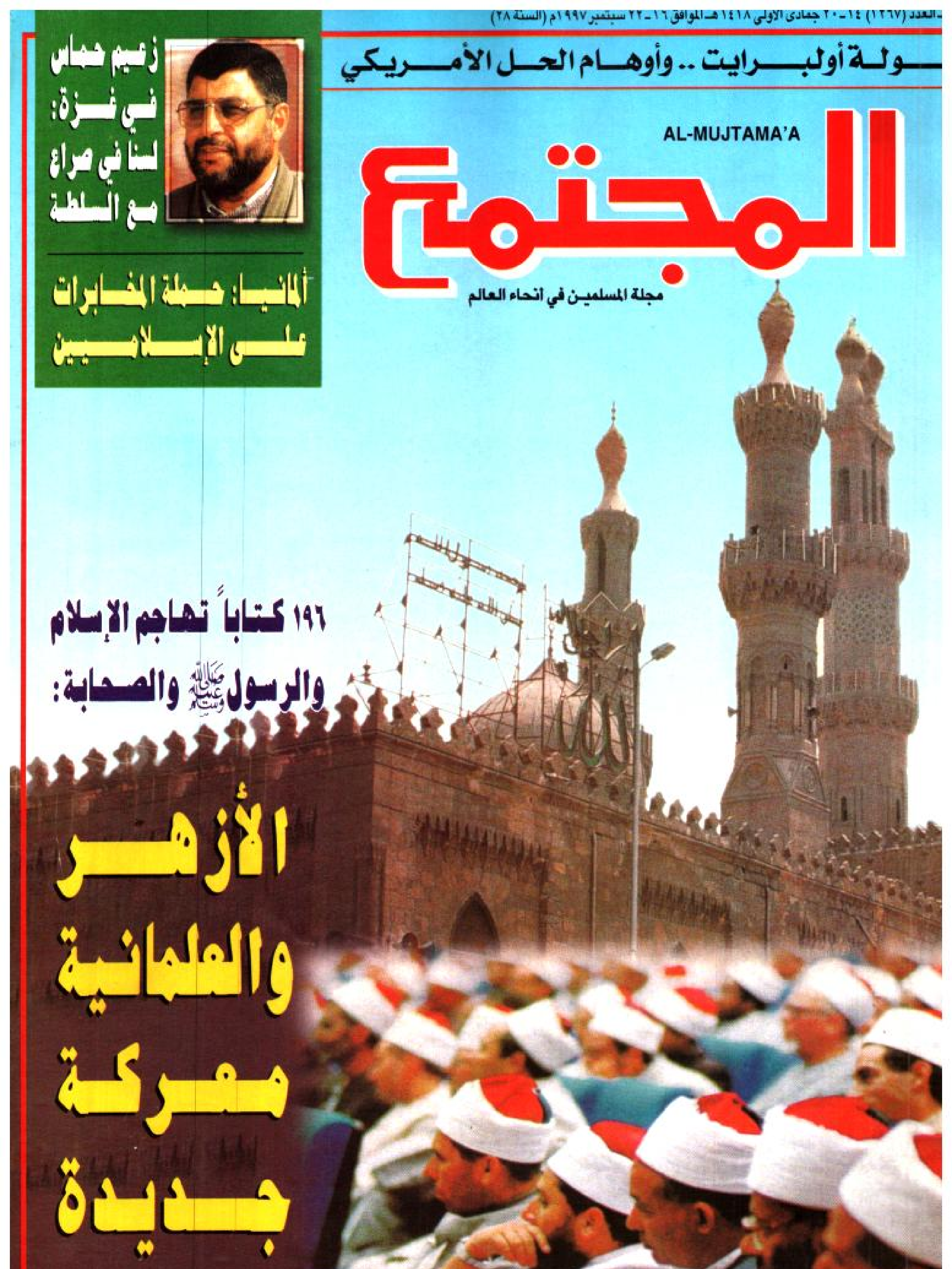


العدد (١٢٦٧) ١٤ـ٢٠ جمادى الأولى ١٤١٨هـ الموافق ١٦ـ٢٢ سبتمبر ١٩٩٧م (السنة ٢٨)
ـولة أولبرايت .. وأوهام الحل الأمريكي
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
زعيم حماس في غزة: لسنا في صراع مع السلطة
ألمانيا: حملة المخابرات على الإسلاميين
١٩٦ كتاباً تهاجم الإسلام والرسول ﷺ والصحابة:
الأزهر والعلمانية معركة جديدة
٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيهاً، اليمن ٢٠ ريال، لبنان ١٥٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهماً

بقسط
شهري
يبدأ من

# 109 د.ك

**1 ندفع عنك** أو **2 ندفع عنك** أو **3 ندفع عنك**

**1 ندفع عنك**
- المقدم
- تأمين ضد الغير
- رسوم تسجيل السيارة
- القسط الأول يستحق في الشهر الثالث

**2 ندفع عنك**
- سنة بدون أرباح
- تأمين ضد الغير
- رسوم تسجيل السيارة
- القسط الأول يستحق في الشهر الثالث

**3 ندفع عنك**
- أربع أقساط
- تأمين ضد الغير
- رسوم تسجيل السيارة
- القسط الأول يستحق في الشهر السادس

**تسهيلات خاصة بالسيدات**

تجدونها لدى معارض بهبهاني




| | |
|---|---|
| الري | 4764455 |
| بيجر | 9302874 |
| الشرق | 2421350 |
| بيجر | 9254401 |



دار الاستثمار
Investment Dar
Islamic Financial Transactions عمليات مالية إسلامية
2 4 6 7 0 7 0

# VECTRON
# فيكترون
الكمبيوتر الشخصي




بالتعاون مع
## بيت التمويل الكويتي

العرض صالح لمدة شهرين



**تسهيلات استثنائية**

١ ـ البيع بدون دفعة مقدمة

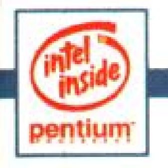
٢ ـ القسط الاول يستحق خلال ثلاثة أشهر من تاريخ الشراء.

## صنع ليدوم أكثر

- كمبيوتر شخصي ماركة Vectron
- معالج انتل بانتيوم 200 ميجاهيرتز MMX
- ذاكرة اساسية 16 ميجابايتقابلة للزيادة حتى ١٢٨ ميجابايت EDO-SIMM&DIMM
- قرص تخزين صلب سعة 2.5 جيجا بايت.
- ملتيميديا نوع CREATIVE 16 سرعة مع كرت صوت وسماعات وريموت كنترول للتحكم عن بعد.
- فاكس / مودم بسرعة B.P.S. 33.6مع ميزة الرد الآلي على المكالمات.
- شاشة 14 بوصة منخفضة الاشعاع.
- ذاكرة لحظية 512 كيلوبايت.
- لوحة مفاتيح 104 مفتاح
- طابعة ناثرة ملونة

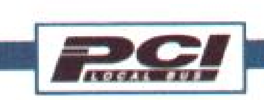



الطريقة العصرية للتمويل













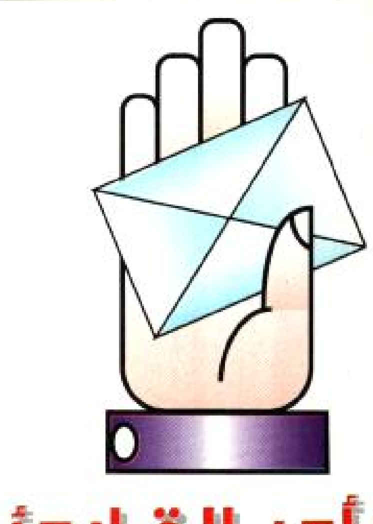





## شركة الاقصى للحاسب الألي

مجمع الرحاب ـ تلفون : ٣/٢/١/ ٢٦٥٠١٠٠ ـ فاكس : ٢٦٥٠١٠٤

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومَن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» (رواه مسلم).






# المؤتمر الصهيوني المئوي


■ احد المؤتمرات الصهيونية

عقد الصهاينة مؤتمرهم السنوي المئوي في مدينة بازل السويسرية قرب الفندق القديم الذي عقدوا فيه مؤتمرهم الأول في عام ١٨٩٧م وقرروا إنشاء كيان لليهود على تراب فلسطين، وقد وصل إلى مسامع بعض رجال الفكر الإسلامي أخبار ذلك المؤتمر الأول فحذروا المسلمين من مغبة بروتوكولات حكماء صهيون وما يريدونه من كيد لبلادنا ولكن تحذيرهم هذا لم يلق في ذلك الوقت آذاناً صاغية، فضاعت فلسطين وعاث يهود في الأرض فسادا ونفثوا سموم الفرقة والفتن بين المسلمين، وفي المؤتمر الأخير الذي عقد في بازل في الذكرى المئوية للمؤتمر الصهيوني الأول دعا صموئيل بورغ - أحد زعماء الصهاينة - اليهود للتماسك بقوة وتنحية خلافاتهم جانبا حتى يحققوا لليهود حلمهم وأمانيهم وقال في كلمة الافتتاح: «علينا أن نحمي اليهودية والتماسك بمبادئ الصهيونية التي أرساها لنا تيودور هرتزل الذي يعود الفضل إليه بالعودة إلى بلادنا»، وفي كتابه الذي وضعه في عام ١٨٩٥م عن الدولة اليهودية قال هرتزل: على اليهود أن يعلموا انهم شعب الله المختار ويروجوا هذه الفكرة في العالم عبر الإعلام، وقال هرتزل الصحافي الذي كان لامعاً في زمنه: علينا أن نستوي على الإعلام ونقيم دولة لنا ذات كيان قوي، وقد استطاع الصهاينة أن يقضوا على الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا ويحوّلوا فرنسا إلى دولة علمانية في عام ١٧٩٨م ويزعزعوا أوروبا التي شهدت الكثير من الحروب الداخلية وقضوا على عائلات ملكية في أوروبا وبعد ذلك القضاء على الخلافة الإسلامية، تُرى ماذا قرروا في مؤتمرهم هذا الذي مُنعت الصحافة عن حضوره، هل يخططون للقضاء على البقية المتبقية من أخلاقنا وديننا نحن المسلمين ام يريدون سلخ جزء آخر من جسدنا الإسلامي؟■

**محمد هيثم عياش - كولن - ألمانيا**

# قوات نشر الفساد في الصومال

أطلعتنا المجتمع الغراء... كما أطلعتنا بعض وسائل الإعلام على الفضائح والجرائم البشعة التي ارتكبتها قوات حفظ السلام الدولية.. ضد الصوماليين في عقر دارهم... جرائم يندى لها الجبين... ولعل من الصور البشعة... والتي هي غيض من فيض والتي عرضتها وسائل الإعلام... صورة لجندي بلجيكي وهو «يبول» على رأس صومالي... وصورة لجنديين يمسكان بأحد الصوماليين... يشويانه على ألسنة اللهب... هذه الصورة وغيرها... مما خفي وعظم دلائل قاطعة على الحقد الدفين.. الغائر في الصدور...

جاءت هذه الشرذمة وهي محمّلة بالخمور والفجور أتت بالفساد تحمله من ديارها.. لتنشره في ربوع المسلمين... هذه القوات ما أتت لحفظ السلام... بقدر ما أتت لتبليغ رسالة... إحلال «خلل»... وهدم قيم... وبناء الخراب في ديار الإسلام... رسالة مغلفة بأكذوبة «حفظ السلام»... رسالة... نشر الدعارة... وبث السموم... وطمس الشيم والأخلاق...

من كانت هذه صفاته وأخلاقه وشيمه كيف له أن يحفظ السلام؟!!

معادلة لا يستقيم قوامها أبداً!!.. فالمعنيُّ بحفظ السلام والأمان... يجب أن تكون لديه نزاهة... وأمانة وعدل... وما قامت به قوات نشر الفساد... أدلة قاطعة وبراهين ثابتة على أنها أبعد ما تكون عن ذلك!!.■

**صقر العنزي**

**جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - السعودية**

# بين التواكل والقناعة

تختلط الأمور على كثير من الناس فلا يفرقون بين التواكل والقناعة مع أنهما دائرتان متميزتان كل التمايز ومنفصلتان أتم انفصال، فعندما نقبل أمراً نستطيع دفعه عنّا فتلك هي المصيبة بعينها، فالقناعة والرضا هي أن نقبل أمرا لا نستطيع دفعه أو حاولنا دفعه دون جدوى، فكن مستعدا يا أخي لتقبل ما ليس منه بد، فإن هذا التقبل خطوة نحو التغلب على ما يكتنف الأمر من صعاب، وفي الأثر: «جرِّبت اللين والسيف فوجدت اللين اقطع»، ويقول الإمام الغزالي: «والمؤمن المرن هو الذي يدور مع الأحداث لا دوران ضعف ونفاق، ولكن كما يدور المصارع في الحلبة حتى لا يكشف نفسه لخصم متربص»، ولنا في رسول الله ﷺ قدوة في هذا الجانب وفي كل الجوانب عندما قال فيما رواه البخاري في صحيحه: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة حتى تهيج - تصبح قوية - ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذّبة على أصلها - لا تميل مع الريح لصلابتها - حتى يكون انجعافها - انكسارها - مرة واحدة»!!، إذا ما أحس المرء وأيقن بهذا الأمر فإن إيمانه بالله سيقوى بعد كل بلاء يصيبه وبعد كل كرب يغمه.

ويا سبحان الله.. لا ترى القنوع الراضي بقضاء الله وقدره أنانياً أبداً، بل تراه شاكراً الله حامدا إياه في الرخاء، داعيا له صابراً محتسباً الأجر عنده في الشدة.■

**عبدالكريم السمدان - الكويت**

## ردود خاصة

● **الأخ: فائز مبارك بن الشيبة - السعودية - ص.ب ٤٩٩٠٠ - الرياض ١١٥١٣:** انتظر رسائل الإخوة الذين يودون التعرف وتبادل المعلومات مع إخوانهم في الله في أنحاء المعمورة.

● **الأخ سرور توفيق محمد نور - فرنسا:** شكراً لاهتمامك بكتاب «سيد الخلق» للكاتبة كريمان حمزة التي يمكنك مراسلتها على عنوان مركز الإعلام العربي وهو ص.ب ٩٣ - الهرم - القاهرة - تليفون وفاكس ٣٨٥١٧٥١ - ج.م.ع

● **الأخ محمد كمال علي - مصر - الإسكندرية:** أجل، إن دعوتنا أساسها الحب والتعارف، نشكرك على اقتراحك بفتح باب للتعارف في مجلة المجتمع ونحن بصدد استحداث أبواب جديدة وسيكون طلبك محل الدراسة والنظر علماً بأن صفحة رأي القارئ تسهم إلى حد ما في التعارف بين الإخوة القراء على اختلاف ديارهم.■

### تنبيه

**تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.**

# غياب المسلمين عن الساحة... إلى متى؟

**ويقضى الأمر حين تغيب تيمٌ**
**ولا يستأذنون وهم شهود**

هذا البيت العربي القديم ينطبق على واقع المسلمين اليوم، فهم يقبعون في مؤخرة الركب لا وزن لهم ولا اعتبار فتدار الأمور وتقضى الشؤون وهم غائبون لا حضور لهم ولا وجود، كأنهم سلموا زمام الأمور والقوامة التي كلفهم الله بها «لتكونوا شهداء على الناس» لأعدائهم من اليهود والنصارى وغيرهم من ملل الكفر الحاقدة على كل ما يمت إلى الإسلام والمسلمين بصلة.

لذا نراهم يشعلون ديار المسلمين بالفتن والحروب ويدعمون هذا الاتجاه ضد ذاك ويؤيدون هذا التيار ضد الآخرين حتى إذا ما انتصر وتمكن من خصمه وقضى على قوته وقتل كثيراً من أنصاره تخلوا عنه وأعطوا الدور لطرف آخر، فيدعم هذا المنهزم بالعتاد ووسائل الدمار فيفتك بخصمه ويبيد قوته ويقتل كثيرا من رجاله... وبهذه الطريقة يضعف المسلمون ويقضى عليهم دون أن يصاب الكفر بأي أذى، لأن هذه الحرب تكون بين خصمين مسلمين... وهكذا دواليك حروب طاحنة طرفاها من المسلمين فالمسلم يقتل أخاه المسلم والكافر يرصد توازن القوى لتظل الحرب دائرة تأكل الأخضر واليابس وتهلك النسل والحرث.

وأقرب دليل على ذلك ما نراه في أفغانستان وفي الصومال وغيرهما ممن يعيشون في مثل هذه الظروف.

وإذا لم يستطع هؤلاء الأعداء تسليط المسلمين بعضهم على بعض تولوا هذا الدور بأنفسهم فتسلطوا عليهم بالإبادة والتقتيل والسلب والنهب وانتهاك الأعراض على مرأى ومسمع من العالم، كما فعلوا بالبوسنة والهرسك، وكما فعلوا بالشيشان، وكذلك كشمير وأيضا السودان ونيبال وغيرها من بقاع المعمورة.

والمسلمون جميعاً يتفرجون وكأن الأمر لا يعنيهم وكأنهم ليسوا مسؤولين عن ذلك أمام الله جل وعلا.

فيا زعماء العالم الإسلامي ويا علماء الأمة إن كنتم غير قادرين على الدفاع عن المسلمين وردّ هذا الظلم الواقع عليهم فلا أقل من العمل على الإصلاح بين المسلمين وفض النزاعات التي تثار بينهم والتحكيم فيما بينهم امتثالاً لقوله تعالى: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما....» الآية... سارعوا قبل أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله.■

**أبو مصعب العنزي. الرياض. السعودية**

# مستعمرات.... لا مستوطنات

نجاح آخر أحرزه اليهود إضافة إلى النجاحات المتلاحقة والأهداف الصائبة التي يسددونها كل يوم في شباكنا، ولكنه نجاح من نوع آخر ليس عسكرياً ولا سياسياً بل إعلامياً، فاليهود معروف عنهم حرصهم الشديد على إزالة أي أسماء أو مصطلحات تكشف حقيقتهم أو تعوق أهدافهم... فيعملون على استبدالها بأسماء ومصطلحات تخفي عيوبهم وتحقق مصالحهم ثم يلقونها على ألسنة خصومهم، ففي غفلة منا نحن العرب والمسلمين نجح اليهود في أن يسحبوا من عقولنا ووجداننا وأقلامنا وألسنتنا اسماً كنا نطلقه على تجمعاتهم السكنية التي كانوا يقيمونها على الأراضي المغصوبة في فلسطين قبيل حرب عام ١٩٤٨م... فقد كنا نطلق على هذه التجمعات اسم «المستعمرات» وهو اسم كان له معناه ومغزاه في بيان أن هذه الأراضي مغصوبة من أصحابها، والقوا إلينا باسم «المستوطنات» وأصبح سكانها الغاصبون يطلق عليهم اسم المستوطنين.

ما أخفَّ وقع هذه الكلمة الجديدة على أسماعنا، وما أجملها في عيوننا فهي مشتقة من كلمة «وطن»، فمن منَّا لا يحب الوطن؟ ومن منا لم يتغنَّ بمآثر الوطن؟.. وهكذا مع تكرار هذه الكلمة في وسائل الإعلام عشرات المرات في اليوم الواحد تولَّد بيننا وبينها نوع من الألفة، والدليل على ذلك هو ردّ فعلنا المتخاذل كلما سمعنا عن مستوطنة جديدة يتم بناؤها، وأقربها في جبل أبو غنيم، وما أكثر الأسماء والمصطلحات التي نجح اليهود في تغييرها وفرضها علينا.■

■ من المستعمرات الإسرائيلية

**محمد علي حسين. نبروه. مصر**

# قهقهة اليهود

كثرت الأيدي التي تصافح يهود والعيون التي تسكب الدموع لموت مجرميهم، والألسن التي وصفتهم بأبناء العمومة، وحتى لا ننسى - تعالوا نقرأ هذه الرواية لجندي مصري من ضحايا اليهود:

«بعد أن أسرنا يوم ٧ يونيو ١٩٦٧م أخذونا إلى مطار «المليز» وبعد ذلك ربطوا أعيننا ونقلونا إلى معسكر «عتليت» وأثناء وجودنا في «بئر سبع» كانوا يأمرون الجنود المصريين بالانبطاح على بطونهم، ثم تدهسهم الدبابات الإسرائيلية، ونحن واقفون ويهددوننا بنفس المصير، وفي مطار «المليز» كانوا يفتحون حنفيات المياه وعندما يجري إليها الجنود المصريون بسبب العطش يقوم اليهود بحصدهم بالرصاص، وأذكر أن أحد الجنود اشتكى من الزائدة الدودية ولم يتم إسعافه فانفجرت ومات على الفور واليهود يقهقهون ويضحكون لأنه مات ولم يكلفهم ثمن الرصاصة.■

**أحمد عيد الحويسطي. تبوك. السعودية**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨هـ - ١٦ سبتمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٧ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكيا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



* * *

## باختصار

# الدواء حق للجميع

منعت وزارة الصحة صرف عدد كبير من أصناف الأدوية الضرورية للمرضى من الوافدين بحجة ترشيد الاستهلاك وتوفير النفقات، كما يجري الحديث بجدية عن فرض رسوم إجبارية للتأمين الصحي على الوافدين وكذلك فرض ضرائب على الدخل.

ومثل هذه السياسات لها آثار إنسانية وأخرى اقتصادية، وأولها أنه من غير المقبول أن يُحرم أحد في الكويت المعطاءة من الدواء الضروري إذا كان المريض محتاجاً إليه بالفعل، إن قوافل الخير تنطلق من الكويت تحمل الغوث والمساعدة للمحتاجين في كل أنحاء الأرض، فكيف بمن هم بين ظهرانينا وفي ضيافتنا؟

أما الجانب الاقتصادي فهو يتعلق بتلك التبعات الثقيلة التي سيتحملها الوافدون، خاصة أصحاب العائلات الكبيرة نتيجة سداد رسوم التأمين الإجبارية على كل فرد من أفراد العائلة، وخاصة أن هذه الرسوم لم تكن في حسبان هؤلاء عند تعاقدهم للعمل في الكويت.

أما بالنسبة للتعاقدات الجديدة فإن هذه الرسوم ستشكل عبئاً على أصحاب العمل الكويتيين يكون من شأنه زيادة الرواتب ومن ثم زيادة الأعباء على الشركات والتي ستحاول أن تنقلها للمستهلك فتزيد الأسعار، وهكذا يتأثر المجتمع الكويتي كله بهذه السياسات ويحدث الارتباك في سوق العمل، وعلى الحكومة أن تكون قراراتها متوازنة، وأن تنظر للموضوع من وجهة النظر الإسلامية في تطبيب المحتاج إلى الطب وأن تعتبر الوافدين الذين يعملون في الكويت إخوة لنا.■



النداءات تتواصل لإنقاذ الجزائر.. والدعوات إلى تأجيل الانتخابات المحلية تتردد.. لكن القوى السياسية لديها شبه إجماع على إتمامها في موعدها.. التفاصيل ص (٢٤-٢٦).



ردود فعل غاضبة ضد اعتقال إبراهيم غوشة.. ص(٣٢).



بينما تُلاحق الهزائم الدموية نتنياهو تتكثف التحركات السياسية من قمة القاهرة إلى جولة أولبرايت.. التفاصيل ص (٢٨-٣٣).



د.أحمد محمد علي يتحدث لـ المجتمع عن البنوك الإسلامية.. ص (٣٨).



طبع بمطابع الوطن بالكويت



لجنة طالب العلم
طريقك الى الجنة هو عملك الصالح
الخط الساخن
9645565
مئات من الأطفال في الكويت
عاجزين عن دفع
رسومهم الدراسية ...
إنهم ...
• أيتام
• مرضى
• فقراء
الرميثية - ق٤ - شارع مالك بن أنس - جادة ٤٥
للإستفسار:

# وَهْم انتظار الحل الأمريكي

تنفس بعض المرجفين الصعداء حين أعلن في واشنطن أن وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت قررت أخيراً أن تقوم بزيارتها الأولى للمنطقة، وجلس هؤلاء تحدوهم الآمال في أن تحل عصا أولبرايت السحرية المشكلات المستعصية في الشرق الأوسط... هذه الآمال التي لم تراود عقول الأمريكيين أنفسهم لأنهم يعرفون المهمة التي جاءت من أجلها أولبرايت.

لم تأت الوزيرة الأمريكية لإعادة الحق المغتصب إلى أصحابه أو لرفع الظلم عن كاهل الفلسطينيين، وإنما جاءت لتنفيذ السياسة الأمريكية التي أصبحت ـ فيما يتعلق بمنطقتنا ـ أداة لتحقيق المصالح الإسرائيلية.

* * *

جاءت أولبرايت اليهودية في زيارتها الأولى لفلسطين المحتلة لترى تحقق الحلم الصهيوني على أرض فلسطين ولتحتفل مع الصهاينة بذكرى مرور مائة عام على مشروعهم الاستعماري الخبيث.

جاءت لتأمر عرفات بتضييق القبضة الحديدية على خناق الشعب الفلسطيني وسجن المجاهدين، وتعزيز التعاون الأمني مع الصهاينة لقمع الجهاد والمقاومة، وتقديم ما لديه من معلومات عن شعبه للعدو، وهي السياسة التي سبق للوزيرة الأمريكية أن أعربت عنها في كلمة أمام نادي الصحافة في واشنطن في أغسطس الماضي بقولها: إنه لا مجال لاستخدام التنسيق الأمني كورقة للمساومة خلال المفاوضات، كما أنه ليس مقبولاً أن يعلو وينخفض مستوى هذا التنسيق تبعاً لتسارع أو تباطؤ وتيرة المفاوضات، وأن التزام الفلسطينيين بمكافحة الإرهاب «تقصد المقاومة» يجب أن يكون متواصلاً ومطلقاً.

إن الرسالة التي تحملها أولبرايت تقول إن الإدارة الأمريكية مقتنعة تماماً بمقولة رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو: الأمن قبل السلام، وأن على الجميع أن يضمن استتباب الأمن الإسرائيلي قبل أن يطلب مقابلاً لذلك.

ومن مهام أولبرايت في جولتها أن تروّج للمؤتمر الاقتصادي المقرر عقده في العاصمة القطرية الدوحة في شهر نوفمبر المقبل بمشاركة إسرائيل، وهو المؤتمر الذي أعلن عدد من الدول العربية رفضه للمشاركة فيه، وبات يتهدده الفشل، وتريد أولبرايت أن تعيد إليه الروح، وتأمل أن يعم الرفض لحضور المؤتمر والمشاركة إسرائيل فيه.

وكما جمعت الولايات المتحدة العرب على طاولة التسوية السياسية، فإنها تسعى حثيثاً لجمعهم على طاولة التطبيع الاقتصادي دعماً للاقتصاد الإسرائيلي، وتحقيقاً لسيطرته وهيمنته على المنطقة.

* * *

ذلك ما جاءت من أجله أولبرايت، فهل فيما ذكرنا مصلحة للعرب والمسلمين؟، إن الإدارة الأمريكية والكونجرس الأمريكي يؤكدان المرة تلو المرة انحيازهما الصريح لإسرائيل وعدم اكتراثهما بالحقوق العربية والإسلامية، وذلك واضح للغاية من سياسات الإدارة الأمريكية في المنطقة وقرارات الكونجرس الأخيرة بشأن القدس.

وبالرغم من كل ما يرتكبه اليهود في حق الأمريكيين من تجسس وسرقات ونهب لأموال الخزانة وتسخير كل الإمكانات الأمريكية لخدمة المشروع الصهيوني، فإنه يتم الصفح عن ذلك، وتتوثق العلاقات بين الجانبين يوما بعد يوم.

وقد زاد من توثيق العلاقات سيطرة عدد من اليهود على صناعة القرار الأمريكي وبصفة خاصة في عهد الرئيس الحالي كلينتون، ويكفي أن نعرف أن وزراء الخارجية والدفاع والمالية من اليهود، وأن مستشار الأمن القومي والمبعوث الخاص للشرق الأوسط يهوديان، هذا بخلاف جيش الخبراء والمستشارين في البيت الأبيض ووزارة الخارجية والاستخبارات على وجه الخصوص.

* * *

وهكذا تسير السياسة الأمريكية تجاه قضايانا من سيء إلى أسوأ، ويزداد الانحياز الأمريكي للعدوان والاغتصاب الصهيونيين.

وما لم تواجه الولايات المتحدة موقفاً صلباً موحداً من الدول العربية يذكّرها بمواقع مصالحها ويعرف الشعب الأمريكي بمخاطر سياسات حكومته، فلا ينبغي أن نتوقع تغيراً في السياسة الأمريكية أو تفهماً منها لقضايانا.

أما استرداد الحق المغتصب والأرض السليبة فتلك مهمة الشعوب العربية والحكومات المخلصة، ولن يقوم بها بدلاً عنا شعب من الشعوب، أو حكومة من الحكومات.■

# وللحوار أيضا.. حدود

بقلم: خضير العنزي

﴿وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾.

لا حدود للحوار مع الآخر، كل شيء مفتوح للنقاش والبحث، ربما تقنعني حجتك أو ربما نصل إلى أرضية مشتركة نعتبرها الصيغة المثلى للاتفاق ومن ثم المسيرة، إلا أن كل ذلك بالنسبة لي ولك باعتبارنا مسلمين محكوم بالنص القرآني في الآية الكريمة المذكورة أعلاه.

فلايجوز لي ولك أن يكون حوارنا لنقرر في نهايته مثلاً إباحة الخمر أو الربا، فالله سبحانه ورسوله قضى في هذه المسألة ومن ثم يدخل هتك هذه القضايا في حدود الله التي لايجب أن اتجاوزها.. إن مرضاة الله بالنسبة لي ولك أولى من حوارات تعتدي على حقوق الرب.

مناسبة هذا الحديث ما ذكره الدكتور شفيق الغبرا في الندوة القيِّمة «البحث عن الهوية» والتي نظمها اتحاد الطلبة في مؤتمره السادس عشر وشملت دعوته إلى الحوار حول كل شيء، وطرح أمثلة عن بعض الدول في إباحتها للخمر مثلا لمواجهة السوق السوداء.

ولنفترض خطورة هذا المنطق لو أن البرلمان قرر مثلا بعد حوار طويل مشروعية ترويج المخدرات لمواجهة السوق السوداء.. الا ترون أن مثل هذا المنطق او هذا الحوار لو استعمل لايقف عند حدود، بل لايخدم مرجعية الأمة التي يرى الدكتور الغبرا أنها ـ أي المرجعية ـ محصورة بالبرلمان والدستور، وليست بالقرآن والسنة، وهذا أيضا مبدأ خطير يهدد بفقدان هوية الأمة.

إن مسألة المرجعية في الحوار وحتى في القرار مهمة وطالما نحن مسلمون فإن مرجعيتنا ـ حتى يقف الحوار عند نقطة مشتركة في التفاهم ـ هي القرآن الكريم والسنة، وهذه هي ببساطة مشكلتنا مع الليبراليين أو العلمانيين الذين يرون أن المرجعية هي قوانين البلاد والتي كتبت موادها أقلام البشر وقابلة للتغيير والتعديل وحتى الحذف حتى لو كان اسم هذا القانون دستوراً.

كما قلت إن الحوار مفتوح في القضايا التي لاحكم شرعي فيها، في السياسة وفي نظام الحكم وفي الأسرة والتنمية والتطور وأخذ أسباب التقدم والبحث عن رفاهية الشعب ورخائه ونماء المجتمع وتطوير التعليم.. كل ذلك.. مفتوح الحوار بشأنه، بل إن ذلك يشمل الحوار مع الآخرين ممن يخالفوننا الدين إن كان حواراً جاداً يبحث عن المنطق والإنصاف وتطوير الحياة لصالح الإنسان.

هذا هو الرقي بالحوار يختلف عن الجدل العقيم الذي لا هدف منه سوى إثارة الشبهات وتصيد العثرات وهو حال الليبراليين من بني جلدتنا بكل أسف.■

---

صيد وتعليق

# موت «ديانا» و«عماد» عبرة وعظة

## الصيد

أوردت صحيفة «الأنباء» في العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٩/٢م في صفحة (١٠) للكاتب وليد إبراهيم الأحمد في عموده (أوضاع مقلوبة) تحت عنوان «تعليقات موجز الأنباء»:

(ماتت في حادث مفجع الأميرة ديانا مطلقة الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا مع المنتج السينمائي دودي الفايد نجل الملياردير المصري محمد الفايد أثناء انطلاقهما في السيارة مسرعين بعيدا عن ملاحقة عدسات المصورين في شوارع العاصمة الفرنسية) انتهى.

## الصيد

وأوردت صحيفة «القبس» في العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٩/٢ في صفحة رقم (١٨) تحت عنوان «الملكة قررت إنشاء مؤسسة خيرية باسم ديانا» الآتي:

(قررت ملكة بريطانيا إنشاء مؤسسة خيرية.. ستتولى.. الإشراف على رعاية الجمعيات الخيرية الست التي كانت تتولى ديانا رئاستها، ومن بينها جمعية الصليب الأحمر) انتهى.

## التعليق

١ ـ ياعباد الله: الموت حق ولا يعرف أميرة أو حقيرة، صغيراً أو كبيراً ذا ألقاب وشهرة، ويأتي في موعده المحدد عند الله عز وجل، لا يعلمه إلا هو، وقد خلقه الله تعالى لحكمة عظيمة، ليبلو الناس أيهم أحسن عملا، قال تعالى: «تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور» (تبارك: ١، ٢)، لذلك يجب على كل مسلم الاستعداد الدائم لملاقاة ربه بالأعمال الصالحة، وكثرة ذكر الموت فإنه أبلغ موعظة، وأن يكتب هذه الأبيات الشعرية في مذكرته يطالعها كل حين ليعتبر:

| | |
|---|---|
| لاشيء مما ترى تبقى بشاشتُهُ | يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولدُ |
| لم تُغنِ عن هرْقلٍ يوماً خزائنُهُ | والخُلْدَ قد حاولتْ عادٌ فما خَلَدوا |
| ولا سليمَانَ إذْ تجري الرياحُ لهُ | والإنسُ والجنُّ فيما بينها تردُ |
| أينَ الملوكُ التي كانت لعزتها | منْ كلِّ أوْبٍ إليها وافدٌ يَفِدُ |
| حوضٌ هنالك موْرودٌ بلا كذبٍ | لابدَّ من وردِهِ يوماً كما وَرَدوا |

فلايموت الإنسان إلا على خشية من الله وذكر له، قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله» (رواه الطبراني والبيهقي).

٢ ـ على المسلم أن يلقى الله بحسن خاتمة، ولايكون ذلك إلا إذا استقام ظاهره وصلح باطنه، أما سوء الخاتمة فلا تكون إلا لمن كان له فساد في العقل وارتكب الكبائر، فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته وشؤم عاقبته، فنعوذ بالله من سوء العاقبة وشؤم الخاتمة، وادعوا ربكم بتثبيت قلوبكم على الإيمان، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول يامقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك» فقلت: يارسول الله إنك تكثر أن تدعو الدعاء فهل تخشى؟ قال: «وما يؤمنني ياعائشة وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الجبار إذا أراد أن يقلب قلب عبده قلبه».

٣ ـ إن الله عز وجل رحيم تواب، يحب عباده المخلصين ويطمئنهم بأنه يحبهم ولن يخوفهم أو يحزنهم حين الموت، بل يبشرهم بالجنة، ويسلم عليهم، قال تعالى: «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون» (فصلت: ٣٠ ـ ٣١).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن، قال: ربك يقرئك السلام «الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون» (النحل: ٣٢).

٤ ـ إن الملوك والشعوب العريقة تحب الخير، وتقدر مؤسساته وجمعياته، وتدعم الجمعيات الإنسانية وتحفظ الفضل لأولي الفضل، ونحن قد أمرنا الله بذلك ونحن مسلمون، فما بال بعض الذين يتسمون بأسمائنا ويتكلمون بألسنتنا يحاربون الخير ويعرقلون مساره؟

إننا ندعو المليونير المسلم المصري محمد الفايد ـ صاحب متاجر هارودز في بريطانيا والد عماد المتوفى ـ أن ينشئ مؤسسة خيرية لرعاية فقراء المسلمين في بلده «مصر» أولا، لعل الله يطهر ماله ويتوب على ابنه، قال رسول الله ﷺ «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، ونسأل الله لنا ولكم ولكل مسلم حسن الخاتمة وجميل العاقبة.■

عبد الله سليمان العتيقي

# برقيات شكر لجمعية الإصلاح من سمو الأمير وولي العهد



■ سمو امير البلاد

تلقى مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي برقيات شكر جوابية على رسائل التعزية التي بعث بها إلى سمو امير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح، ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، والشيخ حمود صباح السالم الحمود الصباح، والشيخ سالم صباح السالم الصباح، وقد جاء في برقية سمو أمير البلاد ما يلي:

«أشكركم على تعزيتكم بوفاة الشيخ حمود سالم الحمود الصباح ـ رحمه الله تعالى ـ وجنّبكم المكروه، والحمد لله الذي تفرّد بالبقاء سبحانه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»■

**جابر الأحمد الصباح ـ أمير دولة الكويت**

# من ينصف هؤلاء؟

هناك فئات مغلوبة على أمرها تتغرب وتشقى لأجل توفير لقمة العيش الحلال لمن يعولونهم، ومع ذلك تفاجأ هذه الفئة رغم العمل الشاق الطويل أن القائمين على الأمر يماطلونهم في الأمور ويؤخرون رواتبهم لأسباب لا دخل لهؤلاء العمال بها، وهذا من الأمور التي حرمها الإسلام جملة وتفصيلا ولا أدل على ذلك من حديث النبي ﷺ : «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» فإذا كان الأجير قد جف عرقه منذ شهور طويلة وهو لم يحصل شيئا بل لقد جف ريقه وهو يطالب بحقه دون نصير ينصف هذه الفئة المظلومة التي لاحول لها ولا قوة إلا بالله.

أقول هذا الكلام مستعرضا مأساة العاملين بمشروع النعيم الإسكاني الذي تعاقدت فيه الوزارة مع إحدى الشركات المتخصصة بالمقاولات الذين لم يجدوا وسيلة للتعبير عن احتجاجهم إلا بالإضراب بعد أن طرقوا جميع الأبواب للتعبير عن شكواهم ومع ذلك لاسامع ولامجيب أو بمعنى آخر (عمك أصمخ).

يقول أحدهم: لقد مضى علينا ستة أشهر لم نتسلم خلالها أي راتب، وعندما اضطررت لرفع شكوى أخبروني بأنهم سيعوضونني إذا سحبتها، فلما تراجعت فوجئت بهم يفنشونني، وأضاف مستنكرا أن يحدث مثل ذلك في الكويت المعروفة بثرائها ودخلها المرتفع.

وأضاف آخر قائلا: هذا الوقت بالذات هو وقت شراء حاجيات ولوازم أبنائنا في المدارس ولامعيل لهم غيرنا فنحن منذ فترة ليست بالقصيرة لم نبعث لأبنائنا وأهالينا مصروفاتهم اللازمة فأين العدل والإنصاف في ذلك؟ بل إننا لم نجد لنا قوتا خلال الأيام الماضية مع أننا نكدح في العمل طوال اليوم منذ الساعة السادسة صباحا وحتى قرب العصر ومع ذلك ظللنا نعمل طوال الفترة الماضية دون أجر أو مقابل بانتظار أن تحل مشكلتنا ويلتفت المعنيون إلى أمورنا ولكن دون جدوى، فمازلنا معلقين لا رواتب ولا أكل وعندما لم نجد وسيلة لإنصافنا وإيصال صوتنا للآخرين قمنا بعمل إضراب لعل القضية تحل وينظر لنا بعين الإنصاف فنحن لا نطالب بأكثر من حقنا ومع ذلك لم ننل شيئا حتى الآن ولا ندري إلى متى يستمر هذا الظلم علينا مع أننا لم نقصر في عملنا الذي يمتد معظم النهار.

هذا وقد تجمهر العاملون بمشروع النعيم الإسكاني بالجهراء أمام مبنى المشروع بالخارج بانتظار الحل العادل لمأساتهم فهل من منصف لهذه الفئة المسكينة؟■

**علي تني العجمي**

# الدعوة الإسلامية تجربة ورسالة وتحمّل واصطبار

كتب: محمد سالم الصوفي

**ضمن فعاليات الموسم الثقافي السنوي تواصل «لجنة العثمان» سلسلة ندواتها الفكرية والعلمية والتي تنشرها مجلة المجتمع تباعا مواكبة منها لهذا الجهد الحضاري والفكري الطيب الذي يساهم في إثراء المناخ الثقافي والعلمي، وفي هذا الإطار نظمت «لجنة العثمان» ندوة فكرية تحت عنوان «تجارب الحياة» شارك فيها ثلاثة من كبار الدعاة والمهتمين بالقضايا الإسلامية والفكرية في العالم الإسلامي هم الشيخ نادر النوري الأمين العام للجنة التعريف بالإسلام، والداعية الشيخ محمود عيد، والشيخ نجيب العامر المفكر والمؤلف للعديد من الكتب والدراسات الإسلامية.**





■ نادر النوري ■ محمود عيد

وكانت المحاضرة الأولى **للشيخ نادر النوري** الذي ركّز على أهمية طلب العلم ومخالطة العلماء مؤكدا ضرورة قضاء الوقت في البحث والدراسة والاستماع والقراءة وإعمال العقل، وأوضح أن القرآن الكريم يعلّمنا القراءة ويشجعنا على العلم ويعرض القصص الكثيرة التي تعبر عن دروس مليئة بالعبر والمعاني والفوائد سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع أو الدولة.

وقال النوري: ها هم الدعاة من إخواننا في مصر مثل الإمام البنا، والإمام الهضيبي، والبهي الخولي، والشهيد سيد قطب، ومحمد قطب وغير ذلك من الرجال وأعمالهم وجهادهم ومواقفهم وتضحياتهم مما يعتبر تجربة لنا ولجميع العاملين للإسلام في كل زمان ومكان.. حيث كان للحركة الإسلامية فضل في تخريج أفاضل الدعاة مثل الشيخ محمد علي مشعل، والشيخ حبنكة، والشيخ السباعي، ومروان حديد وغيرهم في سورية وهكذا، أما في العراق فهنالك رجال دعاة مزجوا بين الروحانية والسلفية مأخوذة من الألوسي مثل محمد أحمد الراشد، وغيره من الدعاة الذين ركزوا على أصول الدعوة، والخبرة في التعامل مع القوميات والطوائف المتعددة، كذلك الأمر على مستوى السودان حيث الجبهة التي تحاول تطبيق الإسلام، مما يميز السودانيين بالبعد السياسي، فإذا انتقلنا إلى الكويت والخليج وجدنا العمل الخيري المتزايد والشامل، ووجدنا شبابا منهم يحملون الدعوة إلى إفريقيا مثل لجنة مسلمي إفريقيا، وإلى أوروبا في البلقان، وإلى الصين وروسيا مثل لجان جمعية إحياء التراث وجمعية الإصلاح الاجتماعي، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، بالإضافة إلى ظهور رجال كرماء يبذلون المال في سبيل الله، وكذلك الأمر بالنسبة لتجربة حزب الرفاه في تركيا ومقدرة الحزب على التعامل الدقيق مع القيادات العسكرية، وكذلك في اليمن حيث الدعوة متقدمة ومتميزة، أما الدعوة في الأردن فقد تبنّت مشروعات كثيرة ومنها المشكلة الفلسطينية وخدمة القضايا الإسلامية، أما في أوروبا فها نحن نجد المراكز الإسلامية العديدة التي صهرت المسلمين في بوتقة واحدة وتبادل الخبرات، وتشجيع مراكز البحث.

وأشار الشيخ نادر النوري إلى أن لنا قدوة في قصة سيدنا موسى مع بني إسرائيل وقصة نوح مع قومه، وقصة إبراهيم مع أبناء عشيرته وغيرهم من الأنبياء الكرام الذين كانت لهم تجارب مثيرة مع أقوامهم.

وتحدث **الشيخ نجيب العامر** عن الجوانب التربوية من حيث تعزيز التربية الحسية التي تواجه سموم ما حولنا من الأشياء، هذه الأشياء التي تحيطنا بالرفاه والتنعم، بينما ينبغي أن ندرب أنفسنا على شيء من الخشونة والصعوبة والزهد، وقال الشيخ العامر إن بعض المنصّرين الذين التقيناهم في إفريقيا كان بعضهم لايتجاوز عمره ٢٤ سنة تاركا أوروبا ليقضي حياته كلها في البيئة الصعبة في قرى إفريقيا ويقول إنني أريد أن أموت في إفريقيا، وهذا نوع من التحدي، تحدي النعيم، تحدي الحياة المرفّهة، تحدي محبة الأهل والعشيرة وظلال المساكن والوطن من أجل رسالته ومنهجيته ووظيفته حتى يحظى بالمجد، فأين نحن من هؤلاء، على الرغم من أن لدينا في تاريخنا رجال من الراشدين والصحابة كانوا لنا نماذج في التربية الحسية والتربية الجسدية.

وأضاف الشيخ العامر قائلا: كذلك فإن وسائل التربية الحسية استثمار للظروف والمناسبات بحيث تربط بين الفكرة والفعل وتوجيه الأبناء نحوها وإرشادهم نحو الفعل المناسب حتى تتم زراعة السلوكيات الحسنة في نفوسهم، أضف إلى ذلك التربية القصصية التي ينبغي للمربي أن يستخدمها كي يزرع الأفكار في نفوسهم عن طريق القصص المفيدة وشحذ العقول ولمعان الأذهان حتى يتحول الفرد إلى شخص مبتكر وماهر ومبدع.

أما **الشيخ محمود عيد** فقد أكد على ضرورة أخذ العلم بالتدرج، وعلى أهمية الاستفادة من سيرة الأنبياء، والرسل الذين كانت لهم تجارب تعتبر دروسا لنا ومواعظ.

وأشار إلى مسيرة حياته في الدعوة والتي تجاوزت السبعين عاماً، مستنيراً بسيرة الأنبياء والرسل والصحابة والراشدين والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

وأضاف الشيخ عيد أنه رأى خلال تجربته الطويلة مواقف عنصرية، ومواقف قبلية، ومواقف مادية وغير ذلك مما يدل على قلة الوعي، وعلينا أن نبتعد عنها حتى نتخلص من أخطائنا، أضف إلى ذلك ما نواجهه من شباب متحمس متسرع في الاتهام يرتجل الكلام ويتعصب لرأيه مما ينبغي أيضا حسن التعامل معه وضرورة توعيته بالحكمة والكلمة الطيبة.

وقال الشيخ عيد إنه قد واجه العديد من محاولات القتل وهو يصدع بالدعوة ويطالب بالعدالة والصبر والاصطبار، والتعالي على العنصرية، والاقتداء بالرسول ﷺ والإكثار من العمل على حساب القول. ■

**ندوة «تجارب الحياة» تؤكد أن للحركة الإسلامية الدور الأكبر في إثراء الوعي الفكري والاجتماعي في العالم الإسلامي**

### الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يعقد مؤتمره السادس عشر

# الشيخ محمد الخالد الصباح: المؤتمر يُعقد في ظروف تاريخية مهمة

**كتب: محمد عبدالوهاب**

■ الشيخ محمد خالد الصباح

افتتح وزير الداخلية ووزير الدفاع ووزير التربية والتعليم العالي الشيخ محمد الخالد الصباح يوم الأحد الماضي الموافق التاسع من الشهر الجاري فعاليات المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت الذي عقد في الفترة من ٧ إلى ٩٧/٩/١٠ في فندق المريديان تحت رعاية سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح.

وقد القى الشيخ الخالد كلمة بهذه المناسبة جاء فيها: إن مؤتمركم هذا يعقد في ظروف تاريخية خاصة، فعلى بعد خطوات منا يطل علينا القرن الحادي والعشرين، ونكاد نحس أنفاسه تقترب منا بتحدياته وتعقيداته، لذلك فإن اختياركم لقضاياه جاء موفقا وفي توقيته الصحيح للوقوف على هذه التحديات، وأضاف قائلا: إنكم تعلمون أن أي مجتمع ليس له من القيمة، إلا بمقدار ما يتوفر لأبنائه وشبابه من قيمة، لذلك فإن الأهمية والمسؤولية التي يلقيها عليكم الوطن ليست سهلة.

وفي ختام كلمة الشيخ الخالد شكر الجميع على هذا الإعداد.

وبعد ذلك القى رئيس اللجنة التحضيرية عبدالوهاب الإبراهيم كلمة اللجنة، ثم القى السيد عمر كورماز ممثل الاتحاد الإسلامي للمنظمات الإسلامية وممثل الوفود المشاركة في المؤتمر كلمة الوفود المشاركة، وقد شارك الحضور برئاسة الوزير الخالد لافتتاح المعرض الجانبي الذي شاركته فيه إدارات وهيئات ومؤسسات لتطرح بعض القضايا الوطنية التي تناسب طرح المؤتمر.

وبعد حفل الافتتاح عقدت الجلسة الأولى لأعمال المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت حيث نوقشت ورقات عديدة منها إقرار ورقة وجدول الأعمال وبعض البنود التي كانت مطروحة من قبل الوفود المشاركة.

وضمن فعاليات اليوم الأول اقيمت ندوة بعنوان «رؤية تنموية لمستقبل الكويت» شارك فيها وزير التخطيط والتنمية الإدارية الدكتور علي الزميع، والسيد أحمد الهارون مدير عام غرفة تجارة وصناعة الكويت، وقد تحدث المشاركون عن أهم ملامح المستقبل القادم وكيف يمكن أن نتعايش معه وأن نتعامل معه لوجود متغيرات وأمور ستطرأ على المستقبل منها العولمة والإعلام وأخطاره والكثير من القضايا.

وفي اليوم الثاني للمؤتمر اقيمت ندوة بعنوان «الحوار وهويتنا» شارك فيها الدكتور شفيق الغبرا والدكتور طارق السويدان وقد تحدث المشاركون عن أهم شروط الحوار وأهم وأبرز الأمور التي يجب أن يتحلى بها المحاورون وما القنوات والأسس التي يجب أن يسير فيها الحوار بالإضافة إلى معرفة وإيضاح ماهية الحوار هل هو قيمة مؤسسة أم وسيلة للطرح وللتعبير عن الراي؟.

وبعد ذلك عقدت الجلسة الثانية للمؤتمر وناقشت القوانين والاقتراحات الخاصة بتعديل الدستور الجامعي بالإضافة إلى العديد من القضايا والأمور الخاصة بلجنة المرأة ولجنة القرارات.

والجدير بالذكر أن المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت عقد ضمن العمل الطلابي الذي أقره قرار المؤتمر من ٢٣ عاما وهو أعلى سلطة تشريعية للاتحادات الوطنية لطلبة الكويت. ■

## المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## وزير مزور في زيارة لباكستان

قام تاجر عالمي للمخدرات بزيارة رسمية لباكستان على أنه وزير الإعلام في غينيا، وأجرى محادثات رسمية مع كبار المسؤولين في الحكومة، وبثت وسائل الإعلام أخبار مقابلاته وتوقيعه للاتفاقيات الثنائية، وبعد مغادرة معاليه لباكستان ووصوله إلى مطار مدريد اكتشفت السلطات الإسبانية أنه يحمل حقيبة دبلوماسية تحتوي على ١٥ كيلو جراماً من المخدرات قدرت قيمتها بنحو ٣٠ مليون دولار أمريكي، وبعد التحقيق تبين أنه وزير مزور لا علاقة له بالوزارة، ولا يربطه بها سوى الجواز الدبلوماسي حسبما ذكرت جريدة «ذي نيوز» الباكستانية.■

### تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين

## أمير منطقة مكة المكرمة يفتتح المسابقة (١٩) للقرآن الكريم

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يفتتح الأمير ماجد بن عبدالعزيز ـ أمير منطقة مكة المكرمة ـ المسابقة الدولية التاسعة عشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره مساء يوم السبت ٢٠ سبتمبر ١٩٩٧م، التي تنظمها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وتستمر مدة اثني عشر يوماً.



■ الملك فهد بن عبدالعزيز

ومن المقرر أن يشارك في هذه المسابقة لهذا العام ١٤١٨هـ أكثر من (٢٠٠) متسابق من مختلف قارات العالم، وقد وضعت الأمانة العامة للمسابقة على هامش أعمال المسابقة برنامجاً حافلاً يشمل تنظيم عدد من اللقاءات والمحاضرات الدينية يلقيها عدد من أصحاب الفضيلة العلماء.■

## حماس تدعو الإدارة الأمريكية لاتخاذ مواقف عادلة

طالبت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الإدارة الأمريكية بتبني مواقف عقلانية وعادلة وحيادية من الصراع في المنطقة، وقالت حماس في بيان ـ حصلت المجتمع على نسخة منه ـ بمناسبة زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية: إن استمرار الدور الأمريكي بشكله الحالي لا يفيد المنطقة وشعوبها.

وأعربت حماس في بيانها الذي أصدرته الأسبوع الماضي عشية زيارة مادلين أولبرايت للشرق الأوسط أن الدور الأمريكي الحالي يعمل على زيادة معاناة الشعب الفلسطيني، وإطالة أمد مأساته، وتضييع حقوقه المشروعة، وشددت «حماس» على مطالبة الأطراف العربية بعدم المسارعة لتقديم التنازلات أمام أولبرايت مؤكدة أن المقاومة الشعبية الشاملة وعلى رأسها العمليات الجهادية والاستشهادية هي التعبير الحقيقي عن نبض غالبية الشعب الفلسطيني وأبناء الأمة العربية والإسلامية، وقالت إن أنصار هذه العمليات ليسوا فئة صغيرة معزولة كما يشيع أنصار مسيرة تسوية فقدت مصداقيتها وكل مبررات استمرارها.

ومن ناحية أخرى أدانت «حماس» حملة الاعتقالات التي شنتها السلطة الفلسطينية على العشرات من كوادر وأنصار الحركة في مناطق الحكم الذاتي وذلك عشية زيارة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة، وقالت «حماس» إن هذه الاعتقالات جاءت استجابة لضغوط الإرهابيين الصهاينة وقرباناً بين يدي وزيرة الخارجية الأمريكية.

وأكدت «حماس» في بيان أصدرته يوم الأربعاء الماضي على أن أبناء الشعب الفلسطيني ليسوا ضحايا تقدم لسدنة التسوية ورهبانها، كما أن أمن الفلسطينيين ليس باقة ورد تُقدم لوزيرة الخارجية الأمريكية.

وأشار البيان إلى أن حملات الاعتقال التي تطال أبناء الحركة وممثليها في مؤتمرات الحوار تسمم الأجواء الفلسطينية الداخلية، وتضر بالتعاضد الوطني الذي أظهرته القوى الفلسطينية وعلى رأسها حركة «حماس» في وجه الهجمة الصهيونية ومخططات العدو ضد شعبنا وقضيتنا.

وحركة «حماس» تؤمن أنه لا يجوز بحال أن تحل أزمة حكومة العدو الصهيوني على حساب العلاقات الفلسطينية الداخلية كما لا يجوز أن يبقى عنق الوحدة الوطنية رهينة لمقصلة التسوية الظالمة، ولفتت «حماس» الانتباه إلى أن إجراءات السلطة الفلسطينية ضد أنصارها وكوادرها ورموزها «تضعف مصداقية الحديث عن الوحدة الوطنية، كما تفرغ أي حوار فلسطيني ـ فلسطيني من محتواه ومن جدواه ومصداقيته».■

## أول بنك إسلامي يعلن تحقيق أرباح بنسبة ١٤٪

**صنعاء: مالك الحمادي:** أعلن البنك الإسلامي اليمني للتمويل والاستثمار أن الجمعية العمومية للبنك أقرت توزيع الأرباح على المودعين بنسبة ١٤٪ للودائع الاستثمارية بالعملة اليمنية «الريال» وبنسبة ٥,٥٪ للودائع الاستثمارية بالدولار.

وأقرت الجمعية العمومية للبنك في اجتماعها السنوي الميزانية العامة وحساب الأرباح والخسائر للعام الماضي ١٩٩٦م، وبناء على إقرار هيئة الرقابة الشرعية للبنك للأرباح المتحققة.

وقد بلغ إجمالي الودائع المختلفة حتى نهاية شهر أغسطس الماضي حوالي مليار دولار، وهو ما يعكس إقبال اليمنيين على إيداع أموالهم في البنوك الإسلامية التي افتتحت خلال الـ ١٨ شهراً الماضية بالنظر إلى ضعف الإقبال الشعبي على الإيداع في البنوك التقليدية.

وقد شهد اليمن ظهور ثلاثة بنوك إسلامية بعد إقرار قانون خاص في مجلس النواب اليمني السابق ينظم أعمالها، وقد افتتح اثنان من هذه البنوك فروعاً لهما في «عدن»، و«الحديدة»، فيما يتوقع أن تتوسع شبكة الفروع في المستقبل القريب لتشمل العديد من المدن الرئيسية.■

## مسيحيون في باكستان يؤيدون الجماعة الإسلامية

أعلن نحو ٥٠٠ شخص مسيحي تأييدهم للجماعة الإسلامية وقال أمير الجماعة في ولاية البنجاب حافظ محمد إدريس إنه يرحب بالإخوة المسيحيين، مشيراً إلى أن الإسلام دين يحفظ حقوق الأقليات وحقوق غير المسلمين لأنه دين العدل والمساواة.■

# السـودان يحـرك ملـف علاقاتـه الإفريقيـة فـي قمـة بريتوريـا

**الخرطوم: محمد طنون:** شهد ملف العلاقات السودانية - الإفريقية تطورات على قدر كبير من الأهمية على خلفية القمة الرئاسية الرباعية التي جرت في بريتوريا عاصمة جنوب إفريقيا الأسبوع الماضي برعاية الرئيس نلسون مانديلا وبمشاركة الرئيس السوداني عمر البشير والرئيس اليوغندي يوري موسيفني والرئيس الزيمبابوي روبرت موجابي الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الإفريقية.

وقد أعرب الرئيس السوداني عن ارتياحه لنتائج القمة معتبراً أنها وفرت للسودان فرصة سانحة مهمة لتوضيح سياساته وتوجهاته حيال شركائه في القارة الإفريقية والتزامه بالحل السلمي للنزاع في جنوب السودان، وعلمت المجتمع من مصادر سودانية مطلعة شاركت في هذه القمة أن حضور الدكتور حسن الترابي رئيس المجلس الوطني «البرلمان السوداني» في أعمال القمة ضمن الوفد السوداني أتاح الفرصة للرؤساء الذين ضمتهم قمة بريتوريا - خاصة أنهم يحتفظون بعلاقة وثيقة مع زعيم المتمردين جون قرنق - للتعرف على أطروحات الترابي مباشرة لتصحيح ولإزالة المفاهيم المغلوطة التي غذاها قرنق لديهم بأن الحكومة الإسلامية في السودان تسعى لفرض مشروع أسلمة وتعريب بالقوة على إفريقيا ابتداء من الدول


■ نلسون مانديلا ■ عمر البشير

المجاورة للسودان، وأنه - أي قرنق - يطلب دعمهم لأنه يواجه هذا المخطط لحماية إفريقيا ضد الوجود العربي والإسلامي.

ويقول محللون إن النجاح الذي تشعر الحكومة السودانية أنها حققته في إعمار علاقتها مع دول الجنوب الإفريقي التي ظلت منطقة تأييد مقفولة لحركة التمرد يغريها ببذل المزيد من الجهود الدبلوماسية لتعزيز حضورها الإفريقي في ظل ضعف الاهتمام العربي الرسمي بالتحديات والمخاطر التي تتهددها.

ويذكر أن شكوكا عميقة ساورت المراقبين حيال فرص نجاح هذه القمة على صعيد الأجندة الرئيسية لها المتعلقة بإحداث تقدم في جهود البحث عن السلام في جنوب السودان، وذلك بسبب امتناع قرنق عن حضور القمة.

وقد فسر محللون سياسيون موقف جون قرنق الذي وصف بالتهرب من الاجتماع بالرئيس السوداني بالخشية من محاصرته بموقف سياسي يخلط أوراقه خاصة أنه قد طرحت مبادرة الرئيس مانديلا بقوة فكرة ضرورة التوصل إلى اتفاق يقضي بوقف إطلاق النار أولاً ثم تحريك عجلة التفاوض من بعد ذلك، وهو ما يربك حسابات حركة التمرد التي تعول على نجاحها في خطة عسكرية بدعم خارجي تحاول تنفيذها في الوقت الراهن وتهدف بها تحقيق انتصارات عسكرية مهمة حددت توقيتها في سبتمبر الجاري.

وقد عزز غياب قرنق الشكوك حيال مقدرة مانديلاً على تحقيق تقدم في مبادرته بشأن إنهاء الحرب في الجنوب السوداني وقلل من جدوى قمة بريتوريا الرباعية الإفريقية على هذا الصعيد.

ويقول محللون إن ضغوطاً مورست على الرئيس مانديلا من بعض القوى الدولية والإقليمية استخدم فيها جون قرنق منعاً للوصول إلى تسوية لمشكلة الجنوب السوداني بمعزل عن أجندتها الخاصة، وعرف من هذه الدول بعض الأقطار المجاورة للسودان والتي تستخدم قضية الجنوب السوداني أداة لتصفية حساباتها السياسية مع التوجه العربي والإسلامي للبلاد. ■

# جدل حول حالة السجون المغربية بعد مقتل ٢٨ شخصاً

**الدار البيضاء: إبراهيم الخشباني:** شب حريق الساعة السادسة من صباح يوم السبت ٦ سبتمبر ١٩٩٧م.

وقد فتحت السلطات المغربية تحقيقاً لمعرفة أسباب الحريق الذي شب بسجن عكاشة، ورغم أن بعض المصادر من وزارة العدل - الوصية على إدارة السجون بالمغرب - أكدت أن الحريق قد طوق في أقل من نصف ساعة بعد تدخل رجال الإطفاء والحماية المدنية وتمكنهم من محاصرته، إلا أن هناك مصادر في عين المكان أكدت ان عدم التحكم في إطفاء الحريق بسرعة هو الذي كان وراء مصرع هذا العدد الكبير من السجناء الذين أصيبوا بحروق بليغة، لم يتمكن الأطباء من معالجتها.

ومن المرجح أيضاً أن توقيت اندلاع الحريق - حوالي السادسة صباحاً، وقت تبادل مداومة الحراسة - قد يكون عاملاً أساسياً في تزايد عدد الضحايا الذين فاجأتهم النيران وهم لايزالون نياماً.

وقد فتحت الإدارة أبواب السجن أمام أسر الضحايا والسجناء بقصد التعرف على الجثث التي تم نقلها بعد ذلك إلى مستودع الأموات.

ويعتبر سجن «عكاشة» واحداً من أكبر السجون في المغرب وهو يؤوي ما يزيد على ٢٢٠٠ سجين.

وكان هذا السجن قد عرف في الفترة الأخيرة عدة إصلاحات شملت التجهيزات والمرافق العامة بهدف تحسين أوضاع السجناء.

وسبق أن فتحت السلطات المغربية أبواب سجن «عكاشة» أمام الوفود الإعلامية والحقوقية سواء المغربية منها أو الأجنبية للاطلاع عن كثب على الحالة العامة التي يعيشها السجناء بداخله، وذلك بعد تصاعد الانتقادات لظروف الاعتقال في السجون المغربية، واقرت السلطات إثر ذلك بالفعل خطة لإصلاح السجون المغربية، وإنشاء مؤسسات لإعادة إدماج السجناء، وخصوصاً أن المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان الذي كان العاهل المغربي قد أمر بإنشائه منذ سنوات قد طالب من جهته بتحسين أوضاع السجون في المغرب، وتحسين ظروف إقامة السجناء فيها.

وكان سجن آخر في منطقة الأطلس المتوسطة الجبلية قد عرف في السنة الماضية حركة احتجاج للمطالبة بتحسين أوضاع السجناء دون أن تسفر تلك الحركة الاحتجاجية عن أي ضحايا.■

# اعتداء صهيوني على مكتب لمناصرة فلسطين في فرنسا

**باريس: المجتمع:** هاجمت مجموعة من الصهاينة في فرنسا مكتب اللجنة الخيرية لمناصرة فلسطين في باريس، حيث اعتدت بالضرب المبرح على مدير مكتب اللجنة علي جبارة الذي نقل إلى المستشفى بعد طلب الشرطة وسيارة الإسعاف.

وقد أصدر السيد محمود حسين - رئيس اللجنة - بياناً رسمياً بالواقعة يوم الثلاثاء الماضي قال فيه: إن المجموعة تتكون ما بين خمسة إلى ستة أشخاص، قامت بهجومها على اللجنة ظهراً، ثم قامت برسم نجمة داود على الحائط مع توقيع بكتابة العبارة GSC.

وأعرب رئيس اللجنة عن استنكاره لهذا العمل الإجرامي الذي استهدف العمل الخيري والإنساني الذي تقوم به اللجنة لصالح الأيتام والأرامل والفقراء من الفلسطينيين.

وأشار إلى ان اللجنة سباقة دائماً لإغاثة أهل فلسطين عند كل حصار إسرائيلي للأراضي الفلسطينية، كما انها تكفل ٤٩١ يتيماً فلسطينياً وتقدم دعماً إغاثياً لمئات الأسر.■

## مدن وأخبار

**سراييفو:** جدد مؤتمر حزب العمال الديمقراطي وهو حزب الأغلبية الإسلامية في البوسنة والهرسك انتخاب الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش رئيساً للحزب لمدة أربعة أعوام قادمة.

**جدة:** توجه الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي عز الدين العراقي إلى إيران المحطة الأولى من جولته التي ستشمل كلاً من: باكستان وبنجلاديش، وسيبحث العراقي مع المسؤولين الإيرانيين الترتيبات الخاصة بانعقاد مؤتمر القمة الإسلامي في طهران في شهر ديسمبر المقبل.

**كوبنهاجن:** قال ممثل الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية في الدنمارك عبدالواحد بوغنام: إنه وجه دعوة إلى الحكومات الإسكندنافية للمساعدة في تنبيه الضمير العالمي لوقف المذابح في الجزائر، وطالب بوغنام إرسال بعثة دولية لتقصي الحقائق وتحديد المسؤوليات التي تنسب ظلماً إلى الإسلاميين في ظل عجز الدولة الواضح.

**كوالالمبور:** صرح رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد بأنه سيوقف بيع نشرة إسلامية كانت قد نشرت تشكيكاً في مواقفه كمسلم ملتزم.

**مقديشو:** أعلن زعيم التحالف الصومالي للإنقاذ علي مهدي محمد أنه مستعد لتشكيل حكومة انتقالية في الصومال قبل نهاية العام الحالي، وقال علي مهدي في كلمة أمام اللجنة التنفيذية لحزبه: إن الصومال لن تبقى غارقة في الفوضى إلى الأبد، وأن العام المقبل سيشهد قيام حكومة صومالية تحترم القانون والنظام.

**القاهرة:** طالبت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بتشكيل محكمة على غرار محكمة نورمبرغ التي حوكم أمامها الزعماء النازيون، وذلك لمحاكمة العسكريين الصهاينة المسؤولين عن ارتكاب جرائم حرب بحق الأسرى المصريين في عامي ١٩٥٦م، و١٩٦٧م.

**عمَّان:** حمَّل نجل الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إبراهيم غوشة السلطات الأردنية مسؤولية ما يمكن أن يتعرض له والده أثناء الاعتقال، وقال أنس غوشة: إن والده كبير في السن وقد تتأثر صحته بالإضراب عن الطعام الذي أعلنه بعد اعتقاله.

**المنيا (مصر):** اعتقلت الشرطة المصرية موظفين حكوميين انتحلا شخصية إسلاميين لتهديد شخص وابتزازه في قرية الأشمونين في محافظة المنيا في صعيد مصر.■

## مات موبوتو.. ديكتاتور زائير

**الرباط: المجتمع:** توفي الديكتاتور الزائيري (الكونغو الجديدة) السابق موبوتو سيسي سيكو مساء الأحد ٩/٧ الجاري بالمستشفى العسكري بالرباط، حيث كان يتلقى علاجاً من سرطان البروستاتا منذ لجوئه السياسي للمغرب بعد الإطاحة به.

■ موبوتو

وقد قابلت الدول الغربية التي ظلت تدعم موبوتو في حكمه الديكتاتوري على مدى اثنين وثلاثين عاماً، قابلت حادث وفاته بحالة من التحفظ والإعراب عن التعازي بطريقة مقتضبة، وكانت الدول الغربية قد أعلنت تخليها عن موبوتو لصالح لوران كابيلا الذي أطاح بموبوتو مؤخراً، كما رفضت الدول الغربية استقباله كلاجئ سياسي حتى أعلنت السلطات المغربية استقباله على أراضيها لأسباب إنسانية، وقد أوصل المرض موبوتو في أيامه الأخيرة إلى حالة من الوهن ووصل وزنه إلى ٤٠ كجم، تعذر معها حتى التعرف عليه من أقرب أقربائه.

وأعلنت عائلته المقيمة معه في المغرب أن جثمانه سيدفن مؤقتاً في المقبرة المسيحية بالرباط، بينما لم يستبعد رافائيل غيندا - وزير الإعلام في حكومة كابيلا - سماح الحكومة بدخول موبوتو إلى مسقط رأسه.■

# استبيان للرأي حول أداء المجتمع

تحرص المجتمع على تطوير ادائها التحريري والفني باستمرار، وحتى يكون التطوير متلاقياً مع اهتمامات السادة القراء وملبياً لأذواقهم، تطرح المجتمع هذا الاستبيان للراي حول ادائها.

وسواء كنت اخي القارئ من القراء الدائمين لـالمجتمع او من الذين يقرؤونها بشكل متقطع فإنه يسعدنا مشاركتك في هذا الاستبيان كتابة، وإرساله على عنوان المجتمع.

**١. كم مرة تقرا المجتمع أو تتصفحها خلال الشهر؟**

- ٤ مرات
- مرتين
- ٣ مرات
- مرة واحدة

**٢ - كيف تحصل على نسختك من المجتمع عادة؟**

- اشتريها بنفسي من مكان بيع الصحف
- يتم توصيلها لمنزلي عن طريق الاشتراك
- من صديق أو زميل
- نسخة العمل أو المكتب
- بطريقة أخرى (اذكرها)

**٣ - من غيرك يقرا نسختك من المجتمع ؟**

- الزوجة أو الزوج
- الأبناء
- الأصدقاء أو الزملاء
- لا أحد

**٤ - كم من الوقت تقضي عادة مع نسخة المجتمع ؟**

- أقل من ١٥ دقيقة
- من ١٥ : ٣٠ دقيقة
- من ٣٠ : ٦٠ دقيقة
- أكثر من ذلك

**٥ - هل تتكرر قراءتك للأبواب التالية من المجتمع ؟**

| | بصفة اعتيادية | احياناً | ابداً |
|---|---|---|---|
| ١ - رأي القارئ | | | |
| ٢ - الافتتاحية | | | |
| ٣ - المجتمع المحلي | | | |
| ٤ - المجتمع الإسلامي | | | |
| ٥ - الملفات | | | |
| ٦ - التحقيقات | | | |
| ٧ - الحوارات | | | |
| ٨ - الشؤون العربية | | | |
| ٩ - الشؤون الدولية | | | |
| ١٠ - الشؤون الإفريقية | | | |
| ١١ - الشؤون الخليجية | | | |
| ١٢ - المقالات | | | |
| ١٣ - التراجم | | | |
| ١٤ - المجتمع الثقافي | | | |
| ١٥ - المجتمع التربوي | | | |
| ١٦ - المجتمع الأسري | | | |
| ١٧ - صحة الأسرة | | | |
| ١٨ - استراحة المجتمع | | | |

**٦ - ما رايك في كل هذه الأبواب؟ هل تعتقد انها:**

| | جيدة جداً | جيدة | مقبولة | اقل من ذلك |
|---|---|---|---|---|
| ١ - راي القارئ | | | | |
| ٢ - الافتتاحية | | | | |
| ٣ - المجتمع المحلي | | | | |
| ٤ - المجتمع الإسلامي | | | | |
| ٥ - الملفات | | | | |
| ٦ - التحقيقات | | | | |
| ٧ - الحوارات | | | | |
| ٨ - الشؤون العربية | | | | |
| ٩ - الشؤون الدولية | | | | |
| ١٠ - الشؤون الإفريقية | | | | |
| ١١ - الشؤون الخليجية | | | | |
| ١٢ - المقالات | | | | |
| ١٣ - التراجم | | | | |
| ١٤ - المجتمع الثقافي | | | | |
| ١٥ - المجتمع التربوي | | | | |
| ١٦ - المجتمع الأسري | | | | |
| ١٧ - صحة الأسرة | | | | |
| ١٨ - استراحة المجتمع | | | | |

**٧ - ما رايك في تصميم المجتمع من ناحية المظهر العام؟**

- جيد جداً
- جيد
- مقبول
- غير مقبول مطلقاً

**٨ - كيف تجد حجم طباعة الأحرف لمطبوعات المجتمع؟**

- أصغر مما يجب
- حجم مناسب
- اكبر مما يجب

**٩ - بصفة عامة.. كيف ترى المجتمع هل هي:**

- جيدة جداً
- جيدة
- مقبولة
- غير مقبولة

**١٠ - بغض النظر عن العدد الذي بين يديك الآن، كم عدداً قرات من مجلة المجتمع خلال الأسابيع الماضية؟**

- ٤ أعداد
- ٣ أعداد
- عددين
- عدداً واحداً
- ولا عدد

**١١ - ما الباب المفضل لديك في مجلة المجتمع؟**

إن كان هناك اكثر من باب فاذكرهم تبعاً لأهميتهم لديك:

١ - ..............................

٢ - ..............................

٣ - ..............................

٤ - ..............................

١٢ ـ بالتقريب.. في كم جلسة تقرأ مجلة المجتمع عادة؟

جلسة واحدة ☐ جلستين ☐
ثلاث جلسات ☐ أكثر من ذلك ☐

١٣ ـ هل لديك الرغبة في الاشتراك في مجلة المجتمع؟

نعـــم ☐ لا ☐

١٤ ـ إذا كانت إجابتك بلا.. فهل يرجع ذلك إلى:

صعوبة الحصول عليها ☐ موضوعاتها تقليدية ☐
تبويبها غير جذاب ☐ لغة الكتابة فيها صعبة ☐
إخراجها غير جيد ☐

١٥ ـ هل تصلك مجلة المجتمع فور صدورها؟

تصل في يوم صدورها ☐ تصل بعد صدورها بأيام ☐
غير منتظمة الوصول ☐

١٦ ـ هل تعتقد بأن هناك توازناً في أبواب المجلة؟

يوجد توازن تام ☐ يوجد توازن إلى حد ما ☐
لا يوجد توازن ☐

١٧ ـ ما رأيك في غلاف مجلة المجتمع ؟

جذاب ومثير ☐ عادي ☐ أقل من العادي ☐

١٨ ـ ما رأيك في أثر استخدام الصور والرسومات على مستوى الإخراج العام؟

مناسب ☐ مناسب إلى حد ما ☐ غير مناسب بالمرة ☐

١٩ ـ كيف ترى اللغة التي تُكتب لها مجلة المجتمع ؟

صعبة جدا ☐ متوسطة الصعوبة ☐ سهلة ☐

٢٠ ـ ما رأيك في نوعية الورق المستخدم في طباعة المجلة ؟

ممتاز ☐ جيد ☐
متوسط ☐ دون المستوى ☐

٢١ ـ ما رأيك في الألوان المستخدمة في الإخراج الفني ؟

ممتازة ☐ جيدة ☐
متوسطة ☐ دون المستوى ☐

٢٢ ـ ما رأيك في مستوى التصميم الفني للمجلة؟

ممتاز ☐ جيد ☐
متوسط ☐ دون المستوى ☐

٢٣ ـ يقوم العديد من الكتّاب بالمشاركة في تحرير مجلة المجتمع فهل ترى هؤلاء الكتّاب؟

جميعهم متميزون ☐ الكثيرون منهم متميزون ☐
بعضهم متميز ☐ الكثير منهم عاديون ☐
جميعهم عاديون ☐

٢٤ ـ هل هناك كتّاب بأعينهم ترغب في أن تقرأ لهم في مجلة المجتمع ؟ إذا كانت إجابتك بنعم، تفضل بذكر أسمائهم:

١ ـ ........................ ٢ ـ ........................
٣ ـ ........................ ٤ ـ ........................

٢٥ ـ هل تعتقد أن اسم المجلة مناسب لمحتوى أهداف المجلة؟

مناسب ☐ مناسب إلى حد ما ☐ غير مناسب ☐

وأرى تغييره إلى :

........................................

٢٦ ـ بالنسبة لسعر مجلة المجتمع في بلدك، هل ترى أنه...؟

مرتفع ☐ مناسب ☐ قليـــل ☐

٢٧ ـ هل تساهم المجلة في تنمية وتدعيم الإعلام الإسلامي؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٢٨ ـ هل تعالج افتتاحية المجلة موضوع الساعة ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٢٩ ـ هل تحتوي المجلة على موضوعات مفيدة ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٠ ـ هل الأبواب الثابتة تسد حاجة القارئ المسلم ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣١ ـ هل ترى أن المجلة تؤدي دورها في التعريف بأحوال المسلمين في العالم ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٢ ـ هل تُعبِّر المجلة عن آمال المسلمين ورغباتهم ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٣ ـ هل ترى أن الأبواب الثابتة في المجلة كافية؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٤ ـ ما الأمور التي تقترح إضافتها إلى موضوعات المجلة؟

١ ـ ........................................
٢ ـ ........................................
٣ ـ ........................................
٤ ـ ........................................

٣٥ ـ هل هناك مقترح تحب أن تقدمه من أجل تطوير المجلة؟ وما هو:

١ ـ ........................................
٢ ـ ........................................
٣ ـ ........................................
٤ ـ ........................................
٥ ـ ........................................

## بيانات صاحب الاستبيان

الاســـم : ........................ }
الهاتـف : ........................ } (لمن يرغب)
الجنسية : ........................ }

الســـن :

تحت سن ٢٠ سنة ☐ من ٢٠ إلى ٢٥ سنة ☐
من ٢٥ إلى ٣٠ سنة ☐ من ٣٠ إلى ٣٥ سنة ☐
من ٣٥ إلى ٤٠ سنة ☐ فوق سن الأربعين ☐

المستوى التعليمي :

١ ـ أقل من جامعي ☐ ٢ ـ جامعـــــي ☐
٣ ـ أكثر من جامعي ☐

العمل :

يعمل فترة واحدة ☐ يعمل أكثر من فترة ☐
طالـــــب ☐ ربـــة بيت ☐
لا يعمل أو متقاعد ☐

# الملتقى الـ ٤٨ للمسلمين الناطقين بالألمانية تحت شعار «نحن نعيش في هذا المجتمع»




■ جانب من جلسات المؤتمر

**لوتسيل باخ: خالد شمت:**
شهدت مدينة لوتسيل باخ الألمانية مؤخراً فعاليات الملتقى الثامن والأربعين للمسلمين الناطقين بالألمانية تحت شعار «نحن نعيش في هذا المجتمع» ما يزيد على الفي مسلم توافدوا من الدول الناطقة بالألمانية (ألمانيا - سويسرا - النمسا) إضافة إلى حشد من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في هذه الدول، كما حضر اللقاء ممثلون للكنيسة الألمانية، تناول اللقاء في جلساته محاضرات في العقيدة الإسلامية ومشاكل المسلمين في أوروبا وسبل حلها.

وقد استهل اللقاء أعماله بمحاضرة للاستاذ أمير زيدان - مسؤول الإعلام الإسلامي بولاية هيسن الألمانية عن: صحيفة المدينة التي كتبها النبي ﷺ بين المسلمين في المدينة ومن يتبعهم من اليهود والمشركين، وأكد المحاضر على وجوب استفادة المسلمين في ألمانيا من الدروس والعبر التي توفرها لهم صحيفة المدينة في إقامة المؤسسات وتشييد البُنى التحتية الإسلامية لتساعد المسجد في القيام بدوره التربوي والثقافي والاجتماعي.

وحول الوجود الإسلامي في ألمانيا كرؤية نقدية تحدث الداعية الألماني عبدالقادر شابيل عن المجتمع الإسلامي في ألمانيا كمجتمع غير متجانس ومتنوع الطباع والعادات مما يستلزم خطة موحدة في الجهود والرؤى.

وانتقد المحاضر بعض الظواهر السلبية في المجتمع المسلم في ألمانيا كافتقاد الصغار وسائل ترفيهية مفيدة وذات بُعد إسلامي لتكون بديلاً لهم عن الألعاب التي يلهون بها وتؤثر على نفسياتهم لما لبعضها من خلفيات عقيدية لا تتفق مع العقيدة الإسلامية، إضافة إلى غياب برامج إسلامية للشباب تحول بينهم وبين الظواهر الخطيرة التي يحفل بها المجتمع الألماني، وطالب المسلمين باستخدام الحق الذي يكفله لهم القانون في الرد على وسائل الإعلام الغربية وتصحيح الأخطاء التي تقع فيها عند الحديث عن الإسلام.

كما ناشد الدول الخليجية القيام بواجبها الذي يعلقه عليها المسلمون في ألمانيا وأوروبا بإقامة قناة فضائية إسلامية باللغات الأوروبية تبث لكل دولة بلغتها ساعتين يومياً فتسهم في التعريف بالإسلام وتعاليمه الصحيحة لمن أراد أن يأخذ المعلومة من مصدرها المباشر.

كما ألقى الداعية الألماني المعروف أحمد فون دنفر محاضرة وافية عن «الولاء والموالاة في ظلال القرآن والسنة»، وتحدث بعد ذلك القس «فوستر» ممثل الكنيسة في «دوسلدورف» فطالب المسلمين بالسعي بكل قواهم واستخدام جميع إمكاناتهم للحصول على حقوقهم التي كفلها لهم الدستور الألماني كاملة مثل غيرهم من شرائح وفئات المجتمع.■

## في مجرى الأحداث

# العار!

أن تتلاعب المجتمعات الغربية بالدين فهذا واضح.. وأن يصبح سمتها العام في التعامل مع ديانتها «المسيحية» هو الإهانة والإسفاف، فذلك لم يعد في حاجة إلى دليل، أما أن تتحول الكنيسة ذاتها إلى معقل من معاقل الامتهان للمسيحية بدلاً من أن تكون قلعة لحمايتها، ومعولاً من معاول هدمها بدلاً من صيانتها.. فهذا هو ما لا يعقل!.

الفترات الماضية شهدت مشاهد مثيرة في هذا الاتجاه، حيث صارت الكنيسة الكاثوليكية محط الأنظار المندهشة بما يتفجر في داخلها من فضائح عفنة تشمئز منها النفوس السوية بل وتصيبها بالغثيان.. وكان أكثر المشاهد إثارة في بلجيكا، حيث حوّل الرهبان الكنيسة إلى ماخور لدعارة الأطفال دون حياء أو رحمة.. الفضيحة تفجّرت قبل عام تقريباً وأحدثت هزة عنيفة في المجتمع البلجيكي بأسره، ومازال دويها يتردد خاصة بعد أن فتحت نيابة بروكسل في الأسابيع الأخيرة تحقيقاً قضائياً شاملاً، ومع أن المتهمين الرئيسيين في الفضيحة قد ضُبطوا منذ عام إلا أن المزيد مازالوا يتساقطون «راهباً» تلو الآخر، ولم تفلح مساعي أسقفية الكنيسة ومحاولاتها المستميتة في وأد الفضيحة، وقد كشف النقاب عن تحقيق قضائي يجري بشأن حماية الكنيسة لقس يمارس الدعارة مع أطفال وله سوابق عديدة، وذكرت وسائل الإعلام البلجيكية أن تفتيشاً جرى لمقر الكنيسة في يوليو الماضي في إطار تحقيق يتعلق بقساوسة متهمين بهذه الممارسات الفظيعة.. لكن الأسقفية كابرت قائلة: إنها مجرد زيارة من القضاء!

الشرارة الأولى للفضيحة فجّرها الراهب مارك دوترو قبل سنة عندما وُجّهت إليه الاتهامات بذلك النوع من الممارسات.. واعترف!.

ثم سقط بعده الراهب أندريه فاندرلين بتهمة اغتصاب صبي صغير، فاعترف باغتصاب سبعة أطفال آخرين، وشهد هؤلاء عليه، وأُدخل الراهب البالغ من العمر ثلاثة وستين عاماً السجن، وذهب خمس وثلاثون سنة من العمل في الكنيسة أدراج الرياح دون أن تُرسخ في وجدانه بقية من الحياء أو تُدخل إلى وعيه بصيصاً من صحوة الضمير.

والغريب في هؤلاء أنهم لا يستحيون ولو بنسبة ١٪، فأحدهم عاد إلى كنيسته في إحدى مناطق الريف بعد الإفراج عنه (لا لبراءته ولكن لعيوب في الإجراءات)، وجاءت عودته بصورة طبيعية وكأنه كان في إجازة استجمام ودون أن يستحيي من نفسه، لكن أهالي المنطقة استحيوا من أنفسهم أن يتعاملوا معه، وحالوا دون استمراره بينهم.

ولم تجد الكنيسة بُداً من الإذعان أمام ضغوط الرأي العام لتجميل صورتها حتى تبدو بعيدة عن تهمة حماية وتشجيع هذه الفضائح، فقررت فتح خط هاتفي لتلقي بلاغات ضحايا رهبان الكنيسة المنحرفين.. لكن من يضمن أن يكون المسؤول عن تلقي البلاغات من بين هؤلاء المنحرفين؟!.

إذا كان ذلك هو حال هؤلاء مع دينهم، فهل ننتظر احترامهم للإسلام أو حتى النظر إليه نظرة تعقل أو اعتدال؟!.■

**شعبان عبد الرحمن**

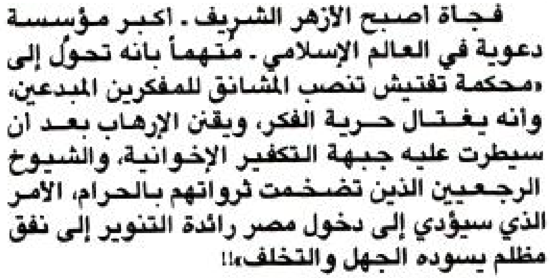
## ١٩٦ كتاباً تهاجم الإسلام والرسول ﷺ والصحابة

# الأزهر.. والعلمانية معركة جديدة

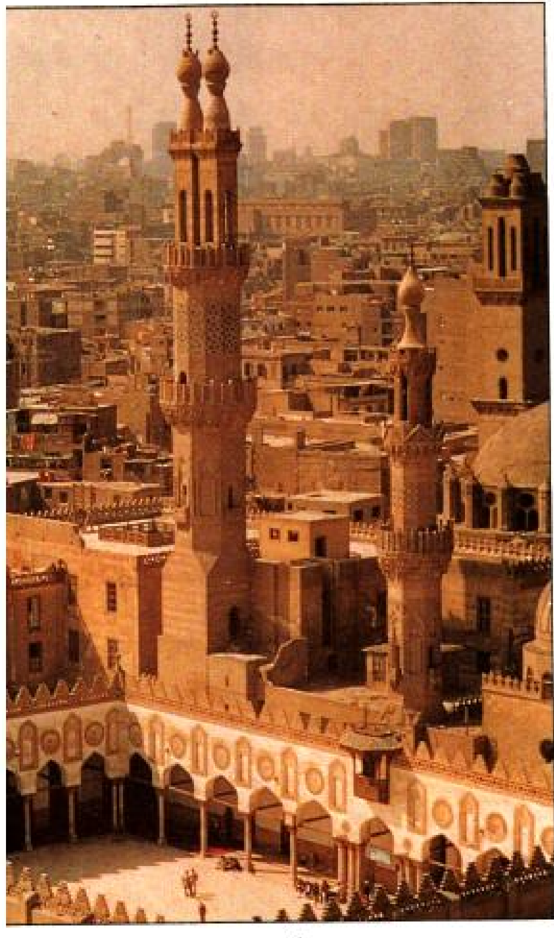
القاهرة: عبدالحي محمد

فجأة أصبح الأزهر الشريف - أكبر مؤسسة دعوية في العالم الإسلامي - متهماً بأنه تحول إلى «محكمة تفتيش تنصب المشانق للمفكرين المبدعين، وأنه يغتال حرية الفكر، ويقنن الإرهاب بعد أن سيطرت عليه جبهة التكفير الإخوانية، والشيوخ الرجعيين الذين تضخمت ثرواتهم بالحرام، الأمر الذي سيؤدي إلى دخول مصر رائدة التنوير إلى نفق مظلم يسوده الجهل والتخلف»!!

أما سبب الاتهام الذي أعلنه بعض المفكرين العلمانيين وألحقوه ببيانات وأقوال غير مسبوقة تهين الأزهر وعلماءه، فهو مطالبة مجمع البحوث الإسلامية بمصادرة ١٩٦ كتاباً تضمنت إساءات عديدة لله والرسول والصحابة، كما احتوت على صور وألفاظ جنسية تخدش الحياء العام، منها كتب لمفكرين يساريين وعلمانيين، أبرزهم: الدكتور سيد القمني - الأستاذ بكلية الآداب جامعة عين شمس، وخليفة الدكتور نصر أبو زيد، والأستاذ خليل عبدالكريم - عضو الأمانة العامة لحزب التجمع، والدكتور أحمد صبحي منصور - الأستاذ السابق بجامعة الأزهر.



ورغم أن مطالبة مجمع البحوث الإسلامية بمصادرة الكتب استندت إلى تقارير علمية محايدة أعدها علماء جهابذة من الأزهر والجامعات المصرية كشفوا فيها سوءات تلك الكتب، إلا أن التيار العلماني واليساري في مصر أقام الدنيا ولم يقعدها، خاصة بعد أن تقدم الأزهر بطلب إلى المحكمة يطلب مصادرة تلك الكتب ومساءلة مؤلفيها لطعنهم في ذات الله ورسوله، وبدلاً من أن يعترف العلمانيون بتجاوزاتهم فقد شنوا هجوماً شديداً على الأزهر، وأعلنوا أن جبهة علماء الأزهر هي التي تحركه، خاصة بعد أن عين شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي وكيلها الأول



الشيخ سيد عسكر مستشاراً له، وهو ما نفته الجبهة مؤكدة أن علاقتها مع شيخ الأزهر ليست طيبة.

لكن ماذا يقول الأزهر عن كتب العلمانيين؟ وما ردودهم عليه؟ وكيف ينظر العلمانيون والأزهريون لبعضهما البعض؟ «المجتمع» حاورت الطرفين وكشفت حقيقة الخلافات؟

أولى الكتب التي طالب مجمع البحوث الإسلامية بمصادرتها كتابان للأستاذ خليل عبدالكريم - عضو الأمانة العامة لحزب التجمع اليساري - وهما «مجتمع يثرب»، و«شدو الربابة في أحوال الصحابة»، ويتضمنان عرضاً وتقييماً لحياة مجتمع المدينة المنورة، وصحابة رسول الله الكرام.

كتاب «مجتمع يثرب» يقع في ٩٩ صفحة تمتلأ بالافتراءات والإساءات المهينة والبالغة لرسول الله ولأطهر وأنقى مجتمع بشري عرفه العالم على مدار التاريخ، فالكتاب يجرد مجتمع المدينة من كل القيم الأخلاقية، وجعله مجتمعاً تسيطر عليه الشهوة الدافعة للزنى، ويحط من شأن الصحابة رجالاً ونساءً.

ففي صفحتي ١١ و١٢ ذكر المؤلف أن «نسوان هذا المجتمع كن يحتملن ويصرحن بذلك، وكانت الواحدة منهن تملأ الدنيا صراخاً لأنها اكتشفت أن زوجها عنين»!

وفي صفحة ٦٧ يتهم خليل عبدالكريم الصحابة بالبصبصة للنساء الحاجّات وهن في مشاهد الحج، ويصل المؤلف إلى قمة إساءته للرسول ولمجتمع المدينة عند تحليله لعلاج الرسول مشكلة المُغيبات أي التي تغيّب عنها زوجها في الغزو، يقول في صفحتي ٨٢ و٨٣: «لقد سلك محمد في

علاج مشكلة المغيبات طريقاً آخر، وهو نهي الأزواج عن مفاجأة زوجاتهم ليلاً، ويسمى الطروق ليلاً، حيث قال: «لا تطرقوا النساء ليلاً حتى تمتشط الشعثة، وتستعد المغيبة، وقيل إن بعض الصحابة خالف هذه الأوامر الصريحة، وطرق أهله ليلاً، ففوجئ بزوجته في أحضان رجل، وكان من المحتّم اللازم أن يتوقع ذلك، أليس هو ابن مجتمع يثرب وربيبه؟»!!

ويستطرد المؤلف مبالغاً في إساءته لرسول الله قائلاً: «ومن الواضح أن محمداً بنهيه صحبه عن دخول بيوتهم ليلاً هو أن يجنبهم المرور بتجربة قاسية تحطم معنوياتهم وتمنعهم من الانخراط مرة أخرى في غزواته وبعوثه، ونعني بها تجربة مشاهدة الزوجة تحت رجل آخر»، ويضيف المؤلف قائلاً: «إن محمداً الحصيف كان يعرف أن الليل هو الوقت المفضل لتلاقي الأخدان، خاصة في ذلك الزمان، إذ لم تكن إنارة الشوارع والطرقات قد عرفت، الأمر الذي يمكن الدخول والخروج بأمان، لهذا نهى محمد أتباعه عن الدخول على الزوجات في ظلمة الليل حتى لا يُفاجؤوا بما لا يسرهم، بل يفزعهم ويدفعهم إلى الإحجام عن الخروج للجهاد».

ورأى مجمع البحوث الإسلامية في تقرير له عن الكتاب أن كتاب «مجتمع يثرب» يجب إعدامه ومساءلة كاتبه بسبب تشويهه للرسول ولأطهر مجتمع عرفته البشرية.

## إهانة الصحابة

ويواصل خليل عبدالكريم في كتابه الثاني «شدو الربابة في أحوال الصحابة» الذي يقع في ٢٣٣ صفحة إساءاته لصحابة رسول الله، ففي صفحة ١٨ يتهم الصحابة بأنهم لم يتخلصوا من عاداتهم الجاهلية، وأن الإسلام ومحمداً فشلا في التسامي بهم إلى مكارم الأخلاق، مما جعل محمداً يتبرأ منهم».

وفي صفحة ٢٠ ينكر المؤلف أن الإسلام ديانة، فيشير إلى أن «الإسلام تجربة فجّرها محمد وساهم الصحابة معه في تجسيدها لإقامة الدولة القرشية».

وتصل إساءة خليل للصحابة إلى قمتها في صفحة ١٥٩ حيث اتهم سيدنا خالد بن الوليد بالزنى مع امرأة مالك ابن نويرة، وأكد أن الخليفة الأول أبا بكر الصديق لم يُقم عليه حد الزنى، رغم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصر على إقامة حد الزنى على خالد، ولما مات أبو بكر وتولى عمر يشير المؤلف أن عمراً أقام عليه الحد بأن رجمه رجماً معنوياً بعزله عن قيادة الجيش.

ويفتري خليل عبدالكريم على الصحابة أجمعين في صفحة ٤١، حيث يقول: «إن الصحابي كان يستمر في ضرب غلامه حتى بعد استغاثته بالله، ثم يتركه عند استغاثته بمحمد»، ويحتوي الكتاب على مغالطات دينية وتاريخية كبيرة تسيء إلى المسلمين جميعاً، أوردها مجمع البحوث في تقريره بالتفصيل وانتهى فيه إلى عدم تداول الكتاب.

## إنكار السُّنَّة

ومن أهم وأخطر الكتب التي طالب الأزهر بمصادرتها كتاب أصدرته جمعية «النداء الجديد» وهي منظمة علمانية يرأسها الدكتور سعيد النجار ـ نائب رئيس حزب الوفد ـ بعنوان: «الحسبة بين القرآن والتراث» للدكتور أحمد صبحي منصور، الذي تم فصله سابقاً من جامعة الأزهر، ينكر المؤلف السنة كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي، ويتهجم على الأحاديث النبوية ويصفها بمخالفة القرآن والعقل البشري، مؤكداً أن الفقهاء هم الذين اخترعوا تلك الأحاديث لتكون مستنداً لهم في تشريعاتهم البشرية التي سنوها وفقاً لظروفهم وأهوائهم.

ففي صفحة ٦ يؤكد أن حديث «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» يخالف القرآن والعقل»!

وفي صفحة ٩ ينكر وجود عقوبة للمرتد ويقول: «لا يوجد في الإسلام ولا في سيرة النبي عقوبة للمرتد ولهذا فقد تكفل فقهاء الدولة العباسية باختراع حديثين لمعاقبة المرتد وسارعت الدولة بتطبيق تلك العقوبة»، وكلام أحمد صبحي منصور متهافت ولا صحة له، كما قال تقرير للمجمع، حيث أكد أن أحاديث معاقبة المرتد ليست من اختراع الفقهاء، وإنما رواها الشيخان، ومنها حديث ابن عباس عند البخاري، والذي يقول: «مَنْ بَدَّل دينه فاقتلوه»، ومنها ما رواه البخاري بسنده في صحيحه: «أن رسول الله أرسل أبا موسى الأشعري إلى اليمن، ثم أتبعه معاذ بن جبل، فلما قدم عليه ألقى له وسادة، وقال: انزل، فإذا رجل عنده موثق، قال: ما هذا، قال: كان يهودياً فأسلم، ثم تهوّد، قال: اجلس، قال: لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله، قالها ثلاث مرات فأمر به فقُتل».

كما شكك في حديث «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده»، وذكر أنه من اختراع فقهاء الحنابلة، وشن د.أحمد صبحي منصور هجوماً حاداً على فقهاء السلف، وخاصة الإمام ابن تيمية فوصفه بالتطرف، والإفتاء بقتل الناس جميعاً دون أسباب وحجج قوية، واختتم المجمع تقريره بالمطالبة بمصادرة كتاب الحسبة الخطير، لما تضمنه من مخالفات غاية في الخطورة ولدعوته السافرة إلى إثارة الفتن والإساءة إلى رسول الله وجحده للسنة النبوية، وتهكمه على الأحكام الشرعية المستفادة من السنة»، والملاحظ أن نقد الأزهر اللاذع لفكر الدكتور أحمد صبحي منصور ليس جديداً، حيث أكدت تقارير شيوخ الأزهر سابقاً أن صبحي أنكر حديث الوحي ونزول القرآن، وتسبب إنكاره هذا في فصله من جامعة الأزهر وأيَّد القضاء قرار الفصل.

## خمسة اتهامات خطيرة

أما أشهر الكتب التي طالب المجمع بمصادرتها فهو كتاب «رب الزمان» للمفكر اليساري الدكتور سيد القمني ـ الأستاذ بكلية الآداب بجامعة عين شمس ـ وقد قدم المجمع طلباً لمحكمة شمال القاهرة لمصادرة الكتاب، وتحدد يوم ١٥ سبتمبر الحالي موعداً للبت في منع تداول الكتاب من عدمه، والملاحظ أن المجمع قدَّم للمحكمة تقريراً وافياً حول الكتاب اشتمل على عشر صفحات، ووجَّه خلالها اتهامات للدكتور القمني كالتالي:

ـ الكتاب يتحدث عن آلهة سماوية وآلهة أرضية ذكوراً وإناثاً، ويتناول تعدد الآلهة بصورة تخالف ما ورد في تعاليم الإسلام.

ـ يتحدث الكتاب باستهتار واستهزاء مشحون بالتجريح والإساءة للنبي يوسف عليه السلام.

ـ الكتاب ندد بالخليفة الراشد عثمان بن عفان ونسب إليه ما لا يليق به كصحابي جليل.

ـ تناول الكتاب علماء المسلمين القدامى والمعاصرين

**الكُتَّاب العلمانيون: نحن علماء مجتهدون ولا يحق لأي أحد مراجعة فكرنا!! ولا توجد نصوص شرعية ودينية تبيح وصاية الأزهر علينا**



**الشيخ عبد المعز الجزار ـ رئيس إدارة التأليف والترجمة والنشر بالأزهر: مؤلفات العلمانيين تنطق بالكفر الصريح ولا يجوز لمن لا يحفظ سورة من القرآن أن يُفتي**

**الدكتور سيد القمني (خليفة نصر أبو زيد):**

**نحن أفضل من الصحابة ولا نقبل أن يسألنا أحد في عقيدتنا لأننا لسنا مواطنين في دولة الخلافة الإسلامية!!**



**الشيخ سامي الشعراوي. أمين مجمع البحوث الإسلامية:**

**الأزهر لم يصدر رأياً علمياً ولم ينصب محاكم تفتيش لأحد وما يقوله العلمانيون ليس إبداعاً بل قبحاً هدفه الشراء السريع!**

بالسخرية والتهكم خاصة الشيخ محمد الغزالي، والدكتور عبدالصبور شاهين، والأخير سبه بألفاظ لاذعة ووصفه بأنه «رجل بيوت لهف الأموال».

- احتوى الكتاب على عبارات تتهكم من تراث المسلمين والأمة الإسلامية وكذا اجتهادات علماء المسلمين.

ويذكر أن مؤلف «رب الزمان» قد نال اهتمام كثير من الصحف والإذاعات المصرية والعربية والعالمية، حيث صعّد التيار العلماني هجومه على الأزهر خوفاً من تكرار حدوث ما حدث مع الدكتور نصر أبو زيد مع القمني وخاصة أن القمني أحد تلامذة أبو زيد.

## اتهامات للأزهر

وقد أصدرت عدة منظمات لحقوق الإنسان في القاهرة أبرزها المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ومركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان بيانات شديدة اللهجة أعربت فيها عن إدانتها لمطالبة الأزهر بمصادرة كتاب القمني، مشيرة إلى أن الأزهر يضع قيوداً تعسفية على حرية الرأي والفكر والاعتقاد، ويفرض نوعاً من الوصاية الدينية غير المقبولة على ضمير المفكرين والكُتّاب المبدعين.

وذكرت المنظمة المصرية أن مصادرة الكتاب يصطدم مع دستور مصر، وكذا التزامات مصر الدولية، خاصة بموجب تصديقها على العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية التي أكدت مواده على حريات الرأي والتعبير والفكر والاعتقاد.

وأكد مركز المساعدة القانونية أن قانون الأزهر رقم ١٠٣ لعام ١٩٦١م ولائحته التنفيذية لا يتضمن أي نصوص تعطي لمجمع البحوث من قريب أو بعيد الحق في منع أو رفض أو إجازة كتاب، ودعا المركز والمنظمة كافة مؤسسات المجتمع المدني للتصدي لوصاية الأزهر الدينية على المفكرين والمبدعين، وفوض عدداً من محاميهم للدفاع عن القمني، ورفع دعوى لصالحه في حالة صدور قرار محكمة شمال القاهرة بمصادرة كتابه.

## حجج وآراء العلمانيين

**ولكن ماذا يقول أصحاب الكتب المُصادرة؟ وما تقييمهم لموقف الأزهر؟**

المجتمع طرحت هذا السؤال على مؤلفي الكتب المسيئة للإسلام، رفض خليل عبدالكريم التعليق على تقارير الأزهر، وقال: إن القضاء والتاريخ هما الفيصل، ومن يقرأ كتبي سيعلم أنني مجتهد، ولم آت بشيء من عندي، بل كل ما كتبته جاء من كتب تراثية موثقة، وعندما طلبت المجتمع من خليل توضيح كلامه وتفسيره، خاصة أن نقد الأزهر لكتبه كان قوياً للغاية، قال: أنا لن أدلي بشهادتي الآن ولكن أمام القضاء.

أما الدكتور أحمد صبحي منصور فقد قال لـ المجتمع: «إن شيوخ الأزهر الذين راجعوا كتبه غير متخصصين ومتخلفي الفكر» وأشار إلى أن المصادرة التي يقوم بها المجمع تناقض الإسلام لأن القرآن الكريم يعطي الحق المطلق لحرية العقيدة والفكر، ويؤدي الحساب عليها إلى يوم القيامة أمام الله، والقرآن الكريم هو الذي أورد اتهام الكفار لله ولرسوله والقرآن والإسلام ورد عليها ولم يصادرها، وقد أصبحت هذه الاتهامات مع الرد عليها ضمن النصوص القرآنية، ولو صادرها رب العزة ما عرفناها.

وقال: إنني عالم مسلم مجتهد، وشيوخ المجمع ليسوا علماء مجتهدين، بل يقومون بتصفية حساباتهم الفكرية بسوء استخدامهم للسلطة على خلاف ما يسمح به القانون على الرغم أن القانون لا يجيز لهم المصادرة، بل هي حق لمجلس الوزراء والقضاء فقط، وتساءل أحمد صبحي منصور: كيف تتفق المصادرة مع عصر الإنترنت والسماوات المفتوحة؟ ألا يدل ذلك على تخلف بعض الشيوخ؟ ومضى قائلاً: لقد انتقدت بعض علماء السلف وهذا حقي فأنا مجتهد، كما أنهم مجتهدون وهم رجال ونحن رجال ومن واجبنا نقدهم.

وأوضح الدكتور أحمد أن غالبية الأحاديث النبوية «مضروبة» فمن بين سبعين ألف حديث لا نستطيع أن نصدق إلا ألفاً أو ألفي حديث، بل إن هذا الألف فيه كلام وكلام.

وبدأ الدكتور سيد القمني حديثه مع المجتمع بهجوم حاد على الأزهر وعلمائه مشيراً إلى أنهم لا يقرؤون إلا عناوين الكتب، وبعض أسطر صفحتها ولا يفهمون معانيها مطلقاً، بل يحرفونها كما يشاءون، وأضاف أن علماء المجمع ضعفاء علمياً ولا يعرفون آداب الحوار، وليس لهم ولا لأزهرهم الحق في مصادرة أي فكر مبدع، أو مناقشتنا فيما لا يعرفون، وأوضح القمني أن قوله بالكتاب إن جد الرسول عبدالمطلب كان يسعى للزعامة وإقامة دولة، وأن هذا ما دفع أولاده إلى مساندة الإسلام ليحققوا من خلاله حلم الدولة صحيح، وفسّر ذلك قائلاً: هذا وضع طبيعي لكي تبدو الرسالة النبوية طبيعية ومتوافقة مع الظروف والأوضاع العامة لمن نزلت فيهم، وأشار إلى أن ما كتبه عن عثمان من افتراءات وإساءات نقلها عن الصحابة، وقال: لا ينبغي أن نفرط ونسرف في تقديس الصحابة، فهم رجال ونحن رجال، وهم يُخطئون كما نخطئ، والإسراف في تقديسهم أحد أسباب الكارثة التي نعيش فيها، حتى صرنا نضع أمامنا محرمات من صنع أنفسنا تمنعنا من حرية التفكير، وقدّسنا أشخاصاً غير مقدسين.

وأتصور - والكلام للقمني - أننا اليوم قادرون على أن نقرأ ونفهم ديننا أفضل مما كان يفهمه الصحابة، وحول سؤال عن حديثه عن الآلهة والأساطير القديمة بصورة مستفزة، كأنه لا يأبه بنصوص القرآن تجاهها قال القمني: إنني أطالب بعدم الانتهازية في التعامل مع نصوص القرآن، وعدم استخدامها لتبرير مواقف سياسية أو غيرها لخدمة فئة معينة، والقراءة الصحيحة لنصوص القرآن والتي ترفع الانتهازية عن مقدساتنا وتحترمه فهي ما تقدمه مجموعة كُتّاب التنوير مثل المستشار سعيد العشماوي، والدكتور نصر أبو زيد، والشيخ خليل عبدالكريم، وأنا.

ويختتم خليفة (نصر أبو زيد) وهو (الدكتور سيد القمني) قائلاً: سنواجه المشايخ بكل قوتنا، ولن أتراجع عما كتبت وسأدافع عن أفكاري، ولن أقبل أن يسألني أحد في عقيدتي الدينية لأن من يفعل ذلك يحتاج إلى توكيل من الله، والإسلام لا يعرف التوكيلات، وأنا مواطن في دولة مدنية ولست فرداً في دولة الخلافة الإسلامية، والمشايخ لا يدعون إلى مصادرة كتبي بل إلى قتلي واغتيالي، ولكن أفكاري ستبقى مخلدة!!

## العلمانيون غير مبدعين

ويواجه علماء الأزهر مزاعم ودعاوى العلمانيين بقوة، **فالشيخ عبدالمعز الجزار - رئيس لجنة التأليف والنشر والترجمة المعنية بمراجعة الكتب** - لا يرى أن هؤلاء المفكرين العلمانيين الذين يسمون أنفسهم زوراً وبهتاناً

# عينات من فكرهم الذي تدافع عنه منظمات حقوق الإنسان

■ خليل عبد الكريم يُجرد مجتمع المدينة من القيم الأخلاقية ويجعله مجتمعاً تسيطر عليه الشهوة الدافعة للزنى ويحط من شأن الصحابة رجالاً ونساءً

■ أحمد صبحي منصور: لا يوجد في الإسلام ولا في سيرة النبي (ﷺ) عقوبة للمرتد!

■ د. سيد القمني (خليفة نصر أبو زيد) يتحدث في أحد كتبه عن آلهة سماوية وأخرى أرضية.. ويسخر من نبي الله يوسف ومن الخليفة الراشد عثمان بن عفان!

مبدعين لا يُفرقون بين حرية الفكر وحرية الكفر، فمؤلفاتهم تنطق بالكفر الصريح، وإلا كيف تفسر إهانتهم لرسول الله وصحابته، وعلى سبيل المثال فإن سيد القمني يقول: إن سيدنا عثمان كان شخصاً غير صالح وغير سوي ليكون خليفة، وأنه يجتهد كما اجتهد عثمان، والسؤال: هل القمني هذا يحفظ سورة من كتاب الله؟ وهل يؤدي الصلوات؟ بالتأكيد لا.

## العلمانيون يهدفون للشهرة والثراء

أما **الشيخ سامي الشعراوي - أمين مجمع البحوث الإسلامية** - فيشير إلى أن الأزهر ليس من حقه ولا من اختصاصاته مصادرة الكتب، بل يكتب تقارير علمية محايدة يعدها فقهاء وعلماء متخصصون، من كافة الجامعات المصرية عن تلك الكتب، وإذا رأوا فيها ما يطعن في الإسلام ونبيه، أو يهدم ركناً من أركان الدين يوضحونه ويردون عليه بالأدلة الدامغة، وفي حالة لو تشككنا في صحة المراجعة نشكل لجنة ثانية، ولو اختلف التقييم نشكل لجنة ثالثة محايدة حتى يكون الحكم شرعياً وسليماً.

ويواصل الشيخ سامي حديثه بحدة: الأزهر لا يصادر رأياً حراً شريفاً ولم ينصب محاكم التفتيش لأحد، ولكن ما يقوله هؤلاء الكتاب العلمانيون والملاحدة ليس إبداعاً، لا.. والله إنه لقبح، وكم ترتكب باسم الإبداع آثام وشرور، والحقيقة أن الأزهر وعلماءه هم حماة الحرية والرأي والفضيلة ويحمون الإبداع من تلويث هؤلاء العلمانيين له كما يحمون الدولة من إرهابهم الإلحادي، فهؤلاء يدفعون الناس دفعاً إلى الإرهاب لأن لكل فعل رد فعل، ويضيف الشيخ سامي: للأسف هؤلاء استغلوا الحرية المتوافرة في بلادنا، وهاجموا الدين بعد أن تأكدوا أن أسرع وسيلة للثراء هي الاستهزاء بالدين ورموزه.

## براءة الجبهة

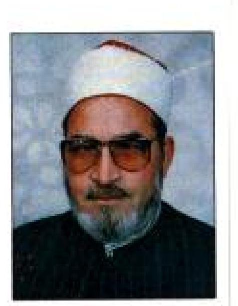
ويسخر **الشيخ سيد عسكر - الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية لشؤون الثقافة الإسلامية، ووكيل جبهة علماء الأزهر** - من اتهام العلمانيين للجبهة بأنها وراء مطالبة الأزهر بمصادرة كتبهم وكذا اتهامهم له شخصيا انه أبرز مستشاري شيخ الأزهر الذين يدفعونه للموافقة على طلبات المصادرة، ويقول لـ«المجتمع»: الجبهة مظلومة، وأنا مسلوب الاختصاصات، ولا يستشيرني شيخ الأزهر، والحقيقة أن هناك تطرفاً علمانياً خطيراً يهدم أسس الدين، ويريد أن يصرف الدولة عن تجاوزاته باستعدائها على الجبهة وعلمائها.

ويعترض الشيخ سيد عسكر على مقولة العلمانيين بأن القانون لا يجيز للأزهر الرقابة على الفكر ويقول: الأزهر هيئة إسلامية عالية متخصصة في الإسلام، ودين الله يلزمها بإبداء رأيها فيما هو مطروح على الساحة من كتب ومؤلفات أو مسلسلات، فضلاً عن أن قانون تطوير الأزهر رقم ١٠٣ لعام ١٩٦١م قد كفل للأزهر هذا الحق، والأزهر يقدم رأيه والدولة هي التي تصادر، ويصف الشيخ سيد عسكر مقولة العلمانيين بأن شيوخ الأزهر غير قادرين على فهم أفكارهم بأنها خديعة وأكذوبة كبرى ويقول: هل يجد العلماء الثقات صعوبة في فهم مؤلف «مجتمع يثرب» مثلاً؟ إن خليل عبدالكريم يقول في كتابه «لقد كانت معاشقة النساء لدى رجال هذا المجتمع اليثربي من القوة، بحيث دفعتهم إلى تحطيم الحواجز التي أقامتها النصوص المقدسة صراحة وبلا مواربة»، هل هناك صعوبة في فهم هذا الفحش؟، إن دعاوى العلمانيين مزيفة ومضللة، فنحن علماء الأزهر بالدرجة الأولى أهل الاختصاص، ولدينا في المجمع علماء من كل الفنون والآداب، وهم متخصصون وحاصلون على درجات علمية تناظر أو تكبر عما حصل عليه هؤلاء المسمون مبدعين زوراً وبُهتاناً.

ويضيف الشيخ سيد عسكر: ليس بين الأزهريين وبين أحد خصومة، فالأزهر هيئة علمية محايدة كل الذي يعنيها أن تقول رأي الإسلام فيما يُعرض عليها من مؤلفات، وفي الغالب فإن الدولة هي التي تعرض علينا، ونحن لا نفتش في ضمائر الناس ومن يرد أن ينكر وجود الله أو يستهزئ برسوله وأصحابه فليفعل وحسابه عند ربه ولا شأن لنا به ونحن لا نواجهه إلا إذا باهى بكفره أمام الناس، وهؤلاء العلمانيون لا يُباهون بفجرهم وفسادهم فقط، بل ينشرونه ليطَّلع عليه الناس، ويقتنعوا بهم، ويضنون علينا كعلماء متخصصين أن ندلي برأي الإسلام فيما يقولون.. فهل هذا معقول؟.

ويختتم الشيخ سيد عسكر قائلاً: إن علماء الإسلام لن ترهبهم دعاوى العلمانيين الزائفة ولن يخونوا الله وأمانة العلم التي ائتمنوا عليها من أجل كلمات فارغة ترددها جوقة علمانية فاجرة لا يهمها إلا المكسب المادي الرخيص والشهرة الكاذبة، ودور الأزهر وعلمائه سيستمر كما استمر في الماضي دفاعاً عن الإسلام ضد افتراءات أعدائه فتلك هي رسالته التي وهبه الله إياها. ■

**علماء الأزهر: لن ترهبنا دعاواهم الزائفة ولن نخون أمانة الله والعلم الذي ائتُمنا عليه من أجل كلمات فارغة ترددها جوقة علمانية فاجرة!**



الشيخ سيد عسكر، الأمين العام المساعد لمجمع البحوث، ووكيل جبهة علماء الأزهر:

**هؤلاء العلمانيون لا يُباهون بفجرهم وفسادهم فقط.. لكنهم ينشرونه ليطَّلع عليه الناس.. وينكرون في الوقت نفسه علينا كعلماء متخصصين أن ندلي برأي الإسلام فيما يقولون!**

## رداً على دعوة «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» بالتأجيل

# الأحزاب السياسية: المشاركة في الانتخابات المحلية القادمة خيار أساسي



الجزائر: عامر حمدي

**انطلقت من الجزائر مؤخراً دعوة من بعض الأحزاب السياسية تدعو إلى تأجيل انتخابات المحليات القادمة استناداً إلى التدهور الأمني المتفاقم في البلاد، لكن هذه الدعوة لاقت معارضة من بقية القوى السياسية الجزائرية، فقد طالب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية «الحزب البربري» بتأجيل الانتخابات المحلية المقررة يوم ٢٣ أكتوبر القادم، وفي بيان صدر عن الحزب، يوم الإثنين أول سبتمبر الجاري، قال فيه إنه وبعد تقييم شامل للوضعية العامة في البلاد المتمثلة، حسب البيان، في نزوح شامل للمواطنين نحو الأماكن الحضرية بفعل الذعر الإرهابي وتأثر المدن بهذه الوضعية، إضافة إلى «تدهور صورة الجزائر على الصعيد الدولي»، في ظل صمت الحكومة، التي يصفها بيان التجمع بـ«الإسلامية ـ الشعبوية»، وفي انتظار قرارات تحمي الوطن، فإن تأجيل المحليات مسألة تفرض نفسها، وخاصة أن الشعب ينتظر المزيد من القرارات لحمايته.**

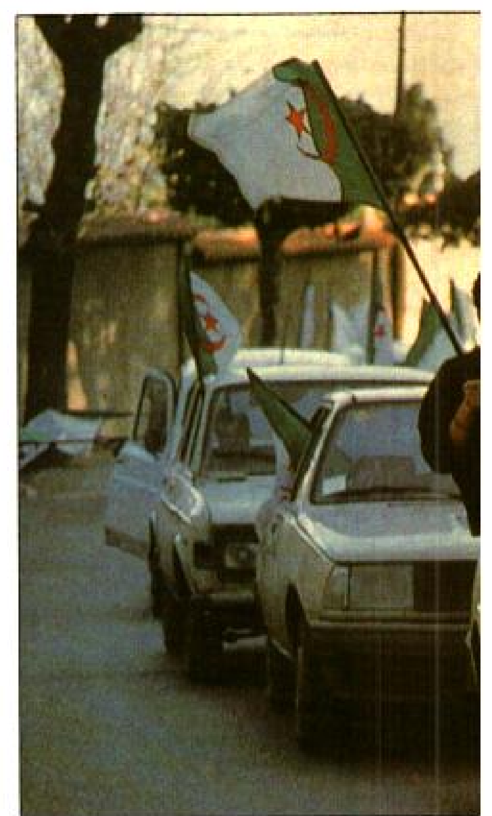
واعتبر بيان التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، مشروع النظام المتمثل في أرضية «الوفاق الوطني» توجها يعكس حربا حقيقية ضد القوى الديمقراطية، وهو ما ظهر، حسب البيان في التوجه الأيديولوجي للحكم، الذي برز في الدستور الجديد ثم عبر الائتلاف الحكومي، وهو ما لا يترك أدنى شك في أن هذه التوجهات قادت، برأي سعيد سعدي رئيس التجمع «إلى النزيف الدموي المتصاعد وإلى تهديد استقرار مؤسسات البلاد»، وقال بيان التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية إن تحذيرات الثمانينيات ثم الانفجار الشعبي في أكتوبر ١٩٨٨م وتهديدات عام ١٩٩١م والأمل الذي حمله الراحل محمد بوضياف، وفي الانتخابات الرئاسية سنة ١٩٩٥م، كانت تعبيراً شعبيا عن ضرورة إعادة النظر في الأسس السياسية للبلاد، مضيفاً أنه برفض الحكم للتطلعات الشعبية وعدم إدانته للأصولية وتفضيله إعادة إنعاش النظام، تكون السلطة قد قادت البلاد إلى انفجار داخلي، واعتبر تجنيد الوطنيين مسألة مستعجلة لكل الأوفياء لروح الشهداء، ولطموحات البلاد، يناشدهم التاريخ لاتخاذ القرار في هذه الأوقات الحاسمة، وقال البيان إن مستقبل البلاد تتم صناعته في هذه اللحظات وهو مرتبط بنا لإنقاذ الجزائر.

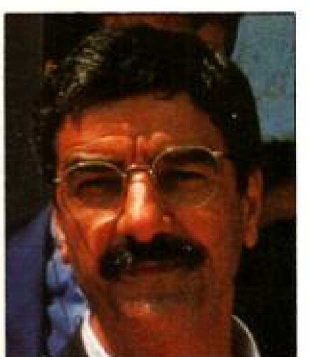
وفي رد فعلها على دعوة حزب سعيد سعدي، أكدت مختلف القوى السياسية استمرار تحضيراتها لمواصلة المسار الانتخابي لاستكمال بناء آخر المؤسسات الدستورية يوم ٢٣ أكتوبر القادم، رغم التصعيد الإجرامي الذي تعرفه البلاد منذ أسابيع، وإن كانت الأحزاب السياسية تختلف، في سياق تشريحها للوضعية الحالية، فإنها جميعا تؤكد على ضرورة إنجاح موعد المحليات بما في ذلك التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، الذي أكد مواصلة التحضيرات الخاصة بموعد المحليات التي سيشارك فيها مبدئياً حزب سعيد سعدي، الذي أرجع مسؤوله للإعلام في حديثه لـ المجتمع، مطالبته بتأجيل المحليات إلى التخوف من احتمال مشاركة شعبية ضعيفة يوم ٢٣ أكتوبر، أما جبهة التحرير الوطني التي اجتمع مكتبها السياسي للنظر في الوضع الأمني وانعكاساته على الحياة السياسية فقد عبر عن «رفضه المطلق لكل دعوة لتأجيل الانتخابات» ودعا كافة القوى السياسية «للتجنيد من أجل تفويت الفرصة وسد الباب أمام الذين يريدون استغلال الوضع لتوقيف المسار الانتخابي أو لتشجيع التدخل الخارجي».

وقد عبر المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني عن رفضه لكل دعوة لتأجيل الانتخابات، واعتبر أن إجراءها يعد وفاء للالتزامات التي تضمنتها أرضية الوفاق الوطني، ودعا كافة القوى السياسية إلى التجنيد من أجل تفويت الفرصة وسد الباب أمام الذين يريدون استغلال الوضع لتوقيف المسار الانتخابي أو لتشجيع التدخل في القضايا الداخلية، وبعد تسجيله لخطورة الوضع الأمني والتصعيد الهمجي الذي حصد أرواح العديد من المواطنين، جددت جبهة التحرير الوطني دعوتها للشعب الجزائري إلى «رص الصفوف من أجل اجتياز هذه المحنة والقضاء نهائياً عن أسبابها»، كما دعا باقي القوى السياسية إلى «المساهمة بفعالية في استكمال المسار الانتخابي باعتباره مسعى وطني ومخرجاً من الأزمة».

حركة مجتمع السلم وفي حديث أحد مسؤوليها لـ المجتمع ، استغربت تزامن المواعيد السياسية والانتخابية مع تصعيد في أعمال العنف في كل مرحلة، بما يعطي دلالة واضحة بأن المستفيدين من هذا التصعيد هم الذين يرغبون في تعطيل المسار الانتخابي أو تأجيله، وقال المسؤول في حركة نحناح إن حركته من الذين «يفرقون بين الاستقرار الأمني والاستقرار السياسي»، فالجزائر بحاجة إلى استقرار سياسي يضع حداً للتلاعبات والمناورات وكل أشكال الضغوطات على الشعب ومؤسساته وكذا مصالحه»، وعليه يقول مسؤول في الحركة «إن الحركة تدعم كل المبادرات التي تهدف إلى السلم ووضع حد للنزيف الدموي، وتدعو السلطة إلى تحمل مسؤولياتها الكاملة لتحقيق الأمن للمواطن وإبعاد الفاشلين، حتى يأمن المواطنون وينزاح كابوس الرعب والقلق الذي يجتاح جزءاً من شعبنا»، وعن مدى قبولها أو رفضها لفكرة تأجيل الانتخابات المحلية القادمة، قال محدثنا، إن حركة مجتمع السلم تعمل على

**حركة مجتمع السلم: الجزائر في حاجة إلى استقرار سياسي يضع حداً للتلاعبات والمناورات وكل أشكال الضغوط على الشعب ومؤسساته**

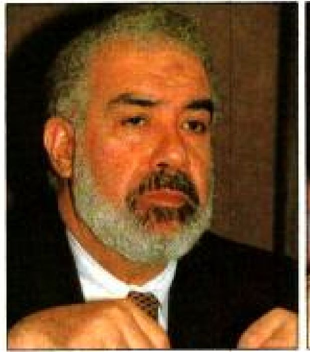




■ سعيد سعدي



■ عبد الله جاب الله



■ محفوظ نحناح

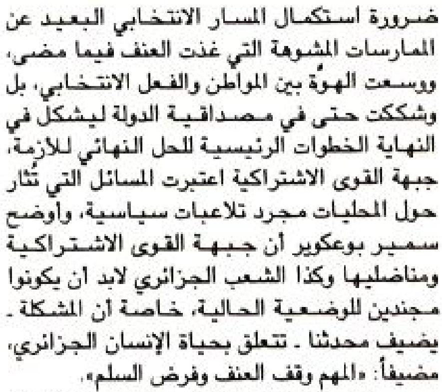
ضرورة استكمال المسار الانتخابي البعيد عن الممارسات المشوهة التي غذت العنف فيما مضى، ووسعت الهوة بين المواطن والفعل الانتخابي، بل شككت حتى في مصداقية الدولة ليشكل في النهاية الخطوات الرئيسية للحل النهائي للأزمة. جبهة القوى الاشتراكية اعتبرت المسائل التي تُثار حول المحليات مجرد تلاعبات سياسية، وأوضح سمير بوعكوير أن جبهة القوى الاشتراكية ومناضليها وكذا الشعب الجزائري لابد أن يكونوا مجندين للوضعية الحالية، خاصة أن المشكلة - يضيف محدثنا - تتعلق بحياة الإنسان الجزائري، مضيفاً: «المهم وقف العنف وفرض السلم».

مسؤول الكتلة البرلمانية لحركة النهضة أكد أن ما يحدث في البلاد هذه الأيام يطرح استفهامات كبيرة، وقال عبدالوهاب دربال الحقيقة أننا نود الوصول إلى عمل لتوقيف هذا العمل، ولانريد تعطيل الانتخابات لأن ذلك لا يشكل حلا، معتبرا المحليات مسارا لابد أن يكتمل، وإن كان يوضح بعد ذلك بأن حركة النهضة لم تفصل بعد فيما إذا كانت ستدعو إلى تأجيل انتخابات المجالس الشعبية المحلية المقررة يوم ٢٣ أكتوبر القادم، ووصف الأحداث التي تعرفها البلاد بالأليمة، وعن التدويل الذي تعمل على تفعيله أوساط سياسية، قال: إننا نرفض مثل هذه الدعاوى جملة وتفصيلاً، وقال إن القضية جزائرية تحل بين الجزائريين، وذهب إلى حد التشكيك في وطنية الذين يعملون على تدويل القضية الجزائرية، مشيراً في سياق حديثه إلى أن النهضة لا تريد المتاجرة السياسية بهذه الأشياء، وقال إن الشعب هو الحصن المنيع لبلده، وأكد مجددا ضرورة مواصلة المسار الانتخابي كقضية مبدئية.

التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية يؤكد بدوره أن المواطن لا تهمه هذه الأيام الانتخابات بقدر ما تهمه حماية نفسه، وإن كان الحزب قد دعا إلى تأجيل المحليات، فإن عضوا مسؤولا في الحزب يرجع ذلك إلى قناعة الحزب من أن هذه الظروف تدفع إلى مشاركة شعبية هزيلة وهو ما لا يريده حزب سعيد سعدي، الذي أكد في المقابل على لسان المكلف بالإعلام، أمين شكير، «مواصلة الحزب استعداداته للمشاركة في المحليات».

عدا هذه المواقف، كان الرئيس زروال قد اعتبر في آخر لقاء له مع أعضاء مكتب المجلس الشعبي الوطني، أن الانتخابات المقبلة ستجرى في وقتها وستكون فرصة جديدة للشعب ليحسم خياراته بكل سيادة مثلما عبر من قبل في الرئاسيات وفي التشريعات الأخيرة، ويبدو أن التوجه نحو اعتبار موعد المحليات المقبلة فرصة للوفاق السياسي بين مختلف الأطراف في البلاد، لم تعد قناعة حزبية ورسمية، بل حتى دولية مثلما جاء في تصريح الخارجية الأمريكية حيث قال جيمس فولي عن الانتخابات القادمة «نأمل أنها ستسمح من جديد للشعب الجزائري بالمساهمة بصفة فعالة في العملية السياسية»، وكان التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية قد طالب بتأجيل الانتخابات المقبلة إلى أجل لاحق إلى غاية استتباب الأمن في البلاد والحسم في عدد من المسائل كالأصولية والإرهاب، وهي مواقف جدد الحديث عنها مسؤول جبهة القوى الاشتراكية، الحزب البربري الثاني، حسن آيت أحمد لدى حديثه مع جمع من الصحفيين في الخارج.

وللخروج من هذه الوضعية المتأزمة، اقترحت حركة مجتمع السلم عقد جلسة طارئة للمجلس الشعبي الوطني يدعو إليها رئيس الجمهورية أو ثلثا أعضاء المجلس لمناقشة التطورات الأخيرة في البلاد، وتطويق العنف عبر جدار وطني، مع مسيرة نوعية ضد العنف تكون ممثلة بالهيئات المركزية للأحزاب السياسية والمنظمات، إضافة إلى ممثلين عن الحكومة ومكتب المجلس الشعبي الوطني ورؤساء الكتل مع شخصيات سياسية وطنية ودينية، وحسب نص أرضية الجدار الوطني، فإن خاتمة هذه التحركات السياسية تكون ببيان مشترك أو لجنة مشتركة لمناقشة ومتابعة إجراءات تشكيل وعمل الجدار الوطني.



**حركة النهضة: لسنا مع تعطيل الانتخابات.. وما يحدث في البلاد هذه الأيام يطرح علامات استفهام كبيرة**

بيان حركة محفوظ نحناح يرجع أهمية المبادرة إلى الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد، وإلى مخاطر حدوث انزلاق يؤدي إلى السقوط السياسي والاقتصادي، وبعد أن ذكرت بأهم التحديات التي تفرضها الوضعية، وهي التردي الأمني الذي أظهر أن دماء المواطنين أصبحت تدل على التلاعبات ومؤامرات ضد الجزائر واستقرارها، وقالت إن محاولات تفتيت قوة الجزائر تهدف إلى إتاحة الفرصة للتدخل الأجنبي الذي لا تقبله «حمس» حتى على مستوى التصريحات الدولية، كما كشفت حركة محفوظ نحناح عن محاولات لتعطيل المسار الانتخابي في مرحلته الأخيرة، وهو ما يعني، تعطيل الاستقرار السياسي الذي هو جزء مهم وأساسي من حل الأزمة.

ودعت «حمس» بالمناسبة مختلف التشكيلات السياسية إلى الخروج من المصلحة الحزبية وحساسيتها الضيقة إلى مصلحة الجزائر ووحدة شعبها، مع توسيع دائرة الإجماع من أجل الاستقرار السياسي واستكمال مؤسسات الجمهورية، واعتبرت أن بناء جدار وطني في وجه الانهيار الأمني لتطويق العنف هو تعبير عملي عن تحمل المسؤولية الوطنية لقطع الطريق أمام دعاة تحويل القضية الجزائرية، وفي معرض حديثها عن أولويات المرحلة، أشارت حركة حمس إلى «عمل ديمقراطي مشترك بين السلطة والمعارضة، يمكن تحقيقه عبر الجدار الوطني أو أي مبادرة أخرى تحقق الغرض، بعيدا عن النظرة الحزبية»، وإلى ضرورة رفض أي عمل يهدف إلى التدويل مهما كان مصدره ومهما كانت مبرراته حفاظا على الوحدة الوطنية، وحسب نص أرضية الجدار الوطني، فإنه يشمل كل من يرفض التدويل ويندد بالإرهاب، وتدعى إليه الطبقة السياسية على اختلاف توجهاتها. ■

## زعيم القوى الاشتراكية يلوِّح بورقة التدويل

# حسابات جهوية تبحث عن دعم أجنبي



■ حسين آيت احمد


■ الأمين زروال


■ كوفي عنان

الجزائر: المجتمع

**بعد الرسالة المفتوحة التي وجهها عباسي مدني والتي احدثت ردود فعل غاضبة من السلطات الجزائرية، وجه رئيس جبهة القوى الاشتراكية، يوم ٣ سبتمبر الجاري، رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، دعاه فيها إلى اتخاذ الإجراءات الملائمة والكفيلة بإيجاد مخرج شامل وسلمي وديمقراطي للأزمة، واقترح حسين آيت احمد في معرض رسالته الخطية: «إيفاد مبعوث خاص ولجنة تحقيق حول المجازر الأخيرة، والتي تضع المجموعة الدولية أمام جرائم ضد الإنسانية»، ولدى كشفه لمحتوى الرسالة، اكد آيت احمد عدم مساندة المجموعة الدولية لـ «شعب في خطر».**

وجاءت دعوة حسين آيت احمد لعنان في ظل تطورات سياسية حملتها «تصريحات خاطئة» نسبت لكوفي عنان، حسب توضيحات الناطق الرسمي للهيئة الأممية، وحتى تأكيدات مسؤول الهيئة الذي تحادث هاتفياً مع الرئيس زروال يومين بعد ذلك، وعبر له عن التأويلات الخاطئة للتصريحات التي نقلت عنه بصفة موجهة، هذه التوضيحات من شأنها - بعد تأكيد كوفي عنان احترامه الكامل للحل السياسي الداخلي في الجزائر، ولمسار العودة نحو الديمقراطية - نفى أي محاولة من الأمم المتحدة للتدخل في الشؤون السياسية للبلاد، بما في ذلك إيفاد «مبعوث خاص» إلى الجزائر، وتأتي الرسالة الشخصية التي وجهها زعيم جبهة القوى الاشتراكية إلى كوفي عنان، بعد ثلاثة أيام فقط من إقدام زعيم الحزب المحظور عباسي مدني على توجيه رسالة إلى الرجل الأول في الهيئة الأممية عبر له فيها عن استعداده «لتوجيه نداء لوقف العنف تحضيراً للشروع في حوار جاد»، وكلفه ذلك إصدار وزارة الداخلية تحذيراً شديد اللهجة ووضعه تحت الإقامة الجبرية مع إمكانية إعادته إلى السجن في حالة قيامه بخرق جديد لإجراءات الإفراج المشروط، التي حددتها الداخلية يوم ١٧ يوليو الماضي، وقد تزامنت مع لقاء نظمته «الأسرة الثورية»، وبعض المنظمات الوطنية في قاعة ابن خلدون، حملت فيه زعيم الحزب المحظور المسؤولية الكاملة لما يحدث في البلاد.

آيت احمد خلال لقائه بالصحافة المعتمدة في مقر الأمم المتحدة كشف في تصريح أولي عن توجيهه نداء يندرج في نفس السياق إلى الرئيس الأمريكي والمجموعة الأوروبية، وفي أول رد فعل له جدد الناطق الرسمي للخارجية الأمريكية جيمس فولي التأكيد على ان «النظام السياسي بإمكانه الشروع في خلق الوسائل السلمية للتعبير عن الاختلاف في الرأي والسماح للشعب الجزائري للخروج من هذا «الكابوس»، في إشارة إلى موعد الانتخابات المقبلة المقررة يوم ٢٣ أكتوبر المقبل، وكان حسين آيت احمد قد وجه نداءً مماثلاً للرئيس الأمريكي في شهر نوفمبر الماضي، عقب لقاء الأمية الاشتراكية الذي عقد بالعاصمة الإيطالية روما، غير أن دعوة زعيم جبهة القوى الاشتراكية رفضت من قبل الإدارة الأمريكية في يومها، حيث جدد الناطق الرسمي للبيت الأبيض، نيكولاس بيرنس، احترام بلاده للمسار الديمقراطي في الجزائر، وعدم تلقيها أي دعوة من السلطات الجزائرية في هذا الموضوع، وإن كان وزير خارجية لوكسمبورج ورئيس مجلس وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي قد أكد في حوار خص به جريدة «العرب»، أن الجزائر لم تطلب أبداً من الاتحاد الأوروبي القيام بمبادرة مهما كان شكلها بشأن وضعها الداخلي، فإن التشكيلات السياسية الوطنية هي الأخرى سبق لها أن نددت بكافة أشكال التدخل الأجنبي في الشؤون الجزائرية، حتى التي وقعت على عقد روما كحركة النهضة وحزب العمال، كما سبق لحسين آيت احمد المقيم بسويسرا، منذ صيف ١٩٩٢م، أن دعا مرارا المجتمع الدولي إلى «الضغط» على الجزائر عن طريق «توقيف المساعدات» وهو ما اعتبره المراقبون دعوة صريحة لتجويع الشعب الجزائري.

وقد تلقى الرئيس الجزائري زروال الأربعاء قبل الماضي مكالمة هاتفية من كوفي عنان، الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة، قدم فيها توضيحات وتفسيرات بشأن مواقفه الأخيرة إزاء الوضع في الجزائر، وحسب نص البيان الرسمي لرئاسة الجمهورية، فإن الرئيس زروال أكد لمحدثه رفض الجزائر لكل تدخل في شؤونها الداخلية، كما أشار زروال إلى أن «الجزائر تتوفر اليوم على مؤسسات قوية وقادرة بنفسها على تسيير البلاد للخروج نهائياً من الأزمة، البيان نفسه أوضح بأن الرئيس الجزائري أكد من جديد بأن «الصعوبات الظرفية التي تعيشها الجزائر لايمكن أن تجد لها حلولاً إلا من قبل الجزائريين أنفسهم خارج أي تدخل خارجي مهما كان مصدره».

وبعد ذلك بساعات أصدرت الرئاسة الجزائرية مرة أخرى بياناً توضيحياً عقب البيان الذي نشره الناطق الرسمي باسم الأمين العام الأممي بخصوص المكالمة الهاتفية التي تلقاها الرئيس زروال، وحسب البيان الجزائري، فقد «أخطر زروال أمين عام الهيئة الأممية كوفي عنان بأنه لن يحضر للجمعية العامة المقبلة لمنظمة الأمم المتحدة بسبب تزامنها مع الانتخابات المحلية»، كما أوضح الرئيس الجزائري حسب بيان الرئاسة «أن مسعى التقويم الوطني يتمتع بإجماع واسع من القوى السياسية الوطنية وأنه لم يتطرق بتاتا للقوى الأخرى المزعومة التي يستند إليها بيان الناطق الرسمي باسم الأمم المتحدة»، وكانت زوبعة التصريحات قد بدأت السبت قبل الماضي عقب تصريحات نسبت لكوفي عنان في البندقية بإيطاليا، عقب المجزرة الرهيبة التي شهدتها الجزائر، حيث قال إن ما يحدث في الجزائر أصبح يثير انشغالاً كبيراً ولايمكن اعتبار ما يحدث شأنا داخليا.

وفي تحليل لتصريحات الزعيم حسين آيت احمد، قال مسؤول كبير في المعارضة لـ المجتمع، إن زعيم القوى الاشتراكية يدرك جيداً أن ضياع فرصة المحليات لإثارة القلاقل، تعني له نهاية فترة يكون من الصعب بعدها التشكيك في نزاهة وشرعية التمثيل الشعبي.■

> **حسين آيت أحمد يوجِّه نداءات لأمين عام الأمم المتحدة والرئيس الأمريكي والمجموعة الأوروبية للتحقيق في مجازر الجزائر**

# المناورات اليونانية ـ القبرصية تزيد من حدة أزمة الصواريخ الروسية

اسطنبول: محمد العباسي




■ قوات تركية في قبرص

بإعلان أثينا يوم ٨ سبتمبر الجاري عن عزمها على إجراء مناورات عسكرية مشتركة مع قبرص يوم ٢٩ الجاري، وتصريح ديمتري رياس المتحدث باسم الحكومة اليونانية أن بلاده لن تقف مكتوفة الأيدي أمام التهديدات التركية بضرب الصواريخ الروسية اس ٣٠٠ التي تقوم موسكو بتسليمها مبكراً لقبرص ـ إذ إن الموعد المقرر هو إبريل المقبل ـ تزداد حدة الأزمة القائمة بين تركيا واليونان، وخاصة أن انقرة تعتبر تلك الصواريخ خطراً على أمنها القومي، إذ يمكن إضافة بعض التعديلات إليها لتصبح صواريخ أرض ـ أرض، يمكنها الوصول إلى مسافة ١٥٠ ميلاً أي تطول جنوب تركيا.

ومما يعضد هذا الاحتمال أن طائرات إف ـ ١٦ التركية، وإف ـ ٤ التي يتم تحديثها في إسرائيل حالياً، وهما عماد القوات الجوية التركية، يمكنها تضليل تلك الصواريخ والحد من فاعليتها، وبالتالي فإن الهدف الأساسي فيما يبدو من تركيبها في قبرص ليس جوياً ولكنه أرضي، إضافة إلى إيجاد مبرر عن طريقها للتواجد الروسي في الجزيرة، إذ تسعى موسكو وفقاً لأقوال رؤوف دنكطاش رئيس القبارصة الأتراك إلى إيجاد موضع قدم لها في شرق البحر المتوسط، وهو ما تساعدها فيه اليونان.

ولا يمكن إنكار أن موسكو تحاول تكبيل انقرة والحد من انطلاقها وإضعافها إقليمياً وخاصة أن الرئيس الأذربيجاني حيدر علييف أبلغ وزير الخارجية التركي إسماعيل جم الذي أنهى زيارته لباكو يوم ٩ سبتمبر الجاري أن الصواريخ الروسية لأرمينيا تهدد الأمن القومي التركي أيضاً، وأن تهديدها لا يقتصر على أذربيجان فقط.

إلا أن الأزمة المثارة حالياً، والتي بدأت في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي وكانت السفينة المصرية «القصير» أولى ضحاياها حينما أوقفتها السلطات التركية وأخضعتها للتفتيش وقامت بالتحقيق مع طاقمها، وأعلن بولنت أجاويد ـ نائب رئيس الوزراء التركي ـ أن التفتيش أسفر عن حمولة من قطع صواريخ اس ٣٠٠ ـ واس ٢٠٠ ـ اس الروسية بالفعل، إلا أن القاهرة، أوضحت أن الحمولة خاصة بالقوات المسلحة المصرية وليست لقبرص، وعقب ذلك سُمح للسفينة بالمغادرة تحت مراقبة غواصة تركية رافقتها حتى وصولها إلى المياه الإقليمية المصرية، وتم التأكد من إنزال الحمولة في ميناء الإسكندرية، تلك الأزمة المستمرة هدفها فيما يبدو سياسي، إذ من حق القبارصة أو أي دولة أخرى تقوية دفاعاتها وتسليح نفسها بما تراه مناسباً لها، إلا أن انقرة ولينفكوشة يستهدفان توظيف تلك الأزمة واستخدامها كورقة ضغط في مفاوضات حل المشكلة القبرصية المتعثرة، والتي تنتظر اجتماعاً ثالثاً تحت رعاية الأمم المتحدة في مارس المقبل، وذلك بعدما فشل اجتماعا نيويورك في يوليو، ومونترو في أغسطس الماضي بسبب دعوة الاتحاد الأوروبي لقبرص إلى مباحثات قبول عضويتها في الاتحاد قبل نهاية العام الجاري رغم رفض القبارصة الأتراك بدء ذلك الحوار قبل حل المشكلة، وهددوا بالانضمام لتركيا في حالة إجرائه، وجاءت خطوة توقيع اتفاقية التكامل بين تركيا وجمهورية شمال قبرص التركية كرد عملي على تلك الدعوة وإنذار من جانب انقرة وليفكوشه للاتحاد الأوروبي.

كما أن القبارصة اليونانيين سيساومون على عدم تركيب الصواريخ برحيل القوات التركية عن الجزيرة، الأمر الذي فطنت إليه واشنطن وبدأت تلعب هي الأخرى بالضغط على أثينا وليماسول لمنع وصول الصواريخ إلى قبرص، إلا أن ذلك يعني أيضاً قيامها بالضغط على كل من انقرة وليفكوشه، إذ أرسلت واشنطن رون ميللر مستشار ريتشارد هولبروك الممثل الأمريكي الخاص في القضية القبرصية إلى انقرة يوم ٨ سبتمبر الجاري، والذي سيبقى في جولة بالمنطقة لمدة أسبوعين يزور خلالهما أثينا وأنقرة وشطري جزيرة قبرص إضافة إلى عدد من العواصم الأوروبية، في محاول لتنسيق المواقف والآراء لإيجاد حل نهائي للمشكلة القبرصية قبل نهاية العام الجاري وفقاً لرغبة الولايات المتحدة الأمريكية التي تشارك القبارصة الأتراك في وجهة نظرهم الخاصة بضرورة حل المشكلة قبل الدخول في مباحثات قبول عضوية قبرص في الاتحاد الأوروبي.

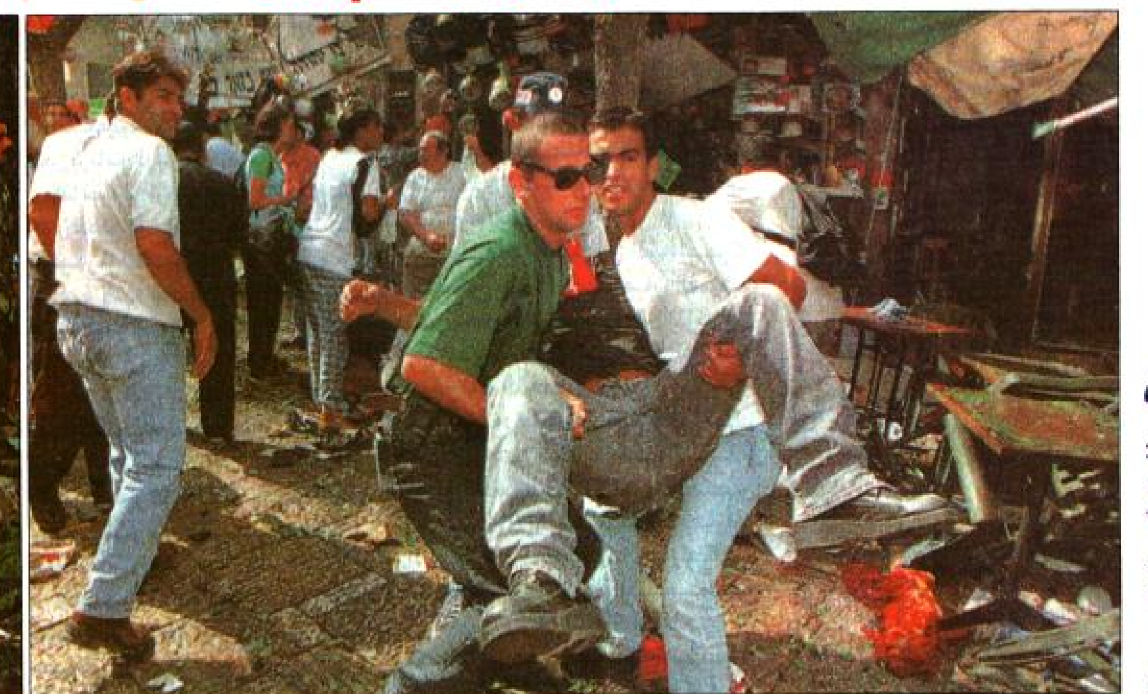
**واشنطن تساوم أنقرة بمنع تركيب الصواريخ مقابل انسحاب القوات التركية من قبرص**

وفي إطار المساومات الدائرة بين انقرة وأثينا استغلالاً لأزمة الصواريخ بهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب، أعلن أكيس تسوهاتزوبولوس ـ وزير الدفاع اليوناني ـ أنه إذا ما أصرت تركيا على نزع أسلحة جزر بحر إيجه فإنهم يمكنهم أيضاً مطالبتها بتطهير المضايق من الأسلحة... وذلك رداً فيما يبدو على طلب بولنت أجاويد مساعد رئيس الوزراء التركي بضرورة تعديل معاهدة مونترو ١٩٣٦م، والتي تنص على حرية المرور الآمن من المضايق في زمن السلم، إذ يحاول أجاويد إيجاد مبرر منطقي للتعديل من خلال أزمة الصواريخ، والتي تم على أساسها إيقاف ٥ سفن حتى الآن وتفتيشها بزعم حملها الصواريخ لقبرص، في محاولة من جانب انقرة لجعل عملية تفتيش السفن المارة من المضايق أمراً واقعياً، وهو ما اعتبرته موسكو مخالفاً للاتفاقية الدولية، بينما أكد المتحدث باسم الخارجية التركية أنه حق مشروع لبلاده باعتبار أن تلك الصواريخ تهدد الأمن القومي التركي.

بينما أعلن المتحدث باسم الحكومة اليونانية ديمتريس باراس عن إجراء مناورات مشتركة مع قبرص يوم ٢٧ سبتمبر الجاري تحت اسم «مظفر» وذلك في إطار اتفاقية الدفاع المشترك الموقعة بين البلدين.

وهكذا يتضح أن أزمة تسليم الصواريخ الروسية لقبرص المثارة حالياً على الساحة بين تركيا واليونان ليست عسكرية على الإطلاق، وإنما هي مساومات سياسية يهدف كل طرف من أطرافها تحقيق أكبر قدر من المكاسب وتعضيد الموقف التفاوضي لحليفه في المشكلة القبرصية التي تصر الولايات المتحدة على حلها قبل نهاية العام الجاري■

الضـــوء الــوحيــد فــي نهايــة النفق المظلــم هــ



■ جرحى انفجارات القدس الأخيرة

في أقـل مـن ١٠ سـاعـات: الهزائم الدموية تلاحق حكومة نتنيـاهو

# عملية استشهادية ثلاثية في القدس.. ومجزرة للجنود الصهاينة في جنوب لبنان

عمان: محمود الخطيب

**أصيبت حكومة رئيس وزراء العدو الصهيوني نتنياهو بهزيمتين في اقل من ١٠ ساعات.. الأولى أمنية تمثلت في ثلاثة انفجارات متتالية وقعت حوالي الساعة الثالثة من بعد ظهر الخميس ٤ سبتمبر الجاري في قلب القدس الغربية المحتلة والثانية عسكرية عندما نصب رجال المقاومة اللبنانية في منطقة صيدا بجنوب لبنان كمينا لقوة كوماندوز بحرية إسرائيلية كانت تنوي تنفيذ عملية لم يكشف عنها حتى هذه اللحظة بعد منتصف ليلة الجمعة ٥ سبتمبر.**

لم تمض سوى خمسة أسابيع على العملية الاستشهادية المزدوجة التي نفذها مقاتلان يعتقد بأنهما من الجناح العسكري لحركة حماس في سوق محني يهودا في القدس الغربية في ٣٠ يوليو الماضي التي أدت إلى مقتل ١٣ إسرائيليا وإصابة أكثر من ١٧٠ بجروح، حتى جاءت عملية الخميس على الرغم من إجراءات الأمن المشددة التي اتخذت عقب العملية الأولى.

العملية الاستشهادية الثلاثية وقعت في شارع بن يهودا المتفرع عن شارع يافا في القدس الغربية وهو شارع مخصص للمشاة ويكون مكتظا عادة برواد المقاهي في مثل هذا الوقت من النهار.

شهود عيان أفادوا بأن منفذي العملية توزعوا على ثلاثة أماكن على شكل مثلث يفصل بين كل منهم مسافة عشرين مترا، كما أن احد الشهداء كان يرتدي زي إمرأة - حسب الرواية الإسرائيلية - وهو أول من فجر نفسه أمام إحدى المقاهي - ثم تبعه الآخران بفاصل ثوان قليلة فقط، وقد ادت الانفجارات الثلاثة إلى مقتل خمسة إسرائيليين - حسب الرواية الإسرائيلية - وجرح حوالي ١٨٠ إسرائيليا جراح بعضهم خطيرة.

عملية القدس أسقطت نظرية الأمن الإسرائيلية التي لم تستطع حتى هذه اللحظة اكتشاف خيوط العملية المزدوجة في سوق محني يهودا، وقد وزعت وكالة الأنباء الفرنسية بيانا موقعا باسم كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس يعلن مسؤوليته عن العملية الجديدة، ويطالب سلطات الاحتلال اليهودية بتنفيذ ما جاء في بيان عملية ٣٠ يوليو، وكان البيان قد طالب سلطات الاحتلال بالإفراج الفوري عن جميع المعتقلين الفلسطينيين والعرب في السجون الإسرائيلية وعلى رأسهم الشيخ المجاهد أحمد ياسين، والشيخ عبدالكريم عبيد أحد قادة حزب الله اللبناني الذي خطف من سهل البقاع قبل عدة سنوات، وتوعد البيان الأول الحكومة الإسرائيلية بعمليات أشد إذا لم تستجب لتلك المطالب خلال أسبوع واحد.

وقد حذر بيان الكتائب الجديد «حكومة العدو من أي محاولة لا مسؤولة للاعتداء على مدننا وقرانا أو تنفيذ عمليات قرصنة وإرهاب فيها، لأن ردنا سيجعلهم يندمون على اليوم الذي وطئت فيه أقدامهم هذه البلاد». وأضاف البيان بأن «وحدة الشهداء لتحرير الأسرى شكلت لتنفيذ مهمتها الخاصة بتحرير الأسرى ولا علاقة لها باللعبة السياسية المنهارة التي تقودها أمريكا وربيبتها بالمنطقة، كما دعا البيان السلطة الفلسطينية إلى «الصمود في وجه الإملاءات الصهيونية وتحدي مطالبهم الإجرامية لملاحقة المجاهدين واعتقال المواطنين لضرب وحدة شعبنا وقواه الحية».

## ومضــة الانفجــار المقبــل!



■ صيدا.. موقع المعركة .. حيث أبيدت القوة الإسرائيلية

وردود الفعل الصهيونية على العملية كانت متشنجة وعنيفة، فقد فرضت سلطات الاحتلال إغلاقا كاملا على مناطق الضفة والقطاع وأغلقت المعابر والجسور وبدأت حملة اعتقالات واسعة في مناطق الضفة التي مازالت تحت سيطرتها المباشرة طالت العشرات من نشطاء حماس، وحذر نتنياهو من أن حكومته ستشن حملة على «المتشددين الإسلاميين» إذا لم يفعل عرفات ذلك، وأضاف في أحد تصريحاته «لسنا مستعدين للاستمرار بهذا الشكل، سنتخذ كل الخطوات الضرورية.، يجب أن يكون واضحا اعتبارا من هذه اللحظة بأن أسلوبنا سيكون مختلفا».

كما تشدّق نتنياهو بأن حكومته لن تسلّم المزيد من الأراضي للفلسطينيين «مادامت السلطة الفلسطينية برئاسة عرفات لاتبذل جهودا كافية لمكافحة الإرهاب»، وحثت الحكومة الإسرائيلية الإدارة الأمريكية على ممارسة المزيد من الضغوط على السلطة الفلسطينية للالتزام بالأجندة الأمنية واجتثاث البنى التحتية لحركتي حماس والجهاد الإسلامي، كما ناشد المسؤولون الإسرائيليون وزيرة الخارجية الأمريكية الالتزام ببرنامج زيارتها المقررة إلى المنطقة.

ومن جهته حث الرئيس الأمريكي كلينتون الرئيس الفلسطيني عرفات على ضرورة أن يشن حملة شاملة على «أعداء السلام ومن هؤلاء حماس». وقال المتحدث باسم البيت الأبيض جو لوكهارت بأن الرئيس كلينتون هاتف عرفات بعد العملية مدة نصف ساعة مؤكدا على ضرورة أن يتخذ عرفات خطوات ملموسة أخرى فيما يتعلق بالأمن.

مجلس النواب الأمريكي قرر وقف المعونة الأمريكية إلى السلطة الفلسطينية لثلاثة أشهر احتجاجا على عملية القدس، وكان مجلس الشيوخ الأمريكي قد أقر في ٧ يوليو الماضي مشروعا مماثلا في أعقاب عملية محني يهودا، كما أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية بأن أمن إسرائيل سيكون الموضوع الرئيسي على برنامج عمل وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت للمنطقة وأنه سيقدم على المسائل السياسية بسبب عملية القدس الأخيرة.

السلطة الفلسطينية من جانبها التي أدانت على لسان رئيسها وعدد من مسؤوليها العملية قامت باعتقال تسعة من أعضاء حماس في الضفة الغربية عرف منهم الشيخ جمال منصور زعيم حماس في نابلس، ومحمود مصلح المتحدث باسم حماس في رام الله، كما قررت إغلاق صحيفة الرسالة الأسبوعية التي يصدرها حزب الخلاص الإسلامي المقرب من حماس في غزة، وادعت الشرطة الفلسطينية أن المعتقلين والصحيفة خالفوا قوانين النشر وأدلوا بتصريحات «تضر بالمصلحة الوطنية».

### إبادة وحدة كوماندوز إسرائيلية في جنوب لبنان

لم تعرف حتى هذه اللحظة المهمة التي كانت ستنفذها وحدة كوماندوز إسرائيلية في منطقة صيدا بعد منتصف ليلة الجمعة أي بعد عشر ساعات تقريبا على عملية القدس، إلا أن بعض التقارير ربطت بين العمليتين متحدثة عن عملية اختطاف كان يفترض أن يقوم بها الكوماندوز الإسرائيليون لقيادي فلسطيني إسلامي في منطقة صيدا تعتقد السلطات العسكرية الإسرائيلية - حسب المصادر الصحفية - بأن له صلة بعمليتي القدس الاستشهاديتين، وهو اعتقاد ربما يعززه دعاوى رئيس السلطة عرفات بأن منفذي العمليتين جاءوا من الخارج، ويقصد جنوب لبنان، لكن بعض التحليلات الأجنبية ومنها الإسرائيلية رأت بأن العملية كانت للتغطية على فشل نتنياهو الأمني في منع عمليات القدس الاستشهادية.

وكانت طائرات مروحية إسرائيلية قد قامت بعملية إنزال لوحدة كوماندوز تابعة لسلاح البحرية الإسرائيلية تتألف من ١٦ عسكريا في منطقة انصارية الساحلية جنوب مدينة صيدا في جنوب لبنان وقرب قاعدة تابعة لحركة أمل الشيعية، وقد وقعت الوحدة في كمين نصبه لها مقاتلو حزب الله وأمل، الذين كانوا في وضع استنفار تحسبا من عملية انتقامية متوقعة ضدهم في أعقاب عملية القدس وهو ما حدث بعد عملية القدس الأولى، كما شارك الجيش اللبناني في قصف القوة الغازية، ونتج عن العملية مقتل ١٢ جنديا من بينهم قائد الوحدة برتبة مقدم وجرح الأربعة الآخرين، وقامت قوة إسرائيلية أخرى مدعومة بتغطية نارية مكثفة من الطائرات المروحية والمدفعية البحرية بإخلاء الجثث والجرحى باستثناء جثة لأحد جنود الوحدة كانت السلطات الإسرائيلية قد أعلنت عن فقدانه، وقد أعلن مسؤول في حزب الله بأن حزبه يحتفظ بجثة الجندي إضافة إلى أشلاء بعض الجنود القتلى منها رأس أحدهم، وأعرب عن استعداد حزبه لمبادلة الجثة والأشلاء الإسرائيلية بمعتقلين لبنانيين في السجون الإسرائيلية.

العملية الإسرائيلية الفاشلة هزت حكومة رئيس وزراء العدو وأضافت حدادا إسرائيليا ثانيا إلى حدادهم الأول على قتلى عملية القدس، وأعلنت الحكومة الإسرائيلية التي تكتمت على الخبر حوالي عشر ساعات بأن تلك العملية «واحدة من أسوأ المآسي» التي واجهتها إسرائيل، وهي أكبر حصيلة من القتلى يمنى بها جيش الاحتلال في معركة واحدة في لبنان منذ انسحابه الجزئي من الجنوب عام ١٩٨٥ ■

## إذا اختلفوا.. انكشف المستور

في لحظة غضب وفيما كانت الانفجارات تتوالى في القدس كشف بنيامين نتنياهو عن أساس عملية التسوية المزعومة حين قال: لقد سلمناهم (أي السلطة الفلسطينية) أراض وفي المقابل تعهدوا محاربة الإرهاب.. إن ذلك كان فشلا فاضحا. وتابع نتنياهو: عرفات لم يفعل شيئا ومستمر في عدم القيام بشيء. هذا لايتلاءم مع عملية السلام.

ثم عاد وأكد المعنى نفسه بقوله: إنه لن يقبل أن يستمر الإسرائيليون في دفع حياتهم ثمنا، لأن الفلسطينيين لاينفذون تعهداتهم. ■

**المجتمع تحاور زعيم حماس البارز في غزة بعد عملية القدس الثلاثية**

# الرنتيسي: لسنا في صراع مع السلطة الفلسطينية

## ■ لا ننفي ولا نؤكد بيانات الجناح العسكري حول العمليات

**حاوره عبر الهاتف: محمود الخطيب**

**أكد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - زعيم حماس البارز في قطاع غزة - بأن الجناح السياسي لحركة حماس منفصل تماماً عن جناحها العسكري، وأضاف في حوار أجرته معه المجتمع بعد ساعات قليلة من وقوع العملية الاستشهادية الثلاثية في القدس الغربية يوم الخميس ٤ سبتمبر ١٩٩٧م بأن أحداً غير كتائب القسام يستطيع أن ينفي أو يثبت صحة البيانات التي تبنت عمليتي القدس الاستشهاديتين المزدوجة والثلاثية، وثمن الرنتيسي موقف السلطة الأخير من ناحية عدم استجابتها للضغوط الأمريكية والإسرائيلية لشن حرب على مجاهدي حركتي حماس والجهاد الإسلامي، معتبراً أن العلاقة بين حركته والسلطة علاقة أخوة في مركب واحد.**

**وانتقد الدكتور الرنتيسي - الذي أمضى أكثر من سبع سنوات معتقلاً في السجون الإسرائيلية منذ انطلاقة حماس في أواخر عام ١٩٨٧م - الموقف الأمريكي الذي هاجم سلطة الرئيس عرفات بسبب مشاركة حركتي حماس والجهاد الإسلامي في مؤتمر الوحدة الوطنية الذي عُقد في غزة ورام الله الشهر الماضي، واصفاً إياه بأنه ينم عن حقد أمريكي دفين على الشعب الفلسطيني، وقد سار الحوار معه على الشكل التالي:**

● **شاركتم ممثلين عن حركة حماس في مؤتمر الوحدة الوطنية في غزة علماً بأن حماس رفضت المشاركة في حوار نابلس الذي جرى قبل بضعة شهور.. فما الذي تغير في الموقف؟**

○ لقاء غزة كان تحت عنوان «مؤتمر الوحدة الوطنية لمواجهة التحديات»، وكانت هناك ضغوط تمارس على السلطة الفلسطينية تصب في خانة ضرب الوحدة الوطنية للشعب الفلسطيني، إن مصلحة الشعب الفلسطيني هي المصلحة العليا بالنسبة لحماس، ووحدته هي الأهم، ولذلك ومساهمة منا في دفع هذه الضغوط والتصدي لها شاركنا في هذا المؤتمر حماية لوحدة الشعب الفلسطيني.

● **ما موقفكم من تصريحات المتحدث الرسمي باسم البيت الأبيض الذي هاجم موقف الرئيس الفلسطيني بسبب موافقته على مشاركة حركتي حماس والجهاد الإسلامي في المؤتمر؟**

○ إذا كان هذا المؤتمر يجسد الوحدة الوطنية ويعززها بين أبناء الشعب الفلسطيني فإننا نرى في هذه التصريحات الحقد الدفين على شعبنا الفلسطيني، والعمل الدؤوب من قبل الولايات المتحدة على إحداث الشروخ في صفوف الشعب الفلسطيني حتى يتسنى لهم فرض ما يريدون فرضه على هذا الشعب.

● **لكنكم في مقابلة مع صحيفة «الجارديان» البريطانية حذرتم من أنكم لن تشاركوا في الحوار ما لم تُفرج السلطة الفلسطينية عن ١١٧ معتقلاً لحماس في سجونها؟**

○ هذه المقابلة تمت بعد المؤتمر ولم أقل بهذا النص، لكني قلت بأننا نطالب بالإفراج عن المعتقلين السياسيين في سجون السلطة، وقلت بأن عدم الإفراج عنهم لا يساعد على استمرارية الحوار في المستقبل.

● **كانت هناك بيانات متضاربة صدرت عن بعض قادة حماس بخصوص تبني الحركة الجناح العسكري لحركة حماس للعملية الاستشهادية المزدوجة التي وقعت في القدس الغربية في ٣٠ يوليو الماضي، فأنتم مثلاً نفيتم صحة بيان الكتائب في البداية، ثم أكدتم صحته في مقابلتكم الأخيرة مع «الجارديان»، فما حقيقة هذه البيانات؟**

○ الصحيح أن في الحالتين خطأ، فنحن لم ننف لأن الذي ينفي أو يثبت يعلم الحقيقة، ونحن لا نعلمها، لقد قلت بأن الجناح السياسي منفصل انفصالاً تاماً عن الجناح العسكري، لذلك فنحن كسياسيين لا نستطيع أن نؤكد أو ننفي صحة تلك البيانات، إنني لم أؤكد لأي كان أن كتائب القسام من وراء هذه البيانات ولم أنف ذلك، إن ما هو ثابت أن لا أحد أعلن مسؤوليته عن العملية غير الكتائب، فبنى البعض على هذا الكلام.

● **صدر بيان باسم الكتائب أعلن تبني الحركة لها؟**

○ لقد وزع بيان وصل إلى وكالة الأنباء الفرنسية بتوقيع كتائب القسام، ونحن نؤكد ثانية بأننا كسياسيين لا نستطيع أن ننفي أو نثبت صحة هذا البيان.

● **ما جدوى هذه العمليات في الظروف الحالية وأنتم في حالة حوار مع السلطة الفلسطينية؟ ألا ترون أنها تجعلكم في مواجهة معها؟**

○ الحقيقة أننا والسلطة الفلسطينية لسنا في صراع والحمد لله، وأرى أنه لا مجال لأن نكون في صراع، وخاصة أن الجناح السياسي لا علم له بهذه العمليات وهو ما تعلمه السلطة جيداً، ومن جانب آخر، فحتى هذه اللحظة لم تتكشف خيوط العملية الأولى (في ٣٠ يوليو)، هل جاء منفذوها من مناطق الحكم الذاتي، أم من الخارج، أم من مناطق فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وبالتالي لا يوجد مبرر لإفساد العلاقة بين حماس والسلطة الفلسطينية على الإطلاق.

● **هل هذا يعني أن علاقتكم بالسلطة جيدة؟**

○ علاقتنا دائماً مع السلطة علاقة أخوة في مركب واحد، ويجب علينا أن نحرص على مصلحة هذا المركب حتى نصل إن شاء الله إلى بر الأمان.

● **لكن السلطة ماضية في موضوع التنسيق الأمني مع العدو الصهيوني، وحتى هذه اللحظة مازال هناك معتقلون لكم في سجونها، إضافة إلى انتهاكاتها المستمرة لحقوق الإنسان؟**

○ نعم.. نحن ندرك أن هناك معتقلين ونطالب بالإفراج عنهم، لكن هل القطيعة وعدم التواصل يصحح هذا المسار؟ لذلك حرصنا دائماً ونحرص اليوم وخاصة في أجواء الضغوط الأمريكية

> **هناك عمل دؤوب من الولايات المتحدة على إحداث الشروخ في صفوف الشعب الفلسطيني**

والإسرائيلية على السلطة لاعتقال المزيد وضرب الصف الفلسطيني، ولذلك من واجبنا تعزيز موقف السلطة في التصدي لهذه الضغوط، ونثمن موقفها في ذلك وندعمه، ومن هنا انطلقنا في حوارنا الأخير، فقد تجاوزنا موضوع المعتقلين والتعاون الأمني في الوقت الذي لا نقبل ولن نقبل به، وسنظل نطالب بوقفه، إن الضغوط الأمريكية والإسرائيلية لضرب الصف الفلسطيني والوحدة الوطنية هي ما دفعنا لاتخاذ هذا الموقف الذي يسجل في مصلحة الشعب الفلسطيني.

## استجابة السلطة للضغوط

**● الا تعتقدون باحتمال استجابة السلطة لهذه الضغوط في نهاية الأمر؟**

○ نحن نأمل الا تستجيب، لقد أبدت السلطة حكمة ووعياً إزاء الضغوط الأخيرة ونحن نشجع موقفها هذا ونثمنه، خاصة أنه ثبت لها عندما ضربت في السابق واستجابت للضغوط أن التعنت والصلف الإسرائيلي في مفاوضاته مع السلطة بات أشد وأعتى من السابق، هذه الضربات لم تحقق إنجازاً سياسياً للسلطة، وكادت أن تحدث شرخاً عميقاً في الصف الفلسطيني، فالخاسر من الاستجابة لهذه الضغوط هو الشعب الفلسطيني بكل قواه، معارضة وسلطة وشعباً.

**● كيف تقيِّمون مسار السياسات الإسرائيلية الرامية إلى إيجاد حقائق جديدة على الأرض الفلسطينية المحتلة، وخاصة في القدس الشرقية، وما الموقف الفلسطيني المتوقع نتيجة ذلك؟**

○ لقد حذرنا قبل الذهاب إلى مدريد وبعده من مسار المفاوضات وبيّنا موقفنا الواضح منها، كما كشفنا لشعبنا حقيقة الوعود المقدمة لهم، واليوم تأكد لجميع فئات شعبنا بل وللمفاوضين الفلسطينيين أيضاً الذين وقّعوا على اتفاقيات أوسلو حقيقة ما ذهبنا إليه في السابق، واليوم يؤكد نتنياهو بممارساته ما ذهبنا إليه، ويؤكد أنه لا يسعى إلى السلام كما يدّعي، وإنما يؤسس لقيام دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل، وهو يعد العدة الكاملة لمواجهة حرب مستقبلية، إنه لا يخطط لسلام بل لحرب، المخطط الصهيوني الآن يهدف إلى ممارسة كافة أشكال الضغوط الاقتصادية والسياسية والأمنية والحياتية، إننا نعاني من كل شيء، وحتى وكالة الغوث «الأونروا» تدخلت لممارسة هذه الضغوط أيضاً بتقليص خدماتها للشعب الفلسطيني الذي يعيش الآن مرحلة الجوع. هذا المخطط يهدف إلى تقليص في الضفة والقطاع، إن السياسة الإسرائيلية واضحة ولا يكون المستقبل إلا بإعداد العدة لمواجهة هذه السياسات والبُعد التام عن سراب ما يسمى بالعملية السلمية.

**● كيف ترون رد فعل السلطة الفلسطينية تجاه هذه السياسات؟**

○ إنني أدرك تماماً بأن السلطة الفلسطينية عندما وقّعت على اتفاق أوسلو وضعت نفسها في مأزق حقيقي، وربما انطلت على المفاوض الفلسطيني الوعود الأمريكية والأوروبية بأنهم سيمارسون ضغوطاً على الحكومات الإسرائيلية حتى تحقق للفلسطينيين ما رسموا لأنفسهم من هدف من وراء العملية السلمية، إن السلطة تشعر الآن بهذا المازق، ولا ادري كيف سيكون التغيير في المستقبل لكن السلطة والشعب أيقنوا الآن بأن اتفاق أوسلو قد فارق الحياة.

**● الا تعتقد أن الرئيس عرفات إذا ما خُيِّر بين الاستجابة للضغوط الأمريكية وبين الانحياز لشعبه سيختار الأولى؟**

○ نحن ندرك حجم الضغوط، فقد كنا منذ أيام في ندوة سياسية أكد فيها الأستاذ عبدالله الحوراني أنه من الصعب على السلطة الفلسطينية التخلي الآن عن أوسلو في ظل الضغوط الأمريكية، وإذا تبين في النهاية بأن أوسلو لم تُفض إلى شيء، على الإطلاق - وقد تبين ذلك فعلاً - فإنني أرى ضرورة مراجعة السلطة لمواقفها وأن تصمد في وجه الضغوط الأمريكية لأن الصمود مع الشعب الفلسطيني أفضل بكثير من الاستجابة لهذه الضغوط.



■ د. عبد العزيز الرنتيسي

## الاتفاق بين إسرائيل والسلطة

**● هل ترون أن الحكومة الإسرائيلية في ظل الظروف الحالية ستعمل على إكمال تطبيق اتفاقاتها مع السلطة وحل بعض القضايا التي كان ينبغي حلها منذ فترة وخصوصاً موضوع الإفراج عن المعتقلين في السجون الإسرائيلية؟**

○ عندما يعلن نتنياهو بأنهم «الإسرائيليون» أقوياء، وأن العرب ضعفاء فإن المعادلة السلمية ستقوم على هذه القاعدة وليس على تحقيق العدالة، وكلما ظهرت قوة للعرب يتغير ميزان القوى لصالحهم.

**● اي قوة تقصد؟**

○ كل أنواع القوة العربية، وحتى هذه العمليات تؤثر تأثيراً واضحاً على نتنياهو وعلى مستقبله السياسي وعلى الوجود الصهيوني في فلسطين، ولذلك فإن الأوضاع ستتغير في الميزان لصالح الفلسطينيين.

**● لكن البعض يقول بأن عمليات حماس هذه تؤدي إلى نتيجة حتمية وهي تدعيم موقف السلطة في مفاوضاتها مع الحكومة الإسرائيلية وليس إلى قلب طاولة المفاوضات كما تريد حماس؟**

○ عندما تقوم كتائب القسام بمثل هذه العمليات فإنها لا تعلن بأنها تهدف من ورائها إلى قلب طاولة المفاوضات، بل إنها تتحدث دائما عن استراتيجية الحركة في مواجهة الاحتلال، فليس للكتائب أهداف غير مواجهة الاحتلال ورفع الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني، يجب أن لا ننسى في ظل عمليات كهذه معاناة الشعب الفلسطيني المستمرة منذ خمسين عاماً، إنه يعيش في الشتات في مخيمات وفي الداخل في مخيمات إضافة إلى حياة البؤس والملاحقة والتقتيل والتجويع وتهويد القدس وإقامة المستوطنات وابتلاع الأراضي، إننا نعيش تحت ضغط مستمر منذ خمسين عاماً، وحتى هذه اللحظة ولذلك لابد أن نقول كفى لهذه الممارسات.

**● ماذا تتوقعون من زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة، وخصوصاً بعد العملية الجديدة؟**

○ إنني واثق من أن العملية لن تغير من الأمر شيئًا، فالموقف الأمريكي الداعم والمنحاز للعدو الصهيوني واضح ولا يحتاج إلى دليل، وحتى الطفل الفلسطيني يدرك أن مجيئ أولبرايت إلى المنطقة لن يغير من المعادلة شيئًا إن لم يكن فقط ممارسة ضغط على الجانب الفلسطيني لصالح الكيان الإسرائيلي.

**● وماذا تتوقعون أن يكون رد الفعل الصهيوني بالنسبة لعملية اليوم؟**

○ إنهم يتوعدون ويتهددون، إن نتنياهو يعتبر نفسه في معركة مع الشعب الفلسطيني ويصر على الاستمرار في هذه المعركة، وإذا كانت هي معركة فيجب أن نتوقع فيها كل شيء.■

> **السلطة الفلسطينية وضعت نفسها في مأزق حقيقي عندما وقّعت على اتفاق أوسلو وهي تشعر الآن بهذا المأزق**

# غوشة في السجن قبل زيارة أولبرايت.. فماذا بعدها؟

عمان: أسامة عبد الرحمن

في خطوة مفاجئة وغير متوقعة، اقدمت سلطات الأمن الأردنية على اعتقال الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) المهندس إبراهيم غوشة بحجة إدلائه بتصريحات إعلامية تشكل مساساً بالأمن الوطني.

عائلة غوشة قالت إن نحو ١٥ من رجال الأمن الأردنيين داهموا في ساعة متأخرة من ليل السبت ٩/٦ الجاري المنزل وقاموا بتفتيشه لمدة ثلاث ساعات، ثم قاموا بعدها باعتقاله واخذ جواز سفره دون إبداء أي أسباب.

وقد جاء اعتقال غوشة بعد أيام قليلة من تنفيذ كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري الضارب لحركة حماس لعملية التفجير الاستشهادية في القدس والتي اودت بحياة خمسة إسرائيليين، وسقوط ما يزيد على ١٧٠ جريحا، كما تمت عملية الاعتقال عشية انعقاد القمة الثلاثية في القاهرة التي حضرها الرئيس المصري، والعاهل الأردني، ورئيس السلطة الفلسطينية، والتي ادانت بشدة ما وصفته بالإرهاب، وكذلك عشية وصول وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت إلى المنطقة، حيث أعلنت ان امن (إسرائيل) سيكون على راس قائمة أولوياتها، وقد تزامن اعتقال غوشة مع حملة اعتقالات شنتها السلطة الفلسطينية في صفوف حركة حماس في الأراضي الفلسطينية المحتلة وشملت العشرات.

وقد جاء اعتقال غوشة بعد فترة هدوء شهدتها العلاقة بين حركة حماس والسلطات الأردنية، وكانت هذه العلاقة قد شهدت توتراً العام الماضي في أعقاب الحملة التي شنتها السلطات الأردنية ضد العشرات من المتعاطفين مع حماس في الأردن، ومع أن رموز حركة حماس قد شهدوا تضييقات سابقة في الأردن إلا انها المرة الأولى التي يتم فيها اعتقال أحد رموز الحركة، وهو ما فاجأ الكثير من الأوساط التي استغربت هذه الخطوة.

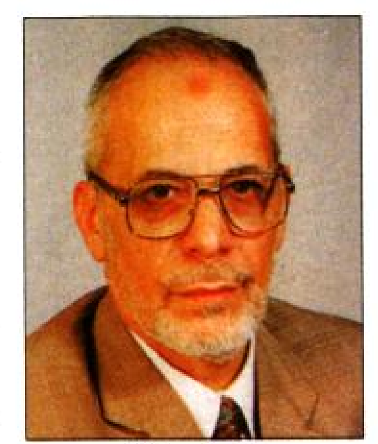
وكانت السلطات الأردنية قد طلبت في وقت سابق من الدكتور موسى أبو مرزوق، وعماد العلمي مغادرة الأردن قبيل اعتقال أبو مرزوق في الولايات المتحدة، وقد تعرض غوشة قبل عامين لمحاولة اعتقال في الشارع العام وهو برفقة أحد نواب جبهة العمل الإسلامي، وبعد جدل تم اقتياده إلى مدير شرطة العاصمة ثم افرج عنه.

ويبلغ غوشة ٦١ عاما، وهو من مواليد القدس عام ١٩٣٦م ويحمل الجنسية الأردنية، درس الهندسة في مصر، واختير ناطقا رسميا باسم حركة حماس منذ عام ١٩٩٠م.

وقد استنكرت حركة حماس اعتقال غوشة وقالت إنه يمثل خطوة استفزازية لمشاعر الشعب الفلسطيني والأردني ولأبناء الأمة العربية والإسلامية، الذين باتت حماس بمجاهديها ورموزها تمثل أملهم وضميرهم الحي في مواجهة الصلف الصهيوني.

وأكدت حركة حماس في بيان أصدرته حول حادثة الاعتقال أن مقاومتها «حق طبيعي ومشروع للشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال وممارساته في قمع وإذلال شعبنا وأمتنا ومصادرة أراضي شعبنا ومقدساته وكرامته». كما أكدت حماس أن هذه الاعتقالات لن تثنيها عن مواصلة طريقها لاسترداد حقوق الشعب الفلسطيني.

ونفى ممثل حركة حماس في الأردن محمد نزال أن تكون تصريحات غوشة تشكل أي مساس بأمن الأردن، كما قال وزير الإعلام الأردني الناطق باسم الحكومة، وأضاف نزال أن العمليات العسكرية تجري داخل الأراضي المحتلة إشرافا وتخطيطا وتنفيذا، مؤكدا أن الدفاع عن القضية الفلسطينية ومشروعية مقاومة الاحتلال ليس إرهابا ولا يمسّ أمن الأردن بشيء.



■ إبراهيم غوشة

وقال نزال إن اعتقال غوشة يأتي استجابة لضغوط خارجية وإرضاء لها، «ونحن نعتقد أنه لايجوز أن تقبل أي جهة فلسطينية أو عربية من نتنياهو أو الإدارة الأمريكية أن يصدّروا أزمتهم لها وأن تكون الحركات الجهادية ضحية لتصدير هذه الأزمة». واعتبر نزال أن اعتقال غوشة يمثل إساءة للعلاقة الأردنية ـ الفلسطينية وتغليبا لمصالح الأطراف الأخرى التي تحرص على الإضرار بهذه العلاقة.

من جانبها نددت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن باعتقال غوشة وأعربت عن استنكارها لهذه الخطوة التي قالت إنها جاءت دون مبرر، حيث يقتصر عمله على المجال السياسي. واعتبرت الجماعة اعتقال غوشة والتضييق على المجاهدين «خدمة لمصلحة العدو».

وأضافت: «إنها لمفارقة كبيرة أن تُعتقل رموز حماس التي تتصدى لغطرسة العدو وعدوانه على الأمة دينا وأرضا ومقدسات، وفي الوقت الذي يستخف فيه رئيس وزراء العدو بكل الشرائع والحقوق ولايقيم وزنا لأي دولة أو سلطة عربية». وقالت الجماعة في بيانها إن العدو الصهيوني سيكون هو المستفيد الوحيد من عمليات الاعتقال لأنه يريد أن يصدّر أزماته للدول المجاورة.

وقال رئيس المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين جميل أبوبكر إن اعتقال غوشة جاء في سياق زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية إلى المنطقة وفي ظل الضغوط الصهيونية ـ الأمريكية للقضاء على حركة المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني سواء كانت في فلسطين أو في جنوب لبنان، ولمحاصرة المعارضة المجاهدة والرافضة للحلول الاستسلامية وإملاءات الصهيونية، وأضاف أبوبكر أن غوشة لم يرتكب أي خطأ يؤاخذه عليه القانون، واصفا اعتقاله بأنه إجراء تعسفي «ليس فيه مصلحة الوطن، ويخدم مصلحة العدو الصهيوني في حربه ضد الأمة وقواها المجاهدة والمدافعة عن المقدسات وعن حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الذي يزداد صلافة وطغيانا في كل يوم».

وأكدت أحزاب المعارضة الوطنية في الأردن وعددها ١١ حزبا وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني وكفاحه العادل من أجل نيل حقوقه كاملة غير منقوصة، ورأت هذه الأحزاب في تصريح صحفي صدر عن لجنتها التنسيقية العليا أن اعتقال غوشة غير مبرر ولا يستند إلى أي أساس «إلا إذا كان استحقاقا وتمهيداً لزيارة أولبرايت للمنطقة».

وانتقد الكثير من الشخصيات الوطنية الأردنية اعتقال غوشة، وقالوا: إن ما يثير الدهشة أن يأتي هذا الإجراء في الوقت الذي تخوض فيه حماس مقاومة بطولية ضد الاحتلال نيابة عن شعوب الأمة، وأضافت هذه الشخصيات أن الواجب يقتضي تكريم حركة حماس ورموزها ومجاهديها لا ملاحقتهم واعتقالهم.

وكان وزير الإعلام الأردني قد صرح لوسائل الإعلام بأن ما تم هو مجرد عملية «استدعاء» للمهندس إبراهيم غوشة للتحقيق معه، وهو ما قالت أوساط سياسية إنه محاولة للتخفيف من حجم الإجراء الذي اتخذ، خاصة أن غوشة تمت مداهمة بيته واعتقاله لعدة أيام، وتوقعت هذه الأوساط أن تلقي عملية الاعتقال بظلالها على العلاقة بين الحكومة الأردنية وبين كل من حركة حماس وجماعة الإخوان المسلمين في الأردن التي تشهد علاقتها مع الحكومة توتراً أدى إلى مقاطعة الحركة وعدد من أحزاب المعارضة للانتخابات النيابية القادمة■

# .. ونغمة واحدة تسمعها في مصر والأردن وفلسطين

القاهرة: المجتمع

**لم تكن مصادفة ان يدعو الرئيس مبارك كلاً من الملك حسين ـ ملك الأردن، والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات لعقد قمة ثلاثية عاجلة بينهم يوم ٧ سبتمبر الجاري، إذ إن هذا اليوم يصادف الموعد المقرر ـ وفق اتفاقية اوسلو ـ لتسليم إسرائيل اراضي للسلطة الفلسطينية ضمن المرحلة الثانية من خطة إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي، وهو الموعد الذي اعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي عدم التزامه به!**

كذلك لم تكن مصادفة أن تعقد القمة قبل ساعات من بدء «مادلين أولبرايت» وزيرة الخارجية الأمريكية جولة لها تزور خلالها كلاً من مصر، والأردن، وفلسطين المحتلة، بهدف تحريك عملية التسوية وإذابة الجليد الذي علق بها، خصوصاً أن الأطراف الثلاثة تعلم جيداً أن زيارة أولبرايت تصب في صالح إسرائيل، وأنها حضرت أساساً لبحث أمن إسرائيل وطلب تعاون الدول الثلاث أمنياً مع تل أبيب لحمايتها من العمليات الاستشهادية، وتوفير الأمن للإسرائيليين، ولم يكن موعد القمة أيضاً مصادفة بعدما صدرت تصريحات من مسؤولين إسرائيليين كبار تتحدث عن اقتحام أراضي الحكم الذاتي ومطاردة «الإرهابيين»، وعدم الاعتماد في هذا على عرفات وحكومته، ولم تستبعد مصادر مصرية قيام نتنياهو بمثل هذا الاختراق في بعض المناطق لتحسين صورته أمام الإسرائيليين بعدما خسرت إسرائيل عشرين شخصاً، وجرح لها ما لا يقل عن ١٨٠ آخرين في عمليتي القدس والأنصارية بجنوب لبنان اللتين لم يفصل بينهما سوى عشر ساعات فقط.

ولأن كل هذه الأمور لم تكن مصادفة، فقد كان من الطبيعي أن يتضمن بيان الرؤساء الثلاثة في ختام القمة «أربعة» نقاط من أصل «خمسة» مرتبطة بالأهداف التي دعت القاهرة بسببها لهذه القمة وخصص البند الخامس لمشكلة الجولان، فقد دعا **«البند الأول»** للالتزام بالسلام الشامل والعادل، وتجنب وضع أي شروط جديدة أو مناوئة أو متعارضة مع منهج السلام.

ودعا **«البند الثاني»** إلى الكف عن اللجوء إلى القوة أو العنف في إشارة تحذير لإسرائيل من القيام باقتحام أراضي الحكم الذاتي بالقوة، وهو كذلك نفس ما أشار له **«البند الرابع»**، الذي دعا الأطراف لعدم اللجوء إلى (إجراءات أو تصرفات أحادية) تتناقض مع التزاماتها وتعهداتها ضارباً أمثلة بسياسات الحصار ومصادرة الأراضي والاستيطان وتقرير الوضع القانوني للقدس بدون تفاوض، أما **«البند الثالث»** فكان واضحاً في دعوته الإسرائيليين للالتزام بتنفيذ «مراحل إعادة الانتشار الأوسع والتي استحقت مرحلتها الثانية يوم ٧ سبتمبر الجاري».

أهداف القمة تتلخص في الآتي:

١ ـ السعي لتوحيد المواقف والتنسيق لإظهار نغمة واحدة ورأي واحد أمام أولبرايت.

٢ ـ تحذير إسرائيل من أي مغامرة لاقتحام أراضي الحكم الذاتي الفلسطيني.

٣ ـ الضغط على إسرائيل كي تنفذ المرحلة الثانية لإعادة الانتشار في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وكانت قد ترددت في القاهرة تكهنات قوية عن دعوة مصر لعقد قمة عربية موسعة للرد على الصلف الإسرائيلي وتجميد نتنياهو لعملية التسوية، إلا أن مصادر دبلوماسية نفت ذلك وألمحت إلى أن القمة العربية الأخيرة التي عقدت في مصر في العام الماضي قد أثارت انتقادات أمريكية حادة ومن ثم فأي قمة شاملة لن تكون مرغوبة أمريكياً وإسرائيلياً، ولذلك رؤي عقد قمة مصغرة وربما تعقد القمة الموسعة في حالة فشل جولة «أولبرايت».

ولوحظ أن ترتيبات القمة خلت ـ كما هو معتاد ـ من عقد مؤتمر صحفي للقادة الثلاثة، وتم الاكتفاء بالبيان الختامي ذي الخمس نقاط، وتردد تفسيراً لذلك أنهم فضلوا عدم تصعيد الموقف بتصريحات قد



■ مبارك بين حسين وعرفات

## ■ توقعات متزايدة بعقد قمة عربية شاملة

يضطر بعضهم للإدلاء بها رداً على بعض أسئلة الصحفيين الاستفزازية وخصوصاً الإسرائيليين منهم .

وقد عزز من احتمالات عقد قمة شاملة قريباً أن وزير الخارجية المصري عمرو موسى كُلف من الرئيس مبارك بحكم كونه رئيساً للقمة العربية الأخيرة بإطلاع بقية الدول العربية على نتائج القمة الثلاثية.

ويميل مسؤولون دبلوماسيون مصريون إلى اعتبار القمة الثلاثية خطوة أو محاولة مصرية أخيرة لإنقاذ عملية التسوية، لأن عدم نجاحها (قد يؤدي إلى انتكاسة ستكون نذير شؤم لكل الأطراف) على حد قول الدكتور أسامة الباز ـ مستشار الرئيس مبارك السياسي ـ وتعتبر هذه القمة بالتالي ـ كما قال وزير الخارجية عمرو موسى ـ: «حلقة ضمن تحرك دبلوماسي مصري أوسع لاحتواء المخاطر التي تحدق بعملية السلام»، خصوصاً بعدما سعت القاهرة للقيام بمبادرة بين الإسرائيليين والفلسطينيين لحل مشكلة الاستيطان في جبل أبو غنيم، وقام الدكتور الباز بجولات مكوكية لهذا الغرض فشلت بدورها لعدم استجابة إسرائيل للأفكار التي طرحت.

ونتائج القمة جاءت على عكس ما توقع الكثيرون تماماً، فقد كان المتوقع أن تكون إما محاولة للضغط على عرفات لتفعيل تعاونه الأمني مع الإسرائيليين، وفض يده من محاولات التقارب مع الإسلاميين، وإما مظاهرة للهجوم على نتنياهو وإسرائيل، وإعلان تنصل إسرائيل من التزاماتها وتحذيرها من مغبة ذلك، إلا أن بيان القمة كان على غير ذلك وتضمن تأكيدات عربية جازمة بالتزام الدول العربية لخيار السلام مع إسرائيل وعضها عليه بالنواجز رغم الصلف الإسرائيلي، ولهذا وصف محفوظ الأنصاري ـ رئيس تحرير جريدة «الجمهورية» الحكومية ـ القمة بأنها محاولة لإنقاذ نتنياهو!

وقال موجهاً حديثه لنتنياهو: «الطوق الذي رموا به إليك ـ يقصد القادة الثلاثة ـ لتمسك به وتتشبث ليس بكل صراحة حباً فيك وحرصاً عليك وإنما حباً في السلام»، وتتوقع المصادر المصرية أن تكون جولة وزيرة الخارجية الأمريكية حاسمة في العلاقة بين العرب وإسرائيل بما يعنيه ذلك من تغييرات مهمة مستقبلاً لن يكون أقلها مقاطعة مصر وغالبية الدول العربية لقمة الدوحة ووقف خطوات التطبيع تماماً ■

## ترجمة وتعقيب

# حملة رئيس المخابرات الألمانية على الإسلاميين




■ تجمعات للإسلاميين في ألمانيا

**بون: نبيل شبيب**

**في عددها رقم ٣٦ الصادر في (٨/٣١ إلى ٩/٧/ ١٩٩٧م) نشرت مجلة «دير شبيجل» الألمانية مقابلة مع بيتر فيشر ـ رئيس هيئة حماية الدستور (المخابرات العامة) في ألمانيا ـ أعطتها عنواناً مقتبساً من كلماته «تبرير القتل» وتحته عبارة تقول: الإسلاميون الذين يعيشون في ألمانيا يرفضون الدستور.. رئيس هيئة حماية الدستور بيتر فيشر يحذِّر من التسامح الخاطئ تجاه المتطرفين.**

**المقابلة المنشورة في ستة أعمدة لا تستحق الترجمة الكاملة، ولكن يمكن نقل المقاطع الرئيسة منها مع الحرص على المضمون، وفيه الكثير ممّا يكتسب صفة التخويف والتهويل، وهو ما يبدأ في مطلع المقابلة بقول فيشر: «توجد إشارات إلى أن الإسلاميين في القرن القادم سيصبحون خطراً كبيراً» وبعد الحديث عن مصر والجزائر يقول: «في ألمانيا توجد جماعات تدعم دعائياً على الأقل مرتكبي أعمال العنف الإسلاميين» وقال بوجود ١٥٠ شخصاً من أنصار حماس الفلسطينية، و٦٠٠ من أنصار حزب الله اللبناني.**

وأوّل ما يلاحظ في المقابلة أن رئيس المخابرات الألمانية يتحدث عن مثل هذه الأرقام ولا يجهل أن عدد المسلمين في ألمانيا يربو على ثلاثة ملايين نسمة، ومع ذلك فهو يعمم ما يعتبره خطراً ويهوله، وقد أشار دكتور نديم إلياس ـ رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا ـ بهذا الصدد، في حديث مباشر معه عن هذه المقابلة إلى أنها ليست المرة الأولى التي يستخدم فيها بيتر فيشر اسلوب التعميم، رغم أن الهيئة التي يرأسها تقول إن ما تعتبره «تطرفاً إسلامياً» لا وجود له فيما لا يصل إلى ١٪ من المسلمين في ألمانيا.

وبعد الحديث عن التعاون مع المخابرات الفرنسية بصدد متابعة الإسلاميين الجزائريين يقول جواباً عن سؤال آخر: (عمل في أفغانستان ما بين عشرة آلاف وخمسة عشر ألفاً من المتطوعين العرب لدعم إخوانهم في إقامة دولة إسلامية، وقُتل كثير منهم، ومن بين من بقي على قيد الحياة تسلل فريق إلى أوروبا، وربما وصل بعضهم إلى ألمانيا، وهؤلاء مدرّبون على القتل، ونحن نسعى سعياً حثيثاً للعثور عليهم ومعرفة كيفية دخولهم وأين استقر بهم المقام، ويقف وراءهم أو وراء بعضهم على الأقل السعودي الشديد الثراء بن لادن، الذي ينفق أموالاً ضخمة في دعم الإسلاميين)، ومع أن مضمون الكلام يشير إلى أن المخابرات الألمانية لا يُستهان بقدراتها لا تستطيع الجزم بوجود ذلك الفريق من المجاهدين الذين شاع وصفهم بالعرب

الأفغان، إلا أن ذكر احتمال وجودهم، بل وتأكيد عدم اكتشاف أماكنهم من شأنه أن يثير لدى القارئ العادي في ألمانيا المخاوف، وأن ينعكس ذلك في تشككه بالمسلمين من حوله، لاسيما عندما يرى في مظهرهم وسلوكهم ما يشير إلى أنهم من الملتزمين بدينهم، ولاسيما أن رئيس المخابرات الألمانية ربط بين «التكهنات» التي ذكرها، وبين الاتهامات المتداولة في الإعلام عن مسؤولية بن لادن عن عمليات بعينها كتلك التي وقعت ضد القوات الأمريكية.

ويمضي بيتر فيشر خطوة أخرى فيقول: (توجد جهود من أجل نشر الاتجاه الإسلامي في ألمانيا أيضاً وبصورة منظمة، هم يرفضون نظامنا الاجتماعي القائم على الفصل بين الدولة والكنيسة) ويتحدث كمثال عن جماعة «ميلي جوروش» التركية، وعندما سئل عما يناقض الدستور الألماني في النشاطات المبذولة للتأثير على المسلمين، ظهر من جوابه أن القضية لا ترتبط بإرهاب وقتل، بل أصبح الاتهام بالتطرف عنده موجهاً للممارسات الإسلامية اليومية، إذ يقول: (يجري بصورة متعمدة فصل الأطفال المسلمين عن المجتمع بغرض الحفاظ على نقاء دينهم، فلا ينبغي لهم مثلاً المشاركة في الرحلات الجماعية المدرسية والإقامة لعدة أيام بصورة مشتركة في إطارها، وتُخصص لهم في العطلة نشاطات كبيرة مع تدريس القرآن، وبعض الفتيات يعود بالحجاب بعد المشاركة في مثل هذه النشاطات)، والجدير بالذكر أن الرحلات المذكورة مختلطة بين الجنسين، وأنّ من أهدافها «التربوية» التقريب بين الجنسين عبر المخالطة لعدة أيام في أجواء أخرى غير أجواء المدرسة، وتعترض المجلة بسؤال يقول: (ولكن الدستور يضمن الحرية الدينية) فيجيب: (الإسلامي لا يميّز بين الدين والسياسة، ويرفض أن يعتبر شأناً من شؤونه أمراً دينياً محضاً)، ويستغرب المحرر السائل أو يظهر الاستغراب في السؤال: (كيف يؤدي مثل هذا الربط إلى وضع يوصف وفق تعبير الدستور بالشمولية؟)، فيضيف رئيس المخابرات الألمانية: (الدولة الدينية التي يريدونها لا تتفق مع مبادئ الحرية في الدستور، وعلى وجه التخصيص مبدأ سيادة الشعب، فالإسلامي لا يعترف إلا بسيادة واحدة، لله فقط، وإذا سُئل الإسلاميون عن رأيهم بالدستور جاء الجواب: دستورنا القرآن).

## تطورات إيجابية

دكتور نديم إلياس يؤكد أن الاتهامات برفض الدستور الواردة على لسان رئيس المخابرات الألمانية في هذه المقابلة وفي سواها من قبل، لا تتناقض مع ما يُنتظر منه ومن هيئة اتحادية يمثلها من التزام بالمنهجية فيما يقول وتجنّب التعميم فحسب، بل وتكاد تستهدف هدم ما وجدته الجالية الإسلامية في الآونة الأخيرة من انفتاح تدريجي على أعلى المستويات، مشيراً بذلك إلى عدد من التطورات الإيجابية في السنتين الماضيتين، بدءاً برئيس الدولة الألماني هيرتسوج الذي سبق أن استقبل ـ لأول مرة في ألمانيا ـ وفداً يمثل الجالية الإسلامية، وكرر الدعوة إلى التعامل القائم على التسامح والتفهم تجاه المسلمين، وإلى التعايش بين الثقافات والحضارات المتعددة، مروراً بالعديد من الجهات الكنسية والحزبية والفكرية التي تمارس حواراً إيجابياً مع الأطراف الإسلامية في ألمانيا، وتحاول تصحيح الانحرافات القائمة في كثير من ميادين الإعلام والتعليم، وانتهاء بمجلس النواب الألماني في بون، الذي استعان بالمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا عند مناقشته بعض القوانين.

ولعل من أخطر ما ورد في كلام بيتر فيشر في مجلة «دير شبيجل» وما يكتسب صفة «التخويف» من المسلمين في ألمانيا ونشاطاتهم قوله: (القرآن يقول: «كُتب عليكم القتال وهو كُره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»، وفي هذا عند الإسلاميين تبرير للقتل، الناشطون في الجزائر يذبحون الناس بصورة وحشية ويستندون إلى هذا التبرير، وعندما توجد في ألمانيا منظمة ترحب بذلك أو تدعمه، فهذا لا يتفق مع نظامنا الدستوري والقضائي)، ثم يتحدث عن الحجاب فلا يعارضه إذا كان اختيارياً، ولكنه يشير إلى وجود أسر تفرض الحجاب على بناتها، ويرفض تنويه المحرر من المجلة بأن حق التربية مكفول للوالدين أيضاً، ويقول: (نحن لا نتحدث هنا عن مسائل حماية الدستور في الدرجة الأولى بل عن الاندماج، وتوجد خصوصيات ثقافية إذا أثيرت أصبحت عائقاً دون الاندماج، وفي هذا خطر على الأمن الداخلي في نهاية المطاف)، وتشير المجلة إلى مطالبة الإسلاميين بمنع الصور العارية في دروس التوعية الجنسية، والفصل بين الإناث والذكور في دروس الرياضة، فيعترف رئيس المخابرات بأن المحكمة الإدارية العليا أقرّت ذلك بالنسبة إلى دروس الرياضة، ولكنه يضيف: (هذه هي الحدود التي لا ينبغي أن يتعداها الأمر إلى أي حصة تدريس أخرى، ولكن الرابطة الإسلامية في ولاية هسّن تطالب حتى بحذف المحتويات المعادية للإسلام في المناهج الدراسية)، ويختتم المقابلة بقوله: (لا نستطيع القبول بمطالب كل أقلية في ألمانيا باسم التسامح، وحساسيتنا في ألمانيا بالذات شديدة تجاه التطرّف السياسي، والإسلاميون متطرفون سياسياً).

والواقع أن معظم الأجوبة، وما تتضمنه من اتهامات «تعميمية» للإسلاميين، معظم هذه الأقوال تخلط خلطاً كبيراً إلى درجة توحي بأنه متعمد بين عدد من القضايا المتباينة عن بعضها البعض، وتلقي على الرأي العام استنتاجات قائمة على فرضيات صادرة عن صاحبها فقط دون وجود دليل منهجي عليها، ويكفي هنا التنويه ببعض ذلك:

١ ـ الربط المثير للاستغراب إلى حد كبير بين وجود خطر أمني وسياسي مزعوم، وبين سعي المسلمين عموماً ـ لا الإسلاميين فقط ـ من أجل تربية أبنائهم وبناتهم تربية إسلامية أخلاقية، بعد أن بلغت أزمة القيم والأخلاق في الغرب عموماً بما في ذلك ألمانيا، درجة من الخطورة تنعكس في سائر الميادين، بدءاً بانتشار ألوان الجريمة والإدمان في صفوف الأطفال والناشئة انتشاراً متصاعداً يشكو منه الجميع، وانتهاءً بظاهرة خطيرة أصبحت تثير ضجة عالمية وردود فعل واسعة النطاق، مثل الاعتداء على الأطفال والنساء، ولا يوجد في حرص المسلمين على التربية القويمة لأبنائهم وبناتهم قطعاً، ما يمكن أن يتناقض مع الدستور الألماني من قريب أو بعيد، أو أن يمسّ الوضع السياسي أو الأمني في ألمانيا بصورة أو بأخرى، علاوة على أن كثيراً من المطالب المذكورة على صعيد المدارس مثلاً، هي من المطالب المشتركة مع فريق من غير المسلمين من الآباء والأمهات في ألمانيا، يتزايد عدده باستمرار تحت وطأة الظواهر الخطيرة المشار إليها.

## اتهامات جزافية ضد الإسلاميين الذين يعيشون في ألمانيا بعدم احترام الدستور ودعم مرتكبي أعمال العنف

## انتشار الحجاب

٢ ـ انتشار الحجاب على نطاق واسع كان في السنوات الماضية ظاهرة عالمية إذا صح التعبير، ولا يقتصر على المسلمين في ألمانيا، وقد عبر عن صحوة خُلقية وعقدية إسلامية شاملة، وليس عن ارتفاع نسبة الضغوط من الجيل الأكبر سنا على بنات الأسر المسلمة، بل يكاد العكس يكون هو السائد في ألمانيا بالذات، فكثير من الفتيات يقبلن على الحجاب ـ ككثير من الفتيان المقبلين على الالتزام بدينهم أيضاً ـ رغم نشأة هؤلاء وهؤلاء في إطار أسر غير ملتزمة بتطبيق تعاليم الدين الحنيف، ولم تصل الأمور في ألمانيا إلى ما وصلت إليه في فرنسا من حيث «محاربة الحجاب» بصورة مباشرة، ولكن هذا بالذات ما يعطي تصريحات بيتر فيشر خطورة «التحريض» على اعتبار الحجاب رمزاً سياسياً بدلاً من استيعابه كجزء من الالتزام الذاتي بالعقيدة الإسلامية، وبالتالي ما تكفله الحرية الدينية في الدستور، ولا يتناقض مع تعايش الثقافات بدلاً من تحويل مصطلح «الاندماج» في المجتمع إلى «الذوبان» فيه بخيره وشره معاً. ■

# اختطاف الأجانب في اليمن: بين المطالب الشعبية ونظرية المؤامرة

كتب: مالك الحمادي

**كعادة الأحداث الإنسانية أدى تكرر حوادث اختطاف الأجانب في اليمن بصورة غير طبيعية إلى تحولها إلى ظاهرة تحمل العديد من صفات الحوادث التي لا تثير اهتمام المواطن العادي... وإن كان الاهتمام الرسمي بها يظل بارزاً لاعتبارات متعددة.**

وفي الصحافة غير الرسمية، تحولت ظاهرة اختطاف الأجانب، إلى مادة للتندر والسخرية من أسلوب معالجتها وتكرارها مع عجز الدولة عن إنهائها بل دعا البعض إلى تنظيم عمليات الاختطاف واعتبارها إحدى وسائل الجذب السياسي في اليمن التي تثير اهتمام الغربيين الباحثين عن مغامرات جديدة..... وبالطبع فإن هذه الحالة الساخرة تستمد أساسها من شعور شعبي عام بأن ظاهرة الاختطاف لم تعد في حدودها التي يمكن أن تحدث في أي بلد لأسباب مختلفة، فقد تطورت الأمور وتكررت عمليات الاختطاف حتى أشهرت بعض الصحف أصابع الاتهام علانية إلى وجود مراكز متنفذة في الدولة تستفيد من هذه الظاهرة بهدف الاستيلاء على مبالغ الفدية.

## الاختطاف: نظرية المؤامرة

وفي العادة، لا تختلف أساليب الاختطاف كثيراً من حادثة إلى أخرى... فإذا كانت العملية في المناطق الريفية فإن الخاطفين يتعرضون لقافلة سيارات الأجانب ويحتجزون ركابها في ضيافتهم، أما إن كانت عملية الاختطاف في العاصمة صنعاء نفسها، فإن الخاطفين ينتظرون الهدف أثناء خروجه من سيارته أمام منزله أو يعترضونها في أحد الشوارع قليلة الحركة، ليصطحبوا معهم الهدف إلى خارج العاصمة... ثم تبدأ عملية الاختطاف وتطرح المطالب وتتحرك القوات الحكومية لمحاصرة منطقة الاختطاف قبل أن يتدخل الوسطاء لإقناع الخاطفين بإطلاق سراح رهائنهم مقابل تحقيق شروطهم أو جزء منها.

كانت بداية هذه الظاهرة في العام ١٩٩٢م تقريباً، وهو العام الذي شهد بداية حالة القلق السياسي والاجتماعي في اليمن بعد تحقيق توحيد شطريها عام ١٩٩٠م، وهي الحالة التي كانت انعكاساً لسوء العلاقات بين الحزبين الحاكمين آنذاك، الحزب الاشتراكي اليمني والمؤتمر الشعبي العام؛ والحقيقة أن ظاهرة الاختطاف لم تكن الانعكاس الوحيد لسوء العلاقات، فقد حدث تدهور واضح في الحالة الأمنية وتقدمت مظاهر ذلك التدهور في أكثر من مجال، بل في بعض الأحيان تتحول الحوادث إلى انفجارات شعبية محددة في الشوارع بين المواطنين ورجال الأمن: كما حدث في صنعاء نتيجة خلاف بين ضابط كبير ورجل شرطة المرور أدى إلى مقتل شخص، ثم انفجر الوضع...

وكما حدث في «عدن» بسبب خلاف حول الحفاظ على أرضية مقبرة أراد أحد المستثمرين الاستيلاء على جزء منها بدعم من مسؤولين كبار في عدن ثم تطور الأمر إلى صدامات سقط على إثرها ستة من الشباب.

وفي الإجمال، فإن مطالب الخاطفين تتركز حول تحقيق مشاريع لمناطقهم أو الاحتجاج على مظالم من الإدارة المحلية أو القضاء... هذا بالطبع إذا استثنينا تلك الحوادث التي كان وراءها دوافع سياسية نتيجة سوء العلاقة بين الحزبين الحاكمين في الفترة الانتقالية ٩٠ ـ ١٩٩٣م.

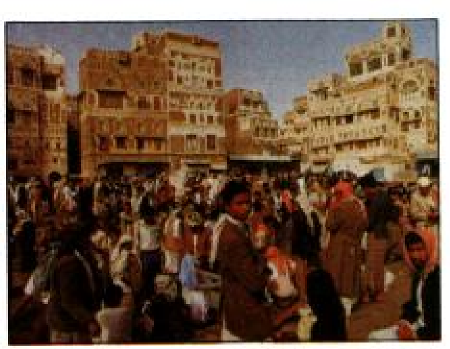
وفي بعض الأحيان حوادث الاختطاف كان الخاطفون يحتجون على حرمان أبناء مناطقهم من الاستفادة من المشاريع العاملة في مناطقهم مثل قبول عدد منهم للعمل في شركات النفط أو افتقاد المناطق لمشاريع تنمية رغم استخراج النفط منها.

وفي عملية الاختطاف الوحيدة التي طالت مواطناً يمنياً هو ابن محافظ عدن، فقد كانت مطالب الخاطفين تتعلق باستعادة منزل أبيهم القيادي الاشتراكي الشهير الذي منحته له قيادة الحزب الاشتراكي في عدن إبان سيطرتها على السلطة، فلجأ أبناء القيادي الشهير وهو من منطقة خولان قرب صنعاء، إلى اختطاف ابن محافظ عدن للضغط عليه لإعادة المنزل... ولعل هذه الحادثة كانت أكثر الحوادث شفافية ـ إن جاز استخدام المصطلح ـ فأسماء الخاطفين كانت معروفة ومطالبهم معلنة للجميع دون تمويه.

## اهتمام في البداية

هذه المبررات التي كان الخاطفون يسوقونها كانت تلقى اهتماماً في البداية، لكن الشهور الأخيرة شهدت حوادث خطف لم تقنع المواطنين

**تشكل عمليات الاختطاف تهديداً خطيراً لهيبة الدولة التي تبدو أجهزتها في وضع بائس وهو ما يعد مكسباً سياسياً للمعارضة يحدث إزعاجاً للحكومة**



■ الشارع اليمني

والمراقبين بخلوها من شيء ما من التآمر... لذلك انطلق الاتهام قوياً وصريحاً بأن هناك من جعل من عمليات الاختطاف وسيلة للحصول على ملايين الريالات... واستدلوا على ذلك بأن كل عمليات الاختطاف انتهت دون تقديم أيا من الخاطفين إلى القضاء، رغم اللهجة الحازمة التي كانت تعكسها بيانات وزارة الداخلية، لكن الأمر ليس بالضرورة أن يكون كذلك... ففي العادة لا تنتهي حوادث الاختطاف إلا بتدخل مشايخ المنطقة كوسطاء... لكن حتى هؤلاء لا ينجو بعضهم من الاتهام بالتورط في عملية الاختطاف التي تتيح لهم الحصول على دعم من الدولة ونصيب من الفدية.... ثم هم الذي يضعون شروط إنهاء الاختطاف، وبالتالي يضمنون سلامة كل الأطراف بما فيهم الخاطفون أنفسهم!

## آثار سلبية

في كل الأحوال... فحوادث اختطاف الأجانب في اليمن تعد حوادث إرهابية... وتصف البيانات الرسمية مرتكبيها بأنهم إرهابيون، وفي الحوادث الأخيرة وصمت الحكومة مرتكبي حوادث الاختطاف بأنهم يعملون لحساب جهات خارجية معارضة تسعى لزعزعة الأوضاع الأمنية في اليمن، وهذه التهمة الأخيرة برزت في إحدى حوادث الاختطاف التي استخدم فيها الخاطفون أجهزة هاتف مرتبطة بالقمر الصناعي!

هذا التطور في وصف الموقف الرسمي لعمليات الاختطاف والخاطفين يعكس مقدار الإحراج العميق الذي تسببه عمليات الاختطاف للدولة في اليمن..... فالتحدي الأمني في ميزانها صار مهماً من جوانب عدة: سياسية واقتصادية... فعلى الصعيد السياسي الداخلي تشكل هذه العمليات أخطر محاولات تهديد لهيبة الدولة الضعيفة أصلاً وبخاصة في المناطق القبلية، حيث تظهر الاختطافات أجهزة الدولة في وضع بائس، وهو أمر مزعج للسلطة الحاكمة التي ترى في ذلك مكسباً تحققه المعارضة التي ما فتئ بعض أحزابها منذ ١٩٩٤م يبنون معارضتهم على أساس أن اليمن بحاجة إلى مصالحة وطنية وترتيبات

دستورية جديدة للحفاظ على الوحدة الوطنية والاستقرار... وبالتالي فإن استمرار عمليات الاختطاف يدل على حالة اللااستقرار السياسي والأمني، مما يؤكد وجهة نظر هذا النوع من أحزاب المعارضة.

وعلى الصعيد السياسي الخارجي، فعمليات الاختطاف تشكل إحراجا بالغا للحكومة اليمنية، ولاسيما أن غالبية الأجانب المخطوفين ينتمون إلى دول أوروبية تقدم مساعدات لخدمة مشاريع التنمية الأساسية في اليمن مثل الصحة والتعليم والمياه والمجاري... وصحيح أن هذه المساعدات لم تتأثر حتى الآن... لكن ذلك ربما يكون عائداً إلى أن عمليات الاختطاف انتهت بنهاية سلمية، بل لا تتردد مصادر صحفية في التأكيد على أن ثمة علاقات ودية نشأت بين بعض الخاطفين ورهائنهم! بل إن بعضهم تبادلوا الزيارات بعد انتهاء عملية الاختطاف.

لكن الجزئية الوردية لا تلغي حقيقة الآثار السياسية السلبية لعمليات الاختطاف ولا سيما حينما يكون المخطوفون من طراز رفيع من الدبلوماسيين الأجانب العاملين في اليمن..... مثلما حدث مع الملحق الإعلامي الأمريكي «ماهوني» والسكرتير الأول في السفارة الفرنسية!

على الصعيد الاقتصادي يبدو مستقبل السياحة الناشئة في اليمن هو المتضرر المباشر ماديا، وبخاصة إذا صحت «المعلومات» التي نشرتها بعض الصحف اليمنية الأسبوع الماضي حول إلغاء ٧٠٪ من رحلات السياحة التي تم الاتفاق بشأنها بين وكالات السياحة اليمنية والأجنبية.

وكانت النشاطات الخدمية المرتبطة بالسياحة قد انتعشت في السنوات القليلة الماضية، وتزايدت أعداد العاملين والفنادق والمشاريع لاستيعاب أفواج السائحين الذين تزايدوا بنسبة كبيرة جدا خلال السنوات الأخيرة مع انخفاض تكلفة رحلات الأفواج السياحية بسبب انخفاض قيمة العملة اليمنية!

وبالطبع فإن اليمن كان يعوِّل على تنمية السياحة الخارجية كمصدر جديد للدخل الوطني، لكن استمرار عمليات الاختطاف سيؤثر دون ريب على مستويات نمو هذه التجارة التي بدأت منذ فترة قصيرة لكنها سرعان ما واجهت مصاعب لم تخطر على بال الذين انفقوا الملايين لاستثمارها في هذا المجال.

وفي آخر عملية اختطاف في أغسطس الماضي، لجأت الحكومة اليمنية إلى تسليح المرافقين للأفواج السياحية، لكن الصدام بين الخاطفين والمدافعين أدى إلى جرح أحد السائحين في أول حادثة من نوعها، ولعل ذلك كان القشة التي حسمت خيارات الوكالات الأجنبية بعد أن تأكد لها أن عمليات الاختطاف في اليمن لن تكون مجرد مغامرة محسوبة المخاطر على الدوام! وأن الدماء يمكن أن تسيل في أي ساعة طالما ظلت الجهات المعنية عاجزة عن مواجهة هذه الظاهرة بصورة سليمة.■

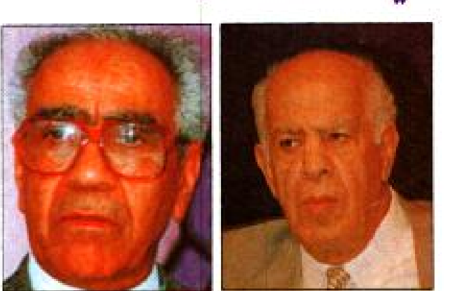
# تحالف المعارضة المغربية في طريقه إلى التفكك

الرباط: إبراهيم الخشباني

**اقرت اللجنة المركزية لحزب «التقدم والاشتراكية» تعيين إسماعيل العلوي امينا عاما للحزب خلفا لعلي يعتة الذي توفي منذ حوالي شهر إثر حادثة سير، وكان المكتب السياسي للحزب قد عيَّن من قبل إسماعيل العلوي منسقا عاما في انتظار اجتماع اللجنة المركزية.**

ومعروف عن العلوي صراحته في التعبير عن منطلقاته الأيديولوجية بوضوح على خلاف سلفه، وقد سبق للأمين العام الجديد للحزب الشيوعي المغربي أن أعلن صراحة ومن داخل قبة البرلمان عن معارضته لوجود شُعَب للدراسات الإسلامية في الجامعات المغربية وطالب بإقفالها، مما أثار عليه زوبعة من الانتقادات من جانب كل القوى الإسلامية في المغرب، وكذلك كان لديه بعض التحفظ غير المعلن على الطريقة التي تم بها تحالف المعارضة في «الكتلة الديمقراطية»، خصوصا في مسألة التحالف مع حزب «الاستقلال» ذي المرجعية النظرية التي تختلف مع مرجعية الأحزاب الأخرى المكونة لـ «الكتلة الديمقراطية والتي تنتمي كلها لليسار، مما حدا ببعض المحللين السياسيين إلى اعتبار حزب الاستقلال في غير مكانه داخل كتلة تختلف عنه في مرجعيته، وذلك على خلاف سلفه علي يعتة الذي ظل يعمل دائما على المحافظة على تحالف المعارضة.

وقد كان أول عمل قام به إسماعيل العلوي منذ الأيام الأولى لتعيينه منسقا عاما للحزب هو التوقيع إلى جانب عبدالرحمن اليوسفي - الكاتب الأول لـ «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية أكبر أحزاب اليسار المغربي - على البلاغ المشترك الذي صدر عن اجتماع المكتبين السياسيين للحزبين، وهو البلاغ الذي قرأ من خلاله بعض المتتبعين السياسيين في الإعلام المغربي بعض النوايا الكامنة للتكتل داخل الكتلة: خصوصا عندما يؤكد البلاغ على «الروابط التاريخية والسياسية الكبرى التي تجمع الحزبين، وعلى ضرورة تمتينها والدفع بها إلى الأمام» وعندما يستطرد البلاغ مؤكدا «ويود الحزبان الشقيقان أن يؤكدا تطابق وجهات النظر بينهما، التي يغذيها نفس الرصيد المشترك في الثقافة السياسية «التقدمية» بحيث إن الحزبين تجمع بينهما نفس التوجهات الجوهرية في تحليل أوضاع البلاد من الناحية السياسية



■ علي يعتة ■ محمد بو ستة

والمؤسساتية والثقافية».

ويستشف من المصطلحات المستعملة في البلاغ أن الحزبين قد أخذا يعودان إلى توصيف مايسميانه بـ «توجهاتهما الجوهرية» و«التقدمية» بمفهومها المعروف داخل المنظومة الفكرية الاشتراكية، وهو ما قد يعني بداية وضع خط ربما يكون فاصلا في تصنيف مكونات «الكتلة» في مقابل العضو الآخر داخل «الكتلة الديمقراطية» حزب الاستقلال الذي ظل - رغم تواجد بعض الأجنحة العلمانية في صفوفه - يستمد منطلقاته الأيديولوجية من مرجعية دينية، فهل تشهد الأيام القادمة تطورات تؤدي إلى إعادة رص صفوف اليسار المغربي بما قد يؤدي إلى التحاق بعض تيارات اليسار المتطرف بالكتلة وإلى تهميش حزب الاستقلال ودفعه إلى الانسحاب لتبقى «الكتلة» خالصة لأحزاب المنظومة الماركسية اللينينية؟

ولعل النهج الذي ينوي إسماعيل العلوي ورفاقه اتباعه في «الكتلة» كان واضحا منذ الندوة الصحفية التي عقدها حزب «التقدم والاشتراكية» بالرباط في أعقاب الانتخابات الجماعية عندما صرح الأمين العام الجديد بحضور رئيسه آنذاك الراحل علي يعتة بأن «الانتهاكات التي وقعت في الانتخابات الجماعية ليست من صنع الأحزاب المنعوتة بالادارية وحدها..» والإشارة كانت واضحة إلى حزب «الاستقلال» الحليف المرحلي.

أما حزب «الاستقلال» فقد لزم الصمت ولم يعقِّب على البلاغ كما لم يعقِّب من قبل على إشارة إسماعيل العلوي ولا على انتقادات حلفائه في الكتلة.

وربما تُظهر الأيام ما ظل خفيا حتى الآن من أمور «الكتلة» خصوصا مع اقتراب الانتخابات التشريعية، التي قد لاتعرف ما عرفته انتخابات ١٩٩٣م من ترشيح مشترك بين «الاتحاد» و«الاستقلال» مما يعني أن عروة الكتلة في طريقها إلى الانفصام.■

رئيس البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي يتحدث لـ المجتمع عن :

# دور البنوك الإسلامية في النهوض الاقتصادي

الرياض: المجتمع

اكد رئيس البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي أن البنك على استعداد لدعم المؤسسات الفاعلة والعاملة على الصعيد الإسلامي في المجال الإعلامي.

وقال في مقابلة مع المجتمع: إن البنك الإسلامي للتنمية أبدى استعداده لدعم برامج اللجنة الدائمة للتعاون بين الدول الإسلامية في مجال الثقافة والإعلام.

وتحدث عن قضايا الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية، مبيناً أن فتح بنوك تقليدية لفروع ونوافذ تتعامل وفق الشريعة الإسلامية هو دليل يثبت أن النظام المصرفي الإسلامي ملائم لهذا العصر وتأكيد على صواب توجهات المصارف الإسلامية.

وأوضح أن البنوك الإسلامية باعتبارها مؤسسات إنمائية تسهم في رفع الدخل الوطني والاقتصاد القومي ككل، وبالتالي فهي تساعد في رفع مستوى المعيشة للأفراد على أن يستفيد الجميع في البلاد الفقيرة.

● أليس للبنك دور في تنمية الجانب الإعلامي في الإسلام، حيث إن المجال الإعلامي بالذات يحتاج إلى مضاعفة جهود فيه، بخاصة أن هذا المجال غير مخدوم من جانب الفكر الإسلامي بالدرجة المطلوبة، ما دور بنك التنمية في هذا المجال؟

○ كما تعلم نحن الآن نعيش في مجال التخصص، فمجال الإعلام الإسلامي مجال متخصص، والبنك الإسلامي ليس عنده خبرة وأناس متخصصون في هذا المجال، والبنك في كثير من المناسبات عرض على اللجنة الدائمة للتعاون بين الدول الإسلامية في مجال الثقافة والإعلام برئاسة جمهورية السنغال، أن يسعى إلى التعاون معها وإلى دعم برامجها، ولكن للأسف لم يتحقق الشيء الكثير في هذا المجال، فالبنك على استعداد أن يدعم المؤسسات الفاعلة المتخصصة والعاملة في الصعيد الإسلامي في مجال الإعلام.

● هل لديكم توجه لدعم المؤسسات والشركات الخاصة التي لديها برامج في المجال الإعلامي، أعرف مثلاً: الآن في تجربة رائدة في إنشاء شركة خاصة متخصصة في الصور المتحركة بالقرب من «ديزني» وهذه الشركة اسمها «المركز العالمي للكرتون»، وإدارة الوقف الكويتية دخلت في هذا المشروع ودعمته، هل تتوقعون أن تكون لكم مشاركات في مثل هذه المشاريع؟

○ إذا دُرست ووجد أنها مشروعات مجدية فنعتقد أن في البنك بعض منافذ مثل محفظة البنوك الإسلامية وصندوق الحصص ممكن أن يتعاونا معه، متى ما تأكدا من جدوى المشروع.



■ د. أحمد محمد علي

● هل هناك فرق بين البنوك الإسلامية كآلة والاقتصاد الإسلامي كمنهج، يقال إن البنوك الإسلامية صحيح أنها جزء من الاقتصاد الإسلامي، ولكنها لم تؤدِ غرض الاقتصاد الإسلامي، فما رأيك في ذلك؟

○ الاقتصاد الإسلامي كما نعلم أوسع من مجال الصيرفة الإسلامية، يعني البنوك الإسلامية هذه مجرد مؤسسة تعمل في مجال الصيرفة والتمويل، ولكن حينما نتكلم عن الاقتصاد الإسلامي نتكلم عن حاجة أشمل وأوسع بكثير من مجال الصيرفة الإسلامية.

فالمصارف الإسلامية ما هي إلا أنها تغطي جانباً بسيطاً جداً من الاقتصاد الإسلامي ـ الاقتصاد الإسلامي طبعاً عملية تعم المجتمع ككل سواء ما يتعلق بموضوع الزكاة والأمور الأخرى، كالتعامل، التنمية، فيصعب أن نقول إن البنوك الإسلامية لا تعكس الاقتصاد، وكما قلنا إن الاقتصاد الإسلامي عملية تشمل المجتمع ككل، بجوانبه المتعددة والمختلفة.

● توجد الآن بعض البنوك العالمية «أمريكان إكسبريس» فتحت فروعاً للتعامل بالطريقة الإسلامية في البحرين ـ على سبيل المثال «سيتي بازك» أيضاً هناك بعض البنوك لدينا في الكويت City Bank وغيرها، تتعامل بالربا (أصلا بنوك ربوية لكن فتحت أفرعاً للمعاملات الإسلامية)، ما تقييمك لهذه التجربة؟

○ أعتقد هذا معناه يثبت أن النظام المصرفي الإسلامي ليس فقط أنه ملائم لهذا العصر، وإنما هو ملائم في كل مكان، فمعنى أن البنوك الأجنبية تقوم بفتح فروع إسلامية أو تقوم بفتح نوافذ إسلامية معناها أنه ثبت لديها أن النظام المصرفي نظام ناجح، وبالتالي هذا تأكيد على صواب توجهات المصارف الإسلامية.

● هل تعتقد أن البنوك الإسلامية فعلاً تتقيد بالمشروع الإسلامي والنظرية الإسلامية في التطبيق؟

○ بالنسبة للمصارف الإسلامية التي أعرفها ولنا علاقة بها كالبنك الإسلامي للتنمية نحن نتعامل مع المصارف الإسلامية، وعندنا اجتماع سنوي نعقده معها، فعلى حسب معلوماتي أن هذه المصارف الإسلامية لديها هيئة رقابة شرعية تراقب الأعمال التي تقوم بها وتتأكد أنها تتطابق مع أحكام الشريعة وأنا لا أشك في عمل هذه الرقابة الشرعية بالعكس أنا أطمئن لها كل الاطمئنان.

> البنوك الإسلامية مؤسسات إنمائية تسهم في رفع مستوى الدخل والاقتصاد القومي في الدول الفقيرة

● **العالم الإسلامي بالذات، دخل الفرد فيه أقل من المستوى العالمي، وغالبيته تصل إلى الفقر، والآن الانفجار السكاني سيركز كله في العالم الثالث، ما دور البنوك الإسلامية في حل مشكلة الفقر؟ وما دور بنك التنمية في هذا المجال؟ وما دوركم كبنك؟**

○ البنوك الإسلامية أعتقد أنه في حكم طبيعتها هي بنوك إنمائية وهي تقوم بدور في دعم النشاط الاقتصادي، سواء كان زراعياً أو تجارياً أو صناعياً، فباعتبارها مؤسسات إنمائية بطبيعتها معناه أنها تسهم في رفع مستوى الدخل الوطني والاقتصاد القومي ككل وبطريقة أو بأخرى أنها تساعد على رفع مستوى المعيشة في البلاد، وبالتالي يستفيد منها الفقراء.

بالنسبة للبنك الإسلامي للتنمية بالذات يعطي أولوية خاصة طبعاً لتلك المشروعات التي تفيد أكبر عدد من السكان، وعلى الأخص للفئات الأقل حظاً، فبذلك يعطي أولوية للتعليم الابتدائي الذي يهم وينفع أكثر الطبقات الأقل حظاً ويساعد في إعادة توزيع الموارد إلى غير ذلك، فبهذا النوع من النشاط والمداخلات يسهم البنك في التقليل من الفقر وتقليل عدد الناس الذين هم تحت خط الفقر.

● **يقال إن بعض البنوك الإسلامية تركز في مجال محدد من الاستثمار كالعقار وغيره وتترك المجال التنموي الذي يحتاج إليه الشعب عموماً، وقد خلق هذا طبقة معينة محدودة تستفيد من هذه البنوك؟**

○ ليس هناك شك أن البنوك الإسلامية في البداية ركزت على عمليات المرابحة وكان نصيب المشاركات في المشروعات أقل وهذا من النقاط التي أرجو أن يتنبه إليها الإخوان العاملون في البنوك الإسلامية لأن مجال المرابحة، وإن كان لهم العذر في بداية إنشاء المؤسسات المصرفية لكن الآن بعد عشرين عاماً على إنشاء هذه المصارف المفروض أن نسبة التمويل في المشاركات في المشروعات يجب أن تحظى بعناية خاصة وليس الانصراف إلى المرابحة في عمليات التجارة، هي طبعاً كلها مفيدة ولكن أعتقد أن نسبة التمويل الآن في المشاركات في المشروعات الإنمائية يجب أن يكون لها حظ أوفر في هذه المرحلة بعد ثبات الصيرفة الإسلامية، وبعد مرور ٢٠ سنة على إنشاء هذه المصارف، فيجب أن يكون هناك توجه أكثر نحو المشاركة.

● **بخبرتك كاقتصادي هل تعتقد أنه بإمكان الدول الإسلامية أن توجد لنفسها عملة موحدة في ظل هذه الظروف؟**

○ صعب طبعاً.هذه عملية تحتاج لوقت طويل.نحن الآن في مرحلة تعزيز التعاون بين الدول الإسلامية ليصل إلى مرحلة التكامل ثم بعد ذلك موضوع العملة يأتي في وقت لاحق؟

● **هل تعتقدون أن عملية استبدال النظام الإسلامي بالنظام الربوي فيها مجازفة في العالم الإسلامي أم تحتاج إلى وقت.**

○ عندك النظامان: المصارف التي تعمل بالشريعة، ومصارف أخرى تعمل على النظام الغربي ولم يظهر أي خلل في أي من هذه الدول سواء من الناحية النقدية أو المالية، فأعتقد أن هذه التجربة ناجحة ولا توجد أي مشاكل، لذلك فالتحول التدريجي يمكن أن يتم بدون أي مخاطرة للوضع الاقتصادي العام.

● **ما دور الكويت في إنشاء البنك الإسلامي للتنمية؟**

○ الكويت لعبت دوراً كبيراً جداً في إنشاء البنك الإسلامي للتنمية ودفع مسيرته، باعتبار الكويت من الدول الرئيسة المساهمة في رأس مال البنك، وتأتي بعد المملكة العربية السعودية في نسبة مساهمتها في رأس المال، والحقيقة ليست فقط المساهمة وإنما الكويت دعمت جميع برامج البنك الإسلامي للتنمية، وأيضاً ساهمت بالرجال سواء في مجلس إدارة البنك أو في الإسهام البارز في دعم مسيرة البنك الإسلامي للتنمية، مما يوجب على البنك أن يعترف بهذا الدور.■





قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ :

بيانات المشترك

الاسم : ............ Name :

الجنسية : ............ ت : ............ ف :

العنوان : ............ Adress :

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

حساب رقم: ٥/ ٣٦٦٠٢ جاري بيت التمويل الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت.الصفاة.ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

## وجــدي غنيــم «كشــك الإســكندرية» :

# تعدد الجماعات لا يضر.. بل يفيد في اختيار الطريق عن قناعة

حــوار : محمــود خليــل

**الشيخ وجدي غنيم.. واحد من الدعاة الموهوبين.. يمثل حلقة مهمة في الجيل الجديد... وهو صاحب حضور جماهيري قوي وذاكرة جيدة في ربط المعلومات وحسن الاستشهاد بها، وقد حاز هذا الداعية - الذي ملأ صيته مدينة الإسكندرية في شمال مصر - لقب «كشك الإسكندرية» تشبيهاً له بالداعية المشهور الشيخ عبدالحميد كشك - رحمه الله - .... ولذلك فهو مستهدف دائماً بالملاحقات الأمنية... فلا يكاد يخرج من السجن إلا ويعود إليه مرة أخرى ومع ذلك يواصل مسيرة دعوته بثبات وقوة... التقته المجتمع وأجرت معه هذا الحوار:**

● **من هو وجدي غنيم عن قرب؟**

○ اسمي وجدي عبدالحميد محمد غنيم من مواليد «جرجا» بمحافظة سوهاج عام ١٩٥١م، وحصلت على بكالوريوس التجارة شعبة إدارة الأعمال من جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٣م، وأعمل وكيلاً للحسابات بالمديرية المالية بمحافظة الإسكندرية، وحصلت على دبلوم في الدراسات الإسلامية من كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة، وتمهيدي ماجستير من نفس الكلية بتقدير جيد جداً، وحصلت على إجازة «حفص» من معهد القراءات الأزهري بالإسكندرية، وأنا متزوج، وقد أكرمني الله تعالى بتسعة أبناء، توفي اثنان، ومعي سبعة «٤ ذكور» و «٣ إناث».

### بدايتي في الدعوة

● **وماذا عن بدايتكم في الدعوة..... ومن هم أساتذتك في هذا السبيل المبارك؟**

○ بداية.... كنت مسلماً أصلي كما يصلي الناس... لكن لم يكن لديّ مانع أن أذهب إلى السينما أو المسرح... أو أؤخر الصلاة أحياناً... أو من الممكن أن تفوتني الصلاة أصلاً!!، ليس لديّ غض بصر... وهكذا.. يعني بالتعبير المصري الدارج «كله على كله»... وظل هذا الوضع إلى عام ١٩٦٩م، حيث كانت بداية التزامي وأنا بالصف الثالث الثانوي، وبدأت أخطب وأدرس بالمسجد منذ عام ١٩٧١م... يعني كان عمري عشرين عاماً... صحيح كان علمي قليلاً حينئذ، ولكن كان لدي حماس شديد للدعوة... تأثرت بأساتذة كرام أفاضل في بداية دعوتي... وكان لهم أكبر الأثر في هذه الفترة - بعد الله عز وجل - في حمايتنا من الانحراف الفكري وتوجيهنا والأخذ بأيدينا... منهم المرحوم الأستاذ فتحي محمود وهو من الإخوان القدامى، والدكتور شوقي علي الأستاذ بكلية الهندسة وهو من «أنصار السنة»، وكذلك الشيخ محمود عيد أبو العينين، وهو من قدامى «الإخوان» كذلك... وكان يعمل «بأنصار السنة»... وظللت أتربى على أيدي «أنصار السنة» حتى عام ١٩٧٢م... وكان ممن لهم أكبر الأثر عليّ في هذه الفترة، الشيخ «لاشين شاهين أبو رواس» أسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء.

وبعد ذلك تعرفت على دعوة «الإخوان المسلمين» ومن أساتذتي في هذا الطريق الحاج عباس السيسي، والأستاذ جمعة أمين، والأستاذ محمد عبدالمنعم، والأستاذ محمد حسين... وغيرهم من العلماء الأفاضل والدعاة الأتقياء الأصفياء الذين يضيق المقام عن ذكرهم... وعلى رأسهم الإمامان الشهيدان حسن البنا وسيد قطب.

● **يلاحظ المستمع إليكم... شمول ثقافتكم... وتكونها باتساع ودقة... فكيف تكوّن لديكم هذا الزاد الثقافي الكبير؟**

○ الأمر أولاً وأخيراً لله، فقد متعني سبحانه وتعالى بذاكرة حافظة، وسريعة الالتقاط والتذكر... ولكن من ناحية الشمول الثقافي فهذا شأن كل داعية... وأنا شخصياً أحب دائماً أن أربط الأحداث وأقارن بينها... وأستخلص منها عناصر الشباب وروافد العمل الآن... فسنن الدعوات واحدة... كذلك فإن دراسة القراءات وجودة استظهار القرآن الكريم... فضلها لا يعد ولا يحصى... وبعد حصولي على تمهيدي الماجستير كنت قد أعددت العدة للدراسات العليا، لكن إخواني رأوا غير ذلك... حيث قالوا بأن حصولي على أي درجة علمية قد تكون فيه فائدة، لكن فائدته الكبرى لي.... أما الدعوة فهي إفادة للناس جميعاً... وكانت رحمة الله الولي الكبير أن استخدمني في هذا العمل الزكي... والأمر أولاً وأخيراً... لا يخرج عن كونه عدة أساسية لكل داعية من قراءات وعلوم في شتى المجالات... هذا... مع العلم بأن سر النجاح يكمن في فهم نفسية وعقلية المدعوين، وبخاصة في هذه الأيام الشائكة.

### جماعات وفرق

● **ما الأصول التي يجب على الحركات الإسلامية أن تتفق عليها في العمل الإسلامي الآن؟**

○ مادمنا كلنا نبغي وجه الله تعالى، ونعلن أن الله غايتنا.... فلو اختلفنا فإننا نختلف على أسلوب العمل، ولا نختلف على أساسياته، كالعقائد مثلاً... وهذا هو الفرق بين الفرق والجماعات.... الفرق تختلف على عقائد... أما الجماعات فإنها تختلف في أسلوب العمل... ولذلك فالفرق يكفّر بعضها بعضاً، أما الجماعات فغير ذلك... كذلك فإن اختلافنا هو اختلاف تنوّع وخصوصية، «ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم» (هود: ١١٨، ١١٩)، وليس اختلافنا هو التفرق المذكور في قوله تعالى: «إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء» (الأنعام:١٥٩)، إذن ينبغي أن يكون اختلافنا اختلاف المساندة وليس المعاندة كذلك فإن الاتفاق على المنهج والغاية ينتج من الاتفاق على النية، وهي نية حسنة إن شاء الله تعالى لأنها معقودة على مرضاته وكذلك نتفق جميعاً على أننا نبغي الجنة ونعمل لها بفضل الله تعالى، وكذلك فإننا جميعاً نقع تحت ضغوط واحدة... وقد قيل «بالضغط والتضييق، تلتحم الأجزاء المبعثرة».

ولا يجب أن يقيس البعض وضع الجماعات الإسلامية على حديث النبي ﷺ : «افترقت اليهود على واحد وسبعين فرقة، واختلفت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار»، نحن جماعات ولسنا فرقاً كما قلنا... إذن نحن متفقون على الأصول.... تبقى مسألة في غاية الخطورة وهي الرجاء بعدم التجريح... لأن النية الصالحة والفهم السليم والإخلاص والإيمان ليسوا حكراً على أحد..... مادامت غايتنا واحدة... فإن المسالك المتعددة - في ظل ما شرع الله ورسوله - سوف تؤدي إن شاء الله تعالى إلى هذه الغاية... ومن هنا فلا داعي لأن يجرح أحد أحداً، أو تجرّح جماعة جماعة، فأعداؤنا لا يفرقون بيننا... وكل الظروف الحتمية، توجب هذا الفهم وهذا التوحد... ناهيك عن أمر الشرع بذلك... كذلك يجب أن نتفق جميعاً على كيفية وماهية البدائل الإسلامية التي نطرحها على الساحة، حتى لا تخرج باسم الإسلام، وبها ما بها من عيوب أو رؤية جزئية، أو حماس وقتي، مادمنا نعمل جميعاً باسم الإسلام إذن يجب أن تخرج بضاعتنا باسم

**النظام العالمي الجديد.. مُعادٍ للإسلام والإسلاميين بكل السبل والوسائل.. وغلاة العلمانيين لايملون من القيام بدور المحرض**

الإسلام... لا باسم أحد .... هذا ما يجب أن نتفق عليه... منه ما هو موجود... ومنه ما نتمناه.

● **وما رأيكم في تعدد الجماعات العاملة للإسلام الآن، وأثر ذلك في الائتلاف والاختلاف؟**

○ طالما أن هناك مدخلات... فلابد أن تتفق معها المخرجات سلباً أو إيجاباً، وعلى قدر صحة المدخلات تكون المخرجات والعكس... وفي الوقت الحاضر... لا خلافة إسلامية، ولا مسؤول عام عن المسلمين جميعهم... وطالما أن الأمر ليس منظماً، فمن حق كل إنسان - كما يحلو له - أن يترأس وينظم، وللأسف فإن معظم هؤلاء يبدأ الطريق من أوله، ويظن أنه بذلك يحسن صنعاً، في العصر الذي تجد كل شيء فيه لا يصلح إلا بالنظام والمسؤولية... حتى الكرة والموسيقى والسينما... كل شيء الآن لا يصلح إلا بالنظام والجهد التراكمي واستغلال التجارب الماضية والبناء الرأسي عليها... وإلا فهو جهد ضائع لا محالة... والمسلمون الآن... لا خلافة كما قلنا، لا مسؤول... وطالما أنه ليست هناك نواد وملاعب تجمع اللاعبين، فسوف يلعب الأولاد والأطفال في الشوارع والحواري ويعطلون المارة، ويربكون المرور!!!

لو أن هناك أي مسؤولية منظمة للمسلمين... لاختصرنا كثيراً من الجهد والإخلاص الأفقي اللذين يذهبان دون ثمرة، وأنا أقول هذا ولا أحب أن اتهم بأنني متعصب للإخوان... بالعكس... أنا أكون مستريحاً حين تتعدد نوافذ العمل الإسلامي، حتى يتم اختيار الطريق عن قناعة وإيمان تام... ولكن بعد مقارنات وتأملات مستفيضة لوجه الله تعالى... ومن واقع فهمي للإسلام، ولأبجديات العمل به وله، فنحن نعتبر «الإخوان المسلمين» هي الجماعة الأم، التي تستطيع أن تستوعب كل الشباب، وكل الأفكار.

إذن تعدد الجماعات يمكن أن يكون في غاية الثراء، والتنوع شريطة ألا يبدأ كل منا الطريق من أوله..... متجاهلاً أو جاهلاً بتجارب الرجال الكبار، الذين لا يقلون عنه إخلاصاً ولا علماً ولا فهماً، وأن يتحرر الجميع من عقدة التزعم، وحب التفرد، وقديماً قالوا «حب الظهور يقصم الظهور».

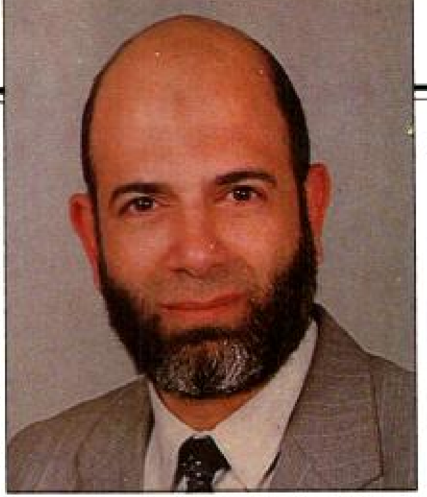
## تنظيم الوقت.... كيف يكون؟

● **تضارب الواجبات وتعددها، وضخامة المسؤوليات الملقاة على عاتق المسلم، تجعل مشكلة «الوقت» بالنسبة له أمراً محيراً، من خلال تجربتكم كيف يتأتى للداعية تنظيم الوقت وحسن استغلاله؟**

○ رحم الله الإمام حسن البنا الذي قال: «الواجبات أكثر من الأوقات فإن كان لك مهمة فأوجز في قضائها، ثم أعن غيرك على أن ينتفع بوقته»، وإذا كان هذا هو واجب كل مسلم ملتزم، فهو بالنسبة لإخواني وأساتذتي الدعاة أوجب والزم.... والله يا أخي أنا عندما أنظر لحالي، وللجدول الذي معي بما يضمه من التزامات... أتعجب كيف يتم الوفاء بها... عندما أراني مثلاً في يوم أذهب إلى أسيوط، ثم إلى المنيا... ثم بني سويف.... ثم إلى وسط الدلتا، ربما لو قال لي واحد إنه صنع هذا لا أصدقه... لكن الله عز وجل يبارك في الوقت مع صلاح النية وحسن التنظيم... والبركة هذه مسألة تقع مع الإيمان في معين واحد.... والوقت سيمر سيمر.... السعادة كلها أن يوفقك الله في صرفه في الطاعات، وأن يعينك على ذلك... هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فلابد من أخذ النفس بالحزم والجدية، وحملها على تحمل المسؤولية بكل دقة.... يصدقني... أي وقت يتسع لأي واجب، بشرط أن يتحمل كل إنسان وسع نفسه بصدق وأمانة... لا يتحمل أقل من وسع نفسه فيكون مفرّطاً، أو يتحمل أكبر من وسعه فيكون مفرطاً... ونسأل الله أن يتقبل هذا الجهد القليل.

● **وإذا أردنا أن نحدد بعض الأهداف الأساسية للدعوة في الوقت الحاضر، فما هي؟**

○ الهدف الذي يتفق عليه الجميع من القرآن والسنة ومسيرة الدعوة على مر التاريخ... «أصلح نفسك وادع غيرك»، ثم يجب شرح الهدف العام من الحياة الدنيا للناس وهو «العبادة» بمفهومها الشامل غير المجزوء أو المغلوط أو المشوه.... ثم مخاطبة الفئات كل حسب أولوياته... ولي تجربة متواضعة في هذا السبيل هي مجموعة أشرطة «سلوك المسلم الملتزم» في الجيش، والشرطة، والمدرسة، والموت، والأفراح، وهكذا... وسلوكه جندياً، وضابطاً، ومعلماً، وطبيباً.... إلخ، ذلك لأن الناس دون إيمان وتحديد للأهداف ضياع في ضياع «كالأنعام بل هم أضل».



■ وجدي غنيم

ثم يجب علينا جميعاً أن نتفق على المفهوم الشامل الكامل للإسلام... لا مانع أن يقوم كل منا بوظيفة جزئية، أو دعوة مرحلية، شريطة ألا يفهم الناس أن هذا هو الإسلام... لأن الاتفاق على الحق كاملاً، يصحح للناس تحديد الطريق، ويوضح لهم بسهولة كيفية الحكم على الأفعال والأشياء، ليميز كل منهم الخبيث من الطيب.

## هل تبددت الصحوة؟

● **نتيجة لبعض الظروف والأزمات الحالية... يردد البعض أن الصحوة الإسلامية قد تبددت في كثير من المناطق... ما صحة ذلك الكلام؟**

○ الإسلام لا يتبدد أبداً... وهذا الزعم لا صحة لطرحه مهما كانت أسانيد وحجج مردديه، ذلك لأننا لا نحكم على صحة إنسان خلال فترة مرضه... وإذا كانت الصحوة قد تعرضت لبعض العراقيل في بعض المواطن، فليس العيب عند أهل الإسلام، إنما العيب عند الأعداء الكائدين... وهذا أيضاً دليل عافية للصحوة... لأنه لو لم يكن لها وقع وتأثير لما كان العداء لها بكل هذه الشدة، ولكن علينا تفويت أغراض الأعداء بشتى الصور، وجهد الاستطاعة.

ولنطمئن: «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز» (المجادلة: ٢١).

و«كتب» فعل ماض، وفي سورة الصافات: «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون» (الصافات: ١٧١ - ١٧٣)، وقال تعالى: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون»(الصف: ٨).

الصحوة موجودة، وهي واقع لا ينكره إلا المرضى أو الأعداء... وظواهر الصحوة وأماراتها في البيت والشارع والجامعة والنقابات والفكر الإسلامي والأدب وكافة المجالات التي ما كنا نسمع في غالبيتها صوتاً إسلامياً من قبل... كل هذا أمر مقروء، ومسموع ومشاهد الآن، والله يا أخي... حتى داخل السجون... تجار «المخدرات» و «الهروين» تجدهم يلتزمون بشرع الله بالجهد البسيط والاستعانة بالله عز وجل... ولكن الهم الأكبر هو: كيف نستطيع المحافظة على مكاسب هذه الصحوة بأقل قدر من الخسائر؟؟... ونحن نعرف أن النظام العالمي الجديد، نظام معاد للإسلام والإسلاميين بكل السبل والوسائل، وهو دائم التحريض للحكومات على أبنائها من الإسلاميين... هذا إذا لم يتدخل هو مباشرة كما رأينا ونرى في كثير من الدول... هذه معادلات صعبة لا تغيب عن أهل الصحوة.... لكنها قد تكون فوق طاقتهم... والله هو الهادي إلى سواء السبيل.

● **وما صحة القول بأن أجيال الصحوة الجديدة خالية من العلماء؟**

○ بالعكس.... الجيل الجديد لأبناء الصحوة مليء بالعلماء... والعلماء الفاهمين المجيدين... وأنا عشت في الأزهر مدة من الزمن، لدينا علماء ممتازون والحمد لله، لكن أنا معك في أن السبب في عدم ظهور جيل جديد من العلماء، يرجع إلى شدة القمع والبطش الذي ينالهم دائماً... ولهامش الحرية الخانق الذي لا يتيح لهم فرصة في شرح الإسلام الصحيح.... حتى أن بعضهم يقول لك: «من الكياسة ترك السياسة» إيثاراً للسلامة مثلاً... والفرعونية المتسلطة لا تتيح لهذا الجيل تنفساً صحياً.... هذه الفرعونية التي تكررت في كتاب الله ٧٤٠ مرة، في ٢٩٠ سورة، لاتزال تعلن أنه «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة»، ليكن لهم ما يريدون... لكن أحب أن نطمئن أن معظم الجيل الجديد لأبناء الصحوة يقوم على العلم... ويتعبد الله بهذا العلم... ولديه علماء باستطاعتنا أن نطمئن إليهم... وعليهم.■

**لابد من المحافظة على مكاسب الصحوة بأقل قدر من الخسائر**



■ هرتزل وسط أعضاء المؤتمر الصهيوني الخامس

# ١٠٠ عام على مؤتمر بازل.. المسيرة والمنجزات

**بقلم: سمير شطارة (*)**

**بدأت الحركة الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر متزامنة مع نشوء الحركات القومية الأوروبية، بيد أن المنظمة الصهيونية العالمية كتنظيم سياسي تم إنشاؤها في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م، والذي عقد في مدينة بازل السويسرية في جو تسيطر عليه موجة العداء للسامية التي انتشرت في أوروبا.**

**كان لمؤتمر بازل آثار سياسية بارزة في تاريخ الصهيونية، فقد كان بحق نقطة الانطلاق الحقيقية نحو إنشاء الكيان الصهيوني وفق تخطيط دقيق وعمل دائب... كما أنه التجمع الأول الذي يجتمع فيه هذا العدد من يهود العالم ليتدارسوا فيه شؤونهم ويقرروا مصيرهم متخطين جميع العوائق والصعوبات التي تعترض طريقهم، ثم ليتمخض هذا المؤتمر التاريخي الناجح عن إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية التي كانت نواة دولة إسرائيل وسندها الخفي حتى الآن.**

عاش يهود أوروبا في العصور الوسطى في ظل قانون خاص عرف بـ «قانون الأجانب»، مما جعلهم معزولين ثقافياً وجغرافيا واقتصاديا عن المجتمعات الأوروبية المحيطة بهم، وكانوا يمارسون عاداتهم وحياتهم الخاصة في أحياء خاصة بهم يطلق عليها اسم «الجيتو»، وكانت السمة البارزة المسيطرة على اليهود بشكل عام هي الانعزالية، غير أنه وبعد الثورة الفرنسية دخل عامل جديد في حياة اليهود هو «تحرير» اليهود في فرنسا والبلدان الأخرى التي وقعت تحت السيطرة الفرنسية.

ولقد برزت نتائج موجة الليبرالية والتحرر لدى اليهود وتجلت في تحطيم نظام «الأحياء اليهودية» في أوروبا الغربية، وحتى قبل أن ترفع الحكومات الأوروبية القيود المفروضة على اليهود كانت حالة يهود أوروبا قد بدأت تتأثر بالحركات الثقافية التي سادت أوروبا آنذاك، منطلقة من غرب أوروبا ومرورا بوسطها وانتهاء بشرقها، ثم أعقب ذلك عصر الاستنارة لدى اليهود، وهو ما قام به موسى مندلسون الذي اقترن اسمه بـ«الاستنارة اليهودية»، فلقد أيقظ الروح العلمانية لدى اليهود عن طريق حركته «الهسكالاة»، ولكن عملية تحرير اليهود في روسيا تعرضت لانتكاسة عام ١٨٨١م، وبدأت بعدها موجة من الأعمال الموجهة ضدهم سُميت أو أطلق عليها اليهود بـ«معاداة السامية»، وقد أدى ذلك إلى فرض مزيد من القيود على يهود روسيا.

وباختصار، فإنه مع النصف الأول من القرن التاسع عشر عملت رياح الليبرالية والاستنارة على تحرير اليهود في أوروبا الغربية، في حين شهد النصف الثاني من القرن ذاته تحرر يهود أوروبا الوسطى، بيد أن آثار رياح الاستنارة لم تمتد إلى يهود أوروبا الشرقية إلا في العقد الثاني من القرن العشرين، ويبقى أن نقول إن حركة الاستنارة التي وجهت ضربة قاصمة لنظام «حارات اليهود» بما ولَّدته من موجة تحريرية، فتحت الباب على مصراعيه أمام اليهود للاندماج في المجتمعات الأوروبية، وما أن حصل التماس

(*) باحث وأكاديمي متخصص في الشؤون الفلسطينية.

بين المجموعات اليهودية والمجتمعات الأوروبية حتى بدت الفروقات العميقة بين الجهتين سواء على الصعيد الثقافي أو الاجتماعي أو اللغوي أو الاقتصادي، وقد ساهمت الحركات القومية الأوروبية في تعميق هذه الخلافات بتأكيدها على قومياتها الخاصة واعتبار المجموعات اليهودية في أوروبا مجرد غرباء.

## الخطوة الأولى في بناء الدولة

لقد كابد هرتزل ذو الشخصية الديناميكية في العقد الأخير في القرن التاسع عشر ليخرج المشلكة اليهودية من داخل الأحياء اليهودية «الجيتو» لتصبح مشكلة سياسية دولية، وتكلل جهده بعقد المؤتمر الصهيوني الأول الذي افتتح أعماله في ٢٩ أغسطس من العام ١٨٩٧م بعد جولات مكوكية قام بها هرتزل لمقابلة الإمبراطور الألماني، ثم إلى القسطنطينية لمقابلة الصدر الأعظم، ثم لينتهي إلى البارون إدموند دي روتشيلد رافعا شعار «نحن شعب... شعب واحد».

وأهم ما يسجل لهذا المؤتمر من إنجازات أمران:

الأول: وضع البرنامج الصهيوني المعروف بـ«برنامج بازل».

والثاني: إقامة المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ البرنامج الموضوع، وقد جاء قرار المؤتمر الرئيس على الصورة التالية: «إن هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام»، وقد حددت الصهيونية الآلية التالية من أجل تحقيق هذا الهدف:

١ ـ تشجيع وتطوير الاستيطان الصهيوني داخل فلسطين وإقامة المستعمرات.

٢ ـ تنظيم يهود العالم وتوثيق صلاتهم وربطهم في مؤسسات وتنظيمات صهيونية.

٣ ـ بث الروح القومية وتنمية الحس والوعي القومي اليهودي بين يهود العالم.

٤ ـ اتخاذ الخطوات اللازمة للحصول على تأييد وموافقة الدول الأجنبية بشأن فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

ومن المناسب أن نذكر في هذه المناسبة أهم ما حققته الصهيونية العالمية على حسب مراحل أقطاب الصهاينة.

## تيودور هرتزل.. بداية التحول

لعل من أهم ما تحقق في مرحلة هرتزل هو نجاحه في إخراج المشكلة اليهودية من إطار النقاش اليهودي الداخلي وفرضها على الوعي العالمي وتحويلها إلى عامل سياسي دولي، فقد تمكن هرتزل من إعطاء أفكاره التعبير السياسي العملي وإقامة أجهزة تنظيمية قامت بدورها بإخراج الصهيونية من نطاق الفكر إلى مجال العمل، وبهذا تحول حلم «عودة صهيون» من الخيال إلى الواقع.

كما تضمنت مرحلة هرتزل انعقاد مؤتمر بازل نفسه، وقد تميز هذا المؤتمر بميزتين: الأولى ناجمة عن كونه تصرف وكأنه «مؤتمر تأسيسي» أعطى الحياة لمنظمة أصبح هو ذاته جزءا من جهازها، والثانية أن المشتركين في أعماله لم يكونوا مندوبين منتخبين من قبل يهود العالم، بل كانوا ممثلين بحكم الأمر الواقع، ومن أهم الإنجازات التي تمت في المؤتمر الصهيوني الأول وضع الأسس التي قامت عليها المنظمة الصهيونية العالمية والتي كانت بدورها اللبنة الأولى لنشأة الكيان الصهيوني فيما بعد.

**الصندوق القومي:** أبدى هرتزل اهتماما مبكرا وبالغا بإقامة بنك صهيوني، وتعود جذور هذا الاهتمام إلى منتصف نوفمبر من عام ١٨٩٧م، حين اكتشف هرتزل بدهائه ودبلوماسيته أنه بدون بنك صهيوني سيغدو الأمل في الحصول على «براءة» للهجرة والاستيطان في فلسطين صعب التحقيق، ومع ذلك فإن نتائج الجهود المبكرة التي بذلها هرتزل مع أصحاب البنوك اليهود وأثريائهم لم تكن مشجعة، وتعبيرا عن اهتمامه بإقامة بنك اختار هرتزل ديفيد ولفسون الثري اليهودي والزعيم الصهيوني على رأس لجنة خاصة سميت «لجنة البنك»، وخلال

في صناديق وبنوك الصهيونيين، كما تضاعفت الهجرات اليهودية إلى فلسطين وتيسرت لهم أراض لاستثمارها زراعيا، ولقد شهدت الحركة الصهيونية نموا كبيرا سواء على الصعيد العددي أو على صعيد الأنظمة ومجالات العمل.

**الوكالة اليهودية لفلسطين:** لعل أهم المنجزات أو محطات التغيير التي شهدتها مرحلة وايزمن إنشاء وتوسيع الوكالة اليهودية لفلسطين، ولقد نصت المادة الرابعة من صك الانتداب عليها أن «يتم تنظيم وكالة يهودية على أسس مناسبة لتكون هيئة عامة تقدم النصح، وتتعاون مع حكومة فلسطين في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الأمور التي يمكن أن تؤثر في إقامة الوطن القومي اليهودي، أو الأمور التي لها علاقة بمصالح الشعب اليهودي في فلسطين، وتخضع هذه الهيئة بشكل دائم لسلطة الحكومة، طالما أن دستور المنظمة الصهيونية مناسب في رأي حكومة الانتداب، فإن المنظمة الصهيونية سيعترف بها على أنها الوكالة اليهودية، وعلى المنظمة بالتشاور مع حكومة صاحبة الجلالة أن تتخذ خطوات لضمان تعاون جميع اليهود الراغبين في المساعدة في إقامة الوطن القومي اليهودي».

**■ قدرات اليهود العقلية ومواهبهم النفسية لم تكن العامل الأساسي في إقامة كيانهم الصهيوني فهناك عوامل خارجية كثيرة ساعدتهم على ذلك**

ثماني سنوات توزعت وتنوعت البنوك الصهيونية في أرجاء أوروبا وفلسطين، ثم جاءت أخيراً فكرة إنشاء الصندوق القومي اليهودي، ومن أعماله شراء أراض في فلسطين لتكون ملكاً للشعب اليهودي لا يمكن التفريط فيها، وأن يغطي رأسمال الصندوق من تبرعات اليهود الطوعية، ومن هنا نجد أن المؤسسات الصهيونية المالية الأساسية ظهرت إلى الوجود في عهد هرتزل.

## حاييم وايزمان: التوسع والانتشار

كان المؤتمر الصهيوني الثاني عشر الذي انعقد في «كارلسباد» في عام ١٩٢١م هو المؤتمر الذي تحولت فيه زعامة الدكتور حاييم وايزمان من زعامة «الأمر الواقع» بعد غياب الرجل القوي هرتزل وبعد الحرب العالمية الأولى، إلى زعامة رسمية للمنظمة الصهيونية، وايزمن المتخصص في الكيمياء والرئيس الأول لـ «دولة إسرائيل» شهد عهده تغيرات وتحولات عديدة شملت تركيب ونشاطات المنظمة الصهيونية من جهة، والعمل للتمكن في أرض فلسطين من جهة أخرى، وبخاصة أنها كادت تتطابق زمنياً مع بداية ونهاية الانتداب البريطاني على فلسطين الذي امتد في العام ١٩٢٢م وحتى العام ١٩٤٨م.

في عهد وايزمان تطورت نشاطات وهياكل المنظمة الصهيونية وانتعاش الحياة الاقتصادية

وفي هذا الصدد كان وايزمان أكثر الزعماء الصهيونيين حماسا لإنشاء الوكالة اليهودية التي تستوعب اليهود الصهيونيين وغير الصهيونيين، والتي تأسست عام ١٩٢٩م بتمثيل للشعب اليهودي، ولكن هذا التمثيل كان صوريا، فمن الجدير بالذكر أن نقول إنه قد تم ضبط دستور الوكالة اليهودية بصورة دقيقة بحيث لا تخرج إدارتها الفاعلة عن أيدي الصهيونيين، فلذلك كانت تمثل الشعب اليهودي تمثيلاً صورياً، تفاوضت باسمه، واتخذت القرارات المتعلقة بكل الشؤون والمسائل التي لها مساس بإقامة وطن قومي يهودي.... وقد أدى ذلك إلى تخلي المنظمة الصهيونية «شكلياً ورسمياً» عن حقوقها وواجباتها في ظل الانتداب البريطاني لصالح الوكالة اليهودية، وقد اقتصر عمل المنظمة في هذه الحقبة الزمنية على النشاطات التعليمية في المنفى والنشاطات التنظيمية.

**ـ وعد بلفور:** تمكن وايزمان بعد أن استقر في مانشستر وتدرج في المناصب العلمية: من مقابلة «أرتور جيمس بلفور»، وكان في ذلك الحين رئيس الحكومة البريطانية ـ حيث شرح له مبررات رفض الحركة الصهيونية لخطة «أوغندا» لتكون وطناً لليهود، وصرح بلفور فور لقائه بوايزمان أن هذا اللقاء جعل منه صهيونيا، وكان واضحا عند وايزمان بأن انهيار تركيا سيؤدي

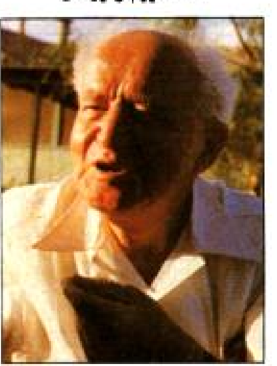
إلى خلق وضع جديد من المحتمل أن يؤهله للحصول على اعتراف سياسي بفكرة البيت القومي اليهودي في أرض فلسطين، وبعد ثلاث سنوات من النشاطات السياسية المكثفة تم الحصول على وعد بلفور عام ١٩١٧م.

كان هناك دافعان أساسيان لوايزمان من وراء جهوده للحصول على هذا الوعد هما: الحرص على أن يتم الاعتراف بشعب إسرائيل كقومية يجب أن تحل مشكلتها في إطار ضمان حقوق القوميات الصغيرة في مؤتمر السلام، وأنه يمكن الاعتماد على بريطانيا التي يمكن تحت حمايتها فقط أن تتعاظم قوة الاستيطان اليهودي ليصل مع الأيام إلى مرحلة الاستقلال والاعتماد على الذات.

ومن عام ١٩١٤م إلى عام ١٩١٧م أجرى وايزمان أكثر من ألفي مقابلة وزيارة وحديث مع سياسيين وقادة عسكريين وأدباء وعلماء وشخصيات اجتماعية بارزة لتحقيق هذا الوعد... وكان هذا الوعد بمثابة البوابة الواسعة للدخول إلى «الدولة العبرية المستقلة».



■ حاييم وايزمان



■ ديفيد بن غوريون

### ديفيد بن غوريون

أوصاف كثيرة أطلقت على بن غوريون منها: الواقعية والأدبية، الرجل الذي أنشأ «الدولة»، أول رئيس حكومة، وأول وزير للدفاع، فريد في جيله، رجل الحكم والواقع وغيرها... وهناك من تجاوز ذلك وقال إنه: نبي يحمل السلاح، أما بن غوريون نفسه فقد قال ذات مرة بأنه «رجل ولد مرتين»، المرة الأولى في «بلونسك» ببولندا، والثانية عام ١٩٠٦م عندما هاجر إلى فلسطين... وهذان التاريخان قد نُقشا على قبره، ولقد تحققت إنجازات كثيرة في مرحلة بن غورين أهمها على الإطلاق ما يلي:

**ـ قرار التقسيم:** صدر قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م بتقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق، الأولى للفلسطينيين، والثانية لليهود، والثالثة تابعة للانتداب البريطاني، وكان مطلب اليهود في ذلك الوقت بالاستقلال التام بالمنطقة المخصصة لهم، غير أنه كان يستحيل على استيطان يبلغ تعداده ستمائة ألف نسمة فقط أن يحصل على الاستقلال التام، لذلك كان الحل الوحيد أمام الصهيونية ـ في نظر بن غوريون ـ هو نقل مليون يهودي إلى «الداخل» وبعدها فرض قيام «دولة يهودية»، وقد جاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة حول إقامة «دولة يهودية» في جزء من أرض فلسطين ثمرة لسياسة بن غورين والطاقم الذي عمل معه.

**ـ إعلان الاستقلال:** لقد كان قرار التقسيم عام ١٩٤٧م من الناحية العملية نقطة الانطلاق لإنشاء دولة إسرائيل، فقد عمل بن غوريون على تحويل «الهاغاناه» إلى جيش الدفاع الإسرائيلي، ليخلص المشكلة اليهودية دون انتظار القوات العسكرية التابعة للأمم المتحدة خلال الحرب مع الدول العربية، وكانت هذه فرصته الكبيرة وبخاصة في شهر مارس ١٩٤٨م، حيث وجد الاستيطان العبري نفسه على مفترق طرق حقيقي عندما اغلقت الطرق أمامه وعزلت مستوطناته، وعلى ضوء معارضة العرب لقرار التقسيم تراجعت الولايات المتحدة في تأييدها لقرار التقسيم وإقامة «دولة يهودية» واقترحت بدلاً منها «فرض وصاية دولية» وعندئذ اعلن بن غورين: «إننا نحن الذين نقرر مصير البلاد»، فنحن الذين وضعنا الأساس للدولة اليهودية ونحن سنقيمها»، مطالباً بتكريس كل الجهود والطاقات والعمل في صف

## المؤامرة الصهيونية خلال مائة عام (١٨٩٧م ـ ١٩٩٧م)

| السنة | الحدث |
|---|---|
| ١٨٩٧م | عقد مؤتمر بازل بسويسرا |
| ١٨٩٧م | تأسيس الصندوق القومي اليهودي |
| ١٩١٧م | القوات البريطانية بقيادة الجنرال اللنبي تنتزع فلسطين من العثمانيين بمساعدة قوات الثورة العربية بقيادة الملك فيصل الأول. |
| ١٩١٧م | وزير الخارجية البريطاني بلفور يصدر وعده التاريخي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. |
| ١٩٢٠م | تأسيس الهستدروت. |
| ١٩٢٥م | تدشين الجامعة العبرية في القدس بحضور «بلفور». |
| ١٩٢٩م | تأسيس الوكالة اليهودية الموسعة. |
| ١٩٣٧م | بفعل انفجار ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦م شكلت بريطانيا لجنة بيل التي أوصت بتقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية وإبقاء القدس وحيفا تحت إشراف الانتداب البريطاني. |
| ١٩٤٧م | أصدرت عصبة الأمم المتحدة قرارا رسمياً بتقسيم فلسطين. |
| ١٩٤٨م | انسحبت القوات البريطانية من فلسطين عند منتصف الليل، وفي النهار التالي أعلن المجلس الوطني لليهود قيام الدولة الإسرائيلية في تل أبيب، واعترفت بها كل من أمريكا وروسيا. |
| ١٩٤٩م | أول هجرة ليهود العرب للكيان الصهيوني من اليمن والعراق. |
| ١٩٥٦م | العدوان الثلاثي على مصر من قبَل بريطانيا وفرنسا وإسرائيل. |
| ١٩٦٤م | إنشاء منظمة التحرير الفلسطينيّة بزعامة أحمد شقير بقرار من الجامعة العربية. |
| ١٩٦٧م | تعاظم دور الصناعات العسكرية والاعتماد على النفس في تأمين قطع الغيار ومعظم الصناعات البحرية والجوية والبرية وصناعة الصواريخ. |
| ١٩٦٧م | احتلال ما تبقى من فلسطين بالإضافة لشبه جزيرة سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية. |
| ١٩٧٢م | كان هناك ٤٨ معهداً ومركزا لتطوير الأسلحة وأهمها معهد وايزمان في «رحوفوت». |
| ١٩٧٩م | معاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل برعاية أمريكية. |
| ١٩٨٢م | أكمل الصهاينة انسحابهم من سيناء المصرية بشروط جعلتها منقوصة السيادة. |
| ١٩٨٢م | الاجتياح الإسرائيلي للبنان. |
| ١٩٨٥م | انسحب الصهاينة من لبنان واحتفظوا بشريط في الجنوب يتراوح عرضه بين ١٠ و ٢٠كم. |
| ١٩٩١م | معاهدة سلام في مدريد ولم تنجح لانسحاب المفاوض السوري. |
| ١٩٩٣م | توقيع اتفاق إعلان المبادئ اتفاق (أسلو ١) بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية. |
| ١٩٩٤م | توقيع اتفاقية وادي عربة بين الأردن وإسرائيل. |
| ١٩٩٤م | توقيع اتفاق (أوسلو ٢) بين إسرائيل والمنظمة. |
| ١٩٩٥م | انعقاد مؤتمر عمان الاقتصادي وكانت فيه أول مشاركة إسرائيلية رسمية. |
| ١٩٩٦م | إلغاء وشطب الميثاق الوطني الفلسطيني. |

واحد وخوض معركة كبيرة العدد والعدة ضد الدول العربية.

غير أن النشاطات العسكرية خلال هذه الحرب تطورت على مراحل لا تقل مدلولاتها السياسية عن العسكرية.

**- مضاعفة الاستيطان اليهودي:** القرار الكبير الذي اتخذه بن غريون بعد حرب الاغتصاب وإقامة الحكومة، كان إزالة كافة القيود عن الهجرة، وبدأت هجرة واسعة النطاق شملت أوروبا والبلدان الإسلامية، وتم إحضار يهود العراق واليمن، وعام ١٩٤٩م أتيحت الفرصة أمام الهجرات الجماعية لإشباع «الدولة» من النمو السكاني.

**- تأسيس الهستدروت:** الهستدروت هو الاسم المختصر للاتحاد العام للعمال اليهود الذي تأسس في عهد الانتداب البريطاني عام ١٩٢٠م، ولقد ساهم بن غوريون مساهمة كبيرة في إنشائه، حيث كانت هناك أعداد كبيرة من الأحزاب العمالية التي تعمل في المستوطنات اليهودية، وكان هناك فريقان أشتراكيان كبيران متصارعان، وتأسيس الهستدروت كانت بمثابة حكومة بجانب الحكومة، وعند تكوينها لم تكن تضم أكثر من ٤٥٠٠ عضو، لكنها فيما بعد عُدت من القطاعات الرئيسية في فلسطين المحتلة، وعند نهاية فترة الانتداب بلغ عدد أعضائها أكثر من ٢٠٠ ألف عضو، أي نحو ٧٥٪ من مجموع اليهود ذوي الرواتب والأجور.

وبعبارة أخرى فإن الهستدروت هو الإدارة العملية لوضع الصهيونية موضع التطبيق في فلسطين بتنظيم الاستيطان، وبالتالي تشجيع الهجرة.

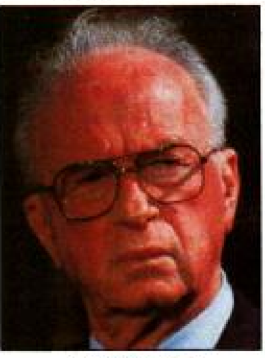
## مناحيم بيجن: بداية مسلسل السلام

على الرغم من أنه يغلب على تفكير بيغن الطابع العسكري المتطرف، ويعتبر رمزاً لسياسة العنف في إسرائيل، وهو صاحب القول المشهور: «أنا أحارب إذن أنا موجود»، على الرغم من ذلك فقد تحقق في عصره إنجاز وتطور كبير على الصعيد السياسي، تمثل في معاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل بتاريخ ١٩٧٩/٣/٢٩م.

فمنذ أن قام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين اتحدت الرؤى العربية والإسلامية تجاه القضية وتجاه العدو الإسرائيلي، وأصبح من



■ مناحيم بيجن



■ إسحاق رابين

المسلمات وحدة النظرة العدائية للعدو الإسرائيلي، إلى أن وقَّع أنور السادات معاهدة كامب ديفيد فشرخت جدار الوحدة العربية والإسلامية، وكان هذا الإنجاز على الجانب الإسرائيلي إنجازاً تصاعدياً، بينما كان انتكاساً للقضية وتنازلياً على المستوى العربي، فبهذه المعاهدة خسرت القضية الفلسطينية أقوى وأكبر أنصارها، وبالمقابل ضمنت إسرائيل تحييد أو إخراج أقوى خصومها من اللعبة.

وبقيت إسرائيل حتى بعد معاهدة كامب ديفيد، تعيش مقاطعة اقتصادية وسياسية على المستويين العربي والإسلامي، وتعيش حالة من حالات العزلة الشعورية والحقيقية بين دول الجوار، على الرغم من التطور السريع الذي شهده الكيان الصهيوني في جميع المجالات.

لقد حققت إسرائيل في هذه المرحلة نجاحات كبيرة على صعيد اختراق الجسم العربي والإسلامي، واستطاعت إلى جانب ذلك تحقيق مكاسب كبيرة في جميع المجالات وشتى الأصعدة، هذا في مقابل عدم تحقيق الطرف العربي والإسلامي أي مكسب حقيقي يمكن أن يسجل له، فضلاً عن خسارته لجميع ثوابته التي تحكمه في صراعه مع هذا الكيان.

## الخاتمة

مائة عام مرت على مؤتمر بازل.. وقد يظن القارئ أن ما حققه الكيان الصهيوني من إنجازات عملاقة في هذه الفترة الوجيزة يعد معجزة عصرية، غير أن الحقيقة ذات شقين: الأول منها أن الكيان الصهيوني لم تقم عنده هذه الإمكانات والقدرات من فراغ، كما أنه لم يمش على طريق محفوف بالأزهار والرياحين، فقد ناضل زعماء الصهيونية ليصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن، والشق الثاني من الحقيقة هو أن قدراتهم العقلية ومواهبهم النفسية ليست العامل الأساسي والوحيد في قيام كيانهم الصهيوني وتطوره بهذه السرعة المذهلة، فهناك عوامل خارجية كثيرة ساعدتهم وهيأت لهم الظروف والإمكانيات ليصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن، وبخاصة المساندة الدولية التي حظي بها هذا الكيان من قِبَل بريطانيا العظمى سابقاً، ثم من الولايات المتحدة الأمريكية العظمى الآن في العالم.■

# لماذا تقدموا.. وتراجعنا؟!

**بقلم: د. عبد الستار قاسم (*)**

استطاعت الحركة الصهيونية منذ مؤتمر بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م أن تخطو خطوات كبيرة كان على رأسها إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين، وقد كان ذلك مؤشراً كبيرا على العمل الدؤوب المتواصل الذي تميز به أعضاء الحركة وقادتها وقدرتهم على حشد الطاقات والجهود والدعم العالمي بمختلف مستوياته، واستطاعت إسرائيل بعد ذلك أن تشق طريقها بعنفوان، وأن تحقق تقدماً سريعاً في مختلف الميادين، وتستقطب المهاجرين وتصبح قوة عسكرية ضخمة بميزان منطقتنا، وقد حققت إسرائيل انتصارات عسكرية مهمة ضد الدول العربية.

لاشك أن الحركة الصهيونية وإسرائيل ما كانت لتحققا الإنجازات الضخمة والسريعة لولا الدعم الاستعماري ووقوف دول عظمى إلى جانبها، لكن العنصر الأساسي في هذه الإنجازات يعود إلى إخلاص المسؤولين لفكرتهم وتفانيهم في العمل لها، وعزوفهم عن الملذات الشخصية والاستبداد والتسلط، لقد تحلوا بنفس طويل وقدرة على الحشد، وآمنوا بالعمل الجماعي والقيادات الجماعية، ومحاسبة الذات، ومراقبة الأجهزة والأفراد.

بمرور هذا الوقت ومع كل إنجاز صهيوني وإسرائيلي تراجع العرب والفلسطينيون حتى أصبحنا بما نحن فيه الآن، كنا نطمح بتحرير فلسطين، فإذا بنا نعترف بإسرائيل، وكنا نطالب ببناء اقتصاد نعتمد فيه على أنفسنا، فإذا بنا نطالب بفتح فرص عمل لنا في إسرائيل، وكنا نحرص على حشد الدعم العسكري فإذا بنا نقف على حراسة إسرائيل، وكان النضال شرفاً فإذا به إرهاباً يقود إلى إفساد الاتفاق مع إسرائيل.

صحيح أن الدعم الذي حصلنا عليه لا يوازي الدعم الذي حصلت عليه إسرائيل، لكن العامل الأهم في التراجع هو ضعفنا نحن وضعف نفوس قياداتنا وحرصها على مصالحها الخاصة ونفوذها وتسلطها واستبدادها، ولم نكن جادين كما هم الصهاينة، ولم نطور أساليب العمل الجماعي والتفاني في خدمة المصلحة العامة، مادمنا نحن بهذه النفوس وهم بتلك الروح فإنه من المتوقع أن تحقق إسرائيل والصهيونية المزيد من الإنجازات وأن يتراجع العرب والفلسطينيون بالمزيد، وإذا كان لنا أن نوقف المد الصهيوني الإسرائيلي فإنه من الأفضل أن نراجع أنماط سلوكنا وعملنا، وأن نُحدث تغييرات جذرية في طريقة حياتنا وبشكل يتناسب مع ظروف التحدي.■

(*) مدرس في جامعة النجاح الوطنية في مدينة نابلس المحتلة



# ظاهرة «ديانا»
# بين الهستيريا الجماعية.. وحقائق الأحداث

بالما: نوال السباعي

**لا تكاد تخلو مكتبة من مكتبات الأطفال في العالم من حكايات العرّابات، والجنيّات اللاتي يُحوِّلن بلمسة من عُصيّهن السحرية حياة فتاة بائسة إلى اميرة تقود عربة مسحورة، وترتدي حذاءً من «بللور».**

**هذه الحكايات التي وُلدت في احضان الثقافة الغربية، بلمساتها الكنسيّة واجوائها العقيدية، وضعت وبشكل جليّ بصمات التصورّ الغربي لاسس القيم التي يُقاس من خلالها الإنسان، والتي يُقدّر بها الإنسان، والتي يرتفع على سلّم إغريقيتها الإنسان، ليصبح نصف معبود، أو كما يُدعى في لسان حال الغرب.. قديساً!!.**

لقد تركت هذه الحكايات آثارها العميقة على أجيال بكاملها في مختلف أمم الأرض، واستمر هذا التأثير في حياة شعوب النصف الثاني من القرن العشرين، المأخوذة الألباب ببريق حضارة الغرب، التي لا تخرج حكاية «ديانا» هذه عن كونها واحدة من حكاياتها.. «حكايات العرّابات» من حيث الموضوع والهدف، مع تغيير تقتضيه الحداثة والتقنيات.. فلقد استُبدلت بصفحات الحكايات، شاشات التليفزيون والصور المنشورة، وحلّ الصحفيون والمصورون مكان الجنيّات وعُصيّهن السحرية، واستُبدلت بالأميرات النائمات: مارلين مونرو، وديانا وغيرهما.

ولا عجب في ذلك كله.. ولكن العجب كل العجب.. أن تنجرف وراءهم أمم الأرض في استعراضٍ عالمي للذل النفسي، والتبعية الفكرية، والحضيض الثقافي، والخواء الروحي، الذي جعل الغرب يصل قمة الصلف وهو يرى أمة.. كالأمة الإسلامية تقدم له صنوف وفروض الولاء.. في كل محفل من محافله.

## مَنْ هي ديانا؟

إن الموضوعية في البحث تقتضي أن نراها ضمن إطار الحضارة التي أفرزتها.. إنها شخصية يراها الغرب الحديث فريدة من نوعها، لأنها المرأة التي وضعت سلوكها ولأول مرة، وكفرد من أفراد العائلة المالكة البريطانية، أمام المجد الشعبي، وعاشت في ظل عائلة تمثل إحدى قمم السلطة الأوروبية في عالم اليوم، بينما يأكلها الفساد والتدهور الأخلاقي.

كما لا ينبغي أن نسارع إلى إطلاق الأحكام على «ديانا» من مقاييس الخيانة الزوجية لأنها لا تخرج عن كونها ممثلة لشريحة عريضة من نساء الغرب.. إنها قضية المرأة الغربية التي يريد لها المجتمع أن تكون رجلاً على أن تبقى امرأة، وهي أم ولكن ينبغي أن تكون عاملة، وهي زوجة ولكن يجب أن تكون عشيقة، وهي شقيّة ولكن يجب أن تبدو مبتسمة، وهي ثائرة.. ولكن يجب أن تبدو على غاية من الهدوء، والاحتفاظ بالأعصاب!! هذا النموذج الغربي هو نموذج المرأة المعاصرة في أواخر القرن العشرين، والذي امتد وانتشر ليشمل معظم دول العالم، وليمثل أقصى نوع من أنواع الظلم الإنساني للمرأة.. كامرأة.. وإنسانة.

نقلت «ديانا» مأساتها الشخصية التي لا يخلو بيت أوروبي من شبيه أو مماثل لها، إلى مسرح الاهتمام الاجتماعي في العالم الغربي، الذي تعاني شعوبه من مأساة إنسانية خطيرة تتمثل في اليأس،

والإحباط، والكآبة، والانحطاط الأخلاقي، والفساد الفردي، بينما تجلت مأساة الشعوب الخاضعة له، في النفاق الإنساني، وانفصام الشخصية، وازدواج الرؤية في التفكير والسلوك.

وهنا يكمن واحد من أهم الأسباب التي أدت إلى هذا التجاوب الشعبي على مستوى إنجلترا والعالم الغربي، ثم على مستوى العوالم الأخرى التي مازالت تحتفظ بالتبعية الثقافية الاستعمارية.

## أبعاد الظاهرة

الحدث يخص بشكل رئيس ما يسمى «بريطانيا العظمى»، أو «المملكة المتحدة»، فلقد أخذت «ديانا» على عاتقها تدمير التقاليد الملكية في هذا البلد، وهو أمر كانت قد صرحت به مراراً وتكراراً، ولم تكن اعترافاتها العلنية بمغامراتها السيئة إلا وسيلة لإرغام العائلة المالكة هناك على القبول بمنحها الطلاق.

ولم تشكل «ديانا» خطراً على الأسرة الملكية البريطانية في حياتها فحسب، بل إن الأخطار المترتبة على موتها لهي مما تأخذه ملكيات أوروبا بعين الاعتبار والجد، ووراء هذه الأخطار يكمن الشيء الكثير من الاهتمام الأوروبي والعالمي بهذه الوفاة.

إن موت «ديانا» يعني انقلاب الشعب البريطاني ضد وريث الملكة، وربما الحيلولة دون وصوله إلى كُرسي المُلك باعتباره المسؤول الرئيس عن فشل حياتها الزوجية وتورطه في جعل حياتها مأساة.

وتمرير هذا المنصب الملكي إلى ابن ديانا مباشرة دون أخذ أبيه بعين الاعتبار، يعني بداية انهيار العائلة التي مثلت وخلال ثلاثة قرون متتالية الإمبراطورية الغربية التي تولت دك حصون العوالم الأكثر أهمية في سلّم الحضارات الإنسانية، وعلى رأسها العالم الإسلامي الذي مازال يعاني وفي جميع أقطاره انعكاسات السياسة البريطانية الاستعمارية التدميرية وإلى أبعد حدود ممكنة.

هذا من جهة، أما من جهة ثانية فليست قضية «ديانا» إلا حرباً سافرة بين زوجين، هددت وجود وصورة العائلة التي اضطرت إلى التنازل عن كبريائها وعاداتها.

ولقد أثار موت «ديانا» ألف إشارة استفهام في أذهان الناس في الغرب، وهزّ هذه المجتمعات بعنف، وجعل السؤال الرئيس على ألسنة هؤلاء: ما معنى الحياة؟ ولماذا نعيش؟ وإلى أين نمضي؟

ولكن العجيب الغريب.. أن يتأثر المسلمون إلى أبعد حدود التأثر بهذه القضية إلى درجة اهتزاز العقيدة الإيمانية في نفوس الكثيرين، الذين هزتهم البرامج المتتالية وفي جميع القنوات التليفزيونية وعلى مدى أربع وعشرين ساعة متصلة، فصاروا يقولون إن «ديانا» لاشك في الجنة.

إن هذه الطفولية الفكرية، والسذاجة في فهم الأمور، وتمييع الأسس العقيدية الكبرى، بدت واضحة على معظم أفراد الجاليات الإسلامية المنتشرة في أوروبا، بل وفي غير أوروبا، وليس إلا أن يمشي المرء في الشارع ليستمع إلى الأعاجيب في هذا المجال.

لا ينبغي أن تجرفنا العواطف حتى نخرج من ديننا.. أو حتى تختل الموازين في منطقتنا، فالكفر واضح جلي، والإيمان واضح جلي، والسلوك المنحرف والفاسق واضح جلي، والسلوك الإسلامي واضح جلي، ولا نتألى على الله، ولا نزكي عليه أحداً.

إنه من المؤسف أن يضطر المرء إلى إيضاح هذه الحقائق للمسلمين، لأن الفساد الفكري والعقيدي بلغ من شعوبنا كل مبلغ.

## الجماهير.. ووسائل الإعلام

لقد عبرت ردة الفعل الجماهيرية الإنسانية الواسعة بسبب وفاة هذه الأميرة، عن ضياع الجماهير وعن شعورها العميق بالفراغ الروحي والفكري القاتلين، وعن حاجتها إلى التعلق بأي شيء ممكن من المُثل والقيم.

فـ«ديانا» بالنسبة للمجتمع الذي عاشت فيه لم تفعل شيئاً يختلف كثيراً عما يفعله كل فرد من أفراده، بدءاً بالأسرة المالكة، ومروراً برجال الدين، وانتهاءً بجميع أفراد الشعب.

إن الشعوب الغربية ـ ومن تبعها من الشعوب ـ أصبحت من الخواء الروحي بمكان يجعلها سريعة التأثر بكل ما يمكنه أن يميز وجدانها، ويحرك مشاعرها، ويستثير دموعها، ولعل هذا الذي تفتقده الشعوب الأوروبية هو الميزة الوحيدة التي بقيت لدى إنساننا، ولولا أن وسائل الإعلام الغربية مُستنفَرة بشكل استثنائي ومنذ ثلاثين سنة لتشويه الإسلام، وردّ الناس عنه بكل وسيلة ممكنة، لدخل الناس في بلاد الغرب في دين الله أفواجاً.

إلا أن الدور الخطير الذي تمارسه وسائل الإعلام الغربية بدا رهيباً في هذه الحادثة بالذات، وبقدر ما ساهمت وسائل الإعلام في تحطيم صورة «ديانا» وتشويه سمعتها قبل الموت، ساهمت في «تقديس» شخصها بعد الموت، ولقد وصل الدور الخطير لهذه الوسائل أن شبكة «الإنترنت» وحدها كانت قد تلقت خلال الساعات الأربعين التي تلت الوفاة مليونين وثلاثمائة ألف رسالة تعزية!!

هذه الهستيريا الجماعية لا يمكن تفسيرها دون فهم الظاهرة التليفزيونية في عالمنا، حيث أصبح التليفزيون رب الأسرة، وموجه الأفراد، خاصة في بلاد الغرب، حيث الالتزام، والطاعة، والدقة شروط أساسية ورئيسية من شروط التربية، ولا يمكن أن يصدر أمر فكري أو سياسي أو اجتماعي في التليفزيون، إلا ويتم تنفيذه من قِبَل معظم الأفراد وعلى الفور.

لقد أدى حادث الموت إلى وضع الكثير من إشارات الاستفهام في العالم الغربي على دور الصحافة والصحافيين، الذين لا يحترمون الإنسان ولا حدود حياته الشخصية، ولا آلامه، ولا حتى موته.. لقد أثار سلوك الصحفيين المصورين الاشمئزاز.. وهم ينزلون إلى حضيض تجاري يفضلون فيه تصوير أناس في نزعهم الأخير على المسارعة لطلب نجدة لهم.

لقد أثبتوا أنه ما من شيء، لا يمكن عرضه للبيع في سوق الصحافة الغربية سوق الذعر المفزع «الذي تهمه الرصاصات التي قتلت لوركا أكثر من لوركا نفسه»، كما قال «بنجامين برادو» في مقال له في صحيفة «البايبسي» في ٢/ ٩/ ١٩٩٧م: «إن بعض وسائل الإعلام العالمية تراهن على الاتجار بالجيف، وبالآلام، متلاعبة بأحزان وعواطف الجماهير، عارضة معاناة الإنسان للبيع والشراء دون أدنى قدر من الحياء الذي يمنع المرء من إضافة الملح إلى الجرح».

هذه الوسائل ذاتها هي التي ترفع وتخفض وتشوه وتُعمي، وهي التي جعلت من عظام الأطفال العراة الحفاة في إفريقيا، مادة يمكن لجماهير الناس في العالم أن تتناول الطعام وهي تراها ليلاً ونهاراً دون أن تحرك فيها ساكناً، ودون أن يُنغص مرآها لذة الطعام ولا شهوة الإقبال عليه!!

هذه الوسائل جعلت جرائم القتل مشهداً عادياً في أدمغة الأطفال، ومناظر الدماء شيئاً مألوفاً، حتى أن أحداً ما عاد يستغرب قطع الرؤوس في رواندا، ولا هتك أعراض الأطفال واللعب برؤوس آبائهم في مباريات كرة القدم في المعسكرات الصربية، ولا مآسي الإنسان في كل مكان من هذا العالم التعيس، الذي أصبح فيه الفلسطينيون مُعتدين، والمسلمون إرهابيين، واليهود عباقرة مُسالمين، هذا العالم الذي انقلبت فيه الموازين، وتشوهت فيه القيم، واضطربت فيه الإنسانية.

هذا العالم المسيَّر بواسطة الإعلام الغربي بشقيه الأوروبي والأمريكي اللذين تسيطر عليهما وبصورة معروفة الأموال اليهودية، والإدارة اليهودية، قبل يوم واحد فقط من الحادث أعلنت وسائل الإعلام عن مذبحة رهيبة يشيب لهولها الولدان، على بوابة أوروبا الجنوبية في الجزائر.

**ملحوظة: (لم تعد لبلداننا قيمة إلا من خلال علاقتها بأوروبا، ومن خلال تصور أوروبا لها، بوابة أوروبا، حدود أوروبا الجنوبية، البحيرة الأوسطية ـ الأوروبية، الضفة الجنوبية للبحر الأوروبي المتوسط، المستعمرة الأوروبية سابقاً).**

فماذا فعلت وسائل الإعلام من أجل تحريك ضمير البشر؟

وماذا فعل الساسة الذين يتبادلون السلطة والفعل مع وسائل الإعلام؟

يقول «رافائيل مورالس» في صحيفة «الفاشيتا» الإسبانية يوم ٢/ ٩/ ١٩٩٧م: «إن السلطات السياسية رفيعة المستوى افتقرت دائماً إلى أسباب ـ رغم وجودها ـ لتعبر عن أسفها بسبب الذبحة الجارية في الجزائر، ولكن هذه السلطات وجدت السبب والوقت الكافي لتذرف الدموع على «ديانا»، بينما لم تحرك مشاعرها جثث ألف قتيل في الجزائر، ذُبحوا خلال الأشهر الثلاثة الماضية فقط، يبدو أن مشاعر أوروبا لن تتحرك إلا عندما تُمَس مصالحها الاقتصادية أو سلامة واحد على الأقل من مواطنيها هناك».

إن الهستيريا الجماعية التي شهدها العالم لا تثير الكثير من العجب أمام هذه الحقائق، ولدى فهم أبعاد ومُلابسات الحدث، ولكن أن تصاب شعوب عالمنا الإسلامي بمس من هذه الهستيريا فهو الذي يثير القلق والألم، وإشارات التعجب حول سلوك المسلمين أمة وشعوباً، أمة أضاعت هويتها، وشعوباً فقدت القدرة على التزام النظام في حياتها الاجتماعية والفكرية والسلوكية، وعبرت من خلال سلوكها عن التخبط والضياع الذي تعانيه■

# الفكر القومي العربي والدور التاريخي في تفكيك بناء الأمة

بقلم: غازي التوبة

**يقترح بعض الدارسين التاريخ العثماني مجالاً للبحث، ويقترح بعضهم الآخر الانطلاق من مصر في عهد محمد علي باشا وجعلها نموذجا للمقارنة مع اليابان، ويوجه بعض الدارسين بحثه إلى الجانب الديني من حياتنا الاجتماعية ويحمل الموروثات الدينية المسؤولية، ولكن الأصوب والأجدى - في تقديري - هو البحث في الفكر القومي العربي الذي قاد مشروع النهضة خلال القرن الماضي، فهو الذي ساد العراق والحجاز وبلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى، وحكم مصر بعد وصول جمال عبدالناصر إلى قيادتها عام ١٩٥٢م وابعد الفكر القومي الفرعوني الذي سيطر عليها إثر ثورة ١٩١٩م التي قادها سعد زغلول، ثم نشر عبدالناصر بعد ذلك الفكر القومي العربي في كل العالم العربي، وقاد رجالات الفكرالقومي العربي الدول العربية وتبوأ مفكرو الفكر القومي العربي عرش التنظير لها، وتحكمت نظريات الفكر القومي العربي في تربية الأجيال العربية، وسيطرت شعارات الفكر القومي العربي على أجهزة الإعلام العربية من صحف وإذاعات ومنتديات، وملأ الفكر القومي العربي العقول والقلوب بمعطياته، ووجه الفكر القومي العربي الفنون والآداب حسب مقولاته ..إلخ.**

فما الذي استهدفه الفكر القومي العربي الذي ساد المنطقة خلال القرن الماضي وقادها؟ وما وسائله لتحقيق أهدافه؟ وما مدى نجاحه في تحقيق تلك الأهداف؟

استهدف الفكر القومي العربي تكوين أمة عربية ذات حضارة مستقلة متميزة وكانت أداته في ذلك الفكرة القومية التي اتفقت دراساتها على أن هناك نوعين من العوامل يتداخلان في تشكيل الأمة هما:

**العوامل الموضوعية:** وهي اللغة والتاريخ، والجنس الواحد، والإقليم الواحد، والمصالح المشتركة، والآمال الواحدة، والعادات والتقاليد الواحدة، والثقافة الواحدة.. إلخ.

**العوامل الذاتية:** وهي وعي الأفراد بأن لهم شخصية متميزة ومنفصلة تدفعهم إلى التعبير عن هذه الشخصية المتميزة. (ساطع الحصري، ما هي القومية؟ ص ٢٥١).

عندما بدأ الفكر القومي نشاطه في نهاية القرن التاسع عشر اصطدم بأن هناك أمة إسلامية قائمة وكان الجنس العربي لا يعاني أي مشكلة فيها، بل هو أحد أطرافها الرئيسيين، لذلك يلحظ الدارس لتاريخية الفكر القومي العربي اختلافاً كبيرا بين أهداف الفكرالقومي المطروح في نهاية القرن التاسع عشر وبين أهداف الفكر القومي بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، فلم يكن تشكيل أمة مستقلة ومنفصلة عن الأمة الإسلامية واضحا في تلك المرحلة، بل أقصى ما كان يطالب به الفكر القومي هو إصلاحات متنوعة ضمن الخلافة العثمانية، ويدل على ذلك أن المؤتمر العربي المعقود في باريس من ١٨ - ٢٣ يونيو ١٩١٣م تناول مسألتين هما: أولاً: حقوق العرب في الإمبراطورية، وثانياً: الإصلاح الإداري على أساس اللامركزية (المؤتمر العربي الأول المنعقد في قاعة الجمعية الجغرافية في شارع سان جرمان، ص ١٠).

استهدف الفكر القومي العربي بعد سقوط الخلافة العثمانية تكوين أمة عربية، لكنه وجد أن كل العناصر الموضوعية التي يريد أن يصوغ منها الأمة العربية مرتبطة بالإسلام ارتباطاً وثيقاً، وتدور حوله، وتتغذى منه، فلو أخذنا التاريخ لوجدناه مرتبطا بمعارك الإسلام مع أعدائه، وبانتصار المسلمين وهزيمتهم، وبقوة دولة المسلمين وضعفها، ولو أخذنا اللغة العربية لوجدناها أصبحت لغة الأمة الإسلامية والثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية، وأصبحت مرتبطة بالقرآن الكريم، فالجهود التي بذلت في وضع قواعد النحو، وفي تنقيط الحروف العربية وتشكيلها، وفي وضع أصول معاجم اللغة استهدفت خدمة آيات القرآن الكريم من أن يدخلها التحريف واللحن، ومن أجل أن تفهم على الوجه الصحيح، وقد كان معظم الذين قاموا بتلك الجهود والابتكارات من غير العرب . ولو نظرنا إلى عامل الثقافة لوجدناه منوطاً بموازين الإسلام وتوجيهاته وقيمه، ولو دققنا في العادات والتقاليد لوجدناها منبثقة من تعليمات القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ ومن أوامر الإسلام ونواهيه ومن الحلال والحرام اللذين أقرهما الشرع، ولو تفحصنا الفنون لوجدناها مرتبطة بقيم الجمال الإسلامية، ولو دققنا في الآمال المشتركة لوجدناها مرتبطة بحب الإسلام وبالرغبة في صموده وانتصاره وبموالاة المسلمين ومعاداة الكافرين ..إلخ.

لقد اتضح لنا من العرض السابق أن الفكر القومي فشل في تشكيل أمة عربية، لأن الساحة لم تكن خالية، بل هناك أمة إسلامية عريقة متجذرة يعود تاريخها إلى أكثر من ألف عام، صحيح أن الأمة الإسلامية فقدت قيادتها السياسية بسقوط الخلافة، لكن بقيت جماهير المسلمين مؤمنة بالإسلام.

وقد شغل الفكر القومي العربي المنطقة خلال القرن الماضي بنقل الحضارة الغربية، وهذا أمر طبيعي لأنه لم يكن يملك أي نموذج تاريخي خاص به في كل مرحلة، فنقل النموذج الديمقراطي الراسمالي قبل الستينيات، ثم نقل النموذج الاشتراكي بعد الستينيات، فعرف مجتمعنا قبل الستينيات الاقتصاد الراسمالي، وتشكيل الأحزاب، والبرلمانات المنتخبة، وبروز المبادرة الفردية في بناء الاقتصاد، وانتشار الاقتصاد الاستهلاكي، وبروز المذهب الوضعي.. إلخ، ثم عرف مجتمعنا بعد الستينيات النظام الاشتراكي، والديمقراطية الموجهة، ومقولات صراع الطبقات، وسيطرة طبقة العمال والفلاحين، وواقعية الأدب، وبروز النزاعات المادية في تفسير التاريخ.. إلخ.

وقد أدى قيام الفكر القومي العربي إلى نقل النموذج الغربي بشقيه على مدار القرن الماضي إلى تصدي القيادات الإسلامية له، ووقوع معارك فكرية عنيفة بين الطرفين، و دعا الفكر القومي العربي في تلك المعارك إلى إبعاد الدين عن شؤون الحكم والاقتصاد والسياسة، كما دعا إلى إحلال الرابطة القومية محل الرابطة الدينية، ودعا إلى إبعاد الدين عن نطاق حياتنا المدنية، ودعا إلى تحرير المرأة وسفورها ... إلخ. ولم يقف الأمر عند الصراع الفكري، بل تعداه إلى تضييق القيادات القومية على العلماء والمتدينين حيناً، وإدخالهم السجون والمعتقلات والبطش بهم حيناً آخر.

وقد ترتبت عدة نتائج على نقل النموذجين الديمقراطي الراسمالي والاشتراكي الشيوعي، منها:

١ - ضياع قسم من أبناء الأمة لعدم التحاقهم بالتغريب من جهة ولعدم استطاعتهم القيام بواجبات الانتماء إلى أمتهم الإسلامية من جهة ثانية.

٢ - استغراب قسم من أبناء الأمة وانسلاخهم الكامل عن أمتهم واتباعهم النموذج الغربي في العادات والسلوك والثقافة.

٣ - النجاح في تفكيك جانب من كيان الأمة الإسلامية، وترسيخ القطرية، وبروز الولاءات الإقليمية، مما يهدد بفلتان الجانب المدني في حياتنا الاجتماعية، ويهدد وجودنا أخطر تهديد، لذلك نرى انهزاماتنا تتوالى أمام أعدائنا اليهود، ويترسخ السقوط وينتفي النهوض.

والسؤال الآن: على ضوء التحليل السابق الذي وضح لنا عدم استطاعة الفكر القومي تكوين أمة عربية تكون قاعدة للنهوض، وعلى العكس من ذلك أصبح عمله الأساسي منصباً على التصادم مع الأمة الإسلامية وتفكيك عناصر بنائها، فما أول واجباتنا من أجل النهوض؟

أول الواجبات إيقاف عبث الفكر القومي العربي بالأمة الإسلامية، والحفاظ على ما تبقى من كيانها وعناصر وجودها والدفاع عنه في وجه الاقتلاع الحضاري الذي تمارسه الحضارة الغربية، وتدعيم حقائق الدين الإسلامي في عقول المسلمين وقلوبهم، والمنافحة عنها بدفع الأباطيل التي يروجها المستغربون، وتهيئة المناخات الصحية للسلوك الإسلامي، وإحياء مشاريع الأوقاف الإسلامية وتوسيعها من أجل تدعيم الجانب المدني والاجتماعي والعلمي في حياة المسلمين.■

معالم على الطريق



# الإسلام الفازي.. هل جاء دوره؟

بقلم: د. توفيق الواعي

**جاءت حضارات ومضت حضارات وولّت في التاريخ كأمس الدابر، ولكن الحضارات التي تستمر وتبهر ويكون لها حضور فاعل ومؤثر في النفس الإنسانية والحياة البشرية، شيء نادر ومتفرد، وقد ملكت هذا الإبهار وانفردت بذلك الحضور الحضارة الإسلامية.**

ويحسن بي أن أضرب المثل في العصر الحديث على هذا في حضارتنا الإسلامية: جاء القرن العشرون بازدهار الحضارة الأوروبية في وقت ضعف فيه المسلمون وانكسرت شوكتهم، وظن أعداء الإسلام انه قد آن الأوان لدفنه بعد تكفينه بحملة من الافتراءات تولاها جيش من الكتّاب الحاقدين من اليهود والنصارى على حد سواء، وقد حملوا لواء التحريض بسعار منقطع النظير بغية مواجهة عاجلة بين الغرب والعالم الإسلامي، تحت عناوين متعددة، منها: «الصراع بين الحضارات»، و«الإسلام والغرب»، و«الحصار الغربي للمسلمين»، و«انتهزوا الفرصة»، و«مابعد السلام».

**وقد شارك في هذه الحملة رئيس الولايات المتحدة «نيكسون» بعد ان ترك الرئاسة وكتب كتابه الأول بعنوان: «انتهزوا الفرصة»، وقد ذكر في كتابه هذا، انه بعد سقوط الشيوعية، لم يعد هناك من خطورة تواجه الحضارة الغربية إلا الإسلام، ولما كان المسلمون اليوم على قدر من التخلف والضعف والتفكك والاعتماد على العالم الغربي في كثير من احتياجاتهم وفي مقدمتها السلاح، فعلى الغرب ان ينتهز هذه الفرصة لطمس الإسلام من عقول وقلوب المسلمين حتى يعيشوا تحت التصورات الغربية، فيسهل على الغرب التفاهم معهم.**

وبعد شهور قليلة نشر «نيكسون» كتابه الثاني بعنوان «ما بعد السلام»، ذكر فيه أن دروس التاريخ قد علمتنا انه ما من حضارة من الحضارات الإنسانية استطاعت الاستمرار بدون قيم روحية عليا، وضوابط سلوكية وأخلاقية صحيحة، وأن الحضارة الغربية الراهنة على الرغم من تفوقها العلمي والتقني، ونجاحها الاقتصادي والعمراني، إلا أنها قد أصبحت حضارة تعاني من الخواء الروحي ومن الضياع في القيم والأخلاق السامية، والضوابط السلوكية الصحيحة، وعدّد في ذلك ارتفاع معدلات الجريمة، وانفلات الشباب من كل قيم أخلاقية وضوابط سلوكية، وانتشار الزنى والانحرافات الجنسية والأمراض المصاحبة لذلك، وتفشي المخدرات، وارتفاع معدلات الإدمان، وارتفاع أعداد الحمل بين المراهقات، وأعداد الأمهات غير المتزوجات، وعدم تعرف غالبية طلاب المدارس على آبائهم، وتعرضهم للاعتداءات الجنسية بأعداد كبيرة داخل المدارس وخارجها، وانتشار نزعات التمييز العنصري، وغير ذلك من أدوات وأمراض المجتمعات الغربية.

**وعلى النقيض من ذلك فإن الحضارة الإسلامية لاتزال - على الرغم من تخلفها العلمي والتقني والعسكري والسياسي والاقتصادي - تحتفظ بقيم روحية عليا، وبضوابط سلوكية صحيحة، وقيم أخلاقية نبيلة.**

ومن هنا توصل إلى الاستنتاج بضرورة التكامل بين الحضارتين الإسلامية والغربية من أجل صالح البشرية.

**وبعد نشر الكتاب الثاني تعرّض «نيكسون» لحملة إعلامية كبيرة للتعارض بين الكتابين، لأن الكتاب الاول كان يدعو إلى القضاء على الإسلام، والكتاب الثاني يدعو إلى التعاون معه، ويمدح الإسلام، ويُبيّن مافيه من مميزات وقيم نبيلة تحتاجها الحضارة الحديثة.**

وقد دفعه هذا إلى عقد مؤتمر صحفي يبرر فيه الاختلاف بين الكتابين، ثم أخذ يشرح فكرة الكتاب الأول، فقال: لقد فكرت أن أكتب عن المسلمين والإسلام، وأثر ذلك على الغرب، وطلبت من المخابرات الأمريكية تزويدي بملف كامل عن الإسلام وعن العالم الإسلامي المعاصر، وبعد مدة قليلة زودتني بملف تحمله سيارة شحن، فأحلت ذلك الملف إلى أحد مستشاري في رئاستي للجمهورية وكنت أثق فيه لعلمه وتخصصه، وسعة اطلاعه على الحضارات والخطط السياسية الخاصة بالأمم، واسمه دكتور «روبرت كرين» وقد ظللت أستعين به حتى بعد خروجي من رئاسة الجمهورية، وطلبت من الدكتور «روبرت كرين» تلخيص هذا الملف حتى أستطيع الكتابة في هذا الموضوع المهم، ولما طال عمل الدكتور كرين في عملية التلخيص تلك، اضطررت إلى كتابة كتابي الأول، متأثراً بالمفهوم العام للمؤسسة السياسية الأمريكية وتوجهها نحو الإسلام والمسلمين، وبعد نشر الكتاب المتحامل على المسلمين جاءني الدكتور كرين وبالملخص المطلوب، وعاتبني عتاباً مراً على كتابتي لهذا الكتاب وتحاملي على الإسلام والمسلمين دون انتظار وصول الملخص الذي عهدت إليه به، نظراً لمخالفة استنتاجي عن كتابه بعد قراءتي للملف المذكور وعن المعلومات الثابتة الموجودة في الدراسات عن الإسلام والمسلمين، ثم شكرني الدكتور كرين، لإحالتي هذا الملف عليه للدراسة، لأنه لم يكد يتم قراءته حتى أعلن إسلامه: وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ومنذ ذلك التاريخ يكتب الدكتور كرين مقالاً ثابتاً في دورية أمريكية مرموقة ربع سنوية اسمها (New Perspec Tives) عن إمكانية استفادة الحضارة الغربية من القيم الروحية العليا والضوابط الأخلاقية والسلوكية النبيلة التي جاء بها الإسلام العظيم.

**نعم.. فالإسلام بطاقاته وحيويته وتعاليمه السامية، ومناهجه الغازية، وروحانيته الباهرة قادر بذاته على الغزو والجهاد والفتح والتمكين إذا وجد دعاة، وحمله رجال، وبشّرت به عقول ناهضة، ووجد الفرصة المواتية، والأجواء الصافية، والرعاية الحانية.**

لكن إذا حارب الإسلامَ أهلُه، وجَهلَه بنوه، وعمل على تجفيف ينابيعه أتباعه، واستعد لاستئصاله قادته وسلطاته، فأظن انه سيظل حبيساً يقف على سجنه كثير من الجهلة وينتظره في ظلمات اعتقاله شياطين الإنس والجن، وإن كان في بعض الأوقات وفي برهات من الزمن يتسلل منه شعاع يضيئ الظلام هنا أو هناك، ويُبهر بعض العقول في الغرب أو الشرق حتى يأذن الله بالفتح المبين والنصر العظيم، فتأتي مواكب النور ترتل الأهازيج، وتنظم الترانيم، وترفع الشعار الحبيب: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين»، ويفرح المؤمنون بنصر الله.■

# النيـة بمعنى التخطيط في المنهج الإسلامي (٢)

**«التخطيط في جوهره لا يخرج عن كونه عملية منظمة واعية لاختيار أحسن الحلول الممكنة للوصول إلى أهداف معينة، وبعبارة أخرى هو عملية ترتيب الأولويات في ضوء الإمكانات المادية والبشرية المتاحة»، و«التخطيط هو عملية موازنة بين القدرات والطاقات والموارد المتاحة، وما يريد الفرد أو الجماعة تحقيقه من أهداف، وتطلعات وآمال بغرض النهوض»(١).**



بقلم:
د. علي محمد لاغا(*)

والتخطيط يجب أن يسبق بتنبؤ علمي «لأنه يساعد المخططين وواضعي السياسة في تحديد المتغيرات المستقلة»، ويعتبر التخطيط في العصر الحاضر «الوسيلة الناجعة لسيطرة الإنسان على المستقبل وتحكمه فيه بالقدر الممكن، فالتخطيط يبدو للباحثين اليوم، الأداة العملية الفعلية الوحيدة الجديرة بإنسان العصر الحديث المتلائمة مع الروح العلمية والعقل العلمي الذي يهدف إلى السيطرة على الأشياء والإمساك، ويأبى قبول عالم يجري على هواه لا شأن للإنسان فيه، لقد غادر إنسان اليوم إلى غير رجعة تلك النظرة التي كانت سائدة منذ قرون والتي كانت تأخذ بمبدأ ترك الأمور وشأنها»(٢).

إن البلدان المتقدمة اليوم لم تصل إلى ما هي عليه الآن إلا بفضل التخطيط، إن دولة مثل بريطانيا اضطرت لنسف كل مناهجها التربوية عام ١٩٤٤م في حمية الحرب العالمية الثانية، وكاد ذلك القانون (قانون بتلر Betler) يطيح بحكومة الحرب، حكومة تشرشل «وهذا الأمر إن دل على شيء، فإنما يدل على القناعة المتزايدة لدى إنسان العصر الحديث بضرورة القبض على زمام الحوادث الاقتصادية والاجتماعية، وعلى رأسها الحوادث التربوية»، وضرورة هذا التخطيط باتت ضرورية «للبلدان المتخلفة أو الآخذة في طريق النمو»(٣).

إن الواقع المعيشي يثبت أهمية التخطيط في نمو المجتمعات، والأثر السيئ لترك الأمور دون تدخل مسبق ومبرمج لحركتها وتوجيهها، كل هذه النتائج الحسية المشاهدة، لا تترك مجالاً للتريث أو التردد في الإقدام على أرقى أنواع التخطيط وأفضلها تسلحاً بالتنبؤ العلمي وكل الدراسات المستقبلية المرتكزة على خبرات الماضي ونتائج الحاضر.

## جذور فكرة التخطيط في القرآن الكريم

قال تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يُوفَّ إليكم وأنتم لا تُظلمون» (الأنفال: ٦٠).

والإعداد هو التحضير المسبق، ويستوعب شتى مستلزمات الحرب من قوة ووسائل قتال «رباط الخيل» وهذا يشتمل أيضاً على الأسلحة والتموين وكل ما هو ضروري لجعل المقاتل في حالة تؤهله ليكون متزناً وقوياً بفضل ما يتوفر له ولعياله من بعده.

يقول ﷺ: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي» (رواه مسلم). إن التدريب المتواصل أساس إعداد الرجال، قال ﷺ: «كل شيء يلهو به الرجل باطل، إلا رمية بقوس، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله فإنه من الحق»(٤).

وهذا مفهوم ينعكس على كل ما اكتشفه العقل البشري من وسائل وتكنولوجيا في وقتنا المعاصر، وقال الله تعالى في سورة النساء: «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً» (النساء: ٧١)، والحذر هنا هو المعرفة المسبقة، والتخطيط المحكم، يقول القرطبي رحمه الله تعالى: «وأمرهم ألا يقتحموا على عدوهم على جهالة حتى يتحسسوا إلى ما عندهم، ويعلموا كيف يردون عليهم... فعلمهم مباشرة الحروب، ولا ينافي هذا التوكل بل هو مقام عين التوكل»، ويقول أيضاً: «إن الحذر يدفع ويمنع من مكائد الأعداء»(٥)، والتوكل يستوجب الأخذ بكل الأسباب، قال سهل: من قال إن التوكل يكون بترك السبب فقد طعن في سنة رسول الله ﷺ، لأن الله عز وجل يقول: «فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً» (الأنفال: ٦٩)، فالغنيمة اكتساب، وقال النبي ﷺ: «إن الله يحب العبد المحترف»(٦).

إن الإفادة من الأسباب لا تحصل على وجهها الصحيح إلا إذا انتظمت في خطة محكمة ومدروسة، وإلا فإن الفشل الذي سينتج عن السذاجة في القصد وعدم استنفاد كل القدرات المتوفرة، ووضعها في خدمة المشروع المراد تحقيقه سيكون على مسؤولية الفاعل وحده، وكل فرد أو مجموعة أو أمة هكذا حالها، فأمرها آيل إلى الخسارة بالتأكيد.

## التخطيط في سنة الرسول ﷺ

إن الرسول ﷺ كان على علم ودراية بكل المراحل التي ستبلغها دعوته، وهذا ما يعرف بنبوته ﷺ، روى عدي بن حاتم عن رسول الله ﷺ ما يفيد ذلك، وهاكم جزءاً من الحديث: «... فقال أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام، تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب، أتعرف الحيرة؟ قلت: لم أرها وقد سمعت بها، قال: «فو الذي نفسي بيده لَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز، قال: قلت كسرى بن هرمز؟! قال: نعم كسرى بن هرمز، وَلَيُبْذَلَنَّ المال حتى لا يقبله أحد، قال عدي بن حاتم: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها»(٧).

إن الحديث الشريف الذي رواه عدي بن حاتم يثبت أن الرسول ﷺ كان يتصور، وإن كانت معرفته يقينية بسبب الوحي، المراحل والأهداف التي ستبلغها دعوته ﷺ، وما كان بالنسبة للرسول معرفة عن طريق الوحي فإنه بالنسبة للمؤمنين سنة يجب أن يحتذوا بها، أي أن ما فعله الرسول ﷺ وإن كان وحياً عليه فهو سنة لنا من بعده «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً» (الأحزاب: ٢١).

وتوجد مواقف كثيرة تبين معرفة الرسول

**هناك حالة من الإسراف في تجريد المصطلحات الشرعية من مضامينها وجوهرها.. فتحولت إلى مادة ميتة لا حراك فيها**

(*) عميد الدراسات العليا. جامعة الجنان. طرابلس

ﷺ المسبقة لكل المراحل والأهداف، أي الخطة والنتيجة، وهذا ما بدا من رده على وفد قريش الذي عرض عليه المال والمُلك والعلاج إن كان مريضاً، فأجابهم ﷺ: «ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا المال عليكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم»(٨).

**التخطيط هو عملية ترتيب الأولويات في ضوء الإمكانات المادية والبشرية المتاحة.. وهو الوسيلة الناجعة لسيطرة الإنسان على المستقبل**

إن أسلوب معاملة الرسول ﷺ لعبدالله بن أبيّ بن سلول لتدل دلالة أكيدة على أنه كان يخطط بدقة متناهية، ليس في ساحات القتال أو بطريقة تعامله مع القبائل، إنما كان يتعامل مع الاعتبارات النفسية، وكيفية كشف حقيقة العناصر المعادية، وجعل ذلك ماثلاً أمام العيان، في أعقاب غزوة بني المصطلق قال عبدالله بن أبيّ بن سلول: «سمّن كلبك يأكلك! أما والله ليخرجن الأعز منها الأذل...» ولما طلب عمر بن الخطاب من رسول الله ﷺ أن يأذن لعبادة بن بشر كي يقتله، أجاب ﷺ: «فكيف ياعمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، ولكن أذّن بالرحيل..»(٩)، ومرت الأحداث وبات عبدالله بن أبي بن سلول - الذي استطاع أن يعيد ثلث جيش المسلمين غداة أُحد والرسول ﷺ يقود الجيش بنفسه - معزولاً حتى أن ابنه عرض على رسول الله ﷺ قتله، كي لا يرى قاتل أبيه، كما أن قومه أخذوا يأخذونه ويعنفونه عند كل حادثة، وعمر بن الخطاب الذي كان يطالب بقتله، جاء وأخبر الرسول ﷺ عن الحال الذي آل إليه الرجل، فقال له ﷺ: «كيف ترى يا عمر، والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله، لأُرعدت له أنفٌ لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته، قال عمر: قد والله علمتُ لأمرُ رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري»(١٠).

وكذلك إنّ ما حدث يوم فتح مكة المكرمة يدل على دقة التخطيط المسبق من رسول الله ﷺ، وأنه كان قد أعد العدة كاملة، وأن ما حسبته قريش نصراً يوم الحديبية وحسبه بعض الصحابة ذلاً ومهانة، كان غير ذلك عند رسول الله ﷺ الذي عقد معاهدة مع خزاعة المشركة، فكانت بداية فتح مكة وإنهاء حالة الشرك فيها، وتساقطت الأصنام ولا من يدافع عنها أو يبكيها، وتلا رسول الله ﷺ قول الله عز وجل: «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» (الإسراء: ٨١).

إنه المنهج الرباني، فعلى المؤمنين أن يبنوا ويعلوا من صروح بنيانهم حتى ترتفع على قلاع الباطل، وهنا يكمن دور النية، وتبدو الحاجة الضرورية لحسن التخطيط، وإن كل ذلك يظل بمقصد سامي وشريف، إنه الامتثال لأمر الله عز وجل، وهذا في قرارة نفس المؤمن، أما الفعل على الأرض فإنه هو نفسه يخضع لكل مستلزمات السيطرة على حوادث الكون بما هي مخلوقة له، وبالكيفية التي خلقها الله تعالى عليها.

إن الفكر الذي تزود به عقول أي مجموعة بشرية هو الذي يحدد طبيعة حركتها، فإن كان فكراً خصباً ومنتجاً أحال واقعها كذلك، وإن كان عقيماً وساذجاً وبسيطاً انعكس أثره بذات الصفات عليها.

ولعل واقع المسلمين في العصور المتأخرة هو الذي دفع بعض المستشرقين ليشككوا في قدرة العقل العربي وبالتالي المسلم على التفكير والإبداع، وطرحوا مسألة التمييز بين الجنس الآري والجنس السامي (الكونت جوبينو)، كما أن مستشرقاً آخر وهو «كارل هينرش بيكر» قارن بين الفن عند الساميين والفن عند الآريين، وذلك أن الفنون السامية تظهر فيها المصغرات السيمترية المتكررة التي لا تجمعها وحدة تركيبية، أما الفنون الآرية فإنها تتميز بالتركيب القائم على وحدة الموضوع، ويرى بيكر «أنه بينما تخضع الروح الإسلامية للطبيعة الخارجية فتفنى الذوات الفردية في كل لا تمييز فيه فلا تتصور الأفكار إلا على الإجماع - نجد الروح اليونانية تمتاز بالفردية واحترام الذاتية وهما محك النظر الفلسفي، ولهذا فقد كان اليونانيون أقدر على التفلسف من المسلمين»(١١).

وقد رد محمد علي أبو ريان على هؤلاء، ومما قاله: «إذا كانت دعوى العنصريين صحيحة من الناحية العلمية فلماذا يشتد الهجوم على نوع واحد من الساميين وهم العرب وعلى الدين الإسلامي وحده، ويغفل المهاجمون أمر اليهود ودينهم وتراثهم وهم أيضاً ساميون؟»(١٢)، إن الرد الواقعي على طرح هؤلاء المستشرقين يكشف حقيقة الخطأ في فهم المصطلحات الشرعية عند المسلمين.

وهذا رئيس وزراء ماليزيا يربط تقدم بلاده الآن بالفهم الصحيح للقرآن والسنة، وليس لطبيعة العرق الذي ينحدر منه الشعب الماليزي، ثم إن المسلمين الأوائل من العرب هم الذين حملوا الحضارة للعالم، بينما كانت الشعوب الآرية في وضع متخلف يصعب تصويره.

إن حقيقة الأمر تكمن في منهج فهم المصطلحات، وقد أسرف المسلمون في تجريد المصطلحات الشرعية من مضامينها ومن الحياة فيها وأحالوها إلى مادة ميتة، لا حراك فيها، لقد بقي الرسم الخارجي وتم إغفال كل الجوهر والماهية، وتم التنكر للمعنى اللغوي وكذلك المقاصد.

ومن أجل ذلك كان هذا الجهد في البحث عن معنى الحديث الشريف: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، لإعادة الروح إليه وكذلك القدرة على الحركة والتحريك، حتى يتحول عقل المسلم إلى مختبر ومركز دراسات في آن معاً، ويعود إلى دوره الريادي في تقديم الخلاص إلى البشرية التي مازالت تتعذب وتضطرب.

وفي النهاية ليس أمامنا إلا أن نتذكر ما ورد: «نية المرء خير من عمله».

ومسك الختام ما جاء في تفسير «النيات»: الباء للمصاحبة ويحتمل أن تكون للسببية بمعنى أنها مقومة للعمل فكأنها سبب في إيجاده، وعلى الأول فهي من نفس العمل، فيشترط ألا تتخلف عن أوله، قال الإمام النووي رضي الله عنه: «النية القصد»(١٣).

وهذا ما أراد البحث إماطة اللثام عنه، فالأعمال نتيجة للنيات، والنية هي التخطيط المسبق والقصد الأكيد ■

## الهوامش

١ - عبدالحكيم الغزاوي، التخطيط الاقتصادي، جامعة الجنان - طرابلس - لبنان - كلية الصحة العامة، مذكرة تُدرَّس في السنة الرابعة، ص ١.

٢ - عبد الله عبدالدائم، التخطيط التربوي، دار العلم للملايين، بيروت ط٤ سنة ١٩٨٠م، ص ٤٦ - ٤٧.

٣ - عبدالله عبدالدائم، م س، ص ٤٧ - ٤٨.

٤ - رواه الترمذي في باب فضائل الجهاد وقال عنه حسن صحيح، رقم ١٥٦١.

٥ - تفسير القرطبي، جـ٥، ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

٦ - الحديث أورده القرطبي في تفسيره، جـ٤، ص ١٨٩.

٧ - مسند الإمام أحمد، حديث رقم ١٧٥٤٨، والثالثة حدثت في عهد الخليفة الراشدي الخامس «عمر بن عبدالعزيز».

٨ - ابن هشام، السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، مجلد ١ ص ٣١٦.

٩ - ابن هشام، السيرة النبوية، م س، مجلد٣، ص ٣٠٣.

١٠ - ابن هشام، السيرة النبوية، م س، مجلد٣، ص ٣٠٥.

١١ - انظر: محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٧٦م، ص ١٠.

١٢ - محمد علي أبو ريان، م س، ص ٣.

١٣ - أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري، م س، مجلد ١، ص ١٣.



## إعداد : مبارك عبدالله

# ومضة

الكتابة عمل، وأي عمل يحتاج لإنجازه بالصورة المطلوبة، إلى القدرة والإرادة، والقدرة هي الوجه المرئي من كل عمل، حيث تتجلى في النشاط والحركة، كما تتجلى في الخبرة والمعلومات، أما الإرادة فهي الوجه الآخر الذي نفسر به مدى اندفاع العامل وحماسه ومستوى أدائه، ومقدار تجاوبه وتفاعله.

من هنا كان لزاماً علينا، أن نعلم، أنه ربما تتوافر القدرة مع فقدان الإرادة، وقد توجد الإرادة لكن بدون قدرات... والقدرات نستطيع الحصول عليها عن طريق التعليم والتدريب ونستطيع تنميتها بواسطة الدورات المتخصصة لكن الإرادة ليست حصيلة تعلم أو تدريب، وإنما هي نتاج عوامل نفسية، تتجمع لتشكل الدافع الذي يحرض على العمل بهذا الاتجاه، وبالاتجاه المعاكس.... بعبارة أوضح باتجاه التفاني في العمل أو الوقوف عند الحد الأدنى لا يتجاوزه لأنه يحس بأنه لا جدوى من تجاوزه.

ما العوامل النفسية التي تسهم في تكوين الإرادة وتساعد على تفعيلها؟

قد يكون العامل الشخصي، الذي ينطوي على الطموح وحب البروز والرغبة في الوصول السريع، أحد هذه العوامل، وقد تكون المصلحة الحزبية أو القبلية أو... من وراء هذه العوامل، وقد تكون الإغراءات المادية، هي الدافع الأكبر للعمل أو الكتابة، كأن يعمل أو يكتب أحدهم، لصالح سفارة أو وكالة أو شركة أو مؤسسة، لقاء أجور مجزية وإغراءات لا تقاوم، ندرك ذلك عندما تكف الجهة المعنية عن الدفع فيتوقف القلم وتفتر الهمة، ونتساءل أين ذهب ذلك الجهد وتلك الحماسة؟!!!

وأخيراً أليس من حق المخلصين الذين يعملون في صمت، ويبذلون جهدهم من غير ضجيج أن تستغل طاقاتهم بدل إهمالها!! وأن يلقوا من التشجيع والحوافز، ما يبعث فيهم الأمل، ويدفعهم إلى المزيد من العطاء؟؟■

---

### قصة قصيرة

# بين الموقفين..!

**بقلم: محمد السيد**

**ظلُّ الأصيل يغطي كل المساحات الممتدة أمامي من أحد أكثر الشوارع ازدحاما في صنعاء، وهمهمات المساء الخريفي تدلف إلى نفسي بنكهة مرة من الكآبة، بعد سحابة من نهار مليء بالقضايا والمشكلات التي لم تجد حلاً.**

**والناس من حولي يروحون ويغدون مغيرين وراء حاجاتهم، غائصين في الزحمة الشديدة، التي اختلطت فيها أصوات الباعة مع أصوات أبواق السيارات مع أنين الرياح التشرينية المغبرة مكونة لوحة صفراء تضغط على قلبي بنغم حزين، وتفصلني للحظات غير قليلة عما تهجس به نفسي، وتعيد إلى مخيلتي شريط المشاكل التي واجهتني ذلك اليوم، ومع هذا فإن قبضتي اليمنى لم تكن تنفك عن التشبث بكف الطفل خالد، ابن صديقي محمود، فقد تركه أبوه إلى جانبي، ودخل إلى أحد المتاجر الفاخرة، بغية شراء بعض الألعاب له.**

لقد قدرت أن الطفل لو استطاع الإفلات من يدي للحظة فإن الضياع سيكون من نصيبه وسط الزحام الشديد، وهو لا يجاوز السابعة من عمره، وفي هذه الحالة سوف يفد إلي همٌ وغمٌ شديدان.

لكن الطفل لم يكن يكف عن محاولة الإفلات لحظة واحدة، على الرغم من تشبث كفي بكفه، وقد حدت بي محاولاته تلك إلى الالتفات إليه بين الحين والآخر وانتهاره قائلاً:

ـ كف عن المحاولة يا خالد... لن أدعك تفلت فتغوص في هذه الزحمة، ثم اعمد إلى جذبه إليّ بشدة وجفاء، وفي إحدى المرات، التي حاول فيها الطفل الإفلات، أمسكته بكلتا يدي وبكل قوتي، وجذبته من الذراعين صائحاً:

ـ لقد أتعبتني يا خالد لماذا كل هذا العبث؟ هنيهة ويحضر والدك، ويستلمك، وهو حر بما يفعله معك!

إلا أنه أرفق مع محاولته التالية صوتا مخنوقا، يردد كلمات خائفة بلهجة مرتعشة، تبين لي منها:

يا حرام...! يا حرام...!

وأتبع ذلك بصمت قلق، دلت عليه محاولاته التي لا تنقطع للإفلات، بيد أنه لم يكن يطيل فترات الصمت، إذ كان يعيد الكرة بالصوت المخنوق وحركة هروب إلى الأمام مفاجئة، فأحاول شده وتهدئته بمداعبة شعره، دون أن أنتبه إلى مغزى حركته الجديدة تلك.

وتكررت محاولاته مرات كثيرة، وطال انتظاري للصديق، ورحت أدبج في نفسي له الأعذار:

لعله وجد صديقاً فغرق معه في حديث المصالح ونسيني مع ولده، كما ينسى الكثيرون أبناءهم وأهليهم تحت ضغط المصالح...! أو لعله لم يجد ضالته في هذا المتجر، فخرج من الباب الآخر، دون أن أنتبه، ودخل إلى متجر آخر.

لعل.... ولعل...!

إلا أنني بعد محاولاتي تلك لإيجاد عذر لصديقي قررت اللحاق به إلى المتجر، لأقف على الحقيقة، وأنهي وقفة الانتظار المل، التي تركني فيها صديقي محمود.

وما أن زحزحت قدمي، حتى شعرت أن هناك من يمسك بها، ويتشبث بأسفل ساقي بقوة، فسرت في أرجائي لأول وهلة رعدة خوف عارمة مفاجئة، وتسمرت في مكاني دون حراك، وشعرت بالدماء تتدفق إلى جبهتي وإلى داخل عيني، بينما انقلبت البرودة التي كانت تعانق طرف أنفي بسبب لفحات الرياح الخريفية إلى حرارة ونفس لافح شديد متصاعد، فاتسعت حدقتاي، وغام المنظر الممتد أمامي للحظة، وغاب الضجيج عن سمعي هنيهة، واختفى خلف ضجيج دقات القلب المتسارعة المحمومة.

لكنني ما لبثت أن جمعت أطراف نفسي، واستعدت جأشي، وحومت بحدقتي المتسعتين، ورجعت بهما من طرف الشارع الطويل، واتجهت بهما رويدا .. رويداً إلى موطئ قدمي وما أن لامست أهدابي أطراف المكان، حتى عقدت الدهشة لساني، وارتبكت مشاعري، وتضاربت في رأسي شتى الأفكار والخبرات، وراح بصري يتردد بين الذي شاهدته على الأرض متشبثاً بقدمي وبين الطفل خالد، الذي حاول الالتصاق بي والإمساك بي بإحدى يديه هذه المرة، بينما كانت يده الأخرى تشير بعصبية إلى المنظر الراعب، وهو يصيح بصوت متهدج عمي عمي: «ليش هيك... حرام... حرام»!!

ضاعت مني معالم الإنسان، وهومت بي

جراحات الظنون، وحملتني فواصل الزمن إلى حيث أعتاب القصور المتخمة، وطارت مخيلتي خلف العوالم الحاضرة، واجتاحتني بضع جمل راحت تجوب الأرجاء: (سوف أفتح في الجدران الصلدة ثغرة، وانهار عند أول ذرة من رائحة الإنسان، ثم أترنح وأرتمي على إهابه الطري، لا تعبر بين يدي أيها الشبح! شبح الطفولة المعذبة! فلسوف أطلق في وجهك ألف إنذار وتحية واحدة منمقة بالعبوس، قد تفلت من بين شفتي، متدحرجة فوق الأثير المسمم بزيف الكلمة، المفتونة بنار الحرمان، لعلها تكون رسالة رد على من فارق كلمات «ولقد كرمنا بني آدم») .

هبت دوامة من ريح وتراب، ملأت أجفاني المفتوحة على مصراعيها، أعادتني إلى المنظر من جديد، وخلصتني من كثير من عقد الدهشة والارتباك، اللذين أمسكا بي في لحظة تلبس بالعجز، انحنيت حتى جلست القرفصاء، وأمسكت بيد الطفل المتسول، الذي راح يرمقني بنظرات الرجاء والاستجداء، رفعت يده عن حذائي، ثم أطلقت ساقي من يده الأخرى، ورفعته عن الأرض، وحين أصبح في حضني سألته:

كم عمرك يا فتى..؟

- سبعة أعوام... وما اسمك..؟

اسمي... اسمي... رابح.

- وهل مضى على حالك هذا زمن طويل؟

- لم يرد على السؤال الأخير بل راح يعيد الكرة في الرجاء.

كانت تسير في محياه وسامة مكبوتة، بالقهر والذل، ويسكن أسماله البالية التي فقدت ألوانها جسم ضئيل ناحل، يميل لونه إلى السمرة المستغرقة في صفرة الجوع.

امتدت يدي بحركة لا إرادية إلى وجنته اليمنى، ثم إلى اليسرى، لتمسح دمعتين حارتين، كانتا ترسمان خطين متوازيين على وجنتيه، تصلان إلى شفتيه حيث كان لسانه يمتد ليلعق المرارة والملوحة معاً بلا مبالاة.

وفجأة انتفضتُ كالملسوع، إذ فطنت إلى كف خالد التي أفلتت مني، وعندما تحسست ساقي هدأ خوفي إذ وجدته مازال ملتصقاً بثيابي عند جانبي الأيمن، وفي الحال انطلقت من صدري تنهيدة عميقة، استعدت من خلالها توازن نفسي، فبدت لي المسافة الزمنية التي فصلتني عن ذهاب صديقي إلى المتجر دهراً طويلاً لا يقاس.

وحانت مني التفاتة غير مقصودة إلى وجه خالد، الذي كان يفيض بالحيوية والرواء، وتقابلت في مخيلتي صورته تلك مع صورة الوجه الآخر، الذي يقبع صاحبه في حضني، فقفزت على الفور إلى رأسي حركات خالد ومحاولاته المتكررة للإفلات والابتعاد، وهممت بكلمات كنت أحفظها من الكتب: «أغنى بن عبدالعزيز الناس».

قطع صوت خالد عليّ حبل الاستغراق في كلمات التاريخ. إذ كان يصيح:

- يا عمّ... يا عمّ..

وفي الحال التفت إليه وأنا أردد بلا إرادة:

- ها .. ها .. ماذا ؟ .. من..؟

- ياعم أبي .. أبي .. جاء أبي ؟ .. وركض باتجاه والده قبل أن يكمل الجملة، لكن بصري لم يغادر وجه رابح ، وذهني لم ينفك عن المقابلة بين وجهي الطفلين ، وتكرار أسئلة كبيرة لاتتسع ظروف اللحظة للجواب عنها .. لماذا ؟ وأين ؟ وما الحكمة؟ .

ولحظة حاولت التحرك للاقتراب من صديقي القادم ورابح مازال في حضني ، شُددتُ إلى الخلف، ولم أستطع الخطو إلى الأمام ، ولشد ماكانت دهشتي عظيمة حين التفت ، لأتبين سبب الشد ، فوجدت رجل الطفل مربوطة بحبل، يصل إلى بعد عشرين متراً من المكان الذي أقف فيه ، حيث كانت تقبع امرأة بثياب رثة وسحنة ممتلئة بالبؤس والشقاء.

لقد كانت المرأة تتابع حركاتنا ، فلما رأتني ذاهباً إلى الجهة المعاكسة ، شدت الحبل الموصول..!

وفي الحال تركت صديقي مع ابنه، وتوجهت إلى المرأة ، ولما كنت أمامها وجهت إليها سيلاً من الأسئلة السريعة:

- من تكونين..؟

- أمه..

- وكيف تفعلين به هذا الفعل؟

- شغل يا سيد شغل.. ألم تتشبث بطفلك؟

- خفت عليه من الضياع..

- وأنا أخاف من رابح أن يضيعني، إن حَبلي يتشبث به كي لا يضيعني.. هل فهمت؟

- لا لم أفهم ماذا تقصدين؟!

- أقصد أنك تتشبث بطفلك خوفاً عليه من الضياع والوقوع في أنياب الجوع مثلي أو مثل هذا، وأشارت إلى ابنها القابع في حضني.

وتباعدت المسافات بيني وبينها، وامتلأت بشتى الأفكار، إلا أن كلمة واحدة أصرّت على الانطلاق من فمي لتملأ المكان بصدى حزين:

- وحريته..؟! وحريته..؟ وحريته؟!

أجابتني على الفور وبلا تردد، وهي تداعب الحبل، وتصرف بصرها عني بعيداً..

«تجدها مسجونة في ضمائر المتخمين..»!

من أين راودتني تلك الأفكار الثائرة في تلك اللحظة القابعة خارج مسيرة الزمن؟ لا أدري.. إلا أنها راحت ترتسم أمامي على صفحة الأفق فاقرؤها كتاباً مفتوحاً يقول:

«ياسيف أبي ذر.. كم من العدل في حدك الماضي..؟! هل يستجيب العصر لبريق شفرتك؟!».

ويقطع على حبل الاستغراق في النظر إلى الأفق صوت صديقي الذي جاءني بلا سلام ولا اعتذار عن التأخير وهو يسأل..

- عمر.. عمر.. من هذا الذي تحمله..؟ وما هذه الترهات التي شغلتك؟

أجبته باندهاش: من؟.. أنا..؟ أشحت بوجهي عنه ولم أبه هذه المرة بكلامه، بل تناولت مائة ريال ووضعتها في أسمال الطفل رابح، بينما راح صديقي يتحرك في مكانه كالملدوغ، ويحاول أن يطلق كلمات مترددة متلعثمة، جزم بها أخيراً، وأخرجها.

- نعم أنت.. ارم هذه الأسمال لتلك الحثالة! وامض بنا، هل من المعقول أن تترك خالداً وتنشغل بالمتسولين؟!

- محمود.. ما الذي تقول؟!

- أقول الحقيقة يا عمر.. الحقيقة..

( قالها بسرعة وهو يناول ابنه لعبة من اللعب التي اشتراها لتوه).

بينما انشغلت أنا بإنزال الطفل إلى الأرض، حيث انطلق مسرعاً إلى أمه يناولها الريالات بفرح غامر.. ورغم تأثري الشديد بمنظر رابح لكنني لم أدع سعيداً بغير جواب بل التفت إليه قائلاً:

- الحقيقة غير ما تقول ياصديقي.. لقد غيّبك الترف كثيراً!

ولما حاول محمود الردّ عليّ بجوابٍ متسرع، وكادت شفتاه أن تطلقا كلمات، دَخَلَتْ على المشهد صورة جديدة جعلته يقف مشدوهاً «ويبتلع الكلام».

بينما راح ابنه يتقدم من رابح مسرعاً ليقف أمامه باسماً مستبشراً، ويناوله لعبته بحركة ودودة، راجياً منه أن يتقبلها.

طأطأ محمود رأسه وهو يهمهم.. لقد أفسد الولد..!

ومضينا صامتين، بعد أن جذب محمود ابنه وابتعد به، وكنت كلما حانت مني التفاتة إلى خالد تعاودني الصورة المقارنة من جديد، ويهمني ضعفي، الذي لم يساعدني على نقاذ الموقف جذرياً.. بينما تحملني المفارقة الكبيرة بين الموقفين، موقف خالد وموقف أبيه إلى سلّم الأمل.. الأمل في عودة الإنسان الإنسان.■

### «مصور القدس» خالد الزغاري لـ المجتمع:

# صورة معبّرة تحكي حقيقة ما يجري في القدس أغلى من حياتي الشخصية

حاوره في عمّان: أسامة عبد الرحمن

**على هامش المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس الذي عقد مؤخراً في العاصمة الأردنية عمان، التقت المجتمع المصور الصحفي المقدسي خالد الزغاري، الذي عرض مئات اللوحات الفوتوغرافية خلال معرضه الذي شارك عبره في المؤتمر، وكلها تحكي قصة المعاناة والتحدي التي تعيشها القدس في مواجهة غطرسة الاحتلال:**

● **لقب «مصور القدس» الذي أطلق عليك.. هل اخترت أنت هذا اللقب؟ ولماذا؟**

○ يشرفني أن يُطلق عليَّ هذا اللقب، وقد أطلق عليَّ، ولم أختره أنا، أما بالنسبة للأسباب التي دفعت لذلك، فقد أقمت خلال الفترة الماضية عشرات المعارض التي تحكي حال مدينة القدس من خلال الصور الفوتوغرافية المعبرة التي توضح المعاناة من تهويد للأرض، وتفريغ للسكان، وحصار، وفرض للضرائب الباهظة، والاعتقالات والمجازر، وأعمال التنكيل، وهدم المنازل.

وخلال الشهور الماضية أقمت عدة معارض تحت عنوان «القدس في خطر» وهو عنوان معرضي اليوم في مؤتمر الدفاع عن القدس، وأعتقد أنني نجحت في إيصال صورة ما تعانيه القدس للعالم الخارجي، ولهذا أطلق عليَّ هذا اللقب الذي أفتخر به، كما أنني من مواليد مدينة القدس، وتعلمت في مدارسها، ودرست في جامعة القدس، وأسكن في القدس، وبدأت العمل في صحيفة القدس، وسأعمل المستحيل لأبقى ساكناً فيها، لأن البقاء في المدينة المقدسة أصبح حلماً لأهلها.

● **كم بلغ عدد المعارض التي أقمتها حتى الآن؟ وهل تفكر بنقل معارضك حول القدس إلى الدول العربية والأوروبية؟**

○ منذ نهايات عام ١٩٩٥م وحتى الآن أقمت ٢٢ معرضاً في المدن الفلسطينية والأردنية، وأفكر مع بدايات العام القادم بالانتقال خارج الساحة الأردنية والفلسطينية، وآمل أن أجد جهات تعنى بمثل هذه النشاطات.

● **الصور التي تعرضها هل هي حديثة أم أنها تعود إلى فترة طويلة سابقة؟**

○ اللوحات التي أعرضها في معارضي حديثة، وتغطي الحقبة منذ توقيع اتفاقية أوسلو وحتى اليوم، وما تعرّضت له القدس خلال فترة ما يسمى بالسلم أخطر كثيراً مما تعرّضت له أيام الحرب.

● **وهل تتفق مع مقولة إن الصورة تعبر عن عدد كبير من الكلمات، خاصة من خلال عملك في مجال التصوير؟**

○ بالفعل الصورة تعادل أحياناً آلاف الكلمات مع الاحترام الشديد لفرسان الكلمة، فالصورة تنطق، ولا يوجد مجال لأن تُحرّف، وهي شاهد يبقى على مدى الدهر على ما يجري في مدينة القدس.

● **وهل يشكل الجانب المادي معيقاً أمام استمراريتك في عملك، أم أنك تمكنت من تجاوز هذا العائق؟**

○ البداية كانت صعبة بلاشك، وواجهت معوقات من هذا النوع، ولكن تمكنت من تجاوزها فيما بعد، ومع أهمية هذه الإمكانات في الاستمرار، إلا أن الاستمرار يكمن بشكل أساسي في قوة الإرادة والتحمل، فأن تكون فلسطينياً في ظل التحديات ليس سهلاً، وأن تكون صحفياً فلسطينياً أمر أصعب، أما أن تكون مصوراً فلسطينياً على أرض فلسطين فهذا أمر خطير وفي غاية الصعوبة.



● **وأين تكمن هذه الخطورة والصعوبة؟ وهل تختلف مهمة المصور الصحفي في فلسطين عن مهمة المصور خارجها؟**

○ مع أنني متخصص في التصوير داخل مدينة القدس، فإنني أقوم بتغطية الأحداث والمواجهات في الضفة الغربية وقطاع غزة، والخطورة تكمن في التنقل وفي حرية التقاط الصورة التي تريد، فالاحتلال لا يعطي المجال لأن توثق أعماله غير الإنسانية ضد الشعب الفلسطيني، وقد تعرضت لأحد عشر اعتداءً من قِبَل جنود الاحتلال أصبت خلالها بالرصاص الحيّ والمطاطي، وتعرضت للضرب والاعتقال في محاولة لمنعي من أداء عملي ونقل صورة ما يجري من حقائق على الأرض الفلسطينية.

● **إذن يمكن أن تدفع حياتك مقابل صورة تحاول التقاطها؟**

○ بالتأكيد.

● **ألم يدفعك ذلك إلى التفكير بالابتعاد عن مهمة التصوير التي تعرضك لكل هذه المخاطر؟**

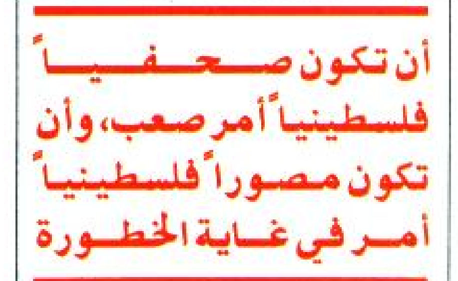
○ أعتقد أن الصورة الناجحة والمعبرة التي تحكي حقيقة ما يجري في المدينة المقدسة وفي فلسطين هي أغلى من حياتي كشخص، تعرضت لكثير من الإصابات ولكن الحمد لله فأنا مستمر في القيام بعملي وبهمة أكبر.

● **وماذا عن مشاريعك للمستقبل؟**

○ أتمنى أن أصل إلى مستوى أتمكن فيه من أن أزوِّد معظم الصحف في العالم العربي والإسلامي بصور عما يجري من أن أحداث في مدينة القدس والأراضي المحتلة.

● **ومَنْ الجهات التي تستفيد من صورك حالياً؟**

○ هناك صحيفة القدس المقدسية، ووكالة الإسوشيتدبرس، وصحيفة الرأي الأردنية، وصحيفة الأهرام ويكلي الأسبوعية المصرية، والشبكة العربية على الإنترنت، وعدد آخر من الصحف والدوريات المحلية والخارجية الأخرى.■



واحة الشعر

شعر : شريف قاسم

# تمرد

مــازلتُ أحــملُ في الدروبِ شجــائي ... وتلوكني الأرزاءُ كلَّ مــســـاء

مــا زلتُ أشــهــدُ مــصرعي بعــتوِّهم ... رغم الصـمـود بهـمـتي القعساء

واظلُّ رغم الخطب روحـاً مـسلمـاً ... لا انثني ... فـالفـتح تحت سمائي

من باع عـز النفس في سوق الهوى ... وجـد الهـوانُ عليـه رثَّ رداء

كم كنتُ أسـفح من أسـاهـا صـابراً ... خـوفـاً عليـهـا من أسىً وشقـاء

يا ناس مـا عـاد اصطباري في يدي ... وخنوع نفـسي لجَّ بالإزراء

سـاقت مظالمهم صـفـاءَ إبائهـا ... لجـحيم ذل لاهب البـاسـاء

داسوا مـعارجـهـا برجس فسادهم ... فطوت بلا أمل ولا نضـراء

وتهـافـتت ويح الليالي، مـالهـا؟! ... أو لم تكن جوأبة الأرجـاء؟!

ورفـيفُ مـا للأمسِ من أصدائهـا ... طحنوه في ليلٍ بلا أصـداء

والنفس طاقـتـهـا مطافُ وجومـهـا ... بين الأسـى وحنادسِ الغلواء

فـإذا اعـتـرتهـا النارُ هبت عنوةً ... تشوي بزفرتهـا يدَ الأعداء

والنفس إن ضاقت بوهج بلائهـا ... صبَّت على الطاغين ألف بلاء

يا من كـفـرتم بالإله وغـرُّكم ... كبرٌ بأنفسكم بدون حياء

ونحرتم اليوم الضميرَ وسقتمو ... للموت كلَّ تجمُّعِ الأنضاء

هذي حضارتكم تكشِّرُ خِسةً ... عن نابها المسموم بالبلواء

وخرجتمو من بين أشلاء لنا ... مثل الذئاب شبعن شربَ دماء

يا عثرة التاريخ غرٌّ عدوُّنا ... فقْد الرجال الصِّيد في الهيجاء

هذي ملاحمُ عصرِك المقهور فينا ... غـابة في الوحشة الدكناء

ذبحت يدُ الصرب اللعينةُ أهلَنا ... ذبحاً على مرأى من الشركاء

كم قلتُ إن الكفرَ ملته يدٌ ... للعنف واحدة بلا استثناء

والله يعلم ما تكنُّ نفوسُهم ... والبعض أسفر باليد الحمراء

غمست مخالبها بأكبدِ أمةٍ ... نشوى بأدمع صبيةٍ ونساء

والعالم المتفرنج المغلوبُ ... والمتامرك المسلوب.. أفضل راء

لمن المدامع ثرةٌ والمشتكى ... ولمن يُبثُّ تفجعُ الضعفاء

للغرب أم للشرق أم في مجلس ... للأمن لا يُدعى لغير عواء

مكياله نصفٌ وكفه نصفه ... طاشت بلا شرف ولا استحياء

يا أمتي: إنَّ المشاكل لا تُحَلُّ ... بمجلس الأمن التعيس النائي

بل حلها بمكاتب التجنيد والإيمان ... بالديان ذي الآلاء

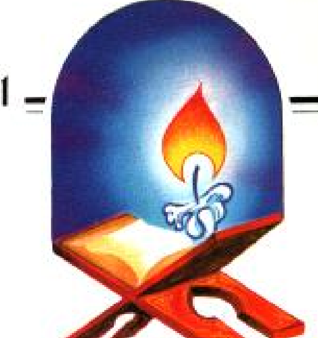
أو لم تروا كم هدَّمت مدنيَّةُ الأشرار ... من آثارنا الفيفاء

حرقوا المساجد والمنازل عنوة ... بمعاول الطغيان والخيلاء

لو أننا قمنا على اسم الله لم ... يجرؤ علينا جيش أهل بغاء

بعقيدة الإسلام تسمو أنفسٌ ... وترد ما للزيف من إطراء

* * *



إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

## تف.. تمهل.. لا تطلق (٢ من ٣)

تحدثنا في المقالين السابقين عن الخطوات الست الأولى قبل اتخاذ قرار الطلاق، فلعل تلك الخطوات تكون سببا في إيقاف هذا القرار، وتعود السعادة ترفرف على عش الزوجين... ونكمل في هذا المقال ما تبقى من خطوات، وهي:

**٧ - إعطاء فرصة للتفكير:** ينصح الكثير من الأزواج المختلفين بالانفصال المؤقت، أي ذهاب الزوجة إلى بيت أهلها حتى تهدأ الأمور، ويذهب الغضب، ويحكم العقل فيما يريدان الإقدام عليه، وفي هذه الفترة يتم استشارة أهل العقل والحكمة من الأقارب، ويكثر الطرفان من الدعاء بالتوفيق للخير، والاستخارة فيما هما مقدمان عليه.

**٨ - التفكير العميق بمصير الأبناء:** لابد للطرفين من عدم إغفال مستقبل الأبناء، فالأم لا تستطيع وحدها متابعة الأبناء، وتلبية احتياجاتهم المادية والمعنوية، والمطلق لايستطيع القيام بواجبه في المتابعة بسبب ظروف الطلاق، مما يؤدي إلى نتائج خطيرة على مستقبل الأبناء الأخلاقي والدراسي، وأعرف بعض الأمهات التي فضلت العيش مظلومة مع زوج لا يعطيها الكثير من الحقوق من أجل أبنائها ومستقبلهم.

**٩ - التفكير العميق بمصير الزوجة:** وهذا التفكير مدعوة له الزوجة بصفة خاصة، فعندما تصر على الطلاق لابد أن تفكر بمصيرها هي، حيث إنها تعيش في مجتمع دائما يضع اللوم على الزوجة وليس الزوج، ومن الصعوبة بمكان أن يقبل بزواجها الآخرون، لما يدور حولها من شكوك بسبب الطلاق، وربما تكون بريئة براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.... وكذلك مطلوب من الزوج أن يتقي ربه بهذه المخلوقة التي سيسبب لها كل تلك النتائج السلبية عندما يطلقها...

**١٠ - التفكير بمحاسبة الله تعالى:** حيث سيقف كل منّا يوم القيامة أمام ربه يسأله عما استرعاه، فالزوج راع والزوجة راعية، وكل منهما مسؤول يوم القيامة فيما ظلم فيه الطرف الآخر، فليتق الله كل من الطرفين، وليعلم أن الظلم حبله قصير، وأن الظالم سيحاسبه الله حساباً عسيراً، كما أنه أعطى للمظلوم سلاحاً يستطيع استخدامه متى شاء، وهو الدعاء على الظالم، وأولى للإنسان أن يخرج من هذه الدار مظلوماً على أن يكون ظالماً.. نسأل الله تعالى الهداية للجميع والتأليف بين القلوب المتنافرة وأن يجمع بينهما على خير.■

**أبو خلاد**

تعال نؤمن ساعة

# أقسام القلوب

لما كان القلب يوصف بالحياة والممات، انقسم بحسب ذلك إلى هذه الأحوال الثلاثة: القلب الصحيح، والقلب المريض، والقلب الميت.

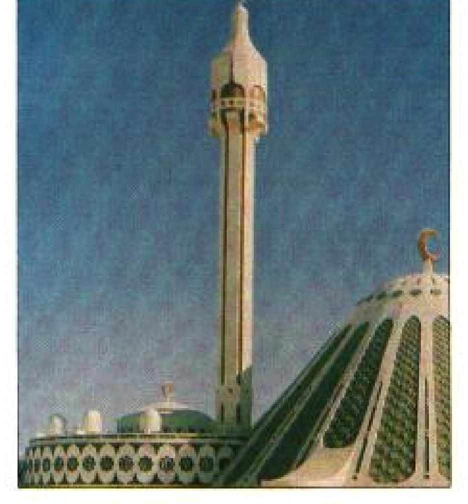
**فالقلب الصحيح:** هو القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به، كما قال تعالى: «يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون. إلا مَنْ أتى الله بقلبٍ سليم»، والسليم هو السالم، وقد اختلف الناس في معنى القلب السليم، والأمر الجامع لذلك: أنه القلب الذي قد سلِم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كُل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسول الله.

فالقلب السليم هو الذي سَلِمَ من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله تعالى، إرادة، ومحبة، وإنابة، وإخباتاً، وخشية ورجاء، وخلص عمله لله فإن أحب احب في الله، وإن أبغض، أبغض في الله، وإن أعطى، أعطى لله، وإن منع، منع لله، ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الانقياد والتحكيم لكل من عدا رسول الله ﷺ، فيعقد قلبه معه عقداً محكماً على الائتمام والاقتداء به وحده دون سواه في الأقوال والأعمال، من أقوال القلب وهي العقائد، وأقوال اللسان، وهي الخبر عما في القلب.

وأعمال القلب وهي الإرادة والمحبة والكراهية، وأعمال الجوارح، فيكون الحاكم عليه في ذلك كله صغيره وكبيره هو ما جاء به الرسول ﷺ، فلا يجتهد ولا يتقدم بين يديه بعقيدة ولا قول ولا عمل، كما قال تعالى: «ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله»، أي لا تقولوا حتى يقول، ولا تفعلوا حتى يأمر، قال بعض السلف: ما من فعلة وإن صغرت إلا يُنشر لها ديوانان: لم؟ وكيف؟ أي لم فعلت؟ وكيف فعلت؟

فالسؤال الأول عن الإخلاص، والثاني عن الاتباع، فإن الله سبحانه وتعالى لا يقبل عملاً إلا بهما، فطريق التخلص من السؤال الأول، هو بتجريد الإخلاص لله تعالى، وطريق التخلص من السؤال الثاني: بتحقيق المتابعة للرسول ﷺ، وسلامة القلب من إرادة تعارض الإخلاص، وهوى يعارض الاتباع، فهذا حقيقة سلامة القلب الذي ضمن المولى عز وجل له النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة.

**القلب الميت:** والقلب الميت هو القلب الذي لا حياة فيه، فهو لا يعرف ربه، ولا يعبده بأمره،



بل على ما يوافق شهواته وهواه، ولو كان فيها سخط ربه وغضبه، فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته وحظه، رضي ربه أم سخط، فهو متعبد لغير الله، حباً وخوفاً ورجاءً وتعظيماً وذلاً، إن احب، أحب لهواه، وإن أبغض، أبغض لهواه، فهو أثر عنده وأحب إليه من رضا مولاه.

فالهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائقه، والغفلة مركبه، فهو بالفكر في تحصيل أغراض الدنيا مغمور، وبسكرة الهوى وحب العاجلة مخمور، ويتبع كل شيطان مريد، الدنيا تسخطه وترضيه، والهوى يصمه عما سوى الباطل ويعميه فهو في الدنيا كما قيل في ليلى:

عدوٌ لمن عادت، وسلم لأهلها
ومن قربت ليلى أحب وأقربا

فمخالطة صاحب هذا القلب سقم، ومعاشرته سم، ومجالسته هلاك.

**القلب المريض:** قلب له حياة وبه علة، ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص عليها والحسد والكبر، ما هو مادة هلاكه وعطبه، وهو ممتحن بين داعيين: داعٍ يدعوه إلى الله ورسوله والدار الآخرة، وداعٍ يدعوه إلى العاجلة، وهو إنما يجيب أقربهما من بابه، وأدناهما إلى جوار، فإما إلى السلامة أدنى وإما إلى العطب أدنى.

والفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات، وفتن الشبهات، فتن الغي والضلال، فتن البدع والمعاصي، فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد.■

**فواز العبيد**

# الصبر في الأذى.. وعذاب الله للمؤذين (١ من ٢)

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

**عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «ليس أحد ـ أو ليس شيء ـ أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم ليدعون له ولدا، وإنه ليعافيهم ويرزقهم» (١).**

**عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال قسم النبي ﷺ قسمة ـ كبعض ما كان يقسّم ـ فقال رجل من الأنصار: والله إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله، قلت: أما لأقولن للنبي ﷺ فأتيته ـ وهو في أصحابه ـ فساررته فشق ذلك على النبي ﷺ وتغير وجهه وغضب، حتى وددت أني لم أكن أخبرته، ثم قال: قد أوذي موسى بأكثر من ذلك فصبر(٢).**

## الدروس والعبر

**١ ـ إيذاء الرسل والصالحين إيذاء لله:** المراد بالأذى في الحديث الأول، أذى رسله وصالحي عباده، لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به لكونه صفة نقص، وهو منزه عن كل نقص، ولا يؤخر النقمة قهرا بل تفضلا، وتكذيب الرسل في نفي الصاحبة والولد عن الله أذى لهم، فأضيف الأذى لله للمبالغة في الإنكار عليهم والاستعظام لمقالتهم (٣).

**٢ ـ توضيح من القرآن الكريم:** وهذا المعنى يزداد وضوحا بالوقوف على تفسير قوله تعالى: «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا» (الأحزاب: ٥٧، ٥٨).

**أ ـ اختلف العلماء في أذية الله** فقال الجمهور من العلماء: معناه الكفر ونسبة الصاحبة والولد والشريك إليه، ووصفه بما لا يليق به، كقول اليهود لعنهم الله: «وقالت اليهود يد الله مغلولة» (المائدة: ٦٤)، «لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء» (آل عمران: ١٨١).

**ب ـ المراد بأذية رسول الله ﷺ:** وأما أذية رسول الله ﷺ فهي كل ما يؤذيه من الأقوال والأفعال، كقولهم ساحر وشاعر وكاهن ومجنون وكذاب، وأما فعلهم فكسر رباعيته وشج وجهه يوم أحد، وإلقاء السلّى على ظهره وهو ساجد، إلى غير ذلك.

**ج ـ المراد بأذية المؤمنين:** وأذية المؤمنين والمؤمنات هي أيضا بالأفعال والأقوال القبيحة، كالبهتان والتكذيب الفاحش المختلق، وعن قتادة ـ رضي الله عنه ـ قال في الآية: إياكم وأذى المؤمنين، فإن الله يحوطهم، ويغضب لهم (٤).

وعن الشعبي ـ رضي الله عنه ـ أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: إني لأبغض فلانا، فقيل للرجل: ما شأن عمر ـ رضي الله عنه ـ يبغضك! فلما أكثر القوم في الذكر جاء، فقال: يا عمر أفتقت في الإسلام فتقا؟ قال: لا. قال: فجنيت جناية؟ قال: لا ـ قال: أحدثت حدثا؟ قال: لا ـ قال: فعلام تبغضني، وقد قال الله: «والذين يؤذون المؤمنين» فقد آذيتني فلا غفرها الله لك. فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: صدق والله ما فتق فتقا، ولا ولا، فاغفرها لي، فلم يزل به حتى غفرها له (٥).

**٣ ـ مخالطة مع الصبر أفضل من العزلة:** الصبر في الأذى هو حبس النفس عن المجازاة على الأذى قولاً أو فعلا، وقد يطلق على الحلم، قال بعض أهل العلم: الصبر على الأذى جهاد النفس، وقد جَبَلَ الله الأنفس على التألم بما يفعل بها ويقال فيها، ولهذا شق على النبي ﷺ نسبتهم له إلى الجور في القسمة، لكنه حلم عن القائل فصبر لما علم من جزيل ثواب الصابرين، وأن الله تعالى يأجره بغير حساب، والصابر أعظم أجرا من المنفق، لأن حسنته مضاعفة إلى سبعمائة، والحسنة في الأصل بعشر أمثالها إلا من شاء الله أن يزيده. وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «الصوم نصف الصبر» (٦).

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ رفعه «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم»(٧)، وهذه المخالطة إنما تكون مع الحذر والمحافظة على أحكام الدين، وعدم التفريط فيها، وفي ذلك يقول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «خالط الناس، ودينك لا تكلمنه، والدعابة مع الأهل»(٨).

**٤ ـ صبر أولو العزم من الرسل:** والصبر للداعية فريضة وضرورة، حتى يتمكن من تبليغ دعوته، والقيام بأداء رسالته، وله في رسل الله الأسوة الحسنة، وتأمل معي في سور القرآن الكريم المكية ففي أول السور نزولاً يقول الله تعالى لرسول ﷺ: «فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم»(القلم:٤٨). «واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا»(المزمل: ١٠)، وكان رب العالمين يزود نبيه ﷺ بالزاد الذي لابد منه لكل صاحب رسالة، ولذلك نرى الرسول ﷺ ما إن ينقل له ما قيل حتى يساعد نفسه على تحمل الأذى بأن ذكرها بشأن نبي الله موسى ـ عليه السلام ـ فقال: «قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر».

**٥ ـ كيف كان إيذاء قوم موسى له: قد حكي في صفة أذاهم له ثلاث قصص:**

**أولها: قولهم هو آدر:** فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: إن موسى كان رجلاً حييا ستيرا لا يُرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أُدْرَة، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه عريانا أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا. فذلك قوله: «ياأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها»(٩).

**ثانيها: في قصة موت هارون ـ عليه السلام ـ** روي أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام: إني متوف هارون، فائت به جبل كذا وكذا.. فانطلقا نحو الجبل، فإذا هم بشجرة وبيت، فيه سرير عليه فرش وريح طيب، فلما نظر هارون ـ عليه السلام ـ إلى الجبل والبيت وما فيه أعجبه، قال: يا موسى إني أحب أن أنام على هذا السرير، قال: نم عليه. قال: نم معي. فلما ناما أخذ هارون عليه السلام الموت، فلما قبض رفع ذلك البيت، وذهبت تلك الشجرة، ورفع السرير إلى السماء، فلما رجع موسى ـ عليه السلام ـ إلى بني إسرائيل قالوا: قتل هارون ـ عليه السلام ـ حسده حب بني إسرائيل له، وكان هارون عليه السلام أكف عنهم، وألين لهم، وكان موسى ـ عليه السلام ـ في بعض الغلظة عليهم، فلما بلغه ذلك قال: ويحكم إنه كان أخي، أفتروني أقتله! فلما أكثروا عليه قام يصلي ركعتين، ثم دعا الله، فنزلت الملائكة بالسرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض فصدّقوه(١٠).

وقد ذكرها ابن حجر في الشرح وقال فيها ضعف، ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع أن يكون في الفريقين معا، لصدق أن كلا منهما أذى موسى فبرأه الله مما قالوا، والله أعلم(١١).

**ثالثها: في قصته مع قارون:** حيث أمر البغي أن تزعم أن موسى راودها حتى كان ذلك سبب هلاك قارون (١٢)، أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: كان موسى يقول لبني إسرائيل: إن الله يأمركم بكذا حتى دخل عليهم في أموالهم، فشق ذلك على قارون، فقال لبني إسرائيل: إن موسى يقول: من زنى رجم، فتعالوا نجعل لبغي شيئا، حتى تقول إن موسى فعل بها، فيرجم، فنستريح منه. ففعلوا ذلك، فلما خطبهم موسى قالوا له: وإن كنت أنت؟ قال: وإن كنت أنا. فقالوا: فقد زنيت، فجزع، فأرسلوا إلى المرأة، فلما جاءت عظم عليها موسى، وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل إلا صدقت، فأقرت بالحق، فخر موسى ساجدا يبكي، فأوحى الله إليه، إني أمرت الأرض أن تطيعك فأمرها بما شئت، فأمرها فخسفت بقارون ومن معه(١٣). ■

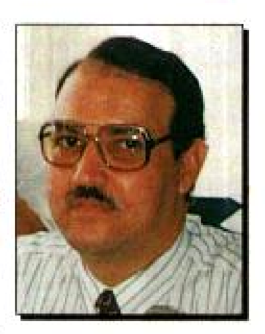
(*) من علماء الأزهر.

## الهوامش

١ ـ فتح الباري ١٠/٥١١/٦٠٩٩/٦٠٩٩ ومسلم بشرح النووي ١٧/١٤٦/٢٨٠٤.
٢ ـ فتح الباري ١٠/٥١١/٦١٠٠. ٣ ـ فتح الباري ١٣/٣٦١.
٤ ـ الدر المنثور ٥/٤١٤. ٥ ـ مرجع سابق.
٦ ـ تحفة الأحوذي ٩/٥٠١/٣٥٨٥. ٧ ـ ابن ماجه ٢/١٣٣٨/٤٠٣٢.
٨ ـ فتح الباري ١٠/٥٢٦.
٩ ـ فتح الباري ٦/٤٣٦/٣٤٠٤ والآية من الأحزاب: ٦٩.
١٠ ـ الدر المنثور ٥/٤٢٠. ١١ ـ فتح الباري ٦/٤٣٨.
١٢ ـ فتح الباري ١٠/٥١١، ٥١٢. ١٣ ـ فتح الباري ٦/٤٤٨ في الشرح

## مفاهيم دعوية

# محنة الحركة الإسلامية.. وميراث الاستعمار



بقلم: د. عصام العريان (*)

**لقد ورثت النخب المتغربة في بلادنا الميراث الاستعماري الذي عمل على تجزئة الأمة الإسلامية واقتسام الإمبراطورية العثمانية، وغرس أفكاره العلمانية خاصة بعد إبعاد الشريعة الإسلامية عن مجال الحكم والإدارة والقضاء والتعليم، وعمل أيضاً على غرس روح الحزبية والتعصب للأشخاص وزرع بذور التفرقة بين طوائف الأمة، بخاصة الأقليات الدينية والإثنية (العرقية).**

**وكانت النتيجة المتوقعة لهذا الغرس هي الحصاد المر الذي مازلنا نبتلى به حتى يومنا هذا: دولة التسلط والقهر، الدولة البوليسية، هذه الدولة التي مارست شتى صنوف الظلم والقهر ضد الشعوب الإسلامية، خاصة من تصدى لها من طلائع الحركة الإسلامية.**

وعاشت الحركة الإسلامية محنة عامة ـ لم يخل منها قطر من أرجاء الوطن العربي والإسلامي ـ مازالت مستمرة إلى يومنا هذا في كثير من هذه البلدان، وواكب هذه المحنة أبشع عملية لغسيل المخ لأبناء الشعب بواسطة أجهزة الإعلام والثقافة والتعليم، هدفها إبعاد الأمة عن دينها وشريعتها وإلحاقها بركب الغرب في ذيل الأمم.

وظهر هذا الحصاد المر في التدهور المستمر في كافة مناحي الحياة، والتخلف الشديد في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فضلاً عن الاستبداد السياسي الخانق الذي منع كل صور التعبير عن الرأي، وحرّم كل التنظيمات المعارضة، وألقى بزهرة شباب الأمة، وخيرة رجالاتها في غياهب السجون والمعتقلات لفترات طالت حتى وصلت أحياناً لربع قرن تحت سياط التعذيب وفي ظل أسوأ معاملة امتهنت كرامة الإنسان الذي كرّمه الله تعالى وأسجد له ملائكته.

ولم يكن من نتيجة متوقعة لكل ذلك القهر، ومع الدعاية القوية للمذاهب الوضعية من اشتراكية وثورية وقومية إلا ظهور رد فعل عنيف لهذه الدولة البوليسية، وطال رد الفعل هذا، الأفكار التي روجت لها تلك الدول، مثل الوطنية والقومية والاشتراكية وغيرها، وكان عنيفاً دون تمييز، ضد كل الأفكار التي حملتها دولة القهر، لا بوصفها الفكري المجرد، ولكن لأنه أريد لها أن تكون بديلاً عن الإسلام.

وفي ضوء ذلك نستطيع أن نفهم كافة الأدبيات والمؤلفات التي كتبها أبناء وقادة الحركة الإسلامية في ذلك الوقت ـ والتي مازالت تعيش بيننا حتى الآن ـ وكما يقول الأصوليون والفقهاء أن الفتوى تتغير زماناً ومكاناً وشخصاً، فإن رأي الإسلاميين تغيّر تجاه فكرة «الوطنية» و«القومية» وساء ظنهم بها خلال سنوات الخمسينيات والستينيات وحتى أواسط السبعينيات.

وكان من الخطأ أن يفصل البعض منا هذه الكتابات عن البيئة التي أفرزتها والمناخ الذي نبتت فيه، ولقد سمعت من الدكتور يوسف القرضاوي ـ حفظه الله ـ خلفية كتابته للنشيد المشهور «مسلمون.. مسلمون» الذي كان أغنيتنا المفضلة في حياتنا الجامعية، وكيف أنه كان رد فعل لدعاوى القومية والاشتراكية التي أرادوا لها أن تحل محل الإسلام.

وعندما نقرأ ما كتبه شهيد الإسلام وابن الإخوان وأحد قادتهم الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله ـ وتقبّله مع الشهداء والصديقين في العالم «معالم في الطريق» أو في الظلال «في ظلال القرآن» أو غيره من مؤلفاته العظيمة، لابد لنا أن نضبطها بقواعد وأصول الفهم التي أرساها إمامنا الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ ولايذهب بنا الأسلوب الأدبي الرائع والروح العاطفية الجياشة التي تموج بها كتابات الشهيد إلى فهم خاطئ ـ كما فعل بعض الشباب ـ ينبني عليه أسلوب ومنهج عمل غير سديد بل مدمر في بعض الأحيان، يخرج عن منهج الإخوان وأسلوبهم في الحركة، بينما ظل الشهيد قطب حتى استشهاده عضواً قيادياً في جماعة الإخوان موفياً ببيعته لله رب العالمين.

وقد حاول البعض أن يحلل ويفسّر هذا التحول داخل الإخوان خلال هذه الفترة، بأن التحولات الاجتماعية هي التي أخرجت إلى الساحة السياسية فئات لم تعد تجد في الخطاب الإصلاحي الدستوري البرلماني المُعبر الحقيقي عن واقعها المسدود الأفق، مما جعل الشهيد قطب يقطع مع مفاهيم مثل «الوطن»، «الأمة»، «الدستور»، وأن يرفض أصول ومقومات الدولة الوطنية، وقد قبلها البنّا من قبل وحاول ترجمتها إسلامياً، حيث ـ كما رأينا ـ لا تنافر عنده بين الارتباط بوطن معين كمصر، وبين الانتماء إلى دار الإسلام، وحاول التوفيق بين المفهوم الوطني لـ«الأمة»، وبين معناها كجامعة إسلامية تقوم على رابطة العقيدة والتضامن، وقَبِل مفهوم الدستور كقانون أساسي للدولة الوطنية، وعمل فقط على أن تنسجم مبادؤه مع المقاصد العامة للشريعة.

وقد رصد الدكتور «علي أومليل» نقاط الاختلاف بين الخطابين في الأمور التالية:

- العلاقة مع المجتمع المحيط.
- الموقف من الدستور المصري.
- الموقف من الممارسة الحزبية السياسية والمشاركة في الانتخابات والبرلمان.
- التربية وغاياتها ووسائلها.

ومع ذلك إلا أن الكاتب يعود ليقرر بوضوح أن هذا الخطاب الذي سماه «القطبي» لم يكن الاتجاه العام للإخوان المسلمين، فيقول:

(فقد عارض المستشار حسن الهضيبي «المرشد العام الثاني للإخوان المسلمين» ـ رحمه الله ـ هذه الفكرة عن الحاكمية التي جرت على بعض الألسن، وأفرد كتاباً خاصاً للرد عليها «دعاة لا قضاة»، الكتاب كله رد فهي على حاكمية قطب، ولولا أنه لا يُعيِّنه بالاسم، وإنما يورد رأي «المودودي» في الحاكمية، وأن البعض «وهو يعني قطب» قد توهم أن قائل تلك المقالة يرى استحالة أن يأذن الله تعالى للناس أن يضعوا لأنفسهم بعض التنظيمات أو التشريعات التي تنظم جانباً من شؤون حياتهم، وهذا فهم خاطئ لم يقله قائل تلك المقالة)، (الإصلاحية العربية والدولة الوطنية، د.علي أومليل، ص ١٨٢ ـ ١٨٤).

والحقيقة أن النصوص والكلمات التي يجتزئها البعض من سياق كلام الشهيد سيد قطب ويخرجونها عن الإطار العام لمؤلفات الرجل وحياته وجهاده، وكذلك لا يفهمونها في إطار السياق العام للبيئة السياسية والفكرية السائدة أثناء كتابتها، سواء على المستوى العام أو داخل المعتقلات والسجون، ويقومون ببترها وقطعها عن مجمل حياة وأفكار الشهيد، فإنه يمكن تحميل هذه الكلمات أكثر مما تحتمل، ولذلك عندما قام المستشار حسن الهضيبي ـ رحمه الله ـ بتصحيح المفاهيم سرعان ما عاد من التبس

(*) طبيب ومفكر إسلامي مصري.

عليه الأمر إلى أصول فهم الإخوان المستقرة والثابتة والتي بايع عليها الإخوان المسلمون، وجدير بالذكر أن مجرد القراءة والتنظير لا يغني عن العمل والجهاد المتواصل، والمعايشة الكاملة، والاتصال الوثيق، والحركة الدائبة وفق منهج الإسلام، عندئذ فقط تأتي البحوث لتضع النقاط على الحروف.

ونصيحتي إلى من يقرأ كتابات الشهيد سيد قطب أن يمزج بينها وبين كتابات الإمام الشهيد حسن البنا، وأن يفهم الأولى في إطار القواعد التي أصلتها الثانية حتى لا تزل قدمه ويضل السبيل.

ونصيحتي الثانية إلى من يريد أن يفهم مواقف الإخوان أن يتابع حركتهم الإصلاحية في كافة مجالات المجتمع: سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية، فمن خلال هذه الحركة المستمرة التي لا تنقطع والتي تظهر أجلى ما يكون الآن في الأمور التالية:

- مشاركة اجتماعية نشطة لإصلاح المجتمع ومؤسساته المدنية والأهلية.
- مشاركة سياسية دؤوبة في كل انتخابات من خلال البرلمانات.
- مشاركة في الحكم أحياناً وفق الأولويات والظروف السياسية.
- اعتراف بالآخر وسعي جاد إلى ائتلافات وتحالفات سياسية.
- عمل مستمر من أجل بناء اقتصاد وطني قوي.
- إنتاج ثقافي وفكري لتأصيل المفاهيم والحركة السابقة.

لابد للمتابع لحركة الإخوان الآن - على مستوى العالم العربي والإسلامي - أن يدرك بوضوح أن أصول الفهم التي أرساها الإمام الشهيد حسن البنا في قضية الوطنية، وبرنامج العمل الذي رسمه من أجل تحرير الوطن من كل سلطان أجنبي، مازالت هي الأساس الذي يعمل الإخوان على ضوئه مسترشدين بسيرة النبي ﷺ العطرة.

وكل ذلك إنما من أجل بعث الأمل في قلوب الأجيال الجديدة وإحياء الانتماء إلى بلادنا وأمتنا، ورسم الطريق الواضح للخروج من أزمتنا الخانقة الحالية، فنحن في حاجة إلى إحياء الروح الوطنية الربانية من جديد، وربط فكرة الوطنية بالعقيدة الإسلامية كما فعل الإمام الشهيد، والخروج بها من الإطار الضيق المحدود الذي حبسها فيه دعاة الوطنية المجردة الذين أفلسوا الآن وانهارت آمالهم وأحلامهم، بل وتنهار دولهم الوطنية وتقع في أسر استعمار اقتصادي بل وعسكري من جديد.

## خلاصة القول في الوطنية

إن الإخوان المسلمين أشد الناس إخلاصاً لأوطانهم، لأنهم يقولون بالوطنية الربانية، وها قد رأينا أن القول بالوطنية الربانية لا ينتقص من حقوق بقية المواطنين الذين لا يدينون بالإسلام، بل يؤكد عليها ويجعلها حقوقاً دينية، والتزاماً شرعياً لا يجوز التحلل منه، وهذا يجعلها في مرتبة عليا، ويضفي عليها قداسة دينية، ويصبح الالتزام بها من الفروض الدينية.

ونختم الرد على هذه الشبهة بكلام الإمام الشهيد حسن البنا: [وأحب أن أنبهك إلى سقوط ذلك الزعم القائل إن الجري عن هذا المبدأ «يقصد مبدأ الوطنية المجردة البعيدة عن الدين» يمزق وحدة الأمة التي تتألف من عناصر دينية مختلفة، فإن الإسلام وهو دين الوحدة والمساواة كفل هذه الروابط بين الجميع ماداموا متعاونين على الخير: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» (الممتحنة: ١٣)، فمن أين يأتي التفريق إذن؟]. (الرسائل، دعوتنا، ص ٢٧).

ويلخص الإمام الشهيد الموقف من الوطنية فيقول: [أفرأيت بعد هذا كيف أننا متفقون مع أشد الناس غلواً في الوطنية، في حب الخير للبلاد، والجهاد في سبيل تخليصها وخيرها وارتقائها، ونعمل ونؤيد كل من يسعى في ذلك بإخلاص، بل أحب أن نعلم أن مهمتهم إن كانت تنتهي بتحرير الوطن واسترداد مجده، فإن ذلك عند الإخوان المسلمين بعض الطريق فقط، أو مرحلة منه واحدة، ويبقى بعد ذلك أن يعملوا لتُرفع راية الوطن الإسلامي على كل بقاع الأرض، ويخفق لواء المصحف في كل مكان] (الرسائل، دعوتنا، ص ٢٧).■

## كلمة إلى الدعاة

# خوف على جيل التأسيس

جاءت دعوة الإسلام وفق مرحليات حدد بداياتها ونهاياتها المولى عز وجل، فكانت الدعوة السرية، ثم مرحلة إنذار عشيرة الرسول ﷺ الأقربين ثم الجهر بالدعوة، ثم الجهر بالدعوة، ثم الهجرة، ثم مرحلة إعداد الدولة للقتال والجهاد.

جاءت مرحلة الجهاد بعد خمسة عشر عاما من بعثة الرسول ﷺ، وظل المربي القائد طوال هذه السنوات الطويلة يربي رجالاً ويعد نفوسا ويؤسس إيمانا في صفوف رجال الإسلام حتى يكونوا نواة الدولة الإسلامية وقادة الدنيا بعد أن يفتح الله الأرض بالإسلام، ظل رسولنا الكريم ﷺ يربي ويزكي وينمي ذلك الجيل الفريد، متمسكا بخط التربية والإعداد على الرغم من الاستفزازات والاعتداءات الكثيرة التي واجهتها الدعوة من قبل كفار مكة وصناديدها، فقتل أصحابه وأوذي آخرون وأوذي في الله فألقي سلا الجزور على ظهره وهو يصلي، وتمادى كفار مكة بأفعالهم، لكنه ظل ثابتاً وصامتاً على طبيعة المرحلة التي تمر بها الدعوة ومقتضياتها التي ترفض أي شكل من أشكال المواجهة حتى لا تكون حرب إبادة فتضيع النواة وتموت الدعوة، وكأنه ﷺ كلما ذاق صنفا من أصناف الإيذاء يردد في نفسه: مهلاً أيها المعتدون فإني أعد جيلاً سيقتلعكم من جذوركم وينشر الإسلام ويزرع الخير في أرضكم، مهلاً فإن موعدنا بعد سنوات قليلة، ولا بأس فالأهداف إذا سمت فلابد أن تطول المراحل التي تسبق هذا الهدف، وبعد خمسة عشر عاماً يأتي الأمر الإلهي: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير»، ثم تأتي أول مواجهة حقيقية بين معسكر الكفر يقوده كبراء مكة وأشد الناس نكاية بالمسلمين في مهد الدعوة وبين معسكر الإسلام يقوده الرسول ﷺ، وهنا يترقب الرسول ﷺ الموقف بحذر وقلق إذ إن هذه اللحظة هي أول ثمار تلك التربية العميقة والطويلة طوال خمسة عشر عاماً، وهذه الغزوة هي الحاسمة وأن يكون الإسلام أو لا يكون، وهذا المشهد يجمع ذلك الجيل الفريد الذي رباه وبناه الرسول ﷺ محتملاً كل ألوان العذاب النفسي والبدني في سبيل تحقيق هذا الهدف السامي، ولذلك كان المشهد مهيباً يوم أن كان الجيشان متقابلين والمعركة قد أوشكت والرسول ﷺ تحت ظل العريش الذي نصب له ومعه أبو بكر الصديق والرسول رافعا يده متضرعاً إلى الله مبتهلا إليه يسأله النصر والظفر لتلك الثلة التي تأسست وكانت القاعدة الصلبة لأجيال الإسلام المتعاقبة، يقول أبو بكر الصديق وكان رسول الله ﷺ يرفع يده بالدعاء حتى سقط رداءه عن كتفه وبدا بياض إبطه وهو يقول: «إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً... إن تهلك هذه العصابة...» فيأتيه الصديق ويبشره بأن الله لن يخذله، وهنا وقفة مع نص الدعاء: «إن تهلك هذه العصابة» لماذا اختص الرسول ﷺ هذه العصابة دون سواها من الغزوات الأخرى؟ لأنها تمثل الجيل الذي أنفق فيه ومن أجله كل الوسائل حتى يعد رجالاً تحمل راية الإسلام وتبعثه في الآفاق، فهل في لحظة يفقد كل هذا؟ هذا هو السؤال الذي كان جوابه تلك الضراعة إلى الله تعالى.■

جعفر يوسف الحداد



# المرأة العربية.. وروح المبادرة المفقودة

## الفهم الخاطئ للإسلام من أسباب قهر المرأة وضعف شخصيتها

تحقيق: نهاد الكيلاني. هناء محمد

**كثيراً ما نقول إن المرأة هي نصف المجتمع، وهي تربي وتنشئ النصف الآخر، وكثيراً ما يؤكد الدعاة والمصلحون ضرورة حسن الإعداد والتربية للمرأة المسلمة حتى تستطيع الإسهام في بناء مجتمعها.**

**ولكن الأمر مختلف جداً على الصعيد الواقعي، فالمرأة غالباً ما نجدها مفتقرة لروح المبادرة والفعل، وبرامج التربية الموجهة إليها تتغافل عن كثير من حقوق المرأة، مما اوجد في كثير من الأحيان رجالاً يهيمنون على كل شيء ولا يسمحون لنسائهم بإبداء آرائهن أو اتخاذ قرارهن بأنفسهن، وأفقد بعض النساء روح المبادرة والإبداع وتحمل المسؤولية.**

وفي هذا التحقيق نسلط الضوء على هذه القضية بحثاً عن المرأة المسلمة القوية صاحبة الشخصية التي توازن بين دينها وحقوق زوجها وأعرافنا وتقاليدنا الإسلامية، وتدرك جيداً الفرق بين قوة الشخصية والتمرد لأجل التمرد فحسب!

بعض الفتيات يعترفن بعجزهن عن المبادرة، ويرصدن الأسباب:

**أسماء عبدالله محمد ـ طالبة بكلية التجارة الخارجية ـ:** فقدان المرأة العربية لروح المبادرة والشخصية يرجع إلى سببين:

الأول: فهم خاطئ لوضع المرأة والرجل في الإسلام، فالجميع يتحدث عن حقوق الرجل ولا أحد يذكر المرأة، ونشأنا على أن الرجل هو صاحب الكلمة والقرار، نتيجة لهذا الفهم.

والثاني: طريقة تربية البنت بصفة عامة، فهي تُربى على أنها ناقصة في العقل والقدرات ولابد أن توجه، وأن تنتظر من يختار لها.

**ـ أسمهان عطية ـ ربة بيت ـ:** كيف نناقش شخصية المرأة وقدرتها على اتخاذ القرار في ظل رجل سواء «أب أو زوج» يطغى على كل شيء ويسيطر على كل قرار، ولا يسمح لأحد بإبداء رأي أو اتخاذ قرار، نحن نحكم بعيداً عن الواقع، فالرجل لا يسمح للمرأة بأن تبدي رأيها، ولا أن تبادر، بل على العكس هو مصدر شقاء وتعاسة بالنسبة لها!

**ـ هدى عبدالمنعم ـ ربة بيت ـ:** الشخصية المستقلة والقدرة على اتخاذ القرار تختلف من أسرة لأسرة، ومن امرأة لأخرى، فهناك كثير من النساء هن اللائي يقدن الرجال، والمرأة غير مغلوبة على أمرها وقد لاحظت ذلك خصوصاً في بعض البلاد التي سافرتُ إليها، مثل ليبيا والجزائر ومصر، المرأة لها رأي وأحياناً تكون هي المتحكمة في البيوت.

### الرجل رجل

**د. احمد هيكل وزير الثقافة المصري الأسبق والكاتب الإسلامي ـ:** يرفض تعميم غياب روح المبادرة على كل النساء العربيات مؤكدا أنه من الخطأ النظر للمرأة العربية على أنها غير قادرة على اتخاذ القرار ومقهورة، ولا تستطيع أن تتحرك دون الرجل، فالمرأة التي نتحدث عنها عبارة عن مجموعة شرائح:

الشريحة الأولى: شريحة مثقفة، خرجت للعمل سواء العمل العام أو الاجتماعي، وهذه الشريحة في وضع جيد جداً، ووصلت لمستوى رفيع، وأحياناً تفوق الرجل وتأخذ حقوقاً أكثر منه.

والشريحة الثانية: هي شريحة وسط، متوسطة التعليم تزاول بعض الحِرف، وقد نالت بعض حقوقها.

والشريحة الثالثة: وهي تمثل الغالبية العظمى اللائي لم يتعلمن ولم يتثقفن ولم يأخذن أي حقوق، وهذه فئة مجهدة ومتعبة، وتعيش في ظروف سيئة، ولا تستطيع أن تخرج من دائرة قهر المجتمع والرجل لها، وبالتالي لا تستطيع أن تعبر عن رأيها أو مبادرتها، لأن هناك مجموعة من الظروف الصعبة التي تحيط بها وتمنعها من مزاولة حقوقها أو فهم دورها على وجه صحيح.



ويؤكد هيكل أن الفهم الخاطئ لتعاليم الإسلام والاستشهاد غير المسؤول ببعض النصوص من أسباب قهر المرأة وطمس شخصيتها.

فالكثير من المسلمين يفهمون وضع المرأة والرجل في الإسلام على وجه غير صحيح ولذلك لابد من إعادة فهم النصوص في ضوء الواقع، وتربية الأولاد منذ الصغر على رؤية سليمة وفهم متعمق حتى تستقيم الحياة في الأسرة والمجتمع.

### إعداد المرأة المسلمة

تتساءل **الدكتورة هبة رؤوف ـ مدرس العلوم السياسية بجامعة القاهرة والباحثة في مجال المرأة والعمل العام ـ:** ماذا يقصد بالقرار الذي تتخذه المرأة المسلمة؟! هل يريدون من المرأة المسلمة أن تتمرد على أسرتها وتترك بيتها وأولادها وتذهب للعمل، وتسافر بغير إذن من أهلها أو زوجها، وبذلك تصبح امرأة قوية صاحبة قرار؟

نحن نرفض هذا، ونرفض أن تكون قوية

**أختي القارئة..**

- هل تواجهين مشكلة في علاقتك مع زوجك؟
- هل تحارين في أسلوب تربية أبنائك؟
- هل تشعرين بقلق في نفسك ولا تجدين له مصرفاً؟

**يرجى إرسال ما ترغبين إرشادك إليه إلى باب «المجتمع الأسري» وسنتولى إجابتك إجابة شافية إن شاء الله.■**

**■ الشخصية المستقلة لا تعني تمرد المرأة على أسرتها.. وعدم مراعاة الأعراف والتقاليد**

**■ وسائل الإعلام ترسم صورة سلبية للمرأة.. وتسهم في هضم حقوقها**

صاحبة قرار على حساب دينها وأسرتها والعرف والتقاليد.

وتضيف د. هبة: إن المرأة كإنسانة لها أن تتخذ قراراتها يوما بيوم، وكذلك عندما تواجه مواقف وتوضع أمامها بدائل عليها أن تختار أفضل هذه البدائل، ومن حقها أيضاً اختيار زوجها، وعملها، وكيفية التعامل مع أسرة زوجها في إطار محكوم واضح، هذا الإطار هو الإسلام.

وتشير إلى دور الأسرة والمجتمع في إعلاء المرأة المسلمة لكي تكون صاحبة قرار ولديها روح المبادرة لمواجهة المشاكل والمصاعب فيما بعد، فمثلاً نجد المرأة قبل الزواج تكفل لها أسرتها عناية كاملة، وربما لا تضعها في مواقف حاسمة تحتاج إلى اتخاذ القرار، ولكن الأمر يختلف بعد الزواج، فهي في مواجهة مع الحياة الجديدة وعليها أن تكون على قدر كبير من الوعي والفهم الصحيح لاتخاذ القرارات السليمة.

## نماذج من التاريخ

يؤكد **الدكتور سعد ظلام - عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سابقاً** - أن المرأة المسلمة الأولى كانت قادرة على اتخاذ القرار، ولديها قدر كبير من الشجاعة لفهمها الصحيح للإسلام، فمثلاً لو نظرنا إلى السيدة صفية عمة النبي ﷺ في غزوة الخندق، لقد رأت يهودياً ينظر في الخيمة، فقالت لحسان بن ثابت: إن يهودياً ينظر من الخيمة فقم واقتله، فقال لها لا أستطيع، فقامت هي وسحبت عمود الخيمة وقتلته، ويضيف أن الذي دافع عن النبي ﷺ في غزوة أحد هي نسيبة بنت كعب، إن اتخاذ القرار وروح المبادرة يكون على قدر المواهب والتعليم والفهم الصحيح للإسلام.

## صورة سلبية

أما **الشاعرة عليَّة الجعار** فترى أن المرأة في كثير من الواقع أثبتت ذاتها، وأخذت ترتقي العديد من المناصب، ولها شخصيتها المستقلة ودورها الرائد.

ولكن المشكلة كيف نلقي الضوء على هؤلاء اللاتي أصبحن يمثلن صورة عظيمة للمرأة، وللأسف وسائل الإعلام ترسم بكثرة صورة سلبية للمرأة، فنرى المرأة دائما خانعة مقهورة أو تافهة سطحية ثرثارة لا فائدة منها إلا افتعال المشاكل مع الزوج والجيران، وهذا يزيد من سوء وضع المرأة ولا يحسنه.

فلابد أن تركز وسائل الإعلام على الصورة المضيئة وتبرزها، وعندما تعرض للصورة السلبية لابد أن تقدمها بالأسباب التي أدت إلى وصولها إلى هذه النتيجة، فتعرض لأي خطأ في تربية البنت منذ الصغر أو خطأ في اختيار المرأة لزوجها أو تعليمها أو عملها.

وحين نقوم الصورة السلبية للمرأة في وسائل الإعلام فسنساعد بدرجة كبيرة على إصلاح وضع المرأة في أسرتها ومجتمعها.■

# أم محمد.. ومثال الصبر والاحتساب

جلستُ يوماً من الأيام أقلّب ناظريّ وأتأمل حال نسائنا في هذا الوقت، وتأملت بالأخص حال زوجات الدعاة إلى الله، فرأيت منهن عجباً ومن أحوالهن مستغرباً، ففلانة زوجة الداعية فلان أراها قد أضاعت وقتها ولم تستثمره في الدعوة إلى الله تعالى، وفلانة همها الخروج من المنزل من بيت إلى بيت، ومن سوق إلى سوق أخرى، لا تجد زواجاً إلا رأيتها أول الحاضرات، وأخرى إذا جلست في مجلس وجدت لسانها ينضح بالغيبة والنميمة والكلام الذي لا ينفع، وأخرى تعارض خروج زوجها من البيت للدعوة إلى الله تعالى، وهذا لعمري لا يصح من زوجات الدعاة إلى الله ولا يُقبل منهن، بل ينبغي أن تكون زوجة الداعية إلى الله هي كذلك داعية لبني جنسها، حريصة على وقتها، محافظة على فرائض ربها، إن تكلمت ففي الخير والتوجيه، فصمتها فكر، ونطقها ذكر، وأعمالها صالحة، وأفعالها قدوة.

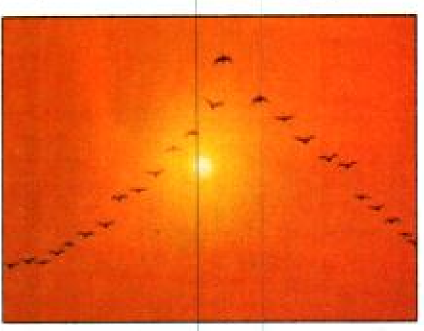
وإنني يا أختي المسلمة استعرض لك بعض الجوانب والأقوال من سيرة أم محمد الصابرة المحتسبة زوجة الشهيد الدكتور عبدالله عزام - رحمه الله تعالى - من أجل أن نستفيد من أقوالها وأفعالها.

إن أم محمد كانت خير مُعين لزوجها، بل إنها جاهدت بكل ما تستطيع في سبيل الله تعالى، إن سألت عن صبرها فهي صابرة محتسبة، صبرت على فقد الزوج والولد، لم تجزع ولم تتبرم ولم تولول بل رددت «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وقالت: «قناعتي أن الشهيد حي عند الله تعالى ولنظرتي للدنيا على أننا فيها زائرون وأنها مجرد محطة متى جاء قطاري سأستقله إلى الله تعالى».

إنها وقفت مع زوجها في جهاده تعينه وتحثه على الجهاد، بل كانت تشجع أبناءها على الجهاد في سبيل الله تعالى وتقول: «إن واجبنا قبل الجهاد هو الإعداد، وعندما تكون الأم مستعدة للجهاد لن تمنع ابنها من الخروج للجهاد، بل تشجعه على ذلك».

إن أم محمد توصي النساء بأن لا ينشغلن بالدنيا عن أمور الآخرة، فأذكر من أقوالها أنها قالت في إحدى المحاضرات: «أتمنى لو تخفف أختي وابنتي المسلمة من الانشغال بالدنيا ومباهجها والتعلق بالمظاهر والملابس والأثاث والحرص على الكماليات».

وتقول كذلك: «على النساء أن يعودن أنفسهن أولاً على الحياة الجهادية، وذلك بأن يتخلين تدريجياً عن بعض الكماليات ويعودن



أنفسهن على الصبر والتحمل، ثم تبدأ المرأة بنقل ذلك إلى أولادها وأسرتها، فالطفل المدلل الذي يحصل على كل ما يريد لن يتحمل قسوة الرباط والجهاد، فالجهاد يعني التخلي عن كل شيء، والزهد في الدنيا».

أختي المسلمة.. وأحدثك عن جانب آخر من حياتها ألا وهو صبرها وتحملها على انشغال زوجها بالدعوة والجهاد، فقد كانت متحملة، فهي لا ترى زوجها إلا قليلاً، بل هي ممن تحث زوجها على الدعوة والجهاد، وهي تدرك أن الاجتماع الحقيقي في الجنة، واسمعي إلى ما تقول:

«كنت مع داعية ومجاهد لو جمعت الوقت الذي كان يعطينا إياه لما زاد على شهر واحد في كل سنة أو سنتين».

نعمت المرأة أنت يا أم محمد وأمثالك نوادر، فياليت زوجات الدعاة يعذرن أزواجهن كما تعذرين زوجك.

وتقول أم محمد: «إنني أفعل ذلك أي «الانشغال بالدعوة» للشيخ إنما أرجو به وجه الله سبحانه وتعالى».

نعم يا أم محمد إنك في إعذارك لزوجك تشاركينه في الأجر والثواب، وكانت أم محمد حريصة على وقتها أشد الحرص فهي لا تنفق دقيقة من وقتها إلا في مرضاة الله، واسمعي إلى نصيحتها حين تقول:

«هناك فرق بين أن أجلس أمام المرآة ساعتين أتزين وبين أن أسرح شعري في دقيقتين، لابد أن تعرف المرأة المسلمة قيمة الوقت، وليت الزينة كانت للأزواج ولكنها كثيراً ما تكون للضيوف والحفلات بينما تأتي للزوج منكوشة الشعر».

أثابك الله يا أم محمد على هذه النصائح والتوجيهات الغالية.. فإنا على طريقك سائرون ونحو توجيهاتك عاملون، ونسأل الله تعالى أن يجمعنا وإياك في مستقر رحمته.. آمين.■

**أم خولة القرينيس**

## المؤتمر الإسلامي الدولي حول الضوابط الأخلاقية لتقنيات علاج العقم (١ من ٢)

# دعوة لعلماء المسلمين لاتخاذ مواقف موحدة بشأن الإخصاب الطبي




■ جانب من مناقشات المؤتمر

القاهـرة : المجتمع

**عُقد في القاهرة مؤتمر إسلامي دولي في الفترة من ٢٥ ـ ٢٧ اغسطس الماضي ضم علماء الطب والشريعة الإسلامية من ١٣ دولة عربية وإسلامية للوقوف على الضوابط الأخلاقية والشرعية المطلوبة في العالم الإسلامي للتعامل مع تقنيات الإخصاب الطبي المساعد في علاج العقم على عكس ما هو شائع في المجتمعات الأوروبية والأمريكية، وقد عقد في جامعة الأزهر باشتراك عدة جهات هذا المؤتمر الذي نظمه المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية «إيسيسكو» وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية تحت رعاية شيخ الأزهر.**

شهد المؤتمر نقاشات واسعة ومحاورات طويلة تهدف إلى إنارة السبيل بخصوص الاستخدام الأمثل علميا وأخلاقيا وشرعيا لتقنيات العلم الحديثة في مجال علاج العقم الذي تعاني منه نسبة تتراوح بين ٢٠ إلى ٢٤٪ من أبناء الأمة الإسلامية لأسباب مختلفة، خاصة أن أغلبها أمكنه السيطرة عليه ولكن بعضها يستعصي علاجه ليدخل في دائرة يشملها قوله تعالى: «ويجعل من يشاء عقيماً».

### لجنة الأخلاقيات الطبية

ومن أبرز التوصيات التي تمخض عنها المؤتمر التوصية بضرورة تشكيل لجنة تختص بالإخصاب الطبي المساعد والأجنة على مستوى العالم الإسلامي بحيث تكون مهمة هذه اللجنة تشكيل مجموعة دائمة للأخلاقيات الطبية الشرعية في البلاد الإسلامية على أن توافق عليها الحكومات، وتنظم لوائح المراكز المتخصصة للإخصاب الطبي المساعد وعلوم الأجنة ومراقبة هذه المراكز للتأكد من التزامها بالضوابط واللوائح من الناحية الشرعية والأخلاقية، والقيام بالبحث عن الحلول الشرعية والطبية لجميع المستجدات العلمية بعد مناقشتها ودراستها دراسة علمية وفقهية وافية.

واوصى المؤتمر بإنشاء جمعية إسلامية مركزية للدعم المادي، لدعم مراكز الإخصاب الطبي المساعد في البلاد الإسلامية التي لاتستطيع تحمل نفقات هذه المراكز وحث الأغنياء في العالم الإسلامي على ذلك لمواجهة مشكلة العقم التي تزايدت في الآونة الأخيرة بين المسلمين وليس هناك مانع شرعي من معالجتها والتصدي لها.

ووردت توصية بضرورة إنشاء دليل لمراكز الإخصاب الطبي المساعد في العالم الإسلامي مما يسهل تبادل الخبرات والمعلومات العلمية والشرعية بين هذه المراكز في البلاد الإسلامية.

ووجه المؤتمر دعوة إلى علماء المسلمين لاتخاذ مواقف موحدة بالنسبة للموضوعات المتعلقة بالإخصاب الطبي المساعد قائمة على أسس علمية وفقهية صحيحة.

وطالب المؤتمرون الدول الإسلامية بضرورة إدخال الإخصاب الطبي المساعد في برامج الصحة الإنجابية والعمل على إزالة العوائق الاجتماعية والثقافية تجاه الإخصاب الطبي المساعد المحكوم بالضوابط والأخلاقيات الإسلامية.

### ١٠ مقترحات وضوابط للإخصاب

كما توصل المؤتمرون إلى عشر مقترحات وضوابط علمية وأخلاقية أثناء اللجوء إلى الإخصاب الطبي المساعد وهي:

- أن تنقل البويضات الملقحة إلى رحم الزوجة نفسها صاحبة البويضات أثناء سريان عقد الزواج الشرعي وليس إلى رحم امراة أخرى.
- أن يبذل الفريق المشرف على العلاج كل ما في وسعه لتقليل نسبة الحمل المتعدد.
- أن يقتصر الفريق المعالج على إعادة ما لا يزيد على ثلاثة لقاحات في الدورة الواحدة إلا في حالات الضرورة التي تقدر بقدرها.
- في حالة حدوث حمل متعدد الأجنة فإنه يمكن اختزال عدد الأجنة إذا كان استمرار الحمل المتعدد يشكل خطراً على حياة الأم أو يهدد سلامة الحمل وذلك بعد أخذ الموافقة المسبقة الواعية من الزوجين على أن يتم ذلك في المرحلة الأولى من الحمل ولا تزيد الفترة من بداية الحمل على ٤٠ يوماً.
- لا يجوز تجميد اللقائح والخلايا المنوية والبويضات والأنسجة التناسلية والاحتفاظ بها إلا إذا وجدت ضمانات تكفل عدم اختلاط الأنساب أو التلاعب بها، يمكن عند الضرورة والحاجة الماسة الاحتفاظ بواسطة التبريد بالبويضات التي خصبت خارج الجسم والتي يزيد عددها على ثلاث أو أربع، وهذه البويضات الملقحة المجمدة، هي ملك للزوجين ويمكن عند الضرورة والحاجة الماسة أن تستخدم لنقلها للزوجة نفسها في دورة علاجية تالية عندما يفشل العلاج السابق أو عندما يريد الزوجان طفلاً آخر وكل ذلك خلال سريان عقد الزواج.
- يجب الا تزيد فترة الاحتفاظ بالخلايا المنوية والبويضات واللقائح على عام إلا إذا طلب الزوجان ذلك، على أن تتلف بعد ثلاثة أشهر من انتهاء المدة.
- تستعمل هذه الخلايا فقط لغرض تحسين فرصة حدوث الحمل لزوجين ولا تستخدم بأي حال من الأحوال في اي أغراض تجارية.
- يمكن عند الضرورة القصوى فقط الاستفادة بهذه اللقائح والبويضات المجمدة الزائدة في إجراء البحوث الطبية على طرق الحفظ وعلاج العقم

بشرط الحصول على الموافقة الحرة الواعية المسبقة من الزوجين ولا تنقل هذه اللقائح بأي حال من الأحوال إلى رحم أي امرأة أخرى ولا يحتفظ بها لأكثر من أسبوعين.

- يمكن اختيار جنس الجنين في مراحله الأولى سواء عند مرحلة الخلية المنوية أو اللقائح على أن يقتصر هذا الاختيار على الأغراض العلاجية فقط، ولا يسمح به لأي أغراض اجتماعية كتفضيل نوع على آخر إلا عند الضرورة التي تقدر بقدرها.

- تقترح الندوة سن قانون لتنظيم إنشاء مراكز الإخصاب الطبي المساعد لكي تستعين به بلدان العالم الإسلامي عند الترخيص للمنشآت العاملة في هذا المجال.

## دليل الضوابط الأخلاقية لعلاج العقم ومداخلات المشتركين

ناقش المؤتمر على مدى ثلاثة أيام ومن خلال تسع جلسات علمية أكثر من ٣٠ بحثاً تقدم بها المشاركون في محاور المؤتمر المختلفة حول الإخصاب الطبي المساعد كعلاج لعقم الرجال والنساء، واستخدام الأمشاج ومصير البويضات والأجنة الزائدة وموقف الشريعة منها ومن انتقاء جنس الجنين والأخلاقيات التي تحكم فحص جينات الأجنة، وموقف الشريعة الإسلامية من استخدام الأم الحاضنة «الأم البديلة» لعلاج العقم في الحالات المستعصية والبحوث العلمية والإكلينيكية في الإخصاب الطبي المساعد والنظرة الاجتماعية لهذا الإخصاب.

ويقول مقرر المؤتمر ورئيس المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية الدكتور جمال أبو السرور إن المؤتمر من بين ما يهدف إليه استعراض وضع دليل للضوابط الأخلاقية لتطبيق تقنية الإخصاب الطبي المساعد في الدول الإسلامية وكذلك لإقامة وحدات الإخصاب بالإضافة إلى اقتراح القوانين المنظمة للعمل والبحوث في تلك الوحدات.

وأكد في البحث الذي ألقاه حول الضوابط الأخلاقية في الإخصاب الطبي المساعد في العالم الإسلامي إن الإسلام شجع على علاج العقم لحفظ النوع وحرم التبني كحل لمشكلة العقم، كما أن الجانب الإنجابي من وجهة النظر الإسلامية هو الغرض الرئيسي الذي تستهدفه العملية الجنسية بين الزوج وزوجته وفقاً للحديث الشريف «تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة»، على عكس ما ذهبت إليه المجتمعات الغربية بالفصل تماماً بين العملية الجنسية والإنجاب حيث يمكن أن تحصل المرأة على لقاح من أحد المراكز المختصة لتحمل طفلها دون الحاجة للزواج وتوجيه العملية الجنسية بصورة أخرى، للتمرد على مفهوم الزواج والأسرة مما يرفضه الإسلام.

## المؤتمر يطرح ضوابط أخلاقية لتطبيق تقنية الإخصاب الطبي

وأشار إلى أن علاج العقم لم يعد يعتمد على الأسلوب الجراحي الذي كان متاحاً دون بديل من قبل وإنما هناك حلول علمية وشرعية بحيث تحافظ على قدسية عقد الزواج بين الزوج وزوجته دون وسيط ثالث وفي ظل حياتهم معاً دون طلاق أو وفاة.

وقال إن الإخصاب خارج الرحم بماء الزوج وبويضة الزوجة على يد طبيب أمين أحد الحلول الممكنة اليوم دون حرج، كما أن تقليل عدد الأجنة في رحم الأم التي تحمل إكلينيكياً عن طريق التلقيح المجهري بشفط الأجنة الزائدة حفاظاً على صحتها أمر جائز ولا شيء فيه، كما أن انتقاء جنس الطفل أو الجنين محظور شرعاً، لأن الأمر يتعلق بالإرادة الإلهية ومحاولة تغيير جنس الجنين نوع من التدخل في الإرادة الإلهية المرفوضة شرعاً.

وطرح إمكانية أن تقوم البحوث على الأجنة الإضافية التي تنشأ كمنتج إضافي في حالة العلاج بالأنابيب وفي هذه الحالة لابد من الحصول على موافقة الزوجين اللذين تخصهما هذه الأجنة.

وألمح إلى وجود ممارسات غير أخلاقية في بعض الدول الإسلامية في مجال علاج العقم عن طريق منح أجنة لغير أصحابها وتأجير الأرحام في حالات أخرى وغير ذلك مما رفضه الإسلام، وبحاجة إلى الإسراع في إنشاء وحدات متخصصة للقضاء على هذه الممارسات المرفوضة أخلاقياً ومهنياً.

## الغرب امتهن كرامة المرأة

وقد رفض الدكتور محمد علي البار - أستاذ أمراض النساء - رفضاً قاطعاً بعض ما طرحه مقرر المؤتمر الدكتور جمال أبو السرور حيث أكد د. البار أن قتل الأجنة الزائدة في حالة الحمل المتعدد بعد التلقيح خارج الرحم جريمة شرعية وغير مقبولة وعملية إجرامية دون محاباة لأحد وأن الدكتور أبو السرور يعبر عن رأيه ولا يحق له أن يقول إن هذا رأي الشرع، لأن هذا الجنين قد نفخ فيه الروح فكيف يقتل بعد ذلك!؟

وأيدت معظم المناقشات ما ذهب إليه الدكتور البار واتفق المشتركون على إمكانية شفط الأجنة الزائدة في حالة التحقق من الهلاك للأم الحامل بهذه الأجنة ولا سبيل لإنقاذها غير ذلك كما أن هذه العملية تتم قبل بلوغ الحمل اليوم الأربعين.

وتحدث الدكتور البار حول موقف الإسلام من تقنيات علاج العقم ليوضح في البداية أن انتشار الأمراض الجنسية والتناسلية الناتجة عن الشذوذ الجنسي والممارسات غير الأخلاقية في الغرب من لواط وزنى من أهم مسببات العقم، حيث يعاني ٢٥٠ مليون شخص في العالم من أمراض السيلان والزهري ويعاني ٥٠٠ مليون امرأة من مرض الكلاميديا الذي يسبب العقم في معظم الحالات علاوة على وجود ١٠٠ مليون طفل ضحايا تجارة البغاء في العالم، حيث يوجد في دول جنوب آسيا وحدها مليون طفل، وفي الهند ٣٠٠ ألف، وفي البرازيل ٥٠٠ ألف طفل في تجارة مليارات الدولارات علاوة على وجود مليون طفل ضحايا الاعتداء الجنسي في أمريكا وحدها وينتشر نكاح المحارم بين أسرة من كل عشر أسر أمريكية، كما أن الإجهاض من الأسباب المؤدية للعقم ويوجد ٥٠ مليون حالة إجهاض سنويا في العالم من بينهم ما يقرب من نصف مليون فتاة قاصرة تحمل من سن ١٢ سنة.

## ممارسات حيوانية

وأوضح أن الإسلام يرفض بنوك البويضات وبنوك الحيوانات المنوية التي تحول المرأة إلى أشبه بالبقرة التي يتم حقنها بالحيوانات المنوية مما جعل أكثر من نصف مليون طفل في أمريكا وحدها لا يعرف له أباً، لأنه جاء عن طريق الحقن، وفي الدول السلافية تم عمل كوكتيل من عينات الحيوانات المنوية في أحد البنوك وتقدمت ١٠ آلاف سيدة بشراء هذا الكوكتيل للحقن به - كما يحدث للحيوانات - علاوة على أن كثيراً من الممارسات في الغرب لا تتفق وروح الإسلام، حيث يتم تجميد الحيوانات المنوية والبويضات بعد تلقيحها في البنوك المخصصة لمدد تتراوح بين خمس سنوات في بعض الدول الأوروبية إلى ٢٠ سنة في دول أخرى، وترتكب جرائم بشعة في هذه البنوك علاوة على اختلاط الأنساب، حيث أعدم أحد بنوك إنجلترا مؤخراً ما يزيد على نصف مليون لقيحة مجمدة وفائضة أغلبها مأخوذ من مواطني الشرق الأوسط وصاحب ذلك مظاهرات ولكن القانون لا يجرم ذلك.

وأشار إلى أن مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة قد أفتى خلال جلسته الأخيرة قبل شهر واحد من الآن - وبعد استعراض تقرير الأطباء المتخصصين - برفض الوسيط الثالث في عملية الإخصاب الطبي المساعد والذي يكون في صورة استئجار رحم امرأة غير الزوجة صاحبة البويضة أو أخذ بويضة امرأة غير الزوجة لوضعها في رحم الزوجة أو حيوان منوي من غير الزوج أو حتى خلية بشرية، كما أفتى بحرمة زرع الغدد الجنسية التناسلية للرجل أو المرأة، كالخصية أو المبيض، لأنه يحمل الصفات الوراثية الكاملة للشخص الذي تنقل منه هذه الغدد مما يجعلها محرمة شرعاً.

وأوضح أن المجمع أشار إلى إباحة الإجهاض في حالة وجود جنين مشوه في الفترة قبل بلوغ الجنين اليوم الـ١٢٠ في رحم الأم.

وقال د. البر: إن البحوث العلمية التي هي في صالح الجنين ونموه مسموح بها، والتي لا علاقة لها بالجنين لا يسمح بها شرعاً.■

## من إحصائيات المؤتمر:

- ٢٥٠ مليون شخص مُصابون بأمراض السيلان والزهري
- و٥٠٠ مليون امرأة تعاني من مرض الكلاميديا المسبب للعقم



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## من ثمرات الصدق

١ - راحة الضمير، وطمأنينة النفس، لقول الرسول ﷺ: «الصدق طُمأنينة».

٢ - البركة في الكسب، وزيادة الخير، لقول الرسول ﷺ: «البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحقت بركة بيعهما».

٣ - الفوز بمنزلة الشهداء لقوله عليه الصلاة والسلام: «من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

٤ - النجاة من المكروه، فقد حُكي أن هارباً لجأ إلى أحد الصالحين وقال له: أخفني عن طالبي، فقال له: نم هنا، وألقى عليه حزمة من خوص، فلما جاء طالبوه وسألوا عنه، قال لهم: هاه ذا تحت الخوص، فظنوا أنه يسخر منهم، فتركوه، ونجا ببركة صدق الرجل الصالح.■

نوار عبد الرحمن العصيمي
الرياض - السعودية

## من هو؟

من علماء المسلمين، أنشأ الحركة الإسلامية المعاصرة في شبه القارة الهندية، وسعى لتغيير حال المسلمين في الهند وباكستان:

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ | ١٦ | ١٧ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | | | | | |

١٣ + ١٤ + ١٥ + ١٦ من أسماء الله الحسنى.
٧ + ٥ + ١٧ رابع الخلفاء الراشدين.
١ + ٤ + ٦ + ١٠ حروف متشابهة.
١ + ١٢ أحد الوالدين.
٢ + ١١ + ٢ + ٨ طائر صوته جميل.■

عبد الرشيد محمد - دومة الجندل - الجوف - السعودية

## «ألا بذكر الله تطمئن القلوب»

قال الله سبحانه وتعالى: «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب».

أخي في الله.. إن طمأنينة النفس وسلامة القلب، وانشراح الصدر، من أعظم وأجل وجوه السعادة بعينها، ولئن اختلفت مذاهب القائلين في السعادة ومعانيها فإن الواقع والحال يُكذبان كل معاني السعادة الموهمة في المال والجاه والمنصب، ما لم تكن مبنية على طاعة الله واتباع رسوله ﷺ، ولقد بيّن الله جل وعلا أن طمأنينة القلب موقوفة على ذكره جل شأنه، كما بين في الآية الكريمة السابقة، فاعلم رعاك الله أن الذكر هو سلاح المؤمن وجُنّته لا ينفع إلا من تيقن أثره ومنفعته، أما أولئك الذين يرددون الذكر ترديد المجرب المتشكك في نفعه من عدمه فذاك لا ينفعه الذكر ولو شغل ليله ونهاره به.■

ياسر نايف العتيبي - الرياض - السعودية

## بشائر حُسن الخاتمة

١ - النطق بكلمة التوحيد عند الموت.
٢ - أن يموت شهيداً من أجل إعلاء كلمة الله.
٣ - أن يموت غازياً في سبيل الله أو مُحرما بالحج.
٤ - أن يكون آخر عمله طاعة الله.
٥ - الموت في سبيل الدفاع عن الخمس التي حفظتها الشريعة وهي: الدين، والنفس، والمال، والعرض، والعقل.
٦ - أن يموت صابراً محتسباً بسبب أحد الأمراض التالية: الطاعون، السل، داء البطن، ذات الجنب.
٧ - الموت بالغرق أو الحريق أو الهدم.
٨ - موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها.
٩ - الموت ليلة الجمعة أو نهارها.
١٠ - عرق الجبين عند الموت.■

إبراهيم يحيى سليمان أبكر - الرياض

## إجابات العدد الماضي

**من هو:** سعود الشريم.

**الكلمات المتداخلة:**

١ - داود. ٢ - خبيب ٣ - نوح.
٤ - ذو ٥ - عمر. ٦ - سليمان.
٧ - بلال. ٨ - غائب. ٩ - خلوف.
١٠ - إسماعيل. ١١ - عمرو. ١٢ - إدريس.

والصحابي هو: أبو ذر الغفاري - رضي الله عنه.

## اختبر ذكاءك أو قدراتك

١ - ما الأشياء التي تكبر وتزيد بالضرب؟
٢ - من الشخص الذي لا يغضب عندما تُخرج له لسانك؟
٣ - ما الشيء الذي تمسكه ولا تستطيع أن تلمسه؟
٤ - ما الكلمة المكوّنة من خمسة أحرف، وإذا حذف منها حرفان بقي حرف؟
٥ - ما الصلاة السرية التي بين صلاتين جهريتين؟
٦ - اذكر خمسة أعداد متتالية مجموعها ٥٠؟
٧ - ما العدد الذي إذا أضفنا إليه نفس قيمته، ونصف قيمته، وربع قيمته، والعدد ١ يكون المجموع ١٠٠؟
٨ - ما الشيء الذي إذا وضع في الثلاجة لا يبرد؟
٩ - ما العدد الذي إذا ضُرب في نفسه ٣ مرات، ثم جمع مع مربعه (مربع العدد)² كان المجموع = ٩٠.■

محمد حبيب أحمد بركات - القاهرة - مصر

## بُخل سهل

قال رجل لسهل بن هارون: هبني درهماً فإنه لا ينقص من مالك، فأجابه سهل قائلاً: «يا أخي لقد هوّنت من أمر الدرهم، ألا تدري أن الدرهم عُشر العشرة، والعشرة عُشر المائة، والمائة عُشر الألف، وأن الألف دية المسلم، وهل بيوت المال إلا درهم على درهم؟»..■

# معاتبة الإخوان

قال أبو الدرداء «معاتبة الأخ خير لك من فقده، ومن لك بأخيك كله».. إنها كلمة حق وصدق، فعدم المعاتبة مع بقاء صفاء القلب أولى، ولكن إذا قلّت النفوس من هذه المنزلة، وتراكمت في القلب آهات وأنات، وازدحمت في النفس حسرات وزفرات، وشعر الإنسان أن في نفسه ضيقاً، وفي قلبه كدراً مما يتحول إلى وحر وغل أو حسد وحقد، فعندئذ لابد من غسل الدرن، وهذا لا يكون إلا بالمعاتبة، ولا يتفرغ إلا بالمصارحة، ولذلك فلابأس بها حتى مع كبار المراتب وأهل الفضل، واستعمالها من باب الضرورة التي لابد منها التي تدرأ مفسدة أكبر.■ (نقلاً عن كتاب : مسافر في قطار الدعوة).

**أم عبد الرحمن باجودة. الجبيل الصناعية. السعودية**

# ودائع حفظها الخاطر

● إذا صفا لك ما تريد فلا تطلب المزيد حتى وإن ألحّ عليك لأنك إن أكلت العسل كله لا يبق شيئاً لأيامك القادمة، فزر غبّاً تزدد حبّاً.

● دعهم يفعلوا ما يشاءون.. يرفعوك على قمم الهملايا أو يهوون بك في قاع البحر الميّت، فلن ينفعوك ولن يضروك وقل لهم: «لئن خفّت موازيني فأنا شرّ مما تقولون، وإن ثقلت موازيني لا يضرني ما تقولون».

● لا يكفي أن تمسح الغبار عن المرآة مرة واحدة بل عاود جليها كلما احتاجت لذلك حتى ترى صورتك فيها جليّة.. فإنك إن تركتها فسيتراكم عليها الغبار وتنعدم الرؤية، وكذا زلات أخيك أجلها من ذاكرة قلبك ولا تدع لها في نفسك سبيلا.■

**عبد اللطيف محمد الغديّر. بريدة. السعودية**

# مقتطفات من شعر أبي العتاهية

بكيتُ على الشباب بدمع عيني
فلم يُغنِ البكاءُ ولا النحيبُ
فيا أسفاً أسفتُ على شباب
نعاهُ الشيبُ والرأس الخضيبُ
عريتُ من الشبابِ وكان غُصناً
كما يُعرى من الورق القضيبُ
فيا ليتَ الشبابَ يعود يوماً
فأخبرهُ بما فعل المشيبُ

* * *

لقد لعبتُ وجدّ الموتُ في طلبي
وإنّ في الموت لي شُغلاً عن اللعبِ
لو شمّرتْ فكرتي فيما خُلقتُ له
ما اشتدّ حرصي على الدنيا ولا طلبي
سبحان من ليس من شيءٍ يعادله
إن الحريصَ على الدنيا لفي تَعَبِ.■

**موسى راشد العازمي. الكويت**

# الكلمة المفقودة

الكلمة المفقودة لأطول نهر في أمريكا الشمالية، وثاني أطول نهر في العالم.

اشطب الكلمات التالية بشكل أفقي أو عمودي أو قطري لتحصل على الكلمة المفقودة.

| ن | ا | ل | ر | ي | ا | ض |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ة | ا | ط | ق | س | م | ة |
| د | ي | م | ة | د | ج | ر |
| ر | م | ر | ر | م | س | ي |
| ص | ي | ش | ب | د | س | ح |
| م | ب | ي | ق | ط | م | ب |
| س | ل | ب | ا | ر | ط | ا |

**الكلمات :**

بحيرة - طبرية - الرياض - جدة - مسقط - دمشق - طرابلس - مصر - أم درمان.

**خالد بن راشد الحجي**

**الرياض. السعودية**

# مسرى نبيكم يناديكم

أنّ الخليلُ بجُرحه ودمُوعه
وبكتْ مآذنُه وضاعَ حِماهُ

ماذا أعددنا لأمة الإسلام، وما يُحاك لها من المؤامرات على مر الأيام، ولعل منها مسرى نبينا محمد ﷺ؟ هل أعددنا لها الخُطب والكلام والبكاء والنحيب والعويل والصراخ؟

أذكر أنه قيل قبل هدم المسجد البابري عليكم بالصمت وعدم الصراخ لأنه لا يأتي بنتيجة، وقيل لنا: إن للبيت رباً يحميه! وهُدم المسجد البابري ونحن ننظر، والصمت علينا، لأننا أمة عشقت الصمت وعشقت الانتظار، وكأن على رؤوسنا الطيور لا طير واحد، فوصفنا أننا أيضاً أمة الانتظار، ونفذت المؤامرات الهندوسية ضدنا ولا حياة لمن تنادي.

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حياً
ولكن لا حياة لمن تُنادي

ولو نارٌ نفختَ بها لهبَتْ
ولكنْ أنت تنفخ في رمادِ

وها هو الدور قادم على مسرى نبينا محمد ﷺ.. المسجد الأقصى.

خرجت كلمات من أحد المفكرين الإسلاميين، كلمات جميلة لمن يتذكر ولمن يعمل ويتحرك: «إن العالم الإسلامي اليوم يحترق وفي كل جزء منه حريق، وعلى كل واحد منا أن يطفئ جزءاً من هذا الحريق، دليل أكبر مخطط تُحاك خيوطه، وترسم حدوده هو... اقتراب موعد تنفيذ هدم هذا المسجد.. نعم هدمه».

نُشر في جريدة المسلمون بتاريخ ٢٧ ربيع الآخر ١٤١٤هـ مقالاً يقول: إنه تصدعت إحدى الكنائس في سيرلانكا وحدث فيها انهيار كبير فعلم الفاتيكان بهذا الأمر، فأرسل إليها يجدد الأساسات ودفعت لها من الأموال الطائلة لكي يُعاد ترميمها وعُمرت ووسعت، وليسأل كل إنسان ما قدم للإسلام؟ وماذا قدم للأقصى؟ ولعل من الشعر لحكمة:

يا أمتي وجب الكفاحْ
فدَعي التشدّق والصياحْ
ودَعي التقاعس ليس يُنصر
من تقاعس واستراحْ
ما عاد يجدينا البُكاء
على الطلول أو النواحْ
الكفر جَمّع شملهُ
فَلِم النزاعُ والانتطاح
يا ألف مليون أين هم
إذا دعت الجراحْ
هاتوا من المليار ألفاً
هُم صحاحٌ من صحاحْ
لا يُصنع الأبطال إلا
في مساجدنا الفِساح
شعبٌ بغير عقيدة
ورق تذريه الرياحْ
من خان حي على الصلاة
يخونُ حي على الفلاحْ

**حاتم سليمان المسمح**

**تبوك. السعودية**

نقوش على جدار الدعوة

# التكامل بين الحاكم والمحكوم

(تعاليم القرآن لاتنفك عن سطوة السلطان) لأن القرآن شرع مُنَزَّل والسلطان حاكم منفِّذ، وحين لا يكون التنفيذ ملزما تبعا للأصول التي جاء بها التشريع، فإن معنى ذلك انه متروك لضمائر الناس وآرائهم يقبلونه ويفعلونه، أو يُعْرِضون عنه ويعادونه.

والناس فيهم الأخيار وهم قلة، وفيهم الأشرار وهم كثرة، ولايستقيم تشريع بين الأشرار ما لم تكن هيبة السلطان تحميه وتقويه وتقف ضد من ينتهك تعاليمه ويجترئ على حدوده، ولذا قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «إن الله يزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن» فلا يكفي في الإسلام أن نقول هذا حلال وهذا حرام وكفى، ثم للناس أن يشتروا الحرام أو يبيعوه، وأن يتاجروا به ويروجوه.

ليس يكفي في إطار الإسلام أن يقف خطيب الجمعة ليذكّر الناس بأنواع المحرمات ويتلو عليهم قول الله تعالى: «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه» في الوقت الذي يجيز فيه القانون السكر، وتحمي الشرطة السكارى، وتقودهم إلى بيوتهم مطمئنين، وتجيز لهم فتح حوانيت الخمر ليبيعوا فيها ما يضر الناس ولاينفعهم.

ما جدوى الحرمة التشريعية لهذا اللون من الشراب حينئذ؟

إن القانون لم يصنع للأخيار وحدهم، الذين لهم من ضمائرهم حراس يكفونهم عن الشر ويدفعونهم للخير، بل صنع للناس جميعا، وفي الناس أشرار لايمنعهم غير الزجر والعقوبة، وتلك إحدى مهام السلطان، فهو الحامي للتشريع، المحافظ على هيبته، العامل على تطبيقه، ضمانا لسلامة المجتمع وتحقيق الأمن لأفراده، ومن ثم فإن التكامل تام وقائم في الإسلام بين السلطان وبين القرآن، فالسلطان في بلاد الإسلام له دوره المكمل لإنفاذ التشريع، وتحقيق الهيبة له بين الناس، والبعد عما يتناقض معه من تشريعات أخرى تؤذي مشاعر المسلمين، وتصدم أفكارهم، وتتناقض مع مسلَّماتهم التي أقاموا عليها حياتهم، ونظموا عليها سلوكهم.

وللقرآن قداسته وحرمته في نفوس جميع المسلمين، ولكنك تجد من بينهم من يخالف عن أمره، ويتردى في نهيه، ويقع في المحارم التي بينها، ويترك بعض أو كل الواجبات التي أوجبها.

فمن يلزم هؤلاء بتعاليمه، ويفرض عليهم إحلال ما أحلَّ وتحريم ما حرم؟

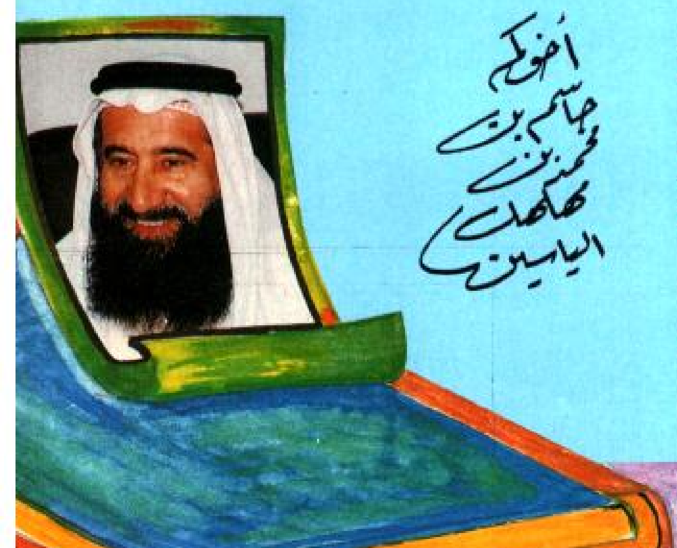
إنه الحاكم المسلم ومعه السلطة المخوَّلة بتنفيذ التشريع، والحارسة لنظام المجتمع من أن يختل أو يضطرب، نتيجة خروج طائفة من أبنائه عن بعض تعاليمه دون أن تجد نكيرا أو زجرا من أحد.

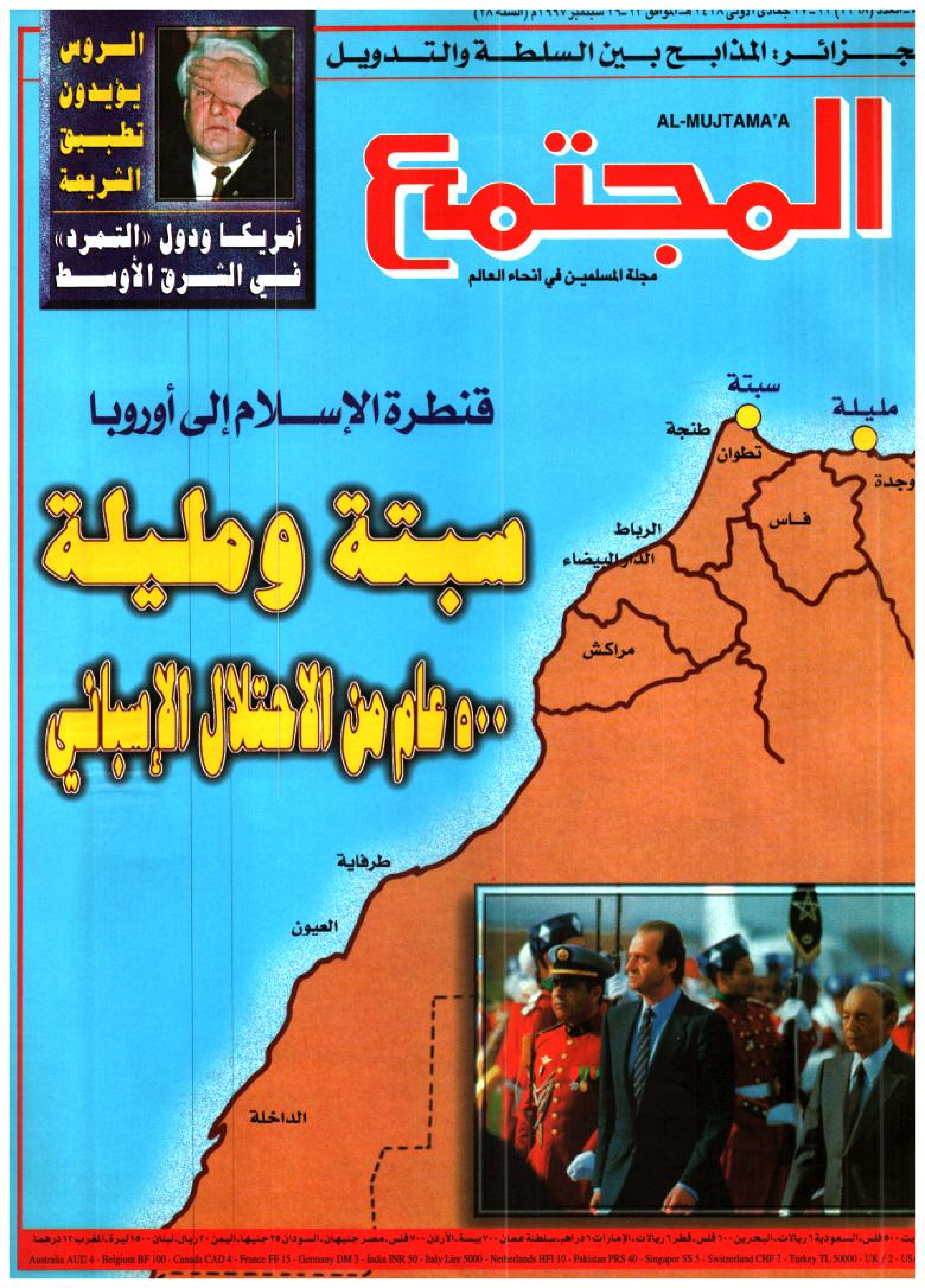
والتشريع في القرآن يرسم للفرد حياته ويكشف له واجباته، ويبصِّره بحقوقه، وماذا عليه للطوائف والفئات والجماعات التي تشاركه في مجتمعه، ولو كان بعضها من غير المسلمين، والتشريع ينظم حياة الجماعة المؤمنة، ويحقق لها الأمن والاطمئنان، ويبين لها علاقتها بغيرها من البلاد الإسلامية، أو غير الإسلامية، كل ذلك في ضوء العقيدة التي تجعل الأمر كله لله، كما أن له وحده الخلق كله «ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» «الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين» «ألا له الخلق والأمر» فالخلق خلقه، والشرع شرعه، والحكم يجب أن يكون حكمه، وللسلطان دوره في تنفيذ التشريع، الذي شرعه رب العالمين.

وحينئذ فإن السلطان يجد القوة التي تهتز لها الرواسي، تلك القوة التي وجدها أبوبكر الصديق يوم انتفضت الجزيرة العربية مرتدة عن دين الله، وأراد مانعو الزكاة أن يساوموه فأبى وقال: «لا والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه»، وانتقلت صلابة موقفه المستند فيه إلى الحق لأصحابه، فما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا رغم كثرة أعداد المرتدين وقلة عدد الثابتين الصادقين.

وهذا يؤدي إلى التلاحم بين الحاكم والمحكوم، فتصبح الأخوة الإيمانية رباطا وثيقا بين الجميع ترتبط فيه مشاعر الأمة فتكون ثابتة على عقيدتها، تحافظ على شريعتها، عاملة على إعلائها بين المسلمين، يخشى كل فرد فيها الله ولا يخشى سواه، فتجعل الأمة نفسها درعا للحاكم وحصنا يقيه، لأنه خرج من هوى نفسه إلى طاعة ربه، ومن خدمة ذاته وأقاربه إلى خدمة المسلمين، يدفع عنهم الأذى ويرد عنهم الردى، يطبق بينهم شريعة الله، التي هي عدل كلها، ورحمة كلها، وفيها الشفاء والدواء لأسقام الأمم الحاضرة، وعلل الشعوب المعاصرة ولايتم ذلك إلا إذا كانت كلمة الله هي العليا في بلاد المسلمين بحيث لايزاحم شرع الله شرع آخر، ولايشاركه في الفصل في حياة المسلمين قانون آخر.

وبهذا تستطيع الأمم أن تدفع عنها الشر، وترد عنها الكيد، ويرتفع فيها البناء ويتسع العمران، وتزدهر حياة الناس في ظل العدل القائم بين أبنائها، المستمد من القرآن، المنفذ على يد السلطان.■





جمادى الأولى ١٤١٨هـ الموافق سبتمبر ١٩٩٧م (السنة ٢٨)
جزائر: المذابح بين السلطة والتدويل
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الروس يؤيدون تطبيق الشريعة
أمريكا ودول «التمرد» في الشرق الأوسط
قنطرة الإسلام إلى أوروبا
سبتة ومليلة
٥٠٠ عام من الاحتلال الإسباني
سبتة
مليلة
طنجة
تطوان
وجدة
فاس
الرباط
الدار البيضاء
مراكش
طرفاية
العيون
الداخلة
٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريال، لبنان ١٥٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK / 2 - USA

بقسط شهري يبدأ من **109** د.ك

## 1 ندفع عنك

- المقدم
- تأمين ضد الغير
- رسوم تسجيل السيارة
- القسط الأول يستحق في الشهر الثالث

أو

## 2 ندفع عنك

- سنة بدون أرباح
- تأمين ضد الغير
- رسوم تسجيل السيارة
- القسط الأول يستحق في الشهر الثالث

أو

## 3 ندفع عنك

- أربع أقساط
- تأمين ضد الغير
- رسوم تسجيل السيارة
- القسط الأول يستحق في الشهر السادس

تسهيلات خاصة بالسيدات







تجدونها لدى معارض بهبهاني




الري : 4764455
بيجر : 9302874
الشرق : 2421350
بيجر : 9254401

# VECTRON
# فيكترون
الكمبيوتر الشخصي

فقط
539
د.ك

بالتعاون مع
## بيت التمويل الكويتي

العرض صالح لمدة شهرين



### تسهيلات استثنائية
١ ـ البيع بدون دفعة مقدمة
٢ ـ القسط الاول يستحق خلال ثلاثة أشهر من تاريخ الشراء.

## صنع ليدوم أكثر

- كمبيوتر شخصي ماركة Vectron
- معالج انتل بانتيوم 200 ميجاهيرتز MMX
- ذاكرة اساسية 16 ميجابايت قابلة للزيادة حتى ١٢٨ ميجابايت EDO-SIMM&DIMM
- قرص تخزين صلب سعة 2.5 جيجا بايت.
- ملتيميديا نوع CREATIVE 16 سرعة مع كرت صوت وسماعات وريموت كنترول للتحكم عن بعد.
- فاكس / مودم بسرعة B.P.S. 33.6 مع ميزة الرد الآلي على المكالمات.
- شاشة 14 بوصة منخفضة الاشعاع.
- ذاكرة لحظية 512 كيلوبايت.
- لوحة مفاتيح 104 مفتاح
- طابعة ناثرة ملونة

خدمة المرابحة









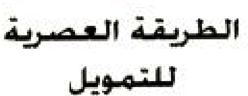












الطريقة العصرية للتمويل



## شركة الأقصى للحاسب الآلي

مجمع الرحاب ـ تلفون : ٣/٢/١/ ٢٦٥٠١٠٠ ـ فاكس : ٢٦٥٠١٠٤

قصى

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدِّينُ النصيحة، قلنا: لِمَنْ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم).



# رأي القارئ

## ردود خاصة

● **الأخ: يحيى محمد الغامدي:** نشكرك على اقتراحك الذي أرسلته للمجلة وإن كنا نرى أن مثل هذه المعلومات تحتويها الكتب وربما كان الأولى أن يتم تدارس تلك الغزوات واستخلاص الدروس منها.

● وصلت إلى المجلة رسالة من مكتب حركة المجتمع الجزائري في فرنسا رداً على مقال الأستاذ محمود الخطيب «دفاعاً عن الشيخ المظلوم» ونعتذر عن عدم النشر بعد أن نشرنا رد د يزيد بو رحمة في العدد «١٢٦٤».

● **الأخت: أم عمر بن عبدالعزيز - أبها - السعودية:** شكر الله لك نصيحتك وتنبيهك.

● **الأخ: عيلان عيسى - بلدية عين الخضراء - ولاية المسيلة - الجزائر:** نعتذر لك ولكل الإخوة الذين يطلبون إرسال كتب إسلامية إليهم عن إمكان تحقيق ذلك، إذ إنه يخرج عن دائرة عمل المجلة.

### تنبيه

**تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.**

# هل يغيِّر الجيش التركي سياساته تجاه الأكراد؟

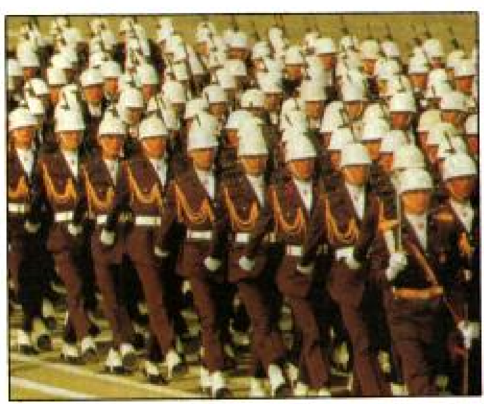
منذ أن وصل العسكر إلى الحكم في تركيا على أنقاض الخلافة الإسلامية العثمانية والشعب المسلم في تركيا يعيش حالة تخلف وانحطاط، وكان الشعب الكردي ضحية من ضحايا السياسة العنصرية التي يتبعها العسكر تجاههم.

وبداية تم تثبيت وإقرار حكم الجمهورية التركية الحديثة في أناضوليا وكردستان التركية عموما على أشلاء، وجماجم الآلاف من المسلمين الأكراد الذين ثاروا بقيادة الشيخ سعيد بيران لاسترداد الخلافة عام ١٩٢٥م، وارتكب هادم الخلافة وجزار الأكراد مصطفى كمال أتاتورك المجازر والمذابح بحق الشعب الكردي المسلم خلال حملته ضد المناوئين له.

لكن الثورات الكردية لم تهدأ فما أن تقمع ثورة حتى تندلع أخرى.

وعرف الكثيرون من أبناء شعبنا الكردي أن الحل الإسلامي هو الحل الأمثل لهذه القضية المستعصية، وخلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت في ١٩٩٥/١٢/٢٤م أعطى الأكراد معظم أصواتهم لحزب الرفاه الإسلامي بقيادة البروفيسور نجم الدين أربكان، ويبدو أن حزب الرفاه الإسلامي ينظر إلى القضية الكردية ليس فقط من زاوية اقتصادية أو طرح مفهوم الأخوة الإسلامية كشعار عام، بل حاول بلورته في مشروع متكامل يمنح الأكراد حقوقهم مع الأخذ بنظر الاعتبار الواقع التركي، ولكن العسكر تدخلوا مرة أخرى ومنعوا الرفاه من تنفيذ برامجه الإصلاحية، مما حدا برئيس الوزراء نجم الدين أربكان إلى تقديم استقالته.

ونحن نرى أن الطرح الإسلامي المناسب لحل القضية الكردية في تركيا يتمثل في إعطاء الأكراد جميع الحقوق الأساسية في صيغة إدارية معينة سواء كانت نظام حكم الولايات أو الفيدرالية أو حكماً ذاتياً، بحيث لا يتعامل مع المواطن الكردي كمواطن من الدرجة الثانية أو الثالثة، وتكون نفسه وأمواله وممتلكاته مصونة، وضمان حقوقه الثقافية من التعليم والنشر والتدريس باللغة الكردية، مع إعطاء أولوية



■ الجيش التركي

خاصة - كما جاء في برنامج حزب الرفاه - في تنمية المنطقة الكردية اقتصاديا وعمرانيا، ويبدو أن الحكومات التركية السابقة عمدت إلى جعل المنطقة متخلفة وجاهلة مقارنة بباقي المناطق والأقاليم في تركيا.

إن على العسكريين الحاكمين في تركيا أن يعيدوا النظر في سياساتهم، وأن يتركوا للشعب التركي الحرية الكاملة في اختيار من يمثله ويحكمه ويكفّوا عن مضايقة الإسلاميين خصوصاً حزب الرفاه الإسلامي.

وعلى أي حال، فإن المستقبل يُخفي في طياته العديد من المفاجآت، لكننا نأمل أن تنتهي الحرب ضد الأكراد ونأمل أن يحقق حزب الرفاه الانتصار الكاسح في الانتخابات البرلمانية القادمة، وخاصة أن المسلمين عائدون إلى دينهم، وأدركوا زيف ديمقراطية العلمانيين، ونعتقد بأن قيادة الرفاه الحكيمة قد حسبت حساباً لجميع المشاكل ووضعت لها الحلول المناسبة، وأخيراً نتوجه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسلمين المخلصين الذين يريدون الخير والصلاح لأمتهم.■

**خالد عبدالله - كردستان - العراق**

# واجبنا نحو الشهداء

كم هو مفرح حقا ومبهج أيضا أن تتوالى مواكب الشهداء مضحين بأنفسهم الغالية رخيصة في سبيل الله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، هذه مواكب أبطال الإسلام تسير بافتخار واعتزاز وترفع راية الجهاد في سبيل الله معلنة الحرب الضروس على اليهود أعداء الله ومن شايعهم من أعداء الأمة، هذه القوافل المباركة تحمل أرواحها على أكفها استعدادا لإلقائها في أي موطن يغيظ الكفار.

هذه الثلة المباركة أحيت في قلوب المسلمين روح الجهاد وأنبتت فيها شجرة العزة بعد أن ذوت وكادت تموت، في الوقت الذي انبطح الكثيرون أرضاً لعدوهم واستهانوا تحت قدميه.

هؤلاء الأبطال لهم علينا حقوق كثيرة كم أتمنى أن يوليها إخواني الشباب وأخواتي كل عناية واهتمام:

أولاً: أن ندعو الله لهم بالرحمة والمغفرة بأن يتقبلهم شهداء في سبيله.

ثانياً: الدفاع عنهم أمام كل من أراد المساس بهم والتنديد ببطولاتهم.

ثالثاً: إذا ذهب أحدنا لزيارة البيت الحرام أن يهدي ثواب عمرته لأحد هؤلاء المغاوير، أو على أقل تقدير أن يطوف سبعاً حول البيت ويهدي ثوابه لأحدهم.

رابعاً: أن يتبرع مجموعة من الإخوة والأخوات بقدر لا بأس به من المال بحيث يشترى به برادة ماء مثلاً وتوضع في مسجد أو طريق عام أو يطبع به بعض الكتب النافعة ونحوها، ويكون ثوابه لمجاهدينا في فلسطين.

هذه الوقفات مع شهدائنا هي أقل شيء يمكننا أن نقوم به تجاههم، وحتى يعلم المجاهد أنه حينما يقدم على عمل استشهادي فإن إخوته في جميع أصقاع الأرض معه قلباً وقالباً.■

**عبدالله التباني - بريدة - السعودية**

# لاجدية في القبض على مجرمي حرب البوسنة

حينما يتعلق الأمر بحقوق المسلمين ينصبُ اهتمام الغرب على حل الأمور الشكلية، وحينما يتعلق الأمر بغير المسلمين يهتمون بالأمور الجوهرية، مثل ذلك موقف الولايات المتحدة من المسلمين الذين يدافعون عن أوطانهم ضد الصهاينة المحتلين.

ومثل الحديث عن القبض على رادوفان كارادنيتش الزعيم الصربي وأعوانه من مجرمي الحرب.

فالدول الغربية وحلف الأطلسي والأمم المتحدة، ومن ورائهم الولايات المتحدة ساعون جميعهم في جهد جهيد لاستصدار خطوات فعلية للقبض على مجرمي الحرب كارادنيتش وميلوسفيتش اللذين قاما بجرائم حرب فظيعة في أرجاء البوسنة من قتل عشرات الآلاف واغتصاب وإبادة جماعية وتهجير وجميع الأعمال المحرمة في جميع الأعراف بصورة متواصلة لمدة ثلاث سنوات على مرأى ومسمع من الرأي العام الدولي.

وهل القبض عليهم ومحاكمتهم سيعيد دماء، وأعراض وأراضي المسلمين؟ وهل سيعاقبون بأكثر من السجن؟ وما جدوى كل هذه الخطوات إن تم تنفيذها فعلاً؟

إنها حقيقة الإعلام والسياسة المتاجرة بمشاعر المسلمين والتلاعب بعواطفهم وشغلهم عن المجازر والاعتداءات الجديدة في مناطق أخرى، فما بنود اتفاقيات دايتون للسلام الذي كان مجحفاً بحقوق المسلمين ومع ذلك قبلوا به لأنه أحلى الأمرّين؟



■ ميلوسيفتش ■ كارادنيتش

ومن أهم بنود اتفاق دايتون عودة المهاجرين من جميع الأعراق إلى ديارهم وكما يعلم الجميع أن ٧٥٪ من المهجّرين كانوا من المسلمين ومع ذلك لم يعد من المسلمين أكثر من ٣٠٪، ولا يزال ٧٠٪ منهم بين الكنائس وبيوت الشباب ومجمعات الرياضة والثكنات العسكرية في أنحاء أوروبا.

فأين الخطوات العملية لإرجاع هؤلاء المهجّرين؟ وأين الخطوات العملية لباقي بنود اتفاق دايتون؟.

ليتهم يتركون مجرمي الحرب متمتعين بجميع امتيازاتهم ويعطون للشعب البوسني المظلوم حقه في العودة إلى دياره وممارسة حياته الطبيعية.■

**عاصم الشامي - جدة - السعودية**

# الهجوم الإثيوبي على الصومال

الاعتداءات التي قامت بها القوات الإثيوبية منذ بداية شهر أغسطس في العام الماضي ١٩٩٦م، لم تضع أوزارها حتى الآن ضد مجاهدي الاتحاد الإسلامي، وكانت هذه الاعتداءات على الأراضي الصومالية لها العديد من الدلالات والآثار، فقد أوضحت الطريقة الحقيقية التي تتعامل بها حكومة إثيوبيا مع المسلمين، وأن العداوة بين الصومال وإثيوبيا لم تخمد، بل بدأ لها طور جديد.

وأثبتت إثيوبيا للعالم أجمع أن هجومها يستهدف قواعد عسكرية تابعة للاتحاد الإسلامي في تلك البقعة، لكن هدفها أبعد من ذلك، لأن إثيوبيا لم تنس الهزيمة الساحقة التي لحقت بها من قبَل القوات الصومالية في الحرب التي اشتهرت في المحافل العامة «بحرب أوغادين» في عام ١٩٧٧م، وكادت القوات الصومالية أن تدخل العاصمة الإثيوبية لولا التدخل السوفييتي العسكري لمناصرة القوات الإثيوبية والذي أفشل الهجوم الصومالي ورجّح الكفة لصالح إثيوبيا، وتحاول إثيوبيا حالياً أن تنتقم من الصومال، وذلك في ظل غياب دولة صومالية ذات سيادة على أراضيها والحيلولة دون قيام حكومة صومالية في المستقبل.

والحكومة الإثيوبية تستغل استغلالاً سيئاً الأوضاع الراهنة في الصومال وهي في الوقت نفسه تعرقل الجهود الأخيرة التي تقوم بها الدول العربية نحو إحلال السلام في الصومال.

وفعلاً أصبح إقليم صومالي محتلاً من قبَل القوات الإثيوبية ويرفرف عليه العلم الإثيوبي، مما يعني أن القوات الإثيوبية قد احتلت أراضي صومالية وضمتها إلى إثيوبيا.

وأخيراً أقدم كلمة للشعب الصومالي، ولقادة الفصائل المتناحرة بالأخص، أقول لهم: استيقظوا من نومكم، وانفضوا العار عن جبينكم، ابعدوا الأنانية والقبلية المحطمة لوحدتكم والتي أكلت اليابس والأخضر.

وأنتم أيتها الفصائل الصومالية المتناحرة - الخمس عشرة - فلن تستطيعوا تحطيم عدوكم والإبقاء على وحدة الصومال، ووجودها إلا بالإسلام وتوحيد كلمتكم، وكلمتي هذه موجهة إلى كل صومالي غيور على دينه وشعبه وأرضه، فهل بقي من الضمائر ضمير حي، وأذن واعية؟.■

**محمد عباس عمر**

**طالب صومالي مقيم في ماليزيا**

# حكمــة اليــوم

ماتت فلسطينُ.. لم يبكوا لموتتها
لأنها أخطات.. من حين ما وُلِدَتْ

كما بكينا لدى توديع مَوْتانا
تُدْعَى فلسطينُ.. ما كان اسمها «ديانا»

**فيصل بن محمد الحجي**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢١ جمادى الأولى ١٤١٨هـ - ٢٣ سبتمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٨ السنة ٢٨

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

**السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

**قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠

**البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



• • •

### باختصار

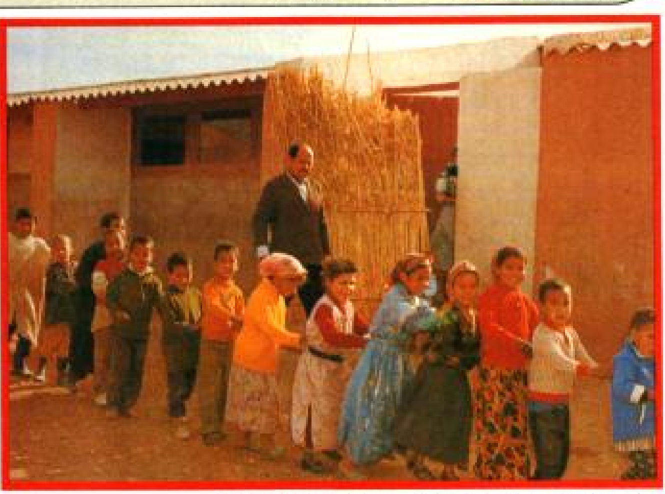
# الاستفزازات الصهيونية مستمرة

منع الجيش الإسرائيلي الذي يحتل المسجد الإبراهيمي في خليل الرحمن رفع أذان الفجر من المسجد يوم السبت بحجة عدم إزعاج المستوطنين الصهاينة في يوم عطلتهم، وتلك حجة واهية تخفي وراءها نوايا الصهاينة للاستيلاء على المسجد بالكامل وتحويله إلى كنيس يهودي!.

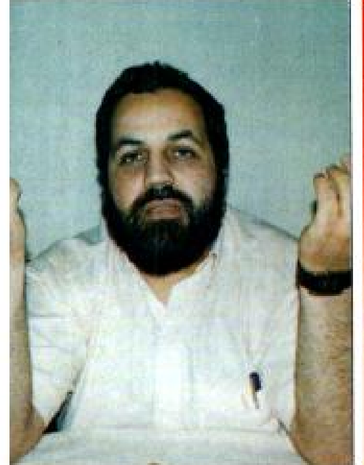
فالمستعمرون الصهاينة في الخليل لا يتجاوز عددهم ٤٠٠ شخص، بينما الأغلبية الساحقة من أهل المدينة مسلمون، وتتخذ السلطات اليهودية من وجود هذا العدد الضئيل من المستوطنين ذريعة لاستمرار سيطرتها على المسجد واقتطاع جزء منه لكي يؤدي فيه اليهود صلاتهم الباطلة تمهيداً للاستيلاء على المسجد بالكامل.

وقبل أيام أيضاً دنّس الصهاينة قبر المجاهد الفلسطيني الكبير عز الدين القسّام ووضعوا عليه رأس خنزير، ولم تهدأ بعد موجة السخط التي أثارتها الرسوم الصهيونية المسيئة لنبي الإسلام ﷺ وللقرآن الكريم وللسيدة العذراء، وما تلا ذلك من تمزيق لكتاب الله وانتهاك لحرمة المساجد.

وهكذا تستمر الإساءات الصهيونية للإسلام ولنبيه ﷺ ولحرماته على خلفية صهيونية متطرفة، وهي رسالة لأولئك الداعين إلى التصالح مع أعداء الله والإنسانية، فمثل هذه النفوس المريضة لا تعرف التعامل وفق السلوكيات البشرية السويّة، ولنا في التاريخ القديم والحديث شواهد كثيرة على كذب اليهود وخيانتهم لمواثيقهم وعهودهم، لذا فإننا ندعو حكومات وشعوب البلاد العربية والإسلامية ألا تهادن أعداء الله.■



المعاناة التي يقاسيها الآلاف من الأطفال المغاربة على حدود مدينتي سبتة ومليلة تمثل مأساة إنسانية تقشعر لها الأبدان.. التفاصيل ص (٢٢ - ٢٤).



د. محمد كرموص - رئيس رابطة مسلمي سويسرا يتحدث لـ المجتمع .. ص (٤٢).



بينما تتواصل لعبة الكر والفر بين الفرقاء في الصراع الأفغاني يأتي التحرك الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامي في محاولة لوقف حمام الدم.. التفاصيل ص (٣٩).



المستشار عبدالله العقيل يكتب عن الداعية الإسلامي د. سعيد رمضان.. ص (٤٨).



طبع بمطابع الوطن بالكويت


نكهة
الدجاج البلدي
دجاج الطيب
خطوة متقدمة تحقق الثقة
لك ولأسرتك
متوفر حاليا في الأسواق والجمعيات
ومراكز بيع الشركة
يسمى عليه
لا يصعق كهربائيا
إشراف مباشر ودائم
خالي من الهرمونات
مغذى بالعلف النباتي
مراقب بيطريا
شعارنا
الجودة/ الثقة/ النظافة
إنه حقا لذيذ
الطيب
خدمة
توصيل المنازل
مجاناً
ت: ٢٦٢٤٨٠٠
أسعار منافسة
شركة اليقين للاستيراد والتصدير
الإدارة ٢٦٢١٠٢٢ - ٢٦٢٤٨٠٠ / فاكس: ٢٦٦٥٥٣٦ - معرض جنة التمور - الشويخ ٤٨٤٨٠٣٢ - معرض الفحيحيل - الفحيحيل ٣٩١١٧٧٧ - معرض المنتزه - الجهراء ٤٥٧١١٩٩



لجنة طالب العلم
طريقك الى الجنة هو عملك الصال
الخط الساخن
9645565
مئات من الأطفال في الكويت
عاجزين عن دفع
رسومهم الدراسية ....
إنهم ...
• أيتام
• مرضى
• فقراء
الرميثية - ق٤ - شارع مالك بن أنس - جادة ٤٥
للاستفسار
فاكس ٥٦٥٧٩٤٥ هاتف ٥٦٤٦٥١٠ / ١١٢٠٩١
ص.ب ٢٣٣٩٧ الرميثية 25554 الكويت

# مذابح الجزائر.. والصراع على السلطة

مازالت مذابح الجزائر التي راح ضحيتها الآلاف من المدنيين الأبرياء والمستمرة بشكل يومي منذ مدة ليست بالقصيرة مازالت تثير الأسئلة حول الدور الحكومي فيها إعداداً وتنفيذاً.

وقد تحدثنا في هذه الصفحة أكثر من مرة عن المؤامرة التي تقودها جماعات متنفذة في السلطة جعلت من المدنيين الأبرياء ساحة مفتوحة للصراع فيما بينها دون مراعاة لحرمة الدم المسلم او نظر للمسؤولية المترتبة على بقاء هؤلاء في السلطة والتي من أول تبعاتها المحافظة على امن المواطنين وسلامتهم، وسردنا عدداً من الشواهد على تواطؤ بعض عناصر السلطة وتقاعسها عن القيام بابسط واجباتها حين كانت المجازر تتم على مرأى ومسمع من مراكز الجيش والشرطة دون ان يتحرك احد للتدخل لنجدة المنكوبين.

وفي يوم الحادي عشر من الشهر الجاري نشرت جريدة «هيرالدتريبيون» مقالاً في صفحتها الأولى تحت عنوان: المذابح الجزائرية: هل هي لغز؟ كشفت فيه بوضوح ذلك الدور الآثم الذي يلعبه بعض المتربعين على كراسي السلطة في الجزائر ودورهم في تلك المذابح البشعة التي تشهدها البلاد.

* * *

يقول المقال الذي نشرته ايضاً صحيفة نيويورك تايمز: إنه منذ بداية «التمرد الإسلامي» - (كما يزعمون) - عام ١٩٩٢م نشأت في البلاد مدرستان تمثل الأولى دعاة الإبادة وهم المصممون على إبادة عناصر الجماعات الإسلامية بقوة السلاح، اما الثانية فتمثل المنادين بالحوار، وتضيف الجريدة أن الصراع بين الجانبين لم يصل من قبل لمثل ما وصل إليه الآن من ضراوة، وتنقل الجريدة عن مسؤولين غربيين انه تمت خلال الأسابيع الماضية مفاوضات بين الحكومة والجناح العسكري للجبهة الإسلامية للإنقاذ وان المتشددين داخل الحكومة قد اعترضوا على إجراء تلك المباحثات، وبعد أن تشير الجريدة إلى ان الهجومين اللذين شهدتهما قريتا سيدي رئيس وبني ميسوس وقعا بالقرب من الثكنات العسكرية ومراكز الشرطة وانه في الحالتين لم تحدث اي محاولة من جانب الجيش او الشرطة للتدخل لوقف المذابح، تقول الجريدة: لقد اجمع كثير من المراقبين على أن العناصر المتشددة داخل الحكومة الجزائرية قد اجازت تلك الهجمات او حتى بادرت بها، وأن المجازر ربما تم تنفيذها على يد «جماعات الوطنيين، الذين قامت الحكومة بتسليحهم بهدف تعزيز موقف المناوئين للجماعات، ويعتقد الدبلوماسيون ان هدف المتشددين في الحكومة كان يتمثل في التشكيك بنوايا المؤيدين للمفاوضات في وقت كان الإفراج فيه عن عباسي مدني زعيم جبهة الإنقاذ قد احدث توترات داخل الحكومة».

* * *

وهكذا يتضح ان الشعب الجزائري الشقيق وقع ضحية صراع تيارين داخل السلطة، وان احد هذين التيارين يحاول إفشال مبادرات التسكين والتهدئة التي سعى إليها البعض داخل السلطة، والتي تمثلت في الإفراج عن عباسي مدني وعبدالقادر حشاني، ولم تجد هذه الطغمة الباغية سوى دماء المسلمين الأبرياء لتصل على اشلائها إلى مبتغاها.

وإمعاناً في التضليل، فقد اطلقت هذه المجموعة المتسلطة دعاية ان بعض الجماعات الإسلامية تقف وراء هذه المذابح، وروجت لهذا القول وسائل الإعلام العالمية حتى اقترنت مذابح الجزائر في أذهان الناس بـ«الإسلاميين المتوحشين»، ولكن وكما تقول الجريدة، فإن هذه النظرية لا تفسر بقاء السلطات الجزائرية متمسكة بموقفها السلبي إزاء الهجمات التي وقعت بالقرب من العاصمة وعلى مقربة ايضا من الثكنات العسكرية، اللهم «إلا إذا كانت الحالة المعنوية لأفراد الجيش في الحضيض، وتفشت حالة الانشقاق في الجيش»، وهي امور تتحمل مسؤوليتها ايضاً السلطة القائمة.

ويرى المؤرخ الفرنسي بنيامين ستورا - الخبير في الشؤون الجزائرية - «ان الإفراج عن مدني أوحى بان السيطرة قد اصبحت بيد المعتدلين داخل الحكومة الجزائرية، لكن وقوع المجازر الأخيرة وإعادة اعتقال مدني يكفيان لإثبات عودة المتشددين داخل الحكومة للإمساك بزمام الأمور»، وهي شهادة اخرى على دور بعض رجال السلطة في المذابح.

إن الشواهد السابقة تؤكد مسؤولية السلطة عن المجازر البشعة في الجزائر فهل يجوز بعد ذلك الزعم بان مرتكبيها هم إسلاميون؟!! إن هذا الزعم ينطوي على ظلم فادح للإسلام، نامل ان يكف عن ترديده السياسيون والكتّاب ووسائل الإعلام المختلفة.■

## متابعات محلية

● **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب:**

حسناً فعلتم بعدم استضافة الشاعر أدونيس الذي لا يستحق أن تدنس قدماه أرض الكويت الطاهرة، فهو معروف بتعديه الصارخ على الذات الإلهية والأمور الغيبية كالجنة والنار وتمجيده لإبليس، وإذا كان مثل هذا الشاعر قد امتدح الكويت بوصفها إحدى قلاع الديمقراطية، فإن الكويت ليست بحاجة إلى تزكية من هذا وأمثاله، ونقول للمعجبين بهذا المنحرف: اقرأوا عينات من شعره الحداثي لتعرفوا جلياً حقيقة الرجل ومقدار الكره الذي يكنه لتراثنا الإسلامي.

● **إلى ذلك المتطاول على الحجاب:**

لم نكن نتوقع أن تبلغ بك الجرأة على محارم الله أن تنكر مشروعية الحجاب بحجة عدم وروده في الشعر العربي، وأما استدلالك على معتقدك الفاسد بأن العرب تذكر كل ما يخص أمور حياتها في الشعر، فهذا ليس حجة على الإسلام ولا علاقة له بالاستشهاد الصحيح لا من قريب ولا من بعيد، إلا إذا افترضنا جدلاً وجود علاقة بين العقل السقيم والفقه الصحيح، ومادام الأمر كذلك، فلِمَ التطفل على مائدة إذا كان المرء لم يُدع لها ولا يستطيع التعامل مع أصنافها:

كناطحٍ صَخرةً يوماً ليوهنَها
فلم يُضِرْهَا وأوهَى قَرنَهُ الوعِلُ

● **وزارة الداخلية:**

اكتشافكم لوجود شبكة للدعارة في إحدى الشقق بمنطقة السالمية تضم ثلاثين شخصاً من الجنسين أمر يستحق الاحترام والتقدير لجهودكم، والإعجاب بغيرتكم التي تنبض بها عروق هذا الشعب، فنشد على أيديكم لضبط مثل هذه الممارسات، وتحية لرجال الداخلية وعلى رأسهم الوزير الشاب محمد الخالد.

● **قانون منع الاختلاط:**

صرح بعض النواب مؤخراً بأن النية تتجه لمساءلة الحكومة عن مدى التزامها بتطبيق قانون منع الاختلاط في الجامعة والمعاهد التطبيقية، والجدير بالذكر أن بعض الكليات في الجامعة قد بدأت بالفعل بعض الخطوات الإيجابية العملية في هذا الجانب، ونأمل أن تتبعها بقية الكليات، ونتمنى على وزير التربية ووزير التعليم العالي مباشرة خطوات تنفيذ القانون.■

**علي تني العجمي**

### ندوة عن تاريخ الدعوة في الكويت

# مرحلة الستينيات حفلت بمحاولات لزعزعة العقيدة وإفساد الشباب

**كتب: محمد سالم الصوفي**

**في إطار الموسم الثقافي الذي تنظمه لجنة العثمان بديوانها بالجابرية أقامت ندوة إسلامية تناولت خواطر وتعليقات على تاريخ الدعوة في الكويت وخصوصا في مرحلة بداية الاستقلال في عقد الستينيات.**

**وشارك في الندوة الأستاذ عبدالله العتيقي الأمين العام لجمعية الإصلاح في الكويت والشيخ علي القطان إمام وخطيب مسجد اللهيب بالسالمية والداعية الإسلامي المعروف.**




■ جانب من المشاركين في الندوة

ابتدأ المحاضرة الأولى الأستاذ عبدالله العتيقي، مؤكدا على أن تجربته في الدعوة الإسلامية بدأت منذ زمن طويل كان من أهمها فترة الستينيات في الكويت وهي فترة الاستقلال من الاستعمار وبدأت تغزو المجتمع خلالها عادات غير مناسبة لطبيعة الإنسان الكويتي، وغير ملائمة لثوابته وتقاليده النبيلة وأخلاقه العالية.

وأكد العتيقي أن مرحلة الستينيات كانت المرحلة التي ظهر فيها المد القومي واليساري واختلط فيها الحابل بالنابل، حيث حمل هذا الفكر مفاسد عديدة وسلوكيات تتنافى مع الدين والعقيدة الصحيحة، لكن ولله الحمد فقد لاقت هذه الدعوات القومية واليسارية الحاملة للأفكار الأجنبية من تحديث وتغريب وتخريب للقيم، لاقت صمودا من مختلف الشرائح الاجتماعية المحافظة على الأخلاق، وبالخصوص دعاة الإسلام، وبدأت مرحلة من المواجهات الفكرية مع الفكر الغربي، وظهرت المطالبات بتحريم الخمر، ومحاربة الفساد ومكافحة الرذائل، والعمل على نشر الفضيلة وإرشاد الشباب نحو الأخلاق.

وشرح العتيقي كيف أن أنصار الفكر القومي استغلوا الإعلام وأخذوا يشوهون حقيقة الدعاة والعلماء وخطباء المساجد ومشايخ الإسلام وذلك بإلصاق التهم الظالمة بهؤلاء الإسلاميين، ورسم صور غير حقيقية عن الدعاة والمشايخ في الصحف والمجلات وذلك استهزاءً وسخرية.

وفي المحاضرة الثانية أشار الشيخ علي القطان إلى أن مرحلة الستينيات كانت مرحلة حرجة على الدعاة والمصلحين مؤكداً أن رجال الإسلام من الدعاة الكويتيين المخلصين قد ساهموا في محاربة الفساد، وعملوا على إيجاد المؤسسات الإسلامية الكريمة التي تربي الشباب على الأخلاق والفضائل وعلى السلوك الحسن.■

# مركز شباب جمعية الإصلاح يختتم أنشطته الصيفية بنجاح

اختتم مركز شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي أنشطته الصيفية للعام الحالي ١٩٩٧م والتي شملت العديد من البرامج والأنشطة التربوية والثقافية والترفيهية والرياضية، فقد كانت باكورة نشاط المركز دورة الأبرار لتحفيظ القرآن الكريم والتي شارك فيها نحو ٦٠ طالباً تتراوح أعمارهم ما بين (٤ ـ ١٠ سنوات).

وقد استغرقت الدورة ثلاثة شهور على أيدي أساتذة ومشرفين تربويين.

وقد أقيمت هذه الدورة مرتين خلال هذه السنة في المركز، وقال مدير الدورة فيصل الرفاعي إنه يتطلع إلى استمرار هذه الدورة على مدار السنة.

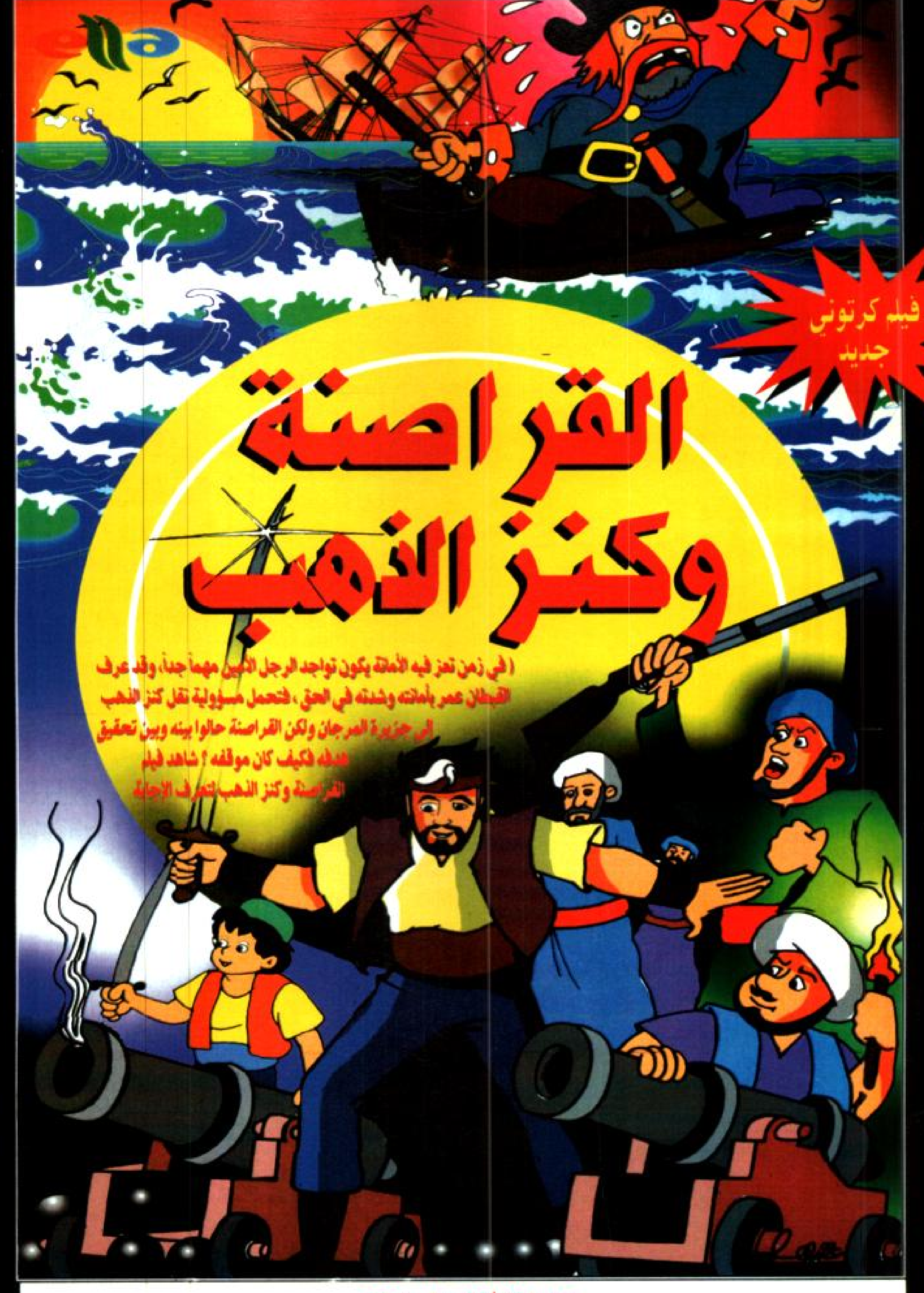
أما النشاط الثاني فهو دورة «كويت الخير» الثالثة لكرة القدم تحت رعاية صخر لأجهزة الكمبيوتر وهي الدورة الثالثة على التوالي وتهدف إلى تقوية الروابط بين الشباب والتعارف فيما بينهم وضمت الدورة العديد من الشباب واللجان الخيرية ومراكز الشباب الرياضية، بلغ عدد الفرق المشاركة ٦٤ فريقاً، كما أقام مركز الشباب بالتعاون مع لجنة مصابيح الهدى رحلتهم السنوية الصيفية إلى أمريكا وكندا.

ومن البرامج التي كان لها الدور البارز برامج المركز الصيفي ٩٧ الأول والثاني، والذي شارك فيها ١٦٠ طالباً للفئة العمرية من (٦ ـ ١٠) سنوات.

ومن الأنشطة التي لاقت إقبالاً ومشاركة فعالة «مسابقة المرحوم حمود يوسف الزين الأولى لحفظ القرآن الكريم المفتوحة على مستوى الكويت».

وكان الحفل الختامي تحت رعاية محمد صقر المعوشرجي في مسجد جمعية الإصلاح الاجتماعي، وتم خلاله توزيع شهادات التقدير لكل المشاركين في المسابقة.

وكان إصدار الشريط الثامن للأناشيد الكويتية والذي صدر باسم «كويتي ٨» من بين الأنشطة البارزة هذا العام.■




جمعية إقرأ الخيرية - شيكاغو



• الرياض: مركز ثقافة الطفل - هاتف ٤٦٥٥٥٩٢ (٠١) • المدينة المنورة: مكتبة الحارثي - ت: ٨٢٤٥٢١٢ (٠٤)
• الدوحة: الأمة للصوتيات والمرئيات - ت: ٤٢٠٢٠٣ • الكويت: المركز العالمي للإعلام - ت: ٢٦٤٢٢٢٨
• الشارقة: مركز الشريط الإسلامي - ت: ٣٥٤٠٠٠ • المنامة: تسجيلات الفاروق - ت: ٢٧٣٤٦٤

المؤتمر السادس عشر لاتحاد الطلبة في بيانه الختامي:

# موقف عربي موحد تجاه التعنت الإسرائيلي

**كتب : محمد عبد الوهاب** : أكد المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت على ضرورة الاحتكام إلى شريعة الله الغراء بتطبيقها في أرض الواقع، وأشاد المؤتمر في هذا الصدد بجهود اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة، كما أكد المؤتمر في بيانه الختامي الذي أصدره يوم الأربعاء قبل الماضي على احترام القانون والتمسك بالدستور الكويتي، وأشاد بقرار منح أبناء الجنسية الثانية الحق السياسي، داعياً إلى إيجاد حل جذري ونهائي لمشكلة غير محددي الجنسية.

وأكد المؤتمر في بيانه على ضرورة اتخاذ موقف عربي موحد حيال التعنت الصهيوني، وذلك بإيقاف الخطوات التطبيعية مع اليهود والمحافظة على تطبيق بنود المقاطعة العربية لإسرائيل، أما على الصعيد الطلابي فقد طالب البيان بتعزيز مكانة المعلم، والموازنة بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل، بالإضافة إلى مكافأة أعضاء هيئة التدريس المتميزين في تعليمهم وأبحاثهم، كما دعا البيان إلى الإسراع بإقرار قانون المدينة الجامعية وتطبيق قانون منع الاختلاط.■

## في الصميم: جيش خليجي!!

تتداول الأوساط المعنية بشؤون الخليج العربي أن النيّة تتجه لتكوين جيش خليجي يتكون من عناصر مؤهلة ومدربة على جميع أصناف الأسلحة الحديثة في دول مجلس التعاون، ويكون المقر الدائم لهذا الجيش في «المملكة العربية السعودية»، وأنه ستتم مراعاة اختيار القيادات والكفاءات العليا لقيادة هذا الجيش الذي سيتكون من ١٢٠ ألف جندي خليجي، وهذه الخطوة تعتبر إنجازاً كبيراً ومهماً إذا تم تحقيقه من خلال مؤتمر القمة الخليجي الذي سوف يعقد في دولة الكويت في ديسمبر المقبل.

وعلى الرغم من حساسية تواجد القوات الأجنبية في منطقة الخليج وارتباطاتها بمعاهدات أمنية وعسكرية مع دول الخليج، وذلك بهدف حماية دول الخليج من الأخطار المحدقة بها، وبالأخص بعد الغزو والاحتلال الهمجي العراقي للكويت، فأصبحت الضرورة تستلزم بناء كيان وجيش خليجي موحد قوي قادر على حماية دول الخليج من كل الأخطار المحيطة بها دون الاستعانة بقوات غربية وأجنبية.

ولعل الحديث عن تشكيل مهمات هذا الجيش تستلزم الإحاطة بكافة المعلومات المطلوبة لتشكيل هذا الجيش، ونحن نعلم يقيناً بأن لا أحد كائناً من كان يستطيع أن يحمي دول الخليج ومصالحها بقدر ما تكون هي المسؤولة عن حماية أمنها وأرضها من الأطماع التي تحيط بها.

آن الأوان أن تستفيق وتنهض دول الخليج من كبواتها وغفواتها وتقف يداً واحدة كالبنيان المرصوص في الدفاع عن دولها وشعوبها.

والغزو العراقي والاحتلال البغيض أثبت لنا خطورة الطامعين بالخليج وكنوزه من أمثال «صدام حسين»، فهذه المنطقة الغنية المترفة لن تكون لقمة سائغة وسهلة لهؤلاء الطامعين، وإذا كانت الدول الكبرى اليوم متواجدة في الخليج، فإنها غداً قد تغيّر مواقفها ومعادلاتها وفقاً لمصالحها الحيوية، والسياسة لعبة المصالح بين الدول.

أملنا كبير في ولادة ونشأة وتكوين هذا الجيش الخليجي والذي سيكون درعاً واقياً وحامياً من هجمات الطامعين.■

*والله الموفق !!*

**عبد الرزاق شمس الدين**

## صيد وتعليق

# العسكريون.. وإطلاق اللحية

### الصيد

أوردت صحيفة «السياسة» في العدد الصادر في تاريخ ١٠/٩/١٩٩٧م في الصفحة الأولى تحت عنوان «منع العسكريين من إطالة اللحى» الخبر الآتي: [أبلغت مصادر موثوقة «السياسة» أن تدابير إجرائية تم اتخاذها في رئاسة الأركان العامة للجيش... تقضي بمنع منتسبي الجيش من إطالة اللحى، والطلب إلى الملتحين حلق لحاهم... وأن التدابير الجديدة باتت الآن على مكتب وزير الدفاع لاعتمادها تمهيدا لتوزيعها وتعميمها على الجيش كافة...]

وفي العدد اللاحق لنفس الصحيفة وفي الصفحة الأولى أوردت ما يلي: [نفت رئاسة الأركان صحة الخبر (المذكور أعلاه) بتوقيع عقيد ركن طيران ومدير التوجيه المعنوي علي عبدالله محمد الكندري]، إلا أن السياسة أكدت الخبر مرة أخرى حسب مصادرها الخاصة.

### التعليق

١ - يا رئاسة الأركان العامة للجيش والقوات المسلحة: إنكم مسلمون مؤمنون موحدون تخافون الله عز وجل وعقابه... فكيف يمكن أن يتخذ مثل هذا القرار الذي يخالف شرعه ويخالف أمر رسوله ﷺ.

٢ - إن الالتزام بشعائر الإسلام والإيمان من أقوى صمامات الأمان عند أفراد الجيش ليظلوا على قرب من الله تعالى، وليحصنوا فلا ينحرفوا نحو الخمر والمخدرات والزنى، وبيع أسرار الدولة للجواسيس بقطعة من حشيش أو جرعة مسكر.

٣ - إننا في دولة الكويت إذ نتشرف بكل ضابط وجندي التزم بشرع الله وسنة رسوله ﷺ ونتمنى أن يزداد هذا الالتزام ليشمل جميع مناحي الحياة، فإننا نناشد رئاسة الأركان الالتزام بقرارها المنير الذي سمحت به لهم بعد التحرير من الغزو العراقي البعثي الغاشم «بحرية إعفاء اللحى دون فرض عقوبات»، وبذلك تتماشى مع رغبة سمو أمير البلاد في استكمال تطبيق شرع الله في بلدنا الكويت وترسيخ معاني حب وطاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ.

٤ - إننا ندعو وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح ونحن نعرف مدى تجاوبه الطيب مع الخير والحق... ألا يعتمد قراراً يخالف شرع الله مثل قرار منع العسكريين من إطالة اللحى، وذلك تقديراً لأبنائه وإخوانه وجنوده وضباطه الصالحين، الذين عاهدوا الله على الجهاد دفاعا عن هذا الوطن المسلم، والتزموا بسنة الرسول ﷺ، وأن حلق اللحى ليس له علاقة بأساليب الانضباط والجهوزية في الجيوش، وكثير من الجيوش تعطي لأفرادها حق إطلاق اللحية دون أن يؤثر ذلك على الانضباط والجهوزية.

٥ - وإننا لنرجو من رئاسة الأركان العدول عن هذا القرار - إن كان ما ذكرته صحيفة السياسة صحيحا - وإن كان غير صحيح فما لرئاسة الأركان ووزير الدفاع منّا إلا كل الشكر على ثباتهم على الحق، قال تعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين» (آل عمران: ٣١ - ٣٢).■

**عبد الله سليمان العتيقي**



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## استمرار اعتقال غوشة دون تهمة محددة



■ م. إبراهيم غوشة

**عمان - غزة: المجتمع:** طالب الإخوان المسلمون في الأردن مجدداً الحكومة الأردنية بالإفراج عن المهندس إبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسم حماس والذي اعتقل قبل أسبوعين، وقالت رسالة بعث بها عبدالمجيد الذنيبات مراقب عام الإخوان المسلمين إلى رئيس الوزراء الأردني ، إن اعتقال غوشة، المواطن الأردني، وبلا أسباب مبررة أو قانونية وفي مثل هذه الظروف لا يخدم المصلحة الوطنية بحال من الأحوال، وأن استمرار اعتقاله - وهو الرجل المسن والمريض - يضر بالوحدة الوطنية وبمستقبل العلاقة مع الشعب الفلسطيني، خاصة وأنه يمثل شريحة كبيرة من الشعب الفلسطيني ويلقى الاحترام والقبول من عامة أبناء هذا البلد والملايين من أبناء الأمة العربية والإسلامية المتعاطفين مع قضية الشعب الفلسطيني في ظل الغطرسة الصهيونية، ومازالت ردود الفعل مستمرة في التنديد باعتقال الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الأردن المهندس إبراهيم غوشة فقد أصدر الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي بيانا ندد فيه بمواصلة اعتقال غوشة اعتبره استجابة عاجلة للإملاءات الصهيونية التي يفرضها نتنياهو على العرب باعتباره الطرف الأقوى وهم الطرف الأضعف في المنطقة.

ومن جهتها أصدرت عائلة غوشة بيانا قالت فيه إن السلطات الأردنية مازالت تواصل احتجازه دون أي مراعاة لعمره أو لظروفه الصحية ووضعه الاجتماعي، وقد حالت السلطات الأردنية بين المهندس إبراهيم غوشة وعائلته ومحاميه، حيث منعت الزيارة عنه حتى الآن ولم تمكن أياً من أفراد العائلة من زيارته والاطمئنان عليه، كما لم تمنحه حق اللقاء بمحاميه، بشكل مخالف لكل القوانين والأعراف المعمول بها.

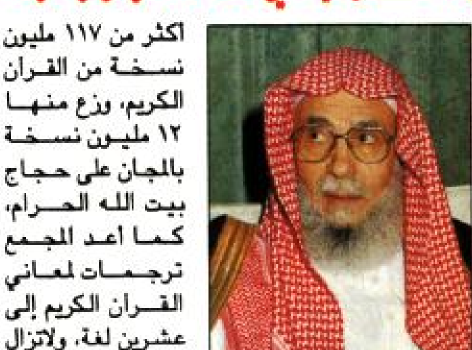
وقالت العائلة في بيانها: إننا ندين هذا الاعتقال التعسفي المتعارض مع حقوق الإنسان وكرامته وحريته في التعبير عن رأيه.

وطالبت عائلته منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان والهيئات المعنية بحرية الرأي بالتدخل الفوري والعاجل للاطمئنان على صحته وحسن معاملته أثناء احتجازه وضمان عدم احتجازه في ظروف سيئة قد تتسبب في تدهور حالته الصحية وخاصة أن المهندس إبراهيم غوشة قد أعلن إضراباً مفتوحا عن الطعام منذ اعتقاله وهو مستمر في إضرابه حتى الآن.■

## بمناسبة اليـ

## د. التركي: دور رائد للسعودية في خدمة القرآن وعلومه





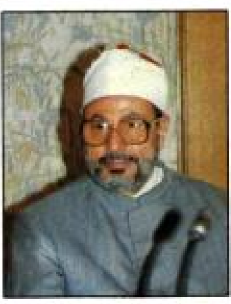
■ د. عبد الله التركي

يصادف اليوم الثلاثاء ٢٢/ ٥/ ١٤١٨هـ - ٢٣/ ٩/ ١٩٩٧م اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية الشقيقة، وفي هذه المناسبة أشاد الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي - وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي - بدور المملكة في خدمة القرآن الكريم والعناية به ونشره، حيث يدرس القرآن وعلومه في جميع المراحل التعليمية، كما أنشئت مدارس خاصة بتحفيظ القرآن، وخصصت كليات للدراسات القرآنية، وأنشئت الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن، ونظمت المسابقات القرآنية في كل المستويات.

وأشار د.التركي إلى أن المملكة أنشأت أكبر صرح علمي لخدمة كتاب الله وطباعته ونشره بين المسلمين، حيث أنتج مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة أكثر من ١١٧ مليون نسخة من القرآن الكريم، وزع منها ١٢ مليون نسخة بالمجان على حجاج بيت الله الحرام، كما أعد المجمع ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى عشرين لغة، ولاتزال الدراسات جارية لإنجاز ترجمات أخرى.

المجتمع: إن هذا العمل الإسلامي لهو خطوة عظيمة في العناية والاهتمام بكتاب الله الكريم، ونأمل لهذا العمل الرائد أن تحذو حذوه دول مجلس التعاون الخليجي، والدول العربية والإسلامية لما لذلك من أثر في صلاح الفرد والأسرة والمجتمع.. إن العناية بكتاب الله من القربات العظيمة التي يتقرب بها عباد الله إلى فاطر السموات والأرض، فجزى الله المملكة الشقيقة على هذا العمل خير الجزاء، وإلى مزيد من الاهتمام والعناية المستمرة بكتاب الله.■

## القرضاوي يحوز جائزة سلطان بروناي في الفقه الإسلامي



■ د. يوسف القرضاوي

**الدوحة: حسن علي دبا:** منح مجلس أمناء مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية ومقره لندن جائزة سلطان بروناي في الفقه الإسلامي لفضيلة العلامة د يوسف القرضاوي الداعية والمفكر الإسلامي المعروف ومدير مركز أبحاث السنة والسيرة بجامعة قطر.

ويترأس سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي مجلس أمناء مركز أكسفورد، ويشرف المجلس على منح الجائزة السنوية باسم سلطان بروناي، وقد فاز بها في العام الماضي د. عدنان زرزور الأستاذ بجامعة قطر.

من ناحية أخرى عاد د. القرضاوي إلى الدوحة مؤخرا بعد عدة زيارات قام بها إلى دول أوروبية، كان من أهمها زيارته لجمهورية البوسنة والهرسك حيث استقبله هناك الرئيس علي عزت بيجوفيتش، والتقى علماء ومشايخ البوسنة وشاهد ما ألحقه بها الصرب من أهوال.

ويواصل فضيلته نشاطه العلمي بالدوحة حيث يشرف على مشروع عرض الإسلام على شبكة الإنترنت الذي تتبناه جامعة قطر.■

طني للمملكة

# والمطوع يشيد بدور السعودية


■ عبد الله المطوع

بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية الشقيقة ادلى السيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، ورئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع - بتصريح أشاد فيه بدور المملكة إبان الغزو العراقي الغاشم وتسخيرها كافة إمكاناتها العسكرية والمدنية لتحرير الكويت، كما قامت المملكة باستضافة أهل الكويت اميراً وحكومة وشعباً ووفرت لهم الأمن والاستقرار والإقامة الكريمة طوال فترة الأزمة، فأصبح الكويتيون يشعرون وكأنهم في بلدهم، وكان الكويت يحظى بمعاملة خاصة وإكرام منقطع النظير على المستويين الرسمي والشعبي.

وأضاف المطوع: إن أهل الكويت لم ولن ينسوا الدور المشرِّف الذي قامت به المملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً.. فجزاهم الله خير الجزاء على ما قدموه.■

## مجلة بلغارية تسيئ للنبي ﷺ

نشرت صحيفة «شوك شوك» البلغارية المتخصصة في الجنس بتاريخ ٢٣/ ٦/ ١٩٩٧م مقالاً تناول قضايا تتعلق بحياة النبي ﷺ وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، بطريقة لا تليق أن تكتب في جريدة إباحية.

نشر المقال ضمن مجموعة من الصور الفاضحة، وهذا النمط من التجريح والإساءة لمشاعر المسلمين درج عليه عدد من الصحافة المغمورة التماساً للشهرة، وتحاملاً وحقداً على الإسلام والمسلمين.■

## دعوى ضد البرلمان الباكستاني لتعزيته في «ديانا»

**إسلام أباد: أمجد الشلتوني:** احتجت مواطنة باكستانية في مدينة بيشاور على قرار البرلمان الباكستاني مطلع الشهر الجاري بتقديم التعازي بوفاة أميرة ويلز خلال حادث سير في باريس، وجاءت احتجاجاتها في دعوى قضائية في محكمة المدينة في ٩/٨ بعزل نواب البرلمان الذين صوتوا على القرار الذي صدر بالإجماع.

وفي عريضتها أمام المحكمة والتي نشرتها صحيفة «ذي ينشن» المحلية اليومية، قالت شهيدة ناز: إن القرار لا يعبر عن شعور الشعب الباكستاني المسلم، كما انه يخالف صراحة نصوص الدستور الذي ينص على ان الإسلام دين الدولة، وأوضحت العريضة أن الأميرة المذكورة التي عزى بها القرار اعترفت على شاشة التليفزيون البريطاني عام ١٩٩٥م بعلاقات غير شرعية اقامتها خارج إطار زواجها بالأمير تشارلز، وذكرت العريضة أن هذه الاعترافات تستدعي لو نفذت في باكستان حد الزنى طبقاً لأحكام الشريعة، وأن التعاطف الذي أبداه البرلمان يعني ضمناً التشجيع على ممارسة هذه السلوكيات وخلع صفات البطولة على القائمين بها.

وطالبت العريضة بسحب عضوية النواب بناء على المادة ٦٢ من الدستور التي تخول القضاء سحب عضوية النائب إذا ثبت عدم اهليته لمنصبه، وفي حين يبدو مثل هذا الحكم مستبعداً فإن من المنتظر ان تعزِّز القضية من الرقابة الشعبية على مجمل أداء المجلس.■

## الصهاينة يُهربون الأسلحة إلى بؤر التوتر في باكستان

بدأت حكومة باكستان تحقيقات مكثفة في شأن تهريب أسلحة إسرائيلية لمناطق وأقاليم الحدود الشمالية الغربية لباكستان.

وأوضحت مصادر بأجهزة المخابرات الباكستانية لصحيفة «جانج» كبرى الصحف الباكستانية الناطقة بالأردية، أنه خلال العمليات التي تقوم بها باكستان في مواجهة العنف والإرهاب تم ضبط كمية من الأسلحة الإسرائيلية الصنع، ويطلق عليها في تلك المنطقة «الكلاشنكوف الإسرائيلي»، وقالت المصادر: إن هذه الأسلحة قد تم تهريبها سراً إلى باكستان، وأنها توجد في بعض الأسواق، وأعلنت المصادر عن اعتقادها بأن الأسلحة قد هُربت عن طريق الهند.■

## مدن وأخبار

**عمّان :** ادانت الهيئات النسائية في الأردن «انحياز» وزيرة الخارجية الأمريكية للسياسة الإسرائيلية ومعاداتها للحقوق العربية والفلسطينية، وقالت الهيئات في بيان قُدم إلى السفارة الأمريكية في عمّان: إن مطالبة أولبرايت باجتثاث البنية التحتية لمعارضي «أوسلو» تعني في مضمونها التغطية على أعمال الاستيطان وسياسة التجويع والاعتقالات التي تنفذها سلطات الاحتلال.

**القاهرة :** قال مسؤول في جامعة الدول العربية إن المجلس الوزاري للجامعة بحث في اجتماعاته في بداية هذا الأسبوع موضوع المناورات البحرية التركية - الإسرائيلية - الأمريكية في البحر المتوسط المقرر إجراؤها في شهر نوفمبر المقبل، وأكد الأمين العام للشؤون السياسية في الجامعة أن هذه المناورات الثلاثية تمثل خطراً وعدواناً ضاغطاً على سورية.

**القاهرة :** استنكر إمام الأزهر الشيخ محمد سيد طنطاوي إقدام الجيش الإسرائيلي على منع الأذان في المسجد الإبراهيمي في الخليل تحت مزاعم عدم إزعاج المستوطنين اليهود في راحتهم، وقال الشيخ طنطاوي إن منع الأذان أمر ظالم ومتعنت.

**كيغالي :** دفن الأسبوع الماضي رفات ١٥ ألفاً من ضحايا الإبادة الجماعية عام ١٩٩٤م في رواندا بمشاركة خمسة الاف شخص جاؤوا يلقون النظرة الأخيرة على اقاربهم، وقد ووريت الرفات في مقبرتين واسعتين عمق كل منهما اربعة أمتار حفرتا لاستيعاب آلاف الجماجم والهياكل العظمية العائدة لضحايا المجازر التي شهدتها رواندا.

**انقرة :** استمرت التظاهرات ضد قانون الحد من التعليم الديني في تركيا، حيث تظاهر مئات من الإسلاميين في اسطنبول وقيصيرية «الوسط» دون أن تسجل حوادث عنف.

**إسلام اباد :** جمدت السلطات السويسرية الحسابات المصرفية لرئيسة الوزراء الباكستانية السابقة بنازير بوتو، نزولاً عند طلب الحكومة الباكستانية التي تعتبر أن هذه الأموال مختلسة، وقال رئيس لجنة سويسرية مكلفة بالتحقيق في قضايا الفساد إن الحكومة السويسرية وافقت على تجميد حسابات ست شركات أجنبية تمتلك بوتو وزوجها حصصاً سرية فيها.

**الخرطوم :** سيَّر أطفال السودان مسيرة احتجاجية شجباً للتصرفات الصهيونية الأخيرة المسيئة للإسلام والمسلمين، وانتهت عند مبنى وزارة الخارجية السودانية، حيث خاطب المسيرة وكيل وزارة الخارجية مؤكداً شجب السودان للأعمال الإجرامية التي تقوم بها العناصر الإسرائيلية.■

## تصاعد حدة الجدل حول الأجانب في ألمانيا



■ توتر العلاقة بين الشرطة والمهاجرين

**بون: خالد شمت:** دعا وزير الداخلية الألماني مانفريد كانتر إلى وقف قبول الطلبة الأجانب الراغبين في الدراسة في ألمانيا وعدم منحهم تأشيرات دخول وإقامة، والاقتصار فقط على قبول الطلاب من دول الاتحاد الأوروبي، وتجيئ تصريحات وزير الداخلية الألمانية في الوقت الذي تشير فيه المؤشرات إلى احتياج ألمانيا المتزايد للقوة العاملة الأجنبية.

وقد اعترضت وزارات الخارجية والتربية والتنمية والتعاون الألمانية على هذه التصريحات وكان في مقدمة من احتجوا عليها مجلس الجامعات الألمانية التي يدرس بها ١٤٠ ألفاً من الطلبة الأجانب يمثلون ٧٪ من أصل مليوني طالب وطالبة يدرسون في الجامعات والمعاهد العليا الألمانية.

وفي مقابلة أجرتها معه جريدة «إكسبريس» الصادرة في بون، قال وزير الخارجية كينكل في رده على تصريحات وزير الداخلية: إنه ينبغي تيسير قبول الطلبة الأجانب، والتوسع في الأماكن المخصصة لهم في الجامعات الألمانية لأن ذلك يعد استثماراً استراتيجياً له مردوده الاقتصادي الكبير على ألمانيا مستقبلاً، لكون هؤلاء الطلاب سفراء دعاية لألمانيا ومنتجاتها بعد عودتهم إلى بلادهم، وتأتي تصريحات وزير الداخلية الألماني في أعقاب بدء وزارته لعملية تنتهي آخر العام الحالي لترحيل أكثر من ٣٢٠ ألف لاجئ بوسني إلى بلادهم رغم اعتراض مجالس الولايات الألمانية (البوندستاج) وحزبي المعارضة الرئيسين: الخضر والاشتراكي الديمقراطي إضافة إلى قيام السلطات الألمانية بتنفيذ خطة تستهدف ترحيل أكثر من ٢٠ الف لبناني وفلسطيني إلى لبنان التي جاءوا منها إلى ألمانيا في السبعينيات أثناء الحرب الأهلية في لبنان.

وقد أعلن وزير التنمية الاتحادي كارل ديتر شبرانجر عن ربط المساعدات التي تقدمها ألمانيا إلى دول العالم الثالث بقدرة هذه الدول على كبح جماح الهجرة، كما صرح وزير الاقتصاد الألماني جونتر ريكسرودت خلال زيارته للمغرب مؤخراً أن ألمانيا لن تصدق على اتفاقية الشراكة الاقتصادية بين المغرب ودول الاتحاد الأوروبي إلا إذا استعاد المغرب ١١ ألفاً من مواطنيه، قال الوزير: إنهم يقيمون في ألمانيا بصورة غير مشروعة، ويتزامن كل ذلك مع إقرار البرلمان الألماني إضافة فقرات متشددة على قانون الأجانب الذين يقدر عددهم بأكثر من ٧ ملايين شخص بما يمثل نسبة ١٠٪ من الشعب الألماني، ويحتل الأتراك النسبة الكبرى من الأجانب في ألمانيا■

## طرد الجماعة القاديانية المشبوهة من جامبيا

**بانجول: المجتمع:** وجهت رابطة اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامبيا نداء عاجلا إلى المنظمات الإغاثية الإسلامية بسرعة التدخل ومساعدة المسلمين الجامبيين بعد القرار الذي اتخذته الحكومة بوقف نشاط الجماعة القاديانية «الأحمدية» في بانجول والتي كانت تقدم خدمات تعليمية وصحية واجتماعية واسعة كستار لترويج أفكارها الإسلامية.

ومنذ أوائل التسعينيات تعالت أصوات الدعاة المخلصين في جامبيا تنبه إلى خطورة هذه الجماعة وضرورة مقاومتها، وقد اتخذت الحكومة الجامبية قرارا بطرد الجماعة القاديانية «الأحمدية» من جامبيا، وذلك على إثر مواجهات خطيرة بين هذه الجماعة وإمام المسجد الجامع في القصر الجمهوري بالعاصمة بانجول، وقد أكدت الرابطة أهمية مؤازرة المسلمين في جامبيا والتعاون معهم لإيجاد البدائل في أسرع وقت ممكن.■

في مجرى الأحداث

# مذابح الجزائر.. شبهات وتساؤلات

معدل المجازر المتصاعد في الجزائر يزيد من تعقيد فهم ما يجري في هذا البلد الجريح، ويصيب المرء بكثير من التردد وهو يحاول وضع يده على الفاعل الحقيقي، هناك أطراف حسمت موقفها مع أول قطرة دم وتلقي بمسؤوليتها كاملة على إسلاميين مسلحين، والغالب الأعظم من الإعلام العالمي يتعاطى مع رؤية هذه الأطراف ويضرب على الأوتار التي يريدها بما يحقق له النغمة المطلوبة في تشويه الحركة الإسلامية عموماً والصحوة الإسلامية كلها، بل والإسلام ذاته.

لكن بين الحين والآخر تظهر علامات استفهام كبيرة حول جهات غامضة متورطة في هذه المذابح، وتصدر إشارات تلفت الانتباه إلى أطراف أخرى ليست إسلامية ولكنها ضالعة فيها... صحيح أن علامات الاستفهام لا تحدد ما قبلها والإشارات لا تحدد بالضبط ما تشير إليه... لكنها - كما قلت - تغير اتجاه الأنظار من طرف بعينه متهم على طول الخط إلى أطراف أخرى مجهولة ومطلوب الإمساك بتلابيبها حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود لهذه المحنة الحالكة.

الإشارات وعلامات الاستفهام من هذا النوع صدرت مؤخرا على صفحات جريدة الخليج الإماراتية من السيدة لويزة حنون رئيسة حزب العمال الجزائري وهي معروفة باشتراكيتها حتى النخاع وبمعارضتها الواضحة للفكرة الإسلامية عموما، وللتيار الإسلامي على طول الخط، ومن هنا فإن أقوالها لا يمكن أن تصب في خانة المجاملة للإسلاميين أبدا بقدر ما تكون تعبيرا عن الحيرة والاندهاش.

وأول الشبهات التي تلقيها لويزة تقول: إن الدولة توزع الأسلحة على المواطنين للدفاع عن أنفسهم وهذا يدل على عدم وجود أجهزة الأمن... لقد لاحظنا أن جرائم «التقتيل الجماعي» تحدث على بعد ٢٠ متراً من مركز الشرطة وقوات الدرك الوطني... شيء غريب! حتى الجرائد تتساءل: لماذا لم تتحرك قوات الدرك والأمن؟!

وثاني الشبهات تقول: هناك غموض تام وخطير... فعندما يحضر إنسان في منتصف الليل يدق على باب عائلة ما ويقول لهم: افتحوا... الشرطة... ثم يظهر في النهاية أنهم مجموعة من الإرهابيين... هذا شيء غامض... بالمناسبة قانون الطوارئ الذي يحكمنا يعطي الحق لقوات الأمن «بالدقدقة» على بيوت الناس في منتصف الليل.

وتطرح سؤالاً عن حقيقة تقتيل الصحفيين والنساء... ومن وراء هذه العمليات ومن هو الفاعل الحقيقي؟!، هذا السؤال سيظل في الأذهان لأن السلطات الأمنية فرضت حصاراً على إجازة طبع الصحف فيما يخص الأخبار الأمنية... فهناك خلية عسكرية تقرأ كل الأخبار الأمنية، ولا ينشر منها إلا ما تسمح به، وبهذا أغلقت جرائد كثيرة لتجاوزها في النشر حدود الأمن، وكل الصحف عانت من التجميد والقمع... لماذا؟!... لأنهم نشروا خبراً يقول: خمسة من قوات الدرك ماتوا في عملية إرهابية.

وتخلص لويزة حنون: جبهة الإنقاذ تقول: لسنا على علاقة بالمجرمين وتندد بكل عملياتهم وحتى الجناح المسلح في هذه الحرب يتنكر لممارساتهم... والشيء الذي يرويه الإعلام ليس معقولاً ولا يصدقه عقل... يقولون إن واحدا قتل كل عائلته... وقتل رضيعاً عمره ٦ أشهر وكان يضحك... ربما كانت هناك علاقة بين المخدرات وهؤلاء!!

والسؤال الذي نطرحه: كيف يعقل في دولة يفرض الجيش سيطرته بقضبة من حديد على شوارعها ونقاط عبورها ومداخل مدنها وقراها المليئة برجال الأمن والدرك وقوات الجيش، ثم يقوم أفراد أياً كانوا بإبادة قرية بأكملها وإشعال النيران فيها ولا يقبض على متهم واحد... كيف دخلوا وكيف هربوا، ومعظم الأحداث تجرى على بعد عدة أمتار من معسكرات الجيش أو نقاط البوليس؟! ■

**شعبان عبد الرحمن**

## ٥٠٠ عام على الاحتلال ومازالت المخاوف من طارق بن زياد جديد

# سبتة ومليلة..

# أرض المجابهة بين إسبانيا والشمال الإفريقي المسلم

مدريد: نوال السباعي

**لعل مدينتي سبتة ومليلة، هما المدينتان الوحيدتان في العالم الإسلامي، واللتان - وعلى الرغم من ضمهما عن طريق التوسع الاستعماري الجغرافي الممتد - بقيتا محتفظتين بطابعهما الإسلامي، وتركيبتهما الاجتماعية الإسلامية، وذلك بعد مرور خمسمائة عام على ضمهما.**

وعلى الرغم من أن إسبانيا مافتئت تنادي بهاتين المدينتين، على أنهما مدينتان «مفتوحتان» - على نمط طليطلة، وسراقب - لجميع أتباع الرسالات الإلهية، وعلى الرغم من اعتبارهما مقاطعتين إسبانيتين تتمتعان بالحكم الذاتي وعلى الرغم من حملة التجنيس واسعة النطاق التي قامت بها إسبانيا بين أبناء المدينتين من المسلمين الذين يشكلون لحمة المواطنين الأصليين للمدينتين، فإن هاتين المدينتين.. بقيتا مسلمتين اعترفت إسبانيا بذلك أم لم تعترف، وعرفت المغرب التعامل مع ذلك أم لم تعرف!؟.

أعلنت وزارة الداخلية الإسبانية عن إقامة احتفالات واسعة النطاق على مستوى الدولة، بمناسبة مرور خمسمائة عام على استعادة سبتة ومليلة إلى السلطة الإسبانية، وذلك مساء الثلاثاء السادس عشر من شهر سبتمبر، باعتباره اليوم الذي استعادت فيه إسبانيا سلطتها عليهما من المستعمر البرتغالي الذي كان قد استولى على الشمال الإفريقي المغربي بنية الالتفاف على المسلمين الأندلسيين من الجنوب.

وتدعي إسبانيا أن سبتة ومليلة مدينتان إسبانيتان منذ عشرات الآلاف من الأعوام التي تمتد إلى فترة ما قبل الفتح الإسلامي لأراضيها، وأن مسألة انتمائهما إلى المغرب لايمكن أن تكون موضع نقاش أو جدل، خاصة بعد أن تنازلت شكليا عن الصحراء التي كانت تدعى الصحراء الإسبانية.

أما المغرب من جهتها فمافتئت تستعمل قضية سبتة ومليلة كورقة هامة في سياساتها الخارجية وعلاقاتها مع كل من إسبانيا، وبريطانيا، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي.

وكما أن إسبانيا التي انسحبت عسكريا من الصحراء، لم تترك قيد شعرة العمل الجاد والملح في قضية غزوها ثقافيا أو فكريا، وإنسانياً، فإن المغرب التي لم تستطع استعادة سبتة ومليلة لم تترك كذلك ولا لمجرد برهة من الزمن المثابرة الدائبة على محاولة احتفاظ الشعب المسلم من عرب وبرابرة من سكان المدينتين بعاداته وتقاليده،




وأطره الاجتماعية والفكرية العامة التي لاتجعله يختلف كثيرا، أو قليلا عن الشعب المغربي في السمات العامة التي تميز الشعوب.

● يذكر القاموس الموسوعي الجديد إلوسترادو المطبوع عام ١٩٩٧م، في جزئه الثالث، ص٥٥٣، وبالحرف: «سبتة.. مدينة ذات سيادة إسبانية تقع شمالي المغرب، على شواطىء مضيق جبل طارق، تبلغ مساحتها ١٨,٥كم٢، وعدد سكانها ٧٣,٢٠٨ مواطنين.

وتعتبر ميناءً لصيد الأسماك، والتجارة، وهي ذات طراز أندلسي، مع احتفاظها بأحياء شعبية إسلامية، وتعود أصول كاتدرائياتها إلى القرن التاسع عشر.

وكانت قد احُتلت من قبَل العديد من الأقوام على مدار التاريخ، كاليونان، والإغريق، وقد نزل فيها الجنود البرتغاليون عام ١٤١٥م بعد معركة القصر الكبير، ثم انتقلت إلى الإدارة الإسبانية عام ١٥٨٠م».

● أما مليلة، فتذكر الموسوعة البصرية أوثيانو، في جزئها السابع ص٢٢٠٣ أن مليلة، «مقاطعة إسبانية، تمتعت بالحكم الذاتي، وفق القانون المصادق عليه، في مجلس الشعب الصادر


■ واجهة المسجد المركزي في مليلة



في ٢٢/٢/١٩٩٥م».

تقع لدى السواحل الشمالية المغربية، مساحتها ١٤كم٢، وعدد سكانها ٥٦,٦٠٠، وهي عبارة عن ميناء يشتهر بتصدير الحديد، والسمك، لم تتبع الملكية الإسبانية حتى عام ١٥٥٦م.

وكانت أول مدينة إسبانية ثارت ضدّ الجمهورية الإسبانية الثانية عام ١٩٣٦م عند بدء الحرب الأهلية الإسبانية.

ومافتئت المغرب تطالب بهذه المدينة منذ عام ١٩٧٥م، وقد أخذ دستور عام ١٩٧٨م بعين الاعتبار قضية اعتبارها مقاطعة ذاتية، وصدر مشروع قرار الموافقة عام ١٩٨٥م، ولكن لم تتم هذه المصادقة بسبب عدم اتخاذ الجالية الإسلامية المقيمة في المدينة ـ أكثر من نصف عدد السكان ـ بعين الاعتبار، وتهميش المسلمين، وإبعادهم عن الحياة السياسية والثقافية للمدينة، حتى تمت المصادقة أخيرا على هذا القانون الدستوري عام ١٩٩٥م».

والإهمال الاقتصادي واسع النطاق الذي كانت تعانيه كل من سبتة ومليلة من قبَل الإدارة الإسبانية ليس خافيا، وطالما ارتفعت أصواتُ أبناء المدينتين من الإسبان بشكل خاص بالاحتجاج على هذه السياسة التي لم تُغفل قط المنطقة من الناحية السياسية العسكرية كخط دفاع رئيسي ضدّ العدو المنتظر القابع في الجنوب، بينما لم تولها أي عناية تذكر كمنطقة إسبانية تدّعي إسبانيا أنها جزء من أراضيها التاريخية، ويكفي أن يتحدث المرء إلى الناس في المدينتين ليدرك أبعاد الأوضاع بالغة السوء التي يعيشونها هناك.

وتلعب أسباب متشابكة دورا رئيسيا في استفحال هذا القلق الشعبي التاريخي المعهود في معظم المناطق الحدودية في أكثر دول العالم، إلا أن الأسباب الذاتية المتعلقة بسبتة ومليلة هي:

١ ـ التنوع الثقافي والإنساني والديني في المدينتين، فهناك جالية مسلمة، وأخرى يهودية لا يُستهان بهما، وثالثة نصرانية، وهناك المواطنون الإسبان الذين يتصرفون وكأنهم أسياد صغار في أرض قفار، وهناك المسلمون وهم الغالبية من عرب وبربر.

ولايمكن لواحدة من هذه المجموعات أن تشعر بالاستقرار ولا الاطمئنان على الرغم من المحاولات الجادّة التي بذلتها الحكومة الإسبانية لبناء نظام اجتماعي عام يصهر في بوتقته الخلافات الجذرية التي جعلت المجموعات الإنسانية في سبتة ومليلة تنغلق على نفسها في أحياء خاصة بكل منها، ومدارس، وحتى الأسواق.. مما يعمق الخلاف، ويباعد الشقة.

وتتبع كل مجموعة من هذه المجموعات

■ **قضية شمال غربي إفريقيا بمجملها صارت واحدة من أخطر القضايا العالمية على سلم أولويات الغرب الذي مازال يتحسب من طارق بن زياد جديد**

■ **في سبتة ٧٠٠٠ جندي يقيمون في ثكنات بصفة دائمة على نصف مساحة المدينة وهو مايخلق حالة دائمة من الحذر والتوتر المشحون بالمخاوف**

مباشرة دولة تساندها، وتعضدها وتخطط لها، وربما تتبع كل مجموعة أكثر من دولة.. فالبرابرة المسلمون يجدون أنفسهم الآن وقد أحاطت بهم مخططات دولية تؤدي على المدى البعيد إلى إقامة وطن قومي بربري في إطار سياسة جديدة قد ترمي إلى تفتيت جديد لكل من الجزائر والمغرب.

واليهود تابعون لإسرائيل، مع تلقي الدعم المباشر من الجالية اليهودية قليلة العدد لكنها عظيمة الفعل في إسبانيا، إلى جانب الجالية اليهودية كبيرة العدد، بالغة التأثير في المغرب.. أما المسلمون فهم منقسمون على أنفسهم، تحت قيادات وزعامات مختلفة، كل منها يتبع جهة، وربما أكثر.. ولقد حاولت إسبانيا خلال العهد الاشتراكي جمع صفوف المسلمين في سبتة ومليلة، إثر تجنيسهم، وذلك بهدف الاحتواء التام الذي أتى ثماره من حيث هدوء بال السلطات الإسبانية، إلا أن بعض المسلمين المتعاونين مع الحكومة الإسبانية لتمثيل مسلمي سبتة ومليلة انقلبوا عليها وأعلنوا ولاءهم للمغرب باعتبارها وطنهم وباعتبار سبتة ومليلة مدينتين مغربيتين محتلتين من قبل إسبانيا.

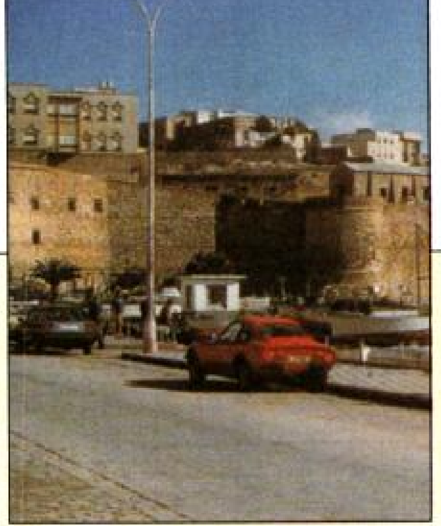
٢ - يبلغ عدد سكان مدينة سبتة ستين الف مواطن تقريباً، بينهم سبعة آلاف شخص يعملون في إطار قوات الأمن، ما بين جيش، وشرطة، ودفاع مدني، وأمن عسكري، وحرس حدود.. وكلهم مجندون مسلحون يقيمون في ثكنات عسكرية، مرفقة بتجمعات مدنية لذويهم تبلغ مساحتها جميعا نصف مساحة سبتة تقريبا، والأمر في مليلة لايختلف كثيرا، وهذا يعني وجود حالة دائمة من الحذر والترقب، والتوتر المشحون بالمخاوف.

٣ - يعمل معظم سكان المدينتين من مسلمين ويهود ونصارى بالتجارة القانونية وغير القانونية، وتنتشر عصابات المافيا التي لاتتورع عن الاتجار بكل شيء، الدخان، الحشيش، المسكرات.. الرجال والنساء، والأطفال.. ذهابا وإياباً بين إسبانيا، والمغرب.. الذي يعتبر واحدا من بلدان المجابهة الدائمة مع الغرب، حضارة، ودينا، وإنساناً وأرضاً.

## سبتة.. ومليلة في تاريخنا وحاضرنا

يقول الأستاذ المؤرخ الإسلامي «محمود شاكر» في كتابه التاريخ الإسلامي، الجزء الثامن ص٥٤٥: «في الوقت الذي كان الصراع قائما فيه بين المسلمين والنصارى في الأندلس، وتأخر اقتحام النصارى للبلاد رغم أن أوروبا كانت من ورائهم تدعمهم، ورغم ضعف المسلمين الذي كان واضحا، فكر النصارى من الإسبان والبرتغال، في الإبحار على سواحل القارة «الإفريقية» الغربية لمعرفة قوة المسلمين (فيها) إذ كانت الرديف لمسلمي الأندلس، تدعمهم وقت الشدة، كما حدث أيام المرابطين والموحدين وبعدهم، (و) قبل أن يقوى أمر المسلمين في بلاد المغرب، ويمدوا إخوانهم في الأندلس».

وهكذا تم احتلال سبتة من قبل البرتغاليين في محاولة مدروسة بعناية للالتفاف على المسلمين في المواقع التي كانت ومازالت القنطرة التي عبر من خلالها الإسلام إلى اوروبا، بعز الفاتحين، ومازال يعبر يومياً، بذل المهاجرين، عن طريق النزيف المستمر على هذه الحدود التي لاتفصل بين أوروبا وإفريقيا فحسب، بل هي البوابة الغربية لأمة، لم يتوقف مدها الحضاري، ولدين لم تتجمد قدرته على الفتح، على الرغم من انخذال أهله



■ مدينة مليلة

# إسبانيا تنشئ واقعا استعماريا يصعب إلغاؤه.. والمغرب يفضل دبلوماسية الحوار

الرباط: إبراهيم الخشباني

**على امتداد هذا العام شهدت مدينة «مليلة» المغربية المحتلة عمليات تشييد متسارعة لمنجزات عمرانية استيطانية تقوم بها السلطات الإسبانية في محاولة لتكريس احتلالها لهذه المدينة وللجزر الملحقة بها، وكذلك لثغر سبتة.**

ومع حلول السابع عشر من شهر سبتمبر ١٩٩٧م تسارعت وتيرة الإنجاز بدون انقطاع حتى أصبح كل شيء جاهزاً لاحتضان المهرجانات والاحتفالات بمناسبة الذكرى الخمسمائة على احتلال هذه المدينة، ومن بين تلك الإنشاءات بناء ميناء رياضي قرب مقر المجلس الحكومي المحلي بـ«مليلة»، تتجاوز مساحته حاجيات المدينة بالنسبة للقطاع البحري، حسب ما ورد في تقرير صادر عن قسم الهندسة التقنية التابع لـ«لجنة التعمير ببلدية مليلة» التي هي مقر الحكومة المحلية، باعتبار أن مستشاريها البلديين هم كذلك نواب برلمانيون محليون يتشكل منهم المجلس المحلي ومجلس الحكومة طبقاً للنصوص المنظمة للحكم الذاتي في «سبتة»، و«مليلة» المحتلتين.

ويتوفر هذا «الميناء الرياضي» على تجهيزات وشرفات أقيمت بها المقاهي والحانات والملاهي والمطاعم، وقد نصبت حوله عدة خيام مكيفة لاستقبال ضيوف الذكرى وإيوائهم، وكذلك إيواء المشاركين في «سباق الزوارق الشراعية» الذي توليه لجنة الاحتفالات أهمية قصوى، بحيث ستشارك فيه الزوارق الشراعية القادمة من شبه الجزيرة الإيبيرية، إضافة إلى زوارق مدينتي «سبتة»، و«مليلة»، وتسميه اللجنة «السباق الوطني للزوارق الشراعية»، وفي ذلك محاولة للإيهام بمحو الفوارق الطبيعية التي تفصل بين إسبانيا في شمال البحر الأبيض المتوسط ومستعمرتيها في جنوبه، وكذلك باعتبار الشاطئ المليلي هو النقطة المفضلة بالنسبة لممارسي هذا النوع من الرياضة.

وفي إطار مشروع تعميري طموح، تم كذلك تشييد برجين شعاريين يرمزان إلى الذكرى الخمسمائة لاحتلال المدينة.

وتستمر هذه الاحتفالات والتظاهرات الاستعمارية من ١٧ سبتمبر - تاريخ انطلاقها - إلى نهاية ديسمبر القادم، أي إلى نهاية السنة الحالية، ويشرف عليها «نادي الذكرى الخمسمائوية» وهو مؤسسة عمومية مكلفة بتنظيم كل شؤون هذه الذكرى الاستعمارية وتسيير ميزانيتها، ويرأس هذا النادي المسؤول القيادي في الحزب الشعبي الحاكم، والاقتصادي الموظف بالاتحاد الأوروبي «أوريل سافا».

وقد رافقت كل الاستعدادات حملة إعلامية واسعة تحاول طمس الحقيقة والإيهام بإسبانية المدينتين، مع كثير من التناقض بين وسائل الإعلام الإسبانية التي تسميها تارة احتفالات بذكرى إنشاء مليلة منذ خمسة قرون، وكأنها لم تكن موجودة من قبل، وتسميها أخرى بذكرى فتح مليلة، وهي محاولة مفضوحة لخداع التاريخ والجغرافيا معاً.

وتبرز المفارقة عندما تتحدث الجهات الإسبانية على المستويين الرسمي وغير الرسمي عن مدينة «جبل طارق» الإسبانية الخاضعة

وأصحابه وانهيار أمة دولته.

وقد جاء ذكر سبتة ومليلة في كثير من المواضع في جميع الكتب العربية التي تحدثت عن تاريخ الأندلس فتحاً ومحنة، كثغرين من ثغور المسلمين، ويقول ابن خلدون في تاريخه على سبيل المثال: «لما بايع الوزير ابن ماساي للواثق، ورأى أنه قد استقل بالدولة، صرف نظره إلى استرجاع ما فرّط به من «أعمالها»، وافتتح أمره بسبتة»ج٧ ص٤٢١.

لقد كانت سبتة ومليلة مفتاح كل أمر ذي شأن نحو الأندلس، أو نحو المغرب، وكانتا، ومازالتا مدار الفتن والحروب الخفيّة الدائرة على الإسلام ودياره وأهله.. يستوي في ذلك أعداؤه، ومن ولدوا فيه.

يقول: «ميجل كروث إرناندث» في كتابه «الإسلام الأندلسي، تاريخ ومجتمع: «لقد كانت المشكلة الرئيسية - ص ٦٦ - ودائما احتمال استعادة إسبانيا من قبل المسلمين المقيمين في الجنوب، وخاصة أن القوة الإسلامية كانت متمركزة في الضفة المغربية، وفي مدينة سبتة على وجه الخصوص».

«لقد كانت سبتة - ص ١٢٧ - المركز الرئيسي للضبط بالنسبة للمغرب المسلم»، «وعلى الرغم من الذبذبات السياسيّة للمغرب في ذلك الحين (٩٣١ ميلادية)، فإن عبدالرحمن الثالث كان يسيطر على المنطقة عن طريق تقوية كل من مليلة، وميناءي سبتة، وطنجة ص ١٢٨».

وعلى الرغم من قلة المراجع المتوافرة بين أيدينا لإعطاء الأمر حقه من البحث في مجلة إسلامية كالمجتمع، فإن الأهمية الجغرافية والتاريخية التي يوليها كل من أوروبا والمسلمون الأفارقة على جميع خلافاتهم واتجاهاتهم وتوجهات حكوماتهم، أمر لا نقاش فيه.

لقد أصبحت قضية شمال غربي إفريقيا بمجملها واحدة من أخطر القضايا العالمية على سلّم أولويات الغرب التي يتحسب من «طارق بن زياد» جديد، حيث تنتشر الجالية المسلمة البربرية في تلك المنطقة، وحيث قامت إسبانيا بمنح الجنسيات الإسبانية لمجمل السكان المسلمين في سبتة ومليلة، ومعظمهم من البرابرة الذين يتمتعون بصفات إسلامية رفيعة المستوى، وتمسك بالدين جعلهم يحتفظون بأخلاق الإسلام وعاداته جيلا فجيلا، دون أن يُفرطوا في شيء منه على الإطلاق اللهم إلا استعمال اللغة العربية الفصحى.

إنه مما لايخفى على أحد أن خطط الأمن الأطلسية التي تبحث عن عدو توحد من خلاله صفوف حلفها الذي فقد مبرر وجوده إبان نهاية الحرب الباردة، بدت وكأنها قد وجدت ضالتها المنشودة في هذه المنطقة بعدما اطمأنت تماما - كما يبدو لها - إلى استقرار وضع الاستسلام فيما يسميه الغرب - ونحن له تبع - بالشرق الأوسط.

إلا أن خطط الاحتواء الإسبانية في المنطقة بدأت تعطي ثمارها في سبتة ومليلة ، كما في الصحراء الغربية، حيث بادرت إسبانيا في سابقة منسوخة عن الطريقة الإنجليزية في بلاد المسلمين وشعوبهم، لتنشئة أجيال لاتطالب بترك دينها، ولكن ولاءها السياسي تابع لإسبانيا، وما كانت هذه الخطط لتعطي ثمارها هائلة المردود، لولا القهر السياسي الرهيب والعجيب الذي يعانيه الإنسان المسلم في بلاده.. لقد نشأت أجيال كاملة.. تطالب بالولاء للمستعمر، والخطورة لاتكمن في كون هذه الأجيال منسلخة عن دينها، ومتغربة، كما هو الحال في تيارات الخضوع للغرب في مرحلة الخمسينيات، والستينيات.. ولكن في كون الأجيال الحديثة متمسكة بدينها وسلوكها المتميز، وقناعاتها الإيمانية، وحتى استعلائها بالإسلام إلى جانب تبعيتها السياسية والنفسية لهذه البلاد، التي توفر لها أمرين اثنين تفتقدهما الدول الإسلامية، والشعوب الإسلامية، وهما النظام الاجتماعي، والكرامة الإنسانية.

ولم يعد الأمر مقتصرا على مدن وثغور تقتطع من هنا وهناك، ويتم احتواء شعوبها هنا وهناك فحسب، بل تجاوز ذلك إلى نزوح وهجرة عامة نحو بلاد الغرب حيث يظن المسلم راحته وكرامته، والهروب بدينه وبنفسه من جحيم الحياة في بعض بلاد المسلمين.

إن الخطر يكمن في هذه الأجيال المتعايشة مع الأنظمة السياسية الغربية التي لا تستطيع الخروج عليها، والمهددة في كل حين.. بهجمة «حربية»، وهي المجردة من كل سلاح وقوة واستعداد.

ولاتخرج قضية «سبتة ومليلة المستقبل» عن كونها مدخل الاستعمار إلى وجداننا، واحتلاله أرضنا، بسبب القهر السياسي وسحق الإنسان في أرجاء بلادنا المضيعة.■

## ■ العلامة محمود شاكر: سبتة ومليلة كانتا الرديف لمسلمي الأندلس.. تدعمهم وقت الشدة كما حدث أيام المرابطين والموحدين بعدهم

## ■ ميجل كروث أرنانديث: المشكلة الرئيسية دائماً هي احتمال استعادة إسبانيا من قِبَل المسلمين المقيمين في الجنوب وخاصة في سبتة ومليلة

للاستعمار البريطاني مذكرة أن هذه المدينة تفصلها عن بريطانيا آلاف الكيلو مترات بينما تتجاهل في الوقت نفسه أن سبتة ومليلة اللتين تحتلهما توجدان في قارة أخرى هي إفريقيا ويفصلهما عن إسبانيا بحر هو البحر الأبيض المتوسط، وقد تم استدعاء عدة شخصيات إسبانية وأوروبية للمشاركة في هذه التظاهرات والمهرجانات الاستعمارية، وجاء في الجريدة المحلية «ملية أوى» أي مليلة اليوم عدد ٢٥ يوليو الماضي: «إن مساندة الدولة الإسبانية بشكل نهائي للذكرى الخمسمائوية يمر بدون شك عبر حضور الملك «خوان كارلوس الأول»، رئيس اللجنة الشرفية للذكرى، ورئيس الحكومة الإسبانية «خوسيه ماريا أثنار» العضو بنفس اللجنة.

وفي محاولة لحث الملك الإسباني على القيام بهذه الزيارة قررت الجمعية المستقلة لمدينة مليلة المحتلة في الأول من سبتمبر منح العاهل الإسباني الميدالية الذهبية للمدينة، وطلبت منه أن يكون تسليمها له يوم انطلاق الاحتفالات، وهي محاولة من اللوبيات الاستعمارية في المدينة، لدفع الملك إلى القيام بأول زيارة رسمية للمدينة المحتلة بعد أن كان قد زارها سنة ١٩٧٠م وهو آنذاك ولي للعهد.

غير أن المؤسسات العليا للدولة في مدريد يبدو عليها بعض الحذر في التعامل مع هذه الاحتفالات التي تهيئها اللوبيات الاستعمارية في مليلة وتحاول أن تعطيها إشعاعاً كبيراً، فحضور مسؤول في الدولة من درجة ملك، ورئيس حكومة إسبانيا الاحتفالات من شأنه أن يؤدي إلى نشوب نزاع دبلوماسي مع المغرب الذي يُعتبر بلداً جاراً وصديقاً.

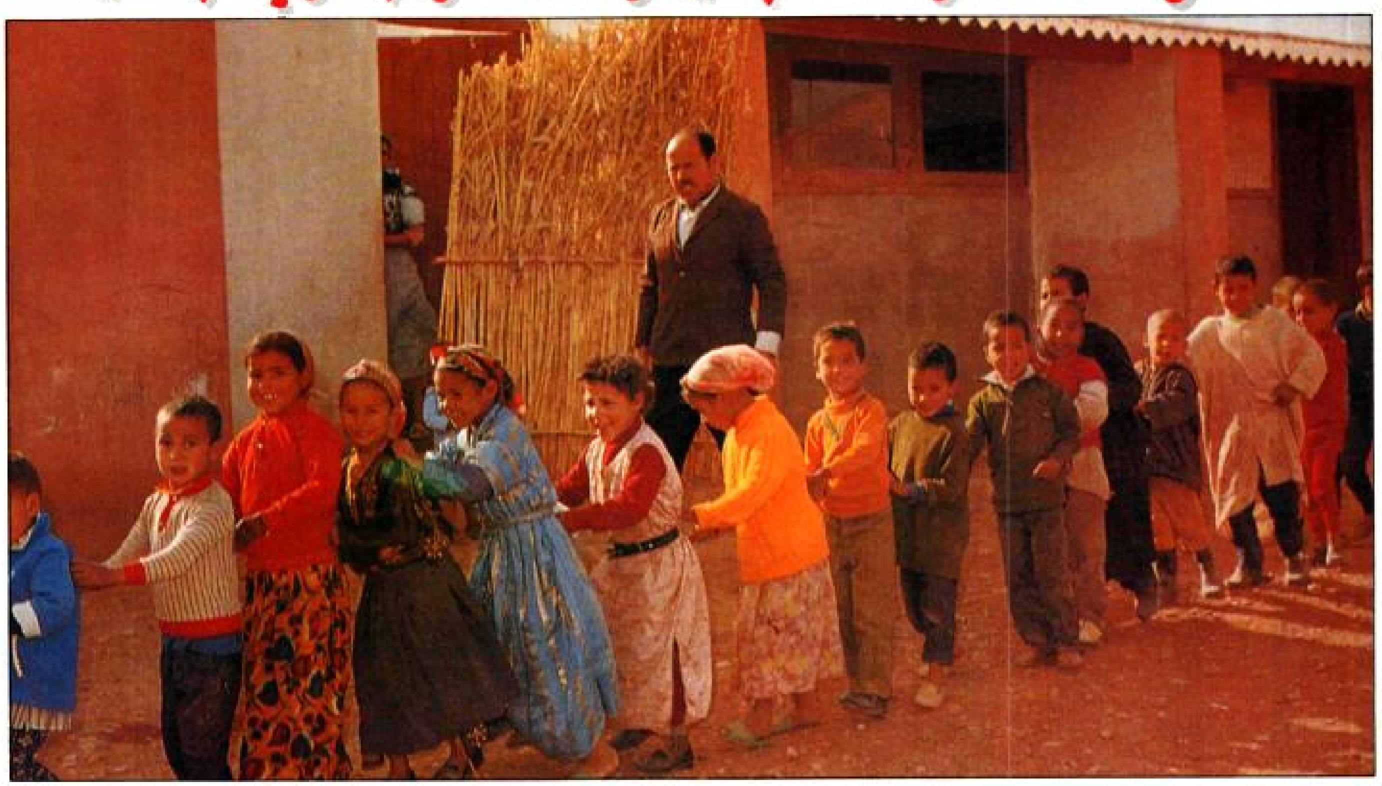
وفي المغرب قررت الأحزاب والمنظمات بمختلف مشاربها إقامة تظاهرات احتجاجية على تصرفات الأطراف الاستعمارية في الجارة إسبانيا وهكذا في اليوم نفسه أقامت أحزاب «الكتلة» (معارضة) تجمعاً مشتركاً لتأكيد التمسك بتحرير سبتة ومليلة والجزر المتوسطية، وذلك - حسب ما جاء في بيانها - رداً على الاستفزاز الإسباني بالاحتفال بالذكرى الـ ٥٠٠ لاحتلال مليلة، وكذلك نظمت أحزاب «الوفاق» (تكتل يمين) تجمعاً في الاتجاه نفسه.

وعلى المستوى الرسمي قال إدريس البصري - وزير الدولة في الداخلية خلال اجتماع اللجنة لتتبع الانتخابات إن الحسن الثاني أمره أن يبلغ رؤساء الأحزاب السياسية والمركزيات النقابية تقديره للمبادرات التي يعتزم البعض القيام بها بخصوص المناسبة غير أن «كل مبادرة لا يمكن أن تتخذ إلا في إطار التشاور والتنسيق، وفي إطار المصلحة العليا للبلاد»، وهي رسالة يفهم منها التنبيه إلى ضرورة ضبط الحماس الزائد الذي قد يعتري المبادرات.

وتؤكد بعض المصادر بالفعل أن أسلوب الحوار الذي تنتهجه الحكومة المغربية ربما يكون قد آتى أكله، وكان العاهل المغربي قد اقترح لحل هذا المشكل العالق من أيام الاستعمار تكوين خلية تفكير لإيجاد الحلول المناسبة في إطار من الحوار والتفاهم■

## بين الاتهامات السياسية وعمق المأساة الإنسانية

# أطفال الحدود.. بين المغرب وإسبانيا



مدريد: المجتمع

**كانت سيارة الشرطة تتلمس خطاه، ثم وقفت، ونزل منها شرطيان، امسكاه من قميصه، واقتاداه نحو السيارة.**

**اضطرب الفتى الذي كان قد تجاوز العاشرة من عمره بعامين، وصار يرتجف ويبكي وينادي على أمه... ويردد «الله يخليكم... خلوني»، ورجال الشرطة الذين لم يفهموا من كلامه شيئاً يحاولون تهدئته دون فائدة.**

كانت هذه هي المرة الأولى التي اقتيد فيها «محمد» إلى «مركز احتجاز القاصرين» حيث بقي يرتجف، والمحققون يحاولون استجوابه... أسنانه مصطكة، والدموع في عينيه، يداه تستجديان، ورجلاه العاريتان إلا من «شبشب صيفي»، يصلح لرجل في الأربعين من العمر، متدليتان تبحثان في نزق عن مكان تستقران عليه... في غرفة التحقيق في مركز الشرطة ذاك، حيث فتح المحققون ملفاً خاصاً لـ«محمد»، سيُلحق بملفات الأطفال الثلاثمائة الذين ضبطوا خلال شهر أغسطس الماضي وحده، متسللين عبر الحدود المغربية الإسبانية والذين يتحولون وهم يعبرون هذه الحدود يومياً إلى نساء ورجال يحترفون التسول، والذل، والعار... حيث تتحول لعبة اجتياز الحدود اليومية إلى جواز سفر إلى عالم يبدأ ببيع الدخان، والعلك، والبيض، والتين... وكل ما يمكن بيعه في هذا العالم، وينتهي بوقوعهم في أحضان عصابات المافيا التي تتاجر بالأرواح والأعراض!

أثارت قضية الأطفال المغاربة في مليلة ضجة واسعة في مختلف أجهزة الإعلام خلال الأيام الماضية، ذلك أن المئات من أطفال قرى الحدود المغربية يجتازون يومياً الحدود بصورة قانونية، أو متسللين عبر حواجز الأسلاك الشائكة، أو طريق السفر التي تصل المغرب بالمدينة، لينتشروا في شوارع المدينة متسولين، إما مباشرة، وإما عن طريق بيع العلك والدخان، أو جمع ما يمكن جمعه من القمامة، فإذا لم يتمكنوا من البيع اضطروا للسرقة... لتحصيل ما يُقيم أودهم خلال ساعات اليوم الطويلة، أو سرقة ما يمكنهم أن يعودوا به إلى دُورهم آخر الليل، كي لا يتعرضوا إلى الضرب المبرح من قبل الآباء... أو من قبل الذين تولوا تشغيل هؤلاء الأطفال ليعودوا إليهم بالقليل الزهيد من صدقات المواطنين، من إسبان ومسلمين في مليلة، حيث يُعتبر هذا القليل الزهيد في المغرب ثروة تعيش بها أسرة كبيرة العدد، أسبوعاً من الزمان... يسهل في سبيل تحصيلها تسليم الأولاد إلى المجهول، ودفعهم يوميا ومنذ ساعات الفجر الأولى لاجتياز الحدود المزروعة بالأسلاك الشائكة، وحراس الحدود، وسرعة السيارات على طرق السفر، والأهوال النفسية، والذل... والمهانة.

«سعيد» فتى في الثالثة عشرة من عمره، يمنعه أبوه من اللعب مع أقرانه، ويجبره على النوم بعد الضرب المبرح، ليوقظه في الخامسة فجراً... لا ليؤدي صلاة الصبح، ولكن ليبدأ المعركة... معركة القرش اليومية.

يمرر جسده النحيل خلال إحدى الحفر التي خلفها زملاؤه في المهنة تحت الأسلاك الشائكة، حاملاً سلة مليئة بالتين، وهناك على الطرف الآخر يُصبح رجلاً مقهوراً، يبيع بضاعته، ويستعين على استساغة الذل بمص مخدر خاص بالفقراء وهو «الكلّة» إحدى المواد اللاصقة التي تستعمل في إصلاح عجلات الدراجات... يحتفظ بأنبوب منها في جيبه، بينما يتجول في أنحاء مليلة، يستجدي الرحمة، والبيستات «البيسته أو البسيطة هي الوحدة الأساسية للعملة الإسبانية» ـ من مواطنيها الذين ضجوا من هذا الوباء... وباء أطفال الحدود.

خرج «سعيد» ذات يوم، وقرر أن لا يعود قط، وتوجه من فوره إلى المركز الاجتماعي، الذي يؤوي اللقطاء من أبناء الشوارع ريثما يجد لهم حلولاً ثبت أنها لم تجد قط نفعاً.... وهو المركز ذاته الذي كان قد اقتيد إليه أكثر من مرة، حيث استطاع أن يغتسل بماء ساخن وصابون، ويرتدي ملابس جديدة وجميلة ويلعب مع أمثاله، ويعامل كإنسان لأول مرة في حياته، وقد سأل أحد الصحفيين «سعيداً»: ما الذي يؤلم أكثر: الضرب أم الظلم؟ فأجاب: الضرب.... لست وحدي الذي أضرب، كل أبناء عمي يعيشون مثلي، ويضربون مثلي... وماذا يمكن لولد مثلي أن يفعل؟ (صحيفة البابيس ١٩٩٧/٨/٣١م).

كان يجرجر كلماته بمشقة... ودون أي طعم للطفولة في عينيه، كان يعبر عن ملّله في ذلك المركز المغلق على مكتبة، وفيديو، وقصص أخرى شبيهة بحكايته ومستقبل غامض لأطفال يمثلون أدوار رجال يحملون بؤس أطفال العالم، ودناءة الرجال الذين لاكرامة لهم.

أكثر من ٢٩٦ طفلاً مغربياً ضُبطوا عند الحدود المغربية ـ الإسبانية، خلال الأسبوع الأخير من شهر أغسطس أعيد منهم ٨٧، في جملة السبعة آلاف الآخرين الذي أعيدوا منذ مطلع هذا العام، وهذا الرقم يمثل ثلثي العدد الذي حاول اجتياز الحدود... أما البقية فقد احتجزوا على ذمة التحقيق في جرائم تتدرج من الاتجار بالمخدرات وحتى الاتجار بالأعراض، الأمر الذي لم تتعرض له أي وسيلة إعلام إسبانية، مخافة أن تخدش مشاعر البلد المجاور... الذي تخدش مشاعر مواطنيه وكرامتهم يومياً في طول إسبانيا وعرضها.... وعلى الرغم من أن مصوري أجهزة الإعلام كانوا قد التقطوا صوراً واضحة لقاصرين وقاصرات من الأطفال الذين اجتازوا الحدود ممن يعملون أو يُرغمون على العمل في سوق البغاء، إلا أن التعليقات الإخبارية تجاوزت القضية مخافة إغضاب الملكية المغربية التي تخطب إسبانيا ودها الآن في سبيل إصلاح علاقاتها بجيرانها على أبواب خطط الدفاع الأمني العالمي.

حتى هذا التاريخ لم تقم المحاكم في مدينة مليلة، بنزع الوصاية من الآباء الذين يتركون أبناءهم لدى الحدود يومياً، ليتسولوا في شوارع المدينة، التي تسيطر عليها الإدارة الإسبانية، وتعتبرها أرضاً إسبانية، بينما يسكنها ٥٢ ألف مواطن ما بين إسباني، ومُجنّس، ومعظم المجنسين هم من أبناء مليلة المسلمين الأصليين ما بين عربي وبربري، والذين ما تزال تربطهم بالمغرب... العادات والتقاليد واللهجة، والسلوك العام في المطعم والملبس والتفكير والتدبير.

المسؤولة عن «الرفاه الاجتماعي» في الحكومة المحلية المليلية، قامت بوضع خطة قانونية، بعد دراسة استشارية واسعة النطاق بهدف القضاء على هذه الظاهرة المستعجلة، فلقد اكتشفت هذه السُلطات ما بين القانون والدستور، أن باستطاعتها احتجاز الأطفال المشردين، وسجن آبائهم الذين دفعوهم إلى التشرد والتسول داخل حدود بلد أجنبي.

فالقانون الجنائي الإسباني يُخوّل السلطات الأمنية، صلاحيات تسمح لها بمعاقبة هؤلاء الآباء عن طريق سحب وصايتهم على أبنائهم، لأنهم ليسوا أهلاً لها.

## حملة إعلامية واسعة

وبذلك يتجاوز الأمر مجرد فتح ملفات للتحقيق في هويات الأطفال المقبوض عليهم مُضيعين وضائعين في شوارع المدينة، إلى احتجازهم رهن دراسة حالاتهم كل منها منفردة، ليقرر «قاضي القصّر» إن كان سينزع عنهم وصاية ذويهم أم لا.

من جهة أخرى... ودفعاً للانتقاد، قامت السلطات الإسبانية بتعميم حملة إعلامية واسعة النطاق، لتوعية سكان القرى الحدودية، الناضور، بني نزار، فرخانة..... وغيرها، تنذر فيها الآباء بعدم استخدام أبنائهم بهذه الصورة البشعة لاستجداء الأموال، ونبهت إلى أنها جادّة كل الجد في المضي قُدماً في تطبيق هذه القوانين واحتجاز الأطفال الذين لن يعادوا لا إلى آبائهم ولا إلى المغرب.

كذلك فقد طالبت الحكومة المحلية أهالي مدينة مليلة بعدم شراء بضائع هؤلاء القاصرين، وعدم منحهم الصدقات، التي لا يستفيدون منها، لأنهم

بها أطفال التسوّل عن سواهم، إلا الإمعان في عيونهم التي كثيرا ما تفضحهم.. «هذه العيون التي يستعملونها وسيلة للاستجداء، العيون عميقة النظرات، سانجة التطلعات، فطنة التعبير».

بعض هؤلاء الأطفال يقضي ساعات طويلة، وقد يُعاد من قِبل الشرطة ولايسمح لهم بالمرور، فيعود مرة إثر مرة.. وربما أُعيد واحدهم، فعاد للوقوف في الرتل عشر مرات.. إنها ليست نقطة للحدود، إنها بكرة للّف والدوران، وبجميع المعاني التي تحتملها الكلمة.

## اعترافات مسؤولة

● وقد سُئلت المسؤولة عن الرفاه الاجتماعي في حكومة مليلة، عن خطتها الأمنية ضد هذا الوضع غير الطبيعي فقالت في مقابلة: «لقد لاحظنا أن هذه المشكلة موجودة وفقط في السبتة ومليلة، وينبغي أن نعي أن هؤلاء الأطفال ليسوا إسبانا، ولا مقيمين، كما أنهم ليسوا مواطنين اتحاديين ـ من دول الاتحاد الأوروبي ـ إنهم ينتمون إلى بلد لا توجد بيننا وبينه أي اتفاقيات خاصة بالعناية الاجتماعية بالمواطنين، وإنه من الصعوبة البالغة

## ■ الفقر المدقع يدفع عشرات الآلاف من الآباء المغاربة للقذف بأطفالهم عبر الأسلاك الشائكة للتسول في مدينة مليلة والنهاية تكون في عالم عصابات المافيا!

ليسوا إلا مجرد وسيلة لتغذية صناعة التسول العائلية المزدهرة في مناطق الحدود، والآن استخدام الأطفال بهذه الصورة يُشجع على وقوعهم فرائس بيد تجار المخدرات والدعارة التي تشرف عليها عصابات المافيا التي لا تتورع عن الاستفادة من كل عَرْض، بدءا ببيع العلك، وانتهاءً ببيع الأعراض، والاتجار بالإنسان مهاجراً، ومقيماً، غنياً وفقيراً على السواء.

## على الحدود... بين عالمين

وتجد الشرطة الإسبانية نفسها عاجزة أمام هذا السيل المتدفق دون كلل ولا ملل، مدفوعاً بالجوع والحرمان، والسأم والعطلة عن العمل، وسوء المعاملة والضرب المبرح من أقرب الأشخاص الذين يُظن فيهم الملجأ والأمان.

وقد تساءل أحد رجال الشرطة الإسبانية المعروفة بشدتها وعنصريتها خاصة في مناطق الحدود مع المغرب!: كيف يمكن للرأي العام أن يرى رجلا في الأربعين مسلحاً، وهو يهرول خلف طفل في السادسة من عمره ليقبض عليه؟

إنهم أطفال أبرياء.. وذووهم هم الجناة الذين يدفعونهم إلى أحضان الجريمة..».

ويقف هؤلاء الأطفال قبل اجتياز الحدود بطريقة غير قانونية، مع سيل البشر الذي يبدو وكأنه لا نهاية له، والذي يتشكل يوميا مع ساعات الفجر الأولى، لعبور نقطة الحدود.

ولاتملك شرطة الحدود ـ القليلة العدد والعُدَد إلى حدّ مثير لألف إشارة استفهام ـ وسيلة تميز

إجراء محادثات مع المغرب بهذا الصدد، لأن برامجه الحكومية أصلا لاتشتمل على أي سياسة اجتماعية خاصة بمواطنيه، فليس لدى المغرب مراكز اجتماعية للعناية بالأطفال، كما أنه لا توجد لدى هذه الحكومة النيّة أو السلطة للتدخل بصدد كف الأذى وسوء المعاملة مع الأطفال، لقد توصلنا إلى هذه الخطة الأمنية ـ كما تقول المسؤولة ـ بعد عام كامل من الدراسة والاستقصاء، وحاولنا قدر الإمكان عدم التدخل في سياسة الحكومة المغربية».

● إن هذه المسؤولة الشابة، الحديثة العهد بالسياسة، كما قال لـ المجتمع نائب مسلم سابق في برلمان مدينة مليلة، «لم تحسن الإلمام بأطراف المشكلة، إن إسبانيا تنظر إلى القضية من زاوية خاصة جداً.. فلا أظن وجود عصابات مافيا، لأن الحكومة المغربية ما كانت لتسكت عن هذه العصابات لو ثبت وجودها، ولقد كانت تصريحات نائب الحكومة الإسبانية في مليلة، مناهضة لتصريحات هذه المسؤولة، إذ اعترف بالتنسيق بين الحكومة المغربية، والحكومة الإسبانية في مجال مكافحة هذه الظواهر».

واضاف: «إن السبب الرئيسي في إثارة هذه المشكلة الآن بالذات هو إعداد الحكومة الإسبانية للاحتفال وعلى مستوى الدولة بالذكرى الخمسمائة لسقوط مليلة بيد إسبانيا، وتريد محافظة مدينة مليلة، أن تكون شوارع المدينة نظيفة من القاذورات.. وأن يكون أمنها مستقراً خلال هذه الاحتفالات!!».

لا استطيع إنكار وجود هذه الظاهرة، كما لايمكن إنكار وجود أطفال يستخدمهم آباؤهم

للتسول بهم.. ولكن هذه الظاهرة عالمية وليست خاصة بهذه المنطقة فحسب.

أما الأستاذ المحامي عبدالحميد البيوكي رئيس جمعية العمال المغاربة المهاجرين في إسبانيا، فقد قال في حديث له مع المجتمع: «إن استعمال الأطفال بهدف التسول، أمر عام في جميع الأراضي المغربية، كما هو الحال في جميع الدول الفقيرة في العالم ولايختص بالسبتة ومليلة، وهؤلاء الأطفال، إما انهم مستخدمون من قبَل الآباء أو من قبَل عصابات منظمة، اما قضية تصريف هذه النشاطات المؤسفة، عبر الحدود التي لاتعترف أصلا بوجودها بيننا وبين السبتة ومليلة، فليس إلا حلقة جديدة في هذا الموضوع.

يؤسفني أن لايتم بحث هذه المأساة في كل الأراضي المغربية، وأن لاتثار القضية إلا لأن هؤلاء الأطفال هددوا أمن الناس القاطنين خلف هذه الحدود الوهمية».

«وجمعية العمال المهاجرين - كما يقول البيوكي - تدرس الآن إمكانية رفع دعوى للكشف عن أبعاد إثارة مثل هذه القضية، ولاينبغي أن ننسى أن المغرب يجب أن تتحمل مسؤولياتها تجاه مواطنيها

ولقد سُئلت - كما يقول الدكتور إدلبي - عن السبب الكامن وراء هذه الكراهية العميقة التي يُكنها الشعب الإسباني للمغاربة، بينما يستطيعون تقبل غيرهم من افراد الشعوب الإفريقية.. إن السبب الأساسي والوحيد، هو أن السود القادمين من إفريقيا غير المسلمة يتصرفون في خضوع تام للشعب والسلطات الدينية في إسبانيا، آخذين بعين الاعتبار اليد التي يسديها إليهم هؤلاء.

أما المغربي الذي يعبر الحدود.. ربما حافيا جائعا، فهو يحمل بين جوانبه وكذلك المغربي الذي يدخل إسبانيا بصورة قانونية لنيل درجة الدكتوراه - مشاعر الاستعلاء بدينه وحضارته، والإحساس العميق بأن هذه البلاد هي امتداد لبلاده.

إن الاستعمار النشط إلى حد بعيد في هذه المنطقة من بلاد المسلمين بشكل خاص.. يعلم يقينا أن المسلمين لايتنصرون، فَقَصرَ جهوده على إخراجهم من دينهم وحسب».

إن إثارة أي قضية تمس السبتة ومليلة، تثير تحسسا شديدا لدى الشباب هناك، العرب منهم والبربر على درجة سواء.

إنهم يتكلمون الإسبانية، ويحملون جنسية

ضبطت متلبسة مرات عديدة بتسهيل مرور غير القانونيين عبر الحدود، وتقول مسؤولة الرفاه الاجتماعي في مليلة: «إن المغرب لا تبذل اي جهد داخلي او خارجي للعناية بمواطنيها».

أما المسؤولون المغاربة في إسبانيا فقد نفوا أن يكون للحكومة المغربية اي تورط او تساهل في قضايا الحدود.. ولم تستطع المجتمع التأكد من رأي السيد سفير المملكة المغربية في مدريد، لأسباب تتعلق بالعطلة الصيفية لعامة الطبقة السياسية والدبلوماسية في تاريخ إعداد هذا التقرير.

وإن الشعور العام السائد في جميع الأوساط المعنية، أن المغرب بشكل خاص، ومعظم الدول العربية بشكل عام، لاتبذل أي جهد للعناية بمواطنيها داخل حدودها ولا خارجها، فالإنسان هو أرخص مايمكن أن يباع.. موته.. وحياته، سواء.

وهذا هو السبب الذي جعل الأجيال تتدفق يوميا لاجتياز هذه الحدود، ويجتازون معها طفولتهم، وبراءتهم التي تخدش يوميا بأشواك الأسلاك المزروعة هناك.

## خديعة المساعدات الإنسانية

ولئن كانت الدول الغنية تستخدم مواطنيها عن طريق الخديعة باسم المساعدات الإنسانية، والتعاون والتعاطف مع شعوب العالم، فإن الدول الفقيرة تستخدم مواطنيها كذلك عن طريق الهجرة، والتسلل وإقلاق أمن اعدائها، في حرب مستعرة بين الشمال والجنوب، بين الأغنياء والفقراء.. سدَتها ولحمتها الإنسان.

إلا أن هذه الشريحة التي تُبلّغ عنها الحكومة المحلية في مليلة، هذه الشريحة من الناس على كثرتها، لاتمثل شعب منطقة الحدود بين المغرب وإسبانيا.. لقد عرفت «الناضور» و«فرحانة» وغيرها من قرى المغرب الحدودية أسرا عريقة جاهدت الفقر، وكافحت بشرف وكرامة.. وكان أولادها العشرة ما بين طبيب وصيدلي واقتصادي.

## رئيس جمعية العمال المغاربة المهاجرين: أطفالنا لايتسولون فحسب بل تتم المتاجرة بأعراضهم وأطالب بكشف الجناة الحقيقيين

وشعبها، وإلا فإننا سنجد انفسنا وقد تدخلت الأمم المتحدة لوضع حد لقضية الأطفال هذه».

وأضاف: «إن أطفالنا لا يتسولون فحسب، بل يتاجر البعض بأعراضهم، لقد أثبتت قضايا الفساد الأخلاقي التي تم الكشف عنها في كل من إشبيلية، وبرشلونة هذا العام، تورط العديد من الأطفال، والقاصرين المغاربة في هذه القضية..

القضية خطيرة .. وأبعادها ليست حدود السبتة ومليلة، وينبغي متابعتها وفهمها في حجمها العام، في عمق الأراضي المغربية، وذلك للكشف عن الجناة المباشرين، والحد من معاناة اطفالنا».

### ثغر من ثغور الإسلام

يقول الدكتور أيمن إدلبي، احد مؤسسي العمل الإسلامي في إسبانيا، وفي السبتة ومليلة بشكل خاص، في حديث له - نستميحه عذرا في نشره دون إذن شخصي منه: «إن السبتة والمليلة ليستا إلا ثغر من ثغور المسلمين، وإن الشعب المسلم في تلك المنطقة على جانبي الحدود هو الثغر الحقيقي الذي يحاول المستعمر دكه، الإنسان المسلم هو الهدف.. والشعب المسلم هناك بكافة فئاته من مغاربة، ومجنسين إسبان، وعرب، وبرابرة، لايعترفون بهذه الحدود.

تركيبة الإنسان المسلم في تلك الأرض ترفض وبشدة تمرير هذه القضية بل اكثر من ذلك.. إن معظم أفراد ذلك الشعب الذي يجد بعده الإنساني في الشعب المغربي عامة، يعتقدون جازمين أن إسبانيا مازالت أرضا إسلامية.. بل هي أرضهم.

إسبانيا، ودرسوا في جامعاتها، ولكنهم لايتقبلون الهيمنة الإسبانية، كما أنهم يرتدون الزي المغربي، وتحكم حياتهم العادات المغربية، ويحسنون لهجتها. ولكنهم يرفضون سياستها.

إنهم مع الشعب ضد فساد السلطة، ومع المغرب ضد إسبانيا، ومع إسبانيا ضدّ العالم الغربي».

مشكلة هؤلاء الأطفال، هي مشكلة الإنسان الذي يعاني في كل مكان، ولكنها لاتظهر على الصفحات الأولى من وسائل الإعلام إلا عندما تكمن وراء ظهرها.. غايات سياسية واضحة».

١٢ الف شخص يعبرون الحدود يوميا من المغرب إلى مليلة، وهناك اتفاقيات بين البلدين تقضي بعدم طلب جوازات السفر لتسهيل عمليات التبادل الثقافي والتجاري وحركة المواطنين.

هذه الحدود ينبغي أن تبقى مفتوحة.. لا من اجل عيون المواطنين المغاربة الذين يعبرونها يوميا محملين بالآمال، ويعودون ببعض الدراهم والكثير من المهانة والآلام، ولكن من أجل أن ينتعش الاقتصاد في مليلة، حيث كبرى التجمعات التجارية الإسبانية الواقعة بالقرب من الحدود، وتنشط بشكل امتيازي تجارة التبغ والكحول، نحو المغرب!! وتعفى هذه التجارة من الضرائب، وتحل الرشاوى المشكلة فلا حاجة إلى «الجمارك» التي تثير المتاعب والأسئلة.

وقد يسأل سائل: لماذا تلقي إسبانيا باللائمة على المغرب؟! ويجيب عن ذلك أحد كبار مسؤولي الأمن في مليلة قائلا: «إن شرطة الحدود المغربية،

ولقد رأينا، وعشنا هنا في إسبانيا مع نخبة من شباب السبتة ومليلة.. والأراضي المحيطة بهما من جهة المغرب، من الذين كانوا قمما في العلم والوعي، والسعي من أجل الخروج من الأزمات العاصفة التي يعانيها الشعب المسلم المحاصر هناك ما بين الاستعمار والاستبداد، على الحدود ما بين عالمين.. وحضارتين وواقعين، وثقافتين.. حيث يصبح حوار الحضارات ترفا فكريا في ذلك العالم الذي تزدحم فيه المناكب، ويزخر بأنواع العطور والبهارات بالدرجة ذاتها التي تنتشر بها الأفكار، والمذاهب الثقافية، وسبل الخلاص من هذا الضياع وتلك المتاهة.

إننا أمام مشكلة أجيال.. ينبغي الحرص عليها، وتوجيهها، والعناية بها، لأنها الأمل الوحيد للحفاظ على حدود الغرب مع المغرب.. مع الأمة الإسلامية وعلينا يقع واجب بذل الجهد والمال والوقت، من أجل بناء المرافق الخاصة لتربية الأبناء، وبناء المؤسسات اللازمة لتشغيل الآباء.. وتوعية الأمهات.. فتلك هي العقبة.■

## فضلوا مناقشة التحرش الجنسي بالأطفال على عدوان إسرائيل على لبنان

# المؤتمر البرلماني الدولي يتجاهل القضايا العربية ويتبنى مشاكل الغرب!

القاهرة: محمد جمال عرفة




**قبل انعقاد جلسات المؤتمر البرلماني الدولي رقم (٩٨) في القاهرة في الفترة من ١١ - ١٥ سبتمبر الجاري، حشدت الوفود العربية جهودها لتحقيق بعض المكاسب فيما يتعلق بأهم القضايا العربية مثل قضية فلسطين والعدوان الإسرائيلي على لبنان، وزاد من الآمال العربية أن المؤتمر يعقد على أرض عربية هي مصر، ورغم التنسيق العربي لدرجة دمج اقتراحات أربع دول عربية في اقتراح واحد لصالح مناقشة مسألة العدوان الإسرائيلي على لبنان، فقد منيت الوفود العربية بخسارة كبيرة خلال جلسات المؤتمر.**

ووصل الأمر لدرجة تفضيل غالبية وفود الدول الـ ١٣٨ التي حضرت المؤتمر لمناقشة قضية التحرش الجنسي بالأطفال المنتشرة في الغرب على مناقشة العدوان الإسرائيلي اليومي على لبنان، وحتى محاولة قبول عضوية المجلس الوطني الفلسطيني ضمن المؤتمر البرلماني الدولي لم تنجح بعدما ظهرت مؤشرات رفض الطلب بحجة أن عضوية البرلمان الدولي قاصرة على الدول المستقلة، وأن البرلمان الفلسطيني ليست له دولة مستقلة معلنة حتى الآن.

ولا يعني هذا أن المؤتمر كان فاشلاً، بل هو من أهم المؤتمرات البرلمانية فقد أصدر هذا المؤتمر «الإعلان العالمي للديمقراطية» الذي لا يقل أهمية عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صدر عام ١٩٤٨م، بل إن توقيت صدور هذا الإعلان الذي يدعو لتعظيم شأن الانتخاب الحر ومسؤولية الحكام أمام شعوبهم جاء مواكباً لنهاية عصر الديكتاتوريات والحكومات الشمولية في الكتلة الشرقية الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفييتي وموت الشيوعية تماماً مثلما كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مواكباً للانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان التي وقعت خلال فترة الحرب العالمية الثانية.

وكان التفكير في إعداد هذا الإعلان قد بدأ في أوائل التسعينيات، إلا أن بداية العمل الحقيقي فيه كانت في عام ١٩٩٤م بطرح الدكتور فتحي سرور رئيس البرلمان عناصر الفكرة والدعوة لإعداد مشروع هذا الإعلان وتكليف مجموعة من الخبراء الدوليين بإعداد الإعلان خلال السنوات الثلاث الماضية، والملاحظة المهمة على هذا الإعلان أنه لا يسعى لفرض نمط معين من الديمقراطيات على دول العالم، ولكنه يترك لكل دولة النموذج الذي يناسبها وفقاً لتنوع الخبرات والخصوصيات الثقافية دون التخلي عن المبادئ والمعايير المعترف بها دولياً.

وفي المقابل وللتغلب على الخسائر العربية في المؤتمر التي تحولت لمكاسب للوفد الإسرائيلي، سعت الوفود العربية لإصدار بيان شديد اللهجة يندد بإفشال إسرائيل لعملية التسوية واستمرارها في الاستيطان وعدوانها المستمر على لبنان، كما امتنعت عن حضور الجلسات التي عقدتها لجان شارك فيها الإسرائيليون، فقد رفضت سورية ولبنان حضور اجتماعات لجنة الشرق الأوسط لمشاركة إسرائيل فيها، إضافة لذلك فقد غادرت معظم الوفود العربية قاعة المؤتمر العام بعد تصويت الأغلبية على الاقتراح الأسترالي الخاص بمناقشة قضية التحرش الجنسي بالأطفال ورفضت الاقتراح العربي بمناقشة العدوان الإسرائيلي على لبنان الذي جاء في المركز الثالث ضمن عملية التصويت على عشرة اقتراحات.

### المعارضة تشكو

قبل بدء جلسات المؤتمر البرلماني الدولي اجتمع ممثلو عدد من أحزاب وقوى المعارضة المصرية، وبحثوا مسألة تقديم شكوى جماعية إلى المؤتمر البرلماني الدولي ضد الحكومة المصرية تطالب المؤتمر بإسقاط عضوية الدول التي تزور الانتخابات ومنها مصر التي تتهمها المعارضة بتزوير انتخابات نوفمبر ١٩٩٥م وقد قابلت الدوائر الحكومية هذا المسعى بنقد حاد واتهام لأحزاب المعارضة بالسعي لتشويه سمعة بلادها أمام هذا المحفل الدولي، وجرت اتصالات بين الدوائر الحكومية وممثلي الأحزاب سعت من خلالها الحكومة لإثناء زعماء الأحزاب عن هذه الخطوة وعدم إحراج الحكومة المصرية أمام ممثلي العالم، وانتهى الأمر بتخلي زعماء الأحزاب عن التقدم بشكوى جماعية باسمهم للمؤتمر - كما أكد ذلك لـ«المجتمع» الدكتور حلمي مراد - نائب رئيس حزب العمل - خصوصاً أن الحكومة وعدت الأحزاب بتقديم الإعلان العالمي للديمقراطية الذي صاغه خبير مصري في القانون الدولي - إلى المؤتمر مؤكدة أنه يتضمن بنوداً تدعو لاحترام الديمقراطية والتعددية والحفاظ على كرامة الفرد وحقوقه الأساسية، وقد ترتب على ذلك أن تم تقديم المذكرة والشكوى باسم عدد من نواب البرلمان الحاليين والسابقين، إضافة لممثلي منظمات حقوق الإنسان، في حين تخلى ممثل جماعة الإخوان المسلمين عن حضور لجان التنسيق لإعداد هذه الشكوى، وقد جاء في الشكوى التي قدمها نواب البرلمان المطالبة بإلزام الحكومة المصرية بتطبيق ضمانات للديمقراطية والانتخابات الحرة، وطلب محاكمة المسؤولين عن تزوير انتخابات نوفمبر ١٩٩٥م الأخيرة، وتشكيل لجنة مستقلة للإشراف على الانتخابات، كذلك سردت الشكوى مسألة رفض الحكومة المصرية تنفيذ حوالي ٢٠٠ حكم قضائي تقضي ببطلان عضوية انتخاب ٢٠٠ نائب من نواب البرلمان الحالي أي قرابة نصف عدد نواب البرلمان الحالي (٤٥٥ عضواً)، وقد أثارت هذه الشكوى التي قدمت باسم «اللجنة المصرية للدفاع عن الديمقراطية»، حرجاً بالغاً للحكومة المصرية خصوصاً أن رئيس البرلمان الدولي الذي قدمت له الشكوى هو الدكتور فتحي سرور رئيس البرلمان المصري ذاته المتهم برفض الأخذ بأحكام محكمة النقض بشأن بطلان عضوية ٢٠٠ من نواب البرلمان، ولذلك رد الدكتور سرور على هذه الشكوى بالقول إن الاتحاد غير مختص بالنظر في هذا النوع من الشكاوى، مؤكداً أن مهمة الاتحاد قاصرة على بحث الشكاوى المتعلقة بأي تجاوزات ضد نواب البرلمانات في دول العالم مثل اعتقالهم أو منعهم من أداء عملهم وغير ذلك، وقد ألمحت صحيفة «الوفد» المعارضة إلى أن الحكومة هددت بمعاقبة هؤلاء النواب الذين وقعوا على المذكرة، إلا أن الصحيفة وجهت نقداً لاذعاً للحكومة قائلة: إنها هي التي شوهت وجه مصر بتزويرها الانتخابات وليست المعارضة التي سعت للشكوى من التزوير.

وقد أيدت أحزاب العمل والوفد والناصري تقديم الشكوى ضد الحكومة أمام البرلمان الدولي، في حين عارضها أحزاب الأحرار والتجمع ووصفوها بأنها خطأ سيؤدي لتشويه صورة مصر في الخارج.■

## أمريكا تحسم موقفها بعدم التدخل وإشارات فرنسية بالاستعداد لما بعد الأزمة

# ورقة تدويل الأزمة الجزائرية توشك على الذبول



■ تشييع ضحايا المجازر

الجزائر: عامر حمدي

**في الوقت الذي أحدثت فيه تصريحات السفير الأمريكي في الجزائر رونالد نومان تطورات متسارعة لدى بعض العواصم الغربية، اعتبر محفوظ نحناح رسالة عباسي مدني الموجهة للأمين العام لهيئة الأمم المتحدة مضيعة للوقت، وجدد دعمه لتشكيل مجموعات الدفاع الذاتي عن النفس «مليشيات مسلحة» في المناطق النائية والمعزولة التي تشهد هجمات وأعمالاً إرهابية متكررة، وقال في حديث لوكالة الأنباء الفرنسية مؤخرا عقب زيارة خاصة قام بها إلى فرنسا، إنه «من حق المواطن حماية نفسه» وانه لايمكن للمواطنين البقاء مكتوفي الأيدي في الوقت الذي يتعرضون فيه للإبادة» وفي رده على سؤال حول هوية منفذي الأعمال الإجرامية الأخيرة قال زعيم حركة «حمس»: «لايمكننا اتهام السلطة أو الجيش بالتساهل أو التواطؤ» غير أن «المافيا السياسية والاقتصادية تستفيد من الوضع الذي تميزه حالة اللاامن والمجازر البربرية التي لايمكن تبريرها» مستدركا حديثه «إن هناك عددا من الدول كبريطانيا أو إسبانيا لم تستطع القضاء نهائيا على الإرهاب، وعليه فالراي العام الدولي يجب أن يعرف بان الشعب الجزائري ضحية أعمال إجرامية».**

واكد نحناح رفضه لأي تدخل خارجي أيا كان في الأزمة الجزائرية، والح زعيم حركة مجتمع السلم على ضرورة إجراء الانتخابات المحلية المقبلة في موعدها «حتى ولو اشتعلت النار من كل الجهات» مشيرا إلى ضرورة امتلاك الجزائر «مؤسسات ديمقراطية»، وقال عن الجهات التي طالبت بتأجيل إجراء الانتخابات إلى وقت لاحق، كالتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وجبهة القوى الاشتراكية «الحزبين البربريين» قال: إن الذين يطالبون بتأجيل الانتخابات «يوافقون» ضمنيا الذين يتبنون العنف».

وجدد دعوته إلى جدار وطني واسع يضم كل التيارات السياسية لمواجهة الإرهاب، وقال: إن فكرة جدار وطني يتواجد فيه اليسار، اليمين، اللائكيون، الوطنيون والإسلاميون ومجموع الطبقة السياسية الواعية بخطورة الأزمة السياسية، هي فكرة نبعت مما وقع حديثا في إسبانيا لمواجهة الإرهاب» ، في إشارة إلى الحركة الباسكية، وقال إن اتفاق القوى السياسية والسلطة في مبادرة مشتركة هدفه «إفراغ العمل المسلح من غطائه السياسي والديني» وأضاف: لقد قدمنا مقترحاتنا إلى السلطة والطبقة السياسية ونأمل أن تلقى الموافقة».

### تنسيق النهضة والإنقاذ

من جانب آخر نفت مصادر مسؤولة في حركة النهضة أن تكون زيارة عبدالقادر حشاني وعلي جدي مبعوثي عباسي مدني إلى مناطق شرق البلاد، كانت بهدف التعبئة للمشاركة ضمن قوائم حركة النهضة التي يقودها عبدالله جاب الله، وقال دربال - مسؤول المجموعة البرلمانية لحركة النهضة - أن مبعوثي مدني كانا يهدفان من وراء الزيارة إلى تثبيط عزائم مناضلي النهضة ممن كانوا في الإنقاذ سابقا من جدوى التغيير السياسي وفشل العمل الديمقراطي دون تقديم توضيحات على مثل هذه التصريحات، وقد أكد مصدر مسؤول في حركة عبدالله جاب الله ان مسؤولي الإنقاذ رغم سنوات البلاء التي عرفتها البلاد من جراء منهجية مغالبة السلطة التي اتبعها قادة الإنقاذ في عام ١٩٩١م إلا انهم وحتى الآن وبعد سقوط اكثر من ٦٠ الف ضحية لاتزال فكرة المغالبة واردة عند قادة الإنقاذ، وأضاف مؤكدا








■ الأمين زروال ■ محفوظ نحناح ■ عباسي مدني ■ حسين ايت احمد

أن المفرج عنهم لايثقون في الممارسة الديمقراطية.

من جهة أخرى كشف تصريح رونالد نومان - سفير الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر - عن رفض حكومة بلاده لمحاولة تدويل الأزمة الجزائرية. وقال: «إننا ندرك أنه من حق الشعب وحده تحديد مصير أمته المستقلة، ونحن نتمنى له كل النجاح». وقد جاءت هذه التصريحات لتؤكد حسم الإدارة الأمريكية موقفها إزاء الأزمة التي تعرفها الجزائر، بعد خمس سنوات من المواقف المترددة والدعم المشروط للجزائر، وبإعلان نومان عن مساندة حكومة بلاده لمسعى الرئيس زروال، خاصة بعد بروز نتائج المسار السياسي والاقتصادي بعودة الشرعية لمؤسسات الدولة عقب الانتخابات الرئاسية والتشريعية الماضية، تكون عدة أوساط سياسية ودبلوماسية في الداخل والخارج قد فقدت أوراقها في سياق مسعاها الهادف إلى تدويل الأزمة الجزائرية وكان آخرها محاولة توريط الأمم المتحدة في هذه العملية.

وإن كان تصريح السفير الأمريكي قد حمل بصمات واضحة لتوجهات المسؤول الأمريكي المكلف بشؤون الشرق الأوسط، مارتين أنديك، والذي استبدل مؤخرا بروبرت بليترو، فإنه بالمقابل جاء ليحمل معه نهاية دبلوماسية لصراع النفوذ الذي راود عددا من الدول الأوروبية والتي كانت تحاول جاهدة طرح الأزمة الجزائرية للنقاش في مجلس وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي، بإيعاز من بعض القوى السياسية بالجزائر.

إن فشل هذه الأوساط في استمالة الولايات المتحدة للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد، وتشجيع نومان الرئيس زروال لاتخاذ «إجراءات عسكرية لحماية المدنيين» يؤكدان حدود المساندة الأمريكية للرئيس زروال، وهي في الأخير تطورات تضع نهاية حقيقية لورقة التدويل التي كانت تتغذى بالمواقف المترددة لبعض الأحزاب في الداخل والعواصم الأجنبية في الخارج.

وكان مسؤول جبهة القوى الاشتراكية، حسين أيت أحمد، وجه رسالة شخصية إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة منذ عشرة أيام طالب فيها بإيفاد مبعوث خاص للجزائر، وكذا لجنة دولية تحقق في المجازر الأخيرة، وهي رسالة جاءت مباشرة بعد استغراب وزارة الشؤون الخارجية من تصريحات نسبت إلى كوفي عنان، يؤكد فيها أن ما يحدث في الجزائر من مجازر وحشية قد يدفعنا إلى إعادة النظر في اعتبار ما يحدث «شأنا داخليا».

وإن كانت توضيحات كوفي عنان عبر مكالمته الهاتفية مع الرئيس زروال قد أزالت بعض الغموض حول موقف الهيئة الأممية إزاء المسألة الجزائرية، فإن محاولات تدويل الأزمة لم تكن وليدة اليوم.

## فتح الثغرة للتدخل الأجنبي

فبعد إلغاء المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م حاولت بعض القوى السياسية الضغط على السلطة الصاعدة بتحركات خارجية تهدف إلى قطع الدعم الموجه لها، إلى حد المطالبة بوقف المساعدات الاقتصادية.

وقد نشط في هذا الجانب مسؤولون، في جبهة الإنقاذ وكذا رئيس حزب جبهة القوى الاشتراكية حسين أيت أحمد الذي سمحت علاقاته باليسار الأوروبي في إطار الأممية الاشتراكية من إثارة مسألة تدويل الأزمة في عدة مناسبات خاصة في دورات البرلمان الأوروبي، غير أن هذه المحاولات كانت تنتهي بمواقف رسمية من حكومات العواصم الغربية، يغلب عليها طابع «الحياء»، ولم يكن تأسيس مجموعة العقد الوطني، بالعاصمة الإيطالية روما، إلا نموذجا لتدويل الأزمة، كما بالنسبة للأممية الاشتراكية في دورتها التي عقدت في شهر نوفمبر الفائت بروما.

ورغم تصاعد موجة الإرهاب الهمجي ضد المواطنين، فإنه يبدو أن محاولات التدويل التي شجعت أحزابا ومنظمات دولية على الخروج عن صمتها والدعوة إلى تدويل الأزمة الجزائرية مرشحة إلى التوقف نهائيا، بعد رد الفعل الأمريكي الذي عبر صراحة عن مساندته للمسعى المعلن من الرئيس زروال، الذي مهد لردود فعل أخرى صدرت عن الحكومة الفرنسية على لسان وزير خارجيتها والاتحاد الأوروبي.

## مسؤولية العنف..

من جانب آخر أكد وزير الشؤون الخارجية الفرنسي هوبير فيدرين، عدم وجود أي إمكانية لتحرك دولي حاليا لوضع حد للمأساة الجزائرية، وأعرب هوبير فيدرين، في ندوة صحفية عقدها بالعاصمة الإيطالية عن أن «أي تحرك دولي من الصعب تصوره حاليا، إلا في فرضية واحدة، وهي أن هذا التحرك يتمناه أو يطلبه هذا الطرف أو ذاك ممن يمثلون طرفا أساسيا في هذه الأزمة ويأتي هذا التصريح لرئيس الدبلوماسية الفرنسية بعد أسبوع فقط من إعلان السلطات الجزائرية والطبقة السياسية عن رفضها لأي تدخل في الشؤون الداخلية.

واعتبر هوبير فيدرين، في خطاب ألقاه أمام النواب الاشتراكيين الفرنسيين المجتمعين يومي ١٠ و ٩/١١ بمدينة مونبولي أن: «هذا التصعيد في العنف يبدو وكأنه إجابة من الإسلاميين المعارضين لأي تسوية مع الحكومة الجزائرية». وفي هذا السياق أشار وزير الخارجية الفرنسي إلى أن «ما يجري ليس عنفا أعمى، وإنما طريقة للتعبير عن معارضة أي بداية للحوار بين الحكومة الجزائرية وبعض الإسلاميين الشرعيين والتي أعطت ثمارها».

وذهب رئيس الدبلوماسية الفرنسية إلى أبعد من ذلك حيث تحدث عن وجود «حرب وحشية»، وتشبيه أعمال العنف الجارية الآن بتلك المجازر التي نفذتها المنظمة السرية ضد المدنيين في الجزائر عام ١٩٦٢م، ونظرا لحساسية العلاقات الجزائرية الفرنسية، اكتفى هوبير فيدرين بالتأكيد أمام النواب الاشتراكيين أن «مهمتنا تتمثل في تحضير ما بعد هذه الأزمة»، دون أن يحدد أو يذكر طبيعة هذه التحضيرات، هذه المواقف المتناقضة والغامضة لوزير الشؤون الخارجية الفرنسي، حتى وإن جاءت كرد فعل للسلطات الفرنسية على المجازر الأخيرة المرتكبة في حق المدنيين خاصة بعد الإدانة الدولية التي أعقبتها، إلا أنها في نظر المتتبعين تظهر بداية المخاض في تغيير مواقف الحكومة الفرنسية وبالتالي الخروج من قوقعة الحياد التي حاولت سلطات باريس الاحتماء وراءها ■

■ **نحناح: المافيا السياسية والاقتصادية تستفيد من المجازر الجارية.. وندعو إلى جدار وطني واسع ضد العنف**

### ضربتان للصحافة المصرية في أسبوع

# تعليق صدور جريدة معارضة وأحكام بالحبس في قضية التشهير بابنيْ مبارك

القاهرة : المجتمع

**قرار تعليق صدور صحيفة «الشعب» المعارضة لثلاثة أعداد الذي اتخذته غرفة المشورة بمحكمة جنوب القاهرة أثار ردود أفعال مختلفة في القاهرة خصوصاً بين الصحفيين الذين يخشون التوسع مستقبلاً في استخدام المادة (١٩٩) من قانون العقوبات التي استندت إليها المحكمة، وتنص تلك المادة على منع الصحيفة من الصدور ثلاثة أعداد على الأكثر في حالة مخالفتها لقرارات حظر النشر التي يصدرها النائب العام، وأكثرت صحف المعارضة من نشر موضوعات ساخنة تتحدث عن أن حرية الرأي في خطر وأن «جرجرة» رؤساء التحرير والصحفيين ورسامي الكاريكاتير للنيابات والمحاكم تنذر بمخاطر جديدة على الصحافة، وقد خاضت «الشعب» معركة ساخنة مع وزير الداخلية المصري حسن الألفي اتهمته فيها بالفساد واستغلال النفوذ، وتدخلت النيابة بناءً على بلاغات مضادة من الطرفين.**

ويستغرب البعض الاستناد إلى مادة في قانون العقوبات «تسللت» كما يقول حزب التجمع اليساري إلى التشريع المصري عام ١٩٣١م في ظل تعطيل الدستور ولم تستخدم في التاريخ المصري إلا مرات نادرة في فترات العدوان على الديمقراطية، وكانت آخر مرة استعملت فيها في أغسطس سنة ١٩٧٨م ضد جريدة «الأهالي» اليسارية.

وقد طالب المؤتمر العام الثالث للصحفيين الذي عقد في سبتمبر ١٩٩٥م بإلغاء هذه المادة والمواد القانونية الأخرى التي تفرض أو تجيز تعطيل أو إلغاء الصحف لما تمثله من خطأ تشريعي فاضح، ويعد استخدام هذه المادة ضد صحيفة الشعب أول سابقة في عهد الرئيس مبارك، ويخشى الصحفيون المصريون من التوسع مستقبلاً في استخدامها خصوصاً مع زيادة حالات حظر النشر التي يفرضها النائب العام، وتساءلت جريدة «العربي» التابعة للحزب الناصري عما إذا كان الحظر لسرية التحقيقات كما يقال أم لحماية الأكابر!!

ويحذّر الصحفي محمد عبدالقدوس عضو مجلس نقابة الصحفيين من أن الأمر أكبر من ذلك بكثير ويقول: هناك قانون يتم الإعداد له حالياً لضرب حرية الصحافة وقد أعلن عنه - بشكل غير مباشر - في صحيفة الأهرام الرسمية، حيث نشرت «أن الحكومة تعد قانوناً لمنع تسرب المستندات للصحافة ووضع تصور لمعاقبة الصحفيين ورؤساء التحرير الذين ينشرون الوثائق الخاصة بالوزارات»!

ويضيف هو والمحامي محمد عصفور أن المادة التي تم بموجبها وقف جريدة الشعب غير دستورية، وكانت حملة جريدة الشعب ضد وزير الداخلية حسن الألفي واتهامها له بالفساد قد استندت على عدد كبير من المستندات الرسمية بلغت ٦٠٠ مستند وفقاً لمصدر في الصحيفة.

وقد أحدث القرار ردود أفعال محلية ودولية، فعلى الصعيد الدولي بعثت عدة منظمات برسائل لمسؤولين مصريين تدعوهم للسماح باستئناف صدور الجريدة مبدية قلقها من منع الصحيفة عن الصدور ووجه بيان لمنظمة «صحفيون بلا حدود» التي تعنى بالدفاع عن الصحفيين في كل أنحاء العالم رسالة للرئيس مبارك للتدخل بنفوذه للسماح للصحيفة ورئيس تحريرها بأداء وظيفتهم دون عوائق أو عقبات.

أما محلياً، فقد أعربت غالبية الأحزاب عن قلقها في حين سمح حزب الأحرار بتحرير صفحة من صفحات جريدته «الأحرار» يومي الثلاثاء والجمعة وهما اليومان اللذان تصدر فيهما الشعب، كذلك أصدرت منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان بيانات تحذر من التوسع في قرارات حظر النشر وتدعو لتحديد واضح لما لا يجوز نشره من أمور تراها النيابة على صلة بالقضايا التي يتم التحقيق فيها.

ورغم القلق الواضح بين الصحفيين من التوسع في استخدام مواد قانونية ضد صحفهم مستقبلاً،

**محمد عبد القدوس: قانون جديد في الطريق يعاقب الصحفيين على نشر الوثائق الخاصة بالوزارات**

.. ونحن نتحدى الألفي بالمستندات

علاقة وزير الداخلية وبولين أمام المحاكم

الشعب



■ علاء مبارك ■ جمال مبارك

إلا أن البعض يبدي ارتياحه لتكهنات بدأت تثار بشكل واسع عن مغزى قرار حظر النشر، فقد قيل إن «وزير الداخلية» سوف يُقال في وقت قريب، وأن حظر النشر سيفيد القيادة السياسية في إخراج الأمر بشكل روتيني دون ضجة كبيرة وهي وجهة نظر تبدو متفائلة، في حين يشكك البعض الآخر في عزم الحكومة إقالة الوزير.

ولم تكن الساحة قد هدأت حتى أصدرت محكمة جنح عابدين حكماً بسجن ناشري جريدة الشرق الأوسط ومجلة الجديدة هشام ومحمد علي حافظ وثلاثة صحفيين لمدة عام، وصحفي رابع لمدة ستة أشهر في قضية التشهير بنجلي الرئيس المصري، واعتبر مدير عام الشركة السعودية للأبحاث والتسويق التي تصدر «الشرق الأوسط» الحكم قاسياً ولا سابقة له في مصر، حيث جرت العادة على إدانة رؤساء أو مدراء التحرير وليس مالكي الصحف، وتشتكي الشركة من أنها مسجلة في بريطانيا ولا يجوز مقاضاتها أمام القضاء المصري وقد طلب دفاعها رد المحكمة لكن طلبها لم يلتفت إليه.

وكانت «الشرق الأوسط» قد نشرت إعلاناً عن عدد مجلة «الجديدة» الذي يتضمن تحقيقاً عن صفقات علاء وجمال مبارك اعتبره محاميهما تشهيراً بهما.■

### بعد أسبوع أفغاني ساخن

# الدبلوماسية في مواجهة تكتيكات الفرقاء



■ مقاتلو طالبان

■ الأخضر الإبراهيمي

**إسلام أباد: أمجد الشلتوني**

**لم يكد المندوب الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي ينهي جولته بحثاً عن فرص لإحلال السلام في أفغانستان حتى كانت موجة جديدة من العنف تجتاح مزار شريف من عدة جبهات بعد الحصار المفاجئ الذي نفذته حركة الطالبان بالتعاون مع مجموعات بشتونية انفصلت عن الحزب الإسلامي «حكمتيار» احتجاجاً على تحالفه مع المعارضة الطاجيكية وكاد انفصالها وتنسيقها مع الطالبان أن يودي بآخر المعاقل الاستراتيجية للمعارضة في غرب البلاد، حيث العاصمة الجديدة للتحالف المعارض في مزار الشريف، لولا المقاومة العنيفة التي أبداها المقاتلون الأوزبك بدعم مباشر من أوزبكستان أولاً وطاجيكستان في وقت لاحق، ثم روسيا التي تحدثت مصادر الطالبان عن تزويدها المعارضة بصواريخ متوسطة المدى.**

ويمكن بسهولة فهم دوافع موجة العنف هذه بالرجوع إلى حقيقتين من حقائق الصراع الدائر في أفغانستان: أولاهما أن عامل المناخ الثلجي في الشتاء يلعب دورا في تثبيت خارطة القوى والتفاوض خلال الأشهر القادمة مما يفرض على كل طرف السعي لتوسيع رقعة نفوذه، وأما العامل الآخر فهو أن حالة الجمود في القتال التي سادت على مدى الشهر المنصرم ستعطي الفرصة للطرف الآخر لترتيب أوراقه باتجاه هجوم مباغت جديد، فكان من الضروري إجراء تحريك في أجواء القتال على جبهة جديدة لإرباك العدو وتشتيت قدراته.

وفي تطور مثير شهدته أزمة الصراع الأفغاني، عاد الجنرال عبدالرشيد دوستم من منفاه الاختياري في تركيا إلى مزار شريف بعد أن كان تمرد مساعده الجنرال عبدالملك قد أطاح به في أواخر مايو الماضي وفي حين أن اللهجة التي يتحدث بها تشي بمصالحة محتملة بين الطرفين، فإن من المؤكد أن عامل الثقة لن يكتب له الاستمرار طويلا بالنظر إلى الخلافات الحادة فيما بينهما والتي ستظل قنبلة مؤقتة في بنيان التحالف المعارض تضاف إلى قنابل الثقة الأخرى التي يحملها في أركان بنائه المهلهل.

عودة دوستم من جهة وتراجع الطالبان على جبهتي شمال كابول ومزار شريف تركا بكل تأكيد أثرا سيئا على الدبلوماسية التي تتحرك بها إسلام أباد، حيث يتحرك كبار مسؤولي الخارجية فيها ما بين قندهار وطهران والخليج في مساع لحشد تأييد لوقف القتال وإجراء تنسيق بين القوى الإقليمية لمجابهة التردي الأمني الذي يهدد علاقات إسلام أباد الإقليمية بالتدهور لسبب الاتهامات المتكررة لها بدعم حركة الطالبان، وتشن وسائل الإعلام الإيرانية حملة على باكستان منذ عدة أسابيع متهمة إياها بالتدخل السافر في الشؤون الداخلية لأفغانستان.

المساعي التي تتحدث عنها إسلام أباد لجمع دول التأثير الإقليمي تصطدم بعدة عقبات تحول دون التنسيق لاتخاذ موقف موحد من دعم أطراف النزاع سياسياً أو عسكريا، فعلى الرغم من الحديث عن دعم عدد من الدول لمشروع المؤتمر الإقليمي فإن أي خطوة عملية لم تتخذ من هذا الاتجاه، بل من الواضح أن ثمة توجهاً جديداً ترعاه في هذه المرحلة منظمة المؤتمر الإسلامي عبر رحلات أمينها العام الجديد عز الدين العراقي لتقريب المواقف داخلياً وإقليمياً، وتتحدث أنباء صحفية لم تتأكد عن تأييد حركة الطالبان لهذا التوجه، كما يتردد أن تحالف المعارضة يتخذ الموقف نفسه وليس من الواضح ما إذا كانت هذه الموافقات مشروطة بالشروط نفسها التي لدى طالبان والمتمثلة في إطلاق سراح الأسرى أولاً كبادرة حسن نية، أو التي لدى التحالف المعارض والمتمثلة في تشكيل لجنة مشتركة للتفاوض وإخلاء العاصمة من السلاح، وكلا الجانبين يرفض شروط الآخر بما يشكل ـ ولو ظاهرياً ـ العقبة الأساس أمام بدء الحوار.

ويعتقد المراقبون أن التحرك الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامي يحاول إيجاد قواسم مشتركة بين العواصم الإسلامية من قضية أفغانستان تجنباً لحدوث خلافات واسعة أثناء انعقاد مؤتمر القمة الإسلامية والمقررة في طهران في ديسمبر المقبل، حيث من المحتمل أن تسعى جميع الأطراف عبر الدول المتعاطفة معها إلى إثبات رغبتها في شغل مقعد أفغانستان في القمة الشاغر منذ عامين، وإذا كانت أمام الأمين العام فسحة من الوقت لإثبات نجاح مهمته، فإن الأمر يختلف لدى الشعب الأفغاني في داخل البلاد ومخيمات المهاجرين الذين لن تمضي عدة أيام حتى يكونوا عرضة لثلوج شتاء آخر يؤرخ لعام جديد من أعوام محنة لا تبدو نهايتها وشيكة.■

### وصول زعيم المعارضة الطاجيكية إلى دوشنبه

# خطوة جديدة على طريق إحلال الوفاق الوطني في طاجيكستان

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

**في خطوة جديدة على طريق إحلال الوفاق الوطني في طاجيكستان وصل زعيم المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري وثلاثة عشر آخرون من انصاره إلى العاصمة دوشنبه مؤخراً للإشراف على تنفيذ بنود اتفاقية السلام التي وقعتها الأطراف الطاجيكية المتصارعة في السابع والعشرين من يونيو الماضي.**



■ إمام علي رحمانوف ■ سعيد عبدالله النوري

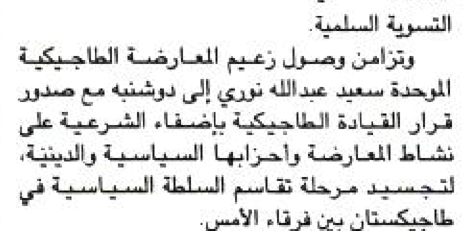
وقد شرع عبدالله نوري من خلال رئاسته للجنة المصالحة الوطنية، في وضع الترتيبات الأمنية التي تصاحب عودة مقاتلي المعارضة الإسلامية الموحدة من الخارج، لتسليم أسلحتهم، تمهيداً لاندماجهم والقوات الحكومية في تشكيلات جديدة تتولى حفظ الأمن والنظام طوال الفترة الانتقالية التي تسبق إجراء الانتخابات البرلمانية الجديدة في طاجيكستان.

وفي تصريحاته التي صاحبت وصوله إلى دوشنبه مؤخراً أعرب زعيم المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري عن قناعته بإمكانية إحلال السلام الوطني والوفاق الاجتماعي، كشرط لا غنى عنه للنهوض بالاقتصاد الطاجيكي الذي دمرته الحرب الأهلية، ووصف عبدالله نوري الصدامات المسلحة التي وقعت مؤخراً بين القوات الحكومية المؤيدة للرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف والمتمردين بزعامة العقيد محمود خودابيردييف بأنها من تدبير عناصر خارجية تتربص بأمن طاجيكستان وتسعى لتفجير مسيرة التسوية السلمية.

وتزامن وصول زعيم المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري إلى دوشنبه مع صدور قرار القيادة الطاجيكية بإضفاء الشرعية على نشاط المعارضة وأحزابها السياسية والدينية، لتجسيد مرحلة تقاسم السلطة السياسية في طاجيكستان بين فرقاء الأمس.

المعروف أن اتفاقية التسوية السلمية للنزاع الطاجيكي التي جرى التوقيع عليها في موسكو في السابع والعشرين من يونيو الماضي وبحضور الرئيس الروسي يلتسين وممثلي الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي، إلى جانب وفود من كل من إيران وباكستان وتركمانستان وكازاخستان وقيرقيزيا، قد نصت على إجراء انتخابات برلمانية في طاجيكستان قبل حلول نهاية العام المقبل (عام ١٩٩٨م) وعلى تخصيص ٣٠٪ من الحقائب الوزارية في الحكومة الحالية لممثلي المعارضة الإسلامية الموحدة، كما قضت الاتفاقية بإعادة تشكيل اجهزة الأمن الطاجيكية ودمج قوات المعارضة فيها، وحددت الاتفاقية المذكورة فترة انتقالية تنتهي بحلول الأول من يوليو من عام ١٩٩٨م، وتنقسم بدورها إلى ثلاث مراحل زمنية وتستغرق المرحلة الأولى منها شهرين يتم خلالها عودة مقاتلي المعارضة من الخارج، لتسليم أسلحتهم بحضور مراقبين دوليين، وترمي المرحلة الثانية من الفترة الانتقالية إلى الانتهاء من تشكيل الوحدات النظامية المشتركة، من قوات الحكومة والمعارضة، لتعلن الأخيرة حل تشكيلاتها المسلحة بصورة كاملة، أما المرحلة الثالثة والأخيرة من الفترة الانتقالية فتنتهي بحلول الأول من يوليو المقبل وقد خصصت لإعادة تقييم قادة الوحدات الأمنية المشتركة، تمهيداً لتثبيتها في مواقعهم او تسريحهم منها، لتنتهي بذلك عملية دمج القوات الحكومية بقوات المعارضة العائدة من الخارج.■

# الانتخابات البلدية في البوسنة مرت بسلام



لم تسجل حوادث تذكر في الانتخابات البلدية في البوسنة والهرسك التي بدأت يوم السبت ١٣/٩/١٩٩٧م رغم تهديدات عديدة بالمقاطعة صدرت من الأحزاب المنتمية إلى المجموعات الثلاث: المسلمين والكروات والصرب.

واعتبرت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا التي أشرفت على الانتخابات نسبة المشاركة والإقبال إيجابية.

ووافق المسلمون في موستار على التعديلات التي ادخلت على تنظيم الانتخابات والتي لم تكن في صالحهم بعد أن تلقوا ضمانات من الكروات بأنهم لن يعرقلوا توحيد هذه المدينة المقسمة الواقعة في جنوب البوسنة.

وفي سياق متصل حاولت مجموعة من الصرب اللجوء إلى التزوير لتامين الأغلبية في برتشكو «شمال البلاد»، مما دفع منظمة الأمن والتعاون إلى إغلاق مكتب اقتراع مستهدف.

واكد المراقبون أنه إذا سارت الأمور وفق ما رسمته منظمة الأمن والتعاون وتأكدت الضمانات للشخصيات المنتخبة فإن السلطات المحلية ستتسلم مهامها في نهاية شهر سبتمبر الحالي على ابعد تقدير.

ويتخوف المراقبون من صعوبة تطبيق النتائج، بل اعتبروا ذلك اكثر صعوبة من الانتخابات ذاتها نظرا لأن أصوات اللاجئين تعني كما هو متوقع فوز المسلمين في بلدات كثيرة واقعة تحت السيطرة العسكرية للصرب والكروات، وربط المراقبون نجاح ذلك في النهاية بالتزام المجتمع الدولي بتطبيقه النتائج ولاسيما في الدوائر المحلية التي ينتخب فيها مرشحون في المنفى.

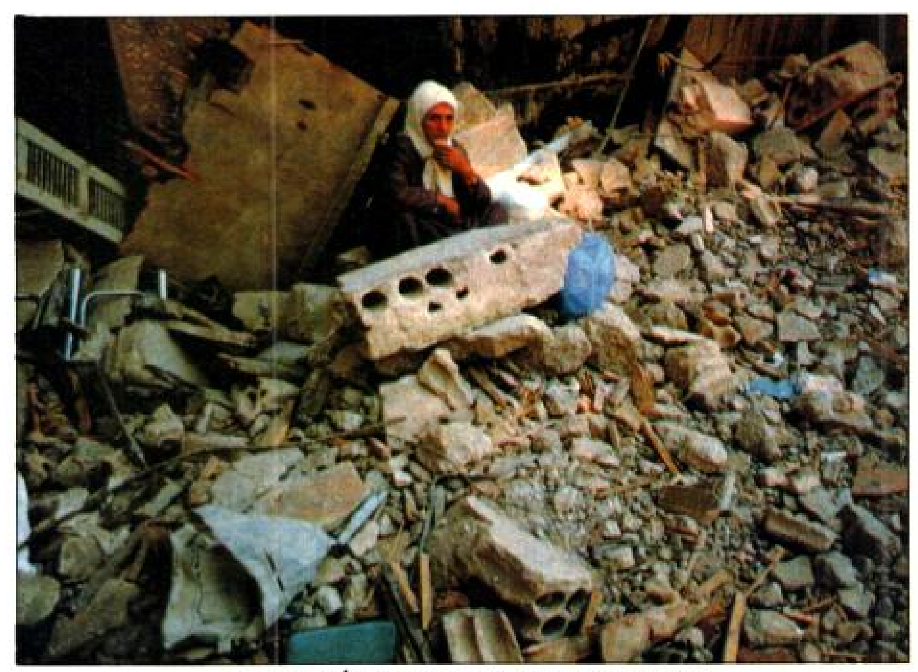
وعلى صعيد آخر قدر وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل حجم المساعدات المتنوعة التي قدمتها بلاده إلى البوسنة بأكثر من ١٨ مليار مارك، وقال في تصريحات صحفية إن ألمانيا غير مستعدة لأكثر من ذلك ما لم تلتزم الأطراف المتنازعة في البلقان ببنود اتفاقية دايتون للسلام، وقد هددت الولايات المتحدة صراحة بمعاقبة الذين لا يلتزمون بنتائج الانتخابات، او أي طرف يحاول عرقلتها.

وقد أفادت أنباء صحفية عن معلومات سربتها لجان فرز الأصوات أن أحزاب الوسط حققت نتائج بارزة على الأحزاب القومية الحاكمة وفي تقرير أذاعه تلفزيون بلجراد أن الحزب الديمقراطي الحاكم في «الجمهورية الصربية» خسر الكثير من الأصوات التي حصل عليها في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي أجريت قبل سنة من الآن، وخصوصا في المناطق الشمالية الغربية من الكيان الصربي، أما في الاتحاد الفيدرالي البوسني فإن التكتل الانتخابي الذي يقوده حزب العمل الديمقراطي بزعامة الرئيس علي عزت بيجوفيتش ويضم الحزب الذي يترأسه حارث سيلايجيتش وثلاثة أحزاب ليبرالية صغيرة كان هذا التكتل في المقدمة في مناطق البوسناق المسلمين.

وأكدت منظمة الأمن والتعاون أن أي نتائج رسمية للانتخابات لن تعلن قبل ٢٠/٩/١٩٩٧م في وقت تكون فيه المجلة قيد الطبع.■

## في الذكرى الرابعة لاتفاقية أوسلو

# أولبرايت جددت التزام واشنطن بأمن إسرائيل.. وضغطت على السلطة الفلسطينية لمحاربة حماس



■ منازل الفلسطينيين المهدمة.. لم تحرك شيئًا عند اولبرايت

عمّان: عاطف الجولاني

**كما كان متوقعاً، لم تحقق جولة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين اولبرايت نجاحاً يذكر، وباستثناء رضوخ السلطة الفلسطينية لمطالبها وشنها حملة اعتقالات في صفوف حركة حماس، فقد كان «الفشل» هو العنوان العريض لجولة اولبرايت التي تزامنت مع ذكرى مرور اربع سنوات على توقيع اتفاقية أوسلو بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل في ١٣/ ٩/ ١٩٩٣م، والتي لم تكن أحسن في مصيرها من جولة اولبرايت، حيث اثبتت «أوسلو» فشله وعجزه عن تحصيل الحقوق الفلسطينية، وسقطت كل الآمال والتوقعات المتفائلة التي روجت لها سلطة الحكم الذاتي.**

وإذا كان الفشل هو القاسم المشترك بين «أوسلو» وجولة أولبرايت، فإن الفارق كان في مدى الاهتمام وحفاوة الاستقبال، ففي الوقت الذي حظيت فيه جولة أولبرايت في المنطقة باهتمام واستقبال حافل رغم الإدراك المسبق بتواضع نتائجها، فإن الذكرى الرابعة لتوقيع «أوسلو» مرت باهتة ولم يكد يحفل بها أحد.

في الكيان الصهيوني يعلن نتنياهو باستمرار عدم قبوله بأوسلو، ونيته التراجع عنه.

أما في الأراضي الفلسطينية المحتلة فلم يلتفت أحد لذكرى الاتفاقية التي يحملها الفلسطينيون مسؤولية التدهور الذي تشهده الأراضي الفلسطينية على الأصعدة المختلفة.

أما في الأردن فقد تظاهر نحو الفين من اللاجئين الفلسطينيين في مخيم البقعة احتجاجاً على «أوسلو» ورددوا شعارات وهتافات ضد الاتفاقية، وضد إسرائيل، وضد الانحياز الأمريكي لصالحها، وقال متحدث في المظاهرة إن الفلسطينيين خسروا بعد أربعة أعوام من تطبيق اتفاقية أوسلو الكثير من حقوقهم ولم يحصلوا على شيء.

البروفيسور الأكاديمي المعروف، والخبير في شؤون الشرق الأوسط إدوارد سعيد قال: إن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بتوقيعها على اتفاقية أوسلو قد حافظت على نفسها لا على شعبها، وأضاف: إنه في ضوء تدهور الوضع السياسي والاقتصادي وظهور الفساد في أوساط السلطة بات الفلسطينيون يتساءلون: اين السلام الذي وُعدنا به؟ كيف لا يُسمح لنا بالتحرك بحرية في أرضنا؟ لماذا نحن افقر مما كنا عليه؟

على الصعيد السياسي لم تحقق اتفاقية أوسلو للفلسطينيين شيئًا يذكر، فإعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في الأراضي المحتلة اقتصرت على نحو ٣٠٪ من أراضي الضفة الغربية و٦٠٪ من قطاع غزة الذي تبلغ مساحته أقل من ٤٠٠ كيلو متر مربع، فيما تزايد حجم الاستيطان ومصادرة الأراضي بصورة مخيفة لاسيما في مدينة القدس.

وعلى الصعيد الاقتصادي تراجع مستوى المعيشة للمواطن الفلسطيني بعد تطبيق اتفاقية أوسلو عما كان عليه في السابق، وتزايدت معدلات البطالة بصورة غير مسبوقة، وانخفض الدخل الفلسطيني، وهو ما أضاف على الأغلبية المسحوقة من الشعب الفلسطيني أعباءً ثقيلة، فيما تتمتع أقلية متنفذة في قيادة السلطة بمكاسب الصفقات التي أتاحتها لها علاقاتها مع الأجهزة الإسرائيلية.

### ٤٧٠ شهيداً منذ الاتفاقية

الجمعية الأردنية لحقوق الإنسان قالت: إنه منذ توقيع اتفاقية أوسلو قتل ٤٧٠ فلسطينياً برصاص الجيش الإسرائيلي والوحدات الخاصة المعروفة باسم «المستعربين»، كما صادرت سلطات الاحتلال منذ عام ١٩٩٣م أكثر من ٣٦ الفاً و٤٧٠ دونماً من الأراضي، واقتلعت أكثر من مائة الف شجرة مثمرة، من بينها ١٧ الفاً و٦٨ شجرة منذ بداية العام الحالي فقط.

وأضافت الجمعية أن أكثر من ٤ الاف مواطن من سكان القدس سُحبت هوياتهم، ويقوم مستوطنون بتزوير أوراق ملكية أراضي لاحتلال منازل القدس، كما حصل مؤخراً في رأس العمود بالقدس، وترفض سلطات الاحتلال حتى الآن الإفراج عن نحو ستة آلاف معتقل فلسطيني، رغم أن اتفاقية أوسلو نصت على الإفراج عن ←



■ حصار ومطاردة يومية لأنصار حماس

غالبيتهم، وقد هدمت سلطات الاحتلال خلال الأعوام القليلة الماضية مئات المنازل، وخلال الشهر الماضي فقط هدمت ٣٠ منزلاً يسكنها ٣٢٠ مواطناً فلسطينياً، أما الإغلاق والحصار فقد فُرضا على الأراضي المحتلة لفترات طويلة لم تشهدها قبل توقيع اتفاقية اوسلو.

## أولبرايت عادت بخفّي حنين

جولة أولبرايت التي جاءت في ظل أجواء التوتر والإحباط، وبخاصة على الصعيد الفلسطيني، لم تقدم جديداً سوى إعلان استئناف «الاتصالات» بين الفلسطينيين والإسرائيليين في واشنطن. ياسر عرفات لخّص نتيجة جولة أولبرايت فلسطينياً بقوله: إنها لم تحمل افكاراً جديدة خلال زيارتها، وهو ما أكده مسؤول حقيبة التخطيط في السلطة نبيل شعث الذي قال: إن الزيارة لم تنجز شيئاً.

أولبرايت التي لم يكن لديها ما تقدمه سياسياً للفلسطينيين باستثناء دعوة خجولة لتجميد الاستيطان الإسرائيلي، لم تتردد في مخاطبة الفلسطينيين وعبر الإذاعة الفلسطينية لتقول لهم: إن حركتي حماس والجهاد الإسلامي هما أسوأ عدو للشعب الفلسطيني!! وقد ردت حماس على تصريحات أولبرايت بقولها: «إن الشعب الفلسطيني الذي يتنفس السياسة مع الهواء لا يحتاج إلى مواعظ ودروس أولبرايت، فهو أدرى من هم أبناؤه الذين يدفعون أرواحهم وأمنهم وزهرة شبابهم للذود عن حياضه وحقوقه ومستقبله».

وأضافت حماس: إن تصريحات أولبرايت كشفت عن مكنونات صدرها وفضحت الأهداف الحقيقية للإدارة الأمريكية»، وأكدت أن الموقف الأمريكي تابع وملحق بالموقف الصهيوني.

أولبرايت لم تخجل من أن تعلن على الملأ حقيقة الهدف الرئيسي لزيارتها حين خاطبت الإسرائيليين قائلة: «جئت إلى هنا برسالة واضحة جداً من الرئيس كلينتون ومن الشعب الأمريكي لأقول لكم إننا معكم في الحملة على الإرهاب، نحن معكم في كفاحكم من أجل الأمن، ومعكم في المطالبة بمطاردة ومعاقبة أولئك الذين نظموا جرائم القتل في سوق القدس وفي شارع المشاة فيها».

نتنياهو عبّر عن فرحته وغبطته بتصريحات أولبرايت الدافئة بل والحميمة، وقال إنها مسّت قلوب الإسرائيليين عندما جعلت من مكافحة الإرهاب الأولوية في زيارتها.

زيارة أولبرايت لسورية ولبنان، كانت من باب رفع العتب، فقد كانت تدرك مسبقاً صعوبة إحداث أي تغيير على هذين المسارين، ففي سورية اكتفى الجانبان بتأكيد التزامها بالسلام مع تذكير سورية باستعدادها لاستئناف المفاوضات ولكن من النقطة التي توقفت عندها، وهو ما ترفضه حكومة نتنياهو، وفي لبنان أكدت أولبرايت ضرورة التوصل لاتفاق سلام لبناني - إسرائيلي يحقق أمناً كاملاً لإسرائيل وسيادة تامة للبنان على أراضيه.

وفي زيارتها لمصر والأردن أكدت أولبرايت على أهمية الدور الحيوي الذي تلعبه الدولتان في دعم مسيرة التسوية، أما في لقائها مع وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي فقد طالبت دول المجلس بالمشاركة في قمة الدوحة الاقتصادية في شهر نوفمبر القادم، معتبرة أن هذه المشاركة ستكون بمثابة «توجيه رسالة إلى أعداء السلام».

جولة أولبرايت فشلت في إعطاء دفعة لعملية التسوية المتعثرة، وأعطت انطباعات بأن عودة العملية السلمية لمسارها السابق بات أمراً متعذراً لا تحققه جولة لوزيرة الخارجية أو للرئيس الأمريكي■

# الوجه الآخ

بقلم: محمود الخطيب (*)

**الهالة الإعلامية التي سبقت ورافقت زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت للمنطقة كانت منتجاً أمريكياً مصطنعاً على نمط كثير من التقليعات الأمريكية التي تفتقر إلى الروح والجوهر، إنها نتاج الذوق الأمريكي أو سمّه إن شئت قلة الذوق أو حتى عدمه!**

**لم تكن مطاعم الهامبورجر الأمريكي الذي لا يستسيغه أصحاب الذوق الرفيع من الآكلين، ولا الإنترنيت، ولا الماكينة الإعلامية الأمريكية التي تفتقت عن الذهن الأمريكي «العبقري الساذج»، قد غزت بعد أسواق العالم في زمن سيد قطب - رحمه الله - عندما كان يدرس في إحدى الجامعات الأمريكية، لكن سيد البصير رسم لنا صورة واقعية عن «اللاذوق» الأمريكي حين كان يتفكه على زملائه الأمريكيين في الجامعة.**

يقول سيد رحمه الله: «كنا على المائدة في مطعم ملحق بالجامعة، حينما رأيت بعض الأمريكان يضعون الملح على البطيخ (!) وكنت قد اعتدت رؤية هذه «التقاليع» واعتدت كذلك أن اتفكه عليهم في بعض الأحيان، وقلت متجاهلاً: أراكم ترشون الملح على البطيخ؟ قال أحدهم: أجل! ألا تصنعون ذلك في مصر؟ قلت: كلا! إنما نرشّ نحن الفلفل! قالت واحدة في دهشة واستفسار: أو يكون ذلك مستساغاً؟ قلت: يمكنك أن تجربي! وجربت، وذاقت، وقالت في استحسان: كم هو لذيذ، وكذلك فعل الآخرون!.

وفي يوم آخر جاء فيه البطيخ، ومعظم من يأكلون على المائدة هم هم، قلت: وبعضنا في مصر يستخدم السكر أحياناً لا الفلفل، وبدأ أحدهم فـفعل، وقال: كم هو لذيذ، وكذلك الآخرون». (**كتاب أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، للدكتور صلاح الخالدي**).

وقد أوصلت تلك التجربة سيد قطب إلى نتيجة وهي أن «كل ما يحتاج إلى ذهن وعضل فهنا تبرز العبقرية الأمريكية، وكل ما يحتاج إلى روح وشعور فهنا تبدو البدائية الساذجة».

والواقع أن سلوك الإدارة الأمريكية في منطقتنا ينقصه الشعور بالحاجة إلى العدل بل وينقصه الذوق في كثير من الأحيان! وإلا ما معنى أن يطلب مسؤولون أمريكيون من رئيس السلطة الفلسطينية عرفات بعد كل الذي فعله لضرب حركة المقاومة الإسلامية القيام بحملة

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز» - لندن.

## ...ر للعدالة الأمريكية

«مائة بالمائة» على الإرهابيين الإسلاميين؟! فهذه العبارة بهذا اللفظ بالتحديد تفتقر إلى الذوق اللغوي كما تفتقر إلى الكياسة السياسية، فلم أسمع مثلا أن الإنجليز على صلفهم استخدموا مثل هذه الألفاظ في تصريح رسمي أو حتى «شوارعي» لكن غرور الأمريكان في الحقبة الكلينتونية أجاز لهم التعدي على لغة ليست لهم في الأصل فحرفوها على هواهم واستخدموها خارج سياقها العادي.

لم تأت العجوز اليهودية أولبرايت للمنطقة إلا لمهمة رئيسية لم تستح من الإعلان عنها وهي تحقيق أمن إسرائيل بعد العمليات الاستشهادية الفلسطينية في القدس التي أقضّت مضاجع الإدارة الأمريكية (اليهودية مائة بالمائة) مثلما أرهقت نتنياهو وحكومته، وحين نقول بأنها إدارة يهودية فليس ذلك من قبيل المبالغة، فكل طاقم البيت الأبيض تقريباً يهود، وسبعة من أصل ١١ عضوا في مجلس الأمن القومي يهوديو الديانة وبقيتهم يهوديو الهوى، أما الرئيس كلينتون فيكفيه «شرفاً» لقب «السفير الإسرائيلي الحقيقي في واشنطن» وهو اللقب الذي أطلقه عليه عدد من الصحفيين الإسرائيليين.

### الرامبو أولبرايت

ومن تقليعات الرامبو أولبرايت تلك المسرحية التي نسجتها وساعدتها في ترويجها في أوساط الرأي العام الأمريكي ماكينة الإعلام الأمريكي المهيمن عليها اليهود «مائة بالمائة» أيضا، حين زعمت عشية تعيينها وزيرة للخارجية بأنها لم تكن تعلم بأصلها اليهودي إلا بعد استلامها للمنصب الجديد! لا أظن أن في العرب من بلغت به سذاجته ما بلغته عند الأمريكان لتنطلي عليه مثل هذه المزاعم، إن مادلين يهودية شكلا ومحتوى وهي تعلم عقيدتها ودينها من أول رضعة رضعتها، وجاءت إلى منصبها الحالي عن سابق إصرار وتخطيط من اللوبي اليهودي، وبدلا من إحالتها إلى التحقيق بتهمة التزوير وإخفاء أصلها تحولت بقدرة قادر إلى بطلة قومية تعاطف معها كل الأمريكان وعلى رأسهم رئيسهم كلينتون، وهكذا يثبت أن وزراء الخارجية الأمريكية الذين تولوا هذا المنصب في فترات حرجة وحاسمة من حياة أمتنا العربية كانوا يهودا كهنري كسينجر وجيمس بيكر وأولبرايت.

وإذا كان للعدالة وجه واحد، فإنها عند الإدارة الأمريكية بوجهين أو أكثر، فقد زارت أولبرايت «ضحايا» الهجمات الاستشهادية الأخيرة في المستشفيات الإسرائيلية وذرفت الدموع على الجرحى (الأبرياء) أمام عدسات الكاميرات، لكنها لم تكلف نفسها عناء زيارة عينة من أكثر من ١٥٠



ألف فلسطيني أصيبوا برصاص الإرهاب الصهيوني على مدى الأعوام العشرة الماضية لأنها غير معنية إلا بأولاد دينها وبالأمن الصهيوني، أما الفلسطينيون فليسوا أكثر من «فئران» لآلة الحرب اليهودية، ورهائن يعتقلون فقط لأن الوزيرة اليهودية طالبت بضرورة اجتثاث «الإرهابيين» من جذورهم ثم يفرج عنهم بعد انتهاء زيارتها للمنطقة أو لا يفرج!

إن المسؤول الأول والأخير عن العمليات الاستشهادية التي تقع في فلسطين المحتلة هو سلطات الاحتلال اليهودية، هذا ما لم يجرؤ رئيس السلطة الفلسطينية عرفات على إعلانه للعالم، لكن امرأة إسرائيلية تدعى نوريت بيليد كانت «أرجل» من رجال السلطة حين اتهمت الحكومة الإسرائيلية بالمسؤولية عن انفجارات القدس الاستشهادية التي قتلت فيها ابنتها، وقالت: «الحكومة الإسرائيلية هي التي تولّد الإرهابيين» هي التي أطلقتهم، إنها هي التي تغذيهم، إنها هي التي تسرق الأرض الفلسطينية، وتدمر البيوت وتقتلع الأشجار وتمحو القرى عن وجه الأرض، إنها هي التي تجوّعهم وتذلهم وتضطهدهم»! **(تقرير شيكاغو تربيون من القدس ١٠/٩/٩٧).**

**زارت أولبرايت جرحى العمليات الاستشهادية الأخيرة وذرفت عليهم الدموع لكنها لم تكلف نفسها عناء زيارة عينة من ١٥٠ ألف فلسطيني أصيبوا برصاص الإرهاب الصهيوني!**

ومن أمثلة العدالة الأمريكية التقرير الذي أصدرته وزارة الخارجية الأمريكية مؤخرا حول اضطهاد المسيحيين في العالم والذي ركز على أوضاعهم في الصين وعدد من الدول المسلمة، فلماذا يركز تقرير رسمي على فئة أخرى؟ ولماذا لم يتطرق إلى اضطهاد المسلمين في بلاد المسلمين أو غيرهم؟ فالذي يتحدث عن عولمة الإرهاب من باب أولى أن يتحدث عن عولمة حقوق الإنسان ومكافحة الاضطهاد الديني في العالم كله.

من أمثلة الاضطهاد التي وردت في التقرير هدم السلطات المصرية لكنيسة كانت قد بنيت بدون تصريح رسمي، مع أن الحكومة المصرية أغلقت مساجد منذ سنوات لأنها غير راضية عن الطريقة التي تستغل فيها الجماعات الإسلامية تلك المساجد، والحكومة المصرية حليف قوي للولايات المتحدة وهي بعد إسرائيل أكبر دولة متلقية للمساعدة الأمريكية!

أما تقرير الخارجية الأمريكية السنوي حول أنماط الإرهاب العالمي فقد وضع خمس دول مسلمة على قائمة «الدول التي ترعى الإرهاب» التي لا تضم إلا سبع دول فقط، والقائمة مرشحة لتضم مزيدا من الدول العربية والمسلمة إذا حاولت تلك الدول الانحراف عن السياسات الأمريكية، ورشح محللون أمريكيون إضافة باكستان ومصر ونيجيريا(!) لهذه القائمة والذي يعني إبقاء تلك الدول تحت مطرقة الإرهاب الأمريكي.

لقد أدرج التقرير الأمريكي ليبيا على سبيل المثال في القائمة للاشتباه بتورط مواطنين منها في تفجير الطائرة الأمريكية فوق لوكربي باسكتلندا في ديسمبر عام ١٩٨٨م، والذي قتل فيه ٢٧٠ راكبا، لكن العالم كله صم أذنيه عن إسقاط البحرية الأمريكية لطائرة ركاب مدنية إيرانية فوق مضيق هرمز في يوليو عام ١٩٨٨م وهو حادث اعترفت الإدارة الأمريكية بارتكابه وقُتل فيه ٢٩٠ راكبا!.

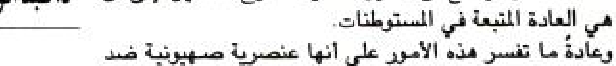
إننا لا ننشد العدالة من الإدارة الأمريكية، فالحقوق تُنتزع غلابا خصوصا إذا كان السالب الصهيوني مدعوما من إدارة متهودة، لكن ينبغي على العرب والمسلمين مسؤولين وشعوبا أن يعوا هذه الحقيقة وأن لا يتحولوا إلى أبواق تردد عبارات خارج قاموسنا الإسلامي كالأصولية والإرهاب، فلا خير فينا إن لم نكن أصوليين ملتزمين بديننا (!) ولا أمل لنا بحياة حرة عزيزة إن لم نكن نرهب عدو الله وعدونا الذي يجثم على مقدساتنا، هم يمارسون الإرهاب والترويع ونحن نمارس كل فنون الممكن بحق بعضنا حتى لا يقولوا عنا «إرهابيون»!. ■

# الفلاشاه وأزمة المستوطن الصهيوني



بقلم:
د. عبدالوهاب المسيري (*)

ورد اسم الفلاشاه مؤخراً عدة مرات في الصحف، فكانت هناك إشارة إلى المعدلات العالية لنسبة الانتحار بين الجنود الإثيوبيين، فهم يشكلون ١٠٪ من الذين ينتحرون سنوياً بالرغم من أنهم لا يمثلون سوى ٤ . ٠٪ من أفراد الجيش (وكان آخر خبر هو انتحار ثلاثة جنود من الفلاشاه في مارس ١٩٩٧م)، والخبر الثاني من عدة شهور هو اكتشاف الفلاشاه أن المستشفيات الإسرائيلية لا تستخدم الدم الذي يتبرعون به لخوفهم من الإيدز، أما الخبر الثالث والأخير فهو الخاص بذلك الضابط الطبيب الإسرائيلي الذي رفض الكشف على أحد أعضاء جماعة الفلاشاه وطرده من العيادة قائلاً: لا يحق للسود العلاج، وينبغي تعليق لافتة عند المدخل توضح أن دخول السود ممنوع، مشيراً إلى أن هذه هي العادة المتبعة في المستوطنات.



وعادةً ما تفسر هذه الأمور على أنها عنصرية صهيونية ضد اليهود السود باعتبارها امتداد للعنصرية الصهيونية ضد العرب وهي بالفعل كذلك، ولكنني أعتقد أننا لو درسنا القضية بشكل أعمق لتبين لنا أن هناك بعداً آخر خاص بأزمة الاستيطان الصهيوني.

يتركز الفلاشاه أساساً في شمال إثيوبيا في المنطقة الواقعة بين نهر نازي في الشمال والشرق، وبحيرة تانا والنيل الأزرق في الجنوب، والحدود السودانية في الغرب، وهم يعيشون في قرى صغيرة مقصورة عليهم تضم كل قرية نحو خمسين أو ستين عائلة وتوجد أهم القرى بجوار مدينة جوندار، كما يوجد داخل جوندار نفسها جماعة صغيرة من الفلاشاه تعيش في حي مقصور عليها، وتوجد قرى الفلاشاه عادة على قمة أحد التلال القريبة من النهر، وتتكون كل قرية من مجموعة من الأكواخ المستديرة يغطيها القش، ويُخصص أحد الأكواخ معبداً لهم، كما يُخصص كوخان آخران بعيدان عن القرية لعزل النساء وقت الطمث وبعد الإنجاب.

## الزراعة .. وصناعة الفخار

ولا تختلف ملامح الفلاشاه كثيراً عن ملامح غيرهم من الإثيوبيين، كما لا يمكن الحديث عن نمط فلاشي متميز إذ اختلطت فيهم الدماء الحامية والسامية، ولذا، لا توجد اختلافات في لون الجلد وملامح الوجه، ولا يختلف أسلوب حياتهم، من معظم الوجوه، عن أسلوب حياة جيرانهم، كما أنهم يرتدون نمط من الثياب نفسه ويأتزرون بالعباءة المسماة «الشامة»، وهم يعملون أساساً بالزراعة كعمال أجراء، كما يعملون في بعض الحرف الأخرى مثل صناعة الفخار والغزل والنسيج وصنع السلاسل، كما يعملون حدادين وصاغة وحائكي ملابس، ويعمل كثير منهم الآن بحرفة البناء في المدن.

ويتحدث معظم الفلاشاه الأمهرية، وثمة أقلية منهم تعيش في تيجري وفي إريتريا وتتحدث اللغة التيجرينية، وهناك أقلية أخرى في الجزء الشمالي تتحدث لهجات قبائل الأجاو، أما أدبهم، فكله مكتوب باللغة الجعزية أو الإثيوبية (لغة إثيوبيا الكلاسيكية) وهي أيضاً لغة الكنيسة القبطية الإثيوبية، والفلاشاه يجهلون العبرية تماماً، فمعرفتهم بها مقصورة على بضع كلمات لا يدركون هم أنفسهم أنها من هذه اللغة.

وفلكلور الفلاشاه، كما هو الحال في أفريقيا، ثري للغاية، فلهم أغان ورقصات عديدة، كما أن لهم تاريخهم الأسطوري، ويمارس الفلاشاه عادة الزار لطرد الأرواح، ويُقال إن هذه العادة بدأت في إثيوبيا وانتشرت منها إلى بعض الشرق الأوسط، كما أنهم يقومون بصنع الأحجبة والتعاويذ اتقاء للعيون الشريرة، وبسبب اشتغالهم حدادين يعتبرهم أهل القرى من السحرة.

وحتى الآن، لم نطلق على الفلاشاه صفة «يهود»، وأرجأنا ذلك إلى أن نستعرض عقيدتهم الدينية، وتعريف الفلاشاه في الموسوعة اليهودية يلقي كثيراً من ظلال الشك على انتمائهم الديني، إذ جاء فيه ما يلي: «الفلاشاه جماعة إثنية في إثيوبيا تزعم أنها من أصل يهودي، ومرتبطة بنوع من أنواع الديانة اليهودية يستند إلى العهد القديم والكتب الخارجية (أبو كريفا)، أي الكتب غير المعتمدة والكتب الدينية الأخرى التي ظهرت بعد الانتهاء من تدوين العهد القديم».

والواضح أن التعريف يرى أنهم من أصول إثنية ليست بالضرورة يهودية، وأنهم ليسوا يهوداً وإن كانوا «يزعمون» أنهم من أصول يهودية، كما أن ما يعرفونه عن اليهودية يختلف عن اليهودية التي يتبعها معظم يهود العالم والسائدة في الدولة الصهيونية، ففي أي شيء تختلف يهودية الفلاشاه عن اليهودية الحاخامية؟.

تستند عبادة الفلاشاه إلى العهد القديم الذي لا يعرفونه إلا باللغة الجعزية لغة الكنيسة الإثيوبية، ويضم العهد القديم الذي يعرفونه كل الكتب المعتمدة وبعض كتب الأبوكريفا غير المُعتمدة مثل: كتاب يهوديت، وحكمة سليمان، وحكمة بن صيرا، وكتاب المكابيين الأول والثاني، وكتاب باروخ، ولم يصل التلمود إلى الفلاشاه، وغني عن الذكر أن التلمود هو عمود اليهودية الحاخامية الفقري وعصبها، وعدم الاعتراف به ينطوي على عدم اعتراف بها.

والعناصر اللاهوتية والحضارية المُشتركة بين المسيحيين واليهود في إثيوبيا كبيرة، فبعض الكتب الدينية مُتداوَلة بين الفريقين معاً، والجعزية هي لغة العبادة بين اليهود والمسيحيين هناك، كما أن أسطورة الأصل مشتركة مع تنويعات خفيفة، ويمكن أن نضيف هنا أن الفلاشاه ليس لديهم حاخامات وإنما قساوسة يُطلَق على واحدهم لفظة «قس»، كما أنهم ينتسبون، مثل الكهنة القدامى في يهودية ما قبل التهجير، إلى هارون، وينتخب الكهنة في كل منطقة كاهناً أعظم لهم لكي يصبح زعيماً دينياً للجماعة، ويصبح من صلاحياته ترسيم الكهنة.

ويقدم الكهنة القرابين في المناسبات الدينية المختلفة، ويعيش بعض هؤلاء الكهنة في الأديرة رهباناً وراهبات على النمط المسيحي، ويُطلَق عليهم لقب «نازيز» وهي لفظة عبرية تعني «الذي نَذَر نفسه للشعائر الدينية وانقطع لها»، كما أن البعض الآخر يعيش على طريقة النُسَّاك في الغابات والصحارى وعلى حواف القرى، ومن الطريف أن عادة الاعتراف المسيحية موجودة عند الفلاشاه فهم يدلون باعترافاتهم إلى الكاهن من آونة إلى أخرى وعند نهاية اليوم، وإلى جانب الرهبان والكهنة، يوجد علماء يستخدمون صحن المعبد لتعليم الدين.

## شعائر صارمة ..

ويُقيم الفلاشاه شعائر يوم السبت بصرامة غير عادية، فيمتنعون عن الجماع الجنسي في ذلك اليوم، ويقضي الرجال يومهم في الصلاة، لكن التحريمات الخاصة به مختلفة من بعض الوجوه عن تحريمات اليهود الأرثوذكس، فهم مثلاً لا يعتبرون استخدام النور الكهربائي من المحرمات، كما أنهم يحتفلون بعدد من الأعياد أكبر من المنصوص عليه في الشريعة اليهودية، وهم يحافظون على شعائر الزواج والختان اليهودية، ولكنهم يختنون البنات على عادة بعض الشعوب الأفريقية، ويحافظون كذلك على التحريمات الخاصة بالطعام، ولكنهم لا يستعملون أوان منفصلة للمأكولات من الحليب واللحم على غرار الجماعات اليهودية الأخرى.

ويختن المسيحيون الإثيوبيون (هم الآخرون) أولادهم الذكور، ويمتنعون عن تناول المأكولات المحرمة عند اليهود، كما أنهم، ولفترة طويلة، كانوا يتخذون السبت يوم راحة لهم بدلاً من الأحد، ومن الجوانب اليهودية الأخرى في المسيحية الإثيوبية، التشديد على أهمية العهد القديم في الكتاب المقدس، وكذلك يُلاحَظ وجود الرموز المتعلقة بسفينة العهد في الكثير من الكنائس المسيحية الإثيوبية.

واشتهر الفلاشاه أيضاً بمغالاتهم في التَطهر، ولذا فهم يمتنعون قدر

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس - القاهرة.

الإمكان عن لمس الغرباء، وإذا حدث أن لمس أحدهم غريباً، فإن عليه أن يتطهَّر (ولذلك تُوجَد قراهم على مقربة من الأنهار حتى يمكنهم التطهر دائماً)، ومن هنا، فإن الفلاشاه الذين يعيشون في جوندار، ويفرض عليهم أسلوب حياتهم الاحتكاك الدائم بالأجانب والغرباء، يُعَدُّون «غير طاهرين» في نظر بقية الفلاشاه.

وتتبدَّى مغالاة الفلاشاه في قوانين الطهارة في تَعامُلِهم مع النساء، فبعد أن تلد المرأة ولداً، فإنها تُعَدُّ غير طاهرة مدة أربعين يوماً، وإن وضعت بنتاً، فإن المدة تتضاعف، وبعد نهاية المدة، تحلق المرأة شعر رأسها وتنغطس في الماء وتغسل ملابسها قبل أن تعود إلى منزلها، وأحياناً يُحرَق الكوخ الذي قضت فيه فترة العزل.

والمعبد هو مركز الحياة الدينية بين الفلاشاه، والذي تُطلَق عليه كلمة «مسجد» أو «بيت إجزا بهير» أو «بيت الإله»، ويستخدم الفلاشاه اللغة الجعزية في الصلاة، ويقضون معظم يوم السبت وأيام الأعياد في الصلاة داخل المسجد، ويلتقون لتناول الطعام في مأدبة جماعية، كما أنهم يغنون ويرقصون في الأعياد.

ويؤمن الفلاشاه بإله واحد ويؤمنون بالبعث والعالم الآخر والثواب والعقاب، كما يؤمنون بعقائد اليهود الأخرى كإيمانهم بأنهم من الشعب المختار وأنه سيظهر بينهم ماشيَح، ويبدو أن بعض الفلاشاه ممن تقع قراهم على مقربة من قرى المسلمين قد استوعبوا أيضاً عناصر إسلامية في عقيدتهم، وربما كان بينهم مسلمون بالفعل، إذ ذكرت الصحف الإسرائيلية أن بعضهم قد اعتنق الإسلام في إسرائيل، كما أوردت أن بعضهم، أثناء زيارة حائط المبكى، سمع صوت الأذان فاتجه إلى المسجد لإقامة الصلاة، كما ذكرت إحدى الصحف الإسرائيلية أن بعضهم أقام الصلاة على طريقة المسلمين في المطار فور وصوله إلى إسرائيل وقد وصفتهم الصحيفة بأنهم «فلاشاه سنيون».

## هوية إثنية إفريقية

وقد احتفظ الفلاشاه بهويتهم المتميِّزة، وهي هوية إثنية أفريقية استمدوها من بيئتهم ومن طبيعة التشكيل الحضاري الأفريقي، ويرى بعض المتخصصين في مجتمع الفلاشاه أنهم من قبيلة الأجاو، وأنهم عرق إثيوبي صاف، أما تقاليدهم وعاداتهم فتشمل خليطاً من المعتقدات والطقوس الوثنية واليهودية والمسيحية وربما الإسلامية، وقد نفى أحد المؤرخين صفة اليهودية عنهم ووصفهم بأنهم مسيحيون تمسكوا لسبب أو لآخر بالعهد القديم بدلاً من العهد الجديد، وهو يرى أن علاقات الفلاشاه الحضارية والعرقية مع جيرانهم المسيحيين الإثيوبيين، تتخطى تلك التي يشاركون بها يهود العالم، وقد تكون هذه الطبيعة المُختلَطة لهوية الفلاشاه هي ما حدا بأحد المسؤولين في الوكالة اليهودية في الخمسينيات إلى أن ينصح الذين فكروا منهم في الهجرة إلى إسرائيل بالتنصر وحل مشكلتهم بهذه الطريقة بدلاً من الهجرة إلى إسرائيل.

ومع هذا، تم تهجيرهم باسم الهوية اليهودية العالمية، ومن الواضح أنهم سيفقدون في إسرائيل هويتهم الأفريقية هذه ولن يكتسبوا هوية جديدة ، لأن المجتمع ينظر إليهم بعين الشك بسبب لون جلدهم وتوجههم الثقافي بل ومعتقداتهم الدينية، وقد شككت دار الحاخامية في يهوديتهم في بادئ الأمر، ثم عادت واعترفت بهم كيهود تمهيداً لعملية التهجير، ومع هذا، لم يكن الاعتراف بهم كاملاً، فيهوديتهم حسب التصور الديني ناقصة، ولذا، طُلب منهم عند وصولهم أن يُعاد تختينهم، وأن يأخذوا حماماً طقوسياً لتطهيرهم، ولُوحظ أنه لا تصدر لهم بطاقة هوية إلا بعد هذه الطقوس، بل ويتسلمها بعضهم دون تحديد الديانة حتى بعد الختان والاستحمام الطقوسي، ومن الطريف أن هؤلاء الفلاشاه، المشكوك في يهوديتهم، ذُهلوا من علمانية المجتمع الصهيوني وعدم حرصه على الشعائر اليهودية إذ لاحظوا أن يهود الكيان الصهيوني لا يلتزمون بشعائر السبت.

ولكن الرفض على أساس إثني وعرْقي كان أعمق وأشد حدة، ففي صفد تظاهر السكان ضد إعطاء المهاجرين من إثيوبيا بيوتاً، كما هدد أولياء أمور الطلاب في المدارس الدينية بالامتناع عن إرسال أطفالهم إليها إذا استمر أطفال الفلاشاه معهم، وشكا رئيسا بلدية عكا ونهاريا من توطين الفلاشاه في بلدتيهما بحجة أن هذه مدن اصطياف سياحية ووجود الفلاشاه لا يساعد كثيراً على اجتذاب السياح، فهو يخلق التوتر ويزيد تَفاقُم ظاهرة العنصرية في المدينة.

وقد بدأت الدولة الصهيونية تتحرك نحو تهجير الفلاشاه موراه، وهم فلاشاه تنصروا بكامل إرادتهم منذ مدة تتراوح بين قرنين وثلاثين عاماً، ويبدو أن الفلاشاه أنفسهم يعتبرون الفلاشاه موراه «أياً كان نوعهم» غير يهود، ولذا، فإن أحدهم إذا أراد العودة إلى حظيرة الدين اليهودي، تُطبق عليه الشعائر الخاصة بمن يريد التهود، فيُحلَق شعر رأسه وجسمه، وهي شعائر لا تُطبَّق إلا على غير اليهود (ومهما يكن من أمر سخرية الصحافة الإسرائيلية من هذه الشعائر، فإنها على أي حال الشعائر نفسها التي كانت تُطبَّق في الماضي قبل ظهور اليهودية الحاخامية).

ويمكن طرح السؤال التالي: ما الذي يمكن أن تربحه الدولة الصهيونية من تهجير ما بين ٥٠ - ٦٠ ألف يهودي من إثيوبيا (العدد الكلي للفلاشاه في إسرائيل)، (وبعض الفلاشاه موراه) خصوصاً وأنها كانت تدرك بعض المشاكل التي ستنجم عن هذه الهجرة؟ يمكننا ابتداءً استبعاد العنصر الإنساني، فلو كان الدافع إنسانياً لانصب اهتمام الكيان الصهيوني على تحسين أحوالهم في بلادهم، وعلى الدفاع عن حقوقهم هناك، ولشمل كل ضحايا المجاعة في إثيوبيا، ولعل أول الدوافع الحقيقية هو الدافع المالي، فالقصص المثيرة عن تدهور حال يهود إثيوبيا تؤدي إلى تدفق التبرعات، كما أن هناك مردوداً إعلامياً، فإسرائيل دولة معروفة للعالم الغربي بعنصريتها، ولذا فإن إنقاذ يهود الفلاشاه (السود الأفارقة) قد يُحسِّن صورتها بعض الشيء.

## الدافع الحقيقي

وهذه الدوافع المادية، المالية والإعلامية، دوافع حقيقية ولكنها سطحية، أما الدافع الحقيقي الكامن وراء تهجير الفلاشاه فهو أزمة النظام الصهيوني العقائدية والسكانية العميقة، فالكيان الصهيوني يعاني من نضوب مصادر الهجرة اليهودية إذ إن يهود الغرب المتحمسين يكتفون بإرسال الشيكات وبرقيات التأييد الحارة ولا يهاجر منهم إلا القليل النادر، أما يهود الاتحاد السوفييتي فهم بالمثل يؤثرون الهجرة - إن هاجروا - إلى الولايات المتحدة، وبعد الهجرة السوفييتية اليهودية الأخيرة جف المنبع شرق الأوروبي، وقد كان المصدر التقليدي للمستوطنين، لكن العنصر البشري أساسي بالنسبة للاستعمار الاستيطاني الإحلالي، والفلاشاه (والفلاشاه موراه) سيساهمون بلاشك في سد هذا العجز، فالدافع وراء تهجير الفلاشاه والفلاشاه مورا هو تعطش آلة الحرب والاستيطان الصهيونيتين للمادة البشرية وهجرتهم الاستيطانية ستساعد هذه الآلة على الدوران، كما أن الفلاشاه زُرَّاع مهرة، وقد يمكنهم زراعة الأرض الفلسطينية التي استولت عليها الدولة الصهيونية، خصوصاً بعد انصراف المستوطنين الصهاينة عن فلاحتها، وتعاني المؤسسات الزراعية الصهيونية من ندرة الأيدي العاملة اليهودية وتُضطر إلى استئجار عمالة عربية، وقد يبطئ وجود الفلاشاه هذه العملية قليلاً، كما يُلاحظ أن الوظائف الدنيا في الهرم الإنتاجي أصبحت شاغرة بعد أن حقق اليهود الشرقيون شيئاً من الحراك الاجتماعي، وبدأ العرب في ملئها، الأمر الذي أدى إلى تزايد اعتماد المستوطن الصهيوني على العمالة العربية، وهو أمر يهدد أمنه، ولعل المادة البشرية الوافدة، يهودية كانت أم غير يهودية، تسد هذه الثغرة.

ومن الواضح أن تهجير الفلاشاه والفلاشاه موراه هو تعبير عن مقدرة الصهاينة على الحركة والإنجاز ولكنه أيضاً تعبير عن أزمة صهيونية، وهي عملية قد تحل بعض المشاكل مؤقتاً، ولكنها ستفجر بعض المشاكل الأخرى، وبكل حدة، داخل الكيان الصهيوني، وقد تفجرت مرة أخرى مع وصول الفلاشاه مسألة من هو اليهودي، كما أنها قد تساعد على التشكيك في المقولة الصهيونية الخاصة بوحدة الشعب اليهودي، إذ يأتي الفلاشي بملامح وقيم وعادات مختلفة، ولنتخيل يهودياً أمريكياً أشقر من أصحاب المذهب الإصلاحي أو يهودياً علمانياً أو يهودياً ملحداً يقف بجوار يهودي من الفلاشاه أسود البشرة يرقص في «مسجده» اليهودي في الأعياد، ويستمع إلى قواده من القساوسة ويمارس طقوسه الإفريقية المختلفة، فهل سيقتنع الاثنان بأنهما ينتميان إلى شعب واحد؟ الله أعلم■

**إذا كان تهجير الفلاشاه يعبر عن مقدرة الصهاينة على الحركة والإنجاز فإنه يعبر في نفس الوقت عن أزمة ستفجر مشاكل مستقبلية في الكيان الصهيوني**

# السياسة الأمريكية تجاه «دول التمرد» في الشرق الأوسط

لندن: هشام العوضي



■ آثار القصف الأمريكي على ليبيا عام ١٩٨٦م

تصوغ الولايات المتحدة سياستها في الشرق الأوسط وفقاً لعدة مصالح معروفة، كحماية إسرائيل، والحفاظ على تدفق النفط بصورة شبه محتكرة، وتلعب بعض الدول دوراً إيجابياً أو سلبياً بإرادة أو بدون إرادة في رسم السياسة الأمريكية في المنطقة.

وتبحث هذه الدراسة التي أعدها السياسي الأمريكي ستيفن زونيس الدور السلبي الذي تلعبه دول «التمرد» والمتاعب والمشاكل للولايات المتحدة في رسم السياسة الأمريكية، وهي: ليبيا، والعراق، وإيران، وتسمى هذه الدول الثلاث وفق المصطلح الأمريكي Rogue States على اعتبار ما تسببه للولايات المتحدة من متاعب في المنطقة.

وتخلص الدراسة المنشورة في الفصلية الأمريكية Middle East Policy إلى أن السياسة الأمريكية في المنطقة ذات معايير مزدوجة تخبئ نواياها السيئة تحت عباءة مصطلحات مطاطة كـ«الإرهاب»، و«خطر التسلح النووي»، وهي مصطلحات لو طبقت حق التطبيق لوافقت الكثير من ممارسات الدول الحليفة لأمريكا وعلى رأسها إسرائيل.

ولأكثر من ٥٠ سنة مضت كانت الولايات المتحدة تبرر سياستها التعسفية في الشرق الأوسط بحجة الخطر السوفييتي، أما الآن وبعد انتهاء الحرب الباردة فالتركيز صار قائماً على الدول التي ترفض أن ترضخ للسياسة الأمريكية، خاصة فيما يتعلق بإسرائيل.

وقد سهل المهمة الأمريكية في المزايدة على هذه الدول، النمطيات السائدة عن العرب والمسلمين والتي تعززها كتابات أكاديميين وسياسيين أمثال صموئيل هانتنجتون، وبرنارد لويس، فتعرف أمريكا هذه الدول بأنها تلك «التي تمتلك قوة عسكرية ضخمة، وترغب في التسلح النووي، وتتمرد على ما جرى التعارف عليه بأنه الوضع الطبيعي في القانون الدولي».

وحالياً تضع أمريكا (ليبيا، والعراق، وإيران) على رأس الدول «المتمردة» في المنطقة، فيما تحتل سورية المرتبة الثانية، والسودان المرتبة الثالثة، وبالنظر إلى التعريف الأمريكي لـ«الدول المتمردة» فإنه ينطبق على إسرائيل أيضاً بحكم تسلحها النووي وقدرتها العسكرية الضخمة، ولكنها لا تخضع حقيقة للمصطلح الأمريكي الذي صيغ حصراً على الدول المذكورة ولاعتبارات التحالف القوي بينها وبين واشنطن.

وتتحجج الولايات المتحدة أيضاً في تبرير سياستها بأن دولاً مثل سورية، وإيران، والسودان تنتهك حقوق الإنسان، متجاهلة في الوقت نفسه حالات القهر الحاصلة لدى دول حليفة كتركيا، وتطلق أمريكا على بعض دولها الحليفة تسمية «الدول المعتدلة»، فقط لأن سياستها تتوافق مع المصالح الأمريكية، وإن خلت سياستها في الواقع من أي «اعتدال» أو «وسطية».

## «الإرهاب» كما تراه أمريكا

يحكي القديس اوغسطين أن إمبراطوراً ألقى القبض على أحد القراصنة الذين كانوا يسرقون وينهبون، وسأله عن سبب هذه الجرائم؟ فرد عليه القرصان بأن ما يرتكبه من جرائم هو عين ما تفعله الإمبراطورية بشكل دوري ولكن تحت مسميات أخرى.

ساق المفكر ناعوم تشومسكي هذه القصة كي يدلل على أن أمريكا نفسها ضالعة في الإرهاب تماماً، كتلك الدول «المتمردة» التي تتهمها واشنطن بالإرهاب أو برعاية الإرهاب، وصار المصطلح الأمريكي «الإرهاب» مسيساً لدرجة أفقدته مصداقيته.

فالولايات المتحدة على سبيل المثال اعترفت أكثر من مرة بأنها لا تمتلك الأدلة على ضلوع سورية في الأنشطة الإرهابية منذ سنة ١٩٨٦م، وأن سورية لعبت دوراً ضاغطاً على حزب الله للإفراج عن بعض الرهائن في جنوب لبنان.

على العكس، أبدت الإدارة الأمريكية استعدادها لإسقاط سورية من قائمة «الدول الإرهابية» إذا تعاونت استراتيجياً واقتصادياً مع المصالح الأمريكية في المنطقة، الأمر الذي يعني أن نعت دولة ما بـ«الإرهاب» هو نوع من الضغط تمارسه واشنطن عليها لتغيير سياستها باتجاه معين.

كما لا تملك الإدارة الأمريكية أي دلائل على ضلوع إيران في الإرهاب يبرر العزلة التي تمارسها واشنطن عليها، حتى تلك الحكومات غير الراضية عن السياسة الإيرانية تعترف بأن أمريكا تتعسف في التعامل مع طهران وتبالغ في كيل الاتهامات غير المدعومة بالأدلة.

وقد فرضت الولايات المتحدة حظراً تجارياً على إيران منذ أبريل عام ١٩٩٥م، في الوقت الذي لاحظ فيه مراقبون غربيون تقليص إيران لأنشطتها في تصدير الثورة، بما في ذلك دعمها لحزب الله في جنوب لبنان، حتى «عمليات الاغتيال» التي تمت في الخارج واتهمت واشنطن طهران بالمسؤولية عنها فهي مواجهة - حسب ما وصف المراقبون - ضد معارضين إيرانيين ليس ضد مصالح أمريكية أو إسرائيلية، إلى جانب ذلك تشهد إيران حالياً تغيرات تدريجية فيما يتعلق بسياستها الخارجية، خاصة في أعقاب مجيء محمد خاتمي للسلطة مقارنة بالحكومات السابقة، ويطمح خاتمي إلى انتهاج سياسة منفتحة تجاه الآخر بما في ذلك القوى الغربية نفسها.

أما ليبيا فلطالما احتلت البؤرة الرئيسية التي تمارس من خلالها الولايات المتحدة سياستها في الغطرسة على المنطقة، كان أشدها وطأة الغارة الأمريكية عام ١٩٨٦م، ونجحت الولايات المتحدة أيضاً في عامي ١٩٩٢م، و١٩٩٣م في الضغط على الأمم المتحدة لاستصدار قرارات حظر على ليبيا حتى يقوم القذافي بتسليم المتهمين بتفجير طائر شركة «بان أمريكان» في بريطانيا عام ١٩٨٨م.

ويرر البعض تفجير الطائرة على أنه انتقام من الغطرسة الأمريكية على الأراضي الليبية عام ١٩٨٦م ويبررت واشنطن الغارة على أنها «منع لرعاية عمليات إرهابية مستقبلاً» في الوقت الذي يحرم فيه القانون الدولي استعمال القوة العسكرية إلا في حالات مباشرة من الدفاع عن النفس، وكانت نتيجة الضربة الأمريكية مقتل ٦٠ شخصاً أغلبهم من المدنيين.

المفارقة في الموقف الأمريكي من المتهمين الليبيين ـ لو صحت التهمة ـ ليس في الناحية القانونية للجريمة، وإنما في المقاييس المزدوجة التي تنتهجها واشنطن بهذا الخصوص، ففي عام ١٩٧٦م قام أربعة من المعارضة الكوبية اليمينية بتفجير طائرة كوبية راح ضحيتها ٧٣ راكباً مدنياً، واتضح فيما بعد وأثناء القبض عليهم في فنزويلا بأنهم تلقوا تدريباتهم عن طريق المخابرات الأمريكية CIA، وأن رئيس المجموعة لويس كارليس كان يعمل لدى المخابرات الأمريكية منذ الستينيات حتى أن CIA أعادت تجنيده بعد تمكنه من الفرار أثناء احتجازه في فنزويلا.

وكما ترفض ليبيا تسليم المتهمين الليبيين للمحاكمة في لندن أو واشنطن، ترفض أمريكا تسليم العميل الأمريكي جون هول، المتهم في كوستاريكا بتفجير مؤتمر صحفي انعقد على الحدود النيكاراجوية عام ١٩٨٤م، وراح ضحيته خمسة صحفيين، نتيجة لهذه المفارقة يعتقد بعض المحللين الغربيين بأن أمريكا «الإمبراطورية» لا تختلف كثيراً عن القذافي «القرصان» في رعاية الإرهاب، ولكن تحت مسميات أخرى.

وفي الثمانينيات قامت الولايات المتحدة بدعم وتدريب مجموعات من المعارضة النيكاراجوية التي قامت بقتل العديد من المدنيين في بلدها، فاق عدد ما قتلته المجموعات التي تدعمها إيران، وسورية، والسودان مجتمعة ـ على حد وصف مصادر غربية، وأدى انفجار بيروت الذي وقع في عام ١٩٨٥م إلى مقتل ٨٠ شخصاً وجرح ٢٠٠ آخرين في عملية اعترف الأمريكي المعروف بوب ودوارد بأن أمريكا كانت وراءها، وقال ودوارد في كتابه: «الحجاب: الحرب السرية لـCIA» بأن مدير المخابرات الأمريكية وليام كايسي هو الذي أبرم خطة التفجير بعد أن أقرها الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان.

## التسلح النووي: حرام على المسلمين

وبالإضافة إلى الإرهاب ورعايته، فإن الولايات المتحدة تبرر سياستها العدائية تجاه «الدول المتمردة» بمحاولاتها في امتلاك أسلحة نووية من شأنها تهديد الأمن العالمي، وتتهم واشنطن طهران بأنها من الدول التي تخترق معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية (NPT) وتحاول سراً بناء ترسانة عسكرية ونووية ضخمة بمساعدات من الخارج، وكانت أمريكا قد مارست ضغوطاً على روسيا لأنها باعت إيران معدات نووية لاستخدامات مدنية في عام ١٩٩٥م، وعلى الرغم من أن الصفقة الروسية لم تخترق بنود الحظر إلا أن واشنطن بدت متخوفة منها، مع أن مصادر غربية استبعدت أن تتمكن إيران من استخدام هذه المعدات في بناء مفاعلات نووية حتى لو رغبت في ذلك.

المفارقة أن روسيا ليست الدولة الأولى التي تبيع تكنولوجيا نووية للإيرانيين، فخلال فترة السبعينيات كانت الولايات المتحدة تشجع الشركات الأمريكية على بيع مفاعلاتها النووية للحكومة الإيرانية تحت الحكم البوليسي للشاه، وكان القلق الدولي من أن يسيء الشاه استعمال هذه المعدات لنواياه العسكرية أشد وطأة من القلق من «ملالي الثورة».

## تأييد البرنامج النووي الإسرائيلي

وبالمقارنة فلا توجد أي مشاكل لدى الولايات المتحدة لأن تمتلك إسرائيل قوة نووية في المنطقة «المتوترة»، بل وتكون الولايات المتحدة هي المسؤول الأول عن تسليح إسرائيل منذ الخمسينيات وحتى امتلاك تل أبيب للسلاح النووي، وكان البرنامج النووي الإسرائيلي يلقى تأييداً منذ عهد الرئيس الأمريكي نيكسون، ووزير خارجيته هنري كيسنجر، فيما يتعلق بتصدير المعدات لمفاعل «ديمونا» الإسرائيلي الشهير، وحرصت إدارة نيكسون على التكتم بشأن التسلح الإسرائيلي وعدم فتح الملف النووي في الشرق الأوسط إلا فيما يخص بعض الدول العربية، واستمر التأييد الأمريكي حتى عهد ريجان الذي كان يخفي أسرار التسلح النووي الإسرائيلي على بعض الأجهزة الأمريكية نفسها والمعنية بقضية حظر انتشار الأسلحة المدمرة، وقد حافظ الرئيس كارتر على السرية نفسها، كما يشير إلى ذلك السياسي الأمريكي جوزيف ناي، ثم اتبعت الإدارة الأمريكية في عهد بوش السياسة نفسها عندما باعت إسرائيل ١٥٠٠ قطعة نووية على الأقل.

والقضية كما يشير إليها ستيفن ليست أن الولايات المتحدة تريد فعلاً إلغاء حظر انتشار الأسلحة النووية، وإنما تستبقيها لنفسها وتسمح لحلفائها فقط في امتلاكها، والحليف الحقيقي الوحيد للولايات المتحدة في الشرق الأوسط هو إسرائيل، ولهذا رفضت واشنطن التدخل للضغط على إسرائيل للقبول بمعاهدة حظر الأسلحة النووية كما طمحت إلى ذلك مصر.

أما فيما يتعلق بانتقاد أمريكا لبعض الدول العربية لتطبيقها المقاطعة الاقتصادية على إسرائيل من الدرجة الثانية، أي مقاطعة الشركات الأجنبية التي تتعامل مع إسرائيل، فإن أمريكا تقع في نفس الازدواجية عندما تفرض المقاطعة الاقتصادية من الدرجة الثانية على إيران، هذه الازدواجية تفقد السياسة الأمريكية مصداقيتها لدى شعوب المنطقة.

هناك العديد من القوى التي تدفع السياسة الأمريكية تجاه «الدول المتمردة»، وأهمها اللوبي اليهودي ـ الصهيوني الذي يلقي على عبء الولايات المتحدة مسؤولية دعم إسرائيل لمواجهة الخطر الذي يهددها من هذه الدول المتمردة، ولكن تبعد بين إسرائيل وبين هذه الدول مسافة تتراوح بين ٢٨٠ إلى ٨٠٠ ميل تفصل بينها دول مسالمة لإسرائيل، بل وبعضها معاد لحكومات «الدول المتمردة» ثم إن إسرائيل بالمنح السنوية التي تحصل عليها من الولايات المتحدة وتقدر بـ٤ بلايين دولار، قادرة على أن تنفق على قوتها العسكرية في مواجهة أي خطر محتمل من هذه الدول، إضافة إلى ذلك لم يحدث أن صرحت حكومات هذه «الدول المتمردة» عن نيتها ضرب إسرائيل بما في ذلك القذافي الذي كان بعض العرب يعلق عليه آمالاً كبيرة في هذا الاتجاه، وأيضاً لو كانت إسرائيل تخشى حقيقة من هذه الدول لما ساهمت في الثمانينيات بإمداد الجمهورية الإيرانية بالأسلحة الأمريكية، فيما عرف باسم «إيران جيت».

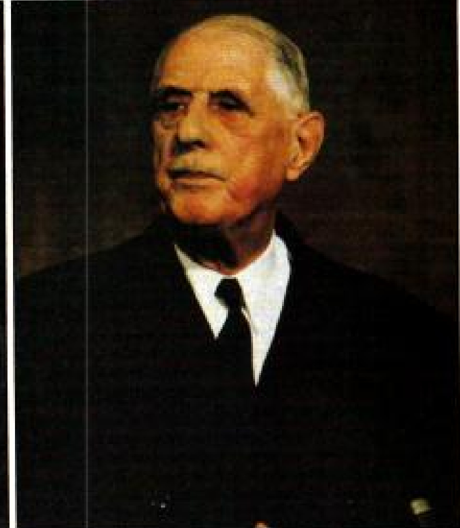
النقطة الأخرى هي أن إسرائيل تظل الأقوى عسكرياً في المنطقة، فمصر، والأردن، والمنظمة الفلسطينية في سلام معها، ولبنان دولة ضعيفة، وسورية قلصت أنشطتها العسكرية بسقوط الاتحاد السوفييتي، ودول الخليج مركزة أكثر على الخطرين العراقي والإيراني، لم يبق سوى أن إسرائيل تستثمر موضوع الخطر المزعوم لاستدرار المزيد من المساعدات الأمريكية، خاصة بعد انتهاء مبرراته بانتهاء الحرب الباردة.

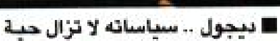
> **■ الولايات المتحدة ظلت لأكثر من ٥٠ عاماً مضت تبرر سياستها التعسفية في الشرق الأوسط بحجة الخطر السوفييتي لكنها الآن توجّه تعسفها للدول الرافضة للرضوخ لها**

أما على مستوى السياسة الأمريكية الداخلية فالولايات المتحدة تحتاج إلى «عدو» يعطي الرؤساء الأمريكيين المزيد من الشعبية لسياساتهم في المنطقة، من ناحية أخرى تسمح فكرة العدو لوزارة الدفاع الأمريكية بالمطالبة بنصيب الأسد من الميزانية الأمريكية، وخاصة أن مهمتها القديمة تتعرض للتهديد والانقراض في أعقاب انتهاء الخطر الشيوعي، والآن يبرر البعض التسلح الأمريكي بإمكانية ظهور «عدو إقليمي» في المنطقة، أو عدو عالمي كالصين أو روسيا، المهم أن تبقى عملية التخويف قائمة لضمان أن يصب أكبر قدر من الأموال لصالح الماكينة العسكرية، وتقدر ميزانية البنتاجون الحالية بحوالي ٢٦٠ بليون دولار، وهي ميزانية تفوق ميزانيته السابقة فترة الحرب الباردة.

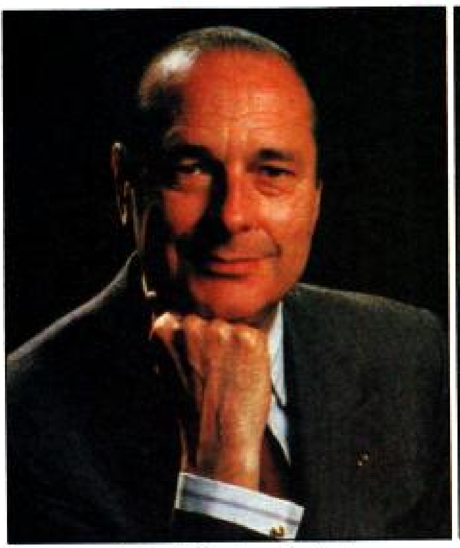
هذه السياسة الأمريكية التي تدفع باتجاه إسرائيل ومطامع شخصية لدى صنّاع القرار الأمريكي ليست لصالح واشنطن مطلقاً، فإلى جانب أنها تزيد من استفزاز شعوب العالم الثالث وكرهه للولايات المتحدة فإنها مكلفة مالياً بالنسبة لأمريكا، والأولى بها أن تنفق هذه المبالغ الضخمة في الإصلاحات الداخلية ومعالجة مشاكل أكثر إلحاحاً كالفقر والتلوث البيئي.■

# الخط الديجولي يوجِّه السياسة الخارجية الفرنسية





■ ديجول .. سياساته لا تزال حية



■ شيراك .. على خطى ديجول

باريس: د. محمد الغمقي

**منذ تولي جاك شيراك للرئاسة، حرص المسؤولون الفرنسيون على انتهاج سياسة خارجية بنفس جديد يقوم أساساً على دعم الحضور الفرنسي في العالم والبروز بمظهر استقلالي، من حيث التصورات وتنزيلها على أرض الواقع.**

**الأيام الأخيرة أكدت هذا التوجه في قضايا مهمة مثل: العلاقات الفرنسية - الإفريقية، وملف الشرق الأوسط وملف البوسنة.**

بالنسبة للملف الأول المتعلق بالعلاقات الفرنسية - الإفريقية، فقد أوضحت المواقف الرسمية الفرنسية في ثلاث مناسبات إصرار الطرف الفرنسي على الحفاظ على المبدأ التقليدي المعروف بـ«الانخراط» أو «الالتزام» برصد الأوضاع في القارة السمراء، والنزول بكل الثقل من حيث الدعم المالي والاقتصادي والعسكري والسياسي للأطراف التي تخدم المصالح الفرنسية، وفي الوقت نفسه سعت السلطة العليا إلى إقناع الأطراف الإفريقية بأن فرنسا تنتهج سياسة خارجية فيها «تكيُّف» مع تطورات الواقع السياسي في البلدان الإفريقية، فيما في ذلك عدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذه البلدان.

وكانت الأشهر الماضية شهدت جدلاً حول التراجع الفرنسي في إفريقيا أمام تزايد المنافسة الأمريكية، وجاءت أحداث زائير ونجاح كابيلا في قلب نظام موبوتو المدعوم من قوى خارجية لتزيد الجدل اتساعاً.

لكن الرئيس الفرنسي شدد في زيارته الأخيرة إلى موريتانيا على اعتماد «شراكة جديدة» مع إفريقيا تطرح تصوراً جديداً في العلاقات يقوم نظرياً على الندية وليس على علاقة القوي بالضعيف، وتم التأكيد في هذا الصدد على التعاون في المجالين الفلاحي والغذائي، حيث قامت فرنسا بتمويل بناء سد تياريت باعتبار أن «الماء يبقى هو الشاغل الرئيسي في موريتانيا»، كما صرح بذلك شيراك في العاصمة الموريتانية نواكشوط.

تجدر الإشارة إلى أن موريتانيا تعيش أوضاعاً سياسية متسمة بقدر كبير من الاستقرار وتبقى بعيدة عن دائرة الصراع أو التنافس الدولي على عكس ما يحصل في بلدان إفريقية أخرى في القرن الإفريقي أو في وسط وشمال إفريقيا، وهذا الوضع الذي تعيشه موريتانيا يساعد فرنسا على البقاء على رأس الدول المانحة للمساعدات الدولية لها، وبالتالي على الاحتفاظ بعلاقات متميزة مع نواكشوط علماً بأن هذه الأخيرة لا تقل أهمية من الناحية الاستراتيجية عن بلدان إفريقية أخرى مثل الصومال في الجهة الشرقية للقارة السمراء، فموريتانيا هي البوابة الغربية لانتشار العربية والإسلام وفي مناطق جنوب الصحراء، وهي بذلك مركز التقاء وتماس حضاري بين الإسلام والثقافات الزنجية والإفريقية، وقد حوَّلت النعرات العرقية هذه المنطقة إلى ميدان صراع واقتتال في عدة مناسبات، لكن الطابع السائد يبقى هو التعايش بين مختلف مكونات هذا الحزام الثقافي، بالإضافة إلى وقوع موريتانيا على الساحل الأطلسي ومجاورتها لمنطقة الصحراء الغربية وانتسابها إلى كتلة المغرب العربي وإلى دائرة الكتلة الفرانكفونية لأسباب تاريخية على الأقل.

**تعامل فرنسا مع ملف البوسنة والهرسك والشرق الأوسط والقضايا الإفريقية يؤكد حرصها على الظهور بمظهر استقلالي**

## عدم تدويل القضية الجزائرية

وفي سياق النهج الديجولي الذي يلتزم به الرئيس الفرنسي في مجال العلاقات الخارجية، تأتي التصريحات الأخيرة لوزير الخارجية الفرنسي في الملف الجزائري، فقد صرح الوزير هيبار فيدرين معلقاً على الأحداث الدامية وسط العاصمة الجزائرية بأن دور فرنسا يتمثل في «الإعداد لما بعد الحرب»، واعتبر موجة العنف الأخيرة غير مندرجة فيما يسمى بالعنف الأعمى وإنما هي طريقة للاعتراض على بداية حوار بدأ يؤتي ثماره بين الحكومة الجزائرية وبعض الإسلاميين المنتهجين للشرعية»، وقارن ما يجري الآن في الجزائر بالأحداث التي سبقت الاستقلال عام ١٩٦٢م.

من هذا المنطلق، فإن فرنسا تعارض تدويل القضية الجزائرية سواء في إطار ندوة دولية أو في إطار الأمم المتحدة، كما يقترح أمينها العام كوفي عنان، ويبدو أن الاهتمام الأمريكي بالملف الجزائري دفع الطرف الفرنسي إلى إثبات حضوره وانشغاله الكبير بنفس الملف الذي يعنيه لأكثر من سبب تاريخي وسياسي، ولو تطلب الأمر مساندة حذرة للنظام الجزائري باعتبار حساسية هذا الملف بالنسبة لباريس، فالمعادلة صعبة في التوفيق بين الحضور وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والبعد الاستراتيجي من وجهة نظر ديجولية تدعو إلى مراعاة مصلحة البلدين والشعبين ونزع فتيل التوتر بين شمال وجنوب حوض البحر المتوسط.

أما فيما يتعلق بملف التمرد في جزيرة أنجوان التابعة لجزر القمر فقد وافقت فرنسا على تقديم مساعدة طبية وغذائية عاجلة وبموافقة الحكومة القمرية، وحيَّت الحكومة الفرنسية قراراً للسلطات القمرية بوقف المهمة التي كُلفت بها القوات العسكرية، للتدخل بقوة لإفشال التمرد، علما بأن المتمردين يطالبون بعودة الوصاية الفرنسية في جزيرة أنجوان، والاستقلال عن جزر القمر، وبدون

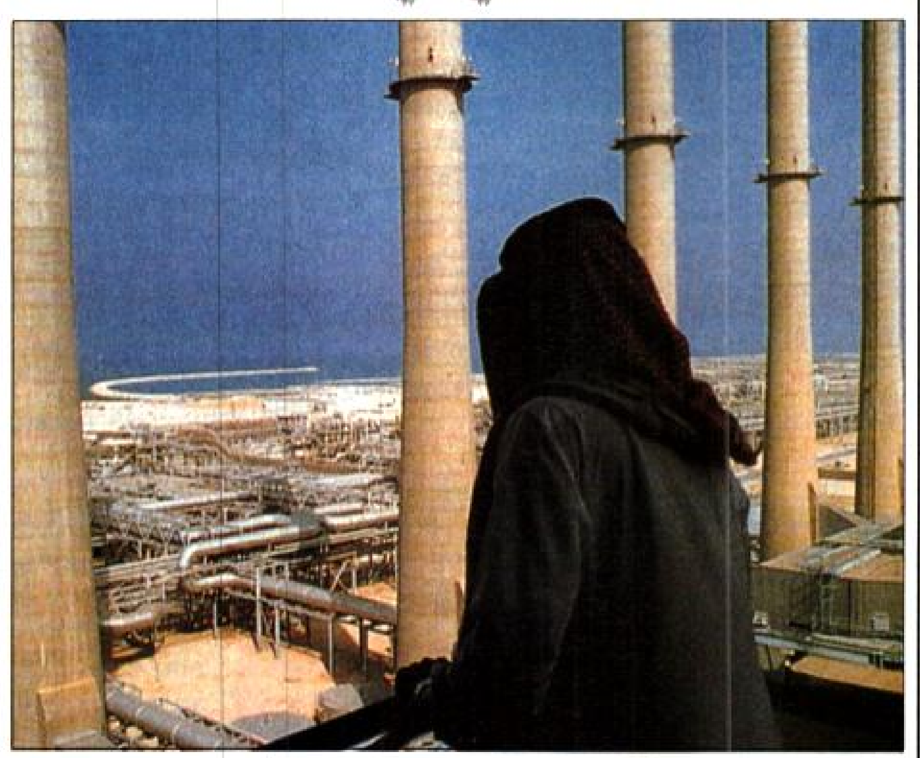
شك، فإن باريس تعمل على تأكيد حضورها في منطقة استراتيجية في المحيط الهندي، ولعل حضور وزير التعاون الفرنسي جوسلان في مدغشقر في هذه الفترة بالذات يدخل في إطار متابعة التطورات في المنطقة والدفاع عن المصالح الفرنسية هناك واتخاذ كل الإجراءات الوقائية لتوظيف أمريكي للأحداث لصالح الولايات المتحدة المنافس الرئيس لفرنسا في القارة الإفريقية.

ويمكن الربط بين المواقف الفرنسية في معالجة وتسيير الملفات الإفريقية، وبين المواقف الفرنسية فيما يتعلق بملفي الشرق الأوسط والبوسنة.

فقد أحدثت تصريحات وزير الخارجية الفرنسي فيدرين ضد نتنياهو وسياسته زوبعة سياسية ودبلوماسية بين إسرائيل وفرنسا، حيث وصف فيدرين هذه السياسة بـ«الكارثية»، صحيح أن هذه التصريحات جاءت بمناسبة اجتماع البرلمانيين الاشتراكيين في مدينة مونبليه جنوب فرنسا استعداداً للدورة البرلمانية القادمة، ولكن توقيتها له علاقة أساساً بجولة أولبرايت وزيرة خارجية الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، وفرنسا من صالحها جلب الأنظار إليها في وقت كانت كل الأنظار مركزة على الدور الأمريكي في المنطقة، وتجدر الإشارة إلى أن مثل هذه التصريحات ليس المقصود منها التحيز الفرنسي لفائدة الأطراف العربية على حساب إسرائيل بقدر ما هو تذكير بوجوب الحفاظ على نوع من التوازن بين إسرائيل والعرب من خلال تجنب سياسة تقويض المسار المتفق عليه في مدريد، حيث تحدث وزير خارجية فرنسا عن أصناف الإهانة التي يتعرض لها الفلسطينيون على يد الإسرائيليين، مما سيجعل عرفات في وضع حرج، واعتبر أن «خيبة الأمل ستصل إلى مستوى لا مثيل له تقوي من نهج حماس والجهاد»، ووصف عرفات بأنه «شريك لا يمكن تعويضه في مسار السلام» الحالي، فالمحور الذي يدور حوله الموقف الفرنسي يتعلق بإنقاذ المسار المهدد بالانهيار التام وبالتالي بضياع مصالح القوى الكبرى في المنطقة، والنهج الديجولي الفرنسي يقتضي اعتماد سياسة توازن بين كل الأطراف لتجنب الانفجار الذي يأتي على الأخضر واليابس، مع العلم بأن فرنسا قد حققت أشواطاً مهمة في دعم حضورها في هذه المنطقة الساخنة من العالم منذ وصول شيراك إلى رأس السلطة، وبرزت الطرف الأكثر اعتدالاً في معالجة ملف الشرق الأوسط مما أكسبها قدراً من المصداقية في وقت فقدت فيه الولايات المتحدة كل مصداقية نتيجة تحالفها الاستراتيجي مع إسرائيل.

أما فيما يتعلق بالملف البوسني، فقد جاءت تصريحات شيراك للصحيفة الألمانية «فوكيس» لتؤكد رغبة باريس في الاستقلال عن الهيمنة الأمريكية، حيث دعا الرئيس الفرنسي إلى ضرورة تسليم القيادات الإقليمية العسكرية إلى الأوروبيين كشرط لاندماج فرنسا من جديد في منظمة الحلف الأطلنطي «ناتو»، وشدد على قدرة فرنسا وألمانيا العسكرية على الدفاع عن نفسيهما مثل بلدان الاتحاد الأوروبي.■

# ندوة مغلقة في واشنطن تبحث الدور الياباني في المنطقة العربية



**واشنطن: محمد دلبح**

**طرحت زيارة رئيس حكومة العدو الصهيوني بنيامين نتنياهو التي قام بها الشهر الماضي إلى طوكيو مجددا دور اليابان السياسي والاقتصادي في المنطقة العربية وعلى صعيد تسوية الصراع العربي الإسرائيلي.**

**ويرى خبراء ودبلوماسيون أن اهتمام اليابان بالمنطقة العربية ينبع أساساً من مصلحتين عامتين: استمرار اعتماد اليابان على الطاقة المتوافرة في الخليج والتزام اليابان بتحمل مسؤوليات دولية تتماشى ووضع اليابان كقوة اقتصادية عالمية، فاليابانيون يرون أن الدور الإيجابي الذي يمكن لطوكيو أن تلعبه هو دور متم لجهود الولايات المتحدة في تلك المنطقة، أما الأمريكيون فإنهم يعترفون بأن اليابان قد برزت كقوة تلعب دورا إيجابياً أكثر في المنطقة العربية وأن طوكيو قد أصبحت تفهم المنطقة فهماً أعمق من قبل وأنها بدأت تطبق نهجاً متعدد الوجوه حيال مشاكل المنطقة.**

وينظر الجانب الياباني إلى سياسة الولايات المتحدة حول حقوق الإنسان على أنها سياسة متناسقة، ويشعر بقلق حيال التباين في المواقف السياسية بين الولايات المتحدة وحلفائها، ويؤكد الأمريكيون أن السياسات المجددة بشأن كل بلد التي تطبقها الولايات المتحدة والاتفاق على عدم الاتفاق بين الأصدقاء قد يؤدي إلى نتائج أفضل من التناسق المطلق والتطابق في المواقف.

وكانت واشنطن شهدت مؤخرا انعقاد ندوة مغلقة نظمها معهد الشرق الأوسط تناولت الدور الياباني في المنطقة والعلاقات الأمريكية اليابانية في هذا المجال، وجاء عقد هذه الندوة بمناسبة المؤتمر السنوي للمعهد في نادي الصحافة القومية في العاصمة الأمريكية، وهو ثالث مؤتمر أمريكي - ياباني يعقد في العاصمة الأمريكية برعاية معهد الشرق الأوسط.

وقد نظم المؤتمر بدعم وتمويل من اللجنة

اليابانية لترويج سياسة الطاقة، والمركز الياباني للشراكة العالمية، ولجنة الصداقة اليابانية - الأمريكية، شارك فيه عدد من الخبراء والدبلوماسيين والمحللين ومن ممثلي الشركات اليابانية والأمريكية، حيث طرح المشاركون في هذه الندوة الحلول المقترحة التالية:

- **تعزيز الشراكة الأمريكية اليابانية:** أكد الجانب الياباني على الحاجة إلى المزيد من المشاورات والتوافق فيما يتعلق بقضايا المنطقة العربية، أما الجانب الأمريكي فقد أكد من جهته الحاجة إلى تقاسم للمهام في المنطقة يكون مقبولاً من الجانبين ومحددا بشكل واضح.

- **تثبيت استقرار أفغانستان:** يقترح الجانب الياباني مؤتمرا للمانحين الدوليين لإعادة الإعمار شبيهاً بالمبادرة الخاصة بكمبوديا، ويوافق الجانب الأمريكي على أن التخطيط لإعادة الإعمار قد يوفر حوافز لزعماء مختلف الفصائل في أفغانستان للسعي من أجل التوصل إلى توافق سياسي، إلا أنه أشار إلى الصعوبات التي تعترض تحقيق المصالحة بين مختلف الفصائل.

## إيران

وفيما يتعلق بإيران فقد أعرب الخبراء والدبلوماسيون اليابانيون الذين شاركوا في الندوة عن عدم موافقتهم على محاولات الولايات المتحدة الرامية إلى عزل إيران، ويرون أن النظام الإيراني منقسم حول عدة قضايا، بما في ذلك السياسة الخارجية، وأن الرئيس الإيراني وغيره هم نسبياً مرنين ومعتدلين، ويعتقد الجانب الياباني أن المجتمع الإيراني يعاني من ظاهرة «الإرهاب الثوري» ويعتبر أن مقاييس السلوك التي تطبقها الولايات المتحدة على إيران عالية بشكل مفرط، كما أنه نظر إلى البراهين الأمريكية على «سوء السلوك» الإيراني بشكل يشوبه الشك.

وقد أعرب معظم الخبراء والدبلوماسيين الأمريكيين المشاركين في الندوة عن عدم موافقتهم على الوصف الياباني لطبيعة النظام الإيراني وسلوكه الدولي، ويدعون أن هناك أدلة لا يمكن الشك فيها حول عزم إيران تطوير أسلحة الدمار الشامل، وزيادة قدراتها البحرية، ودعم أعمال الإرهاب، وإفشال عملية التسوية العربية - الإسرائيلية.

إلا أن الكثير من المشاركين الأمريكيين في الحوار يعتقد أن إعادة تقويم سياسة الولايات المتحدة حيال إيران أمر ضروري، ويستندون في رأيهم هذا إلى قناعتين: الأولى هي أن نظام العقوبات المفروض على إيران قد فشل في تعديل السلوك الإيراني، والثانية: هي أن سياسة العزل قد وترت العلاقات الأمريكية مع حلفائها وجعلت الشركات الأمريكية تخسر الكثير لصالح منافسيها من الشركات الأجنبية، وأشار بعض المشاركين الأمريكيين إلى أن الولايات المتحدة قد

**الخبراء اليابانيون: النظام الإيراني منقسم حول عدة قضايا.. وخاتمي يتمتع بمرونة واعتدال نسبي**

تعاملت مع بعض الدول المدرجة على قائمة وزارة الخارجية الأمريكية، مع منظمات تقوم بأنشطة مناهضة للسياسة الأمريكية والإسرائيلية مثل سورية، وهكذا فإن هناك أسبقية تسمح للولايات المتحدة بإجراء حوار مع إيران، وفي حين ادعى أحد المحللين بأن سلوك إيران لا يبرر فتح حوار معها، أوحى آخر بأن الخط الذي يجب على إيران أن تقطعه للسماح بمثل ذلك الحوار يجب أن يجري توضيحه، واتفق المشاركون الأمريكيون على أن حدوث إنجاز كبير في هذا المجال هو أمر غير محتمل الآن بسبب القيود السياسية الداخلية في كل من الولايات المتحدة وإيران.

وقد تضمنت الحلول المقترحة لموضوع العلاقة مع إيران:

- **معادلة العقوبات:** يوصي الجانب الياباني بعرض حوافز اقتصادية على إيران والاحتفاظ ببعض القيود المختارة على الصادرات لوقف الحشد العسكري الإيراني، وإلى جعل الاستثمار في قطاع الطاقة الإيراني مشروطا بإدخال تغييرات في السلوك الإيراني وهيكلة الاستثمارات بشكل يدعم القطاع الخاص الإيراني.

وفيما يتعلق بعملية التسوية العربية الإسرائيلية، فقد اتفق المشاركون على أن المرحلة القادمة لمفاوضات التسوية تمثل أكثر القضايا تعقيدا وبعثاً على الارتباك، مثل وضع القدس، ويؤكد أن المسار السوري في عملية التسوية يجب أن يتم إحياؤه إن أمكن، ويعتبر الجانب الياباني الفيتو الأمريكي في الأمم المتحدة حول مشروع قرار ضد سياسة الاستيطان الإسرائيلية غير معين لعملية التسوية، ويعترف الجانب الأمريكي أن زيادة نشاط اليابان وتأثيرها على عملية الصراع العربي الإسرائيلي

**رؤية أمريكية جديدة: نظام العقوبات المفروض على إيران فشل في تعديل سلوكها.. وسياسة العزل وترت العلاقات الأمريكية مع حلفائها**

أمران ملموسان، وفي المسار متعدد الأطراف، فإن طوكيو قد ترأست لجنة العمل الخاصة بالبيئة، وعلى المستوى الثاني، فإن مساعدات التنمية اليابانية إلى مصر والأردن وسورية والسلطة الفلسطينية هي مساهمات قيمة.

ومن بين الحلول المقترحة في هذا المجال:

- **التركيز على النتيجة:** يحث كثير من أعضاء الجانب الأمريكي واشنطن التغلب على ميلها إلى التمسك بالأمور الإجرائية وعرض توصيات ملموسة على أطراف الصراع بشأن قضايا محددة من أجل دفع المفاوضات إلى الأمام.

- **تعزيز السلام:** يرى الجانب الأمريكي دوراً أكبر لليابان حالما يتم التوصل إلى تسوية، ويحث طوكيو على التركيز على تطوير موقف إقليمي لقضية موارد المياه.

- **النفوذ الجماعي:** يرى الجانب الياباني بأن النفوذ الأمريكي الأوروبي الياباني المنسق قد يشجع أطراف الصراع على المحافظة على حركة وزخم مفاوضات التسوية.

## قضايا تأمين البترول والطاقة

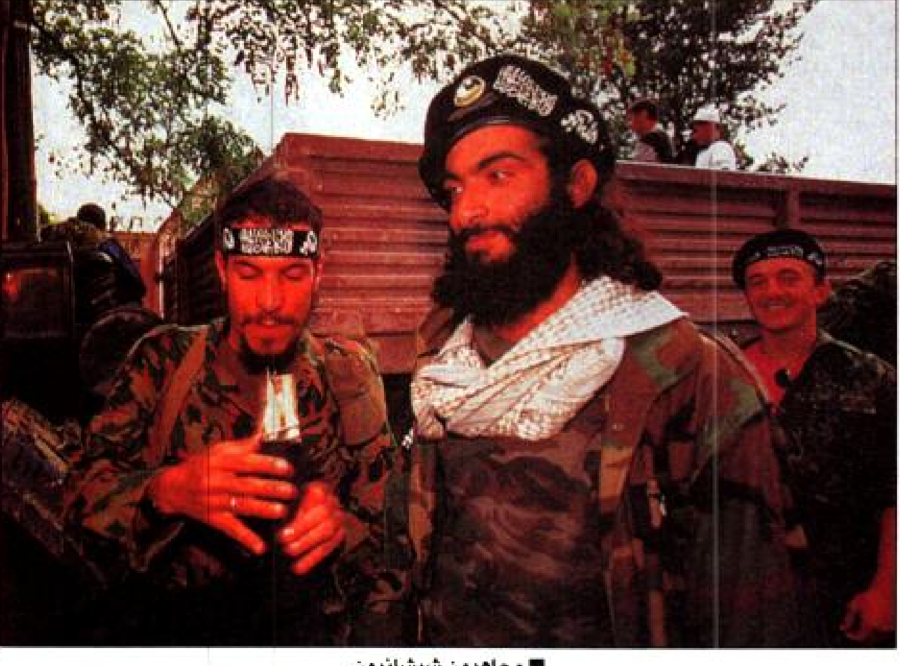
لاحظ المشاركون في الندوة أن الطلب الآسيوي على بترول المنطقة في ارتفاع بينما استهلاك الولايات المتحدة من بترول المنطقة في انخفاض، ويشير الجانب الأمريكي إلى أن تناقص اعتماد الولايات المتحدة على بترول الخليج قد يجعل من الصعب سياسياً أكثر على الولايات المتحدة الوفاء بالتزاماتها الأمنية، وهذا بدوره قد يسبب احتكاكاً بين الولايات المتحدة وحلفائها حول تقاسم الأعباء، فاليابان قلقة من بروز الصين كمستورد مهم للبترول مما سيؤدي إلى احتداد التنافس الآسيوي على بترول المنطقة.

وفيما يتعلق بالعامل الإسلامي، فقد تقاسم الجانبان الأمريكي والياباني وجهات النظر القائلة بأن هناك فجوة كبيرة بين الحركات الإسلامية وأولئك العاملين في تلك الحركات، ويشيرون إلى أن حدود «العامل الإسلامي» لا تنتهي بحدود المنطقة، ويقولون إن «العامل الإسلامي» يجب أن ينظر إليه في إطار عالمي، وطالبوا بالاهتمام بظروف كل بلد تبرز فيه جماعات إسلامية، ففي الوقت الذي يقترح الجانب الأمريكي أنه لافرق بين من يدعوهم بـ «الإسلاميين المتسلطين» والإسلاميين «المعتدلين» بدعوى أن الإسلاميين المتسلطين يسعون إلى فرض الحكم الإسلامي من «القمة»، بينما المعتدلين هم إسلاميون ينبعون من «القاعدة»، ويهتمون أساساً بمسائل لها صلة بالعائلة فإن الجانب الياباني يدعو إلى الحذر عند تعريف الإسلاميين المنتمين إلى «التيار الإسلامي العام» والإسلاميين «المعتدلين»، ويقولون إن مثل هذه الجماعات المعتدلة يجب إدماجها في السياسة العامة بدلاً من عزلها واعتبارها من القوى الشيطانية.■

## جدل حول تطبيق الحدود الشرعية في الشيشان

# الرأي العام الروسي يؤيد.. والنائب العام يطلب وقف التنفيذ

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ



■ مجاهدون شيشانيون

دعا النائب العام الروسي يوري سكوراتوف القيادة الشيشانية إلى وقف تنفيذ أحكام الإعدام التي أصدرتها المحكمة الشرعية بحق أكثر من ثلاثين من المجرمين، وإعادة محاكمتهم بعد توفير الضمانات القانونية لهم، ووصف سكوراتوف تنفيذ أحكام الإعدام في الميادين العامة وعلى مرأى ومسمع من المواطنين بأنه مخالف للدستور الروسي ولحقوق الإنسان، والمواثيق والأعراف الدولية، واعترف النائب العام الروسي بانعدام الوسيلة لدى «روسيا» للتأثير على القيادة الشيشانية وحملها على التراجع عن عزمها بتطبيق الشريعة الإسلامية.

وكان الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف قد أرجأ تنفيذ حكم الإعدام بحق اثنين من المجرمين قبل تنفيذه بساعات قليلة نظراً لردود الفعل التي أثارها إعدام اثنين آخرين رمياً بالرصاص في إحدى الميادين العامة في الثالث من الشهر الجاري.

وقد دعا مجلس الفيدرالية الروسي إلى جلسة طارئة لاستجواب وزراء الدفاع والداخلية والأمن القومي الفيدراليين حول حقيقة ما يجري في الشيشان، مطالباً بوضع خطة فيدرالية لإعاقة تنفيذ أحكام الإعدام العلني التي أصدرتها المحكمة الشرعية الشيشانية.

وقد أكد النائب الأول لرئيس الحكومة الشيشانية مولدي أدوجوف عزم الشيشان على الأخذ بقوانين الشريعة الإسلامية، وتوسيع نطاق تطبيقها لتشمل أوجه الحياة المختلفة، واعتبر أدوجوف الانتقادات الروسية لأحكام الإعدام العلني التي أصدرتها محكمة الشريعة الإسلامية في الشيشان بمثابة التدخل الفظ والمرفوض في الشؤون الداخلية لبلاده.

وقد عاد التوتر يخيم على العلاقات بين موسكو وجروزني رغم التوقيع على الاتفاق الأخير لتقاسم عائدات نقل النفط الأذربيجاني عبر الأراضي الروسية والشيشانية إلى الخارج، فقد ندد مجلس الوزراء الروسي بالتصريحات التي أصدرها نائب الرئيس الشيشاني واصي أرسانوف والتي توعد فيها القادة الروس بالانتقام عقاباً على سياسة الإبادة العرقية المتبعة من جانبهم بحق الشعب الشيشاني والعمل على تشريده، والقضاء على هويته القومية والدينية، كما هدد النائب الأول لرئيس الحكومة الروسية بوريس نيمتسوف بإلغاء الاتفاق النفطي مع الشيشان، ما لم تبد أجهزة الأمن الشيشانية استعدادها وقدرتها على حماية أرواح الفنيين الروس الموفدين لإصلاح خط نقل أنابيب النفط باكو - نوفوروسيسكي الذي يعبر الأراضي الشيشانية بطول ١٥٠ كيلو متراً.■

## ٥٨٪ من الروس يؤيدون أحكام الشريعة في الشيشان

أعرب ٥٨٪ من المواطنين الروس، من خلال استطلاع للرأي أجرته صحيفة «مسكوفسكي كمسمولتس» الواسعة الانتشار، عن تأييدهم لأحكام الإعدام العلني التي أصدرتها محكمة الشريعة الإسلامية في الشيشان بحق ثلاثين من عتاة المجرمين والقتلة، كوسيلة فعالة لكبح تيار الجريمة في الجمهورية الشيشانية.

وتمثلت المفاجأة الحقيقية التي أسفر عنها استفتاء صحيفة «مسكوفسكي كمسمولتس» في دعوة المشاركين فيه من المواطنين الروس لحكومتهم باحتذاء المثل الشيشاني في معاقبة المجرمين وإعدامهم في الساحات العامة ليكونوا عبرة للآخرين، بل لقد ذهب البعض إلى ما هو أبعد من ذلك، حينما طالبوا بعدم الاكتفاء بإعدام المجرمين في الميادين العامة، بل وبتعليق جثثهم ورؤوسهم على أعمدة الإنارة وفوق الأشجار، بعد أن عبثت الجريمة بأمن الوطن والمواطنين.■

## اختطاف رئيس مخابرات أنجوشيا

أعلن الرئيس الأنجوشي روسلان أوشوف حالة الطوارئ في صفوف أجهزة الأمن، وتعزيز الحراسة على الحدود مع الشيشان بعد أن قام مجهولون مسلحون باختطاف رئيس المخابرات في جمهورية أنجوشيا القوقازية العقيد يوري جريبوف واثنين من الضباط المرافقين له في الحادي عشر من الشهر الجاري بالقرب من العاصمة «نزران»، واقتادوهم إلى جهة غير معلومة، وطبقاً لما ذكره شهود العيان، فإن المسلحين أوقفوا السيارة التي كانت تقل رئيس المخابرات الأنجوشية على بعد ٣٠٠ متر من مبنى المخابرات الروسية في أنجوشيا، وأجبروا سائقها على تغيير اتجاهه والتوجه ناحية الحدود مع الشيشان.

وتشارك طائرات الهليكوبتر الروسية في البحث عن المجموعة المسلحة والرهائن، في محاولة لكشف أماكن اختبائهم قبل مغادرتهم الحدود الأنجوشية.■

## د. محمد كرموص رئيس رابطة مسلمي سويسرا لـ المجتمع:

# نسعى للاندماج الفعال في المجتمع السويسري ونرفض التهميش أو الانعزال

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

**سويسرا بلد أوروبي صغير وفريد، يقع وسط أوروبا على مساحة ٤٢٫٢٨٨كم٢، ويعيش على أرضه ما يقارب سبعة ملايين نسمة بينهم ما يقرب من مليون ونصف المليون أجنبي (١٥٪ من السكان)، وينقسم هذا البلد إلى ثلاث مناطق: المنطقة الألمانية وتمثل ٦٠٪ من مجموع السكان، والمنطقتين الفرنسية والإيطالية، وبالتبعية يكون لكل منطقة من هذه المناطق تميزها الثقافي لأنها تضم مجموعة شعوب وديانات ولغات مختلفة.**

**هذا من ناحية ثقافة الشعب، أما من ناحية الديانة فإن ٤٦٪ من هذا الشعب يدين بالكاثوليكية، و٤٠٪ بالبروتستانتية، والنسبة الباقية ١٤٪ تدين بالإسلام واليهودية وديانات أخرى.**

على الصعيد السياسي التاريخي فإن هذه الدولة نشأت عام ١٢٩١م باسم الكونفيدرالية السويسرية، حيث أقيمت على اتحاد ٣ دويلات «كنتونات» وفي عام ١٨٤٨م نشأت الدولة الحالية التي تضم ٢٦ كنتونا.

وتعد سويسرا بلدا حياديا يتميز بتوجهه الإنساني وبديمقراطيته المباشرة، وهي خالية من الثروات الطبيعية، الأمر الذي يبين أن هذا البلد معتمد على الخارج في استيراد المواد الغذائية، ويكتسب قوته من نظامه المصرفي المشهور عالميا ومن قطاعه الصناعي.

**في هذا البلد تعيش جالية إسلامية لها فعالياتها وأنشطتها وآمالها ومعوقاتها... يتحدث عنها الدكتور محمد كرموص رئيس رابطة مسلمي سويسرا... في لقائنا به خلال زيارته للكويت مؤخرا يقول:**

إن الجالية الإسلامية في سويسرا تعيش والحمد لله صحوة مباركة جعلتها تتجه لحفظ شخصيتها وحماية أبنائها والعمل على التأثير الإيجابي في المجتمع، ومن هنا جاء تأسيس رابطة مسلمي سويسرا لتتحمل هذه المسؤولية ولتلبي مطالب الجالية الإسلامية في التوجيه والتربية والدعوة ولتعريف السويسريين بالإسلام والحفاظ على الوافدين وأبنائهم.... وقد استطاعت الرابطة بفضل الله أن تقيم العديد من الأنشطة الإسلامية وتجمع الكثير من الجهود.

وقد كان الانعقاد الأول للجمعية التأسيسية للرابطة هو يوم السادس من ذي الحجة ١٤١٤هـ الموافق ٦ يونيو ١٩٩٤م كهيئة رسمية، لها قانونها الأساسي ويسيرها مجلس استشاري منتخب من جمعية عمومية.

● **قلت له: تعاملكم مع الغير في المجتمع السويسري... كيف؟**

○ نضع ضمن أولوياتنا هدف توسيع التبادل الثقافي وتشجيع الحوار الحضاري بين المسلمين وغيرهم في ظل روح الصداقة والاحترام المتبادل، وإقامة روابط الصداقة والتعاون مع المنظمات التي لها أهداف مماثلة مثل الدفاع بصفة عامة عن حقوق الإنسان ومناهضة العنصرية بشتى أشكالها.

● **وكيف تتفاعل الرابطة مع الجالية الإسلامية عموما؟**

○ نحن نهتم اهتماما مدروسا وعلميا بالجالية الإسلامية على مختلف أعمارها، وثقافاتها، من خلال الأنشطة الدعوية والتربوية والملتقيات، وننظم في هذا الصدد ثلاثة ملتقيات... أحدها للجالية الإسلامية الناطقة باللغة العربية، والثاني للجيل الثاني من أبناء الجالية، وللمسلمين السويسريين الناطقين باللغة الفرنسية، وملتقى مماثل باللغة الألمانية لنفس الجيل وللمسلمين السويسريين الناطقين باللغة الألمانية، ونقوم أيضا بتنظيم ملتقى سنوي للطفل المسلم.

● **أنشطتكم بالنسبة لهذه الفئات... هل تتوقف عند هذه الملتقيات؟**

○ الملتقيات التي تحدثت عنها تمثل تتويجا سنويا لأنشطتنا طوال العام مع هذه الفئات من محاضرات ودروس ودورات تركز على المسائل العقائدية والجوانب الفكرية والأخلاقية والتوعية العامة.

● **ماذا عن المشاريع المستقبلية لتطوير أنشطة الرابطة؟**

○ نسعى حاليا لإقامة المدرسة النظامية لتعليم أبناء المسلمين والمسلمين الجدد لغة القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف لحفظ عقيدتهم وتحصينهم من الذوبان في المجتمع الغربي... ونظرا لإقبال السويسريين على الإسلام وحضور الدروس والمحاضرات فإننا نسعى حاليا لتوفير المعدات الفنية لتأمين الترجمة لغير الناطقين باللغة العربية... وفي نفس الإطار تزداد الحاجة إلى الدعاة والمربين من أهل الاختصاص للقيام بهذه المهمة.

● **ما استراتيجيتكم في التعامل مع المجتمع الغربي ومعايشته؟**

○ هناك واقع لابد من الإقرار به وهو أن هناك فجوة واضحة بين الغربيين والإسلام... هناك فكرة بأن المسلمين إرهابيون ومتطرفون... ونحن نشعر بأن علينا دورا كبيرا في حل هذه المعادلة... وأول ما نراه واجبا علينا هو الالتزام بالإسلام، وتقديم الصورة المثلى للإسلام، واتباع الأسلوب الحسن، بداية من الجار في السكن إلى التعامل مع الجمعيات والمؤسسات والمسؤولين... كما أننا نرى ضرورة الانفتاح على الآخرين وكسر حاجز الخوف وتضييق الفجوة بيننا حتى نصل إلى تبادل.

ليس ذلك فحسب، وإنما نسعى إلى الاندماج في المجتمع... الاندماج المسؤول والإيجابي... على أن نحافظ على أخلاقنا وإسلامنا، وعندما نندمج في المجتمع فإننا نفيده بعلومنا كأطباء ومهندسين، وبإسلامنا، وفي الوقت نفسه فإننا نصبح جزءا من نسيج المجتمع، ونصير من ركائزه.

● إلى اي مدى يكون هذا الاندماج؟

○ إلى المدى الذي يجعلنا ركائز في المجتمع، والذي لايجعلنا مهمشين أو منعزلين، فالانعزال مضاره أكبر من نفعه.

● في هذا الإطار.. إلى اي حد وصلت علاقتكم بالمسؤولين الحكوميين؟

○ نحن ندعو المسلمين إلى الحوار الدائم مع المسؤولين وتوصيل صوتهم ومطالبهم وشكاواهم إليهم، حتى يحصلوا على حقوقهم الضائعة، إن حق التدين للمسلم في أوروبا مازال غير مكفول، وفي بعض الدول مثل فرنسا يُمنَع المسلمون من الحصول على مراكز للعبادة وتعليم الدين الإسلامي، كما تمنع بعض الكتب، كما يمنع بعض الدعاة من دخول فرنسا لإلقاء محاضرة، وتُمنع الفتاة المحجبة من الالتحاق بعملها بسبب الحجاب.

● وهل هناك مضايقات مشابهة في سويسرا؟

○ في سويسرا التضييق أقل بكثير، إذ يسمح للطالبات بلبس الحجاب لكن لا يسمح للمرأة بارتدائه في الأشغال الحكومية... وفي ذلك تناقض كما نرى ... كيف يسمح بالحجاب للطالبة في المدرسة ويمنع في العمل... إن هناك قضية أمام المحكمة الفيدرالية «أعلى هيئة قضائية» رفعتها سيدة مسلمة طردت من التدريس في إحدى المدارس بسبب الحجاب بزعم أنها من الممكن أن تؤثر على طلابها بلباسها!!

ومن أهم حقوقنا الضائعة أننا محرومون من امتلاك مقابر خاصة بنا نحن المسلمين... إنهم يرفضوننا احياءً وأمواتا!

ومع كل ذلك فإننا نجري حوارات ومناقشات لإيجاد حل لهذه المشاكل وللحصول على حقوقنا بالحوار وتبادل الأفكار والمعلومات.

● وحريات الدعوة للإسلام والحديث في الإسلام... كيف؟

○ هي حرية مطلقة، لكن في إطار القانون... يمكنك إقامة ندوة أو مؤتمر أو مناظرة في اي وقت ولكن بطريقة منظمة ودون فوضى أو إزعاج، وهذا مطبق على كل الناس.

● هل أوصلكم الحوار إلى نتائج ملموسة؟

○ الحوار مفيد جدا، لانه على الأقل يطلع كل طرف على وجهة نظر الطرف الآخر، ويوصل إلى حلول وإن كانت غير جذرية، وعلى سبيل المثال فذبح الحيوانات في سويسرا ممنوع والذي يتم هو الصعق الكهربائي، وقد حاولنا أكثر من مرة أن يكون لنا مذبح ولكن السلطات رفضت... وبالحوار توصلنا إلى انه يمكن الذبح بعد تدويخ الماشية بصعقة كهربائية غير قاتلة، واستندنا في ذلك إلى ندوة فقهية أقيمت في جدة، ونحن الآن في طريقنا لافتتاح مذبح لتنفيذ هذه التجربة، وهكذا نحترم قانونهم ونأكل لحماً حلالاً.■

## إنجاز حضاري للرابطة

# معهد دائم لحضارة العالم الإسلامي

في خطوة جديدة على ساحة الدعوة الإسلامية في أوروبا بدأت رابطة مسلمي سويسرا في اتخاذ الإجراءات العملية لإقامة معهد دائم للحضارة الإسلامية في مدينة نيوشاتيل الواقعة على الحدود السويسرية الفرنسية.

ويعد هذا المشروع الأول من نوعه في سويسرا وتصل تكلفته نصف مليون دولار، وسيقوم بدوره على شكل معرض دائم يعرض إنجازات علماء المسلمين في جميع التخصصات وفي مختلف العصور.

وصرحت السيدة نادية كرموص مديرة الجمعية الثقافية للنساء المسلمات التي تقوم بالإشراف على إقامة المعهد بأن الهدف من ذلك المشروع هو دعوة الغربيين عموما والسويسريين خصوصا للتعرف على الإسلام وتصحيح تاريخه في أذهانهم عن طريق عرض الحضارة الإسلامية وهو ما يسهم في إعادة الصورة الصحيحة للإسلام التي شوهها الإعلام الحاقد في أذهان الناس كما أنه يعيد الثقة في قلوب المسلمين بدينهم.

وأشارت إلى أن كثيراً من الأوروبيين والسويسريين يعتبرون المسلمين متخلفين وليس لديهم شيء يقدمونه، كما أن عددا كبيرا من المهاجرين المسلمين يشعرون بالهزيمة الداخلية انبهاراً بالحضارة الغربية الزائفة وبما يجعلهم يخجلون من انتمائهم للإسلام سواء لجهلهم بدينهم أو لشراسة الإعلام الغربي المحارب للإسلام. وأكدت ان المعهد بصورته المرجوة



■ مقر المعهد

سيسهم في تغيير هذه الصورة إلى حد كبير.

وقالت: إننا إذا أحسنا عرض الإسلام وحضارته والإنجازات العظيمة التي حققها في شتى المجالات فإننا نثبت بذلك لكل المتشككين ان المسلمين أقاموا في الماضي حضارة راقية وان الإسلام الذي مكن المسلمين في الماضي قادر على ان يصنع رجالا يعيدون للبشرية حضارة العزة والكرامة.

وأضافت: إن إقبال السويسريين والغربيين على التعرف على الحضارة الإسلامية وإعجابهم بها وتقبلهم لكل ما هو مرتبط بإنجازاتها العلمية شجع على تنفيذ فكرة المشروع مشيرة إلى أن هذا المعهد يعد من الآليات العملية التي تخرج المسلمين من حالة التوقع والانعزال.

وقالت إن الرابطة أقدمت لهذا الغرض على شراء مبنى كبير يحتوي على عشرين قاعة سيتم تخصيصها لعرض إنجازات الحضارة الإسلامية في العهود: الأموي والعباسي والأندلسي والعثماني للمساجد الثلاث: المسجد الحرام والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى من نبذة وافية عن تاريخها، ونبذة عن الهندسة المعمارية الإسلامية والخط العربي وأشكاله، وعرض لأهم مميزات كل بلد إسلامي، وعرض للباس الإسلامي، ونبذة حول أعلام المسلمين في المجالات العلمية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفنية من خلال الصور واللوحات والمعلومات، وأضافت أن المعهد سيقدم تعريفا عن الإسلام وأركانه وعن قضايا الأقليات غير الإسلامية في المجتمع الإسلامي، وحقوق الإنسان والحرب والسلام والعنف، والرفق بالحيوان، والمرأة والفن، والاقتصاد من وجهة نظر الإسلام.

كما سيضم تفسيرا للآيات الكونية في القرآن والحديث الشريف، وتعريفا بأصول التشريع الإسلامي، ومنهج كتابة السنة كمنهج علمي، وتعريف بالأعياد الإسلامية، وسيضم ايضا خريطة للعالم الإسلامي مع نبذة موجزة عن كل بلد، وخريطة لأوروبا ونبذة عن انتشار المسلمين وتعدادهم والمراكز الإسلامية فيها، كما سيضم خريطة لسويسرا ونبذة موجزة عن المسلمين فيها.

واختتمت السيدة نادية كرموص تصريحاتها لـ المجتمع بأن الرابطة ستشارك بهذا المعهد الدائم في المعرض القومي الذي ستنظمه مقاطعة نيوشاتيل عام ٢٠٠١م والذي تقوم فكرته على إبراز المنظومة الثقافية والحضارية للمقاطعة التي تضم ثقافات متعددة.■

# حين يمارس «المتقدم» العنف ضد «المتخلف»

بقلم: نصر الدين بن غنيسة (*)

اعتاد المواطن العادي أن يفسر العنف، بشكلٍ بسيط ومختزل بما يراه من مشاهد فظيعة لدماء سفكت، أو أجساد شوهت، أو أرواح أزهقت، وهكذا ارتبطت في لاوعي ذلك المواطن صورة العنف بمشهد الدم، فلن يقشعر جلده، ولن تتقزز نفسه إلا حين يرى شاشة تلفزيونية، وقد لُطخت ببقع من الدم الأحمر القاني، عدا هذا المشهد، فكل الذي يليه من تعليقات وإحصائيات تتحدث عن البورصة.... وعن تعطل مشاريع التنمية... وازدياد الواردات من المواد الغذائية... عن جدولة الديون.... وعدد القاطنين في القبور وهم أحياء.... وعن قيمة العرض الذي رفضه لاعب دولي، لأن ذلك لا يعادل مؤهلاته الرياضية.... وعن غيرها من الأرقام التي لن تكون سوى معلومات يضيفها المشاهد إلى موسوعته الثقافية دون أن يستشعر ما تحمله من مآس تطوي بين أعطافها آلافا من الضحايا غادروا هذا العالم في صمت مطبق، هذا هو العنف الذي سنوليه بعض اهتمامنا اليوم، لأن العنف بمفهومه «العسكري» وإن ظل متواجداً على الساحة الدولية، لن يكون أكثر حدة من عنف السوق وسطوة الدولار.

إلا أن ذلك لن يمنعنا من الحديث مقدما، عن هذا العنف الذي يمس بالتحديد العالم الثالث، ونخص بالذكر هنا ما يسمى بحرب الوكالة والتي أخذت شكلين مميزين على أرض الواقع، أحدهما يتعلق بالحروب الإقليمية التي كثيراً ما تدعمها جهات خارجية، إعلامياً وعسكرياً وسياسياً، في حين يتعلق الشكل الثاني بما نراه من دخول كثير من الحكومات في عملية مواجهة مسلحة مع المعارضة السياسية مما يجعلها على حافة الانفجار، كل ذلك يحدث طبعاً، ودول العالم الأول لا تقف موقف المتفرج بل لا تني تدس أنفها في كل صغيرة وكبيرة، وكثيرا ما تفتعل مثل هذه المواجهات لتحطيم آلية عسكرية تهدد مصالحها الحيوية في هذا البلد أو ذاك، أو تقوم بتحريش الحكومات ضد شعوبها، وإمدادها بوسائل القمع والإرهاب، للحفاظ على مصالحها التي قد تزول بصعود المعارضة السياسية إلى سدة الحكم، كل هذا يحدث وسوق السلاح لا تعرف سكوناً.

ثم يأتي بعد ذلك من يحدثنا عن أن العالم في طريق الدخول إلى مرحلة سلمية، وكأن الغرب نسي أو تناسى أنه وجد في السنوات الأخيرة أكثر من ٢٠ نزاعا مسلحا في دول العالم الثالث تجرى كلها، كما لو أن الأمر محض صدفة، وقد أدت إلى مقتل أكثر من ٢٢ مليون شخص في سنة ١٩٨٧م وحدها!

إنها خسائر تفوق خسائر الحلفاء الغربيين خلال الحرب العالمية الثانية، ولا تتعجب إذا لم يلتفت الغرب إلى مثل هذه المقارنة، ذلك لأن الأمر لا يهمه إلا من بعيد طالما أن أممه لا تطالها ويلات هذه الحرب، وبعدها فليأت الطوفان، ومأساة البوسنة خير شاهد.

ومع ذلك فإن العنف في مفهومه العسكري قد تقلصت مساحته في كثير من بلاد العالم، وخاصة بعد وعي العالم الأول بطبيعة الحرب العالمية الثانية وعمق الجروح التي تركتها، الأمر الذي اضطره إلى تأسيس ما يسمى بهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م وما صاحبها من موجة استقلال البلدان المستعمرة وارتفاع صيحات الدفاع عن حقوق الإنسان، لكن ذلك ما كان ليؤدي إلا لتغيير مظاهر العنف مع الإبقاء على جوهره القائم على استغلال الشعوب المستضعفة لخدمة المصلحة الأحادية، فكان أن كف أرباب العالم الأول أذاهم العسكري ومنحوا كثيرا من دول العالم الثالث «الاستقلال» على أن يظل هذا الاستقلال مرهونا بمدى خضوع النظام القائم لسياساتهم، فكانت بداية رحلة جديدة شعارها «خرجوا من الباب ليعودوا من النافذة» ولنبدأ بهذا الاستقلال الذي قدمت من أجله الشعوب دماء أبنائها، إنه السيادة التي كانت حُلما أثناء الثورة، فتحولت غداة الاستقلال إلى وهم، أضحت بعدها كابوسا تلاحق لعناته أجيال ما بعد الثورة.

حدث كل هذا بعد أن تدخلت قوى العالم الأول عبر أذنابها، فحولت واقع السيادة إلى مفاهيم شكلية، بحيث فقدت الدول المستضعفة حريتها في وضع خطط اقتصادية وطنية، والعرض والطلب والأسعار والقوة الشرائية والكساد والنمو... إلخ من مؤشرات اقتصادية أصبحت تقتحم السوق الداخلية وتجبر الدولة على تكييف بنياتها الداخلية بطريقة قسرية، والاستعمار الذي دخل البلاد عنوة بقوة السلاح، هاهو اليوم يعود عنوة ولكن بقوة الدولار، ولا فرق بين عنف السلاح وعنف الدولار إلا أن الأول يهرق دماء ضحاياه، أما الثاني فيمتص دماءهم!، العنف اليوم لا تجسده الصواريخ النووية، لأنها إذا استعملت كانت هلاكاً للعالم أجمع، ولذا فهي صور للعنف جامدة مشلولة الحركة.

العنف الآن هو عنف ذلك الدولار الذي يأخذ بتلابيب الدول الضعيفة ويمسكها من رجليها ويقلبها رأساً على عقب، ثم يهزها هزاً حتى تساقط عليه مواد أولية ويدأ عاملة رخيصة، فما قولكم في أن الديون الخارجية للدول المستضعفة ازدادت خلال السنوات العشر الأخيرة بنسبة ١١٩٪، بحيث أصبح الدين لا يبلغ معشار ما تراكم عليها من فوائد، وكيف بدولة فقيرة تريد الحفاظ على استقلالها وهي أعجز عن تسديد الفوائد، فما بالك بالدين؟ ومن أجل تورية مثل هذه الحقائق، اختلق علماء الاقتصاد مصطلح «الدول السائرة في طريق النمو» وهو تعبير منافق استعاضوا به عن الحقيقة الجارية المتمثلة في «الدول المتخلفة» حتى يموهوا طابعها الجدلي، إذ لا توجد دول متقدمة على حساب دول أصابها التخلف بفعل سياسات النهب والاستغلال البشع وتحويل الثروات من القارات الثلاث إلى كل من أوروبا وأمريكا الشمالية.

التخلف والتقدم طرفا معادلة قائمة على استغلال أمة لأخرى، ويأتي صندوق النقد الدولي اليوم ليؤكد هذه الحقيقة العنيفة، فيتولى إتمام عملية الإبادة الاقتصادية للدول المتخلفة وذلك بإغراقها في ديون جديدة بدعوى مساعدتها لتسديد بعض الفوائد الربوية ودفعها «للسير في طريق النمو» دون أن يتيح لها استثمار مثل هذه المبالغ في مشاريع وطنية لإنعاش الاقتصاد، وهكذا تظل الديون تتراكم والمساعدات تتوالى لتتحول هي بدورها إلى ديون جديدة، فتظل هذه الدول، وباستمرار في حاجة إلى القرض والاستدانة، مما يجعلها أكثر قابلية للخضوع لسياسات الضغط الغربي القائم على المصلحة الأحادية.

تبدأ رحلة الضغط هذه بأن تضطر دولة من هذه الدول إلى اتباع سياسة تقشفية تطال مجالات حيوية كالمواد الغذائية والخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية مع رفع لدعم الأسعار، الأمر الذي يسهل اعتماد ميزانية معتبرة للأمن الداخلي في سبيل المحافظة على «هيبة الدولة» أو بالأحرى على مصالح الفئات المتحكمة في مصير شعوبها.

وخوفاً من حالة الانفجار التي قد تتولد عن حالة الانحباس الاقتصادي والسياسي، لا تتورع الدول الكبرى عن تزويد أنظمة الدول «المتخلفة» بأجهزة القمع، من أسلحة مختلفة إلى تجهيزات خاصة بالسجون وأجهزة المراقبة، يضاف إلى ذلك ما يسمى بتبادل المعلومات والخبرات بهدف التعاون السياسي لمواجهة «الخطر الأصولي»، والمفارقة العجيبة هو أن تكاليف كل هذا التعاون تضاف مباشرة إلى قائمة الديون التي يقع عبء تسديدها على أجيال لم تر النور بعد، هكذا يمارس «المتقدم» عنفه ضد «المتخلف» بشكل لا يلفت انتباه إلا من هو على بصيرة بما يدور حوله من مفارقات أبرزها التنديد بالعنف أمام الملأ وممارسته من وراء الكواليس، هكذا نجد أن العنف لا يعرف شكلاً مستقراً، فهو يملك جوهرا يتظاهر بحسب الظرف: فهو تارة قيمة مباحة قابلة لأن تُعتمد كأداة للتعامل الدولي تحت أي شعار كان وعلى جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية، وهو طوراً قيمة محرمة يجب استئصالها ولو أدى ذلك إلى استعمال العنف ذاته.

وتبقى المصلحة ذات الاتجاه الواحد هي الأرضية التي ينتظم على أساسها مبدأ «توازن القوى والذي يحدد بدوره» نوعية العلاقات التي تربط الشمال بالجنوب و«التقدم» بـ«التخلف»، والتي لن تكون سوى علاقات عنف، ما لم يتخل الشمال عن نظرته المركزية التي تجعل من الإنسان الغربي المنبع الأساسي للقيمة ومحور العالم وسيد المبادرة التاريخية.■

(*) باحث جزائري مقيم في فرنسا

### نحو مزيد من الاهتمام الإسلامي بالدراسات المستقبلية

# المسلمون وعلوم المستقبل

بقلم: د. عادل حسون الخنساء

**لم تتبق سوى سنتين تقريباً لدخول القرن الحادي والعشرين الميلادي، ومثله دخل القرن الخامس عشر الهجري منذ عدة سنين، وفي كلا الحالين وقف العالم الإسلامي مكتوف الأيدي تجاه قدوم كليهما، ولم تستطع «الأجيال الحاضرة»، في العالم الإسلامي تخطي حاجز التخلف لعوامل عديدة، ولازالت وبالخصوص في مجال المستقبل ومجال الآتي عميقة التخلف، سطحية التفكير لا تدرك قيمة المستقبل، بل وفي كثير من الأحيان لا تحس بوجوده بحيث أن الآتي من المستقبل يفاجئها باحتمالاته السلبية حاملاً إليها مرة ثانية وثالثة التخلف والتأخر والكوارث والأزمات بدلاً من أن يحمل معه العلم والتقدم والازدهار، الوحدة والقوة والابتكار، وغير ذلك من الإيجابيات التي تتلاءم مع حقيقة الرسالة المكلفة بها في واقع الحياة.**

وبينما أعلنت أوروبا بدء العد التنازلي لاستقبال القرن الحادي والعشرين في إطار من البحث والإدراك.. العلم والتفكير، وكل ما تحمله هذه الكلمات من معان ومضامين ومحتويات، ومثلها فعلت أمريكا عندما احتفلت قبل سنوات بالذكرى المئوية لتأسيس أول مركز متخصص بالدراسات المستقبلية والاشتغال بعلم المستقبل، ووضع مقررات عملية في الجامعات مضمونها علم المستقبليات وتشجيع كل مؤسسة رسمية وأهلية تشتغل بعلم المستقبل وغير ذلك من الأمور والمواقف والعلوم والاستعدادات التي جعلت الإنسان الغربي يتوقع أشياء إيجابية فيستفيد منها ويتحاشى أشياء سلبية كثيرة، ويحقق من الإبداع والابتكار والاختراع في سنوات ما لم تحققه البشرية في آلاف السنين (دون أن ننسى عطاء الحضارة الإسلامية ودورها في نهضة أوروبا المعاصرة)، وهم الآن يستعدون للدخول في ثورة معلوماتية جديدة وهائلة وخطيرة (رأينا نحن معشر الأحياء بداياتها في عولمة الإعلام وظهور الإنترنت وغير ذلك)، مما سيجعل الفجوة بيننا وبينهم تزداد اتساعاً، قدرها العلماء بحوالي مائتي عام، وهي فجوة من الخطورة بمكان إذا علمنا أن المعلومات تتجدد كل سنتين تقريباً.

من هذا المنطلق فإنه من الضروري إيلاء أهمية قصوى للاهتمام بعلوم المستقبل من حيث إذكاء الحوار المفتوح حول علم المستقبل، ماهية هذا العلم وآلية عمله، عوامله وعلاقاته، آثاره وأبعاده، دورنا في تغيير احتمالاته، ارتباطه الوثيق بالحاضر والماضي، وغير ذلك من الموضوعات الكلية والتفصيلية التي ترتبط بهذا العلم والتي يمكن أن تجعل العالم الإسلامي قادراً بإذن الله على دراسة مستقبله قبل أن يدرسه غيره أو أن يجعل غيره حقل تجارب بدلاً من أن يستمر عالمنا الإسلامي لغيره حقل تجارب!، وهذه نقلة نوعية في التخطيط للمستقبل وتحديد من سنكون نحن في ذلك المستقبل! إذا أحسنّا التعامل مع واقعنا وتاريخنا، ومع أي موضوعات أخرى ترتبط بالمستقبل من تخطيط وإدارة وتنظيم وخيال علمي وتأمل وعمق تفكير وغير ذلك، بحيث يمكن بإذن الله أن تتكون لدينا منظومة راقية ومعمقة وشاملة حول علوم المستقبل واستشراف الآتي، والاشتغال بالمستقبليات من وجهة نظر إسلامية.. منظومة تكون نتاج مشاركة العالم الإسلامي بمفكريه ومثقفيه، بأفراده ومؤسساته.

وإن من أهم ما ينبغي أن نؤكد عليه أن المسلم مُطالب بألا يستهين بالشيء الصغير!.. وأن عظائم الأمور هي نتيجة لبداياتها، ولا يهمنا الناس إن هجروا هذا العلم، فالمسلم لا يدور حول الأشخاص ولا حول الأشياء، إنما دائماً يدور حول الأفكار، حول القيم والمبادئ والعلوم والحقائق الصحيحة، حتى وإن لم يكن لها أتباع ولا أنصار إلا هو.. فالمؤمن قوي بالله، ثم هو قوي بإخوانه الذين يرتبطون معه بالمبدأ وبالفكر وبالحقيقة.. رؤيتهم دائماً بعيدة، ونظرهم دائماً إلى العلا.. وغايتهم دائماً مرضاة الله، وإيمانهم المطلق بأن الإنسان خليفة في أرض الله، وإنه سبحانه ما اختار الإنسان إلا لعلمه وحكمته سبحانه بأن الإنسان قادرٌ على هذه الخلافة!، قادرٌ على القيام بهذا التشريف الكبير والمنصب العظيم.

وفق هذه المعاني الكبيرة التي ترتفع بالإنسان عن الوقوف فقط عند حدود التاريخ والحاضر، ينبغي الانطلاق بالإنسان المسلم نحو آفاق رحبة من الحقائق والأفكار.. والقيم والمبادئ مُحلقاً في خياله العلمي نحو المستقبل، مستوحياً منه مضامينه سواء لخمس سنوات أو لعشر، أو لعشرين، أو لخمسين أو لمائة، بل قل لمائتين، فهو الخليفة في الأرض، والخليفة كما يرى الماضي ويمسك بالحاضر فإن عليه بإذن الله أن يسيطر بعلمه على حقيقة المستقبل المعقول (ولا نقصد بذلك الغيب الذي هو من اختصاص الله سبحانه)، بحيث إذا قدر الإنسان على امتلاك الأزمنة الثلاثة، أو الأبعاد الثلاثة، الماضي والحاضر والمستقبل المعقول، استحق لقب خليفة في الأرض وكان جديراً بهذا المنصب العظيم والتشريف الكبير، بشرط أن يستغل كل هذه العلوم والمعارف في خدمة دين الله، خدمة الحقيقة والخير للإنسانية ضمن مبدأ «لا ضرر ولا ضرار».

إن الحوار المفتوح حولَ حقائق علم المستقبل وما يمتلكه كل فرد مسلم أو مؤسسة إسلامية من تأمل ومن خيال خصب ومن تفكير عميق، ومن هاجس مستقبلي يشغلهم في معظم أوقاتهم، سوف يضمن لنا بإذن الله نهراً عظيماً يتدفق بعلم المستقبل ويصب كله في محيط الفكر الإنساني العظيم في كتاب الله المشهود.. هذا الكون العجيب والعلوم المستمدة منه بما فيها قوانينه وسننه والتي أكدتها آيات الله العجيبات في كتابه المقروء الذي أمرنا بالتدبر والقراءة والتفكير في تاريخنا ومستقبلنا، مما نحقق معه بإذن الله مرضاته أولاً ثم سعادة الدارين.

واستكمالاً للحقيقة التي نحن بصدد دراستها والاهتمام بها وإيجاد نوع من النظرية العلمية الإسلامية حولها، فإننا نقرر أن علينا ألا نتصور بأننا قادرون بواسطة هذه الدعوة وبتأسيس مراكز للاشتغال بعلوم المستقبل على الإلمام بجميع حيثيات نظرية المستقبل فهذا ضرب من الغرور، ولكن يمكن القول إنه باستطاعتنا بإذن الله ودون إفراط أو تفريط ولا تهوين أو تهويل، إيجاد وتوضيح الإطار العام للدراسات المستقبلية وتغذية نظرية المستقبل من حيث استشراف آثارها، ونتائجها بعدد من الحقائق العلمية التي غابت عن واقعنا العربي والإسلامي، ولم يتقدم أحد بشجاعة نظرية وتطبيقية إلى التأكيد على أهميتها والدعوة إليها بشكل حثيث، فإذا حدث أن تقدم أحد للدعوة إلى الاهتمام بالمستقبل أو ظهرت كتابات متفرقة بين الحين والآخر تدرس علم المستقبل أو غير ذلك فإن دورنا يتمثل في الاستفادة مما ظهر على صعيد الواقع، والإضافة على ما بدأه الآخرون كي نستكمل هذه النظرية.

وما الدعوة التي نقترحها إلا الخطوة الأولى التي تتبعها بإذن الله خطوات لاستكمال هذا العلم وللدخول إلى التاريخ للمشاركة في تدويره إلى الأمام، إذ كفى أمتنا بقاؤها متفرجة على التاريخ! التاريخ الذي يقوم غيرنا بتدوير عجلاته، أو بمعنى آخر كفى أمتنا تخلفاً وسكوتاً وهي تقوم بتدوير عجلة تاريخها إلى الوراء حتى لكأن حاسة النظر البعيد أو البصيرة قد تبخرت، ولكأن فكرة البُعد الثالث «المستقبل» محذوفة من ذاكرتها، على الرغم من أنها تمتلك مقدرات مثلما يمتلك غيرها أو أكثر، وعلى الرغم من أنها مسؤولة أمام الله، ثم أمام التاريخ عن كل تصرف من تصرفاتها، وصدق الله سبحانه وتعالى القائل في محكم تنزيله: «ونكتب ما قدموا وآثارهم».. «ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر».. «وقفوهم إنهم مسؤولون».

وأخيراً.. صدق من قال إن المجتمعات العاقلة هي تلك التي تفكر بمستقبلها قبل أن يصير حاضراً، وتدرس حاضرها قبل أن يصير تاريخاً!!■

# هل القرآن والإسلام ثقافة تجاوزها الزمن؟




بقلم: عبد المجيد صُبح (*)

١ - تحت عنوان: «الثقافات القديمة.. هل تحتاج إلى مراجعة؟» كتب د. سيد القمني، في عدد مجلة «العربي» (٤٦٥) ما خلاصته:

- أن «الإيمان» يتعلق بالغيب الذي لا يخضع للدرس العقلي والتجريبي.

- وأن ذلك «الغيب» يشمل القول بوجود إله أزلي أبدي، كما يشمل خوارق الطبيعة وما يُسمى بمعجزات الأنبياء، كما يشمل القول بكائنات مجنَّحة تسكن السماء، وتحمل عرش الإله.

- وهذه الموضوعات لا تقبل البحث ولا البرهنة.

- وأن المؤمنين بذلك يرون نصوص هذه الموضوعات مقدسة، وصالحة لكل زمان.

- ويمثل هذا القول يقول المسلمون عن القرآن.

- ولكن التطور أوجد مساحة واسعة بين «المقدّس» وبين الواقع، مما دفع رجال الكهنوت إلى التراجع بعد جمود أريقت فيه أنهار الدماء.

- وهذا المقدّس تضمَّن شرائع عملية يصرّ الكاتب على مناقشتها.

- ولكنه يقرر أن المسلمين الأوائل ناقشوا الغيبيات حتى ذات الإله وصفاته.

- ثم نسمع اليوم دعوة إلى السلفية يحاكم عليها الناس وتراق دماؤهم، وترفض «العلم» وعلى فرض الاعتراف به فهو من عندنا، وقد تضمنه القرآن، فهو حسبنا.

- ويرى أن السبب في ذلك إنكار الهوية الوطنية، وإعلاء الهوية الدينية، بمعنى قبَلَيّ جاهلي، وأن هذه «القبليّة» تتمسك بقوى عليا تستنصر بها على العدو، كما تستنزل بها المطر، إن هؤلاء يريدون تثبيت الزمان عند لحظة نزول المقدّس منذ أربعة عشر قرناً، مع أن الدنيا تقدمت وتجاوزت تلك اللحظة!!.

٢ - والمطابقة بين عنوان المقال وبين أجزائه تعطي نتيجة لازمة، هي: لزوم مراجعة القرآن باعتباره جزءاً من الثقافة القديمة، فهل القرآن الكريم عند الأستاذ الكاتب مجرد ثقافة، يستوي في ذلك والموروثات الشعبية، بما فيها من خيال، وتقاليد و«فلكلور» وكل ذلك من مكونات «الثقافة»؟!

إن مصطلح «الثقافة» من الألفاظ شديدة العمومية التي صعب تحديد مدلولها تحديداً منطقياً يجمع فصوله، ويمنع فضوله، لذلك تعرَّف تعريفاً عاماً بأنها أسلوب الحياة السائد في أي مجتمع بشري، فعادات الجماعة، وأفكارها، واتجاهاتها، تستمد من التاريخ، وتنتقل «تراثاً» اجتماعياً إلى الأجيال المتعاقبة، والاستخدام العلمي لمصطلح «ثقافة» لا يتضمن التهذيب، أو تقدم المعرفة، كما يدل عليها المعنى اللغوي، بينما يشير اصطلاح «الثقافة المادية» إلى الجانب الذي تمثله «أشياء»: كالآلة، والأسلحة، والملابس، وأشغال الفن، فهل القرآن الكريم أحد ما تصدُقُ عليه مصطلحات الثقافة بهذه المعاني؟

إذا كان الأمر كذلك فلسنا بإزاء قضية مراجعة ثقافة قديمة، بل نحن أمام قضية أساسية من قضايا الاعتقاد والإيمان.

٣ - وإدخال الأستاذ الكاتب القرآن ضمن «الغيبيات» التي لا يمكن البرهان عليها بالعقل - كتلك المعجزات السابقة على الإسلام، والقائمة على خرق قوانين الطبيعة - أمر يدل على التعميم غير المنصف، إذ القرآن معجزة يعمل فيها العقل، وليس هو من المعجزات التي تدهش العقل وتسكته، والقرآن مازال وسوف يبقى موضوعاً يعمل فيه العقل لمن يبحث عن الحق!.

وبهذا النهج أبطل القرآن حجج علماء المادة الذين أنكروا الدين عامة، لأنه يقوم على المعجزات الخارقة لقوانين الطبيعة، وأنه لا سبيل - في رأيهم - إلى التوفيق بينها وبين علم يفسر الكائنات على القوانين التي تخرقها المعجزة، فجاء القرآن وهو نفسه موضوع يدرسه العقل، وهو نفسه يدعو العقل لهذه الدراسة، فإدخال القرآن - وهذه طبيعته، وهذه دعوته - في المعجزات المادية التي لا مجال فيها للعقل، إدخال غير منصف!

(*) كاتب ومفكر إسلامي مصري.

٤ ـ والأستاذ الدكتور يحصر الأدلة في برهان العقل والتجربة، ولا جدال في أنهما من مناهج الاستدلال، ولكنهما ليسا كل المناهج، إذ هناك برهان الحقيقة في ذاتها، فذاتية الحق تبرهن عليه، وبهذا البرهان آمنت خديجة، وآمن أبو بكر، فهما لم يؤمنا بصدق الرسول إيماناً وجدانياً، بل بفطنتهما أدركا الحقيقة الذاتية في الرسول نفسه، وفيما دعاهم إليه، وهي هي التي أدركها هرقل عندما سأل أبا سفيان عما يدعو إليه محمد، فلما سمعه قال له: إن كنت صدقتني فسيملك موضع قدمي!

ومن البراهين البرهان (الإقناعي)، وهو يخاطب قوة من قوى الإدراك في الإنسان، والله تعالى يقول: «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة» (النحل: ٧٨).

ومن حق «العقل» أن يدرك، ولكنه يدرك الحقيقة من جانبها المحدود، ولا يمكنه أن يدركها من جانبها «المطلق» إلا «بإيمان».

إن الإنسان يعلو على «نفسه» بعقله، ولكنه يعلو «بروحه» على عقله، إن الإنسان يتصل بوساطة «النفس» بقوى الغرائز، ونوازع الجسد، لكنه يتصل بوساطة «الروح» بعالم البقاء، وسر الوجود.

فهل يريد الأستاذ كاتب المقال أن يجرِّد الإنسان من تلك القوى، ومواهب الله فيه؟ إن مقال الأستاذ نزوعٌ إلى غرور القرن التاسع عشر، إذ حسب علماؤه أن بقدرة «العقل والعلم» تفسير الكون، والنفس والحياة، وما لا يستطيعه العقل والعلم الآن فسوف يستطيعه غداً، ثم جاء الغد وبرزت للعقل وللعلم مئات الأسئلة لم يجد العقل ولا العلم جواباً لها، وعلموا أن جوابها عند ما أنكروه باسم العقل والعلم، وعلموا أن «المنطق الوضعي» ما هو إلا وسيلة محدودة الموضوع من حقائق الكون والحياة!.

٥ ـ والأستاذ الدكتور ينكر أن يكون من عناصر «الثقافة القديمة» ما هو ثابت، ويريد أن يُجري قاعدة التغيير على هذه الثقافة بكل مكوناتها، بما فيها: الإله، والقرآن، والحديث!!

والحق أن الإسلام يجمع بين الدين والشريعة، أما «الدين» فقد استوفاه الله في كتابه: «اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً» (المائدة: ٣)، وأما «الشريعة» فقد استوفى أصولها، ثم ترك للنظر الاجتهاد في تفصيلها، وتطبيق كلياتها على جزئياتها، وبذلك جمع بين الثابت والمتغير، وفرّق بين الأصول الثابتة بذاتها، وبين الفروع المتجددة بزمانها ومكانها.

إن حقائق الوجود، في الأنفس والآفاق، شاهدة بوجود الثوابت المادية والمعنوية، ولولا وجود هذه الثوابت لما أمكن «للعلم» الكشف عما استكشف، وما أمكنه الوصول إلى ما وصل إليه من عجائب النفس البشرية، وأبعاد الحقائق الكونية، وإذا كان الأستاذ لا يعلم تعدد مناهج الاستدلال، ولا أبعاد ثوابت النفس والكون، فليس يلزم من عدم علمه العلم بالعدم، فكم تجهل من ثوابت النفس والكون!.

٦ ـ والأستاذ يريد أن يتخذ من بحوث بعض السلف في الإلهيات ذريعة إلى غرضه في تغيير الثوابت، وفرق شاسع بين من بحثوا في الإلهيات لتثبيتها، والدفاع عنها، ودحض شبهات المشبهين، والطاعنين ـ وبين من يريد البحث فيها لهدمها وإجراء قانون التغيير عليها، ولهذا لا عجب إذا ساق مساق السخرية: أننا خير أمة أخرجت للناس، وصلاة الاستسقاء، والدعاء....

**إدخال القرآن ضمن الغيبيات التي لا يمكن البرهان عليها بالعقل هو تعميم غير منصف.. فالقرآن معجزة يعمل فيها العقل لمن يبحث عن الحق**

٧ ـ والأستاذ ينكر على بعض الداعين إلى «السلفية» اليوم دعوتهم، ويعمم هذا النكير على كل ما يدعون إليه بما يشمل الثوابت والمتغيرات، قد ننكر بعد ما يدعو إليه بعض هؤلاء، مثل رفض العلم التجريبي، ومثل استعادة بعض عادات الحياة اليومية للسلف، مما هو متغير بتغير الزمان والثقافات.

بيد أن خطأ هؤلاء في هذا التعميم على كل مفردات الماضي، يساوي خطأ الأستاذ في تعميم رفضه له بكل مفرداته ومكوّناته!

ولاشك أن ثوابت ماضينا التاريخي الإسلامي هي التي كوّنت الأمة الإسلامية، وحفظت حقيقتها، وأمكنتها من بناء حضارة نعتز بها اعتزاز كل أمة بماضيها المجيد، وإن سخر الأستاذ من ذلك الاعتزاز!

أما غلوّ بعض هؤلاء في الاعتزاز فليس يلزم منه رفض ذلك الثابت المحيي لموات الأمة الحاضر، فما كان سبباً للنهضة والقوة من المحال أن يكون سبباً للكبوة والتخلف والضعف، والحكم «العقلي» الذي يعتد به الأستاذ، يقضي بأن ما كان نافعاً بالذات، لا يُمنع لعلّة بالعرض، فخطأ بعض «الدعاة» في فهم التراث، والمقدّس، لا يستلزم، في عقل، ولا علم، ترك ذلك التراث، ولا يسلب عن بعضه صفة التقديس.

٨ ـ إن المقدّمات التي تقدم بها الأستاذ انتهت به إلى اعتبار الوحدة الإسلامية «هوية قبلية» جاهلية، تمحق «الوطنية»!، والأستاذ في هذه المسألة غير مبتكر، ولا بدعاً من «المتطرفين» بالطعن على الإسلام، «المتطرفون» «بالظاء المنقوطة» من الغربيين، ساسة وكاتبين دعوا في أوائل هذا القرن العشرين إلى الوطنية، والقومية، للقضاء على وحدة المسلمين الدينية والسياسية.

٩ ـ من يقرأ مقال الأستاذ في عدد سابق من مجلة «العربي» (٤٥٨)، والذي سخر فيه من علم أصول الفقه، واعتبره وسيلة مكّنت ذوي النفوذ من تسخير المقدّس للمنافع الاستبدادية، مع أن هذا العلم بحوث علمية عقلية، نظمته في سلك البحوث الفلسفية العقلية بُني على أدق الأساليب العلمية التي عرفها العلم وأهله في الشرق والغرب، وهذا حكم من الأستاذ يعطيك ما يدل على أنه يلقي أحكاماً مرسلة، لا تنتمي إلى أي منهج علمي، **من يقرأ مقاله ذلك، ومقاله هذا يعرف القاعدة الانطلاقية لما يكتب الا وهي الدعوة إلى محو كل ما هو إسلامي، وحسبه ما أراد لنفسه ولفكره «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم».**

وإليكم هذا الشبه: هذا ما يدعو إليه صاحب هذه المقالات، وقد كان «كرومر» في مصر، والمستشرقون معه يعملون على تحطيم مقوّمات المسلمين، وكانوا يتخذون من ترجمة المسلمين للفلسفة اليونانية وغيرها حجة لدعوة المسلمين المعاصرين لترك مقوّماتهم، كما ترك ـ بزعمهم ـ آباؤهم وسلفهم مقوّماتهم إلى فكر اليونان!!

فهل ترون الأستاذ بدعاً من دعاة هدم الإسلام ومحو آثاره؟!

إن كل ما كتبه الأستاذ الدكتور تكرار مملول لما كتبه «العلمانيون»، تتجدد حروفه، وتتفق معانيه، ثم يشترك في المصير: زبدٌ، وزبد، ثم يذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، ويستقر في الفكر عند أولي الألباب.■

**لاشك أن ثوابت ماضينا التاريخي الإسلامي هي التي كوّنت الأمة الإسلامية وحفظت حقيقتها ومكّنتها من بناء حضارة نعتز بها**

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٣٤)

# الداعية الموفق د. سعيد رمضان (أبو أيمن)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

**أول معرفتي به من خلال قراءاتي في مجلة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية أوائل الأربعينيات ومن خلال جولاته في القطر المصري، وإلقاء الخطب والمحاضرات، حيث كان من شباب الإخوان المسلمين النشطين في كلية الحقوق بجامعة القاهرة، ثم تولى إدارة مجلة «الشهاب» الشهرية التي أصدرها الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله - عام ١٩٤٨م، وقد شارك في حرب فلسطين مع كتائب الإخوان المسلمين، وكان من قادتها في منطقة صور باهر والقدس.**

ثم غادرها بعد الهدنة حين أجبرت الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا وفرنسا الجيوش العربية على إلقاء السلاح وإيقاف الحرب والانسحاب من فلسطين، وتركها لقمة سائغة لليهود، يعيثون فيها فساداً، يقتلون أهاليها ويخربون بيوتهم، ويقيمون المجازر الدموية لشعب فلسطين، الذي خذله الحكام العرب، ومُنعت الشعوب الإسلامية من الوقوف بجانبه والمساهمة في الدفاع معه عن أرض المقدسات، أرض الإسراء والمعراج، حيث قام الجيش المصري بأوامر من فاروق باعتقال المجاهدين من الإخوان المسلمين المصريين في فلسطين وإرسالهم إلى معتقل الطور بمصر، تنفيذاً لأوامر المستعمرين واليهود، الذين ذاقوا الأمرّين من الجهاد البطولي للإخوان المسلمين الذين كانوا يقتحمون على اليهود حصونهم ويلقون بأنفسهم في خنادقهم ويقتلونهم بالسلاح الأبيض، حتى فرّ اليهود من كل موقع للإخوان فيه وجود، واستغاثوا بالإنجليز ليحموهم من هؤلاء المجاهدين الذين لا يخافون الموت ولا يُبالون باليهود ولا بأسلحتهم الفتاكة، بل يتسابقون إلى الشهادة، وكم من معاقل لليهود سقطت بأيدي الإخوان المسلمين، وكم من معارك فرّ منها اليهود كالأرانب أمام كتائب الإخوان المسلمين الفدائية، وكم من معركة شرسة خسر فيها اليهود المئات من قواتهم، بل كان الإخوان المسلمون يحررون الجيوش العربية التي تقع في أسر اليهود، وما موقعة التبة ٨٦، والفالوجة التي خسر فيها الجيش المصري، ووقع ضباطه فيها أسرى بين اليهود إلا مأثرة من مآثر الإخوان المسلمين.

والأستاذ سعيد رمضان من المقرّبين للإمام الشهيد حسن البنا، حيث زوّجه كبرى بناته، وهو داعية موفّق، وخطيب مفوّه، وسياسي محنك، يشد قلوب الجماهير وهو يخطب، ويأخذ بمجامع القلوب في أحاديثه الروحية بالكتائب والأسر، كما كان له دور فاعل ومؤثر في أوساط الفلسطينيين، الذين وجدوا فيه الصورة الصادقة للأخ المسلم، الذي تسمو عنده رابطة العقيدة والدين على رابطة الجنس والطين، ويعيش للإسلام جندياً من الجنود في أي موقع كان.

سعدتُ بلقائه في بغداد عام ١٩٤٨م، حين توجه إليها عائداً من فلسطين، حيث كانت الحكومة العميلة بمصر تطالب باعتقاله، وقد استقبله الإخوان المسلمون في العراق أحسن استقبال بما يجب نحوه، كأخ مسلم مجاهد، وداعية من دعاة الإخوان المسلمين، حيث تصدوا للحكومة العراقية التي كانت تريد تسليمه لمصر بناء على طلب حكومتها، واستقر الرأي على أن يُغادر العراق إلى باكستان، حيث وافقت حكومة العراق على عدم تسليمه لمصر، على أن يغادرها بأقرب وقت فقرر الإخوان المسلمون في العراق تأمين سفره، وسافرت معه من بغداد إلى البصرة بالقطار، وكان السفر إلى باكستان من مطار البصرة الدولي آنذاك، وكان برفقتنا حارس ليضمن مغادرته العراق وعدم تخلفه، وكانت رحلة ممتعة عرفتُ فيها سعيد رمضان جيداً، وحدثني عن الإخوان المسلمين حديث العارف البصير.

كما التقينا الكثير من إخواننا في البصرة الذين سعدوا بزيارته، وإن كان مخفوراً بحراسة الدولة، وبعد أن بات ليلة أو ليلتين في فندق المطار بالبصرة، غادرنا إلى باكستان، مودعاً من جماهير غفيرة من الإخوان المسلمين احتشدت بالمطار.

ثم تكررت لقاءاتي به في مصر كثيراً حتى غادرها بعد حكم الطاغية عبدالناصر عليه بالإعدام، حيث تنقل في بلاد عربية كثيرة، وكان للمغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود موقف كريم نبيل، حيث رحب به وآواه وأصدر له جواز سفر خاص يتنقل به حيث شاء.

## تأسيس رابطة العالم الإسلامي

وقد ساهم د. سعيد رمضان في تأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، كما كان الأمين العام للمؤتمر الإسلامي للقدس، وأسّس المركز الإسلامي في جنيف، وواصل إصدار مجلة «المسلمون» كبديل لمجلة «الشهاب»، واستمرار لها، وشارك في العمل الإسلامي على الساحة الإسلامية الواسعة، واستقطب الكثير من العلماء والمفكرين من أنحاء العالم أمثال د. محمد ناصر، والسيد أبو الحسن الندوي، والسيد أبو الأعلى المودودي، ود. محمد حميدالله، ود. مصطفى السباعي، ومصطفى الزرقا، ومحمد المبارك، ومعروف الدواليبي، ومحمد أسد، وحيدر بامات، وعليم الله الصديقي، ود. زكي علي، ومحمود بوزوزو، وعلال الفاسي، وكامل الشريف، وعبدالله كنون، ومحمد أبو زهرة، ومحمد يوسف موسى، وغيرهم.

حتى كانت مجلة «المسلمون» أرقى مجلة إسلامية شهرية في الخمسينيات والستينيات، تستقطب جماهير المسلمين في جميع أنحاء العالم، ويكتب فيها أساطين العلم وقادة الفكر، وكبار الدعاة والزعماء المصلحين، وينتظر المسلمون صدورها بفارغ الصبر، وقد صدرت بسورية فترة من الزمن بإشراف الدكتور مصطفى السباعي - المراقب العام للإخوان المسلمين بسورية - ثم في جنيف بإشراف د. سعيد رمضان.

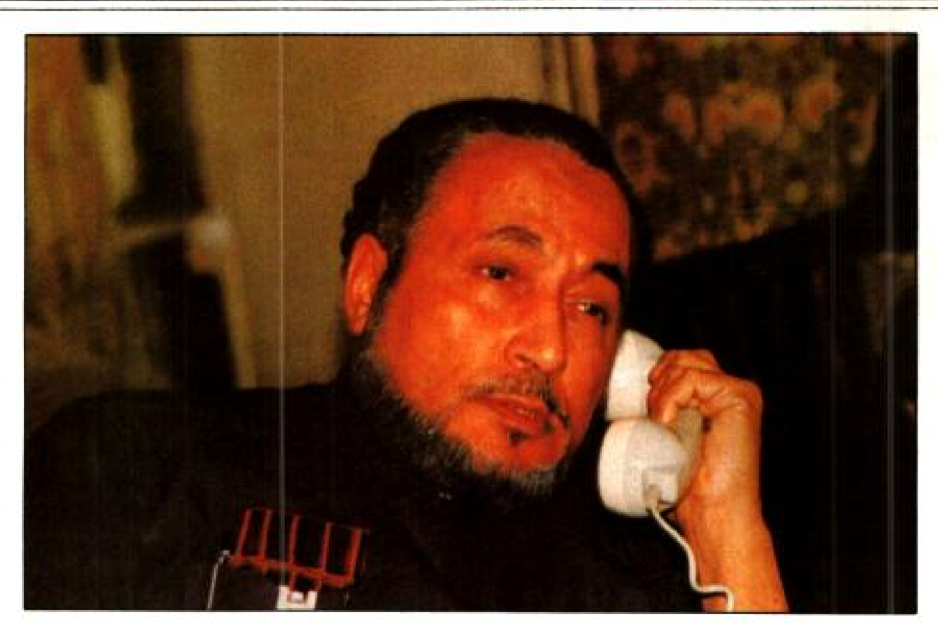
إن الأستاذ د. سعيد رمضان داعية مرهف الإحساس، كريم الطباع، جياش العاطفة، غزير الدمعة، تغلب عليه الروحانية، وتأسره الكلمة الطيبة، ويتفانى في الأخوة الروحية، يبكي ويُبكي إذا تحدّث أو خطب، أو حاضر، أو ناظر، ويرجع عن الخطأ إذا عوتب، ويستسمح إخوانه، ولا يحمل الحقد ولا الضغينة لمسلم، بل يُؤثر الاعتزال إذا ما أخطأ معه أحد ولا يعاتبه أو يحاسبه على إساءته له.

## حياة المهجر

عاش معظم حياته في المهجر، وأبى العودة إلى وطنه مصر، لأنه وجد في الحكام المتعاقبين نسخاً مكرورة للطغاة، وإن تفاوتت مراتب طغيانهم، وآثر العيش في ديار الغرب أواخر أيامه مع زوجه وأولاده، وتفرّغ للقراءة والكتابة، ووجد من زوجته «أم أيمن» ابنة الإمام الشهيد حسن البنا، خير السند والمعين - بعد الله - مما خفّف عنه غربته، وأعانته على تنشئة أولاده، وواجه فيها محنة الجحود والنكران من بعض من أحسن إليهم، ووقف إلى جانبهم وساعدهم.

وكان إلى جانب كونه داعية موفقاً وخطيباً مصقعاً، ومحاضراً ناجحاً، يغوص في أمهات المسائل العلمية السامية للكون والإنسان والحياة، لقد كان الأستاذ «أبو أيمن» رحمه الله محبوباً من جماهير الإخوان المسلمين، وبخاصة الشباب، وله في كل قطر إخوان وخلان يذكرونه بخير، ويحبونه غاية الحب، ويدعون له لأنه من أسباب هدايتهم إلى طريق الحق والخير.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).



■ د. سعيد رمضان

يقول العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتابه القيم: «مذكرات سائح في الشرق العربي»:

[وكان الإخوان أخبروني بوجود سعيد رمضان في القاهرة وأخبروني بنشاطه في العاصمة والأرياف، وتنقلاته واتصالاته بزملائه أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، وكنت حريصاً على الاجتماع به وبإخوانه، لأنني أعتبر الاجتماع برجال الدعوة والحركة الإسلامية من أكبر حسنات هذه الرحلة وأطيب ثمراتها، ولما طالت إقامتي في الحجاز، درست أحوال البلاد العربية عن كثب، وعرفت ما هنالك في العالم العربي من تفسخ في الأخلاق، واستبداد في الحكومات، وتحزب في السياسة، وانصراف بالكلية عن الدين وعبادة للمادة، وضياع الشعوب العربية بين حكومات مستبدة، ورجال يعبثون بأموال الدولة والأمة عبث الأطفال بالحصى والخزف، وأحزاب سياسية تتلهى بشعب، وتسخر منه وتضرب بعضه ببعض لمصلحتها وسياستها، ورجال لم تنشرح صدورهم للإسلام، ولكن يصرون على أن يحكموا شعباً يؤمن بهذا الدين، وعرفت أنه لا يغير هذا الواقع ولا ينقذ العالم العربي من الانهيار الذي يتهدده، إلا حركة شعبية قوية أساسها الدين والإيمان، والتقوى والجهاد، لإعلاء كلمة الله، ومن أهدافها تطهير المجتمع من الأدواء الخلقية والاجتماعية وتطبيق نظام الحياة الإسلامية في الأقطار الإسلامية، ورأيت الشر قد تفاقم، وإن الأمر أعظم من أن يُتدارك بجهود فردية ودروس دينية وإلقاء مواعظ وخطب أو نشر مؤلفات وكتب، إن السيل لا يمسكه إلا سيل مثله، والتيار لا يدفعه إلا تيار أقوى منه.

وقد سمعتُ ممن اتصلت بهم من أدباء الحجاز ومَنْ قابلتهم من الإخوان في الحج، أن حركة الإخوان المسلمين كادت تحقق هذه الأمنية، فقد أثرت في حياة البلاد تأثيراً قوياً، واجتمع عندها من قوة وإيمان، وعمل وعلم، وحماسة وتنظيم، ودعوة ما يستطيعون به - لو أذن الله بذلك - أن يُغيِّروا اتجاه البلاد، من اللادينية إلى الدين، ومن الاستهزاء بالدين إلى التمسك والتفاخر به.

وقد كتبتُ للأستاذ صالح عشماوي أخبره بسفري إلى مصر، ورغبتي بالاجتماع به وبإخوانه، وحين علمت بوجود الأستاذ سعيد رمضان، أبديتُ رغبتي بالاتصال به، حيث شرَّفني بزيارته مع رهط من الإخوان الشبان من طلبة الكليات، وأعجبني من نشاطه وخفة روحه التي كانت تبدو في حركات يده وأسارير وجهه وإقباله على الجالسين كلهم بالفكاهة والخطاب، وأعجبني ذهنه المتوقد، وقلبه المتفتح، ثم غادرنا على أن نجتمع غداً بعد زيارتنا للأستاذ صالح عشماوي، وفي الصباح جاءنا الأخ يوسف القرضاوي والأخ محمد الدمرداشي، ثم جاء بعدهما الأخ عبدالله العقيل ليأخذنا إلى مكتب الأستاذ صالح عشماوي الذي قابلنا بعناق حار، فكلانا مشتاق إلى صاحبه، ثم خرجنا منه إلى منزل الأستاذ سعيد رمضان الذي كان في انتظارنا، حيث كان الحديث عن الهند وحركة الدعوة الدينية والجماعة الإسلامية فيها.

وفي مساء الغد حضرنا محاضرة للأستاذ سعيد رمضان في قاعة عبدالحميد سعيد بدار الشبان المسلمين بالقاهرة.. وكانت محاضرة طويلة استغرقت ساعتين وكان موضوعها «الجامعة الإسلامية، وكان الحضور كبيراً ومعظمهم وقوف رغم سعة القاعة، وكانت الخطبة تُقاطع بالهتاف والتكبير والتحميد من الجماهير الغفيرة المتحمسة.

**كان من المقربين للإمام حسن البنّا.. وعاش معظم حياته في المهجر داعياً إلى الله.. وشارك في تأسيس رابطة العالم الإسلامي.. وأسس المركز الإسلامي بجنيف**

## في داخل المحكمة

وفي يوم الأحد ٢٧/ ٤/ ١٣٧٠هـ الموافق ٤/ ٢/ ١٩٥١م، حضر إلينا الأخ عبدالله العقيل للذهاب إلى محكمة الجنايات لحضور مرافعة الأستاذ المحامي سعيد رمضان عن المتهمين من الإخوان المسلمين في قضية السيارة الجيب، وحين وصلنا المحكمة فتش الحراس جيوبنا، وأذنوا لنا بالدخول، ووقف الأستاذ سعيد رمضان المحامي موقف المرافع، وأدلى بقضيته في خطابة مؤثرة، وشجاعة نادرة، وذكر قصة استخلاف آدم وخروجه من الجنة، والصراع القديم بين الحق والباطل، والخير والشر، وتعاليم النبوة، ونزغات الشياطين، ثم ذكر الخلافة الإسلامية وشبابها، ثم وهنها وشيبها، والزحف التتاري والغارة الصليبية، ثم ذكر الصليبية الأوروبية في القرن التاسع عشر والاحتلال الأوروبي، ثم تدرج إلى ذكر الصليبية اليهودية ونواياها وخطرها على العالم الإسلامي، وأشار إلى نهضة الإخوان المسلمين ورباطهم أمام هذا الخطر الداهم ووقوفهم موقف المجاهدين، معززاً ذلك كله بالآيات والأحاديث الكثيرة، التي كان يستشهد بها، فيتحول الجو القضائي إلى الجو الديني، وترق القلوب، وتخشع وينسى الخطيب وينسى الناس أنهم في محكمة، ويتصورون وكأنهم في وعظ ديني، أو حفلة سياسية، وذلك يدل على قوة المحامي وإيمانه، وتقلب الجو، وتأثره بحركة الإخوان المسلمين، ولما خاطب المحامي العدل والرحمة في نفوس حضرات المستشارين وأراد أن يحرك الإيمان والشعور الديني فيهم - وهم طبعاً مسلمون - تأثر الناس وتحركت النفوس، حتى إذا وجه خطابه إلى المتهمين وأوصاهم بالاستقامة والصبر وتلا عليهم الآيات والأحاديث في هذا المعنى، فاضت العيون، وعلا النشيج في بعض الجوانب، خصوصاً السيدات، وقد خرجنا من المحكمة متأثرين مما رأينا وسمعنا.

وحين زرنا الأستاذ البهي الخولي في يوم آخر وجدنا عنده الأستاذ سعيد رمضان مع الأخوين: فريد عبدالخالق، ومنير دله، وغيرهم، وكان الأستاذ سعيد رمضان يستعد للسفر إلى مراكش مروراً بإسبانيا، وفرنسا، وبريطانيا، فودعناه على أمل اللقاء ثانية.

ولما توجهنا إلى سورية بعد فترة شاء الله أن نلتقي بالأستاذ سعيد رمضان بفندق «أمية» بدمشق، حيث وجدنا عنده الدكتور مصطفى السباعي - المراقب العام للإخوان المسلمين بسورية - الذي وضع لنا برنامج الزيارة إلى حلب، وحمص، وحماة، حيث كان الإخوان المسلمون برفقتنا]. انتهى.

بهذا الوصف الدقيق تحدث السيد العلامة أبو الحسن الندوي عن الأستاذ د. سعيد رمضان حديث العارف البصير والداعية الحكيم.

وعن دور الأستاذ سعيد رمضان في القضية الفلسطينية وجهاد الإخوان المسلمين البطولي فيها منذ سنوات طويلة.

يقول الأستاذ كامل الشريف في كتابه القيم «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين»:

[... حين وضحت نيات الحكومة البريطانية وسياساتها في فلسطين، أخذ الإخوان المسلمون يعقدون المؤتمرات تباعاً، ويبيّنون للشعوب والحكومات حقيقة هذا الخطر الذي يهدد كيانهم ومستقبلهم، حتى نجحوا في إشراك العالم الإسلامي كله في هذه القضية، وباتت قضية فلسطين والعرب لا قضية أهل فلسطين وحدهم، وحين قامت القلاقل في فلسطين أخذوا يمدون المجاهدين الفلسطينيين بما يقع تحت أيديهم من مال أو سلاح، حتى نجح الإخوان في تسلل عدد من شبابهم للالتحاق بثورة الشيخ عز الدين القسام عام ١٩٣٥م، وثورة ١٩٣٦م، وبخاصة في المناطق الشمالية، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، أخذ الإخوان المسلمون يعملون للقضية الفلسطينية عملاً إيجابياً فأرسلوا وفوداً لتدريب الفلسطينيين تدريباً سرياً، ولقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد، حتى أصبحت شُعب الإخوان ومراكزهم ودورهم هي مراكز القيادة وساحات التدريب، ولايزال أهل فلسطين الأوفياء يحمدون للداعية الإسلامي سعيد رمضان مواقفه الكريمة وأثره البالغ في توجيه الشباب العربي وجهة صالحة، ويذكرون بالفخار والإكبار جهوده وجهود إخوانه الأساتذة عبدالرحمن الساعاتي، وعبدالمعز عبدالستار، وعبدالعزيز أحمد، وغيرهم من كرام دعاة الإخوان المسلمين ومدربيهم]. انتهى.

ذلكم هو الأستاذ الداعية د. سعيد رمضان، وهذا قول الرجال فيه، وتلك بعض صفاته ومواقفه وجهوده وجهاده، إنه ثمرة من ثمار هذه الشجرة الباسقة شجرة الإخوان المسلمين التي غرسها الإمام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله.

ولقد بقيت صلتي به في كل الأحوال وجميع الأماكن وكانت لقاءاتي به متكررة في أكثر من مكان، وأكثر من قطر، ففي بلاد الشام، وفي الكويت، وفي السعودية، وفي العراق، وفي سويسرا، وإسبانيا، والأردن، وفلسطين، كانت أحاديث وحوارات ودروس ومناقشات وخواطر ومناجاة.

وآخر مؤتمر حضرته معه في إسبانيا عام ١٩٨٤م في غرناطة مع الحاجة زينب الغزالي، ثم تتابعت زياراتي له في سويسرا، حيث يقيم مع أسرته وأولاده في جنيف، وكانت آخر زياراتي له قبل خمس سنوات مع الأخ الكريم يحيى باسلامة في منزله، وكان مريضاً، وقد اختاره الله إلى جواره، وكان يتمنى أن يُدفن بالبقيع بالمدينة المنورة، ولكنه دفن بمصر التي لم يدخلها منذ خرج منها عام ١٩٥٤م هرباً من الفرعون الهالك الذي أهدر دمه بإصدار حكم الإعدام عليه غيابياً: «وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد».

رحم الله أخانا وأستاذنا أبا أيمن، وغفر الله لنا وله، وبارك في ذريته وإخوانه السائرين على الدرب لمرضاة الرب.■

# ثقافة الاستهلاك والتسوق

د. زيد محمد الرماني(*)

تتميز العادات الاستهلاكية الحديثة عن تلك التي كانت سائدة في عصور سابقة بأن الناس اليوم أكثر ثراء من أسلافهم، وبالتالي فإن لنا تأثيرات أكثر تدميراً للبيئة، وليس من شك في وجود قدر كبير من الحقيقة في تلك النظرة، إلا أن هناك أيضاً سبباً في الاعتقاد بوجود قوى معينة في العالم الحديث هي التي تشجع الناس على التصرف إزاء رغباتهم الاستهلاكية تصرفاً كان نادر الحدوث من قبل.

توجد خمسة عوامل حديثة مميزة يبدو أنها تلعب دوراً في غرس الشهوات الجشعة في النفوس، وهي: تأثير الضغوط الاجتماعية على المجتمعات البشرية، والإعلانات، وثقافة التسوق والشراء، والسياسات المختلفة للحكومة، وتغلغل سوق الجملة في دنيا المنازل وفي الاعتماد الذاتي المحلي.

ولقد عبّر مصرفي يعمل في وول ستريت لصحيفة نيويورك تايمز قائلاً: إن القيمة الصافية تساوي القيمة الذاتية، بمعنى أن قيمتك الحقيقية هي قيمة ما تملك من مال، وبناء على هذا التعريف يصبح الاستهلاك طاحونة دوّارة، حيث يقدّر الناس حالتهم الاجتماعية بمدى غنى أو فقر كل واحد منهم.

وتؤكد البيانات السيكولوجية الصادرة من دول عديدة أن الرضا المستمد من المال لا يتحقق من مجرد حيازته، وإنما يتحقق من امتلاك أموال أكثر من الآخرين، ومن امتلاكها في هذا العام أكثر من العام الماضي.

ولعل من الأمور الأكثر غرابة أن غالبية البيانات السيكولوجية توضح أن المقومات الرئيسية للسعادة في الحياة لا ترتبط بالاستهلاك على الإطلاق، فمن أبرز هذه المقومات الرضا بالحياة الأسرية ثم الرضا بالعمل، ووقت الفراغ، والصداقات.

وفي استقصاء شامل عن العلاقة بين الرخاء والرضا، لاحظ جوناثان فريدمان أنه فوق مستوى الفقر، فإن العلاقة بين الدخل والسعادة ضئيلة على نحو ملحوظ.

يقول الان درتنج: لقد أصبح شراء الأشياء برهاناً على الاحترام الذاتي، ووسيلة للقبول الاجتماعي، أي علاقة مميزة لما أسماه الاقتصادي ثورشتاين فيبلن «اللياقة المالية».

ولقد وجد أخصائيو التسويق وسائل تتزايد دوماً لترويج سلعهم، فالإعلانات تذاع بواسطة أكثر من ١٠ آلاف محطة تليفزيون وراديو في الولايات المتحدة مثلاً، وهي تلصق على لوحات الإعلانات، وفي الملاعب الرياضية، وترسل حول الأرض من

(*) محاضر بوحدة بحوث الاقتصاد الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود. الرياض



الأقمار الصناعية، وفي محطات مترو الأنفاق، وعلى شاشات فيديو بعرض الحائط في الأسواق التجارية، والإعلانات تدلف إلى حجرات الدراسات وعيادات الأطباء، وتوضع على لوحات المباريات الرياضية.

لقد أصبح الإعلان واحداً من أسرع الصناعات نمواً في غضون نصف القرن الماضي، ففي الولايات المتحدة مثلاً ارتفعت مصروفات الإعلانات من ١٩٨ دولاراً بالنسبة للفرد في الخمسينيات إلى ٤٩٨ دولاراً في الثمانينيات أي أنها تنمو بأسرع من الإنتاج الاقتصادي.

كذلك فقد أدى تكاثر مراكز التسوق، بطريقة ملتوية، إلى تشجيع الإجبار على الشراء، وكثير من النقاد يعتقدون أن تصميم ساحات المحلات التجارية، في حد ذاته، يشجع على التهور الاقتنائي.

إن الأهداف الاقتصادية الوطنية تبنى صراحة على أن الأكثر هو الأفضل، وعلى سبيل المثال، تشير الإحصائيات الوطنية إلى الناس بوصفهم مستهلكين لا مواطنين في أغلب الأحوال، ولما كانت السياسة الاقتصادية تبنى على نظام الاقتصاديات الحديث، فإنها تعتبر الاستهلاك المفرط والمحموم بمثابة نمو صحي.

وجدير بالذكر القول بأن صناعة الإعلان تعتبر عدواً لدوداً للبشر، فهي تتغلغل في كل أرجاء العالم، ولكنها تكون قابلة للانتقاد حينما تلح على سلع تعرض الحياة الإنسانية للخطر، والإعلانات عن السجائر ينطبق عليها هذا القول، ولذا ينبغي أن تُلغى من التليفزيون في كل أرجاء العالم.

والخلاصة، فإن كبح الذات سوف يكون قليل الأثر ما لم يقترن بخطوات سياسية جريئة في مواجهة القوى المشجعة على الاستهلاك، إضافة إلى الدعوة المتكررة للإصلاحات البيئية والاجتماعية اللازمة لتحقيق أهداف متواصلة، مثل ترشيد أنظمة الطاقة، وموازنة النمو السكاني، وإنهاء الفقر ويلزم اتخاذ إجراءات للحد من الإفراط في الإعلان، وكبح ثقافة التسوق، وإلغاء السياسات التي تدفع الاستهلاك.

إننا يمكن أن نكون أكثر سعادة لو كان استهلاكنا أقل....■



# «أولبرايت» الأمريكية و«وهيبة» العربية!

بقلم: د. توفيق الواعي

بعيداً عن السياسة، وعن ساس ويسوس، وبعيدا عن المواقع والمناصب، وبعيدا عن العادات والتقاليد، وعن الهويات والمذاهب والملل والنحل، هناك صفات عامة يشترك فيها جميع الناس، وملكات شائعة يتقاسمها كل البشر، فمثلاً العقل، والفهم، والنفس والروح، صفات يشترك فيها جميع البشر، فمنهم من زكاها ففاز، ومنهم من دساها فخاب، وصدق الله: «ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها».

**والإنسان قيمته في نفسه وليس في جسده، وقدرته في عقله وليس في مظهره، فقد يوزن رجل بمائة، ونفس بألف، وصدق الرسول ﷺ: «الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة»، والبشرية تموت موتا مؤكدا بغير هممهم وعقولهم وأفهامهم وغاياتهم، وتحيا وتسود وتعز بتلك الهمم والعقول والأفهام والغايات، حياة عظيمة منتجة مثمرة وسعيدة هانئة.**

وصدق الله: «أوَ من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها»، وتزكية النفوس وتربية العقول، لا تأتي إلى الناس اعتباطاً، ولا تحل فيهم اتفاقاً أو مصادفة، وإنما تتلبسهم بالمجاهدة والتربية والتعهد والإصرار، ويتشربونها بالمخالطة، والمعايشة وفتح البصيرة والرغبة في بلوغ الآمال.

والأمم التي تنهض، تنهض برجالها ونسائها جميعاً، والتي تهبط تهبط بهم أيضاً، والمجتمعات الغربية نهضت بالجنسين علماً وعقلاً في جميع الفنون والعلوم والنظم التي تريد، حسب عاداتها وتقاليدها وأساليبها في الحياة، فهل ننهض نحن بالرجل والمرأة في العلوم والعقول والنظم حسب عاداتنا وهوياتنا وتقاليدنا، فالغرب عمل على مكانته، فهل عملنا نحن على مكانتنا: «وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون»، فالمرأة الغربية بعاداتها وتقاليدها بلغت شأوا في العلم والفهم، بل وفي السياسة، مبلغاً سبقت فيه الكثير من الرجال، فقادت أمتها بكفاءة منقطعة النظير، مثل «تاتشر» في إنجلترا حتى سُميت المرأة الحديدية، وكذلك «أولبرايت» مثّلت أمريكا في مجلس الأمن، ثم استوزرتها أمريكا بعد إثبات جدارتها في أهم وزارة سياسية وهي وزارة الخارجية الأمريكية التي تقود العالم هذه الأيام، ويتعلق بها العرب اليوم لتحل لهم مشكلاتهم وتعطف على ضعفهم وحاجتهم وحوستهم، ولا يعلم إلا الله ما في رأسها وجعبتها من مخططات للمنطقة، ومن قبلهما كانت «جولدا مائير» اليهودية التي هزمت ثلاث دول عربية، وألقت الرعب في قلوب العرب، ولا تلفت اليوم النظر إلى حالنا فهو معلوم، ولا نلفته إلى رجالنا فهو معروف ومكرور، ولكن نلفته إلى نسائنا «بصنفَيْهن»: إلى نسائنا المتفرنجات المتأنقات المتشبهات بالخلاعة الغربية فقط!! فهي إما متغزلة «وعاشقة وغلبانة»، أو متغزل فيها «تحت الشجر يا وهيبة» إلخ إلخ، أو إلى غيرهن من المحافظات اللائي رضين من الغنيمة بالإياب، واكتفين من الدنيا بالانكفاء، والانغلاق وترك العلم والجلوس عن فعل المباحات، وهي كثيرة، وترك الواجبات في كل ما تحتاجه الأمة، وهي عظيمة، وما نفع الصنفان ولداً ولا زوجاً، ولا علما، ولا سياسة، ولا تدبيرا ولا أمة، ولا بشرية.

**والإسلام عندنا هو الذي خرّج المرأة العظيمة، التي وقفت المواقف الإسلامية والدعوية الكبيرة التي قد لايستطيعها الكثير، وما دور السيدة خديجة بنت خويلد وتثبيتها لرسول الله ﷺ بالذي ينسى، ولا دور الصحابيات اللائي جاهدن جنباً إلى جنب مع رسول الله ﷺ وصحابته في السلم والحرب بالذي يتخطاه التاريخ، وما ذكر القرآن الكثير من النساء وإشادته بهن في مواجهة الظلم بخاف على أحد، كامرأة فرعون، وبلقيس في سبأ، وسارة زوج إبراهيم عليه السلام، وهاجر أم إسماعيل، كل ذلك الرصيد الضخم الذي ألفت فيه أسفار مازال في ذاكرة الحضارة الإسلامية ويدعونا إلى استعراض قضية المرأة في مجتمعنا المسلم وعلاجها على نحو راشد حتى يكون عندنا كوادر نسائية فاعلة على طريق أمتنا ودعوتنا وإسلامنا وتعاليمنا، ولقد عوملت قضية المرأة في مجتمعاتنا بسطحية وجهالة مضحكة وعماية مطبقة.**

يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: «إن المسلمين قد انحرفوا عن تعاليم دينهم في معاملة النساء، وشاعت بينهم روايات مظلمة وأحاديث إما موضوعة أو قريبة من الوضع، انتهت بالمرأة المسلمة إلى الجهل الطامس، والغفلة البعيدة عن الدين والدنيا معا، كان تعليم المرأة معصية، وذهابها إلى المسجد محظوراً!! وكان اطلاعها على شؤون المسلمين وانشغالها بحاضرهم ومستقبلهم شيئاً لا يخطر ببال!! وكان ازدراء الأنوثة خلقاً شائعاً، والسطو على حقوقها المادية والأدبية هو العرف المستقر، ومنذ ثلاث سنين فقط وقف خطيب مشهور يصيح بأسى وغضب يقول:

**رحم الله أيام كانت المرأة فيها لا تخرج إلا ثلاث مرات: من بطن أمها إلى العالم، ومن بيت أبيها إلى الزوج، ومن بيت زوجها إلى القبر!!! قلت: لا بارك الله في هذه الأيام، ولا أعادها في تاريخ أمتنا، إنها أيام جاهلية لا أيام إسلام، إنها انتصار لتقاليد جائرة، وليست امتدادا للصراط المستقيم، وتدحرج الأمة الإسلامية إلى العالم الثالث في ميدان العلم والتربية والإنتاج يعود كفل منه كبير إلى هذه التقاليد الزائغة، والوضاعون من أهل الحديث قد اختلقوا أحاديث تفرض الأمية على النساء، وصدقهم المخدوعون، ومضوا في جهالتهم حتى قصروا وظيفة المرأة على الجانب الحيواني وحده، ونحن نريد أن نرجع إلى تقاليد سلفنا الأول أيام السيرة الشريفة والخلافة الراشدة، ولا كرامة لغير ذلك من مخترعات الأجيال وأهواء الجهال، التي جعلت الإسلام مخيفاً وتسببت في تطرف ومغالاة في تقليد الغرب، والتطرف لا ينتج إلا تطرفاً مثله، والله لم يكلفنا أن نكون تبعا للغرب ولا للشرق، ولا أسرى لقديم أو حديث.**

وإنما يجب أن يكون هوانا تبعا لما جاء به محمد ﷺ من الهدى ودين الحق، وتعاليم الإسلام العظيم قادرة على تربية المرأة ودفع ملكاتها ومواهبها واستثارة كوامن الإبداع فيها بحيث تفيد أسرتها وولدها وزوجها والمجتمع في أمتها، والعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وحملها للمنهج ودعوتها إليه واجب: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»، ولم يمنع الإسلام المرأة من النظر في أحوال أمتها أو أن تكون بصيرة بسياستها، وقد أشارت أم سلمة على رسول الله ﷺ في صلح الحديبية وأنجت المسلمين من فتنة عمياء، وكانت عائشة تستدرك على الصحابة في العلم، وقد كانت «كريمة بنت أحمد» المروزية إحدى راويات صحيح البخاري، وقد وُجد من علمائنا من يقول: حدثتني الشيخة المسندة الصالحة بنت فلان، وهل يمنع الإسلام إلا العهر والفجور والفسق والرذيلة، وذلك كله من مضادات النبوغ التي تفوق الجهالة، ويريده البعض للمرأة اليوم باسم التقدم، فتقع المرأة بين متاهتين، «نفيسة» الجاهلية، و«وهيبة» الفاجرة، وليست خديجة أو نسيبة المسلمتين■



إعداد : مبارك عبدالله

## ومضة

العوامل التي تُجَمِّعُنا أكثر من التي تُفَرِّقُنا، فلماذا نُقَدِّمُ على عوالم التفرقة والتمزق، ونهتم بها ونغمس في مستنقعها، إلى الحد الذي ينسينا الرصيد الضخم، من أسباب اللقاء ومقومات التجمع؟

إن كل ثغرة نحدثها في صفوفنا، تفسح المجال لسهم مسموم، يرميه المتربصون بنا، وكل سهم يفتح الطريق لسهام أخرى، تتكاثر وتتكاثر حتى تفتك بالجسد الواحد، وتحوِّله إلى أشلاء متناثرة.

وعندها يسهل على الوحوش اقتناص تلك المزق، وتلطيخ جوانبها بالدماء، والأغرب من كل ذلك هو قناعة الضحايا بأن ما يجري لها هو نوع من الرقية الحضارية المباركة، التي تدفعهم إلى اللحاق بالركب المتقدم، وأنها دروس مكثفة للتغيير الجذري الذي ينشده المتنكرون لماضي أمتهم، والمتحاملون على حاضرها، والساعون لبناء مملكة الوحوش المفترسة على أنقاض مستقبلها.

إن وقوع الفريسة في مخالب الوحش وتحت أنيابه، مظهر من مظاهر العجز، ولكن الرضا بهذا المصير، دليل على الخيانة المركبة، التي تخرج بين انسحاق الذات، وضياع الشخصية، وبين تمكين العدو الطامع، الذي لا يخفي جشعه وأنانيته، من رقاب العباد، ومقدرات البلاد، وإن الابتسامة البلهاء، التي تبدو على شفاه المخدوعين، لا تدل على انتصارهم، بقدر ما تعبر عن فقدانهم لأبسط معاني العزة، وأدنى درجات الاعتداد بالنفس، وهم يرون شرف أمتهم يدنس، وكيانها يتمزق، ومع ذلك يستمرون في الابتسام، ويتحولون إلى القهقهة ثم يرقصون على الجراح، ويسخرون من أنَّات الجرحى وعويل المعذبين الذين يكتوون بنار الغزاة المتوحشين مرة، وبنيران الأذناب المتسلطين الذين يتكلمون بألسنتهم ألف مرة.■

# نظرات في المرجعية

بقلم: محمد صالح حمزة

**لاتكاد تجد مذهبا من المذاهب أو دينا من الأديان إلا وله هيئة أو شخص أو مجلس يتولى توجيه المذهب والبت في قضاياه الكبرى ورسم سياساته العامة.... والأمثلة على ذلك تزيد على الحصر... ولعل في وضع البابا بالنسبة للكاثوليك والفقيه بالنسبة للشيعة...إلخ ما يوضح هذا الأمر، فالبابا أو الفقيه أو ما شابههم لا يتدخلون في كل صغيرة وكبيرة من شؤون أتباعهم وأهل دينهم ومذهبهم، وإنما يكتفون بأمهات المسائل والقضايا التي تكفل الحد الضروري لتوفر التجانس الفكري والشعوري، وتقارب وجهات النظر إلى الأحداث والمشاكل التي تلم بالعالم - بين أفراد المذهب أو الدين الذي ارتضاهم ممثلين له وقائمين عليه، ولا يخفى على القارئ الكريم مدى الإيجابية في هذه الصيغة وإن لم تكن هي الأمثل أو الأولى أو الأفضل على إطلاقها.**

ولو ذهبنا نفتش عند أهل السنة والجماعة عن أمر مماثل أو مقارب لأعيانا البحث.... ولو شاء أي منا أن يستحضر أمثلة على تباين نظرة جماهير أهل السنة والجماعة للعديد من المسائل المعاصرة لوجد الكثير من ذلك، بل قد يصل الأمر في كثير من الأحيان إلى التناقض وليس التباين وحسب.....

وكذلك تشخص الأمثلة العديدة على هذا في أحداث ليست هامشية على التضارب في المواقف والآراء والأحكام حيال: حرب الخليج الأولى والثانية وأفغانستان واليمن والصومال...إلخ، ولا يظن القارئ أن حديثنا ينصب على المواقف الرسمية للحكومات فهذه مسألة أخرى ولها حديثها الخاص بها، وإنما يعنينا في بحثنا هذا المواقف الشعبية والمشاعر والأحاسيس وبالتالي الأحكام على ما يعصف بالعالم عامة والعالم العربي والإسلامي بخاصة... وعندما لا تتوحد نظرة ما يزيد على الف مليون من المسلمين إلى حدث من الأحداث الكبيرة وذات الأهمية... فأهل كل قطر من الأقطار أو مجموعة من الأمصار تتبنى الرأي والتحليل والحكم الذي تحمله الهيئات والمؤسسات المحلية... أو ذلك الذي تمليه وسائل الإعلام الغربي المتغول... الذي ليس من أولوياته قطعاً توحيد نظرة المسلمين!!

وعليه فإن التفكير العملي الجاد في هذه المسألة أضحى من الضروريات وليس من باب الترف الفكري، فوجود مرجعية عامة يحقق أكثر من غرض:

- فهو يقطع دابر البلبلة الفكرية التي تحدث في صفوف عامة الناس إثر أي حدث وخاصة الكبيرة منها، فإذا وجدت مرجعية تقول رأيها في الأمر فإنها تختصر الكثير من الاجتهادات والتحليلات



والآراء المتضاربة التي تترافق عادة مع مثل هذه الأحداث... وتختصر بالتالي الحساسيات التي تثور بسبب تبني هذا الرأي أو ذاك.

- كما يشكل رأيا عاماً على امتداد العالم العربي والإسلامي تجاه الأحداث... يتولد عنه ضغط لا يستهان به لتأييد وجهة نظر محدودة بعد أن تكون المرجعية المأمولة قد «زكتها» أو تبنتها أو أوضحت أوجه المصلحة العامة فيها... ولا يخفى ما لهذا الجانب من إيجابيات عندما تتضح الرؤية أمام جماهير المسلمين على امتداد بلدانهم واتساع دولهم وضخامة أعدادهم، فلا شك أن الدفع الذي يحدثونه باتجاه ما... سيكون له أثره الفعال في فرض احترامهم في عالم يتهيب القوة ويحسب لها ألف حساب.

- كذلك فإن وجود مثل هذه المرجعية يحول دون هدر الكثير من الجهود والأوقات والثروات التي تحدث عادة بحدوث الاختلافات وتعدد الأحكام الصادرة من هنا وهناك وتبنيها من قبل الجماهير أو القيادات المتباينة، وبخاصة إذا تدخلت مؤثرات ذات هوى أو فرص أو مصلحة.

- وغني عن البيان أن وجود مثل هذه المرجعية يعزز الوحدة الشعورية في النفوس ويعد خطوة لا يستهان بها في سبيل إزالة الحواجز بين الشعوب العربية والإسلامية ويولد بدوره واقعاً يفرض احترام هذه الأمة على الجميع.

إن هذه المرجعية المأمولة لا تعني فرض وجهة نظر واحدة في جميع مناحي الحياة فإن هذه مسألة متعذرة وربما كانت مستحيلة، وإنما هي ترمي إلى توحيد نظر المسلمين حيال المسائل الكبرى والخطيرة التي يتولد عن الاختلاف فيها مفاسد للبلاد والعباد يتوجب درؤها وتحصين الأمة حيال أضرارها ومضاعفاتها.

بقي أن نذكر بأن الأزهر الشريف قد تمتع في يوم من الأيام باحترام شديد لأحكامه وفتاويه وتوصيفه لأمراض الأمة وسبل معالجتها... بصورة تشكل تصوراً جيداً لمبدأ المرجعية يجعل هذا المبدأ بشيء من الجهد المخلص ليس بعيد المنال ولا تحليقاً في الخيال.■

واحة الشعر

شعر : مهدي أحمد الحكمي

# عذراء أرض الشام

الله أكبرُ... هذا الفتحُ مرتقَبُ ... يا (قُدسُ) فلْترقصي إنْ هزَّكِ الطربُ
وهلّلي يا رُبَى «كشمير» وائتلقي ... فالنصرُ موعدُنا... يدنو ويقتربُ
كلُّ الفتوحِ توراتْ عندَه خجلاً ... وراح يُعربُ عن إعجابه العَجَبُ
يا يومَ وقعةِ عموريةَ اندثرتْ ... تلك الرسومُ وفاح البغْيُ والصَخَبُ
يا يومَ وقعةِ عموريةَ انصرفتْ ... عنّا الأماني، وفلّتْ سيفَنا النُّوبُ
قلْ للمنجّمِ إذ أزرى بهمَّته ... يبكي الطلولَ وللأوطانِ ينتحبُ
قل للمنجم: إنَّ النجمَ مُرتعِشٌ ... خارتْ قُواه، فامسى وهْو مضطربُ
قل للمنجمِ: رؤيا السِلْمِ زاخرةٌ ... لمثلِ انجُمِكم... لكننا شُهُبُ

* * *

القائلون: ترفّق ليس موعدنا ... هذا الزمانُ، ولا هاتيكمُ الحقبُ
الهاتفون بنا: مهلاً قفوا انتظروا ... نُضْجَ الثمارِ... تواروا بعدما كذبوا
سرْ. سيفَ أمّتِنا. للفتحِ منتشياً ... قَدْ طاب يا سيدي الرُّمّانُ والعنبُ

* * *

يا قدسُ... يا جنةَ الدنيا إذا خفقتْ ... راياتُنا في سماها تذرفُ السُحُبُ
عروسةُ المجدِ باهتْ كلَّ رابيةٍ ... تميسُ في حُلةٍ، تزهو وتنتصبُ
زُفّتْ إلى شامخٍ كالبدرِ مؤتلقٍ ... كالطودِ في عِظَمٍ، سامٍ له أرَبُ
يمضي لموعِدها لم يُثْنِه وَجَلٌ ... يواكبُ السيرَ. زحفاً. جيشُهُ اللجِبُ
لبّى لعذراءِ أرضِ الشامِ بُغْيَتَها ... فراحَ يمهرها فتحاً له نَسَبُ

* * *

فتحُ الفتوح ومَنْ يشدو ليُسْمِعَنا ... انشودةَ السيفِ لا ما سطّرتْ كتبُ
للّهِ فتحٌ! أتى والنفسُ في وَلَهٍ ... لم تدرِ ما البذلُ ما الإعطاءُ ما القربُ؟
للّهِ فتحٌ! له بغدادُ قد فرحتْ ... وزغردت في روابي شامِنا «حَلَبُ»
وهللتْ قدسُنا تُزجي براعِمَها ... ما عاد يمنعُها هولٌ ولا سغبُ
ما الصبرُ؟ هذي رَحَى الأحزانِ تطحننا ... وقدسُنا في يدِ الأعداءِ مُسْتَلَبُ
ضقنا بمن ركبوا ظهرَ الغوايةِ يا ... تعساً لحظّهمُ، يا بئسَ ماركبوا
أهلُ الهدى صُفِّدوا، أشياعُهم رفعوا ... أهلُ التُّقى قُتِّلوا، أنصابهم نصبوا
راياتُهم نكَستْ في كلِّ معتركٍ ... شعارُهم في الوطيسِ الجبنُ والهربُ

* * *

فتحَ الفتوحِ لك الأنظارُ شاخصةٌ ... ترنو إليك وفي إصغائها طلبُ
الله أكبر هذا الفتح مرتقب ... يا قدسُ فلْتَرْقصي قد هزّكِ الطربُ

* * *

# شعاع من ضوء على حياة شاعر الشباب

# هاشم الرفاعي

بقلم: جبر عبد المعطي جبر

**شعور شديد بالإعجاب والدهشة راودني وأنا اطالع ديوانه الكامل وأرى ذلك العدد الضخم من القصائد التي تفيض رقة وقوة والتي أحدثت دوياً هائلاً في الأوساط الأدبية آنذاك .. إذ كنت أعلم أن عمر الشاعر عند موته لم يتجاوز أربعة وعشرين عاماً!!.**

**وأخذت أقلب صفحات ذلك الديوان وأنا أغالب الدموع أحياناً.. ويمتلئ صدري حماسة وعزة أحياناً كثيرة .. ثم وجدتني مدفوعاً للكتابة عن ذلك الشاعر الذي لا يعرفه الكثير.**

**لقد دأب أعداؤنا ودأب أذنابهم من أبناء جلدتنا على قطع الصلة بين هذا الجيل وبين النابغين الأفذاذ ممن سبقوه، وحرصوا على تشويه صورتهم الناصعة، ومحاولة طمسها وطيها في سجلاتهم الخبيثة ،وما طواها التاريخ، ولا نسيها الأحرار من هذه الأمة والتي تظل شاهد عدل يهتف بالحق في وجه المزورين والعملاء في كل حدب وصوب، وفي كل وقت وآن، في حين نجد أقزاماً ومرجفين، يسخر السفه مما يقولون ويكتبون، ثم يصورون على أنهم أدباء العصر وقادة للفكر ورواد للشعر، إنه تزييف مدمر وانحراف مؤسف لصالح ثلة تاجروا بالكلمة وباعوا الدين بعرض رخيص من أعراض الدنيا..**

أحدثكم اليوم عن عملاق شاب، ورجل فذ، زلزل الباطل بكلماته، وأرهب الظالمين بأبياته، نذر أربعة وعشرين عاماً للتعبير عن مأساة أمة، والدفاع عن حقوق شعب .. حتى قتل غدراً وهو في ريعان شبابه، يرسم خطاه إلى أعلى مراتب الشعر..

نقدمه اليوم للشباب الذين وقفت آمالهم عند موضع أقدامهم وصارت لعمري أحلام العصافير أكبر من أحلامهم..!!.

**مولده ونشأته:** إنه هاشم الرفاعي واسمه الحقيقي سيد جامع هاشم مصطفى الرفاعي، إلا أنه اشتهر باسم جده .. واسم اللقب، ولد هاشم الرفاعي في قرية أنشاص بمحافظة الشرقية بمصر عام ١٩٣٥م في أسرة علم وفضل اشتهرت بالتصوف.. حفظ القرآن صغيراً، وأراد أبوه أن يعلمه تعليماً خاصاً على يده ولا يدخله المدارس حتى يتولى المشيخة من بعده إلا أن هاشم اختلف مع والده وعزم على دخول الأزهر، وبعد خلافات دخل هاشم الأزهر وحصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية عام ١٩٥١م ثم أكمل دراسته الثانوية وحصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٥٦م ثم التحق بكلية دار العلوم .. ولكنه قتل قبل أن يكمل دراسته فيها.

وقد كانت الفترة التي نشأ فيها هاشم مليئة بالكوارث والمصائب، فترة مظلمة في تاريخ هذه الأمة المضيء، فقد كان هنالك الاحتلال والإقطاعية واستعباد الناس وظلمهم .. فكان هاشم خلال هذه الفترة يلهب مشاعر الناس بأبياته ضد الاحتلال، بل كان يقود المظاهرات من معهده بالزقازيق لدرجة أنه فصل أكثر من مرة لهذا السبب.

ثم جاءت الثورة فتهللت لها قلوب الآلاف وكان هاشم واحداً منهم، فكان شاعر الثورة وقتئذ ثم انقلب عليها لما ظهرت حقيقتها وعصفت بالإسلاميين على نحو ما هو معلوم .. فأفرغ هاشم في شعره خلال هذه الفترة كل ما أوتي من فصاحة وبلاغة وبيان في تصوير ذلك الهم الذي جثم على صدر الأحرار المسلمين في تلك البقعة من الأرض وفي غيرها من بلاد الإسلام.

أضف إلى ذلك الشيوعية التي عاشت فترتها الذهبية آنذاك مؤيدة بالرجال والمال والأقلام .. ثم ما لبثت أن انتكست ووضعت تحت الأقدام، ومما يثير العجب والأسف أنه مازال هنالك من الحمقى ومتسولي مائدة الشيوعية من يتغنون بهذه العجوز المقبورة، فحاربهم هاشم أيضا وكان لهم شوكة في حلوقهم يفضح مخازيهم ويكشف نفاقهم وخبثهم فيقول فيهم معتزاً بنفسه مثلاً:

إلى ذروة العلياء سار بي الفعلُ
ومثلي للعلياء بين الورى أهلُ
سَمَوْتُ بجدي وارتقت بي فضائلي
وليس أخو جد كمن طبعه الهزل
يريدون بين الناس ذكرا ورفعة
وظنوا بأن المجد إدراكه سهل
وكم في عداد العاجزين مكابر
إذا جاء ضوءُ الصبح قال هو الليل
فيا أيها القوم الذين بلوتهم
فأغرقني من خبث أخلاقهم سيل
لقد جاءكم مني سليمانُ فادخلوا
مساكنكم في الأرض يا أيها النمل

وتبدو واضحة روح العداء وكذلك روح الاعتداد بنفسه وبيان منزلته وفضله على نحو كثير في شعره وقد فسره غير واحد بتفسيرات عدة، أهمها حدة المعركة بينه وبين الشيوعيين خاصة وأعدائه عامة.

وقد نشأ هاشم في ظل هذه الظروف فتى معتزاً بنفسه غيوراً شجاعا حساسا مرهفاً غزير الشعر حلوه، وقد أجمع نقاد الشعر تقريبا على أن ذلك الشاعر الشاب لو تقدم به العمر لكان له في الشعر العربي منزلة عظيمة ودرجة رفيعة .. ونحن إذ نقرأ له القصائد القوية الحماسية التي تلهب عاطفة كل إنسان مسلم فإننا كذلك نقرأ له الشعر العاطفي .. ولا ننسى أنه شاب يتأثر بما يتأثر به الشباب إضافة إلى ما أحاط به من ظروف.

### شعر هاشم الرفاعي

كان لنشأة هاشم الدينية أثر عظيم في تملكه للغة، ومواتاة الكلمات له وكذلك حفظه للقرآن الكريم، وتعليمه في الأزهر الشريف، وقد أثنى على شعره عدد من المثقفين والمتخصصين والشعراء منهم الشاعر علي الجندي الذي كان أستاذه بدار العلوم، وقد تأثر به هاشم كثيراً، وكذلك الدكتور أحمد هيكل، وصالح جودت، وإبراهيم عيسى... وغيرهم، ولاشك في أن شعر هاشم كان قويا يمتاز بالسهولة مع الفصاحة وعدم التكلف، باستثناء بعض القصائد بل الأبيات القليلة التي قالها أيام صباه في سن الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة!!.

ولقد تعددت أغراض الكتابة عند هاشم، لكن الجانب الذي تميز به وأبدع فيه ـ وإن كان قد أبدع في غيره كذلك ـ هو الجانب الإسلامي وبيان الظلم والمفارقات الرهيبة التي تقع عندما يُقَبِّل الناس النعال ذلا وهوانا، ويزداد الظالم ظلماً وعلواً.. إضافة إلى ذلك فقد كتب هاشم العاطفيات ـ والمسرحية الشعرية ـ والمديح والرثاء وشعر المناسبات، ولقد كنت أنوي أن أمثل لكل بأمثلة من شعره إلا أنني رأيت أن ذلك يحتاج إلى سِفر ضخم .. نركز هنا على الشعر

**أربعة وعشرون عاماً هي عمر شاعرنا.. نذرها كلّها للتعبير عن مأساة أمّة والدفاع عن حقوق شعب**

الإسلامي وتصوير الكفاح الإسلامي والدفاع عن الفكرة الإسلامية:

يقول هاشم الرفاعي على لسان أرملة شهيد لولدها اليتيم:

**نمْ يا صغيري إن هذا المهد يحرسه الرجاءْ**
**من مقلة سهرت لآلام تثور مع المساء**
**أشدو بأغنيتي الحزينة ثم يغلبني البكاء**
**وأمد كفي للسماء لأستحث خُطا السماء**
**من مقلةٍ سهرت لآلام تثور مع المساء**

• • •

**نَم لا تشاركني المرارة والمحنْ**
**فلسوف أرضعك الجراح مع اللبنْ**
**حتى أنال على يديك مُنَى وهبتُ لها الحياةْ**
**يامن رأى الدنيا ولكن لن يرى فيها أباهْ**

ثم يتابع فيقول:

**هو مشهدٌ من قصة حمراءَ في أرض خصيبة**
**كُتبت وقائعه على جدرٍ مضرجة رهيبة**
**قد شادها الطغيان أكفاناً لعزتنا السليبة**
**مشت الكتيبة تنشر الأهوال في إثر الكتيبة**
**والناس في صمت وقد عقدت لسانهم المصيبة**

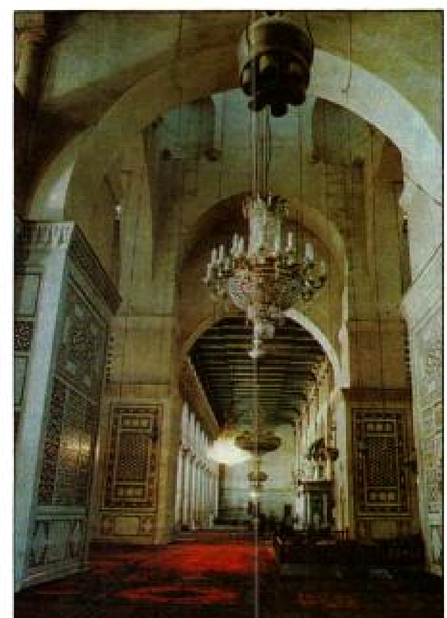
ثم تقول الأم لولدها:

**فلقد ولدت لكي ترى إذلال أمّةْ**
**غفلت فعاشت في دياجير الملمّةْ**
**مات الأبيّ بها ولم نسمع بصوت قد بكاه**
**وسعوا إلى الشاكي الحزين فألجموا بالرعب فاه**
**يامن رأى الدنيا ولكن لن يرى فيها أباه**

كذلك هناك قصيدته المشهورة «رسالة في ليلة التنفيذ» على لسان أحد المسلمين وقد حكم عليه بالإعدام.

وهي قصيدة طويلة جداً ألقى بعضها في مهرجان الشعر الأول بدمشق ١٩٥٩م نختار منها بعض الأبيات:

**أبتاه ماذا قد يخط بناني**
**والسجن والجلاد ينتظراني**
**هذا الكتاب إليك من زنزانة**
**مقرورة صخريةِ الجدرانِ**
**لم تبق إلا ليلةٌ أحيا بها**
**وأحس أن ظلامها أكفاني**
**الليلُ من حولي هدوءٌ قاتل**
**والذكرياتُ تمورُ في وجداني**
**ويهدُّني ألمي فأنشد راحتي**
**في بضع آيات من القرآنِ**
**والصمت يقطعه أنينُ سلاسلٍ**
**عبثتْ بهن أصابعُ السجانِ**
**ما بين آونة تمرُ وأختها**
**يرنو إليّ بمُقلتَيْ شيطانِ**
**إن احتدام النار في جوف الثرى**
**أمر يثير حفيظة البركانِ**
**وتتابُعُ القطرات ينزل بعده**
**سيلٌ يليه تدفُّع الطوفانِ**



**كل الذي أدريه أن تجرعي**
**كأس المذلة ليس في إمكاني**
**أهوى الحياة كريمة لا قيد لا**
**إرهاب لا استخفاف بالإنسان**
**فإذا سقطتُ، سقطت أحمل عزتي**
**يغلي دم الأحرار في شرياني**
**وإلى لقاء تحت ظل عدالة**
**قدسية الأحكام والميزان**

أما قصيدته الأخرى التي ذاعت وانتشرت ورددها الشباب وأنشدوها فهي قصيدة (شباب الإسلام) والتي يقول فيها:

**ملكنا هذه الدنيا قرونا**
**وأخضعها جدود خالدونا**
**وسطرنا صحائف من ضياء**
**فما نسي الزمان ولا نسينا**
**وكنا حين يأخذنا ولي**
**بطغيان ندوس له الجبينا**
**وأصبح لا يرى في الركب قومي**
**وقد عاشوا أئمته سنينا**
**وآلمني وآلم كلَّ حر**
**سؤال الدهر أين المسلمونا؟**

ويقول على لسان لاجئ مطرود قد كان ينوي الزواج من ابنة عمه:

**يا ابنت عمّيَ مرتْ الأعوامُ**
**وتفتحت عن زهرها الأكمامُ**
**ولبست أثواب الشباب قشيبة**
**ونما كأعواد الربيع غرامُ**
**أمل يراودنا ودون بلوغه**
**نار ويومٌ هائلٌ وصدامُ**
**إنا نعدُّ له فلا تترقبي**
**أن تشهد العرس البهيج هيامُ**
**فهناك لي وطن سليب في غد**
**أفراحنا بربوعه ستقام**
**وطن يعيش هواهُ ملء جوانحي**
**لي في رباه رضاعة وفطامُ**

ويقول ساخراً من بعض نواب الأمة في عصره:

**هاهم كما تهوى فحركهم دُمَى**
**لايفتحون بغير ما تهوى فما**
**إنا لنعلم أنهم قد جُمِّعوا**
**ليصفقوا إن شئت أن تتكلما**
**وسطوتَ قبل اليوم تحذر لائما**
**فالآن تسطو لا تخاف اللوّما**

بل إننا نقرأ له قصيدة رائعة عن الجزائر أيام الاحتلال فيقول:

**بهواك بالدم فوق تربك ياجزائرْ**
**يجري وينبع من حشاشة كل ثائرْ**
**بشهيدك الملقى على سفح المجازرْ**
**بالسخط يغلي في القلوب وفي الحناجرْ**
**بالرابضين على القمم**
**الثائرين على الظلم**
**ستفجرَ الأضواء في تلك الدياجر**
**وتسيل أفراح الحياة على المقابر**

• • •

**الطفل ملقى تحت أرجل مجرمهْ**
**والرمل يحسر ما تدفق من دَمه**
**قتلوا أناشيد الرجاء على فمه**
**وخبا على الصحراء نور تبسُّمه**
**شقوا بجانب لحده لحد الضمائر**
**منزوعةً من جنب جلاد الجزائر**
**وغداً سيخنق صوتها دق البشائر**
**يملي على الدنيا انتصارات الجزائر**

أخيراً فإني لم أرد أن أفسد على القارئ متعته بالتعليق أو بالتدخل، فرحم الله شاعرنا رحمة واسعة .. وأظنك معي أيها القارئ معجب بذلك الشاعر الموهوب وذلك الشاب الذي قتله أعداؤه والحاقدون عليه غدراً وهو في ريعان شبابه، بعد أن ملأ الدنيا بشعره الرقيق وأبياته القوية حتى إنه فاز بجائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب بمصر عدة مرات، وألقى عدة قصائد بعدد من المؤتمرات والمحافل الدولية والمحلية ولعلك تسألني الآن أين أقرأ عنه؟

أجيبك تقرأ عنه في مقدمة ديوانه الكامل الذي جمعه وحققه الأستاذ محمد حسن بريغش وفيه الكفاية.■

**تعددت أغراض الكتابة عند هاشم الرفاعي.. وأبدع في الجانب الإسلامي وبيان الظلم والمفارقات التي تقع عندما يُقَبِّل الناس النِّعال ذُلاً وهوانا**



إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

# لسانٌ طويل.. آه منّه

قيل لأعرابي كان ذا تجربة بالنساء: صف لنا شر النساء فقال: «شرهن السلطة البطرَة، النفرة، السريعة الوثبة، كأن لسانها حربة، تضحك من غير عجب، وتبكي من غير سبب، وتدعو على زوجها بالحرب، عرقوبها حديد، منتفخة الوريد، كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات، وتُفشي السيئات، تعين الزمان على بعلها، ولا تُعين بعلها على الزمان، إن دخل خرجت، وإن خرج دخلت، وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، صبيها مهزول، وبيتها مزبول، بادية من حجابها، نباحة عند بابها، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة...»، هذه بعض صفات المرأة السوء الكثيرة التي ذكرها ذلك الأعرابي، وساق أمثالها الكثير صاحب كتاب «المستطرف»، إلا أن كل الصفات تهون أمام صفة «طول اللسان» فلا أظن أن صفة تؤذي الزوج مثلها، وكل الصفات يستطيع تحملها إلا طولة اللسان، والتي يشعر الزوج فيها بإهانة لرجولته ومكانته في الأسرة، خاصة إذا كان من النوع المسالم الذي لم يسئ لها بشيء، وحتى إذا كان من النوع البذيء السليط اللسان، فليس من الحكمة مبادلته بنفس الصفة، وتختار كلمات توازي قوة القنبلة الذرية كاستهزائها برجولته كقولها: «إنت موريال»، أو بصفة من يفعل به الفاحشة، أو غيرها من أنواع السباب القاسية، مما يُعرضها للكثير من الأذى عندما تثور ثائرة ذلك الرجل الجريح، خاصة إذا لم يكن قد اقترف أمراً يستحق ذلك السب والإهانة، أو المرادّة.

إن المرأة الذكية هي التي تعرف كيف تكسب زوجها بمعسول الكلام: «يا بعد قلبي»، «يا حبيبي»، «منو لي غيرك»، أو بعبارات غزلية لها وقع إيجابي كبير في نفسيته، في مجتمعنا الكثير من النساء لهن طبيعة «إسمنتية» تتقن تربية الأطفال والطبخ، وتدبير المنزل، ولكنها تفشل في انتقاء الألفاظ الغزلية لزوجها، والتي تعمق هذه العلاقة وتزيدها صلابة وقوة وجمالاً.■

أبو خلاّد

---

تعال نؤمن ساعة

# الإيمان المخدّر

**هل هناك ما يُسمى بإيمان نائم أو مُخدّر؟ هل هو موجود في أوساط الدعاة؟ كيف نوقظ الإيمان النائم؟**

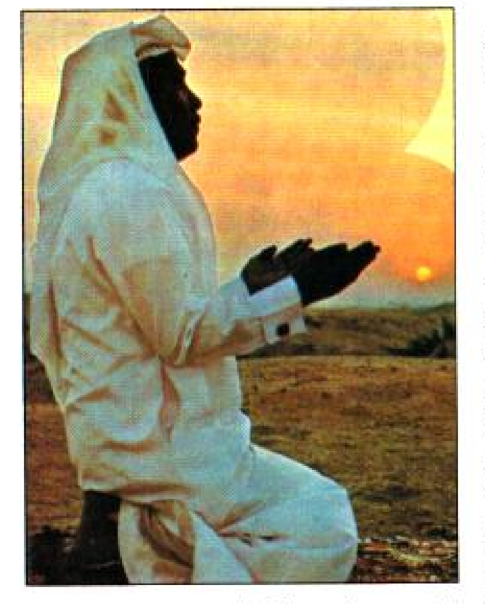
نعم.. هناك إيمان مخدّر، فالإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، كما يخبر بذلك العلماء، فكلنا مسلمون ونؤمن بالله، لكن الفرق أن هناك من تبلّدت أحاسيسه فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر يراه ولو بقلبه، وذلك أضعف الإيمان بسبب الاعتياد والألفة مع المنكر بالسكوت عنه، وهناك من يحترق قلبه لنصرة هذا الدين، فتراه كالنحلة لا يقر له قرار حتى يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر يراه، وهناك درجة وسط بين ذلك يكون فيها المسلم إيمانه مخدّر، حتى إذا سمع موعظة أو حدث أمامه حدث هزّه، تحرك ذلك الإيمان لفترة من الزمن كما يثور البركان ثم ينطفئ، قال تعالى: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير» (فاطر: ٣٢).

### في أوساط الدعاة

قد يعيش الداعية مثل هذه الحالات فتراه بعد سماع الموعظة أو النصيحة من أخيه المربي أو حتى بعد موقف مؤثر يكون شعلة من النشاط الدعوي فتراه قمّة في التضحية والعطاء، ويستمر هذا الحال برهة من الزمن ثم (تعود ريمة لعادتها القديمة) ويألف الجلوس والسكون على الحركة، بل قد يتذمّر وينقد وهو في مكانه ساكناً، وفي هذا وأمثاله يقول الإمام حسن البنّا - رحمه الله -: «ظاهرة نفسية عجيبة نلمسها ويلمسها غيرنا في نفوسنا نحن الشرقيين أن نؤمن بالفكرة إيماناً يخيّل للناس حين نتحدث إليهم عنها أنها ستحملنا على نسف الجبال، وبذل المال، واحتمال المصاعب، ومقارعة الخطوب، حتى ننتصر بها أو تنتصر بنا، حتى إذا هدأت ثائرة الكلام وانفض الجمع نسي كلٌ إيمانه، وغفل عن فكرته، فهو لا يفكر في العمل لها ولا يحدّث نفسه بأن يجاهد أضعف الجهاد في سبيلها، بل قد يبالغ في هذه الغفلة وهذا النسيان حتى يعمل على ضدها وهو يشعر أو لا يشعر».

### الإيمان الملتهب

يجب على المؤمن والداعية إلى الله على وجه



الخصوص أن يوقظ أحاسيسه تجاه هذا الدين فلا يرضى بالسكون والخمول، وسبيله في ذلك بأن يحدّث دائما نفسه ويؤملها بجنة عرضها السماوات والأرض فمن لح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف، فالداعية له هدف سامٍ أخروي يستحثه على المضي قدماً ولا يهنأ له بال إلا «عند أول قدم يضعها في الجنّة»، وكما يقول أحد الصالحين: «عجبت للجنة كيف نام طالبها»، فمهرها غالٍ يحتاج إلى همّة عالية تناطح السحاب، وكما يقول الشاعر:

فإني أستريحُ بذي وهذا
وأتعب بالإناخة والمقام

عجبتُ لمن له قدٌ وحدٌ
وينبو نبوة القضم الكهام

ولم أرَ في عيوبِ الناسِ شيئًا
كنقصِ القادرين على التمام

فإيمان المؤمن يجب أن يكون دائماً ملتهباً لنصرة هذا الدين، ونخص بالذكر الداعية إلى الله، فيجب أن يكون على قدر المسؤولية لهذا اللقب «الداعية»، وإلا فلا فرق بين الداعية وعامة الناس كما يقول الإمام حسن البنّا: «الفرق بيننا وبين قومنا بعد الاتفاق في الإيمان بهذا المبدأ أنه عندهم إيمان مخدّر نائم في نفوسهم لا يريدون أن ينزلوا على حكمه ولا أن يعملوا بمقتضاه، على حين أنه إيمان ملتهب مشتعل قوي يقظ في نفوس الإخوان المسلمين».■

خالد علي الملا

# الثراء.. بين الكسب المشروع والبذل المطلوب

بقلم: عبدالحميد محمد الجلال

**الملكية الخاصة في الإسلام ملكية تحقق رغبة الإنسان الفطرية في التملك، وفي الوقت نفسه محاطة بسياج من قيود وضوابط الشارع الحكيم لتظل في منأى عن كافة الأساليب الربوية والاحتكارية والاحتيالية.. أي ملكية نظيفة غير مُستغلة تستند إلى الجهد المشروع إعماراً للأرض، وتحقيقاً للحياة الطيبة لعموم أفراد المجتمع المسلم، فهي ما تقررت أساساً إلا لجلب المصالح ودرء المفاسد.**

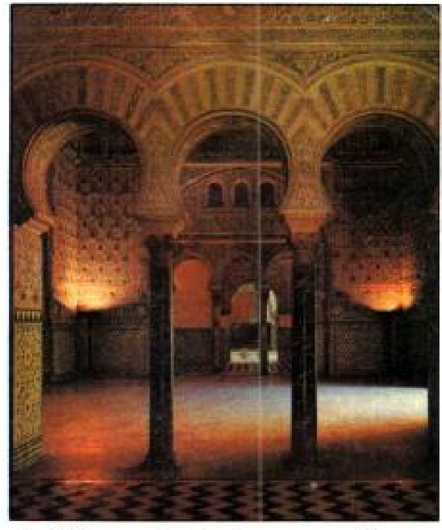
وبالتالي فالملكية الخاصة في الإسلام أداة تساهم في ظهور تفاوت منضبط في الملكيات والدخول الخاصة، تفاوت لا طغيان ولا استغلال فيه في إطار مبدأ تكافؤ الفرص، تفاوت طبيعي ناتج عن تفاوت الأفراد أساساً في القدرات والملكات الخاصة منشؤه الخالق سبحانه وتعالى الذي فاوت بين خلقه في العقول والفهوم والأخلاق والأموال والأرزاق ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً.

يقول تعالى: «وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم. أهم يَقْسِمُونَ رحمة ربك نحن قَسَمْنا بينهم معيشتَهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون» (الزخرف: ٣١ ـ ٣٢).

وهكذا.. فإن ظهور الأثرياء في المجتمع المسلم نتاج طبيعي لهذا التفاوت، فالثراء في الإسلام ثراء محمود، صاحبه ملتزم بمصادر الكسب والتملك المشروع، أمواله وممتلكاته نتاج لهذا الجهد المشروع والقدرات والملكات الخاصة التي حباه بها الخالق سبحانه وتعالى، كما أنَّ الثراء في الإسلام أمانة ومسؤولية ملقاة على عاتق صاحبه تستلزم منه تسخير جزء من أمواله لصالح دينه ومجتمعه عبر المساهمة في المشروعات الاستثمارية النافعة التي تستوعب أعداداً من أفراد المجتمع المسلم المحتاجين إلى العمل، وعبر مساعدة عموم الفقراء والمحتاجين.

ولقد حفلَ التاريخ الإسلامي بعطاء نخبة من أبنائه الأثرياءَ الذين ساهموا بأموالهم وممتلكاتهم في ترسيخ دعائم الإسلام والمسلمين، وهنا أسوق ـ للقارئ الكريم ـ نماذج من هذا العطاء:

فهذا الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه يُجهِّز جيشاً بأكمله من ماله الخاص، فقد جهَّز جيش العسرة، فروي أنه جهزه بألف دينار، وروي أنه جهَّزه بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، وروي أنه جهزه بتسعمائة وخمسين بعيراً، وأتم الألف بخمسين فرساً، كما اشترى



رضي الله عنه من ماله الخاص بئراً للماء بعشرين ألف درهم وجعلها لسقيا المسلمين، واشترى موضعاً بجوار مسجد رسول الله ﷺ لصالح توسعته.

وهذا عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ينفق جزءاً كبيراً من أمواله لصالح الجهاد في سبيل الله ولصالح فقراء المسلمين، فقد تصدق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله، ثم تصدَّق بأربعين ألف دينار، وساهم بخمسمائة فرس لصالح الجهاد، وأوصى لكل من شهد بدراً بأربعمائة دينار.

وهذا هو الزبير بن العوام رضي الله عنه كسابقيه في عمل الخير ونصرة المحتاجين، فقد كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فكان لا يدخل بيته شيئاً منه، بل يتصدق به كله (الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، وحياة الصحابة لمحمد يوسف الكاندهلوي).

وتحوي كتب التراث الإسلامي أمثلة ونماذج أخرى لأثرياء البذل والعطاء.

وأثرياء المجتمعات الإسلامية اليوم قد سلكوا في سبيل حصولهم على المال وتنميته اتجاهين متناقضين، ففريق منهم خرج عن جادة الصواب والسلوك القويم، وارتأى منهجاً للكسب والتملك يعتمد أساساً على المصادر التي حرَّمها الشارع الحكيم والمتمثلة في أساليب الربا والاحتكار والاحتيال.

فهذا الفريق ذو نزعة استغلالية غايته تعظيم أمواله وممتلكاته بشتى الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق هدفه المادي المنشود.

وأما الفريق الآخر ذو السلوك القويم فتمسك بتعاليم دينه في الكسب والتملك ونأى عن كافة طرق الكسب الحرام، فهذا الفريق على نقيض الفريض الأول، آثر السلامة والنجاة والكسب الطيب والحياة الطيبة التي ينشدها كل إنسان سوي.

بالنسبة للفريق غير الملتزم.. أي صاحب الكسب غير المشروع، فلاشك أن أعمال البذل والعطاء منحسرة عنده بدرجة كبيرة، فمن ابتغى الحرام كسباً وتملكاً فقد حُصر في دائرته، وذلك هو الخسران المبين.

وأما بالنسبة للفريق الملتزم فهم على فئتين: فئة شُغلت بنشاطها المادي ومحاولة توسيع دائرته عن البذل والعطاء.. ومن ثم فهي في خضم نشاطها المادي هذا في غفلة تامة عن وعد الحق سبحانه وتعالى لمن يتصدى للبذل والعطاء بالأجر والثواب العظيم، وذلك في قوله تعالى: «إنَّ الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور. ليُوفيَهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور» (فاطر: ٢٩ ـ ٣٠)، ويقول تعالى: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقْرِضوا الله قرضاً حسناً وما تُقدِّموا لأنفُسكم من خَيْرٍ تجدوه عند الله هُوَ خيراً وأعظَمَ أجراً واستغفروا الله إنَّ الله غفور رحيم» (المزمل: ٢٠)، ويقول تعالى: «فاستبقوا الخيرات» (البقرة: ١٤٨).

وأما الفئة الأخرى فهي الفئة القدوة.. الفئة التي منَّ الله عليها بنعمتي الكسب المشروع والبذل والعطاء، فآثرتهما على الكسب الحرام والشح والإمساك، فاستحقت الفوز والفلاح مصداقاً لقوله تعالى: «... ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفسِهِ فأولئك هم المُفلحون» (الحشر: ٩).

إن وجود هذه الفئة في هذا الزمان المادي يؤكد على أن أرض الإسلام مازالت تحمل الخير بين جنباتها فقد دفع الإيمان والصلاح والتقوى أفراد هذه الفئة إلى المساهمة بجزء من أموالهم وممتلكاتهم، وبصفة دورية لصالح عموم المحتاجين وجمعيات البر.

وهنا ينبغي اغتنام الصحوة الإسلامية المباركة التي أخذت تعم أقطار العالم الإسلامي بالسعي إلى توجيه أثرياء المسلمين إلى أهمية التمسك بالإسلام كدين ونظام حياة في كافة التصرفات والأفعال، وبالذات في مجال الكسب والتملك، وكذا أهمية البذل والعطاء أسوة بالسلف الصالح.

إن العودة بمفهوم الثراء في الإسلام كسباً وبذلاً إلى المنبع والمنشأ سوف تساهم بالتأكيد في مد بساط الرحمة والأخوة بين كافة المؤمنين مصداقاً لقوله تعالى: «إنما المؤمنون إخْوة» (الحجرات: ١٠)، بما يؤدي بدوره إلى دعم وترسيخ هذا الكيان الإسلامي الكبير.■

# رجاحة العقل وقوة الحجة

بقلم: علي بادحدح (*)

**للإيمان إشراقاته وآثاره، وللعلم فعاليته ودوره، ويبقى للذكاء والفطنة أهميتهما التي لا تُنكر، وإيجابيتهما التي لا تخفى، وتوفر الذهن الوقاد والعقل السديد ميزة عظمى يتحلى بها الداعية، فلا سذاجة تضيع بها معاني الريادة، ولا طيش ولا خفة تطمس معالم الهيبة، بل عقل فطن يرجح إذا اختلفت الآراء.**

وهناك أصناف من المدعوين يحتاج الداعية معهم إلى إقامة الحجة العقلية لإثبات القضية ولعدم اكتفائهم بالأدلة الشرعية، ومن هؤلاء:

١ ـ الكافرون الذين لا يؤمنون بالكتاب والسنة.

٢ ـ المعتدون بعقولهم المُقدمون لها على النص العقلي.

٣ ـ المخدوعون بالشبهات. ٤ ـ المعاندون.

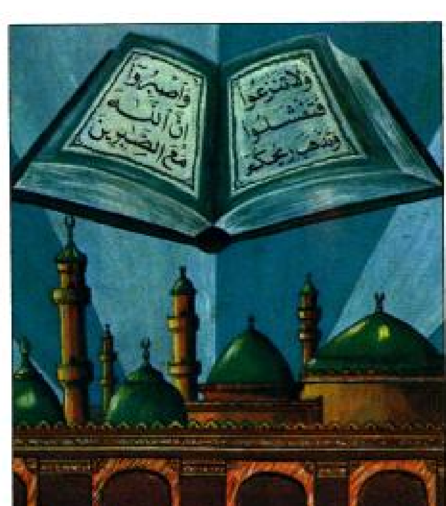
وهناك أساليب كثيرة مستنبطة من الكتاب والسنة في إقامة الحجة العقلية واستخدام الأقيسة المنطقية، واستحضار التفكر والتأمل، وهذه جوانب من هذه الأساليب مع بعض الأمثلة عليها:

## ١ـ أسلوب المقارنة

وذلك بعرض أمرين أحدهما هو الخير المطلوب الترغيب فيه، والآخر هو الشر المطلوب الترهيب منه، وذلك باستثارة العقل للتفكر في كلا الأمرين وعاقبتهما للوصول ـ بعد المقارنة ـ إلى تفضيل الخير واتباعه، ومن الأمثلة على ذلك: قال تعالى: «أوَمن كان ميتاً فأحييناه وجلعنا له نوراً يمشي به في الناس كَمَنْ مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زُين للكافرين ما كانوا يعملون»، قال ابن كثير في تفسيره: هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتاً في الضلالة هالكاً حائراً، فأحياه الله أي أحيا قلبه بالإيمان وهداه له ووفقه لاتباع رسله.

## ٢ـ أسلوب التقرير

وهو أسلوب يؤول بالمرء بعد المحاكمة العقلية إلى الإقرار بالمطلوب الذي هو مضمون الدعوة، ومن الأمثلة القرانية على ذلك، قوله تعالى: «أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون. أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون. أم عندهم خزائن ربك أم هم المُسيطرون. أم لهم سُلّمٌ يستمعون فيه فليأت مُستمعهم بسلطان مبين. أم له البنات ولكم البنون. أمَ تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون. أم عندهم الغيب فهم يكتبون. أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المَكيدون. أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون» (الطور: ٣٥: ٤٣)، قال ابن كثير في تفسيره: هذا المقام في إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية، فقال تعالى: «أم خُلقوا من غير شيء أم هُمْ الخالقون»، أي أوجدوا من غير مُوجد؟ أم هم أوجدوا أنفسهم؟ أي لا هذا ولا هذا بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئًا مذكورا.




وهذه الآية في غاية القوة من حيث الحجة العقلية لأن وجودهم هكذا من غير شيء أمر ينكره منطق الفطرة ابتداء، ولا يحتاج إلى جدل كثير أو قليل، أما أن يكونوا هم الخالقين لأنفسهم فأمر لم يدعوه، ولا يدعيه مخلوق، وإذا كان هذان الفرضان لا يقومان بحكم منطق الفطرة فإنه لا يبقى سوى الحقيقة التي يقولها القرآن وهي أنهم من خلق الله جميعاً، والتعبير بالفطرة مقصوده الأمر المقرر بداهة في العقل.

## ٣ـ أسلوب الإمرار والإبطال

وهو أسلوب قوي في إفحام المعاندين وأصحاب الغرور والصلف بإمرار أقوالهم وعدم الاعتراض على بعض حججهم الباطلة منعاً للجدل والنزاع، خلوصاً إلى حجة قاطعة تدمغهم وتبطل بها حجتهم تلك فتبطل الأولى بالتبع، ومن الأمثلة القرانية: قصة إبراهيم مع النمرود، قال تعالى: «ألم تر إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين»، وقد أحسن صاحب الظلال في توضيح هذا الأسلوب حيث قال: عرف إبراهيم ربه بالصفة التي لا يمكن أن يشاركه فيها أحد، ولا يمكن أن يزعمها أحد، وهذا الملك يسأله عمن يدين له بالربوبية، ويراه مصدر الحكم والتشريع وغيره، قال: «ربي الذي يحيي ويميت»، فهو من ثم الذي يحكم ويشرع، ثم قال تعليقاً على قوله تعالى: «أنا أحيي وأميت» لم يرد إبراهيم عليه السلام أن يسترسل معه في جدل حول معنى الإحياء، والإماتة مع رجل يماري ويداور في تلك الحقيقة الهائلة، حقيقة منح الحياة وسلبها، هذا السر الذي لم تدرك منه البشرية حتى اليوم شيئًا، وعندئذ عدل عن هذه السنة الكونية الحقيقية إلى سنة أخرى ظاهرة مرئية، وعدل عن طريقة العرض المجرد للسنة الكونية والصفة الإلهية في قوله: «ربي الذي يحيي ويميت»، إلى طريقة التحدي، وطلب تغيير سنة الله لمن ينكر ويتعنت ويجادل في الله، ولاشك أن الداعية مطالب بتفهم هذه الأساليب والإفادة منها ليكتسب فطنة تساعده على تقرير المسائل وإقامة الحجة وسرعة البديهة.

## أمثلة من التاريخ

وهذه أمثلة لأئمة ودعاة كانت لهم أقوال ومواقف تبين رجاحة عقولهم وقوة حجتهم:

**المثال الأول** : يذكر عن أبي حنيفة أنه حاجّ قوماً من الملاحدة الدهريين، فقال لهم: ما تقولون في رجل يقول لكم إني رأيت سفينة مشحونة بالأحمال، مملوءة من الأثقال قد احتوشها في البحر أمواج متلاطمة، ورياح مختلفة، وهي من بينها تجري مستوية ليس لها ملاح يجريها ولا متعهد يدفعها، هل يجوز ذلك في العقل؟ قالوا: لا، هذا شيء لا يقبله العقل، فقال أبو حنيفة: يا سبحان الله، إذا لم يَجُز في العقل سفينة تجري في البحر مستوية من غير متعهد ولا مُجري فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها وتغير أعمالها، وسعة أطرافها وتباين أكنافها، من غير صانع وحافظ؟ فبُهت القوم وأفحموا.

**المثال الثاني** : طلب الحجاج الحسن البصري، فلما دخل عليه قال له الحسن: يا حجاج كم بينك وبين آدم من أب؟ قال: كثير، قال: فأين هم؟ قال: ماتوا، فنكس الحجاج رأسه وخرج الحسن، وهذا المثل على وجازته فيه استخدام العقل بالتفكير والتأمل والوصول إلى النتيجة التي فيها العظة والعبرة.

**المثال الثالث** : سأل بعض النصارى القاضي أبا بكر الباقلاني بحضرة ملكهم، فقال: ما فعلت زوجة نبيكم؟ وما كان من أمرها بما رُميت من الإفك؟ فقال الباقلاني على البديهة: هما امرأتان ذكرتا بسوء، مريم وعائشة فبرأهما الله عز وجل، وكانت عائشة ذات زوج ولم تلد بولد، وأتت مريم بولد ولم يكن لها زوج، فكان هذا الجواب في غاية الروعة والإفحام، لأن ذلك الخبيث أراد التعريض والإحراج بقصة حادثة الإفك التي اتهمت فيها عائشة رضي الله عنها، فأجاب الباقلاني بأن هذه فرية برأها الله منها، ولكنه قرن ذلك بذكر مريم، ليشير إلى أن براءة عائشة عقلاً أولى، لأنه لو تطرق إلى العقل احتمال الريبة فهو في حق مريم أعظم، فإن قبلتم أيها النصارى براءتها فليلزمكم قبول براءة عائشة من باب أولى.■

(*) داعية وكاتب سعودي.

# أرض الميعاد.. أسطورة ابتدعها اليهود

بقلم: علي تني العجمي

**كثيراً ما يثور التساؤل لمعرفة طبيعة الصراع بين المسلمين واليهود وعن خلفياته التاريخية وبداياته الحقيقية، وهل أن لنا كلمة أن يوضع حد فاصل لهذا الصراع المتجدد عبر القرون على مدار عصور التاريخ المليء بشتى صور الغدر والخيانة من قِبَل اليهود، والحقيقة التي لا يمكن تغافلها أن المشكلة بيننا وبين اليهود ليست مجرد قطعة أرض، بل هي مشكلة عقائدية تاريخية، امتدت عبر أجيال عديدة، فقد عادى اليهود جميع الأنبياء كما قال تعالى: «أفكلما جاءكم رسولٌ بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون» (البقرة: ٨٧).**

**بل لقد ثبت في آيات كثيرة وأحاديث عديدة أن البُهت والكذب من طبيعة اليهود وأن عداءهم للرسل والرسالات نابع من طبيعتهم الخبيثة المجبولة على الدسائس والمؤامرات مع أشرف وأوفى من مشى على الأرض، فكيف بمن جاء بعده؟**

والخطأ الأكبر الذي وقعنا فيه أنه في الوقت الذي يعادينا اليهود لأجل معتقداتهم وانطلاقاً من منظور عَقَدي بحت فإن المسلمين لا ينظرون إلى العداء من نفس منطلق اليهود، بل غاية الأمر لدى الكثيرين أن القضية ما هي إلا اغتصاب أرض، فاليهود ليسوا في نظر البعض إلا مغتصبين، وهذه نظرة قاصرة عقائدياً وتاريخياً والأحداث أثبتت ذلك.

ولا يخفى على العاقل اليوم أن نكستنا الحالية مع اليهود، وضياع أرض الإسراء هي حلقة في سلسلة من الأحداث التي حواها تاريخنا الحافل الذي حاول الكثيرون التشويش عليه وطمس حقائقه واستغلال فترات الضعف التي انتابته نتيجة غفلة المسلمين، بيد أن التاريخ الحديث قد بيَّن بجلاء كيف استطاع المسلمون أن يهزموا اليهود تحت صيحات «الله أكبر» في العبور العظيم في العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ - ٦ أكتوبر ١٩٧٣م لخط بارليف، فكانت صحوة بعد ليل طويل أرعبت اليهود جعلتهم يحسبون ألف حساب للإسلام، من جديد.

وبين أيدينا الآن موسوعة **الدكتور سعد المرصفي - الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت، والمعنونة بـ«الرسول ﷺ واليهود وجهاً لوجه»**، والمكونة من عشرة أجزاء فصلت الكلام عن اليهود تفصيلاً قل أن يوجد في غيرها، جاءت في مجموعها لتشكل بحثاً جديداً متكاملاً يخدم جيل الصحوة، وقد ارتأينا والحال كذلك أن نقتبس من مضمون هذه الدراسة بسلسلة من الحلقات تكشف دخائل اليهود وتتحدث عن أهم ما يتعلق بهم في دراسة موجزة نسأل الله أن يجزي مؤلف كُتُبها وقُرّاءها خير الجزاء.

## اليهود يتهربون من مواجهة الحقيقة

لقد واجه النبي ﷺ اليهود بحقيقتهم وأقام عليهم الحجج والبراهين الدامغة الكافية، فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه في قصة إسلام عبدالله بن سلام رضي الله عنه وكان من أحبار اليهود، وفيه قال «أي عبدالله»: يا رسول الله! إن اليهود قومٌ بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامي بهتوني فأرسلْ إليهم فسلهم عني، فأرسل إليهم فقال: «أي رجلٍ ابن سلام فيكم؟» قالوا: حبرنا وابن حبرنا، وعالمنا وابن عالمنا، قال: «أرأيتم إن أسلم تُسلمون؟» قالوا: أعاذه الله من ذلك، قال: فخرج عبدالله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا، وجاهلنا وابن جاهلنا، فقال: يا رسول الله ألم أخبرك أنهم قوم بهت؟، واليهود قد علموا حقيقة الرسالة وأنه النبي الذي بَشَّر به أنبياؤهم من قبل، وحوته كتبهم بأوصافه وأوصاف متبعيه.

وبالرغم من طبيعة اليهود إلا أن القرآن الكريم قد أرشدنا إلى أسلوب حكيم لدعوتهم، حيث قال تعالى: «ولا تُجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أُنزل إلينا وأُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون» (العنكبوت: ٤٦).

**كيف جاء اليهود إلى أرض الجزيرة؟** هناك خلاف طويل بين المؤرخين في الوقت الذي هاجر فيه اليهود إلى الجزيرة العربية، «فبعضهم يرى أن هجرتهم إليها كانت في عهد داود عليه السلام وبعضهم يرى أن نزوحهم إليها كان في عهد حزقيال الذي حكم بلاد يهوذا من سنة ٧١٧ إلى سنة ٦٩٠ ق.م. إلا أن هذين الرأيين ليس لهما سند ثابت من التاريخ، ولذا لم يعتمد عليهما المحققون من المؤرخين» (كتاب «أسطورة الوطن اليهودي» للدكتور سعد المرصفي، ص ١١٩).

وأما قبل ذلك فقد كانوا في أرض مصر التي فروا منها نتيجة بطش فرعون، ونجاهم الله منه على يد موسى عليه السلام فتوجهوا إلى أرض الشام، ولا تخفى القبائح التي قاموا بها أثناء هجرتهم من مصر إلى الشام برفقة موسى عليه السلام، وعندما استوطن اليهود أرض الجزيرة وساكنوا العرب فيها مهروا في التجارة، وخصوصاً الصياغة، وقد كان أبو رافع أحد زعمائهم يلقب بتاجر الحجاز، وكانت معظم معاملاتهم تقوم على الربا، كما قال تعالى: «وأخذهم الربا وقد نُهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل» (النساء: ١٦١).



■ د. سعد المرصفي

وقد كان يهود بني النضير حلفاء الخزرج فيما كان يهود بني قريظة حلفاء الأوس، وكانت تنشب بين هذين الحيين من العرب - أعني الأوس والخزرج - معارك طاحنة وكان كثير منها يشترك فيه اليهود مع حلفائهم كما كانوا يلعبون دوراً كبيراً في تأجيج نار العداوة بين عرب المدينة، وقد حصل ذلك فعلاً والنبي ﷺ بين أظهرهم، حيث مرت طائفة من اليهود بقوم من الأوس والخزرج جلوساً يتحدثون وقد ألَّف بينهم الإسلام فهال اليهود مما رأوه من الفة ومودة، فأخذوا يتذاكرون بحرب بعاث - وهي آخر حرب بين الأوس والخزرج قبل الهجرة - فكادت أن تدور رحى الحرب من جديد بين الصحابة رضي الله عنهم لولا أن خفضهم النبي ﷺ وأنكر ذلك عليهم قائلاً: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟»، فهدأت ثائرة الجميع وأقبلوا يتعانقون ويستغفرون الله وعلموا أنها زلة شيطان بفعل اليهود، ففاتت بذلك على اليهود فرصة كادوا يقتنصونها لولا ستر الله عز وجل.

لقد كانت حجة بني إسرائيل في إعراضهم عن الإسلام وإبائهم الدخول فيه أن عندهم الكفاية من تعاليم أنبيائهم، وأنهم ماضون في شريعتهم ووصاياهم، ونسي هؤلاء بل تناسوا أن شريعتهم تأمرهم بالإيمان بالنبي ﷺ، ولقد كان القوم يؤمنون بالشريعة في الجملة وكما تعطيه ظواهر الألفاظ، غير أنهم لم يلبسوها مفصلة تفصيلاً ولم يفقهوا حكمها وأسرارها فلم يكن لها سلطان على قلوبهم، ولم تكن هي المحركة لإرادتهم، وإنما كان الذي يحرك نفوسهم هو الهوى والصد عن سبيل الله، فالإيمان عندهم لا يعدو أن يكون قولاً باللسان ليس له في الجنان مكان وهذا لا قيمة له عند الله تعالى، ولذلك حذر القرآن من موالاتهم والركون إليهم لخبث طويتهم: «وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون» (المائدة: ٦١).

والناظر لسياق الآيات الكثيرة التي تتحدث عن بني إسرائيل تجدها ذات وحدة موضوعية عجيبة وسياق نفسي واحد، تتفق جميعها على اختلاف مواضعها وتعدد مناسبات نزولها على وصف اليهود بما يناسب حالهم بشكل دقيق، ولولا عظَمُ فتنتهم وشدة تربصهم بالإسلام وأهله لما عني القرآن الكريم بذكرهم هذه العناية، والقرآن إنما نزل بلغة العرب الذين كانوا يكثرون من ذكر الشيء إذا عظم عندهم، ويعددون له الأسماء، ولذلك اهتم القرآن بذكر بني إسرائيل بالتفصيل، ولكن ليس لعلو شأنهم وإنما للتحذير من مؤامراتهم ودسائسهم.■



# ذكاء الأطفال فطري.. أم مكتسب؟

تحقيق: إيمان محمود

**الغباء أو ما يسمى بالتخلف أو الكسل العقلي الذي يصيب الأطفال في مهدهم أصبح ظاهرة تثير القلق والاضطراب لدى كثير من الأسر، فقد تُفاجأ الأم بمولودها قليل الذكاء، ولا يحسن التصرف، ما أسباب ذلك؟ وما العلاج الناجع؟ سؤال أجابت عنه عدة دراسات نفسية وتربوية وكان آخرها الدراسة المتميزة للدكتور وليم عبيد - أستاذ التربية بجامعة عين شمس - حيث ذكر أن الغباء - كما ورد في مختار الصحاح - هو قلة الفطنة، والغبي هو قليل الفطنة، وفي قاموس وستر: الغباء هو قصور في الفهم ونقص في الاستيعاب وكسل في نشاط العقل.**

وأكد د. وليم في دراسته أنه يمكن تهجين الذكاء من منظومة الذكاء الفطري والذكاء الاصطناعي، مما يجعل تنمية الذكاء، تحت سيطرة واختيار الإنسان، وسوف يفتح «الذكاء الهجين» آفاقاً جديدة للطفل من الخيال والذكاء، والإبداع والذاكرة الخالية من التشوشات والضوضاء التي تشوب الذاكرة العادية.

وأوضح أن قضية الغباء تحتل اهتماما كبيرا من فكر الإنسان، وأن الثورة التكنولوجية المعاصرة تأتي لتقدم لنا منظوراً تفاؤلياً من خلال استخدام الكمبيوتر المزود ببرامج تستند إلى الذكاء الاصطناعي لتحويل قاعات الدراسة إلى مزارع فكر بشري تعمل على نمو ذكاء الطفل، حيث يتفاعل الذكاء الطبيعي للطفل مع إمكانات الذكاء الاصطناعي.

ويعرف الذكاء الاصطناعي بأنه تمكين الآلة من أن تقوم بعمل أشياء تتطلب ذكاءً، إذا ما قام بعملها بشر، ومن ثم يصبح لزاماً علينا أن نبحث عن تيسير وسائط وأساليب التعليم التي تتحول بها مدارسنا لإيقاظ طاقات الإبداع الكامنة عند أطفالنا وشبابنا، وتقدم لنا إمكانات الذكاء الاصطناعي وهندسة المعرفة التي تستهدف تسريع القدرة على النمو المعرفي بدءاً من المراحل المبكرة في التعليم.

ويضيف د. وليم عبيد أن فكرة أن يستثمر «حوسبة»، تستند إلى بيئة التعليم ونظريات متطورة ترى بإمكانية تسريع نمو الطفل، فعلى النقيض من نظرية «بياجيه» التي تقول: بمراحل نمو ثابتة لا يمكن للطفل أن يتجاوزها تعليماً وتعلماً.

وعلى النقيض فإن عالم النفس «فيجونسكي» يرى أن التعليم يكون جيدا فقط عندما يسبق مرحلة النمو، حيث يوقظ التعليم ويبعث للحياة تلك الوظائف التي تكون لا تزال في مرحلة النضوج، وترى هذه النظرية أن الذكاء نشاط عقلي تجميعي يتم بالاشتراك بين نضوج العقل ومعاونة الآخرين الأكثر قدرة منه لكي تمكنه من القيام بعمليات عقلية تتجاوز قدراته الفطرية، ويرى أصحاب هذه النظرية أن أوجه القصور في المراحل المبكرة عند الطفل تعود إلى قصور في المنهج، أو العوامل الثقافية والاجتماعية المحيطة بالطفل.

ويرى د. وليم أن هذا المنظور له نتيجة مهمة جداً، وهي إمكانية أن يقوم الذكاء الاصطناعي تدعيما للذكاء الفطري عند الطفل من خلال برامج رعاية الذكاء التي تعمل كمنشطات عقلية لاستثارة وتشغيل المهارات العقلية العليا.. هذا وقد التقينا عدداً من خبراء التربية والاجتماع وعلم النفس لإلقاء مزيد من الإيضاح حول هذه الظاهرة وتداعياتها.

## إعادة التأهيل

يقول د. **أحمد المجدوب الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية** - إن الذكاء يولد مع الطفل، فالطفل بطبيعته ذكي، ولكن قد يخضع لبعض الظروف التي تحط من مستوى ذكائه، فما نراه حولنا من معاملات سيئة وغير متحضرة في ميدان العلاقات الأسرية وغيرها من ميادين الحياة يصيب الطفل بصدمة تجعله يقف حائراً لا يعرف ما هو صحيح وما هو خطأ، وأيضاً هناك أنواع شتى من الذكاء المكتسب مثل الذكاء الوظيفي والاجتماعي، الذي يكتسبه الطفل عن طريق الممارسة.

ولذلك فإن أهم مرحلة في حياة أي إنسان والتي من



## علماء النفس والتربية والاجتماع:

## ■ الظروف التربوية والنفسية والاجتماعية غير السليمة تسبب غباء الأطفال

خلالها تتشكل ادواته الإدراكية هي مراحل الطفولة، وبخاصة السنوات الأولى من عمره، حيث يكون عقل الطفل صفحة بيضاء كالكمبيوتر يخزن اكبر قدر من المعلومات ويلتقط ما يحدث حوله بسرعة هائلة.

ومن هنا يجب على الوالدين أن يشجعا الأبناء على الاطلاع والتعامل مع الطفل بأسلوب لبق مع مزج الرقة بالصرامة، ولكن بدون أن ترهب الطفل أو تعامله بقسوة، فقد ثبت في كثير من الأحوال أن القسوة تؤدي إلى نتائج عكسية، وتجعل الأطفال مشاكسين ومعاندين، فالتفاهم وسيلة - إذا استخدمت بذكاء - احدثت نتائج إيجابية بأقل مجهود ممكن.

ويدعو د. المجدوب إلى بذل الجهود من أجل إعداد محاضرات وبرامج للتوعية بأحدث أساليب إعداد العقول ورفع القدرات الذهنية، وذلك من خلال ما يسمى بإعادة التنشئة الاجتماعية، أو إعادة التأهيل العقلي.

## التخلف العقلي

أما **الدكتورة رفيقة حمودة - عميدة كلية التربية بالبحرين سابقاً والخبيرة باليونسكو** - فإنها لا تعترف باسم الغباء، ولذلك تسميه التخلف العقلي، وهو يعني حالة من توقف أو عدم اكتمال النمو العقلي عند الفرد بالنسبة لعمره الزمني بالسنوات، ومعنى ذلك أن تصرفات الطفل البالغ من العمر ٧ سنوات مشابهة أو مطابقة لتصرفات الطفل البالغ ٣ سنوات، وهذا يرجع إلى نقص بالمخ أو تلف أو عجز يصيبه، وبالتالي يؤثر على أدائه لوظائفه بكفاءة، ويكون ذلك نتيجة لعوامل عدة، قد تكون وراثية أو خلقية أو عوامل مكتسبة يصبح من الصعب الشفاء منها، كأن يصبح بطيئ التعلم، وغير قادر على أداء دوره الاقتصادي والاجتماعي في الحياة.

وتستطرد قائلة: ومن المعروف أن هناك فروقاً فردية بين المتخلفين عقلياً، حيث نجد فئة بطيئة التعلم وأخرى لديها قابلية للتعلم أو التدرب، وثالثة تسمى فئة التخلف المتوسط، والرابعة تسمى فئة التخلف الشديد، وهؤلاء غير قادرين على حماية أنفسهم من الأخطار.

وعن أسباب وعوامل التخلف يأتي في مقدمتها - كما تقول د. رفيقة - العوامل الوراثية، وهي تنتقل عن طريق الأهل والأقرباء، من خلال موروثات شاذة حاملة لجين شاذ يؤدي إلى التخلف، وأيضاً في بعض الأحيان يكون لتقدم سن الوالدين، - خاصة الأم - أثر في حدوث «المنغولية»، حيث يولد الطفل حاملاً لصفات شاذة خلقياً، وإذا حدث خلل في الجهاز العصبي تحت أي أسباب يصبح من المحتمل حدوث التخلف، ومن المعروف أن حالة الأم أثناء وبعد الولادة وما يطرأ عليها من علل وإصابات مثل الحصبة الألمانية في الشهور الأولى، وغيرها قد يصيب الجنين بالتخلف العقلي.

أما العوامل النفسية، فلها نصيب كبير في حدوث التخلف العقلي، وأكدت الكثير من الدراسات أن هناك علاقة بين ثقافة الآباء، ومهنهم ومستواهم الاقتصادي والاجتماعي، ومدى النمو العقلي عند الأطفال.

## دراسة علمية تؤكد:

## الذكاء «الهجين» يفتح آفاقا جديدة للطفل من الخيال والإبداع

**هناك فرق بين الذكاء والذاكرة.. فالأخيرة تعني الحفظ والذكاء.. والذكاء يعني حل المشاكل بصورة أفضل**

وأشارت الدراسات إلى أن الأسرة تلعب دوراً كبيراً في حياة الطفل، خاصة السنوات الخمس الأولى من عمره، ولذا يجب على الأم أن تلاحظ الطفل لتتعرف على أي ظاهرة تنبئ بوجود تخلف، سواء في النواحي الجسدية أو النفسية، وذلك بغية التفكير في المعالجة السريعة، وعليها إذا تأكدت من وجود هذا التخلف أن تتقبله بواقعيته لتساعد الطفل على النمو في مختلف مراحله النفسية الاجتماعية للوصول لأفضل مستوى ممكن، وأيضاً تهتم بالنواحي الصحية والتغذية السليمة لأن نقص الفيتامينات يؤدي إلى خلل في نمو الطفل أو وقف نموه، وتصبح الألعاب التربوية وسيلة مهمة يجب أن يحرص الآباء على توفيرها للأبناء، وخاصة تلك التي تساعد على نمو قدرات الملاحظة والانتباه وتحسين الحواس ليميز بين الألوان والأشكال للتعرف على خصائصها، حيث ثبت أنه عن طريق الحواس تنمو القدرات العقلية وبخاصة الألعاب التي تنمو العلاقات المنطقية بين الأشياء، ويجب على الأسرة أن تكسب الطفل عاداته اليومية التي تجعل منه فردا قادرا على تحمل المسؤولية، ومعتمدا على نفسه في نظافته ومأكله ومشربه.

اما **د. عزة كريم - استاذة الاجتماع الأسري** - فتقول: إن الذكاء غريزة طبيعية لدى الإنسان ولكننا نتسرع في الحكم على الطفل بالغباء، إذا طالبناه بأداء أعمال تفوق قدراته العقلية والجسمانية «أي أكبر من سنه»، وهذا ما يعرضه للفشل في أدائها، وأيضا من الخطأ الحكم على الأبناء بالذكاء، وجعله موقوفا على النجاح في الدراسة والمذاكرة، حيث فقط يكون الطفل ذكيا ولكن هناك أشياء خافية علينا تجعله يقصر في المذاكرة والتحصيل العلمي، فيجب أن نضع أعيننا عليها قبل أن نوجه له الاتهام بالغباء... وهذا ما يجعلنا نقول: إنه لا توجد اختبارات للذكاء تجرى في نطاق الأسرة للتعرف على مستوى ذكاء أبنائها.

ويجب على الأسرة من خلال تعاملها مع أبنائها أن تنمي الذكاء لديهم من خلال حثهم على حفظ أرقام وموضوعات معينة، مثل الأناشيد وممارسة الألعاب التي تنمي قدراتهم على التركيز والانتباه، وتقوم بإعطائهم الجوائز والحوافز المعنوية والمادية، وتغلف لهم المعلومة في قالب قصصي محبب لهم، فهناك الكثير من الأطفال لديهم قدرات ذهنية وعقلية لم تنم بعد.

## تنمية خريطته الإدراكية

وتفرّق **د. عبلة الكحلاوي - أستاذة الفقه بجامعة الأزهر** - بين الذكاء والذاكرة، فالأخيرة تعني القدرة على الحفظ، أما الذكاء فهو القدرة على حل المشاكل بصورة أفضل.

والأم الواعية هي التي تلاحظ أبناءها جيدا لتقف على مستواهم وقدراتهم العقلية، والمدرسة أيضاً لها اليد الطولى في ذلك، ومن المتعارف عليه وجود فروق متباينة بين مستويات ذكاء الأطفال في السن الواحدة، حيث نجد أن هناك طفلاً تتجه ميوله إلى العلم والمعرفة فيصبح اكثر ذكاء ونباهة من طفل آخر يميل إلى اللهو واللعب.

ولذلك فعلى الأم أن تنمي من أداة التفكير والتدريب لدى طفلها من خلال المناقشة، وحتى يمكن تنمية خريطته الإدراكية، وانشغال الآباء والأمهات والمدرسين عن أداء هذا الدور يحط من مستوى الأطفال وقدراتهم على الاستيعاب وينخفض بالتالي مستوى ذكاءهم.

والأم هي عماد ذلك كله، فالأم التي تحدث عنها القرآن الكريم هي ذات النفحات الربانية والحس الصادق بأبنائها، فتتابعه ولا تتركه في الحضانة دون رعاية وملاحظة واهتمام، حتى تلاحظ أي جديد على حياته، سواء كان حسناً أم سيئاً وتقوم في الحال بعلاجه وتقويمه.■

## المؤتمر الإسلامي الدولي حول الضوابط الأخلاقية لتقنيات علاج العقم (٢ من ٢)

# العقم.. ومصير الأجنة في رحم الأمهات

القاهرة: المجتمع

**نستكمل في هذه الحلقة المداخلات والبحوث التي قدمت أمام المؤتمر الإسلامي الدولي للتقنيات الأخلاقية لعلاج العقم الذي عُقد في القاهرة في الفترة من ٢٥ إلى ٢٧ أغسطس الماضي.**

وقد قدم الدكتور سمير السهوي في ورقته «التوائم.. الحمل المتعدد» في الإخصاب الطبي المساعد وجوانبها الأخلاقية ليوضح أن حالة من بين كل ٨٠ حالة من التي يتم حدوث الحمل فيها عن طريق التلقيح الصناعي «الإخصاب المجهري» يحدث لها حمل متعدد بتوائم أو ثلاثة أو أربعة، وكلما زاد عدد التوائم فإن احتمالات وفاة أحدهم ترتفع من ٢٥٪ للتوائم إلى ٥٠٪ للثلاثة، إلى ٧٥٪ للأربعة، بينما خمسة أمر نادر للغاية، وهذه الحالات يتم التغلب عليها عن طريق العلاج الذي يحد من نشاط المبيض مع التدخل في حالة تعرض الأم لأي خطورة لإخراج التوائم قبل موعدها عن طريق الجراحة حفاظاً على صحتها.

واستعرض الجدل الذي يُثار حول مصير هذه الأجنة داخل رحم الأم لاسيما إذا كانوا أربعة أو ثلاثة أو أكثر، حيث في الغرب المتحرر لا يرون قيوداً أو موانع من شفط عدد الأجنة الزائد بعد تلقيح المرأة صناعياً، وذلك بزعم أن هذه الأجنة خلايا يمكن التصرف فيها بأي شكل في حين يرى الأطباء في الدول الإسلامية أن هذه الأجنة أصبحت مخلوقات مكتملة يجب احترام آدميتها، ولها كل الحقوق، ولا يجوز المساس بها، بينما يقف فريق ثالث في المنطقة الوسط ويقر بأن لها كل الحقوق، ولكن في حالة تعارضها مع حياة الأم يمكن أن نضحي ببعضها، وهذا أنسب أن نأخذ به في البلاد الإسلامية، حيث يراعى الجانب الأخلاقي.

### الكويت.. ونجاح أطفال الأنابيب

ويؤكد ممثل وزارة الصحة الكويتية، وأخصائي أمراض النساء والعقم وأطفال الأنابيب، الدكتور منصور الصليلي أن العقم يصيب من ١٠٪ إلى ٢٠٪ من الأزواج في الكويت، وتتعدد الأسباب المؤدية للعقم، حيث إن ٤٠٪ منها يرجع إلى الرجل وحده، و٤٠٪ إلى العوامل الأنثوية، و٢٠٪ إلى عوامل مشتركة، حيث تمثل الالتصاقات الحوضية حوالي ٢٥٪ من العوامل الأنثوية والالتهابات الجنسية المعدية المسببة للعقم، ولم يكن أمامهم سوى التدخل الجراحي، ونسبة نجاحه كانت لا تتعدى ١٠٪.

وأشار إلى أن الكويت أسست أول مركز لأطفال الأنابيب في عام ١٩٨٧م بعد التأكد من شرعيته بناءً على قرار من وزارة الصحة العامة، وكانت الطفلة «دلال» أول طفلة أنبوب في الكويت، كما أن المركز يقدم خدماته لحوالي ألفي زوج وزوجة، ويعمل من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ دورة لأطفال الأنابيب والتلقيح المجهري، علاوة على أكثر من ألف دورة للتلقيح الصناعي سنوياً، وكذلك نجاح المركز في استخدام الحيوانات المنوية المستخرجة من الخصية مباشرة للتغلب على حالات عقم الرجال.

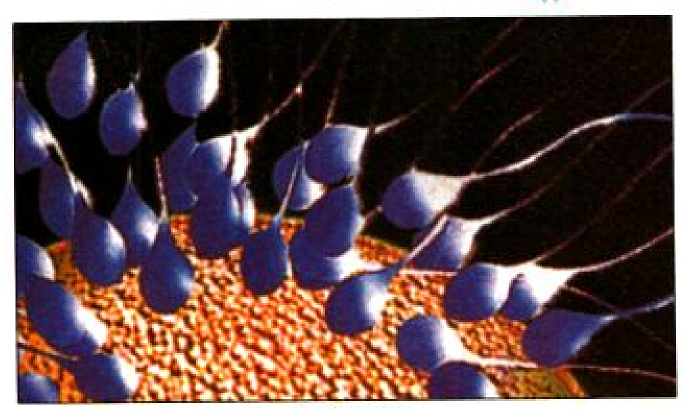
كما تم إنشاء مركزين مؤخراً لأطفال الأنابيب في مستشفيات خاصة لتقديم خدماتها في القطاع الخاص وتخضع لإشراف وزارة الصحة، حيث يتم التأكيد على البيانات الشخصية ويسجل اسم الزوج والزوجة على جميع العينات، وتقوم فنية واحدة بحقن ومتابعة كل حالة على حدة في وقت واحد، وذلك حتى لا تختلط الأنساب، وللمحافظة على سلامة العينات، كما يتم متابعة المرض بعد إجراء العملية وإرجاع الأجنة إلى الرحم، وبعد التأكد من الحمل تستمر المتابعة حتى الوضع وهكذا.



■ د. منصور الصليلي



■ د. نك محمد نصري



■ عملية التلقيح

### ماليزيا.. والسماح بضوابط

واستعرض رئيس الهيئة القومية لتنمية الأسرة الماليزية وأستاذ الذكورة والعقم بجامعات ماليزيا الدكتور نك محمد نصري إسماعيل أوضاع تكنولوجيا علاج العقم في ماليزيا ومدى تقبل المجتمع الماليزي لها، حيث يؤكد أن خبرة بلاده مازالت جديدة ومتواضعة للغاية في مجالات أبحاث العقم، وبالتحديد بدأت مع نشاط الهيئة القومية منذ ١٩٨٥م بإنشاء أول مركز للإخصاب ملحقاً بالمستشفى الجامعي بماليزيا، ومحاولة الاطلاع على كل جديد والاحتكاك بالآخرين، واستعراض تجاربهم للاستفادة منها علمياً وأخلاقياً، حيث إن المجتمع الماليزي كان رافضاً بكل قطاعاته وطوائفه للتلقيح الصناعي في بداية ظهوره وبعد الحملات الإعلامية والتوعية الصحية بالصحة الإنجابية بدأ المجتمع الماليزي تدريجيا يُقبل على هذه التكنولوجيا المتقدمة كعلاج للعقم.

### حضارة الإجهاض

وحمل مستشار أمراض النساء والتوليد بمستشفى عمان بالأردن الدكتور أحمد الجابري على الحضارة الغربية المليئة بالتناقضات والتي تبيح الإجهاض في كل من بريطانيا واليابان والدول الإسكندنافية والتي تنفق الملايين من أجل الأطفال سنوياً بإباحة الإجهاض.

كما أن الإحصائيات تشير إلى أن الإجهاض مسؤول عن ٣٣٪ من انخفاض نسبة المواليد في كوريا الجنوبية، وحسب إحصائيات دائرة المعارف البريطانية فإن ٥٠٪ من حالات الإجهاض تحدث بفعل فاعل كما هو الحال في فرنسا، واليابان، وأن ٢٥٪ من حالات الحمل تجهض في ألمانيا، وهولندا، والدانمارك أيضاً، وفي الأغلب تتم معظم عمليات الإجهاض عند الفتيات غير المتزوجات، أما الإجهاض القانوني فيكون للمتزوجات.

←

# الكوليرا .. علقم يتجرّعه البشر

بقلم: الدكتور عبد المطلب السح (*)

**الكوليرا.. داء إنتاني.. تحدثه جرثومة تفرز سماً يؤذي الأمعاء ويذيق الإنسان مرارة قد تودي بحياته - لا سمح الله - تلك الجرثومة لها من الأنواع سبعون ولكن نوعاً واحداً فقط يحدث ذلك الوباء الذي يرتع في دلتا الغانج فتاريخه هناك عريق، وفي كل سنة له صولة وجولة، وبين الفينة والأخرى ينتشر شرقاً وغرباً ليشمل أصقاع المعمورة.**

**انتقال هذا الداء:** إن الماء والغذاء الملوث هما المهمتان الرئيستان في هذا الوباء، ويساعدهما الزحام وشروط التغذية السيئة وتدهور الظروف الصحية، إن الأشخاص الذين يكون لديهم التهاب خفيف أو يكونون بدون أعراض يساهمون بنشر البلاء هنا وهناك وهؤلاء كثر، حيث إن بعض الكهول الذين أصيبوا بالكوليرا قد يصبحون مخزناً لها، ولمدة طويلة فالجرثومة تعشق المرارة وتستقر فيها.

إن الكوليرا في بلادها - إن جاز لنا التعبير - تكثر لدى الأطفال، أما إن غزت مجتمعاً آخر فإنها لا تميز بين صغير وكبير، ومن مفاخر حليب الأم التي تسجل له أنه يحمي الرضع الصغار من الكوليرا.

**كيفية حدوث المرض:** تصل الجرثومة الأمعاء، وهناك تتكاثر وتلتصق بالجدار وتبدأ بث سمومها المخربة، مما يؤدي لزعزعة الوظيفة الامتصاصية والإفرازية للأمعاء، وبالتالي حصول المرض.

**الأعراض والعلامات:** بعد فترة مكوث في الأمعاء لا تتجاوز اليومين يحصل إسهال كأنه الماء والأرز غزير وفجائي وغير مؤلم ورائحته تماثل رائحة السمك، وقد يتلوه إقياء «تطريش» كما قد ترتفع درجة حرارة المريض، وقد يحدث مغص حول السرة.

**الكوليرا الوخيمة:** في الحالات الشديدة يحصل التجفاف لا محالة ويتلوه وهط بالدورة الدموية، فيهبط ضغط الدم ويتسرع التنفس ويتوقف البول وتغور العينان ويصبح الجلد بارداً منكمشاً وتزرق الأطراف وتصير مؤلمة ويتعب المريض ويلازمه العطش والوسن، والإسعاف السريع واجب.

**اختلاطات الكوليرا:** تكثر لدى الأطفال فقد يحصل قصور في وظيفة الكلى، كما يضطرب القلب وتعتل الأعصاب كما يحدث السبات والاختلاجات «التشنجات».■

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال بمستشفى الحمادي- الرياض.

# المؤتمر يقترح قانوناً للإخصاب الطبي في العالم الإسلامي

**قدم المؤتمر الإسلامي الدولي للضوابط الأخلاقية لعلاج العقم صورة القانون الذي يقترحه المؤتمر لتنظيم إنشاء مراكز الإخصاب الطبي المساعد في بلدان العالم الإسلامي، وقد جاء القانون كالتالي:**

أولاً: ترخيص المنشأة: لابد أن تستوفي المنشأة شروط المنشآت الطبية العامة، ولابد للترخيص للمنشأة أن يتوافر بها ما يلي:

أ - معمل للتخصيب والتلقيح.
ب - غرفة عمليات مجهزة لأمراض النساء والتوليد.
جـ - معمل تحليلات.
د - غرفة مجهزة للإقامة.
هـ - غرفة لجمع عينات السائل المنوي.
و - مكان لإقامة المرضى لليوم الواحد.
ي - أن يكون الحد الأدنى للتجهيزات بها:
- جهاز تصوير بالموجات فوق الصوتية.
- ومجهر لفحص البويضات.
- ميكرسكوب فحص السائل المنوي.
- حضانات مجهزة لحفظ الخلايا.
- جهاز تخدير.
- مكان مجهز لفحص البويضات.

ثانياً شروط العاملين:

- الحصول على الترخيص للممارسة في هذا المجال.
- يقترح أن يكون مدير المؤسسة الفني على مستوى استشاري في فروع أمراض النساء أو أمراض الذكورة وحاصل على الدكتوراه أو ما يماثلها ولابد أن يكون له خبرة تطبيقية لفترة لا تقل عن ٥ سنوات.
- ويجب أن يكون الأفراد العاملون في هذا المجال على أرفع مستوى ممكن فنياً وأخلاقياً.
- وإذا ثبت أن أحدهم ارتكب جريمة تمس بالشرف تلغى رخصته تماماً ويمنع من ممارسة المهنة.

ثالثاً: الفئات العاملة: أخصائي أمراض النساء، أمراض الذكورة إن أمكن، تحاليل، علوم الأجنة، وبالنسبة لأخصائي الأجنة يكون لهم خبرة لمدة لا تقل عن عام في هذا المجال.

رابعاً: الفئات المعاونة: عدد كاف من ذوي الخبرة، وعدد كاف من هيئة التمريض.

خامساً: الشروط الضابطة للعمل:

١ - لا يجوز إجراء هذه الطريقة من العلاج لأي من الزوجين منفردين.
٢ - لابد من وجود زواج شرعي موثق.
٣ - لا يجوز التصرف إلى الغير بالبيع أو التبرع أو الهبة بالخلايا أو اللقائح أو البويضات.
٤ - لا يجوز نقل اللقائح إلى أرحام الغير.
٥ - لا يجوز بدء العلاج إلا بعد التشخيص الدقيق للحالة.
٦ - لا يجوز إجراء هذه الطريقة من العلاج قبل انقضاء عامين على الزواج إلا في حالات يثبت أن هذه هي الطريقة الوحيدة للعلاج، أو عندما يكون هناك سبب واضح يستدعي إجراء هذه الطريقة.
٧ - يلزم قبل بدء العلاج كتابة تقرير عن الحالة ويكتب فيه خطة العمل.
٨ - لابد من الحصول على الموافقة الواعية المسبقة من الزوجين لإجراء هذه الطريقة من العلاج.

ويراعى في خطة العلاج استخدام الطرق البسيطة والتسلسل الطبي ما أمكن، مثل:

- العلاج الدوائي، أو الجراحي أو التنمية الصناعية داخل الجسم، أو الإخصاب خارج الجسم، أو العلاج بالحقن المجهري.
- لا يجوز التحول عن الوسيلة المتفق عليها إلى وسيلة مغايرة إلا بموافقة الهيئة الرقابية والحصول على الموافقة المسبقة الواعية من الزوجين.
- لا يجوز التصرف بالبويضات أو باللقائح الزائدة على حاجة العمل بالحفظ أو التخلص منها إلا بموافقة الزوجين وإبلاغ الهيئة الرقابية.
- يجب الاحتفاظ بملفات المرضى كاملة البيانات بما فيها نسب النجاح والمضاعفات لمدة لا تقل عن خمس سنوات على الأقل، ويكون من حق الهيئة الرقابية الاطلاع عليها.
- يجب موافقة الهيئة الرقابية على خطة العمل وإبلاغها بالتغييرات المقترحة.

سادساً: تشكل هيئة الرقابة من الجهة المسؤولة مثل وزارة الصحة، وتتكون من:

١ - مندوب عن نقابة الأطباء.
٢ - مندوب عن الجهة الشرعية المسؤولة.
٣ - مندوب من وزارة العدل.
٤ - اثنين متخصصين في المجال، بالإضافة إلى الأمانة العامة والموظفين (جهاز معاون).

سابعاً: صلاحيات الهيئة الرقابية:

١ - إعطاء التراخيص للمنشآت المعنية وسحبها عند اللزوم (إيقاف العمل).
٢ - إعطاء التراخيص للعاملين من الأفراد.
٣ - اعتماد شهادات الخبرة.
٤ - تلقي التقارير الفنية من كل منشأة ومتابعة خطة العلاج وتصحيحها عند اللزوم.
٥ - للهيئة حق التفتيش والضبطية القضائية لضمان حسن العمل.
٦ - التحكيم فيما ينشأ بين المنشآت والمرضى من خلاف وكذلك بين منشآت من نفس النوع.
٧ - وضع الضوابط الشرعية والأخلاقية والقانونية لتنظيم الأعمال الطبية وأعمال البحث العلمي.
٨ - الترخيص باستخدام الطرق المستحدثة.
٩ - تحويل الخارجين من العاملين إلى الجهات العقابية والرقابية المختلفة.■

# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## حكم

- من باعَ الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والمروة.
- الطمع غرار عقباه خسار.
- ظمأ المال أشد من ظمأ الماء.
- العاقل يفدي صحته بماله.. والأحمق يفدي ماله بصحته.
- إنّ القنوع الغنى.. لا كثرة المال.
- معدة الفقير في حاجة إلى طعام، وطعام الغني في حاجة إلى معدة.■

أحمد خالد الشنتوت
المدينة المنورة ـ السعودية

## شغَل مُخك

**لغز الأعرابي وأولاده الثلاثة:** توفي أعرابي وترك ثلاثة أولاد ووصيته بأمواله.. كان هذا الأعرابي يملك ١٧ جملاً، فأراد أن يُقسم هذه الجمال بين أولاده بالشكل التالي:

الأول: يأخذ نصف عدد الجمال.
والثاني يأخذ ثلثها.
والثالث يأخذ تُسعها.

واحتار الأولاد الثلاثة كيف ينفذون هذه الوصية الصعبة، وتدخل رجل عجوز فحلَّ اللغز، فكيف حلُّه؟■

محمد عدنان غنّام ـ السالمية ـ الكويت

## من هو ؟

شخصية إسلامية معاصرة لها دورها في العمل الخيري، يتألف اسمه من ثلاثة مقاطع وثلاثة عشر حرفاً.

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | |

٤ + ١ حرف جر.
٢ + ٧ + ١٣ + ٨ جميل.
٢ + ١٢ + ١٠ خوف من الله عز وجل.
٦ + ١٠ + ١١ + ٥ من أركان الإسلام.
١١ + ٣ + ٩ + ٨ من أسماء السيف.■

مسلم صفوان الصالح ـ المدينة المنورة ـ السعودية

## وصية

سألتُ البدرَ في سُهد
إذا ما السُهدُ أعياني
وطيفُ النومِ فارقني
وهم الحزنِ وافاني
وآلامٌ تصارعني
ووهمٌ قد تغشّاني
وليلٌ طال في صمتٍ
فما لليلِ من ثانِ
فكيف الدربُ خبّرني
إلى نسيانِ أحزاني
فقال البدرُ مُكتئباً
وقد جاءته أشجاني
كَوَيْتَ القلبَ من الم
فداؤكَ ليسَ بالدانِ
ولكن تُبْ إلى المولى
ولا تَمعن بعصيانِ
ورتِّل آيةً وَجِلاً
بتفكيرٍ وإمعانِ
وزكِّ النفسَ واعمُرها
بإخباتٍ وإيمانِ
وكنْ بقضائهِ فرحاً
صبوراً ثابتَ الشانِ.■

بدر سعد الجهني ـ المدينة المنورة ـ السعودية

## حب الله للعبد

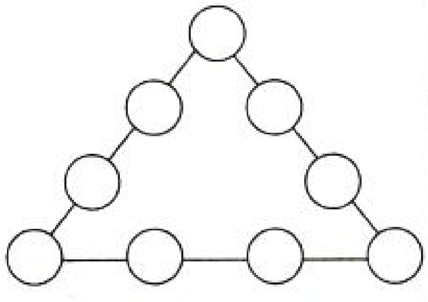
أخي المسلم هل تريد أن يحبك الله ويذكرك في الملأ الأعلى؟ لا أظنك ترفض هذا العرض السخي، ولكن انتظر: إنه ليس مني إنه من الله سبحانه وتعالى، إذ يقول على لسان رسوله ﷺ: «ومايزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى احبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمعه به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» والشاهد من هذا الحديث هو أن فعل النوافل والإكثار منها سبب لحب الله لعبده.

وحب الله للعبد سبب لاستجابة دعائه كما قال: «وإن سألني لأعطينه»، فهلا سارعنا بالأعمال الصالحة لنحقق قول الله تعالى: «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين».■

إبراهيم سليمان الجطيلي
بريدة ـ السعودية

## مثلث الأرقام

هل تستطيع توزيع الأرقام من ٤ ـ ١٢ بدون أن يتكرر الرقم على دوائر هذا المثلث بحيث يصبح مجموع كل ضلع ٣٢.■



رضا عزيز الله بيطال ـ الكويت

## إجابات العدد الماضي

**اختبر ذكاءك أو قدراتك :**

١ ـ الأرقام. ٢ ـ الطبيب.
٣ ـ الأعصاب. ٤ ـ الحرف.
٥ ـ صلاة العصر بين الجمعة والمغرب.
٦ ـ [٨ + ٩ + ١٠ + ١١ + ١٢ = ٥٠ .
٧ ـ العدد هو ٣٦. ٨ ـ الفلفل.
٩ ـ العدد هو ٣، وهو كالآتي:
٣ × ٣ × ٣ × ٣ + ٩ = ٩٠.

**الكلمة المفقودة :** مسيسبي.
**من هو :** أبو الأعلى المودودي.

## اتحاد الأمة.. رمز كل تقدم

إلى شباب العالم الإسلامي، لأن الشباب هو ركيزة الأمة وتقدمها وتحضرها، إنني أدعوكم إلى الاتحاد على هدف واحد وهو حمل راية الإسلام خفاقة، لأن الاتحاد قوة ولا قوة إلا بالإيمان الصحيح.

إن الأمة الإسلامية تمر بأصعب الظروف والمتغيرات الدولية والعالمية، وليس لها إلا أن تعتصم بحبل الله المتين، وأن تترك الاعتماد على الدول الأخرى، التي يسمونها دول عظمى.

إننا نحن الذين جعلناها تتحكم فينا، وجعلناها دولاً عظمى علينا، نحن الأمة الإسلامية، وأصبحوا يصدرون القوانين في صالحهم فقط، وأصبحوا يتدخلون في كل شؤون الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، وهم يدبرون ويخططون للخلاص من كل من يقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، والأمثلة واضحة كل الوضوح أمام أعينكم، فمثلاً: البوسنة والهرسك، والشيشان، وفلسطين المحتلة، وإنني أدعو الأمة الإسلامية أن تفيق إلى شريعتها الإسلامية وتعتمد وتتوكل على الله حق توكله، لأن هذا هو الأساس الصحيح في نهضة أمتنا الإسلامية الحبيبة، ولا تركن إلى الدولة النصرانية واليهودية والبوذية والدول الأخرى، لأن هذه الدول كل هدفها الحقيقي هو استنزاف قواتنا وقدراتنا واقتصادنا، والدليل واضح ومرئي أمام كل فرد من الأمة الإسلامية.

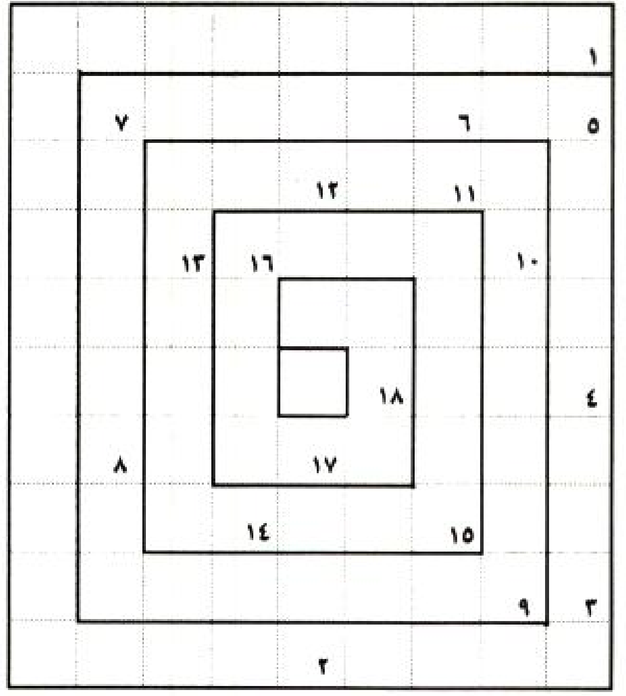
وكما يقول المثل: «يا فرعون لماذا تفرعنت؟ قال: لأني لم أجد أحد يقف أمامي».

فيا أمتي الحبيبة.. أليس لنا وقفة من أجل ديننا ووطننا الحبيب؟ أليس لنا وقفة ضد الطغيان الفاشي على الأمة الإسلامية من كل مكان؟ هل نفيق من غفلتنا ونتحد ونقف موقفاً إسلامياً موحَّداً لكي يرتد العالم الغربي والشرقي ويقف عند حده؟

هذه دعوتي.. ولا أقول إلا كما قال رب العزة سبحانه وتعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا».■

**أسامة محمد شلبي. نوسا الغيط. المنصورة. مصر**

## الشبكة اللولبية




١ - دولة خليجية.
٢ - جزيرة أمريكية.
٣ - يرتفع.
٤ - حلف بين الدول الشيوعية.
٥ - زمن.
٦ - جزيرة آسيوية.
٧ - دولة إفريقية.
٨ - دولة أوروبية.
٩ - ما بين الحياة والموت.
١٠ - وجل.
١١ - سرور.
١٢ - طائر أليف.
١٣ - في المساجد + هـ.
١٤ - إحدى زوجات الرسول ﷺ (معكوس).
١٥ - تاجر.
١٦ - دولة في الشرق الأوسط.
١٧ - في السماء.
١٨ - عاصمة دولة خليجية.■

**هدى محمد الواصل. عنيزة. السعودية**

## مختارات

### ثلاثيات

«ثلاثة لا يُدركن بثلاثة: الغنى بالمُنى، والشباب بالخضاب، والصحة بالأدوية».

*أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)*

### الحُسْن

«حُسْن التودد إلى الناس نصف العقل، وحُسن السؤال نصف العلم، وحُسن التدبير نصف المعيشة».

*عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)*

### ترك الدنيا

«من ترك الدنيا أحبه الله تعالى، ومن ترك الذنوب أحبته الملائكة، ومن حسم الطمع عن المسلمين أحبه المسلمون».

*عثمان بن عفان (رضي الله عنه)*

### يكفيك

«إن أردت نعيماً فنعمة الإسلام تكفيك، وإن أردت شغلاً فالطاعة تكفيك، وإن أردت عبرة فالموت يكفيك».

*علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)*

### أربعة.. وأربعة أحسن

أربعة حسنة ولكن أربعة منها أحسن، الحياء من الرجال حسن، ولكنه من المرأة أحسن، والعدل من كل أحد حسن، ولكنه من الأمراء أحسن، والتوبة من الشيخ حسنة، ولكنها من الشاب أحسن، والجود من الأغنياء حسن، ولكنه من الفقراء أحسن.

### أربعة.. وأربعة أقبح

أربعة قبيحة ولكن أربعة أقبح منها: الذنب من الشاب قبيح ومن الشيخ أقبح، والاشتغال بالدنيا قبيح ومن العالم أقبح، والتكاسل في الطاعة من جميع الناس قبيح ومن العلماء أقبح، والتكبر من الأغنياء قبيح ومن الفقراء أقبح.

*(من كتاب الاستعداد ليوم المعاد)*
*«لابن حجر العسقلاني»*

**اختيار: هدى إسماعيل الحلو**
**جدة. السعودية**

# دروس باقيـــة

نقـوش علـى جـدار الدعوة

اعتاد الناس أن يكون تصريح أي مسؤول في أي موقع تعبيراً عن رأي المؤسسة التي هو عنها مسؤول، وذلك نظرا لعدم وجود الفصل المميز بين مايخص مؤسسة ما، وما يخص المسؤول عنها، فالمؤسسة لايطلق عليها هذا الاسم، ولاتحمل هذه السمة إلا حين تكون لها نظم معروفة، ولوائح وأسس معروضة مشهورة، يعرفها اعضاؤها ولايجهل طريقها من يبحث عنها من غيرهم، وبالتالي فلاينسب إلى هذه المؤسسة قول يخالف نظمها ويناقض المعروف من لوائحها وبنودها وإن صرح به أحد مسؤوليها، لأنه في هذه الحالة، يكون معبراً عن رأيه الشخصي، الذي لاينبغي أن تحمل المؤسسة تبعته، ولا أن توجه لها الطعنات كرد فعل لرأي شخص من الأشخاص وإن علا منصبه، وذاع بين الناس حديثه أو تصريحه.

والقائمون على المشروع الإسلامي ليسوا مستثنين من هذه القاعدة، بل إنهم في أوائل محتوياتها وبدايات تعليماتها، لأنهم أولى من غيرهم بالتفرقة بين ما يخصهم كأناس لهم آراء في بعض الأحداث، أصابوا فيها أم أخطؤوا، وبين ما يخص المؤسسة أو الحركة الإسلامية، التي ينظر الناس إلى كل ما يصدر عنها نظرة تختلف اختلافا جذريا عن كل ما يصدر عن أحد الأشخاص.

وقد كان الإمام البنا - رحمه الله - أحد المتمسكين بهذه القاعدة، الحريصين على تثبيتها بحيث لا تمنعه نظم المؤسسة من إعلان رأيه الخاص دون إلزام أحد به، وبحيث لا يؤخذ رأيه الخاص في مسألة بعينها على أنه رأي المؤسسة، فقد يضر بها ويجلب لها شدائد هي في غنى عنها.

يقول - رحمه الله - وهو يتحدث عن الأحزاب والحزبية: (وإن لي في الحزبية السياسية آراء هي لي خاصة، ولا أحب أن أفرضها على الناس، فإن ذلك ليس لي ولا لأحد، ولكني كذلك لا أحب أن أكتمها عنهم وأرى أن واجب النصيحة للأمة يدعوني إلى المجاهرة بها وعرضها على الناس في وضوح وجلاء) الرسائل ص ١٦٦.

فهو مع مجاهرته بآرائه يرى أنها لا تمثل التيار الذي كان يقوده حينذاك، ويعلن أنها آراء خاصة يقدمها للأمة قياماً بواجب النصيحة، ومعنى ذلك أن آراءه هذه إن قبلت فبها ونعمت، وإن رفضت فلاينبغي أن يلحق جماعته ضرر بسببها، أو تهجم من أجلها.

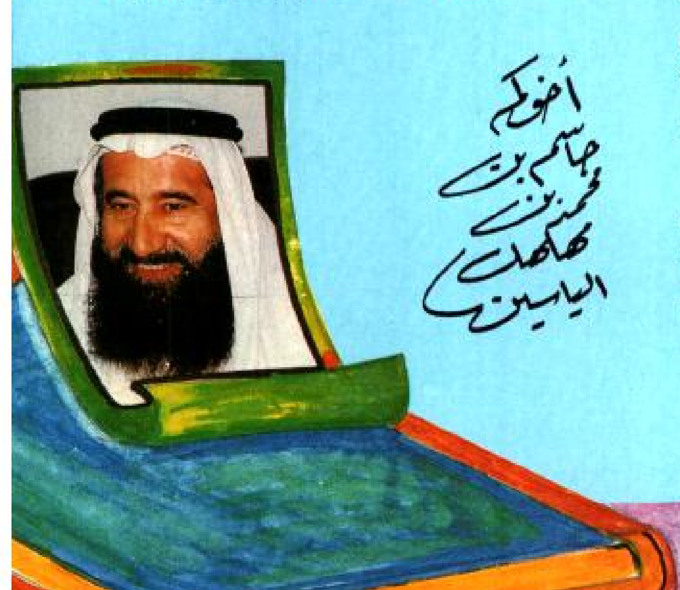
وهو بذلك يعلن أن تبعة آرائه يتحملها هو شخصيا، وأن الجماعة لا شأن لها بهذه الآراء، وأن على صاحب كل رأي يرى أنه مفيد للأمة أن يتقدم به لا باعتباره مسؤولا في جهة ما، ولكن باعتباره إحدى لبنات المجتمع التي يجب أن تكون صالحة لبناء الأمة، فهو يتفاعل معها ويؤدي دوره في تقديم ما قد يظن أنه نافع لها، في صورة لا تخلو من برهان ودليل على ثاقب رؤيته، وسلامة نظرته.

وواجب النصح هنا قام على استكمال وحدة الصف بين الحاكم والمحكوم بديلاً للحزبية التي كانت سائدة في عصره، لأن وحدة الصف تؤدي إلى تماسك الأمة، وتداخل نسيجها الاجتماعي، وتشابك الأيدي العاملة واستعدادها للبذل والعطاء، أو هي كما قال (ونريد أن نبني أمتنا بناء قوياً، يستلزم تعاون الجهود وتوافر القوى، والانتفاع بكل المواهب، والاستقرار الكامل، والتفرغ التام لنواحي الإصلاح) الرسائل ص ١٦٦، وهذه العوامل التي لاتقوم بغيرها وحدة المجتمع، كانت خير دليل على سلامة رأيه الشخصي في ضرورة التخلي عن الحزبية وعن الأحزاب، أو بالأحرى الابتعاد التام عن الممارسات التي تزيد تمزيق الأمة، وتجعلها تتناحر من الداخل، وتتآكل أجزاؤها بفعل عوامل داخلية، قد يصعب صدها والتصدي لها قبل أن تأتي على بناء المجتمع بأكمله.

وماتزال وحدة الصف في أي شعب هي المدخل الحقيقي لقوته الذاتية التي يعبر بها من المخاطر إلى الأمان، وماتزال روح التفرق والتمزق - إن وجدت في أي أمة - تحمل بذور الضعف والهوان.

ولعل فيما قلناه وبيّناه عظةً لقوم يعلمون ويعقلون.■

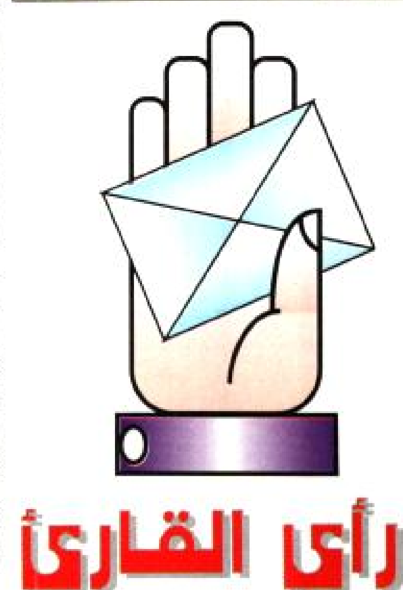
أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين





.. إسرائيل تنقل الحرب على حماس إلى الأردن
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الوفود البرلمانية
الكويتيـة
وجهـة نظر
نيـابيـة
وشـعبيـة
CENTRAL INTELLIGENCE AGENCY
UNITED STATES OF AMERICA
المخابرات المركزية الأمريكية
سمعة سيئة
ووهم كبير
العنف و «مجانين»
السياسة في مصر
فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريال. لبنان ١٥٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.
Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رأى منكم مُنكراً فليُغَيِّرهُ بيده، فإن لم يستطع فَبِلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيمان» (رواه مسلم).



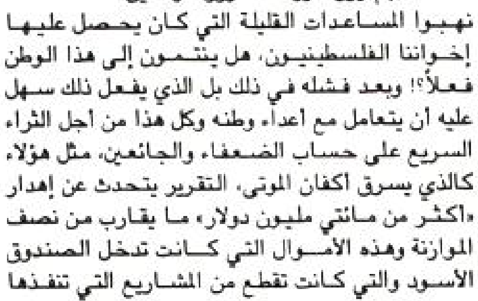


# رأي القارئ

## كبار المفسدين والصندوق الأسود

عجباً لمن أكلوا أموال اليتامى والأرامل والمسنين وسمحوا لأنفسهم أن يفعلوا هذا، بعد نشر التقرير في شأن الفساد المالي وسوء استخدام السلطة الفلسطينية من قبل لجنة التحقيق الخاصة التابعة للمجلس التشريعي الفلسطيني وإهدار مال الشعب الفلسطيني من قِبَل المفسدين، كيف يكون هؤلاء من كِبَار المسؤولين الحريصين على مصالح الشعب الكادح والعاطل والمحاصر، الذين يفترض فيهم الأمانة تجاه شعوبهم، ويؤسفنا بأن معظمهم وزراء ووكلاء وزراء والذين نهبوا المساعدات القليلة التي كان يحصل عليها إخواننا الفلسطينيون، هل ينتمون إلى هذا الوطن فعلاً؟! وبعد فشله في ذلك بل الذي يفعل ذلك سهل عليه أن يتعامل مع أعداء وطنه وكل هذا من أجل الثراء السريع على حساب الضعفاء والجائعين، مثل هؤلاء كالذي يسرق أكفان الموتى، التقرير يتحدث عن إهدار «أكثر من مائتي مليون دولار» ما يقارب من نصف الموازنة وهذه الأموال التي كانت تدخل الصندوق الأسود والتي كانت تقطع من المشاريع التي تنفذها





■ عرفات

الوزارة بالمنح التي كانت ترسل لها من الدول المانحة وتوضع في هذا الصندوق الأسود، اعتقد الآن أن الرئيس عرفات بعدما استنكر أكثر من مرة في الأيام الماضية اتهامات بكثرة وانتشار الفساد في حكومته وأكثر من ذلك أكد براءتها وقال عنها إنها حملة ظالمة - بعد هذه الخيانة ماذا تقول عنا الدول المانحة؟ وهل تثق مرة أخرى في التعامل مع السلطة؟ وماذا يقول الشعب الفلسطيني الذي أكثر من ثلثه عاطل ولا يجد قوت يومه في رعاة الأمانة «أصحاب سلام الشجعان الزائف» لا نجد ما يبرر هذا العمل القبيح.

لجنة التحقيق التابعة للمجلس التشريعي في ممارسة صلاحياتها والمطلوب من الرئيس عرفات إعادة تنظيم المؤسسات مع وجود رقابة إدارية ومالية نزيهة.

وأقول للشعب الفلسطيني الكادح: لك الله وأعانك على هذه المصائب والمصاعب.■

**حمدي أحمد أبو بكر**
**منشأة عاصم. المنصورة. مصر**

## ردود خاصة

● **نعتذر لكل الإخوة القراء الذين كتبوا للمجلة تعليقاً على حادث موت «ديانا» عن عدم نشر تعليقاتهم، إذ إن المجلة رأت الاكتفاء بما نُشر.**

● **الأخ: أحمد بن الحاج الصادق:** بإمكانك طرق باب التوظيف في بعض الدول العربية، أما نحن فلا نستطيع تلبية طلبك.

● **الأخ سليمان باه - ص.ب ٣٥١٨ - نواكشوط - الجمهورية الإسلامية الموريتانية:** ننشر اسمك وعنوانك لمن أراد أن يراسلك من إخوانك من شباب المسلمين.

● **الأخت: أم نزار الشريف - الطائف:** نشكرك على اقتراحك الاهتمام بالرسوم في المجلة، ونأخذ اقتراحك بعين الاعتبار إن شاء الله.■

### تنبيه

**نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.**

## اليهود والسياسة الأمريكية

المتابع للسياسة الأمريكية يُدرك أن الرئيس الحالي كلينتون من أكثر الرؤساء - إن لم يكن أكثرهم على الإطلاق - رضوخاً للوبي اليهودي، ومع ذلك تجد الإعلام الأمريكي الخاضع لليهود، بل والذي يملك اليهود كبرى مؤسساته كشبكتي: سي إن إن و إن بي سي، وصحيفة الواشنطن بوست وغيرها، هذا الإعلام يُثير زوابع حول الرئيس على شكل فضائح مثل فضيحة سوء استخدام السلطة في قضية وايت ووتر وفضيحة استخدام هواتف البيت الأبيض لجمع التبرعات للحملة الانتخابية وفضيحة مساهمة الصين في تمويل حملة الحزب الديمقراطي الانتخابية، وأخيرا فضيحة أخلاقية ترتبط بإحدى الموظفات السابقات في ولاية أركنسو التي كان الرئيس الأمريكي حاكما لها في السابق وغيرها من الفضائح، والمتتبع لمثل هذه الفضائح يجد أنها تبدأ كقنبلة تظن أنها ستحمل الرئيس على الاستقالة ولكنها تتلاشى شيئاً فشيئاً حتى لا تجد لها ذكراً في الإعلام بعد فترة بسيطة من ظهورها، والمتأمل لهذه الظاهرة يستنتج عدة أمور منها:

أولاً: أن اليهود يستخدمون سياسة الترهيب هذه لضمان خدمة كلينتون لمصالحهم، فرئيس يسهل تهديده أفضل بكثير من رئيس لا يخاف من ماضيه، ولذلك تجد نفس الإعلام الذي يقدحُ في الرئيس بين فترة وأخرى، وقف بقوة مع كلينتون ضد بوب دول في الانتخابات الرئاسية ليس حباً في كلينتون، وإنما لأن ملفه يحمل فضائح أكثر بكثير من تاريخ دول، وبالتالي يسهل إخضاعه وتهديده بها من فترة لأخرى، وظهرت نتائج ذلك واضحة جلية في اختيار كلينتون لأعضاء إدارته الثانية، فقد عيّن بيل كوهين اليهودي وزيراً للدفاع، ومادلين أولبرايت الصهيونية للخارجية، وثبَّت دينيس روس اليهودي ومساعده ميلر اليهودي أيضاً وعضو «الإيباك» في منصبيهما كمنسقين لما يُسمى بعملية السلام في الشرق الأوسط وتضم القائمة الكثير والكثير من المستشارين وغيرهم ممن هم في المناصب الحساسة.

ثانياً: الظهور أمام الشعب الأمريكي كإعلام محايد يطرح قضايا الساعة المهمة للشعب، وبالتالي يزيد من مصداقيته، وتأثيره.

ثالثاً: إظهار الرئيس، بل وجميع السياسيين على أنهم لا يستحقون ثقة الشعب وبالتالي يبتعد الشعب عن المساهمة في اختيار السياسيين بصورة مؤثرة ويترك الساحة خالية للوبي الصهيوني ليتحكم في السياسة والسياسيين.■

**عبدالله إسماعيل إبراهيم. السدة. الدوحة. قطر**

## السلام الزائف

المسلمون اليوم هم في أمسِّ الحاجة إلى التعاون فيما بينهم من أجل التصدي لأطماع الصهيونية وإحباط مخططاتها التي تحاك في الظلام للنيل من الإسلام وأهله، وعليهم أن يعملوا تحت راية الإسلام لأنه السبيل الوحيد لإنقاذ الأمة من الضياع الذي تعيشه.

ولم تذل أمتنا إلا بعد ابتعادها عن دينها الذي فيه سعادتها ولولا ذلك لما استطاع اليهود تحقيق أحلامهم واحتلال فلسطين وأخذها منا بالقوة، ولن يكون بيننا وبين إسرائيل أي سلام طالما أنها باقية في فلسطين وما نشاهده من صحوة إسلامية ليس إلا دليل قاطع على أن الإسلام منتصر لا محالة وإسرائيل لن تبقى مدى الحياة وسيأتي اليوم الذي تذل فيه إسرائيل وتعز فيه أمتنا الإسلامية «وإن غداً لناظره قريب».■

**عبدالله محمد البيشي. الظهران. السعودية**

# الإعــــلام.. هَــــدْم أم بنـــــاء؟

تعليقاً على مقال «في مجرى الأحداث» بعنوان «ثقوب في جدار المقاومة» لكاتبه شعبان عبدالرحمن، والذي نُشــر في العـدد ١٢٦٣ من مـجلتنا الغـراء المجتمع، وتأييداً وتواصلاً مع كاتبه نقول: إنَّ الكلمة أمانة عظيمة، فالكلمة الطيبة حياة للقلوب، وزكاة للنفوس، وحافز للهمم والعزائم، فهي تُصلح شأن المجتمع، وترفع مكانته، لأنها تحض أفراده على كل فـضـيلة، وتنهـاهم عن كل رذيلة.

نقــول هذا لأننا نرى في هذه الأيام - وبكل أسف - كـثــيــراً من مجلاتنا وصحفنا العربية قد اتخذت خطاً مـخالفاً للرسالة الحقيقية للإعلام، فرأينا تلك الصحف والمجلات تملأ صفحاتها بكل غث وخبيث وبمواد رخيصة لا تسمن ولا تغني من جوع، وتبيع قيمها وأخلاقها بثمنٍ بخسٍ وكأنها أصبحت معول هدم لقيم المجتمع وأخلاقه.

فـمـا الحكمة من نشر أخبار الأميرة العاشقة، والمغني الشاذ، أو العارضة السوبر موديل؟

ما الفائدة التي تعود علينا وعلى مـجـتـمـعنا من مـعـرفة هذه الأخلاق الهدَّامة التي تتعارض مع ديننا، ثم مع عاداتنا وتقاليدنا؟ اللهم لا شيء إلا فتنة في الأرض وفساد كبير مما يجعلنا نتساءل عن إعلامنا العربي في الوقت الراهن: هل هو معول هدم أم لبنة بناء؟

إننا نهيب بكل صاحب قلم أن يتقي الله ربه فلا يكتب إلا حقاً ولا ينشر إلا خيراً، وليعلم أنه غداً بين يدي الله موقوف، وعن عمله مسؤول، فماذا يقول؟■

**محمد هزاع**

**سكاكا. الجوف. السعودية**

■ العدد ١٢٦٣

# هــل أتــاك حــديث بلــدي؟

إن من صنعوا أمجادنا ندين لهم بالفضل بعد الله سبحـانه وتعالى، بداية برسولنا الكريم مـحمد ﷺ وصحابته البررة إلى سلفنا الصالح وكل من وضع لبنة في هذا البناء الشامخ - الإسلام العظيم - ونحن نسعى للتـأسي بهـؤلاء الذين صنعـوا مـاضـينا وحـاضـرنا ومستقبلنا ونعبر عن اعتزازنا وفخرنا بهم فنسير على نهجهم ونتسمى بأسمائهم.

كانت هذه الخواطر تتوارد عليَّ عندما رزقني الله بمولود ذكر سميته باسم أحد صحابة رسول الله ﷺ.

ولكن حكامنا في بلدي المغـربي تنكروا للإسـلام وأهله وحـاربوا كل مـا يمت له بصلة، حـتى أسـمـاء الصحابة لم يعد مسموحاً التسمي بها «وكأن أتاتورك وستالين يظهران من جديد في بلدي».

وهكذا مُنع ابني من استخراج وثيقة رسمية بدعوى أن هذا الاسم غريب عن المجتمع.■

**أ. خ. فرنسا**

# الغــــرب والإســـــلام

الغرب هو الذي يقف مـوقف العـداء من الإسـلام ويكيد له المكائد ويحمل راية العداء لكل ما هو إسلامي، وهذا يجعلنا نتذكر قول الله جل وعلا: «لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون»، نقول لهم كفاكم تشويها للحقائق ورفعاً لراية العداء للإسلام في كل المحافل المعلنة والخفية.

والإسلام قائم بأمر الله على أرضه ولم يوجه الإسلام سهـمـه إلى صـدور الآمنين مثلمـا فـعلوا باحـتـلال بلاد الإسلام، واستنزاف خيرات بلدانه، وعندما تمت الفتوحات الإسلامية للبلدان غير الإسلامية خُيِّر أهلها بين البقاء على دينهم ودفع الجزية وهي مقابل حماية المسلمين لهم والدفـاع عنهم ومن دخل منهم في الإسلام، اعتنقه عن رضا نفس وطيب خاطر، وعلى الغرب وعلمائه أن كفوا عن حملاتكم العدائية للإسلام والمسلمين سواء أكانت حربية منذ الحملات الصليبية وما تبعها وبعدها وحتى زراعة إسـرائيل في قلب العـالم الإسـلامي لإضـعـافـه ولتكون بالنسبة للإسـلام كالصمـام المعطل في القلب يؤثر على مرور تيار الدم رغم أن به الحياة.■

**ناصر جميل إسماعيل. الرياض. السعودية**

# الأنظمة العربية وموقفها من الحركات الإسلامية

لم يعد يخـفى على أحد مـا تتـعرض له الشـعـوب العربية من تضـيـيق ومـصـادرة لحرياتهـا، وبعض هذه الأنظمـة والتي تدّعي أنهـا جمـاهـيرية تأتي على رأس قائمة الأنظمة الظالمة المستبدة.

والشيء الغريب في أمرها أنها تدَّعي الوقوف مع الإسلام في العالم وهي تسحق شعبها العربي المسلم كل يوم وتقتل وتأسر وتعذب أبناءه، لمجرد انتمائهم إلى أي عمل إسلامي، وحتى لمجرد الشبهة يمكن أن يزج بالإنسـان في غـيـاهب السـجـون، وبين سنتي ١٩٨٦م و١٩٩٧م اعتقل آلاف الشباب من الشوارع والمساجد والجامعات دون محاكمات ولم يلتفت النظام إلى نداءات منظمات حقوق الإنسان وقد استهدفت الاعتقالات بشكل رئيسي سكان المدن.■

**شاهد الجماهيرية**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٨ جمادى الأولى ١٤١٨هـ - ٣٠ سبتمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٩ السنة ٢٨

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠.

**السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

**قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

**البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



* * *

### باختصار

## الشيشان... والشريعة

شرعت دولة الشيشان الصغيرة المنهكة من الحرب المدمرة التي فرضتها عليها روسيا، والتي لم تنل استقلالها التام حتى الآن... شرعت في تطبيق بعض أحكام الشريعة الإسلامية في الحدود، والمؤسف أن هذه الخطوة الطيبة ووجهت بالتنديد بدلاً من التأييد، والتقريع بدلاً من التشجيع من أولئك الذين حملوا على عاتقهم محاربة الإسلام وشريعته حتى لو كان فيها خير البلاد والعباد.

وقد تجاهل هؤلاء المنددون أن أحكام الشريعة إنما شرعت لتحقيق الأمن وأن أحكام الحدود التي طبقت في الشيشان رغم ندرتها قد حققت الردع المطلوب.

ورغم أن البلاد قد خرجت من حرب مدمرة فإنه لم يتم تطبيق حد السرقة على أحد من أهل الشيشان حسبما صرح به القاضي شمس الدين باتوكاييف رئيس المحكمة العليا للشريعة الإسلامية في الشيشان.

أمّا أجمل ما قال القاضي باتوكاييف حين سئل: لماذا لا يوضع قانون للعقوبات يستند إلى القانون الجنائي الروسي؟: «إننا لم نقاتل ضد روسيا لكي نعيش في كنف القوانين الروسية».

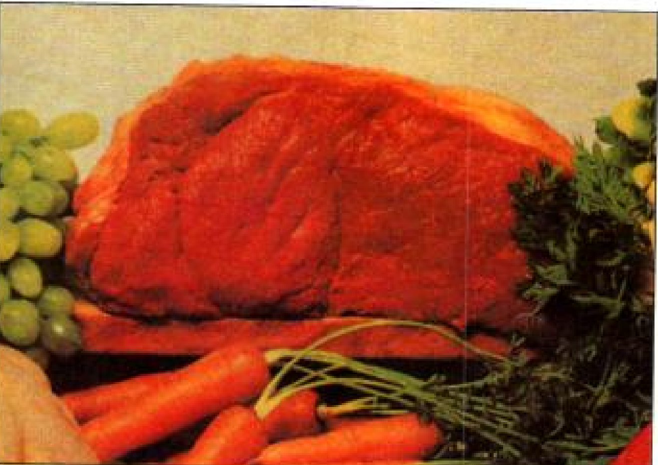
تلك لمحة مضيئة من بلد صغير منهك تبرز معاني الاعتزاز بالعقيدة، والكرامة الوطنية.■



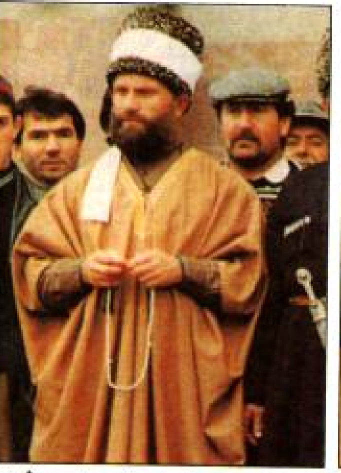

هل تعود قبرص إلى عبودية اليونانيين من جديد؟.. التفاصيل ص (٤٠ ـ ٤١).



الجيش الإسلامي للإنقاذ يعرض هدنة.. ص (٢٩).



دماء.. عظام.. قطط وكلاب ميتة في طعام الإنسان.. وفضيحة جديدة في عالم اللحوم.. التفاصيل ص (٤٤ ـ ٤٥).



روسيا تسعى لتجريد الشيشان من أوراق الضغط.. ص(٣٨).



طبع بمطابع الوطن بالكويت



دجاج الطيب
خطوة متقدمة تحقق الثقة
نكهه الدجاج البلدي
لك ولأسرتك
متوفر حاليا في الأسواق والجمعيات
ومراكز بيع الشركة
يسمى عليه
لا يصعق كهربائياً
إشراف مباشر ودائم
خالي من الهرمونات
مغذى بالعلف النباتي
مراقب بيطرياً
شعارنا
الجودة/ الثقة/ النظافة
إنه حقا لذيذ
الطيب
خدمة
توصيل المنازل
مجاناً
ت: ٢٦٢٤٨٠٠
أسعار منافسة
شركة اليقين للاستيراد والتصدير
رة ٢٦٢١٠٢٢ - ٢٦٢٤٨٠٠ / فاكس: ٢٦٦٥٥٣٦ - معرض جنة التمور - الشويخ ٤٨٤٨٠٣٢ - معرض الفحيحيل - الفحيحيل ٣٩١١٧٧٧ - معرض المنتزه - الجهراء ٤٥٧١١٩٩


لجنة طالب العلم
طريقك الى الجنة هو عملك الصال
الخط الساخن
9645565
مئات من الأطفال في الكوي
عاجزين عن دفع
رسومهم الدراسية ...
إنهم ...
• أيتام
• مرضى
• فقراء
الرميثية - ق٤ - شارع مالك بن أنس - جادة ٥
للاستفسار
فاكس ٥٦٥٧٩٤٥ هاتف ٥٦٤٦٥١٠ / ١٢٠٩١
ص.ب ٢٢٢٩٧ الرميثية 25554 الكوي

# أهل السُّنَّة في إيران

يعيش في إيران قرابة عشرين مليون مسلم من أهل السنة يشكلون ثلث سكان البلاد وينتمون إلى أصول عربية وكردية وتركمانية وبلوشية، ويسكن معظمهم المناطق الحدودية ويتركزون في ولايات: ستان وبلوشستان وهرخدجان وفارس وبوشهر وأردبيل وكردستان وأذربيجان الغربية والشرقية وخراسان وكرمان وغيرها، وقد عانى أهل السنة منذ عهد الدولة الصفوية من التعصب الذي وصل إلى حد الإكراه والمضايقة وحرمانهم من حريتهم الدينية، وكان من نتيجة ذلك أن انخفضت نسبتهم من ثلثي سكان إيران إلى الثلث فقط، وحين قامت الثورة الشعبية في إيران أمَّل أهل السنة أن تجري معاملتهم بعدل الإسلام وسماحته وأن تنسحب عليهم السياسات التي أعلنتها الثورة من تحرير المواطنين من الظلم ورفع الاضطهاد.

لكن بعد مرور قرابة عقدين من الثورة الإسلامية مازال أهل السنة يشتكون، وأبرز مظاهر تلك الشكوى:

١ - سوء معاملة عدد من كبار علماء السنة الذين سجنوا وماتوا أو قتلوا، ومنهم زعيم أهل السنة أحمد مفتي زاده، وقاضي بهمن شكوري، وملا محمد ربيعي، ومحمد صالح ضيائي، والدكتور علي مظفريان، ومولوي عبدالوهاب خافي، والدكتور أحمد ميرين، والشيخ فاروق فرساد، والدكتور عبدالعزيز كاظمي وغيرهم.

٢ - هدم مساجد السنة ومنع إقامة مساجد جديدة .

وكان مسجد أهل السنة في الأهواز أول مسجد يصادر في عهد الثورة كما هدم المسجد الجامع الكبير في مشهد الذي تم إنشاؤه قبل مائتي عام، وحين اجتمع السنة في «المسجد المكي» في مدينة زاهدان ليطلبوا من المسؤولين إعادة بناء المسجد ووجهوا بالرصاص.

كما صودرت مساجد أخرى في تربت جام، ونخور، وشيراز، وطوالش، وأغلقت المدارس الدينية في نخور، وطوالش وغيرهما.

ويستغرب أهل السنة أن تكون أوضاعهم في ظل الثورة أقل شأناً من أوضاع النصارى والبهائيين والزرادشت وأن لايكون لهم مسجد في طهران في حين يتمتع غير المسلمين بحريتهم الدينية.

٣ - ويشتكي أهل السنة في إيران من عدم وجود تمثيل سياسي لهم يتناسب مع حجمهم السكاني، كما أن وجودهم في هياكل الدولة وإداراتها العليا يكاد يكون معدوماً، فهم غير ممثلين في هيئة الرقابة على الدستور أو مجلس تشخيص مصلحة النظام، ولاتجد أحداً منهم في المناصب العليا المدنية أو العسكرية أو الشرطة أو في المحاكم أو في السفارات والقنصليات بالخارج.

٤ - تواجه عقيدة أهل السنة حصاراً تعليمياً وثقافياً وإعلامياً، إذ يحرم أبناء أهل السنة من دراسة عقيدتهم في المدارس ولايملكون مطبوعة يومية أو أسبوعية أو شهرية، بل إن كتب المذهب السني لاتجد طريقها للنشر وليس لهم تواجد في الإذاعة أو التلفزيون.

٥ - وعلى الصعيد الاقتصادي فإن معظم أهل السنة يعانون من ضائقة اقتصادية صعبة وهم يواجهون التضييق في سبل العيش وعدم التوظيف في الدوائر الحكومية ومنع المتخصصين من السفر للبحث عن الرزق فضلاً عن مصادرة الأراضي وعدم توجيه مشروعات التنمية لمناطق تجمع السنة.

* * *

هذه بعض صور المعاناة ومظاهرها التي يشتكي منها أهل السنة في إيران ننقلها في رسالة موجهة إلى الرئيس الإيراني الجديد محمد خاتمي الذي أجمعت الآراء على أنه رجل معتدل حريص على التقارب مع دول الخليج والدول العربية والإسلامية.. وعلى أنه رجل منفتح على مختلف الثقافات.

* * *

فخامة الرئيس خاتمي: ننقل إليكم حال أهل السنة والجماعة في إيران ومطالبهم التي يؤيدهم فيها أهل السنة في كل مكان من دول مجلس التعاون الخليجي والعالم العربي والإسلامي، ونحن نأمل أنه إذا وصلت تلك الشكاية لمسامعكم ستتخذون الإجراءات التي ترفع عن أهل السنة ما يعانونه ونأمل كذلك بعون الله ثم بجهودكم أن ينال أهل السنة حقوقهم في إيران وينظر إليهم على قدم المساواة مع بقية الشعب الإيراني.

يقول عز من قائل:

﴿ ...وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ . (النساء: ٥٨). ■

# الوفود البرلمانية ..

# وجهة نظر نيابية وشعبية

تحقيق: محمد عبدالوهاب




**بروتوكول سياسي وعمل متعارف عليه قيام وفود برلمانية بزيارات مكوكية لعدد من الدول الأجنبية والعربية لطرح قضايا عديدة وعرض أهم المطالب الكويتية والتي على رأسها الصراع مع نظام بغداد المجرم وهو يحتجز أسرانا ومرتهنينا في سجونه ويسوف في تطبيق القرارات الدولية ذات الصلة بحرب تحرير دولة الكويت.**

**والسؤال: هل هذه الزيارات البرلمانية ضرورة ملحة لاستمرار الوسائل الديمقراطية في إبراز قضايانا أم أنها أضحت عرفا تتناقله الأجيال بعد الأجيال؟.. ما أهداف هذه الزيارات؟ وما الانطباعات نحوها؟ هذا ما نستعرضه من خلال هذه اللقاءات مع مجموعة من النواب والمواطنين.**

يقول **مبارك الدويلة - عضو مجلس الأمة -** إن الهدف من هذه الرحلات هو طرح قضايانا الدولية على دول العالم وتوضيح موقفنا من النظام العراقي وأسبابه ومحاولة كسب تأييد هذه الدول للوقوف معنا عندما تطرح هذه القضايا على الساحة الدولية، مشيرا إلى أن من أهم الأهداف لهذه الرحلات البرلمانية تكوين علاقات متميزة بين رموز العمل السياسي والبرلماني في تلك الدول.

ويضيف الدويلة قائلا: لايمكن أن نكون بمعزل عن العالم، فهذه الزيارات هي إحدى الوسائل والأدوات المشروعة سياسيا لتفعيل دور قراراتنا وآرائنا في المحافل الدولية، مؤكدا ضرورة استمرار هذا الأسلوب السياسي لتدوم قراراتنا واضحة وجلية أمام جميع قوى العالم السياسية أينما كان.

## تنشيط العلاقات

من جانبه يقول **عضو مجلس الأمة عبدالوهاب الهارون:** لا أستطيع تقييم دور هذه الرحلات ومدى إيجابيتها حيث إنني لم أشارك في مثل هذه الزيارات إطلاقا، مؤكدا أن مثل هذه الزيارات لابد لها من إيجابيات تتعلق بمصالح وقضايا الكويت.

ويضيف الهارون قائلا: إن هذه الوفود عادة تهتم بتنشيط وإنعاش العلاقات الدبلوماسية بين الشعوب، لأنها إحدى الوسائل الديمقراطية، مشيرا إلى أن دور الخارجية والسفارة في الخارج لابد أن يكون أكثر نشاطا حيث لابد من الاستفادة من خبرات السفراء في الخارج لترتيب زيارات الوفود لأصحاب القرار في مثل هذه الدول.. والعمل معا لمصلحة الكويت من خلال ترسيخ علاقات أفضل وأمتن بين هذه البرلمانات الدولية.

وأوضح الهارون قائلا: إن دور هذه الوفود لابد أن يستمر وبشكل أقوى خاصة في المجال الاقتصادي والتجاري والأمور التي تفيد الطرفين، مشيرا إلى أن طرح القضايا الكويتية على وسائل الإعلام المشاركة سواء من التلفزيون أو الإذاعة أو الصحافة يعد مكسبا كويتيا لإيضاح أهم القضايا التي تعتبر قضايا مصيرية للمواطن الكويتي.

من جانبه **قال الدكتور فهد الخنة - عضو مجلس الأمة -** إنني لم أشارك في مثل هذه الزيارات البرلمانية، لكن لابد أن نعلم بأن هذه الزيارات تعمل على توطيد العلاقات بين الدول الصديقة وتقوم بعمل إيجابي نحو ترسيخ المصالح المشتركة بين البلدين، مشيرا إلى أن الحكومات الخارجية تُشكّل من خلال البرلمانات، وأن زيارة الوفود لهذه البرلمانات ستكوّن علاقات حميمة مع أعضاء البرلمان الذين يشكلون الحكومة التي سيكون لها القرار.

ويضيف الخنة: لاننسى أن هذه الزيارات تعطي الوفود الزائرة الخبرة ومعرفة الأداء المتميز لبعض الدول العريقة في الممارسة الديمقراطية، ثم إن كثيرا من الوفود تقوم بزيارتنا طوال السنة ونحن لابد أن نبادلها قبول الدعوة لزيارتها، وذلك من أجل دور أكبر في توطيد العلاقات بين الدول عامة.

## حرب إعلامية

من جانبه **يقول أمين سر جمعية الصحفيين فيصل القناعي** إنه إذا كانت الوفود البرلمانية والرحلات التي يقوم بها أعضاء المجلس تخدم قضايا الكويت فنحن نؤيدها ونحترمها بل ندعو لتكثيفها على كافة القطاعات سواء الحكومية أو الإعلامية أو حتى الرياضية لأننا في حرب شرسة مع الباطل الذي يماطل في إرجاع حقوقنا وإثبات قوتنا السياسية لكل العالم.

وأضاف القناعي: لابد ألا نستسلم في بداية الطريق ولابد أن نقدم الغالي والنفيس حتى لا نُنعت بالهزيمة الإعلامية، مشيرا أن قيام هذه الوفود بهذا الأمر يعد مفخرة لأهل الكويت الذين يقومون بطرق جميع الأبواب لإثبات وإرجاع حقوقنا.

◄

### لجنة الصداقة البرلمانية الأولى

الرئيس: مبارك الدويلة.
الأعضاء: أحمد النصار، عبدالعزيز يوسف العدساني، علي عبدالله السعيد، د. وليد مساعد الطبطبائي، صلاح عبدالرضا خورشيد.. وزاروا: فنلندا، السويد، استونيا، الدنمارك، لاتفيا.

### لجنة الصداقة البرلمانية الثانية

الرئيس: محمد عبدالله العليم.
الأعضاء: عبدالسلام مناحي العصيمي، خلف دميثير العنزي، حسين براك الدوسري، وزاروا: إيرلندا، الكاميرون، ايسلندا، هولندا.

### لجنة الصداقة البرلمانية الثالثة

الرئيس: مبارك الخرينج.
الأعضاء: هادي الحويلة، سعود القفيدي، عباس حسين الخضاري، مرزوق الحبيني، مسلم محمد البراك، منيزل جاسر العنزي، وليد خالد الجري، وزاروا: سورية، مصر، إثيوبيا، جيبوتي، قبرص، التشيك.



بيت الزكاة
حينة حكومية مستقلة
زكاة أموالك فقط ٢,٥٪
5745000
الزكاة الركن الثالث
قط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك عن كل
ألف دينار يَحُول عَليها الحَوْل
W W W . Kuwait . Net / žak bat

# الدويلة: نعمل لطرح قضايانا على جميع دول العالم

# الهارون: لابد من تفعيل دور الخارجية والسفارات لإنجاح هذه الرحلات

# الخنة: نسعى لتوضيح سياستنا لدول العالم لكسب تأييدهم

# القناعي: نحن في حرب إعلامية تتطلب الخروج إلى العالم لإثبات حقنا


■ مبارك الدويلة


■ عبد الوهاب الهارون


■ فهد الخنة


■ فيصل القناعي

وقال **فيصل الزامل** إن مايحدث من جانب عدد من أعضاء مجلس الأمة فيما يسمى بالوفود البرلمانية قد أصبح «ظاهرة» بالنظر إلى كثافة أعداد الوفود وتضخم عدد الأفراد في كل وفد، هذا الأمر لم يكن مألوفا في السابق، حيث كانت مشاركة البرلمان تقتصر على الاجتماعات البرلمانية، سواء الدولية أو العربية.

بعد التحرير ابتدأ الأمر بفكرة التعبير عن الامتنان لمن وقف مع الكويت في أزمتها وذلك على المستوى الشعبي، وانتهت تلك المهمة، إلا أن اللافت للنظر هو تحويل فكرة الوفود إلى نشاط جماعي يشارك فيه جميع الأعضاء، بدلا من اقتصار الأمر على قيادة المجلس (المكتب).

وأضاف الزامل قائلا: «إن هذا التحول تطور إلى عبء ضخم ليس على إدارة المجلس، ولاميزانيته فقط، بل على الدول التي تزورها تلك الوفود بغير مبرر حقيقي».

واستطرد الزامل مدللا على أن روبرت دول مرشح الرئاسة الأمريكية مثلا رفض استقبال الوفد البرلماني في كوريا حيث نزل الوفد ولم يستقبله أحد، ومثل تلك المواقف تكررت في مناسبات أخرى لعل آخرها ما حدث بشأن النائب حسين جوهر حينما اقترح الجانب الأمريكي إلغاء رحلة الوفد بأسره على هامش معالجة ذلك الموضوع، معتبرين أنه لا توجد أهمية تستدعي تلك الزيارة أساسا.

وأوضح الزامل قائلا: «أعتقد أن الوفود البرلمانية قد تجاوزت الشأن الداخلي لتسبب إحراجا خارجيا، ولو اقتصر الأمر على قيادة البرلمان (المكتب) الذي يمثل مختلف التخصصات المالية والتشريعية والتعليمية لتحقق هدف التواصل مع المجتمع البرلماني الخارجي بغير ذلك التوسع الذي سبب الحرج حتى لرئاسة المجلس حينما حدث بعض التصرفات في برلمان ١٩٩٢م من أحد أعضاء الوفد في الولايات المتحدة.

## عالمية

قال **سالم نافل العجمي - عضو مجلس إدارة جمعية الصحفيين الكويتية** - إنه لابد أن نعلم أن العمل البرلماني لم يكن لينحصر في النطاق المحلي للبلاد، بل بالعكس فهو أوسع من هذا النطاق، لأن العملية الديمقراطية سمة عالمية.

وأضاف العجمي أن وضع دولة الكويت لا يتطلب منها المشاركة البرلمانية كوفد سياسي، ولكن يتطلب منها المزيد من الزيارات لتعرية النظام العراقي والضغط عليه بجميع الوسائل المشروعة والأدوات السياسية المتاحة لأخذ الحق الكويتي.

وأوضح العجمي قائلا: إن زيارات الوفود لم تكن لتطرح القضية السياسية فقط بل لطرح كثير من القضايا وأهمها القضية الإنسانية فنحن لدينا أكثر من ٦٠٠ أسير بحاجة لوقفة دولية تعمل لإيجاد حل لمشكلتهم التي مازال النظام العراقي يماطل فيها.

قال **الدكتور وائل الحساوي** إن تشكيل الوفود البرلمانية التي تجوب كثيرا من بلدان العالم اليوم لها فوائد كثيرة لايمكن إهمالها منها توطيد العلاقات مع أكثر دول العالم، وشرح قضايا الكويت المهمة، وتبصير الناس بحقيقة الأوضاع وطرح قضية الأسرى والمرتهنين الكويتيين ومايعانونه في السجون العراقية من ظلم وعدوان.

وأضاف أنه يجب أن ندرك بأن هذا الدور الذي يؤديه نواب المجلس لايمكن أن يقوم به غيرهم من مسؤولين حكوميين حيث إن الناس يريدون رأي الشعب الكويتي لا رأي الحكومة وحدها، ويحترمون رأي نواب الأمة، كذلك فإن هذه الرحلات تفيد نواب المجلس في اكتساب الخبرات من الدول التي سبقتنا، وتعزز الروابط بين البرلمانيين في جميع دول العالم وتعطي ضمانات بدعم البرلمان الكويتي عند تعرضه لأي أزمة.

وأوضح الحساوي قائلا إن النقطة التي رأيت كثير من الناس يكررونها على أنها سلبية لتلك الرحلات هي قضية النفقات غير المبررة مقابل الفائدة المحدودة، وقد بينت مدى أهمية تلك الرحلات وأنها ليست بذات فائدة محدودة، أما قضية النفقات فأعتقد أننا نبالغ فيها كثيرا.

واختتم الحساوي حديثه قائلا: أما مانرجوه في تنظيم تلك الرحلات فهو أن يتم اختيار البلاد المؤثرة، في حل قضايانا والبلاد التي تحمل فكرة خاطئة عن أوضاعنا وخصوصا البلاد العربية وألا تقتصر الزيارات على الدول الأجنبية التي هي معنا أصلا بسبب مصالحها أو بسبب مواقف برلماناتها.

## عزلة سياسية

ويشير **هشام الشاهين - عضو الهيئة التنفيذية لاتحاد الطلبة السابق** - إلى أن الزيارات البرلمانية التي يقوم بها أعضاء مجلس الأمة الكويتي تعتبر من الأساسيات في العمل البرلماني، فضلا عن أنها تعتبر برتوكولاً سياسياً ديمقراطياً يستخدم بين الشعوب الديمقراطية.

وامتدح الشاهين هذه السياسة مطالبا الدعم المادي والمعنوي لهذا الأسلوب في طرح قضايا الكويت وإخراجها من النطاق المحلي إلى النطاق العالمي للحصول على تأييد دولي وشعبي لجميع قضايا ومصالح دولة الكويت.

◄

| لجنة الصداقة البرلمانية الرابعة | لجنة الصداقة البرلمانية الخامسة | لجنة الصداقة البرلمانية السادسة | لجنة الصداقة البرلمانية السابعة |
|---|---|---|---|
| الرئيس: د. ناصر الصانع<br>الأعضاء: عبدالله النيباري، طلال عثمان السعيد، د. فهد الخنة، أحمد المليفي، د. حسن جوهر، وزاروا: الأمم المتحدة «نيويورك»، الولايات المتحدة، فنزويلا، الأرجنتين. | الرئيس: غنام الجمهور.<br>الأعضاء: عدنان سيد عبدالرحمن، جمعان فالح العازمي، راشد الهبيدة، بدر ناصر الجيعان، وزاروا: كوريا الجنوبية، الصين، منغوليا، إيران. | الرئيس: أحمد يعقوب باقر<br>الأعضاء: فهد راشد العازمي، فهد الميع، جاسر الجاسر، عبدالعزيز المطوع، سيد حسين القلاف، خالد سالم العدوة، مفرج نهار المطيري، وزاروا: إسبانيا، البرازيل، ألمانيا، المغرب، إيطاليا، سورينام. | الرئيس: سامي المنيس<br>الأعضاء: د. عبدالمحسن المدعج، عايض المطيري، عبدالوهاب راشد الهارون، وزاروا: مملكة النيبال، سنغافورة، إستراليا، موريشيوس. |

وأضاف الشاهين: إن مصالح الكويت السياسية تحتاج إلى مثل هذه التحركات المكوكية في العديد من الدول الصديقة والحليفة لاستمرار دعم أواصر الصداقة، والمحبة ولجعل النظام العراقي في عزلة سياسية.


■ د. وائل الحساوي

ويقول **عبدالوهاب الإبراهيم - رئيس الهيئة التنفيذية لاتحاد الطلبة** - إن استمرار الضغط على النظام العراقي وجعله في عزلة سياسية لايتسنى إلا من خلال مثل هذه الزيارات، مطالبا أعضاء مجلس الأمة أن يكونوا أكثر دقة في طرح أهم قضية وهي قضية الأسرى الذين مازالوا يعانون من مماطلة النظام العراقي وبعد سبع سنوات من احتجازهم.


■ فيصل الزامل

وقال الإبراهيم لابد أن نكون أكثر انتشارا ووضوحاً عند العديد من دول العالم وبروزا في كثير من الوسائل الإعلامية التي هي السبيل لإبراز قضايا ومصالح الكويت المصيرية.

### الأوقات المناسبة

من جانب آخر طالب **المواطن عبدالسلام المشيطي** أن تكون زيارات أعضاء مجلس الأمة مستمرة على مدار السنة وليست في فترة معينة بحيث يجب أن يكون الطرح متواصلا في جميع أوقات السنة لإشعار الآخرين بأهمية قضية الكويت والحق الكويتي، هذا الأسلوب هو الأسلوب الدبلوماسي الوحيد لجعل العراق يشعر بمعاداة العالم كله له بسبب تصرفاته واستهتاره بحقوق أهل الكويت وبالمبادىء والقيم والأعراف الدولية.


■ سالم العجمي

ويقول **المواطن عبدالكريم الرويل** إن زيارات أعضاء مجلس الأمة الكويتي لعدد من الدول الصديقة هو سمة عالمية وأسلوب أمثل للتعامل مع القضية الكويتية المصيرية.■

## د. الصانع رئيس لجنة الصداقة البرلمانية لـ المجتمع

# حققنا أربع إنجازات مهمة لصالح صراعنا مع نظام بغداد


■ د. ناصر الصانع

صرح الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة ورئيس لجنة الصداقة البرلمانية السادسة التي زارت الأمم المتحدة والولايات المتحدة أن الزيارة كانت مهمة، وذلك لارتباط القرار الأمريكي بالقرار الدولي، مشيرا إلى أن الوفد البرلماني عقد لقاءات مهمة في الخارجية ومجلس النواب ومع رئيس لجنة الشؤون المالية بمجلس الشيوخ بالإضافة إلى عدد من أعضاء اللجان مؤكدا أن الوفد حقق العديد من الإنجازات التي تهم المصلحة الكويتية.

وأوضح أن الوفد نجح في تحريك متابعة قضية موضوع الأسرى وفق آلية جديدة بنقل القضية من الصليب الأحمر إلى الأمم المتحدة، وبخاصة مجلس الأمن الذي يتابع الصليب الأحمر مباشرة وذلك يضمن لنا تعامل مجلس الأمن مع القضية بنفس تعامله مع قضية نزع أسلحة الدمار الشامل، وعليه سيكون المجتمع الدولي في كفة والنظام العراقي في كفة أخرى، مشيرا إلى أن هذا الأمر سيعطي أبعاداً كبيرة لاستمرار هذه العملية بشكل يضمن تفاعل جميع الدول لصالح الكويت، وقد لاحظ الوفد عند لقائه رئيس مجلس الأمن حماساً شديداً خصوصاً أنه سفير سابق للولايات المتحدة وسبق أن شارك في إطلاق سراح أسرى أمريكان في مناطق كثيرة في العالم بما فيها رهينتان أمريكيتان في العراق قبل سنتين، كما أكد الوفد أثناء زيارته لواشنطن على ضرورة متابعة القضية في الخارجية الأمريكية والكونجرس ومن جانب الناشطين في مجال حقوق الإنسان.

وأشار الدكتور الصانع إلى أن تواجد اللجنة في واشنطن توافق مع عقد جلسة مهمة للجنة الشؤون الدولية بمجلس النواب بناء على اقتراح اثنين من أعضاء الكونجرس لتبني محاكمة صدام ونظامه كمجرمي حرب، وقد أثلج صدور الوفد تزامن مناقشة هذه القضية مع وصول الوفد الكويتي، وقد تبنى الوفد اقتراح تم نقله إلى رئيس المجلس أحمد السعدون وهو أن يتبنى المجلس موضوع صدام كمجرم حرب، وعقد جلسة استماع بإحدى اللجان المتخصصة ودعوة شخصيات مهمة لهذا الاجتماع لإعلان مجلس الأمن بتبني الموضوع والتحرك في القنوات الدستورية المحلية والدولية.

وقال الصانع إن الوفد ناقش إضافة إلى ذلك موضوع قمة الدوحة الاقتصادية، وتطور الديمقراطية الكويتية وغيرها من القضايا المتعلقة بأمن الخليج والعلاقات مع العراق وإيران ومسيرة التسوية في الشرق الأوسط، مشيرا إلى أن مشاركات الوفد في الندوات التي عقدتها بعض مراكز الدراسات بواشنطن فرصة كبيرة ثمنها العديد من المفكرين والسياسيين والمستشارين بأنها آراء ميدانية من أبناء المنطقة بطرح شعبي بعيدا عن المصطلحات الرسمية وقريبا من الواقعية بما في ذلك المناقشات التي تمت مع كل من الإدارة الأمريكية والكونجرس.

واختتم تصريحاته لـ المجتمع مشيرا إلى أن الوفد حصل على موافقة من عدد من أعضاء الكونجرس لتشكيل لجنة صداقة برلمانية أمريكية - كويتية.

وأشار إلى أن الوفد حرص على المشاركة في فعاليات إعلامية عديدة، كما عقد لقاءات مع الجاليات العربية والإسلامية، من خلال جمعيات عربية وإسلامية، وكذلك التقاء طلبة الكويت في مدينة واشنطن وأمسية دعا إليها المكتب الثقافي الكويتي وبحضور الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الولايات المتحدة الأمريكية.■

## النائب المليفي لـ المجتمع:

# وعد أمريكي لإقرار صدام كمجرم حرب


■ أحمد المليفي

وصف عضو مجلس الأمة وعضو لجنة الصداقة البرلمانية السادسة أحمد المليفي زيارة الوفد البرلماني الكويتي لواشنطن بأنها ناجحة جداً وحققت نتائج إيجابية لصالح قضايا الكويت مشيرا إلى أن المسؤولين الأمريكيين سواء في الخارجية أو الكونجرس كانوا متعاطفين مع قضايا الكويت، وأهمها قضية الأسرى وفق طريقة طرح جديدة يتم من خلالها الضغط على النظام العراقي بشكل أقوى مما هو قائم ويختلف عن الأسلوب السابق، وهو العمل من خلال لجنة الصليب الأحمر الدولية.

وأوضح المليفي قائلاً: إن الوفد الكويتي قام برفع قضية صدام وجنوده كمجرمي حرب إلى البرلمانيين الأمريكيين وأن وعدا أمريكيا قد حصل عليه الوفد بتبني هذا الاتجاه في مجلس الأمن الدولي.

وامتدح النائب المليفي جهود سفير دولة الكويت في الولايات المتحدة الشيخ الدكتور محمد صباح السالم، وسفير الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة محمد أبو الحسن الواضحة والمتميزة في تسهيل مهمة الوفد الكويتي وتسهيل اللقاءات مع المسؤولين الأمريكيين بواشنطن وفي الأمم المتحدة ومجلس الأمن.■

# الوفود البرلمانية.. ضرورة أم ترف؟

بقلم: خضير العنزي

يتجدد - كعادة كل عام - حديث يتبناه عدد من كتاب المقالات ينتقد سفر النواب على شكل وفود برلمانية من خلال لجان الصداقة التي يشكلها المجلس عادة مع بداية دورته النيابية.

أغلب الانتقادات تشير إلى أن الزيارات البرلمانية ما هي إلا سياحة على حساب المال العام بحجة حمل قضايا الكويت... ويدعمون مثل هذا الرأي بقولهم إن هناك دولا مشمولة بالزيارات البرلمانية لا تشكل أهمية تذكر في الميدان الدولي عند حسابها بحساب الخسائر والأرباح صراعنا مع نظام بغداد.

لسنا في الحقيقة مع هذا الرأي، وننتقد بشدة مثل هذا الانتقاد... وحكمنا في هذا هو رأي وتوصية رجالات الخارجية الكويتية وصانعيها، وعلى رأسهم السفراء الذين يوصون دائماً بأهمية هذه الزيارات وضرورة مواصلتها لصالح الدفع بقضايا الكويت لأن تكون في الصدارة، وعلى رأسها قضية أسرانا ومرتهنينا في سجون البعث بالعراق، وإثارة عدم التزام نظام صدام بالقرارات الدولية ذات الصلة بعدوانه الغاشم على دولة الكويت.

في أغلب دول العالم يعتبر البرلمان هو صانع السياسة ومسيّر قضاياها، وفي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ومجموعة الدول الأوروبية وكثير من الدول الآسيوية والإفريقية، فإن البرلمان هو المصنع، للقانون والمراقب لأداء الحكومات والتي يقتصر عملها على التنفيذ.

من هنا تأتي أهمية الزيارات البرلمانية الكويتية كل عام، بل بين حين وآخر خلال العام لمواصلة التواصل مع المجالس التشريعية في تلك الدول.

لابد أن نكون واعين وحذرين في الوقت نفسه فإن لم يجد العالم الحماس لدينا لصالح قضايانا ورآنا نبخل عليها بالمال بحجة حماية المال العالم، فإنه معذور أن يصدق الادعاءات العراقية التي لا نرى لها سقفا أخلاقياً تقف عنده.

إن المعركة مستمرة على نظام بغداد وعلى جميع الأصعدة، فإن كان مقبولا رصد الملايين بل المليارات لبناء جيش قوي قادر على التصدي، فإن المعركة في الجانب السياسي والبرلماني أيضاً مهمة بهدف التضييق على أزلام ذلك النظام الذي لايفهم إلا لغة القوة.

من هنا وحسب فهم سياق المعركة وطبيعتها، تأتي أهمية وضرورة الوفود البرلمانية للخارج، وما النتائج التي حققتها الوفود البرلمانية الكويتية حتى الآن من زياراتها للخارج إلا دليل يضاف على احتدام المعركة واقتراب قطف نتائجها لصالح قضايا الكويت.

إن تبني الكونجرس الأمريكي بمجلسيه لقضية اعتبار صدام حسين مجرم حرب هو انتصار للكويت وللوفود البرلمانية، وتبني الكونجرس وناشطين بمجال حقوق الإنسان والولايات المتحدة لقضية الأسرى والمرتهنين، وذلك بالدفع بهذه القضية في مجلس الأمن لتصل لمرتبة المراقبة الدولية تماماً كمراقبة بغداد حول التزامها بنزع أسلحة الدمار الشامل هو أيضاً انتصار مهم للوفود البرلمانية وفرت على الدبلوماسية الكويتية الكثير من الجهود وما عليها إلا المتابعة لمثل هذه الإنجازات.■

صيد وتعليق

# فتاوى صائبة للشيخ الشعراوي

## الصيد

أوردت مجلة «الشروق الإماراتية» بتاريخ ١/ ٩/ ١٩٩٧م في صفحتي ٢٠، ٢١ مقابلة مع الشيخ محمد متولي الشعراوي، طرحت عليه أسئلة كثيرة نورد منها الآتي، وإجابة الشيخ عليها:

**س: هل تؤيد مشاركة المسلمين في المؤتمر الاقتصادي المزمع عقده قريباً في الدوحة؟**

ج: كيف أجلس مع عدو لي وأساعده على تحقيق مصالحه الاقتصادية وهو مغتصب كل حقوقي؟ لابد من أن يكون للمسلمين كلمة وموقف حتى يعترف الآخرون بحقوقهم.

**س: معنى هذا أنكم ترفضون إقامة أي تعاون اقتصادي بين العرب و«إسرائيل»؟**

ج: أتعاون معهم عندما يحترمونني ويحترمون مصالحي ولا يغتصبون حقوقي، أما الآن، وفي ظل هذا العدوان والاستهزاء بحقوق ومصالح المسلمين، فالتعاون معهم تخاذل واستسلام وخيانة للدين والوطن.

**س: هل صحيح أنكم أفتيتم بإعدام كل عربي يبيع أرضه لليهود؟**

ج: أنا سئلت عن فتوى مفتي فلسطين، وقلت إنها صحيحة، لأن التفريط في الأرض لليهود في ظل هذه الظروف مثل التفريط في العرض والدين، فاليهود يغتصبون أرضي ويقتلونني ويطردونني من داري، فكيف أمكنهم من أرضي وأفرط لهم في داري ووطني.

**س: البعض يرى أن فتواكم بأن ضحايا العمليات الاستشهادية في القدس شهداء، تشجيع على العنف وإراقة الدماء وكل هذا ضد جهود السلام؟**

ج: وماذا فعلت جهود السلام؟ هل أوقفت عدوان اليهود على العرب والمسلمين في فلسطين وفي لبنان؟ اليهود يعشقون الدماء، وسياساتهم تقوم على الغدر والخيانة، وقبل أن يطالبونا بوقف العنف، عليهم أن يكفوا هم عن سفك دمائنا.

**س: ما تعليقكم على مقولة: «لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين»؟**

ج: مقولة سخيفة لا تستحق التعليق، فالإسلام دين شامل لكل شيء، فيه سياسة واقتصاد وأخلاق، ومصيبتنا أننا عزلنا الإسلام عن حياتنا وانخدعنا بشعارات براقة وخادعة، ثم حاكمنا الإسلام على جريمة لم يرتكبها.

## التعليق

١ - هذه الإجابات من الداعية العالم الشيخ محمد متولي الشعراوي، تثلج صدر كل مسلم غيور على دينه وعلى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين المسجد الأقصى وأرض الشام المباركة من حوله - حررهما الله تعالى -، وتعيد رجال العلم وأهل الاجتهاد إلى وضعهم الطبيعي في إرشاد الأمة.

٢ - إن الشيخ الشعراوي من غير المنتسبين لأي تجمع أو حزب إسلامي عامل، ورأيه مستقل، فهل يتبعه المستقلون من المسلمين الذين يعتبرون رأي الإسلاميين في الأمور رأياً منحازاً إلى تجمعاتهم وليس إلى الإسلام؟!

٣ - أملنا في الكتّاب المسلمين الكويتيين من أمثال: محمد مساعد الصالح، ود.أحمد الربعي، ود.شملان يوسف العيسى، ونبيل الفضل، ويوسف عبدالكريم الزنكوي، وأحمد الصراف، ود.أحمد البغدادي، وعبدالرحمن النجار، وحسن العيسى، وعبداللطيف الدعيج، وغيرهم من الكتّاب الأفاضل حمل لواء الدفاع عن الإسلام، وتسخير أقلامهم السلسة لرص الصفوف، ورأب الصدع، وتصحيح المفاهيم لأجيال المسلمين داخل وطننا الحبيب الكويت وخارجه ليشمل الأمة الإسلامية كلها، والعمل على إبراز عناصر توحيد الأمة، ووأد عناصر تفرقها، أملين أن نرى منهم شحذ الهمم، وتكريس الجهود، وتوحيد الآمال لمواجهة ومكافحة التطبيع مع اليهود و«إسرائيل»، والاجتهاد في بيان أضراره، والتحذير من مغباته.■

**عبدالله سليمان العتيقي**

---

أول تحرك شعبي وخليجي تجاه مؤتمر الدوحة:

# العمر: ندعو رؤساء الدول والشعوب لمناهضة التطبيع ومقاطعة القمة



■ يوسف العمر

كشف يوسف العمر عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي في تصريح خاص لـ«المجتمع» أن من المتوقع عقد اجتماع تأسيسي للمؤتمر الشعبي خلال الأيام القادمة لوضع أهم النقاط والضوابط واللوائح التي من شأنها ضمان استمرار المؤتمر ومطالبه في عدم قيام قمة الدوحة الاقتصادية بمشاركة العدو الإسرائيلي.

وأوضح العمر قائلاً: «إن هذا التحرك الشعبي جاء تلبية لقضية مصيرية تهم جميع شعوب المنطقة أولاً وهي محاولة إدماج دول الخليج العربي في منظومات اقتصادية يستفيد منها الكيان الصهيوني وتساهم في تثبيت أركانه في الوقت الذي تتعرض فيه المقدسات الإسلامية في الأراضي المحتلة للعديد من مشاريع التهويد والصهيونية.

وأضاف العمر أن هناك طرحاً لتدارس وضع النظام الأساسي لتحرك المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي الذي يسعى إلى حث الدول ورؤسائها إلى عدم المشاركة في هذه القمة مع محاولة إشراك شخصيات خليجية تدعم كيان هذا المؤتمر وتؤيده.

وناشد يوسف العمر من خلال مجلة «المجتمع» جميع رؤساء الدول والشعوب لمقاطعة هذه القمة ومحاولة الضغط لعدم قيامها، لأن هذا الأمر بحد ذاته يعتبر تحركا لنصرة الإسلام والمسلمين، مشيراً إلى أن رسائل شكر وتأييد أرسلت إلى المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية السورية لعزمهما على عدم حضور قمة الدوحة في نوفمبر القادم.

واستطرد العمر قائلاً: «نحن ما نزال نتوقع تحركاً إيجابياً من جميع القوى السياسية في الوطن العربي والإسلامي والخليجي، بالأخص لمنع هذه القمة.

وفي إطار التحرك لاستنكار عقد القمة بعثت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي رسالة إلى سمو أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني جاء فيها: «نحن ندرك بأن تأييد دول مجلس التعاون الخليجي للعملية السلمية يستهدف فعلاً تحقيق السلام الشامل والعادل في منطقتنا العربية، ولكننا ندرك أيضاً وفي الوقت نفسه بأن دوافع إسرائيل مختلفة تماماً ومن أهمها تفكيك جبهة العرب واستنزافها».■

> «القمة تهدف إلى إدماج دول الخليج في منظومات اقتصادية تفيد الكيان الصهيوني»

# وزير العمل الألباني يستقبل أمين اللجنة الكويتية المشتركة ويؤكد دعم الاشتراكيين للعمل الخيري

**تيرانا: د. حمزة زوبع**

اكد وزير العمل الألباني يلماظ شريف دعم حكومة الاشتراكيين في ألبانيا للعمل العربي والإسلامي في مجال الإغاثة وطالب الهيئات العربية والإسلامية بدعم الشعب الألباني في هذه المرحلة الحرجة، وقال على الجميع ألا ينساقوا وراء الشائعات التي يرددها البعض والقائلة إن الاشتراكيين سيطردون العرب، ولكنه اكد في الوقت نفسه على ضرورة إعادة تنظيم العمل الإغاثي ككل في ألبانيا بشكل يسمح للحكومة بمراقبة انشطة العمل الإغاثي بشقيه الإسلامي والمسيحي، جاء ذلك خلال لقاء الوزير مع الأستاذ فيصل المقهوي أمين عام اللجنة الكويتية المشتركة أثناء زيارته لألبانيا مؤخراً، وقد وافق الوزير على إعطاء تسهيلات للجنة الكويتية المشتركة من أجل المشروع العملاق التي ستقوم بإنشائه في العاصمة تيرانا والخاص بمركز التأهيل المهني.

كما التقى المقهوي مدراء الهيئات العربية والإسلامية العاملة في ألبانيا وأكد في كلمة له أمام مجلس التنسيق بين الهيئات العربية والإسلامية على ضرورة دعم العمل الإغاثي في ألبانيا ومساعدة الشعب الألباني للخروج




من أزمته والبحث عن وسائل إغاثية ومشروعات تنموية تكون أكثر نفعاً من المشروعات العاجلة، وقد طالب أعضاء المجلس المقهوي بتبني حملة بالخليج لصالح الشعب الألباني، لأنه - وعلى حد قولهم - هناك نقص إعلامي كبير عن ألبانيا وكل ما تتناوله الأخبار لا يناقش حقيقة الأخطار الموجهة إلى بلد غالبيته من المسلمين، وقال الأعضاء إن مستشفيات الجامعة والمحافظات قد أصبحت خاوية من الأدوية والمعدات، كما أن فصل الشتاء على الأبواب وسكان الشمال الجبلي يعانون نقص الغطاء والغذاء ويكفي أن المؤسسات التنصيرية التي فاقت المائتين وخصوصاً الكاثوليكية قد تبنت الشمال مستغلة حاجته إلى الغذاء والكساء.■

# أفكار شاذة تدمر الأخلاق

**بقلم: خالد بورسلي**

تخرج علينا بين فترة وأخرى أفكار شاذة تتبناها شخصيات تعتبر نفسها مثقفة وعلى مستوى عالٍ من الفكر، وهم بذلك يعتقدون أنهم وصلوا إلى أعلى درجات العلم والمعرفة، فيبدؤون ببث هذه الأفكار التي تتعارض مع ابسط الأحكام الشرعية، وتتجاهل ما تعارف عليه الناس من عادات وتقاليد، ولا تتعظ بما حصل للمجتمعات والشعوب من دمار أخلاقي وانتكاسة تربوية، وتدهور اجتماعي.

فهذه «دكتورة» تدعي أن المدارس بحاجة إلى مناهج لتعليم الجنس، وتدعو في كتاباتها ولقاءاتها إلى ممارسة الجنس منذ البداية وبشكل طبيعي ومألوف حتى لا يحدث «الهيجان» و«الكبت» على حد تعبيرها، وتقول إن «الكبت» في الكويت يولد انفجاراً جنسياً!

وهي تدعو إلى العلاقة بين الجنسين، وتصف هذه العلاقة بأنها بريئة وطبيعية وتحكم عليها مسبقا بأنها «شريفة»، وعندما تتحدث عن العلاقة بين الجنسين تُفرِّق بين الصداقة والحب وتحاول أن تقنع الشباب ببعض الخطوات التي قد تكون رأتها في حياتها وهي تحاول أن تعمم تجاربها الخاصة على الجميع.

ورداً على أفكار هذه وغيرها من الذين يتبنون هذه الأفكار نقول لهم «إنكم واهمون» وكل الحقائق الشرعية والعلمية والعملية تُفند الأفكار المنحطة أخلاقيا، فعلماء الشريعة الإسلامية، وعلماء النفس، والاجتماعيون العاقلون كتبوا ضد الانحلال الأخلاقي، وهذه دراسة جديدة نشرت في لندن نقلا عن وكالة الإعلان «أوجيلفي وماذر» بينت أن المراهقات البريطانيات يدخن ويشربن الخمر ويتأخرن خارج بيوتهن ويمارسن الجنس، ويستخدمن أقراص منع الحمل، ودائما يعدن إلى بيوتهن في سيارات الأجرة «لأنهن في حالة سكر».

هل تريدين لبناتنا أن يصلن إلى ما وصلت إليه المراهقات البريطانيات؟ اتقوا الله في هذا الجيل وكفوا عن بث هذه الأفكار الشاذة التي تجلب الدمار الأخلاقي، والتدهور الاجتماعي.■

# حملة منظمة لتنصير المسلمين في تنزانيا

**قال وليد البدو - نائب رئيس لجنة إفريقيا للإغاثة بالأمانة العامة للجان الخيرية -** بعد عودته من تنزانيا: إن زيارته الميدانية تأتي في إطار تفقد أحوال المسلمين في هذا البلد الفقير ودراسة أوضاعهم المعيشية ورصد الهجمة التبشيرية التي تمارسها الكنائس ضدهم، حيث يتم إغراء الرجال والنساء بالمال، والأطفال بالحلوى والملابس والألعاب في سبيل ترك الإسلام والانضمام إلى المسيحية مستغلين أوضاع المسلمين المتردية، حيث تعيش آلاف الأسر المسلمة في بيوت من طين وصفيح وأوراق الشجر، ولا يجدون ما يسد رمق أطفالهم، ونتيجة لقلة الوعي الصحي وندرة الأدوية انتشرت وسط تلك البيئة الملوثة أمراض معدية راح ضحيتها مئات الأطفال بسبب المياه الملوثة والجهل وانعدام الرعاية الصحية.

وأضاف البدو أن التعليم يمثل بوابة النجاة في ظل هذا الوضع المتدهور للمسلمين، وأشار إلى وجود ٢٦٠ مدرسة مسيحية بنتها الكنائس، بينما لا يوجد في المقابل سوى ٢٤ مدرسة إسلامية، وتفتقر للكثير من مستلزمات التدريس، لهذا نجد عزوف الأهالي عن تلك المدارس الإسلامية التي لم تتطور منذ افتتاحها قبل عشرات السنين، ولكن على الرغم من ذلك فقليل من المسلمين من يبعث بأطفاله لمدارس الكنائس.

وقال البدو: إن الحكومة التنزانية تمد يدها لمن يساعدها بغض النظر عن دين المساعد.

وأكد البدو أهمية العمل الخيري في جمهورية تنزانيا بسبب أوضاع المسلمين السيئة وتلهفهم لمعرفة دينهم، وأخيراً لحمايتهم من المد التبشيري الذي بدأ يداعب أحلام أطفالهم كمخلّص لهذا الفقر والجوع والجهل، داعيا أهل الخير في هذا البلد الخير إلى مد يد العون لإخوانهم في تنزانيا.■

# الأمانة العامة للجان الخيرية تكرم موظفيها

كرّمت الأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي بعض موظفيها المتميزين في إداراتها المختلفة، وذلك بمناسبة انتهاء السنة المالية والإدارية ٩٦ - ١٩٩٧م وابتداء السنة المالية والإدارية الجديدة، وألقى الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين الأمين العام للجان الخيرية كلمة وضح من خلالها أهمية الترابط والتسامح والتعاون، والنصح والإرشاد، والتوكل على الله، وبذل الجهد المطلوب لتحقيق الأهداف المنشودة في العمل الخيري، كما شكر الإخوة العاملين على جهودهم وإخلاصهم في العمل، الأمر الذي ساهم في تحقيق أهداف اللجان الإنسانية.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## مقتل ١١ عسكرياً إثيوبياً في هجوم لمجاهدي أوجادين



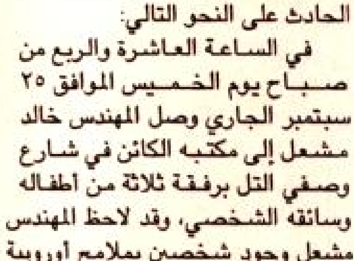
■ استراحة لمجاهدي أوجادين

أعلن الاتحاد الإسلامي في أوجادين عن تنفيذ عدد من الهجمات العسكرية ضد أهداف إثيوبية، وقال الاتحاد في بيان - تلقت المجتمع نسخة منه - إن مجاهدي الاتحاد الإسلامي في أوجادين شنوا هجوماً على قاعدة عسكرية في مدينة «بابلي» في أقصى الشمال، أوائل الشهر الجاري، وكبدوها خسائر مادية وبشرية كبيرة، وأضاف البيان أن كميناً آخر نصبه المقاتلون لقوات إثيوبية في قرية «حادو» في الشمال قد أسفر عن موت ١١ عسكرياً إثيوبياً.■

# محاولة آثمة لاغتيال خالد مشعل تنقل الحرب مع الصهاينة إلى خارج فلسطين

## ■ الجهاز القاتل أطلق أشعة أثّرت على المُخيخ والأعصاب

تعرّض المهندس خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» - إلى محاولة اغتيال آثمة يوم الخميس الماضي في العاصمة الأردنية عمّان، وقد أذاعت حركة حماس تفاصيل الحادث على النحو التالي:



في الساعة العاشرة والربع من صباح يوم الخميس الموافق ٢٥ سبتمبر الجاري وصل المهندس خالد مشعل إلى مكتبه الكائن في شارع وصفي التل برفقة ثلاثة من أطفاله وسائقه الشخصي، وقد لاحظ المهندس مشعل وجود شخصين بملامح أوروبية عند مدخل العمارة، وعندما اقترب مشعل من المدخل هاجمه الإرهابيان من الخلف، حيث كان أحدهما يحمل جهازاً يلفه على يده لإخفائه والتحكم به، وقد حاول توجيه الجهاز إلى دماغ مشعل، غير أن مرافقه حال دون أن يلامس الجهاز رأس مشعل، وقد أصدر هذا الجهاز صوتاً مدوياً قرب الأذن اليسرى للمهندس مشعل، الذي شعر بصعقة كهربائية أصابت جسده بانتفاضة قوية.

وقد جرى عراك بالأيدي بين مشعل ومرافقه وبين الإرهابيين، اللذين سارعا إلى الفرار من المكان، حيث استقلا سيارة مستأجرة كانت بانتظارهم على بُعد ١٠٠ متر من موقع الهجوم، إلا أن مرافقاً آخر لمشعل تبع أفراد المجموعة الإرهابية بسيارة كانت تمر في الشارع دون أن يلاحظوه.

وحسب رواية الأخ المرافق فإن الإرهابيين نزلا من السيارة بعد أن ابتعدا عن موقع الهجوم نحو ٢ كيلو متراً، ظناً منهما أنهما تمكنا من الفرار، وقد غادرت السيارة الموقع بعد أن تركت الاثنين في الشارع، وما هي إلا لحظات حتى لحق بهما الأخ المرافق، حيث دار اشتباك بالأيدي بينه وبين الإرهابيين، وقد أكد الأخ المرافق أنهما مدربان تدريباً عالياً على فنون القتال، كما أنهما يتمتعان بلياقة بدنية عالية، غير أن توفيق الله ثم الإمكانات البدنية والفنية للأخ المرافق مكّنته من تعطيل حركتهما حتى تجمهر المارة ووصلت دورية للشرطة إلى موقع الاشتباك، فقامت باعتقال الإرهابيين اللذين وجها ضربة قوية بآلة حادة إلى رأس الأخ المرافق، مما أسفر عن إصابته بجرح قطعي في الرأس استدعى علاجه (١٨ غرزة في رأسه).

وقد شعر الأخ مشعل الذي غادر المكان برفقة أطفاله بعد المحاولة الإرهابية بطنين متواصل في أذنه تطور لاحقاً لإعياء شديد وألم في الرأس وحالة غثيان وصعوبة في التنفس، مما استدعى نقله إلى المستشفى الإسلامي لتلقي العلاج، حيث أشرف على حالته فريق طبي خاص.



■ خالد مشعل
رئيس المكتب السياسي لحماس

وقد حضرت قوات أردنية إلى المستشفى وأصرت على نقل المهندس خالد مشعل إلى المدينة الطبية لتلقي العلاج وتوفير الحماية الكافية له، حيث لايزال يرقد حتى الآن، وقد استدعى الملك حسين طبيباً خاصاً من مستشفى «مايو كلينك» الأمريكية للإشراف على حالة المهندس مشعل.

وتشير آخر التقارير الصحية إلى تدهور خطير طرأ على حالة مشعل الصحية حيث يعاني من صعوبة في التنفس وحالة غيبوبة متقطعة، ويقول معالجو مشعل: إن الأشعة التي أصدرها سلاح الإرهابيين أصابت منطقة المخيخ، مما أثر على توازن الجسم، كما أصابت الأعصاب المسؤولة عن التحكم بعمل الرئتين والجهاز التنفسي، مما أحدث خللاً في الوظائف التنفسية ونقصاً متزايداً بنسبة الأكسجين في الدم.

ويخشى أطباء المهندس مشعل أن يتواصل تدهور حالته الصحية بشكل يهدد حياته - لا قدر الله - وأعلنوا أن الساعات الثمانية والأربعين الأولى بعد الحادث، يتحدد على إثرها معرفة ما إذا كانت الأعراض التي كان يعاني منها المهندس مشعل مؤقتة أم أنها ناجمة عن خلل دائم أصاب مناطق حساسة في الدماغ.

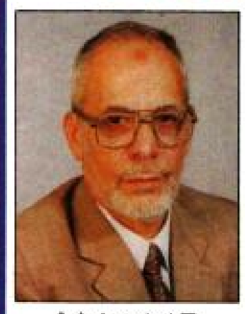
أما على صعيد أفراد المجموعة الإرهابية فقد تمكنت أجهزة الأمن الأردنية من اعتقال المهاجمين كما قادهم رقم السيارة السياحية الذي التقطه مرافق المهندس مشعل أثناء متابعته السيارة إلى أفراد آخرين من شبكة التخريب الإرهابية، حيث تحتجز السلطات الأردنية ٥ منهم على ذمة التحقيق، وقد تبيّن أن الإرهابيين اللذين حاولا تنفيذ الاعتداء على حياة المهندس مشعل يحملان الجنسية الكندية، وأنهما دخلا الأردن في ١٤ أغسطس الماضي، وكانا يقيمان في فندق ماريوت، حيث عملا منذ وصولهما على تنفيذ جريمتهما.

ويعتقد بعض الخبراء أن الجهاز الذي وُجِّه إلى رأس مشعل يعمل بالليزر، ولا يُعرف حتى الآن ما إذا كانت السلطات الأردنية قد تحفظت على الجهاز، أم أنه مازال مفقوداً.■

# الإفراج عن إبراهيم غوشة

**عمان: المجتمع:**

افرجت قوات الأمن الأردنية عن الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إبراهيم غوشة بعد اعتقال دام أسبوعين، حيث اصطحبه عضو المكتب السياسي للحركة الدكتور موسى أبو مرزوق من مبنى المخابرات العامة إلى منزله.





■ إبراهيم غوشة

وكانت قوات الأمن الأردنية قد منعت قبل ذلك بيومين زيارة لمنزل غوشة نظمتها «لجنة التضامن مع المجاهد غوشة»، التي شكلتها الفعاليات الشعبية الأردنية بعد أن طوقت الطرق المؤدية إلى المنزل، وكان المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ مصطفى مشهور وجه رسالة إلى رئيس الوزراء الأردني قبل يومين من الإفراج عن غوشه يطالبه فيها بالعمل على إطلاق سراحه، كما أرسل أمير الجماعة الإسلامية في باكستان قاضي حسين أحمد رسالة مماثلة إلى العاهل الأردني الملك حسين.■

# مـــدن وأخبـــار

**القاهرة :** قرر النائب العام المصري إحالة ٦ صحفيين بجريدة «الشعب» إلى محكمة جنايات القاهرة بتهمة سب وقذف وزير الداخلية بطريق النشر، وكان الوزير قد أبلغ النائب العام ضد جريدة «الشعب» والمسؤولين عنها واتهمهم بالسب والقذف في حقه بعد حملة صحفية اتهمته فيها الشعب باستغلال النفوذ والثراء غير المشروع.

**باماكو :** تسلمت مالي ٢,٧ مليون دولار كان حاكمها العسكري الأسبق موسى تراوري قد أودعها في سويسرا، وكانت السلطات السويسرية قد جمدت موجودات تراوري الذي أطيح به في انقلاب عسكري سنة ١٩٩١م، وجاء هذا الإجراء بناء على حكم أصدرته المحكمة العليا السويسرية في ٥ مارس الماضي، ويقضي بإعادة الأموال إلى مالي، لتكون بذلك أول بلد إفريقي يتمكن بوسائل قضائية من استعادة أموال كان دكتاتور سابق قد نهبها.

**نيويورك :** قال مندوب الجامعة العربية في الأمم المتحدة حسين حسونة إن المجموعة العربية أعدت ورقة للمطالبة بمقعد دائم في مجلس الأمن الدولي.

**انقرة :** قالت «وكالة أنباء الأناضول» التركية إن مشكلة دبلوماسية طرأت على ما يبدو بين تركيا وإسرائيل بسبب عدم اعتماد تركيا للسفير الإسرائيلي الجديد أيهود توليدانو، وأشارت مصادر دبلوماسية إلى أن رفض تركيا قد يعلل بالتصريحات التي قالها السفير الجديد المتخصص في التاريخ العثماني، والتي اتهم فيها تركيا «بذبح الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى».

**القدس :** زعمت مؤسسة «ياد فاشيم» أن أبحاثاً جديدة كشفت أن ٨٠٠ يهودي من شمال إفريقيا قتلهم النازيون في الحرب العالمية الثانية، وذكرت المؤسسة استناداً إلى أبحاث للمؤرخة «إيريت برامسكي» أن أكثر من ٦٠٠ يهودي كانوا في مخيم اعتقال في طرابلس بليبيا ماتوا من الجوع والأمراض، في حين مات نحو ٢٠٠ آخرين في معتقلات في تونس.

**نابلس :** واصل الجيش الإسرائيلي حملة اعتقالات واسعة في شمال الضفة الغربية شملت أعداداً كبيرة من الفلسطينيين وطالت الاعتقالات مؤيدين وأعضاء في الحركات الإسلامية، وقد أعلن الإسرائيليون انهم تمكنوا بعد حملة الاعتقالات والمداهمة من تحديد هوية منفذي انفجاري القدس الأخيرين.■

في مجرى الأحداث

# غارة صليبية في ثوب جديد

ليست هذه هي المرة الأولى التي تنطلق فيها من واشنطن زوبعة الأقليات الدينية، القضية قديمة وتم تحريكها آخر مرة منذ عام تقريباً ثم نامت قليلاً لتعود إلى الانطلاق مرة أخرى مصوبة رياحها وغبارها نحو مناطق بعينها بقصد لفت الأنظار إليها وتوجيه حناجر وبيانات الاحتجاجات نحوها، والذي يقود العملية هو الكونجرس الأمريكي نفسه من خلال لجنة فرعية للعلاقات الدولية في مجلس النواب ويساعده في ذلك بعض الأدوات التي تنتشر في العالم في صورة مراكز أبحاث مثل بعض المراكز البحثية في القاهرة وعمان.

فمنذ ثلاثة أعوام تقريباً، فاجأ مركز ابن خلدون الذي يقوده الدكتور سعد الدين إبراهيم - الأستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة - الساحة المصرية باعتزامه تنظيم مؤتمر دولي عن حقوق الأقليات في العالم العربي وبينهم المسيحيون في مصر، لكن المؤتمر فشل ولم يكتب له النجاح بعد الحملة الناجحة والمنظمة التي قادتها الأقلام الوطنية في الصحافة المصرية والتي قوضت محاولة المركز المعروف بصلاته الغربية من الأساس، لكننا فوجئنا مرة أخرى بانعقاد نفس المؤتمر وبنفس الموضوع الأسبوع الماضي في الأردن، حيث خصص أحد معاهد الأبحاث مؤتمرا لبحث حقوق المسيحيين في العالم العربي وفي مقدمتهم مصر، ولم تكن مصادفة أو توارد خواطر أن يأتي انعقاد المؤتمر في الوقت الذي تشن فيه العديد من المؤسسات البحثية والإعلامية حملة منظمة حيال هذه القضية كان ذروتها قيام مجلس النواب الأمريكي بمناقشة قانون بتوقيع عقوبات على الدول التي تنتهك حقوق الأقليات!

والأقليات الدينية المقصودة في الموضوع هم في الأساس المسيحيون في شتى أنحاء العالم، وحتى لا يضع الكونجرس الأمريكي - وأعوانه من أدوات الترويج للسياسة الأمريكية - نفسه في حرج التعصب للمسيحية أضاف إلى هذه الأقليات البوذيين في التبت، والبهائيين في إيران، لكنه إن كان قد عمم الكلام على المسيحيين في العالم، إلا أنه قد شدد على اضطهادهم في الصين وكوبا والسودان وكوريا الشمالية وفيتنام وبلدان الشرق الأوسط خصوصاً مصر.

ونحن لا نتحدث هنا عن العمى الذي أصاب هؤلاء حتى أنهم لم يتمكنوا من رؤية الأقليات المسلمة التي تعيش في محارق التذويب والسجن والتشريد في بورما والفلبين وتايلاند والصين وغيرها.

ولن نتحدث عن انعدام الحياء عند هؤلاء وهم يتناسون الأغلبية المسلمة المضطهدة في ديارها وعلى أراضيها في إثيوبيا والبوسنة والهرسك وإريتريا وغيرها، على أيدي أقليات مسيحية متسلطة بحماية من الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة.

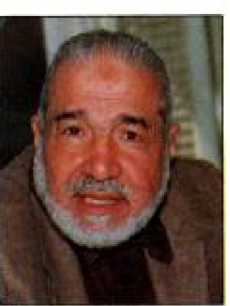
ومن باب أولى فلن نتحدث عما يحدث في فلسطين على أيدي اليهود، لأن المسألة ليست مسألة أقليات مضطهدة كما يحاول الكونجرس أن يخدع العالم، وإنما المسألة هي أوراق ضغط سياسي يتم التلاعب بها بين الحين والآخر ضد الدول التي تقف حجر عثرة في طريق السياسة الأمريكية، وورقة الأقليات مثلها مثل ورقة حقوق الإنسان وغيرها من الأوراق التي تضغط بها الولايات المتحدة عند اللزوم على معارضيها، والذي يلاحظ الدول المعنية باضطهاد الأقليات لدى الكونجرس يجد أنها إيران وكوبا وكوريا الشمالية والسودان وفيتنام، وهي دول تقف في خندق العداء للسياسة الأمريكية، أما مصر فإن مواقفها ليست على ما يرام في الآونة الأخيرة، ولو أصبحت مواقف هذه الدول مع السياسة الأمريكية على ما يرام لما سمعنا عن شيء اسمه الأقليات وحقوق الإنسان.

إن غارات الحروب الصليبية تتكرر بين الحين والآخر وإن كانت في كل مرة تأخذ ألواناً جديدة وتتزيى بأثواب مختلفة!■

**شعبان عبد الرحمن**

# حملة اعتقالات جديدة ضد الإخوان في مصر تطول ٦٠ من الشباب

شنت قوات الأمن المصرية حملة اعتقالات جديدة خلال الأسبوع الماضي في صفوف الإخوان المسلمين، وقد طالت هذه الحملة أكثر من ستين شخصاً في مناطق مختلفة في أنحاء البلاد، ومعظمهم من الشباب.



■ المستشار الهضيبي

وقد أعلن المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام، والمتحدث الرسمي باسم الإخوان - بأن هذه الاعتقالات تمت على مدى الأسبوع وطالت أفراداً من محافظات متفرقة لا يعرف بعضهم بعضاً ولا رابط بينهم.

وقال في تصريح لـ المجتمع: إن الأسباب وراء هذه الحملة غير معروفة، ويرجح أنها للتخويف، خاصة أنها تأتي في بدايات العام الدراسي ومعظم المعتقلين من الطلاب.

وأكد الهضيبي أن المعتقلين لم يرتكبوا ما يخالف القانون، وأنه لا توجد قضية محددة تم توجيهها إليهم، مستغرباً الإجراءات التصعيدية التي تواصلها السلطات ضد الجماعة.

وعن تطورات الوضع في المرحلة المقبلة أكد أنه لا يدري شيئاً عن تنويه السلطات، وأعرب عن تمنياته أن تسير الأمور نحو الهدوء ودون تصعيد، كما طالب السلطات بالإفراج عن المعتقلين.

من ناحية أخرى قال عبدالمنعم عبدالمقصود - المحامي - لـ المجتمع: «إن معظم المعتقلين هم من الطلاب والمدرسين، وتم اعتقالهم من منطقة القناة والوجه البحري والصعيد والقاهرة».■

# لأول مرة.. هجوم مسلح يصيب دبلوماسيين إسرائيليين في الأردن بجراح

**عمان: المجتمع**: من المتوقع أن تترك عملية إطلاق النار على سيارة الدبلوماسيين الإسرائيليين في العاصمة الأردنية عمان - والتي أدت إلى جرح اثنين منها - بصماتها الواضحة على العلاقة بين الأردنيين والإسرائيليين وبخاصة على المستوى الشعبي رغم التأكيدات الرسمية بأن الحادث لن يؤثر على العملية السلمية والعلاقات بين الجانبين.

المعلومات التي توافرت حول العملية أشارت إلى أن سيارة من نوع (هيونداي) تحمل لوحة أردنية ويستقلها ثلاثة أشخاص اثنان منهم مسلحان ببنادق كلاشينكوف، اقتربت من سيارة تقل دبلوماسيين إسرائيليين، وبادر المسلحان فيها إلى إطلاق النار باتجاه سيارة الإسرائيليين، مما أدى إلى إصابة أميكام هادار (٢٤ سنة) وموشيه ليفين (٢٧ سنة)، وقد أعلنت منظمة مجهولة - يُعلن اسمها للمرة الأولى - مسؤوليتها عن تنفيذ العملية، وقالت المنظمة التي أطلقت على نفسها اسم (حركة المقاومة الإسلامية في الأردن) أن مجموعة البطل المجاهد أحمد الدقامسة قامت بشن الهجوم بالرشاشات، وطالب بيان الحركة أفراد السفارة الإسرائيلية في عمان إلى مغادرة الأردن خلال شهر واحد، محذرة من أنها ستعود إلى العمل العسكري ضد التواجد الصهيوني في الأردن بعد انتهاء المهلة، وحذر بيان الحركة «السياح الصهاينة الذين يأتون للأردن بأن الموت ينتظرهم في بلدنا» حسب تعبيره.

على الجانب الحكومي استبعد وزير الداخلية الأردني نذير رشيد أن تكون أي تنظيمات سياسية في الأردن تقف وراء الحادث، ونفى أن يكون هناك وجود لتنظيم يحمل اسم (حركة المقاومة الإسلامية في الأردن).■

## البرلمان الألباني ساحة معارك

# نائب يطلق النار على زميله بعد اشتباكات بالأيدي على مدى ثلاثة أيام

**تيرانا: د.حمزة زوبع:** في سابقة هي الأولى من نوعها في البرلمان الألباني قام نائب البرلمان الاشتراكي «جافور مزروقي» بإطلاق النار على العضو «عظيم حيدري» الديمقراطي، والذي يرأس لجنة الدفاع في البرلمان.

يأتي هذا الحادث ليضع نهاية لعدة مشاجرات شهدها البرلمان الألباني على مدار الأسبوع كان بطلاها نفس النائبين ولكن النهاية في المرات السابقة كانت لصالح الديمقراطي «عظيم حيدري» الذي صرع زميله وألقاه على الأرض في قاعة البرلمان يوم الثلاثاء قبل الماضي.

ثم شهدت جلسة اليوم التالي تحرشات كلامية بين الديمقراطيين بزعامة صالح بريشا والاشتراكيين الذين طالبوه بالخروج من البرلمان، وأن يُقدم للمحاكمة، ثم كانت الجلسة الصباحية في اليوم الذي يليه (الخميس) والتي انتقم فيها العضو الاشتراكي لنفسه من النائب الديمقراطي وقام بإطلاق أربع رصاصات أمام جمع كبير من النواب، وفر هارباً، وشهد البرلمان حالة من الهرج قبل نقل العضو المستشفى العسكري للعلاج، وقالت مصادر بالمستشفى إن حالته ليست خطيرة، وإن كان رئيس الوزراء نانو الذي ندد بالحادث قال: إن حكومته ستتخذ كافة الإجراءات لضمان حياة وسلامة النائب الديمقراطي، مما يعني نقله للخارج للعلاج، وقال رئيس الوزراء في بيان عقب اجتماع طارئ لمجلس الوزراء إن المتهم وإن كان ينتمي للحزب الاشتراكي إلا أنه مجرم يجب أن يُقدم للمحاكمة.

وتواجه حكومة الاشتراكيين الجديدة مصاعب عديدة أهمها الوصول إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي الذي طالبهم برفع الضرائب إلى ٢٠٪، بدلاً من ١٢,٥٪، الأمر الذي يزيد من أعباء المواطنين وزيادة سعر الخبز لأكثر من الضعفين، مما يخشى معه حدوث اضطرابات جديدة في البلاد، ويحاول الاشتراكيون إرضاء المعارضة وإرسال رسالة إلى أوروبا بهذا المضمون، ولكن يبدو أن الحادث الأخير قد يطيح بالحكومة الحالية والاستقرار في البلاد معاً أو يضع ألبانيا على حافة الهاوية كما كانت قبل أشهر قليلة.■

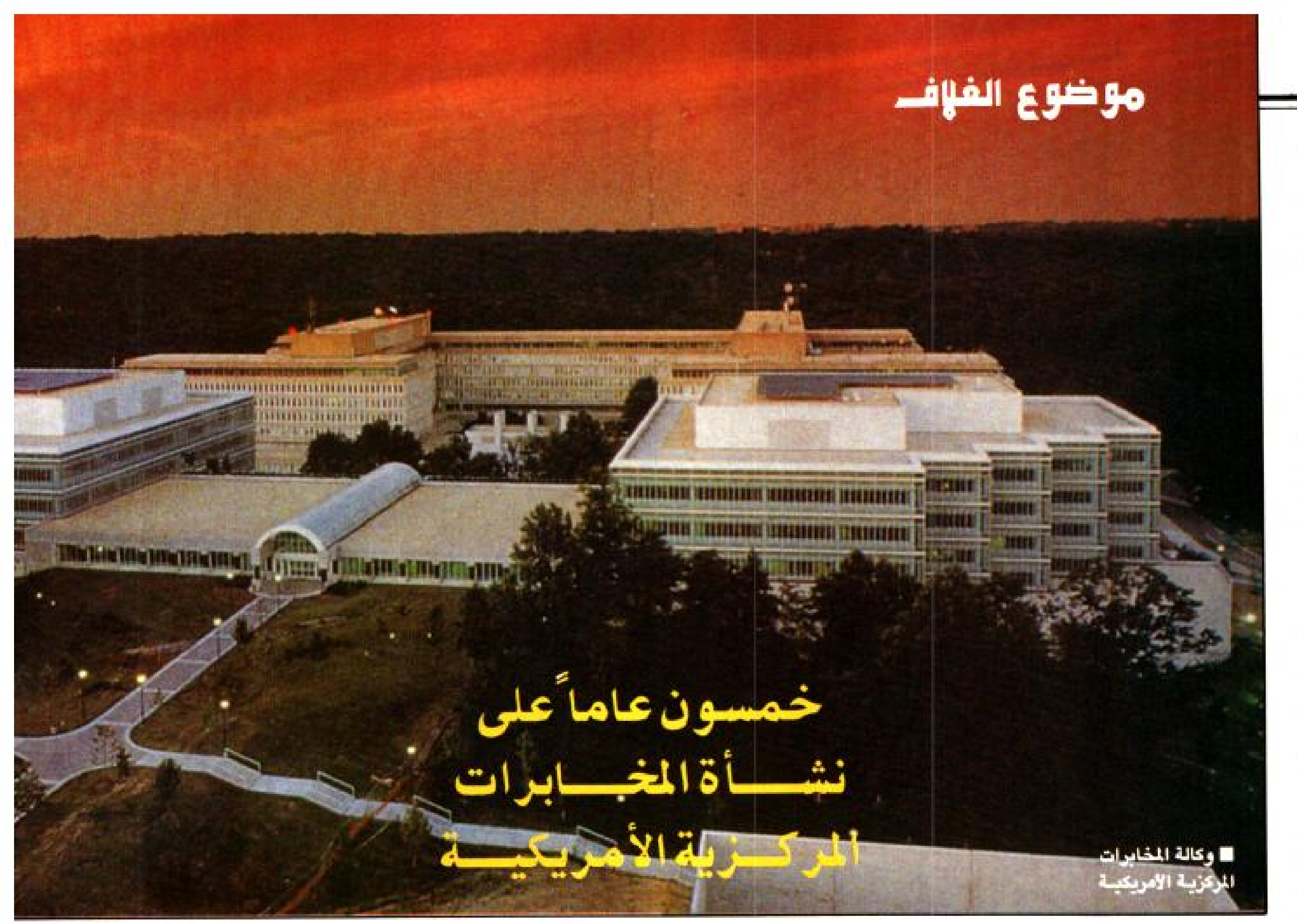
## وفاة لاجئ سياسي تونسي في باريس

**باريس: المجتمع:** توفي فجر يوم الإثنين ٢٢/ ٩/ ١٩٩٧م كمال بوصلاحي أصيل - ولاية قفصة بالجنوب الغربي التونسي، وذلك في إحدى مستشفيات ضواحي باريس، عن عمر يناهز الأربعين عاما.

كان بوصلاحي يعمل أستاذ تربية إسلامية بتونس ويدرس في مسجد منطقته، ويخطب الجمعة، وإلى جانب عمله الدعوي كان مناضلاً سياسياً إسلاميا، حيث ترشح في الانتخابات التشريعية التي تمت عام ١٩٨٩م ضمن القائمات المستقلة، وكما هو معلوم، فإن أصحاب هذه القائمات تحصلوا على نسبة كبيرة من الأصوات.

سافر بوصلاحي للعمل خارج تونس، وعندما عادت زوجته في إجازة الصيف أوقفتها السلطات التونسية وسحبت منها جواز سفرها بسبب زوجها ونشاطه الدعوي والسياسي السابق.

ولما تأكد هذا الأخير من استحالة عودته إلى البلاد في تلك الظروف ومن عدم إمكانية تجديد جواز سفره، رحل إلى باريس، حيث قدم طلباً للجوء السياسي تمت الموافقة عليه قبل أربعة أشهر فقط، والتحقت به زوجته وأبناؤه الأربعة، وازداد له مولود خامس في فرنسا، لكن مرض السرطان بدأ ينخر جسده إلى أن توفي - رحمه الله - بعيداً عن الأهل والبلاد.■




■ وكالة المخابرات المركزية الأمريكية

# سمعة سيئة.. ووهم كبير.. وخطر ي

بون: نبيل شبيب

**حلول الذكرى الخمسين لنشاة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تستحق وقفات طويلة أمام تاريخ هذا الجهاز العملاق الذي شغل العالم طوال نصف قرن ببطولاته وإنجازاته ومغامراته وقدراته السحرية على إسقاط الحكومات وانهيار الإمبراطوريات وتحريك الأحداث في الكون بما يحقق أهداف السياسة الأمريكية.**

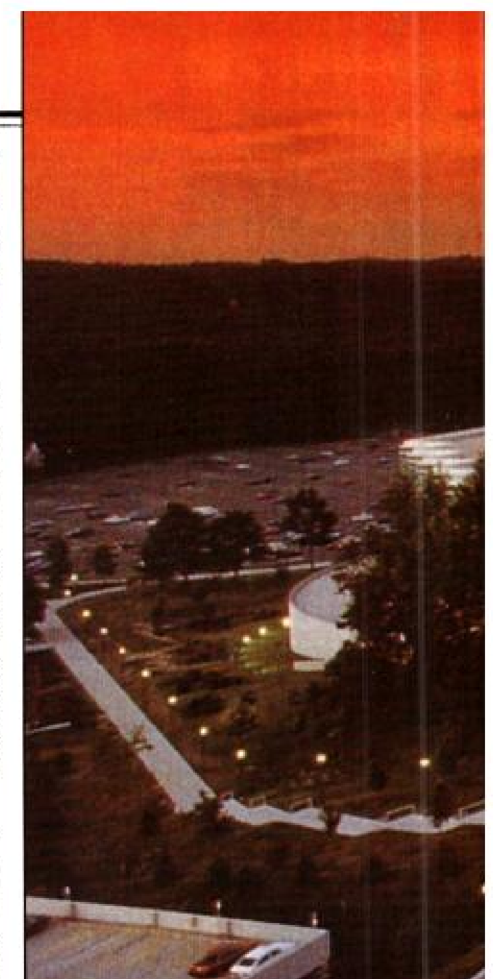
**قد يكون لهذا الجهاز الكبير إنجازات كبيرة ولكنها ليست بهذا الانتشار المخيف الذي يتحدثون عنه، ولا شك أن له قدرات فائقة، ولكنها ليست بهذه الطريقة السحرية التي تخطف الأبصار، وتخلب الألباب.**

**والذي يتوقف قليلاً أمام سجلات هذا الجهاز على امتداد نصف قرن سيجدها بلاشك مليئة - من واقع الاعترافات الرسمية - بقصص الفشل المدوي الذي يفضح حقائق مُرة لما يدور فيه، كما سيجدها مليئة بقصص المغامرات والاغتيالات والمؤامرات وانتهاك حقوق الإنسان والتعاون مع عصابات الإجرام المنظمة بذريعة واحدة لا تتغير هي مصلحة الأمن القومي الأمريكي.**

ورغم أن هذه الحقائق واضحة إلا أن فريقاً من أدعياء الحنكة السياسية في بلاد العرب والمسلمين لا يريد قراءتها أو استيعاب مغزاها، فإذا بهم يفسحون المجال أن يكون في بعض عواصم بلادنا أيضاً «مكاتب» رسمية للمخابرات الأمريكية، زيادة على من تنشرهم من مخبريها السريين وما تشتريه من ضمائر مخبرين محليين، تحللوا من القيم، وسائر القيم، في عالم بات من أبرز سماته ذلك الصراع المرير بين العودة إلى القيم الأصيلة... وبين الإمعان في تزييفها والقضاء على البقية الباقية منها، ما استطاع القائمون على أجهزة من مثل جهاز المخابرات الأمريكية إلى ذلك سبيلاً.

## الوهم الكبير!

الحديث عن تلك المخابرات في كثير من وسائل إعلامنا، وأحياناً على ألسنة بعض السياسيين، أشبه بحديث بعض الأمهات والآباء - في خطأ تربوي فاحش - عما يُعرف في بعض بلادنا بالغول... أو البعبع، لتخويف الأطفال، إلى أن يتصوّره شبحاً يظهر في جنح الظلام



**■ الـ«سي آي إيه» تكافح تجارة المخدرات في حدود ما يمكن أن يصيب الأمريكيين بالخطر لكنها لا تتورع عن الاستعانة بعصابات الإجرام المنظم إذا كانت المصالح الأمريكية تتطلب ذلك**




فيفترسهم كما يشاء، ولا أحد يستطيع منعه أو صده!... فالمخابرات المركزية الأمريكية قادرة وفق تلك الأحاديث على صنع ما تشاء متى تشاء، في كل مكان وزمان... فهي من وراء الانقلابات والتحولات السياسية، وهي من وراء النزاعات المسلحة والخلافات الاقتصادية، وهي التي تتحكم في زعماء الدول والحركات والأحزاب.... من إنجازاتها إسقاط المعسكر الشرقي، والوصول بمستويات التجسس التقنية إلى شأو لا يضارعه أحد، فعيونها موجهة من الأقمار الصناعية القادرة على قراءة أرقام السيارات، وعلى سماع الهمسات عبر خطوط الهاتف ووراء الجدران المغلقة، ومخبروها منتشرون في الأجهزة العسكرية والسياسية والاقتصادية والعلمية وسواها في كل بلد من البلدان.... لا يمكن أن يفلت منهم صغير أو كبير، ولا يستطيع أن يتصدى لهم أحد.!

وهم كبير... أشبه بما تصنعه الصور المتحركة والخدع السينمائية في إنتاج هوليوود وأمثالها، جعل بعض الأحاديث التي تدور بين فريق من العامة ـ ولا أشد من ضعف الوعي على نهضة أمة من الأمم ـ تتحول إلى تفسير كل حدث في بلادنا بأنه من صنع المخابرات الأمريكية، فإن سقط حاكم مستبد فهي التي أسقطته، وإن بقي رغم استبداده زمنا طويلاً في السلطة، فلأن لها مصلحة في بقائه.... وإن وقعت هزيمة عسكرية كما كان عام ١٩٦٧م كان تعليلها الرئيسي ما نقلته المخابرات الأمريكية لليهود من معلومات، وإن تحقق نصر عسكري ولو جزئياً كما كان عام ١٩٧٣م، فبدعوى أنها تعمدت أن يتحقق وقد استشرفت أن صانعيه لا يريدون منه سوى فتح الأبواب إلى نكبة كامب ديفيد وما تلاها.

وهم كبير... وخطير بأبعاده ونتائجه، قد تتبين حقيقته للواهمين إذا ما قرؤوا واستوعبوا مثلا قول صحيفة نيويورك تايمز بمناسبة بلوغ المخابرات المركزية الأمريكية خمسين عاماً من عمرها أنها مجرد «جهاز رعب عتيق بلغ سنَّ الشيخوخة»... أو قول صحيفة واشنطن بوست أنها «جهاز يمر بفترة اليأس كتلك التي تمر بها النساء، والمخبرون فيها مترهلون يجترون ذكريات الماضي، ومعظمهم لايستطيع أن يرى ما هي مهمته الحقيقية في الوقت الحاضر»... أو ما جاء على لسان هلموت زونيفلد، الخبير في مركز التحليلات والدراسات في واشنطن، ومستشار شؤون الأمن عند الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون أنها «تعاني من أزمة هوية»!!

وقليلاً ما يُذكر في حديث وسائل إعلامنا عن المخابرات الأمريكية بعض ما تذكره وسائل الإعلام الغربية بما فيها الأمريكية من سجل تاريخي حافل بألوان الإخفاق، في قضايا كان بعض المحللين والمراقبين «العاديين» وبعض أجهزة الرصد العلمية «الصغيرة» قادراً على استيعابها واستشراف أبعادها في الوقت المناسب... ومن ذلك على سبيل تعداد الأمثلة المعروفة دون حصر ولا استقصاء، سقوط المعسكر الشرقي الذي تأخرت واشنطن طويلا في التعامل مع مقدماته، لأن جهاز مخابراتها العتيد كان يؤكد استحالة سقوطه... ومثال آخر سقوط شاه إيران من قبل وكان الجهاز العتيد عاجزا عن تقدير أبعاد ما وصلت إليه الثورة الإسلامية في بلد كان يعتبره من «المواطن» الرئيسية لنشاطاته وخبرائه ومخبريه... وكان لاينقطع عن الفخر بأنه ساهم إسهاما رئيسياً في اصطناع الانقلاب على رئيس وزرائه مصدّق عام ١٩٥٣م ليعيد الشاه من المنفى... خشية على مصير الثروة النفطية في منطقة الخليج، وليس مجهولاً أن الحدثين: انهيار الشيوعية وسقوط الشاه، كانا بمثابة حجري الرحى في معظم ما شهده العالم من تحولات في شماله وجنوبه في السنوات الماضية... ومع ذلك لم تستطع المخابرات الأمريكية وحتى مؤسسات البحوث والدراسات التابعة لها أن تواكب مجرى التطورات في الوقت المناسب.

ولاتنقطع الشواهد عن حجم الإخفاق في ميادين أخرى عديدة، منها على سبيل المثال أن ينكشف عام ١٩٩٤م فقط أن الدريش أميس، أحد كبار المخبرين الأمريكيين، كان يعمل تسع سنوات كاملة لصالح موسكو وهو في «عرين» الجهاز الأمريكي الضخم... ولم ينقض عامان تقريباً عندما انكشف في نوفمبر عام ١٩٩٦م أمر هارولد نيكولسن، الذي عمل لصالح موسكو أيضاً، لمدة ٣٩ شهراً، وهذا بعد سقوط الستار الحديدي وزوال أزمة الشرق والغرب!

## بين الإخفاق والإجرام

على أن النتائج الإجرامية لعمليات أخفقت تتبدى بصورة صارخة في عمليات أخرى، كانت المخابرات المركزية الأمريكية تنفذها وترصد لها المبالغ الخيالية وتخطط لها زمنا طويلا وتدفع من أجل تنفيذها بأعداد ضخمة من البشر... ثم كانت النتائج كوارث بمعنى الكلمة، من ذلك ما عُرف عام ١٩٦١م بقضية خليج الخنازير، عندما نظمت المخابرات الأمريكية هجوماً مسلحاً على كوبا، أسفر عن ترك واشنطن ألوف المجندين، يُقتلون ويغرقون في مياه البحر، دون أن تتمكن من مجرد محاولة إنقاذهم... ومن تلك الكوارث ما عُرف بعملية فونيكس أثناء حرب فيتنام والتي أسفرت عن مقتل عشرات الألوف من الجنود الأمريكيين والفيتناميين الجنوبيين خلال أيام معدودة، كذلك لم يمض بعد ذلك سوى عام ونيّف على آخر تلك الكوارث في شمال العراق، عندما أرادت المخابرات الأمريكية أن تلعب بورقة صراع الأكراد بين بعضهم بعضاً، وأن تجعل ذلك مدخلاً إلى محاولة إسقاط نظام صدام حسين في العراق، وكانت النتيجة ما هو معروف من امتداد سلطانه إلى حيث سبق أن انحسر كنتيجة من نتائج حرب الخليج الثانية، ثم ما يوصف بعملية الانسحاب غير المنظم، في حملة كبرى لإنقاذ من يمكن إنقاذهم من المتعاونين مع المخابرات في العملية.

هذه العمليات وأمثالها كانت بمثابة الفضائح الكبرى التي لا يمكن التستر عليها كما يُصنع



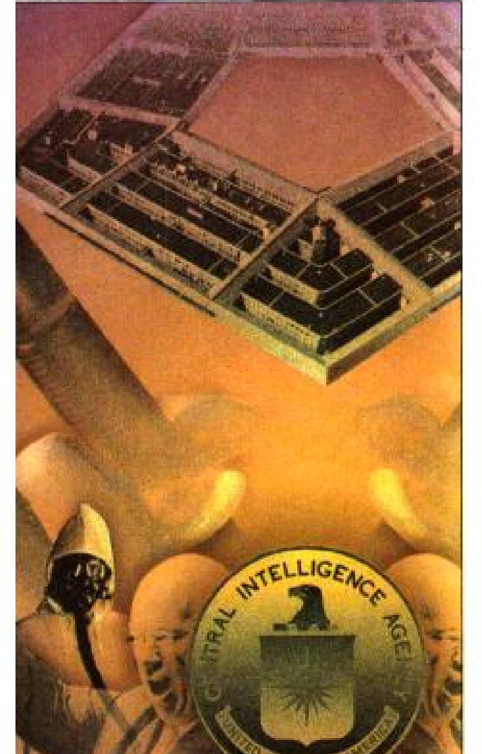
■ وليم كوبلي



■ جيمس وولس


■ ريتشارد هيلمز


■ فيدل كاسترو




مع سواها، وهي التي كشفت عن مدى ترهّل الجهاز الذي لم تكن له نشاطات كبرى ناجحة... بمعنى تحقيق أهدافه العدوانية، إلا في الخمسينيات الميلادية في العقد الأول من نشأته، إنما توجد شواهد أخرى لا تُحصى وإن لم تبلغ مستوى «الفضيحة» العلنية الكبيرة، على حقيقة أوضاع المخابرات الأمريكية في الوقت الحاضر... وتكفي الإشارة أنها قد شهدت في خمسين سنة ستة عشر رئيساً، ولكن كان منهم أربعة في السنوات الست الماضية فقط، يسقط واحدهم تلو الآخر بعد فترة وجيزة من استلامه المنصب، لعجزه إحداث تغييرات داخلية حاسمة في الجهاز، أو لسقوطه في أخطاء كبرى مشابهة لأخطاء أسلافه، فضلاً عن كشف الفضائح ومواطن الإخفاق، بل إن منهم من سقط بسبب الكشف عن تحرك المخابرات المركزية، الموجهة في الأصل لخارج الحدود، على الصعيد الداخلي، مما جعل رئيسها الأسبق المتوفى في هذه الأثناء ويليام كولبي يقول: «كان بعض المخبرين خطراً على الأمريكيين أنفسهم».

ومن ألوان النشاطات الإجرامية، الناجحة أو الفاشلة، ما بدأت تكشف الوكالة نفسها النقاب عنه، وفق القانون الأمريكي الذي يقرر إلغاء السرية المفروضة على الوثائق بعد مرور خمسة وعشرين عاماً على الأحداث المسجلة فيها... وفي هذا الإطار كان على سبيل المثال الكشف عن قيام المخابرات بثماني محاولات على الأقل لاغتيال فيديل كاسترو، القريب من الحدود الأمريكية، دون جدوى... ومن المؤكد أن ذلك لا يعود إلى طاقة غير عادية لدى الحاكم الكوبي، بل يعود إلى عجز الجهاز الأكبر عالمياً عن تحقيق أهدافه، حتى وإن لجأ إلى أشد الوسائل إجراماً، في عمليات يطلق عليها الخبراء من أمثال زونيفيلد السالف الذكر وصف «العمليات القذرة»، وكان منها على سبيل المثال، ووفق ما كشفته الوثائق المنشورة مؤخرا ونقلته وكالة أسوشيتدبرس في مطلع يوليو الماضي، أن المخابرات الأمريكية اتصلت بزعماء العصابات الإجرامية المنظمة ـ المافيا في شيكاغو، مثل سام ديانسانا وجون روسيلي، وعرضت عليهم مبلغ ١٥٠ الف دولار، للقيام بالنيابة عن المخابرات باغتيال كاسترو... ورفض المجرمون العرض.

ورغم صدور قوانين جديدة للحد من تلك العمليات بعد أن «فاحت رائحتها»، فإن هذه القوانين تقرر لجهاز المخابرات صلاحية «تنفيذ عمليات تتضمن التعاون مع من ينتهك حقوق الإنسان، إذا قدّر جهاز المخابرات أن ذلك يخدم المصالح القومية الأمريكية»... والمثير للاستغراب، لولا أن «المنطق الأمريكي» معروف، أن منظمة تفخر بدفاعها عن حقوق الإنسان مثل «المرصد الأمريكي لحقوق الإنسان»، تنتقد تلك القوانين الجديدة، ولكنها لا تطالب بإلغاء مضمونها المتناقض مع نصوص الدستور الأمريكي نفسه ومع نصوص المواثيق الدولية، بل تطالب بأن يكون القرار بشأن تقدير «المصلحة القومية الأمريكية» التي تبيح انتهاك حقوق الإنسان، في يد الرئيس الأمريكي لا المخابرات!.

## من يحمل المسؤولية

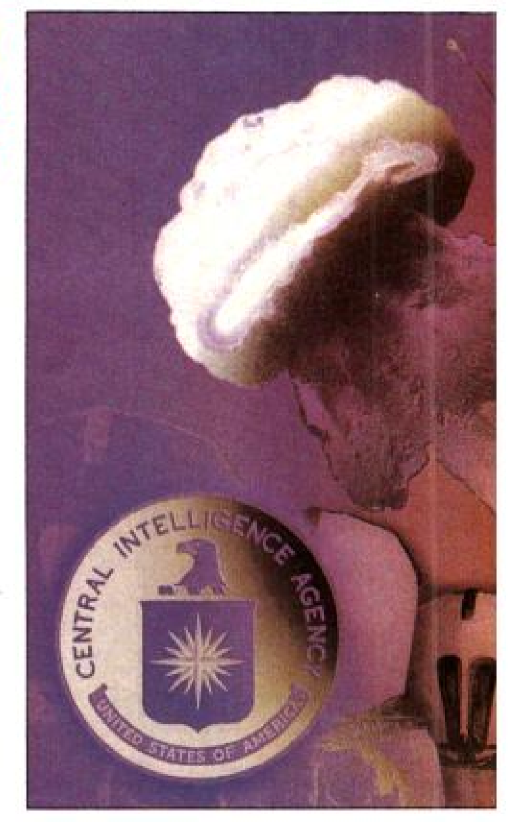
وفي هذا ـ وفي مواقف مشابهة عديدة ـ تبرئة مباشرة وغير مباشرة للمسؤولين السياسيين في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يتناقض مع شهادة مثل شهادة الرئيس الأسبق لجهاز المخابرات، ريتشارد هيلمس، عندما يقول: «كان باستطاعة كل رئيس أمريكي أن يوقف العمليات بجرّة قلم... ولم يفعل أحد منهم ذلك»، وهيلمس هو الذي يصف نشاطات المخابرات الأمريكية ـ ولكن بعد أن ترك منصبه ـ بأنها «أعمال قذرة خطيرة»... ولكنه هو الذي كان يقول أيضاً: «لا يهمني ماذا يقع في العملية المقررة، إذا ما أعطى الرئيس أمراً بالعمل على إسقاط حكومة من الحكومات مثلاً».

المخابرات المركزية الأمريكية تعمل ـ كسواها ـ في مجال التجسس العسكري والسياسي بالأساليب التقليدية في عالمنا المعاصر، فتجمع المعلومات، وتضعها تحت تصرف أصحاب القرار السياسي، وربما كانت طاقاتها أكبر، نتيجة وضع ميزانية سنوية تبلغ ثلاثين مليار دولار تحت تصرفها، فكانت قادرة على خدمة بلدها بتطوير أحدث الوسائل التقنية كطائرة يو ـ ٢ التجسسية، وأجهزة التنصت والتصوير البالغة الدقة.... ولكن نشاطاتها تتجاوز هذه الميادين المقررة في البنود الأربعة الأولى من القانون الصادر مع تأسيسها عام ١٩٤٧م في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق هاري ترومان، وتصل تلك النشاطات إلى ما يتضمن الأعمال الإجرامية.... ولكن المسؤولية عن سائر ما ارتكبته المخابرات هي مسؤولية صانعي القرار السياسي في واشنطن، هذا ما بدأ عند تأسيس المخابرات، من جهة عبر ربطها بالجيش الأمريكي عن طريق عدد من كبار الضباط الذين حملوا المسؤولية فيها، وكان ذلك رد فعل على الضربة اليابانية العسكرية للأسطول الأمريكي في بيرل هاربور، حيث ثبت حجم جهل الاستخبارات الأمريكية بحقيقة ما يخطط له العدو العسكري وينفذه.... ومن جهة أخرى عبر صياغة البند الخامس من القانون المشار إليه، صياغة تطلق يد العاملين في المخابرات لتنفيذ ما يريدون، على أساس حملها، «مهمة الدفاع عن القضايا الأمنية القومية وتقرير الإجراءات المناسبة لذلك»، دون تحديد معايير ما لتلك القضايا أو لتلك الإجراءات.

ولكن تبقى صلاحيات الرئيس الأمريكي هي

**ريتشارد هيلمس الرئيس الأسبق للمخابرات الأمريكية يعترف: نشاطات الـ «سي آي إيه» قذرة وخطيرة!**

# الفضائح الكبرى التي لحقت بالمخابرات الأمريكية في خليج الخنازير وعملية «فونيكس» ومنطقة الأكراد كشفت عن مدى ترهلها وعجزها!




الأعلى، كما تبقى صلاحيات «الكونجرس» الأمريكي هي الأعلى من صلاحيات المسؤولين في جهاز المخابرات... صحيح أن الرقابة شددت منذ عام ١٩٧٥م وقبل فترة وجيزة، ولكن تطبيق تلك القوانين لم يكن يغير شيئاً من طبيعة نشاطات الجهاز، باستثناء الحد الشكلي من ممارستها تجاه أمريكيين على الأرض الأمريكية نفسها، ويؤكد جيمس كولي - أحد الرؤساء السابقين للجهاز - أن الرقابة النيابية بقيت دون مفعول، فهي لا تمنع العمليات الجاري تنفيذها، كما أن اللجنة النيابية المختصة لم تكشف حتى الآن عن شيء من ذلك... أو مما يُرفض الكشف عنه بحجة أنه من الأسرار القومية، ومثل هذه الحجة تستخدم في التغطية مثلا على عمليات قذرة من قبيل المؤامرات لإسقاط حكومات دول أخرى، وهو «النشاط» الذي كانت أمريكا الجنوبية ضحيته الأولى طوال العقود الماضية، وكذلك من قبيل توريد السلاح إلى فئات متقاتلة، على جبهتي القتال غالباً، ولم تكن المخابرات تتورع في ذلك وسواه عن ارتكاب الجرائم أو التعاون مع مرتكبيها على الأقل، وقد جاء في تقرير لصحيفة واشنطن بوست في مطلع مارس الماضي، انه ثبت على المخابرات تعاونها منذ عام ١٩٩٥م مع ١٠٠ مخبر على الأقل، سبق تورطهم بصورة قاطعة في عمليات إرهاب واختطاف وجرائم أخرى.

هذه الأعمال لم تكن من الماضي البعيد، ولم تقع قبل تعديل قوانين الرقابة، بل بعد سريان مفعولها، ومثل هذه المخابرات التي تتعاون مع إرهابيين ومجرمين، يقول رئيسها الجديد جورج تانيت «هذه منظمة تجسس، وسوف نركز نشاطها التجسسي على مكافحة الإرهاب وتجارة المخدرات والسلاح»، وطالب المواطنين الأمريكيين بتجديد ثقتهم في مخابراتهم «رغم أخطاء المرحلة السابقة»!.

إن «الإرهاب» الذي تريد المخابرات المركزية الأمريكية مكافحته، هو ما تضع السياسة الأمريكية مصطلح «الإرهاب» له، وليس ما يسري عليه مثل هذا المفهوم وفق المنطق أو وفق القوانين الدولية.... وتجارة المخدرات تكافحها المخابرات الأمريكية في حدود ما يمكن أن يصيب الأمريكيين بالخطر، ولا تتورع عن الاستعانة بعصابات الإجرام المنظم - ومن نشاطاتهم الرئيسية المخدرات - إذا كانت المصالح القومية الأمريكية المزعومة تقتضي ذلك... كذلك فإن مكافحة تجارة السلاح من جانب المخابرات هي في حدود «مكافحة» ما يمكن أن يصل إلى دولة من الدول، لا تمارس تبعية كاملة للسياسة الأمريكية، ليكون رادعا ولو بصورة جزئية تجاه الأخطار العسكرية الخارجية المحتملة... ولاسيما من جانب الولايات المتحدة الأمريكية بالذات.

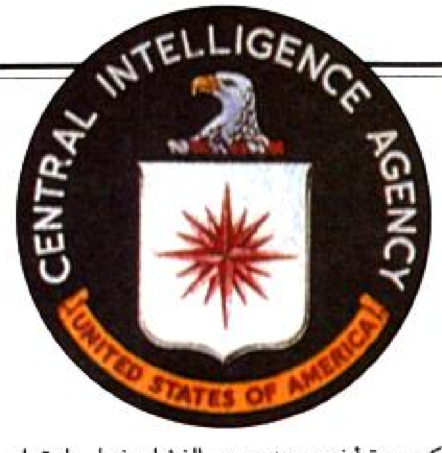
ومن أراد المزيد من التفصيل فليرجع إلى تعريف «الأخطار المستقبلية» بمنظور السياسة الأمريكية كما جرى تثبيته على مستويات مختلفة، بلغت القيادات العليا لحلف شمال الأطلسي ومؤتمرات قمته، وكان في مقدمتها - منذ عام ١٩٩١م، خطر «الأصولية الإسلامية»، فيما يوصف بمنطقة هلال الأزمات ما بين المغرب وإندونيسيا... ومنها مثلا تأمين خطوط نقل مصادر الطاقة ولاسيما النفط والمواد الخام والبضائع التجارية، وهو ما ينبغي وضعه في إطار ما جرى تثبيته عبر الاتفاقات «الدولية» بما يضمن مضاعفة السيطرة الاقتصادية والمالية تحت عنوان «العولمة».

> **القوانين الأمريكية تعطي للمخابرات صلاحية تنفيذ عمليات تتضمن التعاون مع من ينتهك حقوق الإنسان**

إن سقوط الاتحاد السوفييتي ومعسكره الشرقي، جمع بين دول الشمال على أرضية جديدة، ولم يمنع ذلك من استمرار التجسس المتبادل، ولا سيما في الميادين الاقتصادية والتقنية، ولكن زوال أزمة الشرق والغرب مكّن جهاز المخابرات الأمريكية، الذي يعمل في مقره الرئيسي ١٦ الف شخص، ويعمل معه عالمياً ٨٠ الف مخبر على الأقل... مكّنه من تخفيض حجم الطاقات التي كان يصرفها للتجسس على الشرق، وبالتالي فقد أمكن تحريرها لتوجيهها إلى مناطق أخرى من العالم.

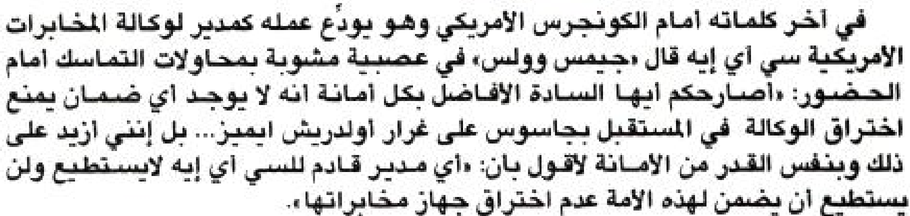
لقد عيّن تانيت، الرئيس الجديد للمخابرات، جاك دونينج - الذي يتقن الصينية - رئيساً لجهاز المخبرين، وهو ما يرجح أن تكون الصين هدفا رئيسيا في المرحلة المقبلة، وإن أنكر تانيت ذلك رسمياً... إلا أن ما لا شك فيه، هو أن النشاط الأعظم للمخابرات الأمريكية، تحت العناوين المذكورة وسواها، سيتركز على موطن الإسلام، الذي اعتبر فكريا ورسميا وعلى مختلف المستويات، علنا تارة وببعض التمويه تارة أخرى، هو «العدو البديل» بعد انهيار الشيوعية، ومن يصدق المزاعم الكلامية القائلة بالتمييز بين متطرفين ومعتدلين، فعليه التأمل في الوقائع التطبيقية للسياسات الأمريكية في السنوات الماضية، فهي المصدر الأصح لتقدير ما تتعرض إليه المنطقة الإسلامية من أخطار جسيمة، ليس جهاز المخابرات الأمريكية إلا أداة من الأدوات المستخدمة في إطارها، لتحقيق أهداف السيطرة الأجنبية على مختلف الأصعدة.

ولكن ما لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان في مواجهة الخطر، هو أن المخابرات المركزية الأمريكية، ليست إلا جهازاً سرى فيه ما سرى في سواه من أجهزة القوى الدولية، من أسباب الانهيار الداخلي، وأن ما يحققه من «إنجازات» بالمعايير الأمريكية، يرتبط أولا وأخيرا بالأرضية الملائمة التي يجدها جاهزة في البلدان التي يستهدفها بعملياته، وبالأفراد الذين يوفرون له إمكانية استخدامهم أدوات لتوجيه الضربات الداخلية في بلادهم، وعلى قدر الوعي بحقيقة الأخطار الخارجية دون تهويل من شأنها ولا تهوين، يمكن توفير أسباب مواجهتها، وصدها، شريطة اقتران ذلك بما يصنع الإنسان القادر من خلال قيمه على الاستعلاء فوق المغريات والمرهبات على السواء... ولا يملك أي جهاز مخابرات مهما عتى واستعلى، سوى جملة من المغريات والمرهبات لتحقيق أغراضه الفاسدة وتنفيذ عملياته القذرة.■




# الـ«سي آي إيه».. مهاوي الفشل

بقلم: شعبان عبدالرحمن



**في آخر كلماته أمام الكونجرس الأمريكي وهو يودع عمله كمدير لوكالة المخابرات الأمريكية سي آي إيه قال «جيمس وولس» في عصبية مشوبة بمحاولات التماسك أمام الحضور: «أصارحكم أيها السادة الأفاضل بكل أمانة أنه لا يوجد أي ضمان يمنع اختراق الوكالة في المستقبل بجاسوس على غرار أولدريش ايميز... بل إنني أزيد على ذلك وبنفس القدر من الأمانة لأقول بأن: «أي مدير قادم للسي آي إيه لايستطيع ولن يستطيع أن يضمن لهذه الأمة عدم اختراق جهاز مخابراتها».**

بهذه الاعترافات من قمة هرم السي آي إيه، تكشفت حقائق مروعة عن حقيقة هذا العملاق المخيف الذي طالما بث الرعب في العالم وجعل الجميع يضع دائماً يده على قلبه خوفاً من أن يكون قد عد عليه نبضاته! وقد جاءت استقالة جيمس وولس واعترافاته بسبب «أولدريش ايميز» ذلك العميل المزدوج الذي هز المؤسسة العملاقة من الداخل وأطاح برئيسها...

وأولدريش ايميز وصفته أجهزة الإعلام ودوائر الاستخبارات بأنه أخطر جاسوس في تاريخ الحرب الباردة.... يقول عنه «جيمس آدمز» في كتابه «خيانة» إنه كان مسؤولا عاديا في السي آي إيه مثله مثل عشرات الموظفين المحسوبين على الجهاز دون أن تكون عندهم مؤهلات بارزة للانتساب لمواقع بهذه الخطورة، لكن يبدو أن «أولدريش» استطاع بحظه الجيد وصلات والده السابقة بمسؤولي الأمن والاستخبارات أن يجد كرسياً داخل المبنى الرهيب ثم تصعيده بسرعة رغم أنه لم يكن من تلك النوعية المخابراتية المنضبطة.... والأخطر أن الرجل كان دائم التعطش للمال، وحسبما يقول العارفون بشخصيته فقد كان ينفق النقود بطريقة أقرب إلى الهوس، بل إن زملاءه ينقلون عنه عبارات خطيرة تفوه بها خلال لحظات الضيق المادي، وكان معناها في كل الأحوال أن لديه الاستعداد لعمل أي شيء في سبيل الخلاص من مأزقه المادي!

ومع أن النزاهة والشرف والوطنية والقناعة هي مواصفات بديهية لكل من ينتسب إلى المخابرات إلا أن الغفلة والتواطؤ داخل السي آي إيه سهلت الطريق أمام الرجل ليصعد إلى قمة واحد من أهم الأقسام داخل الجهاز وهو قسم مكافحة الجاسوسية وتعقب الجواسيس السوفييت في الولايات المتحدة..... حتى كان عام ١٩٨٤م نقطة البدء لسقوطه حين سافر إلى المكسيك وهناك دخل في علاقة مع ملحقة ثقافية كولومبية واصطحبها معه لدى عودته إلى أمريكا بعد انتهاء مهمته في المكسيك، وفي واشنطن قرر طلاق زوجته والزواج من صديقته الجديدة، ولكن متطلبات الزواج والطلاق تكلفت مبالغ طائلة إضافة إلى أن زوجته الجديدة كانت تحب العيش المترف وهو ما وضعه في ورطة مالية خانقة لم يجد منها فكاكاً إلا ببيع بلاده.... فحمل مجموعة من أخطر الوثائق وذهب بها إلى السفارة السوفييتية، وهناك كانت بداية تجنيد الرجل لصالح السوفييت... وتقاضى أولدريش ٥٠ ألف دولار نظير هذه الوثائق، وظل على علاقة مع المخابرات الروسية ضد بلاده لمدة تسع سنوات (١٩٨٥م - ١٩٩٤م)، تقاضى خلالها ٤,٦ ملايين دولار أمريكي، ورغم ما ظهر عليه من علامات الترف إلا أن ذلك لم يلفت نظر النائمين في السي آي إيه، بل إن الذي حدث هو ترقيته ليصبح رئيساً لمكتب مكافحة التجسس السوفييتي بالذات، وقد جعل هذا الموقع الجديد من «ايميز» دجاجة تبيض ذهباً على حد قول «جيمس آدمز» فارتفعت بالتالي قيمة «شيكاته المستحقة»... وظل الرجل هكذا حتى سقط عام ١٩٩٤م.

ولم يكن «ايميز» هو الوحيد الذي فجّر بركان الفساد داخل السي آي إيه، وإن كان هو الأخطر، ففي العام الماضي اعترف لويس فري مدير وكالة التحقيقات الفيدرالية «اف بي آي» في جلسة خاصة أمام مجلس الشيوخ الأمريكي أن أدوين بتس «٤٣ سنة» الذي عمل في الوكالة لمدة ثلاثة عشر عاماً تم القبض عليه في منتصف شهر ديسمبر عام ١٩٩٦م بتهمة بيع أسرار تخص الأمن القومي الأمريكي إلى المخابرات الروسية وذلك خلال الفترة من عام ١٩٨٧م حتى عام ١٩٩٢م مقابل ربع مليون دولار فقط.

وأكد لويس أن هناك ٢٣ وكالة مخابرات أجنبية تحاول التجسس على الاقتصاد القومي الأمريكي بما فيها المخابرات الروسية.

وقبل القبض على إدوين بشهر واحد تمّ القبض على هارولد نيكلسون العميل السري لوكالة المخابرات المركزية بتهمة بيع أسرار اقتصادية لموسكو وذلك بعد عملية سرية استغرقت ١٦ شهراً قام خلالها بتجنيده أحد العملاء الروس الذي يعمل في الأمم المتحدة.

ولم يكن اختراق مؤسسة السي آي إيه بهذا الشكل هو صورة الفشل الوحيدة، فهناك صورة أخرى أبرزها سقوط العملاء، وافتضاح أمرهم كصورة أخرى من صور الفشل، فعلى امتداد العامين الماضيين ضبطت أربع دول حليفة للولايات المتحدة عمليات سرية تقوم بها المخابرات الأمريكية فوق أراضيها كان أبرزها العملية التي ضبطتها المخابرات الألمانية في شهر مارس من العام الجاري واكتشفت خلالها أحد ضباط المخابرات الكبار يحاول تجنيد مسؤول كبير في الحكومة الألمانية، وبعد هذه الواقعة اكتشفت إيطاليا والهند وفرنسا عمليات تجسس مختلفة وضعت المخابرات المركزية الأمريكية في مأزق وخجل من الفشل أرجعه المحللون المتابعون لهذا الشأن إلى نقص في الخبرة(!) بسبب اعتزال عدد كبير من قيادات الجهاز منذ نهاية الحرب الباردة عام ١٩٩١م.

وقد أحرجت المخابرات الفرنسية المخابرات الأمريكية عندما أعلنت في منتصف عام ١٩٩٥م عن عملية تجسس أمريكية لسرقة أسرار من وفد فرنسي كان يتفاوض مع وفد أمريكي في باريس حول العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وكانت بطلة القصة امرأة برتبة ضابط من المخابرات الأمريكية، وعلى إثر هذه الواقعة التي مثلت صفعة قوية للتخابر الأمريكي تواصلت عمليات ضرب التجسس الأمريكي في العديد من العواصم الأوروبية... ففي روما وفي صيف عام ١٩٩٦م وجه البوليس الإيطالي ضربة للمخابرات الأمريكية دون تخطيط مسبق، بل ودون قصد، فخلال مهاجمة البوليس لعصابة من المافيا اكتشف من التحقيقات أن أحد المقبوض عليهم من المجموعة هو ضابط مخابرات أمريكي كان يقوم بعملية تجنيد لبعض أفراد العصابة، والغريب أو المضحك أن وكالة المخابرات الأمريكية هي التي أبلغت البوليس الإيطالي بأمر العصابة، لكنها فيما يبدو تناست أن أحد ضباطها يوجد بين أفرادها في مهمة عمل!

وفي نيودلهي ضبطت المخابرات الهندية نائب مدير محطة المخابرات الأمريكية وهو يحاول تجنيد رئيس جهاز المخابرات المضادة للمخابرات الأجنبية.

وهكذا، تتواصل العمليات الفاشلة للمخابرات الأمريكية، لتكشف يوما بعد يوم أن هذا الجهاز الذي يتم تصويره دائما على أنه يغالب الزمن ويصنع المعجزات ما هو - على أقل تقدير - إلا جهاز عادي إن نجح في بعض المواقع فإن الفشل الفاضح يصيبه في مواقع أكثر■

## بسبب الخلافات الحادة والرغبة في عدم إغضاب واشنطن

# وزراء الخارجية العرب قرروا أن يبقى الحال على ما هو عليه!

القاهرة: محمد جمال عرفة



■ احد اجتماعات وزراء الخارجية العرب

**يقول المراقبون إن زيارة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة العربية قبل عقد الدورة رقم ١٠٨ لاجتماع وزراء الخارجية العرب حجبت قرارات قاسية كان وزراء الخارجية العرب سيتخذونها ضد إسرائيل ويعلنون بوضوح رفضهم حضور قمة الدوحة الاقتصادية، فقد القت زيارة الوزيرة الأمريكية والرسالة التي بعثت بها لوزراء الخارجية عند اجتماعهم بظلالها على لقاء وزراء الخارجية العرب ونجحت في التأثير في مواقف بعض الدول العربية من زاوية إقناعهم بترقب دور امريكي نشط لحل المشكلات بين العرب وإسرائيل بشرط الا يتخذوا من جانبهم اي مواقف متشددة، وان يحرصوا على حضور قمة الدوحة من اجل توجيه رسالة «لأعداء السلام»!**

وكان الحديث عن أهمية «عدم إغضاب حكومة الولايات المتحدة بقرارات من نوع مقاطعة قمة الدوحة» و«تشجيع الجهود الأمريكية المبذولة حاليا للمضي في طريقها حتى تروض التعنت الإسرائيلي» هي اللهجة السائدة التي طرحها بعض وزراء الخارجية العرب ـ خصوصا مصر والأردن ـ أثناء اجتماعات الوزراء رغم قناعة مصر ـ كما قال عمرو موسى وزير خارجيتها وكذلك د. أسامة الباز مستشار الرئيس مبارك ـ بأن فرص عقد المؤتمر «ضعيفة» وأن هناك شكوكاً في إمكانية نجاحه.

والحقيقة أن هذه الحساسية الزائدة والحرص على عدم إغضاب واشنطن لدرجة رفض مشروع قرار قدمته سورية يعلن مقاطعة الدول العربية لقمة الدوحة قد عمقت الخلافات العربية بين فريق يؤيد المقاطعة مثل سورية ولبنان والسودان والسعودية، وفريق يرفضها ـ في الوقت الراهن على الأقل ـ مثل مصر والأردن، وفي هذا الشأن لوحظ وجود بوادر خلاف مصري ـ سوري واضح يضاف إليه خلاف مماثل حول المناورات التركية ـ الإسرائيلية ـ الأمريكية التي ستجرى قريباً، فقد حرص الوزير عمرو موسى بعد لقاء خماسي مطول مع وزراء خارجية سورية والسعودية وقطر إضافة للأمين العام للجامعة د. عصمت عبدالمجيد على القول بأن قرار المشاركة سيكون «سيادياً» لكل دولة، مشيراً إلى أن مصر سوف تحدد موقفها في غضون أسابيع، أما وزير الخارجية السوري فاروق الشرع فقد قال: إن الاجتماع لم يحسم شيئا ولا يوجد قرار محدد بخصوص مؤتمر الدوحة، ولذلك أعيد طرح الموضوع عدة مرات واتفق على حل وسط معلن هو «ربط عقد القمة بالتقدم في عملية السلام» وهي صيغة وسط بين الاقتراح السوري المطالب بقرار جماعي بالمقاطعة والطلب القطري الداعي للحضور وسحب الطلب السوري وكانت هذه الصيغة هلامية وفضفاضة تقوم على إعطاء كل دولة الحرية في اتخاذ القرار المناسب حيال المشاركة في المؤتمر مع ربط الحضور بالتقدم في عملية السلام دون تحديد المعيار لهذا التقدم وما الذي يعنيه بوضوح.

هكذا أصبح الموقف من قمة الدوحة كما هو قبل عقد المؤتمر: البعض يدعو لعدم الحضور والآخر يؤيد وفريق ثالث لم يحدد موقفه بعد أو لا رأي له!، مع فارق وحيد أن الاجتماع شهد خلافات عربية أكبر حاول وزير الخارجية السعودي رئيس الدورة الحالية التغلب عليها بتذكير الأعضاء بأن الموقف العربي المتكاتف هو الطريق الوحيد للتغلب على إسرائيل.

وعند الحديث عن المناورات البحرية التي ستجريها تركيا وإسرائيل وأمريكا، ظهر خلاف مصري سوري واضح كما أسلفنا، إذ إن القاهرة أعلنت رضاها عن تفسيرات وإيضاحات الرئيس التركي حول أهداف المناورات وسعت لإقناع سورية والدول العربية بهذه التطمينات، ولكنها فشلت على ما يبدو، فالوزير السوري قال بوضوح بعد كلمة الوزير المصري المطمئنة إن سورية غير مقتنعة بما تردده تركيا في شأن أهداف المناورات، واعتبر أن تركيا لو كانت حريصة على العلاقات مع ٢١ دولة عربية ـ عبرت عن قلقها في قمة القاهرة من التعاون العسكري مع إسرائيل ـ لصرفت النظر عن هذا التعاون العسكري مع دولة واحدة خصوصاً في هذا التوقيت.

ولم يقتصر الخلاف على مصر وسورية، وإنما شهدت قاعات المؤتمر مشادات كلامية ساخنة بين وزير خارجية قطر وسورية حول مفهوم «السيادية» المطروحة لكل دولة في شأن تحديد الموقف، إذ قال الوزير السوري إن هذه السيادية قد تضر مواقف دول أخرى وبالتالي فليس من حق كل دولة أن تحدد وحدها الموقف من حضور القمة وإنما الأمر يستلزم قراراً جماعياً، ورد عليه الوزير القطري مقترحاً تحويل الأمر لقمة عربية فانفعل عليه الوزير الشرع قائلاً: إن وزراء الخارجية لديهم الصلاحية لتحديد هذا الموقف، وكان من الواضح أن الشبح الأمريكي لا يزال يخيم على جلسات المؤتمر النهائية ايضا من خلال أمرين:

الأول: أن وزيرة الخارجية الأمريكية بعثت ـ كما هي العادة ـ برسالة لوزراء الخارجية العرب من خلال الأمين العام للجامعة العربية تحض فيها على المشاركة في قمة الدوحة وتطالب العرب بمراجعة مقاطعتهم لإسرائيل بزعم أنها غير ذات جدوى وهي رسالة ضغط واضحة، أما الأمر الثاني فكان تأكيد وزير خارجية قطر بوضوح أن بلاده لديها «التزامات دولية» وليس في وسعها إلغاء المؤتمر وقوله: «نحن لا نملك إلغاء المؤتمر الاقتصادي لأنه مؤتمر دولي»، ولذلك سعى الوزير قبل عودته لبلاده لتأكيد أن المؤتمر سوف يعقد في موعده في نوفمبر القادم وأن بلاده أعدت كل شيء لذلك.

وكان من الطبيعي والحال هكذا الا تصدر قرارات ذات شأن وأن يعيد وزراء الخارجية التأكيد على قرارات سابقة مثل استمرار المقاطعة من الدرجة الأولى لإسرائيل واستمرار مقاطعة المفاوضات المتعددة واستمرار إغلاق المكاتب والقنصليات التي فتحتها بعض الدول العربية في إسرائيل «مثل تونس وعمان» والدعوة لرفع الحظر عن ليبيا.

أما باقي القرارات فكانت «الترحيب» بالدور الأمريكي والدور الأوروبي في عملية السلام و«مناقشة» عدد من التقارير المهمة حول أخطار السلاح النووي الإسرائيلي على الدول العربية وسرقة إسرائيل للمياه العربية والمشاكل العربية المعتادة دون أي قرارات جديدة، ومن الواضح أن هذا الجو المشحون والخلافات العميقة حول مؤتمر الدوحة قد انعكست على عدم إنجاز المشاريع المهمة التي تجرى دراستها منذ عامين مثل محكمة العدل العربية وميثاق الشرف العربي والمشروع الليبي للوحدة بين الدول العربية سياسياً وعسكرياً، بل إن بعض هذه المشروعات كانت جاهزة للتوقيع مثل مشروع محكمة العدل العربية ولكن رؤي تأجيلها لمزيد من المناقشات كما أجلت مشاريع أخرى «لمزيد من الدراسة»■

## للمرة الأولى تتقارب وجهة النظر بين الفرقاء حول منهجية الحل

# مؤشرات تقارب سياسي لحل الأزمة الدموية في الجزائر

الجزائر: عامر حمدي

**بعد سنوات من التباين بين مختلف القوى السياسية بدأ التقارب بين وجهات نظرها يفرض نفسه مع مرور الوقت منذ الانتخابات التشريعية، فالوضع الأمني الذي كان محل تباين بين مختلف التيارات بدأ مع الوقت يتجسد على حقيقته، وفي هذا الإطار أكد رئيس الحكومة أحمد أويحيى أن الأعمال الإجرامية التي تنفذها الجماعات المسلحة انحصرت وأصبحت محدودة إقليميا في ست ولايات هي: محافظة الجزائر الكبرى، وتيبازة، والبليدة، والمدية، وعين الدفلي، وولاية تلمسان غرب الجزائر، بعدما كانت تمس أكثر من ٢٨ ولاية كاملة.**



وفي الاتجاه نفسه يؤكد أمين عام جبهة التحرير الوطني السيد بوعلام بن حمودة انتهاء العنف وقال في تصريحات صحفية «إن ما تبقى هو أعمال وحشية»، وغير بعيد عن ذلك قال محفوظ نحناح - زعيم حركة مجتمع السلم - إن هناك عدة أطراف يهمها تعفين الوضع لغايات مرحلية تهم بعض القوى السياسية بهدف زعزعة التجربة الانتخابية الحالية التي أقصت التيارات الاستئصالية وأثبتت تمسك الشعب بالقيم العربية والإسلامية، ويؤكد أمين عام جبهة القوى الاشتراكية أحمد جداعي أن الوضع الحالي لا يترك أدنى شيء للتفاؤل بمستقبل البلاد، وفي سياق إبراز الأدوات التي يمكن بها معالجة الأزمة الدموية في البلاد تجمع مختلف القوى السياسية على ضرورة القيام بعمل سياسي وأمني لمواجهة جرائم الجماعات الإجرامية، وفي هذا الإطار قال رئيس الحكومة في تصريحات تليفزيونية بثت مؤخرا إن بلوغ الجماعات الإرهابية مرحلة الأعمال الوحشية دليل على احتضارها، وقال إن مواجهتها تتم «عبر مجتمع يقظ مع استمرار عمل قوات الأمن وتخلي الأحزاب عن المتاجرة بهذه المسائل»، وهذه التصريحات من قبل رئيس الحكومة تعد الأولى من نوعها منذ سنوات وجاءت لتؤكد نية السلطة في القيام بعمل سياسي أمني مشترك لمواجهة ظاهرة العنف الدموي التي شهدت مدا خاصا رغم تقدم المسار الانتخابي ووشوك انتهائه، وبطرح مقارب يعتقد بو علام بن حمودة مسؤول جبهة التحرير الوطني «الحزب الحاكم سابقاً» أن مكافحة الجماعات الإجرامية من مسؤوليات الدولة، وأن الإطار القانوني لذلك موجود من حيث المبادئ عبر الالتزامات التي تنتظمها أرضية الوفاق الوطني الموقع عليها في ١٥ سبتمبر ١٩٩٦، ومن حيث الإطار المؤسساتي هناك الهياكل الشعبية المنتخبة كالبرلمان والتي لها صلاحيات اتخاذ المبادرة التي تراها مهمة، وبمزيد من التوضيح قال محفوظ نحناح زعيم حركة حماس في ندوة صحفية عقدها في فندق الجزائر بالعاصمة أن الجدار الوطني الذي دُعي إليه قد تحقق عبر إجماع القوى السياسية على أهمية المشاركة في الانتخابات المقبلة واستكمال المسار الانتخابي، وكذلك تشجيع عدد من الأحزاب تشكيل إنشاء لجان الدفاع الذاتي التي تشكل دعم قوي لمختلف قوات الأمن في مواجهة الجماعات المسلحة.

وحتى حزب حسين آيت أحمد فقد أوضح مسؤوله الأول أحمد جداعي أن الآلية السياسية التي يقترحها لمواجهة الجماعات الإرهابية تكون عبر حوار سياسي بين جميع القوى دون استثناء، بما فيها مسؤولو جبهة الإنقاذ المحظورة ممن يتددون بالعنف والأعمال الإرهابية، وذلك لرفع الغطاء السياسي عن الجماعات الإرهابية تمهيدا لخلق ديناميكية شعبية تكون كافية لعزل هذه الجماعات في انتظار القضاء عليها.



■ من ضحايا المذابح

وحيال هذا الموقف من حزب حسين آيت أحمد تبقى نقطة الخلاف الوحيدة بين أهم القوى السياسية الجزائرية، حيث أكد أحمد أويحيى مطلع الأسبوع قبل الماضي أن «ملف جبهة الإنقاذ قد طوته مؤسسة الرئاسة، أهم مؤسسات الحكم، وكان يمكن الحديث عن اتصالات لو كنا في عام ١٩٩٤م، أما اليوم وبعد انتخاب الشعب لممثليه فإن المؤسسات المنتخبة هي التي تفصل في كل مشاكله، وهو موقف يدفع إلى القول بأن السلطة غير مستعدة البتة لفتح ملف الإنقاذ في إطار تسوية سياسية يمكن من خلالها إعادة الحزب الذي حُلَّ في ربيع ١٩٩٢م ضمن اللعبة السياسية الجزائرية.■

## أمين عام جبهة القوى الاشتراكية أحمد جداعي لـ المجتمع:

# جبهتنا ضد التدخل الأجنبي وما ندعو إليه هو التدويل الإيجابي والبنّاء للأزمة

أكد السيد أحمد جداعي - أمين عام جبهة القوى الاشتراكية - فشل المسار السياسي المنتهج منذ عام ١٩٩٢م بدليل عودة التصعيد الإرهابي، وقال إن الوضع الأمني فرض نفسه بدخول الرعب في كل بيت، فالناس لاينامون وإنما يسهرون لحماية أنفسهم، وإن المجازر التي عرفها حوش الرايس وبني مسوس لا تتركنا نتفاءل حول مستقبل الوضع الأمني، لكن هناك فرصة متبقية للحكم لاستدراك الوضع بـ «فتح حوار حقيقي وشفاف مع كل الأحزاب السياسية التي تدين الإرهاب وترفض العنف والتي تلتزم بالمشاركة في استرجاع السلم، ويكون ذلك من خلال حوار لتحقيق، إجماع وطني واسع تتجسد فيه إرادة الجميع ويكون مع كل الطاقات والأحزاب التي بإمكانها المساهمة في استعادة السلم».

ودعا جداعي في تصريحات لـ المجتمع إلى مشاركة المسؤولين السياسيين في جبهة الإنقاذ في هذا الحوار إذا أدانوا الإرهاب وعبروا عن رفضهم للعنف، وقال إن دعوة حزبه إلى مشاركة مسؤولي الإنقاذ مشروطة ببحث السلطة والأحزاب عن إطار تتم فيه هذه المشاركة، لأننا بإمكاننا من خلال هذه المبادرة أن ننتزع الغطاء السياسي عن الجماعات المسلحة، وإذا بقيت جماعات أخرى فهذا يتوجب شن معركة حقيقية ضدها، وأوضح أحمد جداعي في تصريحاته أن «الجزائر على وشك استكمال المسار الانتخابي عما قريب بإجراء المحليات لكن شيئاً لم يتغير» مضيفا، «لقد قلنا منذ عام ١٩٩٢م إنه لابد من حوار حقيقي مع المسؤولين السياسيين في جبهة الإنقاذ».

عن الاتهامات التي وجهت لجبهة القوى الاشتراكية حول المبادرات التي قام بها

# الجيش الإسلامي للإنقاذ يدعو إلى هدنة تبدأ هذا الأسبوع

**الجزائر: المجتمع**



■ بعد المذبحة.. خراب في حراسة الشرطة

تعرضت منطقة بن طلحة الواقعة ببلدية براقي (٢٠ كم جنوب الجزائر) إلى هجوم مجموعات إرهابية الأسبوع الماضي، وقد خلّف الاعتداء حصيلة تتراوح بين ٨٥ إلى ٢٠٠ ضحية، فيما تمكنت قوات الأمن من القضاء على ١٢ إرهابياً، غير انه لم يعثر إلا على جثة أحدهم، بعدما تمكن مرتكبو المجزرة من سحب جثث زملائهم، ويروي أحد أعوان الحماية المدنية مشهداً مؤثراً لم يسبق له رؤيته، عندما رأى أربعة أطفال لم يتجاوز سنهم ١٢ شهراً وهم مذبوحون فظنهم في البداية دمى غير أن إصراره على التأكد جعله يدرك الحقيقة المأساوية، وكان أحدهم يخرج لسانه مبتسماً، وفي رأي شهادات ميدانية إثر زيارة قامت بها المجتمع في الصباح التالي للعملية، فإن الإرهابيين جاؤوا إلى المنطقة للثأر من المواطنين الذين رفضوا هذه الأعمال الإجرامية وللتزود بالمؤن بعدما رفضهم الشعب في عدد معتبر من مداشر «سهل متيجة» الذي تتواجد فيه الجماعة الإسلامية المسلحة.

وقد جاءت هذه العملية بعد يومين فقط من تصريح لرئيس الحكومة أكد فيه أن الأعمال الإرهابية تنحصر حالياً في ستة ولايات محاذية لمحافظة الجزائر الكبرى، وقد لاقت العملية تنديداً حزبياً واسعاً من كل التشكيلات السياسية، وعلى الصعيد الدولي.

وعلى صعيد آخر أوردت الصحف المحلية يوم الأربعاء الماضي خبر إعلان الجيش الإسلامي للإنقاذ «تنظيم موال لجبهة الإنقاذ» عن هدنة بدءاً من الغد الفاتح من أكتوبر، وجاء في نص البيان الذي تحصلت المجتمع على نسخة منه أنه بعد اتصالات متواصلة مع السلطة الجزائرية، وبالنظر للوضع العام الذي ميزته أعمال وحشية من قبَل الجماعة المسلحة، فقد تم الإعلان عن هذه الهدنَة، ودعا البيان الذي وقعه مدني مزراق جميع الفصائل الأخرى إلى وقف القتال حتى ينكشف سوء منقلب الجماعات الإرهابية المتوحشة التي عاثت في الأرض فساداً وقتلت الأبرياء بغير حق، وكانت مصادر إعلامية قد أكدت منذ أكثر من شهر وجود اتصالات مع مسؤول الجيش الإسلامي للإنقاذ بهدف وضع حد لإراقة الدماء، وإن كان عباسي مدني قد مُنع من الإدلاء بأي تصريح بعد رسالته الموجهة إلى مسؤول هيئة الأمم المتحدة والتي كانت خطأً فادحاً في تقديرات بعض الإنقاذيين.

ومن غير المستبعد أن يتبع قرار الجيش الإسلامي للإنقاذ إعلانَ سياسي من مسؤولي الجبهة يتجه في نفس السياق بغية وقف النزيف الدموي، ولن يكون بالضرورة عباسي مدني صاحب الإعلان بالنظر للوضع القانوني الذي يوجد فيه منذ أسابيع.■

## الجماعة الإسلامية تنفي

**نفت «الجماعة الإسلامية المسلحة» مسؤوليتها عن مذبحة «بن طلحة»، وقال بيان للجماعة: نعلن إلى جميع المجاهدين وأبناء أمتنا براءتنا من كل الأعمال اللاشرعية واللامسؤولة من كل قتل أو إيذاء مادي أو معنوي أصاب الأبرياء من أبناء هذه الأمة دون بيّنة، وندعو المجاهدين إلى التبين والحرز في الدماء، فإن المرء المسلم لا يزال في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً.■**

زعيم الحزب حسين أيت أحمد للتدخل الأجنبي في الشؤون الجزائرية، قال الأمين العام للحزب: «إن السلطة تدرك جيدا مضمون التدويل الذي اقترحته جبهة القوى الاشتراكية، لقد تعمدت إحداث الغموض بين تدويل القضية والتدخل الأجنبي»، مشيرا في هذا الإطار إلى أن الحزب ضد التدخل الأجنبي وقال معقباً: «السلطة هي التي نادت بالتدخل الأجنبي عبر الاتفاقيات المالية والاقتصادية الموقعة مع صندوق النقد الدولي وطلب التدعيم الخارجي على المستوى السياسي»، محملاً السلطة مسؤولية التدخل الأجنبي الموجود في البلاد بشكل ملموس.

وأضاف جداعي أن استمرار السلطة في مسار التدويل الفعلي من شأنه تمزيق المجتمع الجزائري في ظل مخاطر فوضى تهدد البلاد، الأمر الذي يدفع إلى تدخلات أجنبية تكون مفروضة علينا، وأشار إلى المبادرات الدولية الأخيرة التي دعا إليها زعيم الحزب حسين أيت أحمد من العاصمة السويسرية والتي تنطلق من «تدويل إيجابي وبناء للازمة»، وقال إن هذا التدويل» يهدف إلى الضغط على السلطة لتسمح بنوع من المبادرة السياسية لوقف العنف دون أن ترقى إلى حد المطالبة بتجويع الشعب»، كما حاولت بعض الجهات إيهام الأوساط السياسية والإعلامية، وأشار إلى أن السلطة تمارس سياسة التجويع في إطار التزاماتها مع صندوق النقد الدولي، وأكد أن الحزب ضد وقف الإعانات للجزائر، لكنه مع ممارسة الضغوط الخارجية لاسترجاع السلم، وأوضح السيد جداعي أن حزبه «سيدعو دون تردد المجتمع الدولي إلى مساعدة الجزائر في حالة حدوث انفتاح سياسي من شأنه إتاحة الفرصة لمبادرات وقف العنف».

وفي تعليقه على تصريح السفير الأمريكي بالجزائر الذي أكد فيه مساندة بلاده للسياسة المعلنة من طرف الرئيس زروال قال جداعي: «إن الأوساط السياسية والإعلامية أساءت فهم التصريح، لأن الولايات المتحدة الأمريكية تشاطر السياسة الرسمية لزروال»، واعتبر تشجيع أمريكا للإجراءات العسكرية لحماية المدنيين «طبيعية ومعقولة لأنها مشروطة أساسا باحترام دولة القانون علما بأن التصريح صدر في وقت تصاعدت فيه الأعمال الإرهابية بشكل خطير».

ولدى تناوله الموقف الفرنسي قال مسؤول جبهة القوى الاشتراكية: لقد استغربنا واندهشنا لتصريح وزير الشؤون الخارجية الفرنسي الذي يقول فيه إننا نفكر فيما بعد الحرب، ورد بقوله: «إذا كان التفكير فيما بعد الحرب فالأولى التفكير في تحقيق السلم وجوابنا الذي نقدمه للمسؤول الفرنسي هو أن الجزائر ليست حقلاً بترولياً فقط بل هي أيضاً رجال يضحون من أجل أمة».■



# حول القرار «التاريخي» لإخوان الأردن بمقاطعة الانتخابات

بقلم: محمود الخطيب(*)

**يتساءل كثير من المراقبين عن الحكمة في القرار «التاريخي» الذي اتخذته حركة الإخوان المسلمين في الأردن - وهي لازالت تعد أكبر كتلة برلمانية - بمقاطعة الانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في أوائل شهر نوفمبر القادم، فهي الوحيدة من بين القوى السياسية والحزبية في الأردن التي تمتلك قواعد شعبية مؤثرة وفاعلة على الساحة المحلية، كما أن كثيرا من هؤلاء المراقبين يغمز في قناة الجماعة ويتهمها بمحاولة تصدير أزمتها الداخلية إلى الشارع الأردني على حد تعبيرهم.**

لاشك أن القرار لم يكن سهلا وخصوصا أنه يعني غياب الحركة الإسلامية عن الساحة البرلمانية أربع سنوات كاملة لا أحد يعلم إلى أين سيؤول الوضع السياسي خلالها، لكن جملة من المؤشرات بعضها معاين والآخر متوقع الحدوث تنبىء بصواب قرار «الإخوان» وباستحالة الاستمرار على الوضع الحالي، وعلى الرغم من ذلك لايختلف أصحاب الاجتهادات المختلفة داخل جماعة الإخوان المسلمين على أن الأصل هو المشاركة في الحياة العامة والبرلمانية وأن قرار المقاطعة استثناء يمكن الرجوع عنه إذا ما انتفت أسبابه ودواعيه.

## ادعاءات.. الأزمة الداخلية

لم يكن قرار الجماعة وليد أزمة داخلية أو نتيجة صراع بين جناحين درج كثير من المراقبين على تسميتهما بالصقور والحمائم، فقرار المقاطعة خلط ألوان الفرز الوهمي حيث إن الذين يتصدون الآن دفاعا عن القرار «الصقوري» كانوا حتى لحظة اتخاذه من المحسوبين بنظر المجادلين على الحمائم، مما يعني انتفاء وجود مثل هذه التقسيمات في صف الجماعة، لكن ما حدث هو وصول غالبية قواعد الحركة الإسلامية في الأردن إلى قناعة بعدم جدوى أي مشاركة سياسية أو برلمانية قد ترسم صورة إيجابية عن ممارسات الحكومة وسلوكها في الوقت الذي «تغولت» فيه على الحريات الفردية والعامة وفي الوقت الذي تراجع فيه منسوب «الديمقراطية» كثيرا عما كان عليه الحال في نهاية فترة برلمان ١٩٨٩م، فقد نجح برلمان ١٩٨٩م في إلغاء الأحكام العرفية التي كانت مفروضة منذ حرب عام ١٩٦٧م وفي إعادة كل الذين فصلوا من وظائفهم في المرحلة العرفية وإعادة آلاف جوازات السفر المصادرة إلى أصحابها، وكان صدور قرار تشكيل الأحزاب السياسية في عام ١٩٩٢م انعكاسا لحالة الانفتاح السياسي الحكومي على القوى السياسية في الشارع الأردني، إلا أن الانتكاسة حدثت بعد ذلك بقليل أي بعد صدور قانون مؤقت للانتخابات البرلمانية عرف بقانون الصوت الواحد وجرت انتخابات ١٩٩٣م على أساسه وهو الذي أقره البرلمان المنتخب في نهاية دورته في شهر أبريل الماضي.

ويجادل منظرو قانون الصوت الواحد بأنه القانون المتبع في معظم المجتمعات الديمقراطية الغربية وهو الذي يتماشى الآن مع روح العصر الحديث، إلا أن القانون الأردني فريد من نوعه ويتعارض مع روح ونص القانون المطبق في بعض دول أوروبا الغربية على سبيل المثال، ففي الغرب يجري تقسيم المناطق الانتخابية على نفس عدد أعضاء البرلمان وبالتالي فإن كل منطقة انتخابية تنتخب مرشحا واحدا فقط، أما في الأردن فهناك حوالي عشرون منطقة انتخابية تنتخب ٨٠ عضوا للبرلمان، وتنتخب بعض المناطق مرشحا واحدا وبعضها ينتخب عددا يصل إلى ستة مرشحين، وبحسبة بسيطة فإن الناخب في منطقة ذات ستة نواب يكون له سدس صوت فقط وليس صوت واحد! والواقع أن هذا القانون كان السبب المباشر في تراجع عدد نواب الحركة الإسلامية من ٢٢ نائبا في انتخابات ١٩٨٩م إلى ١٦ نائبا عام ١٩٩٣م على الرغم من أن مجموع الأصوات التي حصل عليها النواب «الإخوان» زادت من ١٢٪ من إجمالي أصوات المقترعين عام ١٩٨٩م إلى ١٨٪ عام ١٩٩٣م.

## طابع عشائري

ولايشك «الإخوان» بأنهم قبل غيرهم المستهدفون من قانون الصوت الواحد على الرغم من تكيفهم معه في الانتخابات الماضية ونجاحهم في إيصال ١٦ مرشحا إلى قبة البرلمان بعد أن تردد يومها بأن «الكوتة» التي وضعتها الحكومة لهم لن تزيد على عشرة نواب!.

وقد ساعد القانون الجديد في فرز برلمان يغلب عليه الطابع العشائري على حساب المناطق الحضرية وخصوصا العاصمة عمان، كما أنه كان سببا في حدوث نزاعات داخل العشيرة الواحدة حيث تفتت صوت العشيرة بين مرشحيها إذا كانوا أكثر من واحد.

وجاء قانون الصحافة المعدل ليزيد من أزمة الحريات العامة والذي يشدد العقوبات المالية على الصحف والصحافيين ويفرض شروطا جديدة على ترخيص الصحف كرفع رأسمالها إلى ٣٠٠ ألف دينار للصحف الأسبوعية و٦٠٠ ألف دينار للصحف اليومية إضافة للشرط الخاص برئيس التحرير حيث ينص القانون الجديد على ضرورة أن تزيد خبرته المهنية على عشر سنوات، ومما يثير الشك في نوايا الحكومة تجاه الصحف وخصوصا الأسبوعية منها أنها فرضت على الصحف الموجودة والمرخصة تسوية أوضاعها بموجب

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز» لندن.

القانون الجديد متجاهلة الحقوق المكتسبة لهذه الصحف، ومن التوقع خلال الأيام القليلة القادمة أن تبلغ دائرة المطبوعات الأردنية كل صحيفة بقرارها من حيث وضعها القانوني وفيما إذا كانت ستستمر أم تتوقف، وحسب ما آلت إليه مفاوضات أصحاب الصحف مع الحكومة يعتقد أن تقدم الحكومة على إغلاق غالبية الصحف الأسبوعية وهو ما اعتبره مانشيت إحدى الصحف بأنه «مجزرة في شارع الصحافة»!

لقد اعتبرت الحركة الإسلامية ممارسات الحكومة واستمرارها في عملية التطبيع مع إسرائيل وقراراتها المؤقتة التي اتخذتها أثناء إجازة البرلمان تراجعا خطيرا عن مناخ «الديمقراطية» ينذر مع وجود برلمان الصوت الواحد الجديد بمزيد من التراجع ومصادرة الحريات.

### استجابة القوى السياسية

وقد عكس قرار الإخوان بالمقاطعة موقفا شعبيا عارما تمثل في استجابة غالبية أحزاب المعارضة والنقابات المهنية وبعض العشائر للقرار وانضمامهم لمعسكر المقاطعين الإسلاميين، كما انضم إلى المعسكر أكثر من ٨٠ شخصية سياسية منهم رئيسا الوزراء الأسبقان أحمد عبيدات وطاهر المصري إضافة إلى وزراء وبرلمانيين سابقين، فقرار الحركة الإسلامية عكس بشكل عام نبض الشارع الأردني وسيكون من الصعب معه على أجهزة الحكومة المختلفة إقناع جمهور المنتخبين بالمشاركة في الانتخابات.

ولم تتعد نسبة المقترعين في انتخابات عام ١٩٩٣م ٥٥٪ من مجموع الناخبين، فماذا ستكون عليه النسبة في الانتخابات القادمة بغياب قواعد الإخوان ومناصريهم إضافة إلى مناصري أحزاب المعارضة الأخرى وأعضاء النقابات المهنية؟!.

ويجادل زعماء المقاطعة بأن الغياب عن قبة البرلمان لايعني بالضرورة الغياب عن ساحة العمل السياسي، وأن البرلمان على أهميته إنما هو أحد أدوات العمل السياسي المتاحة، كما أعلنوا أنهم بصدد الإعلان عن برنامج وطني يسد الفراغ الذي سيخلفه غيابهم عن البرلمان ويطرح سياسات عملية للتعامل السلمي مع مرحلة ما بعد نوفمبر القادم موعد الانتخابات البرلمانية.

وتصر جماعة الإخوان المسلمين في الأردن على أن سياسة الإصلاح السلمية التي ينتهجونها منذ أكثر من خمسين عاما من أهم العوامل التي جعلت الأردن يتمتع بنعمة الأمن والاستقرار، وهي حقيقة أكدها العاهل الأردني في أكثر من مناسبة وتكررها الحكومة وتعترف بها على لسان أكثر من مسؤول، إلا أن الحكومة أوصدت من الناحية العملية باب الحوار عندما أصرت على تعميمه وتمييعه وعلى ضرورة شموله لكل الأحزاب والقوى السياسية الأخرى المقاطعة وغير المقاطعة على حد سواء، وقد اعتبرت الحكومة قانون الصوت الواحد قرارا لا رجعة عنه وهي ماضية في إجراء الانتخابات، مما يعني أنها ليست بصدد الاستجابة لأي من المطالب التي قدمها المقاطعون■

### توجه حكومي لتعليق صدور عدد كبير من الصحف الأسبوعية في الأردن

# الصحافة الأسبوعية تتهم الحكومة بالتضييق عليها والحكومة ترد بأن الهدف تنظيم الوضع الصحفي

**عمان: المجتمع**

أزمة الحريات الصحفية في الأردن التي أثارها تعديل قانون المطبوعات والنشر، شهدت منعطفا جديداً الأسبوع الماضي بعد توجه الحكومة لتعليق صدور غالبية الصحف الأسبوعية التي قامت خلال الفترة الممنوحة لها بتصويب أوضاعها وفق قانون المطبوعات الجديد المعدّل والذي فرض على الصحف شروطا مشددة من أجل الاستمرار والحفاظ على ترخيصها.

دائرة المطبوعات والنشر الأردنية المختصة بمتابعة القانون قالت إن غالبية الصحف الأسبوعية لم تستكمل الشروط المطلوبة وفق القانون فيما يتعلق برأس المال الذي ارتفع من ١٥ ألف دينار إلى ثلاثمائة ألف دينار أردني (نحو ٤٥٠ ألف دولار)، وكذلك ما يتعلق برئيس التحرير الذي اشترط القانون الجديد أن يكون قد عمل في مجال الصحافة مدة عشر سنوات بعد أن كان القانون السابق يشترط أن يكون رئيس التحرير فقط عضوا في نقابة الصحفيين دون الحاجة إلى أي خبرة صحفية محددة.

وقد وصفت بعض الصحف الأردنية توجه الحكومة لتعليق صدور الصحف بأنه بمثابة المجزرة بحق الصحافة الأسبوعية التي شعرت أنها المستهدفة بالقانون بسبب ضيق الحكومة من جرأة معالجاتها الصحفية ونقدها للممارسات الحكومية، وتقول الحكومة إنها لم تستهدف التضييق على الحريات الصحفية وإنما تنظيم الوضع الصحفي الذي قالت إنه شهد تفلتات وتجاوزات لم تعد محتملة.

وكان نائب رئيس الوزراء الأردني عبدالله النسور قد التقى عدداً من رؤساء تحرير الصحف الأسبوعية الذين بادروا لطلب اللقاء على أمل الخروج بحلول معقولة من الأزمة التي وجدت الصحف نفسها أمامها وجها لوجه بعد تعديل قانون المطبوعات والنشر، وتؤكد الصحف أن القانون وضع قيودا مشددة للغاية تهدف في نهاية المطاف إلى إغلاق الصحف الأسبوعية بصورة نهائية، ولكن اللقاء المذكور فشل في الخروج بأي نتائج إيجابية بعد أن أصرت الحكومة على تطبيق قانون المطبوعات وفق تفسيرها الذي تراه الصحف الأسبوعية متشددا وتقول الحكومة إن من حقها تفسير القانون وفق ما يقول قانونيوها المختصون، وأن الصحف التي لا ترضى عن ذلك بإمكانها اللجوء إلى القضاء.

وقد أشارت الصحف الأسبوعية إلى أن الحكومة تعسفت في تطبيق القانون فيما يتعلق برأس المال الذي أشار القانون الجديد إليه برأس المال المسجل في حين تصر الحكومة على أن المطلوب هو رأس المال المدفوع، وقد وصفت الصحف الأسبوعية في مذكرة سلمتها لرئيس الوزراء الأردني ذلك بأنها «محاولة للالتفاف بشكل أو بآخر على المؤسسات الصحفية».

ولم يقتصر تأثير قانون المطبوعات على الصحف الأسبوعية، بل تعداها ليؤثر ولو بشكل أقل على إحدى الصحف اليومية، وهي صحيفة «الدستور» اليومية التي تأتي في الترتيب الثاني من حيث الانتشار بعد صحيفة «الرأي»، حيث اضطرت الصحيفة إلى تغيير رئيس تحريرها.

وقد لجأ عدد من الصحف الأسبوعية إلى القضاء قبل عدة أسابيع للطعن بعدم دستورية القانون وطالبوا بوقف تنفيذ القانون، وحتى الآن لم تنظر المحكمة في القضية.

الأوساط السياسية والإعلامية في الأردن تؤكد أن تعليق صدور العدد الكبير من الصحف الأسبوعية سيؤثر دون شك على سقف الحريات الصحفية الذي توقعت أن ينخفض كثيراً، وكانت الحكومة الأردنية قد انتقدت الصحف الأسبوعية واتهمتها بالعمل على تشويه صورة الأردن مستغلة هامش الحرية المتاح، فيما تنفي الصحف الأسبوعية هذه الاتهامات وتؤكد أنها من خلال معالجاتها الجريئة وإشارتها إلى السلبيات الحكومية أسهمت في تعزيز الأوضاع الديمقراطية.

وقد انتقدت القوى السياسية المعارضة تضييقات الحكومة على الصحافة وحذرت من انعكاسات ذلك على الأوضاع الداخلية، وطالبت الحكومة بالكف عن هذه التضييقات، وكان قانون المطبوعات الجديد قد أثار لدى صدوره موجة احتجاجات واسعة، واعتبر السبب المباشر في توجه غالبية الأحزاب الأردنية نحو مقاطعة الانتخابات البرلمانية القادمة، وقد رفضت الحكومة التجاوب مع مطالب قوى المعارضة بالعدول عن القانون، وهو ما أدى إلى إصرار قوى المعارضة على موقفها بالمقاطعة.

يذكر أن في الأردن نحو ٢١ صحيفة أسبوعية مرخصة تمثل مختلف التيارات والتوجهات الفكرية والسياسية، وقد تمتعت خلال الفترة الماضية بهامش جيد من الحرية قبل أن يفرض القانون الجديد عقوبات صارمة على المخالفات التي زاد عددها وفق القانون المعدّل■

## غمـوض.. وملفـات سـاخنة

# الصحراء: نتائج جولة «هيوستن» لم تكن حاسمة



الرباط: إبراهيم الخشباني

عرفت مدينة «هيوستن» في صحراء «تيكساس» الأمريكية أيام ١٤ ـ ١٦ سبتمبر الماضي جولة أخرى من المباحثات حول الصحراء هي الجولة الخامسة والأخيرة.

وصرح «جيمس بيكر» وزير الخارجية الأمريكي الأسبق والمبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة المكلف بقضية الصحراء ـ عقب انتهاء الجولة الأخيرة ـ قائلاً: «أعتقد اننا توصلنا إلى الاتفاق حول كل ما هو ضروري لاستئناف المسلسل».

واضاف موضحاً أن التقدم الذي تحقق بـ«هيوستن» سيعمل لصالح إعداد تقرير إيجابي سيعرضه على الأمين العام للأمم المتحدة، ثم بعد ذلك على مجلس الأمن، وستضاف إليه بعض التوصيات قبل أن ينظر هذان الأخيران في المراحل المقبلة التي يتعين اتباعها.

وفي هذا الصدد قال بيكر: «سأقوم بصياغة توصيات سأعرضها على الأمين العام من أجل بحث مهمة «المينورسو» التي «ستنتهي» يوم ٣٠ سبتمبر، و«المينورسو» تعني قوات الأمم المتحدة المكلفة بمراقبة وقف إطلاق النار.

غير أن بيكر الذي سبق له أن صرح عقب انتهاء الجولة الرابعة في «ليشبونة» بأن جولة هيوستن ستكون حاسمة، يبدو أنه لم يتمكن من الحسم في كل الأمور بدليل إشارته إلى وجود «مشكلتين» سيبحث فيهما مع الأمين العام كوفي عنان دون أن يوضح طبيعة المشكلتين، ويتضح كذلك أن الجولة لم تكن حاسمة بما فيه الكفاية من تصريح بيكر: «لاشيء تقرر قبل أن يتم الحسم في كل شيء».

ومن جهة الأطراف المشاركة في هذه الجولة لم يصدر أي رد فعل رسمي سواء من الجزائر العضو الملاحظ في المحادثات أو من جهة البوليساريو، إلا بعد ثلاثة أيام من انتهاء جولة هيوستن، عندما صرح ناطق باسم وزارة الخارجية الجزائرية «أن الجزائر بصفتها ملاحظاً رسمياً في مسار تسوية قضية الصحراء، ستقدم دعمها الكامل لتطبيق مخطط التسوية تطبيقاً عادلاً وتاماً»، ثم بعد ذلك أعرب محمد عبدالعزيز ـ زعيم «البوليساريو» ـ في بيان بثته وكالة الأنباء الجزائرية عن تعهده بأن تنفذ جبهة «البوليساريو» التي تدعمها الجزائر خطة إجراء الاستفتاء دون إبطاء، كما دعا الحكومة المغربية إلى «إظهار دليل التعاون في احترام الاتفاقيات».

وكان الدكتور عبداللطيف الفيلالي ـ رئيس الوفد المغربي ـ قد صرح عقب انتهاء جولة هيوستن قائلاً: «أعتقد بناء على ما تقرر منذ الاجتماع الأول وبعد الانتهاء من هذه الجولة الأخيرة، وانطلاقاً كذلك من تصريح الطرفين أنه بإمكان المغرب ان يتطلع إلى مستقبل أراضيه بتفاؤل».

غير أن التفاؤل الذي أبداه رئيس الوفد المغربي لم يبدد بعض المخاوف لدى المتتبعين المغاربة للمحادثات، خصوصاً فيما يتعلق بتلك الصيغة المعقدة التي عبر بيكر عن توصله إليها والتي تسمح بمشاركة ٨٠ الف صحراوي في الاستفتاء، ذلك أن هذا الرقم يبدو أقرب إلى أطروحة «البوليساريو» التي تطالب باعتماد الإحصاء الإسباني لسنة ١٩٧٤م، والذي يضم ٧٣ الف صحراوي، في حين يطالب المغرب بإضافة حوالي ٢٠٠ الف مواطن من أصل صحراوي نزحوا إلى الشمال إبان حقبة الاستعمار الإسباني، وهو الشيء الذي جعل عدة أوساط مغربية تتساءل: هل تنازل المغرب عن حق القبائل الصحراوية في المشاركة في الاستفتاء؟

وقد ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية استناداً إلى مصادر دبلوماسية بالرباط أن «الوفد المغربي ما كان له أن يقبل أي صيغة توفيقية في هيوستن من شأنها ان تعيد النظر في الوضع الحالي، أي السيادة الفعلية المغربية في الصحراء».

وتضيف أن «التنازل الأساسي الذي قدمه المغرب هو التخلي عن تسجيل عدد من القبائل الصحراوية التي لجأت إلى المغرب إبان الحقبة الاستعمارية»، وإن كان يبدو أن المغرب قد قبل صيغة توفيقية حول ٨٠ الف ناخب فإن الاحتمال الأرجح هو يقينه بأن أغلبيتهم ستصوت ـ فيما إذا تم الاستفتاء ـ أن الصحراء مغربية، كما هو الشأن حالياً».

غير أن المصادر الدبلوماسية نفسها التي اعتمدت عليها وكالة الأنباء الفرنسية يبدو عليها التشكيك في إمكانية تنظيم الاستفتاء في غضون سنة، رغم تصريح بيكر المتفائل في هذا الصدد، ويظهر هذا من كون هذه المصادر أكدت أنه «إذا كانت كل المعطيات تشير إلى أن جيمس بيكر أنهى تقريباً مهمته المتمثلة في إحياء دينامكية مفاوضات حقيقية، وهو شيء لم يتم منذ سنوات، فإنه بالمقابل لا شيء يؤكد أن هذا الاستفتاء المقرر منذ عام ١٩٩١م سيتم فعلاً خلال السنة».

وكان أحمد بخاري ـ ممثل البوليساريو لدى الأمم المتحدة، وأحد أعضاء الوفد المفاوض في هيوستن ـ اعتبر أن اتفاق هيوستن قد فتح الباب أمام: «ديناميكية جادة، في أفق تنظيم الاستفتاء»، معتبراً أن «تحريك الملف أمر واقعي، ولكن لا أقول إن المشاكل لا يمكن أن تظهر لاحقاً عندما تبدأ عملية التنفيذ»، والتصريح الأخير يظهر نوايا البوليساريو الكامنة رغم تنازلات المغرب من أجل إجراء الاستفتاء، وإنهاء هذا المشكل المفتعل الذي طال أكثر من عشرين سنة.

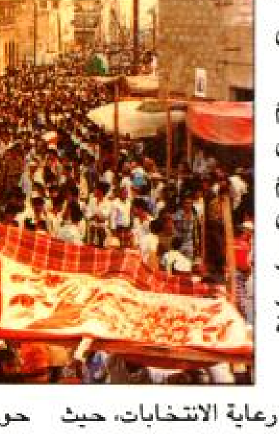
ولعل أبرز تعبير عن تخوفات الأوساط السياسية غير الرسمية هو ما صرح به الدكتور عبدالكريم الخطيب ـ الأمين العام لحزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» ـ عندما قال: «بكل صراحة أقول: على المغرب أن لا يتنازل أكثر، فمن تنازل للآخر يمكن أن يُضيع كل شيء»، وجميع المغاربة وأنا شخصياً الذي عايشت معارك التحرير والمقاومة مقتنع كامل الاقتناع بأن الصحراء مغربية».

وقد علّق دبلوماسي غربي معتمد في الرباط على نتائج هيوستن بقوله: «بيكر توصل إلى صيغة اتفاق أمريكية محضة ترتكز على غموض بنّاء لاتزال تتخلله بعض الملفات الساخنة».■

### يعكس الصراع الخفي بين المؤتمر الشعبي الحاكم والاشتراكي المهزوم

# صراع غير ديمقراطي للسيطرة على مؤسسة ديمقراطية!

صنعاء: المجتمع



**تفاقمت المشاكل والخلافات داخل «المعهد اليمني لتنمية الديمقراطية» على إثر الإعلان عن إنشاء قيادة جديدة للمعهد من قبَل احد التيارات المتنافسة داخله.**

**وكان المعهد اليمني لتنمية الديمقراطية قد تاسس عام ١٩٩٤م في أعقاب الحرب الأهلية، وضم مجلس الأمناء عدداً من ممثلي التيارات المهمة في اليمن مع غلبة لتيار المعارضة المدعوم من الحزب الاشتراكي اليمني وحلفائه.. ويُعد المعهد إحدى المؤسسات الشعبية التي يقول مؤسسه إنه يهدف إلى تعزيز الممارسات الديمقراطية وثقافتها في المجتمع اليمني، وهو أمر مكّنه من الحصول على دعم معنوي ومادي من منظمات أوروبية تهتم بمثل هذه النشاطات غير الحكومية.**

وبالنظر إلى تعدد الانتماءات السياسية داخل المعهد فسرعان ما شهد عدداً من الاستقالات، كان أبرزها استقالة د.عبدالكريم الإرياني - وزير الخارجية اليمني - من عضوية مجلس الأمناء وإعلانه قطع أي صلة له بالمعهد، حيث كان واضحاً أن استقالة الإرياني جاءت نتيجة للوجود القوي والتأثير الحاسم لأحزاب المعارضة في توجيه أعمال المعهد، وخاصة أن امينه العام «أحمد الصوفي» من المؤيدين لها بقوة.

وعلى الرغم من أن استقالة عدد من مؤسسي المعهد لم تؤثر كثيراً، إلا أن الدعم المالي الذي كان المعهد يحصل عليه من تبرعات رجال الأعمال قد بدأ في التلاشي، مما جعل قيادة المعهد تتهم جهات رسمية بأنها وراء ذلك لإضعاف المعهد وخنق نشاطاته.

ومع اقتراب موعد الانتخابات النيابية اليمنية التي كان موعدها قد تحدد في ٢٧ أبريل ١٩٩٧م، ثارت عدد من الخلافات بين الأحزاب اليمنية حول نزاهة الإجراءات الأولية للانتخابات، وبرزت الدعوة لتشكيل هيئات محلية لمراقبة الانتخابات تدعم الهيئات الأجنبية التي أعلنت عن مشاركتها في رقابة الانتخابات وإجراءاتها.

وقد بادر المعهد إلى تشكيل هيئة خاصة باسم «لجنة رقابة الانتخابات» مع عدد من الشخصيات السياسية المعارضة، ولقيت اللجنة دعماً كبيراً من الاتحاد الأوروبي الذي قدّم عشرات الآلاف من الدولارات للجنة لتمكينها من تحقيق أهدافها لكن تطورات الأوضاع السياسية في اليمن جعلت من هذا الأمر مثاراً للخلاف بين عدد من مؤسسي لجنة رعاية الانتخابات، حيث نشأت خلافات بينهم حول الموقف من الانتخابات نفسها تبعاً لما كان يجري من خلافات بين الأحزاب السياسية، ولاسيما حينما طرحت فكرة مقاطعة الانتخابات.

كل ذلك أدى إلى خروج مجموعة يتزعمها د.عبدالعزيز السقاف - رئيس تحرير صحيفة «يمن تايمز» - الناطقة بالإنجليزية، والذي تم تعيينه عضواً في المجلس الاستشاري بعد الانتخابات، وعملت هذه المجموعة بمعزل عن اللجنة الأصلية التي اتهمتها بالاستيلاء على الدعم المقدم من الاتحاد الأوروبي بتحريض من السلطة لشق وحدة لجنة رقابة الانتخابات وإضعاف دورها المفترض في الرقابة.

## تقارير متناقضة عن الانتخابات

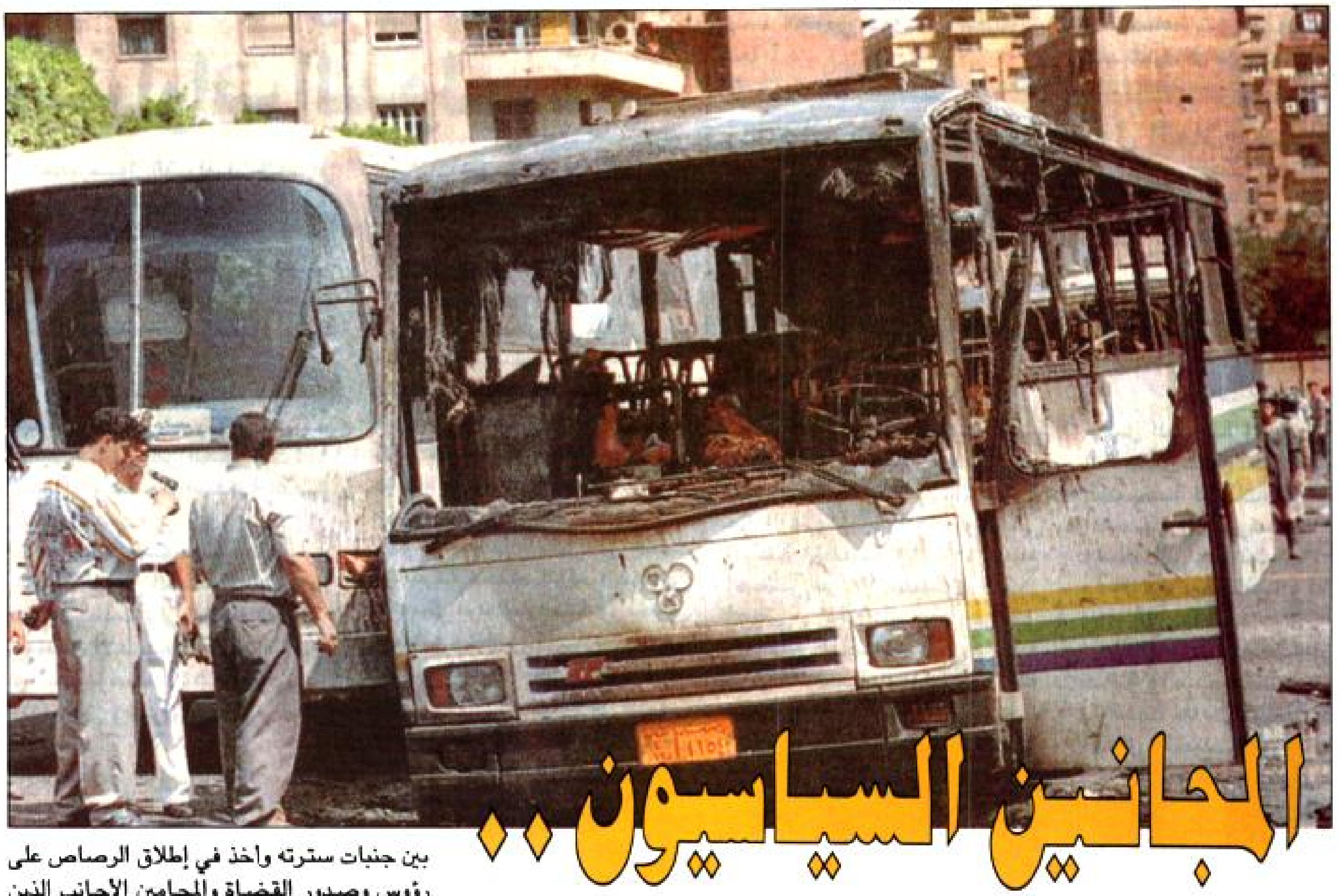
وبعد انتهاء الانتخابات أصدر كل طرف تقريراً خاصاً به عن سير الانتخابات، وقد أظهر التقريران تقديرات وتقييمات متناقضة، فبينما كان تقرير المنشقين مختصراً وخالياً من أي انتقادات عنيفة للعملية الانتخابية، فقد جاء تقرير اللجنة الأصلية يحمل انتقادات قوية للخروقات الانتخابية، فيما تبادل الطرفان اتهامات متبادلة بالانحياز للأطراف الرئيسية المقاطعة للانتخابات أو المشاركة فيها.

ويبدو أن الوضع الحكومي الذي افرزته الانتخابات بقيادة حزب المؤتمر الشعبي العام، قد سرّع بحسم الموقف مع التيار المهيمن على معهد تنمية الديمقراطية عقاباً له على تقريره حول الانتخابات!، ولذلك سعى عدد من أعضاء مجلس الأمناء لنزع شرعية أمين عام المعهد، لكن فشل هذه المساعي أدى إلى تطور جديد في بداية سبتمبر الجاري، حيث تم الإعلان عن انتخاب أمين عام ورئيس جديدين للمعهد وبمباركة وزارة الثقافة التي منحت هذه التغييرات المفاجئة صورة رسمية، بل وأرسلت رجال الشرطة لتمكين الأمين العام الجديد من استلام مقر المعهد، لكن حادثاً وقع بين الأمين العام المنتخب والأمين العام الجديد أدى إلى إغلاق المعهد من قبَل وزارة الثقافة، فيما تبادل الطرفان إصدار البيانات حول ما حدث، وتحميل الطرف الآخر مسؤولية التطورات المؤسفة الجديدة.

ولاشك أن الصراع على السيطرة على المعهد اليمني لتنمية الديمقراطية هو في الأساس انعكاس للصراع بين حزب المؤتمر الشعبي العام وبين الحزب الاشتراكي وحلفائه.. لكنه في الحقيقة يعكس المرحلة المتأزمة التي تمر بها التجربة الديمقراطية في اليمن، والتي تميزت منذ إعادة تحقيق الوحدة بوجود قوة ترفض أن ترى بجانبها قوى أخرى منافسة، ولاسيما في مجال النقابات والمنظمات الجماهيرية.

ولا يتوقع أن تستسلم القيادة الأولى للمعهد لما حدث، فبالإضافة إلى إصدار بيانات للجهات المحلية والأجنبية والاتصال بمندوبيها في اليمن، فربما تصل قضية المعهد اليمني لتنمية الديمقراطية إلى القضاء، لكنها بالتأكيد ستؤدي إلى مزيد من التوتر بين السلطة والمعارضة وتفتح الباب أمام مزيد من المراشقات الإعلامية والسياسية.■

داخل مستشفى الأمراض العقلية بالقاهرة أنواع لا حصر لها من المجانين ولكن خلال السنوات الأخيرة بدا يظهر نوع جديد من المجانين تجد له نماذج في شوارع القاهرة. فهناك مجنون يسير دائما في شوارع وسط القاهرة وهو يربط العلم الأمريكي في قدمه اليسرى ويجرجره على الأرض ولا أحد يعرف بالضبط ما قصته، وآخر ما ان تقترب منه حتى يحكي لك - وكأنه عاقل - عن قصص اختطاف مريبة وعن عملاء للإنجليز - هكذا يقول - وآخرون لإسرائيل ، ولا تكتشف جنونه إلا عندما يبدأ بالهمس ثم الصراخ بشكل متقطع، وقد أطلق على هؤلاء اسم (مجانين الشوارع) وبرر مسؤول بمستشفى العباسية للأمراض العقلية وجود هؤلاء في الشوارع إما لعدم تسليمهم للمستشفى أو لأنهم غير خطرين.



# المجانين السياسيون.. ظاهرة جديدة في مصر

القاهرة: محمد جمال عرفة

فمنذ عدة أعوام وقعت حوادث قتل أو شروع في قتل اتهم القائمون بها بالجنون وتم تحويلهم لمستشفى الأمراض العقلية باعتبارهم خطرين ، فقد اعتدى أحدهم على شيخ جامع الإمام الحسين في القاهرة (أحمد فرحات) في صلاة الفجر وقالت الشرطة إنه مجنون، وقبل أيام اعتدى آخر على الداعية الشهير ياسين رشدي في مدينة الإسكندرية وطعنه بسكين وقالت الشرطة أيضا إنه مجنون! وقام شخص ثالث بارتكاب حادثة قتل جماعية في مدينة العياط قبل شهور وقيل إنه مجنون.

وكانت الحكومة قد وصفت الجندي المصري سليمان خاطر الذي أطلق النار على الجنود الإسرائيليين عبر الحدود وقتل سبعة منهم قبل سنوات بأنه «مختل عقليا» وهي نفس التهمة التي الصقت بالجندي الأردني (الدقامسة) وحكم على الثاني بالمؤبد في حين أن المجنون لا يحاكم ! وقيل إن الأول وجد ميتا في زنزانته بعد أن شنق نفسه.

وفي ٢٤ أكتوبر ١٩٩٣م دخل شاب أنيق يرتدي حلة ملونة أحد قاعات فندق سميراميس الفخم على نيل القاهرة حيث كان يعقد (المؤتمر الأول للقانون الجنائي) وفجأة أخرج مسدسا من بين جنبات سترته وأخذ في إطلاق الرصاص على رؤوس وصدور القضاة والمحامين الأجانب الذين كانوا يشاركون في المؤتمر فقتل على الفور قاضيا إيطاليا يدعى (لويجي راجا) ومحاميين امريكيين شهيرين هما (كيب هوفمان) و(روبرت لوي مور) فضلا عن (فرنان بولان) عميد كلية الحقوق بجامعة مارسيليا في فرنسا.

وبعد القبض عليه أعلنت الشرطة أنه مختل عقليا رغم أنه جاء في أوراق التحقيقات نقلا عن المتهم (صابر محمد فرحات) انه فعل ذلك بسبب غضبه على ما يحدث للمسلمين من مذابح في البوسنة وتواطؤ العالم الغربي مع القتلة الصرب، وظهر في التفاصيل التالية أنه أحد خريجي معهد الفنون الموسيقية وأنه يعمل في مجال الغناء والتلحين وله في الأسواق المصرية شريط - بالاشتراك مع مطربة جزائرية تدعى شيراز - بعنوان (شط وميه) وأنه فشل في الحب والغناء والتلحين واكتئب واعتزل المجال الفني وأطلق لحيته (دون أن ينضم لأي جماعة دينية) ثم عاد لحياته الصاخبة مرة أخرى وتردد على صالات

الديسكو في الفنادق حتى قام بهذا العمل دون أي مقدمات بعد أن سرق مسدس والده الخاص!

وقد صدر حكم قضائي على هذا المجنون بإيداعه مستشفى الخانكة للأمراض العقلية (عنبر المحكومين) بعدما قدّم أهله شهادة تفيد انه كان يعالج في الأقسام النفسية ببعض المستشفيات.

وكانت صدمة غير متوقعة حين اكتشف رجال الأمن أن الشخص الذي قام بإطلاق الرصاص على السائحين داخل حافلة في ميدان التحرير بجوار المتحف المصري في القاهرة قبل أيام وألقى - مع شقيقه - اكثر من ١٠ عبوات زجاجية مملوءة بالبنزين والكيروسين (على طريقة المولوتوف) ليحرق ويقتل قائد الحافلة وتسعة من السائحين هو نفسه المجنون (صابر فرحات).

فقد تصور الجميع أن هذه العملية من تدبير جماعات العنف وأنها انتقام لصدور الأحكام ضد (٩٧) منهم في قضية الاغتيالات وتفجيرات البنوك التي صدر الحكم فيها قبل ثلاثة أيام فقط من حرق الحافلة خصوصا أن متحدثا باسم الجماعة أعرب عن استيائه لصدور أحكام بالإعدام على أربعة وسجن ثلاث نساء لأول مرة في قضية تنظيمات العنف.

وقد خرجت بعض الصحف المصرية تسخر من مسؤولي الأمن الذين سبق أن أعلنوا أنهم قضوا تماما على الإرهاب وتحذر من عودة العنف للقاهرة بعد فترة هدوء استمرت عامين خاصة أن وزير الداخلية حسن الألفي صرح قبل الحادث بـ ٢٤ ساعة بأن الإرهاب انحسر في جنوب مصر وأن الداخلية نجحت في تطويقه.

كما تسرعت منظمات حقوق الإنسان وأصدرت بيانات يوم الحادث نفسه تحذر من (جولة جديدة لأعمال العنف) وتدعو (جماعات العنف إلى إلقاء سلاحها)، وكانت النغمة السائدة في كل وسائل الإعلام أن الحادث من تدبير إحدى جماعات العنف، ونتيجة لذلك أصدرت وزارات الداخلية والإعلام والسياحة المصرية ثلاث بيانات منفصلة تركز على أن تحليلات الإعلام خطأ، وأن الحادث لا يجب ربطه بموجة الإرهاب التي اجتاحت مصر من قبل واعتبروا أنه مجرد (جريمة مؤسفة) غير منظمة وليست عودة للإرهاب، وقال وزير الإعلام المصري إن ما حدث من وسائل الإعلام الأجنبية وبعض الوسائل العربية (خطأ غير مقصود) على أساس أنه تفسير صدر لأول وهلة، وأنه طالما أعلنت الحقيقة فيجب أن يتم التعامل معها.

وزاد من تحويل دفة الاتهام بعيدا عن جماعات العنف أن التنظيمات المسلحة الثلاثة التي خاضت معارك مع قوات الأمن المصرية وهي الجماعة الإسلامية والجهاد وطلائع الفتح أصدرت بيانات أو أعلنت تصريحات تنفي فيها مسؤوليتها عن العملية، بل وتعلن - كما جاء في بيان للجماعة الإسلامية - أنهم يجيرون السياح الأجانب والأقباط في مصر ويعتبرونهم تحت حماية الجماعة وأنهم منحوا - استنادا إلى الفقه الإسلامي ومبادئ الشريعة - السياح والأقباط (عهد الأمان)، وهو تطور مهم للغاية بعدما كانت الجماعة تحذر السياح من الحضور لمصر وتهدر دمهم، ويأتي في سياق مبادرة وقف العنف التي أعلنوها الشهر الماضي وقرروا بموجبها وقف أي أعمال عنف ضد رجال الأمن أو الأقباط في مصر.

إلا أن «الحقيقة» التي أعلن وزير الإعلام أن الحكومة أعلنتها لم تقنع الكثيرين في القاهرة ولاتزال التساؤلات الساخرة تملأ الصحف حول الجريمة، وتركزت الشكوك والتساؤلات حول ما يلي:

١ - أنه إذا كان المتهم الأول (صابر) الذي سبق اتهامه في قضية فندق سميراميس مختل عقلياً ويعاني من (الفصام الوجداني) - كما هو تشخيص حالته - فهل شقيقه أيضا مختل عقليا، ألا يعني ذلك أن هناك تدبيراً محكماً خصوصا أنهما اعترفا بقيامهما بدراسة مكان العملية لعدة أيام قبل التنفيذ؟ وهل من عادة المجانين وفي قدرتهم التخطيط الدقيق لمثل هذه العملية؟

الصحفيين والسياسيين المصريين للقول إن هناك (جهة سرية ما) قد تكون وراء دفع صابر (المجنون) وشقيقه (العاقل) لارتكاب الجريمة بهدف إظهار الوضع في مصر أنه غير مستقر وإلهاء الحكومة في مشاكلها الداخلية فلا تلتفت لدورها الخارجي وساعد على هذا التحليل - كما يقول أطباء نفسيون - أن مرض الفصام الوجداني يسهّل قيادة الآخرين للشخص المصاب به والتأثير عليه، كما أنه يجعل الشخص المريض فخورا بنفسه ولديه الرغبة في الشهرة ولفت الأنظار.

وقد لوحظ أن المتهم الأول كان يضحك وهو يمثل أمام النيابة كيف قام بالجريمة ويقول لهم بفخر (أنا ممثل ممتاز ولي مستقبل كبير في التمثيل) كما أن أول شيء قام به بعد اعتقاله وبدء التحقيق معه هو طلب وجبة «كباب» لأنه جائع!

أما عن الجهات السرية التي رجّح البعض وقوفها وراء المتهم فهي كثيرة ولكن يمكن حصرها في اثنتين: فقد رجّح مفكرون وكتاب يساريون أن يكون وراء المتهم جهات أصولية تخفت وراءه ودللوا على ذلك بإطلاقه لحيته فترة من الوقت، كما قالوا إن أمن الدولة استدعته عدة مرات

## ■ (المجنون) الذي أحرق السياح الألمان يؤكد أنه فعل ذلك رداً على إهانة اليهود للرسول ﷺ

## ■ شكوك في القاهرة حول دور الموساد أو جماعات العنف في الحادث

٢ - المتهمان أكدا في التحقيقات أنهما قاما بالعملية ضد الأجانب انتقاما لقيام المستوطنة اليهودية سوسكند برسم صورة مسيئة للرسول ﷺ والمحا إلى أنهما اعتقدا أن الحافلة بها سياح إسرائيليين رغم أنهما اعترفا بأنهما نفذا العملية ضد أول حافلة مزدحمة رأوها!

يدرك كل هذه الحقائق السياسية؟ وكان مسلحون يعتقد أنهم من الجماعة الإسلامية قاموا في ١٨ أبريل ١٩٩٦م بإطلاق النار على فوج سياحي يوناني كان يقف أمام فندق أوروبا بشارع الهرم بالجيزة وقتلوا ٢٠ سائحا ثم أعلنوا أنهم كانوا يعتقدون أنهم سياح إسرائيليين!.

٣ - المتهم الأول ثبت أنه كان يخرج من المستشفى كلما أراد مقابل دفع رشاوي للأطباء والممرضين، كما أنه تزوج منذ ثلاثة أشهر والأهم أن علامات الثراء ظهرت عليه - كما يقول جيرانه - بشكل مفاجئ بعد جريمته الأولى في فندق سميراميس وأصبح يمتلك مخبزا يدر عليه ١٢ ألف جنيه شهريا فمن أين له هذا؟، كما ذكر أن أسرته دفعت ٥٠ ألف جنيه رشوة لاستخراج شهادة تفيد أنه مجنون عقب ارتكابه الحادث الأول، لقد دفعت هذه الشكوك الكثير من للتحري ( وهو ما لم يثبت) والأهم - كما قالوا - أن دوافعه التي أعلنها لتنفيذ العمليتين (دوافع دينية) وهي الانتقام لمذابح المسلمين في البوسنة ولسخرية اليهود من الرسول ﷺ.

وبالمقابل رجّح كتاب وصحفيون آخرون وقوف الموساد الإسرائيلي وراء هذا الحادث، بل وخطب أئمة مساجد في القاهرة - في حضور مراسل المجتمع يتهمون إسرائيل بالمسؤولية عن الحادث لأنها المستفيد الأول، ويتساءلون لماذا لاتعلن الحكومة المصرية ذلك؟!

وقد برر هذا الفريق اتهامه لإسرائيل واستخباراتها بالانتقام لسجن جاسوسها عزام ورغبة نتنياهو في تحطيم موقف القاهرة المعادي لسياساته الاستيطانية.

وقالوا إن هذه سياسة إسرائيلية معروفة منذ فضيحة لافون الشهيرة في مصر في الخمسينيات التي سعى خلالها يهود مصريون لتفجير منشآت مصرية وأجنبية لضرب الاستقرار في البلاد.

وهكذا تبقى عملية الحافلة لغزا لايعرف الكثيرون كنهه مثل كثير من الألغاز التي انتشرت في وقت غابت فيه شفافية الأخبار والمعلومات.■



### في مؤتمر معهد الولايات المتحدة للسلام بواشنطن عن «الدين والقومية والسلام في السودان»:

# اعترافات أمريكية صريحة بالتدخل في السودان والسع

**واشنطن: محمد دلبح**

**كانت التوجهات الإسلامية لحكومة السودان موضوع هجوم شنه مسؤولون وخبراء أمريكيون وافارقة في مؤتمر نظمه معهد الولايات المتحدة للسلام الذي يتلقى تمويله من الكونجرس الأمريكي يومي السادس والسابع عشر من شهر سبتمبر الجاري بعنوان «الدين والقومية والسلام في السودان».**

**فقد أشار جون بريندير غاست - أحد المسؤولين في مجلس الأمن القومي الأمريكي التابع للبيت الأبيض ومدير الشؤون الإفريقية فيه - إلى عواقب الوضع الراهن في السودان على السياسة الخارجية الأمريكية، مؤكدا مصلحة الولايات المتحدة في الإطاحة بنظام الحكم الإسلامي القائم في السودان وقال: إن الولايات المتحدة لاتقصد تشويه صورة الإسلام «بإبراز الصورة الشريرة للإسلام أو الأسلمة أو الأصولية الإسلامية، بل إن مقاصدها اعتبار الإرهاب والتسلط وزعزعة الاستقرار الإقليمي وانتهاك حقوق الإنسان شياطين» وقال جون بريندير غاست من مجلس الأمن القومي إن واشنطن تعتبر حكومة السودان «من أسوأ الحكومات في إفريقيا».**

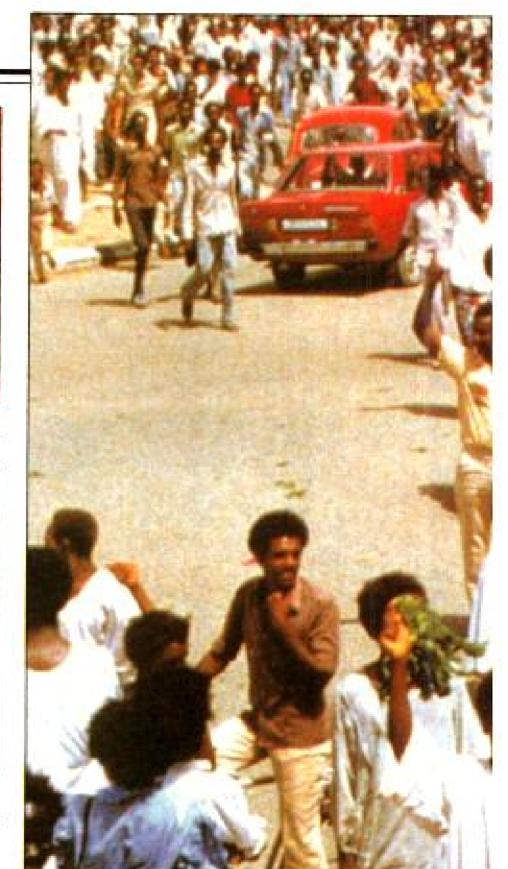
وقد حدد بريندير غاست الخطوط العريضة للسياسة الأمريكية الهادفة للتصدي للسودان وعزله، وقال المسؤول إنه على الصعيد الدولي أدرجت الحكومة الأمريكية في مسعاها للقضاء على الإرهاب - حكومة السودان على قائمة وزارة الخارجية للدول الراعية للإرهاب التي تضم أربع دول أخرى في الشرق الأوسط هي إيران والعراق وليبيا وسورية، حيث تركز على القضاء على الإرهاب، ونريد من مجلس الأمن فرض عقوبات على السودان، علاوة على ذلك «فإننا نحاول طرد السودان من صندوق النقد الدولي على أسس اقتصادية صرفة «بدعوى أن السودان لا يتقيد بإصلاحات اقتصادية» كما أننا كثفنا من ضغوطنا لاحتواء الحكومة السودانية التي وصفها بـ «نظام حكم كريه».

أما على الصعيد الإقليمي فقد أشار المسؤول إلى أن الحكومة الأمريكية «تحاول التركيز على دعم دول مجاورة في القرن الإفريقي هي عرضة لتهديد السودان». وأشار إلى أنه من خلال «مبادرة دول المواجهة» تلقت كل من أوغندا وإثيوبيا معدات وأسلحة للدفاع عن أراضيهما. كما تقوم واشنطن بالتنسيق عن كثب مع حكومات المنطقة فيما تؤيد إعلان «إيفاد» الذي يدعو إلى محادثات سلام لتسوية الحرب في السودان، وهناك مبادرة أخرى هي مبادرة القرن الإفريقي الكبرى التي تنطوي على «منبر سياسي» بشأن كيفية مساعدة البلدان الإفريقية على تسوية مشاكلها.

وقال إن الولايات المتحدة تحاول التركيز على مساعدة دول المنطقة للوصول إلى الاستقرار، وأوضح موقف حكومته بالقول «إننا ندعم أوغندا وإريتريا وإثيوبيا ضد محاولات السودان زعزعة استقرار تلك الدول ونقوم بالتنسيق معها».

وعلى الصعيد المحلي ادعى المسؤول الأمريكي، أن واشنطن سعت «لإنهاء انتهاكات حقوق الإنسان» في السودان بما في ذلك الرق والتجويع!! وكشف النقاب عن أن الولايات المتحدة هي «مانح رئيسي للمساعدات الإنسانية»، وتساعد في دعم منظمات غير حكومية مختلفة في السودان في المناطق التي مزقتها الحرب بتقديم المساعدات الإنسانية للمحتاجين من السودانيين.

وأكد بريندير غاست أن الولايات المتحدة تقدم مساعدات لقوى المعارضة السودانية قائلا: «إن الولايات المتحدة تقوم بمساعدة المناطق التي تسيطر عليها المعارضة السودانية لتعزيز وتطوير



# ي لإسقاط حكومته

الديمقراطية في جنوب وشرق السودان» مشيرا إلى أن الولايات المتحدة تريد الديمقراطية والسلام للسودان، وأنها تركز على حل عادل ودائم للحرب الأهلية في السودان وعلى تحسين أوضاع حقوق الإنسان!!

واختتم بريندير غاست ـ وهو اختصاصي في قضايا بلدان القرن الإفريقي ـ كلمته بالقول: إن ما ستقوم به الولايات المتحدة هو «شرح أهدافنا إلى السودانيين ولدول المواجهة» لاسيما مواضيع التغيير الديمقراطي في السودان و«السلام العادل لشعبه» كما أن الحكومة والكونجرس يدرسان في الوقت ذاته موضوع فرض «عقوبات شاملة» على حكومة السودان.

أما رئيس إريتريا أسياس أفورقي فقد وصف في رسالة بعث بها إلى المؤتمر ما تقوله حكومة السودان عن رفض رئيس حركة التمرد في جنوب السودان جون قرنق الاجتماع مع الحكومة السودانية لبحث إنهاء الحرب الأهلية التي أسفرت خلال السنوات العشر الماضية عن مقتل نحو مليون شخص بأنه «خدعة» لتجنب التوصل إلى حل سلمي للنزاع، وادعى أن قرنق أو مندوبين عنه على استعداد للجلوس مع ممثلي الحكومة السودانية تحت رعاية «إيغاد».

وقال أفورقي إنه مهما كان موقف التلكؤ من جانب الحكومة السودانية إلا «أن الوضع في



■ عمر البشير ■ أسياس أفورقي

**مدير الشؤون الإفريقية في مجلس الأمن القومي: نسعى لفرض عقوبات على السودان ونضغط لطرده من صندوق النقد الدولي**

طريقه إلى التغيير.. وهو مسألة وقت».

وكان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون قد قال خلال حفل تسلم أوراق اعتماد السفير الأريتري الجديد لدى الولايات المتحدة يوم الثامن من شهر سبتمبر الجاري «إن حكومة السودان تواصل شن حرب يتم فيها قتل الأخ لأخيه ضد أعدائها الداخليين، وتسعى إلى زعزعة استقرار جيرانها بما فيهم أريتريا، وينبغي وقف عدوان السودان ضد جيرانه».

وقد تحدث روجر ونتر ـ من اللجنة الأمريكية لشؤون اللاجئين التي تعتبر مؤسسة خاصة تتلقى دعما وتمويلا من الحكومة الأمريكية ـ واصفا نفسه بأنه غير محايد في موضوع السودان، ووصف أفكار حكومة السودان بأنها «بالية ولاتتفق مع طموحات السودانيين وأن الحكومة السودانية نفسها هي جزء كبير من المشكلة السودانية وليست جزءا من الحل».

وادعى ونتر يوم السابع عشر من الشهر الجاري في المؤتمر ذاته أن أغلب السودانيين في شمال وجنوب البلاد لهم مصلحة في إسقاط الحكومة الحالية في الخرطوم.

وقال ونتر إنه يمكن لحكومة السودان أن تنهار عسكريا الأمر الذي قد يحدث معه من الناحية الإنسانية «كارثة في السودان» داعيا الحكومة الأمريكية إلى أن تركز على حقوق الإنسان وأن تشجع القضاء على هذه الحكومة، مشيرا إلى أن زعيم حركة التمرد جون قرنق يتحسن أداؤه في مجال حقوق الإنسان والديمقراطية ويقدم فرصة لتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة.!!

وتحدث في المؤتمر أيضا تيد داغني ـ من هيئة خدمات أبحاث الكونجرس الأمريكي ـ حيث قال إن القوى الإقليمية تعمل مع الولايات المتحدة وتريد إحداث التغيير في السودان بمساعدة الولايات المتحدة أو بدونها، وقال إن حكومة السودان قطعت علاقاتها مع الولايات المتحدة عام ١٩٦٧م من جراء دعم واشنطن لإسرائيل في الحرب التي نشبت في يونيو من ذلك العام، مشيرا «إلى أن العلاقة الأمريكية بالسودان لم تكن دوما سيئة ففي مواجهة السوفييت في سنوات الحرب الباردة كانت علاقات السودان بالولايات المتحدة جيدة، أما مع الإسلاميين منذ عام ١٩٨٩م فقد بدأت العلاقة بالتدهور، بدعوى أن السودان يؤيد النشاطات المناهضة للسياسة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة التي تدعوها الولايات المتحدة بـ «الإرهاب والمنظمات الإرهابية»، وقال داغني إن دعم الولايات المتحدة لدول المنطقة يمكن أن يعزز محاولات تلك الدول الإطاحة بحكومة السودان، غير أنه قال: «إن إسقاط حكومة السودان لا يحل النزاعات الإقليمية ولكنه خطوة مهمة». وأضاف أنه يأمل «أن تأتي قيادة مادلين أولبرايت لوزارة الخارجية الأمريكية بالمطلوب».

أما السفير السوداني لدى الولايات المتحدة مهدي إبراهيم فقد أكد في حديثه في هذا المؤتمر على أن الحكومة السودانية «تعمل جاهدة من أجل السلام» مشيرا إلى أنها ورثت عام ١٩٨٩م بلدا يتهدده الانقسام والتمزق، وكانت ديون السودان قد وصلت إلى مستوى مخيف حيث بلغت ١٨ مليار دولار، وكان حزبا الأمة والاتحادي الديمقراطي يتصرفان في البلاد كملكيات دينية تعود في أنسابها إلى المهدي والميرغني، وكانت الحكومة السودانية مصممة على كسر طوق السلطة السياسية المغلقة التي حكمت السودان منذ استقلاله عام ١٩٥٦م.

وقال إن: «الحكومة السودانية توصلت إلى اتفاق سلام شامل تم توقيعه في الحادي والعشرين من إبريل الماضي، وتم استثناء ولايات الجنوب السوداني العشر من حكم الشريعة الإسلامية، ولدينا نائب رئيس جمهورية مسيحي ومسيحيون في عضوية المحكمة العليا في السودان»، وقال بأن «صندوق النقد الدولي اعترف مؤخرا بالإنجازات الاقتصادية التي حققها السودان»، وأوضح السفير السوداني أن بلاده تواجه عدوانا مستمرا من إريتريا وإثيوبيا وأوغندا التي تقدم تأييدا ودعما مباشرا للمتمردين من الجنوب وقد واجه السودان عقوبات فرضها مجلس الأمن وكذلك ضغوطا من الولايات المتحدة.

وعزا السفير مهدي إبراهيم محمد أسباب الحرب الأهلية في السودان إلى حرمان الجنوب من الحكم المحلي وإلى الظلم في توزيع الثروة وإقامة البنى التحتية الأساسية، وقال إنه إذا استمر جون قرنق في اللجوء إلى السلاح فسوف تضطر حكومة السودان إلى إتمام السلام دون مشاركته مضيفا أنه «ينبغي على قرنق أن يأخذ العبرة».■

# رغم اتفاقيات التهدئة روسيا تسعى لتجريد الشيشان من أوراق الضغط

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

**نجح النائب الأول لرئيس الحكومة الروسية بوريس نيمتسوف في إقناع القيادة الروسية بأهمية الشروع في مد خط أنابيب يصل بين العاصمة الأذربيجانية «باكو» وبين ميناء «نوفي روسيسكي» الروسي على البحر الأسود عبر أراضي جمهورية داغستان وإقليم ستافروبيل، ليكون بديلاً لنظيره الذي يعبر الأراضي الشيشانية.**



■ اصلان مسخادوف ■ حيدر علييف

وفي معرض تبريره للإصرار الروسي على مد خط الأنابيب البديل للخط القائم حالياً والذي يعبر الأراضي الشيشانية، لم ينف النائب الأول لرئيس الحكومة الروسية نيمتسوف وجود دوافع سياسية وراء القرار هدفها إفشال محاولات الضغط التي تمارسها جروزني في مفاوضاتها بشأن الاستقلال، كما ذكر نيمتسوف، في معرض تبريره لهذا القرار أن خط الأنابيب الذي يعبر الأراضي الشيشانية سيظل غير آمن حتى في حال تسوية القضايا المتنازع عليها بين موسكو وجروزني، إلى جانب انه قد لا يكفي «في المستقبل» لضخ كميات النفط الأذربيجاني المستخرجة من بحر قزوين إلى الخارج والتي تقدر بأكثر من ١٥ مليون طن في العام.

وفي محاولة لتهدئة المخاوف الشيشانية من هذا الإجراء، اتخذت الحكومة الروسية خطوات عملية للبدء في إصلاح خط الأنابيب الذي يمر عبر الشيشان، لتأكيد تمسكها بالاتفاق النفطي الذي وقعه الطرفان «روسيا والشيشان» مؤخراً لتقاسم عائدات ضخ النفط الأذربيجاني إلى الخارج.

هذا ويبلغ طول خط الأنابيب الذي يعبر الأراضي الداغستانية حوالي ٢٢٥ كيلو متراً وتصل تكلفة إنشائه أكثر من ٢٥٠ مليون دولار، في الوقت الذي لا يحتاج فيه الخط الذي يعبر الأراضي الشيشانية سوى لبعض الإصلاحات البسيطة للأعطال التي لحقت به من جراء العمليات الحربية في القوقاز التي أعقبت دخول القوات الروسية إلى الأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م.

وهكذا تسعى موسكو إلى تجريد جروزني من أوراق الضغط التي بحوزتها، بعد أن تم تحويل مسار خطوط السكك الحديدية التي تربط روسيا بمنطقة ما وراء القوقاز «أذربيجان وجورجيا وأرمينيا» بعيداً عن الأراضي الشيشانية، كما شرع الكرملين في تعزيز الحراسة على الحدود مع الجمهورية الشيشانية، تحسباً لأي تطورات، رغم إصراره على رفض منح الشيشان الاستقلال.

وعلى صعيد آخر، هددت أذربيجان باتخاذ إجراءات رادعة ضد شركات النفط الأجنبية التي تنوي المشاركة للتنقيب عن النفط في حقل «كياباز» «ساردار» المتنازع عليه بين باكو وعشق أباد «تركمانستان»، وكان الرئيس الأذربيجاني حيدر علييف قد استبعد، أثناء زيارته الأخيرة للولايات المتحدة الأمريكية، إقدام أي من الشركات النفطية العملاقة على المغامرة باستثمار أموالها في التنقيب عن النفط في المنطقة المتنازع عليها بين أذربيجان وتركمانستان.

ودعا علييف إلى الإسراع بتجديد الوضع القانوني لبحر قزوين لحماية حقوق الدول الخمسة المطلة عليه - روسيا وإيران وأذربيجان وتركمانستان وكازاخستان - في الوقت الذي تراوح فيه المفاوضات الخماسية بهذا الشأن مكانها منذ أن بدأت عام ١٩٩٢م، وأيد علييف التقسيم القطعي لحوض البحر «أي تقسيمه إلى قطاعات»، مثلما كان الحال عليه في العهد السوفييتي وانطلاقاً من المعايير التي وصفتها وزارة النفط والصناعة السوفييتية عام ١٩٧٠م.

الجدير بالذكر أن كلاً من روسيا وإيران ترفض التقسيم القطعي لحوض بحر قزوين وتطالب باقتسام عائدات المنطقة المركزية الغنية بالنفط منه.■

# تجميد حسابات بنازير بوتو وعائلتها في البنوك السويسرية

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

دخل الحديث عن ملف الفساد في باكستان منعطفاً جديداً في الأسبوع الماضي مع إعلان رئيس لجنة التحقيقات الحكومية السيناتور سيف الرحمن عن موافقة الحكومة السويسرية على تجميد الحسابات البنكية الخاصة لكل من بنازير بوتو رئيسة الوزراء السابقة وزوجها آصف زرداري المعتقل منذ حل الحكومة السابقة في نوفمبر الماضي بالإضافة إلى حسابات نصرت بوتو والدة بنازير التي تعاني من حالة صحية متردية تنأى بها عن الساحة السياسية منذ مصرع نجلها مرتضى في سبتمبر الماضي.

وفي حديث إلى الصحفيين بدا المسؤول الحكومي متمتعاً بكثير من الثقة بالنفس لدى عرضه لمنجزات لجنته موضحاً أن الحكومة السويسرية ترفض في العادة اتخاذ أي إجراء من هذا القبيل ما لم تتوافر أدلة قاطعة على وجود مخالفات مالية ومبالغ غير مشروعة في هذه الأرصدة، ومضى إلى القول بأن لدى لجنته نحو ٣٠ قضية من قضايا الفساد واستغلال السلطة ضد رئيسة الوزراء السابقة وزوجها وأن الحكومة السويسرية منحت اللجنة ثلاثة أشهر لإعداد الوثائق القضائية لإثبات التهم الموجهة إلى مالكي هذه الحسابات.

وحسب مصادر صحفية محلية فإن المبالغ المجمدة تتراوح ما بين ٥٠ و ٨٠ مليون دولار تعود في معظمها إلى زرداري الذي شغل منصب وزير الاستثمار إبان حكومة بوتو الثانية، وشكل بممارساته المنتقدة أحد عناصر سقوط الحكومة وانحطاط شعبية حزب الشعب في انتخابات فبراير من العام الجاري، كما أدت الشائعات حول اختلاساته وضلوعه في قضايا جنائية إلى احتجازه منذ سقوط الحكومة ورفض قبول عضويته في مجلس الشيوخ الذي انتخب له في مارس الماضي.

ومن شأن هذه الزوبعة الجديدة في الساحة السياسية أن تعيد إثارة التساؤلات حول المستقبل السياسي لعائلة بوتو، وذلك أن نجاح الحكومة في إثبات اتهاماتها سيعني سحب عضوية السيدة بوتو من مجلس النواب بدعوى إخفائها حقائق حول ملكيتها الشخصية عن لجنة الانتخابات الماضية، وهي القضية التي تخوّل للقضاء حسب القانون الانتخابي الجديد سحب عضوية المرشح وإجراء انتخابات جديدة في دائرته.

حزب الشعب من جانبه وفي معرض رده على الإجراءات الحكومية لم ينف بيان لجنته المركزية أنباء الحسابات الأجنبية وإنما ركز على قضايا ثانوية من أهمها أن الإجراءات تهدف إلى التجريم الإعلامي وحرق سمعة بوتو شعبياً مؤكداً أن لا رجعة عن قراره في انتخاب السيدة بوتو رئيسة للحزب مدى الحياة وهو القرار الذي اتخذه مطلع هذا العام.

وفي الوقت نفسه تفرض تحقيقات اللجنة تحديات جديدة على الحكومة لحملها على إثبات نزاهتها وإنصافها حيث فتحت ملفات الفساد لعناصر مقرّبة من حزب الرابطة الإسلامية الحاكم وهي ملفات تحدثت عن بعضها عدد من الصحف على مدى الشهر الماضي وتشكل قدرة الحكومة على مواجهتها امتحاناً حقيقياً لعزم الحكومة على مواجهة الفساد أيا كانت الأيادي التي تقف وراءه.■




■ قبرص اليونانية وقبرص التركية

# قبرص.. هل تعود إلى عبودية اليونانيين من جديد؟

**بقلم: د. ظفر الإسلام خان (*)**

يحاول القبارصة اليونانيون هذه الأيام - باستغلال علاقات اليونان ووضعها في السوق الأوروبية المشتركة والقيام بأعمال مسرحية - أن يعيدوا عقارب الساعة إلى الوراء، وأن يستعبدوا المسلمين الأتراك القبارصة من جديد... ولكنه مطلب صعب المنال ولا يمكن أن يسمح به أي نظام في تركيا سواء كان علمانيا أو إسلامياً، والحقيقة التاريخية هي أن قبرص لم تكن جزءاً من اليونان في يوم من الأيام وإن كانت جزءاً من الإمبراطورية اليونانية التي كانت معظم جزر البحر الأبيض تخضع لها في وقت من الأوقات، بما فيها إقريطش «كريت»، وكانت الإمبراطورية اليونانية وحدة لغوية وثقافية بدلاً من أن تكون وحدة سياسية، وهذا يفسر وجود جزيرة تتحدث باليونانية على بعد ٥٠٠ ميل من اليونان وعلى مقربة ٤٠ ميلاً من تركيا.

ومثل هذه الأعمال تخفي حقيقة تاريخية وهي أن اليونانيين القبارصة هم الذين كانوا قد دعوا العثمانيين لاحتلال الجزيرة أول الأمر وذلك لإنقاذهم من ظلم البندقيين!، وكان حكام اليونان يرسلون السفراء إلى السلطان العثماني يطلبون منه أن يتدخل!.

وحين فتح العثمانيون الجزيرة وجدوا أن اليونانيين بها عبيد لا يملكون حتى الأرض التي يفلحونها، فكل الأراضي كانت مملوكة لملاك بندقيين وفرنسيين وكان هؤلاء يعاملون الأهالي بمنتهى الازدراء والاحتقار.

وقبرص جزء من تركيا جغرافيا وتاريخياً، بل الأصح أن يُقال إنها جزء من «دار الإسلام»، وحين أمر الأمير معاوية بفتح قبرص وصفها بأنها «حربة في قلب الشام»، ولعل هذا الهاجس الجغراسي «الجغرافي - السياسي» كان يحكم سورية حين بعثت برسالة الاحتجاج إلى الخارجية البريطانية في اكتوبر ١٩٥٦م ضد استقبال بريطانيا من خلال قواعدها القبرصية قوات فرنسية على مقربة أميال من الأرض السورية «وكان ذلك استعداداً للعدوان الثلاثي على مصر»، وكانت قبرص قد انتقلت من سيادة اليونان إلى السيطرة المسيحية وأصبحت جزءاً من دولة البندقية.

وفتحت الإمبراطورية العثمانية قبرص في القرن السادس عشر لحماية خطوط مواصلاتها التي كان قراصنة البحر يهددونها انطلاقاً من قبرص، كما كانوا يغيرون على الموانئ العثمانية بتواطؤ مع البندقية، وهكذا فتحت قوات السلطان سليم الثاني هذه الجزيرة سنة ١٥٧١م، وضربت في ذلك أعظم أمثلة البطولة والفداء، وكان أول مسلم تسلق جدران قلعة نيقوسيا هو حامل العلم التركي - البيرقدار - نفسه الذي سقط شهيداً، ودفن هذا البيرقدار في مسجد نيقوسيا، ذلك المسجد الذي نسفه اليونان ليلاً سنة ١٩٦٣م.

(*) مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي - الهند.



■ اربكان

■ مكاريوس

وجاء المسلمون ليحرروا هؤلاء ويعيدوا إليهم أملاكهم وأراضيهم، وكان البندقيون - وهم كاثوليك - يحقدون على اليونانيين ويحتقرونهم لولائهم للكنيسة الأرثوذكسية، وسمح الأتراك بعودة الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية إلى ممارسة النشاط الرسمي العلني بالجزيرة وأسبغوا على الأسقف رتبة «الإثنارخوس» «أي الحاكم على شعبه» وعينوه رئيساً للجالية اليونانية التي اعترفوا بها كـ «ملة» ضمن «ملل» الإمبراطورية العثمانية التي كانت تتمتع بالاستقلال الذاتي، وهذا هو الوضع الذي استغله الأسقف مكاريوس حين جعل نفسه متحدثاً باسم الغالبية اليونانية.

ولكن ليس صحيحاً، على وجه الدقة، وصف «اليونان» بالغالبية في قبرص، فلم يكن الأتراك واليونان «غالبية» و«أقلية» في ظل الحكم البريطاني - الذي كان امتداداً للحكم التركي - بل كانوا «طائفتين» أو«جماعتين»، لكل منهما حقوق وامتيازات متساوية، وكان عدد السكان اليونانيين قد ازداد زيادة كبيرة خلال الحكم التركي بفضل الأمان والهدوء والإدارة الجيدة التي جلبت الازدهار لهذه الجزيرة.

## قبرص وقناة السويس

وكانت بريطانيا تبيت لاحتلال قبرص لأجل حماية قناة السويس التي كانت شريان حياة الإمبراطورية البريطانية، وكانت تركيا تحتاج إلى المساعدة البريطانية ضد الروس الذين كانوا قد أعلنوا الحرب على تركيا سنة ١٨٧٧م، وفي السنة التالية نقل الأتراك إدارة قبرص إلى أيدي بريطانيا مع الاحتفاظ لأنفسهم بحق السيادة.

وقد نصت الاتفاقية التي عقدت بين تركيا وبريطانيا على أن الجزيرة ستؤول إلى تركيا، وضمت بريطانيا قبرص سنة ١٩١٤م، تماماً كما ضمت أرضاً عثمانية أخرى - هي مصر - بنفس الأسلوب، حين تحالفت تركيا مع ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، واعترفت تركيا بمقتضى اتفاقية لوزان المجحفة بانتقال ملكية الجزيرة إلى بريطانيا، ولكن كان مفهوماً لدى الأتراك أن الجزيرة ستؤول إليهم لو تخلت عنها بريطانيا في يوم من الأيام، وظل هذا هو الوضع القانوني حتى سنة ١٩٥٩م.

ولكن التدرج عملية من الصعب إيقافها وخصوصاً إذا كانت تتعلق ببلد ضعيف... ومن أمثلة هذا أن كريت «إقريطش» كانت بلداً إسلامياً منذ سنة ١٦٦٩م، ويشهد على ذلك الكثير من المدارس والجوامع والمقابر الإسلامية المنتشرة في كل أنحاء هذه الجزيرة إلى يومنا هذا... فقد أسبغ عليها «الحكم الذاتي» أولاً سنة ١٨٩٨م ثم ضمت إلى اليونان في ديسمبر سنة ١٩١٣م.

والشيء نفسه ينطبق على جزيرة «رودس» التي كانت إسلامية لفترة طويلة (١٥٢٢م - ١٩١٢م)، وحين أجبرت إيطاليا على التنازل عن كل الجزر الدوديكانية «التي كانت تستعمرها في جنوب بحر إيجه»، بمقتضى معاهدة باريس سنة ١٩٤٧م، سلمت هذه الجزر إلى اليونان ولم تجرؤ حكومة عصمت إينونو حتى على أن تحتج على هذا رغم الضغط الشعبي المنادي بالعمل لمنع انتقال هذه الجزر إلى اليونان والعمل على عودتها إلى تركيا كما كانت في سالف الزمان قبل الاحتلال الإيطالي سنة ١٩١٢م، واليوم لا يوجد أثر للمسلمين في كريت أو رودس فقد أجبروا على النزوح منها عملاً بمبادئ الحرية والمساواة والعلمانية الأوروبية!

وكان يمكن أن تلقى قبرص هي الأخرى نفس هذا المصير، فالجبن باقٍ وقائم وهو يشرح التنازل التركي المزري في زيوريخ سنة ١٩٥٩م، ذلك التنازل الذي أدى فيما بعد إلى أزمة سنة ١٩٧٤م، وكان يمكن لتركيا أن تطالب باستعادة أرضها بدلاً من الموافقة على الحكم الذاتي لقبرص، وإلى اليوم لا تشير تركيا إلى هذا المطلب، بل تفضل الحديث عن التقسيم وعن «دولتي قبرص الفدراليتين».

وكان تراجع تركيا عن موقفها الأصلي، القائل بعودة الجزيرة إلى ملكيتها، يعود إلى خوفها من أن نوعاً من الصفقة قد تم طبخه بين بريطانيا ومكاريوس، وكان هذا بالرغم من عضوية تركيا بالحلف الأطلنطي والحلف المركزي وارتباطها بعدد من المعاهدات الاقتصادية والسياسية مع الولايات المتحدة وأوروبا الغربية.

وكان القبارصة اليونانيون يطالبون منذ أوائل هذا القرن بالوحدة مع اليونان، تلك المطالبة التي سموها بـ«إينوسيس»، وبدؤوا لذلك حملة إرهابية مسلحة في ١ من أبريل ١٩٥٥م استمرت أربع سنوات استهدفوا خلالها السلطات البريطانية والأقلية المسلمة، وكانت منظمة «إيوكا» تدير هذه الحملة الإرهابية بدعم يوناني قوي، وكانت اليونان تقف مع القبارصة اليونانيين بينما وقفت تركيا مع القبارصة الأتراك المسلمين، وقام حاكم الجزيرة البريطاني بنفي الأسقف مكاريوس إلى سيشيل في مارس ١٩٥٦م لأنه كان يؤيد حملة «الإيوكا» الإرهابية، وفي أبريل من السنة التالية سمحت له السلطات البريطانية بالذهاب إلى أثينا.

وطالبت تركيا في مؤتمر زيوريخ سنة ١٩٥٩م بتقسيم قبرص وبالتالي تنازلت عن مبدأ عودة الجزيرة بكاملها إلى تركيا، وجن جنون مكاريوس باقتراح التقسيم فوافق على دولة مستقلة تحت إشراف الأمم المتحدة، وهكذا وافقت بريطانيا واليونان وتركيا على الاعتراف بـ «جمهورية قبرص»، ولم تفقد بريطانيا شيئاً من جراء هذا لأنها احتفظت بحق السيادة على قاعدتيها العسكريتين وهما إيكروتيري وديكيليا، ونصت الاتفاقية بصورة واضحة على عدم جواز انضمام قبرص إلى أي دولة كبرى أو تقسيم الجزيرة، ولم يكن هذا ملزماً على الأطراف الثلاثة صاحبة السيادة فقط، بل كان ملزماً كذلك على الجمهورية الجديدة التي التزمت بأنها لن تسعى إلى الانضمام أو الوحدة مع دولة أخرى، ثم التزمت تركيا واليونان فيما بينهما على مقاومة أي عدوان على الدولة الجديدة.

## في إطار الكمنولث

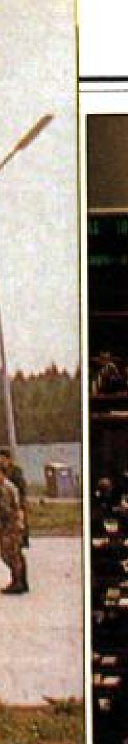
وهكذا أصبحت قبرص دولة مستقلة في إطار الكومنولث البريطاني في ١٦ من أغسطس ١٩٦٠م وانتخب الأسقف مكاريوس أول رئيس لها، كما انتخب فاضل كوتشوك أول نائب لرئيس الجمهورية ممثلاً القبارصة الأتراك.

وكانت الاضطرابات الدموية في عام ١٩٦٤م، حين هددت تركيا بأنها ستنزل القوات بالجزيرة للمحافظة على أرواح الأتراك، تعود إلى الأنظمة الدستورية لسنة ١٩٥٩م والتي كانت صعبة التطبيق.... إلا أن سببها المباشر كان النقاط الثلاثة عشر التي أعلنها مكاريوس في نوفمبر ١٩٦٣م، وكانت هذه النقاط تعديلات دستورية تتطلب موافقة البرلمان القبرصي إلى جانب القوى الثلاثة التي ضمنت اتفاقيات سنة ١٩٥٩م، ولو ووفق على تلك التعديلات لكان قد قضي على حق الطائفة التركية في الدفاع عن نفسها أمام العدوان اليوناني، وكان من هذه التعديلات: إلغاء صلاحية كل من نائب رئيس الجمهورية «التركي» ورئيس الجمهورية «اليوناني» في ممارسة حق النقض.. ويبدو هذا شيئاً عادلاً في بادئ الأمر، إلا أنه كان يعني من الناحية العملية أن الغالبية اليونانية في البرلمان القبرصي ستحتكر كل السلطة، ولم تكن التعديلات الأخرى أقل خطورة في محتواها، فمنها قيام قيادة عسكرية موحدة وجيش موحد ومحاكم موحدة وبلديات موحدة وأن يكون تجنيد العاملين في الخدمة المدنية على أساس ٧٠٪ لليونانيين و ٣٠٪ للأتراك.

ولم يكن مكاريوس مخادعاً فقط، بل كان مغروراً ومتغطرساً في الوقت نفسه، وبلغ من شدة اعتماده على نفسه أنه أعلن في ١ من يناير ١٩٦٤م إلغاء معاهدات زيوريخ من جانب واحد وكذلك أعلن إلغاء الدستور القبرصي المبني على تلك المعاهدات.

وقد يبدو أنها خطوة متسرعة لا تناسب سياسياً محنكاً مثل مكاريوس... إلا أن الحقيقة هي أن مكاريوس كان ضالعاً في خطة سرية أتفق عليها مسبقاً وهي خطة أكريتاس الهادفة إلى تصفية القبارصة الأتراك والقضاء على وجودهم بالجزيرة، وبدأ تنفيذ هذه المؤامرة بالمذابح التي اندلعت في ٢١ من ديسمبر ١٩٦٣م.. ولذلك موضوع آخر نتحدث عنه بالتفصيل العدد القادم إن شاء الله■

**■ المسلمون فتحوها بناء على استغاثات القبارصة اليونانيين الذين كانوا مُستعبدين من أهل البندقية وفرنسا**





■ البرلمان الروسي

## بهدف تقليص الأسلحة النووية

# يلتسين يسعى لإقناع البرلمان بالمصادقة على معاهدة ستارت الثانية

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

**استضافت هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية اللقاء الفريد الذي جرى في الثامن عشر من الشهر الجاري، بين وزيري الدفاع إيجور سيرجييف والخارجية يفجيني بريماكوف (من جانب)، ورؤساء الكتل النيابية الممثلة داخل البرلمان (من جانب آخر)، في محاولة لإقناع النواب بالمصادقة على معاهدة «ستارت الثانية»، التي وقعتها روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية في مطلع عام ١٩٩٣م، والخاصة بتقليص الأسلحة النووية لدى كل منها إلى ٣٥٠٠ عبوة نووية قبل حلول عام ٢٠٠٣م.**

وطبقاً لما ذكرته مصادر مقرَّبة من اللقاء الذي جرى بتوجيهات مباشرة من الرئيس الروسي يلتسين، فإن وزير الدفاع إيجور سيرجييف سعى إلى إقناع الزعماء البرلمانيين بأهمية المصادقة على معاهدة ستارت الثانية، بعد أن صادق عليها الكونجرس الأمريكي في نوفمبر الماضي، انطلاقاً من أن التقليص المرتقب للترسانة النووية الروسية لن يؤثر على القدرة الدفاعية لروسيا ولن يخلو من سياسة الردع التي انتهجها الكرملين خلال سنوات الحرب الباردة، وساق سيرجييف العديد من المبررات الأخرى، في محاولة لإقناع الزعماء البرلمانيين بجدوى المصادقة على المعاهدة، منها على سبيل المثال لا الحصر، الحالة الفنية للترسانة النووية بعد أن انقضى العمر الافتراضي لعشرات الصواريخ الباليستية العابرة للقارات والحاملة للشحنات النووية وما تتطلبه عمليات الصيانة والتجديد من نفقات باهظة يعجز الاقتصاد الروسي عن تحملها في ظل الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي طالت كافة أوجه الحياة الروسية المعاصرة.

ومن جانبه، تناول وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف، في معرض دفاعه عن معاهدة ستارت الثانية ودعوته للبرلمان للمصادقة عليها، الشق السياسي للمعاهدة والتأثير السلبي الذي يمكن أن يتركه عدم التصديق عليها على سمعة روسيا ومكانتها على الساحة الدولية، واعتبر بريماكوف الذي اتخذ موقفاً متحفظاً من المعاهدة أثناء رئاسته لجهاز المخابرات الخارجية وقبل توليه لمنصب وزير الخارجية، أن انتهاء المجابهة العالمية واختفاء الحرب الباردة يعطي المبرر الكافي للدول الكبرى للتخفيض من ترسانتها العسكرية، سواء التقليدية منها أو النووية.

وكان الرئيس الروسي يلتسين قد التقى في السابع عشر من الشهر الجاري وزيري دفاعه إيجور سيرجييف وخارجيته يفجيني بريماكوف وطلب منهما اللقاء مع زعماء الكتل البرلمانية والعمل على إقناع النواب بأهمية وضرورة المصادقة على معاهدة ستارت الثانية.

وتواجه المعاهدة المذكورة معارضة شديدة من قبَل الشيوعيين والقوميين، أصحاب الأغلبية في البرلمان الحالي، الأمر الذي يجعل فرص المصادقة عليها ضئيلة للغاية، خاصة بعد قرار توسيع عضوية حلف الناتو الذي صدر عن قمة مدريد لقادة الدول الأعضاء في الحلف في الثامن من يوليو الماضي، وما يعنيه هذا من اقتراب قوات الحلف من الأراضي الروسية، كما يقلل من فرص المصادقة على معاهدة ستارت الثانية بإقدام العناصر اليسارية والقومية داخل البرلمان على تأسيس تكتلين نيابيين لا حزبيين:

التكتل الأول معروف بـ«أنتي ـ ناتو»، ويرى مهمته الأولى في الحيلولة دون اقتراب قوات



## ■ معارضة شديدة من القوميين والشيوعيين أصحاب الأغلبية في البرلمان الروسي

## ■ المعاهدة تلزم واشنطن وموسكو بتدمير الصواريخ الباليستية العابرة للقارات وعدم اقتنائها أو إنتاجها

حلف الناتو من الأراضي الروسية، ويضم في صفوفه أكثر من ١٧٠ نائباً.

أما التكتل الآخر فيترأسه رئيس لجنة الدفاع داخل البرلمان الجنرال ليف روخلين، وقد تأسس خصيصاً للدفاع عن قضايا العسكريين، والتصدي لحملات التطهير المتلاحقة تحت شعار الإصلاح العسكري، ويضم في صفوفه ١٣٠ نائباً.

### المعاهدة الروسية ـ الأمريكية

وتقوم الولايات المتحدة وروسيا بمقتضى المعاهدة الروسية الأمريكية ـ ستارت ٢ بتخفيض ما يوجد لديهما من صواريخ بالسيتية عابرة للقارات ومنصات إطلاقها وصواريخ باليستية محمولة بواسطة الغواصات وقوانفها، وقاذفات قنابل ثقيلة، وعبوات قتالية «رؤوس» للصواريخ المذكورة وأسلحة قاذفات القنابل الثقيلة والحد منها، حتى تضم ترسانة كل من الطرفين ـ بعدما تصبح هذه المعاهدة سارية المفعول بسبع سنوات، وفي فترة لاحقة ـ ما بين ٣٨٠٠ و٤٢٥٠ أو ما يقل عن ذلك كما يحدده كل من الطرفين.

وسيكون من نصيب الولايات المتحدة وروسيا من إجمالي الترسانة النووية ما يلي:

سيكون للصواريخ الباليستية المحمولة بواسطة الغواصات لدى كل دولة ٢١٦٠ عبوة، وللصواريخ الباليستية العابرة للقارات المحشوة اليوم بأكثر من عبوة ١٢٠٠ عبوة، كما ستبقى في الصواريخ الباليستية الثقيلة العابرة للقارات ٦٥٠ عبوة.

وبحلول الأول من يناير عام ٢٠٠٣م وفيما بعد يجب ألا يزيد إجمالي العبوات عند كل طرف على ٣٥٠٠ قطعة.

وعندما ستوشك مدة تنفيذ المعاهدة على الانتهاء ينبغي أن يملك كل طرف ما بين ١٧٠٠ و١٧٥٠ عبوة موزعة على الصواريخ الباليستية المحمولة بواسطة الغواصات.

وتتجه النية لتوقيع اتفاقية بين الولايات المتحدة وروسيا بشأن برنامج المساعدات، وذلك في غضون سنة بعدما تصبح هذه الاتفاقية نافذة المفعول، واعتماداً على ذلك فإنهما تتعهدان بمواصلة تنفيذ المعاهدة على أن تفرغا من اتخاذ الترتيبات المنصوص عليها فيها في موعد أقصاه ٣١ ديسمبر عام ٢٠٠٠م.

وتنص المعاهدة على تدمير الأنفاق التي نصبت فيها أجهزة إطلاق الصواريخ الباليستية الثقيلة العابرة للقارات وتسمح بإعادة تجهيز ما لا يزيد على ٩٠ نفقاً كي تستخدم لأغراض أخرى.

ويتعهد كل طرف بأن يدمر ما لديه من الصواريخ الباليستية الثقيلة العابرة للقارات المنصوبة وغير المنصوبة وأجهزة إطلاقها في موعد أقصاه أول يناير ٢٠٠٣م، ويسمح باستخدام الصواريخ لإيصال الأجهزة الفضائية وغيرها إلى الطبقات العليا من الغلاف الجوي أو الفضاء الخارجي فيما يحظر امتلاك هذه الصواريخ وأجهزة إطلاقها في وقت لاحق.

ويتعهد كل طرف بعدم تسليم الصواريخ الباليستية الثقيلة العابرة للقارات إلى أي طرف آخر وحتى إلى المشاركين في تنفيذ المعاهدة القاضية بتخفيض مخزون الأسلحة الهجومية الاستراتيجية.

واعتباراً من أول يناير عام ٢٠٠٣م وفيما بعد يتعهد كل طرف بعدم إنتاج واقتناء ونصب الصواريخ الباليستية العابرة للقارات المحشوة بأكثر من عبوة، وبعدم اختبارها في الجو.

وطبقاً للمعاهدة فإن كلاً من الأسلحة النووية التي تحملها قاذفة القنابل في الواقع يعد عبوة نووية واحدة، وتشمل الأسلحة النووية لقاذفات القنابل الصواريخ النووية المجنحة (كروز) البعيدة المدى التي تطلق من الجو، وصواريخ «جو ـ أرض» التي يقل مداها عن ٦٠٠ كيلو متراً، والقنابل النووية.

وعلى كل طرف أن يعرض قاذفة قنابل ثقيلة من كل نوع في موعد أقصاه ١٨٠ يوماً بعدما تصبح هذه المعاهدة سارية المفعول، كي يرى الطرف الآخر عدد الأسلحة النووية التي تزود بها كل طائرة من هذا النوع أو ذاك في الواقع العملي، وإذا عقدت دولة العزم على تغيير عدد الأسلحة النووية فعليها أن تشعر الأخرى بذلك قبل تحقيق نيتها هذه بـ٩٠ يوماً.

وينبغي لقاذفات القنابل الثقيلة التي يعاد تجهيزها لتنفيذ مهمة غير نووية أن تستوفي الشروط التالية: لا يزيد عدد قاذفات القنابل الثقيلة هذه في أي لحظة على ١٠٠ طائرة، وتجثم قاذفات القنابل الثقيلة هذه بمعزل عن مثيلاتها التي يعهد إليها بمهمة نووية ولا تستعمل إلا لتحقيق مهمة غير نووية، ولا تتدرب طواقمها لتنفيذ مهمة نووية، ولا تشارك في المناورات المناسبة.

ويحق لكل طرف أن يعيد تجهيز قاذفات القنابل الثقيلة لتنفيذ مهمة نووية، وعلى كل دولة أن تُشعر الأخرى بنيتها هذه قبل اتخاذ الإجراءات العملية بـ٩٠ يوماً عبر القنوات الدبلوماسية.

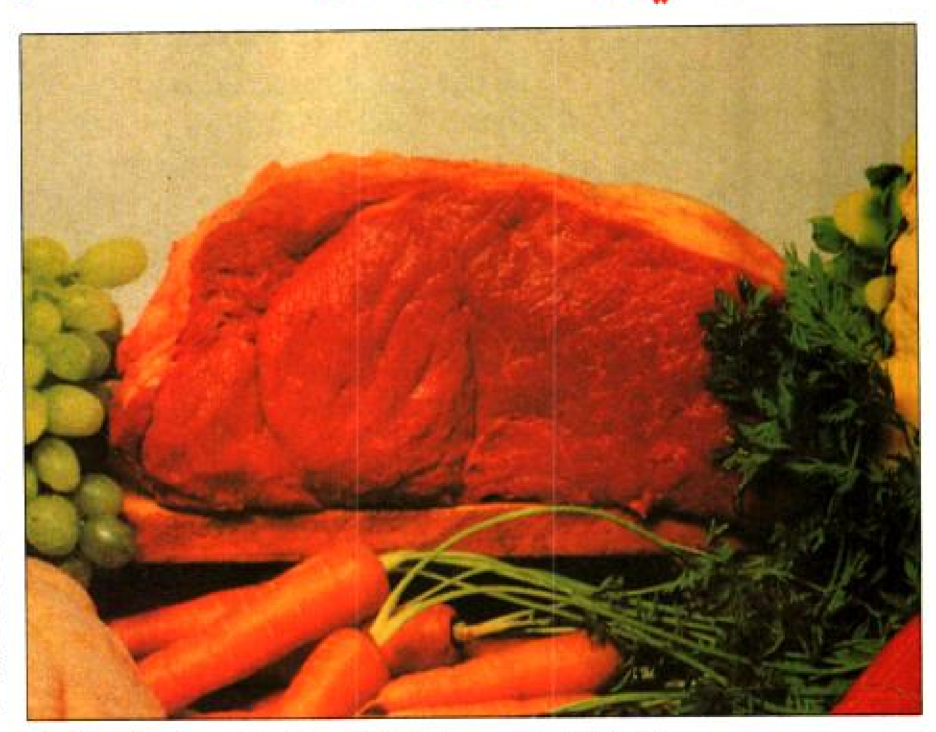
وينبغي أن يقع مستودع الأسلحة النووية الخاصة بقاذفات القنابل الثقيلة على مسافة لا تقل عن ١٠٠ كيلو متراً عن أي قاعدة جوية ترابط فيها قاذفات القنابل الثقيلة التي تمت إعادة تجهيزها لتنفذ مهمة غير نووية.

وينبغي أن يبرم برلمان كل من الدولتين هذه المعاهدة مع مذكرة الأسلحة النووية الخاضعة للتخفيض وبروتوكول التدمير وإعادة التجهيز وبروتوكول العرض والتفتيش والتي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من المعاهدة، مع اتخاذ كل التدابير التي يستدعيها دستور كل دولة، وتصبح المعاهدة نافذة المفعول عند تبادل وثائق التصديق عليها ولكن بعد أن تصبح المعاهدة ـ ١ بشأن تقليص الأسلحة الهجومية الاستراتيجية التي وقعتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩١م نافذة المفعول.

ويحق لكل طرف بصفته دولة ذات سيادة أن يتخلى عن الالتزامات المنبثقة عن هذه المعاهدة، وإذا وجد ظروفاً طارئة لها علاقة بهذه المعاهدة تهدد مصلحته العليا فيخطر الطرف الآخر بقراره قبل صدوره بستة أشهر، كما أن كلا من الطرفين يمكن أن يقترح إدخال تعديلات على هذه المعاهدة.■

## فضيحة اللحوم الفاسدة القادمة!

# علف المواشي يحتوي على مخلفات الدواجن والقطط الميتة



U.S.News

**هذا المقال الخطير يحذر من فضيحة قادمة في عالم اللحوم لا تقل خطورتها عن مشكلة جنون البقر وبكتيريا إي كولاي.**

**وقع الحدث بهدوء مثل الهدوء المألوف في مقاطعة كولومبوس الواقعة في ولاية نبراسكا الأمريكية عندما أمر فريق مؤلف من مفتشين زراعيين بإغلاق المصنع التابع لشركة هودسون للأغذية بعد أن أعلنوا أن النظام الفوضوي المتبع في حفظ السجلات والإجراءات المتبعة في الشركة المذكورة جعل من مهمة الفريق التفتيشية أمرا صعباً إن لم يكن مستحيلا لمعرفة كيفية تلوث شرائح الهامبورجر التي تقوم الشركة المذكورة بإنتاجها ببكتيريا من نوع «إي. كولاي» E.COLI.**

بيد أن فريق التفتيش قد توصل إلى حقيقة مفادها أن اللحوم الملوثة جاءت من أحد المسالخ السبعة التي زودت الشركة المذكورة باللحوم في يوم ١٩٩٧/٦/٥م لكنهم لايعرفون على وجه التحديد من أي مسلخ من هذه المسالخ جاءت اللحوم الفاسدة، وقد اضطرت شركة هودسون إلى سحب ما يعادل ٢٥ مليون رطل من اللحوم من منتجاتها التي كانت موزعة في الأسواق، ومن ناحية أخرى، فقد طمأن وزير الزراعة الأمريكي دان جليكمان المستهلكين قائلاً إنه: «لن يتم إعادة فتح المصنع ما لم يتم اتخاذ معايير أكثر صرامة فيه في مجال الأمن والسلامة» ثم أضاف الوزير قائلاً: «إن كل المؤشرات تدل على أننا قد توصلنا إلى احتواء البلاء».

لكن تصريح الوزير يبدو سابقاً لأوانه، ذلك أن مدى تلوث شرائح الهامبورجر التي أنتجتها شركة هودسون سيظل لغزاً لحين معرفة فريق التفتيش مصدر اللحوم الفاسدة، وعندئذ سوف يتمكن أعضاء الفريق من القيام بمزيد من التحريات لمعرفة الموردين الذين زودوا شركات أخرى أيضاً بلحوم ملوثة.

لكن ثمة أمر لا جدال فيه وهو أن القضية التي تفجرت لدى شركة هودسون لا تمثل إلا جانباً واحدا من المخاطر المحدقة بعملية تموين اللحوم على المستوى الوطني.

وقد ذكر الإخصائيون الزراعيون بأن هناك عددا كبيرا من الطرق الجديدة المشبوهة يستخدمها المزارعون حاليا بهدف تسمين المواشي التي بحوزتهم، فلكي يخففوا من تكاليفهم فإنهم يلجؤون إلى إضافة نفايات إلى غذاء المواشي والدواجن التي يربونها دون مراعاة للأضرار التي قد تنجم عن ذلك، وقد ازداد مؤخرا استخدام مربي المواشي فضلات الدجاج كعلف للمواشي بالرغم من كل المخاطر التي ينطوي عليها هذا الابتكار الجديد على صحة المستهلكين.

وفي غمرة تزايد استخدام فضلات الدجاج كعلف للمواشي، بدأ مسؤولو الشؤون الصحية في الولايات المتحدة يبدون مخاوفهم إزاء تفشي الوسائل الجديدة في تسمين المواشي، ذلك أن فضلات الدجاج غالباً ما تتضمن نوعين من أنواع البكتيريا يتسببان في إصابة الإنسان ببعض الأمراض، كما يتسببان في وجود طفيليات في معدة الإنسان ويساعدان أيضا على تجمع الرواسب التي تخلفها الأدوية البيطرية فضلاً عن وجود ترسبات معادن تحتوي على نسبة عالية من المواد السامة مثل الزرنيخ والرصاص والكادمسيوم والزئبق، وتنتقل مثل هذه البكتيريا إلى المواشي بكل سهولة، كما أن من الممكن أن تنتقل إلى جسم الإنسان عند تناوله لحوما ملوثة بروث المواشي أثناء ذبحها في المسالخ.

ومن ناحية أخرى، فقد أفاد «مركز مكافحة الأمراض والوقاية منها» في ولاية اتلانتا بأنه توجد في الولايات المتحدة فقط ٨٠ مليون حالة مرضية ناجمة عن تناول المواد الغذائية، و٩٠٠٠حالة وفاة ناجمة أيضا عن تناول بعض الأصناف من الأغذية، و ٤ ملايين حالة مرضية ناجمة عن الإصابة ببكتيريا «سالمونيلا»، حيث انتهت ما بين ٥٠٠ ـ ١٠٠٠ حالة من هذه الحالات إلى وفاة المريض، كما تتسبب البكتيريا من النوع المنطوي في إصابة ما بين ٤ ـ ٦ ملايين شخص بالتهابات حادة في المعدة ويقتل ١٠٠ منهم سنويا.

أما البكتيريا من نوع «إي كولاي» والذي تم اكتشافه في اللحوم الملوثة التي انتجتها شركة هودسون للأغذية، فإنها تودي بحياة ٢٥٠ شخصاً سنويا فضلا عن أنها تتسبب في إصابة ما لا يقل عن ٢٠ ألف شخص في أمريكا سنويا بأمراض خطيرة،، وهناك ١٧ مريضاً على الأقل ثبت أن مرضهم ناجم عن تناولهم لحوما ملوثة من إنتاج شركة «هودسون».

وقد دأب مربو المواشي على استخدام مخلفات المحاصيل الزراعية وقشارة الخضراوات وعلائق الحبوب والمواد الداخلة في صناعة الخبز والخمر في تسمين المواشي، وذلك بالإضافة إلى استخدام حوالي ٤٠ مليار رطل سنويا من مخلفات المسالخ مثل الدماء والعظام والأمعاء بالإضافة إلى ملايين القطط والكلاب السقيمة التي يوصي الأطباء

(*) مجلة يو إس نيوز آند ورلد ريبورت. الأول من سبتمبر ١٩٩٧م.

ـ ترجمة: عمر ديوب.

البيطريون بأن يكون مآلها القتل الرحيم أو التي يُسلمها لهم القائمون على ملاجئ الحيوانات، حيث تحوّل لحوم هذه الحيوانات إلى علف مما يعتري سلوكيات المواشي والخنازير التي سرعان ما تتحول من حيوانات آكلة للأعشاب إلى حيوانات آكلة للحوم.

وقد بدأ المزارعون وكذلك الشركات المنتجة للأعلاف في استخدام أو محاولة استخدام فضلات الأطعمة الجافة المستخرجة من حاويات القمامة، ومخلفات المطاعم من الشحوم وزيت القلي والشحوم المتجمعة في محابس الشحوم والغبار المتصاعد من مصانع الإسمنت وحتى أوراق الجرائد والورق المقوى المستخرج من النباتات، كما أجرى الباحثون بعض التجارب على سماد المواشي والخنازير والرواسب الطينية.

ولا تتوافر في الوقت الراهن أي إحصائيات دقيقة حول عدد المزارعين الذين يطعمون مواشيهم بفضلات الدواجن لكن يعتقد بأن هذه الظاهرة قد عمت في نصف الولايات المتحدة أو ثلاثة أرباعها، وبالرغم من الرائحة الكريهة المنبعثة من فضلات الدجاج والديك الرومي فإنه يمكن استخدامها كعلف بعد تكديسها على نحو سليم وإخضاعها لمدة تتراوح ما بين ٤ ـ ٨ أسابيع لدرجة حرارة تتراوح ما بين ١٦٠ ـ ١٧٠ درجة فهرينهايت، وهي درجة عالية تكفي لقتل البكتيريا، وقد ذكر بعض المزارعين بأنهم يقدمون لدواجنهم سماد المواشي الخام دون إخضاعها لأي تصنيع.

وقد ازداد الاهتمام بمكونات أعلاف الحيوانات في الولايات المتحدة مؤخراً في أعقاب الضجة التي قد أثارها في بريطانيا موضوع جنون البقر والمخاوف التي انتابت الشعب الأمريكي من أن تنتقل العدوى إليهم، وقد لقي مئات من البريطانيين حتفهم نتيجة تناولهم لحوم الأبقار الملوثة، ويعتقد بأن الأبقار البريطانية قد أصابها ذلك المرض بعد أكلها لحوم أغنام مصابة بمرض الخرف، وتفيد الإحصائيات بأن ٧٥٪ من رؤوس المواشي في أمريكا والبالغ عددها ٩٠ مليون رأس ظلت تأكل مخلفات المسالخ، وأن الحظر المفروض على تقديم المنتجات الثانوية لمصانع اللحوم قد يدفع مربي المواشي ومصانع الأعلاف إلى اللجوء إلى مضافات مثل السماد ومخلفات أخرى مشكوك فيها.

وقد فرضت وزارة الزراعة الأمريكية مؤخرا استخدام نظام تقني متطور في عمليات التفتيش على صناعة اللحوم من أجل كشف تلوثها ببعض أنواع البكتيريا مثل بكتيريا «إي كولاي» بيد أنه لا يتم استخدام هذه التقنيات المتطورة إلا لدى مصانع التعليب، كما أن أيدي الوزارة مكبلة بالتعقيدات القانونية مما يمنعها من إصدار أوامر بإغلاق المصانع المخالفة أو تأمر باسترداد اللحوم الملوثة فورا من الأسواق بعد اكتشاف تلوثها، أما المستهلكون الذين قلما يعرفون ما يحصل للحوم التي يتناولونها قبل وصولها إلى موائدهم، فإما أنهم يجهلون ما إذا كانت اللحوم المقدمة إليهم من مواشي مسمنة بفضلات الدجاج أو أنهم لايريدون بكل بساطة معرفة ما حدث لتلك اللحوم.■

## سيارة متواضعة.. مكسب متواضع

# صناعة السيارات... فن رفع الأسعار وجني الأرباح

**روما : إبراهيم شعباني**

ما هي مكانة الإنسان والبيئة والطبيعة والكون في المدينة المعاصرة؟ لا شيء!! فالحسابات المادية مقدمة كلية على الحياة ... أي حياة! والحرث والنسل والطبيعة والبيئة وكل ما في الكون مجرد مفردات مهملة أمام الكسب السريع الفاحش والفهم المتوحش لتكريس الثروة، هذا ما يقوله الموضوع المثير الذي نشرته مجلة «بانوراما» الإيطالية على صفحات ملحقها «أوراق الأوراق» حيث رصدت الصراع الدائر في هذا العالم والضحايا الذين سقطوا «تحت عجلات السيارات».

«بلغ عدد الموتى بسبب حوادث المرور ـ في إيطاليا ـ أكثر من ٣٠٠ ألف شخص، ما بين عام ١٩٥٨م و ١٩٩٣م، وما يقارب ٨ ملايين جريح، هذا إذا استثني حوالي ١٦٪ ـ كحد أدنى ـ من الموتى والجرحى «بسبب حوادث المرور» لم تمسهم الإحصائيات، علما أنه منذ بداية عهد السيارات يقدر عدد الموتى بسبب ذلك ما يقارب ١٥ مليون، وما يعادلهم ـ كحد أدنى ـ ماتوا على إثر إصابتهم بسرطان الرئة الذي تسببه نفايات السيارات!

هذا عن القتلى، أما عن تلوث البيئة الذي تتسبب فيه السيارات فإذا استثنينا الشاحنات والحافلات وعربات نقل البضائع، فإن السيارات مسؤولة عن ٢٠٪ من انهيدريت الكربون، ومسؤولة في مدينة واحدة عن بعث ٨٠٪ من أوكسيد الكربون الذي يسبب أمراضا قلبية ومشاكل في النظر وصداع الرأس، و ٣٠٪ من أوكسيدات الأزوت الذي تحدث تغييرا رئويا والتهابات وتضعف المناعة ضد الأمراض، كما تسبب السيارات الكمية العظمى من رصاص رباعي الإثليات الموجودة في جو المساحات السكانية والتي تؤخر التطور العقلي للأطفال وتجلب السرطان، و ٣٠٪ من الهيدروكربونات الاحتراقية التي تسبب السرطان والالتهاب البصري والسعال، علما بأن هذه الغازات تولّد أوزون الطبقة السفلى من الغلاف الجوي، والتي تسبب الصداع، والالتهاب البصري، وتحدث تغييرا في وظائف الرئتين، فمن أجل صناعة سيارة وزنها طن واحد «ذات أربع مقاعد واسطوانة بسعة متوسطة يتم استخدام حوالي ٢٥طنا من المواد، و ٢٠٠طن من الماء و٥ .١١ طناً من البترول يتحول إلى ٤ أطنان من انهيدريت الكربون في الجو.

إن السيارة المتوسطة ذات الألف كيلو غرام تُصدر في الجو طيلة عمرها الافتراضي (٨ سنوات و ١٥٠ ألف كيلو)، ٥٠ طناً من هيدريت الكربون وقنطارا من حوالي عشرات الآلاف من المواد المختلفة التي لا تعرف منها إلا عشرات، يضاف إليها قناطير متعددة من النفايات الناتجة عن عمليات الإصلاح.

**الفعالية:** أما بالنسبة للفعالية فإن متوسط حمولة السيارة الخاصة في المدن الإيطالية فهو ٢ .١راكب، ولو استخدم الشخص الحافلة بدلا من السيارة فإنه سيستخدم طاقة أقل من تلك التي يصرفها لو استخدم السيارة بعشرين مرة، وأما متوسط توقف السيارة في اليوم فهو ٢٢ ساعة، وبالتالي فإن استخدامها لا يتعدى ٨٪ من طاقتها الإنتاجية.

**الاستهلاك:** إن سيارة عائلية متوسطة تستهلك ما بين سبعة إلى ثمانية لترات من البنزين كل ١٠٠ كلم، وقد خفضت التطورات التقنية التي جرت في الثلاثين سنة الأخيرة من استهلاك الحصان الواحد للمحرك، ولكن زيادة القوة المتوسطة للسيارة (من ٣٤ إلى ٨٥ حصاناً من عام ١٩٦٠م إلى ١٩٩٣م) جعل إمكانية التوفير شبه منعدمة، كما جهزت السيارات بملحقات «كمالية» إلى حد أن السعر الحقيقي لم ينخفض، وهذه حالة خاصة في تاريخ المنتجات الصناعية.

وقد قام باحثو ROCKY MOUNTAINS ISTITUTE في أمريكا بإجراء تحسينات على السيارة العائلية بخفض استهلاكها إلى ٤ .٠ ـ ٦ .١ لتر كل ١٠٠كلم، بحيث تم تصنيع العربة بطريقة سهلة حتى صارت خفيفة واقتصادية أكثر من السيارات الحالية، فلماذا يستمرون إذن في استهلاك نفس كمية البنزين التي كانت تستهلك قبل ٣٠ سنة في الوقت الذي يمكن فيه خفض الاستهلاك والتلويث ست مرات أقل؟!

وفي عام ١٩٨٧م صنعت سيارة «لافيستا ٢» الاقتصادية وهي من نوع «رينو» الفرنسية ، بـ٤ مقاعد و ٨ .٢لتر كل ١٠٠كلم، لكنها انتهت إلى متحف السيارات!

ونفس الأمر حققته مؤسسة WENKO AG عندماصنعت سيارة توينغو تستهلك ٣ لترات كل ١٠٠ كلم ولها نفس مواصفات السرعة والتسارع، وبتمويل قدره ٢ مليار ليرة من جمعية «السلام الأخضر»، وهو مبلغ لا يتعدى ٣٪ من مصاريف الدعاية لأكبر مصنع أوروبي، والتي ينفقها من أجل التعريف بسيارة جديدة.

إن مؤسسة CHRISLER بصدد التخطيط لإنتاج سيارة ذات حصانين لسنة ٢٠٠٠م لبيعها فقط في الأسواق الصينية وذلك حتى لا تعرض مبيعات الأنواع الأخرى من السيارات في الأسواق الأوروبية للخطر!... إنه منطق التمويل الذي يقف وراء استراتيجية أكبر شركات تجارة السيارات: لماذا يقدم إنتاج متواضع واقتصادي إذا كان السوق يستوعب جيدا إنتاجاً معقداً وغالياً؟ يقول «هنري فورد جونيور»: «سيارة متواضعة ، تعني كسباً متواضعاً»!

أخيراً... فقد بلغت القدرة الإنتاجية للسيارات في العالم العام الماضي ٣٧ مليوناً و ٤٠٦ آلاف، ومن بين البلدان التي عرفت تطورا كبيرا في هذا المجال كوريا الجنوبية حيث ارتفعت قدرتها الإنتاجية عام ١٩٩٦م من ٥٧ ألفاً عام ١٩٨٠م إلى مليوني سيارة و ٢٢٤ ألفاً.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٣٥)

# الداعية الصابر: أحمد البسّ

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

سمعتُ عن الأخ الداعية الحاج أحمد البسّ، ثم التقيته أول وصولي إلى مصر سنة ١٩٤٩م من خلال إخواني وزملائي أحمد العسال ويوسف القرضاوي ومحمد الصفطاوي ومحمد الدمرداش، الذين كانوا يشكلون مجموعة من طلبة الإخوان الأزهريين، ويقودون العمل الإسلامي ويتحركون في أوساط الطلبة ويزورون المدن والأقاليم والأرياف ينشرون دعوة الله، ويبشرون بحركة الإخوان المسلمين التي تعمل على إعادة الحياة الإسلامية إلى الواقع المصري، مترسمة خطى الدعوة الإسلامية الأولى التي جاء بها محمد ﷺ والتي لا صلاح للبشرية بدونها.

يقول الأستاذ جابر رزق في مقدمته لكتاب «الإخوان المسلمون في ريف مصر» لمؤلفه الأستاذ أحمد البسّ ما نصه: «إن تاريخ جماعة الإخوان المسلمين هو في حقيقته تاريخ هذا الجيل الذي رافق الإمام الشهيد حسن البنا في إقامة هذا الصرح الشامخ، وواصل المسيرة مع الإمام الممتحن حسن الهضيبي، وصابر وثبت على الحق، حتى جاء فرج الله، فخرجوا من السجون والمعتقلات، مرفوعي الرؤوس، لم يحنوا رؤوسهم لطاغية أو لجبار، وواصلوا السير مع المرشد الثالث الأستاذ عمر التلمساني الذي استطاع على مدى الخمسة عشر عاماً الأخيرة، أن يعيد للجماعة وجهها الوضاء ويدحض كل ما الصق بها من تهم وافتراءات، وأصبحت جماعة الإخوان المسلمين واقعاً فعلياً في الساحة المصرية كأقوى قوة اجتماعية مؤثرة في المجتمع المصري» انتهى.

لقد كان الحاج أحمد البسّ نموذجاً رائعاً وقدوة حسنة للدعاة، في علمه وخلقه، ودينه وتقواه وسيرته ومعاملته، وكان التواضع والبساطة والكرم والبشاشة، من صفاته التي لا تفارقه، وهي قدر مشترك ينتظم معظم دعاة الإخوان المسلمين، وبخاصة الذين تربوا على يدي الإمام الشهيد حسن البنا ومرافقيه فترة من الزمن، فهذا الجيل له من الأخلاق العالية، والنفوس الكبيرة، والصلاح والتقوى، والصبر والثبات والعمل الدؤوب في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، نصيب كبير وجهد متواصل، وباع طويل، وعمل مُتقبل مشكور بإذن الله.

إن الأستاذ المربي والداعية الحليم الحاج أحمد البسّ كان له في نفوس الإخوان وبخاصة الشباب والطلاب منزلة ومكانة الأب والموجه والأخ والمعلم، حيث يحبونه غاية الحب، ويستجيبون لتوجيهاته التربوية دونما تردد، ويسيرون في ركاب الدعوة باندفاع وحماس حيث يرون في أستاذهم القدوة الحسنة، فقد كانت الدعوة إلى الله هي همه بالليل والنهار، وقضايا الإسلام والمسلمين، هي شغله الشاغل، وقد وفقه الله لزوجة صالحة ومربية فاضلة كانت السند القوي، الذي يشد أزره، ويؤيد منهج الإخوان المسلمين، وكانت خدمتها لأبناء الدعوة لا تقل عن رعايتها لأولادها الذين وفق الله لتنشئتهم تنشأة صالحة، على مبادئ الإخوان المسلمين، فكانوا قرة عين للوالدين في البر والوفاء والصبر والثبات.

لقد ولد أستاذنا الحاج أحمد البس سنة ١٩١٥م ببلدة «القضابة» مركز «بسيون» في محافظة الغربية، وبعد إكماله الدراسة، عمل مدرساً في حقل التدريس ثم مدير مدرسة، ثم موجها بوزارة التعليم، وقد التحق بركب جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٣٩م، فعاش كل محن الجماعة، وقضى في سجون مصر - سواء في العهد الأسود لإبراهيم عبدالهادي وأخر الأربعينيات أو في عهد طاغية العصر جمال عبدالناصر - قرابة ربع قرن من الزمان كان فيها صابرا محتسبا آمنا مطمئنا، لم يهن ولم يضعف ولم يعط الدنية في دينه، وبقي على العهد حتى لقي ربه مأجورا إن شاء الله.

## رئاسة الجمعية التربوية

وقد تولى رئاسة الجمعية التربوية الإسلامية بعد تقاعده وهي جمعية أقامها الإخوان المسلمون بمصر للاهتمام بشؤون التربية والتعليم في مدارس الإخوان على مستوى الجمهورية، كما كان من نواب الإخوان في البرلمان في انتخابات ١٩٨٧م، حيث اكتسح خصومه في الدائرة الانتخابية، وفاز بفارق كبير بالأصوات على مرشحي السلطة، وكانت مواقفه وإخوانه النواب في المجلس، تمثل نبض الشعب المصري، وصوت الإسلام المدوي، وكلمة الحق المجلجلة، في وجه الظلم والطغيان، وتطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية، ورفع المعاناة عن الشعب، وتربية النشء وفق منهج الإسلام، والتصدي لأعداء الدين في الداخل والخارج من اليهود والصليبيين والعملاء والمأجورين والملاحدة والشيوعيين والفسقة والعلمانيين.

> **كان نموذجاً رائعاً وقدوة حسنة للدعاة في علمه وخلقه ودينه وتقواه.. وذلك شأن الذين تربوا على يدي الإمام حسن البنا**

ولقد كانت فترة اللقاءات مع أستاذنا أحمد البسّ تتكرر في القاهرة والأقاليم، وتشرفت بزيارته في بلدته ودخلت بيته وأكلت من طعامه وتوثقت الصلة به وبتلامذته وأبنائه، كما التقيته بعد خروجه من سجن الطاغية عبدالناصر في مصر بمكتب المرشد العام عمر التلمساني ثم محمد حامد أبو النصر بدار الدعوة وكذا التقيته في السعودية عدة مرات، وكان أخرها حين شرّفني بمكة المكرمة بمنزلي مع ابنه الدكتور عبدالحميد، والأخ الدكتور أحمد العسال، وكانت أحاديث وذكريات ودروس وتوجيهات وطرائف وملح، وقد أهداني كتابه القيم «الإخوان المسلمون في ريف مصر» الذي تحدث فيه عن تاريخ انتسابه للإخوان المسلمين سنة ١٩٣٩م، حيث يقول: «في يوم من أيام عام ١٩٣٩م خرجت من منزلنا بالقضابة سائراً مع صديق لي هو عبدالمجيد الخلالي، فقابلنا الأستاذ محمد إسماعيل حتاتة، الذي أعطانا إعلانا صادراً عن جماعة الإخوان المسلمين (فرع طنطا) ثم قدم المهندس عبدالسلام فهمي، والأستاذ محمود العجمي من الإخوان المسلمين وخطب كل منهما في مسجد من مساجد «القضابة»، وقد التقينا بهما، وسألناهما عن الفرق بين الإخوان المسلمين والشبان المسلمين، وما المقصود بدعوة الإخوان المسلمين، وحين شرح الله صدورنا اتخذنا مقرنا في البيت في حجرات الضيوف كشعبة من شعب الإخوان المسلمين وزارنا فيها الأستاذ عبدالرحمن الساعاتي ثم انتقلنا إلى مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، حيث اشتركت مع زميلي عبدالمجيد في البناء مع العمال، فكانت في الصباح لطلبة تحفيظ القرآن الكريم، وفي المساء لاجتماعات الإخوان المسلمين، وقد زارنا الإمام الشهيد حسن البنا، حيث صلى بالناس العشاء، والتراويح، وسألهم كم عدد ركعات التراويح يصلون؟ فقالوا عشرين،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

فصلى بهم عشرين، مع أنه يصلي بالمركز العام بالقاهرة ثماني ركعات، وقد سارت الأمور في القضابة، إلى أن صدر قرار من إخوان طنطا أن انتقل إلى شعبة «بسيون» للإشراف عليها وكانت تضم حوالي عشرين قرية وبقيت فيها من سنة ١٩٣٩م إلى سنة ١٩٥٤م حيث انشأنا مستوصفا وفرقة للجوالة ساهمت في مكافحة الكوليرا سنة ١٩٤٧م ومسجدا للصلوات الخمس والجمعة ودارا للسيدات ومدارس الجمعة للأطفال والناشئة ومدرسة ليلية للبنين ولجنة للمصالحات، وفض المنازعات بين الناس، ولجنة الحفلات والندوات، ولجنة تعاونية زراعية وتجارية ونادي للشباب ومأدب الإفطار في رمضان... إلخ».

ومن توفيق الله له في السجن انه كان يحفظ القرآن الكريم كله وهو في سن العاشرة، وقد نسيه، وحين دخل السجن استعاد حفظه كاملاً في اربعين يوماً، وواصل قراءته كل عام سبعين مرة، وظل كذلك بعد خروجه من السجن، بحيث كان يقرأ القرآن الكريم كل عام خمسين أو ستين مرة حتى لقي ربه سنة ١٩٩٢م عسى الله أن يجعل تلاوته للقرآن ذخرا له في السماء.

## في داخل الزنزانة

يروي الأستاذ الحاج احمد البسّ عن بعض احوالهم في السجون فيقول: «رُميتُ في زنزانة إلى العشاء، ثم دُعيت للتحقيق على يد الضابط «احمد صالح داود» وأجلسوني تحت قدميه، وأمرتُ بخلع ملابسي جميعاً، وطرحت أرضا على بطني، وانهال الضربُ على كل اجزاء جسمي، ثم أتوا بالعروسة الخشب وربطوني بها ونقشوا ظهري بالكرابيج، وكانوا يمرون علينا بالأسياخ المحماة ويلمسون اجسامنا حتى تبرد الأسياخ، فيأتون بغيرها حتى صرنا لا نحس بالحرارة، ولكن نسمع صوتها وهي تلمس الظهر او الكتف او الإلية، واستمر هذا التعذيب طوال الليل، وفي يوم من الأيام دعونا إلى الخروج من الزنازين إلى ساحة العنبر ثم الصعود مرة أخرى وبسرعة، وهكذا صعود ونزول سريع، مع الضرب بالكرابيج، وكان الجزء الأعلى من جسمي مكشوفا، لعدم قدرتي على لبس شيء عليه، لأنه يلتصق بالجروح، وفي مرة ونحن نصعد السلم ظن احد الإخوان أني ألبس ملابسي، فأمسك بظهري ليستعين على الصعود، فقطع جلدي من رقبتي إلى اسفل بأصابعه وقد كان ذلك سهلاً لوجود القيح أسفل الجلد في جميع ظهري فانكشفت عظامي، فأخذني احد الإخوان الأطباء المسجونين معنا، وأمرني بالنوم على بطني، وأخذ يرد جلد ظهري إلى مكانه، وقال لي الأخ الطبيب لقد انقذك الله من الموت لأنني حين أرجعت الجلد إلى مكانه قذفت القيح من تحته، ولو بقي هذا القيح يوماً اخر لوصل إلى صدرك ومت، وإن ما فعله الأخ الممسك بظهرك، كان رحمة من الله بك. وحين رحلت من السجن الحربي إلى ليمان طرة وجدت قرابة المائتين من الإخوان من بينهم منير دلة وسيد قطب ومحمد يوسف هواش وحسن أيوب وحسن دوح وصالح ابو رقيق وكمال خليفة وغيرهم من الرجال الصابرين.

وفي يوم ١٩٥٧/٦/١م فوجئنا بحشد من الجنود والضباط، وبكميات من الذخيرة والأسلحة، والعصي والسياط، وكان ذلك عقب إحدى الزيارات حيث ادخل الإخوان الزنازين عصر الأمس وأخرجوا صباح هذا اليوم وقيدونا بالسلاسل الحديدية، التي تتسع كل واحدة منها لعشرين او ثلاثين أخاً، وبدؤوا بالسلسلة الأولى التي ضمت عبدالحميد الخطابي وأحمد البس وعبدالرزاق أمان، وهكذا تم سلسلة خمسة عشر أخاً، ثم توقف مجيء الإخوان من الزنازين، لأنهم أدركوا أن هذا الأمر لتصفيتهم جميعاً، حين خروجهم للجبل مسلسلين، فما كان من إدارة السجن وعلى رأسها السيد والي إلا إصدار الأوامر بإطلاق النار على الإخوان وهم داخل الزنازين واستمر إطلاق النار قرابة الساعة، وكانت الحصيلة ٢١ قتيلاً، و ٢٢ جريحاً، وخشي المنفذون أن يكون اي تحقيق من النيابة فأخذوا يوسعون مكان الطلقة بالسكاكين، ليوهموا المحققين بأن الأمر معركة بالسكاكين بين الإخوان

## ■ قضى ربع قرن متنقلاً بين سجون الطغاة لكنه صمد صمود الأبطال

أنفسهم، وفي اليوم التالي خرج ٢١ نعشاً ليلاً تحت الحراسة المشددة للدفن، وجاء صلاح الدسوقي ليهنئ قائد السجن السيد والي وزملاءه عبداللطيف رشدي والنصراني متى وأحمد صالح داود وعبدالعال سلومة وغيرهم، وقال أحد الضباط إن المذبحة بأمر السيد الرئيس جمال عبدالناصر، لأن الإخوان بالأردن أفسدوا الانقلاب الذي دبره ضد الملك حسين، فانتقم من الإخوان المسجونين بمصر مقابل ذلك.

ثم نُقلت إلى سجن القناطر لأكثر من عام وإلى سجن الواحات الخارجة والمحاريق حوالي الخمس سنوات ثم إلى سجن أسيوط وسجن القاهرة قرابة العامين، ثم إلى سجن قنا حوالي الست سنوات....».

وهكذا قضى الداعية الصابر فترة زادت على ربع قرن، متنقلاً بين سجون الطغاة، من سجن إلى سجن، ومن عذاب إلى عذاب، ولكنه عذاب الدنيا، وابتلاء الله لعباده المؤمنين، ليميز الخبيث من الطيب، وتلك سنة الله في عباده المؤمنين: «الم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون» ( العنكبوت: ١ ـ ٢).

يقول أستاذنا البسّ: «شاء الله أن ادخل السجن، بسبب انتمائي لجماعة الإخوان المسلمين بعد عشر سنوات من زواجي، وخرجت بعد قضاء هذه المدة الطويلة، بعيدا عنها وعن اولادنا، فوجدت زوجتي أزكى ما تكون زوجة، والأولاد احسن ما يكونون خلقا وعلما وأدبا، وقد أراد الله أن تكون محنتي مصحوبة بالعزة والكرامة، فإيمان هذه الزوجة أن تجوع وتمرض وتسافر وتحزن وتتألم وتسهر وتمشي وتكدح وحدها وسط هذه المحنة الطويلة العريضة العميقة، بعيدا عن أسماع الناس وأبصارهم».

ويقول عن أستاذه حسن البنا: «كان مسلما يمشي على الأرض رأى منه الإخوان كيف يفسر الإسلام، ويطبقه على نفسه، في الأكل والشرب والغضب والرضا، حتى أن الإخوان استفادوا من سلوكه العملي أكثر من سلوكه الخطابي وإن كان الاثنان لا يقلان عن بعضهما، حسن البنا شخصية لم أر مثلها ولعله ممن أشير إليهم أن الله تعالى يبعث على رأس كل قرن من يجدد للأمة أمر دينها»، وقال عن أستاذه حسن الهضيبي: «رجل عظيم، ومسلم منظم، وقائد حكيم، فُرضت عليه القيادة وهو كبير السن، مريض الجسم، لقد صمد الرجل صمود الأبطال، وضرب المثل المشرف الجميل، وسار بالدعوة يدفعها إلى الأمام، يزور البلاد ويواجه المشكلات ويتعرض للأزمات والدعوة منطلقة من يديه وبمساعدة الإخوة الخلصاء وقبل هذا بتوفيق الله تعالى إلى بلوغ مناها من تجميع وتكوين وتركيز وإصرار، وفي سنة ١٩٥٤م تم القبض على ثمانية عشر ألفاً من الإخوان إرضاء للصهيونية العالمية والشيوعية الدولية والرأسمالية الغربية، وحكم بالإعدام والأشغال الشاقة المؤبدة وغير المؤبدة، على ألف منهم وحجز الباقي في السجون والمعتقلات سنين طويلة.

وفي سنة ١٩٦٥م قبض على خمسة وأربعين ألفاً من الإخوان المسلمين وحكم بالإعدام والأشغال الشاقة المؤبدة والأشغال على نصف ألف منهم وحجز الباقي في المعتقلات والسجون سنين طويلة، وأبيد منهم العشرات بل المئات بالتعذيب والضرب بالنار، وقد واجه الأستاذ حسن الهضيبي كل ذلك بصبر واحتساب إلى أن لقي الله عز وجل».

ومن أقوال أستاذنا المربي الكبير أحمد البسّ: «العبرة دائما بالنتائج لا بالمقدمات، فكثيرا ما تبدأ الأمور بارتياح وسرور وتنتهي بحزن وألم والعكس بالعكس ومن الأمثلة في الأمور المهمة غزوة بدر الكبرى التي ابتدأت بأن المؤمنين أذلة وأن فريقا من المؤمنين لها كارهون وقد ذهبوا للمعركة كأنما يساقون إلى الموت ولا يودون ذات الشوكة، ويجأرون بالاستغاثة ويغشاهم النعاس، وينزل عليهم المطر، ويزحف عليهم العدو، ولكن النتيجة بعد ذلك النصر المبين، فيقتلون من اعدائهم سبعين ويأسرون مثلهم «ليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا».

رحم الله أستاذنا الداعية المربي وجمعنا الله وإياه في مقعد صدق عند مليك مقتدر.■

مقال

# تاريخ العلاقات بين روسيا والعالم الإسلامي

**بقلم: ألكس فاسيليف (*)**

**يعود تاريخ العلاقات بين روسيا والإسلام إلى أكثر من ألف سنة، ترددت بين تعزيز الروابط تارة وانقطاع العلاقات تارة أخرى، ابتداءً من الصدامات الأولى بين الروس القدامى والبلجار وانتهاء بالتطورات الجارية حالياً بين روسيا الاتحادية والجمهوريات الإسلامية للاتحاد السوفييتي السابق، والعلاقات بين الشعب الروسي وطوائف المسلمين في أراضي روسيا، إضافة إلى العلاقات مع البلدان العربية، وتركيا، وأفغانستان، وإيران، والدول الإسلامية الأخرى.**

وكان العالم الروسي ليوجوميليوف ينطلق من كون روسيا القديمة وما يسمى بالسهوب الكبرى (وهي سهوب تمتد بين روسيا الوسطية والقوقاز الشمالي وشمال آسيا الوسطى)، منطقة جغرافية عرقية واحدة اعتباراً من القرن الثاني عشر بعد الميلاد، وأن إنشاء الدولة الروسية وتكوين «الشخصية الروسية»، واكب تطوير العلاقات مع الشعوب الشرقية والجنوبية المجاورة، وكان لروسيا مكان متميز في منتصف المسافة بين الشرق والغرب، وكانت المميزات الحضارية الروسية تيسر توطيد العرى بينها وبين الإسلام، مما سمح بمراعاة كافة الاختلافات العرقية والدينية واللغوية، والتغلب عليها في الحياة اليومية المشتركة، ومن أدلة ذلك وجود أسماء روسية عديدة ذات أصل تركي، وكون الأعيان في العديد من المحافظات الروسية من أصل تركي، وهناك أدلة لا ريب فيها على كون طائفة القوقاز تنحدر من أحد شعوب الأسرة التركية أيضاً، ومن أدلة ذلك أيضاً وضع منطقة فولغا واورال حيث كوّن الروس والتتر والبشكير - وغيرهم من أبناء أكثر من ١٢٠ شعباً وطائفة تقيم في هذه الديار، خلال مئات الأعوام من التخالط والمعاشرة - نمطاً واحداً متميزاً للعادات والأخلاق والحضارة.

**ويجوز القول إن روسيا باتت دولة متعددة الأديان والقوميات في القرن التاسع عشر بعد ضم شبه جزيرة القرم والقوقاز وآسيا الوسطى، وكان تعداد المسلمين في الإمبراطورية الروسية في أواخر القرن الماضي يبلغ ١٨ مليوناً، ويكاد يعادل تعدادهم في الدولة العثمانية، وبلغ عدد المساجد في عام ١٩١٧م الذي صادف الثورة الاشتراكية، ١٤ ألفاً و٣٠٠ مسجد.**

ومن جهة أخرى، كانت سياسة الحكومة الملكية الروسية على صعيد القوقاز وآسيا الوسطى سياسية استعمارية مليئة بالتعسف الإداري والاضطهاد من قبَل الشرطة (مع العلم أن روسيا بأسرها كانت تعاني من هذه الظواهر السلبية)، لكن ماذا عسى أن تفعل آسيا الوسطى التي أطلق عليها العرب «ماوراء النهر»، في حين قد تحررت فيه من هيمنة دولة جنجار (في القرنين ١٧ و١٨) وأفلتت من براثن الصين التي أطاحت بالجنجار ولازالت تطمع في أراضي ما وراء النهر، وفي حين كانت تواجه خطراً دائماً من جانب أفغانستان وإيران اللتين تدعمهما بريطانيا في سعيها إلى توسيع نفوذها في هذه البقاع، كان مسلمو آسيا الوسطى على علم بمصير إخوتهم في ديار «كشكار» التي كانت تحت سيطرة الصين، وبمأساة الأقليات التركية وأهل السنة في إيران في ظل الشاه، وبالنزاعات الطائفية الدائمة في أفغانستان، وفي وجه المنافسة بين روسيا وبريطانيا والطموحات التوسعية لكل من الصين وإيران، وفي ظل ضعف بلدان ماوراء النهر اقتصادياً - مما كان يحول دون إمكانية الاستقلال الحقيقي - ارتمت آسيا الوسطى في أحضان الدولة الروسية لاعتبارها «شراً أقل بالمقارنة مع الاحتمالات الأخرى» ونظراً إلى المميزات والصفات الحضارية الروسية المذكورة التي حالت دون التنازع بين نمطي الحياة الشرقي والغربي، ومكنت من إدراج الطائفة الإسلامية بصورة كاملة إلى حياة الدولة الروسية، ونظراً لوجود علاقات قديمة وطيدة بين ما وراء النهر وسيبريا التي باتت في القرن الماضي جزءاً لا يتجزء من روسيا.

**ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن الإسلام كان موضع احترام في الإمبراطورية الروسية، حيث كان في أوزبكستان قبل عام ١٩١٧م زهاء ٤٠٠ مدرسة إسلامية، أما المكتبات (وهي مدارس ريفية) فكانت موجودة في كل قرية، وكان للأئمة ورجال الدين الإسلامي حرية كاملة في أعمالهم وأنشطتهم، وكان «المجددون» يدعون إلى أن يُمنح للأقاليم الإسلامية حكم ذاتي ضمن الإمبراطورية الروسية، وشاركهم في هذه الدعوة عدد كبير من الأئمة.**

وفي العديد من مناطق إقامة المسلمين عكفت الإدارة الروسية على تطوير النقل والصناعة وتحسين الري وتطوير التعليم، وقد ذكر الفيلسوف الروسي إيلين قائلاً: «روسيا موطن العديد من الشعوب، ولم تمارس ضد أحدها سياسة للإبادة أو الترويس أو التعميد عنوة».

وبعد انتصار ثورة ١٩١٧م الاشتراكية وجهت الحكومة الشيوعية الفتية في موسكو ضربة قاسية ضد جميع الأديان، فأعلنت الأقاليم الإسلامية في القرم والقوقاز وآسيا الوسطى استقلالها واحداً تلو الآخر في احتجاج ضد سياسة الشيوعيين المتطرفة إزاء الدين، وضد عزمهم على الإطاحة بأركان الحضارة الروسية الأصلية، وبما كان يربط بين الروس والمسلمين خلال القرون المنصرمة.

**ويجب القول في هذا الصدد إن سماء روسيا لم تكن صافية، وإن البلاد لم تخل من مشاكل تتعلق بوضع المسلمين فيها، وكان للأئمة ودور الإفتاء (مع العلم بأن تعيين المفتي كان من صلاحية وزارة الداخلية الروسية) قدر كبير من النفوذ والاستقلال وكانت الحكومة الروسية تأخذه في الحسبان وكانت الأوقاف والمؤسسات الخيرية مثل المستشفيات، ودور رعاية الشيوخ، وأوقاف المساجد قاعدة ملموسة اعتمد عليها رجال الدين، وانطلاقاً من هذا ومن علو سمعتهم لدى جماهير المسلمين، كانت الحكومة الملكية الروسية حريصة على التعاون معهم في كافة الميادين المهمة وعلى استجذاب تأييدهم.**

وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى رسالة لقنصل الدولة العثمانية في تفليس (عاصمة جورجيا) حسن حاسب أفندي اشتكى فيها من أن «عقول المسلمين لم تعد مع الخلافة بسبب السلطات الروسية التي سمحت للنبلاء المسلمين بتعليم أطفالهم في المدارس الروسية، حيث يشبهون الأطفال الروس تماماً باستثناء الاسم»، ودعا «حزب التجديد» الذي نشأ في الثمانينيات من القرن الماضي في قازان (عاصمة تترستان حالياً) إلى إعادة بناء التعليم على غرار أوروبي، لكنه خرج من أطر الثقافة وطالب لاحقاً بمساواة كافة الأديان في روسيا.

أما «حزب القوميني» ذي النفوذ الواسع والشعار «الأمة دين وشريعة»، و«الأخوة والوحدة في دار الإسلام» فكان من أنصار الوحدة الإسلامية، على عكس المجددين الذين سعى بعضهم إلى تحديث المجتمع الإسلامي بواسطة التعاون مع السلطات الروسية.■

(*) كاتب ومستشرق روسي.



# هل يعيد العالم اكتشاف الإسلام؟

بقلم: د. توفيق الواعي



**«عندما اكملت القرآن الكريم غمرني شعور بان هذا هو الحق الذي يشتمل على الإجابات الشافية حول مسائل الخلق وغيرها، وانه يقدّم لنا الأحداث بطريقة منطقية، لم نجدها في غيره من الكتب الدينية إلا متناقضة مع بعضها البعض، اما القرآن فيتحدث عنها في نسق رائع واسلوب قاطع لا يدع مجالا للشك بان هذه هي الحقيقة وان هذا الكلام هو من عند الله لا محالة.. ولقد تبيَّن لي أن المضمون الإلهي للقرآن الكريم هو المسؤول عن النهوض الإنساني وهدايته إلى معرفة الخلق، هذه المعرفة التي تنطبق على كل عصر.. ولقد دهشت واعتراني العجب كيف استطاع محمد الرجل الأمّي الذي نشأ في بيئة جاهلية، أن يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم، والتي لايزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها؟ لابد إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله عز وجل».**

عن «ديبوار بوتيه» التي ولدت عام ١٩٥٤ بمدينة ترافيزا في ولاية متشيجان الأمريكية، وتخرّجت في فرع الصحافة بجامعة متشيجان، واعتنقت الإسلام سنة ١٩٨٠م بعد إقتناع عميق بالإسلام وبأنه ليس ثمة دين غيره يمكن أن يستجيب لمطالب الإنسان.

ولاشك أن الإنسان المعاصر اليوم بأمسِّ الحاجة إلى يقين ديني يعيد إليه وحدته الضائعة وسعادته المفقودة، وأمنه المسلوب، ولاشك أن القناعة المبنية على الحقائق العلمية هي اليوم من أكثر القناعات فاعلية للتحقق من هذا اليقين، ومادام القرآن يمنحنا هذا القدر الكبير المعجز من هذه الحقائق التي راحت تتكشف عقدا بعد عقد، وقرنا بعد قرن، فلماذا لانتحرك على ضوء هذه المعادلة العظيمة لإنقاذ الإنسان المعاصر من ورطته بفقدانه اليقين؟

**ولقد دلت الدلائل الكثيرة والتي تحملها الأخبار كل يوم على أن العلماء الذين درسوا الآيات الكونية والإنسانية في القرآن والسنة، وطبقوها على ما وصل إليه العلم في العصر الحديث في الفلك أو الطب أو الكيمياء أو الإحياء، وغير ذلك من العلوم، قد وجدوا تطابقا وتوافقا علميا رائعا، اكد لهم بما لا يدع مجالا للشك أن القرآن الكريم من عند الله، وأنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.**

وهذا ما دعا العالم والطبيب النفسي «موريس بوكاي» أن يدرس القرآن عشرة أعوام ويضطر إلى تعلم اللغة العربية ليقف بنفسه على ما يوحي به النص القرآني، وقد خرج بنتيجة بعد البحث يقول فيها: «لقد أثارت الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية، فلم أكن أعتقد فقط أن بإمكان أحد أن يكتشف عددا كبيرا إلى هذا الحد من الدعاوى الخاصة بموضوعات شديدة التنوع ومطابقة تماما للمعارف العلمية الحديثة، وذلك في نص كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا. في البداية لم يكن لي أي إيمان بالإسلام، وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم مسبق وبموضوعية تامة، ولقد تناولت القرآن منتبها بشكل خاص إلى الوصف الذي يعطيه عن الحشد الكبير من الظواهر الطبيعية.

**ولقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظواهر وحتى التفاصيل التي لايمكن أن تدرك إلا في النص الأصلي أذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن هذه الظاهرات، والتي لم يكن ممكنا لأي إنسان في عصر محمد ﷺ «أن يكون عنها أدنى فكرة»، إلى أن يقول: إن القرآن قد تحدث في ثراء عجيب عن علم الخلق والفلك والحيوان والنبات والتناسل الإنساني، وقد دفعني ذلك لأن أتساءل: لو كان القرآن قد كتبه إنسان، كيف استطاع في القرن السابع من العصر المسيحي أن يكتب ما اتضح أنه يتفق اليوم مع المعارف العلمية الحديثة؟!! ليس هناك أدنى شك في أن النص القرآني الذي نملك اليوم هو فعلا نفس النص الأول».**

ويروي الأستاذ عبدالمجيد الزنداني عن المؤتمر الدولي في الإعجاز الطبي في القرآن والذي عقد بالقاهرة عام ١٩٨٥م قائلا: «إن مذيع إذاعة لندن وقف بعد المؤتمر قائلا: لأول مرة يتمكن علماء الإسلام من التحدث لعلماء الغرب بلغة يفهمونها، ولقد شهد هذا المؤتمر إسلام عَلَم من أعلام أوروبا وهو «آرثر السون» من بريطانيا، إذ قال في نهاية المؤتمر: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم خاطب المؤتمرين قائلا: كيف يكون هذا العلم عندكم ولا تقدمونه لنا؟! ثم قال: «إن لي زملاء لو علموا ما علمت لأسلموا كما أسلمت».

**ولكن من يستطيع أن يبلّغ هؤلاء ويحرص على ذلك، وقد بلغ كسل المسلمين حدا مرضيا وذلك في الفرد والأمة على سواء، وهذا ما دعا رجلاً مثل «دوكلاس آرثر» أن يقول: «لو أُحْسِنَ عرض الإسلام على الناس لأمكن به حل كافة المشكلات، ولأمكن تلبية الحاجات الاجتماعية والروحية والسياسية للذين يعيشون في ظل الرأسمالية والشيوعية، على السواء، فقد فشل هذان النظامان في حل مشكلات الإنسان، أما الإسلام فسوف يقدّم السلام للأشقياء، والأمل، والهدى للحيارى والضالين، وهكذا فالإسلام لديه أعظم الإمكانات لتحدى هذا العالم وتعبئة طاقات الإنسان لتحقيق أعلى مستوى من الإنتاج والكفاية».**

وفي هذا أيضا يقول: «سير توماس أرنولد» إن عدم وجود التعصب الطائفي في الإسلام يكوّن القوة الحقيقية للإسلام في الهند، ويمكن له أن يجذب إليه عددا كبيرا جدا من الهندوكية.

**وفي سنة ١٨٦٧م عبّر كاتب روسي في كتاب هام كتبه عن الإسلام في الصين، عن الفكرة التي تقول بأن الإسلام مهيأ لأن يصبح الدين القومي للإمبراطورية الصينية، ولأن يقلب تبعا لذلك الأوضاع السياسية في العالم الشرقي رأسا على عقب، وكذلك في الجمهورية الروسية، وقد كان القانون الروسي يحرم اعتناق غير الديانة الأرثوذكسية في روسيا، ومن ثم توقف الإسلام عن التقدم إلى أن صدر مرسوم التسامح الديني سنة ١٩٠٥م وترتب على ذلك أن دخلت جموع كثيرة في الإسلام بين طوائف الأبخاز الذين كانوا يدينون بالمسيحية، وأصبحوا مسلمين بجمهرة كبيرة بلغ من ضخامتها أن رجال الكنيسة قد أخذهم الخوف كل مأخذ وجنّدوا أنفسهم لمحاربة الإسلام، إلى أن جاءت الشيوعية.**

والحقيقة التي لامراء فيها أن الإسلام بصفته دينا عالميا وعقيدة كونية يعتبر مناسبا لكافة مراحل تطور الحياة الإنسانية في المستقبل، حيث ينسجم مع منجزات الإنسان الحديثة في كافة مجالات النشاط الإنساني. إن الإسلام دين حركي يستطيع بفضل جهود المسلمين بعد عون الله أن يشكل قوة فعلية تحرر الإنسان من العبودية وتقوده إلى البناء. هذا ما يقرره العلماء والمنصفون ويكتشفونه جيلا بعد جيل فهل يساعد المسلمون على ذلك؟ وإذا لم يستطيعوا فهل يكفون عن معاداته وتلويثه؟ نسأل الله ذلك. ■

«رأينا صواب يحتمل الخطأ.. ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب».

الإمام الشافعي




بقلم: د. عبدالله صالح

**تفضلت مجلة المجتمع مشكورة على صفحات أعدادها المختلفة بنشر مايكفي من معلومات أساسية يحتاجها المسلم والعربي عن الحركة الصهيونية، ولذا فإنه لاداعي للتكرار.. ولكن لابد من التركيز على جوانب نحتاجها في هذا المقال...**

أولا: إن الحركة الصهيونية لم تكن على قلب رجل واحد، ولكن كانت هناك خلافات كثيرة في الآراء والطروحات بين الحركات الصهيونية المختلفة وبين أبناء الحركة الواحدة، وهذا لم يمنع الحركة الصهيونية في النهاية أن تتجاوز خلافاتها وتتجه في الاتجاه الإيجابي البناء (بما يخص القضية اليهودية).

وهذا والله ما تحتاجه الحركة الإسلامية من فقه التعامل مع الخلاف والذي لازلنا نعاني من عدم قدرة بعض أبناء وقيادات الحركات الإسلامية على توجيه الخلاف نحو الإيجابية في إثراء القرارات والمخططات التي تخدم القضية الإسلامية.

## الإسلام.. قضية المسلمين

ثانيا: إنني حينما أقول الحركة الإسلامية فإنني أعني كل أصحاب الاتجاه الإسلامي وليس فقط الإخوان المسلمين، وهذا يجب أن يصبح واقعا ومفهوما لدى الجميع وهو خطوة على الاتجاه الصحيح، فالإسلام قضية المسلمين جميعاً وليس فقط الإخوان المسلمين.

ثالثا: إننا تعوّدنا في الاتجاه الإسلامي على النقد السلبي فخطيب الجمعة وخطيب المهرجان وغيرهم يبدؤون بنقد الواقع وهذا جيد، ولكن له وقت ولايجوز أن يكون هو كل الموضوع، بل لابد أن نتجاوز هذه المرحلة (وقد تجاوز بعض الرواد في الحركة الإسلامية) إلى مرحلة النقد الإيجابي والتوجيه العلمي بما يعود على القضية بالبرامج والأعمال ذات الدفع للأمام لتزيد في محصلة المسيرة الإسلامية.

رابعا: إن الحركة الإسلامية لو أحسنت استغلال طاقاتها وتوافر لها من القيادات من يُحسن توجيه الإمكانات ويُحسن استغلالها والاستفادة من القدرات الإسلامية والمخزون العقيدي الإيماني وغير ذلك فستكون أكبر قدرة وأعظم تأثيرا من الحركة الصهيونية ـ هذا والله من غير مبالغة ـ فالإسلام بحد ذاته قوة لاتقارن، ولقد توافر للحركة الإسلامية من الأبناء ما لم يتوافر لحركة على الأرض وتوافر لها من التنوع والانتشار والكفاءات ما لا يقل عن الحركة الصهيونية، ولكن شتان بين من يعمل ويفكر على مستوى عالمي ومن يفكر ويخطط بأفق محدود وطموح لايتعدى مقعدا في البرلمان معارضا أو وزارة غير فعالة.

ومهما بالغنا في وصف الحركة الإسلامية بالعالمية فإنني لازلت على قناعة مُبْصرة بأنها أبعد بكثير عن العالمية وأن العالمية في تخطيطها وبرامجها لاتتعدى المرحلة الابتدائية إن لم نقل مرحلة الروضة.

خامسا: إن الحركة الصهيونية ليست طاقات غير عادية وهي ليست كما يصورها البعض، بأنها ذلك الأخطبوط الذي لا يقاوم ولا يفلت منه شيء (هذا مع عدم إغفال قدراتها وهيمنتها على أصحاب القرار في كثير من البلاد الغربية بل والعربية).

ولكن الحركة الصهيونية يميزها أمور.. منها:

أ ـ النفس الطويل والعمل الدؤوب والصبر على الأهداف، فاليهود بدؤوا يعملون لفلسطين ليس منذ ١٨٩٧م ولكن قبل ذلك بمئات السنين، حيث أنشؤوا المذهب البروتستانتي والكنيسة الإنجليكانية وزرعوا في عقيدتهم أن إقامة دولة إسرائيل هي جزء وشرط أساسي لنزول المسيح (وللعلم أن خمسين مليون أمريكي ومعظم زعماء أمريكا من هذه الطوائف) وبقي الأعضاء اليهود في البرلمان الإنجليزي وقوفا لايسمح لهم بالجلوس لمدة مائة عام ومع ذلك استمروا ولم ينسحبوا.

ب ـ التخطيط المسبق والعمل ضمن برامج ومخططات واستباق الأحداث أو صناعتها.

ج ـ التشكل والتكيف مع المتغيرات والقدرة على التعامل مع المتناقضات والتطوير حسب الحاجة، مما يضمن لها سلامة النتائج في كثير من الأوضاع وجني أكبر قدر من الأرباح.

د ـ فهم سنن الحياة واتباعها وعدم انتظار الأقدار لتغير الأحوال، فالحركة الصهيونية لا تعتمد على المعجزات وهي لم تأت بخوارق العادات، ولكنها سلكت سبل الوصول إلى مراكز القوة وصناعة القرار فأصبحت تؤثر فيها.

هـ ـ العمل على عدة جبهات وفي مختلف الاتجاهات وعلى المدى البعيد، إن الواقع الآن يقول بهيمنة الدول الغربية عامة وأمريكا خاصة على القوة والتأثير وحتى القرار السياسي في بلادنا بالإضافة إلى التكنولوجيا والإدارة التي تفوق قدرات العرب والمسلمين الآن على الأقل بخمسين إلى مائة عام (لو استقل القرار السياسي وأصبح وطنيا).

ولهذا لم يعمل اليهود فقط في فلسطين لإنشاء دولة إسرائيل، ولكنهم عمدوا إلى كل مجال يؤثر في فلسطين من أقصاها إلى أقصاها، ومن جميع الأبعاد الجغرافية والتاريخية والدينية والتكنولوجية والاقتصادية وعملوا بها جميعا فبدؤوا بدخول مواقع التأثير والسياسة والاقتصاد في أمريكا وأوروبا حتى وصلوا إلى أن أصبح تأثيرهم هو الأقوى في السياسة الأمريكية، بل إن الصف الأول والثاني من القيادة السياسية في أمريكا يسيطر عليه بل وكثير منه يهود بالإضافة إلى اللوبي الضاغط والإعلام وجماعات الضغط المختلفة، ثم على مستوى المنطقة بزراعة المستعمرات وتكديس الأسلحة، وعلى مستوى الدول المحيطة بإنشاء أنظمة سياسية تخضع لهم وتسعى لمصالحهم وتدور في فلكهم (إن لم تكن منهم) وتحافظ على حدودهم من كل متسلل.. وإلى غير ذلك من العمل الدؤوب على الجهات المختلفة وفي كل مجال .

و ـ الاستفادة من جميع الطاقات وتسخير كل الإمكانات واعتبار أن كل يهودي هو طاقة مخزونة لخدمة الأهداف (انظر كتاب بطريق الخداع).

ولم تستعمل الحركة الصهيونية منهج انتقاء النخبة ومبدأ لاتفكر، فالقيادة تفكر ولم تقل لأبنائها حين يأتون بالأفكار والتطوير (عفوا هل تظن أنها خطرت في بالك ولم تخطر في بال القيادة؟).

ولم تكبح جماح التفكير عند أبنائها ولم تحقر طروحاتهم ولم تقل لهم (إنك تفكر في دائرة واحدة ولكن القيادة حين تفكر فإنها مطلعة على جميع الدوائر، ولذلك فإن تفكيرها أوسع وأشمل وأنضج من تفكيرك فنم ولا تقلق فالقيادة تعمل وما عليك إلا الطاعة والقيادة تخطط لك وهي صاحبة القرار السديد والقول الفصل).

## أهداف صهيونية

بهذه الميزات وغيرها تمكنت الحركة الصهيونية من تحقيق جزء مهم وكبير من أهدافها وهي تسعى لتحقيق بقية الأهداف ولكن مع اختلاف الرؤى في كيفية تطوير التصور الصهيوني للمرحلة القادمة، فمدرسة بيريز ترى الهيمنة الاقتصادية والأمنية هي تحقيق لحلم إسرائيل الكبرى، وليس تراجعا عن الأهداف بل هو تطوير يتناغم مع المستجدات والمتغيرات والواقع، وغيره يرى أن لابد من الهيمنة الواضحة وهي متحققة بشكل ما من خلال الأنظمة التي هي أصلا تدور في فلك إسرائيل وتسخر طاقاتها الأمنية وأجهزة مخابراتها لخدمة الدولة اليهودية بل أكثر من ذلك تعمل كوادرها ككلاب حراسة لخدمة مصالح إسرائيل كما هو الحال في سلطة القمع الذاتي وهي ليست المبتدعة.

ومن هنا فلابد من الخلوص إلى النتائج وهي: ماذا نريد من الحركة الإسلامية بمجموعها بل من المسلمين عامة أن يعملوا؟

إننا نوجه الكلام إلى الحركة الإسلامية لأنها تمثل الطليعة، والناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة بل إن الناس تحتاج إلى من يجمع أشتاتها ويوحد طاقاتها ويوجه جهودها:

أولا: الخروج من الجدل العقيم والاختلافات حول قضية المسلمين المركزية هل هي إقامة دولة الخلافة أم فلسطين؟! والخلوص إلى الحقيقة الواقعية أن المسألتين مرتبطتان ارتباطا وثيقا لاينفكان، فإسرائيل هي الرأس الاستعماري للقوى الغربية والتي تعمل جاهدة على منع قيام دولة الإسلام المستقلة.

فالخطان يجب أن يسيرا معا سواء بسواء وكلما قويت الحركة الإسلامية في فلسطين بخطها الجهادي المنهك للعدو كلما اقتربت الحركة الإسلامية من هدفها المنشود، وكذلك فإنه يصعب أن يتصور التحرير الكامل وإزالة دولة إسرائيل من غير قيام دولة الإسلام.

ثانيا: الخروج من حالة الخلاف السرطانية بين أبناء الحركات الإسلامية وبين أبناء الحركة الواحدة وبين الحركة في المناطق المختلفة وبين وبين.. ثم العمل على أسلمة العمل وإيجاد الخط الجامع والقاسم المشترك نحو الأهداف الكبرى، والعيب كل العيب أن لا نتفق على الطريق الصحيح لأنه يكون عادة بسبب اتباع الهوى أو إيثار المصلحة الخاصة على المصلحة العامة.

إن العمل على إيجاد التعاون والتنسيق يجب أن يكون أولوية من أولويات العاملين للإسلام، بل إنني أدعو إلى التعاون والتنسيق مع كل من له توجه صادق ويوجد بيننا وبينه مساحات مشتركة من العمل.

## الجمع بين المتناقضين

(وللأسف فالحركة الصهيونية استطاعت أن تجمع بين المتناقضين حتى عقائديا).

ثالثا: الارتفاع والسمو بالأهداف والغايات فقد حصل أن اختل الميزان عند البعض وقصرت الهمم عند الآخرين واكتفى البعض بسقف أعلى لم تنشأ الحركة الإسلامية لأجله ولم تضح بأبنائها من أجل أن توصف بأنها نجحت في إيجاد حالة من العلاقة مع النظام (وهي بحقيقة الحال لمصلحة النظام وعلى حساب أهداف وتطلعات الحركة).

فبعض الحركات اكتفت بمستويات دنيا من الطموحات وقصرت غاياتها عن مبررات إيجاد الحركة الإسلامية ورضيت بأن تكون جمعية خيرية أو في أحسن حالاتها حزبا معارضا يضفي شيئا من تحسين المظهر على نظام فاسد.. يجب أن يعود المشروع الإسلامي الحضاري الهدفَ الذي يُعمل لأجله.

رابعا: الاستفادة من جميع الطاقات وتوظيف وتسخير كل الإمكانات وإزالة العقد البالية بتفوق القيادات وتميزها، ومعرفة أن الله قد يفتح على المتأخرين مالم يفتحه على المتقدمين، وقد يفتح على المفضول ما لم يفتحه على الفاضل.

## الحركة الإسلامية مطالبة بالخروج من الجدل العقيم والخلافات السرطانية بين أبنائها لإيجاد أرضية للتعاون فيما بينهم

وفي الوقت نفسه العمل على إيجاد آليات تطوير القدرات وتنمية الكفاءات وتوسيع دائرة المشاركة وإيجاد دوائر للعمل والتعامل مع الناس.

خامسا: تطوير أساليب العمل وتنويعها واستيعاب المتغيرات والعمل على الجهات المختلفة من تربوية شاملة إلى سياسية وحزبية وشعبية ونقابية إلى خيرية إلى بناء إيجابي إلى العمل على الوصول إلى مراكز التأثير والتغيير.. إلخ.

سادسا: العمل المبرمج والتخطيط بعيد المدى ذو المراحل المتداخلة وعدم استغلال التأني في تمويت القضية وخسارة الحماس.

سابعا: العمل على توسيع العمل ومده إلى مراكز التأثير في الغرب.

وهذا يحتاج إلى تفصيل، فالغرب لايزال يخضع لمصالحه ولايوجد عندهم مبادئ، ولهذا فإنه مع تغلغل النفوذ اليهودي في مراكز صناعة القرار، إلا أنه يمكن أن يحصل هناك تغيير عند تغير الأشخاص لأنه لايوجد قانون بل هي مصالح سياسيين وقعوا تحت تأثير الضغط وحين يصبح للعرب أو المسلمين ضاغط مكافئ ستتغير المعادلة، ومن هنا لابد من التخطيط للعمل الإسلامي في الغرب على أسس استراتيجية وهنا بعض العناوين التي تحتاج إلى تفصيل وبرمجة:

١ - العمل على الانتقال بالعمل الإسلامي من الحزبية الشرقية إلى الإسلامية (بالطرق الغربية) وعدم نقل متناقضات الشرق إلى ساحات العمل في الغرب بل السعي للعمل العام غير الحزبي بما يخدم القضية العامة.

٢ - العمل على إيجاد المجالس واللجان التي تكون ممثلة للمسلمين ومتحدثة باسمهم في كثير من المناطق حيث أحيانا لاتجد الحكومة من تتحدث معه ومن يمثل المسلمين.

٣ - تعميق صلة هذه المجالس بالأجهزة الرسمية ومواكبة الأحداث والإدلاء بالتصريحات والزيارات والدعوات.

٤ - ترتيب الأولويات والعمل على الاهتمام بعظائم الأمور، فبدل الانشغال بتكثير عدد محلات الذبح الحلال في شارع واحد يعمل على إنشاء جمعيات أكثر تتصل بالناس وتقوم بخدمة القضية.. إلخ، وبدل الانشغال بمن يقود العمل الإسلامي ولمن تكون السيطرة للمصريين أم الفلسطينيين أم العراقيين؟ وللعرب أم الباكستانيين العمل على إيجاد آليات لتولية الأكفأ وعدم زج القيادة نفسها في مثل هذه التفاهات، وبعد مرحلة المساجد تأتي مرحلة المدارس وبعد مرحلة الحفاظ على الهوية تأتي مرحلة الدخول في المجتمع ثم مرحلة التأثير فيه ثم قيادته.

٥ - الاتصال بالمجتمع والمشاركة في الحياة (غير الأخلاقيات والعادات) بما يضمن التأثير على الناس فمثلا التسجيل في البلدية والحصول على عضوية الانتساب وبطاقات الانتخاب ولا أنسى مرة كنت في أمريكا وكانت هناك انتخابات بلدية وترشح أمريكي مسلم من أصل تركي وترشح مقابله يهودي والعجيب في هذا الأمر أن المسلمين كانوا قادرين على إنجاح التركي بسهولة ولكن ماذا تتصور؟ كثير من المسلمين لم يهتم، والمهتم لم يأت، والذين أتوا معظمهم لم يكونوا مسجلين!! ففاز اليهودي لأنهم ملتزمون.. وهكذا.

بينما في ولاية أخرى رتب المسلمون أوراقهم واتصلوا بالمرشحين ودعموا بعضهم فكانت النتيجة أن هذا المرشح أعطى المسلمين قطعة أرض لإنشاء مركز إسلامي ومدرسة إسلامية بثمن زهيد مقابل دعم المسلمين له، وهكذا يجب أن نعلم أن العمل الإسلامي في الغرب يمكن أن ينتج وأن يكون له نقلات نوعية ومنها:

أولا: العمل على الاعتراف بالإسلام كدين رسمي.

ثانيا: تمثيل المسلمين لدى الحكومات والبلديات.

ثالثا: تبني برامج عامة مثل المساواة والحصول على الحقوق المدنية والامتيازات المعطاة لغيرنا، ولايزال هناك فسحة لمثل هذه القضايا.

رابعا: إيجاد اللوبي المسلم والعربي للتأثير على الناخبين ومن ثم المرشحين.

خامسا: تفعيل دور كل مسلم في الغرب ليكون عضوا في الجسم السليم والاتصال به وتوجيهه.

سادسا: الإكثار من الجمعيات المسجلة ذات الصلة والتأثير بالناس والمسؤولين.

سابعا: محاولة كسر الطوق الإعلامي والسعي للتأثير على الإعلام.

ثامنا: العمل على دخول المسلمين الحياة السياسية وإيصال المسلم الكفؤ الذي يعطي صورة حسنة عن الإسلام إلى البرلمانات والبلديات.

إن المسلمين يستطيعون أن يعملوا الكثير، والحركة الإسلامية تستطيع أن تنتج محليا وعالميا، ويكفي أن تعلم أنه لو تبنّت الحركة قضايا بسيطة مثل مقاطعة البضائع لدولة ما فإنها ستكون عنصر ضغط رهيب على تلك الدولة وخاصة إذا علمت أن استهلاك الشوكولاته فقط هو بالمليارات فكيف إذا تبنت الحركة مشروع مقاطعة سلعة من السلع ونجحت كم سيكون لها تأثير.

إن الغرب لايسعى إلا لمصلحته وإسرائيل هي مظنة المصلحة ولكن حين يعلم دافع الضرائب والمرشح أن المصلحة مع غيرها فسيكون هناك تغير وتأثير للحركة الإسلامية لا يقل عن تأثير الحركة الصهيونية، فكيف بك إذا وفق الله أبناء الحركة لهداية أولئك وهو على كل شيء قدير وقد حصل ذلك مرارا في تاريخ المسلمين.■



# إشكالية النص والتراث والواقع

بقلم: د. أحمد كنعان

**نتحدث اليوم عن ثلاثة عوامل أساسية في تشكيل الظاهرة الحضارية، هي: النص، والتراث، والواقع، فما العلاقة التي تربط بين هذه العوامل؟ وكيف تساهم هذه العوامل في تشكيل الظاهرة الحضارية؟**

**وقبل الإجابة عن هذين السؤالين لابد من ملاحظة أن لكل أمة من أمم الأرض «عقلية» خاصة بها، تتشكل من خلال تفاعل الأمة مع تراثها، وهذا التفاعل يستقر مع مرور الوقت داخل عقول أفراد الأمة في صورة «آليات مرجعية» تصبح هي المتحكمة في السلوك الجماعي للأمة.**

وهذا يعني - في نهاية المطاف أن «الوضع الحضاري» للأمة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتراثها، فكلما كان التراث حياً وقادراً على التفاعل مع روح العصر، كلما كانت الأمة أقدر على إحراز مواقع متقدمة بين الأمم، وكانت من ثمّ أقدر على الشهود الحضاري.

وأما حين يفقد التراث قدرته على التفاعل فإن الأمة تفقد قدرتها على الشهود، وتدخل متاهة الغياب، ونعتقد أن هذا هو الذي حصل عبر تاريخنا الإسلامي، فقد ظل التفاعل ما بين التراث والواقع يخمد جيلاً بعد جيل بفعل ظروف تاريخية كثيرة حتى وصلت الأمة إلى ما هي عليه اليوم من تخلف، وتوقف عن العطاء، فيا ترى العوامل التي أدت بالأمة إلى هذا المنخفض الحضاري؟

## السنّة والتراث

في البحث عن إجابة عن هذا السؤال يستوقفنا بصورة خاصة حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ».

والسنّة في أصلها اللغوي تتضمن معنى: الطريقة، والوجهة، والسلوك، وهذا يعني أن النبي ﷺ لم يكن يدعونا إلى تقليده وتقليد خلفائه تقليداً حرفياً في كل ما قالوه أو فعلوه، وإنما كان يدعونا للاقتداء بطريقته وطرق خلفائه في تفاعل (النص - الواقع) وهذه هي السنة في بُعدها الاجتهادي الذي يعطي فسحة أرحب للعقل البشري كي يتحرك بالنص بما يتماشى مع اختلاف الأحوال والأزمان، وبخاصة أن النصوص مهما كثرت فإنها متناهية، أما طرق تنزيلها على أرض الواقع فهي غير متناهية.

وتدلنا الآثار الكثيرة على أن الصحابة رضوان الله عليهم قد أدركوا هذه الحقيقة منذ وقت مبكر، حين رأوا أن تبدل الأحوال والأزمان بات يقتضي اجتهادات جديدة لم تكن ممن سبقوهم، فاجتهدوا، ولم يشكل التراث ولا النص عائقاً يحول دون اجتهادهم، ذلك لأنهم كانوا يدركون عن وعي أن النص والتراث قد جاءا لحل المشكلات، ولم يجيئا لتعقيدها، وقد أسعفهم في هذا ثلاثة عوامل هي:

١ - الفهم العميق للعلاقة الجدلية التي تربط ما بين النص والتراث والواقع.

٢ - الفهم الصحيح لمعنى السنة ومعنى التراث.

٣ - الفهم الواعي لفقه التطور في حياة الأفراد والمجتمعات.

وقد استمرت الحال على قريب من هذا المنوال في التعامل مع النص ومع التراث، فلم يكن أسلافنا يأخذون بالتراث أخذاً يُعطل عقولهم، ويدفعهم لتجاهل الحقائق التي استجدت في عصورهم، بل كان الواحد منهم يتحرك في عصره وإحدى عينيه على التراث، والأخرى على الواقع، وذلك بحثاً عن حلول عملية لمشكلات هذا الواقع الذي شاءت حكمة الخالق أن يتغير ويتبدل، وألا يثبت على حال واحدة.

ولقد قام فقهاؤنا الأوائل بتأصيل المسألة، فوضعوا القاعدة الفقهية التي تقول: «لا ينكر تبدل الأحكام مع تبدل الأحوال والأزمان» لأنهم كانوا يدركون أن تطور الأحوال مع مرور الزمن سنة من سنن الله في الخلق، وأن هذا التطور يتطلب اجتهادات جديدة لمواجهة مشكلات المرحلة، ومن هنا أصّلوا القاعدة التي أشرنا إليها، وجعلوا فهم الفقيه لعصره أداة لابد منها لكي يحسن الفتيا، مؤكدين أن الفقيه الذي لا يعرف طبيعة عصره لا يمكن أن يجتهد له ولا يستطيع أن يقدم الحلول العملية الصحيحة لمشكلاته.. ومن هذا المنطلق كانت عبقرية الإمام الشافعي رحمه الله، الذي كان قد أسس أصول مذهبه، قبل رحيله إلى مصر، فلما وصل إليها (عام ١٩٩هـ) أعاد النظر في كثيرٍ من اجتهاداته السابقة، ووضع كتباً جديدة، وأملى مسائل لم يكن قد تعرض لها من قبل!

## مسايرة الأحكام

إلا أن هذه القاعدة - على ما بدا من تاريخنا الفقهي - لم تأخذ حظها من التأثير في مسايرة الأحكام للتبدلات التي حصلت فيما بعد، لهذا ظل معظم فتاوى المتأخرين صورة طبق الأصل من فتاوى المتقدمين على الرغم من العصور الطويلة التي باتت تفصل هؤلاء عن أولئك.. مما أدى إلى دخول فقهنا الإسلامي شيئاً فشيئاً مأزق الانفصال عن واقع العصر، حتى تكرست هذه الحال رسمياً، وأغلق باب الاجتهاد مع سقوط عاصمة الخلافة بغداد في عام ٦٥٦هـ.

ومع أن تاريخنا الفقهي قد حفل بالعديد من الرواد الذين قاموا بمحاولات طيبة في التجديد والاجتهاد لعصورهم، إلا أن تحولات العصر كانت أكبر وأسرع من أن تفي تلك المحاولات الفردية بمعالجتها، مما جعل الفجوة ما بين الفقه وواقع الناس والمشكلات التي يعانون منها تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم، وقد أدى هذا الوضع غير المتوازن إلى تعليق الكثير من المشكلات دون حل، وأدى كذلك إلى تكريس أوضاع اجتماعية وسياسية واقتصادية انتهت بالأمة إلى حالة الغياب الحضاري التي نعيش اليوم أشد أيامها مرارة!.

وتدل سنة الله في خلقه على أن الأمة التي تدخل متاهة الغياب الحضاري لا يمكن لها أن تسترد شهودها إلا بأحد خيارين لا ثالث لهما:

الأول: أن تتخلى عن تراثها القديم، وتجتهد في بناء تراث جديد، على أسس جديدة.

الثاني: أن تعيد النظر في تراثها القديم، لتنفي عنه الشوائب التي علقت به، وأمست تحول بينه وبين التفاعل الخلاق مع روح العصر.

وفيما يخصنا - نحن المسلمين - فإن الخيار الأول غير وارد أصلاً، لأن ارتباطنا بتراثنا الإسلامي هو ارتباط عقيدة وإيمان وتوحيد، ومن ثم فإن الخيار الآخر يبقى هو قدرنا الصعب الذي علينا - إن أردنا النهوض حقاً - أن نواجهه بالشجاعة اللائقة، على ما فيه من صعوبات والتباسات.

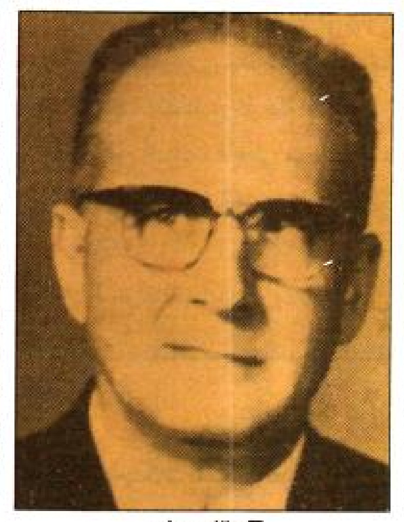
> **رغم أن تاريخنا الفقهي حافل بالرواد المجددين إلا أن تحولات العصر كانت أوسع من تجديدهم وهو ما جعل الفجوة واسعة بين الفقه وواقع الناس**

ونعتقد أن مثل هذه المهمة الصعبة لن تتم على وجهها الصحيح ما لم نُقبل عليها بروح قابلة للتفاعل مع روح العصر، وما لم نع على وجه الخصوص طبيعة العلاقة التي تربط ما بين: النص والتراث والواقع.■

# مالك بن نبي

عندما نتذكّر أولئك الذين سبقونا إلى الدار الباقية، إنما نتذكر فيهم ما تركوه من آثار في القول والعمل.. والأستاذ مالك بن نبي - رحمه الله - لم تكن حياته لنفسه فحسب ولكنه كان مناضلا بالقلم والكلمة.. وهو يعد أحد أقطاب رواد النهضة الإسلامية وأعلامها، عاش للإسلام وناضل من أجل إحياء حضارة الإسلام، وكل كتاب من كتبه يذكرنا بهذه الحقيقة، فرغم أنه حاصل على شهادة الهندسة الكهربائية إلا أن ارتباطه بالمجال الفكري والحضاري ومساهماته المتعددة في تنظيم ندوات وملتقيات فكرية، جعل منه مهندسا بارعا في الأفكار.. فقد كان يؤمن إيمانا كبيرا بأن المشكلة الحقيقية التي تتخبط فيها المجتمعات الإسلامية هي مشكلة أفكار وحضارة، ووضع نظريته المشهورة: «بأن الحضارة لاتستورد وإنما هي عبارة عن إبداع.. وليست تكديسا ولا جمعا لركام من الأشياء، وإنما هي بناء وتركيب للعناصر الثلاثة: الإنسان - الزمن - «التراب».. وهي تمارس مفعولها ضمن تركيب متآلف يحقق بواسطتها جميعا إرادة وقدرة المجتمع المتحضر «فدورة الحضارة إذن تتم هكذا» إذ تبدأ حينما تدخل للتاريخ فكرة معينة، أو عندما يدخل التاريخ مبدأ أخلاقي معين».

ولقد أبدى مالك بن نبي رأيه في الاستشراق واهتم كذلك بتفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالتنظيم الاجتماعي والسياسي ولم يهتم بتفسير آيات الأحكام التي يرى أنها من اختصاص الفقهاء.. وفي كتابه «المسلم في عالم الاقتصاد ١٩٧٢» يذكرنا بمدى قدرة الإسلام على المساهمة في حل مشاكل التنمية بمحاربته لتغليب كفة الحقوق على كفة الواجبات.. كما أنه - رحمه الله - يذكرنا في العديد من كتبه الأخرى بالمجتمع الإسلامي الأول الذي أسسه سيد الأنام - عليه الصلاة والسلام - في المدينة المنورة، وما اتصف به من أخلاقيات ونقد ذاتي، وبأنه أول ساحة للعمل صنعت فيه الحضارة الإسلامية، كما أن هذا المفكر الإسلامي كان يرد على بعض الشبهات التي علقت بالدين الإسلامي، وهو الذي استطاع أن يبرهن برهانا لايقبل الجدال على صحة نبوة محمد ﷺ حسب رأي أحد الذين عايشوا عصره. وبرهانه يعتمد على ركائز أساسية منها: المعيار النفسي، المعيار الأخلاقي، المعيار المنطقي والعقلي .. ولكل ركيزة شرحها ومعناها.

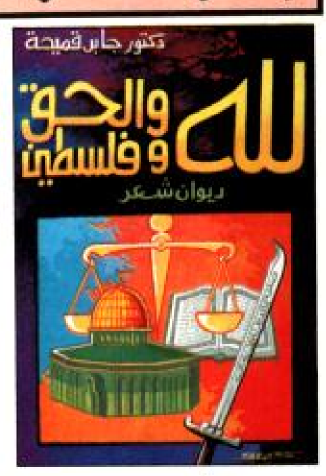


■ مالك بن نبي

إن مثل هذا الكلام عن مالك بن نبي يجعلنا نقول بأنه كان مدرسة، وأفكاره اليوم تدرّس في أكبر الجامعات العالمية نظرا لبراعتها وفنياتها وماتمتعت به من أساليب تحليلية وبراهين واقعية وملامسة للمجتمع نفسه.■

**آمنة بواشري - الجزائر**

## إصدارات مختارة




# لله.. والحق وفلسطين

الكتاب: ديوان شعر «لله.. والحق وفلسطين».
المؤلف: د. جابر قميحة.
الناشر: الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - ١٦ ش عبدالخالق ثروت - ص.ب ٢٠٢٢ - برقياً: دار شادو القاهرة.
ت: ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٢.
فاكس: ٣٩٠٩٦١٨.

بعيداً عن أدب السفول والسقوط والمجون والتمزق الخلقي واشتراء الضمائر وبعيداً عن الكلمات والأماديح التي تُحرق بخوراً تحت أقدام السادة من الجبابرة وبعيداً عن منطق الزيف والخداع والخنوع والخضوع والذلة والهوان والتعامي تأتي قصائد ديوان «لله.. والحق وفلسطين» للشاعر والأديب الدكتور جابر قميحة.

ويأتي هذا الديوان - كما يقول مؤلفه - في وقت كشر فيه الباطل عن أنيابه وصرح فيه الشر عن أهدافه، وتكالبت على الأمة الإسلامية والعربية وفلسطين قوى الصهيونية والصليبية والإلحادية تخريباً للأرض وانتهاباً للممتلكات في محاولة للقضاء على ديننا وما تبقى في قائمة فضائلنا.

ويأتي هذا الديوان أملاً في أن تضيء كلماته جوانب من أقطار النفس استشرافاً للفجر وتطلعاً للخلاص والنصر إن شاء الله.

ويهدي الكاتب ديوانه إلى ابن الإسلام أحمد ياسين نزيل سجون الصهاينة أعداء الله والحق والإنسانية.. أمير المجاهدين الصابرين.. الرجل المريض القعيد الذي أذل الأعداء وقهر مرضى القلوب والعقول والضمائر وهم الأصحاء الأقوياء..

وقصائد هذا الديوان في أغلبها تعكس هموم الوطن والأمة العربية والإسلامية ارتباطاً بمناسبات سياسية أو اجتماعية أو عالمية، أو شخصيات ظهرت أو اختفت وكان لها دورها الكبير.. سلباً أو إيجاباً.. نفعاً أو إضراراً.. بناءً وتعميراً أو تخريباً وتدميراً على الساحة المحلية أو العربية أو الإسلامية أو العالمية.■

# التغيير في العالم الإسلامي: أزمة موضوعية أم ذاتية

الكتاب: التغيير في العالم الإسلامي: أزمة موضوعية أم ذاتية.
المؤلف: غازي التوبة.
الناشر: دار البحوث الإسلامية للنشر ص.ب: ٤٣٦٩١ رمز بريدي ٣٢٠٥١ حولي - الكويت.
الموزعون: مكتبة الصحوة - الكويت، ص.ب ٣١٢٢ الرمز البريدي ٣٢٠٣٢ حولي، هاتف: ٢٦١٧٠٨٤ - فاكس ٢٦١١٠٠٦.

يطرح الكاتب في بداية كتابه تساؤلا هو: هل يمر العمل الإسلامي بأزمة؟ ويجيب على ذلك التساؤل بالإيجاب، ويدلل على ذلك بالتعثر الذي يواجهه العمل الإسلامي في عدد من الساحات، ثم ينتقل الكاتب إلى تساؤل آخر هو: هل تكمن الأزمة في الظروف الموضوعية المحيطة بالعمل الإسلامي أم تكمن في الظروف الذاتية للعمل الإسلامي؟

والكاتب من أجل الإجابة عن السؤال السابق يستعرض ظروف العالم الإسلامي فيجد أنه يعاني عدة أزمات، وهي: أزمة شرعية، أزمة هوية، أزمة سياسية، أزمة اقتصادية، أزمة نفسية، أزمة اجتماعية، ثم يشير الكاتب إلى أن وجود هذه الأزمات يستدعي التغيير ويتطلبه، ولكن الحركات الإسلامية لم تستطع أن تحقق التغيير المنشود بسبب قصور في بنيتها الذاتية، ويحلل الكاتب هذا القصور فيجده في عدد من المجالات هي: القصور في مجال بناء الفرد النفسي والعقلي، القصور في مجال بناء الجماعة، القصور في فهم الواقع، القصور في مجال تحديد نظرية التغيير الإسلامي، القصور في مجال تحديد الانحدار والعوامل التي أدت إليه، القصور في مجال تقويم التجارب الإسلامية المعاصرة، القصور في اعتماد القطرية.

واختتم الكاتب كتابه بالإشارة إلى أن إدراك مجالات القصور في عملنا الدعوي هو بداية النجاح الذي نتطلع إليه جميعا.■

# لمحات في تاريخ العلوم الكونية عند المسلمين

كتاب قدم له نخبة من العلماء الأفاضل ذوي الاختصاصات المختلفة. بذل فيه مؤلفه الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالله حجازي، أستاذ الكيمياء بجامعة الملك سعود بالرياض جهدا ضافياً، فهو لم يكتف بالخبرة والمعرفة التي حصل عليهما من جراء ترجمته لمقالات عديدة نشرها الفيزيائي الكبير فيدمان في مجلات فيزيائية متخصصة، تناولت موضوعات علمية بحتة، كما لم يكتف بما كسبه من علم في التراث لقاء ترجمته لثلاثة مجلدات في الكيمياء والأجواء والأنواء والرياضيات ألفها الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين.. لم يكتف المؤلف بهذين المصدرين الثرين، بل رجع إلى أكثر من مائة مصدر آخر، مما أضفى على الكتاب الطابع العلمي الموثق، وجعله كتابا موجها للعلماء وللشباب والناشئة ذوي الاهتمامات العلمية التجريبية والفلكية والرياضية والطبية.

وقد ألحق المؤلف كل موضوع بترجمة لنخبة من العلماء المسلمين ذوي المكانة العالمية المرموقة، الذين لا يعرفهم إلا القليل من الاختصاصيين، مما جعل الكتاب فريدا في منهجه وأسلوبه.

وقد عبر المؤلف في مقدمته وفي المدخل عن المنهج الذي سلكه وعن الأهمية التي كانت للإنسان في حرية التعبير والتصريح بالأمور المتعلقة بنواميس الكون، لأنها تمثل المعرفة الحق لخالق الكون ومدبره، ولأنها تؤكد أن هذا الدين هو من عند الله.

والكتاب متوافر في معظم مكتبات الرياض وخارج الرياض، ويمكن طلبه من المؤلف مباشرة.■

# نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال

الكتاب: نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال.
المؤلف: د. مالك إبراهيم الأحمد.
الناشر: كتاب الأمة.

هذا الكتاب.. محاولة جادة لإنضاج عمل إعلامي متميز، جاء ثمرة لتجربة ميدانية في إعلام الطفل المقروء، بدأت بعملية استيعاب وتقويم ومراجعة لواقع إعلام الطفل المكتوب، وانتهت بوضع مواصفات واقتراحات لإيجاد عمل ريادي، محدد المنطلقات، واضح الأهداف، مؤطر بالمرجعية الشرعية، ملتزم بالرؤية الإسلامية، التي تضبط مسيرته وتسهم بتشكيل الطفل ومخاطبته، من خلال استيعاب مراحله العمرية، واهتماماته، وقابلياته، ورعاية وتنمية هذه الاهتمامات والقابليات.

وإذا كان المطلوب للعمل الإعلامي فهم الواقع المخاطب، ودراسة الحال التي عليها الناس، ليجيء الخطاب ملائما لعالم الكبار، فهو أكثر خصوصية وأهمية بالنسبة لعالم الأطفال، حيث إن لكل مرحلة ظروفها، ومشكلاتها ومعاناتها، وحاجاتها، وتطلعاتها.

ويبقى استشعار أهمية التحول إلى هذا العالم، الذي مايزال منسيا في الواقع الإسلامي، إلى حد بعيد، هو الذي يمثل التوجه الصحيح صوب بناء مجتمع المستقبل، ليصبح غدنا أفضل من يومنا.■

## كيف نربي أولادنا على الشورى؟

الكتاب: كيف نربي اولادنا على الشورى؟.
المؤلف: خالد احمد الشنتوت.
عدد الصفحات: ٧١.
الناشر: مؤسسة الجريسي - الرياض.

صدر حديثاً كتاب «كيف نربي أولادنا على الشورى؟»، والكتاب مقدمة وستة فصول، عالج الباحث في **الفصل الأول** تعريف التربية السياسية، وقد ميّز السياسة في الفكر الإسلامي عن الفكر الغربي.

أما **الفصل الثاني** فقد جعله الباحث ليبين فيه وسائل البيت المسلم لغرس فضيلة الطاعة عند الناشئة، خلاصته أن طاعة الوالدين من طاعة الله سبحانه وتعالى، وينبغي التدرج من طاعة الوالدين إلى طاعة المدرس، حتى نصل إلى طاعة الأمير، وربط ذلك كله بطاعة الله عز وجل.

وفي **الفصل الثالث** بيّن الباحث أن الشورى صفة للفرد المسلم، وهي ضد الفردية، ثم بيّن تربية الأولاد على الشورى، وأهمها القدوة الحسنة في البيت المسلم، وأكد على دور الأم في غرس الشورى عند الصغار.

أما العدالة وغرس مفهومها لدى الصغار، ووسائل تنشئة الأولاد عليها وكره الظلم فقد أفرد لها الباحث **الفصل الرابع**، وبيّن أن الأسرة نواة المجتمع، والأب في الأسرة يمثل الدولة في المجتمع، ثم فصّل الباحث تكافؤ الفرص في البيت المسلم.

**والفصل الخامس** عالج فيه التعاون بدءاً بعلم الاجتماع البشري وحتمية التعاون في الحياة الاجتماعية، ثم فصّل الكاتب وسائل البيت من أجل غرس فضيلة التعاون بين الناشئة، وذكر منها التعاون بين البيت والمدرسة.

وأخيراً في **الفصل السادس** بيّن الكاتب كيف ننمي عند الأطفال فضيلة الاهتمام بالمسلمين، وما معنى الولاء للمسلمين.

والكتاب جديد في موضوعه التربوي، والله نسأل أن ينفع به المسلمين.■

---

واحة الشعر

شعر : عبدالرحمن فرحانة

# نداء يثقب جدار الصمت

## وكتائب القسام في القدس تلبي النداء

مِنْ فوقِ رَوابي القدسِ الماسورَةْ
يَتَرَدَّد صوت محزونْ
حَمَلَتْهُ الرِيحُ الغَرْبيَةْ
يا قومي خَلْفَ جِدار الصَّمت
هَدَموا بَيتي
نَسْلُ القِرَدَةْ
حَجَراً.. حَجَرا
قَتَلوا زَوجْي
ذَبحَوا أطْفالي السَبعَةْ
طِفْلا.. طِفْلا
وَأنا منْ بينِ الانْقاض أُناديكُمْ
أسْتَصْرِخُ نَخْوتَكمْ
والإسْلاماه

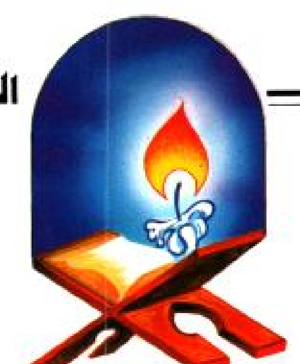
* * *

نَسْلُ القِردَة
جاؤوني في جَوْفِ العَتْمَةْ
وَبَنادقهُمْ
كاصابعِ مَوْت تَخنقني
صَرَخَتْ شَفَايْ
مَنْ انتمْ ياقَتلةْ؟
قالوا: صَمْتاً
وتكلَم مدْفعهُمْ
فرايْتُ الجثَة تَحتَضنُ الجُثَة
والأحمرُ يصبغُ جلْبابي
ناديتُ بكلِّ شراييني
سَمِعَتْني غابات الزَيتونِ الخِضْراءْ
وصخورُ الأرض المَقْهورة
لكنَ الآذانَ العَرَبيةْ..
ظَلّتْ صَمّاءْ
لانخوةَ فُرسانْ
لا صَيحْة نَجدةْ
ياقومي خَلْف جِدار الصَمتْ
صهيونُ تُطاردُني
في قلب القُدس وأحْشاءِ الضفَةْ
بيتي انْقاضٌ مُهْملةْ
وَعَشيري يَثْوي تَحتَ الأرضْ
والدَمعةُ تسكنُ أجفْاني
وَبصَدْري مستودعَ احزانٍ مُرّةْ
وَثيابي انْشرُها
فوقَ الاشْواك وَفوقَ الزَيتْونهْ
ياقومي تَحتَ خيِام القَهْر
مازلتُ اناديكُمْ
صَيْحاتُ الثارِ تُمَزّقُ حَنْجرتي
واناديكُمْ
رغم الصمت الباغي
في أعْينكُمْ
لا تَنتَظروا
فيموتُ الحلمُ بأحْداقي
وَأصيرُ كاثار رُوميّة

* * *

وَتَردُ كتائب عزّ الدينْ
يَتفَجّرُ قلبِ القدس الغَرْبيةْ
غضباً.. للمَقْهورين
موتوا
يا احفاد القِردةْ
فالموتِ يليقُ بكُمْ
لايملأُ اعينكُمْ
غيرُ البارودْ
موتوا
قَدْ جاءَ زَمَانُ الثّارْ
قَدْ حانَ سَدادُ الفاتوْرةْ

* * *



إعداد : عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

# جفــــاف

كثير من الرجال وللأسف الشديد عندما يريد الزواج فإنه لايبحث عن جمال الأخلاق كبحثه عن الجمال الظاهري، وكأنه يطبق البيت الأول من قصيدة ابن أبي الرقاع عندما قال يصف المرأة الجميلة:

قضاعيةُ الكَعْبين كِنْديةُ الحشا    خزاعية الأطراف، طائيةُ الفَمِ

بينما يغفل عن البيتِ الذي يليه، والذي يقول فيه ابن أبي الرقاع

لها حكمة لقمان، وصورة يوسف    ومنطق داود، وعفة مريم

ثم يفاجأ بتلك الجميلة الأنيقة، أنها خاوية من الداخل، ليس من الناحية الأخلاقية فحسب، بل حتى من الطباع الإنسانية، ولا أدق من وصف النبي ﷺ لها، حيث سماها «بخضراء الدمن» وحذر الرجال من الاقتران بها، ويعني بذلك تلك الذبابة الخضراء الجميلة الألوان، والتي لاتفتأ تحوم حول الدمن الخارجة من الحيوانات.

ولله در عمرو بن معدي كرب حيث وصف ذلك الجمال الناقص:

ليس الجمال بمئزرٍ    فاعلم وإن رديت بردا

إن الجمال معادنٌ    ومناقبٌ أورثن مجدا

فالجمال الظاهري، وإن كان مطلوباً، ولكنه لا يكتمل إلا بالجمال الباطني، وكم من قبيح جملته أخلاقه ومناقبه، وكم من صارخ الجمال قبحته خصاله وأخلاقه.

يقول إيليا أبو ماضي محذرا أولئك المخدوعين من الرجال بالجمال الظاهري، ولايبحثون عما هو خلف الوجه والثياب:

أنا لاتغشني الطيالسُ والحُلا    كم في الطيالس من سقيم أجْرَبِ

عيناك من أثوابه في جنة    ويداك من أخلاقه في سبسب

ما أكثر المشتكين والمعانين من الجفاف الأسري فهم لايعانون قلة في المال، ولافي الطعام، ولكنهم يعانون قحطاً في الحنان والرقة والابتسامة، والكلمة الحلوة، والنظرة العاطفية، فهم يملكون زوجات جميلات، وقد يكنّ صالحات ملتزمات، ولكنهن لايعرفن كيف يحافظن على أزواجهن وأبنائهن، إنهن لايشغلهن إلا المحافظة على ملبس ومطعم الأبناء والزوج، أما الابتسامة وتقبيل الأطفال، وإعطاؤهن الحنان، والكلمة الجميلة فلايعرفن سبيلا إليها.. يقول زوج إحداهن: والله إني لأخشى على نفسي من كلمة حلوة، أو ابتسامة عابرة، من إمرأة عابرة تأسرني، وتبعدني عن زوجتي.. ويقول آخر: إن أبنائي قل مايجلسون في البيت، بل دائما تراهم في بيوت الجيران، فقط لأنهم يسمعون بعض كلمات الحنان من غير أمهم .

أيتها الأمهات اللواتي يعانين مثل هذا الجفاف: أما آن الأوان أن توقفوا هذا التصحر في علاقاتكن مع أبنائكن وأزواجكن، قبل أن تفقدنهم جميعا؟!.■

أبو خلاّد

# اليأس.. وأثره المد

بقلم: شوقي محمود الأسطل(*)

نتناول عبر هذه السطور خُلقا من الأخلاق المرذولة التي لاتليق بالمؤمن، وآفة من الآفات المدمرة في الأمم، والأفراد، والدعوات والتي استشرت وعظم خطرها في هذه الحقبة المظلمة التي تمر بها أمة الإسلام إذ غدت غثاء كغثاء السيل مع تداعي أمم الأرض عليها وطمعهم فيما لديها.

جاء في مختار الصحاح «اليأس» بمعنى القنوط، هذا في اللغة، أما في الاصطلاح فإن اليأس يعني استبعاد الفرج وصلاح الحال، وهو خلق دنيء ندد الله به وبأصحابه في كتابه فقال: «إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون» (يوسف: ٨٧).

وقال كذلك: «ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون» (الحجر: ٥٦).

قال الفخر الرازي في تفسيره: «واعلم أن اليأس من رحمة الله لايحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الإله غير قادر على الكمال أو غير عالم بجميع المعلومات، وليس بكريم بل هو بخيل، وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر، فإذا كان اليأس لا يحصل إلا عند حصول أحد هذه الثلاثة وكل واحد منها كفر ثبت أن اليأس لا يحصل إلا لمن كان كافرا» «التفسير الكبير ج١٨ ص ١٩٩».

وقد روى عبدالرزاق عن ابن مسعود قال: «أكبر الكبائر الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله».

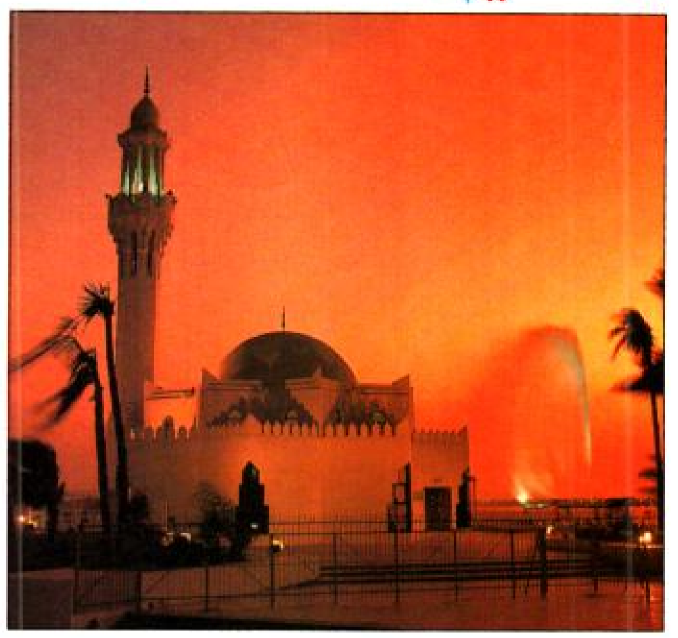
وإننا لنلحظ في سيرة المصلح الأعظم ﷺ حرصا واضحا على إبعاد أسباب هذا الداء عن نفوس أتباعه في الفترات الحرجة المظلمة التي كانت تمر بها دعوته، وذلك أن تسرب هذا المرض إلى النفوس كفيل بقتل العزائم وسحق الإرادات المنطلقة البناءة، وسيطرة روح الخور والعجز والانهزامية، لذا فقد كان يعمد إلى بث الأمل في النفوس وغرس روح التفاؤل في القلوب في جميع الظروف والأحوال العصيبة، فقد روى البخاري عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون».

وموطن الشاهد من هذا الحديث بشارته عليه الصلاة والسلام للأصحاب الذين جاؤوا يشكون ما يلاقونه من شدة، بشارته بالنصر والتمكين لهذا الدين ولو بعد حين ليبقى الأمل في النفوس قائما ويبعد عنها شبح اليأس والاستكانة في ظل هذه المحنة التي تمر بها الدعوة قبل قيام الدولة وقوة الشوكة وعلو الراية.

ان هذه الروح المتفائلة لم تكن تفارقه عليه الصلاة والسلام حتى والدنيا عنه في إدبار ودعوته تواجه حرب الإبادة والحصار، فقد أورد ابن كثير في البداية والنهاية أن النبي ﷺ قد جاء يوم الخندق إلى سلمان وقد اعترضته صخرة ضعف عنها فقال: دعوني فأكون أول من ضربها. فقال بسم الله فضربها فوقعت فلقة ثلثها فقال: الله أكبر قصور الشام ورب الكعبة، ثم ضرب أخرى فقال الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة، فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا وهو يعدنا قصور فارس والروم، ومازال منافقو زماننا على نهج أسلافهم في العمل على بث روح الهزيمة والتخاذل والاستسلام في نفوس أبناء الأمة متذرعين بما تذرع به أساتذتهم من قبل كما في هذه القصة من سوء الأحوال وقوة العدو، وذلك لسوء ظنهم بمن أمره بين الكاف والنون الذي لا يعجزه شيء سبحانه.

(*) كاتب فلسطيني.

## ...ر في الدعــوات



والدارس للتاريخ يجد أن هذه الأمة قد مرت بأطوار من الضعف في فترات مختلفة وعصور متفرقة ولكنها نهضت من كبوتها فرفعت رايتها، واستردت كرامتها، واستعادت أمجادها بعد أن اتجهت إلى ربها وتمسكت بمنهاجها، فعندما دنّس الصليبيون بيت المقدس عام ٤٩٢ هـ قتلوا فيه مايزيد على السبعين ألفا وكان وقع الصدمة شديدا على أمة الإسلام، يقول ابن الأثير: «وورد المستنفرون من الشام في رمضان إلى بغداد «دار الخلافة» فأوردوا في الديوان كلاما أبكى العيون وأوجع القلوب، وقاموا بالجامع يوم الجمعة فاستغاثوا وبكوا وأبكوا.. فلشدة ما أصابهم أفطروا.. فقال الشاعر أبو المظفر الأبيوردي في هذا المعنى مصورا الحال وكأنه يعيش بيننا اليوم:

وشرُّ سلاحِ المرء دمعٌ يفيضُهُ
إذا الحربُ شُبّتْ نارُها بالصوارمِ

فهيّا بني الإسلام إن وراءكم
وقائعَ يُلحقن الذرى بالمناسمِ

أتهويمةً في ظلِّ أمنٍ وغبطةٍ
وعيشٍ كنوارِ الخميلةِ ناعمِ

وكيف تنامُ العينُ ملءَ جفونِها
على هفواتٍ أيقظت كلَّ نائمِ

وإخوانكم بالشام يضحي مَقيلهم
ظهورُ المذاكي أو بطونُ القشاعمِ

تسومُهُمُ الرومُ الهوانَ وأنتمُ
تجرّون ذيل الخفض فعْلَ المسالمِ

وكمْ من دماءٍ قد أبيحت ومن دمى
توارى حياءً حسنُها بالمعاصمِ

وبين اختلاس الطعن والضرب وقفةٌ
تظلُّ لها الولدان شيبَ القوادمِ

وتلك حروبٌ من يَغِبْ عن غمارِها
ليسلمَ يقرعْ بعدها سنَّ نادمِ

ثم يسلط الضوء على ما وصلت إليه الأمة في زمنه من ذل وهوان وسكوت على الضيم ورضا بالواقع الأسود المر فيقول:

أرى أمتي لايُشرعون إلى العدى
رماحَهُمُ والدِّينُ واهمي العزائمِ

ويجتنبون النارَ خوفاً من الردى
ولايحسبون العارَ ضربةَ لازمِ

أترضى صناديدُ الأعاريبِ بالأذى
ويُغضي على ذلٍ كماةُ الأعاجمِ

فليتهُمُ إذْ لم يذودوا حميةً
عن الدِّين ضنُّوا غيرةً بالمحارمِ

وإن زهدوا في الأجر إذْ حَميَ الوغى
فهلا أتوْهُ رغبةً في الغنائمِ

وبعد ذلك يحاول استنهاض الهمم وشحذ العزائم فيقول:

دعوناكُمُ والحربُ ترنو ملحةً
إلينا بألحاظ النسور القشاعمِ

تراقبُ فينا غارةً عربيةً
تطيل عليها الرومُ عضَّ الأباهمِ

فإن أنتمُ لمْ تغضبوا بعدَ هذه
رمَيْنا إلى أعدائنا بالجرائمِ

«انظر الكامل ج ٨ ص ١٨٩».

هذه القصيدة تحكي واقعا عاشته هذه الأمة يوما ثم عادت لتعيش مثيله اليوم، ولو أن الشاعر كان في عصرنا لربما لم يغير من قصيدته سوى اسم الأعداء فيضع اليهود بدل الإفرنج، ولكن هذا الواقع المرير جاء عليه حين من الدهر فإذا به يبدل تبديلا وبعد مضى ما يقارب القرن من الزمان، ففي عام ٥٨٣هـ منّ الله على أمة الإسلام بفتح بيت المقدس ورفع راية التوحيد فوق الأقصى بعد طول غياب على يد القائد المجاهد صلاح الدين الأيوبي.

وكان يوم الفتح يوما مشهودا مؤثرا، يقول ابن الأثير: «ولما كان الجمعة الأخرى رابع شعبان صلى المسلمون فيه الجمعة ومعهم صلاح الدين وكان الخطيب والإمام محيي الدين بن زكي قاضي دمشق الذي خطب في الناس خطبة سنية فصيحة بليغة ذكر فيها شرف بيت المقدس وما ورد فيه من الفضائل والترغيبات وكان أول ما قاله «فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين».

وأرسل صلاح الدين لإحضار المنبر الذي كان نور الدين محمود قد عمله بحلب أملا أن يكون الفتح في عهده، ولكن الأجل وافاه قبل تحقق الأمنية التي شاء الله أن تتحقق على يد صلاح الدين وبعد مدة طويلة في عمر الأفراد ولكنها قصيرة في عمر التاريخ وبعيدة في نظر السذج والذين لايوقنون، وقريبة جدا في نظر الذين على ربهم يتوكلون ولنصره يرجون «للاستزادة انظر الكامل ج٩ حوادث سنة ٥٨٣هـ».

فما من هزيمة في تاريخ هذه الأمة إلا وجاء بعدها نصر - بعد الأخذ بأسبابه - وما من ضيق إلا وتلاه فرج، وما من عسر إلا وتبعه يسر، وصدق الله إذ يقول: «حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين» (يوسف: ١١٠).

فعلى أصحاب الدعوات الحقة في عصرنا دوام الحرص على إبعاد شبح هذا المرض الفتاك عن نفوس الأتباع، إذ إن آثاره المدمرة لا تحمد نتائجها ولا تؤمن عواقبها.

وختاما فإنني أسوق هذه البشارة لتكون زادا للعاملين الموقنين، وحجرا في أفواه المرجفين من منافقي القرن العشرين، وهي بشارة صادرة عمن لا ينطق عن الهوى في الحديث الصحيح «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وأن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها» رواه مسلم.■

# طبيعة اليهود معاداة كل رسالة سماوية

بقلم: علي تني العجمي

**لقد ناصب اليهود العداء للدعوة منذ ظهور تباشير الفجر المحمدي الذي حمل النور للبشرية، وقد كان اليهود يظنون أن النبي الخاتم سيظهر فيهم، لذلك كانوا كثيراً ما يستفتحون على الكفار متوعدين بظهور نبي جديد يتبعونه فيقتلونهم معه قتل عاد وإرم.. ولكن عندما ظهر هذا النبي في أرض الجزيرة - على خلاف ما يشتهون - بدؤوا يناصبونه العداء، وقد سبق ظهور النبي ﷺ بعض الإرهاصات التي كانت عبارة عن الأدلة والبشارات التي تبشر بانقشاع الظلام وأفول عبادة الأصنام، وبداية عهد جديد للبشرية مع نور الإسلام.**

في الوقت الذي كانت فيه دعوة التوحيد لموسى عليه السلام تعلو على غيرها لم تخل اليهودية من اعتقاد التعدد، فقد كانوا يؤمنون بآلهة الشعوب الأخرى وأخذوا بفكرة النبوة لله من المسيحية، ومن كرشنا، وبوذا، وباخوس، فزعم اليهود أن «عزرا» الذي ذكره القرآن باسم «عزير» هو ابن الله! وقد كذّبهم الله في القرآن بقوله تعالى: «وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون» (التوبة: ٣٠).

وفي قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه عندما وصل إلى آخر راهب في رحلته الطويلة باحثاً عن الحق أرشده هذا الراهب - كان يهودياً - إلى أوان ظهور نبي جديد يظهر في قرية - يقصد مكة - مهاجره يكون إلى أرض ذات نخل - يقصد المدينة - فكان ذلك سبباً في قدوم سلمان إلى المدينة وإسلامه في قصة مشهورة تداولتها كثير من كتب السيرة والمراجع التاريخية، بل إن صفة عمر رضي الله عنه قد ذكرت في كتب اليهود، وأنه هو الذي تسلم مفاتيح بيت المقدس، وهذا مصداق قوله تعالى: «ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل»(الفتح: ٢٩)، ويصدق ذلك قول النبي ﷺ: «أنا دعوة إبراهيم، وكان آخر من بشّر بي عيسى ابن مريم»، (رواه ابن عساكر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه) (في صحيح الجامع الصغير للألباني، حديث رقم ١٤٦٣).

## اعتراف يهودي بحقيقة الرسالة

لقد كان أهل الكتاب يعلمون يقيناً مدى صدق النبي ﷺ وهذا كان معلوماً لدى كبرائهم وسادتهم، غير أن الحسد قد أعمى قلوبهم فأنكروا نبوة محمد ﷺ وتقاعسوا عن اتباعه، ولذلك لما اشتد الحصار على يهود بني قريظة دعاهم زعيمهم كعب بن أسد إلى ثلاث خصال: إما أن يسلموا، ويدخلوا مع محمد ﷺ في دينه فيأمنوا على دمائهم وأموالهم وأبنائهم ونسائهم، وقد قال لهم: «والله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه الذي تجدونه في كتابكم»(الرحيق المختوم للمباركفوري، ص ٣٧٢)، وهذا هو موضع الشاهد، وإما أن يقتلوا نساءهم وأبناءهم ثم يخرجون للقتال غير مخلفين وراءهم أحداً يخافون عليه، وإما أن يهجموا على النبي ﷺ يوم السبت، فرفضوا جميع هذه الحلول بقبحهم وسفاهة عقولهم.

على الرغم من كثرة أنبياء بني إسرائيل الذين ساقهم الله إليهم بكرمه ومنّه إلا أن بني إسرائيل قابلوا هذه المكرمة بالإساءة، فقد قال النبي ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلّما هلك نبي خلفه نبي» (متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه)، وقد بالغ بنو إسرائيل في الإساءة إلى أنبيائهم، بل تفننوا في ذلك أيما تفنن حتى نسبوهم إلى القبائح، فقد زعمت التوراة - كما جاء في الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين - أن لوطاً زنى بابنتيه - وحاشاه ذلك - وأما ابنة يعقوب فقد زعموا أنها زنت مع شكيم بن حمور، وأن ابن يعقوب المسمى «راوبين» فقد زنى بسرية أبيه المسماة «بلهة»، ولولا أننا أردنا من ذلك مجرد ذكر الأمثلة على هذه القبائح لأعرضنا صفحاً عن ذكرها، لأن العقل بل من كان لديه مسحة من عقل أو ذرة من إدراك يستحيل عليه أن يصدق مثل هذا الهراء الذي يستقيه اليهود من كتبهم التي ادعوا لها صفة القداسة، ويبقى القول أن الأمة الإسلامية - فضلاً عن تلقيها القرآن بالتواتر لفظاً ومعنى طيلة نزوله إلى يومنا هذا - تتوقف في قبول أي خبر عن النبي ﷺ دون أن تتحقق من صحة إسناده بقواعد وضعها الجهابذة والنقاد، حتى نقوا التراث الإسلامي من أي شائبة أو شبهة.

لقد دأب اليهود على تحريف كل كتاب سماوي تطاله أيديهم، إما بالتبديل أو التحريف أو التغيير، شأنهم شأن الرافض للحق، المُعرض عنه، الصاد لكل من يدعو إليه، وقد بلغوا في ذلك مبلغاً عظيماً، مما جعل هذا الأمر سمة تميزهم عن غيرهم من الكفار، ولذلك لم يؤمن منهم إلا القليل، قال تعالى ضارباً مثلاً بتعنت اليهود: «وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سُجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين. فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون» (البقرة: ٥٨، ٥٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا وقالوا حنطة حبة في شعرة» (متفق عليه).

انظر إليهم وقد أمرهم الله بذبح بقرة كيف تعاملوا مع هذا الأمر المطلق؟ لقد أخذوا يتساءلون في تبجح لم يُسبقوا إليه عن شكلها ولونها وحجمها حتى شدد الله عليهم بعد التيسير، ثم يأتي أحدهم إلى النبي ﷺ ويسأله في تعنت: أين



يكون الناس يوم تُبدلُ الأرض غير الأرض والسماوات؟ ثم يسأله عن أول الناس إجازة للجسر، وعن غذاء أهل الجنة وشرابهم، وعن الولد كيف يكون إلى أبيه وأمه، ثم يقر بالنبوة وينصرف دون أن يؤمن(الطبيعة اليهودية، للدكتور سعد المرصفي، ص ٢٠، ٢١).

ونختم بمشهد عجيب لم تصل إليه الطبائع البشرية حتى في أقصى صور زورها وبهتانها، وهذا الأمر يخالف كل فطرة صحيحة ويدل على أن صاحبه ذو فطرة منكوسة وعقلية معكوسة لا ترى الحق إلا باطلاً، ولا ترى الباطل إلا حقاً، لقد سألوا موسى أن يريهم الله جهرة بعد ماذا؟ بعد أن نجاهم من فرعون وبطشه، وكأن هذه الآية وتلك النعمة ليست كافية ليؤمن مثل هؤلاء.. ومع ذلك بعد كل هذه المشاهد التي تملأ القلب روعة وإجلالاً وإيماناً بالواحد القهار، حتى أن فرعون نفسه الذي ادعى الألوهية قال وهو يشاهد ذلك «آمنتُ بالذي آمنت به بنو إسرائيل».

## أول من نقض العهد من اليهود مع النبي ﷺ

لما أصاب النبي ﷺ قريشاً يوم بدر، جمع اليهود في سوق بني قينقاع قائلاً: «يا يهود أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشاً يوم بدر»، فقالوا: إنهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت أنّا الرجال، فأنزل الله: «قُل للذين كفروا ستُغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد» (آل عمران: ١٢)، ثم تكشّف الوجه القبيح لهؤلاء، حين جاءت امرأة من العرب بجلب لها فباعته في سوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ منهم فجعلوا يراودونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا منها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فوقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع، فسار إليهم النبي ﷺ بعد أن استخلف أبا لبابة بن عبدالمنذر فحاصرهم خمس عشرة ليلة، وكان اللواء بيد حمزة بن عبدالمطلب، وكان أبيض، فأجلاهم رسول الله ﷺ إلى أذرعات بالشام، وقد كان لإجلائهم وقع في نفوس اليهود حيث امتنعوا في أعقاب ذلك عن المجادلة الدينية وانفسح المجال أكثر أمام النبي ﷺ لنشر دعوته.■

## تعال نؤمن ساعة

# من حنين الروح

أي شوق إلى جنة عرضها السموات والأرض يحدونا معاً يا أخي؟! أي تقوى تسكب أيامنا تسابيح لخالق الكون الفسيح؟! إنها لغة القلب التي علمها الله للطير ليشدو فوق الأغصان فلا يدرك سره إلا عالم الأسرار «إنه عليم بذات الصدور» السنا نهش إلى حنين الروح للروح حين تتقاذفنا الوحدة، وتثقلنا أعباء الدنيا؟!

السنا نأوي إلى حبل الله وتقواه، نعتصم بروّاه، حين تفجعنا نائبات الحياة: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون» نرنو إلى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً» أما يجرحنا الزلل في «دار أولها عناء وآخرها فناء، وفي حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فُتن، ومن افتقر فيها حزن، أما نخشى الله من بوائق النفس حين «يتكيء أحدنا على شماله ويأكل من مال غير ماله، طعامه غصب، وخدمته سُخْرة، يدعو بحلو بعد حامض، وبحار بعد بارد، وبرطب بعد يابس! ومن ثمار الروح اليانعة يتحرك المسجد في القلب، تجلله أنفاس الإيمان حين يتنفس الفجر، فجر العبادة الذي يطهرنا بدموع التوبة، التوبة من ركام المعاصي!

ومن ثمار الروح وحنينها للتحليق أن تجالس أخاك، تقطف زهو الكلمات القريبة البعيدة، تصافح أبا الدرداء في مدرسة الزهد حين جس عمر وساده فإذا هو برذعة، وجسّ فراشه فإذا هو حصى، وجسّ غطاءه فإذا هو كساء رقيق رغم البرد القارس فقال له:

رحمك الله، ألم أوسّع عليك، ألم أبعث إليك؟! فقال أبو الدرداء: أتذكر ياعمر حديثاً حدثناه رسول ﷺ؟ قال: وما هو، قال: ألم يقل: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد راكب؟ قال: بلى. قال: فماذا فعلنا بعده ياعمر؟! فبكى عمر وبكى أبو الدرداء. ومازالا يتجاوبان حتى طلع عليهما الصبح!!

ومن حنين الروح أن تذكر دائماً ياأخيّ أنك عدد، وأنه كلما غاب شمس يوم نقص شيء من عددك، ومضى بعضك معه، كما قال الحسن البصري، ومن حنين الروح ألا نشكو إلا لله، فقد قال من هو أفضل منك شاكياً لله وحده: «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله»، فهو الجواد الأكرم، والأقرب الإجابة حين ترى الناس سكارى وما هم بسكارى! فاسكب ياأخي شجى الندم وعُد إلى فطرتك قبل أن يأتيك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم! عُد إلى صفاء نفسك، وتحلل من ذنوبك التي تكسر الظهر وتودي بمناعة المقاومة لديك!!

ومن حنين الروح يا أُخَيّ أن تحنّ إلى شروق الشمس مع نهار جديد، وذكرى طيبة جديدة، تحن إلى سويعات المخبتين، ودموع الأوابين، تحنّ إلى أيامك المزهرة القادمة، إلى قرآن الفجر الآتي، تحن إلى روحك المحلقة في ملكوت السماء!!■

**محمد شلال الحناحنة**

# أبو الحسن الأشعري

بينما كنت في إحدى قاعات الدرس أشرح حديث رسول الله ﷺ: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم» (متفق عليه، أخرجه البخاري في الشركة «باب الشركة في الطعام وغيره»، ومسلم في فضائل الصحابة «باب من فضائل الأشعريين») إذ انبرى أحدهم ليقول لي: يا شيخ.. كيف يمتدح النبي ﷺ هؤلاء الأشاعرة وهم أصحاب منهج فاسد وعقيدة باطلة؟

فقلت له: يا أخي.. إن آفتك وآفة أمثالك أنكم تريدون أن تتصدروا للفتيا بلا أدوات، وتتربعوا على منابر التوحيد بلا علم، وتتجرؤوا على الكبار بغير حق، وتفتروا كذباً على الأفذاذ من هذه الأمة.

ألم تسمع عن شيء اسمه أدب الخلاف أو حسن الحوار؟!، ثم كيف تسمح لنفسك أن تنال من أعراض العلماء وسمعتهم وإلصاق التهم الظالمة بهم؟!

يا أخي: إن الله تعالى يقول للأمة كلها في شخص رسول الله ﷺ: «فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك...» (محمد: ١٩) فالخطاب إلى رسول الله ﷺ ومن معه من المهتدين المتقين، ليأخذوا طريق العلم والمعرفة قبل الذكر والاستغفار، ورسولنا الحبيب المحبوب ﷺ يقول: «لأن تغدو فتتعلم باباً من العلم خير من أن تصلي مائة ركعة» (رواه ابن عبدالبر عن أبي ذر).

إن البون شاسع بين الأشعريين والأشاعرة، زماناً ومكاناً، فالأشعريون الذين يمتدحهم رسول الله ﷺ جماعة من أهل اليمن منهم الصحابي الجليل عبدالله بن قيس بن حضار الأشعري اليماني المعروف بأبي موسى الأشعري، وهو الجد السابع للشيخ أبي الحسن الأشعري الذي ظهر في البصرة (٢٦٠هـ ـ ٣٣٠هـ)، وإليه ينتسب الأشاعرة.

وللشيخ أبي الحسن الأشعري مؤلفات كثيرة نذكر منها: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، رسالته إلى أهل الثغر، رسالته في الإيمان، تفسير القرآن، وكشف الأسرار وهتك الأستار، وقد أظهر فيه عوار المعتزلة، وأخيراً كتاب: الإبانة عن أصول الديانة، والذي سيكون لنا عودة إليه إذ إنه آخر ما كتبه الشيخ وعليه المعوّل في بيان عقيدته رحمه الله تعالى.

أما ما تزعمه ـ يا أخي ـ من فساد منهجه وبطلان عقيدته، فأظنك واهماً حيث تهرف بما لا تعرف، ولا أراني في حاجة لإيراد كثير حجج أو براهين، لكني سأترك الشيخ الإمام أبا الحسن الأشعري يحدّثنا ـ بنفسه ـ عن عقيدته السلفية عملاً بالقول المأثور: «من فمك أدينك»، فيقول ـ رحمه الله ـ في كتابه الإبانة: «فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرّفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون.

قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب ربنا عز وجل، وبسنة نبينا ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل ـ نضّر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته ـ قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ورفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم وخليل معظم مفخم، وعلى جميع أئمة المسلمين، وجملة قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عندالله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا نرد من ذلك شيئاً، وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله استوى على عرشه كما قال: «الرحمن على العرش استوى»، وأن له وجهاً كما قال: «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» وأن له يدين بلا كيف كما قال: «خلقت بيدي» وكما قال: «بل يداه مبسوطتان» وأن له عينين بلا كيف كما قال: «تجري بأعيننا» وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالاً، وأن لله علماً كما قال: «أنزله بعلمه»، وكما قال: «وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه» ونثبت له السمع والبصر، ولاننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج، ونثبت أن لله قوة كما قال: «أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة» ونقول إن كلام الله غير مخلوق، وأنه لم يخلق شيئاً إلا وقد قال له «كن فيكون» كما قال: «إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» وأنه لا يمكن في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله» (الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري)...إلخ ما جاء في كتاب الشيخ الأشعري، أيكفيك هذا أيها الرشيد، أم أنك تريد المزيد؟ أم تريد أن تحكم على الناس من أقوال غيرهم؟ حسناً.. سأكتفي بإيراد قول من أعتقد أنك لاتستطيع له خلافاً.. فها هو شيخ الإسلام ابن تيمية يقول:

«أبو الحسن الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة ابن كلاب ومال إلى أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد في كتبه كلها، كالإبانة والموجز والمقالات وغيرها، وكان مختلطاً بأهل السنة والحديث كاختلاط المتكلم بهم» (درء التعارض لابن تيمية، جـ٢، ص ١٦).

ياأخي.. أكتفي بذلك ولدينا مزيد، لكني أسأل الله لي ولك الهداية والتسديد.■

**كمال محمد درويش**



## هل يمكن أن يكون ضرورة تربوية؟!

# الضرب في المدارس

جدة: أحلام علي

**مبدأ الترغيب والترهيب أو الثواب والعقاب أمر يُقرُّه الإسلام، ولكن هل ضرب الطلاب في المدارس يمثل ضرورة تربوية لتقويم سلوك طالب العلم؟! وهل الضرب يمكن أن يكون بلا ضوابط وحسبما يهوى المعلمون والمربون، أم له قواعد تُتبع لكي يسير في مساره الصحيح القويم؟ هذا ما يحاول التحقيق التالي الإجابة عنه من خلال آراء عدد من ذوي الخبرة والاختصاص.**

**يقول عبدالحميد عدلان الزناتي «موجه اللغة العربية»:** إن سياسة الثواب والعقاب تناسب الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها لذا ورد ذكر الثواب للطائعين والعقاب للعاصين كثيرا في القرآن الكريم وذكر العقاب، خاصة الضرب في القرآن والسنة والغرض منه التربية والتهذيب يقول رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع»، ومن خلال هذا الحديث الشريف يتبين لنا أن الضرب إذا كان بشروطه المشروعه بغرض التأديب والتهذيب لا غبار عليه ولا اعتراض، فالمعلم بالنسبة لتلميذه بمنزلة الأب لابنه وإذا توثقت رابطة الحب بين الطالب ومعلِّمه فلن يشعر الطالب بغضاضة أو إهانة عندما يضربه معلمه لأنه واثق من أن معلِّمه يحب له الخير ويريد أن يجعل منه رجلاً نافعاً لنفسه ولوطنه ولأمته.

### وسيلة التأديب وطبيعة المرحلة التعليمية

ويرى المربي **سيد زكي** أنه لابد أن تتفق وسيلة التأديب مع طبيعة المرحلة التعليمية، فما يصلح لطالب المرحلة الثانوية أو المتوسطة قد لا يتفق مع طالب المرحلة الابتدائية، فالضرب والعقاب ليس هو الوسيلة التربوية الناجحة للطالب في مراحل التعليم الأولى، لأنه إذا اتبع أسلوب الضرب والرعب في هذه السن سوف يكره المدرسة والمدرس ولا يتقبل أي شيء منهما، لكن البديل يكون باستعمال وسيلة تشجيعية ونغرس في نفس الطفل ووجدانه أنه من يجد ويهتم بواجباته سوف يحبه الله ووالداه ومعلمه وسوف يعلق اسمه في لوحة الشرف... وبهذه الطريقة التربوية البسيطة نكسب صداقة الطفل ونجذبه للمدرسة ويحب معلمه ونتنزع من فكره العنف والتهديد والأسلوب اللاتربوي، ويضيف سيد زكي قائلاً: لذا أنصح إخواني المعلمين في المرحلة الابتدائية بأن يتحلوا بالصبر والأناة والعزيمة القوية وسعة الصدر مع الطفل، وأن ينزل المعلم إلى مستوى الطفل أثناء الشرح أيضاً، ولابد أن تكون هناك علاقة بين المعلم وأهل الطفل من خلال مذكرة الواجبات حتى يتفهم المعلم نفسية الطفل وبذلك يتلقى العلم بطريقة تربوية صحيحة.



ويتفق مع هذا الرأي **رفيق عبدالسلام «وكيل بالقسم الابتدائي»** مؤكداً أن كثيرا من الحالات التي يتم فيها معاقبة الطالب بالضرب يغيب عنها إلمام المعلم بخصائص ومطالب النمو في مراحله المختلفة وحاجات الطالب النفسية والتربوية في كل مرحلة دراسية وفق أعمارهم فليس لديه دليل لتفسير السلوك أو الأمراض النفسية أو المشكلات التي يمر بها الطالب في مراحله المتنوعة وبالتالي يكون الضرب هنا وسيلة للإفساد لا للإصلاح، فيجب أن تتنوع الوسيلة التربوية بتنوع المراحل الدراسية وتتفاوت كذلك من طالب لآخر وحديث الرسول ﷺ يضع أيدينا على طبيعة المرحلة التي يعيشها الطفل في سن العاشرة ومدى إدراكه لحقائق الأمور في هذا السن، فأسند الأمر لسن السابعة بينما أسند الضرب لسن العاشرة، ولكن بعض المعلمين لايدرك خطورة وأهمية المرحلة التي يعيشها الطالب سواء كانت طفولة مبكرة أو متأخرة أو مرحلة مراهقة، فالأسلوب هو نفس الأسلوب في الشدة والغلظة، والضرب هو بداية العلاج ولا يتخذ بعض المعلمين غيره، ويبقى هو السمة الغالبة في تعاملهم مع الطلاب أياً كانت طبيعة المرحلة التعليمية.

ويؤكد عبدالسلام على ضرورة التدرج في وسائل العقوبة، فإجراء الضرب كوسيلة علاجية أمر أقرّه الإسلام ولكن ترتيبه في السياق القرآني والسنة النبوية يشير إلى التدرج في العلاج، فالله عز وجل يقول: «واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن» أي أنه لايجوز الانتقال من وسيلة إلى أخرى إلا بعد استيفاء كل مرحلة من العلاج المقرر لها، فما لا يتم إصلاحه بالثواب قد يصلحه العقاب على أن تظل السمة الغالبة هي الرحمة والرفق والبدء بالمسامحة، ثم التدرج في العقوبة.

ويرى **عبدالمنعم ساري «موجه سابق بالتعليم»:** أن كثيراً ما يأخذ الضرب شكلا غير تربوي، وذلك حينما يبدأ به المعلم كوسيلة علاجية مع الطلاب... لذلك لابد من التدرج في استخدام الوسائل التربوية العلاجية، فالضرب ليس هو الأسلوب الأمثل للتربية، كما أنه لا يمثل طرق العقاب كلها، فالحرمان من الثواب مثلاً شكل ناجح من أشكال العقاب، يحث عليه علماء النفس فيكون أحيانا بعدم الرضا أو الحرمان من المكافأة أو من بعض الامتيازات التي كان سيحصل عليها

الطالب... أيضاً من أنواع العقاب اللوم والتأنيب والعقاب البدني وآخر الدواء الكي... وليحذر المعلم من اتباع العقاب على طالب بريء، لأنه يترك في نفسه شعورا بالمرارة والاضطهاد والطالب حينما يحس بالعدل يكون مستعدا لقبول العقاب حين يؤمن بأنه مذنب، ولذلك ينبغي أن يشرح المعلم للطالب ذنبه وأن يذكّره بالقواعد التي طُولب بالتزامها، وأن يبين له لماذا سيوقع العقاب عليه... ولا يلجأ المعلم للضرب كبداية للعقوبة مباشرة.

## الضرب إجراء تأديبي يهدف للإصلاح

أما **محمد سيد أحمد وكيل «مدرسة ثانوية»** فيرى أن عقوبة الضرب هي إجراء تأديبي يهدف للإصلاح إذا خلا استخدام هذه الوسيلة من هوى المعلم، وكان حريصا بالفعل على مصلحة الطالب، لأن عدم وجود وسيلة العقاب البدني في المدارس أدى إلى انتشار نوع من عدم الانضباط لدى الطلاب وعدم احترام أنظمة ولوائح المدرسة واهتزاز صورة المعلم بشكل كبير عما كان عليه الحال في الماضي، فالآن إذا حدثت أدنى عقوبة بدنية للطالب يذهب لإحضار ولي أمره ويفتعل مشكلة مع المعلم وتحدث ضجة وغوغاء ما كانت لتحدث لو أن ضرب الطلاب كان غير ممنوع كما نرى الآن ولاسيما أن الطالب يعلم أن الضرب ممنوع ومن أمن العقوبة أساء الأدب مع معلمه ومع زملائه وحتى مع تجهيزات المدرسة.. كما أن الضرب كأسلوب تربوي أقرّ به القرآن الكريم كمرحلة أخيرة من وسائل التأديب مع الزوجة الناشز فمن باب أولى أن يطبق ذلك مع الطالب العاصي، وما حديث الرسول ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر» إلا مؤشر حيوي لوجود هذه الوسيلة التربوية كإحدى وسائل الإصلاح والتهذيب.. وتفضل بعض الدول المتقدمة (تعليميا) تطبيق عقوبة الضرب في المدارس حيث أثبتت الإحصائيات أن الدول التي تطبق العقوبة البدنية في المدارس يحقق فيها قطاع التعليم أعلى مستويات من النجاح عما عليه الحال في الدول التي لا تطبق هذه العقوبة.

وفي بريطانيا طرحت مؤخرا قضية عودة العقاب البدني للطلاب في المدارس.

**ويقول الشيخ فتحي الخولي (أحد خبراء التعليم):** قد يكون الضرب أحيانا وسيلة تربوية ناجحة يقرها القرآن والسنة في بعض مراحل التربية والتأديب، فبعض الزوجات مثلا قد يصلحهن الضرب في مرحلة من مراحل الإصلاح بعد الوعظ والهجر، وفي بعض المراحل أيضا يأمر الوالد أبناءه بالصلاة في سن سبع ويضربهم عليها في سن عشر إذا اقتضى الأمر ذلك، وبعض الناس بصفة عامة لا تصلح لهم إلا العصا (والحُر تكفيه المقالة) فرفع العصا لازم في بعض الأحيان وكيف ننكر أمر الإسلام بالجلد والتعذير مثلا؟ إن أحدا لا ينكر دور العصا في بعض الأمور..

أما منع الضرب في المدارس فللوزارة فيه رؤية مثالية تتفادى بذلك أمورا كثيرة وتبعد الطالب عن أي صورة من صور الإذلال أو الخضوع بالقوة في أماكن تربية العزة والمنطق والحوار ومع ذلك فإن منع الوزارة الضرب في المدارس لايلغي مبدأ الضرب بصفة عامة عندما لايوجد علاج سواه.

## الطريقة المثلى للضرب

ويشير **رفيق عبدالسلام** إلى الطريقة المثلى التي يجب أن يؤدى بها الضرب والضوابط التي يجب أن تراعى عند الأخذ به فيقول:

يجب أن يكون العقاب البدني إجراء وقائياً وتقويمياً للسلوك المنحرف، وذلك للمبادرة بإصلاح النفس لالزيادة إفساد النفس وملئها بالبغض والكراهية أو المذلة أو انهزام المعاني الخيرة فيها واستصحاب معاني الرحمة والشفقة، كل ذلك يمنع أن يكون الضرب تعذيبا أو إهانة أو إذلالا وتحقيرا.

فلابد أن يكون ضرب تأديب مصحوباً بعاطفة المؤدب المربي كما يزاوله الأب مع أبنائه، ومن المؤسف أن كثيرا من الحالات التي تتخذ فيها وسيلة الضرب للعلاج تعتريها ممارسات خاطئة يغيب عنها الفهم الشامل والأداء المتميز ويمارسها الكثيرون دون وعي وإدراك لعواقب تلك الممارسة الخاطئة.

## ■ الممارسة التربوية تتم بالود والهدوء النفسي.. وتقويم الطالب يكون بالقرب والمُلاينة

## الجفوة بين المعلم والطالب

يقول **عبدالحميد عدلان الزناتي:** لاشك أن كثيرا من المعلمين يسيئون استخدام وسيلة العقاب بالضرب هذه الأيام بسبب الجفوة بينهم وبين طلابهم، لذلك حرص العلماء المختصون في التربية وعلم النفس على منع عقوبة الطالب بالضرب، لأن هذه العقوبة خرجت عن الغرض المشروع لها.. أما إذا توثقت رابطة الأبوة بين الطالب ومعلمه وشعر الطالب بحرص معلمه على مصلحته وحبه له فلا مانع من استخدام عقوبة الضرب للطالب الذي يتكرر منه الخطأ حيث إنه سيشعر بحرص معلمه على مصلحته.

ويقول رفيق عبدالسلام.. لقد أثبتت الدراسات النفسية أن ممارسات التربية والتعليم تتثبت وتنمو في ظل الحب والود والهدوء النفسي حيث التهيئة النفسية للمتلقي وهذا ما تألفه الطبيعة الإنسانية وتميل إليه وهي في طريق التعلم، وفرق كبير وشاسع بين أن يعاقب طالب بالضرب وهو محب لأستاذه ومقدر لشخصيته ومتأثر بقدوته الحسنة وسلوكه الطيب وبين الطالب الذي يعاقب بالضرب ولايرى في أستاذه إلا التسلط وحب التعالي، فتقويم الطالب يتم بالقرب والملاينة وفي الحديث الشريف «لينوا لمن تُعلمون ولمن تتعلمون منه».

## الأبناء أمانة بين يدي المربين

**يقول الشيخ سيد سابق (صاحب فقه السنة):** الأبناء أمانة وضعها الله بين يدي المربين وهم مسؤولون عنها فإن أحسنوا إليهم كانت لهم المثوبة، وإن أساءوا تربيتهم استوجبوا العقوبة، قال الله تعالى: «ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا» أي أدبوهم وعلموهم.. وقال رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

فيجب على المربي سواء كان أباً أو معلماً الأخذ بالتربية الدينية لأن الدين بما له من تأثير على النفوس وسلطان على القلوب هو الذي يوقظ حواس الخير ويوجه إلى المكارم ويبعث على الفضائل ويحيي الضمير، والضمير - كما يقول علماء الأخلاق - هو :الشعور النفسي الذي يقف من المرء موقف الرقيب.. وهذه اليقظة الروحية هي حقيقة الإيمان وجوهره..

والإسلام له طريقته الخاصة في إصلاح الأولاد وتربيتهم فيجب أولا: أن يلجأ المربي إلى الملاطفة بالوعظ فعن عمر بن أبي سلم رضي الله عنه قال: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ: «ياغلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك».

ثانيا: على المربي أن يلجأ إلى هجر الولد فقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الحذف (رمي الحصى بالسبابة والإبهام)، وقال: «إنه لايقتل صيداً ولاينكأ العدو، وإنه يفقأ العين ويكسر السن».

ثالثا: الضرب.. قال رسول الله ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع».. فلا يجوز للمربي أن يلجأ للضرب إلا إذا عجز عن جميع الوسائل الإصلاحية فلا بأس بعد هذا أن يلجأ إلى الضرب غير المبرح ولايكون على الوجه، عسى أن يجد المربي في هذه الوسيلة إصلاحا للنفس وتقويما للسلوك حال اعوجاجه..

وهذه المراحل في التأديب إذا كان الولد في سن الطفولة إلى المراهقة؟ أما إذا بلغ سن الشباب فيجب أن يبدأ أيضا بالإقناع والوعظ والإرشاد.. ثم الهجر الدائم مادام مصراً على فسقه قال تعالى: «لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم».

والغاية من التربية الدينية أن تتهذب نفس الإنسان وتتكامل ليستطيع القيام بواجبه نحو الله ونحو أسرته ونحو إخوانه في الإنسانية وأن يقول الصدق ويحكم بالحق وينشر الخير بين الناس.. وهذه درجة الصالحين التي يريدها الله للذين يتمسكون بالدين ويحرصون عليه.■

# التمر.. غذاء متكامل ودواء شافٍ

بقلم: الدكتور عبدالمطلب السح (*)



كثيراً ما نشاهد هذه الإعلانات التي تُبجِّل وتمجِّد العديد من المواد الغذائية الصناعية، أما الأغذية الطبيعية البالغة الأهمية فهي منسية.. وسنطوف من خلال هذا الموضوع أرجاء عالم التمر... ذلك الغذاء المتكامل والدواء الشافي، فطعم التمر لذيذ مستساغ وحلاوته محببة حيث يحتوي على مواد سكرية ونشوية، والسكاكر يمتصها الجسم بسرعة، وكثير من هذه السكريات على شكل سكر الجلوكوز وهو منبع الطاقة الأساسي في البدن، ويصل إلى الدم والكبد سريعا فتعم الطاقة والحيوية في الجسم، فالسكريات تدخل في بناء الخلايا وفي بناء الأضداد التي تعين المناعة، والفائض منها يختزن ليستدعى عند الضرورة، كما أنها تتدخل أيضاً في عمليات استخدام الدسم والبروتينات داخل الجسم.

والتمر يحتوي على الماء ويكفي ما ذكر في القرآن الكريم من أهمية الماء «وجعلنا من الماء كل شيء حي»، كما يحتوي التمر على أحماض أمينية عديدة تدخل في بناء مكونات الجسم، حيث إنها العنصر الأساسي للبروتينات، كما يحتوي دهونا مفيدة للجسم.

## غني بالفيتامينات والأملاح والمعادن

يحتوي التمر على فيتامين «أ» الذي يقوي البصر ولا سيما في الليل، حيث إنه يدخل في تركيب شبكية العين، ويتدخل في تطور العظام والأسنان ويمنح الجسم نموا والجلد نضارة، كما يحتوي التمر على مجموعة من فيتامينات «ب» التي تدخل في الأعصاب ولها علاقة بالنمو والنضارة ويحتوي التمر كذلك على فيتامين «ج» الذي يحمي من النزف ويحسن شفاء الجروح ويفيد اللثة، كما يحتوي فيتاميناً يقي من فقر الدم، كما يحتوي على فيتامينات عديدة أخرى.

التمر يحوي المغنيسيوم وهي مادة مهدئة للأعصاب وتدخل في بناء العظم والأسنان ولها علاقة بالعضلات وتدخل في تكوين خلايا الجسم وتفعِّل خمائره، وبالتالي تتدخل في العمليات الحيوية، ويحتوي التمر البوتاسيوم المهدئ كذلك والذي يساهم في عمل العضلات والنقل العصبي وهو مهم في الحفاظ على التوازن داخل الخلايا ويتدخل في نظم القلب، ويحتوي الكلس عمود العظام والأسنان والحافظ من استثارة الأعصاب والتشنجات وصديق العضلات والمساعد في تخثر الدم ومنع نزيفه والذي يتدخل في عمل القلب وإنتاج الحليب.

(*) أخصائي أمراض الأطفال ـ مستشفى الحمادي ـ الرياض.

إن التمر بعناصره السابقة يعطي الإنسان الهدوء ويخفف من هياجه وعصبيته، والتمر يحوي أيضا الكلور والصوديوم وهي من أهم أملاح البدن وتتدخل في توازنات وتركيبات عديدة أيضا الكلور والصوديوم وهي من أهم أملاح البدن وتتدخل في توازنات وتركيبات عديدة ولا ننسى أن التمر يحتوي الفلور وثيق الصلة بالأسنان والعظام ويحتوي الزنك الذي يتدخل في تركيب عناصر جوهرية للجسم ويساعد في النمو وحماية الجلد وشفاء الجروح ويصون المناعة، إنه يحتوي النحاس المعاكس لنوع من فقر الدم والذي يتدخل في كثير من المركبات في الجسم، أما الحديد فإنه يوجد أيضا في التمر ونقصه يؤدي لفقر الدم صغير الكريات الكثير الانتشار عند البشر.

إن التمر يحوي العديد من العناصر الأخرى والتي لها دور أساسي ومحدد في جسمنا.

فالتمر بفيتاميناته وكلسه وحديده ونحاسه ومواده الأخرى، واق من فقر الدم بإذن الله.

عند الولادة يقوم الرحم بحركات انقباضية قوية وتحتاج عضلاته للغذاء وخير الغذاء أسهله هضما وأيسره وصولاً وامتصاصاً وأكثره نفعاً، وسكاكر التمر تنطبق عليها هذه الأوصاف، إن الرطب على وجه الخصوص يحتوي مواد تشبه مادة الأكسيتوسين التي تنبه تقلصات الرحم، والتمر يريح أعصاب الحامل ويمنحها الهدوء ويساعد على منع النزيف، إن التمر يجعل المخاض متوازنا، حيث إنه يقوي الطلق الضعيف ويخفف من السريع، التمر يساعد على إدرار الحليب بما يحتويه من مواد، إن الأم التي تتناول التمر تصل مكوناته لجنينها عبر المشيمة ومع الحليب تصل لرضيعها بعد الولادة ويأخذ الطفل الهدوء ومن هنا يتبين لنا صدق الأثر: «من كان من طعامها في نفاسها التمر خرج وليدها حليماً»، فعلاقة التمر مع الأمومة كبيرة حقاً «ما للنساء عندي مثل الرطب».

التمر يخفف استثارة الإنسان وبالتالي يهدئ السعال فهو نافع في الأمراض التنفسية وبه مواد تجلب الراحة والاسترخاء، وهو خفيف على جهاز الهضم ويخفف القيء وينظم التغوط فلا إسهال ولا إمساك، حيث إنه يحتوي السيللوز والبكتين ومواد أخرى، كما أنه يعوض الأملاح والجلوكوز في التهابات المعدة والأمعاء.

من التمر يمكن صنع بعض الأدوية المضادة للجراثيم وكثير من الأدوية الأخرى، كما أنه يقتل الديدان بمركباته الخاصة، ويساعد في وظيفة السمع ويحمي جدران الأوعية الدموية، ولا يرفع الكولسترول ويدر البول وهو عدو للحصيات البولية، ويخلص من حموضة الدم بما يحتويه من أملاح قلوية وهذا يقلل من أمراض الكلى والمرارة والنقرس، كما أنه يقوي التناسل بفوسفوره وزنكه ومركباته الأخرى.

## مفيد وقت الامتحانات المدرسية

التمر يبعد العصبية والنرفزة ويريح الأعصاب المتعبة ويهدئ الطفل كثير الحركة، فكم هو مناسب لأبنائنا في اختباراتهم.

للتمور قيمة غذائية مرتفعة، وهو اقل الثمار عرضة للتلف والتلوث بسبب طبيعته المميزة.

إن لطلع النخيل ونوى التمر فوائد كثيرة، كما أن له العديد من الفوائد الصناعية والاقتصادية.

التمر فيه من المواد النافعة ما يطول شرحه ومازال العلم يأتينا بالمزيد، وهكذا كان غذاء مريم «عليها السلام» وهذا أيضا جزء من سر كون التمر فطور الصائم وسحوره.■

# اضطرابات النوم عند الأطفال.. هل لها حلول؟

الرياض: المجتمع

النوم نعمة حبانا الله سبحانه بها، ففيها يستعيد البدن حيويته ويجدد نشاطه، واضطراب النوم يعتبر مصدر إزعاج شديد للشخص نفسه وكذلك للمحيطين به، وإن اضطرابات النوم شائعة أكثر عند الأطفال وقد تكون مجرد مشكلات عابرة أو اعتيادية كما يمكن أن تكون تعبيرا عن الألم لأي سبب كان مثل الجوع أو المغص البطني أو ترطيب الحفاض، ولكنها أيضا قد تشير لأمراض خطيرة عند الأطفال كالانغلاف المعوي (تداخل الأمعاء ببعضها) والتهاب الأذن الوسطى، والحمى الشوكية، والإنتانات التنفسية، وقد ساعدت الاكتشافات الطبية المتقدمة كثيرا في التشخيص المبكر والعلاج الفعال للأمراض الخطيرة والمتعلقة بالإضرابات وقدمت الحلول لمشكلات الأطفال مع النوم.

ونبدأ باستعراض سريع لبعض الاضطرابات الشائعة كالصراخ الليلي المتواصل عند الرضع حيث يكون الرضيع حساسا للغاية يستيقظ لأدنى منبه أو صوت، وقد يسبب ذلك للوالدين شعورا بالقلق ويسهرون الليالي لاسيما إن كان الطفل هو المولود الأول حيث تتثبط عزيمة الأم وتشعر بالهم وتؤنب نفسها حيث تتصور أنها السبب والحقيقة أن الطفل حساس وهو صغير والمعالجات المناسبة لابد أن تريح الطفل والأسرة إن شاء الله.

والاضطراب الثاني هو إصرار الطفل على رفقة والديه ليلا، ويشدة حيث يعاني الطفل في عامه الثاني أو الثالث من قلق الفراق عندما يبعد عن والديه، وفي العام الرابع يصبح الخوف من الظلام مألوفا جدا، كما أن كثيرا من الأطفال يكرهون مواجهة الليل منفردين.

إن إصرار الطفل على البقاء مع ذويه ليلا قد يمثل نموذجا للسلوك المرغوب والمكروه من قبل الأهل بآن واحد، إن غضب الأبوين يزيد من قلق الطفل وكذلك فإن الاستسلام الدائم لرغبات الطفل يفاقم المشكلة، وحكمة الأب والأم مطلوبة، قد يستيقظ الطفل أحيانا بحالة من الرعب والصراخ وغالبا ما



يكون غير قادر على تمييز والديه ومحيطه العائلي وقد يشاهد أشياء لايراها الآخرون ولايتذكر في هذا الوقت أي حلم وفي اليوم التالي لايذكر كل هذه الأحداث، والرعب شائع بين سن الرابعة والسابعة وعلى الوالدين تهدئة روع الطفل وإعطاؤه الحنان والطمأنينة.

وهناك الكوابيس الليلية المتمثلة في الأحلام المزعجة التي توقظ الطفل بحالة من الخوف والذعر الشديدين ولكنه يتذكرها جيدا سواء في لحظة استيقاظه أو في الصباح التالي وتكثر بين الثامنة والعاشرة من العمر عادة.

وهناك ظاهرة المشي أثناء النوم وعادة ماتحدث عندما يكون العمر في سن ١١ ـ ١٤ سنة حيث يستيقظ الطفل وينزل من سريره ويمشي ولايتذكر ذلك فيما بعد، وأثناء مشيه يكون غارقا في نومه ومن أسباب هذه الظاهرة القلق المفرط وأحيانا تجارب ماضية عالقة بذاكرته.

هناك ما يسمى بالشلل النومي؟ وهو حالة تستيقظ فيها الجملة العصبية دون العضلات فينجم عن ذلك أوامر عصبية لتحريك العضلات التي لا تستجيب فلا يستطيع الطفل فتح أجفانه أو تحريك يديه ويبقى هكذا لبعض الوقت مع شعور بالانزعاج ثم يستيقظ.

أما السهاد أو الأرق الذي ينجم عادة عن القلق أو التوتر أو الحزن أو الشعور بعدم الأمان أو الخوف من الليل والعزلة، فهناك سبب آخر له وهو تخويف الطفل من كائنات متوحشة وهذا غير لائق وله تأثيرات سلبية وقد يكون الأرق عرضا من أعراض مرض حديث عند الطفل كالزكام.

**العلاج:** لابد أن يعرف الآباء والأمهات أن سرير النوم هو مكان الأمان والطمأنينة والسعادة وليس مكانا لعقاب الطفل وإرساله للنوم رغم أنفه كعقوبة، وأنه من الواجب تعليم الطفل على النوم وحده منذ الصغر حيث يودعه والداه بكل حنان وتؤدة كمايجب تجنب النزاعات والمشاكل وأفلام العنف دوما وخصوصا قبل النوم.■

# إنقاص الوزن.. مهمة شاقة

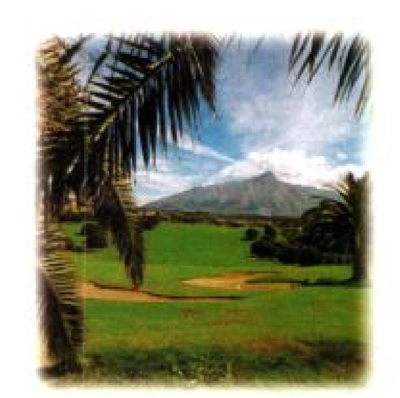
أخذت ظاهرة البدانة تنتشر في العالم بشكل سريع حيث ارتفعت نسبة البدناء في أمريكا وحدها من ٢٥٪ (في عام ١٩٨٨م) إلى حوالي ٣٥٪ من إجمالي عدد السكان في الولايات المتحدة، وهي نسبة تفوق كل المعدلات المسجلة في كافة بلدان العالم.. ولكن هذه الظاهرة بدأت تنتشر بشكل ملحوظ أيضا في البلدان الأخرى.. وتفيد دراسة أجرتها منظمة الصحة العالمية بأن وزن البريطانيين قد زاد بواقع كيلو جراماً واحداً لكل فرد عما كانت عليه أوزانهم قبل عشر سنوات، وتتراوح نسبة الأشخاص الذين يعانون من السمنة في أوروبا الغربية ما بين ١٥ إلى ٢٠٪ من متوسطي العمر، أما في أوروبا الشرقية، فإن هذه النسبة تزيد على ذلك حيث تتراوح في بعض البلدان ما بين ٤٠ ـ ٥٠٪ من إجمالي عدد السكان خصوصا من النساء، أما في اليابان فإن التحول من أكل الوجبات الوطنية مثل «الساشيمي» إلى تناول «الهامبورجر» قد سبب السمنة المفرطة لـ ١٥ مليون شخص من أصل ١٢٥ مليون نسمة.

وحتى في البلدان الفقيرة نسبيا فإن ظاهرة البدانة أخذت تنتشر فيها أيضا، وقد تضاعفت حالات الوفاة بالنوبة القلبية في الصين ٢٠ مرة عما كانت عليه قبل عقدين، كما أدى الارتفاع في مستويات دخل سكان المناطق الحضرية في الصين إلى تمكنهم من تناول مزيد من اللحوم فضلا عن أن سعر الزيت النباتي قد أصبح أرخص بكثير من ذي قبل لدرجة أنه أصبح في متناول عدد كبير من الأسر الفقيرة، كما أن سياسة طفل واحد لكل أسرة المتبعة في الصين قد دفعت معظم الآباء والأمهات من سكان المدن إلى معاملة أولادهم الوحيدين بشيء من التدليل وشراء علب الكعك والحلويات لهم وهذا بدوره أدى إلى تفشي ظاهرة السمنة لدى الأطفال.

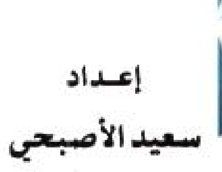
ومن ناحية أخرى، فإن ظاهرة اللهاث وراء تخفيف الوزن قد أصبحت منتشرة في العالم أيضا، وهناك أيضا ظاهرة الاهتمام بالصحة، فقد أصبح الشحم الزائد يحل محل النيكوتين بوصفه أحد أكبر مسببات الوفاة المبكرة التي يمكن تجنبها، ففي أمريكا فقط تسببت الاضطرابات الجسدية ذات الصلة بالسمنة في العام الماضي إلى وفاة ٣٠٠ ألف شخص، كما التهمت مصاريف العلاج المتعلقة بتلك الاضطرابات ما يربو على ١٠٠ مليار دولار أمريكي، وفي عالمنا اليوم الذي يشهد يوما بعد يوم زيادة في عدد المصابين بالسمنة، فإن التطلعات إلى تخفيف الوزن ربما تكون مبشرة لتحقيق مزيد من الأرباح.

بالنسبة للشركات المنتجة لمواد التخسيس، وتتدرج هذه المنتجات من المنتجات «العادية» إلى الخدمات التي قد يكون لها مفعول في تخفيف الوزن مثل المشروبات ذات السعرات الحرارية المنخفضة إلى الأمور الأكثر تخصصا مثل كتب الحمية، ونوادي تخفيف الوزن، وأدوية التخسيس، وقد ارتفعت مبيعات هذه الشركات في الولايات المتحدة خلال السنة الماضية، حتى وصلت قيمتها إلى ٣٥ مليار دولار أمريكي، وقد تضاهي مبيعات الشركات الأخرى خارج أمريكا حجم مبيعات الشركات الأمريكية العاملة في هذا المجال.■

**عمر ديوب**



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## محاورة بين حكيمين

كان سقراط قليل الأكل، خشن اللباس، فكتب إليه بعض الفلاسفة: «أنت تقول: إن الرحمة لكل ذي روح واجبة، وأنت ذو روح فلم لا ترحمها بترك قلة الأكل وخشن اللباس؟».

فكتب في جوابه: «عاتَبْتَني على لبس الخشن، وقد يعشقه الإنسان القبيحة ويترك الحسناء، وعاتبْتني على قلة الأكل وإنما أريد أن أكل لأعيش، وأنت تريد أن تعيش لتأكل والسلام».

فكتب إليه الفيلسوف: «قد عرفت السبب في قلة الأكل، فما السبب في قلة الكلام؟، وإذا كنت تبخل على نفسك بالمأكل فَلِمَ تبخل على الناس بالكلام؟».

فكتب إليه في جوابه: «ما احتجت إلى مفارقته وتركه للناس فليس لك، والشغل بما ليس لك عبث، وقد خلق الحق سبحانه لك أذُنَيْن ولساناً واحداً لتسمع ضعف ما تقول، لا لتقول أكثر مما تسمع.. والسلام».■

## عـدل هُـرمـز

يُذكر أن هرمز بن كسرى ملك فارس كان عادلاً، يأخذ للوضيع من الشريف، حتى أقام الحق على بنيه وأهله، وشدد على العظماء، وكف أيديهم عن الضعفاء، وقد أمر بوضع صندوق بجانب قصره، ليضع فيه المظلومون شكاواهم، وكان يفتح الصندوق بنفسه، وينظر في المظالم من فوره.

ومما يؤثر عنه أنه جعل خارج قصره سلسلة طويلة، تنتهي بناقوس قريب من مجلسه، فكان المتظلم يجيئ من خارج الدار، فيحرك السلسلة فيدق الجرس، فيأمر الملك بإحضاره، ويسمع شكواه وينصفه.

وقد اتفق أن مر حمار أعجف بدار الملك، فحك رقبته بالسلسلة فأمر الملك بإحضار المتظلم، فرجع الحاجب وهو يقول: «أعز الله الملك، لا احد بالباب، ولكن حماراً مسح رقبته بالسلسلة»، قال الملك: «أحضروه»، فلما رأى الحمار ووجده هزيلاً ضعيفاً قال: «أحضروا صاحبه»، فلما حضر قال له الملك: «لماذا لا تعلف حمارك، ولا تضعه في اصطبله؟ أتركبه وتحمله متاعك، ثم تتركه يسير جائعاً في الطريق؟ خذه ووفه حقه من العلف ولا تحمله فوق طاقته».■

إبراهيم بن عبد الله ـ القصيم ـ السعودية

## الأحـرف

اشطب الأحرف التي لم تتكرر في الأسماء الآتية وخذ حرفاً واحداً من كل حرف تكرر، وعند ترتيبها ستكون اسماً لأحد قراء القرآن الكريم، فمن هو؟

خالد ـ ليث ـ أسمر ـ صافية ـ راجح ـ رندا ـ صالح .■

محمد بن عوض الرحماني ـ الليث ـ السعودية

## إجابات العدد الماضي

**من هو :**

يوسف جاسم الحجي.

**شغل مخك :**

أحضر الرجل العجوز معه جملاً من عنده فأصبح عدد الجمال ١٨ جملاً، فأعطى الأول ٩ جمال، والثاني ٦ جمال، والثالث جملين، ثم استرجع العجوز جمله الذي أتى به وعاد إلى بيته.

**مثلث الأرقام :**

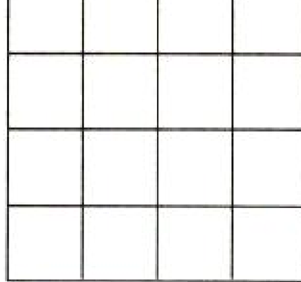
٨
٩ ٧
٤ ١٢
١١ ١٠ ٦ ٥

**الشبكة اللولبية**

| (١)ا | ل | م | م | ل | ك | ة | ا | ل |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| (٥)و | ق | (٦)ت | ا | ي | و | ا | (٧)ن | ع |
| س | و | (١١)ف | ر | (١٢)ح | م | ا | ي | ر |
| ر | (١٠)خ | ع | م | ا | (١٦)ل | (١٣)م | ج | ب |
| ا | ز | ا | س | ق | ب | ا | ر | ي |
| (٤)و | ر | ل | (١٨)م | ط | ن | ء | ي | ة |
| م | ب | ج | ج | (١٧)ن | ا | ذ | (٨)ا | ا |
| س | ل | (١٥)ر | م | ل | (١٤)هـ | ن | ب | ل |
| (٣)ي | (٩)ا | ي | ن | ا | ط | ي | ر | س |
| ت | ي | ي | ا | (٢)هـ | ي | د | و | ع |

## مربــع الأرقــام

توزيع الأرقام من ٦ - ١٢ بدون تكرار وبحيث يصبح حاصل كل صف عمودي وأفقي ومائل يساوي ٥٤.



رضا عزيز الله بيطال

الكويت

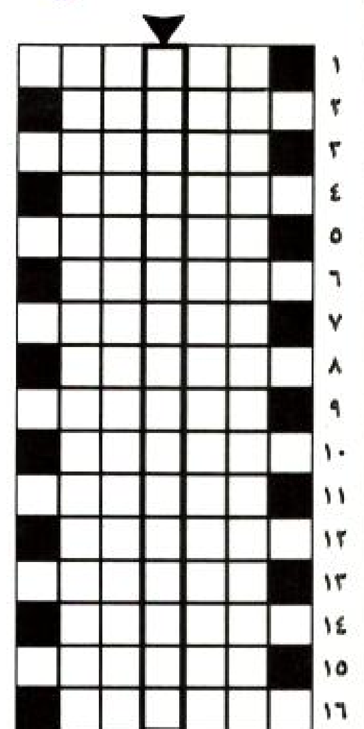
## شَـغَل مُخـك

في الطابق العاشر من عمارة سكنية يسكن صبي صغير اسمه حسام في السادسة من عمره مع أمه وأبيه، في الصباح وعند ذهاب حسام إلى المدرسة يهبط بالمصعد إلى الطابق الأرضي، أما عند عودته من المدرسة ظهراً فإنه يستخدم المصعد نفسه، لكنه يصعد للطابق السابع ويكمل الطوابق الثلاثة الباقية سيراً على الأقدام بواسطة الدرج..

لماذا يفعل حسام ذلك؟ ■

محمد عدنان غنام - السالمية - الكويت

## عمـود الكلمـات



**إذا رتبت الحروف حسب الأرقام «أفقياً» يظهر لك في الحروف المحصورة بين المستطيل «عمودياً» اسم شخصية فلسطينية معروفة:**

١ - نوع من العطور.
٢ - ما يتبقى في أسفل الإناء.
٣ - المبيت فيها من أركان الحج.
٤ - يتباهى.
٥ - قوم قالوا الشهادتين.
٦ - أولى القبلتين (مسجد).
٧ - أواني الجنة.
٨ - من الفلزات.
٩ - أحد قطبي العالم سابقاً.
١٠ - ينتمي إلى دولة إسلامية أوروبية.
١١ - ينتمي إلى دولة أسيوية.
١٢ - العزلة.
١٣ - وضع البوسنة والهرسك الآن.
١٤ - ينتمي إلى دولة في الجزيرة العربية.
١٥ - الخلاص.
١٦ - منطقة الأهرامات في مصر. ■

عبد اللـه العطـار - أصفهـان - إيـران

## اختبر ثقافتك

- مَنْ مؤلف كتاب «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»؟
- مَنْ مؤلف كتاب «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»؟
- مَنْ مؤلف كتاب «معارج القبول»؟
- مَنْ مؤلف كتاب «اقتضاء الصراط»؟
- مَنْ مؤلف «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»؟
- مَنْ مؤلف كتاب «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين»؟
- مَنْ مؤلف كتاب «العقيدة الطحاوية وشرحه»؟
- مَنْ مؤلف كتاب «العواصم من القواصم»؟ ■

أبو عبد الرحمن عبد الكريم العبد الكريم

الزلفي - السعودية

## مـا هـي؟

**أخي القارئ.. عند شطبك للكلمات التالية سيتبقى حروف دولة أسيوية احتلها صنف من أهل الكتاب بادعائهم أنها أرض للأجداد، فما هي؟**

أمريكا - بريطانيا - فرنسا - كوريا - المكسيك - هولندا - روسيا - إنجلترا - ألمانيا - الصين - اليابان - إنرتوسيا - الهند - باكستان - أفغانستان - غينيا - زائير - لترا - إيران - تونس - مصر - قطر - نجد - عمر - دب - رب. ■

| | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ر | و | س | ي | ا | ف | ا | س | ن | ر | ف | ب |
| ا | ل | ص | ي | ن | ت | و | ن | س | ا | غ | ر |
| ن | ا | ت | س | ن | ا | غ | ف | ا | ل | ي | ي |
| ل | ا | ن | ا | ب | ا | ي | ل | ا | م | ن | ط |
| ك | ا | ي | ك | ك | ن | د | ا | ر | ا | ي | ا |
| ي | ر | م | ر | و | ق | ط | ر | ي | ن | ا | ن |
| س | ت | ص | ن | ا | ر | ط | د | نـ | ي | س | ي |
| ك | ل | ر | ر | ب | ن | ي | ب | ا | ا | ي | ا |
| م | ج | ا | ل | هـ | ن | د | ا | ز | ع | م | ر |
| ل | ن | | | ا | ي | س | و | ن | د | ن | ا |
| ا | ا | ب | ا | ك | س | ا | ا | ن | ن | ج | د |
| ا | م | ر | ي | ك | ا | هـ | و | ل | ن | د | ا |

محمد أبو سامي الرحماني

السعودية

# نقوش على جدار الدعوة

## مَنْ...؟

مَنْ يحيي السنة؟

مَنْ يميت البدعة؟

مَنْ يقوم بواجب الدعوة إلى الله؟

مَنْ يزرع الخير بين الناس؟

مَنْ يجتث الشر من حياة الآخرين؟

مَنْ يطفىء نار الأحقاد في الصدور؟

مَنْ يبعث الهمم العالية في الأجيال القادمة؟

مَنْ يزيح عن الأنفاس كابوس الطغاة، وظلم العتاة، وتجبر المستكبرين؟

مَنْ يضحي من أجل الأمة ويرفع كرامتها أمام الصهاينة؟

من يفتدي المقدسات في القدس والخليل؟

مَنْ يتخلى عن المكاسب ويترك المطامع، ويتحلى بالإيثار، ويصبر على ما يصيبه من الإيذاء والهلاك والبوار؟

مَنْ يؤلف القلوب على محبة الدين إن فرقتها الأهواء، ومزقتها الشيع، وأججت العصبية بينها نار العداء؟

مَنْ يبذل من ماله دائماً ومن دمه أحياناً وحريته كثيراً في سبيل الحق والعدل والكرامة الإنسانية للجميع؟

نقول إجابة عن هذه التساؤلات: إن أناساً نذروا أنفسهم لله، هم وحدهم القادرون على صنع هذه الأشياء، لأنهم يعيشون لغيرهم ويحملون هموم أمتهم، ولايعيشون - فقط - لتحقيق مآربهم الذاتية ومطامعهم الشخصية، فمن عاش لنفسه عاش صغيراً ومات صغيراً، ومن عاش لأمته عاش كبيراً ومات كبيراً، وأثنى عليه الناس خيراً، وخلدوا سيرته، وتدارسوا أعماله، وقد يؤيدونها كلها أو يخالفونه في بعضها، ولكنه يلقى من الناس التقدير والاحترام سواء وافقوه في مسعاه، أم خالفوه في اتجاهه ومنحاه.

وأمثال هؤلاء - والحمد لله - ليسوا قلة في الأمة الخيِّرة، بل إنهم لكثرةٌ كاثرة غير أن طريقهم فيها عقبات، إذ تواجههم الشكوى الدائمة من قلة الطاقات، وتعطل القدرات، وكثرة الأعباء والمسؤوليات وهي علل غير حقيقية، لا تثبت أمام الواقع إن نحن فتحنا الطريق أمام القيادات الشابة، وأفسحنا لها صدرنا، ومكناها ودربناها على الأعمال القيادية في الدعوة.

والاهتمام بالقيادات الشابة ، يعني إعطاؤهم دورهم، وعدم عزلهم عن غيرهم، والابتعاد عن تضخيم أخطائهم، فصناعة القيادات الشابة مكسب عظيم على طريق استمرارية الدعوة، وحمل أعبائها ومسؤولياتها، وتخفيف للعبء الواقع على كواهل الكبار، وتثبيت للمنهج وتوسيع لدائرته بين عناصر الشباب.

وصنع القيادات الشابة، وإعطاؤها دورها كان من منهج رسول الله ﷺ الذي ولّى أسامة بن زيد رضي الله عنهما قيادة جيش كان من بين جنده أبوبكر وعمر وغيرهما من الصحابة السابقين رضوان الله عليهم أجمعين.

وجاء أبوبكر بعد رسول الله ﷺ فتمسك أشد التمسك بقيادة أسامة وأبى أن يُستبدل به غيره، حين أشار عليه بعض الصحابة بذلك.

ولم يكن هذا المسلك من رسول الله ﷺ ومن خليفته الصديق إلا قدَراً من أقدار الله، أجراه على أيديهما لتتخذ منه الأمة نبراساً لها في سيرها عبر العصور، وإلا فقدت حيويتها، وشاخت قياداتها، وتضخمت أعباؤها، وزادت تبعاتها، وضعفت عزيمتها، وفترت همتها، وافتقدت الجرأة في القرار، وجبنت عن السير في وسط الأخطار، ومالت إلى التردد، وجنحت - أحياناً - إلى التقاعس.

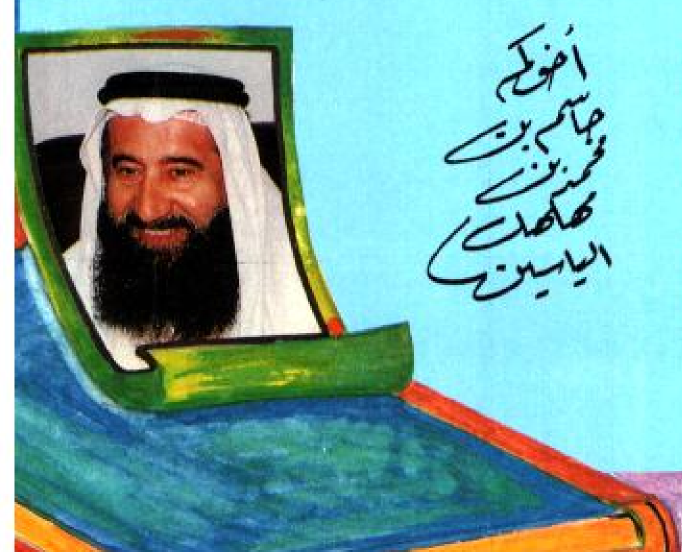
وإن صنع هذه القيادات الشابة في الحركة الإسلامية وإفساح المجال أمامها وإعطاءها حقها في التعبير والتقدير واتخاذ القرار من ألزم واجبات الحركة الإسلامية المعاصرة.

والتفريط في هذا الأمر تفريط في مستقبل الدعوة، وتسريب لطاقات عظيمة يمكن أن تكون رافداً قوياً، يمد الحركة بالنماء والعطاء، وقد يكون تضييعاً لجهود كثيرة تتجه - حين تُسد الأبواب في وجهها - إلى تيارات أخرى أو مسارات مخالفة، أو تنعزل على نفسها، دون أن يكون لها شأن بغيرها، فتصبح عبئاً على الحركة بدل أن تصبح دافعاً، لأن الترهل أصابها والعجز لحق بها.

إن الماء المندفع ما لم يجد مصباً يصب فيه، فإنه قد يدمر أشياء في طريقه، أو يتوقف فيأسن، أو قد تتشربه رمال الصحراء فيضيع هباءً بغير نفع، وكذلك الشباب إن لم نستوعب طاقاته، ونحافظ على قدراته ونُنمي عطاءه!!

وأولى بنا أن نستمر في صنع هذه القيادات للاستفادة من كامل طاقاتهم وإمكاناتهم.

وفي الختام ندعو جميع من كان له دور في دفع عجلة العمل الإسلامي إلى المجيء إلى الأم الحانية، والبناء الجميل، إلى مرتع الصبى حيث النشأة الأولى التي جعلها النبي ﷺ سبباً إلى التنعم بظل عرشه سبحانه «وشاب نشأ في عبادة الله.. الحديث».■



أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



البنك الدولي .. والحرب على الإسلام
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الجزائر
هل يحارب جيش الإنقاذ
ضد الجماعة المسلحة؟
انشقاقات اليسار
في جامعة الكويت
رجال
حماس
إفراج
محاولة اغتيال
مطاردة ؟



نكهة
الدجاج البلدي
دجاج الطيب
خطوة متقدمة تخلق الثقة
لك ولأسرتك
متوفر حاليا في الأسواق والجمعيات
ومراكز بيع الشركة
يسمى عليه
لا يصعق كهربائيا
إشراف مباشر ودائم
خالي من الهرمونات
مغذى بالعلف النباتي
مراقب بيطريا
شعارنا
الجودة/ الثقة/ النظافة
إنه حقا لذيذ
الطيب
خدمة
توصيل المنازل
مجاناً
ت: ٢٦٢٤٨٠٠
أسعار منافسة
شركة اليقين للاستيراد والتصدير
الإدارة ٢٦٢١٠٢٢ - ٢٦٢٤٨٠٠ / فاكس: ٢٦٦٥٥٣٦ - معرض جنة التمور - الشويخ ٤٨٤٨٠٣٢ - معرض الفحيحيل - الفحيحيل ٣٩١١٧٧٧ - معرض المنتزه - الجهراء ٤٥٧١١٩٩

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» (متفق عليه)، وفي رواية: «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».



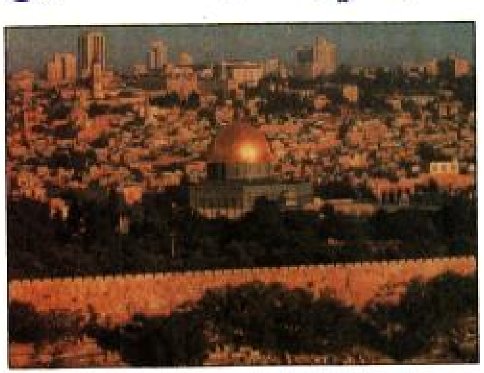
# رأي القارئ

## مؤتمر الدفاع عن القدس خطوة في الاتجاه الصحيح



المؤتمر الشعبي الأول للدفاع عن القدس الذي انعقد في عمان يومي ٢٠ و ٢١ أغسطس الماضي ١٩٩٧م هو خطوة في الاتجاه الصحيح وعلامة بارزة ترمز إلى الاهتمام والحظوة بأرض فلسطين والمسجد الأقصى المبارك ووقفة مهمة في وجه الاحتلال الصهيوني، وخصوصا أنه قد شارك في المؤتمر أكثر من ١٥٠٠ شخصية تمثل عددا من الدول العربية والإسلامية، كما حفل بأنشطة وأعمال موجهة ومدروسة تهدف إلى تطوير الجهود الشعبية الرامية للدفاع عن القدس بعد تراجع الدور الرسمي، وقد أقر المؤتمر ميثاق الدفاع عن القدس ووثيقة استراتيجية المواجهة الشعبية، كما أوصى بأن تكون ذكرى إحراق الأقصى يوما عربيا وإسلامياً وأن تكون سنة ٢٠٠٠م السنة الدولية للقدس، وتضمنت قرارات وتوصيات المؤتمر حقائق واضحة في توجيه الصراع نحو الدفاع عن مقدسات المسلمين على أرض الإسراء.

وتجدر الإشارة على تأكيد المؤتمر نحو تشكيل لجان وفروع في كافة الأقطار الإسلامية وهذا أمر رئيسي من شأنه أن يطور المشاركة الشعبية الإسلامية في مواجهة الأخطار المحدقة بأرض الإسراء والمسجد الأقصى المبارك، والتي كان أبرزها وآخرها الإجراءات المتسارعة لتهويد القدس وإلغاء هويتها العربية والإسلامية والمحاولات الرامية لهدم



المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين.

وقد ركز المؤتمر على أن القضية الفلسطينية قضية الأمة الإسلامية جميعها، مؤكدا على دور كل مسلم وواجبه في العمل قدر إمكانه على مساندة كل جهد يرمي إلى الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى، وإذا كانت المؤسسات الرسمية قد ضعفت واستسلمت فإن الشعوب لازالت مستعدة لأن تبذل الغالي والنفيس في سبيل الدفاع عن مقدساتها، ولازالت الشعوب ترفض الانصياع لاتفاقات الاستسلام والخذلان، ونأمل أن يكون لهذا المؤتمر صدى واقعي، وأن ينجح في تفصيل دور الأمة الإسلامية في الدفاع عن مقدساتها.■

**عبد الرحمن القاضي ـ الكويت**

## ردود خاصة

● **السيد محمد رشاد علي أبو مرسي ـ الطائف ـ السعودية:** شكرا لك على مشاعرك الطيبة الصادقة نحو مجلة المجتمع وحول تأخيرنا في تناول بعض الموضوعات فذلك يرتبط بأمور خارجة عن سيطرتنا كوقت الحدث نسبة إلى موعد طباعة وصدور المجلة، ورغم ذلك لا يخفى عليكم أن مجلة المجتمع حققت سبقا في العديد من القضايا والموضوعات.

● **الأخ عبدالله بن سليمان العمران ـ بريدة ـ السعودية:** ما أورده الأستاذ عباس السيسي من كلام الإمام البنا لابد من فهمه في إطار السياق المراد منه ولا شك أنكم تعلمون أن الإمام البنا يُقدِّر ويجل كل من ذكرتهم من علماء هذه الأمة، وكانت جهوده كلها منصبة على رفعة الإسلام والمسلمين ومكملة لجهود من سبقه من المصلحين.

● **الأخ يوسف بن عيسى الملاحي ـ الرياض:** سبق تناول فحوى رسالتك في العدد رقم ١٢٤٤ في رسالة عبدالسميع محمد راضي من جدة بالسعودية.■

**تنبيه**

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

## بيت النور في السويد

نحن المسلمين بمدينة لسند في السويد سمحت لنا البلدية «بعد كفاح سبع سنوات ضد السلطات المحلية» بشراء قطعة أرض مساحتها عشرة آلاف متر مربع لبناء مسجد ومدرسة لتعليم القرآن واللغة العربية وبيتا للطلبة، وهددت البلدية بسحب الرخصة إذا تأخرنا في دفع ثمن الأرض والبناء، لذلك قررنا الاستعانة بالله ثم بكم، إن كلمة طيبة على صفحات مجلتكم ودعوة إخواننا في الإسلام أن يجودوا علينا بتبرعاتهم لتحقيق بناء هذا المركز الإسلامي سيكون بإذن الله عاملاً حاسماً، فإن ضاعت علينا هذه الفرصة وسحبت قطعة الأرض منا فسيكون ـ لا قدر الله ـ عاراً على المسلمين بأجمعهم.■

**توفيق الشناوي**

**مهندس معماري «خريج جامعة برلين» ـ رئيس مجلس إدارة بيت النور**

BAYTUN NUR FOUNDATION
KAMNARSVAGEN 7G, 301 46LUND, SWEDEN 226
Tel / Fax: 4646304616

## عزاء يا أرض الرباط

مدوا جسور الحزن والعزاء مشاركين الغرب أحزانه، ثم التفتوا إلينا مستنكرين كيف لا نكون في ركب العزاء سائرين!

فمهلاً يا بني قومنا... أقيلوا عذرا قبل عتابنا فإن لنا مصائب تسمو فوق حماقاتكم، ولنا هموم تفوق اهتماماتكم، إنا في كل يوم تتفطر قلوبنا لوداع الشهداء، ونغرق في دماء آلاف الضحايا الأبرياء، ونرقب الأقصى بعين الوله الحيران، قد طالعنا السنة نيران الحقد اليهودي من أعلاه تحرقه ومن أسفله تنخره.

ونحن بهذه الآلام الجسام، والمصائب العظام نعيش منذ أمد بينكم لا نسألكم عوناً فليس من أمثالكم يرتجى، ولكنا نناشدكم بحق الجوار ألا تسمعونا حماقاتكم فإن كنتم في فقد أبطالنا لا تهتمون، ولأسر أقصانا لا تحزنون ولعرض نبينا ﷺ لا تثارون، فالسنّة تدعوكم ألا تجاهروا.■

**نوال محمد ـ السعودية**

# جنرالات تركيا وخلط الأوراق

على ضوء التطورات التركية الأخيرة المتمثلة في القرارات الأخيرة التي تنص على وجوب إغلاق المدارس الدينية ومنع الحجاب وإطالة اللحى... إلخ.

فقد تبين بما لا يدع مجالا للشك أن جنرالات تركيا اهل السلطة الحقيقية يقفون خلف تلك القرارات معتقدين في قرارة أنفسهم انهم إنما يطبقون مبادئ وأسس العلمانية وبذلك يزدادون قربا وتوددا نحو الغرب وبالتالي يمكنهم ذلك من الالتحاق بالوحدة الأوروبية.

جنرالات الأتراك خلطوا ما بين مبدأ «العلمانية» ومبدأ «الإلحاد» إذ إنه غني عن البيان أن العلمانية تنص على وجوب فصل الدين عن الدولة والسياسة فقط، أما الإلحاد فينص كما هو معلوم على مناهضة التعاليم الدينية وحرية ممارسة طقوسها، فالدول الأوروبية علمانية وتسمح بإقامة المساجد وإطالة اللحى والمثال واضح في أمريكا التي اصدر رئيسها قراراً يسمح بممارسة ومنح كامل الحريات فيما يتعلق بالمعتقدات الدينية خاصة في مجال الأعمال الحكومية وهذا يوصلنا إلى معادلة غريبة وعجيبة، الدول الإسلامية تحارب المساجد وإطالة اللحى والحجاب الشرعي وتدعو لقتل الدين وتدفع النساء نحو السفور والتبرج في حين تمنح الدول الغربية العلمانية الحرية لممارسة الطقوس الدينية دون اي تحفظ.



■ احتجاجات ضد إغلاق المدارس الدينية

إن ما يحدث في تركيا ما هو إلا مشهد من مشاهد اضطهاد المسلمين ومناهضتهم في معظم الأقطار لطمس حميتهم الدينية تدريجيا، لذا وجب عليهم الاجتهاد في سبيل دينهم والتسلح بالصبر وسيظفرون بالنصر بإذن الله إذ إن الإسلام دين غير قابل للإبادة والإلغاء وكل معركة ضده خائبة لا محالة، وإن الحرب على الإسلام مآلها الخسران، «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض». (الرعد: ١٧).■

**سطام قادم الشمري - الجبيل - السعودية**

---

# قصتي مع المجتمع

إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا على فراقك يا مجلة المجتمع لمحزونون، بهذه الكلمات أردت ان أبدأ رسالتي وذلك للتعبير عن مدى المعاناة النفسية التي خلفها انقطاع مجلة المجتمع عنا... ولنا مع هذه المجلة قصة طويلة بدأت منذ أيام ونتداولها سرا خوفا من أن نضبط متلبسين بـ المجتمع.

وفي عام ١٩٨٩م وقع بين ايدينا عدد من أعداد المجتمع يتحدث غلافه عن سقوط الطاغية «تشاوشيسكو» وأخذنا العنوان من نفس العدد وراسلنا إدارة المجلة وطلبنا عمل اشتراك مجاني، وتمت الموافقة عليه وبدأت تصلنا بانتظام فحصل لدينا ما يسمى طبياً بالإدمان، على المجتمع، وبعد مدة انقطعت عنا المجلة والسبب هو أن الدينار الجزائري ليس من العملات التي يمكن إرسالها إلى الخارج لتغطية نفقات الاشتراك، ونقول لو كان الدينار الجزائري قابلاً للتحويل لأوصلنا المجتمع إلى من يطلبها في أبعد نقطة ممكنة.■

**دكتور ش. ب. الجزائر**

**المجتمع: ونحن كذلك يعز علينا فراق القراء الأعزاء ونحنُ شوقاً إلى لقياهم.... ولكن ما حيلتنا؟ اترانا نستطيع أن نحل المشكلات الاقتصادية في الجزائر؟ وليت الأمر يقف عند الجزائر... نحن نضع الرسالة بين يدي القراء الذين عوّدونا أن يتحملوا قيمة الاشتراكات عن إخوانهم في مختلف بلدان العالم.**

---

# «أولبرايت».. والكيل بمكيالين

أماطت وزيرة الخارجية الأمريكية اولبرايت اللثام عن ازدواجية غير منصفة في التعامل بعد وصولها إلى فلسطين المحتلة ولا ادل على ذلك من تصريحاتها في أول لقاء صحافي لها، حيث ذكرت وقوف امريكا بكل إمكاناتها مع الطرف الإسرائيلي ضد المسلمين في فلسطين، وذلك بدعوى القضاء على الإرهاب ومنابعه ولو أحسنت القول واختصرته لقالت بوضوح: «القضاء على المسلمين»، وأنى لها ذلك؟

«يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون». (التوبة: ٣٢).

السؤال الذي مازال يبحث عن إجابة منذ أمد طويل، ماذا يطلق على العمليات الصهيونية في فلسطين؟ ومن الذي يسعى لزيادة معاناة المسلمين في اكثر من مكان، ولماذا لا تحرك جماعات حقوق الإنسان ساكنا من أجل نصرة المظلومين؟■

**علي بن دليه الأسمري - الهدا - الطائف**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٦ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ - ٧ اكتوبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٧٠ السنة ٢٨

## الاشتراكات

**للأفراد:** الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

**للمؤسسات والشركات:** ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

## الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

## وكلاء التوزيع

**الكويت:** شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

**السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

**قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

**البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

## المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



* * *

### باختصار

# ينبغي محاكمة المتهمين بمحاولة اغتيال مشعل

استضاف الأردن الشيخ احمد ياسين ـ زعيم حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين ـ للعلاج بعد أيام قليلة من محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرَّض لها خالد مشعل ـ رئيس المكتب السياسي لحماس.

وذكرت بعض الأخبار انه بعد إطلاق سراح الشيخ المريض سيطلق الأردن سراح الكنديين الخمسة المتورطين في محاولة الاغتيال الآثمة.

ونحن نامل أن يتمسك الأردن بحقه في سيادته على أرضه ويقدم هؤلاء الأجانب المعتدين للمحاكمة بعد أن تجراوا بالمساس بامن واستقرار الأردن.

إن محاكمة المتهمين ستفضح كيد اليهود الذين دبروا للحادث وتكشف غدرهم وعدم احترامهم للجوار او المعاهدات التي وقعوها، وتردع المجرمين عن مواصلة مؤامراتهم ومخططاتهم.

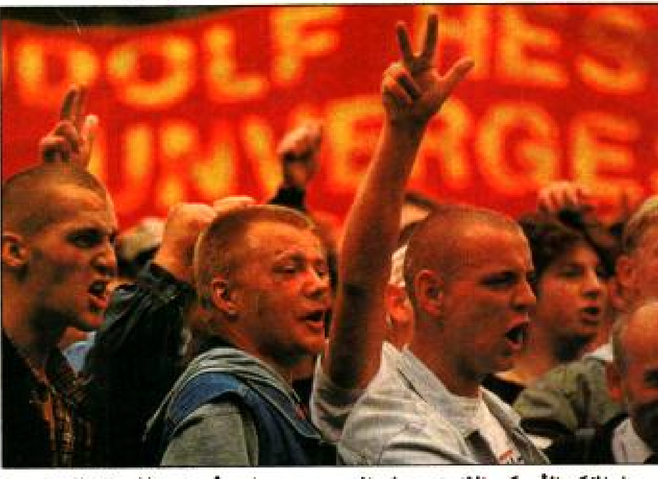
أما السكوت على هؤلاء المجرمين فسيشجع اليهود على أن يجعلوا الأردن مسرحاً للمؤامرات بما يهز أمنه واستقراره وأمان مواطنيه، وإننا على أمل كبير أن يرفض الأردن اي ضغوط من أي جهة كانت لإطلاق سراح المجرمين، وإن الأردن لا يرضى أن يفقد الناس الأمن والأمان والاستقرار على أرضه.■



نطورات مثيرة شهدتها الساحة الفلسطينية خلال الأيام الماضية من محاولة اغتيال خالد مشعل إلى الإفراج عن الشيخ المجاهد أحمد ياسين.. التفاصيل ص (٢٢-٣٦).



يلماظ في ألمانيا يستجدي العون من أوروبا.. ص (٣٤).




يمثل المفكر الأمريكي الإفريقي «علي المزروعي» صوتا من أصوات الإنصاف للإسلام حضارة وتاريخاً من خلال كتاباته المنتشرة في الغرب.. التفاصيل ص (٤٤-٤٦).



وقفة مع العالم المجاهد محمد محمود الصواف.. ص(٥٠).



طبع بمطابع الوطن بالكويت



مجموعة
معالم على طريق الصحوة
فن القراءة
زغل الدعاة
مقومات الداعية الناجح
أدب الخلاف
الثبات
سلوك الأدب جمال الحياة
الهمم طريق القمة
التنازع والتوازن في حياة المسلم
الطرق الجامعة للقراءة النافعة
زورونا في معرض جامعة الإمام / معرض رقم ٣٩ الجناح الأزرق
دار الأندلس الخضراء
حي السلامة - ص.ب ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١ هاتف/فاكس : ٦٨٢٥٢٠٩
التوزيع في الرياض / هاتف / فاكس : ٤٦١١٥٦٦



# الحرب على الإسلام.. هل هي رسالة البنك الدولي ؟!

أنشئ البنك الدولي للإنشاء والتعمير قبل أكثر من ثلاثة وأربعين عاماً بهدف المساعدة على تنمية اقتصاديات الدول الأعضاء، والعمل على تقدمها الاقتصادي حسبما تقول المادة الأولى من اتفاقية إنشائه.

ولكن البنك الذي كانت تسيطر عليه القوى الاستعمارية منذ إنشائه والذي أصبح الآن تحت سيطرة اليهود لم يقدِّم بعد أكثر من نصف قرن سوى المزيد من الفقر والانهيار الاقتصادي والبيئي والإنساني للدول النامية.

وليس هذا رأينا وحدنا، ولكنه رأي عدد من المنظمات العاملة في مجال التنمية والتعاون الدولي، وكان آخرها الهجوم الذي شنه عدد من المنظمات البريطانية التي اتهمت البنك - ومعه صندوق النقد الدولي - بعدم الرغبة في مساعدة فقراء العالم، بل وتقديم نصائح تزيد من معدلات الفقر، وأحد أسباب ذلك أن السياسات الإنمائية التي يوجهها البنك تنسجم مع مصالح الدول الصناعية التي تعمل على تعميم نموذجها الاستهلاكي في كل دول العالم.

* * *

ولكن البنك الدولي لم يكتف بالانحراف عن رسالته الاقتصادية، والتدخل في عمليات التحول الاقتصادي في الدول التي تقبل التعامل معه، أو التقاعس عن تقديم وصفات العلاج المناسبة لظروف الدول النامية، بل إنه يلجأ أيضاً للتدخل في قضايا متعلقة بالعقيدة والدين، وقد صب جهوده الماكرة على الإسلام والمسلمين وعقيدتهم السمحة وكتابهم الكريم، كما يدخل أنفه باستمرار في أمور متعلقة بالتعليم والثقافة.

وأحد الأمثلة على ذلك ما طلبه البنك من أحد البلدان العربية التي قبلت التعامل معه، فشروط البنك المعلنة هي كالتالي:

١ - رفع الدعم عن المواد الأساسية ومن ثم رفع الأسعار، وهذا ما سبق أن حدث في عدة أقطار عربية، وقابلتها الشعوب بالاحتجاج والتظاهرات، فقد رفعت أسعار عدد من السلع بما في ذلك الخبز ليبقى الناس منشغلين فقط في همهم المعيشي، وقد يحتج البعض بأن هذا الشرط يتفق مع سياسة البنك الاقتصادية الرعناء ولكن لنر ما بعد ذلك من شروط.

٣ - يصرّ البنك على خروج المرأة من بيتها وترك أسرتها وأولادها للانخراط في العمل السياسي والاقتصادي ويريد أن يجعلها كالمرأة الغربية، حيث لا انضباط ولا أخلاق ولا قيم، وهذا له ما بعده من أخطار على مستقبل الأسرة والعائلة والأبناء.

٤ - كما يطلب البنك إبدال مسابقات القرآن الكريم بمسابقات شعرية واعتماد محفزات مالية كبيرة لها، وهذه خطوة لصرف الأمة عن كتابها الكريم واستبداله بالشعر، وهي مؤامرة واضحة على كتاب الله الكريم.... فهل هذا يرضي العقلاء في الأقطار الإسلامية؟

٥ - ومن المستهجن من شروط البنك أن يطلب تدريب معلمين وإداريين علمانيين، والتركيز على إرسالهم للأرياف واعتماد محفزات مالية كبيرة لهم لتدمير القيم الإسلامية ومحاولة اقتناص أبناء الأرياف في توجه خاطئ لا يرضي الله ورسوله.

٦ - ومن شروط البنك الإصرار على الارتباط بالنظام السوري والمصري والتونسي ثقافياً وإعلامياً وتعليمياً وسياسياً، وهذه تفسيرها واضح عند العقلاء.

٧ - ومن الشروط المؤلمة لنا نحن المسلمين إبعاد المساجد عن السياسة، وما يُدري البنك والقائمون عليه أن رسالة المسجد تدعو الناس للخير والبر والتكاتف، وعمل الخير وإغاثة الملهوف وكفالة اليتيم والدفاع عن الأوطان والرقي بها عقيدة ومنهجاً وسلوكاً، وأن تكون أقطارنا أرضاً منتجة لا أسواقاً مستهلكة، وهذا ما يعتبره البنك سياسة! ولا يمكن لدولة أن تعيش بدون هذه المعاني السامية وإلا ارتكست في الضياع بعيدة كل البعد عن الطريق القويم.

٨ - ويدعو البنك لمحاربة التطرف والمقصود به في زعمهم الإسلام بين القيم والأخلاق والسماحة والمحبة والتعاون على البر والتقوى ومحاربة الرذيلة بأنواعها ومحاربة أي عمل فيه تطرف ولا سيما على المستوى الرسمي، وللأسف نرى كثيراً من حكومات العالم الثالث تزرع أجواء التطرف ثم تتهم الناس به لتمتلئ السجون بأبناء الإسلام في تلك الأقطار التي تسير في ركب التبعية والانقياد للسياسات الغربية.

* * *

هذه الشروط طُلبت من بعض الدول العربية حتى تُمنح قروضاً من البنك، والجميع يعلم أن رأس مال البنك الذي يسيطر عليه اليهود تشارك فيه الدول العربية... فهاهم يحاربوننا بأموالنا، فإلى متى السكوت والخنوع؟! علينا أن نرفض هذه السياسة التي يقودها البنك الدولي ضد أماني المسلمين للتمسك بدينهم وعقيدتهم وأخلاقهم.

هل تحول البنك الدولي إلى حكومة فوق الحكومات؟ إن سياسات البنك تتفق مع الاستراتيجية الغربية الرامية إلى حرمان الدول العربية والإسلامية من النمو والتقدم الاقتصاديين وتوزيع ثروات المسلمين وإنفاقها في مشروعات غير منتجة أو مشروعات وصناديق يديرها الغرب، أو إنفاقها على أسلحة متخلفة لاستنزاف الثروات.

وتتفق سياسات البنك أيضاً مع ما تسعى إليه الاستراتيجية الغربية من تغيير في نظم التعليم والثقافة والتوسع في برامج الإذاعة والتلفزيون لإلهاء الشعوب عن قضاياها.

وبقدر ما نأخذ على السياسات الغربية وسياسات المنظمات الدولية مواقفها تلك، فإننا ندعو الحكومات العربية والإسلامية إلى أن يكون لها موقف حازم تجاه تلك السياسات التي تُملى على البعض.

وبدلا من الانصياع لتعليمات البنك والصندوق الدوليين، أو التوجه الغربي الحاقد، أو السعي للدخول في شراكات مالية مع اليهود مثلما يحدث في المؤتمرات الاقتصادية أو بنك الشرق الأوسط، فإن علينا أن نسعى لإنشاء المؤسسات المالية والكيانات الاقتصادية الخاصة بنا والتي يعود نفعها على العرب والمسلمين، لا على اليهود وأعداء الدين.■

## اليســار يعاني خلافات حادة بين الرموز والقواعد

# المجتمع تنشر اجتماعا سريا لليسار بالجامعة يكشفه أحد المنشقين

حصلت المجتمع على أحد محاضر اجتماعات الوسط الديمقراطي بالجامعة «اليسار» وهو المحضر الذي كشف عمق الخلافات داخل التنظيم اليساري بالجامعة، حيث تزداد الأوضاع الداخلية سوءاً لقائمة الوسط الديمقراطي هذه الأيام، رغم المحاولات المستميتة لقيادات الوسط الديمقراطي السابقة ورموز المنبر الديمقراطي احتواء الخلافات الداخلية، والتي تسببت في انشقاق قائمة التجمع الطلابي الوطني في كلية الحقوق في العام الماضي، وكذلك انشقاق الوسط العلمي في العلوم في الفصل الماضي، وكذلك الصدامات داخل عمادة شؤون الطلبة بين الوسط والمجموعة المنشقة حول شرعية تمثيل مسمى الوسط العلمي في العلوم.

كذلك بدأت جميع القواعد الطلابية وخصوصاً القاعدة التي تؤيد الوسط الديمقراطي بطرح العديد من التساؤلات والشكوك عن مدى التزام الوسط الديمقراطي بما يدّعيه من النهج الديمقراطي، ولماذا لم يتم احتواء هذه الخلافات عبر ممارسات ديمقراطية نزيهة مثل انتخابات أو استفتاء عام أو غيرها، ولماذا تقدم التنسيق العام للقائمة بفصل المنشقين بدون استشارة القواعد الطلابية؟ ولماذا يتهرب التنسيق العام من عمل استفتاء في كليتي الحقوق والعلوم، حتى تتمكن القواعد التي كانت مؤيدة للوسط من تقرير مصيرها مع من تختار؟

### اتهامات للتنسيق العام

يمكن لأي شخص أن يتوصل إلى إجابات مقنعة وواضحة حول ما يدور خلف الكواليس وداخل الغرف المغلقة، إذا علمنا أن كلا التكتلين الوسطين المنشقين في العلوم والحقوق قد اتهما التنسيق العام للقائمة بأنه يخضع لتدخلات منبرية خارجية تجعل رموز الوسط كالدمى تحركها الأيدي الخفية.

أحد المنشقين زوّد المجتمع بوثائق سرية تكشف عن اللعبة التي تمارس داخل التنسيق العام وقد رفض المنشق كشف اسمه خوفاً من انتقام التنسيق العام للوسط، أما عن الوثائق فهي محاضر اجتماعات سرية للتنسيق العام لاختيار مرشحي القائمة للانتخابات في العام الماضي، وتحتوي المحاضر على أسماء جميع أعضاء التنسيق العام وكلياتهم، وتكشف هذه المحاضر التلاعبات التي حدثت في هذه الاجتماعات من أجل تمرير مرشحين سبق اختيارهم من قبل أيد خارجية، وسنتناول هذه التلاعبات بالتفصيل، مأخوذة من هذه المحاضر، وأيضاً المعلومات التي أفادها المنشق الذي سرّب هذه الوثائق.

يقول العضو المنشق عن التنسيق العام: إن اجتماعات التنسيق للانتخابات السابقة غلب عليها الروتين، وبالرغم أنه من المفروض أن يكون التنسيق العام أعلى سلطة اتخاذ قرار في القائمة إلا أن اجتماعاته لا تناقش إلا أبواب ثابتة تتعلق بأمور إدارية صرفة ولا يضع التنسيق السياسات العامة للقائمة، ومع اقتراب الانتخابات طالبنا بأن نناقش المرشحين الذين سيمثلون الوسط الديمقراطي، والذين غالباً ما لا نرى أسماءهم إلا على البوسترات بحجة أنه يضيق الوقت ولم تكن فرصة لمناقشة الأمر!.

ويقول «عقد اجتماع يوم الإثنين ٢١/ ٩/ ١٩٩٦م، الساعة الثالثة عصراً في كلية التجارة: وأصررنا حينها على مناقشة أسماء المرشحين، وقد حاول المنشق العام أن يحيد عن الموضوع إلا أنه رضي، لكن بإدراج الموضوع تحت باب «ما يستجد من أعمال»، وهنا نتساءل: لماذا لا تتم مناقشة أسماء المرشحين تحت بند واضح يعلمه الجميع، أم أن أسماء ممثلي قائمة عمرها ٢٣ سنة يعتبر أمراً طارئاً وهامشياً؟

عند القراءة المتأنية للمحاضر السرية لاجتماعات التنسيق يتضح لنا زيف ما يدّعيه الوسط الديمقراطي من التزامه بالنهج الديمقراطي والأغلبية القيادية، فقد ورد عند مناقشة مرشحي الهيئة الإدارية: تم توزيع (١٤) مقعداً فقط على الكليات بالرغم من أن المرشحين (١٥)، وليس للمجتمعين الحق في النقاش حول مصير المقعد الأخير والذي يختاره المنسق العام، وتستخدم هذه الطريقة في حالة فشل تمرير أحد الأسماء القيادية المختارة من قبَل المنبر عبر الانتخابات الصورية التي تجري، فإن المنسق يعينه عبر توجيهات منبرية.

### توزيع غير ديمقراطي

ومن أكثر المواضيع التي تعرّضت لاعتراضات شديدة هي موضوع توزيع المقاعد حسب الكليات، فالمنسق العام يصر على أن يحصل وسط التجارة على حصة الأسد من مرشحي الهيئة الإدارية أو وفد المؤتمر هذا دون غيرها من الكليات.. لماذا حصل وسط التجارة على هذا الامتياز دون غيرهم من قواعد الوسط الأخرى؟ ألم يقر الوسط الديمقراطي نفسه أن أعضاء الوسط متساوون في الحقوق والواجبات؟ إذن لماذا يكون لوسط التجارة امتيازات دون غيرهم؟

والإجابة واضحة عند الرجوع لمحضر الاجتماع الثاني الذي عقد في الأربعاء ٢٣/ ٩/ ١٩٩٦م، فقد تقرر أن يكون للتجارة ٤ مقاعد، و٧ لكل من الآداب والعلوم، وعند التصويت على ممثلي التجارة حصل أنور جمعة على أدنى عدد أصوات بالرغم من أنه أحد القيادات، فكان ترتيبه الرابع، فلو تمت مساواة ممثلي التجارة مع ممثلي العلوم والآداب لسقط القيادي المرموق والخطيب المفوه للقائمة الوسطية، وتعتبر توزيع المقاعد من المحاولات غير النزيهة التي اتبعها التنسيق العام لجعل اختيار المرشحين أمراً صورياً.. ثم إننا نتساءل كيف يصل إلى القيادة من يحصل على أدنى عدد من الأصوات؟ أم أن الديمقراطية لدى الوسط ديمقراطية معكوسة؟!.

وقد لاقى هذا التوزيع غير الديمقراطي معارضة شديدة إلا أنه تم تمريره رغماً عن الجميع، وذلك لضمان وسط التجارة الأغلبية، نظراً للتوجهات الحزبية لمجموعة التجارة التي تضعهم موضع النخبة وتعظيم مميزات دون غيرهم، أما عن وفد المؤتمر فقد قدمت النخبة الحزبية تنازلاً وقلصت مرشحيها لوفد المؤتمر من ٩ إلى ٨ استجابة لرغبة المجموعة المعارضة لتسلط وسط التجارة، إلا أن ٨ مقاعد تشكل أغلبية بالنسبة للكليات الأخرى.

يلاحظ عند قراءة المحاضر التنافس بين وسط التجارة ووسط العلوم، فوسط العلوم يحصل على أعلى عدد من المقاعد بعد وسط التجارة في كل من الهيئة الإدارية ووفد المؤتمر.

ورد في المحاضر مناقشة وضع الوسط في الكليات، وقد أرفق بجدول يبين مدى الاكتساح الحاصل للائتلافية في الكليات، مما يفسر حالة اليأس التي تعيشها القيادة الوسطية هذه الأيام، كذلك لوحظ عدم ذكر أي دور تنسيقي لكلية الشريعة في الوسط الديمقراطي، علماً بأن الوسط يدّعي أنه يمثل جميع طلبة وطالبات الجامعة.■

## خلافات اليسار في المنبر الديمقراطي انعكست على قائمة «الوسط الديمقراطي» بالجامعة

# ضرب بالأيدي وبيانات انشقاق واتهامات متبادلة.. ووزير سابق وراء الخلافات

كتب: المحرر المحلي

**يتضح للراصد للحركة الانتخابية القادمة للاتحاد الوطني لطلبة الكويت والجمعيات والروابط بروز العديد من المفاجآت من حيث استمرار الاختلافات والانشقاقات في أوساط القوائم المنافسة للقائمة الائتلافية (وقوائمها الفرعية) مع صمود الأخيرة وتماسكها وسيرها قدماً في تحقيق استراتيجيتها، ولم يكن هذا الطرح من قبيل الميل لقائمة دون أخرى، ولكن له قرائن ودلائل تؤكد حقيقة هذا الأمر، فاستمرار الانشقاقات والاختلافات في القوائم المنافسة للقائمة الائتلافية يعود لسببين رئيسيين:**

الأول: أن الأهداف والمبادئ التي تسير عليها القوائم المنافسة مستمدة من خلفيات شخصيات سياسية مع غرس مبدأ الحرية في طرح الرأي وإن كان خاطئاً مع عدم وجود ضوابط تحدد هذا الطرح وهذا ما سنبينه لاحقاً.

الثاني: هو استمرار القائمة الائتلافية في عملها وتقدمها، ويأتي هذا تطبيقاً لاستراتيجية عمل مدروسة بالعكس تماماً بالنسبة للقوائم الأخرى المنافسة التي تبتكر الخطط والأهداف - إن وجدت - في كل فصل وفي كل مناسبة.

لعل الحدث الأهم في انتخابات هذا العام هو الانشقاق في قائمة الوسط الديمقراطي التي تتبنى خط المنبر الديمقراطي «اليسار الكويتي»، وهو انشقاق كشف درجة ارتباط القائمة الطلابية - رغم نفيها المستمر لذلك - بقيادات اليسار خارج الجامعة، وانعكاس التحولات التي يعيشها اليسار في الكويت والانشقاقات في صفوفه على قائمتهم الوحيدة «الوسط الديمقراطي».

كيف بدأ الانشقاق؟ وما خلفية الصراع؟ هذا ما ستبينه المجتمع في هذا الاستقراء..

## الوسط الديمقراطي.. تاريخ.. وخلافات

| التاريخ | الحدث |
|---|---|
| قبل عام ١٩٨٨م | القوائم الائتلافية تسيطر على جميع جمعيات كلية العلوم. |
| ١٩٨٨ - ١٩٨٩م | يصدر قرار عميد شؤون الطلبة بدمج الجمعيات وإنشاء جمعية العلوم، وتخوض العلمية الانتخابات وتمثل الائتلافية والوحدة الطلابية، وتمثل الوسط الديمقراطي، وتكتسح العلمية الانتخابات بفارق ٤٠٠ صوت. |
| ١٩٨٩ - ١٩٩٠م | العلمية تستمر بالاكتساح وانحسار قائمة الوسط الطلابية. |
| ١٩٩٠ - ١٩٩١م | الغزو العراقي الغاشم (توقف النشاط). |
| ١٩٩١ - ١٩٩٢م | تجميد جميع الروابط وتحل محلها لجان النشاط الطلابي التابعة للاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وانشغال جميع الطلبة في مشروع تعمير الجامعة وإعادة ترميمها من التلف. |
| ١٩٩٢ - ١٩٩٣م | استئناف انتخابات الروابط، تخوض العلمية الانتخابات والوحدة الطلابية تحت اسم «الإعمار الطلابي» لتجيير مشروع الإعمار لمصالح انتخابية وتكتسح العلمية أكثر. |
| ١٩٩٣ - ١٩٩٤م | الوحدة الطلابية تعود من جديد بعد فشلها في تجيير المشاريع الوطنية لصالحها ومعها سمعة سيئة وتلاقي انحساراً شديداً لم تشهده تاريخيا. |
| ١٩٩٤ - ١٩٩٥م | فشل ذريع للوحدة الطلابية وتخوضه تحت اسم الوسط العلمي بدلاً منها ص.م مؤسسي الوسط العلمي ليصبح المنسق العام في كلية العلوم بعد أن نجح في إعادة الحياة للوسط في العلوم. |
| ١٩٩٥ - ١٩٩٦م | س.م لم يحصل على تنسيق الوسط في العلوم.. ويبدأ الخلاف مع التنسيق العام للوسط الديمقراطي.<br>- يقرر س.م خوض انتخابات التنسيق العام للعام المقبل. |
| ١٩٩٦م | س.م يخوض انتخابات التنسيق العام للوسط ولم ينجح ويخرج مشككاً في نزاهة ديمقراطية قائمة الوسط<br>- التنسيق العام يعطي س.م تنسيق كلية العلوم مرة أخرى بدون انتخابات لإرضائه. |
| مايو ١٩٩٧م | س.م يعلن انشقاق قائمة الوسط الديمقراطي ويتهم التنسيق بوجود تدخلات خارجية. |
| يونيو ١٩٩٧م | الوسط الديمقراطي يعلن فصل س.م من تنظيم الوسط الديمقراطي ويعين ي.ص بدلاً منه. |
| يوليو ١٩٩٧م | خلافات بين الوسط العلمي المعين والوسط العلمي المنشق حول شرعية تمثيل مسمى الوسط العلمي.. وصل الصدام إلى التطاول بالأيدي. |



■ سامي المانع

لفهم مركّز وموضوعي حول الانشقاق الذي حدث داخل قائمة الوسط الديمقراطي نقدم هذه النبذة البسيطة عن التنظيم الداخلي لقائمة الوسط:

- **التنظيم الداخلي للقائمة:** قائمة الوسط الديمقراطي هي قائمة تخوض انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وتمثل التيار الليبرالي، وهي امتداد للتنظيم الطلابي للمنبر الديمقراطي، تنبثق من هذه القائمة قوائم تخوض انتخابات الجمعيات والروابط الطلابية، ويرأس هذه القوائم ممثل أو منسق للوسط في الكليات والقوائم الصغيرة:

١ - جمعية العلوم فيها قائمة الوسط العلمي.
٢ - جمعية القانون فيها القائمة القانونية.
٣ - رابطة الآداب وفيها قائمة الوحدة الديمقراطية.
٤ - الجمعية التربوية وفيها قائمة الديمقراطيين.
٥ - رابطة العلوم الإدارية وفيها قائمة الوسط الديمقراطي.
٦ - جمعية الهندسة وفيها القائمة الهندسية.
٧ - الرابطة العلمية وفيها الوسط الطبي.

- يجتمع منسقو الكليات في مجلس التنسيق العام، ويختارون بطريقة معينة المنسق العام الذي يرأس قائمة الوسط في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

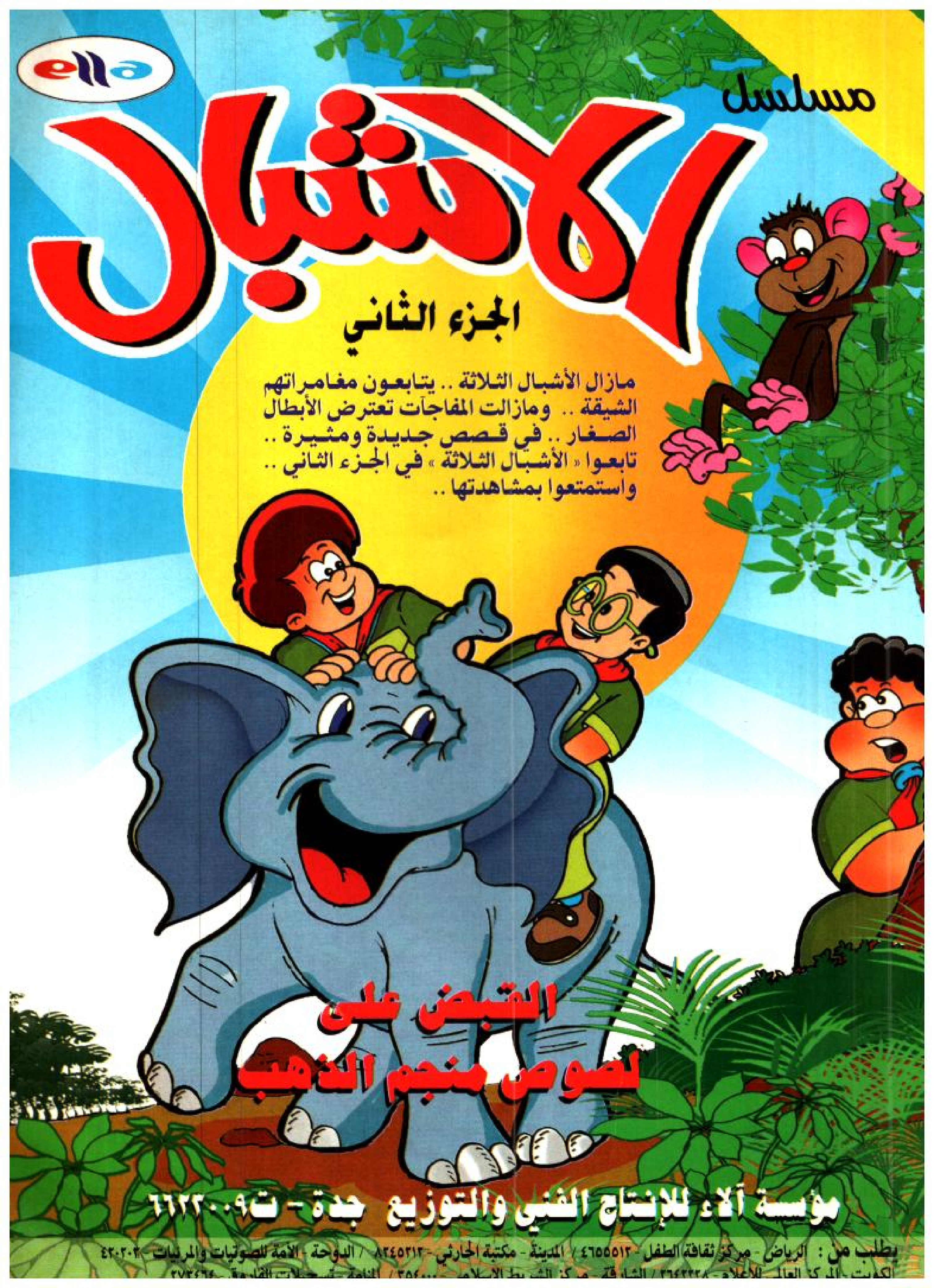
- تدعي قائمة الوسط الديمقراطي أن الاختيار يكون بالوسائل الديمقراطية - وأن قواعد الوسط هي التي تختار من يمثلها - ويكون بالقيادة - وتنفي أي تدخلات خارجية بالرغم أن الوضع يؤكد أن الطلبة لديهم قناعات بأن الوسط يخضع لتدخلات خارجية تحدد مساره، وأن الانتخابات هي مجرد سيناريوهات مفبركة وانتخابات صورية.

وتشير المعلومات بشكل مؤكد أن المنبر الديمقراطي ومجلة الطليعة، وجمعية الخريجين هي التي تشرف على الانتخابات وتحدد مسارها.

ولعل الانشقاق الأخير أثبت مدى تغلغل التدخلات الخارجية في القرار الخاص بقائمة الوسط الديمقراطي.

### ماقبل الانشقاق

تأسست قائمة الوسط العلمي عام ١٩٩٤م وتمثل قائمة الوسط الديمقراطي في انتخابات



ella
مسلسل
الأشبال
الجزء الثاني
مازال الأشبال الثلاثة .. يتابعون مغامراتهم
الشيقة .. ومازالت المفاجآت تعترض الأبطال
الصغار .. في قصص جديدة ومثيرة ..
تابعوا « الأشبال الثلاثة » في الجزء الثاني ..
واستمتعوا بمشاهدتها ..
القبض على
لصوص منجم الذهب
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع جدة - ت٦٦٢٢٠٠٩
يطلب من : الرياض - مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢ / المدينة - مكتبة الحارثي - ٨٢٤٥٣١٢ / الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات - ٤٢٠٢٠٣

جمعية العلوم، وأنشئت هذه القائمة بعد الخسارة الفادحة لقائمة الوحدة الطلابية التي كانت تخوض انتخابات العلوم قبل عام ١٩٩٤م، أسس القائمة مجموعة من الطلبة في كلية العلوم يرأسهم سامي المانع، وهو منسق الوسط في كلية العلوم عام ١٩٩٤م، وحققت القائمة تقدماً ملحوظاً ولكنه في العام الذي يليه ١٩٩٥م لم يستطع سامي المانع الحصول على مركز تنسيق كلية العلوم، وهذه كانت أول بوادر الخلاف، لذلك قرر سامي المانع خوض انتخابات التنسيق العام لقائمة الوسط الديمقراطي ليكون محل اختبار صعب لمدى نزاهة هذه الانتخابات، وبالطبع خسر الانتخابات نتيجة أن قيادات الوسط وبالذات التنسيق العام يتم اختياره مسبقاً من الجهات التي تم ذكرها سالفاً.

### احتدام الخلاف

وهنا احتدم الخلاف ولكن رغبة من التنسيق العام للوسط المختارين من الجهات السابقة قاموا بتزكية انفسهم ليكون منسق العلوم بدون انتخابات، وذلك لإرضائه، ولكن سامي المانع استغل وجوده في تنسيق الوسط فعمل على شق قائمة «الوسط العلمي» من الوسط الديمقراطي، وصرح بذلك في مايو الماضي، وتم تبادل الاتهامات علناً بين سامي المانع منسق الوسط المنشق في العلوم، وضياء الخرس المنسق العام للوسط الديمقراطي، حيث اتهم المانع التنسيق العام بأنه غير نزيه وأنه يخضع لتدخلات خارجية.

### تزايد الخلاف

أعلن الوسط الديمقراطي فصل أعضاء القائمة المنشقة عن تنظيم الوسط وتعيين يعقوب الصانع منسق الوسط الجديد في كلية العلوم، وتفجرت خلافات حادة بين المنشقين والمعينين في الفصل الصيفي وصلت إلى التطاول بالأيدي والضرب، وهم رائد الحسن «منشق» ويعقوب الصانع «ممثل الوسط المعين»، وقد قاما بتقديم شكوى لعمادة الطلبة.

وفي أول يوم للدراسة تزايد الخلاف حول شرعية تمثيل اسم الوسط العلمي في عمادة شؤون الطلبة، مما اضطر العمادة لعمل قرعة حول وجود أو عدم وجود اسم للوسط العلمي، وتقرر حسب نتيجة القرعة عدم وجود اسم الوسط العلمي.

وسجل الوسط العلمي المنشق اسم تجمعهم تحت اسم الديمقراطية، وسجل الوسط الديمقراطي قائمتهم في العلوم تحت اسم الوسط الديمقراطي.

### النتيجة

بعد تزايد الخلاف والانشقاق انفصلت قواعد الوسط في كلية العلوم إلى تجمعين: الأول قائمة الديمقراطية ويرأسها سامي المانع، وتضم أغلب قواعد الوسط في كلية العلوم، والثاني قائمة الوسط الديمقراطي ويرأسها يعقوب الصانع.■

---

### هشام العبيد رئيس اتحاد طلبة الكويت لـ المجتمع:

# ناهضنا التطبيع مع اليهود.. وحرقنا العلم الإسرائيلي لأول مرة بالكويت

كتب: محمد عبدالوهاب

أكد رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت هشام العبيد أن الاتحاد وضع على عاتقه تشخيص الوضع الطلابي والعمل على إيجاد أفضل الحلول لكثير من الأزمات الطلابية، مشيرا إلى أن دور الاتحاد في إقرار قانون المدينة الجامعية أصبح واضحا، مؤكدا أن الاتحاد يراقب بعين راصدة مدى جدية الجهات المسؤولة لتطبيق قانون منع الاختلاط الذي أصبح قانونا ملزما للحكومة ولأعضاء الجامعة موضحا في حوار لـ المجتمع أن أهم الإنجازات في فترة عمل الاتحاد كانت إنشاء لجنة للتظلمات الطلابية والمؤتمر الطلابي وإنشاء رابطة للإنترنت وتقديم العديد من الحلول والمقترحات لمشاكل الكليات والإدارات التابعة للجامعة.. وإلى تفاصيل الحوار..

**● ما أبرز الإنجازات التي تحققت أثناء توليكم رئاسة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت؟**

○ منذ بداية استلام الهيئة الإدارية لمهامها وهي تضع على عاتقها تشخيص الوضع الطلابي والجامعي داخل الكويت، ثم رسم سياسة واستراتيجية لعملها خلال فترة توليها المهام الإدارية، ومن أول الأمور التي سعت الهيئة لمتابعتها هي إقرار قانون المدينة الجامعية حيث لوحظ وعلى مدى الأعوام الماضية أن الوضع الطلابي بدأ يدخل في مشاكل وأزمات بسبب وجود هذا المبنى الحالي لكثير من الأسباب ولعلها معروفة، ومن أبرز المشكلات أيضا قضية الاختلاط وقد سعى الاتحاد لحل العديد من المشاكل الطلابية كالشعب المغلقة وغيرها من المشاكل الطلابية.

والحقيقة أننا كاتحاد قمنا ومن خلال الجهود المنسقة لأعضاء الاتحاد بتنظيم زيارات للدواوين ولأعضاء مجلس الأمة للضغط على صناع القرار السياسي لإقرار قانون المدينة الجامعية ولعل من أهم ثمرات زياراتنا هو تقدم النواب: الدويلة، وعدنان عبدالصمد، وأحمد باقر، ومسلم البراك، وحمود الرقبة بمشروع قانون بشأن هذا الموضوع.

**● هل يوجد حل رقابي من قبل الاتحاد لقضية تطبيق قانون منع الاختلاط؟**

○ قانون منع الاختلاط قانون ملزم للحكومة وللإدارة الجامعة حيث لابد من تطبيقه، ونحن نراقب الوضع بأعين راصدة بشأن هذا



الموضوع والملاحظ - ومع الأسف الشديد - أن التطبيق يسير بشكل بطيء، ولقد مر تسعة أشهر لتعميم هذا القانون دون تطبيقه، ولعل قيام كلية الهندسة مشكورة بزيادة الشعب حيث أصبحت الشعب مفصولة وهذه حجة على المعتذرين.

**● هلا حدثتمونا عن أبرز الأمور التي قدمت وبشكل سريع؟**

○ أولا تم إنشاء ما يسمى بلائحة التنظيمات الطلابية وهي تقدم للاتحاد رأيها بشأن تظلم الطلبة وتحفظ حق الطالب من خلال لجنة محايدة لبث شكواه تجاه أي قضية سواء ضد أستاذ المادة أو غيره بالإضافة إلى أنه تم فتح ملف ٢٠٠ طالب مفصول وتم دوام ٨٠ طالبا ودراسة ١٢٠ حالة، كذلك تم إنشاء رابطة الإنترنت ومهامها هي العمل على إيجاد ثقافة في هذا المجال ولقد لاقت هذه الرابطة رواجاً كبيرا بين صفوف الطلبة الدارسين، ومع ذلك تم إنشاء ما يسمى بالبرلمان الطلابي ولقد أقيم للمرة الثانية ولقد كانت هناك مساهمة جميلة قام بها الطلبة المشاركون، ولقد تطرق الاتحاد إلى ظاهرة الغش حيث أقيمت العديد من الفعاليات لمحاربة هذه الظاهرة الدخيلة، وشاركنا في برنامج السنعوسي المحلي، وبرز وبشكل واضح دور طلبة الاتحاد في محاربة هذه الظاهرة وكذلك تم إيجاد حل جزئي لمواقف كلية الشريعة أثمرت إيجاد موافقة لإنشاء مواقف خاصة لطلبة الشريعة.

ولعل من أبرز الأمور التي قمنا بها هي مناهضة التطبيع مع اليهود ولقد قمنا بمهرجان خطابي وتم حرق العلم الإسرائيلي وهو لأول مرة يتم حرقه في دولة الكويت بهذه الصورة مع حضور وسائل الإعلام لتغطية هذا الحدث، وعلى الصعيد نفسه نظمنا العديد من المحاضرات والأمسيات والأنشطة التي تناهض التطبيع مع اليهود، وقمنا أيضا بعمل تنسيق بين جمعيات النفع العام، ولعل هذه أبرز الأمور التي اتذكرها.■

# التعصب.. دليل تخلف

بقلم: خضير العنزي

«دعوها... فإنها منتنة»... حديث شريف.. منذ انتهاء انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٩٢م واليسار الكويتي عبر رموزه وكتّابه ومفكريه بجميع تصنيفاتهم القومية والاشتراكية والليبرالية الضيقة يركزون في مقالاتهم وأحاديثهم الصحفية أو في منتدياتهم العامة وديوانياتهم على أن التيار الإسلامي يعتمد فقط على البدو!! وكأن الحضر لايدعمون الفكر الإسلامي وغير مقتنعين بشمولية الإسلام.

وهم يشيرون بخبث في كل ذلك إلى تقسيم المجتمع لفئات مجتمعية كل منها يناصب الأخرى العداء وصولاً لهدف تعطيل المجتمع وإيقاف حركة بنائه الحضارية من خلال الانشغال بصراعات متخلفة لاتستند إلى طرح موضوعي أو منطقي.

ويمكن للراصد لهذه الحالة المتخلفة أن يشاهد نماذج من الاستجابة لهذا الطرح الخطير في تقسيم المجتمع إلى بدو وحضر... وعجم وعرب... وأهل شمال وأهل جنوب... وإلى آخره من التقسيمات الفئوية التي لا تنتهي.

أقول يمكن رصد الاستجابة المتخلفة لهذا الطرح في انتخابات الطلبة في الجامعة... فقائمة تمثل أبناء التجار وأبناء الطبقة البرجوازية أو كما يسميها الطلبة «الهاي هاي»، وقائمة تمثل البدو وأخرى للحضر وهكذا... وهذا طرح خطير يهدد بناء مجتمع صغير يعتمد أساساً في تماسكه فضلاً عن تقدمه على السلم الاجتماعي والصفاء والود بين فئاته.

لا أبالغ، بل إنني لا أكشف حالة جديدة إن قلت إن مثل هذا الطرح بدأ يغزو بعض الإسلاميين بكل أسف وبدأت الاستجابة تدخل في نفوسهم.... وهذا أيضاً يدل على أزمة.... أزمة تربوية وأخلاقية، دينية شرعية تستوجب سرعة المعالجة وإعادة ترتيب الأولويات ومواجهتها بحزم.

إن التوجيه النبوي واضح في هذا المجال... «دعوها فإنها منتنة».... وهو فعل أمر بنبذ التعصب أياً كان، وإن الدعوة وراية الدين لا تستقيمان مع طرح متعصب أو متشنج، بل إن الدعوة ما بدأت إلا لمواجهة التخلف والذي من أهم عوامله ومسبباته التعصب لجنس أو لون أو عرق... إن أكرمكم عند الله أتقاكم.■

## إصدار أول قافلة توثق حياة الشهداء باللغة الإنجليزية

# الفليج: نهدف إلى إيصال قضية الكويت بلغة عالمية

أصدر صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى بجمعية الإصلاح الاجتماعي كتيباً باللغة الإنجليزية عن قافلة شهداء الكويت الأبرار وقد شمل هذا الإصدار خمسين شهيداً تم توثيق حياتهم وحيثيات استشهادهم.

■ عصام الفليج

وصرح عصام الفليج رئيس الصندوق أن هذا الإصدار يأتي في ختام فعاليات الحملة الإعلامية للذكرى السابعة للاحتلال العراقي الغاشم لكويتنا الحبيبة والتي امتدت أكثر من ثلاثة أشهر «يوليو، أغسطس، سبتمبر» والتي تجاوزت فعالياتها الخمس عشرة فعالية، من أبرزها الاعتصام الصامت، وإصدار سلسلة قوافل شهداء الكويت الأبرار، وإصدار كتيب التكافل تاريخ وإنجازات، وكذلك إصدار الطبعة الخامسة من مسرحية راجع، وإصدار الطبعة الثانية لقصة «وانكسر القلم» بالإضافة إلى العديد من الأعمال الأخرى داخل وخارج الكويت والتي تتركز في قضية الكويت الأولى وهي قضية الأسرى والمرتهنين وتطالب العالم بالوقوف معنا للعمل على تحريرهم.■

### في الذكرى العشرين لتأسيس الائتلافية

# الشاهين لـ المجتمع: إنجازاتنا خير دليل على وضوح رؤيتنا

كتب: محمد عبدالوهاب

قال هشام الشاهين - رئيس القائمة الائتلافية - إن العمل المستمر والناجح لن يثمر إلا بعطاء مستمر ينبض بالخير والاستمرارية لجيل المستقبل الذي ينشد الخير والسلام للعمل الطلابي في الكويت، خاصة ونحن نحتفل بالذكرى العشرين لتأسيس القائمة الائتلافية التي أصبحت رمزا من رموز العطاء المستمر والمتدفق من قلوب شباب آمنوا بربهم واعتزوا بمنهجهم واستمروا باعتدالهم، وأضاف هشام الشاهين لـ المجتمع: إن العمل مستمر والتعاون سيزداد من أجل أن تكون القائمة الائتلافية هي الأولى دائما لتدحض القوائم التي تهاجم الإسلام، جاء ذلك في حوار أجرته المجتمع مع رئيس القائمة الائتلافية والذي جاء كالتالي:



● الائتلافية.. تاريخا وإنجازا.. ما هي؟

○ الائتلافية تجمع يضم في صفوفه الطلاب والطالبات المؤمنين بالإسلام باعتداله ووسطيته وعالميته والذين يسعون لأن تكون الكويت وطنا حرا آمنا ومستقلا والذين يعملون من اجل تعليم جامعي متطور ومنصف.

### نشأة الائتلافية

وقد جاء ميلاد هذه القائمة في صيف عام ١٩٧٧م حيث التقى مجموعة من الطلبة الكويتيين يمثلون ثلاث قوائم طلابية هي «المعتدلة» و«المستقلة» و«المتحدون» إضافة إلى ممثل القائمة الإسلامية، التقى هؤلاء تعبيرا عن حالة الاحتجاج الطلابي السائدة في تلك الفترة وعن حجم المعاناة والاعتراضات المتزايدة ضد التيار الذي كان يقود الاتحاد آنذاك، هذه المؤسسة الطلابية الرائدة كانت تمر بأسوأ حالة لها منذ تأسيسها، حيث كانت قائمة الوسط الديمقراطي تتولى آنذاك إدارة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

وخلال تلك الفترة كان دستور الاتحاد يتعرض لتجاوزات نقابية كبيرة ومخالفات لائحية متكررة، وكانت ميزانية الاتحاد تتلاشى وتختفي بل وتتراكم عليها الديون بفعل النهب المنظم والاختلاسات المتواصلة، وكانت قيادة الاتحاد نفسها منبوذة في الساحة الطلابية بسبب تعصبها الأيدلوجي وشذوذها الفكري وممارستها السيئة تجاه هذا الوضع المتردي وهذه الحالة المتقدمة من الذبول والغمور، فكان لابد من مبادرة تنقذ الاتحاد من الغرق وتعيد الأمور إلى نصابها، لذا قررت هذه المجموعة المبادرة إلى تأسيس قائمة واحدة تسمى «الائتلافية» وتحظى بدعم القائمة الإسلامية، وذلك رغبة في التغيير وسعيا لقيادة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وقد وضعت القائمة نصب عينيها أولويات عديدة من أهمها إعادة الدور الأساسي للاتحاد والمتمثل في خدمة طلبة الكويت، وإرجاع هيبة الاتحاد ومكانته المفقودة بسبب السمعة السيئة التي التصقت به



■ هشام الشاهين

بالإضافة إلى صياغة دستور الاتحاد من جديد بما يتوافق مع الانتماء الإسلامي.

● كيف كانت ردة الفعل لتأسيس الائتلافية؟

○ لقد كان صدى تأسيس الائتلافية مدويا وقويا في الساحة الطلابية بل وفي الساحة المحلية لتخوض قائمة الائتلافية أول انتخابات في تاريخها وهي انتخابات الهيئة الإدارية للاتحاد ١٩٧٨/٧٧، والتي كادت أن تسجل فيه الائتلافية أول انتصار لولا فضيحة التزوير سيئة الذكر التي حالت دون ذلك، ثم لتخوض الإنتخابات ثانية عام ١٩٧٩/٧٨م، ولتكتسح في مايو ٧٩ بجدارة وفارق كبير جميع مقاعد الهيئة الإدارية للاتحاد مؤذنة بانقضاء مرحلة قاتمة من تاريخ الاتحاد وببزوغ فجر جديد، ومنذ ذلك الحين توالت الانتصارات واستمرت حتى هذا العهد بفضل الله أولا ثم بجهود المخلصين.

● ما أبرز سمات القائمة الائتلافية؟

○ تقديم برنامج تفصيلي لكل فصل وغايات هذه القائمة الإسلام، فهي قائمة كل مسلم محب لشرع الله والوطن، وقائمة كل وطني يحب مصلحة وطنه، وقائمة كل طالب ينشد جامعة أفضل.

ولقد حققت القائمة جملة من الإنجازات الباهرة خلال فترة استلامها لقيادة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت مع المستويات المختلفة، فعلى المستوى الطلابي تم إقرار نظام الفصل الصيفي إذ لم يكن هناك هذا النظام قبل ١٩٨٢م كذلك تعديل لائحة المقررات لعام ١٩٨٦م بالإضافة إلى المكافأة الطلابية ومكافآت التخصص النادر ومكافأة المتفوقين التي يستفيد منها حاليا أكثر من ستة آلاف طالب وطالبة في جامعة الكويت مع إصدار قانون منع الاختلاط.

● ماذا عن الإنجازات الوطنية والإسلامية؟

○ حققت الائتلافية العديد من المشاريع منها: قيادة حملة المطالبة بعودة الحياة البرلمانية وتنظيم ديوانيات الإثنين خلال الفترة ٨٦ - ١٩٩٠م، بالإضافة إلى المشاركة في الواجب الوطني إبان الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت في الداخل مع المرابطين وفي الخارج مع فتح حملة التطوع للدفاع عن الوطن عام ١٩٩٢م.

● تحت اي شعار تخوضون انتخابات هذا العام؟

○ تحت شعار «اعتزاز بالهدف واعتدال في الفكر» وإن هذا الشعار يعبر في شطره الأول عن الغايات أو الأهداف التي وضعتها الائتلافية وهي خدمة الإسلام، أما الشطر الثاني من الشعار فإنه يعبر عن سمة الاعتدال التي تتصف بها القائمة.

● ما الجديد هذا العام؟

○ مواصلة سياسة الهيئة الإدارية السابقة، ومواصلة مابنته لخدمة الطالب مع التركيز على القضايا التنموية والأكاديمية والعلمية والمحافظة على دور الاتحاد كمنبر للدفاع عن القضايا الوطنية وتبني هموم الوطن ابتداء، وهموم الأمة الإسلامية انتهاء.■

## الائتلافية تعلن قائمة مرشحيها

عقدت القائمة الائتلافية في الانتخابات الطلابية بجامعة الكويت مؤتمرا صحفيا أعلنت من خلاله أسماء المرشحين لخوض انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت وهم: هشام عيسى ماجد الشاهين - ناصر عايد المطيري - غدير يعقوب يوسف السابج - طلال سليمان المرهش الشمري - عبدالوهاب عبدالعزيز الغانم - فاطمة البداح - محمد مطلق الصواغ العازمي - إبراهيم يعقوب عبداللطيف الثويني - فاطمة النمار - حيدر أحمد الكندري - أنوار اليتامي - حمود عقلة العنزي - عبدالرحمن خالد الخترش - ضحى حاتم العتيبي - ناصر محمد العجمي.

وبعد إعلان أسماء المرشحين لخوض انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت قال ناصر عايد المطيري - نائب رئيس الاتحاد الحالي والمرشح للانتخابات القادمة - إن اختيار هذه النخبة لتمثيل القائمة الائتلافية أتى لعدة اعتبارات من أهمها وجود جوانب عديدة للخبرة النقابية والعمل الطلابي وكذلك محاولة إشراك جميع الكليات في القائمة التي ستخوض الانتخابات حتى تتمكن من إيصال مشاكل الطلبة وأطروحاتهم من خلال مرشحيهم الذين يتوزعون على جميع الكليات تقريبا.

وقال هشام الشاهين رئيس القائمة الائتلافية إنه وبعد إعلان أسماء المرشحين لخوض انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فإننا نؤكد استمرار القائمة الائتلافية في تقديم كل الجهود من أجل إيجاد تطور واضح ومتميز يحسب للحركة الطلابية الكويتية.■

# محمد طيب خوجة في رحاب الله



■ محمد طيب خوجة



بقلوب مؤمنة بقضاء الله سبحانه وتعالى وتسليما بقدره تنعي جمعية الإصلاح الاجتماعي الأخ محمد طيب عبدالقادر خوجه «أبو نبيل» حيث انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم السبت ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/٩/٢٧م عن عمر ناهز ٦٨ عاماً.

ومنذ تخرجه في كلية الحقوق بدمشق عام ١٩٤٩م، تفرغ في حقل التربية والتعليم، وكانت له آثار طيبة في رعاية الشباب الإسلامي وشارك في صفوف الحركة الإسلامية في سورية إلى أن اضطرته الظروف لمغادرة سورية وقدم إلى الكويت عام ١٩٦٨م، حيث استمر في مجال التربية والتعليم، وكانت له بصمات رائدة في صياغة الشخصية الإسلامية لأبناء المدارس التي عمل مديرا لها كمدرسة الفرقان والنجاة الخيرية ثم ترك الكويت وعاد لسورية عام ١٩٧٥م، لكن ما لبث أن عاد للكويت عام ١٩٨٠م والتحق بوزارة الأوقاف إماما وخطيبا، ثم عمل مديرا لجمعية الإصلاح الاجتماعي وكان مثالاً للأخ الثابت على دعوته صادقا في توجهه يحمل هم دعوته وإخوانه داخل وخارج الكويت مع ما يتمثل به من دماثة الخلق والحلم والأناة والصبر على مشقات الحياة مهاجرا في سبيل دينه حيث ترك وطنه وأهله من أجل دعوته حتى وافته المنية، وهو محروم من العودة إلى وطنه سعيدا بقضاء الله راضيا بدعوته، وجمعية الإصلاح تحتسبه عند الله ولا تزكي على الله أحدا من الإخوة الذين وهبوا أنفسهم خدمة لدينهم وإخوانهم والله نسأل أن يتغمده برحمته وواسع مغفرته وأن يلهم أهله وأسرته وإخوانه وعموم آل الخوجة الكرام الصبر والسلوان ولانقول إلا ما يرضي ربنا وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

# دمعة وفاء على الراحل الحبيب

**بقلم: محمد الجاهوش**

نعم، إنها دمعة وفاء ذرفتها وتذرفها العين على رحيلك يا أبا نبيل.. فما أغزرها من دمعة، وما آلمها وأشد حرها! وكيف لا تكون كذلك وقد فقدنا بفقدك أخا حبيبا، وصاحبا مصافيا، وصديقا وفيا.

ما رأينا - على امتداد ربع قرن ونيف - في صحبته ومؤاخاته إلا كريم الشمائل وزاكي الصفات، ونبيل الأخلاق، وكريم المعشر.

صفات وخلال لو تحلى رجل بواحدة منها لكان ملء السمع والبصر، فكيف بمن حازها جميعا سجية، وتمثلها خلقا، وطبقها سلوكا؟ «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم» (الحديد: ٢١). ذلك أنت في أعيننا يا أبا نبيل، ولا نزكي على الله أحدا.

لقد صادروا كل ما تملك، فما سمعنا منك شكاة ولا تألما، ولا اعتراضا ولا تضجرا، بل تعاليت على المادة والمتاع، وكنت من السعداء أن سلم لك دينك وعرضك ولطالما رددت على مسامعنا أن خسارة المال والمنصب ليست بخسارة، وأن الخسارة الحقيقية أن يخسر الإخوة بعضهم بعضا، ويخسروا دعوتهم وانتماءهم.. نعم والله، إن هذه هي الخسارة التي لا تعوض.

فهل يعد ميتاً من ترك هذا الميراث؟

إنها خلال علا بها جاه أبي نبيل في حياته وهي تعليه - بإذن الله - بعد مماته.

يا أبا نبيل، إن غراس الخير التي أسهمتم في غرسها لن تموت، ولن تذبل بإذن الله تعالى، ولسوف تمد الأجيال بالثمر الزاكي والعطاء المبارك الغالي وسيتابع جند الدعوة البلاغ والكفاح، وستبقى يا أبا نبيل منارا هاديا لبناة المجد وطلاب المعالي وعشاق الشهادة.

إنني لا أبكيك فأنت أكبر من البكاء، ولا أرثيك فأنت فوق الرثاء، إنها زفرة مصدور، وأنة مكلوم، وآهة مفجوع.

إنها دمعة وفاء، فهل سيبقى في الناس الوفاء؟

إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك يا أبا نبيل لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي الله.■



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

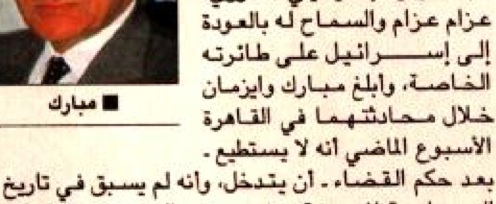
## النهضة التونسية تطالب بإيقاف التطبيع مع العدو

**لندن: المجتمع:** طالبت حركة النهضة التونسية السلطات في تونس عدم تنمية علاقاتها بالكيان الصهيوني تمشياً مع التطورات الدرامية الجارية في المنطقة، وقالت النهضة في بيان - تلقت المجتمع نسخة منه - إنه منذ لقاء واشنطن في أكتوبر عام ١٩٩٣م بين وزير الخارجية التونسي ونظيره الصهيوني شهدت العلاقات التونسية - الإسرائيلية نمواً مضطرداً برغم الصعوبات التي اعترضت مسارات التسوية.

وقال البيان إنه برغم جميع الخطوات التعسفية الإسرائيلية فإن المكتب الدبلوماسي الصهيوني ظل مفتوحاً في تونس والمكتب التونسي مفتوحاً في إسرائيل، وطالبت النهضة بإغلاق المكتبين بشكل رسمي ونهائي، ومقاطعة مؤتمر الدوحة الاقتصادي، وإيقاف كل أشكال التطبيع، وأشادت النهضة بمواقف الشعب التونسي ونخبته الصامدة المنددة بالهرولة والتطبيع.■

## مصر رفضت طلب وايزمان عودة الجاسوس عزام معه.. ووعدت بدراسة حالته تمهيداً لإطلاقه

**القاهرة: المجتمع :** رفض الرئيس المصري طلباً للرئيس الإسرائيلي وايزمان بالإفراج - بعفو رئاسي خاص - عن الجاسوس الإسرائيلي «الدرزي» عزام عزام والسماح له بالعودة إلى إسرائيل على طائرته الخاصة، وأبلغ مبارك وايزمان خلال محادثتهما في القاهرة الأسبوع الماضي أنه لا يستطيع - بعد حكم القضاء - أن يتدخل، وأنه لم يسبق في تاريخ السياسة المصرية منذ عهدي الرئيسين الراحلين عبدالناصر والسادات أن صدر قرار عفو رئاسي خاص بمسجون واحد، وإنما جرى العرف أن يتم ذلك بعد دراسة حالات عدد المسجونين دفعة واحدة، ثم الإفراج عنهم في المناسبات الوطنية، إلا أنه وعده ببحث الوسائل القانونية لحل هذه المشكلة، الأمر الذي فسرته دوائر سياسية مصرية أنه ربما كان مقدمة للإفراج عن عزام ضمن السجناء الذين يتم الإفراج عنهم.



■ مبارك



■ وايزمان

من ناحية أخرى قالت مصادر في إدارة إسرائيل بوزارة الخارجية المصرية إن القاهرة اتخذت إجراءات مشددة فيما يتعلق بإعطاء تأشيرات للإسرائيليين لدخول مصر، كما شددت من إجراءات سفر المصريين لإسرائيل، وأنها بصدد اتخاذ إجراءات أخرى ضد البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية في حالة استمرار المضايقات للسفير المصري في إسرائيل محمد بسيوني، وأشارت إلى أن أكثر ما أغضب القاهرة هو تفتيش سيارة السفير الدبلوماسية على منفذ رفح، وهي في طريقها للقاهرة وحجزها لمدة ثلاث ساعات، تم خلالها خلع الكراسي، وفك زجاج السيارة وتفتيشها بدقة، كما لو كان السفير يخفي مخدرات أو مهربات في السيارة، فضلاً عن تسريب رقم تليفون منزل السفير السري لمتطرفين إسرائيليين ظلوا يتصلون بمنزل السفير على مدار اليوم كل ربع ساعة، ويهددون زوجته وعائلته بالقتل ويطالبونه بالرحيل، حتى حزم السفير حقائبه بالفعل، واستعد للعودة بعد هذه الإهانات لولا زيارة الرئيس الإسرائيلي السريعة للقاهرة واعتذاره للسفير المصري علناً أمام الصحفيين، إلا أن ذلك لم يمنع القاهرة من اتخاذ إجراءاتها المشددة ضد دخول الإسرائيليين.

وكان الرئيس مبارك كشف خلال اللقاء مع الرئيس الإسرائيلي عن أنه كان يعتزم الإفراج عن عزام لولا هجوم المسؤولين والصحافة الإسرائيلية على القضاء المصري، وقال إن القضية كان يمكن أن تحل ودياً بين أجهزة أمن البلدين، مثلما حدث في الماضي، حيث أفرجت مصر عن ٣٥ إسرائيلياً اتهم اثنان منهم بالتجسس، واثنان بجلب مخدرات، والباقي بتصوير منشآت عسكرية، وتزوير عملة، وجرائم أخرى عديدة.■

## حل مشكلة الحامية السودانية في حلايب ودياً مع مصر

**القاهرة: المجتمع:** قالت مصادر دبلوماسية سودانية في القاهرة لـ المجتمع: إن مصر والسودان توصلا لحل ودي لمشكلة الحامية العسكرية السودانية الموجودة في منطقة حلايب المتنازع عليها بين مصر والسودان، والتي يقدر عدد جنودها بـ ٩٠ جندياً وضابطاً، وقالت إن وزيري خارجية البلدين عمرو موسى، وعلي عثمان محمد طه، ناقشا الأمر بجدية وتوصلا لحل ودي للمشكلة، حيث وافقت مصر على تغيير الجنود الموجودين هناك بآخرين بعدما تعذر ذلك، لفرض مصر دخول أي عسكري سوداني المنطقة التي فرضت سيطرتها عليها منذ عام ١٩٩٥م، بعد تركها عشرات السنين لإدارة السودانيين.

ولم تؤكد المصادر إذا كانت عملية التغيير قد تمت بالفعل أم لا.

وكانت الحكومة السودانية قد قدمت مذكرة إحاطة للدكتور عصمت عبدالمجيد - الأمين العام لجامعة الدول العربية - تبلغه فيها احتجاجها على ما أسمته ممارسات مصرية ضد جنودها في حلايب ومنع أي إمدادات لهم، أو السماح بتغيير أفراد الحامية الآخرين، رغم إصابة بعضهم بأمراض، إلا أن اللقاء الذي تم بين موسى وطه على هامش مؤتمر وزراء الخارجية العرب الأخير في القاهرة اتفق على حل المشكلة بشكل ثنائي دون تدخل أو وساطة أحد بما في ذلك الجامعة العربية.

على صعيد آخر أبلغ السودان مصر أنه لا ينوي التفريط في جنوب السودان بأي شكل من الأشكال، ونقل الوزير طه للوزير موسى تفاصيل اتفاق السلام الذي وقعته الحكومة مع الفصائل الستة الجنوبية المنشقة على جون قرنق في يونيو الماضي، والذي جاء فيه النص على حق الجنوب في تقرير المصير، وفهم منه أنه مقدمة لفصل جنوب السودان، الأمر الذي سيمثل - إذا حدث - خطراً كبيراً على الأمن القومي لمصر والسودان كون مياه النيل تمر عبر جنوب السودان.

وكانت مصر قد انتقدت الاتفاق بشدة واعتبرت أنه لن ينجح في تحقيق السلام في الجنوب طالما لا يدخل فيه قرنق، أو المعارضة الشمالية «المهدي والميرغني».

من ناحية أخرى ناقش الوزيران المصري والسوداني في نيويورك على هامش اجتماعات الأمم المتحدة الحالية مرة أخرى حل عدد من نقاط الخلاف بين البلدين، خصوصاً مسألة تعاون الخرطوم أمنياً مع مصر لتأمين الحدود المشتركة، ومنع تهريب أي أشخاص أو سلاح من هناك، كما ناقشا مسألة تطبيع العلاقات وعدم إرسال مصر سفير جديد في الخرطوم منذ انتهاء خدمة السفير الراحل جاد الحق الذي توفي مؤخراً بالقاهرة، كما اتفق على وقف الحملات الإعلامية وتحسين العلاقات.■

# لماذا أوقف التجمع اليمني للإصلاح دورة مجلس الشورى العام؟

صنعاء: المجتمع: أوقف مجلس الشورى العام للتجمع اليمني للإصلاح أعمال دورته الاعتيادية السابعة بعد عقد الجلسة الأولى في سابقة غير مألوفة!

وكشف تصريح صحفي مقتضب صادر عن مجلس الشورى أن عملية تأجيل أعمال دورة مجلس الشورى جاءت لإتاحة الفرصة أمام قيادة الإصلاح لمواصلة مساعيها لدى السلطة بشأن إيقاف التجاوزات القانونية التي يتعرض لها أعضاء الإصلاح في أجهزة الدولة منذ خروج الإصلاح إلى المعارضة بعد انتخابات أبريل الماضي، وتقديم صورة متكاملة عن الموقف ليتمكن مجلس الشورى من اتخاذ قرارات صحيحة فيما يتعلق بالسياسة المستقبلية للتجمع اليمني للإصلاح.

وكان أعضاء من الإصلاح في أجهزة الدولة المختلفة قد تعرضوا لمضايقات متعددة خلال الشهور الماضية، حيث بدأت حكومة حزب المؤتمر الشعبي العام في إحلال عناصر من حزبها في كثير من المواقع الإدارية، فيما بدا أنه محاولة للسيطرة على الأجهزة والوزارات والمؤسسات، وإبعاد أعضاء الأحزاب الأخرى، خاصة حزب الإصلاح، وهو ما كان واضحاً في القرارات الأخيرة التي أعلنتها وزارة التربية والتعليم وأزاحت بها عناصر مجربة لا تنتمي لحزب المؤتمر ووضع آخرين من الذين برزوا في الحملة الانتخابية الأخيرة، وهو أمر أثار استياء الكثيرين الذين رأوا في ذلك مخالفة لقوانين الخدمة المدنية التي تحصر المناصب السياسية في عدد محدود من المراكز القيادية في أجهزة الدولة.




وكان من المتوقع أن تثار في مجلس شورى الإصلاح هذه القضية التي كانت تفاعلاتها قد بدأت بُعَيْد تشكيل الحكومة في مايو الماضي، ويبدو أن خطورة الأمر قد دفعت مجلس الشورى إلى تأجيل جلسات دورته بعد أن أبلغ أن قيادة الإصلاح قد تلقت وعوداً بمعالجة المسألة في غضون الفترة القادمة في إطار قوانين الدولة وقرارات الحكومة السابقة بعدم إجراء أي تبديل أو تغيير في المناصب الإدارية إلا وفقاً لشروط الخدمة المدنية، خوفاً من استغلال ذلك الأمر سياسياً وتطميناً للأحزاب التي أثار مخاوفها حصول حزب المؤتمر على أغلبية مريحة جداً في الانتخابات، وتعالي أصوات داخله تطالب بتمكين أعضاء المؤتمر من المناصب الإدارية بحجة تنفيذ البرنامج الانتخابي للحزب.■

# الإغلاق التعسفي لمؤسسات العمل الخيري في قطاع غزة

أدان الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية إجراءات الإغلاق التعسفي التي قامت بها السلطات الفلسطينية للعديد من مؤسسات العمل الإغاثي الفلسطيني، وقال الصندوق في بيان صحفي: إن هذه المؤسسات تقدم المساعدات لقطاع كبير من الأسر الفقيرة والمحتاجة التي يصل تعدادها إلى ما يزيد على عشرين ألف عائلة، وترعى أكثر من ستة آلاف يتيم بما فيهم أيتام الشرطة الفلسطينية، الذين استشهد آباؤهم في انتفاضة الأقصى الأخيرة، بالإضافة إلى رياض الأطفال، والمراكز الصحية، والمعاهد التعليمية، والتي تمثل البنية التحتية لأبناء قطاع غزة الذي يعاني الحرمان الشديد ويفتقر إلى أدنى مقومات الحياة الإنسانية.

وأضاف البيان أن المؤسسات الخيرية التي أغلقت أبوابها أمام المحتاجين من الشعب الفلسطيني هي مؤسسات وطنية إسلامية هدفها خدمة المحتاجين، وأكد البيان أن الزج بهذه المؤسسات إلى المعترك السياسي لعبة


■ ياسر عرفات

إسرائيلية خطيرة، المقصود منها إحكام الإغلاق على الشعب الفلسطيني وحرمانه من مقومات الحياة.

ومن جهتها أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن التعرض للمؤسسات الاجتماعية هو ضربة قاسية للشعب الفلسطيني ومس ببنيته التحتية، في وقت يواصل فيه العدو الصهيوني حصاره المدمر للنسيج الاجتماعي والاقتصادي لشعبنا في الضفة والقطاع، ويزيد من الآثار السيئة لهذه الخطوة على أبناء شعبنا بعد فشل السلطة في إنجاز أي تحسن على الظروف المعيشية، وشددت حماس في بيانها على أن جريمة إغلاق المؤسسات الإنسانية والصحية والتعليمية بحجة ضرب البنية التحتية لفصائل المقاومة هي الوجه الآخر لممارسات الفساد المالي الذي نخر في عظم السلطة، وبدد أموال المعونات التي دفع الشعب ثمنها من حريته وأمنه واستقلاله السياسي والاقتصادي.■

## مدن وأخبار

**القدس:** حذر مفتي القدس الشيخ عكرمة صبري من قيام جماعة «أمناء جبل الهيكل» اليهودية المتطرفة باقتحام المسجد الأقصى ومحاولة تخريبه أثناء احتفالاتهم السنوية التي بدأت يوم الخميس الماضي ٢/ ١٠/ ١٩٩٧م.

**القاهرة:** قال المتحدث باسم جماعة الإخوان المسلمين المستشار المأمون الهضيبي: إن الشرطة المصرية أفرجت عن معظم أعضاء الجماعة، والذين كانوا قد تعرضوا للاحتجاز وعددهم نحو ٧٠ شخصاً، مشيراً إلى أن بعض المعتقلين تعرضوا للتعذيب، وأضاف قائلاً لـ«وكالة أنباء رويتر»: «أعتقد أن اثنين أو ثلاثة أشخاص مازالوا معتقلين، وأن السلطات تخطط لتوجيه تهم إليهم».

**القاهرة:** يُخشى أن تشهد مصر مزيداً من الاحتجاجات والاضطرابات الناجمة عن بدء تنفيذ إيجارات الأراضي الزراعية هذا الأسبوع.

**كييف:** أسس مسلمو أوكرانيا في دونيتيتسك في شرق البلاد حزباً سياسياً ليتمكنوا من المشاركة في الانتخابات البرلمانية في ربيع عام ١٩٩٨م المقبل، وقال رئيس الحزب رشيد براغين في تصريحات صحافية إن حزب «مسلمي أوكرانيا» يهدف إلى توحيد المسلمين في أوكرانيا والبالغ عددهم مليوناً ونصف مليون نسمة.

**نيودلهي:** بدأ القوميون الهندوس محاولة بناء معبد لإله الحرب في زعمهم على أنقاض المسجد البابري الشهير الذي دمره المتعصبون الهندوس قبل خمس سنوات، وقرر القوميون الهندوس في حزب الشعب «بهارتيا جانات» أن يدرجوا هذه المسألة البالغة الحساسية على رأس برنامجهم الانتخابي في الاقتراع العام المقبل، ويقع المسجد البابري في أيوديا «شمال الهند»، وقد بناه أحد أباطرة المغول في القرن السادس عشر لمسلمي الهند.

**طرابلس:** كشف الرئيس الليبي معمر القذافي أنه ساعد الثورة في ليبيريا في إشارة إلى التمرد الذي بدأه تشارلز تايلور في عام ١٩٨٩م، ووصف القذافي الرئيس الليبيري تايلور بأنه مناضل إفريقي كبير، وقال: نحن نعرفه عندما كان ثائراً مجهولاً يقاتل من أجل تحرير بلاده عندما كنا نخطط لتصعيد الثورة ونتابع مراحلها باهتمام، وجدير بالذكر أن تايلور كان قد قام بتصفية أعداد كبيرة من مسلمي ليبيريا في فترة الحروب الأهلية التي استمرت سبعة أعوام.

**أبو ظبي:** رفضت دولة الإمارات العربية المتحدة إدانة البرلمان الأوروبي تنفيذ حكمين بالإعدام علناً في الإمارات، وقال بيان رسمي إن «دولة الإمارات تعرب عن استيائها البالغ لقيام البرلمان الأوروبي بإصدار بيان ينتقد فيه الحكم الصادر بإعدام اثنين من السفاحين ارتكبا العديد من جرائم القتل والاغتصاب والسرقة التي لا تقرها الأديان السماوية والشرائع».

**أنقرة:** اتهم نائب رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد اليونان بتقديم دعم لحزب العمال الكردستاني، مما يدل على أن اليونان تدعم النشاط الإرهابي، وفي غضون ذلك أكد سيد هازار - وهو كردي يقيم في ألمانيا - في تصريحات نشرتها «الأوبزرفر» البريطانية، أن عناصر مقربة لأجهزة الأمن اليونانية تمول حزب العمال الكردستاني المتمرد منذ سنة ١٩٨٤م لإقامة دولة مستقلة في جنوب شرق الأناضول.■

يضمن مزايا عديدة للمسلمين

## قانون جديد لرياض الأطفال في بافاريا الألمانية



■ تلاميذ المدرسة الإسلامية في شتوجارت

**ميونيخ: خالد شمت:** أقر برلمان ولاية بافاريا - كبرى الولايات الألمانية - مؤخراً قانوناً جديداً لرياض الأطفال به العديد من المزايا والتيسيرات أهمها منح الموافقة الفورية لأي جمعية أو مؤسسة تتقدم لفتح رياض أطفال جديدة، إضافة إلى تحمل الحكومة الألمانية لأكثر من ٨٠٪ من نفقات أي روضة أطفال جديدة تفتح.

وقد وافقت السلطات المحلية في ميونيخ عاصمة ولاية بافاريا - التي يبلغ عدد المسلمين فيها ٢٠٠ ألف مسلم - على الطلب الذي تقدَّم به د.أحمد الخليفة - عضو لجنة رعاية الأطفال والشباب في بلدية ميونيخ - للتصريح بإقامة روضة أطفال إسلامية، ويسعى المسؤولون في المركز بميونيخ لإقامة ١٢ روضة أطفال إسلامية في السنوات الخمس القادمة لتغطي أحياء ميونيخ الاثني عشر.■

## يلتسين يدعو لتحجيم النفوذ الأمريكي في أوروبا

**موسكو: د.حمدي عبدالحافظ:** دعا الرئيس الروسي يلتسين إلى تحجيم الدور والنفوذ الأمريكيين لدى إقرار القضايا الأمنية للقارة الأوروبية في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة واختفاء المجابهة الدولية في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، وأكد يلتسين في تصريحات أدلى بها لدى وصوله إلى مقاطعة «أرول» الروسية عزمه على طرح قضية النفوذ الأمريكي في أوروبا على قمة المجلس الأوروبي المقبلة، للبحث في كيفية تقليصه، كشرط لتمكين أوروبا من الاختيار الحر في صياغة علاقاتها الداخلية مع العالم الخارجي.

وتعد هذه التصريحات الأولى من نوعها من حيث الحدة، التي يدلي بها الرئيس الروسي حيال السياسات الأمريكية منذ قمة هلسنكي (القمة الروسية - الأمريكية) التي مهَّدت الطريق لتوسيع عضوية حلف الناتو.

وتزامنت مع انضمام روسيا إلى «نادي باريس» للدول الدائنة، وذلك لأول مرة منذ تأسيسه قبل ٣٦ عاماً مضت، وهو ما يعزز مكانتها داخل المؤسسات النقدية والتسليفية الدولية الأخرى وإلى مضاعفة الاستثمارات الخارجية في الاقتصاد الروسي.■

## جامعة خاصة جديدة في مقديشو

**مقديشو: مصطفى عبدالله:** أُعلن في الصومال عن افتتاح جامعة أهلية جديدة تضم ثلاث كليات هي: كلية الشريعة والقانون، وكلية التربية، وكلية الآداب.

وقالت مصادر قريبة من الجامعة إن لغة التدريس ستكون اللغة العربية والإنجليزية، ومدة التدريس فيها أربع سنوات، وأشارت إلى أن الجامعة ستمنح طلابها شهادات معترفاً بها دولياً.

وقالت: إن الجامعة التي مقرها الرئيسي في مدينة مقديشو - مؤسسة أهلية تهدف إلى إعادة بناء الشخصية الصومالية على أسس جديدة من القيم السامية، والأخلاق النبيلة، والمفاهيم الصحيحة حول الخالق، والكون والإنسان والحياة، والركائز العلمية المتينة.

مدير الجامعة الجديدة هو الدكتور علي شيخ أحمد أبوبكر، وقد اشتغل في المجال الأكاديمي، فكان أستاذاً في جامعة الملك سعود بالرياض، ثم مديراً لمركز القرن الإفريقي للدراسات الإنسانية بمقديشو.■

## وسط أجواء السلام مع المتمردين

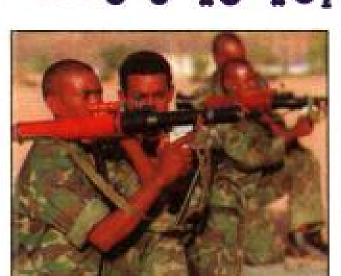
# توقعات بهجوم عسكري على السودان من جهة إريتريا وأوغندا

**الخرطوم: المجتمع:** في تطور جديد يحمل أكثر من دلالة مهمة تمكنت الحكومة السودانية من تعزيز جهودها لتحقيق حل سلمي لمشكلة الجنوب السوداني، وذلك من خلال نجاحها في كسب تأييد الدكتور لام أكول «زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان.. الفصيل المتحد» وقبوله الانضمام لاتفاقية الخرطوم للسلام التي وقعها الرئيس عمر البشير في إبريل الماضي مع مجموعة من الفصائل الجنوبية المهمة المنشقة عن حركة التمرد التي يتزعمها جون قرنق.

وأهمية هذه الخطوة تأتي من القيمة السياسية التي يتمتع بها أكول ولها تأثيرها على ميزان القوة العسكرية، فالدكتور لام أكول برز كمفاوض رئيسي للحركة الشعبية لتحرير السودان التي يقودها قرنق منذ انضمامه إليها عام ١٩٨٦م غداة تركه لجامعة الخرطوم التي كان يعمل فيها محاضراً في الهندسة الكيميائية.

والدكتور لام أكول كان زميله الدكتور رياك مشار أول من قاد انشقاقاً رئيسياً على قيادة قرنق المطلقة لحركة التمرد في ٢٩ أغسطس ١٩٩١م، وكان ذلك سبباً في إضعاف زعامة جون قرنق للجنوب التي كان مُسلماً له بها.

وقد عاد أكول إلى الخرطوم الأسبوع قبل الماضي بعد مفاوضات مع وفد حكومي رأسه الدكتور علي الحاج - وزير العلاقات الاتحادية في الحكومة السودانية والمكلف بملف السلام، والدكتور رياك مشار - رئيس المجلس التنسيقي للولايات الجنوبية الذي أنشأته اتفاقية الخرطوم - جرت في منطقة فشودة في ولاية أعالي النيل برعاية الرث، وهو الزعيم الروحي لقبيلة الشلك التي ينتمي إليها الدكتور لام، وقد وقّع الجانبان على اتفاقية من أربعة بنود، غير أنها لم تحمل جديداً يزيد على ما ورد في اتفاقية الخرطوم للسلام الموقعة في



■ عسكريون على جبهة القتال

شهر ابريل الماضي سوى ضمان مواقع للفصيل المتحد في قسمة السلطة والثروة التي أقرتها الاتفاقية.

وفي الوقت الذي كان يعود فيه لام أكول إلى الخرطوم شهدت العاصمة الكينية نيروبي اتفاق وفديْ الحكومة السودانية وحركة التمرد «جناح قرنق» على استئناف التفاوض بينهما في ٢٨ أكتوبر الجاري تحت رعاية المبادرة التي تقودها الهيئة الحكومية للتنمية «إيقاد» بعد نحو ثلاث سنوات من انقطاع المفاوضات بسبب رفض الحكومة السودانية لإعلان المبادئ الذي أصدره وسطاء «الإيقاد» حينها ونص على ضرورة إقامة دولة علمانية في السودان أو إعطاء الجنوب حق الانفصال، وقد أمكن استئناف المفاوضات بين الطرفين بعد موافقة الخرطوم في قمة إيقاد التي عقدت في نيروبي في مايو الماضي على إعلان المبادئ كأساس للتفاوض غير ملزم وفق تفسير قدمه الوسطاء وقبلته الحكومة السودانية.

ورغم التقدم الذي أحرزه ملف السلام في جنوب السودان وفق هذه التطورات إلا أن هناك معلومات موثوقة تشير إلى توقع هجوم كبير وشيك على حدود السودان الشرقية من جهة إريتريا والجنوبية من جهة أوغندا بتخطيط وتنفيذ من حكومتي البلدين تحت غطاء حركة قرنق بهدف الاستيلاء على مدينة «جوبا» عاصمة الجنوب و«كسلا» عاصمة الشرق لزعزعة وإسقاط حكومة الرئيس البشير، ويبدو أن الحكومة السودانية تتحسب لهذه التطورات الخطيرة القادمة.■

## في مجرى الأحداث

بين الحين والآخر تطفح على الجسد الصهيوني أعراض كاشفة لطبيعتهم الإرهابية، إذ تتطاير فجأة من قياداتهم اعترافات خطيرة تدمغ الكيان الصهيوني بالإرهاب منذ نشأته على أشلاء أهلنا في فلسطين وحتى اليوم وتجسد عشقهم للدم والقتل.

آخر تلك الاعترافات المفاجئة ما صرح به «بني جولان» أحد الصهاينة المخضرمين والذي شارك في عمليات تصفية بشعة ضد المدنيين الفلسطينيين، وقد كشف الرجل للتليفزيون الإسرائيلي يوم الجمعة ٩/٢٦ الماضي أنه كان عضواً في وحدة اغتيالات خاصة تم تشكيلها في أوائل السبعينيات بقيادة أرييل شارون - الوزير الحالي في حكومة نتنياهو - وتخصصت في تصفية المطلوبين في قطاع غزة.،

هذه الوحدة حملت اسم «ريمون باترول» وكان من بين أعضائها «داني أوكيف» الذي أصبح بعد ذلك ضابط احتياط في الجيش برتبة رائد واعترف مؤخراً بقتل سائح بريطاني وإصابة زوجته.

وكشف «بني جولان» أن تشكيل وحدة الاغتيالات جاء بعد ثلاث سنوات فقط من احتلال قطاع غزة عام ١٩٦٧م، وقال إنه كان يسمح لهم بإطلاق النار على أي مسلح.

وحتى يتوافر هذا الشرط كانوا يضعون قنبلة يدوية أو مدفع كلاشينكوف قرب منزل «هارب أعزل» ومن ثم يتحول إلى مسلح عند ضبطه، وبالتالي يقومون بتصفيته.. أضاف: كان شارون القائد العام لقطاع غزة في ذلك الوقت وقد قاد بنفسه حملة لتعقب المطلوبين الفلسطينيين في كل أنحاء غزة، أما أعضاء الوحدة فقد كانوا يتخفون في أزياء عربية للقيام بعملياتهم الخاصة، وكانوا يفعلون ما يُحْظَرُ على غيرهم عمله... لقد كانت وحدة عسكرية تقوم بالتصفيات!

هذا جانب من اعترافات بني جولان.. أما الإرهابي «داني أوكيف» فقد اعترف خلال التحقيق معه في تهمة قتل السائح البريطاني بأن السنوات الثلاث التي قضاها في وحدة الاغتيالات هذه كان لها تأثير على سلوكه مما دفعه لارتكاب جريمته، وعندما سُئل عما إذا كان قد شارك في عمليات تصفية أثناء خدمته كان رده بسخرية (وهل يبدو لك أنني قضيت السنوات الثلاث ألعب النرد؟»).

ولم يكن «جولان» أو «داني أوكيف» هما أول من كشف عن دموية الكيان الصهيوني والطبيعة الإرهابية لدى الصهاينة ولن يكونا الأخيرين، فقد سبقتهما منذ أسابيع قليلة ليا رابين زوجة إسحاق رابين عندما تطايرت منها اعترافات مماثلة في لحظة غضب تؤكد أن الكيان الصهيوني قام بالفعل على الإرهاب.

والأمر الطبيعي أمام هذا السيل من الاعترافات هو أن يستحيي بنيامين نتنياهو ويكف عن مطالباته المتبجحة بتصفية حركتي حماس والجهاد كشرط لاستمرار ما يسمى بمسيرة التسوية، وعلى اعتبار أنهما يمثلان الإرهاب، بينما المعروف لكل الدنيا أنهما يمارسان الجهاد المشروع لاسترداد الوطن.

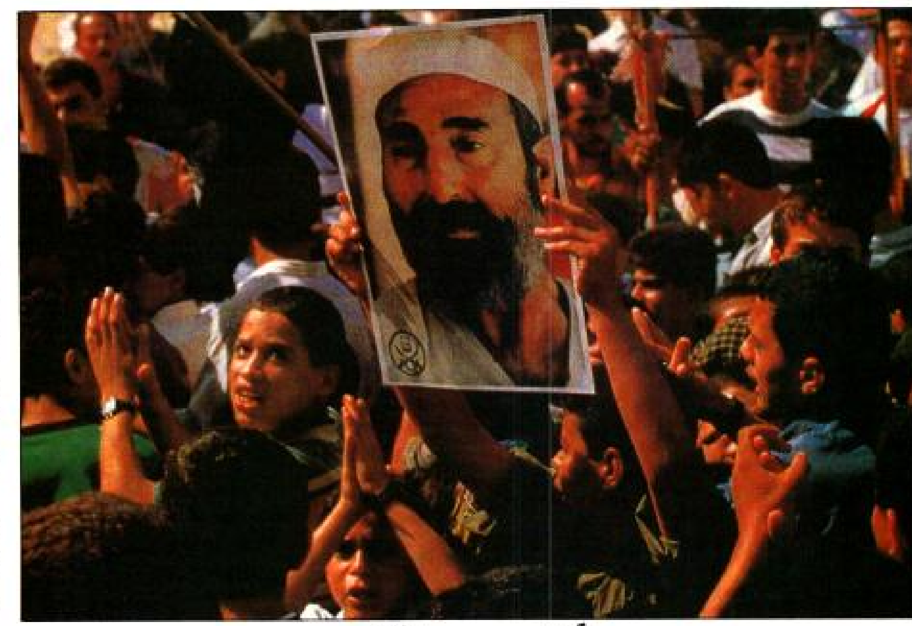
لكن لماذا يكف عن مطالباته تلك؟ بل ولماذا لا يغالي فيها طالما يجد من يستمع إليه، بل وينصاع لأوامره؟■

**شعبان عبد الرحمن**

# ورطة نتنياهو في الأردن

## ■ أراد توجيه ضربة موجعة لحماس.. فارتدت إليه

## ■ عرفات يقوم بالواجب ويغلق مؤسسات حماس في غزة



عمّان: محمود الخطيب

**بدت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية في ذروة نشاطها المحموم قبيل وبعد الإعلان عن هوية منفذي عمليتي القدس اللتين ثبت لديها قيام خمسة من مقاتلي كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس بتنفيذهما، وتزامنت الحملة الأمنية الواسعة في الأراضي المحتلة مع محاولة غريبة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس المهندس خالد مشعل (أبو الوليد) في العاصمة الأردنية عمان صبيحة يوم الخميس ٢٥ سبتمبر الماضي.**

وإضافة للحملة الصهيونية المستمرة أذعنت سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني للضغوط الأمريكية والإسرائيلية فقامت وبحركات «تلفزيونية» بإغلاق ١٥ مؤسسة اجتماعية وثقافية ترعاها حماس في قطاع غزة وتقدم خدماتها للآلاف من أيتام وأرامل وفقراء الفلسطينيين، وشنت حملة اعتقالات واسعة في صفوف قيادات وأعضاء حماس في الضفة وغزة.

كان أخطر ردات الفعل الإسرائيلي على عمليات القدس الأخيرة هو تغير منحى العمل الأمني الإسرائيلي ضد حركة حماس ليشمل تصفية أعضاء المكتب السياسي لحماس حيث يتواجد الرئيسيون منهم في الأردن.

ويبدو أن طبيعة العلاقة الخاصة التي تربط بين الحكومتين الأردنية والإسرائيلية فرضت على جهاز الموساد الصهيوني استخدام تقنية مختلفة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في العاصمة الأردنية منعا لإحراج الأردن، حيث يعتبر السيد مشعل وبعض إخوانه في المكتب السياسي لحماس مواطنين أردنيين، إضافة إلى أن الأردن ومنذ سنوات طويلة يتمتع باستقرار أمني، ولذلك جاءت المحاولة باستخدام طريقة جديدة بدون رصاص أو تفجير لتبدو وكأنها مجرد حادث عرضي.

تفاصيل محاولة الاغتيال تتمثل في أن خالد مشعل كان يهم بدخول البناية التي يتواجد فيها مكتبه في إحدى مناطق عمان الغربية صباح يوم الخميس ٢٥ سبتمبر، وكان برفقته ثلاثة من أطفاله ومرافقه، وقد لاحظ ابو الوليد وجود شخصين بملامح اوروبية يقفان عند مدخل البناية، وكان أحدهما يلف يده اليمنى بشيء بدا وكأنه ضمادة (وتبين فيما بعد أنه الجهاز الذي نفذت به الجريمة) وقد حاول زعيم حماس تحاشيهما خاصة أن المنطقة التي بها مكتبه تجارية ويرتادها السواح، لكن المجرم اقترب منه ورفع يده باتجاه الأذن اليسرى للسيد مشعل الذي سمع صوتا حادا وكأن جهازاً كهربائيا صعقه، ، وقد شاءت إرادة الله أن يتدخل مرافقه بسرعة ويبعد المهاجم قبل أن تصل يده إلى رأس السيد مشعل، ودار عراك بالأيدي اضطر فيه المهاجم ورفيقه إلى الهرب في سيارة سياحية كانت تقل ثلاثة آخرين، لكن مرافق السيد مشعل لحق بالسيارة التي توقفت على بعد كيلو مترين من مكتب أبوالوليد ونزل منها المجرمان دون أن يعرفا أن أحدا يتبعهما، وعندما هم بالإمساك بهما دار بينهما عراك آخر وضربه أحدهما بآلة حادة صغيرة أصابته إصابة بليغة في أعلى رأسه استدعت خياطة الجرح بحوالي ١٨ غرزة! لكن الإصابة لم تمنعه من إحكام قبضته عليهما إلى أن جاء رجل أمن أردني وألقى القبض عليهما، وفي وقت لاحق تم اعتقال الإرهابيين الثلاثة الآخرين، ووفقا لمصادر أردنية فإن الإرهابيين الخمسة يحملون جوازات سفر كندية وأنهم يقيمون في أحد الفنادق الكبيرة القريبة من مكتب السيد مشعل منذ ١٤ أغسطس الماضي، لكن حركة حماس اكدت بأن المجرمين عملاء موساد دخلوا الأردن خصيصا لتنفيذ عمليات اغتيال ضد قيادات حماس في الأردن.

والغريب أن وزير الإعلام الأردني لم يعترف بوقوع اعتداء على حياة زعيم حماس السياسي مكتفيا بأن ما حدث كان مجرد «هوشة» بين مرافق السيد مشعل وبعض السواح الكنديين ونفى تواجد السيد مشعل في مكان الحادث، إلا أنه تدارك في بيان لاحق أعلنه بعد ٤٨ ساعة من الحادث بأن السيد مشعل كان قبل تلك «الهوشة» قد تعرض لحادث اعتداء في مكان آخر، وأن قوات الأمن تحقق في الأمر، وأضاف بأن السيد مشعل يتلقى العلاج على أحسن مستوى في مدينة الحسين الطبية بإيعاز من الملك حسين.

ووفقا لرواية السيد مشعل بعد نقله إلى

## في خطوة مفاجئة ووسط حديث عن صفقة

# إسرائيل تفرج عن الشيخ أحمد ياسين

في خطوة مفاجئة أفرجت سلطات الاحتلال الصهيوني عن الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس وزعيمها الروحي بعد اعتقال دام نحو تسعة أعوام تدهورت خلالها صحته بصورة خطيرة.

وجاء الإفراج عن الشيخ ياسين بعد نداء وجهه الملك حسين للحكومة الإسرائيلية بالإفراج عن المعتقلين وفي مقدمتهم الشيخ ياسين، وفور الإفراج عنه نقل الشيخ ياسين إلى الأردن لتلقي العلاج.

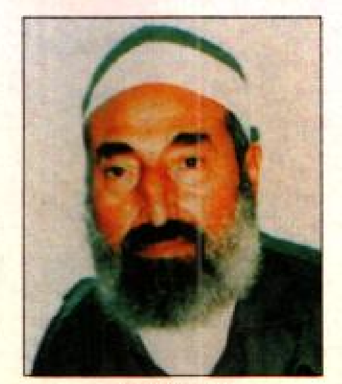
وفي أول تصريح له عقب الإفراج عنه حيًا الشيخ ياسين الشعب الفلسطيني على صموده وجهاده وتضحياته، وقال في كلمة وجهها عبر الهاتف إلى الشعب الفلسطيني في الداخل إن وجوده في الأردن لتلقي العلاج لن يطول، مؤكدا أنه سيعود قريبا جدا بإذن الله إلى فلسطين.

وتقدم شيخ فلسطين للعاهل الأردني بالشكر، مؤكداً أنه وصل الأردن لتلقي العلاج بدعوة من الملك حسين، وأنه رفض صعود الطائرة الأردنية العسكرية التي أقلته من سجن الرملة إلى الأردن إلا بعد أن حصل على تعهد خطي مكتوب من سلطات الاحتلال يسمح له بالعودة متى شاء إلى قطاع غزة، وقال الشيخ المجاهد إن الشعب الفلسطيني لن ينسى شهداءه الذين رووا بدمائهم أرض فلسطين، كما أنه لن ينسى أبناءه المعتقلين في سجون الاحتلال وسجون السلطة، وستظل قضيتهم حاضرة لا تغيب حتى إخراج آخر معتقل.

وكانت الساعات الأولى للإفراج عن الشيخ قد شهدت بلبلة في الساحة الفلسطينية، حيث عبر بعض أفراد عائلته عن خشيتهم من أن يكون ذلك بمثابة إبعاد، وهو ما نفاه الملك حسين والسلطات الإسرائيلية، والشيخ ياسين نفسه الذي أكد أنه تلقى تعهدا مكتوباً من السلطات الإسرائيلية يضمن حقه في العودة إلى غزة في اللحظة التي يريدها.

وفي الأردن حظي ياسين باهتمام واضح ورعاية متميزة واستقبله الملك حسين في المطار قبل نقله إلى المدينة الطبية التي يعالج فيها خالد مشعل، وفور وصول الشيخ ياسين إلى المستشفى قام مشعل بزيارته في غرفته.

وأشارت بعض الأوساط الصحفية إلى أن الإفراج عن الشيخ ياسين يأتي بهدف إرضاء الأردن الذي شعر بحرج شديد جراء الاعتداء الإسرائيلي على مشعل في عمان، وكذلك بهدف تهدئة غضب حركة حماس بعد محاولة الاغتيال الفاشلة، حيث هدد جناحها العسكري بالرد العنيف على جريمة الموساد.



■ أحمد ياسين

وأشارت مصادر إسرائيلية إلى أن ما شجع نتنياهو على اتخاذ مثل هذه الخطوة خشية من وفاة الشيخ ياسين في السجن بعد تدهور صحته بصورة ملحوظة، وهو ما أشارت هذه المصادر إلى أنه سيؤدي إلى موجة عمليات قوية ضد الأهداف الإسرائيلية.

السلطة الفلسطينية من جانبها لم تظهر ارتياحاً للصورة التي أفرج بها عن الشيخ ياسين، حيث حاول ياسر عرفات مراراً فيما مضى إقناع الإسرائيليين بالإفراج عن الشيخ ياسين عن طريقه على أمل أن يؤدي ذلك إلى تحسين وضعه الشعبي المتدهور دون جدوى.

ويأتي استقبال ياسين في الأردن وقبل ذلك الخطاب الدافئ من الملك حسين تجاه خالد مشعل بعد أسبوعين عاصفين عن العلاقة بين حماس والحكومة الأردنية على خلفية اعتقال الناطق الرسمي باسم حركة حماس إبراهيم غوشة، وتتوقع مصادر سياسية أن تشهد الفترة القادمة تحسناً في العلاقة بين حماس والأردن ربما يشجع الملك حسين على السعي للعب دور أكبر من أجل إقناع نتنياهو بالإفراج عن عدد معقول من المعتقلين الفلسطينيين الذين تعهدت كتائب القسام بمواصلة توجيه الضربات العنيفة ضد الأهداف الإسرائيلية ما لم يفرج عنهم.

وقد رحبت حركة «حماس» بالإفراج عن الشيخ ياسين ـ وأعلنت في بيان رسمي أصدرته عقب الإفراج عنه تثمينها الجهود الأردنية التي بذلت لإطلاق سراحه، مؤكدة على أن قدومه إلى الأردن هو لتلقي العلاج، مع احتفاظه بحقه في العودة إلى وطنه وأهله بعد انتهاء العلاج.

وفي هذا الصدد وفي اتصال هاتفي أجراه الدكتور موسى أبو مرزوق عضو المكتب السياسي للحركة مع الملك حسين صباح الأربعاء الماضي أكد العاهل الأردني أن الشيخ ياسين وصل الأردن لتلقي الرعاية الصحية اللازمة على أن يعود إلى وطنه فلسطين متى شاء وبدون أي اعتراض من أي جهة، وقد نفى العاهل الأردني أن يكون قدوم الشيخ ياسين إلى الأردن إبعادا له عن وطنه أو إسقاطا لحقه في العيش فوق أرضه وبين أبناء شعبه في فلسطين المحتلة.

وقد أكدت حماس من جهتها على حق الشيخ المجاهد أحمد ياسين في العودة إلى وطنه متى شاء ذلك رافضة كافة محاولات التشويش على خطوة الإفراج عنه من زنازين الأسر الصهيوني، وترى فيها محاولات من شأنها الإساءة للعلاقة الفلسطينية ـ الأردنية المتميزة، أو المحاولات البائسة للنيل من الصمود البطولي لشيخ فلسطين.■

المستشفى فقد أحس عند تسليط الجهاز عليه بفقدان توازنه لبضع دقائق لكنه استعاد توازنه وغادر موقع الحادث على الفور، وبعد حوالي ساعتين بدت عليه عوارض فقدان التوازن والغثيان حيث نقل إلى المستشفى الإسلامي الذي شخّص حالته الأولية بأنها ارتجاج في الدماغ وصدمة عصبية قوية.

وبتوجيهات من العاهل الأردني نقل السيد مشعل إلى المدينة الطبية، وتم استدعاء طبيب خاص من مستشفى مايو كلينيك الأمريكي للوقوف على حالته، كما أرسلت الفحوصات إلى الولايات المتحدة، وتقول المصادر الطبية: إن الهدف المرتب للعملية هو أن يموت مشعل أثناء نومه بسبب الاختناق، وقد عانى أبو الوليد من مشاكل حرجة في جهازه التنفسي نتيجة التعرض للأشعة التي أطلقت عليه، وقد تعافى منها مؤقتاً ـ والحمد لله ـ.

وذكرت المصادر أن الأردن طلب من إسرائيل تحديد المادة التي وُجهت إلى مشعل وطرق علاجها، ووفقاً للطبيب الأمريكي فإن بعض الأجهزة الشبيهة بأداة الجريمة ـ حسب الوصف الذي قدم له ـ تصدر مواد مشعة توقف التنفس أثناء النوم وتؤدي إلى وفاة المصاب وهو نائم.

وقد اتهمت حركة المقاومة الإسلامية حماس على لسان عدد من قيادييها الموساد الإسرائيلي بالوقوف وراء محاولة الاغتيال وأشاروا إلى أن فتح المعركة خارج إطار الوطن المحتل له معان جديدة وأن ذلك تطور خطير.

كما توعد بيان لكتائب القسام الجناح العسكري لحماس العدو الصهيوني بأنه «سيدفع نهرا من الدماء مقابل كل قطرة من دم أحدنا»، وتعهد البيان بضرب أهداف إسرائيلية داخل وخارج الدولة اليهودية انتقاما لحادث الاعتداء على زعيم حماس السياسي.

جماعة الإخوان المسلمين في الأردن أدانت محاولة الاغتيال التي تعرض لها أبو الوليد وطالبت الحكومة بتحمل مسؤوليتها في تأمين سلامة المواطنين والكشف عن حقيقة المعتدين وإيقاع أشد العقوبة بهم والحيلولة دون وقوع مثل هذه الاعتداءات الآثمة لاحقا.

وقال الناطق باسم الإخوان في الأردن جميل أبو بكر بأن الموساد الصهيوني لابد وأن يكون وراء هذا الاعتداء لأنه العدو الأول لحماس والأمة

العربية، مؤكدا أنه تدبير انتقامي تظهر فيه البصمات الصهيونية بشكل واضح، وأضاف بأن الكيان الصهيوني يريد من خلال هذه المحاولة الآثمة تصدير أزمته إلى الدول العربية المجاورة وإحداث فتنة داخلية فيها بغرض إثبات قدراته الأمنية أمام شعبه والتي اهتزت بعد الأحداث الأخيرة داخل فلسطين.

واستنكرت الأحزاب الأردنية على اختلاف توجهاتها حادث الاعتداء وأدان السيد حكم خير - الناطق باسم الحزب الوطني الدستوري (المقرب من الحكومة) - الاعتداء على هذه الشخصية المناضلة واعتبر الحادث خرقا لكافة الاتفاقات التي انبثقت عن معاهدة السلام مع إسرائيل.

## الكشف عن هوية الاستشهاديين

أعلنت سلطات الاحتلال الإسرائيلية في ٢٣ سبتمبر الماضي عن اكتشافها لهوية أربعة من أصل خمسة نفذوا عمليتي القدس الغربية في ٣٠ يوليو و٤ سبتمبر الماضيين واللتين نتج عنهما مقتل عشرين إسرائيليا وإصابة ٢٥٠ آخرين بجروح، وأعلن المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية بأن الأربعة: بشار صوالحة، وتوفيق ياسين، ويوسف الشولي، ومعاوية جرارحة ينتمون إلى حركة حماس وأنهم جميعا من بلدة عصيرة الشمالية قرب نابلس في الضفة الغربية وهي منطقة تخضع للسيطرة الأمنية الإسرائيلية، ووفقا لمصادر فلسطينية فإن منفذي العمليتين كانوا من المطاردين المطلوبين لسلطات الاحتلال، وتقول حماس إن الأربعة ليسوا هم منفذي العمليتين.

وقد أثار الإعلان عن هوية المنفذين صدمة في أوساط سلطة الحكم الذاتي المحدود التي كانت تصر على لسان رئيسها ومعاونيه على أنهم قادمون من الخارج ومن لبنان بالتحديد، وفي حركة مسرحية جديدة قدم أمين عام السلطة الطيب عبدالرحيم استقالته من منصبه معتبرا نفسه أنه الذي زود رئيسه عرفات بمعلومات تؤكد أن منفذي العمليتين جاءوا من خارج المناطق المحتلة، لكن عرفات رفض قبول استقالة «الطيب» الذي هو أحد أركان سلطته الرئيسية، وكان عرفات قد تحدى في وقت سابق رئيس وزراء العدو الصهيوني أن يثبت صحة ادعاءاته بأن الاستشهاديين الذين نفذوا عمليتي القدس جاءوا من مناطق فلسطينية في الضفة الغربية.

وقامت قوات الاحتلال بعد تأكدها من هوية المنفذين بحملة اعتقالات واسعة في قرية عصيرة الشمالية التي تخضع منذ فترة لحصار عسكري مشدد، وقد طالت تلك الاعتقالات خلال الأيام الأخيرة أكثر من ١٠٠ فلسطيني من أعضاء ومؤيدي حماس ليرتفع عدد الذين اعتقلتهم سلطات الاحتلال منذ وقوع عملية القدس الأولى إلى أكثر من ٧٠٠، ووفقا لمصادر عسكرية إسرائيلية فقد حوّل حوالي ٣٠٠ من هؤلاء إلى الاعتقال الإداري دون توجيه اتهامات محددة بحقهم.

ومازال مسؤولو الأمن الإسرائيليون متخوفين من استئناف كتائب القسام لعملياتها الاستشهادية التي تلقى قبولا وترحابا في أوساط الشعب الفلسطيني خصوصا مع إصرار الحكومة الإسرائيلية على سياسات مصادرة الأراضي وتوسيع المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية كبناء ٣٠٠ وحدة استيطانية جديدة في مستعمرة أفرات قرب بيت لحم واحتلال منزلين عربيين في وسط القدس العربية وتحويل أحدهما إلى مدرسة دينية، هذا إضافة إلى تراجعها عن تطبيق بنود اتفاق أوسلو المشؤوم.

وقال مسؤول أمني في جهاز الشين بيت بأن كشف خلية «عصيرة الشمالية» المسلحة لم يؤد إلى زوال خطر وقوع هجمات محتملة أخرى قريبا، معتبرا أن كتائب القسام لازالت تمتلك بنية تحتية عسكرية قوية ومتماسكة في الضفة الغربية وقطاع غزة تمكنها من تنفيذ هجمات وعمليات أخرى في أي وقت تختاره قيادة حماس العسكرية، وترجع مصادر الاستخبارات الإسرائيلية قوة البنية التحتية العسكرية لحركة حماس إلى حقيقة أن العقول المدبرة التي تخطط وتحضر للهجمات الاستشهادية مازالت طليقة وتتمركز غالبيتها في مناطق السلطة الفلسطينية ولازالت السلطات الإسرائيلية تبحث عن المهندس رقم ٢ محيي الدين الشريف الذي تعتبره خليفة الشهيد يحيى عياش، وعن القائد العسكري محمد ضيف، كما أنها تطارد محمود أبو هنود من عصيرة الشمالية الذي تعتقد بأنه الذي قام بتجنيد منفذي عمليتي القدس الأخيرتين، وتقول الحكومة الإسرائيلية بأن عددا منهم مسؤول مباشرة عن التخطيط والتحضير للعمليات الاستشهادية الأخيرة التي نفذها جناح حماس العسكري.

الحملة الأمنية الإسرائيلية تتوسع كلما ازداد إحساس الأجهزة الأمنية الإسرائيلية بالخطر وبوقوع هجمات استشهادية جديدة، وفي مثل هذه الأجواء من غير المحتمل تحريك ما يسمى بعملية السلام وخصوصا في ظل تدهور السلطة الفلسطينية وخضوعها الكامل لابتزازات الإدارتين الأمريكية والإسرائيلية.

## حملة على مؤسسات حماس

ومن ناحية أخرى وفي إشارة واضحة إلى إذعان سلطة الحكم الذاتي للضغوط والمطالب الأمنية الأمريكية والإسرائيلية بخصوص تدمير البنية التحتية لحركة حماس أغلقت أجهزة أمن السلطة ١٦ مؤسسة اجتماعية وثقافية تديرها حماس في قطاع غزة واعتقلت العشرات من كوادر ومؤيدي الحركة في القطاع وفي بعض مدن الضفة الغربية.

الحملة التي قامت بها السلطة في غزة لن تؤدي إلا إلى زيادة حالة الاحتقان والغضب في أوساط الشعب الفلسطيني الذي يستفيد من مثل هذه المؤسسات منذ سنوات، سلطة الرئيس الفلسطيني تتآكل يوما بعد يوم ومثل هذه الأعمال مؤشر خطير على طبيعة مرحلة ما بعد عرفات والتي باتت قريبة جدا في ظل تدهور صحة عرفات.■

# محاولة اغتيال مشعل.. والح

# فشل جديد للموساد الإ

عمان: المجتمع

المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشعل، والتي دبرها (الموساد) الإسرائيلي المسؤول عن عمليات التصفية خارج حدود فلسطين، أثارت الكثير من التساؤلات حول دوافع العملية وانعكاساتها.

بعض المحللين ذهبوا إلى القول بأن نتنياهو وجد نفسه في وضع حرج للغاية بعد العمليات الاستشهادية الأخيرة في القدس التي أظهرت حكومته عاجزة عن تحقيق الأمن الذي وعد به الإسرائيليين، وكذلك بعد الفشل العسكري الذريع الذي منيت به وحدة إسرائيلية مختارة من الجيش الإسرائيلي حاولت اختراق مواقع المقاومة اللبنانية في الجنوب من أجل تنفيذ مهمة عسكرية في الأنصارية، وأنه (نتنياهو) أراد الخروج من الأجواء السلبية التي سادت الشارع الإسرائيلي بعد هذين الإخفاقين اللذين أسهما في تراجع أسهمه الشعبية في الشارع الإسرائيلي، وذلك من خلال تحقيق نصر إعلامي عبر تصفية مشعل.

وذهب محللون آخرون إلى القول بأن نتنياهو بات يشعر بكثير من الخوف والقلق من احتمالات أن تؤدي العمليات الاستشهادية الموجعة التي ينفذها الجناح العسكري لحركة حماس، إلى سقوطه سياسيا كما حدث مع سلفه شيمون بيريز، والذي أكد أكثر من مرة أن عمليات الاستشهاديين هي المسؤولة عن سقوطه وخسارته للانتخابات، وأن نتنياهو الذي عجز حتى الآن عبر ملاحقة مجموعات الكتائب المسؤولة عن تنفيذ أعمال التفجير، أراد توجيه رسالة قوية إلى القيادة السياسية لحركة حماس بأنها لن تكون بمنأى عن الملاحقة والاستهداف إذا استمرت عمليات جناحها العسكري.

ومع أن هذين الهدفين أو أحدهما يمكن من الناحية النظرية أن يشكل دافعا قويا وراء محاولة الاغتيال، إلا أن المعطيات القائمة لاترجح أيا من الدافعين، فالشبكة التي نفّذت محاولة الاغتيال حرصت بشدة على أن لاتظهر وفاة مشعل كعملية اغتيال وإنما كوفاة طبيعية، وهو ما دفع المجموعة إلى استخدام جهاز متطور للغاية في محاولة الاغتيال بحيث لاتظهر أي مؤشرات على وجود أمر غير طبيعي في الوفاة حال حصولها، كما حرصت المجموعة التي أشرفت على تنفيذ العملية على ألا تترك أي أدلة أو خيوط تقود إليها، ولو أن الموساد الإسرائيلي كان يسعى من خلال محاولة الاغتيال إلى تحقيق نصر إعلامي وإلى إعادة ثقة الشارع

## ...ات الإسرائيلية الخاطئة

# ...رائيلي يضاف لإخفاقات نتنياهو السابقة



■ خالد مشعل

الإسرائيلي بقدرة الحكومة الإسرائيلية والأمن الإسرائيلي، لكان المهاجمون استخدموا أسلحة نارية تظهر قدرة الموساد على تصفية رموز الحركات الفلسطينية اينما كانوا، كما حصل في المرات السابقة، والتي كان آخرها اغتيال الشهيد فتحي الشقاقي في إحدى العواصم الأوروبية.

الدلائل الموجودة حتى الآن لا تشير إلى أن نتنياهو والموساد سعوا إلى تحقيق نصر إعلامي أو إلى توجيه رسالة إلى قيادة حماس السياسية، مع الرغبة بذلك، والسبب في ذلك يعود إلى أمرين أساسيين:

● الأول: أن الإسرائيليين يدركون أن تصفية شخصية بمكانة وموقع خالد مشعل الزعيم السياسي لحركة حماس لن تمرره الحركة بسهولة ودون عقاب رادع، وهو آخر ما يرغب به نتنياهو خاصة وأنه لايزال يذكر عمليات الثأر الموجعة للشهيد يحيى عياش العام الماضي.

● والثاني: أن (إسرائيل) لاترغب بالإساءة إلى علاقتها القوية مع الأردن الذي سيشعر بكثير من الحرج وعدم الرضا لتحويل أراضيه إلى مسرح لعمليات التصفية والاغتيال، خاصة أن هناك ما يشبه اتفاق (الجنتلمان) بين الطرفين بتجنب تنفيذ أي أعمال من هذا القبيل.

ويبقى السؤال مطروحاً: لماذا أقدمت (إسرائيل) على محاولة اغتيال مشعل؟ ولماذا اختارته هو بالذات؟

يبدو أن الإسرائيليين الذين يهتمون بدرجة كبيرة بتجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات الاستخبارية عن رموز الحركات الفلسطينية وبخاصة حركات المقاومة، قد شعروا بأن مشعل الذي تولى رئاسة المكتب السياسي لحركة حماس بعد اعتقال الدكتور موسى أبو مرزوق لهو شخصية هامة ومؤثرة قد يؤدي تغيبها إلى إضعاف حركة حماس وإحداث هزة داخلها، وهو ما شجعهم للتفكير جديا بمحاولة تصفيته بهدوء ودون ضجيج، ولكن الأمور سارت على غير ما يريدون، فمشعل نجا من محاولة الاغتيال، بل وتحول إلى رمز سياسي استحوذ على اهتمام وكالات الأنباء لفترة غير قصيرة، وقد استفادت حركته (حماس) بالتأكيد من هذا الاهتمام الإعلامي المتميز.

وأضيف فشل وإخفاق أمني جديد لنتنياهو وأجهزة أمنه إلى الإخفاقات السابقة، فهي المرة الأولى في تاريخ أعمال التصفية للرموز الفلسطينية التي يتم فيها إلقاء القبض على عناصر الموساد وعملائه، وتم ذلك من شخص واحد هو مرافق مشعل والذي طاردهم بصورة بوليسية شبيهة بما يحدث في الأفلام السينمائية.

والحرج الذي كانت (إسرائيل) تتجنب حدوثه في العلاقة مع الأردن قد حدث وبأقسى صورة ممكنة، وهو ما دفع مختلف القوى السياسية والحزبية في الأردن إلى شن هجوم إعلامي حاد ضد (إسرائيل) وإلى مطالبة المسؤولين الأردنيين بالرد على اختراق الموساد الإسرائيلي للسيادة الأردنية، ومما ضاعف شعور الحكومة الأردنية بالحرج إزاء محاولة الاغتيال أنها وقعت بعد أيام قليلة من حادث إطلاق النار الذي تعرض له دبلوماسيان إسرائيليان في عمان، وهو ما أظهر وكأن الوضع غير آمن في الأردن، وقد أشارت مصادر أردنية غير رسمية إلى أن زيارة ولي العهد الأردني الأمير حسن إلى واشنطن الأسبوع قبل الماضي ربما تكون جاءت على خلفية محاولة اغتيال مشعل التي تسببت في أزمة ثقة ومصداقية للحكومة ولوزير الإعلام الأردني الذي حاول في البداية أن يظهر الأمر وكأنه مجرد شجار عادي قبل أن يضطر إلى التراجع بعد ذلك.

على أن أسوأ ما كان يتوقعه نتنياهو والموساد هو أن تنكشف حقيقة محاولة الاغتيال وأن تتهم حماس (إسرائيل) بصورة قطعية بالمسؤولية، وبالفعل فقد أعلنت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس بأنها لن تسكت على جريمة الموساد الجديدة التي عملت (إسرائيل) من خلالها على توسيع ساحة الصراع خارج حدود فلسطين، وقد توعدت الكتائب بالرد العنيف على محاولة الاغتيال الفاشلة وقالت إن العدو الصهيوني سيدفع مقابلها أنهراً من الدم، وقالت إن الحادث الإجرامي هو مواجهة خارج حدود الوطن وبداية حقيقية لحرب لاهوادة فيها على المصالح الإسرائيلية في مختلف أنحاء العالم، مؤكدة أن الأيام القادمة ستظهر طبيعة رد كتائب القسام المدوي على محاولة الاغتيال.

فهل تشهد الأيام والأسابيع القادمة ضربات ثأرية موجعة ردا على محاولة الاغتيال الفاشلة، أم يتأخر الرد قليلا؟ لاشك أن نتنياهو سيترقب ذلك بكثير من الخوف والهلع.■

## الأردن يلزم إسرائيل بمعالجة مشعل والكشف عن المادة السامة

ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية في نبأ لها من العاصمة الأردنية عمان أن الجهة التي تورطت في محاولة اغتيال خالد مشعل قد تم إجبارها على معالجته، وقد أسندت الوكالة ذلك إلى مصادر علمية في عمان كما عزت إلى مصادر غربية أن الأردن حذر إسرائيل من انتهاج مثل هذه التصرفات الإرهابية وطلب منها تحديد المادة السامة التي هوجم بها مشعل.

وتفيد مصادر دبلوماسية غربية أن الأردن يملك أدلة دامغة على تورط الموساد الإسرائيلي في محاولة الاغتيال لكن المصادر نفسها قالت إن الأردن قَبِلَ ألا يثير ضجة حول هذه القضية وأن يتعامل بكتمان مع إسرائيل.

من ناحية أخرى كشفت جريدة «الرأي» الأردنية أن مادة الاغتيال السامة هي مادة الرسين السام شديدة الخطورة المأخوذ من حبوب الخردل، فبعد عصرها واستخلاص الزيت يبقى الرسين السام في القشور، وقد طورته دول كثيرة مع غاز مذيب وضاغط حتى يدخل جسم الإنسان عن طريق جهاز قاذف يؤثر في الدماغ والبصلة السيسنائية التي تنظم التنفس.

وخالد مشعل هو من مواليد سلواد قضاء رام الله «فلسطين» عام ١٩٥٦م، هاجر في عام ١٩٦٧م إلى الكويت، وبقي هناك حتى اندلاع أزمة الخليج عام ١٩٩٠م، درس الابتدائية في سلواد، وأكمل الإعدادية والثانوية والجامعية في الكويت، قاد التيار الإسلامي الفلسطيني في جامعة الكويت، وشارك في تأسيس كتلة الحق الإسلامية والتي نافست قوائم حركة «فتح» على قيادة الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الكويت ثم حصل على البكالوريوس في الفيزياء من جامعة الكويت.

تزوج في عام ١٩٨١م، ولديه سبعة أبناء، ثلاث إناث وأربعة ذكور، عمل مدرساً للفيزياء في الكويت، ثم تفرغ للعمل السياسي بعد استقراره في الأردن، ويعد من مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وهو عضو في المكتب السياسي لحماس منذ تأسيسه وانتخب رئيساً في عام ١٩٩٦م أثناء وجود رئيس المكتب السابق موسى أبو مرزوق في السجن بالولايات المتحدة الأمريكية.■

# محاولة اغتيال مشعل.. المغزى والتداعيات

بقلم: عبدالرحمن فرحانة

تحمل محاولة اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية في العاصمة الأردنية عمّان عدة معان في مضمونها وتوقيتها ومكانها، فلماذا جرت المحاولة الآن؟ ولماذا اختيرت عمّان لتنفيذها؟ وما أهداف العملية؟ وأخيراً ما تداعياتها؟

المتتبع لمسلسل الصراع الأمني والعسكري ما بين أجنحة الأمن الصهيونية وبخاصة الشاباك وكتائب عز الدين القسام، يستطيع أن يلحظ جملة من الاختراقات غير المعهودة التي حققتها الكتائب في جدار الأمن الصهيوني، ويكاد المرء يصل إلى قناعة مفادها أن الصراع الاستخباراتي بين أذرعة الأمن من الطرفين في الساحة الميدانية - فلسطينيا أثبت مقدرة الكتائب على مقارعة أقوى أجهزة الأمن في الشرق الأوسط وما يعد من أقواها في العالم وببراعة بالغة، أضف إلى ذلك تطور العمل العسكري لدى الكتائب بدءاً من الاشتباك المسلح الفردي البسيط ومروراً بتجاوز الدوريات المحمولة ورشقها بزخات من الأعيرة النارية، إلى خطف الجنود والمساومة عليهم وحتى عمليات تفجير الباصات إما بصدمها بسيارات مفخخة أو من قبل القنابل البشرية(الاستشهاديون) الذين انتقلوا من ارتياد الباصات إلى الأسواق ومراكز التجمعات السكانية الاستراتيجية في قلب العمق الصهيوني، ليس ذلك فحسب، بل التخطيط لنسف المباني الضخمة واختطاف الشخصيات الكبرى مثل رئيس بلدية القدس يهود أولمرت، كما كشفت عنه التحقيقات مع خلية القدس الشرقية التي تمكن جهاز الشاباك من تفكيكها مؤخراً.

لكن التطور والتداعي النوعي الأبرز ظهر في مضمون الأداء العسكري والاستخباراتي على حد سواء في العمليتين الأخيرتين بالقدس، وتجلى ذلك باستحداث الكتائب لطرق مبتكرة ومحكمة للتمويه تمثلت في قطع كافة الخيوط التي تربط الاستشهاديين بقواعدهم، حتى أنه تم انتزاع «نمر» ملابسهم لكي لايعرف مكان صناعتها، أما طريقة التمويه المباشرة للاختراق فقد كانت هي الأخرى فريدة من نوعها، حيث ارتدى أحد الاستشهاديين ملابس الشذاذ جنسياً حسبما أفاد شاهد عيان، وهو شرطي صهيوني كان قد لمح هذا الاستشهادي قبيل الانفجار ولكنه لم يتعرض له، وبرر ذلك في التحقيق بأن مكان الانفجار - متنزه في شارع بن يهودا بالقدس - من المعتاد أن يرتاده أمثال الشخص الذي رآه، مما يؤكد عمق معلومات أجهزة الرصد لدى الكتائب واستيعابها لتفاصيل خصوصيات المجتمع الصهيوني، وبخصوص التطور النوعي على الصعيد العسكري فتجسد باستعمال أوزان خفيفة من المتفجرات ٣ - ٤ كلغم وتوزيعها على عدة أفراد لتسهيل حملها وتهريبها وفي الوقت نفسه لتعظيم قدرة الانفجار من خلال الانتشار المنتظم للاستشهاديين قبيل ساعة الصفر، زيادة على ذلك استخدام نوع جديد من المتفجرات لم يسبق استخدامه من قبل الكتائب.

وقد أدى التطور النوعي لأداء الكتائب في المضمارين إلى ما يلي:

- ضرب العمق الصهيوني بسهولة وفاعلية، وفي أماكن يصعب السيطرة عليها أمنياً «الأسواق والمتنزهات».
- حماية القواعد اللوجستية «من خلال قطع الخيوط» التي تخدم قوافل الاستشهاديين وتزودهم بلوازمهم وتمكنهم من الوصول لأهدافهم.
- إشغال أجهزة الأمن الصهيونية لعدة أسابيع للبحث عن هوية منفذي التفجيرات، وهذا لم يحدث في تاريخ المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني.

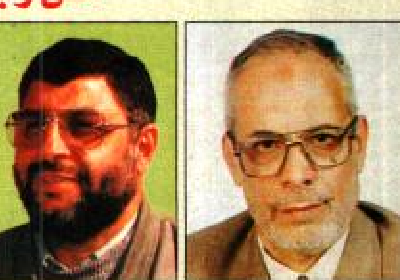
ولعل العنصر الأخير هو الذي أنزل هذه الأجهزة إلى أدنى دركات الحضيض في نظر الشارع الصهيوني، وفي هذا الخصوص يقول روبي شكيد مراسل صحيفة يديعوت أحرونوت تعقيبا على ما أعلنته أجهزة الأمن من توصلها لتحديد هوية منفذي التفجيرات الأخيرة ولأي جهة ينتمون «إن كتشاف خلية «الانتحاريين» في عصيرة الشمالية قضاء نابلس يشكل إنجازا لجهاز المخابرات الداخلية، ولكن هذا الإنجاز لايجوز له أن يثير أي انبهار أو أوهام»، وأكد هذا التوجه عدد من المراقبين الأمنيين العسكريين الصهيونيين واعتبروا أن الإنجاز الأخير لايشكل نجاحاً، لأن مهمة الشاباك من المفترض أن تكون في جمع المعلومات الاستخباراتية لإحباط هذه العمليات قبل تنفيذها وليس الانتظار عدة أسابيع لاكتشاف هوية منفذيها بعد وقوعها، ويضيف المعلق العسكري إليكس فيشمان بأنه وبعد تحديد هوية منفذي هذه التفجيرات فإن هناك عدة أسئلة مازالت مفتوحة مثل: من قادة هذه العمليات في حماس؟ ومن أين يأتي التمويل؟ وما طرق الاتصال بين الخلايا وكم عددها؟ وما حجم القاعدة اللوجستية الداعمة؟ وما دور قيادة حماس في الخارج في تنفيذ هذه العمليات؟.

ولعل المعطيات الآنفة بالإضافة إلى الأس الأمني الذي بنيت عليه عقلية نتنياهو هي التي دفعت الأخير لاتخاذ قراره باغتيال مشعل في عمان، وهي محاولة لتحسين صورته أمام الشارع الصهيوني ودعما لحكومته التي دعا برنامجها الانتخابي لتحقيق السلام والأمن معاً، وما يتبع ذلك من تطمين للمجتمع الصهيوني المضطرب أمنياً، وبخاصة على المستوى الشخصي، وتحسيناً لصورة الأجهزة الأمنية التي اهتزت صورتها في عين المواطن العادي ناهيك عن تقديرات الخبراء الأمنيين.

أما لماذا في عمان؟ فلربما لعدة عوامل متضافرة في مقدمتها توافر رموز لحماس - الخارج من الصف الأول في الساحة الأردنية وقربها لسرعة التنفيذ، وعدم توافر الحماية الكافية لهذه الرموز وتحركها بسلاسة في العاصمة الأردنية، زيادة على ذلك، توقع الأداء المرضي من قبل السلطات الأردنية في معالجة القضية قياساً على قضيتي الدقامسة ومحاولة مهاجمة البعثة الدبلوماسية للكيان الصهيوني هناك، وقد عبر أكثر من مسؤول صهيوني عن ارتياحه لأداء الأردن في معالجة القضايا الأمنية بين الطرفين.

ورغم ما أشير إليه آنفاً إلا أن تخطي الكيان الصهيوني للخط الأحمر والحساس في صراعه مع حماس، يعني في طياته نقلاً لحلبة الصراع خارج النطاق الجغرافي لفلسطين المحتلة وما يعنيه من توسيع لدائرة الصراع، وفي هذه الحالة، فإن كانت حماس تستطيع تجنيد عشرات الاستشهاديين داخل فلسطين فإنها بالتأكيد قادرة على تجنيد أضعاف هذا العدد خارجها «من أنصارها والمتعاطفين معها من كافة البلدان الإسلامية»، وضد كافة الأهداف الصهيونية في العالم، فهل الكيان الصهيوني قد أعد نفسه لمثل هذا الخيار؟ أم هي ردة فعل متهورة من نتنياهو للهروب من الضغط الداخلي؟ الأيام المقبلة كفيلة بالإجابة عن مثل هذا التساؤل.■

## من رجال حماس



■ إبراهيم غوشة
المتحدث الرسمي



■ د.عبدالعزيز الرنتيسي
المتحدث الرسمي في غزة



■ د.موسى أبو مرزوق
الرئيس السابق للمكتب السياسي



■ محمد نزال
عضو المكتب السياسي

أنجبُ تلاميذ الشهيد يحيى عياش... هادئ وحكيم وولع بالتأمل والتفكير

# محيي الدين الشريف ..

# المهندس رقم (٢) ومعجزة الجهاد الفلسطيني الجديدة

عمان: أسامة عبدالرحمن

**رجال المخابرات الإسرائيلية يقولون إنه قنبلة موقوتة، فهو يواصل تجنيد «الانتحاريين» وتنظيم العمليات الجريئة والمفاجئة، وقد وصفه مناحيم كلين ـ المتخصص في شؤون حماس في جامعة «بار إيلان» الإسرائيلية ـ بقوله: «إنه حاد وخبير، لا يعمل إلا ضمن دوائر ضيقة»، وهو ما تعتقد أجهزة الأمن الإسرائيلية أنه قد ساعده على النجاح في البقاء طليقاً رغم ضراوة حملات المطاردة.**

**قبل اغتيال معجزة الجهاد الفلسطيني وأشهر رموز المقاومة في فلسطين المهندس يحيى عياش قائد مجموعات الاستشهاديين كان «محيي الدين الشريف» اسماً مجهولاً لا يحظى باهتمام وسائل الإعلام.... وفجأة بعد شهرين من اغتيال المهندس عياش، قفز اسم الشريف إلى واجهة الأحداث بعد أن اتهمته المخابرات الإسرائيلية بأنه المسؤول عن تركيب وإعداد العبوات المتفجرة التي استخدمت في عدد من الهجمات الاستشهادية.**

ومنذ ذلك الحين باتت الأوساط الأمنية الإسرائيلية تنظر إلى الشريف كخليفة للمهندس عياش الذي حمل قبل اغتياله لقب «المُطارَد رقم ١»، ليترك هذا اللقب بعد ذلك للشريف الذي أصبح المطلوب الأول والأخطر لأجهزة الشاباك الإسرائيلي.

ولم يكن اللقب «المطارد رقم ١» هو فقط ما ورثه الشريف عن عياش، فقد ورث عنه كذلك لقب المهندس الذي اشتهر به عياش.

وبات محيي الدين الشريف يحمل عدداً من الألقاب التي تعتبر بحق أوسمة يستحقها عن جدارة، فهو «المطلوب رقم ١» وهو «المهندس رقم ٢» وهو «القنبلة الموقوتة».

بعد العمليات الأخيرة في القدس والتي أدت إلى سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى الصهاينة عاد اسم الشريف ليتصدر اهتمام وسائل الإعلام الإسرائيلية... وكذلك أجهزة الشاباك وقيادة المنطقة الوسطى في الجيش الإسرائيلي، فأجهزة الأمن الإسرائيلية تؤكد أن الشريف هو المسؤول عن إعداد العبوات المتفجرة التي استخدمت في تنفيذ الهجومين الأخيرين في القدس واللذين أثارا الحيرة والارتباك في صفوف رجال المخابرات الإسرائيليين بسبب القدر الكبير من الغموض الذي اكتنفها، فهناك الكثير من الألغاز أحاطت بهذين الهجومين لم تتمكن المخابرات الإسرائيلية ـ بعد مرور عدة أسابيع ـ من حلها رغم الجهود المكثفة والحثيثة التي بذلتها، وقد أشارت مصادر أمنية إسرائيلية إلى أن الألغاز التي بدأت تحيط بعمليات التفجير، ظهرت بعد أن تصدى الشريف لعملية إعداد العبوات الناسفة، وهو ما زاد من قلق ومخاوف المخابرات الإسرائيلية التي باتت على قناعة بأن الشريف تمكن من تطوير قدرات مجموعات الاستشهاديين في حركة حماس.

وإذا كان عياش خبير المتفجرات السابق في حماس قد درس الهندسة الكهربائية، فإن الخبير الجديد الشريف درس الهندسة الإلكترونية وحصل على درجة البكالوريوس من كلية العلوم والتكنولوجيا في أبو ديس، إحدى كليات جامعة القدس.

صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية نقلت عن صحيفة الأوبزيرفر البريطانية قولها إن محيي الدين الشريف يعتبر تلميذا موفقا لزعيمه الروحي ومعلمه المهندس يحيى عياش، مشيرة إلى أن عياش كان قد تمكن قبل اغتياله من تدريب مجموعة من عناصر المقاومة، وقد كان الشريف من أوائل المنتمين لخلايا الاستشهاديين بعد أن انتقل من الضفة الغربية إلى قطاع غزة حيث أصبح تلميذا للمهندس عياش وتلقى على يديه فنون إعداد العبوات المتفجرة، وفيما بعد ظهرت خلية في كتائب القسام أطلقت على نفسها لقب «تلاميذ المهندس» هي التي نظمت عمليات الثأر الموجعة لعياش في شهري فبراير ومارس ١٩٩٦م والتي أطاحت بشيمون بيريز الذي ظل يعض أصابع الحسرة والندم على اغتيال عياش بصفته السبب في سقوطه واختفائه عن المسرح السياسي في الكيان الصهيوني.

وكان عياش ـ رحمه الله ـ قد أشار قُبيل اغتياله إلى خطته الذكية والموفقة بتدريب نخبة منتقاة من التلاميذ على أعمال التفجير وإعداد العبوات، حيث قال قُبيل استشهاده مخاطباً الذين كانوا يخشون أن يؤدي استشهاده لتوقف العمليات الاستشهادية: «لا تنزعجوا فلست وحدي مهندس التفجيرات، فهناك عدد كبير قد أصبح كذلك، وسيقضون مضاجع اليهود وأعوانهم بعون الله».

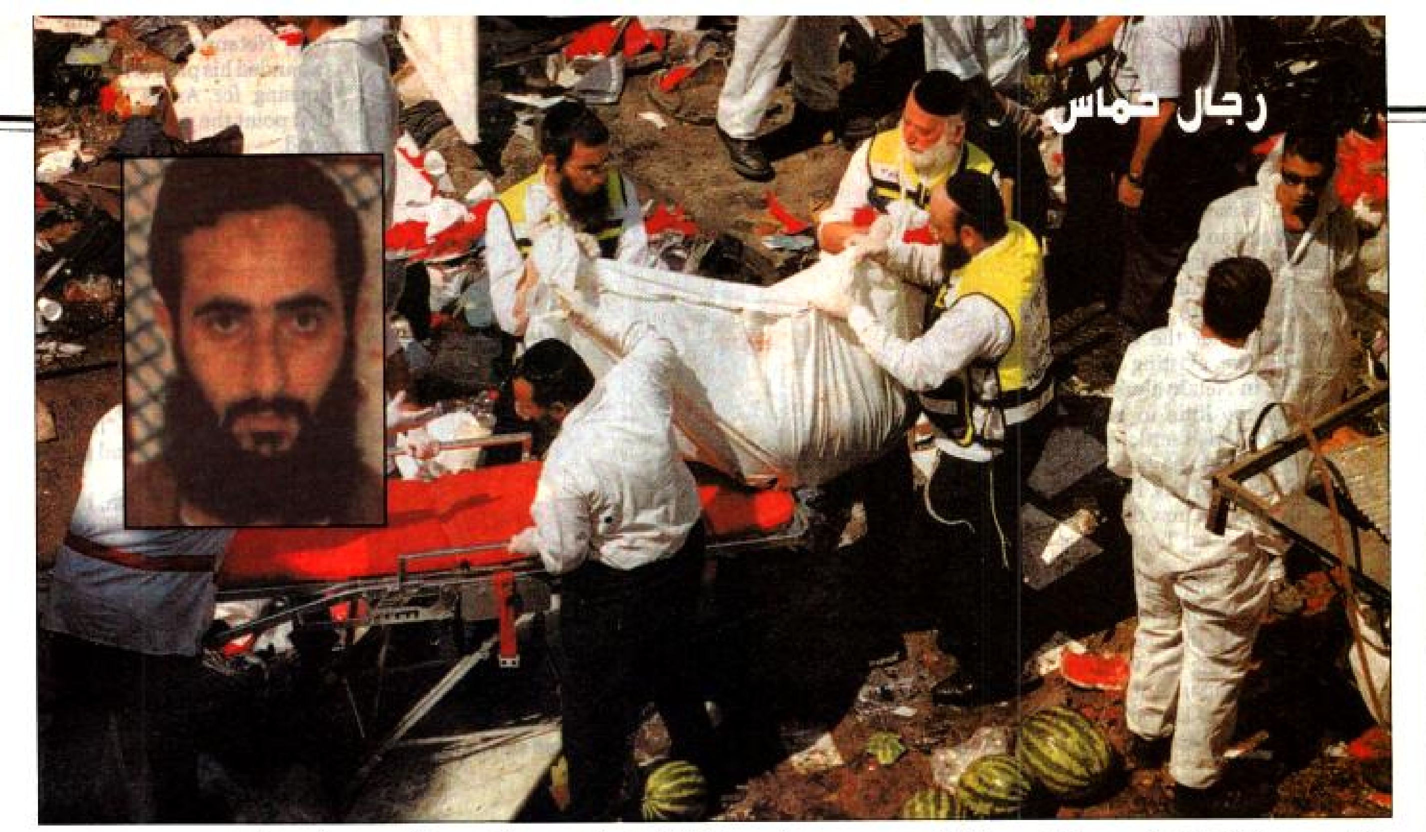
## قدرة هائلة على التخفي

وقد كان محيي الدين الشريف بالفعل أحد أنجب تلاميذ المهندس عياش، فقد رافقه ولازمه فترة ليست قصيرة، ولم يتعلم منه فقط فن صنع المتفجرات من مواد أولية بسيطة، بل وتعلم منه أيضاً أساليب التخفي والحركة السرية بعيدا عن عيون الراصدين من عملاء الاحتلال وجواسيسه.

وقد أشارت المصادر الأمنية الإسرائيلية إلى أن الشريف نجا من الاغتيال أكثر من مرة، حيث لاحقته وحدة خاصة من قوات المستعربين الإسرائيليين أوائل العام الماضي وأطلقت النيران على سيارة كان بداخلها، ولكنه تمكن من الهرب.

وفي منتصف عام ١٩٩٥م ـ وكما اعترف مسؤول المخابرات الإسرائيلية السابق غيلون ـ فقد داهمت قوة إسرائيلية المنزل الذي كان يختبئ فيه الشريف، ولكن قبل

" المخابرات الإسرائيلية تعتقد أنه التلميذ الذي فاق معلمه "



■ ضحايا عملية القدس قبل الأخيرة.. وفي الإطار محيي الدين الشريف

دقائق من وصول القوة كان قد هرب وتوارى عن الأنظار.

وقد ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أن الشريف تمكن من الفرار إلى منطقة الحكم الذاتي في أريحا قبل أن ينتقل متخفياً إلى الخليل وإلى مناطق أخرى من الضفة الغربية تحت اسم مستعار، وأشارت الصحيفة إلى أن السلطات الإسرائيلية تقدمت نهاية العام الماضي بطلب رسمي للسلطة الفلسطينية كي تعمل على اعتقال الشريف وتسليمه لإسرائيل، ولكن مطاردات المخابرات الإسرائيلية وعملائها ومطاردات الاستخبارات الفلسطينية للشريف باءت كلها حتى هذه اللحظة بالفشل، وهو ما سبب الإحباط لجهاز المخابرات الإسرائيلي الذي بات يشعر بالعجز عن إلقاء القبض على الشريف، وقد دفع هذا العجز الصحافة الإسرائيلية إلى الحديث عن خلل في الأجهزة الاستخباراتية قالت عنه تلك الصحف إنه مكن الشريف من إرسال منفذي العمليات الأخيرة في القدس.

إن فشل الاستخبارات الإسرائيلية وعجزها عن القبض على الشريف أفقدها التوازن، فلجأت إلى الضغط والتضييق على عائلته على أمل الحصول على أي خيط يمكن أن يقود إلى المهندس الجديد، حيث اعتقلت والده البالغ من العمر ٦٥ عاماً وشقيقه وخطيبته، واتهمتهم بتقديم المساعدة والمأوى للشريف، ولكن والدته تتساءل: «ماذا لدينا كي نقوله لهم؟ نحن لا نعرف شيئاً عن محيي الدين، لقد اختفى منذ عامين وسبعة أشهر»، وكانت سلطات الاحتلال قامت بهدم منزل عائلة الشريف بعد مطاردته.

## من هو الشريف؟

ولد المهندس الجديد محيي الدين الشريف عام ١٩٦٨م في بيت «حنينا» إحدى ضواحي مدينة القدس وعائلته في الأصل من مدينة الخليل التي تعتبر أكثر مدن الضفة تأييداً لحركة حماس ونفوذا لكتائب القسام، حصل على الشهادة الثانوية من بيت «حنينا»، وتابع دراسته الجامعية في كلية أبوديس، حيث انضم هناك إلى جماعة الإخوان المسلمين، ثم انضم للخلايا الاستشهادية التابعة لكتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس، وانتقل إلى قطاع غزة وتعلم على يد المهندس عياش، وعاد بعد ذلك مع رفيقه المجاهد عبدالناصر عيسى أحد أبطال الخلايا الاستشهادية إلى الضفة الغربية، حيث أقاما هناك عددا من خلايا الاستشهاديين في القدس ونابلس، وهي التي نفذت عمليتي رامات أشكول ورامات غان منتصف عام ١٩٩٥م.

وبعد اغتيال عياش كان الشريف ورفيقيه المجاهدين حسن سلامة ومحمد الضيف، هم أبطال الثأر لعياش عبر العمليات الأربع الموجعة في القدس وعسقلان وتل أبيب أوائل العام الماضي.

المجاهد حسن سلامة الذي أصدرت محكمة العدو الصهيوني بحقه ٥٣ حكماً مؤبدا كشف النقاب عن مشاركة المهندس محيي الدين الشريف في عملية لاختطاف أحد الجنود الإسرائيليين من أجل مبادلته بمعتقلين في سجون الاحتلال في مقدمتهم الشيخ أحمد ياسين، إلا أن هذه العملية لم يكتب لها النجاح الكامل حيث تمكن الجندي من الفرار بعد الإمساك به، وفي إحدى العمليات كاد الشريف يقضي على منسق شؤون الضفة الغربية في الجيش الإسرائيلي داني روتشيلد.

أحد المعتقلين الذين سجنوا معه عام ١٩٩٠م وصف محيي الدين الشريف بأنه «رزين وحكيم وهادئ» وتصفه عائلته بأنه هادئ ومولع بالتأمل والتفكير.

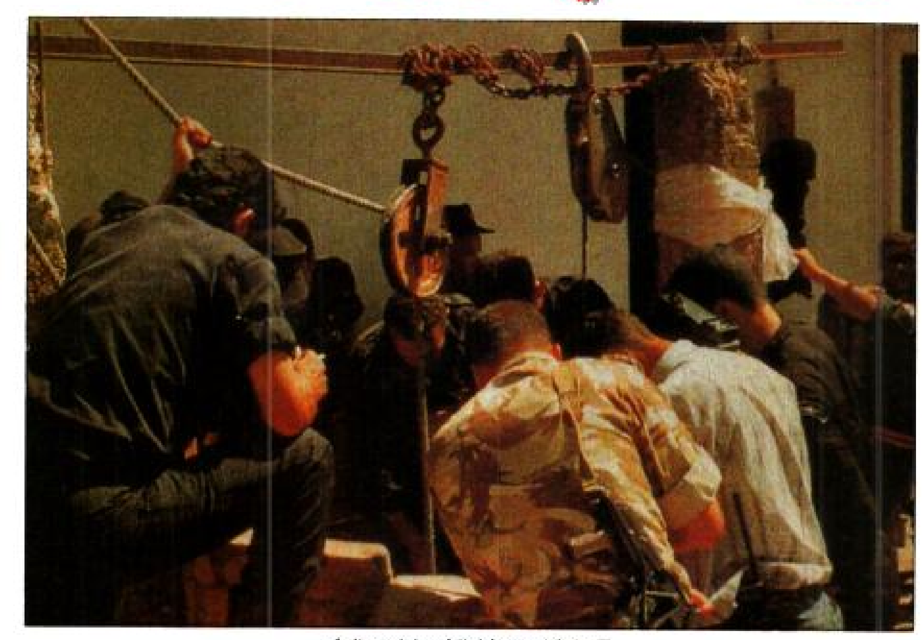
المخابرات الإسرائيلية تعتقد أن الشريف ربما يكون التلميذ الذي يفوق معلمه، حيث كشفت مصادرها من خلال عمليات التحقيق أن الشريف يسعى للوصول إلى تقنية التفجير عبر «الريموت كنترول» دون الحاجة إلى قنابل بشرية، وأبدت المخابرات خشيتها من قدرة الشريف على تحقيق ذلك، وخاصة أنه يسعى جادا لتحقيق ذلك كما أعلنت مصادرها.

المهندس محيي الدين الشريف والمطارد محمد الضيف قائد كتائب القسام في القطاع يقفان الآن على رأس قائمة المطلوبين لسلطات الاحتلال بعد أن تمكنت المخابرات الإسرائيلية من اعتقال البطلين حسن سلامة وعبدالناصر عيسى، وإذا كانت أجهزة الأمن الإسرائيلية تعتقد فيما مضى أن القضاء على المجاهدين المعروفين سيضعف من قدرة كتائب المقاومة، فإنها باتت تدرك مؤخرا أن هذه الأسماء اللامعة ليست وحدها القادرة على مواصلة الجهاد، حسن سلامة قال عن عمليات الثأر لعياش: «جاءت العمليات لتقول للجميع إن الإسلام الذي تربى عياش في كنفه والحركة التي أنجبت المهندس قادرة على إنجاب ألف يحيى عياش».■

“ يسعى للوصول إلى تقنية التفجير عن بُعد دون الحاجة لقنابل بشرية „

## المجتمع تبحث في تداعيات نداء مدني مزراق لوضع السلاح وتستشرف آفاق السلم في الجزائر

# أول هدنة في تاريخ الأزمة السياسية في الجزائر



■ ينتشلون جثث الضحايا من البئر

الجزائر: عامر حمدي

**أمر مدني مزراق قائد «الجيش الإسلامي للإنقاذ» الفصائل الإسلامية القتالية الموالية لتنظيمه وفصائل أخرى لم يحددها بوقف العمليات القتالية ابتداءً من تاريخ الفاتح من أكتوبر، وذلك «لعزل المجرمين من بقايا غلاة الجماعة الإسلامية المسلحة»، جاء هذا في بيان يحمل ختم وتوقيع الأمير الوطني للجيش الإسلامي للإنقاذ، ومؤرخ في ٢١ سبتمبر الماضي، بعد إجراءات التهدئة التي اتخذتها السلطة والتي وصفها مزراق بأنها «تساعد على الانفراج» متمنياً أن تتبعها إجراءات أخرى لم يحدد طبيعتها، واعتبر المسؤول الأول عن جيش الإنقاذ موقفه هذا بوضع السلاح «مقاسمة الشعب لآلامه ومحنه، وعهداً على التصدي للمتورطين في الاعتداء عليه حتى تخرج الجزائر من محنتها»، وذلك من خلال «فسح المجال واسعاً للغيورين الصادقين من أبناء هذا الوطن الحبيب إلى حل شرعي عادل» بخلاف الذين يكتفون «بالحسرة في النفس والتنديد باللسان، كما يروق لآخرين موقف الحياد على حساب تضحيات الشعب الجسام عبر التاريخ»، ومن أجل «تفويت الفرصة على المتربصين بالجزائر».**

كما دعا مدني مزراق «الفصائل الأخرى الغيورة على الدين والأمة إلى الاستجابة لهذا النداء حتى ينكشف العدو الذي يقف وراء هذه الجرائم البشعة للعالمين وتعزل المجرمين من بقايا غلاة الجماعة الإسلامية المسلحة المنحرفين ومن يقف وراءهم من أعداء الجزائر والدين».

الخيار الذي اهتدى إليه جيش الإنقاذ، والذي أعلن عنه قبل انقضاء ٢٤ ساعة على مجزرة بن طلحة، عزز موقع المتفائلين في السلطة والمعارضة باقتراب نهاية سنوات الأزمة السياسية، وأعفى مراكز القرار في السلطة من «بعض» المتاعب التي يثيرها التعامل مع المعضلتين الأمنية والاقتصادية.

وقد جاء نداء مدني مزراق الذي استقطب الأضواء الإعلامية التي كانت مركزة على مجزرة بن طلحة «جنوب غرب العاصمة» ليجسد إحدى الغايات الأساسية التي سعت إليها القوى السياسية بمختلف توجهاتها لرفع الغطاء السياسي عن أعمال التقتيل والإبادة الجماعية.

ويمثل هذا الإعلان تحولاً كبيراً من شأنه أن يثير إفرازات إيجابية على المستويات السياسية والأمنية وحتى على الصعيد الاقتصادي الذي شهد انتعاشاً ملحوظاً في الفترة الأخيرة، وفي مستوى آخر فإن من شأن وضع عناصر جيش الإنقاذ السلاح أن ينهي بعض التناقضات التي كانت قائمة بين القوى وأحزاب المعارضة في تحديد نقطة الانطلاق نحو الحل الأشمل لتحقيق السلم واسترجاع الاستقرار، وستجد التشكيلات السياسية التي ساهمت في وضع أرضية العقد الوطني «بيان روما» جدوى لدعوتها إلى فتح حوار مع الذين ينبذون العنف من الجناح السياسي للجبهة، وهو وضع ستعرفه بقية الأحزاب التي دعت السلطة إلى اتخاذ إجراءات جديدة للتهدئة وتلطيف الأجواء - مع بعض التحفظات التي تتماشى ومصالحها السياسية والانتخابية - مما يعني إمكانية تقريب المسافات بين مختلف الفعاليات السياسية، ومازاد من تفاؤل بعض الملاحظين أن الإعلان جاء عشية انتهاء المسار السياسي لبناء مؤسسات الدولة التي شرعت فيه الدولة منذ ١٩٩٤م والذي كان يهدف إلى إرجاع الشرعية لهياكل القرار في البلاد.

ويعتبر الإعلان عن الهدنة من جانب واحد، انتصاراً لتيار المصالحة بعد سنوات من المد والجزر في السلطة حول الأسلوب الأمثل الذي يمكن من خلاله التعامل مع فصائل الإنقاذ لوقف النزيف الدموي، وبغض النظر عن الطروحات التي تحدثت عن إمكانية الوصول إلى مثل هذا الحل خلال ندوة الحوار الوطني الثانية في سبتمبر ١٩٩٦م، والتي خرج على إثرها مسؤولو الأحزاب السياسية والسلطة بوثيقة تتضمن أرضية الوفاق الوطني كقاعدة أخلاقية لممارسة الحكم والمعارضة، فإن المؤكد أن محاولة الجبهة هذه المرة لطرح المبادرة جاءت في وقتها لإعطاء الطبقة السياسية هامشاً للسلم وعرضاً مفيداً للقضاء على وحشية الإبادات الجماعية، ويساعد مثل هذا الإعلان الطبقة السياسية على معرفة من وصفهم رئيس الجمهورية الأمين زروال بـ«الخونة والمرتزقة وبعض الأطراف الخارجية»، وهي عبارات ظلت محل استفهام لدى الجميع دون إمكانية التأكد منها لافتقاد كل الأطراف الية «إنقاذية» من شأنها تقديم توضيحات حول حقائق الميدان، وهي مهمة يراهن عليها عبر هذا الإعلان الذي سيكون له دور مميز في ذلك، كما تحمل دعوة مدني مزراق - مسؤول جيش الإنقاذ - إلى وضع السلاح اعتراضاً غير معلن على محاولات تدويل الأزمة والتي نشطت الدبلوماسية الفرنسية في إطارها عبر عدة لقاءات تم عقدها في الدورة الـ٥٢ لهيئة الأمم المتحدة، بهدف منح الاتحاد الأوروبي هامشاً من ◄

المناورات الجيو - استراتيجية لضمان حصوله على البترول والغاز بأقل التكاليف، وبامتيازات خاصة على غرار ما هو حاصل مع الولايات المتحدة.

وفي مستوى آخير فإن إعلان قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ عن انسحابه من المعارضة المسلحة يؤكد الأخبار والفرضيات التي كانت تتحدث عن حالة من التململ التي عرفتها عدة مجموعات مسلحة ممن كانت تمارس المعارضة الدموية في تيار الإنقاذ، وإن كان رئيس الحكومة أحمد أويحيى قد فند وجود أي اتصالات مع الجبهة، فإن ظهور البيان مباشرة بعد المجزرة ونشره كاملاً في وسائل الإعلام العمومية بما في ذلك الإذاعة والتليفزيون مع تعليقات تصفه بالتحول المهم على الساحة الأمنية وتستحسن المبادرة، كلها مؤشرات تؤكد بأن السلطة قررت في نهاية المطاف العودة إلى وثيقة العقد الوطني بعد قرابة ثلاث سنوات من توقيعه في يناير ١٩٩٥م.

## الصراع بين جيش الإنقاذ والجماعة المسلحة

بعد إعلان جيش الإنقاذ عن وضع السلاح واستعداده لمواجهة «الغلاة والمرتزقة»، جاء بيان الجماعة الإسلامية المسلحة متوعداً بمجازر جديدة، كمحاولة لخلط الأوراق التي رتبتها اتصالات السلطة بقادة جيش الإنقاذ. بيان الجماعة الإسلامية المسلحة التي اصطلح على تسميتها بالاسم المختصر باللغة الفرنسية .G.I.A، جاء ليطرح تساؤلات حول مستقبل العلاقة بين المجموعتين والتي كانت صراعية منذ عام ١٩٩٣م ويثير تساؤلات جديدة حول قدرة وإمكانية تأثير إعلان مدني مزراق على تقليص قوة الجياء والمساهمة في القضاء عليها، وكشف الأطراف الداخلية والخارجية التي تحركها؟

### ولكن كيف نشأت فكرة الهدنة؟ وهل هي وليدة تغير حديث في فكر جيش الإنقاذ؟

الواقع أن بعض الملاحظين يعتبرون أن إعلان الهدنة جاء متأخراً، بل كان البعض ينتظره منذ نهاية عام ١٩٩٥م حين وجه مدني مزراق عدة رسائل إلى رئيس الجمهورية أكد فيها نيته في إعلان هدنة، وترى عناصر مقربة من الجبهة أن هذا الاتجاه نما في ذلك الوقت نتيجة لفشل العمل المسلح في نهاية عام ١٩٩٥م، وبعد أن لجأت الجماعة المسلحة إلى استعمال طرق وحشية، إضافة إلى الصراعات التي نشبت بينها وجيش الإنقاذ، ومع جماعات أخرى، وانتهت بتصفيات واسعة، فضلاً عن انشقاق عدد كبير من «كتائب» الإنقاذ كان أبرزها جناح جيش الإنقاذ في منطقة الغرب الجزائري الذي كان تحت قيادة أحمد بن عائشة الذي خرج عن ولاء مدني مزراق.

وكانت مصادر إعلامية عربية قد أكدت أن الشاعر «الإنقاذي» عيسى لحيلح الذي سلم نفسه للسلطات العمومية في نهاية ١٩٩٥م كان له بالغ الأثر في التقريب بين وجهات النظر بين السلطة وجيش الإنقاذ، وبخاصة أن لحيلح كان يحتل مرتبة مفتي الجيش وأحد أبرز مستشاري قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ.

ومعلوم أن السلطة دخلت منذ توقف الحوار مع المسؤولين السياسيين للجبهة في يونيو ١٩٩٥م في حوار مواز مع مسؤول جيش الإنقاذ الإسلامي الذي لم يخف رغبته في وضع السلاح قبل هذا التاريخ، وقد شجعت منظمة قدماء مجاهدي الثورة الجزائرية هذه الجهود من أجل خلق شروط موضوعية «لحوار وطني بين القوى السياسية دون استثناء»، وهي ظروف جعلت مدني مزراق يبعث بعدة رسائل إلى الرئيس زروال قال له في إحداها «إن الحل الذي طالما تحدثت عنه حل سهل ويسير إذا تخلينا عن أنانيتنا ونظرتنا الضيقة وارتقينا قليلاً فوق مصالحنا الآنية»، ويضيف في رسالة ثانية موقَّعة بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٩٥م: «إننا مستعدون للذهاب بعيداً مع الغيورين الصادقين من أبناء هذا الشعب إذا عرفنا فيهم صدق النية، ورفع الظلم، وإنقاذ الوطن».

وفي هذا السياق، يذهب الملاحظون إلى القول بأن ما دفع مدني مزراق لتعجيل البحث عن جسور الحوار مع السلطة هو ظهور جماعة «الجياء» التي دخلت في صراع دموي مع الفصائل الأخرى، بعد

# أحزاب تصف المبادرة بأنها مضيعة للوقت وأخرى تشجع كل محاولة لوقف النزيف

تباينت مواقف التشكيلات السياسية من إعلان الهدنة، وإن كانت السلطة قد فضّلت التريث الإيجابي وعبّرت على لسان أعمدة الصحف اليومية عن ترحيبها بهذه المبادرة، وذهبت يومية «المجاهد» العمومية والناطقة باللغة الفرنسية إلى حد القول عن المبادرة إنها «تمثل منعرجاً حاسماً في الوضعية الأمنية ومن شأنها أن تعيد الاستقرار السياسي والاقتصادي للبلاد»، بعض الأحزاب أعلنت عن رفضها للمبادرة كحركة مجتمع السلم التي وصفتها بأنها قد جاءت في الوقت الضائع ورفضت إعطاءها أدنى أهمية.

قال مسؤول التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية سعيد سعدي: إن المبادرة «لا حدث» وأردف قائلاً: «إن مسؤولي هذه المجموعة يوجدون في راحة واستجمام منذ ١٩٩٥م»، وخلافاً لذلك فقد عبر حزب العمل عن دعمه لكل إجراء يهدف إلى تخفيف حدة الأزمة ويحفظ الجزائريين.

وقال مسؤول جبهة القوى الاشتراكية إن تشكيلته ترحب «بكل ما من شأنه أن يدعم السلم في الجزائر»، وأن هذا النداء يندرج أخلاقياً في إطار المساهمة لوقف النزيف الدموي في الجزائر، وقال زعيم حركة النهضة عبدالله جاب الله إنه

■ نحناح: المبادرة جاءت في الوقت الضائع



■ ابت أحمد.. عينه على التدويل ووضع خاص للبربر

يدعو «كل من له القدرة على وقف النزيف الدموي إلى فعل ذلك».

وتكمن تحفظات بعض الأحزاب وترحيب أخرى بها إلى تباين مواقف ومصالح كل تشكيلة من الموضوع، فالأحزاب التي تدافع عن المسار الانتخابي - على الرغم من نقائصه - تعتقد أن الخيار الشعبي هو الفيصل، وقد مكن المسار السياسي من إيجاد خريطة سياسية جديدة كانت فيها لحركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي دور خاص ومهم، وعليه فهي مبدئياً ترفض أن ترهن مكاسبها السياسية التي تعتبرها شعبية في حدود مبادرة إنقاذية تهدف إلى «استرجاع مكانتها التي فقدتها في المواعيد الانتخابية السابقة».

وخلافاً لذلك ترحب بقية الأحزاب بالمبادرة على اعتبار أن دعوة وضع السلاح هي تحقيق لمبادئ العقد الوطني الموقع عليه في يناير ١٩٩٥م في العاصمة الإيطالية.

غير أن حسابات السلطة تتجاوز حالياً هذه المعطيات الحزبية التي ترى أن بعضها مشروع وتراهن على إعطاء دينامية سياسية جديدة لمسار وضع حد نهائي للأزمة، وخاصة أن حملات الإبادة الجماعية ضد السكان في المناطق النائية والمعزولة تأتي قبل أقل من شهر على موعد انتخابات المجالس الشعبية المحلية.

وبالنظر إلى المعطيات التي قد تكون بحوزة السلطة حول المساهمة التي وعد بها قادة جيش الإنقاذ فإنه يمكن القول إن الرئيس زروال - الذي وجد إجماعاً في السلطة لدعم المبادرة - فضَّل المراهنة على مبادرة الإنقاذ لإعطاء المسار السياسي نهاية خاصة ومتميزة لوقف المزايدات الخارجية التي تقوم بها بعض الأحزاب كجبهة القوى الاشتراكية التي تحاول الضغط على حكومة اليسار الفرنسي لتدويل القضية الجزائرية تمكيناً لطلب تقليدي ظلت تحمله منذ سنة ١٩٤٧م لإنشاء وضع خاص بالبربر الأمازيغ.■

أن فشلت محاولات التقارب بينهم منذ ظهور ما سمي «بيان الوحدة» الذي قال عنه مزراق في آخر بياناته في نهاية عام ١٩٩٥م: إنه «بيان غريب وعجيب»، إذ يؤكد انضمام كل من: عبدالرزاق رجام، ومحمد السعيد، والسعيد مخلوفي، وهم من عناصر الإنقاذ إلى الجماعة الإسلامية المسلحة التي كانت تحاججهم بهذه الشخصيات، وتعتبرهم «انتهازيين وعملاء»، ويتضح من البيان نفسه أن مدني مزراق يختلف مع الجماعة المسلحة في منطق التفكير، حيث قال: «أتعجب كيف يجرؤ «مجاهد» عادي على الحكم على الشرطي والدركي والجندي وغيرهم بردة عينية؟ معنى ذلك أنه يجوز غنم أمواله وسبي زوجته وبناته».

ويعتقد آخرون أن الهدنة تكشف المأزق الحقيقي الذي وجدت فيه الجماعة نفسها، وبخاصة بعد الطريق الانتحاري الذي انتهجته الجماعة الإسلامية المسلحة والتي أفرغت عملياتها الدموية كل مضمون سياسي أو إنساني حاولت ادعاءه، وقد أكدت شهادات صحفية أن تمركز جماعات جيش الإنقاذ في جبال البابور «شرق البلاد» قد أقلق مجموعات «الجيا» إلى درجة أنه وبمجرد سماع عناصر «الجيا» بهذه المنطقة بالأخبار التي مفادها أن هناك إجراءات تهدئة من قبَل جيش الإنقاذ حتى سارعت إلى الانتقام من العناصر الموالية لمدني مزراق، وهي حقائق أكدها أحد رجال المقاومة في قرية بني خطاب بولاية جيجيل «شرق البلاد»، وتؤكد الشهادات القادمة من هذه المناطق أن قيادة جيش الإنقاذ التي دخلت في هدنة حقيقية منذ ثلاثة أشهر قد باشرت إلى نشر أعلام بيضاء تحمل توقيع «جيش الإنقاذ الإسلامي» في مختلف جبال المنطقة كعلامة على وضع السلاح تمهيداً للإعلان عن هدنة شاملة.

## هل يحارب جيش الإنقاذ ضد الجماعة المسلحة؟

لم يخف الملاحظون أهمية قرار إعلان جيش الإنقاذ عن وضع السلاح وبرأي عدد من المحللين الذين التقتهم «المجتمع» فإنه بإمكان «كتائب» مدني مزراق تقديم عدة مساهمات للقضاء على الجماعة المسلحة «الجيا» وهي مسألة لم يخفها بيان الأخير لجيش الإنقاذ الذي يدفع إلى الاعتقاد بأن القيادة العسكرية للإنقاذ ستقدم مساهمة أساسية في مجال كشف شبكات هذه المجموعات ويمكن أن يكون ذلك بالدخول مباشرة في القوى النظامية المفتوحة على الشعب كلجان اليقظة، أو رجال المقاومة، وربما يتم إدماجهم حتى في الحرس البلدي، وقد تكون مساهمتهم ممثلة في تقديم المعلومات الضرورية التي أمكنهم معرفتها في الميدان خلال السنوات الماضية لحصر تحركات «الجيا» في الداخل والخارج، وكان الرئيس زروال قد أكد أن الجماعة المسلحة تضم عدة فرق كالمرتزقة، والخونة، والمجرمين، وتتمتع بدعم خارجي وبتشجيع سياسي داخلي لم يكشف عنه، غير أن مسؤول منظمة قدماء المجاهدين الجزائريين محمد الشريف عباس أشار مؤخراً إلى أن «فرنسا غير الرسمية هي منبع الجماعات الإرهابية».

وقال إن هؤلاء «وجدوا كل الدعم من فرنسا حتى إن قوات الأمن ألقت القبض على أوروبيين جاءوا تحت غطاء أنهم مسلمون لمساعدة إخوانهم».

وهي تصريحات كشفت إلى حد بعيد أن الاستعمار السابق يناور عبر الأعنف للإمساك بزمام الحكم الجزائري في ظل صراع نفوذ فرنسي - أمريكي غير معلن.

وأكبر مساهمة متوقعة - برأي المحللين - يمكن أن يقدمها هذا الإعلان هو توضيح موقف الإنقاذ من الأزمة الجزائرية، ومن المفترض أن يضع إعلان الهدنة حداً لهجرة الشباب «الإنقاذي» والتي لاتزال مستمرة نحو الجماعات بدعوى «محاربة الطاغوت واسترجاع الدولة الإسلامية المُلغاة»، غير أن هذا الأمر ليس بالسهل كما يعتقد الكثير، فنجاح هذا الأمر خاصة مع الدعم السياسي للمبادرة من طرف قيادة الحزب السياسية عبر بيان رابح كبير مسؤول الهيئة التنفيذية للإنقاذ في الخارج، يعني سقوط الجماعة المسلحة في مصيدة الإنقاذ - بمعنى في فخ المنبع الذي أوجدها - الأمر الذي لن يكون بالسهولة المتوقعة، وقد تحمل مخاطر كبيرة أهمها قيام عناصر «الجيا» بعمليات انتحارية كبيرة تكون نهاية لهذه الجماعة، ودون شك فمحاولة جيش الإنقاذ لوقف مد الجماعات الأخرى ستؤثر عليه ميدانياً، حيث يتوقع أن تستهدف الجماعات عناصره لإبادتها انتقاماً من مبادرته، ومعلوم أن عشرات عناصر جيش الإنقاذ كانوا قد قتلوا برصاص الجماعة المسلحة «الجيا» التي وصفتهم بـ«العمالة والخيانة».■

# مبادرة سياسية لمسؤول مسلح

**الجزائر: المجتمع**: أكدت مصادر سياسية في الجزائر أن إعلان مدني مزراق - مسؤول الجيش الإسلامي للإنقاذ - كانت مبادرة أحادية ومعزولة وتمت دون استشارة القيادة السياسية للإنقاذ، وأكدت ذات المصادر أن إعلان رابح كبير في وقت لاحق عن نفس المبادرة مع بعض المطالب السياسية كانت محاولة من القيادة السياسية لاستدراك الموقف وتفادي انقسامات جديدة في الحزب من شأنها التأثير على مواقف الحزب في الجزائر وعلى المستوى الدولي، وتأتي هذه التأكيدات في وقت لم يعد فيه خافياً على المقربين من ملف الإنقاذ بأن مدني مزراق كان أسير موازين القوى داخل جبهة الإنقاذ، حيث ظهرت عدة خلافات كانت واضحة بين عدد من ممثليها في الخارج.

ومن هنا يصل عدد من المتابعين لتطورات ملف الإنقاذ إلى الاعتقاد بأن اتصالات مدني مزراق كانت بمعزل عن القيادات السياسية للحزب في الداخل والخارج، وقد بدا هذا واضحاً في جواب رابح كبير عن سؤال قناة الشرق الأوسط MBC متعلق برد فعله إذا رفضت السلطة مبادرة مدني مزراق، حيث قال: «تقدير رد الفعل سيكون من طرف الذي وقّع على البيان»، في إشارة إلى مسؤول جيش الإنقاذ، غير أن هذا لا يعني أن مزراق أراد تهميش المسؤولين السياسيين بقدر ما يشكل محاولة إنقاذ حاملي السلاح من الورطة التي وجدوا فيها أنفسهم بعد خمس سنوات، ومعلوم هنا أن المسؤولين السياسيين للإنقاذ في الداخل

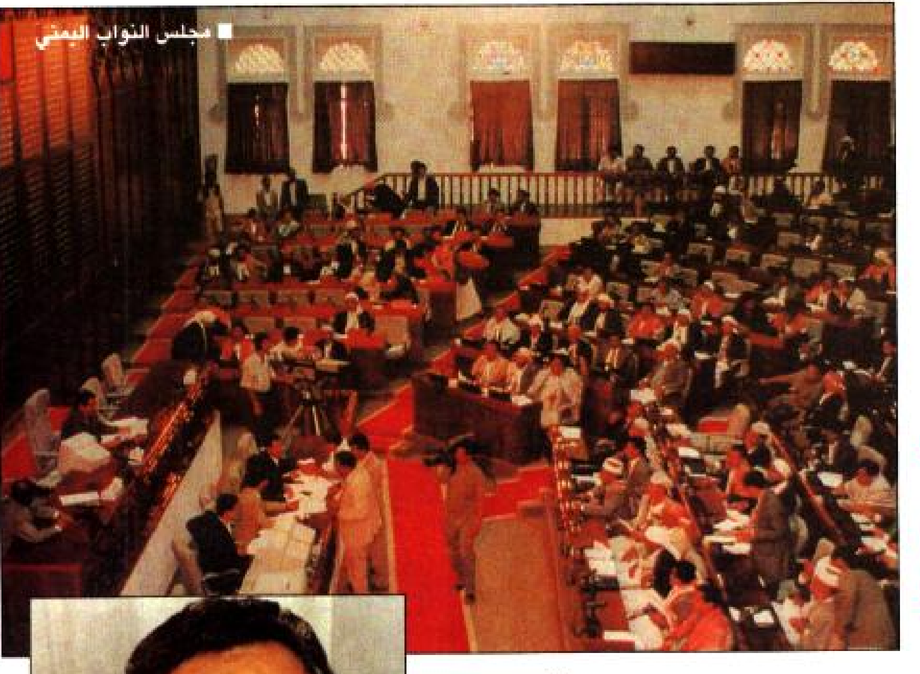


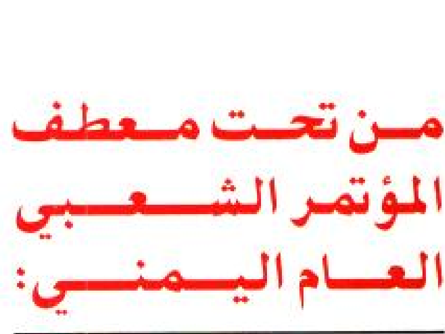
■ رابح كبير.. حاول استيعاب مبادرة مدني مزراق

يتمتعون حالياً بقدر كبير من الحرية على خلاف مسؤولي العمل المسلح الذين هم محل متابعة.

وقد أصدر رابح كبير بياناً بعد خمسة أيام من بيان مزراق، دعا فيه كل الأطراف للإعلان عن «هدنة» تكون متبوعة «بعفو عام وعقد ندوة وطنية للمصالحة»، وذكر البيان الصادر في ألمانيا أن حزب الإنقاذ «يدعوكم لاتخاذ المبادرة مهما كان الموقع الذي تحتلونه على التراب الوطني بإعلان هدنة حتى وإن كانت أحادية الجانب»، وبمزيد من التوضيح قال بيان رابح كبير إن هذه الخطوة ستسمح في المقام الأول بـ«عزل القائمين بأعمال العنف الإجرامي الذين يرتكبون المذابح الجماعية والمجازر البشعة ضد الأبرياء حتى ينكشفوا، وتتضح المؤامرة، ويعرف المحرضون من قبَل الجميع»، وأضاف بأن «الهدنة تترك المجال مفتوحاً أمام كل الذين يريدون العمل لوقف النزيف الدموي».

وفي توضيحه لوكالة الأنباء الفرنسية، قال كبير إن محتوى البيان قد تمت صياغته من قبَل «القيادة السياسية»، وذكر أسماء أربع قيادات تقيم في الجزائر ويتعلق الأمر بكل من: عبدالقادر حشاني، وكمال قمازي، وعلي جدي، وعبدالقادر بوخمخم، دون الإشارة إلى عباسي مدني، الذي قالت عنه بعض الأوساط إنه غير راضٍ عن المبادرة، فيما قالت أخرى إن تهديد وزارة الداخلية مؤخراً بإرجاعه إلى السجن جعله يتراجع عن مساندة المبادرة على الرغم من أهميتها.■


■ مجلس النواب اليمني



## من تحت معطف المؤتمر الشعبي العام اليمني:

# تيار «علي ناصر محمد» يدشن ظهوره في الحياة العامة

صنعاء: مالك الحمادي


■ علي ناصر محمد

**يتداول الوسط السياسي اليمني ما يمكن وصفه ببروز ظاهرة تيار «الزمرة» داخل حزب المؤتمر الشعبي العام، وهم الذين كانوا أنصار الرئيس اليمني السابق «علي ناصر محمد»، وانضموا بعد قيام الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م إلى عضوية الحزب الذي يتزعمه الرئيس علي عبدالله صالح، وقد تأكدت هذه الظاهرة في قضية رئيس تحرير جريدة (١٤ اكتوبر) التي تصدر في عدن، والمحسوب سياسياً على تيار «علي ناصر محمد».**

وكانت التطورات السياسية التي مهّدت لإعادة تحقيق توحيد شطري اليمن قد أجبرت الرئيس السابق «علي ناصر محمد» على إعلان تخليه عن العمل الحزبي واختيار السفر إلى سورية والبقاء فيها كمنفي غير معلن! وهو ما كان أحد شروط قيادة الحزب الاشتراكي للدخول في مشروع الوحدة! لكن «علي ناصر محمد» أخذ - قبل رحيله - وعوداً من الرئيس علي صالح بأن تحافظ الدولة الجديدة على مصالح أنصاره الذين كانوا يعيشون في المناطق الشمالية منذ أحداث يناير ١٩٨٦م، وألا يلحقهم ضرر نتيجة انتمائهم لما كان يسمى بتيار زمرة علي ناصر محمد.

وعلى الرغم من أن عدداً من قيادات هذا التيار قد عادت إلى عضوية الحزب الاشتراكي في أعقاب الوحدة (مثل الأمين العام الحالي للحزب)، إلا أن غالبية كوادر هذا التيار ظلت حائرة بين تأسيس حزب جديد للعمل من خلاله أو الانضمام لأحد الأحزاب القائمة! ويبدو أن عوامل متعددة قد حسمت قرار الانضمام إلى عضوية المؤتمر الشعبي، فالرئيس صالح كان بحاجة إلى كوادر مجربة من أبناء المناطق الجنوبية والشرقية ليدخل بها تلك المناطق الواقعة تحت هيمنة الحزب الاشتراكي.

وفي المقابل فإن كوادر تيار «علي ناصر» وجدت أنه من الأنسب لها الانضواء تحت راية حزب يحكم ويتزعمه رئيس الجمهورية بدلا من الانزواء في حزب جديد، والاستفادة من الحاجة إليها لاستعادة جزء من النفوذ الذي فقدوه بعد خسارتهم في الصراع على السلطة في عدن، لكن الدور البارز الذي أداه رجال هذا التيار - كان في الحرب الأهلية عام ١٩٩٤م، حيث كان عدد من كبار العسكريين الذين قادوا قوات الوحدة هم من تيار «علي ناصر» وبرز منهم اللواء عبدربه منصور الذي تمكنت قواته من إلحاق أخطر هزيمة منيت بها قوات الحزب الاشتراكي في اليوم الأول للحرب في منطقة «مكيراس» والتي صارت تفصل المناطق الجنوبية إلى جزءين متباعدين، مما أجهض فكرة الانفصال منذ اليوم الأول... واللواء عبدربه منصور كان قد شغل منصب وزير الدفاع، ثم صار نائباً لرئيس الجمهورية بعد إجراء التعديلات الدستورية في خريف ١٩٩٤م.

وإلى منتسبي هذا التيار تتوجه الاتهامات من أنصار الحزب الاشتراكي بأنهم قادوا عملية النهب الشهيرة، لكن الحقيقة أن كثيرين منهم سبق لهم أن تعرضوا هم أنفسهم للنهب بعد هزيمتهم في أحداث ١٣ يناير ١٩٨٦م، واستولى الجناح المنتصر في الاشتراكي - آنذاك - على منازلهم، حتى دارت دورة الزمان وعادوا ليستردوا ممتلكاتهم على أسنة الرماح.

ومنذ نهاية حرب ١٩٩٤م صار لتيار «علي ناصر» وجود معروف في أي تشكيلة وزارية، إضافة إلى المناصب الإدارية الكبرى في المحافظات

ومؤسسات الدولة بما فيها الجيش والشرطة والمخابرات.... وتحولوا إلى اشبه ما يكونون بممثلين للمناطق الجنوبية والشرقية داخل أجهزة السلطة وحزب المؤتمر الشعبي العام.

ويتزعم هذا التيار عدد من السياسيين، ابرزهم وزير الثروة السمكية «احمد مساعد حسين» ووزير الداخلية «حسين عرب» ووزير الشؤون القانونية «احمد غانم»، وبالطبع فإن هناك ـ كذلك نائب الرئيس نفسه، لكنه يبدو أقل زملائه حرصا على هذا الانتماء.

## حادثة فساد

ومنذ بضعة شهور شاعت في اليمن ـ وفي مدينة عدن خاصة ـ قضية فساد واختلاسات مالية متهم بها رئيس تحرير صحيفة (١٤ اكتوبر) اليومية التي تصدر في عدن، وتم بسببها إيقاف رئيس التحرير من العمل بعد صدور تقرير من جهاز الرقابة والمحاسبة يدينه في عدد من التجاوزات.

ومثل هذا الأمر لايحدث عادة في اليمن، ولاسيما مع حساسية مركز المتهم وعلاقاته مع رجال السلطة.... لكن الحملة التي قادها عدد من الصحفيين داخل المؤسسة الصحفية ساعدت على دفع وزير الإعلام اليمني إلى توقيف المتهم عن العمل حتى استكمال التحقيقات.

والمعلومات التي تسربت ـ أو تم تسريبها ـ توضح أن قيادة تيار «علي ناصر» حاولت لملمة القضية وتصويرها بأنها مجرد استهداف لأحد المنتمين لها وتصفية حسابات شخصية بين وزير الإعلام وأحد رؤساء التحرير العاملين في وزارته.... بل تم تسريب معلومات تقول: إن الهدف من إبعاد رئيس التحرير هو الاستيلاء على جزء من ممتلكات الوزارة لتصبح تحت سيطرة وزارة الإعلام.

ويتردد في أوساط الإعلاميين أن رموز تيار «علي ناصر» حاولوا التوسط لدى رئيس الجمهورية لإنهاء القضية وإعادة رئيس التحرير الموقوف إلى عمله... وتؤكد معلومات صحفية أن الرئيس السابق «علي ناصر محمد» نفسه تدخل في الموضوع ومعه نائب رئيس الجمهورية ومحافظ عدن وعدد من الوزراء، لكن حساسية الموضوع ونشر تفاصيله في الصحافة وتهديد وزير الإعلام بالاستقالة كان من الأسباب التي عقّدت الموضوع كثيرا.

ويبدو أن رموز تيار «علي ناصر» لم تشأ أن تجعل مثل هذه القضية تمر بصورة اعتيادية، لذلك هدد عدد من الوزراء بالاستقالة إذا لم تحل قضية رئيس تحرير جريدة ١٤ اكتوبر ويعود إلى عمله، ولأن مثل هذه التهديدات تهز صورة الحكم في صنعاء، فقد ظهر ما يدل على أن هناك تراجعا في الموقف وشاع خبر عودة رئيس التحرير الموقوف، بل ووضع اسمه ضمن الوفد الإعلامي الرسمي الذي تقرر سفره مع رئيس الجمهورية إلى ألمانيا الاتحادية، لولا تهديد وزير الإعلام بالاستقالة إن حدث ذلك، الأمر الذي أدى إلى إرسال صحفيين آخرين بدلا منه.... أحدهم الصحفي الذي تولى عملية نشر الوثائق ضد رئيس التحرير.

لكن الخطورة الحقيقية لتهديدات وزراء تيار «علي ناصر» بالاستقالة تكمن في أمرين: الأول انها تؤكد بصورة قاطعة أن أفراد هذا التيار مايزالون يتعاملون فيما بينهم باعتبارهم أعضاء في كتلة منفصلة داخل حزب المؤتمر الشعبي العام، أما الأمر الآخر فهو أن تفاقم مثل هذه المشاكل يثير من جديد نعرة «الجنوب» و«الشمال»، إذ من السهل أن يصور أي طرف ما يتعرض له بأنه استهداف مقصود نتيجة الانتماء المناطقي.

ولذلك فالمتوقع أن يتم حل الأزمة بطريقة ودية لا تسمح لأي طرف بالشعور بالغبن الواضح أو الهزيمة الكاملة، لكن البخار الذي خرج من القدْر لن يكون من السهل حبسه نهائياً، فالغطاء قدَ انزاح عن حقيقة وجود تيار منظم لأنصار «علي ناصر»، وسيكون الفصل الجديد هو سباق على تأكيد النفوذ من جانبهم... وفي المقابل محاولة تقليم هذا النفوذ أو تفتيته من قبل الأطراف الأخرى.

وفي مجلس النواب اليمني وقعت في نهاية الثلث الثاني من سبتمبر الماضي حادثة مثيرة لا يمكن إلا أن تندرج ضمن الصراع الخفي الذي يدور بين التيارات المتنافسة داخل المؤتمر الشعبي للاستحواذ على مراكز نفوذ جديدة وتقوية تلك التي قد تم السيطرة عليها!

والحادثة بدأت عندما شكا عدد من أعضاء مجلس النواب من حدوث تجاوزات أثناء قبول الطلاب الجدد في الكليات العسكرية والأمنية... وتولى عدد من النواب من مشاهير حزب المؤتمر عملية جمع توقيعات من النواب لاستدعاء وزيري الداخلية والدفاع ومدراء الكليات العسكرية والأمنية للحضور إلى المجلس لمساءلتهم حول تلك الاتهامات.

وفي الجلسة المقررة لذلك، شنّ عدد من النواب هجوما شديدا ضد وزير الداخلية العقيد حسين عرب ـ أحد رموز تيار علي ناصر ـ واتهموه بالمناطقية وبتجاوز القوانين عند قبول طلاب كلية الشرطة... وابرز احد النواب اسماء (٤٦) طالباً من أسرة وزير الداخلية تم إدخالهم بصورة جماعية كلية الشرطة، وتصاعدت حدة الموقف سريعا ورفض النواب السماح لوزير الداخلية بالحديث عند طلبه الإذن من رئيس الجلسة حتى ينتهوا جميعا من الحديث.... لكن الوزير تمكن من الحديث ورد بعنف على النواب ووجه إليهم الفاظاً قاسية بالاشتراك مع الضباط الحاضرين.... مما أدى إلى هيجان في القاعة، ثم انسحاب مجاميع كبيرة من النواب احتجاجاً على موقف الوزير.

ولخطورة ما حدث، فقد شكل مجلس النواب لجنة خاصة لتقصي الحقائق حول الاتهامات الموجهة ضد وزير الداخلية، وبدأت اللجنة عملها بزيارة كلية الشرطة لفحص ملفات المقبولين الجدد، كما وجهت نداء عبر الصحف إلى المتقدمين الذين رفضت طلباتهم للتقدم إليها بأي وثيقة تشير إلى وجود تجاوزات وخروقات في عدم قبولهم.... أما حادثة الإساءة إلى أعضاء مجلس النواب، فقد تم الاتفاق على تكليف هيئة رئاسة مجلس النواب بتقصي الحقيقة مع وزير الداخلية الذي نفى بدوره الاتهامات.... بينما كان بعض النواب يطالب بتشكيل لجنة نيابية للتحقيق معه ومع العسكريين الذين شاركوه في الهجوم على المجلس!

أما خروقات القبول في كلية الشرطة فهي مسألة تتكرر منذ فترة وسبق لمجلس النواب اليمني أن شكل لجنة خاصة في العام الماضي للتحقيق في الشكاوى المقدمة إليه، لكن تقرير اللجنة لم ير النور، واتهم أحد أعضاء اللجنة الخاصة لجنة الدفاع والأمن في المجلس بأنها تعمدت إغفال التقرير وعدم تقديمه إلى المجلس لأسباب سياسية وحزبية.

**■ منذ عام ١٩٩٤م أصبح لهذا التيار وجود معروف في أي تشكيلة وزارية إضافة إلى مؤسسات الدولة السيادية**

والحقيقة أن ما جرى في مجلس النواب مع وزير الداخلية لا يمكن فهمه إلا في إطار متابعة ظاهرة التنافس بين التيارات داخل حزب المؤتمر، وخاصة أن الذين اثاروا الموضوع هم من قيادات المؤتمر الشعبي، الذي أثارهم فشلهم في تلبية طلبات ابناء مناطقهم في الالتحاق بكلية الشرطة ورفض وزير الداخلية التعاون معهم، بل واستقبالهم في مكتبه فيما يقوم هو بدوره بإلحاق عشرات من أبناء أسرته بالكلية بطريقة غير قانونية.

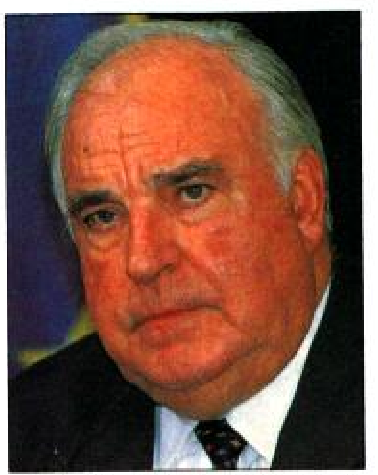
ولا يستبعد مراقبون أن يكون النواب الذين أثاروا القضية بهذه الصورة قد حصلوا على ضوء أخضر للتشديد على وزير الداخلية وكشف بعض ممارساته الخاطئة لهز مركزه العام، وقد ساعد على تنفيذ ذلك حالة اللاانضباط التي تتميز بها كتلة حزب المؤتمر الشعبي العام في مجلس النواب بسبب الانتماءات المختلفة التي تشيع بين أعضائه الذين لا تجمعهم فكرة واحدة ولا حتى مصالح مشتركة.

ومن المتوقع أن يناقش مجلس النواب اليمني تقرير لجنة تقصي الحقائق في دورة انعقاده ـ التي تبدأ في ٤ اكتوبر الجاري ـ وهي مسألة ستكون مثيرة لاهتمام المتابعين... إلا إذا نجحت سياسة «الكواليس» في تحجيم نطاق المناقشة تفاديا لتطورات غير محسوبة تتجاوز هدف «هزّ» الوزير.■

## يلماظ في ألمانيا

# أتاتورك.. على الأعتاب الأوروبية


■ مسعود يلماظ: استجداء العون من أوروبا عملاً بوصية أتاتورك


■ هيلموت كول: لم أتعلم في المدرسة أن الأناضول جزء من أوروبا

بون: نبيل شبيب

**لم تكن ألمانيا الغربية قد وجدت طريقها إلى حلف شمال الأطلسي عندما أصبحت تركيا دولة عضوا فيه وركيزة أساسية للسياسة العسكرية الغربية في تطويق المعسكر الشرقي، ومنذ ذلك الحين والزعماء العلمانيون في تركيا، من العسكريين والسياسيين، يعتبرون الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي هو المكافأة التي سيحصلون عليها.. آجلا أو عاجلا، ومرّت عشرات السنين، ومايزالون يعطون هذا الهدف الأولوية على ماسواه، أو كأنهم لايرون أن الهوية الغربية تقوم على جذور انتماء عقدية وتاريخية وحضارية وثقافية، وليس على مجرد «نزع الطربوش ولبس القبعة»، ومحاولة فرض المناهج العلمانية فرضا على الشعب التركي المسلم، ولكنّ ما يجهله أو يتجاهله الساسة والعسكريون في تركيا بهذا الصدد، لايجهله الأوروبيون، بل إنهم لايتجنبون الحديث عنه إلا في حدود مراعاة الحفاظ على خدمة السلطة الحاكمة في تركيا للمصالح الغربية.. بالأمس تجاه المعسكر الشرقي، واليوم تجاه المنطقة العربية، لاسيما على صعيد قضية فلسطين.**

وزير الخارجية التركي الجديد إسماعيل شيم أدخل في الآونة الأخيرة تعديلا جذريا على السياسة الخارجية التي مارستها تانسو تشيلر في إطار ائتلافها مع نجم الدين أربكان، وعلى وجه التحديد في ميدان طلب العضوية في الاتحاد الأوروبي فأعلن أن تركيا لن تسعى لهذا الهدف بإلحاح، بل ترغب في الحصول على موقف أوروبي يعلن عدم استثناء تركيا من توسعة قادمة للاتحاد الأوروبي، دون تحديد موعد زمني، ولكن لمجرد الإشارة إلى الانتماء التركي لأوروبا، بدلا من إبقائها خارج هذا الإطار تماما.. واعتبر رئيس الوزراء التركي الحالي مسعود يلماظ هذا هو الهدف المحوري لزيارته لألمانيا، ولم يتردد في التصريح المباشر بأمله في الحصول على إشارة ما بهذا الصدد، من جانب المستشار الألماني هيلموت كول، ولكن هيلموت كول كان من المشاركين في مؤتمر عقدته الأحزاب المسيحية الديمقراطية الأوروبية قبل وصول أربكان إلى السلطة، ومن المشاركين في الإعلان الواضح من جانب ذلك المؤتمر، بصدد رفض إمكانية انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، الآن أو في المستقبل، والتصريح بالسبب الجوهري لذلك وهو انتماؤها الإسلامي، وقد لايكرر الساسة الأوروبيون ذكر هذا السبب باستمرار، ولكنه يبقى هو السبب الحاسم، من وراء كل حجة وذريعة يذكرونها لرفض «توسل» الزعماء الأتراك على أعتابهم، بدءا بقضايا حقوق الإنسان وانتهاء بقضية الأكراد.. بل إن الأمر بالنسبة إلى المستشار الألماني أبسط من أن يحتاج إلى نقاش، وإليه ينسب القول في إحدى المناسبات إنه لم يتعلم في المدرسة «أن هضبة الأناضول جزء من أوروبا»!

ولئن توهّم بعض الأوروبيين لفترة من الزمن أن سبعين سنة من العلمانية قد ساهمت في تبديل الهوية التركية، وأن احتضانها أوروبيا يمكن أن يساهم في تعزيز ذلك، فقد سقط هذا التوهّم نهائيا مع ظهور حقيقة الاتجاهات الشعبية في تركيا وشمول الصحوة الإسلامية لها، وهذا من قبل وصول نجم الدين أربكان على رأس حزب الرفاه إلى السلطة، بعد أن أصبح حزبه في المرتبة الأولى بين الأحزاب السياسية التركية عبر صناديق الانتخاب.. فلم يكن الساسة الغربيون في حاجة إلى تصريحاته لإدراك أن غالبية الشعب المسلم في تركيا تتمسك بالانتماء الإسلامي ولاتستبدل الانتماء الأوروبي به، بل يرصد الساسة الأوروبيون، لاسيما في ألمانيا التي يقطنها أكثر من مليونين من الأتراك، أن هؤلاء الذين تعرفوا على الغرب وحياته بصورة مباشرة، ازدادوا عزوفا عن تقليده، ورفضا لسياسة من يقلده في تركيا، فالنسبة الأعظم منهم، لاتؤيد الاتجاه الإسلامي في تركيا فحسب، بل وتعبّر بصورة مباشرة عن الحرص على العودة إلى الإسلام، وقد انتشر الالتزام بين الأتراك في أوروبا على أوسع نطاق.

ويبدو أن حرص يلماظ الآن على الحصول ولو على مجرد إشارة في اتجاه فتح الأبواب الأوروبية أمام تركيا، ولو في المستقبل غير المنظور، لم يعد حرصا صادرا عن الرغبة في تحقيق مكاسب سياسية خارجية أو اقتصادية، ولا حتى في استكمال ما يوصف بوصية أتاتورك العلمانية الغربية، بل هو الحرص الذي فرضته المعركة السياسية الداخلية بين الاتجاهين الإسلامي والعلماني.. مما يمكن تفسيره بأمرين رئيسيين:

أولهما اعتقاد الزعماء السياسيين والعسكريين العلمانيين في تركيا، أن خذلان الاتحاد الأوروبي لهم على مدى عشرات السنين الماضية، سبب رئيسي في خيبة أمل شعبية تزيد من العزوف عن أحزابهم العلمانية والتأييد للاتجاه الإسلامي وحزب الرفاه على وجه الخصوص، ويمكن لإشارة أوروبية بصدد العضوية المستقبلية أن تخفف من ذلك في الوقت الحاضر وقد وصلت المعركة الداخلية إلى مرحلة حاسمة.

الأمر الثاني، وهو الأرجح، أن قضية الانتماء العلماني الغربي لم تعد في تركيا قضية اتجاه ورثه الزعماء العلمانيون عن أتاتورك، قدر ما أصبحت قضية منافع مادية محضة، وتسلّط عسكري على الحكم لاتخفى معالمه على أحد، وعلى قدر ازدياد استمرار الغرب في ممارسة سياسات «معادية» لتركيا يزداد التأييد الشعبي للاتجاه الإسلامي الرافض للانتماء الغربي العلماني وبالتالي يتصاعد الخطر على تلك المنافع المادية والتسلّط العسكري المتحالف معها.

وقد جاءت زيارة يلماظ بهدفها المحوري المذكور وسط أشد الظروف استعراضا لأبعاد المعركة الداخلية في تركيا من جهة، ولأبعاد المواقف

العدائية الغربية للمصالح التركية من جهة أخرى.. فعلى الصعيد الداخلي يسعى يلماظ إلى تنفيذ إرادة العسكريين، من حرّاس علمانية اتاتورك، مع محاولة التخلّص من وصمه بالخضوع لهم.. وعلى الصعيد الخارجي تسابقت قبل الزيارة بأيام جهات عديدة إلى الإعلان عن المواقف العدائية للسياسة التركية، فوصل ذلك على لسان تيودور بانجالوس، وزير خارجية اليونان الدولة العضو في الاتحاد الأوروبي، والتي يستحيل أن توافق على انضمام تركيا إليه ولو وافقت سائر الدول الأخرى.. وصل ذلك إلى درجة كيل الشتائم للزعماء الأتراك، فهم كما قال «لصوص وقتلة ومغتصبو نساء لايمكن التفاوض معهم»، وهي شتائم وجدت انتقادات شديدة لم تقتصر على تركيا، ولم تكن قد هدأت تلك الانتقادات بعد، عندما تابع بانجالوس حملته بعد يومين بتشبيه الزعماء الأتراك بأدولف هتلر وسياسته النازية العدوانية.

وفي ألمانيا نفسها، تظاهر الألوف من الأتراك عشية زيارة يلماظ احتجاجا على سياسة حكومته ضدّ الإسلام، عبر القوانين الجديدة لنظام التعليم، وما رافقها كإلغاء الاعتراف بالشهادات الصادرة عن عدد من الجامعات الإسلامية وفي مقدمتها الأزهر، ولم يقتصر الأمر على هؤلاء المتظاهرين ممّن شملتهم الصحوة الإسلامية، بل شهدت ألمانيا تجمعا آخر شارك فيه الأتراك والأكراد وعدد من ساسة الأحزاب الألمانية المختلفة، يطالب بحلّ سلمي لقضية الأكراد، ويندد بالأساليب العسكرية المتبعة في قمعهم بحجة قمع حزب العمال الكردستاني «الانفصالي الإرهابي» كما يصفه المسؤولون في أنقره، وهو ما سبب مقتل ٣٧ ألف إنسان حتى الآن.. وشهد قبيل الزيارة حملة عسكرية أخرى تقتحم الحدود العراقية الرسمية وتتوغل في مناطق الأكراد.

### انتقادات شديدة

ويحاول يلماظ جهده أن يواجه الانتقادات الشديدة بصدد انتهاك حقوق الإنسان، وممارسة القوة العسكرية داخليا، والاعتداء الإقليمي على أرض العراق في إطار القتال ضد الأكراد.. ويعتبر ذلك كلّه من القضايا الداخلية وهو يؤكد من جهة أخرى الرغبة في استصدار مزيد من القوانين واتخاذ مزيد من الخطوات في الاتحاد الديمقراطي.. ولكن تصريحاته بهذا الصدد بقيت دون صدى، فكان بذلك أشبه بسياسي «يسير على طريق الإصلاحات ولكن يده تشد الفرامل» على حد تعبير شيم أوزديمير، التركي الأصل، والعضو في المجلس النيابي الألماني في بون.

والواقع أن السياسة التركية في السنوات الماضية على انهيار المعسكر الشرقي سجلت إخفاقا ذريعا في محاولة التعويض على ضياع دورها الغربي الرئيسي في حلف شمال الأطلسي جنوب الاتحاد السوفييتي السابق، وهو ما كان قد صرح سليمان دميريل بالرغبة في تحقيقه عبر التحرك فيما أسماه الدوائر الإقليمية الخمس، بدءا بمنطقة القوقاز، مرورا بحوض البحر الأسود، ثم منطقة البلقان، وحتى شرق البحر الأبيض المتوسط، ثم تجاه ما يسمى منطقة الشرق الأوسط.. ففي سائر المناطق المذكورة كانت السياسة الغربية ترفض الدور التركي بصورة ظاهرة للعيان، أو تسعى لبقائه في حدود إقليمية ضيقة.. ولم يبق سوى مجال واحد تلاقت فيه السياسة التركية مع السياسة الأمريكية في الدرجة الأولى، وانعكس في الاتفاقات التي عقدها الزعماء العسكريون، متجاوزين رئيس الوزراء السابق أربكان، مع الكيان الإسرائيلي، وكذلك في السياسة العدوانية على صعيد المياه في المنطقة، ويبدو أن هذه السياسة تريد تأكيد إمكانية اعتماد الغرب على تركيا كاعتماده على الإسرائيليين في تنفيذ أغراضه، ولكن هذا بالذات ما يثير انزعاج الأوروبيين على ما يبدو، فرغم تلاقيهم من حيث الأصل مع السياسة الأمريكية في كثير من جوانب التعامل مع المنطقة العربية وقضية فلسطين، إلا أن الانفراد الأمريكي في سياسة بسط النفوذ والهيمنة، لايجد «الارتياح» عند الأوروبيين بطبيعة الحال، وهو ما يجعل السياسة التركية على هذا الصعيد أقرب إلى تحالف مع الأمريكيين على حساب المصالح الأوروبية في المنطقة المجاورة.

وهم يتحدثون عن محاولة التعويض عن ذلك بتحقيق إنجازات اقتصادية في البلدان الإسلامية بدعوى أن الصحوة الإسلامية إنما انتشرت نتيجة «استغلال» أصحاب الاتجاه الإسلامي لظروف التخلف والفقر، بينما يعتبر مثال تركيا بالذات مناقضا لهذه النظرية، وهذا ما عززته الإنجازات الاقتصادية في الفترة القصيرة التي استلم فيها حزب الرفاه السلطة رغم تقييده بمراعاة سياسة شريكه في الائتلاف الحكومي من «حزب الطريق المستقيم» رغم ذلك ينطلق يلماظ من تلك النظرية في عدد من مواقفه منذ اليوم الأول للزيارة في ألمانيا الذي خصص لاجتماعاته مع المسؤولين الألمان من القطاع الاقتصادي.

وفي اليوم الثالث للزيارة أعلن عن قيام رابطة لرجال الصناعة والاقتصاد من الألمان والأتراك، والواقع أن نشاط الأتراك المقيمين في ألمانيا في الميدان الاقتصادي كان ملحوظا في السنوات الماضية، حتى بلغ عدد أصحاب الشركات أكثر من مائة وخمسين ألفا، مما يعتبر إسهاما رئيسيا في تشغيل اليد العاملة ومكافحة مشكلة البطالة المتفاقمة في البلاد، فضلا عن الإسهام في البنية الهيكلية للاقتصاد الألماني.

ولكن استعصاء المد الإسلامي على أساليب

## ■ زيارة يلماظ لألمانيا تحولّت إلى ما يشبه حملة التوسل على أعتاب الاتحاد الأوروبي لكبح المد الإسلامي في تركيا

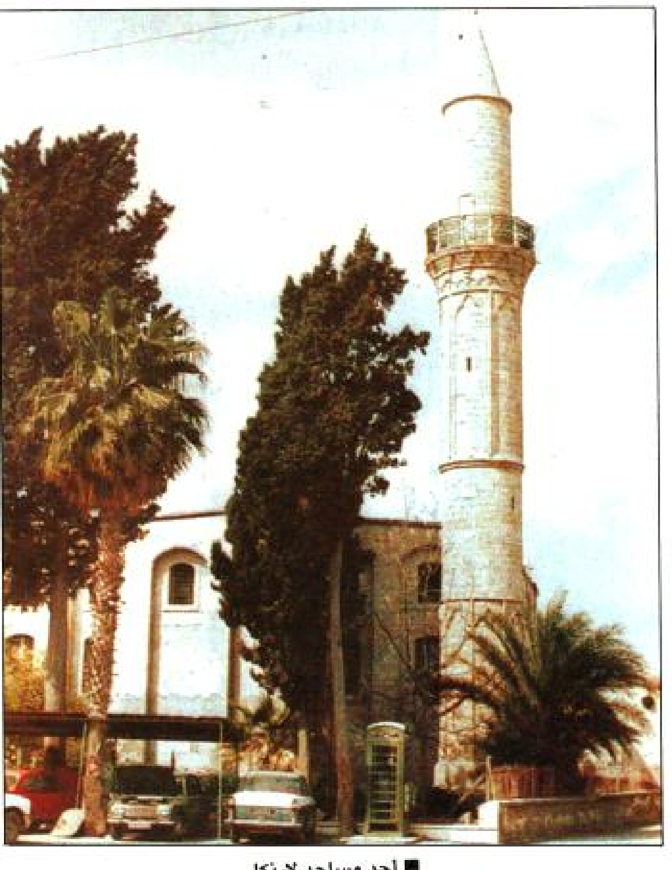
إن تبني سياسة «القمع» تجاه الاتجاه الإسلامي في تركيا يثير قلق من المسؤولين الأوروبيين، الذين بدؤوا يدركون من تجارب مصر والجزائر وسواهما، أن القمع لايقضي على هذا الاتجاه بل قد يسبب ما هو أخطر من ذلك وهو ما يتمثل في ظاهرة العنف والعنف المضادّ، ويدرك الأوروبيون أن المزيد من الاضطرابات في المنطقة المجاورة لهم جغرافيا، يمكن أن ينعكس بآثاره على أوروبا نفسها، وبات في مقدمة ما يخشاه الساسة المسؤولون بهذا الصدد ازدياد تيار الهجرة إلى البلدان الأوروبية، في فترة لم تعد قادرة على استيعاب المزيد من «الأيدي العاملة»، وقد تحولت مسيرة التطور الاقتصادي إلى أسلوب تحقيق الأرباح عبر التقنيات الحديثة وعلى حساب سياسة التشغيل عموما.

كما أن سياسة القمع التي بلغت ذروة جديدة في تركيا في الشهور القليلة الماضية، يمكن أن تنعكس على المسلمين في البلدان الأوروبية نفسها، والذين يعدّون بضعة وعشرين مليونا على أرجح التقديرات، وكثير من المحللين الأوروبيين يفسر انتشار الصحوة الإسلامية في صفوف المسلمين في أوروبا بأضعاف ما كانت عليه قبل جيل واحد، بأنه من نتائج سياسات القمع في العقود الماضية في عدد من البلدان الإسلامية، بما فيها تركيا، التي يعيش زهاء خمسة ملايين من مواطنيها في غرب أوروبا.

مكافحته العلمانية في تركيا وسواها بمختلف السبل، بما فيها تحسين الوضع الاقتصادي، ينعكس على سبيل المثال، في أن كثيرا من القائمين على النهوض بالأتراك اقتصاديا في ألمانيا نفسها، لايمثلون الاتجاه العلماني قدر ما يمثلون الاتجاه الإسلامي.

إن زيارة يلماظ إلى ألمانيا التي تحولّت بهدفها ومن خلال تصريحاته قبلها وأثناءها إلى ما يشبه «حملة التوسل» على أعتاب الاتحاد الأوروبي، والاستنجاد بموقف إيجابي يأمل من خلاله في كبح جماح المد الإسلامي، أصبحت واقعيا بمثابة محاولة يائسة للاستعانة بمثل ذلك الموقف تجاه التمرّد الإسلامي، وما لايدركه يلماظ من عدم جدوى هذه المحاولات يدركه الساسة الغربيون، ولهذا فإن رفضهم لاحتضان تركيا أوروبيا، حتى ولو لوحوا لها بوعود «مستقبلية» غامضة غير ملزمة، ينطلق من تقديرهم أن عودة تركيا إلى انتمائها الإسلامي العقدي والحضاري والتاريخ بات أمرا محتما، وأن مضاعفة الجهود المبذولة لمقاومته، وتصعيد أساليب تلك الجهود إلى درجة القمع المباشر، يمكن أن يزيد من قوته وسرعة تحقيق أهدافه على النقيض مما يريده العلمانيون في تركيا ويأبون الإقرار بعجزهم عن تحقيقه، ويتمناه العلمانيون في الغرب أيضا، ولكنهم بدؤوا يستوعبون استحالة تحقيقه! ■

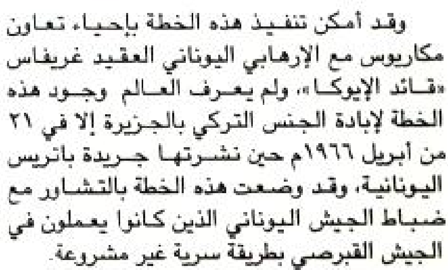
# مخططات إزالة الوجود الإسلامي



■ احد مساجد لارنكا

بقلم: د. ظفر الإسلام خان (*)

كان الحادي والعشرون من ديسمبر عام ١٩٦٣م موعداً مع المؤامرة الكبرى ضد المسلمين، حين جرى ذبح عشرات الألوف من المسلمين بالجزيرة فاندلعت حرب أهلية بين المسلمين الأتراك والنصارى اليونانيين، وانهارت الحكومة القبرصية وجاءت قوة حفظ سلام تابعة للأمم المتحدة للمحافظة على امن الجزيرة والحيلولة دون التدخل التركي، وهي لا تزال موجودة هناك إلى هذا اليوم على «الخط الأخضر» الذي يفصل بين شطري قبرص منذئذ، وكذلك أحجم المسلمون عن المشاركة منذئذ في الحكومة القبرصية التي يسيطر عليها النصارى اليونان وبدؤوا يديرون المرافق بأنفسهم في الجزء الخاضع لهم، ونتيجة هذه المذابح والحرب الأهلية اضطر ٢٥ ألف مسلم إلى النزوح من القرى المشتركة ومن المناطق الخاضعة لليونان واللجوء إلى القرى الإسلامية بالشمال.



وقد أمكن تنفيذ هذه الخطة بإحياء تعاون مكاريوس مع الإرهابي اليوناني العقيد غريفاس «قائد الإيوكا»، ولم يعرف العالم وجود هذه الخطة لإبادة الجنس التركي بالجزيرة إلا في ٢١ من أبريل ١٩٦٦م حين نشرتها جريدة باتريس اليونانية، وقد وضعت هذه الخطة بالتشاور مع ضباط الجيش اليوناني الذين كانوا يعملون في الجيش القبرصي بطريقة سرية غير مشروعة.

وكان مكاريوس يراهن على التدخل العسكري اليوناني والتأييد الأمريكي في صورة الضغط على لندن وأنقرة، وكافأت اليونان العقيد غريفاس بترقيته إلى رتبة لواء ثم أرسلته إلى قبرص ليتسلم من الجيش قيادة الجزء اليوناني، وتوجه الجيش القبرصي اليوناني متسلحاً بأوامر مكاريوس فحاصر المناطق التركية في الجزيرة ولكن روح المقاومة التركية لم تخمد بالرغم من الحصار وقلة المواد الغذائية.

وهنا أخبرت تركيا حلفاءها في الحلف الأطلنطي بأنها تعتزم إنزال القوات على الجزيرة لمساعدة المدنيين الأتراك، وكان هذا يعني الحرب بين تركيا واليونان فخرج الرئيس الأمريكي ليندون جونسون باقتراحه في ٥ من يونيو ١٩٦٤م بضم قبرص إلى اليونان ما عدا شبه جزيرة كارياس التي اقترح أن تتحول إلى قاعدة عسكرية تركية، وأن يحق للأتراك في المناطق الأخرى من الجزيرة أن يغادروها وأن يحصلوا على تعويضات، وكانت تركيا حين انضمت إلى الحلف الأطلنطي سنة ١٩٤٧م قد أعطت للولايات المتحدة حق التدخل في قضايا تتعلق بمصيرها.

## مذابح القرى

ومع كل هذه التطورات استمرت مذابح الأتراك في القرى، وفي يونيو ١٩٦٧م قدمت أنقرة إنذاراً إلى اليونان التي كانت تحكمها في ذلك الوقت حكومة عسكرية، وخاف العقداء «الكولونيلات» من أن يواجهوا هزيمة في تراقيا على أيدي الجيش التركي فتقهقروا واسترجعوا الجنود اليونانيين المرسلين إلى قبرص، أما الأتراك القبارصة فعملوا على تقسيم الجزيرة من الناحية الفعلية، وكانت قبرص تحكم حتى ذلك الحين تحت «نظام الملة» العثماني الأصل، اما الآن فكان التقسيم جغرافياً بدلاً من أن يكون طائفياً.

ولم يكن الأتراك يرغبون في هذا الحل لأنه كان مضراً بهم من الناحية الاقتصادية، فقد جرى طردهم من أراض زراعية جيدة وأجبروا على النزوح إلى الحي التركي بنيقوسيا أو اللجوء إلى شمال الجزيرة، وحتى قبل الحرب الأهلية كانت هناك ٦١٩ قرية في قبرص منها ٣٩٣ قرية يونانية و ١٢٠ قرية تركية و ١٠٦ قرية مشتركة بين الطائفتين كانوا يعملون معاً بصورة عامة.

وكان اللاجئون الأتراك الذين اجبروا على النزوح عن أوطانهم معدمين فقد تركوا مزارعهم، ولم تكن الضرائب التي تجبى في الجزء التركي من الجزيرة تكاد تكفي حتى لنفقات إدارة ذلك الجزء من البلاد.

وهكذا قررت الجالية التركية رفض الاعتراف بشرعية الحكومة القبرصية اليونانية بسبب تحيزها الواضح ضدها... واستمر هذا الوضع إلى أن قام ممثلو الطائفة القبرصية بانتخاب برلمان خاص بهم سنة ١٩٧٠م لإدارة شمال الجزيرة حيث كان المسلمون يتمركزون.

ولم يكن العقداء في أثينا - شأنهم شأن أمثالهم في البلاد الأخرى - يملكون حسن التصرف والحنكة والدبلوماسية، فدبروا انقلابهم في قبرص للإطاحة بمكاريوس وأحلوا محله نيكوس سامبسون الذي كان يبدو ممثلاً من ممثلي أفلام الجريمة الأمريكية، وهكذا قام الحرس الوطني اليوناني، الذي أنشئ خرقاً للدستور القبرصي وكان يقوده ضباط يونانيون، بانقلابه على مكاريوس في ١٥ من يوليو ١٩٧٤م، وهرب مكاريوس من البلاد وقضى الشهور الستة التالية في المنفى.

وبدأ الحرس الوطني اليوناني يذبح المسلمين كلما وحيثما وجد ظهرهم مكشوفاً، وهكذا تمت تصفية السكان المسلمين في مدن مورتفا وطشقند



(*) مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي - الهند.

«دوهني» وانديلار، واثلار .. فقد قُتلوا بواسطة الرشاشات ورميت اجسادهم في خنادق ومقابر جماعية، وهنا غزت تركيا ارض قبرص في اغسطس ١٩٧٥م استناداً على حقها في التدخل بمقتضى معاهدات زيوريخ... وهكذا تم تقسيم الجزيرة منذئذ بصورة عملية.

وبدا لبعض الوقت أن رئيس الوزراء التركي «بلند اجاويد» سيحذو حذو سلفه الجبان عصمت إينونو، إلا أن الضغط من قِبَل نجم الدين أربكان والعناصر الإسلامية في الوزارة التركية آنذاك دفعه إلى العمل والمبادرة في نهاية الأمر، ولو كان التدخل التركي قد تأخر حتى أيام قلائل لكانت قد جرت تصفية المزيد من الأتراك، أما لو تأخر عدة أسابيع لما كان الجنود الأتراك سيجدون من ينقذونهم.

## صمت الإعلام العالمي

وكانت هذه المذابح تجري على قدم وساق وسكت عليها الإعلام العالمي وشاركه في ذلك الإعلام العربي تحت التأثير العلماني والاشتراكي آنذاك، وخصوصاً أن مكاريوس كان من زعماء عدم الانحياز! وأتذكر أن صديقاً لي بجريدة الأهرام - هو الأستاذ حسن فؤاد - زار الجزيرة موفداً من جريدته لتقصي الحقائق وعاد بتفاصيل المجازر الرهيبة وصور المقابر الجماعية التي رميت فيها جثث المسلمين بعد ذبحهم وأراني تلك الصور في حينها ولكن شيئاً من ذلك لم ينشر في جريدته التي كان لايزال يرأسها - بطل حرية الكلمة وصاحب «بصراحة» - محمد حسنين هيكل..!

ويتمثل هذا النوع من الضحايا في الآثار الثقافية الإسلامية التي هدمها اليونانيون اندفاعاً من جنونهم وكراهيتهم للمسلمين. فقد هدموا أو دنسوا مالا يقل عن (١١٧) مسجداً في هذه الجزيرة الصغيرة نسبياً، ومنها مسجد تاريخي يعود إلى القرن الهجري الأول، وهو (تكية أم حرام)، والتي تعرف أيضاً بـ «خالة السلطان لأنها تضم قبر خالة النبي ﷺ، والسيدة (أم حرام) المدفونة هنا هي خالة الرسول من الرضاعة وكان يناديها بـ «الأم» حيث إن أمه (آمنة) كانت قد توفيت في صباه.

وكانت خالة النبي ﷺ هذه قد اصطحبت زوجها عبادة بن الصامت حين بعث معاوية أسطولاً لفتح جزيرة قبرص سنة ٢٨ هـ - ٦٤٨م في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكانت هذه أولى الحملات الأربع والعشرين لفتح هذه الجزيرة والتي توجت بفتحها تماماً سنة ١٥٧١م حين أخضعها السلطان سليم الثالث للإمبراطورية العثمانية.

وقد استشهدت خالة الرسول ﷺ حين سقطت عن بغلتها فدفنها زوجها حيث سقطت على شاطئ بحيرة مالحة بالقرب من مدينة لارنكا الأثرية، وهذه المقبرة، التي تقع وسط أشجار النخيل، تعتبر من أجمل مناطق الجزيرة.

وقد أنشأ العثمانيون تكية ثانية بالقرب من هذه المقبرة للطريقة المولوية بعد فتحهم للجزيرة (وهناك تكية أخرى بنيقوسيا) والأرض التي تقع عليها هذه المقبرة يحتلها العسكر اليونان منذ سنة ١٩٦٤م، وكانوا قد حولوا المسجد لأغراض عسكرية، ثم دمر اليونانيون المقبرة عندما كانت الحرب الأهلية في أوجها بعد أن حاولوا حرقها ونهبوا تحف المقبرة ومنها سجاجيد لا تقدر بثمن وتحف فنية نادرة، وكان يسمح للمسلمين بأن يزوروا هذه المقبرة حتى سنة ١٩٧٤م تحت إشراف اليونانيين، وحتى مفاتيح المقبرة كانت بأيد يونانية، ولم يكن يسمح لإمام المسجد بأن يسكن هناك، أما الآن فيقع المسجد في القطاع اليوناني من الجزيرة ولا يسمح للمسلمين بالزيارة أو التعبد هناك.

وهناك مسجد أثري آخر في الجزيرة يعود أصله إلى عصر الصحابة وهو الآخر يقع تحت الاحتلال اليوناني العسكري، وهذا هو مزار بيرقدار بنيقوسيا، ويضم هذا المسجد قبر بطل إسلامي كان أول من تسلق أسوار المدينة حين فتحها العثمانيون سنة ١٥٧١م وكان هذا البطل هو حامل الراية أو «البيرقدار» بالتركية - وقد دفن في نفس مكان استشهاده ثم أنشئ مسجد على الموقع ليحيط بمقبرته.

وبسبب هذا الماضي وهذا التاريخ المجيد ظل هذا المسجد مثار الحقد اليوناني، وفي سنة ١٩٦٣م وضع اليونانيون متفجرات تحت منارة المسجد لكي يتدمر المسجد تلقائياً بسقوط المنارة عليه.. وخلال الحرب الأهلية التي اندلعت بعد ذلك ظل هذا المسجد هدفاً لعديد من الهجمات المتكررة، وكان من السهل الهجوم على هذا المسجد لأنه يقع في حي يوناني من المدينة، وبعد أن هاجمه القبارصة اليونانيون مراراً بقذائف المورتار جاءوا فنهبوا سجاجيده الثمينة وغيرها من تحفه ودنسوا نسخ القرآن وغيرها من الكتب الدينية، وفي مرحلة لاحقة أكمل اليونانيون خطتهم فهدموا بناية المسجد بالبلدوزرات ثم حولوا المكان إلى مربض للسيارات.

**■ كان الهدف هو القضاء التام على الإسلام والمسلمين في الجزيرة كما حدث في جزيرتي رودس وكريت لكن التدخل التركي بضغط من أربكان عام ١٩٧٥م أوقف الكارثة**

(مقام) عمر بـ (غرنه) حيث يرقد أوائل المجاهدين المسلمين وإلى جانبهم توجد قبور بعض مجاهدي الفترة العثمانية، ومن دواعي الأسف أنه لا تعرف الآن أسماء المدفونين بهذه المقابر بسبب اختفاء النقوش عن قبورهم.

ويقع مقام عمر على شاطئ البحر على مبعدة ٤ أميال من كيرينيا في القطاع اليوناني، وكانت القوات اليونانية المسلحة قد احتلت هذا المكان ونهبته ودنسته، وهو الآخر في حالة خراب، وقد أعلن اليونان أنها منطقة عسكرية وذلك لكي لايتمكن المسلمون ولا حتى إمام المسجد من زيارتها.

ومقام عمر محظوظ لأنه لايزال قائماً بعد، وإن كان في حالة خراب، أما مساجد أخرى كثيرة فلم تكن محظوظة مثله، وعلى سبيل المثال هاجم القبارصة اليونانيون الجامع الجديد بـ (كتمة) في مديرية (باتوس) بقذائف المورتار والبازوكا، وألحقوا به أضراراً جسيمة بما فيه هدم منارته وهجموا على المسجد في مرحلة لاحقة ودمروه بعد نهبه ثم أحرقوه، ولم يكتف القبارصة اليونانيون بهذا القدر من التخريب بل امتدت أياديهم لتدمير كل آثار الجامع الجديد فجاءوا بالبلدوزرات وهدموا كل ما تبقى من المسجد وحولوا المكان إلى مربض للسيارات (انظر كتاب: أو كتاني أوكسوزوغلو، اضطهاد الإسلام بقبرص).

ومن أهم معالم قبرص الإسلامية مسجد

وهكذا قد خلا الجزء الجنوبي من قبرص من معظم مساجده ومقابره وسكانه المسلمين تحت سمع العالم وبصره في القرن العشرين، وبعد كل هذا لا يتحدث الإعلام الغربي عن هذه المجازر والإبادة بل يكتفي بتسليط الأضواء على «الاحتلال» التركي للجزيرة متناسياً أنها جزيرة تركية أصلاً وأن بريطانيا ضمتها بالغش وأنه كان لتركيا حق التدخل فيها بمقتضى اتفاقيات دولية ألغاها مكاريوس من جانب واحد.. كما يتجاهل هذا الإعلام المظالم التي ارتكبت في حق المسلمين الأتراك بالجزيرة، الأمر الذي حتّم التدخل التركي قبل أن يباد القبارصة المسلمون عن آخرهم.

إن قبرص تمثل واحدة من انتصاراتنا القليلة في عصر الهزيمة والانحدار اللذين نعيشهما منذ عهد الاستعمار وفي ظل الاستعمار الجديد.. لقد رضينا بسياسة «اللاعنف» والانهزام..

وفي هذه الظروف كانت الخطوة التركية لإنقاذ إخواننا في قبرص درساً ونوراً للآخرين حول كيفية التصرف مع أعداء لايراعون حدوداً ولامواثيق ويرتكبون في حقنا كل أنواع الظلم والقهر.. نحن لا ندعو للعنف والظلم والاعتداء على حقوق الآخرين، ولكننا لانقبل في الوقت نفسه أن يستبيح الآخرون حدودنا وأعراضنا ودماءنا ثم لا نرد عليهم خوفاً من أن نوصم بالعدوان والإرهاب..■

# مبارك يدعو روسيا للعودة إلى الشرق الأوسط

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

استضافت العاصمة الروسية موسكو مؤخرا الرئيسين المصري حسني مبارك والفرنسي جاك شيراك، اللذين قدما إلى روسيا، كل على حدة، لبحث توسيع علاقات التعاون الثنائي وتدارس الوضع في الشرق الأوسط والخلافات الأمريكية - الروسية بشأن ملف الأطلنطي والتدخل الأمريكي في شؤون القارة الأوروبية.

القمة المصرية - الروسية أكدت على تطابق مواقف البلدين فيما يتعلق بإصلاح الأمم المتحدة وإقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب، يسمح بإشاعة الديمقراطية في العلاقات الدولية ويكفل الأمن والاستقرار والتنمية الاجتماعية لكافة شعوب العالم، كما تبنى البيان المشترك الذي صدر عن مباحثات يلتسين - مبارك، المبادرة المصرية الداعية لجعل الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل.

وفي المؤتمر الصحفي الذي أعقب انتهاء المباحثات، وجه الرئيس مبارك دعوة قوية لعودة روسيا إلى المنطقة والقيام بدور فعال لدفع عملية التسوية في الشرق الأوسط.

وقد أكد الرئيس الروسي عزم بلاده على تعزيز دورها، كراع للسلام في الشرق الأوسط، وعلى الاحتفاظ بتواجد سياسي فعال في المنطقة.

ويجمع المراقبون على أن زيارة الرئيس مبارك لموسكو حققت أهدافها المرجوة وفي مقدمتها:

- توجيه الدعوة القوية لروسيا بالعودة إلى المنطقة لإصلاح الخلل الناجم عن انحياز الولايات المتحدة لإسرائيل.

- إدانة الممارسات الإسرائيلية الاستفزازية والتأكيد على مبدأ الأرض مقابل السلام.

- التأكيد على أهمية إخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل لما فيه خير شعوبها، ودعوة الدول التي لم توقع على معاهدة تمديد خطر نشر الأسلحة النووية إلى الانضمام إليها.

- التأكيد على أهمية قيام نظام عالمي متعدد الأقطاب والحيلولة دون سيطرة دولة بعينها وإملاء شروطها على بقية دول العالم، كشرط لإحلال الاستقرار ومنع الاستقطاب بعد اختفاء المجابهة الدولية وانتهاء الحرب الباردة.

كما يمكن القول إن زيارة الرئيس مبارك لموسكو تأتي ضمن المحاولات التي بذلتها أطراف عربية أخرى لإخراج روسيا من غيبوبتها السياسية التي انتابتها طوال السنوات السبع المنصرمة.

وفيما يتعلق بالشق الاقتصادي للزيارة، تم التوقيع على الاتفاقيات الخاصة بدعم التعاون الاقتصادي والتجاري بين مصر وروسيا، ومن بينها اتفاقية منع الازدواج الضريبي واتفاقية حماية وضمان الاستثمارات واتفاقية التعاون الأمني واتفاقية النقل البحري، كما اتفق الرئيسان مبارك ويلتسين على تشكيل لجنة مشتركة، يترأسها رئيسا حكومتي البلدين بالتناوب، تتولى الإشراف على تنفيذ الاتفاقيات المبرمة وإعداد الجديد منها.

وإلى جانب مباحثاته مع الرئيس الروسي، بحث الرئيس مبارك مع رئيس الوزراء فيكتور تشيرنوميردن ونائبه الأول بوريس نيمتسوف العديد من المشروعات العملية في المجالات العلمية والتكنولوجية، وفي مقدمتها مشروع إنتاج طائرة روسية - مصرية مشتركة للركاب، تعرف باسم «تيو - ٢٠٤».

ولم يخف الجانبان - المصري والروسي - تطلعهما إلى عودة العلاقات الاقتصادية بينهما إلى ما كانت عليه في العهد السوفييتي السابق، حيث وصل حجم التبادل التجاري بينهما بضعة مليارات من الدولارات، ويعود انخفاض التبادل التجاري بين مصر وروسيا، في الوقت الحاضر، إلى تقليص الصفقات المتكافئة وإلى اتجاه المصدرين الروسي والمصري لأسواق أخرى لأسباب تخص كل منها.

الجدير بالذكر أن الميزان التجاري بين البلدين يعاني خللا واضحا لصالح الجانب الروسي، بعد أن بلغت قيمة الصادرات الروسية لمصر أكثر من ٣٧٠ مليون دولار، خلال العام ١٩٩٨/٩٧م، بينما لم تتخط قيمة الصادرات المصرية لروسيا مبلغ ٣٠ مليون دولار في الفترة ذاتها. ■

## معادلة النفط والجغرافيا في آسيا الوسطى

# خبراء النفط الأمريكيون: لا بديل عن نفط العرب

واشنطن: محمد دلبح

أكد خبراء نفطيون في واشنطن أن نفط بحر قزوين لن يشكل بديلا لنفط المنطقة العربية كاحتياطي نفطي رئيسي، وقالت جوليا ناني مديرة شركة «بتروليوم فاينانس» التي تتخذ من واشنطن مقرا لها أن السعودية والكويت وأبوظبي تحتوي على احتياطيات نفطية تقدر بأربعمائة مليار برميل.. فيما تقدر وزارة الطاقة الأمريكية احتياطي نفط حوض بحر قزوين بنحو مائتي مليار برميل، كما أن احتياطيات روسيا البلد المجاور لمنطقة بحر قزوين من النفط تبلغ مليار برميل.

وأشارت ناني في كلمتها في ندوة بعنوان «نفط بحر قزوين: الأنابيب والسياسة» نظمها يوم الخامس والعشرين من شهر سبتمبر الماضي «مجلس سياسة الشرق الأوسط» إلى أن أهمية حوض بحر قزوين تعود منذ أن بدأت بلدان آسيا تسعى إلى تنويع مصادر تزودها بالطاقة والتي تحصل عليها في الوقت الراهن من المنطقة العربية وقالت ناني: «إن منطقة آسيا الوسطى هي المنطقة الوحيدة المفتوحة أمام الاستثمارات الأجنبية وأنها لاتعاني من العقوبات الأمريكية أو العقوبات متعددة الأطراف ضدها كما هو الحال مع إيران والعراق».

وأضافت «إن نفط بحر قزوين قد يكون عاملا مهما في مساعدة العالم على انتظام أسواق النفط العالمية وتزويد العالم باحتياجاته المتزايدة من النفط، وهو ما سيحد - في الوقت نفسه - من ارتفاع أسعار النفط».

أما فريدريك ستار مدير «مركز دراسات آسيا الوسطى» في جامعة جون هوبكنز الأمريكية فقد نصح في كلمته الدول المعنية والمهتمة بنفط بحر قزوين بزيادة «التعاون والمشاورات» فيما بينها، والدول المعنية التي يقصدها هي الولايات المتحدة وروسيا وألمانيا والصين واليابان وكوريا وماليزيا، وأشار إلى أن المشاورات



# .. ويلتسين وشيراك يطالبان بتحجيم النفوذ الأمريكي في أوروبا

القمة الروسية ـ الفرنسية التي جرت في قصر الكرملين يوم الجمعة ٩/٢٩، أعربت عن قلقها تجاه التوتر الناجم في الشرق الأوسط نتيجة الممارسات الاستفزازية الإسرائيلية واستمرار تل أبيب في تجاهل المجتمع الدولي ومواصلة بناء المستوطنات في الأراضي العربية المحتلة.

وأكد البيان المشترك الذي صدر عن المباحثات ضرورة تكثيف الجهود الدبلوماسية لاستئناف المباحثات السلمية في الشرق الأوسط على مساراتها المختلفة : الفلسطينية واللبنانية والسورية.

وأكد الرئيسان يلتسين وشيراك، في البيان المشترك الذي صدر عن القمة، أهمية دفع عملية السلام في الشرق الأوسط وانتشالها من أزمتها الراهنة وأشارا إلى ضرورة التمسك بالقرارات الدولية بشأن النزاع العربي الإسرائيلي والتقيد الصارم بالاتفاقيات التي وقعتها الأطراف المعنية بعد مؤتمر مدريد.

وخلال القمة جدد الرئيس الروسي يلتسين انتقاداته لتوسيع عضوية حلف الناتو وهدد بإلغاء الاتفاق الذي وقعته روسيا والحلف، في باريس في السابع والعشرين من مايو الماضي، في حالة انضمام أي من الجمهوريات السوفييتية السابقة، بما فيها جمهوريات البلطيق الثلاث «لاتفيا وليتوانيا وأستونيا» للحلف.



وتوقف الرئيس الروسي طويلاً عند تفاصيل مبادرته التي ينوي طرحها على قمة المجلس الأوروبي في أكتوبر المقبل الرامية إلى تقليص وتحجيم النفوذ الأمريكي في الشؤون الأوروبية، انطلاقا من شعار أوروبا للأوروبيين، لتمكين بلدانها من الاختيار الحر في صياغة علاقاتها الداخلية وعلاقاتها مع العالم الخارجي.

وطبقاً لما ذكرته مصادر مقرّبة من الكرملين، فإن المبادرة الروسية حول الأمن الأوروبي لاقت استحساناً من الرئيس الفرنسي جاك شيراك، نظراً لتطلعه إلى القيام بدور أكثر فاعلية في رسم وإقرار السياسات الأمنية في القارة الأوروبية.

الجدير بالذكر أن خلافا شديدا كان قد نشب بين الولايات المتحدة وفرنسا، أثناء القمة الأخيرة لقادة البلدان الأعضاء في حلف الناتو في مدريد في الثامن من يوليو الماضي، بعد أن رفضت واشنطن تسليم الفرنسيين قيادة الجناح الجنوبي للحلف، كما أدى الخلاف بين واشنطن وباريس حول خطط توسيع عضوية حلف الناتو «إذ أصرت الأولى على قبول عضوية ثلاث دول فقط من بلدان أوروبا الشرقية السابقة هي بولندا والمجر وتشيكيا» إلى اتساع هوّة الشقاق بين البلدين: الولايات المتحدة وفرنسا.

وفي أعقاب مباحثاته مع نظيره الروسي، وصف الرئيس الفرنسي جاك شيراك ما يحدث في الجزائر بأنه شيء فظيع ودعا القيادة الجزائرية لوضع حد للعنف وإيجاد مخرج من الوضع الناجم الذي يروح الأبرياء والعزّل ضحيته.

وكشف شيراك النقاب عن رفض الحكومة الجزائرية العديد من المقترحات الخارجية والدولية لتطبيع الوضع في الجزائر ووضع حد للعنف والعنف المضاد الذي عصف بحياة عشرات الآلاف من الأبرياء.■

---

والتعاون «يهدفان إلى تجنب سيطرة طرف واحد على نفط منطقة بحر قزوين».

ودعا ستار إلى وضع استراتيجية واسعة لمنطقة آسيا الوسطى تتناول قضايا المنطقة ومن ثم تركز على مشاكل انابيب النفط، وأشار إلى ضرورة «تعزيز بلدان آسيا الوسطى فيما يتعلق باقتصادياتها، وانتقالها إلى السوق الراسمالية وأن تصبح ديمقراطيات منفتحة، محذرا من أنه بدون حدوث ذلك فإن منطقة آسيا الوسطى ستكون عرضة للصراعات التي قد تتحول إلى صراع عالمي إذا لم يتم التعامل معها بحذر، وأن ذلك قد يدمر نفط بحر قزوين ويقضي على المنطقة كمنتج للنفط».

وقد جاء انعقاد الندوة في الوقت الذي أعلنت فيه «وكالة معلومات الطاقة» أن استهلاك العالم من النفط سيرتفع من ٧٣,٤ مليون برميل يوميا هذا العام إلى أن يصل إلى ١٠٤,٦ ملايين برميل يوميا عام ٢٠١٥، ويقدر حجم استهلاك الولايات المتحدة من النفط بثمانية عشر مليون برميل يوميا في الوقت الذي يبلغ استيرادها من النفط نحو ١٠ ملايين برميل يوميا، فيما يصل إنتاج الصين من النفط ٣ ملايين برميل يوميا وتستورد يوميا نصف مليون برميل، بينما تستورد الهند يوميا مليوناً ونصف المليون برميل من النفط.

وترى ناني أنه منذ أن ازداد الطلب على الوقود في البلدان الآسيوية بسبب النمو الاقتصادي فإن «متطلبات الاستيراد لمنطقة المحيط الباسيفيكي الآسيوي سوف تزداد بشكل هائل» وقالت إن «الشركات النفطية من دول آسيوية دخلت إلى بلدان آسيا الوسطى، وقازاخستان، وأذربيجان، وتركمانستان وتغلبت في المنافسة على الشركات الأمريكية حيث قدمت وعودا باستثمارات ضخمة، والأهم من ذلك أنها قدمت حلولا لمشكلة إيصال ذلك النفط إلى الموانيء البحرية».

وذكرت ناني أن الآسيويين وعدوا بنقل نفط بحر قزوين عبر إيران والصين، وعزت ذلك إلى أن «طرق التصدير هذه سوف توصل النفط قرب أماكن احتياجه» مشيرة إلى أن شركات النفط الآسيوية تفضل الطريق الإيراني نظرا لأنها أكثر الطرق ملاءمة من الناحية الاقتصادية والتجارية، وقالت إنه في بلد مثل تركمانستان يعتبر تصدير النفط عن طريق إيران مسألة حياة أو موت، وقالت ناني إن اليابانيين يتحركون نحو أذربيجان بعقود واسعة النطاق، كما «أن الصين أيضا تقدم لأذربيجان عروضا مغرية».

وقال الدكتور ستوفر إن إيران بموقعها الجغرافي تقدم الطريق الأقل كلفة لإيصال نفط بحر قزوين إلى الموانيء البحرية ولكن ذلك لن يكون له سوى تأثير طفيف على أسواق النفط في العالم.

وقال إن ما يجعل موضوع إيران «مشوقا للغاية» في هذا المجال هو «الجغرافيا والبنى التحتية» مضيفا أنه يمكن لإيران أن تعرض موضوع «مقايضة» حيث يمكنها استيعاب نفط بحر قزوين في مناطقها الشمالية مقابل أن تقوم بتصدير نفس كمية النفط من مناطقها الجنوبية الغنية بالنفط حيث لديها مصافٍ نفطية كافية وموانيء لتلبية احتياجات مستوردي نفط بحر قزوين.

غير أنه قال إن كلا من روسيا واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة يقفان ضد الطريق الإيراني لنقل نفط بحر قزوين، موضحا أن الروس يفضلون نقل ذلك النفط عبر أراضيهم للحصول على عوائد مروره، في الوقت الذي يريد فيه اللوبي اليهودي أن يعمل كوسيط بين إيران والولايات المتحدة ، لكن ستوفر صرح لـ المجتمع بأنه لايملك تفسيرا مقنعا حول اعتقاده بالسبب الذي يجعل اللوبي الإسرائيلي يعارض نقل نفط قزوين عبر إيران.■

## في أحدث تقارير البنك الدولي عن الاقتصاد العربي

# مستويات الأجور عادت لما كانت عليه في السبعينيات.. ومعدلات الفقر ارتفعت

**يتوقع تقرير للبنك الدولي أن تنشط صادرات دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأن ترتفع النسب المتوسطة لنمو هذه الاقتصادات إلى ٣,٦٪ بين السنوات ١٩٩٧م و٢٠٠٦م بعد ما كانت نحو ٢٪ فقط خلال العام الماضي.**

**وتأتي النسبة المتوقعة لنمو اقتصادات الشرق الأوسط أعلى بمقدار «نصف في المائة» من توقعات سابقة لأداء هذه الاقتصادات في العقد الماضي.**

ويعزو التقرير هذا التحسن إلى ازدياد الأدلة على أن الإصلاحات الاقتصادية ترسخت في بعض الدول وخصوصاً مصر، والأردن.

ومن المنتظر، وفقاً لما ذكره التقرير أن يساهم قرار تونس والمغرب سنة ١٩٩٦م، والأردن ١٩٩٧م التوقيع على مبادرة الاتحاد الأوروبي الخاصة بحوض البحر الأبيض المتوسط إلى استفادة المنطقة كلها من الاندماج في التجارة العالمية.



■ النفط.. من مرتكزات التنمية

ويذكر التقرير أن الاستثمارات الأجنبية المباشرة تتدفق إلى المنطقة العربية، لكنه يرى أن الإصلاحات الاقتصادية لم تكن كافية لتوليد النمو الاقتصادي السريع الذي تحتاج إليه المنطقة العربية ليستوعب استمرار ارتفاع الطلب على العمل، وتزيد معدلات البطالة على ٢٠٪ في كل من الجزائر، والعراق، والضفة الغربية وغزة، أما في مصر، والأردن، ولبنان، والمغرب، وتونس فهي حوالي ١٥٪.

أما معدل الأجور الفعلية في الدول العربية فعاد إلى ما كان عليه في السبعينيات، وازدادت معدلات الفقر في بعض الدول.

ويشير المستقبل المنظور إلى أن معدلات البطالة في الشرق الأوسط ستبقى مرتفعة، علماً بأنها أعلى المعدلات بين الدول النامية، وذلك بسبب الزيادة السكانية المضطردة فيها، ويتوقع التقرير أن تزداد التوترات الاجتماعية في غياب إحراز تقدم في توليد الوظائف وتحسين الإنتاجية والأجور.

ويتضمن التقرير توقعات بحدوث نمو اقتصادي عالمي في ربع القرن المقبل، ويقول الخبراء إن الدول النامية ستستفيد من اندماجها في النظام التجاري والمالي العالمي، وبالتالي ستتمكن من إنماء اقتصاداتها بنسبة تتراوح بين ٥ ـ ٦٪ سنوياً.

ويتوقع الخبراء أن تزيد حصة الدول النامية من الإنتاج العالمي بحلول سنة ٢٠٢٠م من نحو السدس إلى نحو الثلث.

وستقود هذا التحول خمس دول نامية، مما سيؤدي إلى إعادة توزيع الموارد والإنتاج والتجارة ومنهج التسعير في العالم.

ومن المعلوم أن البرازيل، والصين، والهند، وإندونيسيا، وروسيا أكثر من نصف القوى العاملة في العالم أجمع، لكن حصة هذه الدول مجتمعة من الإنتاج العالمي ومن التجارة العالمية تقل عن العشر.

ومن جهة أخرى حذر التقرير من أن أسعار البترول الفعلية ستتراجع بالتدريج بحلول سنة ٢٠٢٠م.■

**مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية**

## احتياطيات النفط المؤكدة تكفي ٤١ عاما

أعلنت رابطة تنمية البترول اليابانية أن الاحتياطيات العالمية المؤكدة من النفط الخام التي قدرت بنحو ٩١٥ مليار برميل في نهاية عام ١٩٩٥م ستنفد خلال ٤١ عاماً إذا ظل الإنتاج ثابتاً عند مستوياته الحالية.

وقالت الرابطة في تقرير عن احتياطيات النفط الخام والغاز العالمية: إن الاحتياطيات المؤكدة من الغاز الطبيعي التي قدرت بنحو ٤٨٤٠ تريليون قدم مكعب في نهاية ١٩٩٥م ينتظر أن تنفد خلال ٤٩ عاماً.

وبالإضافة إلى الاحتياطيات المؤكدة يعتقد أن هناك ٤٠٠ مليار برميل من النفط الخام غير المكتشف، بالإضافة إلى احتياطيات غير مؤكدة من الغاز الطبيعي تبلغ ٤٦٠٠ تريليون قدم مكعب.

وقالت الرابطة إنه يعتقد أن ٣٠٪ من احتياطيات النفط الخام غير المؤكدة موجودة في الشرق الأوسط، و٢١٪ في الاتحاد السوفييتي السابق، وأوروبا الشرقية، و١٤٪ في أمريكا الشمالية، و١٢٪ في أمريكا الوسطى والجنوبية، و١١٪ في آسيا والأوقيانوس، و٨٪ في إفريقيا، و٤٪ في غرب أوروبا.■

## توقع تراجع عائدات النفط

يرى محلل بارز في النفط أن على شركات النفط ألا تعوّل كثيراً على هوجة الأرباح الحالية وأن تستعد لهبوط حاد.

ويضيف جيمي الدن من «سويس انفستمنت بانك» أن توقعات المساهمين بارتفاع مطرد في العوائد ستؤدي إلى الإفراط في التوسع، مما يؤدي بدوره إلى إنهاء فترة النمو الحالية التي تشهدها صناعة النفط.

ويعتقد «الدن» أن العوائد مرتفعة للغاية وهي غير منطقية وأن الإنتاج يزيد بصورة أسرع من الزيادة في الطلب، ويبلغ متوسط العائد على رأس المال المستثمر في قطاع النفط ١٦٪ سنوياً.■

## بعد فشل جولة المباحثات الأخيرة

# مسخادوف يدعو الشيشانيين للاستعداد لحرب روسية جديدة أو حصار اقتصادي شامل

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

دعا الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف مواطنيه للاستعداد لحرب روسية جديدة أو حصار اقتصادي شامل للإبقاء على الجمهورية الشيشانية ضمن الكيان الفيدرالي الروسي بالقوة، وأشار مسخادوف إلى عزم الشيشان على نيل الاستقلال، وأعرب عن استعداده لتبادل العلاقات الدبلوماسية مع موسكو، كما أكد مسخادوف تمسك القيادة والشعب الشيشانيين بالشريعة الإسلامية كنظام للحكم، وأعرب عن استنكاره للإدانة الروسية والأجنبية لأحكام الإعدام التي أصدرتها المحكمة الشرعية في الشيشان ضد حفنة من المجرمين والقتلة، وجاءت التصريحات القوية للرئيس الشيشاني مسخادوف، في أعقاب فشل جولة المفاوضات الأخيرة بين الروس والشيشان والتي استضافتها العاصمة موسكو واستمرت يومين كاملين دون التوصل إلى تسوية مقبولة للقضايا المتنازع عليها.

وكان الوفد الشيشاني برئاسة النائب الأول لرئيس الحكومة مولدي أدوجوف قد عاد إلى جروزني مساء يوم السبت قبل الماضي، بحجة التشاور، بعد أن رفض الجانب الروسي الاعتراف باستقلال الشيشان وتبادل العلاقات الدبلوماسية معها، ولدى وصوله إلى جروزني، اتهم أدوجوف الوفد الروسي بعدم التعاون وانعدام الصلاحيات الكافية لديه لتسوية القضايا المتنازع عليها، وأشار أدوجوف إلى استمرار الضغوط الروسية على الشيشان، في محاولة جديدة لإملاء إرادة الكرملين على الشعب الشيشاني بالقوة.



■ أصلان مسخادوف

من جانبه استبعد رئيس الوفد الروسي ورئيس مجلس الأمن القومي إيفان ريبكين منح الشيشان الاستقلال في الوقت الراهن وأكد استعداد روسيا لمنح الجمهورية الشيشانية أقصى قدر من الحرية والاستقلال في إدارة شؤونها الداخلية، وذكر ريبكين أن المباحثات التي تمت مؤخراً استهدفت الاتفاق على القضايا الخاصة بالإبقاء على نظام دفاعي ونقدي موحد بين روسيا والشيشان في إطار الاتحاد الروسي.

ويخشى المراقبون أن يؤدي إخفاق المباحثات بين روسيا والشيشان إلى إفشال الاتفاق النفطي الذي وقعه الطرفان في مطلع الشهر الجاري لتقاسم عائدات النفط الأذربيجاني الذي يصدر إلى الخارج عبر الأراضي الروسية والشيشانية.

وكانت روسيا قد أصرت على رفض مشاركة الشيشان في التوقيع على الاتفاق الرئيسي مع أذربيجان، كي لا يعني هذا تسليماً باستقلال الجمهورية الشيشانية والاعتراف بانفصالها عن روسيا الاتحادية.

وفي محاولة لممارسة مزيد من الضغوط على جروزني، شرعت الحكومة الروسية في إنشاء خط أنابيب بديل عبر أراضي جمهورية داغستان المجاورة، لنقل النفط الأذربيجاني إلى الخارج، بعيدا عن الأراضي الشيشانية.■

## عزل ٢٣ ألف شرطي لتورطهم في الفساد

# زعيم المعارضة: روسيا على حافة الانهيار

من ناحية أخرى، اعترف رئيس دائرة الأمن الخاص في وزارة الداخلية الروسية الجنرال سفياتوسلاف جولتسين باستمرار انتشار ظاهرة الرشوة والتورط في الأعمال المشبوهة والتعاون مع عصابات المافيا وعالم الإجرام من قِبَل العاملين في وزارة الداخلية رغم العقوبات الصارمة بحق من تثبت إدانتهم من «حراس الأمن»، وذكر الجنرال جولتسين، في مؤتمر صحفي عقده مؤخراً، أن أكثر من ٢٣ ألفاً من رجال الشرطة جرى عزلهم من مناصبهم وطردهم من صفوف وزارة الداخلية خلال العام المنصرم «عام ١٩٩٦م» بعد إدانتهم بالتورط مع عصابات المافيا واستغلال النفوذ وتلقي الرشاوى.

وأشار الجنرال جولتسين إلى أن من بين المطرودين من صفوف الوزارة عدد كبير من كبار المسؤولين فيها من بينهم رئيس دائرة تنفيذ العقوبات الجنرال يوري كالينين ورئيس دائرة البحث والتحري في سانت بطرسبورج الجنرال لوسكوتوف ومدير الأمن في مقاطعة سخالين الجنرال زادينين ورئيس دائرة التحقيقات في مديرية سانت بطرسبورج الجنرال ميخائيل ونائب مدير أمن العاصمة موسكو الجنرال سالداتوف.

في هذه الأثناء تواصل إحدى المحاكم الفرعية في موسكو النظر في قضية رد الاعتبار التي أقامها وزير الداخلية أناتولي كوليكوف ضد سكرتير مجلس الأمن القومي الأسبق الجنرال ليبيد بعد الاتهامات التي وجهها له الأخير بالحصول على مبالغ مالية ضخمة على سبيل الرشوة، والتورط في علاقات مشبوهة مع زعماء المافيا الروس والأجانب.

ومن ناحية أخرى، اتهم زعيم المعارضة في البرلمان الروسي جينادي زوجانوف الرئيس الروسي بتصعيد المجابهة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية لإيجاد المبرر لحل البرلمان والدعوة لإجراء انتخابات مبكرة، ووصف زوجانوف خلال لقائه بالرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي قام بزيارة مؤخراً لموسكو وصف الوضع الداخلي في بلاده بأنه على شفا الانفجار، بعد أن عجزت الحكومة عن دفع رواتب العاملين في قطاع التعليم والصحة والبحث العلمي والجيش ومؤسسات الإنتاج بشقيها المدني والعسكري، ولم ير زوجانوف مبرراً لتوسيع عضوية حلف الناتو سوى الحفاظ على الوجود العسكري الأمريكي في أوروبا وإضفاء الشرعية على التدخل الأمريكي في شؤون القارة الأوروبية، رغم اختفاء المجابهة الدولية التي سادت طوال فترة الحرب الباردة، وتطرق زوجانوف إلى اقتراح المعارضة الروسية بعقد مؤتمر قومي يجمع ممثلي كافة الأحزاب والتيارات السياسية المؤثرة، للاتفاق على برنامج للإنقاذ الوطني وانتشال روسيا من أزمتها الراهنة.

من جانبه، نفى زعيم التكتل النيابي لحزب السلطة «روسيا - بيتنا» ألكسندر شوخين، أثناء لقائه بالرئيس الفرنسي أيضاً، عزم القيادة الروسية على حل البرلمان واتهم المعارضة بافتعال الأزمات المتعاقبة مع السلطة التنفيذية لتوتير وزعزعة المناخ السياسي في روسيا.

ولم يستبعد شوخين إجراء تغييرات واسعة في قيادة البرلمان الروسي، بعد أن أقدمت المعارضة صاحبة الأغلبية على الإخلال بالاتفاق المبرم بين المجموعات النيابية لتقاسم المناصب القيادية فيما بينها، طبقاً لحجم تمثيلها داخل البرلمان.

وكانت المعارضة البرلمانية، ممثلة في القوميين والشيوعيين قد رفضت طلبا من المجموعة النيابية لحزب الحكومة يقضي بعزل الجنرال روخلين من منصب رئيس اللجنة البرلمانية لشؤون الدفاع، عقاباً له على استقالته من الحزب واتهاماته للرئيس الروسي بالتآمر على الجيش وتدمير القدرة القتالية للقوات الروسية.■



# الأمن المشترك على الطريقة الآسيوية

**لابد للمرء أن ينجح في حل مشاكله بدون إراقة دماء**

**تمكنت دول جنوب شرق آسيا من تطوير نفسها اقتصاديا بشكل سريع في الأعوام السابقة، وقد واكب الثراء المتزايد شعور متزايد أيضاً من الاعتداد بالنفس، وفي حين يتضامن أعضاء رابطة «الآسيان» عندما تتصدى دولهم لهجمات كلامية تشتد عليها من الخارج بدون وجه حق، فإنه لا يمكن إنكار وجود صراعات بين دول الرابطة ولكن هذه الصراعات تحل على «الطريقة الآسيوية»، وهو اصطلاح يعني أنه لاتتم مناقشة أي صراعات بشكل مباشر أو علني، عندما يتقابل رؤساء الدول، فإن حساسية كثير من الرؤساء الذين يحكمون البلاد لسنوات عديدة تؤخذ في الاعتبار.**

وإذا كان مرجحاً أن يشتعل الصراع الأوروبي - الأمريكي للفوز بنصيب أكبر في آسيا، فسوف تظل الولايات المتحدة بحكم علاقاتها التاريخية - العسكرية على وجه الخصوص باعتبارها أحد ضباط الإيقاع الأمني في القارة في مرتبة متقدمة على الأقل خلال السنوات القادمة حتى تنجح أوروبا في إقامة علاقات مصلحة استراتيجية مع الآسيويين.

## النظرية الآسيوية

وتقول النظرية الآسيوية إن المرء لابد أن ينجح في وقت ما أن يجد حلاً لأي مشكلة تواجهه مع شخص آخر بدون إراقة دماء، ثم يطرح هذا الحل على الرأي العام بعد أن يكون طرحه للمناقشة أمراً مرغوباً فيه، بيد أن هذا التصرف - الذي يعتبر أحيانا مستفزا للغاية بالنسبة لسياسة دول أخرى - يصطدم بنقد حاد من جانب دول جنوب شرقي آسيا نفسها، فلا يروق للدول الآسيوية أن تتلقى نصائح من الخارج تتعلق بمسائل الأمن المشترك الحساسة، ولا يزال الجميع يتذكرون فترة الاستعمار، وتعتبر بعض مظاهر الجفاء تجاه الأوروبيين والأمريكيين نتيجة حتمية لقيام دول قومية، ويتم التعاون في بعض الهياكل الأمنية الإقليمية ووفقاً للطريق الآسيوي.

## دور المنتدى الإقليمي

ويعد المنتدى الإقليمي الآسيوي أهم مؤسسة تطبق فيها الطريقة الآسيوية، ويضم المنتدى ممثلين عن أي من أطراف النزاع، ويرى خبراء أوروبيون أن هذا المنتدى يمكن أن يتطور ليصبح بمثابة مؤتمر أمن وتعاون آسيوي ونظراً لأن بعض المؤسسات عليها أن تتزايد تدريجياً، فالدول الآسيوية ترفض - حتى الآن - بشدة أن تعقد مثل هذه المقارنة مع الدول الأوروبية، إلا أن الأوروبيين يشعرون بالرضا، إذ إن اسم المنظمة الإقليمية الآسيوية يتمشى عملياً مع اسم منظمة الأمن والتعاون الأوروبية،وكلما زادت الآمال التي تعقد على هذا المنتدى كلما زاد الشك في مدى كفاءته عندما يكون عليه أن يحل نزاعاً حاداً، ويسوق المراقبون قرينة تؤيد وجهة النظر هذه، وهي النزاع حول اسبراتلي، التي كانت الصين قد قامت باحتلالها عسكريا بينما طالبت الفلبين بها.... فكل ما فعله أعضاء المنتدى في هذه الأزمة هو الإعراب من القلق إزاء الحادث.

> **الجانب الأكبر من خلافات دول المنطقة يتفجر بسبب الحدود البحرية والجزر الاستراتيجية وهناك مخاوف من صراع مسلح في نهاية القرن الحالي**

## قوى القرن الحادي والعشرين

وبإلقاء النظر على مجموعة القوى التي ستوجد في جنوب شرقي آسيا في القرن الحادي والعشرين، سنجد أن هناك عددا كبيرا من الدول تزاحم الولايات المتحدة مثل الصين، واليابان، وروسيا، وبالنسبة لليابان فإنها متحالفة تحالفا وثيقا مع الولايات المتحدة، ولذلك فإنه يستبعد حدوث أي تغيير يذكر على سياساتها.

ويخلص كثير من المراقبين في جنوب شرقي آسيا إلى أن منطقتهم ستتسابق عليها - من الناحية الاقتصادية - كافة القوى العظمى والمنظمات الإقليمية من أجل إقامة علاقة طيبة مع الرابطة الآسيوية.

وإزاء الغموض في الموقف الصيني نجد أنه من الصعب بمكان التكهن بالتصرف الذي ستتخذه الصين في السنوات القادمة، إلا أن حالة الخوف تساور دول جنوب شرقي آسيا، ليس فقط بسبب طموحات بكين المستقبلية في مجال القوة السياسية، فهم يفزعون أيضا بنفس القدر عندما يفكرون في إمكانية حدوث انهيار للنظام الداخلي في الصين.

وكانت الرابطة الآسيوية قد اختارت بتأييد من الولايات المتحدة والأوروبيين - أن تربط جمهورية الصين الشعبية بنظام أمني إقليمي لايزال في طريق التكوين، وجدير بالذكر أن استراتيجية المقاومة تبدو غير واقعية نظرا لأن الصين ستكون أكثر أهمية لكونها شريكاً اقتصادياً، أما إندونيسيا فتدرك أن كلمتها لها وزن في الرابطة الآسيوية، ولم تعد تلك القوة الإقليمية العظمى تتوقع أن تواجه كثيرا من المعارضة، وهذا ما يتضح في حالة

النزاع الخاص بتيمور الشرقية.

الجولة التي قام بها رئيس وزراء اليابان مؤخراً لخمس من دول جنوب شرق آسيا أزاحت الستار عن التحركات السياسية والمناورات العسكرية الراهنة في منطقة المحيط الهادي، وتثير هذه التحركات المخاوف من أن تشهد قارة آسيا - التي تضم ٦١٪ من سكان العالم، و ٣١٪ من الناتج الاقتصادي العالمي، صراعا مسلحا مع نهاية القرن الحالي يصعب تقدير نظامه، الأمر الذي يتنافى مع التوقعات المسبقة للقارة - التي تضم أسرع الاقتصاديات نموا في العالم - بأن تكون سبع من دولها على رأس أكبر ١٥ اقتصاداً بحلول عام ٢٠٢٠م.

وقد ثار الجدل كثيرا حول ما إذا كان ما يحدث في تلك المنطقة منذ بضع سنوات سيمكن اعتباره سباق تسليح، لكن على أي حال فليس هناك أي حديث حول مراقبة التسلح، ويكفي توضيحا أن القوى الرئيسية على الساحة في المنطقة، وهي اليابان والصين وكوريا الجنوبية، وتايوان تجاوزت مخصصاتها العسكرية العشرة مليارات من الدولارات، ومن المتوقع أن تنضم الهند وماليزيا وإندونيسيا، وتايلاند وسنغافورة وفيتنام وأستراليا إلى هذه القائمة قبل عام ٢٠٢٠م، وتواصل دول المنطقة سباق التسلح، وخاصة لدعم أساطيلها وصواريخها البحرية طويلة المدى على اعتبار أن أي اشتباك محتمل ستشكل فيه القوة البحرية الذراع الطولى.

إن الجانب الأكبر من الخلافات بين دول المنطقة تثيره النزاعات على الحدود البحرية والجزر الاستراتيجية وحقوق الصيد، فجزر «سبراتلي» الغنية موضع نزاع بين مجموعة دول تضم الصين وفيتنام وبروناي والفلبين وماليزيا وتايوان، أما بالنسبة لليابان، فإنها تخوض صراعا حول الجزر في ثلاث جبهات:

١ - نزاع حول جزر «كوريل» مع روسيا.

٢ - نزاع حول جزر «تاكيشيما» مع كوريا الجنوبية.

٣ - نزاع حول جزر «ستكاكو» مع الصين.

وتمثل جزر «ناتونا» الغنية بالبترول إحدى حلقات الصراع الصيني في المنطقة، حيث يتنازع على السيادة على هذه الجزر كل من إندونيسيا والصين.

وقد عززت الولايات المتحدة وجودها العسكري في المنطقة تحت مسمى حماية الأمن القومي الأمريكي، ويعد الأسطول الأمريكي السابع في المحيط الهادي أحد المرتكزات الرئيسية لتنفيذ هذه السياسة، ويتألف هذا الأسطول من ٦٠ سفينة حربية و ٣٥٠ مقاتلة و٦٠ ألف جندي من مشاة البحرية، وقد تعهدت الولايات المتحدة بالحفاظ على التزاماتها بوحدة الصين إلا أن واشنطن قلقة إزاء مبيعات الصين لتكنولوجيا الصواريخ والأسلحة الكيميائية.■

**مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية**

# أوزبكستان تطمح إلى دور أكبر (*)




هناك عدة أسباب تفسر دوافع أوزبكستان في الاضطلاع بدور أكبر في منطقة آسيا الوسطى، كما أن لدى الرئيس إسلام كاريموف طموحاً كبيراً لتولي جزء من هذا الدور، ذلك أن أوزبكستان كان لها دور مركزي في العصور الوسطى عندما كانت واقعة في قلب الإمبراطورية الواسعة الناطقة باللغة التركية التي كانت تعرف بتركستان العظمى ذات الأغلبية الأوزبكية، وكانت طريق الهلال الذهبي المشهور تمر عبر أوزبكستان أيضاً. كما كانت أوزبكستان مركزاً للاتصالات أيام الحقبة السوفييتية، حيث كانت تربط روسيا ببلدان شبه القارة الهندية، وقد احتفظت مدينة طشقند التي يتجاوز عدد سكانها مليوني نسمة قدراً من مكانتها كمركز إشعاع إسلامي.

وتعتبر أوزبكستان البلد الأكثر كثافة سكانية من بين جمهوريات آسيا الوسطى الخمس التي كانت تابعة في السابق للاتحاد السوفييتي، ويقيم عدد كبير من الأوزبكيين خارج منطقة آسيا الوسطى، وعلى سبيل المثال تُشكل الجالية الأوزبكية ربع سكان طاجيكستان، بيد أن هذا الوضع يثير بعض المخاوف لدى البلدان المجاورة التي تتوجس خيفة من أن تشكل الجاليات الأوزبكية من جديد قوة مسيطرة على منطقة آسيا الوسطى كما حدث في السابق.

ويحتدم حالياً خلاف مرير بين إسلام كاريموف «الشيوعي سابقاً» والرئيس التركمانستاني سيبارموراد نيازوف، كما أنه على خلاف حركة الطالبان الموجودة في أفغانستان المجاورة.

وقد دأبت روسيا على استغلال سذاجة السلطات الأوزبكية في الماضي عندما كانت تستخدم أوزبكستان في توريد القطن بثمن بخس لكافة أنحاء الاتحاد السوفييتي، وتحاول أوزبكستان اليوم النأي بنفسها عن موسكو قدر المستطاع.

وتعتبر أوزبكستان الدولة الوحيدة من بين جمهوريات آسيا الوسطى الخمس التي لا توجد فيها قاعدة عسكرية روسية، بل إنها رفضت أيضاً الانضمام إلى اتفاقية الوحدة الجمركية مع روسيا وروسيا البيضاء وكازاخستان وقيرغيستان والتي وقعت في الربيع الماضي.

وقد بدأت أوزبكستان بالانفتاح نحو الولايات المتحدة الأمريكية، حيث استقبل الرئيس كلينتون الرئيس كاريموف في السنة الماضية، كما أن واشنطن بدأت تنظر إلى أوزبكستان على أنها تشكل «ركناً أساسياً للسلام داخل منطقة آسيا الوسطى» لكن هذا الإطراء من جانب واشنطن كان له صدى عكسي في البلدان الأخرى المجاورة بما فيها طاجيكستان، حيث يعتمد الرئيس إيمومالي رحمانوف اعتماداً كلياً على بقاء الجنود الروس النظاميين البالغ عددهم ٣٠ ألف جندي للبقاء على السلطة، كما أثار تقارب أوزبكستان للولايات المتحدة حفيظة روسيا التي تسيطر على السكة الحديدية التي يمر عليها معظم إنتاج أوزبكستان من القطن.

وتكمن مأساة أوزبكستان في أنها ليست دولة محصورة جغرافياً من جميع الجهات فحسب، بل إنها محاصرة أيضاً من جانب مجموعة دول وسط آسيوية لا تكن أي منها لها الود، وكذلك من جانب أفغانستان، حيث قام الطالبان في شهر مايو الماضي بطرد صديق الرئيس رحمانوف الجنرال عبدالرشيد دوستم الذي ينتمي أيضاً إلى الأوزبك من مدينة مزار شريف الاستراتيجية، ويراود أوزبكستان الأمل في إقامة ممر يربطها بميناء كراتشي في باكستان عبر الأراضي الأفغانية، ولكن لكي يتحقق هذا الحلم لابد أن تستقر الأوضاع في أفغانستان وتتحسن العلاقات مع باكستان.■

(*) عن مجلة Impact ، ترجمة عمر ديوب.

## المفكر الأمريكي-الإفريقي «علي مزروعي» يقارن بين:

# القيم الاجتماعية والسياسية لدى الغرب والمسلمين

لندن: هشام العوضي

في العدد الأخير من الدورية الأمريكية القريبة من أصحاب القرار السياسي الـforeign Affairs كتب المفكر الأمريكي-الإفريقي المعروف علي مزروعي مقالا طويلا بعنوان «القيم الإسلامية والغربية» قارن فيه بين القيم الغربية والإسلامية، لتفهيم الغرب بأن الإسلام ليس كما يصور لهم الإعلام: دين «بربري» «عدواني» «يدعو لإلغاء الآخر!... وإنما هو حضارة عالمية تتعاون مع الحضارات الأخرى لخير البشرية، وإن القيم الغربية في المقابل ليست كلها «حضارية» كما يتصور الغربيون، وإنما فيها من التناقضات الجوهرية ما لا يرضى عنه المنطق والذوق السليم، ويعالج مزروعي في مقالته أهم القضايا الجدلية على الساحة عند طرح موضوع القيم لدى الحضارتين الإسلامية والغربية.

**الديمقراطية وحقوق الإنسان**: وهي أهم هذه القضايا حيث الاعتقاد الغربي السائد بأن المجتمعات الإسلامية مجتمعات متخلفة تحكمها حكومات جائرة تنتهك حقوق الإنسان مقارنة بالمجتمعات الغربية المستنيرة العلمانية التي تنعم بالديمقراطية وحرية الرأي واحترام الإنسان، ولا يعرف الغرب بأن الإسلام ليس مجرد «دين» بالمفهوم الكنسي للكلمة ولا حتى «حركة سياسية أصولية» وإنما هو حضارة ومنهج حياة تجمع العالم الإسلامي بالرغم من تعددية نمط معيشته بروح واحدة أكثر مما يجمع المجتمعات الغربية، ولا يعترف الغرب بأنه لم يكن دائما يعيش مثالياته الليبرالية، كما يدعي، وإنما تنازل عنها في مناسبات عديدة لما استدعت ذلك مصالحه مثلما حدث فترة الاستعمار والإمبريالية، ومن هنا فإن المثل الغربية لا تقدم جميع الحلول للمشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة، وبالتالي يتحتم على الغرب أن يدرس جدياً وبموضوعية الطروحات الإسلامية.

فقد شهدت القيم الغربية تغيراً سريعاً في العقود القليلة الماضية نتيجة الثورة الصناعية والاجتماعية التي حصلت، والخشية أن تطول هذه التغيرات المجتمعات الإسلامية أيضاً، فالجنس قبل الزواج كان محظوراً في الغرب حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ولا تزال قوانين تحريمه موجودة في كتب الغرب اليوم، ولكن نادراً ما يلتفت إليها أحد أو يطبقها أحد، حيث صارت ممارسة الجنس اليوم بين الشباب، وبموافقة الآباء، هي نمط الثقافة الغربية السائدة.

وإلى عام نهاية فترة الستينيات كانت بريطانيا تحرم ممارسة الشذوذ الجنسي وتعتبره جريمة اجتماعية يستحق فاعلاها العقاب، ولكن قبل أعوام قليلة فقط أصدر البرلمان البريطاني قانونا يبيح هذا الفعل المشين، مادام في إطار الموافقة والحرية الشخصية، ولازالت بعض دول الغرب تحرم الشذوذ لكنها قد تخضع هي الأخرى قريباً لضغوط لوبيات الشواذ ومنظمات حقوق الإنسان وتلحق ببريطانيا.

وفيما عدا الولايات المتحدة فجميع الدول الغربية تقريباً تحرم تطبيق عقوبة الإعدام وتعتبرها فعلا قاسيا وغير إنساني، مع أن أمريكا رمز الحرية والتقدم تطبقها بصورة آخذة في التنامي بسبب زيادة نسبة القتل فيها، لكن حتى أمريكا قد تخضع يوماً للضغوط التي تتعرض إليها من



■ نازيون يتظاهرون ضد المسلمين في ألمانيا

منظمة حقوق الإنسان والكنائس الكاثوليكية لإلغاء الإعدام واستبداله بالسجن المؤبد.

ويتهم الغرب المجتمعات الإسلامية بتضييق الخناق على المرأة وعلى حريتها، وقد تكون مظاهر هذا التضييق لأسباب تتعلق بالعادات والتقاليد أكثر منها بسبب تعاليم الإسلام نفسه، لكن الغرب في موضوع المرأة ليس أفضل كثيرا على كل حال، فحتى عام ١٨٧٠م كانت المرأة الإنجليزية محرومة من امتلاك العقار مقارنة بالمرأة المسلمة التي امتلكت هذا الحق منذ فترة مبكرة لظهور الإسلام، والغرب يعرف الدور الذي قامت به «التاجرة» خديجة زوجة الرسول ﷺ في تأييد دعوته والمساهمة في نشرها، وفيما ضمن الإسلام منذ أربعة عشر قرنا حق نصيب الأنثى من الورث كانت المرأة في الكثير من المجتمعات الغربية لا ترث شيئا إذا كان في الأسرة ذكور.

وإذا ما كانت هناك مفاضلة للقيم الغربية على القيم السائدة في المجتمعات الإسلامية فيما يتعلق بمعاملة المرأة فالمسافة التاريخية بينهما تقاس بالعقود القليلة لا بالقرون البعيدة كما يعتقد الغرب، فباستثناء نيوزيلندا لم تحصل المرأة في جميع الدول الغربية على حق التصويت إلا في القرن الحالي، حيث أعطتها بريطانيا الحق على مرحلتين: في ١٩١٨ ثم ١٩٢٨م، وأمريكا بإصلاحات دستورية، في ١٩٢٠م، ثم لحقتها فرنسا عام ١٩٤٤م، فيما لم تمنحها سويسرا هذا الحق إلا مطلع سنة ١٩٧١م،

في الوقت الذي كانت فيه المرأة في إيران وأفغانستان والعراق وباكستان تتمتع بحق التصويت قبل ذلك بعشرات السنين، وفيما يتعلق بالمناصب السياسية التي تبوأتها المرأة يشير المزروعي إلى أنه لم يحدث أن تولت امرأة رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية مقارنة بباكستان وبنجلاديش وتركيا.

**الإسلام استوعب التعددية بجميع أشكالها الصحية وعلى رأسها تعددية العرق فلا توجد مساجد للبيض وأخرى للسود كما هو شائع في الكنائس الغربية**

### مفهوم «المقدس» والرقابة على المطبوعات

وهذا أهم ما يراه الغرب يميزه عن المجتمعات الإسلامية، أي الحرية في التعبير والكلمة والطبع، ولاسيما أنه يدلل على ذلك تكرارا بتجربة سلمان رشدي صاحب آيات شيطانية الذي أثار ضجة في ١٩٨٨م الت لاستصدار فتوى إيرانية بقتله، ولم يُقدِّر الغرب مشاعر المسلمين فيما يتعلق «بالمقدس» لأن الغرب نفسه بات لا يعير اهتماما بالدين، لكن هل يعني هذا أن الغرب ليس عنده شيء «مقدس» يمارس عليه سطوته الرقابية الحادة تماما كالمجتمعات الإسلامية، ولكنه ليس الدين في كل الأحوال، وإلا فحتى الستينيات من هذا القرن كانت بريطانيا تجرم طباعة وبيع رواية lady Chatterley,s Lover لأنها تصور علاقة كانت «محرمة» في تلك الفترة بين امرأة أرستقراطية متزوجة ورجل من الطبقة العاملة، ولفترة طويلة اعتبرت بريطانيا أيضا رواية أوسكار وايلد the Picture Of Dorian Gray بأنها رواية إباحية وغير صالحة للنشر سيما بعد اعتراف وايلد نفسه بأنه شاذ جنسياً، وبالرغم من أن الهند منعت الآيات الشيطانية خوفا من أن يؤدي لقلاقل طائفية بين المسلمين والسلطات الهندوسية، ضرب الغرب بمشاعر المسلمين عرض الحائط، مع أن دار نشر جامعة كامبريدج رفضت نشر كتاب بعنوان fields Of Wheatm Rivers Of Blood وهي دراسة اجتماعية في عرقية مقاطعة يونانية في مقدونيا لأسباب أمنية تتعلق بحياة موظفي دار كامبريدج في اليونان، ولو أن جونثان كايب صاحب الدار التي نشرت كتاب سلمان رشدي خاف على حياة موظفيه في جنوب آسيا لما راحت ١٥ ضحية وجرح آخرون بسبب الكتاب.

### رقابة أكثر دبلوماسية

في الشرق تمارس الحكومات وبعض شرائح التيار الإسلامي عملية الرقابة بطريقة مباشرة ومستفزة، والغرب يمارس الرقابة بنفس الدرجة ولكن بأسلوب أكثر دبلوماسية من خلال جماعات الضغط واللوبيات ووكلاء الإعلان في التلفزيون بالإضافة للجهات الحكومية.

وفي سياق حديثه عن الرقابة في الإعلام الأمريكي يتكلم مزروعي عن تجربته الشخصية في هذا المضمار بالنسبة لبرنامج عمله عن «إفريقيا» وكانت هناك ضغوطات من جانب الجهات الرقابية وقتئذ عليه لإدخال بعض الصور في البرنامج التي تربط بين قذافي ليبيا و تورطه في الإرهاب، وفي تجربة أخرى كانت هناك ضغوطات عليه كمؤلف لكتاب «القوى الثقافية في السياسة العالمية» لإزالة أربع فصول كاملة إحداها يتعلق بمقارنة الوضع الانفصالي في جنوب إفريقيا بما هو حاصل بين الصهيونية والفلسطينيين وإلا لن ينشر الكتاب في أمريكا مما اضطر المؤلف لنشره في بريطانيا، ويخلص المؤلف إلى وجود مواضيع «محرمة» وغير مطروحة، تماما كما عند المسلمين، تتعلق بحرمة انتقاد اليهود أو الصهيونية.

ويفخر الغرب بأنه استطاع تحقيق التقدم بالعلمانية وفصل الدين عن السياسة، ومع أن الإسلام يختلف في وضعيته عن طبيعة المسيحية إلا أن الغرب نفسه اضطر للانتظار طويلا ولمدة قرون حتى يحقق ديمقراطيته، ففي بريطانيا ومنذ سنة ١٥٣١م وهناك محاولات جادة، وأحيانا دموية، للانفصال عن سلطة الكنيسة واستبدالها بأخرى مدنية، وبالمقارنة فإن الجمهورية الإسلامية في إيران تشهد خلال مسيرتها القصيرة تحولات كبيرة فيما يتعلق بالحريات السياسية ومنها حق تصويت المرأة في الانتخابات، وفي منطقة الخليج صارت هناك مجالس شورى وبرلمان يشارك فيها الشعب بدرجات متفاوتة في صنع القرار.

### حقوق الأقليات

ويفخر الغرب بأن العلمانية مكنته من حماية حقوق الأقليات الدينية، ولكن حتى هذه الناحية لم تنجح تماما، بدليل حدوث «الهولوكوست» التي حصلت في فورة العلمانية الألمانية، وإلى اليوم تشهد الأقلية المسلمة في فرنسا ظواهر من العنصرية ما كانت لتحصل للمسيحيين في غالبية الدول الإسلامية، وبالرغم من أن الولايات المتحدة تزهو بأنها نجحت منذ أكثر من ٢٠٠ سنة في فصل الدين عن السياسة دستوريا إلا أن جوهر السياسة الأمريكية ليس علمانياً تماماً، حيث لم ينتخب الأمريكيون سوى مرة واحدة رئيسا غير بروتستانتي هو الرئيس الكاثوليكي جون كنيدي، وحتى نتائج فوزه لم تسلم من الاتهامات بالتزوير، وبالرغم من أن عدد المسلمين في أمريكا يصل لستة ملايين لازالت هناك مشاعر كراهية ضدهم تجعل احتمال انتخاب مرشح مسلم للرئاسة ضعيف لدرجة الاستحالة، وعندما استضافت زوجة الرئيس هيلاري كلنتون بعض القيادات الإسلامية في البيت الأبيض للاحتفال بمناسبة إسلامية كتبت صحيفة «الوول ستريت جورنال» تقول بأن «أصدقاء «حماس» اخترقوا البيت الأبيض»! ونفس الوضع بالنسبة لبقية الدول الأوروبية الغربية الأخرى مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا: لا يوجد بها أي مسلم في الحكومة.

والحال يختلف بالنسبة للأقليات الدينية في المجتمعات غير الإسلامية التي حفظ الإسلام حقوقهم بمصطلح «الذمية» - من الذمة والعهد، ويشهد التاريخ تبوأ هذه الأقليات - يهودا ونصارى - أرفع المناصب في الدولة الإسلامية، فاحتل اليهود مواقع رفيعة في الأندلس، وكان من النصارى وزراء في عهد سليمان الأول (١٥٢٠م - ١٥٦٦م)، وسليمان الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧م) فترة الخلافة العثمانية، وما كان لرجل مثل بطرس بطرس غالي أن يكون أميناً عاما للأمم المتحدة لولا الخبرة السياسية التي اكتسبها كوزير في حكومة دولة مسلمة مثل مصر، ونفس السياسة اتبعتها الدولة المنغولية المسلمة في الهند فيما يتعلق باستيعاب الهندوس في الحكومة، وفي السنغال بغرب إفريقيا حيث المسلمون يشكلون أغلبية ◄

**■ التاريخ يشهد بأن الأقليات الدينية تبوأت أرفع المناصب في الدولة الإسلامية وما كان لرجل مثل بطرس غالي أن يكون أمينا للأمم المتحدة لولا الخبرة التي اكتسبها كوزير في دولة مسلمة**

**■ لم يشهد العالم الإسلامي مخيمات القتل والتعذيب التي شهدتها ألمانيا النازية.. ولم يحدث فيه ما حدث للهنود الحمر في أمريكا.. ولا ما جرى من قتل لملايين المسلمين على أيدي ستالين**

٩٥٪ تبوأ منصب رئيس الدولة ولمدة عشرين سنة (١٩٦٠م - ١٩٨٠م) كاثوليكي هو ليبولد سينجور، ولم تشهد السنغال طيلة مدة رئاسته أي اضطرابات ضد الأقلية المسيحية، وفيما كانت المعارضة السياسية المسلمة تنعته بمختلف الألقاب كـ«الديكتاتور» و«العميل الفرنسي» لم يحدث أن قيل له «مسيحي كافر»، في مقابل هذه المقارنة يطرح مزروعي هذا السؤال ويترك الإجابة عنه لخيال القارئ الأمريكي - الغربي: «ماذا لو ظهر مرشح أمريكي في التلفزيون واعترف بأنه بروتستانتي ولكنه متزوج من مسلمة... هل يأمل بعد ذلك بفوزه؟!».

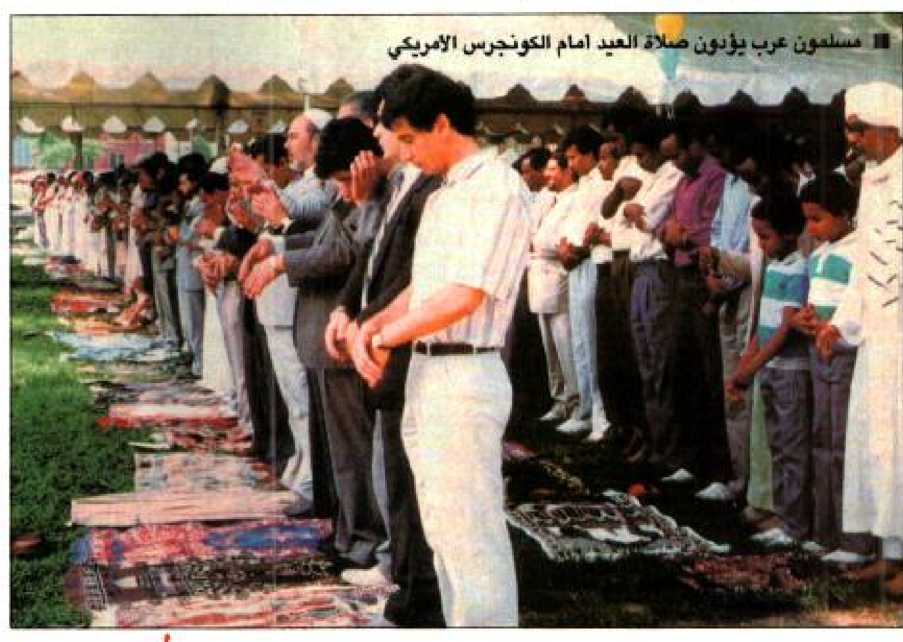
ولا تقاس قسمة القيم بما تحققه من نجاح فقط، وإنما بما تستطيعه من منع للفشل والانحدار، وبالنظر لهذه المعادلة فقد لا تكون المجتمعات الإسلامية بنفس التقدم التكنولوجي الذي لدى الغرب ولكنها في الوقت نفسه لم تكن الأرضية التي انبتت حركات التطرف العالمية كالنازية والفاشية والشيوعية كما حصل في ألمانيا وإيطاليا وروسيا وتشيكوسلوفاكيا، لم يشهد العالم الإسلامي مخيمات القتل والتعذيب التي شهدتها ألمانيا النازية وإن شهد المسلمون مجازر قام بها حكام طغاة في شعوبهم إلا أن ضحاياها لم يكونوا بالملايين كما حصل في بعض الدول الغربية، لم يحدث مثل ما حدث للهنود الحمر على أيدي الأمريكان ولا مثل ما حدث لسكان استراليا الأصليين، ولا مثل ما قام به ستالين من تجويع وقتل ملايين المسلمين في سيبريا لإقامة دولته الشيوعية، ولا مثل ما حدث في جنوب إفريقيا من عنصرية باركتها الكنيسة الإصلاحية الهولندية، ولا مثل ما حدث في اليابان من عنصرية في ١٩٤٥م، أو ما حدث في الولايات المتحدة في حق السود.

### استيعاب التعددية

فالإسلام استوعب التعددية بجميع أشكالها الصحية، وعلى رأسها تعددية العرق حيث لا توجد مساجد للبيض وأخرى للسود كما هو الشائع في الكنائس الغربية، على العكس الجميع سواسية حتى في الحقوق السياسية، حيث تبوأ في مصر مثلاً منذ نشوب ثورة ١٩٥٢م رئيسان من أصل إفريقي هما أنور السادات ومحمد نجيب، وإذا كانت المسيحية قد اصطبغت عنصرياً بأوروبا في أعقاب تنصر الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول في ٣١٣ فقيادة راية الإسلام حملت على اكتاف أجناس وأعراق مختلفة: الأمويون العرب (٦٦١م - ٧٥٠م) والعباسيون الفرس والعرب (٧٥٠م - ١٢٥٨م) والعثمانيون الأتراك (١٤٥٣هـ - ١٩٢٢م) بالإضافة للهنود في الدولة المنغولية والفرس في الدولة الصفوية، حيث لم يكن هناك باختصار شيء اسمه «شعب الله المختار».

الإسلام في الغرب متهم بأنه يولِّد العنف، لكن إذا صح هذا الاتهام، وهو ليس بالضرورة صحيحاً، فإن الغرب يولِّد في المقابل عنف شوارع العصابات واللصوص، بحيث إن أكبر مدينة إسلامية في إفريقيا «مصر» تعتبر أكثر أمناً من مدينة إفريقية مستغربة مثل جوهانسبرغ بجنوب إفريقيا، عنف الشوارع فيها شيء شائع، وفيما تستطيع أسرة إيرانية أن تتناول عشاءها في طهران العاصمة (١٠ ملايين نسمة) بإحدى الحدائق العامة حتى منتصف الليل، يخشى الغربيون عند الغروب من جرائم السرقة والاغتصاب والقتل، وقد يتمتع الأمريكيون بحرية التعبير أكثر من الإيرانيين الذين تسيطر عليهم الحكومة، ولكن هذه السيطرة لا تصل إلى الدرجة الذي لا يأمن فيها الإيراني على نفسه في الشارع كما يشعر نظيره الأمريكي.

وفي النهاية قد تكون هناك ملاحظات على مقال مزروعي، وتحفظات على بعض أمثلته، وهي جزء من النقاش الواسع التي تثيرها دراسته القيِّمة، ولكن السياق العام للموضوع جيد ويتطلب جرأة لكتابته في هذه الدورية التي تقرؤها النخب الأمريكية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهو ما يعد مكسباً للفكرة الإسلامية على مستواها العام، والتحدي الذي يواجه المسلمين حالياً، في معركة التدافع الحضاري هو كيفية تطوير خطاب مفهوم لدى الغرب.... خطاب لا يضع نفسه في خانة «الدفاع» و«الاعتذار» وإنما المنافسة والندية، وهذا يتطلب معرفة الطريقة التي يفكر بها الغربيون مصداقاً للنصيحة الدعوية القيمة «خاطبوا الناس على قدر عقولهم».■



■ مسلمون عرب يؤدون صلاة العيد أمام الكونجرس الأمريكي

# «نيويورك تايمز» تتهم إدارة الهجرة الأمريكية بمصادرة الحقوق الدستورية للعرب في أمريكا

واشنطن: محمد دلبح

**قال المعلق والكاتب الصحفي الأمريكي انطوني لويس في مقال نشره في صحيفة «نيويورك تايمز» يوم السادس والعشرين من شهر سبتمبر الماضي، إن الولايات المتحدة بلد يحكمه التسلط فيما يتعلق باستخدام السلطات الأمنية والقضائية والأمريكية لأدلة باتهامات سرية ضد معتقلين عرب ومسلمين في سجون الولايات المتحدة.**

**وقال لويس في المقال الذي ننشر ترجمته الكاملة بالعربية:**

[ لقد مضى عليه سبعة عشر شهراً في السجن، وليس هناك اتهام ضده بأنه ارتكب جريمة، ولكنه معتقل بدعوى أنه خطر على أمن الدولة بناء على أدلة لا يستطيع الاطلاع عليها أو الرد، ويبدو أن ما ذكرنا هو جزء من تقرير عن أمور تحدث في بلد يحكمه التسلط، ولكنه يحدث في بلادنا، فالسجين الذي يواجه الإبعاد يقبع في أحد سجون نيويورك دون كفالة، لأن أحد قضاة مصلحة الهجرة قد استمع إلى اتهامات سرية بأن السجين كان خطراً على الأمن القومي.

وتقوم وزارة العدل الأمريكية باستخدام أدلة سرية على الأقل في تسع قضايا إبعاد أخرى، ويمكن أن يتسع نطاق هذه الممارسات من جراء التعديل الذي يزمع عضو مجلس النواب «لامار سميث» من ولاية تكساس إدخاله على قانون الهجرة الذي لا يوجد خلاف بشأنه.

إن معاقبة الفرد دون أن تتاح له فرصة مواجهة متهميه هي ضد الأفكار الأمريكية الأساسية للعدالة، وقد حدث ذلك في البلاد أيام ماكارثي، وعندما كان بعض المسؤولين يأتون بأدلة سرية، وبحسن نية يستخدمون أدلة سرية يعتقدون أنها صحيحة، فإن الشهادات التي لا يتم استجواب من يقدمها يمكن أن يعتريها الخطأ أو التحامل.

إن قضية الإبعاد التي ذكرنا في نيويورك تظهر مدى عدم عدالة وعدم وضوح سير قضايا كهذه، فالسجين مصري الجنسية يدعى ناصر أحمد ويعيش في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٨٦م ولديه ثلاثة أطفال يحملون الجنسية الأمريكية، وكان يؤدي الشعائر الدينية في مسجد في بروكلين، حيث كان يؤم فيه الشيخ عمر عبدالرحمن، وكان قد تم تعيينه مترجماً من قبَل المحكمة التي كان الشيخ عمر يحاكم أمامها في التهمة الموجهة ضده بالإعداد لتفجير مبانٍ في نيويورك.

وتريد مصلحة الهجرة والتجنيس الأمريكية إبعاد ناصر أحمد إلى بلده مصر بدعوى مخالفته لتأشيرة إقامته في الولايات المتحدة التي انتهت، وكان قد طلب منحه حق اللجوء السياسي على أساس أن صلته بالشيخ عمر عبدالرحمن ستعرضه للتحقيق والملاحقة من قبَل السلطات المصرية، وفي حالات كهذه يتم السماح بتقديم الكفالة ولكن محامي الحكومة رفضوا ذلك وقدموا - سراً - إلى قاضي مصلحة الهجرة أدلة بأن ناصر أحمد على علاقة بمنظمة إرهابية، ولم يذكروا لناصر أحمد من هي تلك المنظمة ولا من الذي يتهمه بذلك.

وقال القاضي «ليفينغستون»: إن ما يبدو من الدلائل المطروحة أنه يمكن إطلاق سراح ناصر أحمد، ولا داعي لأن يخشى إبعاده إلى مصر، ولكن حسب ما تم تقديمه للقاضي من أدلة في جلسة سرية فإنه رفض قبول الكفالة.

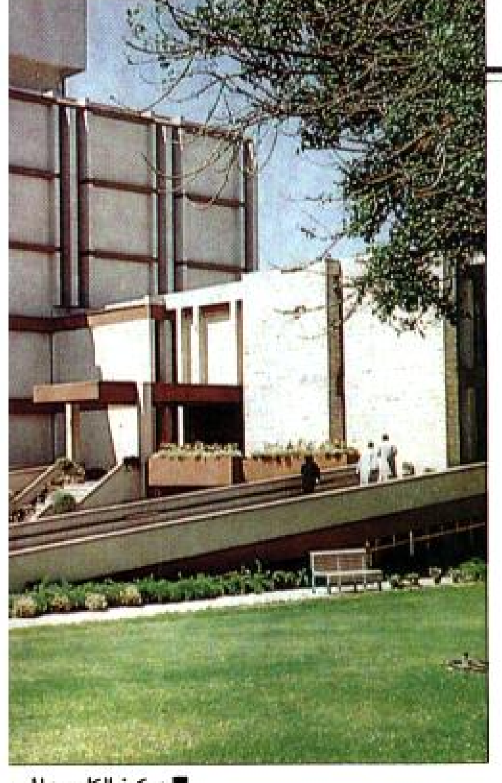
ويقول محامو ناصر أحمد إنه أمر غير دستوري أن يتم سجن أحد بناء على أدلة لا يستطيع دراستها والرد عليها، ويقول القاضي «ليفنغستون» إنه يتفق مع هذا المبدأ، لأنه يستند على أهم مبادئ المجتمع الحر، ولكنه كقاضٍ في مصلحة الهجرة لا يتمتع بالصلاحية لبحث اعتراضات دستورية، وقد طلب محامو ناصر أحمد بعد ذلك من محكمة فيدرالية إطلاق سراحه.

وهناك قضية أخرى هي قضية مازن النجار الذي كان مدرساً في جامعة جنوب فلوريدا في تامبا، وقد تم سجنه منذ التاسع عشر من مايو الماضي بناء على أدلة سرية قيل إنها تربطه بمنظمة إرهابية.

والمتهمان في هاتين القضيتين هما من العرب، وهناك أيضاً ثمانية آخرون مسجونون في بيكرسفيلد بولاية كاليفورنيا وهم من العراقيين الذين أحضرتهم الحكومة الأمريكية من العراق بعد انهيار مؤامرة المخابرات المركزية الأمريكية ضد صدام حسين، ويبدو أن الحكومة الأمريكية تعتبرهم الآن موالين لصدام حسين.

ويحاول النائب سميث إدخال تعديلات مقترحة باسم «قانون التصحيحات الفنية» على قانون الهجرة الذي صدر العام الماضي، يتم بموجبها توسيع نطاق استخدام الأدلة السرية، ويمكن في هذه الحال إبعاد أي مقيم يعتقد أنه بناء على أدلة سرية عضواً في منظمة تم وصفها من قبَل وزير الخارجية الأمريكي بأنها «إرهابية»، وكانت اتهامات سرية بالانتماء إلى حزب شيوعي قد مثلت فضيحة لزمن ماكارثي، ويمكن في هذه الحالة أن تأتي الأدلة السرية من حكومات أجنبية تريد إلقاء القبض على أي منتقد لها يعيش في الولايات المتحدة.

في الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩٥٣م في «عز» المكارثية أبلغ الرئيس داويت إيزنهاور حفلاً لمنظمة بناي بريث حول مثل كان تعلمها عندما كان في أبيلين بولاية كانساس قائلاً: «في هذا البلد، إذا ما اتهمك أحد فيجب عليه أن يواجهك بوضوح بهذه الاتهامات، إنه لا يستطيع الاختفاء في الظل، إنه لا يستطيع اغتيالك أو اغتيال سلوكك من الخلف» ] ■



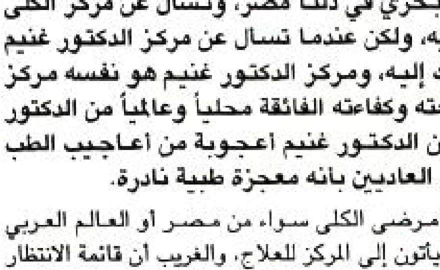
■ مركز الكلى والمسـ

### حاز ثقة منظمة الصحة العالمية ومؤسسات التمويل الدولية

# مركز الكلى بالمنصورة إشعاع طبي مصري يتفوق على المراكز العالمية

القاهـرة: عبدالحي محمـد

**عندما تصل إلى مدينة المنصورة بالوجه البحري في دلتا مصر، وتسأل عن مركز الكُلى والمسالك البولية فغالباً لن تجد من يرشدك إليه، ولكن عندما تسأل عن مركز الدكتور غنيم ستجد كل من تسأله يدلك إليه إن لم يصطحبك إليه، ومركز الدكتور غنيم هو نفسه مركز الكلى، ولكن المركز اكتسب شهرته الطبية وسمعته وكفاءته الفائقة محلياً وعالمياً من الدكتور غنيم نفسه، ويكاد يجزم أطباء مصر الكبار أن الدكتور غنيم أعجوبة من أعاجيب الطب المصري المعاصر، بينما يعتبره المرضى والناس العاديين بأنه معجزة طبية نادرة.**



الدكتور محمد أحمد غنيم والذي يبلغ من العمر ٥٨ عاماً ويشغل منصب مدير المركز التابع لجامعة المنصورة منذ عام ١٩٨٣م استطاع أن ينشئ مركزاً طبياً عالمياً متخصصاً في أمراض الكلى والمسالك البولية يماثل في خدماته بل يفوق كبرى المراكز الطبية العالمية، الأمر الذي دفع منظمة الصحة العالمية لاختيار المركز كمركز متعاون معها لتدريب الكوادر العلمية وإجراء الأبحاث العلمية والدراسات الميدانية لدول منطقة شرق البحر المتوسط.

ولا يقتصر عمل المركز على الجانب البحثي والعلمي فقط، بل يقدم خدماته لمرضى الكلى والمسالك البولية مجاناً، ونجح أطباؤه في استحداث طرق جديدة لعلاج المرضى تمكنهم من مواصلة حياتهم، فقد كان المركز أول مركز في العالم العربي يقوم بزراعة الكلى، وعن أطبائه نقل أطباء العالم جراحة جديدة لمرضى سرطان المثانة تمكنهم من الحياة مدة أطول بدلاً من الطرق السائدة حالياً والتي لا يستطيع مريضها الحياة بعد إجراء الجراحة بأربعة شهور فقط.

## فريق واحد

وعندما تدخل إلى المركز تنبهر، فالمركز مكان ممتاز للتطبيب، الأطباء والعمال سواسية يعملون بروح الفريق الواحد، ويتناولون الغداء معاً في كافتيريا المركز، حيث يأكلون طعاماً واحداً فلا فرق بين طعام الدكتور غنيم وطعام عمال النظافة، في عنابر المرضى تجد خدمة طبية رائعة، وكل مريض ينام على سرير بالمركز استحقه بسبب مرضه وليس بواسطة، ومواعيد الزيارة للمرضى من الثانية ظهراً إلى الرابعة عصراً، وبعد الرابعة لا يتواجد أي زائر في المركز سواء كان وزيراً أم خفيراً.

المركز نظيف للغاية، ويتواجد به أحدث الأجهزة الطبية، ولكل هذه الأسباب مجتمعة فإن الآلاف من مرضى الكلى سواء من مصر أو العالم العربي يأتون إلى المركز للعلاج، والغريب أن قائمة الانتظار بالمركز لإجراء بعض العمليات تتعدى خمس سنوات، لكن هناك حالات تدخل المركز فوراً بسبب خطورة حالتها، وغالبية أعضائها مصابون بسرطان المثانة أو الفشل الكلوي الحاد.

**ولكن ما سبب نجاح المركز؟**

الكل يتفق على أن السبب الوحيد والأول هو الدكتور غنيم، فهو شخصية منضبطة للغاية، رحيمة بالمرضى، قاسية على الأطباء والعمال إن أخطؤوا، وهو شخصية متدينة، ونجحت في اغتيال الروتين المصري، وشعارها أولاً وأخيراً: المريض.. المريض.

## نبوغ الدكتور غنيم

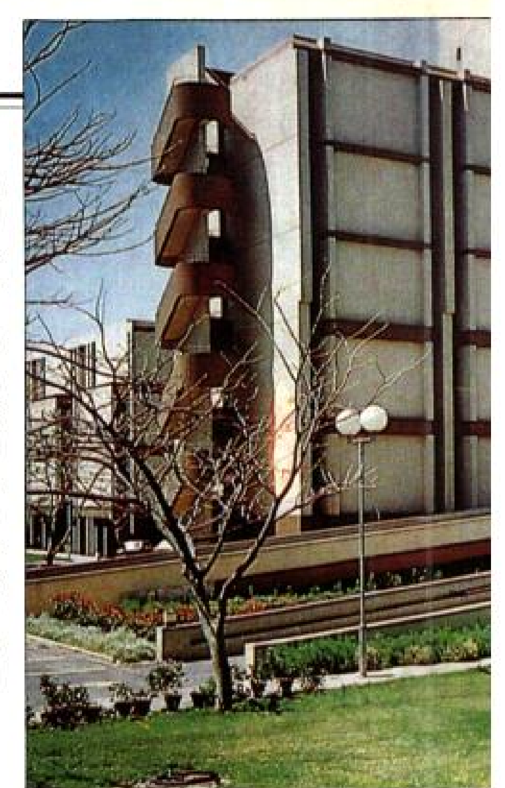
وقصة نبوغ الدكتور غنيم الذي حصل على أكثر من ٦ جوائز عالمية وجائزة الدولة المصرية التقديرية لهذا العام تبدأ في نهاية الستينيات عندما عاد إلى مصر بعد بعثة علمية في بريطانيا شاهد فيها كيف وصل التقدم العلمي في الطب لدى الغرب سواء في وسائل تشخيص المرض والعلاج أو التطبيب أو الإدارة، وبعد عودته تم تعيينه في كلية طب المنصورة، وبعد شهور قليلة من تعيينه بدأ يجري تجاربه العلمية الرائدة لزراعة الكلى، وطلب من إدارة الكلية أن توفر له عدداً من الكلاب لاستخدامها كحيوانات تجارب بعد أن واجه حملة شعواء اتهمته بالجنون، وطالبت مباحث أمن الدولة في محافظة الدقهلية بنقله خارج المحافظة!

بيد أن الدكتور غنيم واجه الحملة ونجح في إنشاء قسم بمستشفى جامعة المنصورة لأمراض الكلى وهو قسم ٤، وفي داخل هذا القسم أجرى أول عملية زرع كلى بنجاح وكان ذلك في شهر مارس ١٩٧٦م، ومن يومها بزغ اسم الدكتور محمد غنيم، وفي عام ١٩٧٨م عندما زار الرئيس الراحل محمد أنور السادات المنصورة وأثناء تفقده لكليات الجامعة التقى الدكتور غنيم، وانبهر بإنجازاته في قسم الكلى، وأثناء المقابلة أمر الرئيس بإنشاء مركز متخصص لأمراض الكلى وتعيين الدكتور غنيم مستشاراً طبياً له، وقال له السادات: لقد عينتك مستشاراً طبياً حتى تمتلك أداة تمكنك من اختراق جدار البيروقراطية المصرية.

ولم تمض إلا أيام على زيارة السادات حتى وافق المجلس المحلي لمجلس مدينة المنصورة على التبرع بقطعة أرض كبيرة من حديقة شجرة الدر لإنشاء المركز الذي تم تمويله من مصادر متعددة، وهي تبرعات لمواطني الدقهلية بلغت ٤ ملايين جنيه، وقرض ومنحة من الحكومة الهولندية بلغا ٧,٢٣ مليون فلورين هولندي، ودعم من ميزانيات أعوام ١٩٧٩م، و١٩٨٠م، و١٩٨١م، و١٩٨٢م، وفي يوم ٢٩ مايو ١٩٨٣م تم افتتاح المركز ليستقبل مرضاه المصريين والعرب.

وبعد شهور من الافتتاح واجه المركز عقبات عدة أثناء استصدار لائحته الداخلية حيث أصر الدكتور غنيم أن يكون كل أطباء المركز متفرغين له ولا يعملون في أي عيادات خاصة، كما طالب

**عمليات مجانية لمرضى سرطان المثانة تفوق تكاليفها ٤٠ ألف جنيه وراتب شهري لغير القادرين منهم**


لك البولية بالمنصورة

باستقلال المركز فنياً ومالياً وإدارياً، وتحولت لائحة المركز إلى قضية رأي عام وشارك فيها رئيس الوزراء الأسبق الدكتور علي لطفي، وكثيرين من المسؤولين، وانتهت بالموافقة على مطالب الدكتور غنيم عدا مطلب واحد وهو أن يكون أطباء المركز متفرغين له، لكن اللائحة اشترطت أن يكون المدير فقط هو المتفرغ، واتبع الدكتور غنيم نظاماً صارماً في إدارة المركز، وقد ضايق هذا النظام في البداية بعض الأطباء العاملين معه، وكذا كبار المسؤولين في الدولة، إلا أنهم تأكدوا فيما بعد أن الدكتور غنيم كان صائباً، فلولا صرامته وانضباطه ما استحق مركز الكلى شهرته العلمية، ولكان قد تشابه مع أحوال مستشفى الجامعة السيئة اللاصقة بالمركز.

## مركز طبي رائد

ويُعد مركز أمراض الكلى اليوم من أول المؤسسات الصحية المتخصصة والمتكاملة في مصر التي تجمع بين أداء الخدمات الطبية والعلاجية والبحثية والتعليمية والتدريبية في مكان واحد، حيث يضم عيادة خارجية مجهزة بست غرف للكشف والاستشارات الطبية، وحجرة للمنظار بالإضافة إلى المعامل الملحقة بها تستقبل يوميا المئات من مرضى الكلى والمسالك، علاوة على استقبال جميع الحالات الطارئة خلال ٢٤ ساعة يومياً، وكذلك جناح للعمليات يتكون من أربع غرف مزودة بمناضد العمليات ذات التكنولوجيا العالية جداً وأحدث نظم الإضاءة بخلاف أجهزة التخدير، والتنفس الصناعي، وأجهزة المناظير المتقدمة لاستخراج جميع حصوات الكلى والحالب والمثانة، واستئصال البروستاتا، بالإضافة إلى أجهزة الليزر والموجات فوق الصوتية، وجناح آخر للعناية المركزة، وثالث للغسيل الدموي يعمل على مدى ٢٤ ساعة يومياً، وكذلك جناح تفتيت حصوات الكلى والحالب بالموجات التصادمية، وقسم للأشعة التشخيصية المجهز بأحد أجهزة الموجات الصوتية وتصوير الأوعية الدموية والأشعة المقطعية بالكمبيوتر، والمسح الذري.

وبالمركز أقسام عدة للمعامل التي تستخدم لإجراء التحاليل الطبية في الكيمياء، وأمراض الدم والمناعة، وفحص الأنسجة والخلايا والبكتيريا ومبنى لحيوانات التجارب تجرى به الأبحاث التجريبية لتطوير واستنباط أنماط علاجية حديثة، وتخليق مواد جديدة تستخدم في التشخيص والعلاج، كما يضم المركز مكتبة علمية عصرية وقاعة محاضرات ضخمة مزوّدة بشاشات العرض، وكافة وسائل الاستماع، والدوائر الإلكترونية اللازمة لعقد المؤتمرات واللقاءات العلمية، ومناقشة الرسائل العلمية، بالإضافة إلى قاعة للمحاضرات الصغيرة.

## إقبال متزايد من المرضى

ويُقبل على المركز أعداد ضخمة من المرضى سواء مصريين أو عرباً أو أجانب، وطبقاً لإحصاءات المركز فإن عدد المرضى المترددين على العيادتين الخارجية والداخلية العام الماضي ١٩٩٦م فقط بلغ ٨٣ ألفاً و٨٩٥ مريضاً، وأجرى أطباء المركز خلال العام نفسه ٤ آلاف و٤٩٦ عملية جراحية، سواء للكلى أو المثانة أو البروستاتا.

والمشكلة الرئيسية التي تواجه المركز هي قلة عدد أسرّة المرضى، فعدد الأسرّة يصل إلى ١٢٠ سريراً منهم ٨٠ سريراً لجراحة المسالك البولية و٤٠ سريراً لأمراض الكلى، هذا في الوقت الذي يوجد فيه عشرات الآلاف من المرضى على قائمة الانتظار، ولا يقدم المركز للمريض الفقير خدمة طبية ممتازة فقط، بل يقدم المركز للمريض الدواء مجاناً، ومساعدات مالية شهرية تستمر إلى أن يتوفى مهما وصل عدد السنين! والسبب في ذلك أن مرضى الكلى وخاصة مرض الفشل الكلوي أو سرطان المثانة، أو زرع الكلى غالباً لا يستطيعون العمل والتحرك بفعالية بعد إجراء جراحات لهم.

## إنجاز ضخم

وقدم المركز للعالم جراحات حديثة بهرت أطباء العالم، أبرزها عملية تخليق مثانة جديدة وهي العملية التي اكتشفها الدكتور حسن أبو العينين، يقول الدكتور حسن: بعد أن نشرت تجربتي في المجلات العالمية وناقشتها مؤتمرات طبية عالمية في السويد وألمانيا وغيرها، بدأ الأطباء في العالم يستخدمون الطريقة الحديثة التي توصلت إليها لسهولتها وقلة تكلفتها.

ونتيجة لريادة المركز الطبية فقد اتسعت دائرة التعاون العلمي والإكلينكي بينه وبين أكبر المراكز والجامعات العالمية المتخصصة مثل جامعة «ماجيل» بكندا، وجامعة «جوتنبرج» بالسويد، وجامعة «ارازمس» بهولندا، وجامعة «ماينز» بألمانيا، وجامعة «ليون» بفرنسا، وتوِّج ذلك التعاون باختيار المركز كمركز متعاون مع منظمة الصحة العالمية في مجال أمراض الكلى ليقوم بتدريب الكوادر العلمية وإجراء الأبحاث الميدانية لدول منطقة شرق البحر المتوسط، وقام المركز بتوفير أكثر من سبعين منحة دراسية وتدريبية لأطباء من دول عربية وأجنبية أبرزها: سورية، وتونس، والعراق، ولبنان، والكويت، والسويد، وألمانيا، وفرنسا، وإنجلترا، والنمسا، واليابان، وهولندا.

**يصل تعداد العاملين في المركز إلى ٤٢٠ فرداً، منهم ٣٦ طبيباً بشرياً، و١٤ صيدلانية، و٢٣١ اخصائية وفنية تمريض، و٢٥ فني أشعة، و١١٤ عاملاً.**

## معونات وهبات للمركز

ومع استمرار تميز أداء المركز فقد أصبح دائرة جذب للمعونات الحكومية والهبات الشخصية من أبرزها مبلغ مليون دولار تبرع به الأمير طلال بن عبدالعزيز، ومليون دولار من الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان - ولي عهد أبو ظبي، ومبلغ مليون دولار من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس دولة الإمارات، ومبلغ مليون جنيه من مؤسسة مصطفى وعلي أمين الخيرية، ومبلغ ٤ ملايين جنيه مصري من برنامج الاستيراد السلعي الأمريكي، ومبلغ ٣ ملايين جنيه مصري من برنامج الاستيراد السلعي الكندي، ومبلغ ٣,٧ مليون دولار من المجموعة الأوروبية، ومبلغ ٣,٨ مليون جنيه من أسرة المرحوم ريمون كلح وهي قيمة جهاز تفتيت حصوات الكلى، ومبلغ ١,٣٥ مليون جنيه من الهيئة العامة للبترول المصرية، إضافة إلى تبرعات أهل الخير وخاصة من أبناء الدقهلية، وهي تبرعات تبدأ من القروش وحتى آلاف الجنيهات.

**ولكن هل يستمر المركز في أدائه المتميز بعد عامين من الآن أي بعد خروج الدكتور غنيم إلى المعاش؟**

الكل في المركز يتفقون على أن المركز سيظل بؤرة إشعاع طبي وخدمي في مصر، فالدكتور غنيم نجح في ترسيخ قاعدة هامة وهي أن أي عمل لا يمكن أن ينجح إلا بشيئين: الأول وجود فريق عمل جماعي، والثاني: أن يكون هذا الفريق مؤمناً بالإبداع الجماعي.

## رؤية د. غنيم

أما الدكتور محمد غنيم نفسه فيرى أن المركز سيواصل نجاحاته، ويشير إلى أن أهمية تجربته أنها قد أثبتت عملياً وبشكل قاطع أنه من الممكن إقامة منشآت طبية حكومية عصرية وحديثة تقدم خدمات للمواطنين دافعي الضرائب الذين تفتك بهم الأمراض.

ويضيف: لا نستطيع أن نصف الإنسان المصري بالذكاء أو الغباء، لأنني أؤمن أنه لا يوجد شعب ذكي وآخر غبي، مظاهر التبلد والفساد ما هي إلا انعكاس لأوضاع اجتماعية يمكن تغييرها، وتبقى بعض المشكلات الصغيرة والتي يمكن التغلب عليها. ■

# العالم المجاهد الشيخ محمد محمود الصواف

بقلم: محمود الخطيب

في يوم الجمعة ١٢ ربيع الثاني ١٤١٣هـ الموافق ٩ اكتوبر ١٩٩٢م كان العلامة المجاهد الشيخ محمد محمود الصواف على موعد للقاء ربه في مطار اسطنبول وهو يستعد للعودة إلى جدة، كانت لحظات رحيل الشيخ الصواف عن دنياه تلخيصا لكنه الحياة التي عاشها واختصارا لاكثر من ستين عاما قضاها في الدعوة والحركة والجهاد، فقد كان الشيخ يجلس في قاعة المسافرين بانتظار إقلاع الطائرة وكانت تجلس في المقعد المجاور له فتاة سودانية فحدثها عن السودان البلد الذي زاره وأحبه وصار بأسلوبه المحبب وكلامه الجزل يحثها ويوصيها بالتزام الحجاب والدوام على الصلاة وطاعة الله عز وجل، وفجأة سكت الشيخ وسقطت منه الحقيبة التي كان يحملها واسلم الروح بهدوء!

كنت قبلها بسنتين قد جاورته لبضعة أيام في إحدى القرى التركية الجميلة التي كان الشيخ أبو مجاهد يحب قضاء الصيف فيها فلمست سحر الرجل في نفسي واسرني منطقه وخطابه، ورأيت كيف كان أهالي القرية ورواد الجامع الصغير فيها يتسابقون للسلام على الشيخ وتقبيل يده، وكان رحمه الله يجلس بعد صلاة العصر لاستقبال زواره في ديوانيته ومعظمهم من السياح العرب الذين يأتون للسلام عليه وسماع حديثه المشوق فيحدثهم عن رحلة حياته الطويلة ورحلاته مبعوثا خاصاً للملك فيصل ـ رحمه الله ـ إلى ديار المسلمين وعن جهاد الإخوان في فلسطين.

ولد الشيخ ـ رحمه الله ـ في مدينة الموصل شمال العراق في أوائل شوال عام ١٣٣٣هـ «حوالي عام ١٩١٥م»، ومنذ نشأته أظهر الشيخ حرصا على طلب العلم وحبه فتتلمذ على يد عدد من شيوخ السلف وعلى رأسهم الشيخ عبدالله النعمة الذي أجازه عام ١٩٣٦م، وعندما أسس الشيخ النعمة «جمعية الشبان المسلمين» كان الشيخ الصواف أصغر اعضائها سناً.

وسافر الأستاذ الصواف إلى الأزهر الشريف بالقاهرة في بعثة علمية لدراسة علوم الشريعة، وهناك التقى الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس دعوة الإخوان المسلمين وانضم إلى الإخوان المسلمين قبل أن يعود إلى بغداد عام ١٩٤٦م بعد أن حصل على درجة الأزهر، وفي بغداد عمل أستاذا في كلية الشريعة، ثم أبعد عن التدريس بعد أن لاحظ حاسدوه تأثيره على الطلبة الذين التفوا حول أستاذهم الذي كان يحمل فكرا حركيا يتميز عن غيره من الأساتذة، ونقل للعمل مفتشاً في وزارة المعارف.

وفي بغداد عاد الشيخ إلى عمله الدعوي بحماس أكبر وكانت قضية فلسطين قد بدأت تظهر كقضية عالمية ساخنة وقضية العرب الأولى، وعندما صدر قرار تقسيم فلسطين في عام ١٩٤٧م أنشأ الأستاذ الصواف برعاية علامة العراق الشيخ أمجد الزهاوي ـ رحمه الله ـ «جمعية إنقاذ فلسطين»، وصار يجوب مدن العراق الواحدة بعد الأخرى يعدّ كتائب المجاهدين لقتال عصابات اليهود ويجمع الأموال للجهاد، وكان ـ رحمه الله ـ ذا صوت جهوري وخطيبا مفوهاً، فلم يكن أحد يستمع إليه إلا وشده إليه، وقاد الشيخ المظاهرات في بغداد مرفوعاً على أكتاف مؤيديه يهتف لنصرة أرض الإسراء والمعراج، ولم يكن أهل العراق وقتها معتادين على رؤية شيخ بالجبة والعمامة الأزهرية يقود المظاهرات ويخطب خطباً سياسية ويعمل لقضية فلسطين.

لم يكن الأستاذ الصواف من الذين يخضعون لترغيب أو ترهيب، فقد رفض دعوات الحكومة العراقية له للسفر إلى سورية والدعوة إلى الوحدة بين البلدين بعد أن اشتم رائحة مؤامرة سياسية من وراء تلك الدعوة فكان ذلك سبباً في طرده من وظيفته، لكن الشيخ اعتبر فقدانه للوظيفة فرصة للتفرغ لهموم أمته والتحرر من عتق الوظيفة الحكومية، الأمر الذي منحه حرية واسعة للسفر والعمل العام، وقد دوّن الأستاذ الفاضل الدكتور نعمان السامرائي المدرس في إحدى الجامعات السعودية بعضا من اللمحات عن حياة الشيخ الصواف وجهاده ولم يبخل عليّ بها وأرسلها إليّ فجزاه الله خيراً، ومما



■ الشيخ محمد محمود الصواف

ذكره في هذا المجال انه عندما قام الشيوعيون والقوميون بثورتهم وأطاحوا بالنظام الملكي أصبح الإسلاميون وعلى رأسهم الشيخ الصواف هدف النظام، فقد اقتحم الشيوعيون جمعية إنقاذ فلسطين التي أسسها الصواف وسرقوا ونهبوا معظم محتوياتها قبل أن يشعلوا النار في المبنى، ولم تقف أحقادهم عند ذلك، بل اقتحموا مسجد أبي حنيفة في بغداد، حيث كان الشيخ الصواف يلقي درساً دينياً وأطلقوا النار داخله، ثم اعتقلوا الشيخ بتهمة إطلاق النار، وقد ذاق الصواف ـ رحمه الله ـ من ألوان العذاب على أيدي الشيوعيين ما لا يتحمله بشر فكان يؤخذ بعد المغرب ولا يعود إلا مع الفجر وهو متورم القدمين وآثار التعذيب على جسده، وكانوا يقولون له «سنفعل بك كما فعل عبدالناصر بالإخوان» ويوهمونه بأن الحكومة قد أصدرت أمراً بقتله.

وحكمت عليه محكمة عسكرية بالسجن، وظل في سجن «بعقوبة» قرب بغداد إلى أن استدعاه عبدالكريم قاسم وأطلق سراحه بعد أن اطمأن على حكمه من الشيوعيين، ثم قرر الشيخ الصواف الخروج من العراق، فغادر إلى دمشق متخفياً ثم توجه إلى المدينة المنورة واستقر به المقام في مكة المكرمة أستاذاً بكلية الشريعة فيها.

وفي زمن حكم الملك فيصل ـ رحمه الله ـ انتدبه مبعوثاً خاصا له يحمل رسائله إلى الحكومات العربية والإسلامية، وقد ألّف ـ رحمه الله ـ كتابه «رحلاتي إلى الديار الإسلامية» الذي جمع فيه مذكراته عن زياراته إلى الدول المسلمة في إفريقيا وآسيا ومقابلاته مع رؤساء وزعماء تلك الدول.

وكان الشيخ يكن مودة خاصة للملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز وهو الذي سمّاه شهيد القدس، وأذكر انه في إحدى الجلسات التي جمعتني معه في تركيا أقسم بالله بأن الملك فيصل ـ رحمه الله ـ لم يأكل طعاماً لثلاثة أيام عندما علم بسقوط القدس في أيدي اليهود في يونيو عام ١٩٦٧م، كما أخبرني بأن الملك فيصل كان يحدث نفسه بتشكيل جيش الجهاد لتحرير القدس الشريف، وهو الموقف الذي أصرّ عليه إلى أن دفع حياته ثمنا له بعد ذلك بثماني سنوات تقريباً.

كان الأستاذ الصواف سخياً كريماً، وكان في سنواته الأخيرة التي قضى كثيراً منها في تركيا يجمع التبرعات من التجار والمحسنين لينفقها على مدارس تحفيظ القرآن الكريم في مختلف المدن التركية، وقد أحبه الأتراك وبَجّلوه وعندما توفي في مطار اسطنبول أراد الأتراك دفنه عندهم في مقبرة «فاتح» في اسطنبول، لكن الشيخ ـ رحمه الله ـ كان قد أوصى بأن يدفن في مكة المكرمة وهو ما كان، وفي أواخر حياته اشتغل الشيخ الصواف في الصلح بين فصائل المجاهدين المتنازعة، وقد اتصل تليفونياً بابنه الدكتور مجاهد من مطار اسطنبول قبل دقائق من وفاته قائلاً له: «أتكلم من مطار اسطنبول وبعد قليل سنصعد إلى الطائرة وبعد ساعات سنكون عندكم بإذن الله، وبدبر الأمر لأسافر إلى كابول»، وعندما قال له ابنه بأن الوضع في كابول خطير بسبب اندلاع القتال بين «المجاهدين»، أصر الشيخ قائلاً: «لهذا أنا حريص على السفر هناك فوراً».

وقد تبدى حب الشيخ الصواف للجهاد وحرصه على الإصلاح بين المسلمين وجمع كلمتهم في تسميته لأبنائه، فللشيخ ـ رحمه الله ـ خمسة أولاد أسماهم مجاهد ومصلح ومنقذ وموحد ومرابط، وله أيضا ست بنات جعلهم الله جميعا قرة عين له في دار الحق والخلد، كما ترك ـ رحمه الله ـ وراءه كنزا ثمينا من الكتب التي نسأل الله تعالى أن يجعلها صدقة جارية في ميزان حسناته، ومن تلك الكتب: المسلمون وعلم الفلك، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام والمسلمين، رحلاتي إلى الديار الإسلامية، القيامة رأي العين، تعليم الصلاة، الصيام، زوجات النبي الطاهرات، إضافة إلى بعض الكتب التي تناولت تفسير بعض سور القرآن الكريم.

لقد أحببت الشيخ أبا مجاهد كما أحبه الملايين من المسلمين في كل أصقاع الدنيا، وأسأل الله أن يدخلني الجنة بحبي له، رحم الله أبا مجاهد وأسكنه في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً ■



# ذراع العدو الطويلة لا تقطعها الخيانات

بقلم: د. توفيق الواعي

**مرات عدة أقول: آه، لو خُلي بين الرجال وبين العدو الإسرائيلي، ولكن الشرطة العرب لايريدون ذلك ولا يرغبون في اندحار العدو الصهيوني، لأمر قد يعلمه الله، ثم الراسخون في العلم!**

إن إسرائيل دولة جبانة كما يقول عنها القرآن الكريم: «لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر» ودولة غبية، لأنها تتعامل بالحقد والطمع والاستغلال، وهذا هو الأسلوب الحقير في التعامل الذي يورث الكراهية، والاحتقار، وذلك ما دعا رجلاً مثل «مارك أرثر» من جامعة ليدز أن يقول: «إن إسرائيل دولة غبية، ولن يسكت العالم عنها إلى الأبد، لأنها تتصرف كأنها رب العالم وإلهه، وهي بعوضة».

**إن إسرائيل تريد أن تثبت أن لها ذراعا طويلة تحركها حيث تشاء، وتلوح بها عندما تريد، ويساعدها على ذلك الفراغ العربي، والعجز والوهن الفعلي للأمة، والاغتراب والجبن الفاضح للسلطة، قد تعجب إذ ترى أن إسرائيل قد تدخل أي قطر عربي تقتل من تريد وتفعل ما تشاء، ولا تدري سلطات هذا البلد شيئا، وقد تحلم أحلاما سعيدة أو تدري ولكنها تغمض العين وتطاطئ الرأس، وهذه داهية أكبر وأعمق، ولله در القائل:**

إن كنت لاتدري فتلك مصيبةٌ
أو كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

لقد بدأت إسرائيل سلسلة الاغتيالات في صفوف الحركات الفلسطينية بدخولها بيروت لقتل «أبو يوسف» ورفاقه وهم في غفلة ساهون يظنون أنهم في قلب بلد عربي له سلطة ورياسة وجيش وبوليس، وكان أبو يوسف من القادة البارزين في حركة «فتح» الفلسطينية، وجاءت عملية تونس لتثبت أن أمن المواطن العربي في بلده مُهْدر تماما، وأنه يعيش في العراء، وأن أوهام المخابرات والشرطة لم تدرب على شيء إلا قمع الجماهير وحفظ الكراسي الموسيقية، إذ كيف تدخل فرقة كوماندوز إلى قلب العاصمة وتسير في أزقتها وحواريها، وتقتحم وتقتل «أبو جهاد» وغيره، وتفعل ما تريد، ثم تخرج وهي تغني أهازيج الفرح، ولا يشعر بها أحد من الشرطة أو الأمن أو أي نفر من السلطة، وقد يتساءل الإنسان عن الحرس الفلسطيني للقيادة الفاعلة عندهم، وكيف رصد العدو المنزل ومن بداخله، وعدد حجراته ومواعيد الحضور والانصراف إلخ، ولا يدري أحد من الأمر شيئاً أو كان هناك تعاون ما، وخيانة ما، أو إهمال وتسيب؟! وكل ذلك أخطاء لا تغتفر لأنها بحجم مهول.

**واستمرت إسرائيل في تنفيذ هذا المخطط القذر وغدرت بالكثير من زعماء وكوادر الحركة الوطنية الفلسطينية لتبقى على قيادات مهترئة مفرغة يسهل قيادها كما فعلت بقتل «أبو إياد» وغيره، أو تقصد بذلك تعطيل الحركات الفاعلة ذوي القيادات الناشطة مثل حماس، فقتلت بذلك «عماد عقل» الذي مات في مواجهة حامية مع جنود الأعداء ولم يستسلم لهم، وصدر بيان حماس ليوضح هذه الحقيقة قائلاً: «إن استشهاد عقل لم يكن بجدارة الأعداء، ولا بقوة استخباراتهم، وإنما كان ذلك بسبب جراة مجاهدنا الذي لم يجبن أمام الجيش اللجب من الأعداء، وأكد البيان مخاطباً الكيان الصهيوني، قائلاً: «إن استشهاد القائد عماد أبو حسين لم يكن بجدارة جنودكم، ولا بقوة استخباراتكم، وليس كما قلتم إنها ضربة قاصمة لكتائب القسام، فإن ذهب عماد، فكل أبناء حماس عماد، وما تدخره الحركة أعظم مما عرفتم».**

وبعد ذلك صعدت حركة حماس المواجهة حتى أعلن جيش إسرائيل حالة الطوارئ والاستنفار في صفوفه تحسباً لعمليات انتقامية مفاجئة، ولم تنج إسرائيل من العقاب الرادع.

ثم بعد ذلك تحين العدو فرصة لقتل الدكتور فتحي الشقاقي في مالطة ٢٦/١٠/١٩٩٥م حتى يجري عملية تصفية شاملة للعناصر المجاهدة، يجهز فيها على كل المقاتلين ضد الاستسلام، والعاملين من أجل التحرير وعلى رأسهم حملة السلاح، وكان فتحي الشقاقي يمثل رجلا واعيا عاقلا مسلما يمثل مدرسة نضالية جديدة ملتزمة بالتحرير المسلح ضد العدو، وكان اغتياله يمثل للعدو جزءاً من استراتيجيته للوصول إلى القادة وإجهاض الكفاح المسلح والتعامل مع المنهزمين من الفصائل اليائسة، وفي ٥/١/١٩٩٦م قتل المهندس يحيى «عياش»، مهندس التفجيرات في حماس، والذي دوخ العدو الإسرائيلي زمنا، والذي وقف خلف عمليات التفجير العديدة التي أدت إلى قتل وإصابة المئات من الإسرائيليين في حادث انفجار تليفون عن بُعد وقع في أحد المنازل في مخيم جباليا بقطاع غزة، وكان ذلك نتيجة لخيانة معينة، واتهمت الحركة السلطة الفلسطينية بأنها الثغرة التي نفذ منها العدو مستغلا عجز السلطة الفلسطينية أو تواطؤها لقتل المجاهدين، وقد انتقمت حركة حماس لقتل عياش من الإسرائيليين انتقاما موجعا، وقد أنجبت حماس «عياشاً» آخر يفوق الأول، وهو المهندس «محيي الدين الشريف» الذي يقول عنه رجال المخابرات الإسرائيلية إنه فاق عياشا في تخصصه، وهو الذي وراء العمليات الاستشهادية المتطورة التي تجري هنا وهناك في إسرائيل، وتدع نتنياهو في حيرة من أمره.

**واعتقد أن أفراد حماس كلهم أصبحوا على مستوى عياش والشريف، ثم جاءت العملية الصهيونية الأخيرة الفاشلة، وهي محاولة اغتيال المهندس «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في الأردن، ولعلها تندرج ضمن العمليات الفاشلة التي تدل على عد تنازلي أكيد لمقدرة الصهاينة على تنفيذ المؤامرات، فبعد عملية ليلة القدر التي راح ضحيتها حوالي ٧٠ من الصهاينة جاءت عملية الكوماندوز الذين تفجروا عن آخرهم في لبنان، إلى فشل اغتيال خالد مشعل، والإمساك بالصهاينة ومن وراءهم بشجاعة واحد فقط من حرس خالد مشعل.**

ولكن السؤال المحير... كيف تم هذا في وسط الأردن، وأين مخابراته، ولِمَ أنكرت السلطة الأردنية عملية محاولة الاغتيال والتستر على الموساد الإسرائيلي، ثم إقرارها فيما بعد عند شيوع الخبر وانتشاره واعتراف الفاعلين؟!، وهل لتزامن هذا مع ما تقوم به سلطة عرفات اليوم من تصفيات لحماس دلالة معينة؟ وهل شعر نتنياهو بأن حماس لن تفلته وقد يتسبب ذلك في سقوطه، فأراد أن يبرهن على تراجعه بإطلاق سراح شيخ حماس الأستاذ أحمد ياسين؟، وهل تأخذ الأنظمة درسا من ذلك كله، بدلا من المتاجرة بدماء المجاهدين، مع عدو لا يقطع ذراعه الطويلة إلا البطولات والمواقف الشجاعة؟■

قصة قصيرة

# المقبرة

بقلم: د. مجدي الطويل

وانسابت الدموع من عيون الحاضرين وهم يشاهدون بها جثمان الزميل العزيز ملفوفة في قماش أبيض وهي تساق إلى القبر.. فتحة صغيرة تؤدي إلى حجرة مظلمة هي البرزخ بين حياة الدنيا وحياة الآخرة .. ها هو الرجل كان يملأ القسم نشاطا ويقترح وينشط لتنفيذ مقترحاته ساعياً بين العميد ورئيس القسم .. هاهو الرجل الذي كان يستثمر الخير فكان الناس في بلده يسمونه بالحاج محمد .. رحل الحاج محمد الأستاذ الدكتور إلى مثواه الأخير ولم يحمل معه مما سعى إليه شيئاً مادياً، حتى ضوء هذه الدنيا سدوه عليه بالطين.

تأمل هذا المشهد أحد أصدقائه وقد كان من القلائل الذين تماسكوا في هذا الموقف الصعب .. وتساءل إلى أين ذهب الرجل؟ .. وماذا يحدث له الآن؟ .. وكيف انطفأت شمعة حياته وهو صغير السن كبير الآمال والطموح؟ .. الرجل لم يمرض وكان معنا قبل نهايته بساعات! أين ذهب الرجل؟ .. وهل يمكن أن يحدث ذلك لي؟ .. إني لا أشتكي شيئاً الآن ولكني سأموت مثله فماذا سيحدث لي؟ .. إن القوانين الفيزيائية التي قرأتها ودرستها ودرّستها لا تتنبأ بذلك ولا تفسره .. ولا يوجد تفسير لذلك إلا من علماء متكبرين يسمونها: ما وراء الطبيعة! .. فيصفون بذلك جهلهم الشديد بكلمة غامضة لا معنى لها.

إن الأديان هي التي تفسر ذلك .. روح لا يعلم بها إلا الله فيها طاقة الحياة .. فإذا استرجعها الله وسحبها من الجسد فنيت طاقة الحياة بداخل الشخص .. هذه الروح هي روح خالصة لصاحبها كأنها ملفه في الدنيا وستعطي له عند البعث من جديد رغم فناء جسده في الأرض .. والدين يذكر أن كل إنسان سيحاسب فإما جنة وإما نار .. فلا يضيع سعي الناس هباء في هذه الدنيا ويأخذ كل ذي حق حقه .. فلا يفلت ظالم ولايضيع حق مظلوم .. من يملك تفسيرا آخر فليتقدم به ويبرهن عليه .. ومن له قدرة سحب هذه الروح من الجسد؟ .. ومن يملك وهبها للجسد؟ .. من له هذه القدرة غير الله؟.

واستطرد في تأملاته .. مادام الأمر كذلك فلماذا نرفض قيود الأديان ونظرتها الحكيمة إلى تفسير الحياة والموت حتى أنها لتعطي التفسير الوحيد المقبول لهذا كله.. فالدنيا ليست خالدة لأحد فلابد من الموت، والأمر لا يمكن أن ينتهي هكذا دون حكمة.. إني لأقدّر تفكير أحد الفلاسفة الذي قال إنه باتباع هذه النظرة إلى الحياة والموت يكسب الإنسان ولا يخسر شيئاً، أما إذا اتبع أي رأي آخر فإنه ربما يكسب دنياه ولكنه يخسر الآخرة رغم عدم اعترافه بها.

ثم إذا ما كان على الإنسان أن يتبع الأديان في هذه النظرة فلماذا يتبع دين سابق لدين لاحق؟ .. إنه يجب عليه أن يتسلسل إلى الدين الخاتم الأخير وهو الإسلام .. ما المنطق الذي يستطيع به أن يقبل نبوة موسى ولا يقبل نبوة عيسى ومحمد؟ .. وما المنطق الذي يستطيع أن يقبل به نبوة عيسى وموسى ولا يقبل بنبوة محمد؟ .. ما دام قد آمن بوجود النبوة فإنه يجب أن يؤمن في النهاية بمحمد ﷺ .. ولذلك فالإسلام يجعل متبعيه يؤمنون بكل من سبق من الأنبياء .. فالمسلم يؤمن بنبوة موسى وعيسى ومن سبقهم .. ويعلم أن كل الأنبياء دعوا إلى دين التوحيد الخالص، وأن الشريعة قد تطورت بينهم إلى أن وصلت إلى شريعة الإسلام .. إنها متسلسلة يجب أن يذهب الإنسان إلى نهايتها ولا يملك أن يقطعها ويكتفي بعدة حدود منها .. فأي منطق يجعله يفعل ذلك مادامت المتسلسلة متقاربة إلى مفهوم التوحيد الذي يدعو إليه كل دين .. ومادام الأمر كذلك فإن الإسلام أعظم من أن يكون مجرد طقوس جنائزية أو غيرها .. بل إنه يجب أن يكون منهاجا لحياة الناس لأنه هو السبيل الوحيد لإسعاد البشرية في الدنيا والآخرة أو ما يسمى الحياة الممتدة للإنسان .. بل إن الأهم هو الآخرة لأن زمانها بالنسبة للفرد ممتد ولا يقاس أمامها فترة الحياة اليسيرة التي يقضيها في الحياة الدنيا .. بل إن تفسير الإسلام للموت والحياة يعطي للحياة قيمتها وأهميتها لصاحبها ثم للمجتمع والدولة والعالم كله .. إذ إنه يحافظ على القيم الصحيحة التي تحفظ النفس والمال والعرض والنسل والبيئة وغيرها من ضرورات الحياة .. ومع الأسف فإن هذا الجزء الممتد العظيم من الحياة الممتدة للناس هو الجانب المهمل الذي لا يذكرونه إلا في لحظات نادرة كمثل هذه اللحظة.

وبكى الرجل في نهاية خواطره واستمع للقرآن يقول:

**«إن كلّ من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا. لقد أحصاهم وعدّهم عدّا. وكلهم آتيه يوم القيامة فردا».**

نعم .. الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا .. ودعا لزميله..

ترى هل هي بداية تغيير؟ .. بداية استقامة!.. بداية عمل للآخرة!.. لا ندري.. فالحياة تلهي الناس بالمنصب والمال والجاه والسلطان والصحة.. ودعوات التنوير التي لا تنتهي!■

### قراءة في كتاب

# الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم

**يحيى بشير حاج يحيى**

منهج المؤلف - طيب الله ثراه - في هذا الكتاب كما أشار في المقدمة إيراد الأحاديث الكثيرة من هديه ﷺ في التعليم وأساليبه فيه، وعزو الحديث إلى مصادره، والتعليق، ومن ثم الإشارة إلى كثير من الفوائد والاستنباطات الجليلة، وذكر مظانها في عدد كبير من كتب الأئمة، وقد قسم الكتاب إلى شطرين: الشطر الأول اختص ببيان شخصية الرسول ﷺ، وذاته الشريفة، وبيان رفيع مزاياه وتصرفاته الحكيمة، والشطر الآخر لعرض أساليبه في التعليم وسديد إرشاداته وتوجيهه.

## الرسول المعلم ﷺ

جعل المؤلف - رحمه الله - هذا القسم للحديث عن كون النبي ﷺ معلماً بنص القرآن الكريم، وإثبات السنة المطهرة. «هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين».

«.. وإنما بعثت معلماً» «... إن الله لم يبعثني مُعَنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً ولكن بعثني مُعَلِّماً مُيَسِّراً».

ثم شهادة التاريخ بكمال شخصية الرسول ﷺ التعليمية، بحيث تتقاصر أمامه أسماء كل الكبار الذين عُرفوا وذُكروا في عالم التربية والتعليم وتاريخهما، ومن ذلك حضه على محو العامية وتحذيره من الفتور في التعليم والتعلم، ثم كلمة وجيزة عن شخصيته التعليمية التي تبرز فيها الرأفة والرحمة، وترك العنت وحب اليسر، والرفق بالمتعلم، والحرص عليه، وبذل العلم والخير له في كل وقت ومناسبة، ثم كلمات جامعة في بيان خصائص هذا الرسول المعلم وفضائله، وشرف أخلاقه وشمائله، تتبدى منها جوانب شخصيته العامة، لأن معرفتها من تمام معرفة شخصيته التعليمية، التي هي جزء منها ولاتستقل عنها، كما يتبدى منها أيضا مبعث قبول أقواله وأحكامه الصادرة عنه، والتأسي بأفعاله الواردة منه، ومدى وقعها في النفوس، وهي تشمل كل جانب من جوانب الحياة والدين، وقد أثبتها المؤلف رحمه الله من كتاب «أعلام النبوة» للماوردي.

## ألوان متعددة من الحديث

ويقدم المؤلف - رحمه الله - لهذا القسم بأن من درس كتب السنة وقرأها بإمعان رأى أن رسول الله ﷺ كان يلوّن الحديث لأصحابه ألواناً كثيرة، فكان تارة يكون سائلاً، وتارة يكون مجيباً، وتارة يجيب السائل بقدر سؤاله، وتارة يزيد على ما سأل، وتارة يضرب المثل لما يريد تعليمه، وتارة يُصحب كلامه القسم بالله تعالى، وتارة يلفت السائل عن سؤاله لحكمة بالغة منه ﷺ، وتارة يُعَلِّم بطريق الكتابة، وتارة بطريق الرسم، وتارة بطريق التشبيه أو التصريح، وتارة بطريق الإبهام أو التلويح»، ثم يسوق نماذج كثيرة للأساليب التعليمية من خلال تعليمات النبي ﷺ المدونة في كتب السنة المطهرة، وقد وصل بها إلى أربعين أسلوباً مدللاً عليها بالشواهد، مستنبطاً منها الفوائد، محلاة بالتعليقات الطريفة اللطيفة، وما من شك أن من يمعن النظر في هذه الأساليب، وما أفاده منها التربويون والعلماء المسلمون خلال العصور، وما استنبطوه من طرائق، يجد لها مشابهات كثيرة في طرائق التعليم وأساليب التدريس في هذا العصر، كانت الريادة فيها لخير المعلمين ﷺ، كما كان السبق في تطبيقها في وقت متقدم جداً لأتباعه الذين فقهوا عنه، وتتبعوا آثاره.

## أساليبه ﷺ في التعليم

ومما يجدر الإشارة إليه أن كتب التربية والتعليم المعاصرة حفلت بأساليب متعددة، كان للأسلوب النبوي فضل الريادة فيها، والإشارة إليها، وتطبيقها عملياً، وسنقف هنا عند عشر مما أورده المؤلف - رحمه الله - لنرى أسبقية الأسلوب النبوي فيها:

- التدرج في التعليم (تعليمه ﷺ الشرائع بالتدريج)مقدماً الأهم فالأهم، ومعلماً شيئاً فشيئاً، ليكون أقرب تناولاً، وأثبت على الفؤاد حفظاً وفهماً، من ذلك ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن» ومن تطبيقاته في أساليب المربين ما قاله ابن شهاب «ولا تأخذ العلم جملة، فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي».

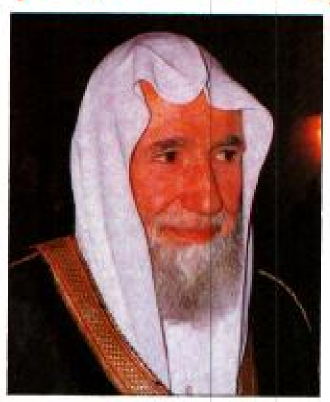
- رعاية الفروق الفردية في المتعلمين، وقد أشار المؤلف إلى أن النبي ﷺ كان شديد المراعاة للفروق الفردية بين المتعلمين من المخاطبين والسائلين، فكان يخاطب كل واحد بقدر فهمه، وبما يلائم منزلته، من ذلك قوله لرجل: «لاتغضب» وكررها ثلاثاً، وأمره لآخر وقد جاء يبايعه على الجهاد والهجرة أن يبقى مع والديه، ويحسن صحبتهما، وطلبه من أحدهم وقد سأله ما أكثر ما يخاف عليه، أن يمسك عليه لسانه!!

- تعليمه بالحوار والمساءلة، وهي طريقة تذهب الملل عن السامع وتجعله يحفظ ما يسمع وقد رآه شاخصاً أمام عينيه كما في حديث جبريل وسؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان.

- استعمال وسائل الإيضاح بأشكالها المتعددة (بالرسم على الأرض والتراب) قال جابر: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فخط بيده في الأرض خطاً هكذا أمامه، فقال: هذا سبيل الله عز وجل، وخط خطين عن يمينه، وخطين عن شماله، وقال: هذه سبل الشيطان، ثم وضع يده في الخط الأوسط، ثم تلا هذه الآية: «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون».

- ابتداؤه ﷺ أصحابه بالإفادة دون سؤال منهم! لاسيما في الأمور المهمة التي لاينتبه لها كل واحد حتى يسأل عنها، فكان ﷺ يُعَلِّم أصحابه جواب الشبهة قبل حدوثها، خشية أن تقع في النفوس فتستقر بها، وتفعل فعلها السيئ.

- تشجيع المحسن في إجابته (امتحانه ﷺ) العالم بشيء من العلم ليقابله بالثناء عليه إذا أصاب.



■ الشيخ عبدالفتاح ابو غدة

- توظيف المناسبات (انتهازه ﷺ المناسبات العارضة في التعليم) فيربط بين المناسبة القائمة، والعلم الذي يريد بثه وإذاعته كما في قصة الجدي الميت، وتهوين أمر الدنيا في قوله: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم».

- تعليمه ﷺ (بالترغيب والترهيب) وعدم اقتصاده على الترهيب خشية التنفير، ولا على الترغيب لئلا يؤدي إلى الكسل وترك العمل.

- تعليمه بالعبرة (بالقصص وأخبار الماضين) ليكون في ذلك العبرة والموعظة والقدوة والائتساء. كما في حديث الرجل والكلب العطش، وفي حديث المرأة والهرة التي حبستها.

ضبط المعلومات بالكتابة (اتخاذه ﷺ الكتابة وسيلة في التعليم والتبليغ ونحوهما) فقد كان له أكثر من خمسة عشر كاتباً يكتبون عنه القرآن، وكتاب آخرون إلى الآفاق والملوك لتبليغ الإسلام، والدعوة إليه.

وبعد أن يورد المؤلف ثلاثين أسلوبا، من مثل اهتمامه بتعليم النساء، ووعظهن، واكتفاؤه بالتعريض والإشارة في تعليم ما يستحيا منه، وتعليمه بالمقايسة والتمثيل،واستعادة السؤال لإيفاد بيان الحكم، وإجماله الأمر ثم تفصيله ليكون أوضح وأمكن في الحفظ والفهم، يختم بالتعليم بذاتيه الشريفة ﷺ، فهو معلم بذاته الشريفة لكل متعلم ومسترشد، تتمثل فيه غاية التعليم بأساليبه المختلفة، فقد كان ﷺ معلماً، بمظهره ومخبره، وحاله ومقاله، وجميع أحواله. ■

# كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني.. خلفية تاريخية

بقلم: أحمد رشيد حنفي

**تتبوأ اللغة العربية في المجتمع الصومالي مكانة مرموقة لكونها لغة الوحي والقرآن الكريم، ولكونها أيضاً وسيلة للمراسلات والمعاملات التجارية وتوثيق العقود، كما كانت أيضاً أداة لنشر المعارف وكتابة العلوم الإسلامية، ولايزال هذا الأثر كامناً في عراقة المخطوطات القرآنية والتي يرجع تاريخ بعضها إلى عام ١٣٢هـ(١)، إن ازدهار العلوم العربية والإسلامية في كل من هَرَرْ، ومقديشو، وزَيْلَعْ، وبَرَاوَه، ومرْكَة، وورشخ، وباردرا لدليل ساطع على ذلك الأثر الذي تركته العربية في الإنتاج العلمي واللغوي بين أبناء تلك المدن، ويشير ريتشارد بيرتون في كتابه FIRST FOOTSTEP إلى كون المساجد في مدينة هَرَر مركزا للعلم والثقافة(٢)، وقد اشتهرت مدينة هَرَر بثرائها وإتقانها لعلوم اللغة والأصول والحديث، كما اشتهرت أيضا مقديشو وما جاورها من المدن كبراوه ومركه بعلوم التفسير والفقه الشافعي، وقد كان لهذه الحركة العلمية أثرها في وقت من الأوقات على البلدان الإسلامية الأخرى كاليمن والتي توافد أبناؤها إلى هذه المدن طلبا للعلم وذلك من عام ٧٦٧ هـ(٣).**

وقد أدرك الاستعمار الأوروبي الذي هيمن على مقاليد الأمور في الصومال، مدى تغلغل العربية في أعماق المنطقة، فبذل المحاولات المضنية مستغلا نفوذه السياسي وتدهور الأوضاع العلمية في المنطقة، فكانت محاولة ريتشارد بيرتون كتابة الصومالية بالحروف اللاتينية مقارناً بالعربية في قواعدها، ثم تبع ذلك محاولة الإدارة البريطانية في شمال الصومال كتابة الصومالية باللاتينية عام ١٩٣٨م، مما أدى إلى قيام مظاهرات عنيفة حيث اعتبرها الصوماليون محاولة مسيحية لإضعاف العربية، ومن ثم الثقافة الإسلامية.

## محاولات استعمارية

إن محاولات الاستعمار لم تقف عند ذلك الحد، بل اتخذت السلطات البريطانية سُبُلاً أخرى فكان مشروع مدرسة الدراسات الإفريقية والشرقية بجامعة لندن والتي تبنت تنفيذه وتمويله مصلحة التعليم في الصومال البريطاني وقد أسند المشروع إلى العالم اللغوي اليهودي البريطاني B.W.ANDREWIK وموسى جلال الصومالي الذي كان جندياً سابقاً في الجيش البريطاني(٤)، والهدف من المشروع في الظاهر استكشاف البناء اللغوي والصوتي للكلمات الصومالية، إلا أن اللجنة قامت بإعداد تقرير أوصت فيه باختيار الحرف اللاتيني لكتابة الصومالية، ولم تتمكن السلطات البريطانية من تنفيذ الخطة، وظل المشروع في طي الكتمان خوفاً من اضطرابات أو مظاهرات لا تُحْمَدُ عواقبها.

وفي خضم هذه المؤامرات رفع زعماء البلاد مذكرة إلى الإدارة الإيطالية في نوفمبر ١٩٥٩م مطالبين بجعل العربية اللغة الرسمية للبلاد، وقد وقع على المذكرة العلماء، والأعيان ورؤساء الأحزاب السياسية وجاء فيها ما نصّه «نرفع إلى السلطات الإيطالية القائمة بإدارة هذه البلاد ما اجتمعنا على إقراره نهائياً بخصوص اللغة الرسمية لهذه البلاد، إننا نختار العربية لغة رسمية لهذه البلاد للأسباب الآتية:

لأنها لغة الدين والقرآن الكريم.

لأنها لغة المحاكم الشرعية في جميع البلاد.

لأنها لغة التجارة والمكاتبات منذ انتشار الإسلام في هذه البلاد.

ولأن الشعب قد اختار العربية لتكون اللغة الرسمية للبلاد(٥)، وبهذا أدرك العلماء والزعماء المخاطر التي قد تنجم ما لو أقدم المستعمر على تنفيذ خطته القاضية بإقصاء العربية وإحلال الصومالية محلها مكتوبة باللاتينية.



والغريب أنه رغم ورود نص واضح في دستور حزب وحدة الشباب الصومالي ينص على تعزيز وتقوية مركز العربية في الصومال، بل ومنع أعضائه كتابة الصومالية بحروف أجنبية إلا أن إدارة الوصاية في جنوب الصومال ضرب بهذا النص عرض الحائط بعقدها عام ١٩٥٥م مؤتمرا ثنائياً «بريطانيا وإيطاليا» أصدر توصياته باختيار أبجدية لاتينية معدلة تكون أساساً لكتابة الصومالية غير أن خوف السلطات من ردود الفعل الشعبي حال دون اتخاذ أي خطوات عملية، ويبدو أن المجلس الإقليمي الذي أنشئ في الصومال تحت الوصاية الإيطالية في أول يناير من عام ١٩٥٦م طلب من إدارة الوصايا الإيطالية باتخاذ موقف واضح من مسألة كتابة الصومالية بالعربية موضحا اعتبارها اللغة الوحيدة التي تتناسب وثقافة الشعب الصومالي، بيد أن الوزير الإيطالي أعلن أنه سيتخذ الخطوات التدريجية لإخراج لغة من اللهجات المختلفة تكون اللغة الرسمية للبلاد(٦)، واعتبرت تلك الخطوة من قبل ممثلي الشعب موقفاً مؤيداً للعربية، كما اعتبرت أيضاً أول مجابهة سياسية بين حكومة الوصايا وبين ممثلي الشعب الصومالي.

## دور العلماء وقادة حزب الشباب في تعزيز مركز العربية في الصومال

أدرك العلماء وبعض قادة حزب وحدة الشباب محاولات الإدارة الإيطالية وسعيها الحثيث لإضعاف العربية فاتصلوا بالحكومة المصرية وبالذات مصطفى باشا النحاس رئيس الوزراء مطالبين تخصيص منح دراسية في الأزهر وغيره، فكانت استجابة الحكومة المصرية سريعة وخصصت للصومال ٤٠ منحة دراسية، كما أوفدت مصر أول بعثة أزهرية في يونيو ١٩٥١م تضم علماء أجلاء كالشيخ عبدالله المشد، والشيخ محمود خليفة للوعظ والإرشاد طالبة منهم كتابة تقرير عن الوضع الثقافي في الصومال وبعدها قامت الحكومة المصرية بعقد اتفاقية ثقافية مع إدارة الوصايا الإيطالية، وبموجبها وصلت بعثة ثقافية دينية أخرى برئاسة الشيخ أبو بكر زكريا، كانت تضم الشيخ إسماعيل حمدي، والشيخ محمود عيد وعقب وصول البعثة، أصدرت اللجنة المركزية لحزب وحدة الشباب بياناً أكدت فيه ما نصه «اللغة العربية هي اللغة الرسمية لرابطة وحدة الشباب الصومالي وكل الشعب إذ إن اللغة العربية هي هبة الله للشعب الصومالي الذي هو جزء من

العالم الإسلامي(٧)، واحتد الصراع الثقافي بين الإدارة الإيطالية وبين عضو مصر السيد كمال الدين صلاح في مجلس الوصايا المكون من كل من مصر وإيطاليا وكولومبيا والفليبين والذي فطن لخطط والاعيب الاستعمار الإيطالي، فقام بإعطاء دفعة قوية للوجود المصري المؤيد للثقافة العربية في الصومال، بل المدافع الوحيد عنها في تلك المرحلة كما تمكن من إيجاد صلة قوية بينه وبين قيادة حزب الوحدة، فكان هذا كافياً لاعتباره خطراً على مستقبل الثقافة الإيطالية في الصومال فاغتيل في ١٦ أبريل ١٩٥٦م، ويعتقد معظم من عاصروا تلك الحقبة من التاريخ الصومالي أن أعداء العربية كأمثال محمد زياد بري وعبدالقادر زوبي وغيرهم استخدمهم الطليان لقتل السيد كمال الدين صلاح وتصفيته جسدياً.

وفي خضم الأحداث السياسية قُبيل فترة الاستقلال تراجعت قضية كتابة الصومالية، إذ كان الاهتمام منصباً على حصول الاستقلال والتخلص من الاستعمار، غير أن الاتجاه العام كان يوحي بأهمية العربية، وتم تدريسها في المدارس الابتدائية، كما ازداد النفوذ المصري في التأثير على المجرى التعليمي بوجود العلماء الأكفاء، وتخصيص المنح الدراسية للطلبة، كما أن مداولات الجمعية الوطنية الصومالية تكتب بالعربية مع صدور بعض الصحف باللغة العربية.

وبعد قيام السلطة الوطنية عام ١٩٦٠م ـ كُلفت لجنة تابعة منْ قِبَل الحكومة الناشئة للبحث عن أفضل السبلَ لكتابة الصومالية، ورفعت اللجنة تقريرها للحكومة معتمدة على الدراسات التي سبقتها، واقترحت كتابة الصومالية بأحرف لاتينية معدلة(٨)، غير أن الحكومات المتعاقبة على الحكم للفترة التي سبقت النظام الشيوعي في الصومال لم تجرؤ على تنفيذ الخطة خوفاً من رأي الحركة الشعبية المساندة لكتابة الصومالية بأحرف عربية.

## حركة الثقافة والعلوم

وفي هذه الفترة نشطت حركة الثقافة والعلوم العربية، فكانت بحق مرحلة ازدهار للعربية، ازدهاراً أعقبه بروز طبقة مثقفة بثقافة عربية، مما حدا بإيطاليا وغيرها من الدول الغربية إلى تكثيف جهودهم الثقافية بافتتاح مزيد من المدارس ذات الطابع الغربي لغة واتجاهاً، فشهدت الساحة الصومالية تنافساً ثقافياً، واستمر هذا الصراع الثقافي حتى وقعت الصومال تحت يد الشيوعيين بقيادة محمد زياد بري عام ١٩٦٩م وبذلك دخلت البلاد مرحلة اتسمت بمؤامرات ومكايد هدفها إقصاء الصومال إقصاء كاملاً عن إسلامه ولغته العربية، ولكي ينفذ النظام خططه وأهدافه قام بتكميم الأفواه، وإفساح المجال لكل ناعق متزلف حاقد كما قام بوأد كل صوت معروف بدفاعه عن اللغة العربية وفي هذا الجو القاتم الخانق، تمكنت الحكومة الشيوعية رسمياً من كتابة الصومالية بأحرف لاتينية في يناير ١٩٧٣م.

وبذلك دخلت الصومال مرحلة جديدة، وأصدرت الحكومة صحيفة «نجمة أكتوبر» باللغة الصومالية والمكتوبة بالحرف اللاتيني، وفي مجال التعليم، اعتبرت الصومالية لغة التدريس في المدارس كلها، أما في مجال الثقافة العامة والتأهيل فقد أصدرت السلطات دراسات بالأبجدية اللاتينية عن الاشتراكية العلمية والوحدة والنظام التعاوني وساعدت في ذلك وكالة نوفوستي الشيوعية.

## كشف وردّ مزاعم الشيوعيين في كتابة الصومالية

كان وقع هذا الحدث على الشعب الصومالي وعلى علمائه بالذات اليماً، وكان الإعلام الشيوعي يردد على مسامع المواطنين استحالة كتابة الصومالية بالعربية وقد رد على ذلك العلماء وشباب الصحوة في الداخل وطرحوا قضيتهم في الخارج، وكان لمجلة المجتمع مواقف شجاعة في كشف اللثام عن مخاطر تلك الخطوة على مستقبل الإسلام في الصومال كما اتجه أولو الهمم العالية لتكثيف الجهود لنشر الوعي الإسلامي بين الشباب، فانتشرت الصحوة انتشاراً عظيماً، فأصدرت الحكومة أوامرها القاضية بمنع كتب الإخوان من التداول في الأسواق وملاحقة من يُظَنُّ أنه حائل دون رغبة الحكومة في إغواء الشباب وإلهائهم في برامج منحرفة فاسدة، ولاسيما بعد عزوفهم عن تلك البرامج واتخاذهم للمسجد منهلاً للعلم وملتقى لتبادل الآراء وملاذاً من ملاحقة رجال المخابرات، فكانت تلك بدايات الحركة الإسلامية المنظمة في الصومال والتي كان لها الفضل في الحفاظ على اللغة العربية، حيث بدأ شباب المدارس الثانوية والجامعات تعلم العربية في حلقات المساجد بعد أن حرموا من دراستها في المدارس والجامعات، وهكذا لقي الكتاب الإسلامي رواجاً وإقبالاً كما تضاعف عدد الطلاب المتخرجين من الجامعات العربية.

ولم يقف الصوماليون مكتوفي الأيدي تجاه ما يحاك لإسلامهم من مؤامرات ودسائس، فقد ضاعفوا الجهد في نشر الدعوة ومواجهة الفكر الإلحادي.

واتجهت أنظارهم نحو بناء مزيد من خلاوي تحفيظ القرآن الكريم، وتدل الإحصائيات الدقيقة أن ٦٧٪ من تلك الخلاوي تم إنشاؤها من بين ١٩٧٠ ـ ١٩٨٢م(٩)، وتعتبر هذه الفترة هي الأكثر عُنفاً في محاولة النظام لهدم أركان الإسلام، كما تعتبر أيضاً بداية العد التنازلي لنظام طالما أعلن رئيسه على الملأ بأن الإسلام غير صالح لإنسان القرن العشرين.

وعندما أدرك النظام استماتة أهل الصومال في الذود عن إسلامهم، أعلن عن انضمام الصومال إلى الجامعة العربية لتحسين صورته في الداخل والخارج، بيد أن انضمامه إلى الجامعة لم يؤد إلى تخفيف الوطأة على العربية، بل ازدادت الهجمة الشرسة عليها، ويبدو أن النظام الصومالي كان يُدرك أن أكثر زعماء العرب لا يذودون عن العربية إلا على استحياء، بل ربما أهينت العربية في بلادهم أو على ألسنتهم.

إن أثر كتابة الصومالية بالحرف اللاتيني على المجتمع الصومالي كان بالغاً، وقد ظهرت النتائج السلبية لذلك أثناء الحروب الأهلية مثل ضعف الوازع الديني لدى كثير من الشعب كما كان أثر ذلك على الصحوة عميقاً، إذ حُرم كثير من الذين لحقوا بركبها فرصة دراسة اللغة العربية، مما اضطرهم إلى الالتفاف حول من هم على شاكلتهم في السن والعلم، فكان هذا بداية ظهور فكر التكفير وجنوح بعض الشباب إلى الغلو في الدين، مما أدى إلى جر بعضهم بسهولة عن حسن نية ونُبل قصد إلى مواطن الفتن كالحروب الأهلية الأخيرة في الصومال.■

■ **محاولات الاستعمار البريطاني والإيطالي للقضاء على اللغة لم تتوقف منذ مشروع ريتشارد بيرتون لكتابة الصومالية بالحروف اللاتينية!**

## الهوامش

١ ـ السياسات الثقافية في الصومال الكبير د. حسن مكي ص ٦٣.

٢ ـ تاريخ التعليم في الصومال سنة ١٩٧٨م محمد علي عبدالكريم وآخرون ص ١٠ ـ ١٢.

٣ ـ السياسات الثقافية في الصومال الكبير ص ٦٢.

٤ ـ المصدر السابق ص ١٦٧.

٥ ـ استراتيجية تقوية اللغة العربية والخطة الخمسية الأولى ص ١٥، مقديشو المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سبتمبر ١٩٨١م.

٦ ـ المصدر السابق ص ١٢ ـ ١٣.

٧ ـ السياسات الثقافية في الصومال الكبير ص ١٤٢.

٨ ـ المصدر السابق ص ١٦٢.

٩ ـ المصدر السابق ص ١٩٤.



إعداد : عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

# الإيجابيون

فئة من البشر موجودة في كل زمان ومكان، يرفضون أن يعيشوا على هامش الحياة، أو يعيشوا كما تعيش السائمة، إنهم يحولون الخسارة إلى ربح، والحزن إلى فرح، والمحنة إلى منحة، إنهم صنّاع الحياة، والسبب الرئيسي في مسيرتها ونموها وازدهارها، إنهم يعملون لحاضرهم ولمستقبلهم، ولما بعد مغادرتهم لهذا الكوكب، إن أجسادهم تغادرنا، ولكن أعمالهم تبقى شامخة تذكّرنا بعطائهم، إنهم يستوعبون قول الحق تعالى: «إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» (يس: ١٢).

فيحرصون على ترك آثار طيبة تبقيهم أحياء حتى بعد موتهم، ودائما يتركون لمسات في الحياة تزيدها بهجة وجمالا، على شكل أعمال خير، ومخترعات، ومقترحات ، وعلم، أو أبناء صالحين يواصلون مسيرة آبائهم الخيّرة، ويواصلون بناء ما بدأ به آباؤهم.

إنني أقف حزينا أمام أخبار بعض الناس الذين يكبّلون أنفسهم، وينعزلون عن الحياة عندما يصابون بالبلاء، والبلاء محتوم على كل بني آدم.

فهذا ينعزل لأنه أصيب بالعمى، وآخر انزوى في بيته، وأصبح أسيراً لفراشه لأنه أصيب بالشلل النصفي، وآخر أصيب بالإحباط، وهاجر إلى بلد آخر، لمجرد أنه لم يعط الفرصة للإنجاز والإبداع.

لو سار الناس جميعا على هذا المنوال، لتوقفت الحياة، أيها المصاب لاتكن سببا في شلل الحياة، وارض بما قدّر الله عليك، وتسام على المصيبة واصنع منها إنجازا، وحوّل الحزن إلى فرح، فمازال في الحياة متسع لكل هذا، وكن من الذين يبقون بعد مماتهم بمساهمتك في البناء وتحطيم اليأس.■

أبو خلاد

# الأمـيَّـة.. اليـوم

لشدَّ ما أثار إشفاقي رجل يبدو من سمته أنه عربي مسلم، بل وداعية من الدعاة كان واقفاً أمامي في طابور للمسافرين في أحد المطارات الدولية، وقد أعوزه الكلام إلى الموظف المختص - بشأن تذكرة السفر لديه، فسمعته والموظف يسأله بالإنجليزية: «دو يو سبيك إنجليش؟» فيجيب بارتباك: «يس، انظر هذه تكيت.. مدة خلاص أور نو....» فلم يفهم الرجل طبعاً، فأطرق صاحبنا لحظة، ثم تنهد طويلاً، وكرر كلماته المتقطعة و«الإنكلوعربية» في محاولة يائسة أخيرة لإفهام الرجل فلم يفهم، ولم أحتمل الموقف، ودفعني فضولي إلى التدخل، فسألت الرجل عن طلبه بالعربية، ثم نقلت ما يريد إلى الموظف الذي أفهمني بأن التذكرة مازالت صالحة، فنقلت هذا للرجل وشرحت له الأمر فلم يتمالك نفسه من الفرح وشكرني كثيراً - وفي نظري أنني لا أستحق كل هذا الشكر لكوني لم أفعل شيئاً.

وفي الواقع لقد انصرف الرجل وحُل الإشكال وانتهى الموقف، ولكن لم ينته من مخيلتي، فقد أثار فيَّ كوامن دفينة، وحرك في داخلي أشجاناً كثيرة، وتساءلت: نحن أمة الدعوة، ونحن أمة الوسط، ونحن شهداء الله في أرضه على عباده، ونحن... ونحن... ومع ذلك فإن صفوتنا و«نخبتنا» - إن صح التعبير - بعضها أو جلها لا يملك لغة مشتركة للتخاطب بها مع أمم الأرض، وبعضها الآخر - كما أعلم - يأنف من تعلم لغة الكفار.. أو الاستفادة من علومهم، والبعض يعيب حتى الحوار وإياهم.. فأين أمانة الدعوة؟ وأين أمانة التبليغ؟ وأين أمانة التحصين؟ ونحن لا نفهم لغة الآخرين، ولا نحسن مخاطبتهم في عصر جعلت فيه الاتصالات والمواصلات كرتنا الأرضية أشبه ما تكون بالبيت الصغير ذي الغرف المتقابلة والنوافذ المفتوحة ليلاً ونهاراً.

ولقد لمع في ذهني وقتها ما لا أستطيع التصريح به، ولا أدري إن كنتُ مصيباً فيه أم مخطئاً، وهو أن «الأميّة» في نظر المتفحص اليوم ينبغي أن يُعاد تعريفها وصياغة أشكالها من جديد، فهي لا تنحصر في أمية العُرف - وبعبارة أخرى عدم معرفة القراءة والكتابة - كما هو عرف العامة والمجتمع، أو حتى أميّة العلم بالكتاب، كما نستقيها من قوله تعالى: «ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون»، وإن كانتا على درجة فائقة من الأهمية، وإنما ينبغي أن يُضاف إليهما وجه ثالث مهم في عصرنا الحاضر هو العلم بثقافة العصر، والاستفادة الواعية من وسائله وأدواته التي لا تتعارض مع



روح الشريعة وقوامها، وأبرز هذه الأدوات والوسائل - في نظري - ثلاث هي:

تحدث اللغة الإنجليزية، واستخدام وسائل الاتصالات المختلفة، والتمرس في استخدام برامج ونظم الكمبيوتر.

بل لا أكون مبالغاً إذا قلت بأن اجتهاداً جديداً ينبغي أن يكون محل دراسة جادة من علمائنا اليوم، ومفاده: أن التمكن من استخدام هذه الوسائل الثلاث المذكورة - على قدر الاستطاعة - ألا يُعد واجباً عينياً في حق كل صاحب مسؤولية دعوية بخاصة اليوم، وهل يعتبر آثماً من أهمل نفسه في الأخذ بها أم لا؟

هذا سؤال جدير في نظري بالبحث والإجابة، فمما لاشك فيه لدى الجميع أنه بدون هذه الوسائل الحيوية المعاصرة لن يبلغ صوتنا أبعد من آذاننا، ولن تعدو أفكارنا نوافذ محيطنا وبيئتنا، وكما قيل «من لم يكن لديه مقومات عصره، كان لديه كل أسباب شقائه».

ولا أدري ما الذي يمنع صاحبنا الداعية المسافر من تخصيص بعض الوقت والمال - وكثير من أوقاتنا وأموالنا مهدور - لتعلُّم وإتقان لغة الخطاب العالمية اليوم، وخصوصاً أنه من الدعاة وأهل الطروحات والرؤى المتميزة - كما يعتقد أغلبنا اليوم - إضافة إلى أنه من أصحاب الحل والترحال كما يبدو.

إن العالم اليوم في حاجة ماسة للدعاة وأهل الفكر النير المنفتح على مشاكله وهمومه العالمية، والأمة اليوم بحاجة ماسة إلى أن يسمع صوتها الجميع، وبكل وضوح، فهي همسة إلى الدعاة:

انطلاقاً إلى العالمية، واستباقاً مع الزمن، وأداءً للأمانة على أكمل وجه: خذوا بوسائل العصر، وحذار من القوقعة، فالأجيال المسلمة القادمة تتطلع إلى العالمية، فكونوا قادة ومرشدين لها إليها، وسدوا الفرصة على المتربصين والدخلاء وأهل الغواية.. ورحم الله امرءاً استمع القول فاتبع أحسنه.■

عبد المعطي طليمات

# مؤامرة اليهود للقضاء على النبي صلى الله عليه وسلم

علي تني العجمي

كانت غزوة بني النضير بعد غزوة أحد، وكان سببها أن عمرو بن أمية الضمري لما اعتقه عامر بن الطفيل عن رقبة زعموا انها كانت على أمه خرج عمرو إلى المدينة فوجد في الطريق رجلين من بني عامر معهما عقد وعهد من النبي ﷺ فتركهما حتى ناما فانتهز عمرو الفرصة فقتلهما ظناً منه انه قد ظفر بثأر أصحابه وعندما قدم على النبي ﷺ أخبره بذلك فقال له: (لقد قتلت قتيلين لأدينّهما) وخرج النبي ﷺ يطلب من بني النضير أن يساعدوه بدية القتيلين حسب ميثاق الموادعة الذي وقعه معهم النبي ﷺ عندما وصل المدينة.

واستقبل اليهود النبي ﷺ بالترحاب وأظهروا له المودة، ولما خلا بعضهم لبعض قالوا: «إنكم لن تجدوه على مثل هذا الحال، وكان عليه الصلاة والسلام إلى جنب جدار من بيوتهم فانتدبوا أشقاهم وهو عمرو بن جحاش بن كعب لإلقاء صخرة عليه وهو جالس ينتظرهم، فقال لهم سلام بن مشكم: لاتفعلوا والله ليخبرنّ بماهممتم وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه، وبينما هم كذلك إذ أتى الخبر من السماء إلى النبي ﷺ ليخبره بما هموا به من الغدر، فقام من فوره عليه الصلاة والسلام مظهرا أنه يقضي حاجته ويرجع مخافة أن يبطشوا بأصحابه الذين كانوا برفقته، وعندما استبطأه أصحابه قاموا يطلبونه، فقال لهم حيي بن أخطب: لقد عجل أبو القاسم، كنا نريد أن نقضي حاجته ونقريه.

ومن عجيب ما يذكر أنهم في أثناء غدرهم إذ قال لهم أحدهم - وهو كنانة بن صويراء : هل تدرون لم قام محمد؟ قالوا: والله ما ندري، وما تدري أنت؟ فقال: والله أُخْبِرَ بما هممتم به من الغدر، فلا تخدعوا أنفسكم والله إنه لرسول الله (وهذا يؤكد ما سبق أن ذكرناه من إقرارهم بنبوة الرسول ﷺ رغم إنكارهم في الظاهر).

وحين انتهى الصحابة إلى النبي ﷺ أخبرهم بما همّ به اليهود من الغدر، وأن الله أطلعه على ذلك وأمرهم بالتهيؤ لبني النضير فسار إليهم المسلمون لمحاصرتهم في عقر دارهم، وقد كتب المنافقون إلى إخوانهم اليهود يحثونهم على الصمود والتصدي، قال تعالى: (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولانطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون. لئن أخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لاينصرون)(الحشر: ١١، ١٢) وبذلك يشير القرآن إلى قاسم مشترك بين اليهود والمنافقين ومن هم على شاكلتهم من المتربصين بالدين حتى وإن




حملوا أسماء المسلمين، وهو الكره والبغض لهذا الدين لأنه يصادم مصالحهم الشخصية وشهواتهم النفسية، فالإسلام يحرم الربا، واليهود يعشقونه ويجعلونه مدار معاملاتهم، والإسلام يحرم الغدر وهو طبيعة لايمكن لليهودي الفكاك عنها، وهذه صورة نفسية موحدة لليهود عبر التاريخ كما أسلفنا وليست مواقف مؤقتة تنتهي بانتهاء ظروفها، وملابساتها.

وقد أمر النبي ﷺ بحرق نخيل هؤلاء فشق ذلك عليهم فقالوا: يا محمد الست تزعم أنك نبي تريد الإصلاح؟ أفمن الإصلاح قطع النخل وحرق الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل الله عليك إباحة الفساد في الأرض؟ فشق ذلك على المسلمين فقالوا: يارسول الله علينا إثم فيما قطعنا أو علينا وزر فيما تركنا فأنزل الله قوله تعالى: «ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله» (التآمر اليهودي على حياة النبي ﷺ للدكتور المرصفي ص ٢٢ بتصرف).

## شبهة وجوابها

وقد يتبادر إلى ضعيفي الإيمان شبهةٌ في قضية حرق النخيل ولانجد لهؤلاء ردا يشفي صدورهم ويزيل شبهتهم أفضل مما رواه مسلم عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: (اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولاتغدروا ولا تمثلوا، ولاتقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال)، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم انهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم انهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولايكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعد بهم وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلاتنزلهم على حكم الله، ولكن انزلهم على حكمك فإنك لاتدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا).

هذا هو المنهج الكامل الشامل الذي يسلكه الإسلام حين يدعو مخالفيه، فالحرب لم تكن غاية أبدا بل وسيلة وهي آخر علاج للمعرضين عن طريق الله، المعترضين على سير الدعوة.

## درس جديد ليهود المدينة

ما إن انتصر المسلمون على قريش في غزوة بدر حتى بدأ اليهود - رغم ادعائهم الموادعة في الظاهر - في تأليب كفار قريش، فهذا كعب بن الأشرف اليهودي يحث الخطى لكفار قريش داعياً إياهم إلى النهوض والأخذ بالثأر من المسلمين مستغلا شعره في التشبب بنساء المسلمين العفيفات الطاهرات، وهنا تنتفض الغيرة في نفس النبي ﷺ فيقول لأصحابه:

(من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله) فينتدب لذلك ثلة من الصحابة على رأسهم محمد بن مسلمة فاستأذن النبي ﷺ أن يقول شيئا - أي يخدع به كعباً ليقتله - فأذن له، فأتاه محمد بن مسلمة وتظاهر له بعداوة النبي ﷺ وطلب منه أن يسلفه وسقا أو وسقين فطلب منهم أن يرهنوه نساءهم قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فارهنوني أبناءكم قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدكم فيقال: رهن بوسق أو وسقين؟ هذا عار علينا؟ ولكنا نرهنك اللأمة - أي السلاح - فواعده أن يأتيه فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة - وهو أخو كعب من الرضاعة - فدعاهم إلى الحصن فمشيا معه ساعة ثم تظاهر بأنه يريد شم رأسه الملطخ بالطيب، فلما أدنى رأسه إليهم ليشموه واستمكنوا منه ضربوه بالسيوف وسرعان ما تبددت ردود فعل اليهود إزاء مقتل شاعرهم وطاغوتهم خوفا وفرقا فليس في المدينة يهودي إلا وهو يخاف على نفسه ( الطبيعة اليهودية د. سعد المرصفي ص ١١٤ وما بعدها بتصرف).

لقد كان أولى باليهود أن يتعظوا من الأحداث فهم قد رأوا بأعينهم مصير يهود بني قينقاع ثم من بعدهم بني النضير غير أن ذلك لم يجد شيئا معهم رغم أنهم كانوا هم البادئين بالعدوان.■

## الصبر في الأذى وعذاب الله للمؤذين (٢ من ٢)

# حرب الكلمة وسوط اللسان

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

**إن حرب الكلمة، وسوط اللسان، ووقع الاتهام بالزور والبهتان، أشد على الإنسان من قذائف الدبابات، وغارات الطائرات، بل ومن سائر الأسلحة والمعدات، ولاسيما في عصرنا هذا الذي أصبحت فيه الكرة الأرضية كقرية صغيرة تدور فيها الكلمة كلمح البصر.**

**وهذا ما حدا بكثير من الدول في عصرنا أن توجه أسلحة الكلمة إلى صدور أعدائها قبل أن تغزوها بالآلة العسكرية.**

ولقد أرشدنا النبي ﷺ إلى ذلك، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء، وعبدالله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول:

خلّوا بني الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر: يا بن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال رسول الله ﷺ: «خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل»(١).

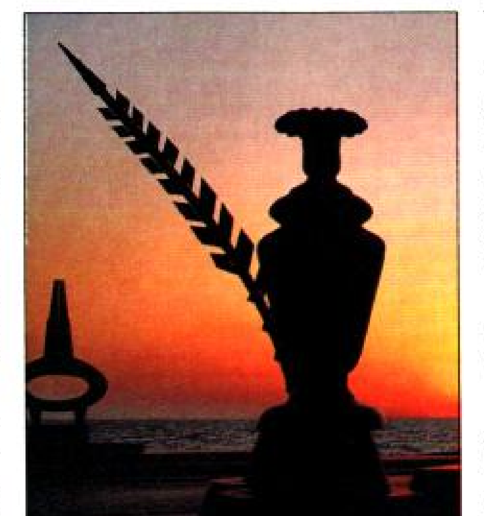
وعن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «اهجوا بالشعر، إن المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد ﷺ بيده كأنما ينضحونهم بالنبل»(٢).

يقول الإمام النووي: «في ذلك جواز هجو الكفار، ما لم يكن أمان، وأنه لا غيبة فيه، وأما أمره ﷺ بهجائهم وطلبه ذلك من أصحابه واحداً بعد واحد، ولم يرض قول الأول والثاني، حتى أمر حساناً، فالمقصود منه النكاية في الكفار، وقد أمر الله تعالى بالجهاد في الكفار والإغلاظ عليهم، وكان هذا الهجو أشد من رشق النبل، فكان مندوباً لذلك، مع ما فيه كف أذاهم، وبيان نقصهم والانتصار بهجائهم المسلمين.

قال العلماء: ينبغي أن لا يبدأ المشركون بالسب والهجاء مخافة من سبهم الإسلام وأهله، قال الله تعالى: «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم» (الأنعام: ١٠٨).

ولتنزيه السنة المسلمين عن الفحش، إلا أن تدعو إلى ذلك ضرورة لابتدائهم به، فيكف أذاهم ونحوه، كما فعل النبي ﷺ(٣)، **وذلك هو الدرس السابع من الدروس المستفادة.**

(*) من علماء الأزهر.



### ٨- تكميم الأفواه ومصادرة الكلمة

ولقد أدرك الأعداء أثر كلمة الحق على الناس، ومن ثم كانوا يحرصون على الحيلولة بين الناس والقرآن، فكانوا يقولون: « وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون» (فصلت: ٢٦).

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة إذا قرأ القرآن يرفع صوته، فكان المشركون يطردون الناس عنه، ويقولون: «لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون» (٤).

وقال أبو العالية وابن عباس أيضاً: قعوا فيه وعيبوه «لعلكم تغلبون» محمداً على قراءته فلا يظهر ولا يستميل القلوب(٥)، هذا من جانب، ومن جانب آخر عمدوا إلى إلصاق التهم بالنبي ﷺ كقولهم: كذاب، ساحر، كاهن، شاعر...

ومن أجل ذلك نجد الحث المتكرر في القرآن الكريم بالصبر على أذى القول: «واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً» (المزمل: ١٠)، «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون. فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين. واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» (الحجر: ٩٧ - ٩٩).

وفي ظل المدنية الحديثة نرى أيضاً حرب الحق تأخذ مسارين رئيسين:

الأول: تسخير كل أجهزة الإعلام لتوجيه سهامها للحق، بتشويه معالمه، وتغيير ملامحه بحيث يبدو كريه المنظر فينفر منه الناس، كما أنها تعمد إلى تسليط الأضواء على ما يصدر من بعض حملة الحق من أخطاء يرفضها الإسلام لتبغض الحق، وإن كان الجانب الأعظم من هذه الافتراءات محض هراء لا وجود لها، اللهم إلا في عقول هؤلاء الشانئين.

الثاني: تكميم أفواه أصحاب الحق ودعاته، ومصادرة كلماتهم المقروءة والمسموعة والمرئية، فلا مكان لهم في إذاعة، ولا تلفاز، ولا صحيفة، ولا مجلة، ولا حق لهم في حزب، ولا مكان لهم في أرض الله يلتقون فيه وهم آمنون حتى ولو كان لصلاة العيد، وحتى المساجد بيوت الله في أرضه يحرمون عليهم أن يلتقوا فيها أو يتكلموا مع أحد حتى ولو كانوا يحفظونهم كتاب الله أو يرشدونهم إلى هدي رسول الله ﷺ بل حتى سنة الاعتكاف في صمت لا يقدرون على إحيائها في أمن وحرية.

**ليكن المسلم على يقين من أنه بالصبر والتقوى لن يلحقه من كيد الأعداء شيء وأن الافتراءات لن توقف زحف الحق**

### ٩- الأقوال لا توقف زحف الحق

إن أهل الحق قد يغضبهم ما يقال فيهم مما ليس فيهم، ومع ذلك فواجبهم تلقي ذلك بالصبر والحلم اقتداءً بالرسول ﷺ كما صنع النبي ﷺ اقتداءً بموسى عليه السلام.

وتأمل معي هذه الآية التي توطن نفوس المؤمنين، وتهيئ أفئدتهم لتلقي سموم الكلمات بصدر رحب، وحلم واسع، وصبر وتقوى، حيث يقول رب العالمين: «لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور» (آل عمران: ١٨٦).

وليكن المسلم على يقين من أنه بالصبر والتقوى لن يلحقه من كيد الأعداء شيء: «وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئًا إن الله بما يعملون محيط» (آل عمران: ١٢٠)، «فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم» (آل عمران: ١٧٤).

وإذا لحقهم من الأذى شيء فهو أذى بالتنكير، للتحقير والتقليل، كما جاء في القرآن الكريم بأبلغ عبارة فقال تعالى: «لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون» (آل عمران: ١١١)، «إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله» (آل عمران: ١٤٠).

كما أن أقوال الأعداء المفتراة وكلمات الأفواه،

لم ولن توقف زحف الحق وانتشار نور الإيمان: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون» (الصف: ٨).

### ١٠. فليحذر المؤذون للمسلمين من عذاب الله

حيثما يممت وجهك في أرض الله، وجدت مسلماً ينزل به الأذى، وفي أي أرض نزلت تسمع عن مسلم يلاحقه صنوف من العذاب، وتتبدل عليه أنواع الابتلاءات، فمن سياط تمزق الجلد إلى صعق بالكهرباء، أو كي بالنار، أو تهديد للأعراض وهتك لها، إلى إزهاق للأرواح.

ومع دعوتنا للمسلم للصبر والتأسي برسل الله في العفو والصفح، ولكننا نحذر قومنا، والذين يعلم الله أننا لا نريد لهم إلا الخير والإصلاح في الدنيا والآخرة، وهذا ما يجعلنا نتحمل كل ما يصيبنا من أذى وعنت ممن نحبهم، ونأبى أن نبادلهم العنت والمشقة، ويعلم الله أن ذلك لا يعجز أي شخص حتى ولو كانوا أطفالاً، فإنهم ينتقمون ممن يؤذيهم ولو كانوا رجالاً كباراً بالأسلوب والوسيلة التي يقدرون عليها.

مع ذلك فإننا نحذر قومنا وننصحهم بأن التمادي في الغواية، والاستمرار في الضلالة بالنيل من أولياء الله وأصفيائه، يعرضهم لمقت الله وغضبه، وينزل بهم عذاب الله من حيث لا يحتسبون: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» (النور: ٦٣).

وقد توعد الله الذين يؤذون أولياءه باللعنة في الدينا والآخرة: «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً» (الأحزاب: ٥٧ - ٥٨).

وعن عبد الله بن مغفل المزني - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله أوشك أن يأخذه»(٦)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أي الربا أربى عند الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم، ثم قرأ: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات»(٧).

وإذا كان ذلك توعداً للذين يستحلون أعراض المؤمنين بالغيبة، فكيف بمن يستحلون أعراض المسلمين بهتكها، ويستحلون أجسامهم بالسياط والتعذيب، وأرواحهم بالإزهاق؟ ■

### الهوامش

١ - تحفة الأحوذي ٨/ ١٣٨/ ٣٠٠٥.
٢ - مسند الإمام أحمد ٣/ ٤٦٠.
٣ - مسلم بشرح النووي ١٦/ ٤٨ - ٤٩.
٤ - الدر المنثور ٥/ ١٨٠.
٥ - تفسير القرطبي ١٥/ ٢٣٢.
٦ - مسند الإمام أحمد ٤/ ٨٧.
٧ - الدر المنثور ٥/ ٤١٤.

## كلمة إلى الدعاة

# أهمية فقه الأولويات

مازالت - وستبقى إن شاء الله تعالى - الحركة الإسلامية في اتساع مستمر في شتى المجالات التربوية والثقافية العلمية والسياسية وغيرها، ويتطلب هذا الاتساع والانفتاح من الدعاة إلى الله عز وجل أن يعرفوا معطيات هذه الفترة والمرحلة لكي يحسنوا التعامل معها وفق ما يحبه الله عز وجل ورسوله ﷺ، وأهم ما يجدر الإشارة والتنبيه إلى معرفته هو فقه الأولويات في حياة الدعاة.

**تعريف فقه الأولويات:** يقول د. يوسف القرضاوي في كتابه «أولويات الحركة الإسلامية المعاصرة» بأن فقه الأولويات هو «وضع كل شيء في مرتبته فلا يؤخر ما حقه التقديم ولا يقدم ما حقه التأخير ولا يصغر الأمر الكبير ولا يكبر الأمر الصغير».

**تدرج الأحكام يعلمنا ذلك:** تقول عائشة - رضي الله عنها - «إن أول ما نزل منه - أي القرآن - سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنى أبداً» رواه البخاري، فلا شك في هذا الترتيب والتدرج حكمة إلهية عظيمة تبين أهمية التعامل مع النفوس بفقه للأولويات فبعد أن تاقت النفوس للجنة وخافت عذاب النار نزل الحلال والحرام فكانت الاستجابة التامة لله عز وجل.

**فقه الأولويات عند النبي الكرم ﷺ في تبليغ الدين:** تأمل جيدا أيها الداعية ما كان عليه الرسول ﷺ في تبليغ الدعوة والرسالة، عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد: «أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: صدق، قال فمن خلق السماء؟ قال الله، قال فمن خلق الأرض؟ قال الله، قال فمن نصب الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال الله، قال فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال الله أرسلك؟ قال نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا، قال: صدق، قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟، قال: نعم، وقال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً، قال: صدق، قال: ثم ولّى، قال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، فقال النبي ﷺ: لئن صدق ليدخلن الجنة» رواه مسلم.

فما أحوجنا يا دعاة الإسلام إلى التأني في نقل معالم هذا الدين العظيم بفقه رصين وإلمام بسيرة سيد المرسلين ﷺ إلى الناس أجمعين.

**الإمام الغزالي رحمه الله يحذّر الدعاة:** يقول - رحمه الله - «وفرقة أخرى حرصت على النوافل ولم تعظم اعتدادها بالفرائض نرى أحدهم يفرح بصلاة الضحى وبصلاة الليل وأمثال هذه النوافل ولا يجد للفريضة لذة ولا يشتد حرصه على المبادرة بها في أول الوقت وينسى قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «ما تقرّب إليّ المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم» رواه البخاري، وترك الترتيب بين الخيرات من جملة الشرور، بل قد يتعين في الإنسان فرضان أحدهما يفوت والآخر لا يفوت أو فضلان أحدهما يضيق وقته والآخر يتسع وقته، فإن لم يحفظ الترتيب فيه كان مغروراً، ومثال ذلك «من لا يفي ماله بنفقته الوالدين والحج فربما يحج وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم حقهما على الحج، فهذا من تقديم فرض أهم على فرض دونه، وكذلك قد يصيب ثوبه النجاسة فيغلظ القول على أبويه وأهله بسبب ذلك، فالنجاسة محذورة وإيذاؤهما محذور والحذر من الإيذاء أهم من الحذر من النجاسة، وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات لا تحصر، ومن ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور»

(إحياء علوم الدين ج٣ ص٤٠ نقلاً عن أولويات الحركة الإسلامية المعاصرة د. يوسف القرضاوي).

لذلك علينا جميعا معشر الدعاة إلى الله أن نحسن التعامل مع هذه الظواهر التي قد يتعرض لها الأخ المسلم باستمرار لأن جهلها قد تضيع الكثير من الحسنات التي بين أيدينا.

**اقتحم أنت لها:** بعد أن يستوعب الأخ الداعية مثل هذه المعاني ويوليها الاهتمام الكامل حتى لا تضيع لحظة من لحظات حياته بغير طاعة وقربة لله عز وجل: «لأن الداعية روح مفعمة بالحق والنشاط والأمل واليقظة مهمته العظمى أن يرمق الحياة بعين ناقدة وبصر حديد حتى إذا رأى فتوراً نفخ فيه روحه لتقوى وإذا رأى انحرافاً صاح به ليستقيم، إنه في المجتمع ناقوس الخطر يدق من تلقاء نفسه كلما عرض لتعاليم الإسلام ما يعكر صفوها ويعوق انطلاقها» (مع الله ص ١٨١). ■

**خالد يوسف الشطي**



## د. خزيمة توحيد. أستاذة الفقه بإندونيسيا. لـ المجتمع:

# الإسلام كفل للمرأة حق المشاركة في شتى مجالات الحياة



حوار: ماجدة أبو المجد

المرأة المسلمة يمكن أن تقف على كثير من الثغور التي ينخر الأعداء من خلالها في جسد الحركة الإسلامية، عبر حرصها على العلم، والتفقه في أمور دينها، ورد الشبهات عنه، والإسهام في تصحيح الصورة المشوهة التي يروجها الإعلام الغربي للإسلام ولوضعية المرأة المسلمة ومكانتها في ظل الشريعة الإسلامية، والمرأة الإندونيسية - بوجه خاص - عليها عبء كبير في هذا الصدد، إذ إن حركة التنصير هناك تتسم بالنشاط، وذلك بهدف تحويل الشعب الإندونيسي عن إسلامه، إذ يبلغ المسلمون في إندونيسيا ٩٠٪ من عدد سكانها، ود. خزيمة توحيد نموذج للإندونيسية الواعية ذات الدور الديني الفعال، فهي أستاذة الفقه المقارن والمسائل الفقهية الحديثة بكلية الشريعة والدراسات العليا بجامعة الشريف هداية الله - جاكرتا - ومعها كان لنا هذا الحوار.

● **قضية حق المرأة في التعليم قضية تُثار كثيراً في المجتمعات الإسلامية غير العربية، فما حقيقة وضع المرأة التعليمي في إندونيسيا؟**

○ سأبدأ كلامي بحديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، فمعنى المسلم هنا يعم كلا من الذكر والأنثى، فالإسلام لم ينكر حق المرأة في التعليم، ولم يعتبره نافلة وأمراً ثانوياً، على اعتبار أن المرأة شخص مكلف كالرجل تماماً، لها ما له وعليها ما عليه من حقوق وواجبات، فهي المسؤولة عن صلاتها وصيامها وزكاة مالها وحجها، وتصحيح عقيدتها، وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومسؤولة أيضاً عن تصحيح أوضاع المجتمع الذي تنتمي إليه، فالإسلام كفل لها حق المشاركة في شتى مجالات الحياة.

وأعتقد أنه لا يتم لها ذلك إلا من خلال التعليم والدروس والتلقي، ثم نقل هذا العلم لغيرها، فمن المنطقي إذن أن يمنحها الإسلام حق التعلم والتعليم.

ولقد رأينا رسول الله ﷺ يبايع النساء وبيعتهن بيعة الرجال، كما كن يحتشدن لسماع النبي ﷺ في صلاة الجمعة من أجل التعليم ومعرفة أمور الدين الحنيف.

كما أن الرسول الكريم بشَّر الآباء أو من يتولى تربية وتعليم الإناث بثواب كبير، فقال: «أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران»، فقرن ثواب التعليم والتأديب بثواب العتق ودخول الجنة.

أما بالنسبة لإندونيسيا، فالحكومة تبذل جهوداً كبيرة من أجل تعليم المرأة، فجعلت التعليم إجبارياً بنص القانون، وكان ثمرة ذلك انخفاض نسبة الأمية بين المواطنات ذوات الأعمار من ١٠ سنوات فصاعداً من ٥٣.١٪ عام ١٩٧١م إلى ٢١.٣٪ عام ١٩٩٠م.

### العمل للدين والدنيا

● **هل للمرأة في إندونيسيا حق العمل وتولي الوظائف المختلفة؟**

○ قضية خروج المرأة للعمل فرضت مساحة نقاش عريضة على المجتمعات العربية والإسلامية لوقت ما، ومازالت مثارة في بعض المجتمعات إلى الآن، حيث يرى البعض استفادتها من العلوم المكتسبة في تربية الأبناء وشؤون الحياة الأسرية، في حين يرى فريق آخر خروجها للعمل ومشاركتها في كل المجالات تحت مسميات مختلفة، وبجميع الصور، والعمل من وجهة نظرهم بلا حدود أو ضوابط.

لكن بالطبع توجد نظرة متوازنة لعمل المرأة في المنظور الإسلامي، تجعل من شأنها الإفادة والاستفادة من العلم الذي حصلته، والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ، وبخاصة السيرة النبوية، حيث ثبت أن الشفاء بنت عبدالله المهاجرة القرشية العدوية علمت حفصة بنت عمر أم المؤمنين الكتابة، وقد اشتركت النساء مع الرجال في اقتباس العلم منذ بداية الإسلام، فظهر منهن راويات الأحاديث النبوية والآثار والأديبات والشاعرات والمصنِّفات في العلوم والفنون المختلفة.

ولقد بلغ حد مشاركة المرأة الرجل في الأمور الدينية وحفظها والعمل بها أن تروي عائشة أم المؤمنين أكثر من مائتي والفي حديث، وتروي أختها أسماء ستة وخمسين حديثاً، وغيرهما كثيرات تأخذ عنهن سنة النبي ﷺ، فما الحال لو حبس هؤلاء علمهن في صدورهن؟

ويقسِّم القرطبي طلب العلم قسمين: أحدهما فرض عين، والآخر فرض كفاية، ولابد من ضرورة التوازن بين الجانبين، حتى لا يطغى جانب على جانب، وبالتالي تضيع مصالح الناس، وتفسد حياتهم، وتتعطل أعمالهم، فالمفروض أن يكون هناك تخصص وظيفي، فيشتغل بعض العلماء بالعلوم الدينية، ويشتغل البعض الآخر بالعلوم الدنيوية، حتى يصلح أمر الدين والدنيا.

وهذا الوضع معمول به في إندونيسيا، حيث تخرج المرأة للعمل مع احتفاظها بدورها كأم وزوجة وربة بيت، فالنساء الإندونيسيات يوازن بين عملهن في المنزل والعمل خارج المنزل، ومن خلال جدول منظم تضعه المرأة لنفسها لتنظيم عملها وبموازنتها يظهر النجاح في الجانبين.

### في مقام المحْرَم

● **ماذا تصنع المرأة عند تحصيلها للعلم الواجب، إذا استلزم ذلك سفرها بغير محرم؟**

○ إن المرأة باعتبارها مساوية للرجل في تحمل التكاليف الشرعية، والواجبات الدينية يتنازعها حكمان مختلفان في الظاهر، فهي مأمورة بطلب العلم، وفي نفس الوقت منهية عن السفر وحدها.

لكن حل هذه الإشكالية يأتي عن طريق اختيار المشرفات ذوات الخلق الحسن، والمتصفات بالكياسة وبُعد النظر، حتى يقمن مقام المحرم في رعاية المرأة والمحافظة عليها، والبعد بها عن مواطن الزلل والانحراف، وبناء

على ذلك وفي ضوء تيسير سبل السفر حالياً يجوز خروج المرأة والسفر - في صحبة آمنة - لطلب العلم.

● **هل للحكومة الإندونيسية دور في تنمية وعي المرأة للمشاركة في قضايا المجتمع؟ وما الجهود المبذولة في هذا الإطار؟**

○ الحكومة الإندونيسية ساوت بين المرأة والرجل في الأحقية في التعليم والتربية، فلا يوجد فرق بينهما، فالمرأة الإندونيسية تتمتع بكامل حقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث ورد في القانون رقم ٢ لسنة ١٩٨٩م البند السابع ما يؤكد أن التعليم القومي يعطي أوسع الفرص أمام كل مواطن «ذكراً وأنثى» للحصول على حظه من التعليم.

والدولة تبذل جهودا في هذا المجال، إذ وضعت أولويات في تقديم الخدمات الأساسية للمجتمع، ويتم تركيز الخطة والتنمية في مجال التعليم على إنشاء، وتطوير المدارس الابتدائية ومحو الأمية، حيث أنشئت مدارس خاصة بالبنات، ومعهد لعلوم القرآن خاص بهن أيضاً، ونظمت ندوات خاصة بالنساء لتعليمهن أمور الدين، وعلى مستوى الممارسة العملية، فمشاركة المرأة في إندونيسيا في زيادة مستمرة، حيث تبعث صورة مشاركتها على الاطمئنان، فالتغطية الإعلامية توضح أن من بين طلبة الجامعة المؤهلين في مجال التدريس طالبات يزيد عددهن من وقت لآخر، كما توجد وزارة مستقلة خاصة بشؤون المرأة تناقش حقوقها في جميع المجالات النظرية والعملية، وتحدد نوع الوظائف التي يمكن أن تعمل فيها المرأة، كما تحدد هذه الوزارة راتبها إذا كانت عاملة في هيئات حكومية أو غير حكومية.

### معوقات العمل

● **ما المعوقات التي تواجه عطاء المرأة الإندونيسية على المستوى الاجتماعي؟**

○ على الرغم من جهود الدولة المبذولة في مجال تنمية المرأة والرفع من مستواها الثقافي والاجتماعي، فإن هناك العديد من المعوقات التي تحد من حركة المرأة الإندونيسية، سواء التعليمية أو العملية، حيث تنتشر وجهة نظر في المجتمع تنادي بعدم جدوى تعليم المرأة لسن الجامعة، نظرا لعودتها إلى المنزل مهما بلغت من التعليم، كما أن انتشار هذه الأفكار يجعل بعض النساء لايرغبن في رفع مستواهن العلمي، ويكتفين بقسط متواضع من العلم.

وظهر في المجتمع الإندونيسي عائق اقتصادي من خلال اشتغال الأبناء «البنات والبنين» بالأعمال الصغيرة لمساعدة أسرهم ذوات الدخول المحدودة، وبالتالي أصبح من الصعب على هؤلاء الأبناء الحصول على أدنى حد من التعليم.■

**بعد مشاركتها الناجحة في العام الماضي**

# الجمعية الثقافية للنساء المسلمات بسويسرا دور دعوي.. ونشاط ثقافي

**جنيف: المجتمع**

اتخذ نشاط الجمعية الثقافية للنساء المسلمات في سويسرا منحى جديدا، بالمشاركة في الفعاليات العامة على مستوى المجتمع السويسري وبخاصة المعرض الدولي للكتاب، والذي يعد أكبر تجمع ثقافي في سويسرا في الفترة من ٣٠ أبريل إلى الرابع من مايو من كل عام، ويعد هذا المعرض مظاهرة ثقافية عالمية إذ تشارك فيه ٨٠٠ دار نشر من ٤٠ دولة، وبلغ عدد زواره أكثر من ١٢٠ ألف زائر.

تقول السيدة نادية كرموص مدير الجمعية: إن المشاركة الأولى للجمعية في هذا المعرض كانت هذا العام، حيث قمنا بعرض عدد كبير من الكتب الإسلامية باللغات العربية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإنجليزية إضافة إلى الأشرطة الإسلامية باللغة الفرنسية، كما تم عرض لوحات خطية إسلامية كانت مثار جاذبية لجماهير غفيرة من زوار المعرض.

وأشارت إلى أن أكثر الكتب طلباً كانت ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية، والكتب العامة التي تعرف بالدين الإسلامي والكتب التي تعتني بقضايا المرأة مثل كتاب: حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة باللغة الفرنسية للدكتورة فاطمة نصيف، ومطبوعات الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، والكتب التي تتحدث ببساطة عن الطفل وتربيته من وجهة نظر إسلامية.

وقد كانت المفاجأة في الإقبال الكبير من السويسريين على المعرض سعيا منهم للتعرف على الإسلام، والأهم أن المعرض كان فرصة مفتوحة لحوار حر وصريح حول الإسلام كدين ومنهج وحضارة مع رواد المعرض، وسعى لهذا الحوار معنا مختلف الفئات والأعمار وبخاصة النساء، وتلامذة المدارس، بل ورجال الكنيسة، وقد تم خلال هذا الحوار دفع العديد من الافتراءات التي تم إلصاقها زوراً بالإسلام، وتجلية الشبهات والتشكيكات التي يتم ترويجها منذ فترة طويلة وصارت عالقة بالأذهان.

وتلفت السيدة نادية كرموص النظر إلى أن الجمعية الثقافية للنساء كانت على مستوى الحدث واستطاعت الاستفادة بكل دقيقة من هذا المعرض كما تفرغ ٤ سيدات مسلمات سويسريات من أعضاء الجمعية يومياً للقيام بمهمة شرح ما يحتويه المعرض من كتب إسلامية، وكذلك القيام بمهمة الحوار مع المترددين والإجابة عن تساؤلاتهم، كما تم تنظيم محاضرتين داخل الجناح إحداهما للدكتور هاني رمضان حول «أسس الحوار مع الغربيين للاندماج المسؤول والإيجابي» والثانية لأحد القساوسة وهو قس أصبح على قناعة تامة بالإسلام، حول «التربية الإسلامية والثقافة الغربية».

وتؤكد نادية كرموص أن هذا المعرض حقق للجمعية فرصة كبيرة للتعريف بالإسلام ومبادئه وإنجازات الحضارة الإسلامية ولذلك فإن الجمعية تستعد من الآن للمشاركة على نطاق أوسع في المعرض الدولي للكتاب في العام القادم من ٢٩/٤/ حتى ٣/٥/١٩٩٨م إن شاء الله.

ومن هنا تأتي الدعوة لكل من لديه القدرة للتعاون مع الجمعية للمشاركة بصورة مثالية في هذه التظاهرة الثقافية العالمية سواء بالحضور للمعرض أو تزويد الجمعية بالكتب واللوحات أو تقديم الدعم المالي.■

### من إنجازات الجمعية

الجمعية الثقافية للنساء المسلمات في سويسرا هي جمعية مستقلة تماماً عن رابطة مسلمي سويسرا، ولها كيانها الخاص بها، كما أن لها مشروعاتها المستقلة ومن أبرزها مشروع معهد حضارة العالم الإسلامي الذي تتكلف إقامته أربعة ملايين دولار، وتسعى الجمعية حالياً لشراء مبنى يكون مقراً لهذا المعهد، وقد فتحت الجمعية لذلك حساباً لمن يريد المساهمة في هذا المشروع على العنوان التالي:

Bank: Cantonal Bank of Neuchatel Le Locle - Switzerland - A.C.F.M.S - Acc. No: E 65288.27

# نزف الدم وتخثره.. شبكة أسرار عجيبة

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

**هناك الكثير من الأحداث تجري في أبداننا ولا نعلم عنها إلا القليل حتى انه يندر أن نفكر بها.**

الدم هو سائل يجري في عروقنا وهو والحياة ربيفان لتدفق هذا السائل في أوعية ترد القلب وتخرج منه، وهذه الأوعية تشكل بمجملها شبكة محكمة الإغلاق رائعة التوزيع يبلغ طولها عشرات الآلاف من الكيلومترات، والعروق أنواع: فمنها الصغير ومنها الكبير وتحوي الشريان كما تأوي الوريد وفيها المهم والأقل أهمية، ولكل عرق جدران، وللجدار طبقات تتألف من مواد عديدة وخلايا مميزة، فالجدران رقيقة في الوعاء الصغير، أما الوعاء الكبير الذي يحتوي من الدم أكثر والضغط بداخله أكبر فإن له جداراً سميكاً متيناً، إن العرق المهم له من الحماية أكثر، فالشريان الأبهر الذي يوزع الدم لكل الجسم يقطن في أعماق الجوف، بينما الأوعية الشعرية توجد في كل مكان حتى في الجلد.

## توازن الدم

فالدم له توازن معين وإن اضطربت العناصر والعوامل التي يحويها زيادة أو نقصاناً، أو اختلت وظيفتها أدى ذلك لزعزعة التوازن والاستقرار فيزداد احتمال حدوث النزف ولو من دون جرح أو على العكس يكثر احتمال تخثر الدم «يصبح على شكل جلطات» ولكل من هاتين الحالتين مخاطر لا تحمد عقباها، فبالنزيف يفقد البدن الدم، والدم رئة وغذاء إنه جوهر «ثمين» وأكثر، أما الجلطات أو الخثرات فإنها تذهب في العروق لتقف حيث يطيب لها المقام سادة للعرق وبالتالي تقطع الإمدادات عن العضو الذي يغذيه العرق المسدود، فإن كان الانسداد في عروق الدماغ حدث الفالج والشلل وإن أغلقت عروق القلب فالجلطة «أو احتشاء القلب» هي النتيجة، أما الأطراف فقد تموت، وكل هذه الأمور أخطار جسام، فما الذي يحفظ توازن الدم بدقة متناهية؟

إن بطانة الأوعية الدموية «وهي الغلاف الداخلي للعرق» هي الحاجز الأول المانع للنزف وهي ملساء ناعمة فإن جرحت نزفت وإن اخشوشنت تراكم الدم عليها وتخثر، وعندما يجرح وعاء «صغير» يحدث انكماش في موضع الجرح مانعاً النزف وتأتي عناصر تدعى الصفيحات وهي جزيئات «مجهرية» يوجد منها في الدم ما بين ألف إلى ألفي مليار واحدة وهي مهمة لحفظ العروق الصغيرة ولضبط النزف حيث إنها تشكل سدادة تسد الموقف المعطوب وتطلق مواد عديدة لها أدوار أساسية.

إن الأذية التي تصيب وعاءً أكبر تتطلب عونا من جملة أخرى، حيث إن الصفيحات لا تكفي، وانكماش العرق قد لا يؤدي المطلوب أو ربما لا يحدث، فما تلك الجملة التي تهب لنصرة أختها بجيوش جرارة تعيد الأمور إلى نصابها؟

## التخثر

إنها جملة التخثر التي تزود الوعاء بخثرة «علقة» ليفية ثابتة مستقرة، وجحافلها ثلاثة عشر، كل منها له دور ووظيفة وله من الخواص ما يميزه، وهذه العوامل تحرض بعضها في سلاسل وتفاعلات لا تحيد عنها وتتفاعل فيما بينها فيتحرك هذا وينشطر ذاك ويتفعّل ذلك ليحرض آخر، إن أي اضطراب في أي منها يحدث خللاً في الجسم، وتكون هذه العوامل في الحالة الطبيعية بحالة هجوع تخلد للراحة، وتستيقظ عند إعلان حالة الطوارئ فتشهر أسلحتها في سبيل صيانة البدن، فتتأهب للدفاع في أي لحظة يطرأ خلل فيها على أوعية البدن وتوازن الدم، حيث تنطلق آنذاك مواد تُحَوِّل الحمل الوديع لمقاتل شديد.

إن عملية التخثر تمر بمراحل، وعندما يحدث جرح يتقلص الوعاء، وتلتصق الصفيحات على الجرح وبنفس الوقت فإن عناصر جملة التخثر بعد آلاف التفاعلات المعقدة تشكل شبكة من الألياف تترسب الصفيحات في عيونها.

**تشكلت الخثرة وتم إرقاء النزف فما الذي يوقف جملة التخثر عند حدودها؟**

لا يجوز التمادي فلكل فيلق حدوده، وعند وصول الأمر بر الأمان تتدخل فرقٌ لتكبح جماح التخثر وهي جملة المثبطات التي تتألف من مواد ثلاثة على الأقل وكذلك الجملة الحالة للألياف التي تشكلها مواد عديدة، وعمل هاتين الجملتين منع تشكيل علقات أكثر من اللازم وكذلك العمل لإزالة العلقة عند شفاء الجرح والتئامه، ولنذكر أن كل هذه العناصر تكون في حالة راحة ويحفزها للعمل حدوث الخثرات والجلطات.

إن الأوعية والصفيحات وعوامل التخثر والمواد المضادة لها توجد بقدر يتلاءم مع توازن دقيق لا خلل به، «وكل شيء عنده بمقدار»، إن أي اضطراب تنعكس آثاره سلباً على البدن، فعملية التخثر تشتمل على تفاعلات وأحداث بالألوف في كل لحظة، وذلك من أجل الحفاظ على الدم، ولكن لسلسلة التخثر طاقات تقاوم ضمنها وإذا ما طفح الكيل ظهرت أعراض المرض.

## أمراض جملة أرقاء النزوف

هناك من الأمراض ما يجعل بعضاً من تلك العناصر مضطرباً وهي أمراض منها الخفيف سهل العلاج، ومنها الخطير الذي يستدعي إجراءات طبية حاسمة، إن من الأمراض من لا يبقي على شيء من عوامل التخثر فيذر الدم في مهب الرياح عرضة للنزيف، ومنها على النقيض ما يؤدي لتكون جلطات تسد العروق، ولنذكر أن من الأمراض ما يجعل الدم مانعاً أكثر من اللازم، من هذه الآفات ما يولد مع الإنسان، ومنها ما يكتسبه خلال حياته.

قد تمتد يد الإنسان لتساعد جملة الأرقاء فهناك أمراض تتطلب أن يكون الدم بحالة ميوعة أكثر فنعطي الأدوية المثبطة للتخثر لوقاية المريض من كوارث أكبر.

إن البدن ككل يساهم في سلامة هذا التوازن المحكم فلا نزف ولا تجلط، والحمد لله الذي أبدع هذا النظام الفريد.■

(*) أخصائي أول أمراض أطفال بمستشفى الحمادي، الرياض.

# العقم.. أنواعه وأسبابه وعلاجه

ارسل القارئ س. مباركي من الجزائر بلدية اولاد عمار ولاية باتنة، يطلب حلاً لمشكلة صحية يعاني منها وهي أنه عقيم ويريد أن يعرف هل بإمكانه الإنجاب أم لا، قبل أن يقدم على الزواج بفتاة؟ ويقول أيضا إنه منذ ولادته لم تكن خصيتاه في موضعهما الطبيعي «الصفن» وقد أجريت له عملية إنزال الخصية اليسرى لموضعها وكان عمره وقتها سبعة عشر عاماً وقد تم استئصال الخصية اليمنى في سن الثالثة والعشرين لأنها لم تكن صالحة «على تعبير القارئ»، وتم فحص المني فكانت النتيجة سالبة.

لقارئنا العزيز نقول إنه بعرض مشكلته على **الدكتور محمد حجازي** أفادنا بما يلي: إننا قبل أن نتحدث عن المشكلة المعروضة يجب أن نلقي الضوء على علم الأجنة الذي يبين لنا أن الخصى تنشأ عند المنطقة الفاصلة بين التجويف الصدري والتجويف البطني على جانبي العمود الفقري «الصلب»، ثم تتحرك الخصى لأسفل على جانبي العمود الفقري أثناء الحياة الجنينية إلى خارج التجويف البطني لتستقر في كيس الصفن، حيث وجد أن عملية إنتاج النطاف واكتمال نضجها لا يتم إلا في درجة حرارة أقل من حرارة الجسم، وللسبب نفسه نجد أن الخصى تنكمش وتقترب من الجسم في فصل الشتاء، حيث تنخفض درجة حرارة الطقس وتصبح غير ملائمة لعملية تكوين النطاف، فتنكمش وتقترب من الجسم في محاولة للاستفادة من الحرارة التي يشعها الجسم للسير بعملية إنتاج النطاف على أكمل وجه.

وقد تتوقف الخصى عن إكمال مسيرتها إلى خارج الجسم لسبب أو لآخر يترتب على ذلك بقاء الخصيتين داخل الجسم متعرضة بذلك لدرجة حرارة غير مناسبة لعملية تكوين النطاف مما يسبب العقم لهذا المريض، «حيث إن مصنع إنتاج النطاف قد تم تدميره بحرارة الجسم»، وهذه هي الخصى المعلقة أو الخصى الهاجرة.

وإذا ما كان احتجاز الخصى في البطن كاملاً فلا يمكن إعادتها إلى موضعها الطبيعي، ولا يمكن إعادة إفرازها للهرمون الذكري، وعندها تظهر على المريض ملامح الأنوثة، وليس هناك علاج مؤكد للعقم في هذه الحالة، ويجب استئصال مثل تلك الخصية لأنها قد تتحول إلى نسيج سرطاني.

أما إذا كان الاحتجاز جزئياً كأن تتوقف الخصى ما بين الصفن والحالب فإن الرجل يحافظ على رجولته وفحولته، ولكن عدد النطاف يكون قليلاً فيسبب عقماً يصعب علاجه، ويكون العلاج إنزال الخصية للصفن بعملية جراحية مبكرة وذلك بين سن الثانية والخامسة من عمر الطفل.

ونعود إلى القارئ العزيز، من الجزائر... لقد كانت العملية الجراحية التي أجريت لك لإنزال الخصية اليسرى في سن السابعة عشرة متأخرة، فلقد أجريت لك بعد أن فقدت الخصية القدرة على إنتاج النطاف ولذلك كانت نتيجة تحليل المني ونتيجة عملية الخزع (Biopsy) هذه الكلمة Azoospemia والتي تعني فقد النطاف أي لا توجد نطاف بالمرة مما يسبب عقماً مستديما لا علاج له.

أخي القارئ: هذا قدر الله لك فكن راضياً بما قسم الله لك، وأنصحك بمصارحة فتاتك التي تريد الزواج بها، ولا تخدعها واترك لها حرية الاختيار بعد ذلك.

أما إذا كنت شغوفا بأن يكون لك ولد، وأنت إن شاء الله إنسان متدين وملتزم فلتفكر في كفالة يتيم فقد ترى فيه ضالتك عندما تحسن تربيته ورعايته معنويا وماديا وسوف تشعر بمدى السعادة التي سوف يجلبها عليك هذا الأمر، وبذلك تكون قد أصبت في الدنيا والآخرة والرسول الكريم يقول في الحديث الشريف: «أنا وكافل اليتيم كهاتين»، أو كما قال ﷺ في الجنة ■

# إصابة الأطفال بمرض السكر.. الأسباب والعلاج

**بقلم: د. صفاء العيسى (*)**

من الضروري أن يعرض الوالدين طفلهما على الطبيب المختص عند ملاحظتهما نقصاً حاداً في وزن ابنهما وكثرة تبوله وشربه للماء، حيث من المحتمل إصابته بمرض السكر.

وإصابة الطفل بمرض السكر تعود إلى أسباب كثيرة منها: اضطراب جهاز المناعة عند الطفل، وبالتالي فإن الجسم يبدأ من تلقاء نفسه بتدمير خلايا البنكرياس، وهناك سبب وراثي مثل إصابة أحد أقاربه بهذا المرض من قبل، أو إصابة الطفل بفيروس الحصبة الألمانية بسبب التهاب غدة البنكرياس.

وأعراض داء السكر هي نقص في الوزن، وكثرة التبول، وشدة العطش، والتهاب المهبل، الحكة الشديدة فيها، وكذلك التهاب المجاري البولية.

وبيّن أن حالة ارتفاع نسبة السكر في الدم عند الطفل قد تسبب فقدان لوعيه وتيبس شديد في الفم مع برودة الأطراف وسرعة في التنفس.

وينصح لعلاج طفل مصاب بداء السكر اتباع ثلاثة أمور مهمة وهي:

١ ـ تثقيف الأهل والطفل حول المرض وأهمية استمرار العلاج طول العمر، الأمر الذي يحدث عادة صدمة نفسية للأهل كون طفلهم مصاباً بمرض يحتاج إلى علاج لا يتوقف.

٢ ـ الأنسولين وهو الدواء الوحيد «أو الهرمون» الذي يخفض نسبة السكر في الدم ويعطى عن طريق الإبر تحت الجلد أو بالعضل مرتين في اليوم.

٣ ـ الغذاء وذلك باتباع طريقتين هما:

أ ـ تغذية الطفل بكل شيء وإن زادت نسبة سكره في الدم يعطى كمية أكبر من الأنسولين.

ب ـ تحديد كميات النشويات والسكريات التي يأخذها الطفل وهذه الطريقة الأكثر شيوعاً.

وعلى أولياء أمور الأطفال المرضى بالسكر تقليل السكريات في الأكل مثل: الخبز والحلويات والمشروبات الغازية، وجعل هذه المشروبات بدون سكر إلا إذا كان اصطناعياً، وممارسة الرياضة البدنية المنتظمة بهدف إقلال الشحوم وخفض كمية السكر في الدم بصورة مستمرة.

ولابد للطفل المريض من عمل تحليل للدم يومياً مرة واحدة إلى مرتين لمعرفة نسبة السكر فيه، وهي أفضل من الطريقة القديمة التي تعتمد على تحليل البول، علماً بأن حالة الطفل ستتحسن كثيراً عند بدء استعمال الأنسولين ويجب تشجيع طفلهم على أخذ العلاج.

والجدير بالذكر أن داء السكري يعني زيادة كمية السكر، وذلك بسبب انعدام الأنسولين الذي تفرزه غدة البنكرياس لإحباط كمية السكر في الدم.

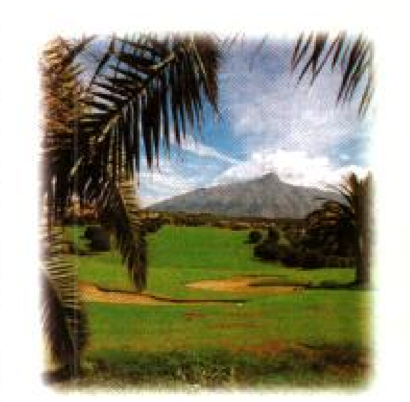
ويأتي السكر من النشويات والسكريات في الأكل وكثرته بعدم وجود الأنسولين يجعل الكلى تفرز هذه المادة عن طريق البول، وبالتالي يتبول الطفل المصاب بكثرة مع كثرة شرب الماء لشدة العطش، ويسبب أيضاً ضعفاً وفقداً في وزنه في الأيام الأولى من إصابته ■

(*) استشاري الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي ـ الرياض.

# اختبر ثقافتك

١ ـ آية في القرآن الكريم اشتملت على ٢٥ ضميراً لجماعة الإناث، ما هي؟
١ ـ سورة في كتاب الله قال عنها رسول الله ﷺ : «هي سنام القرآن» ما هي؟
٣ ـ كم عدد الحروف النطعية؟ وما هي؟ ولماذا سُميت بهذا الاسم؟
٤ ـ كم عدد الحروف الذلقية؟ وما هي؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟
٥ ـ ما السورتان اللتان افتتحا بأربعة حروف؟
٦ ـ سورة يُطلق عليها سورة التوديع، ما اسمها؟
٧ ـ سورة في القرآن الكريم تنتهي جميع آياتها بحرف السين، ما هي؟
٨ ـ دولة عربية ورد ذكرها في القرآن الكريم، ما هي؟
٩ ـ سورة في القرآن الكريم تسمى السابعة، ما هي؟ ■

**عبد الكريم أحمد العبد الكريم ـ الزلفي ـ السعودية**



# استراحة المجتمع



إعداد
**سعيد الأصبحي**

## لعل هذا بذنب قد أصبته

كان لدي امتحان فيه نوع من الصعوبة، فقررت أن انتصر على هذه المادة، وأعلنت حالة الطوارئ قبل موعد الامتحان بفترة، ورحت أذاكر المادة وأحل وأسأل حتى قربت ساعة الصفر.

لملمت أوراقي وجمعت المعلومات في زوايا ذاكرتي قلت في نفسي: أما اليوم فسأهزم هذه المادة، ودخلت إلى الامتحان ويدي على قلبي، ولما أخذت ورقة الأسئلة أصابتني الدهشة، وكأن ما ذاكرته كان خبايا قشعته أشعة الشمس الذهبية، خرجت من قاعة الامتحان وقد خسرت الجولة، ولكن العجب والغرابة لم يفارقا قسمات وجهي.

فكّرت طويلاً في السبب، فأنا قد ذاكرت، وكان الاستعداد للامتحان جيدا، ثم لا أستطيع الإجابة؟ لقد بذلت كل جهدي في أن أكون الفائز في ساحة المعركة، فما بالي أخرج منها خاسراً؟

حكيت ما جرى لأحد إخوتي في الله، فأجابني إجابة بددت كل علامات الاستفهام التي كانت ترسم نفسها على وجهي، أتدرون ماذا قال لي؟

لقد قال: لعل هذا بذنب قد أصبته. ■

**بدر سعد الجهني ـ المدينة المنورة**

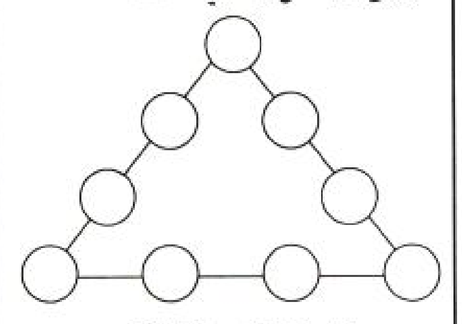
## شغل مخك

كانت السيارة مسرعة في شارع من شوارع مدينة الكويت، وكان الطريق مزدحماً جداً، فأراد السائق «خلف» أن يتفادى الزحام وأن يسلك أول طريق فرعي يصادفه، فصادف طريقاً فرعياً متجهاً نحو اليمين، ولما كانت أضواء الإشارات في سيارته معطلة لذا اضطر أن يمد يده اليمنى من النافذة اليمنى للسيارة ليخبر السيارات التي خلفه بأنه يريد أن ينعطف نحو اليمين، وهكذا كان، فقد انعطف نحو اليمين ودخل الشارع الفرعي، فأين الخطأ في القصة؟ ■

**محمد عدنان غنام ـ السالمية ـ الكويت**

## مثلث الأرقام

هل تستطيع توزيع الأرقام من ٥ ـ ١٣ بدون تكرار على دوائر المثلث بحيث يصبح مجموع كل ضلع يساوي ٣٦. ■



**رضا عزيز الله بيطال ـ الكويت**

## إجابات العدد الماضي

**ما هي** : فلسطين.
**الأحرف** : الحصري.
**شغل مخك** : لأنه قصير ولا يستطيع الوصول إلا لزر الطابق السابع، وبعد ذلك يكمل الطوابق الثلاثة عن طريق السلالم.
**اختبر ثقافتك** :
١ ـ عبدالرحمن الجبرتي. ٢ ـ البيضاوي.
٣ ـ حافظ بن أحمد الحكمي. ٤ ـ ابن تيمية.
٥ ـ هبة الله اللالكائي.
٦ ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري.
٧ ـ ابن أبي العز. ٨ ـ القاضي ابن العربي.

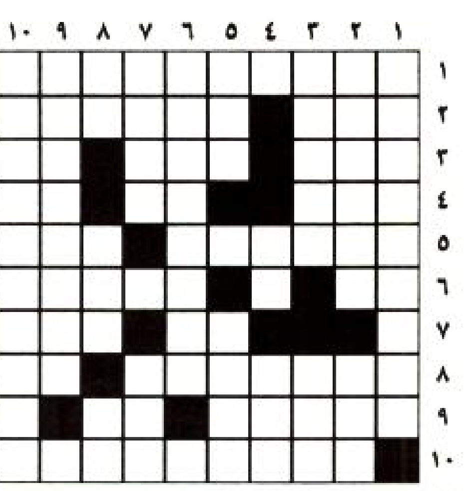
**مربع الأرقام:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٨ | ٧ | ٨ | ٢١ |
| ١٣ | ١٦ | ١٥ | ١٠ |
| ١٧ | ١٢ | ١١ | ١٤ |
| ٦ | ١٩ | ٢٠ | ٩ |

**عمود الكلمات :**

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | | ا | ل | ع | ن | ب | ر |
| ٢ | ت | ر | س | ب | ا | ت | |
| ٣ | | م | ز | د | ل | ف | هـ |
| ٤ | ي | ت | ف | ا | خ | ر | |
| ٥ | | م | س | ل | م | و | ن |
| ٦ | ا | ل | ا | ق | ص | ى | |
| ٧ | | ق | و | ا | ر | ي | ر |
| ٨ | ا | ل | ح | د | ي | د | |
| ٩ | | ا | م | ر | ي | ك | ا |
| ١٠ | ا | ل | ب | ا | ن | ي | |
| ١١ | | س | ي | ل | ا | ن | ي |
| ١٢ | ا | ل | و | ح | د | هـ | |
| ١٣ | | م | أ | س | ا | و | ي |
| ١٤ | ب | ح | ر | ي | ن | ي | |
| ١٥ | | ا | ل | ن | ج | ا | ة |
| ١٦ | ا | ل | ج | ي | ز | هـ | |

## الكلمات المتقاطعة



**افقيا :**

١ ـ رئيس حركة حماس الجزائرية.
٢ ـ تحصلت ـ الإبل (معكوسة).
٣ ـ من أبناء سيدنا نوح ـ نما شعره على جبهته (معكوسة) ـ أحد الأقارب.
٤ ـ دهر (معكوسة) ـ للاثنين ـ نظير.
٥ ـ صحابي طلب من النبي ﷺ ان يطهره (بالتعريف) ـ مدينة فلسطينية.
٦ ـ ثلثا قال ـ الطرف.
٧ ـ للسؤال (معكوسة) ـ كحول (معكوسة) .
٨ ـ الباقة من الورد ـ قادم (معكوسة) .
٩ ـ دول عربية إفريقية ـ حرف مكرر.
١٠ ـ داعية اشتهر بمناظراته للمسيحيين.

**عموديا :**

١ ـ شاعر إسلامي.
٢ ـ الساخر (معكوسة) ـ لدي (معكوسة) .
٣ ـ متاحف (متفرقة) ـ قتله النبي ﷺ بسيفه.
٤ ـ للتعريف ـ مكر.
٥ ـ بغى ـ آمال (متفرقة).
٦ ـ ألقيت عليها قنبلة ذرية سنة ١٩٤٥م.
٧ ـ مدينة سورية ـ رجاء (معكوسة) .
٨ ـ خلق من نار (معكوسة) ـ فيه شفاء للناس ـ يوجد في البيضة.
٩ ـ بيتها أوهن البيوت.
١٠ ـ رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي.

**تليلي بالخير بن العيد. ورقلة. الجزائر**

## في الجغرافيا

- لقبت مدينة حلب بـ«الشهباء».
- لقبت مدينة بعلبك بـ«مدينة الشمس».
- أكبر بناء في العالم هو «سور الصين».
- أكبر سد في العالم هو السد العالي في مصر.
- أعلى قمة في العالم هي قمة إفرست البالغ ٨٨٤٨م.
- سميت بلاد الشام بهذا نسبة إلى سام بن نوح الذي يقال إنه استوطن فيها. ■

## فوائد الصلاة الصحيّة

١ ـ تقوية جميع عضلات الجسم والمفاصل لأنها تتضمن حركات لجميع المفاصل.
٢ ـ تقوية عضلات العمود الفقري ومنع تيبسه أو انحنائه.
٣ ـ تقوية مفاصل الكعبين.
٤ ـ السجود يمنع تراكم المواد الدهنية والترهل، ويقوي عضلات البطن فيمنع التكرش الارتخائي الذي يشوه جمال الجسم.
٥ ـ القراءة والتسبيح تمرينات تنفس منتظمة.
٦ ـ استمرار الرشاقة والنضارة وخفة الحركة والشباب الدائم.
٧ ـ السجود الطويل يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم.
٨ ـ توقيت الصلاة له فوائد جمة وأهمها تنظيم حياة المسلم:
أ ـ صلاة الصبح : تعود البكور في اليقظة واستقبال اليوم بهمة ونشاط.
ب ـ صلاة الظهر: بعد يوم حافل بالعمل تذهب عن الجسم ما لحقه من تعب وإرهاق.
جـ ـ صلاة العصر: بعد فترة من الراحة لاستعادة النشاط وتيسير هضم الطعام.
د ـ صلاة المغرب: لها ما لصلاة الظهر.
هـ ـ صلاة العشاء : فهي ختام النشاط اليومي والتخلص من جميع الانفعالات بذلك ينام الإنسان دون قلق أو أرق.
٩ ـ مكافحة الإمساك، فالصلاة بحركاتها تزيد حركة الأمعاء وإفراز المرارة.
١٠ ـ سلوك المصلي يحد من أمراض المدنية الشائعة من انفعالات ومؤثرات وخوف وقلق، ويزيد من قوة الإنسان المعنوية. ■

**نجاح شحاته محمد بسيوني. حوطة بني تميم. الرياض. السعودية**

## مواطن القلب .. الناس والحق

- اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، وفي أوقات الخلوة، فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمنّ عليك بقلب فإنه لا قلب لك.
- إن الناس إن لم يجمعهم الحق شعّبهم الباطل، وإن لم توحّدهم عبادة الرحمن فرّقتهم عبادة الشيطان، وإذا لم يستهوهم نعيم الآخرة، تخاصموا على متاع الدنيا. ■

**عماد بن صالح الناجم**
**الأحساء. السعودية**

## منوعات

### من حِكم الأحنف بن قيس

قال رجل من بني تميم: حضرت مجلس الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون في أمر لهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الكرم منع الحرام، ما أقرب النقمة من أهل البغي، لا خير في لذة تعقب ندماً، لن يهلك من قصد، ولن يفتر من زهد، رب هزل قد عاد جداً، من أمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه، دعوا المزاح فإنه يورث الضغائن، وخير القول ما صدّقه الفعل، احتملوا لمن أدل عليكم، واقبلوا عذر من اعتذر إليكم، أطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك، أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك، واعلم أن كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، ومن الكرم الوفاء بالذمم.

### علام الهمُ؟

مرّ إبراهيم بن أدهم على رجل وجهه ينطق بالهم والحزن:
فقال إبراهيم: إني سأسألك عن ثلاثة فأجبني؟
فقال الرجل: نعم.
فقال إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله؟
فقال الرجل: لا.
فقال إبراهيم: أفينقص من رزقك شيء لا يريده الله؟
فقال الرجل: لا.
فقال إبراهيم: أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله؟
فقال الرجل: لا.
فقال إبراهيم: فعلام الهم؟ ■

**عبدالكريم بن محمد الصمعاني**
**بريدة. السعودية**

# حتى لا تكونَ فتنة

# لابد من..

إن الفتن لاتهجم فجأة ولكنها تتسلل إلى الأفراد والمجتمعات كتسلل الشيطان «إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم» فتبدأ بكلمة لتنتهي بانفجار مروّع يهز الأمة، وتاريخنا شاهد على ذلك، ولذلك قال ﷺ محذّرا من التهاون وعدم الالتفات إلى زحف الفتن واستصغارها عند بدايتها، قال ﷺ : «تُعرَضُ الفتَنُ على القلوبِ عَرضَ الحصيرِ عوداً عوداً فأي قلب أشرِبَها نُكت فيه نُكتةٌ سوداءُ، وأيُ قلبٍ أنكرها نكت فيه نكتة بيضاءُ، حتى يصيرَ القلبُ أبيض مِثل الصفا لاتضرُه فتنةٌ مادامت السموات والأرضُ، والآخرُ أسود مُربداً كالكُوزِ مجخياً لايعرف مَعروفاً ولاينكر منكراً إلا ما أُشرب من هواه» ص.ج.ص (٢٩٥٧) وبيان هذه الأمور خطوة في البداية، فميدان العمل فيه سعة لمن شحذ همته، وبذل نصحه، ونسأل الله أن نخلص النية والأ نطيل بمكرر لعل ما فيها يثلج الصدر، ويبرد الوَحَر ويطمئن لها قلب من له طلب مليح وقصد صحيح، وتوضيحنا لبعض ما نراه سبباً لحصول فتنة كبرت أم صغرت ليس تقليلاً من قدرة العاملين في الحقل الإسلامي على معرفة الأمور بل كما قال ابن رشد: ما من مسألة وإن كانت جليّةً في ظاهرها إلا وهي مفتقرة إلى الكلام على ما يخفى من باطنها، وقد يتكلم الشخص على ما يظنه مشكلا وهو غير مشكل على كثير من الناس، وقد يشكل عليهم ما يظنه هو جلياً.

## علاج الهواجس والخطرات

**١. لابد من** رصد وعلاج الهواجس والخطرات والإرادات في أي تجمع، من قَبْل أن تصير عزمات فحركات فعادات يصعب التعامل معها وقد استقرت كأعراف، ينشأ عليها الجدد فيصعب علاجها..

ولا تحتقر كيدَ الضعيفِ فربّما ... تموت الأفاعي من سُمُوم العقاربِ

فقد هَدّ قِدماً عرش بِلقِيسَ هُدْهُدٌ ... وخربَ فأر قَبْلَ ذَا سدَّ مأربِ

كان نصر بن سيار يحذّر الأمويين من دعوة العباسيين التي تنتشر شيئا فشيئاً، وكانوا لايعبؤون بذلك حتى استفحل الأمر، فأرسل إليهم بهذه الأبيات:

أرى خللَ الرّماد وميضَ نار ... فيوشك أن يكونَ لها ضرامُ

فإن النّارَ بالعودينِ تُذكَى ... وإنّ الحربَ أولها الكلامُ

فإن لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث وهامُ

فقلت من التعجب ليت شعري ... أأيقاظٌ أميّةُ أمْ نيامُ

فإن كانوا لحينهم نياماً ... فقل قُوموا فقد حان القيامُ

ففري عن رحالك ثم قولي ... على الإسلام والعرب السلامُ

## استفادة مرجوّة

**٢. لابد من** المحافظة على كل مكسب ولو كان عقال بعير كان يؤدى لهذه الدعوة المباركة، فالدعوة سلسلة متصلة من الإنجازات، وهذا لايعني عدم مراجعة مكونات المسار الدعوي وحلقاته لمعرفة صلاحيات الوسائل والطرق من أجل الاستفادة من كل التراكمات والخبرات والتجارب والخطط ليتآلف هذا كله فيؤدي عملية بعث جديد ودورة من دورات التجديد.

## احتراز وواجب

**٣. لابد من** رصد لاتجاهات الرأي العام داخل هياكل الجماعات لمعرفة أماكن الخلل ومواطن الصواب في المناهج وطرائق التفكير مع فتح باب الحوار وحلقات الرأي، حتى يقطع التشرذم والتشبع الحركي الداخلي، وحتى لاتتلوث البيئة الداخلية وينفرط رباط المحبة والإخاء، ونظن أننا بهذه المنهاجية سنطرد باب التأويل المفتوح على النوايا واتهامها، ونتقبل الرأي المقابل في فهم النصوص الدعوية وتفسيرها وتنفيذها، فليست هناك أي مصادرة لحقوق الغير في أن يحوز الصواب أو بعضاً منه.

لاتحقِرنَّ الرأي وهو موافقٌ ... رأي الصواب إذا أتى من ناقصِ

والدرُ وهو أعز شيء يُقتنَى ... ما حطَّ قيمتهُ هَوَانُ الغَائصِ

## النظرة الموضوعية

**٤. لابد** حين المعالجة لمشاكل الدعوة من الالتزام بالنظرة الموضوعية المؤسسة على معطيات محددة بعيداً عن الاستغراق في العموميات، وذلك في محاولة للإجابة عن منظومة الأسئلة الأساسية، ولرسم التوجهات في المسارات الحركية المختلفة لوضع مجموعة بدائل متصورة للمرحلة المرتقبة، وهذه المنهاجية تستلزم أن تكون لنا آذان صاغية وعقول واعية وصدور رحبة لكل إضافة منهجية موضوعية تكمل سلسلة المعاني الدعوية الكبيرة، إذن لابد من السماع للرأي الآخر حتى لاتكون الفرقة والاختلاف.

قال بشار بن برد:

إذا بَلَغَ الرأيُ المشورةَ فاستعنْ ... برأي نصيح أو نصيحة حازمِ

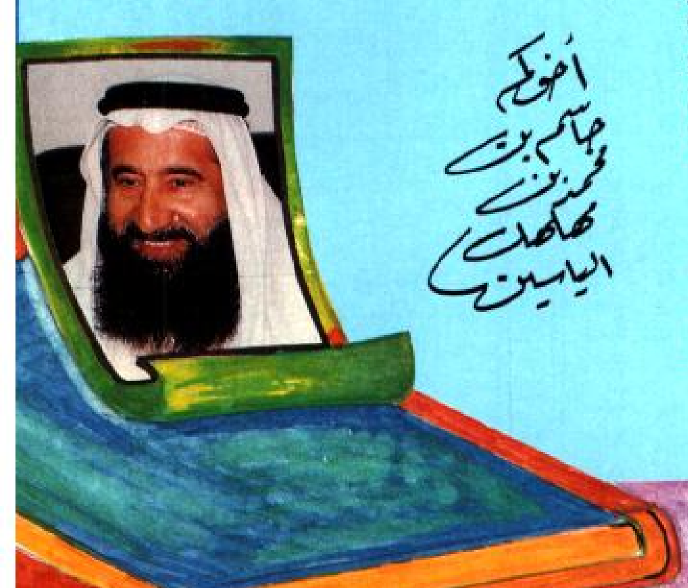
ولاتجعل الشورى عليكَ غَضاضةً ... فإن الخوافي قُوةٌ للقَوادِمِ

وما خير كفٍ أمسكَ الغِلُ أختَها ... وما خير سيف لم يُؤيَد بِقَائِمِ

وقال آخر:

من استشارَ فبابُ النُّجْحِ منفتحٌ ... لَديه ما يبتغيه غيرُ مردُود.■

*وللحديث بقيةٌ....*





«المجتمع» تحصل على ملف الاتهامات الإسرائيلية الموجهة للدكتور موسى أبو مرزوق
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
وقفات مع مؤتمر سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء
العلامة الدكتور يوسف القرضاوي لـ «المجتمع»:
الحوار مع الغرب فريضة وضرورة
الدكتور فتحي يكن يكتب عن: فقه القوة والعنف والإرهاب
السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٥٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما
Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore SS. 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 - U.S.A. $

# بالاقساط المريحة وبدون فوائد

## كمبيوتر العائلة

كمبيوتر ( الرائد IBM الموازى ) لجميع افراد العائلة

**كمبيوتر عربى انجليزى ملون**

486DX4-100 , 4MB RAM , 850 MB , 1.44 FDD . SVGA

+

**طابعة عربى انجليزى ملونة**

طابعة ستار 24 نقطة STAR LC24-200




intel inside

MADE IN U.S.A

## فقط 650 دينار

( 200 دينار مقدم و 50 دينار كقسط شهري لمدة 9 أشهر بدون فوائد )



**مجانا**

ثلاثون برنامج كمبيوتر

كفالة لمدة عام

دورة كمبيوتر

4 هدايا

+ 150 دك لإضافة CD والسماعات وكرت الصوت

+ 100 دك لتغيير الطابعة الى HP600

+ 150 دك لتغيير الطابعة الى HP660

+ 60 دك لإضافة 4 رام

+ 50 دك لإضافة منظم كهرباء

+ 35 دك لإضافة طاولة كمبيوتر

+ 35 دك لإضافة كرسى كمبيوتر

## 2 66 88 00

## شركة الرائد للحاسب الالى والاستشارات

حولى – شارع تونس – بين بيت التمويل والخطوط الجوية الكويتية

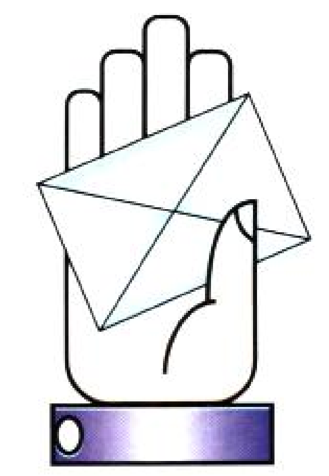
الامية ليست عدم معرفة القراءة والكتابة ، الامية هى عدم معرفة استعمال الكمبيوتر

يعلن **معهد الرائد للتدريب الاهلى** ( تحت التأسيس )

عن بدء **دورات كمبيوتر ...فقط 30 دينار**

م ر189

# الدكتور الشاوي يعلق على «جذور الصراع بين المج



# رأي القارئ

أرسل سعادة الدكتور توفيق الشاوي - استاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة، والسياسي والمفكر الإسلامي البارز - تعليقا لـ«المجتمع» على موضوع «مستقبل افغانستان.. وجذور الصراع بين المجاهدين الافغان» الذي نُشر في العدد «١١٦٨»، ونظرًا للمكانة العربية والإسلامية والدولية التي يتمتع بها الدكتور الشاوي، وخبرته الواسعة بحركات التحرر الوطني والحركات الإسلامية في العالم منذ منتصف الأربعينيات حتى الآن، ومشاركته الفعالة في كثير من وفود الوساطة التي شاركت في البحث عن حل للقضية الأفغانية طوال الخمسة عشر عاما الماضية، فإننا ننشر تعليقه ومقترحاته كاملة، آملين أن تجد صداها لدى كل مسلم غيور على دينه، حريص أن يكون له دور في إيقاف الجرائم والمؤامرات التي يتعرض لها الشعب الأفغاني.

«المجتمع»

أهنئ مجلة «المجتمع» على المقال القيم «جذور الصراع بين المجاهدين الأفغان» المنشور بعدد «المجتمع» رقم «١١٦٨» بتاريخ اول جمادى الأولى ١٤١٦هـ الموافق ٢٦/ ٩/ ١٩٩٥م.



■ د. توفيق الشاوي

فلأول مرة اقرا في مجلة إسلامية أو عربية تحليلا لأحداث أفغانستان يتميز بهذا المستوى من الدقة والوضوح والصراحة التي نحتاج إليها لفهم مجريات الأحداث في ذلك البلد العزيز علينا وعلى المسلمين جميعا.

إن الجهاد في افغانستان كان رمزًا لصحوة العالم الإسلامي ومقاومته الإجماعية للعدوان الأجنبي على بلد إسلامي ناشئ، وكان انتصار المجاهدين الافغان على العدوان الشيوعي مفخرة للمسلمين في جميع انحاء العالم، فقد بعث فيهم الأمل في استعادة وحدتهم وقوتهم وبناء مستقبلهم على اساس إسلامي صحيح.

وهذا أمر أزعج القوى الأجنبية التي مازالت تطمع في فرض سيطرتها على اقطار العالم الإسلامي وشعوبه، حتى تستغل ثرواته، وتوقف نهضته، ولذلك فإنهم يسعون **لتشويه صورة المنظمات الافغانية لكي يشوهوا مبدأ الجهاد في ذاته** ليصرفوا المسلمين في جميع انحاء العالم عن أية دعوة للجهاد ضد أعداء الأمة الإسلامية.

لقد كان أهم ما ابرزه المقال هو دور حكومة باكستان الحالية، وتورط عناصر مخابراتها في تنفيذ الخطط التي تهدف إلى منع استقرار اية حكومة إسلامية في افغانستان، وذلك عن طريق **إثارة الصراعات بين زعماء المجاهدين ومنظماتهم.**

إن أمريكا بواسطة الأمم المتحدة ومندوبها المستيري يريدون أن يمنعوا استقرار الحكومة الإسلامية في كابل، سواء كان رئيسها رباني أو غيره، وهم يعاونون بعض القادة الأفغان لمقاومة حكومة كابل - طالما انها حكومة إسلامية، لأنهم لا يريدون أن يسمحوا لأي زعيم افغاني إقامة حكومة تعلن الشعارات الإسلامية، إنهم يريدون أن يفرضوا عليهم جميعا حكومة تضم القوميين، والشيوعيين، والملكيين، وتقبل التخلي عن مبدأ الحكم الإسلامي، ويعبرون عن ذلك بأنها ستكون **ذات قاعدة موسعة**، ومتى كانت كذلك فإنها ستكتفي بالشعارات القومية، او الوطنية، أو العصرية، **أو اي شعارات اخرى بعيدة عن الإسلام.**

مما يؤسف له أن أمريكا تستغل علاقتها بباكستان وتدفعها لكي تشجع أية منظمة تمنع استقرار حكومة كابل، وتهددها، وقد استغلت في ذلك **حكمتيار**، والآن تستغل من يسمونهم **الطالبان**، وتدفعهم للصراع مع حكومة كابل لمجرد حرمانها من الاستقرار، ومنعها من القيام بأي عمل لإعادة تعمير البلاد.

إني أود أن يقرأ جميع المسلمين ويستوعبوا ما ابرزه مقال «المجتمع» من الوقائع التي تؤكد أن **هجوم حكمتيار على كابل، وهجوم طالبان بعد ذلك على العاصمة الأفغانية كان كله من تدبير المخابرات الأمريكية - بمعاونة بعض العناصر في المخابرات الباكستانية** التي مازالت تعمل لحساب امريكا، وتساعدها في منع استقرار اية حكومة في افغانستان - وتساعد اية منظمة على الهجوم على المدنيين

## ردود خاصة

● **الأخ ناصر علي - بنجلور - الهند:**
المشكلة ليست في المدرسة التنصيرية فقط، وإنما في أولياء أمور الطلاب الذين يختارون لأولادهم مثل هذه المدرسة، حيث يخدعهم المظهر والخدمات المميزة، ويفاجئهم بعد فترة التعصب المقيت، والحقد الأسود، والتخريف الديني، الذي يقدمه الخواجات على أنه جزء من حضارتهم.

● **عبدالله بن محمد القزلان - الرس - السعودية**
اللقاء إذا كان بهدف تحييد الخصم أو تخفيف غلوائه من الإجراءات التي تقرها السياسة الشرعية، والأولى أن نوجه استغرابنا واستنكارنا للمسوغات والآراء التي تلبس لبوس الشرع لتمهيد الأجواء للقاء العدو اليهودي الذي يمكر بنا في الليل والنهار.

● **أدم سيسي - باماكو - جمهورية مالي:**
«لنتبادل الآراء والأفكار، ونتقاسم الأفراح والأحزان»، هذه بعض عبارات رسالتك الأخوية التي تتطلب فيها التعرف على إخوانك في العالم الإسلامي عن طريق المراسلة على عنوانك:

Adama Cisse B.P. : 1711
Bamako Reb du Mali

## تنويه

**نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.**

# ...هدين الأفغان» ويدعو لمؤتمر يدعم حكومة رباني

الأفغان في كابل وغيرها لإحداث مزيد من التخريب في البلاد.

إن المدنيين في كابل وفي كثير من مناطق أفغانستان هم ضحية هذه المؤامرات التي ترسمها قوى أجنبية وينفذها أعوان لهم في مخابرات باكستان وعملاء أيضا من الأفغان مرة باسم حكمتيار، ومرة باسم الطالبان - وهؤلاء كل هدفهم منع استقرار الحكومة في كابل - والجهات التي تستغلهم لن تسمح لهم «بالاستيلاء على السلطة ولديها الوسائل للقضاء عليهم، كلما رأوا ذلك في صالح خطتهم كما حدث مع حكمتيار».

إنني أرجو أن يشاركني المخلصون من أبناء هذه الأمة في دعوة جميع الهيئات الإسلامية إلى مؤتمر يضع خطة واضحة لمقاومة هذه المؤامرة على استقرار حكومة كابل الإسلامية وعلى المدنيين في أفغانستان من أجل اتخاذ ذلك كله حجة لتشويه صورة الجهاد في أفغانستان وغيرها.

إنني أقترح على هذا المؤتمر أن يلزم جميع المنظمات الإسلامية بالاستمرار في توفير الخدمات الإنسانية لأفغانستان - ولا يتخلى عنها بحجة وجود صراع بين الأفغانيين، لأن هذا الصراع من صنع القوى الأجنبية - التي تستطيع دائما أن تجد عملاء لإثارة الفتن ومهاجمة أية حكومة أفغانية، لأن هدف القوى الأجنبية هو منع الاستقرار حتى يفرضوا حكومة «موسعة» تخضع لتوجيهاتهم - وتتخلى عن الشعارات الإسلامية، وعلينا أن نحدد الأعمال التي يجب أن تقاومها الهيئات الإسلامية وتدينها وتستنكرها، بل وتطالب بمعاقبة من يرتكبونها وأول هذه الأعمال هي ضرب المدنيين في كابل وفي المدن الأفغانية أو غير الأفغانية، لأن المدنيين لا يجوز الاعتداء عليهم بحجة إخراج الحكومة التي توجد في تلك المدن.

وكذلك التحالف مع الشيوعيين ضد الحكومة الإسلامية.

إنني في الاجتماع السنوي للجمعية الخيرية منذ عامين عارضت قراراً يدعو الفئات الأفغانية المتصارعة للمصالحة، لأن هذا في نظري كان المقصود به التهرب من إدانة حكمتيار الذي ارتكب جريمتين هما:

**الأولى**: ضرب المدنيين وقتلهم وتشريدهم في كابل وغيرها من المدن.

**الثانية**: التحالف مع الشيوعيين ضد حكومة كابل، ومنهم دوستم الذي يعمل لحساب الحكومة الشيوعية في أوزبكستان وطاجيكستان.

إننا نقترح أن تقرر الهيئات الإسلامية إدانة كل من ارتكب إحدى هاتين الجريمتين ومحاكمة أية هيئة متورطة فيهما والحكومات أو عناصر المخابرات التي تشجع ذلك أو تساعد عليه.




■ المجتمع - العدد «١١٦٨»

لقد جاء دور طالبان ومؤيديها في مخابرات باكستان وحكومتها لارتكاب هاتين الجريمتين، وعلى الهيئات الإسلامية أن تتخذ موقف الإدانة لهؤلاء جميعا، وإعلان أن ذلك كله تتحمل مسؤوليته عناصر مخابرات أجنبية، ومن يتعاونون معها، وليس الجهاد الذي يريدون تشويه صورته.

إن المتآمرين على أفغانستان إنما يريدون تخريب باكستان نفسها، والأسلوب الذي يتبع في تخريب أفغانستان بواسطة حركات مشبوهة هو نفس الأسلوب الذي بدأ تنفيذه في باكستان في كراتشي، وسوف يستمر هذا الأسلوب طالما يوجد عناصر تتعاون مع القوى الأجنبية لتخريب أقطار العالم الإسلامي، وإعطاء مبررات لمن يريدون اتهام كل من يرفعون شعارات الجهاد بالتورط في ذلك مع أنهم هم الذين يمولونهم ويزودونهم بالسلاح والخبراء والخطط لاستمرار الحرب الأهلية في أفغانستان والفتن الداخلية في باكستان وغيرها.

إنني أدعو الهيئات الإسلامية والمسلمين عموما اتخاذ موقف حازم بإدانة هذه الحركات الإسلامية المشبوهة التي تستفيد منها القوى الأجنبية المعادية لأفغانستان وباكستان، وللإسلام والمسلمين في كل مكان. ■

**د. توفيق الشاوي**
**أستاذ القانون الدولي**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٢ جمادى الأولى ١٤١٦هـ - ١٧ أكتوبر ١٩٩٥م - العدد ١١٧١ السنة ٢٦

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا... وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM - Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

## باختصار: حرية التصويت للمشروع الإسلامي

للمرة السادسة عشرة على التوالي فاز الاتجاه الإسلامي في جامعة الكويت ممثلا بالقائمة الائتلافية في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وصوت الطلبة بغالبية متوقعة للمنهج والفكر الإسلامي.

وظاهرة انتصار المنهج الإسلامي في الانتخابات الشعبية الحرة والنزيهة أينما عُقدت في أنحاء العالم الإسلامي، تؤكد أن اختيار شعوبنا محسوم لمن يرفع راية الدين، ويدعو لتحكيم شرع الله في حياة هذه الشعوب.

إن شعوبنا المسلمة تريد منهجها الأصيل، وتنبذ المناهج المفروضة من الخارج، وعندما تغيب الحريات ويتغلب الاستبداد تكون الدعوة الإسلامية أول الضحايا، ويعلن أهل التغريب والعلمنة عن سرورهم وبهجتهم إلى حين.

وتجدر الإشارة إلى أن نتائج انتخابات الجامعة تعتبر رسالة لوزير التربية بأن طلبة الجامعة الذين يشكلون غالبية الطليعة المثقفة يرفضون كافة المناهج العلمانية والتوجه المغلوط في سياسة التربية.

إننا نهنئ طلبة الجامعة بفوز اتجاههم الإسلامي الذي اختاروه، ونهنئ أعضاء الهيئة الإدارية الجديدة لثقة الطلبة بهم، وندعوهم لأن لا يكون اعتيادهم الفوز والانتصار حائلا دون مزيد من الحماس والاجتهاد في خدمة إخوانهم الطلبة، وخدمة منهجهم الإسلامي الذي أعلنوه، وأن يكون هدفهم هو إبراز قيم هذا الدين الحنيف في ميدان العلم والقلم.




تتفاقم الأحداث في مصر مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية، حيث تتواصل حملات الاعتقال ضد قيادات «الإخوان المسلمون» للحيلولة بينهم وبين الترشيح في هذه الانتخابات، وفي نفس الوقت تتواصل ردود الفعل المستنكرة لهذه الإجراءات، حيث هدد محامون بريطانيون بتحويل ملف محاكمة الإخوان عسكريا للأمم المتحدة.. التفاصيل ص ٣٣ ـ ٣٥.



هناك اختلاف كبير في النظرة إلى الإرهاب، وفي تحديد مواصفاته، ومدلولاته، وظواهره، وشرعيته، وقانونيته، التفاصيل في مقال الدكتور فتحي يكن ـ المفكر الإسلامي والنائب في البرلمان اللبناني ص ٣٠ ـ ٣٢.



ردود الفعل حول الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي لتوسيع الحكم الذاتي في الضفة الغربية مازالت تتباين، خاصة على الساحة الفلسطينية.. «المجتمع» استطلعت آراء المؤيدين والمعارضين لهذا الاتفاق من الشخصيات الفلسطينية البارزة.. فماذا قالوا؟ التفاصيل ص ٤٠ ـ ٤٢.

## في هذا العدد



* * *



طبع بمطابع الوطن بالكويت



دليل
الوكالات التجارية
في الكويت
صدر
العدد الجديد
الإصدار الخامس
5th
Edition
1995/96
أهداف الدليل
* يعرف المستهلك على السلعة ووكيلها.
* يربط الوكيل والمستهلك مباشرة.
* يحمي العلامة التجارية للوكالة من التقليد.
* يربط بين الوكيل والمصدرون العالميون.
يحتوي على
* قائمة أبجدية باسماء الوكالات التجارية ومعلومات عنها.
* قائمة أبجدية باسماء وعناوين الوكلاء التجاريين والوكالات التي يمثلونها.
* فهرس أبجدي باسماء الوكالات التجارية.
* فهرس أبجدي بتصنيف تخصص الوكالات التجارية.
* يصدر باللغة العربية والإنجليزية.
اطلب نسختك
الآن من هذا
الدليل القيّم
تلفون ٤٨٤٠٤٥١
٤٨٤٠٤٥٢
٤٨٤٠٤٥٣
فاكس ٤٨٤٠٦٣١
دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر
HYUNDAI
AMP
mita
muratec
Kawasaki
Gakken
POLARIS
VIKING
CERBERUS
TESZ
MOSCHINO
OPTIMA
MAXUM

## الافتتاحية

# وقفات مع مؤتمر سمو ولي العهد

اجتذب المؤتمر الصحفي الموسع الذي عقده سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح الأسبوع الماضي اهتماماً واسعاً على الصعيد المحلي، نظراً للمواضيع الهامة والحيوية التي طرحت فيه، وتمس أسس الاستقرار الوطني.

وحاز المؤتمر على مديح الإعلاميين، خاصة لكونه سابقة طيبة لسمو ولي العهد لاستضافته الوسط الإعلامي بكامله تقريبا، وقبوله الاستماع إلى شتى الأسئلة التي لم يخل بعض منها من النقد الحاد، ثم قيام وسائل الإعلام الرسمية ببث وقائع المؤتمر على الجمهور دون انتقاص أو معالجة.

هذه الإيجابيات لابد من ذكرها بين يدي هذه الافتتاحية وقبل الانتقال إلى تحليل المواضيع التي طرحت في اللقاء، ووجهة نظر الحكومة فيها، ممثلة بردود الشيخ سعد على الأسئلة والتي هي موضع للاتفاق والاختلاف بين الناس.

وابتداءً لا يختلف الكثيرون مع سمو ولي العهد في قلقه الواضح من نوايا النظام العراقي، وقد كانت هذه القضية أحد محاور اللقاء، بل المبرر الأساسي لعقده، لكن كثيراً من المواطنين عبّر عن شكه في أن يكون تقدير الحكومة للخطر العراقي دقيقا، أو أن التعبير عن القلق منه تم بالصورة المناسبة.

وتساءل بعض المواطنين - ومعهم الحق في ذلك - عمّا إذا كانت عملية مواجهة هذا الخطر تبرر الانصراف عن معالجة المشاكل الداخلية الملحة، أو إذا كانت الدعوة إلى الوحدة الوطنية أمام هذا الخطر تعني تقليص مساحة النقد الشعبي الموجه للسياسات الحكومية.

وإذا كنا جميعا أعجبنا بسعة صدر الشيخ سعد وهو يتلقى بعض الأسئلة الساخنة خلال المؤتمر «ويقابلها بابتسامته الأبوية»، فإن كثيراً من الذين تابعوا المؤتمر أو حضروه ظنوا أن رئيس الحكومة ترك بعضا من الأسئلة دون إجابات واضحة.

ففي رده على سؤال حول الجريمة والأمن الداخلي أحب الشيخ سعد طمانة الجمهور بقوله: إن مستويات الجريمة وأنواعها في حدود ما هو طبيعي ومتوقع، لكن انطباع الناس عن ذلك ربما كان مختلفا، حيث إن المصادر المختلفة - ومنها مصادر مسؤولة - ما فتئت تلاحظ انتشار الجرائم، ولا سيما الأخلاقية، وتلك المرتبطة بالعنف والأسلحة في فترة ما بعد التحرير وهي ظاهرة تعكسها الصحافة يوميا، ولا تواجهها الحكومة بإجراءات حاسمة ولا القضاء بعقوبات رادعة.

وخلال إجابته على سؤال حول البطالة التي تواجه الشباب الكويتي، اعتبر سمو ولي العهد أن المؤسسات العسكرية بأنواعها مفتوحة لهذا الشباب، وهي حقيقة لا تعتبر علاجاً لمشكلة البطالة فليس الانخراط في السلك العسكري التطوعي مرغوبا عند الجميع، ومشكلة البطالة مرتبطة بمشاكل الهيكل الوظيفي، وفوضى مخرجات التعليم في الكويت، وليست ناشئة عن عدم وجود عمل.

كما أن إشارة أطلقها الشيخ سعد حول العنصر الأمني في معرض الرد على سؤال حول عدم قبول الكويتيين بالتجنس كضباط في السلك العسكري قدحت في أذهان البعض ظنونا بأن مجلس الوزراء الكويتي لا ينظر إلى مئات الآلاف من الكويتيين بالتجنس على أنهم موثوقون أمنيا!! ولا تزال هذه النقطة بحاجة إلى توضيح عاجل من الحكومة لإزالة اللبس، وللتأكيد على أن شرف الانتماء للكليات العسكرية متاح لكل المواطنين دون تفرقة.

وهناك مشكلة «البدون» التي أكد الشيخ سعد قبوله تشكيل لجان عدة للبت في شأنهم سريعا، ولكن التاريخ القريب لمعالجة الحكومة لهذه القضية لا يدعو للتفاؤل بقرب إيجاد حل لهذا المأزق الأمني - الوطني، واللجان المشكّلة لن تعالج المضاعفات الأمنية والإنسانية الناتجة عن وجود عشرات الآلاف من الشباب من فئة «البدون» دون مستقبل واضح.

من جهة أخرى أكد سمو ولي العهد على وجود استراتيجية لسياسة الكويت تجاه «دول الضد» لكن متابعة المواقف الرسمية لأعضاء الحكومة تبعث على الاعتقاد بوجود خلاف في وجهات النظر داخل الحكومة في شأن المواقف من هذه المسألة، ونعتقد أن آخر ما نحتاج إليه في ظروفنا الراهنة هذا التضارب في سياستنا الخارجية التي يجب أن تصاغ أساسا في إطار المصالح الوطنية التي تحددها الإرادة الجماعية للشعب الكويتي بواسطة الحكومة والبرلمان، ونعتقد أن موقفنا تجاه بعض دول الضد التي أدانت فيما بعد نظام العراق وجريمته تجاه الكويت ينبغي أن يكون في سبيل كسب هذه الدول وأبعادها عن دائرة النظام الباغي لعزله عن العالم ومحاصرته.

وعودة إلى موضوع العراق، فإن غالب الهم الحكومي الذي عكسه خطاب الشيخ سعد يتركز في «سيناريو» أحادي مضمونه تكرار حاكم العراق لعدوان عسكري على الكويت، وهو احتمال قائم، وهناك احتمالات أخرى سيئة مثل وقوع حرب أهلية في العراق أو انقسامه إلى دويلات متناحرة، وهي أمور لا نتمناها للشعب العراقي الشقيق، لكنها قابلة للوقوع وانعكاساتها على الكويت غامضة، وربما لا تكون تحالفاتنا الدولية الحالية علاجاً ناجحا لها.

كذلك سرى الاعتقاد عند كثير من الناس بأنه كان مناسبا جداً أن يصدر من الجهة الحكومية المختصة توضيح سريع للبس والارتباك الذي نشأ عن النقل غير الدقيق صحفيا لتصريحات الشيخ سعد والتي قال إنها نسبت إليه خطأ أنه حدد موعد ٣ أشهر لوقوع العدوان العراقي!!

هذه كلها ملاحظات لا تُسَطّر على هذه الصفحة فحسب، بل تتداولها المنتديات السياسية والديوانيات في الكويت، ولا تزال موضعاً للبحث والتقييم لأيام مقبلة.

ولاشك أن سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء سيكون حريصا على الاستماع إلى كافة الآراء وردود الأفعال، وأن قراره الصائب بمقابلة الصحافة، ومفاتحة الجمهور الكويتي بقضاياه المصيرية سيكون خطوة طيبة في سبيل خدمة هذا الوطن العزيز.■



## في الهدف

# دعوة لأن تعيدوا حساباتكم

انتهت يوم الإثنين الماضي انتخابات اتحاد الطلبة، وأسفرت عن فوز كاسح لقائمة «الائتلافية»، حيث حصلت على نصف أصوات المقترعين الذين بلغ عددهم أكثر من ٨ آلاف طالب وطالبة.

ومعروف أن قائمة «الائتلافية» تمثل الفكر الإسلامي المعتدل الذي يربط الإسلام كمشروع حضاري صالح لكل زمان ومكان بواقع الحياة، فهو فكر معتدل في طرحه، ومتزن في سياساته، وواسع بحيث يسع الجميع، فالإسلام المعتدل انتصر في الجامعة لأنه مشروع يحبه الجميع.

إن فوز «الائتلافية» وحدها بأكثر من نصف الأصوات المقترعة بالجامعة، وتوزع بقية النصف الآخر منها على أربعة قوائم أخرى منافسة دليل على انتصار خط الائتلافية، ودليل آخر على قبول فكرها المعتدل لدى أوساط الجامعيين.

فالشريحة المقترعة أو المُدلية بأصواتها تمثل الشريحة المثقفة والواعية من أبناء هذا البلد، وتمثل الجيل الصاعد من شبابنا، هذه الشريحة اختارت فكر وخط الائتلافية بعد أن تقاذفتها الأفكار والأيديولوجيات، وهم ولمدة طويلة يسمعون ويشاهدون حوارات بين ما هو متطرف حاد ومتسامح إلى درجة مسخت من خلالها شخصية وهوية الفرد والمجتمع.

من هنا جاء فوز «الائتلافية» بمثابة الانتصار للفكر الذي تتبناه، وهو فكر معتدل ينبذ التطرف والعنف ويرغب بالحوار والبناء بنية صادقة، فمن صوت من أبناء الجامعة لـ«الائتلافية» لم يكن يصوت للأشخاص، بل كان يصوت للفكر الذي حمله أولئك النفر من زملائهم الطلبة والطالبات.

هذا الفوز الكاسح، يعطي لأولئك النفر من أبناء الأمة إلى أن يعيدوا حساباتهم للأمور ويقفوا وقفة جادة مع مشروعهم لإعادة النظر حوله، فلم تعد أيديولوجياتهم تصلح لهذا المجتمع ولهذه الأمة، وإن بدلوا جلودهم من نقيض الديمقراطية بالسابق إلى حيث تصل الاشتراكية المزيفة، والأممية العفنة التي سقطت أوائل التسعينيات، ولا تزال تحتضر في بعض الدول التقدمية الثورية إلى أتعس ما في الديمقراطيات الغربية من حيث مسخ للهوية وللشخصية المتزنة.

نعم.. جاء فوز الائتلافية بمثابة انتصار للفكر الإسلامي المعتدل ولما يحمله من مشروع بناء، لا مشروع جدل ليُسعد به الأمة وحكامها أيضاً.■

**خضير العنزي**

## صيد وتعليق

# انتصار المحجبات في فرنسا

## الصيد

أوردت مجلة «المجلة» في العدد رقم ٨١٥ بتاريخ ١/ ١٠/ ١٩٩٥م في الصفحة الرابعة تحت عنوان (كلمة إلى القارئ «انتصار القانون) الآتي: [أصدرت المحكمة الإدارية لمدينة نانسي «شرق فرنسا» في ١٢ سبتمبر «أيلول» الماضي حكماً يسمح للتلميذة المسلمة سلوى أيت حماد «١٥ عاماً» الفرنسية من أصول مغربية في العودة إلى مدرستها دون التخلي عن حجابها، ويفرض غرامة على الدولة «٥٠٠ ألف فرنك كتعويض» عن الأضرار التي لحقت بها من جراء فصلها من مدرستها بسبب ارتدائها الحجاب، كما صدر نحو ٤٤ حكماً لصالح أخريات في مدن نانسي، وليل، وستراسبورغ، وفيرساي، وأكد مجلس الدولة الفرنسي عدم شرعية قرار فصل التلميذات المسلمات من مدارسهن بسبب ارتدائهن الحجاب...]، وفي صفحة ٣٢ من نفس العدد أفادت فريدة، وهي إحدى المحجبات وعمرها ١٦ سنة الآتي: [إن الحجاب واجب ديني قطعي] التزمت به بعد دراسة الحكم الشرعي ورضاها به.

## التعليق

١ - يفرح المسلم لفرح أخيه المسلم ويحزن لحزنه، ونحن اليوم نفرح لعودة أخواتنا المسلمات المحجبات إلى مقاعد الدراسة بعد أن أصدرت المحكمة الفرنسية حكماً بعدم شرعية فصلهن بسبب حجابهن، ونحزن لسفور كثير من المسلمات في بلادنا.

٢ - لقد أثبتت الفتاة المسلمة المحجبة في فرنسا للعالم أن محافظتها على الحجاب هو التزام شرعي إيماني عقيدي راسخ في قلوبهن، وليس عرضاً زائلاً من أعراض الدنيا يتخلين عنه.

٣ - نجحت المحكمة الإدارية الفرنسية بوقوفها مع الحق، وعلى المسلمين في فرنسا تقدير ذلك، وإحسان التعامل مع الشعب الفرنسي، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين» (النحل: ١٢٥).

٤ - على كل داعية ومسلم استخدام جميع الوسائل المتاحة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها رفع القضايا والشكوى للنيابة العامة عن أي منكر يراه، ومقاضاة كل من يقوم بانتهاك أحكام الشريعة الإسلامية، كما فعلت سلوى، وفريدة، ونجحتا في ذلك.

٥ - إننا ندعو كل مسلمة لم تتحجب في الكويت وغيرها من بلاد الإسلام أن تكون فريدة وسلوى الفرنسيتان المسلمتان قدوةً لهن في الحجاب، فمع أنهما في مجتمع غربي سافر إلا أنهما تمسكتا بالحجاب، فكيف بكن وأنتن في مجتمعات تدين بالإسلام، وتجاور بلاد الله الحرام تخلعن الحجاب، وقد أمركنّ الله تعالى به، قال تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً» (الأحزاب: ٥٩)، فيا حفيدات خديجة، وعائشة، وفاطمة، وزينب، عُدن إلى الله قبل انتهاء الأجل، وليكن شعاركن «إنما كان قول المؤمنين إذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون» (النور: ٥١).

٦ - في ضوء استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمع الكويتي علينا أن نسن قانوناً نحمي به مجتمعنا من مساوئ السفور والتبرج، ونقترح أن تقوم الجهات الآتية بما يلي، كلٌ فيما يخصه:

أ - أن تتعاون وزارة الإعلام بما تملك من وسائل إعلامية مع وزارة الأوقاف لتوضيح حكم الحجاب وشرح ذلك للناس وتبيان حسناته ومضار غيره.

ب - أن تُدرِّس وزارة التربية وجوب الحجاب وحرمة السفور والتبرج لطالبات المدارس وتطبق ذلك عملياً على المدرسات والطالبات وتلزمهن بالتقيد باللبس الشرعي وكذلك في الجامعة.

جـ - أن يشترط ديوان الموظفين على كل موظفة بالتقيد بالحجاب الشرعي ويكون ذلك ضمن تقريرهن الوظيفي السنوي.

د - أن تلزم وزارة الصحة العامة الطبيبات والعاملات بلبس الزي الإسلامي أثناء عملهن في المستشفيات، والعيادات، والمستوصفات، كما الزمت الرجال بالتقيد بعدم التدخين في الأماكن العامة.

هـ - على أعضاء مجلس الأمة جميعاً سن قانون يحمي الأخلاق ويحرر المرأة من عبودية السفور في دورتهم المقبلة مبرهنين على صدق نواياهم في نصرة دين الله وتطبيق شرعه، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون» (الأنفال: ٢٤).■

**عبد الله سليمان العتيقي**

## سمو ولي العهد في مؤتمر قصر الشعب:

# قضيتنا الأولى المحافظة على كيان هذا البلد وحمايته من أي عدوان

## الحكومة قطعت الخطوة الأولى والثانية لإيجاد حل لمشكلة «البدون»

## هناك مؤشرات تدعو للتفاؤل وسنقضي على العجز بالميزانية خلال ٣ أو ٤ سنوات

كتب: خالد بورسلي



■ الشيخ سعد العبدالله الصباح يحيي المشاركين في المؤتمر الصحفي

***جاء المؤتمر الصحفي الذي عقده سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح في قصر الشعب الأسبوع الماضي ليسلط الضوء على قضايا مهمة وحساسة للسياسة الكويتية في الداخل والخارج، وقد افتتح سموه المؤتمر بالتأكيد على أن القضية الأولى هي «المحافظة على كيان هذا البلد وحمايته من أي عدوان».***

كما أكد الإعراب عن قلق الكويت من استمرار تخطيط رئيس النظام العراقي للاعتداء على الكويت، وقال: «إن النظام العراقي يمتلك خططا جاهزة لذلك، وينتظر الظروف الإقليمية والدولية المناسبة لتنفيذ هذا العدوان، وحرص الشيخ سعد على تبديد المخاوف والقلق داعياً في الوقت نفسه إلى مزيد من الحذر واليقظة والانتباه، وضرورة تماسك الجبهة الداخلية لتفويت الفرصة على رأس النظام وإفشال أهدافه العدوانية، وأطماعه التوسعية.

### خطر النظام العراقي مستمر

ونفى سمو ولي العهد تصريحات نشرتها جريدة «السياسة» على لسانه جاء فيها أنه حدد الأشهر الثلاثة المقبلة موعداً لعدوان جديد على الكويت، وأكد سموه أن الخطر الذي يمثله النظام العراقي على الكويت وبقية دول الخليج مستمر، وشدد في الوقت نفسه على استعداد الكويت بالتعاون مع الدول الشقيقة والدول الصديقة لصد أي عدوان.

وكرّس سمو ولي العهد جزءاً أساسيا من مؤتمره الصحفي لتطمين المواطنين، واصفاً ما نُسب إليه مؤخراً بشأن المخاطر وتوقيتها بأنه «إشاعات وأقاويل» وانتقد بعض الكتاب الذين «بالغوا وزايدوا بالتفسيرات، وطرح موضوعات بعيدة كل البعد عمّا طرحته»، وبعد الكلمة التي افتتح بها سمو ولي العهد مؤتمره الصحفي، فتح باب الأسئلة، حيث أجاب على سؤال يتعلق بدول الضد، فقال: «لا تناقض بين المسؤولين الكويتيين بشأن الموقف من دول الضد - الأردن، والسودان، واليمن - بل هناك استراتيجية أعلنها سمو أمير البلاد في خطابه الأميري لافتتاح دور الانعقاد الثاني، ودور الانعقاد الثالث لمجلس الأمة، والكويت ليست على استعداد للتراجع عن استراتيجيتها وشروطها الخاصة بدول الضد، وأوضح أن الكويت تريد أن تعرف موقف الأردن قبل أن تتخذ الخطوة التالية في إصلاح العلاقات، وأشار الشيخ سعد إلى أن قضية «البدون» من القضايا المهمة التي تتعلق بأمن الوطن، «وقد قطعت الحكومة الخطوة الأولى والثانية لإيجاد حل لهذه المشكلة»، مشيراً إلى أن الحل الصحيح لهذه القضية يتطلب مزيداً من الدراسة.

وأشار سمو ولي العهد إلى أن المحادثات التي أجريت مع الجانب العراقي أخيراً في شأن الأسرى الكويتيين لم تكن ناجحة، وقال: «يؤلمني أن أقول إننا لم نسمع رداً إيجابيا من الطرف العراقي الذي حضر الاجتماعات الحدودية»، وأكد رداً على سؤال أن حضور وفد كويتي مثل هذه الاجتماعات ليس تجاوزاً لموقف كويتي سابق بعدم إجراء اتصال مباشر مع العراق في شأن الأسرى، وأوضح أن مثل هذه الاجتماعات تتم في إطار قرارات مجلس الأمن التي تلزم العراق بإطلاق الأسرى، وقال الشيخ سعد أنه رفض دائما مساعي البعض لإجراء مثل هذه الاتصالات «إذ إن بعضهم كان ينوي زيارة بغداد ومقابلة كبار المسؤولين هناك للتوسل إليهم لإطلاق الأسرى»، وأضاف: «لن نتوسل ولن نركع فهؤلاء الأسرى أبناؤنا وهناك قرارات دولية تلزم العراق بإطلاقهم».

### الخليج والعدو الصهيوني

وأعلن سمو ولي العهد أن الكويت «تساند الشعب الفلسطيني في أي قرار يتخذه ويرى فيه مصلحته»، وعن الاتصالات بين بعض الدول الخليجية وإسرائيل قال: «لا نتدخل في شؤون دول أخرى، ولكن كلي أمل في اجتماع القمة الخليجي المقبل أن يطرح مستقبل المنطقة والاتصالات مع إسرائيل، وعلاقتها بخير شعوب المنطقة ومصلحتها في الحاضر والمستقبل».

ورداً على سؤال عن مشكلة العجز في الموازنة الكويتية أعرب الشيخ سعد عن أمله بتجاوز العجز خلال ٣ - ٤ سنوات، وتحدث عن مؤشرات اقتصادية تدعو إلى الاطمئنان والتفاؤل».

ورداً على سؤال لرئيس تحرير مجلة «المجتمع» محمد البصيري، والذي قال فيه: «يعلم سموكم أن النظام العراقي فَقَدَ مصداقيته لكثرة المراوغة والكذب والتضليل، ولكن الملاحظ المتتبع لكل شهرين عندما يبدأ مجلس الأمن في النظر لرفع الحصار عنه، وجود تقارير متتالية عن الحشود العراقية تتوالى وتأخذ زخماً إعلاميا، ثم تأتي تقارير أخرى لتنفيها، أما يرى سموكم أن هذه الأخبار وإعطاؤها أكثر من حجمها، والمبالغة فيها من جانب الحكومة لها تأثيرها على المصداقية في الجبهة الداخلية، وكذلك في العالم أيضا؟».

وكان رد الشيخ سعد على هذا السؤال بما يلي: «لما تأتينا تقارير عربية أو أجنبية نعطي هذه التقارير اهتمامنا، وفي أكتوبر ١٩٩٤م حشد العراق قواته على الحدود وطلعت بيانات وتقارير من الدول الشقيقة والصديقة تكشف عن نوايا هدام العراق، هل نلتزم الصمت ونسكت بعدما وصل لمسامعنا ورأينا هذه القوات؟ هل ننسى أو نتناسى؟ نحن لسنا على استعداد أن نتساهل فيما يصل لنا من معلومات وقواتنا تتابع الموقف عن كثب، لهذا ناشدت إخواني المواطنين الكثير من الحذر واليقظة والمزيد من التعاون، ونحن نريد متابعة تحركات القوات العراقية بتعاون الأشقاء والأصدقاء، هل من المعقول أن نتجاهل خبراً نشرته «الصنداي تايمز» ونقلته وكالة الأنباء الفرنسية، وأذاعته لندن؟.. الحكومة قالت أنها تولي الأمر الكثير من الاهتمام، وهذا واجبها ولا خطأ في ذلك».■

في الصميم

# المختصر في المؤتمر !!

الحوار هو لغة التخاطب والتنادي بين الناس لمعرفة كنه وخبايا الأمور غير الظاهرة.. وهو يسلط الضوء على العوائق التي تقف أمام الناس، ومن ثم تأتي الحلول بلغة التخاطب والمشاورة والمحاورة..

ومن هنا أتى ذكر الحوار في كتاب الله سبحانه «قال له صاحبه وهو يحاوره»، وفي الحوار تتعرف كل الأطراف المعنية على القضايا المعلقة، ونتعرف على مشاكلنا ونضع لها الحلول المناسبة.. والحوار هو وسيلة من وسائل الشورى بين الراعي والرعية.. «أشيروا علي أيها الناس».

والحوار الذي تم بين سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء وبين الكتّاب والصحفيين في الأسبوع الماضي - وبوجود المراسلين ووكالات الأنباء العربية والأجنبية - يرسم صورة مشرفة وجميلة للكويت في الخارج.

وحتى لو لم يكن اللقاء متكاملاً وكما يريده البعض من الحصول على معلومات أكثر غزارة وشمولية، إلا أنه ينبغي ضرورة التواصل وعقد مثل هذه اللقاءات كما أشار الشيخ سعد بذلك، ومن الأهمية بمكان تكرار مثل هذه اللقاءات في المستقبل لطرح قضايا أخرى مهمة وعالقة، وكل ذلك يصب في النهاية في مصلحة الوطن والمواطن، ويكون لبنة قوية في دعم الوحدة الوطنية بين كل تكتلات الشعب الكويتي.

وإن الكثير من الدول والأنظمة تفتقر إلى مثل هذه الحوارات واللقاءات الديمقراطية التي تخلو من المجاملات وتتميز بالصراحة والمكاشفة..

وإننا هنا أيضاً ننادي وندعو لضرورة التعاون بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، وإذا كان هناك من سوء تفاهم بين السلطتين، والذي يمنع حضور سمو ولي العهد من جلسات مجلس الأمة، نتمنى أن يتم حل مثل هذه الإشكالات عن طريق مثل تلك اللقاءات والزيارات الودية لأن في ذلك مصلحة عامة للجميع.. وتبقى مسألة التعاون بين المجلس والحكومة من أجل الوحدة الوطنية وتماسك الجبهة الداخلية التي ينادي بها رئيس الحكومة، وفي ذلك تحقيق الرفاهية والاستقرار والأمان للمواطن الكويتي.

أما حديث التهديدات العراقية والحذر من الخطر العراقي فإنه لا يختلف اثنان على أن الطبيعة السائدة لرئيس النظام العراقي صدام حسين، والتي تميل إلى نوعية المجرم «المطبوع» وهو من أخطر أنواع المجرمين، كما يقول علماء النفس والقانون!! إلا أن هذا النوع لا يرجى شفاؤه ولا يؤمن شره!! فالإجرام مطبوع مطبوع كما يقول هؤلاء في دمه وجسمه ولحمه ونفسيته!!.

ولكن!! أيضا ليس معنى ذلك تخويف الناس منه، فالعراق قبل ٢ أغسطس ١٩٩٠م ليس هو العراق الآن (أكتوبر ١٩٩٥م)، والشواهد على ذلك كثيرة، ودولة المخابرات العراقية في نهايتها للزوال والاضمحلال، وما سر هروب حسين وصدام كامل وابنتي صدام إلا مؤشر على اقتراب الفجر الذي يزيل مملكة «آل تكريت» المتهاوية إن شاء الله.. وإنه لقريب جدا.. ■

والله الموفق..

**عبدالرزاق شمس الدين**



## للعـام السـادس عشـر علـى التوالـي:

# «القائمة الائتلافية» الإسلامية تكتسح انتخابات اتحاد طلاب الجامعة

## إنجازات وجهود «الائتلافية» للحصول على حقوق الطلاب وخدماتهم رفعت نسبة فوزها هذا العام ٤٪ عن العام الماضي

**تحقيق: هشام الكندري**

***اكتسحت «القائمة الائتلافية» ذات التوجه الإسلامي للمرة السادسة عشرة على التوالي جميع مقاعد الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة، دون أدنى منافسة من القوائم الأخرى، وحصلت على ٤٠٣٨ صوتاً بنسبة ٤٥,٦٥٪ من مجموع ٩١٤٨ طالبا وطالبة، أدلوا بأصواتهم في الانتخابات التي تمت في ٩ من الشهر الجاري، وحصل الوسط الديمقراطي ذو التوجه اليساري على المركز الثاني بنسبة ٢٩,٠٣٪، بينما احتل الاتحاد الإسلامي «السلفي» المركز الثالث بنسبة ١٢,٣٩٪، ويليه قائمة الإسلامية الحرة «الشيعة» بنسبة ٦,٩٦٪، واحتلت قائمة المستقلة المرتبة الأخيرة بنسبة ٥,٩٦٪.***



■ جامعة الكويت

وجاء اكتساح القائمة الائتلافية صدمة لجميع منافسيها من القوائم الأخرى، وخاصة أن «الائتلافية» فقدت العديد من الأصوات خلال العامين الماضيين، وهو ما جعل الجميع يراهنون بخسارتها هذا العام، وسقوطها بنسبة كبيرة، ولكن المفاجأة كانت فوزها بنسبة ٤٪ بزيادة ٧٧٤ صوتا عن العام الماضي، وهو ما جاء بمثابة ضربة موجعة للقوائم المنافسة على رئاسة الاتحاد رغم أن الحملات العنيفة بالأساليب غير الحضارية قد تعدت حدود الأدب من بعض القوائم المنافسة.

ولم تدخر القائمة الائتلافية جهدا في السعي لتحقيق المطالب الطلابية في الجامعة، فالمكافأة الطلابية التي تم إقرارها تعد مكسبا لجموع الطلاب رغم تحرك وزير التربية ذو التوجه اليساري لإفشال إقرار المشروع اعتقاداً منه أن ذلك سيكون مكسبا للقائمة الائتلافية، إلا أن إصرارهم وتحركهم الفعال بإقناع نواب مجلس الأمة بمدى المعاناة التي يعانيها الطلاب من صرف الإعانة الاجتماعية بشروط تعسفية حتى تم إقرار المشروع، وسيتم صرف المكافأة بدءاً من هذا العام لمدة عشرة أشهر.

كما تحرك الاتحاد بقيادة القائمة الائتلافية خلال العام الماضي لإقرار مشروع المدينة الجامعية، والسعي لإقرار المشروع الخاص بالجامعة الجديدة الخالية من الاختلاط، تجنبا للمشاكل التي تحدث داخل أسوار الجامعة، إلا أن وزير التربية للمرة الثانية وقف حجر عثرة في وجه مجلس الأمة، واستطاع أن يفشل المشروع، وبذلك أضاع حلم العديد من الطلبة والطالبات وأولياء أمورهم في مثل هذا المشروع الحيوي.

**قضية النقاب في كلية الطب:** وقامت «الائتلافية» بالدفاع عن العديد من القضايا التي تهم الطلبة والطالبات كقضية المنقبات نتيجة لطردهم تعسفاً من عميد كلية الطب د.هلال الساير ووقوف الإدارة الجامعية ووزير التربية مع العميد ظلماً بسبب لبسهم للنقاب، وكان لهم دور كبير في إرجاع الطالبات عن طريق الإضرابات وغيرها من الوسائل المشروعة، فتم حل القضية بعد تصاعدها إلى مجلس الأمة خلال عامين كاملين، وغيرها من القضايا، وقد قام بعقد العديد من الندوات والمؤتمرات المتنوعة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، حرصا منه على مواكبة أحداث الساعة.

ورغم الإنجازات التي قدمتها القائمة الائتلافية طيلة الـ١٦ سنة الماضية، إلا أنها وضعت بعين الاعتبار في الانتخابات هذا العام أن تعمل بكل الجهد لإثبات وجودها كقائمة تسعى للدفاع عن قضايا الطلبة، وحصلت على العديد من حقوقهم، وخاصة أنها فقدت في العامين الماضيين العديد من الأصوات، مما حدا ببعض المراقبين للتنبؤ بأن الطلبة سيسعون إلى البديل بعد أن فقدت القائمة مصداقيتها بالدفاع عن قضاياهم، فجاءت نتائج الانتخابات الأخيرة لتعيد القوة للقائمة وهي ثقة الجموع الطلابية بهم، وإنجازاتها حققت أهدافها بزيادة ٤٪ عن العام الماضي، ورغم فقدان العديد من الأصوات في كلية التجارة قد تصل إلى ٢٠٠ صوت، إلا أنه اكتسبها في جميع الكليات، ونسب قد تصل إلى ٢٠٠ صوت، وخاصة في كليات الهندسة، والآداب، والشريعة، والتربية، والعلوم، مما يعد مفاجأة مذهلة صدمت كل التوقعات

وأما قائمة الوسط الديمقراطي فقد حصلت على المركز الثاني بزيادة ٦٪ عن العام الماضي، إلا أن ذلك لا يعد مؤشراً على زيادة شعبيتهم في الجامعة نتيجة لانقسام الشيعة في دعم القائمة، حيث دعمها فريق ولم يدعمها فريق آخر، وتركزت زيادة أصوات قائمة الوسط الديمقراطي في كليات التجارة والعلوم والهندسة.

أما قائمة الاتحاد الإسلامي رغم أنها في العام الماضي احتلت المركز الرابع إلا أنها صعدت هذا العام للمركز الثالث رغم انخفاض نسبتها ٥٪ عن العام الماضي، وهو ما يعد ضربة للقائمة، وخاصة في كلية الشريعة التي تعتبر كليتهم الرئيسية، ويتمركزون فيها بشكل مباشر، ولم يحصلوا فيها على زيادة إلا ٥٠ صوتا عن العام الماضي، أما باقي الكليات فقد انخفضت نسبتهم بصورة كبيرة جدا غير متوقعة للقائمة، وخاصة في التجارة، والهندسة، والآداب.

أما القائمة الرابعة «الإسلامية الحرة» فقد احتلت في العام الماضي المركز الثالث، وانخفضت أصواتها بصورة كبيرة بنسبة ٥٪، وكما أشرنا في السابق نتيجة للخلافات حول دعم قائمة الوسط الديمقراطي من إصرار بعض الشيعة على ذلك ولم تحصل على أية زيادة بالأصوات في جميع الكليات عن العام الماضي.

أما المستقلة فقد حصلت على المركز الأخير كعادتها كل عام بانخفاض نسبتها عن العام الماضي ٢٪ بمعدل ٣٣ صوتا، وتركزت قوتهم هذا العام في «الحقوق» بزيادة ١٠٠ صوت تقريبا، أما باقي الكليات فقد انخفضت بصورة مدهشة.

وبعد أن أعطينا صورة موجزة عن القوائم المنافسة وثقلها في الكليات المختلفة في الجامعة يتبين أن التوجه الإسلامي هو المسيطر ليس في الجامعة فقط بل على مستوى النقابات المختلفة والمتنوعة في البلاد، وقد قال فيصل اليحيى - رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - لـ«المجتمع» بهذه المناسبة: (إن الاكتساح لم يأت من فراغ، إنما هو ثمرة جهد ومثابرة لمدة سنة كاملة، وهذا تعبير واضح على مصداقية القائمة الائتلافية «إسلامية»، وإنجازاتها الحقيقية الواضحة والمتميزة في الساحة الطلابية). ■

# هل سيستمر المواطن في بيت العمر؟

من الملاحظ للعيان تزايد حركة العمران والبناء، وبالذات ما يتعلق ببناء السكن الخاص، وهذه الحركة العمرانية شاملة العديد من المناطق (الداخلية والخارجية) فقرارات الحكومة وإجراءاتها في توزيع القسائم الحكومية، وكذلك قرارات المجلس البلدي بالنسبة لنظام فرز القسائم، وقانون الرعاية السكنية الصادر عن مجلس الأمة منذ مطلع ١٩٩٤م، وزيادة القرض العقاري إلى ٧٠ ألف دينار، والتسهيلات الائتمانية التي قدمتها البنوك التجارية وغيرها من الإجراءات والقرارات دفعت الكثير من المواطنين للسعي لاستثمار الوقت المناسب للبناء ومواكبة الجو العام الذي يشجع على عملية البناء، هذه العملية التي كان ينتظرها المواطن منذ فترة طويلة حتى يستقر أسريا في منزل يحتوي كل المرافق الأساسية والضرورية له ولأسرته التي كثيراً ما عانت من طول الانتظار والتنقل بالسكن من إيجار إلى إيجار، وقد حان الوقت أن تهدأ فترة الترحال ويستقر المواطن في بيته ومنزله الذي طالما حلم به سنوات عديدة، ولكن يبدو أن هناك فئة من الناس لا تريد لهذا المواطن أن يستقر ويهدأ له بال، وهذه الفئة التي «تصطاد في الماء العكر» وجدت نفسها في هذه الظروف كي تمارس دورها الرائد في وضع العراقيل والمثبطات والتعقيدات الروتينية.

ونحن لن نحدد أشخاصا بعينهم أو بصفتهم الوظيفية، ولكن ننتقد الإجراءات المعقدة من عدة جهات لها علاقة بحركة العمران والبناء، وبالذات بناء السكن الخاص، فبدأ بالتأخير في توزيع القسائم الحكومية، علماً بأن هناك العديد من القسائم الجاهزة للتوزيع، ولكن الإجراءات الروتينية تحول دون توزيعها، وكذلك إجراءات البلدية في التأخير بمنح رخص البناء.. والتعقيدات في الشروط والطلبات والمواعيد.. كل ذلك يأخذ الكثير من الوقت للحصول على رخصة البناء، ويأتي بعد ذلك بنك التسليف (هناك موعد لفتح ملف ـ وموعد لتوقيع العقد، وإذا صار القرض المقرر ناقص تأخر هذا الموعد كثيرا ـ وموعد لاستلام الدفعة الأولى.. إلخ، ومواعيد لكل شيك ولكل دفعة، وأحياناً يحل موعد الشيك، ولكن لا تتم عملية الصرف، والسبب عدم وجود سيولة)، وكل هذه المواعيد تحتاج إلى وقت كبير وإجراءات، وواسطات ... إلخ.

## تخفيض الدعم عن مواد البناء

وما على المواطن إلا أن يتحمل كل هذه الإجراءات حتى يستطيع تكملة بناء بيته، وأثناء عملية البناء تأتي الصدمة الكبرى والضربة القاصمة من وزارة التجارة في قرارها بتخفيض الدعم عن المواد الإنشائية، فبدلاً من أن يكون الدعم بنسبة ٥٩٪ لدعم عملية البناء والتعمير، وتشجيع الشباب لبناء مساكنهم التي تأويهم مع أسرهم، أصبح دعم مواد البناء بنسبة ٣٠٪ (للحديد والأسمنت)، ولسان حال من أصدر هذا القرار «إنها الفرصة المناسبة لتخفيف الدعم عن المواد الإنشائية، فحركة العمران متزايدة، والكل بحاجة لهذه المواد، وهذه فرصتنا لتخفيف الدعم».

ومع ذلك يصبر المواطن ويتحمل كل هذه المعوقات والعراقيل، ويسعى بكل ما لديه من قوة لإتمام عملية البناء، وفعلاً ينتهي من كل مراحل بناء مسكنه، فيظل ينتظر أن تشفق عليه وزارة الكهرباء، وتوصل له التيار الكهربائي، وقد تطول هذه الفترة، وأمام منزل المواطن طابور من الدائنين بمختلف جنسياتهم، وعلى المواطن الكثير من الديون من جهات مختلفة، وكل هذه المراحل لبناء البيت أثرت صحته فهو يرقد في إحدى المستشفيات، ويعاني من أمراض القلب، والسكر، والضغط، والأملاح، والروماتيزم... إلخ، والله المستعان.■

**خالد بورسلي**

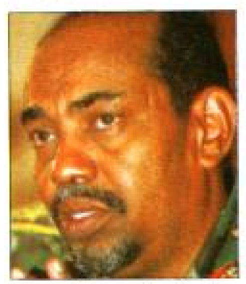




# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## البشير في الدوحة: السودان لم يقف ضد الكويت


■ الفريق عمر البشير

**الدوحة: حسن علي دبا:**

نفى الرئيس السوداني الفريق عمر حسن البشير مسؤولية بلاده عن محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا التي جرت في يونيو الماضي، وقال في مؤتمر صحفي عقده في ختام زيارته للدوحة في الأسبوع الماضي، أن الأشخاص الأحد عشر الذين اشتركوا في محاولة الاغتيال «مصريون»، وارجع هذا الاتهام إلى اتهام السودان العام بإيواء الإرهاب، وقال إن السودان بعيد كل البعد عن هذا المسلك الذي لايتلاءم مع أخلاق الشعب السوداني وطباعه.. وأبدى البشير استغرابه من البيانات الأثيوبية التي تطالب السودان بتسليم ثلاثة أشخاص ذكرت هذه البيانات أنهم دخلوا السودان بعد مشاركتهم في محاولة الاغتيال، وذلك بعد حوالي (٣٢) يوما على محاولة الاغتيال..

كما نفى الرئيس السوداني مجددا وقوف بلاده إلى جانب العراق ضد الكويت، وأكد على أن خطاب بلاده في مؤتمر القمة العربي الذي عقد بهذا الخصوص يتحدث بصراحة عن عودة الشرعية للكويت وعودة الشعب الكويتي لأرضه، وقال إن بلاده رفضت حل النزاعات بين الدول العربية بالقوة، وانها ترى ضرورة حلها داخل البيت العربي، ورفضت في الوقت نفسه التدخل الأمريكي في المنطقة.■

## الندوة العالمية للشباب الإسلامي تقيم ٣٠ مخيما تربويا في ١٥ دولة

**جدة: المجتمع:** اقام مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي بجدة مؤخرا ٣٠ مخيما تربويا، وذلك ضمن مجموعة البرامج والأنشطة الصيفية التي ترعاها وتنظمها الندوة، وقد شارك في هذه المخيمات اكثر من ثلاثة الاف شخص في (١٥) دولة من دول العالم هي:

(روسيا - اوكرانيا - كردستان - بشكيرستان - أندونيسيا - توجو - غينيا كونكري - المغرب - جزر القمر - السنغال - غامبيا - السودان - غانا - مالي).

وصرحت مصادر مسؤولة في الندوة لـ«المجتمع»، أن هذه المخيمات ركزت على عدد من الأنشطة الدعوية والتربوية ابرزها: تحفيظ القرآن الكريم - تحفيظ الأحاديث الثابتة - دروس متنوعة في العقيدة، والتفسير، والفقه، والسيرة، إضافة إلى مسابقات وأنشطة ثقافية ورياضية.

وقد لقيت هذه المخيمات التربوية استحساناً وترحيبا كبيرا في تلك الدول التي طالبت بتكرارها سنويا، حيث أظهرت النتائج أن المخيمات الشبابية من أنجح وسائل غرس السلوك القويم في نفوس الشباب، كما تعمِّق مفهوم الأخوَّة الإسلامية، وتسعى لنشر الوعي، ودراسة وحل مشاكل الشباب ليكونوا أعضاء صالحين في المجتمع.■

## مسلمو الروهنجا يواجهون الإبادة الجماعية


■ اطفال بورما المشردون

قالت هيئة إغاثة مسلمي بورما إن مسلمي الروهنجا في أراكان يواجهون خطر الإذابة والإبادة في أراكان بورما بسبب السياسة التي يتبعها المجلس العسكري الحاكم في بورما، فقد قام المجلس العسكري الحاكم بتشييد نحو ٥٠٠ قرية بوذية على أراضي المسلمين المصادرة، وهو منهمك في تطبيق خطة إعادة تغيير الأوضاع بالقوة، وتغيير البنية التحتية بالكامل لوجه أراكان المسلمة، كما قام بتدمير الآثار الإسلامية وإحلال آثار بوذية محلها، حتى تبدو أراكان وكأنها أرض بوذية وعمد إلى تشتيت الأسر المسلمة في قرى بوذية مختلفة ليقضي على ملامح التواجد الإسلامي في المنطقة، وتعدى ذلك إلى قيام جنود النظام بإجبار المسلمين على العمل بالسخرة في الأعمال الشاقة وجلب النساء المسلمات للعمل في المعسكرات واغتصابهن من قِبَل جنود النظام، كل هذا يتم في ظلم التعتيم الإعلامي على ما يحدث للمسلمين هناك، وجعل منطقة أراكان منطقة مغلقة في وجه مراقبي الأمم المتحدة أو بعثة منظمة المؤتمر الإسلامي، ومنع دخول الصحفيين ومراسلي وكالات الأنباء حتى لا يراقبوا عمليات الإبادة الجماعية والإفناء، والسخرة، والاغتصاب، وانتهاك جميع حقوق الإنسان.

ولذلك فهي تهيب بحكومات وشعوب المسلمين مقاطعة النظام البورمي، وإعلانه بأن علاقاتهم به مرتبطة باعترافه بالحقوق المشروعة لمسلمي الروهنجا، ومقاطعة البضائع والمنتجات البورمية، وعدم زيارة بورما خلال عامها السياحي ١٩٩٦م، بسبب الانتشار الواسع لفيروس الإيدز حول الأماكن السياحية، كما تهيب بالمسلمين دعم مسلمي الروهنجا بأراكان سياسيا واقتصاديا حتى يمكنهم الاحتفاظ بهويتهم الإسلامية.■

## قادة من حماس ينفون تلقيهم تعليمات أو أموال من الدكتور موسى أبو مرزوق

اكد عدد من رموز وقادة حركة حماس انه لم تكن لهم علاقة تنظيمية مع رئيس المكتب السياسي للحركة الدكتور موسى أبومرزوق، المعتقل في السجون الأمريكية، ونفوا أن يكونوا قد تلقوا منه أي أوامر، أو

تعليمات، أو أموال كما تزعم السلطات الإسرائيلية، وأكدوا أن كل ما تنسبه هذه السلطات للدكتور أبومرزوق هو افتراء وكذب صريح.

وأشار عماد الفالوجي الذي شغل موقع رئيس المكتب الإداري لحماس عام ١٩٨٩م بعد اعتقال الشيخ أحمد ياسين إلى أنه لم يلتق مطلقا بالدكتور أبو مرزوق، وأنه لا يعرفه شخصيا، وأضاف أن أعضاء المكتب الإداري اتفقوا على الاعتراف على شخصية من خارج فلسطين في حال اعتقالهم من قِبَل السلطات الإسرائيلية لتخفيف الضغط وقطع خيوط التحقيق، وكان الشخص الذي تم اختياره هو موسى أبومرزوق لكونه شخصية إسلامية فلسطينية معروفة.

وأكد نفس الأمر أحد قادة حماس في تلك الفترة سفيان أبوسمرة، الذي قال: إن أعضاء المكتب كانوا متفقين على أن ينسبوا كل الأعمال التي قاموا بها إلى جهات خارجية بهدف تضليل المحققين وحتى لا تتواصل التحقيقات وتقضي على نشاط الحركة.■

## صحيفة «واشنطن بوست» تكتب عن: «إعادة اختراع عرفات»



■ ياسر عرفات

**واشنطن: محمد بلبح**: (ياسر عرفات أشبه بعمل فني يجري رسمه، يتم تغيير شكله ومضمونه أمام عينيك كلما جفت لمسة أخيرة من ألوان الرسم، إنه يحاول بمساعدة «إسرائيل» أن يقدم نفسه «كرئيس في حالة انتظار» وكصديق لأمريكا ضائع منذ زمن طويل، وحتى رجل أسرة متعب يسافر كثيرا ولا يرى طفلته الرضيع).

هكذا وصفت صحيفة الواشنطن بوست عرفات بعد زيارته لها بعد توقيعه اتفاقية توسيع سلطة الحكم الذاتي يوم الثامن والعشرين من الشهر الماضي.

ويقول تقرير الصحيفة الذي نُشر يوم الخميس ٥/ ١٠/ ١٩٩٥م، بعنوان «إعادة اختراع عرفات» إن «هذا ثمن يرغب في أن يدفعه إذا ساعد في إبقاء الأمريكيين متدخلين في أزمة الشرق الأوسط، إنه تغيير في الصورة من ثوري وإرهابي إلى أب حان، وإلى ياسر عرفات الذي يمثل كُل الأدوار، وكل الأشخاص خلال يوم عمل واحد لعرفات».

ويقول التقرير: «لقد اكتشف قادة إسرائيل ـ وهو أمر مريح ومرعب بالنسبة لهم ـ أن عرفات سيفعل كل ما تتطلبه الظروف، فلا جدوى من تحليل البيانات التي يدلي بها أمام متفرجين مختلفين من أجل إثبات أن عرفات الحقيقي هو إرهابي سري لم يتحول عن ذلك أو هو صانع سلام عنيد، فلا يوجد عرفات وراء احتياجات اليوم الذي هو فيه».

«وهو أمر حتمي بالنسبة لرجل برز كزعيم طاغٍ لشعب لم يعرف قط سوى الاحتلال والمنفى طيلة عقود من الزمن، فتحت حكم الأتراك، والبريطانيين، والعرب، والإسرائيليين، كان يتعين على الفلسطينيين أن يتكيفوا ويستمروا في الحياة لأن زعماءهم الطبيعيين، والذين يعيشون على الفطرة كانوا يُقتلون بصورة منتظمة من قبل مُحتلي أرضهم».

وتقول الصحيفة: (إن رئيس الحكومة الإسرائيلية ووزير خارجيته بيريز قاما في مقامرة تاريخية بقلب المعادلة قبل عامين عندما أعادوا عرفات من المنفى ليرأس «إقطاعيتي أريحا وغزة»، والآن وعداه بسلطة على المناطق المأهولة بالسكان المتبقية في الضفة الغربية، وفرصة كسب الشرعية كزعيم فلسطين في انتخابات بعد ستة أشهر من الآن).

(إن رابين الذي تعب من إدارة حياة الفلسطينيين، ومن النفقات الهائلة على الأمن الذي تتطلبه مثل هذه الإدارة، يقوم الآن «بنفخ» زعامة فلسطينية لا تزال غير مستقرة).

وتقول الصحيفة: (إنه مع انتهاء الحرب الباردة لم يبق لدى عرفات سوى طلقة واحدة، هي أن يلعب دور «بعبع الأطفال»، فقد دخل بشغف إلى الخنادق مع الرئيس العراقي صدام حسين، الذي كان يلعب دوراً مبالغاً فيه، وحطمت الولايات المتحدة القومية العربية التي دافع عنها صدام وعرفات أثناء الحرب).

وتضيف الصحيفة: (أنه عندما أصبح عرفات غير قادر على إخافة واشنطن أو إغراء موسكو، أصبح بلا فائدة للزعماء العرب الذين تخلوا عنه، ولم يبق له سوى خيار واحد: إنه قد يكون مفيدا في إبقاء أمريكا متورطة في الشرق الأوسط، ليس بتوجيه تهديدات بالحرب، بل بتقديم وعود السلام، وقرر رابين أن عرفات أصبح في النهاية ضعيفا بما يكفي لأن تنظر إسرائيل إلى الأمور بجدية، وأن تقدم حتى تنازلات إذا تطلب الوضع ذلك.

(ومع وجود مساعدة أمريكية مالية بقيمة ٥٠٠ مليون دولار غير مؤكدة للفلسطينيين، فقد انضم عرفات إلى رابين، والرئيس حسني مبارك، والملك حسين في البيت الأبيض، ليعكسوا تألق الرئيس بيل كلينتون الأسبوع قبل الماضي، وقال عرفات: هذا ما كنت آمله طيلة الوقت، لقد تمنيت أن أكون مع هذه المجموعة، وحاولت مرات كثيرة جدا في الماضي أن نكون أصدقاء مع أمريكا، بداية من اجتماعات منظمة التحرير السرية مع السفير الأمريكي السابق في المغرب فيرنون وولترز قبل أكثر من عقد من الزمن).

وتقول الصحيفة إن (رواية عرفات هذه تقفز كثيراً على التاريخ البشع المناقض لذلك، ولكن آخر اختراعات عرفات المبتكرة من جديد عن نفسه مفيدة لحكومة إسرائيلية تقوم بمقامرة كبرى لتحقيق تعايش سلمي بين الإسرائيليين والفلسطينيين، إنها فرصة تستحق اغتنامها مع التذكر دائما بأن وعود عرفات تلزم فقط أولئك الذين يصدقونها).■

## المطوع ينفي ما نشرته «السياسة» و«الحدث» عن لقاءات سرية بين الإسلاميين في الأردن والكويت



■ عبد الله علي المطوع

نفى السيد عبدالله علي المطوع ـ رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومجلة «المجتمع» ما ذكرته صحيفتي: «السياسة» اليومية الكويتية في ٣٠/ ٩/ ١٩٩٥م، و«الحدث» الأسبوعية الأردنية في ١٠/ ١٠/ ١٩٩٥م، من حدوث لقاءات سرية بين الإسلاميين في كل من الكويت والأردن، وما ذكرته صحيفة «الحدث» من أنه شارك فيها بنفسه بهدف فتح صفحة جديدة بين الجانبين.

وقال المطوع في تصريحات لـ«المجتمع» إن مثل هذه اللقاءات إن حدثت، فلن تكون في حاجة إلى أي تكتم أو سرية، لكن شيئا من ذلك لم يحدث من الأصل، فضلا عن أنه لم يشارك شخصيا ولا أحداً من أعضاء جمعية الإصلاح في أي لقاء من هذه اللقاءات التي ادعتها كلا الصحيفتين، وناشد المطوع القائمين على الصحف مراعاة الأمانة الصحفية، والدقة في نشر الأخبار، وعدم اختلاق موضوعات همها الأول والأخير هو الإثارة والشوشرة دون مبرر.■

# أكبر تجمع للمسلمين في مؤتمر الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية

**أوهايو: حامد غزالي:** شهدت مدينة كولبس بولاية أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية أكبر تجمع إسلامي في تاريخها، حيث عقد الاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية والمعروف باسم «الاسنا» ISLAMIC SOCIETY OF NORTH AMERICA (ISNA) مؤتمره الثاني والثلاثين في الأول من سبتمبر ١٩٩٥م، واستمر حتى الرابع من سبتمبر.

والاتحاد الإسلامي هو أكبر مؤسسة دعوية إسلامية بأمريكا الشمالية وكندا حيث يشرف تقريبا على معظم المساجد بالولايات المتحدة وكندا، وقد حضر المؤتمر أكثر من اثني عشر ألفا من مختلف الجنسيات، ومن أماكن متعددة من أمريكا الشمالية والعالم الإسلامي.

ومن الجدير بالذكر أن عدد الحضور للمؤتمر قد ارتفع هذا العام والعام السابق عن الأعوام الأخرى بمعدل زاد عن ١٠٠٪ حيث كان عدد الحضور دائما يتراوح ما بين ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ ثم ارتفع إلى ١٢ ألفا.

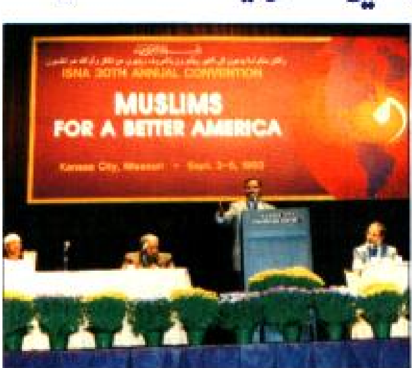
ولعل هذه الزيادة تعكس الجهود التي تقوم بها الإسنا على الصعيد الأمريكي من ناحية، واهتمام المسلمين بالولايات المتحدة وكندا بالعمل الإسلامي من ناحية أخرى.

• فقد بدأ الاتحاد يوسع دائرة أعماله واستثماراته، وتخلص من ديونه، وبدأ يخطط ويعمل لنشر الدعوة الإسلامية وينشر مطبوعاته وإعلاناته في أماكن مختلفة، حيث تصل مجلة الاتحاد الإسلامي والمعروفة باسم الآفاق الإسلامية إلى أكثر من ثلاثين ألفا، ولقد كان عنوان المؤتمر ملفتاً لنظر كثير من وكالات الأنباء الأمريكية، حيث تساءل الكثير منهم: لماذا اخترتم عنوان: «الإسلام خيارنا» لهذا المؤتمر؟

ولقد عكس برنامج المؤتمر الإجابة على هذا السؤال، حيث تحدث عدد من الدعاة الأمريكيين الذين اعتنقوا الإسلام بأمريكا وكندا عن إيمانهم بأن الإسلام خيارنا، وكان من بين هؤلاء: الداعية حمزة يوسف الذي يعيش في كاليفورنيا، وداوود زوينك، وأمينة السلمي، وغيرهم من الدعاة المعروفين على الساحة الأمريكية، كما تحدث يوسف إسلام عن تجربته مع الإسلام، والقى الدكتور جمال بدوي محاضرة رائعة عن محمد ﷺ الرسول العالمي.

كما تعرض البرنامج أيضا لاستعراض أحوال المسلمين في العالم الإسلامي، وتحدث أمير الجماعة الإسلامية ببنجلاديش الأستاذ غلام أعظم، عن أحوال المسلمين هناك، وتحدث الأستاذ أسرار أحمد عن أحوال المسلمين في باكستان، كما اشتمل المؤتمر أيضا على مؤتمر خاص بالشباب المسلم من سن ١٠ إلى ١٦ عاما، حضره حوالي ألفي شاب، واشتمل مؤتمرهم على برامج وفقرات مختلفة تعرضت للمشاكل التي يعاني منها الشباب في أمريكا الشمالية وكندا.

وقد اشتمل المؤتمر أيضا على أكبر سوق إسلامي عالمي بأمريكا الشمالية، حيث كان هناك أكثر من ٢٧٠ معرضا، وقد لوحظ أن هناك منتجات ظهرت في السوق لأول مرة منها بعض أفلام كرتون إسلامية، وبعض برامج كمبيوتر إسلامي، وعدة كتب دعوية تظهر لأول مرة، حيث يستغل التجار هذه الفرصة لعرض منتجاتهم الجديدة.



■ جانب من المؤتمر

كما قام المسلمون بقيادة رئيس الإسنا الدكتور عبدالله إدريس بجمع ما يقرب على نصف مليون دولار، لمساعدة الإسنا في أعمالها المختلفة والمؤتمر في مقدمتها، حيث تبلغ تكاليف المؤتمر إلى ما يقارب ٤٠٠ ألف دولار.

ولقد حضر عدد من المسؤولين في مدينة كولبس المؤتمر، ومنهم رئيس مدينة كولبس، وعدد من المدراء بالمدينة، وأعربوا عن إعجابهم بنظام المؤتمر وبكثرة عدد الحضور، وأعربوا أيضا عن سرورهم ودهشتهم للبداية المبكرة التي يفتتح بها المسلمون يومهم وعن الطريقة التي يتعارفون بها.

وللمزيد من المعلومات عن المؤتمر أو للحصول على أشرطة المؤتمر يمكنكم الاتصال بالاتحاد الإسلامي على تليفون: 371-839-8137 ■

## «الإخوان المسلمون» تقدموا بـ١٥٠ مرشحا لمجلس الشعب في ١٨ محافظة

رغم حملات الاعتقال الواسعة التي تشنها السلطات المصرية ضد رموز وقيادات جماعة الإخوان في الفترة الأخيرة، بلغ عدد المرشحين الذين اعتمدتهم الجماعة لانتخابات مجلس الشعب القادمة مائة وخمسين مرشحا.

وذكرت مصادر صحفية من القاهرة أن هذا العدد من المرشحين يفوق بكثير ما كان متوقعا، خاصة بعد سلسلة الاعتقالات ضد الجماعة، وقالت المصادر: «إن ترشيح الإخوان لهذا العدد الكبير جعل منهم أكبر قوة في مواجهة الحزب الوطني الحاكم الذي يخوض الانتخابات في كل الدوائر»، ومن المنتظر أن يزداد هذا العدد من مرشحي الإخوان بعد أن يتم البت في ترشيح عدد آخر من القيادات الذين تجرى محاكمتهم عسكريا.

وتغطي ترشيحات الإخوان ١٨ محافظة من ٢٤ محافظة هي عدد محافظات جمهورية مصر العربية، وهي: القاهرة، والجيزة، والإسكندرية، وبورسعيد، والإسماعيلية، والسويس، والقليوبية، والشرقية، والدقهلية، ودمياط، والمنوفية، والبحيرة، والغربية، والفيوم، وبني سويف، والمنيا، وأسيوط، وأسوان.

وقد تم ترشيح المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان - في دائرة الدقي التي رشح الحزب الوطني فيها الدكتورة آمال عثمان - وزيرة الشؤون الاجتماعية، كما ينافس جمال حسني - أحد قيادات الإخوان في الفيوم - الدكتور يوسف والي - أمين عام الحزب الوطني، ووزير الزراعة في أبشواي بالفيوم، كما تم ترشيح أحمد سيف الإسلام حسن البنا - أمين عام نقابة المحامين، وعضو مجلس الشعب السابق في الدرب الأحمر (القاهرة)، ومختار نوح - أمين صندوق نقابة المحامين، وعضو مجلس الشعب السابق في المطرية (القاهرة)، والدكتور عبدالمنعم أبو الفتوح - أمين مساعد اتحاد الأطباء العرب (اعتقل بعد تقديم أوراق الترشيح) في المنيل (القاهرة)، والدكتور عبدالحميد الغزالي - أستاذ الاقتصاد، وعضو نقابة التجاريين (الجيزة)، وحازم صلاح أبو إسماعيل - المحامي، وهو الابن الأكبر للمرحوم الشيخ صلاح أبو إسماعيل في دائرة أوسيم (الجيزة)، وفضيلة الشيخ محمود عيد، والمحامي عادل عيد، والمهندس مدحت الحداد في الإسكندرية، والشيخ عبدالرحمن الرصد - عضو المجلس السابق في الزقازيق (شرقية)، ومحفوظ حلمي - عضو مجلس الشعب السابق في المحلة (غربية)، وحسن جودة (بني سويف)، والدكتور محمود حسين - أمين صندوق نقابة المهندسين (اعتقل مؤخرا).


■ مأمون الهضيبي ■ سيف الإسلام البنا

وقد لوحظ تخلي الإخوان عن الترشيح في الدوائر التي تقدم إليها قادة المعارضة ■

## حول العلاقة بين الإسلام والغرب .. المفكر الإسلامي الدكتور يوسف الق

# الحوار مع الغرب ضرورة لأن الإسلام أمر

## المسلمون أقوياء الآن بثقافتهم وبأصول حضارت

## نحيا لبناء حضارة عالمية إنسانية.. العلو فيها للحق.. والكلمة فيه

### نموذج العلاقة مع الغرب يكون على أساس من الشرع والموازنة بين المصالح والمفاسد.. بين الدين والدن

حاوره في الدوحة: حسن علي دَبا

**هل ينتصر الخير على الشر؟ هل يمكن أن ينتهي الصراع الحضاري بين الحضارة الإسلامية. وإن ضعفت. والحضارة الغربية. وإن بدت تملك الدهر؟**

**ليس ثمة ما يشير إلى تغيير في استراتيجيات الغرب تجاه الإسلام.. ورغم وضوح التنظير الغربي المعادي للإسلام، فإن الجهل المعرفي الذي يتميز به المواطن الغربي عن العالم الإسلامي يجعل مهمة الإعلام والتنظير المعادي سهلة، ليظل الوعي الغربي. الأوروبي خاصة. محكوما بعقدة الحروب الصليبية، ومؤخرا بدأ عدد من الباحثين الغربيين (جون اسبوزيتو) نموذجا يرصد الحقيقة ويبدو منصفا، مكَذِّبا وجود خطر إسلامي مزعوم على الغرب.**

**ترى: هل يمكن أن تختفي ظلال التاريخ، وتؤثر صورة الحوار المعاصر في تصحيح صورة الإسلام في الغرب؟ هل يمكن أن يتوارى التنظير العدائي ويجهض الحوار مع الغرب أبجدياته المطروحة.**

**في ضوء إبحاره في مناحي الفكر الإسلامي، وفي رحال فقهه ومشاركته في ريادة جيل الصحوة الإسلامية المعاصرة في أنحاء العالم شرقه وغربه استطاع أن يَحْفُر طريقا مميزا في الحياة الإسلامية المعاصرة هو تيار الوسطية الإسلامية التي تبلورت في عطاءاته عبر ما يزيد عن سبعين كتابا ومئات بل آلاف من الخطب والمحاضرات والندوات والمناظرات التي ألقاها في جولاته الممتدة في أنحاء العالم.**

**في ضوء هذا الإبحار يأتي الحوار مع العلامة المفكر الأستاذ الدكتور يوسف القرضاي. مدير مركز أبحاث السنة والسيرة بجامعة قطر. لنتعرف رؤيته حول الحوار مع الغرب.**

● **هل يمكن أن نبدأ الحوار حول «الحوار مع الغرب» بتحديد لمفهوم الغرب؟**

○ لابد أن نحدد ما هو الغرب الذي نريد أن نحاوره، فليس الغرب مجرد منطقة إقليمية، ولكن حينما نقول الغرب حضارة معينة، وثقافة معينة ذات مقومات وخصائص.

وإذا نظرنا إلى الغرب باعتباره صاحب الثقافة المهيمنة الآن، والحضارة السائدة بطابعها المادي والنفعي الذي لا يهتم بالغيبيات، ولا يقيم لحاكمية الله تعالى وزنا في الحياة، ونحن حينما نحاور الغرب نعتقد أنه حوار مع الآخر، ولا مانع أن يحاور الإنسان مخالفه، بل نحن مأمورون بهذا كما أمرنا القرآن بأن نجادل أهل الكتاب بالَّتي هي أحسن «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون» (العنكبوت: ٤٦).

● **هل يمكن أن يكون اختلاف المقدس عند الإسلام عن المقدس عند الغرب عائقا في قيام مثل هذا الحوار؟**

○ نحن لا نمانع من منطلق ديننا أن نحاور الآخرين مع اعتقادنا أننا مختلفون في أشياء كثيرة منها أن المقدس عندنا غير المقدس عندهم، والمنطلقات عندنا غير المنطلقات عندهم، والأهداف عندنا غير الأهداف عندهم، والوسائل والمناهج عندنا غير الوسائل والمناهج عندهم.. رغم هذا فنحن مأمورون أن نحاور هؤلاء، ونجادلهم بالتي هي أحسن.

ومن يقرأ القرآن الكريم في الحقيقة يجده كتاب حوار في الدرجة الأولى.. الأنبياء حاوروا أقوامهم، حوارات سجلها القرآن، بل أعجب من هذا حوار الله مع خلقه، تجد القرآن قد ذكر لنا أن الله سبحانه وتعالى حينما أراد أن يخلق آدم قال للملائكة: «إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون» (البقرة: ٣٠).

بل أعجب من هذا حوار الله مع أعدى أعدائه إبليس، كيف أذِنَ الله لإبليس أن يحاوره: «قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين. قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قال فاخرج منها فإنك رجيم. وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين. قال

ـرضاوي لـ «المجتمع»:

# ـا بالحوار مع الآخرين

## ـهم وبرسالتهم العظيمة

## ـا للإيمان.. والنصر فيها للخير

## ـا.. بين الثوابت والمتغيرات.. بين التراث والمعاصرة



رب فأنظرني إلى يوم يبعثون. قال إنك من المُنظرين....» (سورة ص: ٧٥ ـ ٨٠).

فهذا يدلنا على أن للحوار مجالا رحبا ومكانا واسعا في الفكر الإسلامي وفي الساحة الإسلامية بدءا من القرآن الكريم، فالسنة النبوية، فالتراث الإسلامي المليء بهذه الألوان من الحوارات المختلفة.

### اختلاف الموقف الحضاري

● **الا ترون أن هناك فرقا بين الوضع الحضاري الحالي والوضع الحضاري الماضي عندما كان المسلمون قوة، وكانت لهم حضارة؟ أما اليوم فهم الأضعف: كيف يكون الحوار؟**

○ المسلمون في الماضي كانت لهم حضارة، وكانوا أصحاب الحضارة الأولى في العالم، وكانوا هم العالم الأول، هم الآن العالم الثالث ـ كما يقال ـ، وربما ينسب بعضهم إلى العالم الرابع لو كان هناك عالم رابع!! ولكن المسلمين أقوياء بثقافتهم، بأصول حضارتهم، برسالتهم العظيمة التي أكرمهم الله تعالى بها، برسالة الإسلام، هم أقوياء بهذه الرسالة، فهم يملكون ما لا يملك العالم كله، يملكون الرسالة العامة الخالدة التي تحمل كلمات الله الأخيرة للبشرية، فلا يوجد دين يملك وثيقة سماوية سالمة من التحريف والتبديل اللفظي والمعنوي إلا المسلمون، فهم وحدهم الذين يملكون القرآن.

● **هل يعني الحوار تخفيف صرامة الموقف الفكري الإسلامي والعقائدي لتقريب الآخرين إلى الإسلام؟**

○ لو التزمنا بأدب الحوار كما شرّعه الإسلام، لأدى ذلك من غير شك إلى التقارب مع الآخرين.. فالإسلام يأمرنا في هذه الآية التي وضعت أصول الدعوة والحوار أن ندعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن نجادل بالتي هي أحسن.. ونجد هنا فرقا في التعبير: اكتفت الدعوة بالأمر بالحكمة والموعظة الحسنة، ولكنها عند الجدال لم تكتف بالجدال الحَسَن وإنما أمرت بالجدال بالتي هي أحسن.. لماذا؟ لأن الموعظة تكون مع الموافقين، فالموافق يكفي أن تعظه موعظة حسنة، ترقق قلبه، وتحرك ساكنه، وتُرَغِّبه في الخير، وترهبه من الشر، يكفي أن تكون الموعظة حسنة.. ولكن الجدال يكون مع المخالف، والمخالف لا يكفي أن تجادله جدالا حسنا، وإنما أن تبذل جهدا في أن يكون جدالك بالتي هي أحسن.. أن تحاوره بأحسن الطرق، وأرق الأساليب، وألطف العبارات، حيث لو كانت هناك طريقتان: طريقة حسنة، وطريقة أحسن منها، فلابد أن تستخدم الطريقة التي هي أحسن وأجود.. فهذا هو الذي أمر به الإسلام.

ولذلك نجد القرآن وهو يعلمنا الحوار مع الآخرين «قل من يرزقكم من السماء والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين» (سبأ: ٢٤)، مع أنه متأكد أنه على هدى وأن غيره على الضلال، ولكن يريد أن يُقرِّب هؤلاء من ساحته، يقول: أحد الفريقين منا لابد أن يكون مخطئا والآخر على صواب، فلابد أن نبحث من المخطئ ومن المصيب، من المهتدي ومن الضال منا ومنكم، ثم يقول: «قل لا تُسألون عما أجرمنا ولا نُسأل عما تعملون» كان من الممكن أن يقول: «لا تُسألون عما عملنا، ولا نُسأل عما تعلمون»، أو يقول: «لا تُسألون عما أجرمنا، ولا نُسأل عما تُجرمون» المقابلة تقتضي هذا، لكن نسب إلى نفسه ومن معه هذا «لا تُسألون عما أجرمنا».

إن كنا نحن أجرمنا فأنتم لا تُسألون عن إجرامنا،

**نحن أصحاب الحق ومنطقنا أقوى من منطق الآخرين**

ولكنه لم يقل «ولا نُسأل عما تُجرمون» حتى لا ينسب إليهم الإجرام، ولكن «لا نُسأل عما تعملون»، كل هذا نوع من التخفيف والتقريب وإزالة كل ما يوغر الصدر ويباعد الشُقة بين الطرفين، فهذا هو ما جاء به الحوار بالتي هي أحسن..

### لا تنازل عن أساسيات

**● هل يقتضي نجاح الحوار بين فريقين مختلفين أن يتنازل كل منهما عن شيء ويتمسك بأشياء؟ أم أن الحوار يكون بحثا عن نقاط تقارب أكثر من تقديم تنازل؟**

○ هناك أشياء لايمكن التنازل عنها، فنحن نحاول أن نذكر مواضع الاتفاق، ولكن ليس معنى هذا أن أتنازل عن أي شيء أساسي عندي.. حينما أراد الكفار من مشركي قريش أن يفاوضوا النبي ﷺ على أن يتنازل عن عبادة الله مدة من الزمن، يعبد آلهتهم مدة، ويعبدوا إلهه مدة من الزمن، ويحاولون أن يقترب الفريقان بعضهم من بعض، لكن رُفض هذا، وجاءت السورة الفاصلة الحاسمة «قل يا أيها الكافرون» ولأول مرة يُخاطب المشركون بهذه اللفظة «يا أيها الكافرون»، فالقرآن عادة حينما يخاطب المشركين يقول: «يا أيها الناس»، وأما اليهود والنصارى فيقول: «يا أهل الكتاب».. أو «الذين أوتوا الكتاب»، وهذا أيضا من الحوار بالتي هي أحسن: أنك تختار أرق الألفاظ وأقربها إلى قلب مُخاطبك، إنما هنا قال: «يا أيها الكافرون. لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد. لكم دينكم ولي دين» (الكافرون: ١ - ٦)، بهذا التكرار، وبهذا التأكيد هناك أشياء تحتاج إلى حسم، لايمكن أن يتنازل الإسلام عن عقائده وعن قيمه وعن فرائضه، وعن أخلاقياته، التنازل غير وارد بالمرة، ومع هذا «لكم دينكم ولي دين».

### الأساسيات المحكمات: محل اتفاق إسلامي

**● ما هي الأمور التي تعني الأساسيات في نظركم، والتي لايمكن التنازل عنها في الحوار مع الغرب؟ فلا يخفى ما بين المسلمين أنفسهم من اختلافات، هل تكون الأساسيات محل اختلاف أصلا؟**

○ هناك أشياء يمكن أن يختلف فيها الناس بعضهم من بعض، فعندما نريد أن نحاور الآخرين لابد أن تتضح لنا الصورة الإسلامية الحقيقية التي تدل عليها المحكمات من النصوص القواطع، يجب أن نفرق بين ما هو قطعي، وما هو ظني، الأشياء التي نستمسك بها ونقاتل دونها ولا نُفرط في ذرة منها هي القطعيات، أما الظنيات والاجتهاديات وما فيه القيل والقال، وما يمكن أن يخضع لاختلاف التفسيرات واختلاف الأفهام، وتعدد الاجتهادات.. هذا لا ينبغي أن نضعه في مقدمة الحوار بيننا وبين الآخرين.

فمسألة الجهاد في سبيل الله للدفاع عن الأرض والعرض والحرمات.. هذا أمر لا كلام فيه.. إنما الدفاع للهجوم على العالم كما يصوره بعض الناس، هذا أمر ليس واردا، ونحن هنا نتبنى ما تبناه علماء المسلمين المعاصرين الشيخ رشيد رضا، والشيخ شلتوت، والشيخ عبدالله دراز، والشيخ أبو زهرة، والشيخ الغزالي، وهؤلاء كلهم يتبنون أن الجهاد في الإسلام للدفاع عن الدين والدولة والحرمات والأرض والعِرض.. وليس لغزو العالم كما يصوره بعض الناس.

**الإسلام يحترم الثقافات المتعددة من خلال احترامه لوجود أهل الكتاب**

### كيف تكون الثقافة العالمية قاسما مشتركا؟

**● تُطرح في سياق بحث العلاقة بين الإسلام والغرب فكرة الثقافة العالمية، لتكون قاسما مشتركا في الحوار بينهما، وتعني الثقافة العالمية الثقافة الكونية التي تتشكل من خصائص إنسانية تستوعب كل الثقافات الشرقية والغربية، وتحيي الضمير الفردي، وتحافظ على مصالح المجتمع في الوقت نفسه... هل ترون إمكانية وجود هذه الثقافة العالمية قاسما مشتركا للحوار؟**

○ هذا وصف للثقافة الإسلامية في الحقيقة، فالثقافة التي تحمل هذه الخصائص هي الثقافة الإسلامية، ولكن حسب ما هو قائم وما هو واقع لا توجد ثقافة كونية أو ثقافة عالمية.. بعض الناس يريدون أن يجعلوا من الثقافة الغربية المسيطرة ثقافة عالمية، وهذا ليس بصحيح، هي ثقافة عالمية بمعنى أنها منتشرة في العالم، وسائدة ومسيطرة على الأفكار، ومسيطرة على الإعلام، وعلى أدوات التثقيف في العالم، هذا صحيح، إنما ليست هي الثقافة العالمية.. هناك ثقافات مخالفة لها في الشرق وفي الغرب، هناك الثقافة اليابانية أو الثقافة الصينية، والثقافة الهندية، والثقافة الإسلامية، والثقافات الإفريقية.

فمن أجل هذا ليست هناك ثقافة عالمية كونية، إلا إذا أريد أن تكون هناك ثقافة مفروضة على الجميع، نحن ننطلق من تعدد الثقافات، نحن وإن كنا نرى أن ثقافتنا هي التي يمكن أن تحقق ما ذكرته في سؤالك «الثقافة التي تنظر إلى الإنسان وتحيي ضمير الفرد، وتحمي مصالح المجتمع، وتصل الأرض بالسماء، وتحقق القيم الروحية والقيم المادية»، هي الثقافة الإسلامية.. ونحن مع هذا لم نفرض ثقافتنا بالإكراه على العالم، حينما كانت ثقافتنا هي السائدة، وحضارتنا هي القائدة أيام ازدهار الحضارة الإسلامية وسعنا الثقافات الأخريات، لم يفرض الإسلام ثقافته على الناس، وإنما ترك الآخرين وأديانهم، لم يفرض عليهم العقائد الإسلامية، ولا العبادات الإسلامية، ولا الفرائض الإسلامية، ولا المحرمات الإسلامية، ما فرض على الناس الزكاة، لماذا؟ لأن الزكاة وإن كانت ضريبة مالية، ولكنها عبادة دينية، ركن من أركان الإسلام، فلم يشأ أن يفرض على أهل الذمة الذين هم كما يقول الفقهاء من أهل دار الإسلام، يعني يحملون الجنسية الإسلامية أو المواطنة في الدولة الإسلامية، لم يفرض عليهم هذه لأنه سيفرض عليهم عبادة، فهذا ينافي السماحة الإسلامية، من



أجل هذا لم يفرض عليهم الزكاة، ولم يفرض عليهم الجهاد، والجهاد دفاع عن الأرض والدار والدين والدولة، ولكن الجهاد أيضا ـ وإن كان دفاعا ـ فهو فريضة دينية، بل هو من أعظم ما يتقرب به المسلم إلى ربه، ومن أجل هذا فرض شيئا بديلا عن الزكاة من ناحية، وبديلا عن الجهاد من ناحية، وهو ما سمي الجزية، وما هي الجزية؟ الجزية: هي مال يدفعه أهل الذمة بدلا من الزكاة التي يدفعها المسلم، وبدلا من الجهاد، فهذا يدفعه من ماله، وذاك يدفعه من دمه، قال له: ادفع شيئا حتى تكون عضوا في الدولة الإسلامية، وتتمتع بحمايتها ويكون لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم.

فالإسلام يحترم الثقافات المتعددة، لأنه مادامت هناك أديان متعددة فلابد أن تكون هناك ثقافات مُعبِّرة عن هذه الديانات ولعقائدها، والقيم التي جاءت بها، والعبادات والفرائض التي نادت ودعت إليها فهذا فرع عن ذاك.

## الحوار: فريضة وضرورة

**● في كتابكم «أولويات الحركة الإسلامية» ذكرتم أن الحوار مع الغرب فريضة وضرورة، وقلتم: إنه حوار على الصعيد الديني، وعلى الصعيد الفكري، وعلى الصعيد السياسي.. ماذا تعنون بكل ذلك؟**

○ لقد ذكرتُ في هذا الكتاب أننا نعيش في عالم تقارب بعضه مع بعض، حتى قال أحد الأدباء: (إن العالم أصبح قرية واحدة، نسميه «قريتنا الكبرى»)، هو لم يعد قرية كبرى، بل أصبح قرية صغيرة الآن، لأن ما يحدث في أقصى العالم تعلم به بعد لحظات في الطرف الأقصى الآخر، فتقارب العالم جدا، ولذلك لايمكن أن ينعزل فيه بعض الناس عن الآخرين، إذا كنا نريد أن نعيش بإسلامنا، فلابد أن نتحاور مع الآخرين لنزيح الغشاوة التي غشيت على عقول القوم، نزيح ما على أبصارهم من غشاوة، وما على قلوبهم من طبع، والشبهات التي استقرت في أذهانهم طوال عصور مضت، هناك من عهد الصليبية أشياء توارثها القوم عن الإسلام، وعن القرآن، وعن محمد ﷺ، وعن الحضارة الإسلامية، وعن الشريعة الإسلامية، وأشياء مغلوطة ومكذوبة، ولابد أن نبذل جهدا في أن نلتقي مع هؤلاء القوم، ونتقارب معهم، ونبين لهم أن المسلمين ليسوا وحوشا، والإسلام ليس غولا مفترسا، ودعاة الإسلام ليسوا إرهابيين كما تصورونهم، هذا لايمكن أن يتم في عزلة عن هذا العالم، ومحادة لهؤلاء القوم، وإنما ينبغي أن يكون بالتواصل معهم، وبالحوار معهم.

## تجربة مع المستشرقين

**● هل ترون أن الحوار مع رجال الدين في الغرب يمكن أن يؤتي ثماره؟**

○ لقد لقيتهم منذ ثلاث سنوات تقريبا، وكنت أنا وفضيلة الشيخ محمد الغزالي في زيارة إلى ألمانيا، والتقينا بالفعل مع عدد من المستشرقين، ومنهم بعض القسس، والتقينا يوما كاملا، لقاء حوار، ووجدتُ ـ حسب ما لمست، ولمس فضيلة الشيخ الغزالي معي أيضا ـ أن هذا اللقاء كان له ثمرته: أن كثيرا من الشبهات زالت من الأذهان، اللقاء المباشر له فائدته: أسئلة وأجوبة.. فأعتقد أن هناك أناسا يمكن أن يجدي الحوار معهم، وهناك أناس لاشك متعصبون لايمكن أن يجدي معهم حوار، هؤلاء كالذين قال الله فيهم: «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا. وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفورا» (الإسراء: ٤٥ ـ ٤٦) هذا الصنف موجود، لكن هناك صنفا آخر، هم المنصفون، ونحن




■ أحد المؤتمرات التي عقدت في واشنطن للحوار بين الإسلام والغرب

نبحث عن هؤلاء المنصفين المتقبِّلين الذي يُحكِّمون المنطق، ونحن رأينا من الغربيين كثيرين أنصفوا المسلمين وأنصفوا الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية، والتاريخ الإسلامي، وأنصفوا الصحوة الإسلامية المعاصرة، ونحن نقرا في الصحف الآن لصحفيين وكتاب من أهل الغرب يتكلمون كلاما جيدا عن الإسلام، فهذا الكاتب الأمريكي الذي كتب عن أن الخطر الإسلامي وهْمٌ وليس حقيقة «جون اسبوزيتو»، كما أن كثيرا من الكتّاب الآن يعترف بفضل الإسلام، وسَبْق الحضارة الإسلامية، ويعترف للصحوة الإسلامية بأن إيجابياتها أكثر من سلبياتها.

فأنا أعتقد أن الحوار مهم على المستوى الديني مع القسس ورجال الدين، والمستوى الفكري مع المستشرقين والكتّاب الذين يهتمون بأمر الإسلام أمر مطلوب.

## المفهوم الغربي للإنسان والحجاب

**● أنتقل إلى نقطة هامة وهي رفض الغرب للاعتراف بحقوق المواطنة بالنسبة للمسلم ومثال ذلك ما يحدث للمسلمين في فرنسا، وخاصة النساء المسلمات ورفض الغرب الفرنسي لحجاب المرأة المسلمة؟**

○ الإنسان هناك لا يُكرم، ولا يُعطى الحرية من حيث هو إنسان، وإنما يحصل عليها الإنسان المتماشي مع هذا المجتمع، ومع دينه ومع ثقافته السائدة، فإذا خرج إنسان على السائد... حتى الفرنسي الأصيل إذا أسلم لم يعد له حق، ولم يُعط حقه في أن ابنته أو زوجته تلبس هذا الحجاب أو تدخل المدرسة، بل يُفرض عليه أن تنزع زوجته الحجاب، أين كرامة الإنسان وأين حريته؟ لم يعد هناك حرية للإنسان من حيث هو.. إذا كنت تحترم الإنسان من حيث هو فلابد أن تحترم عقيدته، وثقافته، والقيم التي يؤمن بها، فهو يؤمن بأن الحجاب فرض، وأنه لا يجوز له دينياً أن تخلع امرأته الحجاب، والفتاة أو المرأة تقول لا يجوز خلعه، فهذا حرام عليّ، أدخل من أجله النار، كيف تفرض على إنسانة النار وتُغضب ربها؟ أية ثقافة هذه؟ وأية حرية؟ وأية كرامة للإنسان إذا كان لا يستطيع أن يمارس عقيدته وشعائره وواجباته الدينية، تحت سلطان هذه الثقافة، وتلك الحرية؟

**الحجاب ليس رمزاً دينيا مثل الصليب أو القلنسوة لكنه فرض وله وظيفة هي الستر**

## هل مصادرة الحلال والحرام رفض للحوار؟

**● هل تعد مصادرة كتابكم «الحلال والحرام في الإسلام» ـ رغم تراجع فرنسا عن تلك المصادرة ثم إلغائها بعد ذلك ـ رفضا من الغرب ـ ممثلا في فرنسا ـ للحوار مع الإسلام؟**

○ هذا جزء ـ كما قلت في تلك الأيام ـ من الحملة المعادية للإسلام في تلك البلاد، وخصوصا إذا عرفنا أن بداية هذا الأمر جاء في الثاني عشر من أكتوبر الماضي، بعد المؤتمر الذي حضرته في فرنسا، وكان عن الحوار بين المسلمين وغير المسلمين، وكان له أثر جيد، ولكن من المسائل الساخنة التي أثيرت فيه: مسألة الحجاب، وناقشت الحاضرين من الفرنسيين مناقشة لم يجدوا أمامها جوابا، إنهم قالوا: إن هذا الحجاب رمز ديني، وقلت لهم: إنه ليس رمزًا دينيا، لأن الرمز ليس له وظيفة يؤديها غير الإعلان والشعار، وذلك مثل الصليب على رمز المسيحي، أو القلنسوة على راس اليهودي، هذه فعلا رموز دينية، ليس لها وظيفة معينة، سوى أنها إعلان بأن هذا يهودي، أو إعلان بأن هذا مسيحي، ولكن الحجاب هذا له وظيفة، وهي أنه يؤدي وظيفة الستر، والاحتشام، فالمسلمة مأمورة أن تحتشم، تغطي شعرها، ونحرها وعنقها، هذا هو معنى الحجاب، فله وظيفة الستر والاحتشام، وحتى لو فُرِضَ أنه رمز، أنتم لم تمنعوا المسيحي أن يضع الصليب على صدره، ولم تمنعوا اليهودي أن يضع الطاقية على رأسه، فلماذا تمنعون المسلم؟ بل أنتم سمحتم للسيخي أن يلبس عمامة السيخ، ويأخذ ترخيصا بقيادة الدراجة البخارية، دون أن يلبس غطاء الرأس الحديدي (الخوذة) من أجل عمامته السيخية هذه...

وهذا كله من رواسب الحروب الصليبية، ورواسب العُقد القديمة.

## مستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب

● **هل ترون أن هناك مستقبلا للعلاقة بين الإسلام والغرب في العصر الحاضر؟**

○ أعتقد أن هذه العلاقة يمكن أن تتطور وتتحسن وتأخذ دورا إيجابيا، إذا وَثِقَ المسلمون بأنفسهم، واستمسكوا بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، وهي عروة الإسلام العظيم ووقفوا أمة واحدة لها رسالتها الحضارية والإنسانية والدينية، ولها ماضيها وتراثها، ولها مستقبلها المرجو أيضا إن شاء الله.

وإذا استطاع الغرب أيضا أن يفهم المسلمين ويفهم هذه الأمة، ويعي أن ليس هناك أمة تستطيع أن تفرض نفسها على العالم وأن تعيش وحدها، ولاحق للآخرين في الحياة، بل لابد للناس أن يعيشوا وفق ما يريدون، والأمة الإسلامية أمة عريقة وأمة كبيرة وأمة ذات رسالة، ومن حق هذه الأمة أن تعيش لرسالتها، وأن تعيش وفق عقيدتها، ما الذي يضر الغربيين أن يعيش المسلمون مسلمين كما أمرهم الله، وكما فرض عليهم دينهم يحلون ما أحل الله، ويحرمون ما حرم الله، ويؤدون ما فرض الله، ويحكِّمون ما شرع الله، ما الذي يضر الغربيين من هذا؟ أيهما أولى للإنسان الغربي: المسلم المتمسك بدينه الذي يراقب الله في الصغيرة والكبيرة، ويؤدي واجبه ويحكم بالعدل مع من يحب ومن يكره، «ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا» (المائدة: ٨)، متسامحا مع غيره كما أمره الإسلام، وكما كان شأن المسلمين في عصور الازدهار الحضاري.

ما الذي يضر الغربيين؟ الإنسان المسلم المتعبد لربه، الملتزم بأخلاقيات هذا الدين في سلوكه مع ربه، وسلوكه مع نفسه، وسلوكه مع أسرته، وسلوكه مع المؤمنين من أمثاله، وسلوكه مع الآخرين ممن يخالفونه في العقيدة: هل هذا النموذج أولى أم نموذج الإنسان الذي لا دين له، الذي يعيش عاريا من الدين؟ لا عقيدة تستره، ولا شريعة تحكمه، ولا أخلاق تقوده، ولا قيم تسيطر عليه وتوجه مسيرته.

**حاورت مع الشيخ الغزالي مستشرقين ورجال دين في الغرب.. وقد أزال هذا الحوار كثيرا من الشبهات لديهم**

أعتقد أنه من الخير للغربيين أن يتعاملوا مع أمة تحترم دينها وعقائدها، وتعيش بها وتعيش لها، تعمل بدينها، وتعمل لدينها، ويتعاملوا مع هذه الأمة معاملة الند للند.

ولابد للغربيين أن يتخلصوا من العقد القديمة التي ورثوها من أيام الحروب الصليبية من هذه الأحقاد السوداء.

إذا سادت هذه النظرة، أعتقد أنه يمكن أن يثمر الحوار، ويمكن أن يثمر ذلك علاقة طيبة وحسنة.

نقول للغربيين دعونا نعيش بديننا، ونعش وفق عقائدنا، وشرائعنا وقيمنا، نعطي ونؤدي الواجب، ونأخذ الحق ولا نظلم أحدا، ولا نجور على أحد.

## أهمية الحوار داخل الأمة

● **قبل أن أنتهي من أسئلتي مع فضيلة الدكتور القرضاوي.. سألته عن أهمية الحوار الداخلي بين أبناء الأمة، وخاصة مع أولئك الذين يتبنون الفكر الغربي أو العلمانيين؟**

○ قال: أنا أدعو إلى الحوار مع هؤلاء: فالحوار القومي، فنحن رحبنًا بالحوار مع القوميين، وفي أكتوبر من السنة الماضية (١٩٩٤م)، حضرت مؤتمرا، شاركت في مؤتمر الحوار القومي الإسلامي الذي عقد في بيروت، وكنت احد الذين شاركوا في إعداد الورقة الإسلامية.. لا مانع أن نلتقي على المنهج الوسط دون التنازل عن أساسياتنا أيضا.

بل إنني أدعو في كتابي الذي ذكرته «أولويات الحركة الإسلامية» إلى الحوار مع عقلاء العلمانيين، لأن بعض هؤلاء العلمانيين لا يعادون الإسلام، إنما ينطلقون من عدم فهم الإسلام، لامانع أن نحاور هؤلاء لنقربهم منا، فمبدأ الحوار مبدأ مُسلَّم به، ولا حرج فيه مع المخالفين، مادام عندهم استعداد للإنصاف وللاستماع، وللأخذ والعطاء في هذه النواحي.

● **لكن بعض العلمانيين يرمي إلى إزاحة الدين تماما عن الحياة، فكيف يكون الحوار بينه وبين الإسلاميين؟**

○ أنا لم أقل بالحوار مع كل العلمانيين، بل مع العقلاء والمنصفين من العلمانيين، هناك ـ كما قلت ـ علمانيون لا يعادون الدين، بعض الناس علماني كما كان على سبيل المثال النحاس باشا ـ رئيس حزب الوفد المصري قبل ثورة ١٩٥٢م ـ رجل مصل وصائم، وعنده نوع من التدين، ولكنه لم يفهم شمول الإسلام، لم يُحط بالرسالة الإسلامية كما ينبغي.. ولعله لو وجد فرصة تعرض عليه الإسلام الحقيقي كما نزل به القرآن، وكما دعا إليه محمد ﷺ، وكما فهمه الصحابة، وكما طبقه الراشدون، وكما قامت عليه الحضارة الإسلامية الأولى.. لعله لو وجد من يعرض عليه هذا، ويشرحه حق الشرح، ويصوره التصوير الذي ينبغي لعله تراجع عن كثير من آرائه، إنما العلماني القُح الذي يرفض الدين عامة والإسلام خاصة ولا يرى أن الدين ينبغي أن يخرج من ضمير الإنسان، والدين في رأيه علاقة بين ضمير الإنسان وربه، وإن كان لابد أن يخرج فليكن إلى المعبد: (المسجد أو الكنيسة) فقط، وليس له علاقة بالحياة، ولذلك يرفض الشرائع والقيم والأحكام التي جاءت بها الأديان، هذا لا معنى للحوار معه، لكن يمكن أن أحاوره لأقيم عليه الحجة، كما فعلنا نحن حينما حاورنا بعض العلمانيين.■

**لابد للغربيين أن يتخلصوا من العُقد القديمة التي ورثوها من الحروب الصليبية**

# جذور المواجهات الدموية في كراتشي



بقلم: أحمد منصور

حينما زرت كراتشي لأول مرة في عام ١٩٨٧م شعرت بعد جولات قمت بها في أحيائها المختلفة اني أمام مجتمع متباين بشكل لم اكن اتصوره، وبدا هذا التباين لي بشكل بارز بين الأحياء الراقية التي يعيش أهلها فيما يشبه القصور، وبين الأحياء السكنية المبنية من الصفيح والكرتون، والتي اشبه ما تكون باوكار النمل من كثرة المقيمين فيها، وحينما دُعيت في عام ١٩٨٨م لحضور مؤتمر في جامعة كراتشي طالعت الصحف الباكستانية صبيحة يوم المؤتمر، فوجدت أن قرارا صدر من رئيس الجامعة بإغلاقها لمدة ثلاثة ايام، بعدما نشبت صراعات بين الجهة المنظمة للمؤتمر وجهة أخرى منافسة لها داخل الجامعة، وحتى لا تحدث مصادمات بين الجانبين قرر رئيس الجامعة إغلاقها حتى لا يتحمل المسؤولية، إلا اني وجدت احد منظمي المؤتمر ياتي إلى الفندق ويبلغني بان استعد للذهاب إلى المؤتمر، فقلت له لقد اطلعت على الصحف، وفهمت منها ان المؤتمر قد الغي، وأن الجامعة قد اغلقت، قال: «لا.. عليك من الصحف، وسترى الآن ان إغلاق الجامعة ليس سوى تعطيل للدراسة فقط اما الطلبة فكلهم يملئون الجامعة»، قلت له: والصدامات التي يمكن ان تحدث؟ قال: «لا عليك لقد اخذنا استعداداتنا».

وحتى تلك اللحظة كنت اعتقد أن الصدامات يمكن ان تكون بالعصي والحجارة مثلا، ولكني حينما وصلت إلى مبنى الجامعة، وتحديدا إلى مبنى كلية الهندسة التي كان سيعقد فيها المؤتمر، ذهلت من هول ما رايت، فقد استقبلنا مئات الطلبة بالهتافات والشعارات، وكلهم مسلحين بالبنادق او الأسلحة الأوتوماتيكية او المسدسات، حيث احاطوا بالمدعوين الذين كان على راسهم المهندس احمد شاه احمد زي - رئيس حكومة افغانستان الحالي، ورئيس حكومة المجاهدين المؤقتة، التي كانت قد أعلنت في ذلك الوقت - فشعرت اني ذاهب إلى ساحة معركة، وليس إلى مؤتمر داخل أسوار الجامعة، يتحاور الناس فيه بالكلمات، وليس بالرصاص، لذلك قلت لمرافقي الباكستاني - وانا ماخوذ بما ارى - يبدو ان الاستعدادات على اشدها؟ قال وهو يفتخر: «لقد رتبنا كل شيء، وهذه هنا هي الطريقة المتبعة لكي يثبت كل فصيل سياسي قوته ومدى قدرته على إثبات وجوده، ثم أشار إلى اسطح مباني الكلية فوجدت منصوبا عليها رشاشات ثقيلة موجهة إلى الساحة وإلى الشوارع المحيطة بالجامعة، فقلت له وقد بدا القلق يملا جنبات نفسي: ما شاء الله.. هل احضرتم الجيش الباكستاني لتامين المؤتمر؟ ضحك بصوت عال وقال: «اي جيش يا سيدي؟ إنهم زملاؤنا»، قلت له متعجباً: ومن اين لكم بهذه الأسلحة الثقيلة؟ قال وهو يدخلني إلى قاعة المؤتمر: «كل ما تريده يمكنك الحصول عليه في كراتشي»، واذكر ان الحكومة قد اصدرت بعد ذلك قرارا بمنع دخول السلاح إلى الجامعة بعدما قتل عشرات من الطلبة في مواجهات مسلحة بينهم داخل الجامعة، وبعد قرار الحظر شنت الشرطة حملة تفتيش على السكن الجامعي للطلبة فاخرجت منه اكثر من الف قطعة سلاح كانت في غرف معيشة الطلبة داخل الجامعة بينها رشاشات ثقيلة.

كانت هذه الصورة كفيلة بان افهم التركيبة المعقدة للمنطقة عموما، وكراتشي على وجه الخصوص، تلك المدينة الكبيرة التي تغص باثني عشر مليون نسمة، وتختلط فيها على عادة الموانئ والمدن الساحلية عرقيات وتداخلات إثنية وحضارية، جعلتها تعيش على فوهة بركان منذ اندلاع احداث العنف بها بين المهاجرين والحكومة التي بدات عام ١٩٩٢م، ولازالت مستمرة حتى الآن، إلا ان المواجهة تزايدت وارتفعت حدتها منذ اكتوبر من العام الماضي ١٩٩٤م، حيث بلغ عدد القتلى خلال عام واحد ما يقرب من الفي قتيل.

وتعود مشكلة المهاجرين إلى عام ١٩٤٧م وهو عام تاسيس باكستان وفصلها عن الهند لتصبح موطنا للمسلمين، فهاجرت اعداد كبيرة من مسلمي الهند إلى باكستان، وفي نفس الوقت هاجرت اعداد كبيرة من غير المسلمين الذين كانوا يقيمون في باكستان إلى الهند، ولقرب كراتشي من حدود الهند وكونها مدينة ساحلية، فقد هاجرت إليها وتركزت فيها النسبة العليا من المهاجرين المسلمين الهنود، وقد شهدت كراتشي نمواً سكانياً كبيرا منذ عام ١٩٤٧م وحتى الآن، ففي عام ١٩٤٧م كان عدد سكانها ٤٠٠ الف نسمة فقط ثم ارتفع في عام ١٩٦١م إلى مليونين، وفي عام ١٩٧٢ إلى ثلاثة ملايين ونصف، اما اليوم فقد وصل عدد سكانها إلى ١٢ مليون نسمة، ومع هذا النمو المطرد لسكان كراتشي فقد شعر السنديون وهم السكان الأصليون أن المهاجرين قد بدءوا يفوقونهم من حيث الكثافة السكانية والمهارات الحرفية والتجارية، ومستوى التعليم، وحتى الوظائف الحكومية فشكلوا في أوائل السبعينيات حركة قومية تدعى «جياسند» استطاعت ان تؤثر على رئيس الوزراء في ذلك الوقت ذو الفقار علي بوتو، الذي اصدر قوانيناً جديدة تمنح السنديين افضلية على المهاجرين، سواء في الوظائف الحكومية او فرص التعليم، مما أدى إلى تفاقم العنصرية بين الطرفين وشعور المهاجرين انهم يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية في مجتمع قائم على الطبقية والإقطاع.

وقد حدث تحول في تاريخ المهاجرين في عام ١٩٧٨م، وذلك حينما رفضت إحدى الجامعات الباكستانية قبول أوراق احد الطلبة المهاجرين بحجة أن الحصص المقررة للمهاجرين في مجال التعليم قد استنفدت، فما كان من هذا الطالب الذي كان يدعى الطاف حسين إلا ان شكل تنظيما للطلبة المهاجرين هدفه الدفاع عن حقوقهم، وسرعان ما تطور هذا التنظيم الطلابي إلى حزب سياسي أعلن عن قيامه في عام ١٩٨٣م، وأصبح الطاف حسين هو مؤسس وزعيم حركة المهاجرين القومية، وهو يقيم الآن في بريطانيا بسبب ملاحقته من القضاء الباكستاني منذ عام ١٩٩٢م بتهمة القيام بعمليات هجومية ضد مصالح حكومية، حيث اندلعت المواجهات الدموية بقوة بين الحكومة وحركة المهاجرين منذ ذلك الوقت

وقد ادت عمليات العنف والإضراب المستمر في كراتشي منذ اكتوبر الماضي ١٩٩٤م، وحتى الآن إلى شلل الحياة في الإقليم والتاثير على الحركة الصناعية والتجارية في باكستان كلها، لأن كراتشي تعتبر مركز التجارة والصناعة الرئيسي في البلاد.

ويقول الطاف حسين - زعيم حركة المهاجرين القومية المقيم في بريطانيا - إن المهاجرين يبلغ عددهم ٢٢ مليون نسمة من مجموع سكان باكستان الذي يبلغ مائة مليون، ويطالب المهاجرون بثمانية عشر مطلبا من اهمها إعادة النظر في قانون الحصص الذي تم تشريعه في عام ١٩٧٣م، والذي يحرم كثيراً منهم من فرص التعليم والتعيين في مؤسسات الدولة، ويطالبون بإلغاء هذا القانون والاعتماد فقط على الكفاءات الشخصية.

كما يطالب المهاجرون بإعادة النظر في توزيع الوظائف العليا في إقليم السند، حيث يقولون بانهم يشكلون ما نسبته ٥٠٪ من سكان الإقليم و٨٠٪ من سكان مدينة كراتشي، كذلك يطالبون بإعادة تحديد الدوائر الانتخابية في الإقليم بما يضمن لهم تمثيلاً عادلاً في البرلمان، كما يطالبون الحكومة بإعطاء مدينة كراتشي اهمية في الخدمات والبنية الأساسية التي لم تتطور مع نمو سكان المدينة التي تزود باكستان بما يقرب من ٧٠٪ من دخلها القومي، ورغم أن لب المطالب يبدو وجيهاً إلا ان التركيبة العرقية والطبقية في البلاد، وإصرار الطرفين على اعتماد طريقة لحل المشكلة لن يؤدي إلا إلى مزيد من سفك الدماء.

إن جذور مشكلة المواجهات الدائرة في كراتشي تعود إلى سبب رئيسي يتعلق بالمنتصرين في الحرب العالمية الثانية، وعلى راسهم بريطانيا والولايات المتحدة، لأنهم حينما اعادوا رسم خريطة العالم من جديد بعد انتهاء الحرب، تفننوا وهم يمزقون خريطة العالم الإسلامي، وحرصوا الا يتركوا مكاناً فيه ينعم بالاستقرار، فجعلوا المشكلات الحدودية والعرقية لبّاً لصراع لا ينتهي بين المسلمين، ويبدو أن شعوب العالم الإسلامي ستظل تتجرع المرارة حتى ياتي الله بالفتح او امر من عنده.■

## نائب الأمين العام لـ «الجماعة الإسلامية في لبنان الدكتور علي الشي

# نحن مع انتخابات رئاسية حرة ولا نؤي



■ د. علي الشيخ عمار

حاوره في بيروت: جمال الدين شبيب

التيار الإسلامي في لبنان - كغيره من التيارات الإسلامية من البلاد العربية - له حضوره الكبير في الشارع اللبناني، رغم التركيبة الطائفية المعقدة، وقد جاءت الانتخابات النيابية التي أجريت عام ١٩٩٢م - رغم قيود العملية الانتخابية - لتؤكد على تجذر هذا التيار داخل المجتمع اللبناني، وتعتبر الجماعة الإسلامية بتاريخها الطويل وجهادها الممتد في أعماق الزمن في طليعة هذا التيار سواء بخدماتها الاجتماعية العديدة التي تقدمها للجماهير لترفع المعاناة عنهم، أو بدورها في تربية الشباب المسلم على قيم الأمة وأصولها الثابتة، أو مقاومتها للتغريب، وكذلك موقفها الجهادي ضد العدو الإسرائيلي في الجنوب، ومقاومتها لما يسمى باتفاقات السلام مع اليهود.

وقد أجرت «المجتمع» حواراً شاملاً مع نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان الدكتور علي الشيخ عمار غطى القضايا الساخنة على الساحة اللبنانية:

**● هل صحيح انه تم التوافق على التمديد للرئيس الهراوي لفترة مقبلة؟ وما موقفكم من ذلك؟**

○ في اعتقادي أن المسألة لم تحسم بعد لجهة التمديد أو عدمه، وإن كانت أسهم التمديد مرتفعة، نظراً للرصيد الذي يتمتع به الرئيس الهراوي لدى الأشقاء السوريين، وبعض القوى المحلية المؤثرة، ويبقى دور المجلس النيابي محفوظا لجهة دعم التمديد أو رفضه، لأن التمديد يحتاج إلى تعديل الدستور الذي لايجيز حاليا التمديد.

أما بالنسبة لنا فنحن متمسكون بمبدأ رفض تعديل الدستور لمصلحة هذا أو ذاك، ونحن مع إجراء انتخابات رئاسية حرة تفتح المجال أمام المجلس النيابي لممارسة دوره كاملاً.

واعتقد أن ظروف لبنان تحتاج إلى عملية تجديد نوعي قد لا يستطيع الرئيس الهراوي أن يكون احد رواده.

**● يطرح البعض اسم العماد لحود - قائد الجيش اللبناني حاليا - كاحد المرشحين للرئاسة في الانتخابات القادمة، ما هو موقفكم من هذا الطرح؟**

○ مع تقديرنا للآراء التي تتناول مسألة اختيار الرئيس، إلا اننا بكل صدق لا نؤيد اختيار عسكري ليكون رئيسا للبلاد، فقيمة لبنان أنه يمتاز بقدر كبير من الحريات العامة، والتي يتمكن الشعب اللبناني بفضلها من التعبير عن اختياراته، وتحديد مواقفه التي يشعر انها منسجمة مع مصلحة البلد، ومستقبل أجياله، ولا اعتقد أن رجلاً مثل العماد إميل لحود يستطيع أن يحافظ على هذا الوجه الخاص للبنان.

ربما استطاع العماد أن ينجح في قيادته للجيش، وإعادة تشكيله بعد حرب أهلية دامية استمرت سنوات طويلة، ولكني اشك في كونه قادرا على تحمل اعباء تترتب عن اختياره رئيسا للجمهورية، والشعب اللبناني يفضل أن يتعامل في هذا المجال مع رجل سياسي، عنده الخبرة الكافية بطبيعة هذا البلد وشعبه المتمسك بالحريات على جميع مستوياتها، وبالديمقراطية كخيار ينتظم على أساسها الحكم في لبنان.

**● هناك كلام عن تمديد للعماد لحود في قيادة الجيش، فيما لو تم التمديد للرئيس الهراوي؟**

○ نحن لا نشجع مثل هذه الأمور التي تتعارض وحقيقة أن لبنان يمتلك من الإمكانيات والخبرات ما يتيح المجال والفرص أمام عدد كبير من ابنائه القادرين على قيادة البلد وجيشه بالطريقة التي تحقق مصلحته المنشودة، وفي هذه الحال لا داعي إلى التفكير في مثل هذه الخروقات طالما أن الدستور لا يسمح بها، ولا يفهم من ذلك اننا ضد تعديل الدستور وتطويره مطلقا، ذلك انه بحاجة إلى تطوير، والكل يطالب بذلك، ولكننا ضد اي تعديل هدفه خدمة أشخاص بعينهم.

فلا التمديد للرئيس الهراوي مقبول، وكذلك الأمر بالنسبة لقائد الجيش، والمسألة مرتبطة بما يمكن أن يكون عليه لبنان في المستقبل، وبما يمكن أن تحدثه مثل هذه السوابق من صدمة لدى فئات الشعب اللبناني.

**● نص اتفاق الطائف على إلغاء الطائفية السياسية، فماذا تم فيه؟ ولماذا تاخر تنفيذه حتى الآن؟**

ـخ عمّار لـ «المجتمع» :

# د اختيار عسكري ليكون رئيسا لـ «لبنان»

○ إلى الآن لم تُشكّل الهيئة الوطنية التي كان من المفترض أن تأخذ على عاتقها مهمة إلغاء الطائفية السياسية وبحث السبل المؤدية إلى ذلك.

هناك عقبات كثيرة أهمها تخوف البعض من الانعكاسات السلبية التي يمكن أن تُخَلِّفها هذه العملية على فعالية الدور الذي يقومون به، هذا الدور الذي يعتبر بنظرهم جوهريا للمحافظة على الصيغة اللبنانية الفريدة في هذا المحيط.

بالإضافة إلى أن مثل هذه المهمة الكبيرة تحتاج إلى مزيد من الوقت حتى تكون ناضجة، وحتى تكون عملية التحول طبيعية، طبعاً هناك شعور لدى الأكثرية بأن إلغاء الطائفية السياسية في لبنان أصبح حاجة ضرورية، وأن التشبث بالصيغة القائمة يقطع الطريق أمام أي تطورات اللبنانيون يشعرون بأهميته تبقى المسألة مرتبطة بالنوايا لعدد من المسؤولين وجديتهم في تحمل مسؤولية مثل هذه الخطوة.

**● بعد اتفاق الطائف نشأ في لبنان ما سمي بحكم «الترويكا» أين نجح هذا الأسلوب وأين أخفق؟ وما المقصود بـ«الترويكا»؟**

○ المقصود بـ«الترويكا» الحكم الذي يرتكز إلى الرئاسات الثلاث: الجمهورية والحكومة والمجلس النيابي عندما تكون منسجمة ومتفاهمة في المجالات كافة.

وطبيعة النظام في لبنان قد تسمح بذلك عندما يكون المجلس النيابي في أكثريته مؤيدا لسياسة الحكومة ورئيسها ورئيس الجمهورية.

لكن الواقع أن رئيس الجمهورية والحكومة لا يستندان إلى أكثرية نيابية يطمئنان إليها في تأييد ودعم خطواتها.

من أجل ذلك عندما يتم التفاهم بين أركان الحكم الثلاثة دون الرجوع إلى المجلس النيابي أو حتى إلى الحكومة يحدث خلل داخل كل مؤسسة، وقد يؤدي ذلك إلى حصول أزمات سياسية تتهدد الاستقرار السياسي الذي يحتاجه لبنان في هذه المرحلة، والكل يعلم أن أزمات متتالية حدثت خلال السنتين الماضيتين وكادت أن تربك الوضع الداخلي، وتنعكس سلبا على الحالة الاقتصادية والاجتماعية المتردية.

ومثل هذا الأمر مرتبط كما قلت بكون الحكومة ـ أية حكومة ـ لم تَحْظَ بتأييد ثابت ودائم من الأكثرية داخلية البرلمان، وهذا مرتبط إلى حد كبير بقانون الانتخاب الحالي الذي لا يستطيع إلى الآن أن يؤمن مثل هذا الانسجام بين الحكومة وأكثرية النواب.

**● ما هو تصوركم للقانون الانتخابي الجديد؟ وهل أنتم مع زيادة عدد المحافظات أم مع إبقائها كما هي عليه؟**

○ على الرغم من أن اتفاق الطائف ينص على أن «المحافظة» هي الدائرة الانتخابية المعتمدة، إلا أن تجربة انتخابات العام ١٩٩٢م أثبتت عدم صلاحية مثل هذا القانون.

نحن نعتقد أن قانونا جديدا للانتخاب يجعل لبنان كله دائرة انتخابية واحدة، وعلى أساس النسبية هو القانون الذي يحقق تمثيلاً عادلاً لمختلف القوى السياسية الفاعلة، وبالتالي يحظى بتأييد عدد كبير من اللبنانيين، وريثما يتم التوصل إلى صياغة مثل هذا القانون هناك دعوات واقعية إلى اعتماد الدوائر الانتخابية الصغيرة قدر الإمكان، والتي قد تساهم في إيصال ممثلين حقيقيين للشعب اللبناني، فتجربة المحافظة لم تنجح وقد حملت للمجلس النيابي عدداً من الأشخاص ليس لهم تاريخ، وليس لهم أي رصيد في أوساط المجتمع اللبناني.

■ إلياس الهراوي



■ رفيق الحريري

**● للجماعة الإسلامية ثلاثة نواب في البرلمان اللبناني.. كيف تقوِّمون التجربة النيابية الأولى بعد مضي ثلاث سنوات على دخولكم الندوة النيابية؟**

○ إن التيار الإسلامي له حضوره الكبير داخل المجتمع اللبناني، والانتخابات اللبنانية عام ١٩٩٢م برغم الملاحظات التي أبديت على قانون الانتخاب دلت على المصداقية التي يتمتع بها هذا التيار وعلى التأييد الذي يحظى به، وأعتقد بأن أي تطوير لقانون الانتخاب سيفسح المجال أمام وصول عدد أكبر من نواب هذا التيار.

وعلى الرغم من قلة عددهم داخل الندوة النيابية استطاع الإخوة الثلاثة أن يفرضوا وجودهم، ويساهموا بفاعلية كبيرة في تعديل مشاريع القوانين التي كانت تُحال إلى المجلس النيابي بما يحقق مصلحة البلد وأبنائه، كما استطاعوا أن يَحولوا وبالتنسيق مع القوى السياسية الأخرى دون تمرير بعض القوانين التي من شأنها أن تتعارض مع الثوابت الإسلامية والوطنية التي حددناها لأنفسنا منذ البداية.

هذا بالإضافة إلى العديد من الفرص التي فتحت أمامنا، والتي استطعنا الاستفادة منها للتعبير عن مواقفنا من مختلف القضايا المحلية والإقليمية والدولية، ومن ذلك تبنينا للمقاومة في وجه الاحتلال الإسرائيلي ورفضنا لمنطق التسوية مع العدو وتصفية القضية الفلسطينية.

ولا نقلل من شأن الخدمات العامة التي قام ـ ويقوم بها الإخوة ـ النواب في المناسبات كافة، هذه الخدمات التي يحتاجها المواطنون في ظروف تكاد تكون استثنائية.

وإن الحوار الذي اعتمد منذ البداية مع بعض الكتل النيابية الأخرى قد يؤسس لمرحلة تتبلور خلالها معارضة فاعلة تقوم بدورها الطبيعي في تقويم وتوجيه المسار الحكومي.

**● كيف ترون علاقتكم بحكومة الرئيس الحريري؟ هل أنتم في موقع الموالاة أم المعارضة؟**

○ نحن في موقع المعارضة، وقد حجبنا الثقة عن حكومة الرئيس الحريري الأخيرة، والملاحظات التي أبديناها يومذاك على البيان الحكومي كانت جوهرية منها ما يرتبط بسياسة الحكومة الاقتصادية والإدارية، ومنها ما يرتبط بموقف الحكومة في المفاوضات الجارية مع العدو الصهيوني، وتلك التي تتعلق بالوجود الفلسطيني في لبنان، هذا الفلسطيني الذي لم ينل إلى الآن حقوقه المدنية والاجتماعية.

هذا بالإضافة إلى ملاحظات كثيرة أبديناها على الطريقة التي تمت من خلالها عملية تشكيل الحكومة.





■ التوطين هاجس لبناني ومشكلة فلسطينية

إذن في الأساس نحن ضمن المعارضة المبدئية مع العلم ان هذا لا يمنع من وجود صلات خاصة مع أركان الحكومة ورئيسها هدفها التداول في تعقيدات الشأن العام والتشاور أحياناً في الأمور المصيرية الهامة.

**● قرارات الحكومة الأخيرة بزيادة أسعار البنزين وأسعار بعض السلع الضرورية انعكست سلبا على الأوضاع الاقتصادية المتردية، هل تتجه الأمور إلى مزيد من المواجهة الفعلية بين الحكومة وممثلي القطاعات العمالية والشعبية؟ وما السبيل إلى معالجة الوضع الاقتصادي برأيكم؟**

○ على الرغم من أن الحكومة تمتلك الإمكانيات والأساليب الناجعة لمعالجة العجز في الخزينة المترتب على بعض التقويمات الاجتماعية والخدماتية، دون الإساءة إلى الطبقة العاملة الفقيرة، إلا أن الحكومة تفضل دائما إهمال مثل هذه الوسائل وفرض ضرائب مباشرة على سلع ضرورية، وزيادة الرسوم على المعاملات الإدارية اليومية، هذه الضرائب وهذه الرسوم التي تزيد في معاناة الفئات الفقيرة، وتضع الحكومة في مواجهة مباشرة مع الاتحاد العمالي والقوى الشعبية المختلفة، والمستغرب في هذا المجال هو الأسلوب القمعي الذي اعتُمدَ من قبَل الحكومة لمواجهة التحرك السلمي الذي دعا إليه الاتحاد العمالي العام في التاسع عشر من شهر يوليو «تموز» الماضي.

نحن لا ننكر أن المصاعب كثيرة بعد سنوات الحرب الطويلة، وأن الحكومة قد تضطر إلى تأمين ما يساعد الخزينة على تحمل أعباء مشاريع يحتاجها البلد في هذه المرحلة، إلا انه وباعتراف عدد كبير من المسؤولين، فإن الحكومة لم تستطع إلى الآن وقف الهدر الحاصل في خزينة الدولة، ومعالجة الوضع الإداري الفاسد، ومنع الموظفين الكبار في فرض الرشاوى على المواطنين، والاستفادة من المداخيل الكبيرة التي يمكن أن يؤمنها للخزينة عدد من الإجراءات الإدارية مثل قانون تسوية مخالفات البناء والأملاك البحرية، واعتماد سياسة نفطية مختلفة تجعل من الدولة المستورد والبائع الوحيد لهذه السلعة الحيوية.

والمشكلة أن البعض متورط وله مصلحة في أن تبقى الأمور على ما هي عليه، والذين يسعون إلى أرباح طائلة من خلال الصفقات التي يبرمونها مع الدولة كثيرون من هنا لا مشكلة اقتصادية جدية في البلد، وجميع الأزمات ـ كما تبدو ـ مفتعلة ومقصودة.

**● بعد القرار الليبي بترحيل الفلسطينيين وتدفق الآلاف منهم اتخذت الحكومة اللبنانية قراراً بمنعهم من الدخول ما لم يحصلوا على تاشيرات، وأثيرت مخاوف من توطين جديد للفلسطينيين في لبنان، ما هي حقيقة الأمر؟ وما موقفكم من هذا الموضوع؟**

○ ابتداء القرار الليبي غير مبرر، والمسؤولية تقع على عاتق النظام الليبي، وجامعة الدول العربية وأنظمة المنطقة تتحمل المسؤولية بجزئها الكبير تجاه ما يجري، ومن غير المقبول أبدًا أن يكونوا في موقع المتفرج.

أما فيما يخص لبنان، فالكل هنا أعلن عن استيائه من الإجراءات المرتجلة التي اتخذت بحق الإخوة الفلسطينيين الذين يحملون وثائق سفر لبنانية بإلزامهم بالحصول على التاشيرات، واعتقد أن الحكومة قد تتراجع عن القرارات الجائرة التي اتخذت، لأن مثل هذه القرارات مرفوضة وغير منسجمة مع حقيقة كون الفلسطيني هو جزء أساسي من الصيغة القائمة عندنا.

وكما أن تهجير الفلسطينيين والذي ينتج عن مثل هذه الإجراءات الأخيرة غير مقبول إلا إذا أراد الإخوة الفلسطينيون أن يصعدوا إلى بلدهم فلسطين، والكلام عن التوطين الآن هو كلام مستهجن وهو بمثابة ذر الرماد في العيون، ونحن نعتقد أن الذين يحذرون من التوطين هم أنفسهم الذين سيهللون له عندما يتخذ القرار بذلك، فلا الفلسطينيون ولا القوى الشعبية اللبنانية، تقبل بمبدأ التوطين الذي هو أحد حلقات المؤامرة على القضية الفلسطينية.

**● هل يوجد تخوف من حملة اغتيالات تطال رموز الساحة الإسلامية في لبنان بعد اغتيال رئيس جمعية «المشاريع» الشيخ نزار الحلبي؟**

○ إن الذي يميز ساحة العمل الإسلامي هذه الأيام هو تصديها العملي للاحتلال اليهودي ورفضها للمشاريع المشبوهة، وهذا من شأنه أن يضعها في مواجهة أعداء الأمة وجميع الأجهزة المتربصة.

وفي اعتقادي أن حادثة الاغتيال الأخيرة قد تكون الغاية منها زج الساحة الإسلامية في حالة إرباك وحذر من شأنها أن تشغل قوى المواجهة عن الاستمرار في أداء دورها الطليعي، ولا أظن أن هناك تخوفاً ما من حملة اغتيالات تطال رموز الساحة الإسلامية اللبنانية.■



# الحكومة التركية الجديدة والسعي لدعوة التعصب القومي لدى الأتراك

اسطنبول: محمد العباسي

**أثار تشكيل الحكومة التركية الجديدة التي أعلنت في الأسبوع الماضي ردود فعل واسعة النطاق لدى المراقبين، الذين أكدوا على أن رئيسة الوزراء السيدة تانسو تشيللر تحاول البقاء في السلطة بأي ثمن مهما كان.**

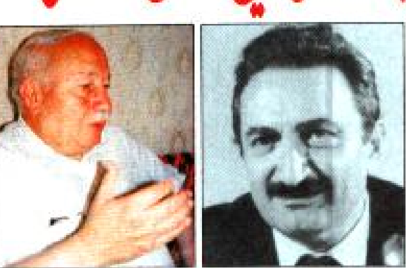
فتشيللر منذ سقوط حكومتها رقم (٥٠) في تاريخ الجمهورية التركية بعد انسحاب شريكها حزب الشعب الجمهوري منها، وتكليفها من قبل سليمان دميريل - رئيس الجمهورية - بتشكيل الحكومة الجديدة رقم (٥١)، وهي تسعى بجهود حثيثة، مضحية بكل شيء في سبيل الاستمرار على سدة الحكم في بلادها، وعلى الرغم من كونها في بداية مناقشاتها ومشاوراتها مع زعماء الأحزاب التركية الأخرى من أجل تشكيل الحكومة الجديدة بدت متصلبة تجاه العديد من القضايا والمشاكل والشروط التي وضعوها، إلا أنها في نهاية الأمر بدأت في الرضوخ لكل شروط وطلبات المعارضين لها بهدف استقطابهم وضمهم إلى الجناح المؤيد لها.

فحينما بدأت تانسو تشيللر اتصالاتها مع رؤساء الأحزاب للتشاور معهم حول شكل الحكومة الجديدة، ومدى إمكانية دعمهم لها في البرلمان، أكدت لهم بأنها لم تأت للحديث عن حكومة ائتلافية مشتركة، إنما جاءت بهدف التشاور حول حكومة أقلية طالبة دعمهم لها عند التصويت عليها بالثقة في البرلمان.

وأعلنت جميع الأحزاب الممثلة في مجلس الشعب التركي موقفها من طلب السيدة تشيللر، حيث اشترط حزب الوطن الأم بزعامة مسعود يلماظ تحديد موعد للانتخابات المبكرة، بينما رفض حزب الشعب الجمهوري بزعامة دينز بيقال - شريكها السابق في الحكومة - تقديم أي دعم لها، في حين أعلن حزب الرفاه بزعامة نجم الدين أربكان رفضه التام لكل الصيغ المطروحة، مطالباً بإجراء انتخابات فورية للخروج من الأزمة السياسية التي تعاني منها البلاد بسبب الفراغ الوزاري وتعطل الحياة الإدارية في مختلف أجهزة الدولة، أما ألب أرسلان توركش - زعيم حزب الحركة القومية - فقد أعلن عن استعداده لدراسة كل الصيغ المطروحة، مشيراً إلى عدم وجود فرق بين إجراء الانتخابات في موعدها الطبيعي خريف ١٩٩٦م، أو الدعوة إليها مبكراً، وهو نفس ما أيده بولنت أجاويد - زعيم حزب اليسار الديمقراطي - الذي أعلن تأييده لتشيللر شرط إصدار قانون انتخابي جديد وحل مشاكل العمال.

ومع فشل تشيللر في التوصل إلى اتفاق مع مسعود يلماظ - زعيم حزب الوطن الأم، أو حتى تقريب وجهات نظرهما حول تشكيل الحكومة الجديدة، بدأت تعي جيداً تصريحات بولنت أجاويد، التي أعلن فيها أنه يمكن أن يكون حزبه وحزب الحركة القومية بديلاً جديداً للوطن الأم إذا ما تعسرت المفاوضات الدائرة معه الآن، مع تأكيده بأنه سيمتنع عن التصويت داخل المجلس في جلسة الاقتراع بالثقة على الحكومة الجديدة إذا ما تم الائتلاف بين الطرفين الطريق القويم والوطن الأم، وهنا بدأت السيدة تانسو تشيللر في التقارب أكثر مع زعيمي الحزبين اليسار الديمقراطي (١٠ مقاعد في البرلمان) والحركة القومية (١٧ مقعداً) وتوالت لقاءاتها معهما بهدف ضمان دعمهما لها في البرلمان، ورغم الشروط القاسية التي وضعاها، إلا أن تشيللر وافقت عليها جميعاً، وبدأت في قبول ما سبق، وإن رفضته من قبل، خاصة بالنسبة لمسألة حل مشاكل العمال التي اشترطها أجاويد، وتوركش، والتي ستكلف خزانة الدولة ١٠٧ تيريليون ليرة تركية، وهو ما سبق وأن طالبها به دنيز بيقال - زعيم حزب الشعب الجمهوري شريكها في الحكومة السابقة، ورفضته بشكل قاطع!! بالإضافة إلى قيامها بتوقيع بروتوكولا سرياً مع حزب الحركة القومية يقضي بتعيين ١٥٠٠ من كوادره في مراكزها من داخل وزارات الدولة المختلفة وخاصة وزارة الداخلية.

ويؤكد المراقبون أن تقارب تشيللر مع ألب أرسلان توركش لم يأت مصادفة، وإنما جاء وفقاً لرغبة القيادات العسكرية التركية التي ترى ضرورة إعطاء حزب الحركة القومية دفعة قوية لتزداد شعبيته أكثر خاصة وأنه يعتبر المنافس الأول لحزب الرفاه في استقطاب الأعضاء الجدد، وذلك بهدف إعطاء الفرص لتزايد نمو الشعور القومي لدى الجماهير التركية عوضاً عن الشعور الإسلامي خلال المرحلة القادمة التي تواجه فيها تركيا الكثير من المشاكل على الساحتين الداخلية والخارجية، والتي تحتاج في مواجهتها لقوة تزايد الشعور القومي لدى الأتراك، خاصة بالنسبة للمشكلة الكردية، ومحاولة إقامة دولة لهم في شمال العراق أولا، يدرك العسكريون الأتراك أنها ستكون مجرد مقدمة لاقتطاع جنوب شرق تركيا أيضا لنفس الهدف، إضافة إلى مشاكل تركيا مع اليونان، وتصاعد الحس القومي، والتعصب لدى اليونانيين، ولذلك كان التوجه ناحية حزب الحركة القومية وزعيمه ألب أرسلان توركش بهدف إعطائه الفرصة للظهور بمظهر صديق العمال الذي يسعى لتحقيق مصالحهم، وإحراز المكاسب



■ أجاويد ■ أربكان

لهم حتى يمكنه استقطاب أصواتهم في الانتخابات بدلا من حزب الرفاه، إضافة إلى نمو الجناح القومي داخل حزب الطريق القويم نفسه، وازدياد قوته، حتى أن السيدة تشيللر استعانت بعدد من أعضائه في حكومتها الجديدة، وعلى رأسهم السفير جوشكن كيرجا في منصب وزير الخارجية، وهو من المحافظين القوميين المعروفين بتشددهم، حيث يرفض ادعاءات اتحاد البرلمانات الأوروبية بأن تركيا دولة غير ديمقراطية، مؤكدا أن رفض دخول تركيا الوحدة الجمركية لن يفقد تركيا شيئا، بل إن الاتحاد الأوروبي هو الخاسر الأكبر لذلك، كما يرى أن الذين يتبادلون عبارات ضرورة احترام وحدة التراب العراقي، هم الذين يقومون بتقسيم العراق، ومن تناقضاته الغريبة توجهه القوي لإسرائيل، وكراهيته الشديدة للعرب، ورفضه التام للهيمنة الأمريكية.

ويرى كثير من المراقبين أن تعيين كيرجا في منصب حساس كمنصب وزير الخارجية، والتقارب مع توركش الذي يرون فيه حاكم تركيا الفعلي، يعد نوعاً من التعصب القومي التركي في مواجهة الضغوط الخارجية التي تعاني منها تركيا، خاصة وأن جدول أعمال تركيا في السياسة الخارجية مليء بالكثير من الموضوعات ذات الحساسية البالغة، والتي تحتاج إلى كل هذا التعصب القومي مثل العلاقات مع اليونان، ودخول الوحدة الجمركية مع الاتحاد الأوروبي، والوضع في شمال العراق وقوة المطرقة، وخط أنبوب البترول الأذربيجاني، والمشكلة القبرصية، وكلها موضوعات شائكة لكيرجا فيها مواقف متصلبة، وبالتالي سيمكن لتركيا من خلال أسلوب كيرجا مع تنامي الحس القومي داخليا تحقيق بعض مطالبها، والمكاسب التي طالما سعت إليها منذ فترة، ولم تحقق فيها نتيجة إيجابية تذكر.

ويرى المراقبون أنه في حالة نجاح تياري القوميين واليمينيين المحافظين في حكم تركيا، فإن ذلك يعتبر عودة للهيبة القومية التركية في وقت تركيا فيه في أمس الحاجة إليه داخليا وإقليميا. ■

# فقه القوة والعنف والإرهاب



بقلم: د. فتحي يكن (*)

**هناك اختلاف كبير في النظرة إلى الإرهاب، وفي تحديد مواصفاته ومدلولاته وظواهره وشرعيته وقانونيته.**

**ويصل الأمر في الاختلاف هذا إلى درجة انعدام الوزن في المواقف والأحكام، فبين من يعتبر من يدافع عن نفسه، وماله، وعرضه، وأرضه، وحقوقه الإنسانية، والشخصية إرهابيا، وبين من يضع مرتكبي المجازر، ومبيدي الشعوب، ومرتكبي جرائم القتل الجماعي كالذي جرى قديما في فيتنام واليابان «هيروشيما ونيكازاكي» وغيرهما، والذي يجري حديثا في البوسنة والهرسك، وفلسطين، والشيشان، خارج دائرة الإرهاب.. وإلى هذا يشير الشاعر:**

**قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر ... وقتل شعب آمن قضية فيها نظر**

**من هنا كان لابد من تحديد تعريف للإرهاب ولأصنافه، وأنواعه، وأسبابه، وخلفياته، إذ الإرهاب ليس نمطاً واحداً، وليس ظاهرة ذات مواصفات واحدة تستوجب حكما شرعيا واحداً، أو حكما قانونيا واحدا.**

**تعريف الإرهاب**: إن الإرهاب هو العمل الذي يقوم به فرد، أو مجموعة أفراد، أو دولة من شأنه أن ينشر الرعب والخوف لدى فريق آخر، فردا كان أو جماعة أو دولة، سواء حصل من جراء ذلك اعتداء على الأرواح، أو الأموال، أو الأعراض، أم لم يحصل، إذ مجرد حدوث حالة من الرعب والخوف لدى الغير يعتبر إرهابا.

فإشهار سلاح في وجه إنسان بقصد أو بدون قصد، يقع ضمن دائرة إرهابه وإخافته، ولو لم ينجم عن ذلك إيذاء بدني، إذن إن الإيذاء النفسي قد حصل وهذا كاف، وقد يؤدي الإيذاء النفسي من خلال (الصدمة والمفاجأة) إلى وقوع حالة وفاة، أو جنون، أو تصرف غير عاقل، وهذا الفعل البسيط نهى عنه الإسلام من خلال قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يروعن مسلما».

والقيام باعتداء من شخص على آخر سواء استُعمل في هذا الاعتداء سلاحٌ أم لم يستعمل، وأدى إلى وقوع إيذاء ما في جسده، أو ماله، أو عرضه، يعتبر إرهابا، والفاعل في هذه الحالة يعتبر مجرما، ويعاقب بحسب نوع وحجم جريمته، أما المعتدى عليه فله الحق الكامل في الدفاع عن نفسه وماله وعرضه، ولو أدى ذلك إلى إيذاء المعتدي لينجو من عدوانه وإيذائه، وفعله هذا جائز في الشريعة والقانون، وفي حالة موت المعتدى عليه فيعتبر شهيدا لقول رسول الله ﷺ: «من مات دون ماله فهو شهيد، ومن مات دون عرضه فهو شهيد، ومن مات دون نفسه فهو شهيد».

### الإرهاب أو استعمال العنف وأسبابه

فهناك الجرائم ذات الأغراض الشخصية كالنزاع الشخصي الذي يؤدي إلى القتل، أو السرقة، أو الاعتداء على العرض، أو ما شابه ذلك، ونحن في دراستنا هذه لسنا بصدد هذا الصنف من الإرهاب أو الجرائم، وليس هناك من خلاف على تحريمها.

وهنالك جرائم ذات أغراض سياسية، من جهات أو فئات أهلية، ومن جهات رسمية، محلية كانت، أو إقليمية، أو دولية، وهذا محور بحثنا ودراستنا واجتهادنا نظراً لأهمية وخطورة هذا الموضوع، ونظرًا لتفاوت الاجتهاد فيه، وبخاصة لما يسببه ذلك من ظلم اجتماعي، وسياسي، وعدلي، وأمني، إضافة إلى الظلم، الذي قد يقع على الفكر والمعتقد، والخلفية الأيديولوجية التي قد يسببها الفعل الإرهابي بحق وبدون حق.

### الأول: العنف وفقه نشر الدعوة الإسلامية

إن الفقه الشرعي الأصيل في إطار دعوة الناس إلى الإسلام، هو الفقه المبني على الفقهين القرآني والنبوي، وليس في الفقهين بحسب علمي - وفوق كل ذي علم عليم - نص واحد يجيز - تصريحا أو تلميحا - استعمال القوة والعنف في نطاق نشر الدعوة الإسلامية.

فالأصل في حمل الدعوة إلى الناس، وتبيانها لهم، ودعوتهم إليها: هو اللين والحكمة والرفق، بل تحمل الأذى في سبيل ذلك، فكيف بالإيذاء؟

● **فمن هذه القواعد القرآنية**: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»، «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»، «فأتياه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى»، «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»، «فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر»، «لا إكراه في الدين»، «أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»، «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها» فكيف مع الآخرين؟؟

● **ومن القواعد النبوية**: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا»، «من قال هلك الناس فهو أهلكهم»، «إن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهراً أبقى»، «سيروا على سير أضعفكم».

● **والداعية كالطبيب**، وليس كالقاضي أو الجلاد!!

فالداعية وظيفته تشبه وظيفة الطبيب الذي يسهر على راحة مريضه، والذي يعالجه برفق وصبر، والذي ينصح له، ولا يبخل عليه بالإرشاد ليبلَ من مرضه، والطبيب لا يلجأ إلى إجراء الجراحة إلا عندما يستنفد كل أسباب العلاج، أو يكون المرض قد وصل إلى حالة خطيرة لا ينفع معها علاج، عندها يلجأ الطبيب إلى الجراحة، ليستنقذ مريضه من الخطر الأكبر، وهذا استثناء في المعالجة وليس أصلا وقاعدة، إذ القاعدة النبوية أن «آخر الدواء الكي».

**الأصل في حمل الدعوة إلى الناس هو اللين والحكمة بل وتحمل الأذى**

فالداعية ليس قاضيا وظيفته إصدار الأحكام على الآخرين بتسفيههم، أو تكفيرهم، أو ترهيبهم، أو تهديدهم، أو إهدار دمهم..

إن الداعية حين يقوم بهذا، ويمارس هذا لايمكن أن يكون داعية وفق أحكام الإسلام ومبادئه، وإنما وفق هواه ومزاجه، ويكون مخالفا لقوله تعالى: «ما كان لمؤمن

(*) مفكر إسلامي ونائب في البرلمان اللبناني.

ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم».

وليتذكر هؤلاء وليراجعوا دينهم وإيمانهم وهم يقرءون قول الرسول الأعظم ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به».

ثم إن على هؤلاء أن لا ينسوا القاعدة الذهبية التي تقرر أن «درء المفاسد يقدم على جلب المصالح».

## الثاني: العنف وفقه الترغيب والترهيب

وقد يفهم البعض أن الترهيب هنا اللجوء إلى اعتماد وسائل حسية وممارستها مع الآخرين لسوقهم إلى الإسلام، وإرغامهم على ذلك إرغاما، مع أن الخطاب هنا مقصده الترغيب في الجنة، والترهيب من النار يوم القيامة (راجع التفاسير).

ولم يذكر التاريخ حادثة واحدة أرغم المسلمون فيها غيرهم على الإسلام، أو آذوهم لأنهم لم يقتنعوا بالإسلام، حتى في الجهاد - وفي ظل وجود دولة إسلامية، وحاكم مسلم، فلا يكون اللجوء إلى الحرب والقتال إلا في حالة رد عدوان على المسلمين، أو مصادرة دولة ما حرية التعبير والدعوة، فيكون استعمال القوة عندئذ لرفع الظلم، وضمان حرية الشعب في التعرف على الإسلام، وفي اتخاذ الموقف الذي يريد بعد ذلك، طوعاً لا كرها.

## الثالث: العنف وفقه الحسبة

وقد يجد البعض في قول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان، وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان».

وهذا الحديث واضح الدلالة على أن تغيير المنكر مناط بالاستطاعة، وعدم جلب مفسدة وتعدد درجات التكليف يفيد عدم العنت والمشقة، ويفيد التيسير لا التعسير.

فقد تكون الجهة الناهية عن المنكر جاهلة، وغير محيطة بأبعاد هذا المنكر، غير مدركة للمخاطر التي يمكن أن يتسببها قيامها بذلك، بل غير مدركة للوسائل الكفيلة بإزالته، بل غير ممتلكة لها، وتكون النتيجة «تهييج» المنكر واستفحاله بدل إزالته والقضاء عليه، وعلى سبيل المثال كما يحدث للمريض بالالتهاب الذي يعطى مضادات حيوية غير متكافئة مع الالتهاب وغير فاعلة أو قادرة على إخماده، حيث تكون النتيجة معكوسة، وتؤدي إلى تفاقم المرض واستعصائه.

ثم إن الحالة الإسلامية اليوم ليست مدعوة لإزالة منكرات صغيرة في ظل أوضاع وأنظمة ونظم وقوانين منكرة.

والدعوة الحكيمة هي تلك التي تعمد إلى التغيير على أساس بناء المجتمع - كل المجتمع - بناءً سليما.

فالمجتمع الذي فسدت عقيدته، وفسدت تشاريعه وقوانينه، لا تنفع معه إصلاحات فرعية وجزئية وجانبيه، إنه لابد من إعادة بنائه، ومن خلال الأسس والقواعد، وليس من خلال الفروع والثمرات.

> لم يذكر التاريخ حادثة واحدة أرغم المسلمون فيها غيرهم على الإسلام أو آذوهم لأنهم لم يقتنعوا بالإسلام

إن تحطيم متجر لبيع الخمور - مثلا - لا يحل مشكلة ما دامت القوانين تسمح بذلك، وإن تفجير ناد ليلي لا يحل مشكلة مادامت القوانين مجيزة لذلك، وإن الإقدام على قتل عاهرة لا يوقف العهر.. وهكذا..

إن منكرات المجتمعات كثيرة ومتعددة ومتوالدة، ولايمكن أن تحصى وأن تقمع، مادامت مبرراتها القانونية وقواعدها التشريعية الوضعية قائمة، ووقف السلعة الفاسدة إنما يكون من خلال وقف المصنع الذي يصنعها ويروج لها ويوزعها.

من هنا كانت السنة الربانية الكونية في التغيير تعتمد على تغيير الأساس لا الذي ترتب عليه وتوالد منه.

وهذا لا يعني قعود الدعاة عن نهي الناس عن الموبقات والمنكرات - صغرت أم كبرت - إنما يعني ضرورة الأخذ بكل الأسباب التي تؤدي بالمعروف إلى الانتشار والانتصار، وبالمنكر إلى الانحسار والانهيار.

إن الانشغال بفروع المنكر من شأنه أن يشغل الدعاة عن الانشغال بأصوله ومنابعه، وإلى أن يُستدرجوا إلى معارك جانبيه تستنزف جهودهم وتحبط أعمالهم، وتوقف مسيرتهم، وتجهض مشروعهم.

- لكم انهارت فئات وحركات وعفا عليها

الزمن كانت محسوبة على الإسلام، بسبب انشغالها بجزئيات البدع والمفاسد، وبسبب اعتمادها على مواجهتها بالقوة، الأمر الذي استدرجها إلى مقاتلها في غفلة منها، وأعطى عدوها مبررا لتصفيتها، والتخلص منها، فاعتبروا يا أولي الألباب.

- إنه لابد من التفريق بين فقه الحسبة في دار الإسلام، وفقه الحسبة في دار الحرب، وبين بلد يحكم بالإسلام، وبالتالي تقوم الحسبة فيه على أحكام الشريعة الإسلامية، وبين بلد يحكم بنظام وضعي، إن وجد فيه نظام حسبة قائما يقوم على منطوق القوانين الوضعية.

- إن من فقه المرحلة، وفقه الحسبة في بلد كهذا أن تعمد الحركة الإسلامية فيه إلى استصدار تشريعات وقوانين من شأنها الحد من المفاسد المختلفة، وأخرى من شأنها ترشيد السياسات الإعلامية والتربوية وغيرها.

إن توجها كهذا من شأنه أن يحقق نسبة كبيرة من الإصلاح لايمكن أن تحققها سياسة تحطيم مئات من متاجر الخمر، ودور السينما، ودور البغاء، وإن تحقق، ناهيك عما يمكن أن يجر ذلك على الحركة وأبنائها من مهالك من غير طائل.

## الرابع: العنف وفقه التغيير والوصول إلى السلطة

الأصل في التغيير أن يكون من خلال تغيير النفوس، من خلال التربية وتغيير النصوص، فالتربية التي لا تعتمد على نصوص تربوية وقانونية وتشريعية وإعلامية، ولا تسعى للوصول إليها وإلى تحقيقها في واقع حياة المجتمع تكون كالنصوص التي لا تأخذ طريقها ويجري تطبيقها في واقع حياة الناس.

فالأخلاق والقيم التي لا يحترمها النظام والدستور والقانون، ولا يحميها قد تتراجع وتنهار، وكذلك النظام والدستور والقانون يمكن أن يكون عاجزاً عن تحقيق هذا الهدف، والقيام بهذا الدور، إذا لم يتهيأ له أكفاؤه ورجاله وأدواته ومشاريعه وظروفه، ولو كان يرفع راية إسلامية.

ويخطئ من يظن أن مجرد وصول حركة إسلامية ما إلى الحكم في بلد ما، يعني أسلمة شعب هذا البلد، واختفاء مشاكلهم الاجتماعية، والاقتصادية، والأخلاقية، والأمنية، وبخاصة إن كان وصول هذه الحركة وصولاً فجائيا غير متدرج، وبدون استعداد، ومن غير جهوزية وقدرة على تقديم حلول لمشكلات الناس المتفاقمة.

إن مرحلة الإقدام على استعمال القوة في التغيير الإسلامي - إن كان لابد منها ولا مفر - هي مرحلة متأخرة تكون في نهاية الاستعداد، وإفراغ كل جهد فيه، والأخذ بكل الأسباب، وبذل المستطاع في توفيرها وحيازتها.

إن التغيير الإسلامي، وإقامة حكم الإسلام لايجوز أن تقوم به فئة ما، مهما كان عدد أفرادها إن لم تكن قد بلغت أعلى مستويات الاستعداد، ويكون الناس على أحسن درجات ومستويات التفاعل معها والقبول لها، وتكون الظروف المحيطة، مساعدة على تحقيق هذه النقلة وبأقل الخسائر، عندها - وعندها فقط - يجوز لها أن تفاضل بين الإقدام أو التريث.

إن بلوغ الحكم الإسلامي لا يكون من خلال قفزة في الهواء، وإلقاء العباد والبلاد في المجهول، كما لا يكون من خلال عبث العابثين وجهل الجاهلين، ومراهقة المراهقين، حيث تكون الهلكة والتهلكة التي حذرنا الله تعالى منها في محكم تنزيله، حيث قال: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة».

إن بعض الحركات الإسلامية في هذا الزمن وفي بعض البلاد سمحت لنفسها، أن تتجاوز كل السنن الكونية والمعادلات البشرية، بل أبسط القواعد والأصول من أجل الوصول إلى السلطة بالغا ما بلغ الثمن، ولو كان الثمن هلاكها وهلاك الشعب وانهيار البلد!!

إن منحى كهذا - وباسم الإسلام - لا يخدم بالنتيجة الإسلام، وإنما يخدم المتربصين المصطادين بالماء العكر، والذين يلعبون على المتناقضات الموجودة والمصطنعة منهم وفي مقدمة هؤلاء النظام الدولي الآحادي والمشروع الصهيوني.

لقد وصل الهوس ببعض المستعجلين لبلوغ السلطة باسم الإسلام حداً غير معقول، ولا مقبول، لقد استحل هؤلاء دماء بعضهم البعض ضمن الشريحة الواحدة، فضلاً عن المسلمين، وغير المسلمين، ممن لا ذنب لهم، وبذلك أقحموا أنفسهم وشعوبهم في فتن عمياء، صماء، بكماء، جعلت الحليم حيرانا، وجعلت بأس المسلمين بينهم، وفتحت الأبواب على مصراعيها أمام الدول الكبرى ومشاريعها وسياساتها ومطامعها، وأمام أجهزة استخباراتها الهادفة إلى إحكام السيطرة على العالم الإسلامي، ومن خلال مبررات ومسوغات مكافحة الإرهاب والتطرف والعنف، وبدعوى ترسيخ الأمن والدفاع عن حقوق الإنسان، والحفاظ على الحرية والديمقراطية، في حين أن الإرهاب مطلوب في مواجهة أعداء الأمة ومواجهة مؤامراتها ومشاريعها أولا، وهو واجب شرعي مأجور غير مأزور، وهو مناط قوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة».

- مطلوب من الساحة الإسلامية أن تكون في مواجهة المشروع الصهيوني، وفي مواجهة حروب الإبادة التي يتعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك، والشيشان، وفلسطين، والعديد من الدول الإسلامية، والتي يديرها النظام الدولي، ويدبرها ويغذيها، وفي وقت تستنزف فيها طاقات المسلمين وأموالهم وثرواتهم في صراعات داخلية، ومجازر دموية لا تبقي ولا تذر، وفي وقت تدفع فيه الأنظمة إلى سياسات القمع والإرهاب والإبادة دون أن توفر حتى المعتدلين، كما تستدرج فيه الحركات الإسلامية إلى نفس الموقف والتصرف، في حين يغيب عن الطرفين أنهما وقعا في الفخ المنصوب، وحققا الهدف المطلوب.

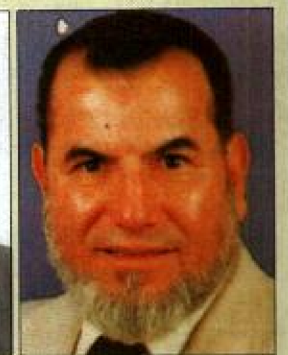
> **مطلوب من الساحة الاسلامية أن تكون في مواجهة المشروع الصهيوني.. وحروب الابادة التي يتعرض لها المسلمون**

صحيح أن هنالك أنظمة مرتبطة بشكل أو بآخر، ولسبب أو آخر بعجلة قوى الاستكبار العالمي، إنما الصحيح كذلك.

إن معظم الحركات التي اعتمدت القوة العسكرية والعنف، أدت إلى رسوخ هذه الأنظمة لا إلى زعزعتها وإسقاطها، وحتى القليل الذي وصل منها إلى الحكم، ومع أن وصول هذا القليل إلى الحكم لم يكن من خلال مغامرة صبيانية، وإنما نتيجة إعداد ضارب في عمق التاريخ، ومن خلال تجارب مريرة، فإن هذا القليل يعاني الأمرين من المشاكل على الصعيدين الداخلي والخارجي، فكيف بحركات ذات عمر قصير، وتجربة محدودة، وإعداد خجول، تريد أن تقفز إلى صهوة الجواد من غير سابقة تدريب على الفروسية وامتطاء الجياد.

ختاما: أستصرخ العقول والقلوب على امتداد العالم الإسلامي، أستصرخ الأنظمة كما أستصرخ التنظيمات والفئات والحركات، وأدعوها إلى وقفة مراجعة مع الشرع والعقل والضمير قبل فوات الأوان وسوء المصير «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد». ■

# اعتقالات جديدة لـ ١٤ من قيادات «الإخوان المسلمون» في مصر










■ د. حسين شحاتة ■ د. عبدالمنعم ابو الفتوح ■ د. سيد عبدالستار المليجي ■ أ. لاشين ابو شنب ■ د. محمود حسين

## القاهرة: مراسل المجتمع

**بينما يقترب موعد فتح باب الترشيح لانتخابات مجلس الشعب، وبينما القوى والاحزاب السياسية تُعد مرشحيها لخوض الانتخابات، شنت مباحث امن الدولة حملة اعتقالات جديدة فجر يوم الإثنين ٩ اكتوبر ١٩٩٥م ضد مجموعة من قيادات «الإخوان المسلمون» شملت - حتى الآن - أربعة عشر شخصا من ٧ محافظات، يمثلون نخبة جديدة من قيادات العمل النقابي، وأساتذة الجامعات، وقيادات العمل العام في المحافظات، وقد أعلن بعضهم عزمه الترشيح لانتخابات مجلس الشعب القادمة، وعلى سبيل المثال، فقد جاء اعتقال د.عبدالمنعم ابو الفتوح - الأمين العام المساعد لاتحاد الأطباء العرب بعد ساعات من تقدمه بطلب استخراج صحيفة الحالة الجنائية لاستيفاء اوراق الترشيح لمجلس الشعب.**

وتعتبر هذه الحملة تصعيداً جديداً في المواجهة بين الحكومة و«الإخوان المسلمون»، حيث يحاكم ٤٩ من قيادات الإخوان الآن أمام إحدى المحاكم العسكرية وسط احتجاجات محلية ودولية عديدة، أما المعتقلون الجدد فهم:

١ - د.**حسين شحاتة** - أستاذ المحاسبة بكلية التجارة جامعة الأزهر، ورئيس شعبة المحاسبة بنقابة التجاريين العامة.

٢ - د. **محمود عزت** - أستاذ التحاليل الطبية بكلية الطب جامعة الزقازيق.

٣ - د.**عبدالمنعم ابو الفتوح** - الأمين العام المساعد لاتحاد الأطباء العرب، والأمين العام السابق لنقابة الأطباء بمصر، والأمين العام لاتحاد المنظمات الطبية بالدول الإسلامية، والمرشح لانتخابات مجلس الشعب القادمة عن دائرة المنيل.

٤ - د.**السيد عبدالستار المليجي** - الأمين العام لنقابة العلميين، والمدرس بكلية العلوم جامعة قناة السويس.

٥ - أ.**علي علي متولي** - مدرس بوزارة التربية والتعليم، وداعية إسلامي معروف بمحافظة الشرقية.

٦ - **الحاج: حلمي حمود** - تاجر من بورسعيد - ٧٥ عاما.

٧ - أ.**لاشين ابو شنب** - مدير عام التعليم في طنطا سابقا، ومدير مدارس الجيل المسلم بطنطا ، والداعية الإسلامي المعروف، والعضو البارز بمجلس الشعب السابق ١٩٨٧م.

٨ - د.**انور حسن شحاتة** - أمين صندوق اتحاد المهن الطبية، وأمين الصندوق بالنقابة العامة للأطباء، وأمين لجنة الإغاثة الإنسانية.

٩ - د.**محيي الدين الزايط** - أخصائي أمراض جلدية - جامعة عين شمس.

١٠ - د.**محمود حسين** - أمين صندوق نقابة المهندسين، ورئيس اتحاد المهندسين العرب السابق، وأستاذ بكلية الهندسة جامعة أسيوط، ومرشح لانتخابات مجلس الشعب القادمة في أسيوط.

١١ - أ.**محمد غريب** - محام ووكيل المستشار المأمون الهضيبي - المرشح في دائرة الدقي بالجيزة، وعضو هيئة الدفاع عن المحالين للمحاكمات العسكرية من «الإخوان المسلمون».

١٢ - د. **سعد زغلول عشماوي** - جراح وأمين عام نقابة أطباء القاهرة.

١٣ - د.**محمد سعد** - أمين صندوق نقابة أطباء الجيزة، وأخصائي المسالك البولية.

١٤ - م.**محمود بسيوني** - أمين عام نقابة المهندسين بالقليوبية، والمرشح عن دائرة طوخ، (وقد تم اعتقاله أثناء قيامه بتجهيز جثمان والده المتوفى، والذي شُيِّعت جنازته بعد اعتقاله).

وقد أصدر «الإخوان المسلمون» في مصر بياناً استنكروا فيه حملة الاعتقالات الجديدة ضد قياداتهم، وقالوا إنها تهدف بالدرجة الأولى للحيلولة بينهم وبين المشاركة في الانتخابات البرلمانية القادمة، وأضاف البيان:

«وهكذا يتأكد إصرار الحكومة على تزييف إرادة الشعب، وتزوير رغبات الأمة، وعلى إفساد الحياة النيابية، وبث الرعب والخوف في جماهير الشعب، فهي لا تكتفي بما تفرضه بمقتضى قانون الطوارئ وغيره من القوانين سيئة السمعة، المنافية لحقوق الإنسان وكرامته، ولروح الدستور ونصوصه من قيود حديدية صارمة، تحول دون مخاطبة جماهير الشعب والالتقاء بهم، والنزول إلى التجمعات الشعبية والسكانية، وتمنع أية دعاية للمرشحين - غير الحكوميين - للانتخابات إيضاحاً لبرامجهم وتذكيراً بمبادئهم، وتعريفا بالحقائق وواقع الأمور، وهي أمور رئيسية وأساسية لابد منها ليكون للانتخابات أية صفة من الجديّة، وفي الوقت الذي تستأثر فيه السلطة بمحطات التليفزيون التسع لتسخرها ليل نهار لبث الفساد والادعاءات الكثيرة الخاطئة والكاذبة، بالإضافة إلى محطات الإرسال الإذاعي والصحف الرسمية الحكومية، في هذا الوقت تلجأ السلطة لأساليب ملتوية لتحول بين المواطنين الشرفاء ذوي الحيثية في المجتمع والقبول لدى جماهير الناخبين، وبين استعمال حقهم الطبيعي والدستوري والقانوني في الترشيح للانتخابات، فتوجه إليهم اتهامات عجزت على مدى تسعة شهور أن تقدم لائحة تتضمن أدلة ثبوتها، أو ما يشير إلى صحتها.

إن استمرار السلطة على هذا النهج امر لا يبشر بخير ويضرب عرض الحائط بمصلحة الوطن والمواطنين، والثقة التي يجب أن يوليها الناس لإجراءات السلطة الحكومية.

ونحن ندعو الله تبارك وتعالى أن يكشف هذه الغُمَّة، وأن يزيح هذا العناء، وأن يرفع راية الحق عالية خفاقة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».■

# في مؤتمر صحفي عقدوه في لندن: المحامون البريطانيون يهددون بتحويل ملف محاك



■ وفد المحامين البريطانيين من اليمين: جون بلاتسملز - علي محمد أزهر - محمد شاه محيي الدين - فرانسيس سليفن

لندن: هشام العوضي

**ندد محامون بريطانيون في لندن مؤخراً، بقرار إحالة ٤٩ من قيادات «الإخوان المسلمون» إلى المحاكم العسكرية في مصر، واعتبر أربعة من المحامين الإنجليز قرار تحويل «متهمون مدنيون» إلى المحكمة العسكرية قراراً خاطئاً ويجب التراجع عنه، لما فيه من إساءة لمكانة مصر في العالم، وناشد المحامون في المؤتمر الصحفي الذي أقامته منظمة «ليبرتي» لحقوق الإنسان في لندن، وحضرته وسائل الإعلام البريطانية والأجنبية، ناشدوا فيه العالم - ممثلا بالأمم المتحدة - وكافة منظمات حقوق الإنسان الدولية ضرورة التدخل وبأسرع وقت لوقف الانتهاك الصارخ لحقوق هؤلاء المدنيين، هذا وقد حضرت «المجتمع» وقائع المؤتمر الصحفي، وفيما يلي عرض لأهم ما جاء فيه:**

حضر المؤتمر الصحفي أربعة من المحامين البريطانيين وهم: جون بلاتسملز - المستشار السابق لرئيس الوزراء البريطاني الراحل ونستون تشرشل، وفرانك سليفن، وعلي محمد أزهر، وسيد محيي الدين، وقد روى كل محام تجربته وانطباعه الخاص حول سفره إلى القاهرة، وحضوره وقائع محاكمة قيادات الإخوان في المحكمة العسكرية.

في بداية المؤتمر الصحفي تحدث محمد أزهر وبتفاصيل صريحة عن زيارة وفد المحامين الإنجليز قائلا: [ذهبنا إلى القاهرة في ٢٨ سبتمبر الماضي، وقد شعرنا ونحن في الطائرة وعند وصولنا إلى مطار القاهرة بترتيبات أمنية خاصة، وكأن السلطات المصرية هناك كانت على علم مسبق بوصولنا، وعند المطار كان في استقبالنا مجموعة من المحامين المصريين، أخذونا إلى أحد الفنادق، وعند وصولنا إلى مقر إقامتنا، حاولنا أن نبعث برسالة إلى الرئيس المصري حسني مبارك نطلب منه موعداً للقائه، والتحدث إليه بشأن هذه القضية - قضية «الإخوان المسلمون» وتحويلهم إلى المحاكمة العسكرية - وواجهنا مشكلة البحث عن رقم الهاتف أو الفاكس الخاص بالرئيس، ولم نجد في هذا الصدد أي تعاون من جانب السلطات المعنية بشأن هذا الموضوع، ولما شرحنا المشكلة لإدارة الفندق، وطلبنا منهم مساعدتنا في توفير أرقام الهواتف أو الفاكسات الخاصة بالرئيس، وعدونا بأنهم سيوفرون لنا الأرقام في خلال خمسة عشر دقيقة، ولكن فوجئنا بأن الإدارة جاءت بعد عشر دقائق كي تعتذر عن توفير الأرقام بحجة أنها تتغير باستمرار لأسباب أمنية، ونحن لا نعرف الأرقام الجديدة].

ويستكمل أزهر روايته قائلا: [قررنا بعد ذلك الذهاب إلى قصر الرئاسة من أجل تسليم الرسالة، وطلب تحديد موعد مع الرئيس مبارك، وعند وصولنا إلى مقر القصر، وجدنا رجال الأمن والمخابرات في كل مكان، واستقبلنا شاب في مقتبل الثلاثينيات من عمره، ويتحدث بالإنجليزية بشكل جيد، كي يستفسر عن سبب وجودنا في المقر.

وعندما قلنا وشرحنا له المشكلة، قال لنا بأن وظيفته الأمنية لا تخوله بقراءة الرسالة أو حتى تسلمها، وأضاف بأنه لن يسمح لنا بتقديم الرسالة، أو حتى تركها في مقر القصر!! فقلنا له بأننا جئنا من بريطانيا خصيصاً لهذا الشأن، وقطعنا آلاف الأميال للدفاع عن أفراد شعبكم، وأضفنا بأن الرئيس مبارك لن يتعامل مع رجال القانون - الذين يمثلون السلطة التشريعية - بهذه الطريقة، ونحن متأكدون بأنه لن يرضى أبداً بتصرفك هذا، ورجوناه أن يتعاون معنا ويأخذ الرسالة ولكنه رفض].

ويعتقد أزهر بأن: [السلطات المصرية كانت على علم بمجيئهم إلى مقر القصر، وبالتالي اختارت أن تتصرف معهم بهذه الطريقة، وفي اليوم التالي للزيارة قام وفد المحامين بزيارة السفارة البريطانية في مصر، والتقوا السفير البريطاني، الذي لم يعدهم بشيء إيجابي بخصوص القضية].

ويستطرد أزهر في سياق قصته القول: [ذهبت بعد ذلك والوفد المرافق إلى مقر المحكمة التي تبعد حوالي ٥٠ ميلا (٨٠ كيلو متراً تقريبا) عن العاصمة، ولكن رجال الأمن أجلسونا في الصحراء، وكان الجو حاراً للغاية، لمدة ساعتين، حتى يقرروا عما إذا كانوا سيسمحون لنا بحضور جلسات المرافعة أم لا، وبعد ساعتين من الانتظار، وتفتيش أمني قوي سمحوا لنا بدخول قاعة المحكمة العسكرية، وفي القاعة وقف المتحدث باسم فريق المحامين يقدم عرضا رائعا ومقنعا، وقد ترأس المحكمة جنرالان من الجيش، وقد اقتصر دورنا على المراقبة، وبعد أن انفضت الجلسة، ذهبنا لمقابلة القضاة العسكريين، ودار بيننا وبينهم الحوار التالي:

**المحامون**: إننا نشعر بالأسى الشديد لقراركم بإبقاء المتهمين قيد الاعتقال، وقد مضى على رهن الحبس أكثر من تسعة شهور.

**القاضي العسكري الجنرال عبدالله**: نحن لم نؤخرهم، وهم معتقلون منذ شهر يوليو (تموز).

**المحامون**: معلوماتنا تفيد بأنهم معتقلون منذ يناير الماضي، أي منذ تسعة شهور.

**الجنرال عبدالله**: لم يصبحوا تحت سلطتي إلا منذ وقت قريب.

**المحامون**: ولكنك الآن مسؤول عنهم، وهذا يعني أنه كان ينبغي عليك أن تستفسر عن المدة التي قضوها رهن الاعتقال.

**الجنرال عبدالله**: لقد تم الإفراج عن نصفهم.

**المحامون**: حسبما نعلم لا توجد أدلة تدينهم.

**الجنرال عبدالله**: لقد بدأنا اليوم في إعداد قائمة الشهود.

**المحامون**: نحن نتكلم عن الأدلة ضد المتهمين، حتى هذه الساعة لم تقدم أي أدلة تدينهم، وهنا انتهى اللقاء دون جدوى، فهؤلاء الضباط إنما هم موظفون ينفذون ما يصل إليهم من أوامر].

## ـمة «الإخـوان المسـلمون» أمام المحاكم العسكرية إلى الأمم المتحدة

واختتم ازهر حديثه بالإشادة بالمتهمين، وقال: [بأنهم أناس مخلصون وصالحون، ومعظمهم أطباء وأساتذة جامعات، ونواب سابقون في البرلمان، وليس لديهم سوابق، كما استنكر موقف الحكومة البريطانية «التي لم تتخذ خطوات تنديدية جادة نحو ما يجري في مصر من انتهاك واضح لحقوق الإنسان»، وطالب بوجود وعي إعلامي - شعبي بريطاني لما يجري حاليا في مصر].

### منعتنا السلطات من إقامة مؤتمر صحفي

اما المحامي جون بلاتسملز - الحاصل على درجة الـ(Q.C.) وهو لقب قانوني رفيع يعادل «المستشار الملكي» - فأفاد بأن [قرار الرئيس المصري بتحويل المدنيين إلى المحكمة العسكرية هو قرار ليس له مثيل في التاريخ سوى انه حدث مرة في تاريخ أوروبا، والتي لا تنساها مطلقا الذاكرة القانونية والتشريعية، وقال بأن السبب في تحويل الرئيس مبارك المتهمين إلى المحكمة العسكرية هو أنه يريد قرار تنفيذ حكم «الإعدام» أن يكون سريعا، فهو «يريد التخلص منهم بأسرع وقت من أجل الانتخابات»].

هذا وامتدح بلاتسملز «متهمي» الإخوان بأنهم [رجال متميزون في البلد من ناحية الوضع الاجتماعي، كما أنهم يمثلون كافة القطاعات المهنية].

وأشار بلاتسملز إلى تجربته الخاصة في أثناء زيارته إلى القاهرة بالقول: [لقد حاولنا أثناء إقامتنا في مصر إقامة مؤتمراً صحفيا في الفندق - فندق إقامتنا - ولكن إدارة الفندق منعتنا عن ذلك، وهددتنا السلطات الأمنية بأننا لو قمنا بعمل أي لقاء صحفي فسيتم اعتقالنا فورا].

**تناقض بين المحكمة الإدارية العليا والعسكرية:**

من جانب آخر أبدى فرانك سليفن دهشته من الطريقة التي عاملته بها السلطات الأمنية لدى وصوله والوفد المرافق إلى مقر المحكمة العسكرية، حيث قام رجال الأمن بتفتيش الوفد من أية أسلحة أو قنابل، وقد علق سليفن على هذا التصرف متسائلا: [هل كانوا يعتقدون بأننا جئنا خصيصا من بريطانيا لتفجير مبنى المحكمة العسكرية؟].

وأوضح سليفن بأنه طلب من رجال الأمن أن يكون داخل القفص - قفص الاتهام - باعتباره محاميا جاء للدفاع عنهم، فرفض السماح بذلك، وقد وزع سليفن على الحضور بعضا من الصور الفوتوغرافية التي قام بتصويرها الوفد البريطاني، وقد ظهر في الصور كلاً من: د. محمد السيد حبيب (رئيس نادي أعضاء هيئة التدريس)، والشيخ سيد عسكر (مدير الإعلام بالأزهر)، وهم خلف القضبان، كما أبرزت صور أخرى الوفد البريطاني وهو يجلس في المحكمة العسكرية إلى جانب المئات من المحامين الذين جاءوا للدفاع عن قيادات «الإخوان المسلمون»، هذا وقد صرح سليفن بأن المحكمة العسكرية قد أجلت اتخاذ القرار بشأن المتهمين حتى ١٤ أكتوبر الجاري، فيما أجلت المحكمة الإدارية العليا الحاكمة حتى ٢٤ أكتوبر، حيث اعتبر الوفد بأن مثل هذا التناقض «أمر غير منطقي».

### المتهمون يرتدون ثياب المساجين

من جانب آخر أبدى المحامي سيد محيي الدين في معرض حديثه انزعاجه من المعاملة التي يلقاها «متهمو» الإخوان من السلطات المصرية [فالوضع العام مزري ومشين في المحكمة العسكرية]، ويضيف محيي الدين قوله: [لقد وجدنا في المحكمة العسكرية متهمين يلبسون لباس المساجين حتى قبل ثبوت التهمة]، وأوضح قائلا: [إن الإخوان أناس محترمون ويشغلون أرقى المناصب، ولهم أنشطة واضحة وجليلة في بناء المستشفيات والمدارس]، وناشد محيي الدين الحضور بضرورة عمل كل ما في وسعهم لإيقاف هذه المهزلة التي تجري حاليا في مصر، معتبرا أن [الدولة التي تسكت مفكريها، وتعتقل مثقفيها، أو تحولهم إلى المحاكم العسكرية، لايمكن أن تكون دولة، تمثل الشعب أو أنها سلطة اختارتها الجماهير].

### رفع القضية إلى الأمم المتحدة

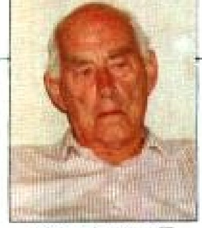
في تصريحه الذي جاء موجهاً للصحافة، استبعد محمد ازهر - أحد المحامين المكلفين من بريطانيا للدفاع عن الإخوان - استبعد أن تقوم الحكومة البريطانية باتخاذ خطوات بكل ما يجري في مصر للإخوان، إلا في حالة وجود ضغط شعبي من داخل بريطانيا، وقال بأن [هذا يحتاج إلى وقت طويل، وعمل منظم على كافة الأصعدة]، وقال بأن [المسؤولين في الخارجية البريطانية نصحونا بعدم الذهاب إلى مصر، لما من شأن هذا التصرف أن يوتر العلاقة الثنائية بين البلدين - بريطانيا ومصر -]، غير أن أزهر رفض ذلك[لأن هذا واجبنا كمحامين، أن نقف مع الحق ومع المظلومين].

وحول قرار المحكمة العسكرية، وبحكم أنه غير قابل للاستئناف، أفاد محيي الدين بضرورة [عمل خطوات جادة قبل صدور الحكم، كأن تأخذ الملف - ملف القضية - إلى مبنى الأمم المتحدة في نيويورك، وأوضح بأننا قد سجلنا كل ما جرى في قاعة المحكمة من مرافعات، بالإضافة إلى مذكراتنا التفصيلية المتعلقة بأبعاد القضية، وقد نضعها جميعا في كتاب ونقوم بتوزيعه إلى كافة أقطار العالم].■

---

### جون بلاتسملز لـ«المجتمع»:

## دفاعنا عن «الإخوان المسلمون» كان له تأثير كبير على الرأي العام في مصر



■ جون بلاتسملز

***وعلى هامش المؤتمر الصحفي التقت «المجتمع» بالمحامي البريطاني جون بلاتسملز، ودار معه هذا الحوار:***

**● ماذا تتوقعون أن تسفر عنه المحاكمات الجارية حاليا ضد «الإخوان المسلمون» في مصر؟**

○ أتوقع أن يتم تحويل الحكم إلى المحكمة المدنية، وليس إلى المحكمة العسكرية، وقد أكون متفائلا بعض الشيء، ولكنني حقا أتوقع من القضاة الشرفاء أن يرفضوا قبول القضية، بل ويتجاهلوها..

ثم قال بلاتسملز: «إنه لأمر مخيف حقا ومزعج أن يتم تحويل المدنيين إلى المحاكمة العسكرية».

**● هل تعتقدون بأن زيارتكم إلى مصر، وحضوركم لمقتطفات من مرافعة محامي الدفاع في المحكمة العسكرية، سيغير من المعادلة الكلية لقرار المحكمة النهائي؟**

○ إن أي محام يكون واثقا من نفسه زيادة عن الحد الطبيعي، إن كان يعتقد بأنه سيلعب دوراً في قرار المحكمة، ولكنني أقول بأن المحامين المصريين هناك قالوا لنا بأن وجودنا كان له أكبر الأثر على الرأي العام، ونحن بدورنا قد سجلنا كل ما دار من مرافعات بالتفصيل، والقضاة يخافون جدا من المحامين الذين يسجلون كل شيء.

**● إذا كان قرار المحكمة العسكرية في غير صالح «الإخوان المسلمون» هل تعتقد أن الدول الكبرى سيكون لها موقف من مصر مستقبلا؟**

○ إن أي قرار سلبي في حق «الإخوان المسلمون» سيكون بدرجة كبيرة من السوء، وسيغير بلاشك من سلوك العالم المتحضر نحو مصر.■

## د. أحمد فهمي الناطق الرسمي باسم مجموعة العمل المصري

# لسنا فصيلا سياسيا جديدا ولا نستخدم سوى الوسائل

**ظهرت مجموعة العمل المصرية في سبتمبر الماضي كمجموعة تنادي بأهداف ووسائل تدور في إطار تحقيق ديمقراطية سليمة تسمح لأبناء الشعب المصري بالتعبير عن آرائهم وأفكارهم في ظل احترام فعلي للدستور والقانون.**

**ومع اهتمام وسائل الإعلام العالمية بمايدور عموما على الساحة المصرية في ظل اقتراب الانتخابات البرلمانية ومحاكمة مجموعة من قيادات «الإخوان المسلمون» لأول مرة أمام القضاء العسكري منذ ثلاثين عاما، فقد أبرزت اهتماما بمجموعة العمل المصرية بعد إصدار بيانها في لندن في أوائل سبتمبر الماضي، لاسيما وأن القائمين عليها قد خطوا خطوات سليمة، وحصروا أنشطتهم في الوسائل القانونية المشروعية، وكان لقائهم بالسفير المصري في واشنطن من أبرز الخطوات التي قاموا بها ولمعرفة المزيد عن مجموعة العمل المصرية أجرت «المجتمع» هذا الحوار مع الدكتور أحمد فهمي الناطق الرسمي باسم المجموعة في لندن:**

● **متى أسست مجموعة العمل المصرية؟ وما هي دوافع تأسيسها؟**

○ الحقيقة انه من الصعب تحديد يوم معين لتاريخ تأسيس مجموعة العمل المصرية، لأن التفكير في قيامها سبق الإعلان عنها بمدة طويلة، وقد جاءت المجموعة وليدة انشغال عدد من المصريين المقيمين في الغرب، وخصوصا بريطانيا بشئون بلدهم الأم، ومراقبتهم لتطور الأوضاع بها، ورؤيتهم لانحدار كافة الخطوط البيانية لمقومات هذا البلد إلى الأسفل، وكذلك مع تنامي الشعور لدى هذه المجموعة من خلال معايشتها لدوائر أوسع من الجالية المصرية المغتربة بضرورة القيام بأي جهد للدفاع عن مصالح مصر بعد تدهور مستوى الإنسان المصري وحقوقه بشكل كبير.

وكتاريخ فإننا يمكن أن نحدد يوم ١١ ربيع الآخر ١٤١٦هـ، الموافق ١٢ سبتمبر ١٩٩٥م، ليؤرخ به قيام مجموعة العمل المصرية وهو اليوم الذي أذعنا فيه بياننا الأول.

● **ما هي أهم أهداف مجموعة العمل المصرية؟ وما هي وسائلكم لتحقيق هذه الأهداف؟**

○ أما عن أهداف المجموعة ووسائلها فقد تم توضيحها في بياننا الأول، وهي:

١ ـ تحقيق ديمقراطية سليمة تسمح لكل أبناء الشعب المصري بالتعبير عن أفكارهم وتطلعاتهم إلى غد أفضل، في ظل احترام فعلي للدستور والقانون.

٢ ـ إلغاء كل القوانين الاستثنائية.

٣ ـ تحقيق اللحمة بين طوائف الشعب المصري وإشاعة مناخ السلام الاجتماعي، ورعاية بذور الحب بين كل أبناء مصر.

٤ ـ تحييد المؤسسات الرسمية (القضاء، الجيش، الشرطة)، وإعادة ثقة أبناء الشعب المصري بها.

٥ ـ نزع فتيل الدولة والعنف المضاد، وإنهاء مسلسل الثأر بين الأجهزة التنفيذية والشعب.

**ننطلق في عملنا من حب خالص وصادق لمصر**

٦ ـ تأمين الحرية الشخصية لعشرات الآلاف من المعتقلين ومسجوني الرأي، وتأمين سبل العيش الكريم لهم ولأسرهم.

٧ ـ تأمين دعم عالمي للدفاع عن شعب مصر والدفاع عن حقوق المحرومين والمضطهدين من أبنائه.

أما عن وسائلنا فهي:

١ ـ استخدام كل الوسائل المشروعة والقانونية لإيقاف مساندة الدول الكبرى للنظام ودعمها له والتستر على اخطائه.

٢ ـ اعتماد استخدام كل الوسائل السلمية والقانونية المتاحة في بلاد المهجر لتحقيق رسالة المجموعة.

٣ ـ مطالبة كل أبناء المؤسسات الرسمية وخصوصا (القضاء، الجيش، الشرطة، الدبلوماسية) بالتخلي عن دعم المجموعة الحاكمة والالتزام بالدستور والقانون، وعدم السكوت عن أي تجاوز لهما، والحرص على ان تبقى هذه المؤسسات ملكا خالصاً للشعب المصري بكل فئاته.

● **ما هي الطرق التي سلكتموها والوسائل التي استخدمتموها حتى الآن لتحقيق هذه الأهداف؟**

○ سلكنا منذ بدء عملنا إلى الآن عدة طرق، اهمها على الإطلاق في رأينا، هو الاتصال الشخصي بمجموعات مختلفة من الشخصيات السياسية والمفكرة والقانونية في الغرب، لتوضيح رسالة المجموعة، ثم الاتصال بأكبر عدد من البرلمانيين والسياسيين في أوروبا وأمريكا لتوضيح حقيقة الأمور وتطوراتها، وقد تلقينا بفضل الله إجابات وردود مشجعة لنا ولعملنا.

وقد بدأنا في إقامة صلة شبه يومية مع المئات من هؤلاء عن طريق شبكة المراسلات الخاصة بهم عبر شبكة الانترنت الإلكترونية العالمية التي اضطررنا لخوض غمارها والاستفادة منها في تزويد الآلاف من المهتمين بالحقائق عن الأوضاع الأخيرة في مصر أولاً بأول.

ومن وسائلنا التي اتبعناها ـ غير البيانات التي تحدد موقفنا ـ المؤتمرات والاتصال بالصحف وإصدار النشرات والدراسات ولقاء المسؤولين المصريين لشرح أهداف ورسالة المجموعة والتي تم على اساسها لقائنا بسعادة سفير مصر في بريطانيا الدكتور محمد شاكر.

● **التقيتم بالسفير المصري في لندن في الأسبوع الماضي، فما هي أهم الموضوعات التي تناولتموها معه؟**

○ ما تناولناه مع سعادة السفير هو نفس ما أعلناه في بياناتنا من اهداف ووسائل، وقد اكدنا له اننا ننطلق في عملنا من حب خالص وصادق لمصر، كما سلمناه رسالة موجهة إلى رئيس الجمهورية من المجموعة.

● **من هم المؤسسون البارزون لمجموعة العمل المصرية؟ وما هي الشرائح التي تتعاون معكم؟ وهل نشاطكم يدور في إطار مصر والمصريين فقط؟**

○ لم يحن الوقت بعد لإعلان أسماء الإخوة الزملاء الذين تحمسوا لقيام مجموعة العمل المصرية، فمعظمهم تقريبا لا يحرص على هذا الإعلان ضمانا للقيام بأدوار أكثر فعالية،

ـة لـ« المجتمع »:

# القانونية المشروعة

أما عن الشرائح التي تتعاون معنا فهي شرائح عريضة من جاليات مختلفة في أوروبا فوجئنا نحن باهتمامها الشديد بعملنا وباهتمامها بصورة خاصة بما يجري في مصر ومتابعاتهم لها، وهذا بالطبع غير لجان حقوق الإنسان وبعض الهيئات القانونية، واغلبها من أصول أوروبية.

وبالنسبة لنشاطنا عموما فهو يدور في إطار مصر والمصريين، وليس في مخططنا الانتقال خارج هذا الإطار، خاصة في هذه المرحلة، فقد كثرت القضايا في العالم العربي وأصبح لزاما علينا أن نسد ثغراً مفتوحا، خاصة إذا كان هذا الثغر هو قلب الأمة وتاجها.

وارجو الا يقال عن هذا أنه عصبية مقيتة، فهي الضرورة والتي نرجو أن تزول في اقرب وقت، فنحن قد قبلنا مضطرين هذه التجزئة في اهتمامات الأمة لنسد ثغرة لم نجد من يقف عليها.

● **هل مجال عملكم يتعلق فيما يتعرض له «الإخوان المسلمون» من ضغوط فقط أم موضوع الحريات والديمقراطية في مصر بصفة عامة؟**

○ الحقيقة الإجابة عن هذا السؤال متداخلة بشكل كبير، فما يهمنا بالدرجة الأولى هو الحريات والديمقراطية في مصر بصفة عامة، وفي نفس الوقت فإن ما حرك مجموعة العمل المصرية والمئات الذين أيدوها فور الإعلان عنها هو حجم الظلم والافتراء الذي تتعرض له جماعة «الإخوان المسلمون» في الفترة الأخيرة، والذي توج بإحالة مجموعة من مفكريهم إلى المحكمة العسكرية بتهمة تخلو تماما من أي استخدام لوسائل العنف حتى ولو بالقول.

ولأن ممارسة الظلم واستمراءه نوع من السادية لا يتوقف عند حد يرتوي فيه الظالم من هذه الممارسة، فقد ادركت الجموع الكبيرة من الجالية المصرية في الغرب، انه وإن صبر «الإخوان المسلمون» على هذا الظلم، فإن من حق شعب مصر كله أن يجد من يدافع عن المظلومين، وأن يقف أمام تلك الممارسات، والتي يمكن ان تطول بعد ذلك كل المعارضين سواء اكانوا سياسيين أم مجرد منافسين في مشاريع اقتصادية او اجتماعية.

واحب أن أسجل هنا وللتاريخ أن الممارسات الأخيرة للنظام والتي بلغت قمة الاستفزاز لنا ولغيرنا مصريين وغير مصريين، كانت هي الدافع للحركة، وحتى ننسب الفضل لأهله فإننا نود أن نسجل للنظام هذه النقطة الإيجابية التي اقنعتنا واقنعت غيرنا، إخوانا وغير إخوان، مسلمين وغير مسلمين، بضرورة التحرك وترك مقاعد المتفرجين.

واحب باسم مجموعة العمل المصرية أن نؤكد كما أكدنا من قبل أننا لسنا فصيلاً سياسيا جديدا على الساحة، وإننا ننتمي لشعب مصر كله وبكل أحزابه وطوائفه، وما يهمنا بالدرجة الأولى هو إقامة ديمقراطية سليمة في مصر مع تصحيح كل المسارات الخاطئة في سياسات الحزب الحاكم حتى لا تندفع مصر إلى مستقبل مجهول يودي باستقرار المنطقة كلها، وهو ما نرجو أن يتفهمه المهتمون والمسؤولون فيها ويساعدونا عليه.



■ إحدى جلسات المحاكم العسكرية في مصر

● **هل لكم علاقة بمجموعة المحامين البريطانيين التي أعلنت انضمامها مؤخرا لهيئة الدفاع عن «الإخوان المسلمون» الذين يحاكمون في مصر؟**

○ مجموعة المحامين البريطانيين الذين تحمسوا للدفاع عن قضية «الإخوان المسلمون» المنظورة أمام المحكمة العسكرية، هم إحدى ثمار التعاون مع بعض الجاليات والهيئات المهتمة في بريطانيا، ولعل وجود السيد جون بلاتسملز على رأس هذه المجموعة، وهو معروف في بريطانيا كسكرتير للزعيم البريطاني ونستون تشرشل، وعضو مجلس عموم «البرلمان البريطاني» سابق، وكأحد اكبر القانونيين في بريطانيا الحائزين على مرتبة مستشار الملكة (Q.C.) دليل على اهتمام الناس بهذه القضية وإحساسهم بمدى الظلم الواقع على المجموعة المحالة إلى المحكمة العسكرية.

ولعلنا لا نذيع سراً أن هذه المجموعة متطوعة ولم تتقاض بنساً واحداً، واعتبرت أنها تشرف بالدفاع عن قضية من قضايا الحق العدل.

● **ما هي خططكم المستقبلية لتحقيق الأهداف التي أعلنتم عنها؟**

○ نحن أعلنّا أهدافنا وحددنا وسائلنا، وسنعمل إن شاء الله على تحقيقها قدر ما يستطيعه جهدنا، ولأن الحق لابد أن يعلو فنحن على يقين من عدالة قضيتنا التي ندافع عنها وواثقون بعون الله من التأييد والنصر.

وللحقيقة ايضا، وهذا سر نذيعه لأول مرة أن الإجابة على هذا السؤال بدقة قد لا نستطيعه الآن، فقد كانت خططنا في بداياتها محدودة، ويمكن وصفها بأنها كانت متواضعة، ولكن حجم التأييد الذي تلقيناه من العديد من الدول والمنظمات الإنسانية والقانونية قد اربكنا ونحتاج إلى بعض الوقت للنظر في أسلوب العمل وفي الخطط لاستيعاب مجموعة ضخمة من الطاقات مصرية وغير مصرية قد تحمست للدفاع عن الحق والعدل، وبعضها على استعداد للإعلان عن تطوعه فوراً وتسخير كل طاقته من أجل هذه القضية، ليس آخرهم السيد جون بلاتسملز مايلز وزملاؤه.

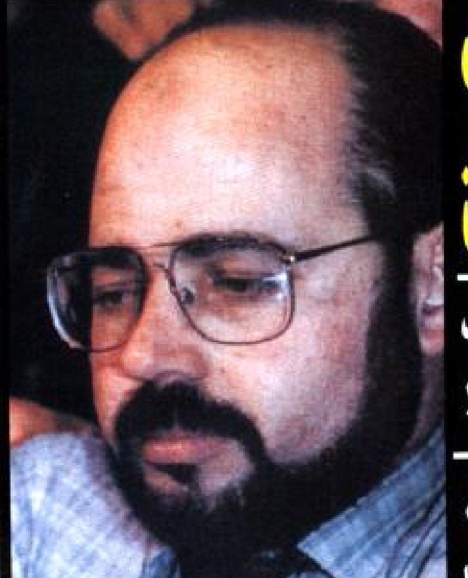
ولكننا نعود لنؤكد اننا نؤمن إيماناً راسخاً أن اعتصامنا بالله أولا، ويقيننا بعدالة قضيتنا، ثم التزامنا بما أعلناه من التزام بالقانون والوسائل السلمية هي أسلحة لا يقوى على مواجهتها أي ظلم.■

**أهدافنا تحقيق ديمقراطية سليمة في ظل احترام فعلي للدستور وإلغاء كل القوانين الاستثنائية**

# «المجتمع» تحصل على ملف الاتهامات الإسرائيلية للدكتور موسى أبو مرزوق

## المذكرة الإسرائيلية تخلو من الأدلة المادية وتخاطب عواطف القاضي الأمريكي بالصور!!

## حكاية جثة الجندي اليهودي التي تبحث «إسرائيل» عنها وتحاول التفاوض مع «حماس» من أجلها



■ د. موسى ابو مرزوق

واشنطن: د. أحمد يوسف

**تمخض الجبل فولد فاراً، فكما توقع الجميع بدءًا من رجال القانون، إلى المعلقين السياسيين، جاء قرار الاتهام الذي تبنى «إسرائيل» عليه طلبها تسليم د.موسى أبومرزوق إليها، خاليا من اي ادلة مادية تثبت اشتراكه بالتخطيط في الاعمال العسكرية التي قامت بها «حماس» على مدى السنين الماضية ضد أهداف إسرائيلية في الأراضي المحتلة، فمنذ أيام قليلة تقدمت «إسرائيل» إلى المحكمة الأمريكية التي تنظر قضية د.موسى أبومرزوق في مدينة نيويورك، بمذكرة مطولة تركز على دور د.موسى أبومرزوق كرئيس للمكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الأعمال التي قامت بها الحركة ضد أهداف إسرائيلية داخل وخارج الأراضي المحتلة، وذلك بعد أكثر من شهرين على اعتقال د.أبومرزوق أثناء دخوله الولايات المتحدة، قادما من دولة الإمارات العربية المتحدة.**

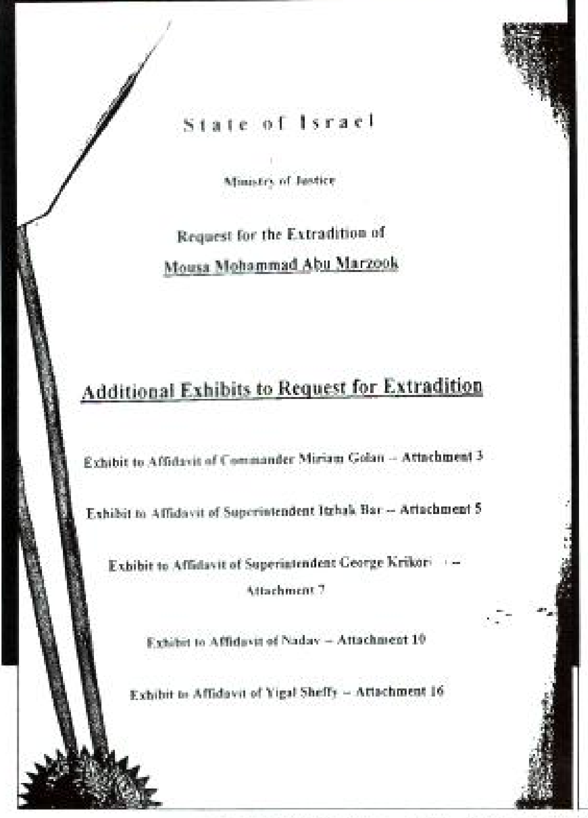
ويستند الطلب الإسرائيلي إلى اتفاقية تسليم المتهمين الموقعة بين «إسرائيل» والولايات المتحدة في ١٠ ديسمبر ١٩٦٢م، ولعل أول ما تكشف عنه هذه الأوراق من مفاجآت وغرائب، هو ما سبق أن أكدنا عليه في مقالات سابقة، من أن اعتقال د.موسى أبومرزوق تم بموجب مؤامرة أمريكية إسرائيلية، وأن الدولة العظمى إنما كانت تنفذ الأمر الإسرائيلي باعتقال الرجل، فالواضح من سير القضية حتى الآن أن أمريكا لم تجد في سجل د.موسى أبومرزوق ما يمكن أن يدينه بموجب القوانين الأمريكية، وكان من المنطقي أن يتم الإفراج عنه أو السماح له بمغادرة الولايات المتحدة فور انتهاء استجوابه، ولكن السلطات الأمريكية انتظرت طويلا حتى درست «إسرائيل» الموقف، وقدمت أول طلب لها بالتسليم في ٧ أغسطس الماضي، أي بعد نحو أسبوعين من الاعتقال، ثم تمادت هذه السلطات في المؤامرة، ووضعت الرجل رهن الاعتقال لحين تقديم «إسرائيل» المستندات اللازمة، وقائمة الاتهامات الموجهة لـ د.موسى أبومرزوق، والطريف أن الطلب الإسرائيلي تضمن على غير العادة عددا من الصور لقتلى إسرائيليين لقوا مصرعهم في هجمات «حماس» دون ربطها بشخص د.موسى أبومرزوق، بالإضافة إلى بعض كتابات الحائط باللغة العربية، ومنها لافتة تقول (بذكرى انطلاقة «حماس» الرابعة: «حماس» تعلن مسؤوليتها عن قتل أبناء الخنازير) فما علاقة هذه الصور والكتابات برجل كان وقتها خارج الأراضي المحتلة؟

### ماذا يتضمن الملف الإسرائيلي؟

تتضمن المذكرة الإسرائيلية التي حصلت عليها «المجتمع» اتهامات بالقتل، ومحاولة القتل، في الأعمال العسكرية التي قامت بها «حماس»، وهي كما تعددها المذكرة، العمل العسكري الذي أودى بحياة سائح كندي على أحد شواطئ تل أبيب في ٢٨ يوليو ١٩٩٠م، ومقتل ثلاثة عمال إسرائيليين في تل أبيب في ١٤ ديسمبر ١٩٩٠م، ومقتل إسرائيلي في غزة في أول يناير ١٩٩١م، ومقتل إسرائيلي آخر في بيت لحم في ١٧ مايو ١٩٩٢م، ومقتل إسرائيليين في غزة في ٢٥ يونيو ١٩٩٢م، بالإضافة إلى أعمال مشابهة في عامي ١٩٩٣ و١٩٩٤م، والاتهام المحدد الموجه إلى أبومرزوق في كل هذه القضايا هو أنه بوصفه كان زعيما سياسيا للحركة ساعد وشجع ودفع أعضاء من الحركة للقيام بهذه الأعمال.

هل تلجأ إسرائيل إلى عقد صفقة تسوية مع حماس؟ وهل ترضى حماس بذلك؟

ولعل ما يؤكد أن إقدام الحكومة الإسرائيلية على طلب تسليم د.موسى أبومرزوق إليها، إنما كان انتهازاً للفرصة وطمعا في بعض المكاسب الانتخابية، هو أن أول طلب يصدر من محكمة إسرائيلية بالقبض عليه، صدر عقب



State of Israel

Ministry of Justice

Request for the Extradition of

Mousa Mohammad Abu Marzook

Additional Exhibits to Request for Extradition

Exhibit to Affidavit of Commander Miriam Golan – Attachment 3

Exhibit to Affidavit of Superintendent Itzhak Bar – Attachment 5

Exhibit to Affidavit of Superintendent George Krikori – Attachment 7

Exhibit to Affidavit of Nadav – Attachment 10

Exhibit to Affidavit of Yigal Sheffy – Attachment 16



EMBASSY OF ISRAEL

The Embassy of Israel presents its compliments to ... State and refers to its diplomatic note dated August 7, 19... provisional arrest of Mousa Mohammed Abu Marzook.

The State of Israel hereby formally requests the ex... Mohammed Abu Marzook pursuant to the Extradition T... United States and the State of Israel.

Enclosed are two sets of the documents, all ... translation, to be filed with the court ruling on this extradi... the enclosed documents were certified by the U.S. Emb... U.S. government brought to the attention of the Israeli go... to amend the affidavit of Joseph Hummel. Accordingly ... been removed and will be replaced by a new affida... presented to the United States in the immediate future.

The State of Israel will provide any supplementary ... by the United States in the course of its extradition proces...

The Embassy of Israel avails itself of this opportu... Department of State the assurances of its highest conside...

October 3, 1995

Ms. Michel Bassin
Office of the Legal Advisor
Department of State
Room 54198

■ صور لصفحات من ملف الاتهامات الإسرائيلية لأبو مرزوق، والتي حصلت عليها «المجتمع»

اعتقاله، وتحديدا في ٣١ يوليو الماضي، بينما أن الأعمال العسكرية المنسوب إليه تشجيعها تعود إلى الأعوام من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٤م.

وبالنظر في عريضة الدعوى الإسرائيلية التي تتضمن ٢٢ بندا، يتضح أنها تستند في كل اتهاماتها لـ د.موسى أبو مرزوق على أقوال عضو «حماس» المسجون حاليا في «إسرائيل» محمد صلاح، وهذه الاعترافات التي أدلى بها صلاح تحت وطأة التعذيب والتهديد به، لا تتضمن - في الحقيقة - ما يربط د.موسى أبو مرزوق بشكل مباشر بأي من الأعمال العسكرية لـ«حماس» التي تشير إليها المذكرة الإسرائيلية، واقتصرت الإشارات المحدودة إليه في هذه الاعترافات على اهتمامه بتوفير الرعاية الإنسانية لأسر ضحايا سياسات الاحتلال الإسرائيلي من المبعدين الفلسطينيين في مخيم مرج الزهور، والإضافة الجديدة، وربما الوحيدة التي تضمنتها المذكرة، تمثلت في خطاب غريب مكتوب باللغة العربية، وموجه من شخص يدعى «أبو الوليد» إلى شخص آخر يدعى «أبو عمر» يطلب منه توفير بعض الأموال لشراء أسلحة لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي المحتلة، فمن هو «أبو الوليد» هذا، ومن هو «أبو عمر»؟ وما علاقتهما باسم د.موسى أبو مرزوق؟ هذا ما لم تكشف عنه المذكرة الإسرائيلية، رغم أن في فلسطين والعالم العربي عموما عشرات الملايين الذين يحملون هذه الكُنيات المنتشرة بين الرجال العرب في المشرق والمغرب.

ولعل الموضوع الذي استحوذ على اهتمام أكبر من جانب الإسرائيليين، وحاولوا التركيز عليه في تحقيقاتهم مع المدعو محمد صلاح، هو جثة الجندي الإسرائيلي «ايلي سعدون» التي تبحث عنها «إسرائيل» منذ ست سنوات، وتحاول الوصول إلى مكانها بأي ثمن، إلى حد تكهن البعض بأن يكون إصرار «إسرائيل» على تسليم د.موسى أبومرزوق من قبيل جهودها في الضغط على قيادات «حماس» للعثور على هذه الجثة، التي تنظر حكومة رابين إليها على أنها ورقة مهمة في حملتها الانتخابية القادمة.

وإذا كان من الصعب في الوقت الحاضر التكهن بما يمكن أن تنتهي إليه المحكمة الأمريكية التي تعاود انعقادها في السابع عشر من أكتوبر الحالي، للنظر في الطلب الإسرائيلي، وعلى الرغم من الانسياق الأمريكي الرسمي والقضائي الكامل للرغبات الإسرائيلية في القضية حتى الآن، بدءًا من اعتقال د.موسى أبومرزوق، وانتهاءً بمنح السلطات القضائية الإسرائيلية مهلة شهرين لتقديم أدلة الاتهام، رغم كل ذلك فإن عدد المراقبين يتوقعون أن لا تأخذ المحكمة الأمريكية بما ورد في الطلب الإسرائيلي لانعدام الأدلة المادية من جانب، واستنادها إلى اعترافات شخص مسجون داخل «إسرائيل»، في هذه الحالة ربما سيكون أمام «إسرائيل» فرصة أخرى للوصول إلى تسوية مرضية لها مع «حماس»، قد تتضمن وقف للعمليات العسكرية، وإلقاء الحركة للسلاح، والانضمام لقافلة التسوية السلمية الهزيلة، ولعل ما يدعم هذا التصور التطورات الأخيرة على صعيد الاتفاق الإسرائيلي مع السلطة الفلسطينية في غزة والضفة، وعلى صعيد الحوار الدائر بين هذه السلطة وبين «حماس».

إن «إسرائيل» رغم تقدمها بطلب التسليم، تدرك جيدا ما يمكن أن يتعرض له أمنها الداخلي من مخاطر لحظة حصولها على حكم بتسليم د.موسى أبومرزوق، كما أن أمريكا تدرك هي الأخرى ما يمكن أن يسببه مثل هذا العمل من أخطار على مصالحها المتشعبة في الشرق الأوسط، وبالتالي فإن من مصلحة الطرفين الوقوف عند هذا الحد أو على الأقل عدم تمرير قرار التسليم، وفي جميع الحالات تكون حكومة رابين قد حققت أهدافها الداخلية والخارجية، من جر «حماس» إلى مسيرة السلام من خلال صفقة للإفراج عن د.موسى أبومرزوق، أو استنزاف طاقات الحركة المادية والبشرية في متابعة القضية، وتوجيه رسالة واضحة بأن اليد الإسرائيلية الطويلة قادرة على أن تطول كل من يرفع سلاح المقاومة في وجهها لاسترداد أرضه المغتصبة.

لقد سبق أن قلنا أن تشويه صورة الحركة الإسلامية هو الهدف الأكبر الذي يسعى الجميع في الغرب إلى تحقيقه، وجاءت هذه القضية لتكون فرصة جيدة لذلك، من خلال الربط بين الحركات الإسلامية وظاهرة الإرهاب العالمي، وإظهار المعتدلين من قادة هذه الحركات بمظهر المتطرفين الإرهابيين، وتأكيد أن السياسيين في هذه الحركات كالعسكريين تماما، وحتى السابع عشر من الشهر الحالي لن يكون أمامنا سوى انتظار ما ستسفر عنه هذه المسرحية الهزيلة التي تؤدي فيها أمريكا دور ثان، رغم أن أحداثها تجري على الأرض الأمريكية.■

## «المجتمع» تستطلع آراء المؤيدين والمعارضين لاتفاق «أوسلو ٢»

# اتفاق طابا.. «أوسلو ٢» بين المعارضين والمؤيدين



**القدس المحتلة: خاص بـ«المجتمع»**

***أثار الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي لتوسيع الحكم الذاتي في الضفة الغربية، والذي تم التوقيع عليه بالأحرف الأولى في منتجع طابا المصري في ٢٤/ ٩/ ١٩٩٥م، ومن ثم التوقيع عليه رسميا في واشنطن بتاريخ ٢٨/ ٩/ ١٩٩٥م، ردود فعل متناقضة على الساحة الفلسطينية، تراوحت بين الترحيب والتأييد، وبين الرفض والتنديد، وإن كان موقف المؤيدين هذه المرة افتقر إلى الحقائق الموضوعية، خاصة أن الاتفاق ترك كل القضايا الأساسية «القدس - اللاجئون - الاستيطان - الحدود» معلقة لما يسمى بمفاوضات المرحلة النهائية، تلك المفاوضات التي تحددت ملامحها من خلال نصوص اتفاق طابا، أي أن الاتفاق الجديد حدد بشكل واضح لا لبس فيه ملامح المرحلة النهائية.***

ما يميز اتفاق طابا الأخير عن الاتفاقين السابقين «أوسلو ١» الذي وقع في واشنطن في ١٣ سبتمبر «أيلول» ١٩٩٣م، «واتفاق القاهرة» الذي وقع في ٤ مايو «أيار» ١٩٩٤م، هو أن موقف معارضي الاتفاق الأخير ربما كان أقوى، ويملك حججاً أكثر، سواءً من قبَل الفلسطينيين في الداخل أو في الشتات، وكانَ واضحاً مدى الفتور الشعبي الفلسطيني الذي رافق عملية الاحتفال بالتوقيع.

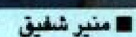
آراء المؤيدين والمعارضين في الاتفاق لم تختلف كثيرا عن المرتين السابقتين، فمن قائل إنه خطوة نحو حلم الدولة المستقلة، وبين واصف له بأنه كارثة حقيقية، وبين الموقفين مسافة كبيرة ربما نستطيع عرضها من خلال الوقوف على حقيقة الاتفاق وتفاصيله عن طريق استعراض هذه المواقف، والأسباب التي دفعت بالمعارضين إلى معارضتهم، والمؤيدين إلى تأييدهم لنحصل على الصورة الحقيقية لما جرى ويجري.. مجلة «المجتمع» أجرت مسحاً لآراء عدد من المعارضين والمؤيدين فكان هذا التحقيق:

### المعارضون

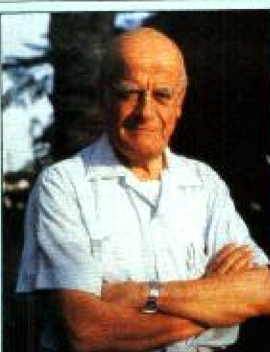
يبدو أن جبهة المعارضة لاتفاق طابا لتوسيع الحكم الذاتي اتسعت عما كانت عليه في الاتفاقين السابقين، وضمت إلى صفوفها عدداً من المؤيدين السابقين للمسيرة السلمية، فأعلنوا عن تحفظهم أو معارضتهم لاتفاق طابا.

ولعل بعض تفاصيل الاتفاق التي تم نشرها حتى الآن دعمت مواقف هؤلاء، فعلى صعيد منظمة التحرير الفلسطينية، فقد رفض سبعة أعضاء في اللجنة التنفيذية الاتفاق الأخير، وهم: فاروق القدومي (رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية)، وشفيق الحوت (الممثل السابق لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان - مستقل)، وعبدالرحيم ملوح (ممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)، وسليمان النجاب (ممثل حزب الشعب الفلسطيني)، وتيسير خالد





■ منير شفيق



■ حيدر عبدالشافي



■ فتحي الشقاقي



■ د. إدوارد سعيد



■ إبراهيم غوشة

(ممثل الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين)، ومحمود إسماعيل (ممثل جبهة التحرير العربية)، وعبدالله الحوراني (مستقل).

وعلل هؤلاء أسباب رفضهم بأن الاتفاق يتضمن شروطا تكرس وجود الاحتلال في الأراضي الفلسطينية بما فيه قلب مدينة الخليل، ويمس وحدة الشعب الفلسطيني، ويحكم عليه بالعيش في معازل تحت السيطرة الإسرائيلية، إضافة إلى ما يلحقه من خطر كبير بقضية القدس، وحقوق الشعب الفلسطيني بالمياه، والأسرى، والمعتقلين، والقضايا المؤجلة للحل النهائي.

أما على صعيد مواقف بعض الشخصيات الفلسطينية السياسية والفكرية، فنعرض المواقف التالية:

● تيسير قبعة - نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني - علّق على الاتفاق قائلا: «إنه تَضَمّن المزيد من التنازلات عن الحقوق والأهداف الوطنية للشعب الفلسطيني»، واصفا إياه بأنه «اتفاق إذعان كسابقه» مشيرا إلى أن «عملية التسوية الجارية حاليا فقدت مرجعيتها الدولية، وجعلت من أمن إسرائيل واستحقاقات العملية الانتخابية الإسرائيلية المرجعية العليا».

● صالح رأفت - عضو المجلس المركزي لمنظمة التحرير - انتقد اتفاق طابا، وقال إنه «انتقص من حق السيادة الفلسطينية في الولاية الكاملة على أراضي الضفة الغربية، وقطاع غزة، وأبقى السيطرة الأمنية والمدنية الإسرائيلية في المرحلة الانتقالية على القسم الأكبر من الضفة الغربية».

● أما إدوارد سعيد - المفكر الفلسطيني المعروف، وأستاذ الإنجليزية والأدب المقارن في جامعة كولومبيا الأمريكية - فقد كان دقيقا في توصيف الأسباب التي أدت إلى هذا الاتفاق، والنتائج التي سيتمخض عنها، والذي ينعته بـ«الاتفاق الكارثة».

ويقول سعيد: «إن الاتفاق يحمل في طياته المزيد من التأجيل في مواعيد إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي، التي ستنجز وفق الاتفاق على مراحل تفصل بين كل منها ستة أشهر، لتستغرق العملية ما لا يقل عن سنتين».

إضافة إلى ذلك ستتم إقامة ٦٢ قاعدة عسكرية إسرائيلية جديدة في الضفة الغربية، كما أن القوات الإسرائيلية التي ستنسحب من مراكز المدن الرئيسية في الضفة الغربية «باستثناء الخليل» ستحتفظ بسيطرة كاملة على مخارج هذه المدن ومداخلها، بالإضافة إلى سيطرتها على الطرق في الضفة الغربية.

ويضيف البروفيسور سعيد: [إننا بفضل عبقرية التكتيكات التفاوضية الفلسطينية حققنا لإسرائيل حلمها الصهيوني بمنح الفلسطينيين حكما ذاتيا على شعبهم، وليس على الأراضي، فمجموع الأراضي التي ستقع تحت الحكم الذاتي للسلطة الفلسطينية (ستحتفظ إسرائيل بالسيادة) الذي سيتولى مسؤولية مليون فلسطيني يعادل حوالي ٥٪، (بينما يحظى ١٤٠ ألف مستوطن إسرائيلي بحوالي ٨٪ من أراضي الضفة)، فإذا أضفنا غزة (التي يسيطر الإسرائيليون على ٤٠٪ من أراضيها) يصل مجموع الأراضي الواقعة تحت الحكم الذاتي إلى ١٨٪].

ويشدد سعيد على أن (هذا الاتفاق الذي تم التوصل إليه هو «كارثة حقيقية»، ويبدو أن الحصيلة الرئيسية بالنسبة إلى الفلسطينيين هي أن «أوسلو ٢» يمنح السلطة الفلسطينية رموز الحكم ومظاهره، مجردة من الواقع.. هكذا يمارس عرفات وأعوانه الحكم على مملكة من الأوهام، بينما تحتفظ إسرائيل بسيطرتها على مقدرات الأمور).

● أما المهندس إبراهيم غوشة - المتحدث الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» - فيتناول الأخطار التي ستنجم عن اتفاق طابا فيقول: (إن اتفاق طابا أخطر من اتفاق القاهرة حول ترتيبات الحكم الذاتي الموقعة في ٤ مايو «أيار» ١٩٩٤م، وتأتي الخطورة من تخلي الطرف الفلسطيني عن ٧٠٪ من أراضي الضفة الغربية للاحتلال، وتخليه أيضا عن نحو ٧٠٪ من المياه الموجودة في الضفة للاحتلال، والأخطر من ذلك سيطرة إسرائيل الأمنية على معظم مناطق الضفة).

وأضاف غوشة أن (أخطر ما في هذه الاتفاقية أنها رسمت الحدود شبه النهائية لما سيكون عليه الوضع لما يسمى «بالكينونة الفلسطينية»، ولا أسميها دولة فلسطينية، لأن الدولة لايمكن أن تأخذ هذا الوصف عندما تسقط منها العاصمة القدس، وعندما تنقصها السيادة، وعندما لا تمثل إلا جزءاً من الشعب الفلسطيني، فأربعة ملايين فلسطيني في الخارج لا تغطيهم الاتفاقية).

**إدوارد سعيد يصف الاتفاق بأنه كارثة ونائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني يقول: إنه اتفاق إذعان كسابقه**

● أما الأستاذ منير شفيق - الباحث والكاتب الفلسطيني المعروف - فيرى أن الاتفاق سيوفر لإسرائيل احتلالاً نظيفا لا تبعات عليه فيقول: (إن اتفاق «أوسلو ٢» خطا الخطوة التي يحتاج إليها الكيان الإسرائيلي لجعل احتلاله لفلسطين بما في ذلك قدسها نظيفا، لأن الجانب الوسخ أو المؤذي بالنسبة إليه كما لكل احتلال، هو الاصطدام بمقاومة الأهالي والمحافظة على الأمن، فإذا رفع هذا العبء عن قواته العسكرية ومستوطناته وسائر تحركاته، ولم يعد ينظر إليه باعتباره احتلالا، أو يعامل كذلك تحت شعار السلم والمشاركة والتعاون والازدهار، والشرق الأوسط الجديد، وتولي حكم ذاتي محلي القيام بهذه المهمات، فذلك أروع ما يمكن أن يتحقق للاحتلال، ولم يفز بمثله احتلال في أي مكان آخر قديما وحديثا).

● الصحفي والكاتب الفلسطيني المعروف عرفات حجازي ابن مدينة الخليل، اتهم السلطة الفلسطينية بالتفريط في مدينة الخليل وبحرمها الإبراهيمي الشريف لصالح اليهود، حين نص اتفاق طابا على السماح للمستوطنين بالبقاء فيها، ويقول حجازي: (لو تصفحنا اتفاقية طابا التي تقع في ٤٥٠ صفحة لن نجد اسم الحرم الإبراهيمي الشريف فيها، بل هناك اسم «مقبرة الأنبياء» أي أنبياء اليهود، وماذا بعد هذا من اعتراف بأن الحرم الإبراهيمي ليس مسجداً للمسلمين، بل هو مكان مقدس لليهود، ثم لم يرد في الاتفاقية أي ذكر للمستوطنين الذين استبدل التعريف بهم بالأحياء اليهودية، وهي الأحياء التي تضم مدينة الخليل القديمة، وليس بعد ذلك من تأكيد على الاعتراف بأن المدينة يهودية».


■ عرفات حجازي


■ صالح رافت


■ «إسرائيل» تسيطر بالاتفاق على ٧٠٪ من المياه في الضفة الغربية

● الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الدكتور فتحي الشقاقي يرى في اتفاق طابا أنه مثل الضربة القاضية للقضية الفلسطينية لصالح إسرائيل، ويقول: «إن الاتفاق محاولة لحسم صراع المائة عام بالضربة القاضية لصالح الحركة الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني»، مضيفاً أن عرفات يريد أي نفوذ على أي جزء من الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية، بغض النظر عن السيادة، وبغض النظر عن الحقوق الوطنية للشعب، وفي نفس الوقت الإسرائيليون بحاجة إلى جهاز بوليسي قمعي إضافي يحالفهم ويشاركهم، ويخفف عنهم أعباء الاحتلال ومواجهة المقاومة.

وقال: «إن الاتفاق هو جريمة بالفعل جريمة العصر، وعلى المعارضة أن تنهض على كل مستوى ممكن السياسي، والعسكري، فهذه هي فرصتنا لرد هجوم اوسلو المستمر منذ عامين بعد أن أصبحت الأمور أوضح».

● محمد جهاد «عضو اللجنة المركزية لحركة فتح»، يرى أن الاتفاق يتعارض مع الثوابت الأساسية للقضية، ويقول: «الاتفاق غير وطني، ويتناقض مع الثوابت الفلسطينية، وقرارات المجالس الوطنية الفلسطينية، وهو كارثة على الشعب الفلسطيني، إذ لا يحقق الانسحاب الإسرائيلي، بل هو يقطع الضفة الغربية إلى جزر معزولة عن بعضها ويكرس الاحتلال للأرض».

● أما السيد حيدر عبدالشافي (الأمين العام لحركة البناء الديمقراطي، ورئيس الوفد الفلسطيني المفاوض السابق) فيقول: «إن الاتفاق الذي تم التوصل إليه في طابا يفتقر إلى المصداقية في ظل ما تفعله إسرائيل على ارض الواقع»، وأضاف: «إن الاتفاق يبقي ٧٠٪ من أراضي الضفة الغربية بيد إسرائيل وتحت وصايتها، وأكد أن عملية السلام فقدت أي معنى لها في ظل الممارسات الإسرائيلية».

● الدكتور عبدالستار قاسم ـ المحاضر في جامعة النجاح الوطنية بنابلس ـ تحدث عن آفاق هذا الاتفاق والسقف الأقصى الذي يمكن أن يبلغه قائلاً: «إنه يتضمن حكما ذاتياً يخلو من السيادة، ويقسم الشعب الفلسطيني والأراضي الفلسطينية إلى جزر سكانية ويفصلهم عن بقية أبناء الوطن الفلسطيني في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م وفي الشتات».

وأضاف الدكتور قاسم إن المفاوضات التي أدت إلى اتفاق طابا «بدأت بروح إسرائيلية حددت السقف الأعلى الذي يستطيع الجانب الفلسطيني أن يتحرك ضمنه، والذي يقع ضمن ما تراه إسرائيل أنه مصلحتها، وبين مطالب فلسطينية لا تتجاوز الخطوط الحمراء الإسرائيلية».

ونختتم هذه الجولة مع معارضي اتفاق طابا باستعراض رأي عضو سابق في الوفد الفلسطيني المفاوض، وهو الدكتور غسان الخطيب، الذي علق على الاتفاق الأخير فقال: «إن الاتفاق جاء مكملاً لاتفاق القاهرة، وانتقلت إليه جميع العيوب والنواقص التي كان يحتويها».

وأضاف الخطيب أن الاتفاق «يعطي الفلسطينيين السيطرة على مناطق محدودة ومجزأة تعادل ٦٪ من أراضي الضفة الغربية، ولا تشمل أكثر من ثلث التجمعات السكانية بخلاف ما تعلنه وسائل الإعلام».

## المؤيــــدون

لاشك أن اتفاق طابا الأخير قد أضعف جبهة المؤيدين للسلام، وسيعتري هذه الجبهة المزيد من الضعف عندما يحين موعد التطبيق نتيجة المراوغة والابتزاز الإسرائيليين، فبعد يوم واحد من التوقيع على الاتفاق في واشنطن أعلنت إسرائيل عن مصادرتها لمساحات كبيرة من الأراضي في مدينة القدس والضفة الغربية، كما بدأت مراوغتها بشأن قضية المعتقلين والإفراج عنهم.

**عضو في مركزية فتح: الاتفاق يكرس الاحتلال ويثبته**

يضاف إلى ذلك أن موقف المفاوضين الضعيف أمام الجانب الإسرائيلي قد ساهم هو الآخر في تعزيز هذه القضية، ووصل بالشعب الفلسطيني إلى درجة الإحباط، لذلك فلن يقف على آراء المؤيدين، لأن جميع ما قالوه في الاتفاق لا يخرج عن إطار التوصيف وإطلاق الشعارات البعيدة عن التصور الإسرائيلي الذي يحكم الاتفاق، ويمكن من خلال عرض موقف رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات في طابا وواشنطن والذي لا يخرج أغلب المؤيدين عن إطاره.

فعلى الرغم من جوانب القصور الواضحة في الاتفاق، فإن تصريحات المسؤولين الفلسطينيين المؤيدين تذهب بعيداً عن الواقع في رسم صورة المستقبل، فبين الموقف الذي دفع بياسر عرفات للخروج من المفاوضات في طابا قبل يوم واحد من إعلان التوصل إليه وهو يصرخ «لسنا عبيداً» وبين تصريحه في واشنطن بعد حفل التوقيع حين وجه كلامه إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين قائلاً: «الآن نحن شركاء وجيران، وقد عقدنا سلام الشجعان، الآن لدينا شرق أوسط جديد لكنه لن يكتمل طالما لم ننجح على المسارين السوري واللبناني»، هناك بون شاسع.

ولعل تصريح ياسر عبدربه ـ وزير الثقافة والإعلام في السلطة الفلسطينية ـ للإذاعة الإسرائيلية عقب توقيع الاتفاق يلقي بعض الضوء على ما ذهبنا إليه لمواقف المؤيدين، وقد جاء فيه أن الاتفاق «خطوة للأمام رغم وجود نواقص كثيرة، إلا أن أفق الحرية وأفق الدولة الفلسطينية المستقلة أصبح مرئيا تماما».

ونختتم آراء المؤيدين وهم قلة بما قاله أحمد قريع «أبو العلاء» في اتفاق طابا الذي تفاوض على تفاصيله «الاتفاق جيد ومقبول، وبموجب هذا الاتفاق ستضع السلطة الوطنية الفلسطينية أقدامها على أرض الضفة الغربية». وفق قوله.■

# الشيشان .. ثلاثة قرون من الحروب ضد الروس

مصطفى عثمان يكتب من جروزني

**حملتُ هذا السؤال في ذهني وانا في طريقي إلى جروزني للمرة الثانية من الجهة الغربية عبر الأنجوش، حيث كانت زيارتي الأولى بعد شهر تقريبا من اندلاع الحرب، وكانت من الجهة الشرقية عبر جمهورية الداغستان المسلمة، وحملتُ معي كذلك تاريخ الصراع الطويل بين روسيا والشعوب القوقازية، وخاصة الشيشانيين منهم.**

وكانت أولى ملاحظاتي أن جميع نقاط التفتيش التي مررنا بها روسية خالصة ولا تكاد توجد نقطة تفتيش واحدة للشيشانيين بعكس زيارتي الأولى التي كانت في يناير الماضي فتحركاتنا كلها تقريبا كانت عبر النقاط الشيشانية، وهذا يعني للوهلة الأولى أن الأمر قد استتب للروس فعلاً وتمت السيطرة على كافة أنحاء البلاد، خاصة وإن مظاهر الحياة في النهار تكاد تكون طبيعية، فالناس يروحون ويجيئون، والبضائع منتشرة في الأسواق، وحركة البيع والشراء تسير سيرها المعتاد، ولم يغير من شكل الحياة الطبيعي سوى كم الدمار الهائل الذي يلف كافة أنحاء المدينة، ونظرات القلق والتوتر التي تراها في أعين الجميع وكأنهم ينتظرون شيئا ما سيحدث.

كان دخولنا للمدينة في النهار وأمام القصر الجمهوري ومن حوله، كان كل شيء مدمر تماما عبارة عن أطلال، وكأننا في مدينة أشباح، كما وجدت بعض البنايات أحيطت بالسقالات والستائر في محاولة للترميم توقفت بعد أيام من بدايتها، ورحلت الشركات التركية والروسية التي بدأت العمل بعد فقدانها الأمن في مدينة اللاأمن وقتل بعض عمالهم نتيجة هجمات الشيشانيين الليلية.

وعندما جاء المساء تغير كل شيء، فالأمر في الشيشان يختلف تماما باختلاف الليل والنهار، فما أن يأتي الليل حتى تبدأ هجمات المقاومة الشيشانية في شكل حرب عصابات من كل مكان حول جروزني فتثير الرعب في نفوس الجنود الروس وقادتهم، فيطلقون النار عشوائيا في كل مكان يوميا، ولا يكاد يمضي يوم واحد بغير قتلى وجرحى من الجانبين، وإذا ما جاء الصباح رد الروس عليهم بالمثل، وقد شاهدنا الطائرات الهليكوبتر الروسية تحوم فوق الجبال المحيطة بجروزني بحثا عن مواقع المجاهدين.

وكان الروس والشيشان قد اقتسموا ساعات اليوم نصفين، فالنهار للجيش الروسي الذي ما زال يماطل في تنفيذ اتفاق ٣٠ يوليو الماضي الذي يقضي بوقف العمليات وسحب قواته إلى خارج الحدود الشيشانية، أما الليل فللمقاومة الشيشانية التي لازالت ترفض تسليم أسلحتها مهما كانت الأسباب، وصممت على خروج الروس من بلادهم، وتوعدت الخونة من المعارضين الخارجين عن الصف بالتأديب، وتصفية الحساب بعد فراغ أيديهم من الروس.



■ الحرب تركت جروزني كأنها مدينة أشباح

فقدان الثقة المتبادلة بين الطرفين جعل من اتفاق يوليو حبرًا على ورق، وإن تظاهر الشيشانيون بتسليم بعض قطع السلاح الخفيفة أمام عدسات المصورين، فلا تزال لديهم كميات كبيرة من الأسلحة تزيد عن السبعين ألف قطعة يدخرونها ليوم قريب، وإن بادر الروس كذلك بإطلاق التصريحات هنا وهناك بسحب قواتهم، فلا تزال لا توجد أية علامات جدية تبين صدق نواياهم.

وبالرجوع إلى تاريخ الصراع الروسي الشيشاني نتبين طبيعة هذا الشعب العنيد، فأول محاولة لاحتلال الشيشان من قِبَل روسيا القيصرية كانت عام ١٧٢٢، وظَل الشعب الشيشاني في حالة مقاومة بطولية عنيدة ومستمرة لمدة ١٤٢ سنة حتى تمكن الروس من احتلال شمال القوقاز في عام ١٨٦٤م، وخلال تلك الفترة سجل الشعب الشيشاني ملاحم أسطورية في مقاومة القيصر الروسي، يروي الجنرال تورناو الذي أرَّخ للصراع الروسي الشيشاني كيفية احتلال قرية (غيرمنتشيك) الشيشانية والتي كانت تتكون من ٦٠٠ بيت، يقول الجنرال أن القوات الروسية أحاطت بالمنازل عن بُعد وأخذت تقصفها بالمدفعية دون نتيجة تذكر، فقام قائد الحملة بإصدار أوامره بحرق ما تبقى من البيوت ولو من جانب واحد ولما بدأت النيران بالاشتعال في البيوت عرض على المحاصرين فيها الاستسلام مقابل البقاء على حياتهم ومعاملتهم كأسرى حرب إلا أنهم رفضوا وخرج أحدهم ليقول: «نحن لا نريد منكم أن تبقوا على حياتنا، والمكرمة الوحيدة التي نريدها من الروس هي أن يخبروا عائلاتنا أننا متنا كما عشنا، رافضين الخضوع لأي نير أجنبي»، وانتهت العملية بخروج اثنين منهم شاهرين سيوفهم من وسط لهيب النيران واندفعوا نحو الروس ليسقطوا برصاص القناصة، ومات الباقون وعددهم اثنان وسبعين بعد أن فضلوا الموت حرقا على الاستسلام للروس، ولم تنته المقاومة خلال تلك الفترة ولم يرض الشيشانيون باحتلال بلادهم، بل استمرت مقاومتهم حتى عام ١٩١٧م، بقيام الثورة الشيوعية وإعلان الاتحاد السوفييتي، وخلال الفترة لم يبق من الشعب الشيشاني إلا ربعه فقط نتيجة عملية التقتيل والنفي الجماعي التي مارسها المحتلون، واستمرت المقاومة مرة أخرى عندما عاود لينين احتلاله لجمهوريات شمال القوقاز المستقلة سنة ١٩٢٢م، والتي كانت أعلنت استقلالها في ١١/ ٥/ ١٩١٨م واعترفت بها كل من ألمانيا، والنمسا، وبلغاريا، والدولة العثمانية، وروسيا نفسها بقيادة لينين.

حتى جاء السفاح ستالين وقام بعمليات النفي الجماعي للشعب الشيشاني بأكمله في الثالث والعشرين من فبراير ١٩٤٤م، إلى أصقاع سيبريا وصحراء كازاخستان في عملية تهجير وحشية لم يشهد التاريخ مثلها، حيث كان يُسمح لأهل القرية بخمسة عشر دقيقة فقط، حتى يركبوا القطار يحملون خلالها ما يقدرون عليه من المؤنة والزاد والأولاد، ثم تغلق عليهم عربات القطار بالجنازير من الخارج ولا تفتح إلا في محطة الوصول النهائية في رحلة تستغرق من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع متواصلة، فإذا فتحت العربات خرج نصف الركاب موتى والنصف الآخر أشباه أحياء، ولم يُسمح لهم بالعودة إلى بلادهم إلا في عام ١٩٥٧م، ومما يذكره التاريخ في ذلك أن الشعب الشيشاني يكاد يكون الشعب الوحيد في العالم الذي هلك ثلاثة أرباعه مرة وهلك نصفه مرة أخرى خلال قرنين من الزمان.

إذن فالحرب الروسية الشيشانية لم تبدأ في ديسمبر ١٩٩٤م ولم تستغرق تسعة أشهر، بل بدأت عام ١٧٢٢م واستمرت ما يقرب من ثلاثة قرون من الزمان، ولا أظنها تنتهي قبل قيام كيان حر اسمه جمهورية الشيشان المستقلة.■

# الجزائر .. على مشارف مرحلة جديدة

بقلم: د. جاسم مهلهل الياسين

**بترشيح الأستاذ محفوظ النحناح نفسه للرئاسة الجزائرية القادمة، تكون حركة المجتمع الإسلامي «حماس» قد سبقت غيرها من الحركات الإسلامية الأخرى في هذا المضمار، سعيا نحو حل عادل لمشكلة الجزائر، التي استعصت على الحل منذ تدخل الجيش الجزائري ليجهض نتائج الانتخابات السابقة، مما أثار فتناً مازالت قائمة، وأسال دماء مازالت تسيل وتجري في بلد المليون شهيد.**

وهناك - بالفعل - تراكمات كثيرة سابقة، وجذور عميقة معقدة للمشكلة الجزائرية، يقتضي حلها صبراً طويلا، وتآلفاً بين جميع التوجهات، وترك المزايدات وإغلاق الأبواب أمام الفتن الداخلية والدسائس الخارجية، والقضاء على الأصابع الخفية، التي تصب الزيت في نار الفتنة، والنظر إلى المصلحة العامة، وتقديمها على غيرها من المصالح الأخرى، مع مراعاة العدل والإنصاف بين جميع فئات المجتمع الجزائري، بحيث يتوحد مساره وتوجهه ولا يتضارب، ويتقارب ولا يتنافر ويتباعد.

فهل تكون الفترة المقبلة بعد الانتخابات هي الموعد، الذي تحل فيه المشكلة؟ وهل تجري الانتخابات بصورة طبيعية، بحيث تمثل الرغبة الشعبية التي تأمل في عودة السلام الوطني والاستقرار والوفاق والثقة؟

## خطوة رائدة

نعود إلى حركة المجتمع الإسلامي حماس وزعيمها الأستاذ محفوظ النحناح، لنرى أنه قد سبق إلى الخروج من الإطار المعين المحدد، الذي كان أقصى ما تطمح إليه حركة إسلامية أن ترشح بعض أفرادها في المجالس النيابية، أو أن تشارك في النقابات المهنية، أو تقوم بدورها في خدمة المجتمع من خلال جمعيات النفع العام، التي تقوم بدورها الاجتماعي.

وهو دور له أهمية، ولسنا نقلل من قدره، ولكن الخطوة التي خطاها الأستاذ محفوظ النحناح لم يسبق إليها في العصر الحديث، ولا تعاب حركة من الحركات في بلد من البلدان، لأنها لم تقم بهذه الخطوة، فلكل بلد ظروفه، ولكل حركة حساباتها وتقديرها لدورها في خدمة المسلمين، والمهم في الأمر أن هذه الخطوة متفقة مع الطرح الإسلامي، الذي ينظر إلى الحياة نظرة شمولية بحيث تغطي جميع جوانبها بالنهج الإسلامي القويم، الذي لا يميل لفئة على حساب أخرى، بل تحقيق العدالة بين أبناء المجتمع جميعا في جوانب الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية الشعورية، والروحية الوجدانية، والحقوق السياسية، فليس في الإسلام إهمال لجانب من جوانبه على حساب آخر، وليس في الإسلام أخذ لجانب وترك آخر، والنهج الإسلامي القويم يستمد من هدي رسول الله ﷺ الذي ما ترك شيئا إلا بينه، ولا ترك أمراً إلا وضحه، والذين يظنون أن الجانب السياسي في الإسلام جانب جديد طارئ مخطئون، يتبعون في ذلك الفكر الاستشراقي المعادي للإسلام، والذي اتبعه نفر من المسلمين وأظهره في العشرينيات وما بعدها من هذا القرن، فظهرت كتبهم التي تحمل أفكارهم في الساحة فكان «الإسلام وأصول الحكم»، وكان «مستقبل الثقافة في مصر»، وكان «من هنا نبدأ»، وغيرها مما يحمل أفكاراً غريبة عن الإسلام لأن منهج الرسول ﷺ واضح، لا مجال فيه للبس، فقد راسل ﷺ الملوك، وعقد المعاهدات، وأقام التحالفات، وسير الجيوش وقادها، وحارب من حاربه، وسالم من سالمه، ونظم المجتمع على أساس من التعاون على البر والتقوى.

وسيرته ﷺ فيها الكثير من هذه الأمور، التي يصبح الاستدلال عليها اليوم ضربا من امتهان العقول، لأنها أمور أضحت معلومة من الدين بالضرورة، وأقل الناس اطلاعاً يعرف ذلك ويدركه.

ومن هنا نقول: ليس بدعاً ولا غريبا أن يتصدى أحد أبناء الحركة الإسلامية، لتحمل المسؤولية السياسية نحو الشعب الجزائري، الذي هو في أشد الحاجة إلى رجل قائد، ذي فكر مستنير، ومنهج وسط لا تفريط ولا إفراط، رجل قائد، يتسم بالنظرة العميقة، والفكرة السديدة الرشيدة، والعمل المتأني المدروس، المتسع لآمال الشعب الجزائري بأسره، غير ناظر في ذلك إلا لمصلحة شعبه، القائمة على الإسلام، لا لإرضاء فئة على حساب أخرى، ولا لإرضاء جهة ما داخلية كانت أو خارجية مهما كان تأثيرها طالما تعارضت مصلحة الشعب مع هذه الجهة، وكلامنا هذا هو ما قاله الأستاذ محفوظ النحناح حين صرح بقوله: «وحركتنا لم تكن يوماً من الأيام ظلاً لجهة من الجهات، ولا نسمح أن تكون أداة في يد غيرها مهما كان هذا الغير، لأننا ملتزمون بمبادئنا الكبرى، وباستراتيجية المشاركة السياسية وبقرارات مؤسساتنا الشورية، وبمصلحة الوطن والشعب».

وهذا الالتزام بالمبادئ التي ذكرها الأستاذ النحناح مرتبط أوثق الارتباط بالمفهوم الإسلامي الصحيح، الذي هو الإطار الجامع لمصلحة الوطن والشعب، وهذا ما أكده الأستاذ في تصريحه حين قال: «وبرنامجنا الانتخابي مستمد في أسسه من المبادئ العامة للحركة كحركة سياسية إسلامية، تحمل أمانة المشروع الإسلامي الحضاري، المنسجم مع الثوابت الوطنية والتاريخية، والمتمشي مع الطموحات والآمال من غير اصطدام، أو تعسف، أو حرق للأشواط، أو اصطدام مع سنن الله في التغيير).

إنه برنامج ينبذ العنف، ويدعو إلى الحوار، برنامج يقوم على التغيير نحو الأحسن والأفضل، والإيمان بالمرحلية والتدرج، وأخذ الأمور برفق وهوادة من غير قسر ولا عنف، مع إطلاق للحريات، وحفظ للحقوق.

## دور مرتقب وأمل مرتجى

وهذا كله يجعلنا نستبشر خيراً في الغد القريب الذي يحمل الدور المرتقب، والذي يكشف عن مدى التفاف الشعب حول الحركة الإسلامية، بعد أن خرجت عن الإطار الذي عُرف عنها بين الناس بعد أن روّجه أعداؤها من أنها حركة تسير إلى الوراء لا إلى الأمام، ولا تراعي مقتضيات العصر



ومتطلباته، وهذا كله وهم، نرجو أن تبدد ظلماته أنوار المبادئ الإسلامية الساطعة التي لا تتخلى عن مجاراة العصر، وتأخذ بالأسباب وتعمل من أجل إنقاذ شعب تضارب أبناؤه، وتقاتل رجاله، وسقط فيه قتلى وسالت فيه دماء، ومازالت بعض قياداته مغيبة عن الساحة في السجون أو المعتقلات، ونحن نأمل أن يأتي الإفراج عن الأستاذ عباس مدني والأستاذ علي بلحاج قريبا ليقوما بجهودهما الكبيرة في سبيل تخليص الشعب الجزائري من ورطته التي وقع فيها، والتي أخذت عليه كل سبيل كما نأمل أن يتقدم الأستاذ عباس مدني بترشيح نفسه للرئاسة ضمن المرشحين، وللشعب الجزائري أن يختار من يشاء.

## مسؤولية شعبية

وتلك مسؤولية شعبية، تلقى على عاتق الشعب، وظننا بالشعب الجزائري الذي حافظ على هويته الإسلامية والعربية أكثر من قرن وثلث من الزمان أمام الاستعمار الفرنسي، الذي ما ترك مجالاً لطمس هذه الهوية إلا سلكه، ولكن جهوده ضاعت سدى، فحافظ الشعب على دينه وعلى عروبته، وعلى لغته العربية التي عمل على بعثها بعد الاستقلال بعثا كاملا، بحيث صار لها وجود قوي في الجزائر العربية التي كانت تدعى من قبل الجزائر الفرنسية.

نقول: إن الشعب الجزائري في الانتخابات القادمة هو الذي سيحدد إن كانت نار الفتنة ستنطفئ أم لا؟ وهو الذي سيتحمل ـ حتى بعد الانتخابات ـ مسؤولية التغيير من الفوضى والاضطراب إلى النظام والأمان، ومن القتل والدمار إلى الحوار والإعمار، هذا الشعب الذي تحمل عبء الجهاد طويلاً في سبيل التخلص من الاستعمار الفرنسي، عليه أن يتحمل العبء الأكبر في سبيل التغيير والنهوض، عليه أن يعلن على مسمع العالم أنه حر الإرادة، حر الاختيار بغير وصاية عليه من هيئة أو فئة أو دولة، وأنه قادر على أن يختار الربّان الذي يستطيع أن يرسو بالسفينة برفق على بر الأمان، لينعم الجزائريون بالأمان، ويستمتعوا بخيرات بلادهم، ويبذلوا جهودهم ما استطاعوا في سبيل رقيها وتقدمها، حتى تكون سنداً وعوناً للأمة الإسلامية.

## وإنا لمنتظرون

إننا ـ عما قريب ـ على موعد مع ما تسفر عنه الجولة القادمة في الجزائر، فإما أن تسفر عن أناس يؤثرون مصلحة الأمة والوطن والشعب، فيجنبون الجزائر الخسائر الماثلة الآن في الجهود المبعثرة المتشتتة، والأموال الضائعة، والدماء المسالة، والفرقة التي تؤجج نار الصراع، وإما أن تسفر عن أناس يزيدون من مشاكل الجزائر، ويزيدون من الدماء المسالة، ويزيدون من فرقة الشعب، ويبثون فيه الخوف والفزع، ويؤثرون مصالحهم الخاصة على مصلحة الشعب عامة، ولو حدث هذا لكان باب الفتنة قد كسر، بحيث لا يستطيع أحد أن يلم شعثها، أو يخمد نيرانها!

إننا نأمل أن تتجنب الجزائر هذا المصير، وهذا في يد الشعب الجزائري ـ وحده ـ فلا يملك ذلك غيره، فهل يكون الشعب على مستوى المسؤولية، التي نأمل أن نراها متحققة عما قريب؟ وإنا لمنتظرون.



■ الشيخ محفوظ النحناح

## المشروع الإسلامي طريق الخلاص

الإسلام دين الله في الأرض أنزله محفوظا مستمراً حتى يرث الله الأرض ومن عليها، جاءت تعاليمه تامة، وأحكامه متكاملة، وانتظمت شؤون الفرد والأمة في دقائق الأمور وجليّها، جعل الله الدخول فيه إيماناً واعتناق غيره كفراً وإلحادا، والتقصير في تطبيق أحكامه مخالفة وعصيانا.

**الإسلام منهاج حياة للفرد ونظام حكم وتشريع للأمة**

تفرّد من بين كافة الأديان بشمول الرسالة وكمالها وصلاحيتها لكل الأزمان، وانتظام كافة جزئيات الحياة على صعيد الفرد والدولة، ولم يقتصر ـ كشأن غيره من الأديان ـ على بعض جوانب الحياة دون بعض.

فهو منهاج حياة للفرد: أخلاقيا، وثقافيا، واجتماعيا، وإيمانيا.

وهو نظام حياة للأمة، تشريعا، واقتصادا، وسياسة، ونظام حكم، لا يقبل منها العدول عنه، تحت أي ظروف، ولا تستحق هوية المسلم إن أعرضت عن تعاليمه «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما».

**الرعيل الأول**: على سنن المصطفى ﷺ سار الصحابة وقرون الخير، حيث فهموا رسالة الإسلام، كما طبقها ﷺ في المدينة المنورة.

## المجتمع المدني

لقد كان مجتمع المدينة عندما حل بها الرسول والمسلمون يجمع الكثير من التناقضات، فقد كان مؤلفاً من:

١ ـ طائفة المشركين.. فلم يؤمن كل أفراد قبيلتي الأوس والخزرج، كما كان يوجد ثماني قبائل أخرى في المدينة.

٢ ـ قبائل اليهود الثلاث التي تهيمن على الاقتصاد في المدينة.

٣ ـ طائفة المنافقين الذين رأوا مد الإسلام يتوسع كل يوم فآمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم.

٤ ـ طائفة المهاجرين الذين تركوا كل شيء بمكة والتحقوا بالمدينة، ونزلوا على الأنصار فيها.

٥ ـ طائفة الأنصار الذين بايعوا رسول الله ﷺ على أن يمنعوه.

فماذا فعل النبي ﷺ من أجل تنظيم هذا المجتمع المتعدد الطوائف بحيث يعرف كل فريق حقوقه وواجباته، فيلتزم حده.. ويضاعف جزاؤه إن أخل بواجبه أو نكث بعهده؟

## الوثيقة الدستورية

لقد وضع الرسول ﷺ وثيقة دستورية شاملة نظمت العلاقات بين هذه الطوائف. وبيّنت لكل طائفة حقوقها وواجباتها.. وأشعرت الجميع أنها من وضع حاكم فذ ورجل دولة ملهم.

حيث استطاع بهذه الوثيقة أن يحقق نظاماً شاملاً، ويتحول إلى حاكم دولة يُوجّه السياسة على وفق تعاليم دعوته وهدي رسالته دون التخلي عن الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقام نظام الحكم الإسلامي على عدة قواعد هي:

- حاكم ينفذ شرع الله.
- وأمة تراقب الحكم في تنفيذ الشرع.
- ونظام للشورى ينظم علاقات الحاكم بالمحكوم.

* **أما الحاكم المسلم**: فينتخبه المسلمون من أهل الصلاح والحكمة، ويبايعونه، فالبيعة عقد بين الحاكم والأمة تشبه انتخاب الحاكم في النظام الرئاسي، له عليهم حق السمع والطاعة ما أطاع الله فيهم، وإن عصى الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

* **الانتخابات النيابية الحالية**: إذا تخلصت من بعض النقائص كشراء الأصوات، والفساد تعتبر من الوسائل المقبولة في انتخاب الحاكم ومجلس الشورى.

* **والشورى**: هي قاعدة الحكم الإسلامي.. قاعدته في الأسرة والمجتمع والدولة، كل فرد في الأمة مسؤول، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، وعلى كل فرد واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. والنصيحة لله، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، التوجيه النبوي ينص على أنه: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

## تحولات في حياة الأمة

لقد طرأ على الأمة الإسلامية خلال مسيرتها تحولات خطيرة في نظام الحكم، وهذا أمر طارئ على حياة الأمة، ترفضه فطرتها وطبيعتها.

**النور الجديد**: من الظلام ينبثق النور، ومع شدة الأزمات يأتي الفرج، وهذا ما حصل في حياة أمة الإسلام، حيث عمت الصحوة الإسلامية - أو كادت - ربا الإسلام وشعوبه، والتقى على فهم تعاليمه الفهم الصحيح صفوة الأمة وخيرتها.

## الحركة الإسلامية وواقع الأمة

انطلقت الحركة الإسلامية في مطلع هذا القرن تحمل راية الإسلام، وتدعو الأمة إلى إحياء تعاليمه وحدوده والالتزام برسالته، وقد سلكت لذلك كل طريق مشروع.

وكان السعي للوصول إلى مصدر القرار وسيلة لتطبيق شرع الله، وكان دخول المجالس النيابية، ولا يزال من الأمور التي أسهمت في إسماع صوت الإسلام لجماهير الأمة، كما كانت سبيلا لإقرار كثير من القوانين المتوافقة مع أحكامه وتعاليمه، وإقرار بعض الدساتير بأن دين الدولة هو الإسلام، والفقه الإسلامي المصدر الرئيسي للتشريعات، وهذه مكاسب لا يُستهان بها.

والوزارة جانب تنفيذي، وقد شاركت الحركة الإسلامية في أكثر من قطر بدخول الوزارات عندما ترجح لديها أن في ذلك مصلحة للدعوة والبلاد، وكان في معظمها خير كثير، لقد خاض الإسلاميون في مصر معارك المجالس النيابية وحققوا من خلالها مكاسب دعوية عظيمة، وخاض الوزارة الإسلاميون في سوريا، والسودان، وتركيا، وكان جانب الخير هو الغالب على هذه المشاركة.

إن الأمة بحاجة إلى رجال مؤمنين ملتزمين يتولون دفة أمورها، ليقودوها إلى شاطئ الأمان، ولا يجوز لهؤلاء التخلي عن واجبهم، بل إنهم مطالبون باقتحام هذه المعارك، وخوض غمارها بغية تقديم الإسلام نموذجا صافيا بعدما أفلست كافة المبادئ والتعاليم، على أنه لابد من الإصرار على الالتزام بالإسلام دون التنازل عن قضايا الأمة الجوهرية.

## أزمة الجزائر

مع الأخذ بعين الاعتبار كافة الظروف والمؤثرات الداخلية والخارجية في أزمة الجزائر، فإننا لا نرى لها طريق خلاص ونجاة إلا على أيدي رجال أمناء مسلمين أوفياء يتولون أمورها ويسهمون في إنقاذها.

> خلاص الجزائر من أزمتها يكون على يد رجال مسلمين أوفياء لدينهم

والحركة الإسلامية في الجزائر بقيادتها وكوادرها مؤهلة - إن شاء الله - لهذه المهمة، وإن شعب الجزائر مطالب بمساندة رجالها سواء في معركة الرئاسة أو أي موضع آخر، فهم الأمل بعدما أفلست كل المبادئ، ولذلك فإن الشعب الجزائري بحاجة إلى وقفة صادقة مع حركة حماس ورجالها.

وهنا أسطر كلمات أخذتها من قلب صادق موجهة إلى كل مسلم في الجزائر وفي العالم..

أخي في الله، اعلم أن الله تبارك وتعالى حرم على المسلم أن يستبيح عرض أخيه المسلم ولو كان الذي قاله حقاً، فلا يحل لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يذكر مسلما بما فيه مما فعله، ويشينه في غيبته، فقل لي بربك كيف إذا كان ذلك مما لا أصل له؟

أخي.. إن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله فيمن انتقصهم معلومة، فمن الشقاء والبلاء أن يتسلط العبد بلسانه على أرفع الناس عند الله قدرا، وأجلهم مكانا، وهم العلماء والهداة والدعاة إلى الله، فهذا من علامة الخذلان، ومن علامة مرض القلب والعياذ بالله.

إن الله أدب أصحاب محمد ﷺ لما انتشرت الشائعة على أم المؤمنين - رضي الله عنها وأرضاها - وقال عن تلك الصفوة الطيبة المختارة التي اصطفاها وطهرها «لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين»، إذا سمع الواحد منهم النقيصة في رجل من عامة المسلمين كأنها فيه «ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم» فقد جعل الله المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة، فإذا كان هذا في عامة المسلمين، فكيف بأهل الفضل والعلم والسابقة في الدين؟ فهم أحق أن يظن بهم الظن الطيب، ولذلك قال بعض العلماء في قول الحق تبارك وتعالى: «الطيبات للطيبين» أي الكلمات الطيبات والذكر الحسن للطيبين، وهو أحد الأوجه في تفسير الآية الكريمة، وأما الكلمات الخبيثة فلا تليق بالطيبين، فإذا كان هذا في عامة المسلمين فأطيب الطيبين العلماء والهداة إلى الله تبارك وتعالى، والدعاة إلى سبيله الذين أحيا الله بهم قلوبا ميتة، وأنار بهم سبلاً مظلمة، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

فكم من ميت أحيوه بالوحي، وكم من ضال هدوه، بإذن الله، وكم من تائه هدوه إلى سبيل الرشد لا يرجون من الناس شكورا، ولا يطلبون منهم أجورا، أجرهم على الله، ودعوتهم في الله، فإن كان دفاع الإنسان عن أخيه المسلم بظهر الغيب يذب الله به عن وجهه النار فكيف بأهل العلم؟ لو أن شائعة عن رجل من عامة المسلمين ذكر عنه أن قد فعل شيئا فنقلتها بلسانك كان ذلك عند الله عظيما، قال تعالى: «إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم».

واعلم أن القلوب الطاهرة المؤمنة يظهر صفاؤها في مثل هذه المواقف إذا سمع المؤمن شائعة في أخيه كأنها فيه وقد بلغ في بعض أهل الإيمان إذا سمع في أخيه مقالة سوء كأنها فيه، يذب عنه بظهر الغيب، لأن الإيمان لايمكن أن يكون إلا إذا أحببت لأخيك ما تحب لنفسك، فالله الله في أعراض العلماء، وإذا لم تغر على أعراض العلماء وسمعتهم الطيبة فعلى من تغار إن انتقاصهم وثلبهم ومحاولة التشويه لسمعتهم ثلمة في الإسلام لا يعلمها إلا الله، وينبغي للإنسان إذا سمع كلمة من هذه أن تأخذه الحمية في الله، والغيرة لوجه الله، وأن يذب عن أعراض المسلمين عامة، وعن أعراض الدعاة خاصة، وليقل بلسان حاله ومقاله «سبحانك هذا بهتان عظيم».■

معالم على الطريق



# التطرف.. الوجه الآخر

د. توفيق الواعي

شعارات التطرف، والعنف، والإرهاب، أصبحت اليوم من الشعارات التي لا يجوز لباحث عربي أن يقربها إلا بوجهة نظر واحدة، ومنطق معين، قد يملى عليه إملاءً، أو يوجه إليه توجيها، فإذا حاول أن يبدي وجهة نظر معينة، أو يدلي بحقيقة ما، دخل من حيث لا يدري في غابة من الألغام، ومتاهة من المتفجرات والصواعق، يستحيل أن يسلم منها، أو يرى بعدها النور، وهذا مما يعقّد المشاكل، ويبعد الحلول للقضايا، ويقضي على التفكير المخلص، ويمنع كثيراً من المصلحين من المشاركة في خدمة أوطانهم، وقد رأيت بعضا من الباحثين الغربيين والأمريكيين تعرض إلى شعار «التطرف» بالتحليل والبحث الميداني على مدار حقبة من الزمن، بدأت قبل عصر التنوير، وانتهت بوقتنا الحاضر، من هؤلاء المؤرخ الأمريكي الكبير الدكتور «كرين برنتون» أستاذ التاريخ في جامعة هارفارد، الذي تعرّض لحقب الثورة الفرنسية الكبرى، والثورة الأمريكية، والثورة البلشفية، والثورتان الصناعية والفكرية، وتحدث عن رجال تلك الثورات، ثم تكلم عن الحقب الدكتاتورية التي أعقبتها، ونظر إلى حالات التطرف التي صاحبت هذه وتلك، وقننها تقنينا علميا، فكان صادق النظرة في بحثه، جديرا بالتأمل في منطقه وتحليله ونتائجه، وقد خَلُصَ هذا المؤرخ الباحث في بحثه إلى أن هناك نوعين من المتطرفين:

النوع الأول من الذين يطلق عليهم وصف التطرف هم: المكافحون ضد الظلم في بلادهم، وضد التأخر في مجتمعهم، وضد الكبت والتسيب والفساد في ديارهم، فهؤلاء أصحاب التغيير، وطلابه، ودعاته، في أجواء استنامت وتكورت على نظام معين، يحقق مصالح فئة من الناس، ويلغي الآخرين، قد شعروا بمعاناة الناس وآلامهم، فهبوا بفكر وعقل وسواعد فتيّة يطالبون بالتغيير. يقول الباحث فيهم: «وهؤلاء المتطرفون في مجتمعاتهم يدركون تمام الإدراك قلة عددهم، ويفاخرون عادة بذلك، ولا يفُت في عضدهم هذا، ويشعرون في بادئ الأمر يقينا بأنهم منعزلون عن أبناء وطنهم، وأنهم وهبوا أنفسهم لقضية لم يكن أبناء وطنهم دون شك على مستواهم، أو على مستواها وعياً وعملاً. وهؤلاء المتطرفون يقتنعون بأنهم يمثلون حقا الطليعة، وأنهم أفضل الناس من أبناء وطنهم، وأنهم تحقيق واقعي لما هو كامن غير متحقق في غيرهم، وهم في تلك اللحظة يثقون تماما أنهم أسمى من الكثيرين الخاملين الكسالى».

ثم يقول: «ولاشك أن السلطات في ذلك الوقت تنظر إليهم على أنهم متطرفون خارجون على المألوف والمستقر، وإن كان فاسداً!! وأما نظر الناس إليهم: فهم يشعرون في أعماقهم بالتعاطف مع هؤلاء المتطرفين، وجل هؤلاء من الرجال والنساء المذعورين غير التواقين إلى الاستشهاد، لأنهم عاجزون كل العجز عن تحمل الإجهاد الفعلي والمعنوي، وكذلك الإجهاد الجسدي الذي يتحمله المتطرف المخلص وقت الأزمة».

ثم يتطرق الدكتور «كرين برنتون» إلى النوع الثاني من أنواع التطرف فيقول: «قد يتجسد التطرف في أشكال حكومية ذات مركزية عامة، وأن هذه الأشكال تختلف في تفصيلاتها باختلاف مجتمعاتنا»، ثم يقول: «الحق أن حكومات الإرهاب تبدو في منتهى الطغيان، ويصعب احتمالها حين ننظر إليها الآن، لأنها تكون في منتهى العجز عن استغلال بَنيها، أو القيام بأعمال كبيرة، وإن فعلت ذلك فعلته بمنتهى الفوضوية، ومنتهى السوء، حيث يكون إداريوها الفعليون ينقصهم الخبرة عادة، ويكونون غالبا من المنافقين التافهين، ومن المعاندين العاجزين الذين ارتقوا إلى مراكز الصدارة بغير حق، وقد هيأ لهم ذلك فرصا كبيرة للفساد والانحراف، ولا غرابة إذن أن تتسم عهود الإرهاب هذه بأعمال العنف الشاذة».

ثم يشرع الباحث بذكر ملامح هذا التطرف السلطوي وتعديد جوانب هيكلياته على شكل نقاط معينة منها:

١ - ارتكازه على هيئة تشريعية هزيلة - ولو أنها كثيرة الكلام - كالبرلمان الهزيل، والمؤتمر الشوري، ومجالس الشعب المختلفة، وغالبا ما تكون هذه التجمعات من أصحاب المصالح الخاصة، والمجروحين الذين لا يستطيعون بحكم مصالحهم الوقوف في وجه الفساد.

٢ - الاستعانة بسلطات قضائية معينة، فالمحاكم القديمة لا تستطيع العمل في هذه الأجواء وفق أسلوبها التقليدي، ولذلك فإنها تعزز بمحاكم فوق العادة، محاكم ثورته، أو تستبدل بها كلها تعيينات جديدة، ورجال آخرون، أو محاكم قضائية خاصة من نوع معين، تحكم على وفق الأهواء بأحكام سيئة مسبقة.

٣ - يستعان غالبا بفرق خاصة من البوليس بأسماء مختلفة، لإجراء القمع المطلوب، ولقد كانت روسيا «في عهد ستالين» مثالاً حيا لذلك، وفي بعض البلدان المتخلفة أمثلة كثيرة على استعمال البوليس السري، الذي يُذَكِّر بأمراء الألوية في عهود أوروبا المظلمة التي تذكر بالمحاكم الهزيلة التي أنشأتها الأجهزة القمعية عام ١٦٥٥ - ١٦٥٦، والتي امتزجت فيها السلطات التشريعية، والإدارية، والقضائية امتزاجاً كاملاً مثلما حدث في محكمة النجم، أيام أسرتي تيدور وستيوارت، والتي ضاعت فيها كل المقدسات وحقوق الإنسان.

٤ - حكم الإرهاب دائما يكون متطرفا، ويمثل حالة من التوتر والعجز والخوف، ينقض بقسوة على ذوي الاعتدال، أو أصحاب الإصلاح والرأي الآخر بغير ذنب، إلا الاختلاف في الرأي.

٥ - عدم الالتفات إلى الجرائم الحقيقية في الأمة، والاستعاضة عنها بالجرائم السياسية التي تشغل الرأي العام، وغالبا ما يعم الفساد، والخراب، والتسيب لإهمال الجرائم الحقيقية.

٦ - انفصال الأقوال عن الأفعال، فقد يُدعى إلى العدالة، والحرية، والتسامح، والواقع عكس ذلك تماما، وقد يُبَشر بالرخاء، والسوء الاقتصادي يفوق الحد، وآخر ما يقال في ذلك: إن هؤلاء المتطرفين السلطويين ينقلبون إلى مديري مسارح، لا مديري أمم، يجيدون الكذب والتمثيل، لا الأعمال والأفعال والتعامل مع الحقائق، ومن هنا يأتي التردي، وتحل الانتكاسات لذهاب أهل الرأي، وانسياح الجهل والفساد، وذهاب القانون.

وقديما قيل:

لا يصلح الناس فوضى لا سراةَ لهم
ولا سراة إذا جُهالهم سادوا
تلقى الأمور بأهل الرأي ما صلحت
فإن تولوا فبالأشرار تنقادُ
والبيت لا يُبتنى إلا له عُمُدٌ
ولا جبالٌ إذا لم تُرس أوتادُ

هذان هما النوعان من التطرف اللذان أشار إليهما الباحث، فأي الفريقين خير مقاما، وأحسن نديا؟ وهل سيأتي على أمتنا يوم تتخلص فيه من التطرف؟ وما السبيل إلى ذلك؟ وهل تتداركها عناية الله ورحمته؟ نسأل الله ذلك.■




# رحلة خطيرة ١٩٦٢م



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

**كان محمد خيضر يحب المغامرة ويُقبل عليها، ويأخذ على صديقه أحمد أنه يؤثر السلامة، ولما عاد من زيارته للعاصمة الجزائرية بعد يومين أخبرني أنه أتم مهمته في العاصمة، واقنع يوسف الخطيب قائد الولاية الرابعة التي تسيطر على العاصمة بألا يعارض وصول المكتب السياسي، وأن مكانه محفوظ فيه كغيره من قواد الولايات، وأنه اختار مكانًا للمكتب السياسي، وهو بناية مستقلة سيكون فيها مكتبه، كما انه سوف يقيم فيها هو وأحمد لأنها عمارة مكونة من أربعة طوابق تسمى «فيلا جولي» وانه سيعد لي مكانًا بها عند وصولنا هناك، وأننا سنتحرك بالسيارة في اليوم التالي عن طريق وهران ومنها إلى العاصمة وكنت معهم، ومازلت كالأطرش في «الزفة».**

ولما سألته أين كان يقيم هذه المدة؟ أسرَّ إليَّ بأنه نزل في السفارة المصرية قائلا «هذه سفارتنا» وفهمت منه أن بعض أعضاء المكتب السياسي مازال متردداً في الانتقال إلى العاصمة بهذه السرعة، وأن جماعة بومدين كانوا يعتقدون أنه لابد من أن تتولى قوة عسكرية تابعة له «تأمين» العاصمة وتحتلها أولا، لأنهم لا يأمنون جانب يوسف الخطيب قائد الولاية الرابعة، ولكنه أقنع بن بيلا بضرورة الإسراع بهذه المخاطرة، وأنه مطمئن إلى عدم وجود أية معارضة في دخولهم، وبالعكس ستكون هناك معارضة لو دخلت أية قوة مسلحة.

رغم الصدمة التي أحسستها فيما بعد نتيجة اكتشافي معالم هذه المسرحية الانقلابية تدريجيا، وعرفت أنها بدأت في تلمسان، فإن الانتقال إلى العاصمة قد انشرح له صدري في ذلك الوقت لعدم إدراكي أعماق المغامرة والمؤامرة، لأن هذا الانتقال تم سلميا، وكنت واثقا أنه سيكون هناك مجال للتفاهم أو المصالحة مع من نلتقي به من قواد الولايات الأخرى التي لم تتخذ موقفاً ينحاز علناً لجماعة بن بيلا وغيرهم من قادة جبهة التحرير، بل وأعضاء الحكومة المؤقتة بعد وصولهم، وسيكون هناك وسطاء قادرون على فرض صيغة للتوفيق بين المجموعتين، لكن هذا الأمل قد تلاشى.

لقد كانت رحلة خطرة بلاشك، وقد سعدت بها لأنني كنت وعدت صديقي بن بيلا بأن أشاركه في دخول الجزائر في أي وقت - أثناء الاحتلال الفرنسي - وأتحمل معه كل المخاطر طوال الرحلة التي توقعت أن يقاومها الفرنسيون وأعوانهم، لكنني بكل أسف عرفت أن هذه الرحلة كما اكتشفت فيما بعد لم يكن الفرنسيون كارهين ولا معارضين لها، بل قد يكونون هم الذين رتبوا لها أسباب النجاح.. بمعاونة جهات أخرى..

## الإبراهيمي يرفض الاشتراك في الانقلاب

بعد ثلاثين عاماً كاملة التقيت بصديق لي كان مرافقا للشيخ البشير الإبراهيمي الذي استُدعي من دمشق إلى مصر في تلك الفترة - وذكر لي أنه حضر لقاء له مع مبعوثين من المخابرات المصرية - عرفوه بأن بن بيلا وخيضر سوف يتجهون إلى الجزائر قادمين من المغرب - ليتولوا الأمور هناك - وأنهم يرحبون به إذا رغب مشاركتهم في هذه «الرحلة» وأنهم مستعدون لتخصيص طائرة عسكرية تحمله فوراً للمغرب للانضمام لهم - وفهم الرجل أن غرضهم تجاهل زعماء الجبهة الآخرين وأعضاء الحكومة الموجودين بالشرق.. فأجاب بأنه يفضل أن يذهب إلى الجزائر مع الجميع - لأنهم كلهم أبناؤه ولا يريد التفرقة بينهم... أو الانحياز لفريق ضد فريق في حالة حدوث خلافات بينهم..

إن هذا الحديث العارض ذكرني بأنني عندما دُعيت لمرافقة صديقيَّ محمد خيضر، وبن بيلا في هذه «الرحلة» - فإن هذه الدعوة إنما وجهت إليَّ ليلة استعدادهم للسفر في الصباح - لكي أشغل المحل الذي رفض الشيخ البشير الإبراهيمي أن يشغله، لأنه أدرك في ذلك الوقت ما لم يدر بخاطري ولم أكن أتوقعه عن دور بعض الدول في هذا الموضوع الذي شاركت أنا فيه - عن غير قصد ودون علم بأهدافه الانقلابية.

## في الطريق إلى العاصمة

في طريقنا إلى الجزائر العاصمة كان محمد خيضر متفائلاً ومنشرح الصدر، وقد ركبت معه هو وزوجته، وكانت سيارتنا تتقدم رتلاً من السيارات في إحداها بن بيلا وبعض رفاقه.

لم يشغلني ذلك عن تأمل المزارع الكبيرة التي يملكها المعمرون الفرنسيون، تحف بالطريق من حين لآخر، وخاصة قرب وهران، وفي الطريق منها للجزائر قصور وسيارات وحركة دائبة، وقال خيضر وهو يتأملها: هذه هي أول مشكلة نواجهها، فإن فرنسا أعطت أراضي الجزائر الخصبة لمن سمتهم المعمرين الفرنسيين أو المتفرنسين، فكل أوروبي كان من حقه أن يحظى بالجنسية الفرنسية، لأن هدفهم هو زيادة عدد المعمرين الفرنسيين، ولذلك كانت تعطي




(*) أستاذ القانون الدولي السابق - بجامعة القاهرة.



■ من اعضاء الحكومة الجديدة التي حلت محل الحكومة المؤقتة وهم من اليمين: رابح بيطاط ومحمد بو ضياف، ومحمد خيضر، واحمد بن بيلا، وحسين ايت احمد

لكل منهم مزرعة منهوبة من أبناء الجزائر المضطهدين، وخاصة أولئك الذين كانوا يغادرون البلاد طلبا للأمان، وخوفاً من البطش والطغيان الفرنسي، أو من يستشهدون، أو يُلقى بهم في السجن، وقد آن الأوان لكي نرد الجميل لهؤلاء المغتصَبين وأن نعيد أرض الجزائر للجزائريين.

## فيلا «جولي»

عندما اقتربنا من «فيلا جولي» أشار محمد خيضر إلى قصر كبير يواجهها وقال: إن هذا كان مقرًا للحاكم العام الفرنسي، وسوف يكون «قصر الشعب» ونتخذه مقرًا للرئاسة.

ولما وقفت السيارات أمام فيلا «جولي» وجدتها بناية ذات طوابق أربعة وليست فيلا كما يفهم من اسمها، ودخلنا الطابق الأول المخصص للمكتب السياسي، ثم صعد بن بيلا إلى شقته في الدور الرابع، وعائلة خيضر في الدور الذي يليه، وقال لي محمد خيضر أنك ستقيم في شقة الضيافة فوق هذا المكتب، وكانت الشقق كلها مؤثثة ومجهزة، ويظهر أنها كانت مقراً للعاملين في قصر «الرئاسة»، والميزة الوحيدة لها أننا كنا نرى حديقة كبيرة مواجهة، بها أشجار عتيقة، وكنت أقف في الفراندة في الصباح الباكر أستمع لموسيقى الطيور التي تتخذ هذه الأشجار مسكناً لها، وتصحو مبكرة تستعد لرحيلها المبكر بحثا عن الغذاء، وكثيراً ما حدثت محمد خيضر بذلك حتى تعوّد أن يرقبها ويستمتع بغنائها كما استمتع كل صباح.

الإعلام العالمي الذي تُوَجِّهُه مصالح القوى الكبرى مهد بحملة ضخمة لاستيلاء بن بيلا على الحكم

كانت الصحافة المحلية والعالمية تقوم بحملة ضخمة تمهد لاستيلاء بن بيلا والمكتب السياسي على قيادة جبهة التحرير، حتى نسي كثيرون وجود الحكومة المؤقتة في المنفى التي تأخر وصولها، واعتقد أن هذا التأخير لم يكن اختياريا، وأن جهات معينة كانت تعطل عملية انتقالها لإعطاء «المكتب السياسي» الوقت الكافي لترتيب أموره وتنفيذ خطته.

في هذه الأثناء أصبحت الشقة المخصصة للمكتب السياسي كعبة للزوار من جميع الطوائف والطبقات التي أدركت اتجاه الرياح السياسية لصالح بن بيلا وجماعته التي يمثلها المكتب السياسي، وربما كان للأموال التي بحوزتهم دور كبير في اجتذاب الزوار، وحرصت على الا اغادر شقة الضيافة التي اقيم بها إلا للضرورة تفاديا لمقابلة هؤلاء الطامعين أو التعرف عليهم.

من حسن الحظ أن أحد الشبان النابهين الدارسين في مصر قد قابل محمد خيضر واختاره ليكون مدير مكتبه، وهو الأخ مولود قاسم الذي سعدت كثيراً بالحديث معه، وأعجبني منه اندفاعه الثوري في اتجاه العروبة والتعريب، وبقي طوال حياته يقود مسيرة التعريب حتى في عهد بومدين، وبعد ذلك حتى وفاته رحمه الله.■



## فتنة الهموم الصغيرة (٢ من ٢)

# الاستعلاء بالإيمان

بقلم: علاء حسني المزين (*)

وعبر مسيرة التاريخ تطالعنا نماذج أخرى من علماء الإسلام ورجالاته الأفذاذ الذين وعوا الحكمة العمرية من بعد الهداية النبوية «لا تُصغرن هممكم، فإني لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم»(١).

ويلخص ابن الجوزي نفسيات الكثيرين ممن أسهموا في بناء صرح الحضارة الإسلامية وتأثيله إذ يقول: «من علامة كمال العقل علو الهمة، والراضي بالدون دني»(٢)، وإذ يقول: «إذا كانت النبوة تكتسب، فمن العجز أن تقنع بمرتبة الولاية»(٣).

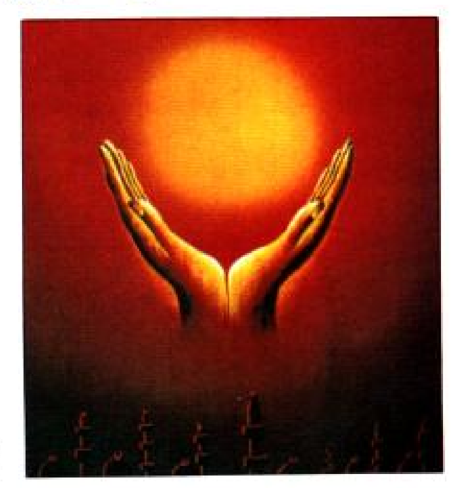
على النهج ذاته يقرر صاحب الذريعة «قبيح بذي العقل أن يكون بهيمة وقد أمكنه أن يكون إنساناً، أو إنساناً وقد أمكنه أن يكون ملكا، وأن يرضي بقنية مستعارة وحياة مستردة، وله أن يتخذ قُنيةً مخلدة، وحياة مؤبدة»(٤).

إنها نماذج رفيعة وعت هذه الحقيقة العميقة من حقائق الإسلام ومتطلباته فتفتحت نفوسها لها أو معها أي تفتح، فكان أن أنجزت تلك الإنجازات الضخام التي يقف أمامها التاريخ حائرا أو مندهشا.

### ٤. مطمح النفس المؤمنة

إن التسامي نحو كل ما هو أسمى وأعلى، هو مطمح كل ذي نفس مؤمنة حتى في دعائه، فهو لا يطلب الجنة فقط، وما أسماه من طلب في ذاته، فهي محط الآمال، ومدار الرجاء لكل نفس مؤمنة، لكنه يطلب أعلى ما فيها «الفردوس الأعلى»، ويأمر الرسول ﷺ نفسه في توجيهه الرائع «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى من الجنة»(٥)، بل إنه يتذكر دائما مع كل أذان أن يتبع الرسول ﷺ عالي الهمة الذي يرنو عن يقين ومشاهدة إلى «الدرجة الرفيعة العالية» التي لم يؤتها قبله أحد من إخوانه أنبياء الله أو الملائكة المقربين، وكم في هذا التذكر المستمر من فيوضات تسري في جنبات نفسه ليعيد صياغتها، بل ربما غيرت كيميائيتها ذاتها.

وإلى هذا التذكير الدائم الدائب من خلال الأدعية التي تصاحبه أو يصطحبها طيلة حياته، بياض نهاره، أو سواد ليله، هناك كم هائل لابد أن له نصيبا منه من الآيات والأحاديث والمواقف النبوية التي تستحثه وتهدي سيره في دروب الحياة وترقى به في المراقي العلى:



«إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» (النحل: ١٢٨)، «إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا» (الكهف: ٣٠)، «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس» (البقرة: ١٤٣).

«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»(٦)، «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس»(٨)، «لا يكن أحدكم إمعة، يقول أنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت، وإن أساءوا أسأت»(١٠).

وغير ذلك كثير من فيض النور الإلهي والحكمة النبوية المستلهمة أنوار الحكمة الإلهية، ويبقى السؤال الكبير ثمة: أين مسلمو اليوم من ذلك كله؟!.

### ٥. رؤية لواقعنا المؤسف

لا تخطئ النظرة البادهة ما عليه شخصية المسلم اليوم في الأغلب الأعم من تناقض صارخ أو على الأقل تباعد مزعج عن تلك الآفاق التي ينبغي أن تدور فيها، مما يؤكد لنا ما ندّعيه من وجود إشكالية تربوية في العالم الإسلامي:

فأولاً: على صعيد اهتمامات الأفراد نجد الاهتمامات الدنيوية القريبة تحتل المواقع الأولية في سلم الاهتمامات التي تستهلك أعمار الناس، فتأمين لقمة العيش، وتوفير الحياة الراغدة السهلة، وتحصيل اللذائذ، والمكتسبات الدانية من منصب أو جاه أو مكانة اجتماعية هي المحاور الرئيسية لنشاطات أغلب الناس وصراعاتهم، إضافة إلى أن أصنام هذا الزمن أو ملهياته الكثيرة تتضافر على استهلاك الجزء المتبقي من أعمار الناس وتبديدها، فهناك مباريات الكرة بأنواعها، وما يتعلق بها من صراعات حمقاء، وتغذيها صحافة متعصبة موجهة، وإعلام مغرض خبيث، وهناك عالم الفن الزائف بإفرازاته المدمرة من كواكب ونجوم تدمر ولا تهدي وإنتاج مسف في أغلبه يهدر ويُهدر، ثم ما يتعلق بذلك كله من قوى منتفعة تحرص على بقائه، وتتشبث به كل التشبث.

أما الاهتمام بالارتقاء الروحي والعناية بمتطلبات الانتماء الإسلامي، فتأتي في مواقع متأخرة، وإن كان هذا يتفاوت بغير شك من مرحلة سنية لأخرى، ومن بيئة لأخرى لكننا على كل حال نتناول الظاهرة في عمومها..

وثانياً: على صعيد الفاعلية الإنتاجية للشخصية المسلمة نجد ما يفزع، فإنتاجية المسلم هي أقل إنتاجية في العالم، ومعدل الإبداع في العالم الإسلامي أقل من غيره في بقاع الأرض وإضافات المسلمين لمسيرة الحضارة الإسلامية، لم تعد على النحو الذي يشرف ويبهج برغم توفر إمكانات مادية، ومحفزات متنوعة، لم تكن متوفرة لأسلافنا الذين قادوا البشرية ورفدوا الحضارة الإنسانية المتميزة ردحاً طويلاً من الزمن.

ثالثا: على صعيد المركز الاجتماعي الدولي للمسلم وهو محصلة طبيعية لما يكون عليه الإنسان في الصعيدين السابقين، فالأمر أوضح من أن يخفى «وما يوم حليمة بسر»، كما يقول المثل.. فاستنساد الكفار واستطالتهم علينا واستهانتهم بنا، وتكالبهم على نهب مقدراتنا، واستنزاف مواردنا قد بلغ حداً لم تشهده الأمة حتى في أحلك فتراتها التاريخية الماضية.

### ٦. بين التعليل والتأميل

ومن الضروري استكمالا لجوانب الموضوع أن نتلمس بعض أسباب ذلك الذي عرضناه آنفاً من واقع الشخصية المسلمة المعاصرة.

وأؤكد ابتداءً أنه لا يعنينا كثيراً في هذا الصدد أن نلجأ إلى ما اصطلح على تسميته بالتفسير التآمري للتاريخ أو الأحداث، بأن نرجع كل ما نشكو منه ونتأسف له من هزائم وانتكاسات وتخلف وتدهور على كافة الأصعدة إلى عامل واحد أو وحيد هو العامل الخارجي المتمثل في أعداء الأمة التاريخيين والمحدثين من يهود، وصليبيين، وشيوعيين، وغيرهم.

ولاشك أن لهؤلاء الأعداء ومؤامراتهم أثراً فيما تعانيه أمتنا، بيد أن هناك حقيقة بسيطة ينبغي ألا نغفلها وهي أن هذه المؤامرات ما كانت لتفعل فعلها، وتؤتي ثمارها لو لم تكن تربتنا خصبة ومناسبة لاستنبات بذورها الخبيثة.

فالبحث عن أسباب ضعفنا وتدهورنا وتخلفنا الحضاري في واقعنا الاجتماعي ومعطياته التاريخية، هو واجبنا الأول فيما أدى.

وقد تحقق في الآونة الأخيرة ما يشبه

(*) محاضر في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا.

الإجماع بين كثرة من مفكري الأمة المنشغلين بقضاياها على أن محور أزمة الأمة الراهنة يتمثل في ما يمكن تسميته «اضمحلال شخصية الفرد المسلم»، وهو ما بينًا آنفا بعض أهم مظاهره، وهذه الأزمة ترجع في تحليلها النهائي إلى بعد تربوي رئيسي ترفده ظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية متآزرة.

ومن ثم فإن التغيير المنشود يعتمد إلى حد بعيد على مدى توفيق الله لنا في بلورة الصيغة التربوية المناسبة التي يتم من خلالها إعادة الشخصية المسلمة وصولاً إلى ما ينبغي أن تكون عليه خير أمة أخرجت للناس في واقعها الحضاري، وموقعها الدولي.

وهذا في تقديري لن يحدث طفرة بين يوم وليلة، وإنما عبر مخاض قاس، ومعاناة مستمرة، وتجارب متنوعة، وإسهامات متظافرة على امتداد الرقعة الإسلامية تجهد في توصيف الواقع والعوامل الفاعلة، التي أسلمتنا إليه، والعوامل المعنية، التي تعين على بقائه على ما هو عليه، ومن ثم توضع «الخطة الملائمة» لإحداث عملية الإقلاع الحضاري، وضمانات استمرارها ورعايتها وفق «برامج زمنية مدروسة» في حدود «الإمكانات المتاحة» في ضوء استشراف دقيق «للصورة المأمولة» لواقعنا المستقبلي، تلك الصورة التي تستمد عناصرها ضرورة لا من الماضي وحده، وإنما من معطيات واقعية ومستقبلية في آن واحد.

ونحمد الله أن هذه الهموم الكبار قد باتت محوراً لكثير من الجهود المخلصة من قبل الغيورين على الأمة الحريصين على الارتقاء بها لتبوء مكانتها اللائقة بها في دنيا الناس.

ولعل هذا من تباشير فجر قادم لاريب فيه، يأذن الحق سبحانه لرايات دينه أن ترتفع خفاقة، فتقر قلوب المؤمنين أصحاب الهمم العوالي بنصره الذي وعدهم «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا» (النور: ٥٥).

وما هذا الوعد المتيقن من العاملين ببعيد، فليتهيئوا لاستنزاله، وليحذروا الهمم الصغار، وأحلاس الهمم الصغار.■

## الهوامش

١ ـ أدب الدنيا والدين ص ٢٢٠ (طبعة عبدالحميد أحمد حنفي ١٣٧١هـ).
٢ ـ صيد الخاطر لابن الجوزي ص ١٥ (طبعة مكتبي العلم بجدة، وابن تيمية بالقاهرة).
٣ ـ المرجع السابق ٣٥٩ (بمعنى).
٤ ـ الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص (٥).
٥ ـ البيهقي في الدعوات عن أبي هريرة بسند ضعيف.
٦ ـ رواه الترمذي بلفظ وقال حديث حسن.
٧ ـ أحمد، والطبراني، عن ابن عمر، حديث صحيح.
٨ ـ متفق عليه.
٩ ـ أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، وفي سنده ضعف.
١٠ ـ رواه الترمذي بلفظ، وقال حديث حسن.

# المسلم والأفكار الضالة المستوردة

**بقلم: محمد أبو سيدو**

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ـ أنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله.. إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هدى، تعرف منهم وتنكر»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم.. دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، قلت: صفهم لنا، قال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

كان حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ حتى إن عمر بن الخطاب كان يسأله عن المنافقين، فكان حذيفة لا يكتفي بالسؤال عن أمور الهدى والرشاد، بل تعداه إلى السؤال عما يهم المسلمين، فكان يسأل رسول الله ﷺ عن المنافقين، وعن أوصافهم وأعمالهم، والرسول يُطلعه عليهم وينبئه عن أحوالهم وصفاتهم، حتى لم يكن أمر المنافقين ليخفى عليه، وإن كبار الصحابة يسألونه عن أمور تتعلق بالساعة والفتن، وكان يخبرهم بذلك.

ويروى أن عمر بن الخطاب لشدة خوفه من الله وخشيته من النفاق كان يأتي إلى حذيفة فيقول له: أسألك بالله هل عدني رسول الله من المنافقين؟! ويخبر حذيفة ـ رضي الله عنه ـ أنه كان حريصا على معرفة دعاة السوء والضلال، ومعرفة الشر والفساد ليجتنبهم ويجتنب دعوتهم، وقد أخبره رسول الله أن هناك فئة ضالة باعت نفسها للشيطان فوقفت تدعو الناس إلى الضلال، وهذه الزمرة الشيطانية ليست غريبة عنا، بل هي من جلدتنا وأصحابها يتكلمون بألسنتنا، إنهم يزعمون الإسلام، ويعملون على هدمه، ويدعون الدين، ويجهدون في إطفاء نوره «وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون» ويوجه رسول الله حذيفة إلى لزوم جماعة المسلمين، وتجنب أسباب الفرقة والفتن، ولو دعاه ذلك إلى أن يلزم بيته ويبتعد عن الناس جميعا فلا



يخالطهم ولا يغشى مجالسهم ليَسْلَم له دينه.

وفي أيامنا هذه كم هناك من نظريات باطلة، ومذاهب فاسدة، كانت في طبيعتها أسلحة فتاكة قامت للقضاء على مبادئ الإسلام السامية، وكانت تدعي أنها تلعب دوراً بارزاً في إسعاد الحياة البشرية، وانخدع بهذه الشعارات كثير من الناس، لأنها كانت تدعي أنها ستحدث انقلابا في إعطاء الإنسانية حقوقها، وكانت كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء.

هذه الأنظمة المصطنعة اعتبرت الدين حجر عثرة في طريقها كالاشتراكية.

وعلى المسلمين في هذه الأيام أن يكونوا حذرين من الشعارات الخادعة، فماذا بعد الحق إلا الضلال.

وينادي دُعاة العلمانية بأن العقيدة الدينية وما يتبعها من عبادات لا يجب الالتزام بها إلا في حياة الأفراد الشخصية باختيارهم، أما ما عدا ذلك من شئون العالم، فإنه يُعالَج على أساس المادية البحتة، وفْق رغبات البشر، ووجهات نظرهم وميولهم.

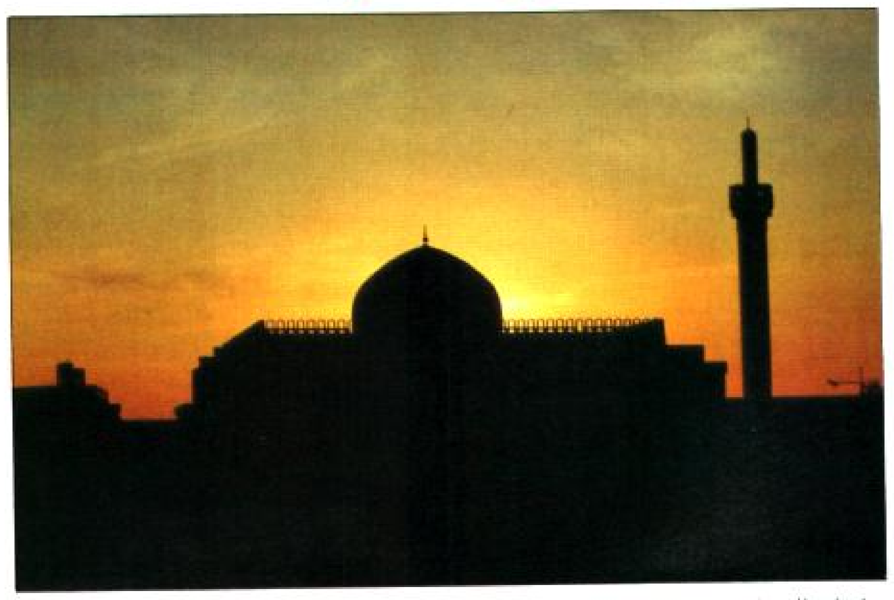
وقد نشأت العلمانية حين وقف الكهنة ورجال الدين من النصارى حجر عثرة أمام الفكر، وحاربوا كل عقل مستنير، فتحولُ العداء بين العلم والكنيسة إلى نظرية مستقلة أصبحت حجر الأساس في قاعدة المدنية الغربية.

وانتشرت هذه الأفكار، حتى أن بعض المثقفين من ثقافة الغرب أصبحوا يرددون: الدين صلة بين العبد وربه، وإذا كان الإنسان يؤمن بوجود إله يستحق العبادة وحده دون سواه فله أن يعتقد ذلك على أن تكون عبادته في نطاق حياته الفردية.

والحقيقة أن الإسلام دين شامل يتناول جوانب الحياة كلها في العقيدة، والعبادة، والمعاملة، والسلوك، والتشريع، والقضاء، وشئون الحكم.■

## قصة طالوت وجالوت.. قراءة في أوراق جولة في التدافع الحضاري (٢ من ٧)

# الخطـــوة الأولـــى للجهـــاد



بقلم: د. حمدي شعيب

**٤ ـ «ألم تر إلى الملأ» العجيب أن تأتي المبادرة إلى العمل والجهاد في سبيل الله، والتحرك الحماسي الفائر، والدعوة للاستنفار العام، من قبل الملأ، ونحن نعلم أن القرآن يعني بالملأ أنهم (أشراف القوم وقادتهم ورؤساؤهم وسادتهم، فهم إذن البارزون في المجتمع وأصحاب النفوذ فيه، والوصف الغالب على الملأ من كل قوم معاداتهم للدعوة إلى الله تعالى، ومن أهم هذه الأسباب الكبر وحبهم للرياسة والجاه، والجهالات التي حسبوها أدلة ويقينيات، وهم يوجدون في كل مجتمع وفي كل زمان ومكان)(١).**

وهل هذا يفسر كثرة أعداد الناكصين منهم بعد ذلك أمام عوائق الطريق؟! أم أن خطر العمالقة ـ وقيل إنهم الفلسطينيون ـ الذين غلبوا بني إسرائيل على أمرهم، قد زاد حتى هدد مصالح هؤلاء الأشراف، فأخرجوهم من ديارهم، وحيل بينهم وبين أبنائهم، وأخيراً أخذ التابوت منهم، فانفصمت عورتهم فنذلوا؟.

وما يعنينا في هذا الملمح التربوي، هو أن قضية الجهاد قد أصبحت حديث الشارع، ولسان حال الأمة، وتم إعلان حالة التعبئة الجهادية العامة، فوصلت الفكرة إلى الطوائف، واتسعت القاعدة المؤمنة بالقضية، فالتحرك للجهاد، يجب أن يتميز بضوابط منها اتساع قاعدة الفكرة، وجماعية التحرك بها، ثم وحدة التوجه والانقياد لقيادة واحدة، لأن (الخطوة الأولى في مواجهة أي عدو هي إرادة القتال، والتصميم عليه، وقد انبعثت هذه الإرادة لدى الملأ، واستطاعوا أن ينشروا هذه الروح العالية في صفوف أبناء الأمة، لتصبح إرادة جماعية)(٢).

وكم من تجارب المت بالأمة من جراء انعزال الفكرة، أو تصبح نخبوية، وكذلك من تفرق العاملين على رؤى وأفهام شتى، فسهلوا خطط أهل الباطل لعزل الفكرة عن الناس، ولتشويهها، ولتحجيم أهل الحق، ثم تأمل ساحات الجهاد على رقعة أمتك، وعلى امتداد ميادينها، ولا ينبئك بمثل واقعها المعتم والمنعزل والمجهول خبير !!.

### دعوة إلى فتح الملفات

٥ ـ «ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى»، تأتي هذه القصة من خلال قراءة في ملفات تاريخ بني إسرائيل، ومن واقع سجلاتهم، (وقصص بني إسرائيل هو أكثر القصص ورودا في القرآن الكريم، لأسباب عدة منها أن الله ـ سبحانه ـ علم أن أجيالاً من هذه الأمة المسلمة ستمر بأدوار كالتي مر فيها بنو إسرائيل، وتقف من دينها وعقيدتها مواقف شبيهة بمواقف بني إسرائيل، فعرض عليها مزالق الطريق، مصورة في تاريخ بني إسرائيل، لتكون عظة وعبرة، ولترى صورتها في هذه المرآة المرفوعة لها بيد الله ـ سبحانه ـ قبل الوقوع في تلك المزالق أو اللجاج فيها على مدار الطريق، إن هذا القرآن ينبغي أن يقرأ وأن يتلقى من أجيال الأمة المسلمة بوعي، وأن يتدبر على أنه توجيهات حية تتنزل اليوم، لتعالج مسائل اليوم، ولتنير الطريق إلى المستقبل، لا على أنه مجرد كلام جميل، أو على أنه سجل لحقيقة مضت ولن تعود)(٣).

وهذا يعطي العاملين درساً تربويا في أهمية القراءة، وخاصة التاريخ، سواء تاريخ البشرية العام أو تاريخ الدعوة، ودراسة تاريخ بني إسرائيل، يجب أن يتفهمه، ويتدبره كل من ندبهم الله عز وجل للمشاركة في عملية النهوض الحضاري للأمة المسلمة، وللخروج بها من (مرحلة القصعة)، ولقد كشف القرآن الكريم بكل الوسائل الإيضاحية، وخاصة الأسلوب القصصي التربوي، تاريخ هؤلاء القوم فأعطى منه نموذجاً تحذيريا حول مزالق الطريق الذي عثرت فيه بنو إسرائيل، عندما استخلفها الله، فنكلت، ونكصت، وارتكست، وحرمت مقام الخلافة، وسلبت شرف القيام على أمانة الله في الأرض، ومنهجه لقيادة البشر، فما أشد الحاجة إلى تدبر هذا النموذج التاريخي، ولفهم تلك التجربة، وما أشد الحاجة إلى فهم مغزى التوجيهات القرآنية المباشرة أو التي تأتي ضمنيا خلال سياق قصص بني إسرائيل في كتابه جل وعلا.

ولا يليق أن يضم صف الدعاة العاملين:

من لا يقرأ، حتى أصبحت حصيلته سماعية فقط، حتى سماه أحد الدعاة الأفاضل بأنه «مثقف الأشرطة».

أو من يسميه د. القرضاوي: «فاقد الذاكرة»، وهو كل من يهمل قراءة التاريخ، الذي هو ذاكرة الأمة، فينسى توجيهاته

سبحانه: «قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين»(٤)، «أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم»(٥).

أو يضم ذلك (اللقيط التائه)، الذي رآه شوقي - رحمه الله - فوصف حيرته:

مثل القوم نَسُوا تاريخهم
كلقيط عَيَّ في الحي انتسابا
أو كمغلوب على ذاكرة
يشتكي من صلة الماضي اقتضابا

## الخطوة الثانية للجهاد

٦ - «إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله»، لقد كانت حالة التعبئة العامة للأمة، من الانضباط والنظام بحيث دعت الكبراء لينوبوا عن الجميع، ويتحدثوا باسمهم، فتوجهوا جماعيا إلى نبيهم (وقيل إنه شمويل أو صمويل الذي أتى بعد موسى - عليه السلام) كمجموعة على نفس الرأي، وطلبوا منه - عليه السلام - (أن يختار لهم عن طريق الوحي قائدا يجتمعون حوله، والخطوة الثانية الأساسية في القتال هي القائد الذي تجتمع حوله القلوب، وتلتف حوله النفوس، وحيث إن النبي بين ظهراني بني إسرائيل، فلا مندوحة من طلب اختيار القائد عن طريقه، أما لو كان الوحي غير قائم فيهم، فالأصل أن يختار هؤلاء الملأ قائدا من بينهم)(٦)، وهذا يبين مدى التربية أو الشدة التي أوصلتهم إلى وحدة في التوجه إلى قائدهم وزعيمهم، فلم يتفرق شملهم، وكذلك في طلبهم أن يعين عليهم ملكاً واحداً يقودهم.

وكانت حالة التعبئة العامة، كذلك من الفهم العميق، بحيث تمثلت في رغبتهم العارمة في الجهاد في سبيله سبحانه، لا في سبيل غايات أخرى.

وكم من مآسي أودت بأمتنا من جراء عدم الانضباط، ومن جراء الخلل في فقه الجهاد، ثم من جراء التفرق بين قيادات شتى، مما أدى إلى الفشل المرة تلو المرة في اقتطاف ثمار النصر، حتى راجت مقولة: «الإسلاميون.. بذل وجهد وتضحيات، ولا ثمرة!!».

## القيادة.. ترمومتر البذل

٧ - في موقف نبيهم، أمام انتفاضتهم الحماسية، لقد كان من حكمته أن نظر إليهم، وراجعهم، قال: «هل عسيتم إن كُتب عليكم القتال ألا تقاتلوا»، فإن تاريخكم في النكوص وفي التقاعس قد نضحت به الملفات، وأنتم الآن في سعة، ولم يفرض عليكم القتال، فإن فُرض فلا نكول، ولا كوص، ولا عودة للتردد!، وردوا عليه مقدمين مسوغات وأسباب تلك الحماسة الفائرة، فحالهم ليس هناك أسوأ منه: قالوا: «ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا»؟ ثم كان منه أن أمهلهم حتى يستخير الله في أمرهم.

مثلما حدث في غزوة بدر الكبرى، لما بلغ الرسول ﷺ (خروج قريش، استشار أصحابه، فتكلم المهاجرون فأحسنوا، ثم استشارهم ثانيا، فتكلم المهاجرون فأحسنوا، ثم استشارهم ثالثا، ففهمت الأنصار أنه يعنيهم، فبادر سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله! كأنك تعرض بنا؟ وكان إنما يعنيهم، لأنهم بايعوه على أن يمنعوه من الأحمر والأسود في ديارهم، فلما عزم على الخروج، استشارهم ليعلم ما عندهم، فقال سعد: لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقا عليها أن لا ينصروك إلا في ديارها، وإني لأقول عن الأنصار، وأجيب عنهم: (فأظعن حيث شئت، وصل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحبَّ إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان، لنسيرن معك، والله لئن استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك)، وقال له المقداد: (لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، ومن بين يديك، ومن خلفك)، فأشرق وجه رسول الله ﷺ، وسُرَّ بما سمع من أصحابه، وقال: «سيروا وأبشروا، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، وإني قد رأيت مصارع القوم»)(٧).

**الخلل في فهم فقه الجهاد يسوق الأمة إلى مآسٍ ضخمة**

فتدبر ما فعله الحبيب ﷺ من المراجعة والمشورة، والاطمئنان على أن الجميع على نفس الفهم وعلى نفس العزيمة، وتدبر مبادرة سعد - رضي الله عنه - وهو يعطي المثال للجندي اللماح البديهة، الذي يقرأ أفكار قائده، في ظروف لا تتحمل التأرجح ولا التردد، وتدبر كذلك فهم المقداد - رضي الله عنه - للتاريخ خاصة بني إسرائيل، وتأمل النظام المنضبط عند الأنصار والمهاجرين في انتداب من ينوب عنهم من قياداتهم، فيتحدث بلسانهم، فلا مكان لغوغائية في مثل تلك المواقف، وفي مثل ذلك الصنف.

وهذا كله ليس بمستغرب على جماعة تربت بالحركة ومن خلال الأحداث، وبتربية جهيدة، في أصعب المحن التي مرت بالدعوة خلال مصيبة أحد كان هناك القرآن الكريم يوجه ويرشد ويسد الخلل، فمهما كانت نتيجة الشورى، ومهما جنى اتباع الرأي الآخر، وإن كان من المتحمسين، فالشورى واجبة، وبعدها القرار والعزم وعدم التردد: «فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله»(٨)، ولهذا كان قراره ﷺ وبعد أن استعد: «ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه»(٩).

وبهذا الفهم كانت وصايا رواد التجديد في فهمهم للحماسات، ووجوب ضبط المشاعر، والتوازن بين الاندفاع العاطفي وبرود الحسابات العقلية، وتأمل ما قاله الإمام البنا - رحمه الله -: (ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة، ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها، وحولوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد)(١٠).

لهذا كان على الدعاة أن يخرجوا من هذا الملمح التربوي، برؤية من شأنها أن تقرر وتعمق المفاهيم حول الأسلوب الذي يجب أن تسلكه القيادات، أمام الحماسات الفائرة، بعدم التسرع في قرارات لا تستند إلى واقع، ثم المراجعة والمواجهة، وأخذ الرأي والمشورة، ثم التريث واستخارته سبحانه، فما خاب من استخار وشاور المخلوقين، ثم بعدها المضي دون تردد.■

## الهوامش

١ - أصول الدعوة - د. عبدالكريم زيدان ص ١٨٠ - ١٨١ بتصرف.
٢ - المنهج التربوي للسيرة النبوية - التربية الجهادية - منير الغضبان ص ٣٠.
٣ - في ظلال القرآن - سيد قطب ٢/ ٢٦٠.
٤ - آل عمران: ١٣٧.
٥ - غافر: ٨٢.
٦ - المنهج التربوي للسيرة النبوية - التربية الجهادية - منير الغضبان ص ٣٠ - ٣١.
٧ - زاد المعاد - ابن القيم ٣/ ١٧٣ - ١٧٤.
٨ - آل عمران: ١٥٩.
٩ - زاد المعاد - ابن القيم ٣/ ١٩٣.
١٠ - مجموعة الرسائل - المؤتمر الخامس - الإمام البنا ص ١٢٧.



إعداد: مبارك عبدالله

## ومضة

ظهَرا على الشاشة الصغيرة في حوار حول أزمة الثقافة، وإشكالية إحجام الناس عن الكتاب، وهجرهم للقراءة، وكانا مثلين واضحين لنمطين من المشتغلين بالشأن الثقافي والأدبي، أحدهما لا يعدو كونه موظفاً في جمعية ثقافية، أو رابطة أدبية، أو اتحاد للكتاب، يقوم بواجبه الإداري، ويحفظ بعض الرموز والتعاريف والأسماء والمصطلحات الثقافية، تماماً كما يحفظ زميله الموظف في جمعية تعاونية أو سوق مركزي أسماء وأسعار السلع والحاجيات والبضائع، بنفس المنطق الاستهلاكي الذي يعتمد أسلوب الترويج ووسائل التسويق المتبعة، فلا أثر فيه لتفكير إنتاجي، أو روح إبداعي، أو عطاء متميز.

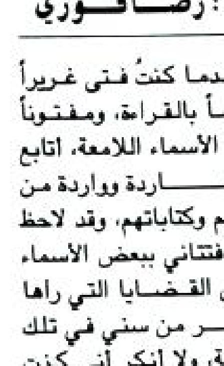
أما الآخر - الذي لم يتسنم مثل مركزه الإداري في الجمعية، أو الرابطة، أو النادي الثقافي - فقد كانت موهبته الأدبية لافتة للنظر، وأبعاده الثقافية متجاوزة حدود المناصب والمراتب التي تُكتسب في كثير من الأحيان بالتقادم، وليس بالإبداع والتفوق النوعي، وكانت إجاباته قوية وعميقة وسريعة، ذلك أن الأفكار مختمرة في ذهنه، والأمثلة التوضيحية حاضرة على لسانه، يقتبسها من المعاناة الثقافية التي يعيشها، ومن التذوق الأدبي الذي يتمتع به، ومن الأحاسيس المرهفة والذاكرة المسعفة التي قلما تخونه أو تغدر به، لقد كان كما شاهدته حركة بارعة، وموهبة فياضة، ينتقل بك إلى الموقع الذي يريد، ويصور لك الحدث، أو يروي لك الشاهد كأنك تراه رأي العين، وبسرعة مذهلة لا يجاريها إلا سرعة وصول أفكاره إلى تجاعيد عقلك، ورسوخها في أعماق قلبك.

انتهى اللقاء التليفزيوني قبل أن ينتهي عجبي من المفارقة بين الشخصيتين، ومقارنتي بينهما بغية تحديد الجوانب التي تثير الإعجاب، وتفرض الاحترام، وتغري بالمتابعة والاقتداء، وتلك التي تجسد الروتين، وتبعث على الملل، وتقدم أحد أبرز العوامل التي تسهم في إحجام الناس عن الكتاب، وعن كثير من دور الثقافة التي احتفظت بالعنوان، لكنها فقدت المضمون، وتحولت من مراكز للإشعاع إلى أماكن للتسلية، وإزجاء الفراغ.■

# متى يصبغ بطرس غالي جدران قصر جده؟!

بقلم: رضا فوزي





■ بطرس غالي

عندما كنتُ فتى غريراً منهوماً بالقراءة، ومفتوناً ببعض الأسماء اللامعة، أتابع كل شاردة وواردة من أفكارهم وكتاباتهم، وقد لاحظ جدي افتتاني ببعض الأسماء وبعض القضايا التي رآها أكبر من سني في تلك المرحلة، ولا أنكر أني كنت أقرأ لبطرس غالي بمجلته السياسية الدولية، وأتابع ما ينشر بها عن قضية الصراع العربي الصهيوني وصراع الفكر والحضارة بين الاستعمار والشعوب المستعمرة والهموم السياسية في إفريقيا، وكثيراً ما سألت جدي عن هذا الكاتب إن كان يعرفه، حتى بادرني جدي - رحمه الله - بحقيقة لم أستوعبها إلا بعد مرور عدة سنوات، قال: يجب أن تعلم أن لسان الإنسان هو فعله، فلا تأخذ بالأقوال قبل أن تدرك صدق الأفعال، فما أجمل كتابات بطرس، وأخشى أن يكون مخبره خلاف ما يظهره، فبطرس غالي هذا هو حفيد بطرس غالي - الذي كان رئيساً لوزراء مصر قديماً، واغتيل في ١٩١٠م - وأشيع يومها أن أسرته أقسمت على الانتقام لدم قتيلها، وأنهم سيصبغون واجهة قصرهم الكائن بالفجالة بالقاهرة بلون الدم القاني، ولن يغيروه حتى يتم لهم الثأر لدمه.

ومرت السنوات، ورأيت قصر غالي في الفجالة، وقد صبغت جدرانه باللون البني القريب من الأحمر القاني، ولم أعر الأمر اهتماماً حينها، وظننت أنها من نوادر وحكايات كبار السن والجدود.

وقد استغلت أسرة غالي غموض اسم القاتل المسيحي «إبراهيم ناصف الورداني» وانساقت وراء أكذوبة اتهام المسلمين بدمه على أمل الاستفادة منها مستقبلاً، وسعت لنفي التهمة عن الكنيسة، رغم ما بين قتيلهم والبطريرك كيرلس الخامس - الذي تقدسه الكنيسة القبطية المصرية ويرفعه أتباعها إلى مصاف القديسين - من شحناء، وخلافات مستحكمة.

ويبدو أن بطرس غالي الذي ولد بعد اغتيال جده بنحو عشر سنوات «ولد سنة ١٩٢٢م»، نشأ وأمام عينيه لون الدم القاني، وفي سمعه أكذوبة تتردد بلا ملل تثير الحقد والغل والرغبة في الانتقام، والثأر متى ما سنحت الفرصة، وأحسب أنه يعلم علم اليقين - مثلما تعلم أسرته - مَنْ وراء اغتيال جده، ولكن إذا امتزج الحقد الدفين بالكذب الأسود فلن تجد الحقيقة مكاناً في صدورهم.

ولعل في توجهات ومواقف د.بطرس غالي من صراعات المسلمين في أي مكان في العالم ما يثير التساؤلات مثلما يثير الاشمئزاز والنفور، ففي صراعنا العربي - الصهيوني والذي أدلى فيه بدلوه ونشر العديد من الدراسات عنه، تغيرت مواقفه من النقيض إلى النقيض، وبالأمس القريب أرسل برقيات التعازي لأسر قتلى يهود يواسيهم ويشاطرهم أحزانهم، ولم يرسل بالمقابل برقية واحدة لأم فلسطينية ثكلى، أو طفل تيتم، أو امرأة ترملت، برغم الكم الهائل من الشهداء الفلسطينيين الذين فقدناهم في المواجهات اليومية للاحتلال الصهيوني، وهو أعلم الناس بجذور الصراع، وبأصحاب الحق، وبالمعتدي الصهيوني.

ولعل ما يفضح عدم حياديته، موقفه المعلن غير الخفي من الصراع في البوسنة والهرسك، الدولة الكاملة العضوية في منظمته التي يقبع على تلها، طبقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر في ٢٢ مايو ١٩٩٢م، والقاضي باعتراف المنظمة بجمهورية البوسنة والهرسك كعضو كامل العضوية فيها.

وموقفه المستمر لحماية الصرب الصليبيين ومساعدتهم بقراراته في تصفية المسلمين أرضاً وجسداً، حيث رفض الاعتراف بالقرار رقم ٧٥٧ الذي أصدره مجلس الأمن الدولي بإدانة الصرب في عدوانهم على البوسنة والهرسك، وإجبارهم على سحب قواتهم من الأراضي التي احتلوها من هذه الجمهورية المسلمة، واتفق مع كل من فرنسا، وبريطانيا، وإيطاليا على حظر بيع السلاح إلى جمهورية البوسنة والهرسك، كما وقف ضد التدخل العسكري من قبَل الأمم المتحدة، لوقف جرائم التصفية ضد المسلمين.

لقد تعامل بطرس غالي مع قرارات الأمم المتحدة من خلال نوازعه المتحازة، ونسائله: ألم يحن الوقت لتغيير لون جدران قصر جدك؟■

# أسلّيكِ بالموت..!!

شعر: عدنان محمد فقيه

ظلامٌ يلفُّ الكون لفَّ دثارِ ... وليل وما بالليلِ جذوةُ نارِ
وشعبٌ يُلذُّ الموتَ في كل صورةٍ ... ويأباهُ إمّا كان موتَ صغارِ
رجالٌ يرون القيد قيداً وإن بدا ... لغيرهمو في معْصَمٍ كسوارِ
يُرَوُّون مِنْ دمعِ الجراح جراحَهم ... فتجري.. ودمعُ العينِ ليس بجاري
فللّه كم قاموا على الحقِّ وحدهم ... إذا نامَ عن حقٍ رخيصُ شعارِ
أمَوتاً..؟ يخافُ الفارسُ الفذُّ.. إنه ... كريمٌ.. وكم في العيش وصْمةُ عارِ

* * *

لَكَ اللهُ يا بشناقُ جُرْحُكَ لم يزلْ ... يسيلُ.. وفي الأضلاع زَنْدُكَ واري
ولوَ ان في الأرجاءِ حُرٌّ لأشعلتْ ... جراحُكَ في جنبيه جذوة ثار
أتَرْجِينَ هذا الغربَ أن يُرْخِصَ الدما ... لدَفعِ الرَّدى عنكِ وفَكِّ حصار؟
وأن يرفعَ «الحظرَ» الذي طال، بعدما ... أقرَّ لحَظْرِ الحقِّ ألفَ قرار؟
أفي قلب أوربا تُقيمين دولةً ... تَحُفُّ بها الصلبانُ حَفَّ سوار؟
وكم مسجد من نفسك اليومِ شاهدٌ ... على عمق إسلامٍ وطِيب نجار
وما غيَّر الغربُ اللئيمُ طِباعه ... ولكن أزاح اليوم بعضَ ستار
أمِ «الهيئة» العظمى تَفرِّينَ نحوها ... فيا بُؤسَ ملهوفٍ يلوذُ بنار!
ومن عجبٍ أن يصبحَ الظلمُ هيئةً ... يقنّنها وغْدٌ خؤونٌ ذِمار!
ومن ينصرُ الحقَّ الذي تطلبينه ... إذا نام عن نصرٍ شقيقُ ديار؟
شجاعٌ إذا كان المخاصِمُ أهلَه ... جبانٌ لدى الأعداء شرُّ مُداري

* * *

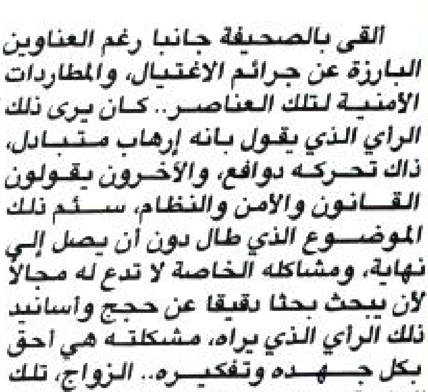
يسوقُ إلى الأغلالِ كلُّ مناضلٍ ... كما اقتِيدَ لصٌّ أو خدينُ عُقارِ
وكيف له أن ينصر الحقَّ، والهوى ... طليقٌ وشرعُ الله رهنُ إسارِ؟
أأبصرتِ يا أخت الرماد ديارنا ... وما نال منها تاجرٌ ومُكاري؟
وشاهدتِ عن بعد نَسيسَ(1) كرامة ... يُعالجها فَدمٌ(2) بطلقة نار
وكيف انحنى الإنسانُ فوق ترابها ... كَعَوْسَجةٍ(3) تشكو هجير قفار
وكيف ارتمينا «يُسرةً» ثم «يُمنةً» ... كسائمةٍ تمشي بغيرِ عِذار
كأعشى يسير الليل يقطعه ضنىً ... ويغفو إذا ما لاح ضوءُ نهار

* * *

فصبراً أيا أختاه كم من مصيبة ... تهونُ إذا قِيستْ بموتِ شعارِ
أما كنت في أمسِ القريبِ بعيدةً ... عن الدين حتى أبتِ أوبَ فَخار
أسلّيك بالموتِ الذي تحصدينه ... إذا كان في موتٍ «حياة» ديار
وأبكيكَ للعرض الذي تبذلينه ... فكم حرةٍ تبكي وذاتِ خمار
أيُقتلُ في البُشناقِ مليون مسلم ... وننعم في ليلٍ لنا ونهار

* * *

(1) نسيس: بقية. (2) فَدْم: غبي. (3) عوسجة: نبات شائك له ثمر كأنه خرز العقيق.



قصة قصيرة

# أولاد الحرام

**بقلم: زكريا التوابتي**

***ألقى بالصحيفة جانبا رغم العناوين البارزة عن جرائم الاغتيال، والمطاردات الأمنية لتلك العناصر.. كان يرى ذلك الرأي الذي يقول بأنه إرهاب متبادل، ذاك تحركه دوافع، والآخرون يقولون القانون والأمن والنظام، سئم ذلك الموضوع الذي طال دون أن يصل إلى نهاية، ومشاكله الخاصة لا تدع له مجالاً لأن يبحث بحثا دقيقا عن حجج وأسانيد ذلك الرأي الذي يراه، مشكلته هي أحق بكل جهده وتفكيره.. الزواج، تلك الرغبة.. الزواج، زواج دون إراقة دماء.. ابتسم لذلك الخاطر وهو يلمح بطرفه عناوين الصحيفة الملقاة إلى جواره.. لماذا لا يستطيع الزواج؟***

نسي «حسان» جرائم القتل والإرهاب، واستغرق في التفكير، وقد فرضت همومه سلطانها عليه.. لمّا خُلق خُلقت معه حاجات هي من كمال الوجود للإنسان، نظام حياة تنضبط معه حركة الفطرة وحركة الغريزة معا.. كان يرى أن هذا حقه على خالقه، لأنه رحيم، ولأنه عادل، ولأنه مدبر حكيم.. ومادام هو يصلي ويصوم ويؤدي كل الفرائض، فمن حقه أن تتهيأ له أسباب الزواج من رزق وقدرة، ثم.. ثم الإحسان من ربه، وهو تبارك وتعالى غني كريم، بر رحيم..

أما ويقينه كذلك، كان يتساءل دائما.. لماذا لا يستطيع الزواج وقد بلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما؟ متى يتزوج إذن بعد هذا السن المتأخر؟

أخذ يتأمل موقفه وجرأته على خالقه فيما يراه حقا له.. فوجوده ليس من فعله ولا من صنعته، وهو سبحانه المتكفل بكل ما يقيم هذا الوجود.. فلماذا لا يستطيع الزواج؟

كانت الرغبة ملحة.. فكل خلايا جسمه تتشوق للزواج، وقلبه الحزين ومشاعره كلها تهفو لهذا الذي صار حلما ممتنعاً بعيد المنال.. كان يحس إحساسا قويا بأنه نصف مخلوق، فهناك نصف غائب، نصف في كل ما ينشئ حركة الحياة في كيان ووجود هذا المخلوق معنويا وروحيا وماديا، فكل شيء فيه لا يعمل بكمال لغياب هذا النصف الآخر.. متى يستطيع الزواج ويتحقق له هذا الكمال.. السكن والمودة والرحمة؟ غمغم لنفسه.. حقا.. الحياة زوجة..

الفقر هو الذي يحول دون تحقيق تلك الرغبة، ويأبى على نفسه أن يقرب الزنا، وحتى لو حقق راحة جسده في الزنا، فسيتضاعف عذابه الروحي، وتضطرب مشاعره، ويفقد سكينة نفسه.. وأين هو من عواقب تلك الفعلة وآثارها المادية في المجتمع.. بعارها ووجودها كزرع خبيث تضطرب له قيم الحياة السوية النقية؟ وهو يفكر في كل هذا، كان أيضاً يستشعر فرط الرضا عن النفس.. فكم عدد من هم مثله في النقاء، وطهارة الضمير والسلوك يحيون في مثل مجتمعه الذي شاعت فيه الرذائل؟ بل تضاعف رضاه عن نفسه وفطرته ترفض تلك الفاحشة بحس تلقائي.. لذا كثيراً ما يتملكه إحساس بالغربة في هذا الزمان، ليت أمنيته تتحقق.. فجأة شعر بأنفاسه تتواثب، ورأسه كأن مطارق ثقيلة تدكها في عنف، وصدره ضيق حرج كأنما يصّعد في السماء.. أيخلق فيه هذا العقل ليكون كاشفاً للداء واعيا بالدواء.. أم يجعله مصدر عذابه عندما بدا لنفسه كمن يحاسب ربه خالقه؟!

حاول «حسان» أن يوقف حركة العقل دون جدوى.. كان يريد أن يخفف من هذا الضجيج، وتلك الثورة المضطرمة بداخله، ود لو يتأمل في هدوء حصاد الرؤية التي أدارها العقل في رأسه وقلبه حتى لا يضعه على حافة قد تزل فيها قدمه ويسقط في الهاوية، لكنه وجد أن هذا التأمل هو حركة أخرى وعمل يقوم به هذا الجزء الصغير في رأسه، تساءل.. هل العقل وحده؟

أخذ يتمعن ذلك التساؤل ويفكر فيه، مازال هذا العقل يكشف له أبعاداً وآفاقاً أخرى، نعم.. فهناك حركة للروح، وحركة للجسد، وأن ما يشعر به ويتمناه هو استجابة بقدر ما لتلك الحركة، وكأن عقله يقول له: لست وحدي مصدراً لسعادتك أو عذابك وشقائك..

وقالت غريزته له.. كل قيمة في الحياة بدون الزواج ناقصة، نعم.. بدون الزواج لاشيء.. هو كل شيء! شعر بالقلق وهو يصل إلى هذه النتيجة، وعاد يعيد النظر فيما عنّ له من أفكار وتصورات.. انتبه إلى أن هناك حقيقة غائبة، وأنه قصر أحكامه وأقامها على جانب واحد.. كيف؟! نَعَمْ.. الله سبحانه جعل كل شيء سهلاً ميسرا، لكن الناس هم الذين شقوا على أنفسهم، وضعوا نمطا للحياة صعبا.. يبحثون عن حقهم في الحياة ولا يبحثون عما يجب عليهم فيها، يسلكون سبلاً عديدة، ويتركون السبيل الوحيد الآمن!

أيُعرض الإنسان عن ربه خالقه، ولا تكون معيشته ضنكا؟ عقله وقلبه معا يردانه الآن إلى حقيقة لا يستطيع أن يتجاوزها.. الناس تصنع شقاءها بأيديها، فلا الشاب قادر على الزواج، ولا الشابة مستطيعة له.. فالشقة صعبة المنال، والصداق يفني العمر ولا يستطيع جمعه.. فالأم والأب يتعسفان ويضيقان واسعا، وكل الأدوات الحضارية تحرض على الفسق والفجور، وتحرك كل الغرائز الشريرة، والدنيا يكاد يخرب عمرانها، وأيضا طلقات الرصاص تدوي هنا وهناك، ورجال يسقطون صرعى.. شغلتهم قضايا لا يريدون لها حلا إلا بالدماء، وقضيته.. قضيته هو لا تحتاج لسفك الدماء، أم هي أيضا قد تحتاج إلى حل دموي.. كيف؟! هل يقتل رجلاً يرفض أن يزوجه ابنته؟ أم يخطف فتاة ويتزوجها على سنة الله ورسوله؟

ابتسم لتلك الأفكار العابثة، ولكنه رغماً عنه أغرق في الضحك، ثم قام وتمدد على سريره الصغير.. ليضحك ويتخفف من الهموم والأحزان التي تنطوي عليها جوانحه، بل يحسهما تحيطان بكل ما حوله.

* * *

كان العنوان مغريا جذابا، رغم أن موضوعه جارحاً تنفر منه النفس.. جائزة عشرة آلاف جنيه لمن يرشد أو يمسك بذلك



الإرهابي حيا أو ميتا..

هتف «حسان».. عشرة آلاف جنيه..

ألقى بالصحيفة جانباً.. ولكن الخبر المكتوب بحروف كبيرة حمراء تشاغل خياله حتى ليكاد يحجب مجال الرؤية أمامه.. التفت يتأمل الصحيفة دون أن يمد إليها يدا، وبدت له بعض صور للهارب من زوايا متعددة، صور أمامية، وأخرى جانبية، وصور بلحية، وأخرى حليقة، مد يده وتناول الصحيفة مرة أخرى، وبدأ في قراءة تفاصيل إعلان وزارة الداخلية، وهي تصف خطورته، وتعدد جرائمه، وتكشف عن بعض علامات مميزة بعنق الهارب، وإحدى يديه، وفكّر أنها لا شك من آثار التعذيب في اعتقالات سابقة له.. قرأ كثيراً عن التعذيب الذي بدأ يكتسب ألفة في وجدان الناس، وفقد كثيراً من استنكاره في مشاعرهم، ورغم إنكار وزارة الداخلية، له فإنه يميل إلى تكذيبهم، والمنظمات الدولية المحايدة تدينهم، وأحكام قضائية ثابتة تؤكده عليهم، بل تصاعد التعذيب إلى تصفيات جسدية، وغمغم يُحدّث نفسه.. أيمكن أن يقع ذلك؟ لو.. لو كان هذا الشباب متزوجا لما حدث كل هذا..

تذكر أنه رأى في الصحيفة صورة لامرأة منقبة رهن الاعتقال، قالوا إنها زوجة ذلك الهارب، وأن لها دوراً مع زوجها، وتعرف أماكن يمكن أن ترشد إليه، تساءل في إنكار.. متزوج.. ورصاص يدمدم وهروب واختفاء.. أهو متزوج حقا؟!.

طبيعته ترفض حياة المطاردة، ويهفو إلى السكن والمودة والرحمة، ويتمنى أبناء يسهر هو وزوجته على تنشئتهم وتربيتهم، وغمغم وهو يتأمل صورة تلك المرأة المنقبة.. أما أنه أخطأ خطأً فاحشا.. ألقى بالصحيفة مرة أخرى إلى جانبه.. كان «حسان» واعياً لما يجري حوله، لكنه كان مشغولاً بمشكلته التي يرى أنها ضرورة حياة، وأن ما دون ذلك لا يعنيه، ورغم إدراكه أن الدنيا حوله تتقزز وتغلي، لكنه يرفض أن يضيع حياته في صراع مع قوى قوية تتمادى في قسوتها ولا تقف عند حد، ماله وكل ذلك فهو ينشد الاستقرار، غمغم في استخذاء أحسه في نفسه.. كلٌ ميسر لما خُلق له..

أخذ يشغل نفسه بأمنيته التي يتحرق إليها شوقا.. عساه يهرب من ذلك القلق الذي يلح عليه ولا يريد أن يفارقه.. نعم.. كيف يفكر في ذلك؟! هكذا أنكر على نفسه ذلك الخاطر الذي يخايله، لكن.. لكنه لو حصل على تلك الجائزة لتحقق المستحيل، ولاستقرت حياته، ولما احتاج لدمدمة الرصاص.

حاول «حسان» أن يبتسم، لكن الابتسامة فرت منه، وأخذ يتأمل موقفه.. هل لو رآه يسارع في القبض عليه ويسلمه للشرطة؟

عبثاً يحاول إقناع نفسه بأن هذا الهارب خارج على القانون.. يهدد أرواح الناس ويعكر أمنهم، لكنه كان يحس بالنفور من تلك الفكرة، وتملكه الشعور بالحزن، وبين أن وآخر كان يتلفت ليعيد قراءة الإعلان في تلك الصحيفة..

كان الإغراء قويا، وحاول مراراً أن يقاوم جاذبيته، لكن عينيه لا تتوقفان عن مطالعته في كل لفتة أو حركة يتحركها.. شعر بالحسد والغيرة من ذلك الهارب الذي تزوج رغم حياة المطاردة، ومد يده يعيد قراءة قصة زواجه كما تحكي الصحيفة.. وكيف عقد على زوجته بصداق رمزي.. بالحد الأدنى المشروع في تراض، وأين رآها؟ رآها في زيارة لأخيها في اعتقال سابق، وعجب كيف رضيت به، وقد تأكد لها أنها لن تحيا آمنة في سربها؟ وغمغم في حنق.. لقد هزم الحكومة في أول معركة له مع الحياة..

وتحكي الصحيفة كيف تقف المرأة قوية صامدة إلى جانب زوجها، وكيف تتنمر إذا حاولوا خلع نقابها إلا قسرا وقهرا، ولا تبدي الندم لزواجها من ذلك «الإرهابي»، وغمغم «حسان».. عجبا..

* * *

غادر «حسان» غرفته الصغيرة، واتجه إلى شاطئ النيل عسى أن تستكين نفسه وتهدأ، وهناك أخذ يتنسم هواء العصر، واستشعر متعة تأمل النيل بامتداده،

## جائزة عشرة آلاف جنيه

أصدرت وزارة الداخلية بيانا جاء فيه «قرر وزير الداخلية رصد جائزة قدرها عشرة آلاف جنيه لمن يرشد أو يمسك بالإرهابي الخطير الذي تبحث عنه الشرطة من فترة طويلة.

لقد شارك الإرهابي في عمليات إرهابية ضد قيادات كبيرة في الدولة وهو متحرك نشط ويغير في شكله دائما ولمن يحب أن يشارك في الإمساك به فإن به علامات منها علامة مميزة في عنقه آثار جرح قديم بيده اليسرى وله صور متنوعة في أعلى الصفحة منها وهو ملتحي ومنها وهو بدون لحيه وصور من أوضاع مختلفة

ولمن يرشد عنه أو يدلي بأي معلومات يتصل بنا وسيحصل على الجائزة

وكـــأنه قادم من الأفق البعيد، وكانت الحركة على الشاطئ هادئة، بينما عدد من الشباب والشابات قد انفردوا بأنفسهم أزواجاً هنا وهناك.. لاشك أن كل منهما قد أسلم نفسه لحديث الأماني والأحلام، لكن مسكن الزوجية كان تلك الصرخة بحوافها المسنونة الجارحة.. تحطم بثقلها وتذبح بحوافها تلك الأماني العذاب، ومياه النيل بدورها تطوي في أمواجها كلَ الأحلام..

كان «حسان» قد اتخذ مكاناً قريبا من الكوبري الضخم الذي يصل بين الشاطئَيْن المتباعدين، وعاد يرقب استغراق الشباب والشابات في أحاديثهم، كانوا يبدون وكأنهم لا يشعرون بما حولهم، وأسف لهم وهو يدرك مرارة الواقع، وحمد لنفسه عدم تورطه في علاقة ميئوس منها، كما كان ينفر من علاقة لا يرتضيها لشقيقة من شقيقاته هناك في قريته البعيدة، قال له أحد زملائه في العمل عندما أنكر عليه مثل تلك العلاقة قبل الزواج.. هل يمكن أن يوجد الآن أمثالك من المتخلفين؟ أنت تحفة تبعث على الدهشة..

رغم تلك السخرية القاسية.. كان «حسان» مازال راضيا عن نفسه، وتشاغل في تأمل السماء والماء وضوء النهار الصافي.. شُغلَ بالجمال الكوني من حوله، وبدأ نبضه وتنفسه ينتظمان، وأخذ الموج المتلاطم في أعماقه منذ حين ينساب مترقرقا.. انفصل بشعوره عما حوله، وخفت الضجيج، وارتخت الأعصاب المشدودة، شعر بنفسه بين اليقظة والنوم، وكأن غفوة تملكته، وإن لم تغمض عيناه تماما.. غمر كيانه كله إحساس بالراحة شعر بلذته، بينما الرغبة الشديدة في الزواج مازالت تستحوذ عليه.. رأى فيما رأى أن شبحا بعيدا منزويا أسفل الكوبري.. هناك عند الطرف المستقر على الشاطئ، بعد لحظات بدا له كمن يتحرك بحذر ودون عجلة، لكنه عاد بعد لحظات إلى مكانه الأول، ثم إذا به يبالغ في الانزواء حتى لا يراه أحد.. تيقظت أحاسيسه وانتبهت، فأخذ

يُمعن النظر إلى البقعة التي اختفى فيها ذلك الشبح، واستولى عليه ذلك الخاطر المرعب، وقاوم في نفسه مشاعر الرهبة.. هل يمكن أن يكون ذلك الشبح هو هذا الهارب؟ ماذا لو كان هو؟ فهل يفعل معه تلك الفعلة؟

لم يستطع «حسان» أن يدفع عن نفسه مشاعر الخزي، لكنه في نفس الوقت قرر أن يتسلل إلى حيث يتخفى ليتأكد من ذلك الظن الذي سيطر على تفكيره، وحتى يتعرف على حقيقته بطريقة ما.. سار محاذيا القناة اليابس بالماء، وعلى مقربة من مكان انزواء الشبح اقترب من الماء وأخذ في الوضوء دون أن يتلفت أو ينظر إليه، لاشك أنه لو نظر خلفه لرآه، هكذا كان يفكر «حسان».. أيضا ربما كان هو شخصا آخر يشعر بالوحدة فاختار هذا المكان ليقضي بعض أوقاته فيه، لم يستطع أن يغالب ظنونه وقد أحس أنه أسير هذا الوهم الذي تمكن منه، أخرج منديله وأخذ يجفف وجهه وذراعيه، وبطريقة عفوية استدار إلى الخلف ومازال يجفف ماء الوضوء، وتعمد أن يبدو كمن يتلمس موضع قدميه، فلم يلق النظر إليه، اقترب «حسان» من ذلك الشبح وقال: السلام عليكم ورحمة الله..

وكان الآخر يحاول أن يخفي معظم وجهه وعنقه بشال عمامة أبيض شفاف، وجاء الرد كأنه يصعد من بئر عميق: عليكم السلام ورحمة الله..

– هل بقي على موعد الأذان وقت كبير؟

○ أقل من ساعة تقريبا.

اقترب «حسان» منه أكثر وفاجأ الهارب بنظرة مُركّزة متفحصة، ثم جلس قريبا منه، وحاول الآخر مغادرة المكان، لكن «حسان» أمسك بذراعه وكأنه يُرغمه على البقاء، وبحركة سريعة منه نزع الشال الأبيض.. رأى بوضوح نفس الصورة التي شاهدها في الصحيفة، وتلك العلامة في العنق.. كان كل منهما في مواجهة الآخر، والتقت عيناهما في نظرة ثاقبة متحدية.. كان الهارب أكثر ثباتاً وشبح ابتسامة تبين على شفتيه، واضطربت نظرة حسان، لكنه استعاد ثباته سريعاً، اتسعت ابتسامة الهارب ثم مالبث أن قال في بساطة.. ماذا تريد الآن؟

قال «حسان» بصوت أحسه كأنه صوت غير صوته.. واجبي أن أسلمك للشرطة..

والابتسامة تتسع حتى غمرت الوجه كله قال الهارب في ثقة.. لو عرفت القضية التي بيني وبينهم ربما حكمت فيها بالعدل.. ولربما تغير موقفك..

– أنت خارج على القانون وتهدد أمن المجتمع..

○ أنا أحميك وأحمي أمالك، وأحمي القيم الثابتة.. إنهم أعداؤك دون أن تدري.

غمغم «حسان» في قلق.. القضاء.. القضاء يفصل بينكما بالعدل.

– ألا تعلم أنهم لا يريدونني حيا.. سوف تغتالني رصاصاتهم بمجرد أن تقع أنظارهم علي، سياسة التصفية الجسدية.. سياسة عليا..

قال عبارته الأخيرة وقد اتسعت ابتسامته أكثر، بينما تضاعف قلق «حسان» وهتف.. لايمكن ما.. مادمت لا تقاومهم..

○ يبدو أنك لا تفهم..

– دون أدنى مقاومة تأتي معي إلى قسم الشرطة القريب.

○ هكذا ببساطة تذهب الشاة للذبح؟

قال «حسان» متجاهلاً كلماته..

وتَذكّر.. وتذكُر لهم أنني الذي أمسكت بك..

اتسعت ابتسامة الهارب ولم يبق إلا أن يضحك وقال: إذن هي الجائزة!

تلعثم «حسان» وهتف.. أنا لا تهمني الجائزة، لكنني كمواطن صالح يجب أن..

قاطعه الهارب وهو يشير بيده.. هذه الحافظة بها عشرة آلاف جنيه، وجواز سفر.. خذ هذا المبلغ وانصرف بعيدا عني.. ما قولك؟

شعر «حسان» بالضعة والهوان، وكان قاعدة ذلك الكوبري بثقلها ترتكز على كتفيه، وهتف مهددا.. عليك أن تطيعني وإلا سأضطر..

قاطعه الهارب مرة أخرى.. لندع موضوع الجائزة.. أريد منك إجابة على سؤالي.. هل هذه الحكومة حكومة صالحة؟

صمت «حسان» ولم يجب، وبدت حيرته في نظرة عينيه، وواصل الهارب كلامه.. ألا ترى أن كل إنسان يحب أن يعيش في أمن وسلام؟ أتمنى هذا لي ولأسرتي..

– لماذا الإرهاب إذن؟

○ يبدو أنك تعيش على هامش الحياة، مثلك لا يشغله غير امرأة ينكحها ومعدة يملؤها..

– هل هذا حرام؟ هل...

قاطعه الهارب.. لم أقل ذلك، هذا هو حرث الأرض.. الطين، لكن.. أين نصيب السماء.. حقها الأسمى؟ حرث الآخرة.

تحير «حسان»، وقرص الشمس قد بدا بلون الدم، وغمغم متعجلاً.. تريد أن تطيل معي الحديث وتخادعني لكي تهرب.. لكنني لن أسمح لك..

هتف الهارب.. إنني لا أهاب هؤلاء، ولا أخشى القتل.. فهم لن ينقصوا أو يزيدوا في عمري شيئا، إنك مثلي مهدد بالقتل.. لكن الفرق بيني وبينك أنني أعتقد أن الإيمان قول وعمل، أما أنت إن أحسنت الظن بك.. فأنت جبان ولن أحرمك من الإسلام.

– أنت سليط اللسان، وكفى ما ينال أهلك بسببك.

○ هم مثلي يؤمنون بأن الإيمان قول وعمل.. هل أنت متزوج؟

لم يجب «حسان» واختلج جانب من فمه..

جائـزة عشـرة آلاف جنيـه

أصدرت وزارة الداخلية بيانا جاء فيه «تقرر وزير الداخلية رصد جائزة قدرها عشرة آلاف جنيه لمن يرشد أو يمسك بالإرهابي الخطير الذي تبحث عنه الشرطة من فترة طويلة

لقد شارك الإرهابي في عمليات إرهابية ضد قيادات كبيرة في الدولة وهو متحرك نشط ويغير في شكله دائما ولمن يحب أن يشارك في الإمساك به فإن به علامات منها علامة مميزة في عنقه آثار جرح قديم بيده اليسرى وله صور متنوعة في أعلى الصفحة منها وهو ملتحي ومنها وهو بدون لحيه وصور في أوضاع مختلفة

ولمن يرشد عنه أو يدلي بأي معلومات يتصل بنا وسيحصل على الجائزة

كان يعاني من إحساس بالعار والحزن معا، وهذا الهارب الذي لا يبالي بشيء يذبحه بكل كلمة يقولها، وغمغم الهارب.. لولا أنني مطارد لزوّجتك، لكن لا حيلة لي في الأمر.. والآن هل مازلت مصمما على أن تسلمني إليهم؟

غمغم «حسان».. نعم.. لابد وأن تسير معي دون أدنى مقاومة..

– لن أسمح لك بذلك.. ضع في اعتبارك أنك تريد أن تعيش، أما الموت بالنسبة لي فهو قائم انتظره في كل لحظة.. ولن أدعك تفعل ما تريد..

وقفا في تحفز، وقال الهارب.. انصرف عني.. أنا أحذرك..

أمسك به «حسان» من ذراعه محاولاً جذبه، وبدأ العراك بينهما، كادا أن يسقطا في الماء، ولكنهما نهضا مرة أخرى.. كان الهارب قويا، لكن «حسان» كان يجيد المصارعة وله فيها جولات سابقة.. أخرج الهارب خنجراً كان يخفيه، بينما بدأت الأنظار تنتبه إليهما، لوّح به في وجه «حسان» مهددا، وحاول أن يفلت منه، لكنه سد عليه المسالك، وبدأ الناس في الاقتراب منهما أكثر.. كان على الهارب أن يسرع حتى لا يفطن الناس إلى شخصيته، ومن ثم سيتعذر عليه النجاة من المطاردة.. كان يلوح بالخنجر دون أن يصيب هدفا، وبدا أنه يتجنب إراقة الدماء، وانزلقت قدمه بالقيعة الطينية القريبة من الماء، فانقض عليه «حسان» ليشل حركته، وبدا للهارب أن لا مفر من استخدام الخنجر، فجرح ساعد «حسان» جرحا غير عميق، ورغم شعور «حسان» بأنه لا يريد أن يقتله، لكن الخوف جعله يلوي ذراع الهارب بقوة وعنف، ثم أدخل الخنجر في صدره.. تفجرت الدماء غزيرة، وغمغم الهارب ووجهه ينطق بالألم.. لم أكن أنتوي قتلك..

كف عن الكلام وسقط في غيبوبة الموت، وبدت الأمواج في حركتها الهادئة كأنها بحيرة من الدماء..■

* * *

*البقية في العدد القادم*

# العروبة في نظر الإمام الشافعي

بقلم: د. محمد الدسوقي (*)

***يعد الإمام الشافعي من أعلام الفكر الإسلامي، فهو فقيه، أصولي، محدث، شاعر، لغوي، وهو إمام مذهب من المذاهب الفقهية التي يقلدها ملايين المسلمين اليوم، هذا الإمام ولد في غزة سنة ١٥٠هـ، ونشأ في مكة، وتأدب بآداب البادية، وأخذ العلوم والمعارف عن أهل الحضر، وقد نبغ في فقه الكتاب والسنة، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث»، وقال عنه أيضا: «فكان أفقه الناس في كتاب الله وفي سنة رسول الله». وكان الشافعي مع نبوغه في فقه الكتاب والسنة، ونفوذ النظر فيهما، ودقة استنباط الأحكام منهما فصيح اللسان، ناصع البيان، في الذروة العليا من البلاغة، وكان إلى هذا يتمتع بقوة العارضة، ونور البصيرة، والإبداع في إقامة الحجة، ناظر كثيراً من الذين أثاروا الشكوك والشبهات حول السنة النبوية، فأفحمهم وألزمهم الحجة، حتى سُمي بناصر السنة، كما سُمي بواضع علم الأصول، لأن أول كتاب في هذا العلم وصل إلينا كان من تأليفه، وعلم الأصول يمثل أصالة الفكر الإسلامي أصدق تمثيل، فهو يقدم أصول المنهج للاجتهاد والبحث الفقهي.***

لهذا الإمام الجليل آراء مهمة وقيّمة في العرب والعروبة، وهذه الآراء لم تصدر عن نزعة عنصرية، أو عصبية جنسية، وإنما قال بها الإمام الشافعي إيماناً بعالمية الإسلام، وأنه آخر الأديان السماوية، وأن المسلمين خير أمة أخرجت للناس، وأن اللغة العربية أفضل اللغات، وأن على كل مسلم غير عربي أن يتعلم العربية ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وأن المسلمين العرب يجب أن يكونوا قدوة لغيرهم، وقادة لسواهم.

يقرر الشافعي أولا أن العروبة تكتسب باللسان فحسب، وأن المرء باللغة العربية وحدها يصير عربيا، فهو يقول: «إنما صار غيرهم - أي غير العرب - من غير أهله - أي اللسان العربي - بتركه فإذا صار إليه صار من أهله، فاللغة إذن هي رابطة النسب بين العرب، والآصرة التي تجمع بينهم، وتجعل الإنسان منهم، وإن لم يكن من قريش أو من غيرها من قبائل العرب المشهورة، فمن أهمل العربية من العرب، أو انتقل إلى لغة سواها ضاع نسبه بين العرب، وإن متّ بصلة القربى إلى عدنان أو قحطان».

ثم يقر الشافعي ثانيا أن اللغة العربية التي جعلها محور النسب بين العرب أكمل اللغات



ألفاظا، وأوسعها مذهبا، وأعذبها منطقا، وأبينها دلالة، وهي فضلا عن كل ذلك لغة الكتاب العزيز الذي ختم الله به الكتب، وأنزله على خاتم الأنبياء والمرسلين، ليكون للناس كافة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، دستور هداية للتي هي أقوم، فهو يقول: «ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثر ألفاظا»، ويقول أيضا: «وأولى الناس بالفضل مَنْ لسانُه لسان النبي ولا يجوز - والله أعلم - أن يكون أهلُ السنة أتباعاً لأهل لسان غير لسانه في حرف واحد، بل كل لسان تبعٌ للسانه، وكل أهل دين قبله فعليهم اتباعُ دينه».

والشافعي في هذا النص يذهب إلى أن العرب أحق الناس بالفضل لأن لغتهم لغة النبي الذي بُعث رحمة للعالمين، فلا يجوز أن يكونوا أتباعاً للسان غير لسان رسولهم، وهذا يعني أن العرب - أهل هذه اللغة - أفضل الشعوب، وأن هذه الأفضلية مردها إلى الإسلام الذي بعث به محمد ﷺ، والذي كلفوا بحمل أمانته، وتبليغ دعوته، ونشر تعاليمه، ومن ثم وجب عليهم أن يكونوا أهلاً لهذه الرسالة المقدسة، وتلك المهمة السامية، وعليهم على أن يبلغوا دعوة الإسلام بسلوكهم وأفعالهم، قبل أن يقوموا بذلك بأقوالهم، عليهم أن يكونوا مُثلاً عليا لتلك المبادئ والتشريعات التي صلح عليها أمر الدنيا والآخرة.

ومن أجل ذلك يرى الإمام الشافعي أن على كل من ليس عربيا من المسلمين أن يتعلم اللغة العربية ما بلغه الجهد، وعبارته في هذا: «فعلى كل مسلم أن يتعلم لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح، وغير ذلك».

وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته، وأنزل به آخر كتبه - كان خيرا له (نصوص الشافعي في هذه الكلمة منقولة من كتاب الرسالة بتحقيق الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله).

ويتضح من هذا مدى حرص الشافعي على أن تكون اللغة العربية لغة جميع المسلمين، لأنها لغة كتابهم، ولسان رسولهم، ولذا يطلب من كل مسلم غير عربي أن يتعلم هذه اللغة، وأن يبذل أقصى جهده وطاقته في ذلك، فكلما ازداد معرفة باللغة العربية كان خيراً له.

وإذا كان الشافعي قد قرر فضل العرب على غيرهم، وبيّن أن لسانهم مقدم على كل لسان فإنه لم يكن مدفوعا في ذلك كما أومأت في مستهل هذه الكلمة باعتبارات جنسية أو عنصرية فهو بعيد كل البعد عن التعصب الجنسي أو العنصري، لأنه يؤمن بأن منزلة الناس عند الله إنما تقاس بالتقوى والعمل الصالح، وأن الناس سواسية كأسنان المشط، يتفاضلون بما يقدمون من طاعات وقربات، ولكن هذا الإمام كان مدفوعا باعتبارات دينية خالصة أساسها أن لغة القرآن الكريم يجب أن تسود بين المسلمين، ويجب ألا تنتصر عليها لغة أخرى، لتكون هذه الأمة التي اختارها الله لتكون أمة وسطا، وشاهدة على الناس، فتكون أمة واحدة، دينها واحد، وقبلتها واحدة، ولغتها واحدة، ومقومات شخصيتها واحدة.

ويؤخذ من آراء الإمام الشافعي في العروبة أن الإسلام هو الذي حوّل الفينيقيين والفراعنة والبربر وغيرهم إلى عرب، لقد بدّل لغتهم، وغيّر أعرافهم، وجعلهم أمة واحدة، ومن ثم يجب أن يظل الإسلام بمبادئه وتعاليمه هو الرابطة التي تجمع بين هذه الشعوب، كذلك يؤخذ من هذه الآراء، وجوب حماية اللغة العربية ونشرها، وأيضا نشر الإسلام وتبليغ رسالته إلى كل إنسان في أي مكان، فلا يكفي أن نقدم الإسلام لغير العرب بلسانهم، وإنما ينبغي علينا بالإضافة إلى هذا أن نحرص على نشر اللغة العربية بين غير العرب من المسلمين، لتزداد الروابط قوة، وتكون السيادة للغة والقرآن في العالم الإسلامي.

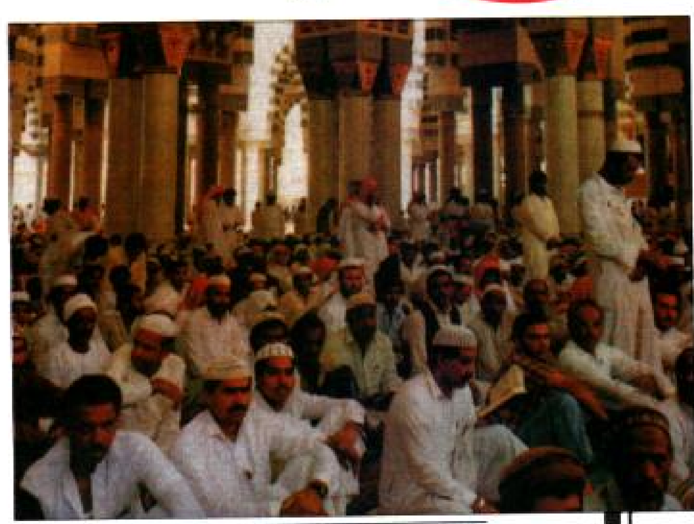
وبعد.. فإن العروبة في نظر الإمام الشافعي لا تنفصل عن الإسلام والعرب لم يكن لهم فضل إلا بهذا الدين، فهم بناته وحماته، ويجب أن يظلوا كذلك دائما، وعلى الأمم الإسلامية التي لا تتكلم العربية أن تعمل على التمكين للغة القرآن بين أبنائها، لتكون هذه اللغة في القريب إن شاء الله لغة التخاطب بين المسلمين جميعا.

لقد قضى الإسلام على النزعات الجاهلية في التعصب الإقليمي، ودعا إلى وحدة لا تنفصم عراها بين المسلمين في كل مكان، وجعل العربية عنصراً من عناصر هذه الوحدة، فليحرص المسلمون على هذه اللغة فهي لغة كتابهم ولسان رسولهم وصدق الله العظيم «نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين». ■

(*) أستاذ الفقه والأصول - كلية الشريعة - جامعة قطر.

## إلى الأخت الداعية

# مؤسسات العمل الدعوي ضرورة



بقلم: زينب الغزالي الجبيلي

أحد الشروط المهمة لنجاح العمل الدعوي الإسلامي في عصرنا الحاضر، أن يستفيد من التطور الحادث في الفكر البشري، في مجال الأساليب والطرق المؤثرة جماهيريا، فما كان يصلح لزمن مضى، ليس بالضرورة أن يصلح لهذا العصر، وما يصلح لهذا العصر، بالتأكيد يحتاج إلى مراجعة وإضافة في عصور قادمة، والحمد لله فإن منهج الإسلام الصحيح يحثنا على الاستفادة الصائبة من كل جديد، و«الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق الناس بها»، ومن هذا المنطلق أرى واجباً على المشتغلين والمشتغلات بالعمل الدعوي أن يطالعوا مستجدات ونتاج الفكر في كيفية الوصول بدعوتهم إلى أفضل وأحسن طريقة عندما يقدمونها للناس، وخصوصا هذا العصر الذي نعيشه، يحمل الكثير من الضغوط الإعلامية والتأثيرية الرهيبة، التي تحاصر المسلمين بشكل لم يعرفه التاريخ من قبل، وهو ما يؤكد أهمية الاستفادة من علوم العصر التأثيرية لمواجهة هذا الحصار الجبار.

والعمل الدعوي الفردي كان يمكن أن يؤدي الغرض المطلوب منه في زمن مضى، وكان يمكن أن يحقق النتائج المرجوة في عصور سابقة، لكن زمن «القرية الواحدة» التي يصلها الإعلام في كل وقت وفي أي وقت، ويخرج منها الإعلام كذلك، لم يعد مقبولاً أن تعتمد الدعوة على الفردية أو الشخصية، ولكن يجب أن ندخل بقوة إلى العمل الدعوي المؤسسي الجماعي، الذي تتولى فيه مؤسسات وهيئات أمور الدعوة في جوانبها المختلفة، ولاشك أن العمل الجماعي الذي تتولاه مؤسسات، قادر على تنفيذ الكثير من المهام والمسؤوليات التي لا يستطيع الأفراد، مهما كانت قدراتهم، القيام بها والتصدي لمتطلباتها وأعبائها، والعمل المؤسسي هو أحد ملامح الفكر البشري في هذا العصر.

**العمل الجماعي المؤسسي**: فإذا قلنا أنه لا يستطيع فرد أو أفراد أن يقوموا بمهمة إعداد الداعية، أو الخطيب، أو الواعظ، أو المربي، أو.... إلخ، فإننا نؤكد قدرة العمل الجماعي القائم على أسس علمية سليمة على القيام بمثل تلك المهام بكفاءة عالية، في وقت قصير.. وأشرح ما أقصده أكثر، إذا كنا نعمل على إعداد داعيات متحدثات واعظات، فلابد من افتتاح مدرسة للداعيات، يتم فيها تدريس ما تحتاجه الأخت الداعية من علوم وثقافات وتدريب، يتم المزج فيها بين علوم الإسلام وعلوم الاتصال المعاصر، حتى تتخرج الداعية المتحدثة الواعظة المؤهلة للعمل العام، ويجب الاستعانة بالخبرات السابقة والكفاءات لتدعيم هذا العمل حتى نوفر له أسباب النجاح، وإذا كنا نحرص على خدمة الفقراء ورعاية الأيتام والأرامل والمساكين، فلابد من إنشاء لجنة، أو جمعية، أو هيئة تتخصص في هذا المجال، ولها مجلس إدارة ولائحة ونظام للعمل لا يرتبط بشخص أو أشخاص، لكنه مستمر ودائم ومنظم ومستمر كذلك.

ونفس الفكرة نطبقها في باقي المجالات التي تهم العاملين والعاملات في مجال الدعوة، فإذا أردنا أن نكشف عن القيم التربوية والأخلاقية والسلوكية، ومنهج التعليم والتربية لهذا الدين العظيم، فلابد أن نؤسس كيانات تتخصص في هذا الميدان، سواء بالبحث والتأليف وتقديم البدائل الممكنة، أو بإعداد دورات تربوية للعاملين والعاملات في مجال التعليم أو بالعمل على إعداد وبناء مدارس ومعاهد تتبنى المنهج الإسلامي الرشيد، وتقدم خلاصة ما توصل إليه علماء المسلمين في ميدان التربية والتعليم، وخلاصة ما توصل إليه الفكر البشري في مجال الأساليب والطرق التربوية كذلك..

ولابد كذلك أن تقوم جمعيات علمية، وأخرى بحثية، وثالثة تاريخية لدراسة التاريخ، ورابعة للوعي السياسي العام، وخامسة للفن الراقي الذي يهذب القيم والأخلاق، ويربي الأذواق والمشاعر، ولابد من إنشاء جمعيات، أو هيئات لتشجيع الابتكار والتقدم العلمي، وأخرى لتدعيم وتقوية الروابط الاجتماعية والإنسانية، وثالثة ورابعة وخامسة في كل الميادين والمجالات التي تعود على الأمة بالنفع العام، وتستثمر طاقات المخلصين والمخلصات للعمل الإسلامي، وتساهم في النهوض العام للأمة، والخروج من حالة الأزمة التي تعيشها حاليا.

إن العمل الدعوي الجماعي هو العمل المناسب الآن لتطورات هذا العصر، وهو صورة من صور التعاون على البر والتقوى التي أمرنا القرآن بها، وهو الأكثر تأثيراً، والأطول عمرا، والأقدر على تحقيق الأهداف العليا لرسالة الإسلام في هذا الزمان، ولابد من البداية، خصوصا في مجال المرأة المسلمة الواعية، التي ننتظر منها وعلى يديها الكثير والكثير.■

# متى ندرب البنات على ارتداء الحجاب؟

بقلم: خالد الشنتوت



هناك خطأ شائع يتردد بين المسلمين، يدمّر الأجيال المسلمة ويجعلها فارغة ضائعة، وهو توهم الوالدين بأن ولدهم مازال صغيرا، ولا ينبغي إثقاله بشيء من التربية والتعليم، يجب أن يلعب فقط، ويتمتع بسنوات الطفولة قبل أن تثقله الحياة بهمومها، مع أن سنوات الطفولة التي يضيعها هؤلاء الآباء والأمهات هي المرحلة الذهبية للتربية، وهي مصنع المستقبل.

## أهمية الطفولة المبكرة

يقول رينيه دوبو في كتابه «إنسانية الإنسان» ص ٢٨: «لقد شعرت بارتياح كامل منذ البداية في كل مكان عملت فيه في الولايات المتحدة الأمريكية، ولا أظن أن مكاناً آخر في العالم كان سيمنحني الصحة والنجاح والسعادة التي وجدتها هنا، ومع ذلك وبعد أكثر من أربعين سنة من الحياة في أمريكا، لا يزال لدي تحفظ ذهني عندما أقول: أنا أمريكي، لأنني لم أتجاوز ولا أريد أن أتخلص من تقاليدي التي اكتسبتها في قريتي الفرنسية الصغيرة، حيث أمضيت سنين تكويني الأولى والتي تركت طابعاً لا يُمحى في وجودي العضوي والفكري».

ثم يقول ص ١١٢: «إن تجارب الحياة في الفترة المبكرة من العمر هي التي تشكل الخواص العضوية والفكرية للطفل، بأسلوب لا مجال لتغييره بعد ذلك، وكثير من نتائج التأثيرات الباكرة - إن لم نقل كلها - هي حقاً دائمة وكأنها في الظاهر لا تزول أبداً، ولا يصل الأولاد إلى سن الثالثة أو الرابعة من عمرهم، إلا وتكون نماذج سلوكهم قد تبلورت نهائيا من أثر العوامل الثقافية والبيئية».

## التربية بالعادة

يقول الأستاذ محمد قطب: (ومن وسائل التربية التربية بالعادة، أي تعويد الطفل على أشياء معينة حتى تصبح عادة ذاتية له، يقوم بها دون حاجة إلى توجيه، ومن أبرز أمثلة «العادة» في منهج التربية الإسلامية شعائر العبادة، وفي مقدمتها الصلاة، فهي تتحول بالتعويد إلى عادة لصيقة بالإنسان لا يستريح حتى يؤديها، وتكون «العادة» في الصغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر، ذلك أن الجهاز العصبي الغض للطفل أكثر قابلية للتشكيل، أما في الكبر فإن الجهاز العصبي يفقد كثيراً من مرونته الأولى، ومن أجل هذه السهولة في تكوين العادة في الصغر يأمر الرسول ﷺ بتعويد الأطفال على الصلاة قبل موعد التكليف بها بزمن كبير، حتى إذا جاء وقت التكليف كانت قد أصبحت عادة بالفعل، يقول الرسول ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر»، فمنذ السابعة يبدأ تعويد الأطفال على الصلاة، مع أنهم لن يكلفوا بها إلا بعد سنوات قد تمتد إلى خمس سنوات أو ست، لتكون هناك فسحة طويلة لإنشاء هذه العادة وترسيخها، حتى إذا بلغ العاشرة، وصار على مقربة من موعد التكليف، فقد وجب أن يكون قد تعودها بالفعل.. فإن لم يكن تعودها من تلقاء نفسه خلال سنوات التعويد الثلاث، فلابد من إجراء حاسم وهو «الضرب»(١) يضمن إنشاء هذه العادة وترسيخها).

وقد اختص حديث رسول الله ﷺ الصلاة بهذا الأمر لأنها هي عنوان الإسلام الأول والأكبر، حتى ليقول رسول الله ﷺ: «بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة»(٢)، ولكن جميع آداب الإسلام وأوامره سائرة على ذات النهج، وإن كان الرسول ﷺ لم يحدد لها زمناً معيناً كالصلاة، فكلها تحتاج إلى تعويد مبكر، وكلها تحتاج بعد فترة من الوقت إلى الإلزام بها بالحسم إن لم يتعودها الصغير من تلقاء نفسه.

## متى تدرب البنات على الحجاب؟

يجب أن يسبق التدريب على الحجاب - وهو عبادة - التكليف بالحجاب ببضع سنين حتى تعتاده الفتاة، فيصعب عليها نزعه بعد ذلك.

ولكن متى يفرض الحجاب على البنت؟

هناك إجابتان:

إحداهما تقول: تُحَجَّب البنت عندما تشتهي، والسن التي تشتهي فيها البنت تختلف من واحدة لأخرى، وفقا لطولها وجمالها وبنيتها، وغالبا لا تقل عن الثامنة، ولا تزيد عن الثانية عشرة.

وثانيهما تقول: تُحَجَّب البنت إذا حاضت، وسن الحيض بين (٩ - ١٣) عاما في بلادنا، وقد روى الترمذي في كتاب النكاح عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة».

وفي الحالتين لابد من فترة تدريب سابقة على سن التكليف، فالبنت التي تشتهي في الثامنة من عمرها يجب أن تدرب على الحجاب منذ السادسة.

وإغفال فترة التدريب والتعود على الحجاب منذ الصغر، حيث ينغرس في شعور المرأة وضميرها، ثم إلزامها به عند البلوغ يؤدي إلى ظاهرة الحجاب التقليدي، حيث تلبس الفتاة الحجاب مسايرة لأهلها وعادات مجتمعها، وهي مجبرة على ذلك، حتى إذا سنحت لها الفرصة خلعته، أما إذا انغرس ارتداء الحجاب في ضمير الفتاة نتيجة للتدريب منذ الصغر فإنها تتمسك به مرتاحة مطمئنة لأنها تنفذ أوامر ربها عز وجل، ولا تخلعه حتى إذا أمرها زوجها بخلعه، لأنها تعرف أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.■

## الهوامش

(١) والضرب هنا وفي كل مجال تربوي إسلامي يأتي في نهاية برنامج طويل من التدرج في العقوبة، يبدأ بلفت النظر ثم إيقاف المكافأة، ثم التوبيخ، ثم يبدأ بالعقوبات غير الضرب مثل شد الأذن، أو الحرمان مما يحبه الطفل، حتى يصل أخيرا - إن لم تجد جميع فقرات البرنامج - إلى الضرب كما سيمر معنا.

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

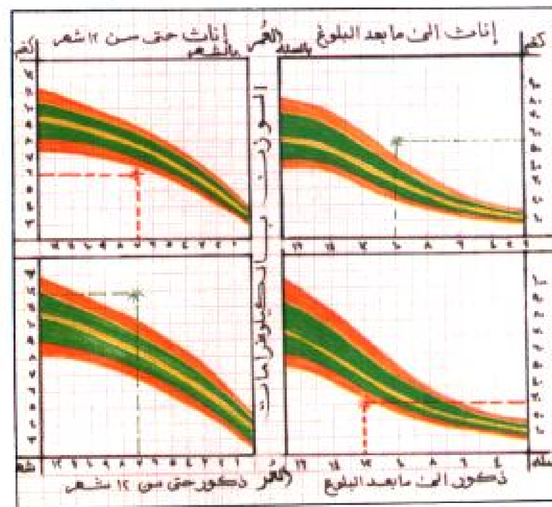
صحة الأسرة

# ابني نحيف.. ما العمل؟

بقلم: د. زياد التميمي (*)

**كثيراً ما يشكو الوالدان من نحافة ابنائهم، وان احدهم لا ياكل، وحالته بائسة، ولكن بعد الفحص يتبين أن الطفل في حالة عادية وجيدة، ولا ينقصه شيء في أغلب الأحيان.**

**ما هي الأسباب والملابسات، والعلاج لهذه الظاهرة، وللنحافة عموما؟**




**الأسباب**: النحافة مصطلح نسبي، بمعنى أن طفلاً ما قد يبدو نحيفا إذا ما قورن بآخر، وقد يبدو آخر انحف منه، والجميع في الحدود الطبيعية.

لذا فقبل أن نصف طفلا بأنه نحيف، علينا أن نلجأ إلى البيانات الخاصة التي استنبطها الأطباء، والتي تُظهر موقع الطفل، إن كان في مجموعة الطبيعيين أم غيرهم (انظر الصورة).

وهناك أسباب كثيرة لكون الطفل نحيفا فعلاً، وذا وزن دون العادي، ومنها:

- العادات الغذائية الرديئة (وهي تناول الأطعمة عالية الطاقة، قليلة أو عديمة البروتين، مثل المشروبات الغازية والعصائر والمثلجات، والوجبات الخفيفة، والحلويات).
- بعض من الأمراض المزمنة مثل التهاب اللوزتين، أو الطفيليات المعوية.
- عدم توفر الجو النفسي والطبيعي المريح في المنزل، مما يؤدي إلى استهلاك طاقة الطفل في هذا الجو المتوتر.

ذلك أن إعطاء الطفل القسط الواجب من الحرية في الحركة والحياة، ومعاملته كإنسان واعٍ ناضج، تضعه على بداية الخط الصحيح للنمو السليم، بالطبع مع الاستمرار في تعليمه حدود الحرية بدون مبالغة أو ردع مباشر مستمر مما يجعله ساخطا على هذه القيود متأهباً للتخلص منها في أقرب فرصة.

## تحليل الصورة

على الخط الأفقي نرى العمر (بالشهور - أو بالسنين)، وعلى الخط العمودي نرى الوزن بالكيلو جرامات.

والمنطقة الصفراء هي المنطقة الطبيعية لتناسب الوزن والعمر، وفي أعلاها وأسفلها المنطقتان الخضراوان، وهما المتغيرات الطبيعية بالزيادة أو بالنقص، أما المنطقتان البرتقاليتان فتعنيان الاقتراب من الخطر فوق بالزيادة، وتحت بالنقص، فإذا ما صارت خانة الطفل فوق أو تحت المنطقتين البرتقاليتين فالطفل غير طبيعي، إما بالزيادة أو بالنقص، والخط المنقط بالأحمر طفل غير طبيعي ناقص الوزن، والخط المنقط بالأخضر طفل غير طبيعي زائد الوزن.

## العلاج

تؤخذ حالة كل طفل على حدة، وتدرس لتحديد إن كان نحيفاً أو لا، ذلك لأنه لا يجب الاعتماد على قول الأهل ونظراتهم وآرائهم، والتي تحمل غالبا الكثير من العطف والخوف على الطفل، ويلجئون غالبا لمقارنة الطفل بإخوانه، أو بأبناء الجيران، ولعلهم نسوا أن الصفات الجسمية للطفل تخضع لعوامل كثيرة منها:

- حالة الوالدين الجسمية.
- حالة إخوانه وأخواته.
- البيئة التي يحيا فيها.
- العادات الغذائية لأهله عموما، وله هو خاصة.
- الفحص العام وإيجاد عوامل مؤثرة.

فإذا تبيّن ما يدعو إلى التقدم نحو فحوص أخرى للتأكد من مرض ما فيجب العمل على ذلك فورا، ويكون العلاج بناء على ما يخرج من هذه الفحوصات والأبحاث، ويعتبر سوء التغذية هو العامل الرئيسي في المناطق الفقيرة ذات المستوى الاجتماعي المتدني، إلا أن حالات ليست قليلة أيضا قد تلاحظ في المجتمع المتمدّن نفسه للعادات الغذائية غير المفيدة، ولتفادي ذلك يجدر بالأهل عدم ترك الحبل على الغارب للطفل ليختار غذائه كيفما شاء.■

(*) رئيس قسم الأطفال بمستشفى الرس - السعودية.

# وقفة طبية

## الحساسية

«الحساسية» بصورها المختلفة هي أحد أكثر الأمراض شيوعا في العالم، وأكثرها شعبية، وعلى الرغم من ذلك فإنها إحدى الأمراض العديدة التي لا يملك لها الطب علاجاً قاطعا، فجميع العلاجات تساعد على تخفيف الأعراض، ولا تعالج المسبب الرئيسي للمرض، وإن كان هناك بعض الطرق العلاجية التي يمكن أن تساهم في إنهاء المشكلة عند بعض الأشخاص وبشكل محدد.

وتكمن المشكلة الرئيسية في علاج مشاكل الحساسية في عدم معرفة المسبب الخارجي المنشط لأعراض الحساسية عند الشخص المصاب، بل إنه في أغلب الأحيان يكون هناك أكثر من مهيج للحساسية، بل في أحيان كثيرة يكون السبب معروفا، ولكن لايمكن تفاديه، وهنا يكون مربط الفرس، حيث إن تجنب المواد المهيجة للحساسية هي الخطوة الأولى للعلاج، ولكن هي الخطوة المستحيلة في أحيان كثيرة.

ولكن يبقى هناك بعض الاحتراسات التي يجب أن يتخذها أولئك الذين يعانون من أعراض الحساسية الشديدة، مثل عدم تربية الحيوانات المنزلية مثل: القطط، والطيور، والدواجن، وغيرها، حيث إن الشعر والريش وغيرهما من الأمور المتعلقة بهذه الحيوانات تثير أعراض أمراض الحساسية عندهم، كما يفضل لهؤلاء الأشخاص، وخصوصا المصابين بمرض الربو التخلي عن وضع السجاد في غرف نومهم الخاصة، وأن تكون غرفهم يمكن تعريضها لأشعة الشمس لفترات طويلة خلال اليوم، ويحسن لهم أيضا تنظيف الأسرة ومراتب النوم تنظيفا جيدا، وعلى فترات متقاربة، وبشكل منتظم.

ولاشك أن هناك فترات من العام، وهي فصلي الخريف والربيع يزداد فيهما الإصابة بأمراض الحساسية، ويعتقد أن ذلك عائد إلى تكاثر حبوب اللقاح في الجو، وتغيير الحيوانات لفرائها وجلودها، والحشرات لقشراتها الخارجية، وغيرها من الأمور الخاصة بهذين الفصلين، مما يثير الحساسية عند الكثير من الأشخاص.

ولن أذيع سراً إذا قلت لكم بأن محدثكم يكتب هذه السطور وهو يعاني أعراض الحساسية، وليس ذلك فحسب.. بل عدد من فريق الإخراج في مجلة «المجتمع» كذلك.■

د. عادل الزايد

## أسبوع الصحة العقلية

احتفلت الكويت في يوم الثلاثاء الماضي بتاريخ ١٠/ ١٠/ ١٩٩٥م، بيوم الصحة العقلية، والذي حمل شعاراً «الصحة النفسية مسؤولية الجميع»، ويوم الصحة العقلية العالمي هو يوم يحتفل به كل سنتين، حيث إن الغرض منه هو تعريف الناس بالأمراض النفسية، وتوجيه الأنظار إلى ان هؤلاء المرضى هم غير مختلين عقليا، وأنه حتى الأمراض النفسية المزمنة يمكن لصاحبها أن يبقى منتجاً، ومفيداً لمجتمعه، وهذه هي المرة الأولى التي تشارك فيها الكويت في احتفالات هذا اليوم العالمي، ويأمل الأطباء النفسيون في الكويت أن يتم استثمار هذا اليوم استثماراً جيدا، بحيث يلفت نظر المسؤولين في الكويت إلى احتياجات هذا التخصص من اهتمام بجانب لفت نظر الجميع إلى ضرورة تضافر الجهود من أجل تقديم أفضل الخدمات النفسية، ولا يجب أن ننسى الجهود التي قام بها مجموعة من الأطباء والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين في التحضير لهذا اليوم حتى يتم لزملائهم الأطباء ولمرضى الطب النفسي، ما يأملونه من هذا اليوم.■

## بحث نفسي

قام الدكتور طارق عبدالله درويش - الأخصائي الأول بمستشفى الطب النفسي - بعمل بحث في قسم الإدمان، وتوصل إلى النتائج التالية :

١ - أن ٧٠٪ من المدمنين هم مدمنون على الكحوليات.

٢ - يمثل الهيروين ما نسبته ٢٥٪ من نسبة الإدمان في الكويت.

٣ - أن غالب أعمار المدمنين تقع ما بين ٣٠ - ٤٠ سنة من العمر، وهذا ليس بالضرورة سن بدء الإدمان، ولكن هذا متوسط سن المترددين على مركز التأهيل النفسي للعلاج.

٤ - ٩٠٪ من المدمنين المترددين على مركز التأهيل النفسي للعلاج هم من غير الحاصلين على شهادة الثانوية العامة، أي أنهم من أصحاب التعليم المتوسط.

وكل هذه النتائج تدق ناقوس الخطر في ضرورة الاهتمام بهذا الأمر قبل استفحاله، وأن يصبح داءً بلا علاج.■

# التهابات المجاري البولية عند الأطفال

**بقلم: د. صفاء العيسى (*)**

يعتبر هذا المرض شائعا بين الأطفال، ولأهميته سوف نتكلم عنه لأنه مع الأسف أحيانا كثيرة يأتي التشخيص متأخراً مما يترك مضاعفات على الكلى والمجاري البولية.

ربما يعرف الجميع أن المجرى البولي يتكون من الكلى ثم الحالبين اللذين يصبّان في المثانة، وهذه تخزن البول لفترة من الزمن حتى يوجد المكان والزمان المناسبين لتفريغها من البول عن طريق إحليل البول الذي يكون طويلاً نسبيا عند الذكور وقصير عند الإناث.

التهاب المجرى البولي يحدث نتيجة لجراثيم تدخل إليه عن طريق الأمعاء الغليظة، فالأمعاء الغليظة فيها جراثيم تعتبر نافعة لو كانت موجودة في الأمعاء، ولكن أحياناً تخترق الأوعية الدموية وتذهب إلى المجاري البولية لتستقر فيها وتحدث الالتهابات المتكررة.

من الممكن أن يكون هناك سبب آخر لهذه الالتهابات وهو وجود تشوه تشريحي، وعادة ما يكون خلقيا مثل: ضيق صمام إحليل البول، أو انسداد الحالب، أو أكياس مائية في الكلى، أو ارتخاء في صمام الحالب الذي يصب في المثانة - وهو الأكثر شيوعا - مما يؤدي بالبول إلى الرجوع مرة ثانية إلى الكلى وإحداث التهاب فيها.

### أعراضها

تعتمد على عمر الطفل، فالطفل حديث الولادة تكون أعراضه عادة إما بارتفاع أو انخفاض الحرارة، مع بكاء وفقدان شهية، وقلة في زيادة الوزن، وهي أعراض ليست خصيصا لالتهاب المجاري، بل لأي مرض خطير، وفي عمر الأطفال تكون الأعراض متفاوتة بين حرقة في البول، أو شدة التبول، أو عسر التبول، أو احتباس في التبول، أو تبول الطفل على نفسه.

وأيضاً قد يكون سبباً لعدم نمو الطفل، وتقيئه المستمر، وأحياناً يكون سبباً لوجود حرارة شديدة لفترة طويلة.

إن الطفل الذي يبكي وعنده حرارة، وفقدان شهية، وتقيؤ دائم، ربما يكون هناك التهاب في مجرى البول، وهؤلاء الأطفال من المهم تشخيصهم مبكراً لتفادي أية مضاعفات نتيجة هذه الالتهابات.

### التشخيص

يعتمد كليا على تحليل البول، ويستحسن أن يكون مباشرة من إحليل البول إلى قنينة



جمع البول لتفادي تلوث البول بالجراثيم التي هي طبيعيا موجودة على الجلد.

أحياناً في الأطفال الصغار يوضع كيس فوق إحليل البول لجمعه، وهذا قد يتلوث بالجراثيم الآتية من البراز أو الجلد، لذا ليس كل تحليل بول موجب بالجراثيم يدل على التهاب، بل إن التشخيص يُترك للطبيب المعالج، الذي يقرر إن كان التحليل موجبا أو يجب إعادته.

كل طفل يصاب بالتهاب المجاري البولية يحتاج إلى فحوصات تشمل عادة الأشعة فوق الصوتية للتأكد من سلامة الكلى والمثانة وقد تستدعي أيضا التصوير النووي الذي يُعطينا فكرة واضحة جدا عن وظائف الكلى والحالبين والمثانة.

### علاجها

العلاج يعتمد على المضادات الحيوية المناسبة لقتل الجراثيم، وأيضا علاج أي خلل أو انسداد في المجرى البولي، وهذا قد يحتاج إلى علاج جراحي وهذه شبه نادرة.

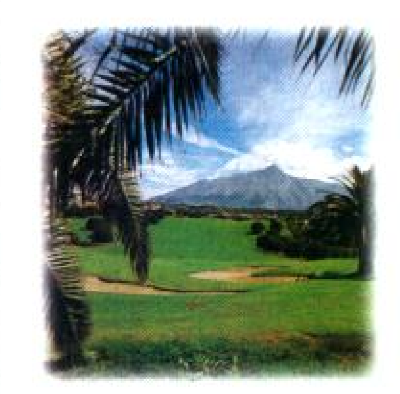
بقي أن نعلم أن التهاب المجاري البولية من الأمراض الشائعة التي تصيب ١ - ٣٪ من الأطفال، وأن ١٪ من البنات في عمر الدراسة قد يكونوا مصابين بهذا المرض بدون أي أعراض تدل على إصابتهم.

والالتهابات المزمنة في مجرى البول مُقلقة، وقد تؤدي إلى تلف وتليف في الكلى وهذه نادرة والحمد لله.

أهم شيء هو نظافة الطفل في منطقة الشرج، وإحليل البول خاصة في البنات، وكذلك تشخيص المرض مبكراً قبل استفحاله وتطوره.■

(*) استشاري الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

# استراحة المجتمع





إعداد

سعيد الأصبحي

## لحظة تأمل

الحياة صعبة ومغرياتها عديدة وكثيرة قد تؤثر على النفس الضعيفة، لكن صاحب العزيمة القوية والإيمان الصحيح القوي، لايمكن أن يهتز أمام هذه المغريات أو يبالي بها، لأن إيمانه عميق، وفهمه للحياة وللوجود فهم صحيح.

على عكس الإنسان التائه المسكين الذي يتخبط في الدنيا بلا هدف، وإن وجد هذا الهدف غالبا ما يكون لإشباع رغباته وإرضائها، لا يفكر في وقت الرحيل أو عند مقابلة خالقه، وكأنه سوف يخلد في هذه الحياة، لكن ببساطة شديدة لو فكر أنها لم تدم لغيره حتى تدوم له، لتغير ولو جزء بسيط من تفكيره التائه.

إن الحياة والوجود، ووجود الشر والخير، لم تكن عبثاً، ولن تكون الهدف والغاية هي اختبار إرادة الإنسان وعزيمته في هذه الحياة.

والحياة السعيدة هي حياة الإيمان بالله العلي القدير، خالق الكون وخالق الإنسان.

والله رحيم وأرحم بالإنسان من نفسه وقادر كريم.■

**هناء الجدعاني**

**جامعة الملك عبدالعزيز ـ السعودية**

## أيها المعاتب

إذا كنت في كل الأمور معاتبا

صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحداً أو صل أخاك فإنه

مقارف ذنب مرة ومجانبه

أيها الأخ المسلم: المسامحة والعفو عن زلات الأخ لا يعني السكوت عن نصيحته إذا تطلب الأمر ذلك، فلا خير في أخ لايكون مرآة لأخيه، ويكون ناصحاً له، واعلم ـ أخي الحبيب ـ أن من نصحك فقد أحبك، وليكن شعار جميع الأخوة في الله، قول عمر ـ رضي الله عنه ـ: «لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نقبلها».■

**فهد النهام**

**الدعية ـ الكويت**

## منوعات

- عليك بالاستخارة في الأمور كلها.
- من صفات عباد الله المؤمنين أنهم يتوجهون إلى الله بالدعاء أن يثبتهم «ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا»، «ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا».
- عند زيارتك لأخيك المريض لا تنسى الدعاء له.
- إن الله يأتي بالفرج عند انقطاع الأمل واستبهام الحِيل.
- كن صابراً عند البلاء، شاكراً عند الرخاء.■

**خزامى الجار الله**

**بريدة ـ السعودية**

## عمرات الرسول

اعتمر الرسول عليه الصلاة والسلام أربع عمرات، وكلها في شهر واحد، هو ذو القعدة، وهي:

١ ـ **عمرة الحديبية**: وكانت في السنة السادسة من الهجرة.

٢ ـ **عمرة القضاء**: وكانت في السنة السابعة من الهجرة.

٣ ـ **عمرة الجعرانة**: وكانت في السنة الثامنة من الهجرة.

٤ ـ **عمرته مع حجة الوداع**: وكانت في السنة التاسعة من الهجرة.■

**أم عبدالرحمن باجودة**

**الجبيل الصناعية ـ السعودية**

## بالمقلوب

أوجه البلاغة في اللغة العربية ليس لها مثيل في اللغات الأخرى.. وتفنن البلاغيون والأدباء في إظهار محاسن هذه اللغة، ومن ذلك ما اشتهر عن بعضهم أنه كان يكتب كتابا أو مقالا، فإن قراته من أسفل إلى أعلى كان في علم أو فن معين، وإن قراته من أعلى إلى أسفل كان في فن آخر.. وهكذا...

وبعضهم كان يكتب الكلام فيقرأ مقلوبا كما هو مثال ذلك:

قول الشاعر:

مودته تدوم لكل هول

وهل كل مودته تدوم؟

وفي النثر:

«سر فلا كبابك الفرس».■

**هشام منصور علي شار**

**صبيا ـ جيزان ـ السعودية**

## إجابات العدد الماضي

**من هو:** ناصر العمر.

**كلمة السر:** البوسنة.

**اختبر معلوماتك:**

١ ـ رفيدة ـ رضي الله عنها.

٢ ـ حفصة بنت عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنهما.

٣ ـ صفية بنت عبدالمطلب ـ رضي الله عنها.

٤ ـ أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما.

**الكلمات المتقاطعة**



| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ا | ل | م | ج | ت | م | ع | ■ | ا | م |
| ٢ | ل | ا | هـ | و | ر | ■ | م | ا | هـ | ر |
| ٣ | م | هـ | د | ■ | ا | ل | ر | م | ل | ة |
| ٤ | ج | و | ■ | ي | ل | ع | ا | ل | ا | ■ |
| ٥ | ت | ر | ا | ل | ■ | ب | ل | ي | ■ | ا |
| ٦ | م | ■ | ل | ع | ب | ■ | م | ■ | ن | ف |
| ٧ | ع | م | ر | ا | ل | م | خ | ت | ا | ر |
| ٨ | ■ | ا | م | ل | ي | ■ | ت | ر | ب | ي |
| ٩ | ا | هـ | ل | ا | ■ | ن | ا | ب | ل | س |
| ١٠ | م | ر | ة | ■ | ا | ف | ر | ي | س | ت |

# لعبة درج الكلمات

| | |
|---|---|
| ١ | ع |
| ٢ | حـ |
| ٣ | ة |
| ٤ | ا |
| ٥ | م |
| ٦ | ا |
| ٧ | ب |
| ٨ | حـ |
| ٩ | ع |
| ١٠ | م |
| ١١ | ع |

لعبة درج الكلمات تجمع بين لعبة الكلمات المتقاطعة ولعبة جمع الأحرف، صل فقط الخانات التي على طرف درجة، وقد سهلنا لك المهمة بإعطائك رأس كل كلمة، وبعد الانتهاء اجمع الأحرف التي في الدرج من أعلى إلى أسفل لتحصل على رابع سلاطين المماليك البحرين، اشتهر بحروبه ضد الصليبيين، وانتصر على المغول في عين جالوت.

### الكلمات التفسيرية

١ - مدينة في فلسطين المحتلة اشتهرت بمقاومتها لحملة نابليون الأولى عام ١٧٩٩م.
٢ - مدينة سعودية غربي نجد.
٣ - جائزة «معكوسة».
٤ - دولة إفريقية عاصمتها لواندا.
٥ - مدينة فرنسية مشهورة بمعاهدها الطبية.
٦ - لغوي مصري تولى قضاء طرابلس الغرب اشتهر بمعجمه «لسان العرب».
٧ - مضيق بين البحر الأحمر وخليج عدن.
٨ - شاعر جاهلي اشتهر بشجاعته وسخائه وكرمه ضرب به المثل لجوده.
٩ - من أشهر الخلفاء، لقب بأمير المؤمنين، قتله غلام فارسي وهو يصلي في المسجد عام ٢٣ هـ.
١٠ - أخو عبدالله بن الزبير قاوم الخوارج وقضى على المختار الثقفي قتل في عهد عبد الملك بن مروان.
١١ - ابن عم النبي ﷺ لقب بحبر الأمة روى الكثير من الحديث.■

# من هو ؟

داعية وعالم إسلامي جليل، ساهم في ترشيد الصحوة الإسلامية بكتبه القيّمة في مجال الدعوة والبناء.

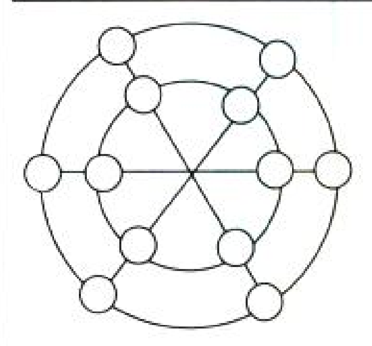
مرّت علينا ذكرى وفاته السادسة في مارس ١٩٩٥م.

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | |

٥ + ٦ بمعنى سمك ناقص الحرف الأخير.
١ + ٣ + ٤ الاسم الأول لصاحب المعالم.
٥ + ٤ ضد ميت.
٦ + ٤ + ٢ بمعنى حيّ المسافر.

**شعبان بروال**
**الجزائر**

# الدوائر والأرقام



أمامك ١٢ دائرة صغيرة مرتبة على دائرتين، إحداهما داخلية والأخرى خارجية، وباستعمالك الأرقام التالية هل يمكنك ترتيبها بحيث كل أربع دوائر على خط واحد يكون حاصل جمعها ٢٤.

الدائرة الخارجية ١ - ٤ - ٤ - ٦ - ٩ - ١٠
الدائرة الداخلية ٣ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩

# تعرف على الصحابة

**هؤلاء خمسة من أصحاب الرسول ﷺ أشرنا إلى كل واحد منهم بعبارة، فهل تستطيع أن تتعرف عليهم:**

١ - ما رآه رسول الله ﷺ إلا تبسم.
٢ - قال له رسول الله ﷺ: «أجب عني اللهم أيده بروح القدس».
٣ - قال له رسول الله ﷺ «أشبهت خلقي وخُلُقي».
٤ - بايع رسول الله ﷺ بأن لا يخاف في الله لومة لائم.
٥ - قال عنه رسول الله ﷺ : «هذا خالي فليرني كل امرئ خاله».

### الجواب

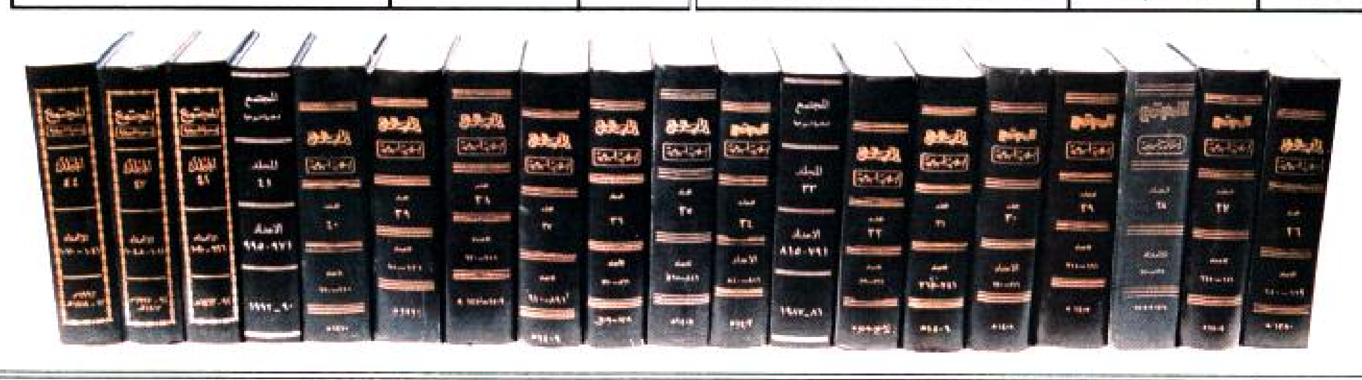
١ - هو جرير بن عبدالله البجلي : عندما قدم على رسول ليسلم، ألقى إليه رسول الله كساءه، وقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». وقال عنه عمر بن الخطاب: «هذا يوسف هذه الأمة»، وذلك لجماله.
٢ - حسان بن ثابت شاعر الرسول وشاعر الدعوة الأول.
٣ - جعفر بن أبي طالب، أشد الناس شبها برسول الله في خَلقِه وخُلُقه.
٤ - عبادة بن الصامت، أحد أبطال المسلمين.
٥ - سعد بن أبي وقاص، أحد العشرة المبشرين بالجنة.■

**موسى راشد العازمي**
**صباح السالم. الكويت**

# أخـي القـارئ ... فرصة لن تعوض ولن يعاد طباعتها

## سارع باقتناء مجموعتك من مجلدات «المجتمع» لحاجة كل مكتبة إليها

| رقم المجلد | الكمية | التاريخ من : إلى |
|---|---|---|
| ١ | محدودة | ١٧ / ٣ / ١٩٧٠ ـ ١ / ٩ / ١٩٧٠ |
| ٢ | محدودة | ٨ / ٩ / ١٩٧٠ ـ ٩ / ٣ / ١٩٧١ |
| ٣ | محدودة | ١٦ / ٣ / ١٩٧١ ـ ٣١ / ٨ / ١٩٧١ |
| ٤ | محدودة | ٧ / ٩ / ١٩٧١ ـ ٧ / ٣ / ١٩٧٢ |
| ٥ | محدودة | ١٤ / ٣ / ١٩٧٢ ـ ٢٩ / ٨ / ١٩٧٢ |
| ٦ | نفـدت | ٥ / ٩ / ١٩٧٢ ـ ٦ / ٣ / ١٩٧٣ |
| ٧ | نفـدت | ١٣ / ٣ / ١٩٧٣ ـ ٢٨ / ٨ / ١٩٧٣ |
| ٨ | محدودة | ٤ / ٩ / ١٩٧٣ ـ ٥ / ٣ / ١٩٧٤ |
| ٩ | نفـدت | ١٢ / ٣ / ١٩٧٤ ـ ٢٧ / ٨ / ١٩٧٤ |
| ١٠ | محدودة | ٣ / ٩ / ١٩٧٤ ـ ١١ / ٣ / ١٩٧٥ |
| ١١ | نفـدت | ١٨ / ٣ / ١٩٧٥ ـ ٢ / ٨ / ١٩٧٥ |
| ١٢ | محدودة جدا | ٩ / ٩ / ١٩٧٥ ـ ٩ / ٣ / ١٩٧٦ |
| ١٣ | محدودة | ١٦ / ٣ / ١٩٧٦ ـ ٣١ / ٨ / ١٩٧٦ |
| ١٤ | محدودة جدا | ٧ / ٩ / ١٩٧٦ ـ ٨ / ٣ / ١٩٧٦ |
| ١٥ | محدودة | ١٥ / ٣ / ١٩٧٧ ـ ٣٠ / ٨ / ١٩٧٧ |
| ١٦ | محدودة جدا | ٦ / ٩ / ١٩٧٧ ـ ١٤ / ٣ / ١٩٧٨ |
| ١٧ | محدودة جدا | ٢١ / ٣ / ١٩٧٨ ـ ١٠ / ١٠ / ١٩٧٨ |
| ١٨ | محدودة | ١٧ / ١٠ / ١٩٧٨ ـ ١٠ / ٤ / ١٩٧٩ |
| ١٩ | محدودة | ١٧ / ٤ / ١٩٧٩ ـ ١٥ / ١ / ١٩٨٠ |
| ٢٠ | محدودة | ٢٢ / ١ / ١٩٨٠ ـ ٢٢ / ٧ / ١٩٨٠ |
| ٢١ | محدودة | ٣٩ / ٧ / ١٩٨٠ ـ ١٠ / ٣ / ١٩٨١ |
| ٢٢ | محدودة | ١٧ / ٣ / ١٩٨١ ـ ٢٥ / ٨ / ١٩٨١ |
| ٢٣ | محدودة جدا | ١ / ٩ / ١٩٨١ ـ ١٦ / ٤ / ١٩٨٢ |
| ٢٤ | محدودة | ٢٣ / ٤ / ١٩٨٢ ـ ١٣ / ١٠ / ١٩٨٢ |
| ٢٥ | محدودة | ١٩ / ١٠ / ١٩٨٢ ـ ٥ / ٤ / ١٩٨٢ |
| ٢٦ | محدودة جدا | ١٢ / ٤ / ١٩٨٢ ـ ١١ / ١٠ / ١٩٨٣ |
| ٢٧ | محدودة جدا | ١٨ / ١٠ / ١٩٨٣ ـ ٣ / ٤ / ١٩٨٤ |
| ٢٨ | محدودة | ١٠ / ٤ / ١٩٨٤ ـ ٦ / ١١ / ١٩٨٤ |
| ٢٩ | محدودة | ١٣ / ١١ / ١٩٨٤ ـ ٣٠ / ٤ / ١٩٨٥ |
| ٣٠ | محدودة | ٧ / ٥ / ١٩٨٥ ـ ٥ / ١١ / ١٩٨٥ |
| ٣١ | محدودة جدا | ١٢ / ١١ / ١٩٨٥ ـ ٢٢ / ٤ / ١٩٨٦ |
| ٣٢ | محدودة جدا | ٦ / ٥ / ١٩٨٦ ـ ٤ / ١١ / ١٩٨٦ |
| ٣٣ | محدودة جدا | ١١ / ١١ / ١٩٨٦ ـ ٢٨ / ٤ / ١٩٨٧ |
| ٣٤ | محدودة جدا | ٥ / ٥ / ١٩٨٧ ـ ٢٧ / ١٠ / ١٩٨٧ |
| ٣٥ | محدودة جدا | ٣ / ١١ / ١٩٨٧ ـ ٢١ / ٤ / ١٩٨٨ |
| ٣٦ | محدودة | ١٥ / ٥ / ١٩٨٨ ـ ٨ / ١١ / ١٩٨٨ |
| ٣٧ | محدودة | ١٥ / ١١ / ١٩٨٨ ـ ٢٨ / ٣ / ١٩٨٩ |
| ٣٨ | محدودة | ٤ / ٤ / ١٩٨٩ ـ ٢٩ / ٨ / ١٩٨٩ |
| ٣٩ | محدودة جدا | ٥ / ٩ / ١٩٨٩ ـ ١٦ / ١ / ١٩٩٠ |
| ٤٠ | محدودة جدا | ٢٣ / ١ / ١٩٩٠ ـ ١٢ / ٦ / ١٩٩٠ |
| ٤١ | محدودة جدا | ١٩ / ٦ / ١٩٩٠ ـ ٢٩ / ٣ / ١٩٩٢ |
| ٤٢ | متوفـرة | ٥ / ٤ / ١٩٩٢ ـ ١٣ / ١٠ / ١٩٩٢ |
| ٤٣ | متوفـرة | ٢٠ / ١٠ / ١٩٩٢ ـ ١٣ / ٤ / ١٩٩٣ |
| ٤٤ | متوفـرة | ٢٠ / ٤ / ١٩٩٣ ـ ١٢ / ١٠ / ١٩٩٣ |
| ٤٥ | متوفـرة | ١٩ / ١٠ / ١٩٩٣ ـ ١٢ / ٤ / ١٩٩٤ |
| ٤٦ | متوفـرة | ١٩ / ٤ / ١٩٩٤ ـ ١١ / ١٠ / ١٩٩٤ |
| ٤٧ | متوفـرة | ١٨ / ١٠ / ١٩٩٤ ـ ١٧ / ٤ / ١٩٩٥ |



لمزيد من الاستفسار يمكنك الاتصال على إدارة التوزيع ـ هاتف ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ فاكسميلي ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

أسعار المجلدات: من ١ : ١٠ سعر المجلد ٧ د.ك، وخارج الكويت ٢٥ دولارا أمريكيا، ومن ١١ : ٤٦ سعر المجلد ٥ د.ك، وخارج الكويت ١٨ دولارا أمريكيا



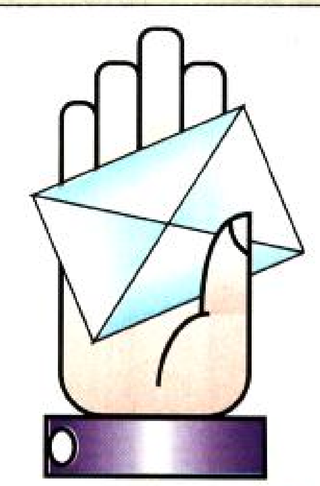
تركيا: يلماظ يمنع الأذان
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الكويت:
ملفات تنتظر الحل
حماس:
لم نطلب هدنة
كشمير:
مسيرة السلسلة البشرية
مواجهة ساخنة مع
نحناح لاختراق مثلث
الموت في الجزائر
القتل..
والسلطة..
والمسلحون
هل حدث انشقاق
في جبهة الإنقاذ؟
المجتمع تحاور الفرقاء
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2


فيلم كرتوني جديد
القراصنة وكنز الذهب
في زمن تعز فيه الأمانة يكون تواجد الرجل الأمين مهماً جداً، وقد عرف القبطان عمر بأمانته وشدته في الحق، فتحمل مسؤولية نقل كنز الذهب إلى جزيرة المرجان ولكن القراصنة حالوا بينه وبين تحقيق هدفه فكيف كان موقفه؟ شاهد فيلم القراصنة وكنز الذهب لتعرف الإجابة



مجموعة
معالم على
طريق الصحوة
فن القراءة
زغل الدعاة
مقومات الداعية الناجح
أنصفوا أهل السنة والجماعة
أدب الخلاف
الثبات
سلوك الأدب جمال الحياة
الطرق الجامعة للقراءة النافعة
زورونا في معرض جامعة الامام / معرض رقم ٣٩ الجناح الأزرق
دار الأندلس الخضراء
حي السلامة - ص.ب ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١ هاتف/فاكس : ٦٨٢٥٢٠٩
التوزيع في الرياض / هاتف / فاكس : ٤٦١١٥٦٦

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم مَثَلُ الجَسد إذا اشتكى منه عُضو تَداعى له سائرُ الجَسدِ بالسَّهر والحُمّى» (متفق عليه).



# رأي القارئ

## الجزائر.. اللغز المحير

إن من علامات الساعة كما أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ: «أن يقتل الرجل وهو لا يعلم لِمَ قتل..» وإن ما يحدث الآن في الجزائر هو مثل حي لهذه الصورة المفجعة.

فإن المئات الذين تحصدهم يد الغدر الأسود ويذبحون بالفؤوس في جنح الظلام هم من الريفيين البسطاء الذين لا علاقة لهم بالسياسة ولا الحكم ولا الأحزاب ولا المعارضة، ولو سألت أحدهم عن اسم رئيس البلاد لن يعرفه، أو ربما قال لك إنه «هواري بومدين».

تلك العصابات البغيضة التي ترتكب الجرائم النكراء نشك أن لهم ديناً أو ملة، بل لا نستبعد ما تردد مؤخراً عن احتمال أن يكونوا طائفة منحرفة كـ«عبدة الشيطان»، وأن من طقوسهم الشاذة الذبح والتمثيل بجثث الضحايا، ولكن أين الحكومة؟!، أين الشرطة؟!.. أين المخابرات؟!.. أين الجيش؟!.. إن الذين يقومون بهذه المجازر الوحشية ليسوا أشباحاً قدموا من كوكب آخر.. هم بالطبع ليسوا فرداً أو اثنين، فهل عجزت الدولة عن حماية هؤلاء البسطاء من غاراتهم الوحشية؟ ألا يمكنها نشر المراكز الأمنية واستخدام السيارات والحوامات لعمل دوريات منتظمة ومكثفة تبسط الأمن على هذه البقاع؟ وإذا كان الجيش قد عجز عن مواجهة تلك العصابات فماذا سيفعل إذا واجهت الدولة غزواً مسلحاً من عدو خارجي؟!، وأين بلادنا مما تفعله حكومة إسرائيل إذا قتل من شعبها عدد يقل عن أصابع اليد الواحدة.

لقد استنكرت جميع التيارات الإسلامية - داخل الجزائر وخارجها - هذه الجرائم البشعة وتبرأت من فاعليها مراراً، فلماذا تصر الحكومة ومعها الإعلام على إلصاق التهمة بالإسلاميين رغم أنها لم تستطع حتى الآن الإمساك بأي من هؤلاء المجرمين؟!.. وهذا لغز آخر، فلماذا في كل مرة تداهم الشرطة وكراً لهذه العصابات يتم قتل جميع أفرادها دون الحرص على الإبقاء على بعضهم حياً للوصول إلى الحقيقة؟!.■

**أشرف السيد سالم - مصر**

## وماذا عن بقية القنوات؟

اطلعت في الأسابيع الأخيرة على البيان الذي أصدرته مؤسسة عربسات حول إيقاف بث القناة الفرنسية عبر القمر العربي نظراً لكون ما بثته هذه القناة يتعارض مع القيم والأخلاق والآداب الإسلامية، وقرأت مجموعة من المقالات الصحفية التي أثنت على القرار، وأكدت على أن تجرؤ هذه القناة على قيم وأخلاق المجتمع المسلم، وعدم احترامها لمشاعر المسلمين هو الذي قادها إلى هذه النهاية.

إن هذه الإدانة الصريحة والمباشرة للقناة الفرنسية، وصدور الحكم عليها بالإيقاف يفهم منه ولكن بشكل غير صريح وغير مباشر أن بقية القنوات التي تبث على القمر العربي بريئة من هذه التهمة، وأن ما تعرضه هذه القنوات لا يتعارض مع الدين والأخلاق والآداب وإلا لكان مصيرها مصير القناة الفرنسية.

وبناءً على هذا الفهم أريد أن أوجه سؤالاً إلى القائمين على عربسات، وكذلك الصحفيين الذين كتبوا حول هذا الموضوع.. ما المعايير والضوابط والموازين التي يتم الاحتكام إليها للتأكد من أن ما تبثه هذه القنوات يتفق مع القيم والأخلاق والآداب الإسلامية أو يتعارض معها؟ إن كثيراً من هذه القنوات تعرض مشاهد القبلات والعناق والأحضان والنساء الكاسيات العاريات، أو بلباس البحر والرقص الخليع والعبارات والإيحاءات المثيرة، والأغاني الماجنة، وكؤوس الخمر المترعة، والخيانات الزوجية، والعلاقات المحرمة بين العشاق، فهل هذه الأمور تتفق مع الدين والقيم والأخلاق أم تعارضها؟ لا أظن أن مسلماً عاقلاً يستطيع أن يجرؤ على القول بأن هذه الأمور لا تمس جوهر الدين ولا تهدم جدار القيم ولا تنقض عرى الأخلاق.

وانطلاقاً مما سبق أستطيع القول: إن القناة الفرنسية لم توقف لأنها بثت ما يتعارض مع الدين الإسلامي وقيمه وآدابه وأخلاقه فهذه تهمة تشاركها فيها مجموعة من القنوات الأخرى الموجودة على القمر الصناعي، أما العبارة التي تعبر بشكل دقيق عن طبيعة الجرم الذي اقترفته القناة الفرنسية والسبب الفعلي لإيقافها فهي أن نقول بأن القناة الفرنسية تجاوزت الخطوط الحمراء والحدود المتاحة حالياً، بينما تحاول بقية القنوات - جاهدة - الالتزام بهذه الحدود وكبح جماح اندفاعها، بانتظار أن الأيام القادمة قد تأتي بمعايير وضوابط أكثر مرونة ومجاراة للعصر.■

**عبدالله الحربي - المدينة المنورة - السعودية**

## أحلام العرب.. وقمة الدوحة

ماذا بقي للعرب من أحلام السلام؟ وماذا بقي للسلام في «أحلام» العرب؟

صلح.. أمن.. استقرار.. تقدم.. ارتقاء.. ازدهار... إلخ، هذا ما لا يمكن حصوله مع دولة غاصبة كإسرائيل، إلا أن يتنازل السوريون عن هضبة الجولان، ويتنازل اللبنانيون عن جنوب لبنان، وقبل هذا وذاك نتنازل نحن «العرب» عن كل معاني العزة والكرامة والإباء، ولا تسل عن القدس الجريح؟ فقد تنازلنا عنه منذ أمد بعيد، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

إسرائيل - لمن لا يعرف إسرائيل - نار تلظى تريد التهام كل شيء لأنها لا تشبع من شيء، وتريد العلو على كل شيء ليخلو لها كل شيء، وفي كل يوم يمضي تعطينا دليلاً جديداً على إجرامها وعدوانها وطغيانها، وفي كل يوم يأتي نعطيها دليلاً جديداً على انقسامنا وتفرقنا وشتاتنا، وما قمة الدوحة المزمع انعقادها قريباً إلا برهاناً يطمئنها إلى ما نحن فيه من انقسام وتفرق وشتات.

ولن يحظى بسلام ساعة من لم يهزم أطماعه، ومن أبى الحرب لنضاله فلن ينال الأمن في سلامه.■

**عبدالله بن أحمد آل ملحم - الأحساء - السعودية**

## ردود خاصة

● **الأخ: عبدالله علي حسن الشبلي: أبها - السعودية:** العتاب دليل المودة وإن كان التماس العذر من دلائلها، كذلك الرسائل التي تصلنا تفوق الحصر والذي لا ينشر منها هذا الأسبوع قد ينشر في الأسابيع القادمة فلا تعجل علينا يرحمك الله.

● **الأخ: عيلان عيسى - ولاية المسيلة - الجزائر:** يؤسفنا أن طلبك غير متوافر لدينا، حيث إننا لسنا دار نشر تقوم بطباعة الكتب وتوزيعها، وإنما نحن مجلة تنقل لقرائها الأخبار والتحليلات والأفكار والآراء السديدة.

● **الأخ: عبدالرحمن بن مبارك - مجمع سكني رقم ٢٠ - رقم الباب ١٠ - تيمودي ٠٨٣٧٠ - بشار - الجزائر:** نرحب بك صديقاً عزيزاً لـ«المجتمع» ولقرائها الذين سيتجاوبون مع رغبتك الملحة في مراسلتهم والتعرف عليهم.

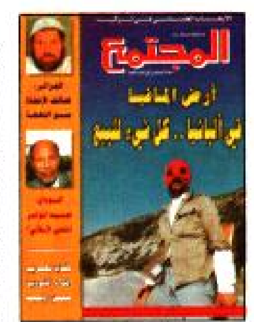
● **الأخت: أم عبدالعزيز الربيعة - الدمام - السعودية:** نشكرك على الاهتمام والمتابعة ونلفت انتباهك إلى أننا اعتذرنا عن الخطأ الذي تذكرينه في حينه.■

**تنبيه**

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

## هل تدفعنا الغيرة للحفاظ على شرف المسلمات في ألبانيا؟

استوقفني ما جاء في مجلة المجتمع الحبيبة العدد «١٢٦٥» حول موضوع ألبانيا.. أرض المافيا، ولا أخفي عليكم مدى ألمي لكون الكثير من الأحداث الجسام تمر بالمسلمين دون توقف لأخذ العبرة، إن ما حدث في ألبانيا قابل للحدوث - لا سمح الله - في بلادنا، إن ما حدث من انتشار وفساد وذيوع فاحشة يحدث لأي بلد غابت عنه الشريعة، وإن ألبانيا تعاني مما تعاني منه بسبب الفساد، وانتشار الربا، والمشاريع الحرام، وبعض بلادنا العربية تعاني مما تعاني منه ألبانيا.



■ عدد المجتمع «١٢٦٥»

إن مما ينبغي أن يقض مضجع كل رجل وامرأة مسلمة ما يحدث في ألبانيا أن الضحايا مسلمات تباع لحفدة النصارى في دول ترعى البابوية والتنصير، لقد اعتدي على أخواتنا في البوسنة، ولم تسلم أخواتنا في الصومال.. فهل رضينا بما يحدث لأخواتنا في ألبانيا؟ إن هذا الأمر يحتاج لوقفة ونجدة حقيقية.. فهل يتحرك المسلمون بما عندهم من نخوة ولجان وهيئات خيرية وإغاثة لتحمل مسؤولياتهم؟.

هل يعقل أن تُباع المسلمات الألبانيات بـ ٥ آلاف دولار، وأن يزيد السعر أو ينخفض حسب الطلب والأوضاع الأمنية؟ هذا هو ما يحصل لبلاد حرمت من العدل والإيمان، وشاع فيها الذل والحرمان، فاعتبروا يا أولي الأبصار!.

وأخيراً ليكن في غيرة سعد رضي الله عنه أسوة حسنة.. إذ يقول فيه نبينا ﷺ: «أتعجبون من غيرة سعد؟ لله أشد غيرة من سعد».. فهل غرنا على شرف أخوات لنا في ألبانيا وغيرها من البلاد المطحونة؟■

**علي الصالح- مانيلا- الفلبين**

## المجتمع في سوق الصحافة الأوروبية

سمعت كثيراً عن مجلة المجتمع وكان جل ما سمعته هو الإطراء والثناء على الجهد الخيِّر الذي تبذلونه في سبيل إخراج هذه المجلة إلى النور.

وكان أن اطلعت مصادفة على أحد الأعداد القديمة من المجلة عند أحد الأصدقاء، فكم كانت فرحتي عظيمة بأن أجد المجلة كما سمعت عنها، مجلة يفتخر كل مسلم صادق بأن يقرأها ويتابع ما يرد بها باستمرار فهنيئاً لكم هذا الجهد وهنيئاً لكم ما تكتبون.

على أني أود في رسالتي هذه أن أستأذنكم في إرسال بعض المقالات التي تتحدث عن أحوال المسلمين في بعض البلدان الأجنبية، وكذلك عن بعض المواضيع التي تتحدث عن قضايا المسلمين المعاصرة.

وهناك أمر آخر يتعلق بتوزيع المجلة، فهنا في النمسا لا نشاهد مجلة المجتمع، أي أنها لا توزع في هذه البلاد، وهذه باعتقادي خسارة كبيرة، إذ إن شريحة مهمة من الإخوة العرب والمسلمين المقيمين هنا والذين لديهم الاهتمام بالقراءة ومتابعة ما يجري من أحداث تهم أمتهم ودينهم لا يجدون في معظم الأحيان أمامهم غير الرخيص التافه من المطبوعات على اختلافها وتنوعها، وكلي ثقة بأنكم لو حاولتم إيصال مجلة المجتمع إلى هنا عن طريق شركات التوزيع أو عن طريق بعض الإخوة المخلصين لوجدت كل ترحيب وإقبال.■

**طارق نايف شوشاري**

**صحفي وكاتب عربي مقيم في فيينا- النمسا**

**المجتمع: نرحب باقتراحاتك ومقالاتك، وستصلك قريباً رسالة تفصيلية إن شاء الله.**

## تعليق على تعليق

إشارة لتعليق المجتمع على المقال الوارد في العدد ١٢٦٣ من الأخت نسيبة الكوهجي والذي عتبت فيه على اختصار (صلى الله عليه وسلم) إلى (ص) وتبرير المجلة لذلك بأنه خطأ مطبعي واستكثرت المجلة من الأخت استفتاء العلماء في ذلك.. أحب أن أقول لمسؤول المجلة بأن سؤال العلماء والمشايخ عن هذا العمل ليس من سوء الظن، ولكن لابد من السؤال لأن هذا أمر شرعي.

أما القول بأن ذلك خطأ مطبعي، فهذا العذر أوهى من بيت العنكبوت لأن الخطأ المطبعي لا يمكن أن يكون بحذف جملة كاملة واستبدالها بحرف واحد فقط، وإنما يكون بتقديم أو تأخير حرف أو حذفه لأن كتَّاب المجلة ليسوا مبتدئين لهذه الدرجة، ولا يشفع للمجلة أن هذا الخطأ الجسيم لم يتكرر في الصفحات التالية.■

**محمد بن عبدالعزيز المطوع- الرياض- السعودية**

**المجتمع: نرجو أن لا نضطر إلى الخوض في جدل لا طائل منه، خاصة في موضوع لا خلاف عليه، وقد أوضحنا وجهة نظرنا من قبل، وبإمكانكم أيها الأخ الكريم- وقد أرسلت رسالتك مصفوفة على أجهزة الصف الإلكتروني- أن تعرف العلاقة بين حرف (ص) و (ﷺ)، إذ إن من بين خطوط الصف خط يسمى (إسلامي) يحول حرف (ص) إلى (ﷺ)، ومن ثم حين قلنا إنه خطأ مطبعي لم نكن معاندين أو مكابرين أو رافضين للاعتراف بالخطأ أو نتلمس الأعذار.**

**نرجو لنا ولكم السداد والرشاد.**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية- أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي- الكويت

الثلاثاء: ٢٠ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ - ٢١ أكتوبر ١٩٩٧م- العدد ١٢٧٢ السنة ٢٨

**الاشتراكات**

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠)- الصفاة- الرمز البريدي (13049)- التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد



* * *

## باختصار

# الصمت الأمريكي.. والإرهاب الصهيوني

لاتنفك الولايات المتحدة تزعم انها المسؤولة الأولى في العالم عن مكافحة الإرهاب، وقبل ايام اعلنت الخارجية الأمريكية اسماء ٣٠ منظمة وجماعة صنفتها على انها إرهابية محظور عليها او على اي عضو فيها القيام باي نشاط في الولايات المتحدة، ومن هذه المنظمات والجماعات قوى تعمل على تحرير بلادها من الاحتلال الغاصب الذي يحتل أراض عربية في فلسطين ولبنان، ومنها ما يسعى لان ينال وطنه حق تقرير المصير الذي كفلته له الأمم المتحدة منذ قرابة خمسين عاماً مثلما هو الحال في كشمير المحتلة.

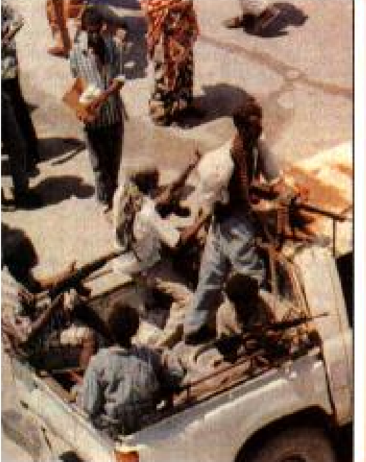
لكن الإدارة الأمريكية التي اصابتها تلك الحساسية المفرطة لم تقل شيئاً إزاء إرهاب الدولة المنظم الذي مارسه الكيان الصهيوني بمحاولة اغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس والذي تضمن الاعتداء على دولة مستقلة ذات سيادة مستخدمة اسلحة كيماوية محرمة دولياً.

لقد غضت الولايات المتحدة الطرف عن الإرهاب الصهيوني رغم اعتراف المسؤولين الصهاينة صراحة بقيامهم بالعملية الفاشلة - بل هي تشجعه في الواقع بسكوتها هذا - فيما اقامت الدنيا، ولم تقعدها قبل ان تنجح في فرض العقوبات على ليبيا بسبب اتهام لم يثبت ومحاكمة لم تتم.

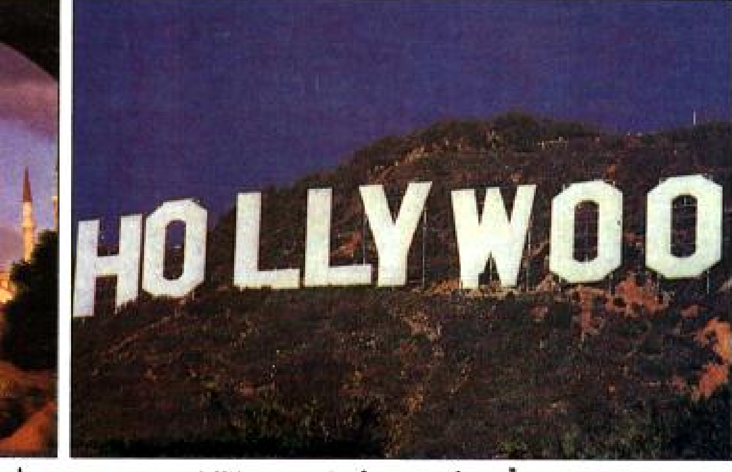
وهكذا تثبت الولايات المتحدة انحيازها المطلق للصهاينة بصرف النظر عن القيم والمبادئ التي تحاول أحياناً أن تصبغ بها بعض سياساتها.■



بينما تستعد الأمم المتحدة للاحتفال بواحد وخمسين عاماً على تأسيسها يتوقف الشعب الكشميري متذكراً مرور نصف قرن من الاحتلال الهندي.. التفاصيل ص (٣٥ - ٣٦).



آخر تطورات مؤتمر بوصاصو في الصومال.. ص (٣٤).




هوليود توجّه الرأي العام الأمريكي.. ص(٤٦ ).



يلماظ يمعن في تحدي الإسلام ويمنع الأذان.. ص (٤٣).



طبع بمطابع الوطن بالكويت


طريقك الى الجنة هو عملك الصالح
الخط الساخن
9645565
مئات من الأطفال في الكويت
عاجزين عن دفع
رسومهم الدراسية ...
إنهم ...
• أيتام
• مرضى
• فقراء
الرميثية - ق٤ - شارع مالك بن أنس - جادة ٤٥
للاستفسار
فاكس ٥٦٥٧٩٤٥ هاتف ٥٦٤٦٥١٠ / ٦١٢٠٩١
ص ب ٣٢٣٩٧ الرميثية 25554 الكويت

# ملفات جديدة ـ قديمة بين يدي ولي العهد

عودة سمو ولي العهد بما رافقها من تظاهرة شعبية حافلة عبرت عن الود والمحبة للشيخ سعد العبدالله الصباح وعن الفرحة بسلامته بعد أن منَّ الله عليه بالشفاء لم تكن حدثاً عارضاً، بل كانت يوماً من أيام الكويت فُتحت به صفحة جديدة في تاريخ الكويت السياسي والاجتماعي.

هذا المعنى كان بارزاً بين سطور وعبارات خطابه للمواطنين مساء الأربعاء الماضي خصوصاً قول سموه إنه يتطلع إلى المستقبل، وإنه سينذر ما بقي من عمره للكويت وأهلها «ولن يضن بجهد ولا مال ولا صحة ولا راحة في سبيل خدمة الوطن والمواطنين».

وهذه العزيمة التي خرج بها ولي العهد من محنة مرضه تفرض على الدولة بسلطاتها الثلاث وبأطرافها السياسية والاجتماعية والاقتصادية عزيمة مماثلة لفتح الملفات المغلقة وتحريك القضايا الجامدة واتخاذ النية الصادقة لحل مشكلات تُركت للزمن ردحاً طويلاً فزادت وتفاقمت.

والكويتيون إذ تشرئب أعناقهم اليوم تطلعاً إلى ما هو قادم من قرارات وخطوات في هذا السبيل ينتظرون من ولي العهد مواقف حاسمة ودقيقة تجاه عدد من القضايا:

ففي فترة غياب سموه في الخارج كَثُرَ الحديث عن التشكيلة الوزارية وخطط تعديلها وتدخلت كل الأطراف لتدلي برأيها في ذلك وتتمنى على الدولة أو تضغط عليها ليجري التعديل في هذا الاتجاه أو ذاك.

ونحن نقول إنه إذا كان متفقاً عليه أن التعديل مسؤولية واختصاص ولي العهد تحت سلطة أمير البلاد، فإن واجب ولي العهد هو التقييم الصادق والموضوعي لأداء أعضاء حكومته، فمن كان مجتهداً وكفؤاً ومترفعاً عن الشبهات نال الثقة وبقي في موقعه للاستفادة من قدراته في خدمة الحكومة والمواطنين.

أما من أثبتت المواقف وأعباء المنصب الوزاري ضعف عزيمته وانصرافه عن واجباته أو كان ممن طالتهم الشبهات بالتورط في المال الحرام أو التلبس بما يخدش الدين أو الكرامة فإن الدولة غنية كل الغنى عن استمراره في ذلك المنصب.

وهناك قضية إصلاح الجهاز الوظيفي للدولة، وهناك الحاجة لعلاج الخلل بين مخرجات التعليم وبين حاجات سوق العمل الكويتي وما يتبع ذلك من قضايا مطروحة على صعيد التركيبة السكانية للبلاد والتي لم يتحقق منها الكثير منذ تحرير الكويت من الغزو العراقي.

وهناك الملف الأمني بمواضيعه المتشعبة وحاجة الدولة لوقفة صارمة مستمدة من أحكام الشريعة الغراء في وجه الجريمة ولا سيما جرائم الأخلاق وتجارة المخدرات التي قصرت قدرة القوانين الوضعية عن علاج تفاقمها أو ردع أساطينها.

ولا ننسى قضية المقيمين غير محددي الجنسية «البدون»، وحاجتها إلى حلول ناجعة تحمي الأمن الداخلي وتحفظ الحقوق الإنسانية لكل المقيمين على أرض الكويت.

كما أن الملف الاقتصادي لايزال مفتوحاً على مصراعيه وفيه من الأسئلة أكثر ما فيه من الأجوبة في قضايا الخصخصة ومعالجة عجز الميزانية واحتكارات العقار وتراجع الخدمات العامة كالإسكان والصحة وغيرها.

وعلى ولي الأمر تقع مسؤولية خطيرة أمام الله أولاً، ثم أمام المواطنين أن يقسم الحقوق بين الناس بالعدل وألا يجامل طرفاً دون طرف أو يجعل ثروات الوطن دولة بين الأغنياء وحدهم.

وإلى الله نشكو استمرار الإعلام الرسمي في فتح الوطن وبيوت المواطنين أمام أسوأ المؤثرات الإعلامية الخارجية بما يعرض من مواد هابطة تصرف الجيل الشاب عن الارتباط بالدين الحنيف والعادات الأصيلة.

أما في مجال السياسة الخارجية فإن الكويتيين ينتظرون من الشيخ سعد العبدالله ومن إخوانه في مواقع القرار الحكومي المواقف التي تحقق للكويت أهدافها الاستراتيجية وتحفظ كرامتها وتؤكد هويتها بلداً إسلامياً عربياً يلعب دوره الإيجابي في القضايا العامة.

ونريد من حكومتنا موقفاً شجاعاً وحكيماً في مواجهة المؤامرة الإسرائيلية على المنطقة موقفاً ضد مساعي التطبيع مع الصهاينة الذين أثبتوا مراراً وتكراراً لكل ذي لب أنه لا أمان لهم وأن السماح لهم بالنفاذ إلى أي بلد عربي هو إيذان باهتزاز الأمن والاستقرار في ذلك البلد.

والحكومة مدعوة للانضمام إلى المواقف الحكيمة التي اتخذتها عدة دول عربية لمنع اختراق العدو الصهيوني للجسد الخليجي عبر مؤتمر الدوحة الاقتصادي.

هذه قراءة مختصرة لملفات كويتية أوراقها الآن أمام سمو ولي العهد وهي بانتظار انتهاء واجب استقبال المهنئين ليلتقي بأركان حكومته وينطلق في بداية جديدة مباركة لما فيه خير وصلاح أمر هذا البلد وأهله.■



## الأمير في مقدمة مستقبلي ولي العهد

# استقبال رسمي وشعبي حاشد للشيخ سعد

استقبلت الكويت أميراً وحكومة وشعباً الأسبوع الماضي الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بعد عودته من رحلة العلاج التي استغرقت أكثر من سبعة أشهر، وقد شهدت الكويت استقبالاً حاشداً لسموه، حيث كان سمو الشيخ جابر في مقدمة المستقبلين في المطار وشارك في الاستقبال الشيوخ والوزراء ورئيس وأعضاء مجلس الأمة والمسؤولون في الدولة والمواطنون والمقيمون.

وقد احتشد عشرات الألوف من المواطنين والمقيمين على طول الطريق من المطار إلى مقر إقامة ولي العهد في قصر الشعب.

وصافح الشيخ سعد المهنئين طوال الطريق في رحلة استغرقت عدة ساعات.■

# ماذا يتوقع نواب مجلس الأمة بعد عودة الشيخ سعد؟







■ عبدالوهاب الهارون ■ خالد العدوة ■ احمد النصار ■ مخلد العازمي

كتب: محمد عبدالوهاب

**عبّر عدد من أعضاء مجلس الأمة عن سعادتهم لعودة الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء سالماً معافى بعد العارض الصحي الذي ألمّ به.**

**وتوقع بعض النواب من الشيخ سعد اقتحام عدد من المشكلات العالقة وصولاً إلى الحل، واتفق كل النواب الذين التقتهم المجتمع على أن الاستقبال الحافل الذي لقيه سمو ولي العهد نابع من العلاقة الوثيقة التي تجمع بينه وبين الشعب الكويتي.**

ويقول عبدالوهاب راشد الهارون - عضو مجلس الأمة - إن ما حدث عند عودة الشيخ سعد تعبير عن الفرحة والسعادة، حيث خرجت الكويت بأسرها لاستقبال سموه، وما أتى هذا الانطباع إلا عندما أحست الجموع الكويتية أنها فقدت رجلاً يحن أهل الكويت لرؤياه ويسعدون بقربه، وأضاف الهارون قائلاً: نهنئ الكويت أميراً وحكومة وشعباً بعودة الرجل الذي لعب دوراً مهماً في إرساء معالم الخير والتطور لبلد الخير والعطاء.

وقال عضو مجلس الأمة النائب خالد العدوة: إن الفرحة تغمرنا بمناسبة عودة الشيخ سعد لما لسموه من مكانة عظيمة وجليلة في قلوب المواطنين ولما يقوم به من دور حيوي مهم يُكبِره ويقدره كل صادق في هذا البلد الكريم.

وأضاف العدوة أن أعضاء مجلس الأمة الذين استقبلوا سموه كانوا حريصين على إثبات حبهم واحترامهم له وتقديرهم الكبير لجهوده في إرساء دعائم الحركة الديمقراطية.

من جانبه قال النائب مفرج نهار المطيري: المشاعر انطلقت في ذلك اليوم لتعبر عن الحب لسموه، واستمرار الولاء للقيادة الكويتية التي مازالت تقود أهل الكويت إلى الخير والتطور والنماء، وأضاف نهار قائلاً: الكويتيون قلوبهم متعلقة بعودة الشيخ سعد الذي سيعمل لحل الكثير من المشاكل السياسية العالقة كقضية البدون والخصخصة والتوظيف، وكذلك قضية الأسرى الكويتيين التي تحتاج إلى تفعيل أكبر، والعمل على إنعاش الاقتصاد الكويتي، وغيرها من القضايا التي يتوقع أهل الكويت حلاً جذرياً لها.

وقال أحمد النصار عضو مجلس الأمة: لعل ما شهدناه من احتشاد الجماهير الغفيرة لاستقبال سموه ليؤكد للجميع حب أهل الكويت والمقيمين فيها لسمو ولي العهد، مشيراً إلى أن حب أهل الكويت لسموه لا حدود له خاصة وأنهم افتقدوا سموه لمدة سبعة أشهر، لذلك كان من المؤكد أن يكون الاستقبال بهذا الشكل.

وأضاف النصار قائلاً: الحمد لله على عودة سموه سالماً معافى لبلده الكويت بين أهله وشعبه مطالبين سموه بعمل متميز يخدم أهل الكويت وشعبها كما عودنا من خلال سيرته الحافلة.

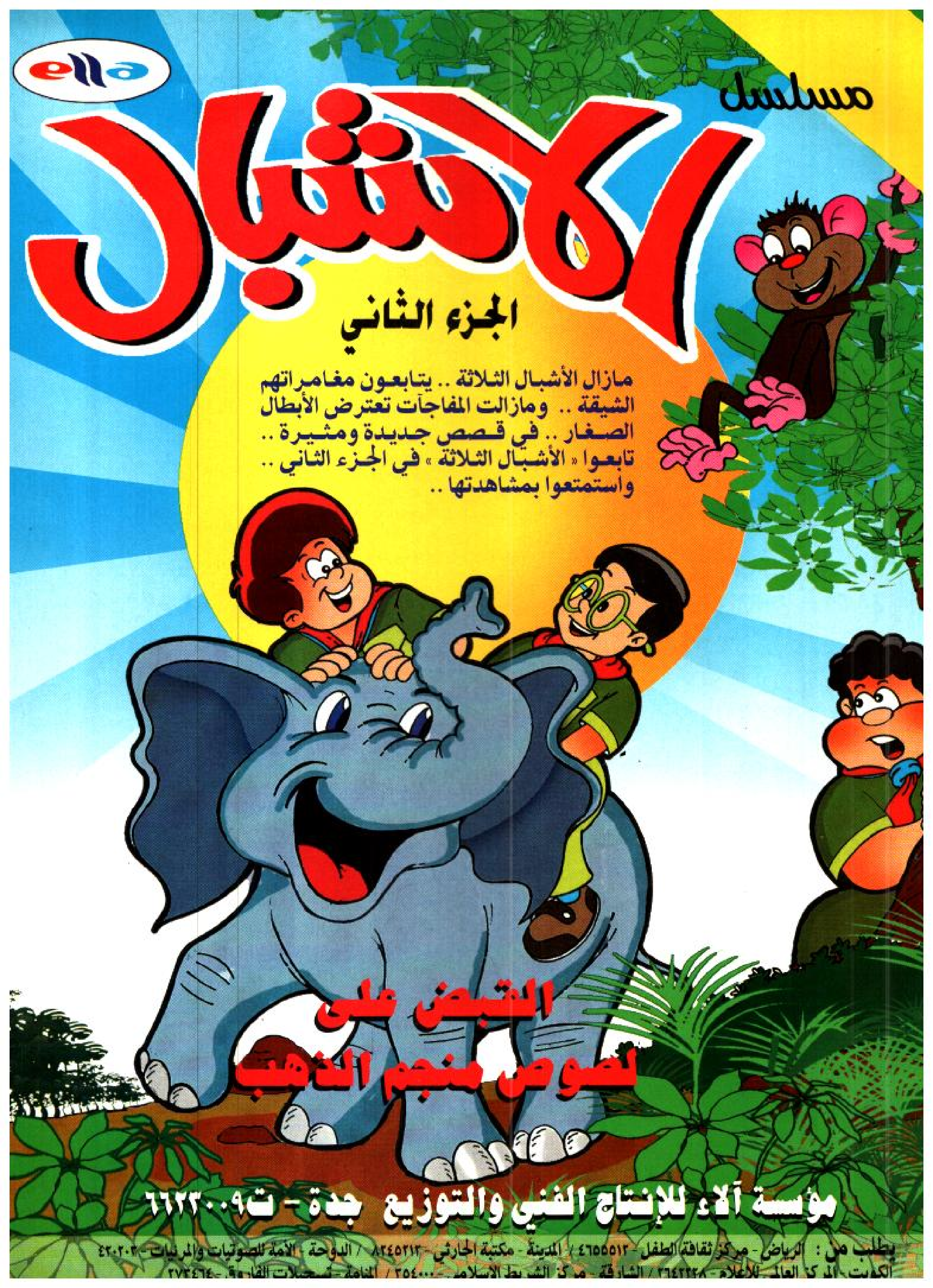
وقال النائب مخلد العازمي: إن عودة سمو ولي العهد لتمثل لنا فرحة ذات طابع خاص ومناسبة يحتفل بها أهل الكويت ليعبروا عن عمق حبهم للشيخ سعد، الذي لولا إرهاق نفسه والضغط على صحته لما ألم به هذا العارض.■

## تهنئة من جمعيات النفع العام

**بعثت جمعيات النفع العام ومن بينها جمعية الإصلاح الاجتماعي برقيتي تهنئة إلى سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح - أمير الكويت - وإلى سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح - ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء - بمناسبة عودة ولي العهد إلى أرض الوطن، شارك في التهنئة ١٧ جمعية.■**

## تهنئة من أبناء فلسطين

**اصدر عدد من ابناء فلسطين المقيمين في الكويت بياناً بمناسبة عودة الشيخ سعد العبدالله الصباح اعربوا فيه عن سعادتهم بعودة سموه سليماً معافى إلى ارض وطنه الحبيب الكويت.■**



ella
مسلسل
الأشبال
الجزء الثاني
مازال الأشبال الثلاثة .. يتابعون مغامراتهم الشيقة .. ومازالت المفاجآت تعترض الأبطال الصغار .. في قصص جديدة ومثيرة .. تابعوا « الأشبال الثلاثة » في الجزء الثاني .. واستمتعوا بمشاهدتها ..
القبض على
لصوص منجم الذهب
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع جدة - ت٦٦٢٣٠٠٩
يطلب من : الرياض - مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢ / المدينة - مكتبة الحارثي - ٨٢٤٥٢١٣ / الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات - ٤٣٠٢٠٣
الكويت - المركز العالمي للإعلام - ٢٦٤٢٢٤٨ / الشارقة - مركز الشريط الإسلامي - ٣٥٤٠٠٠ / المنامة - تسجيلات الفاروق - ٢٧٣٤٦٤

كلمة

# راحت السكرة.. وجاءت الفكرة

بقلم: خضير العنزي

يحق لأسرة الحكم في الكويت أن تفرح وتسعد بحب الشعب لها، والذي تمثل بخروج المواطنين بشكل غير مسبوق لاستقبال ولي العهد بعد أن مَنّ الله تعالى عليه بالشفاء من العارض الصحي الذي ألمّ به.

إن ما حدث من استقبال للشيخ سعد هو في حقيقته استفتاء غير مباشر لم تطلبه أي جهة، وهو رسالة قوية أطلقها الشعب الكويتي بجميع فئاته لكل العالم ويمن فيهم الدكتاتور القابع بالشمال الذي لا يستطيع ـ عجزاً ـ أن يجمع تأييد شعب العراق له إلا بقوة السلاح ويفع المخابرات وأجهزة القمع البوليسية التي «فرضها» هناك.

نعم... نختلف هنا في الكويت، وفي حملاتنا الانتخابية وخلال مسيرة العطاء نتنافس: حكومة... مجلس... معارضة، جمعيات نفع عام، نقابات، اتحادات عمالية وطلابية وكل أشكال الطيف السياسي.

وخلال المسيرة قد نلتقي وقد نختلف إلا أننا مع ذلك نلتف حول بعضنا في أول عارض يواجه بلدنا وهذا دليل صحة وعافية للمجتمع الذي تغلغلت فيه المفاهيم الديمقراطية السليمة.

والآن وبعد أن ذهبت سكرة الاستقبال العفوي لسمو الشيخ سعد، كما يقول العرب... جاءت الفكرة... حيث لابد من التوقف قليلاً أمام القضايا التي تواجه البلاد والعباد.... وهي وقفة ضرورية نقيم فيها مسيرة مضت ومسيرة باتت على وشك أن تبدأ.... وقفة مصارحة مع رجل ينال الحب من الجميع.

لسنا ـ ونعتقد أن معنا كثيرين في هذا ـ ممن يؤيد تغييراً في الحكومة أو تشكيلاً حكومياً جديداً... لا لسبب سوى أنه لا مبرر للتغيير وأن «الجماعة» لم يعطوا فرصة البناء... إنها سنة، بل أقل من سنة هي مدة التشكيل الوزاري الأخير... وهي مدة ليست كافية للبدء بمشروع أو التخطيط لآخر أو المباشرة بحل أزمة أو قضية عامة على مستوى وطن.

ومن الضروري جداً ونحن نعيش أريحية الاستقبال أن تتذكر معاً قضايا عالقة لا تزال تزعج المواطن قبل المسؤول، البدون والتوظيف... والخصخصة، والأسرى وهي قضايا بحجم ملفات تحتاج إلى الحسم والقرار لا إلى اللجان وبعدها تفريخ لجان أخرى لدراسة قرارات اللجان الأولى!.■

## الجمعية العامة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

# اهتمام بالطفولة والمعاقين والبيئة

كتب: محمد سالم الصوفي

**اختتمت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية اجتماعات جمعيتها العمومية ـ والتي تعقد كل سنتين ـ الأسبوع الماضي بالكويت بحضور أعضاء الجمعية والذين يتشكلون من شخصيات كبيرة من العلماء والمفكرين وقادة الراي في العالم الإسلامي.**

**وقد بدأت اجتماعات الجمعية العامة برعاية السيد محمد ضيف الله شرار وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي أناب عنه السيد عبدالمحسن العثمان أمين عام الأمانة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية وأكد في كلمته على أهمية الدور الذي تلعبه الهيئة ونصع صورتها الخيرية مؤكداً على أهمية توسيع قاعدة المشاريع التنموية والتدريبية والتأهيلية.**

ومن جهته قال رئيس الهيئة يوسف جاسم الحجي بأن مسيرة الهيئة عمرت بالإنجازات على الساحة المحلية والإسلامية والدولية وقد أشاد برعاية سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت الدائمة لمسيرة الهيئة والتي بفضل الله تعالى ثم بها استطاعت الهيئة تجاوز كل العقبات التي اعترضتها، وقد أشار إلى الإنجازات الكبيرة التي تحققت للهيئة في الفترة الأخيرة وخص منها:

- إقرار الاستراتيجية العشرية للهيئة والمتضمنة خطط العمل للعشر سنوات القادمة.
- إنشاء الوقفيات توسيعاً لدور الوقف وإحياء للسنة النبوية في هذا الإطار وتفعيل إدارات المشاريع والحاسب الآلي وتنمية الموارد والاستثمارات.
- تنظيم وإقامة ندوة أسس إنشاء مراكز التدريب المهني في المجتمعات الفقيرة بالتعاون مع الصندوق الدولي للتنمية الزراعية «إيفاد» وقد حظيت الندوة بمشاركات واهتمامات محلية ودولية.
- التعاون الدولي الذي تعززه وتسعى له الهيئة يوماً بعد الآخر والذي توج بالعضوية في الأمم المتحدة «المجلس الاقتصادي الاجتماعي».

وفي كلمته ممثلاً عن أعضاء الجمعية العامة قال المشير عبدالرحمن سوار الذهب إن الكويت تتميز بسخاء كبير في عمل الخير، مما جعلها نموذجاً يحتذى في البذل والعطاء مشيداً بدور سمو الأمير في مباركة ورعاية ودعم الأعمال الإنسانية.

### توصيات الجمعية العامة

أكدت الجمعية العامة على ضرورة التنسيق بين الجمعيات الخيرية واللجان العاملة محلياً وخليجياً وعالمياً لتفادي الازدواجية وإهدار الطاقات



■ يوسف الحجي في افتتاح الجمعية العامة



■ جانب من أعضاء الجمعية العامة

وكذلك الاهتمام بالطفولة وقطاع المعاقين كشريحة مهمة من المجتمع الإسلامي والعناية بالمساهمة الخيرية الوقائية والسعي لدى الجهات العالمية المعنية لتكثيف الجهود المتعلقة بحماية البيئة وكذلك الاهتمام بالنشاط الصحي والطبي في البلدان المحتاجة وتلاها انتخاب مجلس إدارة جديد يتكون من السادة:

يوسف جاسم الحجي ـ رئيساً لمجلس الإدارة.

الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحسين ـ نائباً للرئيس.

الشيخ عيسى محمد عبدالله آل خليفة ـ أميناً للسر.

السيد أحمد بزيع الياسين ـ أميناً للمال ـ.

وعضوية كل من:

الدكتور يوسف القرضاوي، الأستاذ أحمد سعد الجاسر، المشير عبدالرحمن سوار الذهب، الدكتور الشيخ أحمد ليمو، البروفيسور خورشيد أحمد، الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن عقيل، الدكتور زغلول راغب محمد النجار، السيد عبدالله علي المطوع، الدكتور عبدالله عمر نصيف، الدكتور مانع بن حماد الجهني، السيد علي غالب همت، الدكتور عبدالله الزايد، السيد كامل إسماعيل الشريف، الأستاذ قمر الدين محمد نور، الأستاذ عبدالعزيز تركي السبيعي، الدكتور محمد عبدالرحمن البكر، الشيخ محمد أمين سراج.■

# أحـــداث محليـــة

● في إطار الجولات التفقدية والترتيبات والاستعدادات الخاصة لاستضافة مؤتمر القمة الخليجي الثامن عشر قام وكيل وزارة الأشغال العامة المهندس علي عبدالكريم الفوزان بتفقد الأعمال الجارية في قاعة التشريفات بمطار الكويت الدولي وقصر بيان، كما قام بجولة تفقدية مع رئيس المهندسين عبدالعزيز الكليب لمتابعة بعض المشاريع الجارية بمنطقة الخالدية.

● افتتح وزير الأشغال العامة ووزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور عبدالله الهاجري أسبوع التوعية الإسكانية ومعرض الإسكان الأول نيابة عن نائب رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، اثنى الدكتور الهاجري على بادرة جمعية المهندسين الكويتية لإقامتها الأسبوع الإسكاني للمساهمة في توعية المواطنين.

● افتتح وزير الكهرباء والماء ووزير المواصلات جاسم العون معرض الكويت الدولي الرابع لتكنولوجيا الاتصالات والبث والتي تنظمه شركة مركز المعلومات لخدمات الكمبيوتر والاستشارات ويقام على أرض المعارض بمشرف برعاية شركة الاتصالات المتنقلة، وقال العون إن اهم حدث عند الوزارة لهذا العام هو تقديمها خدمة الإنترنت للمرة الأولى مباشرة للمواطنين ووصفها بأنها الخدمة الافضل التي تقدم للمواطنين وكأسلوب جديد تتبعه الوزارة لتقديم خدمات جديدة تنفع المواطنين.■

## في الصميم
# المجازر في الجزائر!

البيان الذي وقعه أكثر من ٧٠ من العلماء والمشايخ في الكويت بضرورة التحرك السريع والفعال لإطفاء نار الفتنة وإيقاف مسلسل المجازر والفظائع اليومية في الجزائر جاء في الوقت المناسب.... ويتبقى الآن أن تتحرك الشعوب والحكومات العربية والإسلامية من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه في الجزائر.... حيث إنه لا يمكن السكوت عن هذه المجازر والفظائع والجرائم التي يندى لها جبين التاريخ والإنسانية.

في الجزائر العربية المسلمة أهلنا وإخواننا وأخواتنا وأطفالنا... ومن واجب الأخوة الإسلامية أن نهب هبة رجل واحد لإيقاف حمام الدم والقتل الذين أصبح لا يبقي ولا يذر!! فقد استحر القتل في الناس الأبرياء العزل الذي لا حول لهم ولا طول.... ويهجم عليهم المجرمون القتلة في ليل أسود مدججين بأصناف السلاح يعملون فيهم القتل وتقطيع الرؤوس وبقر بطون الحوامل من النساء وهتك أعراض الجزائريات في الغابات ثم قتلهن.!

كل ذلك والسلطة في الجزائر لا تحرك ساكناً وكأن الذين يهجمون على القرى ويقتلون الناس قد نزلوا من السماء!!، فإلى الله المشتكى من ظلم هؤلاء الذين نزع الله من قلوبهم الرحمة والرأفة... فأصبحوا كالذئاب أو الكلاب المسعورة لا تفرق بين أحد أمامها وأصبح لزاماً أن نطلق رصاصات الرحمة على هؤلاء إنقاذاً ونجدة للأبرياء الذين يستغيثون ولا من مجيب!!

لقد آن الأوان أن يكون هناك تحرك لقمة عربية أو إسلامية طارئة للجزائر.... والإسراع في إطفاء لهيب نار البيت الجزائري... وأن تشحذ كل القوى وتستنفر نجدة من هذا الدمار الرهيب الذي يعصف ويبيد الناس هناك...

إن الدعوة للقمة الطارئة لا تستوجب أو تستلزم أن تكون بطلب من السلطة الجزائرية لأنها والله أعلم لن يسرها مثل هذه القمة!! لأنها قد تعتقد بأنه تدخل في الشؤون الداخلية!!! وهناك أطراف دولية خارجية متورطة في الجزائر ويهمها أن يستمر مسلسل القتل والنحر في الجزائر.... ليتم تشويه صورة «الإسلاميين» أو الإسلام في نظر الغرب على حساب هؤلاء الأبرياء.... ولكن!! الشعوب واعية وكشفت زيف وخداع وتضليل هؤلاء، ولكن السؤال: إلى متى يستمر السكوت والتخاذل والصمت الرهيب عن أنهار الدم في الجزائر؟!

إنها مسؤولية عظيمة نحن مساءلون عنها أمام الله عز وجل أولاً يوم القيامة... ثم أمام التاريخ والشعوب، ولابد من «معتصم» يقول أنا لها... فهل نحن فاعلون؟ لنتحرك فلم يعد من الوقت متسع للانتظار فقد تساوت الحياة والموت عند الذين أصبحوا ينامون ولا يدرون هل يصبحون من الأحياء أم من المقتولين في الجزائر.■

**عبد الرزاق شمس الدين**

## أزمة الهوية وصراع التغريب والتأصيل

# المدارس الخاصة بين الرفض والقبول

**يجمع خبراء التربية على ان هدف المؤسسات التربوية هو التاثير في سلوك الناشئة من اجل تحقيق مقاصد وغايات نابعة من فلسفة المجتمع ومقوماته، وكل سلوك ينتشر في المجتمع عموماً وفي الناشئة خصوصاً هو نتيجة حتمية للمناهج والبرامج التربوية المعمول بها، كما تمثل اخلاق وتقاليد المدرسين والتربويين بعداً مهماً في تشكيل سلوكيات الأطفال والتلاميذ.**

ولاشك أن الانتشار الواسع للمدارس الخاصة في الكويت وشيوع ممارسات في المدارس الأجنبية لاتنسجم مع القيم والتقاليد المجتمعية، وغياب التوجيه والرقابة الفعالة، كل ذلك كان سبباً في العديد من التحفظات والنداءات المطالبة بإعادة النظر في التجاوزات والتراخيص الممنوحة للمدارس الأجنبية.

وحرصا من المجتمع على كشف اللبس المثار حول هذه المسألة وتاكيداً منها على الأهمية البالغة لقضايا التربية والتعليم، فإنها تقدم هذا التحقيق الذي يشتمل على اراء ومداخلات الجهات المعنية بالتعليم والتربية في البلاد بدءاً بوزارة التربية ومروراً بالمسؤولين وأولياء الأمور وانتهاءً بأصحاب المدارس الخاصة.

وقد تتفق أو تتباين الآراء الواردة في هذا السياق إلا أنها في عمومها تنطلق من الشعور بالأهمية القصوى لدور المؤسسة التربوية في تكوين وبناء الأجيال المقبلة التي هي عماد المجتمع وثروته.

في البداية سألنا مدير إدارة التعليم الخاص بوزارة التربية ناصر علي الضاحي حول ما يثار من تجاوزات تقدم عليها بعض المدارس الأجنبية في الكويت تتضمن خرقا لخصوصيات المجتمع الكويتي فقال:

ليس هناك أي تجاوزات أو تعديات على خصوصيات المجتمع الكويتي ـ ونحن حريصون جداً على احترام خصوصيات مجتمعنا ـ وأنا مواطن وفرد في هذا المجتمع فكيف تتصور أن أسمح بتجاوزات على خصوصياته.

ويضيف الضاحي: لم نلحظ أي شيء، والوزارة تضع احترام تقاليد وعادات المجتمع ضمن أولوياتها ولاتتهاون بها، فمجتمعنا إسلامي والحمد لله، ويستطرد قائلا: وعاداتنا وتقاليدنا نابعة من شريعتنا الغراء التي نعض عليها بالنواجذ ونبذل في الحفاظ على طابعنا كل جهد وطاقة.

### الرقابة على المناهج

وحول رقابة وزارة التربية على المناهج المطبقة في المدارس الخاصة قال المدير الضاحي:

ـ مناهج مدارس التعليم الخاص العربية هي نفسها مناهج مدارس التعليم العام، والكتب التي يتداولها طلاب المدارس الخاصة بين أيديهم هي نفس الكتب في مدارس وزارة التربية والموجهون الفنيون التابعون للإدارة العامة للتعليم الخاص هم موجهو وزارة التربية يتابعون تنفيذ هذه المناهج من خلال زياراتهم الاستطلاعية اولا والتوجيهية ثانيا، وبالتالي فإن مدارس التعليم الخاص في تقيدها بالمناهج خاضعة للإشراف التام من إدارة التعليم الخاص.

ولكن ماذا عن المدارس غير العربية التي تكون الدراسة فيها باللغة الإنجليزية او الفرنسية؟

تقول السيدة باسمة الجطيلي رئيس شؤون الموظفين بإدارة التربية الخاصة : إنها لاتؤيد المدارس الأجنبية من وجهة نظرها كأم، وذلك لأن فترة الحضانة التي تسبق الروضة يكون الطفل فيها في الغالب بيد الخادمة ويتطبّع بطبعها مع أن سلوكها سلوك أجنبي غريب على مجتمعنا، وتضيف: بعد تلك المرحلة يدخل الطفل المدارس الأجنبية وهكذا تضيع اللغة لديه، وتؤكد أنها تعرف أشخاصا ضاعت اللغة العربية لدى أبنائهم وحتى طباعهم أصبحت مثل طباع الأجانب.

وتعطي الجطيلي أمثلة على ذلك من خلال الطباع والتقاليد التي تشيعها



■ جانب من تلاميذ إحدى المدارس الأجنبية

المدارس الأجنبية فتقول: في الاحتفالات التي تقام بمناسبة عيد ميلاد الأطفال فإن مجتمعنا يفرّق بين الاحتفال للولد والاحتفال للبنت فإذا كان الاحتفال لولد مثلا فإن الحضور يكون من الأولاد وإذا كانت بنتا فإن الحاضرات يكن بنات وهكذا، أما في المدارس الأجنبية فإنهم يتعمدون حضور الجنسين لمثل هذه الاحتفالات، وذلك لترسيخ التقاليد الأجنبية، وحتى يتربى الأطفال على طريقة وأسلوب الأجانب في تنظيم الحفلات المختلطة.

### خطر على الأجيال

وحول السلبيات العامة للمدارس الخاصة الأجنبية تضيف الجطيلي قائلة: اعتقد ان هذه المدارس تمثل خطراً كبيراً على مستقبل الأجيال وبالتالي على المجتمع، كما اعتقد أن هذه المدارس يمكن ان تكون سبباً في إشاعة الميوعة لدى بعض شبابنا حيث إنها لاتربى على النمط العربي التقليدي المعهود.

والمتتبعون يلاحظون انها تثبت عادات وسلوكيات خصوصا في مجال اللبس والاختلاط وطريقة الكلام وغير ذلك مما يتصل بالتقاليد والعادات.

وحول مناهج هذه المدارس وماتحويه من مواد دينية تقول الجطيلي: لا اتصور انهم يقدمون مادة دينية وأخلاقية كافية، ويبدو أن مادة التربية الإسلامية أصبحت اختيارية في معظم المدارس الإنجليزية.

وفي مقارنة بين هذه المدارس الخاصة والمدارس الحكومية تبين الجطيلي ان هناك فرقاً كبيراً بينهما: في المدارس الحكومية أول ما يدخل التلميذ يبدأ بتعلم الوضوء والصلاة وبعض الأحاديث والأدعية، لكن المدارس الأجنبية تفتقد إلى هذا تماما، وتضيف: المدارس الأجنبية انتشرت في الكويت بشكل كبير وإخال ان ذلك يتم بدون تخطيط، ويبدو أن بعض المدرسين الذين ترفضهم وزارة التربية يجدون مكانا في تلك المدارس .

صنهات العتيبي وهو من مسؤولي إحدى المدارس الأجنبية يرى أن هناك مبالغة في تهويل الدور الذي تقوم به المدارس الأجنبية في الكويت معتبراً ان عنصر المنافسة من بعض المدارس الخاصة يساهم في تقديم صورة مشوهة عنها، وقال إن هذه المدارس تسد فراغاً حقيقياً في وجه تزايد الطلب على الخدمات التعليمية من الجاليات المختلفة التي لا تستطيع المدارس الحكومية استيعاب أبنائها بل لا يسمح النظام بقبول أبنائهم في المدارس الحكومية فضلاً عن رغبتهم في مناهج خاصة تنسجم مع مناهج بلدانهم.

ويضيف العتيبي: المدارس الحكومية في الكويت لاتقبل إلا فئات معينة



# د. عبدالله الكندري: في حالة الكويت: كثرة المدارس الأجنبية لاتعتبر أمراً طبيعياً

محددة في قرار وزير التربية وهم:

١ ـ أبناء مواطني دول مجلس التعاون الخليجي.
٢ ـ أبناء الأسرى والشهداء.
٣ ـ أبناء الكويتية المتزوجة من غير الكويتي.
٤ ـ أبناء الدبلوماسيين.
٥ ـ أبناء المدرسين والمدرسات والموجهين وأعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت والباحثين في معهد الكويت للأبحاث العلمية وقد عمل بهذا القرار اعتباراً من منتصف شهر مايو ١٩٩٧، ومن الطبيعي أن يذهب الباقون إلى المدارس الخاصة.

## ضرورة أم موضة؟

«أم أحمد» لها طفلان أحدهما يدرس في مدرسة خاصة تقول: إن البعض يعتقد أن الإقبال على المدارس الأجنبية سببه التمظهر والسعي لتحقيق الموضة، إلا أن هذا الأمر بالنسبة للكثيرين ليس كذلك.

وتضيف أن المدارس الأجنبية تحقق عنصر اللغة والاهتمام بالتلاميذ مما يضمن لهم مستقبلا أفضل، وحول العادات الغربية والسلوكيات التي تبرز في نشاطات المدارس الأجنبية قالت أم أحمد إنه لاينبغي التعميم وأن هناك مدارس تدرك أن أطفال العرب المسلمين لابد من تربيتهم تربية تنبع من القيم الإسلامية والعادات والتقاليد العربية ولكنها تربية واعية ومتطورة.

وحول مستوى الرسوم وطبيعة المناهج الدراسية التقينا مديرة مدرسة «الكرمل» الخاصة الأستاذة بانيتا فقالت: أسعار ورسوم المدارس الخاصة تحدد بمعرفة الوزارة وتحت إشرافها وأنا غير متأكدة أن كل المقيمين والمواطنين قادرون على دفع رسوم المدارس الخاصة، ولكن أولياء الأمور يعلمون أن هذه الرسوم ليست معتمدة فقط من المدرسة الخاصة، وإنما هناك طرف رئيسي هو وزارة التربية، وفيما يتعلق بقدرة المدارس الخاصة على استيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب في ظل الإقبال الملحوظ عليها قالت المديرة بانيتا: يبدو أن المدارس الخاصة لاتستوعب الأعداد المتزايدة من الطلاب والدليل على ذلك أن مدرستنا تردُ طلبات عدد كبير من التلاميذ لانجد مجالا لاستيعابهم في مدرستنا رغم أنها خاصة بالآسيويين.

وعن اختلاف المناهج الدراسية هناك اختلاف كبير في المناهج بين المدارس وهذا أمر طبيعي فكل مدرسة تطبق منهجاً معيناً، فالمدارس الإنجليزية مثلا تطبق منهاج كامبردج.

## الحداثة والأصالة

ومن جانبه يقول الدكتور عبدالله الكندري العميد المساعد لكلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب إنه لابد للمدارس الخاصة ـ الأجنبية ـ في الكويت من مراعاة خصوصية المجتمع الكويتي من الناحية الاجتماعية والدينية، وعندما تخلو برامج ومناهج تلك المدارس من الاهتمام بهذا الجانب فإن ذلك بالتأكيد سوف تكون له آثار سلبية، ويضيف الكندري قائلا: مطلوب من هذه المدارس أن تحقق وتوفق بين الحداثة والأصالة في إطار المحافظة على الأعراف والتقاليد المجتمعية.

ويكمل العميد المساعد: إن النظريات التربوية لاتقر بالنقلات المفاجئة التي لاتراعي التقاليد والأعراف.

وحول ظاهرة انتشار المدارس الخاصة يقول: بالنسبة للكويت كدولة غنية ومدارسها الحكومية مؤهلة بشكل جيد، فإن كثرة المدارس وتنافسها لاتعتبر أمراً طبيعياً، والحقيقة أنه لابأس بوجود مدارس خاصة متنافسة ولكن في حدود الحاجة والتي هي في الكويت محدودة جداً لأن الدولة توفر تعليماً نظامياً رسمياً ممتازاً.■

## صيد وتعليق

# السجناء الأحرار

### الصيد

١ ـ أوردت صحيفة الرأي العام في العدد ١١٠٦٨ بتاريخ: ١٩٩٧/١٠/١٠م ضمن مقال «صفقة طرفي النهر والمأزق الإسرائيلي» للدكتور صلاح أرقه دان بمناسبة إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين من السجون اليهودية الآتي: [سيعود الشيخ إلى غزة.... ويقيم إخوانه وتلاميذه في سجون السلطة الوطنية الفلسطينية... ومؤسسات الشعب الفلسطيني تحت حصار السلطة الفلسطينية وقمعها].

٢ ـ أوردت نشرة «صوت المنصورة» الباكستانية في العدد رقم (٨) الصادر في تاريخ ١٩٩٧/٩/١٥م في الصفحة الثامنة تحت عنوان: «الوضع في إحدى دول شمال إفريقيا بلغة الأرقام» الآتي: [أوردت دراسة صدرت عن «لجنة أسر المساجين وبـ.... «صورة تقريبية عن الأضرار التي لحقت بأبناء الحركة الإسلامية خلال الخمس سنوات الماضية أنه:

١ ـ يقدر عدد الذين سجنوا أو طردوا من وظائفهم بقرابة ثمانية آلاف.

٢ ـ يبلغ عدد القابعين خلف السجون أكثر من الفين.

٣ ـ يصل عدد الأخوات الموقوفات ما يقارب المائة.

٤ ـ ناهز عدد الشهداء من أبناء الحركة قرابة السبعين.] انتهى

### التعليق

١ ـ صبراً أيها السجناء في شمال إفريقيا، وفلسطين وغيرها.... صبراً يا سجناء الكويت في العراق.... صبراً يا أبناء الحركة الإسلامية... صبراً أيها السجناء المسلمون في كل مكان.... إننا لا نعرفكم بذواتكم، ولكن تجمعنا معكم عقيدة وإيمان، وتربطنا بكم أصرة الأخوة الإسلامية، وليس باستطاعتنا إلا الدعاء لكم بأن يفرج الله كربتكم، ويطلق سراحكم، ويعيدكم أحراراً كرماء آمنين مطمئنين إلى أهليكم وأبنائكم وذويكم، وإلى مجتمعاتكم لتمارسوا حياتكم العملية خدمة للإسلام والمسلمين، وما ذلك على الله ببعيد.

٢ ـ لماذا سجون بلاد الإسلام مكتظة بالأبرياء، من العلماء والمفكرين والأطباء والمهندسين والمدرسين وأساتذة الجامعات؟، لماذا يرزحون تحت نير التنكيل والظلم والتعذيب والإهانة من أبناء جلدتهم، لا لذنب ارتكبوه إلا أن يقولوا ربنا الله، ولا لجريمة اقترفوها إلا أنهم يريدون تحكيم شريعة الله، ولا لإثم علق بهم إلا لأنهم ينشرون الأخلاق الحميدة بين الخلق في المجتمعات.

٣ ـ أيها الظالمون: إن الظلم ظلمات يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات» (رواه البخاري ومسلم)، لقد توعد الله فاعليه بالعذاب الأليم يوم القيامة، فهل أنتم قادرون على تحمل عذاب الله تعالى؟.

٤ ـ أيها المسجونون... الدعاة المسجونون... إنكم في صبر على امتحان الله... فاثبتوا، ولا تحزنوا، ولقد سجن من هو أكرم وأعز منكم نبي الله يوسف ـ عليه السلام ـ، فصبر ثم ظفر، وانتصر في نهاية المطاف، ثبت مع الله وتلقى بلاءه بالرحب والسكينة.... إن صبر الدعاة في سجونهم سيورثهم إمامة الدين ـ إن شاء الله تعالى ـ قال تعالى: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» (السجدة: ٢٤)، ويكفيهم شرفاً أن ينالوا الإيمان كله، فالإيمان نصفان شكر وصبر، وقد نالوه بصبرهم في سجون الظالمين، ويلهج ألسنتهم لربهم شاكرين.

٥ ـ نذكّر كل مسلم بأن الظلم محرم شرعاً، حرّمه الله على نفسه أولاً كما جاء في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا» (رواه مسلم)، فالمسلم لا يظلم أو يخذل أو يحقر أخاه المسلم، مهما كانت الأسباب، فقد أخبر رسول الله ﷺ عن صفات المسلم الحق بقوله: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» (رواه البخاري) ومعنى يسلمه: أي لا يخذله، لأن في خذلان المسلم لأخيه المسلم ظلم له وأي ظلم.

٦ ـ تهانينا لإطلاق شيخ الانتفاضة وأملنا في الله كبير بإطلاق المسجونين من رواد مساجد الكويت في سجون البعث العراقي والمساجين الأبرياء في كل مكان إن شاء الله.■

**عبد الله سليمان العتيقي**

# العقدة الانهزامية في النفسية العلمانية

لماذا يدأب العلمانيون وأشباههم على مهاجمة الإسلاميين؟ ولماذا يحاول الليبراليون تسفيه كل مشروع إسلامي بسبب أو بغير سبب؟ إن المسألة ليست عادية ولابد من تحليل للنفسية التي يفكر بها هؤلاء.. فهل هم حاقدون على الإسلام نفسه كدين أم أن المسألة تصفية حسابات مع أشخاص يعملون للإسلام؟

إن العلمانيين في الواقع لايخاصمون الإسلاميين فحسب بل إن المسألة تتعلق بقراءات خاطئة لفلسفة التغيير التي يبحث عنها هؤلاء من منظور غربي من جهة، كما تتعلق بنظرة سوداوية للتراث والتاريخ الإسلامي من جهة أخرى جعلتهم ينظرون إليه من زاوية ضيقة أعجزتهم عن تكييف هذه النظرة مع واقعهم المتردي الذي أصابهم بنفسية منهزمة فانقلبوا يحاولون طمس الحقائق ليصلوا إلى المعادلة النفسية الصعبة التي ينشدونها هروباً من عقدة الانهزام عاشوا في أوهام التجديد والحداثة التي فهموا بقصد أو بغير قصد أن الإسلام يعاديهما ، عاشوا في دوامة فكرية جعلت عقلياتهم مضطربة أدارت ظهرها لتراثها ـ غثه وسمينه ـ والتفتت إلى الغرب بكل معطياته طلباً للنجاة.

وهنا تكمن المشكلة لأن الحال أشبه ما يكون بمن يستجير من الرمضاء بالنار هروباً من وهم نفسي بالتناقض بين ما هو ماض وما هو حاضر، إن كثيراً من العلمانيين ينظرون إلى الشريعة باعتبارها ركاماً تراثياً امتد عبر قرون متطاولة بحيث أصبحت لاتواكب متغيرات العصر كما كان الحال أيام الصدر الأول والقرون الفاضلة.

وهذا التخبط في الفهم والاضطراب في التفكير والازدواجية في النظرة أورث مخزوناً من الانفلات المسرف في النظر إلى الغرب لاستجداء يد الخلاص نحو التطوير الذي ظن هؤلاء وأمثالهم أن الشريعة عاجزة عن مواكبته مع أن المرونة في الشريعة واضحة، ويظهر ذلك بجلاء بشيء من الاستقراء لحركة التشريع الإسلامي عبر القرون، ذلك أن الإسلام قد أعطى الضوء الأخضر للعقل للتفكير في كل ما من شأنه أن ينهض بالبشرية، ومع ذلك فإن بعض علمانيينا من أبناء جلدتنا لايجدون مادة للشهرة أفضل من الطعن في ديننا والنَّيل من ثوابتنا.

وهؤلاء ينطبق عليهم قول الله عز وجل: «فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» (آل عمران: ٧) وهؤلاء مثلهم كالذباب والجراثيم لاترد إلا أماكن الجروح والنتن المتقيحة ليرووا بذلك نفوسهم المريضة المتعطشة للنيل من الإسلام الجريح.

ولذلك نجد في مجتمعنا من أبناء جلدتنا من يطعن في شرعية الحجاب وغيره ويصور المسألة على أنها اختلاف في وجهات النظر في قضايا محسومة غير قابلة للأخذ أو الرد.

إن تلبيس العلمانيين على الناس لم يعد خافياً لكل ذي لب، ذلك أن الحقائق صعب تجاهلها ومرض العلمانية الذي أصاب عقول البعض بدأ ينكشف للفاحصين عواره بعد أن يسبروا أغواره وقد ينطبق على المنخدعين به قول الشاعر:

قد ينكر الفم طعم الماء من سقم      وتنكر العين ضوء الشمس من رمد

وقد رأينا كيف حولت الشيوعية (وهي أحد أوجه العلمانية) الاتحاد السوفييتي السابق إلى ركام معقّد من الفقر المدقع والانهيار الاقتصادي نتيجة اتباع النظام الاشتراكي.

وباختصار سريع نجد أن العلمانية لاتملك في النهاية سوى أن تجعل من متبعيها مجموعة من الحيارى المضطربين فكرياً نتيجة اصطدام عقولهم المريضة ببدهيات الدين التي أذعن لها المنصفون حتى من الغرب الذين يتشدقون بتقليده فضلاً عن الأعرابي في الصحراء الذي قادته فطرته الصافية منذ قرون بعيدة إلى الاهتداء لدين لايملك العقل الصحيح إلا أن يسلم لتعاليمه التي تتصف بالكمال.■

**علي تني العجمي**

## انتخابات مجلس الشورى العماني..

# متغيرات جديدة نحو تعميق الديمقراطية

اجريت يوم الخميس الماضي السادس عشر من اكتوبر الجاري انتخابات مجلس الشورى العماني في دورته الثالثة، وقد شارك فيها نحو ٥٠ الف عماني وعمانية من بين حوالي مليون و٧٠٠ الف نسمة من السكان المحليين.

وقد شهدت اجهزة الدولة العمانية استعدادات مكثفة لإخراج اكبر عملية اقتراع تشهدها البلاد في تاريخها، بصورة طيبة خاصة أن عدد المرشحين وصل إلى اكثر من ٨٠٠ مرشح.

وقد تم تقسيم السلطنة إلى ٥٩ دائرة انتخابية، بحيث تكون كل ولاية دائرة انتخابية قائمة بذاتها، كما تم إجراء عملية التصويت وفق نظام الاقتراع السري.

وقد شهدت هذه الانتخابات متغيرات جديدة نحو تعزيز المشاركة السياسية في البلاد أهمها:

١ ـ إعطاء المرأة العمانية حق التصويت والترشيح لعضوية المجلس في كافة الولايات التسع والخمسين.

والمعروف انه في انتخابات مجلس الشورى الأولى لم تكن هناك مشاركة نسائية نهائيا سواء في الترشيح او في التصويت، أما في انتخابات عام ١٩٩٤ فقد منحت الحكومة النساء المقيمات في العاصمة مسقط حق الترشيح والانتخاب، لكن ذلك اقتصر على مناطق العاصمة الست فقط، لذلك فقد كانت المرأة العمانية ممثلة في الفترة الثانية من عمر المجلس بمقعدين فقط.

٢ ـ توسيع قاعدة المشاركة الجماهيرية عددياً، حيث تشهد هذه الانتخابات أوسع عملية للمشاركة في تاريخ السلطنة، فيشترط ألا يقل عدد الناخبين في ادنى الولايات كثافة سكانية عن ٢٥٠ ناخبا، والجدير بالذكر أن الدورتين الأولى والثانية لم يكن بهما تحديد لنسبة الناخبين إلى الكثافة السكانية ويشير ذلك إلى ما تشهده الممارسة الديمقراطية في عُمان من تطور تدريجي مدروس، يهدف إلى تعميق المسار الديمقراطي وتوعية الشعب بأهمية المشاركة السياسية.

٣ ـ تعزيز مبدأ التمثيل العادل للولايات الخمسين في المجلس، حيث منحت الولايات التي يزيد سكانها على ٣٠ الف نسمة حق انتخاب أربعة مرشحين على أن يختار السلطان منهم اثنين لتمثيل الولاية في المجلس.

ويختلف مجلس الشورى العماني عن المجلس الاستشاري الذي أنشاه السلطان قابوس عام ١٩٨١م، وهو ذو صفة استشارية، ويضم ٥٥ عضواً جميعهم بالتعيين و١١ مسؤولا حكومياً بدرجة وكيل وزارة، بينما مجلس الشورى بالانتخاب وله تمثيل أوسع للدولة ويستبعد مسؤولي الحكومة.

ويجتمع مجلس الشورى اربع مرات سنويا، ومدة العضوية ثلاث سنوات، لمناقشة القضايا المطروحة، وللمرأة حق التصويت والتمثيل في المجلس، وقد وسع السلطان قابوس عدد مقاعد المجلس من ٥٩ عضواً إلى ٨٠ عضواً، وذلك بتخصيص عضوين للولايات ذات العدد الأكبر من السكان، وذلك لضمان تمثيل عادل لكافة ولايات عمان البالغ عددها ٥٩ ولاية. ■

## ٨٤٧١٥ عنواناً و٦٢٠ داراً في معرض الشارقة للكتاب

**دبي: أحمد جعفر :** يبدأ معرض الشارقة للكتاب دورته السادسة عشرة في ٤ نوفمبر المقبل وحتى ١٤ من نفس الشهر، وقد أحدثت الشارقة توسعاً في شبكة المكتبات العامة ومكتبات الأطفال والمكتبات المتخصصة، كما أقامت تجهيزات لشبكة المكتبات بالجامعات العليا المختلفة، فضلاً عن التوسعات في مجال الطفل والمرأة وبناء المتاحف التراثية.

وحول معرض الشارقة للكتاب جاء بيان دائرة الثقافة مشيراً إلى أن العناوين يفوق عددها ٨٤,٧١٥ الفا، وقد يصل العدد إلى حوالي ٩٠ الف عنوان اكثرها للطفل وفي المعارف الإسلامية وهو ما تسعى إليه الشارقة، أما عدد الدور المشاركة فيبلغ هذا العام ٦٢٠ داراً، ولأسباب تنظيمية حسبما جاء في البيان الإحصائي المقارن بين هذه الدورة والماضية أوضح البيان بأن عدد الدول المشاركة لهذه الدورة ٣٧ مقابل ٣٩ دولة في الدورة الماضية، وأضاف البيان حول فعاليات المعرض ان اكثر من ٥٢ شخصية ستحضر فعالياته الثقافية. ■

## دبي: جائزة دولية للقرآن الكريم

تنظم دبي مسابقة دولية لحفظ وتلاوة القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك القادم، وذكر بيان صادر عن دائرة التنمية الاقتصادية بدبي أن المسابقة مفتوحة امام ابناء الدول العربية والإسلامية وأبناء الجاليات الإسلامية في العالم ويجوز لكل دولة ترشيح ابنائها الذكور للمشاركة على أن يكون حافظا «لكتاب الله وملماً بأحكام التلاوة والتجويد».

وأشار البيان بأنه يجري الآن تشكيل لجنة تنظيمية للإشراف على فعاليات الجائزة من حيث تنسيق انشطتها وإعداد وتنفيذ برامجها وخطط عملها، كما ستتولى لجنة تحكيم تضم عدداً من أصحاب الخبرة والاختصاص المسؤولة عن الجانب الفني وفقاً للمعايير المنهجية والشرعية، ومن المتوقع أن تستضيف اللجنة التنظيمية عدداً من الشخصيات الإسلامية المشهورة وعدداً من العلماء البارزين في التحكيم وإثراء فعالية الجائزة، هذا وقد أعلنت مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للأعمال الخيرية والإنسانية ـ تحت التأسيس ـ عن تحملها لكافة نفقات الجائزة وقيمة الجوائز. ■



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## نتنياهو قد يزور تركيا


■ نتنياهو

يقوم وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق موردخاي بزيارة لأنقرة في الشهر القادم بعد زيارة قام بها الأسبوع الماضي لأنقرة أمنون شاحاك - رئيس الأركان الصهيوني، وقالت مصادر تركية إنه من غير المستبعد أن يقوم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بزيارة أنقرة قريباً.

وعلى رأس قائمة الموضوعات التي تهم الجانبين قضية المناورات التركية - الإسرائيلية - الأمريكية التي كان مقرراً إجراؤها في البحر الأبيض في نوفمبر القادم وتأجلت للعام القادم، وتتحاشى أنقرة موجة انتقادات جديدة متوقعة من جانب الدول الإسلامية التي تعقد مؤتمر قمتها في طهران قبل نهاية العام.

وتقوم إسرائيل بتحديث ٥٠ طائرة تركية من صنع أمريكي وتجهيزها بمعدات متقدمة، وتسعى لدخول سوق السلاح التركي الواعد وتقدم في سبيل ذلك إغراءات لا تجدها تركيا من موردي السلاح الآخرين.

ويواجه التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل انتقادات مستمرة من جانب الدول العربية والإسلامية المحيطة والقريبة التي لم تقتنع بعد بمبررات أنقرة لهذا التعاون العسكري مع إسرائيل.■

## حكومة جديدة في كازاخستان

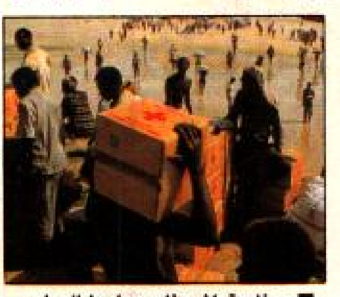
**ألما آتا : وكالة جهان:**
أعلنت حكومة قازاخستان التي يترأسها أقاجان قاجاكلدين استقالتها الأسبوع الماضي، وكان الرئيس نظربايف قد اتهم الحكومة في خطاب ألقاه أمام البرلمان بالفشل في تنفيذ البرنامج الاقتصادي الذي كان قد أعده، وقد تولى رئاسة الحكومة رئيس شركة النفط الوطنية نورلان بالغيمبايف.

ومن ناحية أخرى ذكر نظربايف أنهم يحتاجون دوما إلى خبرات الدول المتطورة دون تقديم أي تنازلات عن القيم القومية والمعنوية.

ودعا في كلمة ألقاها أثناء ندوة بعنوان (قازاخستان في القرن الحادي والعشرين) جميع مسؤولي وإداريي البلاد إلى الاستعداد للقرن الجديد مؤكداً أن ثروتهم الحقيقية تكمن في التضامن والتساند القائم بينهم، وأضاف : من المستحيل ضمان الاستقرار والمستقبل في أي بلد تسيل فيه الدماء والدموع، ونحن الآن نمر كبقية الجمهوريات التركية الأخرى بدورة صعبة لا ذنب لنا فيها لأننا لم نخضع طواعية لنظام دام سبعين عاما نعتبره قدراً مكتوباً على جبيننا، والمهم الآن عدم تكرار أخطاء الماضي، فبينما نعيش فرحة الخلاص من نظام تعسفي فقد أخذنا من جانب آخر مكاننا بين دول العالم وسنواصل مسيرتنا إلى الأمام بكل تفاؤل».■

## الصومال: منظمات الإغاثة توزع الدواء الفاسد والإنجيل

**مقديشو: عبده يوسف فارح:**


■ صناديق المعونات وعليها الصليب

تضمنت دراسة أصدرتها إحدى منظمات حقوق الإنسان في الصومال تقريراً مفصلاً حول ما أسمته الجمعية بقيام بعض المنظمات الإغاثية في البلاد بتوزيع كميات هائلة من الأدوية التي انتهت صلاحيتها تحت ستار المعونات الطبية للمواطنين الصوماليين، وتقول الجمعية التي تدعى جمعية المفكرين الصوماليين في تقريرها بأن هناك جهات أخرى لم تذكرها بالاسم قالت إنها تقوم باستيراد الأدوية المزيفة من الخارج لبيعها في الأسواق المحلية بأسعار زهيدة سعياً وراء الربح.

وليست هذه أول مرة تقوم فيها الهيئات الدولية والأوروبية بأعمال مشبوهة في الصومال تحت ستار الإنسانية، وقد تواتر في الآونة الأخيرة أنباء عن قيام بعض المنظمات بتوزيع مئات الأطنان من هذه الأدوية على الفقراء والمحتاجين في القرى والمحافظات النائية ومخيمات اللاجئين.

وإلى جانب توزيع هذه الأدوية تقوم هذه المنظمات بتوزيع كميات كبيرة من نسخ الإنجيل المترجمة إلى اللغة الصومالية بأسلوب مبسط يفهمه القراء العاديون، ويمكن الحصول عليها بسهولة في داخل هذه الأدوية ثلاثة أسفار من الإنجيل المترجم إلى اللغة الصومالية، مكتوب على غلافها عناوين الجهات الطابعة والناشرة، وعناوين المراكز التنصيرية الكبيرة في المدن الأوروبية.

ومن المنظمات التي تنشط في مجال توزيع الأناجيل المترجمة منظمة الإغاثة الكنسية السويدية، ومنظمة كونين، وإلى جانب ذلك أيضاً شكلت المنظمات التنصيرية في الصومال شركات صغيرة تعمل ليل نهار لترجمة الأفلام الخليعة لعرضها في دور السينما المحلية.

وتقوم دور السينما ومحلات الفيديو بعرض هذه الأفلام المترجمة باستمرار، وأدى هذا التطور إلى ازدحام هذه المحلات بالأطفال الذين جاءوا لمشاهدة هذه الأفلام المترجمة والتي انتشرت بسرعة جنونية بعد اندلاع الحرب الأهلية في البلاد.

وعلى سبيل المثال فإن كثيراً من الأحياء في العاصمة مقديشو كانت فيها دار سينما واحدة فقط، واليوم يوجد فيها أكثر من ٢٠ محل فيديو صغير تعرض فيه أفلام خليعة، وأفلام أخرى تنصيرية، وكلها مترجمة إلى اللغة الصومالية.

وتتلقى الشركات الصغيرة التي تقوم بترجمة هذه الأفلام المتمركزة في مقديشو ونيروبي تتلقى دعماً مستمراً من بعض الكنائس ومنظمات الإغاثة الدولية التي تعمل في داخل البلاد وخارجها.■

## إخوان الأردن يفصلون أربعة خالفوا المقاطعة

■ عبد المجيد الذنيبات

أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن فصل أربعة من الجماعة خالفوا قرار مجلس الشورى القاضي بمقاطعة الانتخابات النيابية لعام ١٩٩٧م.

وقال بيان صادر عن الجماعة - حصلت المجتمع على نسخة منه - إنه تقرر فصل الدكتور عبدالله العكايلة، والأستاذ مسلم خريبات الأزايدة، وقال الناطق الرسمي باسم الإخوان المسلمين أن من بين الأربعة الذين تم فصلهم راتب القرالة، وعلي الدراوشة.■

## تعليقاً على القرار الأمريكي بوصفها بالإرهاب

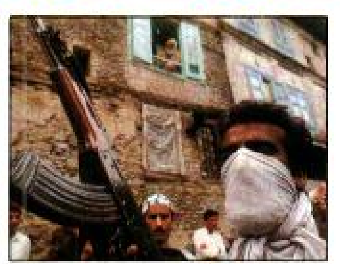
# الأنصار: مقاومتنا في كشمير جهاد مشروع

إسلام أباد: أمجد الشلتوني: استنكر الأمين العام لحركة الأنصار الكشميرية إقدام الولايات المتحدة على الزج باسم الحركة ضمن قائمة المنظمات التي تعتبرها الإدارة الأمريكية منظمات إرهابية، وهي القائمة التي تصدر سنوياً عن وزارة الخارجية، وتضمنت هذا العام ثلاثين منظمة يعود زهاء نصفها إلى حركات في العالم الإسلامي.

وفي تعليق على القرار الأمريكي قال فضل الرحمن خليل: «إننا في كشمير المحتلة نسعى إلى تحرير أراضينا، ونعتبر هذا جهاداً في سبيل الله، ونعتقد أن الولايات المتحدة هي الإرهابي الكبير الذي يتحالف مع القاتل الهندي ضد شعبنا المضطهد».

وحول قضية السائحين الأجانب التي تتهم الإدارة الأمريكية الحركة بالضلوع في عملية اختطافهم قال الأمين العام: «إن القضية بأكملها نفذتها المخابرات الهندية لتشويه صورة الجهاد في كشمير» موضحاً أن الإجراءات الأمريكية لن تؤثر على الجهاد لأن الحركة لم تعتمد على أمريكا يوماً في استعادة الحقوق الكشميرية.

المتحدث الرسمي باسم الخارجية الباكستانية أعرب عن



تحفظ الحكومة على القرار، وأوضح أن الحركة ينصب عملها في كشمير المحتلة، ولا تملك أي مكاتب رسمية في باكستان، وعلى الجانب المقابل جاء الترحيب الهندي بالقرار الأمريكي على لسان المتحدث باسمها الذي دعا إلى إضافة جميع المنظمات الجهادية الكشميرية إلى القائمة أسوة بحركة الأنصار.

ويمكن النظر إلى الموقف الأمريكي باعتباره إشارة جديدة على سياسة أكثر تحيزاً للهند من جانب إدارة الرئيس كلينتون، وذلك في مسعى لتعزيز دور نيودلهي الإقليمي في مواجهة النفوذ الصيني المتوقع خلال السنوات القادمة بعد عودة هونج كونج إلى السيادة الصينية وطفرة الانتعاش الاقتصادي، كما تأتي هذه الخطوة قبل شهر واحد من الزيارة التي تزمع وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت القيام بها للمنطقة.■

# بناء أول مركز إسلامي في بودابست

يعتزم نحو ثلاثة آلاف مجري اعتنقوا الإسلام وعشرة آلاف مسلم من أصل عربي يعيشون في المجر بناء أول مركز إسلامي في هذا البلد العام المقبل، يضم أول دار إسلامية للحضانة في أوروبا الشرقية.

وذكرت وكالات الأنباء أن موقع المركز سيكون في الضاحية الشمالية في بودابست في مبنى قديم قدمته بلدية العاصمة للمسلمين في المجر.

وسيضم المركز في أرجائه نادياً ومتحفاً دائماً لتاريخ الإسلام في المجر ومكتبة وقاعات لتدريس اللغة العربية.

ويقول مسؤول المركز زولتان بوليك: إن الإسلام قديم في المجر، مذكراً ببعض الأحداث التاريخية خصوصاً حكم العثمانيين للمجر نحو ١٥٠ سنة، اعتباراً من ١٥٢٦م، وقد توطد الإسلام في المجر بعد انضمام البوسنة إلى الإمبراطورية النمساوية - المجرية عام ١٨٧٨م.

وفي سنة ١٩١٦م اعترف البرلمان المجري بالديانة الإسلامية في البلاد، وكان للمسلمين نشاط واسع بين الحربين العالميتين قبل استبعادهم في عام ١٩٤٨م مع وصول الشيوعيين إلى الحكم.■

## مـــدن وأخبـــار

**أومسك:** افتتح في مدينة أومسك بسيبيريا مسجد جديد تم تشييده بالجهود الذاتية لمسلمي المدينة ويتسع لـ ٢٥٠٠ شخص.

**ألما آتا:** تحتفل كازاخستان في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ أكتوبر الجاري بتأسيس العاصمة الجديدة «أكمولا» بدلاً من العاصمة الحالية ألما - آتا، وانتقال القيادة السياسية والقصر الرئاسي إليها، وسوف يعقد مجلس الوزراء الكازاخي أول اجتماع له في العاصمة الجديدة برئاسة الرئيس نور سلطان نزارباييف.

**بكين:** يبحث علماء السكان والبيئة والزراعة، وممثلو حكومات العالم الآثار المحتملة للنمو السكاني مع توقعات بوصول عدد سكان العالم إلى ١٠ آلاف مليون نسمة خلال ٨٠ عاماً من الآن.

**عمان:** قال ستيورات انستان - نائب وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الاقتصادية - إن بلاده تُجري محادثات مع الأردن وإسرائيل لإقامة منطقة صناعية في مدينة إربد الشمالية بهدف تحديث الحركة التجارية بين الأطراف الثلاثة.

**عمان:** نفى الأردن وجود مكتب للمخابرات الإسرائيلية «الموساد» في عمان، وكانت تقارير صحفية أكدت أن العاهل الأردني أمر بإغلاق مكتب الموساد في عمان وتجميد التعاون الأمني مع إسرائيل الذي نصت عليه اتفاقية وادي عربة بين الجانبين في أعقاب محاولة اغتيال خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحماس - ولكن الإذاعة العبرية نقلت عن مصدر سياسي إسرائيلي قوله: إن شعبة الموساد في الأردن لاتزال فاعلة، وتعتبر بوابتنا الشرقية، منها تدار شبكة الأعمال مع سورية والعراق وغيرهما».

**موروني:** قال زعماء انفصاليون في جزيرة أنجوان القمرية إنهم سيتجاهلون دعوة حكومة جزر القمر ومنظمة الوحدة الإفريقية لإلغاء استفتاء ينظمونه في الجزيرة يوم ٢٦ أكتوبر الجاري لإظهار تأييد السكان للانفصال.

**القاهرة:** أكدت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الأمريكية المدافعة عن حقوق الإنسان أن إسرائيل تستخدم ٢١ معتقلاً لبنانياً في سجونها كرهائن تحتجزهم دون تهمة أو محاكمة وتعرضهم للتعذيب وسوء المعاملة، وطالبت المنظمة في تقرير لها السلطات الإسرائيلية بإنهاء الحجز التعسفي المفروض على هؤلاء المعتقلين منذ سنوات.

**واشنطن:** اعتبرت الأمريكية جودي ويليامز - الحائزة جائزة نوبل للسلام - أن «الولايات المتحدة تقف في الجانب السيئ للبشرية» من خلال موقفها من اتفاقية حظر الألغام المضادة للأفراد، وقالت: «لا أفهم لماذا تحتاج الدولة العظمى الوحيدة في العالم والتي تملك التكنولوجيا العسكرية الأكثر تطوراً إلى هذه الألغام؟ ليس لديها أي حجة متماسكة».

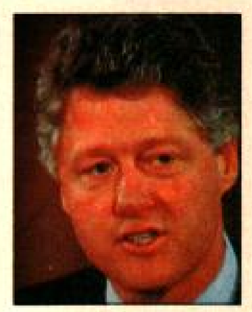
**غزة:** أكد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أن المعتقلين السياسيين في سجون السلطة دخلوا يومهم الثالث للإضراب عن الطعام، وأضاف د. الرنتيسي أن المعتقلين يقومون بإضرابهم هذا تحت شعار «إضراب حتى الموت أو الإفراج»، وأن المعتقلين يرفضون رفضاً قاطعاً أن يكونوا رهائن بسبب مواقفهم وآرائهم السياسية، وأكد الرنتيسي أن حركة «حماس» والشعب الفلسطيني يقفان وراء المعتقلين، وأن الحركة بصدد اتخاذ خطوات تصعيدية لدعمهم، وطالب د. الرنتيسي السلطة الفلسطينية بضرورة الإفراج الفوري عن كافة المعتقلين.

**بيروت:** يبدأ وزير الخارجية الروسي يفغيني بريماكوف يوم ٢٤ من شهر أكتوبر الحالي جولة شرق أوسطية تبدأ من لبنان، وتقوده إلى كل من: سورية، ومصر، والأردن، وإسرائيل، وسلطة الحكم الذاتي في غزة.■

## أمريكا تتقصى الحقائق لفرض عقوبات على شركات أوروبية وآسيوية تعاملت مع إيران

**كوالالمبور: صهيب جاسم:**
سيقوم فريق من الخبراء الأمريكان بزيارة كل من: فرنسا، وروسيا، وماليزيا لمناقشة الصفقة التي تقدر بقيمة ملياري دولار من أجل استخراج الغاز الطبيعي في إيران، اشتركت فيها شركات من الدول الثلاثة، وقال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية إن الوفد سيقوم بمهمة لتقصي الحقائق فيما يتعلق بهذه الاتفاقية، والنظر في إمكانية فرض الولايات المتحدة الحصار على الشركات المشتركة استناداً إلى القانون الذي وقّعه الرئيس بيل كلينتون عام ١٩٩٦م ويخص إيران وليبيا معاً.

والشركات المعنية بهذا الاتفاق هي: شركة «توتال» الفرنسية التي وقّعت في مطلع شهر أكتوبر الجاري اتفاقية مع شركة «غازبروم» الروسية، والشركة الوطنية الماليزية «بيتروناس» بالرغم من التحذيرات المتكررة من واشنطن من احتمال فرض عقوبات ضدهم، وينص القانون على معاقبة الشركات التي تستثمر أكثر من ٤٠ مليون



■ كلينتون

دولار في مجال النفط والغاز في إيران وليبيا، وأضاف المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأمريكية جيمس روبين أنه لم يتخذ قرار حتى الآن بما يتعلق بفرض العقوبات، لكنه أشار إلى أن «التحقيقات جارية لمعرفة ما إذا كانت الاتفاقية والمفاوضات التي سبقتها قد جرت قبل إعلان القانون الأمريكي أم بعد إعلانه». وقال إن التحقيقات «قد تأخذ وقتاً لأهمية التأكد من أن الحقائق يمكن أن تصمد في تحدٍ قانوني في المحاكم».

وكان من المعين على صعيد آخر إجراء مفاوضات في إجراءات مشتركة تتخذ ضد إيران في الثامن من هذا الشهر، وقد ذكرت مجلة التايم الأمريكية أن هناك خلافاً بين مجلس الأمن القومي التابع للرئيس كلينتون، ووزارة الخارجية حول الموقف الذي يجب أن يتخذه البيت الأبيض استجابة للصفقة التي وقعت، فقد صرّح مسؤول أمريكي للمجلة بقوله: «هناك إجماع تام على أن ما قامت به شركة «توتال» أمر غير مرغوب فيه لكن ليس هناك إجماع حول ما الاستجابة التي علينا أن نتخذها». وقالت مجلة التايم إن مستشاري الرئيس الأمريكي للأمن القومي يطالبون بالعقوبات ضد هذه الشركات، وأن وزارة الخارجية تفضل «إرجاء» العقوبات إذا وافقت فرنسا خاصة على عدم توقيع اتفاقيات جديدة مع إيران، وترجع التايم سبب مطالبة الخارجية تأجيل فرض العقوبات إلى أنها تريد تفادي إحداث تأزم جديد في العلاقات الأمريكية ـ الأوروبية، والأمريكية ـ الآسيوية، عند فرض العقوبات ضد شركتين أوروبيتين، وأخرى آسيوية.■

## بعد احتجاجات الطلبة.. مخاطر تجدد العنف في كوسوفا

**بريشتينا: كوسوفا : د.حمزة زوبع:** بعد ثمانية أيام من مظاهرات الطلاب الألبان في جامعة برشتينا احتجاجاً على قرار السلطات الصربية منع التدريس باللغة الألبانية في الجامعة الكوسوفية، التقى الرئيس الصربي سلوبدان ميلوسوفيتش الرئيس الكوسوفي المنتخب إبراهيم روجوفا لأول مرة في إقليم كوسوفا يوم التاسع من أكتوبر الجاري، الاجتماع لم يكن ثنائياً ولكن بحضور ممثلين عن جمعية سان إيجيديوس الكاثوليكية الإيطالية.

وهي نفس الجمعية التي رعت اتفاق التاسع من مايو بين الأطراف الألبانية المتصارعة أثناء الأزمة الأخيرة في ألبانيا ومن قبل اجتماع بعض أحزاب المعارضة ـ الجزائرية.

د. روجوفا قال إن اللقاء كان بناءً ويبقى أن يفي الجانب الصربي بما وعد.

رئيس جامعة برشتينا التي شهدت الاحتجاجات أبدى شكوكه في احترام الاتفاقية، كما هدد رئيس اتحاد الطلاب في جامعة برشتينا ـ بويار دوجولي بعودة الاضطرابات والمظاهرات إذا لم تحترم صربيا اتفاقية التعليم المعروفة باسم ميلوسوفيتش ـ روجوفا، ويرى الرئيس روجوفا أن ميلوسوفيتش اضطر للقائه بعد تعاطف المجتمع الدولي مع مظاهرات الطلاب الألبان في الجامعة مؤخراً.

كما يعزو بعض المراقبين ذلك إلى أسباب أخرى مثل عدم حسم شخصية مرشح الحزب الاشتراكي لانتخابات الرئاسة في صربيا والخشية من وصول أحد المتطرفين القوميين إلى المنصب وحرص الصرب على تحسين علاقتهم بألبانيا وتحسين صورتهم أمام العالم خصوصاً بعد أحداث البوسنة بالإضافة إلى إضرابات الطلاب في الجامعة.

ويخشى الكثيرون من عودة العنف إلى البلقان وهذه المرة لن يكون الأمر سهلاً، وذلك لأن إقليم كوسوفا تسكنه أغلبية كبيرة من المسلمين وقد أجرى استفتاء قبل سبعة أعوام وتم انتخاب برلمان ورئيس ألباني للإقليم، وهو الأمر الذي لم تعترف به صربيا ولايجد دعماً كبيراً من الأوروبيين الذين ينظرون إلى مشكلة الإقليم من باب حقوق الإنسان أكثر منها قضية حكم ذاتي أو استقلال.■

## لأول مرة
## اجتماع وزراء الاقتصاد والتجارة للدول النامية الـ ١٥

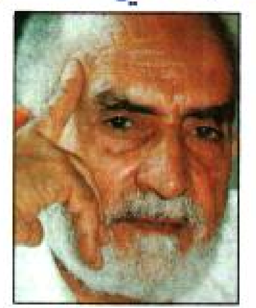
**كوالالمبور: المجتمع:** يجتمع وزراء التجارة والاقتصاد لمجموعة الدول النامية الـ١٥ (G - 15) في كوالالبور في نهاية شهر أكتوبر الجاري قبل انعقاد القمة الرئاسية للدول المذكورة، يأتي الاجتماع نتيجة لاقتراح ماليزيا بتوحيد مواقف الدول الـ١٥ إبان اجتماع وزراء دول منظمة التجارة الدولية الذي عقد لأول مرة في سنغافورة في ديسمبر ١٩٩٦م.

وقد بدأ الترتيب لتوحيد المواقف تجاه القضايا التجارية في المؤتمر في اجتماع القمة الرئاسية السابق للدول الـ١٥ في زيمبابوي وقد ظهر لتوحيد المواقف أثر في بيان المؤتمر الدولي مما شجع على عقد اجتماع وزراء الاقتصاد والتجارة الأول.

يقول السكرتير العام لوزارة الخارجية الماليزية عبدالقادر محمد: «إن وزراء الاقتصاد والتجارة سيجتمعون في ١٠/٣١ وسيكون لديهم حوارات مع كل من المدير العام لمنظمة التجارة الدولية ريناتو روجيرو والسكرتير العام لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية روبينس ريكوبيرو، وتضم المجموعة كلاً من : ماليزيا، وإندونيسيا، ومصر، والجزائر، ونيجيريا، والسنغال، والأرجنتين، والبرازيل، وفنزويلا، وشيلي، وبيرو.

وستنضم كينيا في الاجتماع القادم، وقد أكد حتى الآن ١٣ من الدول إرسال وزراء اقتصادها إلى الاجتماع الذي يبحث قضايا تجارية عديدة منها: خطط تعزيز التجارة بين الدول الأعضاء وزيادة الاستثمارات بينهم ومراجعة التطورات في نظم التجارة الدولية والمقترحات المقدمة لعمل المجموعة وقضية إمكانية عقد قمة سنوية للمجموعة التي ظهرت عام ١٩٩٠م في كوالالبور والتي ستعقد قمتها الرئاسية القادمة فيها أيضاً في ٣ ـ ٥ نوفمبر القادم بعد الاجتماع الوزاري.■

# مـرشـد الإخـوان يحـذر أمـريكا من العـبث في مـصـر



■ مصطفى مشهور

**القـاهرة: المجـتـمع:** حـذر الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين - الولايات المتحدة من التدخل بلجانها ومؤسساتها ومخابراتها في مصر أو أن تسعى للقيام بمثل حادثة خالد مشعل الذي حاول الموساد الإسرائيلي اغتياله، وانتقد مشهور تهريب الولايات المتحدة لسفير كوريا الشمالية خارج مصر دون علم حكومتها، أو رجال أمنها، واعتبر ذلك أمراً يبعث على القلق، كما انتقد مساندتها الكاملة لإسرائيل، وقال: «إن ذلك يجعلنا غير مطمئنين لمستقبل العلاقة مع أمريكا، ولا يصح أن نُخدع بأن أمريكا دولة صديقة تمدنا بمعونة مالية سنوية».■

# مؤتمر في الأزهر يناقش دور الدين والإعلام في ترسـيـخ الأمـن

**القاهرة: المجتمع:** عقد بجامعة الأزهر بالقاهرة في الفترة من ١٣ - ١٥ اكتوبر الجاري أول مؤتمر عن «الإعلام الأمني» بالاشتراك مع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية شارك فيه شيخ الأزهر د.سيد طنطاوي، ومفتي مصر د.نصر فريد واصل، ورئيس جامعة الأزهر، ووفود إعلامية وأمنية من ١٥ دولة عربية.

أكد شيخ الأزهر في كلمته الافتتاحية للمؤتمر على أن عدم الفهم الحقيقي لأحكام الشريعة الإسلامية يؤدي إلى ارتكاب الجرائم والمنكر، وشيوع الاضطراب والظلم وهو ما يجب أن تتكاتف وسائل الإعلام في مواجهته بكل قوة، وقال إن العقوبات التي شرعها الله هي لحماية أمن الناس وصيانة أموالهم وأعراضهم، وأن هناك مشاكل مثل: (الشهادة الزور، والتستر على المجرم)، تؤدي لشيوع عدم الأمن، وأكد أن الأمم التي تقصر في نعمة الأمن لابد أن تضعف وتزول، وأن العدل يؤدي لنشر الأمن، داعياً المظلوم لأن يطالب بحقه ويصر عليه، ولكن دون لجوء للعنف أو الطرق غير المشروعة، وقد ناقش المؤتمر المطالب التي تدعو إليها بعض منظمات حقوق الإنسان الغربية ومنها إلغاء عقوبة الإعدام، وأعلن شيخ الأزهر رفضه لإلغاء العقوبة معتبراً أن البديل هو الفوضى والفساد لعدم وجود رادع شديد.■

# شـيـخ الأزهر يشـيـد بالعـمليـات الجـهـادية



■ د. سيد طنطاوي

**القاهرة: المجتمع:** رد د.سيد طنطاوي شيخ الأزهر على طلب حاخامات يهود - عبر سفير مصر في إسرائيل - بالتراجع عن تصريحات سابقة أشاد فيها بعمليات حماس ضد إسرائيل رد بالإشادة مرة أخرى بعمليات المقاومة ووصفها بأنها دفاع عن النفس، وقال مؤخراً في القاهرة: «نحن ندافع عن أنفسنا وأرضنا وأموالنا ونساعد الضعيف فينا، وإذا كان الدفاع عن النفس يسميه أعداؤنا عنفاً وإرهاباً فلن نتراجع عن موقفنا لأننا على الحق»، وكانت صحف إسرائيلية قد ذكرت أن بعض الحاخامات قدّموا لسفير مصر في إسرائيل رسالة إلى شيخ الأزهر يدعونه فيها لمراجعة تصريحات له عن شرعية العمليات الجهادية ضد إسرائيل.■

## في مجرى الأحداث

# ذكرى «حِطّين» التي نسيناها

في الثاني من اكتوبر الجاري... مرت ذكرى «حطين» دون أن يذكرها أحد، مع أن الأمة لم تكن يوماً بحاجة إلى تذكر هذا الحدث المجيد والتشبث بانتصاراته، بل والتغني ببطولاته أكثر من أيامنا هذه.... ففي عصر الانحطاط والإحباط والانهيار تكون ذكريات انتصارات الأمم هي القشة التي تتشبث بها إحياءً للآمال في النفوس... وأمجاد «حطين» وانتصاراتها الباهرة هي لا شك من أيام الفخار في تاريخ المسلمين، ففيها تمكن المجاهد المسلم الكردي صلاح الدين الأيوبي من تحطيم جيوش العالم المتحالفة تحت الصليب في موقعة «حطين» على أرض فلسطين... ثم دخل القدس فاتحاً يوم الجمعة ٢٧ رجب ٥٨٣هـ الموافق الثاني من اكتوبر عام ١١٨٧م بعد احتلال دام ٨٨ عاماً عاشها المسلمون في ظل المذابح والتقتيل والتشريد التي مارسها الصليبيون ضدهم دون رحمة.

ورغم أن هؤلاء الوحوش أهلكوا الحرث والنسل من المسلمين على امتداد ما يقرب من قرن من الزمان، إلا أن صلاح الدين العارف بربه والمتأدب على شريعته لم يعاملهم بمثل ما عاملوا به المسلمين وإنما عاملهم بكل تسامح ورحمة.... تحدثنا سير التاريخ أن صلاح الدين المجاهد الصنديد الذي أجهز على قوات الغرب بجبروتها في ضربات متلاحقة رق قلبه بعد النصر وتعامل برحمة يعجب لها كتاب التاريخ، فقد افتدى بنفسه عشرة آلاف صليبي وافتدى أخوه سيف الدين أبو بكر «وكان يجاهد معه» سبعة آلاف آخرين، وأحاط بالأمن والطمأنينة نساء الصليبيين وأطفالهم وعجائزهم وجرحاهم، وسمح لهم بمغادرة القدس إن أرادوا في حراسة تحميهم ضامناً لهم الأمان في أي مكان يحلون فيه، وأمدهم بالدواب التي تحملهم، وأمر بتوزيع الصدقات على الفقراء والأرامل واليتامى والمعدمين من الصليبيين، وأمر بمعالجة المرضى، وسمح للمسيحيين من سكان بيت المقدس بالبقاء ضامناً لهم الأمان وعدم الإيذاء أو الإخراج، بل إنه أسند بعض الأعمال إليهم... وعندما اقترح عليه أحد بطانته أن يمنع المسيحيين من الاستفادة بالجواهر والحلي التي يزينون بها كنائسهم رفض قائلاً: «أعطيناهم الأمان على أموال الكنائس والأديرة».

هذه صورة من أنصع صور الإسلام المنتصر حفرها صلاح الدين في مجرى التاريخ على أرض فلسطين.

وعلى النقيض من ذلك حفر اليهود - ومن قبلهم الصليبيون أنفسهم - أبشع الصور وأشدها سواداً ضد المسلمين، وتعد مذبحة كفر قاسم التي ارتكبها اليهود في الثامن والعشرين من هذا الشهر أيضاً عام ١٩٥٦م واحدة من تلك الصور، فقد أصدر الحاكم العسكري أمراً لعمدة كفر قاسم في ذلك اليوم بأن يكون الأهالي في بيوتهم في تمام الساعة الخامسة، فأخبره العمدة باستحالة ذلك لأن الساعة هي الخامسة إلا الربع، وطلب إليه بمد المهلة نصف ساعة فطمأنه كذباً... ورابط ضابطان من الصهاينة وأحد عشر جندياً بمدافعهم الرشاشة عند مدخل القرية وفي الخامسة والنصف كان سكان القرية يعودون من حقولهم فانهمرت عليهم رصاصات الصهاينة فسقط منهم ٥٧ شهيداً بينهم سبع عشرة امرأة وطفلاً، وجرح ٢٧ آخرون وبعدها تم تكريم القائد اليهودي «ششنه شادمي» على فعلته، لكنه لا شك يقبع الآن كغيره ممن على شاكلته في مزبلة التاريخ.■

**شعبان عبد الرحمن**

# حوارات مع نحناح.. والتيارات المتصارعة في الإنقاذ

أجرى الحوارات: شعبان عبد الرحمن

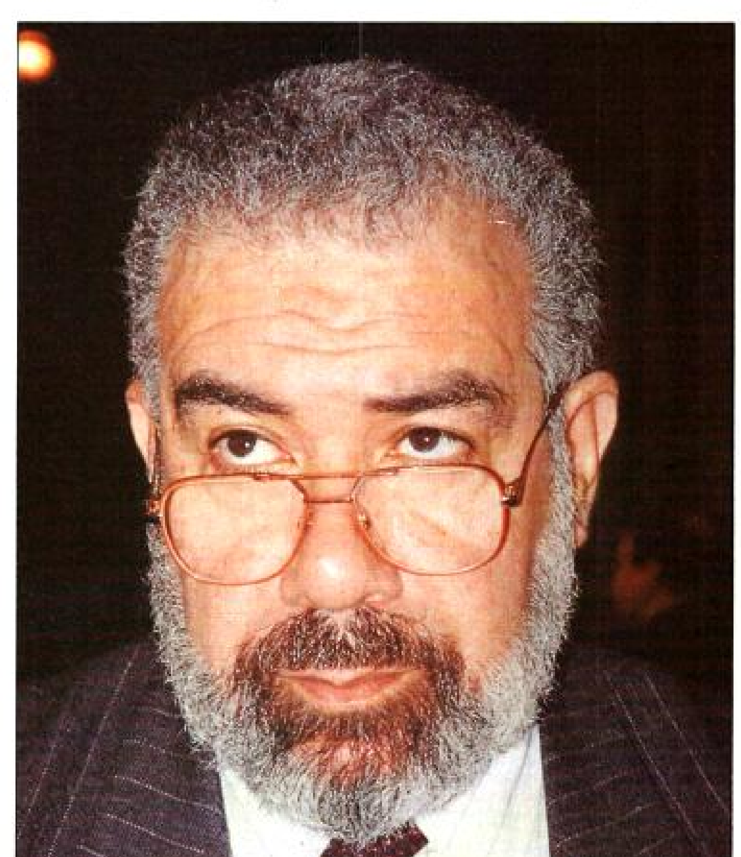
لم يعد السؤال الحائر يتردد على فترات متباعدة كما كان يحدث في الماضي، وإنما اصبح يتردد في اليوم الواحد عدة مرات...«الجزائر إلى اين»!!.. فوقع الأحداث المختلطة بدماء المجازر اليومية يتسارع بصورة مذهلة ترتجف لها القلوب وتحار معها العقول، وقد زاد من حالة الفوضى البيانات المكثفة التي امتلأت بها الساحة الجزائرية، كاشفة عن عدد من جماعات مسلحة تمارس القتال ضد الدولة الجزائرية شعباً وحكومة، وكاشفة ايضاً عن فوضى التناقضات والانشقاقات بين هذه الجماعات والتي كان ابرزها انشقاق فريق على جبهة الإنقاذ ورفضه للهدنة التي اعلنها الجيش الإسلامي للإنقاذ!

وبينما تموج ساحة العنف والمذابح بالتناقضات تموج الساحة السياسية بنوع من ترويج الشائعات والاتهامات.

المجتمع من جهتها حاولت الوصول إلى حقائق واضحة بين هذه التناقضات فتحركت إلى كل الأطراف.... إلى الشيخ محفوظ نحناح الذي التقته في الكويت حيث حضر اجتماعات الجمعية العمومية للهيئة الخيرية الإسلامية والقت إليه بكل التهم والشبهات التي يرددها البعض حول علاقاته بالسلطة وموقفه من الفصائل الإسلامية الأخرى وخاصة جبهة الإنقاذ وجدوى مشاركة حركته المتواصلة في العمليات الانتخابية، ورؤيته للتدخل الأجنبي في الجزائر، كما حاورت من جهة أخرى عبر الهاتف ومن بلجيكا اثنين من قيادات جبهة الإنقاذ يمثل كل منهما فريقاً متناقضاً عن الآخر.... الأول هو أحمد الزاوي الناطق باسم المجلس التنسيقي في الخارج والثاني عبدالكريم ولد عدة الناطق باسم الهيئة التنفيذية للإنقاذ، ومن مواقع الأحداث في الجزائر تواصل المجتمع نشر تقاريرها الميدانية عن الساحة هناك.

## مواجهة عاصفة مع الشيخ محفوظ نحناح حول:

# تأييد النظام.. ورفض عودة الإنقاذ



■ نحناح

● اسمح لنا.. أن نسوق إليكم عدداً من الشبهات التي تحيط بموقفكم حيال الأزمة الجزائرية، ابرزها أنكم تقفون مع السلطة في الفترة الأخيرة على طول الخط. تؤيدونها في خطواتها وتشاركونها في إجراءاتها الشعبية والبرلمانية وهذا يدعم وجودها، في حين أن النظام هو نظام عسكري انقلب على الديمقراطية واستولى على السلطة بالقوة؟

○ أشكر لمجلة المجتمع وطاقمها حسن المتابعة لمستجدات العالم الإسلامي ومتغيراته، وخاصة متابعة ما يجري في الساحة الجزائرية من مأساة أزعجت الرأي العام المحلي والعالمي، وأثارت انتباه وأشجان الرأي العام الدولي وبالأخص الرأي العام في العالم العربي الإسلامي، وبمناسبة هذه المقابلة الكريمة اعلن من البداية أنني لا ارتضي لوطني اي قيام من غير دولة، كما أنني لا ارتضي لبلد المليون ونصف المليون شهيد أن يبقى بمؤسسات هشة أو غير منتخبة، كما أنني لا أرتضي أن أخلط الأوراق بين المعارضة (معارضة حركتنا) للحكومة والحكم القائم وبين وجوب الحفاظ على الدولة الجزائرية، هذه مسألة يجب أن يأخذها الأخ القارئ بعين الاعتبار، وهي مسألة ستؤدي إلى تصحيح كثير من المعاني وعلى رأسها مقولة «أنكم تقفون إلى جانب السلطة»، نحن لا نقف إلى جانب السلطة ولا نقف إلى جانب المعارضة لأنها معارضة أو لأن الأولى سلطة، وإنما تعودنا في حركتنا وفي دعوتنا أننا نقول للمحسن عندما يحسن أحسنت ونقول للمسيء عندما يسيء أسأت ولانخشى في الله لومة لائم، وهذه أيضاً تؤدي بنا إلى أن نقول أن الذي يقاوم المنكر بالمنكر بالنسبة لنا مرفوض، والذي يقاوم المنكر بمنكر اكبر منه بالنسبة إلينا كذلك مرفوض، والذي يقاوم المنكر بالمعروف هذا الذي ندعمه وندعو له بالتوفيق والسداد، وقد يصيب وقد يخطئ، والعبرة بتشجيع كل صواب وتجنب كل خطأ.

قولكم أننا نقف إلى جانب السلطة... الناس في بعض من نعرف لايميزون بين مايسمى دولة وبين ما يسمى سلطة، وبين مايسمى حكومة وبين ما يسمى مؤسسات دولة قائمة وجدت لتبقى، لهذا فإننا لم نتمكن من إلقاء هذه المعاني على غيرنا فضلاً عن أن غيرنا يخلط الأوراق في هذه المسائل إما عمداً وإما جهلاً وإما تغابياً، لهذا فنحن الآن نصحح الرؤية

في هذا المجال، وقد كنا ومازلنا إلى الآن نعارض كل فساد، لكن نعارضه بالحسنى ونجادل غيرنا بالحسنى ونعتمد في هذا على منهجنا السلمي الذي اخترناه عن قناعة وعن إرادة، إرادة مؤسسة الحركة التي أنتمي إليها وأسيرها حاليا، أما فيما يتعلق بانتقاص بعض مواقفنا السياسية فإننا نقول إن هذه اجتهادات فيما لا يمس مقاصد الشريعة الخمسة.

الأمر الثاني: نحن نبتغي من وراء اجتهاداتنا مرضاة الله تبارك وتعالى.

الأمر الثالث: نزعم أننا نعبر عن تطلعات شعبنا في الأمن والاستقرار وإزالة التهمة التي توجه أولا للإسلام بأنه متطرف وثانيا للشعب الجزائري بأنه شعب يهوى التمرد وكأنه شعب دموي.

**● لكن المسألة لو حصرت في أن تقولوا للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت بالحسنى أيضاً لكان الأمر في إطاره المقبول، أما أن تكون مواقفكم كما يرى كثير من الناس مؤيدة على طول الخط وإلى جانب السلطة على طول الخط ومعارضة في نفس الوقت لبقية القوى المعارضة فإن ذلك هو الذي يلقي بهذه الشبهة عليكم؟**

هل وجدنا نحن كجمعية خيرية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر من خلال مواعظ تلقي على أعواد المنبر؟.. أم أننا وجدنا بحركة سياسية تبتغي الوصول إلى السلطة بطرق سلمية؟..

جوابنا هو أننا نريد الوصول إلى السلطة بطرق سلمية إما مشاركة في السلطة وهذه فلسفتنا.. نستحدث ميكانزم التعايش مع غيرنا من التيارات واعتمدنا فلسفة معينة هي فلسفة المشاركة وليس فلسفة المغالبة وهذه مسألة أساسية نحسب أنها من الضرورة أن يدركها القارئ المسلم لمجلتنا الموقرة.

المسألة الثانية هي أن المعارضة.. هل وجدت من أجل المعارضة فقط.. إن كان الأمر هكذا فإن ذلك معناه أننا شيوعيون وتروتسكيون بطريقة إسلامية على طريقة الذبح بالطريقة الإسلامية، هل نريد أن نستحدث ميكانزم معارضة من أجل المعارضة أو الموافقة من أجل الموافقة.

الأمر الثالث هو أن حركة مجتمع السلم التي قدمناها للشعب الجزائري، برهن الشعب الجزائري بأنه أعطاها جزءاً كبيراً من أصواته والتف حولها وحمد لها مواقفها الشجاعة في الوقت الضروري وليس في الوقت الذي يتأخر فيه البيان كما نسمع من حين لآخر.

الأمر الرابع: هو أنكم تتكلمون عن المعارضة، المعارضة في داخل بلادي أو خارجها، إذا كان القصد من المعارضة هو تعطيل النمو وبيع البلاد إلى الخارج وفرض سياسة الإلحاق الثقافي والسياسي والإعلان عن الهزيمة الحضارية وتوسيع الهوة كجزائريين وبين انتمائنا للأمة العربية والإسلامية فإننا نرفض ذلك شكلاً ومضموناً.

**● لكن هناك صمت من جانبكم عن بعض أخطاء السلطة ولم نلحظ في خطاب حركتكم أي معارضة أو انتقاص للسلطة؟**

○ هذه إما مغالطة أو أنك كبعض وسائل الإعلام الشرقية والغربية التي تمعن في مغالطة الرأي العام العربي والإسلامي، وتكون بهذا قد وضعت نفسك في خندق المغالطين، كفانا سياسة ترويض العقل على المعارضة فقط، نحن نريد أن نروض العقل الإسلامي على ضرورة تجسير العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبين الأحزاب فيما بينها وبين الأحزاب وشعبها، فتجسير العلاقة هو الذي يضمن ديمومة الثقة المؤدية إلى التنمية والمؤدية إلى الازدهار والاستقرار والعمل الديمقراطي، وبغير هذا يصبح الأمر شداً وجذباً أخذاً ورداً جذراً ومداً وتحدث التوترات التي لاتخدم سوى مصلحة الصهيونية العالمية في عالمنا العربي والإسلامي.

**● ذكرتم أن حركتكم تسعى إلى السلطة بطريقة سلمية.. وهنا لي سؤالان هل هذا هو الهدف الوحيد للحركة.. فكما نفهم أن أي حركة إسلامية يكون الشق السياسي أحد جوانبها وليس كل جوانبها.. السؤال الثاني: هل ترى أن هناك ضمانات لعدم الانقلاب على الديمقراطية حين تصل قوة حركة مجتمع السلم إلى نقطة يرى فيها النظام خطراً عليه؟**

○ إذا كانت نظرتكم بهذا الشكل الذي يبتسر الحركة ابتساراً فهذه أيضاً مغالطة أخرى.. نحن نريد من وراء مسعانا للسلطة كعمل سياسي يؤهل العاملين في الحقل الإسلامي والدعوي والتربوي ليقدم رجالاً أكفاء ويقدم برامج بديلة عن البرامج التي أدت إلى إفلاس البلاد وتخريب الذمم ووضع الأمة بين قوسين لا دور لها..لا إيجابية عندها، ولا فاعلية في دفع مسيرة النهضة والحضارة الإسلامية مستقبلا، وهذا غير معقول أن تبقى الحركة الإسلامية أسيرة لأفكار لا تسمح لها بأن تكون جماهيرية، الحركة الحقيقية هي التي تسعى من خلال ممارستها المتعلقة بالجانب الدعوي والجانب التربوي والجانب السياسي والجانب الاقتصادي والجانب النقابي وتمس كل الشرائح، شرائح الصبيان، وشرائح الرجال، وشرائح الشيخوخة، وشرائح المرأة، لكن بعض الأطراف المتغربة تريد أن تحصر العمل الإسلامي داخل دائرة المسجد على الطريقة الكنسية وذلك رغم ما للمسجد من دور هام في تنشئة الأجيال وإعطاء النظرة الشاملة لحقيقة الإسلام، لكنه يبقى فارغ المحتوى إذا لم يتمكن العاملون في الحقل الإسلامي من أن يكون لهم دور في التوجيه والريادة وقيادة الشعوب نحو الأفضل ونحو الاستقرار ونحو التنمية بشكل جديد.

لسنا كحركة إسلامية وحركة سياسية وحركة ديمقراطية نبغي من وراء هذا العمل السياسي أن نحصره في الوصول إلى السلطة ثم نكتف أيدينا ثم يثور الشارع في وجهنا لأننا لم نتمكن من تلبية حاجاته اليومية وبالتالي يكون علينا أن نغلق الأبواب ونعود إلى بيوتنا ولانتحرك لتأدية واجب الشهادة على الناس.. نحن نرى في حركة مجتمع السلم أن واجب الشهادة على الناس فيه مجالات متعددة ويتحرك في أصعدة كثيرة منها هذا الجانب السياسي الذي يكون فيه زمام التوجيه للأمة في أيدي رجال أكفاء وأهل له.

الأمر الثاني: والمتعلق بموضوع الضمانات فقد أعطت حكومات الدولة الوطنية كثيراً من الضمانات والوعود ولكنها في نهاية المطاف تحولت إلى استبداد وديكتاتورية وتحكم في ثروات الشعب وتحايل على أصوات الشعب وإغلاق لقنوات الحوار وامتناع كلي عن محاورة العقلاء والمعتدلين في البلدان العربية والإسلامية إلا القليل، لهذا نقول إن أدبيات حركتنا تنص بعبارات واضحة وحاسمة على موضوع التعايش وموضوع التعدديات وموضوع الحوار، ولهذا رفعنا شعاراً في الجزائر يسمونه «الجزائر حررها جميع المخلصين ويبنيها جميع المخلصين» ونرى أن المخلصين مثلما يوجدون في التيار الإسلامي يوجدون في التيار الوطني وحتى في التيار العلماني يوجد مخلصون، ولديهم الخبرة ولديهم القدرة على التسجيل والإدارة والتنظيم ولهم القدرة على وضع البرامج التنموية، والمجتمع الجزائري وغيره من المجتمعات يحتاج إلى كل هذه القوى الفاعلة لدفع عجلة النمو إلى الأمام وصولا إلى مساحة واسعة من الاستقرار والأمن والتنمية.

**● هل لكم تعاون مع بعض هذه التيارات؟**

○ بدا يتضح من خلال الانتخابات التي أجريناها على مستوى البرلمان أنه بدأت تتشكل عندنا تقاليد ديمقراطية... تقاليد التعايش مع التيارات المخاصمة لنا وتقاليد المشاركة في صناعة القرارات على مستوى التشريع في البرلمان، حيث نحوز سبعين مقعدا ونأمل مع مشاركتنا في الحكومة بسبع حقائب أن

**دَعَوْنَا منذ الوهلة الأولى لمعاملة رجال الإنقاذ بما يعامل به السياسيون.. ونادينا ومازلنا بضرورة الإفراج عن جميع المعتقلين الذين لم يتورطوا في حمل السلاح ضد الشعب الجزائري.. ولا نرتضي اعتقال عصفور فضلاً عن اعتقال عالم أو داعية**

**عباسي مدني صديقي حتى وإن رفض هذه الصداقة وحتى بعد أن أصدر فتواه باغتيالي في يوم من الأيام.. لكنني أعامله معاملة الأخ.. وكنت أتمنى أن يتوجه بالشكر لمن طالب بالإفراج عنه**

**لا أرتضي لوطني أن يكون بلا دولة.. ولا أرضى لبلد المليون شهيد أن يبقى بمؤسسات هشة.. ولا أخلط بين معارضة حركتنا للحكم القائم ووجوب الحفاظ على الدولة**

نستحدث اليات التعايش والائتلاف مع من يختلف معنا ولهذا نقول: إن الجزائر يتحكم فيها تياران اثنان هامان.. التيار الوطني الإسلامي: وهذا مفروض عليه أن يكون مؤتلفا ومتحالفاً ومتضامناً لأنه يمثل البعد العربي الإسلامي لأمتنا ولشعبنا.

التيار الثاني: هو التيار العلماني على ما فيه من تفصيل لكنه يمثل الأقلية في مقابل التيار الإسلامي الذي يمثل الأغلبية، التي ليس لها قدرة على التنفيذ إلا في القليل النادر، والتيار العلماني الاستئصالي يمثل الأقلية المجتمعية لكنه يمثل القدرة على التنفيذ والقدرة على احتلال المواقع المهمة وفرض القرارات على شعب يقدر بثلاثين مليوناً من السكان. لهذا فإن معركتنا من الآن:

اولا: في كيفية إرساء تقاليد ديمقراطية وبمفرداتها، بمعنى التداول على السلطة بطريقة سلمية، والتداول على السلطة هنا اعني به التعايش بين التيارات التي تحب الخير لوطنها ولمجتمعها وهذا أمر أساسي في حركتنا وفي هذه الحالة نتعاون كذلك مع التيارات الأخرى لأنها أصلا من ابناء الجزائر ولايمكن أن يلفظها الشعب الجزائري كشريحة تمثل نهجاً ثقافياً معيناً لكن مع ذلك فالمفترض في قواعد اللعبة الديمقراطية أن الأقلية الفكرية تنصاع للأغلبية الوطنية.

● **هذا الكلام الذي تفضلتم به ينطبق على الجزائر او على الدولة كدولة في الحالات الطبيعية اي في حالة الاستقرار اما الآن فالجزائر في حالة حرب بين طرفين، طرف السلطة، وطرف مجموعات تعتنق العنف وحمل السلاح، والسلطة نفسها تمثل نموذج النظام الذي اورث الجزائر أزماته السابقة واللاحقة وهو السبب في كل المصائب الواقعة في الجزائر، ومع ذلك نجد بينكم وبينه علاقة او تعاوناً فيما قبل، فما المميزات التي يتحلى بها هذا النظام حتى تقيموا معه علاقة؟**

○ سؤالكم هذا يحمل مغالطات والرجاء من مجلة المجتمع أن تكون عادلة وصادقة وبعيدة عن المغالطات:

أولاً: قولكم بأن الجزائر تعيش حالة استثنائية قول سليم، نحن سميناه في الجزائر حالة انتقالية، وقولكم إن الجزائر تعيش حرباً على طريقة بعض الاستئصاليين والعلمانيين الذين يقولون بأن هناك حرباً أهلية في الجزائر فهذه مغالطة أرجو أن تكون واضحة لدى الراي العام خصوصاً قولكم بأن هناك طرفين متقاتلين طرف يمثل السلطة، وطرف يمثل جماعة مسلحة، هذه مغالطة خطيرة لأن المستهدف من وراء الحملة الأمنية والدموية هو الشعب الجزائري الذي يتلقى الضربات يومياً سواء من خلال تجاوزات السلطة عند استعمالها الحق العام في متابعة المجرمين والإرهابيين، أو عندما نجد أن المجموعات المسلحة ـ ولا اقول الجماعة الإسلامية المسلحة ـ المجموعات المسلحة تستهدف المواطنين فإن العدد الذي وصل إليه الضحايا من ٧٠ إلى ٨٠ ألفاً من الضحايا رحمهم الله جميعاً هم جميعاً مسلمون فهل يعقل ان يحمل السلاح احد المواطنين تحت دعوى او زعم اني استرجع حقي المهضوم والمغصوب بسبب الانتخابات التي كسرت في ١٩٩٢، واوجه بندقيتي إلى صدر المواطنين وأقتل الصبية والأجنة في بطون الأمهات والعجزة والمشردين والفقراء والأغنياء والمثقفين والأئمة والعلماء والدعاة وما إليهم، هذا ما لايمكن أن يقبله عاقل.. بل إن الساكت عنه سواء في بلادنا او في غير بلادنا يعتبر مشاركاً في هذا الإثم إلا إذا تبرأ منه.

● **لا ادري .. الأحداث التي يقتل فيها من ٧٠ إلى ٨٠ الف مواطن شهيد ماذا نسميها؟.. نسميها احداث عنف ام نسميها حرباً؟**

○ لايمكن أن نسميها حرباً أهلية.. فالحرب الأهلية هي قتال قرية في مواجهة قرية، عشيرة في مقابل عشيرة، جهة في مقابل جهة، هذه هي الحرب الأهلية اما ان تأتي أطراف متنوعة ومشكلة من مواقع متعددة ثم تواجه الشعب برمته فهذا يعتبر عملاً مسلحاً في وجه شعب برمته وهذا ما يرفضه الشعب الجزائري رفضاً قاطعاً.. هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن هناك رغبة أكيدة عند بعض الأطراف داخل السلطة وخارجها وفي الأحزاب وفي داخل الجزائر وخارجها تعمل على جعل هذه المأساة حرباً أهلية تمهيداً للدخول في عالم صناعة الفيدراليات التي طالما نادى بها كريستوفر حين قال إننا مستعدون لجعل الأمم المتحدة ٥ آلاف وطن و ٥ آلاف علم، وهذا مالانرتضيه على الإطلاق.

● **إذن ماذا نسميها؟**

○ نحن سمينا هذه الأزمة «فتنة» بالمعنى الشرعي وسميناها مأساة بالمعنى الإنساني والغريب في الأمر ان الذين لاحظوا هذه الفتنة ـ وقد نبهنا إليها قبل حدوثها ـ التزموا الصمت أيامها بل وجدنا من يدعم هذه الفتنة تحت أسماء متعددة ونحمد الله على تراجع الكثير من هؤلاء بالإعلان عن أنها فتنة يجب وقفها

**الذي يقاوم المنكر بالمنكر بالنسبة لنا مرفوض والذي يقاومه بالمعروف ندعمه.. وسنظل نعارض كل فساد بالحسنى اعتماداً على منهجنا السلمي الذي اخترناه عن قناعة**

## القرضاوي: جاءتني منشورات مذهلة لجماعات تعتبر المذابح تقرباً إلى الله.. ولا يمكن أن نسكت على هذا!!

اكد فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي إدانته الشديدة لما يجري على أرض الجزائر من مذابح، ودعا خلال زيارته للكويت الأسبوع الماضي إلى عدم السكوت على مرتكبيها.

وقال فضيلته: منذ سنين وأنا أدافع عن الجزائر وأدافع عن الاختيار الحر في الجزائر وحملت السلطة المسؤولية وهذا لا شك فيه فنحن ضد الذين قطعوا الطريق على اختيار الشعب الجزائري وادخلوا البلد في هذه الدوامة.

ولكن هذا الذي يجري لا يمكن السكوت عنه بحال من الأحوال.... قتل الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً هذا أمر لا يجيزه مسلم، ففي الحرب الإسلامية الرسمية النبي ﷺ قال: «لا تقتلوا وليداً ولا تقتلوا امرأة ولا تقتلوا شيخاً»، وجاء عن الخلفاء الراشدين هذا النهي واكدوه: «ودعوهم وما فرغوا أنفسهم له».

هذه هي الحرب الإسلامية وهي حرب عدل ورحمة، ولكن الذي يجري الآن في الجزائر هو قتل بغير حساب وهذا ليس معقولاً أن تقوم به أي جماعة إسلامية إلى أن جاءتني منشورات مذهلة وهي تتبنى هذا وتعتز بما تفعل بل تتقرب إلى الله بذلك.



■ د. يوسف القرضاوي

تقول المنشورات: «وكل هؤلاء (الضحايا) موالون للكفر جميعاً ومن يتولهم منكم فإنه منهم، سنقتل رجالهم ونساءهم وأطفالهم المدنيين والعسكريين وكل هؤلاء، لن ندع لهم عيناً تطرف لن ندعهم يهنأ لهم بال أو يستريحون بنهار أو ينامون بليل حتى يكون الرعب مستولياً عليهم» لقد قرأت شيئاً فظيعاً ويقدمون هذا على أنه هو الإسلام، والمشكلة أن يفعل ذلك أناس مخلصون مسلمون متعبدون وهذا ما كان يفعله الخوارج، ولذلك أنا في الحقيقة أقول إنه لا يمكن أن نسكت عن هذا ولا يمكن أن نقره، وأحد الإخوة يقول وما يدرينا أن هذا صادر منهم، وأنا أقول إن الذي يعرف لغة هذه الجماعات والفصائل يوقن أن هذا الكلام صادر منهم، وقد قرأنا قبل ذلك عن أمثالهم من جماعات التكفير وغيرهم فلابد أن ننكر هذا الأمر ولا نقره ولا نسمح بأن يوصف الإسلام بأنه دين العنف، أي عنف أعظم من هذا؟ إذا كان هؤلاء يعملون ذلك باسم الإسلام ويباهون به!!■

والتبرؤ منها، والجانب المأساوي أن الكثير من البلدان العربية والإسلامية والأوروبية والأمريكية لاحظت هذا الجانب الإنساني المهدر طوال خمس سنوات وسكت الكل عن هذا بل وجدوا من يؤيد مثل هذه العمليات والآن بدأنا نسمع بضرورة التدويل أو التدخل الأجنبي، وما مناورات قوات التدخل السريع الأوروبية في شمال إفريقيا في الأيام الأخيرة في مياه البحر المتوسط قرب اليونان إلا دلالة على أن هناك رغبة ليس في التدويل ولا في الاهتمام الدولي بالشعب الجزائري إنما رغبة في التدخل المباشر داخل الوطن، وقد أعلنت غير مرة أن من أراد أن تثكله أمه من أي بلد كان ويريد التدخل في البلاد فليتفضل إلى وديان وسهول وجبال الجزائر.

● **هل هناك قبول من السلطة في الجزائر لطرحكم الحضاري هذا الذي تفضلتم به؟**

○ الذي يهمني هنا أمران أساسيان:

الأول: هو مرضاه الله تبارك وتعالى وأن أقابله ويداي غير ملطختين بالدماء، وبطني غير مملوء بالحرام.. لم ننتهك عرضاً، ولم نجزر رأساً، ولم نقطع رقبة، ولم نستول على أموال الناس بالحرام، ونعمل على تجسيد مقاصد الشريعة في الكليات الخمس التي يعرفها علماء الأصول.. وهذا هو الذي يهمني.

الأمر الثاني: هو أن الشعب الجزائري من خلال تفاعله مع حركتنا والتفافه حولنا أعطانا عربون ولاء، ونحن نعطيه عربون تجسيد التطلعات وفق الثوابت الوطنية والإسلامية والعربية التي يحملها شعبنا، وإذا غضبت السلطة أو جناح من السلطة على هذا الأمر أو غضب بعض الأحزاب فليغضبوا مادمنا في مرضاة الله سبحانه وتعالى.

● **أنتقل إلى نقطة أخرى وهو ما يبدو في خطابكم من إشارات رافضة لعودة جبهة الإنقاذ مرة أخرى وعدم ترحيبكم بالإفراج عن عباسي مدني؟**

○ كأنكم تريدون أن تضعوا محفوظ نحناح في قفص الاتهام وكأني أمام قاضي تحقيق أو نائب المدعي العام وتريدون مني أن أجيب عن كل هذه التساؤلات، والحقيقة أنها تساؤلات تجاوزها الزمن.

أقول ما من شك أن حركتنا دعت منذ الوهلة الأولى إلى معاملة رجال الإنقاذ بما يعامل به السياسيون.

الأمر الثاني: نادينا باستمرار في جولات الحوار سواء عند وجود المجلس الأعلى للدولة أو عند مجيء السيد زروال إلى رئاسة الدولة، أو بعد انتخابه رئيساً للجمهورية نادينا ومازلنا ننادي بضرورة الإفراج عن جميع المعتقلين الذين لم يتورطوا في حمل السلاح ضد الشعب الجزائري.

قولكم أننا نشتغل ضد عباسي مدني فعباسي مدني صديقي، حتى وإن رفض هو هذه الصداقة وحتى بعد أن أصدر فتواه باغتيالي في يوم من الأيام، ولكن يبقى دائما أنني أعامله معاملة الأخ وأعتبر فتواه تلك خطأ من الأخطاء التي يرتكبها كل الناس إذ ليس معصوماً ولسنا معصومين ولذلك فإننا نادينا بضرورة الإفراج عن المعتقلين وكنت أتمنى بعد الإفراج عنه وعن كثير من العناصر التابعة للإنقاذ أن يتقدم بالشكر الجزيل لمن طالب بالإفراج عنه لكننا وجدناهم على غير ما تصورناه، فليكن.... نحن نؤدي واجباً دينياً وواجباً وطنياً هو ضرورة الإفراج عن كل المعتقلين.

وقد قلت يوما بعد أن تم الإعلان عن نتائج الانتخابات الرئاسية: إن الدستور خول لرئيس الجمهورية جملة من الصلاحيات منها العفو الشامل عن جميع المعتقلين، فالأمر إذن بيد رئيس الجمهورية وليس بيدنا، نحن نطالب بالإفراج ولن نرتضي اعتقال عصفور.. فكيف نرتضي باعتقال عالم أو داعية أو إنسان؟

● **وماذا عن حديثك في جريدة لوفيجارو الفرنسية الذي يشتم منه عدم الترحيب بالإفراج عن عباسي مدني؟**

○ أرأيت أنت.. شكلت أحكامكم «الصحافة» ولم تسمعوا منا ، فلو سمعتم منا مباشرة ما أصدرتم هذه الأحكام والآن تسمعون مني مباشرة.. بعيدا عن لوفيجارو والصحف الأخرى.. أنا الآن أتكلم معكم مباشرة لأني كلفت أن أكون الناطق الرسمي لحركة مجتمع السلم وقلت لكم منذ قليل رأيي.■

**نريد أن نروِّض العقل الإسلامي على تجسير العلاقة بين الحاكم والمحكوم وبين الأحزاب والشعب فذلك يضمن ديمومة الثقة المؤدية للتنمية وبغير هذا تحدث التوترات التي لا تخدم إلا الصهيونية**

**في العدد القادم يتواصل الحوار حول موقف الشيخ نحناح من الهدنة التي أعلنها عباسي مدني والاتهامات الموجهة للسلطة بالتورط في العنف والتلويحات بالتدخل الأجنبي في الجزائر والصراع الأمريكي الأوروبي هناك ورؤيته لما بعد انفراج الأزمة.■**

# جمع كبير من علماء الإسلام يوقعون على بيان تجريم المذابح في الجزائر

**أصدر جمع كبير من العلماء والدعاة في الكويت والعالم الإسلامي بياناً شاملاً عن مأساة الجزائر ناشدوا فيه جميع العلماء والمفكرين والحركات الإسلامية في العالم محاربة العنف الوحشي الذي لا صلة له بتعاليم ديننا الحنيف وكشف الجهات المغرضة التي تستغل الفراغ والاضطراب لحشر الإسلام في مواجهات مغلوطة لإجهاض إرهاصات النهضة العقائدية التي يعيشها العالم الإسلام مشرقاً ومغرباً، وقد نشرت المجتمع نص البيان في عددها الماضي وتنشر اليوم أسماء العلماء الذين وقعوا عليه وهم كالتالي كما جاء في كشف التوقيعات:**

د. عبدالحسيب سند عطية، د. عبدالستار نوير، د.عبدالحليم أحمد، د.الرشيد محمد يونس، د.سليمان معرفي، د.السيد محمد السيد نوح، د.وليد الكندري، أ.د مصلح سيد بيومي، أ.د.مصطفى عبدالجواد عمران، الشيخ عبدالعزيز غانم يوسف، د.فلاح السعيدي، د. وليد الشايجي، أ.د.محمود أحمد طحان، د. عبدالرزاق الشايجي، د.السيد عبدالعزيز العدوى، د.عنان علي شكري، نادر عبدالعزيز النوري، كامل الشريف، أ.د يوسف القرضاوي، المشير عبدالرحمن سوار الذهب، عبدالعزيز عبدالرزاق المطوع، أ.د حامد بن أحمد الرفاعي، محمد أمين سراج، أ.د محمود أحمد طحان، عبدالسلام الهراس، حمد سعد الجاسر، الشيخ صلاح الدين فخري، توفيق إسماعيل الشريف، د. عصام البشير، عيسى ماجد الشاهين، محمد سالم الراشد، د. عجيل جاسم النشمي، الشيخ أحمد القطان، سلمان محمد عبدالرحمن منذني، د. جاسم محمد مهلهل الياسين، د.محمد عبدالغفار الشريف، عبدالسلام صبحي حامد، حسنين محمود حسنين، د. عبدالعزيز إسماعيل صقر، د. محمود محمد حسن، د. محمد عتيقي، د.محمد محمود متولي، حمدي رجب عبدالغني، محمد علي صياد، د.محمد الأحمدي أبو النور، نهاد عبدالحليم عبيد، د.سعد المرصفي، د.أبوسريع محمد، علي حسن رضوان، طارق سامي سلطان العيسى، د.عمر سليمان الأشقر، المستشار عبدالله العقيل، د.خالد المذكور، مناع خليل القطان، د.أحمد محمد العسال، محفوظ نحناح، صقر عبدالله المهدي، عبدالله علي حيالي، عبدالرزاق حسين حسن، د. علي الشيخ أحمد أبو بكر، إبراهيم شريف أحمد، أمير الدين سرانجاني، حمد أحمد عمر، محمد رشيد العويد، أحمد علي الصيفي، محمد سراج الحسن أمير الجماعة الإسلامية بالهند، أحمد ليمو، د.عدنان العماوي، د.الأمين محمد عثمان، د.محمد أختر، محمد طيب عبدالوهاب.■

## المجتمع تجري مواجهة بين الفريقين

# هل حدث انشقاق في الجبهة الإسلامية للإنقاذ ؟

## ■ الهيئة التنفيذية: الهدنة قائمة.. وأمراء جيش الإنقاذ تجاوبوا معها

## ■ المجلس التنسيقي الجديد: لا نوافق على الهدنة مع النظام ونحن نتقرب إلى الله بكل شهيد لنا

بيان مفاجئ صدر عما يسمى بالمجلس التنسيقي في الخارج حاملاً اسم الجبهة الإسلامية للإنقاذ موقّعا باسم أحمد الزاوي الناطق الرسمي المؤقت للمجلس... البيان يحمل تأكيدا بعزل الهيئة التنفيذية للجبهة في الخارج بعد ان قطعت شوطاً كبيراً ـ على حد قوله ـ في سياسة الاستسلام، كما يعلن البيان رفضه للهدنة التي أعلنتها الهيئة التنفيذية، مؤكداً أن الجيش الإسلامي للإنقاذ لم يعد ملتزماً بها، وبالطبع حمل البيان بشدة على النظام الجزائري مطالباً بمجاهدته، وبصدور هذا البيان يبدو للمتابع للشأن الجزائري أن هناك خلافاً بين قيادة جبهة الإنقاذ، وأن هناك مجموعتين تقول كل منهما أنها تمثل الجبهة في الخارج: الهيئة التنفيذية التي تضم رابح كبير والمتحدث باسمها عبدالكريم ولد عدة، والمجلس التنسيقي الجديد ويمثله أحمد الزاوي ومن معه، والطرفان يؤكدان على تبعيتهما للقيادة الشرعية للجبهة.

المجتمع استطلعت رأي الطرفين باتصالات هاتفية مع كل من : أحمد الزاوي ـ المتحدث باسم المجلس التنسيقي ، وعبد الكريم ولد عدة ـ المتحدث باسم الهيئة التنفيذية لمحاولة التوصل إلى حقيقة الأوضاع، وبدأنا الحوار مع احمد الزاوي وهو من مواليد ١٩٦٠م ودارس للعلوم الشرعية وعضو في مجلس الشورى الوطني للجبهة، وكان نائباً لرئيس لجنة الدعوة والإرشاد في الجبهة.. ويقول عن نفسه إنه المتحدث الرسمي حاليا باسم الجبهة الإسلامية.

**● ماذا حدث بالضبط حتى تعلنوا عن هيئة جديدة ويتم إقصاء الهيئة التنفيذية؟**

○ نحن نعتقد أن الاختلاف حق مشروع بين البشر، ولكننا مطالبون بتصحيح الانحراف الذي حدث من الهيئة التنفيذية والذي يتمثل في تبييض مسارات الانقلابيين والاعتراف بشرعية مؤسسة قائمة على سلطة الطوارئ والاستثناء.

**● ألم يحدث حوار بينكم قبل حدوث هذا الازدواج أو الانشقاق؟**

○ نعم جرى حوار بيننا ولكنه وصل إلى طريق مسدود.

**● قبل أن تصبح ناطقاً باسم المجلس التنسيقي الجديد.. أين كنت؟**

○ كنت عضواً بالهيئة التنفيذية منذ تأسيسها في سبتمبر عام ١٩٩٣م، لكني جمدت عضويتي بها عام ١٩٩٤م، لخلافات منهجية تتعلق بآلية اتخاذ القرار غير الواضح.

**● إذن انت من الأساس خارج الهيئة التنفيذية منذ ثلاث سنوات.. فمن تمثل الآن؟**

○ أنا أمثل قيادة الجبهة الشرعية.. الشيخ عباسي مدني وعلي بلحاج وقيادة الداخل.

**● وهل لديك تفويض منهم بتمثيلهم والتحدث باسمهم؟**

○ نعم..

**● والهيئة التنفيذية (رابح كبير وعبدالكريم ولد عدة) في نظرك صارت لا تمثل الجبهة ام تم تجميدها؟**

○ نحن لا نملك تجميد احد، فالذي يملك هذا القرار هو المؤتمر العام للجبهة، إنما نحن نمثل اجتهاداً ثانياً، ونعتقد أننا نمثل مقررات الجبهة ونطبق فلسفتها وهويتها التي تعتمد أسلوب المطالبة والمغالبة.

**● هل يمكن ان نعتبر ان للجبهة الإسلامية للإنقاذ هيئتين تتحدثان باسمها؟**

○ لا.. لكن صار لها اجتهادان.. اجتهاد يمثل الهيئة، والآخر يمثل المجلس التنسيقي.

**● ومن تصدق إذن إذا كان الاجتهادان متضاربين؟**

○ نحن ندعو كل الغيورين على القضية الجزائرية وعلى مصداقيتها إلى المحافظة على أهداف النضال والجهاد الجزائري.

**● لماذا ترفضون الهدنة؟**

○ لأن النظام الجزائري يعتقد أن ملف الجبهة الإسلامية للإنقاذ صار مغلقا، ونحن من جانبنا.. كيف يمكن ان نثق بنظام انقلابي قائم على العنف، وأخل بوعده الديمقراطي والتزاماته أمام الرأي العام الداخلي والخارجي.

**● هل نفهم من ذلك انكم مع استمرار الحرب ضد الحكومة؟**

○ نحن حزب سياسي ولسنا جيشاً عسكرياً ولكن لدينا قواعد عسكرية تجاهد ضد النظام وتلتزم بخط الجبهة.

**● وما خط الجبهة في القتال تحديداً؟**

○ الجهاد في رأينا «مفردة» تتحرك عندما تُمس حقوقنا وعندما تنتهك حرماتنا وأعراض الأمة، فهو ليس خياراً ترفيهياً بقدر ما هو مؤسسة أملتها الضرورة.

وأؤكد لك مرة أخرى أننا حزب سياسي يريد السلام.. والسلام الحقوقي وليس الوظيفي وعنوان تأسيس الجبهة هو الحوار والسلام.

**● اريد كلاماً واضحاً ومحدداً.. هناك هدنة أعلنها ما يسمى بالجيش الإسلامي للإنقاذ.. ويقال إن الشيخ مدني قبلها.. لكنكم انتم اليوم ترفضونها.. لماذا.. وهل هي دعوة لاستمرار القتال؟**

○ نحن مع الهدنة من حيث المبدأ.. ولكن الطريقة التي اديرت بها غير سليمة من جانب كما انها تكرس الظلم.. ظلم السلطة من جانب آخر.

**● هل رفض الهدنة من جانبكم يعد إعلاناً لاستمرار إراقة الدماء؟**

○ نحن نقاتل السلطة.. ونقاتل من قاتلنا.

**● لكن الشعب الجزائري هو الضحية؟**

○ الشعب الجزائري بطلائعه مقاتل معنا ضد السلطة التي انقلبت ضد الشرعية والديمقراطية.

**● افهم من ذلك انكم تواصلون القتال في الجزائر؟**

○ نعم.. قواعدنا العسكرية مازالت تجاهد ضد النظام ومؤسسات النظام.

**● وما علاقتكم بالمذابح اليومية للمدنيين التي يروح ضحيتها النساء والأطفال والعزل؟**

○ معاذ الله .. نحن أحرص الناس على صون الدماء.. و نحن ضد هذه المجازر وجهادنا ينحصر ضد النظام ومؤسساته.

**● وإلى متى سيتواصل قتالكم ضد النظام؟**

○ الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً.

**● لكن استمراركم في القتال سوف**

■ آثار إحدى المذابح

ينهككم وقد يهلككم.. أليست هناك وسيلة أخرى غير السلاح؟

○ جهادنا هو وسيلة اضطرارية نحن مكرهون عليه لانتزاع حقوقنا.. نحن نتقرب إلى الله بكل شهيد وبكل قطرة دم تسيل نروي الشجرة المباركة.. شجرة الدولة الإسلامية!!

● ألا ترى أن نهجكم هذا في مواصلة القتال ضد السلطة يمثل نوعاً من الانتحار؟

○ ليس انتحاراً.. وإنما هو جهاد.. ولم يكن أحد يصدق أن فرنسا كان يمكن أن تخرج من الجزائر.. وإنما أخرجها الجهاد.

● كان الشعب الجزائري كله يجاهد ضد عدو محتل.. لكنكم الآن جزائريون تقاتلون ضد جزائريين؟

○ قتالنا جهاد وتحرير لحقوقنا التي هضمت وقواعدنا التي سجنت والذي سينتهي هم الجنرالات الذين بلغوا سن السبعينات من العمر، أما شبابنا فهم مازالوا في العشرينات والمستقبل لهم.

● شبابكم تحصدهم المعارك.. فعن أي مستقبل تتحدث؟

○ وماذا نفعل.. هل نستسلم؟

● هل الشيخ عباسي مدني يقركم على هذا المنهج؟

○ الشيخ مدني معنا.. وهو مع تفجير قنابل الحياة.. هو مع المقاومة والجهاد.

* * *

**على الجانب الآخر اتصلت المجتمع بالهيئة التنفيذية للإنقاذ في الخارج والتي خلعها المجلس التأسيسي أو انشق عليها لنرى ماذا عندهم وكانت ردود السيد عبدالكريم ولد عدة المتحدث الرسمي باسم المجلس كالتالي:**

● **ما تعليقكم على بيان المجلس التنسيقي الذي صدر والكلام الذي قاله السيد أحمد الزاوي المتحدث باسم المجلس؟**

○ لا تعليق لنا.. وأنا أفضل دراسة البيان أولاً ثم الخروج برد شامل يكون على مستوى البيان.

● **الفريق الجديد في جبهة الإنقاذ يرفض الهدنة ويرى استمرار القتال كحل جهادي ضد السلطة؟**

○ الذي أعلمه أن إعلاننا للهدنة مازال قائماً وكل قيادات الجبهة السياسية والميدانية في الداخل بما فيها الشيخ عباسي مدني ملتزمة بهذه الهدنة.

● **لكن المجموعة الجديدة تقول إن الشيخ مدني معها ومع مواقفها في استمرار القتال؟**

○ الموقف الذي أعلنه الشيخ مدني بنفسه في الهدنة يظل هو مرجعنا حتى نسمع موقفاً آخر صريحاً.. والذي نعرفه عن الشيخ مدني أنه رجل مبادئ ولايغير ما يقوله بسهولة.

● **وهل اتصلتم بقيادات الداخل والشيخ مدني للوقوف على الحقيقة؟**

○ الشيخ مدني في الإقامة الجبرية والاتصالات به مقطوعة، أما بقية القيادات عبدالقادر حشاني وحبري جمازي فنحن على اتصال دائم بهم وهم مع الهدنة وليس لهم موقف آخر.. ثم إن هناك واقعاً محسوساً وهو ما تعلنه وسائل الإعلام عن استجابة أمراء جبهة القتال لإعلان أمير الجهاد في الجيش الإسلامي للإنقاذ عن الهدنة وما تعلنه عن موافقة القيادة السياسية عليها، ومن عنده خلاف ذلك فليتحمل موقفه.

● **هم يقولون إن قيادتهم هي عباسي مدني ومن معه وأنتم كذلك.. فمن نصدق؟**

○ أنا أتحدث عن حزبي وقيادتي.. ولا أستطيع أن أعلق على الإشاعات فقد سبق بيان المجلس التنسيقي بيان السبعة وبيان الأربعين.

● **كيف تمت الهدنة؟**

○ بمفاوضات واتصالات بين قيادة الجيش الإسلامي للإنقاذ وقيادة الجيش الحكومي.

● **هل علمت بذلك سلطات النظام؟**

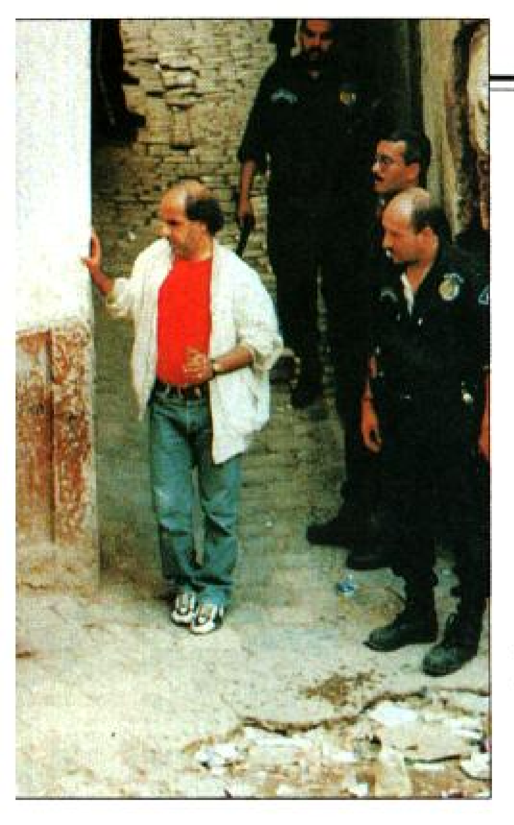
○ بالتأكيد علمت.

● **هل أجريتم اتصالات مع السلطة عقب إعلان الهدنة؟**

○ لا.. الاتصالات غير موجودة، لكن المفاوضات تتم بين الجيش الجزائري والجيش الإسلامي للإنقاذ وهي متواصلة.■



■ عباسي مدني



## فيما تتنافس القوى السياسية بـ ٨٣ ألف مرشح في الانتخابات المحلية بعد غد

# بداية انشقاق في الجماعة المسلحة ورابطة الدعوة والجهاد تلتزم بالهدنة

الجزائر: عامر حمدي

**أعلنت «الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد» عن توقيف العمليات القتالية ابتداءً من يوم الجمعة ١٠ أكتوبر الجاري، وبررت الرابطة التي كانت تنشط في ناحية المدية، في بيان أمضاه أميرها علي بن حجر، مؤرخ يوم الخميس ٩ أكتوبر الجاري، القرار الذي اتخذته بـ«فسح المجال» لـ«البحث عن حل شرعي عادل وشامل»، الرابطة اعتبرت قرارها ليس «استسلاماً»، وإنما «رفع للغطاء عن أولئك الذين يقترفون الجرائم في حق شعب أعزل» على حد تعبيرها، والرابطة التي تفسر أيضاً قرارها بـ«ما وصل إليه الشعب الجزائري المسلم من تمزق وقتل وضنك العيش وفساد وتشريد»، وأعادت التذكير بـ«مطالب» تشترك فيها الجماعات الإسلامية مثل تطبيق الشريعة «الغاية التي قام لأجلها بيان نوفمبر ١٩٥٤م، وأكدها الاختيار الحر للشعب في ديسمبر ١٩٩١م»، حسبما تقول.**

كما طالبت الرابطة «بإطلاق سراح المساجين» وعلى رأسهم علي بلحاج، وتهيئة أجواء الحرية الإعلامية، والسياسية، ولم تنس الرابطة تذكير من وصفتهم بـ«المجاهدين» بالتزام مواقعهم، وأن «لا يضعوا السلاح».

بيان الرابطة هذا يشبه في محتواه بيان أمير «الجيش الإسلامي للإنقاذ لناحية الغرب أحمد بن عائشة الذي دعا أفراده لتوقيف العمليات القتالية مع الاحتفاظ بما أسماه بـ«المناطق الجهادية».

ويذكر أن الرابطة المذكورة كانت قد أنشئت في فبراير الماضي في المدية، وترأسها علي بن حجر - أحد مرشحي الجبهة الإسلامية المنحلة في ديسمبر ١٩٩١م، وأحد أئمة مسجد حي «قطيطن» بالمدية (٩٠ كم جنوب غرب العاصمة) - ويجهل إلى الآن سبب خروج بن حجر على جماعة مدني مزراق بإنشائه الرابطة التي أكمل بها عمله الإرهابي الذي بدأه منذ سنوات بالمدية ونواحيها.

كما أعلنت «هيئة الأركان الوطنية للجيش الإسلامي للإنقاذ» عن دعمها المطلق للنداء الذي وقّعه يوم ٢١ سبتمبر الماضي مدني مزراق والقاضي بتوقيف العمليات القتالية عبر كل التراب الوطني ابتداءً من الفاتح من أكتوبر الحالي، بيان الهيئة المذكورة المؤرخ في ٢ أكتوبر، أشار إلى أنه ينتظر أن يوفي أصحاب القرار في الدولة الجزائرية بوعودهم وعهودهم دون ذكر لهذه الوعود والعهود، كما طلب البيان بتمكين عباسي مدني - المسؤول الأول في الحزب المحظور الموجود رهن الإقامة الجبرية من حريته الكاملة، وإطلاق سراح المساجين وفي مقدمتهم علي بلحاج.

من جانبه أصدر الأمير الجهوي للجيش الإسلامي للإنقاذ بالغرب أحمد بن عائشة بياناً يأمر فيه الأمراء والكتائب المنضوية تحت لوائه بتوقيف العمليات المسلحة، البيان الذي حمل توقيع وختم أحمد بن عائشة، والمحرر بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٩٧م، أي قبل ساعات فقط من دخول الهدنة في حيز التنفيذ والتي دعا إليها مدني مزراق جاء ليؤكد التصريح الذي أدلى به رابح كبير - مسؤول الهيئة التنفيذية للحزب المحظور بالخارج - لإذاعة فرنسا الدولية حول موافقة أمير منطقة الغرب للجيش الإسلامي للإنقاذ على القرار الذي أصدره أميره الوطني مدني مزراق، وحسب ما أورده بيان بن عائشة، فإن النداء الذي وجهه يأتي استجابة لنداء الأمير الوطني للجيش الإسلامي للإنقاذ، وتحقيقاً لرسالتين بعث بهما عباسي مدني مؤرختين في ٢٦ يوليو و١٤ أغسطس الماضيين، حثّ من خلالهما على توقيف النزيف في أقرب وقت ممكن، وبناء على ذلك يضيف البيان أن الأمير الجهوي للجيش الإسلامي للإنقاذ يأمر كافة المناطق التابعة له، ويدعو كافة الكتائب لتوقيف كل عملياتها المسلحة ابتداء من أول أكتوبر الجاري، من جهة ثانية وحول الإجراءات التي ينوي مباشرتها بن عائشة بعد التاريخ المعلن للهدنة بالجهة الغربية للجزائر، جاء في البيان ذاته أنه على الأمراء والكتائب الاحتفاظ بالمناطق الجهادية والتزام الحيطة والحذر لتفويت الفرصة على أعداء الجزائر، والوصول بهذا الشعب إلى ساحة النجاة، وفيما لم يشر البيان إلى من هم هؤلاء الأعداء ولا موقف عناصر الجيش الإسلامي للإنقاذ بالغرب من الجماعات الإسلامية المسلحة التي توعدها مدني مزراق لعزل القائمين على العنف الإجرامي، أشار بيان بن عائشة إلى أنه والكتائب المنضوية تحت لوائه تنتظر أن يقوم أصحاب القرار في الدولة الجزائرية بخطوات حكيمة تثبت حسن النية.

### بداية اتساع رقعة الانشقاق

ومن جهة ثانية أصدرت «جماعة حماة الدعوة السلفية» (سرية الأهوال السلفية سابقاً) بياناً اعتبرت فيه العمل الإرهابي «جهاداً شرعياً ضد حكام مرتدين»، الجماعة التي كانت منضوية تحت لواء الجماعة الإسلامية المسلحة، انتقدت هذه الأخيرة ووصفتها بـ«المنحرفة»، بعد سيطرة «القطبيين» و«الجزارة» عليها، هذه الجماعة التي لا يعرف عنها الكثير تكون حسب البيان قد أنشئت من بقايا تنظيمات الجزارة الإسلام الإقليمي، والتي قتل مسؤولها الأول محمد السعيد في نوفمبر ١٩٩٥م في إطار التصفيات بين الجماعات الإرهابية.

وبالمقابل ومن باب المنافسة والمزايدة، ضاعفت الجماعة الإسلامية المسلحة «الجيا» من فظاعتها لتثبت أنها «الراية الموحدة للجهاد» في الجزائر، وفي وقت تتلقى فيه ضربات قوية (الحطاطبة، الشريعة، أولاد علال وتيارت) يحاول ما بقي من الجبهة المنحلة إيجاد مَخرَج مُشرِّف كاستثمار مستقبلي قد يكون عودة جبهة الإنقاذ باسم آخر، وكاستثمار مستقبلي أيضاً يضع العديد من قادة جبهة الإنقاذ المنحلة قدماً في «معسكر الحرب» أو أفراداً في «معسكر السلم»، وآخرين في المعسكر الآخر.

وتأتي هذه الأحداث وسط استعدادات الأحزاب



■ تفتيش عن مرتكبي المذابح

والقوى السياسية للانتخابات المحلية «البلدية» التي تجرى بعد غد الخميس (٢٣/ ١٠) ويتنافس فيها أكثر من ٨٣ الف مرشح يمثلون مختلف القوى السياسية في البلاد.

ويقدر عدد الناخبين بـ١٥ مليوناً و٨١٧ الفاً و٣٠٦، نصفهم تقريباً من النساء، وتتراوح أعمار ٦٠٪ منهم بين ١٨ و٤٠ عاماً.

وذكر بيان صادر عن وزارة الداخلية أنه سيتم فتح ٧ الاف و٨٦٠ مركزاً انتخابياً تضم ٣٥ الفاً و٢٤٠ صندوق اقتراع، منها الف و٧٤٦ صندوقاً متنقلاً ويشرف عليها ٧٥٠ الف موظف.

وقد اعلنت جبهة الإنقاذ في المنفى مقاطعتها لهذه الانتخابات ودعت أنصارها في بيان أصدرته يوم الإثنين ٣ اكتوبر الجاري إلى المقاطعة التامة، معتبرة أن الانتخابات السابقة أثبتت فشل سياسة الإقصاء والتهميش، ويأتي موقف الجبهة هذا على عكس موقفها من الانتخابات البرلمانية التي تركت فيها الحرية لأنصارها في المشاركة أو المقاطعة.

وعلى الصعيد الخارجي وفي فرنسا تذهب اغلب وسائل الإعلام الفرنسية إلى قراءة أسباب الأزمة بطريقة احادية، تختزلها في صراعات الأجهزة، في حين يظهر انقسام الطبقة السياسية الفرنسية إلى موقفين: الأول يمثله الحزب الاشتراكي الحاصل على الأغلبية في الحكومة، والثاني يمثله اليمين والحزب الشيوعي، ومقابلهما بدأ يبرز موقف ثالث، فاليمين الفرنسي الموجود في المعارضة حالياً لا يضع الجماعات الإرهابية والسلطة الجزائرية في كفة واحدة، حيث ابرز فيليب سيغان - الرئيس السابق للبرلمان الفرنسي، والرئيس الحالي لحزب التجمع من اجل الديمقراطية (حزب الرئيس شيراك) - في حديثه الاسبوع قبل الماضي للقناة التليفزيونية «ت.ف.١» انتقاده الشديد لتصريح ليونال جوسبان - رئيس الحكومة لنفس القناة موضحاً «بأنه وجوسبان من جيل واحد، وقد عاشا بألم ومرارة حرب الجزائر»، لكنه مع ذلك لا يتفق مع نظرة رئيس الحكومة في تقييم الوضع الجزائري، خاصة في «وضع السلطات الجزائرية في كفة واحدة مع المعارضة الإسلامية المسلحة»، وقال رئيس التجمع من اجل الجمهورية: «إن تصور الخط الثالث في الجزائر هو عقلية لا توجد إلا عند ليونال جوسبان».

وكان رئيس الحكومة الفرنسي، بعد تحفظ طويل حول الموقف الفرنسي بشأن ما يجري في الجزائر، قد أدلى يوم الإثنين ١٣/ ١٠ الجاري بتصريح لقناة التليفزيون الفرنسي «ت. ف. ١» يتناقض فيه كلياً مع موقف الرئاسة الفرنسية ويتناقض حتى مع تصريح وزير خارجيته في الأيام الماضية، وبالرغم من أن المسؤول الأول في الحكومة الفرنسية قد أدان «المتطرفين الإسلاميين» ممن أسماهم بـ«المعارضة المتعصبة والعنيفة المكافحة ضد السلطة»، إلا أنه أبدى نوعاً من الشك لما يجري في المدة الأخيرة في الجزائر مسجلاً أن «الصعوبة الكبرى هو أننا لا نعرف حقيقة مايجري، نحن نرى رعباً مفزعاً وعنفاً ضد السكان، لكنه من الصعب جداً تحديد هويته، لذلك نحن مضطرون لأن نكون يقظين».

ويأتي تصريح ليونال جوسبان بعد أيام من صدور بيان الجماعات الإسلامية المسلحة «الجيا»، وبالرغم من تألمه لما يجري بالجزائر إلا أنه يريد ربما كسب تعاطف فئة من الفرنسيين مع حزبه.

ويرى المراقبون أن التصريح الأخير لرئيس الحكومة الفرنسية لا يعبر عن مواقف أصدقائه في الائتلاف الحكومي اليساري، فالخضر أو الشيوعيون ليس لهم نفس التحليل ولا نفس النظرة.

ورغم ذلك، فإن المسألة الجزائرية ليست كافية لفرقعة الجبهة اليسارية التي وضعت الاشتراكيين الفرنسيين في سدة الحكم، والذي يتداول هذه الأيام في فرنسا لدى الطبقة السياسية سواء في الحكم أو في المعارضة، إنه لا يجب أن تتدخل فرنسا، فالمشكلة هي مشكلة الجزائريين، وهذا الرأي يتقاسمه إيف بوني، وهو مسؤول سابق للمخابرات الفرنسية الذي نشر مؤخراً مقالاً بيومية «لوموند» تحت عنوان: «الجزائر ليست عطشى إلا لدعمنا»، ويأتي هذا المقال بعد يوم من تصريح رئيس الحكومة الفرنسية الذي ينتقد فيه رجل المخابرات السابق ما يعتبره بالمحاكمات الفرنسية الخاطئة، فبالنسبة إليه «حان الوقت للعدل في هذه المحاكمات، خاصة الموجهة منها ضد الرئيس محمد بوضياف والرئيس زروال، موضحاً بأن الرئيسين قد جنّبا فرنسا قيام دولة ثيوقراطية بالقرب منها ونصب صواريخ بجوارها».

**مواقف الفرنسيين تتجه نحو التوحد من الأزمة الجزائرية**

وينتقد إيف بوني - دون أن يشير إلى أي قطاع مؤسساتي بفرنسا - الخطاب المهيمن، ويشير في ذلك إلى بعض الأوساط السياسية الحاكمة والصحفية بفرنسا التي تنتقد تباطؤ الجيش والشرطة في التدخل لإنقاذ المدنيين في المجازر الأخيرة، ويقول عنهم رجل المخابرات السابق: «إن الذين يرفعون هذه الاتهام هم نفس الأشخاص الذين نددوا ولمدة طويلة بقمع قوات الأمن»، كما يردد بعض الناس الذين يقولون بأن المجازر الأخيرة هي من فعل قوات الأمن الحكومية بقوله: «كفى من المغالطات التي ليس لها أي سند، فقوات الأمن مكونة من شباب، مثل ما هو موجود عندنا بفرنسا، فكيف يذبحون ويقتالون دون أن يتضرر أو يتمرد أحدهم ليندد بذلك».

ويضيف إيف بوني: «ورغم أننا نعرف الشيء القليل عن طبيعة السلطة في الجزائر، فإنه لا يمكن لنا إلا الرمي نهائياً بهذه التهمة الإجرامية»، ويصل رجل المخابرات السابق ليتساءل عن الصمت المحيط بمسيرة ذباحي الكتيبة الخضراء لعنتر زوابري ويقول بأنهم «هم الذين قاموا بالمجازر الأخيرة لأنهم لا يتفقون مع الاتفاق الذي أبرم مع مدني مزراق، أمير الجيش الإسلامي للإنقاذ».

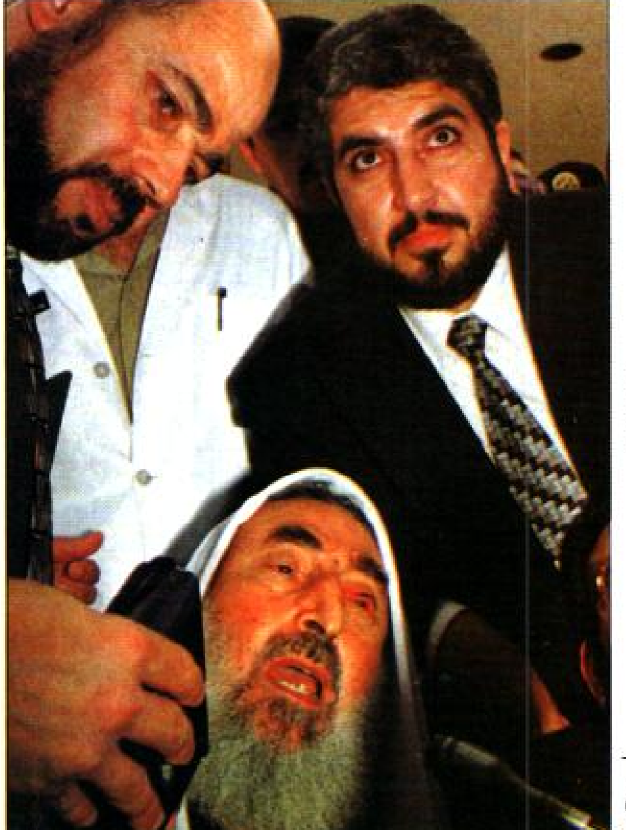
وفي نفس الإطار قامت لأول مرة الأسبوعية الفرنسية «ماريان» (نشرة مستقلة) بقراءة جديدة لما يحدث في الجزائر على ضوء المجازر الجماعية المرتكبة أخيراً بضواحي العاصمة الجزائرية، وقد أشرف على إعداد هذا الملف - جان فرانسوا كان - مدير الأسبوعية، وأحد الوجوه المعروفة في الأوساط الصحفية والسياسية بفرنسا بمقاله المطول «الجزائر والأسباب الحقيقية للبشاعة»، ويسجل فرانسوا كان انتقاداته الشديدة لبعض وسائل الإعلام الفرنسية، موضحاً أنها تغير من خطابها حينما يتعلق الأمر بالجزائر، حيث إن هذه الوسائل تساوي بين المجرمين وقوات الأمن، ليصل إلى ضرورة تغيير هذا التحليل المبني على إيجاد حل وسطي بالاتفاق مع المجرمين، وموازاة مع انتقاد مدير أسبوعية «ماريان» للأطراف الفرنسية التي تؤكد بأن الحل الوحيد في الجزائر يمر عبر الاتفاق السياسي، وترى بأن الكفاح ضد الفاشية الخضراء أمر غير شرعي، فإنه يحمّل في مقاله السلطة الجزائرية مسؤولية كبيرة، يرى بأنها انتهجت سياسة مزدوجة: مكافحة الإرهاب وفي الوقت نفسه المفاوضات السرية مع الإسلاميين، وهو الشيء الذي ترك انعكاساته السلبية على الديمقراطيين.

وفي الوقت نفسه ينتقد فرانسوا كان المناورات «داخل بعض أجهزة السلطة التي لم تسمح في نظره بالتعبئة الحقيقية للشعب ضد الإرهاب».■

# هل غيرت حماس توجهاتها؟

## ■ مشعل: لا نعمل من تحت الطاولة.. وليس لدينا ما نخبئه.. ولسنا طرفاً في أي صفقة

## ■ حماس: الحديث عن رسالة وجهناها لإسرائيل غير صحيح.. ويهدف إلى التشويش على انتصاراتنا



■ احمد ياسين بين مشعل وابو مرزوق

عمان: أسامة عبدالرحمن

**حديث الشيخ أحمد ياسين عن استعداد حماس للتوصل إلى هدنة مع إسرائيل وفق شروط معينة، والذي رافقه حديث وسائل الإعلام الإسرائيلية عن عرض قدمته حماس لإسرائيل بوقف إطلاق النار قبل يومين من محاولة اغتيال خالد مشعل - الزعيم السياسي لحركة حماس - أثار كثيراً من الجدل والتساؤلات، بل إن السلطة التي أظهرت انزعاجاً واضحاً مما يجري، ذهبت إلى الزعم بوجود مؤامرة رباعية من الولايات المتحدة وإسرائيل والأردن وحركة حماس، تستهدف السلطة ووحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني.**

حركة حماس وعلى لسان مسؤوليها نفت بشدة أن تكون قدمت عرضا لإسرائيل قبل يومين من المحاولة الفاشلة لاغتيال مشعل باستعدادها لوقف إطلاق النار، وأكد مشعل أن الحديث عن الرسالة المزعومة التي قالت فيها وسائل الإعلام الإسرائيلية إن حماس وجهتها لنتنياهو يأتي في سياق محاولات العدو الصهيوني المحمومة للخروج من أزمته الخانقة بعد سلسلة الهزائم الأمنية والسياسية القاسية التي مُني بها في الفترة الأخيرة، وقال مشعل إن الهدف من مثل هذه التسريبات الصهيونية هو إنقاذ نتنياهو من مأزقه إثر المحاولة الفاشلة، وللتشويش على انتصارات الحركة وتشويه مواقفها الواضحة.

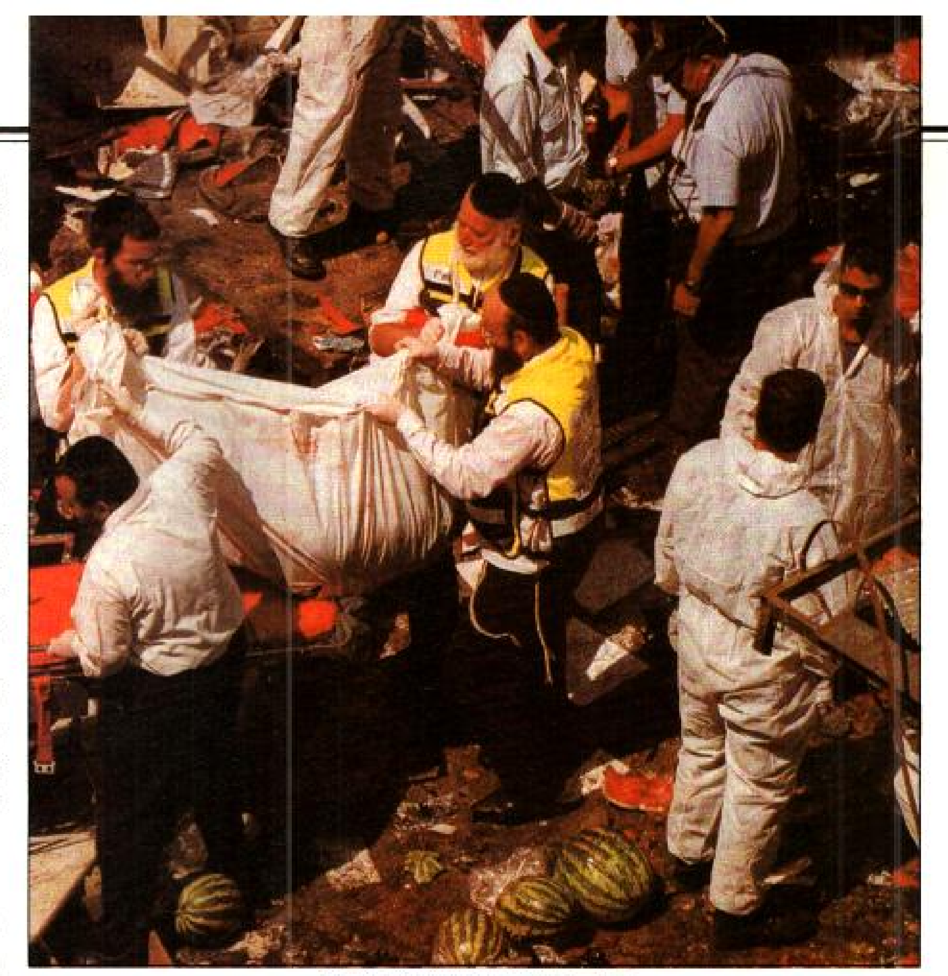
ممثل حركة حماس في الأردن وعضو مكتبها محمد نزال نفى لـ«المجتمع» أن تكون الحركة قدمت عرضا عبر أيٍ من مؤسساتها حول وقف العمل العسكري، وأضاف أن حقيقة ما حدث هو أن العاهل الأردني الملك حسين هو نفسه الذي عبّر لإسرائيل عن استعداده لفتح حوار بينها وبين حماس، وأن الملك هو الذي وجه الرسالة التي يجري الحديث عنها لنتنياهو وليس حركة حماس، ونفى نزال بشدة أن يكون قد حدث بين حماس والملك أي تفاهم أو تنسيق حول هذا الأمر.

وكان الملك حسين قد أشار إلى هذه الرسالة في خطاب جماهيري ألقاه في العاصمة الأردنية حيث قال: «ليس سراً بأنه قبل ٤٨ ساعة من هذا الحادث الأليم «محاولة اغتيال مشعل» وجهت رسالة إلى رئيس وزراء إسرائيل لأقول له بأن هناك إمكانية لبحث حوار بين حماس وبينهم لإيقاف مسلسل الرعب والعنف في مقابل البحث في كل القضايا التي لابد أن يتم بحثها، وأني مستعد للتدخل».

### مخاوف السلطة

هذا العرض من الملك حسين، والترحيب من بعض الأوساط الإسرائيلية وحديث الشيخ ياسين عن الهدنة، أشعر السلطة الفلسطينية بكثير من الخوف على مستقبلها السياسي خشية أن تكون حماس هي البديل السياسي الذي يتم التعامل معه في المرحلة المقبلة، وقد أشار رئيس السلطة ياسر عرفات في حديثه أمام المجلس التشريعي الفلسطيني إلى وجود مؤامرة ضد السلطة وتمثيلها للشعب الفلسطيني، واتهم بعض الأطراف بالتورط في ذلك، كما اتهم سليمان النجاب عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير حركة حماس بالمشاركة في الضغط على السلطة، وعبّر رئيس جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة محمد دحلان عن مخاوف السلطة وقال: «نحن منزعجون من محاولات إسرائيل وأطراف أخرى التنغيص على السلطة الوطنية سياسياً، نحن لدينا تجربتنا وقدرتنا للرد على أي طرف».

وقد نظمت السلطة الفلسطينية وحركة فتح مسيرة في مدينة «رام الله» لإعلان التأييد لرئيس السلطة والتعبير عن رفض محاولات تجاوز السلطة، وعبّر محافظ المدينة عن رفض ما أسماه



■ ضحايا إحدى العمليات الاستشهادية

بالتآمر الإسرائيلي الإقليمي لإقصاء السلطة، وقال أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح مروان البرغوثي إن أحداً لن يستطيع القفز على السلطة والجهوية الفلسطينية، فيما رفض أحد قيادات فتح إحياء فكرة التقاسم الوظيفي، في إشارة إلى ما تعتقد بعض أوساط السلطة أنه محاولة من الأردن للعب دور في مناطق السلطة.

رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل رد على اتهامات السلطة وقال إن «حماس لا تشتغل من تحت الطاولة، وليس لديها ما تخبئه، وحماس واضحة، والبرنامج الذي تؤمن به وتعمل به وتمارسه، وحماس لا تقيم علاقة سياسية مع طرف على حساب طرف آخر، فعلاقاتنا متوازنة ومتوازية وكلها علاقات تخدم قضيتنا وجهادنا في مواجهة الاحتلال، وتصريحات النجاب تشير إلى أن الإخوان في السلطة شعروا أنهم مغيبون عن أحداث الفترة الأخيرة، وهذه ثمرة من ثمرات أوسلو التي أفقدت السلطة كل أوراقها، فالسلطة شعرت أنها غائبة عن مسرح الأحداث فأعلن النجاب أن هناك مؤامرة، وأنا أؤكد بأن حماس ليست طرفاً في أي صفقة».

وأشار محمد نزال إلى أن السلطة لا ترغب بوجود أي طرف فلسطيني يمكن أن يتفوق عليها شعبياً، ولذلك أبدت انزعاجاً واضحاً من الأحداث والتطورات الأخيرة التي وضعت حركة حماس في وضع شعبي ممتاز، وأضاف: «من المؤسف أن السلطة تحاول أن تهاجم حركة حماس وأن تشوِّه صورتها من أجل التقليل من شعبيتها والتشكيك في مواقفها».

وحول الهدنة التي تحدث عنها الشيخ أحمد ياسين أكدت مصادر حماس أن لا جديد في طرح الشيخ ياسين، وأوضح خالد مشعل أن الهدنة التي تحدث عنها الشيخ ياسين هي ذات الهدنة التي كانت تطرح سابقاً، وأنها لم تحمل أي جديد، ويضيف مشعل إن حماس ليست ضد التحرير المرحلي «فنحن نقبل أن ينسحب العدو من أراضي عام ١٩٦٧م وإعلان الشعب الفلسطيني لدولته المستقلة ولكن دون إقرار منا بشرعية الاغتصاب ولا حتى بالاعتراف بدولة العدو».

نزال أكد لـ«المجتمع» أن طرح الشيخ ياسين للهدنة تم قبل دخوله للسجن، وطرحه أثناء وجوده في السجن، وهو يطرحه الآن بعد خروجه، ويؤكد نزال أن هذا الطرح: «بشكل عام ينسجم مع مواقف وسياسات حماس ولا يتعارض أو يتناقض معها»، ولكن نزال يرى أن الهدنة طرح نظري على أرض الواقع، فالاحتلال حتى الآن يصرّ على عدم الانسحاب من الأراضي الفلسطينية، وهو لا يقبل بالسقف المطروح في الهدنة في ظل قبول السلطة الفلسطينية بسقف أدنى من ذلك كثيراً، وأكد نزال أن التحرير المرحلي ليس مرفوضاً في نظر حماس، ولكن شريطة أن لا يتعارض مع الاستراتيجية، مشدداً على أن مسألة الاعتراف بالكيان الصهيوني مرفوضة بأي شكل وتحت أي ظرف لأنها تتعارض مع سياسات واستراتيجيات الحركة والنظرة الإسلامية للصراع مع العدو الصهيوني.

وحول التخوفات في الأوساط الإسلامية من أن يكون الحديث عن الهدنة خطوة أولى في انحراف حماس عن مسارها الجهادي في اتجاه أن يتم ترويضها واحتواؤها في اللعبة السياسية بحيث تتخلى عن مقاومتها للاحتلال كما حصل مع فصائل منظمة التحرير، أكد نزال أن هذه التخوفات وإن كانت صادرة عن حرص على الحركة وحب لها وخشية من أن تتأثر بالضغوط والإغراءات، إلا أنها ليس لها ما يبررها حقيقة، مشيراً إلى أن حماس حركة إسلامية لها رؤيتها الواضحة للصراع، وبالتالي فإن القول بأنها ستنتهج نهج منظمة التحرير فيه مغالطة كبيرة، كما أن حركة حماس - كما أكد نزال - حركة تقوم على المؤسسية والشورى ولا يتحكم بقرارها شخص أياً كان كما كان الحال بالنسبة لمنظمة التحرير التي تفرّد ياسر عرفات بكل شؤونها وقراراتها.

## أحمد ياسين

الشيخ ياسين كان قد رد على أسئلة الصحفيين حول موقف الحركة من استمرار العمليات العسكرية بقوله إن هذه العمليات ستستمر ولن تتوقف مادام الاحتلال موجوداً، ولكنه أوضح أن حماس يمكن أن تفكر في التوصل إلى هدنة مؤقتة في حال انسحاب إسرائيل من الضفة بما فيها القدس ومن قطاع غزة وإزالت جميع المستوطنات، وأكد الشيخ ياسين أنه «لا اتصالات بين الحركة وإسرائيل ولن يكون ذلك».. الأوساط الإسرائيلية اختلفت في تقييم الحديث عن الهدنة، وإذا كانت بعض الأوساط غير الرسمية قد رحبت بما اعتبرته تحولاً نسبياً في الخطاب السياسي لحركة حماس، فإن أوساطاً رسمية أكدت أنه لا يمكن أن تقبل إسرائيل بمثل هذه الهدنة المطروحة.

أما الأوساط المقربة من حماس فقد أكدت لـ«المجتمع» أن الحركة تدرك أن تطبيق مثل هذه الهدنة وقبول إسرائيل بشروطها أمر غير متوقع في المرحلة الراهنة، وأشارت إلى أن الهدف من هذه المناورة السياسية هو إحراج الجانب الإسرائيلي وممارسة مزيد من الضغط عليه، ولم تستبعد هذه الأوساط أن تصعد حماس من عملها العسكري ضد الأهداف الإسرائيلية في المرحلة القادمة كي تجعل من استمرار الاحتلال الإسرائيلي لكل الأراضي الفلسطينية أمراً مكلفاً بل باهظ الثمن وهو ما قد يدفعها مرغمة إلى التعامل مع مثل الشروط التي تطرحها حماس، وأوضحت هذه المصادر أن حماس تتبنى الخيار الجهادي من منطلقات شرعية وأنها تدرك أن خيار المقاومة هو الذي أسهم في تنامي قوتها وشعبيتها، وبالتالي فإن التفكير في التراجع عن هذا الخيار آخر ما يمكن أن تفكر به الحركة.■

## فضيحة الموساد تتفاعل

# مطالبات بنقل صلاحيات الموساد إلى الاستخبارات العسكرية

## ■ ماذا يقول خبراء الأمن الإسرائيليون عن الإسلاميين؟

غـــزة: صالـح النعامـي



■ نتنياهو وعصابته.. نخب الإرهاب

في الثلاثين من شهر يوليو الماضي وبعد العملية الاستشهادية الأولى في سوق «محني يهودا» في القدس، التفت بنيامين نتنياهو في أعقاب اجتماع مجلس الوزراء الإسرائيلي الطارئ إلى رئيس الموساد داني ياتوم وقال له: «أريد هدية ثمينة لعيد رأس السنة العبرية، يجب أن نرفع معنويات جماهيرنا لا مناص من ذلك»، ولم يقصد نتنياهو حسب ما أوردته الصحف العبرية بالهدية تصفية خالد مشعل وحده، بل كان يوعز بتصفية مجموعة من قادة حماس، إلا أن «الموساد» بدلاً من ذلك قدم أكبر نكسة سياسية لنتنياهو جراء فشل محاولة الاغتيال لدرجة أن نتنياهو استقدم «آرثو ملتكشطاين» أكبر خبراء الدعاية والإعلام في الولايات المتحدة من أجل الاستفادة من خبرته في مواجهة حملات الانتقاد اللاذعة التي يتعرض لها من قبل وسائل الإعلام.



وحتى من قبل رموز بارزة في اليمين الإسرائيلي أمثال بيني بيغن ودان ميريدور في وقت قال فيه يعكوف بيري رئيس المخابرات العامة الإسرائيلية المعروفة بـ «الشاباك» السابق إنني أخجل من الانتماء لدولة يحكم فيها نتنياهو، وإن رؤساء الموساد جعلوا من إسرائيل نمراً من ورق، وكتب طومي لبيد كبير معلقي صحيفة «معاريف» أن نتنياهو الذي أراد أن يسحق حماس قد دفن وللأبد قوة إسرائيل الرادعة التي كانت تحقق النصر حتى بدون أن تشن معركة، بينما تتعاظم حماس رغم أنفنا وبفضل قرار رئيس وزرائنا الصبياني، وإزاء الصدمة التي تعيشها الدوائر السياسية والأمنية الإسرائيلية بدأ العديد من كبار المعلقين والمختصين الإسرائيليين في شؤون الأمن بطرح تساؤلات كبيرة حول جدوى عمليات التصفية في مواجهة إسرائيل للحركات الإسلامية وخصوصاً حركة «حماس»، وأخذت تظهر علامات انعدام الثقة داخل المجتمع الإسرائيلي في الأجهزة الأمنية الإسرائيلية وخصوصاً «الموساد».

يقول «رافي إيتان» الذي كان مسؤولاً عن شعبة العمليات في الموساد حتى العام ١٩٨٦م: «إن الهدف من عمليات التصفية ضد قادة التنظيمات المعادية كان من أجل خلق أجواء رعب وخوف حول رؤوس الإرهاب، ولذا عندما يعلم هؤلاء أن ما يقومون به من إرهاب سيكلفهم أرواحهم سيفكرون ألف مرة قبل الشروع فيها وبالتالي يعدلون عن مخططاتهم، أو على الأقل فإن الإجراءات الأمنية التي يتخذونها من أجل حماية أنفسهم ستعيق قيامهم بمزيد من العمليات الإرهابية»، ويستشهد إيتان بقرار رئيسة وزراء إسرائيل السابقة «جولدا مائير» بالإيعاز للموساد بتصفية مجموعة «أيلول الأسود» بعد أن أوصى بذلك مستشارها لشؤون الإرهاب الجنرال «أهارون ياريف»، وذلك في أعقاب مقتل أحد عشر رياضياً إسرائيلياً في ميونيخ في العام ١٩٧٢م، وحسب رافي إيتان الذي يعترف بأنه أشرف على تنفيذ حملة الاغتيالات في صفوف قادة «أيلول الأسود» فإن هذا الأسلوب قد أفلح في إقناع قادة هذا التنظيم بالكف عن مخططاتهم، إلا أن إيتان يقر أن هذا الأسلوب غير فعال في مواجهة الحركات «الأصولية»، مثل حماس أو حزب الله فالأمر هنا مختلف تماماً، ويقول إيتان: «إنه عندما يدور الحديث عن حركات عقائدية فإن قادتها وعناصرها يتميزون بدافعية قوية وصلابة لا تستجيب لعوامل الردع التي تعبر عنها عمليات الاغتيال والتصفية»، أما «كارمي غيلون» الرئيس السابق للشاباك فيرى أن أسلوب التصفيات يناسب الحركات والتنظيمات المعادية الصغيرة نسبياً والتي تعتمد على زعيم أوحد ذي قرار نافذ سياسياً وعسكرياً، هنا فإن التخلص من القائد يساهم في تراجع عمل التنظيم العسكري، ويضرب غيلون مثلاً بتصفية الدكتور

### فراســة المؤمــن

حكى البطل محمد أبو سيف الذي كشف منفذي محاولة اغتيال خالد مشعل ونجح في الإمساك بهم سبب وجوده في مكان الحادث، فقال: إنه لم يكن مع خالد مشعل وقت ذهابه إلى مكتبه، بل كان في سيارته في مكان آخر بعيد وكان صائماً في ذلك اليوم.

خاطرٌ ألحّ عليه بضرورة التوجه إلى مكتب السيد/ مشعل، وكلما اقترب من المكان كان الخاطر يزداد إلحاحاً، كان يستشعر وقوع شيء خطير حتى أن إحدى إشارات المرور الحمراء استوقفته في الطريق فتجاوز الإشارة منطلقاً إلى حيث يقع مكتب خالد في ضاحية قلاع العلي بعمان.

كان وصوله في الوقت المقدر بالضبط، ولو وصل قبل ذلك لما جرؤ الشخصان على مهاجمة مشعل لأنهما أمام ثلاثة أشخاص «مشعل والسائق والحارس»، ولو وصل متأخراً لما أمكنه اللحاق بالمهاجمين، ومن الأقدار أيضاً أنه حين رأى المهاجمين يهربان من مكان الحادث، وجد سيارة أجرة بجواره فاستقلها على الفور ليلحق بهما ولو عاد لقيادة سيارته لما أمكنه اللحاق بالمجرمين، إنها أقدار الله ثم فراسة المؤمن■

الشقاقي أمين حركة الجهاد الإسلامي وهو تنظيم صغير نسبياً، ويشير إلى أنه ومنذ أن تمت تصفية الشقاقي، فإن التنظيم لم يقم بأي عملية عسكرية ناجحة واحدة حتى الآن، وهنا أيضا تشذ حماس عن قائمة التنظيمات التي يجدي استخدام أسلوب الاغتيالات ضدها، فكما يقول غيلون: فحماس حركة واسعة ذات جذور عميقة في المجتمع الفلسطيني في الداخل والشتات إلى جانب تميزها بوجود قيادة جماعية، كل هذا - حسب غيلون - يجعل من العبث الاعتقاد أن الاغتيال والتصفية يمكن أن تسهم في إرباك عمل حماس العسكري، ويشير غيلون إلى المهندس يحيى عياش - الذي كان له دوره الحاسم في إعداد العمليات الاستشهادية إلا أن استشهاده لم يساهم إلا في زيادة العمل الاستشهادي داخل إسرائيل بصورة لم تشهدها إسرائيل من قبل، وينوه البروفيسور «أفراخ زنيفي» المختص بشؤون الأجهزة الاستخبارية الإسرائيلية إلى أن أحد أهداف عمليات التصفية كان الإعداد لحدوث عمليات سياسية، فمثلاً - كما يقول زنيفي - اعتقدت الحكومة الإسرائيلية أن التخلص من «أبوجهاد» سيفتح الباب أمام منظمة التحرير لإجراء مفاوضات سياسية جادة مع إسرائيل وتقديم تنازلات بعيدة المدى، ولذا كانت أحد أهداف تصفية أبو جهاد التمهيد للزج بالقيادة الفلسطينية للسير في العملية السياسية، إلا أن زنيفي يؤكد أن دوائر صنع القرار السياسي والأمني في إسرائيل لا يعتقدون أنه باستخدام هذا الأسلوب يمكن توريط حماس في عملية سياسية يفرض قواعدها ميزان القوى المائل بشكل كبير لصالح إسرائيل، ولا يفوت «أوري ساغيه» قائد الاستخبارات العسكرية الأسبق أن يشير إلى معضلة أخرى تواجه إسرائيل في حربها ضد حماس، إذ إن عمليات التصفية والاغتيال تتطلب وجود معلومات استخبارية كافية عن قادة التنظيم وهذا يتطلب حدوث اختراقات في صفوف الحركة، وهذا صعب جداً، ويقول ساغيه: «إنه وبخلاف التنظيمات العلمانية فإن عناصر حماس يتميزون بإخلاص تنظيمي منقطع النظير، وذلك نظراً لنظام التربية الإسلامي الذي نشؤوا عليه».

إذا كان هذا الوضع الذي يطرحه خبراء الأمن الإسرائيلي، فلماذا اتخذ نتنياهو قرار تنفيذ محاولة الاغتيال، يقول الصحفي «أمنون دانكر» إن هذا القرار يعبر عن يأس وعجز واضحين في مواجهة حماس، فنتنياهو قد رفع شعار «السلام الآمن» في حملته الانتخابية وقد ساعده انعدام العمليات الانتحارية في الأشهر الثمانية الأولى من حكمه على التباهي بقدرته على حفظ الأمن، إلا أن تصاعد العمليات الانتحارية مجدداً قد كشف نتنياهو على حقيقته فظهر عاجزاً بائساً مثله مثل سلفيه «بيريز ورابين»، وقد أظهرت عمليتا القدس الأخيرتان مدى هشاشة شعارات نتنياهو البراقة حتى أصبحت مدعاة للسخرية.

## فرقعة إعلامية

ويرى دانكز أن نتنياهو الذي يحاول استرداد مصداقيته قد أوعز للموساد بتصفية «خالد مشعل» من أجل خلق فرقعة إعلامية تسلط الأضواء على جهوده في مكافحة «حماس»، ويتساءل دانكز: «إن كان خالد مشعل وهو رئيس المكتب السياسي لحماس على علاقة بالعمليات الانتحارية فلماذا تراجع نتنياهو عن المطالبة بتسليم سلفه في المنصب الدكتور «موسى أبو مرزوق» بعد أن وافقت أمريكا على ذلك، وسمح بدلاً من ذلك لأبي مرزوق بالاستقرار في الأردن إذ إنه يعلم أن وجود أبو مرزوق في السجن الإسرائيلي سيكلف حكومته ثمناً أمنياً كبيراً جداً، ولذا يشير جميع المعلقين في إسرائيل إلى أن محاولة الاغتيال ضد «خالد مشعل» حتى لو نجحت لن تسهم في التأثير على الفعل العسكري لحماس، بل على العكس تماماً، ويشير زئيف شيف كبير المعلقين العسكريين في صحيفة «هاآرتس» إلى الكوارث التي حلت على إسرائيل بعد قيامها باغتيال الأمين العام السابق لمنظمة حزب الله حسن موسوي، فقد تم تفجير السفارة الإسرائيلية ومبنى الوكالة اليهودية في العاصمة الأرجنتينية «بوينس أيرس»، وكانت هذه العملية نقطة تحول بارزة في عمل حزب الله، إذ بدأ بعدها بالشروع في قصف المدن الإسرائيلية الواقعة على حدود لبنان بصواريخ كاتيوشا، لذا فإن الهدف من العملية - كما يقول زئيف شيف - هو رفع أسهم نتنياهو أمام الجمهور الإسرائيلي لم يحدث.

وإن كانت الاعتبارات السياسية التي تحكم قرارات نتنياهو تقلق قادة أجهزة الأمن السابقين إلا أن جميع هؤلاء يشيرون بشكل واضح إلى اهتزاز صورة «الموساد» كذراع الردع الإسرائيلية الطويلة والقوية، وإن كان هذا الجهاز يصنف على أنه أحد أقوى الأجهزة الاستخباراتية في العالم، ليس فقط في تنفيذ المهام الصعبة، بل على صعيد جمع المعلومات الحساسة والمهمة التي على أساسها تقوم الحكومات الإسرائيلية باتخاذ القرارات السياسية الحاسمة، فقد قال يهشوع ساغيه: «الذي شغل سابقاً منصب قائد الاستخبارات العسكرية في تعقيبه على فشل محاولة اغتيال خالد مشعل: «صحيح أنه ما زالت ذراع الموساد طويلة، إلا أنها مرتجفة وضعيفة»، ويشير «ناحوم برنياع» كبير معلقي صحيفة «يديعوت أحرونوت» أوسع الصحف الإسرائيلية انتشاراً إلى عدم دقة التقييمات التي يقدمها الموساد للحكومة، وقد نقل برنياع عن عدد من قادة الأفرع في الموساد معارضتهم تنفيذ محاولة اغتيال مشعل لعدم جدواها والضرر الهائل المترتب عليها، ويتهم برنياع رئيس الموساد بالتواطؤ مع نتنياهو في جلب الخزي لإسرائيل، ويقول: «إنه كان لزاماً على رئيس الموساد تقديم استقالته عندما يطلب رئيس الوزراء تنفيذ عملية ميدانية تضر بالأمن الإسرائيلي».

## أخطاء جسيمة

ويذكر المحلل الإسرائيلي عدداً من الأخطاء الجسيمة التي وقع فيها الموساد وورط الدولة في نتائجها مثل قيامه بإقناع حكومات إسرائيل المتعاقبة ببناء تحالف مع موارنة لبنان في مواجهة الأغلبية الإسلامية، الأمر الذي جعل إسرائيل تدفع ثمناً باهظاً جراء هذا التحالف، فقد تلاشت قوة الموارنة، ولم يعد أمام إسرائيل إلا حزب الله الذي جعلها في وضع لا تحسد عليه، فمن ناحية لا تستطيع الانسحاب من جانب واحد خوفاً من انتقال عمليات حزب الله إلى داخل فلسطين المحتلة، ومن ناحية أخرى عجزت إسرائيل عن تحقيق الحسم العسكري، وكل هذا جراء تقديم الموساد تقييمات خاطئة ومضللة لدائرة صنع القرار السياسي في إسرائيل، وقد وصلت الأزمة إلى حد أن طالب الكثيرون من خبراء الأمن الإسرائيلي بنقل العديد من صلاحيات «الموساد» إلى شعبة «الاستخبارات العسكرية» التابعة لهيئة أركان الجيش الإسرائيلي، كما يطالب هؤلاء بجعل «الموساد» يتبع الحكومة بأسرها وليس فقط لرئيس الوزراء كما هي عليه الحال الآن، كما أن فشل محاولة الاغتيالات أثبتت أن إسرائيل تستخدم سلاحاً كيميائياً غير تقليدي في عملياتها، وهذا كما يقول: «أوري سافير» المدير السابق لوزارة الخارجية الإسرائيلية يعطي مبرراً أخلاقياً لأعداء إسرائيل وعلى رأسهم «حماس» لاستخدام نفس السلاح في حربها ضد إسرائيل، إلى جانب أن العملية أظهرت إسرائيل كدولة تمارس الإرهاب حتى فوق أراضي دولة تربطها بها معاهدة سلام.■

## محمد أبو سيف وطراز آخر من العرب

وقف المحللون الإسرائيليون طويلاً أمام الدور الذي قام به مرافق خالد مشعل في إحباط محاولة الاغتيال، ويقول يوسي جينوسار الذي شغل في السابق منصب مدير «الشاباك» في الضفة الغربية وقطاع غزة «يجب أن نتذكر دائماً أنه لولا هذا الشاب «محمد أبو سيف» لما كانت إسرائيل الآن في هذا الوضع المأساوي، إن هذا الشاب إنتاج تربية دينية تزرع في نفوس المنتمين للحركات الإسلامية التضحية والإصرار، ويستذكر جينوسار المرة الأولى التي شاهد فيها معتقلين من حماس في بداية الانتفاضة فيقول: «لقد علمت في ذلك الوقت أننا نواجه أشد أعدائنا على الإطلاق»، أما «دان هامر» المسؤول السابق في الموساد فيقول: «إن الصدفة لم تسهم في الكشف عن منفذي محاولة الاغتيال كما حدث في عمليات سابقة للموساد، بل إن ما قام به مرافق خالد مشعل هو الذي قادنا إلى الوضع المخزي، إنه يجب ألا نتجاهل أننا نقف أمام طراز آخر من العرب!

وفي خضم التعليقات والتقييمات التي يطلقها رجال الأمن والإعلام الإسرائيليين على فشل محاولة اغتيال خالد مشعل قال صاحب بقالة في مدينة تل أبيب لراديو إسرائيل: «إن كان هذا هو النوع من الهدايا الذي يجود به نتنياهو علينا فإنه يحسن صنعاً إن جمع حقائبه وانصرف عنا».■

## مؤتمر بوصاصو في الصومال:

# مصالحة وطنية أم صراع سياسي بين الفصائل؟

مقديشو: مصطفى عبدالله

تجري حالياً الاستعدادات لعقد مؤتمر مصالحة وطنية بين الفصائل الصومالية في مدينة بوصاصو الصومالية والذي يعرف اختصاراً بمؤتمر بوصاصو، وتشارك فيه الفصائل المتناحرة والفعاليات السياسية المختلفة.

وترجع فكرة المؤتمر إلى بداية هذا العام بعد اجتماع عقدته فصائل صومالية أغلبها من التحالف الصومالي للإنقاذ بزعامة علي مهدي محمد في منتجع سودري، قرب أديس أبابا عاصمة إثيوبيا، وحددوا له شهر يونيو ١٩٩٧م، ولكنه تأخر عن موعده لأسباب عديدة منها: خلافات داخلية بين أعضاء المجلس الوطني للإنقاذ الذي دعا إلى المؤتمر، لكنه قوبل برفض الأطراف الأخرى «حسين عيديد - ومحمد عجال» لمشاركته.

وقد جدد المؤتمر الثاني الذي عقده المجلس الوطني للإنقاذ مؤخراً الدعوة إلى عقد المؤتمر، وحدد موعده في نوفمبر المقبل.



■ من الفصائل الصومالية المسلحة

ويحصل هذا المؤتمر على الدعم المباشر من حكومة إثيوبيا والولايات المتحدة، وتبذل الحكومة الإثيوبية قصارى جهدها لإنجاحه.

### الهدف من المؤتمر

ويهدف المؤتمر - طبقاً لما أعلن منظموه أكثر من مرة إلى:

١ - تشكيل حكومة مركزية انتقالية.

٢ - اعتماد ميثاق وطني للفترة الانتقالية، وقد وضع هذا الميثاق لجنة فنية كونها المجلس الوطني للإنقاذ لهذا الغرض.

ويسعى بعض الزعماء من منظمي المؤتمر وغيرهم إلى عقد مصالحة والاتفاق على المبادئ فقط، وتأجيل تشكيل الحكومة إلى مؤتمر أوسع سيعقد في العاصمة مقديشو، وأصحاب هذه الفكرة يرون أنها أقرب للصواب وأضمن لحكومة يقتنع بها جميع الأطراف، وهم يبدون تخوفاً شديداً من تشكيل حكومة أخرى لا يشارك فيها حسين عيديد ومحمد عجال، أو على الأقل حسين عيديد، لأن ذلك - حسب رأيهم - قد يؤدي إلى مواجهة عسكرية شديد بين حكومة حسين عيديد والحكومة المزمع تشكيلها في مدينة بوصاصو.

ويتزايد موقف هذه المجموعة تشدداً فقد بدأ بعضهم إعلان ذلك عبر وسائل الإعلام، وعلى رأس هؤلاء السيد عثمان حسن «عاتو» العضو القوي في المجلس الرئاسي الخماسي للمجلس الوطني للإنقاذ وأعضاء آخرون من اللجنة التنفيذية، وقد صرح السيد عثمان عاتو في ١٣/١٠/١٩٩٧م بأنه يرى الاكتفاء بمصالحة بين الأطراف في بوصاصو، وتأجيل تشكيل الحكومة إلى مؤتمر آخر.

ولكن يتشبث أغلب أعضاء المجلس الوطني للإنقاذ بأن يسفر اجتماع بوصاصو عن تشكيل حكومة، وقد أكد ذلك الرجل القوي في المجلس العقيد عبدالله يوسف.

### مواقف الأطراف المختلفة

اتخذت الأطراف المختلفة مواقف متباينة من المشاركة في المؤتمر... وبتفصيل فإن مواقف الأطراف الرئيسية تأتي كالتالي:

أ - المجلس الوطني للإنقاذ: وهو الذي دعا إلى المؤتمر ويحضر له حالياً، ويتمسك بانعقاده، ولا يتنازل عن ذلك قيد أنملة، ولذلك يسعى إلى إقناع الأطراف الأخرى بمشاركته، بل ويمارس ضغوطاً سياسية غير مباشرة على حكومة حسين عيديد عبر جهات دولية وإقليمية ومحلية لإقناعه بالمشاركة، ولم يكتف بالضغوط السياسية فقط، بل يستخدم ضغوطاً عسكرية، فإنه يساند قوات تحالف مقاومة رحن وين التي تناضل من أجل طرد مليشيات حسين عيديد من محافظتي باي وبكول، جنوبي غربي الصومال وذلك لتقليص نفوذ حسين عيديد من الناحية الجغرافية، ولإشغاله بمناوشات عسكرية حتى لا يجد فرصة للتفكير وتدبير الأمور لإفشال المؤتمر في الداخل والخارج.

ويبدو أن المجلس أهمل إدارة محمد حاج إبراهيم عجال، ولم يقدم لها دعوة رسمية للمشاركة في المؤتمر، وربما تكون هناك علاقة سرية وأجندة خفية بين الطرفين.

وعلى الصعيد الخارجي يقوم المجلس بدبلوماسية مكثفة لكسب تأييد عالمي وإقليمي، وخاصة من دول الجوار والدول العربية.

وتجدر الإشارة إلى أن المجلس الوطني للإنقاذ تظهر داخله خلافات جوهرية تتزايد يوماً بعد يوم، فقد صرح العقيد عبدالله يوسف عضو المجلس الرئاسي الخماسي يوم ١٢/١٠/١٩٩٧م أن المؤتمر سيعقد في موعده المحدد وسيتم فيه تشكيل حكومة مركزية.

لكن السيد عثمان حسن عاتو وهو عضو آخر من المجلس الرئاسي أكد في تصريح مضاد أن المؤتمر لا يتناسب مع تشكيل حكومة، ويجب تأجيله والسعي إلى إقناع الأطراف الرافضة.

ب - حكومة حسين عيديد: وهي ترفض هذا المؤتمر ولا تشارك فيه، كما أكد ذلك مسؤولون كبار أكثر من مرة، ويتهمون منظمي المؤتمر بالعمالة والتبعية لدول أجنبية وخاصة إثيوبيا.

ويسعى هذا الفريق إلى إفشال هذا المؤتمر بطريقة غير مباشرة وبوسائل مختلفة منها:

- تفعيل مشاريع تصالحية متوازية مع هذا المؤتمر، مثل «مصالحة مقديشو» أي حل مشكلة مقديشو العاصمة، قبل حل «مشكلة الصومال».

- محاولة كسب بعض الأعضاء من المجلس الوطني للإنقاذ إلى برامجها التصالحية.

- الضرب على وتر الوطنية والعداوة القديمة مع إثيوبيا التي ترعى تحضير المؤتمر.

- القيام بخطوات دبلوماسية في الداخل والخارج مثل الزيارة التي قام بها حسين عيديد إلى كل من ليبيا ومصر في ١١/١٠/١٩٩٧م.

ج - جمهورية أرض الصومال بقيادة محمد حاج إبراهيم عجال: وترفض هذا المؤتمر جملة وتفصيلاً، ويقولون إن هذا المؤتمر يخص «الجمهورية الصومالية» ولا صلة له بـ «جمهورية

أرض الصومال»، ويعتبرون أي دعوة إلى هذا المؤتمر مساساً لسيادتهم وخدشاً لاستقلالهم، هذا هو الموقف المعلن، وقد تكون هناك أجندة مستقبلية سرية بين الطرفين، ولذلك يبتعد الطرفان عن أي مواجهة علنية بينهما، بينما تسود المواجهة العلنية والعبارات شديدة اللهجة المتبادلة بين كل من حسين عيديد والمجلس الوطني للإنقاذ وحسين عيديد ومحمد عجال.

### مواقف الأطراف الإقليمية والدولية

أ ـ الولايات المتحدة وإثيوبيا: إثيوبيا هي التي ترعى هذا المؤتمر، فقد برزت فكرته على أرضها، وقرب عاصمتها وتحت ضيافة رئيس وزرائها ميلس زناوي، أما الولايات المتحدة فإنها تسعى إلى صياغة منطقة القرن الإفريقي في القرن الحادي والعشرين بصورة تخدم مصالحها الدولية والإقليمية، وتعد إثيوبيا كقوة إقليمية المنفذ لهذه المخططات ولا غرو أن يتزايد التحالف الاستراتيجي الثلاثي: الولايات المتحدة ـ إسرائيل ـ إثيوبيا حول الدول المتاخمة للبحر الأحمر الممر الاستراتيجي للملاحة الدولية بين الشرق والغرب.

ب ـ الدور الأوروبي: يشهد الدور الأوروبي في الشؤون الصومالية تراجعاً ملموساً في الآونة الأخيرة، وذلك بالانتكاسة الشديدة التي منيت بها الدبلوماسية الإيطالية، والتي بلغت ذروتها حين فشل نائب وزير الخارجية في زيارته لمقديشو في نهاية يوليو المنصرم وزيارة السفير الإيطالي في مقديشو في الأسبوع قبل الماضي، حيث ندد بعض الفصائل بالسياسة الإيطالية حيال الصومال واتهمتها بتصعيد المواجهة بين الفصائل، إضافة إلى الفضائح الشنيعة التي ارتكبها الجنود الإيطاليون أثناء تواجدهم في الصومال ضمن عملية الأمم المتحدة في ١٩٩٢م ـ ١٩٩٥م وعلى هذا قادت إيطاليا الدول الأوروبية من فشل لآخر.

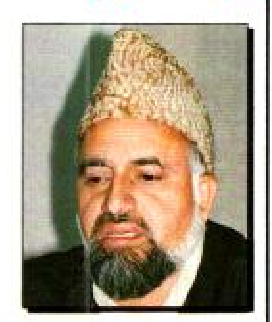
ج ـ الدور العربي: تزايد الدور العربي في المصالحة الصومالية خلال هذا العام، ويرجع ذلك إلى التهديدات الصهيونية في المنطقة، فتحركت اليمن ومصر بمباركة جامعة الدول العربية، وأبرمت اتفاقات بين بعض الفصائل في صنعاء والقاهرة، وقد رحب بذلك الشعب الصومالي بمختلف فئاته، ولكن الموقف العربي اتسم بالعجز وعدم الفاعلية مما أدى إلى التذبذب بين الموقف الأمريكي القوي وبين الموقف الأوروبي القريب من المنهجية العربية، وعلى كل حال فإن الدور العربي لا يحمل حالياً مبادرات ذاتية، تاركاً المجال لأمريكا.

د ـ دور الأمم المتحدة: دور الأمم المتحدة يتسم باليأس بعد عملياتها في ١٩٩٢م ـ ١٩٩٥م، ولكن الأمين العام للمنظمة كوفي عنان أرسل مندوباً خاصاً للصومال عصمت كيتاني الذي زار المنطقة وقدم تقريراً وافياً للأمين العام، ثم عين الأمين العام مندوباً دائماً له هو ديفيد ستيفن البريطاني الجنسية ومقره في نيروبي، ولا ندري تحركات المنظمة الدولية حيال الصومال في المستقبل، ولكن لا دور لها في الأمور الجارية.■



## ٢٤ أكتوبر

# الذكرى الـ (٥١) لتأسيس الأمم المتحدة ومسيرة «السلسلة البشرية» في كشمير



**بقلم البروفيسور: أليف الدين الترابي(*)**

**بينما تقوم هيئة الأمم المتحدة هذه الأيام بالإعداد للاحتفال بالذكرى الـ (٥١) على تأسيسها والتي توافق يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٩٧م، يستعد الشعب الكشميري لإحياء ذكرى أليمة على قلبه تتمثل في مرور خمسين عاماً على قيام الحكومة الهندية بالضم الإجباري لولاية جامو وكشمير إلى الهند والتي توافق يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٩٧م، ولايخفى على أحد مدى ما يمثله هذا الضم من انتهاك لقرار تقسيم شبه قارة جنوب آسيا الذي ينص على انضمام المناطق والولايات ذات الأغلبية الإسلامية إلى باكستان، والمبرر الذي استندت عليه الهند لضم ولاية كشمير واتخذته مسوغاً لذلك هو اعتمادها على وثيقة مزوّرة باسم الملك الهندوسي للولاية «هنري سينغ» لا أساس لها كما يقول المؤرخ البريطاني الشهير «السترلامب» في كتابه «الميراث المتنازع عليه».**

ولقد رفض الشعب الكشميري ذلك الضم الإجباري للولاية ورفع راية الجهاد لتحريرها، وتمكن من تحرير ثلث الولاية وهو ما يعرف الآن باسم كشمير الحرة، بل لقد كان الشعب على وشك تحرير الولاية بأكملها لولا أن بادرت الحكومة الهندية إلى وضع القضية أمام مجلس الأمن، وذلك لإيقاف تقدم المجاهدين باتجاه تحرير الولاية من جهة، ولتضليل الرأي العام العالمي بإبداء مرونتها واستعدادها لحل القضية سلمياً من جهة أخرى.

وبعد مناقشة طويلة للقضية في مجلس الأمن اتخذ المجلس قراراً في ١٩٤٩/٥/١م بوقف إطلاق النار وإجراء استفتاء شعبي عام في الولاية لتقرير مصيرها إما بانضمامها إلى الهند أو باكستان، وأبدت الهند موافقتها على القرار فتم وقف إطلاق النار على الفور تنفيذاً للشق الأول من القرار، أما الشق الثاني منه والمتعلق بإجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية فقد غضت الهند الطرف عنه ولم تقم بتنفيذه حتى الآن، بالرغم من مرور حوالي نصف قرن عليه، لذا فإن قضية كشمير تعتبر من أقدم القضايا العالمية في ملف الأمم المتحدة، فنصف قرن من الزمان لم يكن كافياً لحل هذه الأزمة حيث ظلت الهند طوال هذه الفترة تتلاعب بقرارات الأمم المتحدة وتماطل في تنفيذها، وقد مر التلاعب الهندي بمراحل عديدة، فبعد صدور قرار مجلس الأمن أبدت الهند موافقتها عليه إلا أنها ظلت تماطل في تنفيذ الشق الثاني المتعلق بإجراء الاستفتاء، مع استمرارها في التعهد المتواصل بالالتزام بالقرار كاملاً، وهناك العشرات من التصريحات الصادرة من قادة الحكومة الهندية آنذاك والتي تؤكد التزامهم بتعهداتهم تجاه قرارات مجلس الأمن الخاصة بكشمير.

ثم دخلت الهند في مرحلة جديدة، حيث أعلنت رفضها التام لإجراء الاستفتاء الشعبي وعدم قبولها ذلك دون إبداء أي مبرر اللهم إلا تبريرها بأن الولايات الكشميرية جزء لايتجزأ من الهند وأنها شأن داخلي لايحق لأحد التدخل فيه، ولاتزال الهند حتى يومنا هذا تعلن رفضها لإجراء الاستفتاء في حين اقتصر دور المجتمع الدولي إزاء ذلك على مراقبة الأوضاع دون التدخل، حتى إن الدول الكبرى التي تدّعي حمايتها لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها وتتدخل على الفور ضد بعض الدول الإسلامية تحت ذلك المبرر، لاتزال تلك الدول تتجاهل الرفض الهندي، بل إن بعض الدول تبارك



(*) رئيس تحرير مجلة «كشمير المسلمة».

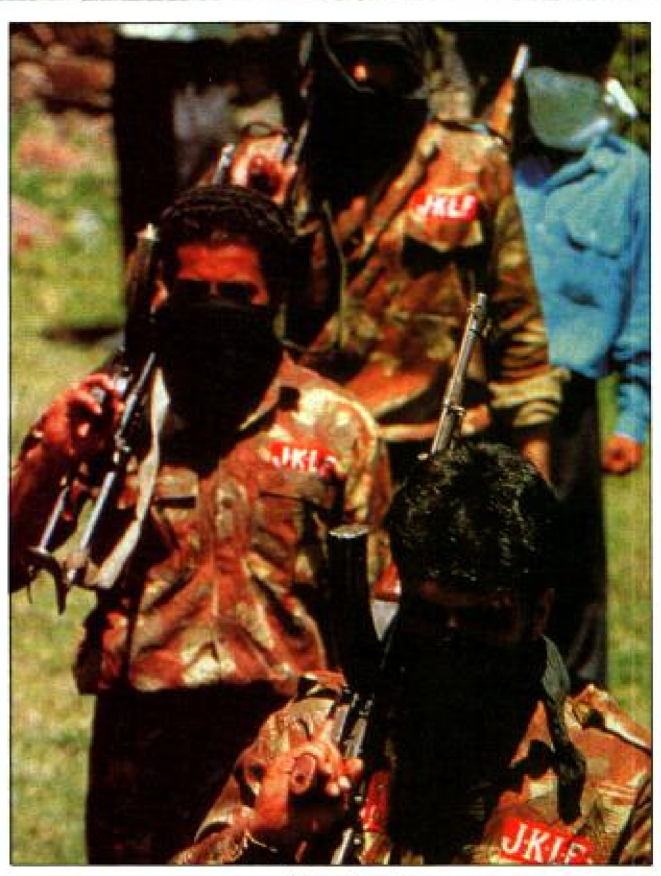
التصرفات الهندية في ذلك الصدد.

وإزاء الضم الإجباري للولاية ظل الشعب الكشميري ينتهج الوسائل السلمية في المطالبة بمنحه الحق في تقرير مصيره وإبداء الرفض للضم، واستمر على ذلك زهاء أربعين عاماً، إلا أن جهوده السلمية ومطالبه لم تلق آذاناً صاغية من قبل الحكومة الهندية، مما اضطره إلى رفع راية الجهاد لتحرير الولاية فبدأت الحركة الجهادية الكشميرية الحالية في عام ١٩٩٠م والتي لاتزال تواصل مسيرتها نحو التحرير.

ولما لم تتمكن الحكومة الهندية من القضاء على الحركة الجهادية الكشميرية التي حققت إنجازات كبيرة وكبدت القوات الهندية خسائر فادحة، عمدت إلى إفراغ غضبها وانتقامها من المدنيين الأبرياء في الولاية، فسمحت لجنودها هناك والذين يزيد عددهم على ٧٠٠ ألف جندي بإطلاق النار عشوائياً على السكان المدنيين الأبرياء، وإلقاء القبض عليهم والزج بهم في السجون وزنازين التعذيب، هذا فضلاً عن الاغتصاب الجماعي للنساء المسلمات وإحراق المنازل والمتاجر والمساجد، وكل ذلك تحت مبرر أن أولئك يقومون بمساعدة المجاهدين وتقديم العون لهم، ونتيجة لتلك الممارسات الوحشية تعاظمت الحصيلة الناتجة عنها ليصل عدد الشهداء من المدنيين الكشميريين حوالي ٦٠ ألف شهيد ومثلهم من الجرحى والمعوقين وهناك الآلاف من المعتقلين في الهند وكشمير المحتلة، بينما بلغ عدد المنازل والمتاجر المحروقة بأيدي الجنود الهندوس في الولاية خلال هذه المدة المئات، علاوة على الآف المدارس والمساجد التي قام الجنود بهدمها أو إحراقها، وكل ذلك لا لذنب إلا لأنهم مسلمون ويطالبون بحقهم في تقرير مصيرهم وفقاً لقرارات الأمم المتحدة.

منذ حوالي ثماني سنوات والقوات الهندية تذيق الشعب الكشميري ألوان النكال وصنوف التعذيب، في حين يكتفي المجتمع الدولي بالنظر والمشاهدة دون أن يحرك ساكناً، ولايسع المراقب لهذه الأوضاع إلا إبداء الدهشة والاستغراب من موقف الدول الكبرى.

حتى منظمة المؤتمر الإسلامي اكتفت بمطالبة الهند بتطبيق قرارات مجلس الأمن وإجراء استفتاء شعبي عام لتقرير مصير الولاية، دون أن تتخذ إجراءات صارمة ترغم الحكومة الهندية على ذلك، فيكفي أن نعلم أن أكثر من ٦٠٪ من الاقتصاد الهندي يعتمد اعتماداً رئيسياً على مبادلاتها مع الدول الإسلامية لاسيما الخليج.



■ مجاهدو كشمير

وقد أدى تجاهل المجتمع الدولي والمجتمع الإسلامي للانتهاكات الهندية إلى تغول الهند وتبجحها بالمطالبة بمقعد دائم في مجلس الأمن الدولي، وغير خاف أن الهند لو تمكنت من الحصول على ذلك فإنها حينذاك ستمرر جميع مؤامراتها وخططها الاستعمارية دون أن يتمكن أحد من منعها.

## منتدى التضامن مع حركة المقاومة

جملة القول.. هذه هي الأوضاع التي يواصل فيها الشعب الكشميري المسلم جهاده وجهوده للحصول على حقه لتقرير مصيره وفقاً لقرارات مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة ولايزال يتقدم بالتضحيات الضخمة لأجل ذلك، وفي هذه الأوضاع قررت الأحزاب السياسية والدينية في كشمير الحرة والتي هي قاعدة حركة المقاومة الكشميرية أن تقوم بإنشاء منتدى للتضامن مع حركة المقاومة الكشميرية وتقوم بتنظيم مسيرة «السلسلة البشرية» السلمية في ٢٤ أكتوبر عام ١٩٩٧ الموافق للذكرى الـ (٥١) لتأسيس هيئة الأمم المتحدة، وذلك من مكتب الأمم المتحدة في مدينة مظفر أباد عاصمة كشمير الحرة إلى منطقة «جكوتهي» الواقعة على الحدود بين كشمير الحرة وكشمير المحتلة ومن هناك إلى مكتب الأمم المتحدة في مدينة سرينجر عاصمة كشمير المحتلة وتهدف هذه المسيرة إلى الآتي:

- إعلان التضامن مع حركة المقاومة الإسلامية في كشمير المحتلة وإبلاغ رسالة إلى المسلمين والمجاهدين بأن إخوانهم في كشمير الحرة سيكونون معهم ويقفون إلى جوارهم في جهادهم للحصول على حقهم في تقرير مصيرهم.
- تذكير هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي التابع لها بواجبها تجاه تنفيذ القرارات الخاصة بكشمير.
- لفت انتباه المجتمع الدولي بصفة عامة والمجتمع الإسلامي بصفة خاصة إلى ما تقوم به الهند من رفض وتلاعب بالقرارات الدولية والإسلامية من ناحية، وما تقوم به السلطات والقوات الهندية من انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان في الولاية من ناحية ثانية وتذكيرهم بواجبهم إزاء ذلك.

وسيشارك في هذه المسيرة أكثر من مائة ألف شخص من الجنسين الذكور والإناث وستكون بذلك أول مسيرة «سلسلة بشرية» في بلد إسلامي، كما ستكون أطول مسيرة في العالم حيث يتوقع أن يصل طولها إلى ٦٠٠ كيلو متر، وإن كانت مسيرة «السلسلة البشرية» السلمية بهذا الأسلوب تعتبر في طبيعتها خطوة جديدة في المنطقة لكنها ليست بجديدة في أصلها، فقد سبق أن أقيمت مثل هذه المسيرات في بعض دول أوربا الشرقية في الثمانينيات خلال كفاحها للتخلص من الشيوعية، وقد كان لهذه المسيرات السلمية دور كبير في إنقاذ تلك الدول من براثن الشيوعية، ومن هنا تعتبر مسيرة «السلسلة البشرية» في كشمير خطوة ذات أهمية كبرى في تاريخ القضية الكشميرية، ولاسيما في تاريخ حركة المقاومة الإسلامية الكشميرية.

وأخيراً نناشد الشعوب الإسلامية في العالم الإسلامي، ولاسيما الحركات الإسلامية في أنحاء العالم، أن تعلن تضامنها مع حركة المقاومة الإسلامية في كشمير في ذلك اليوم، وذلك بتنظيم مسيرات توازي مسيرة «السلسلة البشرية» في بلادهم أمام مكاتب هيئة الأمم المتحدة أو السفارات الهندية تضامناً مع إخوانهم في ولاية جامو وكشمير المسلمة، كما نناشد وسائل الإعلام في العالم الإسلامي بالاهتمام بقضية كشمير المسلمة وإبراز هذه المسيرة تضامناً مع إخوانهم في هذه الولاية الإسلامية والله ولي التوفيق. ■

# الخارجية المصرية تنفي توجيه دعوة لقرنق.. والمعارضة السودانية تلغي للمرة الثالثة مؤتمرها في القاهرة

**القاهرة: محمد جمال عرفة**

أكد مصدر دبلوماسي مسؤول بإدارة إفريقيا في الخارجية المصرية أن القاهرة لم توجه دعوة إلى جون قرنق زعيم المتمردين في جنوب السودان لزيارة مصر، وأن ما أعلنه الصادق المهدي زعيم حزب الأمة بعد لقائه مؤخراً مع وزير الخارجية المصري وما قاله دينج الور ممثل قرنق في المنطقة عن زيارة قرنق لمصر وإعداد ترتيبات لاستقباله في هذا الصدد غير صحيح، وقال إن كل ما أعلن في هذا الصدد مصدره المعارضة السودانية لا مصر وأن القاهرة تنظر للأمر بحساسية وتدرك دور قرنق وعلاقاته وحجمه في الجنوب.

كما نفت مصادر في سفارة السودان بالقاهرة علمها بزيارة قرنق للقاهرة، مشيرة إلى أنه ربما سعى للترتيب لزيارته قبل بدء مفاوضات السلام بين الحكومة وبين فصيله والتي ستبدأ في ٢٨ اكتوبر الجاري بهدف دعم موقفه في المفاوضات.

وقد علمت المجتمع أن عدم ترحيب القاهرة بزيارة قرنق قاعدة ثابتة، وأن ما قيل عن الترحيب به مجرد لعب بورقة ضغط على حكومة الخرطوم، وأن مصادر مصرية ابلغت مسؤول المعارضة السودانية في مصر استمرار النهج المصري في منع عقد مؤتمرات لأي جماعات معارضة من أي دولة على أراضيها، الأمر الذي دعا المهدي لإعلان إلغاء المؤتمر الذي كانت المعارضة تعتزم عقده في القاهرة لثالث مرة.

سبق للمعارضة أن قدمت طلبين عامي ٩٤، ٩٥ لعقد المؤتمر السنوي للتجمع السوداني المعارض في القاهرة، إلا أن القاهرة تحفظت في اللحظات الأخيرة، لأن من شأن خطوة كهذه أن تصعد التوتر مع السودان وتشكل سابقة في تعامل الحكومات العربية مع معارضي الحكومات الأخرى.

وقد أكدت مصادر دبلوماسية بالقاهرة أن إلغاء زيارة قرنق وإلغاء مؤتمر المعارضة السودانية جاء كذلك كنتيجة مباشرة للتحسن النسبي في علاقات مصر والسودان واتفاق وزيري خارجية البلدين على هامش الدورة رقم ٥٢ لوزراء الخارجية العرب في القاهرة على وضع جدول لمناقشة خلافات البلدين وحل بعض المشكلات العالقة، كما اكدت المصادر أن الاتصالات عبر سفارتي البلدين عادت لتنشط مرة أخرى وهناك آمال بعودة اجتماع اللجان الأمنية المشتركة بين البلدين لتصفية النقاط الخلافية.

وكان الرئيس مبارك فاجأ الرأي العام بإعلان أنه التقى سراً جون قرنق زعيم متمردي جنوب السودان خارج مصر، الأمر الذي وصف بأنه بداية تحول جذري في الموقف المصري من السودان ومشكلة الجنوب، إلا أن مصادر مصرية اعتبرت الأمر من قبيل الضغط على الخرطوم من جهة ولمعرفة آراء قرنق عن قرب من ناحية أخرى وأن اللقاء لا يعكس أي تحول في السياسة المصرية بدليل أنه في اللقاء ذاته الذي كشف فيه مبارك عن لقائه بقرنق عاد الرئيس للتأكيد على وحدة السودان ورفض الانفصال.



■ الصادق المهدي

وقالت المصادر إن القاهرة أزعجها إبرام الخرطوم معاهدات سلام مع بعض الفصائل الجنوبية المنشقة على قرنق «دون باقي الفصائل» تنص على حق الجنوب في تقرير المصير والانفصال إذا قرر الجنوبيون ذلك في استفتاء سيجرى بعد أربع سنوات، الأمر الذي يهدد الأمن القومي المصري.

أما الدبلوماسيون السودانيون بالقاهرة فيعتبرون كلام قرنق عن حفاظه على وحدة جنوب السودان من قبيل الكلام المعسول للتقارب مع القاهرة في حين انه لا يملك قراره ومرهون لقوى خارجية كبرى، وقال صلاح إبراهيم المستشار الإعلامي السوداني السابق بالسفارة السودانية بالقاهرة إنه لابد من التنبه إلى أن جون قرنق الذي يمكن أن يزور القاهرة ليس هو جون قرنق الذي تمرد على الشريعة الإسلامية عام ١٩٨٣م باعتبارها تأصيلاً لعروبة السودان ولن يكون أيضاً هو جون قرنق الذي طالب بإلغاء اتفاقية الدفاع المشترك مع مصر ولا جون قرنق الذي وصف المطالبين بدعم العلاقات مع مصر بالعنصريين العرب! وبالطبع لن يكون هو قرنق الذي كان أول أعماله تخريب وإيقاف العمل في قناة جونجلي التي يمكن أن تمد مصر والسودان بأكثر من ١٥ مليار متر مكعب من المياه التي تضيع حالياً، ويضيف صلاح في سخرية إن قرنق يسوق نفسه الآن كداعية للسلام ولو حضر للقاهرة فسوف يسعى للتأكيد على هذا الدور والحديث عن الديمقراطية وحقوق الإنسان وغيرها من الأمور التي لن يصدقه احد فيها!.

المعروف انه يوجد في مصر ٢٠٠٠ طالب جنوبي يدرسون في الجامعات والمعاهد المصرية وهو عدد يفوق الطلاب الشماليين لأول مرة بعد وقف سفر الطلاب لمصر بسبب المضايقات واضطرارهم للدراسة على نفقتهم الخاصة «كان عددهم عام ١٩٩٠م ١٤ الف طالب وطالبة» وقد أصدر الرئيس مبارك قراراً بقبول طلاب سودانيين جدد في الجامعات المصرية وجامعة جنوب الوادي والخرطوم فرع القاهرة، الأمر الذي لقي استحساناً واعتبر خطوة إيجابية.■

### منظمات غير حكومية تفتح ملفاتهم

## الأسرى العرب المقتولون على يد الصهاينة

**القاهرة: المجتمع**

من المقرر أن تعقد المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بالاشتراك مع المنظمة العربية لحقوق الإنسان واتحاد المحامين العرب، واتحاد الصحفيين العرب مؤتمراً يوم ٢٢ اكتوبر الجاري لمناقشة تقريرها الصادر عن الأسرى المصريين في حربي ١٩٥٦م و١٩٦٧م، وفتح ملف الأسرى والمدنيين الذين تعرضوا لانتهاكات صارخة بواسطة جيش الاحتلال الإسرائيلي سواء من اللبنانيين، أو الأردنيين، أو الفلسطينيين.

ومن المقرر أن يدرس المؤتمر الأساليب والإجراءات العملية في التعامل مع قضية الأسرى العرب في الفترة القادمة.

كانت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان قد أصدرت تقريراً حول الأسرى المصريين الذين عذبوا وقتلوا بأيدي الجيش الإسرائيلي خلال حربي ١٩٥٦م و١٩٦٧م، تضمن التقرير الذي جاء تحت عنوان «الجريمة والعقاب.. أعيدوا حقوق الأسرى وحاكموا القتلة» معلومات وافية وموثقة حول جرائم القتل والتعذيب والانتهاكات التي تعرض لها الأسرى والمدنيون المصريون إبان حربي ١٩٥٦م، و١٩٦٧م، كما تضمن جزءاً خاصاً بالإطار القانوني الذي يمكن من خلاله تكييف هذه الجرائم الإسرائيلية، يتلخص في اعتبار ذلك خرقاً جسيماً للاتفاقيات والمعاهدات الدولية الخاصة بمعاملة الأسرى والمدنيين أثناء المنازعات الدولية المسلحة.

واعتبر مسؤولون في المنظمة أن إصدار التقرير بمثابة بداية لفتح الملف العربي لأسرى الحروب العربية - الإسرائيلية.

جدير بالذكر أن المؤرخين الإسرائيليين (أرييه إسحاقي) و(مايكل باروزهار)، إضافة إلى ضابط سابق في الجيش الإسرائيلي هو (أرييه بيرو) كشفوا في أغسطس ١٩٩٥م عن قيام قوات الجيش الإسرائيلي بإعدام مئات الأسرى المصريين بدم بارد خلال حربي ١٩٥٦م و١٩٦٧م، وأكد الأول أن القوات الإسرائيلية قتلت ٩٠٠ جندي استسلموا لها عام ١٩٦٧م منهم ٣٠٠ دفعة واحدة في شمال سيناء في حين أكد الثاني أنه شاهد بنفسه نماذج من هذه الإعدامات للأسرى قبل أن يعود لتل أبيب ليتولى منصب المتحدث باسم وزارة الدفاع، وأنه أبلغ موشي ديان - وزير الدفاع الإسرائيلي - بذلك، أما الكولونيل (بيرو) فاعترف أنه شارك في قتل ٤٩ أسيراً مصرياً أسرتهم وحدته عام ١٩٥٦م.■

## قمة شتراسبورج الأوروبية

# منعطف جديد لمسيرة التميز الأوروبي



■ البرلمان الأوروبي شتراسبورج

بون: نبيل شبيب

**في تعليقها على اجتماعات قمّة المجلس الأوروبي في شتراسبورج قبل أيام، قالت صحيفة سيفودنيا اليومية الروسية: «في تصريحات الرئيس الروسي بأن باستطاعة أوروبا تشكيل مجموعة تعتمد على نفسها بسياستها الأمنية، ما يشير إلى أن اللقاء الثلاثي - بين روسيا وألمانيا وفرنسا - يستهدف إيجاد ثقل مضادّ للديكتاتورية الأمريكية في ميدان الأمن الأوروبي».. أما صحيفة لوديرنيير نوفيل دي إلزاس الفرنسية، فاعتبرت نتائج الاجتماع «خطوة حاسمة.. قد تتعثّر، وقد لايُعرف منتهاها بعد، ولكنها خطوة أولى يمكن مقارنتها بما كان في الخمسينيات الميلادية الماضية عند المصالحة الفرنسية - الألمانية».**

ويدرك المعلقون الأوروبيون، ومعظمهم ينحو منحى مماثلا بين هاتين النظرتين، أنهم يتحدثون عن المجلس الأوروبي الذي يعتبر منظمة جامعة، ولكنها أقل شأناً ومشاركة في صنع القرار السياسي من المنظمات الأخرى في الشريط الشمالي من الكرة الأرضية، بدءًا بحلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي وانتهاءً بمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ولقد كان الحديث عن هذا «المجلس الأوروبي» ينطوي على كثير من الاستهزاء، فقد مضى على نشأته عشرات السنين دون أن يُحْدث تغييراً يستحق الذكر في القارة الأوروبية، وكان يوصف بالعملاق المشلول عندما عقد أول لقاء له على مستوى القمة في فيينا قبل أربع سنوات، بحضور الرؤساء ورؤساء الحكومات من ٣٢ دولة عضواً فيه آنذاك، وارتفع العدد في هذه الأثناء إلى ٤١ دولة (منها روسيا البيضاء التي جُمدت عضويتها مؤقتاً) وتقدّمت ٤ دول أخرى بطلبات الانضمام وكانت مشاركة في قمة شتراسبورج.. فلم تعد «أوروبا» بذلك مقتصرة على الحدود الجغرافية للقارة نفسها، بل امتدت شرقاً إلى أواسط آسيا، لتشمل كتلة بشرية يزيد عدد أفرادها على ٧٠٠ مليون نسمة.

والمعروف أن منظمة الأمن والتعاون في أوروبا تضم

بضعاً وخمسين دولة، وتشمل بعضويتها الولايات المتحدة، وكندا، ولكنّ المجلس الأوروبي هو المنظمة الوحيدة التي تضم سائر الدول الأوروبية دون مشاركة أمريكية، هذا علاوة على بعض دول وسط آسيا، أو بتعبير آخر، هو المنظمة التي تضم منطقتي النفوذ الأمريكية القديمة في غرب أوروبا، والروسية الجديدة في وسط آسيا، والتي كان الاتحاد السوفييتي مسيطراً عليها، ويمكن القول إن ما تصفه الجريدة الفرنسية بالخطوة الحاسمة، وتصفه الجريدة الروسية بخطوة مضادة للديكتاتورية الأمريكية، لايعني أكثر من مساعي إيجاد صيغة «مستقبلية» جديدة في المجلس الأوروبي للعلاقات الأوروبية ـ الروسية، على أرضية لا تمارس واشنطن نفوذها فيها.

المجلس الأوروبي نشأ في الأصل لغاية رئيسية هي إيجاد معايير وتطبيقات مشتركة في قطاع الدفاع عن حقوق الإنسان وحقوق الأقليات في الدول الأعضاء، وهذا ما يدركه الاتحاد الروسي الذي واجه عند الموافقة على طلب عضويته، المطالبة بتعهدات تتركز على «تثبيت دعائم الديمقراطية وحقوق الإنسان في الاتحاد الروسي وفق المعايير الأوروبية الغربية»، وهو ما يسري على الدول الأخرى الأعضاء من شرق أوروبا ووسط آسيا، ولكن حتى الاهتمام بهذا الميدان بقي محدوداً غالباً في نطاق تقارير دورية عن أوضاع حقوق الإنسان في البلدان الأعضاء، دون أن تبنى على ذلك إجراءات عملية، ربّما باستثناء تركيا لأسباب لا نفصّل فيها في هذا الموضع.. وهنا يبرز مؤتمر القمة في شتراسبورج على أنه يمثل بالفعل الخطوة الأولى للارتفاع بمستوى المجلس إلى مستوى منظمة ذات فعالية ملموسة على أرض الواقع، وهو ما انعكس شكلياً في تطوير «المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان» في شتراسبورج، وانعكس مضموناً في استصدار «خطة عمل» لما بعد عام ٢٠٠٠م، وانعكس سياسياً في لقاء القمة الثلاثي المتفق عليه بين ألمانيا وفرنسا ـ وهما محرك الاتحاد الأوروبي ـ والاتحاد الروسي الذي يريد أن يعزز مواقعه الجديدة على الساحة الأوروبية.

### التميّز.. على مراحل

الرئيس الروسي يلتسين الذي كان «النجم الساطع في القمة» على حد تعبير بعض وسائل الإعلام، كان حريصاً على تأكيد هدف رئيسي تحدث عنه في كلمته وفي المؤتمر الصحفي بعد الاجتماعات، وهو «قدرة أوروبا على الاعتماد على نفسها في الميدان الأمني بصورة كاملة دون مشاركة خارجية أي «أمريكية»، ونوّه بإمكانية التوصل إلى صيغة جامعة لذلك عن طريق المجلس الأوروبي بالتعاون مع منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ولئن خلا البيان الختامي للمؤتمر، وكذلك تصريحات المسؤولين من غرب أوروبا، من إشارات مماثلة، إلا أن ذلك لا يمنع صحيفة «نيسافيسيمايا» الروسية من القول: المعتاد في مثل تلك اللقاءات أن يجري الحديث وراء الكواليس بما لا يُعلن عنه رسمياً، والواقع أن الاتفاق على القمة الثلاثية يعني استجابة مبدئية، فرنسية، وألمانية، للرغبات الروسية الطامحة إلى تأكيد التمييز الأوروبي عن الولايات المتحدة بمشاركة روسية، ولئن كانت فرنسا تسعى لهذا الهدف بشكل علني وقوي منذ فترة طويلة كما هو معروف، فقد بقيت بون أشد حذراً فيما تتبناه من سياسات وخطوات في اتجاه التميز الأوروبي، مراعاة للعلاقات الألمانية ـ الأمريكية، ولكن ألمانيا تقدر أهمية علاقاتها مع موسكو أيضاً ولأسباب عديدة، منها التطلع إلى مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي، ومنها أن هذه العلاقات الجيدة يمكن أن تمنع وجود عراقيل أمام امتداد النفوذ الألماني شرقاً، وبالتالي أوروبياً ودولياً.

ولكن قد يكون مجهولاً نسبياً أن الموقف الروسي بشأن التميز الأمني الأوروبي قد تبدّل بصورة ملحوظة في عهد يلتسين، فإلى وقت قريب كانت السياسة الأمنية الروسية قائمة على التعاون مع واشنطن بصورة مباشرة، مع مراعاة المصالح الأمريكية والروسية أكثر من المصالح الأوروبية ابتداءً باتفاقيات الحد من التسلح، مروراً بتمكين موسكو من الوصول إلى الساحة الأوروبية عبر ثغرة البلقان، وانتهاءً بعرقلة واشنطن لمشروع توسعة حلف شمال الأطلسي شرقاً لمدة ثلاثة أعوام تقريباً.. فجميع ذلك ساهم في دعم مواقع جديدة لموسكو على الساحة الأوروبية، كانت قد انهارت بانهيار الشيوعية، هذا علاوة على دعم واشنطن لاستعادة النفوذ الروسي في وسط آسيا، وترسيخ انفراد الاتحاد الروسي بالإرث النووي السوفييتي.

في الشهور القليلة الأخيرة قبل قمة مدريد وقرار التوسعة الأطلسية فيه، بدأت المواقف الأمريكية تثير خيبة أمل يلتسين.. فطموحه إلى موقع «الدولة الكبرى» من جديد لم ينقطع، لكنه اصطدم بثبات تطلع واشنطن إلى «الانفراد» بالزعامة في نظام دولي جديد، لايبقى لموسكو فيه سوى موقع القوة الكبرى «إقليمياً»، ويمكن اعتبار نقطة البداية في خيبة الأمل هي تحول التصريحات الأمريكية الرسمية من مراعاة المصالح الأمنية الروسية، إلى الإصرار على توسعة حلف شمال الأطلسي شرقاً «سواء اعترضت موسكو أم لم تعترض» مما كان العنصر الحاسم الأخير في تحوّل وجهة السياسة الأمنية الروسية، من الاعتماد على العلاقات المباشرة مع الولايات المتحدة، إلى البحث عن البدائل.. كسواها من الأطراف الأوروبية التي وجدت أن نهاية الحرب الباردة لم تبدّل علاقاتها الأمنية مع «الحليف» الأمريكي المهيمن.

**التفاوت الكبير في تطبيق المعايير التي تقوم عليها الحضارة الغربية هو أخطر العقبات أمام نشأة صيغ أمنية وسياسية متجانسة**

ولكنّ ما تقرّر في قمة شتراسبورج لايتجاوز أن يكون خطوة صغيرة وحذرة على طريق طويل.. معالمها العامة محدودة في نطاق دعم تثبيت «الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والأقليات» في المجال الجغرافي للمجلس الأوروبي، وهذا مالا تتجاوزه «خطة العمل» لما بعد عام ٢٠٠٠م، ولكن لايُستهان بتأثير ذلك على الصعيدين السياسي والأمني، فمازال من أهم عقبات نشأة صيغ سياسية وأمنية متجانسة بين الدول الأوروبية التفاوت الكبير بين تطبيق المعايير التي تقوم عليها «الحضارة الغربية»، أو ما يوصف بحضارة «الإنسان الأبيض».. ولئن كانت أحداث البلقان والقوقاز قد طرحت هذا التفاوت بصورة دامية وربطته بمخلفات الأنظمة الشيوعية، فإن القضايا المزمنة في إيرلندا الشمالية والباسك وقبرص تؤكد أن أوروبا لم تتخلص من مخلفات تاريخ الحروب المستمرة فيها منذ بدء التاريخ إلى منتصف القرن العشرين الميلادي.

إن دعم المجلس الأوروبي وتطوير فعاليته يمكن أن يوصل على المدى البعيد إلى أرضية أوروبية مشتركة جديدة، ولكن إلى ذلك الحين ستبقى صناعة القرار حكراً في المستقبل المنظور على مواقع أخرى، في الاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي.. وجزئياً في منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، وعلى قدر ما يتمكن الاتحاد الأوروبي من دعم استقلاله المالي والاقتصادي أولاً، والسياسي والأمني ثانياً، يمكن أن يصبح قوة رافدة، لصالح ما بدا في ردود الفعل الإعلامية على قمة شتراسبورج مجرد «أمل» في الأفق البعيد، يستمد قوته الرئيسية من حقيقة أنه هو ما يتطلع إليه سائر الأوروبيين ومن يسير معهم من الآسيويين، ممن جمعهم المجلس الأوروبي على صعيد واحد.■

## تركيا. روسيا

# تحرشات صغيرة.. لمنع صفقة كبيرة

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

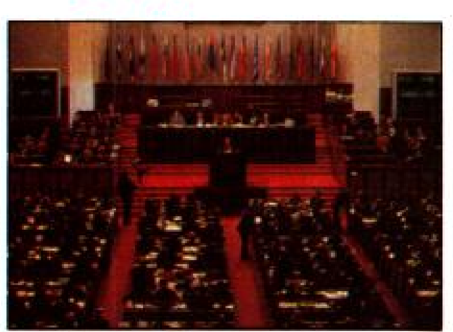
**تصاعدت حدة المجابهة الإعلامية بين موسكو وانقرة حول صفقة الصواريخ الروسية المضادة للطائرات من طراز إس ٣٠٠ المتطورة لقبرص، بعد أن أعلن السفير الروسي في نيقوسيا أن بلاده تعتبر قيام تركيا بأي عمل عدائي ضد هذه الصواريخ بمثابة شن الحرب على روسيا.**

استدعت الخارجية الروسية سفير تركيا لدى موسكو بيلجين عنان وطلبت منه اعتذاراً رسمياً عن قيام قوات حرس الحدود التركية بإطلاق النيران على مروحية روسية في أجواء جورجيا، مما أدى إلى إصابتها وإرغامها على الهبوط الاضطراري.

وقد نفى قائد سلاح الجو التابع لقوات حرس الحدود الروسية قول تركيا إن المروحية اخترقت أجواءها، وأن سلاح الجو التركي أطلق عليها بعض الطلقات التحذيرية دون أن يقصد إلحاق الضرر بها أو تعريض حياة طاقمها للخطر.

وأشار نائب رئيس المخابرات الروسية إلى أن الحادث لم يكن الأول من نوعه، حيث أطلق سلاح الجو التركي أعيرته النارية على مروحية أخرى من نفس الطراز عام ١٩٩٥م.

وبالرغم من التصريحات المتشددة التي أدلى بها السفير الروسي في قبرص مؤخراً بشأن صفقة الصواريخ أس ـ ٣٠٠، يرصد المراقبون تضارباً في موقف الكرملين حيالها، فبعد أن كانت موسكو تصر على تنفيذ الصفقة في كافة الأحوال، لم يستبعد الدبلوماسيون الروس إمكانية إلغائها في حال التوصل إلى اتفاق بين القبارصة الأتراك واليونانيين يقضي بنزع سلاح الجزيرة بأكملها، ويضاعف من حدة الأزمة القبرصية ـ التركية المتصاعدة الاتهامات التركية لأثينا بمساندة الانفصاليين الأكراد وتدريب عناصر حزب العمال الكردستاني تحت إشراف منظمة ١٧ نوفمبر اليسارية اليونانية المتطرفة، والتي كثيرا ما نفذت عمليات مسلحة ضد الوجود التركي في الخارج.



■ البرلمان الروسي

ويعود الموقف التركي المتشدد من صفقة الصواريخ الروسية المضادة للطائرات لقبرص إلى الخوف من قدرتها على شل سلاح الجو التركي، مما قد يعيق نقل التعزيزات والمؤن لأكثر من ٣٠ الف جندي تركي متواجدين فوق الأراضي القبرصية.

وفي محاولة لتأكيد جدية تهديداتها، تقوم أنقرة بتفتيش السفن القادمة من البحر الأسود، للتأكد

# روسيا تنزع الجواسيس في الشيشان

موسكو: المجتمع

**اعتقلت أجهزة الأمن الشيشانية اثنين من ضباط المخابرات الروسية بتهمة التجسس والإضرار بالأمن القومي الشيشاني.**

**وطبقاً لما أعلنه قائد قوات الحرس الرئاسي في الشيشان محمد جبرائيلوف فإن ضابطي المخابرات الروسية اعتقلا أثناء قيامهما بمحاولة تجنيد بعض العملاء، وانه في حالة ثبوت التهم الموجهة إليهما قد يُحكم عليهما بالإعدام وينفذ علانية طبقاً لأحكام الشريعة.**

ونفى جبرائيليوف لجوء أجهزة الأمن الشيشانية إلى استخدام القوة لإجبار الضابطين الروسيين على الاعتراف بالتهم الموجهة إليهما، وسعيهما لإنشاء شبكة من «العملاء» داخل الأراضي الشيشانية بتكليف من قيادة الـكي جي بي» الروسية.

وكان الضابطان الروسيان قد اعترفا في حوارهما مع التليفزيون الشيشاني بنشاطهما التجسسي، وقال أحدهما وهو العقيد بافلوف إنه خريج معهد «اليانوفسكي» الحربي، وقد تم تجنيده من قبَل دائرة «القوقاز الخاصة» للاستخبارات الروسية لزرعه بجانب أي من وزراء «القوة» في الشيشان، وعزت صحيفة «كاميرسانت ـ ديلي» الروسية صمت الكرملين ونفي المخابرات الروسية علاقتها بالمعتقلين إلى محاولة تجنب «الفضيحة»، في وقت تعاني منه العلاقة الروسية ـ الشيشانية التوتر الشديد بعد طرد ممثل الرئيس الروسي من جروزني وإغلاق الممثلية الروسية فيها.



■ شيشانيون يرفعون علم بلادهم

وكان الرئيس الروسي يلتسين قد أصدر مرسوماً الأسبوع الماضي بإعفاء سكرتير مجلس الأمن القومي إيفان ريبكين من منصب الممثل الخاص له في الشيشان ليحل نائبه الأول فالنتين فلاسوف محله.

ويبدو أن الخطوة الاستعراضية التي أقدمت عليها موسكو باستبدال «فلاسوف» بريبكين ترمي إلى توصيل رسالة للقيادة الشيشانية بأن «صبر» الكرملين ليس بلا حدود، وأن الجمهورية الشيشانية مازالت وستبقى جزءًا من الكيان الفيدرالي الروسي، كما تضمن المرسوم الرئاسي بهذا الشأن تخفيض عدد العاملين في الممثلية الروسية في جروزني (والذين يواصلون العمل من مدينة مازوبك في جمهورية أوسيتيا الشمالية المجاورة بعد إغلاق الممثلية في جروزني) من ١٩ شخصاً إلى ٥ أشخاص.

في هذه الأثناء أكد رئيس البرلمان الشيشاني روسلان علي حاجييف عزم بلاده على الاستقلال، مشيراً إلى أن الشيشانيين سوف يحصلون في القريب العاجل على جوازات سفر شيشانية، وأشار حاجييف إلى أن القيادة الشيشانية سوف ترسل بنماذج من جوازات السفر الشيشانية إلى الدول الأجنبية للتعرف عليها، وأشار حاجييف إلى أن الشيشان قد حصلت على أكثر من ٧٠٠ ألف

من عدم نقلها للصواريخ، مما يشير إلى عزم تركيا السير حتى النهاية.

ولعل مشاركة روسيا في معرض التكنولوجيا الدفاعية والطائرات المدنية الذي أقيم في أنقرة في مطلع هذا الشهر تشير إلى احتمال تخلي الجانب الروسي عن الصفقة مع قبرص، خاصة إذا ما أبدى الجانب التركي اهتماماً أكبر بالأسلحة الروسية.

ويعود الاهتمام الروسي بالسوق التركية إلى كون تركيا واحدة من أكبر مستوردي السلاح في العالم، على ضوء برنامج إعادة تسليح الجيش التركي وقرار أنقرة بتخصيص مائة وخمسين مليار دولار لهذه المهمة لإنفاقها في غضون السنوات الخمسة والعشرين القادمة.

ولايخفي الكرملين انزعاجه من العلاقات الدافئة بين أنقرة وجروزني وتقديم تركيا العون للمقاتلين الشيشان أثناء الحرب الأخيرة في القوقاز، الأمر الذي مكنهم من إنهاء الوجود العسكري الروسي في بلادهم، كما أتاحت تركيا للشيشان طباعة جوازات سفر خاصة بجمهوريتهم الوليدة.

وينظر الكرملين بعيون متوجسة إلى المساعي التركية لتعزيز نفوذها في جمهوريات آسيا الوسطى «السوفييتية السابقة»، وإلى التدخل في شؤون بلدان الرابطة عبر تقديم المساعدات لأذربيجان في حربها ضد أرمينيا بسبب النزاع في كرباخ وإلى جورجيا في نزاعها مع جمهورية أبخازيا ذات الأغلبية الروسية والتي تتطلع للانفصال عن «بتليسي» والانضمام لروسيا الاتحادية.■

**جواز سفر لتوزيعها على المواطنين بعد طباعتها في تركيا.**

**وفي أول رد فعل على «جوازات السفر الشيشانية» أشار سكرتير مجلس الأمن القومي إيفان ريبكين أن الوثيقة الشيشانية ليس لها قوة قانونية أو دولية ولا يتم الاعتراف بها إلا داخل حدود الجمهورية الشيشانية، مشيراً إلى ضرورة حيازة جوازات السفر الروسية من قبل المواطنين الشيشان إذا أرادوا السفر للخارج.**

**وقد أشار استطلاع للرأي أجراه المركز الروسي لاستطلاع الرأي العام في نهاية شهر سبتمبر الماضي وشمل نحو ١٦٠٠ شخص من مختلف أنحاء روسيا، أن ٢٩٪ من المشاركين فيه يعتبرون أن الشيشان قد انفصلت فعلياً عن روسيا الاتحادية، وبينما عارض ١٥٪ من المشاركين في الاستطلاع انفصال الشيشان عن روسيا، أيد ٧٪ منهم ضرورة منع الانفصال حتى إذا تطلب الأمر اللجوء إلى القوة من جديد.**

**وفيما يتعلق بتقديم المساعدات المالية والاقتصادية لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني، يرى ٧٦٪ من المشاركين في الاستطلاع أن الكرملين يبالغ في الاهتمام بإزالة آثار الحرب، ويعارضون تقديم المساعدة للشيشان، وفي المقابل لم يؤيد سوى ١٤٪ تقديم مساعدة مالية للشيشان.■**

## جمهوريتا الكونغو

# قتال داخلي يتحول إلى حرب إقليمية

**كانت مدينة برازافيل تتسم بهدوئها التام إذا ما قورنت بمدينة كينشاسا اللتان يفصل بينهما نهر الكونغو، لكنها لم تعد منذ أربعة أشهر غارقة في السبات، في أعقاب نشوب حرب أهلية دموية أتت على المباني الموجودة فيها وحولتها إلى خراب، وتسببت أيضاً في تشريد مئات الألوف من الأشخاص الذين هربوا من ديارهم ولجأ بعضهم إلى المناطق الريفية في حين تمكن البعض الآخر من عبور النهر فارين إلى مدينة كينشاسا عاصمة الكونغو الأكبر مساحة «زائير سابقاً».**



■ كابيلا يستعرض عضلاته أمام قواته!

انطلقت أولى شرارات النزاع في شهر يونيو الماضي عندما أصدر الرئيس باسكال لوسوبا أوامر إلى جنوده بتجريد المقاتلين الموالين لعدوه السابق (وسلفه في الحكم) دينيس ساسونغيسو من سلاحهم قبل أن يتم إجراء الانتخابات الرئاسية التي كان من المقرر إجراؤها في شهر يوليو المنصرم، ولم يتزحزح خط المواجهة بين الطرفين أكثر من ٢٠٠ متر بعد مرور أربعة شهور على نشوب هذا النزاع، لكن موقف الرئيس بدأ يضعف، ذلك أنه قد فقد السيطرة على المناطق الواقعة في شمال البلاد والتي تعتبر معقلاً لساسونغيسو.

ويبدو أن الرئيس لوسوبا كان يبحث عن مورد للسلاح في مكان آخر داخل القارة الإفريقية، لكنه لم يفلح في بلوغ مرماه، وتدعي قوات ساسونغيسو بأنها على وشك شن هجوم شامل على المناطق التي مازالت تحت سيطرته، وقد تعرضت مؤخراً بعض المقاطعات الواقعة في جنوب برازافيل - والتي تخضع حتى الآن لسيطرة فصيل آخر محايد وموال لرئيس الوزراء الجديد الذي تم تعيينه حديثاً وهو برنارد كوليلاس - لعمليات قصف بالمدافع قام على إثرها سكان المدينة بالانضمام إلى القتال الشامل.

وقد بدأت العمليات القتالية تزحف عبر الحدود وقصفت مواقع الرئيس مدينة كينشاسا ونجم عن هذا القصف مقتل حوالي ٢٥ شخصاً، وقد ألقى لوسوبا باللائمة على غريمه، لكن شوهدت مدفعية عيار ١٢٢ ملم بالقرب من قصر الرئاسة تطلق النار عبر النهر على مدينة كينشاسا.

وقد قام الرئيس لوسوبا بزيارة رئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية لوران كابيلا عدة مرات في الآونة الأخيرة، ويبدو أنه يلقى في كل مرة استقبالاً حاراً من جانب كابيلا، ويعتقد بأنه يحاول جرّ جيش الرئيس كابيلا لعبور النهر ليشكل قوة محايدة لحفظ السلام ولكن في واقع الأمر لإنقاذ نفسه، وقد قام مئات الجنود من الكونغو الديمقراطية المجاورة بعبور النهر فعلاً، وأعلن أن هذا التحرك هو بداعي حماية بلادهم، لكن هناك بعض مساعدي الرئيس كابيلا يرغبون في فرض إرادة بلادهم على الكونغو برازافيل.

ولن تتوقف تداعيات الموقف عند هذا الحد، حيث إن الكونغو برازافيل - ذلك البلد الصغير الذي لا يتجاوز عدد سكانه ٢,٦ مليون نسمة - تعتبر رابع دولة منتجة للنفط من بين البلدان الإفريقية الواقعة في جنوب الصحراء، كما أن عمليات التنقيب عن النفط في مياه البحر تبشر بثروات هائلة.

وقد قام باسكال لوسوبا في أعقاب فوزه في انتخابات عام ١٩٩٢م بفسخ امتياز استخراج النفط الذي كان حكراً على شركة «إلف» الفرنسية ثم تعاقد مع شركات نفطية أخرى، ولاشك أن للبارونات النفطية مصلحة كبرى في تحديد هوية من سينتصر في هذه الحرب، وعلى وجه التحديد شركة «إلف» التي لن تجني كثيراً من تولي لوسوبا فترة ولاية ثانية.

وقد كانت لدى فرنسا رغبة في إرسال قوة لحفظ السلام لكنها لم تلق أي تأييد من أمريكا وبريطانيا، مما ترك المجال مفتوحاً أمام الكونغو الديمقراطية التي يرأسها لوران كابيلا.

وإذا ما نجحت قواته في فرض وقف إطلاق النار فسوف يكون موضع إشادة دولية، وبوسع الرئيس كابيلا أن يحقق شيئاً من ذلك، خاصة بعد تعرضه لانتقادات منذ توليه السلطة في بلاده بعد قيامه بتنحية الرئيس الراحل موبوتو، وإذا ما تحول كابيلا إلى صانع الملوك في الكونغو برازافيل، فسوف يكون له نفوذ كبير على البلد الغني بالنفط الذي يملك ميناءً رئيسياً على شواطئ المحيط الأطلسي.■

ـ ترجمة: عمر ديوب ـ مجلة الإيكونومست.

# إفريقيا: الحكام والمحكومون والواقع الإفريقي

The Economist

**هناك سؤال لم يتم طرحه على نحو مباشر خلال الاجتماع الذي نظمه كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي مؤخرا في بانكوك لبحث أوضاع القارة الإفريقية، لكنه يحتاج الإجابة عنه: وهو هل!**

**ساعد النظام الديمقراطي متعدد الأحزاب الإصلاحات الاقتصادية في أفقر قارة في العالم أم أعاقها؟، هل يستطيع الساسة الأفارقة مصارحة شعوبهم بحقيقة أن موظفي الحكومات مقبلون على فقدان وظائفهم، وأنه سوف يتدهور مستوى الخدمات وترتفع بعض الأسعار عندما تتحقق موازنة الميزانيات ويتم تخفيض الإعانات الحكومية؟ فهل سيكون بوسعهم مطالبة ناخبيهم بالتصويت لصالحهم في أي انتخابات قادمة؟**



■ الزراعة بالات بدائية

إن هذا لهو أمر صعب بالنسبة لكل سياسي، لكنه أكثر صعوبة عندما يتعلق الأمر ببلد يشهد إجراء أول انتخابات فيه بعد سنوات من حكم نظام الحزب الواحد أو النظام الديكتاتوري، وهو ما كانت تطلبه الحكومات الغربية من الحكام الأفارقة، فقد كان الغرب يطالب الحكام الأفارقة بإجراء انتخابات وفي الوقت نفسه يضغط البنك الدولي وصندوق النقد الدولي على هؤلاء الحكام لكي يعملوا على تحرير التجارة والاستثمار وتحريضهم على بيع الشركات التي تملكها الدولة فضلاً عن تعويم عملاتهم المحلية وتخفيض النفقات.

ففي البلدان الإفريقية التي يحكمها حزب واحد قديم يتم تعزيز السلطة السياسية فيها عبر إحكام السيطرة على الاقتصاد وعلى صناعات الدولة، وعندما أصبحت هذه البلدان مصابة بالجمود وتكالبت عليها الديون، زعمت البلدان الغربية أن المخرج الوحيد لإنقاذ اقتصاديات هذه الدول يكمن في استئصال نظام حكم الحزب الواحد وما يواكبه من توجيه للاقتصاد واستبداله بسياسات أكثر انفتاحاً ومحاسبة وتتيح الازدهار لشركات القطاع الخاص والاستثمار.

إن هذا الكلام جميل من الناحية النظرية، لكن هناك عدداً كبيراً من البلدان الإفريقية ترى بأن مثل هذا التغيير لا يمكن إحداثه إلا على يد حكومات لم تذق قط مرارة سخط الناخبين عند إجراء الانتخابات، ففي آسيا وأمريكا اللاتينية بدأت الإصلاحات الاقتصادية على يد أنظمة ديكتاتورية، أما في القارة الإفريقية حيث توجد أنظمة هشة، فقد أرغمت الحكومات على الشروع في الإصلاحات الاقتصادية والعمل بالنظام الديمقراطي في آن واحد.

وتقوم معظم الحكومات الإفريقية بتنفيذ برامج إصلاح بنيوية بالاتفاق مع صندوق النقد الدولي، وقد امتزجت التجارب التي عاشتها البلدان الواقعة جنوب الصحراء في مجالي الإصلاح الاقتصادي والديمقراطي فيما بينها، ولم يكن هناك أيضاً ما يؤيد التوقعات التي مفادها أن الحكومات التي قد تشرع في إصلاحات اقتصادية صارمة سوف يكون مآلها السقوط، كما لم تصدق مقولة إن بوسع الحكومات الديكتاتورية وحدها إجراء الإصلاحات، والحقيقة هي أن الحكومات العسكرية ظلت تشكل أسوأ الأدوات لهدم كيانات الدول، وبصفة عامة، فإن الحكومات الضعيفة التي تملك أيضاً مؤسسات ضعيفة لم تفعل كثيراً لكي تحدث أي تغيير، وقد ورد في تقرير صندوق النقد الدولي الصادر مؤخراً حول ٦٨ برنامجاً إصلاحياً تم تنفيذها في ٣٦ دولة فقيرة، تنتمي غالبيتها إلى القارة الإفريقية، أن نشوب الاضطرابات السياسية الكبرى، وعدم الالتزام بالبرامج الإصلاحية كانا يمثلان العدو الأكبر لهذه البرامج.

## البقاء السياسي والإصلاح الاقتصادي

وعندما واجه الزعماء الأفارقة ضرورة الاختيار بين البقاء السياسي والإصلاح الاقتصادي آثر معظمهم الخيار الأول، وقد علق رئيسا كل من كينيا وغانا برامج الإصلاح الاقتصادي التي كانا ينتهجانها من أجل الفوز في الانتخابات متعددة الأحزاب التي شهدها بلداهما للمرة الأولى في عام ١٩٩٢م، بل كانا يوزعان النقود كمن يوزع الحلوى، فحققا الفوز في تلك الانتخابات لكنهما عجزا عن إعادة اقتصادي بلديهما إلى مساريهما السابقين، وفيما يبدو المثال الوحيد الذي يناقض ذلك، ما حدث للسيد ديجير راتسيراكا في مدغشقر عندما خسر في انتخابات أجريت في عام ١٩٩٢م نتيجة إصراره على المضي قدماً في برنامج إصلاحي من صندوق النقد الدولي وألقى منافسوه باللائمة عليه نظراً للآلام التي جلبتها تلك الإصلاحات على البلاد، «وقد تجنب الفائز في تلك الانتخابات الإصلاحات الاقتصادية وخسر أمام السيد راتسيراكا في الانتخابات التي أجريت هذا العام.

ولم تثبت بعد الفكرة الراسخة في الأذهان والتي مفادها أن الجمع بين الإصلاح الاقتصادي والديمقراطي سيجلبان الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي، وثمة توافق في الآراء لدى معظم الحكومات، وربما معظم الشعوب الإفريقية - بأنه لا مناص من الإصلاح، لكن هناك شعوراً متزايداً بأن على كل بلد أن يضع الخطة الإصلاحية التي تتناسب والظروف السياسية والاجتماعية، وأنه لا تصلح صيغة واحدة، سواء بهدف إحراز التقدم الديمقراطي أو النجاح الاقتصادي، لتكون معممة على سائر بلدان القارة الإفريقية، بل ربما تمت أنجح الإصلاحات على يد تلك البلدان التي تملك مؤسسات قوية وتوجد فيها محاسبة صارمة.

وقد شخصت التجربة الأوغندية في هذه المشكلة، وربما قدمت حلولاً لها، حيث إن الرئيس يوري موسيفيني من أكبر مؤيدي الإصلاح الاقتصادي، لكنه لا يرغب في نظام ديمقراطي متعدد الأحزاب، بل أوجد نظاماً ديمقراطياً فريداً من نوعه، ممثلاً في مبدأ «لاوجود للأحزاب»، وهو نظام يتيح للأفراد المشاركة بصفتهم أفراداً وليس ممثلي أحزاب، وقد مكنه ذلك من البقاء في السلطة، وكان أيضاً مصدر ارتياح للدول المانحة لأوغندا، لكن منتقديه يعتبرون «اختراعه» هذا مجرد «نظام حزب واحد ذي وجه نظيف».

إن غياب الأحزاب يعني غياب الانتقادات داخل البرلمان، ولذلك يتصرف نواب البرلمان في أوغندا وكأن كل عملية اقتراع هو اقتراع حر، وذلك نكاية بالقائمين على الإصلاحات الاقتصادية، فقد قام البرلمان مؤخراً بتعطيل مشروعي قانون رئيسيين في مجال الخصخصة وأيدهما صندوق النقد الدولي بشدة، وقام الرئيس موسيفيني بدعوة النواب المتنفذين إلى مأدبة شاي بهدف إغرائهم للموافقة على تمرير مشروعي القانون المذكورين، ثم لجأ في نهاية الأمر إلى تسريب إشاعات مفادها أنه بصدد إجراء تشكيل وزاري جديد في وقت قريب وأنه قد يعهد ببعض الحقائب الوزارية إلى النواب المتنفذين، وهكذا توصل إلى حل وسط مع هؤلاء النواب، ولا يعتبر موسيفيني أستاذاً في مجال تعليم حسنات اقتصاد السوق، لكن الحيل التي اتبعها قد ساعدت في إنقاذ برنامج الخصخصة في أوغندا وأعادت الثقة أيضاً للمبدأ القائل بأن بالإمكان الجمع بين النظام الديمقراطي وإجراء الإصلاحات الاقتصادية.■

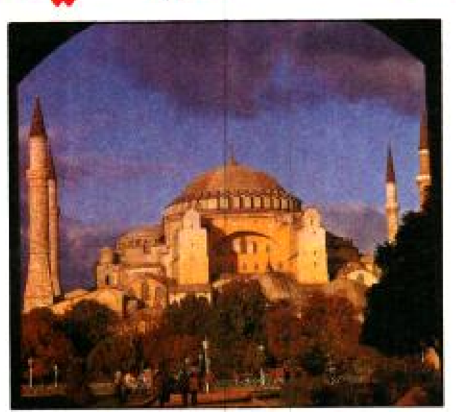
- ترجمة: عمر ديوب - مجلة الإيكونومست.

## بقرار من رئاسة الشؤون الدينية

# منع الأذان في جامع أيا صوفيا التاريخي

بقلم: إبراهيم إلياس

**بانقضاء مائة يوم على تولي مسعود يلماظ رئاسة الحكومة التركية الخامسة والخمسين (٨/١٠/١٩٩٧م) أثيرت المناقشات حول إنجازات وإخفاقات هذه الحكومة الائتلافية اليمينية ـ اليسارية التي تولت السلطة بعد تقديم البروفيسورنجم الدين اربكان استقالة حكومته الائتلافية إلى رئيس الجمهورية سليمان دميريل بعد أن تعرضت إلى ضغوط القوى المعارضة من خارج البرلمان نتيجة تلكئها في تنفيذ قرار مجلس الأمن القومي المتخذة في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٨م بحسب آراء المعلقين العلمانيين والقوى الخفية المؤثرة في شارع السياسة التركية، أو بسبب تعهده للسيدة تانسو تشيللر نائبة رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية وزعيمة حزب الطريق القويم في تولي الرئاسة الدورية للحكومة الرابعة والخمسين بموجب البروتوكول الموقع بينهما لدى تاليف تلك الحكومة الائتلافية بين حزبها وحزب الرفاه.**



■ جامع ايا صوفيا

أوساط الحكومة والصحافة العلمانية الكبرى ذات الاتجاهات الغربية والقوى الضاغطة (الجيش والنقابات واتحاد أرباب العمل وجمعيات الدفاع عن الأفكار الكمالية) تؤكد على أن حكومة يلماظ قد حققت الشيء الكثير خلال المائة يوم المنصرمة، وعلى رأسها تخفيف التوتر السياسي في البلاد وفتح الطريق أمام البرلمان للعمل وتشريع القوانين الخاصة لإجراء التحولات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد وعلى رأسها قانون التعليم الإلزامي لمدة ثمانية أعوام متصلة، ويعد رئيس الوزراء من خلال سياسة شد الأحزمة بتخفيض التضخم إلى ٥٪ في العام القادم (٥/ ١٠/ ١٩٩٨م) بشرط تحمل أفراد الشعب للضرائب الجديدة، غير أن المعارضة تعتقد بأن هذه الحكومة المعينة من قبل القوات المسلحة التركية وبمساندة الرئيس سليمان دميريل والصحافة الاحتكارية الكبرى في البلاد، لم تحقق شيئاً من وعودها الكثيرة للشعب، بل أنها على العكس من ذلك قامت بتنفيذ جميع مطالب القوى «الخفية» والاحتكارية التي تكتلت ضد حكومة أربكان وأجبرتها على «الاستقالة»، كغلق مدارس الأئمة والخطباء، ودورات القرآن الكريم، والتضييق على حرية العقيدة من خلال اتخاذ قرارات إدارية بمنع ارتداء الأزياء الدينية، ومنع الأذان في العديد من الجوامع بحجة عدم إقلاق راحة الجمهور، ودس المخبرين بين المصلين لمعرفة المسلمين الناشطين، وتضييق الخناق على مؤسسات الوقف الخيرية والاجتماعية وغيرها.

ويؤكد معظم محرري الصحف العلمانية الكبرى لاسيما المعلقون منهم على فشل مسعود يلماظ في تحقيق أي تقدم في السياسة الداخلية أو الخارجية، بل إن المعلق السياسي لصحيفة ملليت الواسعة الانتشار ونجم التلفزيون المعروف (كونري جيوا أوغلو) يؤكد بأن المسيرة الديموقراطية في البلاد سيحدث بها شرخ عميق من خلال الإخلال بالحريات العامة وحقوق الإنسان وغلق الأحزاب عن طريق المحاكم، ولذلك يعتقد (يشار قابلان) المعلق السياسي لصحيفة (العقد) الإسلامية الراديكالية بأن الاعتراف بحرية العقيدة لكل المذاهب والاتجاهات هو الحل الأمثل لإزالة الجفوة القائمة بين القطاعين العلماني والإسلامي في البلاد.

ولكن يظهر بأن جماعات الضغط القوية وجنرالات الجيش الخمسة (أعضاء مجلس الأمن القومي الذي يرأسه رئيس الجمهورية) تمارس ضغوطاً هائلة على حكومة مسعود يلماظ للسير قدماً في تنفيذ جميع مطالبها التي يجسدها شعار (مكافحة الرجعية) أي الوقوف بحزم ضد التيار الإسلامي المتنامي في البلاد من خلال قيام المؤسسات العلمانية الرئيسية: القوات المسلحة ووزارتي التعليم والداخلية باتخاذ الإجراءات الإدارية والتنفيذية لشل حركة القطاع الإسلامي واحتجاجه ضد تنفيذ قانون التعليم الإلزامي لمدة ثمانية أعوام متصلة من خلال إلقاء القبض على الناشطين من الإسلاميين بعد كل تظاهرة أمام المساجد بعد صلاة الجمعة، وتفريق الإسلاميين الذين يقومون بالدعاء في مسجد أيوب أيام الآحاد لنصرة الإسلام والمسلمين وللتنديد بالقانون المذكور وعدم قبول جامعة اسطنبول - وهي كبرى جامعات تركيا - للطالبات ذوات الحجاب أو المتسترات أو لابسات الخمار.

وقد وصل إلى الصحف اليومية الـ ٧٠٠ الصادرة في تركيا تقرير ديني بالبريد قيل بأنه موزع من قبل (جماعة العمل الغربي) التي تعمل ضمن رئاسة أركان الجيش، يدعو إلى ضرورة هدم الجوامع والمساجد وبناء المدارس بدلا منها لتعليم أبناء الشعب العلوم الحديثة (٦/١٠/١٩٩٧)، ويعد وجود هذه الجماعة من أكثر القضايا إثارة على الصعيدين السياسي - والعسكري، بعد أن اتهمتها حكومة أربكان بمحاولة القيام بانقلاب عسكري ضدها، في حين لايزال مدير استخبارات الأمن وبعض معاونيه الذين أبلغوا الأمر إلى حكومة أربكان عن طريق وزيرة الداخلية (مرال أقشنر) يجرجرون في المحاكم بتهمة التجسس على القوات المسلحة.

ومن جهة أخرى أصدر (محمد نوري يلماظ) رئيس الشؤون الدينية بياناً منع بموجبه رفع الأذان لإقامة الصلاة في الجوامع القريبة من بعضها وفي الأماكن المزدحمة من أجل عدم إقلاق راحة غير المصلين، واستناداً إلى ذلك، فقد تم منع الأذان في جامع أيا صوفيا باسطنبول والذي استمر فيه ذلك منذ تحويله من كنيسة أرثوذكسية بعد الفتح العثماني عام ١٤٥٣ إلى جامع حتى ١٩٣٤ عندما الحق بمديرية الآثار العامة، ثم أعيد فتحه جزئيا للصلاة عام ١٩٩١ (في عهد الرئيس الراحل تورجوت أوزال) حتى تاريخ ٧ أكتوبر الجاري.

وبضغط من رئيس الوزراء مسعود يلماظ قامت صحيفة الصباح بإنهاء عمل المحلل السياسي المعروف (محمد بارلاص) يوم ٥/١٠/١٩٩٧ لأنه كان يوجه انتقادات مرة ليلماظ ويتهم حكومته بأنها حكومة معينة من قبل جنرالات الجيش، وليس البرلمان، ولذلك فقد قالت السيدة جانان بارلاص المحررة في صحيفة ملليت وزوجة الصحفي المذكور، بأن هذا الأمر متوقع جداً من مسعود يلماظ الذي قام بتحويل الصحفيين إلى مخبرين لرئاسة أركان الجيش التركي (٨/١٠/١٩٩٧) ومن هنا فقد دعت صحافة القطاع الإسلامي كافة المحررين ورجال الفكر إلى ضرورة الدفاع عن الحقوق الثلاثة المشروعة: حق الحياة وحق العمل الحر وحق العبادة الحرة، لكافة أفراد الشعب التركي.

إن الصراع لايزال مستمراً بين المؤمنين بالتراث الحضاري للشعب التركي وأولئك الذين يحاولون مسخ ذلك التراث وإلغاء هويته الحقيقية، ولكن الذين يعرفون الشعب التركي جيداً يؤكدون بأن هذه الحكومة تمثل فترة انتقالية وأن إجراءاتها سحابة صيف سرعان ما تنقشع أمام شمس الحقيقة. ■

## دخل على أيدي التجار العرب (١)

# الإسلام.. ومسيرة المواجهة مع البوذية في بورما

بقلم: د. ظفر الإسلام خان (*)



بينما لايزال نحو ٤٠ ألف مسلم بورمي ضائعين منذ أكثر من ثلاث سنوات في مخيمات وكالة الأمم المتحدة للإغاثة بكوكس بازار ببنجلاديش ينتظرون تسوية مشرفة رافضين العودة إلى مصير مجهول في ديارهم.. مرة أخرى بدأ الآلاف من مسلمي بورما يفرون بدينهم وارواحهم إلى بنجلاديش في ظل موجة جديدة من الكبت والإرهاب وإجبار المسلمين على أعمال السخرة في إقليم أراكان الذي يقطنه المسلمون من عرق (الروهينغيا) وينتمي اللاجئون الجدد إلى مدينتي (موانغ دو) و(بويا دونغ) المتاخمتين للحدود البنجلاديشية.

وقد بدأ هذا النزوح الجديد في شهر ابريل الماضي وهو مستمر إلى اليوم، أما اللاجئون القدامى، الذين هم بقايا النازحين إلى بنجلاديش في ابريل ١٩٩٤م، فلا يزالون في المخيمات منذ أخذت سلطات بورما تتباطأ في إصدار تراخيص الدخول في مايو ١٩٩٥م، وقد حالت قوات أمن الحدود البنجلاديشية دون عبور آلاف آخرين من الفارين للحدود، مما زاد من محنتهم ومن إمكان تصفيتهم على أيدي حرس الحدود البورميين.

ويشكل المسلمون غالبية السكان في منطقة أراكان التي تمثل الآن الإقليم الغربي لبورما (التي تعرف الآن بـ «ميانمار» وهي عبارة عن شريط جبلي ضيق ممتد جنوبا وشمالا على خليج البنجال، وتحدها الهند من ناحية الشمال وبنجلاديش من ناحية الشمال الغربي ومرتفعات مقاطعة «تشين» البورمية من ناحية الشمال الشرقي، وتبلغ مساحة أراكان ١٥ الف ميل مربع، ويفصلها عن بقية بورما شريط جبلي يمتد إلى مرتفعات شين، ويقطنها أبناء طائفتي الروهينغيا المسلمة وماغ البوذية وعاصمتها هي مدينة أكياب.

ويصل عدد المسلمين في بورما إلى تسعة ملايين نسمة بين سكانها البالغ عددهم ٤٨ مليون نسمة، وهم يشكلون الطائفة الدينية الثانية بعد البوذيين، ولكنهم اضطروا نتيجة القهر والاضطهاد




(*) مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي ـ الهند.

على أيدي البوذيين إلى رفع لواء المقاومة والنزوح منذ سنة ١٩٥٠م.

وقد دخل الإسلام هذه المنطقة قبل البوذية بقرنين أو ثلاثة قرون على الأقل (أي في نحو القرن السابع الميلادي) وذلك على أيدي التجار العرب المسلمين الأوائل الذين أنشؤوا محطات تجارية ومستوطنات على طول المناطق الساحلية الواقعة في طريقهم إلى الصين. وهناك شواهد تدل على أن الخط البحري كان يسير بمحاذاة سواحل البنجال وأراكان، وأقام العرب علاقات تجارية مكثفة مع دول المنطقة، وكانت السفن التجارية العربية ترسو في موانئ مملكة ويسالي(٧٨٨م - ٩٥٧م) بأراكان وهي في طريقها إلى الصين.

وسقطت مملكة ويسالي، التي كانت تحكمها أسرة شندرا، نتيجة لهجمات المغول على المنطقة سنة ٩٥٧م، وبدأت هجرة البوذيين إلى أراكان من البنجال ومن منطقة ماغادها بإقليم (بيهار) بالهند منذ القرن العاشر الميلادي، الأمر الذي يؤكد على أن استقرار المسلمين في منطقة أراكان بدأ قبل هجرة البوذيين إليها بزمن طويل.

وخضعت المنطقة في الفترة ما بين ٩٥٧م - ١٤٣٠م لعدد من الأسر الحاكمة، ويبدو أن المسلمين لم يسعوا خلالها إلى تولي السلطة وعاشوا في وئام مع البوذيين، وازدادوا قوة ونفوذا بسبب سلوكهم القويم وتعاملهم التجاري النظيف.

وفي سنة ١٤٠٤م خلف على عرش أراكان الملك نارميخلا، وبعد عامين شن مينغ خونغ ملك بورما هجوما على أراكان فهزم قوات الملك نارميخلا الذي لجأ إلى مملكة بنجال الإسلامية وبقي هناك لمدة عشرين سنة درس خلالها تعاليم الإسلام وفي نهاية الأمر اعتنق الإسلام وتلقب بـ «سليمان شاه»، وعاد إلى أراكان سنة ١٤٣٠م بفضل مساعدة السلطان نصير الدين شاه حاكم بنجال المسلم.

وأنشأ سليمان هذا دولة «ماراؤكو» ونقل العاصمة من مدينة لونغرات القديمة إلى بتري قلعة وتوفي في العام التالي إلا أنه قام خلال الفترة القصيرة من حكمه الجديد ببناء المساجد وشجع الدعوة إلى الإسلام وأدخل اللغة الفارسية إلى المحاكم التي ظلت تستخدمها إلى سنة ١٨٤٥م. وبذلك بدأ عهد جديد في أراكان في ظل الحكم الإسلامي، ونتجت عن اتصاله المستمر بمراكز الثقافة الإسلامية الأخرى في ذلك العصر حركة بعث إسلامي داخل البلاد وترسخت معتقدات وتعاليم الإسلام في نفوس أبنائها خلال قرن من الزمان، وظل حكام أراكان المسلمون خلال هذه الفترة حريصين على توطيد وتوثيق علاقاتهم مع الدول المجاورة وخاصة مع المملكة الإسلامية في البنجال حتى سنة ١٥٣٠م.

وتولى زابوك شاه - الذي يعرف أيضا بـ«من بين» الحكم في أراكان سنة ١٥٣١م، ووسع حدود دولته بصورة كبيرة حتى أصبحت تعرف بـ «إمبراطورية ماراؤكو» (أو الإمبراطورية الأراكانية) التي امتدت حدودها إلى ماؤلمن في الجنوب الشرقي وإلى شرق البنجال في الشمال الغربي، واهتم زابوك شاه بتحديث قواته البحرية كما قام بإنشاء أسطول بحري كبير يديره بحارة مسلمون أغلبهم من الروهينغا بالتعاون مع البرتغاليين لقاء منحهم تسهيلات تجارية.

واستقبلت أراكان خلال حكم زابوك شاه بعثة إسلامية من فارس ووفود العلماء المسلمين من البنجال الذين ساهموا في نشر تعاليم الإسلام، وتميز عهد زابوك شاه بالحريات الدينية والعدل والمساواة بين الجميع بغض النظر عن العقيدة أو اللون أو الجنس، فقد أقام المساجد للمسلمين والباغودا «معابد» للبوذيين على حد سواء، واستمر في الحكم حتى سنة ١٥٥٣م، وتعززت أركان الدولة وازدادت البلاد رخاءً في عهد سليم شاه الملقب بـ«رازاغري» (١٥٩٣ - ١٦١١م).

وكانت عناصر منهزمة في الصراعات الداخلية في صفوف المغول في الهند تلجأ إلى أراكان أحياناً، ومنهم «دارا شكوه» أخو الإمبراطور أورنغزيب، الذي هرب إليها بعد انهزامه أمام أخيه في معركة الوراثة، وقيل إنه حاول الاستيلاء على الحكم في أراكان ولكنه هُزم في هذه المحاولة فقتل هو ومن معه، وكان الإمبراطور أورنغزيب بعد توليه الحكم قد أرسل جماعة إلى المنطقة للبحث عن أخيه لإقناعه بالعودة فلم يجدوا له أو لعائلته وحاشيته من أثر.

**■ تُعد الفترة من عام ١٥٤٠م حتى ١٦٤٠م بمثابة القرن الذهبي للإسلام في بورما.. بعدها تعرَّضت للغزوات الاستعمارية التي خططت للقضاء على الإسلام هناك**

## القرن الذهبي

وتعتبر الفترة من بين ١٥٤٠ - ١٦٤٠م بمثابة «القرن الذهبي» بالنسبة للدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه بين البوذيين في المنطقة... فقد اعتنق عشرات الألوف منهم الإسلام عن اقتناع وبدون ضغط أو إكراه، واستمر التعايش بين أبناء طائفتي الروهينغيا و«ماغ» في ظل الإسلام في إمبراطورية ماراؤكو (١٤٣٠ - ١٧٨٤م)، وهم لا يزالون يتحدثون بلغة مشتركة، إلى اليوم.

وقد ظهرت بين مسلمي أراكان شخصيات بارزة في مختلف مجالات العلوم والفنون والإدارة والجيش مثل: جليل لشكر، ودولت قاضي، وأشرف خان، وسيد شاه ألوال وغيرهم، وتم صك النقود الإسلامية التي كانت تختم بكلمة «لا إله إلا الله». ويجدر بالذكر أن المؤرخين البورميين المعاصرين يحاولون طمس هذه المعالم الإسلامية من تاريخ أراكان.

وانتهى الحكم الإسلامي في أراكان - الذي تواصل عبر ٣٥٠ عاماً - نتيجة غزو الملك البورمي البوذي بأؤدافايا للمنطقة سنة ١٧٨٤م، ثم تعرضت بلاد أراكان لغزو الإنجليز سنة ١٨٢٤م، واستمرت الهيمنة الاستعمارية على المنطقة ١٤٨ سنة إلى أن انسحب الإنجليز عند إعلان استقلال بورما في سنة ١٩٤٨م، وتواطأ البورميون مع النخبة البوذية في أراكان ومع البريطانيين لإحكام السيطرة على هذه المنطقة التي يشكل أبناء طائفة الروهينغيا المسلمة أغلبية سكانها.

وإلى جانب الروهينغيا هناك طائفة كاما الإسلامية، ويُقال إن أصول بعض المسلمين البورميين ترجع إلى التجار العرب المسلمين الأوائل، وإلى المسلمين الباتان والبنجاليين الذين استوطنوا بورما خلال الحكم المغولي للهند.

وقد جلب الإنجليز أثناء غزواتهم لبورما من ١٨٢٤م إلى ١٨٨٦م عددا كبيرا من الجنود الهنود ومن بينهم جنود مسلمون تزوجوا بنساء بورميات «مسلمات وبوذيات»، ونشأ جيل جديد من المسلمين البورميين الهنود لغتهم الأم هي البورمية، ومصدرهم للاطلاع على تعاليم الدين الإسلامي هي اللغة الأردية، ويطلق على هؤلاء وصف «زربادي» وهم أكبر مجموعة إسلامية في بورما بعد مسلمي أراكان ويتواجدون في كل أنحاء البلاد، وهم لا يختلفون عن غيرهم من البورميين إلا في الدين، وهم يحتفظون باسمين معاً: اسم بورمي وآخر إسلامي عربي، ورغم هذا يجري اضطهادهم، وهم تجار ناجحون ولا يقبل بأبنائهم في المدارس الحكومية إلا إذا كانوا يحملون أسماء بورمية.

وهناك عدد قليل من الشيعة من أصل إيراني «يقدر عددهم بنحو ٥٠٠ شخص» في رانغون، ومن الطريف أن الجزارين في بورما - كما في تايلاند وحتى الهند - مسلمون وذلك لأن البوذيين لا يذبحون الحيوانات.

وينتمي أبناء الجاليات الإسلامية إلى عدة سلالات منها: «البورمي» و«كارين» و«مون» و«كاتشين» و«تشين» و«شان»، وهناك جاليات إسلامية أخرى يعتد بها من الأصل الصيني وهي تعرف بـ «البانتيا»، والباشو، كما توجد بها جالية إسلامية من البورميين من أصل الملايو، وكان البريطانيون قد نجحوا إبان حكمهم الاستعماري للبلاد في زرع بذور الحقد في نفوس البورميين البوذيين بشكل تام ضد المسلمين من كافة السلالات والأعراق تماماً كما فعلوا في الهند وذلك تطبيقاً لسياسة «فرق تسد».■

# هوليود توجه الرأي العام الأمريكي

بقلم: محمود الخطيب (*)

**لاشك أن للراي العام الأمريكي تأثيراً قوياً وفعلياً في رسم سياسات الإدارة الأمريكية التي توجه وتقود النظام العالمي الجديد منذ سقوط النظام الشيوعي قبل سبع سنوات، وإذا كانت السياسة الأمريكية ترسم في مكان ما - وهي كذلك بالطبع - فإن هذا المكان هو دور السينما والمسارح ووسائل الإعلام وليس الكونجرس أو البرلمان كما هي العادة في دول العالم الأخرى! والسبب بسيط وهو أن هوليود والإعلام الأمريكي الذي يملكه اليهود يلعبان دوراً حيوياً في صياغة الرأي العام هناك وتوجيهه، وخصوصاً ما يتعلق منه بقضايانا العربية والإسلامية، وهذا الدور الحيوي لهوليود والإعلام هو الذي يزيد من حرص رؤساء الولايات المتحدة على إرضاء وتقريب نجوم هوليود وأقطاب الإعلام الأمريكي وإقامة العلاقات الخاصة معهم، بل هو الذي أوصل ممثلاً سينمائياً من الدرجة الثالثة يدعى رونالد ريجان إلى سدة رئاسة الولايات المتحدة لثماني سنوات متتالية!.**

لذلك فإن على العرب الذين يطالبون الإدارة الأمريكية بتغيير سياساتها المنحازة لإسرائيل في الشرق الأوسط اختصار الطريق والتوجه مباشرة إلى الرأي العام الأمريكي بدلا من الالتفاف وسلوك الطرق الملتوية عبر الكونجرس أو البيت الأبيض، فإذا ما تغيرت صورتنا في أعين الرأي العام الأمريكي تأكدنا أن السياسة الأمريكية نحونا لابد أن تتغير تبعا لذلك، فاتجاه السياسة الأمريكية صعودا من أسفل إلى أعلى عكس ما اعتدناه والفناه في بلادنا حيث إن سياساتنا - إن كان هناك سياسات فعلاً - سفلية الاتجاه.

هوليود التي تهيمن عليها شركات الإنتاج السينمائي اليهودية هي التهديد الأكبر للحقوق والقضايا العربية والإسلامية، وبهدف تشويه سمعة العرب والمسلمين لدى الرأي العام الأمريكي والعالمي أنتجت هوليود حتى هذا الوقت حوالي ٢٥٠ فيلماً سينمائياً تصور العرب والمسلمين بأبشع الصور وتعكس بالمقابل صورة جميلة عن إسرائيل وتقدم يهود إسرائيل باعتبارهم ضحية الإرهاب العربي والمسلم.

## صاحب الحق

عامة الأمريكيين لا يعبؤون بمعرفة من هو صاحب الحق أو من هو المخطئ في موضوع الصراع العربي الإسرائيلي، وهم غير معنيين بمعرفة من هو الذي يعاني أكثر من هذا الصراع، ولذلك ليس مستغربا أن يدعموا إسرائيل ويقدموا لها ما لا يقدمونه لأي بلد آخر في العالم، حيث تصل المساعدات الأمريكية الرسمية للدولة اليهودية النشاز أكثر من خمسة مليارات دولار، تُجمع من دافع الضريبة الأمريكي، هذا عدا المساعدات والتبرعات غير الرسمية التي يقدمها أقطاب المال والأعمال اليهودية في أمريكا لإسرائيل.

ما يهم الأمريكان هو الصورة التي تطبعها هوليود ووسائل الإعلام في أذهانهم، ولو جرت مناظرة بين عربي وإسرائيلي أمام جمهور أمريكي سيتحول تعاطف الأمريكيين إلى الإسرائيليين تلقائياً قبل أن ينبس العربي ببنت شفة لأن كراهية الأمريكيين للعرب تحصل من أول نظرة!.

## عرفات يخسر دائماً!

أحد الزملاء الأمريكان من أصل عربي غير متفائل بنتيجة أي مناظرة تجرى أمام الرأي العام الأمريكي بين أي مسؤول عربي ونظيره الإسرائيلي، فهو يؤكد أن الرئيس الفلسطيني عرفات مثلاً خاسر دائم لكل محاولاته في استمالة الجمهور الأمريكي لصالح القضية الفلسطينية، بينما رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو ينجح دائما بجذبهم إليه، فهو يفسر ذلك بأن السيد عرفات لايمكن أن يثير تعاطف المواطن الأمريكي معه بلباسه الكاكي الذي يرتديه وبكوفيته التي لا ينزعها، إضافة إلى أنه يعفي لحيته لعدة أيام ويتركها دون حلاقة أو تهذيب، كما أنه يتحدث الإنجليزية بلغة هي أقرب إلى أي لغة أخرى غير الإنجليزية! وبالمقابل، فإن نتنياهو رجل وسيم وعصري في نظر الأمريكان، ويتحدث الإنجليزية بلكنة أمريكية لا تميزه عن المواطن الأمريكي، ويقترح صاحبنا على الرئيس الفلسطيني ارتداء البدلة ونزع الكوفية وحلاقة ذقنه كل يوم وأن يحاول أن يكون أجمل مما هو عليه!، إضافة إلى ضرورة أن يقضي في المجتمع الأمريكي فترة من الزمن ليتقن اللكنة الأمريكية، ويكسب تعاطف الأمريكيين مع القضية الفلسطينية، وهو يرجوه حتى ذلك الحين أن يمتنع عن الظهور على شاشات التليفزيون الأمريكي.

ليس بين مسؤولينا من يمتلك الكاريزما التي تمكنه من التأثير على صانعي القرار الحقيقيين في أمريكا، وليس فيهم أحد من ذوي العيون الزرق والملامح الأمريكية، وفي ظل أوضاعنا الديمقراطية لن يتوافر لنا ذلك على المدى القريب ولذلك سيظل الرأي العام الأمريكي مستباحاً من قِبَل الإسرائيليين الصهاينة.

الديمقراطية بالنسبة للأمريكان، لا تعني شيئا سوى أن باستطاعتهم أن ينتخبوا من يمثلهم في الكونجرس، والذين ينتخبون أعضاء الكونجرس هم الذين قضوا حياتهم في مشاهدة أفلام هوليود كفيلم «أكاذيب صادقة» حيث يحارب فيه أرنولد شوارزنجر جيشاً كاملاً من الأشرار الإرهابيين بملامح عرب ومسلمين وينتصر عليهم، وهذا الفيلم الذي هو واحد من آلاف أفلام الفانتازيا الأمريكية ضرب أرقاماً خيالية في الأرباح تعادل ميزانية دولة عربية مستورة الحال.

## هيمنة يهودية

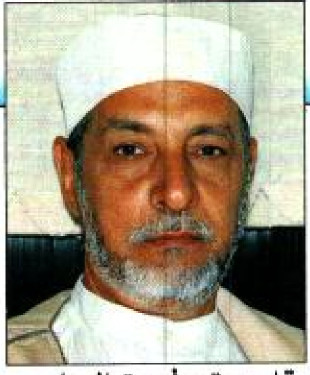
وسائل الإعلام الأمريكية يهيمن عليها اليهود ملكية وإدارة وتحريراً ولذلك ستبقى عدوة للعرب، وليس صحيحا أو دقيقاً ما يقال بأن يهود أمريكا يسيطرون على رأس المال والاقتصاد الأمريكي الذي يصل ناتجه السنوي إلى حوالي ٦ تريليون «بليون بليون» دولار، لكن الحقيقة هي أن رأسمال اليهود هناك مستثمر غالبه في ماكينات الإعلام وهوليود ووسائل الترفيه البريئة وغير البريئة، فسيطروا على الرأي العام الأمريكي وأوهموه أنهم - أي اليهود - هم كل شيء في اقتصاد أمريكا، وبسبب هذه الهيمنة الإعلامية وهذا الوهم حول هيمنتهم على رأس المال الأمريكي سيطروا على مركز عمليات تنفيذ القرار في البيت الأبيض.

لست متفائلاً بإمكانية تغيير هذه الصورة السلبية على المدى المنظور إلا إذا تغيرت استراتيجيات أصحاب رؤوس المال العرب والمسلمين فبدؤوا يستثمرون أموالهم في مجالات الإعلام الأمريكي أو العالمي ويدخلوا هوليود بفتوى من شيخ «بحبحاني» وعندما نصل إلى مرحلة قطف الثمار من هذا الاستثمار ستكون الولايات المتحدة قد انهارت وانتقل مركز ثقل العالم إلى الصين أو جزر فيجي!.

الصورة المشوهة عن العرب مطبوعة في أذهان الأمريكان وستبقى حتى لو ذهبت سيطرة اليهود عن الصحف وشبكات التليفزيون لأن الأمريكيين غير اليهود وخصوصاً المسيحيين قد تشربوا العداء وكره العرب، وإن أحد أوجه هذه المشكلة هو عدم إدراكنا لأهمية وسائل الإعلام أو أثر العلاقات العامة على توجيه الرأي العام الأمريكي والعالمي■

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز» - لندن.

معالم على الطريق



# استدعاء الأمة لتاريخها العظيم واجب

بقلم: د. توفيق الواعي

مما هو بدهي ولا يحتاج إلى عمق في الفهم أو بُعد في النظر، أن فساد التصرف يدل على فساد المتصرف، وعوج السلوك يدل على عوج السالك، وسفاهة الأعمال تدل على سفاهة الرجال، وانحطاط التوجهات ترشد إلى انحطاط الموجهين، وهوان القيادات يشير إلى هوان الشعوب، وضياع القيم يقود إلى ضياع الأمم:

مَنْ يهن يسهل الهوانُ عليه
ما لجُرحٍ بميتٍ إيلامُ

**فمثلاً كلمة الشرف القومي كلمة سمعناها زماناً لما كان الناس يعرفون للشرف معنى، وكلمة الرجولة كلمة عشناها في الماضي وترددت بين الناس حين كانوا يقدّرون قيمة الرجولة، وكلمات: النخوة، والعزة، والكرامة، ألفاظ سُمعت في الساحة العربية والإسلامية لما كانت الشعوب في حجم الرجولة، وعلى مقاييس النخوة، والعزة، والكرامة، والقيم العظيمة لا تسكن القلوب الفارغة، والأهداف الكبار لا تحل في العقول الصغيرة، وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجساد، وأمتنا اليوم في حاجة إلى استرجاع ماضينا وعزتنا، واستدعاء مثلنا وقادتنا العظام الذين علّموا الدنيا الكرامة والعزة، وأنسوها وساوس الشيطان، فقد:**

كنا جبالاً كالجبال وربما
سرنا على موج البحار بحارا
بمعابد الإفرنج كان أذاننا
قبل الكتائب يفتح الأمصارا
لم نخش طاغوتاً يحاربنا ولو
نصب المنايا حولنا أسوارا
ندعو جهاراً لا إله سوى الذي
خلق الوجود وقدّر الأقدارا

**ولقد أخذتني روعة حديث البراء ابن عازب حين قال: أول من قدم علينا من المهاجرين إلى المدينة، مصعب ابن عمير، ثم قدم علينا عمرو ابن أم مكتوم «الأعمى» فقلت رحم الله الرجال، رجل أعمى كانت عزيمته تشق الصخر، وتقطع الفيافي، وتخوض القفار نصرة لدينه، وعزة بعقيدته، وكان يؤذن لرسول الله في المدينة، بل كان ﷺ يستخلفه على المدينة حاكماً يدبر أمورها، ويصلي بالناس، وكان بعد ذلك يغزو ويتقدم الجيوش، ويقول: ادفعوا إليّ اللواء فإني رجل أعمى لا أستطيع أن أفر، وأقيموني بين الصفين، قال أنس بن مالك: كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء.**

أمة عرفت طريق العزة فأقدمت ولم تتخاذل أو تتهاون أو تفقد العزم ولو للحظة، ولم يعرف حتى ضعفاؤها معنى التخاذل، أو عميانها معنى القعود عن الغايات الكبار، وصدق الله ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)﴾ (آل عمران).

فليس هناك كفاح بدون ألم، ولا نصر بدون جلاد للعدو، وإن كان المسلم يألم فإنه سينتصر وينال ثواب الله، وعدوه يألم كذلك ولكنه مخذول ويشيّع بغضب الله، وصدق الله ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)﴾ (النساء) فإذا أصر العدو على المعركة فما أجدر المؤمنين أن يكونوا أشد إصراراً، وإذا احتمل العدو آلامها فما أجدر المؤمنين بالصبر على ما ينالهم من آلام في سبيل غاياتهم وإرضاء ربهم.

**ولقد أخذتني الروعة ذاتها حين رأيت التاريخ يعيد نفسه، ورأيت بشائر تعافي الأمة الإسلامية بقيام نهضتها الواعدة غير المتشنجة والملتفتة إلى جهاد العدو، وخاصة في فلسطين، حيث الغطرسة اليهودية قد بلغت مداها، واستنوقت لها الجمال العربية، ومدت أعناقها للذبح.**

فأقام الإسلام رجلاً مثل الشيخ أحمد ياسين في فلسطين ليضرب المثل للأمة ويحيي صمودها رغم ما يعانيه الشيخ من أمراض وشيخوخة، حيث بلغ (٦٠ عاماً) ويعاني من عدة أمراض مزمنة، أضفت على شخصيته روعة البطولة، فهو رجل مقعد يعاني من شلل رباعي في الساقين والذراعين، وعضلات البطن والصدر، ولذلك لا يتحرك فيه إلا رأسه وبصعوبة، مما يستدعي ملازمة شخص له أو أكثر للقيام على خدمته ورعايته، وقد أدى هذا - كما يقول الأطباء - إلى شلل عضلات الصدر عند الشيخ، وإلى انتفاخ الرئتين ثم إلى التهابات مزمنة في الشعب الهوائية، أما شلل عضلات البطن فسبب له الإمساك المزمن الذي أصابه بالبواسير، كما يعاني من التهاب في العينين والأذنين، هذا رغماً عن السجن وفرقة الأهل والأولاد والديار، وحين سُئل عما كان يشغله في سجنه، قال: لم يشغلني في السجن سوى الإسلام وقضايا المسلمين، فقلت: أنعم بك من رجل، ولا نامت أعين الجبناء.

**لقد ضعف من ضعف عن قضايا المسلمين وعن ديارهم ودمائهم، وهم في أجساد البغال، وتحت أيديهم الأموال والجيوش والسلاح، وجبنوا وهم طلقاء أصحاء فلم يفتحوا فماً، أو يحركوا لساناً، أو يرفعوا يداً، إلا على قومهم وبني وطنهم.**

ولقد ربى الشيخ ياسين رجالاً وقفوا بعزم أمام العدو، وربى غيره نفاقاً وسفاحاً قهروا به الناس، وسرقوا أموالهم، وباعوا ديارهم وصادقوا العدو، وحركهم نُمي في مسرحيات هزلية لإجهاض الجماهير وضرب القوى الوطنية الفاعلة، فأصبحت الأمة تعاني فقدان الرمز المخلص، والعزم المشتعل، والعزة الكريمة، وتتخبط على غير هدى ذات اليمين وذات الشمال في سفاهة الأعمال، وفساد التصرف، وانحطاط التوجهات، حتى ضاع الطريق من قدميها، وتاه الدرب عن ناظريها، وإلا فقل لي بربك: كيف يعتدي العدو وعملاؤه من الموساد على حرمة بلد عربي، وتتورط مخابراته في عمليات إرهابية ومحاولة قتل أبرياء عرب، ويقبض عليهم ويسلّمون للأجهزة الأمنية في البلاد، ثم يطلق سراحهم بغير محاكمة، وفي بلد عربي آخر يطلق سراح ٣٠ من عملاء العدو ومخابراته بعد تورطهم في التجسس، بدون محاكمة، في حين هناك سجناء وطنيون أبرياء يموتون في سجون دولتهم، وتتناوشهم الأمراض من كل جانب ولا يفرج عنهم، أو يُلتفت إلى أهليهم وذويهم، ولهذا فقد سرى في أفهام الناس وجرى على ألسنتهم أن العمالة حماية، والوطنية سُبّة، والإسلامية جريمة، وكلمة الحق قضية، أقول: ولكن دوام الحال من المحال، والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون■

## نعاني أمراضاً لا تناقضات والعلاج لن يأتي من خارج مرجعية القرآن والسنة

# انحطاط الأمم: الاتحاد السوفييتي.. نموذجاً

بقلم: غازي التوبة

**كان انحطاط الاتحاد السوفييتي وتخلّيه عن الشيوعية آية من آيات الله، ويوماً من أيام الله حيث خرج السحرة - لأول مرة في التاريخ - يعلنون بطلان سحرهم أمام أتباعهم.**

**إن ذلك الحدث لم يأخذ حقه من التبصّر والتبيّن والدراسة، مع أننا - نحن الإسلاميين - نكاد نكون أول الفئات التي واجهت أباطيل الشيوعية، ووضحت تناقضاتها للمسلمين، ودفعت ضريبة ذلك الكثير من دماء أبنائها في تلك المواجهة، في حين مشى في ركابها معظم التيارات القومية والوطنية في العالمين العربي والإسلامي.**

ومن أجل إلقاء الأضواء على ذلك الحدث الكبير والاستفادة من وقائعه، فسأبرز أهم العوامل التي سببت انحطاط الاتحاد السوفييتي وتخلّيه عن الشيوعية، ثم أستخلص أنواع المشاكل التي تواجه الأمم، ثم أقوّم المشاكل التي واجهت أمتنا في نهاية عهد الخلافة العثمانية على ضوء انحطاط الاتحاد السوفييتي، وأبيّن السبب في عدم النجاح في حلّها.

يعلّل بعض الباحثين تصدّع الاتحاد السوفييتي وتخلّيه عن الشيوعية بعجزه الاقتصادي الذي نتج عن سباق حرب النجوم مع الولايات المتحدة، هذا العجز الاقتصادي ربما كان عاملاً في تسريع انحطاط الاتحاد السوفييتي وتمزقه، لكنه غير كاف في تعليل التخلي عن الشيوعية، ومما يدل على ذلك ويؤكده أن نسبة النمو الاقتصادي السنوية في الاتحاد السوفييتي كانت في أوائل نسب النمو في العالم غداة تصدّعه وتخلّيه عن الشيوعية، لذلك لابد من البحث عن عوامل في داخل النظرية الماركسية من أجل الوصول إلى تعليل تصدع الاتحاد السوفييتي، فالماركسية هي التي كوّنت نظرته إلى التاريخ والإنسان والحياة، وشكّلت فهمه لتطورات الحياة البشرية كما شكّلت مرجعيته في كل المجالات: الاقتصادية والسياسية والتربوية والثقافية والاجتماعية إلخ.

لقد فسرت الماركسية التاريخ تفسيراً مادياً، وربطت التغيرات التاريخية جميعها بتطور وسائل الإنتاج من عبودية ومحراث وآلة حديثة، وقد حوت أفكاراً مناقضة للفطرة البشرية التي فطر الله البشر عليها، وكانت هذه الأفكار عاملاً أساسياً في توليد تناقضات في وجود الاتحاد السوفييتي أدت إلى انحطاطه وتصدعه وتخليه عن الشيوعية، وأبرز الأفكار المناقضة للفطرة البشرية هي:

**١ - إقرار الإلحاد:** أنكرت الماركسية وجود إله، وقررت أنه «لا إله والكون مادة»، وليس من شك بأن هذا مخالف لفطرة الإنسان التي تقوم على التدين والتوجه إلى الله، فقد كان هناك عبادة وأماكن عبادة باستمرار على مدار التاريخ البشري، وكان هناك معبود دون انقطاع في كل المجتمعات، ولم تعرف البشرية مجتمعاً أنكر وجود الله قبل مجتمع الاتحاد السوفييتي، ولم تعرف دولة رعت الإلحاد بشكل رسمي قبل دولة الاتحاد السوفييتي، وقد جاء كل ذلك من النظرية الماركسية.

**٢ - إنكار حب التملك:** أنكرت الماركسية غريزة حب التملك عند الإنسان، واعتبرتها مكتسبة وليست فطرية، لذلك انتزع ستالين من الفلاحين مواشيهم وأراضيهم ومزارعهم وحولها إلى ملكية جماعية تطبيقاً للشيوعية التي تنكر غريزة حب التملك، لكن الفلاحين ثاروا عند انتزاع أملاكهم، مما أدى إلى مواجهة بينهم وبين السلطة السوفييتية، وكانت حصيلة الصراع مقتل ١٢ مليون شخص، مما اضطر الاتحاد السوفييتي في النهاية إلى التراجع والإقرار بنوع من الملكية الصغيرة في دستوره في المرحلة التي سمّوها المرحلة الاشتراكية على أن يعقب ذلك إلغاؤها في المرحلة الشيوعية التي ستجعل كل شيء مشاعاً في المجتمع، وستجعل كل شيء ملكاً للجميع وذلك بعد انتهاء الصراع الطبقي حسب تخيلاتهم.

لقد اعترف علم النفس الغربي بغريزة حب التملك عند الإنسان، وقد ترتب على اعترافه ذاك معاداة الماركسية له وإيجادها علم نفس خاص بها يقوم على تجاهل غريزة حب التملك، وإنكار فطريتها في النفس البشرية.

**٣ - تضخيم الجانب الجماعي:** ضخمت الماركسية الجانب الجماعي في المجتمع على حساب الجانب الفردي في الإنسان، وألغت ذاتية الإنسان، واعتبرته ترساً في دولاب المجتمع، واعتبرت أن تطور وسائل الإنتاج هي التي تغيّر كل شيء، الدين والأخلاق والعادات والتقاليد والفنون والثقافة إلخ... ولا دور للإنسان في ذلك إنما دوره هو أن يستقبل هذه التغييرات وينفذها، وركزت على مصلحة الطبقة العاملة على حساب مصلحة الأفراد، وقد تجسدت الطبقة العاملة في الحزب الذي تجسد في النهاية برئيسه الذي رُفع إلى مصاف الآلهة كما حدث مع ستالين.

لاشك بأن للإنسان جانبين فطريين هما: الفردي والجماعي، وإلغاء أحدهما لمصلحة الآخر مناقض للفطرة، وهذا ما وقعت فيه الماركسية.

**٤ - ديكتاتورية البروليتاريا:** دعت الماركسية إلى إقامة ديكتاتورية البروليتاريا من أجل النجاح في تطبيق النهج الاشتراكي والتوصل إلى الشيوعية، وقد أدى تطبيق ديكتاتورية البروليتاريا إلى حصر السلطة في أيدي أشخاص محدودين، لذلك فإن الصلاحيات التي عرفتها قيادة الحزب الشيوعي، والتي تمتعت بها لم يعرفها الأباطرة ولا الأكاسرة ولا الفراعنة الذين ذهبوا مثلاً في سعة الصلاحيات وحرية التصرف بالأموال والعباد، وقد أدى هذا الاحتكار للسلطة إلى ظلم فريد في حجمه وأنواعه ونتائجه لا يمكن أن يقارن بأي ظلم عرفه مجتمع من المجتمعات، ولا دولة من الدول السابقة.

لاشك بأن الدعوة إلى ديكتاتورية البروليتاريا هي دعوة إلى احتكار طبقة معينة للسلطة، وهي دعوة إلى ظلم الآخرين في الوقت نفسه وهذا مناف للفطرة البشرية.

**٥ - إنكار المطالب الروحية:** اعتبرت الماركسية الكون مادة، وانطلقت من حيوانية الإنسان، لذلك كان هدفها الرئيسي تحقيق حاجات الإنسان البيولوجية: الطعام والشراب، لكن الإنسان ليس جسداً فقط، بل هو جسد وروح، ولقد أنكرت الماركسية الجانب الروحي في كيان الإنسان، وأهملت بالتالي جانباً من حاجات الإنسان الأساسية، وناقضت الفطرة البشرية التي تتوق إلى تلبية الحاجات الروحية بالإضافة إلى تلبية الحاجات المادية.

**٦ - إغفال المطالب القومية:** دعت الماركسية إلى الأممية، واعتبرت تقسيمات الشعوب القومية من اختراعات البورجوازية، لذلك دعت الطبقة العاملة من مختلف الشعوب إلى التلاقي وإلى تجاوز حدودها الإقليمية التي اصطنعها الرأسماليون، ولكن النظرية الماركسية لم تستطع أن

تحقق التعايش السليم بين الأعراق والأجناس والقوميات المختلفة التي احتواها الاتحاد السوفييتي، بل بقي هناك تنافر قومي وعرقي وجنسي بين شعوب الاتحاد السوفييتي، يشهد عليه سرعة تمزق الاتحاد السوفييتي إلى أعراقه وشعوبه وأجناسه السابقة.

هذه أبرز العوامل المناقضة للفطرة التي احتوتها النظرية الماركسية والتي ساهمت في انحطاط الاتحاد السوفييتي، لذلك حاول قادته إنقاذه بطرح مشاريع إصلاحية من داخل النظام، بدأها بريجنيف عندما أغرى العمال بحافز الربح لزيادة الإنتاج في المصانع، ثم طرح جورباتشوف «الغلاسنوست» في أول الثمانينيات و«البروسترويكا» في منتصف الثمانينيات، لكن هذه الحلول لم تنجح بل تمزق الاتحاد السوفييتي وتخلى عن النظرية الماركسية، وتبنى نهجاً آخر هو النهج الرأسمالي، فما سبب فشل تلك المشاريع في إصلاح شؤون الاتحاد السوفييتي؟ السبب هو أن الاتحاد السوفييتي كان يعاني تناقضات في وجوده وليس أمراضاً في وجوده، لذلك فإن الحل يجب أن يأتي من خارج النظرية الماركسية.

إذن تواجه الأمم نوعين من المشاكل:

**الأولى: تناقضات وجود:** وهي المشاكل التي تأتي نتيجة ممارسات وأعمال وسلوك يخالف الفطرة البشرية، فالفطرة تصبر في البداية، لكنها تنفجر وتفجّر كيان الأمة معها في النهاية، والحل لمثل هذه التناقضات يأتي من خارج مرجعية الأمة.

**الثانية: أمراض وجود:** وهي التي تعتور كيان الأمة نتيجة تداخلات أو أعمال أو ممارسات تخالف أصول المرجعية التي تعتمد عليها، والحل في هذه الحالة يأتي من خلال المرجعية التي تستند إليها الأمة.

بعض مظاهر المنكر في المجتمع الإسلامي إلخ.... لذلك كان الحل لهذه الأمراض يجب أن يأتي من المرجعية الإسلامية التي ترتكز على القرآن الكريم والسنة المشرفة، وهذا الذي قام به علماء الأمة وصالحوها على مدار التاريخ الإسلامي، فكانوا يقلّلون من حجم هذه الأمراض في بعض الأحيان، ويستأصلونها في أحيان أخرى، ولكن المشكلة التي تولدت في العصر الحديث عندما حاولت بعض الحركات الإصلاحية بأن تأتي بالعلاج من خارج مرجعية الأمة: القرآن الكريم والسنة المشرفة، ومن خارج نسقها الحضاري، وسنلقي الضوء على ثلاث محاولات في هذا المجال: الأولى في أواخر عهد الخلافة العثمانية، والثانية في عهد محمد علي باشا والي مصر، والثالثة بعد الحرب العالمية الأولى على يد الفكر القومي العربي.

فقد حاولت الخلافة العثمانية في أواخر عهدها حل مشاكلها ومعالجة أمراضها من خارج مرجعية الأمة: القرآن الكريم والسنة المشرفة، وكان محمود الثاني (١٨٠٨م - ١٨٣٩م) أول من بدأ ذلك، فقضى على الجيش الانكشاري عام ١٨٢٦م وأصدر خط كلخانة عام ١٨٣٩م الذي يعتبر بمثابة إعلان حقوق

هذه الأوقاف، وكذلك أنشأ المحاكم المختلطة، وجاء بقوانين مترجمة عن القوانين الفرنسية والسويسرية والبلجيكية ..إلخ، ثم ماذا كانت نتيجة محاولة الإصلاح من خارج النسق الحضاري الإسلامي، ومن خارج المرجعية الإسلامية؟ كانت النتيجة غرقها في الديون للدول الأجنبية ثم وقوعها تحت الاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢م.

وقد حاول الفكر القومي العربي بعد الحرب العالمية الأولى أن ينهض بالمنطقة، فأخذ النهج الديمقراطي الرأسمالي، ونقل نموذجه الثقافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي إلخ.... وطبقه في كل مجالات الحياة والمجتمع، ثم نقل الفكر القومي العربي النموذج الاشتراكي بعد الستينيات، ونقل فلسفته للحياة وتفسيره الاقتصادي للتاريخ، وأدخل مبادئه وأصوله في كل شعب حياة المجتمع العربي، فماذا كانت نتيجة الإصلاح من خارج النسق الحضاري الإسلامي ومن خارج مرجعية الأمة المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة؟ كانت النتيجة ضياع قسم كبير من أبناء الأمة، ورسوخ القطرية، وبروز الولاءات الإقليمية والطائفية، وتمكين إسرائيل.

تلك تجارب عاشتها أمتنا وكانت كلها تقوم

**■ المشاكل التي تواجه الأمم تتنوع بين تناقضات وجود تؤدي إلى انهيارها وأمراض وجود تصيبها نتيجة لتفشي الأهواء والمنكرات والبدع**

## تناقضات الوجود

والآن على ضوء ذلك يمكن أن نعتبر الاتحاد السوفييتي هو نموذجاً للأمة التي واجهت النوع الأول من المشاكل، وهي تناقضات الوجود المرتبطة بمخالفة الفطرة البشرية، ففي هذه الحالة يتولد الانحطاط الذي يؤدي بالأمة إلى الانهيار والتمزق ويكون الحل من خارج مرجعيته، وقد كان حل تناقضات الاتحاد السوفييتي من الديمقراطية الرأسمالية، فلم تنجح الحلول التي طرحها بريجنيف وجورباتشوف من داخل النظرية الماركسية.

أما بالنسبة لأمتنا فلم تواجه في أي مرحلة من مراحل حياتها الطويلة أي تناقضات في وجودها لأن ممارساتها تقوم على مراعاة الفطرة البشرية المستندة إلى الدين الإسلامي الذي أنزله الله - تعالى - الخبير العليم بفطرة الإنسان وماضيه وحاضره ومستقبله، لكنها واجهت بعض الأمراض التي ساهمت في إضعاف الأمة: مثل تفشي الأهواء والبدع، ووجود التفسير الباطني لبعض أمور الدين، وانتشار التصوف المغالي الذي ألهى قطاعاً من الأمة بأوهام الاتحاد بالله تعالى واستنزف طاقاتهم النفسية، وظهور ضعف الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أدى إلى تفشي

الإنسان، وأصدرت الخلافة العثمانية بعد ذلك الخط الهمايوني عام ١٨٥٦م الذي غيّر بعض الأسس الاقتصادية وغير وضع الأقليات المسيحية، ثم أصدرت الخلافة دستوراً عام ١٨٧٦م على غرار الدساتير الغربية، وأجرت تحديثاً كاملاً لأنظمة التعليم والكتب المدرسية عام ١٨٤٦م ناقلة المدرسة الفرنسية، وأتبعت ذلك بإنشاء وزارة المعارف العمومية التي رسّخت ازدواجية التعليم الديني والرسمي عام ١٨٤٧م، وأنشأت محاكم مختلطة في عام ١٨٤٧م، وأنشأت قانوناً تجارياً في عام ١٨٥٠م على غرار القانون التجاري الفرنسي إلخ.... ثم ماذا كانت نتيجة محاولة الإصلاح من خارج النسق الحضاري الإسلامي ومن خارج مرجعية الأمة المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة المشرفة؟ كانت النتيجة سقوط الخلافة العثمانية وعدم نهوض الأمة.

## محاولة محمد علي

وقد حاول محمد علي باشا تحديث مصر في مطلع القرن التاسع عشر، فاستعان بأتباع سان سيمون المطرودين من اسطنبول إلى مصر لتنظيم وزارة التعليم العام، وأشرف الكاهن دوم رافائيل على مطبعة بولاق عام ١٨٢١م، وقصر محمد علي باشا تعيين الموظفين في الدولة على المتخرجين في المدارس الرسمية دون المدارس الدينية واستكمل الإجهاز على المدارس الدينية عندما صادر الأوقاف المصرية متعللاً بأنه سينفق من أموال الدولة على

على معالجة الأمراض من خارج النسق الحضاري لها، ومن خارج مرجعيتها القائمة على القرآن والسنة، فلم تنجح تلك التجارب في حل مشاكلها، بل زادت مشاكلها تعقيداً، وولدت أمراضاً جديدة، لأن أمتنا تعاني أمراض وجود وليس تناقضات وجود، لذلك كان يجب أن يكون حل هذه الأمراض من داخل المرجعية التاريخية لهذه الأمة وهي القرآن الكريم والسنة المشرفة.

الخلاصة التي يمكن أن ننتهي إليها هي أن المشاكل التي تواجه الأمم تنقسم إلى نوعين: تناقضات وجود وأمراض وجود، أما تناقضات الوجود فهي المشاكل التي تأتي نتيجة مناقضة المرجعية التي تستند إليها الأمة للفطرة في بعض جوانبها وهي التي تؤدي بالأمة إلى الانحطاط ثم الانهيار والتمزق، أما أمراض الوجود فهي التي تصيب الأمة بالضعف وتأتي نتيجة تفشي الأهواء والمنكرات والبدع ...إلخ، ويكون حل مشاكل تناقضات الوجود من خارج مرجعية الأمة، أما أمراض الوجود فيكون حلها من داخل مرجعية الأمة، وقد كان الاتحاد السوفييتي مثالاً لتناقضات الوجود لذلك انهارت الشيوعية، وتفكك الاتحاد السوفييتي وكان الحل بالنهج الديمقراطي الرأسمالي، وقد كانت أمتنا مثالاً لأمراض الوجود لذلك يجب أن يكون الحل من مرجعية الأمة: القرآن الكريم والسنة المشرفة، لكن محاولات الإصلاح خلال المائتي سنة الماضية اتجهت إلى خارج مرجعية الأمة، لذلك كان مصيرها الفشل وزيادة أمراض الأمة■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٣٧)

# التاجر الصدوق.. الداعية عبدالعزيز العلي المطوع

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

**عرفتُ الأخ الداعية والتاجر الصدوق عبدالعزيز العلي المطوع ـ يرحمه الله ـ عن طريق السماع في أواخر الأربعينيات الميلادية، من خلال الحاج عبدالله الخالد البدر، الذي كان مكتبه التجاري بجوار مكتب العم محمد سليمان العقيل وإخوانه بالبصرة، وكان الشيخ المطوع من التجار المحسنين في مجال العمل الخيري، والإسهام في خدمة الدعوة الإسلامية المعاصرة.**

والاتصال بالعلماء والدعاة في كل مكان، والتعاون معهم في خدمة الإسلام والمسلمين، وتقديم العون لذوي الحاجات، ومساعدة الطلاب والدعاة العاملين بالحقل الإسلامي.

ولقد سرّني ما قرأته في مجلة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية سنة ١٩٤٦م، حيث قام بالتبرع لمشروع الجريدة اليومية والمطبعة بمبلغ سخي جزاه الله خيراً، وذلك أثناء زيارته لمصر والتقائه الإمام الشهيد حسن البنا، الذي يكُنّ له كل الحب والتقدير ويراه مثال المسلم الصادق، والعالم العامل، والداعية القدوة.

وكان اجتماعاً مباركاً، حيث كان (عهد وميثاق وأخوّة، وتعاون واتفاق للعمل الجماعي، والجهاد المشترك) لرفعة شأن الإسلام والمسلمين والعمل فيما يرضي الله تعالى.

وقد حضر الاجتماعات للهيئة التأسيسية التي ضمّت المراقبين العامين للإخوان المسلمين، حيث حضر الدكتور مصطفى السباعي ـ المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية، والأستاذ محمد محمود الصواف ـ المراقب العام للإخوان المسلمين في العراق، والأستاذ علي طالب الله ـ المراقب العام للإخوان المسلمين في السودان، والأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة ـ المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن، والأستاذ عبدالعزيز العلي المطوع ـ المراقب العام للإخوان المسلمين في الكويت، وممثلون عن الإخوان المسلمين في فلسطين، والمغرب العربي، ولبنان، وجيبوتي.

ومن الجدير بالذكر أن أول فرع للإخوان المسلمين خارج مصر كان فرع جيبوتي، حيث رغب بعض شباب جيبوتي في تكوين شعبة للإخوان المسلمين فيها، وذلك عام ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣م، كما جاء منشوراً في جريدة الإخوان المسلمين الصادرة يوم ٢٢ صفر ١٣٥٢هـ الموافق ٢٤/ ٦/ ١٩٣٣م، بالإضافة إلى ممثلين عن البلاد الإسلامية الأخرى الذين كانوا يشاركون الإخوان المسلمين بمصر باعتبار أن حركة الإخوان المسلمين حركة إسلامية عالمية لا تقيم وزناً للحدود الجغرافية المصطنعة، وتعلو عندها راية الدين على راية الطين، وأخوّة الإسلام على أخوّة النسب، ورابطة العقيدة على رابطة القبيلة، لأن المسلمين جميعاً أمة واحدة، ربها واحد، وكتابها واحد، ونبيها واحد، وقِبلتها واحدة، «وأن هذه أمتكم أمة واحدة».

## زيارات متبادلة

وحين ذهبت للدراسة الجامعية بمصر، التقيته أوائل الخمسينيات، ثم تكررت بعد ذلك لقاءاتي بالشيخ المطوع مرات ومرات في مصر، والعراق، وبلاد الشام، وباكستان، والكويت، التي استقر مقامي بها من ١٩٥٩م إلى ١٩٨٦م، حيث توثّقت صلتي به، وكانت الزيارات المتبادلة بيننا في المنازل والمكاتب، وكان ـ رحمه الله ـ يحضر ندوة الجمعة الأسبوعية ويشارك في أحاديثها وحواراتها ومحاضراتها ودروسها، وكان آخر ندوة شارك فيها بحضور الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ حيث كانا فارسيْ الحلبة، واستفدنا وإخواننا الحضور فائدة كبيرة منهما ـ رحمهما الله تعالى.

والأخ الكبير عبدالعزيز المطوع له نظرات عميقة، وتأملات فاحصة، وتوجيهات صائبة، وآراء سديدة، استقاها من قراءاته وتجاربه في الحياة وتوفيق الله له.

وكان ـ رحمه الله ـ شغوفاً بالقراءة، والتأمل في آيات الله عز وجل، والتدبر في القرآن الكريم، الذي كانت له فيه وقفات، فسر فيها بعض السور والآيات، وبخاصة ما له علاقة بالعلوم العصرية، وآخر الحقائق العلمية التي أشار إليها القرآن الكريم.

كما كان له اهتمام بالغ في رفع المستوى التعليمي لشباب المسلمين، وتشجيعهم على الدراسات العليا، ودعم الجهاد الإسلامي في كل مكان، ونشر الدعوة الإسلامية الصحيحة بين القبائل العربية، التي تأثر بعضها بأفكار غريبة، وكان من المحبين للعلماء والدعاة، يحرص على تكريمهم والاحتفاء بهم، كما كان يخالط الحكام، ويقدّم لهم النصح، باعتبارهم ولاة أمور المسلمين، الواجب نصحهم كما جاء في الحديث النبوي «الدين النصيحة»، قلنا لمن؟، قال: «لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، وهو رجل رقيق الحاشية، طيب المعشر، خفيف الروح، بشوش الوجه، ولكنه



■ من الأنشطة الإسلامية في الكويت يظهر في المقدمة الشيخ عبدالحليم محمود والشيخ سيد سابق

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

مرهف الشعور، بالغ التأثر بالمواقف الإنسانية، تغلبه الدموع حين يتحدث عن أحوال المسلمين ومآسيهم، والمصائب التي حلّت بهم، نتيجة ابتعادهم عن دينهم، وهجرهم لكتاب ربهم وسنّة نبيهم ﷺ.

وكان يبذل قصارى جهده للتخفيف عنهم وتقديم العون المستطاع لهم، فقد كان كريماً معطاءً، ينظر للمسلمين نظرة واحدة، فلا يفرّق في عطائه بين شخص وآخر، فكلهم عنده سواء، مهما كانت جنسيتهم، وإن كان يؤْثِر صاحب الدين، وحامل الدعوة، وطالب العلم، والمجاهد في سبيل الله، ويقدمهم على غيرهم، باعتبارهم أن لهم الأولوية في العطاء، كما كان باراً بأقاربه وذوي رحمه وأصهاره وأنسابه، ولم يكن يتردد في دعم كل مشروع خيري يُعرض عليه إذا اطمأن لأحقيته ووثق بالقائمين عليه، واقتنع بأهميته وضرورته، وكانت له صلات وثيقة بالعلماء والدعاة والمصلحين وكبار الزعماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي يزورهم ويزورونه، ويراسلهم ويراسلونه، ويتشاور معهم ويتشاورون معه، وكان يعرف لهم قدرهم ويكرمهم، وينزلهم منازلهم ويحيطهم بالإجلال والإكبار والتقدير، ويقدمهم للمسؤولين بكل التجلة والاحترام والتوقير.

وقد زار الكثير من البلاد العربية والإسلامية والأوروبية، وحضر الكثير من المؤتمرات الإسلامية، وشارك في العديد من المشاريع لبناء المساجد، وإقامة المدارس، والمستشفيات، والمعاهد، ودور العلم، وكفالة الأيتام، ومساعدة الفقراء، وقد وفّقه الله لشراء عدد من الكنائس في البلاد الأوروبية لتحويلها إلى مساجد بالتعاون مع الشيخ عبدالله العلي المحمود - رحمه الله.

## آثار طيبة

لقد ترك الأخ المطوع الآثار الطيّبة في كل من مصر، والعراق، وبلاد الشام، والجزيرة، والخليج، فضلاً عن الكويت، وكانت له صولات وجولات تكشف عن نفاسة معدنه، وعمق تجربته، وقوة إيمانه، وسماحة نفسه، وجزالة عطائه، فقد كان سخياً في وجوه الخير لا يتردد أبداً، وتنفق يمينه ما لا تعلم شماله، وهو أول من أرسى أساس العمل الإسلامي المنظم في الكويت، حيث استقبل الدعاة المسلمين ودعم نشاطهم، وأنشأ مكتبة إسلامية كبيرة، كما أسس جمعية الإرشاد الإسلامي بالكويت أوائل الخمسينيات بالتعاون مع إخوانه وتلامذته ومحبيه من رجال وشباب الكويت الصالحين، وبذل من وقته وجهده وماله ما يعرفه القريب والبعيد، وكان لا يتأخر عن أي مؤتمر، أو ندوة، أو لقاء فيه خير للإسلام والمسلمين.

وقد أجرى الله على يديه الخير الكثير في الكويت وغيرها من البلدان العربية والإسلامية، فكان محبوباً من الزعماء المسلمين، والدعاة، والعلماء، بل والقادة والحكام الصالحين، الذين يُجلّونه ويحترمونه ويستجيبون لشفاعته.

وإن مجلة «الإرشاد الإسلامية»، وجمعية «الإرشاد الإسلامية»، ومدرسة «الإرشاد الإسلامية»، ومكتبة «الإرشاد الإسلامية»، كلها شواهد ناطقة، وآثار واضحة على جهوده الخيّرة، وعطائه السخي، وجهاده الدؤوب، وإن معظم الشباب المسلم بالكويت، هم من آثار تلك الجهود المباركة التي شاركه فيها إخوانه: خالد الجسار، ومحمد العدساني، ويوسف الرفاعي، وعبدالله الكليب، ومحمد بودي، وخالد الرويشد، وغيرهم، ولقد كان ساعده الأيمن وعضده الذي شدّ أزره ووقف إلى جانبه، وسار على منهجه هو شقيقه الأخ الكريم عبدالله العلي المطوع - بارك الله في

■ عبد العزيز المطوع

عمره - الذي سلك الطريق نفسه، وبخاصة بعد أن عرّفه على الإمام الشهيد حسن البنا في موسم الحج عام ١٩٤٦م، حيث التقياه، وتوثّقت الصلة معه، وظلت قائمة إلى أن استشهد الإمام البنا في ١٢ فبراير ١٩٤٩م برصاص الغدر في أكبر شوارع القاهرة، بيد العملاء والمأجورين، وجلاوزة الطغاة، يقول الأديب الكبير الأستاذ أحمد حسن الزيات، صاحب مجلة «الرسالة» في عددها المرقم «٩٦٦» والصادر في ٧/ ١/ ١٩٥٢م ما نصه:

(الإخوان المسلمون هم وحدهم الذين يمثلون في هذا المجتمع الممسوخ، عقيدة الإسلام الخالص، وعقلية المسلم الحق، إنهم لا يفهمون الدين على أنه صومعة منعزلة، ولا الدنيا على أنها سوق منفصلة، وإنما يفهمون أن المسجد منارة السوق، وأن السوق عمارة المسجد، وكان للإخوان في الإرشاد لسان، وفي الاقتصاد يد، وفي الجهاد سلاح، وفي السياسة رأي، فلهم في كل بلد من البلدان العربية اتباع، وفي كل من الأقطار الإسلامية أشياع، وما يقظة الوعي العام في مصر والسودان، وفي العراق وسورية، وفي اليمن والحجاز، وفي الجزائر ومراكش، إلا شعاع من هذه الروح، سيكون له بُعيد حين نبأ).

لقد صار الأخوان الشقيقان عبدالعزيز وعبدالله المطوع يتباريان ويتنافسان في عمل الخير ونصرة الإسلام والمسلمين دون كلل أو ملل، بل طمعاً في مرضاة الله تعالى وطلباً لمثوبته وأداءً للواجب الملقى على عاتقيهما نحو الإسلام والمسلمين.

وأشهد الله الذي لا إله غيره، أنني وجدتُ فيهما النماذج الصادقة لترجمة الإسلام قولاً وعملاً، وبذلاً وسخاءً، ورجولةً وثباتاً، فلم يغترا بزخارف الدنيا، ولم يزدهم المال والثراء إلا تواضعاً لله ولعباد الله وزيادة في البذل والعطاء في سبيل الله والمستضعفين في الأرض من المسلمين.

تلكم هو الأخ الكبير والتاجر الصدوق والداعية المسلم عبدالعزيز العلي المطوع، وتلك نبذة يسيرة عن سيرته عرضتها من خلال معرفة قريبة، وتجارب شخصية، عسى الله عز وجل أن يجعلها في ميزان الحسنات يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولقد توفي - يرحمه الله - يوم الأحد ١٩ ذو القعدة ١٤١٦هـ الموافق ٧/ ٤/ ١٩٩٦م بعد مرض عضال طال أمده.

نسأل الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته، ويغفر لنا وله، ويرزقنا وإياه الفوز بالجنّة، والنجاة من النار، وإنّا لله وإنا إليه راجعون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

■ كان له اهتمامٌ بالغ برفع المستوى التعليمي لشباب المسلمين ونشر الدعوة.. وقام بدور بارز في دعم الجهاد الإسلامي

■ أسَس جمعية الإرشاد الإسلامي بالكويت.. وبذل من وقته وجهده وماله ما يعرفه القريب والبعيد



**إعداد: مبارك عبدالله**

## معرض للكتاب الكويتي في موسكو

## ملامح عربية واضحة في الأدب الروسي

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ: يشهد معرض الكتاب الكويتي المقام حالياً في قاعة مكتبة معهد العلاقات الدولية في العاصمة الروسية موسكو إقبالاً من جانب الطلاب والمهتمين بقضايا الشرق الأوسط والراغبين في التزود بثقافاتها، وكان السفير الكويتي لدى موسكو فوزي الجاسم قد افتتح معرض «الكتاب الكويتي» في معهد العلاقات الدولية، وأشار الجاسم في كلمته إلى أن المعرض يأتي ضمن الاتفاقيات الثقافية الموقّعة بين روسيا ودولة الكويت والتي تستهدف تعزيز العلاقات الثقافية بين البلدين.

يضم المعرض مجموعة من الكتب الدينية والسياسية والثقافية والعلمية، وقد قدّم الجاسم مجموعة منها، كهدية لمعهد العلاقات الدولية الذي استضاف معرض الكتاب الكويتي.

من ناحيته أكد رئيس دائرة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في الخارجية الروسية أندريه فدوفين أن تطوير علاقات روسيا بأي من دول المنطقة لن يكون على حساب دولة الكويت الصديقة، بعد أن اكتسبت العلاقات الكويتية - الروسية طابعا تاريخيا - على حد قوله، وأشاد الدبلوماسي الروسي بالتعاون الثقافي بين البلدين، وأبرز أهمية معرض الكتاب الكويتي بالنسبة للمستعربين والمهتمين بتاريخ الشرق الأوسط وقضايا المنطقة من الباحثين الروس.

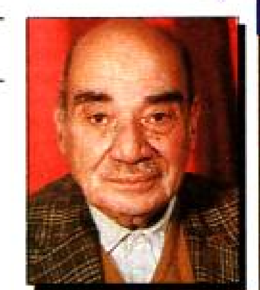
كما أشاد عميد المعهد الروسي للعلاقات الدولية أناتولي تلكانوف بالعلاقات المتطورة بين روسيا والكويت، مشيرا إلى أن البلدين سوف يحتفلان عام ٢٠٠١م بالذكرى المئوية الأولى لافتتاح القنصلية الروسية في الكويت.

وأكد تلكانوف تزايد الاهتمام بالتراث العربي بين الباحثين من الشبان الروس، ووصف معرض الكتاب الكويتي بأنه لمسة حضارية أصيلة، وذكر تلكانوف أن حوالي ١٥٠ طالبا يدرسون اللغة العربية في معهد العلاقات الدولية.

وبدوره أكد رئيس قسم بلدان الشرقين الأدنى والأوسط في المعهد الروسي للعلاقات الدولية نويل عثمانوف وجود ملامح عربية في الأدب والشعر الروسيين، منها المجموعة الشعرية لشاعر روسيا الكسندر بوشكين (المسماة من وحي القرآن) وقصيدة امرؤ القيس للشاعر إيفان بودين.■

# مستقبل الإسلام

## في ضوء الحقائق الثابتة التي يقوم عليها كيان الأمة الإسلامية



**بقلم: أنور الجندي (*)**

يتحدث كتّاب الغرب عن «علم دراسة المستقبل» ويحاولون أن يقيسوا حركة الإسلام المتجددة اليوم تحت اسم «الصحوة» على هذه المقاييس، والواقع أن الإسلام لم يتوقف عن النماء والتجديد وتصحيح المواقف، وقد كشفت التقديرات التي يقوم بها قوى الإحصاء العالمية على أن عدد المسلمين في عام ٢٠٠٠ م يصبح ١٤٠٠ مليون مسلم، حيث يصبح سكان العالم ٦ مليارات.

وإن من يراجع تاريخ الإسلام وواقع الأمة الإسلامية خلال هذه المرحلة التي بدأت بالحملة الفرنسية ١٧٩٨م إلى اليوم يستطيع أن يتحدث عن مستقبل الإسلام في صدق وأمانة كاملة بما يؤكد أن المستقبل للإسلام.

ولقد كان أعظم عطاء الإسلام في هذه المرحلة: تلك القدرة القادرة على استعادة المسلمين إلى الإسلام بعد أن قذفت بهم متغيرات الأمم والعصور والحضارات، وقد جاء ذلك بناء على التكوين النفسي والروحي الذي صنعه الإسلام بالعقول والقلوب على نحو يرى فيه المسلم أن أعظم معطيات الحضارات، والثقافات لا يستطيع أن يرتفع إلى تكامل الإسلام وتوازنه وقدرته على العطاء في مختلف العصور والبيئات، ولقد جاء ذلك كله تحت عنوان واضح: هو حديث رسول الله ﷺ: «إن الله يرسل لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها».

وقد تواترت هذه الحقيقة حتى اليوم دون توقف.

ولقد كشفت الأبحاث التاريخية الصحيحة أن الحملة الفرنسية التي ساقها الغرب عام ١٧٩٨م إنما كانت تقصد الأزهر وذلك بناء على تقارير وصلت إلى الغرب من سفرائه وخبرائه وقناصله، بأن نهضة جديدة «بعد عصر ابن تيمية وابن القيم» تتنامى بين جوانب هذا الصرح العظيم حين ظهر مجددون في الفقه واللغة من أمثال: الزبيدي والبغدادي والجبرتي الكبير «في مصر» والشوكاني ومحمد بن عبدالوهاب في الأفق الإسلامي بعامة.

ومن هنا كانت الحملة التي أرادت أن تقتحم هذا المعقل الإسلامي «حين دخلت الخيل الأزهر» ونقض هذا التجمع ومن يومها بدأت حركة اليقظة الإسلامية، التي تنامت بعد سقوط الخلافة وتمزق الدولة العثمانية، وظهر على مدارجها جمال الدين ومحمد عبده ورشيد رضا.

وكان هذا بمثابة علامة فارقة على مستقبل الإسلام الذي اتسع نطاقه ونما في أقطار لم تكن تعرفه حيث ظهرت الدعوتان اللتان وسعتا إفريقيا وهما السنوسية والمهدية اللتين تنامى الإسلام على أيديهما في قلب إفريقيا.

وكانت قدرة الإسلام القادرة على ابتعاث المصلحين والمجاهدين الذين وقفوا في وجه الاحتلال الغربي والاستعمار الأوروبي حتى شهد بذلك كبار كتاب الغرب الذين أكدوا أن الإسلام كان من وراء حركة المقاومة في وجه الاستعمار على نحو عرف فيه الغرب أن ليس في وسعه السيطرة على هذه البلاد التي تدين بالإسلام بالرغم من كل المحاولات التي قام بها في سبيل حجب الشريعة الإسلامية وتقليص اللغة العربية لغة القرآن.

وإذا كان الغرب قد فرض على المجتمعات الإسلامية قانونه الوضعي وحجب الشريعة الإسلامية وفتح أبواب الربا بمصارفه المسيطرة على الاقتصاد الإسلامي فإن المسلمين الذين شكلهم الإسلام لم يستسلموا إلى مفاهيم الغرب الوافدة التي تعمل على أن يكون الإسلام ديناً عبادياً قاصراً على جوانب المسجد دون أن يكون له شأن في تشكيل المجتمعات اقتصاديا وسياسيا وتربويا.

وكانت المرحلة الثانية من حركة التجديد الإسلامي هي إقرار مفهوم أن الإسلام دين ونظام مجتمع وأنه ليس قاصراً على العبادة واللاهوت على النحو الذي يعرفه الغرب في المسيحية فالإسلام يختلف عن ذلك تماماً.

ومن هنا ظهرت مقاومة المسلمين للمفاهيم الغربية الوافدة وإرساء مفاهيم الإسلام الصحيحة وكشف أخطاء الحضارة الغربية وفساد المنهج الغربي الوافد.

ثم جاءت المرحلة الحاضرة: مرحلة الصحوة لتكشف الحقيقة التي لم يعد هناك سبيل إلى تجاوزها وهي أن المنهج الإسلامي وحده هو القادر على تحقيق الأصالة وامتلاك الإرادة وإقامة منهج الله وشريعته على المجتمع الإسلامي والامتداد به لتبليغه للبشرية كلها، وقد تشكف عجز

(*) كاتب ومفكر إسلامي - مصر.

الأيديولوجيات الشرقية والغربية التي وفدت عالم الإسلام عن العطاء.

هذه المرحلة التي يمكن أن تسمى «أسلمة المناهج، وتأصيل القيم والخروج من التبعية» وأبرز معالمها تقديم البدائل للأيديولوجيات التي عجزت عن العطاء خلال أكثر من قرن كامل منذ أن فرضت على المجتمعات الإسلامية حين عززت القانون الوضعي وحجبت الشريعة الإسلامية، فاستطاعت كل الدلائل والأبحاث والمعطيات أن تكشف الحقيقة التي لا سبيل إلى تجاوزها وهي تراجع الحضارة الغربية وعجز الثقافة الغربية أن تعطي للأمم أو أن تكون منهجاً عالمياً على النحو الذي يدعونه، وإنما هي قد عجزت وتراجعت أساساً في مسقط رأسها: في الغرب نفسه حين سقطت الشيوعية وتكشف فساد الداروينية والفرويدية والوجودية ومنهج العلوم الإنسانية والاجتماعية الذي قاده «دوركايم» وجماعته.

لم يعد هناك شك في عجز هذه المناهج واضطرابها، وللغرب أن يفعل ما يشاء، أما نحن المسلمين فإن لنا منهجنا الأصيل الذي حجبته ظلمات السيطرة الغربية ولن تكون عودتنا إليه هي ردةً أو تمسكاً بالقديم أو إعلاءً للتراث فنحن نعرف أن منهجنا الإسلامي هو منهج رباني أصيل جامع مرن يختلف عن الأيديولوجيات البشرية الوضعية وليس هو التراث الذي كتبه العلماء على مدى العصور، هذا التراث الذي يتغير ويختلف ولكنا نمضي في أصالة لالتماس المنهج الأصيل للإسلام المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو الذي رسم لنا عملية التجديد والاجتهاد والتعامل مع متغيرات العصور والبيئات والتحرك في دائرتين هما: دائرة الثبات ودائرة المتغيرات.

وهكذا نمضي على الطريق إلى المستقبل بثقة وإيمان فالغرب يعلن تراجع مناهجه، وعلماء أجلاء يتطلعون إلى الإسلام كمنقذ، فعلينا أن نقدِّم الإسلام للعالم كله كمنهج حياة ونظام مجتمع دون أن نفرضه على أحد، ولكنا نطبقه أولاً في مجتمعنا وتكفيه شهادة علماء الغرب في مجال القانون وفي مجال الحضارة وفي مجال الإعجاز الطبي والعلمي بما يكشف حقيقة العطاء الأصيل الذي تتطلع إليه البشرية ولا ترى له مصدراً غير الإسلام.

والواقع اليوم أن هناك قوة إسلامية حقيقية، هي الثروة والطاقة والتقدم والنماء البشري، هذا فضلاً عن امتلاك أكبر مصادر البحرية العالمية من البواغيز والخلجان، وهي قوى من شأنها حين يمتلكها المسلمون أن تغير مسيرة التاريخ الإنساني والعالمي خلال أقل من مائة عام فعلى المسلمين تأصيل وجهة هذه الثروة.

وإن هناك صحوة إسلامية حقيقية تواجه بمؤامرات من الداخل والخارج رغبة في إجهاضها قبل أن تستوفي نضجها الحقيقي ولابد من حمايتها وهناك واقع واضح حين غاضت الأرحام في الغرب وتعالت صيحة الفساد الخلقي والمخدرات والخمر في المجتمعات التي وصلت غاية الغنى والترف، أما من ناحية الأيديولوجيات فقد:

١ - سقط الفكر الماركسي في بلاده وفي كل بلد اعتنقه.
٢ - وكذلك سقط الفكر القومي الوافد.
٣ - وسقطت العنصرية.
٤ - وسقطت العلمانية في بلاد الإسلام.

وقدم الإسلام مفاهيم جديدة تربط القوميات والوطنيات بالعقيدة الإسلامية، كما قدم المسلمون مفهوماً جامعاً بين الدين والمجتمع، كذلك فإن كل الانتصارات التي حققها الغرب والفكر الغربي الحديث إنما جاءت بعد خمسة عشر قرناً من نزول القرآن وظهور الإسلام.

وقد استطاع الإسلام أن يحققها مجتمعة عن طريق الإيمان بالله تبارك وتعالى الواحد الأحد، أما الغرب فقد حققها مجتمعة بعد معارك دامية:

١ - نظرية حقوق الإنسان.
٢ - إلغاء الرق أو تجارة العبيد.
٣ - إلغاء تفوق العناصر.
٤ - إعطاء المرأة حقوقها.
٥ - إعلان أنه لا إكراه في الدين.
٦ - حقوق الأقليات.

فإذا أردنا أن نراجع خطوات الإسلام إلى المستقبل فإننا نجد الخريطة التالية:

أولاً: اتساع نطاق الإسلام بالرغم من حركة الاحتلال الغربي لمناطق لم يدخلها الإسلام من قبل.

ثانياً: القدرة على الثبات في وجه الأحداث والمقاومة للنفوذ الأجنبي على نحو لم يكن يتصوره الغرب.

ثالثاً: بعد سقوط الخلافة تجمع المسلمون من جديد تحت لواءات مختلفة وجرت دراسة لإقامة بدائل.

رابعاً: بالرغم من قيام رأس جسر صهيوني في قلب الأمة الإسلامية فقد واجهت هذه الحملة معارضة شديدة ومقاومة لم تتوقف، وأحس النفوذ الصهيوني بصمود المسلمين والعرب إزاء حقد اليهود وخطتهم في محاولة اجتياح أرض الإسلام.

خامساً: تجددت الدعوة إلى الجهاد والاحتشاد في الثغور.

سادساً: تجددت الدعوة إلى فهم الإسلام على أصوله الحقيقية بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع وقام العلماء على مدى أكثر من خمسين عاماً بتقنين الشريعة وحملت دساتير البلاد العربية والإسلامية مفهوم دين الدولة الإسلام والشريعة مصدر الحكم.

سابعاً: مقاومة الشيوعية مقاومة عامة في أفغانستان في حرب استمرت عشر سنوات أسقطت الشيوعية نفسها في بلادها وأسقطت الفكر الشيوعي حتى سقط تماماً فأخلى الطريق أمامه للدين ليأخذ مكانه.

ثامناً: ذهبت معالم الحضارة الغربية ومناهجها سواء منها العلمانية أو الليبرالية أو الماركسية أو الرأسمالية بما كشف عن عجز هذه المناهج عن العطاء.

تاسعاً: كانت تجربة البلاد العربية والإسلامية لمفاهيم الفكر الغربي سواء في أيديولوجية الرأسمالية أو الماركسية قد كشفت عن رفض الجسد الإسلامي للعضو الغريب وقد أثبتت التجربة عجز الرأسمالية والشيوعية جميعاً عن أن تجد لها مكاناً في بلاد الإسلام.

وبالجملة فإن هناك عدة حقائق لا بد من تقديرها في إلقاء الضوء على مستقبل الإسلام.

أهم هذه الحقائق أن الحضارة الغربية ستكشف عن قصورها في العطاء الإنساني وستعلن البشرية حاجتها إلى الإسلام لتحقيق الأمن النفسي والعطاء القائم على العدل والرحمة والإخاء البشري.

وسوف يتبين بالأدلة والبراهين حقيقة الدور الذي قام به الإسلام في بناء الحضارة الإنسانية وبناء منهج العلم التجريبي.

ويتبين صدق العطاء القرآني من خلال الحقائق العلمية التي تتوالى والتي تكشف عن أن القرآن الكريم منذ خمسة عشر قرناً قد أثبت خلق الأرض والإنسان والكون كله قبل أن يتاح ذلك لعلماء العصر.

كما ستتكشف حقيقة تنامي السكان في محيط الإسلام وقصوره وتخلفه في محيط الغرب.

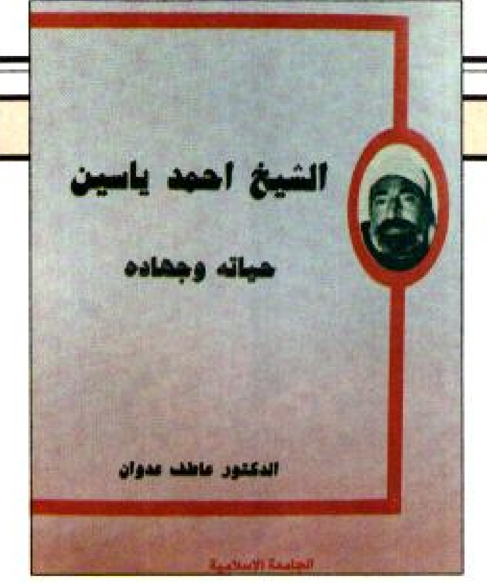
كما سيتبين عجز الأيديولوجيات عن العطاء وفشلها في تحقيق الأمن والأمان والسلام الاجتماعي للبشرية التي لن يتحقق لها ذلك إلا من خلال منهج الله تبارك وتعالى القادر على إخراجهم من الأزمات المعاصرة.

وأخيراً ستسقط كل الدعوات الهدامة، والمناهج البشرية التي قامت على محاربة منهج الله تبارك وتعالى سوف تعجز جميعها عن امتلاك القدرة على السيطرة أو الحركة.■

## عام ٢٠٠٠م: ١٤٠٠ مليون مسلم بين ٦ مليارات شخص

## إصدارات مختارة

# الشيخ أحمد ياسين.. حياته وجهاده




صدر هذا الكتاب عام ١٩٩١م عن الجامعة الإسلامية بغزة، وقام بإعداده الدكتور عاطف محمد عدوان الذي يعمل أستاذاً للعلوم السياسية بالجامعة نفسها، ويمتد الكتاب على مساحة ٢١٥ صفحة من القطع المتوسط، ووزعه المؤلف على ثمانية فصول تتحدث عن نشأة الشيخ وحالته الصحية ودعوته وجهاده وتأسيسه لحركة حماس ومن ثم سجنه، بالإضافة إلى ثلاثة ملاحق متعلقة بموضوع الكتاب، وفيما يلي جولة استعراضية انتقائية في صفحات الكتاب:

في ليلة مباركة من عام ١٩٣٦م هبت نسائم المتوسط لتحمل بين ثناياها شذى أزاهير البرتقال والليمون، وفي جو عبق بين أشجار البرتقال في بيارة المختار «الأعظوي» إسماعيل الياسين وعلى بعد ٢ كم شمال قرية الجورة الفلسطينية أطلق الطفل أحمد صرخة الحياة الأولى، إذ ولدته أمه بمساعدة والده بدون مساعدة من أي قابلة، وأصرت والدته على تسميته أحمد لأنها رأت في منامها قبل ولادته رؤيا حسنة مفادها بأن الله سيرزقها بمولود ذكر وعليه أن تسميه أحمد.

عاش الشيخ أحمد طفولته في ظل أسرة ميسورة الحال حيث كان يملك والده «المختار» إسماعيل أكثر من ٩٥ دونما منتشرة في منطقة عسقلان كلها مزروعة بالحمضيات وكروم العنب، وفي هذا السياق يقول الأخ الأكبر للشيخ أحمد أبو نسيم «كانت حالتنا الاقتصادية ممتازة وكنا من أغنى أهل الجورة تقريباً وكنا نبيع البرتقال في المجدل».

في الثالثة من عمره فقد الشيخ والده وتحول ليعيش في ظل رعاية أخيه الأكبر «أبونسيم»، وفي هذه المرحلة أخذ الناس يكنون الشيخ بـ «أحمد سعدة» نسبة لوالدته - سعدة عبدالله الهبيل - وتمييزاً له عن بقية الأحامد من عائلته.

على إثر حرب الـ ١٩٤٨م هاجر الشيخ أحمد مع والدته وأخيه أبو علي مشياً على الأقدام إلى غزة، ورغم صغر سنه آنذاك افتتح مطعماً بسيطاً لتوفير لقمة العيش الكريمة، إلا أنه ترك ذلك ليلتحق بالدراسة من جديد فدرس المرحلتين الابتدائية والإعدادية في كل من مدرستي الكرمل والشافعي بغزة، ثم التحق بمدرسة فلسطين ليكمل دراسته الثانوية عام ١٩٥٨م.

عام ١٩٥٢م كان المفصل الحساس في حياة الشيخ إذ أصيب في هذا العام بشلل على إثر حركة جمباز تدريبية في إطار نشاط رياضي كان يقوم به الشباب المسلم آنذاك على شاطئ البحر.

لم يتمكن الشيخ أحمد من إتمام تعليمه الجامعي بسبب حالته الصحية وضيق ذات يده، ولأجل ذلك توجه نحو لجنة وكالة الغوث التعليمية المعنية بتعيين المدرسين، فنصحه أحد محبيه بعدم الذهاب لتلك اللجنة بسبب سوء أعضاء تلك اللجنة وسوء حالته الصحية، فما كان منه إلا أن قال لصالحبه يا أخي وهل تتصور أنني ذاهب للجنة لكي أستعطفها لا والله فأنا مسلم واثق أن الله تعالى إذا أراد لي التعيين فلن يتمكن بشر من قطع رزقي، ألم تسمع قول الله تعالى: «وفي السماء رزقكم وما توعدون» وكانت النتيجة أن عين الشيخ مدرساً لتعليم اللغة العربية في مدرسة الرمال الابتدائية.

وعن مكانة الشيخ بين الناس، يقول الشيخ أحمد بحر «إننا نفخر بأستاذنا الشيخ أحمد ياسين، فهو بلا شك أستاذ الجيل في فلسطين المحتلة، فهو رجل عاصرناه بتقواه وإخلاصه لله تعالى»، ويقول عنه الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي

## قصة قصيرة

# السرداب

بقلم: أسامة أحمد البدر

هل كان ما عشته في تلك الأيام سعادة حقيقية؟! هذا ما اعتقدته بعدما نجحت مساعي قريبي في تعييني في المؤسسة التي يعمل لديها أثناء الخدمة الإلزامية.. فسيارة «البيجو» التي وضعت تحت تصرفي، والحاجب الخاص، وبطاقة المؤسسة المذهبة التي تفتح كل الأبواب المغلقة.. كل هذا كان كفيلاً بأن يشعرني بأني مخلوق آخر.. يمشي ويتبعه أقزام وتابعون.

لكن ما حدث في تلك الليلة من صيف العام ثمانين هزّ فيّ أعماقي.. وطوّح بكل أحاسيس النشوة.. وتركني في شبه دوار لا أدرك ركناً ثابتاً أستند إليه أو فكرة مقنعة أتشبث بها - أمام نفسي حتى - تعيد إليّ ذلك الشعور بالسيطرة الذي كنت أعيشه قبلها.

كانت الساعة متأخرة تلك الليلة حين استُدعيت لعلاج حالة من إحدى الحالات الكثيرة المركومة في «السرداب» الأسفل.. أمر مألوف.. قطن وشاش ومرهم.. والحالة تشفي نفسها بعد أيام أو...! أمر مألوف...!.

لكن «الحالة» المتكوِّمة التي صدمتني تلك الليلة كانت امرأً مختلفاً تماماً، لم أكن أتصور أن ألقاه على هذه الصورة.. لحم متورم ودم مسفوح، وأنفاس مترددة بالكاد.. ما أحسب منظره يبارحني ما حييت...

ومثلما تحدث الأشياء المفرطة في الغلو.. فقد وجدتُني إزاء حالة أشعر أني مسؤول مباشرة عنها، وبأن شيئاً ما - داخلياً - يجذبني نحوها ويدفعني لأن أبذل قصارى خبرتي في إنقاذها.. وذلك السر (المعجون) الذي كان - قبل ساعة ربما - آدمياً مثلي...

سهرت ليالي متتابعة فوق رأسه متذرعاً بالرغبة «العليا» في أن يبقى حياً، ومدفوعاً بذلك الشعور الذي ينتابني لأول مرة.. ولما فتح عينيه صافحتني نظرة لست أعرف بالتحديد مغزاها!.. مزيجاً من الم.. وصبر.. وعتاب..! هكذا حدثتني النظرة الأولى وشدتني وأنا أحقنه بكل ما أملك من مقويات، وأريده أن يقول شيئاً.. أن يحدثني عن هالة الغموض، عن ملامحه المجهدة وسبب إجهادها.. وعن عينيه الصافيتين العاتبتين وفيم عتابهما...

ولما آنست منه قدرة على الكلام بادرته مهاجماً لأستحثه على الكلام:

- أرأيت يا ... «دكتور» القاتل يُقتل ولو بعد حين!..

التفت إليّ فجأة ثم ابتسم وقال في هدوء:

- لم نقتل.. نحن نستعيد حقنا المغصوب.

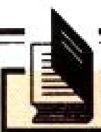
زدت هجوماً وقلت: ضحاياكم الأبرياء دليل دمويتكم وكينونتكم الإرهابية..

قال: أضمن لي أن نُحكَمَ وفق عقيدتنا وفطرتنا.. عقيدة الأغلبية وفطرتها.. أضمن لك انسحابنا.. أما الدموية في نظر جدران هذا «السرداب» فتعرف من ابتدعها..

قلت متشبثاً: حجة مكرورة.. وأنتم قليل ورصيدكم متهافت.. ومن تراهم يجرون خلفكم الآن إنما شدتهم المبادرة ورغبة التشفي.. وعندما يأتيكم «الرد الثوري» لن تجد منهم أحداً...

ابتسم مغضباً وقال: دعك من هذا يا «أخي».. وتفكّر في موازين القوى عبر مسيرتها الكونية الكبرى.. لا تنخدع بدخان اللحظة الراهنة، وتذكر قولة صدق قالها مغلوب قبلي: «دولة الباطل ساعة.. ودولة الحق إلى قيام الساعة».

لم أكن مكتفياً بما جرى.. حاولت أن يطول اللقاء ويتكرر.. لكن التوتر والاضطراب الذي عم المؤسسة كلها وتسارع الأحداث ووتيرة التحقيق معه، والعيون المبثوثة في كل مكان حالت بيني وبين ما أردت..



«إن لدى الشيخ قدرة على التأثير في الغير عجيبة إذ يأتي المرء أحيانا ولديه مشكلة يعتقد أن حلها مستحيل، ولكن الشيخ يستطيع بعد مناقشة قصيرة أن يجعلها مبسطة».

وعن حالته الصحية فهو يعاني من شلل رباعي كلي في الساقين والذراعين وعضلات الصدر والبطن، ولا يتحرك من الشيخ إلا رأسه، وقد أدى شلل عضلات الصدر إلى انتفاخ في الرئتين ثم إلى تهتك في الأغشية المبطنة للشعب الهوائية والتهاب مزمن فيها فهو لذلك دائم السعال، أما شلل عضلات البطن فسبب له إمساكاً شديداً وبواسير ونزف دائم، بالإضافة إلى التهاب الأذنين والعينين، وتقول بعض التقارير الصحفية مؤخرا بأنه قد فقد حاسة السمع تماماً. وفي سجنه كان الشيخ يقبع في زنزانة مساحتها ٢٨٠×٢٦٠ والتي تضم ثلاثة أسرة، واحد له واثنان لمساعديه الاثنين مع دورة للمياه ومرحاض.

وعن صور التعذيب التي واجهها الشيخ فيقول في مذكرة الاتهام الموجهة إلى المحكمة بأن المحققين على إثر اعتقاله في ١٨/٥/١٩٨٩م وعندما أنكر التهمة المنسوبة إليه أخذوا بلطم وجهه ووجنتيه، وقرصه في بطنه ولي عروق الدم في رقبته، مما أدى إلى فقدان وعيه وشل كل حركته، وبقاء البقع الزرقاء على جلده وسائر بدنه وتورم قدميه وكل جسده، كذلك لم يسمح له بالنوم طيلة أربعة أيام مما أدى إلى سقوطه عن كرسي الإعاقة مغشيا عليه وفاقدا لوعيه تماماً■

---

وآثرت بعدها أن أكون في منأى عن كل ما يُثار وما يدور، فقد كنت مشغولاً بذلك الخطاب الداخلي الذي أخذ دبيبه من الوعي الجديد يمتد فيّ وينتشر.. والحوار تتتابع حلقاته - في نفسي - حتى تكتمل.. وكلما عييتُ دخلتُ عليه - مسجى أو مغماً عليه أو بين يدي المحققين - ويبادرني السؤال ذاته: لو كان هذا باطلاً ففيم - إذاً - كل هذا الهم.. وهذا القلق.. والتوتر.. والتشنج.. والتشفي في محاربته؟!.. ولو كان هنياً بغير رصيد فلماذا تمتلئ المؤسسة بالرجال، وتزدحم الأدراج بالتقارير، وتصرخ الردهات بالأوامر والتعليمات تُلقى أو تُتلقى..

وشيئًا فشيئاً بدأت أشعر بذاتي تنتصب بعيداً عن إيحاءات «البيجو»، والحاجب الخاص، والبطاقة المذهبة!، وفطنت فجأة إلى نفسي.. وعادت إليّ هويتي: فأنا ابن هذه البلدة.. أجدادي هم الذين بنوا مساجدها.. أمي - أذكر - لم تكن تألو جهداً حتى أحفظ شيئاً من كتاب الله.. أخواتي المحجبات مازلن صامدات رغم الأشواك!

فكيف نسيت هذا كله وتوهمت أني أخرج من جلدي لأنخرط فيما سواه؟!..

واليوم.. أتذكره وأتعجب.. أي إشراقة روح أدركتْه من بين معاناته كي يناديني يا «أخي»؟ فتنقلب حياتي واتجاهات أفكاري وتجمعني به على البُعد تلك «الأخوة»، رغم أنني لم أره من يومها ولم أعرف ماذا فعلوا به، ولا إلى أين ألقوا به بعدها!!..■

## واحة الشعر

شعر: وليد جاسم القلاف

# هُنالكَ

هُنالكَ
بَيْنَ نيرانِ الجَليدِ
أنَخْتُ راحلَتي
وَرُحْتُ أسائِلُ الآفاقَ
عَنْ أحْلامِيَ العَذْبَهْ
وعَنْ فَجْرٍ تَعَثَّرَ ضَوْؤُهُ
بِغمائِمِ الآلامِ
والغُرْبَهْ

* * *

هُنالكَ
لا تكونُ النَّفْسُ مُشرِقَةْ
ولا الآمالُ مُورِقَةْ
ولا الأشْياءُ مَرْئيَّهْ
هُنالكَ
عالَمٌ داجٍ
مِنَ الأوهامِ
والسُّحُبِ الوَبائِيَّهْ

* * *

هُنالكَ
لا أرى غَيْري
يُسابِقُني
إلى الإيمانِ والكُفْرِ
ولا أدْري
أتُجْريني الدُّمُوعُ
أم الدُّمُوعُ هي التي أجْري؟

* * *

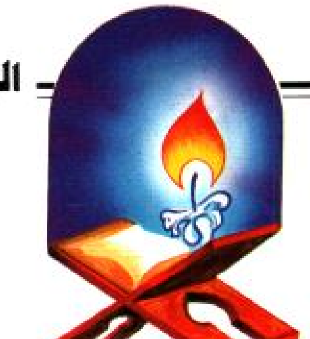
هُنالكَ
تأكُلُ الظُّلُماتُ مِنْ جَسَدي
لِتحْيا بين أضْرِحَةِ الحَيارى
عَيْشَها الأبَدي
فأصْرُخُ رَغْمَ إعيائي
وألْطِمُ وَجْهَ أرْزائي
لأحْيا دونَ أدْوائي
ولكنَّ المخَاوِفَ
حَوْلَ وَحْيِ القلبِ مُلْتَمَّهْ
فَمِنْ خَوْفٍ إلى خَوْفٍ
وَمِنْ ظُلْمَهْ
إلى ظُلْمَهْ

* * *

هُنالكَ
يَسْتَوي الأحْياءُ والمَوْتى
بِقَوْلٍ يُشْبِهُ الصَّمْتا
فلا صِفَةْ
تُصَوِّرُ وَجْهَ أحْزاني
ولا نَعْتا

* * *

هُنالكَ
تَسْكُنُ الآلامُ
في قلبي
وتَرْسِمُ لَيْلَها المَوْبوءَ
بَيْنَ العَيْنِ والهُدْبِ
فلا أُبْصِرْ..
ولا أُمِرْ..
ولا أُخْبِرْ..
سِوى رَبِّي
فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ
وَلَيْسَ بِغَيْرِ رَحْمَتِهِ
أرى دَرْبي



## تعقيب على ما نشره الشيخ البلالي

# الكرامـــات والعقـــل

بقلم: د. محمد علي البار (*)

جاء في مقال الشيخ عبدالحميد جاسم البلالي الذي نشرته المجتمع في عددها رقم (١٢٥٧) الصادر في ٨ يوليو ١٩٩٧م أن الكرامات التي تصادم العقل يجب رفضها، وذكر على ذلك أمثلة عديدة مما أورده علماء الإسلام الجهابذة من أمثال الإمام الذهبي وابن الجوزي وردّ عليهم منكراً ما أوردوه، ونبدأ فنقول: إن الكرامة هي التقوى قال تعالى: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» وأن الخوارق بذاتها ليست دليلا على الكرامة فإنها تحصل بالرياضة لغير المسلم وللمبتدع وللكافر.

يقول الإمام ابن تيمية في كتابه «المعجزة وكرامات الأولياء» اسم المعجزة يعم كل خارقة للعادة في اللغة، وعُرْف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره، ويسمونها الآيات، لكن كثيراً من المتأخرين يفرِّق في اللفظ بينهما، فيجعل المعجزة للنبي، والكرامة للولي، وجماعهما الأمر الخارق للعادة».

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في «الأم» عندما سئل عن معرفة الغيب: «إن النبي لايعلم الغيب استقلالا وإنما يعلّمه الله ذلك، والولي يتبع في ذلك النبي» وابن حجر العسقلاني في فتح الباري يقول: «والولي التابع للرسول عن الرسول يأخذ وبه يكرم، والفرق بينهما أن الرسول يطّلع على ذلك بأنواع الوحي كلها والولي لا يطلع على ذلك إلا بمنام وبإلهام».

ويتحدث الإمام ابن تيمية في كتابه «المعجزة وكرامات الأولياء» عن صفات الكمال وهي العلم والقدرة والغنى وأنها لله تعالى وحده ولكن الرسول والولي تابع له في ذلك «ينال من تلك الثلاثة بقدر ما يعطيه الله تعالى فيعلم منه ما علمه إياه، ويقدر منه ما أقدره الله عليه، ويستغني عمّا أغناه الله عنه من الأمور المخالفة للعادة المضطردة أو لعادة أغلب الناس، فما كان من الخوارق من باب العلم فتارة بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، وتارة بأن يرى ما لايراه غيره يقظة ومناما، وتارة بأن يعلم ما لايعلمه غيره وحياً وإلهاما أو إنزال علم ضروري أو فراسة صادقة، ويسمى كشفا ومشاهدات ومكاشفة ومخاطبات، فالسماع مخاطبات، والرؤية مشاهدات، والعلم مكاشفة».

### دعوة مُجابة

«وما كان من باب القدرة فهو التأثير، وقد يكون همّة وصدقاً ودعوة مجابة، وقد يكون من فعل الله الذي لا تأثير له فيه لحال، مثل هلاك عدو بغير أثر منه، كقول النبي ﷺ: «من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وإني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث المجرد» (أخرجه البخاري في صحيحه).

وكذلك ما كان من باب العلم والكشف قد يكشف لغيره من حالة بعض أمور كما قال النبي ﷺ في المبشرات: «هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له» (متفق عليه) وكما قال النبي: «أنتم شهداء الله في الأرض» (متفق عليه)، وكل واحد من الكشف والتأثير قد يكون قائما به وقد لايكون قائما به، بل يكشف الله حاله، ويصنع له من حيث لايحتسب كما قال يوسف بن أسباط: «ما صدق عبد إلا صُنع له» وقال أحمد بن حنبل: «لو وضع الصدق على جرح لبرأ».

قال ابن تيمية فيما سماه معجزات غير الأنبياء: «وأما المعجزات التي لغير الأنبياء من باب الكشف والعلم فمثل قول عمر في قصة سارية، وإخبار أبي بكر بأن ببطن زوجته أنثى، وإخبار عمر بمن يخرج من ولده فيكون عادلا، وقصة صاحب موسى (الخضر) في علمه بحال الغلام، والتي من باب القدرة مثل قصة الذي عنده علم من الكتاب، وقصة أهل الكهف، وقصة مريم، وقصة خالد بن الوليد، وسفينة مولى رسول الله ﷺ وأبي موسى الخولاني وأشياء يطول شرحها، فإن تعداد هذا مثل المطر وإنما الغرض بالتمثيل بالشيء الذي سمعه أكثر الناس».

### نظرة بعين العقل

ولو نظرنا كما نظر الشيخ الفاضل بعين العقل إلى هذه الكرامات لما استطعنا قبولها فكيف تأتى لأبي بكر رضي الله عنه أن يعرف ما في بطن امرأته وقال لعائشة إنهما أختاك، ولم يكن يومئذ من أخت إلا أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين، ولم يكن آنذاك أجهزة السونار

(*) مستشار الطب الإسلامي بمركز الملك فهد للبحوث الطبية. جامعة الملك عبدالعزيز. جدة.

---

إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### «يُبَهْ.. وحْطُبَهْ»

هذه كلمة واحدة من قاموس التحقير والإهانة التي ملئت بها قواميسنا التأديبية لأبنائنا. فإذا ما نادى أمه، وقال: «يمّه» ردت عليه «وصمّه» وإذا أبدى الولد رأياً قد يكون مخالفاً لرأي والده أرسل عليه صاروخ أرض أرض «كل تبن»، وإذا ضرب أخاه سمع من يقول له «يا مجرم»، وإذا لم يأت بنتيجة جيدة في دراسته سمع من والديه «ياكسلان... يا غبي»، أو «فلان أذكى منك»..... وهكذا تجري العلاقة بين الوالدين وبين أبنائهما مليئة بالتحقير والإهانة، ونادراً جداً ما تظهر كلمة تشجيع، لذلك تستمر هذه المتوالية بعد أن يصبح الأبناء آباء، والبنات أمهات، ويخرج عندنا جيل لا يثق بنفسه، ضعيف الشخصية، حاقد على المجتمع، عدواني السلوك، متسلط لا يحترم والديه، كما يولد في نفسه العقد النفسية التي تجعله يتصرف بالكثير من التصرفات المعوجة، والسبب الرئيسي في هذا النتاج المنحرف هما الوالدان أو أحدهما.

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - يشكو عقوق ابنه له، فاستدعى عمر ذلك الابن وأنّبه على ذلك العقوق ثم سأله عن سبب ذلك، فقال بكل تأدب يا أمير المؤمنين: أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال عمر: بلى، قال: فما هي؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب «القرآن».

فقال الابن: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي... وقد سماني «جعلاً» - أي خنفساء - ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً.

فالتفت عمر إلى الرجل، وقال له: جئت تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه قبل أن يسيئ إليك.

إن معظم النابغين والناجحين في الحياة وصانعيها إذا قلبت صفحات حياتهم، فستجد فيها أباً أو أماً كانت تعتمد كلمات التشجيع والابتعاد عن كلمات التحقير طريقاً تربوياً في تربية أبنائها.. جرب أيها الأب أن تبتعد عن كلمات التحقير واستبدلها بكلمات التشجيع فسترى من النتائج ما يبهرك.■

أبو خلاّد

(الموجات فوق الصوتية) ولا غيرها لمعرفة جنس الجنين، وكيف استطاع عمر وهو يخطب في المدينة أن يسمع سارية وهو في أذربيجان عندما حاصره الأعداء فصرخ عمر: ياسارية الجبل الجبل فسمع سارية ومن معه النداء وهم الوف فالتجأ إلى الجبل وجابه الأعداء ونصره الله عليهم.

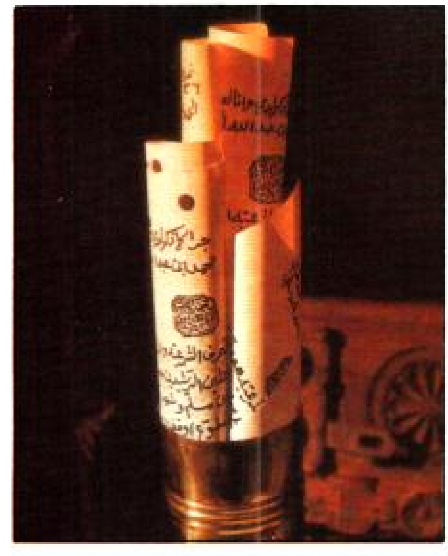
وكيف استطاع ابو مسلم الخولاني أن يدخل النار ويخرج منها سالما حتى قام عمر وقبل ما بين عينيه وقال: الحمد لله الذي جعل في أمة محمد من كان مثل إبراهيم عليه السلام (أي في هذه المعجزة فقط) وكيف شرب خالد بن الوليد السم القاتل ولم يضره لتمام توكله على الله عندما تحداه قائد الكفار بذلك، وكيف مشى ابو العلاء الحضرمي في البحر يخوضه هو وجنوده على فرسانهم، وقصة سفينة الذي مشى بين السباع فلم تضره عندما أخبرها أنه مولى رسول الله ﷺ.

وقد قص الله علينا في كتابه الكريم قصصاً كثيرة إذا قسناها بعقولنا القاصرة وجدناها غير معقولة، ومن ذلك قصة الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا صاحب سليمان عليه السلام عندما طلب سليمان عليه السلام عرش بلقيس، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) ﴾ (النمل ٣٨ ـ ٤٠).

فكيف استطاع آصف بن برخيا أن يأتي بعرش بلقيس المحرز من صنعاء باليمن إلى بيت المقدس في فلسطين في أقل من لمح البصر؟! وهذا العلم الحديث مع ما فتح الله به للبشر لا يصل إلى قلامة ظفر ما فعله آصف بن برخيا.

## معجزة الهدهد

وهذا الهدهد وهو طير لايعقل في نظر البشر يذهب إلى اليمن فيتعرف على حضارة أهلها ويستنكر منهم أن يسجدوا للشمس وقد قص الله علينا قصة ذلك الطير العجيب مع سليمان عليه السلام في أعجب قصة واغربها قال تعالى حاكياً عن سليمان: «وتفقد الطير فقال مالي لا ارى الهدهد أم كان من الغائبين. لأعذبنه عذاباً شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين. فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين. إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم. وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون. ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء



في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون. الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم» فما أعقل هذا الهدهد وما أحكمه وما أوسع علمه بالله!! وأين منه البشر الذين زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون.. نراهم اليوم كما رآهم الهدهد قبل الاف السنين. (قبل حوالي ثلاثة الاف سنة).

فهل إذا استخدمنا عقولنا البشرية القاصرة وحكّمناها في مفهوم الكرامة وأن الكرامة لابد أن تكون موافقة للعقل كما يزعم الأستاذ الفاضل عبدالحميد جاسم البلالي ـ هل نستطيع أن نقبل بعقولنا القاصرة أن طيراً صغيراً يعرف هذه المعرفة الواسعة بل ويقول لسليمان عليه السلام: «أحطتُ بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين» فيقص تلك القصة الفذة العجيبة، ونرى منه من الحكمة والعلم بالله والخشية له ما تتقاصر دونه أعناق كثير من العلماء العارفين.

وهل نستطيع بعقولنا القاصرة أن نقبل أن نملاً صغيرا يدب في الأرض يعرف قدوم سليمان وجنوده، وتأمر النملة العاقلة الحكيمة قومها أن يبتعدوا عن طريق سليمان وجنوده حتى لايحطموهم وهم لايشعرون، فما أعقل هذه النملة وما أحكمها!! ثم انظر إليها وهي تعتذر لسليمان وجنوده؟! واستمع إلى المولى سبحانه وتعالى يقص علينا قصة هذه النملة في سورة سماها الله سورة النمل من كتابه العزيز الذي لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: «وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون، حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون» فما أعجب قصة هذه النملة الحكيمة التي قصها علينا الباري سبحانه وتعالى، وهي قصة لايستطيع البشر بعقولهم القاصرة أن يدركوها.

وكم في القرآن الكريم والسنة المطهرة من قصص من هذا النوع، فهذه مريم عليها السلام (ولم تكن نبية على اصح أقوال أهل العلم) يأتيها هذا الرزق وهي في صومعتها لاتبرحها، قالوا تأتيها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء حتى تعجب لذلك نبي الله زكريا قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) ﴾ (آل عمران: ٣٧).

ومثلها في ذلك قصة خبيب رضي الله عنه عندما أسرته قريش فكان في قيده وأسره يأتيه قطف من العنب وما في مكة بل ومافي الطائف آنذاك حبة عنب، ومولد عيسى عليه السلام من مريم بدون اب مخالف تماما للعقل البشري بإدراكاته المحدودة، ولو فرضنا أن ذلك استنساخ من مريم عليها السلام لكان نسخة مماثلة لمريم ولابد أن يكون انثى.

والباب في هذا واسع جداً، والمزلق خطير خطير وهو أن نحكّم العقل البشري في قبول وتصديق الكرامات (ويسميها ابن تيمية معجزات سواء كانت للنبي أم لغيره من البشر الصالحين).. فما أقصر العقل البشري عن إدراك هذه الكرامات.. والأصل في الكرامة والمعجزة أنها مخالفة للمعتاد وما نسميه معقولا.. ولهذا فإن الكرامات والمعجزات كلها مخالفة لظاهر العقل والمعتاد وما يتصوره الناس أنه هو الحقيقة بعقولهم المحدودة، ولذا وقع من وقع في رد المعجزات والكرامات، ولذا اتهموا الأنبياء عليهم السلام بالسحر لأنهم لم يستطيعوا أن يدركوا قدرة الخالق سبحانه وتعالى حيث أجرى هذه الكرامات والمعجزات على من شاء من خلقه.

## معجزات العصر

والأمر بعد ذلك أيسر بكثير مما نتصور بعقولنا القاصرة، فهذه الاكتشافات العلمية المتتالية أتت بما يعتبر معجزات في الأزمنة السابقة فهل كان احد يصدق بعقله أن أحداً من البشر يستطيع أن يتكلم فيسمعه جميع أهل الأرض إذا أرادوا في لحظة واحدة ويستطيعون مشاهدته على التو والفور؟! وهانحن نستطيع أن نشاهد ونتحدث إلى من نريد من أقطار الأرض في اللحظة والتو رغم بعد الاف الأميال، وهل كان أحد يتخيل أن نرى المركبة (الباحثة عن الطريق «باثفايندر» وهي تتهادى على سطح المريخ على بعد ٧٥ مليون ميل من الأرض بعد لحظات من هبوطها ونرى دبيبها على صخرات المريخ بعد دقائق معدودة من فعلها ذلك العجيب!! وقد جعل العلماء الذين يتابعون تلك الرحلة أمراً مشاهداً ممكنا لجميع البشر في جميع أصقاع الأرض بواسطة البث التليفزيوني فهل يعقل هذا؟ وكيف قطعت الصور هذه المسافة المهولة (٧٥ مليون ميل) في ثوان معدودة؟ إنه أمر لايعقل!! أليس كذلك أيها الشيخ الفاضل؟■

# تصديق الكرامات جزء من عقيدتنا

**ردّ على التعقيب: عبد الحميد البلالي**

بادئ ذي بدء فإني أكنُّ لأستاذنا الكبير والأخ الحبيب د. محمد علي البار تقديراً كبيراً ومعزة عظيمة، وحباً في الله، أسأل الله أن يكون سبباً في جمعي وإياه على سرر متقابلين في الجنة يوم القيامة، وذلك بسبب جهوده الطيبة في مجال الدعوة إلى الله من خلال تسخير علمه الطبي لخدمة الإسلام، فكم استفدنا في محاضراتنا وخطبنا ومناقشاتنا، وبحوثنا من كتبه ودراساته العلمية في هذا المجال، ونسأل الله أن يكون ذلك كله لله تعالى.

بمقدار ما سررت لتعقيب أخي الفاضل د. محمد علي البار على خواطري في الضوابط الشرعية لانتقاء النقول، بمقدار ما صدمت لفهمه غير ما أردت لبعض ما جاء في هذه الخواطر، فقد بنى رده كله على اعتبار أنني أرفض الكرامات التي تصادم العقل وما قصدت هذا الأمر أبداً.

**أخي الحبيب د. محمد:**

كيف أرفض تصديق الكرامات وهي جزء من عقيدتنا السلفية التي ندين بها كما ذكر صاحب العقيدة الطحاوية (ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وصح عن الثقات من رواياتهم).

**بين الكرامة وهمة العبادة:** لاشك أن هناك فرقا كبيرا بين الكرامة - وهي الأمر الخارق للعادة - وبين الهمة في العبادة، ولم يقل أحد أن هذه نفس هذه، فالهمة بالعبادة يستطيعها كل إنسان بقدر همته، بينما الكرامة لا يختارها الإنسان ولا يستطيعها باختياره.. وواضح من سياق الروايات ما كان يقصد به الكرامة وما كان يقصد منه همة العبادة، ولعل هذا الأمر قد التبس على الأخ الفاضل د. محمد علي البار.

**أمثلة من الكرامات:** لقد ساق الأخ الفاضل د. محمد علي البار جملة من الكرامات نقلها عن شيخ الإسلام في كتابه (المعجزة وكرامات الأولياء) فهذه الكرامات نقبلها حتى وإن عارضت عقولنا إن كان إسنادها صحيحا.

## متى تردّ الكرامة؟

للكرامة شروط كما ذكرتها في مقالاتي نقلا عن فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية في ج١/٣٨٨ رقم الفتوى (٩٠٢٧) من أبرزها.

١ - أمر خارق للعادة.
٢ - يجريها الله على يد عبد من عباده الصالحين الأتقياء.
٣ - لايملك العبد الصالح أن يأتي بها إذا أراد.
٤ - لايمكن معارضتها.

فليس من شروطها أنها تكون موافقة للعقل، ولم أقل بذلك في أي عبارة من عبارات الدراسة، بل إنها ترد طبقا لتعارضها مع الشروط السابقة، فالأمر الذي ليس خارقا للعادة لايسمى كرامة.

وإذا أجري هذا الأمر الخارق للعادة على يد الدجالين والفسقة، وممن لايصلُّون، ويعملون المعاصي والكبائر، فهذا من باب السحر والتعامل مع الجن، كما أنها لاتسمى كرامة.

ذكرت في الدراسة تسع عشرة ترجمة معظمها للتابعين وبعضها للصحابة رضي الله عنهم، أربع عشرة ترجمة منها كانت تختص بروايات تبين همتهم في العبادة، والتي منها كثرة ختمهم للقرآن الكريم، وكثرة صلاتهم للنوافل، وكثرة تسبيحهم، وعن عدم أكلهم للطعام، وعدم سؤالهم الله الجنة، وعدم نومهم، بينما توجد خمس تراجم فقط لها علاقة بالكرامة سنتحدث عن كل واحدة منها فيما بعد.

## متى استخدمت العقل شرطاً؟

معتقدنا أنه إذا تعارض النقل الصحيح والعقل الصريح فإننا نقدم النقل على العقل ولكن هذه القاعدة تختص بما جاء في كتاب الله والسنة الصحيحة وليس في السير والتراجم، وواضح من الدراسة أنني استخدمت العقل شرطا في قبول النقل فيما يختص بالروايات التي تتحدث عن هممهم في العبادة والتي لم يثبت سندها.

## روايات الكرامات

وكما ذكرت آنفاً فإن في جميع التراجم التي ذكرتها في الدراسة لم توجد إلا خمس تراجم كانت تختص رواياتها بالكرامات وهي كالتالي:

١ - **أبو معاوية الأسود:** وذلك ما جاء عنه في صفة الصفوة (٢٧٢/٤) عن أبي حمزة نصير بن الفرج الأسلمي، وكان خادماً لأبي معاوية الأسود قال: كان أبو معاوية قد ذهب بصره، فكان إذا أراد أن يقرأ فتش المصحف وفتحه فيرد الله عليه بصره، وإذا أطبق المصحف ذهب بصره) جاء في سير الأعلام للإمام الذهبي ٧٩/٩ سرد الرواية السابقة بصيغة التضعيف، حيث قال «قيل إنه ذهب بصره، فكان إذا أراد التلاوة في المصحف أبصر بإذن الله»، بالإضافة إلى أننا عندما نطبق على هذا النقل شروط الكرامة، نجدها تخالف ما ذكره العلماء بأنها تأتي من غير إرادة منه.

٢ - **أبو أيوب السختياني:** فقد أورد الإمام الذهبي في سيره ٢٣/٦ عند ترجمته للتابعي الجليل أبو أيوب السختياني ما ذكره عبدالواحد ابن زيد «كنت مع أيوب السختياني على حراء، فعطشت عطشا شديداً، حتى رأى ذلك في وجهي، وقلت له: قد خفت على نفسي، قال: تستر علي؟ قلت: نعم، فاستحلفني، فحلفت له ألا أخبر أحدا مادام حيا، فغمز برجله على حراء، فنبع الماء، فشربت حتى رويت، وحملت معي من الماء» ثم يقول الذهبي معلقا على هذه الرواية (لايثبت هذا) ويعقب محقق السير الشيخ شعيب الأرناؤوط على هذه الرواية بقوله: «إسناده مسلسل بالضعفاء، وعبدالواحد بن زيد متروك».

٣ - **إبراهيم التيمي:** ما أورده الإمام الذهبي في السير ٦١/٥ «عن أبي أسامة قال: سمعت الأعمش يقول: قال إبراهيم التيمي: ربما أتى علي شهر لا أطعم طعاما، ولا أشرب شرابا، لايسمعني هذا منك أحد، وقال: ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب».

وكما ذكرت في الدراسة فإن ذلك حتى لو اعتبر كرامة فإنه مخالف لهدي النبي ﷺ، كما أن الوصال في الصوم كان من خصائصه ﷺ، حيث ذكر في الحديث الذي رواه البخاري ١٨١/٤ «لاتواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر» وكان يقول لأصحابه عندما يسألونه عن سبب وصاله للصوم «لست كهيئتكم إني أبيت، وفي رواية إني أظل، عند ربي يطعمني ويسقيني» البخاري ١٧٩/٤، يقول الإمام ابن حجر في الفتح ٢٠٤/٤ «واستدل بمجموع هذه الأحاديث على أن الوصال من خصائصه ﷺ وعلى أن غيره ممنوع منه إلا ما وقع فيه الترخيص من الإذن فيه إلى السحر».

٤ - **مطرف بن الشخير:** وأورد صاحب حلية الأولياء ٢٠٥/٢ في ترجمته للتابعي مطرف ابن الشخير «كان مطرف بن عبدالله بن الشخير يبدي، فإذا كان ليلة الجمعة، أدلج على فرسه، فربما نوّر له سوطه، فأدرج ليلة حتى كان عند القبور، هوم على فرسه، قال: فرأيت أهل القبور صاحب كل قبر جالسا على قبره، فلما رأوني قالوا: هذا مطرف يأتي الجمعة»، فقد تكلم الكثير من العلماء والثقات بأن إيقاد سوط التابعي مطرف كان كرامة، وقد ساق الإمام الذهبي هذه الرواية من غير تعليق، ولكن البعض ظن أن قيام الموتى على قبورهم عند مقدم التابعي مطرف للقبور جزء من الكرامة بسبب عدم معرفتهم بمعنى كلمة «هوم على فرسه» والتي تعني أنه نام نوما خفيفا، أي أنه رأى ذلك في المنام، وليس على الحقيقة.

٥ - **ثابت البناني:** ومما أورده الشيخ اللكنوي في إقامة الحجة ص ٧١ ما جاء عن سنان عن أبيه قال: (أنا والله أدخلت ثابتا - أي البناني - لحده، ومعي حميد الطويل أو رجل آخر غيره، فلما سوينا عليه التراب سقطت لبنة، فإذا هو قائم يصلي في قبره، فقلت للذي معي: ألا ترى؟ قال: اسكت، فلما سوينا عليه التراب أتينا ابنته، فقلنا لها: ما كان عمل أبيك؟ فقالت: وما رأيتم؟ فأخبرناها، فقالت: كان يقوم الليل خمسين سنة، فإذا كان السحر قال: اللهم إن أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره، فأعطنيها، فما كان الله ليرد ذلك الدعاء».

أورد الإمام الذهبي في سير الأعلام ٢٢٢/٥ قول حماد بن سلمة قال «كان ثابت يقول: اللهم إن كنت أعطيت أحدا الصلاة في قبره فأعطني الصلاة في قبري»، ثم عقّب على ذلك في صيغة التمريض والتضعيف في لغة الحديث حيث قال: فيقال: إن هذه الدعوة استجيبت له، وإنه رؤي بعد موته يصلي في قبره فيما قيل».

في الختام: أشكر د.محمد علي البار على ملاحظته وأرجو المغفرة من الله إن وقعت في الخطأ.■

## كلمة إلى الدعاة

# مـن مقومـات النجـاح فـي تكـوين الداعيـة

بقلم: د. علـي بادحـدح

**إن الداعية الحق شخصية متميزة فهو كالمنارة الهادية من بُعد لمن ضل أو حار، وهو كالظل الوارف لمن لفحه حر الشمس والمسير في الهجير، وبالتالي فهو نقطة تجمع بالنسبة للمدعوين، ولذا فإنه يحتاج إلى أن يتحلى برحابة الصدر وسماحة النفس ليستوعب الناس ويستميلهم للخير والحق فالناس بحاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لايضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولايحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائما الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضا.**

**الأسوة الحسنة:** وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ وهكذا كانت حياته مع الناس، ما غضب لنفسه قط ولا ضاق صدره بضعفهم البشري، ولا احتجز لنفسه شيئا من أعراض هذه الحياة، بل أعطاهم كل ما ملكت يداه في سماحة ندية، ووسعهم حلمه وبره وعطفه ووده الكريم، وما من واحد منهم عاشره أو رآه إلا امتلأ قلبه بحبه، نتيجة لما أفاض عليه ﷺ من نفسه الكبيرة والرحيبة.

**اختلاف الناس:** والناس مشاربهم شتى، وسلوكياتهم متباينة، واحتياجاتهم كثيرة، واستفزازاتهم مثيرة، وهذا لابد أن يقابله الداعية بالاحتمال، لأن الاحتمال - كما قيل - قبر المعايب.

وهذه الخصيصة مهمة في تكوين الداعية، يحتاج أن يجتهد في اكتسابها لأنها وقود محرك له في دعوته كما أنها ترفع كفاءة القبول، وتكبح جماح الانفعالات النفسية ذات الآثار السلبية، وتتجلى هذه الخصيصة في عدد من الخلال توضحها وتبين أثرها ومن أهمها:

**أولا الرحمة والشفقة:** إن الداعي لابد أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس، وإرادة الخير لهم والنصح لهم، ومن شفقته عليهم دعوتهم إلى الإسلام، لأن في هذه الدعوة نجاتهم من النار وفوزهم برضوان الله تعالى، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، وأعظم ما يحبه لنفسه الإيمان والهدى فهو يحب ذلك لهم أيضا، وهذا الشعور الغامر بالشفقة على الناس يبعث في النفس الحزن والأسى على حال المعرضين والعاصين، ويتولد إثر ذلك قوة نفسية دافعة لاستنقاذهم من الخطر المحدق بهم، وما أبلغ وأدق النص القرآني في بيان هذه الصفة عند الرسول الكريم ﷺ «فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا» وقوله: «لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين» فهذه نفس الرسول ﷺ ملئت رحمة وشفقة على هؤلاء حتى كاد يهلك نفسه وهو يدعوهم ويحرص على هدايتهم، ثم يخالط مشاعره الحزن عليهم والأسى لهم.

إن الداعية ينظر إلى المدعوين نظرة الطبيب إلى مرضاه، يرحمهم ويشفق عليهم لعلمه بدائهم وخطورته، ويتلطف في علاجهم، وإن رأى منهم عزوفا عن الدواء لصعوبته أو مرارته هاله الأمر واحتال بكل الطرق لتوصيل الدواء، وإقناعهم بضرورة تناوله، ولايمكن أن يتركهم وشأنهم بحجة أنهم هم المفرطون، وهكذا فإن الداعي الرحيم لايكف عن دعوته ولايسأم من الرد والإعراض لأنه يعلم خطورة عاقبة المعرضين العصاة، وأن إعراضهم بسبب جهلهم، فهو لاينفك عن إقناعهم وإرشادهم، فالرحمة - كما ترى - باعث دافع ومحرك للدعوة استنقاذاً للناس من الهلاك، وهي في الوقت نفسه عامل استمرار وإصرار وتوسيع لدائرة الاستيعاب والتأثير رغم الصد والإعراض.

ولاينبغي أن تفهم الرحمة على أنها لين وتهاون بل تأتي الرحمة أحيانا كثيرة في ثنايا الحزم وفي أعطاف الشدة التي تهدف لصالح المدعو، كما قد يشتد الطبيب مع مريضه الذي لا يدرك خطورة مرضه وعظمة الخطر في ترك التداوي أو التقصير فيه، فليست الرحمة حنانا لا عقل معه، أو شفقة تتنكر للعدل والنظام، كلا إنها عاطفة ترعى هذه الحقوق جميعا.

### يوم أحد

وفي يوم أحد عندما شج وجهه الشريف، وكسرت رباعيته، ودخلت حلقتا المغفر في وجنتيه، وبينما الدم يسيل على وجهه يقول عليه الصلاة والسلام: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

**ثانيا الحلم والأناة:** في مسيرة الدعوة تمر بالداعية أحداث مثيرة، وأفعال مستفزة، والناس - باختلاف طبائعهم - تختلف مواقفهم إزاء المثيرات التي تعمل على دفعهم نحو الرعونة والطيش، فمنهم من تستخفه التوافه فيستحمق على عجل، ومنهم من تستفزه الشدائد فيبقى على وقعها الأليم محتفظا برجاحة فكره وسجاحة خلقه، والحلم فضيلة خلقية نافعة.. تقع في قمة عالية دونها منحدرات، بخلاف العجلة فإنها تعرضه للكثير من الأخطاء والإخفاق، وتعرضه للتعثير والارتباك، ثم تعرضه للتخلف من حيث يريد السبق، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، وبخلاف التباطؤ والكسل فهو أيضاً يعرض للتخلف والحرمان من تحقيق النتائج التي يرجوها، وقد امتدح النبي ﷺ الأشج فقال: «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله : الحلم والأناة».

**ثالثا العفو والصفح:** ومن مستلزمات الحلم الذي فيه كظم للغيظ وضبط للغضب، ثم الأناة التي فيها تبصّر بالأمور وتأنٍ في التصرف، مع الاستناد للرحمة بالجاهلين، كل ذلك يثمر العفو والصفح، لأن القلوب الكبيرة قلما تستجيشها دوافع القسوة فهي أبداً إلى الصفح والحنان أدنى منها إلى الحفيظة والاضطغان، ومادام الداعي المسلم ينظر إلى من يدعوهم نظرة الرحمة والشفقة عليهم فإنه يعفو ويصفح عنهم في حق نفسه، قال تعالى: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين».

وإذا كان هذا هو شأن الداعي المسلم بالنسبة لمن يدعوهم ويحتمل صدور الأذى منهم فإن عفو الداعي وصفحه عن أصحابه أوسع، قال تعالى: «فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر».

وعندما وقعت حادثة الإفك، كان وقعها على آل أبي بكر شديدا، فلما نزلت البراءة حلف أبوبكر رضي الله عنه ألا ينفق على مسطح بن أثاثة فأنزل الله في ذلك قوله تعالى: «ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم».

والداعية الذي يهدف إلى استمالة القلوب وهدايتها لايقسو، لأن القسوة التي استنكرها الإسلام جفاف في النفس لايرتبط بمنطق ولا عدالة، وهذا أمر مشاهد حيث نرى أن من كان سمح النفس يستطيع أن يظفر بأكبر قسط من محبة الناس له، وثقة الناس به، لأنه يعاملهم بالسماحة والبشر ولين الجانب، والتغاضي عن السيئات والنقائص، فإذا دعاه الواجب إلى تقديم النصح كان في نصحه رقيقاً ليناً.

وبعض الدعاة ممن لا يتحلون في أنفسهم بهذه السمة تجدهم يندفعون مع أدنى خطأ أو أقل عثرة، وإذا بهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الأمور، وكثيرا ما يواجهون الناس بالأحكام الدامغة الخطيرة من الفسق أو الابتداع أو التساهل ونحو ذلك، وهؤلاء كثيرا ما يستزلهم الشيطان بهذه الحمية الزائفة التي لاتأتي في موضعها الصحيح، والشيطان ينفخ في حميتهم بأن الحق أحق أن يتبع، وبعض هؤلاء - وللأسف - يندفعون أحيانا خوفا من أن يتهموا بعدم الغيرة أو التميع والتساهل، ولايفهم من قولي أن كل فاعل لذلك مذموم، ولا أن كل موقف يقتضي الحلم واللين فقد أشرت فيما سبق إلى ما ينقض هذا الفهم ولكني أنوه إلى صور في الواقع ناشئة من أفهام قاصرة وممارسات خاطئة.■



شبابنا يطلب عروسة «تفصيل».. فأين تذهب ذات الدين؟

# السمراوات.. وشبح العنوسة!

تحقيق: إيمان محمود
نهاد الكيلاني

**حين فكر في الزواج... ارتسمت في ذهنه صورة معينة للعروس... ارادها بيضاء... شقراء الشعر... ملونة العينين... اي جميلة بكل مقاييس الحسن الغربي المستورد.... وحينما سئل عن شروطه الأخرى في زوجة المستقبل ذكر - عرضاً - التدين والخلق الكريم.**

هذه حالة الشاب المسلم عندما فكر في الزواج... تتكرر كثيراً لتكشف خللا عميقا في رؤية شبابنا الملتزم لأسلوب اختيار الزوجة، وتؤكد ان عنصر الجمال احتل موقع السيادة، وصار شرطا أساسياً للإقدام على الزواج، مما يعني تهديد غير الجميلات بالعنوسة حتى لو كن فضليات، ويعرفن حقوق الله ثم الزوج، ولديهن استعداد فطري لإسعاد شركائهن في الحياة، فالسمراء فاحمة الشعر... سوداء العينين... صارت خارج حدود اختيار شبابنا لزوجاتهم، واصبحت المقاييس الغربية طاغية في الاختيار... واصبح الإقبال على الملامح المستوردة.

وهذه ظاهرة لابد من رفضها والدعوة لتصحيحها من أجل تكريس الرؤية الدينية في اختيار الزوجة، وهذا التحقيق يلقي الضوء على الجوانب المختلفة لهذه الظاهرة.

## شرط ثابت

**هناء عبدالسلام:** تدخلت في اكثر من موضوع زواج بحكم دائرة علاقاتي الاجتماعية، وكلما طُلب مني ان ارشح عروسة لأحد الخطاب «المتدينين»، اجد شرطاً واحداً ثابتاً وهو أن تكون العروسة «بيضاء»، ويا حبذا لو كانت ذات عيون خضراء وشعر أصفر، وبهذا تجد كل أخت ملتزمة وذات دين، ولكنها سمراء او قليلة الجمال، تجد صعوبة في إيجاد الزوج المناسب لها، إنها مشكلة تستحق البحث!

**محمود عاطف - كيميائي:** عندما بدأت ابحث عن عروس لم اشترط أن تكون بيضاء او حمراء، ولكني بحثت عن الخلق والدين والحمد لله وفقني الله وتقدمت لعروس اراها جميلة رغم انها سمراء، ولا ارى في هذا مشكلة، فقد قال لي كثيرون: إن العروس طيبة.

**محمد توفيق - مدرس:** يشترط في شريكة حياته التي سوف يرتبط بها - إلى جانب التدين والخلق الحسن والنسب الأصيل - أن تكون على قدر كبير من الجمال، رغم انه قليل الإمكانات، فالجمال من وجهة نظره أن تكون ذات أوصاف معينة للشعر والعينين والجسم ولون البشرة، وحجته في ذلك أنه يتسم بالوسامة واللون الأبيض المشرب بحمرة، وبالتالي لابد أن تفوقه شريكة حياته في هذه المواصفات، فليس لائقاً أن يكون الزوج اجمل من امراته.

**فاتن علي - جامعية:** متدينة وتحافظ على حدود الله وذات نسب وحسب وإمكانيات، إلا انها سمراء اللون، وبالتالي تشكو من عدم تقدم الخطّاب لها، مما يجعلها تعتقد أن قطار الزواج قد يفوتها ونعمة الأمومة قد لا تتحقق لها، وتتساءل بمرارة: ما ذنبها في هذا الأمر؟

**اشرف محمد - مذيع:** مرت عدة أعوام على تفكيره في الزواج والارتباط بعروس لها مواصفات تمثل القمة في كل شيء، قمة في التدين والجمال و.... والجمال كما يراه أن تكون ذات مستوى ثقافي عال، واعتبارات شكلية تتجاوز الوصف والخيال، ومبرره في ذلك أنه يعمل في وسط مليء بالفتن ويود أن يحصن نفسه ضدها، كما أنه يحتج بأن الدين لا يحرم ذلك، فليس حراماً أن ينشد الزوج قيمة الجمال في شريكة حياته.

ترى د. عزة كريم - **الخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية** - ان



المجتمع ينقسم إلى شرائح شبابية: الأولى ويمثلها السواد الأعظم من الشباب، وهؤلاء لديهم إمكانات مادية منخفضة، وبشكل عام يصعب على أفراد هذه الشريحة الزواج أو قد يؤمنون بسياسة الواقع ويختارون أي فتاة، أما شباب الشريحة الأخرى فهؤلاء يتمتعون بإمكانات مادية مرتفعة، وفي مقابل هذه الميزة يحاولون الحصول على قيمة أكبر وهي الجمال، وهناك بعد أخر مهم في هذه المسألة، وهو اختفاء زواج المعرفة، ونظراً لاعتبارات كثيرة يضطر الشباب إلى الارتباط بفتاة قد لايعرف عنها شيئاً من أخلاق أو سلوكيات أو طبائع، وبالتالي ينشد الكمال في الشيء الوحيد الظاهر وهو الشكل.

ترد د. عزة قائلة: هذه المسألة نسبية، لأنه إذا توافق الجمال الشكلي مع الروحي والأخلاقي فهنا ستكون السعادة الزوجية في ذروتها، أما إذا توقفت المسألة عند حد الجمال الشكلي فهذا يعني أن الأسس السليمة للسعادة الزوجية غير موجودة، وبالتالي فإن العلاقة تكون مكدرة، يضاف إلى ذلك أن الجمال في حد ذاته قد يكون مصدراً للمشاكل الزوجية، إما بسبب غيرة الزوج على زوجته، أو بسبب إعجاب المرأة بنفسها وجمالها، الأمر الذي يصل إلى حد الغرور، فينجم عن ذلك الكثير من المشاكل ويفشل الزواج.

## عقدة الخواجة

وتصف الدكتورة عزة الزواج ذا الشروط الشكلية بأنه أصبح مثل البيع والشراء، فمن يملك أكثر يغالي في المواصفات الجمالية لشريكة حياته، ومن تملك مواصفات جمالية عالية تكثر مطالبها.

وتشير إلى تأثر بعض الشعوب بعقدة الخواجة، حيث ينظر إلى الأجانب على أنهم الأجمل والأفضل، ومن ثم لابد من الاقتداء بهم في مجال اختيار الزوجة، الأمر الذي يبعدنا عن تحري المواصفات الحقيقية للزوج، كما أن الأسرة نفسها قد تسهم في نشر هذه الظاهرة، فيكثر تفضيل البنات الجميلات على شقيقاتهن المقبولات أو متواضعات الجمال.

الإعلام يكرس مفهوما معينا للجمال، هذا ما يؤكده **الدكتور سليمان صالح - المدرس بكلية الإعلام جامعة القاهرة** - قائلاً: إن الإعلام للأسف يقوم بدور سلبي في المجتمع، فهو يفرض

نمط الحياة الغربية، ويروج لصورة الشخص الأبيض عموماً، وتتجه الأفلام والبرامج إلى تصوير المرأة البيضاء ذات الشعر الأصفر بأنها المرأة الجميلة، وفي حقيقة الأمر هذا المنظور غير إنساني وغير حضاري، لأنه منظور مادي يسلط الضوء على جزئية صغيرة في الإنسان وهي الشكل ويترك أهم ما فيه، كالأخلاق والتدين.

وترجع هذه النظرة الغربية إلى الحضارة الإغريقية التي كانت تعبد الجسد وتقدسه، وتجعل المتعة الحسية غاية الحياة، وتمجد فينوس إلهة الجمال «في زعمهم»، فهذه النظرة مأخوذة من التراث اليوناني، الذي قامت عليه الحضارة الأوروبية.

أما في الحضارة العربية الإسلامية، فالمقاييس مختلفة تماماً عن المقاييس الغربية، فقد نظم الشعراء العرب الكثير من القصائد التي تتحدث عن العيون السمراء، وسمرة الشفاه، وسواد الشعر، وكانت هذه هي مقاييس الشكل إلى جانب إعلاء قيمة الحياء والعفاف والأصل العريق، كصفات أساسية في المرأة.

وفي الإسلام النظرة ليست عبادة للجسد على غرار النموذج الغربي، بل الجسد مجرد صورة للإنسان والمضمون هو الأساس، فإذا كان داخل هذا الجسد إنسان له القدرة على الشفافية والعطاء والسمو - تكتمل الصورة، أما إذا كان غير ذلك فلا يغني المظهر عن الجوهر.

ولهذا لابد للإعلام أن يعيد توضيح الصورة، فكل أمة لها ذوق.... إحساس عام يشكل لها رؤيتها للأشياء الجميلة والقبيحة، ويلعب الإعلام دوراً مهماً في تأكيد أو تغيير هذه الصورة، ولذلك لابد للإعلام أن يقدم النموذج المناسب للمرأة الجميلة حتى لا نفقد أنفسنا وثقافتنا، وأن يكون التعامل مع الإنسان على أنه مادة وروح لا مادة فقط.

والنساء اللاتي قيل فيهن أكبر قدر من شعر الغزل «ليلى العامرية، عزة، بثينة»، لو كن بيننا الآن لدخلن في عداد القبيحات، لأن المقياس لم يكن الجمال «بالمفهوم الغربي» وحده.

### ضد التنمية

يضيف الدكتور سليمان صالح: على سبيل المثال: إحدى الدول العربية أنفقت في عام واحد ٨ مليارات دولار على أدوات الزينة، ماذا لو تم تحويل المبلغ لبناء مدن جديدة أو استصلاح أراض أو مشاريع جديدة، ألا يساعد ذلك في عملية التنمية؟ ولذلك أقول لكل من يبحث عن زوجة: البحث عن الجمال شيء مشروع تماماً..... ولكن ليس الجمال بالمعنى الغربي، ولكن بالمفهوم الحضاري الأصيل.

والجمال ليس شيئاً مجرداً، فالجسد ما هو إلا حامل للروح، ولابد أن تحمل الصورة الجميلة أشياء جميلة، ولا يغني الجمال عن الصفات الأساسية مثل الصدق والقدرة على التعبير وعلى العطاء والخلق الكريم، فالإنسان لا يعيش مع صنم جميل، وكما قال برناردو شو: أسوأ أنواع التعذيب أن يعيش الإنسان مع امرأة جميلة وباردة في الوقت نفسه.

**الجمال والقبح يتساويان بالمعايشة... فمع مرور الوقت يزول الانبهار بالشكل**

ويرى الدكتور محمد سمير فرج - أستاذ علم النفس والمتخصص في دراسة وتحليل الشخصية المصرية - أن الجمال مسألة شخصية، فكل إنسان يرى الجمال من وجهة نظره الخاصة، وأحد أعمدة نجاح الزواج هو أن يرى الزوج زوجته جميلة من وجهة نظره هو، والبعض بالفعل يختار زوجته دميمة ويفضلها على غيرها، لأنه يراها بعينه هو جميلة.

ويضيف: إن من يريد أن يبحث عن زوجة فلابد أن يبحث عن كل عناصر الصورة، فالشكل الطيب يتكامل مع غيره ولا يغني وحده، لأن الزواج غير العلاقة العابرة فله تبعاته ومسؤولياته.

فلابد من الاختيار على أساس سليم ونظرة كلية لا تهتم بالجزء على حساب الكل، يختار الزوج شخصية متوافقة مع نفسها أولاً ثم مع الشريك القادم ثم مع المجتمع ككل.

وكذلك لابد من اختيار شخصية ذات طباع طيبة، تحسن العطاء للشريك، وتتقن أداء واجباتها في الشركة المقدسة التي تسمى الحياة الزوجية.

وحول الرؤية الشرعية لهذه الظاهرة تقول د.زينب رضوان - وكيل كلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة القاهرة - إن الحديث الشريف الذي يقول فيه الرسول ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها وجمالها وحسبها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»، يجلي لنا الصفات الأساسية التي من أجلها تنكح المرأة، والملاحظ أن البعد الجمالي في الحديث ليس هو بعد الترجيح، ولكن البعد الديني هو الأساس وإلا التصقت يد المسلم بالتراب افتقاراً وخيبة.

وكذلك بالنسبة للزوج، يجب أن يكون على مستوى من التدين الذي يجعله يعمل بأحكام دينه وشرائعه، ومن ثم يختار شريكته وفق المنهج الإسلامي، لأنه إذا اختار شريكة حياته على أساس المال والجمال فقط خالف هدي النبي ﷺ.

إن الله سبحانه وتعالى يقول: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة»، فالهدف من الزواج هو السكينة، وهذا لن يتحقق إلا من خلال الدين.

**طالب الجمال يضحك على نفسه ويتحجج برغبته في اتقاء الفتنة**

والإسلام لا ينظر إلى الجمال من خلال الشكل والمظهر فقط، ولكن من خلال جمال السلوك والمعاملة، فجمهور العلماء يقولون: إن الجمال والقبح يتساويان بالمعاشرة: لأن الانبهار بالجمال يزول مع مرور الوقت، وتبقى المعاملة الحسنة هي المعيار الحقيقي الذي يجلب السعادة، وبدونه لا تصبح للحياة قيمة ولا معنى، فالجمال هنا هو جمال السلوك، والجمال المادي والجسماني زائل، فقوله تعالى: «..... وجعل بينكم مودة ورحمة»، هي النتيجة الحقيقية للزواج السليم المبني على أساس الدين، ومرتبة المودة والرحمة هي مرتبة أعلى من الحب، وهذا ما يجعلنا نرى الأزواج حينما يتقدم بهم العمر في صورة جميلة، تعكس مدى الوفاق والألفة والمحبة بينهم، فعندما يتقدم العمر بالإنسان يصبح ميراثه الوحيد هو الحنان والحب.

ورداً على مقولة من يدعي أنه يرغب في الجمال ليحصن نفسه من الفتن، تقول د. زينب: إن الذي يسعى وراء الجمال سيجد نفسه منساقاً دائماً إلى البحث عن الأجمل، وقد لا يوفق في العثور على من يريد، والهدف من الزواج ليس المتعة الحسية فقط، بدليل أن الإسلام لعن الرجل الذي يكثر من الزواج للمتعة، حيث ورد في الأثر: «.... لعن الله الذواقين والذواقات...» يقصد هنا الذين يسعون للزواج من أجل المتعة الحسية فقط، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على البحث عن الجمال فقط، وفي الأثر: «إياكم وخضراء الدمن فقالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: المرأة الجميلة في المنبت السوء».

فالذي يرى الجمال درءاً للفتن يخدع نفسه، فالإسلام أمر بغضّ البصر وأمر المرأة أيضاً بالاحتشام في الملبس، إذا خرجت من البيت، والاحتشام يجب أن يكون في المظهر والمخبر حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض، والإسلام نسيج متكامل لا تستطيع فصل جزء منه، وقد عالج جميع المشكلات التي قد تعرض المسلم أو المسلمة للفتن، وأخيراً عن العلاج لجميع العلل، فعلى كل شاب وشابة الالتزام بما أمر الله وليضعوا الإسلام نصب أعينهم، فتنشأ الأسرة المسلمة على طاعة الله، ولا تخشى الفتاة المسلمة من أي شيء، فالله بيده الخير وزواجها قدر يعلمه الله، «الطيبون للطيبات والطيبات للطيبين».

فالنعمة الكبرى والدائمة هي المرأة الفاضلة... الصالحة... القانتة لا يزول جمالها الخلقي، بل ينمو يوماً بعد يوم، لأنه مستمد من الله ويصب في إطار طاعته، ثم إسعاد خلية اجتماعية صغيرة تنشد منها الإسهام في تكوين مجتمع مسلم... مسلم حقاً، لا مجرد مجتمع مبهور تدير نساؤه الجميلات رؤوس رجاله.

البحث عن الزوجة الجميلة حق يُراد به باطل... فلنحدد المفاهيم، وليغير شبابنا قائمة المواصفات التقليدية لعروس المستقبل.■

# فقر الدم بنقص الحديد.. والطفل النزق المشاكس

بقلم: عبد الدايم الشحود (*)

**يعتبر فقر الدم بنقص الحديد من اكثر امراض الدم شيوعاً عند الرضع والأطفال وينجم عن نقص كمية الحديد اللازمة لإنشاء خضاب الدم.**

**ويكفي أن نعلم أن جسم الوليد يحتوي على ٠,٥ ج من الحديد مقابل خمسة جرامات عند البالغ لنكوّن فكرة عن ضرورة تقديم هذه المادة في غذاء الطفل.**

إن مخزون الحديد في جسم الطفل لا يكفي إلا عدة أشهر عند الوليد بتمام الحمل، أما عند الأطفال الخدّج - الذين يولدون قبل إتمام الحمل - أو ناقصي وزن الولادة، أو المصابين بنزف حول الولادة فإن المخزون لا يكفي إلا لأشهر قليلة ويقارب على النفاد خلال فترة قصيرة.

يمتص الحديد الموجود في حليب الأم افضل مما يمتص من حليب البقر رغم أن الحليب مادة فقيرة بالحديد، وهكذا فإن الحاجة إلى الحديد تزداد عند استخدام الحليب الصناعي.

ولا يقتصر نقص الحديد على التغذية فقط، بل إن بعض الأمراض تؤدي إلى ضياع الدم عن طريق البراز كوجود القرحة الهضمية عند الطفل أو تشوهات الأمعاء، أو الأورام الوعائية في الأمعاء، أو وجود أنواع خاصة من الديدان المعوية، ولابد من العلم أن التحسس لحليب البقر يتظاهر عند الأطفال بنزف خفي يعادل ١ - ٧ مل يومياً من الدم.

## زيادة الوزن ليست دليلاً على كمال الصحة

إن الطفل الذي يعتمد في غذائه على الحليب قد يكون وزنه في بعض الحالات زائداً على الطبيعي، وهو ما ندعوه بالطفل الحليبي، وقد تفتخر الأم بين جاراتها بأن ابنها ينعم بصحة ممتازة، وأنها عرفت كيف تربي هذا الطفل وتعطيه حقه من الغذاء والحب والحنان، ولكن هذا الكلام تنقصه الصحة والدقة إلى حد ما، لأن الوزن وحده لا يدل قطعياً على الصحة والنشاط، النضارة والحيوية هي التي تعطينا فكرة عن حقيقة صحة الطفل وعافيته.

يظهر فقر الدم بنقص الحديد عند الرضيع حوالي الشهر التاسع من العمر، حيث يبدو الرضيع شاحباً، ويظهر هذا الشحوب في الشفتين وملتحمة العين والأظافر، وكذلك في اللسان، حيث تفقد هذه الأماكن الحمرة المعتادة واللون الزهري أو الوردي الطبيعي، وقد تصف الأم ابنها بأنه مصفر، وتعني بذلك أنه شاحب وهي علامة هامة من علامات فقر الدم، أما الشكاية الأخرى التي تذكرها الأم في سياق حديثها أن طفلها متعب ونزق ومشاكس، يبكي كثيراً ويحرمها لذّة النوم، ويكون مزعجاً، وليس ذلك الملاك الذي يضفي على كل ما حوله السعادة والبهجة، وقد يكون ذلك سبباً في علاجات لا لزوم لها.

تعتبر الوقاية مهمة في فقر الدم بنقص الحديد وتتم عن طريق تقديم اغذية إضافية بدءاً من الشهر السادس من عمر الرضيع، ويُعد صفار البيض مصدراً هاماً غنياً بمادة الحديد، ويفضل ان نعطيه للرضيع بكميات صغيرة في البداية تزداد تدريجياً حسب تحمّله لها، اما بعد عمر السنة فيمكن تقديم شوربة العدس والخضار، إضافة إلى صفار البيض او حتى شوربة الأرز المضاف لها قطع اللحم الحمراء المطبوخة والمهروسة بشكل جيد.

## المأكولات الغنية بالحديد

أما عندما يشخّص فقر الدم بنقص الحديد، فإن حجر الزاوية في العلاج هو تخفيف كمية الحليب المتناولة إلى نصف لتر او اقل في اليوم، والاستعاضة عنها بالمأكولات الغنية بالحديد، إضافة إلى وصف بعض الأدوية من قبَل الطبيب، ولابد من الإشارة إلى أن التحسس لحليب البقر يظهر بألم بطني ونزف خفي ضمن الأمعاء، ويؤدي هذا إلى زيادة فقر الدم بنقص الحديد.

## ضرورة نقل الدم

إن فقر الدم بنقص الحديد مرض سهل العلاج ويحتاج في بعض الحالات إلى فحوص كثيرة لكشف السبب وتقديم العلاج المناسب، وعندما يكون فقر الدم شديداً فقد يحتاج الطفل إلى نقل الدم بشكل ضروري وإلا تدهورت وظيفة القلب وأصيب بالوهط الذي قد يودي بحياة المريض.

ومما يشير إلى نجاح العلاج تحسن أعراض المرض وخاصة الهياج والنزق عند الطفل، وهي أولى الأعراض التي تغيب بعد تقديم الحديد لتعود للطفل ضحكته وعذوبته. ■

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال بمستشفى الحمادي - الرياض.

# النخالة وعسل النحل والتمر.. وقاية من شيخوخة الذاكرة

**القاهرة: ماجدة أبو المجد**

محاولات وقف شيخوخة الذاكرة لدى الإنسان لا تعتبر تدخلاً في صنع الله، ولكنها وسيلة لمساعدة الإنسان على الاحتفاظ بحيويته العقلية حتى نهاية عمره، وقد أجرى العديد من التجارب العلمية في أستراليا، ونيوزلندا، والولايات المتحدة الأمريكية حول علاقة فيتامين E بسر الشباب العقلي، ووقف شيخوخة الدماغ لدى الإنسان، وثبت أن العديد من الأغذية لديها القدرة على أن تؤخر ظهور الشيخوخة، بشرط الا يحرم الإنسان جسمه من تناول الأطعمة، ويتناولها في صورتها الطبيعية.

وفي بحث تم نشره مؤخراً في الولايات المتحدة ذكر الباحثون أن فيتامين E قد يمنع أي تلف دماغي لا يمكن إصلاحه، وذلك بواسطة مركبات كيميائية تعرف باسم «فري راديكالز»، تنشأ عندما يتحد الأوكسجين القادم من الرئتين مع الحديد، الذي يهاجم اغشية الخلايا، والجسم من جهته يقوم بتطوير انظمة دفاع موسعة لمواجهتها، غير أنها غالباً ما تتراكم مع تقدم العمر لتشكل وضعاً سيئاً للدماغ، خاصة انه من المستحيل تعويض الخلايا المفقودة.



ويقول الباحثون إن الإنسان لو كان لديه عدد كبير من المواد الغنية بفيتامين E، فإنها في النهاية ستسير إلى المركبات الكيميائية «فري راديكالز» التي تحمي الدماغ من العجز والشيخوخة، لأن هذا الفيتامين مضاد للمواد المؤكسدة، غير أن الإنسان الحديث ابتعد كثيراً عن النموذج الغذائي السليم، لاسيما منذ إفراطه في تناول الأغذية المعالَجة (بفتح اللام)، التي تشكل ٥٨٪ من الأطعمة المصنوعة حالياً في العالم.

وتأتي دعوة العلماء إلى العودة إلى النخالة كخط دفاع أول ضد شيخوخة الدماغ، بعد ارتفاع معدل الإصابة «بالزهايمر» وانخفاض معدلات أداء الدماغ لوظائفه، وكذلك ازدياد حالات وهن الذاكرة وضعفها لدى إنسان العصر.

وأشار د. مصطفى عبدالرزاق نوفل في كتاب له عن الأغذية التي تحارب الشيخوخة إلى العديد من الأغذية التي تقوم بخط الدفاع الأول، ومنها الزبادي، والعسل الأسود، وعسل النحل، والتمر، وبليلة القمح باللبن، والسبانخ، والفول السوداني، والبقدونس، والملوخية، وورق العنب، لاحتواء كل هذه المواد على اربع فيتامينات تقوي جهاز المناعة عند الإنسان، وتؤخر ظهور الشيخوخة، وهي فيتامين هـ، ب٢، أ، س.

كما أن اللبن الحليب، واللبن الرايب، والعصائر الطازجة للفاكهة والخضر، وعصير القصب يقلل من ظهور تجاعيد الجلد، كما أن الإكثار من الأسماك ومنتجاتها يعيد للجسم الحيوية والنشاط.

ومن جهة أخرى وبعيداً عن الغذاء والفيتامينات كجدار مقاومة للشيخوخة الدماغية، فإن المواظبة على الطاعات والبعد عن المعاصي، يورثان النشاط والحيوية والشباب الدائم، وربما كان هذا سر انتشار مرض «الزهايمر» أو فقدان الذاكرة في الغرب العلماني النفعي، وقلة معدل الإصابة به في الدول الإسلامية■

## كريمات التفتيح خطر

# تؤثر على الجهاز المناعي وتسبب السرطان

**القاهرة: نهاد الكيلاني**

اكد كشف علمي حديث خطورة كريمات تفتيح البشرة التي انتشرت حالياً، وتعددت، إذ ثبت أنها تسبب السرطان، وتؤثر على الجهاز المناعي.

ويحذر الأطباء من خطورة استخدام هذه الكريمات، لأنها تعرض البشرة لالتهابات شديدة، وقد يصل الأمر إلى الإصابة بمرض البُهاق الكيميائي، كما توضح الدراسات العلمية أن الوصول بالجلد إلى درجة صناعية من البياض يعرضه بنسبة أعلى للإصابة بأمراض الجلد الخطيرة، وفي مقدمتها سرطان الجلد.



■ خلايا سرطانية

أما الكريمات التي تعتمد على تقليل نشاط خلايا اللون فهي في غاية الخطورة، وذلك لأن هذا النوع من الكريمات يحتوي على مادة سامة للخلايا الملوِّنة للجلد تعرف باسم «الهيدروكينون»، ويجب أن تستخدم بكل حذر، حيث إن التركيزات المناسبة من هذه المادة تساعد على تقليل نشاط الخلايا وإعادتها إلى نشاطها الطبيعي، بينما استعمالها بتركيزات عالية ولفترات طويلة يؤدي إلى التهابات شديدة، وقد يصل الأمر إلى اختفاء اللون كاملاً من خلايا الجلد مسبباً مرض البرص أو «البهاق الكيميائي».

**الكريمات تعطل خلايا اللون:** ويؤكد الدكتور هاني الوشاحي - استاذ الأمراض الجلدية بقصر العيني - انه توجد كريمات طبية لتفتيح لون البشرة تعتمد فكرة عملها على إعادة خلايا لون البشرة إلى نشاتها الطبيعية، وهي فعالة في حالات الكلف والنمش والبقع الشمسية.

**المعايير والتركيزات المحسوبة:** كما يؤكد أنه يجب عدم استخدام الكريمات التي تحتوي على مادة الهيدروكينون في تفتيح البشرة إلا تحت إشراف طبي دقيق، بتركيزات محسوبة، إذ اثبتت نتائج الدراسات أن استعمال هذه الكريمات قد يؤدي إلى حدوث اختلال في الجهاز المناعي للجسم، مما يؤدي إلى ظهور بقع بيضاء اللون في أماكن مختلفة من الجسم حتى الأماكن التي لا تستخدم فيها الكريمات■



# استراحة المجتمع




إعداد
سعيد الأصبحي

## ابدأ بنفسك

تصفُ الدواءَ لذي السقامِ وذي الضنى
كيما يصحُ به وأنت سقيمُ
ونراك تصلحُ بالرشادِ عقولنا
أبداً وأنتَ من الرشادِ عديمُ
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنتَ حكيمُ
فهناك يُسمع ما تقولُ ويهتدى
بالقول منكَ وينفعُ التعليمُ
لا تَنْهَ عن خُلقٍ وتأتي مثله
عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ.■

## إضاعة الوقت

مثل رجل بين يدي المنصور ورمى بإبرة فغرزت في الحائط، ثم أخذ يرمي واحدة بعد الأخرى فكانت كل إبرة تدخل في ثقب سواها حتى بلغ عدد الإبر خمسين، فأعجب المنصور وأمر له بمائة دينار، وحكَمَ عليه بمائة جلدة.

فارتاع الرجل وسأل عن السبب، فقال له المنصور: أما الدنانير لبراعتك، وأما الجلدات فلإضاعتك الوقت فيما لا ينفع.■

## نصائح شعرية

وعينُكَ إن أبدت إليك مساوئاً
فصُنها وقل يا عين للناسِ أعينُ
وعاشر بمعروفٍ وسامح من اعتدى
وفارق ولكن بالتي هي أحسنُ

* * *

رأيتُ الذنوب تُميتُ القلوب
وقد يُورث الذل إدمانُها
وتركُ الذنوب حياة القلوب
وخيرٌ لنفسك عصيانها

* * *

تزوّد من الدنيا بساعتك التي
ظفرتَ بها ما لم تعقك العوائقُ
فلا يومك الماضي عليك بعائد
ولا يومكَ الآتي به انت واثقُ

* * *

تكلم وسدد ما استطعت فإنما
كلامُك حي والسكوتُ جمادُ
فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله
فصمتك عن غير السداد سدادُ

**نهى محمد فودة. خميس مشيط. السعودية**

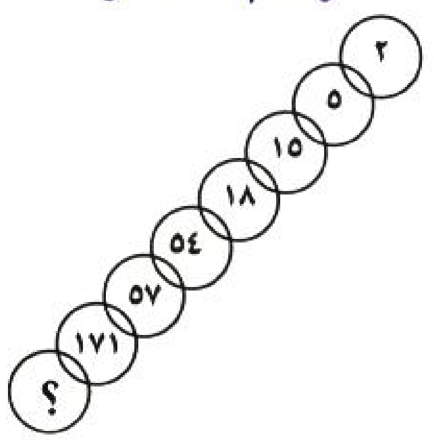
## كتاب وكاتب

**من مؤلف كتاب:**

١ ـ الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة؟
٢ ـ نظم المتناثر من الحديث المتواتر؟
٣ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب؟
٤ ـ الكامل؟
٥ ـ الطبقات الكبرى؟
٦ ـ تفسير مجاهد؟
٧ ـ جاهلية القرن العشرين.
٨ ـ إحياء علوم الدين؟
٩ ـ مختار الصحاح؟
١٠ ـ العبر؟.■

**عبدالكريم أحمد العبدالكريم**
**الزلفي. السعودية**

## الرقم الناقص




ضع الرقم المناسب مكان علامة الاستفهام.

## إجابات العدد الماضي

**لعبة الكتب :**

١ ـ ث. ٢ ـ أ. ٣ ـ ح. ٤ ـ ب.
٥ ـ ر. ٦ ـ د. ٧ ـ ت. ٨ ـ ذ.
٩ ـ ج. ١٠ ـ خ.

**مربع الأرقام:**

| ١٤ | ٣ | ٤ | ١٧ |
|---|---|---|---|
| ٩ | ١٢ | ١١ | ٦ |
| ١٣ | ٨ | ٧ | ١٠ |
| ٢ | ١٥ | ١٦ | ٥ |

**شغل مخك :**

جعل خالد الساعتين الرمليتين تعملان بوقت واحد عندما حددت الساعة الصغيرة زمن انتهاء الدقيقتين اشعل النار تحت البيضة، وعندما حددت الساعة الثانية زمن انتهاء الدقائق الخمس اطفأ النار تحت البيضة.

**عمود الكلمات:**

١ ـ بعل. ٢ ـ ابتلاء. ٣ ـ بغداد.
٤ ـ مجاعة. ٥ ـ إملاق. ٦ ـ محار.
٧ ـ المنامة. ٨ ـ يونس. ٩ ـ دبيب.
١٠ ـ ضباب. ١١ ـ ابن. ١٢ ـ بريد.
١٣ ـ إبراهيم. ١٤ ـ الحديد. ١٥ ـ خرير.
١٦ ـ نسر.
فتكون الشخصية هي: عبدالحميد.

**كلمة السر:** محمد بن موسى الخوارزمي.

**اختبر معلوماتك:**

١ ـ الأنباط وثمود. ٢ ـ الفسطاط.
٣ ـ أم القرى مكة المكرمة.
٤ ـ البراء بن معرور رضي الله عنه.
٥ ـ آدم عليه السلام.
٦ ـ شيلي شيمبل قبل ١٠٠ عام وهو نصراني لبناني.
٧ ـ واصل بن عطاء. ٨ ـ النخلة.

# ميزان الإنصاف

«إن من كثرت حسناته وعظمت، كان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره، ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره، فإن المعصية خبث والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل فإنه يحمل ادنى خبث، وهذا أمر معلوم عند الناس مستقر في فطرهم، إنَّ مَنْ له الوف من الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين ونحوها حتى إنه ليختلج داعي عقوبته على إساءته، وداعي شكره على إحسانه، فيغلب داعي الشكر لداعي العقوبة، وكما قيل:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحـــد ... جاءت محاسنه بألف شـفيع

وقال آخر :

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً ... فأفعاله اللاتي سـرون كثير

ولو خلا كل داعية لنفسه وانصف مع إخوانه يشاهد بعين البصيرة والإنصاف إن كل واحد منهم قد غلبت حسناته سيئاته، وإنهم نعم رفقاء السير وإخوان الطريق.■

نقلاً عن كتاب : *«مسافر في قطار الدعوة»*

**أم عبد الرحمن باجودة ـ الجبيل الصناعية ـ السعودية**

# أقاويـــل

قال أيوب بن القرية: الناس ثلاث: عاقل، وأحمق، وفاجر.

فالعاقل : الدين شريعته، والحلم طبيعته، والرأي الحسن سجيته، وإن سُئِل أجاب، وإن نطق أصاب، وإن سمع العلم وعى، وإن حدث روى.

وأما الأحمق: فإن تكلم عجل، وإن حدّث ومل (أي غلط)، وإن استنزل عن رأيه نزل عن رأيه، فإن حمل على القبيح حمل.

وأما الفاجر: فإن ائتمنته خانك، وإن حدثته شانك، وإن وثقت به لم يرعك، وإن استكتم لم يكتم، وإن علم لم يعلم، وإن حدث لم يفهم، وإن فقه لم يفقه.■

**عمرو صبري تركي ـ دميرة ـ دقهلية ـ مصر**

# فوائد ابن القيم

قال الإمام العالم القدوة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه «الفوائد»:

● سبحان الله، تزيّنت الجنة للخُطّاب فجدّوا في تحصيل المهر، وتعرّف رب العزة إلى المحبين بأسمائه وصفاته فعملوا على اللقاء وأنت مشغول بالجيف.

● تالله ما عدا عليك العدو إلا بعد أن تولى عنك الوليّ، فلا تظنّ أن الشيطان غلب، ولكن الحافظ اعرض.

● ليس العجب من قوله يحبونه، إنما العجب من قوله يحبهم.

● ليس العجب من فقير مسكين يُحب مُحسناً، إنما العجب من مُحسن يُحبّ فقيراً مسكيناً.

● علمت كلبك، فهو يترك شهوته في تناول ما صاده احتراماً لنعمتك، وخوفاً من سطوتك، وكم علّمك معلم الشرع وأنت لا تقبل.

● خُلقت النار لإذابة القلوب القاسية.

● إذا قسا القلب قحطت العين.

● لا تدخل محبة الله في قلب فيه حُبُّ الدنيا إلا كما يدخل الجملُ في سمِّ الإبرة.

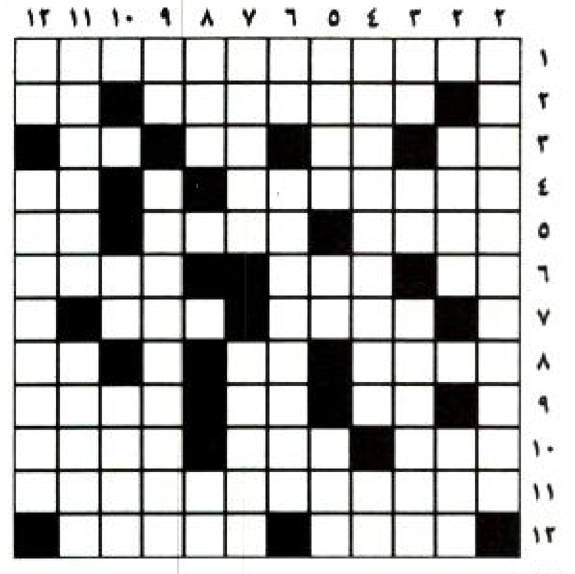
● ما دُمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك يُفتح له.

● عُشاق الدنيا بين مقتول ومأسور، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.■

**أبو الفضل عيسى علي أحمد كاملي**

**الكواملة ـ جيزان ـ السعودية**

# الكلمات المتقاطعة



**افقيا :**

١ ـ داعية مصري شهير.
٢ ـ نهر في أمريكا الجنوبية ـ عملة اجنبية.
٣ ـ اترك ـ في الوجه ـ اسم موصول (معكوسة) ـ ظن.
٤ ـ أمير الأنشودة الإسلامية ـ حرف مكرر.
٥ ـ الرد (متفرقة) ـ عكس الباطل ـ حقد.
٦ ـ ملكي ـ بُعْد ـ محبة (معكوسة).
٧ ـ ما عليه إلا البلاغ (معكوسة) ـ نقود.
٨ ـ شديد ـ لقياس المساحة ـ ثلثا (صرت).
٩ ـ أرشد ـ انحرف (معكوسة) ـ زمزم (متفرقة).
١٠ ـ شعوب ـ ما يلزم الطعام ـ عاصمة افغانستان.
١١ ـ مسلسل لتشويه الإسلام.
١٢ ـ اقرأ ـ الأمة (متفرقة).

**عموديا :**

١ ـ شيخ المجاهدين العرب.
٢ ـ يهودي ـ من فواتح السور (معكوسة).
٣ ـ ثلثا أدب ـ للتخيير (معكوسة) ـ صوت الحمام (معكوسة).
٤ ـ مخترع الديناميت ـ مرض خطير.
٥ ـ جمع رجاء (معكوسة) ـ رمز رياضي ـ راية (معكوسة).
٦ ـ يوجد في البيضة (معكوسة) ـ سورة قرآنية (معكوسة).
٧ ـ مكان لرمي القاذورات ـ سورة قرآنية (معكوسة).
٨ ـ نهار ـ أحد الأقارب.
٩ ـ نظير (معكوسة) ـ كتاب قيِّم للدكتور يوسف القرضاوي.
١٠ ـ أرشد ـ غير مستو.
١١ ـ مدينة أجري بها أول تفاعل نووي سنة ١٩٤٢م ـ المصب (متفرقة).
١٢ ـ فعل الأمر من (كان) ـ فرقة ضالة .■

**تيلي بلخير بن العيد ـ الشط ـ ورقلة ـ الجزائر**

# حتى لا تكون فتنة (٣)

# لابد من..

نقوش على جدار الدعوة

## القوة الغلاّبة

**١٠ـ لابد من** بث روح التحفز والتحرش بالواقع مراغمة ومغالبة لأعداء هذا الدين، وطرح البدائل وسرعة الاستجابة لمتطلبات الواقع حتى لايدب إلينا الوهن.

قال بشار بن برد:

وخل الهُوينا للضعيف ولا تكن ... نَؤومًا فإن الحزمَ ليس بنائمِ
وَحَارِبْ إذا لم تعط إلا ظلامةً ... شبا الحربِ خيرٌ من قبولِ المظالِمِ

وقال آخر:

إذا لم يكُن إلا الأسنةَ مركبٌ ... فلم يبقَ للمضطرِّ إلا ركوبُها

## معالجة الخلل

**١١ـ لابد من** تحديد المنهاجية في معالجة الأمور المعتادة والمتكررة في قاموس الدعاة اليومي والكيفية التي نقوم بتحليلها وسبر غورها ومعرفة أسبابها، فعلى سبيل المثال للأمور المتكررة: الفتور، ضعف الالتزام بالتوجيهات، أو التخلف عن التبرع والمساهمة المالية الدورية، وكذلك التخلف عن حضور اللقاءات، أو غير ذلك من قائمة العلل والأدواء التي يعاني منها الصف في بعض الأحيان.

ونحن حين نذكر هذه العيوب لايعني أنها متفشية في الجماعات الإسلامية ولكنها بلاشك موجودة بدرجات متفاوتة، وهي في الغالب فردية، ولكن لابد من الاعتراف بوجودها، لأن ذلك أول مراحل العلاج والتنبيه عليها نوع من التربية العلاجية تمنع الحدوث ابتداء أو على الأقل منع تفشيها والعمل على حصرها في إطار ضيق، وأما السكوت عنها دون علاجها أو التنبيه عليها يجعل انتشارها وسط الأجيال الجديدة شيئاً طبيعياً، بل وجود هذه الأمور في وسط الجيل الأول يجعل الجيل الجديد ينظر إليها على أنها أمور طبيعية وليست ظاهرة مرضية.

## أبي الإسلام

**١٢ـ لابد من** أن يكون الانتماء إلى الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انتماءً مصيرياً لا انتماء هواية، وأن لايكون التنفيذ للأعمال متى ومتى شئنا، وهذا الذي ذكرنا حتى لاتكون الاستمرارية على الخطأ.

أبِي الإسلامُ لا أبَ لي سواهُ ... إذا افتخروا بقيسٍ أو تميمِ

## إعطاء كل ذي حق حقه

**١٣ـ لابد من** الابتعاد عن البغي والتطفيف، وبخس الناس أشياءهم وإلحاق الأذى بهم، فإن انتشار عدم الإنصاف، وشيوع فقه الحيل والمخارج الشرعية، وأكل الحقوق، وغياب فقه المقاصد وميزان الاعتدال، يؤدي إلى ظهور التفرق وانتشار التعصب والغلو وفقدان ميزان العدل، وهنا يغيب الحق ويظهر الهوى.

قال زهير:

ولكن الفتى حمل بن بدر ... بغى والبغيُ مرتعهُ وخيمُ

وقال آخر:

كذاك الذي يبغي على الناس ظالما ... تُصِبْه على رغمٍ عواقبُ ما صنع

وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: لو بغى جبل على جبل لدُكَّ الباغي.

وكان الخليفة المأمون يتمثل بهذين البيتين:

يا صاحب البغي إن البغي مصرعةٌ ... فاربع فخيرُ فعال المرء أعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل ... لاندك منه أعاليه وأسفله

## دعائم التوازن

**١٤ـ** حتى لاتنتشر مشاكل عدم التوازن بين النظرة المثالية الواقعية والجانب العاطفي، وبين البعد العقلاني المنطقي ومداراة الظروف والوقائع حتى لا يضيع الصواب في زحام القضايا والهموم وطغيان عموميات الابتداء، حتى لانصل إلى عدم الاكتراث بمفهوم الحركة والزمن، ويغيب عنا التوازن بين البعد العالمي والبعد المحلي للدعوة إلى الله، حتى لاتنتشر هذه الأمور كلها لابد عند مناقشة القضايا الدعوية من إطار يلتزم بـ:

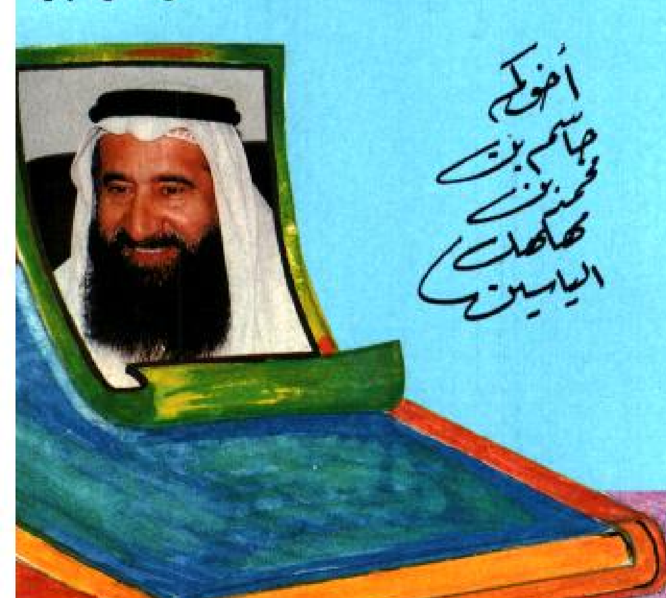
١ ـ التقدير للموقف المراد مناقشته.

٢ ـ رسم دقيق لحدود الإمكانات المتاحة للحركة عند المناقشة.

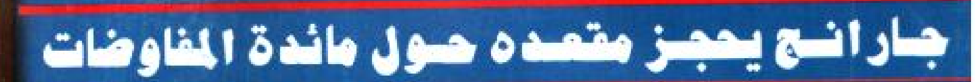
٣ ـ طرح البدائل المتنوعة للتفاعل مع الواقع وتغييره حتى لاتنحصر العلاقات في نمطية واحدة جامدة.

٤ ـ دراسة الواقع بكل تعقيداته وتشابكه ومداخلاته المختلفة.

*وللحديث بقية*



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



## جارانج يحجز مقعده حول مائدة المفاوضات



AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



المجتمع تحاور: مراقب عام الإخوان بالأردن وأمين عام الجهاد الإسلامي

# الحركات الطلابية الإسلامية

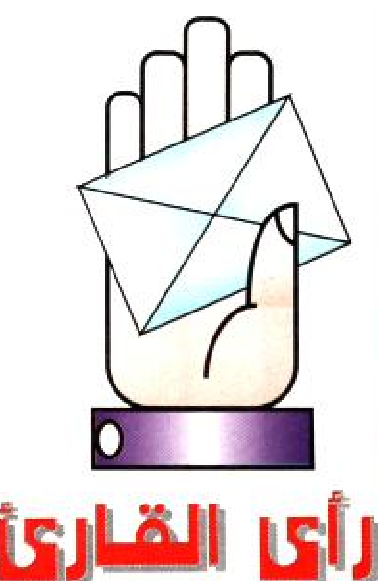
## الدور التاريخي.. المستقبل

الإسلام هو الحل

الائتلافية

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA $

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً في الدُّنيا إلا سَتَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامةِ» (رواه مسلم).



# رأي القارئ

# تشجيع صناعات الدول الإسلامية ضرورة

سعدت بنشر حلقات الزيارة التي قام بها نائب رئيس تحرير مجلة المجتمع إلى كل من ماليزيا وإندونيسيا وهذا أمر لا يُستغرب من هذه المجلة التي تسعى لربط وتعريف أبناء المسلمين في شرق الأرض وغربها بعضهم ببعض، وإذكاء روح التعاون والتكافل بينهم، وهأنذا من خلال صفحات هذه المجلة أطلق دعوتين تصبان في الهدف نفسه أما الأولى فهي لتجارنا الكرام، ادعوهم للاهتمام بتسويق وجلب البضائع من هاتين الدولتين المسلمتين، خاصة أن جودتها لا تقل عن كثير من البضائع الموجودة في الأسواق، ولا أدري إلى الآن لماذا لا يتم جلب السيارات الماليزية الصنع إلى بلادنا؟ فأنا رأيتها ووجدتها لا تقل عن مستوى السيارات الآسيوية الأخرى كاليابانية أو الكورية.

أما الدعوة الثانية فأوجهها للمستهلكين، فلماذا لا نتجه للبضائع المنتجة في بلاد إسلامية، مثل إندونيسيا وماليزيا وغيرها، وهناك الكثير من البضائع المتوافرة في الأسواق من هذه الدول كالأثاث وأجهزة الحاسوب والأجهزة الكهربائية والإلكترونية والملابس وغيرها.

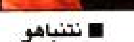
وليكن دافعنا في ذلك روح التعاون والتكافل، فَدَعْمُنا لهذه الصناعات هو دعم للمسلمين عامة ومساهمة في سباق التقدم مع الأمم الأخرى، كما أننا إذا جعلنا هدفنا من الشراء هو الانتفاع بالبضاعة ودعم تقدم الأمة فإن الله يثيبنا على ذلك «وإنما الأعمال بالنيات».■

**عبدالله إسماعيل إبراهيم - الدوحة - قطر**

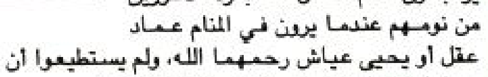
# فرقة كشافة.. إسرائيلية

على مدى نصف قرن من الزمن ظلوا ينفخون في قدرات إسرائيل حتى تخيلناها أقوى دولة في الوجود فجيشها لا يقهر ومخابراتها تملك الذراع الطويلة التي تضرب بها حيث شاءت من تريد في أي مكان، هكذا صورت إسرائيل أو تصورت نفسها حتى قال دايان في مذكراته من أراد أن ينتصر فليقاتل العرب.

ولله الحمد فقد رأينا يهود وهم يرتجفون أمام أطفال الحجارة مذعورين من نومهم عندما يرون في المنام عماد عقل أو يحيى عياش رحمهما الله، ولم يستطيعوا أن يصلوا إليهما ولكن العملاء هم الذين قتلوهما.



■ نتنياهو



وعلى مدى أسابيع قليلة تتحطم صورة الموساد عندما تناثرت أشلاء صفوة القوات الخاصة الإسرائيلية في لبنان وعادوا إما قتلى أو جرحى أو مذعورين وقد خلفوا وراءهم الجماجم والأقدام والأيدي والرؤوس في أرض المعركة.

ثم هوت صورة الموساد مرة أخرى على يدي مرافق خالد مشعل في عمان، إن هذه بداية تحطم الأسطورة، إننا سوف ننتصر عندما نقاتل باسم الله وفي سبيل الله لرفعة كلمة الله... عندها يزيل رب العباد خوفنا من العباد ويزرع بدلاً منه الخوف من رب العباد فتصبح جيوش الدنيا أمامنا وكأنها فرقة كشافة.■

**أحمد عبدالرحمن التميمي - حائل - السعودية**

# رغم ظروفهم الصعبة لا زالوا يدخلون في دين الله أفواجاً

تطالعنا بعض الكتابات بين الفينة والأخرى بأن واحداً أو اثنين من المسلمين قد تنصر تحت وطأة الفقر والجوع في أقصى بقاع الأرض، مما قد يفت في العزائم ويهبط الهمم ويوهم بأن الحملات التنصيرية قد نجحت في اختراق صفوف المسلمين، ولكن الحقيقة أن من يدخلون في الإسلام أمم وأمم لا تعد ولا تحصى ونذكر على سبيل المثال ما حصل قبل عدة أشهر وهو إسلام رئيس قبيلة «جلي» الأخ ناصر توفا في الحبشة على يد داعية تابع لإدارة المساجد والمشاريع الخيرية بالمملكة العربية السعودية، وأسلم لإسلامه ١٢ ألفاً من أفراد قبيلته البالغ عددهم ٣٥ ألف نسمة، ومازالوا يدخلون في دين الله أفواجاً، وقد قام الأخ ناصر توفا بأداء فريضة الحج وهو سعيد جداً بدخوله في الإسلام، إلا أنهم يواجهون الآن حاجة ماسة لبناء مساجد ومدارس لهم وقد قام عدد من المحسنين بالتبرع لهم لسد بعض احتياجاتهم ترحيباً منهم بإخوانهم الجدد ومازالوا بحاجة إلى الدعم، وهل سمعتم أن ١٢ ألف مسلم تنصروا دفعة واحدة؟!.■

**سعد بن موسى الكلثم - السعودية**

# الإعلام.. وعنوسة المرأة

الفتيات اللواتي فاتهن قطار الزواج، المتهم الأول في عنوستهن هو الإعلام، نعم الإعلام الذي ما فتئ يعرض من خلال شاشته الفضية ألوان الجمال الساحر الذي فتن شبابنا اليوم فتارة يرى المرأة في مسلسل تلفزيوني، وتارة يراها في فيلم تصويري، وتارة يراها في مقطع دعائي قصير فهي زرقاء العين شقراء الشعر باسمة الثغر، ناعمة الجيد بيضاء الصورة، فاتنة المظهر، فأي فراغ أحدث وأي صورة أشربت في قلوب شبابنا اليوم عندما يرى هذه التشكيلة من ملكات الجمال واللواتي تم اختيارهن بعناية وبشكل مقصود للفت الأنظار، والنتيجة أن الشباب اليوم عندما يريد الزواج ويتقدم لابنة مجتمعه فيراها فلا تروق له ثم يرى الثانية فلا تعجبه ثم الثالثة حتى العاشرة يردهن جميعاً حتى يصل به الأمر إلى أن يتزوج في بلاد أخرى، كيف لا وقد تشكلت في مخيلته صورة لمستوى جمال باهر يريد أن يصل إليه جراء ما رآه على مدى سنوات عمره من الفاتنات عبر إعلامنا الجائر.■

**أسامة عبدالرؤوف الجامع - الدمام - السعودية**

## ردود خاصة

● **الأخ خالد عبدالله - مكة المكرمة - السعودية:** أحيلت رسالتك إلى الدكتور القرضاوي وعنوانه: قطر - الدوحة - ص.ب ٢٧١٣، أو كلية الشريعة - جامعة قطر.

● **الأخ الماز نعيم فيدا الألباني - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة:** شكر الله لك ثناءك على المجلة وجعلنا عند حسن الظن.

● **الأخ: معطاوي العياشي - شارف خوجة الطيب - تاجر بريكة - ولاية باتنة - الرمز البريدي 05400 - الجزائر:** نرحب بك صديقاً للمجلة وللقراء الذين يشاركونك هواية المراسلة بهدف التعارف وتبادل المعلومات، ولك تحياتنا.

● **الأخ ميلادي بو جمعة - ولاية جيجل - الجزائر:** نشكر لك ثقتك، ونرجو مراجعة الملحق الثقافي بسفارة دولة الكويت للاستفسار عن شروط الالتحاق بالجامعة الكويتية - كلية الآداب، مع تمنياتنا بالتوفيق.■

## تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

# صرخة استغاثة من مسلمي سان بطرسبورج



يسر الرابطة الدينية لمسلمي سان بطرسبورج ومقاطعتها بروسيا «الفتح» أن تتقدم إليكم بهذا النداء عساه يجد طريقه إلى قلوب المحسنين.

مدينة سان بطرسبورج هي ثاني أكبر مدينة في روسيا، يقطنها حوالي ٣٠٠ ألف مسلم من قوميات شتى أغلبهم من التتار، ولا يوجد في المدينة إلا مسجداً واحداً هو الآن في طور الإصلاح، كما لايوجد بها أي مدرسة أو مكتبة إسلامية لتعليم أبناء المسلمين اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

والرابطة الدينية تسعى لبناء مسجد ثان بالمدينة ومدرسة قرآنية ومكتبة إسلامية وقد حصلنا على قطعة أرض من بلدية المدينة ووضعنا التصاميم اللازمة للبناء، لكن الانطلاق في الأشغال يتطلب مبالغ باهظة وإمكاناتنا المادية محدودة وتعتمد على تبرعات المسلمين في المنطقة بشكل خاص.

وإننا نهيب بإخواننا المسلمين المساعدة والدعم لإنجاز هذا المشروع الحيوي لمسلمي المنطقة، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً».■

رئيس الرابطة

الشيخ عبدالحفيظ بن محمد ولي المحمودي

هاتف وفاكس: ٧(٨١٢)٢٣٥-٧٠-٩١

# حقوق الإنســـان بين الأبيض والأسود

من حق أي دولة أن تسعى لتحقيق رفاهية بنيها، ولكن ليس من حقها هتك حرمات الآخرين ومصادرة حقوقهم، الأن حقوق الإنسان تشمل الأبيض والأسود، والأمريكي والإفريقي، وإن الديمقراطية التي جاءت بكلينتون وشيراك للسلطة هي نفسها الديمقراطية التي جاءت بعباس مدني وأربكان، والمؤسف حقاً رغم وضوح السياسة المعادية للإسلام والعرب إلا أن بعض الدول الإسلامية والعربية مازالت تلهث وتجري وراء إرضاء أمريكا.

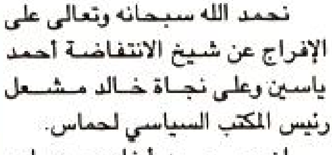
والأدهى من ذلك أنها تتوهم أن أمريكا تعمل من أجل مصلحة العرب والمسلمين، فهي التي تعطي القمح وهي التي تمنح الأسلحة وهي التي توزع المعونات لإنقاذ الصوماليين وهي التي أقامت السلام واتفاق دايتون في البوسنة وهي وهي.... فمتى نتخلص من الأوهام ومتى تفيق شعوبنا لنكون خير أمة أخرجت للناس، فالخير والرفاهية والسعادة في منهجنا الإسلامي قال صلى ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي» أو كما قال ﷺ.■

عبدالقادر يوسف محمد الجعفري . باكستان

# صبراً أبنــاء حمــاس

نحمد الله سبحانه وتعالى على الإفراج عن شيخ الانتفاضة أحمد ياسين وعلى نجاة خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس.

إن صمود أبناء حماس وتضحياتهم في سبيل الله دفاعا عن مقدسات المسلمين في أرض الإسراء لتعد من أروع الأمثلة المعاصرة على التضحية والفداء، وإن انتهاج الحركة أسلوب العمل المخطط والواعي والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وعدم الوقوع في حبائل الأعداء ومن أزرهم لهو فخر للمسلمين جميعاً، ويبرز في هذا المجال توجه الحركة لمواجهة الصهاينة داخل فلسطين فقط، وتجنب الفتن مع أبناء جلدتهم والصبر على الأذى الذي يصيبهم جراء ذلك.



إنها تقدم الشهيد تلو الشهيد دفاعاً عن الأقصى المبارك وأرض الإسراء وتواجه في سبيل ذلك بأشد إجراءات القمع والإرهاب وتخرج من محنة إلى محنة ولا يزيدها ذلك إلا إصراراً وثباتاً على مبادئها، وقوة وعطاء ومصداقية لدى الشعب الفلسطيني، ومن أمثلة ما واجهته الحركة اعتقال شيخها ورئيسها رغم ظروفه الصحية مع مئات من رجالها، ثم أزمة المبعدين ثم اعتقال رئيس مكتبها السياسي السابق د. موسى أبو مرزوق واغتيال مجموعة من قادة كتائب عز الدين القسام جناحها العسكري ومن بينهم عماد عقل والشهيد يحيى عياش رحمهم الله جميعاً.■

عبدالرحمن القاضي . الكويت


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ - ٢٨ اكتوبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٧٣ السنة ٢٨

**الاشتراكات**

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



* * *

## باختصار

# مع عودة انعقاد مجلس الأمة

عودة مجلس الأمة للانعقاد اليوم تفتح صفحة جديدة من صفحات العمل البرلماني الذي نتطلع إلى أن يتطور إلى مستويات أفضل وأن يشهد المواطن الكويتي ثماراً واضحة وقريبة منه بدلاً من استمرار المداولات السياسية غير المنتجة التي مارسها جزء من المجلس.

وأول المؤشرات على فرص النجاح في دور الانعقاد الجديد تتمثل في انتخابات اللجان إذ بوصول النواب الأكفاء المخلصين تتحول اللجان البرلمانية إلى «مكائن» نشطة، وتحصل القضايا والملفات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة على نصيبها من البحث والدراسة والتمحيص، وكانت الانتخابات الداخلية في مناسبات سابقة قد شهدت تراجع الكفاءات البرلمانية عن المنافسة على لجان حساسة ومهمة، وهو ما ترك فراغاً في مهمة المجلس نرجو الا يتكرر في دور الانعقاد الحالي.

إن القاعدة العريضة من أهل الكويت قاعدة إسلامية وقد ظهر ذلك جلياً في عدة مناسبات كان آخرها انتخابات اتحاد طلبة الكويت - فرع جامعة الكويت، وعلى مجلس الأمة أن يترجم مطالب هذه القاعدة بالتعاون مع الحكومة لضبط الأمور، خاصة فيما يتعارض بشكل واضح مع عقيدتنا الإسلامية، ونحن نرى ما يحدث في الإعلام وفي مناهج التعليم والتربية، لقد سافرت الوفود البرلمانية شرقاً وغرباً فما وجدت إلا شعوباً مفككة واخلاقيات منهارة وجرائم متفشية ولا نظن ان مخلصاً يرغب في ان يرى بلده على هذه الحال، إن مجلس الأمة مدعو للمساهمة مع الحكومة في دعم التمسك بالعقيدة والقيم الإسلامية من اجل صالح الشعب الكويتي.■



رغم احتمالات إغلاقه وأحكام السجن التي تنتظر قياداته.. يظل حزب الرفاه الإسلامي هو الرقم الصعب في الحياة السياسية التركية.. التفاصيل ص (٣٦ - ٣٧).



المجتمع تحاور مراقب عام الإخوان في الأردن.. ص(٣٤).



احتلت رابطة «آسيان» مكانة عملاقة بعد أن أصبحت أسرع منطقة ورابع تكتل تجاري في العالم.. فهل تحافظ على هذه المكانة؟.. التفاصيل ص (٤٨ - ٥١).



د. عبدالله شلح - أمين عام منظمة الجهاد الإسلامي - يتحدث للمجتمع.. ص (٣٠).



طبع بمطابع الوطن بالكويت



تحت رعاية حضرة

صاحب السمو أمير البلاد المفدى

تنظم

الأمانة العامة للأوقاف

والصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه




# لحفظ القرآن الكريم وتجويده

## خيركم من تعلم القرآن وعلمه

**٩٦٠٠٠ ألف دينار جوائز سنوية**

**١٣٢ جائزة**

**٨٠٠٠ دينار مكافآت مالية للمحفظين**

# 1997

**السنة الثانية**

شارك في المسابقة من خلال إحدى الجهات المشاركة
























# أي مصلحة للأمة في عقد مؤتمر الدوحة ؟!

مع اقتراب الموعد المحدد لعقد المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا في العاصمة القطرية الدوحة في السادس عشر من نوفمبر تتزايد المعارضة لعقد المؤتمر من جهات رسمية وشعبية عديدة، ومن عدد كبير من الكتّاب والمفكرين الحريصين على مصلحة الأمة العربية والإسلامية.

لقد سجلت اعتراضات واسعة على المؤتمرات الثلاثة السابقة التي عُقدت بالمغرب، والأردن، ومصر، لكن المعارضة لمؤتمر الدوحة هي الأكبر، والجدل حوله هو الأوسع، فهل جاء ذلك من فراغ؟

من المعلوم ان الصهيونية العالمية تسعى بمساندة قوية من الولايات المتحدة لاستكمال التغلغل الصهيوني في المنطقة توطئة للسيطرة على مقدراتها واستنزاف ما تبقى من ثرواتها، ويسير هذا المخطط على ثلاثة محاور: محور عسكري، وآخر سياسي، وثالث اقتصادي.

* فمن الناحية العسكرية تم إمداد عصابات الصهاينة بالسلاح حتى تمكنوا من احتلال فلسطين، وتحولت الأرض المحتلة إلى مخزن تكدست فيه أعتى الأسلحة والتي استخدمت لشن الحروب على الدول العربية، ومازال الكيان الصهيوني يكدس الأسلحة الفتاكة بما فيها الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية، رغم كل ما يقال عن دعاوى السلام.

وعلى الصعيد الإقليمي وبعد حربين طاحنتين في الخليج وصلت ترتيبات الأمن إلى الحال التي هي عليه الآن مع استحداث حالة من توازن القوى لا تعطي الفرصة لأي دولة بتحدي المصالح الغربية في المنطقة، ودخلت قوى دولية أو من خارج المنطقة في ترتيبات الأمن بما يجعل مصير المنطقة مرتهناً بقرارات من خارجها، في الوقت الذي تُحْرم فيه الدول العربية والإسلامية من الحصول على الأسلحة التي يمكن أن تردع التحدي الصهيوني العسكري القائم، وحتى السلاح الذي يباع لها تحوطه شروط تَحُد من فاعليته كأن لا يكون إلا بكميات كبيرة أو لا يكون من النوع القادر على الحركة بسرعة.

* وعلى الصعيد السياسي جرى كسر كل الثوابت السابقة من رفض التفاوض مع المعتدي المحتل، أو إقرار اغتصابه للأرض، وطار السادات إلى القدس، ثم وقّع اتفاقية للتسوية حول الأراضي المصرية المحتلة.

وبعد ذلك فتحت ثغرات في الجدار العربي فتفاوضت منظمة التحرير الفلسطينية سراً مع العدو، وسلّمت له بالاحتلال والاغتصاب مقابل سلطة اسمية على ٢٪ فقط من أراضي فلسطين، كما وقّع الأردن اتفاقية وادي عربة، وتبادل عدد من الدول العربية فتح مكاتب تمثيل مع العدو، وتعددت اللقاءات في المحافل الدولية.

* وبعد هذه الإنجازات على الصعيدين العسكري والسياسي حان وقت التحرك على المحور الثالث، وهو المحور الاقتصادي، فانطلقت الدعوة لعقد المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا تحت مظلة إعلامية وهمية تزعم أن الهدف من هذا التجمع الاقتصادي هو السعي لتحقيق الرخاء لشعوب المنطقة، تماماً مثلما قيل إن الصلح مع العدو سيحقق الرخاء، واتضح أن ذلك لم يكن إلا سراباً.

إن رفضنا لأي شكل من أشكال التعاون أو التنسيق مع العدو الصهيوني ينطلق من عقيدة ربانية تقرر أنه ليس له عهد ولا أمان، وأنه حاقد على المسلمين لا يريد لهم خيراً، ومن مبدأ أخلاقي أنه لا يجوز مكافأة المعتدي على جريمته، وعلى اللص المغتصب أن يرد ما اغتصبه قبل أن يسعى للعيش بين الشرفاء.

وفضلاً عن ذلك فإن التحليل المنطقي للواقع يقودنا إلى رفض فكرة المشاركة الإسرائيلية في عمل اقتصادي مع دول المنطقة.

- فماذا قدمت المؤتمرات الثلاثة السابقة؟ إن أبسط دليل على فشلها هو خفض درجة التمثيل في المؤتمر من رؤساء الدول والحكومات إلى وزراء الخارجية إلى موظفين في وزارات الخارجية، ولم تطلب إلى الآن أي دولة عقد المؤتمر القادم على أراضيها، وهذا يعني أن الدول المشتركة ذاتها لم تعد تعوِّل على المؤتمر.

- وقد قيل إن التعاون الاقتصادي سيعزز الاستقرار، ويدعم عملية التسوية، فماذا حدث في هذا المجال؟ هل وفت إسرائيل بتعهداتها المنقوصة في مدريد وأوسلو؟ ماذا حققت المفاوضات على المسارين السوري واللبناني؟ هل جَلَت إسرائيل عن الجولان أو جنوب لبنان؟ وهل توقفت اعتداءاتها على المدنيين اللبنانيين؟ هل توقفت عمليات الاستيطان في القدس، والأراضي العربية المحتلة؟ إن شيئاً من ذلك لم يحدث، بل زاد العدو من غطرسته فتوسع في الاستيطان وحاصر الشعب الفلسطيني حصاراً مميتاً، ومنع عنه كل مقومات الحياة، واستباح حمى الأردن بمحاولة اغتيال خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحماس.

وفي الاجتماع الأخير لمجلس وزراء الخارجية العرب جرى ربط المشاركة بالتقدم في عملية التسوية وفق مبادرة استرشادية حددها المجلس ولم يتحقق منها شيء.

كما دعا وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي في اجتماعهم الأخير الولايات المتحدة لممارسة «دورها القيادي والرئيسي» لتحريك عملية التسوية، لكنها لم تفعل شيئاً لأنها تُغلِّب المصالح الإسرائيلية وحدها.. فقد جاءت أولبرايت وذهبت.. وجاء دينيس روس وعاد.. واجتمع عرفات ونتنياهو.. واجتمع الوفدان الفلسطيني والإسرائيلي في أمريكا دون أي نتيجة تذكر، بل حاولت الولايات المتحدة إحراج بعض الدول العربية بالزعم أنها قبلت المشاركة، كما عقدت في الخارجية الأمريكية لقاءات تنسيق للمؤتمر، ويجري إعداد مشروع البنك الإقليمي للشرق الأوسط وفق استراتيجية أمريكية تسعى إلى توزيع الثروة العربية عبر إنشاء بنك للتعمير تضع الدول الغربية سياسته الرئيسية، وتوجِّه مشروعاته للدول المساندة للغرب.

لقد أحدثت ترتيبات مؤتمر الدوحة خلافاً داخل الصف العربي نتائجه أسوأ من الفوائد المزعومة لعقد المؤتمر بمشاركة إسرائيل، في حين كان يمكن وفق القانون الدولي ذاته - الذي تستند إليه الولايات المتحدة لتحقيق مآربها - استبعاد إسرائيل من المشاركة لمخالفتها لميثاق الأمم المتحدة القاضي بعدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة المسلحة، وعدم جواز مساندة المعتدي في تكريس عدوانه وفق مادتيه ٤/٢، و٥/٢ .

كما أنه وفق قواعد القانون الدولي يحق للدولة المضيفة أن تقصر الدعوة على من تشاء، كما أن لها مطلق الحرية في عقد المؤتمر أو تأجيله أو إلغائه.

وكلنا أمل أن تبادر حكومة قطر الشقيقة والحكومات العربية والإسلامية لسد الثغرات التي ينفذ منها أعداء الأمة، وأن لا تخضع للضغوط وأن تتوخى ما يرضي الله سبحانه وتعالى ويحقق مصالح الأمة.■

### يفتتحه أمير البلاد اليوم

# مجلس الأمة.. دور انعقاد جديد بين أمنيات النواب وتطلعات المواطنين

كتب: محمد عبدالوهاب

**يفتتح صباح اليوم الثلاثاء السادس والعشرين من الشهر الجاري أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة للفصل التشريعي السابع إيذاناً ببدء العمل جديد لمجلس الأمة وسيشارك في الافتتاح سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح والسادة الوزراء والشيوخ وكبار المسؤولين بالدولة بحضور رئيس مجلس الأمة السيد احمد عبدالعزيز السعدون والسادة اعضاء المجلس.**

**وبعد انتهاء دور الانعقاد الأول للمجلس الحالي وما قدمه من إنجازات وقوانين جديدة بالإشادة، مازال اعضاء مجلس الأمة يستعدون لمواصلة تطبيق المطالب الشعبية والبرامج الانتخابية التي هي من أهم الأساسيات في برنامج السادة اعضاء المجلس، هذا وقد ذكر العديد من السادة أعضاء مجلس الأمة بعض ماينوون أن يقدموه في دور الانعقاد القادم وأهم الأساسيات التي ستكون محل الاهتمام والمتابعة.**



■ سمو الأمير في افتتاح دور الانعقاد السادس

من جانب آخر التقت المجتمع عدداً من المواطنين الذين طالبوا بالعمل لحل عدد من القضايا العالقة ومحاولة تفعيل بعض المشاريع والاقتراحات وإليكم اللقاءات مع السادة الأعضاء وبعض المواطنين.

قال عضو مجلس الأمة النائب الدكتور ناصر الصانع إن هناك أولويات ستكون جديرة بالاهتمام مع بداية دور الانعقاد الثاني ومن هذه الأولويات قانون التوظيف والعمالة وقانون الخصخصة بما يحفظ ثوابت رئيسية وهي حقوق العمالة الوطنية وأسعار الخدمات ويعزز أيضاً المنافسة بين الشركات والقطاع الخاص وكذلك قانون الزكاة وهو من القوانين التي كادت أن تنضج في الحوار بين السلطتين وأتوقع أن يصدر في دور الانعقاد الثاني، وكذلك قانون تحصيل الخدمات الحكومية ومن المتوقع تبنيه على شكل قانون.

وأضاف الدكتور الصانع أن من المتوقع كما وعدت الحكومة حل مشكلة البدون قبل نهاية العام وإذا لم تقم بأي حل ربما يتخذ المجلس إجراءات وقد يتدخل تشريعياً، بالإضافة إلى ديوان المحاسبة الذي عقد اجتماعاً في اللجنة المالية حضره الشيخ صباح الأحمد وأربعة وزراء ورئيس المجلس بالإضافة إلى رئيس ديوان المحاسبة وهو تقرير مهم جداً يترتب عليه علاقة السلطتين وهو ما نتوقع أن يطرح في الأسابيع القادمة.

وأضاف الصانع أن من المتوقع أن يقدم وزير التربية ووزير التعليم العالي تقريره الدوري بشأن قانون منع الاختلاط وتطبيق أنظمة الزي والنشاط المدرسي، وذلك سعياً من المجلس لمعرفة مدى جدية الحكومة.

وأوضح الدكتور الصانع قائلاً: لقد تقدمت بقانون بشأن شركات التأمين الصحي وينتظر أن يبت فيه خلال دور الانعقاد وهو قانون حيوي جداً يضع الحلول الجذرية لمعاناة العلاج بالخارج.

من جانبه قال النائب جمعان العازمي إن موضوع التوظيف من أبرز القضايا التي سيتم طرحها في دور الانعقاد القادم بالإضافة إلى علاوة أبناء المتقاعدين وقضية البدون التي اخذت الحكومة فيها وقتاً كافياً لأن هذه القضية قضية إنسانية لابد أن تحل وأن يسن لها قانون وتشريع لحل هذه المشكلة.

وأضاف العازمي قائلاً: إن من أهم القضايا التي سيتم طرحها في دور الانعقاد القادم هي قضية التأمين الصحي والعلاج وغيرها لأنها من القضايا الملحة والمهمة جداً والتي لابد أن يتم اتخاذ قرار بشأنها، مشيراً إلى أنه سيرشح نفسه للجنة التعليمية في المجلس لدور الانعقاد القادم.

### التأمين الصحي

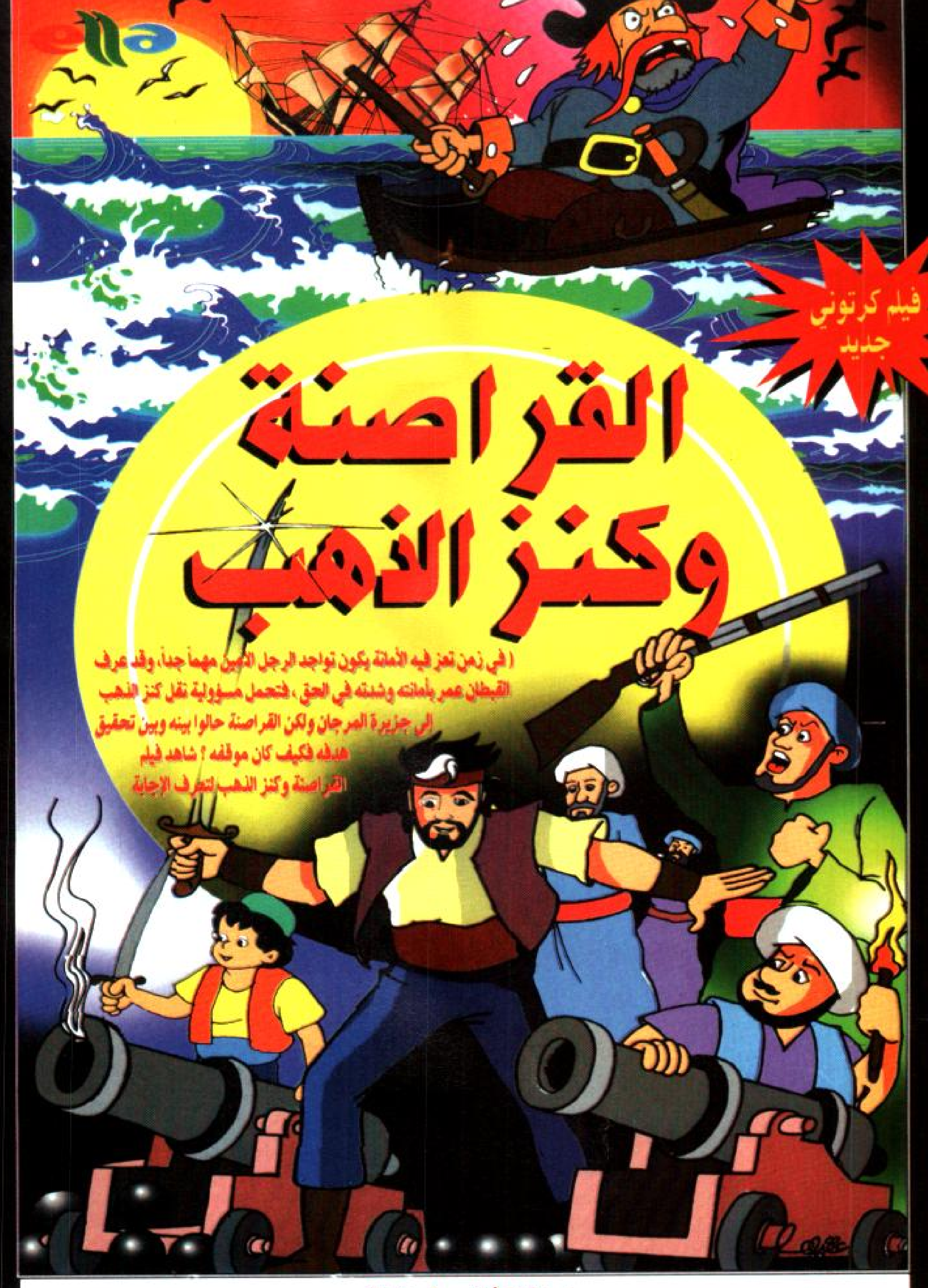
وقال عضو مجلس الأمة النائب أحمد باقر إن في أعمال دور الانعقاد الثاني سنقدم العديد من المشاريع والمقترحات التي من شأنها أن تحل عدداً من القضايا والأمور المتعلقة بالتنمية داخل البلاد، مشيراً إلى أن التركيز سيكون في موضوع إصلاح آلية السوق وقانون التوظيف الجديد، والذي يكفل حوافز لتوظيف الكويتيين داخل القطاع الخاص، بالإضافة إلى تغيير قانون المناقصات الذي سيكفل تقديم الشركات التي توظف الكويتيين في المناقصات.

وأضاف باقر أن قانون التأمين الصحي الذي تم دراسته سيتم التصويت عليه إن شاء الله والذي سيكفل تقديم خدمة صحية للكويتيين والمقيمين، مشيراً إلى أن قانون حرية الصحافة سيكون أيضاً ضمن جدول الأعمال وكذلك مشروع بث الجلسات من خلال التلفزيون وغيرها من المشاريع التي نأمل أن نحقق من خلالها تقدماً ملحوظاً في إنجازات المجلس لهذه الدورة، كما أعلن عضو مجلس الأمة احمد باقر أنه سيرشح نفسه لأمانة سر المجلس بدعم من عدد من الأعضاء، مشيرا إلى أن هناك توجها من بعض النواب لإنشاء لجنة تهتم بشؤون البترول داخل البلاد.

من جانبه قال النائب مفرج نهار المطيري إن دور الانعقاد الثاني سيكون مليئاً بالأعمال والمشاريع، وذلك لترتب الأمور بعد دور الانعقاد الأول، مشيراً إلى أن من أهم الأمور التي سيتبناها هي قضية البدون كقضية إنسانية فضلاً عن أنها قضية سياسية بالإضافة إلى قضية التوظيف والخصخصة وغيرها من المشاريع، مؤكداً ◄

## ■ النواب: أولوياتنا.. التوظيف والتأمين الصحي والخصخصة وحل مشكلة البدون

## ■ المواطنون: نريد اهتماماً بالقضايا الإنسانية.. ونرفض المزايدات




**جمعية إقرأ الخيرية - شيكاغو**



• الرياض: مركز ثقافة الطفل - هاتف ٤٦٥٥٥١٢ (٠١) • المدينة المنورة: مكتبة الحارثي - ت: ٨٢٤٥٢٩٢ (٠٤)
• الدوحة: الأمة للصوتيات والمرئيات - ت: ٤٢٠٢٠٣ • الكويت: المركز العالمي للإعلام - ت: ٢٦٤٢٢٢٨
• الشارقة: مركز الشريط الإسلامي - ت: ٣٥٤٠٠٠ • المنامة: تسجيلات الفاروق - ت: ٢٧٣٤٦٤


■ د. الصانع: ثوابت لحفظ حقوق العمالة


■ باقر: إصلاح آلية السوق


■ العازمي: علاوة أبناء المتقاعدين


■ نهار: إنسانية قضية البدون


■ الجري: الشريعة وفق اطر دستورية


■ القناعي: اهتمام بالمناطق السكنية

استمرار العمل لاستكمال المشاريع غير المنجزة وذلك من أجل تحقيق إنجاز أكبر وأفضل في هذا الدور.

## قضية إنسانية

وأضاف نهار ان هناك العديد من القضايا السياسية التي نطمح وبتضافر الجهود من قبل الإخوة والأعضاء والمواطنين ان ننتهي منها وان نقدم فيها حلاً مناسبا نسعى من خلاله لتقديم عمل مشرف يحسب لإنجازات مجلس ٩٦، غير متناسين قضيتنا وهاجسنا الأول والأخير وهو تطبيق الشريعة الإسلامية وتغيير المادة الثانية من الدستور وأسلمة القوانين، مشيراً إلى أن التعاون والتنسيق بين القوى السياسية سيكون كفيلاً لعمل مثمر ومستمر يخدم العديد من القضايا العالقة التي تحتاج إلى وقفة حازمة وجادة.

وقال عضو مجلس الأمة وليد الجري إن دور الانعقاد الثاني سيكون حافلاً بالمشاريع والأعمال التي نسعى أن تنجز وذلك بما بدأناه بدور الانعقاد الأول، مشيراً إلى أن من أهم القضايا التي تشكل حيزاً للاهتمام هي تطبيق الشريعة الإسلامية وتعديل المادة الثانية من الدستور وفق اطر دستورية معينة، مؤكداً أن جميع القوى السياسية الإسلامية في المجلس تسعى لإنجاز هذه القضية المصيرية التي ينظر إليها أهل الكويت بأنها هي الأساس في تطورنا وازدهارنا.

وأضاف الجري أن القضية الإسكانية وقضية البطالة التي بدأت تنتشر بين الشباب والشابات لابد أن نضع لها حداً من خلال قانون جديد للتوظيف الذي نأمل أن يكفل توظيف الكويتيين في القطاع الحكومي وإيجاد فرص عمل متاحة لجميع مخرجات التعليم، مشيراً إلى أن القضية الإسكانية لاتقل أهمية عن قضية البطالة حيث إنها تتصدر سلّم الأولويات كونها قضية تشغل كل مواطن يسعى لسكن راق ومناسب بظروف جيدة.

وطالب النائب الجري أن يكون هناك تعاون بين القوى السياسية في جميع القضايا والمشاريع ومن أهمها قضية الإصلاح الإداري التي لم تصبح مطلباً بقدر ما هي أمر ضروري لنواكب تطور الدول وتقدمها، مشيراً إلى أن تسخير الجهود وتحديد الأولويات شيء ضروري لتطبيق هذه القضية وغيرها من القضايا التي من شأنها أن تحل عدد من المشاكل العالقة كقضية البدون التي هي قضية إنسانية بقدر ما هي قضية سياسية.

وقد خص النائب وليد الجري مجلة المجتمع بخبر دعوته إلى إنشاء لجنة شؤون النفط التي لاقت قبولا وترحيباً بالغين من أعضاء المجلس التي يأمل أن ترى النور والعمل في دور الانعقاد الثاني.

وطالب فيصل القناعي - أمين سر جمعية الصحفيين الكويتية - أعضاء مجلس الأمة أن يكونوا أكثر واقعية من أجل تقديم أعمال يشكرون عليها، مشيراً إلى أن الاهتمام بمعاناة الناس وحل مشاكلهم هي من أهم مطالب الشارع الكويتي، رافضاً استعراض العضلات في تحقيق أمجاد شخصية.

وأضاف القناعي أن الاهتمام بالمناطق السكنية لايقل أهمية عن المواقف داخل قبة البرلمان، مؤكداً أن الفصل التشريعي الأول لم يسفر عن نتائج إيجابية ملموسة، وذلك لعدة عوامل منها نشوة الفوز والحماس المندفع لتحقيق إنجازات بشكل سريع.

وأوضح القناعي قائلاً، لابد أن نبدأ مرحلة العمل الموضوعي بعيداً عن المزايدات وبعيداً عن المصالح الشخصية فعلينا أن نعمل من أجل الكويت ولمصلحة الكويت، وطالب القناعي بإنشاء لجنة جديدة تهتم بالشباب والرياضة داخل المجلس.

قال المواطن عبدالله الساير إن الآمال والطموحات متعلقة بالإخوة أعضاء مجلس الأمة لحل العديد من القضايا، العالقة التي لم يستطع المجلس إلى الآن الانتهاء منها ولا المجالس السابقة كقضية البدون والإسكان والتوظيف وغيرها من القضايا مشيرا إلى أن الابتعاد عن القضايا الجانبية والفرعية أمر مطلوب بالنسبة للمرحلة القادمة التي ستشهد تحدياً مع متطلبات العصر.

وطالب الساير الجموع السياسية بتفعيل دورها ووضع مصلحة الكويت والمواطنين في أول سلّم الاولويات رافضاً الاهتمام بالأمور الجانبية التي تشغل المجلس لفترات وجلسات عديدة تحسب على إنجازات المجلس.

## الشريعة الإسلامية

وقال المواطن أحمد عبدالعزيز إن أعضاء مجلس الأمة مطالبون في هذه الفترة دون غيرها بكثير من القضايا والأمور وعلى رأسها تطبيق الشريعة الإسلامية وأسلمة القوانين التي هي من أهم وأسمى مطالب الشارع الكويتي، مشيراً إلى أن الاهتمام بالقضية الأمنية والإعلامية أمر مطلوب ولابد من إعطائها بعداً آخر نسعى من خلاله إلى عمل جيد في مثل هذه القضايا الخطيرة.

وطالب عبدالعزيز أعضاء مجلس الأمة أن يكونوا أكثر جدية محافظين على جلسات المجلس ومحاولين تقديم أطروحات ومشاريع تخدم المستوى المطلوب للوعي الكويتي، مشيراً إلى أن الانشغال بالخلافات والقضايا الجانبية أمر يحسب على أعضاء مجلس الأمة الذين وصلوا لقبة البرلمان من أجل تحقيق عدد من الإنجازات التي تخدم الكويت وأهلها.

من جانبه قال رئيس اتحاد طلبة الكويت هشام الشاهين إن الآمال معقودة على الإخوة أعضاء المجلس في دور الانعقاد الثاني لتحقيق حلم طلبة الكويت بإنشاء المدينة الجامعية، التي ستحسب لهم وستذكرها الأجيال تلو الأجيال، مشيراً إلى أن الطالب الكويتي يهتم بالعديد من القضايا المشتركة داخل المجتمع ولكن قضية إقرار قانون المدينة الجامعية أمر خاص حيث أصبحت المدينة الجامعية مطلباً أساسياً ومهماً، لأن الكويت من الدول المتقدمة التي تنقصها جامعة كاملة الخدمات وتكون بمستوى الطالب الجامعي الكويتي.■

## لجنة البترول

أعلن النائب وليد الجري في تصريح خاص لـ المجتمع انه عمد في الأيام الأخيرة على أخذ موافقات من النواب لإنشاء لجنة البترول وهي لجنة تهتم بشؤون البترول لما لهذا القطاع من تأثير بالغ في الحياة الاقتصادية في البلاد ولما لهذا القطاع من حيوية كبيرة في البلاد.■

## موقف الحكومة

أعلنت الحكومة على لسان وزير المواصلات ووزير الكهرباء والماء جاسم محمد العون بأنها تقف على الحياد في انتخابات اللجان، إلا أن مصادر برلمانية تشير إلى أن كل وزير يرغب أن تكون اللجنة البرلمانية المعنية بنشاط وزارته تتكون من نواب يتعاونون معه بمعنى آخر «يمون عليهم»، المعلومات المتوافرة حتى الآن تؤكد أن الحكومة لم تتحرك للعمل على صياغة جديدة في تشكيلات اللجان إلا أن الساعات الأخيرة كعادتها حبلى بالمفاجآت.■

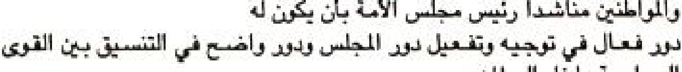
## النائب الدويلة لـ المجتمع :

# لأول مرة.. التيارات الإسلامية متفقة

كتب محرر الشؤون البرلمانية

مبارك الدويلة

أعلن عضو مجلس الأمة السيد مبارك الدويلة بأن القضية الأخلاقية والتربوية والإعلامية هي من اهم القضايا المتصدرة للطرح في دور الانعقاد الحالي مؤكداً على اهمية هذه القضايا ودورها في حياة الفرد والمجتمع، وأشار إلى ان كثيراً من القضايا السياسية التي تهم المواطنين والمقيمين بانتظار الطرح، وطالب السادة أعضاء المجلس إدراك أهمية الوقت في حل قضايا الوطن والمواطنين مناشداً رئيس مجلس الأمة بأن يكون له



دور فعال في توجيه وتفعيل دور المجلس ودور واضح في التنسيق بين القوى السياسية داخل البرلمان.

● **في البداية نود ان تحدثنا عن اهم وابرز القضايا المتصدرة لبرنامجكم لدور الانعقاد الحالي؟**

○ طبعاً تتصدر القضية الأخلاقية والتربوية والإعلامية أولوياتنا في دور الانعقاد الحالي لاعتقادنا بأن القضايا الرئيسية الأخرى كالأمن والاقتصاد والإسكان قد أعطيت اهتماماً معقولاً في السنوات الماضية، وعليه فهناك توجه من العديد من النواب وخاصة أصحاب التيار الإسلامي إلى طرح هذه القضية الخطيرة لارتباطها بحياة المواطنين وتأثيرها على كل بيت وعلى كل فرد في المجتمع.

● **ذكرتم ان هناك نية لطرح عدد من القضايا من قبل التيار الإسلامي فهل نلمس منكم وجود تنسيق مع هذه التيارات الإسلامية؟**

○ لأول مرة يتفق أصحاب الاتجاه الإسلامي وبشكل واضح على تحديد الأولويات وتدعيم المواقف ولم يأت هذا الاتفاق إلا من خلال لقاءات تمت في دور الانعقاد الماضي لجميع أصحاب التوجه الإسلامي الذين اجمعوا على ضرورة التنسيق وأهمية التعاون في مجال العمل البرلماني للوصول إلى أفضل النتائج وابرز النجاحات التي من شأنها إصلاح الفرد والمجتمع.

● **قضية التأمين الصحي قضية شغلت الشارع الكويتي نود من سيادتكم التعليق عليها؟**

○ فكرة التأمين الصحي غير مرتبطة بوزير الصحة دون غيره وأصبحت الكرة الآن في ملعب مجلس الأمة وهو الذي يقرر رأيه في هذا الموضوع، ونحن نؤيد التأمين الصحي ولكن بشروط وضوابط تحافظ على حقوق الآخرين وتساهم في تحقيق الأهداف المنشودة لهذه الخطوة.

● **هل من كلمة سريعة بمناسبة بدء دور الانعقاد الثاني لمجلسكم الموقر؟**

○ حقيقة نتمنى من الإخوة أعضاء مجلس الأمة إدراك اهمية الوقت واستغلاله فيما يفيد الوطن والمواطن وأطالب الشعب الكويتي بأن يكون العين الساهرة على إدارة مجلس الأمة وأناشد الصحافة المحلية بأن تكون صحافة حرة ونزيهة وعادلة ومنصفة وأن تبتعد عن المصالح الشخصية والخلافات الجانبية، وأطالب رئيس مجلس الأمة السيد أحمد عبدالعزيز السعدون بتفعيل وتوجيه عمل المجلس وبتحديد أولوياته وأن يكون له دور في التنسيق بين القوى السياسية.■

## أمير الجماعة الإسلامية في الهند يزور لجنة التعريف بالإسلام

قام أمير الجماعة الإسلامية في الهند الشيخ محمد سراج الحسن بزيارة للجنة التعريف بالإسلام في الكويت وكان في استقباله الشيخ نادر النوري الأمين العام للجنة، وقد اطلع أمير الجماعة على الجهود الدعوية التي تبذلها اللجنة في مجال تعريف غير المسلمين بالإسلام كقسم الدعوة والإرشاد ومركز المعلومات والإنترنت والمراسلة الإلكترونية وقسم المهتدين الجدد.■

كلمة

# تحرك بالاتجاه الصحيح

**بقلم: خضير العنزي**

يؤسفنا تعرض النائب عبدالله النيباري للاعتداء ونستنكر بقوة مثل هذا العمل ونقول له الحمد لله على السلامة.

بالمؤتمر الصحفي الذي عقده النائب النيباري لاحظنا امتداحه لجهود مجلس ١٩٩٢م الماضي، وهو قول له قيمته، لا لأن النيباري هو أحد ضحايا مافيا الفساد بالبلاد، ولكن لأن الكلام صدر عن أحد رموز مجموعة اعتادت الهجوم على المجلس الماضي والحالي لا لسبب سوى أن أكثرية نيابية تتعاطف مع المشاريع الإسلامية وتتبنى الطرح الإسلامي، وكأننا - لا سمح الله - نحتاج لمثل هذا الهجوم على النيباري ليعي الإخوة في المنبر الديمقراطي خطورة الهجوم على المؤسسة البرلمانية.

أخيراً تبين أن مجلس ٩٢ جيد وأنه كشف أوكار الفساد وسرقات الاستثمارات واحتياطيات الأجيال وصفقات السلاح المشبوهة! النبرة تختلف عما درجنا على سماعه في ندوات اليسار الكويتي وقراءته في مقالات كتابه ورموزه من أن المجلس الماضي أضاع وقت البلاد وأن لا فائدة منه، بل وصل الأمر إلى دعوات حله... آه من السياسة... فكم حقيقة تطمس في سبيل مصالح الحزب وتكتيكات ضرب الخصوم.

* * *

**الخطوة الثانية**، والتي نعتقد أنها تحرك بالاتجاه الصحيح هو ما أطلقه النائب مفرج نهار المطيري مشكوراً من تحذيرات خطيرة عن واقع أغلب البدون..... هذه الفئات البشرية المسلمة الكبيرة والتي تعيش بيننا تعاني من الفقر الشديد، بل والعيش تحت خط الفقر ويعاني أبناؤها أمراضاً لا تستطيع أغلب أسرهم أن تواجهها بالعلاج الطبي لعدم وجود المال للذهاب للعيادات الخاصة بعد منعهم من العلاج بمستوصفات ومستشفيات الحكومة، كما أن أبناءهم يواجهون أمية خطيرة، فلا تعليم لهم لنفس السبب في وقت أصبح التعليم فيه كالماء والهواء حقاً من حقوق البشر بغض النظر عن جنسهم أو لونهم أو حتى جنسيتهم.

نأمل أن يوفق النائب مفرج نهار في مسعاه الإنساني هذا، فهو كما أوضح لا يندرج تحت مشروعه النيابي الذي يهدف بمساعدة زملائه النواب له إلى إعطاء الجنسية لأي من البدون، بل إن مسعاه يتمثل بتوفير الخبز والأكل والملبس والتطبب والتعليم لهؤلاء الفقراء الذين يعيشون بيننا وإن تركناهم فإن الله محاسبنا لا شك عن هذا الفقير المسلم من البدون الذي اسمه محمد أو عبدالله وليس ماك أو سنغ.

أما أولئك المشككون كعادتهم في كل عمل خير أو توجه بالخير والطاعنون بأي جهود إنسانية واللامزون بأن وراء تصريح النائب مفرج نهار مقاصد سياسية، فما عليهم إلا أن يتقدموا بأنفسهم لمثل هذا العمل الإنساني.... ونتساءل أين هم من هؤلاء الفقراء، وماذا عملوا لهم قبل أن يتحرك النائب مفرج؟ ولماذا لم يشكلوا لجنة أو جمعية وطنية إنسانية لمساعدة الفقراء بيننا خاصة أنهم يملكون الجاه والمنصب والمال أيضاً.... فقليلاً من الإنصاف هداكم الله.

* * *

**الخطوة الثالثة** التي تعتبر تحركاً في الاتجاه الصحيح تعيين الدكتور عادل الصبيح وزيراً للصحة العامة، لما عُرِفَ عنه من جديّة في العمل وعلمية في الأداء يزيّن ذلك تقوى وتديّن.

ونحن إذ نهنئه فإننا ندعو الله أن يوفّقه ويعينه على إصلاح أحوال وزارة كثر حولها الجدل بدءاً من نسيان «مقصات» في بطون المرضى، وزحمة المواعيد، وترهّل إداري وطبي، وانتهاء بالمحسوبيات التي لا ينكرها إلا مكابر والمتمثلة بواسطات إصدار صكوك الرضا للمعارف للعلاج بالخارج.

ونستطيع أن نشبه وزارة الصحة بالرجل المريض الذي يحتاج للعلاج فوراً... ولعل الدكتور الصبيح هو الطبيب وهذا ما نأمله.■

## أدى اليمين الدستورية أمام أمير البلاد وولي العهد

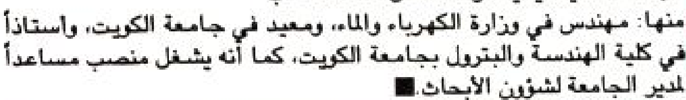
# د. الصبيح وزيراً للصحة

صدر مرسوم أميري بتعيين الدكتور عادل صبيح وزيراً للصحة، خلفاً للوزير أنور النوري الذي أعلن عن قبول استقالته في مرسوم منفصل.

وقد أدى الدكتور عادل الصبيح اليمين الدستورية كوزير جديد للصحة أمام حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح بحضور ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح.

■ د. عادل الصبيح

والجدير بالذكر أن الدكتور عادل صبيح (٤٤ عاماً)، رجل أكاديمي يحمل دكتوراه في الهندسة الميكانيكية، وقد شغل عدة مناصب منها: مهندس في وزارة الكهرباء والماء، ومعيد في جامعة الكويت، وأستاذاً في كلية الهندسة والبترول بجامعة الكويت، كما أنه يشغل منصب مساعداً لمدير الجامعة لشؤون الأبحاث.■





## أحداث محلية



■ وزير التخطيط

◆ **إضراب ٣٠٠ موظف:** أربك إضراب نفّذه حوالي ٣٠٠ موظف في وزارة التخطيط العمل في الوزارة الأسبوع الماضي إلى درجة الشلل، داعين لإيجاد حلول عادلة لمطالبهم وإلا سيستمر الإضراب، كما رفض المضربون طلباً من الوكيل المساعد لشؤون التخطيط حمد مناور بحل الإضراب والاجتماع لحصر مطالبهم والعمل على رفعها إلى مجلس الوكلاء في الوزارة لدراستها، هذا وتجرى الآن اجتماعات السادة الوكلاء مع الوزير الزميع لإيجاد صيغة حل لهذه الأزمة.

◆ **مفاوضات دون عثرات:** أكد رئيس نقابة عمال شركة البترول أحمد الصويان أنه لا صحة للأخبار التي أشيعت حول تعثر المفاوضات بين النقابة وإدارة الشركة موضحاً أنها تسير وفق الخط الذي رسمه الجانبان لإنجاحها، والوصول إلى حلول مرضية لكلا الطرفين، مشيداً بدور الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لدوره الفعال لحل هذه المشكلة ووزير النفط.



■ د. خالد المذكور

◆ **تطبيق الشريعة:** أشاد الدكتور خالد المذكور رئيس لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بدور سمو أمير البلاد في تحقيق تقدم ملموس في أعمال اللجنة، مؤكداً أن عمل اللجنة استشاري بالدرجة الأولى ولايملك القرار وأن اللجنة تتقدم بدراسة القوانين دراسة تفصيلية، جاء ذلك في ندوة أقامها منتدى أصحاب العلم بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على إنشائه تحت رعاية السفير السنغالي.

◆ **اجتماع حرس الحدود في الخليجي:** افتتح وكيل وزارة الداخلية المساعد لشؤون التخطيط والتنمية اللواء مساعد الصالح فعاليات الاجتماع السادس لمسؤولي حرس الحدود وخفر السواحل في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي استضافته الكويت، كما طالب المجتمعون بضرورة بسط الأمن والاستقرار في دول المنطقة والذي يمثل الضمانة الأساسية لاستقرار المنطقة.

◆ **مسميات جديدة بالبلدية:** أوصت اللجنة القانونية والمالية في المجلس البلدي في اجتماعها الأسبوع الماضي برئاسة راشد العثمان بالموافقة على الاقتراح المقدم من تسعة أعضاء بتغيير مسميات رؤساء المهندسين والقطاعات في البلدية إلى نواب للمدير العام.■

# ميّ البدر
## النجم الذي أفل

بقلم: أنيسة الجار الله

أعترف بداية بأنني واجهت صعوبة في الكتابة عن الفقيدة الراحلة الأخت الحبيبة مي البدر.

رغم أني كنت أعد نفسي لذلك حتى قبل وفاتها، ففي كل مرة كنت أزورها في رقادها الأخير في المستشفى كنت أرى منها وأسمع عنها ما كنت أعتقد انه جدير بأن يكتب وينشر يوماً ما عن هذه الإنسانة التي احتلت مكانتها في قلب كل من عرفها وتعامل معها، والتي كانت بحق نموذجاً مشرفاً للمرأة المسلمة في كل جانب من جوانب حياتها سواء الأسرية منها أو العملية أو الدعوية، فلقد عرف عنها كام عنايتها الفائقة بأبنائها وحرصها الشديد على متابعتهم وتوجيههم وتذكيرها الدائم لهم بحق الله عليهم قبل أي حق آخر، وعرف عنها كامرأة عاملة تفانيها وإخلاصها، وسعيها الدائم للارتقاء بأدائها واحترامها لزميلاتها وحسن تعاملها مع الجميع، أما كداعية فقد اجتمع لها من الصفات وكان لها من الأعمال ما نحسب أنها إن شاء الله من الفئة التي قال فيهم الحق سبحانه وتعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه....﴾.

لقد عاشت الفقيدة حياة غنية حافلة بالعطاء، فلقد تزوجت في سن مبكرة وكان لها من البنين والبنات سبعة، واحتل طلب العلم والعمل الوظيفي والدعوي الشطر الأكبر من سنوات عمرها وساعات نهارها وليلها، وكان إيمانها برسالتها في هذين المجالين اللذين نذرت نفسها لهما يدفعانها دائما إلى بذل وسعها من أجل تطوير ذاتها ورفع كفاءتها، فهي لم تكتف بما حصلت عليه من شهادة أهلتها للوظيفة في بداية حياتها العملية حين عملت مدرسة إثر تخرجها في معهد المعلمات، بل سعت إلى الالتحاق بالجامعة وأكملت دراستها فيها، ثم واصلت مسيرتها في العملية التربوية وترقت فيها إلى درجة مدرسة أولى للتربية الإسلامية، ثم انتقلت بعد ذلك إلى موقع آخر حين عملت في قسم الواعظات في وزارة الأوقاف وأصبحت موجهة أولى، وفي العام الماضي وقبل أشهر قلائل من اكتشاف إصابتها بالمرض الخبيث التحقت بكلية الدراسات العليا بنيّة إكمال دراستها فيها إلا أن المرض اقعدها عن مواصلة مبتغاها.

ولقد كانت في سعيها هذا كله حاملة همّ الدعوة إلى الله مجتهدة في القيام بتكاليفها باذلة وسعها في تبليغها، متعاونة مع أخواتها في الله مراعية لحقوقهن، حريصة على السؤال عنهن وتفقدهن، ولعل من يعرف ذلك عنها لم يعجب مما أثاره نبأ إصابتها بالمرض في رمضان الماضي لديهن من شديد اللهفة والقلق، ولا ما لبسهن من عظيم الحزن والأسى حين قضى المولى عز وجل أمره فيها.

لقد كان موقفها من المرض موقف المؤمنة الصابرة المحتسبة، بل إنها اعتبرت ابتلاء الله لها به كما كتبت في مذكراتها محنة ومنحة أيضاً، وعاهدت نفسها منذ اليوم الذي عرفت فيه بإصابتها بالمرض على الصبر والثبات والاستعانة بالله والرضا بقضائه وقدره، ولقد أكرمها المولى بصحبة خيرة من أخت لها في الله وقفت إلى جانبها طوال أيام محنتها ورافقتها في حلها وترحالها من أجل العلاج، وبزوج شفوق عطوف لم يأل جهداً في مساندتها في تلبية حاجتها، وبشقيقات لم يكن يفارقنها، وبأخوات كثر حملن همها وكن دائمات الزيارة لها والسؤال عنها.

لقد أثلج صدرها ذلك، وعبرت عن شكرها لله وعرفانها بجميل ما نالها منهن بكلمات رقيقة نطقت بها في إحدى صحواتها قبل أن تدخل في غيبوبتها الأخيرة التي لم يشأ الله أن تتعدى الساعات القلائل رحمة بها ويمن حولها.

وختاماً نسأل الله عز وجل لفقيدتنا المغفرة والرحمة وأن يتقبلها في الشهداء، وأن يسكن روحها الجنة، وأن يجعل قبرها روضة من رياض الجنة، وأن يجمعنا وإياها في مستقر رحمته وتحت لواء عرشه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

## عزاء

مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وأسرة تحرير مجلة المجتمع يتقدمون بخالص العزاء للأخ الأستاذ وليد المير المدير المالي والإداري لوفاة جدته أسكنها الله فسيح جناته.

كما يتقدمون بخالص العزاء للأخ الأستاذ خالد بورسلي عضو أسرة تحرير المجلة في وفاة والدته.... أسكنها الله فسيح جناته.

و يتقدمون إلى الزميل الأستاذ جهاد محمد مراسل المجتمع في نيودلهي بخالص العزاء لوفاة والده أسكنه الله فسيح جناته.

وإنا لله وإنا إليه راجعون. ■

# النائب النيباري يعود إلى البلاد

عاد عضو مجلس الأمة النائب عبدالله النيباري إلى البلاد بعد رحلة علاج استمرت أربعة أشهر قضاها في الولايات المتحدة الأمريكية إثر تعرضه وعقيلته لاعتداء بالرصاص في شهر يونيو الماضي.

ويذكر أن القضاء ينظر حالياً في قضية الاعتداء على النيباري المتهم فيها خمسة أشخاص هم ثلاثة كويتيون وإيرانيان.■

# ١٤٠٠ مسلم استفادوا من أنشطة لجنة الدعوة الإسلامية

أعلنت لجنة الدعوة الإسلامية مكتب آسيا الوسطى أن حملات الإغاثة التي قامت بها بلغ عددها سبع حملات كلفت (٧١٦٥٧)د.ك استفاد منها (١٥٣١٣٩) فرداً في جميع أنحاء العالم وقالت اللجنة إنها بدأت في ترميم ثلاثة مساجد بقيمة ١٤١٣٠ د.ك ودراسة بناء مسجد بتكلفة (٨٠٠٠٠)د.ك وكذلك تنفيذ مشروع الأضاحي والعقائق والنذور وتقديم مشروع كسوة العيد حيث كلف (٥٤٤٣) د.ك واستفاد منه أكثر من (١٢٥٠) شخصية، أما مشروع كفالة الأيتام، فقد بلغت التكلفة (٣٦٠٠) د.ك وكان المستفيدون من هذا المشروع (٢٠) فرداً.

أما عن المشاريع التربوية فقد تم إنشاء الكلية الكويتية الشيشانية وجمعية الأخوات المسلمات وجمعية الرسالة وكذلك دعم العديد من المؤسسات الإسلامية التي تعمل على غرار المبادئ الإسلامية وتعليم ديننا الإسلامي الحنيف.■

# راحل كريم

الشيخ عبدالرؤوف سالم الأزهري المصري، وهو أحد العلماء الذين عاشوا بالكويت فترة من الزمن ممن استدعتهم وزارة الأوقاف لتعليم علوم القرآن وقد تخرجت على يديه ثلة من الحفاظ والقراء، وافته المنية مساء يوم ٢٩ جمادي الأولى ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/١٠/١م في القاهرة حيث صدمته سيارة عقب خروجه من المسجد وكان من فضل الله تعالى أنه كان في المسجد من صلاة العصر وختم القرآن ختمة كاملة في ذلك اليوم ولما خرج تعرض للحادث.

كان الشيخ عبدالرؤوف يدرس في دار القرآن بالكويت بضاحية عبدالله السالم، إضافة إلى أنه كان مدرساً في كلية الشريعة بجامعة الكويت، ورئيس لجنة تصحيح المصحف في وزارة الأوقاف بالكويت، كما كان يؤم المصلين في مسجد ابن حمد في حي القبلة وفيه كان يدرس القرآن والتجويد والقراءات، فرحم الله الشيخ وجعل الجنة مثواه وأعقبنا فيه خيراً.■

محمد العوضي. الكويت



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## معاهدة سلام جديدة بين فصيلين صوماليين

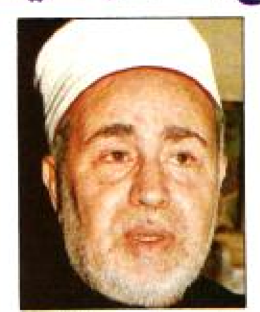
مقديشو: مصطفى عبدالله:

وقّع فريقان متصارعان في الصومال منتصف الأسبوع الماضي معاهدة سلام بعد معارك دامية استمرت أكثر من عام.

وهذه المعاهدة الجديدة التي وقّع عليها جناحا التحالف الوطني الصومالي USC/SNA حسين عديد، وعثمان حسن عاتو هي تتويج لاتفاقية صنعاء التي أبرمها الطرفان بوساطة يمنية في مايو ١٩٩٧م، ونصت المعاهدة - من بين أمور أخرى - على وقف الاقتتال وإزالة الحواجز وحل الخلافات بطرق سلمية، وتكوين لجان فنية لتنفيذ المعاهدة ومتابعتها.

وقد جرى توقيع المعاهدة في مقر الجامعة الوطنية الصومالية في حفل حاشد حضره آلاف المواطنين ومندوبون عن الفعاليات السياسية والاجتماعية المختلفة في مقديشو.■

## مواقف متباينة لشيخ الأزهر مع الصهاينة



■ د. محمد سيد طنطاوي

القاهرة: المجتمع: أكد مصدر مسؤول في مكتب شيخ الأزهر د.سيد طنطاوي لـ«المجتمع» أن الدكتور طنطاوي رفض عرضاً من حاخام إسرائيل الأكبر - قدمه له السفير الإسرائيلي في القاهرة - لإصدار بيان مشترك يدين الإرهاب بكافة أشكاله وصوره، ويدين قتل المدنيين الأبرياء، كما رفض بشكل غير مباشر دعوة لزيارة إسرائيل قدمها له السفير «مازائيل» شفهياً، ورد شيخ الأزهر بأنه سيبحث الأمر عندما تصله الدعوة (الرسمية) وهو ما يعني رفضه.

وقال إن شيخ الأزهر رد على رسالة الحاخام اليهودي التي قدمها له السفير داخل مقر مشيخة الأزهر بالقول إن الأزهر سبق له أن أصدر بيانات كثيرة لإدانة الإرهاب وقتل المدنيين أقرها منذ شهر عندما أصدر بياناً يدين فيه قتل الأبرياء، وأنه بالتالي ليس في حاجة إلى بيانات جديدة.

وقد دفعت تصريحات الشيخ طنطاوي، إضافة إلى استقباله السفير الإسرائيلي في مقر الأزهر - لأول مرة في تاريخه - لإثارة حالة من الغضب والأسف بين المصريين، كما أصدرت جبهة علماء الأزهر بياناً انتقدت فيه تدنيس السفير الإسرائيلي للأزهر الشريف وأدانت تغيير شيخ الأزهر لسياساته وموافقته على استقبال السفير الإسرائيلي في مصر بعدما كان يرفض ذلك من قبل، وحذرت الجبهة من سعي الصهاينة للحصول على فتوى من عالم إسلامي مثل شيخ الأزهر تدين قتل المدنيين الإسرائيليين.■

## بيجوفيتش: الوضع تحسن في البوسنة
## سيلاجيتش: لم يعد ممكناً القضاء على الدولة

واشنطن: محمد دلبح: أعرب الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش عن اعتقاده بأن الوضع في بلاده قد تحسن، وعزا في مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز» هذا الاعتقاد إلى عدة أسباب منها:

- التقدم الذي حصل في موضوع قضايا المتهمين بارتكاب جرائم حرب، فقد قام الرئيس الكرواتي فرانيو تودجمان بإرسال عشرة متهمين كروات إلى محكمة مجرمي حرب البوسنة في لاهاي، وقال إنهم قاموا بتسليم أنفسهم، ويعتبر ذلك دليلاً هاماً على أن هناك التزاماً باتفاق دايتون، وكانت هناك ضغوط أمريكية على تودجمان تحرك على إثرها بعد زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت في شهر مايو الماضي.

- ضعف نفوذ المتهم الأكبر في جرائم الحرب في البوسنة رادوفان كرازيتش الذي لايزال طليقاً، وهناك خلاف بينه وبين رئيسة كيان صرب البوسنة بيليانا بلافيسك.

- استيلاء قوات الأمم المتحدة مؤخراً على أربعة أبراج منصات إرسال تليفزيونية التي كان يستخدمها التليفزيون الصربي التابع لكرازيتش في بث الحقد بين الأعراق.

■ علي عزت بيجوفيتش

أما رئيس وزراء البوسنة حارس سيلاجيتش، فقال إنه «كان هناك جنون جماعي سببته وسائل الإعلام»، وتعتبر سراييفو نفسها دليلاً على تحسن الأوضاع في البوسنة والهرسك رغم ما هناك من تدمير، فقد عاد القطار الكهربائي إلى العمل، وتزداد المحال التجارية التي تبدأ أعمالها يومياً، ويعود إلى المدينة جوها العالمي الذي كان لها في الماضي، ومازالت الأهمية الكبرى في نظر الناس تدور حول الوضع الاقتصادي إذ إن ٧٠٪ منهم يعتمدون على ما يصلهم من أموال من الخارج من أقارب لهم يعملون في مؤسسات دولية، ولكن الجو العام ليس يائساً أو حزيناً، ويعتبر الحديث الآن عن الانفصال تهوراً، ويعني ذلك العودة إلى العنصرية البغيضة وتدمير بلد يعد رمزاً للتعدد العرقي، فما الذي يدفع إلى ذلك في الوقت الذي يبدو فيه اتفاق «دايتون» يحقق النجاح، ويقول حارس سيلاجيتش «كانت هناك خطة للقضاء على البوسنة، ولم يعد ذلك ممكناً».■

## نزوح الروس من جمهوريات الاتحاد السابق

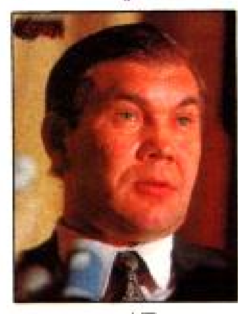
موسكو: المجتمع: توقع خبراء المنظمة الدولية للهجرة عودة الملايين من الروس المقيمين في بلدان رابطة الكومنولث ودول منطقة البلطيق إلى موطنهم الأصلي، ويتوقع خبراء المنظمة عودة ٢,٥ مليون روسي من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق إلى روسيا الاتحادية في غضون السنوات السبع أو العشر القادمة.

وكان أكثر من ٢,٥ مليون روسي آخرين من المقيمين في بلدان الاتحاد السوفييتي السابق قد نزحوا إلى روسيا الاتحادية في الفترة من ١٩٩٠م إلى عام ١٩٩٦م مدفوعين بالخوف من النزاعات العسكرية الإقليمية، والتمييز العنصري، وتردي الأحوال المعيشية، وتوتر العلاقات بين أبناء الشعوب المختلفة، وصعوبة التكيف مع وضعهم الجديد كأقلية بعد أن فقدوا الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في العهد السوفييتي لتشجيعهم على العمل والإقامة هناك.

ويتوقع خبراء المنظمة الدولية للهجرة أن تزداد هجرة الروس من جمهوريات القوقاز وطاجيكستان وغيرها من جمهوريات آسيا الوسطى، خاصة من كازاخستان التي وصل منها في عام ١٩٩٦م نحو ثلث إجمالي المهاجرين إلى روسيا.■

# ليبيد يؤكد عزمه الترشيح في الانتخابات الرئاسية المقبلة

**موسكو: د.حمدي عبدالحافظ:** أعلن سكرتير مجلس الأمن القومي الأسبق وزعيم الحزب الوطني الجمهوري الجنرال ألكسندر ليبيد عزمه على المشاركة في الانتخابات الرئاسية المقرر لها عام ٢٠٠٠م، مما قد يدفع ببقية الراغبين في المشاركة فيها إلى الإعلان عن أنّ



■ ليبيد

وكان الجنرال ليبيد قد شارك في الانتخابات الرئاسية السابقة وشغل المرتبة الثالثة بعد الرئيس الروسي يلتسين ومرشح المعارضة اليسارية جينادي زوجانوف، بحصوله على ما يقرب من ١٦٪ من أصوات الناخبين، وأثناء جولة الإعادة التي جرت بين يلتسين وزوجانوف في الثالث من يوليو عام ١٩٩٦م أعلن الجنرال ليبيد عن تحالفه مع الرئيس الروسي، مما كان له أكبر الأثر في تحقيق الفوز على المرشح الشيوعي بفارق ١٠٪ من الأصوات.

وجاء تصريح الجنرال ليبيد بشأن مشاركته في الانتخابات الرئاسية المقبلة في أعقاب التصريحات التي أدلى بها المستشار الإعلامي للكرملين سيرجي ياسترجيمسكي مؤخراً، والتي لم يستبعد فيها مشاركة الرئيس الروسي في انتخابات عام ٢٠٠٠م للفوز بولاية ثالثة رغم أن الدستور الحالي يحظر لشخص بعينه البقاء في المنصب الرئاسي لأكثر من ولايتين متتاليتين.

وقد وجد المستشارون القانونيون للكرملين المخرج من المأزق الدستوري في عدم احتساب الولاية الأولى للرئيس يلتسين (من ١٩٩١ - ١٩٩٦م) بحجة أن انتخابات عام ١٩٩١م جرت طبقاً للقوانين السوفييتية، وأن الدستور الحالي الذي تمت المصادقة عليه في ديسمبر عام ١٩٩٣م لا يمكن تطبيقه بأثر رجعي.

وهكذا يصل عدد الذين أعلنوا عن رغبتهم للمشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة إلى ثلاثة بعد أن بادر زعيم تكتل «يابلكو» الإصلاحي جريجوري يافلينسكي بتأكيد عزمه على المشاركة في انتخابات عام ٢٠٠٠م.■

# المعتقلون في سجون السلطة: إضراب مفتوح عن الطعام

واصلت القوى الإسلامية والوطنية تنديدها باستمرار السلطة الفلسطينية في اعتقال الأبرياء من الشعب الفلسطيني، واعتبرت ذلك يمثل شرخاً عميقاً في سور الوحدة الوطنية، وقالت حركة المقاومة الإسلامية حماس في بيان تلقت المجتمع نسخة منه إنها تؤكد من جديد أن احتجاز المئات من أبناء الشعب الفلسطيني دون محاكمة أو تُهم مـ دة باستثناء معارضتهم لاتفاقا لو وتعاطفهم مع المقاومة الفلس و انتقاد الممارسات السلبي سلطة هو هاك صارخ ومساس بإنسانية الإنسان وحريته في الاعتقاد والتعبير.

وحذر بيان حماس من مغبة الانجرار وراء إملاءات الصهاينة وضغوطهم الرامية إلى تفجير فتنة داخل صفوف أبناء الشعب الفلسطيني، فقد فشل الصهاينة رغم الاعتقالات التعسفية الواسعة، والقمع الوحشي في وقف المقاومة، ويدرك الصهاينة قبل غيرهم أن الإجراءات التي يرغمون سلطة الحكم الذاتي على تنفيذها بحق أبناء شعبها أعجز من أن تقتل إرادة المقاومة أو تكسر إرادة الصمود لدى شعب حي يتحرق بشوق للحرية والاستقلال الحقيقي.

وجدد بيان حركة المقاومة الإسلامية حماس دعوة السلطة الفلسطينية إلى الإفراج الفوري عن كل معتقلي الرأي وأنصار قوى المعارضة وإعادة فتح المؤسسات الإنسانية والاجتماعية التي أغلقتها بحجة ضرب البنية التحتية للمقاومة، يأتي ذلك في الوقت الذي بدأ فيه المعتقلون إضراباً مفتوحاً عن الطعام احتجاجاً على احتجازهم دون تهمة في سجون السلطة.■

## مـــدن وأخبـــار

**عشق أباد:** استقبل رئيس دولة تركمانستان صابار مراد توركمن باشي وزير خارجية إيران كمال خرازي، وتناولت مباحثاتهما موضوع خط أنابيب الغاز الطبيعي بين إيران وتركمانستان الذي انتهى العمل فيه، وتقررت إقامة مراسيم رسمية لافتتاحه يشارك فيها رئيسا الدولتين.

**اسطنبول:** أثار قرار محكمة تركية بسجن صحفي تركي متهم بالانتماء إلى حزب الله ردود فعل واسعة في الأوساط الثقافية والإعلامية، وكانت محكمة أمن الدولة قد أصدرت حكماً بالسجن لمدة سبع عشرة سنة بحق الصحفي نور الدين شيرين بتهمة الانتماء إلى حزب الله والقيام بنشاطات لصالح حزبه.

**فريتاون:** ذكرت مصادر طبية وسط الأسبوع الماضي أن ٦٧ شخصاً بينهم عدد كبير من الأطفال قتلوا في حادث سير غرب مدينة فريتاون (عاصمة سيراليون) بينما كانوا يحاولون الفرار من القصف النيجيري للمدينة.

**باكو:** أعلن رئيس جمهورية أذربيجان حيدر علييف عفواً عن ٧ آلاف مواطن من أذربيجان صدر بحقهم أحكام شتى، وكذلك الذين ماتزال محاكماتهم جارية بتهم عسكرية، وشمل القرار الذي صادق عليه مجلس الأمة الفارين من الخدمة العسكرية أو من لهم صلة قرابة مع أشخاص لقوا مصرعهم دفاعاً عن الوطن.

**باريس:** قال وزير الخارجية الفرنسي أوبير فيدرين إنه لابد من تحسن أوضاع حقوق الإنسان في تونس، وزعم الوزير الفرنسي بعد زيارة الرئيس التونسي لفرنسا: إن الإجراءات التي اتخذتها تونس ضد الإسلاميين لها ما يبررها، لكن لابد من احترام حقوق الإنسان في تونس.

**طهران:** أعلن رئيس لجنة الجهاز المشرف على إقامة مؤتمر القمة الإسلامي في طهران صادق فرازي أن أكثر من ثمانية آلاف شخص يعملون على مدار الساعة للتحضير والاستعداد للقمة المقبلة المقرر عقدها في أواخر العام الجاري.

**الرباط:** منح الملك الحسن الثاني صندوق القدس المكلف بحماية التراث الثقافي للقدس مقراً في الدار البيضاء، يرأس الملك المغربي لجنة القدس المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي.

**القاهرة:** عقدت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الأسبوع الماضي مؤتمراً لمناقشة ملف أسرى الحروب العربية الإسرائيلية.

**برازافيل:** ذكر مسؤولون في الصليب الأحمر الدولي أن نحو ٢٠٠ جثة قد سحبت من شوارع برازافيل في الأسبوعين الماضيين، وقال إن مشرحة المستشفى الرئيسي في العاصمة غصت بالجثث، وأقيمت مقابر جماعية لدفن مئات الجثث في مقبرة أتالولو في شمال العاصمة الكونغولية.■

# ماليزيا تقر اللغة العربية في المدارس الرسمية

تعكف وزارة التعليم الماليزية على اتخاذ الخطوات اللازمة لإدخال تعليم اللغة العربية في جميع المدارس الحكومية.

وذكرت وكالات الأنباء أن الوزارة تهدف إلى تشجيع تلامذة المدارس الحكومية على تعلم اللغة العربية باعتبارها لغة عالمية، فضلاً عن كونها لغة القرآن الكريم.

وقال مدير إدارة المناهج التعليمية الإسلامية إنه سيتم في المراحل الأولى الاستعانة بمدرسي مادة الدين ليدرسوا اللغة العربية حتى يتم تعيين العدد الكافي من المدرسين في مجال تخصص اللغة العربية.

وأكد المدير أنه يتم إدخال فصول اللغة العربية إلى كافة المدارس الحكومية في غضون خمسة أعوام.■

احتفالات المسجد المفتوح في ألمانيا

# الإعلام الألماني يشيد بتسامح المسلمين وتعايشهم السلمي




■ تجمعات للمسلمين في ألمانيا

**شتوتجارت: خالد شمت:** في بادرة غير مسبوقة قدمت أجهزة الإعلام الألمانية تغطيات متميزة لفعاليات الاحتفالات بيوم المسجد المفتوح الذي دعا إليه المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا في الثالث من شهر أكتوبر الجاري، وتزامن مع يوم الوحدة الألمانية، وقد أقيمت هذه الاحتفالات في جميع المدن الألمانية، وذلك بهدف تعريف الألمان بالإسلام بصورة حضارية، وقد توافدت جموع غفيرة من جميع طبقات الشعب الألماني التي فتحت أبوابها منذ ساعات الصباح الأولى أمام الزائرين، وقدمت لهم إدارات المساجد هدايا رمزية حول المواضيع الإسلامية المطروحة في الساحة، وقد أشادت الصحف الألمانية برغبة المسلمين في الحوار والتعايش السلمي، ووصفت المسلمين في ألمانيا بأنهم دعاة تفاهم وتسامح.

ومن جانب آخر أقيم في مدينة مانهايم مؤخراً أسبوع كامل للتعريف بالإسلام والحضارة الإسلامية برعاية عمدة المدينة جيرهارد فيدر، وقد دارت محاضرات الأسبوع حول: الإسلام والعنصرية ـ شخصية الرسول الكريم ـ هل يشكل الإسلام خطراً على الغرب؟

يذكر أن مسجد السلطان سليم بمدينة مانهايم والذي أقيمت به أنشطة الأسبوع هو أكبر المساجد في ألمانيا، وقد أنشأته في أوائل التسعينيات الجالية التركية على نفقتها الخاصة بتكلفة قدرها عشرة ملايين مارك، وقد أصرت كنيسة المدينة التي أقيم المسجد بجوارها أن لا يتعدى ارتفاع المئذنة ارتفاع برج الكنيسة، وقد حصل هذا المسجد على جائزة السلام الألمانية للعام الحالي ١٩٩٧م وقدرها مائة ألف مارك لكونه مؤسسة تدعو إلى التسامح ولروعة تصميمه المعماري، ويبلغ عدد زواره في العام الماضي أكثر من خمسين ألف زائر ألماني.■

# حماس تكرّم مرافقي خالد مشعل

أقامت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» حفل تكريم للمرافقين الشخصيين لرئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل تقديراً لبسالتهما في إفشال محاولة الاغتيال التي نفذها جهاز «الموساد» في ٢٥ من سبتمبر الماضي ضد مشعل.■

# مخيم للندوة العالمية للشباب الإسلامي في الصومال

أقامت الندوة العالمية للشباب الإسلامي مخيماً تربوياً للطلاب في مدينة مقديشو، وذلك بالتعاون مع جمعية الإصلاح الخيرية في الصومال، وشارك في هذا المخيم أكثر من ثمانين طالباً من طلبة المدارس الأهلية في المدينة، وتم افتتاح المخيم في صباح الأحد ١٩/ ١٠/ ١٩٩٧م، ويستمر لمدة أسبوع حتى ٢٥/ ١٠/ ١٩٩٧م.

وقد أقامت الندوة في السنوات الماضية مخيمات ودورات عديدة في المجالات التربوية والثقافية استفاد منها شباب وطلاب ودعاة من أنحاء الصومال.

هذا، وقد نفذت الندوة أنشطة مختلفة في المجالات التربوية والثقافية والطبية والإغاثية في الصومال منذ عام ١٩٩٢م.■

# الهند تسعى للحصول على غواصات روسية

**موسكو: المجتمع:** أكد الرئيس الروسي يلتسين أثناء استقباله لوزير الدفاع الهندي مؤخراً ملايان سينجا إيداف، يوم الإثنين قبل الماضي، وجود آفاق واعدة للتعاون بين روسيا والهند في مجال التعاون العسكري والتكنولوجي، مشيراً إلى أهمية تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية مع الهند.



■ يلتسين

من جانبه أعرب الوزير الهندي عن رغبة بلاده في شراء غواصتين للعمل ضمن سلاح البحرية الهندي، تبلغ تكلفة كل منهما أكثر من ٨٠٠ مليون دولار، إلى جانب الطائرات المروحية من طراز KA-30 وحاملة الطائرات المعروفة باسم «الأدميرال جورشكوف» ومجموعة من الصواريخ المضادة للطائرات، كما أعرب الوزير الهندي خلال مباحثاته مع نظيره الروسي إيجور سيرجيف عن رغبة بلاده لتمديد فترة سريان برنامج التعاون العسكري الذي ينتهي العمل به عام ٢٠٠٠م لفترة زمنية أطول بعد انتهاء مرحلته الأولى (عشر سنوات) والتي بلغت قيمته خلالها ما يزيد على ١٠ مليارات دولار.

كما دعا الوزير الهندي إلى تعميق التعاون التكنولوجي وإقامة المشروعات المشتركة في المجال الحربي مع روسيا الاتحادية لتمكين حكومة الجبهة الموحدة الحاكمة في الهند من تنفيذ برامجها وخططها الرامية إلى التوسع في الإنتاج المحلي لتغطية احتياجات قواتها المسلحة من العتاد الحربي، وكانت الهند قد تمكنت في الآونة الأخيرة من إنتاج أنواع متطورة من الأسلحة والمعدات الحربية منها الدبابة الثقيلة «أرجون» والصواريخ الباليستية، والقاذفات الاستراتيجية، وأجهزة الكمبيوتر المعروفة باسم «سوبر كمبيوتر» ذات الاستخدام العسكري.■

# ديميريل يهدد بالحرب لحماية مصالح تركيا في قبرص

اعتبر الرئيس التركي سليمان ديميريل أن استخدام القوة لحماية المصالح القومية لتركيا يمثل خياراً متعاظم الدور في سلسلة الخيارات التي أمام تركيا فيما يتعلق بالمسألة القبرصية، وقد جاء ذلك التعليق للرئيس التركي في وقت يشتد فيه التوتر الحالي حول قبرص بين تركيا واليونان، وقد زاد من حدة التوتر قيام قبرص اليونانية واليونان نفسها بإجراء مناورات عسكرية مشتركة وسط الأسبوع الماضي.



■ ديميريل

وذكرت نشرة لوكالة إغاثة العالم الثالث من اسطنبول أن وزير الدولة التركي سيناسوركو نفى اعتزام تركيا شن حرب بالمنطقة، كما دعم ذلك القول الرئيس التركي ـ لدى مخاطبته في هذا الصدد اجتماع الدبلوماسية التركية ـ بأن على الدبلوماسية أن تلعب دورها أولاً قبل الدخول في حرب حول قبرص، وأشار إلى تدخل تركيا عام ١٩٦٧م عندما دخلت قواتها الجزيرة بعد فشل وعود سايروس فانس ـ وزير الخارجية الأمريكي آنذاك ـ بحل المسألة دبلوماسياً.

وكانت الولايات المتحدة قد طالبت بتقييد أكثر لعمليات الطيران فوق أراضي قبرص بعد أن ترددت الأنباء مؤخراً عن مناوشات بين المقاتلات التركية واليونانية فوق الأراضي القبرصية، وقد خرقت المقاتلات اليونانية قرار تقييد الطيران فوق الأراضي القبرصية أثناء مناورات مشتركة بين اليونان وقبرص اليونانية، وقد ردت عليها بالمثل المقاتلات التركية، حيث اعترضت الطائرات التركية طائرة يونانية كان على متنها وزير الدفاع اليوناني، وتعكف الإدارة الأمريكية على مفاوضات مكثفة مع تركيا واليونان حول قبرص لإيجاد حل مرضٍ للطرفين، ويعتقد أن زيارة وليام هولبروك ـ المبعوث الأمريكي الخاص لقبرص ـ لتركيا تمثل طرفاً من المبادرة الأمريكية.■

## استجابة للضغوط الأمريكية

# تركيا تنوي الاستغناء عن صفقة الغاز مع إيران

**واشنطن: المجتمع:** ذكر تقرير نشر في واشنطن مؤخراً أن الحكومة التركية التي يترأسها مسعود يلماظ تنوي تأجيل تنفيذ الاتفاق الذي كانت حكومة سلفه نجم الدين أربكان وقعته مع إيران في عام ١٩٩٦م بقيمة عشرين مليار دولار، ويقضي بتزويد تركيا بالغاز الإيراني، وأن تركيا تريد الآن شراء ما تحتاجه من غاز من تركمانيا التي وقعت معها اتفاقاً بذلك في شهر مايو الماضي، وكانت الولايات المتحدة قد احتجت على قيام أربكان حينذاك بتوقيع تلك الاتفاقية، لكن قرار الحكومة التركية لا يعني التخلي نهائياً عن اتفاق الغاز الإيراني.

ورغم أن الغاز التركماني سيمر عبر الأراضي الإيرانية فإن الولايات المتحدة - كما ذكر المسؤولون الأمريكيون - لا تنوي معارضة ذلك أو فرض أي نوع من العقوبات على الشركات التي تقوم بتنفيذ هذا المشروع تنفيذاً لقانون داماتو الذي يفرض عقوبات على الشركات التي تستثمر أكثر من أربعين مليون دولار في مشاريع الطاقة والغاز الإيرانية.

ويقول مسؤول تركي إن الاتفاق مع تركمانيا يواجه صعوبات، إذ إن هناك خلافاً مع إيران حول الثمن الذي سيكون عليه عند وصول الغاز إلى حدود تركيا، وعليه فإن مد خط أنابيب الغاز في الأراضي التركية بطول ٦٨٠ ميلاً قد يستغرق مدة عامين، مما دعا مسؤولين أتراك إلى القول إن تعقيدات السياسة في آسيا الوسطى والشرق الأوسط تؤثر على الأمن القومي لتركيا، وخاصة في الحصول على احتياجاتها من الطاقة.

ويقول هؤلاء إنه في السنوات الخمس عشرة المقبلة فإن استهلاك تركيا من الطاقة سيتضاعف مرتين أو ثلاثة عما هو عليه الآن، من ٨ مليارات متر مكعب إلى ٢٠ مليار متر مكعب مع حلول عام ٢٠٠٠م إلى ٥٠ مليار متر مكعب مع حلول عام ٢٠١٠م، وأن مصدر هذه الطاقة سيكون العامل المسيطر على سياسة يلماظ.

ويقول مسؤول تركي إن شراء الغاز من العراق ومد أنابيب غاز موازية لخط أنابيب النفط التي تنقل النفط العراقي إلى تركيا يواجه مشكلة سياسية بحتة تتعلق بالعقوبات المفروضة على العراق.

ويقول التقرير إن أفضل السبل لضمان تركيا ما تحتاجه من طاقة هي نفط منطقة بحر قزوين، لكن هذه المنطقة تعاني تعقيدات سياسية هائلة.■

# أمريكا تسلم مصر ناشطاً إسلامياً رفض العمل لحساب المباحث الفيدرالية

**القاهرة: المجتمع:** تجري السلطات الأمريكية اتصالات في الوقت الراهن مع مصر لتسليمها مواطناً مصرياً من خريجي الأزهر الشريف يعتبر «ناشطاً إسلامياً»، وتعتقله في سجن «باترسون» بولاية نيوجيرسي المخصص للمجرمين الجنائيين، وكشف «المكتب الدولي للدفاع عن الشعب المصري» - مقره لندن - في بيان حول هذا الأمر عن أنه حصل على وثائق عبارة عن محادثات دارت بين السفارة الأمريكية في القاهرة، ومكتب مساعد وزير العدل لشؤون التعاون الدولي المستشار إسكندر غطاس تؤكد أن السلطات الأمريكية حاولت تجنيد هذا المواطن المصري للعمل لحساب المباحث الفيدرالية الأمريكية (F.R.I) إلا أنه رفض فألقوا القبض عليه منذ يونيو الماضي، ولكن بحجة مختلفة هي خرقه قانون الإقامة والهجرة، إلا أنهم لم يودعوه سجن الهجرة، ولكن سجن الجرائم الجنائية! وحذر المكتب الدولي من أن المواطن المصري ويدعى «نبيل أحمد سليمان» والذي يعيش في أمريكا منذ ١٦ عاماً يتعرض حالياً لضغوط نفسية شديدة كي يقبل التعاون معهم، وأنه معتقل منذ خمسة أشهر، ويهددونه بالمحاكمة العسكرية في مصر.

الجدير بالذكر أنه تم في العام الماضي الاحتفال بافتتاح مكتب جديد للمباحث الأمريكية في مصر، كما أنه لا توجد اتفاقية لتبادل المجرمين بين مصر وأمريكا، وقد اضطر المواطن سليمان إلى تقديم طلب للحصول على اللجوء السياسي خشية تسليمه في مصر، وسوف يتم البت في طلبه.■

## في مجرى الأحداث

# الشيخ الجليل موسى كاظم الحسيني

يوم الجمعة الثالث عشر من أكتوبر عام ١٩٣٣م كانت فلسطين على موعد مع انطلاقة الشرارة الأولى للانتفاضة ضد سياسة السلطات البريطانية في فلسطين والتي تمكّن لليهود وتضعف شوكة أصحاب الديار، وتدفعهم دفعاً إلى خارج بلادهم لإخلائها أمام الغاصب الجديد.

ولم يملك أهلنا في فلسطين في ذلك الوقت من وسيلة غير الاحتجاج السلمي، فلا سلاح في أيديهم ولا جيوش تحميهم، ولم يكن باستطاعتهم سوى إعلان المقاطعة للمنتجات البريطانية ولحكومة الانتداب البريطاني، لكن المحتل الإنجليزي لم يعبأ بذلك وواصل سياساته المُمَكنة لليهود في فلسطين، بينما واصل حصار العرب بحرمانهم من ثروات بلادهم، وإثقال كاهلهم بالضرائب، وسارت الأمور على هذا المنوال الردي، حتى فوجئ الرأي العام بالإعلان عن أن عشرة آلاف يهودي دخلوا فلسطين بطريقة التهريب، وأنهم سيمكثون بها، وأن آلافاً آخرين حصلوا على تأشيرات دخول من حكومة الانتداب، بينما أعلن مؤتمر الصهيونية المنعقد في ذلك الوقت في براغ عن ضرورة فتح الأبواب على مصراعيها للهجرة اليهودية إلى فلسطين!

ازداد الغليان في الشارع الفلسطيني لكن أحداً لم يستطع أن يقاوم ذلك العدوان أو حتى يعبر عن احتجاجه، فقد كانت حكومة الانتداب تحرّم على العرب التظاهر، وتمنع عنهم حمل السلاح في حين كانت تقوم بتسليح اليهود وتمنحهم الحق بالتظاهر في أي وقت شاءوا.

كان الشارع العربي المتفجر غضباً في ذلك الوقت قد تجمع تحت لواء قيادة من المجاهدين الأبرار الذين أعلنوا تحديهم لحكومة الانتداب الظالمة وقرروا بدء حملة تظاهرات احتجاجية دون ترخيص أو استئذان فجن جنون سلطات الاحتلال الإنجليزي وأعلنت أنها ستصفي أي مظاهرة، لكن عشرات الآلاف من المسلمين ومعهم جمع كبير من المسيحيين احتشدوا بالمسجد الأقصى المبارك في ذلك اليوم (١٣ أكتوبر ١٩٣٣م)، وانطلقوا كالبركان يتقدمهم الشيخ المجاهد موسى كاظم الحسيني، فتصدت لهم قوات الاحتلال بالرصاص لتسقط منهم٣٥ جريحاً، ولم يرهب ذلك المجاهدين وإنما زاد من إصرارهم على المقاومة، والتف فلسطين بأهلها جميعاً حولهم، وأعلن المجاهدون عن مظاهرة أخرى في مدينة يافا غير عابئين بتهديدات المندوب السامي البريطاني، وفي الموعد المحدد (الجمعة ٢٧ أكتوبر ١٩٣٣م) كان أهل فلسطين يتدفقون من كل فج صوب «يافا» ليحتشدوا في مسجدها الكبير وهناك وأمام أبوابه حيث كانت مشاة الجيش وخيالته ومدرعاته تحاصر المصلين، وقعت المجزرة عندما هاجمت هذه القوات الهمجية المصلين فأسقطت منهم اثنين وثلاثين شهيداً، ومائة وسبعة وستين جريحاً، وأصيب الشيخ الجليل موسى كاظم الحسيني في رأسه إصابة خطيرة ظل يعاني آثارها حتى توفي شهيداً في ٢٦ مارس عام ١٩٣٤م.

كانت تلك بدايات الشرارة الأولى لانتفاضة أهلنا في فلسطين ضد الاحتلال البريطاني والاستيطان اليهودي، وقد تطورت تلك الانتفاضة من التظاهر إلى جهاد العدو بالسلاح في عمليات استشهادية بقيادة الشهيد عز الدين القسام طيّرت الباب اليهود وأفقدتهم صوابهم، ولولا خيانة العملاء في كارثة عام ١٩٤٨م لطهر المجاهدون فلسطين من الرجس اليهودي إلى الأبد.. لكن القدر لم يمكنهم من ذلك، وتلك من حِكَم أقدار الله يصرفها كيف يشاء.■

**شعبان عبد الرحمن**

**اضطلعت الشرائح الشبابية الطلابية بأدوار قيادية رائدة في حركات التغيير والنهضة في كل المجتمعات والشعوب، كما لعبت دوراً رئيسياً في المجالات الثقافية والسياسية والاجتماعية لكل الأمم، وفي العالم الإسلامي كان الطلبة النواة الفعالة للحركات الإسلامية من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وخرّجت اتحاداتهم قادة متميزين تركوا بصمات واضحة على تاريخ ومسيرة بلدانهم.**

**وإدراكا من مجلة المجتمع لأهمية هذا الدور وتقييمه وتنميته وتفعيله تفتح هذا الملف....**

# الحركة الطلابية ودورها في بناء المجتمع



**بقلم: مصطفى الطحان (*)**

**تعتبر الحركة الطلابية.. من أهم الركائز التي يقوم عليها المجتمع.. ينطبق هذا على الغرب كما ينطبق على الشرق.. وعلى العالم الغربي كما في العالم الإسلامي.**

**ولقد أدرك المستعمرون هذه الحقيقة فغيروا استراتيجياتهم التي كانت تقوم على المدافع والطائرات، فإذا بهم يستبدلونها بالتبشير والكتاب والجامعة، وإذا كانت الوسيلة الأولى تكلف المستعمرين أموالاً ودماء، فإن الوسيلة الثانية لا تكلفهم أكثر من الدهاء في التعامل، والعناء في التكلف، وفريق من الكتّاب يُحسنون ويزينون أهداف وأفكار المستعمر، والتسلل عن طريق التربية والتعليم لإعادة تشكيل العقل المسلم الغض عند الطلبة والطالبات.**

استطاعوا من هذا الطريق أن يُنشئوا في بلادنا جيلاً أطلقوا عليه «جيل النهضة»، لهم من الإسلام الاسم، ومن العروبة اللغة، ولهم من التفرنج الفكر والهدف والوسيلة، ولقد حرصت الدول الأوروبية أن تفتتح لها جامعات ومدارس في معظم بلاد المسلمين، ومازالت هذه المدارس والجامعات مطابخ لإعداد السياسات الغربية.. ففي جامعة «روبرت كوليبج» الأمريكية في اسطنبول كانت تطبخ المؤامرة على الدولة العثمانية، ومن الجامعات الأمريكية في بيروت والقاهرة وأنقرة كانت تدار السياسات الأمريكية في المنطقة.

أما الجامعات الوطنية في معظم الأقطار الإسلامية، فقد قامت على أيدي أساتذة غربيين خططوا لكل شيء فيها: الكتب التي تدرس، والمناهج التي تُطبق، والأفكار التي تنشر، والدين الذي يهمّش، والسلوك الذي يُبعد عن تعاليم الإسلام، وإذا بهذه الجامعات التي بناها الشعب بعرقه وماله، إذا بها محاضن لتربية جنود يحاربون الإسلام، وينشرون الفكر الغربي.

أمام هذا المدّ الفكري الخطير، والمؤامرة التعليمية على تراث الأمة وأبنائها بدأت قوى الأمة المخلصة تستعد لإفشال المخطط الرهيب الذي يستهدف الأجيال والمستقبل، ولقد أدركت الحركات الإسلامية في العالم هذا الخلل وبدأت من يومها وبالوسائل القليلة المتواضعة التي تملكها في مكافحة هذا التيار.

فحركة الإخوان المسلمين التي نشأت في أواخر العشرينيات من هذا القرن، اهتمت اهتماماً كبيراً بالحركة الطلابية، ومازالت الكتب التي أرّخت لهذه الفترة تذكر المؤسس حسن البنا - رحمه الله - وأسماء الطلبة الذين اتصل بهم من أمثال: حسن السيد عثمان من كلية الحقوق، ومحمد عبدالحميد أحمد من كلية الآداب، وإبراهيم أبو النجا من كلية الطب، وجمال العاصي من كلية العلوم، وطاهر عبدالمحسن من كلية التجارة، ومحمود عبدالحليم من كلية الزراعة، وحدّد الأستاذ الإمام لهذا التجمع الطلابي المبكر أهدافاً أساسية مثل:

- نشر الدعوة داخل الجامعات.
- مقاومة الأخطار المنحرفة التي يبشر بها الكتاب المُترجم، والأستاذ المستورد.
- توعية الطلبة بقضايا الأمة مثل قضية فلسطين وتحرر العالم الإسلامي من هيمنة الأعداء.
- إعادة ثقة الطالب بدينه، بعد أن حاول الفكر الغربي تقزيم الفكر الديني وتصويره كفكر غيبي غير علمي.

ولم تمرّ سوى فترة قصيرة حتى أصبحت الحركة الإسلامية في الجامعات ذات كيان حقيقي وصوت مسموع، وقاد هؤلاء بعد ذلك الحركة الوطنية، وتصدوا للتيار المعادي.

ولن ينسى جيلنا كتائب الإخوان المسلمين التي أبلت بلاءً حسناً في فلسطين، أو كتائب التحرير في قناة السويس في مصر، وكان الطلبة هم عمادها وقوّادها ووقودها، وانتقلت الشعلة من مصر إلى كافة أقطار العالم الإسلامي عن طريق الطلبة الذين كانوا يدرسون في مصر في الأزهر أو في الجامعات الأخرى.

## الحركة الطلابية في العالم

وهكذا وجدت الحركة الطلابية نفسها مسؤولة عن نشر الدعوة الإسلامية في أقطارها، والقيام بواجباتها تجاه أمتها، ونشر الفكر الطلابي الإسلامي في العالم، وتحملت الحركات الطلابية جميع الظروف القاسية التي عاشتها بلادنا، فكيف يسمح حكم متسلط لحركة شعبية طلابية سلمية بممارسة حرياتها.

وبالرغم من كل القهر، وكل التسلط، فقد استمرت الحركات الطلابية الإسلامية في أداء دورها، ونقلت هذا الدور من الإطار الإقليمي إلى الطور العالمي الواسع.

لقد كانت مشاعر الطلبة في أوج تألقها في الخمسينيات والستينيات، يغذيها تاريخ الحركات الإسلامية ومعاناة أبطالها وقياداتها، ويزيد من تألقها الفكر الإسلامي الرصين، الذي بدأ يأخذ أبعاده على المستويات المحلية والعالمية، وقد عززت هذه المشاعر الفياضة والروح العالية جمعيات طلابية صغيرة بدأت في الستينيات في بريطانيا وفرنسا وألمانيا وأمريكا.. يقودها الطلبة أبناء الحركة الإسلامية، وانتشرت بعد ذلك في بقية البلدان الأخرى، وكان الرعيل الأول الذي أنشأ هذه الاتحادات جيلاً عملياً أصم أذنه عن السلبيات، وانشغل بالإيجابيات، فتطلع من فوره إلى



■ الإمام البنّا بين مجموعة من الطلاب «الجوالة» المتطوعين في حرب فلسطين

(*) من مؤسسي الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية.

إنشاء اتحاد إسلامي عالمي يضم هذه الجهود الطلابية ويوجهها لما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين.

وبعد مرحلة تمهيد امتدت من أوائل الستينيات واستمرت حتى نهايتها.. عقدت خلالها اجتماعات تمهيدية في نيجيريا، والسودان، ومكة المكرمة، انتهت بعقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية في يونيو ١٩٦٩م في مركز آخن في ألمانيا الغربية.

## الحركة الإسلامية العالمية

ومع بدء الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، والذي كان ثمرة لجهود المنظمات الطلابية والشبابية أبناء الحركات الإسلامية في العالم، برزت إلى الوجود الحركة الإسلامية العالمية في طورها الجديد، ولاتزال الملفات تضم بين أوراقها رسائل الإمام المودودي - رحمه الله، وعلال الفاسي - رحمه الله، والمجاهد محمد ناصر - رحمه الله، والأستاذ خورشيد أحمد، ود.توفيق الشاوي، والمستشار عبدالله العقيل، وغالب همت، يباركون هذه الظاهرة الجديدة من مظاهر العمل الإسلامي العالمي المشترك.

## سياسات الاتحاد وإنجازاته

أما السياسات التي أقرّها الاتحاد في مؤتمره التأسيسي الأول فهي: تعاون المنظمات الطلابية المختلفة على قاعدة: «يعاون بعضنا بعضاً فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، والأمر الآخر هو أن المحضن الحقيقي لنمو الشباب وإعدادهم هو الحركات الإسلامية في العالم.

لقد أنجز العمل الطلابي العالمي عدداً من الإنجازات نذكر منها:

- إعادة صياغة أفكار الشباب المسلم في العالم حسب المفاهيم الإسلامية الصحيحة، ولتحقيق ذلك أصدر قرابة ٥٠٠ كتاب بحوالي مائة لغة أصبحت المصدر الرئيسي للفكر الإسلامي في أنحاء العالم.
- إعادة صياغة مواقف الشباب المسلم في العالم، بحيث تتحول إلى مواقف إيجابية للبناء، والابتعاد عن السلبية والتطرف الذي يؤدي للتخريب، ولتحقيق ذلك أصدر مجلة «الأخبار» باللغتين العربية والإنجليزية.
- إقامة اتحادات ومنظمات طلابية في مختلف أنحاء العالم.
- وهكذا تسير قافلة الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية كإطار عالمي مستقل ومعه جميع المنظمات الطلابية الإسلامية في العالم.. رائدها الحق.. وهدفها الأمن.. وغايتها الله.. ودستورها القرآن.. وشعارها: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».■

### د. السيد عبدالستار يحلل دور الحركة الطلابية المصرية في دراسته التاريخية بعنوان:

# تاريخ الحركة الإسلامية في ساحة التعليم

**عن تاريخ الحركة الإسلامية في ساحة التعليم المصري، أعد الدكتور السيد عبدالستار المليجي الأستاذ بكلية علوم جامعة قناة السويس وأحد القيادات الطلابية الإسلامية البارزة في مرحلة السبعينيات دراسة علمية، وقد انتقينا من هذه الدراسة الشاملة عدة مقتطفات يقول فيها: في جامعة القاهرة والإسكندرية تشكلت مجموعة من الطلاب البارزين في الوسط الجامعي ليكونوا فيما بينهم فريقا من الأبطال الذي عملوا لإعادة الهوية الإسلامية إلى الجامعات في ظل ظروف الاحتلال الإنجليزي الظالمة وطغيان الملك العاتي وحالة التغريب التي كانت تفرض نفسها على معظم الساحة الجامعية.**

**فالحركة الطلابية منذ عام ١٩٣٦م كانت في بداية تعاملها مع ابرز قضية وقتها وهي القضية الفلسطينية، وكان اهتمام الإخوان بها اهتماما يفوق اهتمام القوى السياسية الوطنية باعتبارها قضية الإخوان المسلمين حيث إن الجماعة توليها اهتماماً شديداً، وكان المفتي أمين الحسيني (مفتي فلسطين) شديد الصلة بالإمام حسن البنا، وكان يعتبر الإخوان ركيزة أساسية في خدمة القضية.**

وكان للجامعة العربية دور بارز لاسيما في تلك الفترة وكان على رأسها عبدالرحمن عزام باشا وهو رجل وطني مسلم خدم القضية بحق فكان الحسيني والبنا وعزام باشا يشكلون قوى تنسيق وتفاهم لخدمة القضية حيال الاحتلال الصهيوني ومحاولات طرد الفلسطينيين من وطنهم وكانت الحرب دائرة لمقاومة التوجه الصهيوني واحتلاله للأرض بطرق مختلفة.

ومنذ سنة ١٩٣٦م إلى نهاية الفترة المذكورة لاسيما ١٩٤٨م بالذات كانت القضية الفلسطينية في عملية تصعيد مستمر تجمع حولها الشباب المسلم باعتبارها قضية المسلمين، وإنقاذ القدس مسؤولية إسلامية ودينية، فهي القضية الأولى وكان للإخوان السبق في هذه القضية وكان اشتراك الإخوان في الجهاد أكبر من الأحزاب السياسية التقليدية.

القضية الثانية كانت قضية إجلاء المحتل عن مصر وشهدت خلالها ثورة ١٩ وثورة عرابي وثارت ثورات ليست قليلة تؤكد أن البلد لايقبل الاحتلال وهو تاريخ يثبت الشخصية المصرية.. وتنامت خلالها حركة الإخوان وظهرت على الساحة بشيء جديد هو تربية شباب الجامعة وتدريبهم عسكرياً لمواجهة اليهود في أرض فلسطين والاحتلال في مصر.

كان الشباب المتطوع المدرب ظاهرة جديدة، فلأول مرة يدرب الشباب ويحمل سلاحاً ويتطوع مجاهداً لمواجهة العدو..

فالحركة الطلابية الإخوانية تعتبر الطلاب هم العصب الأساسي في قوة الحركة العامة، كان أكثر أعضاء الجماعة منهم، واجتذبت الحركة الشباب الجامعي وطلاب الثانوي كما اجتذبت العمال والطبقة الوسطى كما اجتذبت عناصر من ذوي الجاه.

وعن أوضاع الحركة الطلابية الإسلامية في ظل التضييق والملاحقة يشير الدكتور السيد عبدالستار إلى أن الثورة المصرية بدأت بتصفية الأحزاب السياسية، ثم أطاحت بجماعة الإخوان المسلمين ومن على شاكلتها من التجمعات الإسلامية، ونكلت الحكومات العسكرية المتعاقبة في عهد عبدالناصر بالإسلاميين أشد التنكيل، وكان لذلك الأثر الأعظم في تحويل الحركة الإسلامية إلى العمل السري تجنباً للإيذاء، وبالرغم من شدة المحاصرة وقسوة النظام لم يتخل الطلاب عن دورهم في الدعوة الإسلامية حتى كان عام ١٩٦٥م حيث أصدر عبدالناصر أمره المشهور من موسكو قلعة الشيوعية والإلحاد باعتقال كل من له نشاط ديني أو سبق اعتقاله لنشاط ديني، وسيق الناس إلى المعتقلات فرادى وجماعات، وذاقوا العذاب الوانا، ولكن الذي يهمنا الإشارة إليه في هذا المقام أن معظم المعتقلين في ذلك الوقت كانوا من الشباب، وكان جميعهم من طلبة الجامعات المختلفة، ويكفي أن نعلم أن دفعة كاملة من قسم الهندسة الكيماوية بجامعة القاهرة تم اعتقالهم باستثناء طالب واحد، حيث اعتقل ٢٦ طالباً من بين ٢٧ هم عدد طلاب الدفعة، وقس على ذلك أو قريب منه كثيراً من الكليات والأقسام. ◀

ويؤكد أن هناك حقيقة تاريخية تبقى ثابتة وهي أن مصر لم تشهد في تاريخها المعاصر فترة خنقت فيها الحريات وكممت فيها الأفواه أكثر من هذه الفترة (٥٢ - ٧٢) وهي الفترة التي حكم فيها عبدالناصر بالحديد والنار من خلال منظمات الشباب والجواسيس الذين صنعهم على عينه فيما عرف بعد ذلك بالتنظيم الطليعي الذي أشرف على تشكيله بالجامعات وزير الداخلية في ذلك العهد شعراوي جمعة وبمساعدة عدد من قيادات النظام السابق في مجال الشباب ومنهم من في السلطة الآن.

وقد كانت نكسة ١٩٦٧م وهزيمتنا أمام اليهود وما وقع للجيش هي المفجر الأساسي لمشاعر الكراهية تجاه النظام على الهزيمة المنكرة والتي مثلت هزيمة نفسية أقسى من الهزيمة العسكرية لقطاع الشباب الذي أحس أنه خدع لوقت طويل.

وحدثت عدة ثورات طلابية لا تعدو أن تكون ردود أفعال نفسية ولم تكن لها صبغة إسلامية واضحة مما جعلها عرضة لأن تكون مطية لاتجاهات عدة ولكن الغالب عليها الشعور الوطني العام لدى قطاعات الطلاب المشاركة، بغض النظر عن توجهات القيادات ومصادر تحريكها.

## الإرهاصات الأولى

وظلت حالة الركود الفكري والسياسي تخيِّم على الجامعات أعوام ٦٩/٧٠ و٧٠ و٧١ ولكن العام الدراسي ٧٢/٧٣ شهد بعض الإرهاصات لنمو الحركة الإسلامية وتمثل ذلك في:

١ - صدور بعض الصحف التي تنادي بضرورة العودة للإسلام والاحتكام للقرآن: مثل جريدة (آراء حرة) التي أصدرها الطالب وائل عثمان بهندسة القاهرة، وجريدة الإيمان التي كنت أصدرها بعلوم عين شمس.

٢ - ظهور ما يسمى (جماعة شباب الإسلام) بهندسة القاهرة ثم حصولها على موافقة الاتحاد العام للطلبة بأن يكون لها أفرع في الجامعات والكليات باعتبارها جناحا من أجنحة الاتحاد.

وقد أشهرت الجمعية نفسها في مؤتمر ضخم بجامعة القاهرة حضره الشيخ محمد الغزالي، وكان يرأس هذه الجماعة الطالب عدلي مصطفى ويساعده الطالب عصام الغزالي ومن أعضائها الطالب وائل عثمان صاحب كتاب «أسرار الحركة الطلابية»، ولم تدم هذه الجماعة طويلا لأنها فقدت الجذور التاريخية ولم تستند إلى حركة إسلامية أصيلة ولكنها مع ذلك أدت دوراً جيداً في هذه الآونة حتى جرفتها عوامل الانحراف إلى نهايتها المحتومة.

ويلفت الانتباه إلى أن فترة السبعينيات بمثابة فترة النمو الكبرى ومرحلة استعادة الهوية في الجامعات المصرية، فالجامعات المصرية التي بدأت تاريخها منذ عام ١٩١٤م بتأسيس كليتي الحقوق والآداب بجامعة القاهرة كان المقصود منها والمستهدف لها أمرين واضحين: الأول، تقوم به كلية الحقوق.. وهو استبدال القوانين الإسلامية الشرعية بقوانين غربية وضعية، وعلى الأخص فرنسية، وبذلك ينهدم الركن الأساسي للدولة الإسلامية أو العمود الفقري للمجتمع الإسلامي وهو القانون الذي يتحاكم الناس إليه، والأمر الثاني، تقوم به كلية الآداب، ويكمن في تغيير الهوية الثقافية العامة والتي ترتبط بالإسلام عامة، وخاصة من ناحية اللغة والآداب والتاريخ المجيد الذي يعتز به الإنسان، بصفته تاريخ الإنسانية الحقيقي، وكان المقصود من كلية الآداب أيضاً أن تحل اللغات الأجنبية محل اللغة العربية، لغة القرآن، وخاصة في البيئات الثقافية وأوساط المثقفين، كما أرادوا أن يسود التاريخ الأوروبي، وقد رفعوا من شأنه فادَّعوا أنها «مرحلة التنوير» وصوروا الغاصبين كالفرنسيين مثلا بأنهم جلبوا إلينا العلم والثقافة، ودرسوا للناس ما يسمى بفوائد الحملة الفرنسية ومزاياها.. وقد مارست كلية الآداب دورها في عملية تغيير الهوية وطمسها في المظهر العام فاشاعت السفور والاختلاط بين الجنسين بصورة لم يكن يعرفها المجتمع من قبل، وقد تحقق الهدفان المستهدفان من إنشاء الجامعة بالفعل بعد إنشاء كليتي الحقوق والآداب، ثم تم إنشاء بقية الكليات كالطب والهندسة والعلوم في وقت لاحق.

فإذا قلنا عن مرحلة السبعينيات أنها مرحلة استعادة الهوية، إنما نقصد استعادة الهوية الإسلامية لشباب الجامعات، واستعادة سيادة الطابع الإسلامي في المظهر العام والحركة السياسية، وسيادة اللغة العربية والألفاظ الإسلامية، وأضحى الإسلام بالجملة هو موضوع الجامعة ومحور المناقشات العامة والخاصة، ففي مرحلة السبعينيات سادت الجماعات الإسلامية وعلا صوت الدعوة إلى الله وامتلأت الجامعات بالمساجد في ساحة الجامعة ومدن الطلاب، واحتشد الطلاب والأساتذة صفوفا بين يدي الله خاشعين ضارعين.. وتداول الوسط الجامعي ألفاظ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والشورى والحجاب والنقاب، كما انتشرت الكتب الإسلامية ومعارض الكتاب الإسلامي والمحاضرات الإسلامية، وصارت الجامعة معبراً حقيقياً عن أحاسيس الأمة الإسلامية ومنبراً عاماً تعبر فيه الأمة الإسلامية عن أحاسيسها ووجهة نظرها تجاه القضايا العامة، ومما لاشك فيه أن ذلك لم يكن مخططاً له من قبَل الذين أسسوا الجامعة المصرية، بل كانوا يهدفونَ إلى غير ذلك كما أوضحنا.

■ د. سيد عبد الستار

وطبيعة عملية النمو الكبرى هذه لا تختلف من الناحية الآلية عن أي عملية طبيعية أخرى، فقد كانت محكومة بالتدرج والزيادة المضطردة بقدر ما توافر لها من عناصر النجاح والدفع إلى الأمام.

ويخرج الدكتور السيد عبدالستار - المسجون حالياً ضمن قيادات الإخوان في مصر بعد المحاكمات العسكرية الأخيرة - من دراسته بعدد من النتائج يقول فيها:

ويترتب على هذا السرد التاريخي الموجز خلاصات مهمة نوردها على النحو التالي:

أولاً: أن الحركة الإسلامية بالجامعات قديمة وليست من المحدثات كما يحلو للبعض أن

**مرحلة السبعينيات هي مرحلة استعادة الهوية لشباب الجامعات واستعادة سيادة الطابع الإسلامي في المظهر العام والحركة السياسية**

يصورها، أو كما يتصور بعض السُذَّج ممن لم يدرسوا التاريخ ولم يفهموا عبرته.

ثانياً: أن الوسائل التي انتهجتها الحركة الإسلامية بالجامعات في تلك الفترة لم تزد على المجلة، النشرة، المحاضرة، الحوار، الخطبة، الرسالة، وكلها من الوسائل الدعوية المشروعة والتي تستخدمها كافة الدعوات الأخرى إسلامية كانت أو غير إسلامية.

ثالثاً: أن الصراعات الفكرية في أوساط الشباب عادة ما يتولد عنها شيء من الخلاف والصياح الذي قد يتطور إلى اشتباكات، ولم يكن ذلك قاصراً على توجه دون آخر، بل الثابت تاريخياً أن كافة التوجهات كانت لها شبيبة تحميها وجوالة تدافع عنها وتحمي تجمعاتها، والإسلاميون ليسوا في ذلك إلا مواكبين لتوجه سياسي عام ساد الجامعات في هذه الفترة، وما حدث من خلاف بين الإسلاميين والأحزاب كان يحدث مثله أضعاف المرات بين الأحزاب بعضها وبعض.

رابعاً: أن المبادئ التي نادت بها الحركة الإسلامية منذ نشأتها مواكبة لنشأة الجامعات لم تتغير في معظمها حتى يومنا هذا وقد تحدث عنها الإمام الشهيد حسن البنا في رسالته الموجهة إلى الشباب عامة والطلبة خاصة على النحو التالي:

أيها الشباب.. إن منهاج الإخوان المسلمين محدد المراحل واضح الخطوات، فنحن نعلم تماماً ماذا نريد ونعرف الوسيلة إلى تحقيق هذه الإرادة:

١ ـ نريد أولاً الرجل المسلم في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه، وعاطفته، وفي عمله وتصرفه، فهذا هو تكويننا الفردي.

٢ ـ ونريد بعد ذلك البيت المسلم في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته وفي عمله وتصرفه ونحن لهذا نعنى بالمرأة عنايتنا بالرجل، ونعنى بالطفولة عنايتنا بالشباب وهذا هو تكويننا الأسري.

٣ ـ ونريد بعد ذلك الشعب المسلم في ذلك كله أيضا، ونحن لهذا نعمل على أن تصل دعوتنا إلى كل بيت، وأن يسمع صوتنا في كل مكان، وأن تتيسر فكرتنا وتتغلغل في القرى والنجوع والمدن والمراكز والحواضر والأمصار، لا نألو في ذلك جهداً ولانترك وسيلة.

٤ ـ ونريد بعد ذلك الحكومة المسلمة التي تقود هذا الشعب إلى المسجد، وتحمل به الناس على هدي الإسلام من بعد كما حملهم على ذلك أصحاب رسول الله ﷺ أبي بكر وعمر من قبل، ونحن لهذا لا نعترف بأي نظام حكومي لايرتكز على أساس الإسلام ولايستمد منه.

٥ ـ ونريد بعد ذلك أن نضم إلينا كل جزء من وطننا الإسلامي الذي فرقته السياسة الغربية وأضاعت وحدته المطامع الأوروبية، ونحن لهذا لانعترف بهذه التقسيمات السياسية، ولانسلم بهذه الاتفاقات الدولية، التي تجعل من الوطن الإسلامي دويلات ضعيفة ممزقة يسهل ابتلاعها على الغاصبين، ولانسكت على هضم حرية هذه الشعوب واستبداد غيرها بها، فمصر، وسورية، والعراق، والحجاز، واليمن، وطرابلس، وتونس، والجزائر، ومراكش، وكل شبر نسعى لتحريره وإنقاذه وخلاصه وضم أجزائه بعضها إلى بعض.■

# دور الطلاب المسلمين في الغرب

## «أمريكا نموذجاً»



بقلم: د. حسّان حتحوت (*)

**الطلاب صنفان، صنف ضيف يذهب إلى بلاد الغرب، ويعتبر نفسه غريباً وأجنبياً لأنه ذهب لدراسة معينة يرحل بعدها ويعود إلى وطنه، وقيمة الجمعيات الإسلامية بالنسبة لهؤلاء أنها تحميهم من منزلقات الحياة الغربية وتشعرهم بالرابطة وبالانتماء ولكنها عملياً لا تؤثر، وخصوصاً في الشعب الأمريكي، وليس لها قيمة من ناحية الدعوة.**

أما الصنف الثاني من الطلاب فهم المسلمون الأمريكان، وهم كذلك من بين أغلبية المسلمين التي تتقاعس عن أن تخوض غمار المجتمع الأمريكي، ومعظمهم يحمل الجنسية الأمريكية، ولكنه يعتبر نفسه أجنبياً، ولا يريد أن يخالط الناس ولا أن يذهب إليهم، ولهذا فأثره في الدعوة أثر محدود، بل لا يكاد يكون له أثر، نشاطهم هو نشاط فيما بينهم، مسلمون يجتمعون ربما للعبادة، ربما للتذاكر، ربما للدروس الإسلامية، ولكن أثرهم على المجتمع الأمريكي لا يكاد يذكر.

وهذا ما يجعلنا نفكر بإقناع هؤلاء الناس بأن عليهم مهمة هي أن يقدموا الإسلام للناس، والكثيرون متقاعسون حتى الآن، ونحن نحاول إقناع الكثيرين من المسلمين بأن يخطوا بالإسلام الخطى إلى خارج القوقعة، وهناك صعوبات كبيرة لأنه عندما كنا نذهب إلى الكنائس والجامعات للمحاضرة عن الإسلام كان البعض يقول: إن ذلك كفر، رغم أن عدد هؤلاء يقل والحمد لله.

كذلك عندما كنا نقول نحن أصوات انتخابية، وأصوات الشيطان كثيرة في الانتخابات فأين أصوات الحق؟ يقولون: لا.. إن هذا نظام كفر، ولا ينبغي أن نتبعه أو نخوض الانتخابات، مع أن الانتخابات في أمريكا أشبه شيء بما جاء في حديث الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه....»، واللسان هنا هو صوتك الانتخابي، في بلد كل شيء فيه يتقرر بالأصوات الانتخابية، وفي بلد لا تزور فيه الانتخابات، وفي بلد كل صوت انتخابي له حوله وقوته، إن كنا من بين الملايين المسلمين الخمسة نستطيع أن نجد نصف مليون ككتلة انتخابية فنحن ولاشك نستطيع أن يكون لنا أثر، واليهود ليسوا أكثر منا عدداً في أمريكا ولكن استطاعوا أن يستغلوا قوتهم وعددهم، وقد بدأ المسلمون أخيراً كالمستيقظ من رقاد طويل يدركون أنهم يستطيعون أن يكونوا قوة انتخابية كبيرة لها أثرها في صنع القرار الأمريكي بالنسبة لأمريكا وبالنسبة للعالم خارج أمريكا.

ولهذا بدأ السياسيون أيضاً يكتشفون أن هؤلاء المسلمين قد يكونون قوة انتخابية كبيرة، بل بدؤوا في ذلك فعلاً.

ولهذا بينما كنا في السابق متجنبين تماماً بل منبوذين من أهل السياسة الأمريكية باستمرار قبل أي انتخابات، فالمرشحون الآن يطلبون لقاء المسلمين للتعرف على وجهات نظرهم، وأصبحوا يأتون إلينا لأنهم يعلمون أن كل واحد منا يمثل صوتاً انتخابياً.

إن مكامن قوة المسلمين في الغرب موجودة بقي أن تُستعمل، وقد بدأ المسلمون في ذلك لتوهم، ولكن المستقبل يحمل بشائر أكبر إن شاء الله.

ونحن أمة واحدة، وقد وددت لو كان من استراتيجيات العالم الإسلامي تشجيع كيان إسلامي أمريكي ـ بالذات ـ له قوته وأثره، لأن الحصول على قيراط في أمريكا أثقل وزناً من الحصول على مائة قيراط خارج أمريكا، لأن أمريكا هي كما قال النبي ﷺ: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»، وأمريكا الآن هي هذا القلب في العالم، إن صلحت صلح العالم، وإن فسدت فسد العالم.

وماتزال أمريكا إلى الآن إما في قبضة السياسة الصهيونية سياسياً، وإما في قبضة الانحرافات الأخلاقية من جهة الأخلاق والاجتماع، فليتقدم المسلمون، لأن الدواء الذي يحملونه دواء مطلوب، ولأنهم يستطيعون فعلاً أن يحسنوا الوضع في أمريكا، ومن بين ما اشتهر به المسلمون في أمريكا أنهم طهروا أحياءهم من تجارة المخدرات، مثلاً، ومن الملاحظ أن السجين الذي يعتنق الإسلام في السجن لا يعود إلى السجن مرة أخرى، بينما الآخرون يعودون، وقد بدأت فعلاً دلائل مقنعة بأن للإسلام أثراً طيباً على من يعتنقه وله مردوده على المجتمع ككل فلدينا فرص، إن ضيعناها فشيمتنا وعادتنا، وما أكثر ما ضيعنا، ولكن إن انتهزنا هذه الفرص فقد تكون نقطة تحول، والعمل للإسلام في أمريكا هو في طليعة هذه الفرص.■

(*) مدير الدعوة في المركز الإسلامي لجنوب كاليفورنيا.

# الحركة الطلابية في الأردن.. دور متقدم في تبني قضايا الأمة



عمان: أسامة عبدالرحمن

**الحديث عن الحركة الطلابية الأردنية يكتسب اهمية خاصة نظراً إلى ان شريحة طلاب الجامعات والكليات المتوسطة والمدارس يشكل نسبة كبيرة من عدد سكان الأردن قد تصل إلى النصف.... والساحة الطلابية تمثل إلى حد كبير صورة المجتمع الاردني من حيث الاحتجاجات والتوجهات السياسية والفكرية.**

وقد بدأ نشاط الحركة في الأردن في وقت مبكر نسبياً ومنذ الخمسينيات، لم يكن في تلك الفترة جامعات في الأردن، فظهرت بذور النشاط الطلابي في المدارس الكبيرة، وتمت الدعوة في ذلك الوقت عام ١٩٥٤م إلى عقد مؤتمر عام في المنتدى العربي في العاصمة عمان، إلا أن الأوامر الرسمية صدرت بإغلاق المنتدى وتم منع عقد المؤتمر، لكن الطلبة تمكنوا من عقد مؤتمرهم بعد أسبوعين في المعهد الإسلامي بعمان، وحضره مندوبون عن الطلبة في مختلف المدارس الأردنية، وخرج المؤتمر بعدة توصيات منها: العمل على إقامة تنظيم طلابي أردني، وفي نهاية المؤتمر تم انتخاب لجنة طلابية اطلق عليها اسم «المكتب» التنفيذي للطلبة، عام ١٩٥٤م. وكان قيام هذه اللجنة مقدمة لقيام لجان وطنية أردنية متعددة، وعقد المؤتمر الطلابي الثاني بعد ذلك بعام ١٩٥٥م والمؤتمر الثالث عام ١٩٥٦م، وبعد ذلك تبلورت فكرة اتحاد الطلبة العرب.

وفي عام ١٩٥٧م أدت المحاولة الانقلابية الفاشلة التي نظمتها قوى قومية ويسارية في الأردن إلى انتكاسة في الحياة السياسية، ونظراً إلى أن بدايات الحركة الطلابية الأردنية ارتبطت بصورة أساسية بالحركات اليسارية والقومية فكان من الطبيعي أن تتعرض الحركة الطلابية للاستهداف، حيث اعتقل المئات من الطلاب وتم تعطيل اتحاد الطلبة وانتقلت الحركة الطلابية إلى العمل السري تمهيداً لهجرة ثقل النشاط الطلابي خارج الحدود إلى العواصم العربية.

وكان الطلبة الأردنيون قد شكلوا ومنذ عام ١٩٥٥م رابطة للطلبة الأردنيين في القاهرة، وفي عام ١٩٥٩م انعقد المؤتمر التأسيسي الأول لاتحاد الطلبة الأردنيين في القاهرة، وعقد المؤتمر الثاني في بيروت عام ١٩٦٢م وقد حضره ممثلون عن طلبة المدارس الأردنية، وفي ذلك العام تم إنشاء الجامعة الأردنية أول جامعة في الأردن، وقد فشلت محاولة اتحاد الطلبة الأردنيين إنشاء فرع له في الجامعة واستمر الحال كذلك حتى عام ١٩٦٧م حيث شكل فرع للاتحاد العام في الجامعة الأردنية يتصل مع الطلبة في بغداد وبيروت.

عقد الاتحاد العام لطلبة الأردن مؤتمره الثالث في دمشق عام ١٩٦٨م وحضره ممثلون عن الجامعة الأردنية، لينتقل مركز النشاط الطلابي بعد ذلك إلى الساحة الأردنية بعد غياب استمر نحو ١١ عاماً شهد خلالها العديد من الانقسامات التي أثرت على اداء الحركة الطلابية حيث ظهرت ثلاثة اتحادات طلابية: الأول يمثل حزب البعث والثاني يمثل الحزب الشيوعي والثالث يمثل حركة فتح، وقد فشلت كل المحاولات لتوحيد هذه الاتحادات، وقد كان الصراع على أشده بين البعثيين والشيوعيين، وفي عام ١٩٧٢م شكل في الجامعة الأردنية (اتحاد طلبة الجامعة الأردنية).

## ظهور التيار الإسلامي الطلابي

عام ١٩٧٤م كان بداية بروز الاتجاه الإسلامي في الساحة الطلابية، والذي أصبح فيما بعد الاتجاه الأكبر والأقوى، حيث سيطر

منذ ذلك الوقت على قيادة الحركة الطلابية، ففي هذا العام سيطر الاتجاه الإسلامي على اتحاد طلبة الجامعة الأردنية الذي لم يلبث أن تم حله بعد ذلك بقرار من رئاسة الجامعة بحجة انه تدخل في أمور خارج اهتمام الطلبة، وفي عام ١٩٧٦م نشأت الجمعيات الطلابية التي بقيت هي صيغة العمل الطلابي في الجامعات الأردنية حتى عام ١٩٨٩م.

وقد شهدت هذه الفترة تنافساً حاداً بين الاتجاه الإسلامي وبين القوى اليسارية والقومية التي تجاوزت خلافاتها وكانت تتحد في غالب الأحيان لمواجهة الاتجاه الإسلامي دون جدوى، وقد كان هذا التنافس انعكاساً وصدى للتنافس بين التيار الإسلامي والقوى الأخرى خارج أسوار الجامعات.

## الحركة الطلابية والتحول الديمقراطي

سجل عام ١٩٨٩م نقطة تحول في مسار الحياة السياسية الأردنية، حيث تم العودة إلى الحياة الديمقراطية والغيت فيما بعد الأحكام العرفية، ولذلك كان من الطبيعي أن تسعى الحركة الطلابية التي رضيت مرغمة بصيغة الجمعيات الطلابية، للحصول على مكتسبات أكبر باتجاه تمثيل موحد لطلبة مختلف الجامعات الأردنية بدلاً من الجمعيات الطلابية «الموقعة» في كل جامعة.

وقد بذلت الاتجاهات السياسية الطلابية جهوداً حثيثة من اجل العمل على إقامة اتحاد عام لطلبة الأردن، وأجريت انتخابات للجنة التحضيرية للاتحاد العام لطلبة الأردن في الجامعات وكليات المجتمع المتوسطة في عام ١٩٩٠م، وفاز الاتجاه الإسلامي بغالبية مقاعد اللجنة، ففي الجامعة الأردنية حصل الاتجاه الإسلامي على ٨١ مقعداً من أصل ٨٤، وفي جامعة اليرموك حصل على ٤٦ من ٤٨ مقعداً، وفاز بغالبية المقاعد في جامعة العلوم والتكنولوجيا وفي جميع كليات المجتمع المتوسطة التي أجريت فيها الانتخابات.

وكانت المهمة الأولى للجنة التحضيرية صياغة اللوائح الداخلية للاتحاد العام لطلبة الأردن، لتبدأ بعد ذلك رحلة المطالبة بإقرار فكرة الاتحاد رسمياً، حيث فشلت الجهود لاستصدار قانون بهذا الخصوص من مجلس النواب لسبب معارضة الحكومات المتعاقبة، رئيس اتحاد جامعة العلوم والتكنولوجيا قال إن: «الاتحاد العام لطلبة الأردن هو مطلب عام ومشروع حضاري.... وقد شكلنا المجلس التأسيسي للاتحاد العام منذ فترة والذي أثار القضية مع مجلس النواب، إلا أن الموضوع بقي في أدراج المسؤولين، ولا بد من الإشارة إلى أن هناك عدم ارتياح أو عدم قبول من بعض الأطراف للاتحاد العام، بل وهناك تخوف من هذا الاتحاد، ويشير رئيس اتحاد جامعة اليرموك إلى أن هناك معوقات كثيرة تجثم امام هذا الحلم الطلابي الكبير فالحديث عن المعوقات طويل جداً، أما نائب رئيس مجلس طلبة الجامعة الأردنية عزام يونس، فيشير إلى أن اللامبالاة بفكرة الاتحاد ظهرت وبشكل واضح، وينقل عن أحد رؤساء الوزراء السابقين قوله: «هل أنا مجنون لأعطيكم اتحاداً عاماً».

وعلى الرغم من وجود مجلس تأسيسي للاتحاد العام لطلبة الأردن إلا أن الاتحاد لم ير النور حتى اللحظة، والحال كذلك بالنسبة لفكرة نقابة المعلمين التي مازالت الجهات الحكومية تعارض قيامها وقد فسرت أوساط سياسية المعارضة الرسمية لإقامة اتحاد عام للطلبة ونقابة للمعلمين، بخشية الحكومات من التأثير الكبير المتوقع لهاتين الواجهتين نظراً لضخامة الشريحة التي تمثلها كل منها.

وفي ظل غياب الاتحاد العام فقد اقتصر التطور الذي حصل بعد انطلاقة الديمقراطية، على قيام اتحادات طلبة موقعين في كل جامعة، ويلاحظ أن هناك خمس جامعات حكومية واكثر من عشر جامعات أهلية خاصة سمح بإنشائها، والتوجهات السياسية الموجودة في هذه الجامعات تنقسم إلى ثلاثة توجهات:

الأول والأكبر: الاتجاه الإسلامي الذي يخوض الانتخابات باسم «كتلة الائتلاف الإسلامي».

الثاني: الاتجاه اليساري ويخوض الانتخابات في «قائمة العمل الطلابي».

والثالث: الاتجاه الرسمي الحكومي الذي يخوض الانتخابات في «التجمع الوطني الطلابي - وطن».

وقد شهدت السنوات الماضية سيطرة مطلقة للاتجاه الإسلامي على جميع اتحادات الجامعات الأردنية، بحيث اعتبرت الساحة الطلابية مغلقة لصالح التوجه الإسلامي، فيما تراجعت قوة التوجه اليساري الذي انحسر بصورة كبيرة وتأخر حتى عن الاتجاه الإسلامي بعد أن كان المنافس الرئيسي والتقليدي للاتجاه الإسلامي، ويلاحظ أن نشاط الحركة الطلابية المنظم يكاد يقتصر على طلاب الجامعات، رغم أن طلبة المدارس في الأردن يشكلون الجزء الأكبر من شريحة الطلبة بخلاف الحال وقت الانطلاقة حيث كانت المدارس هي الساحة التي بدأ منها النشاط الطلابي.

ونظراً إلى أن الشريحة الطلابية، وبخاصة في الجامعات تشكل جزءاً مهماً من النخبة المثقفة فقد لعبت دوراً طليعياً متقدماً في تبني قضايا وهموم وطنها وأمتها، وكانت لها على الدوام مواقف إيجابية وبشكل خاص تجاه عملية التسوية السياسية في المنطقة، حيث عبرت مختلف اتحادات الطلبة عن موقفها الرافض للمفاوضات ولاتفاقيات السلام التي وقعت مع العدو، وقد وضعت الحركة الطلابية الأردنية برامج مفصلة لمقاومة التطبيع وبخاصة مع إسرائيل وافشلت محاولات لاستضافة وفود طلابية إسرائيلية، وحين استضافت إدارة الجامعة الأردنية رئيس الوزراء السابق شيمون بيريز تم ذلك بصورة سرية وفي يوم الجمعة حيث العطلة الأسبوعية، وعندما علم الطلاب بذلك نظموا حملة لتنظيف أروقة الجامعة بالماء والصابون مما اعتبروه دنساً صهيونياً في جامعتهم.

وتعتبر مناصرة القضية الفلسطينية إحدى الاهتمامات الأساسية للحركة الطلابية الأردنية، وقد أشارت أنظمة وتعليمات الاتحادات الطلابية إلى أن احد اهدافها هو «مناصرة قضايا الأمة العربية والإسلامية بشكل عام، والقضية الفلسطينية بشكل خاص».

**■ سيطر القوميون واليساريون على انطلاقة الحركة الطلابية في الخمسينيات، ومنذ منتصف السبعينيات سيطر الاتجاه الإسلامي بصورة مطلقة**

**■ بعد سبع سنوات من الجهود والمحاولات لم تر فكرة الاتحاد العام لطلبة الأردن النور بسبب المعارضة الرسمية**

ولكن على الرغم من كل ذلك فإن قادة الحركة الطلابية يرون أن دورهم في المجتمع لايزال محدوداً ويكاد ينحصر في الشريحة الطلابية، أحد رموز الحركة الطلابية قال: «نحن في الأردن لا يتجاوز دورنا حدود أسوار الجامعة، وذلك بسبب المعوقات»، مشيراً إلى أن دور الحركة الطلابية مازال دون المأمول والمتوقع، ولكنه يشير إلى أن هناك توعية جيدة في أوساط الطلبة على الصعيد الفكري والسياسي تسهم في زيادة تفاعل الطلبة مع قضايا أمتهم ووطنهم.

وقد أسهمت الحركة الطلابية في الأردن بدرجة كبيرة في رفد الحركات السياسية وبخاصة الحركة الإسلامية، بنخب واعية ومتقدمة من حيث قدراتها القيادية والإدارية، وقد لعبت الساحة الطلابية باستمرار دوراً مهماً في إبراز كثير من رموز العمل السياسي والاجتماعي، وهو ما دفع القوى السياسية إلى إيلاء اهتمام اكبر للعمل الطلابي، وإن كانت الحركة الإسلامية هي الأكبر اهتماماً بالعمل الطلابي والأقدر على تفعيل طاقات الطلبة، رغم التضييقات الرسمية المفروضة على نشطاء الحركة الطلابية.■

# الحركة الطلابية الكويتية .. محطات تاريخية



■ إحدى فعاليات اتحاد الطلبة الكويتي

بقلم: حمود العنزي

**تعتبر الحركة الطلابية الكويتية من الحركات الفاعلة في كثير من القضايا العالمية والوطنية، وقد بدأت الحركة الطلابية الكويتية تتفاعل مع القضايا الإسلامية العالمية في أواخر السبعينيات بعد أن فازت القائمة الائتلافية التي تمثل الإسلاميين المعتدلين بقيادة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، حيث مهد لذلك عقد المؤتمر الثامن للاتحاد تحت شعار «نحو إعادة بناء الاتحاد»، وتم تعديل دستور الاتحاد وصياغته بإضافة أهداف تتضمن البُعد الإسلامي لعمل الاتحاد.**

ومن أبرز المجالات التي شملها التعديل إضافة أهداف إسلامية ترمي إلى بث الوعي الإسلامي وكشف مخططات أعداء الإسلام وضرورة السعي لوحدة الحركة الطلابية الإسلامية، وتوثيق علاقة الاتحاد بالمنظمات الطلابية الإسلامية والدولية.

وتميزت الانطلاقة الحقيقية للعمل الإسلامي في الاتحاد بتركيز واضح من الحركة على إبراز القضايا الطلابية الكويتية الإسلامية، وكان لطلاب الشرائح الاجتماعية تبني لتلك القضايا وعلى رأسها قضية القدس ومقدسات المسلمين، فتحت شعار «الإسلام.. طريق فلسطين» أقيم المؤتمر التاسع للاتحاد عام ١٩٨٢م، والذي تناول أبعاد القضية وخرج بعدة قرارات تتعلق بالتأكيد على ضرورة الحل الإسلامي للقضية، واعتبار أن الجهاد طريق وحيد لتحرير فلسطين، كذلك رفض الأفكار والحلول الاستسلامية والتنديد باتفاقيات كامب ديفيد، ومن توصيات المؤتمر إقامة العديد من المنتديات والمهرجانات التي تخدم هذا الاتجاه.

ونفذ الاتحاد تلك التوصيات فقام بتنظيم أنشطة وبرامج عديدة لدعم القضية الفلسطينية وجمع التبرعات لها، وأقام مهرجانات خطابية حضرها الآلاف، وتم تشكيل لجنة باسم «لجنة فلسطين» تعني بدعم القضية الفلسطينية بالوسائل التي تراها مناسبة، وتوعية الجماهير بتقديم التصور الإسلامي للقضية الفلسطينية، وأقامت اللجنة العديد من المهرجانات والمعارض والأسابيع والمنتديات الفكرية المتنوعة، كذلك أصدرت الكثير من البيانات والنشرات الدورية التي تخدم القضية، وقد أقامت اللجنة مهرجاناً تحت شعار «فلسطين الإسلام من النهر إلى البحر» شارك فيه نخبة من الشخصيات الإسلامية العالمية، وكذلك أسبوع فلسطين عام ١٩٨٩م، وأيضاً إصدار مجلة «فلسطين المسلمة»، وأقامت مهرجان أنشودة الانتفاضة.

وفي مرحلة التسعينيات عندما أخذت القضية الفلسطينية منحى آخر نتيجة لموقف السلطة الفلسطينية تجاه الغزو الغاشم، وأيضاً معاهدة الاستسلام والخيانة بتوقيع معاهدة أوسلو، وأيضاً التلويح بمشروع السوق الشرق أوسطية، والتطبيع مع العدو الصهيوني، بادر الاتحاد بإنشاء لجنة هي الأولى من نوعها في العالم العربي حين أعلن يوم ٢٧/ ٧/ ١٩٩٦م بتشكيل لجنة «مناهضة التطبيع»، لتكون رافداً هاماً من روافد التحرك الشعبي لمواجهة التطبيع، وتهدف اللجنة إلى العمل على رفض كل تعامل مباشر مع دولة الصهاينة على كافة المستويات والعمل على فضح الممارسات الصهيونية الإجرامية تجاه الشعوب العربية والإسلامية، وتأصيل البُعد العقائدي في الصراع مع اليهود، كذلك التنسيق والتعاون مع كافة المؤسسات الشعبية والنقابية لتكوين منظومة شعبية ذات صبغة عالمية تناهض عملية التطبيع.

وأقامت اللجنة الكثير من الفعاليات، التي تمثلت في تبني مواقف واضحة من الأحداث كان لتلك المواقف صداها على المستوى العالمي، فضلاً عن إصدار العديد من البيانات الاستنكارية للتنازلات الاستسلامية للدول العربية، كذلك المحاولات الاستيطانية الصهيونية المتكررة، ومن بين تلك الفعاليات «مهرجان القدس» الذي أقيم في مارس الماضي ١٩٩٧م ضمن حملة الاتحاد المنددة بإقدام الصهاينة على بناء مستوطنة جبل أبو غنيم، وشارك فيه عدد من نواب مجلس الأمة، وفعاليات سياسية، وشهد المهرجان حرق العلم الإسرائيلي.

كان للاتحاد الوطني لطلبة الكويت مواقف مشهودة في دعم ومناصرة الشعوب الإسلامية المنكوبة في إفريقيا، ولبنان، والفلبين، وأقام الاتحاد العديد من المنتديات الفكرية والأسابيع الإسلامية، والمهرجانات الخطابية، كان آخرها أسبوع «عالمية الإسلام.. آمال وآلام» الذي أقيم في مايو الماضي، والذي شهد تظاهرة حقيقية بينت الدور الريادي للحركة الطلابية في تبنيها للقضايا التي تهم الأمة الإسلامية.

## المواقف الإسلامية المحلية

وعلى الصعيد المحلي عمل الاتحاد على دعم تعديل المادة الثانية من الدستور بغية تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت، وأقام أسبوع الشريعة الذي كان له صدى واسع، كما أنه قاد حملة المطالبة بمنع الاختلاط في الجامعة، وقد وفق في دعم إقرار قانون منع الاختلاط، كما ساهم الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ببث الوعي الإسلامي بين جموع الطلبة داخل وخارج الجامعة من خلال أنشطته المختلفة، كالمحاضرات الإيمانية والأسابيع الشرعية، والرسائل التوجيهية، وتميز الاتحاد بنشاط العمرة السنوي الذي يشارك فيه قرابة ٧٠٠ طالب كل عام.

وكان للحركة الطلابية دور فاعل أيضاً على صعيد القضايا الوطنية والمكتسبات الدستورية مثل تنقيح الدستور وأزمة المناخ، كما ساهم الاتحاد في حث الطلبة على المشاركة في لجان الدفاع المدني، المشاركة في الحملة الشعبية لعودة الحياة النيابية بعد حل مجلس الأمة عام ١٩٨٦م، والاتحاد هو الجهة الوحيدة التي أصدرت بياناً بعد حل مجلس الأمة، وكان الاتحاد من أول الراعين لديوانية الإثنين التي اشتهرت في تلك الفترة، كما تولى جميع التواقيع لتقديم عرائض تطالب بعودة مجلس الأمة واستئناف الحياة الديمقراطية في الكويت.

كما كان للاتحاد الوطني لطلبة الكويت دور بارز خلال فترة الغزو الغاشم، وقد شكّل الاتحاد لجنة خلال فترة الغزو سميت بـ«اللجنة المشتركة للفروع» قادت التحرك الطلابي الهادف إلى تفعيل قضية الكويت عالمياً، وقامت وفود من الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بجولات مكوكية حول العالم والالتقاء بالاتحادات والنقابات الطلابية المختلفة، مما مهد لإقامة «المؤتمر الطلابي الإسلامي العالمي للتضامن مع الكويت» الذي أقيم في نوفمبر ١٩٩٠م في الشارقة تحت رعاية حاكم الشارقة، وفي زمن قياسي استطاع الاتحاد حشد أكثر من ٤٥ وفداً طلابياً من قارات العالم الخمس أتت لتأييد القضية الكويتية والتنديد بالغزو الهمجي.■

## بمشاركة قيادات طلابية.. المجتمع تنظم ندوة تتناول:

# دور الطلاب في العالم الإسلامي بين الاحتواء والتراجع




■ عدد من قيادات العمل الطلابي في العالم الإسلامي

**كتب: محمد سالم الصوفي**

**عقدت المجتمع ندوة تحت عنوان «دور الطلاب في العالم الإسلامي بين الاحتواء والتراجع» تمحورت حول العمل الطلابي في العالم، وخصوصاً في العالم الإسلامي وتقييم معوقاته وعلى راسها ازمة التراجع واحتواء الأنظمة الحاكمة وهيمنتها على الاتحادات والروابط الطلابية.**

وشارك في الندوة ممثلون عن عدد من الحركات الطلابية في العالم وخبراء في العمل الطلابي العالمي، وقد عقدت الندوة على هامش المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

### علاقة الحركات الطلابية بواقع بلدانها

وفي بداية الندوة قال **عضو مجلس الشعب السوري هيثم الضميحي** في مداخلته حول علاقة قوة وتراجع العمل الطلابي: الحركة الطلابية في كل مكان هي مرآة عاكسة لحركة المجتمع، فالطلاب مرآة صادقة تعكس التطلعات الاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمعات، ومن ثم فإن الحركات الطلابية ناشطة وقوية وإن لم تكن كذلك في بعض الدول العربية فذلك بحكم الظروف التي تسود في ذلك البلد، وباختصار، التراجع غير موجود، لكن هل الدور الطلابي العربي الآن هو بمستوى التحديات التي تواجهها الأمة؟ التحديات التي يواجهها وجودنا العربي؟ هل يمكن أن يكون دورنا أكبر من ذلك في وجه المد الثقافي الصهيوني وفي وجه محاولات الإحباط والتيئيس واعتبار هذا الجيل لا يصلح لشيء؟.

ويضيف الضميحي: وأعتقد انطلاقاً من هذا أن إمكانية قيام الطلاب والشباب بدور أكبر وأكثر فاعلية مما هو عليه الآن هي إمكانية قائمة، ويمكن ان يكون للمشاركة في أعمال المؤتمر العام لدولة الكويت تأثير في إطار تفعيل علاقتنا الثنائية واستعدادنا لعلاقات أوسع مع جميع المنظمات العربية.

وختم بالقول: بقدر ما تكون المنظمات الطلابية قوية وفاعلة على مساحاتها القطرية بقدر ما تكون هذه المنظمات قوية على الصعيد القومي، وكلنا نعرف أن الكثير من المنظمات الطلابية أصابها ما أصابها من ضعف وانهيار وانحلال، ونحن نتمنى دائماً أن هذه المنظمات تقوى وتأخذ دورها النضالي وتعبر بشكل ديمقراطي عن مصالحها وهمومها الوطنية المختلفة دون أن يكون هناك تدخل من اي طرف في خصوصية الطرف الآخر، هذا الواقع في المنظمات العربية الطلابية انعكس على وضع الاتحاد العام للطلبة العرب.

ثم تحدث **الأمين العام بالنيابة للاتحاد العام الحر الطلابي في الجزائر مقداد ثابت** عن الحركة الطلابية في المغرب العربي وأزمة التحولات المتلاحقة قائلاً: عمل الحركة

الطلابية في المغرب العربي عمل تراثي ضخم جدا ولكن التحولات السياسية والاجتماعية التي حدثت في المنطقة كان لها تأثير كبير في أداء هذه الحركة من مرحلة إلى أخرى، وجوهر هذه التحولات أو المشاكل كان يتعلق بعلاقة الحركة الطلابية بالسلطة السياسية والتي تباينت من دولة إلى دولة ومن مرحلة إلى مرحلة.

وفي اعتقادي أن الوضع السوي بين السلطة السياسية والحركة الطلابية في أي دولة في العالم هو أن تترك الاستقلالية الكاملة للحركة الطلابية في التحرك وفي النشاط وفي الانتظام دون التدخل في هذه الشؤون من طرف السلطة السياسية، ويكون دور السلطة السياسية بالنسبة للحركة الطلابية مقتصراً على:

أولاً: الدعم المادي والمعنوي.

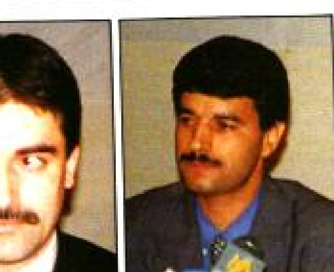
ثانياً: التوجيه في إطار انشغالات الأمة ككل وفي إطار توجهات كل قطر في القضايا التي تهم ذلك البلد في حد ذاته، وإذا نظرنا إلى الحركة الطلابية في المغرب، نجد أوجه متباينة لها، ففي تونس هناك تنظيم طلابي وحيد تابع للحزب الدستوري بعد أن حل الاتحاد العام للطلبة في تونس وأعتقد أن الحركة الطلابية في تونس موجهة ومقيدة ولا تتوافر العلاقة السوية المفترضة بين السلطة والحركة الطلابية.

وخلاف ذلك في المغرب الأقصى حيث هناك انتعاش كبير للحركة الطلابية رغم التحولات السياسية والأجنبية وأسلوب المواجهة بين الحركة الطلابية والسلطة السياسية في المغرب وفي الجزائر قبل الانفتاح السياسي والانتقال من الأحادية الحزبية إلى التعددية الحزبية في بداية التسعينيات كان هناك تنظيم واحد تابع لهياكل الحزب الواحد آنذاك، ولكن روح العمل الطلابي كانت كامنة في نفوس الأوساط الطلابية، وقد عبرت الحركة الطلابية عن نفسها في أكثر من حدث شهدته الجامعة الجزائرية وأذكر تحديداً أحداث بداية الثمانينيات التي تصدرها الإسلاميون.

هذه الروح ظلت كامنة بعد حل الاتحاد العام للطلبة الجزائريين في بداية الثمانينيات حتى تأسست عدة تنظيمات طلابية في ظل التعددية السياسية.

والشيء الذي يميز الحركة الطلابية الجزائرية الآن عن باقي الحركات في بقية الأقطار المغاربية الأخرى، هو أن هناك تعددية في الوسط الجامعي، ولكنني أؤكد أن التعددية في الوسط الطلابي الجزائري ليست ظاهرة سلبية إطلاقاً، بل هي ظاهرة إيجابية، وإذا كان الشارع العربي قد استطاع أن يستوعب التعددية فإن الوسط الطلابي الذي هو وسط واعٍ ومتفتح ومثقف باستطاعته أن يستوعب مفاهيم التعددية والديمقراطية.

ويضيف ثابت قائلاً: إن الساحة الطلابية في الجزائر - كما قلت - يحتويها أكثر من تنظيم وتتباين هذه التنظيمات حسب قوتها، فهناك بعض التنظيمات



■ مقداد ثابت - الجزائر



■ عمر فاروق - تركيا

توجد في جامعة أو جامعتين فقط، وهناك تنظيمات مثل تنظيمنا - الاتحاد العام الحر - يوجد بفضل الله سبحانه في كل معاهد وأحياء القطر، ولا تذكر الجامعة الجزائرية إلا ويذكر الاتحاد العام الطلابي الحر، وهو موجود أيضا عبر مواقفه الواضحة الجريئة والمتزنة التي يسجلها سواء في القضايا الجامعية أو القضايا الوطنية بما فيها الأزمة الجزائرية القائمة الآن أو فيما يتعلق ببعض القضايا ذات البعد العربي والإسلامي والتي سجل من خلالها الاتحاد العام الطلابي الجزائري الحر مواقفه الواضحة ومن أهمها قضية فلسطين وغير ذلك من القضايا العربية.

## العمل الطلابي الإسلامي العالمي وعلاقاته بالاتحادات القطرية

ثم تحدث الأمين العام للاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية **عمر فاروق كوركوماز** عن العمل الطلابي العالمي معرفاً بالإطار الإسلامي لهذا العمل قائلاً:

الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية له تاريخ قديم وعريق (٢٧ سنة) وقد تخرّجت في هذا الاتحاد قيادات وشخصيات بارزة من العالم الإسلامي، ويضم في عضويته أكثر من ٧٠ منظمة إسلامية طلابية من أنحاء البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، هذه المنظمة أسست في عام ١٩٦٩م في أوضاع كانت الحركات الطلابية فيها ثائرة، ولو لم يكن هناك أي تنسيق بين الحركات الطلابية في البلدان المختلفة، ولكن مجموعة من الشباب الذين كانوا يدرسون في أوروبا اجتمعوا وزاروا بعض البلدان الإسلامية وأسسوا هذا الاتحاد، وفي فترة قصيرة انضم إليهم عدد كبير من الأفراد والمنظمات، وقد لعبت هذه المنظمة دوراً كبيراً في نشر الثقافة الإسلامية.

وأضاف يقول: وباستطاعتي أن أقول إن دور بعض الاتحادات الطلابية أفضل من بعض وزراء الخارجية، وما يملكه بعض الاتحادات من الطاقات والمعلومات، أستطيع أن أدعي أنه أفضل دوراً من بعض وزارات الخارجية، وهناك منظمات في شبه القارة الهندية وفي أوروبا، والسودان مازالت تلعب دوراً إسلامياً في غاية الأهمية.

مثلاً رئيس اتحاد طلبة السودان هو الآن عضو في البرلمان السوداني، وإذا كان الأستاذ أنور إبراهيم أصبح رمزاً في أعين الشباب فإن القيادات الطلابية اليوم ستصبح رموزاً في المستقبل، والشباب الذين يقودون الحركات الطلابية اليوم سيقودون بلدانهم غداً إن شاء الله.

الأمر الثاني: هناك نموذج نستطيع أن نعطيه كمثال وهو وقف الشباب الوطني في تركيا، إذ له دور كبير جداً في التغيير المصيري لتركيا، وقد أصبح مؤسسة ضخمة جداً، ليست فقط طلابية،

## أهم المنظمات الطلابية الإسلامية في آسيا والباسفيك

| اسم المنظمة | المقر | تاريخ التأسيس |
|---|---|---|
| الاتحاد الوطني للطلبة الأتراك | اسطنبول | ١٩١٦ |
| الجمعية الثقافية الإسلامية التركية في قبرص | قبرص | ١٩٨٣ |
| اتحاد الطلاب المسلمين في أستراليا | كوينزلاند | ١٩٦٤ |
| إسلامي جمعية الطلبة في باكستان | باكستان | ديسمبر ١٩٤٧ |
| حركة الشباب المسلم الفيجية | فيجي | ١٩٨١ |
| الحركة الإسلامية الطلابية بالهند (SIM) | مدينة عليكرة | أبريل ١٩٧٧ |
| اتحاد الطلاب المسلمين في سريلانكا | سريلانكا | يونيو ١٩٦٩ |
| اتحاد الطلبة المسلمين في بنجلاديش | دكا | فبراير ١٩٧٧ |
| جمعية الشباب المسلم في نيبال (NMYS) | نيبال | - |
| جمعية الطلبة المسلمين في تايلاند | تايلاند | ديسمبر ١٩٦٨ |
| حركة الشباب المسلم في ماليزيا (ABIM) | كوالالمبور | يوليو ١٩٧٠ |
| الاتحاد الوطني للطلبة المسلمين بماليزيا (PKPIM) | كوالالمبور | ١٩٦١ |
| جمعية الطلبة المسلمين في جامعة سنغافورة | سنغافورة | ١٩٣٦ |
| الجمعية الإسلامية للطلبة الجامعيين في إندونيسيا | إندونيسيا | فبراير ١٩٤٧ |
| اتحاد الشباب الإسلامي في الفلبين | الفلبين | ١٩٧٦ |
| رابطة الشباب المسلم الصيني | تايوان | ١٩٤٩ |
| رابطة الطلاب المسلمين في اليابان | طوكيو | ١٩٦٠ |

بل في مجال تأسيس المدارس والجامعات وتأسيس التليفزيونات والمؤسسات التنموية، وهذا الدور ليس بالقليل بالنسبة لمنظمة طلابية، وقال فاروق: ونحن في المستقبل نريد أن نعطي آفاقاً وأبعاداً للمنظمات الطلابية، لأن المشاكل البشرية والإنسانية تغيّرت كثيراً عن السبعينيات والثمانينيات إلى هذه الأيام، وإذا استطعنا أن نعطي هذه الأبعاد للمنظمات الطلابية فسيكون دورها أكبر، مثلاً وقف الشباب الوطني وهو تابع للاتحاد الإسلامي العالمي له أكثر من ٨٠ فرعاً على مستوى المدن والضواحي، و٢٥٠٠ مكتب وهكذا يلعب دوراً رائداً في التغيير السياسي والاجتماعي في البلاد.

### حرب لبنان وتأثيرها على العمل الطلابي

وتحدث **ممثل رابطة الطلاب المسلمين الثقافية والاجتماعية في لبنان مصطفى خير** عن تأثيرات الحرب في لبنان على النشاط الطلابي في بلاده، وقال:

نعلم أن لبنان وقعت في دوامة الحرب لمدة ١٧ سنة فكان من الطبيعي أن يتراجع العمل الطلابي في هذه الفترة، لأن كل الأعمال قد تحولت في هذه الفترة لأعمال إغاثية، الأمر الثاني: أن لبنان دولة ديمقراطية وفيها الكثير من الأحزاب والكثير من المنظمات الطلابية، وبناء عليه فالعمل منفتح ومتضامن فيما بين الاتحادات الطلابية، بعض الأحيان تحدث إشكاليات بسبب الظروف الأمنية التي كانت تمر بها البلاد، وكانت أحياناً تعيق مسار العمل الطلابي، ولكن بعد استتباب الأمن عادت المنظمات الطلابية إلى ما كان عليه الحال في سابق عهدها وهي تقيم المؤتمرات والنشاطات العامة، وخاصة النشاطات المناهضة للتطبيع بالنسبة للعدو الصهيوني، وتسمعون اليوم بعد اليوم عن الضربات التي تحصل في جنوب لبنان، وكيف أن المقاومة وأفرادها وهم من جنود العمل الطلابي الذين يتصدون لهذا العدوان والاعتداء الغاشم على بلدنا.



■ محسن الهاجري - قطر ■ مصطفى خير - لبنان

وأضاف قائلاً: أما بالنسبة للانفتاح على باقي المنظمات الطلابية فكانت الفترة السابقة كما ذكرت بعيدة كل البُعد عن ذلك، أما منذ سبع سنوات فإن الحركة الطلابية قد انطلقت مع المنظمات الأخرى، ولنا نشاطات كثيرة مع هذه المنظمات، وبالطبع أننا وقت الأزمة لم نكن منفتحين على باقي المنظمات الطلابية، أما منذ سبع سنوات فإن الحركة الطلابية انطلقت في عملها ولها نشاطات كثيرة مع هذه المنظمات.

### الجمعية الإسلامية لطلبة باكستان
### صرح إسلامي شامخ

وأبرز **حافظ تنوير من الجمعية الإسلامية لطلبة باكستان** دور حركتهم الاجتماعي والسياسي والثقافي قائلاً: تعتبر جمعية الطلاب المسلمين أكبر منظمة طلابية في باكستان، هناك عدة منظمات أخرى لكن أغلبها ينتمي لأحزاب سياسية، فمتى ما ضعف هذا الحزب أو تلاشى فإنها تنتهي، وقد تأسست المنظمة سنة ١٩٤٧م والآن تحتفل باليوبيل الذهبي مرور ٥٠ سنة مع تأسيس دولة باكستان، وكان عدد المؤسسين ٢٥ طالباً والآن وصل عدد الأعضاء العاملين إلى ٥٠ ألف طالب في باكستان، ولنا ٥٠٠ فرع، ولهم دور أساسي في تحريك الشارع الباكستاني الطلابي والشبابي والاجتماعي بشكل عام، ولنا دور واضح الآن في قضية كشمير، وقد شارك عدد كبير من الطلاب في الجهاد بكشمير، وكل سنة تعقد الجمعية مؤتمراتها وتقيم التجمعات الطلابية.

### الموقع السياسي والاجتماعي للطلاب

ومن جانبه أوضح **محسن الهاجري من مركز الشباب القطري** موقع الطلاب السياسي والاجتماعي قائلاً: الفئة الطلابية هي ضمن عشرات الفئات الموجودة في المجتمع، فلا يجب أن نتوقع أن فئة الطلاب تكون بالقوة التي نتوقعها، وإذا كان هناك ضعف فهو شامل لكل الفئات، ولاشك أن الجهد المطلوب من الشباب والحيوية الموجودة لديهم ووقتهم الذي يتيح لهم إنجاز الكثير، فأنا أقول إن الطاقة المطلوبة مرتبطة بالإمكانات والجهود المبذولة وعليه لا يمكن أن ننتظر من الاتحادات الطلابية فعلاً خارقاً للعادة.

### الإمارات

لكي نحكم على تراجع الدور الطلابي لابد من النظر أولاً في الإمكانات المتاحة، وفي هامش الحرية والتحرك المتروك للحركة الطلابية والأوضاع السياسية الموجودة في البلد الذي تنتمي إليه، ومن هذا الواقع يمكن أن نقيس تقدم أو تقاعس الحركة الطلابية ومقارنة وضعها بأوضاع حركات طلابية في مناطق أخرى.■

### أهم المنظمات الطلابية في أوروبا وأمريكا

| اسم المنظمة | المقر | تاريخ التأسيس |
|---|---|---|
| المركز الإسلامي في إسبانيا | مدريد | ١٩٦٨ |
| التجمع الإسلامي بفرنسا (GIF) | باريس | ١٩٨٠ |
| رابطة الطلبة المسلمين بفرنسا | باريس | ١٩٦٣ |
| اتحاد الجمعيات الطلابية الإسلامية بالمملكة المتحدة وإيرلندا (USMI) | برمنجهام | ١٩٦٢ |
| اتحاد الطلبة المسلمين في إيطاليا (USMI) | إيطاليا | ١٩٧١ |
| اتحاد الطلبة المسلمين في شرق أوروبا | - | ١٩٦٧ |
| اتحاد الطلبة المسلمين في النمسا | النمسا | ١٩٦٨ |
| جمعية الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا | - | ١٩٦٣ |

### أهم المنظمات الطلابية الإسلامية في القارة الإفريقية

| اسم المنظمة | المقر | تاريخ التأسيس |
|---|---|---|
| منظمة الدعوة الإسلامية | الخرطوم | ١٩٨٠ |
| رابطة خريجي المركز الإسلامي الإفريقي | الخرطوم | ١٩٦٦ |
| جماعة عباد الرحمن | إتياس/السنغال | مايو ١٩٧٩ |
| جمعية الطلبة المسلمين في ساحل العاج | أبدجان | ابريل ١٩٥٤ |
| جمعية الطلبة المسلمين في نيجيريا | لاكوس | - |
| جمعية الشباب المسلم في أوغندا | أوغندا | - |
| جمعية الطلبة المسلمين بجامعة دار السلام | تنزانيا | ١٩٦٦ |
| حركة الشباب المسلم في جنوب إفريقيا | جنوب إفريقيا | ديسمبر ١٩٧٠ |
| حركة الطلبة المسلمين في موريشيوس | موريشيوس | ١٩٧٣ |

## د. رمضان عبدالله شلح. الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي. لـ المجتمع:

# الجهاد المسلح خيارنا الاستراتيجي ولن نحيد عنه

## ■ عندما يتسلَّم الإسلام دفة القيادة في الصراع سيبدأ العد التنازلي للحقبة الإسرائيلية والهيمنة الأمريكية



■ د. رمضان شلح

عمان: عاطف الجولاني

**قبل عامين اقدم جهاز الموساد الصهيوني على ارتكاب جريمة تنسجم مع طبيعته العدوانية فاغتال الدكتور فتحي الشقاقي - الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي - أثناء مروره بمالطا، وعقب ذلك تم اختيار الدكتور رمضان عبدالله شلح ليخلف الشقاقي كامين عام للحركة، وفي ذكرى مرور عامين على اغتيال الشهيد فتحي، وفي خلال المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، حاورت المجتمع الدكتور رمضان حول آخر المستجدات على الساحة السياسية.**

**تحـريض الإدارة الأمريكية وسام شرف على صدر حماس والجهاد الإسلامي، وشعبنا يعرف عدوه من صديقه**

● **بعد مرور عامين على استشهاد الدكتور فتحي الشقاقي مؤسس وزعيم حركة الجهاد الإسلامي أين تقف الحركة اليوم، وكيف أثر غياب مؤسسها على ادائها؟**

○ ظن العدو الصهيوني انه باغتيال الدكتور فتحي - رحمه الله - تنتهي حركة الجهاد الإسلامي، ولكن الله - سبحانه وتعالى - خيب ظنهم وأعاننا على الصمود والثبات على نهج الجهاد والاستشهاد، وذلك بفضل وبركة دماء الشهداء، فالحركة - وباعتراف العدو - استوعبت الضربة القاصمة التي وجهت لها وهي مازالت تتصدى، جنباً إلى جنب مع بقية قوى شعبنا وأمتنا، لحالة الاستسلام التي يجري تعميمها على الأمة، متمسكة بكل الثوابت التي حكمت مسار جهادنا منذ بداية القرن، ورغم الحصار والتجويع وقلة الإمكان، ورغم البطش والإرهاب فإننا وبكل عزيمة وإصرار ماضون في طريق الجهاد حتى نيل كامل حقوقنا في وطننا فلسطين، أما عن غياب الدكتور فتحي وأثره على الحركة فهو - رحمه الله - لم يكن شخصاً أو حتى قائداً عادياً، كان الرجل الفذ الذي لا يملأ مكانه عشرات الرجال، وبغيابه جسدياً نحن نفتقد بصماته في كل شيء وسنظل نفتقده إلى أن نلقاه في رحاب الله، برغم ذلك فإن روحه الطاهرة حاضرة فينا، وهي مصدر إلهام وإشعاع كبير لنا لمواصلة السير على نهجه والحفاظ على خطه.

● **ما تعليقكم على محاولة الاغتيال الفاشلة لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس الاخ خالد مشعل في عمان من قِبَل جهاز الموساد الصهيوني؟**

○ هذه المحاولة البائسة لا تحمل جديداً على صعيد إرهاب الدولة اليهودية المنظم، تلك الدولة التي قامت على الإرهاب بأبشع اشكاله وصنوفه، لكن الجديد في الموضوع هو مكان العملية ونتيجتها، فالقيام بعمليات اغتيال في بلد كالأردن الذي تربطه بإسرائيل علاقات متينة واتفاقية سلام مميزة يعني أن نتنياهو فقد صوابه وعلى استعداد لتجاوز كل الخطوط الحمراء في محاربة الإسلام والمسلمين، كما أن فشل العملية الذريع بفضل الله وعونه جعل منها فضيحة كبيرة وغير مسبوقة في تاريخ الموساد واجهزة الأمن الإسرائيلي التي انطبع في اذهان الناس أنها اجهزة أسطورية خارقة ولا تهزم، لقد مرغ الأخ المجاهد البطل محمد ابو سيف مرافق الأخ خالد مشعل انف الموساد ونتنياهو في التراب، وشاء الله سبحانه وتعالى أن تستخدم إسرائيل أحدث وارقى ما لديها من تكنولوجيا الإرهاب في هذه العملية في مواجهة الأخ خالد الذي لا يحمل هو ومرافقه اي سلاح سوى سلاح الإيمان بالله، وهكذا كانت المعادلة عندما التقى الجمعان في عمان: تكنولوجيا الإرهاب الصهيوني في مواجهة الإيمان الإسلامي الذي يستعصي على الكمبيوتر الأمريكي ولن يقدر على مواجهته بأي حال من الأحوال بإذن الله.

● **وكيف تنظرون إلى الإفراج عن الشيخ احمد ياسين إثر محاولة الاغتيال الفاشلة للأخ مشعل؟**

○ لا شك أن الإفراج عن الشيخ المجاهد احمد ياسين مكسب كبير لشعبنا وقضيتنا وينبغي أن يفرح له الجميع منا لكن هذا الفرح يفسده للأسف حزننا للإفراج عن عملا

الموساد المتورطين في محاولة اغتيال الأخ خالد مشعل، أنا لا أعتقد أن الشيخ أحمد كان سيقبل بالإفراج عنه مقابل الإفراج عن عملاء الموساد لو أخبروه بذلك وهو في السجن، ولاسيما أنه سابقاً رفض عروضاً وصفقات كثيرة للإفراج عنه كما سمعنا.

● **بعد مرور أربعة أعوام على اتفاق أوسلو هل تعتقدون أنه حقق ولو حداً أدنى من طموحات الشعب الفلسطيني؟**

○ اتفاق أوسلو صمم خصيصاً لقتل طموحات وآمال الشعب الفلسطيني وتصفية القضية الفلسطينية، وبالتالي فتح الباب على مصراعيه أمام إسرائيل لاختراق بقية أجزاء الأمة لبسط هيمنتها وسيطرتها عليها، الآن وبعد أربع سنوات فإن الوقائع على الأرض تكشف حجم الخراب الذي جلبه اتفاق أوسلو للشعب الفلسطيني وقضيته على كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والأخلاقية، لقد تبخرت كل الوعود الزائفة التي جرى تسويق المشروع على أساسها، وبدت الأمور على حقيقتها، وهي أن هذا المشروع في جوهره اتفاق أمني، تم بموجبه تسخير كافة إمكانات منظمة التحرير الفلسطينية المادية والبشرية لحفظ الأمن الصهيوني، دعك من القمع الذي تمارسه أجهزة السلطة وانتهاكاتها الفاضحة لأبسط حقوق الإنسان وغرقها في وحل الفساد المالي والإداري والأخلاقي، حتى أن الناس يترحمون على أيام الاحتلال من وطأة الظلم والحرمان الذي يعانونه في ظل السلطة.

● **عملية التسوية في المنطقة وصلت إلى طريق مسدود هل ترون في الأفق ما يشير إلى إمكانية أن تعود هذه العملية إلى وضعها السابق أم أنها وصلت إلى نهاية المطاف؟**

○ ما يجري على صعيد عملية التسوية الراهنة لم يحدث في تاريخ أي تجربة من تجارب الشعوب، كم مرة دخلت هذه العملية غرفة الإنعاش وشارفت على الموت لكن سرعان ما يهرع اللاعبون الدوليون والإقليميون والمحليون لإنقاذها بشتى الوسائل، هناك إصرار عالمي، ولاسيما أمريكي، غير مسبوق على استمرار هذه العملية على قيد الحياة ولو باستمرار الدوران في الحلقة المفرغة وملهاة التفاوض من أجل التفاوض، لقد هربوا منذ البداية من القضايا التي لا حل لها في العقل الإسرائيلي سوى الاستسلام الفلسطيني الكامل كالقدس واللاجئين والاستيطان واخترعوا ما سمي بالمرحلة الانتقالية، لكنهم إن آجلاً أو عاجلاً سيواجهون استحقاق، «الطبخة» كلها في مواجهة ما يسمى قضايا المرحلة النهائية والتي ستعرض العملية برمتها للانهيار، وهم عندما يتخيلون هذا المصير يصابون برعب حقيقي لأن انهيار التسوية يعني العودة بما سمي الصراع العربي الإسرائيلي إلى نقطة الصفر، والفزع الأكبر لأمريكا وإسرائيل وحلفائهم أن الإسلام هو الذي سيقود الصراع هذه المرة، وهذا هو سبب عدائهم لحماس والجهاد الإسلامي، وحزب الله وبقية الحركات الإسلامية، وعندما يتسلم الإسلام دفة القيادة في الصراع مع إسرائيل فهذا يعني بداية العد التنازلي للحقبة الإسرائيلية في المنطقة، بل وللهيمنة الأمريكية على العالم.

● **برأيكم لماذا لا تتراجع السلطة عن خيار أوسلو بعد أن وصلت الأمور إلى الوضع القائم؟ وهل تملك السلطة اتخاذ قرار التراجع عن أوسلو؟**

○ هناك مثل يقول: إن دخول الحمام ليس كالخروج منه، السلطة أو قيادة المنظمة تعرف أنها دخلت المصيدة الإسرائيلية الأمريكية، وليس من السهل الإفلات منها، هذه القيادة لم تقع في المصيدة من باب الخطأ أو سوء التقدير، فالتسوية بالنسبة لها نهج وخيار سلكته عن قصد وإصرار، بل ربما شعرت في لحظة من اللحظات أنها خدعت الإسرائيليين وأجبرتهم على التنازل العظيم بالاعتراف بمنظمة التحرير بعد أن أبدت المنظمة استعدادها لتكون أداة في أيديهم لسحق الشعب الفلسطيني وكفاحه ضد الاحتلال، والآن بعد كل الفضائح التي نتجت عن أوسلو نسأل هل تملك السلطة القدرة على التراجع عن أوسلو؟ إذا كانت تملك الإرادة فهي تملك القدرة على التراجع لكن من يملك الإرادة في نظري لا يوقع هكذا اتفاقاً من البداية.

● **برأيكم هل كان الهدف الأساسي لزيارة وزيرة الخارجية الأمريكية إلى المنطقة دفع عملية السلام إلى الإمام أم ممارسة الضغوط لمحاربة حركات المقاومة؟**

○ أمريكا تدعي أن دفع عملية السلام يتم من خلال محاربة السلطة لحركات المقاومة وتصفية المعارضة لهذه العملية، وبمنطق قلب الحقائق الذي اعتادته الإدارة الأمريكية يصبح الهدف الأساسي لكل التحرك الأمريكي في المنطقة إعلان الحرب على الإسلام وحركات المقاومة بحجة أن ذلك مطلب لتحقيق السلام وهو في الحقيقة مطلب لحفظ أمن إسرائيلي وضمان تفوقها وسيادتها في المنطقة، وقد جرت العادة أن تصبح المطالب الإسرائيلية أركاناً في السياسة الأمريكية حتى لو كان هناك خلاف ما في وجهة النظر حول بعض الجزئيات بين الإدارة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية.

● **ما تعليقكم على تصريحات أولبرايت التحريضية ضد حماس والجهاد الإسلامي التي زعمت أنهما عدوان للشعب الفلسطيني، وأخيراً إدراجهما من قبل الإدارة الأمريكية على قائمة ما يسمى بالمنظمات الإرهابية؟**

○ في الحقيقة نحن يجب أن نشكر أولبرايت على هذه التصريحات فهي تخدم حماس والجهاد ولا تضرهما وهذا دليل جديد على جهل الإدارة الأمريكية بالمنطقة وأحوالها، هذا التحريض الرخيص هو وسام شرف على صدر حماس والجهاد الإسلامي، شعبنا يعرف من عدوه ومن صديقه وحتماً سيفعل عكس ما تنصحه به العجوز اليهودية الأمريكية وسيزداد التفافاً حول حماس والجهاد الإسلامي، في نفس السياق يأتي إدراجهما على قائمة الإرهاب الأمريكية، فالعالم كله يدرك أن أمريكا التي لا يجرؤ رئيسها على استنكار إرهاب الدولة اليهودية في محاولة اغتيال الأخ خالد مشعل، وأمريكا التي تعتبر وزيرة خارجيتها الاستيطان الصهيوني - بما يصاحبه من مصادرة أراض وهدم بيوت وتهجير سكان وتهويد مقدسات - عملاً مشروعاً، أمريكا هذه هي الراعي الأكبر للإرهاب وليس للسلام في العالم.

● **الاعتقالات في صفوف حركات المقاومة والتضييق على رموزها من طرف السلطة في الساحات المختلفة هل يأتي استجابة لضغوط أولبرايت؟ وهل يعني هذا أن زيارة أولبرايت نجحت في تحقيق أحد أهدافها الأساسية؟**

○ المشكلة بنظري ليست في ضغط أولبرايت أو عدمه،

**نعترف بأن الضربات الشرسة التي وجهت إلينا كانت مؤلمة وطبيعي أن يكون لها تأثير سلبي**

**فكرة الوحدة بين الجهاد الإسلامي وحماس فكرة جادة وجرت مشاورات بشأنها بين قيادة الحركتين**

**نتنياهو فقد صوابه وعلى استعداد لتجاوز كل الخطوط الحمراء في محاربة الإسلام والإسلاميين**

**اتفاق أوسلو صُمم خصيصاً لقتل طموحات وآمال الشعب الفلسطيني وتصفية قضيته**

المشكلة بالأساس هي في قبول السلطة بالتعريف الإسرائيلي الأمريكي للإرهاب، فالسلطة بقبولها للمفهوم الإسرائيلي للإرهاب لم تترك لنفسها أي هامش لرفض المطالب الإسرائيلية الأمريكية حتى لو كان هناك خلاف ما بين السلطة وإسرائيل، وما لم تصر السلطة على مشروعية مقاومة الاحتلال وحق الشعب في الدفاع عن نفسه ووطنه فتذعن وتخضع باستمرار للضغوط الإسرائيلية الأمريكية في تدمير القوة الذاتية للشعب الفلسطيني خدمة للصهاينة، وهذا ما حدث مؤخراً وسيحدث في المستقبل، سواء جاءت أولبرايت أم ذهبت، وفي كل مرة سيزداد الأمريكيون والإسرائيليون تشدداً وغطرسة، أولبرايت عندما كانت في المنطقة أشارت إشارة سلبية غير مباشرة إلى الاستيطان الصهيوني بوصفه إجراءات أحادية الجانب، لكن بعد مغادرتها أيدت الاستيطان واعتبرته عملاً مشروعاً في حضور مندوبين عن السلطة.

● **هددت السلطات الإسرائيلية عدة مرات باقتحام مناطق السلطة لملاحقة من تصفهم بالإرهابيين، ألا يدل ذلك على انعدام أي سلطة حقيقية على الأرض الفلسطينية؟**

○ السلطة نفسها تعترف أنها لا تملك أي سلطة ورئيسها أعلن أكثر من مرة أنه لا يستطيع التنقل من مكان إلى آخر بين كانتونات الحكم الذاتي إلا بإذن إسرائيلي، فالإسرائيليون مازالوا يتحكمون في كل شيء ولهم السيادة كاملة على الأرض ولو كان الوضع غير ذلك لما أعادوا انتشارهم في أي شبر من الأرض الفلسطينية. أما عن الاجتياح بهدف ملاحقة ما يسمى بالإرهابيين فهذا ليس غريباً فقد قامت إسرائيل بتصفية قيادات وكوادر على أيدي عملائها في مناطق السلطة وكذلك عمليات اختطاف لكوادر ونشطاء معارضين لأوسلو، والسلطة لم تحرك ساكناً رداً على ذلك.

● **لوحظ خلال الشهور الماضية هدوء واضح في العمليات التي تنفذها حركة الجهاد الإسلامي.. ما سبب هذا الهدوء؟ وهل ما تزال الحركة مُصِرة على مواصلة خط المقاومة؟**

○ كانت آخر المحاولات التي قامت بها الحركة لتنفيذ عمليات استشهادية في شهر أبريل الماضي ضد المستوطنات الصهيونية في قطاع غزة، وتعرضت الحركة على أثرها لحملة اعتقالات واسعة من قبل السلطة شملت أكثر من ثلاثمائة أخ، هذا غير حملة السلطة لتشويه جهاد الحركة وفكرة العمل الاستشهادي كله في أذهان الشباب الفلسطيني بما لفقت من أكاذيب وادعاءات ونحن تجاوزنا كل هذا والحمد لله، لكننا نعترف أن الضربات التي وجهت لنا وشراستها مقارنة بحجم الحركة وإمكاناتها وقدرتها على المناورة في ظل استنفار أمني إسرائيلي عرفاتي غير مسبوق، هي ضربة مؤلمة وطبيعي أن يكون لها أثر سلبي، لكننا نستفيد من تجاربنا ونستخلص الدروس والعبر التي تسهم في تطوير عملنا بشكل أفضل وترجمة إصرارنا على المضي بالجهاد والمقاومة مهما كانت الظروف، فخيار الجهاد المسلح بالنسبة لنا ليس نزوة أو حماس شباب، إنه خيار استراتيجي ولن نحيد عنه بأي حال من الأحوال، نحن نؤمن إيماناً لا يتزعزع أن الجهاد ضد العدو الصهيوني هو شريان حياتنا ومصدر عزتنا وسبيلنا إلى النصر والنهوض فلن نتراجع عنه وبدونه حياتنا وأرواحنا.

● **تطرح باستمرار فكرة اتحاد حركتي حماس والجهاد الإسلامي لكونهما تتبنيان نفس الاستراتيجية وإلى حد كبير نفس المواقف، هل هذه الفكرة مطروحة فعلاً بينكم وهل هناك تقارب بين الحركتين؟**

○ فكرة الوحدة بين حركتي حماس والجهاد الإسلامي هي فكرة جادة وقد جرت مشاورات بين قيادة الحركتين لبحث أفضل السبل لتحقيق الوحدة، ونحن نأمل أن تسهم أجواء التقارب والثقة المتبادلة والموجودة والحمد لله بين الحركتين في تحقيق هذا الإنجاز الكبير الذي هو حلم كل المخلصين في فلسطين والأمة.

● **تحالف الفصائل الفلسطينية المعارض لعملية التسوية تراجع أداؤه خلال الفترة الأخيرة، وهناك حديث عن احتمالات انسحابكم وحركة حماس من هذا التحالف، ما صحة ذلك؟**

○ نحن والإخوة في حماس لم ننسحب من التحالف، لكن اجتماعات التحالف توقفت لفترة معينة لأسباب فنية مما فتح مجالاً لكثير من التساؤلات حول موقف حماس والجهاد من التحالف لكن سرعان ما انجلت الصورة عندما استأنف التحالف اجتماعاته في الآونة الأخيرة.

● **حركتا حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين والمقاومة الإسلامية في جنوب لبنان مارست المقاومة المسلحة ضد العدو الصهيوني.. هل تعتقدون أن تجربة هذه الأطراف نجحت في طرح البديل الجهادي للتعامل مع العدو الصهيوني؟ وهل تتوقعون أن خط المقاومة سيتقدم أم يتراجع خلال المرحلة القادمة؟**

○ بالتأكيد هي نجحت في إبراز البديل الموجود أصلاً ورد الاعتبار له بعد محاولة البعض طمسه أو التنكر له، فالذين سقطوا في مستنقع التسوية الفاشلة يطرحون باستمرار السؤال الخبيث ما البديل؟ في حين أن الذي يجب أن يحدث هو العكس فخيار المقاومة هو الأصل، والعقل والمنطق والتجربة الإنسانية التاريخية علمتنا أن الأمم الحرة تقابل الاستعمار والاحتلال الأجنبي بالمقاومة وليس بالاستسلام الطوعي والنفاق المفضوح بالحديث عن التعايش والسلام بين الحمل والذئب لذلك نحن الذين نسأل ما الخيار الذي يطرحه المستسلمون كبديل للخيار الطبيعي والتاريخي الذي اختاره شعبنا وطبيعي أن يستمر به حتى تحقيق أهدافه؟ خيارهم كما افتضح أمره للجميع هو الاستسلام الكامل والطوعي للعدو، وتحطيم إرادة ومعنويات الشعب وقتل طموحاته وآماله، وملاحقة وتدمير إمكاناته الجهادية لصالح العدو، ومحاولة إجبار الشعب وقواه المجاهدة والمناضلة للعدول عن الأهداف السامية والمقدسة التي من أجلها سقطت أجيال من الشهداء، بل مطلوب منا الاعتذار للعدو عن جهادنا واستنكاره ووصمه بالإرهاب، مطلوب من شعبنا وأمتنا، وفق خيار التسوية المطروح، الخضوع الكامل لمشيئة الغالب والعمل خادماً عنده للحفاظ على أمنه ورفاهيته على أرضنا المغتصبة.

هذا هو خيارهم الذي نعتبره خياراً دخيلاً لخيار أصيل هو الجهاد والاستشهاد الذي يطرح مقاومة العدو، وتحطيم معنوياته، وتدمير إمكاناته، وإجباره على العدول عن أهدافه العدوانية، ورده عن أرضنا، إن كل من يملك الحد الأدنى من الحس الوطني وسلامة العقل إذا ما قارن بين الخيارين فسينحاز حتماً لخيار الجهاد والمقاومة، وهذا يجيب عن الشق الثاني من السؤال حول مستقبل خيار الجهاد، نحن على ثقة لا تتزعزع أن المستقبل لنا بإذن الله، وأن الزمن في صالحنا، وسيفتح أطفالنا أعينهم ذات صباح ليروا شرق أوسط جديد فعلاً، لكنه رغم أنف شيمون بيريز ونتنياهو سيكون بلا إسرائيل التي ستزول من الوجود، وهذا بالنسبة لنا عقيدة راسخة وحتمية قرآنية، وليس وجهة نظر سياسية ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ (الإسراء) ■

## بعد الإفراج عن أحمد ياسين

# حماس والسلطة.. تقارب أم توتر؟

عمّان: أسامة عبدالرحمن

لم يكد يُفرج عن الشيخ أحمد ياسين ويعود سالماً إلى قطاع غزة، حتى انشغلت الأوساط الإعلامية والسياسية بطرح التساؤلات حول انعكاسات ذلك وتأثيره على الأوضاع داخل حركة حماس، وعلى علاقتها المؤثرة بالسلطة الفلسطينية، وذهب البعض إلى القول بأن إطلاق سراح الشيخ سيؤدي إلى صراعات على النفوذ والقيادة داخل الحركة، وربما إلى انشقاقات وانقسامات على خلفية مثل هذه الصراعات.

وتجدر الإشارة إلى أنها ليست المرة الأولى التي تطرح فيها مثل هذه التساؤلات والتوقعات، فقد طرحت عدة مرات في السنوات الماضية، فكان الحديث عن خلافات حادة في الحركة على خلفية الداخل والخارج مادة مفضلة لكثير من وسائل الإعلام حينما طرح موضوع المشاركة في انتخابات مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني، وتحدثت وسائل الإعلام كذلك عن انقسامات محتملة على خلفية جدل دار حول استمرار المقاومة المسلحة بين الداخل والخارج، وحينما أطلق سراح الدكتور موسى أبو مرزوق رئيس المكتب السياسي السابق لحماس بعد نحو سنتين من الاعتقال في السجون الأمريكية، وانصب تركيز وسائل الإعلام يومها على الموقع الذي شغله أبو مرزوق بعد الإفراج عنه، وحول التغييرات التي سيفرضها خروجه من السجن على هيكلية الحركة.

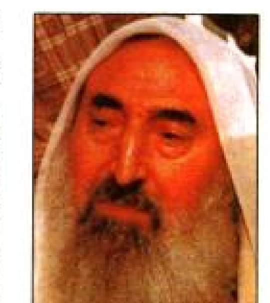
مصادر حركة حماس تؤكد أنها تدرك الخلفية التي تنطلق منها مثل هذه التساؤلات، وتقول إنها أمر طبيعي، خاصة في ظل تجربة الفصائل الأخرى التي ترتبط بأسماء ورموز معينة وتهيمن عليها النزعة الفردية، وأضافت المصادر أن بعض وسائل الإعلام وحتى بعض السياسيين، لا يعرفون حقيقة الأوضاع داخل حركة حماس، وهذا ما يدفعهم لمقارنتها بالفصائل والقوى الأخرى، وأوضحت أن حركة حماس تعتمد في عملها المؤسسية الشورية، وليس للأفراد هيمنة على قراراتها، وأن الجميع مهما كانت درجة رمزيتهم يخضعون لقرارات الحركة التي تصدر عن مؤسسات تدير أوضاعها بصورة سليمة لا تترك مجالاً لأن تكون عرضة لأي تأثيرات طارئة.

المهندس إبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسم حركة حماس أوضح أن هيكلية الحركة تنطلق من اربع قواعد أساسية تمثل مناطق تواجدها الجغرافي في الضفة الغربية وقطاع غزة، والمعتقلات الإسرائيلية والشتات، وأضاف أن الحركة تتخذ قراراتها بالتشاور بين هذه الأطراف الأربعة وفق آلية متفق عليها، مشيراً إلى أن الشيخ أحمد ياسين كان يستشار من قبل الحركة في القضايا المهمة حتى وهو داخل سجنه كلما كان ذلك ممكناً، مؤكداً أن جميع قادة حماس ملتزمون بمنهجيتها الشورية وبأطرها المؤسسية الموجودة، منوهاً إلى أن الشيخ ياسين أكد أكثر من مرة احترامه لرأي الأغلبية، وقال غوشة إن الذين يراهنون على انقسام الحركة وحصول انشقاقات في صفوفها سيكتشفون خطأ رهاناتهم كما حصل في المرات السابقة.

وأوضح غوشة أن الشيخ ياسين هو مؤسس الحركة، ويمثل مرجعية روحية وتاريخية لها، ولكنه أشار إلى أن للحركة مكتباً سياسياً يرأسه خالد مشعل ويمثل مؤسساتها، ويشكل القيادة السياسية لها.

نفس الأمر أكده الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أبرز قادة حماس في قطاع غزة، حيث قال إن للحركة مكتباً سياسياً واحداً موجوداً في الأردن، ونفى الرنتيسي وجود خلافات داخل صفوف الحركة، وقال إن الداخل والخارج جسد واحد ولا يوجد أي تباينات على هذه الخلفية، وأضاف أن حركة حماس تلتزم المنهجية الشورية الملزمة للجميع.

وكان الشيخ أحمد ياسين قد أكد منذ إطلاق سراحه أن صفوف الحركة موحدة، ونفى وجود أي خلافات داخلها كما تشيع بعض الأوساط، وقال الشيخ ياسين إنه سيبقى فرداً وجندياً في الحركة يلزمه رأيها وقرارها كما يلزم الجميع.



■ الشيخ أحمد ياسين

وتؤكد الأوساط السياسية المطلعة على الوضع الفلسطيني أن إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين سيكون له - وعلى خلاف ما يروجه البعض - انعكاسات إيجابية مهمة على وضع الحركة وقوتها ونفوذها الشعبي، وربما كان ذلك سبباً في شعور السلطة الفلسطينية بكثير من القلق من تنامي قوة حماس وشعبيتها ومن بروز دور الشيخ أحمد ياسين، ويتوقع الكثيرون أن حماس تعمل بشكل واضح على استثمار المتغيرات الإيجابية لصالح برنامجها السياسي وزيادة رصيدها الشعبي، وهو ما يطرح الكثير من التساؤلات حول تأثير إطلاق سراح الشيخ ياسين على علاقة حماس مع السلطة ولاسيما رئيسها ياسر عرفات.

مصادر سياسية قالت إن الإفراج عن الشيخ ياسين ووجوده طليقاً في غزة سيسبب الكثير من الحرج للسلطة، فلا هي تستطيع اعتقاله والضغط عليه نظراً لرمزيته النضالية التي تكرّست، وفي الوقت نفسه تجد صعوبة كبيرة في تحمل نشاطه الذي يستقطب المزيد من التأييد لحركة حماس.

لكن حركة حماس التي تدرك على ما يبدو مخاوف عرفات والسلطة تحرص في تصريحاتها في الآونة الأخيرة على طمأنة السلطة والتهدئة من روعها، وقد لوحظ هذا الحرص جلياً في تصريحات الشيخ ياسين الذي تحدث بإيجابية عن السلطة، وأكد أن حماس لا تنافسها السلطة والنفوذ، وأنها لن ترفع السلاح إلا في وجه العدو الصهيوني، مشدداً على أهمية الحفاظ على الوحدة الوطنية للشعب الفلسطيني وصياغة العلاقات بين حماس والسلطة ومختلف القوى وفق أسس صحيحة تحددها الاعتبارات الوطنية الداخلية وليس الضغوط الإسرائيلية، وقد أكد هذا الموقف إبراهيم غوشة الذي قال إن استعمال القوة المادية هو فقط لمواجهة العدو الصهيوني، مشيراً إلى أن جميع قيادات وكوادر حركة حماس يلتزمون بهذا الموقف بغض النظر عن أماكن تواجدهم، وألمح غوشة إلى أن خروج الشيخ ياسين من السجن قد يساعد في التوصل إلى علاقة أفضل بين حماس والسلطة تمنع المسّ بالوحدة الوطنية.

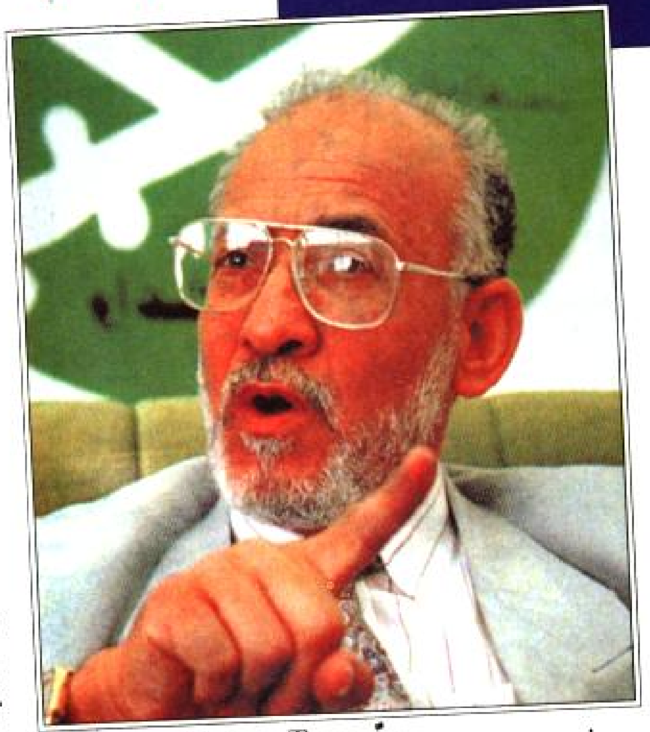
ولكن حركة حماس مازالت ترفض حتى اللحظة المشاركة في مؤسسات السلطة كالمجلس الوزاري والمجلس التشريعي، معتبرة أن هذه المؤسسات هي نتاج لاتفاق أوسلو الذي اعتبره الشيخ ياسين قاصراً ولا يلبي طموحات الشعب الفلسطيني، ويرى المراقبون أن المعادلة التي تسعى حماس لترسيخها في علاقاتها مع السلطة، هي الحفاظ على علاقات طيبة تحول دون الوصول إلى نقاط صدام أو احتكاك التخفيف منها قدر الإمكان، وفي نفس الوقت الاحتفاظ باستقلاليتها عن مؤسسات السلطة وهيئاتها.

على أن هذا الحرص لدى حركة حماس على تعزيز علاقاتها مع السلطة - مستثمرة الدور الذي يمكن أن يلعبه الشيخ ياسين في هذا المجال - لن يحول على ما يبدو دون اتخاذها مواقف حاسمة وقوية إزاء بعض القضايا العالقة كقضية معتقلي الحركة في سجون السلطة، فقد بدأت حركة حماس حملة مكثفة بعد الإفراج عن الشيخ ياسين للضغط على السلطة من أجل الإفراج عن المعتقلين، مشيرة إلى أنه من غير المعقول والمقبول أن تقوم إسرائيل بإطلاق سراح الشيخ ياسين ومعتقلين فلسطينيين آخرين، في حين تحتفظ السلطة بالمعتقلين السياسيين في سجونها منذ عدة أشهر دون محاكمة أو توجيه اتهام.

وقد نظمت عائلات المعتقلين عدة اعتصامات احتجاجية للمطالبة بإطلاق سراح أبنائها، كما تحرك الشيخ ياسين بصورة حثيثة لتأمين الإفراج عن المعتقلين، وقام مؤخراً بزيارة المجلس التشريعي للاجتماع بلجنة حقوق الإنسان في المجلس من أجل التعبير عن رفض استمرار اعتقالهم، وقبل ثلاثة أسابيع أعلن المعتقلون إضراباً مفتوحاً عن الطعام احتجاجاً على استمرار اعتقالهم دون تهمة في سجون السلطة.■

عبدالمجيد ذنيبات مراقب عام الإخوان المسلمين في الأردن لـ المجتمع:

# طالبنا بانسحاب الجيش العراقي



■ عبد المجيد ذنيبات

عمّان: المجتمع

أكد الشيخ عبدالمجيد ذنيبات مراقب عام الإخوان المسلمين في الأردن أن الإخوان طالبوا منذ نشوء أزمة الاحتلال العراقي للكويت بانسحاب الجيش العراقي من الكويت صراحة، ويطالبون بضرورة إنهاء معاناة الأسرى وعودتهم إلى ذويهم.

جاء ذلك في حوار اجرته المجتمع مع فضيلته حول آخر تطورات مقاطعة جماعة الإخوان والقوى الوطنية الأخرى للانتخابات العامة في الأردن، وآثار ذلك على العلاقة بين الإخوان والسلطات.

**● ما رأيكم في التقارب والتطورات الإيجابية التي تطرأ على العلاقات «الكويتية - الأردنية»؟**

○ نحن نؤيد أي تقارب عربي وخاصة في ظل الظروف الراهنة ونخص بالذكر التقارب في العلاقات الأردنية - الكويتية والتي تنعكس إيجاباً على مصلحة الشعبين العربيين المسلمين إن شاء الله.

**● لازال قطاع كبير من الشعب الكويتي يعاني من غياب ما يقارب من ستمائة أسير ومرتهن كويتي في السجون والمعتقلات العراقية، خصوصاً في ظل الغموض الذي يحيط بهؤلاء الأسرى والمرتهنين بسبب تجاهل العراق لهم ولمعاناتهم الإنسانية وما يترتب على ذلك من معاناة إنسانية وشرعية واجتماعية لأسرهم وذويهم مازالت مستمرة منذ اغسطس ١٩٩٠م.**

**وعلى صعيد الساحة الكويتية المحلية فلازال الغموض يحيط بموقف جماعة الإخوان المسلمين عامة وفي الأردن على وجه الخصوص من احتلال الكويت، كقضية عامة وما نتج عنها من معاناة إنسانية للمجتمع الكويتي واكثرها حدة قضية الأسرى والمرتهنين لدى العراق كقضية خاصة.**

**فهل لفضيلتكم أن تلقوا الضوء على حقيقة موقف الجماعة مساهمة في إزالة الغموض المشار إليه؟**

○ منذ نشأت أزمة احتلال الكويت في ١٩٩٠/٨/٢م قامت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن مع القيادة في مكتب الإرشاد وعدد من الفعاليات السياسية والحزبية والمستقلة في العالم الإسلامي بتشكيل وفد شعبي إسلامي عالمي في محاولة لحل المشاكل بين الكويت والعراق داخل البيت العربي والإسلامي، وطالب الوفد بصراحة ووضوح بانسحاب الجيش العراقي من الكويت ورفض الوفد كل المبررات لهذا الاحتلال، لمعرفته لما سيسببه هذا الاحتلال من معاناة إنسانية للشعبين الكويتي والعراقي، وكذلك من مسوغات للتدخل الأجنبي المتربص بهذه الأمة والذي يسعى دائماً للسيطرة على مقدراتها وسلب ثرواتها.... وقد حصل فعلاً ما توقعته الجماعة والوفد الإسلامي العالمي، ومنذ ذلك الوقت والمعاناة في ازدياد على مختلف الأصعدة ومخطط النظام الاستعماري العالمي الجديد لهذه المنطقة يتم تنفيذه، والضحايا المستهدفة هي بمجملها الصحوة الإسلامية، وقضية فلسطين، والقوة العربية الإسلامية، وثروات ومقدرات وإمكانات العالمين العربي والإسلامي، وتأتي قضية الأسرى من الأشقاء الكويتيين الذين يطالب بهم الشعب الكويتي جزءاً من هذه المعاناة الناتجة عن الأزمة، وقد عبرنا عن موقفنا الرافض لأن يكون هناك أسرى بين بلاد العرب والمسلمين، وفي هذا المقام وعلى وجه خصوص سؤالكم فإننا نطالب ونرجو أن تنتهي هذه القضية بعودة الأسرى إلى أوطانهم وذويهم وأهليهم وأن تنتهي هذه المعاناة وأن يتم الوئام والمحبة بين الشعوب العربية والإسلامية في وحدة حقيقية قائمة على تقوى الله تعالى والأخوة فيه.

**● ما تقييمكم لما آلت إليه الأمور فيما يخص مقاطعتكم للانتخابات النيابية القادمة لعام ١٩٩٧م في الأردن؟**

○ اتخذت الجماعة بتاريخ ١٩٩٧/٧/٨م قرارها بمقاطعة انتخابات عام ١٩٩٧م وذلك بعد مشاورات عديدة لقواعد الجماعة وترجيح للمصلحة على المفسدة واحتجاجاً على السياسات الحكومية العامة تجاه العملية السلمية والتطبيع مع العدو الصهيوني ومن أجل إجراء الضغط على الحكومة باتجاه إحداث إصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية وللتأكيد على مبدأ فصل السلطات ولوقف تقوي السلطة التنفيذية على دور المجلس النيابي في مجال التشريع والمحاسبة والمراقبة للسلطة التنفيذية ومن أجل

**علاقتنا مع القصر علاقة تفاهم وتقدير للمصلحة الوطنية وننطلق دائماً من الحرص على أمن الوطن واستقراره**

# ...ي من الكويت صراحة ونطالب بإنهاء معاناة الأسرى

تعديل قانون الانتخابات والمسمى بقانون الصوت الواحد واحتجاجاً على تراجع الحريات العامة.... إلخ.... وقد تضامن مع هذا القرار مجموعة من الأحزاب الوطنية وعددها تسعة وعلى رأسها حزب جبهة العمل الإسلامي والنقابات المهنية ومجموعة من الشخصيات السياسية والرموز الوطنية من بينها رؤساء وزارات سابقون ووزراء ووجهاء وسياسيون ومفكرون وكتاب وصحفيون... واستطعنا بحول الله تكوين جبهة وطنية من القوى المقاطعة وستعمل هذه القوى على إقرار برنامج للإصلاح الوطني يشمل رؤيتنا لمعالم الإصلاح في المرحلة القادمة، والقرار بفضل الله احدث نقلة نوعية في العمل السياسي بشكل عام وحضور فاعل للجماعة على الساحة الأردنية ويلاقي ارتياحاً عاماً من الجميع، وقد أعلنت الجماعة أن قرارها ليس عدمياً وليس أبدياً وأنه يمكن الرجوع عنه في حال حصول حوار بينها وبين القوى الوطنية من جهة وبين الحكومة من جهة أخرى لدراسة أسباب الأزمة والخروج منها، إلا أن الحكومة كانت تماطل في إجراء الحوار وتضع تعقيدات شكلية وموضوعية أمامه في جعل باب الحوار مغلقاً، وأعلنا وقف الحوار لأن الحكومة لا تريده وهي غير قادرة على إجرائه وغير راغبة في تقديم أي تنازلات لصالح الوطن، ولازالت هذه القوى على موقفها ولازال قرار المقاطعة يلاقي مزيداً من القبول والاحترام في الشارع الأردني في ظل حالة الإحباط العامة التي تسود عامة المواطنين.

**● ما إجراءاتكم فيمن يخرج عن قرار الجماعة ترشيحاً أو اقتراعاً أو دعاية انتخابية؟**

○ هناك عقوبات واضحة ومحدودة لمن يخرج عن قرار الجماعة حددها مجلس الشورى، والمكتب التنفيذي مخول بتنفيذها على كل مخالف وبخاصة في مجال الترشيح فإن القرار سيكون بالفصل.

**● هل سيضعف ترشيح بعض الإخوان انفسهم في الانتخابات من موقف الجماعة بالمقاطعة وبالذات مع الأحزاب والجهات الأخرى التي تنسق مع الجماعة في هذا الأمر؟**

○ نتوقع في ظل هذا القرار الصعب أن يخالفه بعض الإخوة وإن كنا نتمنى خلاف ذلك، والمخالفة من بعض الإخوة لن تضعف القرار ولكنها ستضعف موقفهم أمام قواعد الإخوان وأمام عامة الناس، والجماعة ستأخذ الموضوع بالحزم والانضباطية وسنحرص على تطبيق القرار حتى يحقق غاياته وأهدافه.

**● ما تقييمكم حالياً لعلاقة الجماعة بالأحزاب والمستقلين والحكومة والقصر؟**

○ العلاقة مع الأحزاب والقوى الوطنية هي علاقة انسجام وتنسيق خاصة بعد قرار المقاطعة وكذلك الحال مع القوى والرموز المستقلة التي اعلنت مقاطعتها للانتخابات.... وأما علاقتنا مع القصر فهي علاقة تفاهم وتقدير المصلحة الوطنية وقد أوضحنا لجلالة الملك في أكثر من مناسبة أسباب المقاطعة وانطلاقنا من مصلحة الوطن وحرصنا على أمنه واستقراره واستمرارنا في نهجنا المعروف والثابت القائم على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والانسجام مع النهج الشوري والديمقراطي وإرسائنا الوسائل السلمية في العمل العام ومشاركتنا في الحياة العامة.

**● هل كان لمبادرة المهندس ليث شبيلات بتجميع عدد من الفعاليات السياسية والحزبية والمستقلة المقاطعة للانتخابات اثر سواء كان إيجاباً أو سلباً على قرار الجماعة؟**

○ المبادرة الفاعلة أتت من التجمع القومي عندما اعلن ٨٦ شخصية أردنية بارزة تأييدهم لقرار المقاطعة وتنسيقها معنا ضمن قوى المقاطعة، والأخ ليث دعا مجموعة من الرموز أيضاً وعددهم عشرون والتقينا مع بعضهم وهناك تنسيق وتعاون فيما بيننا بهذا الموضوع، وهذا الموقف للشخصيات المستقلة لاشك أنه أعطى دفعاً قوياً لقرار المقاطعة.

**● ماذا عن مشروع برنامج الإصلاح الوطني الشامل الذي اعلنتم عنه في وقت سابق؟**

○ أصدرت القوى المقاطعة بيانها الأول الذي تضمن اسباب المقاطعة والمعالم الرئيسية لبرنامج الإصلاح الوطني وقد لاقى ترحيباً وقبولاً في الشارع الأردني على العموم، ولازالت هذه القوى تعمل على مناقشة هذا البرنامج وتسعى لإقراره في القريب العاجل قبل إجراء الانتخابات في ١٩٩٧/١١/٤م.

**● هل ستؤثر جهود الملك في قضيتي الأخ خالد مشعل والشيخ ياسين على قرار المقاطعة؟ وهل هذا سينعكس إيجاباً على العلاقة مع القصر؟**

○ جهود جلالة الملك بالنسبة لقضية الأخ خالد مشعل والإفراج عن الشيخ أحمد ياسين جهود مشكورة ومقدرة لدينا، وقد شكرنا جلالته عليها، أما موضوع المقاطعة فهو شأن آخر وهو متعلق بأسباب المقاطعة نفسها وما دامت هذه الأسباب قائمة فالقرار سيبقى قائماً.

**● هل تتوقعون أن يستمر الدفء في العلاقة بين القصر وحركة حماس في الأردن؟ أم أنها فترة عارضة؟**

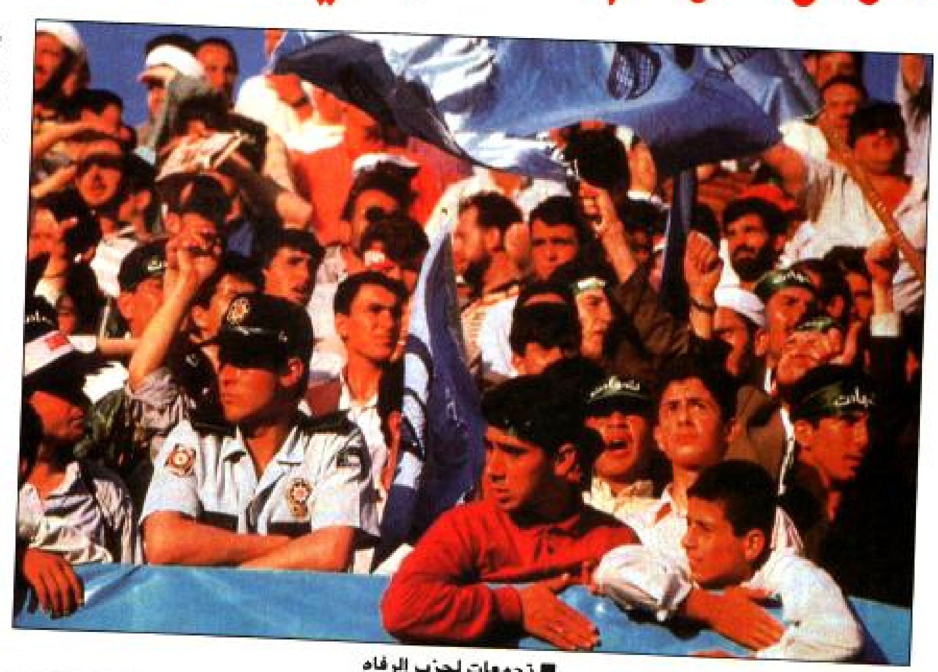
○ لاشك أن للأردن علاقات حميمة ووطيدة مع الشعب الفلسطيني وقد قدم الكثير لهذا الشعب انطلاقاً من مسؤوليته القانونية الأردنية، ولا شك أن الخطوات الأخيرة التي قام بها جلالة الملك تجاه الحركة ابتداء من إطلاق سراح الأخ ابو مرزوق واستقباله في الأردن والإفراج عن الشيخ أحمد ياسين والاهتمام بموضوع الاعتداء على الأخ خالد مشعل والعناية الطبية.. وهذه الخطوات جميعها تقدرها الحركة وقد أبدت شكرها البالغ لجلالته على هذه المواقف ونأمل أن تستمر العلاقة الطيبة حفاظاً على مصلحة الشعبين الأردني والفلسطيني وانعكاسها على الوحدة الوطنية الأردنية■

**قاطعنا الانتخابات احتجاجاً على استمرار السياسات الحكومية في التطبيع مع العدو الصهيوني ولإجبار الحكومة على إحداث صلاحيات عامة في البلاد**

## رغم أحكام السجن واحتمالات الإغلاق

# الرفـــاه..

# مازال الرقم الصعب في الحياة السياسية التركية



■ تجمعات لحزب الرفاه

اسطنبول: محمد العباسي

مع الحكم على اثنين من رؤساء بلديات الرفاه بالحبس.. الأول لمدة سنة وهو شكري قره تيه رئيس بلدية قيصري، و٤ سنوات للثاني وهو بكير يلدميز رئيس بلدية سينجان، يكون موقف الرفاه القانوني في العد التنازلي على الجبهة القضائية، إذ يعزز ذلك طلب المدعي العام الجمهوري فورال سواشي لإغلاقه، وهي القضية التي تنظرها المحكمة الدستورية حالياً، وتعتبر من القرائن التي ستستخدم ضده خاصة أنها أحكام استندت إلى تهديد النظام العلماني، وذلك رغم نفي أركان الرفاه لاحتمالات تأثير الأحكام على مسار القضية، وهو ما يرى القانونيون المحايدون عكسه بل يعتبرون أن الحكم بعدم الإغلاق سيكون سياسياً أكثر من كونه قانونياً، الأمر الذي يستعد الرفاه له جيداً من خلال إعلان نجم الدين أربكان زعيم الحزب رئيس الوزراء السابق ان تغيير مكان حرف في اسم الحزب يكفي لاستمراره، في إشارة إلى تغيير الاسم من الرفاه إلى الفرح.

وتؤكد معظم المصادر أن رجب الطيب أردوغان رئيس بلدية اسطنبول سيكون رئيس الحزب الجديد، إذ إن الحكم بإغلاق الرفاه سيطلب أيضاً منع أربكان وعدد من القيادات من العمل السياسي لمدة ٥ سنوات، وهو فيما يبدو مادفع رئيس الوزراء مسعود يلماظ إلى بداية حملة تشويه ضد أردوغان انجح رؤساء بلدية اسطنبول على الإطلاق وفقاً للإنجازات التي حققها، إذ طلب من الداخلية بداية سلسلة من التحقيقات مع رئيس البلدية متهماً إياه بالفشل الإداري، بعد السيول التي ضربت اسطنبول خلال شهر اكتوبر الجاري وتسببت في إغراق منطقة عشوائية هي «علي بيه كوي» والذي نفى أردوغان مسؤولية البلدية من الناحية الإدارية والقانونية عما حدث رغم قيامهم بتقديم المأوى ومواجهة الموقف، ولكن أردوغان رغم دفاعه أصبح الهدف الثاني بعد تحقيق الهدف الأول برفع دعوى إغلاق الرفاه، و خاصة أن كافة استطلاعات الرأي العام تشير إلى أنه في حالة تولي أردوغان رئاسة الرفاه ستزداد شعبية الحزب إذ يعتبره البعض انطوني بلير التركي، في إشارة لرئيس الوزراء البريطاني الجديد.. ولذلك حاول وزير الداخلية إلصاق تهمة تنظيم مظاهرات غير قانونية لأردوغان، وهي التي تخرج اسبوعياً ضد قانون التعليم الجديد الذي الغى الإعداديات الدينية، وهو ما لم تستطع الداخلية تأكيده.

### سيناريو العنف

ويبدو أن هناك جهات تصر على جر الرفاه إلى دوامة العنف لإحكام الحلقات حوله واتهامه بعدم احترام الديمقراطية، فقد نجح الحزب صاحب الـ ٦ ملايين عضو في التعبير سلمياً عن موقفه من قانون التعليم إذ ينظم احتجاجاً منظماً في ساحة جامع ايوب سلطان عقب صلاة فجر كل احد، وإن كان المحتجون لايرفعون شارات الرفاه مكتفين بالعلم التركي، ولم يحدث حتى الآن صدام مع الأمن الذي يواجه مظاهرات الجمعة - خاصة في ساحة جامع بايزيد باسطنبول - بالعنف إذ إن منظميها من الإسلاميين والذين يعارضون أسلوب الرفاه الهادئ.

وقد قرر وزير الدولة المسؤول عن الأوقاف والشؤون الدينية - وهو من حزب اليسار الديمقراطي، تطبيق نظام الوعظ المركزي في الجوامع، أي يتم وضع شاشات كبرى في الجوامع التركية، لبث خطبة الجمعة من رئاسة الديانة، وهو ما يعني وضع كافة الجوامع تحت السيطرة في محاولة لضمان عدم تسلل الأئمة التابعين للرفاه - وفقا لادعاءاتهم - إلى الجوامع، وبعيداً عن الموقف الفقهي من جواز صلاة الجمعة بتلك الطريقة، فإن محمد نوري يلماظ رئيس الشؤون الدينية يدافع عن المشروع برغبته في الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة، مشيراً

## حملة تستهدف أردوغان خليفة أربكان خشية قيادته حزب الفرح.. ومحاولة لجر جماهير الرفاه لدوامة العنف

## حزب الوطن الأم يعارض منع المحجبات من دخول الجامعات بهدف تحسين موقفه على الصعيد الإسلامي


■ اربكان


■ اردوغان

إلى أن عدد الأئمة والوعاظ لايكفي الجوامع التركية، وهو اتهام للحكومة دون أن يقصد بخطأ إغلاق إعداديات الأئمة والخطباء التي كانت تمد كليات الإلهيات بمئات بل آلاف من الطلاب، وقال إن المشروع الحالي ليس من بنات أفكار الحكومة الحالية ولكنه نوقش أيام حكومة اربكان وهو ما قاله العديد من اركان الوطن الأم، في محاولة لإلصاق الاتهام للرفاه إما بهدف تشويهه أو إثارته وجر جماهيره إلى رد فعل غاضب على مشروع الوعظ المركزي، بعدما نجح الحزب في ضبط عناصره في موضوع إغلاق الإعداديات الدينية.

### تحسين الموقف على الصعيد الإسلامي

ويبدو أن حزب الوطن الأم يحاول تحسين موقفه خاصة أن قسماً من قاعدته الشعبية يستمد ثقافته وأفكاره من الدين الإسلامي، لذلك فإن أمينه العام المساعد انتقد في اجتماع حزبي وفي تصريحات متلفزة للقناة السابعة يوم ٢٠ أكتوبر الجاري موقف الجامعة من الطالبات المحجبات واعتبر منعهن من الدراسة بسبب الحجاب موقفاً متخلفاً وطالب رئيس مجلس التعليم الأعلى ورؤساء الجامعات بالاهتمام بالعقول وليس بالملابس، وقال للقناة السابعة إن حزبه عندما كان في السلطة وحيداً أصدر قانوناً يسمح للمحجبات بدخول الجامعة، وأضاف أنه جاء الوقت لإصدار قانون أشمل.

### سيناريوهات إسقاط الحكومة

من جهة أخرى فإن حزب الرفاه الذي قدم مذكرة دفاعه القانونية في دعوى إغلاقه سيعمل على الجبهة السياسية مع شريكه السابق الطريق القويم لإسقاط حكومة مسعود يلماظ، خاصة بعد أن نجح تكتيكه في إسقاط مرشح يلماظ رئيس مجلس الشعب مصطفى قلملي في تجديد انتخابه، وأوصلا حكمت شتين نائب حزب الشعب الجمهوري صاحب الـ ٤٩ مقعداً إلى رئاسة المجلس، الأمر الذي يمهد لسيناريو إقامة حكومة جديدة ، من حزبي الطريق القويم والشعب الجمهوري بهدف أن تكون حكومة انتخابات وسيدعمها الرفاه من الخارج حتى لو رأسها دنيز بيقال الذي دعم يلماظ في التصويت بالثقة على حكومته وفي يده إسقاطها إذا ما قدم استجواب للتصويت بالثقة عليها.

ويستند العرض الذي تطرحه تانسو تشيلر زعيمة الطريق القويم في الكواليس إلى تجربة سابقة لها من الشعب الجمهوري في الحكم مما يعني وجود نقاط لالتقاء المصالح إضافة إلى أن يلماظ خدع بيقال عندما أعلن استمرار حكومته إلى عام ٢٠٠٠ وليس حتى نهاية العام الجاري، وبالتالي فإن على بيقال السعي لدعم الانتخابات المبكرة خاصة أن شعبية حزبه في ازدياد ملحوظ مقارنة بالحزب اليساري الآخر الشريك في حكومة يلماظ وهو اليسار الديمقراطي وذلك بدلاً من ترك الفرصة لنجاح الحكومة الحالي، الأمر الذي قد يستفيد منه اليسار الديمقراطي على حساب الشعب الجمهوري، والفرصة سانحة الآن لبيقال للتحرك، فبعد إسقاط حكومة أربكان بهدف الحفاظ على العلمانية ـ كما كان يدعي، وإصدار قانون التعليم الجديد الذي يرجع السبب في صدوره إلى موقفه وشروطه لدعم الحكومة، ودفاعاً عن المصالح الشعبية خاصة بعد أن ارتفعت الأسعار بنسبة ٥١٪ خلال مائة يوم من حكم يلماظ فعليه حالياً التحرك الجدي لمواجهة الحكومة وليس الاكتفاء بالتصريحات المعارضة، وبعد أن حصل حزبه على رئاسة مجلس الشعب بدعم من الطريق القومي، فلماذا لايحصل على رئاسة الوزراء ايضاً إذا كان ذلك متاحاً؟ وهو ما تعرضه تشيلر في إطار انتقامها من يلماظ الذي شتت حزبها وقلص نوابها من ١٣٥ بعد الانتخابات إلى ٩٢ نائبا حاليا، حتى ولو اصبح رئيساً لوزراء حكومة اقلية لإجراء انتخابات مبكرة، وهي الفرصة التي لن تتكرر له ثانية إذ إن أصوات أحزاب اليسار لاتزيد على ٢٥٪ في تركيا، خاصة أن الاستطلاعات تضمن لحزب الرفاه رغم الضغوط الحالية نسبة ٣٠٪ على أقل تقدير تجعله اللاعب الأساسي على الساحة السياسية.

> **سيناريو جديد: حكومة أقلية لإجراء انتخابات مبكرة قطباها الطريق القويم والشعب الجمهوري يدعمهما الرفاه من الخارج لإسقاط حكومة يلماظ**

### المفتاح لدى الرفاه

وبالطبع سيدعم حزب الرفاه السيناريو من الخارج خاصة أنها ستكون حكومة انتخابية وذلك لهدفين: الأول دعم شريكته تشيلر والثاني للانتقام من يلماظ، وفي الوقت نفسه يهدد بالطعن في دستورية رئاسة شتين للبرلمان إذ يرى نائبه مصطفى قلماك أستاذ الدستوري السابق أن المدة القانونية لقلملي تنتهي في ديسمبر المقبل وبالطبع فإنه قد يستخدم سلاح الطعن إذا ما اشتم رائحة الاتفاق بين يلماظ وبيقال وإبقاء الوضع كما هو عليه، إذ يخطط الرفاه لإسقاط الحكومة خلال العام الجاري وذلك قبل أن تصدر قانوناً انتخابياً لصالحها وللاستفادة من التعاطف الجماهيري الحالي معه، بينما تهدف تشيلر عدم إعطاء الفرصة لحزب تركيا الديمقراطية المنشق عن حزبها والشريك في حكومة يلماظ للتحرك على قاعدتها واستقطاب قطاع منها.

وبالتالي فإن الرفاه ـ ١٥٠ مقعداً بالاضافة إلى ٣ مستقلين منه ولكنهم معه في التصويت والطريق القويم ٩٢ مقعداً، والوحدة الكبرى ٨ مقاعد، والحركة القومية مقعدان علاوة على الشعب الجمهوري ٤٩ مقعداً يريدون جميعا الانتخابات المبكرة أي ٣٠٤ نواب يمكنهم ببساطة سحب الثقة من الحكومة، وسيدعمهم أيضاً الحزب الديمقراطي بزعامة كوركوت أوزال الذي سيكون بديلاً للرفاه وضامناً لترشيح عناصره على قوائمه في حالة إغلاقه وعدم قدرته على تشكيل حزبه الجديد، أو تشكيله وعدم القدرة على دخول الانتخابات بسبب شرط ضرورة تأسيسه قبل الانتخابات بـ ٦ شهور.

والحزب الديمقراطي يحتاج لمزيد من الوقت لترتيب أوضاعه لضمان الفوز القوي بعيداً عن الرفاه، إذ يعتمد على الطرق الصوفية خاصة النقشبندية والنورجانيين لدعمه مما يعني أنه سيستقطب مصوتيه من حزبي الوطن الأم والطريق القويم دون أن يؤثر ذلك كثيراً على الرفاه، وإن كان الاثنان معاً يشكلان الاتجاه الإسلامي في الساحة السياسية التركية، فالرفاه سيظل الرقم الصعب في الساحة التركية ولايمكن إغفاله مطلقاً عند الحسابات السياسية ونجاح أي سيناريو لإسقاط الحكومة مرتبط بموقفه ■

## هل يصدق زعيم المتمردين هذه المرة أم يواصل المراوغة؟

# «اليوم».. جلسة المفاوضات بين جارانج والحكومة السودانية

الخرطوم: محمد طنون

**تستعد الحكومة السودانية لخوض جولة مفاوضات مع حركة التمرد التي يقودها جون جارانج اليوم (الثامن والعشرين من اكتوبر الحالي) في عاصمة كينيا (نيروبي) تحت مظلة منظمة الإيقاد الإقليمية وهي الهيئة الحكومية لمحاربة التصحر، التي تتكون من عشرة دول شرق إفريقية.**



■ الحرب في الجنوب

وقد أرسلت الحكومة السودانية وفداً على مستوى عال إلى اثيوبيا يتكون من أحمد إبراهيم الطاهر المستشار القانوني لرئيس الجمهورية، ود مصطفى عثمان وزير الخارجية لإجراء مباحثات مع السلطات الإثيوبية حول العلاقات الثنائية وقضية الجنوب بين البلدين، كما ارسلت وفداً رفيع المستوى إلى كل من كينيا وزيمبابوي والكنغو الديمقراطية استمراراً للجهود المبذولة لإنجاح عملية المفاوضات المرتقبة.

على الجانب الأخر تقوم حركة التمرد بقيادة جون جارانج بتحركات مشبوهة على الحدود السودانية الإريترية ، وقد توقعت مصادر عليمة أن يقوم جارانج بهجوم عسكري في جنوب السودان أو شرقه بالاشتراك مع الحشود الإريترية قبالة بعض المناطق الواقعة على الحدود السودانية الشرقية.

في الوقت نفسه تفيد انباء من القاهرة أن جارانج طلب من الرئيس مبارك مشاركة الحكومة المصرية في مفاوضات الإيقاد كوسيط بين حركة التمرد والحكومة السودانية.

### ماذا تحمل الحكومة؟ وماذا تحمل حركة جارانج؟

وإذا قدر لجولة المفاوضات أن تتم فإنها تكون المرة الأولى خلال ثلاث سنوات التي تلتقي فيها وجهاً لوجه حكومة الإنقاذ وحركة جارانج ولو حاولنا أن نستعرض سيناريو المفاوضات فإننا نستطيع أن نؤكد أن المفاوض السوداني سيحمل معه اتفاقية الخرطوم التي تنص على حق تقرير المصير للجنوب بعد فترة انتقالية مدتها أربع سنوات وتستثني الولايات الجنوبية من تطبيق الشريعة الإسلامية، وهي الاتفاقية التي وقعت في ابريل الماضي بين الحكومة وستة من فصائل التمرد التي انشقت عن حركة جارانج.

ومن المتوقع أن يصر رئيس حركة التمرد على اعتماد إعلان المبادئ لدول الإيقاد والذي ينص على أربعة بنود هي:

١ - فصل الدين عن الدولة - اي علمانية الدولة.
٢ - حق تقرير المصير للجنوب.
٣ - عودة التعددية الحزبية.
٤ - إلغاء الشريعة الإسلامية.

وهي شروط لن يقبلها المفاوض الحكومي إطلاقاً وإن قبلتها الأحزاب الطائفية التقليدية فأجندة جارانج هي اجندة السيد الصادق المهدي والسيد محمد عثمان الميرغني زعيمي حزب الأمة والاتحاد الديمقراطي المتواجدين حالياً في القاهرة وينسقان مع حركة التمرد.

### البحث عن السلام الصعب

البحث عن حل يحقق السلام في السودان ليس امراً ميسوراً فقد دامت هذه الحرب أكثر من إحدى وأربعين سنة منذ عام ١٩٥٥م قبل الاستقلال بأربعة اشهر حين بدأت حركة التمرد الأولى، وقد سالت دماء السودانيين طوال هذه السنوات وبذلت محاولات وعقدت جولات للمفاوضات عبر السنين وبواسطة كل الحكومات المتعاقبة وما ان تصل سلطة مع المتمردين إلى اتفاقية حتى يتمرد آخرون من دونهم يدخلون الغابة، إلى أن جاءت حكومة الإنقاذ ووقعت اتفاقية السلام مع الفصائل المنشقة عن جارانج وتوجت جهودها بمنح حق تقرير المصير.

ويعتقد كثير من الشماليين والجنوبيين أن هذه الاتفاقية أعطت من الحقوق للجنوبيين فوق ما كانوا يطالبون به، وأكد جميع زعماء الفصائل السبعة بما فيهم د.لام اكول أن جميع الخلافات التي جعلتهم يحملون السلاح قد حلت بعد توقيع الاتفاقية، ولم يبق خارج الاتفاقية إلا فصيل جون جارانج الذي صار الآن في معزل تماماً داخلياً وخارجياً بعد أن حسمت الاتفاقية كل القضايا الخلافية والتي كانت تتمثل في اقتسام الثروة - الهوية - الدين والسلطة.

وقد وصف د.لام اكول جون جارانج بأنه شخصية متناقضة إذ إنه في الوقت الذي يقوم فيه بمحاورة الحكومة يتحالف مع المعارضة الشمالية لإسقاطها (الحكومة) واكد لام أكول أنه لاداعي للحرب بعد اليوم، بعد أن شملت الاتفاقية كل شيء يتطلع إليه الجنوبيون.

إذا وصل الطرفان فعلاً وجلسا للبحث عن سلام فهناك ملابسات كثيرة تحيط بجو المفاوضات داخلية وإقليمية ودولية، هناك دول الإيقاد بعضها او اكثرها إن أردنا دقة التعبير لها عداوات مع السودان ولن تكون هذه الدول محايدة، ثم هنالك دول تسمى أصدقاء الإيقاد وهي أمريكا، كندا، إيطاليا، هولندا، وتقوم هذه الدول من طرف خفي بتوجيه المفاوضات بالطريقة التي تراها وتريدها.

أما امريكا فإنها لاتخفي عداوتها الظاهرة السافرة للتوجه الإسلامي في السودان منذ أيام الرئيس السابق نميري وهدفها المعلن هو إسقاط الحكومة الإسلامية الأصولية - على حد تعبيرها - وإحلال حكومة علمانية محلها ترى مصالحها وتسير في ركاب الحل السلمي في منطقة الشرق الأوسط لصالح دولة اليهود في فلسطين المحتلة.

ولأمريكا أهداف أخرى هي إعادة خارطة القارة الإفريقية لبسط سيطرتها وإحلال نفوذها محل النفوذ الفرنسي في وسط إفريقيا والقرن الإفريقي وهي تطمع في ثروات وموارد هذه البلاد التي لاتنضب.

إن حركة السلام من الداخل قد اربكت حسابات حركة التمرد بقيادة جون جارانج والمعارضة والدول المساندة لها وكل منها له حساباته الخاصة وهذه المواقف لهذه الدول وخاصة أمريكا وإسرائيل ستؤثر بالسلب داخل قاعة المفاوضات ولولا التأثير الدولي والموقف من الإسلام كعقيدة وشريعة ومنهج حياة لتمكن السودانيون بأنفسهم من حل قضاياهم دون تدخل من احد كما حدث مع الفصائل الأخرى ولكن الثابت للجميع أن جارانج لايملك قراره ولو تحرر من تأثير النفوذ الخارجي فإنه حتماً سيصل لحل المشكلة.■

## شكاوى الأحزاب من تزوير النتائج تتكرر

# الأحداث الأمنية تطغى على الانتخابات البلدية

الجزائر: عامر حمدي

**في جو من الاهتمام بالتطورات الأمنية خاصة مع عملية الوحدات المشتركة لقوات الامن في منطقة سيدي موسى (جنوب غرب العاصمة) إحدى اهم القلاع الرئيسية للجماعات الدموية، دخلت مختلف الأحزاب السياسية معترك انتخابات المجالس الشعبية الولائية البلدية والولائية في اخر موعد لاستكمال المسار الانتخابي الذي شرع فيه من نوفمبر ١٩٩٥م.**

وقبيل موعد الانتخابات (٢٣ اكتوبر) بأيام قلائل ابدت معظم التشكيلات السياسية احتجاجها على تقديم موعد الانتخابات في الصناديق المتنقلة، وطرحت تساؤلات حول عدد هذه الصناديق، وحول من يضمن تطبيق تعليمة الرئيس في ظل انحياز الإدارة؟ وفي تقييمها الأولي للحملة الانتخابية التي انتهت يوم ٢٠ أكتوبر ترى هذه الأحزاب بأنها تختلف كثيراً عن حملة الانتخابات التشريعية، وبالنسبة للتجمع الوطني الديمقراطي فإن الأمور جرت وفق ما برمجه الحزب، وإن كانت الحملة قد تميزت في أيامها الأولى حسب ما يؤكده السيد قصباجي - عضو اللجنة الإعلامية - بوتيرة ثقيلة نوعاً ما فإن هذه الوتيرة تسارعت في الأيام الأخيرة للحملة، حيث تكثفت التحركات، وكان الجمهور حاضراً بقوة خاصة في الولايات الداخلية، وفيما يتعلق بالعراقيل الإدارية فإن قصباجي يوضح أن حزبه لم تعترضه على العموم مشاكل كثيرة، ولكن بالرغم من ذلك فقد عرف بعض المشاكل الإدارية خاصة في ولاية البيض (الحدود الجزائرية المغربية).

أما حركة مجتمع السلم فإنها تسجل أن الانطلاقة الفعلية بالنسبة لها كانت مع نهاية الأسبوع الثاني للحملة، وهذا من خلال المهرجانات والتجمعات التي نظمتها، ويوضح السيد عيسى سلمان - عضو لجنة الإعلام بالحركة - أن تجاوب المواطنين كان مشجعاً، وأن الإقبال الجماهيري كان بالشكل الذي توقعناه في الحركة، ويسجل مسؤول حركة السلم من جهة ثانية أن «المواطنين يعربون عن تخوفاتهم حول عملية تزوير الانتخابات، وهو الشيء الذي تسجل الحركة تحفظات بشأنه، خاصة أنها تلاحظ عدداً من التجاوزات القانونية.

وحول الجانب الإداري يعرب السيد عيسى سلمان عن (تنديد «حمس» بقرارات بعض الولاة تقديم عملية الانتخابات إلى يوم ٢٢ اكتوبر مثلما هو الشأن في ولاية الشلف، موضحاً أن التبرير المقدم غير مؤسس، فإذا كان الأمر يرتبط أساساً بطبيعة المناطق البعيدة فلماذا لم يظهر هذا المعطى أثناء الرئاسيات والتشريعات؟).



■ جزائريات يدلين بأصواتهن في انتخابات سابقة

إضافة إلى ذلك يؤكد عضو اللجنة الإعلامية في حركة مجتمع السلم على «حدوث تهديدات في مناطق كثيرة، قام بها بعض الإداريين وبعض المسلحين الذين ذهبوا إلى حد تمزيق الملصقات».

وفي حزب جبهة التحرير الوطني «الحزب الحاكم سابقاً» سجل الحزب العديد من التجاوزات وهو الشيء الذي سيحد من شفافية العملية الانتخابية، وانطلاقاً من تقارير مكاتب الحزب في اغلب الولايات يسجل عضو اللجنة الإعلامية استغلال وسائل وإمكانات الدولة بشكل مفضوح من طرف المرشحين الإداريين في قائمة حزب معين، وكذا تهديد المواطنين بالتصويت على قائمة تضم مرشحين من الإدارة ومن حزب معين كذلك، كما يسجل ايضاً تهديد عمال الإدارات المحلية للتصويت على قائمة حزب معين، وإلا سيكون مصيرهم التجميد او الطرد.

واكد الحزب ان وسائل الإعلام العمومية لم تقم في رايه بالدور المطلوب منها، بل إنها سجلت تحيزاً مفضوحاً ضد حزبه من خلال تركيز كاميرا التليفزيون في التجمعات على جوانب تحاول التقليل من خلالها على قيمة الحزب من حيث الحضور والكثافة الشعبية.

وبدورها تؤكد حركة النهضة على عدم اهتمام وسائل الإعلام بالحملة الانتخابية، حيث تقلصت تغطية التليفزيون إلى معدل نصف ساعة يومياً، كما أن مساحة التغطية في الصحافة المكتوبة على مستوى صفحاتها الأولى تقلصت إلى ما يقارب ١٥٪ مقارنة مع الحملة الانتخابية للتشريعات، حيث كانت المساحة تقدر بـ ٧٠٪، ومقابل هذا توجه الاهتمام الإعلامي وفق مايقول السيد نصرالدين - عضو اللجنة الإعلامية في النهضة - إلى الوضع الأمني الذي طغى بدرجة كبيرة على اهتمامات وسائل الإعلام خاصة المكتوبة، وهو الشيء الذي يعتبره مسؤول النهضة بأنه «توجيه للرأي العام الوطني إلى هدف محدد بغية التقليص من اهتمام المواطنين بالانتخابات وكأنها سياسة لدفعهم إلى مقاطعة الصناديق»، وبصفة عامة فإن الحملة الانتخابية للمحليات لم تكن وفق ما ترى حركة النهضة بنفس التفاعل الشعبي الذي عرفته حملة التشريعيات.

بالنسبة لجبهة القوى الاشتراكية فإن الإدارة اختارت موقعها لصالح حزب معين، كما أن اللجنة الوطنية لمراقبة الانتخابات المحلية لا دور لها، وقد اكتفت فقط بالتواجد داخل لجانها البلدية والولائية، ونتيجة لهذا الموقف يصل حكيم بوعقاش - عضو اللجنة الإعلامية لجبهة القوى الاشتراكية - إلى القول بأن حزبه «لا توجد لديه أوهام حول دور اللجنة، وكذا حياد الإدارة».

ولكنه يتساءل بالمقابل «عمن يضمن تطبيق تعليمة رئيس الجمهورية»، من جانب آخر يطرح مسؤول جبهة القوى الاشتراكية بعض التهديدات والتجاوزات التي تعرض لها مرشحو الجبهة.

ويرى التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية بأن دلائل التزوير في الانتخابات كانت واضحة! ■

## المجتمع في مواجهة عاصفة مع نحناح (٢ من ٢):

# العمل المسلح يعطي معولاً لمن يريد تش

### ■ كلما حاول العقلاء توضيح الرؤية المشرقة للإسلام جاءت الضربات المسلحة لتأكيد

### ■ إذا أرادت الحكومات الأجنبية التدخل في الجزائر فلتجرب حظها... ومن أراد أن تثكل

**أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن**

**في العدد الماضي شرح الشيخ محفوظ نحناح زعيم حركة مجتمع السلم الجزائرية موقفه من جبهة الإنقاذ وعباسي مدني مؤكداً دعوته منذ الوهلة الأولى للأزمة بمعاملة الإنقاذ بما يعامل به السياسيون ومكرراً رفضه لاعتقال أي عالم أو داعية ومطالباً بضرورة الإفراج عن جميع المعتقلين الذين لم يتورطوا في حمل السلاح، كما شرح نحناح رؤيته للوطن والدولة ورؤيته للمذابح الجارية وعملية مقاومة المنكر بالسلاح وكيفية العلاقة بين الحاكم والمحكوم وبين الأحزاب والشعب.**

**وفي هذا العدد يتواصل الحوار مع الشيخ نحناح في صراحة حول موقفه من الهدنة التي أعلنها عباسي مدني بوقف القتال والاتهامات الموجهة للسلطة بالتورط في العنف والتلويحات بالتدخل الأجنبي في الجزائر والصراع الأمريكي الأوروبي هناك.... ورؤيته لما بعد الأزمة وماذا أعدت حركته من برامج؟**

**وإلى تفاصيل الحوار....**

● **وماذا عن الهدنة التي أعلنها عباسي مدني بوقف الجيش الإسلامي للإنقاذ القتال.. ثم تصريحكم بأن هذه الهدنة قد فات وقتها وكأنكم بهذا الإعلان ترفضون وقف القتال.. ما صحة ذلك؟**

○ لابد أن نميز بين أمرين: الدعوة إلى الهدنة أمر مطلوب.. من أي المصادر جاءت، ذلك رغم أن مجيئها جاء بعد خراب مالطا كما يقال.. جاء في الوقت الضائع، لكننا رغم ذلك نريد أن يكون هناك تصريح واضح بضرورة وقف النزيف الدموي بشكل نهائي.

الأمر الثاني: وهو مغالطة أخرى أريد تصحيحها.. قولكم: «نداء الجيش الإسلامي للإنقاذ» أيعقل أن يكون في وطن واحد جيشان، جيش جزائري أو جيش مصري أو جيش كويتي وإلى جانبه جيش إسلامي آخر؟؟ هل معنى ذلك أن هذه الجيوش كافرة وأن هذا الجيش الإسلامي هو الذي يحمل راية الإسلام الخفاقة؟؟ هذا غير معقول على الإطلاق.... لقد سموه باسم الجيش الإسلامي، والذي أتحفظ عليه هو محاولة الجهات الرسمية تضخيم هذا الاسم على مستوى وسائل الإعلام المقروءة كدلالة على أن في الأمر سراً مازلنا نجهله إلى الآن!!

الأمر الثالث: الدعوة إلى الهدنة، والدعوة إلى وقف النزيف الدموي جاءت من طرف ما سمي بالجيش الإسلامي للإنقاذ، وهي دعوة يشكر لأصحابها لأنهم عندما رأوا البلاد في حالة انهيار استيقظ ضميرهم مرة أخرى ليعلنوا براءتهم من هذه المجازر، ولكن ماذا نقول عن الاغتيالات التي حصلت في الشعب الجزائري قرابة أربع إلى خمس سنوات؟! من وراء هذه العمليات.. لماذا كانت العملية تجري وكانت هذه الأطراف تتصارع فيمن يتبنى هذه العمليات؟! لا نريد أن نضع السكين على الجرح، لكن لابد أن تكون الأمور واضحة لدى الرأي العام الإسلامي خصوصاً قرائنا الميامين في مجلة المجتمع.

الأمر الرابع: تراجع العمل المسلح في الجزائر من فريق دون فريق أو من جميع الفرقاء في المستقبل دليل قاطع على انتصار مدرسة الاعتدال لأن العمل المسلح عندما رأى أن الطريق أمامه مسدود تحول بشكل تلقائي إلى الإعلان عن الإفلاس، فإذن هو انتصار لمدرستنا.

الأمر الخامس: فقد ناديت بضرورة الإعلان عن الهدنة من طرف واحد منذ ثلاث سنوات قبل الوصول إلى هذه الحالة من الدمار لكن الأصابع كانت في الآذان وكانت الغشاوة على الأعين، ومع ذلك فإن نداء الهدنة قد تم ابتداء من أول أكتوبر كما قيل ومع ذلك نسمع بأن عمليات أخرى تجري هنا وهناك.

وسادساً عندما نطقت المؤسسة المقاتلة باسم الجيش الإسلامي للإنقاذ نطقت هي الأولى وبعدها بثلاثة أيام تكلمت الجبهة السياسية، ولاندري من وراء هذا ... ولماذا هذا التأخر.. ولماذا حدث التراجع عن العمل المسلح والإعلان عن التوبة في القاهرة منذ شهر أو أزيد ثم جاء بعدها التراجع في الجزائر؟

● **ما تفسيرك؟**

○ لاتفسير لي وإنما يفسرها المعنيون بالأمر، وهذا الأمر لايعنيني لأنني طرحت السؤال من باب أن يتعرف قارئ مجلة المجتمع ويربط الأحداث بعضها ببعض ولا أريد للقارئ أن يمرر أشياء كثيرة أو يتناساها في خضم هذا الصراع الدامي في بلادنا.

● **قد ننظر إلى الأمر على أنه تطور إيجابي من هؤلاء الذين مارسوا العنف؟**

○ نتمنى .. أنا قلت إنه انتصار لمدرسة الاعتدال وألح على هذا.

○ **هناك إشارات واتهامات من معظم القوى السياسية في الجزائر - حتى «لويزا حنون» نفسها - تتهم بطريق غير مباشر الجيش وبعض الرموز في السلطة بالتورط في عمليات القتل الجارية في الجزائر أي أنهم لا يُحَمِّلون الجماعات المسلحة وحدها المسؤولية.. ما تعليقك؟**

○ نحن سميناها المجموعات المسلحة، وسميناها الجماعات المسلحة التي استفادت من خلال المظلة التي أعطيت لها منذ ست سنوات وتوغل فيها كل من هب ودب، ويتحرك بين جوانحها وبين أحشائها مصاصو الدماء وسماسرة الحرب وتجار الأسلحة والمافيا الاقتصادية والمافيا السياسية والتكفيريون ودعاة زواج المتعة والباطنيون والمفسدون في الأرض والمشردون والمهمشون من المجتمع والمنبوذون والمطرودون من أعمالهم .. كل هؤلاء موجودون ضمن ما يسمى بالمجموعات المسلحة بما في ذلك عناصر داخل المؤسسات الأمنية قد يكون بعضها منتمياً لبعض الفئات الحزبية الموجودة، ويمكن أن تؤدي مثل هذا الدور المشبوه، الذي يلحق بالمؤسسة العسكرية كثيراً من الشبهات والكثير من ظلال الشك، لهذا وجب أن يكون واضحاً لدينا أن المؤسسة العسكرية في البلاد غير مضطرة لأن تزيد البلاد سوءاً على سوء لأنها أصلاً حامية للدستور على ما في هذا الموضوع من تجاوزات، وهي أصلاً حامية للحدود، وحامية للمواطنين فكيف تصل إلى أبعد من هذا باغتيال الشعب الجزائري، إن ذلك لايقول به إلا مشلول الذهن أو مدسوس في وطنيته أو مغشوش في عقيدته أو مزيف في حزبيته أو مندس من خارج البلاد.

● **نصل إلى السؤال الحائر..... إلى أين تتجه الجزائر؟**

> **لابد من كسر الأوهام التي تمعن الصهيونية في غرسها بيننا**

# ـويه حركة الإسـلام

## التصوير بأنه دين متوحش ودموي وسفاح!
## ـه أمه أو ييتـم ولـده فليأت إلى بلادنا محتلاً

○ رجاؤنا الا تغطي شجـرة العنف والإرهاب واحـة الانتـخـاب والديمقراطية.. في الجزائر هناك اتجاه واضح نحو إرساء تقاليد ديمقراطية، ونحن في الجزائر.. أحزاب وسلطة وحكومة نتعلم ممارسة الديمقراطية، فمؤسسات الدولة ليس عندها تقاليد ديمقراطية، وقد قامت على نظام سياسي احتكاري استبدادي يرفض الرأي الثاني، والأحزاب فيها ما نشأ بعد ظهور التعددية، وهذا النشوء فيه ما هو مفتعل ومصطنع، خدمة لجهة معينة وهذا نعرفه جيدا، وأثناء العمل الديمقراطي حتما تقع أخطاء، تماماً مثل الممارسة الأمنية، تقع الأخطاء والتجاوزات في حقوق الإنسان، والسلطة تحرص وهي تمارس العمل الديمقراطي على البقاء في السلطة وفي الآونة الأخيرة استطاعت أن تسمح بهامش من الحرية تتحرك فيه بعض الأحزاب ونحن قلنا إننا استطعنا بفضل الله تعالى أن نكسر الرقم المقدس في العالم العربي ٩٩٫٩٩٪ هذا الرقم انتهى الآن ورجاؤنا أن تكون هذه النهاية إلى الأبد حتى تشترك كل القوى السياسية الفاعلة.

الأمر الآخر : هو الاتجاه نحو تغيير النمط الاقتصادي للقضاء على التخطيط المركزي أي النظام الاشتراكي المعتمد أصلاً على القطاع العام حتى وإن كان مفلساً ومدعوماً من وزارة المالية، والنظام السياسي بدأ فيه تحول نحو هذا، لذلك فنحن نطالب بما يسمونه الخصخصة واسميها «الخوصصة» وتضييق الخناق على القطاع العام المفلس والدخول في عالم الاستثمار والشراكة، الاستثمار الوطني، والخارجي، وعملية الشراكة بين القطاع الخاص والقطاع العام في داخل البلاد، والشراكة الجزائرية عربياً ودولياً، هذا كله من أجل :

١ ـ استحداث ميكانزم جديد للتنمية.

٢ ـ القضاء على التضخم الذي تعدى حاليا الـ ٣٠٪، والديون التي بلغت بما نص عليه رئيس الحكومة الحالي ٣٢ مليار دولار.

٣ ـ امتصاص البطالة التي تشمل حاليا في الجزائر ثلث القادرين على العمل.

٤ ـ العمل على إبقاء المعامل تعمل دون إغلاق بسبب شروط صندوق النقد الدولي على النظام السياسي في الجزائر، وقد انتقدنا هذه الشروط ومازلنا ننتقدها لأنها أعطتنا صورة عن الروح الانبطاحية لدى الحكومات الجزائرية المتوالية أمام صندوق النقد الدولي الذي فرض نفسه وفرض شروطه على النظام السياسي الجزائري لدرجة أنه يمس السيادة الوطنية حتى القرار الوطني والثوابت الوطنية التي أصبحت مستهدفة من بعض الأحزاب التي تتعامل مع صندوق النقد الدولي.

● **لكن عملية «الخوصصة» كما تسميها تؤدي في النهاية إلى بيع البنية الأساسية لأملاك الدول المتمثلة في شركات القطاع العام للأجانب وهذا يعني مزيداً من السيطرة؟**

○ هذا ما ذكرناه الآن من أن صندوق النقد الدولي فرض شروطاً على البلاد وعلى مؤسسات الدولة، وهي شروط مجحفة لامحالة وللعجب أن النظام السياسي عندنا يتبجح بأن صندوق النقد الدولي راض عن سياسة الانفتاح الاقتصادي الجزائرية وهذا من غرائب الممارسات السياسية عندنا!!

● **نريد أن نسمع مزيداً من الرأي حول الإشارات الدولية للتدخل في الجزائر ودعوة بعض الأحزاب في الداخل لهذا التدخل؟**

○ أنا لا أريد أن أذكر الأحزاب باسمها لكونها زملاء معنا في المجلس الوطني الشعبي البرلماني ولكن الفكرة جاءت من بعض الأحزاب لتحويل اهتمام الرأي العام الدولي إلى عملية تدويل ثم إلى عملية تدخل هي واضحة من خلال النداءات المتكررة بالضغط على الشعب الجزائري، ومنع تقديم الدعم للدولة الجزائرية وليست الحكومة الجزائرية وتجويع الشعب الجزائري وفرض الفقر عليه وتوسيع مساحته، هذا من جانب والجانب الآخر انه تم عام ١٩٩٥م ترتيب عالمي لقوات التدخل السريع في شمال إفريقيا بخمسة عشر الف جندي ويضم القوات البرية والجوية والبحرية وتقوم هذه القوات في هذه الأيام بمناورات في البحر المتوسط بغية الوصول إلى شمال إفريقيا، فأي بلد مستهدف بهذا؟؟.. من الواضح تماماً أنه يستهدف إما إضعاف شوكة ليبيا، وإما محاصرة الجزائر وتجسيد فكرة الأممية الاشتراكية الرابعة التي تدغدغ عواطفها الرغبة الجامحة في احتلال الجزائر مرة أخرى.

وإذا أرادوا أن يحتلوها فليجربوا حظهم وسيرى هؤلاء كيف سيكون موقف الجزائريين، وكما قلت أكثر من مرة.. من أراد أن تثكله أمه أو يُيتّم ولده فليأت إلى بلادنا محتلاً.

● **هل هناك احتمالات تدخل عسكري؟**

○ ليس شرطاً أن يكون تدخلاً عسكرياً، قد يكون تدخلاً من أجل إضعاف الدولة الجزائرية، وفي هذه الحالة يتساوى الراغبون في إضعاف الدولة الجزائرية مع الإرهابيين المجرمين الذين يعملون على إضعاف شوكة مؤسسات الدولة الجزائرية اقتصادياً وتجارياً ومالياً وربما ثقافياً.

● **وما رؤيتك للتنافس الأوروبي الأمريكي الواضح في الجزائر؟**

○ أنتم تعلمون أن التنافس الغربي الأمريكي الأوروبي على العديد من المواقع العربية والإسلامية يستهدف كثيراً من الأهداف:

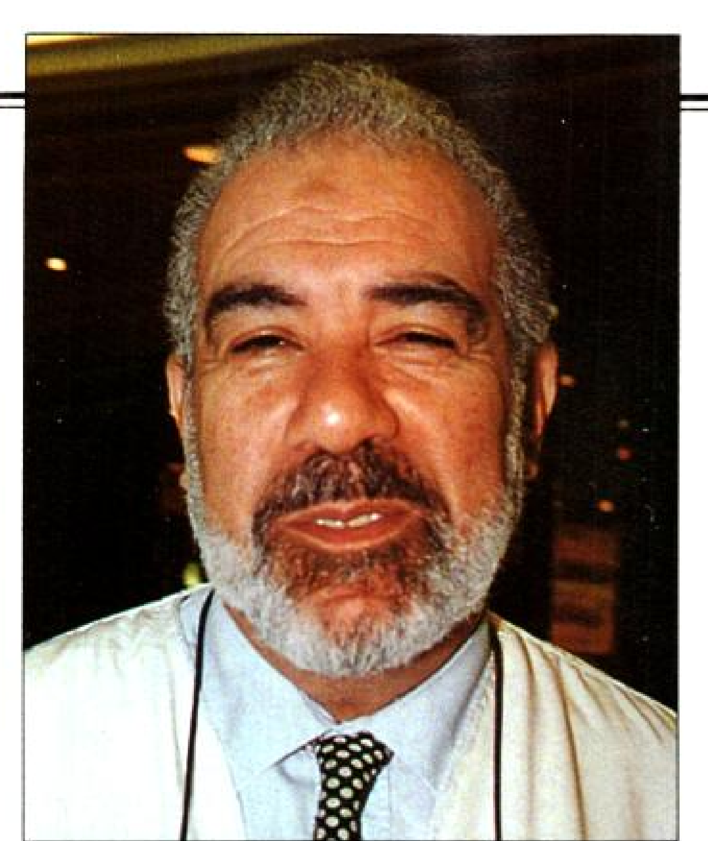
١ ـ الإمعان في إضعاف شوكة العرب والمسلمين.

٢ ـ زرع فتائل الحروب الأهلية والحدودية والفتن المذهبية في العالم العربي.

٣ ـ استنزاف ثروات الشعوب العربية والإسلامية.

٤ ـ تحضير الأجواء لتحقيق حلم إسرائيل من النيل إلى الفرات؟

المشكلة ليست عند الراغبين في احتلال المواقع العربية اقتصادياً لكن المشكلة في العالم العربي وفي بعض حركاته السياسية ما تحت الأرض وما فوق الأرض تكون في معظم الأحوال أداة طيعة في يد الاستعمار الجديد أو في يد النظام الدولي الجديد أو في يد الصهيونية العالمية، من حيث يدرون أو لايدرون.



■ الشيخ نحناح

● إذا عاد الاستقرار للجزائر بعد كل ما حدث ماذا اعددتم لما بعد الأزمة خاصة ان التركة ستكون ثقيلة؟

○ حركتنا رفعت ومازال ترفع مبدأ «المشاركة والتعايش» والحوار وتجسير العلاقة من اجل الوصول إلى جملة من المبادئ:

أولاً: توسيع قاعدة الإجماع الوطني بمعنى انه لا يمكن أن يكون هناك إجماع على الصغيرة والكبيرة ولكن المعنى المقصود توسيع قاعدة الإجماع حول موضوع الإسلام والعروبة، وحول ضرورة المسار الديمقراطي والحيلولة دون القضاء عليه، وتوسيع قاعدة الإجماع الوطني في موضوع الدخول في عالم الخوصصة، وموضوع الانتماء للأمة العربية والإسلامية، هذه أسس لايمكن التنازل عنها وتمثل ضرورة لاسترجاع الإنسان الجزائري لشخصيته الإسلامية ولغته العربية ليس في المسجد فقط وإنما في الإدارة التي ورثت عن الاستعمار الفرنسي التعامل مع الشعب الجزائري بازدراء والتعامل مع المواطنين بلغة لايعرفونها ولهذا كله كنا ومازلنا نطالب بضرورة استعمال اللغة العربية ليس فقط في المسجد او في دار القضاء او في بعض وثائق وزارة الداخلية وإنما على جميع المستويات وقد نجحنا في مجلس الانتقال السابق والمجلس الوطني الحالي في جعل اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، وإن شاء الله في نهاية عام ١٩٩٨م يستكمل استعمال اللغة العربية في الإدارة الجزائرية.. هكذا وعدوا.

ونحن لسنا من دعاة الاستعجال ولكن من دعاة الطمأنة وحسن النية، وقد بدأ التعريب بوزارة الداخلية، ووزارة العدل وبعض اجزاء من وزارة الدفاع، نريد أن نستكمل هذا المشوار وإلا لماذا قاتلنا الفرنسيين لمدة ٧ سنوات ونصف؟ قاتلناهم من اجل الخبز؟ لا.. إنما قاتلناهم من أجل إثبات الشخصية العربية للإنسان الجزائري، ونريد ان نجسد الحركة الوطنية وحركة جمعية العلماء التي كانت تقول بهذه الثلاثية.. الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.

● هل يمكن ان يكون للمشروع الإسلامي قبول بسهولة بعد الذي حدث في الجزائر؟

○ مما استهدفه العمل المسلح في البلاد وفي غير بلادنا انه اعطى معولاً في يد من يريد تشويه حركة الإسلام وكلما حاول العقلاء في رجال الحركة الإسلامية في جزائرنا وفي غير جزائرنا توضيح هذه الرؤية تأتي ضربات على اليمين وعلى الشمال لتأكيد التصوير بأن الإسلام دين متوحش وسفاح ودين دموي، وهذا يتطلب منا مصابرة واتصالاً بالفعاليات المؤثرة في الشباب وكذلك إشعار الأنظمة السياسية بأن هناك إسلاماً يلبسه بعض الناس من أجل تمرير مشروعات التشويه للإسلام، وهناك إسلام نابع من عمق المجتمعات العربية والإسلامية تريد الأحزاب الإسلامية والحركات الإسلامية المعتدلة أن تجسده أمام الرأي العام لأن تجسيد مبادئ الإسلام سيقلل من فرص التمرد والثورة والغضب على الأنظمة..... إن معظم الأنظمة التزمت طريقة النعامة تضع رأسها في الرمال وتريد أن تشوه حقيقة الإسلام وهناك بعض الأنظمة العربية لم تعد تلاحق المتطرفين فقط، وإنما بدأت تلاحق الدين نفسه والمتدينين أنفسهم وهذا من أعجب ما نسمع عنه في بعض البلدان العربية والإسلامية، وإلا فما معنى أن تلاحق امرأة اختارت لنفسها أن ترتدي الحجاب، ولماذا تلاحق رجلاً اختار لنفسه أن يكون ملتحياً، ولماذا تلاحق مؤسسة اختارت لنفسها أن يكون لديها مصلى.. إن هذا دليل اعتداء.. اعتداء على الدستور الذي ينص على حرية العبادة، واعتداء على حق المواطنين المسلمين الذين يمارسون حقهم في تدينهم.

لهذا فنحن نرى ضرورة أن يتفهم رجال الحركة الإسلامية كيفية التعامل مع أبناء وطنهم ومع حكومات دولهم.

كما نرى ضرورة أن تتفهم الأنظمة السياسية في العالم العربي أنها ليست وصية على الوطنية وحدها، هناك في أوطاننا من عنده روح وطنية وغيرة وطنية وإسلامية وله القدرة على العطاء والبذل والتضحية في سبيل أن يزدهر هذا الشعب أو أن تتقدم هذه الدولة، فلابد إذن من كسر الأوهام التي تمعن الصهيونية في غرسها في العالم العربي حتى تكون هناك ثقة متبادلة بين الحاكم والمحكوم وبين العالم والحاكم.

● هل هناك أزمة حوار بين الحركات الإسلامية؟



■ ناجون من المذابح في حالة هلع

○ لا اقول بأن هناك أزمة حوار وإنما هناك عقلية موجودة لدى معظم الحركات الإسلامية الموجودة في الساحة العربية والإسلامية التي ترى أن الحق معها والباطل مع غيرها، وهذا حاجز وهمي يجب أن يزول تماماً ويجب ان نتخطاه فوراً وقبل انتهاء القرن العشرين حتى ندخل القرن القادم وقد توحدت الأمة الإسلامية على محاور اساسية وقواعد ثابتة.

وانا اتعجب أن البلاد الأوروبية وهي في نهاية القرن العشرين استطاعت أن تتناسى حربين عالميتين ابيتا إلى مالايقل عن ٦٠ مليوناً من الضحايا وهذه البلدان مختلفة مذهبياً ولغوياً ومتصارعة حدودياً وثرواتياً، لكنها استطاعت الآن ان تؤسس الوحدة الأوروبية وأن تستقطب إليها أوروبا الشرقية وأن تصنع الاتحاد وتسعى حاليا لأن تشكل قطبا أوروبيا يجتمع تحت سقفه شرق أوروبا وغربها في مقابل القطب الأمريكي الكندي المكسيكي، بينما العالم العربي والعالم الإسلامي مقومات وجوده والمقدرات التي يقف عليها بأقدامه تؤهله بأن ينشئ سوقاً عربياً موحداً أو سوقاً إسلامياً موحداً أو قوة اقتصادية موحدة وهذا الذي ندعو إليه فمازلت أدعو إلى ضرورة تشكيل نظام عربي جديد لايعتمد على موضوع الوحدة العربية وإنما يعتمد على موضوع التنسيق العربي، فلنترك موضوع الوحدة كهدف سام مثالي قد نصل إليه في يوم من الأيام، لكن فلنبدأ في عملية التنسيق، أليس من العار في العالم العربي والعالم الإسلامي ألا توجد سكة حديد تشق أربعة آلاف كيلو متر، أو ليس من العار ألا تكون هناك بواخر تنقل البضائع من بلد إلى بلد وبأبخس الأثمان، أو ليس من العار أن ينطلق من بلادنا أنبوبان للغاز أحدهما عن طريق تونس إلى إيطاليا والثاني عن طريق المغرب إلى إسبانيا ونجد أن بعض مدننا وقرانا لم تحصل على الغاز وهو يمر تحت أقدامها..

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

.. والغاز تحت أرجلها موصول!!

وهذا التنسيق هو الذي يحقق مزيداً من النضج ومزيداً من الوعي ومزيداً من القوة للقضية الفلسطينية التي لايمكن أن يتساهل في حقها إلا مجرم أو فاقد لوطنيته وقوميته وإسلاميته.

● بمناسبة فلسطين.. الولايات المتحدة اعلنت حماس والجهاد الإسلامي حركات إرهابية.. ما رأيكم؟

○ يبدو لي أن الولايات المتحدة حقيقة لم تدرك أهداف النضال والكفاح المشروع داخل أرض فلسطين.

ولايخفى على الجميع أن الولايات المتحدة تتعاطف تعاطفاً كاملاً مع إسرائيل، لأن اليهود والدولة العبرانية استطاعت فيما مر من السنوات أن تنشئ لوبيات في الولايات المتحدة بينما لم يتمكن العرب والمسلمون من أن يصنعوا لوبيات ناضجة واعية وواعدة في العالم الأوروبي عموماً وفي الولايات المتحدة خصوصاً.■

**نعارض شروط صندوق النقد لأنها تعطي صورة للروح الانبطاحية لدى الحكومات الجزائرية**

# محاكمة موريس بابون في فرنسا

## تثير الصراعات السياسية وتسلط الأضواء على صفحة سوداء في الملف الجزائري

باريس: د. محمد الغمقي

**يقوم القضاء الفرنسي هذه الأيام بمحاكمة موريس بابون - السكرتير العام للشرطة بمنطقة بوردو، ومحافظ شرطة باريس في فترتين من الحكم الفرنسي (الاحتلال الألماني والعهد الديجولي)، الخلفية الأساسية من هذه المحاكمة في هذا الظرف بالذات كانت إعادة إحياء الذاكرة لدى الرأي العام الفرنسي ومن ورائه الرأي العام الأوروبي والعالمي بالمحنة التي تعرّض لها اليهود في مرحلة الاحتلال الألماني لفرنسا خلال الأربعينيات، لكن هذه القضية تحولت مع الوقت إلى قضية سياسية يتجاذب أطرافها اليمين واليسار استعداداً للانتخابات الجهوية في مارس ١٩٩٨م.**

وتتمحور التهم الموجّهة لموريس بابون حول ترحيل يهود فرنسيين نحو ألمانيا الهتلرية ما بين عامي ١٩٤٢م و١٩٤٤م، أي عندما كانت فرنسا تحت الاحتلال الألماني، وفي ظل حكومة فيشي الموالية للألمان، وقد دار جدل كبير حول الدور الفعلي لبابون في هذه العملية باعتباره في ذلك الوقت السكرتير العام لمحافظ الشرطة بمنطقة بوردو، والرائج اليوم أن هذا الموظف الفرنسي هو المسؤول الأول والمباشر عن ترحيل اليهود من خلال توقيعه على وثيقة الترحيل.

لكن بداية من يوم ٢٠/ ١٠ أخذت القضية مجرى آخر، حيث تبين أن المسؤولية المباشرة غير مؤكدة.. هذا التطور جاء بعد تصريح مؤرخ فرنسي يدعى ميشال برجيس لإحدى وسائل الإعلام الفرنسية (LCI) بأن الوثيقة التي وقعها بابون ليست سوى نسخة لأمر صادر عن محافظ الشرطة لمدينة بوردو قبل أيام من تاريخ التوقيع، وكان دور بابون بوصفه السكرتير العام التابع لمحافظ الشرطة التصديق على الوثيقة ليحتفظ بها في الأرشيف، وانطلاقاً من هذا المعطى الجديد، فإن التحقيق في قضية ترحيل اليهود بدأت تأخذ منعطفاً جديداً لأن النقاش تحول من دائرة المسؤولية المباشرة إلى أحد الاحتمالين التاليين: المشاركة في «الجريمة»، أو البراءة، الأمر الذي يُقلق اللوبي اليهودي في فرنسا الذي سعى منذ وقت طويل إلى جعل هذه المحاكمة مناسبة هامة لإحياء ذاكرة الأجيال الصاعدة في فرنسا وأوروبا بشأن ما تعرض له اليهود وتحميل الأجيال السابقة مسؤولية ما حدث خلال الحرب العالمية الثانية، ذلك أن هذه المحاكمة تتنزّل في إطار سياسة جر أصحاب القرار في فرنسا نحو الاعتراف الرسمي بمسؤولية فرنسا في هذه الأحداث، والاعتذار لليهود رسمياً، ثم دفع المجتمع المدني بمنظماته الدينية والعلمانية للسير في نفس النهج.

والمتأمل يلاحظ بأن خطوات كبرى قُطِعَتْ في اتجاه مسار «التطبيع» المسيحي - اليهودي، وبالرغم من الطابع العلماني للدولة في فرنسا، فإن النَفَس الديني ليس غائباً، بل إنه كان بارزاً في بعض المواقف مثل زيارة الرئيس الفرنسي إلى البابا، وكذلك من خلال الانتماء الديني لعدد من الشخصيات السياسية، والخلفية الدينية المسيحية تبقى هي الطابع المؤثر على التصورات والرؤى السياسية، لذلك فإن الاعتراف الرسمي الذي قام به الرئيس شيراك يوم ١٦/ ٧/ ١٩٩٥م بمسؤولية الدولة الفرنسية في ترحيل اليهود يعتبر حسب الكثير من الملاحظين تحولاً كبيراً في التعامل الرسمي مع الملف اليهودي، وكذلك من حيث العلاقات المسيحية - اليهودية، ومعلوم أن الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران رفض تقديم هذا الاعتراف الرسمي طوال مدة حكمه (١٤ سنة) لأنه لم يشأ تحميل مسؤولية حقبة في تاريخ فرنسا لكل الفرنسيين.

وكانت الخطوة الثانية بعد الرئاسة، اعتراف ممثلي الدين المسيحي في فرنسا بمسؤولية الكنيسة في الأحداث التي تعرّض لها اليهود، ولم يكن هذا الاعتراف محل إجماع فعاليات الدين المسيحي لأنه سيُضعف هامش المصداقية التي تتمتع بها الكنيسة لدى قطاع من الرأي العام، ولدى الشباب الطامح للعودة إلى جذوره الدينية.



■ بابون عندما كان في الجزائر

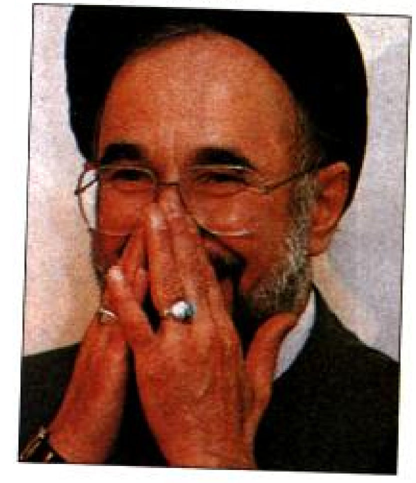
### أحداث ١٩٦١م الدامية ضد الجزائريين

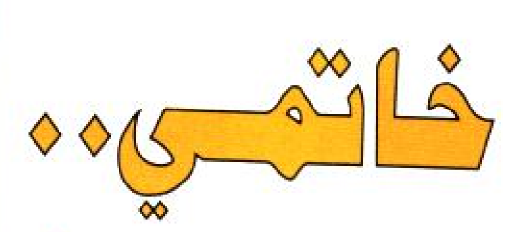
من هذا المنطلق تُعد محاكمة موريس بابون مرحلة أخرى في تحرير مشاعر الفرنسيين للإشفاق على اليهود في الوقت الذي تتناقل فيه وسائل الإعلام اخبار تعنّت حكومة نتنياهو مع الفلسطينيين، لكن التطورات الأخيرة في ملف القضية بالإضافة إلى فتح ملف جديد يخص الأحداث الجزائرية أضعفا اهتمام الرأي العام الفرنسي بالشق الأول الخاص بترحيل اليهود.

فقد تزامنت محاكمة بابون مع الذكرى السادسة والثلاثين لأحداث ١٧/ ١٠/ ١٩٦١م في باريس، في هذا التاريخ نظم الجزائريون المتواجدون في باريس مظاهرة كبرى شارك فيها النساء والأطفال والرجال احتجاجاً على قرار محافظ الشرطة بباريس صادر يوم ٥/ ١٠/ ١٩٦١م ينص على حظر التجول ليلاً بالنسبة للمسلمين، وكان محافظ الشرطة هو موريس بابون الذي عمل في ذلك الوقت في العاصمة، والخطير في الأمر أن المظاهرة تم قمعها بكل قوة، وقامت قوات الشرطة بفتح النار على المتظاهرين وإلقاء عدد منهم في نهر السين، المصادر الرسمية تقول إن عدد الضحايا لا يتجاوز الثلاثة أشخاص، في حين تؤكد مصادر «جبهة التحرير الوطني» الجزائرية المنظمة للمظاهرة أن عدد الضحايا يبلغ ٢٤٧، وتتحدث المصادر التاريخية عن أكثر من مائتي ضحية، هذه الحقبة التاريخية لم تُكشف أسرارها إلى اليوم لهذا السبب قررت حكومة جوسبان فتح الأرشيف الخاص بهذه الأحداث ولكن الملاحظين يشككون في العثور على الوثائق المهمة بعد كل هذا الزمن.

وتبين أن الاهتمام الخاص بإحياء ذكرى أحداث ١٩٦١م أخذ أبعاداً سياسية، فهذه الأحداث مرتبطة بالحكم الديجولي في أواخر المرحلة الاستعمارية للجزائر، وكثر الجدل حول دور الديجوليين كتيار حزبي في تأزيم الوضع هناك، ولهذا كان رد فعل رئيس الحزب الديجولي الحالي فيليب شيغان قوياً احتجاجاً على استغلال محاكمة بابون لتشويه صورة الديجوليين، والكلام موجّه للاشتراكيين في الحكومة، من ناحيته قام رئيس حزب الجبهة الوطنية العنصري جون ماري لوبان بالتهجم ضمنياً على شارل ديجول بالمقارنة بينه وبين المقاومين الذين اختاروا مقاومة الاحتلال الألماني من داخل فرنسا في حين اختار شارل ديجول المقاومة انطلاقاً من لندن.

وتأتي هذه الاتهامات في إطار الإعداد للانتخابات الجهوية «المحلية» في مارس ١٩٩٨م والتي يُنتظر أن يفوز فيها حزب لوبان بنسبة مهمة، وكل طرف سياسي من اليمين واليسار يحاول التركيز على أخطاء خصمه في الماضي والحاضر من أجل كسب أصوات الناخبين لهذا تحولت محاكمة بابون إلى ميدان للصراع السياسي ضمن جملة من ميادين الصراع في المجال الاجتماعي: المنح العائلية، وتخفيض ساعات العمل إلى ٣٥ ساعة، وغيرها من المسائل التي قوي بشأنها الاحتكاك بين الحكومة الاشتراكية والمعارضة اليمينية.■





# خاتمي.. وجه إيران الجديد هل يحظى بالقبول الأمريكي؟



**قصفت طائرات مقاتلة من طراز إف ـ ٤ تابعة لسلاح الطيران الإيراني معسكرين في العراق لجماعة مجاهدي خلق ـ حركة المعارضة الإيرانية الرئيسية ـ في ٢٩ سبتمبر الماضي، وكان احد أهداف هذه الغارات قاعدة تقع بالقرب من مدينة كوت الجنوبية داخل منطقة «حظر الطيران» أسفل خط العرض ٣٣ الذي فرضته قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة في اعقاب حرب الخليج.**

**كما أجرت القوات المسلحة الإيرانية مناورات عسكرية استمرت أسبوعين امتدت من صحراء كشخ النصرات جنوب طهران إلى الساحل الجنوبي للخليج.**

**وقال القادة الإيرانيون إن المناورات العسكرية التي أطلق عليها «ذو الفقار» قد شارك فيها مائتا الف من العسكريين، والعديد من الأسلحة الثقيلة وجزء كبير من القوة العاملة لسلاح الطيران.**

وكان الهدف المعلن لهذه المناورات هو رفع القدرات القتالية للقوات المسلحة الإيرانية لردع «هجمات أجنبية محتملة».

وقبل بضعة أسابيع، أجرى أفراد الحرس الثوري الإسلامي والقوات المسلحة مناورات واسعة النطاق بالقرب من مدينة مشهد الشمالية الشرقية الواقعة على مقربة من الحدود مع شمالي افغانستان والتي تخضع لسيطرة حركة طالبان، الحركة السنية المتشددة التي تخوض حرباً ضد تحالف من الجماعات العرقية تدعمه وتسلحه طهران.

والحقيقة أن هذا كله يسهم في زيادة حدة التوتر الذي تشهده منطقة الخليج حالياً ويؤكد على العلاقة المتوترة للغاية بين الجمهورية الإسلامية والولايات المتحدة إلى حد أن البعض أبدى مخاوفه حيال إمكانية تفجر تلك العلاقة يوماً ما.

ويكمن النزاع المحتمل بين البلدين في التحقيق حول حادث انفجار شاحنة مفخخة في ٢٥ يونيو من العام الماضي في مجمع سكني عسكري تابع لسلاح الطيران الأمريكي في مدينة الظهران بالسعودية والذي أودى بحياة ١٩ من العسكريين الأمريكيين وأصاب مئات آخرين بجروح.

فالولايات المتحدة ترى أن ثمة تورط إيراني في الحادث، بيد أنها لم تتمكن بعد من إثبات شيء في هذا الشأن.

ومع ذلك حذر زعماء أمريكيون من أنه من المرجح القيام بعمل عسكري إذا ما ثبت أن إيران مسؤولة عن الحادث.

> **أمريكا تجري أول إعادة تقييم جادة لسياستها تجاه إيران منذ عام ١٩٧٩م وتحيط حكومة خاتمي علماً عبر القنوات الدبلوماسية**

هذا الحادث والأحداث الأخيرة التي جرت مؤخراً في إيران تترك إدارة كلينتون في مأزق، على أن انتخاب محمد خاتمي رجل الدين ذي التوجه الليبرالي في مايو الماضي رئيساً للجمهورية الإسلامية، والذي طرح علناً فكرة إجراء حوار مع الولايات المتحدة وشكل حكومة تعكس سياساته المعتدلة، قد أثار إمكانية فتح الباب أمام إجراء مثل هذا الحوار بين طهران وواشنطن.

وبطريقة علنية، تبنت إدارة كلينتون موقف «لننتظر ونرى» حيث أعلنت أنها لابد أن ترى إجراء ملموساً من جانب حكومة خاتمي قبل إقدامها على أي خطوات تصالحية، كما أعلنت ضرورة تخلي إيران عن الإرهاب، والتوقف عن سعيها لحيازة أسلحة نووية والتراجع من موقفها المعارض لعملية السلام في الشرق الأوسط.

ومهما تكن نوايا خاتمي، وعلى الرغم من الانتصار الكاسح الذي أحرزه في الانتخابات الأخيرة في مواجهة منافسيه من المتشددين، إلا أنه يواجه عقبات رئيسية إزاء تنفيذ الإصلاحات التي كان قد وعد بها إبان حملته الانتخابية، كما أن أي تحول في مضمار السياسة الخارجية، ولاسيما العلاقات مع الولايات المتحدة، سوف يلقى معارضة شديدة من الزعيم الأعلى لإيران آية الله خامنئي، فهو صانع القرار الأول في إيران ويعارض بقوة أي تقارب مع الولايات المتحدة.

والواقع أن خاتمي ليس لديه قاعدة للقوة يمكن أن يرتكز عليها، وقد حظي بتأييد العديد من الجامعات التي كان لها جميعاً جداول أعمال




سياسية مختلفة، وكان من أول أهدافه المحافظة على الاستقرار في الوقت الذي بدأ فيه عقد الثورة الإسلامية في الانفراط تحت وطأة الأزمات والكوارث الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وعلى أي حال، هناك وراء الكواليس في واشنطن، ثمة إدراك متزايد مفاده أن السياسة الأمريكية برمتها في منطقة الخليج، وعلى الأخص حيال إيران، لابد وأن يعاد النظر فيها وأن تتحدد ملامحها من جديد.

هذا الجدل بين هؤلاء الذين مازالوا يعتبرون إيران دولة راعية وداعمة للإرهاب ولا تحيد عن مسلكها في إثارة التوترات والاضطرابات في العالم، وأولئك الذين يدافعون الآن عن التغيير، هذا الجدل يشكل في الحقيقة أول إعادة تقييم جادة للسيادة الأمريكية تجاه طهران منذ الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م.

وفي غضون الأسابيع الماضية، قامت إدارة كلينتون بإحاطة حكومة خاتمي علماً بذلك كله عبر قنوات دبلوماسية.

بيد أن المشكلة تكمن في أن التحقيق في حادث انفجار الظهران يمكن أن ينتهي إلى إيجاد دليل دامغ على ضلوع إيران في الحادث قبل أن تصبح الفرصة سانحة أمام خاتمي لترسيخ نفسه في السلطة، وفي هذه الحالة، فمن المرجح أن يجد كلينتون صعوبة بالغة في عدم الرد على ذلك باللجوء إلى عملية عسكرية رئيسية ضد أهداف إيرانية بارزة، وذلك بسبب الموقف المناوئ والمعادي لإيران وسط الأغلبية الجمهورية في الكونجرس.

■ كلينتون

وثمة عنصر حاسم آخر يتمثل في برنامج إيران المتسارع بشأن تطوير صواريخ أرض - أرض طويلة المدى والتي لديها القدرة على ضرب أهداف في إسرائيل ووسط أوروبا، علاوة على ما ذكرته الأنباء عن سعيها لامتلاك أسلحة نووية.

ويقول الإسرائيليون إنه سيكون بوسع طهران إنتاج صواريخ ذات مدى كاف لضربهم في غضون عامين «عدد ١ أكتوبر من مجلة ديفنس ويكلي»، وكانت أنباء قد ذكرت أن إسرائيل لا تحبذ توجيه ضربة انتقامية أمريكية بسبب حادث انفجار الظهران، إذا ما ثبت أن إيران كانت ضالعة فيه، وذلك لأن إسرائيل يمكن أن تعاني من انتقام إيراني، ومع ذلك فإن الإسرائيليين يعتبرون وعلى نحو متزايد، أن إيران ستشكل مصدر التهديد الرئيسي لهم في السنوات القادمة.

والواقع أن سياسة الاحتواء المزدوج التي تنتهجها إدارة كلينتون حيال إيران والعراق، والتي برزت بوضوح في عام ١٩٩٣م، ومحاولة الإدارة عزل إيران اقتصادياً من خلال فرض عقوبات من جانب واحد، وهي العقوبات التي رفض أن ينضم إليها حلفاء الولايات المتحدة في الاتحاد الأوروبي واليابان والتي جاءت إلى حد كبير نتيجة ضغط من اعضاء الكونجرس، الواقع أن هذه السياسة تتعرض لضغط متزايد من داخل وزارة الخارجية، والمؤسسات التجارية الكبرى، وعلى الأخص التي تعمل في مجال النفط.

ويبدو واضحاً أن العقوبات ضد إيران لم تؤثر ابداً على سياستها الخارجية على النحو الذي كانت تريده الولايات المتحدة، كما أنها لم تؤد إلى الحد من العمليات الإرهابية التي تنسب إلى إيران أو وكلائها.

في الوقت ذاته، تبدي الولايات المتحدة اهتماماً بجمهوريات آسيا الوسطى وجمهورية أذربيجان في القوقاز، وجورجيا وتركمانستان على نحو خاص مع بروز كازاخستان أيضاً، بما لدى هذه الجمهوريات من ثروات نفطية تربض في منطقة بحر قزوين، والتي تضم إيران.

وهناك كثيرون يعتبرون أن حوض بحر قزوين يحتوي مخزونات من النفط والغاز تفوق مثيلاتها في منطقة الخليج، بل ومن المرجح أن تكون هذه المنطقة حاسمة بالنسبة للهدف الاستراتيجي الأمريكي المتمثل في تأمين مصادر جديدة رئيسية للطاقة خارج منطقة الشرق الأوسط، ويستهدف هذا الجهد أيضاً كسر الطوق الذي تفرضه روسيا على هذه المصادر الضخمة، وذلك دون محاولة إحياء عداوات الحرب الباردة في منطقة كانت ذات مرة جزءاً من الإمبراطورية الروسية قبل ثورة ١٩١٧م.

وقد كشفت وزارة الخارجية النقاب عن طموحات الولايات المتحدة في هذه المنطقة من خلال تقرير صدر في شهر إبريل الماضي جاء فيه أن هدف الولايات المتحدة هو «ربط المنطقة أمنياً بالغرب» عبر خطوط أنابيب متعددة وطرق للنقل خارج سيطرة روسيا.

من ناحيتها، فإن موسكو التي تفتقر إلى المال اللازم للدخول في منافسة مع الولايات المتحدة، تبدو غير راضية عن هذا المنحنى للأحداث، ومن ثم فقد دأبت على توثيق علاقاتها مع إيران، بل وصارت أكبر مورد يمدها بالأسلحة والتكنولوجيا اللازمة لها، الأمر الذي أغضب الولايات المتحدة وإسرائيل.

وتتألف القوة العسكرية الأمريكية في منطقة الخليج من نحو ٢٥ ألف جندي، معظمهم من البحرية وسلاح الطيران، مع وجود ما يتراوح ما بين ٢٥ و ٣٠ سفينة حربية يمكن نشرها في أي وقت، وبعد ست سنوات على حرب الخليج، فإنه لا يلوح في الأفق أن ثمة نهاية للوجود العسكري الأمريكي في المنطقة الذي يبدو أنه بات دائماً بصورة متزايدة، وهو الوجود الذي يستهدف كبح جماح إيران والعراق على السواء في عصر ما زال يموج بالمخاطر والتقلبات.

غير أن هذا الوجود الأمريكي بغيض لدى الإيرانيين الذين يرون أن الانتشار العسكري الأمريكي بمثابة تهديد لهم، وحتى خاتمي فقد حذر منذ انتخابه من أن «الوجود غير المشروع للقوات الأجنبية والأساطيل المعادية يشكل تهديداً للأمن والاستقرار في المنطقة».

وفي الوقت الذي كان قد جرى فيه كبح

## السباق الأمريكي على ثروات بحر قزوين الهائلة يشعل عداوات الحرب الباردة مع روسيا ويدفع موسكو لتوثيق علاقاتها مع إيران

القدرات العسكرية العراقية، والتي من المحتمل أن تتضاءل بفعل العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على بغداد إلا ان العراق مازال يواصل جهوده على الرغم من هذه العقوبات، لإعادة بناء وتحديث ترسانته العسكرية.

وتبلغ الميزانية الدفاعية الإيرانية حوالي ٣.٥ مليار دولار سنوياً في حين تقدر القوة العسكرية الحالية بنحو نصف مليون جندي يتألف منهم الجيش النظامي وأفراد الحرس الثوري الإيراني، إضافة إلى ٣٥٠ الف من جنود الاحتياط و٢٠٠ الف من متطوعي جيش التعبئة الشعبية «باسيج».

وقد تزايدت سرعة ومدى المناورات العسكرية التي اجرتها إيران في غضون الأعوام القليلة الماضية حتى باتت تتم سنوياً، وفي خلال الثمانية عشر شهراً الماضية، اجرى الإيرانيون ثلاث مناورات عسكرية على الأقل شارك فيها مائتا الف أو اكثر من العسكريين، علاوة على مائة قطعة بحرية وثمانين طائرة من كافة الأنواع، وجزء كبير من القوة الجوية العاملة.

وتصر إيران على أن كل هذه المناورات دفاعية لمواجهة التهديد الأمريكي، إلا أن العديد من تلك المناورات ذات طابع هجومي، وبينما تمتد العمليات البحرية إلى بحر العرب والمحيط الهندي، يبدو أنها تستهدف أساساً إغلاق مضيق هرمز، وهو المنفذ الرئيسي والذي يمر عبره حوالي خمس إمدادات العالم من النفط.

وليس ثمة شك في ان هذا يمثل قلقاً بالغاً لكل من منتجي النفط والغاز في أنحاء الخليج وكذلك للقوى الصناعية الغربية واليابان.

وقد ظلت البحرية محور الاهتمام الرئيسي لبرنامج التحديث الإيراني، وفي هذا الإطار حصلت إيران على كافة الأنواع الثلاثة من غواصات kelo 877 tkm التي طلبتها من روسيا، كما حصلت من الصين على عشرة زوارق هيجو الهجومية السريعة وكلها مزودة بصواريخ كروز C - 802 المضادة للسفن، ويذكر ان إيران الدولة الوحيدة في المنطقة التي لديها مقدرة حربية تحت الماء.

ومن المعتقد ايضاً بأن صواريخ C - 802 الصينية رابضة الآن على متن الزوارق الحربية الأقدم لدى إيران، ليرتفع بذلك مجموع ما لديها من قطع بحرية مسلحة إلى حوالي ٢٥ قطعة بحرية.

وفي الوقت ذاته، يقول مسؤولون أمريكيون بارزون إن إيران قد اقامت ترسانة من قوة الصواريخ المضادة للسفن الساحلية، ولا سيما في جنوب الخليج، بما في ذلك جزيرة يدور حولها النزاع وتطالب بها دولة الإمارات.

وقد تسلمت إيران اول غواصة من طراز KILO في نوفمبر ١٩٩٢م، ثم تسلمت الثانية بعد ذلك بعام والثالثة قبل بضعة أشهر ويقول ضباط بحرية غربيون إن الإيرانيين يعكفون تدريجياً على تحسين قدرتهم على تشغيل هذه الغواصات.

ومع ذلك، فإن مبعث القلق الرئيس للولايات المتحدة يتمحور الآن حول الإيقاع المتسارع الذي تسلكه إيران في سعيها لتطوير صواريخ أرض - ارض طويلة المدى والمساعدة التي تحصل عليها من روسيا، ذلك أنه طبقاً لتقارير استخبارية، لن يبقى أمام الإيرانيين سوى ١٨ شهراً أو عامين حتى يتمكنوا من إنتاج صاروخ شهاب - ٣(Meteor) وهو صاروخ يعمل بالوقود السائل مصمم جزئياً وفقا لنظام صاروخ No Dong الكوري الشمالي الذي يبلغ مداه ١٣٠٠ كيلو متراً، ويزن ٧٠٠ كيلو جراماً.

وأفادت هذه التقارير بأن الإيرانيين يعكفون أيضاً على إنتاج صاروخ شهاب - ٤، وهو أيضاً نظام صاروخي يعمل بالوقود السائل ويبلغ مداه ١٩٨٠ كيلو متراً وقادر على الوصول إلى أوروبا بأسرها وغرب الصين، وما ان يبدأ صاروخ شهاب - ٣ العمل، كما يؤكد الإسرائيليون، فإن إيران لن تكون بحاجة إلى العون من روسيا.

ومن جانبها، فإن موسكو وتحت ضغوط من إدارة كلينتون لحملها على وضع نهاية لنقل التكنولوجيا والخبرة، فقد نفت مراراً أنها متورطة مع الإيرانيين في أنظمة الصواريخ، ومع ذلك اعترف جهاز الأمن الاتحادي الروسي، الذي خلف وكالة المخابرات الروسية السابقة (KGB)، اعترف في الثاني من اكتوبر الجاري بأنه قد كانت هناك «حالات من التعاون مع إيران أدت إلى إمدادات روسية على نحو يشكل انتهاكاً للاتفاقيات الدولية»، وعلى وجه التحديد نظام مراقبة تكنولوجيا الصواريخ، غير أنه ادعى بأن كل هذه الجهود قد أحبطت.

ومن ناحيتهم يقول الإسرائيليون إن العديد من العلماء الروس وعدة شركات دفاعية ومعاهد سابقة يقدمون العون إلى إيران، وقد اجرى اخصائيون وخبراء روس بنجاح تجارب ارضية على وحدات كثيرة مثل المحركات الخاصة بصواريخ شهاب - ٣.

ويقول الإسرائيليون إن الإيرانيين قد دفعوا عدة مئات من ملايين الدولارات للحصول على المساعدة من روسيا.■

**مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية**

**عن مجلة جينز ديفنس ويكلي**

# صحيفة روسية تحذر إسرائيل من عواقب قصف المفاعل النووي الإيراني

**موسكو: د. حمدي عبدالحافظ**

حملت صحيفة «سوفيتسكايروسيا» (روسيا السوفيتية» على الضجة الإعلامية التي تثيرها وسائل الإعلام الإسرائيلية والأمريكية ضد إقدام روسيا على بناء مفاعلين نووين في مدينة بوشهر الإيرانية لتوليد الطاقة الكهربائية.

وذكرت الصحيفة الروسية أن تلميحات الصحف الأمريكية وغيرها من تلك الخاضعة للوبي الصهيوني حول احتمال إقدام إسرائيل على مغامرة عسكرية تستهدف تدمير المفاعلات النووية في بوشهر تستهدف قبل كل شيء، تخويف القيادة الروسية ودفع الرئيس الروسي إلى الإعلان عن وقف الصفقة النووية مع إيران، وحذرت الصحيفة الروسية إسرائيل من مغبة الإقدام على هذه المغامرة، أسوة بما حدث مع المفاعل النووي العراقي، وتعريض حياة الخبراء الروس العاملين في مفاعل بوشهر للخطر، مشيراً إلى عزم الكرملين على اتخاذ إجراءات حاسمة لردع الإسرائيليين ووقف محاولات العبث بالمصالح الروسية.

من جانبه، ذكر السفير الإيراني لدى روسيا الاتحادية مهدي سفري أن العلاقات الروسية - الإيرانية تتطور باطراد على جميع المستويات - الثنائية والمتعددة والإقليمية وأن التغييرات في القيادة الإيرانية سوف تساعد على تعميق وتوسيع العلاقات بين البلدين، ووصف السفير الإيراني مهدي سفري مستوى العلاقات السياسية بين إيران وروسيا بأنه «عال جداً»، وأشار إلى التعاون الوثيق بين موسكو وطهران لتسوية النزاع في طاجيكستان، كما أعلن مهدي سفري أن موسكو وطهران تمكنتا من حل مشكلة المديونية المتبادلة في سياق إعادة بناء العلاقات الاقتصادية التي ضعفت إلى حد كبير في مطلع التسعينيات وأن البلدين وقعتا على صفقات كبرى لتحقيق التعاون المثمر مثلما يحدث في مشروع إنتاج طائرات «تو - ٣٣٤»، ومحركات الطائرات «إن - ١٤٠»، وإنشاء محطات الكهرباء.■



■ مفاعل نووي إيراني

## من يحظى بالمقعد الآسيوي في مجلس الأمن؟

# صراع الهند وباكستان ينتقل للأمم المتحدة

**إسلام أباد : أمجد الشلتوني**

على الرغم من أن الدوائر الحكومية الباكستانية تجنبت توجيه اهتمام خاص عبر وسائل الإعلام الرسمية للزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الهندي إندر كوماركوجرال إلى القاهرة مؤخراً، إلا أن من المؤكد أنها تابعتها باهتمام بالغ في إطار متابعتها لنشاط الدبلوماسية الهندية خاصة في هذه المرحلة التي عاد فيها الحديث حول رغبة نيودلهي في الحصول على مقعد دائم في إطار عملية التوسعة المقترحة لمجلس الأمن الدولي وهي الرغبة التي صرح بها كوجرال خلال خطابه في الخامس والعشرين من سبتمبر الماضي أمام اجتماعات الدورة الثانية والخمسين للمنظمة في نيويورك.

المتابعة الهادئة لمسار الدبلوماسية الهندية ليس كل ما في جعبة الساسة في إسلام أباد فحسب، فإن إشعال حوادث العنف وتفجير خط الهدنة بين البلدين في كشمير المقسمة مطلع الشهر الجاري لم يكن بمجمله بعيداً عن هذا التوجه ويعتقد أنصار هذا التحليل أن باكستان حاولت من خلال تلك العمليات إحياء الأزمة من جديد وتوجيه رسالة إلى الوفود المجتمعة في نيويورك بأن الهند لازالت تمتنع عن تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن الاستفتاء في كشمير مما يعني عدم أهليتها للحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن، وفي حين تنفي إسلام أباد هذه التحليلات موضحة أنها لم تكن الطرف البادئ بالهجوم، بل كانت ضحية له، فإنها لا تستطيع أن تنفي مساعيها لعرقلة وصول خصمها الإقليمي اللدود إلى موقع التأثير الدولي بما يمليه ذلك من مخاطر على وجودها وسياساتها المستقبلية وخارطة المنطقة.

ويزيد من بلبلة الموقف عدم وضوح التوجه الأمريكي تجاه مسألة التوسعة المقترحة، ففي الثامن والعشرين من يوليو الماضي نسبت صحيفة هيرالدتريبيون الأمريكية إلى سيناتور من الحزب الديمقراطي الحاكم أن بلاده تود أن تمنح المقاعد الجديدة لكل من ألمانيا واليابان وأن تخصص ثلاثة مقاعد جديدة للدول الفقيرة حسب التوزعات الجغرافية لكل من آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وحسب هذه التصريحات، فإن إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لا تريد أن تتدخل في الترشيحات الخاصة بهذه المقاعد الثلاثة، ويصعب المرء أن يقتنع بأن ثمة نزاهة أمريكية أو أنها د إلى حد عدم التدخل في تحديد المرشحين اعد الحساسة مما يبرر القلق الباكستاني ـفازلات خلف واشنطن - نيودلهي ستفضي في النهاية إلى فرض الأخيرة كشرطي إقليمي في المنطقة في مواجهة التوسع الصيني وإعطائها مقعد مجلس الأمن لتعزيز هذه السيطرة بمنحها سلطة دولية.



■ نواز شريف واندركوماكوجرال

المعارضة التي تبديها باكستان تجاه انضمام نيودلهي إلى مجلس الأمن لا تعني بالضرورة سعيها للمنافسة فالموقف الرسمي مرحلياً على الأقل ينادي بضرورة إجراء إصلاحات ديمقراطية لإعادة صياغة المنظمة الدولية ومجلس الأمن ويفسر المتحدث باسم الخارجية هذا الموقف بقوله: إن نظام الفيتو المعمول به حالياً كحق تتمتع به الدول دائمة العضوية يتناقض مع روح ميثاقها والعدالة التي تتمتع بها الدول كما يحدد هذا الميثاق كما أنه يعكس حالة العالم قبل خمسين سنة حين أنشئت المنظمة وهو واقع شهد اختلافاً جوهرياً ازداد خلالها عدد الأعضاء من ٥٢ إلى ١٨٦ عضواً وتهاوت فيها الإمبراطورية السوفييتية.

وحول الحلول المقترحة لمجابهة هذا التغيير يرى أحد المحللين السياسيين البارزين هنا في مقالة له نشرت مؤخراً بأن من الضروري العمل على نحو متدرج لإلغاء مبدأ العضوية الدائمة وحق النقض وفي سبيل هذا الهدف يجب عدم السعي لزيادة عدد الأعضاء الدائمين، بل لزيادة عدد الأعضاء غير الدائمين لإفساح قدر أكبر من المشاركة وإبداء الرأي وصولاً إلى قرارات ترضي معظم الأطراف وتتمتع هذه المقترحات بتأييد كل من إيطاليا ومنظمة دول عدم الانحياز ولكنها لا تتفق مع وجهة النظر الأمريكية ومقترحات اللجنة التي شكلها الأمين العام لمناقشة الهيكلة الجديدة وجاء تقريرها في السادس عشر من يوليو الماضي موصياً برفع عدد الأعضاء الدائمين بزيادة خمسة أعضاء وغير الدائمين بزيادة أربعة أعضاء فقط بما يحقق التوازن الجغرافي للقارات المأهولة وتتنافس هذه المقترحات وسط غموض ميثاق المنظمة في إشكالية الشروط التي يتعين توفرها في الدول الدائمة العضوية.

وتحسباً لأسوأ الاحتمالات تعد الدبلوماسية الباكستانية قائمة طويلة من الاتهامات للسجل الهندي في مجال حقوق الإنسان وخاصة في كشمير المحتلة وإلى جانبها قائمة أخرى متعلقة برفض الهند للتوقيع على اتفاقيات حظر الانتشار النووي، وحظر الامتيازات النووية وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن كشمير، وذلك لعرضها ضمن حملتها لمنع وصول الهند إلى مجلس الأمن ولا يستبعد المراقبون أن تشتمل لائحة البدائل التي تعدها إسلام أباد طرح نفسها كعضو آسيوي للمجلس في مرحلة لاحقة وستستند هذه الطروحات إلى مساهمات باكستان في القوات الدولية خلال السنوات الماضية لحفظ السلام في الصومال والبوسنة وكرواتيا وكذلك إلى حقيقة أنها تلقى تأييداً ضمنياً من منظمة المؤتمر الإسلامي وتتمتع بصلات قوية لدى الدول الخليجية التي لا تبدي ميلاً للمنافسة في هذا الميدان ومن هنا نعود لندرك حساسية الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الهندي لمصر التي تعتبرها باكستان ضمن إطار حلفائها العرب الذين تخشى أن يتحول موقفهم إلى دعم الترشيح الهندي ومن هنا أيضاً تتضح أبعاد الزيارة الخليجية العاجلة التي بدأها وزير الخارجية الباكستاني جوهر أيوب خان في مطلع الأسبوع الماضي وخاصة إلى البحرين التي انتخبت في السادس عشر من هذا الشهر عضواً مؤقتاً للمجلس لمدة سنتين ومن المنتظر أن يشكل رأيها واحداً من الآراء الحاسمة في أي تعديل مقترح.

وعلى الصعيد الداخلي يمكن أن ندرك ضمن إطار اللعبة نفسها الأحداث الأخيرة التي قامت بها الحكومة الهندية في كشمير المحتلة سواء بالإعلان عن تخفيض عدد قواتها الموجودة في الولاية أو بالإعلان عن منح إقليم لاداخ ذي الأغلبية البوذية حكماً ذاتياً، ومن شأن هذا أن يدفع إلى الاعتقاد دولياً بأن المنطقة تشهد هدوءاً نسبياً يحسن سجل نيودلهي في مجال العلاقات الدولية ويرفع من أسهمها في التعديل المقترح ولكنه يجابه بإعلان النظر في سياستها المنفتحة تجاه التفاوض مع الهند بعد عدة جولات لم يتحقق خلالها الكثير من التقدم العملي فيما عدا إعداد أجندة بالقضايا العالقة محملاً الحكومة الهندية مسؤولية هذا الجمود الذي تتضاءل حياله فرص التفاؤل في ظل المعادلات الراهنة. ■




## رابطة «آسيان».. هل تحافظ على مكانتها العملاقة في القرن القادم؟

# أسرع منطقة نامية ورابع تكتل تجاري في العالم

كوالالمبور: صهيب جاسم

**لعبت آسيا دوراً متألقاً في جذب الأموال الخارجية المستثمرة إلى دولها في العام الماضي ١٩٩٦م وكانت نجمة الملعب الآسيوية هي الصين التي التفت حول معظم منافسيها من دول شرق وجنوب شرق آسيا الساعية طلباً للدولارات المستثمرة وسط الازدهار الذي يشهده هذا القطاع عالمياً حيث رفعت الشركات الإقليمية من ميزانياتها للمشاريع الدولية.**

**وذكر تقرير الأمم المتحدة الصادر في جنيف عن هذا الموضوع بأن الاستثمارات الأجنبية قد زادت بنسبة ١٠٪ (٣٤٩ مليار دولار) في عام ١٩٩٦م وأشار تقرير الأمم المتحدة الصادر عن مؤتمر التجارة والتنمية بأن الحجم الحقيقي للاستثمارات كان يمكن أن يصل إلى ١.٤ تريليون دولار إذا أضيفت رؤوس الأموال الواردة من الشركات المحلية والمستثمرة داخلياً أو في الأسواق المالية الدولية.**

وقد كان أهم عامل وراء ارتفاع حجم هذه الأموال هو توسيع الأسواق وليس البحث عن الأيدي العاملة الرخيصة، ويقول السكرتير العام لمؤتمر التجارة والتنمية روبنس ريكوبيرو إن آسيا «عدا اليابان» جذبت إليها ٨١ مليار دولار أو ما يقارب ربع الحجم الكلي من الأموال الأجنبية المستثمرة للعام الماضي وهو نسبة أفضل من الحجم الذي جذبته نفس القارة في عام ١٩٩٥م وبزيادة قدرها ٢٥٪.

ومن بين الدول الآسيوية برزت الصين لتكون الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية في جذب الأموال الأجنبية والأكبر بين الدول الآسيوية، بل وبين الدول النامية ككل وللسنة الخامسة على التوالي، فقد دخل إلى السوق الصينية ٤٢ مليار دولار وهو ما يقارب نصف حجم الأموال الواردة لآسيا، وقد ارتفع هذا المبلغ بسرعة عندما أسرع المستثمرون للدخول بأموالهم قبل شهر إبريل ليحصلوا على امتيازات تفضيلية للأموال الأجنبية والتي يسخرونها بعد هذا الموعد، والعامل الآخر هو سياسة الحكومة الصينية الجديدة والتي تسعى نحو دفع الأموال المستثمرة إلى مناطق وسط غرب الصين التي تمتلك ثروات طبيعية هائلة وعدم التركيز فقط على المناطق الشرقية والجنوبية التي عرفت بدورها الاقتصادي سابقاً، ولقد ارتفع معدل الاستثمار في هذه المناطق الجديدة بنسبة ٣٥٪ مقارنة بنسبة نمو قدرها ١٨٪ للاستثمارات الأجنبية في الصين ككل.

### منطقة استثمارية واحدة

أحد أشكال استجابة آسيان لتحدي جذب الاستثمارات الأجنبية هو استمرارها في دعم الاقتصاد والتجارة المنفتحة وتعزيز الاستثمار في المنطقة من خلال مشروع «منطقة آسيان الاستثمارية»، وهي اتفاقية كتلة استثمارية ستكتمل مرحلة الإعداد لها ويبدأ تطبيقها فعلياً مع حلول عام ٢٠١٠م، أهم خاصية لهذا المشروع التعاوني الإقليمي هو إبراز دول آسيان كمنطقة استثمارية واحدة للاستفادة من مميزات وقوى كل بلد، فبعض البلدان لديها عمالة رفيعة وبعضها لديها ثروات طبيعية لم يستفد منها حتى الآن، والأخرى لديها

# آسيا تجذب ربع الاستثمار العالمي.. والصين تأتي بعد الولايات المتحدة في جذب الأموال الأجنبية

مهارات في الإدارة والتصنيع أو أنها تحتضن المكاتب الرئيسية لكبرى الشركات في المنطقة ... إلخ، وبتطبيق هذا المشروع فإن ما يأمله اقتصاديو آسيان هو أن تحرير تدفق الأسهم الأجنبية سوف يخلق ازدهاراً استثمارياً جديداً في المنطقة.

وإذا عدنا لأزمة «البات» التايلندي الذي جر معه العملات الإندونيسية والماليزية والفلبينية إلى قاع بحر أسواق المضاربة، فإن بعض المحللين يعتبرون ذلك «إضراباً مؤقتاً»، وتتحدث دراسات مختلفة عن معدلات نمو جيدة في العام القادم خاصة أنه يمكن لدول آسيان الاستفادة من الأزمة للتفكير في إعادة بناء اقتصاديات بلدانهم من أجل نمو طويل المدى، وترى النظرة التفاؤلية للأزمة الحالية أن دول آسيان مازالت في مستوى جيد مع أن الشركات ستحصل على أرباح أقل نسبياً مقارنة بالأعوام الماضية، كما أن هناك تطابقاً بين الفلبين وماليزيا وإندونيسيا فيما يتعلق بالفترة الزمنية التي يحتاجها كل بلد ليتعافى اقتصادياً والتي قدرها المراقبون بـ ٦ أشهر كحد أدنى يعود الاقتصاد إلى مستقره ووضعه السابق وبالرغم من أن النمو قد يبقى بطيئاً حتى الربع الثالث من عام ١٩٩٨م فإن من المتوقع أن تحرز هذه الدول خاصة ماليزيا معدل نمو يتراوح بين ٦ ـ ٧,٥٪ على الأقل.

## سوق العملة

وحول سوق العملة يتوقع بعض الاقتصاديين عودته لما كان عليه مع بداية العام القادم ومع بقاء أسعار الفائدة مرتفعة نسبياً حتى العام القادم أيضاً. وفيما يتعلق بالرنغت الماليزي الذي قارب سعر صرفه مقابل الدولار أربعة رنغات فإنه قد لا يعود حسب إحدى الدراسات بمستوى ٢,٧ و٢,٨، هذا الاضطراب الإقليمي كان له تأثير على تسرب رؤوس الأموال المستمرة المضاربة «استثمارات أجنبية قصيرة المدى» إلى الخارج لكن أثره على الاستثمارات الأجنبية طويلة المدى كان أقل من ذلك، المستثمرون أخذوا موقف مراقبة الأحداث وانتظار حدوث أي تغيير إيجابي.

وكان النشاط الاستثماري في الدول الآسيوية الصناعية الجديدة وهي سنغافورة، هونج كونج، كوريا الجنوبية وتايوان ارتفع بنسبة ٢٧٪ «١٥٠ مليار دولار» وكانت الأفضل بين هذه الدول الأربعة سنغافورة التي جذبت إليها ٩ مليارات وكانت المجموعة الثانية من الدول الصناعية الجديدة في المرتبة الثالثة في آسيا حيث جذبت تايلند، ماليزيا، إندونيسيا، الفلبين ١٧ مليار دولار وبنسبة نمو قدرها ٤٣٪ لكن التقرير حذر من أن تايلند تحتاج إلى تطوير وتنويع قاعدتها الصناعية «لأنها بدأت في فقدان تقدمها التنافسي» في صناعاتها التي تحوز على نصيب الأسد من الأموال الأجنبية مثل الصناعات ذات الصفة التكثيفية من جانب حجم العمالة المتخصصة... وقد انحدر اقتصاد تايلند هذا الصيف وسط ركام من الديون وغرق العملة التايلندية، مما دفع سوق الأموال والأوراق المالية بجيرانها نحو الانهيار وتنشيط خروج الأموال المستثمرة ذات المدى القصير من المنطقة.

وقد لاحظ التقرير أن دول رابطة جنوب شرق آسيا «ماليزيا ـ إندونيسيا ـ تايلند ـ الفلبين ـ سنغافورة ـ بروناي ـ لاوس ـ ماينمار ـ فيتنام» التسعة قد تراجعت في حجم نصيبها من الأموال الأجنبية المستثمرة في آسيا ككل ومن نسبة ٦١٪ في السنة المالية (١٩٩٠ ـ ١٩٩١م) إلى أقل من النصف بين عام (١٩٩٤م ـ ١٩٩٦م)، أحد أسباب هذا الهبوط هو عنق الزجاجة الذي تعاني منه مشاريع البنية التحتية خاصة في تايلند.

وفي فيتنام كمثال آخر هبطت نسبة الأموال الأجنبية المستثمرة بصورة كبيرة في الأحد عشر شهراً من عام ١٩٩٦م، لكن مشروعين كبيرين في الشهر الأخير من العام نفسه رفعت مجموع حجم الأموال المستثمرة إلى ٩ مليارات وهي أكثر من حجم عام ١٩٩٥م نسبة ٢٩٪.

وبالعودة إلى الهند التي جذبت ٢,٦ مليار دولار في عام ١٩٩٦م من الأموال الأجنبية المستثمرة المباشرة ولأول مرة على مجموعة كبيرة من المشاريع المستثمرة بنسبة نمو عالية ٣٤٪ مقارنة بما كانت عليه عام ١٩٩٥م، أحد أسباب هذا الصعود الهندي في مجال الاستثمارات الأجنبية هو حفز الشركات الأسيوية إليها، فكوريا الجنوبية مثلاً من المتوقع أن توظف ٤ مليارات دولار في العامين القادمين متقدمة على كبار المستثمرين التقليديين في السوق الهندية وهما الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وبذلك يصبح أكبر المستثمرين في الهند آسيوياً.... كما أن الشركات الآسيوية من شرق وجنوب شرق آسيا بدأت تضع في حسبانها مناطق جديدة، موسعة أفقها ليضم أوروبا الشرقية وشبه القارة الهندية وآسيا الوسطى وإفريقيا بدلاً من التركيز السابق على أمريكا وإستراليا وأمريكا اللاتينية فقط، وبذلك ارتفعت الأموال المستثمرة الخارجة من هذه المنطقة العام الماضي بنسبة ١٠٪ ووصل حجمها إلى ٤٦ مليار دولار، ويبرز بين هذه الدول هونج كونج بمبلغ ٢٧ ملياراً لتكون أكثر اللاعبين مغامرة خارج أراضيها... وأما كتلة الشركات الست الكبيرة في كوريا الجنوبية فقد بدأت تقترب من هدفها الساعي لاستثمار ٨٠ مليار دولار خارج الأراضي الكورية قبل حلول عام ٢٠٠٥م.

أما دول أمريكا اللاتينية فإنها تتسلق وراء آسيا لتقوية مساعيها نحو الانفتاح الاقتصادي فلقد جذبت القارة إليها ٣٩ مليار دولار في العام الماضي بنسبة نمو قدرها ٥٢٪ عما جذبته من أموال أجنبية في عام ١٩٩٥م وهو أعلى معدل نمو بين عامي ١٩٩٥م ـ ١٩٩٦م، بين الدول النامية، وسحبت البرازيل إليها ١٠ مليارات كأكبر جاذب للأموال الأجنبية في القارة وتلتها المكسيك ٨ مليارات ثم الأرجنتين ٤,٥ مليارات.

ولكن مازالت الدول «الغنية» مسيطرة على ساحة الاستثمارات الأجنبية المباشرة مع أن الفاصل بينها وبين الدول النامية بدأ بالتناقص بصورة ٦٠٪ من الأموال المستثمرة الواردة و٨٥٪ من الأموال المستثمرة الصادرة في عام ١٩٩٦م، ومن مناطق العالم جميعها كان وسط وشرق أوروبا المنطقة الوحيدة التي انخفض فيها معدل الأموال المستثمرة.

## دول آسيان والاستجابة للواقع

توقع نفس التقرير الذي صدر بعنوان «تقرير الاستثمار الدولي» بأن تنمو الاستثمارات الأجنبية المباشرة في جنوب شرق آسيا هذا العام بالرغم من البطء الاقتصادي واضطراب العملة ومن المتوقع أن تبقى آسيا في المرتبة الأدنى من حيث النمو الاقتصادي بين الدول النامية هذا بالرغم من الهبوط الذي حدث في حجم التصدير الكلي الذي يرى التقرير أنها لن تؤثر على المدى الطويل على جذب الأموال الأجنبية هذا مع أن صندوق النقد الدولي قد تراجع عن توقعاته الأولى من أن معدل النمو لدول المنطقة سيكون ٧,٥٪ لكن تقرير الأمم المتحدة يبدو واثقاً من أن جنوب شرق آسيا ستستمر في قدرتها على جذب الأموال الأجنبية بدون ذكر أرقام متوقعة لعام ١٩٩٧م.

لكن وبغض النظر عما ذكره التقرير فإن دول رابطة جنوب شرق آسيا «آسيان» تحتاج لأن تكون أكثر مغامرة وحنكة في جذب الأموال الأجنبية المستثمرة خاصة في الأوضاع الاقتصادية المضطربة حالياً، ومع ازدياد الحجم الكلي للاستثمارات الأجنبية، فإن ذلك رفع من حدة المنافسة، خاصة بين الصين وهونج كونج ودول الجوار الأخرى، وهو تحد آخر لدول آسيان.

لقد كان مجموع الاستثمارات الأجنبية المباشرة في خمسة من دول آسيان التسعة «ماليزيا ـ إندونيسيا ـ سنغافورة ـ تايلند ـ الفلبين» ١٤,٩ مليار دولار في عام ١٩٩٤م، و٢٠,٧ مليار دولار في عام ١٩٩٥م، وفي العام الماضي وحسب ما ذكرته إحدى الإحصائيات انخفض نصيب دول آسيان الخمسة بالإضافة إلى فيتنام، من مجموع الأموال المستثمرة في آسيا، من ٦١٪ في عام ١٩٩٥م إلى أقل من ٤٥٪ في عام ١٩٩٦م، وقد توقع أحد المحللين الاقتصاديين زيادة تدفق الاستثمارات الأجنبية إذا استطاعت الشركات الأجنبية كسب أرباح كبيرة على المدى الطويل، وشدد كيفن بهلمونت في حديثه في مؤتمر اتحاد المحاسبين لدول آسيان العاشر على أهمية رفع مستوى القدرات التنافسية والجاذبية، لاستثمارات طويلة المدى تضع في حسبانها تأسيس مجمعات صناعية ومراكز رئيسية ومراكز تطوير أبحاث لشركات أجنبية في المنطقة، ويرى كيفن في المؤتمر الذي عقد بعنوان «تحدي

الاستثمار العالمي ٩٧ استجابة دول آسيان» بأن على شركات دول المنطقة أن تخرج من حدود بلدها لتطور قاعدتها وتحسن من مستوى النمو خاصة أن كثيراً من كبار الشركات أو حتى ذات الصناعات المتوسطة بدأت تتحدث عن السباق الإقليمي مثل «استراتيجية أسيان» ولم تعد تضيق استراتيجياتها ببلدان معينة في خططها الاستثمارية.

أحد النقاط الإيجابية لمنطقة آسيان هو سير دولها نحو اقتصاد السوق الواحدة من خلال الخطط التعاونية لرابطة آسيان في المجال الاقتصادي وبالتالي ستكمل كل دولة منهم الأخرى ولكن التحدي الآخر الذي طرحه المراقبون في الأسابيع الأخيرة هو احتمال تأخر تطبيق خطط التعاون الاقتصادي الإقليمي بسبب الاضطراب الاقتصادي الحالي.... بالإضافة إلى تحديات أخرى ستواجه دول أسيان ومنها أنها لم تعد الدول الوحيدة في آسيا ذات العمالة الرخيصة والتي كانت أهم دوافع الشركات لكن يبقى تميز دول آسيان بنوعية العمالة وقدرتها على منافسة الصين والهند في مهارة وإنتاجية عمالتها، ولذلك

## تقرير للأمم المتحدة: دول جنوب شرق آسيا ستستمر في قدرتها على جذب الأموال الأجنبية

فالتعليم مهم جداً كسلاح جديد تمتلكه دول أسيان بعد فقدانها «نسبياً» السيطرة على سوق العمالة الرخيصة مع وجود دول مثل مانيمار «بورما سابقاً» ولاوس ذات عمالة رخيصة تقارب أسعار العمالة الهندية والصينية، لكنها تفتقد المهارات التي تمتلكها دول أسيان الأخرى، بالإضافة إلى ذلك فإن لدول أسيان الحق في أن تطالب بنصيبها في الأسواق الاستثمارية الجدية مثل الصين والهند من خلال المستثمرة فيها سنغافورة مثلاً من أكبر المستثمرين في الصين.

تحتاج دول أسيان إلى زيادة تصديرها مع أن المراقبين لاحظوا أن بعض المواد والسلع المصدرة تعتمد في موادها الخام على الاستيراد... فالصناعات الفليبينية الكهربائية تعتمد على المواد المستوردة نسبة ٧٠ ـ ٨٠٪ من الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك فالأرباح ليست كبيرة... كذلك تحتاج دول أسيان إلى التركيز أكبر على الصناعات المتقدمة بدلاً من مجرد التجميع والتركيب لكن الباحثين يحذرون من التسرع في الدخول في هذا المجال خاصة فيما يتعلق بصناعة تكنولوجيا المعلومات، فقد تكون النتيجة على غير ما خطط لها.

أما المنافسة في جذب الاستثمارات الأجنبية بين دول أسيان فهو ليس بذلك التنافس الشديد مع أن سنغافورة جذبت أكبر حجم من الاستثمارات الأجنبية في المنطقة بين عامي ١٩٩٠م ـ ١٩٩٥م «عدا عام ١٩٩٣م».... لكن كثيراً من دول أسيان الأخرى بدأت تلحق بسنغافورة.

وسوف تبقى دول آسيان لها أهميتها في القرن القادم فهي كأسرع منطقة نامية في العالم رغم ما أصابها من اضطراب ـ ورابع أكبر تكتل تجاري في العالم ولا ننسى عدد سكان دولها الذي وصل إلى ٥٠٠ مليون نسمة بينهم ٢٥٠ مليوناً مسلمون.■

# المسلمون في جيانا

عمر ديوب

تقع جمهورية جيانا في الجزء الشمالي من أمريكا اللاتينية، وتحدها شرقاً سورينام التي كانت مستعمرة هولندية في السابق، وغرباً فنزويلا، وشمالاً المحيط الأطلسي، وجنوباً البرازيل، وتبلغ مساحة جيانا التي كانت في السابق مستعمرة بريطانية حوالي ٨٣ ألف ميل مربع (٢١٥ ألف كلم٢) أي تضاهي مساحتها مساحة بريطانيا العظمى أو مساحات ولايات: نيويورك، ونيوجيرسي، وكنيكتيكت، وماساتيوسيتس مجتمعة، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٧٥٩ ألف نسمة فقط، يقيمون بكثافة في شريط ساحلي ضيق ويعمل غالبيتهم في زراعة قصب السكر والأرز، اللذين يمثلان العمود الفقري لاقتصاد البلاد، وعاصمتها جورج تاون، ويمثل المسلمون في جيانا ١٠٪ من إجمالي عدد السكان.

ومن الناحية التاريخية، فإن جيانا تربطها علاقات ببريطانيا، وهولندا، وفرنسا، والبرتغال، وإسبانيا، وقد جلب إليها العبيد من إفريقيا للعمل في مزارع السكر، ومن ثم تم جلب أيدي عاملة إليها من الهنود الأمريكيين، والهنود الشرقيين، والأفارقة، والبرتغاليين، والصينيين، والأوروبيين، وقد تمخض عن هذا الخليط البشري مزيج من الديانات مختلفة: مسيحية، وهندوسية، ومسلمة، وبهائيين.... إلخ، وتعتبر اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية في جيانا إلى جانب انتشار بعض اللهجات.

وقد مرّ اقتصاد البلاد بفترة عصيبة بدأت منذ السبعينيات عند نشوب الأزمة النفطية في العالم، واستمرت لمدة ثلاثة عقود في ظل حكومات غير ديمقراطية، كما اتبعت البلاد برامج إصلاحية من صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، أسفر عن إحداث بلبلة في حياة السكان الذين ينتمي ٧٥٪ منهم إلى طبقة ما دون خط الفقر، ولم تفلح حتى الآن كافة محاولات الإصلاح للأوضاع الاقتصادية التي بذلتها منظمات وهيئات غير حكومية، وقد بدأت نسائم الديمقراطية تهب في البلاد منذ بضع سنوات.

وتوجد في جيانا تنظيمات إسلامية نشطة، لكن أبرزها هي المنظمة الإسلامية المركزية التي رأت النور في عام ١٩٧٩م يرأسها حالياً الحاج فضيل محمد فيروز، وتتعاون مع كافة الهيئات والتنظيمات الإسلامية الأخرى لخدمة المسلمين في كافة أنحاء جيانا، ويشهد المسلمون وغير المسلمين بالجهود التي تبذلها في مجال التعليم وتخفيف معاناة الفقراء، ونشر الوعي الإسلامي من خلال نشر برامج إذاعية وتليفزيونية وتوصيل منشورات إسلامية إلى بيوت المسلمين وغير المسلمين.

كما تقوم المنظمة بتوزيع أموال الزكاة شهرياً إلى أكثر من ٩٠٠ شخص ينتمون إلى ٩٠ جماعة إسلامية، فضلاً عن القيام بكفالة ١٦٠ يتيماً، بالإضافة إلى صرف أجور للأئمة وللأساتذة في المدارس الدينية ونشاطاتها موثقة وتخضع حساباتها للتدقيق على يد مكاتب تدقيق معروفة.

ومن بين مشاريع المنظمة الإسلامية المركزية بغيانا تنظيم دورة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية لمدة ٣ شهور يشارك فيها طلبة من سورينام، وترينيداد، وتاباغوباربادوس، وجمايكا، والبهاماس، والجرينيداوسنت فينسنت، وسنت لوسيا، ويدرس فيها نخبة من المدرسين من بلدان مختلفة، كما أن من مشاريع المنظمة توفر كتب إسلامية تكون في متناول الصغار والكبار لتعميق الوعي الإسلامي لدى المسلمين، كما أنها تتطلع إلى تعزيز طاقم العمل لديها، وتحسين أجور الموظفين لديها.

كما تسعى المنظمة إلى تطوير برامجها الإعلامية لتعميق الوعي الإسلامي وتكثيف نشاطاتها الدعوية، وزيادة عدد الأئمة المعينين لديها، كما تسعى أيضاً إلى إقامة مشاريع اقتصادية ومشاريع اجتماعية خاصة بالنساء، وتوفير منح دراسية للنشء الإسلامي.■

**وعنوان المنظمة:**

CENTRAL ISLAMIC ORGANISA-TIONOF GUYANA - P.O BOX 10245 WOOLFORD AVENUE, THOMAS LANDS, GEORGETOWN

هاتف: 592-2-58654/ 72475

فاكس: 592-2-72475/ 57313

EMAIL: GUYANA @ SOLUTIONS 2000. NET

معالم على الطريق

# العنف السياسي.. والشرعية الغائبة

بقلم: د. توفيق الواعي

الحالة العربية في العصر الحديث عانت وتعاني كثيراً من العنف السياسي الذي عطّل مسيرتها، وشتت جهودها، وشرذم شعوبها، وكان بحق شيطانها الذي أفسد حياتها، وقادها إلى كوارث عدة، ولقد بدأ العنف السياسي في كثير من البلاد العربية على مستوى القمة بالانقلابات العسكرية التي استولت على الحكم وعسكرت الدولة فكراً وعملاً وإدارة، وترتب على ذلك ما يلي:

**١ - ضياع حقوق الإنسان الأساسية وإخضاعه كرهاً لأحكام غير مدروسة أو معقولة.**

**٢ - إلغاء الدساتير والقوانين أو تعديلها بما يوافق التوجه العسكري الحاكم، واستخدام الأحكام العرفية في إدارة شؤون الدولة.**

**٣ - هدم المؤسسات، وإلغاء النقابات والاتحادات، أو استعمال بدائل من تأليف وإخراج السلطة.**

٤ - زعم النخبة العسكرية احتكار الحقيقة ومن ثم فإنها تتعامل مع المخالفين لها في الرأي من منطلق الخيانة، وليس من منطلق الخلاف في الرأي، وتصنف الخيانة على أنها خيانة للدولة، ومن هنا يُتهم أصحاب الرأي المخالف بأنهم خارجون عن الشرعية الثورية، وأعداء للوطن ويجب القضاء عليهم.

٥ - التصاق السلطة العسكرية بالمؤسسات الاقتصادية وبالدخل القومي، وبالأرصدة المخصصة للإنماء، وتصريف أحوال الأمة، فأنفقت أموال الشعوب بسفه وعدم مسؤولية، وبدون رقابة أو محاسبة، مما أدى إلى ضياع قوام الأمة الصناعي والزراعي والتكنولوجي، مما أدى إلى الاستدانة وتحميل الشعوب بل ورهنها بما لا تطيق من الديون.

**٦ - استعمال القمع الفكري وتسخير كل أدوات الإعلام من صحف وإذاعات وتلفاز وإصدارات وشعارات لإخضاع الشعوب وسوقها لتوجهات الحكم وإلهائها عن مساوئه وعثراته.**

**٧ - استجلاب الأنظمة لمذاهب غريبة عن طبيعة الشعوب، وليسوا هم مُنظّروها، ولا فلاسفتها، ولا يعرفون نفعها أو ضرها، مما أورث الأمة تيهاً في الهوية، وضياعاً في الفكر، وتشتتاً في الثقافة، وخلخلة في التعليم، وضياعاً في الأهداف والوسائل.**

٨ - ادعاء الوصاية على الشعوب، وإشاعة عدم بلوغها الرشد، والتحدث نيابة عنها، وفعل كل تجاوز، واقتراف كل خطأ باسمها، كان هو الذريعة للتصرفات غير المسؤولة وغير المدروسة وغير المصرح بها أو المرضي عنها من قِبَل الشعوب المغلوبة على أمرها.

٩ - الارتياح إلى سلبية الجماهير، واعتبار هذا تفويضاً دفعهم إلى مزيد من التجاوزات التي أدت إلى تصفيات كثيرة لمعظم العناصر الفاعلة، والمؤسسات الناهضة في الأمة.

**١٠ - اتصفت حياة العسكر بالبيروقراطيات العسكرية التي أدت إلى اختناقات اقتصادية اتسمت بالعجز والفساد، حتى أثبتت التحقيقات في الجزائر من جهات رسمية اختلاس ٢٢ بليون دولار في صفقات سلاح على مدى «عشرين سنة»، وما جرى في قطاعات عدة كان أدهى وأمر في بلاد تحتاج إلى كل قرش في التنمية.**

**١١ - صار المثقف العربي جباناً لا يستطيع مواجهة سطوة الجيوش أو الشرطة أو المخابرات أو الاتهام بالعمالة، كما أصبح لا يقدر على الانعتاق من النفاق، ومدح الفساد حفاظاً على نفسه وراتبه في وسائل الإعلام المؤممة.**

١٢ - أصبحت شرعية الدولة وشرعية الفئة الحاكمة محل شك ، خاصة أن السلطة الحاكمة وصلت إلى الحكم لا عن طريق الشعب أو عن طريق شرعي آخر، أو كانت فيما بعد محل رضاً من الأمة أو قبول من الجماهير، خاصة بعد فشل هؤلاء في تحقيق المهام الرئيسية لوجودهم، فلا حققوا التنمية، ولا احترموا توجه الأمة، ولا صانوا استقلالها.

١٣ - انتشار الأميّة السياسية، واعتبار السياسة منطقة خطرة لا يجوز الاقتراب منها، وقصرها على طبقة معينة تستطيع معرفة توجهات الحكم وتقدر على تنفيذ أهوائه.

١٤ - ترحم كثير من الناس على أزمنة الاستعمار الذي كان أخف وطأة من حكم هؤلاء العسكر، وأكثر احتراماً لحقوق الناس، وأكثر تدبيراً لأمورهم المعيشية والاجتماعية.

**١٥ - الاستهانة بالدماء والأرواح، وبروز القضاء العسكري في محاكمة المدنيين بغية تنفيذ إرادة السلطة في تصفية الخصوم، وقمع المناوئين والخارجين عليها، خاصة تلك الكوادر المهيأة حالياً أو مستقبلاً والمرشحة لتكون بديلاً مقبولاً في الحكم، من أساتذة الجامعات وعناصر الخدمة الوطنية والمعلمين والمهندسين والأطباء والصحفيين والكتاب وأصحاب الفكر، ومن يثق الشعب فيهم، أو لهم شعبية في الأمة، ويقومون بخدمات جليلة وفاعلة في شعوبهم، أو يظهر لهم إبداعات معينة.**

ولقد تجاوزت عمليات القتل والإبادة في بلد مثل الجزائر كل حد يمكن تصوره، بل وطالت كثيراً من هؤلاء الذين حاولوا إيقاف معصرة الدم في الجزائر، حتى وصل الأمر إلى حد أن الرئيس الجزائري السابق «محمد بوضياف» الذي تصدى للمواجهة بعد إلغاء الانتخابات التي فاز فيها الإسلاميون، ثم اكتشف بعد معاناة أن الضرورات القومية تتطلب حلاً وسطاً، لم يلبث أن قضت عليه السلطة العسكرية ورتبت اغتياله أمام الجميع، لأنه تردد في منتصف الطريق عن التصفيات التي تطلب منه.

**والواقع المر بعد هذا الاستعراض الموجز كان في حال البلاد العربية التي عانت من هذه الأوضاع المأساوية بمعنى الكلمة، والمؤلم والماحق لتلك الشعوب التي تحتاج إلى عشرات السنين، أو مئات الأعوام حتى تتعافى وتنهض وتلحق بركب الأمم بعد أن تتبدل نفسيات الناس وتندمل الجراح وتزول المرارة بين الأسر والعائلات والتوجهات المختلفة، وتتخلص البلاد من الديون، وتبني قاعدتها الزراعية والصناعية والاجتماعية التي أصبحت مهترئة، وتبحث لها عن كوادر قادرة على رفع المعاناة، واختيار الطريق الصحيح للسير بالأمة إلى شاطئ الأمان، وكسب ثقة الجماهير للمشاركة بفاعلية في المسيرة الصعبة.**

وبعد.. هل استطاعت الأمة تجاوز ذلك، أم أنها وقعت في عسكرية أخرى باسم الديمقراطية، تفتقد هي الأخرى إلى الشرعية، وتؤدي في النهاية إلى عنف سياسي لا يعلم مداه إلا الله؟.. نسأل الله السلامة.. آمين.■

مقال

# المسلمون في بورما.. حرب الإبادة والحرمان من الجنسية (٢)

بقلم: د. ظفر الإسلام خان (*)

في عام ١٩٣٨م حدثت أول مجزرة ضد المسلمين، وقد ذكرها جي. إي. هارفي في كتابه: «الحكم البريطاني في بورما»، وكان السبب في هذه المجزرة جدال نشب على صفحات الصحف بين صحفيين أحدهما مسلم والآخر بوذي، ولم تكن هذه الكتابات في حينها أدت إلى مواجهة بين المسلمين والبوذيين فنسيها الناس، ولكن في عام ١٩٣٨م قام أحد الصحفيين البوذيين بنشر هذه الكتابات وضمنها كلاماً مفاده أن المسلمين يشكلون خطراً على مستقبل البوذية في بورما، وعلى الرغم من أن المنظمات الإسلامية تبرأت من الأمر، إلا أن البوذيين عقدوا اجتماعاً ضخماً في رانغون العاصمة، وأخذوا ينشرون مقالات مثيرة في صحفهم، الأمر الذي أثار غوغاء البوذيين فبدؤوا بمهاجمة المسلمين في رانغون... وراح ضحية هذا الهجوم البوذي ٢٠٠ مسلم، و ٧٥٠ جريحاً، وجرى تدمير الكثير من مساكن المسلمين، ولم تتدخل السلطات في الأمر وكأنه لا يعنيها.

وفي عام ١٩٤٢م حدثت مجزرة أخرى رهيبة قتل خلالها مائة ألف مسلم، وخصوصاً في مقاطعة أراكان حيث كان حزب «شاكن» يحرض أتباعه على العنف ويوزع عليهم السلاح والذخيرة، وكان يقودهم الجنرال أونغ مان.

وفي عام ١٩٤٨م حدثت مجزرة جماعية أخرى اضطر على إثرها عدد كبير من المسلمين إلى الهجرة إلى باكستان الشرقية «بنجلاديش الآن»، وعندما عادوا إلى بورما مرة أخرى كان البوذيون قد صادروا ممتلكاتهم وأراضيهم فاضطروا إلى الاستقرار في مناطق أخرى من بورما.

وفي تلك الفترة بدأ المسلمون يطالبون بحكم ذاتي في ولاية أراكان حيث الأغلبية الإسلامية، وقد وعدت حكومة أونو بإعطاء حكم ذاتي للأقليات، إلا أن استيلاء الجنرال «بي وين» على السلطة سنة ١٩٦٢م حال دون تنفيذ تلك الوعود، وقامت «الحكومة المركزية الثورية» بتعيين المسؤولين الحكوميين في أراكان من البوذيين وحرم المسلمون من المشاركة في إدارة المقاطعة، وطرد قسم منهم من وظائفهم الحكومية وحرموا من حقوقهم السياسية.

وفي سنة ١٩٦٤م، قامت الحكومة بمصادرة ممتلكات المسلمين الأثرياء كالمحلات التجارية والمخازن والعقارات، واستولت حتى على السيارات بحجة التأميم، وفرضت قيوداً على المسلمين في أراكان، ومنعتهم من السفر، وكان من الصعب على الراغبين في الذهاب حتى إلى «رانغون» العاصمة أن يحصلوا على موافقة الحكومة، وقد يحصل عليها البعض ولكن بعد إجراء تحقيق طويل، ولمدة ثلاثة أشهر فقط.

وفي سنة ١٩٧٨م بدأت حكومة بورما بتنفيذ خطة «عملية التنين» بهدف إبادة المسلمين في بورما أو تهجيرهم من المناطق التي يشكلون فيها أغلبية السكان، وهكذا لجأ حوالي ٣٠٠ ألف من مسلمي الروهينغيا من منطقة أراكان إلى بنجلاديش خوفاً من المذابح الجماعية التي بدأت تقوم بها القوات الحكومية والبوذيون ضد المسلمين، وأقامت حكومة بنجلاديش ١٣ مخيماً لإيواء هؤلاء اللاجئين، وعقدت اتفاقية سرية بين حكومة الرئيس ضياء الرحمن والحكومة البورمية لإعادتهم إلى بورما خلال عام ١٩٧٩م - ١٩٨٠م أشاعت المخاوف بين مسلمي الروهينغيا إزاء نوايا الحكومتين تجاه قضيتهم.

## تجريد المسلمين من الجنسية

وصدر قانون الجنسية الجديد في بورما في ١٥ أكتوبر ١٩٨٢م، وتم بموجبه تصنيف سكان البلاد إلى ثلاث مجموعات:



■ أحد مقاتلي أراكان

١ - حاملي الجنسية الأصلية.
٢ - المتجنسين.
٣ - الضيوف «أي الأجانب الذين لا يتمتعون بالحقوق السياسية».

وجرى تسجيل أغلب أبناء الأقلية الإسلامية كأجانب بموجب هذا القانون الذي يحدد سنة ١٨٢٤م - اعتباطاً - كآخر موعد لاستقرار المجموعات العرقية والدينية في بورما! واستهدف هذا القانون حرمان عدد كبير جدا من المسلمين من حقوقهم السياسية كمواطنين.

وتتهم حكومة بورما مسلمي الروهينغيا بصفة خاصة بأنهم ليسوا من أهالي منطقة أراكان، بل نزحوا إليها من منطقة شيتاغونغ ببنجلاديش، وهو افتراء يهدف الحكام البورميون من ورائه إلى تهجير المسلمين بالقوة وتوطين البوذيين في مناطقهم.

وأمام هذه الإجراءات قامت رابطة العالم الإسلامي بإرسال وفد إلى بنجلاديش لدراسة أحوال اللاجئين الفارين من اضطهاد السلطات في بورما ولتقديم المساعدات إليهم، كما أرسلت لجنة تحقيق من قبل الأمم المتحدة، ولفت مؤتمر العالم الإسلامي أنظار العالم إلى ما يحدث في بورما، وعرضت القضية على المؤتمر التاسع لوزراء خارجية الدول الإسلامية، وطلبت الرابطة من الدول الإسلامية إعادة النظر في علاقاتها ببورما، ويجدر الذكر أن الحكومة البورمية قد منعت المرحوم تنكو عبدالرحمن أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي من حضور مؤتمر إسلامي في بورما.

ومازال المسلمون في بورما يعانون من الاضطهاد الديني على أيدي الحكومة البوذية كحرمانهم من تعليم أبنائهم مبادئ الدين الحنيف في المدارس والكليات، والحظر المفروض على الحج لسبعة عشر عاماً متواصلاً «والذي رفع جزئياً عندما سمحت السلطات لعدد قليل من المسلمين بالسفر لأداء فريضة الحج سنة ١٩٨١م»، ومنعهم في بعض المناطق من تقديم الأضاحي بمناسبة عيد الأضحى المبارك، وتعرض المساجد والمدارس الإسلامية للحرق والتدمير من حين لآخر.

ورغم هذا الاضطهاد يصر المسلمون على التمسك الشديد بتعاليم الإسلام وذلك واضح من لهفتهم على تأدية الشعائر الدينية، فهناك ٢٥٠٠ مسجد أغلبها في منطقة أراكان والعاصمة رانغون «التي تسمى الآن يانغون» تقام فيها الصلوات الخمس جماعة، والحقت بالعديد منها مدارس ابتدائية إسلامية خاصة، ويزيد النشاط الديني خلال شهر رمضان بإلقاء الدروس الدينية وتقديم ترجمة وتفسير معاني القرآن الكريم باللغة البورمية والأردية أمام جموع المصلين عقب الصلاة وإقامة صلاة التراويح والاحتفال بمناسبات «ختمة» القرآن في ليالي رمضان، وحتى طلبة الجامعات والشباب

(*) مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي - الهند.

المسلمون يجتمعون في أمسيات رمضان على مآدب الإفطار الجماعية.

وقد ترجمت معاني القرآن الكريم إلى اللغة البورمية ولم يطبع منها إلا الأجزاء السبعة الأولى، وهناك مجلة إسلامية تصدر باللغة البورمية بعنوان «نور الإسلام»، وهي تدعو المسلمين إلى نبذ الخلافات وتوحيد الصفوف والتخلي عن التقاليد والشعائر المضادة لتعاليم الإسلام، وقد أصدر المركز الأدبي الإسلامي في رانغون عدداً من الكتيبات حول الإسلام باللغة البورمية من بينها بعض مؤلفات الشيخ أبو الأعلى المودودي، وهناك رابطة الطلاب المسلمين الروهنغيين التي تأسست سنة ١٩٧٧م، في أراكان ولها فروع في بنجلاديش والهند وباكستان والإمارات العربية المتحدة والمملكة والعربية السعودية، وقد أقامت هذه الرابطة مخيمات تربوية إسلامية في العديد من هذه الدول.

ودأبت مجموعات الشباب والمثقفين المسلمين في أراكان خلال فترة الثمانينيات على عقد ندوات واجتماعات يحضرها أبناء المسلمين من طائفتي الروهينغيا وماغ على حد سواء، وذلك لشرح تعاليم الإسلام الحقيقية وموقف المسلمين إزاء سياسة الحكام البورميين لبذر بذور الشقاق بين أبناء الطائفتين الذين عاشوا في انسجام ووئام طوال قرون عديدة في أراكان.

ووقعت اضطرابات طائفية ضد المسلمين في مايو ١٩٨٤م في مدن تونغتاغ وغوا وشيتالي بأراكان قتل خلالها ٨١ مسلماً وأحرقت ستة مساجد ومدرستان إسلاميتان، وهناك ست منظمات إسلامية تدير شؤون المسلمين في بورما، وهي معترف بها رسميا من قبل الحكومة، ولم يمكن تحسين أوضاعهم كثيراً بسبب وجود الخلافات بين هذه المنظمات ودسائس الحكومة البورمية لإشاعة الفرقة بينها.

## حركات المقاومة المسلمة

وأدى العنف والقهر والبطش والاستبداد إلى ظهور حركات مقاومة مسلحة في صفوف مسلمي الروهينغيا، ومن المنظمات الإسلامية المسلحة التي تخوض حرباً فدائية ضد القوات الحكومية البوذية في منطقة أراكان وغيرها من مناطق بورما: منظمة تضامن مسلمي الروهينغيا، وجبهة الروهينغيا الوطنية، وجبهة تحرير أراكان، ومنظمة تحرير مسلمي بورما، وتحظى هذه المنظمات بدعم وتأييد المسلمين في المنطقة الذين يمدونها بالقوة البشرية والمساعدات المادية اللازمة، ويعتقد بعض الباحثين في شؤون الأقليات الإسلامية أن هذه المنظمات لاتتمتع بالقوة والنفوذ اللازمين، واللذين تتمتع بهما جبهة تحرير مورو الفلبينية «الإسلامية» مثلاً، ولا حتى بقوة المجموعات الإسلامية الفطانية المسلحة في جنوب تايلاند.

وقد جرت انتخابات في بورما في مايو ١٩٩٠م، وفازت «الرابطة الديمقراطية» بـ ٣٩٢ مقعداً من مجموع ٤٨٥ مقعداً ولكن النظام العسكري الحاكم في بورما لم يقبل بالتنازل عن السلطة لصالح حكومة مدنية، ومن الواضح أن حدوث تغير في وضع المسلمين في بورما في ظل هذه الأوضاع السياسية أمر بعيد الاحتمال وبما أن النظام العسكري الحاكم مكون من هرم يشكل البورميون البوذيون ٩٩٪ من أجزائه فإن عمليات الإرهاب والقمع والاضطهاد ضد المسلمين ستستمر.

وقد نزحت أعداد كبيرة من مسلمي الروهينغيا تقدر بأكثر من ثلث مليون نسمة في أوائل سنة ١٩٩١م عقب موجة جديدة من العنف والبطش وإجبار المسلمين على أعمال السخرة في مشاريع الحكومة، وتمركز هؤلاء في ١٧ مخيماً في منطقة كوكس بازار ببنجلاديش، وقد وصل بعضهم حتى إلى جنوب الهند وتايلاند، ورضيت حكومة بورما بعد مباحثات مضنية مع السلطة البنجلاديشية بالسماح لهؤلاء اللاجئين بالعودة إلى قراهم مع توفير الأمن والسلامة لهم، ولكن بقيت غالبيتهم في مخيماتها ترفض العودة خوفاً من المصير الذي ينتظرها عبر الحدود البورمية، وحدثت اشتباكات بينهم وبين الشرطة البنجلاديشية حين حاولت إجبارهم على العودة رغم أنفهم، ومع تلك الموجة ارتفع عدد اللاجئين الروهينغيا ببنجلاديش إلى ٦٠٦ آلاف شخص حسب الإحصاءات البنجلاديشية.

وقد نشبت اضطرابات معادية للمسلمين شارك فيها رجال الدين البوذيون في النصف الثاني من شهر مارس الماضي ١٩٩٧م، في مدينتي رانغون العاصمة وماندالاي، تعرض خلالها عشرات المساجد ومساكن المسلمين للحرق والنهب.■

# تركيا تبحث عن نقطة ارتكاز في إسرائيل

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ (*)



■ ديميريل ■ وايزمان

أعلنت أنقرة عن تأجيل التدريبات المشتركة على البحث عن المنكوبين في البحر المقررة في الفترة من ١٦ إلى ٢٠ نوفمبر إلى شهر يناير المقبل، وعزت القوات البحرية الأمريكية سبب تأجيل التدريبات المشتركة إلى كونها منشغلة بالمناورات العسكرية الأمريكية - الإسرائيلية المشتركة المقررة في منتصف شهر نوفمبر في المنطقة نفسها من البحر المتوسط، ورفض البنتاجون أن يجري المناورات المشتركة مع تركيا وإسرائيل في آن واحد حتى لا يزعج جيران تركيا.

إلا أن العديد من البلدان العربية كانت قد عبرت عن احتجاجها وقلقها معتبرة أن تركيا إذ تدخل في تحالف مع إسرائيل، لا تخون مصالح العالم الإسلامي فحسب، بل تخل أيضاً بميزان القوى الهش في الشرق الأوسط.

ويلفت الانتباه في هذا الصدد تعزيز التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل، وهو الأمر الذي تنادي به من الجانب التركي القيادة العسكرية العليا التي أرغمت رئيس الوزراء أربكان على تقديم استقالته قبل عدة أشهر بعد أن اتهمته بممارسة السياسة ذات الاتجاهات الإسلامية، وليست هناك مشاكل بين قادة الجيش التركي والحكومة الحالية.

والتعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل بدأ على المستوى الرسمي منذ شهر فبراير ١٩٩٦م عندما وقعتا اتفاقية التعاون في إعداد الكوادر العسكرية، ونصت الاتفاقية على تبادل زيارات السفن الحربية وإيفاد الوفود إلى الأكاديميات العسكرية، واستخدام المجال الجوي للبلدين لتدريب الطيارين، ونصت اتفاقية أخرى وقعت في شهر أغسطس على التعاون في مجال الصناعات الحربية، وبلغت قيمة أحد العقود التي تعاقد الإسرائيليون بموجبه على تحديث ٥٤ محركاً نفاثاً لطائرات «إف ٤» التركية، ٦٣٢ ألف دولار أمريكي.

وذهب الشريكان بعيداً على طريق التعاون وتنسيق الأهداف بدليل أنهما بدءا في وضع استراتيجية مشتركة لصد الخطر المحتمل من جانب إيران، وسورية، والعراق، تقضي بوضع وسائل الإنذار بهجوم الصواريخ في الأراضي الإسرائيلية والتركية، وبالإضافة إلى الاتصالات على المستوى الرسمي يجري تبادل مكثف للمعلومات في الخفاء، وفي حقيقة الأمر تعطي تركيا وإسرائيل إشارة واضحة للبلدان العربية مفادها أنهما مستعدتان للعمل بصورة مشتركة في حال نشوب النزاع العسكري، وتفند أنقرة الانتقادات الموجهة إليها لدخولها في تعاون مع «الشيطان» قائلة: إن التعاون مع إسرائيل لا ينطوي على أهمية تذكر، ولكن إسرائيل تتحول بالفعل إلى أهم حليف لتركيا في المنطقة وفق ما أفادت صحيفة «تركيش ديلي نيوز» المطلعة.

وقال لي خبير تركي في الشؤون السياسية إن تركيا تأخرت في إقامة التحالف العسكري مع إسرائيل وهي تعوض الآن مافات.

لماذا؟ ما دام عدم الاستقرار يبقى هو العنصر الرئيسي الذي يتحكم في الوضع في المنطقة فيجب أن يكون لك حليف تدعمه القوى المتوافرة لدى الولايات المتحدة الأمريكية.■

(*) عن صحيفة «أزفستيا» الروسية.

## مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي

# مشاركات متميزة.. وتركيز على الإعلام ومشاكله

كتب: مبارك عبدالله

يوم السبت ١١/ ١٠/ ١٩٩٧م كانت الحركة الثقافية في الكويت على موعد مع جمهورها في احتفالية تضمنت انطلاق فعاليات مهرجان كاظمة الثاني للتراث الإسلامي، والذي افتتحه وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار بكلمة قال فيها: إن الحاجة ماسة إلى تبني كل ما من شأنه الحفاظ على التراث الإسلامي، وإبراز الدور الرائد للفن الإسلامي في إثراء الحضارة الإنسانية، وأضاف الوزير أن المهرجان استمرار لمسيرة الحضارة الإسلامية التي بدأها الأولون واستلهاماً لكل ما هو جميل في ثقافتنا، وحرص المهرجان على تحريك الوجدان الإسلامي الكامن في النفوس بهدف التواصل مع التراث الإسلامي الأصيل.

من جانبه اكد وزير التربية وزير التعليم العالي، رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للثقافة والفكر د.عبدالله الغنيم ان الهدف الرئيسي لإنشاء الصندوق هو أن يكون رافداً ثرياً للعطاء الفكري والثقافي في الإطار الإسلامي، وليكون معبراً يربط ماضي الأمة بحاضرها.




■ د. عبد القادر طاش يتحدث وإلى جواره د. وائل الحساوي

وقد أشار د.عبدالله الشيخ - نائب رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للثقافة والفكر - إلى ان مهرجان كاظمة يُعد تأكيداً على أن الثقافة هي التربية، وأن التربية هي القيم والأخلاق والإبداع، منبهاً إلى إعطاء المهرجان الفرصة للفنان المسلم للتعبير عن فكره وقيمه ورؤيته للجمال والحياة والكون بأسلوب متميز.

مدير الصندوق الوقفي للثقافة والفكر إياد الشارخ ذكر أن المهرجان مساهمة في الارتقاء بالذوق العام وبناء قاعدة جماهيرية واعية بقيمة الخط العربي والزخرفة الإسلامية، بالإضافة إلى التعريف بالصناعات اليدوية الإسلامية والعمارة الإسلامية والجوانب الفنية الجمالية فيها، والتوعية بدور الإعلام في خدمة الثقافة الإسلامية.

### الإعلام الإسلامي

تضمنت فعاليات اليوم الأول للمهرجان محاضرتين، كانت الأولى بعنوان: «الإعلام الإسلامي.. المصطلح والمواصفات»، أشار فيها د.عبدالقادر طاش إلى أن الإعلام الإسلامي لايزال في مراحله الأولى، ولاسيما انه يواجه آلة الإعلام الغربي الرهيبة بكل ما يدعمها من تقنيات، وما تمتلكه من إمكانيات، وما تحفل به من وسائل إغراء وتأثير، ومن هنا فإن الإعلام الإسلامي يواجه تحدياً مزدوجاً، فهو ليس فقط بحاجة إلى التواصل مع جمهوره، وإنما أيضاً إلى التصدي للتضليل الذي ينبعث من الإعلام الآخر عبر كل القنوات وبمختلف الصور والتجليات.

### الإعلام والفقه

في المحاضرة الثانية تزايد عدد الحضور بصورة ملحوظة، حيث أفاض الدكتور يوسف القرضاوي في شرح العلاقة بين الإعلام والفقه، مؤكداً بالمناسبة على الفرق بين الإعلام الديني والإعلام الإسلامي، مبيناً أن الأول تمثله خطبة الجمعة والدرس الديني، والمحاضرة المتخصصة، أما الإعلام الإسلامي فهو يشمل كل عمل أو حركة، أو مسرحية، أو إعلان أو عرض شيق شريطة أن تضاف إلى كل ذلك اللمسات الإسلامية التي توجه المسار، وتحدد الهدف، وأشار د.القرضاوي إلى وجود اتجاهات ثلاثة في الإعلام: الأول: الذين يبيحون كل شيء من غير ضوابط، والثاني: الذين يحرمون كل شيء على الإطلاق، داعياً إلى الاتجاه الثالث.. اتجاه الوسطية الإسلامية التي تبيح في حدود الضوابط الشرعية وتحرم ما ثبت بالدليل الصحيح والصريح.

وقد استشهد بقول الإمام سفيان الثوري: إنما الفقه الرخصة من ثقة، أما التشديد فيحسنه كل احد، وأضاف د.القرضاوي أنه من غير المعقول أن تستخدم إسرائيل القمر الصناعي للتجسس علينا والتعرف على كل شبر من بلادنا، بينما يستمر الخلاف عندنا حول مشروعية التصوير، وهل هو حلال أم حرام.

### رحلة التواصل الحضاري

في اليوم الثاني بدأت فعاليات مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي بمحاضرة د.يعقوب الغنيم - وزير التربية الأسبق - والتي كانت بعنوان: «كاظمة.. رحلة التواصل الحضاري»، ذكر فيها كيف يلتقي عبق الماضي في هذه المنطقة التاريخية مع جمال الحاضر وعطاءاته المتجددة.

وكانت المحاضرة الثانية بعنوان «عوائق في طريق الإعلام الهادف، شارك فيها الفنان المصري حسن يوسف، وزهير المزيدي رئيس مجلس إدارة شركة TC للدعاية والإعلان في الكويت، وقد عدد كل منهما المعوقات التي تعترض طريق الإعلام الهادف، بدءاً بمشاكل التمويل ومروراً بالمضايقات الكثيرة من المعارضين لهذا الإعلام المميز، وانتهاءً بإشكالية التحليل والتحريم.

أما اليوم الثالث فتوزعت فعالياته بين محاضرة بعنوان «صورة المرأة في الإعلام العربي»، للصحفية المصرية مايسة عبدالرحمن التي أكدت أن المرأة لم تأخذ دورها الصحيح، حيث إنها تستخدم في مجال الدعاية والإغراء أكثر مما يستفاد منها في الثقافة والفكر والأدب.

بعد ذلك كان المهتمون بالأدب وهواة الشعر بشكل خاص على موعد مع الأمسية الشعرية التي أحيتها الشاعرة المصرية علية الجعار بإلقاء عدد من قصائدها وأشعارها الكثيرة المتناثرة في دواوينها «إني أحب ١٩٦٨م»، ثم ديوان «أتحدى بهواك الدنيا»، «غريب أنت - في قلبي - ابنة الإسلام - على أعتاب الرضا» بالإضافة إلى بعض قصائدها الجديدة.

وسبق للشاعرة كتابة تمثيليات إذاعية وتليفزيونية منها «سباعية مصعب بن عمير - حياة الصحابيات أم سليم ورفيدة الأنصارية» بالإضافة إلى نشاطها الاجتماعي، ورحلاتها الإغاثية إلى البوسنة والهرسك وغيرها. ■

**في العدد القادم**

معارض الخط والسيوف والعمارة الإسلامية المقامة على هامش مهرجان كاظمة الثاني للتراث الإسلامي

واحة الشعر

شعر: فيصل بن محمد الحجي

# شيخ الانتفاضة

## بمناسبة إطلاق سراح الشيخ المجاهد أحمد ياسين

كُلُّ يُعاديكَ.. لَكِنْ كلُّهم حضروا
يرحّبون.. وفي أقدامهم إِبَرُ
يَسُرُّهم أن يُري «التلفازُ» صورتَهم
إلى جوارك.. كي يبدوا ويفتخروا
يُرَحِّبون.. وفي عُمْقِ السجونِ رَمَوْا
أبناءَكَ الغرَّ.. فالميزانُ منكسرُ
أضحَتْ رِغابُ نتنياهو مقدَّسةً
لو كان يُرضيه هَجْرُ «المصطفى» هجروا
يُرَحِّبون.. ولو صالوا لصرتَ لدَى
سجّانهم في زِحام السجن تنحشرُ
يُقَبِّلون.. وفي تلك الشفاهِ قذًى
مِنْ خدِّ «رابين».. لا يُمحى له أثَرُ
يعانقون.. وكم فاضت عواطفهم
في حضْنِ «بيريز».. ما تندى له الغُرَرُ
يعانقونك - يا شيخي - ونحنُ على
بُعدٍ نعانق ما يأتي به الخبرُ
نَوَدُّ لو هَبَّتْ الأنسامُ حاملةً
عطر البطولة في الأنحاءِ ينتشرُ
لعلها تُوقظُ الغافينَ في دعةٍ
والغافلينَ.. ولا يدرون ما الخَطَرُ؟
لعلها تجذِبُ الهاماتِ.. ترفعُها..
كي لا تخرَّ سجوداً للألى كفروا

* * *

يا للغرابة.. شيخٌ مُقْعَدٌ.. وله
في كلِّ نادٍ لواءٌ شامخٌ نَضِرُ؟!
على السرير قد استلقى.. وهامَتُهُ
فوقَ الثريّا.. فما أزرى به الضَّرَرُ
على السرير.. به الأمراضُ قد نَخَرَتْ
في كلِّ عُضْوٍ.. فما تُبقي ولا تَذَرُ
لكنه خلفَ سُورِ الحقِّ معتصمٌ
بالله.. ملتجئٌ لله.. مصطبرُ
هذا السريرُ سريرُ المُلْكِ.. لا خَشَبٌ
مُزَخْرفٌ رَبُّهُ (المزعومُ) محتقَرُ
شيخُ الشيوخِ.. ألا ليتَ الشيوخَ جثَوْا
حولَ السرير.. هناك المُجْتَنَى دُرَرُ
هناك صبرٌ وإخلاصٌ وملحمةٌ
من الصمود.. هناك العلمُ والأثَرُ
هنا الكرامةُ.. لا يحظى بلذَّتِها
مَنْ حولَ مائدةِ السلطانِ يعتمرُ..!
يقودُ في زحمةِ الأوجاعِ معركةً
سلاحُها نُصرةُ الرحمن والحَجَرُ..!

الشيخُ أعزلُ.. والأعداءُ قد ملكوا
كلَّ السلاح.. وما فازوا وما ظفروا
ما فَلَّ إيمانَهُ طُغيانُهم أبداً
إيمانُه أن جيشَ الحق منتصرُ
يَبْني كما قد بَنى «البنّا».. وقدوته
خيرُ الأنام.. فما ينتابُهُ خَوَرُ
يا معشرَ العلماء الله سائلُكم
عن قولة الحقِّ لمّا يشمخُ الأشِرُ
شتّانَ بين شيوخِ الدين إن زَهدوا
وبين شيخٍ (حكوميٍّ) له وَطَرُ
الله أخزى «نتنياهو» وأرغمَهُ
ليُطلقَ الشيخَ.. والأنظارُ تنبهرُ
أخلى سبيلَكَ مَنْ أحداقُه وَرِمَتْ
تكادُ من ثَوَرانِ الغيظِ تنفجرُ
بالأمسِ كان عنيداً.. لا يَلينُ لِمَنْ
تشفّعوا رحمةً بالشيخِ.. وانتظروا
(دراجةُ) المُقْعَدِ المسجونِ يحسبها
(دبّابةً) سوف تغزوه وتنتصرُ
قد كاد يُطفئُ في عمّان (مشعَلَنا)
فخيّبَ اللهُ مَنْ كادوا ومَنْ غدروا
صاروا أُسارى.. وكانوا الآسرينَ.. فكم
في حكمةِ الله قد بانت لنا عِبَرُ
جاؤوك تحت ظلام الليل والتمسوا
منك الخروجَ.. كذا أشرقتَ يا قمرُ..!
يا مرحباً بلواءِ الحقِّ يسطعُ في
غياهبِ اليأسِ.. والآمالُ تُحْتَضَرُ
كصاحبِ الغارِ.. حاشا أن يساوِرَهُ
خوفٌ.. وثالثُ مَنْ في الغارِ مُقتدرُ

* * *

اليومَ بيّارةُ الليمونِ قد ضحكَتْ
مِنْ بعد ما لبثَتْ في الحُزْنِ تُعْتَصَرُ
اليومَ يبتسمُ الأقصى.. وحُقَّ له
من بعد ما عبثوا فيه.. وما حفروا
اليومَ كلُّ فلسطينَ ارتدَتْ أملاً
كالغيثِ فوقَ قلوب الناس ينهمرُ
ترى الثكالى عزاءً في مصائبها
يرى اليتامى «أباً» كالظلِّ ينتشرُ
يرى الشبابُ (فدائياً).. ولحيتُهُ
تُضيءُ كالفضّةِ البيضاءِ تنصهرُ
لم يَثْنِهِ الشَّيْبُ.. بل زادت حماستُهُ
لم يَثْنِهِ الداءُ.. ليتَ الداءَ ينحسرُ

قصة قصيرة

# الطريق إلى سرايفو

بقلم: محمد محمود عمارة

الآن أنا في طريقي إلى المجد، إلى عالم الأضواء والشهرة، هكذا أخذ يحدث نفسه، وهو في طريقه إلى (زغرب) محطته الأولى التي سينطلق منها إلى (سراييفو) ليغطي أنباء المعارك الدائرة هناك بين المسلمين والصرب.

الأفكار والخواطر تتداعى إلى ذهنه لتأخذ أشكالاً وصوراً مختلفة، فهي تارة على شكل أسئلة وتارة أخرى على صورة أحلام وأمنيات، كان أول سؤال تبادر إلى ذهنه «ترى ما عنوان أول تحقيق صحفي أرسله»».

لابد أن أختار عنواناً براقاً يخطف الأبصار وتنخلع له القلوب، سأستغل تعاطف الناس مع قضية مسلمي البوسنة لألعب على هذا الوتر، وأحقق ما أصبوا إليه، تصبح تحقيقاتي حديث الساعة بين الناس، عندئذ سيصبح اسمي معلماً من معالم الجريدة وسأختصر عدة سنوات من العمل المضني من أجل الوصول إلى عمود صحفي يكون إمضاؤه ممهوراً باسمي.

أفاق على صوت قائد الطائرة وهو يعلن عن اقترابهم من مطار (زغرب) وأنهم على وشك الهبوط.

أخذ قلبه يدق فرحاً، فلقد اقترب من تحقيق حلمه، وأطلق لخياله العنان، وكان كلما تخيل سلسلة التحقيقات التي سيرسلها وتصور الناس وهي تقرؤها بشغف وتنتظر بلهفة التحقيق الذي يليه كلما ازدادت سعادته.

أخذ ضابط الجوازات الكرواتي يقلب في أوراقه، استوقفه الاسم، الجنسية: الديانة سأله بلهجه لم يرتح إليها.

«عربي مسلم، واسمك إسلام؟»

أجابه «نعم»

نظر إليه نظرة ملؤها الحقد والكره والبغض، لم يعرف لذلك مبرراً ولكن ضابط الجوازات فاجأه بقوله: «إذن لقد جئت إلى سراييفو يا إسلام لترى نهاية الإسلام بعينيك».

ثم أخذ يضحك بصوت عالٍ، وأخذ من حوله من الضباط الكروات يشاركونه الضحك، أخذ أوراقه ثم تركه وانصرف، لكن لازالت ضحكات ضابط الجوازات ورفاقه تلاحقه، نظر خلفه، وجدهم ينظرون إليه في سخرية وهم مستمرون في ضحكاتهم.

طلب من سائق السيارة أن يقوده إلى مقر قوات الأمم المتحدة حتى يحصل على تصريح من



هناك يسهل له المرور إلى سراييفو عبر نقاط التفتيش الصربية، هكذا أخبروه في الجريدة وعليه أن يلتزم بالتعليمات.

ما إن وصل هناك حتى وجد كثيراً من الصحفيين كل منهم يمثل جنسية مختلفة، ابتسم لنفسه وهو يقول «حقاً أمم متحدة».

بعد طول معاناة وصل إلى (سراييفو) ولكن هناك شيئاً ما قد تبدل داخله، حتى الأسئلة التي جاء بها من بلاده عن المجد، عن الشهرة، عن عناوين تحقيقاته الصحفية نسيها لتحل محلها أسئلة أخرى كلها تبدأ بأداة الاستفهام لماذا.

«لماذا عاملوني هكذا في مقر الأمم المتحدة؟ لماذا جعلوني أبقى في (زغرب) ثلاثة أيام قبل أن يعطوني التصريح؟ لماذا لم يفعلوا هذا مع مراسلي الصحف الغربية؟».

«لماذا هذا الأسلوب المهني في التعامل معي عبر كل نقطة صربية كنت أمر بها؟ لماذا تبدلت معاملتهم معي كلما قرؤوا اسمي وديانتي؟ لماذا عاملوا بقية الصحفيين الأجانب معاملة كريمة وعاملوني بخشونة وجفاء لدرجة أنني اعتقدت أنهم سيفتكون بي عدد النقاط التي مررت بها».

أحس أن ديانته وجنسيته تسببان له مشكلة هنا في بلاد تدّعي الحضارة وبين قوم يدّعون المدنية والبعد عن التفرقة القائمة على جنس أو دين.. «هراء» صرخة علا بها صوته ليتبعها بقوله «كلمات جوفاء تهدمها أفعال شنعاء».

«نحن هنا نعالج المصابين بأقل الإمكانات كما ترى، فنحن نعاني من نقص الأدوية والأدوات والمعدات الجراحية، نحن بحاجة إلى المساعدات الإنسانية العاجلة، ولكن هنا تتجمع أعظم آيات البطولة للوقوف والصمود أمام العدوان الصربي» كانت تلك هي الكلمات التي شرح بها أحد الأطباء ظروف المستشفى لإسلام.

اقترب الطبيب من امرأة، أشار إليها، أخبر إسلام أنها إحدى المجاهدات وأنها أصيبت في إحدى المعارك الحربية.

اقترب منها إسلام حاول أن يحدثها بالإنجليزية، لكنها فاجأته بسؤال عربي فصيح «لماذا جئت إلى هنا؟».

سألها متعجباً «قبل أن أجيبك أود أن أعرف أولاً أين تعلمتي اللغة العربية؟»

«تعلمتها في الأزهر، فأنا تعلمت هناك وحفظت القرآن الكريم ثم عدت إلى بلادي لأحمل لواء الدعوة ولكن الصرب لم يعطوني الفرصة لأكمل رسالتي فأخذت مكاني بين المجاهدين، والآن جاء دورك لتجيب عن سؤالي».

أخبرها بلهجة الواثق «أنا هنا لأغطي أخباركم»، لكنها فاجأته مرة أخرى بسؤال حيره «وهل تحتاج أخبارنا لتغطيتكم؟ إن أخبارنا ملؤ الدنيا وملؤ الأسماع، أخبار انتهاك الصرب لأعراضنا تشريدهم لأطفالنا، استيلاؤهم على أرضنا وأوطاننا، إن سؤالي هو ماذا قدمتم أيها العرب المسلمون لنا؟».

تلعثم وهو يحاول أن يجيب عن سؤالها وأحس بأن رده عبارة عن مجموعة من الكلمات البلهاء «لقد قمنا بالكثير، لقد شجبنا، استنكرنا، وأكثر من هذا

## الندوة العالمية للشباب الإسلامي

### تقرير سنوي حافل بالعطاء والإنجاز

أصدرت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمملكة العربية السعودية تقريرها السنوي لمكتب جدة، وقد تناول التقرير سرداً للإنجازات التي نفذت خلال سنة ١٤١٧هـ والتي شملت تنفيذ العديد من المشاريع التعليمية والدعوية والتربوية، ورعاية الأيتام، والمشاريع الصحية والموسمية.

وأورد التقرير مقارنات الأعمال التي تمت خلال السنوات الثلاث الأخيرة توضح الإنجازات المميزة لهذه السنة، وتحدث التقرير عن مشروع كفالة الدعاة الذي شمل ١٣ دولة يعمل بها ١١٥ داعية.

وأوضح التقرير مدى اهتمام الندوة بمشاريع الصدقة الجارية إذ بلغت التكاليف الإجمالية لقسم المشاريع من بناء المساجد وحفر الآبار سنة ١٤١٧هـ ما مجموعه نحو ٣,٣ ملايين ريال سعودي.■

طالبنا الأمم المتحدة أن تقوم بإغاثتكم، كما طلبنا من قوات حلف شمال الأطلنطي أن تحميكم، ألم تغثكم الأمم المتحدة؟ ألم تحمكم قوات الحلف؟».

نظرت إليه نظرة حاول أن يهرب منها ثم تمتمت: «الأمم المتحدة؟!! حلف شمال الأطلنطي؟!!» ثم اتبعتها بكلمات كانت بمثابة الصفعات على وجهه بل كانت وابلاً من الرصاص تمنى لو اختبأ منه».

«ألا تستحي يارجل؟ أتطلب من غير المسلمين أن يحموا المسلمين؟! أتطلب من غير المسلمين أن يغيثوا المسلمين؟! أين أنتم وأين دوركم؟

حدثني أبائي وقرأت في التاريخ عن الخليفة العباسي الذي هبت جيوشه تؤدب جيوش الروم لأن امرأة استغاثت به في أقصى بلاد المسلمين وقالت وامعتصماه، والآن هل لي أن أسألك كم طفل صرخ وبكى؟ كم امرأة ضاع صوتها وهي تصرخ وتستغيث، وتنادي وإسلاماه؟ هل أغثتموها؟ أين أنتم أيها المسلمون؟ هل أنتم بالدنيا مشغولون؟ وعن المال تبحثون؟ أم أنكم وراء شهواتكم وملذاتكم تلهثون؟ أتعرف ماذا يسمونكم في الغرب؟ المسلمون المتخلفون».

أحس بالكلمات تختنق بداخله ولم يجد ما يرد به عليها كما أنها لم تترك له الفرصة بل أجهزت عليه بقولها: «أنظر حولك إلى هؤلاء الأطفال الذين أصيبوا من جراء القصف الصربي بعاهات قتلت بداخلهم أحلام الطفولة».

نظر حوله فوجد أطفالاً في عمر الزهور وكل له إصابة مختلفة ولكن هاله مشهد طفل فقد عينيه وإحدى ساقيه ولكن مع ذلك يحاول أن يبتسم في براءة الأطفال.

ابتسم لها في رفق، استأذن، تركها وانصرف، لكن لاتزال كلماتها ومشاهد الأطفال المصابين تطارده، عاد إلى الفندق، حاول أن ينام، لكن هيهات فلقد خاصم النوم جفنيه، لكنه قرر أن يعود إلى تلك المرأة في الصباح.

وصل إلى المستشفى، قابل الطبيب، سأله أن يقابل المرأة التي كان يتحدث إليها بالأمس، لكن الطبيب أخبره أنها أصرت على الخروج على الرغم من إصابتها لتشارك في إحدى العمليات ضد الصرب.

لم يفرغا من حديثهما حتى حدثت جلبة داخل أرجاء المستشفى، أسرع الأطباء لاستقبال الجرحى وأسرع هو معهم، لمحها من بعيد، اقترب منها وجدها مصابة بجرح بالغ، تلفظ أنفاسها الأخيرة، تتمتم «أنا الآن في طريقي إلى المجد» تسلم الروح لبارئها.

أما هو فلقد وصل الآن إلى قناعة، أخرج ورقة وقلماً من جيبه، كتب رسالة إلى رئيس التحرير، ختمها بالعبارة التالية:

«جئت إلى سراييفو بحثاً عن المجد من خلال الشهرة والأضواء، لكنني اكتشفت أنني ضللت الطريق وأخذت امرأة بيدي، إن المجد أبداً لم يكن في الشهرة والأضواء لكنه هناك بين صفوف المجاهدين».■

# الحصون المنيعة

بقلم: محمد صالح حمزة

لعل من نافلة القول أن السياسي يمتلك هامشا يتسع أو يضيق حسب مقتضى الحال والحدث.. ورغم ارتباطه (السياسي) بثوابت بلده وأمته وعقيدته إلا أن مقاصد المصلحة وحسابات الربح والخسارة تبقى من أبرز الشواخص التي تحدد اتجاهاته وتتحكم في مفاصل تحركه.

ويحتفظ في جعبته بعد ذلك كله بكم ليس بالقليل من التبريرات التي يقدمها بين يدي مواقفه عند الخطأ.. وفي كثير من بلادنا العربية والإسلامية درجت الشعوب، بسبب الكثير من الممارسات الرسمية، على الشك في أرباب السياسة وافتراض الخطأ فيما يصدر عنها سلفا.

أما المثقفون وأرباب الكلمة وأصحاب الفكر، فإن النظرة تجاههم تختلف بشكل كبير، وإن كانت هذه النظرة راحت تهتز على خلفية تبعية العديد من هؤلاء للسياسي فمنذ أيام الجاهلية الأولى كان للكلمة عند العرب فعلها الإيجابي في صنع الحدث وتكوين ما يمكن أن نطلق عليه بلغة اليوم مصطلح «الرأي العام».

وبعد أن أكرم الله هذه الأمة بحمل رسالته الخالدة إلى العالمين تعمق دور الكلمة عند العلماء والفقهاء.. وجاءت المحنة التي تعرض لها الإمام أحمد بن حنبل - فيما سمي خلق القرآن - درساً تاريخياً بكل ما تعنيه هذه الكلمة.. ماتزال الأجيال تحمله للأجيال حمل عبرة وعظة وقدرة.. تقول للعالمين جملة: إن أثر الكلمة والفكر ومواقف أهل الكلمة والفكر في الأمة بليغ جداً وعميق جداً.. وقد شكل على الدوام الحصن المنيع والأخير الذي يقي الأمم من التصدعات والانهيارات السياسية إذا وجد في هذه الأمم من يقف وقفة ابن حنبل وأمثاله.

وإن أمتنا اليوم تمر على مختلف الصعد بمحنة تكاد تقوض الأبنية الفكرية والعقدية والمسلمات فيها.. ومن هنا يجيء حديثنا في وقته عن صمود رجل الثقافة والفكر والمبدأ - من العلماء والدارسين - وعن دوره في الحفاظ على الثوابت الأصيلة والصمود الشعبي، وإن التاريخ ليزخر بالأمثلة التي تؤكد دور العلماء والمثقفين أصحاب الفكر في الأمة.. وكيف يقي هؤلاء الأمة من الانهيارات والضياع وفقدان الهوية.

أول خليفة راشد على وجه الأرض أبوبكر رضي الله عنه.. وحده وقف موقفا أنقذ الأمة بكاملها يوم أن ارتدت معظم قبائل العرب ومنعت الزكاة.. وتساهل الكثيرون يومئذ ولم يحملوا الأمر على محمله الخطير، ولم يلحظوا أنه بمثابة نقض عرى الإسلام عروة عروة وإنه يمكن أن يشكل بداية الانهيار لهذا الدين.. فجاءت وقفة الصديق لتنتشل الأمة بكاملها وتفوت الفرصة الخطيرة.

وبعد ذلك بزمن جاءت هجمة التتار التي لايشبهها إلا السيل الجارف ولم تستطع أي قوة عسكرية في طول البلاد وعرضها أن تقف في وجههم، وجرف تيارهم كل السدود التي اعترضته، وحطم كل القلاع التي وقفت في طريقه.. وجثت الأمة على حافة اليأس والقنوط.

فجاء صوت «العز» العز بن عبدالسلام الذي لم يكن ضابطاً في جيش ولا قائداً في عسكر، بل كان من أهل الكلمة والفكر.. فهز كيان الجماهير وأعاد ترتيب أولوياتها: فبدأ ببيع المماليك الذين فرطوا أو أساءوا أو خالفوا ثوابت الأمة وانحرفوا عن عقيدتها.. ثم حرك مكامن القوة في الأمة وفعلها ووظفها بالاتجاه القويم.. فحالت وقفته دون الانهيار، ورفعت رأس الأمة عالياً ومايزال التاريخ يعبر القرون نشوان جذلاً لهذه المفخرة التي سجلت في صحائف كل منتمٍ إلى أهل الفكر والثقافة والكلمة.

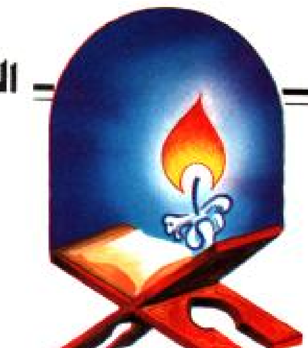
ومن بواعث الاطمئنان على هذه الأمة أن رب العزة قد تكفل بحفظها، وأنه كلما انفرجت الزاوية بين مسيرتها وبين جادة الصواب ابتعث الله من جنوده من يجدد أمر دينها ويردها إلى سبيل الحق.

وهذا «المجد» المقصود ليس ملكاً من السماء، ولا جاناً تشقق عنه أخاديد الأرض.. بل هو فرد من أفراد هذه الأمة حصراً.. ومن غير أهل الفكر والثقافة والعلم والفقه جدير بأن يتبوأ مثل هذه المكانة الكريمة السامية، ويتصدى لهذا الشرف العظيم؟

وها هي الأمة اليوم تمر بمنعطف من التشرذم والتمزق والهوان تتضاءل أمامه هجمة التتار وهجمة المغول.. ذلك أن الهجمة السالفة كانت مجرد قوة لاتدعمها فلسفة ولا تواكبها عقيدة.. وهجمة اليوم تتسلح بالقوة ومن ثم بالمنهاج الذي يطرح نفسه كحضارة تزعم قيادة البشرية وتزين وجهها بكل ما قدمته المدنية من أساليب وعلوم وتقنيات، لذا فإن خطرها أشد، وفتكها أبلغ وبالتالي فإن التحدي كبير وخطير.

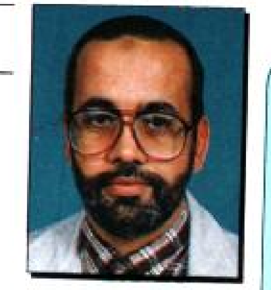
ولكن إدراك العلماء والمثقفين والأصلاء والمؤمنين لدورهم ومكانتهم في الأمة وتمثلهم ضميرها الحي المتيقظ وحراستهم الواعية لثغورها جعل منهم خط دفاعها المنيع وآخر قلاعها الحصينة.. يسترشد الناس ببوصلتهم الهادية ثابتة الاتجاه نحو بر الأمان وجادة الصواب..

ونحن على يقين بأن السلسلة الناصعة المتميزة التي نظمت مواقف علماء وفقهاء ومفكري هذه الأمة منذ الوقفة الشجاعة لأبي بكر رضي الله عنه في محنة الردة إلى زمن ابن حنبل إلى صمود العز بن عبدالسلام في وجه التتار إلى وقفة العالم الشاعر أبي الفداء الفذة مع صلاح الدين، إلى يوم الناس هذا.. نقول إن هذه السلسلة ستمتد، لا محالة لانتشال الأمة من محنتها هذه لتضعها في مكانها ومكانتها الصحيحة.■



## قطوف تربوية

# أدبيات.. تشهد على عصرها (١ من ٢)



بقلم: د. حمدي شعيب (*)

جاء في أخبار الأدب المشهورة، أن الحطيئة هجا الزبرقان ابن بدر.. رضي الله عنه ـ فقال:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فهاج وماج، وارغى وازبد، وشكا الأمر إلى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فسأل عمر حسان بن ثابت وهو شاعر رسول الله ﷺ أن يبين له قيمة الهجو في هذا الشعر، ولم يكن ذلك جهلا من عمر بمرامي الكلام، فأجاب حسان بما معناه: الأمر أفحش من الهجاء، وإن أقذع الهجاء لأهون من هذا بكثير، وأنه لدنس صبه عليه لاتقوم به كرامة، فقضى عمر بحبس الشاعر في سجن مظلم.

وأورد الشيخ البهي الخولي ـ رحمه الله ـ هذه الحادثة في كتابه القيم (تذكرة الدعاة)، وخلص منها بهذين المعنيين البارزين:

الأول: أن الحطيئة كان خبيرا بالحياة، وأنها ذات وجهين أو غايتين:

غاية خسيسة دنيئة يعيش عليها الأدنياء، فيرون سعادتهم في لذة المطعم والملبس وكفى.

وغاية شريفة يحيا لها الفضلاء، فيكدون لتحصيل زادهم من الفضيلة والسمو، ومتاعهم من الخير والحق، وهذا ما كان يوصف به ذلك العهد العمري الزاهر.

الثاني: شعور الرأي العام كان شديد الحساسية بالفارق العظيم، بين الغايتين، فكان أحدهم يسمو بنفسه أن توصم بالركون إلى الغاية الأولى، وهي حب المطعم والملبس فقط، وهو الدنس الذي لا تقوم به كرامة كما فسره حسان ـ رضي الله عنه.

وهاتان هما دعامتا الحياة الفاضلة، أن نعترف بوجود تلك الغايتين، وأن نملك تلك الحساسية التي تحقّر الأولى، وتمجد الثانية (١).

ولنا مع هذه القصة بعض الوقفات، والملامح التربوية، عندما نتدبرها بنظرة منهجية كلية شاملة، والتي من خلالها يمكننا التعرف على بعض سمات ذلك العهد العمري الزاهر، من الناحية التنظيمية، والتربوية الدعوية، وروح الانضباط المطلوبة لأي جماعة يقع على عاتقها عملية التغيير، وواجب النهوض بالأمة والخروج بها من هذا التيه المركب، لتتجاوز مرحلة القصعة، ولتصل إلى تلك المنارة العظيمة، وذلك بتبني خطوات المشروع الحضاري الإسلامي العظيم، والأمل المنشود.

### ١ ـ دور الأدب في عملية التغيير:

هناك قاعدة أبدية مطردة، وسنة اجتماعية ثابتة، وهي أن أدبيات كل عصر ما هي إلا مرآة صادقة للحقبة الزمانية والمكانية، التي تصدر عنها.

وهذه القصة، كما سنرى في تدبرها، أنها تعكس الصورة الوضيئة، لأمة بلغت من الرقي الأخلاقي، والحساسية السلوكية، والبناء التربوي، والانضباط التنظيمي، شأواً بعيداً.

فهي الأمة التي وصفها الحق سبحانه أنها: ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾. (آل عمران: ١١٠)

وما هي إلا نتاج أو حصاد لثلاثية الدعائم الخالدة للمشروع الحضاري الإسلامي، وهي: المنهج والقيادة والأمة.

ومن هنا يبرز دور الأدب، ويبدو أهمية المحافظة على قيمته الأخلاقية، والثقافية كعنوان للمرحلة التي تعيشها الأمة، بل إن دوره يتعدى ذلك ليصبح عاملا خطيرا، في عملية التغيير الحضاري، وتأمل ما سطره شهيد اليمن القاضي الشاعر محمد محمود الزبيري: (كنت أحس إحساسا أسطوريا بأني قادر بالأدب وحده على أن أقوض ألف عام من الفساد والظلم والطغيان)(٢).

ولو تصفحت ملفات الأدب المصري، وبالتالي تابعه الأمين الأدب العربي عموما، في حقبة الستينيات من هذا القرن، وهي مرحلة عنفوان الحقبة الناصرية، لوجدت على صفحة مراته، تبدو صورة سافرة لتقديس الزعامة، وصورة تمجيد الاشتراكية والشيوعية.

والآن، وفي نهاية التسعينيات، تبدو صورة الصراع بين الفكرة الإسلامية، وحامليها من أبناء التيار الإسلامي، من جهة، ومحاولات تجفيف منابعها بقيادة المستظلمين، أو ما يسمونهم بالمستنيرين، كجناح أدبي وإعلامي من أجنحة الهجمة العلمانية الشرسة، من جهة أخرى، حيث تبدو هذه الصورة مترجمة بمرآة الأدبيات التي تشهد على عصر هذه الحقبة المصرية العصيبة، فلا يكاد يمر يوم إلا ونشهد جولات متجددة للصراع المستميت من قبَل رموز التيار الإسلامي لكشف الكتابات الإلحادية والأفكار الشاذة، لدعاة التغريب والعلمنة، كقضية نصر أبو زيد وحسن حنفي، وإخوانهم الذين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون.

ونحن نتجاوز تلك القاعدة المهمة، إلى قاعدة

(*) طبيب وكاتب مصري.

إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### إش حقّه صار مغازلجي؟!

ربما سألتَ نفسك يوماً «شحقه صار ولدي مغازلجي؟» أو «شحقه صارت بنتي مغازلجية؟».. كثير منا في حالة اكتشاف هذا الأمر يبدأ بإعلان الحرب على الابن أو البنت، وتبدأ جلسات المواعظ والمحاضرات بتبيين خطأ هذا السلوك، خاصة إذا تسبب في أذى الآخرين عن طريق الهاتف أو التحرش بمن لا ترضى بهذا التصرف.

وننسى في خضم هذه الحرب التي أعلناها عليهم أن نسأل أنفسنا: هل نشكل جانباً من المشكلة؟ أو هل نحن أحد أسبابها الرئيسية؟ وقبل هذا كله يجب أن نعرف السبب الذي يدفع الشاب أو الشابة لسلوك هذا الطريق، فقد تكون هناك أسباب كثير تدفعهم للمعاكسة، إلا أن السبب الرئيسي في ذلك الوقت هو نقص الجانب العاطفي في حياتهم، وفقدهم للرعاية أو الاهتمام والحب في المحضن التربوي الأول في عش الوالدين، مما يجعلهم يحاولون إتمام هذا النقص عند من يسمعون منه كلمات الغزل والمودة والحب لإكمال هذا النقص، ويؤكد هذه الحقيقة الدكتور كاظم أبل ـ أخصائي الاستشارات النفسية ـ في التحقيق الذي نشرته «الأنباء» في هذه الظاهرة بتاريخ ٣/ ٤/ ١٩٩٦م، حيث قال: «هذه التصرفات تنتج ممن يعانون فراغاً في حياتهم أو الإحساس بالقيود والقسوة، ويعيشون في جو من التوتر والقلق، ولا يجدون متنفساً لهم سوى الخروج من المنزل، وممارسة السلوك المنحرف كمعاكسة الفتيات، فالشباب إذا افتقدوا الحب والحنان فإنهم يلجؤون إلى تعويضهما عن طريق المعاكسات لإشباع حاجتهم». هكذا يجني الوالدان سبب غفلتهما عن أبنائهما، وعدم إعطائهم الحاجة العاطفية التي يحتاجها الأبناء كحاجتهم للحليب والطعام، ويلقون بهذه المسؤولية العظمى على عاتق الخادمات. ■

أبو خلاد

أخرى، مرتبطة بها، وهي أن الأدبيات تعتبر أيضا خير شاهد على عصر الفكرة التي تدور في عقل صاحبها، والمرحلة الفكرية والثقافية، بل والتربوية التي يمر بها، ومن هنا يأتي دور الدعاة والمصلحين، وكل القائمين على عملية التغيير الحضاري للأمة، بالاهتمام بهذا الجانب، ومحاولة تشجيع أصحابه، لأن المشروع الحضاري، مشروع مؤسسي متكامل ومتعاضد وشامل، أي ذو أجنحة من أهمها جناح الأدبيات كواجهة إعلامية له، وكذلك هو مشروع جهادي السبيل.

وإذا كان الجهاد مراتب أربعة، هي:

مرتبة جهاد النفس، وتكون بالعلم والعمل بهذا العلم، والدعوة إليه، ثم الصبر على جهاد الدعوة، وذلك كما توضحه (سورة العصر).

ومرتبة جهاد الشيطان، وذلك بسلاح اليقين ضد شبهاته، وبسلاح الصبر ضد شهواته، كما توضحه الآية الكريمة: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) ﴾ (السجدة)، ومرتبة جهاد الكفار بالسيف والسنان، أو ما يقوم بعملهما، ثم مرتبة جهاد المنافقين بالكلمة واللسان.(٣)

وإذا كان لكل عصر طغاته، وإذا كان كذلك لكل مرحلة دعوية أعداؤها، وبالتالي كان لكل عصر جهاده وأسلحته المكافئة، لذا فإن في هذا العصر الذي كثر فيه السحرة وغاب عنه عصا موسى كما يقول الشيخ الغزالي - رحمه الله - فإن من أبرز أنواع الجهاد المكافيء والمناسب له، هو جهاد الكلمة، وهو المقدم في مرحلة يطفو على سطحها زبد المنافقين. فالفكر لا يجابهه إلا الفكر ومن باب أن الهجوم خير وسيلة للدفاع. فالنصر دوما يأتي لأصحاب المبادرة، ولقد قص علينا ربنا أن التيه كان عاقبة قوم فرطوا في مهمتهم، ونكصوا عن الهجوم، عندما أمرهما رجلان من صالحيهم، بقولهما: ﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ﴾ (المائدة: ٢٣).

ولانقول إنه هو السلاح الوحيد بل هو أحد أجنحة ومراتب الجهاد الواجب عدم التفريط فيها، ولاننسى أن الرسول ﷺ كان يجاهد الكفار بالسلاح في ميدان المعركة، وفي نفس الوقت كان لايهمل سلاح الكلمة في ميدان الفكر، وكان ﷺ دائم التشجيع، للقائمين على المؤسسة الإعلامية، مثل كعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة، رضوان الله عليهما، وكان يدفع أحد أبرز رموز الآلة الإعلامية وهو حسان بن ثابت - رضوان الله عليه - ويأمره: «اهجهم وروح القدس يؤيدك».

وفي الوقت نفسه، كان من أبرز الستة الذين حكم عليهم بالإعدام غيابيا، وأمر باستحلال دمهم، القائمون على الآلة الإعلامية المعادية، من شعراء المشركين، ومن أبرز أمثلتهم تلك الحية الرقطاء التي كان شعرها كلسع النار على ظهر المؤمنين، وهي (عصماء بنت مروان) والتي قتلها (عمير بن عدي ابن الخطمي) وقد خلد الحبيب ﷺ فدائيته، فقال لأصحابه: إذا أردتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله بالغيب، فانظروا إلى عمير بن عدي. (٤).

من هنا نخلص إلى أهمية هذا الجناح أو المؤسسة الإعلامية، بما فيها الأدب، وتقدير رموزها، ولابد من لمسة تشجيع لهؤلاء المجاهدين بقلمهم ولسانهم، فنقدرهم ونوجههم: أن أخلصوا، واكتبوا، ﴿ والله معكم ولن يتركم أعمالكم ﴾ (محمد: ٣٥).

## ٢ - منهج الواقعية البشرية:

نرى من القصة أن الحطيئة والزبرقان بن بدر - رضي الله عنه - قد اختلفا، حتى قال الأول هذا الهجو القاسي للثاني، وهذا ما يوضح أن الخلاف أمر وارد، أثناء الاحتكاكات الحياتية اليومية، وأن هذا الجيل الزاهر الفريد كان تحدث داخله هذه الهنات، ولم يكن بريئا من المشاحنات.

ومن هذا الملمح التربوي المهم، نضع أيدينا على سمة مهمة، من سمات المنهج، الذي أفرز هذا العصر الناصع، وهو أن المنهج الذي أخرج هذه الأمة الرائدة القائدة، كان منهجا واقعيا، منهجا يرقى بالبشر إلى أفق وضيء، ولاينسى أنهم بشر، يخطئون، ويتعاتبون ويغفرون ويعاقبون.

منهج لا يقوم على المثالية المجردة، التي لا تحدث ولا توجد إلا في الأحلام والخيالات، في أحلام (اليوتوبيا) أو مدينة أفلاطون الفاضلة، والأمثلة كثيرة، أكثر من أن تحصى، ولك في الخلاف على الغنائم أثناء غزوة بدر، أبرز مثال نرى فيه كيف كان هذا القرآن هناك يعاتب ويصحح: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١) ﴾ (الأنفال).

ولا نستفيد مما وصل إليه الإداريون التربويون، في هذا الجانب، لقد وصلوا إلى خلاصة تعتبر قاعدة تربوية دعوية، نحن أحق بأن نعيها، وهو أن الخطأ يعتبر ظاهرة صحية في حق الجماعات، وليس الأفراد فقط، لأنه طريق التجربة والرصيد والمعرفة ثم النماء إلى ما هو أفضل، (فالقائد يدرك أن للجماعة الحق في أن تخطئ، وأنها لا تنمو، إلا إذا تعلمت كيف تتحمل المسؤولية كاملة لما تصدره من قرارات وما تحسمه من أمور)(٥).

ومن هنا يتبين لنا أن لا نذهل، ولا يصيبنا الإحباط إذا رأينا بعض الخلافات الداخلية، وننظر إليها برؤية المنهج، الذي جاء ليرقى بالبشر، من حيث هم، ولم يعاملهم كملائكة مبرئون من النواقص، جاء ليصنع أمة من البشر العابدين، ولن يحمله إلى الإنسانية إلا بشر، يخطئون، فيصححون، ويختلفون فيراجعون.

## ٣ - تنمية أدب الاختلاف:

وعندما نستمر مع هذه القصة، فنعلم أن الزبرقان بن بدر - رضي الله عنه - عندما هجاه الحطيئة لم ينزلق معه في مهاترات وردود جانبية، ولم يشعلها قضية، تستهلك جهده ووقته بل حمل شكواه، إلى الجهة المختصة بالفصل فيها، لتحفظ له حقه وكرامته، ووقته.

وهو خلق يفتح لنا بابا، ويدلنا على سمة من سمات هذا العصر العمري الزاهر، وهو إذا كان هؤلاء بشر يخطئون، ويتشاحنون، ويختلفون، ولكن كان يظلل هذا الخلاف ضوابط معينة، نحن أحوج الناس إليها، وهي التي يضمها باب عظيم في المنهج مفتقد بين الدعاة قبل أن ينطمس أثره بين الناس عموما، وهو أدب الاختلاف.

فإذا كان الاختلاف بين البشر سنة ثابتة ومطردة، من سنن الله عز وجل الإلهية. ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (هود).

ولكن الأهم من ذلك أن نرقى إلى أدب الاختلاف، لأن الخطورة هي أن ينقلب هذا الخلاف الظاهري إلى خلاف باطني مذموم، بل ومحرم: «لاتختلفوا فتختلف قلوبكم» (٦)

وإذا كنا جميعا قد قرأنا عن أشهر مثال للاختلاف في تاريخ الدعوة، وهو الخلاف بين صحابة رسول الله ﷺ بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - إلى جبهة على رأسها عائشة، وطلحة والزبير - رضوان الله عليهم - من جهة، وإلى جبهة على رأسها علي وعمار بن ياسر - رضي الله عنهما - من جهة أخرى، ولكن ما ينقصنا تربويا، أن نجهل أن هذا الخلاف كان يظلله أدب راق ومنصف، وتدبر هذا الموقف: نال أحدهم من أم المؤمنين عائشة - رضوان الله عليها - بمحضر من عمار بن ياسر - رضي الله عنه - فقال: «اسكت مقبوحا مذبوحا، أتؤذي محبوبة رسول الله ﷺ فأشهد أنها زوجة رسول الله ﷺ في الجنة؟ لقد سارت أمنا عائشة - رضي الله عنها - مسيرها وإنا لنعلم أنها زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلانا بها ليعلم إياه نطيع أو إياها»(٧).■

## الهوامش

١ - تذكرة الدعاة: البهي الخولي - طبعة مكتبة الفلاح بالكويت ٢١ - ٢٢ بتصرف.

٢ - ديوان ثورة الشعر: الزبيري ١٠ نقلاً عن شعراء الدعوة الإسلامية: الجدع وجرار ٢٢/١.

٣ - زاد المعاد: ابن القيم ٩/٣ - ١٢ بتصرف.

٤ - إمتاع الأسماع: المقريزي ١٠١/١ - ١٠٢ نقلاً عن: المنهج الحركي للسيرة النبوية: منير الغضبان ٣٥٤/٢ - ٣٤٦.

٥ - كيف نعد قادة أفضل؟ ترجمة د. حسين حمدي الطويجي ٢١ نقلا عن: القيادة: جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين: ٥٧.

٦ - رواه البخاري على ما في الجامع الصغير: ٤٩٤/٢.

٧ - كنز العمال ١٦٦/٧ وحياة الصحابة ١٤/٣ ومن أراد الاستزادة من هذا الأدب فليراجع: أدب الاختلاف في الإسلام: د. طه جابر العلواني، والصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم: د. يوسف القرضاوي، وضوابط في العمل الإسلامي: جاسم محمد مهلهل الياسين.

# الزوجة الصالحة ضرورة شرعية

سمية عبد العزيز

**الزوجة الصالحة ضرورة حتمية لكل باحث عن السعادة، وكل راغب في حياة شريفة، وكل تقي يامل في آخرة كريمة، إنها ضرورة شرعاً وعقلاً.. وشرفاً وعرفاً، وإنها ضرورة للدين والدنيا، وللفرد والجماعة، وللأسرة والأمة، وعلى كل صاحب لب وكل تقي وكل عاقل أن لا يرضى عن الزوجة الصالحة بديلاً وليبحث عنها بحثاً حثيثاً وليسع إليها سعياً جاداً، فإن وجدها عض عليها بالنواجذ، وقبض عليها بكلتا يديه، يقول الرسول ﷺ: «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الآخر».**

ومن واجب الشباب المسلم أن لا ينسى نصيحة النبي الكريم ﷺ عند اختيار زوجاتهم ولا يغيب عن ذهنهم قوله: «تخيّروا لنطفكم فإن العرق دساس»، وحري بكل صالح تقي أن لا يرضى عن الزوجة الصالحة بديلاً، فالصالحات للصالحين، والخبيثات للخبيثين.

والزوجة الصالحة كنز لا يفنى، من وجدها وجد السعادة، ومن فقدها فقد الكثير، فالزوجة الصالحة تقرِّب زوجها من الله عز وجل، كما أشار إلى ذلك رسولنا ﷺ، إذ قال عنها إنها خير متاع الدنيا أو كما قال ﷺ: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة».

وصلاح الزوجة من سعادة ابن آدم، وسوءها من شقاوته، وهذا مصداق قوله ﷺ: «من سعادة ابن آدم ثلاثة، ومن شقاوته ثلاثة، من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح.. ومن شقاوة ابن آدم: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء»، ويقول أيضاً: «ثلاثة من السعادة: المرأة الصالحة تراها تعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة تلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق، وثلاثة من الشقاء: المرأة تراها فتسوءك وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قطوفاً فإن ضربتها أتعبتك، وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق».

والسعيد - في هذه الدنيا - من فاز بذات الدين وليس هناك صلاح بغير الدين، وذات الدين هي ذات الصلاح، فالزوجة بغير الدين نقمة وابتلاء وعناء وشقاء، ورسولنا ﷺ قد نهانا منذ أربعة عشر قرناً محذراً ومرشداً: «من تزوج



امرأة لمالها لم يزده الله إلا فقراً، ومن تزوج امرأة لحسنها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة ليغض بها بصره ويحصِّن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه».

والرسول الكريم لم يدعنا نتخبط حيارى، ولكنه أخذ بأيدينا إلى الصواب، فهو القائل: «تُنكح المرأة لأربع، لمالها، وحسبها، وجمالها، ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»، والرسول بذلك يؤكد قول الله تعالى: «ولأَمَةٌ مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم».

وقد ابتُلي أحد الأزواج بزوجة سيئة الخُلق، فقال عنها:

لقد كنتُ محتاجاً إلى موتِ زوجتي
ولكن قرينَ السوءِ باقٍ مُعمَّرُ
فياليتها صارت إلى القبر عاجِلاً
وعذبها فيه نكيرٌ ومُنكرُ

فلا خيرَ في غير ذات الدين، وليصغ لذلك من كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد، أو سمع القول فاتبع أحسنه، وهل بعد قول الله ورسوله قول، وكلنا يعلم أن ذات الدين صالحة مع ربها، فالله غايتها، والرسول زعيمها، والقرآن دستورها، ورضا الزوج أسمى أمانيها، لأنه من رضا الله، فهي ملتزمة بأوامر ربها ورسوله في زيِّها، فلا يظهر إلا وجهها وكفاها، هو لا يصف ولا يشف، وهو واسع فضفاض، ليس زينة في نفسه، وليس معطراً ولا مبخراً.

وهي مثال للوقار والعفة، فلا تخضع بالقول حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض، واختيار الزوجة الصالحة ضرورة مادية، خاصة في هذا العصر، حيث الأسعار المرتفعة والتكاليف الباهظة للزواج، التي لا تتوافر لدى كثير من شباب المسلمين، ولذلك فدين الزوج وخلقه وصلاح الزوجة وصلاح أهلها، كل ذلك يكون خير عون في التغلب على هذه المشكلة.

فالزوجة الصالحة ترضى وتقبل الزوج الصالح وإن كان فقيراً، وتعتقد أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، وهي ترضى بالقليل الحلال، ولا تكثر من الطلبات والكماليات، وتقنع بالضروري فقط، ولا تنظر للأخريات من صديقاتها وجاراتها اللاتي يكلفن أزواجهن ما لا يطيقون، ولا ترغب في تقليدهن، وإن شباب الأمة له خير المثل في علي ابن أبي طالب - كرم الله وجهه - الذي أحسن الاختيار، فاختار زوجة من أصلح زوجات الأرض، اختار فاطمة بنت خير خلق الله ﷺ، فكانت نعم العون له في كل أمور دينه ودنياه، فهي التي طحنت بالرحى حتى أثَّر الرحى بيديها، واستقت بالقربة حتى أثَّرت القربة بنحرها، وقمّت البيت حتى أغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القِدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضر.

وتلك هي فاطمة، الزوجة الصالحة.. بنت أفضل البشر أجمعين، وسيدة نساء الجنة، وهذه أسماء بنت أبي بكر الصديق تقول: «كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله، وكنت أسوس فرسه، وأعلفه، وأحتش له... وكنت أحرز الدلو وأسقي الماء، وأحمل النوى على رأسي من أرض على بعد ثلثي فرسخ».

وإن التاريخ الإسلامي ليحفل بكثير من أمثلة جيدة لنساء مسلمات صالحات سرن على نهج فاطمة وأسماء وغيرها من الصدر الأول، وهذا يجعلنا نذكِّر كل فتيات ونساء المسلمين بأن يكنّ على نفس المستوى من الصلاح في حياتهن الزوجية، كما نذكِّر شباب المسلمين بالقول الكريم: «ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة».■

## فعاليات الملتقى العربي ـ البريطاني للبرلمانيات تختتم بالقاهرة

# السفير البريطاني: الإسلام سبق الغرب في إرساء دعائم حقوق المرأة

## ■ إيما نيكلسون: لابد من احترام الخصوصيات الثقافية والدينية للمجتمعات العربية والإسلامية

**القاهرة: ماجدة أبو المجد**

**أقيم في القاهرة مؤخراً الملتقى العربي ـ البريطاني للبرلمانيات على مدى يومين، وشاركت فيه وفود نسائية برلمانية وشخصيات نسائية عامة من الدول العربية من بينها مصر ولبنان والمغرب وتونس والسودان وفلسطين، إضافة إلى إنجلترا التي نظمت الملتقى، حيث ركزت كلمات الوفود على التعبير عن وضع المرأة الراهن، ومناقشة حقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.**

وتطرق المؤتمر في جلساته للعديد من القضايا عبر خمس جلسات، حيث تناولت الجلسة الأولى حواراً ساخناً ومفتوحاً حول زيادة مشاركة المرأة في العمل العام الاجتماعي والسياسي، وناقشت الجلسة الثانية دور وسائل الإعلام ودور المنظمات الأهلية والأحزاب السياسية والاجتماعية في زيادة حجم وطبيعة مشاركة المرأة، وتعرضت الجلسة الثالثة لفعاليات الأهلية وقضية الديمقراطية وأشكال التبادل المتعدد الأطراف، بالإضافة إلى العلاقات العربية البريطانية، والتبادل الثقافي العربي البريطاني.

وفي الجلسة الافتتاحية قال السفير البريطاني أمام الملتقى إن الإسلام سبق الغرب ومنذ أكثر من ١٤ قرناً في إرساء دعائم حقوق المرأة الاجتماعية والمادية والسياسية، مؤكداً أن هذه حقائق تاريخية لا يمكن إغفالها أو تجاهلها، حيث أعطى الإسلام للمرأة حقها في الملكية والإرث واختيار شريك الحياة، كما لم يمنع مشاركتها في الحياة العامة والسياسية على مر التاريخ الإسلامي، فها نحن نحاول إعادة تطبيق ما طبقه الإسلام منذ أكثر من ١٤ قرناً، وسبق في ذلك الغرب ومنظمات حقوق الإنسان.

### الإسلام كفل للمرأة كل الحقوق

وقالت إيمانيكلسون ـ عضو مجلس اللوردات البريطاني، ورئيسة الوفد البرلماني ـ أنه قد آن الأوان لاحترام الآخر، ومراعاة الخصوصيات الثقافية والدينية والاجتماعية والحضارية للمجتمعات العربية والإسلامية من أجل إقامة حوار متكافئ معهم.

وأشارت إلى أن تجربة تحرير المرأة والعمل النسائي البرلماني العربي تجربة جديدة بأن نتعلم ـ نحن الغرب ـ منها، ونتبادل معهن الخبرات، فالإسلام كفل للمرأة العربية والمسلمة حق الميراث وحقها كأرملة، وضمن لها ذمتها المالية، واحترام ذاتها على المستوى الفكري والمادي، واضعاً الحدود لنهاية العبودية، كما أن الإسلام كفل حق المرضى والمعوقات من النساء المقهورات اقتصادياً بما حقق التكافل في تلك المجتمعات الإسلامية.

وأوضحت أن مشاركة النساء في الحياة السياسية لا تعتمد بالدرجة الأساسية على البحث عن الحقوق، ولكن يقتضي أداء الواجبات والاهتمام بقضايا المجتمع بصفة عامة اقتصادية وسياسية واجتماعية ومحلية وعالمية، كما تأتي ضرورة وجود النساء في الحياة السياسية، خاصة في العالم العربي والإسلامي للنهوض بمستوى ووضع المرأة، وتلبية احتياجاتها العملية والاستراتيجية، وكذلك المعيشية، ومساواتها في الحقوق القانونية وظروف العمل والأجور.

### أسباب عزوف المرأة المسلمة عن المشاركة

أما د. خديجة كرار ـ أستاذ مقارنة الأديان بجامعة أم درمان، ورئيس الوفد السوداني، وأول النساء البرلمانيات في السودان ـ فتقول: إن المرأة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية تعزف عن المشاركة في الحياة السياسية لأسباب عديدة أهمها عدم الوعي السياسي، وعدم إدراكها لقيمتها الحقيقية التي أعطاها لها الإسلام.

وأشارت إلى أن المرأة في الصدر الأول من الإسلام وعلى مر التاريخ الإسلامي كانت مجاهدة وداعية وفقيهة وطبيبة وعاملة، ولم تترك مجالاً إلا وكان لها فيه دور بارز، فالديمقراطية الحقيقية أو الشورى بمفهومها الإسلامي، مكّنت المرأة من التمثيل العادل والحقيقي في مجتمعاتها، لأنها تأخذ بمبادئ العدل والتوازن، وترفض المعايير المزدوجة والهيمنة الاقتصادية والسياسية والفكرية.

وقالت خديجة كرار: إن الإسلام يدعو إلى المشاركة في الحياة العامة في قوله تعالى: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»، وهذه الآية تُعد دستوراً حقيقياً لدفع المرأة المسلمة إلى اتخاذ موقعها المتميز في الحياة السياسية والخدمة العامة في مجالات الدعوة والعمل السياسي والاجتماعي لمواجهة هموم الأمة، حيث يتضح ذلك جلياً في التجربة السودانية التي مكنت المرأة السودانية من اقتحام البرلمان بهذا العدد الهائل لأول مرة (٢٥) عضوة من إجمالي الأعضاء.

وأوضحت د. دلال سلامة ـ عضو المجلس التشريعي الفلسطيني ـ أن كلمات الوفد البريطاني تؤكد اعترافهم بقوة وتنامي العالم العربي والإسلامي على الصعيد السياسي والاقتصادي، وهو أمر إيجابي يؤكد أن الغرب عموماً لم يتوقف يوماً عن دراسة المجتمعات العربية والإسلامية، بهدف الوقوف على أفضل السبل للتعامل، سواء بالتأثير أو التأثر، وطالبت جميع البرلمانيات ضرورة الاهتمام بقضية المرأة الفلسطينية، حيث إنها تتعرض لأبشع أنواع التنكيل والاضطهاد ـ فيما ترى ـ من قِبَل العدو الصهيوني.

فيما ترى د. لطيفة بناني ـ عضو البرلمان المغربي ـ أن تصريحات الغرب تبدي تخوفاً إلى حد ما، خصوصاً أنها تحمل ظلالاً من المراوغة والمناورة والدهاء، الذي تمتاز به السياسة البريطانية، فلابد من مواصلة البحث والدراسة من أجل التعرف على الرؤية الحقيقية للدول تجاه العالم العربي والإسلامي من قيم التعامل في مسارات جلية وواضحة.

### التوصيات

وفي نهاية الجلسات أوصى الملتقى بضرورة حث الحكومات والمنظمات الدولية نظيرتها غير الحكومية على التكاتف للقضاء على الأمية بصفة خاصة، وعلى الجهل والمرض بصفة عامة، وحث المجلس الثقافي البريطاني على نشر المعلومات المتوافرة لديه حول حقوق الإنسان، وخاصة ما يتعلق بحقوق المرأة والطفل والعمل الجماعي المكثف من خلال الإعلام الدولي، وبالذات هيئة الإذاعة البريطانية، بهدف توعية النساء وتوسيع ثقافتهن.

وطالبت المشاركات المجلس الثقافي البريطاني القيام بدور مركز الاتصال لتقديم المعلومات حول القوانين التي تمس حقوق المرأة والطفل، والبحث عن آليات يمكن من خلالها زيادة التفاعل بين المنظمات العربية الأهلية والمنظمات البريطانية الأهلية غير الحكومية، من أجل النهوض بوضع المرأة على الصعيد الاجتماعي والتعليمي والإعلامي والسياسي لتلبية الحاجة إلى مزيد من التدريب للنساء المشتغلات بالعمل العام بالأسلوب الأمثل، وإبراز دور المرأة القدوة وتشجيع المزيد من النساء لخوض هذه التجربة والمشاركة في العمل العام.■

## الأول من نوعه في مصر.. نظمته اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة

# مناقشات مهمة في مؤتمر أخلاقيات الممارسات البيولوجية وحقوق الإنسان




■ د. حامد رشدي ود. سيد هلال ود. رؤوف حامد في إحدى جلسات المؤتمر

القاهرة: مجاهد الصوابي

**نظمت اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلوم والثقافة والتي تضم ممثلين لليونسكو والإيسيسكو مؤتمراً موسعاً حول «أخلاقيات الممارسة البيولوجية وإسهامها في حماية حقوق الإنسان ودعمها للتنمية المتواصلة، وذلك بالتنسيق مع اليونيسكو، ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وقد عقد المؤتمر الذي يُعد الأول من نوعه تحت رئاسة وزير التعليم العالي والبحث العلمي باعتباره رئيساً للجنة الوطنية.**

وتمت مناقشة ٣٠ بحثاً على مدى عشر جلسات، توزعت على أربعة أيام بمقر المعهد القومي لعلوم الليزر بجامعة القاهرة، كما شهد المؤتمر ٤ حلقات عمل تناولت الحلقة الأولى قضية الأخلاقيات الحيوية والمداخلات البيئية، بينما الحلقة الثانية ناقشت في اليوم الثاني أخلاقيات المداخلات الطبية وضوابطها، حيث تناولت جميع القضايا المتعلقة بالجانب الطبي محل الجدل، في حين أن الحلقة الثالثة ركزت على أخلاقيات المداخلات البيولوجية والزراعية والدوائية، وفي اليوم الأخير بحثت الحلقة المعايير الثقافية والاجتماعية والدينية للمداخلات البيولوجية، وفي الجلسة الختامية شارك جميع الأعضاء في صياغة عدد من التوصيات الهامة سوف نفردها بالتفصيل فيما بعد.

### أخطار البحث العلمي

**وقد حذر الدكتور حامد رشدي - مقرر المؤتمر، واستاذ تكنولوجيا الإشعاع، ورئيس هيئة الطاقة النووية المصري السابق -** من بعض الممارسات التي تتجاوز حدود الضوابط الأخلاقية في البحث العلمي، وتطأ اهم حقوق الإنسان في الحياة الكريمة وتأمين سلامة مقدراته الوراثية، مشيراً إلى أن التوسع في تحضير كميات هائلة من المركبات الكيميائية واستخدامها على نطاق واسع كمخصبات زراعية او مبيدات حشرية، أو أدوية ومضادات حيوية للكائنات الميكروبية، او مواد مضافة للاغذية، او منشطات النمو في النبات والحيوان، أو كمحفزات في العمليات الصناعية - وإن كانت قد أسهمت إسهاماً كبيراً في التنمية المتواصلة للمجتمعات البشرية - إلا أنها تشكل تهديداً خطيراً للإنسان ومحيطه الحيوي في حاضره ومستقبله، وتهدد سلامة الجنس البشري ومعدلات الحفاظ على التنوع البيولوجي للكائنات الحية والتي قد لا تظهر آثارها قبل عدة أجيال متعاقبة.

كما ألمح في بداية المؤتمر إلى الأخطار المحتملة من الاستخدامات السلمية للطاقة النووية في مختلف الميادين وما يمكن أن تسببه من إضرار بالمادة الخلوية الوراثية في الكائنات الحية والإنسان، مشيراً إلى الأخطار التي قد تحدث بعد عدة اجيال على الكائنات الحية نتيجة استخدام المنتجات الزراعية والحيوانية المعاملة بالهندسة الوراثية.

وأكد انه يجب إخضاع التقدم العلمي في مجال علاج العقم لضوابط وقيم دينية وأخلاقية لحماية الجنس البشري من العبث به وطمس معالم تاصيل الأنساب وجذورها الأسرية، الأمر الذي تترتب عليه مشاكل اخلاقية خطيرة، وتمثل انتهاكاً لحقوق الإنسان في معرفة أصوله البيولوجية واحترام كرامة جسده في حياته ومماته.

كما اكد على رفض المجتمعات الإسلامية لبعض الممارسات البيولوجية التي تتجاوز دائرة القيم والأخلاقيات، مثل: الإجهاض الاختياري، والإنهاء العمدي لحياة المرضى اليائسين من الشفاء، وتداعي الضوابط التي تجزم بحدوث الوفاة قبل الإقدام على استئصال الأعضاء البشرية، واستخدام المخلوقات البشرية - كالمساجين وغيرهم من التجمعات - عن قصد أو دون وعي لإجراء التجارب البيولوجية والطبية والدوائية كانتهاز جائر لظروف الفقر أو المرض أو الأميّة التي تسود العديد من المجتمعات النامية وكلها تصرفات لا اخلاقية وغير مسؤولة بحاجة للتصدي لها والتوعية بشأنها.

وأشار إلى تزايد الاهتمام على المستوى العالمي بالضوابط الأخلاقية التي ترشد مسارات التطور السريع الذي تنشده العلوم البيولوجية وتطبيقاتها التي أشرنا إليها، حيث تشكلت خلال عام ١٩٩٠م تحت مظلة اليونسكو الدولية مجموعة عمل للمنظمات غير الحكومية عن «العلم والأخلاقيات»، وأصدرت وثيقة تناولت قضايا نقل الأعضاء الحية ومشكلاتها الأخلاقية والبحث عن الأصل البيولوجي للأطفال المولودين بطرق المساعدة الطبية وحماية الجنس البشري.

كما أصدرت لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في مارس ١٩٩٣م قراراً يؤكد حاجة البشرية للتعاون في الاستفادة من العلوم المتطورة ومنع استخدامها في الأغراض التي تخالف مصالح البشرية وتنتهك حقوق الإنسان والقيم الأخلاقية.

كما اصدر المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان بفيينا في يونيو ١٩٩٣م إعلاناً يوصي بضرورة احترام حقوق الإنسان والقيم الأخلاقية، فيما يتعلق بالتقدم العلمي في مجالات العلوم البيوطبية



■ د. حامد رشدي ■ د. محمود نصر

على وجه الخصوص.

وأكد **الدكتور فوزي عبدالظاهر - أمين عام اللجنة الوطنية لليونسكو، وأمين عام المؤتمر** - أنه من أجل العمل على تصور يحدد معالم الضوابط الأخلاقية للممارسات البيولوجية كانت هذه الندوة ومن خلال عدد من المحاور الرئيسية أهمها الأخلاقيات البيولوجية والمداخلات البيئية، وأخلاقيات المداخلات الطبية وضوابطها وأخلاقيات المداخلات البيولوجية والزراعية والدوائية، والمعايير التربوية والثقافية والدينية للمداخلات البيولوجية.

وأضاف الدكتور فوزي عبدالظاهر - أمين عام المؤتمر - أن المؤتمر يحرص على تفاعل المتخصصين من خلال أوراقه المختلفة حول قضايا التلوث البيئي ومخاطره البيولوجية والأجنّة، والتنوع البيولوجي والاستنساخ، والوراثة الخلوية، والبيولوجيا الجزئية، والتكنولوجيا الحيوية والهندسة الوراثية، وبنوك الجينات، والكود الجيني، علاوة على التطبيقات الطبية في قضايا الإخصاب الطبي والإجهاض والختان والعلاج الجيني وموت المخ، وبنوك الأعضاء، والأنسجة البيولوجية، ونقل واستزراع الأعضاء البشرية والتطبيقات الدوائية والزراعية ووضع المعايير والضوابط الأخلاقية لكل هذه الأنشطة.

## اللاأخلاقية في البحث العلمي

أشار **الدكتور محمد علي مدور - أستاذ الكبد بجامعة عين شمس، ومنسق المؤتمر** - أن المؤتمر يهدف إلى إلقاء الضوء على نشاط لجنة الأخلاقيات الحيوية التي توجد في معظم دول العالم المتقدم لمراقبة إجراء البحوث ومنع أي طفرات غير أخلاقية في مجال البحوث الحيوية، حيث إن هناك جرائم عديدة ارتكبت في مختلف دول العالم، وأنه تم الكشف مؤخراً عن قتل ٣٠٠ مواطن أمريكي أسود عام ١٩٣٢م بحقنهم بميكروب السيلان وإجراء تجارب لدواء جديد لعلاج المرض وذلك دون أدنى احتياطات طبية واستخدام الإنسان كحيوان تجارب، مما أثار خطورة هذا الأمر في أحد المؤتمرات العلمية عام ١٩٧٢م.

وأضاف أن هذا المؤتمر هو الأول من نوعه في مصر، وتخطط اللجنة الوطنية لليونسكو لأن تجعل هذا المؤتمر إقليمياً وعالمياً في السنوات القادمة.

وقد شهد المؤتمر عدة مناقشات ساخنة حول العديد من القضايا المطروحة، إذ كانت أول هذه القضايا هي قيام بعض الباحثين بإجراء تجارب الأدوية الجديدة على السجناء باعتبارهم متطوعين إجباريين، الأمر الذي أجمع الحاضرون على عدم أخلاقيته، وعلى ضرورة التصدي له بكل حسم، وكان نائب رئيس هيئة الرقابة الدوائية من أشد المعارضين لاستخدام المسجونين وتبنى ضرورة وضع توصية تحرّم ذلك نهائياً.

كما طرحت قضية الأغذية المهندسة وراثياً على بساط المناقشة بعد ما أثير حولها من جدل، إذ انقسم العلماء نحوها قسمين: يرى الأول أنه لا شيء فيها، وليس لها أعراض جانبية حتى الآن، ولم يتم التوصل إلى إنتاج غذاء بهذه الطريقة في أي دولة عربية، إلا أنها تستورد الكثير من الأغذية المهندسة وراثياً، مؤكدين على أهميتها وحاجتنا الملحة للاستيراد من الدول الأوروبية لسد الفجوة الغذائية الرهيبة في مجتمعاتنا العربية، مع ضرورة وضع ما يدل على أن هذه الأغذية مهندسة وراثياً لإتاحة الحرية الكاملة أمام المواطنين في شرائها أو تركها.

كما أكد **الدكتور محمود نصر - عميد معهد الهندسة الوراثية بجامعة المنوفية** - أن الذين يطالبون بحظر دخول المنتجات الغذائية المهندسة وراثياً يجب أن يراجعوا أنفسهم، حيث إنه من الصعب حظر ذلك، ولكن يمكن المطالبة بضرورة تشديد الرقابة على جميع الأغذية التي تصل لأي بلد عربي في الموانئ والمداخل المختلفة، وتحليل العينات، والتأكد من سلامتها الصحية سواء مهندسة أو غير مهندسة وراثياً، وذلك حسب طبيعة نظام كل دولة على حدة، ففي أمريكا مثلاً نجد أن هناك لجنة GMO لتحليل هذه المنتجات.

كما أكدت **الدكتورة حكمت أبو صافي - الخبيرة بالمركز القومي لأبحاث الإشعاع والطاقة الذرية** - ضرورة التوعية عبر وسائل الإعلام بطبيعة المواد الغذائية المهندسة وراثياً، وكيفية الحصول عليها وأعراضها الجانبية، وما يثار حولها، ووضع نشرات داخل هذه المنتجات لتوضيح ذلك.

كما أوضحت أن هناك مخاطر كثيرة، وأوضاع أمان لجميع العاملين في مجال العلاج الإشعاعي حفاظاً على صحة المرضى الذين يتعرضون للأشعة، وأيضاً الأطباء والفنيين الذين يمارسون هذه الأعمال في العلاج والتشخيص، مشيرة إلى أن جميع أجهزة الأشعة يتم الكشف الدوري عليها من قبل جهاز الإشراف في الأمان النووي، حيث إن هناك أساليب خاصة للتخلص من النفايات المشعة أو الإشعاعية وحرق بعضها.

كما أجمع المشاركون على رفض جميع وسائل الإخصاب الطبي المساعد غير الأخلاقية والتي يرفضها ديننا الحنيف، الأمر الذي ألقى على أثره **الدكتور منير محمد فوزي - بطب عين شمس** - ورقة تفصيلية حول الأخلاقيات المطلوبة في علاج العقم، وقد شرح **الدكتور جمال أبو السرور - مدير المركز الإسلامي الدولي لدراسات السكان بجامعة الأزهر** - أخلاقيات الممارسة الطبية من زاوية دينية، ورأي الإسلام فيها، مؤكداً على رفض كل ما يتعارض مع الإسلام والأخلاقيات العامة.

## التوصيات

وفي نهاية المؤتمر وصل المجتمعون إلى توصيات هامة أكدت على قدسية جسم الإنسان وتقديس حقوقه في حياته وأعضائه قبل وبعد مماته، وضرورة تحكيم الشرائع السماوية في جميع الممارسات الطبيعية من إخصاب مساعد، ونقل الأعضاء، والعلاج الجيني.... إلخ.

وركّزت التوصيات على خطر إجراء أي تجارب دوائية على الإنسان قبل إجازتها في الدول المصنعة لها حتى لا تتحول الشعوب العربية إلى حقول تجارب مع الاهتمام بالظروف البيئية التي تحكم تفاعل الأدوية مع بعضها البعض.

وحول الأصناف النباتية والحيوانية المهندسة وراثياً أكدت التوصيات على أهمية بيان أنها مهندسة وراثياً، وشرح ذلك للجمهور حتى يشتري بكامل رضاه دون إجبار أو استغلال عدم الوعي.

ورفضت التوصيات إجراء أي أبحاث في مجال الاستنساخ سواء للإنسان أو للأعضاء، حيث إن الفكرة الثانية غير مقبولة علمياً.

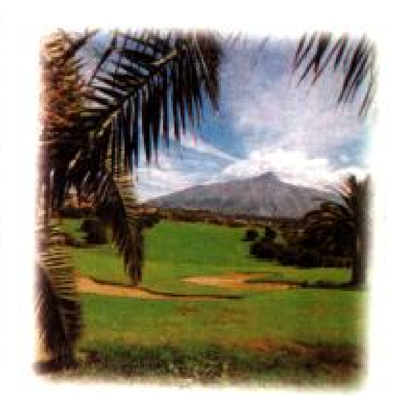
وأوصى المؤتمر بضرورة تكثيف الدور الإعلامي وتسليطه الضوء على هذه القضايا لنشر الوعي بالأخلاقيات البيولوجية.

كما أوصى بضرورة دعم الضوابط التشريعية والقانونية والدينية التي يجب أن تحكم عمليات البحث في هذا المجال.

وأعلن الدكتور حامد رشدي مقرر المؤتمر إجماع المتخصصين والخبراء الذين شاركوا في المؤتمر وصياغة التوصيات على ضرورة وجود مجلس علمي متخصص مستقل لا يتبع السلطات التنفيذية ولا يتبع رئيس الوزراء، ويكون تابعاً للهيئة القضائية والتشريعية ومجلس الشعب لإحكام الرقابة على الممارسات البيولوجية، ويعاونه في هذه المهمة منظمات شعبية غير حكومية.■

**■ الضوابط الأخلاقية والتمسك بالدين أساس أي تقدم علمي والخروج عنهما مرفوض**

**■ استخدام المسجونين كحيوانات تجارب لبعض الأدوية جريمة يرفضها الشرع والعقل**



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## الفوائد الحسان من القرآن

● تكررت كلمة الإنسان في القرآن في «٦٣» موضعاً، وجاء الحديث بلفظ «الناس» في القرآن في «٢٤٠» موضعاً، بينما جاء الحديث بلفظ «بني آدم» في سبعة مواضع، خمسة منها في سورة الأعراف، والسادس في سورة الإسراء، والسابع في سورة يس.

● السورة الوحيدة في القرآن التي تكرر فيها لفظ الجلالة «الله» في كل آياتها هي سورة «المجادلة».

● سورة البقرة تلقب بـ«سنام القرآن».

● سورتا البقرة وآل عمران تلقبان بـ«الزهراوان».

● سورة المائدة تلقب بسورة «العقود».

● سورة الأنفال ورد بها ذكر غزوة بدر.

● سورة التوبة ورد بها ذكر غزوة تبوك.

● سورة الإسراء تسمى بسورة «بني إسرائيل».

● سورة الشعراء تلقب بـ«الجامعة».

● سورة يس تلقب بـ«قلب القرآن».

● سورة الزمر تلقب بسورة «الغرف».

● سورة محمد تلقب بسورة «القتال».

● سورة الرحمن تلقب بـ«عروس القرآن».

● سورة الطلاق تسمى بسورة «النساء الصغرى».

● سورة الأنعام شَيَّع نزولها سبعون ألف ملك.

● فاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون ألف ملك.

● آية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك.■

**عبد الرحمن شار ـ صبيا ـ السعودية**

## الحرية

حين تكون الحاكمية العليا في مجتمع لله وحده متمثلة في سيادة الشريعة الإلهية تكون هذه هي الصورة الوحيدة التي يتحرر فيها البشر تحرراً كاملاً وحقيقياً من العبودية للبشر، ولا حرية في الحقيقة ولا كرامة للإنسان في مجتمع بعضه أرباب يُشرِّعون، وبعضه عبيد.■

## ثلاثيات

● لا ينمو العقل إلا بثلاث: إدامة التفكير، ومطالعة كتب المفكرين، واليقظة لتجارب الحياة.

● لا يصلح العلم إلا بثلاث: تعهد ما تحفظ، وتعلم ما تجهل، ونشر ما تعلم.

● لا يفيد الوعظ إلا بثلاث: حرارة القلب، وطلاقة اللسان، ومعرفة طبائع الإنسان.

● لا يثمر الإصلاح إلا بثلاث: دراسة المجتمع، وصدق العاطفة، ومتابعة السير.

● لا تدوم النعمة إلا بثلاث: شكر الله عليها، وحسن الاستفادة منها، ودوام العناية بها.

● لا تصدق الأخوة إلا بثلاث: أن تغار على عرضه كعرضك، وأن لا تكتم عنه سراً، وأن ترى حقه عليك في نجدته.

● لا يجمل المعروف إلا بثلاث: أن يكون من غير طلب، وأن يأتي من غير إبطاء، وأن يتم بغير منّة.

● لا تَكمل الرجولة إلا بثلاث: ترفُّع عن الصغائر، وتسامح مع المقصرين، ورحمة بالمستضعفين.

● لا يحلو الجمال إلا بثلاث: صيانة عن الابتذال، ومودة مع الأطهار، وعفة مع الفجار.

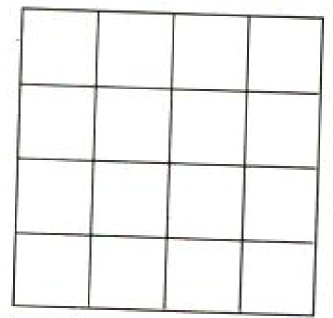
● لا تحصل السعادة إلا بثلاث: صيانة الدين، وصحة الجسم، ووجود ما تحتاج إليه مادة ومعنى.

● لا ثواب للعبادة إلا بثلاث: إخلاص لله، وحضور مع الله، ووقوف عند حدود الله.■

**رحاب صبري تركي**

**دميرة ـ طلخا ـ دقهلية ـ مصر**

## مربع الأرقام



توزيع الأعداد من ٣ ـ ١٨ بدون تكرار، بحيث يكون حاصل جمع كل صف أفقي وعمودي ومائل يساوي ٤٢.■

**رضا عزيز الله بيطال**

**الكويت**

## إجابات العدد الماضي

**الرقم الناقص:**

١٧٤ وجاء هكذا:

٢ + ٣ = ٥ × ٣ = ١٥ + ٣ = ١٨ ...

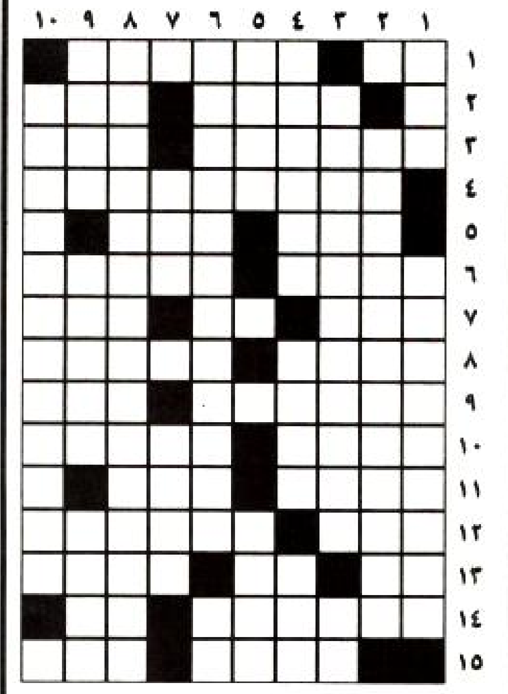
**كاتب وكتاب:**

١ ـ السيوطي.
٢ ـ محمد بن جعفر الكتاني.
٣ ـ أحمد بن محمد التلمساني.
٤ ـ ابن الأثير الجزري.
٥ ـ محمد بن سعد البصري.
٦ ـ مجاهد بن جبر المخزومي.
٧ ـ محمد قطب. ٨ ـ الإمام الغزالي.
٩ ـ محمد بن أبي بكر الرازي.
١٠ ـ الإمام الذهبي.

**الكلمات المتقاطعة**

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ع | ب | د | ا | ل | ح | م | ي | د | ك | ش | ك |
| ٢ | ب | ■ | ا | ل | ا | م | ز | و | ن | ■ | ي | ن |
| ٣ | د | ع | ■ | ف | م | ■ | ا | م | ■ | ش | ك | ■ |
| ٤ | ا | ب | و | ر | ا | ت | ب | ■ | ف | ■ | ا | ا |
| ٥ | ل | ر | ا | د | ■ | ا | ل | ح | ق | ■ | غ | ل |
| ٦ | ل | ي | ■ | ن | ا | ي | ■ | ■ | ه | د | و | م |
| ٧ | ه | ■ | ل | و | س | ر | ■ | م | ا | ل | ■ | ع |
| ٨ | ع | ص | ي | ب | ■ | ا | ر | ■ | ل | ■ | ص | ت |
| ٩ | ز | ■ | د | ل | ■ | ذ | ش | ■ | ز | م | م | ز |
| ١٠ | ا | م | ه | ■ | م | ل | ح | ■ | ك | ا | ب | ل |
| ١١ | م | س | ل | س | ل | ا | ل | ع | ا | ن | ل | ة |
| ١٢ | ■ | ط | ا | ل | ع | ■ | ا | م | ه | ل | ا | ■ |

# الكلمات المتقاطعة



**افقيا :**

١ ـ من اجله ـ الشيء المليئ بالهزل واللهو.
٢ ـ الثعبان الضخم ـ مال ونظر.
٣ ـ عكس يعاديه (معكوسة) ـ من الحيوانات.
٤ ـ قاتل حمزة ومسيلمة الكذاب.
٥ ـ شرطة سرية (معكوسة) ـ سهام.
٦ ـ ينفث (مبعثرة) ـ جامنا.
٧ ـ حروف متشابهة ـ بئر ـ حرف أبجدي.
٨ ـ حروف متشابهة ـ يتباكى.
٩ ـ منطقتي (مبعثرة) ـ مدينة ألمانية.
١٠ ـ شدتي ـ عساها (مبعثرة).
١١ ـ شاكس (مبعثرة) ـ جهد وشدة (معكوسة).
١٢ ـ تنعم (معكوسة) ـ من الذهب.
١٣ ـ حرف استفهام ـ والد ـ من الأنبياء.
١٤ ـ بداية حركته ـ نصف (منون).
١٥ ـ نقاه ونظفه ـ كوبري.

**راسيـاً :**

١ ـ وسيلة تخاطب ـ من المفكرين الإسلاميين بالمغرب العربي (معكوسة).
٢ ـ قائد معركة بلاط الشهداء.
٣ ـ الشهير بالبصري ومن افاضل التابعين ـ متشابهان.
٤ ـ الثائر الشعر ـ نزن ونعاير ـ معبود.
٥ ـ يربط بين شيئين (معكوسة) ـ أشق البطن.
٦ ـ من العشرة المبشرين بالجنة ـ متشابهان.
٧ ـ نما من الأرض ـ حروف متشابهة.
٨ ـ أم المؤمنين وأعظم النساء بركة على قومها (معكوسة).
٩ ـ يضيئ ـ من أسماء الثعلب (معكوسة) ـ من الأنبياء.
١٠ ـ من الصحابة.■

**د. مصطفى كامل. الدمام. السعودية**

# قتيل النار

روي أن رجلاً كان يعرف بـ«دينار العيار»، وكانت له والدة تعظه ولا يتعظ، فمر في بعض الأيام بمقبرة كثيرة العظام، فأخذ منها عظماً نخراً فانفت في يده، ففكر في نفسه وقال لنفسه: ويحك؟ كأنك بك غداً قد صار عظمك هكذا رفاتاً، والجسم تراباً، وأنا اليوم أقدم على المعاصي، فندم وعزم على التوبة، ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي إليك ألقيت مقاليد أمري فاقبلني وارحمني، ثم مضى نحو أمه متغير اللون منكسر القلب، فقال: يا أماه: ما يصنع بالعبد الآبق إذا أخذه سيده، فقالت: يخشن ملبسه ومطعمه، ويغل يده وقدمه، فقال: أريد جبة من الصوف، وأقراصاً من الشعير، وتفعلين بي كما يُفعل بالآبق لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني، ففعلت ما طلب.

فكان إذا جنّ الليل أخذ في البكاء، ويقول: ويحك يا دينار! ألك قوة على النار؟ كيف تعرضت لغضب الجبار؟ وكذلك إلى الصباح، فقالت له أمه بعض الليالي: أرفق بنفسك، فقال: دعيني أتعب قليلاً لعلي استريح طويلا، يا أمي إن لي موقفاً طويلاً بين يدي رب جليل ولا أدري أيأمر بي إلى الظل الظليل أم إلى شر مقيل، إني أخاف عناء لا راحة بعده، وتوبيخاً لا عفو معه.

قالت: فاسترح قليلاً، فقال: الراحة أطلب، أتضمنين لي الخلاص؟ فقالت: فمن يضمنه لي؟ قال: فدعيني وما أنا عليه، كأنك يا أماه غداً بالخلائق يُساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار، فمرت به بعض الليالي في قراءته: «فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون» (الحجر: ٩٢، ٩٣)، ففكر بها وبكى وجعل يضطرب كالحية حتى خر مغشياً عليه فجاءته أمه ونادته فلم يجبها، فقالت: قرة عيني أين الملتقى؟

فقال بصوت ضعيف: إن لم تجديني في عرصة القيامة فاسألي مالكاً ـ مالك خازن النار ـ ثم شهق شهقة مات فيها، فجهزته وغسلته وخرجت تنادي أيها الناس هلموا إلى الصلاة على قتيل النار، فجاء الناس فلم ير أكثر جمعاً، ولا أغزر دمعاً من ذلك اليوم.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»..

إذن.. هل من متفكر في هذه القصة؟ هل من مذنب يريد الخلاص لنفسه من النار؟ ويحك أيها العاصي هل لك قدرة على النار؟ كيف تتعرض لغضب الجبار؟ كيف بك إذا الخلائق يُساقون إلى الجنة وأنت تُساق إلى النار؟■

*(كتاب التوابين ـ المقدسي ـ ص ٢٦٦).*

# منوعات

### طبقات الرجال :

قال الخليل بن أحمد: الرجال أربعة:

ـ فرجل يدري ويدري أنه يدري: فذلك عالم فاسألوه.

ـ ورجل يدري ولا يدري أنه يدري: فذلك الناسي فذكّروه.

ـ ورجل لايدري ويدري أنه لا يدري: فذلك الجاهل فعلّموه.

ـ ورجل لا يدري ولا يدري أنه لايدري: فذلك الأحمق فارفضوه.

### قالوا :

إصلاح المال : أحد الكاسبين.
قلة العيال : أحد اليسارين.
اليأس : أحد الظفرين.
القلم : أحد اللسانين.
المال : أحد الجاهين.
البياض : أحد الجمالين.
وأملاك العجين : أحد الريعين.
واللبن : أحد اللحمين.

### لا تشاور :

قال حكيم:
لا تشاور مشغولاً، وإن كان حازماً.
لا تشاور جائعاً، وإن كان فهيماً.
لا تشاور مذعوراً، وإن كان ناصحاً.
لا تشاور مهموماً، وإن كان فطناً.■

**عبد الكريم أحمد العبد الكريم**
**الزلفي. السعودية**

# حتى لا تكونَ فتنة (٤)

# لابد من..

### التدبر في أوقات العافية

**١٥ـ لابد من** معالجة الأمور في وقت العافية فهذا أفضل من النظر إليها في وقت المشاكل والفتن فإنه يحدث في وقت الفتن وتدخُّل العوام مالايحدث في أيام العافية، فمعالجة الأمور وقت الفتن قد يؤدي إلى التشرذم والتفسخ فتكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً..

### حسم الأمور في أوقاتها

**١٦ـ لابد من** الانتباه إلى عدم التعويل الكثير على الوقت كعلاج، أو الانتظار حتى تأتي فرصة خارقة للعادة!! فإن الحلول لا تقدم على طبق من فضة والداعية متكىء على أريكته.

فلا يغُرنكَ ما مَنّتْ وما وعَدَتْ    إن الأمانيَ والأحلامَ تضليلُ

### اليقظة والتنبه

**١٧ـ لابد من** عدم الغفلة عن الحقيقة الاجتماعية التي تنص على ان الإنسان نتاج لبيئته، فإذا سرى في بيئته خلق معين أو سلوك محدد فهو لا محالة متأثر به، بل الأخطر من ذلك ان إلف الأوضاع غير المستقيمة والتعوّد عليها يكون في معظم الأحيان مدعاة لرفض الإصلاح والتقويم «وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزلَ اللهُ قالوا بل نتّبعُ ما الفينا عليه آباءنا..» (البقرة: ١٧٠) لذلك لابد من الاعتراف بأثر البيئة والمجتمع على التكوين التربوي للدعاة وحصول التأثير البيئي على نفس المسلم وتفكيره وهذا واضح في جعل اجر السابقين إلى الإسلام يفضل اجر اللاحقين اضعافاً، وما ذلك إلا أن السابقين تنكبوا صعاب مخالفة بيئتهم، وتحرروا من سلطان الإيلاف على تفكيرهم «لايستوي من انفق من قبل الفتح وقاتل..»، وكذلك أجر المجددين وتميزهم لنفس السبب والعلة «التي فضلت السابقين»، وهذا الاعتراف بأثر البيئة من اجل أن لا يحدث الصراع النفسي داخل الداعية.

وقال الشاعر:

ولا تقل جرت بذا العوائدُ    وهي محكمةٌ إذ تطردُ

والعرفُ إن خالفَ أمْرَ الباري    وَجَبَ أن يُنبذ في البراري

وقال ثالث:

وآفة العقلِ الهوى فمن علا    على هواهُ عقلُه فَقدْ نجا

### التفاعل مع المستجدات

**١٨ـ لابد من** تفعيل كامل لكل مكونات الدعاة في الحركة الإسلامية حتى لاينحصر دور الفرد في الإدلاء بصوته في الانتخابات أو دفع ما يستوجب عليه من رسوم، أو تنفيذ ما يأتيه من اوامر، وهذه الحالة تتكون عندما يعزف الدعاة عن التفاعل الحقيقي مع مستجدات العمل، وعندما تهيأ تربة خصبة لقلة من الأفراد تنفرد بالرأي والقرار، ولا ترى في الآخرين إلا هياكل تنتظر أن تحركها الأوامر والنواهي، وتلوِّح بين الحين والآخر بعصا التنظيم، ولهذا لابد أن ترافق كلمة الطاعة كلمة السمع التي تعني التفهم والإدراك». إن في ذلك لَذكْرى لمن كان له قَلْبٌ أو ألْقَى السَّمْعَ وهو شهيدٌ «ق: ٣٧»، وهذا وإن كان موجود في ادبيات الدعاة إلا ان الممارسات اليومية والقيادية في بعض الأحيان تحيد عنها..

**أخي الكريم:** هذه مسائل نرجو ان تثلج الصدر وتبرد الوحر ويطمئن لها قلب من له طلبٌ مليح وقصد صحيح..

**وفي الأخير نقول لإخواننا:** اي النفوس نحن معاشر الدعاة حينما نمدح أو نذم، وحين يسكت عن خطئنا أو يشار إليه في معرض النصح والبيان، وإليك أخي الكريم مقياس من التاريخ نفس متجردة وأخرى مستعلية ثم خذ بعد ذلك ماتشاء لقدوتك.!!

**أولا:** نفس متجرِّدة وهي التي تستشعر دائماً أنها ستقف بين يدي الله وسيسألها عن انتصارها للحق والوقوف عنده: عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدخل يوماً على ملأ من الصحابة في مسجد الرسول ﷺ فيصعد المنبر فيقول: «لقد رأيتني من قبل أرعى لخالاتٍ لي من بني مخزوم، واستعذبُ لهنّ فَيُفيضْنَنِي القبضةَ من التمر والزبيب، وهنا يسأله ابن عوف رضي الله عنه: «ماذا اردتَ بهذا يا امير المؤمنين؟ فيقول: «ويحك يا بن عوف خلوت إلى نفسي فقالت لي: انت امير المؤمنين، وليس بينك وبين الله أحد فمن أحسن منك؟ فأردت ان أعرِّفها قدرها!!».

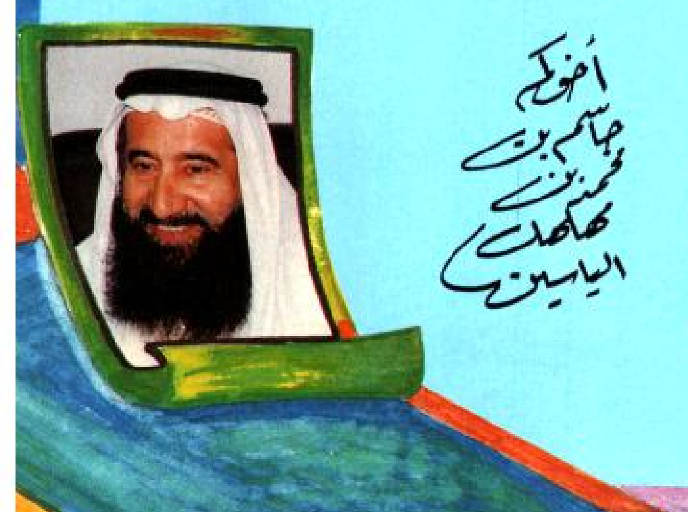
**ثانيا:** نفس مستعلية تتقاصر عن هذا الصلاح والرقي وتضعف امام الرغبات والشهوات ونماذجها كثيرة منها ما روى عن أحد خلفاء بني امية انه اجاز للأخطل الشاعر ان يركب ظهر جرير الشاعر كما يركب الرجل البعير، وهذا ليس انتصاراً للحق او دفعاً للباطل، إنما لأبيات من الشعر مدحه بها الأخطل لامست لبّه، وانعشت فؤاده، فأمر له بجائزة وزاده بأن يتخذ من ظهر جرير مركباً!!!

هَذِه زَوَايَا من رِوَاقٍ جَمِيلٍ يَسْتَظِلِ بِهِ نَفَرٌ كَثِيرٌ..

والحمد لله رب العالمين.. ■

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



العدد (١٢٧٤) ٤-١٠ رجب ١٤١٨هـ الموافق ٤-١٠ نوفمبر ١٩٩٧م (السنة ٢٨)

## المدعي العام التركي: الإسلام فشل في إضافة الجديد!

AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

-500

## سمو الأمير في افتتاح دورة مجلس الأمة الكويتي: نستلهم أنوار القرآن وشريعتنا المطهرة

# NSSM 200

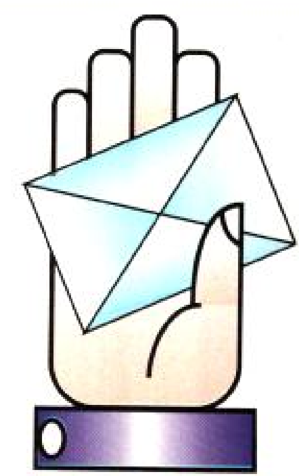
# الخطة الأمريكية لتحديد نسل المسلمين

## «الديزل» يشعل مواجهة في اليمن

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ١٥٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA $ 3

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما». (رواه البخاري).





# رأي القارئ

# من شروط دايتون السرية!

ذكرت بعض الأنباء أن الحكومة البوسنية في سراييفو ستوقِّع قريباً على إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل عدوة المسلمين والإنسانية، وقد أعلن ذلك ممثل جمهورية البوسنة في الأمم المتحدة محمد شاكر بك، ونحن إذ يؤسفنا هذا الخبر المؤلم ولكن بياناً للواقع فإنه من المعلوم لدينا ولدى المتابعين لقضية البوسنة أنه من شروط اتفاقية السلام المسماة «اتفاقية دايتون» التي وقَّع عليها الأطراف المتنازعون هو ضرورة اعتراف الكيان البوسني بدولة إسرائيل ونحن نتعجب عن سر إدخال هذا الاعتراف ضمن الاتفاقية، علماً أن وزارة الخارجية البوسنية تحت إدارة وزير كرواتي وسفراء البوسنة مقسمون إلى ثلاثة أقسام: ١٣ سفيراً للمسلمين، ١١ سفيراً للصرب، ٩ سفراء للكروات.

إن البوسنة تمر بأزمة إثبات وجود فما لا يمكن السيطرة عليه بقوة السلاح يمكن إجبار المسلمين عليه بالسياسات والاتفاقيات الجائرة التي تنصب أولاً وآخراً في المصالح الغربية.

إنك ترى وتسمع كيف أن الشركات الغربية أخذت تتسابق على المجالات الاستثمارية الكبيرة في البوسنة بيد أنك لا ترى إلا القليل من تجار المسلمين الذين ينافسون في ذلك.

لقد أصبح من المعتاد أن ترى أصحاب القلنسوات والقبعات السوداء من اليهود وهم يتجولون في شوارع ومدن البوسنة بحثاً عن كل مشروع رابح.■



■ توقيع اتفاقية «دايتون»

**م.ذ. مدير إحدى الهيئات العاملة في البوسنة سابقاً**

# عندما يشرق الأمل بداخلنا

الحياة مزيج من الآمال والآلام... وعندما تكبر آمالنا وتتحقق بعض أمانينا، وتتوسع أمامنا النظرة إلى الحياة نفسها، فتكبر طموحاتنا، وتكبر آمالنا أكثر، ولكن عندما نتألم فإما أن نولد من جديد أو ننتهي للأبد... فمن الناس - مثلاً - من يحب لحظات الغروب، غروب الشمس وزوالها أو دخول الليل وسكونه، ومنهم من يحب لحظات الشروق ودخول صبح جديد، وظهور ضياء آخر للشمس التي لا تغيب... وبين الشروق والغروب يكمن سر الاختلاف.

ولكن لا يمكننا أن نشبِّه الليل أو الغروب أو الألم بالموت، أو نشبه الشروق والنهار بالحياة... لأن هناك من النفوس من يحب لحظات الغروب، وسكون الليل وهداة السَّحر، ولكنها حية سليمة ومفعمة بالشباب، والألم لا يعني دائماً النهاية ولكنه كثيراً ما يتحول إلى بداية قوية وعزيمة تجعل صاحبها يحيا بالأمل والتفاؤل، لأنه مؤمن ومقتنع بأن الشروق الحقيقي هو عندما يبزغ فجر الإيمان بداخله ويستيقظ كل يوم على فجر جديد يحمل الخير الكثير، مفتتحاً يومه بدعاء وصلاة ورجاء، طالباً من الله أن يبارك أيامه... فلنجرب حياة الفجر ودعاء السَّحر، فحتماً ستدب إشراقة الأمل بداخلنا ونشعر بالسعادة الحقيقية.■

**آمنة بواشري. مليانة. الجزائر**

## ردود خاصة

● **الأخ: خالد بن سليمان الربعي - بريدة السعودية:** نشكرك على ودك وثقتك التي نعتز بها آملين أن نكون دائماً عند حسن ظن قرائنا الكرام.

● **الأخ: أمر الدين م. ديفاتوان مدير جمعية الوعي الإسلامية - توغيا لاناو - الفلبين:** سرنا وصول المجلة إليكم وأسعدنا اهتمامكم ومتابعاتكم... ندعو الله أن يحول حال المسلمين إلى ما فيه عزهم ورفعتهم وتقدمهم.

● **الأخ: كريم نوري:**
P.O.BOX. 4 WORTH, IL 60482 USA
TEL: 708 857 9349
شكراً لاهتمامك بأوضاع المسلمين لا سيما منطقة المغرب العربي ويسرنا أن نقدمك إلى القراء الأعزاء الذين يحبون المراسلة والتعاون وتبادل الأفكار.

● **الأخ: عبدالرحمن لقريسي - ألمانيا:** عتبك مقبول أولاً ثم إن المقالات التي تردنا تخضع للمراجعة والتدقيق فإذا حازت هذه المرحلة تعد للنشر علماً بأن الأولوية للمواضيع التي يراعى فيها الزمان والمناسبة.■

### تنبيه

**نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.**

# من يقيم وزناً لأمته... كيف يتعامل مع لغتها؟

حدثني أحد الأطباء قائلاً: كنا ننقل حالة إلى أحد المستشفيات في ألمانيا فجلست أتحدث إلى الطبيب باللغة الإنجليزية وهو صامت لا يرد عليَّ كأنه لا يسمعني وبعد لحظة دخل مدير المستشفى وكان أمريكي الجنسية فتحدث معه ذلك الطبيب باللغة الإنجليزية فعلمت أنه يجيد الإنجليزية... فلما أردنا الخروج بالمريض تحدث إليَّ بالإنجليزية وقال: «نحن نحافظ على لغتنا...... ولسنا مثلكم يا عرب»..

نعم... والله إنه لمن حقه أن يقول هكذا مادمنا نحن العرب لا نحافظ على لغتنا ولا نحترمها.■

**أحمد بن محمد أشرف. طريف. السعودية**

## مسلسل التنازلات في غياب الإسلام

أذكر قبل سنوات أنني كنت أسمع في نشرة الأخبار مصطلح «العدو الصهيوني» و«فلسطين المحتلة»، فاستبدلت هذه المصطلحات خلال سبع سنوات بـ«دولة إسرائيل» و«الحكم الذاتي» فمن برأيكم المنتصر؟ وإني لأتساءل كيف سيكون الحال بعد عشر سنوات، إذا بقي المارد المسلم أسيراً في قمقمه؟■

**محمد عبدالله الرويلي. جامعة الملك سعود. الرياض**

## من فمك أدينك

ربما غفل بعض الكتاب عن الحكمة الإلهية يوم أن جعل للكلام أبعاداً خفيَّة تدل على ما يبطنه صاحبها، فهل يظن ظان بأن المنحرفين لا يمكن كشفهم أو معرفتهم، إنهم معروفون بوضوح، وهم أنفسهم الذين يفضحون دخيلتهم. بأقوالهم الغبية.■

**علي بن سيف العبيسي**
**الخرمة. السعودية**

# إســرائيل لا تفهم إلا لغة القوة

القوة هي اللغة الوحيدة التي تفهمها إسرائيل وتعمل لها ألف حساب والدليل على ذلك هو تعاملها مع حركات المقاومة التي أصبحت نداً لها تخشاها وتخشى أي تصريح لرجالها، فهي لا تفهم لغة الكلام والثرثرة التي لا تسمن ولا تغني من جوع. فيوم أن أعلنت الجامعة العربية وتبنت عدة مسميات في حق الكيان الصهيوني فأطلقت على المستوطنات مستعمرات والمستوطنين مستعمرين والجيش الإسرائيلي جيش الاحتلال واعتبرت الجامعة هذه المسميات عقاباً قاسياً لأبناء القردة والخنازير ونحن نعلم ونفهم بأن أمثال هؤلاء لا يفهمون إلا لغة القوة وليس الكلام والتنديد والشجب والاستنكار التي تعودنا على سماعها ولا يعطونها أي اهتمام لأن هذا الكيان وجد بيننا ونما بالقوة، ومن جاء بالقوة لا يخرج إلا بالقوة، أما لغة الكلام فهي لا تؤثر في أبناء صهيون.

لماذا لا نترجم هذا الكلام إلى عمل ملموس وإلى واقع كما يفعل أبناء الخنازير فهم يتكلمون ويفعلون ابتداء من فتح النفق إلى بناء المستعمرات التي يعلنون عنها دائما بأنها مستمرة ولن تتوقف وأصبح لهم في كل منطقة فلسطينية مستعمرة، لماذا يكون العمل من نصيبهم والكلام من نصيبنا؟ وهل من أمل في عودتنا أقوياء نقول ونفعل؟



■ هدم المنازل سلوك صهيوني دائم

الأمل مرهون في بناء قوة إسلامية موحدة وأن نعتمد على أنفسنا وتوحيد كلمتنا والوقوف بحزم في وجه الغزاة الإرهابيين وأن يكون لنا رد فعل عملي ملموس عند أي اعتداء علينا، عندئذ نكون حاصرنا السرطان الإسرائيلي اليهودي الخبيث في مكانه حتى لا يسري في جسدنا.■

**حمدي أحمد أبو بكر المحجوب**

**منشأة عاصم. المنصورة. مصر**

# اليهود يلجؤون إلى سلطة الحكم الذاتي!!

تناقلت وسائل الإعلام أن اليهود يهربون من الكيان اليهودي إلى سلطة عرفات ويطلبون منحهم حق اللجوء السياسي بحجة أنهم يتعرضون للاضطهاد والتفرقة بالمعاملة داخل دولتهم، وحقيقة أن الخبر ليس بالأهمية التي تجعل المرء يبذل جهده ويشغل فكره في تحليله ومعرفة مغزاه، فكل ما هنالك أن اليهود يرسلون بعض رجالهم إلى أراضي الحكم الذاتي لمتابعة المجاهدين.

اللافت للنظر هو أن استغفال هذه الأمة والاستهانة بعقول أبنائها لدرجة أن تحاول وسائل الإعلام العربية وبدون استثناء تمرير هذا الخبر الساذج.

أو كيف نصدق أن اليهود الذين أتوا من مختلف دول العالم وأفضلها ديمقراطية مضحين لحريتهم وراحتهم والنعيم الذي يعيشون فيه من أجل الهجرة إلى أرض الميعاد، هل يقبل العقل يا من حُمِّلتم مسؤولية أمانة إيصال الخبر إلى سلطة عرفات في أرض الحكم الذاتي التي لولا خوف أهلها من ضياعها لطلبوا اللجوء إلى بلدان أخرى، إننا في هذه الحالة لا نملك إلا أن نقول اتقوا الله ولا تستهينوا بأمتكم.■

**ماجد بن عبيد الحربي. الرياض. السعودية**

# المسلمون والإعلام الفضائي

بعد الثورة العلمية الهائلة التي حدثت مؤخراً وما تبعها من توظيف لهذه الثورة في خدمة مصالح الدول، ظهر ما يسمى بالإعلام الفضائي المرئي الذي قرّب البعيد، ونقل الجديد، وحديثي هنا ليس لمناقشة هذه الظاهرة وكيفية الحد منها، بل عن كيفية الاستفادة من هذا الإعلام لنشر مبادئ الإسلام إلى كل أرجاء المعمورة.■

**علي محمد القحطاني. أبها. السعودية**

# عقوق الوالدين كنتيجة

لعلك تجد أباً يحرص على مستوى ابنه الدراسي حرصاً شديداً، لكنه لا يعير أدنى اهتمام لمستوى ابنه الإيماني والأخلاقي وكأن الدراسة وحدها هي الشيء المهم، أما الدين والخلق فهما أمران جانبيان، فليصاحب الابن من يشاء، المهم ألا يتأثر دراسياً، منطق عجيب يتحلى به بعض الآباء ولن يصحو مثل هؤلاء إلا عندما يكبر أبناؤهم ويقطفون ثمرة تربيتهم عقوقاً وسوء معاملة، كيف لا فمن ضعف دينه فليس للحياء والأدب مكان في قلبه.■

**أسامة عبدالرؤوف الجامع. الدمام. السعودية**

# حراس الصحوة

لا يفزعنك هول خطب دامس
فلعل في طياته ما يسعدُ
لو لم يمد الليلُ جنحَ ظلامه
في الخافقين لما أضاءَ الفرقدُ!

إن القوافل التي ستنقل الأمة من متاهات الذل وظلمات التيه، إلى كرامات الرفعة ودرجات المنعة، هي قوافل الخير وبشائر الخير، التي سلكت الطريق المستقيم، ولم ترض إلا بالنهج القويم، أولئك هم أهل الصحوة وحراسها.■

**سعد محمد العطاالله. كلية الشريعة. السعودية**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٤ رجب ١٤١٨هـ - ٤ نوفمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٧٤ السنة ٢٨

## الاشتراكات

**للأفراد**: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

## الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

## وكلاء التوزيع

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠.
**السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.
**قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.
**البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

## المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



باختصار

## جرأة عجيبة على الإسلام

بين ساحات المساجد والقضاء والتعليم تواصل الزمرة المتسلطة في تركيا حربها على الإسلام دون مواربة.

فبعد أن رفعت راية محاربة الأصولية راحت هذه الزمرة تدوس على كل القيم والمبادئ، وعلى المواثيق الدولية.

ومن العجيب أن دولة الغالبية العظمى من سكانها مسلمون لا يُسمح فيها بكلمة ذم في حق من أسقط الخلافة الإسلامية فيما يُسمح للمدعي العام التركي أن يشن حملة افتراءات على الإسلام، فهو في سبيل أن يقنع القضاء التركي بحل حزب الرفاه راح يتهم الإسلام بما ليس فيه، ويزعم أنه لم يضف جديداً لروح الإنسان، وأنه بعيد كل البعد عن أن يجد الحلول الناجعة لمشاكل العصر.

وفي الشارع التركي تتوالى عمليات القمع والاضطهاد ضد المسلمين والمسلمات من منع الأذان في مسجد أيا صوفيا، واعتقال المصلين، ومنع ارتداء الحجاب للنساء، والعمامة للرجال أو إطلاق اللحية، ومنع دخول المحجبات إلى الجامعة والمصالح الحكومية، ومنع توظيف حاملي الشهادات من الجامعات والمدارس الإسلامية إلى آخر مظاهر تلك الحرب العدوانية الشرسة.

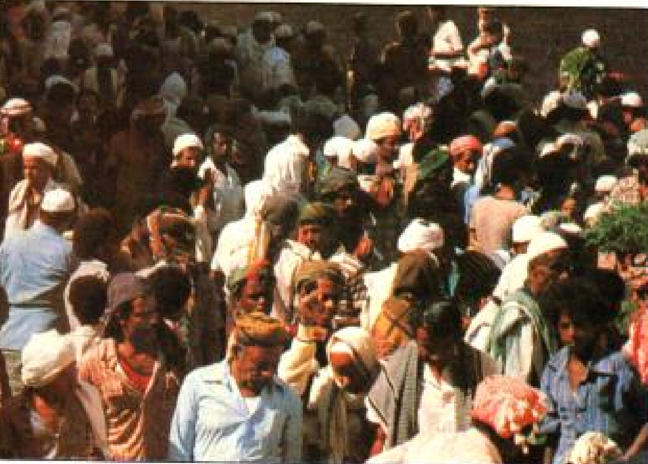
ونتساءل أين هي حقوق الإنسان التي يتشدقون بها والتي تكفل للفرد حرية الاعتقاد وحرية التعبير دون تمييز؟ لماذا تتبخر تلك المبادئ حين يتعلق الأمر بالإسلام والمسلمين؟ لماذا لا نسمع صوتاً لهيئات حقوق الإنسان على ما يُمارس من ضغط وكبت للحريات وظلم للناس؟ لماذا يسكتون ولا ينطقون.■



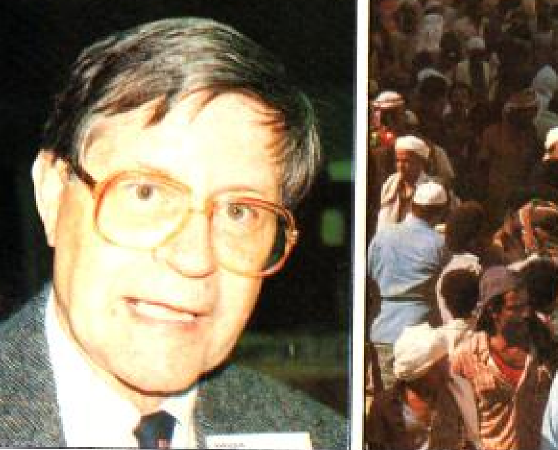
المجتمع تتابع من قلب الأحداث فعاليات الانتخابات الجزائرية والمغربية والأردنية.. التفاصيل ص (٢٨ ـ ٣٢).



جولة نيلسون مانديلا العربية.. ص (٣٨).



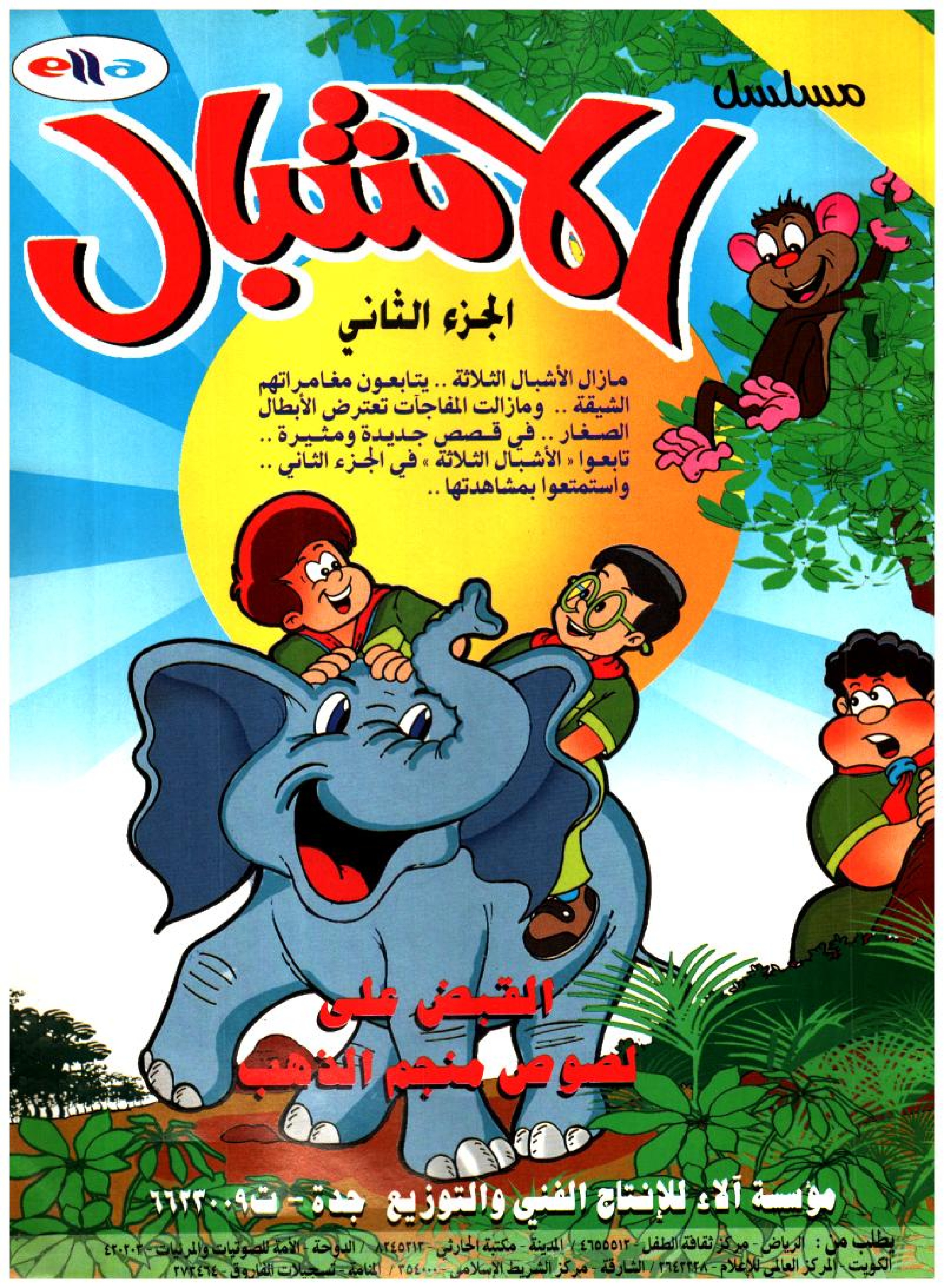
رفع أسعار الديزل أشعلت المواجهة بين الحكومة والجماهير الغاضبة في اليمن.. التفاصيل ص (٣٤ ـ ٣٥).



المفكر الأمريكي جون فول يتحدث لـ المجتمع.. ص (٤٦).



طبع بمطابع الوطن بالكويت


ella
مسلسل
الأشبال
الجزء الثاني
مازال الأشبال الثلاثة .. يتابعون مغامراتهم الشيقة .. ومازالت المفاجآت تعترض الأبطال الصغار .. في قصص جديدة ومثيرة .. تابعوا « الأشبال الثلاثة » في الجزء الثاني .. واستمتعوا بمشاهدتها ..
القبض على لصوص منجم الذهب
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع جدة - ت٦٦٢٣٠٠٩
يطلب من : الرياض - مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢ / المدينة - مكتبة الحارثي - ٨٢٤٥٢١٣ / الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات - ٤٢٠٢٠٣
الكويت - المركز العالمي للإعلام - ٢٦٤٢٢٤٨ / الشارقة - مركز الشريط الإسلامي - ٣٥٤٠٠٠ / المنامة - تسجيلات الفاروق - ٢٧٢٤٦٤

# الافتتاحية

## ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله...﴾

بدأ مجلس الأمة الكويتي دور انعقاده الثاني من الفصل التشريعي الثامن مستهلاً اجتماعه بالاستماع إلى كلمتين من سمو امير البلاد وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء.

جاء «النطق السامي» الذي تحدث به سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح موجهاً عمل مجلس الأمة وعمل الحكومة لان يستهلم «انوار القرآن الكريم وشريعتنا الإسلامية المطهرة، وإن علينا ان نطيع نداء الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١)﴾ (الأنفال)، وهو توجيه كريم ولا شك، فطاعة الله سبحانه وتعالى واتباع شريعته واجبة على كل مسلم، كما أن من واجب ولي الأمر ان يوجه الشعب إلى طاعة الله، ومن أهم واجبات الحاكم المسلم ان يقود الناس إلى الجنة مثلما يرعى مصالح دنياهم، بل اكثر من ذلك، فالآخرة خير وابقى.

* * *

ثم جاءت إشارة «البيان الأميري» الذي القاه سمو الشيخ سعد العبدالله الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء إلى ما حققته اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية من إنجازات ملموسة في إعداد البحوث والدراسات اللازمة، في هذا الشأن «وأن ذلك يعد إضافة ناصعة لرصيد الكويت في اتجاه المحافظة على البعد الإسلامي في الهوية الوطنية في الوقت الذي نتعامل فيه مع العصر الحالي بكل مطالبه وتحدياته».

وحيث إن البحوث والدراسات الخاصة بتطبيق الشريعة قد اكتملت، فمن المهم أن نشرعَ في تحويل هذه البحوث والدراسات إلى واقع ملموس وتشريعات وقوانين، وقرارات ولوائح، حتى تكتمل نعمة الله علينا بتطبيق شريعته في بلادنا.

* * *

لقد أشار البيان الأميري إلى اهتمام الحكومة بعدد من القضايا الداخلية مثل تعزيز الأمن الداخلي وتدريب وتجهيز وتحديث القوات المسلحة، وحل مشكلة «البدون»، وتقديم الخدمات الإسكانية والرعاية الصحية للمواطنين، واعتبار التربية والتعليم حقاً إنسانياً لجميع ابناء الوطن، وهي توجهات طيبة نرجو ايضاً أن نلمسها حقيقة على ارض الواقع، وأن لا تنقضي هذه الدورة لمجلس الأمة - كما انقضت دورات سابقة - دون أن يضع المجلس والحكومة التشريعات التي تكفل تحويل هذه الشعارات القولية الطيبة إلى واقع عملي طيب ملموس تكسب فيه الكويت رضوان الله وتوفيقه وامنه وامانه.

كما أشار البيان الأميري إلى قضايا مهمة اخرى فيما يتعلق بقانون التخصيص وتشجيع الاستثمار الأجنبي في الكويت ولا يخفى هنا الدور الخطير الذي يلعبه الاقتصاد في عالم اليوم ومدى ارتباطه بمختلف جوانب الحياة من سياسة واجتماع، وثقافة وفكر، وتربية وتعليم، ومن ثم فإن دخول راس المال الأجنبي ينبغي ان يحتاط له ومنه أشد الحيطة، وأن توضع الضوابط التي تحول دون عبث الأيدي الأجنبية القادمة في اقتصادنا وقيمنا ومبادئنا.

وعلى الصعيد الخارجي أكد البيان الأميري على ثوابت السياسة الخارجية الكويتية لتقوية الأواصر مع دول مجلس التعاون الخليجي وتفعيل دور إعلان دمشق، وهي كذلك توجهات طيبة نامل ان تتوسع لتشمل كل الدول العربية والإسلامية، لكنا في هذا المجال نسجل معارضتنا لتوجه الحكومة في اعتبار عملية التسوية في الشرق الأوسط خياراً استراتيجياً او القبول بالتفريط في أرض فلسطين مقابل سلام مزعوم موهوم.

فاليهود عبر التاريخ ليس لهم عهد ولا ذمة، بل يجب أن يكون خيارنا الاستراتيجي هو رفض الاحتلال والعمل على عودة الأرض والحق لأصحابه.

إن المهمة ثقيلة، والتبعة كبيرة، وهي تتطلب مقاومة المخلصين من ابناء البلد، سواء في مجلس الأمة، أم الحكومة يعاضدهما ويساندهما الرأي العام الواعي لا المشوش، والإعلام المسؤول لا المنفلت، وصولاً إلى ما يرضي الله سبحانه وتعالى ويحقق آمال الشعب الكويتي الكريم، ونعيد استشهادنا بما استشهد به امير البلاد في كلمته ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١)﴾ (الأنفال).■

### أمير البلاد افتتح دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة

# جابر الأحمد: نستلهم أنوار القرآن وشريعتنا الإسلامية المطهرة

# سعد العبدالله: برنامج عمل الحكومة مرتبط بالخطة الإنمائية حتى عام ٢٠٠٠م

## السعدون: التعاون بين السلطتين لإسعاد شعب الكويت الأصيل

**كتب: محمد عبدالوهاب**

**افتتح أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يوم الثلاثاء الماضي دور الانعقاد الثاني العادي للفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة بحضور ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ورئيس مجلس الأمة أحمد السعدون والنواب وأعضاء الحكومة وعدد كبير من الشيوخ وكبار المسؤولين ورجالات الدولة وأعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدين لدى دولة الكويت.**

وقد تفضل أمير البلاد - حفظه الله - بإلقاء النطق السامي قائلاً: «نفتتح دور الانعقاد العادي الثاني من الفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة مستلهمين أنوار القرآن الكريم وشريعتنا الإسلامية المطهرة.. مؤمنين بأن الكويت هي وطننا الخالد، جاعلين هدفنا الأسمى سلامتها والحفاظ عليها قولاً وعملاً فإنه لا وجود لنا ولا عزة لنا إلا بوجودها عزيزة قوية، إذ هي الوجود الثابت ونحن الوجود العابر، فلنحرص كل الحرص على وضع مصلحتها فوق أي مصلحة كانت، لنفوز بحاضر كريم ومستقبل عزيز ذاكرين شهداءنا الأبرار داعين لهم برفعة الدرجات في الجنة جاعلين قضية أسرانا هي مركز أولوياتنا حتى يعودوا سالمين بفضل الله ولنطع نداء الحق تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١)﴾ (الأنفال) صدق الله العظيم.

### كلمة رئيس المجلس

بعد ذلك ألقى رئيس المجلس السيد أحمد عبدالعزيز السعدون كلمة بمناسبة افتتاح دور الانعقاد العادي الثاني من الفصل التشريعي الثامن جاء فيها:

«إن تشريف سمو الأمير اليوم هذا الحفل نفحة دعم للحياة الدستورية القائمة على التعاون المتبادل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في سبيل إسعاد هذا الشعب الأصيل الذي آمن بالديموقراطية شرعة ومنهاجاً من أعماق الوجدان، جمعت على الاستمساك بها مختلف المشارب التي وإن تباينت مذاهبها وطرائقها الفكرية في وجهات النظر تتلاقى على كلمة سواء عند هدف واحد ما من سواه بديل هو عزة الوطن وسلامته ورخاؤه، ولازلنا نستشرف مطلع الشوط الثاني من هذا الفصل التشريعي والطريق وعر محفوف بمخاطر يحيط بنا سرادقها تتلاحق في إيقاع متسارع في الداخل وعلى الساحة الدولية لامحيص عن مواجهتها وإعداد العدة لاجتياز موجاتها المتعالية والإبحار في خضمها إلى بر الأمان، وتكييف مواقفنا منها وإعادة ترتيب وتنسيق سياستنا الخارجية إزاءها بما يحقق المصلحة العليا للبلاد ويواكب في توازن متكافئ متغيرات العصر وأحداث الساعة، في جو التحديات العاصفة التي تنفث هواجس القلق في المنطقة».

وأضاف السعدون قائلاً: إن دور الانعقاد العادي تعقد عليه الآمال حيث سنواجه أعباء جساماً، وإن تعبيد الطريق الوعر للتغلب على الصعوبات التي تستنزف الثمين من وقت المجلس على حساب الموضوعات الجمة المطروحة عليه، إنما هو رهين بالتقارب والتعاون والحوار الهادف، وهو جوهر الديمقراطية كنظام حكم صالح راسخ الدعائم تمليه العدالة الاجتماعية الطبيعية، وفريضة وطنية قوامها تضافر جهود جميع الأعضاء في كنف المؤسسة الدستورية التي تضمهم بين أحضانها، والاستعداد لتحمل المسؤولية والوفاء بأمانة العهد والإيمان بالواجب، مهما شق العناء، وإدراك ما يحوم حول الوطن من مخاطر وما يدور بخلد أبنائه من خلجات وتطلعات مشروعة.



■ سمو الأمير في افتتاح دورة مجلس الأمة

وفي نهاية كلمة الرئيس السعدون تطرق للجهود التي قامت بها وفود الصداقة البرلمانية التي كانت تسعى لإبراز قضية الكويت للجميع.

### الهاجس.. أمني

وبعد ذلك تفضل الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بإلقاء الخطاب الأميري «برنامج الحكومة» حيث بدأ حديثه بالقول:

إن الكويت تشهد قريباً على أرضها الطيبة لقاء الأخوة والمحبة، بين أصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وإذ ترحب دولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً بقدومهم الميمون، فإننا جميعاً نتطلع بآمال عريضة، بأن يُسْفر هذا اللقاء الأخوي المبارك عن النتائج المأمولة التي من شأنها دعم مسيرة العطاء لما فيه خير وتقدم شعوب دول المجلس.

وأضاف أن برنامج عمل الحكومة مرتبط بمشروع الخطة الإنمائية للفترة المنتهية عام ٩٩/ ٢٠٠٠م، ومتناغم معها في أطروحاته وفرضياته فيما يخص دور الحكومة في تنفيذ هذه الخطة، وقد جنحت صياغة البرنامج بدرجة أكبر إلى الصيغ التنفيذية التي تعبر عن الواقع العملي المأمول في الأداء ◄

الحكومي، وقد جاء البرنامج شاملاً لكافة القضايا بمختلف جوانبها وابعادها، وعلى صعيد السياسة الخارجية تؤكد الحكومة على الثوابت التي قامت عليها هذه السياسة منذ الاستقلال، والتزمت بها وحافظت عليها في ادق الظروف الدولية وأصعبها مما أكسب دولة الكويت مكانة دولية مرموقة في المجتمع الدولي.

ثم تطرق سموه إلى قضية الأمن قائلاً «يمثل الأمن إحدى أهم أولويات العمل الحكومي باعتباره مسألة لاتقبل التهاون أو التراخي، حيث ستواصل الحكومة جهودها في تطوير قوى الأمن الداخلي والارتقاء بفاعليتها وتعزيز دورها بما يؤهلها لتكريس الأمن والاستقرار واحترام القوانين وتطبيقاتها.

هذا، وقد تم اتخاذ عدد من الخطوات الهادفة إلى دعم المؤسسات الأمنية ومرافقها المختلفة، كما بوشر العمل بزيادة الطاقة الاستيعابية لأكاديمية الشرطة، وتطوير وتحديث مناهج التعليم والتدريب فيها، بما يمكنها من القيام بالمسؤوليات والمهام المنوطة بها».

كما تواصل الحكومة جهودها من أجل تدريب وتجهيز وتحديث القوات المسلحة بما يعزز قدراتها الدفاعية والاحترازية في مواجهة العدوان وحماية التراب الوطني والسيادة الكاملة، إلى جانب تفعيل الترتيبات الأمنية التي اعتمدتها الكويت واتفاقيات التعاون الدفاعي مع الدول الصديقة.

وفي مستهل كلام سموه استطرد قائلاً: تأكيداً لاهتمام الحكومة بقضية التنمية الشاملة فلقد تبنّت الحكومة عدداً من المشروعات تمهيداً لتحقيق الانطلاقة المرجوّة في جهود العملية التنموية المخططة، والكشف عن أبعادها وتحديد غاياتها وتقييم منجزاتها، لذا فقد تم البدء بإعادة هيكلة الأجهزة التخطيطية في مختلف مرافق الدولة، تحقيقاً لهدف تكامل الجهد التخطيطي فنياً ومؤسسياً، وتنفيذاً لأهداف استراتيجية الدولة في التنمية فقد اهتمت الحكومة بالقوى العاملة الوطنية، وزيادة قدراتها ومساهماتها في مجالات وقطاعات العمل المختلفة، وضبط سياسات التعيين من خلال التركيز على عملية التوظيف والتدريب، ومنح حوافز مادية للمتدربين، وتشجيع العمل الفني والمهني، وفي إطار حث الشباب على التوجه للعمل بالقطاع الخاص، فقد تقدمت الحكومة إلى مجلسكم الموقر بمشروع قانون لدعم وحماية القوى العاملة الوطنية، الذي تناول الجوانب المالية والإجراءات والآليات المناسبة لتحقيق هذا التوجه، والذي نأمل من خلاله أن تتحقق النتائج المرجوة، إلى أن قال سموه في نهاية الخطاب وإذا كنا على أعتاب القرن الحادي والعشرين بكل ما يحمله من تحديات ومتغيرات، فإننا بعون الله قادرون على المواجهة بإصرار وثقة وإيمان، ونحن متمسكون بتراث الآباء والأجداد، مبادئ وقيم وعطاء لاينضب أبداً، نسترشد بتعاليم ديننا الحنيف، ونعلي صوت الحق ونحترم النظام والقانون، ونلتزم بالعدالة، ونعتز بالحرية ضميراً في ذواتنا، ونترفّع عن التحزب والتناحر والمغالاة والهوى، نستوعب الدروس والعبر، ونرتقي إلى مسؤوليات العصر علماً وعملاً وتخطيطاً، ونجسّد وحدتنا الوطنية، متكاتفين متراحمين، قلباً واحداً ويداً واحدة لما فيه خير ورفعة ديرتنا الغالية، وقد تأصّلت الديموقراطية في حياتنا فكراً مستنيراً، ومنهجاً موضوعياً، وممارسة بناءة، حتى إذا تباينت الآراء واختلفت المصالح، جعلنا بالشورى والحوار الهادئ مصلحة الكويت هي العليا وفوق كل اعتبار.■

## تهنئة

**اسرة تحرير المجتمع تتقدم باخلص التهاني إلى الأخ الزميل حسن علي دبا - مراسل المجتمع في الدوحة - لحصوله على درجة الدكتوراه في النقد الأدبي بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.**

**كما تتقدم أسرة التحرير بالتهنئة للأخ الزميل عبدالقادر عبدالله عبار - بمركز معلومات المجتمع - لحصوله على درجة الماجستير في الدراسات التاريخية بتقدير ممتاز من معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة.■**

### انتخابات اللجان البرلمانية.. الوجه الحقيقي لمجلس ٩٦

# القراءة الأولية للنتائج: البرلمان دفع استحقاقات دور الانعقاد الماضي

**كتب: المحرر البرلماني**

الكلمة النهائية في اي انتخابات هي للاغلبية، وما تم في انتخابات اللجان في بداية افتتاح دور الانعقاد الثاني من مجلس الأمة لفصله التشريعي الثامن هو ممارسة ديمقراطية لا خلاف عليها، فللجميع الحق في أن يختار من يمثله بكل حرية، بل إن قناعتنا بالديمقراطية تفرض علينا التسليم بضرورة تبادل الأدوار وتداول السلطة، ولكن يحسن بنا أن نقرأ ما وراء السطور لنبين للقارئ الكريم تفصيلات ما جرى يوم الثلاثاء الماضي في مجلس الأمة.

إن أبلغ وصف يمكن لنا أن نطلقه على نتائج انتخابات اللجان البرلمانية في بداية دور الانعقاد الثاني هو غياب التنسيق بين القوى السياسية ففازت الحكومة.

هذا الحال وصفه احد النواب لـ المجتمع بقوله إن المجلس قد دفع استحقاقات دور الانعقاد الماضي.

واضح جداً أن الحكومة دخلت معركة اللجان (وهذا من حقها دستورياً وسياسياً باعتبارها طرف من أهم أطراف العملية السياسية) وفي بالها مجموعة من المشاريع المالية، بل إن جدول اعمال اللجنة المالية حافل منذ دور الانعقاد الماضي بالعديد من مشاريع واقتراحات القوانين التي يتوجب على دور الانعقاد الحالي اعتمادها.. الأمر الذي حسم باب المناورة الحكومية بوضع ثقلها كاملاً في انتخابات اللجنة المالية، خاصة إذا علمنا أن الحكومة ملزمة منذ دور الانعقاد الماضي برفع تقرير للمجلس خلال ستة أشهر يحين موعده في نوفمبر الحالي يفترض فيه أن تذكر الحكومة كل الإجراءات التي اتخذتها في موضوع وقف الهدر في المال العام، الموثق في تقارير ديوان المحاسبة والذي بلغ في اقل تقديراته ٥٠٠ مليون دينار كويتي.

إن المؤشر المهم الذي يمكننا ان نخرج به بعد قراءة نتائج انتخابات اللجان وأمانة السر هو أن النتائج هي الوجه الحقيقي لمجلس ٩٦ وأن الدورة الماضية من عمره لم تكن مؤشراً سليماً للحكم على فاعلية وإيجابية المجلس بتشكيلته الحالية التي غلب عليها الطابع الحكومي.

فلسنا مع تعليق خسارة القوى الوطنية للجنة المالية على مشجب الصفقات بين الحكومة والتكتل القبلي القوي في البرلمان، فقد تكون اختيارات وترشيح من النواب تمت على أساس التقاء المصالح دون التنسيق التام.

المؤشر الآخر المهم في انتخابات اللجان المالية هو الرد الواضح على كل من كتب أو تصور أن تعيين الدكتور عادل الصبيح وزيراً للصحة العامة تم في إطار صفقة بين الحكومة والحركة الدستورية الإسلامية، فقد أثبتت انتخابات اللجان واستبعاد رئيس اللجنة المالية السابق الدكتور ناصر الصانع أحد رموز التكتل الإسلامي من عضوية اللجنة لهذه الدورة، أن لا صفقة بين الحكومة والإسلاميين وأن سياسة الصفقات ضد مصالح الشعب لم تكن ضمن سياسات وأفكار ومشاريع الحركة الإسلامية على الإطلاق.

إن الإيجابية ايضا هي تقبل كل النواب الإسلاميين لنتيجة الانتخابات رغم خسارتهم لمواقع مهمة بالنسبة لهم وهذا يعكس رؤيتهم الحقيقية للديمقراطية، وضرورة الإيمان بنتائجها وإن كانت لغير صالحهم رغم محاولات البعض اللمز المتكرر بأن الإسلاميين يؤمنون بالديمقراطية فقط إن كانت نتائجها لصالحهم.■

# ردود فعل نيابية.. بعد انتخابات اللجان البرلمانية

■ الجيعان: لابد أن نكون واضحين... وسنقدم الأفضل

■ نهار: ليس بجديد لأن التنسيق غير موجود

■ الطبطبائي: أطراف أسقطتني.. ولابد من العمل المستمر






■ خالد العدوة ■ محمد العليم

**كتب: محمد عبدالوهاب**

في أول تصريحات نيابية بعد انتهاء انتخابات اللجان البرلمانية تعدد الآراء نوعاً ما مع اتفاقها على التغيير الجذري والمفاجئ الذي طرأ على تشكيلة اللجان البرلمانية في ظل التنسيق الواضح ببعض الأطراف داخل البرلمان مع غياب التنسيق بين القوى السياسية داخل البرلمان، ولقد أبدى عدد من النواب الذين التقتهم المجتمع تحفظهم على نتائج الانتخابات وما مدى التدخل الحكومي فيها، ولكن البعض صرح بتدخل أطراف حكومية غيرت البلورة المتوقعة لنتائج الانتخابات، بيد أن الجميع اعتبر أن انتخابات اللجان جزء من الديمقراطية التي لابد أن نرضى ونقتنع بها ونوظفها حسب تطلعاتنا، بيد أن هذه النتائج يتوقع أنها ستغير الحسابات وجدول الأعمال لكل نائب بشيء من التغيير الشامل إن صح التوقع، وتبقى الجلسات القادمة وسير عمل المجلس واللجان «حبلى بالتقديرات».

اكد أمين سر مجلس الأمة الجديد بدر الجيعان أن الفوز في مقعد أمانة السر يعتبر تكليفاً وليس تشريفاً، وأن الثقة الغالية التي أوليت له تعتبر حملاً ثقيلاً، وأضاف الجيعان قائلاً لم نكن إلا دعاة للديمقراطية وهذه هي الديمقراطية الكويتية: يفوز من يفوز ويخسر من يخسر وتبقى الكويت فوق كل اعتبار.

وتمنى النائب الجيعان أن يقدم شيئاً جديداً من خلال أمانة السر داعياً الحكومة لأن تكون أكثر وضوحاً فلابد أن نكون واضحين في جميع أمورنا.

وقال النائب وليد الطبطبائي إن يوم الافتتاح كان يوماً ديمقراطياً نجسد من خلاله رسالة واضحة إلى جميع دول العالم مؤكدين ترابطنا بوحدتنا الوطنية محبين لوطننا، مؤكداً أن ما حدث في انتخابات اللجان كان متفقاً عليه قبل الجلسة بين بعض الأطراف في الحكومة وبعض التوجهات التي عمدت إلى إسقاطي من لجنة الشؤون التعليمية وهذا خير دليل على تدخل بعض أطراف الحكومة.

من جانبه قال النائب الدكتور خالد العدوة إن انتخابات اللجان كانت مرضية في بعض اللجان وكانت غير جيدة في بعض آخر، مؤكداً أن غياب التنسيق بين القوى السياسية كان واضحاً في الوقت الذي وضح فيه التنسيق بين بعض الأطراف وبعض التوجهات لحسابات معينة داعياً الجميع إلى العمل على رفعة الكويت وأهلها.

وقال النائب مفرج نهار المطيري: لقد فرحنا بهذا اليوم الذي يعتبر يوماً ديمقراطياً تعيشه الكويت ويحبه أهلها متمنياً استمرار أيام الفرح والسرور على أرض الوطن، مشيراً إلى أن انتخابات اللجان كانت متوقعة لأن ما حدث يجري كل سنة ويبقى التنسيق هو الفيصل في مثل هذه الانتخابات.

وقال النائب وليد الجري إن ما أظهرته النتائج لابد أن يوظف لصالح الكويت مهما كانت النتائج وأن يكون دافعاً للجميع للعمل من أجل الكويت متمنياً للإخوة الفائزين باللجان تقديم عمل متميز ومتطور يخدم الحركة الديمقراطية الكويتية.

النائب الدكتور ناصر الصانع قال إن انتخابات اللجان البرلمانية تذهب وتغدو وهي ممارسة ديمقراطية يجب أن لانزعج منها، بل نحترم مبدأ تعددية الآراء، وتبادل المواقع وفق رأي الأغلبية وبنفس الطريق وصلنا لمواقع سابقة وغيرنا وصل بها وهذا أمر نسأل الله أن يوفق الإخوة الذين نجحوا في هذه الدورة لتحمل المسؤولية وأن يزيدوا من البنيان الذي يحمي الكويت ويحمي المال العام.

وأضاف الصانع قائلاً: إن أمامهم مجموعة من الاستحقاقات المدونة في المجلس تحتاج إلى متابعة من المجلس.

من جانبه قال النائب العليم إن دور الانعقاد الثاني مزحوم بالأعمال والأطروحات ومعقودة عليه الآمال، لأن ما حدث من انشغال في برنامج الحكومة وموضوع الرئاسة في الدور الأول كان سبباً في عدم تقديم عمل جيد يرضي الجموع الوطنية، وأضاف: نحن نسعى ومن خلال هذا المنبر إلى تقديم كل ما هو جديد من مشاريع وقوانين سيكون لها الأولويات في هذا الدور.

قال النائب جمعان العازمي: إن انتخابات اللجان كانت نتائجها غير مرضية، خاصة في اللجنة المالية، وفي النهاية هذه هي الديمقراطية وضريبتها ولابد أن نتقبل الأمور مهما كانت ولابد أن نعمل بأي شكل من الأشكال معاً مع وجود عضوية لنا باللجان أم لا.

وأضاف العازمي لم نتوقع أن يحدث هذا التغيير الجذري في عضوية بعض اللجان دون غيرها، وخاصة رئاسة اللجنة المالية، لأن ما حدث يعتبر انتهاء للطريق الذي سلكه الإخوة في اللجنة المالية للدورة السابقة وهذا بحد ذاته تعطيل للعديد من المشاريع والقوانين وخاصة ونحن مقبلون على فترة مهمة تحتاج اللجنة المالية فيها قرارات صارمة ودراسات كافية لأنها أمور متعلقة باقتصاد ومستقبل البلد، كالخصخصة وغيرها.

وطالب العازمي الجميع بالعمل الدؤوب من أجل مصلحة الكويت بعيداً عن التكاسل وأن نتقبل الأمور كما هي ونوظفها لما نريد.■

## «إل جي» بدلاً من جولد ستار

أعلنت شركة (كوريان الكترونيكس جيانت إل جي الكترونيكس) تغيير الاسم التجاري «جولد ستار» إلى «إل جي»، وقد بدأ التغيير في السوق الكورية ويستكمل تدريجياً في أنحاء العالم بحلول شهر يناير ١٩٩٨م، وينطبق ذلك على جميع منتجات إل جي.

وقد اتخذت شركة إل جي قرار تغيير الاسم ليكون الاسم الجديد إل جي متوافقاً مع اسم الشركة، طامحة أن تصبح أفضل شركة عالمية في القرن الحادي والعشرين، حيث تبنت الشركة شعاراً جديداً هو «وجه المستقبل»، وتقوم «مؤسسة الأجهزة الإلكترونية» إحدى شركات مجموعة دار الراشد في الكويت بحملة ترويجية للاسم الجديد لمنتجات إل جي.

وصرح السيد خالد محمد الراشد - رئيس مجلس إدارة مجموعة دار الراشد بأن مؤسسة الأجهزة الإلكترونية تبذل محاولات مستمرة لزيادة الثقة بينها وبين العملاء، وكذلك من خلال الدعم المتواصل لمنتجات «إل جي» والأداء المتميز للصيانة، لخدمة ما بعد المبيعات لجميع المنتجات الكهربائية والإلكترونية.■

## كلمة

# مفيش فايدة!

بقلم: خضير العنزي

ذكّرني تشكيل اللجان البرلمانية بعد الانتخابات التي جرت مع بداية الانعقاد الحالي لمجلس الأمة بمقولة للزعيم المصري الشهير سعد زغلول «مفيش فايدة يا صفية» نسبة إلى الأوضاع في مصر، في ذلك الوقت وأنه لا فائدة ترجى من الإصلاح.

واضح جداً أن الحكومة قد ركّزت في التصويت لصالح إيجاد لجنة مالية موالية لها، وهذا ما يفسره البعض من سقوط النواب: د.ناصر الصانع، وعدنان عبدالصمد، وعبدالله النيباري من عضويتها، فأمام الحكومة - مما أنجزت اللجنة المالية في دور الانعقاد الماضي والتي ترأسها الدكتور ناصر الصانع - العديد من الملفات التي يجب أن تجيب عنها، ومنها وضع الـ ٥٠٠ مليون دينار كهدر في ميزانيات وزارات الدولة.

ولا شك أن للحكومة قياساتها وحساباتها وهذا من حقها وما تمارسه هو في إطار الدستور وقواعد العملية السياسية إلا أن مؤشر استخدام الحكومة لهذا الحق لا يبشر بالخير، لأن الأغلبية في اللجنة المالية حكومية، وهذا يعني أن هناك مشاريع تريد الحكومة تمريرها وأخرى تريد وأدها وإجهاضها من خلال النواب أنفسهم أو على الأقل تجاهلها وعدم طرقها وليس كما فعلت اللجنة في دور الانعقاد الماضي حيث أثارت التجاوزات ونبهت إلى الهدر بالمال العام وفتحت ملفات التخصيص وحقوق العمالة الوطنية.

وهذا أيضاً يجرنا لسؤال في غاية الأهمية قد يوصلنا إلى قناعة بأنه لافائدة من حكومة تمارس اختصاصاتها بنفسية الضد، هل الحكومة جادة بالإصلاح، وهل تتوقع أنه بإقصاء المتخصصين وذوي الرؤى السليمة يمكن أن ينجح البلد في تحديه الحضاري؟!... بالفعل مفيش فايدة!

الأمر الآخر والذي لا يقل أهمية عن موقف الحكومة هو موقف قوى اليسار الكويتي الذي درج دائماً على محاولات ضرب القوى الوطنية التي تتبنى الطرح الإسلامي.

إن مما لا شك فيه أن نجاح الحكومة بإبعاد أو بمعنى أدق إقصاء القوى الوطنية من اللجان البرلمانية جاء نتيجة لتشتت القوى السياسية وعدم الاتفاق على الحد الأدنى من التنسيق، وهذه الفرضية يتفق بشأنها الجميع وبالذات تلك الأقلام الوطنية التي فسرت إخفاق القوى السياسية في الوصول لأهم المناصب أو اللجان بالمجلس بانعدام التشاور والتنسيق فيما بينها ومطالبين بضرورة الحوار ولَمِّ الصفوف وترتيب الأوراق لصالح البلاد.

نقول لهؤلاء المخلصين... هل ما كتبته «الطليعة» في عددها الماضي من تحليلات عن توزير الدكتور عادل الصبيح وزيراً للصحة العامة بأنه جاء بناء على صفقة بين الحكومة والحركة الدستورية الإسلامية يسير باتجاه التعقل والتحكم والتشاور، أم أنه يزيد الشقة ويوسع دائرة الاختلاف والافتراق، رغم أن تشكيلات اللجان أثبتت أنه لا صفقة بين الحركة والحكومة..... صحيح مفيش فايدة من الإخوة في «الطليعة».■

## في بيان رفضت الصحف المحلية نشره لتعليمات رسمية

# القوى السياسية الكويتية ترفض عقد مؤتمر الدوحة.. وتدعو لمقاطعته

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية والتجمع الإسلامي الشعبي والتحالف الإسلامي الوطني بياناً أيدت فيه عدم تعجل الحكومة الكويتية في اتخاذ موقف ملب من الدعوة لحضور المؤتمر الاقتصادي الرابع للشرق الأوسط في الدوحة بدولة قطر، والذي قررت إسرائيل المشاركة فيه، داعية الحكومة الكويتية إلى إعلان رفضها الرسمي والصريح بعدم حضوره.

ودعا البيان الذي خضع لمشاورات بين القوى السياسية الكويتية طيلة اليومين الماضيين مجلس الأمة إلى تحمل مسؤولياته للتعبير عن الموقف الشعبي الرافض لكافة خطوات التطبيع مع العدو الصهيوني، كما دعت غرفة تجارة وصناعة الكويت والاتحادات والهيئات الشعبية إلى مقاطعة مثل هذه المؤتمرات وفصل كل من يشارك فيها وفيما يلي نص البيان: -

انطلاقاً من إدراك القوى السياسية الكويتية لمسؤوليتها تجاه قضايا الأمة العربية والإسلامية ومن وعيها بواجباتها في تبيان الرأي الشعبي والتعبير عن الطموحات والتطلعات الشعبية وفي التحذير من المخاطر والمؤامرات التي تواجه المنطقة الخليجية والأمة العربية والإسلامية، ونظراً للتداعيات الخطرة والعواقب الوخيمة المتوقعة من انعقاد المؤتمر الاقتصادي الرابع للشرق الأوسط في الدوحة المزمع عقده في شهر نوفمبر الحالي فإن القوى السياسية الكويتية تأمل من دولة قطر الشقيقة إعادة النظر في عقد هذا المؤتمر الذي يخدم أغراض العدو الصهيوني ومخططاته ويمهد له المزيد من الاختراقات للصف العربي والإسلامي في الوقت الذي تستمر فيه ممارساته العدوانية ضد الإنسان والوطن العربي والإسلامي ضارباً عرض الحائط بالقوانين والقرارات والمؤسسات الدولية.

إن القوى السياسية الكويتية ترى أن هذا المؤتمر سيساهم في إخضاع الشعوب العربية والإسلامية للمزيد من الهيمنة اليهودية العالمية وواجهتها ما يسمى بالنظام العالمي الجديد واستغلال المقدرات العربية والإسلامية وكل ذلك تحت وهم وسراب التنمية الاقتصادية، إن الأولى بدول منطقة الخليج العربي والدول العربية والإسلامية الأخرى أن تتعاون وتتعاضد فيما بينها اقتصادياً من أجل التنمية الاقتصادية الحقيقية.

إن عقد هذا المؤتمر في ظل ضغوط القوة العالمية الكبرى يشكك في مصداقية ما يسمى بالنظام العالمي الجديد وأهدافه المعلنة الداعية لحرية الشعوب واستقلال قراراتها من جهة، ويؤكد من جهة أخرى أنه مجرد فصل جديد من فصول عملية التآمر على حاضر ومستقبل القضايا العربية والإسلامية الذي ينفذه الكيان الصهيوني تحت حماية القوة الكبرى، وانه دليل على حالة الانحدار التي تدفع بعض الحكومات شعوبها إليها في مقابل العدوان والتوسع الصهيوني.

إن مقاطعة مؤتمر الدوحة يجب أن لاتبنى على مبرر عدم التزام العدو الصهيوني بتنفيذ بنود ما يسمى باتفاقات السلام، بل على مشاركة كيان عدواني غاصب ترتكز عقيدته الدينية والسياسية على التوسع والعدوانية والعنصرية والإفساد، وإن الممارسات العدوانية والتخريبية للكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة وجنوب لبنان والأردن ومصر وغيرها شاهد أكبر على ذلك، وإن ما أحدثه هذا المؤتمر حتى الآن من انشقاقات وتوترات في الصف العربي هو أحد الأهداف الصهيونية المخطط لها، كل ذلك يجب أن يكون دوافع حقيقية لدولة قطر للعدول عن عقد هذا المؤتمر، إضافة إلى أن القواعد القانونية الدولية تتيح للدول أن تتمسك بحقها في السيادة والاستقلالية بقراراتها دون وصاية من أحد خاصة تلك المتعلقة بمصالحها الوطنية والإقليمية والقومية.

والقوى السياسية الكويتية إذ تشيد بمواقف الرفض والمقاطعة لهذا المؤتمر من الدول العربية الشقيقة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية لتدعو هذه الدول الشقيقة إلى الاستمرار في هذا الموقف المشرف وعدم الانخداع بالوعود والآمال السرابية الصهيونية التي يمهد لها هذه الأيام، كما تدعو الدول الأخرى إلى اتخاذ مواقف وطنية وقومية مماثلة.

وتؤيد القوى السياسية موقف الحكومة الكويتية في عدم تعجلها في اتخاذ موقف ملب من الدعوة لهذا المؤتمر، وتدعوها إلى أن تعلن رفضها البات والصريح له، وتدعو مجلس الأمة إلى تحمل مسؤولياته والتحرك للتعبير عن الموقف الشعبي الرافض لكافة خطوات التطبيع مع العدو الصهيوني كما تدعو غرفة تجارة وصناعة الكويت والاتحادات والهيئات الشعبية الأخرى إلى مقاطعة مثل هذه المؤتمرات والتجمعات وحث أعضائها على ذلك وفصل كل من يشارك فيها.

وتأمل القوى السياسية الكويتية أن يكون القرار القطري بإلغاء هذا المؤتمر مبادرة قطرية للمحافظة على وحدة الصف العربي والحقوق والمصالح العربية والإسلامية.■

# الرفاق واستمرار التطاول بلا طائل

لسنا من الذين تغريهم النزوات وتتحكم فيهم الانفعالات، بحيث تكون افعالهم وتصرفاتهم مبنية على ردود افعال دون ضابط ولا توقيت، لأن ذلك مثله كمثل الفقاعات التي تطير في الهواء فيخيل للناظر إليها انها متماسكة كبيرة ثم لا تلبث أن تنفجر وتتلاشى، مع اقل نسمة وأدنى مؤثر، وهذا المنحى في الغالب - وأعني به ردود الأفعال المتشنجة كثيراً ما يصيب دعاة المنبر الديمقراطي وهم قد يعذرون في ذلك لأنهم يحاولون استدرار عطف الجماهير بمجموعة من الانفعالات الوقتية والنبرات الصوتية والتشنجات اللفظية ليضعوا جواً من الحماس في نفوس سامعيهم متغافلين ان هذه الشحنة التأثيرية سرعان ما تتلاشى أمام صوت العقل وحجج المنطق وبراهين الواقع ليصبح المرء أمام حقائق مجردة تكشف عن نفسها.

لنا في هذه العجالة وقفات، أما الأولى فهي مع الدكتور البغدادي الذي فاجأ الجميع بحديثه عن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عبر الإذاعة واصفاً اعضاءه بقلة الأدب وليت شعري هل يعقل أن يصدر مثل هذا الكلام من استاذ أكاديمي يفترض فيه أن يزرع القيم الأصيلة في نفوس تلاميذه، وما الهدف من جراء هذا الحديث؟.

إن الحوار قيمة حضارية حينما يوجه لأهدافه الحقيقية، أما حينما يكون الهدف هو التجريح فقط والمساس بالأشخاص فإن العملية تنقلب إلى اصطياد في الماء العكر لا يجيده إلا المتخصصون في هذا المجال.

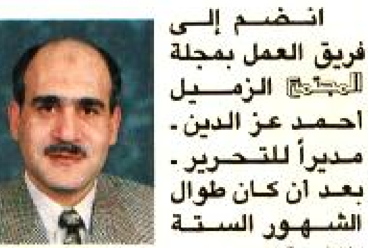
إن المشكلة الحقيقية أن يطالب البعض بالتزام القيم الأخلاقية عند حواره مع الآخرين، ثم يتنصل هو من ذلك حينما يحاورهم، فـ٣ ج٣لذن سياسة الكيل بمكيالين، وكم كنا نتمنى لو أن البغدادي قد أتحفنا بما يخص مجاله في العلوم السياسية فأين هو من فضح مخططات اليهود ومعاهدات السلام، أم أن هذه المسألة تبدو هامشية بالنسبة له وقد جعل همه الأكبر التشفي والتجريح تحت ستار النقد وحرية الرأي؟ ونحن لا نستغرب ممن تطاول على مقام الرسول ﷺ أن يصدر منه مثل هذا الكلام الجارح الذي لا يبني اخلاقاً ولا يزرع قيماً بقدر ما يكرس الكراهية والتشفي مع انها بذرة غريبة على مجتمعنا.

أما الوقفة الثانية فهي مع الدكتور احمد الربعي الذي اشتهر كثيراً بإطلاق الشعارات الرنانة والعبارات المطاطية التي اعتاد بها اليسار كسب الشارع بطريقة عاطفية هي أشبه ما تكون بإبر التخدير المسكنة، وقد طالب الربعي في مقالة له في جريدة القبس في زاويته «بالمقلوب» يوم الأحد ٢٦/١٠/١٩٩٧م، بإزالة الدمامل من على الخلطة الحكومية ليبقى الجسم نظيفاً متباكياً بدموع التماسيح على الأطفال الذين سيولدون ليجدوا الندوب في وجه الكويت الجميل، ويأتي تصريح الربعي هذا في أعقاب تولي الدكتور عادل الصبيح لحقيبة وزارة الصحة، وقد حاول الربعي بإسقاطه هذا أن يعبر عن قلقه لمجيء أحد الإسلاميين لتولي هذه الوزارة، وكم كنا نتمنى أن يصدر هذا الكلام من غير الربعي لكان له حلاوة وعليه طلاوة، ذلك أن الرجل قد تولى وزارة هي أهم الوزارات وهي التربية فساهم بجهوده الخيرة في «تطفيش» نسبة كبيرة جداً من الكويتيين وغيرهم من مهنة التدريس، ومازال ابناؤنا الطلبة يتذكرون بمزيد من الأسى والحرقة جهود الربعي المكثفة، حينما قام ببراعة يحسد عليها بإسقاط مشروع المدينة الجامعية بالضربة القاضية، ذلك الحلم الذي ظل يراود الكثيرين من الطلبة، ومازالت الجامعة التي تكتظ بالآلاف المؤلفة من الطلبة عاجزة عن استيعاب المزيد من الأعداد والسبب عدم وجود جامعة أخرى، وللأسف الشديد كان الربعي يتعهد في بداية توليه الوزارة بأنه إذا لم ينجز مشروع المدينة الجامعية خلال عامين فإنه سيستقيل، ومضت أربع سنوات دون أن يرى هذا المشروع النور ولم يستقل الربعي!!

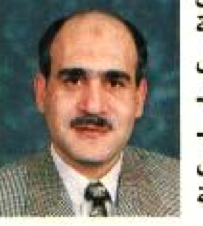
لقد كان الربعي - قبل توليه الوزارة - صاحب نظرية إذا اصطدم قطاران في دولة متحضرة فعلى الوزير المختص تقديم استقالته فأين شعاره هذا يوم تولى الوزارة؟ لقد سقط الشعار تحت عجلات القطار، ولقد رفض الربعي ذلك المشروع مع انه يتماشى مع وعده لأن مقدميه هم الإسلاميون ومؤيدوهم فسعى جاهداً لإسقاطه فأصبحت المسألة لديه تصفية حسابات على حساب المصلحة العامة التي يتباكى عليها زوراً وبهتاناً.

إن النقطة التي ينبغي ملاحظتها أن اليسار الكويتي كثيراً ما يهتم بتسجيل المواقف دون المبادرة ثم يطلقون عليها ويزايدون خصومهم بذلك في وقت أصبحت المبادرات الوطنية هي المطلوبة لدفع عجلة التنمية في بلدنا، ومازلنا نقولها مراراً وتكراراً، متى يفيق اليسار من سباته ويلتفت إلى واقعه بجدية وعقلانية ويترك الشعارات الثورية التي لم تعد تدغدغ إلا القليلين من المخدوعين بها؟■

**علي تني العجمي**



## أحمد عز الدين مديراً للتحرير



انضم إلى فريق العمل بمجلة المجتمع الزميل احمد عز الدين - مديراً للتحرير - بعد أن كان طوال الشهور الستة الماضية غير بعيد عن المجتمع وتحريرها، ولأحمد عز الدين خبرة تزيد على عشرين عاماً في العمل الإذاعي والصحفي بعد أن تخرج في قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة عام ١٩٧٥م.■

## أحداث محلية





■ وزير الداخلية

❖ **الوزير الخالد وحل «البدون»:** كلف مجلس الوزراء وزير الداخلية محمد الخالد إعداد تقرير تفصيلي للخطوات والنتائج التي تم تحقيقها في قضية البدون وصولاً للحل الشامل للمشكلة، وجاء ذلك بعد مناقشة ما طرحه الوزير حول ما انجزته اللجنة التنفيذية لمعالجة أوضاع المقيمين بصورة غير قانونية.

❖ **العون عاد من الدوحة:** عاد وزير المواصلات ووزير الكهرباء والماء جاسم العون إلى البلاد بعد مشاركته في مؤتمر استضافته الدوحة لوزراء الكهرباء والماء في دول مجلس التعاون الخليجي، واختتم الاجتماع الثامن للجنة التعاون الكهربائي والمائي في دول مجلس التعاون الخليجي بعد مناقشة موضوعات، منها مشروع الربط الكهربائي بين دول مجلس التعاون الخليجي.



■ وزير الشؤون

❖ **والكليب عاد من طهران:** عاد وزير الشؤون الاجتماعية والعمل احمد الكليب إلى البلاد بعد زيارة لإيران استمرت اربعة أيام، التقى الكليب اثناء زيارته الرئيس الإيراني محمد خاتمي ونقل إليه رسالة شفهية من سمو الأمير حول العلاقات الثنائية.

❖ **المعرض الفرنسي للأجهزة الطبية:** افتتح وكيل وزارة الصحة الدكتور سليمان فلاح العلي المعرض الفرنسي للمعدات والأجهزة الطبية الذي تنظمه السفارة الفرنسية وانتهى في الثلاثين من شهر أكتوبر الماضي، وأوضح الفلاح أن مستشفيات وزارة الصحة تملك أحدث الأجهزة من جميع العالم، سعياً منها لتحسين الخدمات الصحية في البلاد.

❖ **أسبوع بلا حوادث:** عقدت اللجنة العليا المنظمة «لأسبوع بلا حوادث» اجتماعها النهائي برئاسة وكيل الوزارة المساعد لشؤون الخدمات الأمنية المساندة اللواء عبدالحميد الحجي وبعض المسؤولين في الإدارة، حيث تم بحث جدول أعمال اللجنة الخاصة بإقامة أسبوع بلا حوادث، اثنى الحجي على الخطوات التي قامت بها اللجنة وقدم شرحاً تفصيلياً لمقابلته مع وزير الإعلام للقيام بالحملة الإعلامية المتزامنة مع الأسبوع المروري.■

# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

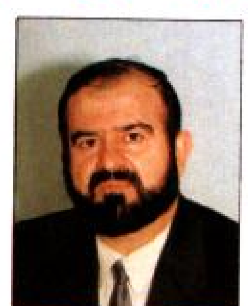
## مبارك يرفض اعتبار «حماس» إرهابية


■ مبارك

رفض الرئيس المصري محمد حسني مبارك الحكم على حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بأنها إرهابية، موضحاً أن الحكم على أي حركة بكونها إرهابية يتطلب تقويماً لعملها، وأوضح رداً على سؤال حول إذا كانت مصر تعتبر «حماس» حركة إرهابية، أنه لا يعتبر أن هذه الحركة إرهابية أو تلك غير إرهابية، مشيراً إلى أن ذلك يتوقف على العمل الذي تقوم به، وأضاف يقول في تصريحات للصحفيين عقب تدشينه بدء انطلاق مياه النيل إلى سيناء: إنه لابد من رؤية عمل الحركة نفسه، وهل هو للدفاع عن الحقوق والمقدسات أم أنه عمل إرهابي، إذ لابد من التفريق بين الأمرين.■

## رئيس الرابطة الإسلامية الكردية: لا أمل لحماس الكردية

الدوحة: د.حسن علي دبا: أكد د.علي محيي الدين القرة داغي ـ رئيس الرابطة الإسلامية الكردية العالمية ـ أن ما أعلن عن ظهور حركة تحمل اسم (حماس) في كردستان العراق أمر لا أصل له ولايعتد به، وأن الحركات الإسلامية العاملة في كردستان العراق هي الاتحاد الإسلامي لكردستان العراق الذي أنشئ عام ١٩٩٣م (في الخارج: الرابطة الإسلامية الكردية العالمية) والحركة الإسلامية المسلحة التي يرأسها الشيخ عثمان عبدالعزيز، وحزب النهضة الإسلامية الذي يترأسه الشيخ صديق.



■ د. القرة داغي

وقال د. القرة داغي في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» بأن الإسلاميين في كردستان العراق ليس لهم أي مشاركة في الفتن القائمة الآن والمعارك الأخيرة، وأكد على أن الدرس المستفاد من ذلك كله هو وجوب الصلح بين الإخوة جميعاً، وأضاف بأن الحرب الدائرة جعلت بالمنطقة صراعاً دولياً وإقليمياً، دخلت فيها المصالح التركية والإيرانية، إضافة للسورية والعراقية، وأصبحت المنطقة تتوزع بين من يؤيد الطالباني أو البارزاني، وفي ذلك مخاطر كبيرة على الشعب الكردي وعلى أمنه واستقراره، لاتخلو من مخاطر تتعدى إلى دول المنطقة، خاصة إيران.

وعلّق على دخول الجيش التركي هذه المرة قائلا بأنه أثار الفتنة، وذلك لوجود بعض عناصر حزب العمال في بعض المناطق التي يسيطر عليها الطالباني، وبما أن الجيش التركي لا يصل لهذه المنطقة، فقد أثار الفتنة في كردستان العراق بعد أن كان القتال متوقفاً بين الطالباني والبارزاني منذ سنة.

وذكر رئيس الرابطة الإسلامية الكردية العالمية أن المناطق المدنية مازالت في مأمن عن الأحداث، وعلل ذلك بوجود الإدارة المحلية والقوات الدولية أيضا بالمنطقة، وأضاف بأن المشاريع الخيرية من بناء المساجد والمستشفيات، ورعاية الأيتام تسير بانتظام.

واختتم د. القرة داغي تصريحاته لـ«المجتمع» بقوله إن الصراعات بين جماعة الطالباني وجماعة البارزاني أثبتت للمجتمع الكردي حقيقة مهمة وهي فشل المشروعات القومية، فالصراع الدائر اليوم ليس صراعاً بين أكراد وعرب، ولا أكراد وأتراك، إنما هو صراع كردي ـ كردي، مما جعل الشعب الكردي في حالة يأس من المشروع القومي، وانتقل إلى المشروع الإسلامي الذي يعطي الحقوق المشروعة للشعب الكردي، مع الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية.■

## إنذار تركي للناتو

■ أحد اجتماعات حلف الناتو

أنقرة: وكالة جهان: بعث رئيس هيئة الأركان العامة التركي الفريق أول إسماعيل حقي قرادايي رسالة شديدة اللهجة إلى القيادة العامة لحلف شمال الأطلسي الناتو، ورئاسة الأركان العامة لكافة دول الحلف عدا اليونان بشأن التطورات الجدية الجارية في إيجه.

وشرح الفريق أول قرادايي في رسالته المخططات التي يرمي التحالف القائم بين روسيا واليونان لتحقيقها على طول الخط من قبرص إلى البحر الأسود والآمال السيئة المشتركة التي يضمرونها ضد تركيا.

وذكر رئيس الأركان العامة التركي أن دولة عضو في حلف الناتو تجري مع دولة أخرى من خارج الحلف استعدادات حربية ضد تركيا العضو في الحلف ولفت الأنظار إلى عدم وقوع حادث مماثل لهذا سابقاً مطالباً بإبداء الاهتمام اللازم للقضية وبذل الجهود للوقوف بوجه هذه المحاولات الروسية ـ اليونانية التي من شأنها تقويض أركان الجناح الجنوبي من حلف شمال الأطلسي.

وشدد الفريق أول إسماعيل حقي قرادايي على الأخطار المحدقة بتركيا من جراء التقارب العسكري اليوناني ـ الروسي، قائلاً: إن هذا التقارب ظهر بشكل واضح في صفقة الصواريخ الروسية للسلطات اليونانية في قبرص ووصفها بأنها تتجاوز حدود الصفقات التجارية العادية.

وأكد رئيس الأركان التركي أن اليونان تحولت إلى كماشة روسية لتقويض أركان الجناح الغربي من الناتو.■

## دنكطاش يطلب الاتحاد مع تركيا

أعلن رئيس جمهورية قبرص الشمالية التركية رؤوف دنكطاش أنه ليس هناك بد من الاتحاد مع تركيا في حالة قبول عضوية الجانب القبرصي اليوناني في الاتحاد الأوروبي رغم ما سيخلفه هذا الاتحاد من متاعب لتركيا.

وقال في تصريحات أوردتها وكالة «جهان» للأنباء في رده على مقترحات وانتقادات الممثل الخاص للرئيس الأمريكي في قضية قبرص ريشارد هولبروك الذي التقاه في واشنطن أن الطائفتين التركية واليونانية عجزتا عن العيش سوياً، لذا فإن أفضل حل هو عيشهما جنباً إلى جنب في ظل علاقات جوار جيدة.

ورداً على دعوة هولبروك لعدم البقاء تحت تأثير الماضي أكد دنكطاش مساندته للفكرة، ملفتاً الأنظار إلى وجود دولتين في الوقت الحاضر، وأضاف بأن الرضوخ للمطالب اليونانية سيؤدي إلى نزع الأتراك من جزيرة قبرص كما حدث قبلاً في جزيرة كريت، وإلى إقامة سد في وجه خروج تركيا إلى مياه البحر المتوسط. لذا فإن على تركيا قبول انضمام الجانب التركي من قبرص إلى أراضيها رغم ما ستخلفه المسألة من متاعب مؤقتة لها في المحافل الدولية.■

## مدن وأخبار

**إسلام أباد :** كشف رئيس اركان القوات الجوية الباكستانية المارشال عباس خاتا أن باكستان تقوم حالياً بتصنيع طائرة مقاتلة من طراز سوبر ٧ بالتعاون مع الصين.

**كابول :** استبدلت حركة طالبان اسم «جمهورية أفغانستان الإسلامية» باسم «إمارة أفغانستان الإسلامية»، التعديل جاء بأمر من رئيس الحركة الملا محمد عمر الذي يطلقون عليه لقب «أمير المؤمنين».

**موروني :** وصفت حكومة جزر القمر الاستفتاء الذي جرى في جزيرة أنجوان الأسبوع الماضي بأنه لا يستند إلى أي مقومات قانونية أو سياسية، وأوضح مسؤول رسمي أن حكومته لا تعطي أي شرعية لهذا الاستفتاء.

**بريستينا :** بدأت الأسبوع الماضي في بريستينا (كبرى مدن إقليم كوسوفو) في جنوب صربيا محاكمة ١٩ شخصاً من أصل ألباني متهمين بأنهم أعضاء في تنظيم «جيش تحرير كوسوفو» الذي يقاتل من أجل انفصال كوسوفو عن صربيا وضمها إلى ألبانيا.

**جاكرتا :** أعلن مسؤول ماليزي كبير أن بلاده مستعدة لتقديم مساعدة مالية قدرها بليون دولار لإندونيسيا، وأوضح أنور إبراهيم الذي وصل جاكرتا فجأة الأسبوع الماضي أن هذه المساعدات تهدف إلى إصلاح المسار الاقتصادي لإندونيسيا.

**القاهرة :** أحبطت أجهزة الأمن المصرية محاولة جديدة لإعادة جماعة «عبدة الشيطان» بعد اكتشاف أشخاص يوزعون دعوات سرية ينظمها أفراد التنظيم ممن سبق القبض عليهم في بداية هذه السنة، وأطلق سراحهم فيما بعد.

**وارسو :** قال قس له صلة بحركة التضامن التي تجري محادثات لتشكيل حكومة جديدة في بولندا إنه لا يوجد مكان لليهود في الحكومة البولندية الجديدة، ونقلت وكالة أنباء «باب» البولندية عن القس هنريك بانكوفسكي قوله إنه يتفق مع الآراء القائلة بعدم قبول الأقلية اليهودية في الحكومة.

**فلسطين المحتلة :** رحبت حركة حماس بتصريحات شيخ الأزهر حول مشروعية العمليات الاستشهادية، واعتبرت حماس التصريحات بمثابة امتداد طبيعي صادق للدور الريادي لمؤسسة الأزهر في إرشاد الأمة ودعت كل المرجعيات الإسلامية لتوضيح مخاطر المشروع الصهيوني وضرورة التصدي له.

**الجزائر :** وجّه رئيس حركة مجتمع السلم في الجزائر الشيخ محفوظ نحناح نداء إلى كل القوى الوطنية الجزائرية لتأسيس لجنة تحقيق وطنية مستقلة في التجاوزات الخطيرة التي واكبت الانتخابات البلدية الأخيرة، ودعا المجتمع الدولي إلى دعم هذه المبادرة محذراً من التدخل في الشؤون الداخلية الجزائرية.

**الناصرة :** طلبت كلية أورانيم - وهي كلية جامعية متوسطة - من الطلبة العرب الذين يتقدمون لامتحانات القبول للدراسة فيها أن يبذلوا جهدهم كي لا يعرف المتحنون - وخاصة في الامتحان الشفهي - أنهم عرب، وحثتهم على التخفي ولبس القبعات اليهودية.

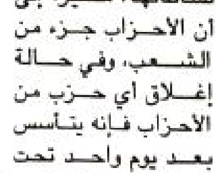
**نيروبي :** هيمن موضوعا: تقرير المصير، والعلمانية على المفاوضات بين وفد الحكومة السودانية برئاسة علي عثمان محمد طه - وزير الخارجية - ووفد المتمردين الجنوبيين برئاسة سالفاكير - الرجل الثاني - في الجيش الشعبي التي عقدت في العاصمة الكينية بنيروبي نهاية الأسبوع الماضي■

# أربكان: إغلاق الأحزاب لم يعد ممكناً في الغرب

اسطنبول: وكالة جهان: قال زعيم حزب الرفاه نجم الدين أربكان إنه لم يعد مقبولاً في الدول الغربية عملية إغلاق الأحزاب وحظر نشاطاتها، مشيراً إلى أن الأحزاب جزء من الشعب، وفي حالة إغلاق أي حزب من الأحزاب فإنه يتأسس بعد يوم واحد تحت اسم آخر دون أن يخسر أي صوت من أصوات ناخبيه.

وأوضح في مؤتمر صحفي عقده في أعقاب المأدبة التي أقامها في اسطنبول على شرف الصحفيين الأجانب العاملين في تركيا أن ٦٠ من رجال القانون قاموا بإعداد «دفاع أولي» متعلق بدعوى الحظر الخاصة بحزب الرفاه، غير أن الادعاء العام قام بتقديم مطالعته قبل تقديم الدفاع بيوم واحد، لذا فقد قام عدد كبير من رجال القانون بالعمل ليلاً ونهاراً طيلة ثلاثة أشهر وأعدوا «الدفاع الأساسي» المؤلف من ٥٠٠ صفحة مع ملحقاتها البالغة ٥ آلاف صفحة.

وأضاف يقول: إن أي حزب سياسي لم يُغلق في الغرب منذ خمسين عاماً، حيث تم إغلاق حزبين نازيين فقط، ولا يجوز حظر نشاطات الأحزاب لأنها تعتبر جزءاً من الشعب، وفي حالة سد أبواب أي حزب من الأحزاب فإنه يظهر في اليوم التالي تحت اسم آخر، ولا يضيع منه صوت واحد من أصوات ناخبيه.


■ أربكان

وأوضح أربكان أنه يمكن إغلاق الأحزاب لثلاثة أسباب: الأول: مغايرة نظامها وبرنامجها للمبادئ الديمقراطية بشكل واضح، والثاني: استلامها مساعدات مالية من الأجانب، والثالث: تحولها إلى وكر إرهابي وليس بسبب نشاطات أعضائها.

وأشار أربكان إلى أن هناك مزاعم تنقصها الأدلة حول كون الرفاه حركة إرهابية مضادة للعلمانية، وأن مطالعة الادعاء العام المؤلفة من ٨٠ صفحة تتضمن ٢٠ مقالة صحفية وقصاصات أخرى من الصحف مع أن القوانين تقضي بتقديم أدلة ثابتة وقاطعة، غير أن التهمة الموجهة والمادة القانونية التي أخل بها حزب الرفاه غير واضحة، لذا فإن من الواجب رفض المطالعة وإعادتها فوراً إلى الادعاء العام ثانية.■

# غاز تركماني لباكس...

# أفغانستان: هل يعود الس...

إسلام أباد: مطيع الله تائب

شهدت مدينة عشق اباد عاصمة جمهورية تركمانستان يوم ٢٥/١٠/١٩٩٧م حفل التوقيع على اتفاقية تأسيس «شركة أنابيب غاز آسيا الوسطى المحدودة»، والتي سوف تقوم بنقل الغاز التركماني إلى باكستان عبر أفغانستان بقيمة مليار دولار أمريكي.

وينقل الأنبوب الذي يصل طوله ١٤٦٤ كم ٢٠ مليار متر مكعب من الغاز سنوياً من حقول دولت آباد في تركمانستان إلى مدينة ملتان الباكستانية، وقد حصلت شركة يونوكال الأمريكية على حصة الأسد من هذا المشروع، إذ حصلت على ٣٦,٥٪ من الصفقة، في حين حصلت الحكومة التركمانية على ١٧٪، وشركة دلتا السعودية على ١٥٪، وشركة غاز بورم الروسية على ١٠٪، وتم توزيع ٢١,٥٪ الباقية من السهام على شركتي «ايتوشو» و«اينبكس» اليابانيتين ومجموعة الهلال الباكستانية وشركة هيونداي، من كوريا الجنوبية.

وحسب المصادر التركمانية الرسمية تبدأ عملية إنشاء الأنبوب الذي يمر عبر مناطق في غرب أفغانستان بداية العام القادم، ومن المفترض أن تنتهي عام ٢٠٠٠م وسوف يعمل لثلاثين سنة قادمة، كما أن روبرت تودور رئيس قسم مشروعات المواصلات في شركة يونوكال صرح بداية الشهر الجاري أن الشركة وضعت خطة لفتح مراكز تدريب لإنشاء الأنابيب للأفغان.

وتبدو أن تركمانستان تسعى للتخلص من الانحصار الروسي لنقل غازها إلى أوروبا وبذلك تتسابق مع الزمن في فتح شبكة أنابيب جديدة تفتح لها فرصاً جديدة لنقل الغاز إلى مناطق في جنوب آسيا وأوروبا الشرقية، والتي تزداد فيها الحاجة إلى الغاز ١٠٪ سنوياً.

ومن جهتها تشكل مخازن النفط والغاز في آسيا الوسطى ميداناً للسباق العالمي الجديد تتنافس فيه قوى كبرى مثل أمريكا وروسيا والصين واليابان ودول أوروبية أخرى لإحراز قصب السبق في الحصول على أكبر قدر من الصفقات العملاقة لنقل النفط والغاز من آسيا الوسطى إلى بقية العالم، ومن الطبيعي جداً أن يتحول هذا السباق إلى صراع نفوذ بين هذه القوى أو عدة تكتلات إقليمية

# زيادة الضغوط الأوروبية على ألبانيا لوقف الجريمة المنظمة

تيرانا: د. حمزة زوبع: في مؤتمر وزراء الدول المطلة على حوض البحر الأسود الذي عقد في تركيا قبل أيام طالبت الدول المشاركة بضرورة وقف الجريمة المنظمة وخصوصاً في مجالي المخدرات وتجارة السلاح وطالبت هذه الدول ألبانيا على وجه التحديد ببذل قصارى جهدها لمنع ترانزيت (المخدرات) على أرضها وتدعى دول عدة بأن ألبانيا أصبحت تمثل حلقة الوصل بين المخدرات القادمة من الشرق والذاهبة إلى أوروبا، وفي هذا الإطار طالب مؤتمر برلمانات البلقان الدول الأعضاء بضرورة تشديد قبضتها الأمنية تجاه هذه الظاهرة التي تجتاح أوروبا منذ وقت ولكنها انتشرت فيما يعرف بدول الكتلة الشرقية وبسرعة كبيرة في الفترة الأخيرة، وكانت اليونان قد شنت حملة كبيرة على ألبانيا متهمة إياها بأنها تؤوي الكثير من الإرهابيين في هذا المجال، بل وتصدرهم إلى الدول المجاورة، وقالت الصحف اليونانية (إن أكثر من ٦٠٠ من كبار المجرمين الألبان يمارسون هذه الأعمال في اليونان) وطالب وزير الخارجية اليوناني نظيره الألباني بضرورة وضع خطة مشتركة للقضاء على الظاهرة.

وقد أبدى الوزير الألباني تحفظه على الاتهام، وقال إن المافيا منتشرة في بلدان أوروبا قبل أن تعرف طريقها إلى ألبانيا، وتحاول اليونان من خلال هذه التصريحات تغطية موقفها الرافض لتسوية أوضاع العاملين الألبان على أرضها والذين يعانون أسوأ أزمة عمالة في أوروبا. ■

# تنسيق ألباني رسمي م...

تيرانا: د. حمزة زوبع

في زيارة لألبانيا استمرت ثلاثة أيام قام السيد عبدالعزيز الجيران - رئيس لجنة العالم الإسلامي الكويت - بلقاء رئيس الدولة الألباني السيد رجب ميداني الذي رحب بالوفد الزائر والذي ضم أمين عام مجلس التنسيق ومدير مكتب لجنة العالم الإسلامي في ألبانيا.

تناول اللقاء العقبات التي تواجه عمل الهيئات الإغاثية وخصوصاً الأمنية منها، خصوصاً بعد تكرار حوادث السرقة، وقام السيد الجيران بتقديم قائمة بما تعرضت له الهيئات الإسلامية من خسائر نتيجة السرقة خلال الفترة الأخيرة ورغم ذلك استمر عملها دون انقطاع وحتى خلال الأزمة الأخيرة فقد قدمت الكثير من المساعدات، وقال الجيران: (إن وفداً من رجال الأعمال الكويتيين كان من المقرر أن يزور ألبانيا ولكن الأحداث الأخيرة جعلت من العسير حدوث ذلك).

وقد رحب الرئيس بالسيد الجيران وقال إن ألبانيا كانت وستظل مفتوحة في وجه العمل الخيري والاستثماري، وقال لقد أعلنت في أوروبا أثناء زيارتي الأخيرة إننا منفتحون على العالم ثقافياً وروحياً ولن نغلق هذا الباب، وأكد أن ما حدث لن يتكرر مرة ثانية وأن هذه الفرصة الحقيقية أمامنا الآن، وقد طالب الشيخ الجيران باسم مجلس التنسيق

## ...نان بمليار دولار
# ...لام عبر أنابيب الغاز؟



دولية في المنطقة.

ولما كان أكثر من نصف خط الانبوب يمر من افغانستان بالتحديد من مناطق في الغرب الأفغاني تحت سيطرة طالبان وتبعد عن خطوط المواجهة ٦٠كم، يبرز سؤال عن تأمين هذا الخط داخل افغانستان ومن يضمن هذا الأمر؟ وهل هناك أمل لدى هذه الشركات الموقعة على المشروع، بل حددت تاريخ بداية عمليات الإنشاء وأخذت ترتيبات أخرى في هذا الصدد في عودة السلام إلى افغانستان او على الأقل إلى هذا الجزء؟ ومن يوقع من الجانب الأفغاني على هذا المشروع؟

طالبان من جهتهم اعلنوا يوم ١٩٩٧/١٠/٢٦م انهم لم يستشاروا في هذا الأمر، وأنهم لم يعلنوا موقفهم تجاه هذا المشروع، وأن عرضاً مماثلاً من شركة بريداس الأرجنتينية مازال ينتظر جواباً من حكومة طالبان.

الرئيس التركماني نيازوف صرح بعد توقيع الاتفاق أن هذا المشروع لن يضر أحداً في المنطقة، وأن كل الأطراف الأفغانية أبدت موافقتها على هذا المشروع بما فيها المعارضة الشمالية.

ويبدو أن الاتفاق عملية منتهية بالنسبة للأطراف الأفغانية وليس لها إلا الموافقة مادامت جهات دولية كبيرة تقف وراء هذا المشروع، ومن الطبيعي أن ضغوطاً سياسية واقتصادية تمارس على الأطراف الأفغانية ولاسيما طالبان من قبل باكستان والسعودية وأمريكا للموافقة على هذا المشروع كما أن الإغماض الأمريكي عن مشروع نقل الغاز التركماني عبر إيران إلى أوروبا، واتخاذ سياسة مرنة نسبياً تجاه حكومة الرئيس خاتمي قد تكون خطوات عملية لتأمين هذا الخط مستقبلاً، إلا أنه يبدو أن المصالح الاقتصادية الدولية والإقليمية قد تكون سبباً في عودة السلام إلى افغانستان حينما يكون استمرار الحرب خسارة للجميع.■

# ...ع لجان الإغاثة الإنسانية

بضرورة أن تقوم الحكومة بتلبية طلبات العاملين بالإغاثة وعلى رأسها مشكلة الإقامات.

وقد التقى الشيخ الجيران وزير العمل الألباني قبل يوم من لقاء الرئيس وقال الوزير الألباني: إننا في حاجة إلى مساعداتكم واستثماراتكم «إن على الهيئات ان تفتح أمام الشعب مشروعات تنموية وأن حسن تنظيم الهيئات لعملها لن يضطرنا يوما ما إلى رقابتها مادامت تؤدي دورها».

وقد قدم الشيخ الجيران إلى الوزير طلبات العاملين بالإغاثة ومن بينها تعيين منسق من قبل الحكومة يتولى التعامل مع الهيئات الإغاثية وقد رحب الوزير بهذه الطلبات وبالفعل تم تعيين منسق لشؤون المساعدات الأجنبية غير الحكومية.

■ عبدالعزيز الجيران

وتأتي زيارة الجيران ولقائه بالمسؤولين في ألبانيا لتفتح الطريق أمام الهيئات الإغاثية لتباشر عملها وبصورة طبيعية بعد كثير من التخوفات خصوصا مع تولي الاشتراكيين الحكم.■

## في مجرى الأحداث

# ذكريات «كاشفة» لعقلية المهادنة

العقلية التي ظلت متشبثة بجدوى الصلح مع الصهاينة على امتداد ما يقرب من عشرين عاماً.. بدأت تعود إلى رشدها رويداً رويداً وإن كان ذلك على استحياء.. فبعد أن كانت أصواتها تجلجل في الآفاق مروجة لما يسمى بالسلام، وتتهم المتخلفين عنه بالتخلف عن العصر وحضارته، وترمي الرافضين له تارة بالتطرف وتارة بالإرهاب، بدأت أصواتها تخفت، بل وبدأت تعلن صراحة عن «المقلب السياسي» الذي تدحرجت إليه عبر السنوات الماضية.

لا نتحدث هنا عن حالة الشعوب فهي مازالت بخير، ورصيدها الإيماني والحضاري لم يجعلها تصدّق.. بل حفظها من الانخداع بأن الصهاينة يريدون السلام حقاً، وإنما ينصب حديثنا على الحكومات والدوائر التي عقدت بالفعل صفقات سلام مع إسرائيل، وصارت تروّج لها على أوسع نطاق، بل وتحدث أحياناً مشاعر شعوبها مُحاولةً جرجرتها إلى التصديق بهذه الأكذوبة!.. هذه الأنظمة صارت تتحاشى الآن مجرد ذكر تلك المعاهدات والاتفاقيات، فقد مرت الذكرى الثامنة عشرة لاتفاقية كامب ديفيد دون أن نسمع كلمة إنصاف واحدة لها من أصحاب الشأن، بل إن ما صدر عن الجانب المصري بشأنها اكثر من مرة هو أنها «ماتت»!.

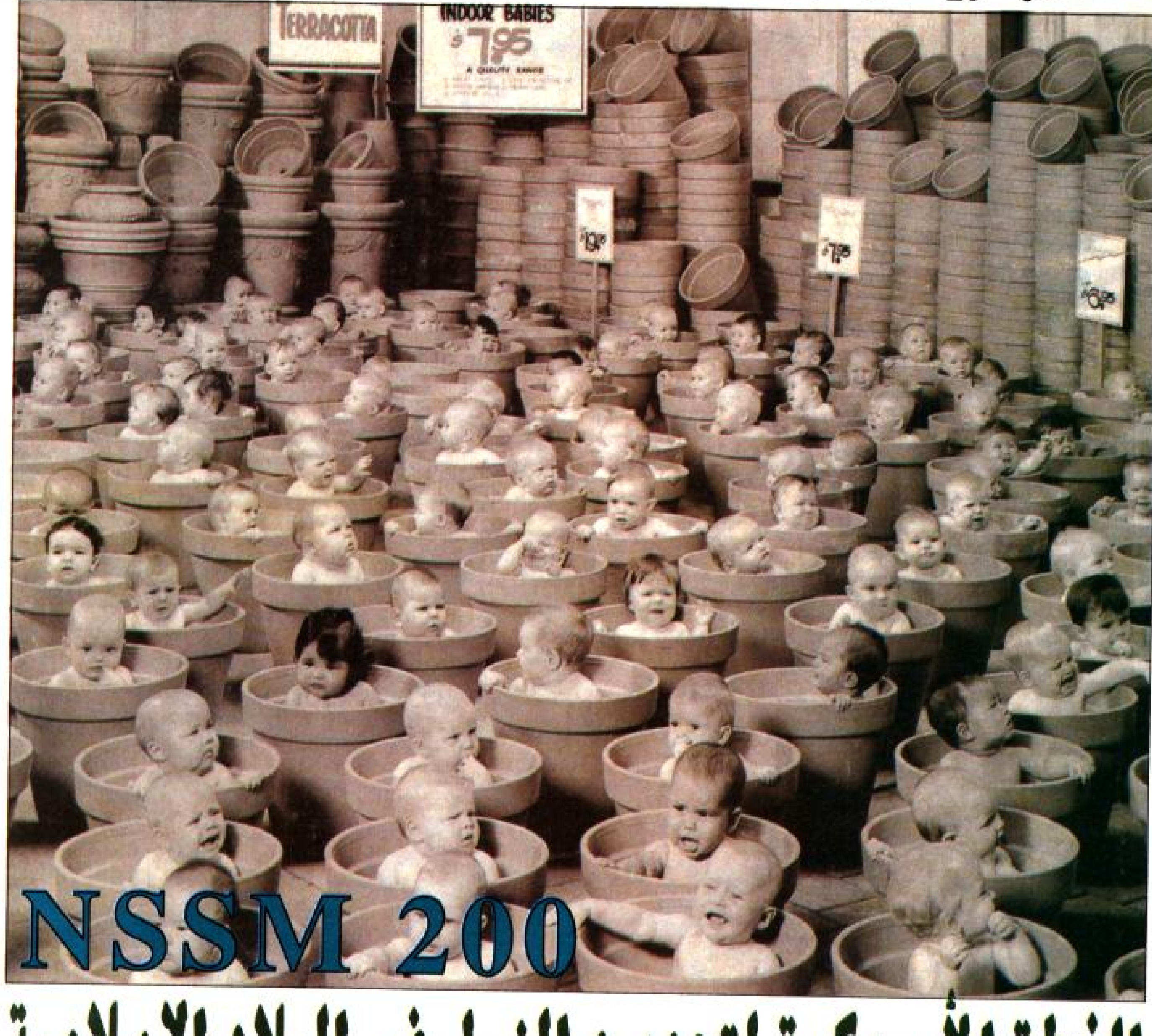
وقبل ذلك مرت ذكرى توقيع اتفاقية أوسلو بين الصهاينة ومنظمة التحرير الفلسطينية دون أن يتذكرها أحد بكلمة ، بل إنها جاءت وسط حالة من الاضطراب أحدثتها سياسات نتنياهو الرافضة للاتفاقية رغم أنها فرضت استسلاماً مهيناً على عرفات.

ويوم الأحد ٢٦ أكتوبر الماضي مرت أيضاً الذكرى الثالثة لمعاهدة السلام الأردنية ـ الإسرائيلية، بينما تجرى محاولات مستميتة للإمساك بجدار العلاقات الإسرائيلية ـ الأردنية المتهاوي بسبب عملية الموساد الفاشلة لاغتيال خالد مشعل على الأراضي الأردنية.. بالطبع لم تشهد عمان الاحتفالات السنوية الرسمية التي اعتادت عليها احتفاءً بهذه المعاهدة.. فقط اقامت السفارة الصهيونية في عمان حفلاً في أحد الفنادق عرضت فيه فيلماً وثائقياً عن العلاقات الثنائية، لكن المشاهدين له كانوا كلهم صهاينة حضروا وسط حراسة مشددة.

بالطبع فإن الحكومات والمؤسسات الرسمية التي اقامت سلاماً مع الصهاينة ليست مختارة في قطع العلاقات والعودة إلى القطيعة، والسبب معروف، وهو الضغوط الأمريكية، لكن تعاملها مع القضية يظل في خانة البرود القريب إلى الجمود، وهذا في حد ذاته يؤكد الحالة التي نرصدها.

وعلى مستوى الشعوب فلسنا في حاجة لرصد تزايد رفضها الصلح مع العدو وإنما نرصد تجاوبها المزدهر مع الحالات الرافضة للتطبيع والمحفزة على الجهاد، وكانت أقرب هذه الحالات هي الذكرى الثانية لاستشهاد المجاهد فتحي الشقاقي التي حلت الجمعة (٢٤/ ١٠) وشهدت مظاهرات عارمة في بيت لحم كان خطابها الوحيد هو الدعوة للجهاد والاستشهاد... وذلك هو حال الأمة الحقيقي مهما حاولوا أن يهيلوا عليه التراب!.■

**شعبان عبد الرحمن**




# الخطة الأمريكية لتحديد النسل في البلاد الإسلامية

بقلم: د. تنسيم إبراهيم (*)

حظيت سياسة تحديد النسل بدراسات كثيرة ومتشعبة لا تخفى على علماء المسلمين والقيادات الإسلامية، ولكنها دائمة التجدد، تصاغ لها البرامج المتغيرة، المفصلة، الباهظة التكاليف، وتصرف لها الأموال الطائلة من جهات حكومية ومنظمات عالمية ومؤسسات خاصة، ثرية، وقد برزت ضرورة التحكم في تعداد المسلمين على الساحة الأمريكية بعد مؤتمر بوخارست، الذي عقد في ديسمبر عام ١٩٧٤م عندما قدمت الجهات الممولة لتنفيذ تلك السياسة - مثل المخابرات المركزية الأمريكية ووزارة الدفاع والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية - تقارير سكانية مفصلة عن علاقة التزايد السكاني بالمصالح الأمريكية في الخارج، وقد تصاعد اهتمام وتمويل الرئاسة الأمريكية لمشاريع التحكم في سكان العالم بشكل صارخ من كارتر إلى نيكسون وفورد ثم ريجان وبوش وكلينتون، ولم يعلن عن المذكرة الصادرة من مجلس الأمن القومي والمبنية على هذه التقارير إلا عام ١٩٩٠م، فلم يعلم بها الشعب الأمريكي ولا دول العالم، وخاض نصارى الشعب الأمريكي الحرب الساخنة للمحافظة على الأسرة، وفوجئ المسلمون بحملات الدعاية، والمؤتمرات المتلاحقة، التي ازدادت في تحديها لمشاعر المسلمين في الآونة الأخيرة ومنها مؤتمر السكان في القاهرة (١٩٩٤م) ومؤتمر المرأة في بكين (١٩٩٥م) ومؤتمر اسطنبول للإسكان والتنمية (١٩٩٦م).

(*) باحثة أمريكية من أصل عربي متخصصة في الشؤون الدولية.

وقد تزعم هنري كيسنجر في أبريل ١٩٧٤م حركة مطالبة الأجهزة السياسية بدراسة الزيادة السكانية في الدول الإسلامية والعربية فأصبحت المذكرة المسماة «بمذكرة دراسة الأمن القومي NSSM 200»، هي المصدر الرئيسي الذي تسترشد به الإدارة الأمريكية لتنفيذ سياساتها السكانية الدولية، وأسباب سرية تلك الوثيقة هي توقع الصعوبات الهائلة من جراء فرض سياسة تحديد النسل على العالم دون إقناع الدول النامية، خاصة الإسلامية والعربية منها، بأن ذلك في مصلحتها، وسياسة التدرج هذه مكنت منفذيها منذ السبعينيات حتى الآن من تفادي ردود الفعل المتوقعة كالتمرد الشعبي، والنفور، والمقاطعة على المستوى العالمي.

ولم تخف الوثيقة أن الزيادة السكانية في الدول النامية تهدد مصالح أمريكا العسكرية والاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، ففي فبراير من عام ١٩٨٤م قدمت المخابرات المركزية تقريراً باسم «الشرق الأوسط وجنوب آسيا: المشاكل السكانية والاستقرار السياسي» مفاده أن حوالي ربع السكان في المنطقتين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً، وأن هؤلاء الشباب يمثلون القوة الإسلامية الأصولية المعارضة للسياسة السكانية لأن الإسلام هو المأوى الأيديولوجي للشباب المسلم، ثم قدم البنتاجون دراسة مؤيدة للتقرير مفادها أن مخططي الدفاع لابد لهم من معاملة الخطة السكانية بنفس الكفاءة والخطورة التي يعاملون بها تطوير التسلح للأغراض الأمنية، وقد حددت الوثيقة السرية منذ صدورها أنه لابد من محاربة الخصوبة في الهند والبرازيل ونيجيريا وإندونيسيا والفلبين وبنجلاديش والباكستان وتركيا وإثيوبيا، ومن الثابت أن برامج الأمم المتحدة التنفيذية قد طالت الكثير من دول العالم الإسلامي منذ ١٩٩٠م بالإضافة إلى الدول التي ذكرتها الوثيقة عملاً بالسياسة الأمريكية العليا.

وتعرض الوثيقة لأربعة مخاوف هي:

- سيطرة الدول ذات الكثافة السكانية العالية على مقاليد السياسة العالمية.
- خطورة الأهمية الاستراتيجية لموارد الدول النامية.
- خلق جيل جديد من الشباب المناهض للإمبريالية.
- تهديد الاستثمارات الأمريكية في هذه البلاد بالتمرد المدني أو الاضطرابات العمالية بسبب السياسات الحكومية.

ولهذا ظلت الزيادة المطردة للسكان والتي تتعلق بها عوامل أخرى كثيرة، هي العائق الأكبر في سبيل استمرار استغلال أمريكا معادن وموارد وثروات تلك البلاد على المدى القريب والبعيد، وقد حدد الباحثون بناء على تلك المخاوف خطورة الأنماط الديمجرافية في البلاد الإسلامية، فالساعون إلى الرزق والمهاجرون ينتشرون في العالم كله، حاملين معهم رسالة الإسلام إلى أهالي البلاد مما أدى إلى زيادة عدد المسلمين، وبالتالي التأثير على السياسة الدولية، كما أن السياسة الاستراتيجية والعسكرية الأمريكية يهمها في المقام الأول التحليل الدقيق لمناطق التمركز البشري والعسكري في العالم.




■ مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٤م

ولأنه كان من الضروري أن تستمر أمريكا في حماية مصالحها، ظلت تتستر وراء شعارات براقة «مثل حرية الأفراد الشخصية» في تحديد عدد أفراد أسرهم أو «البدء بتحقيق التنمية المستدامة للدول الفقيرة بأفضل الوسائل، تحديد النسل»، ولذا اتخذت من الأمم المتحدة واجهة تحمي التدخل الصارخ لها في الشؤون الداخلية والخصوصية للشعوب الإسلامية والعربية، فوقفت وراء تأسيس صندوق الأمم المتحدة للسكان لينفذ المخططات السكانية المكملة للمعونة الأمريكية AID، وربطت رضوخ الحكومات للسياسة المفروضة وتنفيذ برامجها بحصولهم على المعونة، وأبرمت خطة تمويل احتياطية إذا ما انهار مخطط الابتزاز بالمعونة وذلك بإيجاد ممولين آخرين من المنظمات الدولية مثل البنك الدولي، والمؤسسات الخاصة مثل مؤسسة روكفلر وغيرها، وبعد ضرب اقتصاد العديد من الدول النامية، تتدخل الأمم المتحدة بحجة ندرة الموارد والثروات الطبيعية فتبرر ضرورة التحديد القسري للنسل لتخفف الضغط على استغلال تلك الموارد.

أما عن الدعاية، فقد أكدت الوثيقة ضرورة إقحام المؤسسات متعددة الجنسية والتعاون المنظم معها على المستويين: الدولي والقومي، في برامج تعليمية عن السكان، وهي في ذلك تستهدف رجال الحكومات لتقنعهم بسياسة تنظيم الأسرة وبرامجها حتى يسهل تطبيقها على الشعوب بلا مقاومة تذكر بعد إقناعهم بمخاطر ما أسمته بالانفجار السكاني وفوائد محاربة خصوبة نساء المسلمين، وقد لقيت هذه السياسة مقاومة شديدة من قِبَل بعض الدول عام ١٩٧٤م غير أن التقارير الدورية للصندوق تتفاخر بتغيير المسلمين لموقفهم، وقد خطط السياسيون الأمريكيون لاحتواء رجال الحكومات عن طريق التوجيه التدريجي المنظم، وعقد ورش العمل، وتوزيع مواد إعلامية تغمر الجهاز الحكومي فتحدث القناعة العقلية بفكر الصندوق وبرامجه.

**هنري كيسنجر تزعم فرض سياسة تحديد النسل في العالم الإسلامي وفق وثيقة سرية صدرت في السبعينيات**

وقد كان لهواجس اختلال موازين القوى والسيطرة على النظام السياسي، والبنية الاقتصادية التحتية، ومصادر الطاقة والمعادن، وتنامي قوى الجيش التي أكدت عليها الوثيقة الأثر العميق على المعلقين السياسيين والصحفيين فقد ألف المعلق السياسي بن واتنبيرج، عام ١٩٩١م، وهو من أنشط مروجي الإمبريالية الأمريكية، كتاباً سماه الدولة العالمية الأولى «دولة الإسلام»، وقد حذر فيه الغرب من الزحف الإسلامي قائلاً: «إنه في ١٩٥٠م كان المسلمون ٣٧٥ مليون نسمة والآن هم حوالي ٩٨٣ مليون مسلم، سيصبحون ٢ بليون عام ٢٠٢٠، إن نسبة المسلمين في العالم قفزت من ١٥٪ إلى ١٩٪ وستصبح ٢٥٪ عام ٢٠٣٠... فخصوبة نساء المسلمين هي أعلى خصوبة في العالم بما ذلك نساء الكتلة السوفييتية».

كما نشرت الواشنطن بوست في يناير ١٩٩٣م مقالاً للمعلق السياسي، شارلز كوثامر، وصف فيه تزايد المسلمين على أنه شر خطير فاق شرور الإمبراطورية الروسية، فلابد من القضاء عليه، وطالب برصد المزيد من المعونة الأجنبية لمن يريد خوض تلك المعركة، كما اقترح كوثامر خطة

## المعلق السياسي الأمريكي شارلز كوثامر: تزايد المسلمين شر خطير يفوق شرور الإمبراطورية الروسية ولابد من القضاء عليه

لاختراق صفوف المسلمين عن طريق عقد ندوات منظمة يعاد فيها صياغة المفاهيم الإسلامية بالطريقة الأمريكية مؤكداً ضرورة الوصول بالزيادة السكانية إلى مستوى الصفر، وحتى يقتنع العالم الإسلامي بمصداقية المفاهيم المنبثقة عن تلك المؤتمرات يتم التوصل إلى إجماع المسلمين الحاضرين عليها.

ولم يتم ذلك إلا باشتراك جهات أخرى عديدة ومتخصصة، منها الجمعية التطوعية الطبية لجراحة العقم ومنع الحمل -(AVSC) Association for voluntary surgical contraception وقد رصد لها ٢٠٠ مليون دولار منذ بدء عملها عام ١٩٧٢م وتتقاضى حالياً ٨٠ مليوناً من المعونة الأمريكية، وقد بدأت عملها في نيوجيرسي لفرض العقم على الأقليات في المجتمعات المختلفة وعلى ما تسميهم بالأعضاء الفاشلين في المجتمع كالمعوقين والمصابين بالأمراض المستعصية، وتتم الجراحة لهم بعد عمليات غسيل مخ واسعة عن طريق الدعاية الموجهة إلى الأطباء والمعاهد والمدارس، وقد شنت الجمعية الحملة على المسلمين بعد مؤتمر إندونيسيا للسكان الذي عقد في فبراير ١٩٩٠م وكان هدفه صياغة خطة عمل جديدة لتشجيع التعاون بين دول العالم الإسلامي في مجالي التنمية وتحديد النسل.

وتهدف خطة العمل إلى إزالة سوء فهم المسلمين لما يقوله الإسلام عن تلك القضية وإقناع الحكومات بإدخال سياستهم الجديدة في خطط التنمية، وحين عقد المؤتمر أعرب فيه الحاضرون عن معارضتهم الشديدة للسياسة السكانية، فنشرت الجمعية الطبية بعدها بشهرين فقط مذكرة بعنوان «السياسة السكانية والإسلامية»، حثت فيها المسؤولين على احتواء علماء المسلمين وقياداتهم الدينية بإظهار آراء متعددة في الفهم الإسلامي للمسألة السكانية، وتنظيم الأسرة، ومنع الحمل واختيار الرأي الملائم للسياسة الأمريكية المحاربة للزيادة السكانية، وحين تتحقق تلك الأهداف يتم تسويقها على أنها نابعة من علماء وقادة المسلمين.

### المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية

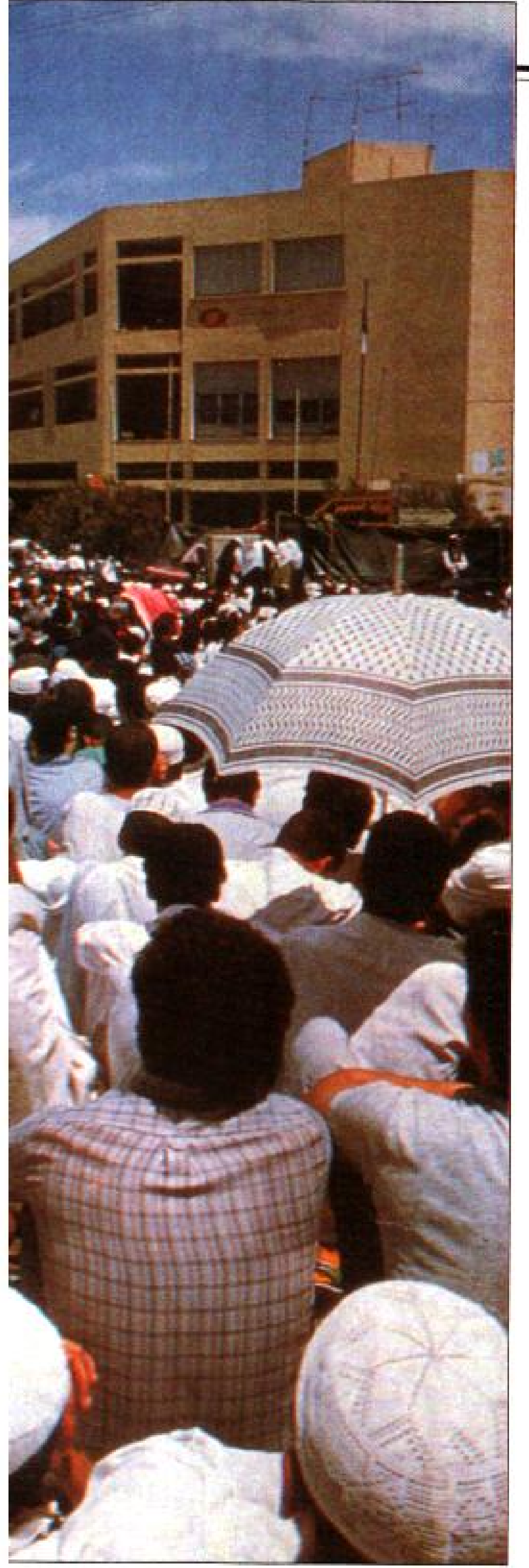
قامت جهات عديدة مناهضة لسياسة منع الحمل بدراسات وأبحاث مستفيضة، وقد أوضحت الأبحاث أنه حين تأصلت فكرة استخدام المؤسسات الدينية لترويج سياسة تحديد النسل، اتفقت الأجهزة المتخصصة في الأمم المتحدة على عمل برامج دورية من خلال المؤسسات الدينية، فقام صندوق الأمم المتحدة للسكان بتخطيط برامج للمركز، وحين عقد المؤتمر الإسلامي عن «الأمومة» علّم فيه الأمهات كيفية المباعدة بين فترات الحمل للمحافظة على صحتهن، وأباح منع الحمل بلا اعتراضات من المشتركين، وفي العام التالي، عقد مؤتمر «السكان وتنظيم الأسرة» لدراسة تأثير الإسلام على الاتجاهات الفكرية الخاصة بتحديد النسل ومنع الحمل.

ثم حدث في مؤتمر الرباط الذي حضرته مجموعات مختارة من ممثلي العالم الإسلامي، أن قرأ المختصون على مسامع الحاضرين برقية أرسلها صندوق الأمم المتحدة للسكان يحث فيها الحاضرين على ضرورة تأسيس مركز الدراسات الديمجرافية في جامعة الأزهر وهدفه التدريب العلمي الديني للطلبة والقيام بأعمال النشر والتوزيع للمادة الخاصة بتحديد النسل، وعقد ندوات وورش عمل وتقديم النصح للدول الإسلامية الأخرى، وأكدت البرقية أن العلماء سوف يكون لهم دور جوهري في تأسيس المركز وتشجيع نشاطاته في إطار التعاليم الإسلامية، ثم أعلن المركز عن نفسه في الثمانينيات كجهة مشروعة لمراجعة الفكر الإسلامي وتطويره لمواكبة السياسة الأمريكية وورد ذلك في الأبحاث تحت عنوان The creation of surrogate institutions، وقد تبنت المعونة الأمريكية نشاطات المركز الإعلامية عام ١٩٨٨م حين أعلن عن ضرورة التحكم في خصوبة النساء المصريات من خلال نشرات إعلامية منظمة ومن خلال الإعلام المرئي.

### خطة خمسية

وهكذا أوضح الباحثون كيف تحرك المركز باسم الأزهر فرسم خطة خمسية تستهدف القيادات الإسلامية في الصومال عام ١٩٩٠م، وتوج نشاطه بمؤتمر عن «الإسلام وتباعد المسافات بين الأطفال»، وقد أعلنت المعونة الأمريكية أن الهدف منه هو تبادل الآراء عن الإسلام وتباعد المسافات العمرية بين أطفال الأسرة المسلمة الواحدة وذلك لإقناع الصومال بالبدء في حل مشكلتها السكانية.

كما جاء في نصوص إعلانات المركز المرسلة إلى جامعة الأزهر لعام ١٩٩١م - ١٩٩٢م: إن الحاجة الماسة للحد من الزيادة السكانية في العالم الإسلامي اقتضت إدخال برنامج تعليمي عن السكان في جامعة الأزهر يهدف إلى توعية الطلبة، خاصة القياديين الإسلاميين منهم، بعواقب الحركة الديمجرافية لسكان بلادهم، ويعد المركز برنامجاً لفرز وغربلة جميع المناهج التعليمية الخاصة بالمسألة السكانية، وهذه هي المرحلة الثانية التي سيتم فيها تحديد المواد العلمية لإدخالها في الأقسام والكليات المختلفة بالجامعة، وعلى الخريجين العالمين بمخاطر تلك الزيادة بعد خوضهم المراحل العلمية المناسبة تحذير أسرهم من مخاطر الزيادة السكانية وحثهم على الحد من ذراريهم من أجل ضمان رزقهم «الباحث المختص: د. جمال سرور» انتهى، ويتقاضى المركز ٤٠٠ ألف دولار نظيراً لنشاطاته، وأصبح يعتبر نفسه المتحدث الرسمي في المؤتمرات باسم المسلمين وكأنه في تصريحاته يمثل العالم الإسلامي كله.



في أغسطس ١٩٩٢م أعلن أنه قد تم تعقيم ١٦٥ ألف امرأة في بنجلاديش، وقد أدى ذلك إلى حدوث مظاهرات مقاومة لحملات التعقيم انتهت بإصابة الكثير من الحاضرين بجراح، كما تم منع حمل مليون امرأة إندونيسية بلاصق نوربلانت وهو يمنع الحمل مدة خمس سنوات وله عواقب خطيرة،

# في آسيا الوسطى: تعقيم ٣٥ مليون امرأة وتعقيم ١٦٥ ألف في بنجلاديش.. وفي أندونيسيا منع حمل مليون امرأة



وفي آسيا الوسطى عقمت ٣٥ مليون امرأة بعد انهيار الكتلة الروسية.

وفي نيجيريا، حدثت فضيحة الكاتب المعروف الذي جنده صندوق الأمم المتحدة، وكان قد قام بنشر كتيبات مزيفة تستند إلى الأصول والمصادر الإسلامية وتتحدث باسم الإسلام عن ضرورة منع الحمل وكيفيته، وتلك الفضيحة أدت إلى مواجهة الحاج عثمان فاروق، القيادي النيجيري، لذلك الكاتب بحملات توعية مضادة لإنقاذ الشعب النيجيري.

ومما قاله الحاج ما يلي:

«إن الله وحده هو الذي يوازن بين الرجل والمرأة والأعداد والموارد، والذين يؤيدون تحديد النسل قد فاتهم أن الموارد سخرها الله للأتقياء الذين اصطفاهم للرزق الحلال مهما كان عددهم، إن تحديد النسل يؤدي إلى الحياة الهابطة كالتي يحياها الغرب وهو الذي أدى إلى زلزال الانحلال الخلقي، إن البرامج التي طبقت في نيجيريا هي تماماً كالتي أدت إلى عقم الرجال والنساء في مصر، وكان الغرب هو المتحكم فيها فأعطى لإسرائيل برامج تزيد من خصوبتهم وتكثر عددهم حتى يتفوقوا على العرب، وستعاني نيجيريا فيما بعد مما يعانيه العرب منذ ٣٥ عاماً، إن الأطفال هبة من الله وسبب العزوة والقوة ومصدر الإنتاج الفعال ولذا حث الرسول ﷺ على زيادة النسل»، انتهى، كما عبرت باكستان عن رفضها لسياسة منع الحمل بإغلاق جميع العيادات التي تمول من الخارج، ومنعت أوغندا الإعلانات عن وسائل منع الحمل للرجال.

وفي مقابل تلك الحملات المضادة خصصت برامج لمواجهة مقاومة التعقيم ومنع الحمل في زائير والسنغال وزمبابوي وتنزانيا وغانا ومالي والفلبين ومصر والسودان واليمن وتركيا وذلك بمقتضى عقد مبرم بين الجمعية الطبية AVSC والمعونة الأمريكية، والجدير بالذكر أنه قد وردت على شبكات الإنترنت تصريحات صادرة عن علماء المسلمين يتم ترديدها في سياق تأييد سياسة الأمم المتحدة تحت عنوان «منع الحمل يتمشى مع الإسلام» جاء فيها: صرح مفتي جمهورية مصر العربية في المؤتمر الذي عقد في أنقرة عن الأسرة في الإسلام عام ١٩٩٥م أن الله أمرنا بتنظيم حياتنا... وتنظيم الأسرة وسيلة لذلك... إن تنظيم الأسرة من شأن الرجل والمرأة فقط..» وبدت هذه التصريحات مؤيدة لمناهج الغرب دون عرض الوسائل والمسوغات الشرعية لتنظيم الأسرة.

## خطة عمل الصندوق بعد مؤتمر القاهرة للسكان

أعلنت منظمة تجمع الأبوة والأمومة المدروسة، International Planned Parenthood Federation وهي من أكبر المنظمات العالمية لتحديد النسل في بيان لها أهم أهداف الصندوق وهي:

- معاملة الصحة الإنجابية على أنها حق من حقوق الإنسان.
- المسارعة بنشر مفاهيم الصحة الإنجابية بين أفراد الشعب.
- مطالبة الحكومات بدعم تحديد النسل وتنظيم الأسرة.
- صرف وسائل منع الحمل للنساء والرجال.
- صرف العقاقير المجانية للفقراء وخاصة النساء.
- عرض كل ما يخص الصحة الإنجابية على الشباب والفتيات في المدارس.
- معاملة الشباب والفتيات كمسؤولين، وتوزيع المواد الإعلامية للصحة الإنجابية عليهم أينما وجدوا.
- نشر المفاهيم الجديدة بين النساء.
- توعية الأمهات بمعنى الأمومة الآمنة والإجهاض الآمن وتعويضهم عن الإجهاض بمنع الحمل.
- توعية المرأة بحقها في المساواة مع الرجل ثم اتخاذ قرار منع الحمل.
- إدخال الممرضين من الرجال في البرامج لإقناع غيرهم من الرجال بمنع الحمل.
- نشر مراكز المعلومات والدعاية والخدمات في القرى والمدن لتنفيذ البرامج.
- توفير وسائل منع الحمل عن طريق الماكينات في الشوارع العامة.

وقد نفذ المشروع هذه الخطة في معظم البلاد الإسلامية وأعلن نتائج أعماله.

ويستعين الصندوق بمنظمات أخرى لتنفيذ خطط عمله مثل منظمة Pathfinder وهي من أنشط المنظمات العالمية لتحديد النسل التي تمولها المخابرات المركزية الأمريكية وقد استهدفت ١٢٠ عالماً إسلامياً في إندونيسيا، وقامت بنشر ٢٠ مؤلفاً في بنجلاديش، وهي التي تتبنى الدعاية على مستوى القاعدة الشعبية العريضة، وذلك بالترويج لوسائل منع الحمل في البرامج المحبوبة للجمهور وبإدخال ٣٠٠٠ برنامج بخمس لغات تتراوح بين برامج الراديو والتلفزيون والأفلام وإعلانات الجرائد والمجلات، كما تقوم بدراسة المجتمعات من جميع جوانبها المتعلقة بتحديد النسل، وتتبع أساليبها المنظمات الأخرى في البلاد العربية والإسلامية.

## تقارير صندوق الأمم المتحدة عما حققه في البلاد الإسلامية

أعلن الصندوق أن الخصوبة في البلاد الإسلامية والعربية قد انخفضت بشكل ملحوظ إلى أقل من أربع أطفال للأسرة الواحدة، كما هو الحال في الجزائر وتونس ومصر وتركيا، وتحث التقارير على الحد من زيادة الأطفال في الأردن واليمن حيث مازال المعدل في البلدين يزيد على ٦ أطفال للأسرة، وعن فلسطين ورد في تقرير أكتوبر ١٩٩٦م للصندوق أنه قد رصد ٧٠٢ مليون دولار لترويج مفاهيم منع الحمل في المناهج الدراسية التعليمية للأطفال، ولعمل مسوحات شاملة عن السكان في المنطقة، كما رصد ٨٠ ألف دولار للطوارئ والخدمات في ٥٠ عيادة في شهر مارس

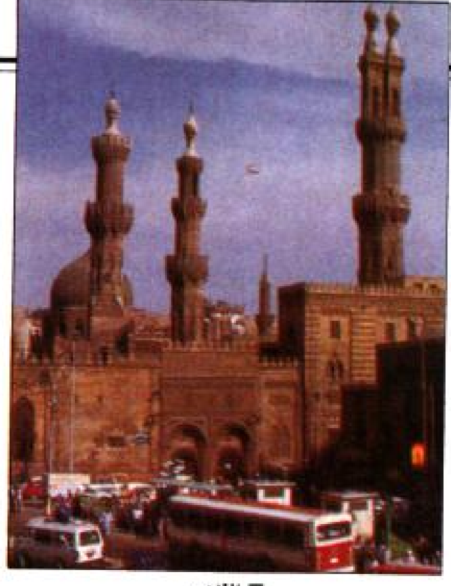
الماضي، وفي العراق أعدت البرامج ٦٢ عيادة طبية منها جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وكان إرسال الأطباء والمرضات هناك ضمن الاتفاقية الخاصة بمشروع «البترول مقابل الطعام»، وورد عن الأردن في مجلة الصندوق واسمها «بوبيولاي» أن المقاومة كانت شديدة، غير أنه قد تم احتواؤها بإدخال العبارات والشعارات الإسلامية في حملات منع الحمل، وأنه سوف يكون لنجاح هذه السياسة الصدى القوي عند المسلمين في الدول الأخرى، وفي المؤتمر الإقليمي لعمان عام ١٩٩٣م أعلن الصندوق عن ضرورة إعادة نشاط برامج تحديد النسل في لبنان وذلك في مجالات الأمومة والطفولة وتنظيم الأسرة والإعلام والتعليم وتطوير السياسة نفسها، وقد رصد لهذه البرامج ٣٠١ مليون دولار تبدأ من العام الحالي وتستمر إلى عام ٢٠٠١، وقد انخفضت نسبة الأطفال في لبنان خلال عام ١٩٩٤ - ١٩٩٥م من ثلاثة أطفال إلى طفلين للأسرة، وينتظر أن تنخفض نسبة الزيادة إلى الصفر.

## منع الحمل تمييز ضد المرأة والأمومة

لقد أسهب الدعاة في الحديث عن علاقة تحديد النسل بالفقر، والكل يعلم أن المشكلة في بلادنا لا تكمن في الزيادة المطردة للسكان، بل في عدم الوعي الكافي للشعوب بالمفاهيم الإسلامية... بقيمة الإنسان ومهمة خلافته في الأرض، وحين تنتشر الأمية بين الفقراء - الفقراء مادياً وعقلياً وروحياً - تصاحبها سرعة التأثر بشعارات الغرب البراقة عن الأسرة النووية الآيلة للفناء والانهيار، إن فقر بلادنا سببه نهب الغرب لثروات الشعوب المسلمة ومساعدة العملاء له طمعاً في السلطة، وحين تختفي ظاهرة وجود أصحاب البلايين الذين يتراقصون على جراح الفقراء، وتوزع الثروة وفقاً للنظام الإسلامي، ويحارب الاكتناز وحبس الأموال من التداول، حينئذ يعم الرخاء، وتختفي الحاجة للتخلص من ذرية المسلمين.

فالأولى تسهيل البرامج الإسلامية المناهضة لتحديد النسل، خاصة أن رسول الله ﷺ قد أكد أن الطريقة المتبعة والوسيلة المباحة هي طريقة طبيعية لا تضر بصحة المرأة الجسمية أو النفسية ولها مسوغاتها الشرعية، أما التنظيم عن طريق التعقيم أو العقاقير المانعة للحمل التي طالما شرح الأطباء أعراضها الجانبية والفعلية، فهي حتماً تضر بالمرأة، وحتى الطريقة الطبيعية للمنع لا تتم بدون إذن الزوجة، كما ورد في السنة المؤيدة بصحيح الحديث، والأرجح أن ذلك مراعاة لفطرة الأمومة وحب الإنجاب والتربية.

وقد أغفل المروجون لتحديد النسل معنى الأمومة والتكاثر من أجل تربية الدعاة والمجاهدين، ونسوا أن الأمهات في أمس الحاجة لمعاونة الدولة في مجال التربية الإسلامية، وهذا الإهمال المتعمد لأمهات المسلمين هو تمييز صارخ ضد المرأة والأمومة، وبعد مؤتمر بكين للمرأة كان لابد من إسراع الحكومات الإسلامية لرفع ذلك الظلم عنها، لابد أن يكون للدولة دور في المحافظة على الهوية الإسلامية للأطفال والشباب وخلق البيئة الملائمة لنشأتهم وهم جيل


■ الأزهر

المستقبل وبناة الأمة وقادة العالم.

ولقد تناسى المنادون بانقراض أسر المسلمين تحت شعار التنظيم أن رسولنا الكريم ﷺ قد علمنا المنهاج الأمثل لتنظيم الأسرة، وهو القائم على الود والرحمة والبر بين الآباء والأمهات والبنين والحفدة وأن تقوى الله تأتي بالرزق والبركة، فالأولى بذل الجهود الضخمة والتفاني للمحافظة على ذرية المسلمين بتنقية البيئة لتمكين الأمهات من تربية أولادهن ليعبدوا الله حق عبادته ويطبقوا هدي رسوله، فكيف تنتشر الفضيلة وينتصر الحق في مجتمعات تيسر فيها الرذيلة وتحارب مكارم الأخلاق؟

وعلى المسؤولين منع أفلام السينما الهابطة، والمجلات الخليعة، المحلية والمستوردة، ومصادرة أفلام الفيديو التي تعلّم الأطفال الانحلال، وعليهم فرض الرقابة المشددة على الدش الذي غزا المدن والقرى، ولا ننسى أن المسؤول يحاسب يوم القيامة على توفير الأمن والاستقرار لشعبه ويحاسب على التفريط في ذلك الواجب، فعليه توفير كل ما هو ملائم للأمهات من أجل تربية أطفال أقوياء وتعليمهم ورعايتهم صحياً ونفسياً ومادياً وثقافياً، وإن لم يفعل ذلك يصبح تمييزه ضد المرأة واضحاً وتصبح أعداد المسلمين عبئاً عليه، ويصبح تحديد النسل مؤامرة للفناء وليس تنظيماً للبقاء.

وعلى المسؤولين دعم ونشر أفلام الفضيلة والأخلاق كما جاءت في المصادر الإسلامية بطرق حديثة ومستساغة، وكفالة حرية عمل المسلمات وحمايتهن عند العمل للتحذير من سياسة تحديد

**استخدام الأزهر الشريف من خلال المركز الدولي الإسلامي للدراسات السكانية للترويج لحملات تحديد النسل تحت غطاء إسلامي كاذب**

النسل والتعقيم ومن العواقب الضارة لتعاطي العقاقير التي تسبب العقم إن آجلاً أو عاجلاً.

وعليهم تعريف العامة بمهمة الإنسان واستخلاف الله تعالى للنساء كأمهات عليهن تأصيل العقيدة والإيمان في نفوس الأطفال والمثابرة على تربية الدعاة لنشر دين الله في الأرض، وعليهم كفالة حرية الإسلاميات للعمل على المستوى الفردي والقيام بزيارة الأمهات في المنازل لإعطاء النصيحة، وعليهم كفالة تلك الحرية للعمل بين الطبقات الفقيرة لمحو أمية الفقيرات والأخذ بأيديهن للتعرف على منهج الله سبحانه وتعالى، وتعليمهن مبادئ الصحة العامة وتفادي الأمراض المتوطنة، وعليهم كفالة حرية العمل بين الشباب لتعليمهم معنى الزواج الطاهر والبعد عن الإباحية وتفادي الاستجابة لحملات تحديد النسل المدمرة للأخلاق والفضيلة.

وعليهم كفالة العمل الإسلامي بين عامة النساء لتوعيتهن بالفرق بين مفاهيم المساواة بين الرجل والمرأة التي تنشرها العلمانية لتدمير الأسرة تحت شعار «تنظيم الأسرة» وبين المساواة بالمعنى الإسلامي للمحافظة على النوع البشري ولتكثير الذرية وضمان الاستقرار الأسري وللإعفاف عملاً بسنة رسول الله ﷺ ولا ننسى تأصيل مبادئ فضل البر بالوالدين وفضل رعاية الأبناء لهم في الأسر الكبيرة، وبيان فضل الأسرة الممتدة، خاصة في الريف، وفضل تكثير الذرية في رعاية الآباء والأمهات المرضى، بدلاً من إلقائهم في دور المسنين في نهاية عمرهم، إن هذه المسؤوليات لو تحملها أولو الأمر منا لتحققت التنمية الدائمة، فلا تنمية ولا نهضة للمجتمع إلا بضمان استقرار الأسرة وهي النواة الأولى له.

## الأسرة الأمريكية

إن سياسة تحديد النسل في أمريكا قد دفعت النصارى للعمل الجاد من أجل التصدي لتدمير الأسرة الأمريكية، وقد أرسل القساوسة خطابات اعتراض للرئيس كلينتون على سياسة منع الحمل والإجهاض والتعقيم كما نفذت طبقاً للوثيقة التي لم تعد سراً، وقامت مجموعات «الأسرة» بقيادة جيمس دوبسن وإدوين يونج وغيرهم من قادة النصارى بإرسال خطابات تدين تدخل الخارجية الأمريكية في الشؤون الداخلية لدول العالم الثالث، وتلك المجموعات كفلت لها حرية التحرك والعمل الجاد لنشر المفاهيم الإنجيلية عن نظام الأسرة، وانتشرت بين الطبقات الفقيرة محلياً وعالمياً تعلمهم حب الذرية وحب البقاء، وهي تقوم بإرسال خطابات عبر شبكات البريد الإلكتروني كما تقوم بتوزيع المنشورات والأشرطة على عامة الشعب دون معارضة من السلطات، فهل تكفل الحرية المماثلة للمسلمين في بلاد الإسلام؟ والجدير بالذكر أن هذه المجموعات عرضت لمشكلة تداخل الأمم المتحدة لاحتواء المراكز الدينية على المستوى الدولي وأنقذت مفاهيمها الدينية من التلوث بالفكر العلماني الدخيل ومن مخططات برامج تحديد للنسل، فيا ترى من الذي سينقذ أجيال المسلمين من الدمار؟ ■



■ قوات أمريكية في الخليج

### مؤتمر معهد الشرق الأوسط الأمريكي يتدارس مستقبل الإسلام والمنطقة العربية

# استراتيجية الولايات المتحدة في العالم العربي للقرن القادم

**واشنطن: محمد دلبح**

**عقد «معهد الشرق الأوسط» أقدم مراكز الأبحاث الأمريكية الخاصة بالمنطقة العربية مؤتمره السنوي الحادي والخمسين في واشنطن يومي الثالث والرابع من شهر أكتوبر الجاري تحت عنوان «الشرق الأوسط على عتبات القرن الحادي والعشرين» تحدث فيه عدد من السياسيين والأكاديميين والخبراء في شؤون المنطقة على الصعيدين السياسي والاقتصادي.**

وكان من أبرز المشاركين الأمير هشام بن عبدالله ابن شقيق العاهل المغربي الملك الحسن الثاني الذي كان المتحدث الرئيسي في المؤتمر في يومه الأول، حيث أعرب عن اعتقاده بأن الوضع الراهن في المنطقة العربية الخاص بقضية التسوية العربية الإسرائيلية «لايمكن احتماله من قبل الجانبين، العربي والإسرائيلي».

وقال في الكلمة الرئيسية التي ألقاها في اليوم الأول للمؤتمر إن حل قضية الصراع العربي الإسرائيلي يمكن أن تتم بإحدى طريقتين:

١ ـ قبول حازم لاعودة عنه في الواقع من قبَل الساسة الإسرائيليين بمن فيهم نتنياهو وغالبيَة الليكود لاستراتيجية الأرض مقابل السلام، وإنهاء الاستيطان والانسحاب من الأراضي المحتلة التي اتفق عليها بموجب اتفاقات أوسلو، إضافة إلى مباحثات جادة بشأن القدس، وهي ما كانت محور اتفاقات أوسلو وقبلتها السلطة الفلسطينية وحزب العمل الإسرائيلي في الواقع.

٢ ـ محاولة إسرائيلية لإعادة احتلال المنطقة بكاملها، وقد تنجح، إنما لقاء ثمن باهظ، مشيراً إلى أن الاعتقاد السائد في المنطقة العربية هو أن الولايات المتحدة وحدها، هي القادرة على تقرير أي من هذين الخيارين سيتحقق، والسؤال هو ما إذا كانت لديها الإرادة السياسية اللازمة لضمان نجاح البديل الأول.

وأوضح أنه لا يوجد في المنطقة أي قوة سياسية يبدو من المرجح أن تتمكن من حل أي من مشاكل المنطقة الرئيسية خلال الفترة التي تسبق دخول القرن الحادي والعشرين، أو حتى في السنوات العشر المقبلة، وقال إن: «هذه الصورة المؤسفة تصبح أكثر وضوحاً حين ندرك أن مشاكل الشرق الأوسط تتداخل بطرق معقدة مع مشاكل في العالم المتطور.

وقال الأمير المغربي الذي يحاضر في جامعة برنستون بولاية نيوجيرسي الأمريكية بأن المشكلة التي يجب أن يدور كل النقاش بشأن المنطقة من خلالها وبالأخص في الولايات المتحدة وهي القضية الإسرائيلية ـ الفلسطينية تنقصها حالياً فيما أصبح يعرف بـ «عملية السلام» وأقول من «المؤسف» لأن الحكومات والشعوب العربية ترى أن حل هذه القضية ينتظر تغييراً في الإرادة السياسية لدى الغرب، وخاصة لدى الولايات المتحدة، وأنه في غضون ذلك فإن فهم الغرب لهذه القضية يحجب ويريك بحث قضايا عاجلة أخرى في جميع أنحاء المنطقة ـ مثل قضايا اعتماد الديمقراطية وقضايا المرأة والفقر».

وأكد أن ما تسمى بـ «عملية السلام» هي وفق أكثر التقديرات تفاؤلاً، على شفير الانهيار، وعزا ذلك الرأي إلى رفض الحكومة الإسرائيلية الراهنة الواضح التقيد بروح ونص اتفاقات أوسلو، وهو ما يتبين في عزوفها عن إعادة مزيد من الأراضي كما كان مقرراً، واستمرار سياسة العقاب الجماعي التي تتبعها، وإصرارها على توسيع مستوطنات جديدة، مشيراً إلى أن مثل هذه الممارسات الإسرائيلية تجعل تلك الاتفاقات وكأنها لا غاية ولا قيمة لها.

وقال: «لنكن واضحين بشأن أمر أساسي: إن سياسة الاستيطان الاستفزازية، على الأقل، ليست رداً على أعمال التفجير أو «الإرهاب» أو «التطرف الإسلامي» ولكنها قرار اتخذته الحكومة الإسرائيلية الحالية استناداً إلى مبادئها السياسية الخاصة ويعني بالنتيجة تخلياً عن مبدأ الأرض مقابل السلام في إطار الاعتراف والاحترام المتبادلين».

ودعا الأمير المغربي إلى الإقرار بأن هذه العملية لن تداوى من خلال ممارسة ضغط على السلطة الفلسطينية لتصبح بمثابة جيش لبنان الجنوبي بالنسبة إلى الضفة الغربية، فهذا لن يحصل، إنه ليس خياراً يمكن لياسر عرفات أن يختاره حتى لو أراد ذلك، إن مصداقية عرفات والسلطة ضعيفة بما يكفي لدى الشعب الفلسطيني الآن، وإقدامهما على القيام باعتقالات جماعية استجابة للضغط الإسرائيلي سيؤدي بالنتيجة إلى انتفاضة تقودها حماس، كما أن من شأن التشدد في ملاحقة حماس أن يعزز صورتها باعتبارها العنصر الفعال الوحيد في مقاومة قوة إسرائيل.

ووصف الدعوات التي تنادي بانكفاء أمريكا عن المشاركة الفعالة في قضايا العالم بدعوى أنها القوة العظمى الوحيدة، لاتواجه تهديداً خطيراً مهماً كانت النتيجة، وصفه بأنه «تفكير خاطئ» وقال: إن الثمن الذي ستدفعه الولايات المتحدة لقاء أي شيء من قبيل عودة إسرائيل إلى استعمار الضفة الغربية بكاملها سيكون هائلاً، وعلى الأقل ستكون من نتائجه أزمة في العلاقات مع دول صديقة ذات أهمية استراتيجية في العالم العربي وزيادة في الإرهاب الذي يستهدف الولايات المتحدة بالذات.

وقال إن العمليات الفدائية ضد أهداف إسرائيلية داخل فلسطين المحتلة لن تنتهي إلى أن يتم إحقاق حقوق الفلسطينيين المشروعة، وإلى أن تعتبر الجماهير الفلسطينية أن تلك الحقوق قد تم إحقاقها فعلاً، كما أنها لن تنتهي إذا استمرت المستوطنات واستمرت مصادرة الأراضي والعقاب الجماعي، ولن تنتهي حتى لو قام عرفات باتخاذ إجراءات مشددة استجابة لكل طلب إسرائيلي، وأكد أن العنف الناتج عن اليأس لن يخبو ويزول إلا إذا تفتحت براعم السلام المزدهر والقائم على الاحترام المتبادل».

## السياسة الأمريكية في الخليج

وفي الجلسة التي تناولت دور الولايات المتحدة في المنطقة تحدث رئيس هيئة موظفي الجانب الديمقراطي في لجنة العلاقات الدولية التابعة لمجلس النواب الأمريكي فان دوزن، مؤكداً أن السياسة الأمريكية في الخليج تجاه إيران والعراق وصلت إلى طريق مسدود، ووصف تلك السياسة بأنها «سياسة رد فعل وليست سياسة فعل، ونحن ننتظر مايمكن أن يقوم به الرئيس الإيراني الجديد محمد خاتمي الذي ينبغي عليه أن يظهر تغييرين في سياسته إزاء امتلاك أسلحة الدمار الشامل وتجاه عملية التسوية العربية الإسرائيلية وتجاه إسرائيل».

وقال دوزن إن للولايات المتحدة دوراً اقتصادياً تلعبه في المنطقة في السنوات العشر المقبلة، مشيراً إلى أن التواجد العسكري الأمريكي في الخليج «مدفوع باعتبارات دفاعية وأمنية»، وقال: «هناك عشرون ألف جندي وعشرون قطعة بحرية وحاملتا طائرات».

وقال: إن الوطن العربي من المغرب إلى الكويت تصل نسبة سكانه من الشباب الذين تقل أعمارهم عن الخامسة والعشرين إلى نحو ٧٥ بالمائة من إجمالي السكان، مشيرا إلى أن أربعين بالمائة من الجزائريين الذين يعيشون اليوم لن يحصلوا على فرصة عمل في حياتهم، ودعا إلى ضرورة قيام انفتاح اقتصادي وسياسي في المنطقة وعلى الولايات أن تعمل باتجاه الديمقراطية.

وفيما يتعلق بالتسوية العربية الإسرائيلية قال بأنه يجب أن يكون هناك أمن وأن يكون هناك سلام، وأضاف «ربما كان لزاماً على الولايات المتحدة أن تقدم وجهة نظرها في نهاية الأمر وما تريده للفلسطينيين، وربما كان هناك تأييد في الولايات المتحدة لدولة فلسطينية مكبوحة الجماح».

ودعا فان دوزن أوروبا إلى ضرورة أن تبقي أبوابها مفتوحة أمام تركيا، مشيراً إلى أن هذا يصب في مصلحة الولايات المتحدة.

## المشرق العربي

أما صموئيل لويس الذي شغل سابقاً منصب مدير التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية وقبلها سفيراً لدى إسرائيل، فقد قال بأن المشرق العربي والخليج هما محور سياسة الولايات المتحدة في المنطقة، وتزداد أهمية منطقة الأكراد للولايات المتحدة، كما أن تركيا تزداد أهميتها لنا ولسياستنا الخارجية عما كانت عليه في الماضي، وأضاف مؤكدا «إن ما يهمنا في المنطقة هو النفط وإسرائيل واستقرار المنطقة».

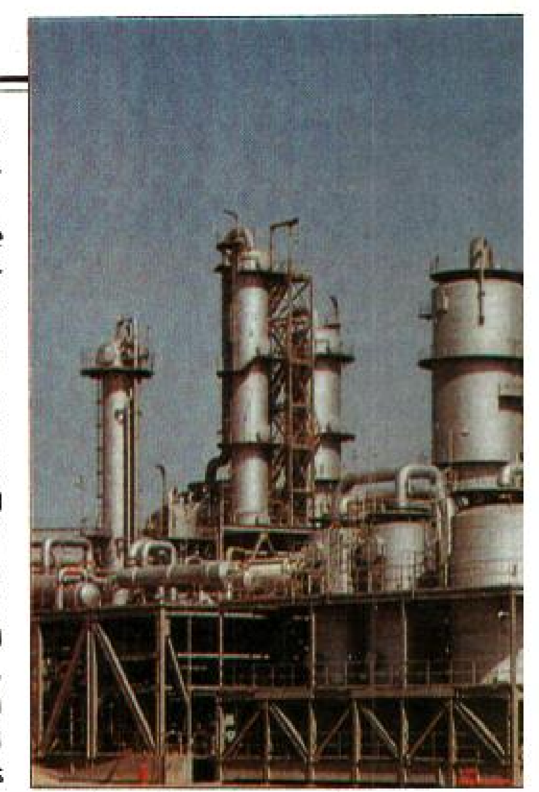
وقال لويس الذي يعمل حالياً في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى المرتبط باللوبي الصهيوني بواشنطن: «لا أعتقد أن بإمكاننا أن نضع سياسة شرق أوسطية فالمنطقة معقدة وهناك اختلافات بين أجزاء المنطقة واحدة عن الأخرى.، وأضاف بأن ما يحدث في عملية التسوية العربية ـ الإسرائيلية يؤثر على سياستنا في الخليج» مشيراً إلى أنه حتى لو انتهى الصراع العربي الإسرائيلي فإن هناك صراعات أخرى في المنطقة ستستمر، وأوضح أن سياسة أمريكا تجاه العراق لن تتغير وسوف يستمر الحصار المفروض على العراق حتى يأتي نظام جديد لايهدد دول الخليج، غير أنه أشار قائلا: «ربما كنت مخطئاً، فلاشيء يبقى على حاله».

ورغم أن لويس اعترف بأن السياسة الأمريكية في المنطقة في مأزق وأن السياسة وأعمال العنف جعلتا الناس ضد عملية التسوية إلا أنه هزأ من فكرة «ضغط الرئيس الأمريكي على إسرائيل» قائلا: «فكرة الضغط مرفوضة منذ وصول كيسنجر إلى وزارة الخارجية بديلاً لوليام روجرز» مشيراً إلى أنه لايستطيع أي رئيس أمريكي أن يأمر نتنياهو بالخروج من الضفة الغربية.

وفيما يتعلق بإيران قال لويس «ربما كان (الرئيس) خاتمي مصلحاً، وهو ما أتمناه، إلا أن النظام الإيراني لم يتغير، فمازالت القوة في يد آية الله علي خامنئي ومجموعته»، وقال بأن إيران كانت ثورة حقيقية والثورات الحقيقية لاينتهي زخمها بهذه السرعة.

أما مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق لشؤون الشرق الأوسط روبرت بليترو فقد وجه انتقاداً خفيفاً لرئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو الذي قال إن سياساته إزاء عملية التسوية العربية الإسرائيلية «مثيرة للاضطراب» قائلا إن نتنياهو «يظهر وجهين

**فان دوزن: السياسة الأمريكية في الخليج وصلت إلى طريق مسدود.. وهناك دور هام ينتظرها في السنوات العشر القادمة**



■ إحدى مصافي النفط في الخليج

للعالم منذ وصوله السلطة. الوجه الأول هو ذاك الذي يظهر فيه نتنياهو الازدراء لأوسلو، ويقول إن الجولان ستبقى تحت السيطرة الإسرائيلية إلى الأبد، ويؤيد إقامة مستوطنات جديدة وأعمال توسيع على المستوطنات القائمة، والوجه الآخر لنتنياهو يجتمع مع عرفات، ويتفاوض على اتفاق الخليل الذي وافق عليه الكنيست الإسرائيلي وبقية البلاد بغالبية كبيرة، ويزور القاهرة وعمان ليجتمع فيهما مع الرئيس مبارك والملك حسين، ويعيد الإعراب تكراراً عن رغبته في استئناف المفاوضات مع سورية، ونتنياهو نفسه لايدري أي وجه هو وجهه الحقيقي».

وقال بليترو في معرض اختلاق الأعذار لنتنياهو: إن الحقيقة هي أن نتنياهو وقد يكون من المعقول أيضاً أن رئيس الوزراء نفسه لايعرف مَنْ منْ هذين الوجهين هو الوجه الحقيقي لنتنياهو، أم انه قد يكون من المستحيل على رئيس الوزراء، بسبب وجود ثلاثة عناصر في ائتلافه (المتدينون والمهاجرون الروس والوان اليمين الأخرى)، وفي كل مرة يتخذ فيها نتنياهو خطوة نحو السلام، عليه أن يعوض عن تلك الخطوة باتخاذ خطوة بعيدة عن السلام، وبسبب وجوده في هذه الورطة، فإنه عاجز عن توليد الزخم اللازم أو بناء الثقة، فبدلاً من البناء على اتفاق الخليل، ترنح تحت ضغط بعض وزرائه واعلن بدء البناء فوق جبل أبو غنيم في نيويورك، اعلنت حكومته أنها وافقت على تجميد مؤقت للنشاط الاستيطاني، وفي اليوم التالي اكد هو في إسرائيل أن التوسع الاستيطاني سيتواصل لاستيعاب النمو الطبيعي للسكان».

كما انتقد رئيس الحكم الذاتي ياسر عرفات قائلا: «ليس أمام الرئيس الفلسطيني أي خيار حقيقي سوى محاولة مواصلة التماسك والبحث عن ميادين يمكنه فيها التفاوض مع إسرائيل، بغض النظر عن ضآلتها، إنما ليس بأي ثمن، في عام ١٩٩١م، ألقى الرئيس عرفات بحظه في سلة نهج مدريد وأوسلو التدرجي، وعاد من المنفى إلى مدينة غزة المكتظة بالسكان لإنجاح ذلك النهج، وعرفات مفاوض صعب وذكي، ومثير للسخط في أفضل الظروف، لايكشف أبداً عن أوراقه ويستخدم بذكاء «أدوات الضغط» في تعاملاته مع إسرائيل، تماماً كما فعل في السنوات الماضية في محاولته الحفاظ على القرار الفلسطيني المستقل في مواجهة جهود زعماء دول عربية شتى للسيطرة عليه، ومن نقاط قوته السياسية إحساسه الواثق بمكان وجود مركز الجاذبية في الحركة الفلسطينية، وحقيقة أن ليس هناك خليفة واضح له في صفوف قيادة منظمة التحرير، ولسوء الحظ، فإن الجمود الحالي يبرز أسوأ ما في سجية الرئيس عرفات، فبدلاً من ترسيخ صورته كشريك أمني يمكن الاعتماد عليه والثقة به، وهو ما يجب عليه أن يفعله، فإنه سمح بإحياء حماس، وعبث في قضايا حقوق الإنسان الفلسطيني، وشوش على إرسال الإذاعات ومحطات التلفزة الفلسطينية وسجن الصحفي الفلسطيني داود كتاب، ومنح قوات شرطته صلاحيات الاعتقال والتعذيب العشوائي، وتغاضى عن فساد وزرائه وقتل الفلسطينيين المتهمين ببيع أراض للإسرائيليين، وهي كلها ممارسات لا تدعو للشجب فحسب، بل إنها توفر لنتنياهو أيضاً بعض الملاذ السياسي، خصوصاً هنا في الولايات المتحدة، إن عرفات مخطئ في استخدام التعاون الأمني مع إسرائيل كتكتيك تفاوضي في الوقت الذي يعتبر فيه التعاون الأمني في واقع الأمر حجر الأساس لأي مفاوضات مستقبلية، وفي الحقيقة أن التعاون الأمني هو أفضل بعض الشيء مما يريدنا مسؤولو إسرائيل أن نعتقد أو ما يريد عرفات أن يكشف عنه، اسألوا الشين بيت (جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي) إذا استطعتم، إن الولايات المتحدة الآن جزء من الحوار الأمني، وهذا تطور إيجابي سيساعد في تحسين ثبات الأداء الفلسطيني ويمنع السياسيين الإسرائيليين من الادعاء أن ليس هناك تعاون أمني معها، وكذلك فإن المشاركة الأمريكية تضيف إلى ما هو مطروح على مائدة البحث بين الإسرائيليين والفلسطينيين من القدرات الأمريكية لمكافحة «العمل الفدائي الفلسطيني».

وأشار إلى أنه في أفضل أشكال التعاون الأمني بين عرفات وإسرائيل فإن عرفات لن يكون قادراً على وقف جميع الأعمال الفدائية، وقال إن عرفات يخطئ في استخدامه الإرهاب كتكتيك في المفاوضات لا لأن الإرهاب أمر يدعو إلى الشجب فحسب، بل لأن ذلك يوفر لنتنياهو أيضا بعض الملاذ السياسي، خصوصاً هنا في الولايات المتحدة.

**صمويل لويس: المشرق العربي والخليج هما محور السياسة الأمريكية.. وأهمية تركيا ومنطقة الأكراد سوف تزداد في المستقبل**

وفي الجلسة التي تناولت النفط والسياسة في المنطقة وآسيا الوسطى قال المحلل السابق بوزارة الدفاع الأمريكية خليل زادة إن هناك فجوة بين مصالح الولايات المتحدة وسياستها واستراتيجيتها في منطقة آسيا الوسطى الهامة التي تحوي ما بين ٦٥ ـ ٢٠٠ مليار برميل من احتياطيات النفط وما بين ٧,٥ ـ ٢٠ تريليون متر مكعب من الغاز، وقال بأن استقلال دول آسيا الوسطى سيساعد على أن تتحول روسيا إلى دولة طبيعية وأن المصادر النفطية في تلك الدول تساعد على تعزيز استقلالها، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة قد اتخذت قراراً بأنه كلما زاد عدد أنابيب النفط التي تنقل نفط بحر قزوين كلما كان ذلك أفضل.

## الاحتواء المزدوج

أما الخبير النفطي فاهان زيتونيان فقد وصف سياسة «الاحتواء المزدوج» الأمريكية تجاه إيران والعراق بأنها «ليست سياسة بل هي هوس»، مشيراً إلى أن إيران دولة رئيسية في العملية برمتها، وأنه مادام طريق إيران مغلقاً فلن يفتح أحد طريق روسيا.

إن بقاء صدام حسين في الحكم هو أحد العوائق في طريق العراق إضافة إلى أن صدام مازال انتقامياً بطبعه ومازالت القوات المسلحة العراقية قوة قتالية فعالة يمكنها تهديد الكويت والسعودية بسرعة، واعتبر أن من العبث وضع خطة لإعادة العراق إلى حظيرة المنطقة طالما بقي الرئيس العراقي في الحكم.

ووصف الفراغ الأمني الذي تملؤه الولايات المتحدة في المنطقة «ليس سوى حل على المدى القصير» وقال يجب أن يكون هناك نظام أمني يضم جميع دول الخليج العربي، مشيراً إلى أن أمن الخليج لايتحقق بزوال التهديد الذي تشكله إيران أو العراق بل يتأثر بالصراع العربي الإسرائيلي، ولذلك يجب وضع سياسات ناجعة إضافة إلى استمرار النمو الاقتصادي، ووضع سياسات للرد على أي تهديد وأن تقدم الحلول المستقبلية المعقولة وإلا فإننا نكون قد وضعنا مستقبلنا في يد إيران والعراق.■

## برنامج للإصلاح الوطني.. واتهامات بتجاوزات

# الانتخابات الأردنية تجرى في غياب المعارضة

عمان: أسامة عبدالرحمن

**اليوم الثلاثاء تجرى الانتخابات النيابية في الأردن لانتخاب البرلمان الثالث عشر في ظل مقاطعة واسعة للقوى والأحزاب والنقابات والشخصيات الوطنية التي أعلنت - في المقابل - برنامجاً للإصلاح الوطني، وبخلاف الانتخابات السابقة عامي ١٩٨٩م، و١٩٩٣م التي حظيت باهتمام داخلي وخارجي واسع، فإن الانتخابات الحالية شهدت عزوفاً واضحاً لوسائل الإعلام عن متابعة الحدث.**

أوساط إعلامية قالت إن سبب العزوف يعود إلى «برودة» الجو الانتخابي، حيث لاتنافس ولاإثارة في ظل مقاطعة غالبية القوى السياسية الفاعلة، وأضافت: لا أحد يهتم بنتائج الانتخابات، فالحركة الإسلامية غائبة وكذلك غالبية أحزاب المعارضة والشخصيات السياسية المعروفة التي آثرت الابتعاد عن الترشيح، وتساءلت: ما الذي سيثير اهتمام وسائل الإعلام للمتابعة في ظل مثل هذه الأجواء الفاترة؟

### غياب الشعارات السياسية

باستثناء عدد محدود جداً من المرشحين الحزبيين، فإن غالبية المرشحين لايتبنون توجهات سياسية، ويسيطر الطابع العشائري على الانتخابات حيث يصل عدد المرشحين الذين يخوضون الانتخابات معتمدين على دعم عشائرهم للوصول إلى البرلمان إلى نحو ٩٠٪، وفي كثير من الأحيان يخوض أكثر من مرشح للعشيرة الواحدة الانتخابات في صراع محموم للفوز بالمقعد نفسه، حيث يرى كل مرشح أن له فرصة قوية بالفوز في ظل غياب الإسلاميين الذين كانوا يعدون أقوى المرشحين في مناطقهم.

هيمنة الطابع العشائري فرضت نفسها حتى على بعض الأحزاب المشاركة في الانتخابات.

وقد أدى غياب المعارضة عن الانتخابات وهيمنة البعد العشائري، إلى غياب الشعارات السياسية عن برامج المرشحين الذين انشغلوا بالتركيز على القضايا الخدماتية التي تخص مناطقهم الانتخابية، وهو ما يشير إلى أن غالبية النواب في البرلمان القادم سيكونون نواب خدمات في حين ستغيب البرامج والتوجهات السياسية.

ولتعويض النقص الذي تسبب فيه قرار المعارضة بمقاطعة الانتخابات وحتى لاتفقد العملية الديمقراطية إحدى ركائزها الرئيسية وهي وجود المعارضة، يبدو أنه يجري التركيز على إبراز دور لبعض المرشحين وبخاصة من يطلقون على أنفسهم لقب «إسلاميون مستقلون» ليسدوا الفراغ الناشئ عن غياب المعارضة الفاعلة، وكان عدد نواب المعارضة في برلمان ١٩٨٩م نحو ٣٢ نائباً من أصل ثمانين، تراجع إلى ٢٣ في انتخابات ١٩٩٣م.

وقد اتهمت المعارضة الحكومة بأنها تسعى جاهدة لإظهار عدم تأثير المقاطعة، وأشارت إلى حصول تجاوزات سبقت يوم الانتخابات تشكك في حيادية الحكومة، ومن بينها وجود عدد كبير يقدر بعشرات الآلاف من البطاقات الانتخابية المكررة رغم أن الحكومة أعلنت في وقت سابق أنها شطبت ٧٠ ألف اسم مكرر من جداول الناخبين، وإضافة إلى الأسماء المكررة التي تؤكد المعارضة أنها ستستخدم من قبل مرشحين معينين لضمان فوزهم، فإن هناك بطاقات توفي أصحابها ورغم ذلك تم استخراجها وتسلمها بعض المرشحين لاستخدامها يوم الاقتراع.

ومن التجاوزات التي تحدثت عنها المعارضة سماح الإداريين لبعض المرشحين بتسلم عشرات الآلاف من البطاقات الانتخابية نيابة عن أصحابها من أجل إظهار أن عدد الذين تسلموا بطاقاتهم كان كبيراً، ولكن كثيراً من المواطنين الذين ذهبوا لتسلم بطاقاتهم فوجئوا بأنها غير موجودة في مراكز التوزيع، وأشار بعض المواطنين إلى أن مرشحين قاموا بإتلاف بطاقات المواطنين الذين يعتقدون أنهم سيصوتون لمرشحين منافسين.

أحد رموز المعارضة قال إن الحكومة أرادت التقليل من تأثير قرار المقاطعة عبر تسهيل تسجيل الأسماء في قوائم الانتخاب لرفع عدد المسجلين، ثم اضطرت للتساهل في تسليم البطاقات من أجل تجاوز انخفاض الإقبال على تسلم البطاقات، وهي في مأزق الآن بعد أن أعلن عن تسلم ما يزيد على مليون مواطن لبطاقاتهم الانتخابية، حيث تخشى من تدني نسبة التصويت يوم الانتخاب مقارنة مع عدد الذين تسلموا بطاقاتهم.

الحكومة التي شعرت بكثير من الحرج إزاء سيطرة الحديث عن البطاقات المكررة على اهتمام وسائل الإعلام المحلية، حذرت على لسان رئيس الوزراء المواطنين من القيام بالانتخاب لأكثر من مرة، كما حذرت المرشحين من التصرف بالبطاقات التي بحوزتهم، وفي المقابل شنت حملة إعلامية واسعة لحث المواطنين على المشاركة، ولأول مرة سمح للمرشحين بالدعاية في التلفزيون والإذاعة المملوكتين للدولة، بل تم تقديم مساحة إعلانية مجانية في التلفزيون لجميع المرشحين، وعلق معارضون بالقول إن الحكومة تدرك ضعف اهتمام المواطنين بالانتخابات وتحاول تشجيعهم بكل الوسائل، وأشاروا إلى أنها استقوت حتى بالفتوى الشرعية لتحقيق ذلك.



■ البرلمان الأردني

وكان مفتي عام المملكة بالوكالة قد أصدر فتوى أكد فيها وجوب المشاركة في الانتخابات معتبراً أن «التخلف عن أداء الواجب الانتخابي هو تقصير في القيام بحق الله»، مؤكداً أن «القيام بالانتخاب واجب.. كما أن التخلف عن التصويت كتم للشهادة»، البعض اعتبر أن وراء الفتوى أهدافاً سياسية.

### لسنا نادمين

القوى والأحزاب والنقابات والشخصيات الوطنية المعارضة تقول إن الإجراءات التي سبقت يوم الانتخاب جعلتها تتأكد من سلامة قرارها بالمقاطعة مشيرة إلى أنها لم تندم إطلاقاً على اتخاذ هذا القرار، وكانت جهات رسمية قامت بإزالة عشرات اللافتات الدعائية لبعض المرشحين لأنها دعت إلى وقف التطبيع وتحدثت بسلبية عن (إسرائيل) والمعاهدة الأردنية - الإسرائيلية.

القوى المقاطعة للانتخابات أنهت بعد عدة أسابيع من الدراسة والنقاش عملها وأعلنت برنامجها للإصلاح الوطني، الذي تناول مختلف الجوانب الدستورية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وعلى صعيد الحركة الإسلامية التي اتخذت قراراً حاسماً بمقاطعة الانتخابات وأعلنت أنها ستفصل من صفوفها كل من يترشح أو ينتخب، تؤكد مصادرها أن كوادرها التزموا جميعاً بقرار الحركة باستثناء عدد محدود لايتجاوز أصابع اليد، وكان أشهر الذين خرجوا على قرار الحركة الدكتور عبدالله العكايلة الذي ترشح للانتخابات.■

# الإسلاميون ينافسون على ثلثي مقاعد مجلس النواب

الرباط: إبراهيم الخشباني

**لم يتوقف المشهد السياسي المغربي طويلاً بعد إعلان نتائج انتخابات الجهات أكثر من أسبوع واحد، حتى انطلقت ابتداءً من أول نوفمبر الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية الخاصة بالغرفة الأولى من البرلمان «مجلس النواب» المزمع إجراؤها يوم ١٤ نوفمبر، وقد تم الاتفاق على إضافة رموز الألوان الخاصة بكل حزب كرمز الوردة بالنسبة للاتحاد الاشتراكي، والشمعة لمنظمة العمل الديمقراطي الشعبي، وقد اختار حزب الحركة الشعبية الديموقراطية الدستورية - الذي يدخل الإسلاميون المغاربة الانتخابات لأول مرة في تاريخهم ضمن لوائحه - كرمز له هلالاً ينبثق منه قنديل منير.**

وسوف يدخل الإسلاميون هذه الانتخابات بحجم يمثل ثلثي العدد الإجمالي للمقاعد وهو حجم مشرف - على حد تعبير الأمين العام للحزب الدكتور عبدالكريم الخطيب - عكس الحجم الرمزي الذي دخلوا به الانتخابات الجماعية التي جرت يوم ١٣ يونيو الماضي.

وفي إطار الاستعداد لمواكبة هذه الانتخابات أصدر الحزب جريدة أسبوعية هي «العصر» لتكون لساناً له على الواجهة السياسية، ويتولى إدارتها الدكتور الخطيب، بينما أسندت رئاسة التحرير للسيد عبدالسلام بلاجي.

وكانت قد جرت يوم ٢٤ أكتوبر الماضي بمختلف أنحاء المغرب انتخابات مجالس الجهات حسب التقسيم الإداري الجديد للمملكة المغربية، وحسب القوانين الجديدة التي تولي لهذه المجالس الجهوية اختصاصات واسعة تهم استقلاليتها في إدارة شؤون الجهة.

وبإجراء انتخاب أعضاء مجالس الجهات يكون المغرب قد أنهى إقامة مجالس الجهات الستة عشر التي ستعمل كجهات جهوية كبرى خوَّل لها القانون اختصاصات تداول واسعة، منها صلاحيات خاصة تشمل القضايا ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي التي تهم الجهة، وكذا الصلاحيات التي ستنتقل إليها من المؤسسات المركزية للدولة وكل الإمكانات التي ستسمح لها بتوجيه أعمال السلطات العمومية الجهوية، وينتخب مجلس الجهة من ممثلي الجماعات المحلية والهيئات الاجتماعية والمهنية الممثلة جهوياً.

وتكون بذلك بمثابة برلمانات مصغرة تتمتع بسلطات تشريعية واسعة، وتدخل في إطار برنامج «لامركزة» المصالح العامة وتقريب الإدارة من المواطنين.

وقد تميزت هذه الجولة - حسب تصريح وزير الدولة في الداخلية حول نتائج هذه الانتخابات - بمشاركة مكثفة سواء على مستوى الترشيحات أو التصويت لأعضاء الهيئات الناخبة السبع (هيئة أعضاء المجالس الحضرية والقروية، مجالس العمالات (المحافظات)، وهيئات أعضاء الغرف المهنية، وهيئة ممثلي المأجورين)، والتي تشكل في مجموعها المجالس الجهوية.

وقد بلغ عدد الترشيحات النهائية ما مجموعه ٧ الاف و٤٢٣ ترشيحاً، برسم الف و٢٢٠ مقعداً، أي بمعدل يفوق ستة مرشحين لكل مقعد.

وكانت نسبة المشاركين عالية في مجموع التراب المغربي بحيث بلغت ٨٧٪ مما يبرز الأهمية التي يوليها المغاربة لإرساء أسس جهوية التسيير في المغرب.

وقد تم فرز الأصوات من طرف مكاتب التصويت نفسها مباشرة بعد انتهاء عملية الاقتراع بحضور ممثلي المرشحين أو اللوائح كما ينص على ذلك التشريع الانتخابي، وقامت لجان التحقق التابعة لكل عمالة (محافظة) والتي يرأسها رئيس المحكمة الابتدائية في أكبر مدن كل جهة أو قاض ينوب عنه بإحصاء النتائج التي حصل عليها، ولم تطعن الآن أي هيئة أو حزب في النتائج.

وكانت أقل نسبة تصويت من الهيئات من جانب هيئة أعضاء غرف الصيد البحري ٦٩,٥٪ وأعلاها هيئة أعضاء غرفة الصناعة التقليدية ٩٩,٦٪.

وقد توزعت المقاعد على الأحزاب وفق الجدول التالي الذي يبين نصيب كل حزب في هيئة كل مجلس أو غرفة على حدة، أما المقاعد المخصصة لهيئة ممثلي المأجورين (١١٣ مقعداً) والتي تكمل مع مجموع المقاعد الواردة بالجدول (١١٠٧) إجمالي (١١٢٠) مقعداً، فكان توزيعها كالتالي:

| اسم الحزب أو الهيئة | عدد المقاعد |
|---|---|
| الكونفدرالية الديمقراطية للشغل | ٣٨ |
| الاتحاد المغربي للشغل | ٢٤ |
| الاتحاد العام للشغالين بالمغرب | ١٥ |
| نقابات أخرى | ٥ |
| بدون انتماء نقابي | ٣١ |

## نتائج الانتخابات على صعيد هيئات المجالس المحلية والغرف المهنية

| اسم الهيئة | هيئة أعضاء مجالس الجماعات الحضرية والفردية (٥٤٤) مقعداً | هيئة أعضاء مجالس العمالات (المحافظات) (١٧٥) مقعداً | هيئة أعضاء الغرف الفلاحية (١٣٩) مقعداً | هيئة أعضاء غرف التجارة والصناعة (١٢٥) مقعداً | هيئة أعضاء غرف الصناعة التقليدية (٩٦) مقعداً | هيئة أعضاء غرف الصيد البحري (٢٨) مقعداً | الإجمالي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| اللامنتمون | ٩٩ | ٣٥ | ٣٩ | ٦٩ | ٤١ | ٢٢ | ٣٠٥ |
| حزب الاستقلال | ٧٥ | ٢١ | ١٥ | ١٠ | ١٨ | ١ | ١٤٠ |
| الحركة الشعبية | ٦٨ | ١٨ | ٢٧ | ٥ | ٣ | ٢ | ١٢٣ |
| التجمع الوطني للأحرار | ٦٤ | ٢٨ | ١٩ | ١٢ | ٩ | – | ١٣٢ |
| الاتحاد الاشتراكي | ٦٢ | ١٤ | ٣ | ٧ | ١٥ | ١ | ١٠٢ |
| الاتحاد الدستوري | ٥٨ | ٢٤ | ١٢ | ٩ | ٥ | ١ | ١٠٩ |
| الحركة الديمقراطية الاجتماعية | ٥٢ | ١٨ | ٩ | ٦ | ٢ | – | ٨٧ |
| الحزب الوطني الديمقراطي | ٢٣ | ٥ | ٦ | ٢ | – | – | ٣٦ |
| الحركة الوطنية الشعبية | ٢٠ | ٦ | ٥ | – | – | – | ٣١ |
| حزب التقدم والاشتراكية | ١١ | ٣ | – | – | ١ | – | ١٥ |
| أحزاب أخرى | ١٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٢ | ١ | ٢٧ |
| المجموع | ٥٤٤ | ١٧٥ | ١٣٩ | ١٢٥ | ٩٦ | ٢٨ | ١١٠٧ |

## القوى الرئيسية المشاركة تدين تزييف النتائج لصالح الحزب الحاكم

# الانتخابات المحلية الجزائرية خطوة ديمقراطية للوراء



■ التصويت في الانتخابات الأخيرة

الجزائر: عامر حمدي

**أثارت نتائج الانتخابات المحلية الجزائرية إدانات مختلف التشكيلات السياسية التي كشفت عن عدد من الخروقات لقانون الانتخابات فبالإضافة إلى ما تناقلته الأخبار الواردة من عدة مناطق في الوطن عن الاعتداءات والتهديدات والتوقيفات التي طالت عدة مرشحين من عدة أحزاب فإن أهم حادث شهدته العاصمة ليلة الاقتراع كان الحريق الذي شب في مكتب الأمين العام لبلدية دالي إبراهيم حيث كانت محاضر مداولات الفوز محفوظة وقد شاهد عشرات الأشخاص المجتمعين أمام مقر البلدية ألسنة النيران تتصاعد من المكتب بعدها تفجر تبادل التهم بين الفرقاء.**

فقد ذكرت جبهة التحرير الوطني أن الفاعل متعاطف مع التجمع الوطني الديمقراطي في حين اتهم ممثلو التجمع الوطني الديمقراطي جبهة القوى الاشتراكية، بينما فضل آخرون انتظار نتائج التحقيق الرسمي، موازاة مع ذلك أعلن مرشحو جبهة التحرير الوطني بولاية عين الدفلي (غرب الجزائر) انسحابهم من العملية الانتخابية «بصفة رسمية» لعدم تمكن مرشحيهم من ممارسة حقوقهم المشروعة، وذكروا عدة ملاحظات حول العملية الانتخابية.

### إدارة منحازة..

كما أكدت حركة مجتمع السلم أحد أقطاب الائتلاف الحكومي أن الشعب الجزائري «مايزال في ريب من السلطة ولم يعطها المصداقية التي تسعى لفرضها عليه من خلال النظرة الأحادية والإدارة المنحازة لحزب السلطة»، وقال مسؤولها للشؤون الإعلامية أحمد الدان عقب الإعلان عن نتائج الانتخابات المحلية إن «الأقلام المقررة مازالت تحاول التلاعب بالأرقام لرسم الخريطة الانتخابية بطريقة إملاء الاستئصاليين ومقترحاتهم ولحساب الأقلية الساحقة وإقصاء الأغلبية المسحوقة»، حركة مجتمع السلم التي بدا واضحاً انزعاجها مما أسمته بـ «التزوير الشامل والمفضوح» اكتفت بتسجيل عدة ملاحظات في انتظار استكمال المعطيات السياسية، وقال المتحدث باسم الحركة أحمد الدان إن حركته قد باشرت عملاً ديمقراطياً بين عدد من التشكيلات السياسية التي تضررت من تزوير الانتخابات واعتبر تصريح وزير الداخلية والجماعات المحلية الذي أعلن فيه عن نتائج الانتخابات، «يحمل الكثير من المغالطات للشعب الجزائري والرأي العام الدولي وكذا للطبقة السياسية»، وأعلنت حركة مجتمع السلم عن تحفظها على النتائج المعلنة، وأعلنت: «أنه قد اتخذ موقف الانسحاب المشروط من المجالس المطعون فيها في بعض الولايات منها عين الدفلي وقسنطينة»، وأكدت أنها «تثمن مبادرات الطبقة السياسية المشتركة في الاحتجاج والطعن ضد الممارسات التعسفية وتسعى إلى بلورة موقف وطني مشترك لتطويق مسلسل التحايل على خيارات الشعب وإقصائه من القرار»، وفي تقييمها الأولي لتجربة ٢٣ أكتوبر الماضي قال مسؤول حركة مجتمع السلم إن السلطة قد قلصت من فرص نجاح التجربة الديمقراطية في الجزائر وأصرت على توسيع فقدان الثقة بينها وبين الشعب وبينها وبين الأحزاب السياسية، ولم تتمكن من خلال النتائج المعلنة أن تقضي على ترددها وتجسيد شرعية المؤسسات بطريقة ديمقراطية، وأشارت إلى عجز الإدارة في تأطير العملية الانتخابية وهو عجز وصفته بالمقصود، وكشف مسؤول حركة مجتمع السلم في هذا الإطار عن «محضر انتخابي أمضي على بياض من قبل مسؤول أحد المكاتب الانتخابية بالعاصمة»، وكذا برقية أرسلها والي ولاية ورقلة إلى مسؤولي إحدى البلديات طلب فيها بتقسيم الحصص بين الأحزاب السياسية المشاركة في الاقتراع حسب الترتيب الذي حملته البرقية.

ومن جانبه طالب رئيس حركة النهضة عبدالله جاب الله رئيس الجمهورية بإقالة الحكومة ومساءلة المشرفين على العملية الانتخابية، وقال المسؤول الأول لحركة النهضة في ندوة صحفية عقدها بالمركز الدولي للصحافة مباشرة بعد الإعلان عن نتائج الانتخابات بأن حركته «ترفض رفضاً قطعياً هذه النتائج وتطالب بإلغائها»، مشيراً في ذات السياق إلى أن المكتب التنفيذي للحركة استدعى في اجتماع له قبل الندوة الصحفية المجلس الشوري للنهضة لاتخاذ القرارات المناسبة أمام ما وصفه جاب الله «بالتغيير الشامل والكامل للنتائج الانتخابية»، موضحاً بأن مسألة الانسحاب من عضوية المجالس الشعبية الولائية والبلدية أمر مطروح بقوة والفصل فيه يكون للمجلس الشوري.

### توزيع الأدوار

واعتبر رئيس حركة النهضة الانتخابات التي جرت يوم ٢٣ أكتوبر الماضي مجرد توزيع أدوار

أعطيت فيها الحصة الأكبر للحزب الجديد في إشارة إلى التجمع الوطني الديمقراطي، وبعد أن استعرض عدداً من محاضر فرز الأصوات التي تحصلت حركته على صور منها في عدد من مراكز التصويت قال جاب الله الذي بدت عليه علامات الحسرة والتفاجؤ «بحجم التزوير» إن حركته تدرس مبادرات تنسيق عمل حزبي مشترك إزاء هذه التجاوزات وإن كان رئيس النهضة يقر بضعف إمكانية نجاح هذه المبادرة إلا أنه يؤكد في رده على أن المحاولة مطلوبة في كل مرة وتبقى قائمة بغض النظر عن المحاولات السابقة في إشارة إلى تجربة التنسيق الحزبي المشترك في التشريعيات والذي سرعان ما فقد جدواه لأسباب أجل جاب الله الحديث عنها إلى موعد لاحق ولم يخف المسؤول الأول عن الحركة وجود إرادة سياسية لإجراء انتخابات نزيهة وشفافة وأشار إلى أن القرار رقم ١٦ كان نتيجة هذه الإرادة، إلا أنه «على مستوى الجهاز الإداري وبشكل أعم السلطة التنفيذية لاتزال الثقافة الديمقراطية غير راسخة في هذه الأوساط التي تصطحبها روح الحزب الواحد وسياسة الإقصاء وهي عقبة أساسية أمام المسار الديمقراطي والتعددي».

يأتي ذلك في الوقت الذي أشاد فيه وزير الداخلية مصطفى بن منصور والتجمع الوطني الديموقراطي ورئيس مرصد حقوق الإنسان الجزائري بالعملية الانتخابية، فقد أكد مصطفى بن منصور أن اقتراع ٢٣ أكتوبر للمجالس البلدية والولائية قد جرى عبر كل التراب الوطني في ظروف تنظيمية جد حسنة، وأن العمليات الانتخابية لم يتخللها أي حادث من شأنه أن يعرقل سيرها.


■ عبد الله جاب الله ■ محفوظ نحناح

وأشاد الوزير بالدور الذي لعبه أفراد الجيش الوطني الشعبي ومصالح الأمن ونوه بمجهودات اللجنة الوطنية لمراقبة الانتخابات المحلية وفروعها عبر كل المناطق وكذا بموظفي وأعوان الإدارة واعتبر بن منصور أن اقتراع ٢٣ أكتوبر جاء لتكريس العملية الديمقراطية بغض النظر عن النتائج التي أفرزها الاقتراع كما أنه يؤكد تقدم الجزائر بخطى ثابتة وسيرها في الاتجاه الصحيح.

أكد السيد رزقي صحراوي الناطق الرسمي للتجمع الوطني الديمقراطي أن حزبه كان ينتظر هذا الانتصار المحقق في الانتخابات المحلية مضيفا أن «فوز التجمع يعود أيضا إلى الأسماء التي تضمنتها قوائمه حيث تتصف بالنزاهة والكفاءة والوفاء للالتزام» وأشار إلى أن الجزائر اجتازت هذا الامتحان في كنف الطمأنينة والتطلع إلى المستقبل الزاهر للبلاد التي أصبح فيها التجمع الديمقراطي القوة السياسية الأولى!

بدوره أعرب السيد كمال رزاق بارة رئيس المرصد الوطني لحقوق الإنسان عن ارتياحه للمشاركة المكثفة والقوية في الانتخابات المحلية، مشيراً إلى ان هذه المشاركة أظهرت إرادة المواطن في بناء الدولة الجزائرية وعن دور المرصد في المحليات أوضح رزاق بارة أنه لدينا مراسلون عبر الوطن وقد جرت العادة أن نزور رؤساء الأحزاب ونتطرق معهم إلى بعض الإشكالات التي ندونها في التقرير «معتبراً أن مثل هذه الإشكالات لاتؤثر على مسار استكمال العمل المؤسساتي».

وكانت الانتخابات قد أجريت وسط إجراءات أمنية مشددة ميزها انتشار قوات الأمن في العديد من المناطق وقد ظهر تواجد أفراد الجيش مكثفاً خاصة في العاصمة والضواحي التي كانت مسرحاً للأعمال الإرهابية في الأسابيع الماضية، وباستثناء محاولة الهجوم الإرهابي التي أحبطها سكان حوش وادي بني مسوس يوم الأربعاء إلى الخميس (ليلة الانتخابات) وانفجار لغم ضعيف المفعول في وهران وضع تحت سيارة كانت تنقل صناديق الاقتراع وتفكيك لغم آخر بطريق وادي العلايق يوم الخميس، لم تسجل أي حادثة في كامل التراب الوطني، وتؤكد تقارير صحفية عبر الولايات أن الاقتراع جرى في ظروف جيدة من الناحية الأمنية حيث شددت قوات الأمن إجراءاتها في مراكز الانتخاب بالتفتيش عند مداخل المدارس.■

## نتائج الانتخابات طبقاً للقوى المشاركة

| الأحزاب المشاركة | عدد الأصوات على المستوى البلدي | عدد الأصوات على المستوى الولائي | عدد المقاعد البلدية | نسبة عدد المقاعد | عدد المقاعد الولائية | نسبة عدد المقاعد |
|---|---|---|---|---|---|---|
| التجمع الوطني الديمقراطي | ٥,٤٥٣,٧٨٧ | ٤,٩٧٢,٦٦٦ | ٧٢٤٢ | ٥٥,١٨ | ٩٨٦ | ٥٢,٤٤ |
| جبهة التحرير الوطني | ٢,٠٣٦,٢٠٠ | ١,٦٩٩,٤١٩ | ٢٨٦٤ | ٢١,٨٢ | ٣٧٣ | ١٩,٨٤ |
| حركة مجتمع السلم | ٩٩٥,٠٠٤٤ | ١,٢٠٣,٩٢٩ | ٨٩٠ | ٦,٧٨ | ٢٦٠ | ١١,٨٣ |
| جبهة القوى الاشتراكية | ٣٤٣,٣٧٩ | ٣١١,٠٩٥ | ٦٤٥ | ٤,٩١ | ٥٥ | ٢,٩٢ |
| الأحرار | ٣٧٢,١١٤ | ٧٤,٦٥٢ | ٥٠٨ | ٣,٨٧ | ١٧ | ٠,٩٠ |
| التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية | ٢٦٥,٨٤٤ | ٢٨١,٢٤٧ | ٤٤٤ | ٣,٣٨ | ٥٠ | ٢,٦٦ |
| حركة النهضة | ٤٠٤,٥٦٦ | ٧٤٤,٧٣٠ | ٢٩٠ | ٢,٢١ | ١٢٨ | ٦,٨٠ |
| حزب التجديد | ٥٨,٥٩٠ | ٢٢,٥٥٤ | ٤٣ | ٠,٣٢ | - | - |
| الحزب الوطني للتضامن والتنمية | ٢٠,٢١٦ | ٦٣٩٩ | ٢٦ | ٠,٢٠ | - | - |
| حركة الشبيبة الجزائرية | ٢١,٧٩٦ | - | ١٨ | ٠,١٤ | - | - |
| الحزب الاجتماعي الليبرالي | ١٦,٥٩٨ | ١٥,٠٩٨٧ | ١٧ | ٠,١٣ | ٠٧ | ٠,٣٧ |
| الاتحاد من أجل الديمقراطية والحريات | ١٧,٢١٤ | - | ١٥ | ٠,١١ | - | - |
| التجمع من أجل الوحدة الوطنية | ١٣,٥٨٩ | ٣١٨٦ | ١١ | ٠,٠٨ | - | - |
| الحزب الاجتماعي الديمقراطي | ١١,١٠٥ | - | ١١ | ٠,٠٨ | - | - |
| الكتلة الوطنية | ٩٣١٠ | - | ١١ | ٠,٠٨ | - | - |
| التجمع الجزائري | ١١,٦٣٦ | ٤٢,٥١٤ | ١٠ | ٠,٠٧ | ٤ | ٠,٢١ |
| الحزب التحرري العادل | ٩٠٠٨ | - | ٠٩ | ٠,٠٠٦٨ | - | - |
| حزب العمال | ١١,٧١٤ | - | ٠٨ | ٠,٠٦ | - | - |

## فيما تتوسع دائرة الجماعات المسلحة التي أعلنت عن التزامها بالهدنة

# جماعة مدني مزراق تشن هجوما ضد معاقل «الجيا»

الجزائر: عامر حمدي

تواصل عناصر الجيش الإسلامي للإنقاذ بقيادة مدني مزراق هجماتها في منطقة جيجل ضد معاقل جماعات «الجيا» (الجماعة الإسلامية المسلحة) التنظيم الأكثر دموية، في الوقت الذي تتحدث فيه مصادر عن انضمام عدة عناصر من «الجيا» إلى صفوف تنظيم مزراق، بعد ندائه لهذه العناصر بتدعيم إجراءات الهدنة التي أعلن عنها مطلع الشهر الماضي والتي تكون قد أحدثت انشقاقات في صفوف الإنقاذ حسب ما أشارت إلى ذلك مصادر غير مؤكدة.

وتفيد المصادر إلى أن أفراد من التنظيم قد قرروا الانشقاق كتعبير عن رفضهم المطلق لمبادرة مدني مزراق، وحتى وإن كانت هذه العناصر قليلة العدد، إلا أنها أحدثت مجالاً للاستقرار في صفوف عناصر الإنقاذ التي تتخذ من جبال جيجل معقلاً لها، وبالموازاة مع ذلك، أكدت عناصر محلية أن العديد من عناصر «الجيا» واصلوا عمليات التقتيل ضد المواطنين العزّل في المناطق المعزولة بشرق البلاد حيث تتمركز قيادة جيش الإنقاذ.



■ آثار إحدى العمليات الإجرامية

وقد أدت هذه العمليات الإجرامية إلى تزايد في أعداد المنضمين إلى صفوف جيش الإنقاذ الذي وجه نداء إلى كافة العناصر النشطة في صفوف «الجيا» والتنظيمات الأخرى تدعوهم فيه للالتحاق بصفوفها والدخول في الهدنة المعلنة، خاصة على مستوى المناطق التي تسيطر عليها عناصره، وتفيد مصادر من جبال منطقة جيجل «شرق الجزائر» أن التضاؤل المسجل في أفراد عناصر «الجيا» مرده إلى تسليم البعض أنفسهم لقيادة الجيش الإسلامي للإنقاذ، خاصة أولئك الذين لم يرتكبوا أعمالاً إرهابية.

وتفيد مصادر متطابقة أن هجوم الإنقاذيين على أفراد «الجيا» في جبال جيجل بدا واضحاً خلال الفترة الماضية، فيما أفادت مصادر أخرى بالعثور على عشرات من جثثهم في مناطق مختلفة عبر جبال وغابات سلسلة البابور.

وفي ظل الهدنة التي جاءت من جانب عناصر الإنقاذ، لا تزال الشكوك تكتنف بعض السكان على مستوى المنطقة، خاصة بعد اغتيال أحد عناصر الدفاع الذاتي «رجال المقاومة» ببلدية العنصر والاستيلاء على سلاحه، حيث لاحظ المواطنون أن مرتكبي الجريمة هم عناصر كانت تنشط ضمن تنظيم جيش الإنقاذ، وقد أدى ذلك إلى طرح أكثر من تساؤل حول طبيعة ودواعي هذا الاعتداء، وهو أيضاً ما يدعم بشكل كبير، المصادر التي تتحدث عن العناصر المنشقة عن جماعة الإنقاذ بعد صدور بيان الهدنة، في وقت يعتقد أن الإرهابيين قد فروا من قواعد مدني مزراق في الأشهر الماضية وشكلوا مجموعة مسلحة منفردة.

وكانت الجبهة الإسلامية للجهاد المسلح «الفيداء» قد أعلنت هي الأخرى عن توقيف جميع عملياتها القتالية عبر كامل التراب الوطني ابتداءً من تاريخ ١٣ أكتوبر الجاري، وأوصت الجبهة التي يترأسها محمد أبو الفداء عناصرها بـ «أن يلتزموا ثغورهم ويأخذوا حذرهم» التزاماً بقرار الهدنة الذي أعلن عنه من جانب واحد في مطلع الشهر الجاري قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق، وقد تخصصت «الفيداء» في قتل المثقفين والصحفيين وكذا الجامعيين، وهي التنظيم الذي نفذ أهم العمليات الإجرامية ضد النخبة خلال الخمس سنوات الماضية عبر نشاطاته في عدد من التنظيمات الأخرى كان آخرها الجماعة الإسلامية المسلحة.

ويذكر أن تنظيم «الفيداء» تأسس في سنة ١٩٩٣م وأصدر أول بيان في نفس العام تبنى فيه اغتيال المرحوم محفوظ سنحضري وتبعته عمليات اغتيال وقتل جماعي.

وقرار توقيف هذا التنظيم لعملياته جاء بعد أن تعرضت معاقله إلى تطويق مشدد من قوات الأمن وكذا القضاء على عدد من مسؤولي هذا التنظيم الإرهابي من بينها أميرها عبدالله صدوقي المدعو أحمد أبو الفداء وموجهها الفكري المدعو قدور عبدالنور، ويتشكل هذا التنظيم من عناصر دموية في تنظيم الجزارة قررت تشكيله في نهاية ١٩٩٥م بعد أن قضت الجماعة الإسلامية المسلحة على زعيم تيار الجزارة محمد السيد في إطار التصفيات بين أجنحة «الجيا».

على صعيد آخر وفي تطور لافت للانتباه دعت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية حكومتها إلى إعادة النظر في الوضع بالجزائر وكلفت أولبرايت توماس بيكرينج وكيل وزارة الخارجية، والسفير الأمريكي السابق لدى الجزائر رونالد نيومان بمراجعة ملف سياسة الولايات المتحدة تجاه الجزائر وقد جاء ذلك في الوقت الذي دعت أربع منظمات دولية في مجال حقوق الإنسان المجموعة الدولية وخاصة حكومات الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، وعلى رأسه فرنسا وبريطانيا إلى العمل من أجل عقد دورة استثنائية للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، بشأن وضعية حقوق الإنسان في الجزائر، والمنظمات الأربع هي منظمة العفو الدولية، والفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، وهامن رايغتس ووتش ومحققون بلا حدود، وقد بررت نداءها المشترك بدافع «تدهور وضعية حقوق الإنسان في الجزائر»، التي قتل فيه حسب النداء حوالي ٨٠ ألف شخص أمام لامبالاة المجموعة الدولية، وبعد أن اعتبرت المنظمات الأربع التصريحات الأخيرة لأمين عام هيئة الأمم المتحدة واليونسيف والمحافظة السامية للاجئين بخصوص الوضع في الجزائر «صدعاً في جدار الصمت» قالت بأنه «حان الوقت لاتخاذ إجراءات ملموسة لوقف دوامة العنف وتأمين حماية السكان المدنيين»، كما طالبت المنظمات الأربعة كبداية لـ «الحل» بضرورة «إجراء تحقيق وتسليط الضوء على هذه المسألة «في إطار تحقيق دولي يستهدف» تحديد الوقائع ودراسة المسؤوليات المفترضة وصياغة توصيات تخص المجازر والتجاوزات المرتكبة من قبل الأطراف المتصارعة.

ودعا البيان دول الاتحاد الأوروبي التي تتفاوض بشأن اتفاق شركة أورو متوسطي مع الجزائر «إلى العمل للوصول إلى انعقاد دورة استثنائية للجنة حقوق الإنسان وإجراء تحقيق دولي». ■

## لائحة اتهام المدعي العام التركي التي تطالب بحل حزب الرفاه

# المدعي العام: الإسلام فشل في إضافة الجديد ولم يضع الحلول الناجعة لمشاكل العصر!

نشرت صحيفة الديلي نيوز التركية ملخصاً للرد الذي تقدم به رئيس محكمة الاستئناف بأنقرة على المذكرة الدفاعية التي أعدها حزب الرفاه الإسلامي وقدمها إلى المحكمة الدستورية والتي تضمنت مرافعة الحزب ضد قرار محكمة الاستئناف بحظره لاتهامه بمعاداة التوجه العلماني الكمالي للدولة، وكان الحزب قد طلب من المحكمة إعطاءه مهلة شهرين لتقديم مرافعته في صورتها النهائية وقد استجابت المحكمة للطلب ومنحت الحزب مهلة شهرين وقام الحزب بالفعل بتقديم المرافعة، وفيما يلي ملخص للرد الذي قدمه المدعي العام لمحكمة الاستئناف فورال سافاش بعد يوم واحد من تقديم الحزب لمرافعته للمحكمة المذكورة وتضم المرافعة حوالي ٢٧٥ ورقة بينما يضم الرد حوالي ٨٠ صفحة، وقد أثار ذلك الحيرة في الأوساط القضائية حيث تشكك البعض في أن يكون المدعي العام قد قرأ مذكرة حزب الرفاه قبل أن يرد عليها، بل ذهب البعض إلى القول بأن رد المدعي العام قد أعد حتى قبل أن يجهز الحزب مذكرته الدفاعية، كما نشر التقرير التقييمي بإحدى الصحف حتى قبل تقديمه إلى المحكمة الدستورية، ويمكن تقسيم رد المدعي العام إلى ثلاثة أقسام:

١ - الاتصالات غير المشروعة لحزب الرفاه الإسلامي.

٢ - الإسلام: الدين والعلمانية.

٣ - الديموقراطية وقرار إغلاق الحزب.

### ١ - الاتصالات غير المشروعة لحزب الرفاه:

يقول الادعاء: إن رئيس حزب الرفاه البروفيسور نجم الدين أربكان وبعض أصدقائه على اتصالات وثيقة بالمجموعات اليسارية بجانب بعض الأحزاب والجهات المتعاونة أجنبياً، والهدف من كل هذه الاتصالات والمتصلين هو تدمير الدولة التركية، فالمجموعات اليسارية تعمل على إقامة الدولة الاشتراكية بتركيا، إن جل هم أربكان وأصدقائه هو تدمير الدولة العلمانية الديموقراطية وتأسيس دولة قائمة على المبادئ الدينية.

### ٢ - العلمانية و الإسلام والديموقراطية:

إن العلمانية التي تتبناها الدولة التركية قد نتجت عن ظروفها التاريخية والاجتماعية، لذا فهي تختلف عن العلمانية الموجودة بالغرب، ووفقاً للعلمانية التركية ينفصل الدين عن الدولة فيما تشرف الدولة على إدارة الشؤون الدينية، ويوجد بتركيا حرية كاملة للاعتقاد الشخصي والعبادة، ولكن رغم ذلك يخضع التعليم الديني لإشراف الدولة، فمدارس الأئمة والخطباء قد أنشأتها الدولة عندما كان الحزب الجمهوري حاكماً بالبلاد (من أحزاب الائتلاف الحاكم حالياً) وقد أنشأت تلك المدارس لتخريج الأئمة والمؤذنين، إلا أن خريجي هذه المدارس قد شكلوا فيما بعد الصفوة الدينية بالبلاد، وتشكل هذه المدارس في الوقت الراهن خطورة على الدولة العلمانية بتركيا.

إنه لا مجال للتعايش بين الإسلام والديموقراطية فهما بالتأكيد ضدان متعارضان، فالإسلام غير مفتوح البتة على الديموقراطية ويمكن البرهنة على ذلك من الحقائق التالية:

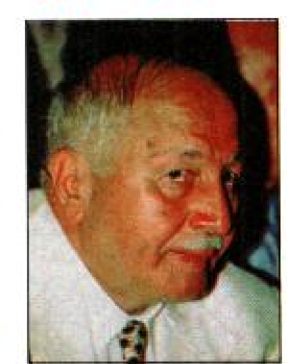
١ - الإسلام يأخذ شرعيته من الله وتأخذ الديموقراطية شرعيتها من الشعب.

٢ - لم يقبل الإسلام بمبدأ المساواة التي هي المبدأ الأساسي في الديموقراطية والدلالة على ذلك بعض الآيات الواردة في القرآن - حيث توجد آيات قرآنية تفرق بين الرجال والنساء وبين المؤمنين والكفار - في الوقت نفسه الذي ينص قانون حقوق الإنسان العالمي على المؤاخاة بين جميع البشر غير أن الإسلام دعا إلى الإخاء فقط بين المسلمين ورغم أن الإسلام لم يشجع على الرق إلا أنه لم يحرمه أيضاً.

٣ - بالشريعة يوجد مبدأ الثأر - القانون الجنائي - ووفقاً لهذا المبدأ يتم قتل القتلة وإعدامهم بدون رحمة.

٤ - لا يسمح الإسلام بقيام الحركات السياسية، لأن حرية التعبير والضمير في الإسلام مقصورة على الفرد، ولا تسمح بوجود بديل سياسي منظم يأخذ شكل الحركة السياسية وحتى هذه الحرية محدودة بمقتضى الإيمان باليوم الآخر.

٥ - يعتبر الجهاد فرضاً دينياً لكل المسلمين، أما في تركيا المعاصرة فالجهاد موجه ضد العلمانيين الأتراك فقط.


■ نجم الدين أربكان

إن المبادئ القومية لأتاتورك بالإضافة إلى علمانيته هي الأساس للجمهورية التركية، لقد أضعف الإسلام في الماضي من العرى القومية للشعب التركي، ذلك لأنه قد اعتمد القومية العربية، وقد أدى ذلك إلى عرقلة تطور تركيا.

### ٣ - الديموقراطية وقرار إغلاق الحزب:

إن الفرض القائل بعدم إغلاق الأحزاب السياسية في النظم الديموقراطية فرض غير صحيح، لقد وافق الدستور التركي على فكرة الديموقراطية المستعدية والتي تسمح بإغلاق الأحزاب السياسية إذا كان لديها برامج أو أنشطة تشكل خطراً على الدولة، وفي الأنظمة الديموقراطية الغربية المعاصرة مثل جمهورية ألمانيا الاتحادية أغلقت بعض الأحزاب ذات النزعة العصبية والأحزاب الشيوعية لأنشطتها الهدامة، وفيما يتعلق بحزب الرفاه فإنه يجب إغلاقه، وذلك للأسباب التالية:

١ - إن الديموقراطية هي نظام الحرية، وأي حزب يعمل ضد الحرية يجب أن يعاقب على ذلك.

٢ - إن حزب الرفاه يريد أن يعود بتركيا إلى عقلية الصحراء في العام ٦٦٠ قبل الميلاد فأيديولوجية الحزب هي الشريعة.

٣ - يؤمن الحزب بأنه يمكن قتل غير المسلمين.

٤ - يرى الحزب أن يضع حداً للجمهورية، وهذه الفكرة لا تسمح بها الديموقراطية بتركيا كما لا تسمح بها الديموقراطيات في البلدان الأخرى.

٥ - لقد درج الحزب على ترويج الدعاوى ضد القوات المسلحة رامياً لإحراجها أمام الرأي العام التركي، في حين تصر هذه المؤسسة على فعل أي شيء للمحافظة على النظام العلماني بتركيا.

٦ - لقد ظل الحزب معارضاً لأي اتجاه لزيادة ورفع مستوى التعليم لدى الشعب التركي، بل ظل يعمل على التأثير على غالبية الشعب، وكان الهدف من التعليم الديني هو منع التفكير الحر لدى أفراد الشعب، لقد فشل الإسلام في إضافة الجديد إلى الروح، لأنه يضع القيود حتى للاستماع للموسيقى، والإسلام بعيد كل البعد عن أن يجد الحلول الناجعة لمشاكل العصر.

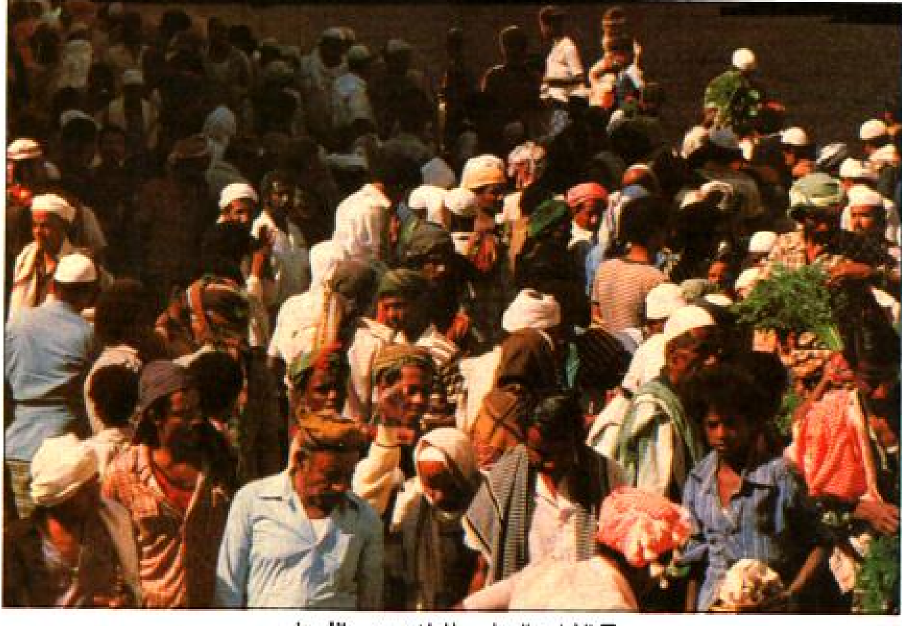
إن الجمهورية التركية مواجهة الآن بخطر الأصولية الإسلامية والتي يمثلها الآن حزب الرفاه، والرفاه هو حزب يظل يخرق روح الدستور التركي، لذا يجب إغلاقه، وإن أشرف واجب تضطلع به المحكمة الدستورية منذ تاريخ إنشائها هو إغلاق حزب الرفاه■

### فبركة قانونية

علقت صحيفة «ديلي نيوز» على مذكرة المدعي العام بقولها: «إن رد المدعي العام لمحكمة الاستئناف على مرافعة الحزب ليست سوى دراسة غير منظمة وشبه أكاديمية لطالب جامعي أكثر من كونها وثيقة قانونية، لقد احتوت على دعاوى لا أساس لها فيما يتعلق بموضوع الشكوى، ولسوء الحظ ستكون هذه الوثيقة دليلاً دامغاً على تسييس القانون بتركيا، وستحاول الصحيفة لإزالة اللبس عن القارئ تحليل دعوى المدعي العام ونقدها نقداً منطقياً وقانونياً في الأعداد اللاحقة■

# الديزل يفتح خط المواجهة بين الحكومة والقبائل

صنعاء: المجتمع



■ الشارع اليمني.. غليان بسبب الأسعار

**مايزال تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي في اليمن يواجه مزيداً من العراقيل والاحتجاجات الشعبية التي تواجه كل مرحلة منه، وفي آخر حلقة من هذا المسلسل شهدت اليمن عدداً من مظاهر الاحتجاج الشعبي لقرار الحكومة اليمنية زيادة سعر مادة الديزل بنسبة ٤٠٪ التي تم الإعلان عنها منتصف اكتوبر الماضي وصدّق عليها البرلمان ضمناً يوم ٢٧ من الشهر نفسه، وكانت أبرز هذه المظاهر المواقف التي تبناها المزارعون في عدة محافظات وقطعوا فيها الطرق التي تربط مناطقهم بالعاصمة صنعاء.**

والحقيقة أنه برغم وجود قناعة شبه جماعية لدى اليمنيين بأهمية تنفيذ برنامج للإصلاح الاقتصادي، إلا أن المعضلة التي ترافق هذا الأمر هو اقتصار الإجراءات الحكومية على تنفيذ الشق الخاص برفع الدعم الحكومي عن المواد الغذائية الأساسية والبترول والديزل والكهرباء، فيما تهمل الحكومة الجانب الآخر - الذي تتبناه القوى السياسية المعارضة - وهو المتعلق بمحاربة الفساد المالي والإداري الذي يبسط هيمنته على معظم المرافق الإدارية ولا سيما النظام القضائي.

ولعل من المفيد التذكير بأن هذه المسألة كانت إحدى أهم نقاط الخلاف بين حزب المؤتمر الشعبي العام والتجمع اليمني للإصلاح منذ ١٩٩٥م وحتى نهاية الائتلاف بينهما بعيد انتخابات إبريل الماضي.

وتواجه الحكومة اتهامات قوية من الأوساط السياسية والشعبية بأنها تمضي بإصرار نحو برنامج مضر بالفقراء ويزيد من معاناة المواطنين، بل ويخلق فئتين في المجتمع، واحدة غنية وأخرى فقيرة في الوقت الذي تستمر الأوضاع الفاسدة في الجهاز الإداري للدولة مع أن الحكومة كانت تدعو المواطنين إلى تحمل الإجراءات الاقتصادية مؤملة إياهم بالقضاء على الفساد وتطهير الدول من الفاسدين الذين فاحت أخبارهم في الصحافة والمنتديات.

ومنذ تشكيل الحكومة الجديدة في مايو الماضي نفذت الحكومة الجديدة حلقتين من الإجراءات القاسية، إحداهما طالت البترول والمواد الغذائية الأساسية، لكن الحلقة الأخيرة التي اقتصرت على الديزل واجهت مصاعب كثيرة باعتبار أن الزراعة في اليمن تعتمد على الديزل في تشغيل الآلات الزراعية ومضخات المياه ومركبات النقل.... وهو ما يعني أن المزارعين سوف يواجهون مصاعب جديدة تهدد إقبالهم على زراعة أراضيهم في الوقت الذي يعانون فيه - أصلاً - من المصاعب.

وكانت الحكومة السابقة قد تراجعت في العام الماضي عن قرار زيادة أسعار الديزل بعد حدوث اضطرابات وسط مناطق المزارعين وتجنبت الحكومة الجديدة تحريك سعر الديزل في الحلقة الأولى من الإجراءات الاقتصادية التي اتخذتها بداية يوليو الماضي خوفاً من ردود الأفعال، لكن القرار الأخير الذي كان مفاجئاً للجميع كشف أن الحكومة لم تعد تعبأ بمداراة مواقفها تجاه الديزل بعد أن تعهدت أمام الهيئات الدولية بتنفيذ برنامجها للإصلاح الاقتصادي خلال مراحل زمنية محددة.

## الديزل يحرج الجميع

ذكرنا أن قرار زيادة سعر الديزل كان مفاجئاً لكثير من الجهات وفي مقدمتها مجلس النواب الذي يتمتع فيه حزب المؤتمر الشعبي العام بأغلبية كبيرة جداً... كما ينتمي كثير من نوابه إلى المناطق الزراعية التي تعتمد على «الديزل» بدرجة أساسية في حياتها اليومية أو في الزراعة.

على الصعيد الشعبي رفض المزارعون - الذين يعيشون في مناطق القبائل القوية - قرار زيادة سعر الديزل.. وفوجئت أوساط الحكومة بردود أفعال شعبية قوية لم تكن تخطر ببال الكثير، وكان أخطرها احتجاجات المزارعين في محافظة «خمار» الذين تجمع قسم منهم على أهم طريق في اليمن وقطعوا حركة المواصلات بين صنعاء العاصمة ومحافظات عدن وتعز وغيرها التي تقع أو تتصل بالطريق، وظل المزارعون يسيطرون على الوضع يوماً كاملاً حتى نجحت قوات الجيش المدرعة في تشتيتهم باستخدام القوة المسلحة وبعنف غير معهود.

وفي محافظة «صعدة» طاف مئات من المزارعين المدينة وهم يرفعون أشجاراً مقلوعة احتجاجاً على رفع سعر الديزل، أما في محافظتي «مأرب» و«الجوف» فقد تحركت القبائل بقوة وقطعت الطريق الرئيسي إلى صنعاء، والذي يستخدم في نقل الإنتاج البترولي من حقول مأرب.

وانتقلت سخونة الوضع إلى مجلس النواب الذي خصص عدة جلسات من أعمال دورته الحالية لمناقشة قرار الحكومة، حيث بدا أن غالبية النواب بما فيهم نواب حزب المؤتمر الشعبي، يرفضون القرار ودعوا الحكومة لمناقشته، وتم تشكيل لجنة خاصة قدّمت تقريراً للمجلس أدانت فيه قرار الحكومة ووصفته بأنه التفاف على وعودها السابقة بدعم الزراعة، وبعدم اتخاذ أي إجراءات جديدة إلا بعد أن تحقق نتائج ملموسة على صعيد محاربة الفساد وتخفيض النفقات الحكومية الباهظة، وطالب التقرير الحكومة بالتراجع عن قرار زيادة سعر الديزل والتعهد بعدم زيادة الأعباء على المواطنين إلا بعد تحقيق خطوات حقيقية على صعيد الإصلاح الإداري.

ومع ازدياد تعقد الموقف، نظراً لإصرار الحكومة على قرارها، فقد شكل مجلس النواب، لجنة ثانية لتقديم مقترحات للخروج من الأزمة استناداً إلى مجمل الآراء التي طرحها النواب، لكن اللجنة - التي رأسها رئيس الكتلة البرلمانية لحزب

المؤتمر الشعبي - فشلت في تقديم الرؤية المطلوبة وجاء تقريرها باهتاً وتعرّض لانتقادات شديدة من أعضاء المجلس الذين كانوا ينتظرون خيارات محددة يتم التصويت عليها، ولا سيما أن النواب بدوا مقتنعين برأي يدعو إلى تخفيض الزيادة بنسبة ٥٠٪ كحل وسط بين الآراء المتناقضة.

وأدى رفض النواب للتقرير الثاني إلى تشكيل لجنة ثالثة لوضع الحلول النهائية للأزمة التي ظل البرلمان يناقشها أسبوعاً كاملاً بعد أن بدا واضحاً أن الحكومة لا ترغب في الاستجابة للاحتجاجات الشعبية وتتراجع عن قرارها.

ولم تكن اللجنة الثالثة بأحسن حظاً من اللجنتين السابقتين، إذ اتضح من تقريرها وتوصياتها أن الحكومة تضغط عبر ممثليها ونواب الحزب الحاكم باتجاه منح المزارعين تعويضات محددة غير مباشرة وامتيازات وتسهيلات في مقابل القبول بقرار الزيادة، لكن المعارضين للقرار أعلنوا أكثر من مرة أنهم لا يثقون في ذلك ويخشون أن يتكرر تسرب التعويضات إلى غير مستحقيها كما يحدث - عادة - في كل أشكال الدعم الحكومي، بل ويتخوفون أن يتحول الدعم غير المباشر إلى مرتع جديد للفساد!.. ومازال الموقف النهائي للبرلمان غير محدد حتى كتابة هذه السطور (الثلاثاء ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٧م).

وفيما تستميت الحكومة اليمنية في الدفاع عن قرارها، تبدو الصورة داخل مجلس الوزراء على غير ذلك، فالراجح وفق معلومات شبه مؤكدة أن رئيس الوزراء د. فرج بن غانم - وهو شخصية مستقلة - لم يكن راضياً عن قرار زيادة سعر الديزل، وتأكد ذلك برفض رئيس الوزراء حضور جلسات مجلس النواب التي خصصها لمناقشة القرار رغم إصرار المجلس على حضوره.

ويعزز هذا الموقف من رئيس الوزراء الإشاعات حول حدوث خلاف آخر حول طلب الحكومة اعتماد أموال إضافية للميزانية العامة بمبلغ ١٢ مليار ريال أي بما يوازي العجز المعلن عنه في ميزانية ١٩٩٧م وهو الأمر الذي ووجه بانتقادات كبيرة في البرلمان وكان في مقدمة الانتقادات، رفض رئيس الوزراء تحمل مسؤولية الأمر ورفضه التوقيع على الرسالة الموجهة إلى مجلس النواب بهذا الشأن.

وفي السياق نفسه، لاحظ مراقبون محليون أن الرئيس علي عبدالله صالح حرص على أن يرافقه رئيس الوزراء السابق عبدالعزيز عبدالغني خلال جولاته الداخلية والخارجية، واعتبروا أن ذلك ربما يكون إشارة من الرئيس إلى عدم رضاه عن مواقف رئيس الوزراء المستقل.

وأياً كانت النتيجة التي سوف يتوصل إليها أصحاب القرار فلا شك أن ردود الفعل المضادة تشير إلى أن عملية رفع الأسعار المستمرة لم تعد تجد من يدافع عنها كثيراً حتى في أوساط الحزب الحاكم مع أن المستقبل القريب يتوقع أن يشهد موجة أخرى من الزيادات.■

## الزنداني:

# لجنة تحقيق في مشكلة الإبعاد عن الوظائف

**كتب: محمد سالم الصوفي**

أثير في الآونة الأخيرة موضوع إبعاد أشخاص ينتمون إلى التجمع الوطني للإصلاح في اليمن من وظائف قيادية في الدولة وخصوصاً في وزارة التربية والتعليم، وقد جاء هذا الإجراء من قِبَل سلطات الحزب الحاكم عقب الانتخابات التي خرج فيها «التجمع» من الائتلاف الحكومي.

مجلة المجتمع قد التقت الشيخ عبدالمجيد الزنداني - رئيس مجلس شورى حزب التجمع اليمني للإصلاح - الذي قال بخصوص هذه النقطة: إنه وقع شيء من الإبعاد من الوظيفة العامة لمن ينتمي إلى التجمع اليمني للإصلاح، ولكن الحكومة تقول إن هذا غير مقصود لأن هذا يعتبر خرقاً للدستور. وخرقاً لقانون الخدمة المدنية الذي يساوي بين أبناء الشعب على اختلاف انتماءاتهم الحزبية.

وأوضح قائلاً: ودور الحاكم أن يكون منفذاً لهذا القانون ولهذه الأحكام الدستورية، ولذلك هناك موقف من الأخ الرئيس في الفترة الأخيرة بتشكيل لجنة للتحقيق في هذا ومن ثبت أنه أزيح بسبب انتمائه الحزبي، فله أن يعود إلى وظيفته، أما بالنسبة لتزامن ذلك مع حوادث أمنية وتفجيرات فقد اكتشف القائمون عليها وعُرفت الجهة التي تحركها أو التي وراءها، وكان قد اتهم بعض الناس وتم إطلاقهم وهناك آخرون متهمون يجري التحقيق معهم ومن هو مدان سوف يقدم إلى المحاكمة ولا صلة للتجمع اليمني للإصلاح بهؤلاء.

وفيما يتعلق بالعلاقات اليمنية الكويتية قال الشيخ الزنداني: يقول الله: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ والرسول ﷺ يقول: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»، هذا هو الأصل أن نكون جميعاً جسداً واحداً وكالأعضاء في جسم واحد وبقدر الإيمان تكون تلك الأخوة ونحمد الله جل وعلا أن مشاعر الأخوة الإسلامية العامة موجودة ولا تزال تربط بين المسلمين



■ الشيخ عبد المجيد الزنداني

ومن ضمن هذه المشاعر الأخوية تلك التي يجدها بين أبناء الشعبين الشقيقين في اليمن والكويت.

وتساءل الشيخ الزنداني قائلاً، ولكن ما الذي حدث؟ إذا نظرنا إلى ما بين أقدامنا فسوف نعطي التفسيرات القريبة، ولكن إذا نظرنا للأبعاد الحقيقية فسوف نجد أننا أمة مستهدفة، يستهدفوننا لثروتنا ولأرضنا وموقعنا في العالم وسيطرتها على الممرات المائية كما يريدوننا، لأن للعرب مكانة بين الأمم وبين المسلمين ولهم دور عظيم في التاريخ ومن كان له مجد وتاريخ فإنه يحركه إلى أن يستعيد ما كان، هم يعرفون أن هذه الأمة الحية قد تعود وتنافس وتزاحم.

ويضيف الزنداني: كان من ضمن ملامح هذه الخطة الوقيعة فيما بيننا، وعندما بدأت أحداث الكويت كان اليمنيون جميعاً أو الغالب على الأقل متعاطفون مع الكويت وكنت تجد ذلك في تعبيراتهم.

وتلاحقت الأحداث وأصبح الناس أمام صيغ جديدة وأوضاع جديدة ليس هذا فقط، بل ساهم التهييج الإعلامي في التصعيد، فهو ينقل صوراً لتثير المشاعر وتثير العواطف ولتحرك هؤلاء ضد هؤلاء والناس في تلك الأجواء قليل منهم من يستبصر الحق فوقع الناس في بعض الأخطاء وفهمت المواقف على غير وجهها.■

## زيارة بن علي إلى فرنسا

# منطق الدولة يُعطي الاعتبار الأول للمصالح المشتركة



■ زين العابدين بن علي

**باريس: د. محمد الغمقي**

**زيارة رئيس دولة مجاورة للجزائر إلى فرنسا لا يمكن أن تكون حدثاً عابراً، فالاهتمام، بل الانشغال الفرنسي بالتطورات في الجزائر نجم عنه قلق كبير لدى الإدارة الفرنسية بسبب تخوفها على مصالحها في المنطقة المغاربية بالنظر إلى تزايد المنافسة الأمريكية للحضور الفرنسي في المنطقة.**

من هذا المنطلق فإن زيارة الرئيس التونسي زين العابدين بن علي الأخيرة يومي ٢٠، ٢١/١٠ إلى باريس اكتست طابعاً خاصاً باعتبار الوضع الذي تحتله تونس على المستوى الإقليمي وباعتبار التجربة السياسية الخاصة التي يعيشها هذا البلد منذ وصول بن علي منذ عشر سنوات إلى الحكم.

الزيارة تأجلت مرات عديدة آخرها بسبب حل البرلمان الفرنسي وتنظيم انتخابات تشريعية فاز فيها اليساريون «الاشتراكيون وحلفاؤهم» بنصيب الأسد، وقد أولى المسؤولون الفرنسيون «من اليمين واليسار» اهتماماً بهذه الزيارة لأسباب استراتيجية تتعلق أساساً بالوضع الجزائري الذي يأتي على سلم الأولويات بالنسبة للإدارة الفرنسية.

وبحكم الجوار، فإن تونس، هذا البلد المغاربي الصغير (٩ملايين نسمة) بات يشكل ورقة استراتيجية في المنطقة، فكل ما يخدم المصالح الفرنسية يوظف في هذا الاتجاه، وعليه فإن مقومات التجربة السياسية التونسية الحالية تم تفكيك عناصرها والتركيز على العناصر المتماشية مع التصورات الفرنسية مثل علمانية التعليم وما يسمى بـ«محاربة الأصولية»، و«تحرير المرأة» المزعوم، والشراكة الاقتصادية مع أوروبا والجذور الفينيقية والقرطاجنية، والتسامح الديني «إشارة إلى فتح المجال أمام اليهود وغيرهم» وغيرها من العناصر المساعدة على حضور المؤثرات الثقافية الغربية، أي بمعنى الإدماج بهدف تغريب العقليات لا بمعنى الحوار الحضاري القائم على التكامل والتنافس المعقول.

في هذا الإطار، تتنزل عبارات المجاملة والمدح إلى حد الإطراء للتجربة السياسية التي يطبقها النظام التونسي منذ عشر سنوات على لسان الرئيس الفرنسي جاك شيراك ورئيس وزرائه الاشتراكي ليونال جوسبان، وكان الرئيس الفرنسي قد وصف هذه التجربة خلال زيارته الرسمية إلى تونس عام ١٩٩٥م بـ«المعجزة» في الوقت الذي كان الإسلاميون يعيشون المحنة.

فالهاجس الجزائري ممثلاً في تخوف صانعي القرار في الغرب من احتمال صعود الحركة الإسلامية إلى السلطة التقى التوجه التونسي، وهذا الالتقاء الموضوعي في الأهداف والاستراتيجية نتج عنه التقاء في المصالح المشتركة، من هنا يتأتى إبراز ملف الشراكة بين تونس والاتحاد «الأوروبي» علماً بأن تونس هي أول بلد في حوض البحر المتوسط توقع عقد شراكة مع المجموعة الأوروبية منذ ١٩٩٥م من أجل الوصول بعد مدة انتقالية تدوم ١٢ سنة إلى التبادل الحر بين الطرفين.

المختصون في المجال الاقتصادي يؤكدون على التداعيات السلبية على الاقتصاد والمجتمع التونسي لمثل هذه الاتفاقية، ذلك أن تونس مازالت تنتمي إلى ما يسمى بالبلدان النامية والانفتاح نهائياً عام ٢٠٠٨ على السوق الأوروبية سيُدخل البلاد في وضع اقتصادي حساس، ذلك أن التهيئة للدخول في هذه الشراكة الفعلية لم تصل إلى تحقيقها بعد حتى بعض الدول الأوروبية نفسها، فكيف ببلدان نامية، الأمر الذي يتطلب القفز على الواقع الاقتصادي والاجتماعي ولي ذراع الشركات الصغرى المتوسطية وإعادة هيكلة المؤسسات الاقتصادية وخوصصة ٩٠ شركة عمومية من اجل أن يصل الاقتصاد التونسي إلى المستوى المطلوب

---

## مع استمرار مسلسل القتل بجوارها

# لماذا لاتنتقل عدوى العنف الجزائري إلى تونس؟

**بقلم: تيري أوبرليه**

لما كان التونسيون محصورين بين ليبيا ذات النظام المضطرب والجزائر التي أصبحت منذ أكثر من خمس سنوات بحراً للدماء، ومصدراً لكل عنف، فقد وجدوا أنه لابد لهم من توخي الحكمة في التعامل مع حساسية الموقف في كل من الجارتين الشقيقتين، وفي الوقت نفسه العمل على الاستفادة اقتصاديا من حرية الحركة بين تونس وهذين البلدين طالما كان ذلك ممكنا، وهذا لايمنع من أن الشعب التونسي ونظامه ينظران إلى ما يجري في الجزائر بعين الشفقة والأسى، بل يمكن القول أن مسلسل القتل ونحر الآدميين في الجزائر يعد بمثابة ترياق، لأي اخطار ولو بسيطة لأي حالة انتشار لعدوى الأصولية.

**موقف تونسي حازم:** ولاشك أن استخدام النظام التونسي للقوة مع المتطرفين الأصوليين في بداية التسعينيات كان موقفاً حازماً من جانب السلطة إزاء تلك العناصر، وإذا كانت تونس قد لجأت حينئذ إلى استخدام العنف ضدهم، فذلك لأنها أرادت أن تنزع فتيل القنبلة الأصولية الموقوتة، ولذا لم تعد المعارضة الأصولية هناك سوى ظل لا اكثر ولا اقل.

ونظراً لأن حزب النهضة يعد شريكاً مسؤولاً في إطار عملية الانفتاح الديمقراطي، فقد ظل موضع الاهتمام الحذر من جانب السلطات وذلك منذ حوادث الشغب ومظاهرات العنف الاولى التي فجّرتها الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، واخذ النظام يلاحق الأصوليين عام ١٩٩٠ بتأييد ضمني من طبقات الصفوة وقطاع من الرأي العام، وذلك بعد أن قاموا بتدمير المقر الدائم لحزب تجمع الوسط الديمقراطي الذي كان قائماً على السلطة منذ الاستقلال، وأسفرت هذه الأحداث عن مقتل ثلاثة اشخاص، ومازالت عمليات القمع تمارس بشدة ضد كل من تسوّل له نفسه القيام بأي نشاط أصولي.

ويرى المعارضون للنظام أن عملية التصدي للأصوليين استخدمت كذريعة لملاحقة كل المنشقين، إذ يقول أحد الضالعين في المعارضة: «ومما زاد من اضطهاد الأصوليين بشكل كبير هو انتخاب مجلس النواب ذي الاتجاه السياسي الواحد، ومنذ ذلك، رفعت السلطة شعاراً يقول «خطر أصولي، ولابد لنا من مواجهته».

ومن الطبيعي أن يكون هناك من يرى بأن تذرع السلطة بالتهديد الأصولي مستمر كي تتمكن من

ـ عن صحيفة LE FIGARO الفرنسية.

من الدوائر الغربية والنتيجة أن ترتفع نسبة البطالة التي تقدر اليوم بحوالي ٢٣٪ وما يترتب على ذلك من مشاكل اجتماعية معروفة.

في ظل هذه التوجهات، فإن الزيارة قد وضعت مقتضيات المصالح المشتركة فوق كل اعتبار، فبقدر حاجة الفرنسيين إلى تونس لإحداث توازن ضروري في المنطقة المغاربية إزاء الهزات التي تعيشها الجزائر، بقدر ما يحتاج النظام التونسي إلى سند في سياسة الحل الأمني التي انتهجها منذ بداية التسعينيات والتي تجاوزت المعارضة الإسلامية إلى المعارضة العلمانية بمختلف تياراتها وإلى أهم المنظمات العاملة في المجالين النقابي والحقوقي ضمن المجتمع المدني.

ولعل موضوع حقوق الإنسان في تونس هو الوجه الآخر الذي أثارته زيارة بن علي إلى فرنسا رغم حرص السلطات التونسية على طي هذا الملف الحساس، وقد تصدت المنظمات الحقوقية الكبرى «مثل منظمة العفو الدولية والفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان» للمسألة وتحركت على كل الأصعدة من أجل إقناع المسؤولين الفرنسيين بعدم التغاضي عن وضع حقوق الإنسان في تونس، من ناحيتها أثارت الصحافة الفرنسية الموضوع، وبهذا الاعتبار تكون الزيارة فاشلة على المستوى الإعلامي، لأن الرسالة التي بلغتها وسائل الإعلام الفرنسية أن هناك وجهاً آخر لتونس البلدالسياحي والمنفتح والمتطور اقتصادياً على الأقل ظاهرياً.

ومن هنا يمكن القول إن من إيجابيات الزيارة أنها أكدت أنه لا يمكن إقامة تعاون اقتصادي أو شراكة حقيقية بين تونس والاتحاد الأوروبي بدون مراجعته لوضع الحريات وحقوق الإنسان.■

تبرير تضييق الخناق علي المجتمع.

ومن ثم، فإن جميع المتهمين بالتآمر ضد الدولة، وهم أساساً من الأصوليين، زج بهم إلى السجون خلال السنوات الأخيرة، وهناك أعداد كبيرة من بينهم مازالوا قيد الاعتقال، ويؤكد السجناء القدامى أنهم لاقوا صنوف العذاب، وهناك من لجؤوا إلى أوروبا، وهم من أنصار حزب النهضة وهناك من ماتوا في السجون من آثار التعذيب.

وتشكو عائلات المنفيين من أنهم يعيشون كرهائن في بلادهم، ولما كانت الزوجات والأطفال من هذه الفئة محرومين من الاستحواذ على جواز سفر فيتعذر عليهم اللحاق برب العائلة في الخارج، ويرد رشيد إدريس رئيس لجنة حقوق الإنسان التابعة لرئاسة الجمهورية التونسية قائلا: إن ثمة مبالغة شديدة في هذه الأقوال، حيث يسود تونس الآن جو من الأمن لا مثيل له في أي دولة أخرى!

إن النظام يعيش تحت هاجس الانفجارات الاجتماعية، وربما كان ذلك هو السر في أنه غير مستعد للعمل على تخفيف القيود المفروضة على الشعب.■

# «الهدنة» في الخطاب السياسي لحماس

**بقلم: عبدالرحمن فرحانة**

المستقرئ لأدبيات حماس بنزعتها العقدية وباعتبارها حركة مقاومة إسلامية يلمح التركيز على شعار (فلسطين إسلامية من البحر إلى النهر) وعلى أنها وقف إسلامي وقضيتها شأن إسلامي وقضية دينية لاسياسية فقط، وفي هذا السياق يؤكد ميثاقها بأنه (لابد من ربط قضية فلسطين في أذهان الأجيال المسلمة على أنها قضية دينية ويجب معالجتها على هذا الأساس) وفي نفس الاتجاه يعلن أحد بياناتها الصادر برقم ٦٦ وتاريخ ٣١/١٠/١٩٩٠م بأن (معركة الأقصى تعلن أن معركتنا مع الصهاينة بين الإسلام واليهودية).

وتؤمن هذه الحركة بأن الفعل الجهادي الممتزج برائحة البارود لابد أن يتضافر مع الجهد السياسي بتفصيلاته لكي يسيرا بتواز وانتظام يخدم أحدهما الآخر وفق استراتيجية هدفها تحرير فلسطين وإعادتها للحظيرة الإسلامية وإن اختلت موازين القوى في الوقت الراهن، ويؤكد دور الجهاد السياسي مؤشرات تبرز من خلال الممارسة الميدانية وما يصدر عن الحركة من مذكرات وبيانات، وفي هذا الإطار تشير إحدى مذكرات الحركة نقلا عن خالد الحروب في كتابه - حماس: الفكر والممارسة السياسية إلى أن (العمل السياسي في منظورنا هو إحدى وسائل الجهاد ضد العدو الصهيوني ويهدف إلى تقوية جهاد وصمود شعبنا في مواجهة الاحتلال الصهيوني).

ولكن بالرغم من الإطار الأيدلوجي لخطاب حماس السياسي ونزعته الشمولية إلا أنه تطور ليتحدث عن تفصيلات المرحلة بدون إقرار بالأصول التي تتضمنها تلك التفصيلات، ووفق هذه الآلية المرنة يستوعب خطاب حماس الفرق ما بين منطق الواقع الممكن ومنطق الواجب الذي ينبغي تحقيقه، ومع أن خطابها السلفي المؤطر بثوابت القدس إلا أنه لايتسم بالحدية التي لاتعترف إلا بالحد الأعلى لمنطق الواجب، وفي هذا الاتجاه تتفهم حماس سياسة الخضوع مرحليا لسقف منطق الواقع ولكن وفق مفاهيم السياسة الشرعية المتكئة على نصوص الوحي المبارك والتي تجيز الهدنة المؤقتة مع العدو لظروف خاصة وضمن شروط ومعايير خاصة منضبطة حصانة لإطار المشروع الاستراتيجي من التميع والتآكل.

وفي ظل هذا المفهوم الشرعي الأصيل تطرح حماس مشروع الهدنة مع الصهاينة من آن لآخر وضمن شروط معينة تتفق مع الأصول الشرعية، وما يعنيه ذلك من نزوع الخطاب السياسي للحركة نحو مبدأ المرحلية في إدارة الصراع، وبدون أن تجر المرحلية لاستحقاقات قد تدمر الهدف التاريخي الشامل (جغرافية فلسطين من البحر إلى النهر)، وعلى هذا الصعيد يذكر الدكتور موسى أبومرزوق بأنه (ليس هناك رفض لفكرة الحل المرحلي من ناحية المبدأ بل الخلاف على ما يرافقه من استحقاقات).



■ حرق العلم الصهيوني في غزة

وتسجل الخطوة التاريخية العلنية في هذا الاتجاه المبادرة السياسية (الهدنة) التي طرحها رئيس مكتب الحركة السياسي السابق موسى أبو مرزوق في إبريل عام ١٩٩٤م واشتملت على المفردات التالية:

- انسحاب الاحتلال الصهيوني من الضفة والقطاع والقدس دون شروط.
- إزالة المستوطنات وترحيل المستوطنين من الضفة وغزة والقدس.
- إجراء انتخابات تشريعية حرة ونزيهة لكافة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج لانتخاب ممثليه.

وفي خطوة جديدة مشابهة عرض الشيخ أحمد ياسين هدنة ولكن بشروط مغايرة حيث صرح في المجمع الإسلامي بغزة بتاريخ ٧/١٠/١٩٩٧م بأنه (إذا توقفت إسرائيل عن الاعتداء على المدنيين، فنحن مستعدون أن نتوقف عن الاعتداء على المدنيين وهذا ما عرضته حماس على إسرائيل في الماضي) وأضاف في ذات السياق بأنه (إذا كانت إسرائيل مستعدة لأن تنسحب من الأرض المحتلة وتوقف عدوانها على الفلسطينيين وتترك الأرض المحتلة وتخليها للشعب الفلسطيني عندها يمكن أن ندخل في هدنة)، ومع ذكر النموذجين الآنفين لصيغة الهدنة التي تطرحها حماس، يثار التساؤل التالي: ماذا تريد حماس من وراء الهدنة على الصعيد السياسي؟ ولربما الاستنتاجات التالية تجيب عن هذا التساؤل:

- تهدف حماس لإبداء شيء من المرونة في خطابها السياسي (لكي يبدو براجماتيا) لتنفيس حالات الاحتقان التي قد تضر بها في بعض الأحيان على المستويين الإقليمي والدولي، وللتخفيف من حدة معاكستها للتيار السائدة بالمنطقة، ولكي تنفي الصورة التي تلصق بها على أنها حركة إرهابية تمارس العنف من أجل العنف.
- ممارسة المناورة السياسية بصيغ شرعية تمنحها ثقة الشارع الإسلامي وتخفف عنها حدة العداء الرسمي إقليميا ودوليا.
- الخروج من دائرة العزلة السياسية التي من الممكن أن تخنق مشروعها من خلال التعامل مع اللعبة السياسية وما تتيحه من فرص ممكنة لابد من اصطيادها لتعظيم رصيد الحركة شعبيا ورسميا.■

## جولة نيلسون مانديلا العربية

# حدود التحرك.. ورد الفعل العربي


■ مانديلا


■ مبارك


■ القذافي

**في أول جولة عربية قام بها مؤخراً منذ توليه الحكم في جنوب إفريقيا، وشملت مصر وليبيا وتونس والمغرب، استطاع نيلسون مانديلا، أن يثير العديد من التساؤلات والنقاشات حول دور جنوب إفريقيا الجديد في القارة السمراء، وحدود علاقاتها مع العرب وخاصة فيما يتعلق بالتحرك خارج الإطار الأمريكي - الإسرائيلي في المنطقة وما تحمله الفترة القادمة من أفكار وتحركات وتفاعلات تدشن لترتيبات جديدة في القارة الإفريقية.**

الاهتمام بجولة مانديلا جاء من عدة اعتبارات ومعطيات وظروف لازمتها أو سبقتها وأثرت فيها وتأثرت بها بدرجة أو بأخرى، وأهم هذه الاعتبارات هو:

أولاً: أن الجولة العربية لمانديلا جاءت بعد اعتراض الولايات المتحدة بشدة على صفقتي أسلحة كانت بروتوريا تخطط لبيعها لسورية والجزائر وأدى الضغط الأمريكي إلى توقف المباحثات بشأنهما بعد تراجع جنوب إفريقيا، هذا إضافة إلى عدم الرضا الأمريكي عما أعلن من مفاوضات حول صفقات أسلحة لبعض دول الخليج.

### صفقة سلاح مع سورية

وفي هذا الإطار أشارت المصادر إلى أن الرئيس المصري حسني مبارك حث مانديلا على إتمام صفقة السلاح مع سورية، بعد أن طالبه الرئيس الأسد خلال زيارته الأخيرة للقاهرة بالتدخل لدى جنوب إفريقيا في هذا الأمر.

كما أعطى الهجوم الأمريكي على زيارة مانديلا لليبيا، ورد الأخير العنيف واصفاً منتقديه بالعنجهية و«الوقاحة والعنصرية» لمحاولتهم إملاء الأماكن التي تجب زيارتها عليه، أعطى للجولة بعداً آخر أكثر أهمية وهو حساسية جنوب إفريقيا لاستقلالية قرارها الوطني حتى لو كان ذلك تجاه الولايات المتحدة التي ترتبط معها بعلاقات وثيقة وتعتبر من الدول المتلقية لمعوناتها الاقتصادية.

ثانياً: علاقات جنوب إفريقيا القديمة بإسرائيل، وخاصة في المجال النووي، وبالتالي مدى تأثير مثل هذه الجولة على العلاقة معها، وهل هي تعبير عن تحول في السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا في منطقة الشرق الأوسط، خاصة وأن بريتوريا قد اتخذت عدة مواقف مؤيدة للعرب مؤخراً، أهمها إرجاء مانديلا زيارته لإسرائيل وفلسطين التي كان مقرراً لها العام الماضي استجابة للنصائح العربية التي أوضحت أن ذلك سيكون من قبيل إرسال الإشارات الخطأ.

كما هاجم وزير خارجية جنوب إفريقيا الفريد نزو في كلمته أمام اجتماعات الدورة الثانية والخمسين للجمعية العامة بنيويورك مؤخراً، إسرائيل وإجراءاتها الاستيطانية مؤكداً أن سلام الشرق الأوسط يحتاج إلى انسحاب إسرائيلي غير مشروط من كل الأراضي الفلسطينية والعربية التي تم احتلالها عام ١٩٦٧م، هذا إضافة إلى تأكيد وزير الدفاع على أن علاقات بلاده مع إسرائيل لن تكون على حساب العرب، وأن بلاده لا تتقبل ضغوطاً من أي جهة فيما يخص صادراتها من الأسلحة مشيراً إلى أنه إذا تقدمت سورية بطلب رسمي لشراء أسلحة من جوهانسبرج فلن تتردد في توقيع عقود معها.

مواقف جنوب إفريقيا هذه دفعت السفير الإسرائيلي في بريتوريا للقول: «إن جنوب إفريقيا لا تفهم شيئاً عن حقيقة الموقف في الشرق الأوسط وعليها ألا تتدخل».

ثالثاً: تأتي الجولة بعد زيارة رئيس الوزراء الهندي للقاهرة، ومباحثاته مع الرئيس مبارك، والتي وعد فيها تجميد علاقات التعاون والتطبيع التي بدأتها بلاده مع إسرائيل خلال العامين الماضيين.

وقد ربط البعض بين الزيارتين، وبين احتمال تشكيل محور جديد مصري - هندي - جنوب إفريقي، لإحياء صيغة عصرية لحركة عدم الانحياز بوضع جنوب إفريقيا مكان يوغوسلافيا السابقة، يدفع إليه التغير الذي أصاب نظام القطبية الثنائية الذي دفع إلى إنشاء الحركة في باندونج عام ١٩٩٥م، من ثنائية شرق - غرب، إلى ثنائية شمال - جنوب.

إن الدول الثلاث: مصر، الهند، جنوب إفريقيا، قد أصبحت قوى إقليمية واقتصادية مؤثرة وحققت في ذلك نجاحاً كبيراً، وتسعى إلى لعب أدوار ما في إطار النظام العالمي الجديد، وأطروحات العولمة وما شابهها.

كما أنها من الدول الطامحة للحصول على مقاعد دائمة في مجلس الأمن في إطار ما يطرح من أفكار واقتراحات لإصلاحه، وتسعى مصر إلى التنسيق مع جنوب إفريقيا بشأن المقعد الإفريقي وضمان عدم التنافس حوله، حيث اقترحت أن يتم تداول المقعد بالتناوب بين دول القارة بشكل مستمر.

### قوة اقتصادية وسياسية

جنوب إفريقيا قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية، يجب على العرب توثيق علاقاتهم بها، واستغلال توجهاتها الجديدة في هذا الشأن خاصة في ظل عدد من العوامل أهمها:

أ - ما تعاني منه شركات السلاح الجنوب إفريقية من مشاكل مالية تدفعها إلى محاولة التصدير بصرف النظر عن أي اعتبارات سياسية، وقد جاءت محاولتها للتصدير إلى الدول العربية، وحتى لو لم تستطع جنوب إفريقيا إتمام صفقات عسكرية مع بعض الدول العربية بسبب الرفض الأمريكي، فإن تواجدها على الساحة سوف يحسن من الموقف التفاوضي لبعض الدول العربية مع شركات السلاح العالمية، وهذا ما اتضح من رفض الولايات المتحدة الموافقة على صفقة لطائرة الأباتشي (١٦ طائرة) للكويت لعدة سنوات، ثم اضطرارها للموافقة عليها عندما حاولت الكويت الاستعاضة عن الأباتشي بطائرات هليوكوبتر هجومية من جنوب إفريقيا، ونفس الشيء بالنسبة للإمارات التي طلبت من الولايات المتحدة نظام صاروخي جو - جو متوسط المدى، وظلت الأخيرة ترفض حتى ظهرت جنوب إفريقيا في الصورة فاضطرت إلى الموافقة.

ب - سعي جنوب إفريقيا إلى تعميق علاقاتها

الاقتصادية مع الدول العربية وخاصة تلك المصدرة للنفط إليها، حيث تقوم شركة سكسول، كبرى شركات جنوب إفريقيا بالتفاوض مع قطر من اجل القيام ببعض المشروعات في مجال الغاز الطبيعي، وتسعى الشركة إلى إقامة بعض المشروعات في مصر والجزائر، كما أن شركة جينكور للتعدين موجودة في السودان، وتسعى جنوب إفريقيا إلى جذب المزيد من الاستثمارات العربية إليها، أي أنه هناك مصالح اقتصادية لجنوب إفريقيا مع العالم العربي.

ج ـ الجالية الإسلامية الكبيرة في جنوب إفريقيا، ودورها في مساندة مانديلا في كفاحه ضد التمييز العنصري، وإشادة الأخير بها وبدورها في دعمه، هذه الجالية يمكن أن تكون المعبر الثقافي بين العرب وجنوب إفريقيا، وفي الوقت الذي تعد فيه العوامل الثلاثة السابقة، مهمة عند الحديث عن علاقات للعرب مع جنوب إفريقيا، فإنه يجب التأكيد على أن هناك حدوداً للتحرك الجنوب إفريقي تجاه العرب وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، وهنا تجدر الإشارة إلى:

١ ـ أن التحرك الجنوب إفريقي بعيداً عن الفلك الأمريكي سيكون محكوماً بتلويح الولايات المتحدة بورقة المعونات الاقتصادية التي تصل إلى أكثر من ١٠٠ مليون دولار، إضافة إلى حاجة جنوب إفريقيا إلى الاستثمارات الأمريكية.

وهذا ما أكد عليه احد مسؤولي الخارجية في جنوب إفريقيا حينما قال: «لا يتعين مقارنتنا بدولة مثل بريطانيا او فرنسا، فنحن دولة تتلقى المعونات، كما أننا نعتمد على النوايا الحسنة أو الرضا من جانب الولايات المتحدة ومن قطاعها الخاص من أجل تحقيق أهداف التنمية، وأضاف أن القطاع الخاص الأمريكي قد بدأ بالفعل يرسل مؤشرات لنا يعبر فيها عن قلقه من تزويد دول مدرجة على قائمة الإرهاب بالأسلحة.

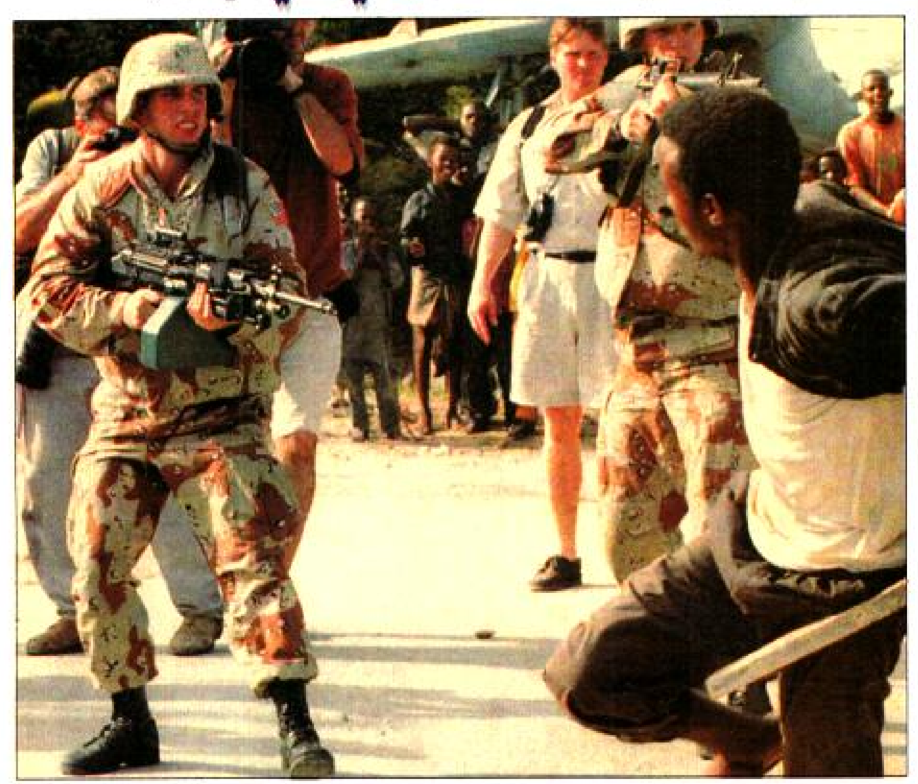
### لوبي داخلي

٢ ـ هناك ما يمكن أن يطلق عليه «لوبي» داخلي في جنوب إفريقيا يضغط في اتجاه تحجيم العلاقات مع العرب بحجة أن من شأن توثيق التعاون معهم أن يؤدي إلى الإخلال بالتوازن في الشرق الأوسط، وقد تعرض وزير شؤون المياه والغابات ورئيس لجنة مراقبة مبيعات الأسلحة التقليدية الجنوب إفريقية، قادر أسمال إلى هجوم عاصف بسبب إعطائه ترخيصاً لشركة دانيل للأسلحة للترويج لبيع السلاح لسورية.

جولة نيلسون مانديلا وتصريحاته الناقدة للولايات المتحدة، وإصراره على زيارة ليبيا رغم اعتراضها الأمريكي، يأتي من قبيل رد الجميل لبعض الدول التي ساندته، خاصة أنه لا ينوي الاستمرار في الحكم حتى إكمال مدته الدستورية، هذا إضافة إلى أن تصريحاته قد جاءت رداً على استفزازات امريكية بالأساس، ومن هنا فإنه يجب وضعها في إطارها الصحيح وعدم إعطائها أكثر من حجمها ■

**مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية**

# ماذا يفعل الجيش الأمريكي في إفريقيا؟!



**كان كل من دولتي السنغال وأوغندا يفتخر بأن لديه جيشاً مدرباً تدريباً عسكرياً جيداً، ويتمتع بخبرة جيدة، لكن عندما قضت كتيبة عسكرية أمريكية قوامها ١٢٠ جندياً من أفراد القوات الخاصة التابعة للجيش الأمريكي مؤخراً فترة شهرين في تدريب كتيبة عسكرية في كلا البلدين على عمليات حفظ السلام اكتشفت بأن عليهما البدء مع المتدربين من الأساس، مثل ضمان صحة النظر، حيث تبين أن ٧٠ جندياً من أصل ٣٥٠ عسكرياً إفريقياً أخضعوا لاختبارات فحص النظر كانوا بحاجة إلى نظارات، وقد علق مسؤول أمريكي على ذلك قائلاً: «حتى يتمكن الجندي المناط به مهمة حفظ السلام من أداء مهامه فلابد أن يكون قادراً على إصابة أهدافه»، وما إن قام الجيش الأمريكي بتزويد نظارات إلى من يحتاجها من الجنود الأفارقة حتى بدأت الدورات حول كيفية ضبط الجماهير الغفيرة إلى جانب إعطائهم دروساً حول احترام حقوق الإنسان.**

وتندرج هذه المهمة ضمن الخطة الأمريكية البعيدة المدى والمعروفة باسم «مبادرة التجاوب مع الأزمات في إفريقيا»، والتي وضعت من أجل مساعدة بلدان القارة الإفريقية على اكتساب قدرات تؤهلها للقيام بعمليات حفظ السلام، وتقوم كل من الولايات المتحدة، وفرنسا، وبريطانيا بتنظيم دورات تدريبية وتقديم معدات للدول الراغبة فيها بكلفة سنوية تُقدر بـ١٥ مليون دولار أمريكي، وقد انتهت المهمة التدريبية التي أشرفت عليها المجموعة الأمريكية في السنغال وأوغندا، في حين بدأت مهمة تدريبية أخرى في مالاوي، كما أن من المقرر أن يأتي دور إثيوبيا في نهاية العام الحالي، وقد بات واضحاً أن هناك حاجة لإيجاد قوة لحفظ السلام في إفريقيا، ذلك أن القارة الإفريقية ظلت أسيرة لحروب أهلية متكررة، وعمليات انقلاب، وحتى في الوقت الراهن، تشهد كل من أنجولا، والكونغو برازافيل نزاعات تغلي تحت نيران هادئة، ويراود المسؤولون الأمريكيون الأمل في أن تُلبي المبادرة الإفريقية احتياجات القارة في عمليات حفظ السلام.

ومازال الأفارقة يتذكرون كيف تخلت الولايات المتحدة عن مهمة حفظ السلام في الصومال في عام ١٩٩٣م، وذلك في أعقاب مقتل ١٨ جندياً

. ترجمة: عمر ديوب.

. مجلة «يو. إس. نيوز» الأمريكية.

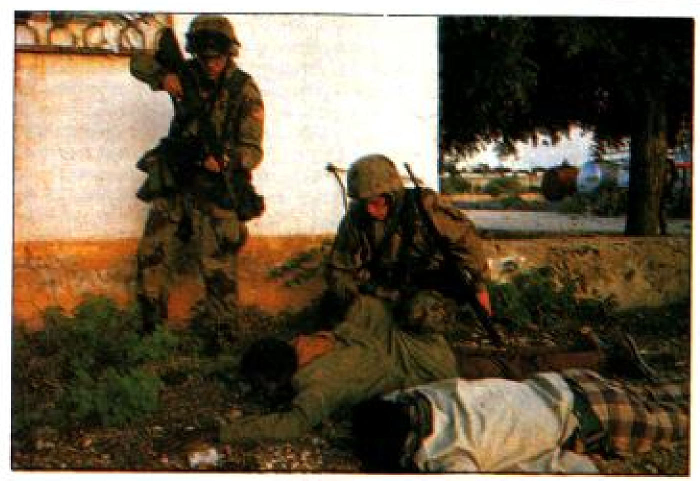
أمريكياً، وقد ظلت واشنطن منذ ذلك الحدث غير متحمسة لفكرة إرسال جنود أمريكيين إلى مهام داخل القارة الإفريقية، فيما عدا عمليات إجلاء الرعايا الأمريكيين المقيمين في المدن التي تندلع فيها الصراعات، وقد رفض مسؤول في وزارة الخارجية في جنوب إفريقيا فكرة إنشاء قوة إفريقية بحتة لحفظ السلام في إفريقيا.

ويأمل المسؤولون الأمريكيون أن تكون الرغبة الجديدة والمتنامية لدى الحكومات الإفريقية في تسوية النزاعات الإفريقية داخل «البيت الإفريقي» في صالح المبادرة، ومما شجع على هذه الفكرة النمو الاقتصادي الكبير الذي حققته البلدان الإفريقية خلال السنوات الأخيرة، فقد حققت اقتصاديات البلدان الإفريقية الواقعة في جنوب الصحراء في السنة الماضية نمواً اقتصادياً بمعدل ٥٪ وهي أعلى نسبة نمو حققتها بلدان هذه المنطقة منذ أكثر من عشر سنوات، كما أن لدى بعض البلدان الإفريقية رغبة أكبر في فرض نفسها طالما قدراتها العسكرية في تحسن.

وقد تذكّر السيد هيرمان كوهين ـ كبير مستشاري البنك الدولي في شؤون التحالف الدولي من أجل القارة الإفريقية ـ كيف كانت الأمور في حقبة الثمانينيات عندما كان يتبوأ منصب مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الإفريقية قائلاً: «قد عملت في تلك الحقبة في سبعة نزاعات داخل القارة الإفريقية، لكن الأفارقة كانوا غائبين تماماً عن كل نزاع من تلك النزاعات»، واليوم نشهد استعداد أكثر من ١٥ دولة إفريقية في الانضمام إلى مهام حفظ السلام التي تقوم بها منظمة الأمم المتحدة، فحتى نيجيريا التي يحكمها نظام قمعي غارق في الفساد، بدأت تنخرط في عمليات حفظ السلام، حيث إنها تدير عمليات حفظ السلام في سيراليون، وليبيريا.

## قوة حفظ السلام

وقد كان وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر هو الذي طرح فكرة إنشاء قوة لحفظ السلام في إفريقيا إبان وقوع سلسلة الاضطرابات التي شهدتها القارة الإفريقية في العام الماضي، حيث اقترح تشكيل فرقة عسكرية قوامها عشرة آلاف جندي تكون جاهزة للإرسال بسرعة إلى مناطق الأزمات، وقد اتخذت الحكومات الإفريقية موقفاً مناوئاً لهذه الفكرة نتيجة تخوفهم من مغبة تحول التواجد العسكري إلى مصدر للاضطرابات وانحياز تلك القوة إلى جانب أطراف معينة في بعض الأزمات التي قد تنشب داخل القارة، وبعد أن عقدت اجتماعات في إفريقيا وأوروبا تم إجراء بعض التعديلات في الخطة المذكورة بذكاء، بحيث يكون التركيز على إيجاد قدرات لحفظ السلام من خلال تقديم دورات تدريبية ومعدات عسكرية لمختلف البلدان الإفريقية التي قد تُوافق على العمل مع الولايات المتحدة في هذا الصدد.



■ قتل المدنيين

وتدعو المبادرة الأمريكية أيضاً إلى إيجاد مجموعة إسناد لعمليات حفظ السلام يسمح بالمشاركة فيها لكافة بلدان العالم التي قد ترغب في المساهمة في جهودها، كما تُتيح الخطة للبلدان الراغبة في تدريب قوات حفظ السلام أن تضع برامج تدريبية خاصة بها، وأن تختار من تدرب ومن لا تدرب من جيوش الدول، وذلك بناء على طلب من هيئات مثل الأمم المتحدة، وإنه من الناحية النظرية يمكن من الآن فصاعداً تشكيل قوة حفظ السلام من الوحدات التي تم تدريبها.

بيد أن هناك مشاكل جمّة تبقى بدون حل، ويكمن أولها في كيفية إقناع الحكومات الإفريقية بالانضمام إلى هذه القوة، فلم يقبل إلا ست دول فقط العرض الأمريكي لتدريب جيوشها وهي إثيوبيا، وأوغندا، والسنغال، ومالاوي، ومالي، وغانا، أما نيجيريا فإنها لا تستطيع الاستفادة من أي تدريبات يُشرف عليها جنود أمريكيون نظراً لوجود حظر مفروض على النظام الديكتاتوري الحاكم فيها من جانب أمريكا، كما أن هناك عدداً من البلدان الإفريقية التي تملك جيوشاً أكثر خبرة تقف موقف المتفرج، وتشاهد الجيوش الأخرى تؤدي مهام حفظ السلام.

وبالرغم من أن قوة حفظ السلام الإفريقية قد شكلت في أعقاب وقوع المجازر التي ارتكبت إبان الحرب الأهلية في رواندا في عام ١٩٩٤م، فإن كثيراً من المراقبين يُشككون في إمكانية قيام أي قوة لحفظ سلام - أيّا كانت - بعمل شيء في وقت نشوب الأزمات التي تأخذ طابع العنف الفوضوي ووجود منافسات بين عدة أطراف.

وقد وقفت قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة متفرجة وهي مغلوبة على أمرها من وراء الأكياس الرملية إبان الأحداث المؤلمة في رواندا عندما كان الأطفال والنساء يتعرضون للضرب بالهراوات والاغتصاب والقتل، أما الجنود الأمريكيون فقد كانوا أقل عدداً وعتاداً مما كان لازماً، فضلاً عن أنهم كانوا ممنوعين من التدخل حسب تفويضهم المحدود، وقد ذكر السيد هيرب هاو، وهو أستاذ متخصص في الشؤون الإفريقية لدى جامعة جون تاون الأمريكية بأنه «إذا تكرر ما حدث في رواندا في أي بقعة أخرى، فسوف تظل هذه القوة الوليدة مكتوفة الأيدي»، وقد ظلت الأمم المتحدة تبحث عن جنود يرسلون للقيام بمهمة حفظ السلام في رواندا طوال فترة ثلاثة شهور.

## موافقة الكونجرس

ومع أن القوة الإفريقية قد نشأت على يد الولايات المتحدة، فإن ثمة مشاكل تعتريها في واشنطن، فلم يوافق الكونجرس الأمريكي المتشكك في جدواها على تخصيص مبلغ ٢٠ مليون دولار أمريكي فقط للميزانية المخصصة لها لعام ١٩٩٨م، كما أن هناك بعض رجال القانون يتخوفون من مغبة استخدام التدريب الأمريكي والمعدات الأمريكية لأغراض هجومية، وهناك ما يبرر تلك المخاوف، فعلى حين كانت القوات الأمريكية تدرب أفراد الجيش الأوغندي على عمليات حفظ السلام كانت هناك قطاعات أخرى من الجيش الأوغندي منغمسة في معارك ضد ثوار ينتمون إلى المناطق الواقعة في شمال البلاد.

ولسبب وجيه وضعت المبادرة الأمريكية لحفظ السلام في إفريقيا كخطة بعيدة المدى، ذلك أنه ما إن تنتهي أزمة في إفريقيا حتى تنشب خلفها أزمة أخرى، وفي الوقت الحالي تدور رحى الحرب الأهلية في الكونغو برازافيل التي كانت حتى وقت قريب ملاذاً آمناً للفارين من ويلات الحرب الأهلية في زائير، وفي أنجولا فإن اتفاقية السلام أوشكت على الانهيار، فحين يرفض الثوار المنتمون إلى حزب «يونيتا» نزع السلاح، وتهدد الحكومة الأنجولية بشن غارات على المناطق الغنية بالماس التي استولت عليها قوات «اليونيتا»، وقد ذكر مسؤول أمريكي بأن الطرفين على شفا خوض غمار الحرب، وإذا كانت مسألة إيجاد قوة إفريقية حقيقية لحفظ السلام تتطلب عدة سنوات، فإن الكثيرين يقرون بأن ذلك لا يتحقق بين عشية وضحاها. ■

**قوات حفظ السلام الدولية وقفت متفرجة وهي مغلوبة على أمرها خلال الأحداث المؤلمة في رواندا**

## حزب العمال لا يشجع إصدار تشريع يمنع التمييز الديني ضد المسلمين

# لجنة رينيميد تحذر من ظاهرة «الإسلاموفوبيا»



■ المركز الإسلامي بلندن

لندن: محمود الخطيب

**على الرغم من الوعود التي قدمها مرشحو حزب العمال البريطاني في حملتهم الانتخابية بتحقيق مطالب وحقوق مسلمي بريطانيا من المواطنين والمقيمين، إلا أن تصريحات وزير الداخلية البريطاني جاك سترو - حول عدم نية حكومته تقديم مشروع قانون إلى البرلمان يحظر التمييز على أساس ديني ضد المسلمين في بريطانيا وتأكيداته بأن المشروع سيبقى على الأرفف على الأرجح حتى الانتخابات القادمة - قد كشفت إلى حد كبير حقيقة موقف الحكومات البريطانية محافظة أو عمالية من قضية التمييز الذي يتعرض له مسلمو بريطانيا وهي ظاهرة تتنامى يوماً بعد يوم في ظل الحملة الإعلامية التي تقودها الصحف البريطانية وتضخيمها لما يعرف بظاهرة «الإسلاموفوبيا» أو الخوف من الإسلام.**

وقد جاءت تصريحات وزير الداخلية البريطاني هذه خلال لقاء له مع رئيس وأعضاء لجنة رينيميد للدفاع عن حقوق المسلمين في بريطانيا التي قدمت له يوم ٢٢ أكتوبر الماضي أول دراسة رئيسية لأوضاع وحقوق المسلمين البريطانيين، واللجنة المذكورة استشارية مستقلة أنشئت عام ١٩٩٦م ويرأسها جوردون كونواي وينتمي أعضاؤها إلى ديانات مختلفة.

وخلال اللقاء أعلن كونواي بأن مصطلح «إسلاموفوبيا» أصبح الآن واسع الاستخدام بين أفراد الجاليات المسلمة في بريطانيا الذين عانوا من التمييز طيلة حياتهم في بريطانيا، ووصف كونواي هذا المصطلح بأنه «كلمة قبيحة لحقيقة قبيحة»! وطالب بقانون يكافح التمييز الديني والعنصري ضد المسلمين.

لكن وزير الداخلية البريطاني الذي فاز في البرلمان عن دائرة بلاكبيرن التي تضم حوالي ٢٠ ألف ناخب مسلم أقر بأن البعض يشعر بأن قانون العنصرية الحالي لايحل مشاكل معينة يعاني منها أفراد الجاليات المسلمة في بريطانيا لكن الوزير أصر على أن أي قانون لمحاربة التمييز الديني قد لايكون هو الآخر حلاً لهذه المشكلات!

وكان تقرير لجنة رينيميد قد طالب الحكومة البريطانية بسن قانون يعتبر التحريض على الحقد والكراهية على أساس ديني جريمة تستحق العقوبة بدلاً من قانون التجديف الحالي الذي لا يحمي حقوق الأقليات الدينية باستثناء اليهود والسيخ! كما طالب التقرير بتوصيف العنف الديني واعتباره جريمة من أجل حماية المجتمعات المسلمة.

وأشار التقرير إلى حوادث تعرض فيها مسلمون إلى أعمال عنف ومضايقات وإهانات بسبب لباسهم الإسلامي وخصوصاً النساء، ويشير إلى أن نظرة البريطانيين إلى الإسلام نظرة «مقولبة» وجاهزة ومشربة بالعداء والحقد على كل ما يمت إلى الإسلام بصلة دون تفريق بين سلوكيات ومفاهيم المسلمين المختلفة ودون اعتبار لوجود مسلمين متطرفين ومعتدلين، على حد قول التقرير، فهم - أي البريطانيون - ينظرون إلى الإسلام على أنه دين «بربري، غير عقلاني، همجي وجنسي» في الوقت الذي كان يجب أن ينظر إليه باعتباره مختلفاً تماماً عن ذلك غير ناقص ويستحق الاحترام».

وقد حذر تقرير رينيميد من خطورة الوضع الحالي في بريطانيا وطالب الحكومة بضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة وأساسية لمواجهة مشكلة التمييز الديني ضد المسلمين، وضرب التقرير مثلاً على انتشار ظاهرة التمييز ضد المسلمين في كل المستويات في الحياة البريطانية بكبار ضباط سلاح البحرية الذين رفضوا العام الماضي وجود شخص مسلم في سلاح البحرية وتساءلوا متهكمين «كيف سيتوجه في صلاته إلى مكة وهو داخل غواصة في أعماق البحر»؟!

وخصص التقرير جزءاً من نقده العنيف للصحف البريطانية سواء صحف الإثارة «التابلويد» أو الصحف العادية التي تصور المسلمين وخصوصاً علماءهم وزعماءهم الدينيين بأبشع الصور وبالأخص في رسوم الكاريكاتير، وطالبت لجنة رينيميد بوضع مبادئ وقواعد معينة لضمان تغطية إعلامية أقل سلبية وأقل تشويهاً كما حثت لجنة الشكاوى الصحفية على تعديل قانونها المتعلق بسلوك الصحفيين والمحررين.

وطالب التقرير بحق المسلمين في الحصول على دعم من الدولة وخصوصاً المدارس الإسلامية أسوة بالمدارس اليهودية والمسيحية التي تتلقى دعماً مالياً كافياً، وهي دعوة عارضتها بقوة بعض المؤسسات التعليمية والاجتماعية البريطانية كمنظمة المجتمع الوطني العلماني واتحاد الصحافة

**المسلمون في بريطانيا حسب أصولهم**

| الأصل | العدد |
|---|---|
| من أصل باكستاني | ٦١٠,٠٠٠ |
| عرب وشرق أوسطيين آخرين | ٣٥٠,٠٠٠ |
| من أصل بنغالي | ٢٠٠,٠٠٠ |
| من أصل هندي | ١٦٠,٠٠٠ |
| أصول أخرى خصوصا ماليزيا ونيجيريا | ١٨٠,٠٠٠ |
| المجموع الكلي | ١,٥ مليون |

العقلانية «راشناليست برس اسوسيبشن» اللتان أصدرتا بياناً يعترض على مبدأ الدعم المالي من جانب الحكومة لأي مدرسة إسلامية وعلى تحويل هذه المدارس إلى مدارس حكومية، وقد زعمت المنظمة الأخيرة بأن المدارس الإسلامية في بريطانيا «تمارس التمييز ضد الفتيات ولا تقدم إلا القليل من التربية الفنية والرياضية للتلاميذ وتعمل على تهميش مجتمع يعاني أصلاً من التهميش!».

صحيفة الإندبندنت البريطانية كانت من الصحف البريطانية الأشد تحاملاً على الإسلام والمسلمين وهي منذ مدة طويلة تتخذ من قضية الحكم ضد المرضتين البريطانيتين اللتين قتلتا زميلة لهما مدخلاً للهجوم على الإسلام والمسلمين، وقد طالبت بولي توينبي وهي كاتبة عمود عنصرية وحاقدة في الصحيفة المذكورة بأن تحذو بريطانيا حذو الولايات المتحدة التي يحظر دستورها ممارسة العبادة أو التعليم الديني داخل المدارس متجاهلة القوانين الأمريكية الأخيرة التي ألغت قبل أشهر ذلك الحظر وسمحت بحرية ارتداء المسلمات للحجاب في المدارس والعمل وحرية مناقشة القضايا الدينية في أماكن العمل!

والحقيقة هي أن ما وصفه تقرير رينيميد ليس «إسلاموفوبيا» بالمعنى الاصطلاحي للكلمة فليس الموضوع خوفاً من الإسلام بقدر ما هو حقد وكراهية، كما أنه عنصرية بغيضة ومعروفة ارتبطت بالعقلية والسلوك البريطاني الاستعماري الذي رسخ الطبقية والتمييز العنصري في كثير من البلاد والمجتمعات التي استعمرها منذ القديم، وما الحملة الإعلامية التي تشنها الصحف البريطانية الآن ضد محاكمة ممرضة بريطانية أخرى في الولايات المتحدة بتهمة قتل طفل أمريكي كانت ترعاه إلا مثالاً يتكرر كثيراً على السلوك العنصري البريطاني، وقد جعلت معظم الصحف البريطانية من قضية الممرضة لويز وودوارد قضية رئيسية في محاولة لإظهارها فتاة صغيرة وبريئة وتتسابق على متابعة قضيتها ونشر كل التفاصيل بصورة تبدو مملة وسخيفة.

### المسلمون في بريطانيا

يعيش في بريطانيا حوالي ١.٥ مليون مسلم لا يتمتعون بحق الحماية القانونية ضد الاضطهاد الديني فيما لا يزيد عدد اليهود في بريطانيا على ٣٠٠ ألف والسيخ والهنود على نصف مليون يتمتعون بهذا الحق، ويتوزع مسلمو بريطانيا حسب أصولهم كما في الجدول المرفق.

وتصر لجنة رينيميد على وجود أربع ثغرات في القانون البريطاني لم يتم تطويرها بعد لتلبية احتياجات مسلمي بريطانيا، وهي: التمييز في التوظيف، التجديف وتشويه الصورة، التحريض على الكراهية، والعنف ضد المسلمين.

حزب العمال البريطاني بموقفه من تقرير لجنة رينيميد نكث بوعوده التي أعلنها للمسلمين في حملته الانتخابية وأحبط جمهور المسلمين الذين كانوا يتوقعون تغييراً في السياسة البريطانية تجاه مطالبهم وحقوقهم.■

# انهيار البورصة.. وآليات السوق

بقلم: سعيد الراجي

**تعتبر البورصة إحدى المؤسسات المهمة في النظام الراسمالي. حيث تعد أحد العوامل التي تشجع المدخرين للإقبال على الاستثمار فيجمد المدخر أصوله السائلة «النقد» في شراء حصص من إحدى المؤسسات تحت الإنشاء، لتقديم سلعة أو خدمة، وهذا التجميد للسيولة مقابل الأرباح المتوقعة من هذه المؤسسة فإذا اقتضت الظروف للمدخر الصغير أن يعيد تسييل أصوله «الأسهم» لحاجته للمال أو وجد المستثمر الكبير فرصة لاستثمار أكثر ربحية في مجال آخر لجأ إلى البورصة لتسييل أصوله وتوجيه مدخراته لقطاع آخر وهناك كثير من رجال الأعمال يدخلون في مشاريع صناعية أو تجارية أو خدمية عندما يكون معدل الربحية في هذا القطاع أعلى من غيره وعندما يدخل مستثمرون جدد في نفس القطاع ويزداد العرض وتقل الربحية يحاول تسييل أصوله ليوجه مدخراته لقطاع جديد العرض فيه قليل والربحية مرتفعة، وهذا ما حدث عندما انتقل كثير من الصناعات البريطانية واليابانية إلى هونج كونج وجنوب شرق آسيا لانخفاض أجور العمالة هناك.**

كما يحاول بعض رجال الأعمال في هونج كونج منذ سنوات نقل صناعاتهم ومشروعاتهم إلى دول أخرى خارج هونج كونج نظراً لعودة هونج كونج إلى الصين من أول يوليو ١٩٩٧م، والخوف من النظام الاشتراكي السائد هناك، ويتم هذا التسييل عن طريق البورصة وعندما يبيع الناس أسهمهم بكثرة تنخفض قيمة هذه الأسهم لزيادة المعروض منها.

### مزايا البورصة

مما سبق يتبين أن البورصة تشجع المدخرين على توجيه مدخراتهم إلى الاستثمارات المعروضة للحصول على ربح بحيث يمكنهم استعادة السيولة لهذه المدخرات وقت الحاجة إليها دون خسارة، ويتوقف ذلك على الوقت الذي تسيل فيه هذه الأصول، فإذا كان البيع في ظروف مواتية والمشروعات تحقق ربحية جيدة يكون البيع مربحاً، أما إذا كان البيع في ظروف غير مواتية كما يحدث هذه الأيام ينجم عن ذلك خسارة في البيع، كما يؤثر في سعر السوق حجم المباع من هذه الأسهم حيث إن العرض الكبير من الأسهم يخفض سعرها.

وبالإضافة لهذه الميزة فإن البورصة تعتبر سوقاً تحقق المنافسة الكاملة حيث يجتمع المشترون والبائعون في مكان واحد، ويكون حجم كل منهما من الكثرة بحيث لا يؤثر فرد أو أفراد في الكمية المعروضة أو المطلوبة في السوق، ولا تقتصر أعمال البورصات على الأسهم فقط، بل هناك بورصات للمعادن والحبوب والمحاصيل الزراعية ويتوافر لدى المشترين والبائعين العلم الكامل بظروف الطلب والعرض بحيث يتعذر تضليل أو استغلال البائع أو المشتري الفرد والذي يحدث مثله في الأسواق التي لا تتمتع المعاملات فيها بالمنافسة الكاملة.

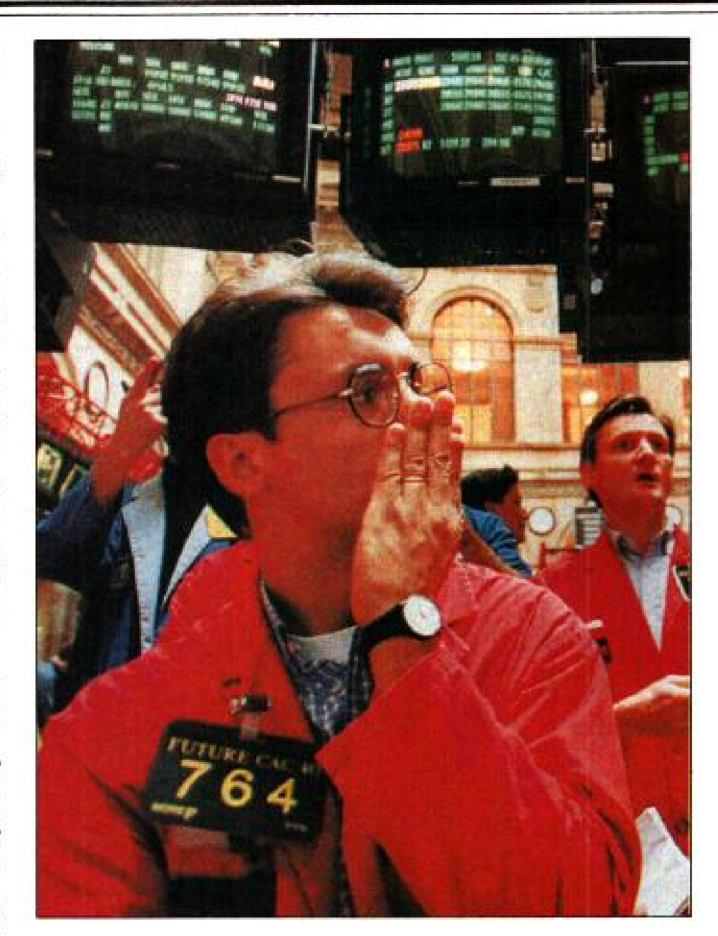
### عيوب البورصة

هناك اتجاهان لحركة رؤوس الأموال المدخرة، فإما أن تتجه لقطاع الاستثمار الصناعي والزراعي والخدمي فيزداد بها حجم الإنتاج السلعي أو الخدمي وهذا يحدث عندما تكون الربحية المتوقعة من هذه المشروعات مجزية وكبيرة، وإما أن تتجه الأموال للمضاربة في البورصات، إذا كانت الربحية المتوقعة لدى المدخرين أكبر ويكون هذا على حساب الاستثمار في المجال السلعي أو الخدمي، وهو الذي يحقق الرفاهة الحقيقية للبشر.

وهذا يعني أن البورصة لم تشجع على توجه المدخرين إلى الاستثمار الفعلي، ولكن أحياناً تدفعهم إلى المضاربة في المعادن أو الأوراق المالية، أو السلعية المعروضة بالبورصة بهدف الربح السريع دون جهد إلا دراسة التوقعات الصعودية والنزولية للأسعار وتوظيف هذه المعلومة في إصدار قرار البيع أو الشراء، وينجم عن ذلك أنه عندما يسود موجات من الذعر وعدم الاستقرار تنتقل العدوى من الأسهم الهابطة إلى الأسهم في الشركات المستقرة فتهبط هي الأخرى وكذلك يحدث توقف في توجه الناس إلى شراء أسهم جديدة لمشروعات إنتاجية تزيد الدخل القومي الحقيقي للأمة.

### آليات السوق

ونظراً لأن المال والربح هدف رئيسي في الحياة في النظام الرأسمالي، بل هو المقصد الأول عندهم وهو ما يختلف عن النظام الإسلامي




في أن جعل المال المقصد الخامس بعد حماية الدين، ثم حماية النفس والعرض والعقل ثم المال، ورغم أن ترتيبه الخامس إلا أنه مقصد مهم ولكن لا يقدم على غيره من المقاصد، ولما كان هو المقصد الأول في النظام الرأسمالي في حياة الناس لذلك يقال: «إن رأس المال جبان» فعندما تحدث حالة من حالات الذعر تزداد الإشاعات والتأويلات مما يترتب عليه صعود وهبوط الأسعار في البورصة مثل تصريح لمدير البنك المركزي في الولايات المتحدة الان جرينسبان عندما يصرح أي تصريح ينتقل تصريحه إلى العالم أجمع ويعملون على تحليل هذا التصريح، مما يؤدي إلى موجات هبوطية في الأسهم وصعودية في السندات كما أن ارتباط بعض الشركات بعلاقات مساهمة أو مشاركة تعرضت للهبوط، تتأثر هذه الشركات بما يحدث من هبوط حاد من الشركات المرتبطة بها، حيث تتحرك رؤوس الأموال بحثاً عن ملاذ آمن، وسنستعرض بعضاً من هذه الآليات:

١ ـ رفع أسعار الفائدة في البنوك يترتب عليه اتجاه الأصول بعد تسييل الأصول في البورصة إلى البنوك ذات الفائدة المرتفعة للحصول على ربح منها بدلاً من خروجها خارج البلاد، وهذا ما حدث في هونج كونج حيث رفع سعر الفائدة اليومي فيها إلى ٢٥٠٪ حتى تبقى الأموال فيها دون خروج.

كما أن بعض الدول ارادت أن تساعد في الأزمة فصرح مدير البوندسبنك في ألمانيا بعدم رفع سعر الفائدة وكذلك الولايات المتحدة حتى لا يترتب على ارتفاع سعر الفائدة فيها إلى هروب رؤوس الأموال من هونج كونج إلى الخارج.

ب ـ ومن اليات السوق في النظام الرأسمالي السماح بخروج ودخول رؤوس الأموال بسهولة وهذا يعبر عن قوة اقتصاد البلد وهذا يقتضي وجود ميزان مدفوعات متوافق أو به فائض ولكن في حالات الذعر تخرج رؤوس الأموال بكثرة إلى البلاد الأكثر أمناً.

ج ـ التوجه إلى المعادن الثمينة والسندات والعقارات: فعند هروب المدخرات من قطاع الأسهم تذهب إلى أحد الأصول التالية أو ما شابهها:

١ ـ المعادن الثمينة مثل الذهب والبلاتين، حيث تعتبر ملاذاً آمناً للمدخرات باعتبارها سلعاً ثمينة ومستقرة ولكن عند زيادة الطلب عليها ترتفع أسعار هذه السلع وهو ما حدث في أول الأزمة اضطر بلداً مثل سويسرا إلى أن تخرج من احتياطاتها الذهبية ١٤٠٠ طن وهي تعتبر ثالث احتياطي من الذهب بعد الولايات المتحدة وألمانيا مما عمل على استقرار سعر الذهب، بل وانخفاضه قليلاً.

٢ ـ سوق العقارات تتأثر بمثل هذا الانهيار في البورصة لأن العقارات المبنية في بعض البلاد تعطي من ٨٪ إلى ١٤٪ من موقع لآخر وهو أصل ثابت ومستقر وعائد ثابت أيضاً، مما جعل بعض المدخرين يذهبون إلى هذا القطاع فيرتفع من أسعارها.

٣ ـ التوجه لقطاع سندات الحكومة وأذونات الخزانة، ومعلوم أن سندات الحكومة سندات طويلة المدى عادة لا تقل عن عشر سنوات، أما أذونات الخزانة فتكون قصيرة المدى لستة أشهر وسعر فائدة منخفض، ولكن يميز كلا الاثنتين أن الحكومات هي الضامنة للسداد، ربما «من حق السيادة على شعوبها وقدرتها على فرض الضرائب فإن سدادها بالسعر المسجل عليها ودفع القسط السنوي بسعر الفائدة المقرر يعطيها ضماناً وعادة ما ترتفع قيمة هذه السندات قرب موعد سدادها، وهناك علاقة عكسية بين سعر الفائدة السائد في السوق وقيمة السندات، فإذا انخفض سعر الفائدة في السوق ترتفع قيمة السندات لأن عائدها المقرر إن كان مرتفعاً عند التعاقد على إنشاء هذه السندات يجعل قيمة هذه السندات لحاصل أعلى من قيمة الأصول الأخرى التي تعطي فائدة أقل، كما أن الزيادة في الطلب على السندات يرفع من سعرها.

د ـ تغير أسعار العملات: ترتب على انهيار بورصة هونج كونج انخفاض في قيمة دولارها نتيجة زيادة المعروض من الدولار المحلي ومحاولة شراء العملات الأخرى لتشتري بها أصولها من بلاد أصحاب العملات أو الاحتفاظ بعملة البلد الآخر الأكثر أمناً لحين وجود الأصل المناسب الذي توضع فيه ـ لذلك كان هناك خوف من ارتفاع سعر الدولار الأمريكي لزيادة الطلب عليه، مما يؤثر على تقليل الطلب على السلع الأمريكية ويؤثر بالتالي على ميزان مدفوعاتها، وسبب هذا التأثير راجع إلى أن بورصة هونج كونج من أقوى البورصات في جنوب شرق آسيا، كما أن بورصة لندن من أقوى بورصات أوروبا، ولذلك فإن حدوث انهيار في البورصة القوية يؤثر بالتالي على بورصات المنطقة، فمثلاً أحداث هونج كونج أثرت على بورصة إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وهكذا.

ولما كانت استثمارات هونج كونج في الأصل رؤوس أموال بريطانية، لذلك فإن الانهيار سبب خسارة بريطانيا بمقدار ٣٥ مليار جنيه إسترليني، مما يؤثر في بورصة لندن وبالتالي تتأثر باقي بورصات أوروبا ـ، كما أن هروب رؤوس الأموال سيتجه إلى بلدان عدة وفي أصول مختلفة، مما يؤثر على أسعار هذه الأصول في عدة بلاد.

## موقف الصين من الأزمة

ولم تحاول الصين أن تخرج مدخراتها من الذهب أو العملات الأجنبية لدعم الدولار المحلي لهونج كونج وقالت إن اقتصاد الجزيرة متين وسيستقر بعد قليل دون تدخل، وبالتالي لم تستدرج لتستهلك احتياطياتها في هذه الأزمة، كما لم تتدخل في آليات السوق أملاً في عدم هروب رؤوس الأموال وتطلعاً لضم تايوان بعد ذلك.■

## في الذكرى الخمسين لاحتلالها

# الكشميريون شكلوا سلسلة وأعلنوا تضامنهم مع المقاومة

مظفر أباد: المجتمع

في مبادرة هي الأولى من نوعها خرج آلاف المواطنين في ولاية كشمير الحرة يوم الجمعة الرابع والعشرين من الشهر الماضي من منازلهم مشكلين سلسلة بشرية امتدت على مدى ستين كيلو مترا لنصرة الشعب الكشميري في كشمير المحتلة، وتأتي الخطوة التي دعا لها مجلس أسس حديثاً بين الفصائل الكشميرية لدعم وتعزيز التفاعل الشعبي لصالح المقاومة الكشميرية محلياً وكذلك على الصعيد الدولي لتنفيذ القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة بشأنها.

ومنذ ساعات الفجر الأولى كانت حافلات المدارس والحافلات الخاصة تتسابق إلى أخذ مواقعها في السلسلة التي امتدت لتصل إلى آخر نقطة تفصل الجزء المحتل من الولاية بالجزء المحرر وذلك وسط مشاركة فاعلة من المسؤولين في الحكومة المحلية للولاية، وكانت الخطة الأصلية للمسيرة تقضي بوصول المشاركين إلى الحدود ثم التشابك بالأيدي مع ممثلين عن الجزء المحتل من الطرف الآخر من الولاية غير أن تدخل قوات الأمن على جانبي خط الهدنة دفع إلى تعديل مسارها بحيث تقتصر على الجانب الرمزي، وإلى جانب ذلك تضامنت معظم المدن الباكستانية بمسيرات مشابهة عقدت في الشوارع الكبرى واتسمت بالحضور الشعبي المكثف والمشاركة النسائية النشطة، فيما أغلقت العديد من المدارس أبوابها لإفساح المجال أمام التلاميذ للمشاركة في السلسلة.

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده عبدالرشيد الترابي أمير الجماعة الإسلامية والمتحدث باسم الهيئة المنظمة قال إن عدد المشاركين قد تجاوز الستين ألفا وأن مسيرات أخرى قد أقيمت في مدن أوروبية عديدة للمشاركة الوجدانية مع الشعب الكشميري، وأوضح أن الهيئة المنظمة ستقوم بدراسة الإيجابيات والسلبيات التي انطوت عليها التجربة والأثر الذي أحدثته وذلك تمهيداً للخطوة التالية التي ستقوم بها للهدف نفسه ولإحياء الذكرى الخمسين لدخول القوات الهندية إلى الولاية.



■ أحد مؤتمرات مناصرة كشمير في لاهور

وتحدث وزير الإعلام الباكستاني مشاهد حسين سيد عن السلسلة موضحاً أن المجتمع الدولي لايمكنه أن يلوذ بالصمت إزاء الانتهاكات الواسعة التي تمارسها القوات الهندية في الولاية وطالب الأمم المتحدة بالسعي إلى تنفيذ قراراتها بهذا الخصوص.

وفي الجانب المحتل من الولاية ذكرت الأنباء أن القوات الهندية اشتبكت مع المواطنين في عدد من المواقع في كشمير بعد صلاة الجمعة وتحدثت الأنباء عن مقتل اثنين على الأقل، وكانت السلطات المحلية في الولاية قد اعتقلت في إطار سعيها لإفشال المسيرة القائد المحلي شبير أحمد شاه.

المسيرة وعلى الرغم من مضمونها الرمزي ساهمت بوضوح في إعادة التأكيد على ضرورة التعاون بين جميع التوجهات والفصائل وتنسيق المواقف للسعي نحو إيجاد حل للقضية، فللمرة الأولى يتم الاتفاق على برنامج العمل الموحد بين كبريات الفصائل ولكن هذا الاتفاق ظل هذه المرة وللأسف خالياً من مصادقة جبهة تحرير جامو وكشمير التي تطالب باستقلال كامل لكشمير وتتمتع بتأييد متوسط نسبياً في قطاعات الشعب الكشميري.

وفي ختام المسيرة سلم المتظاهرون وثيقة احتجاج لمندوبية الأمم المتحدة على الممارسات الهندية بشأن حقوق الإنسان في الولاية وأعربوا عن تطلعهم إلى أن تلعب المنظمة دوراً أكبر في الضغط على نيودلهي للاستجابة للنداءات الدولية بشأن كشمير.

وعلى صعيد آخر اتفق رئيسا وزراء كل من الهند وباكستان على استئناف الحوار بين بلديهما حول المسائل العالقة وخاصة في كشمير وجاء ذلك خلال لقائهما في أدنبرة على هامش مؤتمر دول الكومنولث، وكان الحوار بين البلدين قد توقف بعد فشل الجولة الأخيرة في نيودلهي في تحقيق أي تقدم يذكر، وحسب تصريحات أدلى بها وكيل الخارجية الباكستانية للصحفيين عقب اللقاء فإن رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف حث رئيس الوزراء الهندي على سحب القوات الهندية من الولاية والاهتمام بحقوق الإنسان كبادرة حسن نية لتسهيل التفاوض، وذكر المسؤول الباكستاني أن رئيسي الوزراء اتفقا على عدة خطوات جديدة من شأنها أن تمهد السبيل لتطبيع العلاقات بين البلدين ومن ذلك زيادة التأشيرات الممنوحة للمواطنين من كلا البلدين وإعداد زيارات علمية للطلاب وأساتذة الجامعات للحديث حول آفاق التعاون المستقبلية، كما اتفقا على الاجتماع مرة أخرى في الشهر الجاري في بنجلاديش خلال لقاء إقليمي يعقد هناك، تجدر الإشارة إلى أن لقاء أدنبرة هو ثالث اجتماع بين كل من نواز شريف وكوجرال منذ وصول الأخير إلى السلطة في مارس الماضي مما يعكس - إعلاميا على الأقل - حرص الجانبين على استمرار الحوار بينهما. ■

## الإخوان المسلمون يجددون دعمهم لشعب كشمير

دعا بيان للإخوان المسلمين إلى استخدام كل الوسائل لممارسة الضغوط على الهند لسحب قواتها من كشمير وترك الفرصة للكشميريين ليقرروا مصيرهم وقال البيان الذي صدر في القاهرة بمناسبة الذكرى الخمسين للاحتلال الهندي لكشمير:

«إن جماعة الإخوان المسلمين التي وقفت وتقف إلى جوار قضايا الجهاد الإسلامي جميعاً ضد قوى الاستعمار وأشكاله لتستنكر أساليب ووسائل الاستعمار الهندي الغاشمة في بطشه بشعب كشمير المسلم وحيلولته دون حصوله على استقلاله والعيش في أجواء الحرية فوق أرضه.

وتهيب بجميع الدول الإسلامية حكومات وشعوباً أن تنهض بواجبها كاملاً في دعم الجهاد الكشميري وممارسة جميع أشكال الضغوط إزاء الهند لسحب قواتها التي تحتل كشمير، وترك الفرصة كاملة لشعبها ليقرر مصيره، ويحصل على استقلاله، ويعيش حراً عزيزاً في دياره.

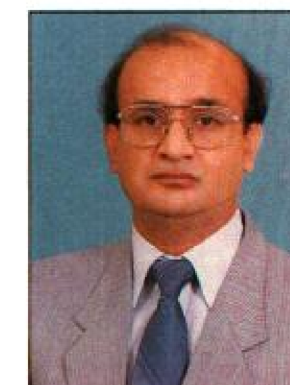
إن الإخوان المسلمين الذين يؤيدون ويؤازرون شعب كشمير المسلم ليطالبون الحكومات العربية والإسلامية أن تنهض بدورها كاملاً على ساحة مجلس الأمن، والأمم المتحدة حتى يتم تنفيذ القرارات الدولية بإجراء استفتاء حر في كشمير يقرر فيه شعبها المسلم مصيره.. وأيضا باستخدام كل الوسائل والسبل للحيلولة دون حصول الهند على مقعد دائم في مجلس الأمن، حتى ترضخ للقرارات الدولية، وحشد جميع الإمكانات لدعم الجهاد الكشميري حتى يحقق أهدافه التي شرعها الله لجميع الشعوب على مستوى تقرير المصير ونيل الاستقلال والعيش في أمن وطمأنينة. ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾. ■

# البروفيسور طاهر أمين: متشائم إزاء السلام في كشمير

حوار: أمجد الشلتوني

من بين كتابات عديدة حول القضية الكشميرية تتميز رؤية البروفيسور طاهر أمين بالأصالة والمنهجية العلمية والاتصال عن قرب بالأحداث، وقد اكتسب كل ذلك من خلال سلسلة من الأنشطة التي يقوم بها منذ عدة سنوات أستاذاً في جامعة قائد أعظم في إسلام آباد وباحثاً في معهد الدراسات السياسية، ومشاركاً نشطاً في العديد من المؤتمرات الدولية ومؤلفاً للعديد من الكتب والأبحاث التي كان آخرها حول كشمير وصدر مترجما إلى العربية عن القسم العربي في معهد الدراسات السياسية، وبمناسبة الذكرى الخمسين للاحتلال الهندي لكشمير جاء معه هذا اللقاء.





■ البروفيسور طاهر أمين

● **تخوض كل من باكستان والهند مفاوضات حول كشمير منذ عدة أشهر فما أهم ما تعكسه هذه المفاوضات في رأيكم؟**

○ من الواضح أن المفاوضات الباكستانية الهندية لاتسير سيراً إيجابياً وذلك طبيعي بالنظر إلى المشاكل التي على جدول أعمالها وخاصة في كشمير حيث يبدو واضحاً أن الهند تصر على موقفها من اعتبار كشمير جزءاً لايتجزأ من أراضيها وهذا الموقف يتناقض مع الرغبة في الحوار أو التفاوض ومن هنا أقول إن من غير المنطقي انتظار نتائج طيبة في هذه الظروف.

● **يتحدث عدد من الصحفيين في الهند عن توجه تطبيعي لدى حكومة جوجرال الحالية تجاه باكستان فما أهم معالم هذا التوجه؟**

○ يجب أن ندرك ابتداءً أن حكومة الهند الحالية مكونة من تحالف عدد كبير من الأحزاب، ولذلك فهي أضعف حكومة على الإطلاق في تاريخ الهند المعاصر، مما يعني أن جوجرال لايملك بنفسه أن يتخذ قراراً بالتطبيع مع باكستان لأنه يخاف على التحالف كما يخاف من المعارضة القوية داخل البرلمان، وهذا بمجمله يدفع نحو التكهن بأن الموقف الهندي لن يشهد تغييراً بشأن كشمير وهذا ما يرددونه دائماً.

● **وماذا عن الموقف الأمريكي، هل تعتقد أنه مبدئي في دعمه لقرارات الأمم المتحدة في القضية الكشميرية؟ وما إمكانية لعب دور خاصة مع الزيارة التي ستقوم بها مادلين أولبرايت إلى المنطقة في الشهر الحالي؟**

○ أمريكا دولة تبحث عن مصالحها ولاتشكل القيم والمبادئ دوراً كبيراً في رسم سياساتها كما تشكل المصالح، ومن هنا تقف أمريكا نظرياً مع ضرورة تطبيق قرارات الأمم المتحدة في كشمير واعتبارها منطقة نزاع إقليمي بين الهند وباكستان ولكنها مع ذلك تتوانى عن الضغط على الحكومة الهندية لحملها على تنفيذ هذه القرارات مما يشكك في اهتمامها بالبعد القانوني في القضية، وهي تزعم الوقوف على الحياد لتجنب الضغط على الهند مما يمكن اعتباره انحيازاً لصالح الهند.

● **المسيرة البشرية التي نفذها المواطنون في كشمير لدعم المقاومة شكلت إبرازا لمدى التأييد الشعبي الذي تحظى به القضية في الشارع الباكستاني ولكنها بامتناع البعض عن المشاركة فيها جددت المخاوف من إمكانات تكرر المشهد الأفغاني القائم من الحرب الأهلية في كشمير، فما فرص ذلك؟**

○ عدم المشاركة قرار اتخذته إحدى الفصائل التي تدعو إلى أن تكون كشمير مستقبلا دولة مستقلة لاجزءاً من باكستان كما هو موقف الفصائل الأخرى وهذا الاختلاف في وجهات النظر أمر طبيعي ما لم يتحول إلى نزاع مسلح، وأعتقد أن هذا الطرح لايخدم القضية في هذه المرحلة لأن الدولة الوحيدة التي تدافع عن حقوق هذا الشعب الآن هي باكستان ومن غير المناسب أن يسعى الكشميريون لاستعدائها مما لايخدم إلا مصالح الهند التي تستغل بالفعل مثل هذه النزعات الانفصالية.

● **كيف ترون إمكانات الحل في ظل هذه التطورات الإقليمية في القضية؟**

○ إمكانات الحل لم تتغير فمن الواضح أن الهند لن تتخلى عن مطامعها في كشمير بسهولة ودون أن تدرك أن الثمن الذي تدفعه لها ثمن باهظ ومن هنا تشتد الحاجة إلى دور إسلامي فاعل يركز على العمل المشترك نحو الضغط على الهند اقتصادياً وسياسياً ودعم المقاومة داخلياً، وإعلامياً في الخارج لكي تدرك الهند أن الخسارة فادحة وأن عليها أن تمنح الشعب الكشميري حقه المشروع في تقرير مصيره، ويمكن في هذا الخصوص استغلال التوجه الدولي نحو تسوية الصراعات، وكذلك تقارير المنظمات الدولية التي تتحدث عن الصورة المأساوية لحقوق الإنسان في الولاية.

● **ما تقييمكم لما قامت به الدول الإسلامية عبر منظمة المؤتمر الإسلامي لخدمة القضية؟**

○ الدور الإسلامي حتى الآن لم يقم بما هو مطلوب منه عملياً، صحيح أن هناك دعماً معنوياً ودبلوماسياً تقوم به مؤتمرات القمة الإسلامية وهو مفيد بلاشك ولكنه ليس غاية الأمل لأن الهند ترفض قبوله، وتصفه بالتدخل في شؤونها الداخلية، فلايزال الشعب الكشميري ينتظر منا الكثير لنصرته ودعم مسيرته نحو التحرير.

● **المدافعون عن الموقف الهندي يرون أن من غير المنطقي الدعوة اليوم لتنفيذ قرارات تجاوزت خمسين عاماً من عمرها ويطالبون بإدراك المستجدات على الساحة الدولية والاعتراف بأن الهند تملك حق السيطرة على كشمير فما تعليقكم؟**

○ هذا الكلام المنسق الجميل يهدف إلى القول بأن التقادم التاريخي كاف لإضاعة حقوق الشعب الكشميري، وهذا معناه أيضا أن كل المواثيق الدولية لا قيمة لها بعد سنوات وهذا ما لايقول به عاقل وإلا لفسدت المواثيق وضاعت الحقوق، ثم إن هناك شروطاً للمستجدات الدولية التي تتغير بسببها القرارات والمواثيق وهذه الشروط لاتنطبق على ما حدث في القضية.

● **قد يشكل القرار الأمريكي مؤخراً بإدراج إحدى المنظمات الكشميرية ضمن قائمة الإرهاب الأمريكية رادعاً لبعض الدول من المساهمة في أي نشاط لدعم القضية الكشميرية، ألا تعتقدون إمكان ذلك؟**

○ الولايات المتحدة تتحدث عن حالة معينة هي حالة حركة الأنصار وهي تبرر ذلك بما تتهم به الحركة من اختطاف عدد من الأجانب وهو اتهام ترفضه الحركة، وما عدا ذلك فموقف أمريكا المعلن هو ضرورة تطبيق قرارات الأمم المتحدة وهي القرارات التي تدعم الشعب الكشميري فلا مبرر لمثل هذا الموقف.■


■ البروفيسور جون فول

جون فول لـ المجتمع:

# المسلمون يلعبون دوراً في بعض القرارات الأمريكية.. لكن

## ■ نظرية صراع الحضارات مازالت فاعلة عند صناع القرار الأمريكي

أجرى الحوار في لندن: هشام العوضي

**يلعب البروفيسور الأمريكي المعروف جون فول دوراً مهماً في تفهيم الأمريكيين والإدارة الأمريكية حقيقة الإسلام والحركات الإسلامية، وبالتالي أهمية تفعيل الحوار بين الطرفين، وهو من المنتمين للتيار المتفهم للصحوة الإسلامية والمدافعين عن حق الحركة الإسلامية في التعبير عن نفسها أمام تشويه التيار الاستشراقي والصهيوني الفاعل في الولايات المتحدة، وقد عمل محاضراً في التاريخ الإسلامي لسنوات طويلة في الجامعات الأمريكية، ويعمل حالياً في مركز التفاهم المسيحي - الإسلامي في جامعة جورج تاون بواشنطن، وله العديد من الكتب حول الإسلام والصحوة الإسلامية، التقته المجتمع أثناء تواجده بالعاصمة البريطانية وأجرت معه هذا الحوار.**

**● ما القوى التي تروج لعلاقة عدائية بين الغرب والإسلام في الولايات المتحدة؟**

○ أعتقد بأن نقص المعلومات هو السبب الرئيسي في عدم فهم الأمريكيين لحقيقة الإسلام، فالكثير من الأمريكيين ليس لديه اتصال كبير بالمسلمين من العالم الإسلامي وبالتالي يعتمد على الإعلام والمدارس والمعلومات العامة المتوافرة، وأهم عامل هو غياب المعلومات أكثر من المعلومات الخاطئة، فالأمريكي عندما يستمع إلى أخبار قتل الأطفال في أستكلتدا مثلا فإنه لايرى بأن جميع الأسكتلنديين إرهابيون لأنه درس في المدرسة عن الحضارة الأسكتلندية ولديه معارف وأصدقاء أسكتلنديون.

والكثير من الأمريكيين درس «ماكبث» في رواية شكسبير، وماكبث هو أمير أسكتلندي يقتل الناس، لكنه لايربط بين الرواية ويقول بأن كل الأسكتلنديين قتلة، لكن العكس يحدث عندما يذيع التلفزيون الأمريكي خبر عملية تفجير تقوم بها حماس، وتكون هذه هي أول مرة يسمع فيها الأمريكي بحركة حماس، لكنه لايعرف شيئا عن نشاط حماس في المخيمات وفي بناء المدارس وفي العمل الخيري، وبالتالي يربط بين حماس وبين جميع الحركات الإسلامية ويعمم بأن كل الحركات الإسلامية إذن هي حركات إرهابية، القضية إذن ليست مؤامرة، أو لوبي يهودي وإنما هي أن الأمريكيين لايفهمون خلفية المواضيع المطروحة.

الشيء الثاني هو أن هذه المعلومات التي يحصلون عليها، معلومات سلبية يشوهها أكثر الإعلام وتعمقها نمطيات الأفلام السينمائية التي تتكلم عن العرب والمسلمين، وسيلاحظ أنني لم أتكلم عن مؤامرة تدبرها بعض القوى، لكن أعتقد بأن من مصلحة بعض القوى تشويه صورة الإسلام، وهؤلاء مرتبطون بشرائح مختلفة في القطاعات السياسية على مختلف مستوياتها، وينبغي ألا نركز فقط على دور هذه القوى في العلاقات الدولية أو السياسية الخارجية وإنما أيضا دورها في السياسة الداخلية، فاللوبيات الداخلية تستطيع بنشاطها ان تساهم هي الأخرى في صنع السياسة الخارجية.

فمثلاً عندما تريد الجماعات التبشيرية الانتصار للأقليات المسيحية في العالم فإنها تركز على دول غير مرغوبة أمريكياً كالسودان وإيران للتدليل على حجتها، إذ هناك المسيحيون المحافظون، وهناك أيضا اللوبيات العرقية، وهناك اللوبيات الصهيونية التي تستثمر علاقة أمريكا باليهود لوجود عدد منهم في أمريكا.

وأرى بأن المسلمين في أمريكا يلعبون دوراً في تحسين صورة الإسلام، وهو الدور الذي لعبوه لإقناع أمريكا بخطأ الموقف الفرنسي من الحجاب، لأن أمريكا لديها تجارب جيدة مع النساء المحجبات في الجالية، وأعتقد ان مثل هذه الأمور - أي اختلاط الأمريكيين بالمسلمين - تحسن العلاقة وتزيد على المدى البعيد من التفاهم المشترك.

**● هناك من يرى بأن التيار الأمريكي المتفهم لأطروحات الحركة الإسلامية مثل جون أسبوزيتو وجون فول لايؤثر كثيراً على الإدارة الأمريكية، في مقابل تأثير التيار المعادي الذي يمثله دانيال بايبس وبرنارد لويس، وأن أطروحات التيار المتفهم مشهورة في الشرق فقط أكثر مما هي سائدة ومعروفة في الغرب، فما رأيك؟**

○ لا أعتقد بأن دانيال بايبس نفسه يعتقد ذلك، لأنه يتكلم عنا كثيراً في دورياته ويعتبر كتابات اسبوزيتو خطراً على العقلية الأمريكية، وعندما تكلمت الصحافة عن عودة السفراء الأجانب للخرطوم تكلمت عن انقسامات في الرأي الغربي، وهذا دليل على جهود جيمس بسكاتوري وغيره ممن يتكلم مع الإدارة الأمريكية باستمرار، وهو ما لم يكن يحدث في الماضي، ولو نظرت لمبيعات كتاب أسبوزيتو «الإسلام: الطريق المستقيم» لوجدت أنها مبيعات عالية، لدرجة أن الكتاب يُدَرّس في الجامعات كأحد مواد المنهج في فهم الإسلام والصحوة الإسلامية.

لكن المسلمين لايساعدوننا في مهمتنا عندما يقولون بأن اسبوزيتو مثلا يلعب دوراً خبيثاً ويروجون هذا الكلام عبر شبكة الإنترنت في أمريكا، وبعضهم يتهمني بأنني أحاول الترويج «لإسلام امريكي» لأنني أسعى لإقامة حوار بين المسلمين وأمريكا، وأعتقد بأن هناك تحديات كثيرة ومشاكل حان الوقت لحلها، لكن بعض المسلمين يعقّد هذه المشاكل أكثر بمهاجمتنا، فنحن نضع أنفسنا في خط الدفاع عن القضايا الإسلامية وبعض المسلمين لايساعدوننا ولاينبري أحد للدفاع عنا.

● **أحد القضايا الغامضة بالنسبة للكثير من الإسلاميين هي الآلية التي يتم بها صنع القرار الأمريكي واتخاذه فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط... فمن يصنع القرار: البيت الأبيض أم الكونجرس أم اللوبيات؟**

○ إحدى المشاكل التي يعاني منها الذي يعيش خارج الولايات المتحدة هي الاعتقاد بأن هناك آلية خاصة لصناعة القرار الأمريكي، لكن الحقيقة هي أن هناك أصواتاً مختلفة تتكلم بمصالح مختلفة، القرار الأمريكي فنيا يصدر من البيت الأبيض لكنه لايصنع هناك، وبالتالي فالسياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط هي انعكاس لتوجهات السياسيين سواء كانوا ديموقراطيين أو جمهوريين، وهؤلاء يكونون معنيين بالدرجة الأولى بالسياسة الداخلية.

وهناك عناصر متداخلة تحكم القرار الأمريكي، وقد يستطيع الرئيس تطبيق بعض السياسات ولايستطيع تطبيق بعضها في ظروف أخرى، وهذا كله يأخذ مساحته في الإطار التاريخي للعلاقة مع الدول الأخرى، فأمريكا مثلاً قد تسامح رئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارجريت تاتشر على بعض السياسات لكنها قد لاتسامح نفس السياسات إذا جاءت من الرئيس الفرنسي ديجول، لأن علاقة أمريكا ببريطانيا أفضل من علاقاتها بفرنسا.

والمسلمون يلعبون دوراً في صناعة بعض القرارات الأمريكية من خلال علاقتهم مع الغرب، لكنهم للأسف كثيراً ما يعزلون أنفسهم عن ميدان التأثير السياسي، وبالتالي فالقضية ليست مجرد مؤامرة يهودية كما يعتقد الكثير من المسلمين لأن اليهود اندمجوا في المجتمع الأمريكي وأقاموا علاقات وطيدة معه.




■ يهود في امريكا

● **إلى أين وصلت نظرية صموئيل هانتجتون في «صراع الحضارات»؟ هل لازالت مؤثرة في الولايات المتحدة أم أنها انحسرت كنظرية «فوكاياما» عن «نهاية التاريخ»؟**

○ نظرية هانتجتون لازالت فاعلة ومؤثرة خاصة عند صنّاع القرار الأمريكي، لكن في المقابل هناك ايضاً حوارات كثيرة حول نظرية هانتجتون وجدليات تتحداه، ومنذ ٣٠ سنة مضت لم يكن أحد في امريكا ليدافع عن الحركات الإسلامية أو ينتقد هانتجتون وهذا تطور جيد..

لكن المشكلة هي أنه ليست القوى العدائية في الغرب هي التي تروج لأطروحات هانتجتون وإنما أيضا الجماعات المتشددة داخل الحركات الإسلامية والذين يرفضون التعامل مع الغرب «لأنهما مختلفين» هم أيضاً يروجون لطرح هانتجتون، لكن هناك قواسم إنسانية مشتركة في اليهودية والمسيحية والإسلام فنحن كلنا أولاد آدم ولسنا دائماً في صراع كما يعتقد هانتجتون.

● **هناك نظرية يعتقدها بعض الإسلاميين وهي أن «إسرائيل تحكم الولايات المتحدة» وليس العكس.. مارأيك؟**

○ أعتقد بأن اليهود يلعبون دوراً سياسياً كبيراً في امريكا، لكن معظم هذا التأثير يحدث لأنهم ينشطون في كل الميادين الهامة في المجتمع الأمريكي، مثلا إذا كتب اي شخص مقالا في جريدة ضد اليهود أو إسرائيل ينبري له عشرات اليهود ويكتبون ضده، وهذا طبعاً يحتاج لوقت وجهد، وأنا أعتقد بأن هذه النمطيات التي تروج عن كون اليهود يحكمون أمريكا هي مجرد عذر ومبرر لعدم فعل أي شيء من جانب المسلمين.

وأنا أتذكر عندما كنت أدرِّس للطلبة تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي في الستينيات كتبت للمراكز العربية والإسرائيلية على السواء أن تمدني بأي معلومات عن المنطقة، وقد جاءتني (صناديق) من المعلومات من المراكز الإسرائيلية، بينما لم يصلني اي شيء من المراكز العربية، ونفس الشيء حدث مع السفارات العربية، فعندما اطلب عربياً من اي سفارة كي يأتي ويكلم الطلبة عن الصراع مع إسرائيل لايأتي أحد، على عكس الإسرائيليين الناشطين في هذا المضمار.

● **كيف تقيّم اداء الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط؟**

○ أعتقد بأن التسعينيات تشهد تنامي جيل جديد، يمثل أفكاراً جديدة، وهذا يدل على قوة وحيوية المسلمين في المجتمعات الإسلامية اليوم، ونستطيع أن نقول بأنه منذ ١٠٠ سنة مضت كان هناك محمد عبده الذي كان يعمل لإرساء قواعد الإسلام بأشكال تجديدية، لكن عبده كان يتكلم في القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى، فجاء جيل جديد كالشيخ حسن البنا أخذ الراية وأكمل المسيرة.■

# القضاء العادل.. والقاضي المائل

بقلم: عبدالقادر بن محمد العماري (*)

**القضاء كمؤسسة للعدالة هو بلاشك محل التقدير والاحترام من كل أحد، لأنه المرجع والملجأ لكل من يطلب الحق ويسعى إلى وضع الأمور في نصابها الصحيح، والأخذ على يد المعتدي، ومنع العابثين بالحقوق والمقدسات من العبث، حتى يصان المجتمع من الفوضى والاضطراب، ولكن يتوقف الأمر في إرساء قواعد العدل وعدم الإخلال بها، ونصرة الحق على حيدة القاضي وكفاءته، وفهمه لموضوع القضية التي تُعرض أمامه على الوجه الصحيح.**

والقاضي الذي يريد أن يتحرى الحقيقة ليصدر الحكم العادل يستعين في الأمر المعروض أمامه بأهل الخبرة والاختصاص فيه، من الموثوق بهم، ولكن إذا تجاهل هذا الأمر وحكّم هواه لاشك أنه سيصدر حكماً مجافياً للعدالة والحق، وفي هذه الحال يجب أن نقول إن العيب ليس في القضاء ولكن فيمن مثل القضاء، وأصدر الحكم باسم القضاء، ينطبق ذلك على الحكم الصادر في القاهرة من المحكمة التي نظرت القضية التي رفعتها النيابة ضد الكاتب سيد محمود القمني بخصوص كتابه «رب الزمان» الذي ضبطته النيابة بناء على طلب مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف، لأن هذا الكتاب اشتمل على طعون في الدين وإساءة واستهتار بالأنبياء والصحابة، بل ورب العزة، فتجاهل القاضي تقارير المختصين من علماء الأزهر الشريف الذين طالبوا بمصادرة الكتاب ومنع تداوله، لأن الكتاب يتحدث عن آلهة سماوية وآلهة أرضية ذكوراً وإناثاً، ويتناول تعدد الآلهة بصورة تخالف ما ورد في تعاليم الإسلام، ويتحدث باستهتار واستهزاء مشحون بالتجريح في الأنبياء والصحابة، وذات الإله.

**فيأتي القاضي ويحكّم هواه ويتجاهل تقارير المختصين من علماء الدين ويقول في حيثيات حكمه: إن آراء المؤلف لا تخرج عن معنى الاجتهاد العلمي الذي يمكن الرد عليه باجتهاد علمي آخر، ولم يبن أو يناقش الآراء في حيثيات حكمه الذي أصدره ببراءة الكاتب والإفراج عن الكتاب والسماح بطبعه ونشره، فهذا الحكم لا يدل على أن القضاء غير عادل بل يدل على أن القاضي مائل، أو جاهل، أو غافل، والأقرب أنه مائل للعلمانية والعلمانيين الذين يعادون الدين، ولذلك أثار هذا الحكم فرحاً وغبطة وتهليلاً في صفوف العلمانيين حتى وصفه بعضهم بأنه حكم تاريخي عظيم القيمة والأهمية، وفي المقابل أثار سخطاً وغضباً وانزعاجاً في صفوف المسلمين وأهل الدين، ولا غرابة أن يقف العلمانيون صفاً واحداً خلف كل من يطعن في الدين ويسمونهم مبدعين، ولا ندري ما هو الإبداع الذي يتصورونه إذ لم ير أحد إبداعاً في كل ما كتبوا غير الكفر والإلحاد والدعوة إلى فساد الأخلاق، وتبرج النساء، والذين سموهم رواداً في الماضي ممن اتصلوا بالغرب لم ينقلوا إلينا علوم الغرب في الطب والهندسة والصناعة كما فعل اليابانيون، بل ذهبوا ونقلوا إلينا ما يتعلق بالآداب والفلسفة وما سموه بالأدب المكشوف، وكل ما يتعلق بالجنس والتشكيك في الدين والقيم.**

وآخر مثل على ذلك تلك الدكتورة التي كانت طبيبة وكان في إمكانها أن تضاعف جهدها في مجالها الطبي وتنقل من الغرب ما يزيد علمها في مجال الطب بدلاً من الدعوة إلى التبرج والاختلاط والخلاعة.

وكذلك من سبقها في المجال الاجتماعي والثقافي فماذا أفادوا شعوبهم في سبيل تقدمها، بينما نرى أهل شرق آسيا أصبحوا في الصناعة والاقتصاد نموراً مع أن اتصال العرب خاصة مصر بالغرب كان قبل هذه الدول، فقد أرسلت البعثات إلى فرنسا وبريطانيا ودول الغرب قبل اتصال هذه الدول وإرسال البعثات إليها، ومع الأسف عاد العرب من الغرب بأفكار علمانية وتشكيك في التاريخ الإسلامي، وشغلوا الناس بأمور لا تفيد، وإلى الآن والمثقفون في شغل شاغل بأمور عفى عليها الزمن، كالمجادلات التي كانت في العصر العباسي، فماذا يستفيد الناس من كتب مثل كتاب القمني، أو خليل عبدالكريم إبراهيم المسمى «مجتمع يثرب»؟

**والأخير باعتباره يسارياً معادياً للدين أراد أن يطعن في مجتمع الصحابة وفي أخلاقهم، ويدافع عن الأفكار الإلحادية والإباحية، هل يمكن أن يتحمل مسلم أن يطعن أحد في أعظم خلق الله محمد رسول الله ﷺ؟ ألا يريد هؤلاء بهذا الطعن إثارة الفتنة؟ إنهم يلفقون الروايات والأساطير في التاريخ الإسلامي من أجل الوصول إلى غرضهم في تشكيك المسلمين في عقائدهم، لقد طالب مجمع البحوث الإسلامية بمصادرة كتابين لخليل إبراهيم عضو الأمانة العامة لحزب التجمع ـ هما: كتاب «مجتمع يثرب»، وكتاب «شدو الربابة في أحوال الصحابة».**

إن هؤلاء العلمانيين بنشر مثل هذه الكتب يريدون فساد المجتمعات عن طريق الطعن في المقدسات وتشكيك المسلمين في دينهم وترك الفساد والمنكرات في مجتمعاتهم، فلا يتصدى لها أحد، ولذلك يأتي علماني آخر هو الدكتور أحمد صبحي منصور والذي فُصل من جامعة الأزهر بسبب انحرافاته الفكرية، ويؤلف كتاباً يطعن فيه في السنة، وينكر أحاديث صحيحة مثل حديث: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده»، فذكر أنه من اختراع فقهاء الحنابلة، إن هؤلاء الكتّاب جميعهم عملاء لأعداء الإسلام ويريدون لأنفسهم الشهرة مثل: سلمان رشدي، وتسليمة نسرين، ونصر أبو زيد، وعلاء حامد، وعبدالله إمام، وغيرهم ممن يسمون أنفسهم مبدعين وتتبناهم المؤسسات المعادية للإسلام في الشرق والغرب، وتقوم بالدفاع عنهم بحجة المحافظة على حقوق الإنسان وباسم الثقافة وحرية الفكر، يصدرون البيانات التي تؤيد الكفر والإلحاد بأساليب ملتوية، لكن هؤلاء مهما تستروا تحت أسماء وعناوين حرية الفكر والثقافة، فهم معروفون في المجتمعات العربية والإسلامية بنفاقهم وأكاذيبهم ولا تنطلي أقوالهم على أحد، ولكن ـ مع الأسف ـ لا يقول أحد للكذاب أنت كذاب:

**إنا سكتنا عن الكذاب فانفتحت**
**أمامه لفنون الكذب أبوابُ**
**يلقي علينا أقاويلاً مزخرفة**
**ولا نقول له اسكت أنت كذابُ**

**إننا لم نقل للكذاب اسكت، لذلك تمادى في كذبه وافتراءاته، فما الحل إذن؟ لاشك أن الحل هو اللجوء إلى عدالة القضاء، لكن أي عدالة في هذا الزمن؟ خاصة في دول العالم الثالث!.**

العدالة هي أن يشعر كل الأطراف أنهم أمام القضاء متساوون فتتاح الفرصة لكل طرف أن يدلي بما عنده من حجج يرى أنها تؤيد دعواه، فلا يتصور طرف أنه يركب جواداً أبيض ويرتدي عباءة السلطان ويحمل بيده سيفاً، والطرف الآخر يركب جحشاً أجرب أعرج، ولاشك أن الأساس في عدالة القضاء هي شخصية القاضي بأن يكون عاقلاً ونزيهاً راجح العقل لا يخشى في الله لومة لائم.. فإذا توافرت الكفاءات في القاضي على هذا النحو أمكن الاطمئنان إلى تحقيق العدالة المرجوة التي تجعل المجتمع قدوة صالحة للمجتمعات فيسود فيها الأمن والنظام والاستقرار وبالتالي يكون هناك التقدم في كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية لأن العدالة إذا اختلت، اختلت معها كل جوانب الحياة في المجتمع، وإذا صلحت صلح المجتمع في كل جوانبه، لأنه في ظل العدالة يأمن الناس على أعراضهم وأرواحهم وأملاكهم، يتنافسون في رفع مستويات حياتهم الاجتماعية والاقتصادية من غير خوف ولا وجل، فلنبعد القاضي الجاهل والغافل والمائل إذا أردنا تحقيق العدالة في ربوع الوطن العربي والإسلامي.

**فالقاضي العادل يجب أن ينحي هواه وآراءه الشخصية جانباً عندما يجلس على منصة القضاء «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل». (النساء: ٥٨).■**

---

(*) قاضي بالمحكمة الشرعية العليا بقطر.

معالم على الطريق



# عسكرة الديمقراطية أفقدتها المصداقية

بقلم: د. توفيق الواعي

المراقب للديمقراطية في الوطن العربي يجد أنها بدأت كوريثة للحكم العسكري في كثير من البلاد، أو خلفاً لسلطات مطلقة لأسماء مختلفة درجت عليها الشعوب، فتعسكرت الديمقراطية بالوراثة، أو بالتبني خلفاً لسلطات مطلقة، وعانت الشعوب في الحقبة الثانية كما عانت في الأولى، ونعم الناس بتواصل القهر، والكبت، وفقدان الحرية، وضياع الشخصية، وتهميش الهوية، وغاب عن الساحة الرأي الآخر، والبدائل الصالحة، واستبدلت الدكتاتورية ونظام الحزب الواحد بإنشاء السلطة لأحزاب وهمية هزيلة ليس لها دور لتختبئ وراءها وتزوِّر لها، وتقوم تلك الأحزاب بمهمة الديكورات المطلوبة لتجميل وجه السلطة ورفع لافتة الديمقراطية، والحقيقة كانت الديمقراطيات العربية هي البديل السيئ للحكم العسكري لأنها اتصفت بصفاته وزادت على ذلك مسحة من الخداع والتمويه زاد دسترت العسف وتكريس الضياع الشعبي والحضاري للأمة، وكان من هذه الصفات ما يلي:

**١ ـ تعميق التزوير واستخدام الوسائل الملتوية في تكوين كيانات هزيلة لا تمثل الشعب أو تخدم توجهه، وذلك قصد احتكار السلطة لتنفيذ وتمرير القرارات غير المدروسة وغير الحكيمة.**

**٢ ـ تخصيم الشعوب والخشية من حساباتها على التجاوزات وعلى المصالح الطبقية التي يمثلها ثلة من المحاسيب، والذين يستأثرون بمقاليد السلطة.**

**٣ ـ الادعاء الكاذب بأن تعدد الآراء ووجود المعارضة الديمقراطية والأساليب الديمقراطية بما تعني من انتخابات وبرلمانات نيابية منتخبة يعرقل التنمية ولا يسرع بالإصلاح الاجتماعي والاقتصادي.**

٤ ـ انعدام المصداقية بين الشعوب والحكام لكثرة الكذب والتمويه والخداع، والوعود المضللة جعل السلبية الشعبية تبلغ مداها، وتأخذ دورها في هدم الأمة.

٥ ـ كراهية القانون وقعت الدساتير من قِبَل الحاكم المسلط على الرقاب، لأنه يعتبر نفسه هو القانون أو فوق القانون والدساتير، ولهذا فقد انتقل هذا إلى الشعب في عدم احترامه للقانون.

٦ ـ حجب المؤسسات أو تدجينها واحتلالها من قبَل السلطة، وادعاء فسادها وعدم صلاحيتها للمرحلة، ومحاولة احتلالها، أو إحلال ما يريدون ومن يريدون لينسجم مع المنظومة المسيطرة.

**٧ ـ صار القمع هو الزاد اليومي للسلطة ولهذا أولت السلطة أجهزته ومنفذيه عناية خاصة، ومزايا معينة، وجهَّزتهم بالوسائل والمعدات لأنهم يمثلون خط الدفاع الأول عن السلطة، بالتلفيقات والقضايا الوهمية، والتعذيب والمعتقلات، والمحاكم الاستثنائية، والسجون والأحكام القاسية.**

**٨ ـ اعتبار الحريات العامة والخاصة والحديث عنها جريمة يعاقب عليها القانون، وفتناً عمياء يجب القضاء عليها.**

**٩ ـ منع تكوين الجماعات أو إقامة التجمعات، واتهام أصحابها بالعمالة والخيانة لحساب دول أجنبية وتهدف إلى زعزعة الأمن والاستقرار في الأمة لصالح تلك الدول.**

١٠ ـ فقدان المشروع القومي والحضاري والتنموي وعدم القدرة أو الاستعداد للقيام بهذا الدور الذي تحتاجه الشعوب في حاضرها ومستقبلها.

١١ ـ توافق المزاج الشخصي في تهميش الديمقراطية مع التوجه الأجنبي لقمع إرهاصاتها ووجودها، لهذا وغيره ظهرت فورات شعبية وتشنجات إصلاحية استغلت هي الأخرى في فرض الأحكام العرفية وتمديدها.

١٢ ـ تسخير الإعلام بجميع أنواعه وتأميمه أو تقييده بقوانين غير دستورية زاد في تعميق القهر وتهويل الكارثة.

## حتميات تفرض نفسها

الاستبداد والاستعباد من قديم كان مصدراً للقلاقل في الأمة وعملاً مرفوضاً من الخاصة والعامة، والمفكرين والأميين على سواء، ولهذا نرى رجلاً وطنياً مثل الكواكبي يعرِّفه بقوله: «الاستبداد في الإصلاح السياسي: هو تصرف جمع أو فرد في حقوق قوم برأيه بلا خوف تبعة».

**ثم يعطينا الكواكبي مفاتيح معرفته فيقول: «المستبد: يتحكم في شؤون الناس بإرادته لا بإرادتهم، ويحكمهم بهواه لا بشريعتهم، ويعلم أنه الغاصب المعتدي، ولكنه يضع رجْلَه في أفواه الملايين من الناس يسدها عن النطق بالحق، والتداعي لمطالبته بالعدل.**

المستبد: عدو الحق، عدو الحرية، وقاتلهما والحق أبو البشر، والحرية أمهم، والعوام صبية أيتام نيام لا يعلمون شيئاً، والعلماء هم إخوتهم الراشدون، إن ايقظوهم هبوا وإلا فنومهم موت.

المستبد: يتجاوز الحد ما لم ير حاجزاً من حديد فلو رأى الظالم على جنب المظلوم سيفاً لما أقدم على الظلم، كما يقال: الاستعداد للحرب يمنع الحرب.

المستبد: إنسان مستعد بالطبع للشر، ولا يفعل الخير إلا مرغماً، فعلى الرعية أن تعرف ما هو الخير وما هو الشر، فتُلجئ حاكمها للخير رغم طبعه... إلخ.

**المستبد: يود أن تكون الرعية كالغنم دراً وطاعة، وكالكلاب تذللاً وتملقاً، ولكن على الرعية أن تكون كالخيل إن خُدِمَت خَدَمَت، وإن ضُرِبَت شَرَسَت، ومثل الصقور لا تلاعب ولا تستأثر عليها بالصيد كله، وعلى الرعية أن تعرف مقامها، هل خُلقت خادمة لحاكمها، تطيعه إن عدل أو جار، أم جاءت به ليخدمها، وينفذ أمرها؟، إلى أن يقول: فالاستبداد أعظم البلاء، لأنه وباء دائم بالفتنة، وجدب مستمر بتعطيل الطاقات والمواهب، وحريق متواصل بالسلب والغصب، وسيل جارف للعمران، وخوف يقطع القلوب، وظلام يعمي الأبصار، وألم لا يفتر، وصائل لا يرحم، وقصة سوء لا تنتهي».**

في هذه الأجواء الملبدة بالاستبداد، وبعسكرية السلطة، والأنظمة القمعية، وتحويل الديمقراطيات إلى دكتاتوريات شرعية، نمت بذور الإرهاب، وترعرعت في العصر الحديث ضد السلطات، وخاصة في أوساط الشباب المهزوم نفسياً، والمأزوم روحياً من الانتكاسات الأخلاقية والوطنية والحربية ما يزيد على نصف قرن من الزمان، وقد قوبل هذا الشباب الوطني الغيور في معظم الأحيان بحلول أمنية قاسية واتهامات تجاوزت المعقول في نظر المراقبين المحايدين، مما فاق في بعض الأحيان أعمال المستعمرين الأجانب، رغم أنه في بدء أمره كان متشدد الطرح، ولم يدخل في الإرهاب بعد، فهل كان يمكن تفادي الكارثة قبل استفحالها بحلول ديمقراطية، وفكرية، وعقلانية؟ أقول: نعم، ومازالت هذه الحلول هي البديلة للاستئصال الذي يجري اليوم بدون جدوى، خاصة وقد أعلنت معظم هذه الفصائل استعدادها لذلك، ولكن هل ممكن أن تتخلى الأنظمة عن عسكرة الديمقراطية، ويكون لها مصداقية فاعلة؟.. نسأل الله ذلك.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة

(٣٨)

# علّامة القصيم الشيخ عبدالرحمن السعدي

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

**بداية معرفتي بعلامة القصيم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي كانت من خلال ما كنا نقرأ من مؤلفاته، التي تصلنا إلى الزبير بواسطة المشايخ وطلبة العلم، فكان علماء الزبير يتناولونها بالبحث والدراسة والمناظرة، وبخاصة أن جميع علماء الزبير هم من الحنابلة باستثناء الشيخ الرابح الذي كان مالكي المذهب، وكانت «مدرسة الدويس الدينية»، ومجالس العلم لدى المشايخ مثل مجلس العلامة إبراهيم بن ناصر الأحمد مدير مدارس النجاة الأهلية، والشيخ محمد بن عبدالرحمن السند، والشيخ إبراهيم بن محمد المبيض وغيرهم تضم طلبة العلم والراغبين في الاستفادة والتفقه في الدين.**

وكان للشيخ العلامة الموريتاني محمد الشنقيطي مؤسس مدرسة النجاة في الزبير، دوره في التعريف بتلامذته الذين تلقوا العلم على يديه، ومنهم الشيخ السعدي الذي ظل يحفظ الفضل لأهله ويذكر بالخير شيخه الشنقيطي، ويرحب بتلامذته من الزبير وغيرها.

لقد كان الشيخ السعدي شغوفا بطلب العلم، يحب العلماء ومجالستهم والاستفادة منهم، كما أنه يحرص على تعليم الناس أمور دينهم وبيان حكم الإسلام فيما يعرض لهم في واقع حياتهم ومجتمعهم، ويهتم ببعض طلبة العلم ويوليهم عنايته الخاصة، إذ توسم فيهم النباهة والجد والاجتهاد في تحصيل الفقه بأدلته من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، وأصبح له تلامذة كثيرون قاربوا المائة وقد ذكر الأخ العلامة والمؤرخ المحقق الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في كتابه القيم: «علماء نجد خلال ستة قرون» طائفة من أولئك التلاميذ وعددهم اثنان وأربعون، منهم على سبيل المثال: سليمان بن إبراهيم البسام، محمد بن عبدالعزيز المطوع، عبدالله بن عبدالرحمن البسام، علي بن محمد الزامل، عبدالعزيز بن محمد السلمان، عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل، محمد بن صالح بن عثيمين، عبدالله المحمد العوهلي، عبدالله بن حسن آل بريكان وغيرهم، ولعل من أبرز هؤلاء الطلبة المعاصرين الذين سلكوا مسلك الشيخ السعدي واتبعوا منهجه هو الأخ الكريم الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء، والأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية «فرع القصيم»، والذي خلف شيخه السعدي، في إمامة الجامع الكبير بعنيزة وفي التدريس والوعظ والخطابة، ولقد حذا الشيخ ابن عثيمين حذو أستاذه الشيخ السعدي في الإفتاء، حيث يتبع قوة الدليل وصحته دون الالتزام الحرفي بالفقه المذهبي، لأن الشأن في الفقهاء المجتهدين البحث عن قوة الدليل وحجيته وإصدار الأحكام والفتاوى على ضوء ذلك.

إن أستاذنا الشيخ السعدي كان منقطعا للعلم، مكبا على القراءة المتدبِّرة التي تنظر في الأحكام وأدلتها، وتقارن بين الآراء والاجتهادات الفقهية المذهبية وتختار ما قام الدليل على صحته وسلم من المآخذ والمطاعن بغض النظر عن قائله، فكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ.

والعلامة السعدي متفتِّح الذهن واسع الاطلاع، يملك أدوات الاجتهاد، ووسائل الترجيح، ويستوعب قضايا العصر، ويعيش مشكلات الناس، ويبين راجح الأقوال والأعمال من مرجوحها، وفاضلها من مفضولها، وصحيحها من فاسدها، ومقبولها من مردودها، ومسنونها من مبتدعها، لأنه ـ بفضل الله ـ عميق الفهم في الكتاب والسنة، وصاحب ملكة في فهم لغة العرب وتذوقها، متمرس بأقوال الفقهاء، يعرف مقاصد الأحكام، وطرائق الاستنباط ومواضع الإجماع، ومواقع الخلاف، فكانت معرفته تلك خير معوان له في محبة الناس، وإقبالهم عليه، وتلقي العلم منه، والتتلمذ على يديه، والرجوع إليه في استفتاءاتهم وأسئلتهم التي يريدون معرفة حكم الشرع فيها.

يقول ـ زميله وتلميذه في الوقت نفسه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن زامل، في قصيدة نظمها في مدح الشيخ السعدي منها:

دعْ عنكَ ذكرَ الهوى واذكرْ أخا ثقةٍ ... يدعو إلى العلم لم يقعُدْ به الضجرُ

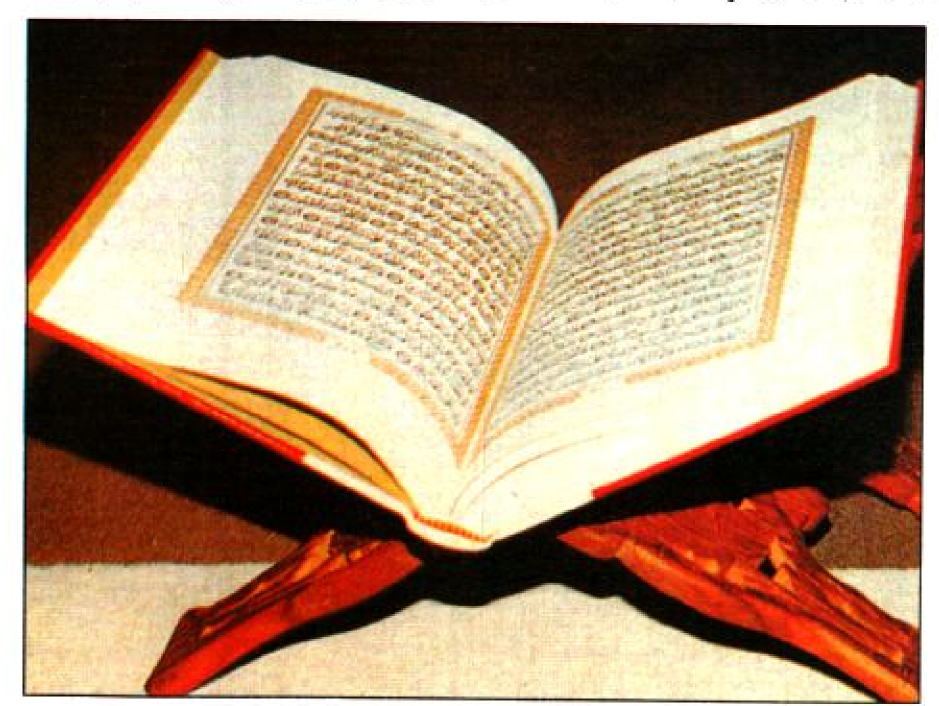
شمسُ العلومِ ومن بالفضل متصفٌ ... مفتاح خيرٍ إلى الطاعات مبتكرُ

بحرٌ من العلم نال العلمَ في صغرٍ ... مع التقى حيث ذاك الفوزُ والظفرُ

نال العلا يافعاً تعلو مراتبهُ ... ففضلهُ عند كل الناس مشتهرُ

بالفقه في الدين نال الخير أجمعه ... والفقه في الدين غصنٌ كله ثمرُ

وحين عزمنا الحج سنة ١٣٧٥هـ مع مدرسي مدرسة النجاة الأهلية بالزبير، حرصت كل الحرص على زيارة الشيخ السعدي في عنيزة،



(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

حيث استقبلنا في بيته وبالغ في إكرامنا والاحتفاء بنا، باعتبارنا أساتذة المدرسة التي أسسها شيخه الشنقيطي بالزبير، ورغم قصر المدة فقد استفدنا من علمه وأدبه وخلقه وكرمه وبشاشته الشيء الكثير، وترك في نفوسنا صورة مشرقة عن العالم الزاهد المتواضع البشوش الذي تُنسيك سيرته وأخلاقه سيرة النسب.

ولقد لاحظنا أن الشيخ السعدي على اطلاع واسع بأحوال العالم العربي والإسلامي وما يجري من صراع بين الحق والباطل، وبين الدعاة والبغاة، كما أنه مدرك تمام الإدراك للمؤامرات الكبرى التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين، والتي يتولى كبرها المفسدون في الأرض، حيث يحاربون عقيدة الإسلام وشريعته، وأخلاقه وشعائره، وعلماءه ودعاته، وقد أثنى الثناء الحسن على الدعاة إلى الله الذين يتصدّون للطواغيت ويصبرون على الأذى في سبيل الله.

إن العلامة السعدي عالم متبحر ألّف في معظم أبواب العلم، من التفسير وعلومه والحديث وشروحه، والفقه وأصوله، والتوحيد ومقاصده، وكانت معظم كتبه تصل إلى طلبة العلم في كل مكان وبالمجان حيث يتولى أبناؤه الأبرار وتلامذته الأخيار، نشرها وإشاعتها بين الناس احتساباً لوجه الله تعالى، وقد جاوزت مؤلفاته الأربعين كتاباً ومن أهمها:

- تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن.
- القواعد الحسان في تفسير القرآن.
- طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول.
- الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين.
- القواعد والأصول الجامعة في أصول الفقه.
- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.
- الدرة البهية شرح العقيدة التائية لابن تيمية.
- الخطب العصرية المنبرية.
- الوسائل المفيدة للحياة السعدية.
- توضيح الكافية الشافية لابن القيم.
- إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب.
- الرياض الناضرة.
- القول السديد في مقاصد التوحيد.
- الحق الواضح المبين في شرح توصية الأنبياء والمرسلين.
- تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله.
- رساله في القواعد الفقهية.
- المختارات الجلية في المسائل الفقهية.
- المناظرات الفقهية.
- الفتاوى السعدية.
- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار.
- منظومة في القواعد الفقهية.
- منظومة في أحكام الفقه.
- منظومة في السير إلى الله والدار الآخرة... إلخ

والعلامة الشيخ السعدي هو أول من أنشأ مكتبة في بلدة «عنيزة» ١٣٥٨هـ.

ولد الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي التميمي سنة ١٣٠٧هـ - ١٨٩٠م في بلده عنيزة من بلدان القصيم، توفيت أمه وله أربع سنوات، ثم توفي والده وله سبع سنوات، فتربى يتيماً، حيث كفلته زوجة أبيه، ولما شبّ صار في بيت أخيه الأكبر حمد بن ناصر السعدي، حيث نشأ نشأة صالحة، وحفظ القرآن الكريم وعمره إحدى عشرة سنة، وأخذ العلم عن علماء البلدة، ومن قدم إليها من العلماء أمثال العلامة الموريتاني الكبير الشيخ محمد الشنقيطي، كما أخذ العلم من مشايخه في عنيزة كالشيخ محمد بن عبدالكريم الشبل، والشيخ عبدالله بن عائض، والشيخ إبراهيم بن جاسر، والشيخ صعب التويجري، والشيخ علي بن محمد السناني، والشيخ صالح بن عثمان القاضي وغيرهم من العلماء الأفاضل، وقد تولى التدريس وعمره ثلاث وعشرون سنة.

يقول العلامة الفقيه والمؤرخ المحقق الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في كتابه القيم «علماء نجد خلال ستة قرون» عن شيخه السعدي: «ولما تفتحت أمامه آفاق العلم، خرج عن مألوف بلده من الاهتمام بالفقه الحنبلي فقط، إلى الاطلاع على كتب التفسير والحديث والتوحيد وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، حيث فتقت ذهنه ووسعت مداركه فخرج من طور التقليد إلى طور الاجتهاد المقيد، فصار يرجح من الأقوال ما رجّحه الدليل وصدّقه التعليل...» انتهى

إن شخصية أستاذنا السعدي كما عرفته عن قرب، تجمع وقار العلماء وبساطتهم، وغزارة علمهم وتواضعهم، وشجاعتهم وحكمتهم، وصبرهم ورباطة جأشهم والحلم وسعة الصدر والكرم وحسن الخلق.

لقد كان - يرحمه الله - من الخلف العدول الذين ينفون عن علم النبوة تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، لأن القرآن الكريم والسنّة المطهرة مرجعه في معرفة أحكام الإسلام، حيث يفهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويرجع في فهم السنّة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات.

يقول الإمام حسن البنا في الأصول العشرين: «وكل بدعة في دين الله لا أصل لها استحسنها الناس بأهوائهم سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه، ضلالة تجب محاربتها والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شر منها، وكل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها من التكلف الذي نُهينا عنه شرعاً، وزيارة القبور سنّة مشروعة بالكيفية المأثورة، ولكن الاستعانة بالمقبورين أياً كانوا، ونداؤهم لذلك، وطلب قضاء الحاجات منهم، عن قرب أو بُعد والنذر لهم وتشييد القبور وسترها وإضاءتها والتمسح بها، والحلف بغير الله، وما يلحق بذلك من المبتدعات، كبائر تجب محاربتها ولا نتأوّل لهذه الأعمال سداً للذريعة» انتهى.

وقد توفّى اللهُ الشيخَ السعدي سنة ١٣٧٦هـ تاركاً خلفه ثلاثة من الأبناء هم: عبدالله ومحمد وأحمد، وكانت وفاته بعد زيارتنا له بعام واحد فكان هذا آخر العهد به، وقد رثاه د. عبدالله العثيمين بقصيدة طويلة نقتطف منها بعض الأبيات حيث يقول:

## ■ عالم متبحر.. متفتح الذهن.. مالك لأدوات الاجتهاد ووسائل الترجيح

مُهجٌ تذوب وأنفسٌ تتحسرُ
ولظىً على كل القلوب تسعّرُ
كيف التحدث عن مصاب فادحٍ
أكبادنا من هوله تتفطرُ
يا راحلاً ريعَ الثقاتُ لفقده
وبكى تغيبه الحمى والمنبرُ
ما مات مَنْ نشر الفضيلة والتقى
وأقام صرحاً أسه لا يكسرُ
ما مات من غمر الأنام بعلمه
الكتبُ تشهدُ والصحائفُ تخبرُ
يا ناصرَ الإسلام ضدَ خصومه
لك في الجهاد مواقف لا تحصرُ
قد كنتَ للدين الحنيف معضداً
وبشرعة الهادي القويم تعبرُ
يا زاهداً عرف الحياة فما هوى
في المغريات ولا سباه المظهرُ
نم في جنان الخلد يا علم التقى
وانعم بظلٍ وارفٍ لا يخسرُ

نسأل الله المولى القدير أن يتقبَّل شيخنا السعدي في زمرة العلماء العاملين، وأن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن يبارك في عمر من بقي من تلامذته أمثال العلامة المؤرخ عبدالله بن عبدالرحمن، والفقيه المجتهد محمد بن صالح العثيمين وينفع بهم الإسلام والمسلمين.■

### تنبيه

**هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣**




شعر : أحمد حسبو

# الزحف المقدس

ساءلتُ نفسي والسؤالُ ترددا ... هل هؤلاء التابعون محمداً؟!
هل هؤلاء المقتدون بملهَمٍ ... أعلى صروحاً بالرجالِ وشيّدا؟!
هل هؤلاء الحاملون لمنهجٍ ... وافى الحياةَ لتستقيمَ وتسْعدا؟!
هل هؤلاء القارئون براءةً ... مِنْ كلِّ مَنْ نقض العهودَ والحدا؟!
هل هؤلاء الغاضبون لربهم ... غضباً يرد مَنْ استطال وعربدا؟!
هل هؤلاء المسلمون ومَنْ بهم ... سنُعيد حقاً أو نطهِّر مسجداً؟!
هل هم بحق يا أخي أحفادُ مَنْ ... كسروا الصليبَ وأدبوا من أفسدا؟!
كم هل وهل ماجَت بصدري عندما ... أبصرتُ جوَّ المسلمين تلبّدا
ورأيت وجهاً بالدماء مخضّباً ... فحلفت بالرحمن لن تجري سدى
ورأيت أولى القبلتين بأسرهِ ... متذكراً عصْرَ الكرامِ الأمجدا
أيام صلى الأنبياءُ بساحهِ ... قد أمموا خيرَ البرية أحمدا
والقبة الغرّاء في بحر الأسى ... غرقى تنادي التابعين محمدا
لا تتركوني للعدو فإنني ... في كل يوم مرَّ أنتظرُ الغدا
مَنْ فيكمْ يرضى الحياة كريمةً ... أو يمتطي متنَ العلا مستشهدا؟
فتحرك الحجرُ الأصمُّ لقولها ... فمتى يحرك أمتي هذا النِّدا؟

* * *

لكنَّ مجدَ المسلمين وعزَّهم ... سيعودُ حتماً يا أخيَّ مجدَّدا
إنْ صحّ عزمُ المسلمين وأقبلوا ... يتسابقون إلى الجهاد تجرُّدا
إن المجاهد من يجود بنفسه ... ليس المجاهد شاجباً ومندِّدا
سيعود إن عدنا جميعاً إخوةً ... وقلوبنا تهتز نبضاً أوحدا
نسبٌ من الإسلامِ يجمعُ بيننا ... وصّى به ربُّ الأنامِ وأكّدا
في سورة «الحجرات» جاء وثيقةً ... فاقرأ بها آيَ الإخاء لترشدا
فالذئبُ إن وجد الرعاةَ تفرقوا ... أكل القطيع أمامهم مستأسدا
سيعود إن بعنا الحياةَ لنشتري ... عيشَ الجِنانِ، وعيشُها لن ينفدا
سيعود إن وجد الشبابُ تواضعاً ... منّا يقربنا له وتودُّدا
رفقاً به، عطفاً على أخطائه ... حباً لذاتِ الله يبقى سرمدا
حباً يمر على القلوب معانقاً ... مرَّ النسيمِ على أزاهير الهدَا (*)

* * *

سيعود زحف المسلمين مزمجراً ... ليرد أولى القبلتين وينجدا
وعدٌ من الرحمن جل جلالهُ ... وسينجزُ الربُّ الكريمُ الموعدا
سيحطمُ الأقصى الأسيرُ قيودَهُ ... ويردَّ عنه الفاتحون من اعتدى
سيجلل التكبير في جنباته ... فيجيبه كلُّ الوجود مردِّداً
«والله أكبر» في القلوبِ دويُّها ... تفنى الحياةُ وليس ينقطع الصّدى

(*) الهَدَا: إحدى ضواحي الطائف تتميز بالموقع الجميل والهواء العليل.

إعداد : مبارك عبدالله

## رجل فقدناه
# عبدالله الطريقي


■ عبد الله الطريقي

قبل أيام ودّعت الأمة أحد أبنائها البررة الذين ضحوا بشبابهم واستنفدوا وقتهم وآثروا مصلحة الأمة على مصالحهم الخاصة وجعلوا من أنفسهم فرساناً ينافحون بلا كلل عن حقوق أمتهم المهدورة ولا أطيل عليكم فهذا الفارس هو المهندس وخبير النفط والوزير السابق عبدالله بن حمود الطريقي رحمه الله رحمة واسعة، فهذا الرجل أكبر من أن تعد مآثره فمواقفه البطولية دفاعاً عن حقوق أمته معروفة لدى الجميع ولايسعني إلا أن أسأل الله العظيم أن يجعلها رصيداً له في موازين حسناته يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ولكن .

أليس من الواجب بل من أقل الواجبات على كتابنا وصحفيينا أن يساووا بين هذا المجاهد وتلكما المراتين (ديانا وتيريزا) من حيث الإشادة وإبراز المحاسن؟

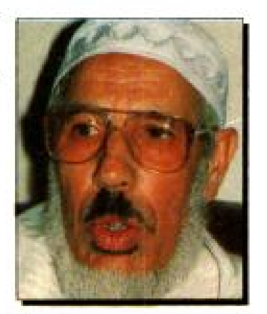
أليس من العار أن نطلب المساواة بين فارس من فرسان الأمة قضى حياته مدافعا عن حماها المستباح وهاتين المراتين اللتين سبق الكلام عنهما؟

وتأتي الإجابة عن تساؤلي من ضمير الأمة المغيب: بلى إنه العار كله، وهنا أكتفي بهذه الكلمات الصادرة من قلب مجروح وفؤادٍ مكلوم «ويل لأمة لاتعرف قدْر أبنائها وإن هي عرفته تجاهلته خوفاً من سلطان أو طمعاً بجاه زائل».■

أبو بندر الحربي . الرياض

## مستشرق فرنسي:

# اللغة العربية.. أعظم لغة في العالم



**بقلم: د. عبد السلام الهراس**

**منذ ثمانية عشر عاماً زارنا بفاس أستاذ فرنسي من كبار المستعربين يضطلع بتدريس اللغة العربية ولاسيما فقه اللغة والنحو، أو ما يسمى الآن باللسانيات ويعتبر متخصصاً في سيبويه والمبرد، وهو رجل كاثوليكي الدين والمذهب، على خلق واستقامة، وقد ألقى بقسم اللغة العربية عندنا بكلية الآداب بفاس عدة محاضرات كما عقد عدة اجتماعات مع أساتذة القسم من أهل الفقه، والأدب، والدراسات الإسلامية.. وقد ظل معنا حوالي أسبوعين كنت أنا وإياه على اتصال دائم لا لكوني رئيس القسم بل لأننا انسجمنا وتفاهمنا ووقع تجاوب طيب بيننا.**

وذات يوم ألقى محاضرة بقسم الإجازة لطلاب اللغة العربية وآدابها، وقدمت المحاضرة بكلمة موجزة ومركزة، معرفاً بالأستاذ وعلمه ومكانته وإنتاجه.. إنه الدكتور الأستاذ أندري رومان أستاذ اللغويات العربية بكلية الآداب بجامعة «إكس سان بروفانس» ويهمني من محاضرته مقدمتها التي جاء فيها:

«إنني فرنسي، واللغة الفرنسية لغتي أعتز بها، وأتعصب لها، وأتعشقها وأنافح عنها لأنني رضعت لبانها منذ ولادتي وتربيت بها وعشت في أجوائها لكنني بحكم تخصصي في اللغة العربية ومعرفتي الطويلة بها ومعاشرتي لها وتعمقي في دراستها وتدريسها والاتصال بأهم مصادرها ومنابعها ومعرفتي للغات الأخرى فإن الإنصاف العلمي يفرض علي أن أقول في بداية محاضرتي: إن اللغة العربية هي أعظم لغة في العالم لما امتازت به من ثراء واسع وتنوع رائع ومرونة كبيرة ومبادئ تطورية عظيمة وقواعد علمية متقنة إلى غير ذلك من الخصائص والمميزات التي تجعل اللغة العربية في مقدمة اللغات العالمية بل إنها أعظمها على الإطلاق.. ولا أقول لكم هذا بدافع المجاملة وإنما هي الحقيقة العلمية المجردة.

وقد كُتب لهذه اللغة الخلود والانتشار وذلك بفضل القرآن الكريم إذ أصبحت به لغة الدين فحينما حل الدين حلت معه اللغة العربية التي أنزل القرآن الكريم بها.

وإذا كان في اللغة عيب فهو في الحقيقة في العرب قبل كل شيء، إذ هم الذين تخلوا عن لغتهم في البيت والشارع وفي نواح أخرى من حياتهم، فإن شئتم للغتكم أن تحيا وتسود فعليكم باستعمالها في حياتكم، لأن اللغة تحيا بالاستعمال وتموت بالإهمال.. ولولا القرآن الكريم لكانت اللغة العربية في عداد الموتى، لأنها لاتستعمل في الحياة اليومية للعربي الذي يفضل بل يمارس التكلم باللهجات حتى في الأغاني والأفلام».

وفي هذه الأيام انعقد بإسبانيا مؤتمر أو ندوة عن محو الأمية وحضرته وفود من جل الدول بالعالم.. وفي إحدى الجلسات الخاصة تحدث أحد الشخصيات بالوفد الإسباني مع عربية مشاركة ومما قال لها: إن المسلمين بالأندلس لم تكن عندهم أمية لأنهم كانوا يتعلمون القراءة والكتابة منذ طفولتهم وذلك لأن آباءهم كانوا يلزمونهم بحفظ القرآن.. فبفضل ذلك انتشرت الكتابة والقراءة والثقافة لأن تعلم القرآن لم يكن فقط لمحو الأمية بل كان مع ذلك تربية أخلاقية عظيمة أسهمت في استمرار حضارتكم وازدهارها.. واستغرب هذا الإسباني تجاهل العرب لمصدر حضارتهم وموئل عزهم، وقفزهم لهذه المناهج الغربية من أجل القضاء على الأمية ومن أجل التربية.. وقد تركت هذه الكلمة أثراً طيباً في السامعين ولاسيما في هذه السيدة التي اكتشفت مكانة القرآن في محو الأمية وفي التربية الأخلاقية والاجتماعية وفي البعث وهكذا نرى عربية تستورد فكراً أصيلاً من صميم حضارتها، تلقته من رجل غربي خبير بالحضارات والثقافات ويمثل في بلده مستوى كبيراً في ميدان الثقافة والتعليم والاجتماع.

ولكن البلاد العربية ماتزال الآن تحارب الأمية بمناهج وأساليب مكلفة جداً وتظل النتائج دائماً هزيلة إذ الأمية تتعاظم يومياً وتكتسح المجتمع.. فالعالم العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين الميلادي والأمية تمثل فيه نسبة عالية رغم ما يبذل من أموال طائلة وجهود متواصلة «بل إن بلاداً عربية ما تزال تحارب العربية بإهمالها في التعليم والإعلام والإدارة ومازالت إلى الآن تكتب حتى دليل الهاتف عندها بالأجنبية.. بل إن بعض المحاولات الناجحة التي ظهرت في التعليم بالعربية سرعان ما أجهضت واستردت الأجنبية مكانتها في التدريس ولاسيما بالجامعة حيث يلاقي الطلاب صعوبة كبيرة في الدراسة بها لأنهم درسوا المواد العلمية بالعربية منذ الابتدائي حتى نهاية الدراسة الثانوية مما يوقع ضحايا كثيرة جداً لهذه الازدواجية العشوائية والظالمة.

وبعد فإن من فضل الله على اللغة العربية انه سبحانه وتعالى حفظها فانتشرت في العالم بفضل كتابه العزيز ومازالت تنتشر إذ القرآن يقرؤه المسلم بالعربية في أقصى المشرق وأقصى المغرب، وقد شاهدنا قراءً في بلاد العجم يرتلون القرآن ويجودونه بروعة وجمال وصواب وحسن أداء، وهم لايحسنون التكلم بالعربية ولايفهمون مخاطبيهم بهذه اللغة.

ومن لطف الله أن لغة القرآن الكريم لم نكن نحن العرب المسؤولين عنها وعن حفظها ونشرها وخدمتها وإذن لكانت الآن تلفظ أنفاسها وتودع وجودها ويضمحل كيانها انعكاساً لمكانة العرب المتدنية في العالم لكن الله سبحانه حفظها بحفظ كتابه العظيم فما أعظم هذه اللغة بفضل القرآن وما أعظم العرب عندما تمسكوا بالقرآن الكريم وما أصغرهم بدون القرآن الكريم **﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾** ■

# معارض على هامش مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي



كتب: مبارك عبد الله

**تحدثنا في العدد الماضي عن المحاضرات التي ألقيت في الأيام الأولى لمهرجان كاظمة بالإضافة إلى حفل الافتتاح واليوم نتحدث عن المعارض التي أقيمت على هامش المهرجان.**

## معرض الخط العربي

المعرض العالمي الثاني لروائع الخط العربي الذي أقيم على هامش مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي وقد شارك فيه عدد من الخطاطين من مختلف أنحاء العالم.

فمن الصين الخطاط يوسف جن جنهوي من مدينة وانرونج، خريج المعهد الإسلامي في الصين ويعمل حالياً نائباً لرئيس قسم الثقافة الإسلامية في الجمعية الإسلامية الصينية ومن مؤلفاته (رونق الكتابة العربية) (المزج بين الخط العربي والثقافة التقليدية الصينية) .(نشر وتطوير الخط العربي بين مسلمي الصين).

عندما سألناه عن المدرسة أو الخطاط الذي تدرّب على يديه أجاب بأنه لم يدرس الخط في مدرسة ولم يتدرب على يد أحد وإنما هي هواية نماها بالممارسة خلال أربعين سنة.. وتمتاز ريشته بإضفاء الروح الصينية على خطه العربي .. شارك في العديد من مسابقات الخط العربي العالمية والتي أقيمت في اسطنبول عامي ٨٩ ـ ٩٤ وماليزيا ٩٤ وبغداد ٨٨ وإيران ٩٧ وبسؤاله إن كان له كلمة أخيرة قال أقترح على مجلة المجتمع زيادة الاهتمام بالمسلمين في الصين من حيث ثقافتهم وإبداعاتهم الخطية والمعرفية.

من ماليزيا شارك الخطاط محمد يوسف أبوبكر مدينة كلنتن يحمل شهادة الليسانس في الآداب ـ قسم اللغة العربية ـ من جامعة القاهرة ١٩٦١م ويرأس لجنة التحكيم في مسابقة الخط العربي على المستوى الوطني بماليزيا وهو المستشار الفني في الخط العربي لمشروع كتابة القرآن ـ مصحف ماليزيا منذ ١٩٩٦م له كتابات خطية في العديد من المساجد بماليزيا منها مسجد السلطان عبدالعزيز شاه.

يقول الخطاط الماليزي أبوبكر بدأت الخط من المدرسة الابتدائية في ماليزيا وتابعت الدراسة في المعهد العلمي السعودي ثم جامعة القاهرة واعتمدت أخيرا على الممارسة والتدريب الذاتي.



■ يوسف جن جنهوي ■ محمد يوسف ابو بكر

والخط العربي واجب لأنه خط القرآن الكريم. وأنصح المسؤولين أن يهتموا بالخط العربي وأن يدرسوه بعناية في المدارس والجامعات وعلى المسلمين عموما أن يهتموا بالخط العربي فيعلقوا لوحاته الجميلة بدل تعليق الرسومات والمشاهد المختلفة.

أضاف الخطاط محمد يوسف ابوبكر بأن اللهجة الماليزية زادت على الخط العربي حروفا مثل چ وتلفظ جا (CHA)، اف، ويقابلها في الإنجليزية الحرف (P).

وقد شارك من سورية الخطاط عدنان الشيخ عثمان الذي اطلع على مدارس الخط الكبرى العربية والتركية والفارسية وأجادها إجادة تامة ثم اتخذ لنفسه من مجموعها أسلوباً خاصاً مبتكراً.

الخطاطة «أنتين ترياقي» من تركيا أنهت دراستها لفن التذهيب ١٩٨٦م والخط العربي ١٩٨٩م على يد الخطاط التركي الكبير حسن شلبي وبدأت ممارسة فن الخط العربي وفن التذهيب منذ عشرة أعوام وتعمل مدرسة في دار تحفيظ القرآن الكريم.

أما الفنان البحريني عبدالله المحرقي فقد أقام في بيته مرسماً خاصة وهو رسام كاريكاتير في جريدة «أخبار الخليج» البحرينية و«البيان» الإماراتية، شارك في العديد من المعارض منها معرض فناني مجلس التعاون الخليجي بروما ١٩٩٦م وهو الذي صمم معظم شعارات المؤسسات والشركات في البحرين.

## معرض السيوف الإسلامية

ويضم هذا المعرض عدداً من السيوف ولوحات مصورة لسيوف منسوبة إلى النبي ﷺ وبعض الصحابة الكرام والموجودة في متحف «توب كابي» باسطنبول وقد تعاون الصندوق الوقفي للتحضير لهذا المعرض مع مركز الأبحاث والتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول بالإضافة إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالسعودية.

وللسيوف طراز وأنواع مختلفة من السيف المستقيم ذو الحد الواحد أو الحدين، ومنها السيف المقوس الذي كانت تستعمله شعوب وسط آسيا.

أضف إلى ذلك أن التطور من الاستقامة إلى التقوس حدث ببطء شديد.

**معرض الكتب والدوريات التراثية:** كما أقيم على هامش المهرجان معرض الكتب

والدوريات والإصدارات القديمة والنادرة التي اختيرت من مكتبة الباحث الكويتي صالح المسباح التي تضم نحو عشرة آلاف كتاب ومرجع وأكثر من ألف مجلة عربية ولا سيما الأعداد الأولى منها:

وفي مقدمتها الإصدار الأول من مجلة عبدالعزيز الرشيد ١٩٢٨ وهي أول مجلة كويتية وتحمل اسم «الكويت».

وكذلك مجلة «البعث» ١٩٥٠م ومجلة الإيمان ١٩٥٣م، ومجلة الرائد الصادرة عن نادي المعلمين ١٩٥٣م.

والإرشاد ١٩٥٧م مجلة جمعية الإرشاد الإسلامي التي تحولت إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي فيما بعد.

كما يحوي المعرض العدد الأول من مجلة العربي ١٩٥٨م ومجلة طبيب المجتمع دائرة الصحة ١٩٦٠م، ومجلة الموظف الصادرة عن ديوان الموظفين ١٩٦٠م والوعي الإسلامي ١٩٦٥م الصادرة عن وزارة الأوقاف كما يضم المعرض أول ميزانية لحكومة الكويت ١٩٤٨م.

وقانون الغواصة في الكويت ١٩٤٠م بالإضافة إلى عدد من الكتب والمخطوطات التراثية.

### معرض العمارة المغربية

العمارة المغربية أو العمارة الإسلامية العربية أطلق عليها كل هذه التسميات المهندس حسني عبدالكريم المشرف على المعرض والذي يقول بأنه لا فرق بين هذه المسميات فهي ترمز لشيء واحد، والعمارة المغربية كما ذكر المهندس حسني هي أفضل ما أنتجته الهندسة المعمارية أيام الأندلس وأفضل ما أبدعه الفن المعماري المشرقي أيام الدولة الأموية والعباسية، والعمارة المغربية هي خلاصة التقاء الفن المعماري المشرقي مع الهندسة المعمارية الأندلسية.... والعمارة المغربية كلها موروثة والآن يحاولون إدخال بعض الأشكال الجديدة عليها.

والعمل فيها يتم بطريقة يدوية بحتة، ولا يسمح باستخدام القوالب لتشكيل الجبس أو النحاس أو الخشب أو الفضة أو الفسيفساء وهي المواد التي تصمم منها العمارة الإسلامية.

الهدف من هذا المعرض كما ذكر المهندس حسني عبدالكريم هو إبراز الهوية المعمارية المغربية الإسلامية أو العربية... يضيف قائلاً لقد أقمنا هنا ورشة عمل لبيان مراحل العمل والجهد المضني الذي يبذله العمال لإنجازه بالصورة المعروضة، هذا ويضم المعرض عدداً من المعروضات من قطع ونماذج ومصورات تبرز جماليات العمارة المغربية.■

## قراءات في الشعر الإسلامي العالمي

# مع شاعر الأردية شيخ محمد إبراهيم ذوق

بقلم: محمد شلال الحناحنة

يتمتع الشاعر الإسلامي شيخ محمد إبراهيم ذوق(١) بموهبة شعرية تميزت بالثراء والقدرة على التصوير، حيث تفتحت هذه الشاعرية مبكرة وكان لأشعاره الصدى الواسع في الهند لا سيما شعره المقاوم للإنجليز، لذا ليس غريباً أن يلقب بملك الشعراء، قصيدته الرائعة «نور الفجر»(٢) تبدأ باستفهام حزين مغرق بالألم والقهر:

«ماذا أقول يا - ذوق -
عن أحوال ليالي الهجر
ليالٍ لحظاتها مرت
كأنها مائة شهر من بعد شهر»

ونرى شاعرنا يوغل في الحزن، فالليالي تمر بطيئة موجعة كالشهور، وقد عبر عن الضجر من الأيام راسماً هذه الصورة الموحية الكئيبة، وهو لا يعرف طعم الراحة والسعادة، ويبدأ في تفصيل هذا الهم العام مستغيثاً برموزه القادرة على النفاذ إلى النفس الإنسانية فيقول:

«ليلة واحدة لم تمض دون
أن تظلها ظلمة حظي الأسود
بالسواد والقهر
وشموعي حظها من الحزن
لم يكن بقليل
فتساقطت حبات عرقها
ومضت كالنهر!!».

وإن كان الحزن موجعاً، والدنيا مظلمة كالليل الدامس فقد جعل الشاعر ذلك الفرح القليل الذي رمز له بالشموع فرحاً منطفئاً، ذلك الفرح تتساقط قطراته كقطرات الدمع، فهو فرح قصير ماض إلى حيث الفجيعة والألم، وهكذا يغرق الشاعر هذا الرمز بالمفارقة المرة الساخرة، وتظل هذه القصيدة على الرغم من إيحائها بالتجربة الذاتية إلا أنها تتقدم إلينا عبر الروح الجماعية التي ميزت قدراً كبيراً من شعرنا الإسلامي:

«لكن قلوب أهل الحي
تقطعت
من ضجيج دقات قلبي
وراح يقيمني حيناً اضطرابي
ويقعدني حيناً ضعفي»

هذه المشاركة الوجدانية الروحية من أهل الحي بلغت ذروتها حين صور تقطع القلوب لما أصابه من ألم وحزن، فبات ليلته يلعق الأسى في انتظار فجر قادم، فينقلنا إلى تجربته المرة عبر صور حسية ومعنوية، ومن الماضي المظلم القاسي إلى الحاضر المتطلع إلى صباح واعد يبدد الهموم والحيرة والأشجان:

«فحدثني القلب وقال:
هذا ليل الهجر ويقيناً
لن تبقى أنفاسك للفجر وهكذا
رحت العق دموع الأسى
وارتشف الحزن
وجلست أكفكف الجراح
وأتطلع حوالي
لعلي أجد من يحمل المصباح
من يرتل لي «سورة يس»
حتى تخرج الروح في سكون
دون نواح»

والحق أن شاعرنا شيخ محمد إبراهيم ذوق مرهف الحس والشاعر يهفو في قصائده إلى رؤى الإسلام المنقذ من ظلمات القهر وأحزان الحياة، وهو شاعر تميز بالتقوى والصدق والإخلاص لدينه، وقد جمع تلاميذه بعضاً من أشعاره، ولكنها بحاجة إلى المزيد من الدراسة والوقفات النقدية المتأنية، كما يشعرنا بالتقصير تجاهه وتجاه شعراء الإسلام، وليست قصيدته التي بين أيدينا إلا علامة بارزة في نماذج تفوقه وصدقه مع الله، لذا فهي تمضي تبث مواجدها باحثة عن خيوط الفجر، ولكن هذا الفجر يبزغ من خلال الدعاء الصادق والتوسل بأسماء الله الحسنى:

«ثم كانت الإرادة الإلهية
أبقيتني على قيد الحياة
ربي كتب لي النجاة
إذ فجأة تناهى لأسماعي
صوت مؤذن
يكبر، يردد
حي على الصلاة
في بيت من بيوت الرحمن
يا لله بشارة صبح الوصل
وأتتني
فعانقتني الفرحة
والدنيا بذراعيها ضمتني
يا لها من سعادة
حين يصدح صوت به الله أكبر!»

هكذا تتقدم القصيدة إلينا بشفافية ليتوحد صوتها مع صوت المؤذن، لنقطف بشارة الصبح رغم المواجع، ونصافح نوافذ الفرح، الفرح القادم عبر اليد الإلهية الحانية، فيغدو الواقع صافياً مشرقاً، ولنا أن نقف عند رهافة الصورة المحلقة في الاستعارة المكنية حين قال: «والدنيا بذراعيها ضمتني»، وترفل قصيدة شاعرنا ببشارات السعادة والسرور العذب فاتحة قلوبنا ملبية نداءها الرباني:

«فها هو ذا طرب السرور يناديني
تفكر .. تفكر
ما أسعدك أيها المؤذن
فقد رفعت في الوقت المناسب
النداء الرباني
فأنقذتني من همي وأشجاني
صوتك العذب حمل لي
صورة مكة والمدينة
فأيقظني من غفلتي
وأحياني»!

تظل هذه القصيدة زهرة ندية عذبة في حدائق الشعر الإسلامي العالمي، تنقذنا من ظلمات الغفلة لنعانق مع شاعرنا مكة المكرمة وطيبة الطيبة ونرسم آفاق الحياة الربانية حنيناً وإشراقاً.■

### الهوامش

١ - ولد الشاعر الإسلامي شيخ محمد إبراهيم ذوق سنة ١٢٠٣هـ - ١٧٨٩م، وتعلم بمدينة «دهلي» في أحد الكتاتيب حيث ظهر ذكاؤه وتفتحت موهبته وقد توفي عام ١٢٧١هـ - ١٨٥٤م.

٢ - ترجم للشاعر الدكتور الناقد سمير عبدالحميد إبراهيم حيث نشر قصيدته «نور الفجر» في مجلة «الأدب الإسلامي» العدد السابع - محرم ١٤١٦هـ ص ٩٦.



إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### كفاكم .. ضرباً

ثائرة الرأس، محمرة العينين، ممزقة الثياب، في خدها الأيمن كدمة زرقاء، وجرح ينزف دماً في شفتها السفلية، تعرج في مشيتها، كلما جلست على موضع من جسدها تألمت وصاحت، قالت لي بصوت متهدج والعبارات تخرج بصعوبة من خلف الهاتف: كنت في بيت أهلي مدللة، وجئت إلى بيت فارس الأحلام لأكمل حقي من الدلال مع حبيب العمر، ونحقق أحلامنا الوردية، هكذا كان في سنواته الأولى من الزواج، مثالاً للزوج الناجح، والمحب لزوجته وأسرته، حتى تزوج من الثانية، وإذا بالأحلام الوردية تنقلب إلى كوابيس سوداوية، وفزع دائم، ورعب متوقع في أي لحظة، يغيب عني مدة من الزمن فإذا جاء، لايدفعه الشوق إلى المجيء، إنما يأتي للقيام بواجب الضرب بعد رفضي دفع الإيجار الذي لا أملكه، رزقني الله منه خمسة من العيال، أنا وحدي الذي أقوم بتربيتهم والسهر عليهم، وبفضل الله تعالى ينجحون دائماً بتفوق، وفي الأونة الأخيرة ازداد ضربه لي بسبب إجباري على التنازل عن حقي في البيت حتى يتمكن من بيعه أو تأجيره وطردي من البيت،، فماذا أفعل؟؟

هذه المكالمة ليست الأولى التي أسمعها من الأخوات القارئات، وليست الأخيرة، إنها تحكي عن صنف من (الذكور) وليس الرجال، يعيشون بيننا هم أقرب إلى الوحوش الضارية والحيوانات العديمة الإحساس منهم إلى البشر الذين يملكون العقول والإحساس، وإلا بماذا تفسر هذه السادية في ضرب الزوجات، وبأي حق يقوم بمثل هذه العقوبة، فإذا كان يحتج بما في القرآن الكريم، بضرب الناشز فبئس ما فهم وما وعى، يقول الشيخ حسن أيوب في معرض حديثه عن الضرب الذي ذكر في القرآن الكريم للنساء «والضرب الذي ذكر في القرآن الكريم كتاديب للمرأة فسره العلماء بغير ما يخطر ببال الناس، وما يتشدق به المغرضون، فبعض العلماء قال: يلكزها بيده، وبعضهم قال: يضربها بالسواك، وهو عود لايزيد على غلظ الإصبع، وطوله لايزيد على شبر» ص ٢١٧ السلوك الاجتماعي.

ويل لهؤلاء الأزواج الظلمة من الله تعالى يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ويل لهم من دعوة مظلوم تشق سكوت الليل ليتقبلها الرب سبحانه وتعالى، ويقول لها «بعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»، فماذا سيقدم الزوج الظالم الشرس لهذا الوعيد من رب السموات والأرض، ويقول النبي ﷺ: «من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة وشقه مائل»، والمقصود بالميل ها هنا هو عدم العدالة بينهما، فكيف بمن يظلم ويضرب ويفحش، ويظن أن ذلك من مكملات الرجولة، ألا بئست الرجولة هذه.■

أبو خلاد

# ذهب الذين يُعاش في أكنافهم

**بقلم: ياسر إبراهيم المزروعي**

فقدت الكويت قبل أيام مضت أحد كبار العلماء ألا وهو فضيلة الشيخ العلامة العامل القارئ المتقن شيخنا عبدالرؤوف محمد سالم، الأزهري، المصري، وهو أحد العلماء الذين تشرفت بوجودهم الكويت فترة من الزمن ممن استدعتهم وزارة الأوقاف لتعليم علوم القرآن، وقد تخرّج عليه ثلة من الحفاظ والقراء والمجودين، وقد منّ الله تعالى عليّ بالقراءة عليه وملازمته فترة من الزمن منذ أواخر الثمانينيات إلى وقت وفاته عليه رحمة الله تعالى، ولقد عرفته عن قرب وهو من أهل القرآن حفظاً وعلماً وتعليماً وعملاً، وقد قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه»، وقوله ﷺ: «أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل».

وقد وافته المنية مساء الأربعاء (٢٩ جمادي الأولى ١٤١٨هـ ـ الموافق ١/ ١٠/ ١٩٩٧م) في القاهرة، حيث صدمته سيارة عقب خروجه من المسجد، وكان من فضل الله تعالى أنه كان في المسجد من صلاة العصر وختم القرآن ختمة كاملة في ذلك اليوم ولما خرج تعرّض لهذا الحادث.

**نبذة عن سيرته:** هو شيخنا العلامة عبدالرؤوف محمد إبراهيم سالم من فضلاء علماء الأزهر، ولد سنة ١٩٢٥م في الإسماعيلية، وحفظ القرآن الكريم على عمه، وهو ابن تسع سنين، ثم قرأ بعد حفظه التجويد، وكان ذا صوت جميل في قراءة القرآن وله تسجيلات في الإذاعة والتلفاز بصوته، والتحق بعد أن أتقن حفظ القرآن في قسم القراءات الذي أنشئ حديثاً في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤٥م، وكان ضمن أول دفعة دخلت هذا القسم وعددهم حوالي ١٧٣ طالباً.

وقد شارك شيخنا عبدالرؤوف في لجان تصحيح المصحف التابعة للأزهر التي كان يرأسها الشيخ عبدالفتاح القاضي ـ رحمه الله، من حين تخرجه سنة ١٩٥٢م إلى قبل مجيئه إلى الكويت سنة ١٩٧١م، وقد أرسل في هذه الفترة من قبَل الأزهر إلى كل من: أفغانستان، والسودان قبل أن يستقر في الكويت.

اختير الشيخ عبدالرؤوف سالم من قبَل الأزهر هو وشيخنا محمد يونس، والشيخ محمد منظور، والشيخ عبدالرزاق للذهاب إلى الكويت، وكان قدومهم إلى الكويت عند افتتاح دور القرآن كمدرسين للقرآن الكريم والتجويد وعلومه، واستمروا في دور القرآن، غير أن الشيخ منظور والشيخ عبدالرزاق غادروا الكويت بعد خمس سنوات بطلب من الأزهر، وبقي شيخنا عبدالرؤوف وشيخنا محمد يونس الذي بقي في الكويت إلى عام ١٩٩٤م ثم رجع إلى القاهرة وتوفي في ١٨ ربيع الأول ١٤١٦هـ ـ الموافق ٥/ ٨/ ١٩٩٦م رحمه الله، واستمر شيخنا عبدالرؤوف يدرس ويفيد في دار القرآن بضاحية عبدالله السالم، إضافة إلى التدريس في كلية الشريعة بجامعة الكويت، ورئيس لجنة تصحيح المصحف في وزارة الأوقاف بالكويت.

**أخلاقه وعلمه:** أما أخلاقه فقد كان كريم الخلق قليل الكلام، محباً للصمت، مبغضاً لكثرة المزاح، عليه وقار العلماء، وكان حديثه شيقاً ولا يتحدث عن نفسه أو عن علمه أو عن مكانته، ولا يغتاب أحداً، أو ينتقص من أحد في مجلسه، حتى ممن لم يعرفوا فضله وحقه، وكان يترحم على مشايخه وزملائه ويذكر فضلهم.

وكان واسع الصدر لا يضيق من الطلبة مهما طالت جلستهم وكثرت أسئلتهم ولا يأمرهم بالقيام إلا إذا اختاروا ذلك، وكان آية في الحفظ والإتقان، ويستشهد بشواهد العلم من المتون ومنظومات القرآن، ويستحضرها بشكل يذهل العقول، فمن ذلك حفظه للجزرية والشاطبية التي تقع في ١١٧٣ بيتاً، والطيبة وتقع في ١٠١٥ بيتاً ونحوها، وله كتب في التجويد مقررة على طلبة العلم وكذا في علم القراءات، ويعد الشيخ من المجيدين والضابطين لعلم القراءات على المستوى العام في الكويت ومصر وغيرها من الدول، حيث إنه من الجامعين للقراءات الأربع عشرة وهي الشاطبية بالقراءات السبع والدرة في القراءات الثلاث المتممة للعشر الصغرى، والطيبة في العشر الكبرى والأربع الشواذ، ويعتبر من أصحاب الأسانيد العالية إذ إنه قرأ على مشايخ كثيرين منهم الشيخ أحمد الزيات، والشيخ إبراهيم السمنودي.

فرحم الله شيخنا عبدالرؤوف وجعل الجنة مثواه وأعقبنا فيه خيراً، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

### أدبيات.. تشهد على عصرها (٢ من ٢)

# المرجعية التنظيمية

بقلم: د. حمدي شعيب (*)

**المرجعية التنظيمية احتلت أهمية بالغة في عصر عمر ابن الخطاب، وهي تمثل العنصر الرابع في موضوعنا، ولقد حمل الزبرقان بن بدر - رضي الله عنه - شكواه إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه، وهذا يضع أيدينا على سمة أخرى، ودعامة من أقوى الدعامات في ذلك العصر الفريد، لقد كان كل فرد داخل هذا المجتمع، يقر ويعلم أن له قيادة ومرجعية تنظيمية يرجع إليها.**

**وكان لهذه القيادة، المرجعية في كل المجالات، سواء في مجال الفقه والتعليم، أو في مجال الأمور الحياتية العادية، أو في المجال العسكري، وكان لها أيضا المرجعية لكل فرد من الأمة، وكأنهم جنود داخل معسكر، يأتمرون ويرجعون إلى قيادتهم، ولم يكن يجهل ذلك أي فرد سواء الرجل أو المرأة أو الطفل.**

ففي مجال الفقه في الدين، كانوا جميعا يعودون إلى قيادتهم، ولقد وردت كلمة (يسألونك) تسع مرات في القرآن الكريم، وذلك كما في قوله سبحانه: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ (البقرة: ٢١٩)، وفي المجال العسكري والفقهي أيضا، كما في قوله سبحانه: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ (الأنفال: ١).

وهنا ملمح تربوي عظيم، أشار إليه أحد المربين، وهو الأستاذ محمد الدسوقي بقنينة - رحمه الله - أن مغزى كلمة (يسألونك)، أن هؤلاء الجنود أثناء معركة بدر، وهم في أوج شهوة انتصارهم، لم تنسهم المرجعية التنظيمية، التي لها الحق في الفصل والحكم بينهم في هذا الاختلاف الذي طرأ.

وبالنسبة للمرأة، فلا ننسى خولة بنت ثعلبة - رضي الله عنها - التي حملت مشكلتها العائلية، مع زوجها أوس بن الصامت، رضي الله عنه وذهبت إليه ﷺ تجادله وتحاوره وتناقشه بل وتراجعه في صعوبة رأيه ﷺ في أمر الظهار، وجعلتها قضية أمة، حتى أنزل الله عز وجل الحكم الفصل في آيات تخلد هذا الموقف التربوي.

أما بالنسبة للطفل، فإن أقرب مثال، هو موقف الغلام زيد بن أرقم - رضي الله عنه - أثناء (غزوة بني المصطلق) سنة ست هجرية، عندما سمع رأس المنافقين عبدالله بن سلول، وعنده رهط من قومه، وهو يعلق على الخلاف الذي حدث بين المهاجرين والأنصار فقال ضمن تعليقه السيء: (أو قد فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعددنا وجلابيب قريش - أي المهاجرين - إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك! أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) فحمل هذا الغلام المؤمن هذه القولة إلى مرجعيته وقيادته - إلى الحبيب ﷺ فأنزل الحق سبحانه آيات بينات تتلى إلى يوم القيامة، تخلد موقف الغلام، وتكذب تكذيب ابن أبي، وتنصف الغلام أمام بعض الصحابة من الأنصار - رضوان الله عليهم - الذين عاتبوا زيداً - فنزلت (سورة المنافقون) فسر الجميع حتى أنه ﷺ أخذ بأذن الغلام ثم قال: «هذا الذي أوفى الله بأذنه».

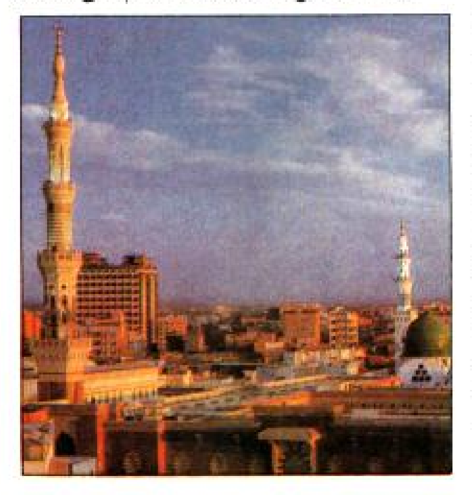
وهذا الملمح التربوي يبرز أهمية وجود القيادة الراشدة، والتي تكون بمثابة الترمومتر، الذي يضبط حركة المجموع حولها.

**٥ - دور القيادة الواعية:** عندما حمل الزبرقان ابن بدر - رضي الله عنه - شكواه إلى عمر - رضوان الله عليه - أخذ الأمر بجدية وحقق في الأمر، وأسنده إلى حسان بن ثابت - رضي الله عنه.

وتصرف الفاروق - رضوان الله عليه - إنما يدل على أمور عظيمة، تضع الضوابط المطلوب توافرها في كل قيادة راشدة:

أ - الشعور بالمسؤولية: لأنه كان على الرغم من مشاغله كأمير مسؤول عن دولة عظيمة مترامية الأطراف، كان عنده الوقت ليفصل في الأمور الحياتية بين الأفراد، دون قيود أو حواجز تحول بينه وبين كل فرد من أمته.

ب - التواضع: لأنه وهو من هو لم يدّع الدراية



بكل شيء، بل أسند تفسير الأبيات إلى من هو أفقه منه في هذا الجانب، وهو حسان - رضي الله عنه.

ج - الحيادية والتروي والعدل: وذلك عندما نرى أن الخليفة الراشد الثاني - رضوان الله عليه - قبل الحكم على مقصد الحطيئة، أوكل القضية إلى حسان - رضي الله عنه - حتى لا يظلم المشكو.

د - الثقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم: وهذا ما يتضح من توجه الزبرقان - رضي الله عنه - بشكواه لثقته أنه سينصره ويأتي له بحقه لأن الكل عنده سواسية، وفي هذا المقام لايسعنا إلا أن نورد هذا الرأي لخطورة هذا الضابط، ولنأخذ العبرة من ذلك الحوار الذي دار حول السياسة، بين الفيلسوف الصيني «كونفوشيوس» وأحد أتباعه ويدعى «تسي كوغ»، الذي كان يسأل أستاذه عن السلطة؟. فأجاب الفيلسوف قائلاً: على السياسة أن تؤمن أشياء ثلاثة:

١ - لقمة العيش الكافية لكل فرد.

٢ - القدر الكافي من التجهيزات العسكرية.

٣ - القدر الكافي من ثقة الناس بحكامهم.

سأل التلميذ: وإذا كان لابد من الاستغناء عن أحد هذه الأشياء الثلاثة، فبأيهما نضحي؟

أجاب الفيلسوف: بالتجهيزات العسكرية!

سأل التلميذ: وإذا كان لابد أن نستغني عن أحد الشيئين الباقيين، فبأيهما نضحي؟

أجاب الفيلسوف: في هذه الحالة نستغني عن القوت، لأن الموت دائماً هو مصير الناس، ولكنهم إذا فقدوا الثقة لم يبق أي أساس للدولة.

هـ - الحزم والقوة: وذلك عندما عرف عمر - رضي الله عنه - مقصد الحطيئة القاسي وشديد هجوه لصاحبه، فقام إليه وأمر بحبسه في غرفة مظلمة، والحزم في القيادة يذكرنا بحزم سليمان - عليه السلام - عندما افتقد الهدهد في اجتماع الأمة العام، فهدده غيابيا إن لم يقدم مبررات تخلفه: ﴿لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين (٢١)﴾ (النمل).

**٦ - أهمية بث روح المؤسسية:** لقد اختار عمر - رضي الله عنه - حساناً - رضي الله عنه - ليفسر له مقصد الحطيئة قبل الحكم عليه، أي أنه أرجع الأمر إلى أهله.

وهذا يبين لنا أن هذا العهد العمري، كما بلغ الأوج في البناء التربوي، قد بلغ الأوج أيضا من حيث البناء التنظيمي، وذلك لأن هذه الدولة العظيمة كانت تقوم على مبدأ مراعاة التخصص، وهذا المبدأ من باب توسيد الأمر إلى أهله، والذي به تحفظ الأمانة ولا تضيع، وذلك لوصيته ﷺ: «إذا ضيعت الأمانة، فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»، ومن هذا الملمح التربوي يتضح لنا أهمية المبدأ المهم والركيزة المنشودة في المشروع الحضاري، وهو المؤسسية في العمل، وذلك لأن عملية التغيير عملية شاملة وكاملة ولا يستطيع أن يقوم بها أفراد أو هيئة واحدة بل تحتاج إلى مؤسسات متخصصة ومتنوعة ومتعاضدة ومتعاونة، وكم من ثغور ضيعت، بسبب المحاباة وتوسيد أمرها إلى من هم ليسوا أهلاً لها ■

(*) طبيب وكاتب مصري.

# الحياة.. ابتلاء بالعطاء والحرمان

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

**عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك، فمسسته فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكاً شديداً، قال: أجل، إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم، قلتُ: إن لك أجرين؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلمٌ يُصيبه أذى من مرضٍ فما سواه إلا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها.(١)**

**وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال، قال رسول الله ﷺ «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»(٢).**

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه، حتى يوافي به يوم القيامة»، وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال: إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط»(٣).

**الغاية من الموت والحياة:** خلق الله الإنسان في هذه الحياة للاختبار والابتلاء والتمحيص قال تعالى: «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور»(٤).

وإذا كانت الغاية من الموت والحياة لبيان المحسن من المسيء... فإن كل ما على الأرض زينة لها ولنفس الغاية: «إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً»(٥).

والحياة مزيج من الخير والشر، وخليط من الضراء والسراء والحسنات والسيئات... والإنسان في جميعها مبتلى ومختبر، قال تعالى: «ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون»(٦) وقال تعالى: «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين»(٧).

وقال تعالى: «.... وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون»(٨).

والمؤمن وحده دون غيره في سرائه وضرائه ينتقل في رياض من الخير يحصد من ورائه الأجر ويرجع بالغنم، فعن أبي يحيى صهيب بن سنان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له...»(٩).

**الابتلاء بالقبض والبسط:** إن بعض الناس يعتقدون أن الله إذا وسع وبسط عليه في الرزق يحسب ذلك إكراماً له، وآخرين من الناس يحسبون أن الله إذا قدر عليه وضيق في الرزق إهانة له.

وهذا اعتقاد خاطئ لأن المؤمن الصادق يوقن بأن الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب... وإنما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالين إذا كان غنيا بأن يشكر الله على ذلك، وإذا كان فقيرا بأن يصبر، وهذا المعنى ترسمه تلك الآيات.. «فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن. وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن. كلا بل لا تكرمون اليتيم. ولا تحاضون على طعام المسكين»(١٠)

**الابتلاء مع ازدياد الإيمان:** عن مصعب بن سعد عن أبيه قال، قلت: يارسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً، اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»(١١)، يقول صاحب التحفة في قوله ﷺ: «حتى يتركه يمشي...» كناية عن خلاصه من الذنوب، فكأنه كان محبوساً ثم أطلق وخلي سبيله ما عليه بأس.(١٢)

ويقول ابن الجوزي: في الحديث دلالة على أن القوي يحمل ما حُمل والضعيف يرفق به، إلا أنه كلما قويت المعرفة بالمبتلى هان عليه البلاء، ومنهم ينظر إلى أجر البلاء فيهون عليه البلاء، وأعلى من ذلك درجة من يرى أن هذا تصرف المالك في ملكه فيُسلِّم، ولا يعترض، وأرفع منه من شغلته المحبة عن طلب رفع البلاء، وأنهى المراتب من يتلذذ به لأنه عن اختياره نشأ... والله أعلم.(١٣)

**مثل المؤمن والمنافق:** عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال، قال رسول الله ﷺ «مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة لا تهتز حتى تستحصد»(١٤)، قال العلماء: معنى الحديث إن المؤمن كثير الآلام في بدنه أو أهله أو ماله، وذلك مكفر لسيئاته، ورافع لدرجاته، وأما الكافر فقليلها وإن وقع به شيء لم يكفر شيئاً من سيئاته، بل يأتي بها يوم القيامة كاملة»(١٥).

**دليل محبة الله:** إن تكريم الله الإنسان وحبه له، إنما يكون بقدر استقامته على طاعة الله، واتباعه لهدي الإسلام، فنعمة الإسلام هي تمام النعمة، وكمال المنة من الله، وأما الدنيا فالله يمنحها الجميع الكافر والمؤمن والطائع والعاص ومن يحب ومن لا يحب، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «إن الله قسمْ بينكم أخلاقكم كما قسمْ بينكم أرزاقكم، وإن الله - عز وجل - يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الله الدين، فقد أحبه، والذي نفسي بيده لا يسلم عبد، حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه، قالوا: وما بوائقه يا نبي الله؟ قال: «غشمه وظلمه، ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق به فيقبل منه، ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله - عز وجل - لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث»(١٦).

**وعطاء رسول الله ﷺ ليس لمحبة المعطي:**

عن عمرو بن تغلب قال: «أتى النبي ﷺ مال، فأعطى قوما ومنع آخرين فبلغه أنهم عتبوا، فقال: إني أعطي الرجل وأدع الرجل، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي، أعطي أقواما لما في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، منهم عمرو بن تغلب، فقال عمرو مَا أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم»(١٧).

يقول الحافظ ابن حجر: «وفيه: أن الرزق في الدنيا ليس على قدر درجة المرزوق في الآخرة، وأما في الدنيا فإنما تقع العطية والمنع بحسب السياسة الدنيوية، فكان ﷺ يعطي من يخشى عليه الجزع والهلع لو منع، ويمنع من يثق بصبره واحتماله وقناعته بثواب الآخرة، وفيه: أن البشر جبلوا على حب العطاء، وبغض المنع، والإسراع إلى إنكار ذلك، قبل الفكرة في عاقبته إلا من شاء الله، وفيه: أن المنع قد يكون خيراً للممنوع، كما قال الله تعالى: «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»(١٨)، ومن ثم قال الصحابي: «ما أحب أن لي بتلك الكلمة حمر النعم»، وفيه: استئلاف من يخشى جزعه، أو يرجى بسبب إعطائه طاعة من يتبعه، والاعتذار إلى من ظن ظناً والأمر بخلافه.(١٩).

**وموقف آخر:** عن عامر بن سعد عن أبيه قال: «أعطي رسول الله ﷺ رهطاً وأنا جالس فيهم، قال فترك رسول الله ﷺ منهم رجلاً لم يعطه، وهو أعجبهم إليّ فقمت إلى رسول الله ﷺ فساررته فقلت: مالك عن فلان، والله إني لأراه مؤمناً، قال: أو مسلماً، قال فسكت قليلاً، ثم غلبني ما أعلم فيه فقلت: يا رسول الله: مالك عن فلان، والله إني لأراه مؤمناً، قال: أو مسلماً، قال فسكت قليلاً، ثم غلبني ما أعلم فيه، فقلت: يارسول الله ما لك عن فلان، والله إني لأراه مؤمناً، قال: أو مسلماً، إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه خشية أن يكب في النار على وجهه»(٢٠).

يقول ابن حجر: ومحصل القصة أن النبي ﷺ كان يوسع العطاء لمن أظهر الإسلام تألفاً، فلما

(*) من علماء الأزهر.

أعطى رهطاً، وهم من المؤلفة، وترك جعيلاً وهو من المهاجرين، مع أن الجميع سألوه، خاطبه سعد في أمره، لأنه كان يرى أن جعيلاً أحق منهم لما اختبر منه دونهم، ولهذا راجع فيه أكثر من مرة، فأرشده النبي ﷺ إلى أمرين: أحدهما: إعلامه بالحكمة في إعطاء أولئك وحرمان جعيل مع كونه أحب إليه ممن أعطى، لأنه لو ترك إعطاء المؤلفة لم يؤمن ارتداده فيكون من أهل النار، ثانيهما: إرشاده إلى التوقف عن الثناء بالأمر الباطن دون الثناء بالأمر الظاهر.

**وفي هذا الحديث فوائد جمّة منها:**

١ ـ جواز تصرف الإمام في مال المصالح، وتقديم الأهم فالأهم، وإن خفي وجه ذلك على بعض الرعية.

٢ ـ جواز الشفاعة عند الإمام فيما يعتقد الشافع جوازه.

٣ ـ تنبيه الصغير للكبير على ما يظن أنه ذهل عنه ومراجعة المشفوع إليه في الأمر إذا لم يؤد إلى مفسدة.

٤ ـ الإسرار بالنصيحة أولى من الإعلان، وقد يتعين إذا جر الإعلان إلى مفسدة.

٥ ـ وفي الحديث أيضاً أن من أشير عليه بما يعتقده المشير مصلحة لا ينكر عليه، بل يبين له وجه الصواب.

٦ ـ الاعتذار إلى الشافع إذا كانت المصلحة في ترك إجابته، وأن لا عيب على الشافع إذا ردت شفاعته لذلك.

٧ ـ استحباب ترك الإلحاح في السؤال.(٢١)

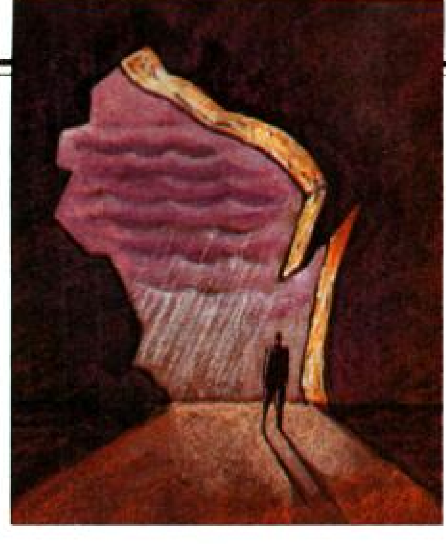
**سلاح المؤمن في الشدائد:** ولما كانت الحياة دار ابتلاء واختبار، فقد أرشد الله المؤمنين في وحيه وقرآنه إلى السلاح الذي يجتاز به الشدائد ويفل به العقبات، ويخرج من بينها مصفى مطهرا فقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين»(٢٢).

قال قتادة: إنهما معونتان من الله فاستعينوا بهما... وقد يحسب البعض أن الصبر لا يكون إلا مع فقد مال أو إنسان، ويغيب عنه أن الصبر درع يستعين به على الطاعة ويتحصن به من المعصية.

عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: الصبر صبران صبر عن المصيبة حسن وأحسن منه الصبر عن محارم الله، وعن ابن زيد قال: الصبر في بابين، الصبر لله فيما أحب وإن ثقل على الأنفس والأبدان، والصبر لله عما كره وإن نازعت إليه الأهواء، فمن كان هكذا فهو من الصابرين الذين يصلي الله عليهم إن شاء الله.(٢٣)

**علاج الهلع:** وقد أمر الله بالاستعانة بالصبر والصلاة، لأن فيهما تخليص للمسلم من داء جبلت عليه النفوس هو داء الهلع، يقول ابن بطال في تعليقه على قوله تعالى: «إن الإنسان خلق هلوعا. إذا مسه الشر جزوعا. وإذا مسه الخير منوعا. إلا المصلين»(٢٤).

يقول ابن بطال: إثبات خلق الله تعالى للإنسان بأخلاقه من الهلع والصبر والمنع، والإعطاء، وقد



استثنى الله المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون لا يضجرون بتكرارها عليهم، ولا يمنعون حق الله في أموالهم، لأنهم يحتسبون بها الثواب، ويكسبون بها التجارة الرابحة في الآخرة.(٢٥)

**الرسول ﷺ يتخلق بهذه الآية:** وقد كان رسول الله ﷺ أمام الشدائد يفزع إلى ربه ومولاه بالصلاة، فعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة»، وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة ريح كان مفزعه إلى المسجد حتى يسكن وإذا حدث في السماء، حدث من كسوف شمس أو قمر كان مفزعه إلى الصلاة...»(٢٦)

**دأب الأنبياء:** وقد كان ذلك دأب الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى نبينا عليهم جميعا الصلاة والسلام... فعن صهيب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى همس شيئاً لا نفهمه، ولا يحدثنا به قال: قال رسول الله ﷺ فطنتم لي، قال قائل: نعم، قال: فإني قد ذكرت نبياً من الأنبياء أعطي جنودا من قومه فقال: من يكافئ هؤلاء أو من يقوم لهؤلاء أو كلمة شبيهة... قال: فأوحى الله إليه اختر لقومك بين إحدى ثلاث: إما أن أسلط عليهم عدواً من غيرهم، أو الجوع، أو الموت.

قال: فاستشار قومه في ذلك فقالوا: أنت نبي الله نكل ذلك إليك فاختر لنا، قال فقام إلى صلاته قال: وكانوا يفزعون إلى الصلاة: قال: فصلى قال: أما عدو من غيرهم فلا، أو الجوع فلا، ولكن الموت فسلط عليهم الموت ثلاثة أيام، فمات منهم سبعون ألفاً... فهمس الذي ترون أني أقول: اللهم يا رب بك أقاتل وبك أصاول ولا حول ولا قوة إلا بالله»(٢٧).

**المؤمن وحده دون غيره يتنقل في سرائه وضرائه في رياض من الخير حاصداً الأجر من الله**

**وهذا دأب الصحابة والصالحين:** وإذا كان الرسول ﷺ والنبيون من قبله كانوا يفزعون إذا فزعوا إلى الصلاة، فإن ذلك أيضاً كان دأب الصحابة وسبيل المؤمنين من بعدهم، فعن ابن عباس أنه كان في مسير له فنعي إليه ابن له فنزل فصلى ركعتين، ثم استرجع وقال: فعلنا كما أمرنا الله تعالى فقال: «واستعينوا بالصبر والصلاة».

وكذلك فعل ابن عباس حين نعي إليه أخوه قثم، وهو في سير فاسترجع، ثم تنحى عن الطريق فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول: «واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين».(٢٨)

وعن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال: لما حضرت عبادة الوفاة قال: احرج على إنسان منكم يبكي فإذا خرجت نفسي توضؤوا واحسنوا الوضوء، ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجداً فيصلي، ثم يستغفر لعباده ولنفسه، فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: «واستعينوا بالصبر والصلاة»، ثم أسرعوا إلى حفرتي.

وعن أم كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الأوليات في قوله: «واستعينوا بالصبر والصلاة» قالت غشي على عبدالرحمن بن عبدالرحمن غشية، فظنوا أنه أفاض نفسه فيها، فخرجت امرأته أم كلثوم إلى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة، فلما أفاق قال: أغشي علي آنفاً؟ قالوا: نعم، قال: صدقتم، إنه جاءني ملكان فقالا لي: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين، فقال ملك آخر... ارجعا فإن هذا ممن كتبت له السعادة، وهم في بطون أمهاتهم، ويستمتع به بنوه ما شاء الله، فعاش بعد ذلك شهراً ثم مات.(٢٩)

## الهوامش

١ ـ فتح الباري ١٠/١١١/٥٦٤٨.
٢ ـ تحفة الأحوذي ٧/٨٠/٢٥١٠.
٣ ـ تحفة الأحوذي ٧/٧٧/٢٥٠٧.
٤ ـ الملك: ٢. ٥ ـ الكهف: ٧.
٦ ـ الأنبياء: ٣٥. ٧ ـ البقرة: ١٥٥.
٨ ـ الأعراف: ١٦٨. ٩ ـ مسلم/ ٢٩٩٩، أحمد ٤/٣٣٣.
١٠ ـ الفجر: ١٥ ـ ١٨. ١١ ـ تحفة الأحوذي ٧/٧٨/٢٥٠٩.
١٢ ـ تحفة الأحوذي ٧/٧٩. ١٣ ـ فتح الباري ١٠/١١٢.
١٤ ـ النووي على مسلم ١٧/١٥١/٢٨٠٩.
١٥ ـ النووي على مسلم ١٧/١٥٣.
١٦ ـ أحمد ١/٢٨٧. ١٧ ـ فتح الباري ١٣/٥١١/٧٥٣٥.
١٨ ـ البقرة: ٢١٦. ١٩ ـ فتح الباري ١٣/٥١١.
٢٠ ـ فتح الباري ٣/٣٤٠/١٤٧٨.
٢١ ـ فتح الباري ١/٨٠/٨١.
٢٢ ـ البقرة: ١٥٣. ٢٣ ـ الدر المنثور/ ١/١٢٨.
٢٤ ـ المعارج/ ١٩ ـ ٢٢. ٢٥ ـ فتح الباري ٣١/٥١١.
٢٦ ـ الدر المنثور ١/١٣١. ٢٧ ـ أحمد ٤/٣٣٣.
٢٨ ـ الدر المنثور ١/١٣١. ٢٩ ـ مرجع سابق.



## رؤية جديدة حول...

# شخصية المرأة في ضوء القرآن والسنة

القاهرة: منى أمين

**هذا الكتاب الذي يتناول شخصية المرأة ليس سرداً تقليدياً لحقوق المرأة وواجباتها من منظور ديني فقط ـ كما يبدو من عنوانه ـ ولكن كاتبه تناول المرأة من منظور جديد، فهو يعرض آراء كثير من الفلاسفة والكتاب القدامى والمحدثين، وقد تناولها من زاوية علم النفس، مؤكداً أن المرأة يمكن أن تكون مبعث دفء عاطفي للأسرة، أو تكون سبباً في شقائها، وبالتالي شقاء المجتمع بأسره.**

يمثل هذا الكتاب الذي يضم بين دفتيه أربعة فصول: الأول يتعرض لسؤال: من هي المرأة، والثاني يوضح تاريخ المرأة في ظل جاهلية العرب وحضارة الإسلام، والثالث يطرح موضوع شخصية المرأة بين الرفض والقبول، والرابع يعرف من هن الزوجات الأعداء، والأخريات الأصدقاء، ويمثل هذا الكتاب إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية، وذلك لتميزه في التناول والمضمون.

المرأة هي أبهج شيء في الحياة، ومخلوق خلقه الله ليشعرنا بمعنى الحياة وما فيها من رقة ولطف وجمال وكمال.. المرأة كالأرض الخصبة التي تصلح للزراعة أو للرعي ومنها تخرج المعادن النفيسة.. وقد تخرج منها الزلازل والبراكين!! بهذه الكلمات المشحونة بالرقة والتعبير بدأ الكاتب الإسلامي الدكتور رمضان حافظ مؤلفه.

### شخصية المرأة في ضوء القرآن والسنة

ويوضح المؤلف أن تشابك العلاقات بين الرجل والمرأة يهدف إلى إثراء العلاقات العاطفية الروحية، فعاطفة الرجل نحو أمه غير عاطفته نحو زوجته، وتختلف عما يُكنه لأخته أو خالته أو عمته، فهو مذاق مختلف ومتنوع يزيده سعادة وقوة ومتعة وتماسكاً، والرجل للمرأة هو أبوها العطوف عليها، وابنها البار بها، وأخوها وعمها وخالها الذين نشأت في بيوتهم، وتربت على مبادئهم، وارتوت من حنانهم، وتعلمت من آرائهم وأفكارهم، وشعورها يختلف من واحد لآخر من هؤلاء، فأبوها يختلف عن ابنها عن خالها، وكذلك شعورها نحو أخيها.

ويضيف: من عظمة المرأة وقوتها يأخذ الابن، ويرتشف الزوج، ويتغذى المجتمع.. بطهرها وعفتها يتطهر المجتمع ويعف.. وتفسد أخلاق المجتمع بفسادها، وهذه بعض أقوال الفلاسفة في المرأة:



يقول روسو: «إن الرجال من صنع المرأة، فإذا أردتم رجالاً عظماء، أفاضل فعلّموا المرأة معنى عظمة النفس ومعنى الفضيلة».

ويقول نابليون: «لتكن لفرنسا أمهات طيبات يكن لها أبناء بررة، والمرأة الجميلة تسر العين، والصالحة تسر القلب، الأولى جوهرة، والثانية كنز».

ويقول عبدالله بن المقفّع: «إياك ومشورة النساء، فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وَهن، واكفف عليهن من أبصارهن وبحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب خير لك من الارتياب، فإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل».

أما الكاتب الساخر أحمد رجب، فيقول: «المرأة إذا تغيّبت عن موعد عودتها إلى البيت اشتد قلق زوجها عليها، لئلا يكون قد حدث لها مكروه، بينما إذا تأخر الرجل عن موعد عودته فهو خائن».

ويذكر في كتابه «مذكرات زوج» كلمات معبرة عما يحدث فعلا في حياة المرأة العاملة: «مأساة الزوجة أنها عندما تعمل تتصور أن من حقها أن تصبح رجلاً في البيت، وعندما تتزوج تقنع رئيسها في العمل بأن كل تأخيرها ولامبالاتها وعدم تحملها المسؤولية، يرجع إلى كونها زوجة، وعليها أعباء هائلة في البيت، ويلعن الزوج رئيس زوجته في العمل، والذي يؤدي إلى تقهقرها في البيت، ويلعن الرئيس زوج الموظفة، لأنه يؤخرها عن العمل!!».

أما الدكتور مصطفى السباعي فيقول: «من عجيب أمرها أنها أقوى سلطاناً على الرجل وهي أضعف منه، وأكثر تبرماً به، وهي أظلم منه، وأكثر وفاءً له وهو أحذر منها، وأكثر منه شكوى وهي أهدأ منه بالاً، والصق بأولادها منه، وهم يُنسبون إليه، وأخيراً يقول أحد الفلاسفة: «إن المرأة التي تعرف كيف تحافظ على نفسها كيف تربي أولاداً يصونون شرف الأمة» إذن المرأة إما معول هدم للأمم، أو دعامة من دعاماتها، بل أهم هذه الدعامات.

### المرأة في ظل جاهلية العرب وحضارة الإسلام

كانت المرأة في ظل الجاهلية تحيا حياة لا كرامة فيها، ولا قيمة لها إلا كتابع للرجل وشيء يشبع نزواته ورغباته، فإن شاء أكرمها، وإن أراد أهانها وأذلها، ويتجلى ذلك حين نفارق بين كثير من الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة وبين الوضع الذي عاشته قبل الإسلام.

لقد أعطى الإسلام للمرأة حق الحياة، فقد كان الرجل يئد ابنته بمجرد ميلادها خشية الفقر أو العار، وشرع الإسلام النكاح ليضمن للمرأة حياة نظيفة، تحافظ فيها على عفتها وكرامتها بدلاً من أنواع النكاح التي كانت سائدة في الجاهلية، والتي كان أغلبها سفاحاً، وكذلك أعطاها الحق في الطلاق حين تستحيل العشرة بينها وبين زوجها، وهو حق كان يستخدم للكيد لها والتنكيل بها، فكانت تطلق من ثلاث إلى عشر مرات، ثم تراجع ولا فكاك من هذا الزوج وكيده، والذي يطلقها ويردها يطلقها ويردها ليس حباً فيها وإنما لمنعها من أن تتزوج غيره..

كما وضع الإسلام حداً لتعدد الزوجات، والذي لم يكن محدّداً بعدد، والذي كان يمتهن الزوجة إلى أقصى الحدود بما لا يجعل لواحدة منهن حقاً إلا تَبَعاً لهوى الرجل.

وكانت تعتد المرأة على زوجها سنة كاملة تحبس نفسها في غرفة لاتخرج منها، ولا تغتسل حتى تنتهي السنة، وكانت تخرج بعد ذلك، فيتأذى منها كل من يراها حتى الحيوان!

وفوق هذا وذاك أعطى الإسلام للمرأة الحق في اختيار زوجها يدل على هذا قول رسول الله ﷺ: «لاتُنكح البكر حتى تستأذن، والثيب حتى تستأمر، قالوا: وما إذنها يارسول الله؟ قال صمتها»، كما جعل الإسلام للمرأة صداقاً لا يأخذ أحد منه شيئاً، إلا عن طيب نفس منها، وكذلك الميراث لها حق التصرف فيه، فما أجمل وأهم تلك الحقوق التي منحها الله المرأة.

غالباً ما يهتم الناس بجمال وجه المرأة، ولايهتمون بجمال الروح، وعلى الرغم من أن جمال المرأة له أثر سحري في نفوس الرجال، إلا أن

جمال الروح والأخلاق.. جمال النفس.. جمال الفكر.. الإرادة وقوة العزيمة، والمثابرة له من يقدره أيضا ويزنه بالمعيار اللائق.

## الطريقة الصحيحة للحكم على شخصية المرأة

للرجل أن يدرس جيداً شخصية المرأة التي ينوي أن تكون رفيقة له في الحياة، وشريكة له في الكفاح، في أوقات الشدة، وفي أوقات اليسر، عليه أن يدرس شخصيتها ليعرف كيف سيتعامل معها، وكيف سيكون بيت الأسرة، هل هو بيت صحي يخرجح النبت الصالح، أم بيئة فاسدة تخرج الأشواك التي تُدمي المجتمع وتذيقه الأهوال.

ومن الناس من يخطيء فيحكم على المرأة بالانطباعات العارضة أو بملامح وجهها، وكل هذا لاقيمة له، فالمرأة ليست صورة، ولكن كل متكامل ونتاج عوامل عدة منها: النشأة والصحبة والتعليم، ذلك أن شخصية الإنسان وليدة الظروف التي تعرض لها، وفي الغالب يرتبط اثنان نفس الظروف أو ظروف متشابهة، فروح المؤمن التقي تظل ترفرف تبحث عن روح اليفة تقية مؤمنة، وروح الكافر أو المشرك أو المنافق تنجذب بيسر كبير نحو امرأة من نوعه لتؤثرها على ما سواها من النساء.

## المرأة الطموح

ليس الطموح عيبا في حد ذاته، ولكن أحيانا تكون المرأة الطموح من الزوجات الأعداء، وذلك حين لايتناسب طموحها مع إمكاناتها، فهي تنظر دائما لما في يد الغير، وهي تطحن زوجها بين متطلباتها التي لا تنتهي، وراتبه الذي لايكفي، وقد تُورد زوجها موارد التهلكة ليحصل لها على المال، فلاقليل يكفيها، ولاكثير يغنيها، أما المرأة التي لاطموح لها، فهي لاتُتعب زوجها كثيرا، ولكنها في ذات الوقت لاتعينه على نوائب الحياة، ولا تساعده في تحقيق أحلامه وطموحاته.

أما المرأة الطموح في أمور الآخرة، فهي مؤدية لحق الله عليها، ولكنها قد تغالي فتحرّم ما أحل الله، كأن لاتتعطر لا داخل البيت ولا خارجه، وذلك لأن العطر محرّم على النساء - كما تفهم هي - ولاتتزين وتنتقي الملابس الجميلة بدعوى أن هذا تشبه بلبس الكافرات، وتعامل المتبرجات بشدة، وهن أحوج إلى الرفق واللين، والدين يأمرنا بالاعتدال في كل شيء، ويتبين ذلك من هذه القصة:

جاءت امرأة إلى النبي ﷺ، فقالت زوجي صفوان بن المعطل يضربني إذا صليت، ويفطرني إذا صمت، ولا يصلي الفجر حتى تطلع الشمس، وصفوان عنده، قال: فسأله عما قالت ، فقال يارسول الله: أما قولها يضربني إذا صليت فإنها تقرأ بسورتين، وقد نهيتها. فقال رسول الله ﷺ : لو كانت سورة واحدة لكفت الناس، وقال: أما قولها يفطرني إذا صمت فإنها تنطلق تصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر، فقال رسول الله ﷺ لا تصوم المرأة إلا بإذن زوجها، وأما قولها: أني لا أصلي حتى تطلع الشمس، فإنا أهل بيت عرف لنا ذلك لانكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس قال: فإذا استيقظت ياصفوان فصل».

## المرأة الكذوب

ما أجمل الصدق وأروعه حين يسود حياة البشر، كما هو سائد في الطبيعة بين الأشجار والطيور، وبين تشابك الأغصان وزقزقة العصافير، وما أقبح الكذب، وما أبشعه حين يلتف حول رقابنا فيصبح الرعب والشك والريبة ملء حياتنا، ويصبغ واقعنا بجميع أشكال الجحيم، فالصدق مطية الأبرار إلى الجنة، والكذب مطية الفجار إلى النار، ومن سار على طريق الكذب أمن يومه، وفقد أمنه طوال الأيام، خوفا من أن يكشف كذبه.

وقد نهى الإسلام عن الكذب حتى لو كان لإرضاء الطفل، وذلك لأن الكذب معول هدم لإرضاء الخلق القويم والفضيلة في المجتمع، وهو قائد ورائد جيش الذنوب والخطايا، فإن أرادت المرأة الصالحة أن تهزم هذا الجيش وتقضي عليه، فعليها أن تبدأ بقائد المسيرة وزعيمها فتقضي عليه فيستسلم لها بقية الجنود.

## المرأة الحمقاء

قال رسول الله ﷺ: «إياكم والمرأة الحمقاء، فإن معيشتها بلاء، وولدها ضياع».

إن أهمية كون المرأة عاقلة أكثر من أهمية عقل الرجل، فكم من رجل طائش غدا رجلاً كريماً مسؤولاً يعرف قيمة الحياة، وصار يحسن تصرفاته، لأن وراءه زوجة عاقلة قادرة على أن تحيل جنون الرجل إلى عقل، أما الحمقاء فتحيل حكمته إلى جنون! الرجل قادر على أن يثير الزوابع في البيت، والمرأة وحدها قادرة على أن تُسكّن ثورة الزوج وتهدئه، وأن تجعل نسيم الهدوء والألفة والراحة والاستقرار يهب من جديد، ولاشك أن تأثير المرأة على الأبناء أشد لكثرة ملازمتهم لها، وكلما حظى الأبناء بأم عاقلة كانوا أبناء أسوياء يشار إليهم بالبنان.

المرأة الحمقاء تحيل حياة زوجها إلى جحيم، فهو إن أمرها خالفته، وإن نظر إليها غمّته بعبوس وجهها وسوء منظرها، وعدم اهتمامها بإبراز جمالها، وهي في بيتها كالرُّبان الذي لايعرف الملاحة، ولا اتجاه الريح وسرعتها، فلاتستيقظ مبكراً فتعد لزوجها طعامه وتنظف البيت، فالبيت لايحمل بصمات الجمال والنضارة، ولايدل على حسن ذوق ونظام، وقد تشتري مالاتحتاج إليه لمجرد التقليد.

## المرأة اللعوب

هي امرأة تحب المرح والانطلاق، وعقد الصلات وتكوين العلاقات بشكل عام وبغير حدود، تأسرها الدعابة، وتفرحها القفشة، والنكتة، تميل للغزل، وتتعمد إثارة المواقف التي تستلفت الانتباه، وتوجه الأنظار إليها.. بشوشة الوجه، منطلقة اللسان، تتحدث وتتدخل فيما يعنيها وما لايعنيها، خفيفة الظل، أو تتعمد إظهار ذلك، ترتدي ما يلفت الانتباه إليها، تجيد فن توزيع الابتسامات والضحكات من يتمناها أن تظل بجواره ويخشاها أن تكون زوجة له!!

هي متهمة دائما دونما دليل على أنها فتاة هوى، الحياة عندها لعب وضحك أكثر منها جد والتزام وكفاح، هي مصدر للقلق، ومبعث للتوتر النفسي عند زوجها وأولادها، فالمرأة اللعوب وسط بين نقيضين، ولكنها أقرب إلى الخطأ منها إلى الصواب، ولكن ما قيمة الحياة بجوار امرأة لاتلتزم بالحياء، وأدب الحديث؟ ما طعم الحياة مع امرأة كثرت عليها الاتهامات والإدانات، ومتهمة، وهي في النهاية شيء مريب، وإن لم تفعل الفحشاء والإثم؟

وآخر الزوجات الأعداء هي:

## المرأة المشركة

إن المرأة المسلمة ينبغي أن تكون كل حركاتها وسكناتها لله، ووفقا لتعاليمه، وعليها أن تتمسك بالتوحيد: لأنه قارب النجاة من أمواج الشرك، وعليها ألا تضاهي سلوك المشركات، فشخصية المسلمة مميزة عن غيرها، ترفض أن تكون مقلدة، ولتحذر الشرك وتعلم أن النبي ﷺ تنبأ بأن مسلمين من أمته سيشركون وسيعبد الناس الناس الأوثان، ويظهر كذابون ومدعو النبوة، وسيظل البعض متمسكا بإيمانه.

والمرأة المسلمة ينقص إيمانها إن كانت من الذين يجزعون في الملمات، ولاتصبر، وتعاتب ربها وتعترض على قضائه، والمرأة المشركة إن أحبت أو كرهت لايكون ذلك وفقاً لمعايير إيمانية، بل تحب وتكره وتصل وتقطع وفقاً للأهواء الشخصية والأحاسيس الفطرية، والمرأة المسلمة التي تعبد المال وتسعى للحصول عليه بأي وسيلة هي مشركة تهلك نفسها ومن حولها.

فاحذروا المرأة المشركة معشر الرجال، مهما تجمّلت وتزيّنت واكتست بأحدث الموديلات، وعرفت كيف تتعلم وتكتب عدة لغات، فمن منا يطول عمره مع زوجته، كما طال عمر نوح، ويدّعي أنه من مرور الوقت يستطيع أن يقنعها بالتوحيد!؟■

■ ماذا يقول المفكرون والفلاسفة والكتاب عن المرأة

■ الإسلام منح المرأة حقوق الحياة والنكاح والطلاق

■ احذر هؤلاء: الكذوب، الحمقاء، اللعوب، المشركة

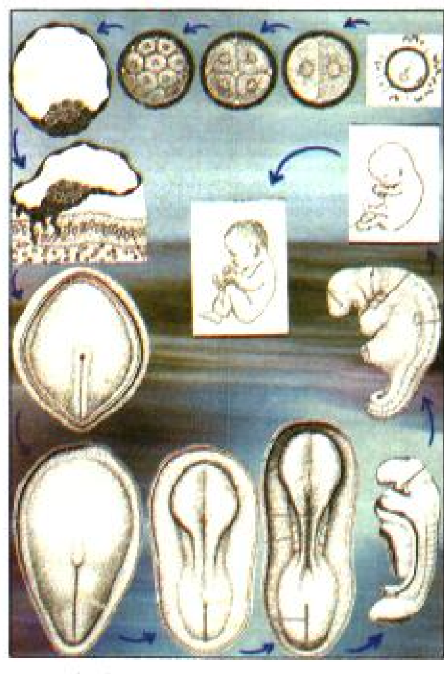
# ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾

بقلم: الدكتور عبدالمطلب السح (*)

**اللوحة المقابلة تحمل التعبير الجميل وربما يعجز القلم عن محاكاتها، أما الإعجاز البليغ فنجده في كتاب الله عز وجل فكلماته هي الحقيقة الناصعة بعينها وصلتنا قبل أن يعرفها العلم بقرون مديدة عديدة.**

**تلك هي الأطوار:** لقد كان الإنسان بيضة ونطفة ثم اندمجتا ببعضهما فتشكلت العروس الملقحة التي تكبر وتنمو وتتكاثر فتصبح في البدء خليتين ثم أربع «انظر الصورة الثالثة» وهكذا دواليك تتضاعف وتتكاثر خلاياها ومن ثم تأخذ شكل الكيسة «الصورة الخامسة» ومن ثم تعلق بالرحم «الصورة السادسة» ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ (الحج: ٥)، وكلمة نطفة تعني البيضة كما تعني النطفة، وهكذا تكبر تلك العلقة ويزداد عدد خلاياها التي تحوي كل واحدة منها صورة طبق الأصل عن الشيفرة الوراثية للخلية الأم «البيضة الملقحة» وتصبح العلقة مضغة ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا ﴾ (المؤمنون: ١٤)، ويمضي من الأسابيع ثمانية حتى تصبح هذه المضغة بطول (٢,٥سم) ولا يزيد وزنها في هذه الحالة على جرام واحد وبعد اثني عشر أسبوعاً يصبح الطول (٧,٥)، والوزن (١٤ جراماً) وتبدأ مرحلة الجنين الذي يزداد وزنه ويتضاعف حجمه وتتطور وظائف أعضائه شيئاً فشيئاً وفق خطة محكمة متقنة أبدعها رب العباد سبحانه، يكبر الجنين هذا ليصل مرحلة النضج بوزن يتجاوز ثلاثة كيلو جرامات وبطول يداني النصف متر والعينان تريان والأذنان تسمعان والقلب يخفق بالحياة والرئتان تقومان بالواجب والفم مستعد لتلقي الحليب والمنظر رائع بديع يسر الناظرين إن شاء الله ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين: ٤)، وتصدر الأوامر العليا بإلقائه خارجاً أو أنه هو يبحث عن النور فالرحم قد ضاق ذرعاً به ولم يعد بيئته المفضلة، ويطل على الدنيا ذلك الوليد مبتدءاً بالصراخ وشاغلاً أهله بأحواله مبتدئاً مسيرة حياته على الفطرة بإذن الله ﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (الحج: ٥).

هذه هي الأطوار التي يمر بها الإنسان من جرم ضئيل صغير لا يرى إلا بالمجهر إلى كائن كبير له ميزات ومواصفات خاصة وله دوره على سطح هذه الأرض مروراً بمراحل عديدة متدرجة بروعة متناهية الدقة ولكل من تلك المراحل



خصوصيتها وجمالها وإعجازها، إنها مقررة ومبرمجة على الشيفرة الوراثية التي تتدخل البيئة لتجعلها تعبر عن نفسها بشكل أو بآخر بإذن الله، وهناك الكثير مما نجهله عن سر هذه الأطوار وتتابعها.

## دلالة الأطوار وعظمتها

إن التفكر بذلك يرشد الإنسان على أن هذه الحياة فترة وجيزة وستنقضي وليس فيها خلود هكذا يقول التاريخ وهكذا يعلن الواقع والعلم، وهي للتجربة ليس إلا، فطوبى لمن كسب فيها علماً وعملاً وإيماناً يشرح الصدور.

في كل مرحلة يوكل الله تعالى للكائن الجديد من يكفله ويرعاه لتستمر الحياة إلى أجل مسمى، إن الأم تداري بطنها والبطن يحتضن الرحم وهذا يحوي أغشية الجنين والمشيمة وبداخلها كيس الجنين يوجد سائل يحميه ويعطيه حرية النمو ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ (الزمر: ٦).

وعندما يحين موعد الولادة ورغم ما ستعانيه الأم والجنين فإن الأمور تمر بسلام وذلك بفضل القدرات الفائقة التي يزود الله بها الأم والجنين لمواجهة ما قد يطرأ، فعلى سبيل الذكر لا الحصر فإن رقبة الوليد تتحمل شداً بقوة (٥٠كغ)، أما ما بعد الولادة فإن غريزة الأمومة والأبوة وحب الطفولة عند البشر كل ذلك يتدخل لرعاية ذلك الصغير حتى يصل المرحلة التي يحمي فيها نفسه وبعد ذلك يستطيع أن يرعى غيره.

إن لتلك الحماية حدودها وعلينا مساعدتها في كل طور من أطوار الحياة ففي الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل «الثلث الأول» تكون المضغة غضة طرية وانقسامها شديداً والدواء ممنوع إلا للضرورة القصوى، إن الابتعاد عن مصادر العدوى واجب لتلافي الأمراض ما أمكن، وكذلك يجب تجنب كل الأشياء المؤذية من أشعة وكيماويات إن كل ما سبق يؤذي الصبغيات التي تحمل المخزون الوراثي وتزداد احتمالات الأذية كلما اشتدت حدة الانقسامات الخلوية وهذه ميزة الثلث الأول من الحمل، إن أذية الصبغيات قد تؤدي لتشوهات وإصابات لا يحمد عقباها - لا سمح الله.

وكذلك فإن الثلث الثاني من الحمل تتكون فيه وظائف الجسم والأعضاء والحرص كل الحرص تجاه كل ما يؤذي ويضر الجنين المترعرع.

أما في الثلث الثالث فالخطر يخف ولكنه لايزال قائماً، حيث لابد من الابتعاد عن مواطن البلاء إن كانت داء أو دواء، ولابد من حفظ ذلك الكائن الحي كلما أمكن ذلك، والجميع يعلم ما تعانيه الأم في هذه المرحلة ويكفيها فخراً أن البارئ المصور سبحانه أخبرنا بما تتحمل من ضنى ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ (لقمان: ١٤)، ولكن بالصبر والعلاج المناسب عند الضرورة يمر الحمل بأمان بإذن الله وتبدأ مراحل الحياة خارج الرحم التي نراها أمامنا يومياً من طفل يرضع إلى آخر يحبو ثم إلى مرحلة الشباب وهكذا حتى يصبح الإنسان هرماً كبيراً، والله نسأل حسن الخاتمة ■

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال - مستشفى الحمادي الرياض

---

# الحمى الشوكية أو التهاب السحايا عند الأطفال

الرياض: المجتمع

**الأمراض المرعبة والمخيفة، ولاشك أن الحمى الشوكية هي إحدى هذه الأمراض التي تحمل الخوف والهلع لمعظم الناس نظراً للعواقب الوخيمة المترتبة عليها في بعض الحالات خاصة عند تأخر التشخيص والمعالجة.**

ويحاط الدماغ والنخاع الشوكي بطبقات ثلاث من الأغشية تقوم بحماية هذه الأعضاء

# الطفل والدفء العاطفي

بقلم: الدكتور عبدالدايم الشحود(*)

لا شك أن كل طفل، هو كتلة من العواطف والانفعالات والتي قد لا تختلف عن مثيلاتها عند الكبار لدرجة أن الجنين وهو في رحم أمه وبين احشائها في تلك الظلمة يملك العواطف والانفعالات التي تذكرنا في كل لحظة وكل ثانية بعظمة الخالق سبحانه.

إن الجنين - ذلك الكائن الضعيف وضمن ظلمة الرحم - يتأثر بكل حركة من حركات أمه وكل سكنة من سكناتها فيفرح لفرحها ويحزن لحزنها، وخلال أشهر الحمل يعتاد الجنين على دقات قلبها ونظام التنفس عندها حتى أن اي اضطراب عند الأم ينعكس على جنينها، وقد أثبتت الدراسات العلمية حول الأجنة أن الجنين الهائج وكثير الحركة يمكن أن يسكن هياجه وتهدأ حركته بمجرد سماع صوت قريب في تردده من دقات قلب الأم أو حتى من صوتها ولا عجب في ذلك لأن الجنين يعتمد على أمه بشكل رئيسي ومن خلال الحبل السري يحصل على غذائه ممزوجا بجرعات العطف والحنان.

وعندما يواجه المولود نور الحياة ويصرخ صرخته الأولى يكون وجه أمه اول ما يألف مما حوله وتكون رائحتها مصدر سعادته وابتسامته لدرجة أن صراخه ينتهي بمجرد سماع صوتها ويتحول بكاؤه إلى مناغاة تنشر البهجة والسرور فيمن حوله وتنفرج أساريره بمجرد أن يشم رائحتها المميزة بالنسبة له، وهذه الرائحة تجعله يحرك رأسه باتجاه حلمة الثدي، عند كل رضاعة، وهكذا يكتسب المولود شخصية المستقبل بدءا من هذه المراحل، وحيث إن السنوات الأولى حساسة بالنسبة للطفل ويمكن أن تؤثر على شخصية المستقبل سلباً أو إيجاباً كان لابد من حسن التعامل مع ذلك الطفل وعدم إهماله وأن تكون علاقة الأم بفلذة كبدها قوية ومتماسكة حتى لا تكون سبباً لتعاسته في المستقبل، ومن أبرز الدلائل على تأثر الوليد بأمه ما أجراه العلماء من دراسات على حديثي الولادة: إذ لوحظ أن رضاعة المولود تكون أقوى وأسرع عندما يسمع صوت أمه، وتصبح أضعف عندما يتغير لحن الصوت لشخص آخر ويدل ذلك بوضوح على اعتياد الجنين على صوت أمه بدءاً من حياته في الرحم.

أما المثال الآخر الدال على عاطفية الطفل ومشاعره المتأججة ما نلاحظه عند ولادة شقيق له وبخاصة عندما ينصرف اهتمام الأهل إلى الطفل الجديد، في هذه الحالة تتأثر نفسية الطفل الأول ويسعى جاهداً لأن يلفت نظر والديه واهتمامهم فيبلل فراشه ليلاً ويصبح نزقاً كثير البكاء، كما تضعف شهيته للطعام أو تنعدم وقد تكون ظاهرة المشي ليلاً الضوء الأحمر الموجه للوالدين لإعادة برمجة علاقتهم بطفلهم الأول ومنحه بعضاً من الحب والحنان من جديد، وقد لا يشعر الطفل بالحنان إلا في حضن أمه، إذ يكفي أن ينام في حجرها ليلاً ليكون هذا خير علاج لبعض مظاهر القلق عنده كالأحلام المزعجة والكوابيس الليلية التي يمكن أن يتعرض لها كثير من الأولاد في سنوات حياتهم الأولى والتي تدل على اضطراب في عواطفهم ونفسيتهم.

ومن المؤكد علمياً أن الشجار بين الأبوين من شأنه أن يؤثر سلبياً على مستقبل الأبناء وتكون العاقبة وخيمة والطامة كبرى عندما ينفصل الأبوان في مرحلة باكرة من حياة الطفل ليكون هذا شرارة البؤس والكآبة في المستقبل، مما يجعله ينظر إلى الحياة بمنظار أسود ولا يرى من خلاله إلا الألوان القاتمة والأحداث المحزنة والمأساوية.

وقد يكون تفضيل أحد الأبناء على إخوته إنذاراً بتدهور مشاعر هؤلاء الإخوة وانحسار عواطف الحب من قلوبهم لتحل محلها الكراهية والغيرة والتي قد لاتحرق إلا قلب صاحبها وبذلك نسيئ إلى فلذة أكبادنا من حيث لاندري.

وهكذا لايقتصر دور الأم على منح فلذة كبدها اللبن والغذاء، بل تلعب دوراً مهما في منحه الحب والعطف والحنان وبناء شخصيته المستقرة فتفتح أمامه أبواب الحياة السعيدة الهانئة وتذكره في كل لحظة بعظمة الآباء ودورهم في بناء الأجيال.■

(*) أخصائي أمراض الأطفال في مستشفى الحمادي، الرياض

---

النبيلة، والتهاب هذه الأغشية هو ما ندعوه الحمى الشوكية أو التهاب السحايا.

● **كيف يصل الالتهاب إلى السحايا؟**

○ يمكن أن تصل العناصر الممرضة سواء كانت جراثيم أو فيروسات إلى طبقات السحايا عن طريق الجهاز التنفسي بدءاً من الأنف والبلعوم أو بعد التهاب الأذن الوسطى ويمكن أن تؤدي رضوض الرأس إلى حدوث هذا المرض خاصة إذا ترافقت كسر في العظم.

● **الحمى الشوكية هل هي مرض معد؟**

○ تكون الحمى الشوكية معدية في أنواع معينة من الجراثيم وطريق الانتقال هو جهاز التنفس خاصة عندما يخلو المكان من التهوية بشكل كامل ويكون مكتظاً بالسكان، وهنا يمكن أن يحدث المرض على شكل جائحة كما هو الحال في مواسم الحج وفي المدارس أو دور الحضانة.

● **ما مظاهر هذا المرض واعراضه؟**

○ إن الصداع، والإقياء العنيف والقذفي والترفع الحروري... هي الأعراض الرئيسية لهذا المرض ولكنها لا تكون واضحة إلا عند الأطفال الكبار، أما عند الرضع فيمكن أن نلاحظ ارتفاع درجة الحرارة وضعف الرضاعة وميل الرضيع الدائم نحو النوم أو تململه وهياجه، وقد تكون الاختلاجات المؤشر الأول على حدوث التهاب السحايا.

## تشخيص المرض

يتم تشخيص المرض عن طريق تحليل السائل الدماغي الشوكي عن طريق إبرة صغيرة يدعوها عامة الناس «إبرة الظهر»، وعندما يجري التحليل من قبل طبيب متمكن فإنها لا تحمل أي مشاكل أو اختلاطات في معظم الحالات أما التأخر في تشخيص المرض وعلاجه فإنه كفيل بترك عقابيل قد تكون شديدة.

وهذا المرض سهل العلاج خاصة إذا تم التشخيص الباكر والعلاج الكامل وكل تأخير في المعالجة يزيد نسبة الاختلاطات اللاحقة التي قد تتضمن اضطرابات في السمع أو الرؤية أو نقص في درجة الذكاء وحتى حدوث نوبات تشنجية أو شلل.

يوجد لقاح للحمى الشوكية، ولكن ليس لكل الجراثيم المسببة للمرض، وهذا اللقاح يفضل أن يعطى لقاح السحائيات وهي إحدى أهم الجراثيم المسببة للحمى الشوكية لكل الأشخاص المعرضين للمرض كالسفر إلى منطقة مكتظة بالسكان كمواسم الحج مثلاً.

أما لقاح الهيموفيليس انفلونزا فيعطى حالياً بشكل روتيني لكل الأطفال ضمن خطة اللقاح العادية.

أما الأطفال المصابون بنقص المناعة أو أمراض الطحال كفقر الدم المنجلي فينصح بإعطائهم لقاح المكورات الرئوية وهي إحدى الجراثيم المسببة للمرض.

وهكذا نجد أنه يجب عدم التهاون أبداً في مثل هذه الأمراض التي قد تكون وخيمة العاقبة - لا سمح الله - بشكل يتناسب مع كل دقيقة تأخير في التشخيص ... والعلاج.■



# استراحة المجتمع



إعداد
**سعيد الأصبحي**

## الرسالات

١ ـ أرسل عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل.
٢ ـ أرسل موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل وفرعون وقومه.
٣ ـ أرسل شعيب عليه السلام إلى أهل مدين.
٤ ـ أرسل صالح عليه السلام إلى قوم ثمود.
٥ ـ أرسل هود عليه السلام إلى قوم عاد.
٦ ـ أرسل الرسول ﷺ إلى الناس أجمعين.■

**مها محمد حجازي ـ المنصورة ـ مصر**

## الزيارات الواجبة

زُر السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية، وزر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الأخلاق، وزر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والمرض، وزر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة، وزر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل، وزر ربك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة.■

**أحمد صبري تركي**

**دميرة ـ طلخا ـ دقهلية ـ مصر**

## من هو؟

**من قادة حركة حماس، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع، واثني عشر حرفاً:**

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | |

١ + ٨ متشابهان.
٣ + ٨ مادة قاتلة.
٧ + ١٠ حيوان طائر يشبه البط.
٩ + ١٠ + ١٢ ما يعطيه الله العبد من نعمة.
٥ + ٦ أحد الوالدين.■

**أبو بندر الحائلي ـ صالح الجميل ـ السعودية**

## مفاهيم قرآنية

**ذكر أهل التفسير أن الكفر في القرآن على خمسة وجوه:**

١ ـ الكفر بالتوحيد، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⁽٦⁾﴾.

٢ ـ كفر النعمة، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة أيضاً: ﴿واشكروا لي ولا تكفرون﴾.

٣ ـ التبرؤ.. وفيه قوله تعالى في سورة العنكبوت ﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض﴾، أي يتبرأ بعضكم من بعض.

٤ ـ الجحود، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾.

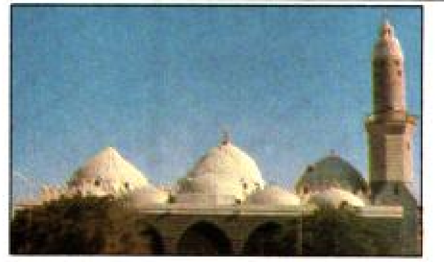
٥ ـ التغطية، ومنه قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿أعجب الكفار نباته﴾، يريد الزراع الذي يغطون الحَبّ.■

**نهى محمود فودة**

**خميس مشيط ـ السعودية**

## مَنْ ...؟

١ ـ أول من يُكسى من الخلائق يوم القيامة؟
٢ ـ الشهيد الذي قتلته الفئة الباغية؟
٣ ـ الشهيد المصلوب؟
٤ ـ صاحب الهجرات الثلاث؟
٥ ـ أول من صنَّف الفقه؟
٦ ـ أول من صنف في أصول الفقه؟
٧ ـ أول من دوَّن الحديث.
٨ ـ الثلاثة الذين تشتاق إليهم الجنة؟
٩ ـ أول من أشار بجمع السنة النبوية؟
١٠ ـ أسد الله الغالب؟



١١ ـ عتيق الله من النار؟
١٢ ـ أول من أذن في بلاد الروم؟■

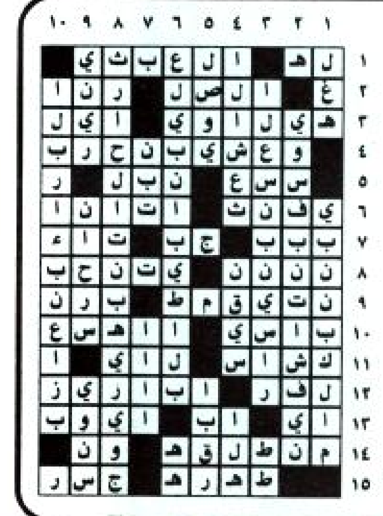
**عبد الكريم أحمد العبد الكريم**
**الزلفي ـ السعودية**

## إجابات العدد الماضي

**مربع الأرقام:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٥ | ٤ | ٥ | ١٨ |
| ١٠ | ١٣ | ١٢ | ٧ |
| ١٤ | ٩ | ٨ | ١١ |
| ٣ | ١٦ | ١٧ | ٦ |

**الكلمات المتقاطعة:**



| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ل | هـ | | ا | ل | ع | ب | ث | ي | |
| ٢ | غ | | ا | ل | ص | ل | | ر | ن | ا |
| ٣ | هـ | ي | ل | ا | و | ي | | ا | ي | ل |
| ٤ | | و | ع | ش | ي | ب | ن | ح | ر | ب |
| ٥ | | س | س | ع | | ن | ب | ل | | ر |
| ٦ | ي | ف | ن | ث | | ا | ت | ا | ن | ا |
| ٧ | ب | ب | ب | | ج | ب | | ت | ا | ء |
| ٨ | ن | ن | ن | ن | | ي | ت | ن | ح | ب |
| ٩ | ن | ت | ي | ق | م | ط | | ب | ر | ن |
| ١٠ | ب | ا | س | ي | | ا | ا | هـ | س | ع |
| ١١ | ك | ش | ا | س | | ل | ا | ي | | ا |
| ١٢ | ل | ف | ر | | ا | ب | ا | ر | ي | ز |
| ١٣ | ا | ي | | ا | ب | | ا | ي | و | ب |
| ١٤ | م | ن | ط | ل | ق | هـ | | و | ن | |
| ١٥ | | | ط | هـ | ر | هـ | | ج | س | ر |

# ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾

عندما تتسلل بعض الألفاظ بمعانيها إلى أعماق النفس الإنسانية تحدث فيها ما يجعل اللسان والجنان يهتف بهذه الآيات النيّرات التي تعددت وانتشرت في كتاب الله عز وجل، ترددت كثيراً ـ النعمة ـ لفظة يفهمها أولو الألباب، وناظرو السحاب ليردوا لخالق الكون، ورازق الخلق الواجب الذي خُلِقوا من أجله، حتى أصبحت منزلة الشكر أحد المنازل المهمة في معارج ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.

فعندما يمعن الفرد الإنساني المخلوق في هذه الأرض الفانية النظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ لا يكاد أن يرزأ بنفسه وعيوبه التي لا يؤدي فيها شكر النعمة كما يؤديه لمخلوق، وها نحن تُسدى إلينا من خلق الله أفضال ضئيلة لا تكاد تذكر أمام نعم الله عز وجل شيئاً، فلا يصير موقفنا اتجاههم إلا اللهج بالثناء الدائم وعدم نسيان ذلك المعروف!

أيجدر بنا ونحن نرد الثناء للعباد ألا نقول في أكل أخذة شهيق وردة زفير ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ أهذه النعمة فقط؟ أم الصحة؟ أم المال؟ أم الأهل؟ أو... أو... ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾.

وقبل هذه النعم وأولها سجدة نسجدها لله، أو رفعة يد ندعو بها قضاء حاجتنا من الله، وشكر نذكره بقولنا: الحمد لله، ألا يكفينا شكر للنعمة، وإن شكرنا لماذا يكون شكراً صامت؟ لماذا لا نحقق إيماننا بنصفه الآخر؟ فالإيمان كما قيل نصفه صبر ونصفه شكر، ثم لماذا لا تسمو هممنا لنكون من خواص خلق الله الذين جعلهم عباده فقال: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾.

هذه هي غاية العبد من ربه، فحقيقة العبودية هي ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة، ولذا صح قول الشاعر:

ومن الرزية أن شكري صامتٌ ... عما فعلتَ وأن برَّك ناطقُ
وأرى الصنيعةَ منك ثم أُسرُّها ... إني إذاً لندى الكريم لسارقُ

ومن أجل هذه الفضيلة دارت قاعدة الشكر عند الفقهاء والمحدثين على خمس قواعد وهي: ١ ـ خضوع الشاكر للمشكور. ٢ ـ محبته له. ٣ ـ اعترافه بنعمته. ٤ ـ ثناؤه عليه بها. ٥ ـ أن لا يستعملها فيما يكره. حتى لهج أحد الصالحين بقوله:

شكر النعمة أن ترى نفسك فيها طفيلياً ـ أي لا ترى نفسك أهلاً للنعمة.. تلك هي أحوال الخواص في الشكر، وتلك هي نعم الله وآثارها تتردد بين أيدينا صباح مساء، ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾.

حق علينا، ثم وجب، ثم صار لزاماً أن نرددها عالية حتى تصل السماء صادقة خالصة ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾.■

**أحلام بنت عبدالعزيز الوصيفر ـ الأحساء ـ السعودية**

# كلمة السر

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ب | ي | ر | و | ت | ج | ب | ي | ل | ب | ج |
| ٢ | ع | ا | ل | ب | ت | ر | و | ن | ط | ح | و |
| ٣ | ك | ب | ا | ج | ك | ب | ل | ع | ب | م | ن |
| ٤ | ا | ر | ل | ع | ا | ل | ش | و | ف | د | ي |
| ٥ | ر | م | أ | ي | ح | م | ا | ن | ا | و | هـ |
| ٦ | ق | ا | ر | ت | ا | ل | ن | ب | ع | ن | ا |
| ٧ | ا | ن | ز | ا | ص | و | ف | ر | ر | ص | ل |
| ٨ | ل | ا | ا | ع | ا | ل | ي | هـ | ب | ي | ب |
| ٩ | و | ل | ش | ت | و | ر | ا | ن | م | د | ق |
| ١٠ | غ | هـ | ر | و | ص | ن | م | ل | ا | ا | ا |
| ١١ | ا | ا | ل | ح | ا | ز | م | ي | هـ | س | ع |

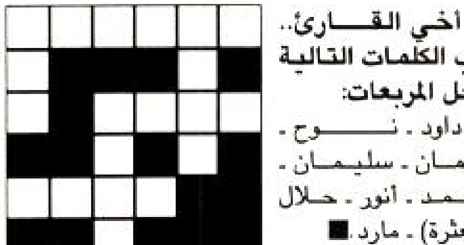
**أخي القارئ.. عند شطبك للكلمات التالية سوف يتبقى كلمة السر هي إحدى مدن الجمهورية اللبنانية في الشمال، وهي من مقطع واحد وستة حروف.**

بيروت ـ عكار ـ جونيه ـ جبيل ـ بحمدون ـ البترون ـ بعلبك ـ البقاع ـ صيدا ـ برمانا ـ الأرز ـ جعيتا ـ الشعوف ـ حمانا ـ فالوغا ـ النبع ـ الحازمية ـ المنصورة ـ عالية ـ صوفر ـ شتورا ـ من.■

# رتب الكلمات

**أخي القارئ.. رتب الكلمات التالية داخل المربعات:**

داود ـ نوح ـ سلمان ـ سليمان ـ محمد ـ أنور ـ حلال (مبعثرة) ـ مارد.■



**محمد بن عوض الرحماني ـ الليث ـ السعودية**

## من أقوال د. مصطفى السباعي

### ١ ـ كيف تعيش مع الناس؟

عش في الحياة كعابر سبيل، يترك وراءه أثراً جميلاً، وعش مع الناس كمحتاج يتواضع لهم، وكمستغن يحسن إليهم، وكمسؤول يدافع عنهم، وكطبيب يشفق عليهم، ولا تعش معهم كذئب يأكل من لحومهم، وكثعلب يمكر بعقولهم، وكلص ينتظر غفلتهم، فإن حياتك من حياتهم، وبقاءك ببقائهم، ودوام ذكرك بعد موتك من ثنائهم، فلا تُجمع عليك ميتين، ولا تؤلب عليك عالمين، ولا تقدم نفسك لمحكمتين، ولا تُعرِّض نفسك لحسابين، ولَحِساب الآخرة أشد وأنكى.

### ٢ ـ اثنان وواحدة

خلق الله لكل إنسان عينين، ولكن أكثر الناس لا ينظرون إلا بعين واحدة، وخلق الله لكل إنسان لساناً وأذنين، ولكن أكثر الناس يتكلمون بلسانين ويسمعون بأذن واحدة، وخلق لكل إنسان يدين: يد يستعملها ليعين نفسه، ويد أخرى يستعملها ليعين غيره، ولكن أكثر الناس لا يستعملون إلا يداً واحدة، وخلق الله لكل إنسان رجلين: رجلاً يسعى بها للدينار، ورجلاً يسعى به للآخرة، ولكن أكثر الناس لا يستعملون إلا رجلاً واحدة، وخلق الله لكل إنسان قلباً واحداً يحمل هموم حياته القصيرة، ولكن يجلب لنفسه من الهموم ما تنوء بحملها القلوب الكثيرة، وجعل الله لكل إنسان عمراً واحداً، فأضاع من أوقاته كأن له مائة عمر، وقضى الله على كل إنسان بالموت مرة واحدة ولكن رضي لنفسه بجهله وشقائه أن يموت كل يوم.

### ٣ ـ الإخلاص

من علامة الإخلاص أن يهمك الرضا من ربك عما تعمل، قبل أن يهمك الرضا من الناس.■

**اختيار أم حذيفة ـ السعودية**

# أيـن نحـن ...؟

الأحداث الجارية بين الناس لا تتوقف حركتها في زمن من الأزمنة، أو مكان من الأمكنة، فالحياة حركة بمعنى أنها أحداث تتلاحق دون أن تتوقف، وتمر على الناس فيختلفون في حكمهم عليها وتلقيهم لها، ورد فعلهم تجاهها، لأن منَ الناس مَنْ لا يشعرون بالأحداث إلا بعد وقوعها، فيجرون وراءها، ويحاولون ملاحقتها، ليجنبوا أنفسهم ويلاتها وما تجره عليهم من كوارث، قد تشل حركتهم، وتعجز تفكيرهم، فتصبح محاولتهم الابتعاد عنها ضرباً من الأحلام لا تجدي نفعاً ولا تغني عنهم شيئاً، لأنها جاءت متأخرة.

ومنهم من يسارع ويبادر إلى أن يكون أسبق من الأحداث لأنه يتوقع حدوثها وينتظر وقوعها وقد أعدّ نفسه - مسبقاً - لاستقبالها وتفادي الصدام بها إن اقتضى الأمر، أو مواجهتها والتصدي لها إن اقتضى الأمر كذلك، بعد أن يكون قد أخذ أهبته، فلا يناله منها شر كثير وقد لا يناله منها شر ابدا، ويخرج منها غير خاسرٍ شيئاً إن لم يكن قد فاز ببعض الأشياء نتيجة الاستعداد الكامل والتوقع الصحيح، وهذا ما يحدث للذين يتوقعون الأحداث، كما جاء في كتاب «٣٦٥ خطوة للنجاح» يقول الكتاب:

[إن القاسم المشترك بين هؤلاء الأشخاص الناجحين هو انهم يقومون بتقييم ممتاز للامور، ولاعب الهوكي وين جرتزكي (Wayne Gretzky) احد الأمثلة لهؤلاء.. هل هو الأعظم، أو الأقوى.. أو أسرع لاعب؟ الجواب هو: لا.. باعترافه هو شخصياً، وعندما سُئل عن الشيء الذي يجعله أكثر فاعلية وتصويباً في الملعب قال: «بينما يتزحلق معظم اللاعبين نحو المكان الذي يوجد فيه القرص أقوم أنا بالتزحلق نحو المكان الذي سيذهب إليه القرص»، ومن ثم فإن سر نجاحه يكمن في مقدرته على التوقع - أي مقدرته على تقييم حركة واتجاه القرص، وكذلك تقييم استراتيجيات وتحركات اللاعبين الآخرين - التي تسمح له بالتواجد في أفضل مكان للتصويب الناجح].

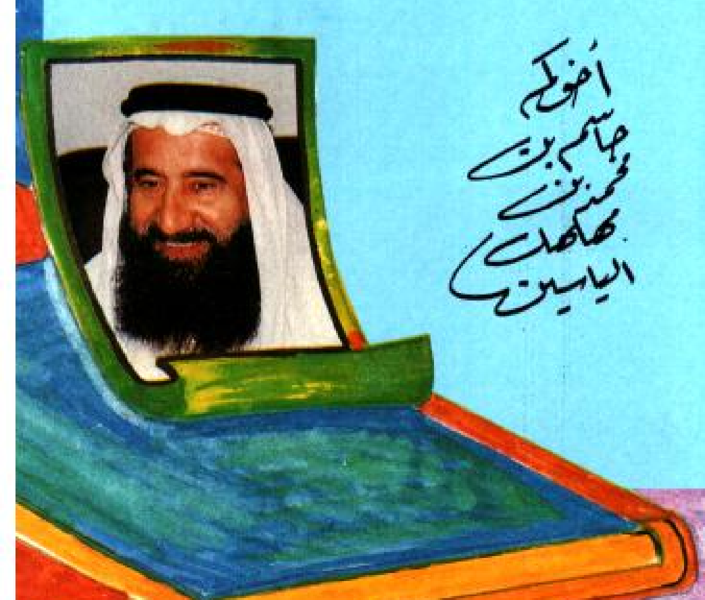
وتوقع الأحداث والاستعداد لها قبل حدوثها، وسلامة التخلص من آثارها الضارة كان سمة الإسلاميين في الكويت أثناء الغزو العراقي، ولذا كان لهم السبق والتغلب على مجريات الأحداث في ضوء المتيسر لهم منها، فتوقعاتهم في الجانب الاقتصادي المعيشي، وتصوراتهم لتصرفات الجيش وغلظته، وابتعاده عن مراعاة أبسط قواعد القيم والأخلاق كان في الحسبان، بحيث لم يكن غائباً عن الأذهان، وقد أخذنا نستعد له قبل وقوعه، فلما وقع لم يكن غريباً ولا عجيباً ولا مفاجئاً، ولم يحدث أثراً مزعجاً، لأن الاستعداد له أبطل مفعوله وأفسد أثره.

وإذا كان ما تقدم موقف صنفين من الناس، فإن هناك من البشر صنف ثالث غير هذين، يصنع هو الأحداث ويوجهها، فلا تنال منه شيئاً ولا تحدث له ضرراً، لأنه وقى نفسه بطشها، وعرف كيف يبتعد عن طريقها قبل أن تجرفه في تيارها، ولربما مرت به الأحداث فعرف إلى أين مستقرها؟ وكيف يكون مجراها؟ فهو يشرف عليه من بعيد يدرك آثارها ولا يتأثر بها إلا بقدر ما يريد أن يستفيد من نتائجها وعوائدها، والمؤسسات - في ذلك - كالأفراد، بل لا نتجاوز الواقع إن ذهبنا إلى أبعد من ذلك فقلنا، والدول - في ذلك أيضاً - كالأفراد.

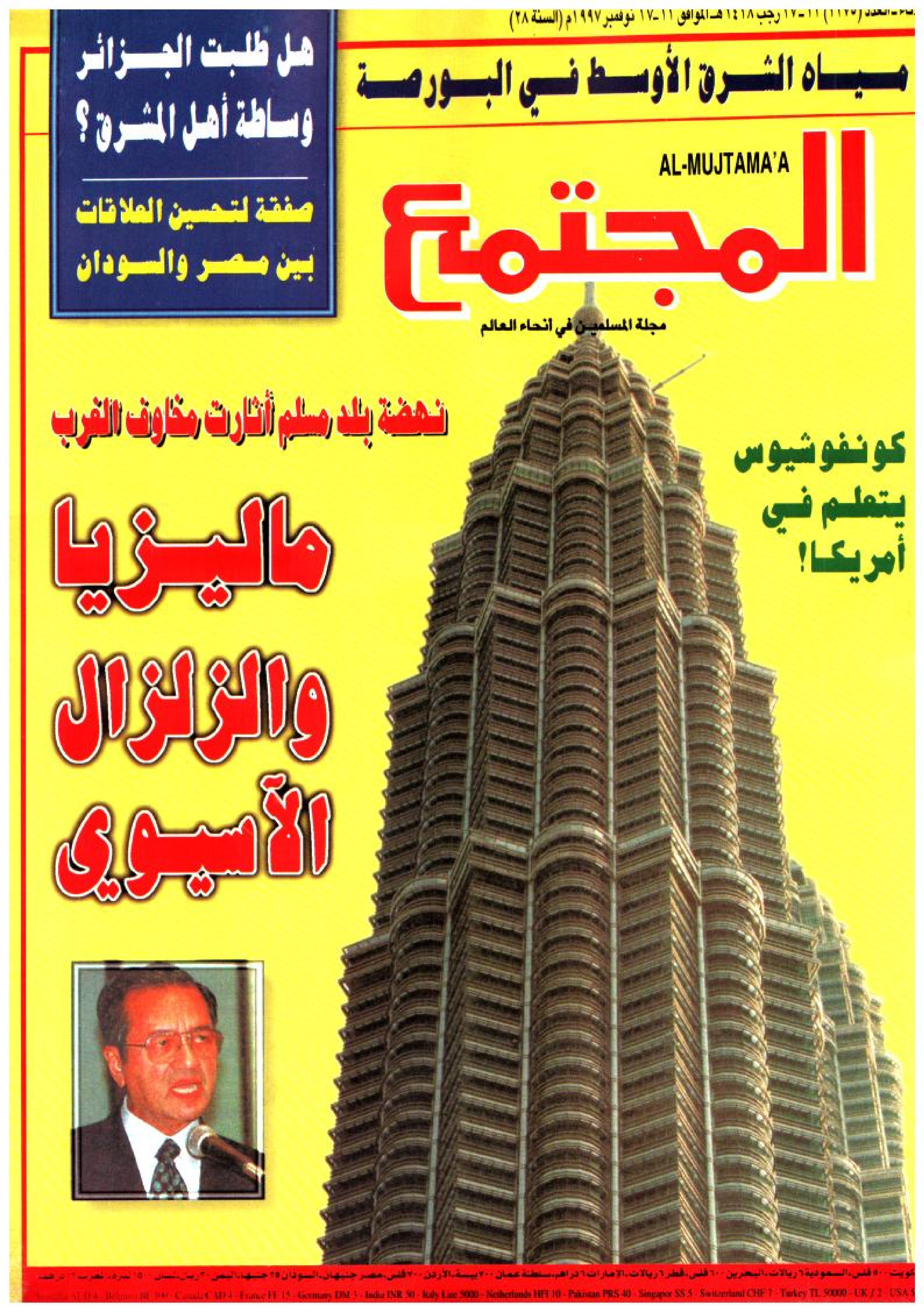
وحين نلتفت إلى الماضي قليلاً لنأخذ منه بعض الوقائع الدالة على أن أفراداً أو مؤسسات أو حتى دولاً تعمل على صنع الأحداث مثل وضع المرأة العربية التي كانت في بداية القرن العشرين ملتزمة بتعاليم الإسلام في الملبس والزينة، ثم أراد لها أبالسة الإنس أن تخرج عن هذا الإطار «الدين» فخططوا لذلك بحيث يتحقق غرضهم وكأنه قدر من الأقدار، وأمر لا مفرّ منه، وإن أخذ سنوات عدة، وكان لهم ما أرادوا، حتى إنك تجد كثيراً من الأسر المسلمة في بلاد الإسلام تنقاد نساؤها إلى مخالفة الملابس الإسلامية رغم كراهية رجال الأسرة لذلك، ولكن العادة أغلب، والتقاليد التي صنعها صانعو الأحداث صار لها مؤيدون ودعاة، حتى عرفت بعض البلاد الإسلامية اختيار ملكات للجمال، وعرف بعضها عروض الأزياء، وما يدور في هذا الفلك ويسير في هذا الاتجاه المخالف للدين.

فهل عرفنا أن هذا المسلك وراءه صانعون مدرَّبون؟ أم أننا لا نرى إلا الظاهر الواقع الذي يضر بالأفراد والجماعات دون أن نستطيع له اتقاء أو أن نجد لهذه العلة دواء؟.■

*وللحديث بقية إن شاء الله*

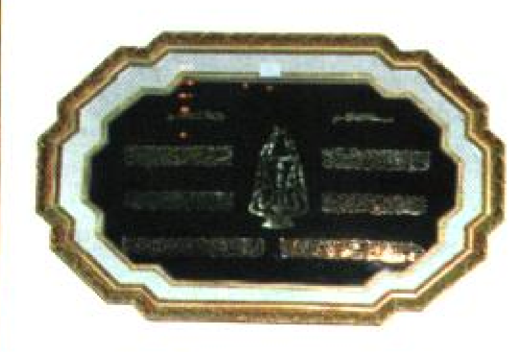


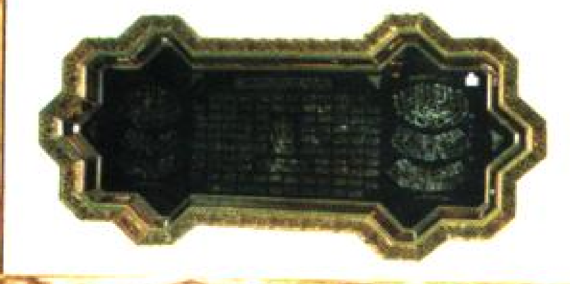
أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

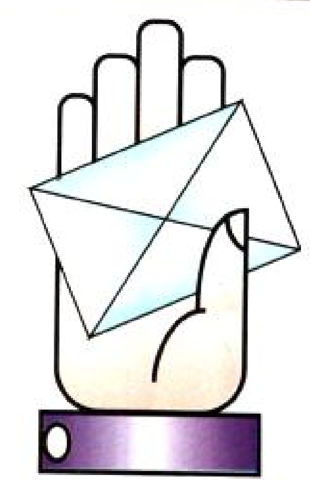


العدد (١٢٧٥) ١١-١٧ رجب ١٤١٨هـ الموافق ١١-١٧ نوفمبر ١٩٩٧م (السنة ٢٨)
مياه الشرق الأوسط في البورصة
هل طلبت الجزائر وساطة أهل المشرق؟
صفقة لتحسين العلاقات بين مصر والسودان
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
نهضة بلد مسلم أثارت مخاوف الغرب
ماليزيا والزلزال الآسيوي
كونفوشيوس يتعلم في أمريكا!
France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2











# رأي القارئ

## أمّا مشعل فلا بواكي لـه...

لازالت قضية محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل على يد الموساد الإسرائيلي تتفاعل شعبياً وإعلامياً حتى بعد محاولة إسدال الستار عليها بالمقايضات التي لحقت بها والتي لا تقل خطورة عن الحادثة نفسها، ولكن اللافت للنظر اكثر في هذا الاعتداء الإرهابي بكل مواصفات الإرهاب «والذي كان بأمر من نتنياهو كما ثبت لاحقاً» أنه لم يحظ باستنكار أو شجب أو إدانة من الجهات الرسمية سواء العربية أو الإسلامية أو الأجنبية إلا بعض الأصوات الخافتة والتي جاءت متأخرة.



■ خالد مشعل

في حين يتسابق الجميع للمساهمة في سيول الشجب والاستنكار والتنديد بالعمليات الاستشهادية التي تدافع بها حماس وحركات المقاومة الأخرى عن حق الوجود الفلسطيني، وهي رد فعل طبيعي على الممارسات الإرهابية التي ينفذها الصهاينة يومياً.

أليس هذا من المفارقات العجيبة في هذا الزمان؟!

إرهاب الصهاينة واعتدائهم على حرمة الأردن الذي أبرم معهم اتفاقيات سلام ومحاولتهم قتل أحد مواطنيه في وضح النهار «بسلاح كيمياني» محظور استخدامه دولياً باتفاقية يوقع عليها الصهاينة، كل ذلك لماذا يُقابَل بهذا الصمت الذي ربما يعبر عن درجة من الرضا؟!

هل لأن خالد مشعل لا يحظى برضا السادة الأمريكان؟ وهل يجب أن نلتزم الصمت، حتى بعد أن احرج الأمريكان وخرجوا عن صمتهم وتعرضوا للموضوع؟■

**رياض أبو سيف. السعودية**

## أمل جديد في الصومال

ظلت أخبار الصومال مقترنة بالمجاعة أو تناحر الفصائل، أو التدخل الأجنبي بصورة أو بأخرى، ورغم أن هذا الترابط مازال يحظى بقدر كبير من المصداقية، وذلك بسبب استمرارية الاقتتال بين الفصائل أو بسبب غياب جهود منظمة ومنسقة ومحايدة لحل الأزمة الصومالية، وبرغم وجود كل هذا، إلا أن هناك جانباً آخر من القضية، هذا الجانب لم يأخذ حظه من التغطية الإعلامية، وخاصة الإعلام الإسلامي الذي نتوقع منه أن ينظر إلى الأمور بصورة متكاملة.

الجوانب الأخرى من «الأمل» يقودها مجموعات خيرة من المجتمع الصومالي مثل العلماء والمثقفين وأعيان القبائل والمنظمات الاجتماعية وهي مجموعات آلت على نفسها الإسهام بالجانب الإيجابي من القضية الصومالية والتقليل من الجانب السلبي بقدر الإمكان.

هذه المجموعات وبعد أن عايشت القضية الصومالية عن كثب، وبعد دراسات عميقة حول الوضع الراهن اقتنعت بأن لا يكون الحل السياسي عائقاً أمام أي جهود تُبذل في تقليل الأزمة التي يعاني منها الشعب الصومالي.

وانطلاقاً من هذا الفهم فقد أوردت الأنباء الواردة من الصومال افتتاح جامعة أهلية في العاصمة مقديشو أطلق عليها جامعة مقديشو، وتتكون من ثلاث كليات: التربية، والآداب، والشريعة والقانون، ومن المقرر أن تبدأ الدراسة بمشيئة الله تعالى في نهاية أكتوبر ١٩٩٧م.

وفي هذا المقام يجدر بنا الإشارة بالدور الذي قامت به بعض الهيئات الإسلامية مثل: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ولجنة مسلمي إفريقيا، وهيئة موفق الخيرية، وهيئات إسلامية أخرى بحيث افتتحت عدة مدارس نظامية في كثير من المحافظات الصومالية، وقد أنقذت هذه الهيئات كثيراً من الطلبة الصوماليين من الانخراط في صفوف الميلشيات المتقاتلة، بحيث وفرت لهم فرصة لمواصلة دراستهم التي انقطعت بسبب الحروب الأهلية.

وإضافة لهذا فافتتاح مؤسسة جامعية في مقديشو في هذا الظرف هو جهد مُقدر، وشعور بالمسؤولية، وإدراك بمتطلبات الواقع الصومالي، وإسهام مؤثر نوعاً ما في حل المشكلة الصومالية.■

**مصطفى محمد إبراهيم. ماليزيا**

## ردود خاصة

● **الأخ: د. عبدالرحمن الفريح - رئيس النادي الأدبي بمنطقة حائل بالنيابة - السعودية:** يسعدنا اهتمامكم بالتواصل مع مجلة المجتمع التي تطمح لأن تكون عند حسن ظن القراء الكرام، لاسيما المشتغلين منهم في الحقل الثقافي والأدبي.

● **الأخ: محمد بن حمزة أحمد الصميدي - أبها - السعودية:** تصلنا رسائل من معظم القراء، ولو أننا عمدنا إلى نشرها جميعاً لما بقي مجال لمقال أو تحليل أو خبر، لذلك نرجو أن تعذرنا إن تأخر نشر الرسالة أو التعقيب أو فاتت مناسبته، ولا يفوتنا أن نرحب بكل ما يصلنا من إنتاجك وتراه على صفحات المجتمع في المستقبل بإذن الله إن كان صالحاً للنشر.

● **الأخ: محمد ملنوكي باري - كوناكري:** نرحب بك أخاً عزيزاً وصديقاً جديداً من أصدقاء المجلة المنتشرين في كل أنحاء العالم ونشكرك على العواطف الفياضة التي غمرتنا بها، ونرجو أن يكون ذلك بداية ود يدوم.■

### تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

## لئلا تستكمل حلقات الإحباط

أعاني من مشكلة تتلخص في الشعور بالإحباط - أحياناً - لكثرة ما يذكر في هذا العالم الإسلامي من مآس، فمن فشل في السياسة مع عبث يهود، إلى تفرق في المجتمعات الإسلامية، إلى تشرذم في الصف العربي، مروراً بالفساد الاجتماعي في الحصون الداخلية، وكذلك حملة التغريب التي سحقت الهوية العربية والإسلامية، وتحويل المعركة من ساحة اليهود المغتصبين إلى حملة الإسلام الصادقين ووصفهم بـ«الإرهاب»، فهل تكتمل عيوننا برؤية مؤشرات ومبشرات النصر القادم بإذن الله؟■

**متعب بن خلف السلمي.. تبوك. السعودية**

## عوامل البقاء

لقد مرت الأمة خلال الفترة المنصرمة في ظروف قاسية، سقطت فيها كثير من النظم والمبادئ، وتعثرت فيها كثير من الحركات والزعامات، عندما وضعت هذه جميعاً في خط المواجهة مع تحديات العصر المختلفة.

سقطت لأنها كانت شعارات فارغة زائفة لا قيمة لها ولا محتوى.. سقطت لأنها لا تملك في الأصل عوامل البقاء والاستقرار.. سقطت لأنها لم تكن أصيلة - لم تكن لتعبر عن شخصية هذه الأمة، وكانت دخيلة ومصطنعة ومستوردة.■

**علي عبدالرب اليافعي. السعودية**

# إلـــى القـــراء الكـــرام

تتلقى مجلة المجتمع سيلاً من رسائل القراء كل يوم، وتتعامل معه من منطلق الثقة التي تجمع بينها وبين القراء، وتسعى لنشر اكبر قدر منها.

ويحدث أن بعض الرسائل تحمل معلومات مبالغاً فيها او غير دقيقة او غير صحيحة، او تحمل غمزاً بحق البعض، ورغم أن ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي صاحبه، إلا ان النشر يوقع المجلة في الخطأ او على الاقل في الحرج.

نرجو من قرائنا الكرام تحري الدقة فيما يكتبون او يرسلون لنا حفاظاً على مصداقية المجتمع التي هي مجلة المسلمين في كل مكان، ونرجو أن يكون ما يرسل لنا بالاسم الصحيح.. ونحن حريصون على علاقة طيبة مع الجميع.■

والله الموفق!!

# حجاب المرأة.. والقرارات المتعسفة

انزاح القناع وسقطت كل الادعاءات الكاذبة في رعاية حقوق الإنسان وحرية المرأة، فعلى الرغم من عدم وجود قانون ينص على منع المحجبات من العمل، لكن للأسف لا تستطيع أي مسلمة سواء كانت فرنسية الأصل أو غير فرنسية أن تعمل بأي مهنة كانت وفي أي دائرة حكومية أو خاصة إذا كانت المرأة تضع تاجها الإسلامي على رأسها، وكم من مسلمة منعت من العمل لأنها امتنعت عن نزع حجابها.

أما حجاب الفتاة المسلمة في المدارس فمحارب ومرفوض رغم فقدان الأساس القانوني لهذا الرفض، وأعجب ما في الأمر رفض المدارس الخاصة المسيحية للطالبات المسلمات اللواتي يرتدين الحجاب الإسلامي وحتى أنها لم تقبل منهن ارتداء الحجاب المسيحي المسموح به لزميلاتهن المسيحيات.

لقد صدر قرار من محكمة فرنسية بمدينة جرونوبل Gronoble بإرجاع طالبات مسلمات محجبات للثانوية العامة جان مولان Jean Moulin بمدينة البرفيل بعد فصل ظالم في إدارتها لمدة عام كامل، حيث اعتبرت المحكمة قرار الفصل بدون أساس شرعي فرنسي، ولكن للأسف الشديد بعد إرجاعهن بعدة أيام قامت حملة مسعورة شارك فيها العديد من المدرسين يتزعمها أستاذ الفلسفة باسكال بوفييه Pascal Bouvier وأستاذ التاريخ جلبير ميستر Gilbert Moistre في هذه الثانوية، قاموا بتوزيع منشورات على الطلبة والمواطنين، يتباكى فيها المساكين من الظلم الذي وقع على الثانوية ومدرسيها بإرجاع الفتيات بحجابهن للثانوية «العلمانية»، وبعد هذه الحملة تم إعادة فصل الطالبات بعد عدة أيام من إعادتهن، ولازلن مطرودات حتى لحظة كتابة هذه الأسطر رغم الاستئناف المقدم من آبائهن لدى المحاكم الفرنسية، وفي انتظار قرار البت ضاع العام الدراسي الثاني.

هذا غيض من فيض من الأمثلة الحية التي تكشف زيف الأقنعة الغربية في حرية المرأة.■

**الدكتور فوزي نجار**

**استشاري أشعة.فرنسا**

# الأمـــل الكـــبير

أعلل النفس بالآمـال أرقـبـهـا
مـا أضيق العيش لولا فسحة الأمل

والأمل يتعدى حواجز الدنيا الهشة إلى أفق بعيد، ولقاء سعيد مع رب العبيد:

إذا لـم نـلـتـق فـي الأرض يـومـاً
وفـــرّق بيننا كـأس المنـون
فـمـوعـدنا غـــداً في دار خلد
بهـا يحـيي الحَنون مع الحنون

ولعلنا وإن فرّقت بيننا بحار الدنيا وجبالها، وقهر الظلمة وتشريدهم أن نأمن حين يفزعون، ونرتاح حين ييأسون، ونتزاور حين يتفرقون. ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧)﴾ (الطور).■

**أبو الحارث الشهري.أبها.السعودية**

## قصة «مثواه الأخير»

أود أن أنبه على لفظة وردت في العدد «١٢٧٠» الصفحة «٥٢» في زاوية المجتمع الثقافي في ثنايا قصة المقبرة للدكتور مجدي الطويل، السطر «١١»، وهي قوله: «مثواه الأخير» لإيهامها ما يدعيه الدهريون من إنكار البعث.

**أمة الرحمن.الرياض.السعودية**

**المجتمع: ما الفرق بين قولنا «مثواه الأخير»، وقولنا «آخر يوم في حياته»؟ الآخر والأخير كلاهما بالنسبة للحياة الدنيا، حيث إن الإنسان قد يسكن منازل عدة ولكن المسكن الأخير هو القبر، وهو أيضاً أول منازل الآخرة.. والله أعلم.**

## من معطيات الغيبوبة العربية

قرار مجلس النواب الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وعدم وجود قرار عربي موحد، قد أشعر الأمريكان - ويهود - بأن الجعبة العربية «خاوية»، إلا من شعارات الاستنكار، وأن الموقف العربي «مفلس» إلا من عبارات الشجب، وكلمات الإدانة، الأمر الذي شجّع وزيرة الخارجية الأمريكية لتعلن عن «شرعية» المستوطنات الصهيونية.■

**كرم عبد الفتاح حجاب**

**الرياض.السعودية**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١١ رجب ١٤١٨هـ - ١١ نوفمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٧٥ السنة ٢٨

**الاشتراكات**

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



* * *

### باختصار

# الازدواجية الأمريكية.. إلى متى؟

فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية جديدة على السودان تحت زعم انه مستمر في دعم الإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان، ومن بين هذه العقوبات الجديدة - التي تُضاف إلى ما سبق ان فرضته الولايات المتحدة مباشرة او عن طريق الولايات المتحدة - تجميد الأموال والأرصدة السودانية في الولايات المتحدة ومنع البنوك الأمريكية من تقديم القروض للسودان، ومنع التكنولوجيا الأمريكية عنه، ومنع استيراد اي بضائع سودانية.

ولكن وزيرة الخارجية الأمريكية التي أعلنت القرار لم توضح شيئاً عن المستجدات التي استدعت تشديد العقوبات، بل يلاحظ ان العقوبات جاءت في وقت شهدت فيه علاقات السودان مع مصر تحسناً ملحوظاً فيما لم يطرا اي جديد على علاقة السودان ببقية الجيران، والجديد فقط هو ما تكشفه الأيام من مؤامرات على وحدة أراضي السودان واستقلاله، وتدفق الأسلحة الغربية على المتمردين في الجنوب في وقت تعلن فيه الخرطوم استعدادها للحوار بل تذهب بعيداً في قبولها لمبدا تقرير المصير لسكان الجنوب.

ومرة اخرى تثبت الولايات المتحدة أن الشعارات التي ترفعها عن حقوق الإنسان والحرص على السلام والأمن الدوليين هي مجرد شعار لأهداف أخرى لم تعد خافية على احد.. فكم من حكومات في العالم تمارس الإرهاب وتنتهك حقوق الإنسان، ومع ذلك تلقى الدعم والتأييد من الولايات المتحدة، فعيون الرضا عن كل عيب كليلة، ولكن عين السخط تبدي المساويا.

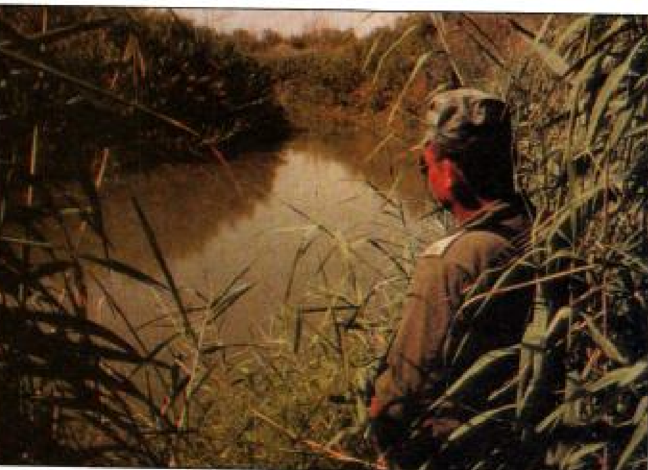
فالغرب يتعامل مع التوجه الإسلامي بحقد وحرب لا هوادة فيها ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠) ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة: ٢١٧)، وعلى الغرب ان يعيد حساباته في تعامله مع الإسلام والمسلمين لأن الشعوب الإسلامية مستعدة للتضحية بكل غالٍ ورخيص في سبيل الدفاع عن عقيدتها ودينها، ولن تفلح معها مثل تلك السياسات الجائرة.■



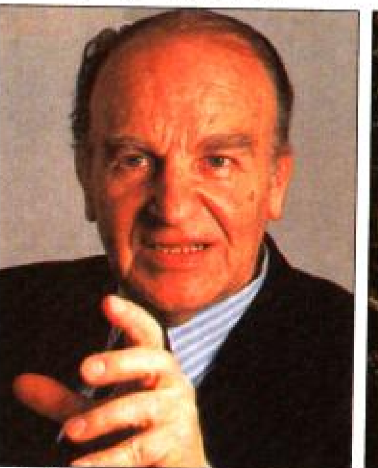
على هامش القمة الصينية - الأمريكية .. كونفوشيوس يتلقى دروساً في حقوق الإنسان على الطريقة الأمريكية!.. التفاصيل ص (٤٢ - ٤٣).



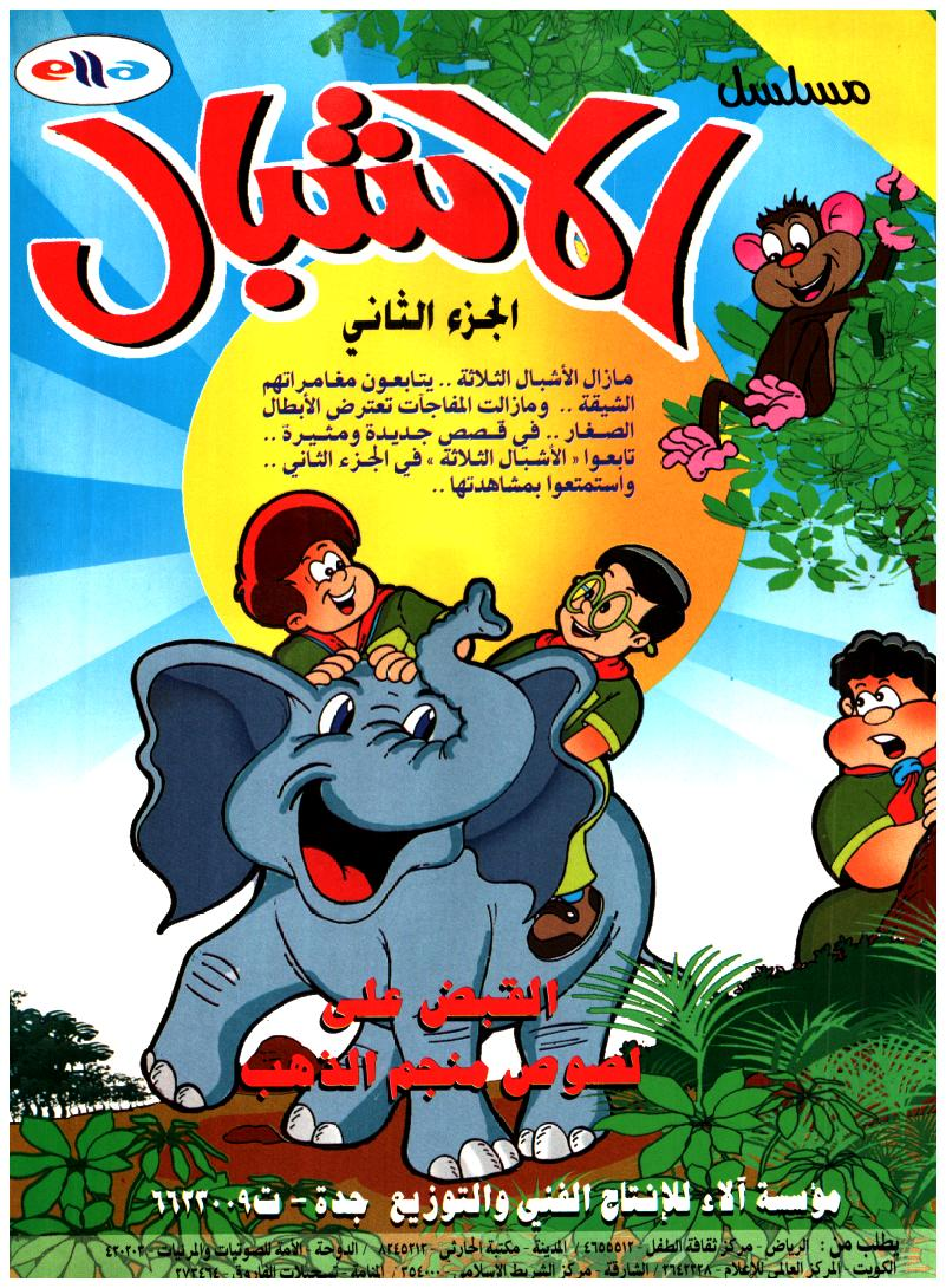
مع اقتراب انتخابات المغرب.. أداء متميز للإسلاميين وبرنامج واضح.. ص (٣٢).



مؤتمر المياه في اسطنبول.. مقترحات اقتصادية لحل مشكلة سياسية.. التفاصيل ص (٤٨ - ٥٠).



في البوسنة.. الانتخابات انتهت والمأساة مستمرة.. ص(٤٠).



ella
مسلسل
الأشبال
الجزء الثاني
مازال الأشبال الثلاثة .. يتابعون مغامراتهم الشيقة .. ومازالت المفاجآت تعترض الأبطال الصغار .. في قصص جديدة ومثيرة .. تابعوا « الأشبال الثلاثة » في الجزء الثاني .. واستمتعوا بمشاهدتها ..
القبض على لصوص منجم الذهب
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع جدة - ت٦٦٢٣٠٠٩
يطلب من: الرياض - مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢ / المدينة - مكتبة الحارثي - ٨٢٤٥٣١٣ / الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات - ٤٣٠٢٠٣
الكويت - المركز العالمي للإعلام - ٣٦٤٢٢٢٨ / الشارقة - مركز الشريط الإسلامي - ٣٥٤٠٠٠ / المنامة - تسجيلات الفاروق - ٢٧٢٤٦٤

# الإعـــلام.. مســؤوليــة

بلغ الإعلام في عصرنا الحاضر مكانة كبيرة في حياة الناس وساعدته التقنية الحديثة على السيطرة على الأسماع والأبصار وأدركت الدول والأفراد خطره وأهميته فبات التنافس شديداً على السيطرة على مؤسساته وشركاته المرئية والمسموعة والمقروءة بعد أن أصبح أسرع وأيسر وسيلة للاتصال بالشعوب والتأثير فيها.

لكن جانباً كبيراً مما يبثه وينشره الإعلام لم يسخّر في جانب الخير، بل جرى استغلاله لنشر الرذيلة والفجور وانحراف الشعوب في موج كاسح من الأغاني والرقصات والاستعراضات والمنوعات والمسلسلات تبثها دون كلل أو ملل مئات المحطات على مدار الساعة.

وإزاء ما نرى ونسمع من وسائل الإعلام فإن الموقف يستدعي وقفة نراجع فيها عدداً من المسلّمات:

١ - فمن المتعارف عليه في العالم أجمع أنه لا وجود للحرية المطلقة حتى فيما يتعلق بالسلوك الفردي، كما أن الحرية في المجتمع الإسلامي تحكمها ضوابط الشريعة الإسلامية السمحة وقيمها، وقد رأينا ما حدث في المجتمعات الغربية التي أطلقت عنان أهوائها وملذاتها فلم تجنِ من ذلك غير الانهيار والفساد وتفشي الموبقات، وانتشار المخدرات والإدمان، والأمراض الفتاكة.

٢ - إن تقدم الأمم لا يقوم على الجوانب المادية وحدها إذ إن هناك بناءً روحياً أخلاقياً ينبغي ترسيخه والمحافظة عليه، والإعلام إحدى الوسائل الرئيسية لتحقيق ذلك، ونحن لا نقول بإلغاء الإعلام ودوره، فقناعتنا أن للإعلام رسالة عظيمة ولكنها ليست بالتأكيد نشر الرذيلة والفجور، وصرف الناس عن دينهم وقضايا أمتهم.

٣ - إن الإعلام كما يعرفه أساتذته لابد أن يكون صادقاً مجرداً عن الميول والأهواء غير متحيز، متمشياً مع الجمهور الذي يوجه إليه، والإعلام في الدول العربية والإسلامية ينبغي أن يحمل أفضل رسالة وأصدق مضمون لأنه «يعرّف بالله الواحد وبدينه الحق، ويرسم صورة صادقة لرسالة محمد ﷺ» كما يقول الغزالي - رحمه الله - وهو يحقق الاتصال بين الأفراد والشعوب: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ (الحجرات)، والإعلام الصادق الذي يحمل في طياته الدعوة إلى توحيد الله وإلى القيم السامية هو إحدى مهام الأنبياء والمرسلين ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦) ﴾ (الأحزاب)، وهو مهمة المصلحين إلى يوم الدين «بلغوا عني ولو آية».

٤ - أثبتت الدراسات العلمية أن الاعتماد على المضمون الدرامي الأجنبي والبرامج الترفيهية والمنوعات والأغاني الأجنبية الهابطة يبعد الأفراد عن واقعهم الإسلامي ويساهم في تمييع ذواتهم وتزداد احتمالات تهديد الأمن الفكري لأوطانهم، حيث يسهل اختراقهم وتوجيه أفكارهم وسلوكياتهم لحساب أعداء الأمة.

٥ - كما أن إغراق الناس في قضايا ثانوية وشغلهم بالفرعيات يصرفهم عن قضاياهم المصيرية مما يحقق أغراض أعدائنا، ومع الأسف فإن بعض وسائل الإعلام في البلاد العربية - ونعني في ذلك الصحافة - أخذت تتسابق في نشر عروض الأزياء وما يسمى بمسابقات ملكات الجمال وغير ذلك من تسميات دخيلة.. تتسابق الصحافة في نشر العري والخلاعة، وهذه صحافة لا تُسهم في بناء الفرد والمجتمع، بل على العكس فإنها تحطم الأخلاق والقيم وتخدم أعداء الإسلام.

* * *

وإزاء هذه المسائل التي ذكرنا تبرز الحاجة الملحة إلى:

١ - وقف موجة الهزل الذي تبثه معظم القنوات الإذاعية والتلفزيونية في الدول العربية والإسلامية والاستعاضة عنها بالبرامج المفيدة التي ترتقي بفكر الناس وسلوكياتهم دون أن تمس عقيدتهم أو تخالف شريعتهم.

٢ - وضع استراتيجية إعلامية ترتكز على معايير محددة وواضحة قوامها الالتزام والدقة والإتقان وهدفها نفع العباد فيما لا يغضب رب العباد والربط بين أجزاء الوطن الإسلامي الكبير وتفاعل المسلمين مع قضاياهم.

٣ - تشجيع الإبداع الفكري والأدبي الملتزم الذي يعالج قضايا المجتمع.

٤ - مراقبة ما تبثه قنوات الإذاعة والتلفزيون الأجنبية التي اخترقت أسوارنا دون استئذان ووضع خطة للإعلام المضاد تتولى دحض الادعاءات وتفنيد الأكاذيب التي تحاك عن الإسلام والمسلمين وتشوّه صورة الإسلام الناصعة، وإظهار ما تتعمد تلك المحطات إخفاءه والتعتيم عليه.

٥ - تحري الصدق وتوصيل الحقيقة للناس حتى لا يلجأوا لمعرفتها إلى مصادر أخرى فيعتادوا ارتياد مواطن الخطر فربما وقعوا في الخطأ.

إن على الإعلام مسؤولية المساهمة في تربية الأجيال وتوجيهها الوجهة الصحيحة وإلا سنخسر شبابنا نتيجة للتوجيه الخاطئ والمنهجية غير الصالحة، فإذا أردنا مواطنين صالحين يحمون مجتمعاتهم وأوطانهم فلنوجه لهم الإعلام الصحيح الذي يحمل منهج تأصيل قيم الإسلام وأخلاقه وعاداته الحميدة.

ومسؤولية الدول بين يدي الله عظيمة إذا لم ينصح المسؤولون للشعوب، ويأخذوا بأيديها إلى الطريق القويم■

## النواب عقبوا على الخطاب الأميري

# صواريخ الـ«سي سكوا» البريطانية عصفت بأجواء أول جلسة برلمانية

## ■ سعد العبدالله: الحكومة حريصة على المال العام



■ الشيخ صباح الأحمد



■ عدنان عبد الصمد



■ مبارك الدويلة



■ مشاري العصيمي



■ جمعان العازمي

■ خالد العدوة

كتب: المحرر البرلماني

**قضية توقيع الحكومة لصفقة الصواريخ الـ«سي سكوا» البريطانية والتي عارضها مجلس الأمة بتقريره الشهير الذي رفعته لجنة حماية الأموال العامة إلى المجلس، وصدّره بتوصية إلى الحكومة تصدرت جلسة الثلاثاء الماضي، والتي تُعد أول جلسات المجلس للنظر بجدول أعمال دور الانعقاد الحالي.**

سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح الذي حضر الجزء الأول من الجلسة رد على اعتراض النواب بقوله: يجب أن يتأكد العضو المتحدث وسائر الأعضاء في المجلس الموقر بأن الحكومة لديها الحرص بأن تحافظ على المال العام.

وأضاف: إن هذ الكلام هنا لا يفيد الكويت الآن ولا في المستقبل.. فالحكومة أوصت الدفاع بشأن إتمام الصفقة، وما كان ذلك إلا بعد دراسة مستفيضة من قبَل خبراء فنيين.

وقال سموه: حتى يصل وزير الدفاع أتمنى أن يحدد أي عضو العيوب.

وكان النائب عدنان عبدالصمد قد طالب في بداية الجلسة بأن تعاد دراسة هذه الصفقة بشكل كاف، مشيراً إلى أن الحكومة قررت الموافقة على هذه الصفقة متجاهلةً لتقرير لجنة حماية المال العام بشأن إعادة دراسة الصفقة، وأشار النائب عبدالصمد في حديثه إلى أهمية التسليح داخل البلاد بشكل صحيح ومدروس وفق أطر وقنوات مدروسة وضمن توصيات لجنة حماية المال العام.

وقال النائب مبارك الدويلة بشأن صفقة الصواريخ: إنه مع قناعتي ويقيني بأن ما نشر في الصحف أكثر مما قيل هنا إلا أنني لن أفصح عن معلومات تمس أمن البلاد.

وأضاف: إن أملي أن يدرك الوزراء أنه إذا ما قام عضو بانتقاد وضع معين فهذا لا يعني أنه انتقاد لشخص الوزير.

وقال: إن ما تريده الحكومة يصير، فقد تم توقيع الصفقة رغم قرارات لجنة حماية المال العام بضرورة إعادة النظر فيها.. ثم نفاجأ برسالة رئيس الوزراء بالنيابة، فالحكومة تسير على سنتها وفي طريقها فما فائدة اللجان؟

وتحدث بعد ذلك الشيخ صباح الأحمد - نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية - معقباً على ما أثير حول صفقة الصواريخ «سي سكوا» حيث قال: اللجنة التي أرادها المجلس محايدة واجتمعت وقدمت تقريرها بما فيهم ضابط كان قد اعترض ووقع معهم، واجتمعت مع اللجنة والأخ د.ناصر الصانع، وعدنان عبدالصمد، وأوصت اللجنة الجديدة بهذه الصواريخ التي تدرس منذ عام ١٩٩٤م ونحن ندور في حلقة مفرغة، إلى أن قال: أرجو أن نبعد القوات المسلحة فأخطر شيء أن نشكك بأي عسكري وبأي رتبة.

### الخطاب الأميري

ثم انتقل المجلس لمناقشة بند آخر من بنود أول جلسة برلمانية، حيث عقب النواب على الخطاب الأميري، فتحدث النائب مشاري العصيمي قائلاً: إن هناك حكومة بالمجلس.. حكومة داخل اللجان وليست هناك معارضة ونحن اليوم مع إصلاح الحكومة ولكن كيف ستقوم الحكومة بالإصلاح.. الكرة في ملعب الحكومة، لقد خرج «الأولاد» المشاغبين خارج اللجان وليس لدينا أي حقد على الحكومة.

النائب جمعان العازمي أشار إلى أن مسيرة مجلس التعاون لابد أن تُفعل بشكل أفضل وأقوى، حيث لازالت الآمال لدى المواطن الخليجي ترتقب الإنجازات، وطالب العازمي بعمل مثمر وبناء يحسب في مسيرة مجلس التعاون الخليجي، مشيراً إلى عدد من القضايا ومن أهمها قضية البدون، حيث طالب بشيء من الجدية في حل القضية والعمل على إيجاد حل جذري شامل لهذه الشريحة، مؤكداً أن استمرار التعاون بين الأنصار واللجان والحكومة في العديد من القضايا التي تهم المواطن كالقانون الصحي، وزيادة رواتب المدرسين، وطرح أسلوب جديد للعديد من القضايا المعيشية التي أصبحت عالقة في المجتمع.

وتساءل النائب العازمي عن استعدادات الحكومة حول عدوانية النظام العراقي.

من جانبه قال النائب خالد العدوة إن الخطاب الأميري اشتمل على قضايا كثيرة ومتشعبة وموضوع مجلس التعاون ينعكس على استقرار دول المنطقة وأمنها، ومنذ إنشاء مجلس التعاون ليس هناك مسيرة تعاون، حيث لا يستطيع المواطن الخليجي أن ينتقل من دولة لأخرى كما يشاء، وكما يحدث في الدول الأوروبية، إضافة إلى توحيد العملة، وطالب العدوة الحكومة بعدم حضور مؤتمر الدوحة بأي شكل وبأي مستوى، وذلك استجابة لرغبة الشعب والشارع الكويتي.

### قضية إنسانية

وقال النائب مفرج نهار المطيري: إن الأمور كثيرة ومتشعبة ولابد من الاهتمام بالقضايا الإنسانية ومن أهمها قضية البدون، حيث يمارس ضد هؤلاء أسلوب الضغط في الوقت نفسه لم نفتح لهم طريقاً لتعديل أوضاعهم، مشيراً إلى أن البعض لا يستحق الجنسية ولكن لابد أن يعامل معاملة حسنة وأن يكرّم ويطعم الشعب الكويتي، خاصة في الجهراء يعاني من هذه المشكلة، فالمواطنون يقدمون العون لإخوان لهم بالإسلام قبل كل شيء، وهم الذين ولدوا على هذه الأرض الطيبة وتربوا عليها.■

## في الصميم

# أعان الله د. الصبيح

وأخيراً قبلت الحكومة استقالة وزير الصحة أنور النوري .. وتم اختيار د. عادل الصبيح وزيراً جديداً للصحة.. ونحن متفائلون لاختيار د. «الصبيح» ونقدم له التهنئة على هذا المنصب.

فالصبيح له قدرات جيدة وخاصة انه كان مساعداً لمدير الجامعة وأثبت نجاحه وجدارته في منصبه السابق وحصل فيه على ثناء الجامعة.

وهو الشخص الذي استطاع أن يكون صمام الأمان لميزانية الجامعة التي كانت تعاني من قبله من الهدر والصرف حتى نجح في تقنينها وضبطها بل وتحقيق الوفر فيها، لذا فقد أثبت بلانزاع جدارته ونجاحه في عمله السابق.

ويعتبر «د. عادل الصبيح» من الكفاءات المبدعة لمن يعرف الرجل عن قرب.. وله تاريخ مشرف من الوطنية فقد أسر مرتين على أيدي القوات العراقية الغازية لدوره المتميز مع إخوانه المرابطين في منطقة «كيفان» الصامدة أثناء الاحتلال العراقي البغيض.

ونحن نعلم بأن مهمة «د. الصبيح» ليست سهلة ولن تكون كذلك.. فوزارة مثل هذه تركة وعبء ثقيل على من يتقدم لها.. لأنها مرتبطة بأرواح وصحة الناس.. ولكن «على قدر اهل العزم تأتي العزائم».. و«د. الصبيح» اهل لها «إن شاء الله».

وإن كانت هناك كلمة ينبغي الإشارة إليها في هذا المقال فهي إعادة النظر في التنظيم الجديد للوزارة، حيث إنه أصبح في الوزارة جيش من الوكلاء المساعدين ولكن!! هل تقدمت الخدمات الصحية في الصحة؟؟ كلا!! بل تراجعت عما كانت عليه حين كان هناك ٣ وكلاء مساعدون، والأدهى من ذلك أن وكيل الوزارة قام بسحب ٨٠٪ من صلاحيات الـ ١٢ وكيل مساعد، ووضعها تحت تصرف وكيل واحد! ثم سحب تلك الصلاحيات ووضعها في يده وحده !

كما أن المناطق الصحية أصبحت دون دور يذكر.. ولابد من إعطائها دوراً أكبر كما هو متبع في وزارة التربية بحيث تكون هناك مثلاً ميزانية ومشاركة لمدراء المناطق في اتخاذ القرار وأن لايعزلوا لمجرد الاختلاف مع الوكيل أو يهمّشوا!!

مطلوب أن تقوم الوزارة جاهدة بتطبيق اللامركزية في الصحة حيث تصحو من سباتها العميق ومن هذا الخلل الإداري المتراكم عليها..

وأخيراً فقد كثرت الأقاويل عن انخفاض مستوى الخدمات الصحية والنقص في الأدوية والمواعيد الطويلة في العيادات.. وكثرة الأخطاء الطبية في المستشفيات مما جعل صاحب القرار يأتي بشاب يتسم بصفات وسمات الإصلاح والنجاح في المهمة التي وكل بها.. كل التمنيات والدعوات للوزير «د. الصبيح» بالتوفيق في مهمته الجديدة.■

*والله الموفق !!*

**عبدالرزاق شمس الدين**

## قدموا الشكر لسموه على الاهتمام بالمدينة الجامعية

# الأمير استقبل رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية لاتحاد الطلبة الجديد

استقبل سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت وذلك بمناسبة انتخابهم لعضوية الهيئة الإدارية، وقد قدموا لسموه هدية تذكارية بهذه المناسبة.

وصرح رئيس الهيئة الإدارية هشام الشاهين أن الوفد قدم الشكر إلى سمو الأمير على ما تفضل بالإعلان عنه في الخطاب الأميري الذي ألقاه سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في افتتاح دور الانعقاد الثاني للفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة عن نية الحكومة إنشاء المدينة الجامعية بمشاريع القطاع الأهلي.



■ سمو أمير البلاد

من جانب آخر أصدر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بياناً أعرب فيه عن مشاعر التقدير لتحقيق سموه وعده الذي وعد به خلال استقباله للهيئة الإدارية السابقة للاتحاد في إطار حملتهم الهادفة لبناء الجامعة الجديدة.■

# ولي العهد يرعى الملتقى السنوي الرابع لأمانة الأوقاف

## الغزالي: مسؤولون من ثماني دول عربية وإسلامية يناقشون تجارب دولهم الوقفية

يرعى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح الملتقى السنوي الرابع للأمانة العامة للأوقاف والذي يقام هذا العام تحت شعار «الوقف رائد العمل الأهلي» وقد أناب سموه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العمل محمد ضيف الله شرار.

واوضح المنسق العام للملتقى صلاح الغزالي أن الباحثين من ثماني دول عربية وإسلامية سيناقشون التجارب الوقفية لدولهم، مشيراً إلى أهمية هذا التواصل بين مسؤولي الوقف في الدول العربية والإسلامية..



■ سمو ولي العهد

وقال إن الأمانة ستكرم في ختام الملتقى الواقفين والمتبرعين الجدد وأعضاء مجالس وإدارات الصناديق الوقفية الجدد والمتطوعين.■

## من ٢٢ إلى ٢٤ نوفمبر الحالي

# «شرار» يرعى أسبوع الشريعة بجمعية الإصلاح الاجتماعي

تحت رعاية محمد ضيف الله شرار وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية تقيم جمعية الإصلاح الاجتماعي أسبوع الشريعة الإسلامية الخامس تحت شعار حماية عقيدة الإسلام في المجتمع الكويتي خلال الفترة ٢٢ إلى ١١/٢٤ وسوف يشارك في الأسبوع كل من الدكتور جاسم مهلهل الياسين، ود. بسام الشطي، والنائب خالد العدوة، والمستشار سالم البهنساوي، ود. محمد عبدالغفار الشريف، والشيخ أحمد القطان، والنائب الدكتور وليد الطبطبائي، وعدد كبير من العلماء والمختصين في هذا المجال.■



■ محمد ضيف الله شرار

## رئيس اللجنة المالية بمجلس الأمة لـ المجتمع:

# أولوياتنا البطالة وقانون الخصخصة وإقرار قانون الزكاة ومنع الاحتكار

أكد النائب أحمد النصار - رئيس اللجنة المالية - أن أهم أولويات عمل اللجنة في المرحلة المقبلة هي قضية البطالة التي تحظى بأهمية بالغة ولأنها تكاد تصبح ظاهرة خطيرة وواضحة داخل المجتمع الكويتي، وكذلك قانون الخصخصة، وقانون منع الاحتكار، وقانون الزكاة وعدد كبير من القوانين التي تهتم بالمشاريع الصغيرة للحرفيين، وكذلك دعم وتمويل النشاط الحرفي، مشيراً إلى أن اللجنة تضع في عين الاعتبار وبكثير من الاهتمام الاقتراحات التي وردت عليها ردود من الحكومة أن تبدأ مناقشتها في اجتماعات لاحقة.

وأكد أحمد النصار أن أعضاء اللجنة متعاونون بشكل جيد وأن تركيبة اللجنة متناسقة ومتفاهمة وهو ما يسهل مهام اللجنة وأعمالها، مشيراً إلى أن لجنة الشؤون المالية استعرضت في اجتماعها الثاني أهم الموضوعات المدرجة في جدول الأعمال والتي تشتمل على إقرار أهم الأولويات والأطروحات التي تنوي اللجنة البت فيها، بالإضافة إلى استعراض سريع لأهم الأعمال المتبقية من دور الانعقاد الأول وما تم إحالته.

واشار النصار إلى أن اللجنة رسمت خلال اجتماعها خطة عمل وجدول واضح وأولويات مدروسة يتم من خلالها العمل عبر قنوات سريعة وسليمة يضمن من خلالها عمل ناجح وسرعة في الإنجاز ■

## أحداث محلية

◆ **استراتيجية لمكافحة المخدرات:** أنهت اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات برئاسة وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد وضع استراتيجية عمل لتحديد الأعمال التي ستقوم بها اللجنة خلال الفترة المقبلة، ومنها الشؤون الأمنية والقانونية والصحية والاجتماعية والإعلامية عبر لجان فرعية تم تشكيلها لهذا الغرض.

◆ **وزير التربية يرعى ندوة «ابن النفيس»:** نظمت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتعاون مع منظمة الإيسيسكو ندوة عن العالم المسلم «ابن النفيس» تحت رعاية وزير التربية والتعليم العالي الدكتور عبدالله الغنيم في الفترة من ٨ - ١٠ نوفمبر الجاري.

◆ **استراتيجية لوزارة الأشغال:** الاستراتيجية العامة لوزارة الأشغال نوقشت في اجتماع ترأسه الدكتور عبدالله الهاجري وزير الأشغال ووزير الدولة لشؤون الإسكان، وذلك بشأن المشاريع الإنسانية وهيكل الوزارة، ومواضيع أخرى كتطوير الإيرادات، ودعم دائرة العلاقات العامة والإعلام.

◆ **دورات للخريجين:** وقع الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف عبدالمحسن العثمان مع إحدى الشركات الوطنية لتأهيل وتدريب عدد من الخريجين الكويتيين حديثاً في مختلف التخصصات للعمل في القطاع الخاص.

◆ **مسابقة القرآن الكريم:** حصلت دولة الكويت على المركز السادس دولياً بمسابقة القرآن الكريم التي اقيمت بتركيا في حفظ القرآن الكريم كاملاً، والتي تنظمها إدارة الشؤون الدينية بالجمهورية التركية ■

# نفتح الملف الصحي ونقدمه للوزير الجديد

**استبانة المجتمع: ٥٠٪ : الخدمات الصحية ضعيفة | ٦٢٪ : لا لتطبيق التأمين الصحي | ٧٤٪ : لا لفرض الرسوم**

كتب: محمد عبدالوهاب

**عندما يتولى وزير أو مدير أو مسؤول مهام عمله الجديد يسعى في البداية إلى تحسين الخدمات وإغلاق الثغرات ساعياً بهذا التحرك إلى تقديم عمل افضل في فترة توليه للمنصب، ولعل تعيين الدكتور عادل الصبيح وزيراً للصحة يعد اكبر عبء على الدكتور الصبيح في مثل هذه الفترة الحاسمة، خاصة بعد استمرار الجدل حول العديد من القضايا الصحية داخل البلاد والتي تناولتها وسائل الإعلام على لسان المسؤولين او المواطنين أو حتى على لسان أعضاء مجلس الأمة، وفي خضم هذه التصريحات وسعياً لإبراز الصورة الحقيقية لهذه الأطروحات نقدم للوزير الجديد الدكتور الصبيح عدداً من الآراء التي قدمها العديد من الشرائح الكويتية لنضعها بين يديه والتي تأمل في إيجاد خدمات صحية افضل وعمل صحي متطور.**

ولعل من أبرز القضايا التي أثارتها الشريحة التي التقتها المجتمع قرار وزارة الصحة بمنع (٨٧) صنفاً من الدواء عن الوافدين، والمشروع الجديد للتأمين الصحي على المقيمين، الذي يجري بحثه وتقويمه ودراسته في الوقت الحالي لإصدار قانون بهذا الشأن في أقرب وقت ممكن.

وقد أشارت الاستبانة التي أجرتها المجتمع إلى أن ٥٠٪ من المشاركين بالاستبانة يرون أن الخدمات الصحية ضعيفة، في حين يرى ٤٦٪ أنها جيدة و٤٪ فقط يرون أنها ممتازة.

وعن تطبيق القرار الخاص بالتأمين الصحي رفض ٦٢٪ من المشاركين بالاستبانة تطبيقه، بينما أيده ٢٤٪ مع امتناع ١٤٪ عن اتخاذ القرار بهذا الشأن.

وعن فرض الرسوم على الأدوية والعلاج رفض ٧٤٪ فرض الرسوم، بينما أيده (٦٪) وامتنع ٢٠٪ من المشاركين بالاستبانة بشأن فرض الرسوم.

وعن السؤال الرابع بالاستبانة والذي يقول إن تطبيق قرار التأمين الصحي وفرض الرسوم هو سبب المشكلة الصحية في البلاد اعتبر ٧٢٪ من المشاركين بالاستبانة أن التأمين وفرض الرسوم ليسا أساس المشكلة الصحية، بينما اعتبر ١٦٪ أنها هي المشكلة، فيما امتنع ١٢٪ عن الإجابة.

وعن أهم أسباب المشكلة الصحية داخل البلاد اعتبر ٣٦٪ أنها ناتجة عن أمور إدارية داخل الوزارة، في حين يرى ٣٢٪ أن المشكلة تكمن في المتخصصين والعمالة و١٨٪ يرون أن المشكلة تكمن في المباني والتجهيزات، و١٤٪ يرون أن المشكلة تكمن في المواطن والمقيم.

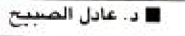
وقبل الدخول في آراء المواطنين والمقيمين، التقت المجتمع عدداً من أعضاء مجلس الأمة لتقصي رأيهم في المشكلة:

## تحسين الخدمة

حيث يقول **النائب مخلد العازمي**: نحن مع تطبيق قرار التأمين الصحي بشرط أن يكون الهدف من هذا القانون هو تحسين الخدمات الصحية وتطورها وتميزها عن دول المنطقة لا أن يكون الهدف هو تحقيق ربح أو مدخول مادي يساعد في تقليل التكاليف الصحية على البلاد.

ويضيف العازمي قائلاً «الدستور والقانون الكويتيان يكفلان للمواطن الخدمات الصحية والتعليمية وغيرهما ولايمنعان أن يشارك المواطن بجزء بسيط في تقدم الخدمات الصحية وتطورها»، مشيراً إلى أن تحركاً من قبل النواب كان ملحوظاً لتقديم دراسات وخطط لمثل هذه التأمين ولكن محتواه برنامج اخر ومنفصل كما هو في المانيا وغيرها من الدول.

وطالب مخلد العازمي جميع الإخوة أعضاء المجلس أن يكونوا حازمين في مثل هذا القانون من اجل الموافقة على قانون يخدم المواطن ولايحمله أعباء أخرى وإن كان ولابد فلايكون من أجل المساهمة في تقليل التكاليف ولكن من أجل تحسين الخدمات الصحية التي يسعى الكل لتقدمها وتطورها في البلاد.

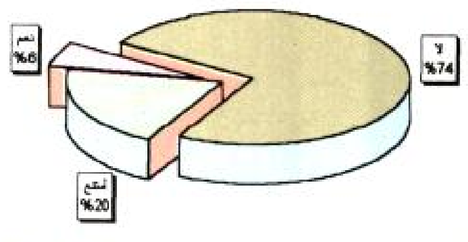


■ د. عادل الصبيح

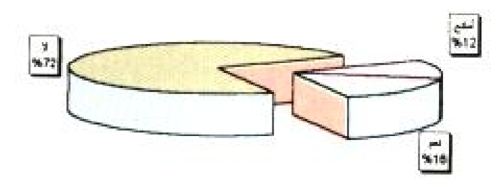
وقال **النائب أحمد النصار** إننا ننشد الأفضل للمواطن وإذا كان القانون الذي سيطبق للتأمين الصحي جميع مواده تخدم المواطن فنحن نقف معه لما نلمس من أهمية لدور المستشفيات والمستوصفات وغيرها ولابد من تحسين الخدمات الصحية بشكل أو بآخر والمواطن لن يكون هو الضحية وعلى الحكومة أن تجد حلا لهذه المشكلة.

وأضاف النصار نحن نطالب بتشجيع القطاع الخاص بالدخول في مثل هذه القضية لكي يساهم

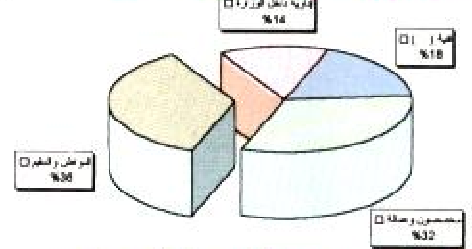
## هل يمكن تحسين الخدمات.. دون تحميل المواطنين أعباءً جديدة؟




هل تؤيد فرض الرسوم على الأدوية؟




هل تطبيق قرار التأمين الصحي وفرض الرسوم هو سبب المشكلة الصحية في البلاد؟




أهم أسباب المشكلة الصحية يكمن في...

في تحسين الخدمات الصحية داخل البلاد ومع ذلك نرفض أن يكون التأمين الصحي من أجل المساهمة في رفع التكاليف عن الدولة، بل إن التأمين الصحي لابد أن يكون هدفه تحسين الخدمات الصحية والمحاولة الجادة لإيجاد خدمات صحية متطورة ومتميزة.

من جانبه قال **النائب مبارك الدويلة** إن تطبيق قانون التأمين الصحي مازال بيد مجلس الأمة والأعضاء هم الذين يقررون هذه المصلحة للمواطن وغيره، فإن كان التأمين الصحي يخدم المواطن فنحن معه قلباً وقالباً، وإن كان غير ذلك فنحن أول من يحاول إيجاد قانون لصالح المواطن بالدرجة الأولى وهذا الأمر يجب أن يفهمه الجميع.

على جانب الجماهير قال المواطن أحمد الصالح إن قانون التأمين الصحي بالمفهوم العام أمر مطلوب ونؤيده بحيث يقدم خدمات راقية ومتطورة للمريض ولكن الذي نلمسه أن فكرة قانون التأمين الصحي الكويتي هي من أجل تقليل التكاليف على الحكومة ووزارة الصحة فإذا كان الأمر كذلك فنحن نرفض وبشدة تطبيق هذا القانون من خلال نوابنا في مجلس الأمة الذين لابد أن يكونوا مدركين لهذا الأمر وإلا فجميع الوزارات وخاصة وزارات الخدمات ستفرض رسوماً واشتراكات وغيرها بحجة المساهمة في تقليل التكاليف على الدولة، والذي يسمع هذا الكلام يعدنا من الدول الفقيرة، وخاصة أن الدستور كفل لنا الرعاية الصحية والتربوية بالمجان.

وطالب المواطن أحمد الصالح جميع المسؤولين في الدولة وأعضاء المجلس والهيئة الطبية أن يكونوا حازمين في كل هذه القوانين التي تمس دخل واستقرار المواطن الكويتي المعيشي.

## نرفض التأمين

من جانبه قال المواطن عبدالرحمن المطوع لانريد تطبيق هذا القانون بأي شكل من الأشكال ومهما كانت فوائده وإيجابياته، نحن في دولة غنية كفل لنا القانون فيها الرعاية الصحية والتربوية وغيرها بالمجان ومن هنا فلايمكن تطبيق هذا القانون الذي أعتقد أنه يخالف صريح القانون الكويتي.

وأضاف المواطن عبدالرحمن المطوع قائلاً: «إن كان الهدف كما يقولون هو تحسين الخدمات الصحية في البلاد فهذه مشكلة وزارة الصحة ومشكلة الدولة وليست مشكلة المواطن الذي من الصعب أن يكون موفقاً بين جميع هذه المطالب الحياتية، وأن الدولة هي المسؤولة عن تطبيق هذا القانون وأنه إذا طبق، فلن يكون من المستغرب أيضاً أن يمنع صرف بعض الأدوية إلا بثمنها كما يجري مع الوافدين وهذه نقطة الصفر بالنسبة لجهاز الدولة.

ويرفض المواطن عبدالقدوس عبدالله الهجوم الشرس على تطبيق قانون التأمين الصحي مؤكداً أن جميع الدول المتقدمة والدول الأوروبية تطبق هذا القانون وبشكل هادىء ومريح لجميع المواطنين والمقيمين.

واستغرب المواطن عبدالقدوس هذا الاستهجان من بعض المسؤولين فضلاً عن المواطنين معتبراً هذا الرفض دعوة لعدم التقدم والتطور الصحي.■

## صيد وتعليق

# شكراً لمنتدى القلم ولجنة زكاة العثمان

### الصيد

١ ـ أوردت صحيفة السياسة بتاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٠م في الصفحة الخامسة تحت عنوان: (باقر: من واجبنا التصدي لكل الأمور التي تسعى للتغيير من طبيعة مجتمعنا المسلم) بقلم رائد يوسف، الآتي: (امتدح عضو مجلس الأمة النائب أحمد باقر ـ في ندوة نظمتها لجنة زكاة العثمان ـ الخطوات التي يقوم بها وزير التعليم العالي الدكتور عبدالله الغنيم في تطبيق «منع الاختلاط» في الجامعة مشيراً إلى إقراره فصل الكثير من الشعب الدراسية في كلية الهندسة في خطوة تقرر أن تتبعها خطوات أخرى مشابهة في أقسام أخرى..) انتهى.

٢ ـ أوردت صحيفة السياسة بتاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٢م في الصفحة السادسة تحت عنوان (في حديث من القلب إلى القلب بين الدكتور المذكور ورواد منتدى أصحاب القلم) هذه المقدمة لصاحبة المنتدى (إقبال الغربللي) جاء فيها الآتي: (أعزائي قد ينغمس أحدنا بأحضان الدنيا وتقلباتها، فينسى نفسه (ويموت) شيئاً فشيئاً، يموت في قبر سلطة المركز أو الجاه أو بين ركام اللهاث وراء جني المزيد من المصالح أو تحقيق المزيد من الشهرة.. متناسياً.. قوله سبحانه: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً (٢٨)﴾ (الفرقان) وقوله: ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ (الأعراف :٥٣).. ثم أثنت على لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بقولها: «جزى الله رئيسها والعاملين فيها كل خير» انتهى.

### التعليق

١ ـ البادرة الخيرة الأولى من الدكتور عبدالله الغنيم بتطبيق قانون منع الاختلاط في الجامعة تستحق الشكر من المسلمين والأخلاقيين في البلد، آملين عدم تأثره بالمعوقين ممن يعرقلون مسيرة العفاف، ويأمرون بالفحشاء، وينهون عن المعروف من العلمانيين والإباحيين وأصحاب الوسط المنفلت المحاربين لشريعة الله عز وجل وأخلاق أمة الإسلام الخالدة، فسر قدماً يادكتور عبدالله فقد أثلجت صدور المسلمين، وأعليت شأن الدين.

٢ ـ البادرة الخيرة الثانية هي ما قالته الأخت الصحفية إقبال الغربللي في منتداها لأصحاب القلم، باعتبار أن من ابتعد عن الله تعالى وشرعه جسد ميت ولو كان حياً، وإشادتها بشرع الله وحملته، ونحن إذ نحيي فيها هذا الاتجاه الذي تحث عليه منذ أواخر المنتدى الثاني في العام الماضي، حيث نقلت محاضرة دفاعاً عن الإسلام عبر شبكة الإنترنت لنأمل منها الآتي:

أ ـ تسخير قلمها والمنتدى لخدمة الإسلام والدفاع عن شرع الله وعن دعاته ببرنامج متسلسل حافل، بدعوة رموز الدين والأخلاق لهذا المنتدى العلمي وأصحابه للمناقشة والحوار في الشؤون الإسلامية التي تهم المجتمع الكويتي ونشر ذلك إعلامياً.

ب ـ الالتزام بالحجاب الإسلامي تماماً، وعدم التردد في الاعتزاز به، قدوتك في ذلك كاتبة العصر الإسلامية عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطئ» التي التزمت بالإسلام شرعاً وسلوكاً وكتابة، معتزة بدينها، مجاهدة بقلمها وفكرها ومنتداها من أجله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت).

ج ـ مناقشة وشرح وتوضيح ما تتعرض له الكويت وأمتنا الإسلامية من غزو فكري وخلقي واستعماري من خلال تعطيل شريعة الله تطبيقاً، وبث السموم من خلال مدارس الضرار الأجنبية، وإشاعة المنكر الفكري والعلماني والقصص والأفلام الفاسدة والمفسدة، والكتابات الفاجرة المهينة لجيل المخدرات والراقصات، وتخدير النفوس وسلب العقول وتغيير القلوب لاستقبال التطبيع مع اليهود بإزاحة القرآن وإحلال التوراة، وقبول امتداد دولة المنكرات اليهودية من النيل إلى الفرات (ذلك الحلم الزائف).

٣ ـ ندعو الله تعالى أن يجعل هذا المنتدى ورائدته، وديوانية لجنة زكاة العثمان والقائمين عليها: ممن ينطبق عليهم قول الرسول ﷺ في تجديد الدين، والدفاع عنه: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» (رواه البيهقي)، وممن تنطبق عليهم أيضاً هذه الآية الكريمة المبشرة لهم بالرحمة في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ (التوبة).■

**عبدالله سليمان العتيقي**

## حشد كبير من الخبراء يناقشون في دبي

# معوقات التبادل التجاري بين دول مجلس التعاون الخليجي

دبي: أحمد جعفر

**اختتمت في دبي أعمال ندوة «معوقات التبادل التجاري بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي والتي عقدت في الفترة من ٢٥ إلى ٢٦/١٠/٩٧ ونظمتها دائرة موانئ وجمارك دبي ومؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر وشارك فيها العديد من الاقتصاديين والأمانة العامة لمجلس التعاون، واتحاد غرف التجارة والصناعة بالمجلس وعدد من المسؤولين في دوائر الجمارك ووزارات المالية والتجارة والاقتصاد وغرف التجارة والصناعة والدوائر الاقتصادية وشركات الشحن والنقل، ونخبة من الأكاديميين والمفكرين المختصين في شؤون مجلس التعاون.**

بعد مناقشة ثماني أوراق عمل أفرزت الندوة أربع توصيات:

**الأولى:** التأكيد على ضرورة الاستمرار في عقد ندوات على غرار هذه الندوة بمشاركة جميع القطاعات ذات العلاقة بدول المجلس، حيث إنها تتيح لجميع الفعاليات الحكومية وشبه الحكومية بمشاركة القطاع الخاص والأكاديميين والمختصين لتبادل الآراء ولما توفره هذه الأجواء العلمية من مجال للوقوف على الأسباب الحقيقية التي تعيق مسيرة التكامل الاقتصادي بين دول المجلس.

**الثانية:** التأكيد على أهمية إسراع اللجان العاملة في إطار الأمانة العامة لمجلس التعاون بمناقشة المعوقات التي تعترض التبادل التجاري بين دول المجلس وتبني الحلول العملية لإزالة تلك المعوقات والعمل كذلك علي توحيد الأنظمة والقوانين والإجراءات الجمركية لدول المجلس نظراً لأهميتها في تذليل معوقات انسياب السلع بين الدول الأعضاء.

**الثالثة:** التأكيد على أهمية تبني دول المجلس - ممثلة بالقطاعات الاقتصادية من وزارات وهيئات ومؤسسات - لبرامج واضحة ومحددة لتأهيل وتدريب العاملين في تلك الأجهزة وخاصة تلك العاملة بالمراكز الجمركية بهدف رفع قدراتهم الوظيفية للتعامل مع مسائل التبادل التجاري وتسهيل انسياب السلع بين دول المجلس.

**الرابعة:** ضرورة استمرار الأمانة العامة لاتحاد وغرف دول المجلس في جهودها لإنشاء مركز لتبادل المعلومات التجارية بين الدول الأعضاء، ودعوة جميع القطاعات الاقتصادية بدول المجلس لتزويد الاتحاد بالمعلومات المطلوبة وخاصة تلك المتعلقة بفرض التبادل التجاري بين دول المجلس.

وتعد تجربة مجلس التعاون الخليجي من أكثر التجارب الاتحادية الإقليمية المعاصرة استقراراً في الوطن العربي، ورغم حداثتها استطاع المجلس أن يحقق العديد من الإنجازات خاصة على الصعيد الاقتصادي، وتعتبر الاتفاقية الاقتصادية الموحدة، واحدة من أبرز هذه الإنجازات، إلا أن هذه التجربة، رغم إنجازاتها وإيجابياتها مازالت تعترضها بعض العقبات وعلى رأسها القيود والعوائق التي تحول دون انسياب التبادل التجاري ولذلك تعرضت أوراق العمل الثماني التي قدمت على مدار يومين إلى مختلف جوانب هذه المشكلة ومسبباتها سواء تلك النابعة من طبيعة اقتصاديات دول المجلس أم تلك الناجمة عن الإجراءات الجمركية والإدارية والقانونية والفنية وغيرها.



الندوة ناقشت في يومها الأول أربعة أبحاث:

البحث الأول تحت عنوان «الخصائص الاقتصادية لدول مجلس التعاون وواقع التبادل التجاري بينها» للسيد عبداللطيف المقرن مدير إدارة التجارة والزراعة بالأمانة العامة بدول مجلس التعاون وأشار فيه إلى ثمانية مرتكزات أساسية تسير عليها دول المجلس وفقاً للاتفاقية الاقتصادية الموحدة والتي أوجزتها الدراسة في:

- المواطنة الاقتصادية: ويقصد بها مساواة المواطنين في دول المجلس، ومعاملتهم معاملة مواطني الدولة الواحدة التي يقيمون فيها، ويشمل ذلك حرية انتقال السلع والمنتجات الزراعية والصناعية من دولة لأخرى دون قيود أو رسوم جمركية ومعاملتها معاملة المنتجات الوطنية.
- تقريب وتوحيد السياسات : وذلك بوضع الأنظمة والقوانين اللازمة وإزالة أي حواجز تعترض التخطيط المشترك للتنمية.
- تطوير الهياكل الأساسية : من خلال وضع برامج تعمق الترابط فيما بين الأعضاء وتشجيع الاعتماد والتبادل بين تلك الهياكل الأساسية التي تحوي الطرق والمطارات والموانئ بمساعدة مؤسسات وطنية وإقليمية.
- المشاريع المشتركة: وهي المدخل الطبيعي لترابط المصالح وخلق المشاركة الحقيقية بين المواطنين.
- إنشاء المؤسسات المشتركة والتمثيل المشترك لدى بعض المنظمات الدولية.
- وضع تعريب وتوحيد الإجراءات والنظم والقواعد والقوانين لما يواجهه العاملون في العمل الجماعي للدول النامية.

أما نظام الجمارك الموحد فيجري الإعداد له من قبل اللجان المختصة.

- تكثيف قنوات الاتصال وتعميق الجذور غير الرسمية.
- توحيد المواقف على المستوى الدولي وفي مواجهة الشركاء التجاريين حيث أقرت دول المجلس في سبتمبر ١٩٨٣م حدوداً دنيا للتعرفة الجمركية هي ٤٪ وتعكف الأمانة العامة حالياً على الانتهاء من تصنيف السلع إلى ثلاث فئات.

أما البحث الثاني وكان تحت عنوان «واقع التبادل التجاري بين دول المجلس» للدكتور سعيد

**الندوة تؤكد على أهمية تبني برامج واضحة لتأهيل وتدريب العاملين في المراكز الجمركية لدفع قدراتهم**

الشيخ المستشار الاقتصادي لاتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي حيث أشار في بحثه إلى مجموعة من الصعوبات والمشاكل التي تقف حجر عثرة أمام زيادة المبادلات التجارية بين دول المجلس وأهم هذه المعوقات:

١ - غياب التعرفة الجمركية الموحدة مع العالم الخارجي.

٢ - وجود معوقات غير جمركية قبل استخدام بعض الدول الأعضاء حقها في إعادة تقييم البضائع المصدرة بقصد زيادة سعرها لفرض رسوم جمركية أعلى عليها.

٣ - معوقات النقل والمعلومات والبيانات وإشكالية عدم توافر المعلومات الدقيقة.

٤ - اختلاف الأنظمة والقوانين التجارية بين دول المجلس.

كان عنوان البحث الثالث المقدم من السيد جعفر الفردان وكيل الوزارة المساعد لشؤون الصناعة بوزارة المالية والصناعة بدولة الإمارات حيث تعرض في بحثه لنقطتين:

- إجراءات التأهيل والآثار المترتبة عليها كاختلاف وجهات النظر لكل دولة نتيجة لاختلاف وجهات النظر عند تطبيق النصوص القانونية من خلال موظفي المعابر واستسهالهم عملية منع السلع من الدخول وهذا يرجع بالدرجة الأولى كما تشير الدراسة إلى عدم وجود تعريف واضح ومحدد لعناصر القيمة المضافة حيث تركت للمسؤولين عن المعابر حرية التقدير المطلقة.

- توازن المواصفات والمقاييس وتأثيرها على مسار التبادل التجاري.

## رؤية واضحة للمناطق الحرة ومنتجاتها

أما البحث الرابع فقدمه السيد سلطان بن سليم رئيس ومدير عام سلطة موانئ دبي والمنطقة الحرة لجبل علي حيث أوضح أن المناطق الحرة عموماً يمكن أن تساهم بشكل إيجابي في التنمية الاقتصادية للدول المضيفة.

## أبحاث اليوم الثاني للندوة

أما اليوم الثاني لندوة معوقات التبادل التجاري لدول الخليج فكان لبحث «معوقات التبادل التجاري والحلول المطروحة بشأنها» حسب الدراسة التي قدمها السيد إبراهيم الغانم «مدير الإدارة العامة للجمارك بالكويت» موضحاً أن عملية التبادل التجاري تعترضها ثماني عقبات وهي:

- طول إجراءات فحص وتفتيش الشاحنات على الحدود وتخليص حمولتها.

- طلب تفريغ حمولة الشحن.

- التغيير المفاجئ في مستندات الجمارك الخاصة بتنقل البضاعة دون تعميم ذلك على الدول الأعضاء.

- إعادة دفع الرسوم الجمركية على السلع الأجنبية المعاد تصديرها.

- صعوبة تحقق الجمارك من دلالة المنشأ للسلع السائلة والسائبة.

- طلب شهادة المنشأ الأصلية بالنسبة للسلع المعاد تصديرها.

- رسوم عبور الشاحنات وتباين رسوم ونماذج ومستندات وإجراءات الجمارك ورسوم التخليص الجمركي.

- عدم عمل الجمارك في مراكز الحدود في أيام العطل والأعياد وخارج ساعات الدوام الرسمي.

- كذلك هناك معوقات ثلاثة تعترض زيادة حجم التبادل التجاري في أي تجمع اقتصادي إقليمي.

أولا: معوقات التجارة وتشمل مجموعة من المعوقات التي ترتبط بطبيعة وخصوصية وظروف اقتصادات دول المجلس مثل: محدودية تنوع قاعدة إنتاج اقتصادات الدول الأعضاء، والحجم الكلي لسكان دول المجلس، وجغرافية دول المجلس ونمط انتشار أسواقها.

ثانيا: معوقات انتقال المنتجات: والتي تشتمل على معوقات فنية مثل صعوبة تحقيق نسبة ٤٠٪ كقيمة مضافة، وعدم انطباق شرط نسبة القيمة المضافة، واختلاف المواصفات القياسية للمنتج أو عدم انطباقها، وعدم معرفة إجراءات التأهيل للحصول على الإعفاء الجمركي وغيرها من المعوقات.

كما تشتمل على معوقات جمركية مثل استيفاء رسوم جمركية أكثر من الرسوم المقررة، وإعادة رفع الرسوم الجمركية على السلع الأجنبية المعاد تصديرها.

كما تشتمل على معوقات إجرائية وإدارية مثل تطبيق نظام قوافل السيارات وعدم التقيد بتطبيق بعض أحكام الاتفاقية الاقتصادية الموحدة.

كما تحوي معوقات أخرى: مثل عدم وضوح إجراءات التعامل مع منتجات المناطق الحرة وتباعد أسواق الدول الأعضاء وارتفاع تكاليف النقل، وتباين الأنظمة والقوانين الخاصة بالتجارة.

وتطرح الدراسة الحلول العملية والمنطقية لإزالة معوقات التبادل التجاري بين دول المجلس كما يراها الباحث:

١ - تطبيق نظام مختصر ومبسط لفحص وتفتيش الشاحنات.

٢ - توحيد نماذج وإجراءات ورسوم الجمارك ورسوم العبور.

٣ - العمل على إلغاء نظام قوافل الشاحنات.

٤ - الالتزام بتطبيق نظام التجارة العابرة والاكتفاء بختم الشاحنة دون تكرار فحصها.

٥ - تسهيل إجراءات الحصول على تأشيرة السائقين الأجانب المقيمين.

٦ - الاتفاق على موقف واضح من منتجات مصانع المناطق الحرة بدول المجلس.

٧ - توحيد السلطات الجمركية على الحدود وتوجيهها باستمرار.

٨ - مراعاة المواصفات القياسية.

٩ - إنشاء المزيد من المشاريع بالمنطقة الحرة.

لقد جاءت الندوة بما شملته من أبحاث ودراسات توثيقاً لكل ما يتعلق بموضوع التبادل التجاري بين دول مجلس التعاون الخليجي حيث جرى طرح القضايا بحرية أملاً في الوصول إلى حلول تسهم في استكمال مسيرة مجلس التعاون التي بدأت في ١٩٨١/٥/٢٥م.■

---

المؤتمر العاشر للبنوك الإسلامية في قطر:

# حث البنوك المركزية على التفاعل مع الاقتصاد الإسلامي

**الدوحة: د.حسن علي دبا:** قرر المؤتمر العاشر لخبراء البنوك والمصارف الإسلامية تشكيل لجنة برأسها الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية تسمى اللجنة المشتركة للبنوك المركزية والإسلامية.

تشكلت اللجنة المنبثقة عن المؤتمر الذي عقد في الدوحة مؤخراً من أربعة بنوك من البنوك المركزية للسودان، والأردن، وماليزيا، والبحرين.

وضمت من البنوك الإسلامية مجموعة دار المال ويمثلها مصرف فيصل الإسلامي، ومجموعة البركة ويمثلها البنك الإسلامي الأردني، وبنك دبي الإسلامي، كما تشترك في هذه اللجنة الهيئات والمؤسسات الإسلامية العالمية ذات العلاقة كالبنك الإسلامي للتنمية وهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية والاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.

وأصدر المؤتمرون عدداً من التوصيات المهمة كان من أبرزها:

● التوصية للبنوك المركزية بإصدار أدوات استثمار إسلامية مقابلة لسندات الخزانة يمكن بيعها والتصرف فيها واقتنائها.

● التوصية للبنوك المركزية في البلدان التي لا يصرح فيها بتأسيس بنوك إسلامية بالسماح بإنشاء البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية.

● التوصية بعقد الاجتماعات الدورية للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية في فترات متقاربة.

● التوصية للبنوك المركزية بإصدار القواعد والإجراءات التي تتناسب مع طبيعة أعمال المصارف الإسلامية.

● تشجيع البنوك الإسلامية على تكثيف التعاون فيما بينها والدخول معاً في مشاريع مشتركة لامتصاص فوائض السيولة لديها واستحداث أساليب وأنماط استثمارية جديدة ومبتكرة.

● التوصية للبنوك المركزية باستخدام المعايير المحاسبية التي تصدرها هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية وإلزام البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بالعمل بهذه المعايير.

● تفعيل دور الهيئة الشرعية العليا للإفتاء للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.

● الاهتمام بالتدريب لتكوين كوادر مصرفية إسلامية في المؤسسات المالية الإسلامية وكوادر رقابية في البنوك المركزية تكون قادرة على تفعيل دور البنوك الإسلامية.■



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## عقوبات أمريكية جديدة على السودان!

أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت أن الولايات المتحدة قررت فرض عقوبات واسعة جديدة على السودان بسبب ما وصفته برعايته للإرهاب ومحاولته زعزعة استقرار بلدان مجاورة وسجله في مجال حقوق الإنسان، وقالت إن الرئيس كلينتون وقَّع أمراً تنفيذياً بتجميد جميع الأرصدة السودانية وفرض حظراً على تقديم القروض المصرفية وعلى جميع الصادرات والواردات الأمريكية للسودان.■

## لأول مرة.. مفتي لإثيوبيا

أعلن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا عن اعتزامه انتخاب أول مفت للمسلمين أواخر شهر نوفمبر الجاري، وقال مسؤول كبير في المجلس إنه سيجري في البداية انتخاب خمسة من كبار العلماء الإثيوبيين على أن يتم اختيار أحدهم لمنصب مفتي إثيوبيا.■

# تجدد الاضطرابات في السنغال.. وأصابع الاتهام تشير إلى أطراف خارجية

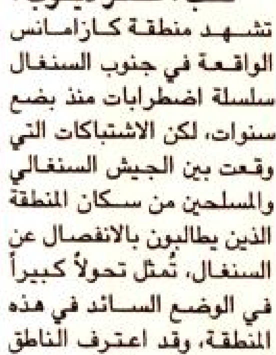
كتب: عمر ديوب:

تشهد منطقة كازامانس الواقعة في جنوب السنغال سلسلة اضطرابات منذ بضع سنوات، لكن الاشتباكات التي وقعت بين الجيش السنغالي والمسلحين من سكان المنطقة الذين يطالبون بالانفصال عن السنغال، تُمثل تحولاً كبيراً في الوضع السائد في هذه المنطقة، وقد اعترف الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة بأن الجيش السنغالي فقد ١٢ جندياً في الاشتباكات التي وقعت يوم الخميس ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٧م في حين تكبّد المتمردون خسائر في الأرواح تُقدر بحوالي ٨٠ قتيلاً.

وذكرت مصادر رسمية بأن الاشتباكات بدأت عندما هاجم مسلحون تابعون لحركة «قوات كازامانس الديمقراطية» ثكنة للجيش في منطقة غيدل - بلبادنيكا الواقعة على بعد ٢٠ كليو متراً من مدينة زيغينشور العاصمة الإقليمية، وقد استعادت القوات السنغالية سيطرتها على المنطقة إثر معارك الحقت خلالها خسائر كبيرة بالمتمردين الذين حاولوا استعادة السيطرة على المنطقة التي يعتبرونها استراتيجية، وفي غمرة استئناف المعارك يواصل الجيش السنغالي هجومه الشامل على القواعد الرئيسية للمتمردين بعد مقتل ٢٥ عسكرياً في التاسع عشر من أغسطس الماضي في كمين نصبه المتمردون بالقرب من مدينة زيغينشور.

وقد ذكرت المصادر نفسها أن الجيش السنغالي تمكن خلال الأيام القليلة الماضية من مصادرة كمية من الأسلحة والذخائر كانت في حوزة الانفصاليين، وأفادت تقارير أيضاً أن المسلحين زرعوا ألغاماً أرضية في المنطقة، مما تسبب في تكبد القوات السنغالية خسائر في الأرواح مثلما تسببت الاشتباكات بين الجانبين في سقوط عشرات القتلى من المدنيين.

ويذكر أن إرهاصات الدعوة إلى الانفصال بدأت في الظهور منذ عام ١٩٨٢م عندما ارتفعت أصوات الاحتجاج ضد إهمال السلطات السنغالية لهذه المنطقة التي تزخر بالخيرات الطبيعية وتمتاز بجمال طبيعتها الخلابة نظراً لغزارة الأمطار فيها، ولكونها موئلاً لعشرات الآلاف من السياح من أوروبا وأمريكا الذين يجذبهم اعتدال مناخها والمرافق السياحية المنتشرة فيها، مما جعلها مصدراً لنصف عائدات السنغال من النشاط السياحي، ثم تحولت هذه الاحتجاجات إلى أعمال إرهابية ضد المدنيين القادمين من المناطق الأخرى، ثم تطورت الأمور إلى حمل السلاح في عام ١٩٩٢م عندما طالب الانفصاليون باستقلال ذاتي في منطقتهم بحجة أنها ليست تابعة للسنغال.






وقد اتسمت الاضطرابات في المنطقة بين المد والجزر وبخسائر محدودة نسبياً من كلا الجانبين، وساد الهدوء في المنطقة لفترات طويلة كلل باتفاقية لوقف إطلاق النار وقّعها القس الكاثوليكي «جاماكون سنغور» الزعيم الروحي «المتمرد» للحركة الانفصالية مع السلطات السنغالية في شهر يوليو الماضي بضمان من فرنسا، وغينيا بيساو المجاورة لإقليم كازامانس والتي تعتبر امتداداً عرقياً لسكان الإقليم وبحضور ممثل للفاتيكان، لكن المتمردين خرقوا الاتفاقية مؤخراً بهدف استعادة سيطرتهم على منطقة غيدل - بلبادنيكا التي يعتبرونها استراتيجية لحركتهم.

الأمر الجديد في هذه المشكلة يتمثل في اكتشاف السلطات السنغالية بأن المتمردين يملكون أسلحة متطورة تفوق أسلحة الجيش السنغالي من حيث الفعالية القتالية لدرجة أنهم أخذوا يهددون بشن هجمات ضد الجيش والمؤسسات الحكومية مع انتهاء الموسم الزراعي في شهر نوفمبر الحالي.

إن هذه الثقة بالنفس لم تأت من فراغ، هناك من يوجه أصابع الاتهام إلى السلطات في غينيا بيساو المجاورة والتي كانت في نزاع حدودي مع السنغال على منطقة غنية بالنفط وحكمت فيه محكمة العدل الدولية في لاهاي لصالح السنغال، غير أن هذا الحكم لا يعجب السلطات في غينيا بيساو، كما أن هناك أطرافاً خارجية تتهمها السلطات السنغالية بدعم المتمردين بهدف زعزعة الاستقرار في السنغال.

ويقول المراقبون إن سيناريو الجنوب السنغالي يمضي بخطوات السيناريو المستمر في جنوب السودان نفسه، حيث إن هناك من يتحدث عن المحاولات المحمومة التي تمولها جهات أجنبية بهدف إيجاد «خُرّاج» جديد على أرض السنغال، حيث يشكل المسلمون أكثر من ٩٥٪ من إجمالي عدد السكان باعتباره أحد ثغور الإسلام في غرب إفريقيا، بل إن هناك من يصف القس جاماكون سنغور - الزعيم الروحي للمتمردين - بـ«جون قرنق السنغالي»، وقد قررت المجموعة الاقتصادية الأوروبية تخصيص مبلغ ١,٢ مليون دولار أمريكي لصالح سكان إقليم كازامانس الذين نزحوا عنه بسبب الاضطرابات الأخيرة، لكنها اشترطت أن تتولى مؤسسة «كاريتاس» النصرانية الدولية عملية توزيع المواد الطبية والغذائية!! ولذلك فإن الأجواء في هذا الإقليم ملبدة بالغيوم.■

# كارثة إنسانية في القرن الإفريقي بسبب الأمطار

**مقديشو : مصطفى عبدالله:** شهدت منطقة القرن الإفريقي خلال الأسابيع الماضية أمطاراً شديدة أدت إلى خسائر مادية وبشرية مات بسببها مئات من الأشخاص، وآلاف من المواشي أغلبها أغنام وأبقار، وانهدمت آلاف من المنازل، ونزح عشرات الآلاف من بيوتهم من أماكن مختلفة في الصومال وإثيوبيا وكينيا.

بدأت الأمطار في منتصف أكتوبر الماضي، وهي أمطار فصل الخريف، الموسم الثاني للأمطار، وتولد عنها سيول وفيضانات شديدة للأنهار والوديان، مما أدى إلى تلك المآسي الإنسانية.

وأشد المناطق تضرراً هي التي تقع على ضواحي نهر جوبا في جنوب الصومال، مثل مدن: لوق مودولو، وبارطيري، وجلب، وجمامي وغيرها، وتفيد التقارير الواردة من تلك المنطقة أن المياه غطت مسطح مدينة بارطيري بالكامل، ولم ينج منها إلا المطار، وأصبحت مدن عديدة محاصرة بالمياه.

ويبلغ عدد الوفيات في إقليم جيدو أكثر من ثلاثين شخصاً، ونفقت آلاف من المواشي، وانهدم أكثر من أربعمائة بيت، في حين يبلغ عدد الوفيات في ناحية كسمايو أكثر من خمسين شخصاً بسبب السيول الشديدة التي اجتاحت مدن: ساكو، وبؤالي، وجلب، وبطاطي، وغيرها، والتي ألحقت خسائر فادحة بالمزارع.

والجدير بالذكر أن ضواحي نهر جوبا هي أخصب منطقة في الصومال، ويزرع فيها الموز، أهم



صادر زراعي للبلد، وقام برنامج الأغذية العالمية التابع لمنظمة الأمم المتحدة باستطلاع جوي على ضواحي نهر جوبا في مطلع نوفمبر الجاري، ووصف الموقف بأنه خطير ومحزن.

وتفيد التقارير الواردة من الأقاليم الشمالية أن السيول الشديدة قد ألحقت أضراراً بالطريق بين مدينتي هرجيسا وبربرة، في حين تعرضت مدينة زيلع الساحلية لفياضانات مياه خليج عدن، وفر السكان بالزوارق إلى مدينة لويعدي المجاورة.

وقدم رئيس الإقليم الصومالي الواقع في إثيوبيا السيد محمد معلم تقريراً إلى الحكومة الإثيوبية المركزية عن خسائر الأمطار بذلك الإقليم في ١/ ١١/ ١٩٩٧م، ذكر فيه أن الوفيات بلغت ثلاثة وستين شخصاً، وثلاثة آلاف رأس ماشية، وهدم ستمائة بيت، وطلب من الحكومة المركزية أن تقدم للمتضررين يد العون والمساعدة.

وتذكر التقارير الواردة من كينيا أن إقليمي الساحل والشمال الشرقي المتاخم للصومال تعرضا لسيول شديدة، ووصف الرئيس الكيني دانيا أراب موي تلك المنطقة بأنها منطقة أزمة.

وأدت السيول والفيضانات إلى نفاد المخزون الغذائي لتلك المناطق المتضررة بسبب الأضرار التي لحقت بالمخزون الموجود، وانقطاع الطرق التجارية لكثير من تلك المناطق، وقد ارتفعت أسعار المواد الغذائية في جميع المناطق.

ويتوقع أن يستمر هطول تلك الأمطار حتى منتصف نوفمبر الجاري، وتسود هستيريا شعبية من أن تؤدي تلك الأمطار إلى فيضانات شديدة تشمل رقعة واسعة، مما يزيد من حالات الوفيات، والمجاعة، والأمراض، والنزوح.

ويحذر الأطباء والمراكز الصحية من ظهور أمراض خطيرة مثل: الملاريا، والكوليرا، والبلهارسيا، وقد ظهر بعضها حالياً، وتبدي المنظمات الخيرية المحلية قلقها من قلة الأدوية الموجودة، ومحدودية الخدمات الطبية في المدن وانعدام ذلك كله في القرى والأرياف النائية.

وقد ناشدت إدارات المناطق المتضررة المنظمات الإغاثية والمجتمع الدولي إلى استدراك الموقف وإنقاذه قبل أن يتحول إلى كارثة إنسانية مروعة، وقد بدأت بعض منظمات تابعة للأمم المتحدة مثل برنامج الأغذية العالمية عمليات إغاثية في المناطق المتضررة.■

## لأنه يهودي متعصب ورجل مخابرات

# القاهرة تتجه لرفض تعيين «كيرتزر» سفيراً للولايات المتحدة

**القاهرة: المجتمع:** توقعت مصادر دبلوماسية مصرية أن تبلغ القاهرة واشنطن قريباً رفضها قبول تعيين «تشارلز كيرتزر» كسفير أمريكي جديد في مصر، وقالت إن القاهرة تشعر بحرج من إعلان هذا الرفض علنياً، وأنها أبلغت واشنطن ذلك بشكل غير مباشر عبر توجيه العديد من الاستفسارات حول السفير الجديد وإبداء التحفظ على العديد من المناصب التي تولاها.

قالت المصادر إن هناك ثلاثة تحفظات مصرية أساسية وهي: أنه يهودي متعصب لإسرائيل، ولا ينفي ذلك، وله آراء معروفة عن حماية مصالح إسرائيل في المنطقة واعتبار أمنها جزءاً من أمن أمريكا، وأحد أبنائه يدرس في تل أبيب، وأنه كان مديراً لإدارة الاستخبارات في الخارجية الأمريكية، الأمر الذي يطرح تساؤلات حول مغزى تعيين شخصية بهذه المواصفات في منصب السفير في مصر، ويضاف لذلك دوره - كمدير للاستخبارات - في المسؤولية عن عملية تهريب سفير كوريا الشمالية من مصر لواشنطن، وهي الواقعة التي أثارت أزمة كبيرة بين البلدين.

ويتندر المسؤولون في وزارة الخارجية على هذه التعيينات الأمريكية الأخيرة، حيث عين سفير أمريكا في مصر سفيراً في إسرائيل في حين جاءت الإدارة بيهودي، ورجل مخابرات ليتولى منصب سفير أمريكا في مصر.

جدير بالذكر أن العلاقات توترت بشدة بين مصر وأمريكا بعدما تورطت السفارة الأمريكية بالقاهرة في حادث تهريب سفير كوريا الشمالية من القاهرة إلى واشنطن للحصول على معلومات منه عن مبيعات الصواريخ الكورية الشمالية لمصر، وإيران، وسورية، ولم يستبعد الرئيس مبارك أيضاً أن يكون لهم دور في اختفاء منصور الكيخيا المعارض الليبي.

مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق لشؤون الشرق الأوسط وسفيرها الأسبق في مصر، الذي زار القاهرة أواخر أكتوبر الماضي ووجه بسؤال في جامعة القاهرة عن معيار الاختيار في الخارجية الأمريكية، فأجاب بأنه الكفاءة، وأن بلاده لا تفتش عن دين سفرائها في

## مدن وأخبار

**توجورة :** عقدت اللجنة الأمنية الدائمة لدولة جيبوتي وإثيوبيا في اجتماعها السابع في مدينة توجورة الجيبوتية في الفترة ما بين ٢٦ - ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٧م، وتتولى هذه اللجنة القضايا الأمنية بين البلدين، مثل الإرهاب والتهريب والهجرة غير القانونية، وهي تعقد جلساتها بصورة دورية، والجدير بالذكر أن موضوع الإرهاب قد زج في الأجندة في السنة الماضية بعد الضعف الداخلي لجيبوتي من جراء حربها الأهلية، وبعد انهيار الحكومة الصومالية السند القوي لجيبوتي.

**كابول :** اتهم وزير التعليم في حكومة طالبان الأفغانية فرنسا بالتآمر على نظام طالبان عندما رفضت السفارة الفرنسية في إسلام أباد منح تأشيرة دخول لأعضاء وفد الحركة الذي كان يعتزم المشاركة في مؤتمر لليونسكو، وقال المسؤول إن السفارة أعطت في المقابل تأشيرات دخول لوفد يمثل حكومة رباني المخلوعة.

**القدس :** قالت الشبكة الثانية الخاصة للتليفزيون الإسرائيلي: إن معظم اليهود العراقيين غادروا العراق سراً إلى إسرائيل وبعض الدول الأوروبية، وذكر التليفزيون أنه لم يبق في بغداد سوى ٥٧ يهودياً عراقياً.■

# مرحلة جديدة من العنف السياسي في بنجلاديش

**دكا: المجتمع:** دخلت العلاقة بين الحكومة والمعارضة في بنجلاديش مرحلة جديدة من التوتر مع قرار المعارضة بالاستمرار في مقاطعة جلسات مجلس النواب الوطني الذي بدأ الأسبوع الماضي دورة جديدة وسط حملة من الاحتجاجات السياسية والإضرابات التي تعم البلاد، والتي تتزعمها خالدة ضياء - زعيمة الحزب الوطني البنجالي - بدعم مباشر من الجماعة الإسلامية.

وكانت جهود الوساطة التي بذلها رئيس البرلمان والسفير الأمريكي في دكا قد استمرت حتى الساعات الأخيرة قبيل انعقاد المجلس ولكنها فشلت في إنهاء المقاطعة المستمرة منذ أغسطس الماضي والتي ترجعها زعيمة المعارضة إلى سلوك الحكومة في تسميم الجو البرلماني واغتيال أعضاء من المعارضة، إضافة إلى رفع دعاوى باطلة للتشهير برموزها.

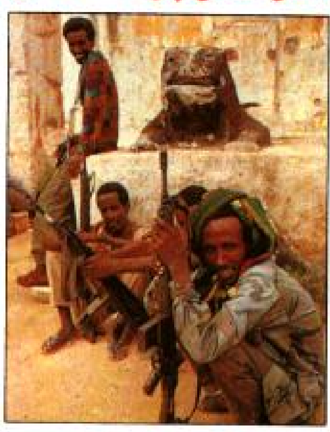
حملة الاحتجاجات الأخيرة اقترنت أيضاً بحدثين بارزين: أولهما: اجتماع صندوق الدعم الدولي لبنجلاديش في دكا نهاية الشهر الماضي، وحثه للحكومة على إنهاء حالة العنف السياسي والإضرابات التي تؤثر سلباً على اقتصاد البلاد، وفرص الاستثمار الأجنبي، وأما الحدث الآخر فكان إعلان الحكومة عن الاتفاق على معاهدة سلام مع قبائل (شانتي بهيني) المتمردة منذ أكثر من عشرين عاماً على الحكومة في مناطقها المحاذية للحدود مع كل من الهند وبورما، وترى المعارضة أن الاتفاق المشار إليه يتضمن طرد نحو نصف مليون مسلم بنجالي من تلك المناطق وسحب الجيش منها لتصبح تابعة للهند، وترى أن عدم إعلان الحكومة عن بنود الاتفاق مرده ما يتضمنه من مواد تتناقض مع سيادة الدولة.. الحكومة من جانبها ترفض هذه الاتهامات وتتحدث عن تعقيدات يحتوي عليها الاتفاق لا تجعل من المصلحة إعلانه قبل التوقيع عليه رسمياً في أواسط الشهر الجاري، وتعد رئيسة الوزراء بعرض الاتفاق على المجلس البرلماني عقب التوقيع عليه لمناقشته.



■ احتجاجات في بنجلاديش

وتجدر الإشارة إلى أن ميزانية الدولة في بنجلاديش تعتمد منذ استقلالها بشكل رئيسي على المعونات الأجنبية التي بلغت في العام الماضي ١,٩٤ مليار دولار، في حين تطلب الحكومة ملياري دولار لموازنة العام القادم وسط حديث عن إحجام من جانب المتبرعين بسبب عدم استقرار الوضع السياسي والإضرابات التي كانت حصيلة خسائرها في العام الماضي نحو ٣٦٤ مليون دولار على الاقتصاد الوطني■

# تأخر عقد مؤتمر بوصاصو



■ فصائل متناحرة في الصومال

**مقديشو: المجتمع:** تأخر عقد مؤتمر المصالحة الوطنية الذي دعا إليه المجلس الوطني للإنقاذ (تحالف علي مهدي) في مدينة بوصاصو حاضرة الأقاليم الشمالية الشرقية في الصومال، وترجع أسباب التأخر إلى خلافات حادة داخل المجلس الرئاسي الخماسي الذي يترأس مجلس الإنقاذ، وقد ظهرت بوادر ذلك الخلاف في بداية هذا العام بعد تكوين المجلس مباشرة، ولكنها استفحلت في أكتوبر الماضي.

والضغوط الشديدة التي مارستها الدول العربية على المجلس الوطني للإنقاذ لتأجيل مؤتمر المصالحة حتى يتم إقناع مجموعة حسين عيديد بالمشاركة في المؤتمر.

وقد صرح الرئيس الحالي للمجلس الجنرال آدم عبدالله جبيو بأن الموعد الجديد لمؤتمر بوصاصو سيتم تحديده في الجلسة القادمة للمجلس الوطني للإنقاذ، والتي تعقد في أديس أبابا عاصمة إثيوبيا في ١٢ نوفمبر الجاري، وكان من المقرر عقد هذه الجلسة في ٢٠ أكتوبر الماضي، ولكن تم تأجيلها إلى ما بعد اجتماع مجموعة حسين عيديد والمجلس في القاهرة في ٦/ ١١/ ١٩٩٧م.

وهذا اللقاء الأخير بين حسين عيديد والمجلس الوطني للإنقاذ تم بجهود مصرية تهدف إلى تقريب وجهات النظر بين الطرفين لإيجاد أرضية صالحة لعقد مؤتمر موسع للمصالحة الوطنية، وهو امتداد لمعاهدة القاهرة، التي أبرمها كل من: علي مهدي وحسين عيديد في وقت سابق من هذا العام.■

# الحكومة تتراجع.. والقضاء يكسب جولة

**إسلام آباد: أمجد الشلتوني:** بعد أزمة استمرت أكثر من شهرين بين الحكومة والقضاء وافق البرلمان الباكستاني في ١٠/٣١ على مطالبة رئيس قضاة المحكمة العليا بتنسيب خمسة قضاة جدد ليتحدد العدد بسبعة عشر قاضياً بما في ذلك رئيس المحكمة نفسه.

ويشكل القرار البرلماني تراجعاً واضحاً عن عزم الحكومة تخفيض عدد أعضاء المحكمة الذي كان قد دفع نحو أزمة بين السلطتين.



■ نواز شريف

وكان قرار المحكمة في الأسبوع قبل الماضي بإلغاء التعديل البرلماني الرابع عشر الذي أقره البرلمان بالإجماع مثاراً لاستياء الحكومة وينص التعديل على معاقبة كل عضو في البرلمان يصوت ضد مصالح الحزب الذي انتخب ضمن لائحته ويمنع تغيير الولاء بعد الانتخابات، وكانت الحكومة قد قالت إنه يهدف إلى منع شراء الذمم، ولكن المعارضة تقول: إنه فرض لضمان أغلبية الحزب الحاكم في البرلمان.

تجميد قرار الحكومة بهذا الشأن كان رسالة واضحة بأن الحكومة يمكن أن تطول تعديلاً آخر هو التعديل الثالث عشر وأن تلغيه لصالح منح الرئيس حرية حل الحكومة دون استشارة رئيس الوزراء، وكان هذا التعديل قد حرم الرئيس هذا الحق الذي حلت على أساسه جميع الحكومات السابقة منذ عام ١٩٨٥م ودفعت هذه الرسالة بالحكومة إلى إعادة النظر في تحديها للقضاء والاتجاه نحو الهدنة عبر الموافقة على توصيات المحكمة.

جاءت الموافقة الحكومية بعد جلسة صاخبة للبرلمان استعرض خلالها أعضاء الحزب الحاكم قدراتهم الخطابية في كيل التهم لرئيس المحكمة العليا، مما حدا ببعض أوساط القضاء إلى تقديم دعوى قضائية ضد رئيس الوزراء وعدد من النواب بتهمة التهجم على القضاء واستقلاله وتجريح أشخاصه، وهي الدعوى التي تنظر فيها المحكمة حالياً، ومن المنتظر أن يشكل أي قرار فيها دليلاً على مستقبل العلاقة بين الطرفين، ومدى إمكانية عودة العلاقاة بينهما إلى طبيعتها، وعلى مستوى آخر فقد ألقت أزمة القضاء بظلالها على علاقة الحكومة برئيس الدولة فاروق ليغاري، حيث تردد في الأوساط الصحفية أن ثمة امتعاضاً بين عدد من أفراد الحكومة من الموقف الذي وقفه الرئيس خلال الأزمة، وفسره البعض بأنه مساند للقضاء، بينما ذهبت بعض التقارير إلى القول بأن الرئيس رفض عرضاً من رئيس الوزراء بالتمديد في رئاسته لفترة ثانية مقابل الموافقة على عزل رئيس المحكمة.

وأياً ما كانت حقيقة الأمر فإن هذه التقارير عادت لتفتح على نحو مبكر ملف انتخابات الرئاسة التي من المقرر أن تجرى في النصف الثاني من العام القادم.■

## سفير البوسنة في القاهرة لـ المجتمع:

# نناشد الدول العربية الاستثمار في البوسنة

### العلاقات مع إسرائيل مكافأة للجماعات اليهودية الغربية التي ساعدتنا!

**القاهرة: محمد جمال عرفة:**

وجه سفير البوسنة في القاهرة «حسن هادروفيتش» نداء إلى رجال الأعمال العرب للاستثمار في البوسنة سواء أفراد أو شركات أو جهات حكومية محذراً من أن رأس المال الموجود الآن غربي في معظمه.

وقال السفير هاردوفيتش لـ المجتمع إن هناك استثماراً عربياً وشركات خليجية مشتركة مع مؤسسات حكومية بوسنية لتنفيذ بعض المشروعات إلا أن هذا الاستثمار لا يزال ضعيفاً في حين تحتل الشركات الغربية الساحة البوسنية وهو ما لا تريده بلاده وتناشد الشركات العربية أن تتحرك للاستثمار في البوسنة لمساعدة الحكومة هناك على إعادة البناء والتعمير والمشاركة الفعالة في المشروعات على أسس تجارية بحتة مؤكداً أن المناخ الآن مناسب ومهيأ للاستثمار.

ورداً على سؤال لـ المجتمع حول ما إذا كانت العلاقات الدبلوماسية التي نشأت مؤخراً بين بلاده وبين إسرائيل بمثابة مكافأة لإسرائيل على إيوائها عدداً من أطفال البوسنة اللاجئين خلال الحرب، قال السفير فيما يشبه الموافقة الضمنية إن بلاده كانت لها خلال الحرب علاقات مع الكثير من الجمعيات اليهودية في الغرب وخصوصاً أمريكا وأن هذه الجمعيات والمنظمات اليهودية قدمت دعماً لا بأس به للبوسنة سواء في الكونجرس أو غيره في وقت كان الرأي العام فيه منحازاً ضد البوسنيين، وفسر تعاطف اليهود مع البوسنيين بأنهم اعتبروا مأساة البوسنة تشبه إلى حد كبير مأساتهم مع النازي.

وحرص السفير البوسني على القول إن قرار إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل اتخذته السلطة البوسنية القائمة على ثلاثية الحكم الفيدرالي «المسلمون - الصرب - الكروات»، وأنه اتُخذ خلال المفاوضات الأخيرة بين الأطراف الثلاثة - بحضور مراقبين دوليين - حول تقسيم مقاعد التمثيل الدبلوماسي الخارجي، بما يفيد أنه لم يكن بإرادة المسلمين وحدهم، إلا أنه قال لـ المجتمع إن اليهود لم ينسوا أنهم عندما طردوا من الأندلس وكانوا يبحثون عن مأوى لهم أقاموا في البوسنة والهرسك، ووجدوا لدينا الملاذ الآمن «ونحن استغللنا ذلك».

وأضاف أن إسرائيل استقبلت عدداً من اللاجئين البوسنيين والأطفال ونقلتهم بطائرات خاصة لتل أبيب خلال ذروة الحرب في البوسنة، في وقت كنا فيه على شفا الإبادة، نكون أو لا نكون، وكنا نريد أن نستغل كل شيء متاح لدينا حتى نبقى على قيد الحياة»!

من ناحية أخرى قدر السفير البوسني عدد القتلى البوسنيين في الحرب مع الصرب بـ١٠٪ من الشعب البوسني الذي يبلغ تعداده مليونين - أي ٢٠٠ ألف قتيل - غير المفقودين والجرحى والمغتصبات والدمار الشامل في البلاد، وقال: إن عدد المجاهدين العرب الذين حاربوا في البوسنة كان ضئيلاً للغاية، بيد أن الإعلام الغربي أثار هذه المسألة بشكل صارخ في حين تجاهل مذابح البوسنيين ولم يهتم بها كثيراً.

على صعيد آخر زار القاهرة وفد من ضباط البوسنة الذين حاربوا ضد المعتدين الصرب، وروى أعضاء الوفد الذي رأسه الضابط والبروفيسور «محمد زوفرجافيتش» أستاذ الاجتماع بجامعة سراييفو تفاصيل الحياة اليومية الصعبة خلال حصار الصرب لسراييفو فأكدوا أن المدينة سقط عليها خمسة ملايين قذيفة، وسقط فيها ١٥ ألف شهيد وأن البوسنيين اكتشفوا ذواتهم بعد الحرب وازداد ارتباطهم بالإسلام بعد أن كانوا مسلمين بالاسم فقط.■

## في مجرى الأحداث

# عـز الـديـن القسـام

الثاني من نوفمبر قبل اثنين وستين عاماً... اهتزت الأرض من تحت أقدام اليهود في فلسطين، وأصيب الاحتلال الإنجليزي بالهلع... فقد تحول الاحتجاج على موجات الهجرة اليهودية الخبيثة للبلاد من المظاهرات إلى ثورة تجاهد العدو بالسلاح، وأنزلت به من الخسائر ما حير الباب وخلع فؤاده... لقد فوجئ اليهود وحماتهم الإنجليز بعمليات استشهادية لايدرون من أين تأتي أو من يقف وراءها حتى حل عز الدين القسام لهم اللغز وهو يعلن عن ثورته الجهادية في هذا التاريخ (٢نوفمبر ١٩٣٥)، وقد جاء الإعلان عن الثورة في ذلك اليوم بالذات لأنه يصادف اليوم الذي أعلن فيه آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا عام ١٩١٧م وعد التاج البريطاني لليهود بوطن في فلسطين.

وقد سبق إعلان القسام لثورته الجهادية سجل حافل من البطولات سجلها هو وتلامذته ضد الاحتلال على الرغم مما اتخذته بريطانيا من إجراءات عنيفة ضد تسلح العرب في الوقت الذي فرضت فيه عليهم حصاراً من الإفقار والتجويع... لكن القسام كسر الحصار .... كيف لا وهو مجاهد منذ فجر صباه فقد اشترك من قبل في الثورة العامة التي تفجرت في سورية ضد الاحتلال الفرنسي، وظل يجاهد بسلاحه مع المجاهدين حتى توقفت الثورة لأسباب ليس مقامها الآن... فانتقل القسام إلى مدينة «حيفا» الفلسطينية، وهناك اتخذ من المسجد الكبير منطلقاً للجهاد ضد اليهود والإنجليز، وبدأ من المسجد في إعداد بواكير كتائبه... كان الرجل عالماً فذاً، وكانت دروسه اليومية بالمسجد الكبير محط الأنظار وملتقى الشباب ومنها تعلموا فرضية الجهاد ضد المحتل وأن الجهاد هو المنطق الأمثل لمجابهة الأعداء، وأنه لا كرامة لمسلم يرضخ للأعداء أو يصادقهم أو يهادنهم أو يطمئن إليهم.... ولم يختم يوماً درساً من دروسه إلا بتلاوة قول الله سبحانه وتعالى: «... ومن يتولهم منكم فإنه منهم...»، وقد أحدث القسام بدروسه ثورة في العقول والنفوس قبل أن تتفجر تلك الثورة على الأرض، وأصبح حديث الناس وخاصة الشباب يدور حول الوطن المحتل وكان القاسم المشترك في ذلك دروس القسام وكلماته.

وفي أوائل عام ١٩٣٥م بدأت فلسطين تشهد أعمالاً قتالية، فقد شهد المثلث العربي «جنين، نابلس، طولكرم» موجة من الاغتيالات للضباط الإنجليز ونسف القطارات الحربية وهجمات ضد معسكرات الجيش البريطاني وقتل أي عربي يثبت اتصاله بالإنجليز اتصالاً مريباً.

والذي أعيا الإنجليز واليهود من هذه العمليات دقة تنظيمها وسريتها من جهة وإشعالها لروح الجهاد بين الشعب الفلسطيني من جهة أخرى... ولم يدم جهاد سرايا القسام طويلاً حتى نزل القائد الميدان فقد ربأ بنفسه أن يشاهد تلاميذه يقاتلون ولا يقاتل وأن يدعو إلى الجهاد ولا يجاهد، وأعلن في قوة عن عدائه لسلطات الاحتلال واعتزامه الجهاد ضد البريطانيين في سبيل بلاده... لكن قوات الاحتلال الإنجليزي لم تمهله فقد حاصروه في غابة «يعبد» بمنطقة جنين ومعه عدد من المجاهدين ودارت معركة امتدت لأيام انتهت يوم الخامس والعشرين من نوفمبر ١٩٣٥م باستشهاد القائد عز الدين القسام... وظن اليهود والإنجليز أنهم تخلصوا بذلك من عدو لدود لكن خاب ظنهم فقد روت دماؤه أرض فلسطين منذ ذلك اليوم وعلى امتداد اثنين وستين عاماً وأنبتت شجرة شامخة من المجاهدين أصلها ثابت وفرعها في السماء وثمارها كوكبة من المجاهدين الأبرار.■

**شعبان عبد الرحمن**

*أعتذر عن عدم الكتابة في الأسابيع القادمة حتى العودة من السفر إن شاء الله.

موضوع الغلاف

# ماليزيا والزلزال الاقتصادى الآسيوى !

## أبعاده.. مواجهته.. والحلول المطروحة

كوالالمبور: صهيب جاسم

«في الحقيقة إننا نواجه أحد أشكال الحرب الاقتصادية التي أعلنت من قبل جهات غربية، وأرض المعركة هي سوق الأوراق المالية»، «إن هناك مجموعات دولية تحاول أن تتآمر لتهز استقرار الاقتصاد الإقليمي» و«إن النمو السريع لاقتصاديات دول المنطقة جذب أنظار العالم المتحضر في العقدين الأخيرين وسبّب نوعاً من الحسد».

كانت هذه مقتطفات من الكلمة التي ألقاها نائب رئيس الوزراء ووزير المالية الماليزي أنور إبراهيم أمام جمع كبير من أعضاء حزب المنظمة الملايوية القومية المتحدة «أمنو» في اجتماعهم السنوي الأخير في سبتمبر الماضي، وأضاف قائلاً: «إن النمو السريع وتقدمنا الاقتصادي قد خوّف تلك الدول التي أصبحت قلقة من أن قوتنا سوف تُضْعِف الهيمنة الاقتصادية للقوى الكبرى، إضافة إلى أن الصين بدأت تتجه نحو الاقتصاد المفتوح...».

كان لهذا الاجتماع الحزبي لأكبر منظمة سياسية في ماليزيا قادت التحالف الحاكم منذ الاستقلال أهمية خاصة... فهو قبل كل شيء يأتي بعد أيام من عيد الاستقلال الماليزي الـ٤٠ في ١٩٩٧/٨/٣١م... (٥٧ - ١٩٩٧م)... واختلف عن الاجتماعات التسعة السنوية السابقة التي لم يكن أنور إبراهيم يتحدث فيها عن المصاعب الاقتصادية التي تواجه دول جنوب شرق آسيا، حيث شهدت التسع أو العشر سنوات الماضية نمواً مطرداً لم يشهده البلد منذ الاستقلال...



لكن أنور إبراهيم أعاد للأذهان ما قاله في كلمته وهو يعلن الميزانية الوطنية قبل ٣ سنوات عندما دعا الشعب الماليزي للاستفادة من دروس القرآن ومنها الرؤيا التي فسرها سيدنا يوسف - عليه السلام - وما كان في تفسيرها من سبع سنوات عجاف أعقبتها سبع سنوات خير وبركة... ولعله عندما قال ذلك في كلمته لم يدرك معناها الكثيرون لكن مرادها واضح في أذهان من يسمعها الآن.

إن الأزمة الاقتصادية لا تواجه ماليزيا وحدها، كما أنها ليست المصدر الذي خرجت منه الأزمة، فالأزمة بدأت في تايلند وتبعتها الدول الأربع الأخرى «الفلبين - إندونيسيا - ماليزيا - سنغافورة»، وتعود أول بوادر الأزمة عندما وقع «البات» التايلندي تحت هجوم مضاربين مما دفع تايلند وسنغافورة للتدخل للدفاع عن البات في الفترة من ١٣ - ١٥ مايو الماضي، لكن تايلند أجبرت على تعويم البات عملتها في الثاني من يونيو وطلبت من صندوق النقد الدولي تقديم «مساعدة فنية» وانخفض البات بنسبة تتراوح ما بين ١٥ - ٢٠٪، وفي ٧ يوليو أعلن البنك المركزي الفلبيني عن سماحه بمرونة أسعار البيسو مقابل الدولار وقامت إندونيسيا بالمثل، وخلال شهري يوليو وأغسطس كانت البورصات الآسيوية قد تراجعت بنسب لم تعهدها منذ عقد أو عقدين على الأقل... وتراجعت أسعار تبادل العملات الإقليمية مقابل الدولار الأمريكي بنسب متفاوتة، لكن أكثر نسب الهبوط كان في سعر الروبية الإندونيسية التي تراجعت في إحدى الفترات بنسبة ٥٠٪، وانحدر البات التايلندي مقابل الدولار بنسبة ٤٤٪، والرنجت الماليزي بنسبة ٢٥ - ٣٣٪، والبيسو الفلبيني بنسبة ٣٢,٢٪ وكانت أعلى نسبة انخفاض للدولار السنغافوري وهو الأقل تضرراً ٨ - ٩٪.

## ماليزيا.. كفاح ٤٠ عاماً...

لقد انتقل الاقتصاد الماليزي نقلات كبيرة منذ الاستقلال في عام ١٩٥٧م، فقد فتحت أسواقها هي وكثير من دول المنطقة منذ وقت مبكر للمستثمرين الأجانب الذين كانوا أحد أسباب النمو بعد استعمار دام قروناً، فماليزيا مثلاً خرج منها المستعمرون بعد ٤٤٦ عاماً تاركين البلد في وضع سيئ كغيرها من الدول المستعمرة، ولم تصبح ماليزيا ذلك البلد الصاعد اليوم بصورة «معجزة» كما أطلق عليها صندوق النقد الدولي هي وعدد من دول جنوب شرق آسيا، بل لقد بنيت ماليزيا بدموع وعرق شعبها في أيام حلوة وأخرى مرة، ويعود نجاحها لأسباب كثيرة منها: السلام الاجتماعي، الاستقرار السياسي، سياسات ذات بعد مستقبلي، استراتيجيات صحيحة... عمل جاد ومنظم، ومع كل هذا تبقى أهمية إدارة النجاح الاقتصادي التي تعد أصعب من جلب هذا النجاح، ويعتبر هذا أحد التحديات التي تواجه دول جنوب شرق آسيا فمع آثار العولمة وصعوبة الاستقلال الاقتصادي تظهر تحديات اقتصادية جديدة تحتاج إلى إدارة حكيمة.



■ د. مهاتير محمد

■ أنور إبراهيم

قبل ٣٥ عاماً كانت ماليزيا معتمدة في اقتصادها على التصدير والمطاط والذي كان سلعة مهمة في الأسواق العالمية لكن ذلك الوضع لم يدم مما تسبب في اهتزاز الدخل الاقتصادي للشعب ولذلك قررت ماليزيا الانتقال إلى القطاع الصناعي، ولم يكن لديها آنذاك قدرات صناعية ولا سوق داخلية كبيرة، وهما من أهم عوامل نجاح حركة التصنيع، ولذلك كان لابد من الاعتماد على الاستثمارات الأجنبية والتي لن تنجذب إلى السوق إلا بأن يضحي البلد، بالضرائب والمشاركة المحلية، في وقت ارتفعت فيه معدلات البطالة... فأصبحت ماليزيا بعدها «أرض الفرص» بالنسبة للمستثمرين، وفاتنة الشركات المتعددة الجنسيات ذات الاستثمارات طويلة المدى، فنمت التجارة والمشاريع العقارية الكبيرة والتي أعطت البلد دفعة قوية إلى الأمام، ومع تحرير السياسة المالية بدأت الاستثمارات «الرأسمالية» تتدفق، ومع منتصف التسعينيات دخلت ماليزيا في قائمة الدول الصناعية الجديدة «المجموعة الثانية»، خاصة بعد أن بدأت تلعب دوراً دبلوماسياً وسياسياً بارزاً مقارنة بغيرها من الدول النامية، أما في مجال الصناعات فقد حققت أكثر من أحلامها حيث صدرت العام الماضي ما قيمته ٨٠ مليار دولار من المواد المصنعة والتي تحتل نسبة ٨٢٪ من المواد المصدرة.

**الزلزال بدأ في تايلند عندما سقط «البات» تحت هجوم المضاربين ثم توالت الضربات حتى وصلت ماليزيا**

وهذه البيئة خلقت فرص عمل هائلة، بل إن لديها نقصاً في العمالة الماليزية في كثير من القطاعات، مما دفعها للاعتماد على العمالة الأجنبية التي وصل عددها إلى ١,٧ مليون موظف وعامل.

وتعلّم كثير من الماليزيين أسرار الاقتصاد الصناعي، وبدأوا بصناعة السلع بصورة أكثر استقلالية عن اليابانيين أو الغربيين، بل وبدأ المستثمرون الماليزيون بنشر الرنجت الماليزي حول العالم، فقد نما الاستثمار الماليزي الخارجي بنسبة ٨٪ خلال ٩ سنوات (٨٨ - ١٩٩٧م) وانخفضت نسبة التضخم ٣,٥٪، وارتفع معدل دخل الفرد من ١٧٠٠ دولار في عام ١٩٧٠م إلى ٥ آلاف دولار في عام ١٩٩٧م، وكان لماليزيا نسبة عالية من الادخار وصلت إلى ٣٥٪ من مجموع الناتج المحلي ووصلت أسعار «الفائدة» إلى ٨ - ٩٪ وهو سعر جيد للمدخرين والمقترضين وأصبحت ماليزيا تمتلك أفضل البنى التحتية في المنطقة من موانئ ومطارات وطرق سريعة، وقطارات وطاقة لا تنقطع عن المدن إلا نادراً وكذا المياه والمواصلات والهواتف.

## أرباح هائلة

وبدأت الشركات تدر الأرباح الهائلة، ومع خفض الضرائب عليها فقد ارتفع دخل الحكومة بنسبة ١٠٪ سنوياً، وحققت الميزانية الحكومية فائضاً خلال الأربع سنوات السابقة وانخفض حجم الديون الماليزية، وقد أدت هذه السياسات إلى خفض العجز في ميزان المدفوعات عام ١٩٩٦م من ٧ مليارات إلى ٥ مليارات وانخفض أكثر من ذلك في النصف الأول من هذا العام، ولو أعطيت البلد فرصة ولم يضرب اقتصادها مع جاراتها لانخفض أكثر، بل انتهى هذا العجز العام القادم، كما أنه من مميزات ماليزيا عن بعض دول المنطقة وجود حكومة قوية وقادرة على صنع القرارات وتنفيذها، وهو ما ساعدها في هذه الأزمة مقارنة بحكومة تايلند التي تبدو أضعف سياسياً وإدارياً، ولذلك كانت أكثر الضحايا جراحاً في الأزمة بين دول المنطقة، ومازالت تعيش أزمة إيجاد حكومة قوية.

من هذه التجربة الاقتصادية يمكن أن تستفيد الدول النامية دروساً كثيرة، وتسعى الحكومة الماليزية لإفادة كل دولة نامية من غرب آسيا وفي آسيا الوسطى، وإفريقيا، وأمريكا اللاتينية للتعرف عليها، ومن الأمور التي استطاعت الإدارة التنفيذية إنجازها:

١ - أن تدير حجماً كبيراً من الاستثمارات الأجنبية وقد استفادت في الفترة الأخيرة من المعادن والمواد الخام بصورة جيدة يتطلبها وضع السوق الآن بعد أن كان إنتاج هذه المنتجات ◄

الزراعية سابقاً لايحتاج إلى تقنية عالية.

٢ ـ أنها وفرت مواد ومنتجات مصنعة صالحة للتصدير بصورة كبيرة في جميع أنحاء العالم.

٣ ـ كونت واكتشفت أسواقاً جديدة في دول عالم الشمال والعالم الثالث.

٤ ـ انفتاح الحكومة وتساهلها مع الشركات والمستثمرين.

٥ ـ إعطاء الأولوية لمشاريع البنية التحتية وتليها الصناعة التي أنجز فيها ٨٩١٨ مشروعاً خلال الفترة (٨٥ ـ ٩٦م) كان نصيب الأموال الأجنبية منها ٥٠ ـ ٥٥٪ حسب ما ذكرته إحصائية لوكالة التقدم الصناعي «ميدا» وتوزعت بالترتيب على المشاريع التصنيعية : الكهربائية، والإلكترونية، والملابس والمنسوجات، والمطاط، والخشب، والبلاستيك، والكيماويات.

هذا بالطبع إضافة إلى الاعتماد على خطط خمسية متصلة تنفذ تحت إطار خطة عامة طويلة المدى فبعد انتهاء الخطة الاقتصادية الجديدة (٧٠ ـ ٩٠) بدأت الآن خطة التنمية الوطنية التي تسير موازية للخطة الصناعية الثانية (١٩٩٦م ـ ٢٠٠٥م) كما أنه من المهم وضع هدف محدد تعمل كل هذه الخطط والجهود من القطاع الخاص والعام من أجله.

كان لابد من هذه اللقطات السريعة من شاشة الواقع الماليزي عند هبوب العاصفة الاقتصادية قبل الرجوع إلى كلام د.مايكل كامرسيوس رئيس صندوق البنك الدولي الذي قال: في ١٧ يونيو: «ماليزيا مثال جيد كبلد فيه سلطات واعية بتحديات إدارة الضغوطات الناتجة عن نسبة النمو العالية وتحدي المحافظة على نظام مالي ثابت وسط تدفق رؤوس الأموال بشكل كبير ونمو سوق العقارات».

وأضاف: لقد بقي العجز في السنوات الماضية منخفضاً، وأما العجز الحالي فهو بسبب الإنفاق على الاستثمارات الكبيرة لكن انخفض بصورة كبيرة.. وقال: وضمن الجهود الرامية للمحافظة على تدفق شامل وتوزيع المعلومات إلى الأسواق كانت ماليزيا ضمن الدول الأولى التي شاركت في الخدمة الخاصة بتوزيع المعلومات التابعة لصندوق النقد.

هذا كلام أكبر مسؤول في صندوق النقد.. لكنه يتناقض مع كلامهم الآن بأنهم فقدوا الثقة في أساسيات الاقتصاد الماليزي.. وإلقائهم باللوم على الحكومة في الاضطراب الاقتصادي الأخير.

لقد كان أداء الاقتصاد الماليزي جيداً إلى أقصى المعايير الدولية، فنسبة النمو استمرت ما بين ٨ ـ ٩,٥٪ ولمدة عشر سنوات مع فرص عمل كافية ونسبة تضخم منخفضة والاحتياطي الأجنبي حتى شهر يوليو (قبل الأزمة) كان كافياً لتمويل ٤ أشهر من الاستيراد بل وكانت هناك تقديرات بأن الرنجت سيتقدم أمام الدولار، فإذا كانت هذه الصورة تؤكد سلامة أساسيات الاقتصاد فكيف وقع السقوط المالي المفاجئ بعد انحدار البات التايلندي وفي شهرين؟!

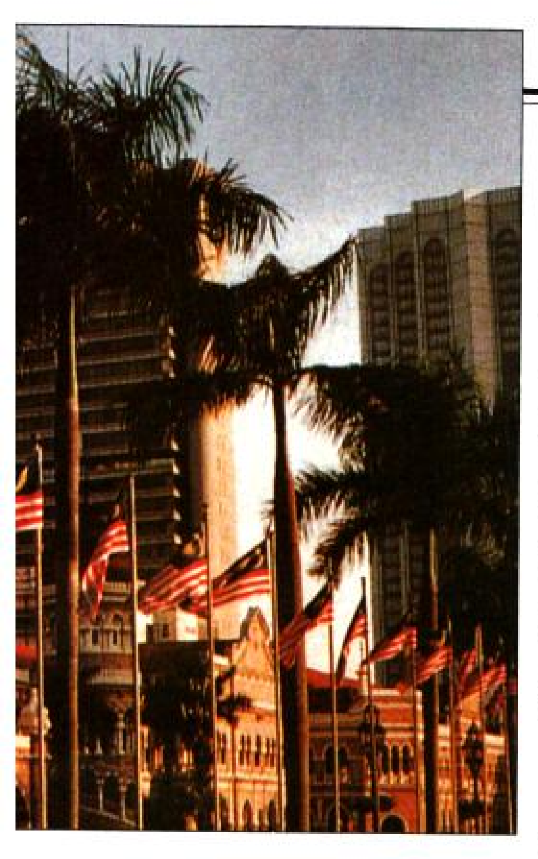
## لماذا وقعت الأزمة؟ ومن وراءها؟!

إذا تصفح الإنسان أي صحيفة آسيوية أو استمع إلى تصريحات الرؤساء أو المسؤولين أو قرأ تقارير البنوك ومعاهد الدراسات يجد نفسه أمام كم هائل من التفسيرات الرامية لتحليل أسباب الأزمة وسبل علاجها ومستقبل دول المنطقة.. تفسيرات متضاربة ومتجددة وبصورة متغيرة يومياً، لكن يمكن تقسيمها بشكل عام إلى مجموعتين من الآراء.. إحداهما تتهم المضاربين الدوليين وتجارة العملة بأنها السبب الرئيسي وراء هذه الأزمة المفاجئة.. والمجموعة الثانية تحاول أن ترجع ذلك لأسباب داخلية بالدول والأنظمة المالية في المنطقة ومعظمهم من الغربيين، وهناك محللون يؤمنون باشتراك العاملين المذكورين في الأزمة ولكنهم قد يعطون أهمية أكبر لأحدهما:

### أولا: التفسير الغربي (التحرري)

بدأ هذا الرأي يتراجع في أعين الاقتصاديين خاصة الآسيويين منهم مع بقاء الكثير من المحللين الغربيين معتقدين به مع أن ما أصاب هونج كونج بل وحتى نيويورك يثبت عكس ذلك.

ويرى الفريق الذي يدافع عن جورج سوروس رجل الأعمال اليهودي الذي يتهمه د.مهاتير محمد بأنه المتهم الأول وراء الأزمة، يرى أن سبب الأزمة هي من أساسيات الاقتصاد بل وإن المتحدث الرسمي باسم البيت الأبيض كرر مراراً أن مستوى العملة هو الذي يعكس مستوى الاقتصاد للبلد وأن اللاعبين في السوق يجب أن لايتهموا بأنهم وراء الأزمة، ويرجع محللون غربيون آخرون ومنهم فيليب بوروونج أن أحد أهم أسباب هذه الأزمة هو «العجز المعلوماتي» وذلك لأن المعلومات حسب قوله خاطئة أو غير كافية عند توافرها في الأسواق أو أنها مفقودة أصلا ويذهب إلى انتقاد صندوق النقد الدولي الذي يعتبر نفسه «حكيم» البنوك والذي عجز عن توفير المعلومات في وقتها المناسب ويرى أن الشركات والبنوك الأجنبية بعد أن ألقت بأموالها في سلة المعجزات الآسيوية ـ كما يحب الغربيون تسميتها ـ استيقظت وهي أمام حقيقة مجهولة أحدثت هستيريا بين المستثمرين الذين سحب الكثير منهم أموالهم من آسيا بسببها.. ويرى جيم إجلان أن سبب الأزمة هي جراح دول المنطقة التي اتهمها بالفساد الإداري والسياسات الفاشلة وإخفاء المعلومات عن المستثمرين ولضعف الثقافة والديمقراطية.. بل ويتهم آخرون الصين، لكن هذا الاتهام ذهب أدراج الرياح عندما ضُربت الصين عن طريق هونج كونج فكانت آخر الضحايا بل ويتوقع أن تتأثر هي الأخرى في حجم صادراتها بعد أن انخفضت أسعار عملات دول جنوب شرق آسيا وبالتالي سلعها المصدرة كذلك ستكون منافسة للصين بعد أن كانت هي منافسة لهم..



أما سوروس اليهودي الهنجاري الأصل الأمريكي الجنسية فقد دافع عن تحرير التجارة هو ووزير المالية الأمريكي، روبرت روبني اللذان رأيا فيها الحل للأزمة ووصف سوروس الأزمة بأنها «نكسة» في تاريخ «المعجزات الآسيوية» وأنها مؤقتة ستندفع المنطقة بعدها نحو الإصلاح الاقتصادي لوجود طاقة هائلة في المنطقة.. وقد أعطى سوروس أسباب أخرى يعتقد أنها وراء الأزمة تتركز في : نقص في المعلومات التجارية والمالية، والتوسع في الائتمان، ديون الشركات التي ارتفعت بنسبة ٣٠٪ في الـ ٣ سنوات الماضية، بسبب المشاريع الكبيرة على حد قوله.

### خطأ التفسير التحرري

إن الصدمة التي أصابت البورصات العالمية وعلى رأسها بورصة هونج كونج وتبعتها البورصات الآسيوية الأخرى أثبتت أن السوق المالية تسير وفق ما يريده المضاربون لا وفق

**■ د. مهاتير محمد: جورج سوروس هو المتهم الأول وراء الأزمة.. فهو رجل ذو مهنة غير أخلاقية**



■ ماليزيا.. بين التراث والمعاصرة

نظرية قوى السوق المجردة، فهونج كونج كانت عشيقة المحللين والاقتصاديين الذين طالما استدلوا بها منذ أن تدهور الاقتصاد التايلندي وتبعه تدهور العملات في جنوب شرق آسيا.. كان يقال: انظروا إلى هونج كونج، لو كانت أساسيات اقتصادها ضعيفة لترنح دولارها مع عملات جنوب شرق آسيا ولحدث لها ما حدث لدول جنوب شرق آسيا وبالتالي فأنتم - يادول جنوب شرق آسيا، تعانون من ضعف أصول اقتصادياتكم.!! لكن ما أصاب هونج كونج وتأثرت به بورصات بلاد الغرب أثبت خطأ تلك النظرية، وأضاف إلى جعبة ماليزيا دليلاً آخر على أن ما ذهبت إليه منذ بداية الأزمة أن وراء هذه الأزمة مضاربون يلعبون بالسوق كيفما شاءوا اعتقاد صحيح وأن الانفتاح الكامل للشركات الأجنبية سيولد تحديات سابقة لأوانها في وجه مسيرة النمو لدول الشرق الصاعد، لقد تبنى رئيس الوزراء الماليزي د.مهاتير محمد ونائبه ووزير ماليته أنور إبراهيم، تبنيا منذ بداية الأزمة تفسيراً مغايراً للتفاسير الأخرى في شرحها لأسباب الأزمة ودعوا لإصلاح النظام المالي العالمي.. وبالرغم من أن البنك الدولي وصندوق النقد مازالا يدرسان هذه الاقتراحات فإن هناك الكثير من المعارضين الذين يحاولون اتهام ماليزيا بأنها تريد تغطية نقاط ضعفها باتهامها اليهودي جورج سوروس ورفاقه بأنهم وراء الأزمة، ويرى هؤلاء المعارضون أو التحرريون - كما يسميهم البعض - يرون أن السوق المالية تسير وفق سياسة مالية وتدابير متينة، لكن الواقع يثبت عكس ذلك، فمدراء صناديق التمويل أمثال سوروس ، خبراء في هذه السياسات المالية واقتصاديات الدول ولديهم معلومات مفصلة عن الأسواق المالية ولذلك يحركون الأموال التي تحت تصرفهم في الوقت الذي يرونه مناسباً من البلد الذي يرونه ضعيف الأساس إلى بلد يعتقدون أنه قوي الأساس وهذا ما حصل في يوم الخميس الأحمر والإثنين الأسود! ويرى هؤلاء ومن يؤمن من الاقتصاديين بـ «نظرية قوى السوق المجردة» أن السوق مقيم مجرد وذكي لأداء اقتصاد بلد معين، ويشبهونه بدور المحكمة العليا التي تُصْدر أعلى الأحكام على أحد البلدان على أساس المعلومات المتوافرة، فإذا تدهورت أسعار عملة أو أسهم بورصة بلد معين فهذا يعني في نظرهم أن ذلك البلد قد غاصت أرجله في الوحل! وإذا كانت إحدى العملات قوية فذلك لأن اقتصادها قوي.. كيف نعرف صحة ذلك؟ سيقولون لنا: لأن السوق دائماً حكيم ودائماً على حق، لكن مايعاب على هذه النظرية أنها معتمدة على افتراضات وإذا أخذنا هونج كونج كمثال فإن أساسيات اقتصادها متينة ولكنها سقطت كفريسة جديدة وبالتالي لايمكن الدفاع عن هذه الافتراضات، هونج كونج أكبر اقتصاد أسيوي بعد اليابان وصاحبة احتياطي أجنبي يقدر بـ ٨٨ مليار دولار لم يحمها ذلك من أن تتدهور بورصتها، وبالتالي إثبات عدم صحة نظرية (القوي لايتأثر) وتايوان واجهت نفس الشيء عندما أجبرت على رفع القيود عن تثبيت سعر صرف الدولار الأمريكي بعد أن أنفقت خمسة مليارات دولار للدفاع عن عملتها في وجه الدولار لكنها سئمت بعد ذلك، إنه ليس من المستغرب أن يغير المتحررون موجة حديثهم وأن يجدوا لأنفسهم تفسيراً آخر للأزمة فماليزيا مثلاً - كهونج كونج - وصفها المدير العام لصندوق النقد الدولي في مايو بأنها «نموذج يحتذى به» ثم أصبحت في يوليو في نظره ذات اقتصاد أساسه ضعيف!!

## الزلزال الأول....

لقد كان زلزال هونج كونج الأول والزلزال العالمي الثاني ذا إيجابية هامة وهي إيقاظ الرأي العام العالمي أمام الحقيقة التي حاول التغاضي عنها وهي أن المضاربين والاحتكاريين خطر على التجارة العالمية، وقد بدأت بعض الصحف الغربية الحديث عن حقيقة الأزمة ومن ذلك الصحيفة الكندية المعروفة جلوب أند مايل التي وصفت حادث هونج كونج بذهول واضح وقائلة إنها كانت «السماء الآمنة» لآسيا ومع أنها تساير الأسلوب الغربي في اقتصادها وكان من المفترض حسب نظرية قوى السوق المجردة أن لديها صناعة من العاصفة التي بدأت تهب من تايلند.

الأكثر من ذلك أنه في باب الاقتصاديات في الصحيفة نفسها تمّ إثبات رأي ماليزيا وهو أن مدراء صناديق التمويل التي اتهمت بضرب اقتصاديات جنوب شرق آسيا حققوا ربحاً كبيراً ومفاجئاً في الاضطراب الجديد.

وقد نقل كاتب المقالة عن بيتر روسيون الذي يدير صندوقاً ذا (١,٥) مليار دولار في المنطقة قوله: (إن أصحاب الصناديق التمويلية يلعبون الآن لعبة ذكية) (!!!) اقتصاد هونج كونج المعروف بقوته والموصوف من قبل مستشار البنك الدولي بثر بوتلبير بأنه : «قوي جداً جداً »، هذا النوع من الاقتصاد وقع تحت رحمة المضاربين، مما يدل على أن أي اقتصاد يمكن أن يهاجم من خلال سوق العملة والأوراق المالية ومعنى هذا أنه ليس بالضرورة بأن نقول إن اقتصاديات دول جنوب شرق آسيا «ضعيفة الأساس» ولايمكن الإيمان ببساطة بـ «سقوط المعجزات الآسيوية» ولكن الاقتصاديين المنصفين يصفون مسيرة النمو بأنها «توقفت مؤقتا» ولكنها لم تسقط إلا إذا استثنينا تايلند عند بعض الآراء التي ترى أنها لم تتوقف فقط بل بدأت تتراجع..

وكانت مجلة بزنس ويك الأمريكية قد نشرت في أحد أعدادها في شهر أغسطس الماضي بعد شهر من بداية الأزمة في تايلند تقريراً أكدت ◄

■ أيهما تقع عليه المسؤولية: المضاربات الدولية أم الأنظمة المالية الداخلية لدول المنطقة؟

فيه أن شركات صناديق التمويل قد استفادت كثيراً من الأزمة بسبب المبالغ الضخمة التي تتحكم بها وتقدر على نقلها من بلد إلى بلد.. فمؤسسة مالية تدير ١٠ مليارات من أموال المستثمرين قد تطلب تحريك ١٠ مليارات منهم للمضاربة وهو أسلوب قد يجلب أرباحاً أو خسارات هائلة في الوقت نفسه، وكانت صناديق التمويل قد عانت في النصف الأول من هذا العام من أداء ضعيف لكن في غضون الأيام الأولى لسقوط البات التايلندي ارتفعت أرباحها!! وأرجعت المجلة هذا الارتفاع المفاجئ إلى مضارباتهم على «البات» ثم على الرنجت الماليزي، والروبية الإندونيسية، والبيسو الفلبيني، حتى وصل أثر ذلك إلى الدولار السنغافوري، عملة البلد الذي كان يسمى مثل هونج كونج «بالسماء الآمنة» لكن دولارها لم يسلم كذلك، وتؤكد المجلة أولاً ارتفاع أرباح شركة جورج سوروس «سوروس كوتافند» في شهر يوليو والسبب كما ذكرت هو تحركاته المالية في المنطقة، كذلك شركة «تايغر منجمنت» وهي ثاني أكبر صندوق تمويل في العالم وتمتلك ١٠,٥ مليارات دولار تحت تصرفها وقد ارتفعت أرباحها بنسبة ١١,٧٪ بعد معدل أرباح منخفض قبل شهر يوليو (شهر الأزمة) قدر بـ٠,٠٧٪ فقط، وصندوق تمويل أغروناوت بارت التي ارتفعت أرباحها بنسبة ٢٣,٢٪ في الفترة المالية (يناير - يوليو ٩٧) مقارنة بـ ١٠,٤ في الفترة المالية (يناير - يونيو ٩٧) وهو ارتفاع هائل في شهر واحد فقط، ورقم رابع يشير إلى ارتفاع أرباح صندوق تمويل «أوميجا أدفا يسرس» وكان الفرق بين معدل أرباحها في الفترتين ١٨٪ - ٢٤,١٪.. وقد اختتم تقرير المجلة بقوله: إن صناديق التمويل هي «العامل الرئيسي» لحدوث الأزمة المالية الآسيوية.. الغريب في التفسير الغربي أو «السوروسي» لحدوث الأزمة ليس إنكارها لدور صناديق التمويل «التخريبي» ولكن اقتراحها على دول المنطقة بأن تسارع في مسيرة تحرير سوق أموالها بقيادة منظمة التجارة الدولية مع أن تحرير سوق الأموال كان هو السبب والمسهل لتحركات المضاربين فهو الفيروس المسبب للمرض الاقتصادي وليس علاجه وعلى الأقل في الأوقات الراهنة مع عدم استعداد الدول النامية لتبعات وتحديات الانفتاح الاقتصادي الكامل وغير المتدرج.

### ثانياً: التفسير الماليزي للأزمة

بعد بداية الأزمة الاقتصادية في تايلند بأسابيع خرج علينا الدكتور مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي متهماً جورج سوروس وآخرين معه بخلق هذا الاضطراب الاقتصادي وكان ذلك إعلاناً مبكراً، لكن ما حصل بعدها وما كشفته الصحافة حتى بعض المطبوعات الغربية أثبتت صحة ما يقول، وكان مهاتير وسوروس قد حضرا اجتماع صندوق النقد والبنك الدوليين الـ٥١ في هونج كونج في سبتمبر الماضي وتحدث كل منهما عن رأيه في الأزمة، فمن جانبه وصف مهاتير جورج سوروس بأنه «مغفل» صاحب مهنة «غير أخلاقية»، وكان قد وصفه منذ شهور بأنه «مجرم كالذي يوزع المخدرات ليدمر الأوطان وذلك لتدميره اقتصاد دول بأكملها كافحت ٤٠ عاماً من أجل أن تنهض بشعوبها ومستوى معيشتها ثم يأتي أمثال سوروس ليخرب إنجازات ٤٠ عاماً»، وفي المقابل نرى سوروس في المؤتمر يدافع عن المجتمع المنفتح.. وعن ذلك قال مهاتير: إننا طالما نرحب بالمستثمرين الأجانب بما في ذلك المضاربون، ولكن عندما تستخدم صناديق التمويل ثقلها الرهيب في رفع وخفض أسعار الأسهم لكسب أرباح مالية هائلة من احتكاراتهم فإنه من المستبعد أن تتوقعوا منا أن نرحب بهم، وكان المستشار الاقتصادي لمهاتير قد أكد ذلك بقوله: لا أعتقد إن د. مهاتير ضد الأجانب كما يقول الناس ولكنه ضد الاحتكاريين.. لقد أنجزنا الكثير بمساعدة المستثمرين الأجانب، وقال: لايمكن لنا أن نكون ضد المستثمرين الأجانب.

## دور صندوق النقد الدولي في الأزمة

ظهرت تصريحات مختلفة من مسؤولين غربيين أثارت تساؤلاً حول وجود جهود رامية لإسقاط دول جنوب شرق آسيا تحت رحمة صندوق النقد الدولي بقيوده وشروطه القاسية، آخر هذه التصريحات لوزير المالية الأمريكية روبرت روبني الذي تعهد ابتداءً في مقابلة صحفية بعد الزلزال العالمي بأنه سيعمل على إنقاذ جنوب شرق آسيا، لكنه حذر من أن واشنطن لن تقدم معونة مثل تلك التي منحتها للمكسيك، وقال إن المعونة إذا قدمت فستكون من خلال المؤسسات الدولية بل وعاد ليتهم دول المنطقة بقوله: «إن على دول المنطقة أن تعيد بنفسها بناء أنظمتها وسياساتها بشكل صحيح».

وعندما سُئل ما إذا كانت إدارته ستأخذ بعين الاعتبار تقديم قرض يقدر بـ٥٠ مليار دولار، كتلك التي وفرت للمكسيك وبصورة مباشرة من أمريكا، قال: «لن يُتخيل هذا هنا.. إن المساهم الرئيسي هنا هو صندوق النقد والبنك الدوليان»، وقال: «أعتقد أنه من الواضح أن المجتمع الدولي قوي بما فيه الكفاية ليتغلب على هذه الأزمة»، لكنه قال: «إنه لا يعرف كم ستأخذ دول جنوب شرق آسيا من الوقت حتى تتعافى»، وأضاف: «يجب أن نعمل بصورة سريعة مع صندوق النقد والبنك الدوليين في المنطقة لإعادة استقرار السوق المالية».

تصريحه يظهر تأكيد دور صندوق النقد الدولي الذي طالما حاولت الدول النامية بما فيها دول جنوب شرق آسيا الابتعاد عنه الاعتماد عليه لمشقة وتبعات ديونه الثقيلة، إن على صندوق النقد الدولي أصلاً أن يقدم المعونة لأعضائه سواء كانت مادية أو فنية أو إدارية، لكن البعض بدأ يتنازل عن دوره، عندما اجتمع المسؤولون في الاجتماع الماضي لصندوق النقد الدولي عام ١٩٩١م في بانكوك كانت اليابان وقتها تئن تحت وطأة سقوط سوق الأسهم والعقارات فيها، بينما كانت دول جنوب شرق آسيا تتمتع بنسبة نمو عالية جداً، وكان هاشيموتو وقتها وزيراً للمالية، وكان قد اضطر إلى أن يستقيل في ظل ذلك الوضع، واليوم وبعد ٦ سنوات نرى دول جنوب شرق آسيا تواجه وضعاً أصعب من ذلك الذي واجهته اليابان، والعجيب أن صندوق النقد ومنذ تأسيسه قبل (٥١) عاماً، لم يفتح له مكتباً إقليمياً في منطقة آسيا والمحيط الهادي وقد افتتح مكتب الصندوق الإقليمي لأول مرة في تاريخه في طوكيو في منتصف شهر سبتمبر الماضي ليعلن بدء مرحلة جديدة في دوره في المنطقة، وأعلن أن دوره سيكون مراقبة الأحوال الاقتصادية، ولكن فتح هذا المكتب بعد الأزمة وتحركاته الأخيرة تثير تساؤلاً، ولعلي التقط تصريحاً لرئيس الوزراء الماليزي في ٣٠/ ٨ الماضي الذي استنكر فيه عدم مساعدة صندوق النقد الدولي للدول النامية عندما تواجهها أزمات اقتصادية ومالية، وقال: «إن ما يهم الصندوق هو أن يقولوا لنا «لقد قلنا لكم من قبل»، حتى لو كان على حساب إفساد اقتصادنا فإنهم سيفعلون لإثبات صحة كلامهم»، واصفاً الاقتصاد التايلندي بسوء وضعه حتى بعد استلام معونة صندوق النقد.

### تايلند والصندوق

تايلند أول جريح يدخل مستشفى الصندوق في ١١ يوليو الماضي حين استقبل معونة قرضية منه تقدر بـ١٧ مليار دولار، تصرف على ١٦ دفعة، بدأت في ٣١ يوليو، وحتى ٣٠ سبتمبر من العام القادم، لكن ملحقات هذه الديون وشروطها التي لم تعلن إلا في ٢٠/ ١٠/ ١٩٩٧م تضع قيوداً على خطط الاقتراض من المؤسسات والدول الأخرى من قبل الحكومة التايلندية، كما تظهر هذه الشروط أن ما أعلنته تايلند من تدابير إصلاحية بنظامها المالي وتعهد وزير ماليتها الجديد بالسير فيه هي جزء من شروط منحة الصندوق، فعلى تايلند مقابل استلامها للقرض

وكان مهاتير قد أكد مراراً أن لديه أدلة دامغة على تورط سوروس وقال: إنه يدير مؤسسة مالية استخدمت في ضرب الرنجت. يقول د.مهاتير في مقابلة مع مجلة فورتشن: إن لدي أدلة دامغة على اشتراك سوروس.. وبالطبع ليس هو الشخص الوحيد فالآخرون تبعوه لكنه هو الذي بدأ.. وكان لديه اتجاه بالضغط على ماليزيا وتايلند لمنع ضم مانيمار لرابطة آسيان.

هناك إجماع بين الكثيرين على أن سرعة انتشار الأزمة وتطوراتها كان في ذاته أمراً مفزعاً وغريباً مع عدم وجود تفسير «اقتصادي مجرد» للأزمة.. فهناك فرق في الأداء الاقتصادي بين الدول وأسعار عملاتهم متفاوتة، وتختلف نسب العجز والتضخم بينهم.. إلخ، كل هذا يشير إلى أنه ليس من المعقول أن نقول إن أساسيات الاقتصاد هي السبب فتايلند ليست كماليزيا مثلاً في عدة أمور منها:

١ - أن تدفق الاستثمارات الأجنبية بصورة أكبر إلى ماليزيا يمكن أن يساعد في ملء الفجوة في الميزانية لكن الاستثمارات في تايلند بعيدة عن أن تقدر على ذلك.

٢ - اعتماد تايلند بصورة أكبر على رؤوس الأموال قصيرة الأجل وهو ما جعل من الضروري فرض نسبة فائدة عالية إذا ارتفعت أكثر من القيمة الاسمية لنمو الناتج القومي لأنه سيكون من الصعب على الشركات أن تربح بما فيه الكفاية لسداد أسعار الفائدة، ولذلك بدأت الشركات التايلندية باستدانة ديون جديدة لتغطية الديون القديمة وفوائدها! أما في ماليزيا فمازالت أسعار الفائدة أقل من القيمة الأسمية لنمو الناتج القومي وهذا يعطي فرصة أخرى للشركات لتكسب أرباحاً تسدد بها الفائدة علاوة على أن حجم الديون الأجنبية قصيرة الأجل الماليزية أقل من مثيلاتها التايلندية كما أن أسعار تبادل العملة أكثر مرونة في ماليزيا.

٣ - الاستجابة للأزمة كانت تختلف حيث لم تتفاعل الحكومة التايلندية بقوة مع الأزمة باتخاذ إجراءات سريعة مثل الحكومة الماليزية وذلك بسبب عدم الاستقرار السياسي واستمرار تغير الوزراء ورؤسائهم.

٤ - حجم العجز في الميزانية التايلندية ضعف العجز الماليزي، فقد كان عجزها ٨,١ مليار دولار في عام ١٩٩٤م، و١٣,٢ في عام ١٩٩٥م و١٤,٤ مليار في عام ١٩٩٦م.

ومع أن نمو الاقتصاد التايلندي كان بين ٦ - ٩٪ في الأعوام الماضية فإن نموه هذا العام سيكون ٣٪ مقارنة بنسبة نمو ٧ - ٧,٥٪ للاقتصاد الماليزي العام القادم.

هذه المقارنة تظهر أن الأوضاع الاقتصادية تختلف بين ماليزيا وتايلند لكن ماليزيا لم تسلم من هجوم المضاربين مما يعني تأكيد دورهم في النموذج الماليزي وحتى الإندونيسي والسنغافوري والفلبيني ولو سلمنا بوجود نقاط ضعف ذكرها المسؤولون في هذه الدول لكنها لاتقارن بالمعايير الاقتصادية المعهودة بالعملة والسوق المالية لهذا الانهيار.. الحقيقة إنه من المتوقع وجود نقاط ضعف في اقتصاديات جنوب شرق آسيا وهو أمر طبيعي وإلا ما سميناها «دولاً نامية» ولابد من التأكيد على أن ما قطعته هذه الدول من أشواط طويلة في مسيرة النمو لم تقطعه أوروبا إلا في أكثر من قرن على الأقل إن لم تكن قرون، والمشكلة الأكبر التي تفكر الحكومة الماليزية وجاراتها لحلها هي معالجة مشكلة العجز، ولذلك أعلن أنور إبراهيم وزير المالية الماليزي تقليصاً في الإنفاق الحكومي بنسبة ٢٪ مع إعلان تدابير أخرى لمواجهته، وكان ◀



■ صندوق النقد الدولي

أن تسير وفق ما يسمى بـ«معايير الأداء» وهي معايير لم تكن معلنة عندما وقع الاتفاق بصورة كاملة في أغسطس، وهذه الملاحق تظهر أن تايلند لا تستطيع التداين من الخارج إلا في ظل حالات معينة، وكان بعض المسؤولين التايلنديين قد تحدث عن اقتراض ١٠ مليارات دولار من السوق الدولية لبناء مشروعين، لكن خطة صندوق النقد تحدد الديون طويلة الأجل لكنه أكثر مرونة في الاقتراض قصير الأجل، وقد وافقت تايلند على شروط قاسية أخرى، ومع محاولتها لتخفيف هذه الشروط في إحدى الاجتماعات خرج وزير المالية الأسترالي بسحب أموال بلاده التي ساهمت في معونة صندوق النقد إن لم تلتزم تايلند بالشروط.

آخر المخاوف التي ظهرت بشأن مشروع الصندوق في تايلند هو أن عدم الاستقرار السياسي واقتراب موعد الانتخابات، وحمى حملاتها يعتبر تهديداً محتملاً للإصلاحات الاقتصادية، بينما يراها الكثيرون بأنها حل للأزمة الحكومية الآن، فالانتخابات التي يسبقها حل البرلمان في ديسمبر من المتوقع أن تكون في يناير أو فبراير وقد تشغل السياسيين ٣ أشهر، وتايلند في أمس الحاجة للالتزامات المستمرة بتدابير الإصلاح الاقتصادي التي وافق عليها السياسيون الحاليون، الأمر الذي قد يشكل عبئاً جديداً على تايلند.

كانت الفلبين تأمل أن تنهي ٣٤ عاماً من الاعتماد على صندوق النقد من خلال برنامج تم إنجازه، لكن الأزمة أعادت لتثبت أرجل صندوق النقد في أرض الاقتصاد الفلبيني، وقد منحت الآن ١,٠٨٧ مليار دولار، وتأمل أن تتخلى في أقرب وقت عن دعم الصندوق، وفي المقابل يواجه مشروع إصلاح الصندوق معارضة التجار حتى الأجانب منهم لرفعه أسعار الضرائب والرسوم الأخرى.

## إندونيسيا وصندوق النقد

مازالت المفاوضات جارية بين إندونيسيا وصندوق النقد، وقد صرح الرئيس سوهارتو يوم ٢٨/ ١٠ الماضي بأن إندونيسيا قد أعدت برنامجاً لمعالجة الأزمة، وعرضته على صندوق النقد الذي يستعد لتسليم إندونيسيا معونة مالية بالرغم من إنكار سكرتير المالية للدولة موردوينو لذلك، وإشارته إلى «أننا نحتاج إلى معونة فنية»، لكن يشاع في الأوساط الاقتصادية أن إندونيسيا طالبت في يوم ٨/ ١٠/ ١٩٩٧م بمعونة قدرها ١٠ - ١٢ مليار دولار.

وفي المقابل وفي مظهر يبين تكاتف دول جنوب شرق آسيا مع محاولات الإيقاع بينهم أكدت ماليزيا على لسان نائب رئيس وزرائها أنور إبراهيم استعدادها لتوفير مليار دولار أمريكي (٣,٤ مليار رنجت ماليزي) وتعاهد البلدان على توسيع دائرة تعاونهم في ظل الأزمة، وكانت ماليزيا قد قدمت مليار دولار آخر لتايلند ضمن معونة صندوق النقد، لكن هذا المبلغ الذي ستوفره ماليزيا لإندونيسيا سيكون خارج نطاق صندوق النقد الذي جاء متزامناً مع عرض سنغافورة توفير ١٠ مليارات دولار سنغافوري خارج نطاق معونة صندوق النقد الدولي أيضاً، والتي عرض تقديمها رئيس الوزراء السنغافوري خلال زيارته لجاكرتا الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر، وقد اعتبر الاقتصاديون معونة ماليزيا وسنغافورة أكثر مما كان متوقعاً، أما معونة صندوق النقد الدولي المتوقعة فقد وصفها أحدهم بقوله: «إنها ليست جيدة، فإندونيسيا لا تستطيع هضم شروط صندوق النقد»، هذا كله مع وضع إندونيسيا النامي الذي يطرح تساؤلاً مشابهاً عند مقارنة ماليزيا بتايلند، فالاقتصاد الإندونيسي أقوى من ذاك التايلندي - المقصود في الشهور الأخيرة - ولكن مع ذلك تعرض لهجوم المضاربين.

أما ماليزيا - ولله الحمد - فلم تطلب ولم تعلن أنها ستطلب معونة من صندوق النقد الدولي، ويأمل الماليزيون استمرار هذا الموقف وعدم ظهور أزمات جديدة تجبرها على طلب معونة.■

العجز في ميزان المدفوعات قد انخفض من ٩٪ من مجموع الناتج المحلي في ١٩٩٥م إلى ٥,٥٪ عام ١٩٩٦م.

إن أساسيات وأصول الاقتصاد الماليزي كانت متينة عند حدوث الأزمة: بنية تحتية، قيادة وسلطة قوية، استقرار سياسي واجتماعي، نسبة إنتاجية عالية، بنية ادخار عالية، استثمارات في التقنية والتعليم.. إلخ، فكيف حدث السقوط المفاجئ؟

إن أزمة العملات الآسيوية لم تكن بسبب القيمة الآسيوية التي هي أحد أسباب نمو النمور الآسيوية كالعمل الجاد والعزم والتصميم نحو تحقيق الهدف، والتعهد في خدمة المجتمع والوسطية، والتأثر بتعاليم المعتقدات سواء كانت إسلامية في ماليزيا وإندونيسيا وبروناي، أو بوذية أو غيرها في الدول الأخرى، كل هذه العوامل لايمكن أن تكون سبباً لتدهور أسعار العملات، بل إن القيمة المادية البحتة هي التي دفعتها نحو السقوط بروح أنانية تسعى للربح على حساب الآخرين من خلال احتكارات على حساب كثير من الشعوب، اليوم جنوب شرق آسيا في المرتبة الأولى وتليها شرق آسيا أصبحتا آخر ضحية للمضاربات بعد المكسيك، وكما يقول د.مهاتير محمد: (ويبدو أنه مع بداية نمو أي دولة نامية فقيرة فإنها تغتصب لتفقر مرة أخرى).

### ماليزيا: مقترحات لمواجهة الأزمة

على الصعيد المحلي قامت الحكومة الماليزية بإعلان تدابير تقشفية خاصة ضمن ميزانية عام ١٩٩٨ لمواجهة الأزمة فقد قامت بتقديم مقترحات ودراسات لمشاريع لمواجهتها إقليمياً ودولياً بالتعاون مع دول رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) والمقترحات التي قدمتها لصندوق النقد والبنك الدولي هي:

١ ـ تقييم عمل صناديق التمويل وبنوك الاستثمار وقد صرح أنور إبراهيم بأنهم «وافقوا مبدئيا» على المقترح الذي يسعى نحو إيجاد شفافية أكبر للوصول إلى المعلومات المتعلقة بأنشطة صناديق التمويل وتحركاتها.

٢ ـ تدابير جديدة للمقترضين تتعلق بالأنشطة البنكية ومقترح «درع حرب» الذي يوفر ٤٨ مليار دولار للدول التي تواجه أزمات قد تهدد النظام المالي العالمي.

٣ ـ مشروع «سلة مشتركة للعملات» (ليكون هناك معيار من اجل مقارنة قيمة العملات المختلفة، واليوم لدينا الدولار كمعيار وهو عملة غير مستقرة،

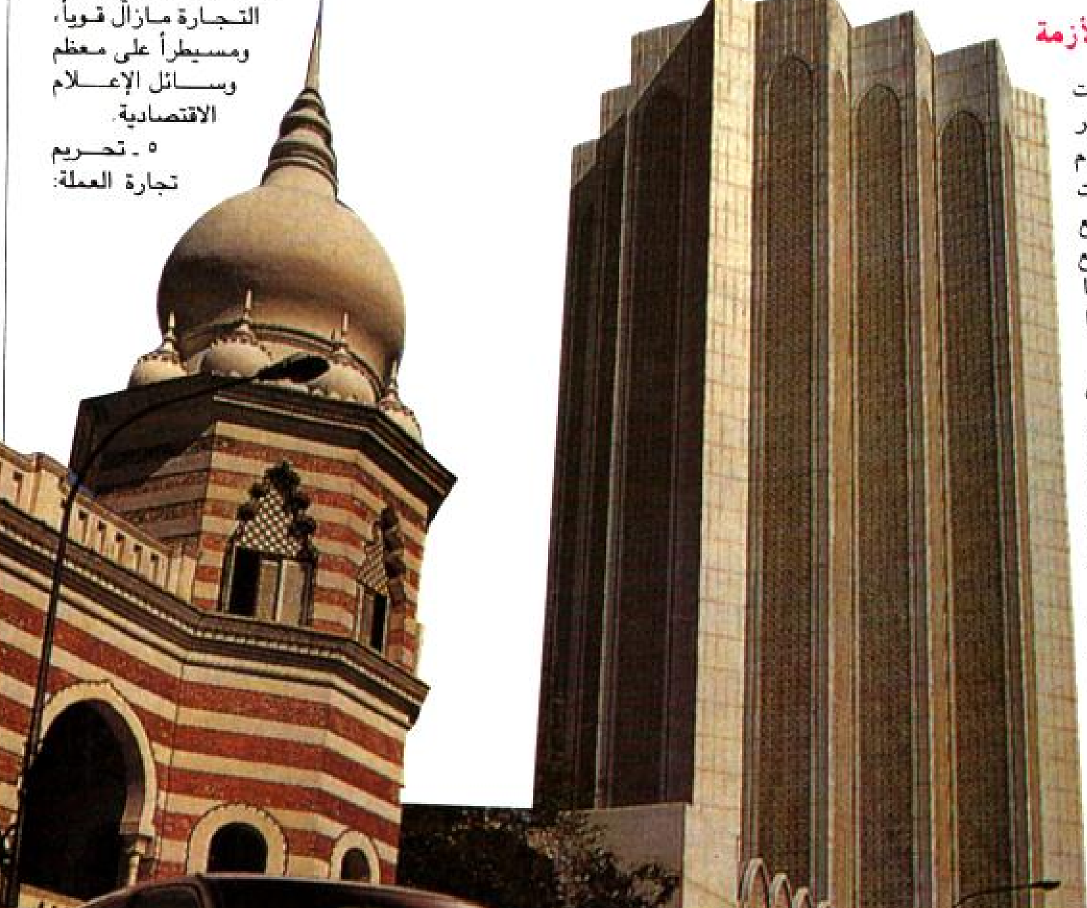
## ■ ماليزيا تواجه الأزمة بـ: إجراءات تقشفية.. خفض الضرائب ونسبة النمو.. تقنين تجارة العملة.. سلة مشتركة للعملاء

لكننا نحتاج إلى معيار اقل تقلباً) هكذا علل د.مهاتير اهمية هذا المشروع، ويكون التقييم لأي عملة على أساس المعايير والأداء الحقيقي للاقتصاد لبلدها، وإذا اختيرت هذه «السلة» بحكمة فإنه «سيكون لدينا القدرة على مقارنة عملات مختلفة بمعيار مستقر» فتسهل عملية التجارة وتقلل من ازمة فقدان الثقة في عملة بلد او اقتصاد بلد معينة.

٤ ـ تقنين تجارة العملة: فالأسلوب المتبع حتى الآن في تجارة العملة ليس فيه شفافية ومفتوح لاعتداء الاحتكاريين، ولذلك جاء المقترح الماليزي الذي يرى ضرورة إنشاء سوق خاص لهذا الغرض الذي لاقى ترحيباً مبدئياً من قبَل مسؤولي منظمة التجارة الدولية والبنك الدولي.. وفي هذا السوق سيكون لهؤلاء المضاربين مقاعدهم المسجلة أسماؤهم رسمياً فيه، وعند تجارتهم بأي عملة سيعرف من اشترى هذه ومن باع تلك، ومن اين اتت هذه الأموال، وإلى اين سحبت تلك المبالغ.

وقد وصف مهاتير وضع السوق الآن بقوله: «نحن نتاجر الآن مع شخص لا نعرفه، مثل الشبح يختفي فجأة ولن تجده، وهذا أمر صعب جداً، ولعدم وجود قوانين فإن أي بلد معرض لذلك في أي وقت، ومع أن سوروس يدعي أنه يكافح من أجل مجتمع منفتح فإن تجارته هذه «تجارة خفاء» كما يقول مهاتير، إن النظام القائم اليوم على أسعار البورصة «المرنة» كان قد ظهر لأول مرة في عام ١٩٧١م لكنه كان ومايزال ذا انعكاسات مختلفة، فقد ارتفع حجم تجارة العملة حتى أصبح أكبر من حجم تجارة السلع والخدمات بـ٦٧ مرة منذ ذلك الوقت وحتى عام ١٩٩٦م، كما أن النظام الحالي ليس كما يقول رئيس منظمة التجارة الدولية بأنه جزء أساسي طويل المدى لتجارة السلع والخدمات الدولية، فقد ظهرت انتقادات كثيرة كما عرض الاقتصاديون بدائل عنه منها العودة إلى نظام الأسعار الثابتة، وتشجيع النشاطات الاقتصادية طويلة الأجل، بدلاً من نشاط المضاربة قصير الأجل، أو السير ضمن تدابير مالية إقليمية، لكن يبدو أن لوبي تحرير التجارة مازال قوياً، ومسيطراً على معظم وسائل الإعلام الاقتصادية.

٥ ـ تحريم تجارة العملة:



فاجأ الدكتور مهاتير الأسرة الدولية في ٢٠/ ٩/ ١٩٩٧م بدعوته إلى تحريم أو منع أي تجارة بالعملة قانونياً، ووصف تجار العملة بأنهم «عديمو الضمير» حينما ينقلون المليارات من بلد إلى بلد عند ضغطهم على زر واحد»، وقال: «إنني أعرف أنني مقدم على مخاطرة كبيرة عندما أقول ذلك، ولكنني أقول إن تجارة العملة غير ضرورية، وغير منتجة، بل وغير أخلاقية»، وقال: «يجب أن توقف وتعتبر غير قانونية فنحن لا نحتاج لتجارة العملة بل نحتاج أن نشتري العملة فقط عندما نمول تجارة حقيقية».

ووصفها بقوله: إنها «لا تخلق فرص عمل كافية ولا تنتج سلعاً أو خدمات، وكلها سرية وفيها شيء من الغموض».

٦ - مقترح إنشاء وكالة دولية لتقديم الاستشارات والمعلومات للسوق المالية من خلال إنشاء نظام معلوماتي تجاري دولي... د.كامدسيرس - المدير العام لصندوق النقد - أشار إلى أن هذه القوانين يجب عند الموافقة عليها أن تكون ضمن قوانين صندوق النقد الدولي(!).

بقي صندوق النقد الدولي محترساً من مقترح تأسيس صندوق النقد الآسيوي لحل المشكلة الإقليمية، والذي اقترح من قِبل رابطة دول جنوب شرق آسيا (أسيان)، ودعم من اليابان وهونج كونج منذ شهر سبتمبر، ففي البداية رفضه الأوروبيون والأمريكان بشدة بل ووصفه جيمس ويلفنسن - رئيس البنك الدولي بأنه «لا حاجة لتأسيسه»، ويرى كامرسيوس أن صندوق نقده الدولي يقوم بالمهمة، وقد تغير موقف الولايات في اجتماع هونج كونج بعد مفاوضات طويلة مع دول آسيان التي رحبت بتنازلها عن التحفظات بشأن المقترح الذي يراد من تأسيسه أن يكون صندوقاً للطوارئ المالية وذو ميزانية تقدر بـ١٠٠ مليار دولار، وقد أيده وزراء مالية الدول الخمس المتأثرة بالأزمة منذ البداية، ويرى المحللون ضرورة وجود مثل هذا الصندوق الذي يتفادى جمع الأموال من هنا وهناك بصورة سريعة ومؤقتة، وقد لا تكون كافية، كما هو الحال مع تايلند، الخلاف مازال دائراً حول علاقة هذا الصندوق بصندوق النقد الدولي الذي يرى أن أي نشاط كهذا يجب أن يكون تحت إشرافه وفي ظل قوانينه.

من جهة أخرى أعلن نائب رئيس الوزراء ووزير المالية أنور إبراهيم في منتصف شهر أكتوبر الماضي عن ميزانية عام ١٩٩٨م التي احتوت على تدابير لمواجهة الأزمة من خلال إجراءات تقشفية محلية عديدة، ومن خلال ترشيد إنفاق القطاع الخاص والعام.

أول هذه الإجراءات هو إرجاء تنفيذ ٩ مشاريع كبيرة ذات قيمة تقدر بـ٦٥,٦ مليار رنجت وتقليص المنح الدراسية للخارج، وفرض ضرائب على شراء الكومبيوترات الشخصية، ولكن التجار سيستفيدون بتشجيع الحكومة لهم بتخفيض الضرائب عليهم من ٣٠٪ إلى ٢٨٪، وتخفيض الضرائب على بعض السلع ورفعها في سلع أخرى، وإعلان تدابير لمعالجة العجز الحالي من خلال دعم التصدير، وتقليل الاعتماد على الاستيراد... إلخ.

هذه التدابير لاقت استحسان الاقتصاديين، بل وقد جاءت لتلبية كثير من مقترحات المحللين والتجار والخبراء، الذين استمروا منذ بداية الأزمة يقدمون مقترحاتهم للصحافة أو للحكومة بصورة مباشرة، وكثير منها كان يتركز على أخذ العبرة من الأزمة والاستفادة من الفرص التي توفرها للاقتصاد الماليزي لمعالجة شبه العجز والتضخم، وعدم اللجوء لصندوق النقد والبنك الدوليين، كما أن صندوق النقد الدولي رحب بالتدابير وأثنى عليها كذلك، من جانب آخر تسعى الحكومة نحو تحقيق نسبة نمو قدرها ٧٪ في العام القادم، ونمو في دخل الفرد بنسبة ٥,٧٪ إلى ١٢,٧٩٧ رنجت ماليزيا سنوياً.

## تطورات العاصفة الاقتصادية الآسيوية لعام ١٩٩٧م

| التاريخ | الحدث |
|---|---|
| ١٤ مايو | وقع البات لأول مرة تحت ضربات المضاربين، مما دفع سنغافورة وتايلند للتدخل للدفاع عنه مع إشاعات كبيرة وواسعة من أن هناك اضطرابا سياسياً في مجلس وزراء حكومة تايلند الذي لم يمض عليه إلا ستة أشهر منذ انتخابه. |
| ١٤ مايو | يعتقد تدخل البنك الوطني الماليزي وإنفاقه ٢,٥ مليار رنجت ماليزي للحفاظ على سعر الصرف مقابل الدولار عند مستوى ٢,٥٢٥٠ مقبل الدولار، فصعد الرنجت إلى ٢,٤٧ في ١٦ مايو. |
| ١٧ يونيو | البنك الوطني الماليزي يطلب من البنوك إبلاغه بالطلبات المالية الكبيرة للرنجت، خاصة من التجار خارج البلاد. |
| ١٩ يونيو | وزير المالية التايلندي أمنوي فيراخان يستقيل، مما أسقط البات التايلندي حتى تدخل البنك المركزي التايلندي والبيسو الفلبيني يقع هو الآخر تحت هجوم المضاربين فارتفعت معدلات الفائدة. |
| ٢ يوليو | بداية المرحلة الفعلية الأولى من الأزمة عندما انحنت تايلند لضغوطات المضاربين فعومت عملتها تحت النظام «المرن المتحكم به». |
| ٣ يوليو | لأول مرة يستخدم البنك الماليزي الوطني اسمه الحقيقي بدلاً عن وكلائه في سوق الأموال الأجنبية. |
| ٧ يوليو | البيسو الفلبيني يقع تحت هجوم شديد إثر إشاعة كذبت بأن البيسو سوف يعوم مقابل الدولار في أسابيع، فتدخل البنك المركزي مرة أخرى لحماية البيسو. |
| ١٧ و١٨ يوليو | مسؤولون يابانيون كبار يزورون بانكوك لتظهر اليابان كمنقذ محتمل لتايلند والدول المجاورة. |
| ٢٤ يوليو | رئيس الوزراء الماليزي د.مهاتير محمد يهاجم المضاربين متهماً إياهم بتدمير اقتصاديات دول جنوب شرق آسيا. |
| ٣٠ يوليو | صندوق النقد الدولي يمنح مليار دولار للفلبين لدعم البيسو والروبية الإندونيسية تنخفض بنسبة ٧٪. |
| ١١ أغسطس | صندوق النقد الدولي يمنح تايلند منحة قرضية بمبلغ ١٧,٢ مليار دولار بمساعدة دول آسيوية. |
| ١٢ أغسطس | إندونيسيا تدع الروبية لتعوّم قيمتها أمام الدولار. |
| ٣ سبتمبر | إندونيسيا تعلن تدابير لاستعادة ثقة المشترين الأجانب. |
| ٤ سبتمبر | ماليزيا تعلن إرجاء تسعة مشاريع كبيرة كأحد الحلول لمواجهة الأزمة. |
| ١١ سبتمبر | البنك الدولي يدعو لإصلاحات مالية شاملة لدول شرق آسيا. |
| ١٦ سبتمبر | إندونيسيا تؤجل مشاريع كبيرة بقيمة ٣٩ تريليون روبية. |
| ٢٠ سبتمبر | د. مهاتير محمد يدعو لتحريم تجارة العملة أمام رجال الاقتصاد والمال في مؤتمر صندوق النقد الدولي في هونج كونج. |
| ٨ أكتوبر | إندونيسيا تعلن أنها ستطلب المعونة من صندوق النقد بما يقدر بـ ١٠ - ١٢ مليار دولار. |
| ٢٤ أكتوبر | بداية المرحلة الثانية من الأزمة عندما انتشرت عدوى الهجوم على العملات والبورصات إلى هونج كونج على مقربة من الذكرى السنوية العاشرة ليوم الإثنين الأسود عام ١٩٨٧م التي تعرض فيه الاقتصاد العالمي لزلزال مماثل وبعد الانهيار الحاد الذي تعرضت له بورصة هونج كونج ترنحت أسواق المال العالمية تباعاً. |
| ٢٧ و٢٨ أكتوبر | ماليزيا وسنغافورة تعبّران عن استعدادهما دعم الاقتصاد الإندونيسي بمبلغ ٣,٤ مليار رنجت ماليزي، و١٠ مليارات دولار سنغافوري. |
| ٢٨ أكتوبر | زلزال في البورصات العالمية مرة أخرى. |

وتحاول الحكومة الحفاظ على الصفة التنافسية للبلد للحفاظ على الخطط التي وضعت للوصول إلى أهداف ماليزيا الاقتصادية القريبة والبعيدة المدى، أما فيما يتعلق بمعالجة العجز في الميزان التجاري فإن الحكومة تبدو جادة في معالجته أولاً بخفض نسبة النمو وهو ليس بعيب، حيث مازال مرتفعاً (٧,٥٪) ومن المعروف أن الاقتصاد لا يمكن أن يسير بنسب نمو عالية طوال السنين، خاصة عند الأزمات، فكل الدول الصناعية ذات نسب نمو تتراوح ما بين ٢ - ٤٪، ولذلك فالحكومة تريد بخفض النمو أن ترى نمواً واقتصاداً مستقراً يسهل على الدولة إعادة بنائه الذي سيكسب الاقتصاد الماليزي توازناً مالياً صحيحاً في الحساب الحالي، ولأن العجز هو أضعف نقطة في أي اقتصاد نام، فلذلك كان التركيز على حله وقد كان العجز حسب الإحصائيات الرسمية ٥,٦ مليارات وارتفع إلى ٧,٩ مليارات في عام ١٩٩٣م وإلى ١٢,١ مليار في عام ١٩٩٤م، و١٨,٧ مليار في عام ١٩٩٥م لكنه بدأ في الانخفاض منذ العام الماضي إلى ١٣ ملياراً. هذا العجز يختلف عن حساب أصول ميزان المدفوعات الذي يضمن تدفق الأموال من وإلى ماليزيا والاستثمارات الأجنبية، وغير ذلك لكن العجز في «الحساب الحالي» يعني أن البلد ينفق «على الاستيراد» أكثر مما يكسب «من التصدير»، وقد بدأ الإعلام الغربي يشن حملة على أن العجز أصبح غير مستقر ولا يمكن التحكم فيه، وهذا بدوره أثر على رغبات المستثمرين وعندما أعلن إجراءات تقشفية عرف أن الرسالة التي أرادها المحللون الاقتصاديون قد وصلت، وهذه إحدى فوائد ما يعرف بـ«حوارات الميزانية».

## الصحافة ترقص فرحاً

أما الأمر الآخر الذي رقصت له بعض الصحف غير الماليزية فرحاً - وحسداً - هو أن نسبة النمو قد انخفضت، لكن الاقتصاديين الماليزيين رحبوا بخفضه بنسبة ١ - ١,٥٪ فقط، وذلك للتركيز على نوعية النمو لا على حجمه، وهو ما سماه الاقتصادي الماليزي محمد عارف بأنه تخلص من «هوس النمو».

ولذلك دعا أنور إبراهيم شعبه «لأن لا يرى رقم ٨ بأنه الرقم السحري، فالمهم هو تدابيرنا القوية لتعزيز ثبات أساسيات الاقتصاد والاستمرار في جذب الاستثمارات الأجنبية»، وذلك لأن الكثيرين أخذوا انطباعاً أنه مع نمو ماليزيا بنسبة ٨٪ - ٩,٥٪ فإنه عند انخفاضها فإن هذا يشكل عاملاً سلبياً، وهي فكرة خاطئة اقتصادياً، كما أن ماليزيا مازالت الثانية في نسبة نموها حتى بعد الأزمة، ولا يسبقها في المنطقة سوى فيتنام التي لم تصبها الأزمة باضطرابات مباشرة لطبيعة نظامها المالي غير المتقدم وغير المرتبط كثيراً بأسواق المال العالمية.

أما المستشار الاقتصادي للحكومة دائم زين الدين فيصف تخفيض نسبة النمو بقوله: «حتى الرجل يحتاج قليلاً من الراحة عندما يتعب»، ويتوقع أن نسبة النمو سترتفع بعد عام أو عامين إن لم تظهر متغيرات ومفاجآت جديدة.

أما انخفاض سعر الرنجت أمام الدولار الأمريكي فمع وجود الجانب السلبي لذلك فإن هناك جانباً إيجابياً وهو أنه سيدفع عملية التصدير وقد بدأت ملامح ذلك تظهر بالفعل فقد سجل الميزان التجاري للشهرين الأخيرين فائضاً قدر بـ١,٢ مليار رنجت بعد شهرين من العجز بسبب انخفاض سعر تبادل الرنجت مقابل الدولار من ٢,٥ - ٣,٥٪ تقريباً، وفي مقابل ذلك بسبب ارتفاع أسعار السلع المستوردة فإن الحكومة تسعى لتعبئة الشعب على الاعتماد على السلع المحلية قدر الإمكان ومطالبة المصانع بالرقي بنوعية منتجاتها لتحل كبديل عن السلع الأجنبية، ولأن رجل الشارع سيتأثر بالطبع بالأزمة فقد خفضت أسعار تكلفة الرعاية الصحية والتعليمية محلياً، وقد بدأت حملة دعائية للترويج لكل ما هو ماليزي من شراء السلع الماليزية، وظهرت شعارات: كن سائحاً محلياً.. ادرس في ماليزيا.. أنفق بعقلانية.. وحكمة.. ادخر قدر ما تستطيع.. ترشيد الاستثمار.. قلل من استخدامك لبطاقة السحب الآلي.... إلخ.

ولعل الشعب الماليزي قد ساهم بمجموعه بتخفيض الأزمة، وذلك بدعم الحكومة وحتى الأحزاب المعارضة بأشكالها وهو ما أعطى الحكومة فرصة كافية للتركيز على إيجاد حلول للأزمة الاقتصادية بدون إهدار وقت أو جهد على مشاكل داخلية أخرى، كما هو الحال في تايلند، حيث عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، ولذلك قام مهاتير بشكر الأحزاب والمنظمات والشعب على دعمهم للحكومة والتزامهم النظام والانضباط، وهذا الموقف الشعبي نتج عن الثقة بمقدرة الحكومة على مواجهة الأزمة بعد عقد كامل من النمو السريع الذي اعتبر أعلى نسبة نمو في العالم الإسلامي وللوعي بأهمية الموقف الموحد وقت الأزمات.

## تساؤلات لابد منها!

مع ثبوت أن الأزمة قد حدثت بفعل هجوم المضاربين والاحتكاريين، وأن ذلك لا يتعلق بقوى السوق المجردة ولا بضعف أساسيات اقتصادها، ومع إشارة الاقتصاديين أنه حتى بعد الصدمة التي أصابت البورصات العالمية الغربية، فإن الخاسر الأكبر هو الدول الآسيوية والشركات الأجنبية المستثمرة في آسيا، ومع امتداد أثرها إلى كوريا الجنوبية، وتايوان، وحتى اليابان التي تأثرت بصورة أو بأخرى، وقبل ذلك هونج كونج التي كان ضربها مستهدفاً للصين التي ستتأثر حسب توقعات الاقتصاديين بذلك.

وعلى ضوء السيناريو الحالي فإن هناك أسئلة تدور في الأذهان لعل من السابق لأوانه إعطاء أجوبة لها، فإذا افترضنا وجود مخطط لضرب الدول الآسيوية النامية، فما هي أبعاد هذا المخطط؟ وهل هناك مؤامرة حقاً ضد الدول الآسيوية؟ هل ما حصل بسبب ما يعرف من مستقبل زاهر لآسيا إذا لم تتعرض لصدمات في طريقها؟ هل كان هذا بسبب قرب إعلان تأسيس مؤتمر شرق آسيا الاقتصادي الذي سيضم دول آسيان التسعة (ماليزيا - إندونيسيا - الفلبين - بروناي - سنغافورة - مانيمار - لاوس - فيتنام - تايلند) بالإضافة إلى دول شرق آسيا (الصين - اليابان - كوريا الجنوبية) والذي سيكون قريباً في كوالالمبور مع الأخذ بعين الاعتبار أن د.مهاتير محمد هو صاحب فكرة هذا التكتل؟ أم أن الأمر يتعلق بفرض إجراءات تحرير التجارة التي تقف ماليزيا وعدد من الدول النامية ودول آسيان في وجه التعجيل بها، وليس منعها؟ وحيث إن الموعد النهائي الذي أعطته منظمة التجارة الدولية لأعضائها بأن يحرروا أسواقهم المالية فيه هو ١٢/١٢ القادم، وهو موعد جاء بعد الضربة الاقتصادية التي نتجت عن تحرير السوق المالية أصلاً بخمسة أشهر!!.. أمور تجمعت في عام واحد وقضايا أخرى، فإذا كانت هناك خطة مدبرة بليل.. فمَنْ وراءها؟ هل هي بداية حرب جديدة تحل محل الحرب العسكرية، وتكون أرض المعركة البورصات العالمية كما قال أنور إبراهيم؟!.

■ **هل هناك مؤامرة حقاً لإطفاء مستقبل آسيا الزاهر؟ وهل لإنشاء تكتل آسيا الاقتصادي علاقة بذلك؟**

إن الحديث عن الأزمة المالية الآسيوية من نافذة النموذج الماليزي كان لعدة أسباب هامة: فماليزيا كانت رأس الحربة منذ البداية في الإشارة إلى المضاربين بأنهم وراء الأزمة، وقد صدقت الأحداث ذلك، ولأنها قدمت الكثير من المقترحات لحل الأزمة، وبادرت بمواجهتها داخلياً وإقليمياً، ولم تلجأ حتى الآن لصندوق النقد الدولي ولمعرفة كيفية تعامل بلد مسلم مع مثل هذه الأزمة والحفاظ على توازنه في ظل هذا الزلزال الذي استهدف جبال جنوب شرق آسيا أكثر من غيرها.■

## زيارة الزبير ألغت زيارة جارانج

# نائب الرئيس السوداني عرض «صفقة متكاملة» على مصر لتحسين العلاقات

القاهرة: محمد جمال عرفة

قبل بضعة أسابيع انفردت المجلة بنبأ يفيد أن مصر وافقت على حل مشكلة الجنود السودانيين المحاصرين في حلايب، وقبلت أن يستبدلهم السودان وعددهم تسعون جندياً بغيرهم، ولم تكن هذه الخطوة سوى جزء من اتفاق موسع بين وزيري خارجية البلدين - وبضوء أخضر من الرئاستين - لبدء خطوات أوسع نحو تحسين علاقات البلدين وقطع أواصر الصلة بينهما، كما اضعف وهدد مصالح كل منهما، ولذلك عندما زار الفريق الزبير محمد صالح النائب الأول لرئيس الجمهورية السوداني القاهرة، كانت الزيارة مفاجأة لغير المتابعين للملف السوداني، وغير مفاجئة لغيرهم من القريبين من هذا الملف.


■ الزبير محمد صالح



ورغم أهمية الزيارة ونتائجها غير العادية، فقد وضح أن هناك رغبة مشتركة في التكتم على التفاصيل باستثناء الحديث عن قرب استئناف الملاحة النهرية بين البلدين وتسهيل إجراءات انتقال المواطنين وتسهيل وزيادة حجم التجارة بين البلدين، إلا أن الحقيقة أكبر من ذلك، فقد عرض الفريق الزبير على الرئيس مبارك ليس فقط مجرد خطوات للمصالحة، وإنما «صفقة متكاملة» لإصلاح العلاقات بين البلدين تتضمن استجابة كل طرف لمطالب الآخر واستعداد السودان للذهاب لأبعد الحدود لإصلاح علاقات البلدين كون المؤامرات تتزايد على البلدين والظروف المحيطة والمستقبلية تتطلب أكثر من التنسيق بينهما، فمؤامرات الأعداء لتقسيم السودان أصبحت علنية ولا يمر شهر إلا وتتم عمليات غزو لحدود السودان الشرقية والشمالية، كما أن حركة التمرد حصلت على أسلحة حديثة بشكل مريب في الآونة الأخيرة، وأصبحت تهدد بجدية كبرى مدن الجنوب وبوابة شمال السودان جويا وبدعم غير خفي من إسرائيل وجهات تبشيرية واستخبارية أجنبية، اما اهم معالم هذه الصفقة المتكاملة فتتلخص في مطالب السودان لمصر بعدم استضافة اي من رموز المعارضة الشمالية أو الجنوبية بشكل رسمي على اعتبار أن ذلك يتعارض مع أساسيات علاقات البلدين وخصوصاً أن السودان لا يعامل مصر بالمثل، وأن تقف مصر بحزم ضد محاولات تقسيم السودان ولا تكتفي بالإعلان عن وقوفها مع وحدة السودان وأن تعيد العلاقات لطبيعتها بما في ذلك تعيين سفير جديد في الخرطوم «لايوجد سفير مصري في الخرطوم منذ عامين»، وبالمقابل فإن السودان مستعد للاستجابة لأي من المطالب المصرية الأمنية أو السياسية بما في ذلك السماح لوفد من الأمن المصري بالتفتيش على ما تقول إنها أوكار للإرهابيين المصريين في السودان، وقد تردد أن استكمال المفاوضات بين الوفدين المصري والسوداني في الإسكندرية تطرق لتحديد مواعيد لبدء عمل اللجان الأمنية والإدارية والسياسية المشتركة بشكل سري لحين التوصل لحل لأهم وأعقد الملفات بين البلدين، وقد شكلت زيارة الزبير للقاهرة صدمة للمعارضة السودانية، فقد تصورت المعارضة بعد لقاء الرئيس مبارك مع زعيمي حزب الأمة «المهدي» والاتحادي «الميرغني» ولقائه أيضاً بشكل غير معلن مع جون جارانج في الخارج أن موقف القاهرة بدأ يميل أكثر لصالح التعامل مع المعارضة باعتبارها الحكومة المقبلة، ولذلك قدمت طلباً للمسؤولين المصريين لعقد المؤتمر السادس للتجمع الوطني المعارض في مصر.

وتحركت حركة التمرد أيضاً وحاولت ترتيب زيارة لجارانج للقاهرة بحجة حضور المؤتمر بهدف واضح هو تسجيل النقاط قبل بدء المفاوضات بين الحكومة السودانية والتمرد في نيروبي بكينيا، بيد ان صمت القاهرة أثار ريبة المعارضة السودانية ثم جاء رفض عقد مؤتمر المعارضة في مصر من منطلق ان القاهرة لا تقبل عملاً سياسياً معارضاً ضد دولة عربية ينطلق من أراضيها وأخيراً جاءت زيارة الزبير التي سبق الترتيب لها بين خارجية البلدين لتنسف أماني المعارضة وتلغي تماماً محاولات جارانج الحضور للقاهرة واتخاذها منبراً للهجوم على حكومة السودان.

ومن الواضح انه مثلما أرادت الحكومة السودانية الاستقواء بموقف الحكومة المصرية، فقد كانت القاهرة حريصة أيضاً على أن تنهي هذا الخلاف الواسع مع حكومة السودان لعدة أسباب منها:

١ - أن مصر تدرك ضعف المعارضة وعدم قدرتها الفعلية على التأثير على الأحداث، وأن مصلحة مصر في التعاون مع الطرف الذي يمسك بدفة الأمور في الخرطوم.

٢ - أن القاهرة اطلعت بالفعل على معلومات وملابسات تفيد وجود مؤامرة ضد السودان تستهدف وحدته وفصل الجنوب عن الشمال وأن المتآمرين يلعبون على وتر ان السودان وحيد في الساحة، ولأن عدم استقرار السودان يضر بأمن مصر القومي خصوصاً أنها تستأمن السودان على مياهها التي تأتي عبر نهر النيل، فقد كان لابد من إنهاء القطيعة.

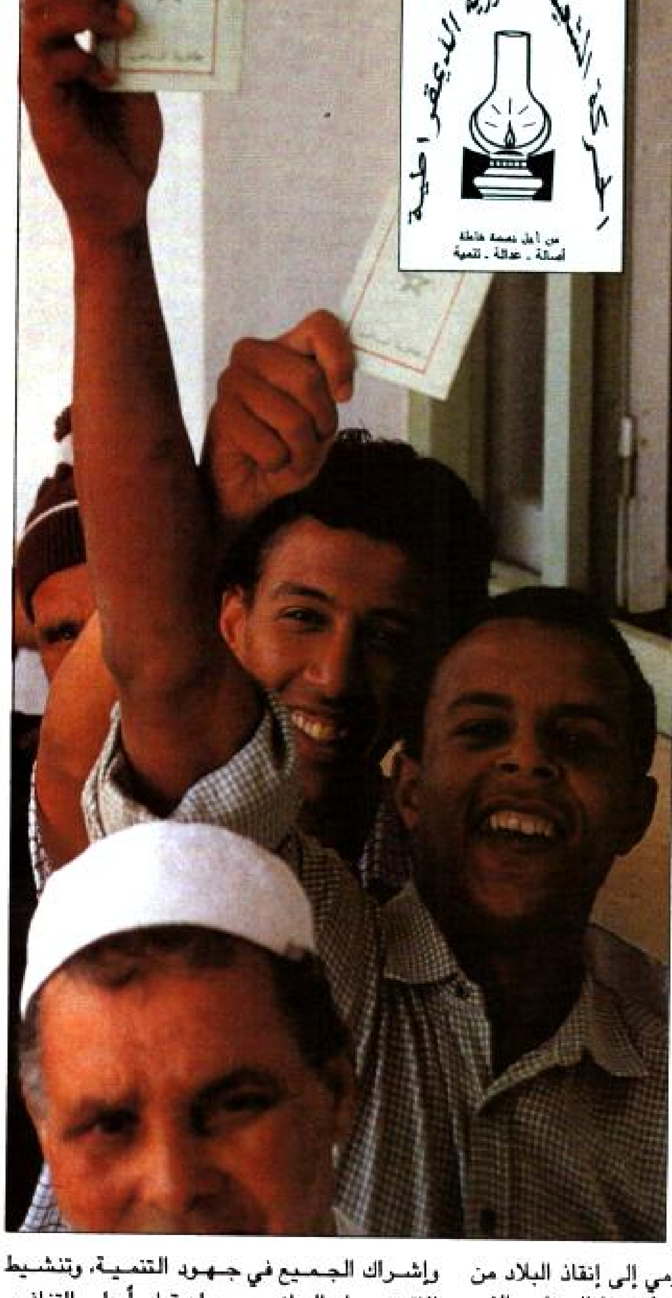
٣ - أن القاهرة بدأت مشاريع طموحة لتعمير سيناء وبناء وادي جديد في توشكا يحتاج إلى ما لا يقل عن ١٠ ملايين متر مكعب من المياه سنوياً، كما بدأت تنقل مياه النيل عبر ترعة السلام إلى سيناء، وهو ما يعني احتياجها مستقبلاً لحصة أكبر من حصتها الحالية من مياه النيل «٥٥ مليار متر مكعب»، خصوصاً في ظل التوسع السكاني والزراعي «سيتم زرع ٦٠٠ ألف فدان جديدة في سيناء»، ولأن السودان لا يستفيد حالياً من كامل حصته من المياه (١٨ مليار متر مكعب)، كما أن هناك مشروعاً مصرياً سودانياً متوقف في جونجلي لإنشاء قناة سوف توفر قرابة (١٠) مليارات متر مكعب أخرى للبلدين، فمن الضروري أن يكون هناك تحسن في علاقات البلدين لترتيب وتنسيق ملف المياه خصوصاً أن إثيوبيا بدأت بدورها السعي لإنشاء عدة خزانات على النيل قد تؤثر على حصة مصر والسودان معاً.

٤ - أن القاهرة أصبحت الآن بعيدة عما يجري في الخرطوم وعزلت نفسها - بسبب الخلافات بين الحكومتين - خصوصاً عن ملف الجنوب في وقت عقدت فيه حكومة السودان معاهدة سلام مع عدد من الفصائل السودانية الجنوبية وتستعد لعقد اتفاق مع الفصيل الرئيسي للمتمردين بزعامة جون جارانج، بل إن ما قبلته الخرطوم في هذه المعاهدة مع الجنوبيين يقلق مصر كثيراً بسبب ما يحتويه من النص على «حق تقرير المصير» وهو ما يعني السماح بفصل الجنوب عن الشمال «أي فصل مناطق التحكم في مرور مياه النيل، وبالتالي تهديد الأمن القومي المصري بشكل خطير.

وليس سراً أن هذه المسألة بالتحديد قد لقيت مناقشة مستفيضة بين المسؤولين المصريين والسودانيين وشرح الزبير للرئيس مبارك تفاصيل هذه المعاهدات، فالمعروف أن مصر احتجت علناً على الاتفاق الأول مع ستة من الفصائل الجنوبية واحتجت تحديداً على مسألة حق تقرير المصير، ومن الواضح أن الزيارة سوف تتبعها مفاوضات مكثفة بين مسؤولي البلدين، وأن هناك إجراءات سريعة لتحسين العلاقات سوف تجرى قريباً إذ إن الأخطار لم تعد تمس مصر والسودان على حدة بل البلدين معاً.■

## داعين لمفهوم الدولة الراعية.. لا الحارسة ولا المنسحبة

# أداء متميز للإسلاميين وبرنامج واضح ومتماسك وعملي




الرباط: إبراهيم الخشباني

يعيش المغرب منذ فاتح نوفمبر الجاري على إيقاع الحملة الانتخابية، في افق إجراء انتخابات تشريعية يوم ١٤ من نفس الشهر بقصد تشكيل الغرفة الأولى للبرلمان «مجلس النواب».

وهكذا انطلقت الأحزاب الستة عشر المشاركة في الاقتراع المقبل في خوض حملاتها الدعائية بمختلف الوسائل المتاحة «تجمعات خطابية، مسيرات... إلخ»، كما تغير منذ يومها لون ورق الصحف الناطقة باسم هذه الأحزاب من الأبيض إلى اللون الانتخابي لكل حزب «البنفسجي للاتحاد الاشتراكي، والوردي لحزب الاستقلال، والبرتقالي للاتحاد الدستوري»، مما جعل أكشاك الصحف متعددة الألوان، وتتميز الحملة بدخول الأحزاب لأول مرة برموز انتخابية «الوردة للاتحاد الاشتراكي، والميزان للاستقلال، والكف لمنظمة العمل»، فيما اختارت الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية رمز القنديل، استيحاءً من الآية الكريمة ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة....﴾ ويبدو الهلال واضحاً في قاعدة القنديل كرمز إسلامي.

وقد فشلت التكتلات الحزبية من يمين ويسار في التقدم بمرشح مشترك، فدخلت أحزاب «الكتلة الديمقراطية» منفردة إلى الانتخابات: وهي صيغة أخرى بعد تحالف لم يصمد - عندما جد الجد ووجبت التضحية - أمام ضغوط أطر كل حزب الراغبة في الترشيح للبرلمان، ولعل في دخولها متنافسة ما قد يضعف من حظوظها لحساب غيرها من الأحزاب.

وبدت برامج الأحزاب الستة عشر متشابهة إلى حد كبير، بحيث طغى الشأن الاجتماعي والاقتصادي على جلها يميناً ويساراً.

وهكذا اعتبر حزب الاستقلال أن المغرب لازال يعيش أزمة اقتصادية واجتماعية عميقة رغم أنه يتوفر على «دستور جيد وتشريعات صالحة في مجال الحريات العامة والفردية وحقوق الإنسان»، مؤكداً أنه وضع برنامجاً يرمي إلى إنقاذ البلاد من المشاكل التي تتخبط فيها، وأن هذا البرنامج الذي سيسهر الحزب على تطبيقه يرمي كذلك إلى جعل المغرب قادراً على مواجهة المنافسة العالمية من خلال تحديث اقتصاده وتعزيز بنياته الإنتاجية، وتنمية العالم القروي، مضيفاً أن الحزب يرى أنه «لابد أمام المشاكل الاجتماعية والاقتصادية للبلاد من بعث روح جديدة قوامها الجدية والتضامن والوحدة، وتعزيز أسلوب الحوار بين الأطراف المعنية، وإنجاز المشاريع المنتجة، وخاصة فك العزلة عن المناطق المحرومة، وبناء السدود، والمدارس والمستوصفات، ودور الشباب».

ولا يختلف كل هذا عما يدعو إليه حزب التجمع الوطني للأحرار «وسط يمين» في برنامجه الذي يؤكد بأنه يرمي إلى بلوغه عدالة اجتماعية شاملة وإشراك الجميع في جهود التنمية، وتنشيط الاقتصاد الوطني، وجعله قادراً على التنافس العالمي بـ«تطهيره من الشوائب والعوائق، وتنظيم وتشجيع استقطاب المستثمرين».

وركّز حزب التقدم والاشتراكية «يسار» كذلك على ضرورة التخلص من الأمراض الاجتماعية: كالرشوة، والمحسوبية، والبطالة، مشيراً إلى أن المشروع المجتمعي الذي يطمح الحزب إلى تحقيقه يعتمد على العدالة الاجتماعية والتقدم، ولم يفته التأكيد على أن الحزب ينتمي إلى منظومة اليسار.

وركّزت منظمة العمل الديمقراطي والشعبي «يسار» على ضرورة أن «يتوفر المغرب على اقتصاد قوي يمكّن البلاد من القدرة على المنافسة، وعلى تعليم يعتني بالبحث العلمي».

وتتميز الانتخابات التشريعية لهذه السنة بعودة «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» إلى المشاركة بعد مقاطعة للحياة السياسية دامت ٣٠ عاماً، وهو الحدث الذي تركزت عليه أنظار المراقبين منذ بداية الحملة، وخصوصاً أن هذه العودة تتسم بمشاركة أعضاء من حركة التوحيد والإصلاح يشكلون أغلبية مرشحي الحزب الـ١٤٢ «من بينهم ٣ نساء» وهو عدد يمثل حوالي نصف مقاعد مجلس النواب، ويضاهي الأعداد التي تتقدم بها أكبر الأحزاب المتمرسة بالمشاركة، وقد انخفضت نسبة المشاركة المقررة من الثلثين إلى النصف.

وقد عقد الحزب منذ اليوم الأول لبدء الحملة الانتخابية ندوة صحفية تحدث فيها الدكتور عبدالكريم الخطيب - الأمين العام للحزب - عن المسار السياسي للحزب الذي كان تأسيسه الأول منذ فجر الاستقلال وقوفاً صريحاً في وجه المحاولات الأولى لفرض منطق الحزب الوحيد الذي كان تقليداً سائداً على الساحة العربية، وإقراراً لمبدأ التعددية السياسية، والحزب يستمد جذوره التاريخية من مساهمة مؤسسيه - وعلى رأسهم الدكتور الخطيب - وانخراطهم القوي من خلال الحركة الوطنية وجيش التحرير في محاربة الاستعمار.

وكان الحزب قد تأسس باسمه الحالي سنة ١٩٦٧م بعد الانشقاق عن «الحركة الشعبية» بسبب الخلاف العميق بين مؤسسيه لرئيسين «الدكتور الخطيب» و«المحجوبي أحرضان» على إثر انحياز الأخير وجناحه إلى توجه الحكومة، في حين كان الدكتور الخطيب - رئيس البرلمان آنذاك - هو الشخصية السياسية الوحيدة الذي أعلن صراحة عن رفضه للقرار القاضي بحل البرلمان وفرض حالة الاستثناء، ونادى بالعودة السريعة للعمل بمقتضيات الدستور.

وكانت «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» قد أعلنت منذ تأسيسها عن مرجعيتها الإسلامية وتبنيها للعمل على أسلمة الحياة السياسية والاقتصادية في البلاد، مما كان يعتبر آنذاك سباحة ضد تيار جارف من التوجهات الماركسية التي طغت على العالم في حقبة الستينيات والسبعينيات، وكان اليساريون المغاربة يعتبرون آنذاك أقوى تيارات اليسار في العالم العربي، مما زاد من حدة تهميش هذه الحركة وترويج الشائعات والشبهات حولها وحول زعيمها، واتضح إصرار الخطيب على السباحة ضد التيار عند دعوة الأحزاب السياسية للمساهمة بإبداء رأيها فيما تراه ناجعاً من برامج لإصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية - على إثر الأحداث التي عرفها المغرب في بداية السبعينيات (محاولتان انقلابيتان فاشلتان)، فراحت أغلب الأحزاب تقترح حلولاً تترنح ذات اليمين وذات اليسار، وكانت رسالة الحزب إلى العاهل المغربي المؤرخة بـ٧ رمضان ١٣٩٢هـ - ١٦ أكتوبر ١٩٧٢م، واضحة في تبني الحل الإسلامي وجاء فيها أن «الإصلاح لا يمكن أن يتحقق إلا إذا استنبطنا سبله وطرقه من البعث الإسلامي الذي نترقبه ونتعطش إليه وننتظره بفارغ الصبر، فالإسلام في حقيقته الثابتة نظام حياة كاملة، ولا غرو في مقام العمل البنّاء الصادق أن نستمد مبادئ إصلاحنا وهداية نهضتنا من مبادئه وعقيدته التي بنت حضارته الفذة بالأمس، واستعصت على حملات المحو والإبادة، وذلك التجديد الإسلامي المنتظر عليه أن يدخل بعثاً في تفكيرنا وسلوكنا وحياتنا وأخلاقنا وتربيتنا وتعليم النشء الصاعد وتوجيهه، خصوصاً أن الاستعمار بجميع أشكاله تسرب إلى الدولة المسلمة عن طريق مناهج التعليم وبرامج الإعلام والتخطيطات الاقتصادية».

كان هذا سنة ١٩٧٢م ولم تكن آنذاك قد تأسست بعد أي من الحركات الإسلامية المعاصرة في المغرب.

وقد أكدت ديباجة البرنامج الانتخابي أن الحزب ظل متشبثاً بمنطلقاته تلك رغم قلة النصير - بل غيابه - في تلك الحقبة من تاريخ المغرب، مضافاً إلى ذلك الحالة السياسية التي مرت بها البلاد آنذاك، فكان «الغياب القسري عن الساحة السياسية الذي اضطر إليه الحزب، ولما عمّت الصحوة الإسلامية المباركة أرجاء المعمورة، حيث «الدولة المنسحبة»، في إشارة إلى برامج التخصيص والتوجه العشوائي إلى اقتصاد السوق، ودعا إلى اعتماد مفهوم «الدولة الراعية» أي الدولة التي تتكفل برعاية الأبعاد المعاشية والاجتماعية للمواطنين، وتتولى تفعيل مفهوم التضامن والتكافل الذي يشدد عليه الإسلام.

وانتقد مصطفى الرميد - عضو الأمانة العامة للحزب، وعضو المكتب التنفيذي لحركة التوحيد والإصلاح - منطق التهميش والإقصاء الذي عومل به الحزب، والمتمثل في الإقصاء من اللجنة الوطنية لتتبع الانتخابات، وحرمان الحزب من لون متميز، حيث أعطي للحزب لون بنفسجي بخط أسود، مما يحدث خلطاً مع الاتحاد الاشتراكي صاحب اللون البنفسجي الصافي.

ولم يحظ الحزب بمثل ما حظيت به أحزاب أخرى من مساهمة الدولة في تمويل الحملة الانتخابية والظهور على شاشة التليفزيون لمدة طويلة، حيث تقلصت المدة إلى ٦ دقائق فقط، ومع ذلك فقد تمكّن الحزب حتى الآن رغم عدم سابقة تجربة عناصره الشابة من أن يبرهن على أداء متميز منذ بدء الحملة الانتخابية، وخصوصاً أن يقدم برنامجاً واضحاً ومتماسكاً وعملياً، ولقد رأى الكثير من المراقبين أن الصيغة التي دخل بها

## مقترحات عملية تهدف إلى تحسين المستوى المعيشي للمواطنين وتحقيق عدالة اجتماعية

نال المغرب منها نصيبه - والحمد لله - كان من الطبيعي أن يتفاعل معها الحزب بعد أن وجد في مبادئها ومنطلقاتها ما كان ينادي به منذ نشأته الأولى، وهكذا اجتمعت من جديد نوايا حسنة، وإرادات صالحة لانطلاقة جديدة».

وهذا ما عبّر عنه الدكتور الخطيب خلال الندوة الصحفية رداً على أسئلة تتعلق بسبب العودة إلى المشاركة بعد طول انقطاع، حيث قال إن: «مشاركة حزبه هذه المرة تأتي تلبية لرغبة فئات من الشباب والأطر القيادية الذين التحقوا بالحزب في الآونة الأخيرة».

وقد حمل البرنامج إشارات واضحة لاعتماد التدرج البنّاء في عملية أسلمة مؤسسات الدولة والمجتمع، وركّز البرنامج على بُعدين أساسيين:

١ - الدعوة إلى تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية واعتبار الجوانب الجزائية في الإسلام تأتي كنتيجة لأسلمة شاملة وليس مدخلاً إلى ذلك.

٢ - التركيز على إعطاء نصوص الدستور المغربي المتعلقة بالإسلام مدلولها العملي من خلال مراسيم وتدابير عملية تترجم إلى الواقع.

وقد أعلن الحزب بالفعل مقترحات عملية ضمن برنامجه الانتخابي، تهدف إلى تحسين المستوى المعيشي للمواطنين، وتحقيق عدالة اجتماعية، وانتقد مفهوم «الدولة الحارسة» في إشارة إلى توجيه الدولة لكل شيء من اقتصاد وغيره، ومفهوم فصيل أساسي من الإسلاميين المغاربة الحياة السياسية تعتبر صيغة فريدة حتى الآن بالمنطقة، إذ تتسم بقدر كبير من المرونة والأداء السياسي الذكي، فقد اندمجوا في حزب وطني قائم منذ مدة على نفس منطلقاتهم ومرجعياتهم، وأعادوا إليه النشاط والحيوية بعد أن ظل جامداً لمدة عقدين من الزمن، وتركوا جانباً خيار الحزب الخاص بهم بعد أن تم رفضه، وتجنبوا صدامات جانبية حول مسميات طالما اتخذت من قبل ذريعة لإقصاء الإسلاميين بحكم أنها ضرب من ضروب احتكار الإسلام.

وهو ما سبق أن أعلنوا عنه منذ البداية عندما نصوا في ميثاق «حركة التوحيد والإصلاح» بأنها ليست جماعة المسلمين ولكنها جماعة من المسلمين - لا تدعو المغاربة إلى الإسلام ولكنها تدعوهم إلى العودة للالتزام الصحيح بالإسلام في كل مناحي الحياة حكاماً ومحكومين.

وينسجم مع توجهاتهم هذه أطر الحزب القدامى كذلك، فقد عبّر الدكتور الخطيب في الندوة الصحفية عن الهدف من دخول الانتخابات بعد طول غياب قائلاً: «قرر الحزب الدخول إلى المعركة الانتخابية لا طمعاً في المقاعد، بل رغبة في إيصال الرسالة التي تتبناها الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية لبناء مجتمع سليم مسلم محترم».■



هل طلب زروال وساطة عرب المشرق في أزمة الجزائر؟

# أي مستقبل للهدنة في الجزائر؟

بقلم: محمد براو (*)

**تحاول هذه المساهمة المتواضعة تقديم بعض عناصر الجواب عن السؤال الذي يؤرِّق حالياً معظم المحللين والمهتمين بالدراما الجزائرية، وهو هل تنطوي الهدنة التي أعلنتها الجبهة الإسلامية للإنقاذ على بدء عملية سياسية تفاوضية بين إسلاميي «الإنقاذ» والجيش تنتهي بشكل ما من أشكال المصالحة؟**

**وتعتمد هذه المحاولة إطاراً تحليلياً مقارناً يسترجع محددات وظروف التجربة التفاوضية الأولى التي فشلت أواخر سنة ١٩٩٤م لاستخراج الثابت والمتغير من خلال مقاربتها ومقارنتها بمحددات وظروف التجربة التفاوضية الحالية المفترض أنها بدأت منذ شهور.**

أما الخلاصة الأساسية التي تثمرها هذه الورقة فهي أن المؤسسة العسكرية والإنقاذ ربما اقتنعا هذه المرة بحتمية الالتقاء السياسي عند منتصف الطريق بعدما توالت المعطيات التي تؤشر على التقائهما الموضوعي.

## التغيرات الدولية

لقد تزامنت التجربة التفاوضية الأولى مع استمرار تفاعلات الحماسة الديمقراطية التي قعد لها بيان مجلس الأمن التاريخي في بداية سنة ١٩٩٢م، وكانت ملامح النسق الدولي في بعدها القيمي لا تزال مسكونة بمؤثرات ذلك المانفستو لجهة استهجان الأساليب الانقلابية، وأنماط التدبير السياسي الاستثنائية، ثم تزامنت أيضاً مع إصدار الولايات المتحدة لصك اعتراف واضح بدور الإسلاميين «الجيدين» في إشارة لحركة الاعتدال الإسلامي، وبواقعهم البين في مسرح السياسة الجزائرية، بيد أن المشهد الحالي يسجل اختلافات، لا بل تحولات جوهرية في سلوك الفاعلين الدوليين المهتمين بالشأن الجزائري، فعقد روما المشمول برعاية دولية قد سقط بالتقادم، وانخرطت أمريكا وأوروبا في سلسلة تعاقدات ضخمة تستهدف الثروة الطاقية الجزائرية، وها هو السفير الأمريكي، وفي استدارة لا تخلو من دلالات تأكيدية على هذا التحول يعلن أمام الملا تأييده الصريح «لإجراءات الجيش العسكرية»، إن العنصر الوحيد الذي يتقاطع ظرفياً ونسبياً مع ما كان عليه الموقف الدولي حين ذاك هو هذه الانتفاضة الدولية التي عبرت عنها سلسلة من الدعوات والتصريحات ومشاريع المبادرات والتي خلقتها - عنتاً - وحشية ومأساوية الأحداث الأخيرة، التي ذكرت الضمير العالمي فجأة بأن سابقة الخليج والصومال قد أعطت الضوء الأخضر لابتداع مفهوم سمو مبدأ التدخل الإنساني على واجب الامتناع، وهو ما كررته ضمنياً ماري روبنسون مندوبة الأمم المتحدة السامية المكلفة بملف حقوق الإنسان على مسامع وزير الخارجية الجزائري، إن الصرخات التي أطلقتها منظمات حقوق الإنسان الدولية والتي استتبعت مواقف دولية متعددة شكلت بلا شك حالة من الضغط السياسي والمعنوي على النظام الجزائري ليعاود التفكير قبل خلق «لجنة التفكير الأوروبية» التي اقترحتها إسبانيا مؤخراً، والكف عن التمترس وراء تأويل متجاوز لمفهوم السيادة الوطنية يحيل على ظروف وبلاغة الحرب الباردة التي عفا عليها الزمان.

## إدراك طرفي الصراع للحاجة إلى التغيير

التقدير الراجح أن الطرفين المتصارعين ربما أدركا أن العامل الزمني لا يلعب في صالح إبقاء الوضع على ما هو عليه، ورغم أن التجربة الأولى خيضت في ظل تعليق المؤسسات، فإن التجربة الحالية المفترضة تمر بتزامن مع جهد الدولة المستميت لاستكمال الأجندة السياسية بالانتخابات المحلية التي أجريت أواخر الشهر الماضي، والمنتظر أن ينبثق عنها مجلس الأمة، إن التفاوض هذه المرة ربما تستجدي منه السلطة السياسية العليا التحاقاً

(*) كاتب وجامعي، عضو هيئة تحرير «التقرير الاستراتيجي السنوي حول المغرب».

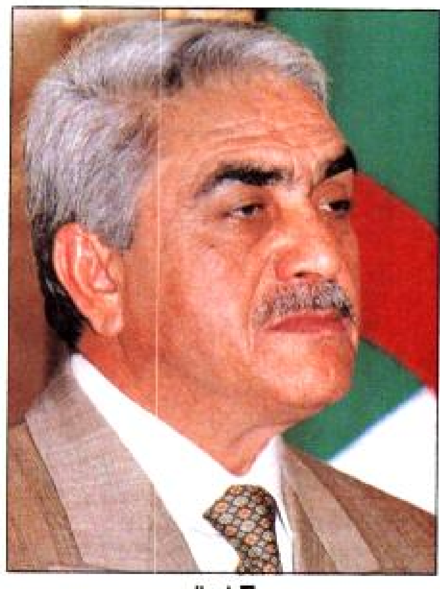
«انقيادياً» بالمعمار المؤسساتي الجاري بناؤه وله أيضاً، فلقد أدركت جيداً أن لعبة الاستمرار في الهروب إلى الأمام عمل لن يكون مكتملاً في غياب جبهة الإنقاذ التي اعترفت أصلاً بشرعية الرئيس زروال بعيد الانتخابات الرئاسية «أكتوبر ١٩٩٥م»، وها هي الآن تُقْدِم على فعل سياسي جريء تنزع بمقتضاه الغطاء السياسي والأدبي عن مسلسل الهمجية الفظيعة غير المسبوقة، والتي أخذت أبعاداً دولية أخافت النظام.

إن الحاجة إلى التغيير أدركته الإنقاذ مبكراً وها هي أبانت عن هذا الإدراك بعد أن اتضح لها استنساد الطرف الآخر في المعارضة المسلحة والذي لم تنج من أذاه هي نفسها «إعدام محمد السعيد زعيم تيار الجزارة الذي انضم سابقاً للجماعة المسلحة، على سبيل المثال»، وقد بلغ الانحراف الإجرامي في سلوك الجماعة حداً خطيراً يهدد كل شيء في خطاب الاعتدال الإسلامي، بل ويلحق ضرراً بالإسلام ذاته علماً بأن شعارات الجماعيين: الدم، الدم، الهدم، الهدم، ولاءاتهم الخرطومية الثلاث: لا صلح لا اعتراف لا تفاوض ما فتئت تتعزز في مناخ التعفن وانسداد الآفاق، واختلاط الأوراق، بانضمام مزيد من الفتيان والشباب الغاضبين فضلاً عن المهمشين من الدهماء والمسحوقين العاطلين عن العمل، لقد أصبح سوق الإرهاب سوقاً للشغل وبديلاً مربحاً معنوياً واقتصادياً، يحقق الذات والدخل ويفرغ الكبت.

إن عمليات الإنزال الأخيرة المنسوبة للجماعة كان يشارك فيها ما يتراوح بين ٥٠ و١٠٠ مقاتل وهو ما يؤكد حضوراً عددياً مازال بإمكانه إحراج السلطة وخلط أوراقها الأمنية وضرب مصداقيتها السياسية كما هو واقع الآن بالفعل.

ثم إن الانتخابات البلدية كان موعدها الثالث والعشرون من الشهر الماضي، وليس مصادفة أن يدخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ في الأول منه، ويتم الترويج له في إعلام السلطة المرئي والمكتوب والمسموع وكأن هناك إرادة مشتركة لدحر عدو مشترك، وتسهيل ظروف تمرير العملية الانتخابية الأعسر تنظيمياً من سابقتيها الرئاسية والتشريعية، خصوصاً في ظل موجة هلع عام أشاعته المذابح وسط الشعب الجزائري وسكان العاصمة تحديداً.

وفي خلاصة فإن الثابت هو استمرار الحضور المسلح للجماعة رغم كل عمليات التمشيط البري والجوي، والمتغير الأساسي هو إدراك «الإنقاذ» لخطر أن تتجاوزها الأحداث التي ربما استشعرها جناحها العسكري، ومن جانب الجيش فإنه لئن استطاع قطع أشواط باهرة في مسلسل التطبيع السياسي، وبشكل يشي عن كياسة سياسية عالية



■ زروال

فإن الأحداث الأخيرة ربما حملت الجنرال الرئيس زروال على الاقتناع بأن لا مناص من إشراك جبهة إسلامية متعقلة مقلومة الأظافر لإنجاح مرور أجندته السياسية، عبر تكتيل جهوده مع جهودها، تشير إلى ذلك العبارات الواردة في مؤخرة بيان وقف إطلاق النار، من قُبيل إطلاق نفس الوصف الرسمي على الجماعة المسلحة «المجرمون»، فضلاً عن ورود أخبار عن تسريبات إخبارية يقوم بها الجيش الإسلامي للإنقاذ لفائدة الجيش الجزائري لكشف مخابئ الجماعة التي تأكدت مسؤوليتها عن معظم المذابح الأخيرة كما تأكدت عدم صحة الأخبار الرسمية عن وفاة زعيمها الدموي عنتر الزوابري.

## انتفاء القدرة على منع الطرف الآخر من تحقيق هدفه

إن هذه القاعدة تشكل أساس العملية التفاوضية، أي عملية تفاوضية، وقاعدتها الدافعة، ذلك أن اقتناع الطرفين بمساواة أحدهما الآخر هو «كعب أخيل» أي تسوية، وما لم يتحقق هذا الاقتناع المتبادل ويترجم إلى تعاون فإن الموقف لا ينفك يراوح مكانه وهو ما يطلق عليه في أدب التفاوض «الموقف الصفري»، وقد يتحرك هذا الموقف في الجزائر الآن بعد أن تأكدت قوة بنية المؤسسة العسكرية «لحسن الحظ» والتي حافظت في عز الصراع على تماسكها رغم تسجيل عمليات فرار محدودة واختراقات استخبارية عديمة الفاعلية، وبالمقابل فإن استمرار حضور الجماعة المسلحة رغم كل الوقت الذي تم «اعتماده» لصالح الحل الأمني الاستئصالي لم يعد بحاجة إلى مزيد بيان، وهي قادرة على بلوغ «هدفها»، على الأقل في هز صورة الاستقرار الأمني التي يحاول النظام - عبثاً - تسويقها دولياً، وهي كما وقعت على عمليات استعراضية مثيرة أواخر ١٩٩٤م من قبيل قتل حراس القنصلية الفرنسية، واختطاف دبلوماسيين عرب وإهدائهم سيارة للعودة، وانضمام قسم من الجيش الإسلامي للإنقاذ إليها فإنها استطاعت بعملياتها الأخيرة المستمرة كسر الطوق الإعلامي الذي أطبقه النظام على الحالة الأمنية، وفندت بطريقة درامية مقولة «بقايا الإرهاب» ومرغت سمعة السلطة في الوحل عندما تأكدت أخبار حدوث عمليات الذبح على مقربة من الثكنات العسكرية، إن هذه المشاهد تؤكد في محصلتها المقارنة معطى الاستمرار مع متغير أساسي هو الإعلان الأخير للجيش الإسلامي للإنقاذ ومعه القيادة السياسية للإنقاذ براءتهم وشجبهم الصريح لتلك الأعمال بالقول والفعل.

إن الخلاصة هنا أن العمل العنفي حافظ على وتيرته إن لم يكن دخل منعطفات أكثر خطورة واستعراضية مع ما يستتبع ذلك من تشويه وتدويل وغرس للضغائن، ولقد أفضى عجز الحكم إلى خلق قسري لتعبئة دولية شاملة لعل أخطر ما فيها هو حالة الشك والتشكيك التي غمرت قطاعات واسعة من الرأي العام الدولي بخصوص قدرة الحكم وجديته في معالجاته الأمنية والسياسية، حيث استثمر الشيء الكثير ويبدو الآن مجبراً على الاستنجاد بورقة الإنقاذ لكي لا يتخرب العمران السياسي والمؤسساتي الذي بناه على قدم وساق، وهذا ما يدفعنا إلى الاستنتاج أن الحكم قد اقتنع بحتمية التفاوض على صيغة سياسية وسط هدفها تشديد الخناق على الجماعة ومقابلها إدماج الإنقاذ بشكل من الأشكال في اللعبة السياسية من خلال وعود متبادلة يتم بمقتضاها التهييء لمصالحة ثنائية متكتمة.

## إمكانية تبادل القيم

يبدأ التفاوض إثر عمليات استكشافية لعلها جرت فعلاً بين الطرفين خلال الشهور التي سبقت الإعلان الانفرادي عن وقف إطلاق النار، ولتوافر أرضية البدء في التفاوض ينبغي افتراض وجود «قيم» لدى الطرفين يجري التساوم والتبادل بشأنها إما عن طريق الوعود أو الإقناع أو التهديد.

إن هذه الإمكانية كانت أكثر وضوحاً وأوفر حظاً في التجربة الأولى منها في التجربة الحالية - حسبما يبدو لكاتب هذه السطور - ففي التجربة الأولى تعهدت السلطة بإشراك علني للإنقاذ في المسلسل السياسي، وأجرى الجنرال زروال الذي كان آنذاك وزيراً للدفاع، شخصياً حوارات مباشرة مع شيخي الإنقاذ مدني وبن حاج، تم الإعلان عنها رسمياً في تلبية واضحة لمطلب الإنقاذ بعدم «كولسة» الحوار، ويبدو هذا العنصر غائباً الآن، وقد كانت السلطة تعهدت في يونيو ١٩٩٤م بتقديم تاريخ الانتخابات «إذا تأمن الاستقرار» وهي إشارة رسمية إلى غيابه وقتذاك، وفي المقابل أعلن عباسي مدني قبوله مبدأ «الهدنة» وتندت الإنقاذ بعمليات

■ عجز الحكم أدى إلى تعبئة دولية شاملة تتشكك في قدرة الحكم وجديته في معالجاته الأمنية والسياسية

التخريب التي كانت قد لحقت المؤسسات التعليمية ووترت الدخول الدراسي، كما تنصلت من اي مسؤولية في حكومة «الخلافة الراشدة» التي كان شكلها شريف القوسمي «أبو عبدالله احمد»، غير أن التجربة الحالية تشي بمتغيرات أساسية أهمها إصرار الحكومة على انهزام الإرهاب واستمرار «بقاياه» وتنفي علنياً إجراء أي اتصالات مع الإنقاذ خلافاً لما جاء في بيان وقف إطلاق النار، ثم هي ما فتئت تتحدث عن الإنقاذ بصيغة «الحزب المنحل»، وإذا كانت هذه الإمكانية غير واضحة المعالم، وقليلة الحظ مظهرياً، فإن تقديرنا الشخصي أن تأكيد عباسي مدني على أولوية الجزائر إذا وضعت هي والإنقاذ في الميزان تشكل إحالة على استعداد واضح لتغيير الاسم.

## طرح حلول جديدة

المشكلة هنا أن التجربة الأولى اتسمت بقدر من الشفافية أمكن معه التقاط وتسجيل بعض المبادرات التي بدرت من الأحزاب والإنقاذ، أما الآن، فإن الطبقة السياسية تبدو مصدومة ولم تخف تحفظها إزاء أنباء الاتصالات الثنائية بين الإنقاذ والجيش لا أدل على ذلك من تصريح نحناح، وسعيد سعدي على التوالي بخصوص مبادرة الجيش الإسلامي للإنقاذ بأنها «مضيعة للوقت» و«لاتشكل حدثاً»، وإذا كانت الحلول السابقة قد افضت في محصلتها النهائية إلى طريق مسدود عندما تعثرت الجهود امام إشكالية من يسبق من؟ البيضة أم الدجاجة؟ التفاوض بعد ام بالتزامن مع إعلان وقف إطلاق النار؟ وهل هذا الوقف يعلن بالاشتراك مع السلطة ام من جانب واحد؟ وهل قبل إطلاق سراح الشيوخ أم بعده؟... إلخ، فإن المشهد الحالي يلفه الغموض، فالسلطة أطلقت عباسي مدني ثم عاودت حجزه في منزله، ثم أعلنت الإنقاذ بطريقة ملتوية عن وقف إطلاق النار في ظل تغييب علي بن حاج، وفي ظل تضارب الأنباء عن حقيقة موقف عباسي مدني من شروط وقف إطلاق النار «وليس من حيث المبدأ»، والذي يمكن أن نقدره هنا هو أن جبهة الإنقاذ قدمت تنازلات واضحة فهي بعد أن اعترفت بشرعية زروال ها هي توقف إطلاق النار في غمرة الاستعداد للانتخابات المحلية، ولعل تحفظ الحكم الظاهري مؤقت في نظرنا، إذ إن تصعيد الإرهاب لا يساعد على استجابة فورية، ربما تأتي بعد الانتخابات في انتظار هدوء نسبي على أن الجمود السياسي إذا طال قد ينقلب إلى نتائج عكسية، أي إلى تدهور الأوضاع.

خلال التجربة التفاوضية الأولى لاحظنا أن هناك استشعاراً متبادلاً لخطورة الوضع وسعياً مشتركاً لتجنب مزيد من التدهور، غير أن المرحلة الحالية تحيط بها ظلال كثيفة من الغموض فيما يتعلق بموقف السلطة وفيما يتعلق بمجمل حقيقة الأوضاع، وكذا مدخلات البيئة الدولية ففي نهاية سنة ١٩٩٤م سجل المراقبون «جديداً» مهماً تمثل في خروج السلطة عن صمتها وإعلانها بوضوح وعلى نحو رسمي عن حجم خطورة الأوضاع والخسائر التي تكبدتها الدولة، فقد أعلنت حصيلة عشرة آلاف قتيل، وأعلنت أيضاً حصيلة المؤسسات التعليمية التي لحقها التخريب، مقدرة بحوالي خمسمائة مؤسسة، وفي ذلك الوقت كانت الجزائر بعبع رجال الأعمال والفاعلين الاقتصاديين الدوليين بحيث تزعمت قائمة البلدان الأكثر خطراً على الاستثمار في العالم، وشهدت أيضاً موجة متوالية لعمليات إقفال وإغلاق المرافق الدبلوماسية والخطوط الجوية الدولية، أما الآن فالسلطة تفتخر بأن الجزائر قد تحولت قبلة للاستثمار الاقتصادي الدولي الأمريكي الأوروبي، فقد وقعت معها الشركات الدولية سلسلة تعاقدات في حقلي النفط والغاز في ظل سياسة خارجية أمريكية قائمة استراتيجيتها على معايير «جيواقتصادية» نفعية فهي بعد أن ضمنت مناجم زائير «سابقاً» والدول المحيطة بها ها هي تستهدف الثروة الطاقية الجزائرية في انتظار استكمال بيكر لجهوده في ضمان الاستقرار في شمال إفريقيا، والسلطة الحالية تبدو مصرة إصراراً عصبياً على مفهوم «بقايا الإرهاب»، وهي ما فتئت تؤكد أن أجندتها السياسية «ستمر» وأن مؤسساتها قوية بالقدر الذي يسمح بإطفاء حرائق العنف عاجلاً أم آجلاً، الجزائر، المهم أن الموقف الدولي حملته الأحداث الأخيرة على التململ وصرنا الآن أمام صيغتين أو مشروع صيغتين مطروحتين للحل، صيغة التدويل وصيغة «الجزارة» وأي من الصيغتين في رأينا غير مؤهلة لإنجاح التسوية في غياب انخراط السلطة.

فإذا كانت الصيغة الأولى تستبطن موقفاً ثقافياً أقرب منه إلى المزايدة والمراوغة أمام الرأي العام الدولي، وهي تلقى تحفظاً عدائياً مفهوماً من السلطة التي تجيد لعب ورقة «الوطنية» الدفينة في ذاكرة الشعب الجزائري وعقله الجمعي، فإن الصيغة الثانية وهي مفضلة عند كل عاقل غيور على الجزائر تبدو ناقصة، بل قاصرة على استيعاب عمق الأزمة الاجتماعي السياسي ومتغيراتها المتشعبة في ظل غياب اعتراف سلطوي صريح بدور الإنقاذ، فالسلطة كما قلنا سابقاً تريد الإنقاذ كحزب عادي مدمج في مجال سياسي مدجن ومستأنس ومفروغ إلى حد كبير من محتواه التعددي الديمقراطي، وليس جبهة نداً وطرفاً متساوياً يفاوض على أسس وقواعد بناء اللعبة السياسية من جديد.

ها هنا يأتي دور الأطراف الثالثة، لكن هذه المرة من موقع التشجيع وتسهيل الاتصال وتقديم المساعدات لهذه الغاية، وإضفاء المصداقية على

**■ المشهد الحالي في الجزائر يلفه الغموض وخاصة العلاقة المتشابكة بين جبهة الإنقاذ والسلطة**

بحيث يجري على السنة الرسميين الجزائريين ذكر متكرر لأطروحة أن الجزائر التي ضحت ١٣٠ سنة وأن امريكا اللاتينية التي عشش فيها العنف عشرات السنين كلها دلائل على أن الإرهاب طريقه مسدود وأن الجزائر ستنتصر عليه في نهاية المطاف.

فيما يتعلق بالطرف الآخر فإنه يبدو هذه المرة اكثر استشعاراً من أي وقت مضى لخطورة تدهور الأوضاع على الجزائر كأمة ودولة ولذلك نزعت الإنقاذ غطاءها السياسي والأخلاقي عن العنف الإرهابي والكرة الآن في ملعب السلطة التي لا يزال يبدو على أقوالها نوع من عدم الاكتراث بخطورة وتداعيات العنف فهل يحتاج الأمر إلى تدخل طرف ثالث.

## دور الأطراف الثالثة

إن المتغيرات الواردة في الفقرة أعلاه جعلتنا نلاحظ أن الموقف الدولي عرف حالة من الانكفاء الأقرب إلى سكوت الرضا، وذلك منذ فورة عقد روما، بل وإن الموقف الأمريكي الأخير كان من الإثارة بالقدر الذي يدل على درجة تحول موقف وسلوك الفاعلين الدوليين المؤثرين، لولا أن المذابح الأخيرة فرضت بوقعها الإنساني العالمي الملف الجزائري من جديد في دوائر الضوء، وراحت منظمات حقوق الإنسان تكشف عن نفاق وتواطؤ الغرب المتحضر مع الهمجية غير المسبوقة في المعلومات المنقولة، أي تدخل طرف ثالث بطريقة محسوبة وحذرة، طريقة المشي فوق البيض، لتجنب الإثارة والإحراج ولكسب جولات القفز فوق الحواجز المنتصبة من استئصاليي الطرفين المتخوفين من التسوية التي ستضر بمصالحهما بالتأكيد.

في هذا الصدد، وعلى سبيل التكهن لا أكثر، يرد اسم بعض الأطراف المشرقية كوسيط خير ومسهل لعملية البدء في التفاوض، ومع أن السلطة نفت أي اتصال أو وساطة، فإن الإنقاذ لم تنف هذا النفي، مؤكدة وجود اتصالات مع الجيش لا الحكومة، إن الزيارة الأخيرة لزروال للمشرق العربي واصطحابه مستشاره للشؤون الأمنية ضمن الوفد الجزائري قد تعزز هذا التكهن.

وربما يكون ذلك مؤشراً إيجابياً على إمكانية وجود جهد خير في اتجاه «تعريب» حكيم لحل للأزمة كخيار وسط بين «التدويل» الخطر و«الجزارة» المنقوصة.

لكن هناك أسئلة معلقة في أزمة شديدة التعقيد، وهي دور علي بن حاج، وموقف الأطراف المتضررة، والهامش المتاح للتسوية والتفاوض بعد إجراء الانتخابات، أي أرضية التفاوض، وموقف الطبقة السياسية... إلخ.

الأسابيع القليلة المقبلة قد تكشف عن جانب من الأجوبة... لننتظر ونرى!■

# المعارضة الرئيسية تكتسح الشارع بمسيرات يومية

الجزائر: عامر حمدي

**حذرت وزارة الداخلية الجزائرية الأحزاب المنددة بالتزوير في الانتخابات المحلية من الاستمرار في تنظيم مظاهرات عامة غير مرخصة، وأوضح بيان الداخلية بأن «أي مخالفة للقانون تعرض أصحابها لأحكام القانون الصارمة»، وفي تبرير مؤداه «الحرص على حفظ النظام العام والأمن»**

ويأتي تحذير وزارة الداخلية مباشرة بعد خطاب رئيس الجمهورية للأمة عشية الذكرى الـ٤٣ لاندلاع الثورة التحريرية دعا فيه الأحزاب السياسية إلى «تغليب المصالح الاستراتيجية للبلاد والسهر على ضمان استقرار المؤسسات والمكاسب الديمقراطية التي تم تحقيقها»، موضحاً أن قوة الدستور والقوانين ستكون السائدة في كل ظرف ولا يمكن أن يندرج أي نشاط سياسي خارج الاحترام الصارم للنظام الدستوري والمنظومة التشريعية، وفي ردها على خطاب رئيس الجمهورية اعتبرت حركة مجتمع السلم الخطاب يعكس الحرج الذي تعيش فيه الجزائر، وقال أحمد الدان مسؤول الشؤون السياسية للحركة التي يقودها محفوظ نحناح بأن الحركة كانت تنتظر «مواقف أكثر لصالح العدل والديمقراطية وأن الخطاب لم يجب عن الأسئلة والحقائق الحرجة في المجال الأمني والاقتصادي التي تعج بها البلاد، ومستقبل الوضع السياسي الذي تشهده البلاد مرتبط بمدى تغلب إرادة العدل والرؤية السياسية على عقليات الأحادية والتسيير الإداري للأزمة السياسية كما أن الأحزاب التي لعبت دوراً أساسياً في عودة الشرعية للمؤسسات من أجل المصلحة الوطنية لا يمكن أن تؤطر الآن داخل لعبة المصالح الضيقة، فالجزائر لايزال فيها قوى قادرة على تغليب المصلحة العليا للبلاد في مواقع متعددة.

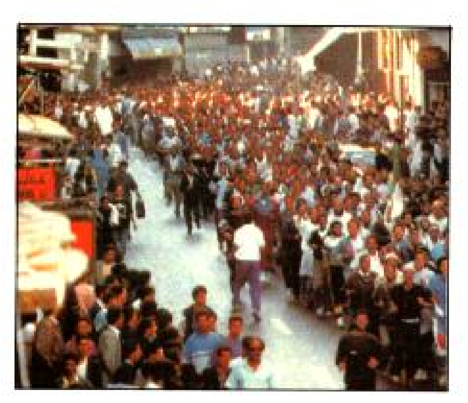
ومن جانبه أصدر التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية بياناً مطولاً اعتبر فيه خطاب الرئيس زروال إصراراً على الهروب إلى الأمام ورداً سلبياً على احتجاجات الشعب والتي لا يمكن اعتبارها إلا دليلا على انحراف السلطة، ويرى نفس الحزب أن رئيس الجمهورية قد أفصح بطريقته الخاصة عن نية النظام في تأسيس الحزب الواحد.

وفي تطورات متسارعة للأحداث، دعا مسؤولو ستة تشكيلات سياسية إلى تنظيم مسيرة وطنية في الجزائر العاصمة يوم ١٣ نوفمبر الجاري كما دعوا إلى تجمع وطني وإضراب شامل سيحدد تاريخه لاحقاً، كرد أولي على تكليف وزارة الداخلية القوات العمومية يوم ٣ نوفمبر الجاري بفض عدة تجمعات احتجاجية في بعض المناطق بالعاصمة، كما نددت هذه التشكيلات الأساسية وهي حركة مجتمع السلم وجبهة القوى الاشتراكية، والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وحركة النهضة وحزب العمال، وحزب التجديد الجزائري، ببيان وزارة الداخلية الذي يمنع المواطنين من حقهم في التعبير عن رفض تزوير الانتخابات المحلية، في وقت كانت تنتظر هذه الأحزاب قراراً شجاعاً ومسؤولاً من جانب السلطة لإعادة الحق إلى أصحابه، ومقابل هذا التنديد وصف ممثلو هذه التشكيلات المتضررة من نتائج هذه الانتخابات قرار وزارة الداخلية بـ«الاستفزاز»، وأكدوا مواصلتهم لحركة الاحتجاج السلمي المسؤول والموحد في إطار حقها الشرعي والدستوري في المعارضة، ويعتقد لدى عدد من المراقبين أن بيان وزارة الداخلية الذي يؤكد على ضرورة تقييد الشركات في الطبقة السياسية بالقوانين المنظمة للتجمعات يكون قد وضع هذه التشكيلات أمام محك حقيقي وهو فرض القانون بالخروج عن القانون، وحسب تصريح أحد مسؤولي التشكيلات الحزبية لـ«المجتمع» فإن قرار الداخلية من شأنه أن يغير من أشكال الاحتجاج السياسي لأحزاب المعارضة.

## الكتلة البرلمانية

من جانب آخر أصدر نواب كل الكتل البرلمانية في المجلس الوطني، عدا التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الرئيس» بياناً مشتركاً دعوا فيه رئيس الجمهورية إلى استعمال صلاحياته الدستورية لكشف الحقيقة وحماية الاختيار الحقيقي للشعب الجزائري حفاظاً على الوطن والأمة الجزائرية، ونددت هذه التشكيلات بالمساس بالتجربة الديمقراطية ورفض التداول على السلطة بمصادرة إرادة الشعب والتزوير الشامل خاصة للانتخابات المحلية، وبعد تقييم شامل لهذه التطورات، فيما يخص التجاوزات المرتكبة في حق الإنسان والديمقراطية الفتية في جزائر الشهداء، أعلن نواب الأمة عن وقوفهم مع إرادة الشعب وحملوا كامل المسؤولية للأطراف المتسببة في كل ما حدث.

ارتفاع حدة الصراع بين هذه التشكيلات وانسداد كل محاولات الاتصال السياسي من جانب السلطة دفع عدداً من المراقبين إلى توقع المزيد من التعنت بين الطرفين، وإن كانت هذه التشكيلات قد قلصت تحركاتها بالنظر إلى عدة معطيات من أهمها عدم إعلان المجالس القضائية عن نتائج الطعون الانتخابية التي أودعتها مختلف التشكيلات السياسية، غير أن ظهور بعض النتائج في عدد من الولايات «كوهران وميلة»، والتي كانت سلبية بالنسبة لهذه الأحزاب بعد رفض طعونها قد يدفع بهذه القوى إلى الضغط بقوة على السلطة وفي هذا الإطار كانت بعض الأحزاب كجبهة التحرير الوطني قد عبرت عن نيتها تنظيم سلسلة من المسيرات الاحتجاجية في حالة عدم مواكبة نتائج الطعون للحقائق التي حملتها محاضرها الانتخابية وبالنظر لهذه النتائج، فإن حالة الانسداد السياسي ستفرض نفسها على مختلف القوى في الطبقة السياسية ضمن علاقتها مع السلطة والتي توترت منذ الإعلان عن نتائج الانتخابات المحلية، وفي تحاليل جد متشائمة أكد عدد من المراقبين إمكانية انهيار التحالف الحكومي القائم بين التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الرئيس» وحركة مجتمع السلم، وجبهة التحرير الوطني كشكل من أشكال الاحتجاج بعد أن بدا واضحاً أن المسؤولين في الإدارة حاولوا تكسير هاتين القوتين السياسيتين كخطوة مستقبلية لإفراغ الساحة الجزائرية من أي معارضة وطنية غير جهوية من شأنها تهديد مصالح هذا الحزب الجديد، وإن كانت احتمالات لجوء الأحزاب المعارضة إلى أشكال جديدة من الاحتجاج - بعيدا عن الطابع الصدامي - قد بدأ يفرض نفسه على مختلف الشركاء في الطبقة السياسية فإن تعجل وزارة الداخلية في إرسال قوات الأمن للشارع في محاولة لوقف مثل هذه الأشكال الاحتجاجية يدفع المراقبين إلى القول بأن لجوء هذه التشكيلات إلى استعمال ورقة ممثليها في البرلمان بأن يفرض نفسه بشكل فعلي إذ إن نواب البرلمان يتمتعون بحصانة برلمانية تتيح لهم عقد الأنشطة السياسية والاحتجاجية بكل حرية كما أن ذلك يعد شكلاً من أشكال الحوار داخل المؤسسات المنتخبة وهي المسألة التي راهن الرئيس زروال على تبليغها للأحزاب في خطابه الأخير.■



## قراءة في نتائج الانتخابات الأردنية الأخيرة

# سيطر العشائريون.. وفشلت النساء في التمثيل بالبرلمان

عمان: أسامة عبدالرحمن

**إقبال محدود على الانتخابات وأجواء من البرودة الواضحة سيطرت على الانتخابات البرلمانية الأردنية التي أفرزت مجلس النواب الثالث عشر، والتي قاطعتها غالبية القوى السياسية، وفي مقدمتها الحركة الإسلامية صاحبة الرصيد السياسي والشعبي الأضخم في الساحة الأردنية.**

المعارضة الأردنية اعتبرت أن ضعف حماس المواطنين تجاه الانتخابات وتدني نسبة التصويت تأكيد على تجاوب الشارع الأردني مع موقفها بمقاطعة الانتخابات، وعقّب أحد رموز المقاطعة على نتائج التصويت بقوله: «لقد تراجعت نسبة التصويت رغم عدم دعوتنا لمقاطعة الانتخابات، فكيف لو فعلنا ذلك؟»، واعتبر أن النتائج تؤكد نجاح قرار المقاطعة وقناعة قطاعات جيدة من الشعب بمبرراته وحيثياته.

أكثر من ٨٠٠ ألف مواطن أردني شاركوا في عملية الاقتراع وفق النتائج الرسمية التي أعلنتها الحكومة، وهو ما يشكل نسبة ٥٤٪ من مجموع عدد المواطنين الذين استلموا بطاقاتهم الانتخابية مقارنة بنسبة ٦٨٪ في الانتخابات السابقة عام ١٩٩٣م والتي شاركت فيها قوى المعارضة، أي أن مقاطعة المعارضة أدت إلى تراجع نسبة التصويت بنحو ١٤٪، وبلغة الأرقام كان ينبغي أن يكون عدد المقترعين في الانتخابات الحالية أكثر من مليون مواطن لو شاركت النسبة السابقة من المقترعين نفسها، ولكن المقاطعة أدت إلى تراجع في عدد الناخبين يقدر بنحو ٢٠٠ ألف مواطن يشكلون نحو ٢٥٪ من عدد المقترعين في الانتخابات الحالية.

ترشح للانتخابات الأخيرة ٥٢٤ مرشحاً مقارنة بـ٥٣٣ مرشحاً عام ١٩٩٣م و٦١٠ مرشحين عام ١٩٨٩م، وهو ما يظهر تراجعاً في عدد المرشحين بصورة مضطردة، ومن بين المرشحين ١٧ امرأة فشلن في الفوز بأي من مقاعد البرلمان، في حين ترشحت ثلاثة نساء في الانتخابات السابقة فازت إحداهن بعضوية المجلس.

وقد تركز النشاط الانتخابي في البادية والريف في حين كان محدوداً وضعيفاً في المدن الرئيسية كالعاصمة عمان ومدينة الزرقاء، وعزا المراقبون ذلك إلى سيطرة البعد العشائري في البادية والريف على حساب البُعد السياسي، في حين يلعب الموقف السياسي دوراً مهماً في توجهات المواطن في المدن الكبيرة، والتي ظهر فيها تأثير قرار المقاطعة.

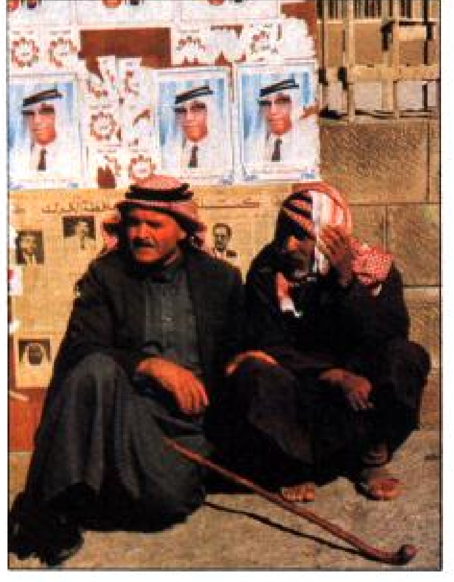
وتظهر تركيبة المجلس النيابي الجديد تغيراً ملحوظاً في تركيبته، حيث اقتصر عدد المرشحين الفائزين الذين ترشحوا بأسماء أحزاب سياسية على خمسة أشخاص من بين ٨٠ نائباً عدد نواب المجلس، كما اقتصر حضور الوجوه الإسلامية المستقلة في المجلس على أربعة نواب، فيما تقول الحكومة أن ثمانية إسلاميين مستقلين فازوا بعضوية المجلس، ولا يتعدى عدد النواب المعارضين في المجلس الجديد عدد أصابع اليد الواحدة، مقابل ٢٢ نائباً في المجلس السابق.

قوى المعارضة التي عقدت مؤتمراً صحفياً قبل يومين من إجراء الانتخابات، قالت إن مجريات العملية الانتخابية التي سبقت يوم الاقتراع تفتقر إلى النزاهة، وأكدت أن المجلس الجديد هو مجلس موال للحكومة ويخلو من الصوت المعارض.

وقد حاولت الحكومة أن تقلل من تأثير غياب الإسلاميين عن الانتخابات قبل إجرائها، حيث قال وزير الداخلية الأردني إن انسحاب التيار الإسلامي المعارض من المشاركة في الانتخابات لا تأثير له على حد قوله، ولكن نتائج الانتخابات أكدت خلاف ما توقعته الحكومة.

وكانت الحركة الإسلامية قد خاضت الانتخابات الماضية بزخم كبير، حيث رشحت ٣٦ شخصاً فاز منهم ١٦، وحصلت على ١٤٦ ألفاً و٢٦٢ صوتاً، بنسبة ١٧,٩٢٪، وفي الانتخابات الحالية اقتصر وجود الوجوه الإسلامية المعروفة في البرلمان الجديد على الدكتور عبدالله العكايلة، ومحمد الأزايدة اللذين خالفا قرار الحركة الإسلامية بالمقاطعة، مما أدى إلى اتخاذها قراراً بفصلهما من صفوفها، وإضافة إلى ذلك فاز النائب السابق عبدالمجيد الأقطش بعضوية المجلس، إلى جانب نائب جديد يدعى محمد رأفت ذي توجهات سلفية.

**تراجع المشاركة من ٦٨٪ إلى ٥٤٪ والمعارضة تعتبر ذلك تأييداً لقرار المقاطعة**



ويرى المراقبون أن سيطرة لون واحد على المجلس سيؤثر بصورة سلبية على الأداء، وقد خسر عدة مرشحين إسلاميين مستقلين الانتخابات الحالية.

### الحزب الوطني الدستوري الخاسر الأكبر

رغم توقعات الكثيرين لفوز عدد معقول من مرشحي الحزب الوطني الدستوري الذي صنف على أساس أنه حزب الحكومة، وحظي بدعم رسمي سياسي وشعبي، فقد فشل الحزب الذي يرأسه شقيق رئيس الوزراء الأردني، فشلاً ذريعاً، ومن بين مرشحيه الـ١١ في القائمة الرسمية فاز اثنان فقط هم رئيسه عبدالهادي المجالي والرجل الثاني عبدالرؤوف الروابدة.

وقد اعتبرت هذه النتيجة ضربة قوية للحزب الذي راهن على قدرته على منافسة الحركة الإسلامية في العمل السياسي، وللتقليل من حجم الضربة بدأ الحزب بالحديث عن وجود مرشحين غير معلنين فازوا في الانتخابات مستندين إلى قواعدهم العشائرية ويتبعون الحزب.

الحكومة وجدت نفسها في حرج بسبب النتائج المعلنة والصورة الباهتة التي جرت في ظلها الانتخابات، والمعارضة تقول إنها حققت نصراً واضحاً، وتؤكد عزمها على المضي في برنامجها للإصلاح الوطني، والكل يترقب ما ستحمله الأيام القادمة على صعيد أداء المجلس النيابي الجديد، وعلى صعيد العلاقة بين المعارضة والحكومة.■

## تحاول الانبعاث من تحت الأنقاض

# مساعٍ روسية فاشلة للوساطة في الصراع العربي - الإسرائيلي

بيروت: هشام عليوان

**فشلَ وزير خارجية روسيا في إثارة اهتمام بيروت ودمشق بمعلوماته المنسوبة إليه في عمَّان، وبدا أن المعلومات التي هي أقرب إلى الإشاعات خارجة عن النص وعن الواقع، فمع أن كل شيء يمكن توقعه من رئيس حكومة إسرائيل بنيامين نتنياهو إلا أن أي عملية عسكرية كبيرة ضد لبنان تتطلب شروطاً ومواصفات قد لا تتوافر الآن بالقدر الكافي.**

ومازاد في التخفيف من جدية السيناريو المطروح، أن بريماكوف لم يتناول الموضوع خلال مروره ببيروت قبل ذهابه إلى الأردن، وأن المعلومات المقصودة لم تصدر عنه بشكل مباشر ورسمي، بل أعلنها مسؤول أردني، ثم إن الظروف المحيطة تدل على أن بريماكوف المتعطش إلى دور الوسيط في أزمة المنطقة حاول بلعبة ماكرة ابتزاز العرب من جهة عن طريق بث الخوف والقلق، واجتذاب الإسرائيليين من جهة أخرى بتسويق سيناريوهات مقبولة لديهم، لوقف عمليات المقاومة في جنوب لبنان.



## طموح بريماكوف

وقد جاءت جولة بريماكوف في دول المنطقة، وسط تكهنات عدة بأن وضعه يتعرض للاهتزاز في موسكو، رغم النفي المستمر للدبلوماسيين الروس لتلك التكهنات، ويؤكد الدبلوماسيون الروس في بيروت أثناء لقاءاتهم مع الشخصيات السياسية بأن بريماكوف المستعرب - يميل إلى العرب في صراعهم المزمن مع إسرائيل، ويتجاهلون في الوقت نفسه الحديث عن أصل الوزير الروسي ودور الهوية اليهودية لبريماكوف في تسويق نفسه كوسيط في المنطقة، فهو من جهة صاحب لسان عربي ويعرف عدداً من قادة المنطقة بحكم إقامته الطويلة فيها، وهو من جهة أخرى يهودي الأصل وربما تكون له حظوة بين يهود فلسطين المحتلة.

وتفاصيل المبادرة التي جاء بها بريماكوف تتلخص في أن إسرائيل تستعد حثيثاً لعملية كبرى تستهدف المقاومة الإسلامية في الجنوب وصولاً إلى العاصمة بيروت، لذلك فإن موسكو مستعدة للدخول في وساطة، على أن يتم أولاً تبادل الأسرى والجثث بين المقاومة وإسرائيل، ومن ثم يمكن التفاوض على الانسحاب الإسرائيلي في جنوب لبنان وعلى الترتيبات الأمنية اللازمة لضمان أمن تلك المنطقة، وموسكو مستعدة للمشاركة في عمليات التفاوض، وفي تقديم قوات عسكرية ترابط في الجنوب لضمان الأمن، إضافة إلى قوات محايدة في دول أخرى، وذلك كله يمكن حدوثه - بنظر روسيا - ربما لأن الولايات المتحدة فقدت صفتها كوسيط نزيه بين العرب وإسرائيل.

والواقع أن الشكوك العميقة قد ساورت المسؤولين اللبنانيين إزاء معلومات بريماكوف والمبادرة الروسية ككل، ولكن أحداثاً صغيرة وقعت فيما بعد، واتخذت سمة الغموض، ففي أقل من ٢٤ ساعة، وقع انفجاران أحدهما في حرم الجامعة الأمريكية ببيروت، والآخر في محطة كبيرة للسفريات تقع قرب مرفأ بيروت، وبعد ذلك بأيام وجد رجال الشرطة جثة صحافي أمريكي ملقاة في البحر، في منطقة الروشة في العاصمة، واختلفت التفسيرات والتكهنات وتركزت حول سؤال محوري هو بدء العد العكسي لعملية إسرائيلية ما؟، وهل الأحداث الغامضة التي أعقبت معلومات بريماكوف هي رسائل واضحة لمن يعنيهم الأمر؟

وكان وزير الداخلية ميشال المر واضحاً عندما قطع بأن إسرائيل لا تنوي خوض تجربة عسكرية جديدة في لبنان، لكنها هي أقرب إلى افتعال حوادث أمنية متفرقة تنال فيها من هيبة الأمن اللبناني من جهة، وتخريب مشاريع النهضة الاقتصادية من جهة أخرى، والأمر سهل على ما يبدو بالنسبة لها.

أولاً تم استهداف الجامعة الأمريكية في الوقت الذي قرر فيه الرئيس المنتخب للجامعة الدكتور جون وتربوري الإقامة في بيروت، وهي المرة الأولى التي يقرر رئيس أمريكي للجامعة الإقامة في لبنان منذ رفع الحظر على سفر الأمريكيين إلى ذلك البلد الذي كان قد فرض عام ١٩٨٥م عقب حوادث خطف طالت الأجانب وبينهم أمريكيون.

وقد عمل رئيس الحكومة رفيق الحريري منذ استلامه منصبه قبل أكثر من خمس سنوات على رفع الحظر الأمريكي بكل ما أوتي من قوة لما فيه من فوائد اقتصادية جمة ومصالح سياسية كبرى، وإن استهداف الرمز الأمريكي «الجامعة الأمريكية» الأشهر، كفيل بانتكاس كل شيء.

ومن ناحية ثانية استهدفت عبوة صغيرة محطة كبيرة للسفر دخلت وبدأت العمل حديثاً، بعد أن توقف الشغل فيها إبان الحرب الأهلية، وأعيد تأهيلها وتدشينها قبل أشهر قليلة وهي رمز من رموز إعادة الإعمار.

على أن البيانات الرسمية حاولت التخفيف من وقع الحادثتين، وحاولت البيانات الصادرة عن جهات أمنية الإيحاء بأن الحادثة الأولى منفصلة عن الثانية، ولكن لكل حادثة ظروفها الخاصة، على أساس أن التفجير الأول قد يكون لمشكلة شخصية بين طالب في الجامعة وأستاذ أو ما شابه ذلك، وأن التفجير الثاني ناتج عن خلافات ومشاجرات بين العاملين في شركات التسفير، ولكن السؤال الذي ظل يطرق بقوة: «البلد مليء بالمشاكل والتعقيدات فلماذا لا يعمد كل واحد إلى الطريقة نفسها لحل مشاكله، أي إلقاء التفجيرات؟



■ بريماكوف

## من الفاعل؟

والآن ما الجهات التي تولت إلقاء المتفجرات؟ كانت المعلومات قد تحدثت مؤخراً عن أن المخابرات الإسرائيلية التي أخفقت في تجنيد عملاء لها في لبنان عادت تبحث عن عملاء لها سابقين، كانوا منخرطين في أحد الأيام، فيما يسمى «القوات اللبنانية»، مع العلم أن قائد القوات المسيحية المتطرفة سمير جعجع يقبع في السجن منذ ١٩٩٤م، ويبدو أن الأجهزة الأمنية التي وضعت في استنفار دائم حتى اعتقال الفاعلين تشتبه في فلول «القوات اللبنانية»، ولذلك تقوم بدهم العناصر المشبوهة والمعروفة جيداً، والمفارقة هنا، أن أصابع الاتهام لم تتوجه هذه المرة إلى التيارات الإسلامية، ولا سيما في قضية متفجرة الجامعة، مع وجود سوابق مشهورة في هذه الحال، ذلك أن خيار مقاومة العدو قد طغى اليوم على ما عداه، وتغيرت الظروف تماماً خلال عشر سنوات وأكثر وقد تكون محاولة فاشلة من منفذي العملية لإلصاق التهمة بالتيار الإسلامي، لتبدو المتفجرة وكأنها اعتراض على إقامة جون وتربوري في بيروت وهو الخبير الباحث في شؤون الشرق الأوسط والوثيق الصلة على ما هو مفترض بدوائر الاستخبارات الأمريكية، وهو أمر مألوف جداً في الأوساط العلمية الأمريكية، وليس بجديد.

خلاصة القول إن الإشاعة الروسية نجحت في نهاية الأمر في إثارة زوبعة صغيرة في فنجان، ووجد السياسيون اللبنانيون ما يلهون به عن خلافاتهم الضيقة والمستعصية مع أنهم كانوا أبعد ما يكونون ليقتنعوا بأن روسيا انبعثت من تحت الأنقاض.■

# الانتخابات انتهت والمأساة مستمرة

سراييفو: سمير حسن



■ من الانتخابات البوسنية السابقة

**هل سيتم تشكيل المجالس البلدية التي يتم انتخابها في المدن البوسنية حتى ٣١ ديسمبر القادم بالصورة التي تسمح لجميع الأحزاب الفائزة بالوصول إلى مواقع السلطة المحلية؟ وهل ستعمل قوات الناتو بوصفها المسؤول الأول عن حفظ الاستقرار في البوسنة على تأمين الأجواء بحيث تتولى الأحزاب المسلمة المنتخبة المجالس البلدية التي يسيطر عليها الصرب أو الكروات؟ وهل ستساعد نتائج الانتخابات على زيادة عدد اللاجئين العائدين إلى ديارهم التي طردوا منها قبل الحرب؟**

هذه الأسئلة والإجابة عنها تشكل حالياً الشغل الشاغل للأوساط السياسية ورجل الشارع البوسني بل والمؤسسات الدولية العاملة في البوسنة، والتي أشرفت على إجراء الانتخابات وتعهدت بأن تكون حرة ونزيهة وأكدت على بذل جميع الجهود لتطبيق نتائجها، وخاصة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي ومكتب المنسق الدولي للسلام وقوات الناتو، ويبدو أن هذه المؤسسات تواجه معوقات جمة في العمل على تطبيق نتائج الانتخابات حتى ٣١ ديسمبر القادم مما قد يسبب لها حرجاً لا مناص منه خاصة أن الكروات في موستار شككوا في نتائج الانتخابات بعد أن حصلوا على عشرة مقاعد من المجلس البلدي للمدينة، بينما حصل حزب العمل «حزب المسلمين المتحالف مع ثلاثة أحزاب أخرى» على أربعة عشر مقعداً وبالرغم من إصرار منظمة الأمن والتعاون الأوروبي على عدم إعادة فرز الأصوات إلا أنه تم عد الأصوات من جديد وتأكد حصول المسلمين على ١٤ مقعداً والكروات على عشرة ليقضوا بذلك على حلم الكروات في تقسيم المدينة إلى شطرين رغم حصولهم على الأغلبية في ثلاث بلديات غرب موستار، لكن المجلس لم يشكل بعد لعدم اقتناع الكروات بالنتيجة.

وعلى صعيد الصرب فإن منظمة الأمن والتعاون الأوروبي وعلى لسان الناطق الرسمي باسمها جوهان فرهايدن ذكرت أن الطرف الصربي أعلن عن القبض على المرشحين المنتخبين من حزب العمل، وأن المناطق والبلديات الصربية لا مكان فيها للمسلمين وأن التعايش القومي بين الصرب والمسلمين لن يكون ولن يسمح به الصرب مرة أخرى.

وعلى صعيد المسلمين، فإن المنظمة نفسها ادعت أن حزب العمل أعلن القبض على المرشحين الفائزين من حزب الشعب الديمقراطي الذي يتزعمه فكرت عبديتش المنشق عن الحكومة البوسنية أثناء الحرب، والمتهم بجرائم قتل وتطهير عرقي ضد المسلمين شمال غرب البوسنة والتعاون مع الصرب والكروات ضد الجيش البوسني، لكن أدم بوريتش رئيس الحزب في إقليم بيهاتش الذي يضم مدينة فيليكا كلادوشا معقل أتباع عبديتش الذين فازوا بأغلبية مقاعد مجلسها البلدي نفى بشدة تصريحات المتحدث باسم منظمة الأمن والتعاون الأوروبي المشرفة على الانتخابات ووصفها بأنها إشاعة كاذبة، وأكد في الوقت نفسه أن لجنة مختصة شكلت لتطبيق نتائج الانتخابات.

من هنا فإن نتيجة استطلاع الرأي الذي أجرته إحدى المؤسسات الإعلامية البوسنية تقترب من أرض الواقع حيث شكك ٤٣٪ في إمكانية تشكيل المجالس البلدية المنتخبة فيما أكد ٣٤٪ أنها ستتشكل بغض النظر مما يحدث حالياً.

لكن إذا لم تشكل فهل ستتدخل المؤسسات الدولية العاملة في البوسنة؟ الإجابة في هذه الحالة تعني المسلمين فقط، حيث إنهم المتضررون من عدم تطبيق نتائج الانتخابات، ولذلك فإن ٧٥.٥٪ من البوسنيين يرون ضرورة تدخل قوات الناتو لتطبيق نتائج الانتخابات.

وعبر جمال الدين يشيروفيتش نائب محافظ سريبرنيتسا التي فاز المسلمون بـ ٥٦٪ من مقاعد مجلسها البلدي، حيث كانوا يشكلون أغلبية السكان قبل احتلالها، عبر عن أمله في مساعدة المجتمع الدولي والحكومة البوسنية الفائزين من سريبرنيتسا بأخذ مواقعهم في سلطة المدينة، وإلا فإن الأمر قد يتطور إلى عودة المواجهة وعودة أهالي سريبرنيتسا إلى مدينتهم بالقوة على حد قوله.

ومسألة عودة اللاجئين والمطرودين إلى مدنهم التي شردوا منها بسبب الحرب العرقية كانت هي الأمل الذي شجع البوسنيين على المشاركة في الانتخابات، لكن الأمر كان مختلفاً بالنسبة لمدينة مهمة مثل برتشكو كانت ذات أغلبية مسلمة، لكن الحزب الديمقراطي الصربي الذي كان يتزعمه مجرم الحرب رادوفان كرادزيتش حصل على ١٧ مقعداً بينما حصل المسلمون على ١٦ مقعداً والكروات ٣ مقاعد من ٣٠ مقعداً مجموع المجلس البلدي، ومع ذلك فإن روبرت فاراند الحاكم الأمريكي للمدينة أكد على تشكيل سلطة مشتركة في المدينة من القوميات العرقية الثلاث بغض النظر عن نتائج الانتخابات.

ويشير المراقبون إلى أن الانتخابات ونتائجها لم تغير البوسنة، بل العكس فإنها عمقت الخوف من التغيير بدليل فوز الأحزاب القومية الثلاثة «حزب العمل للمسلمين، والتجمع الديمقراطي الكرواتي، والحزب الديمقراطي الصربي» بأغلب مقاعد المجالس البلدية وهو ما تستهجنه المؤسسات الغربية العاملة في البوسنة وتعتبره سبب أزمة البوسنة، لكن الحقيقة أن هذه هي رغبة الجماهير التي لم تر في المعارضة سواء الصربية أو الكرواتية أو حتى الشيوعية التي يدعمها الغرب صراحة سواء مادياً أو إعلامياً، بديلاً عن الأحزاب القومية، ولعل قراءة تحليلية لأرقام الانتخابات تدعم صحة ما سبق ذكره إجمالاً، فمن حيث الإقبال على الاقتراع صوت ٨٧٪ من الأصوات الصالحة والبالغ عددها (٢،١٧٤،٧٦٥) من أصل (٢،٤٨٦،٤٢٩) هم عدد الناخبين المسجلين، لانتخاب ٤٧٨٩ عضواً لمائة وخمسة وثلاثين بلدية (٧٤ في مناطق فيدرالية المسلمين والكروات و٦١ في مناطق صرب البوسنة».

وقد فازت الأحزاب القومية بـ٣٢٣٠ مقعداً، والأحزاب غير القومية «ومعظمها أحزاب للشيوعيين المجددين» بـ٢٩٩ مقعداً أي ٦٪، وقد انفردوا بمدينة توزلا في الفيدرالية في حين فازت المعارضة الصربية بمدينة بانيالوكا في مناطق صرب البوسنة، أما المرشحون المستقلون فلم يحققوا نجاحاً يذكر.

وقد حصل المسلمون على الأغلبية في ٥٦ بلدية (٤٤ في الفيدرالية و١٢ لدى صرب البوسنة)، واكتسح الكروات المجالس البلدية في مناطق سيطرتهم في إقليم الهرسك غرب وجنوب البوسنة، كما فازوا في مدينة ستولاتس التي كانت ذات أغلبية مسلمة قبل الحرب وشهدت عدة محاولات كرواتية إرهابية للحيلولة دون عودة المسلمين إليها حتى بعد اتفاق دايتون.

وفي مناطق صرب البوسنة فقد الحزب الديمقراطي الصربي «حزب كرادزيتش» الأغلبية الكاسحة التي كان يتمتع بها قبل صراع رادوفان كرادزيتش مع بليانا بلافيتش رئيسة صرب البوسنة على السلطة، حيث خسر واحدة من أكبر المدن وهي بانيالوكا معقل المعارضة، كما ارتفعت أسهم الحزب الراديكالي المتطرف والذي لا يقل عداء للمسلمين عن حزب كرادزيتش حيث حصل على ١٩٪ من مجموع المجالس البلدية في الجمهورية الصربية بينما حصل الحزب الديمقراطي الصربي على ٣٧٪.

ومع ذلك يبقى ٣١ ديسمبر هو المحك للأطراف البوسنية والمؤسسات الدولية المشرفة على الانتخابات، غير أن تأخر منظمة الأمن والتعاون الأوروبي خمسة أسابيع عن الإعلان عن نتائج الانتخابات ثم منح مهلة عشرة أسابيع لتطبيق النتائج مؤشر واضح على أن المأساة ستستمر!!■

## مشاهدات لأطول سلسلة بشرية في التاريخ تضامناً مع كشمير

# نظمتها الجماعة الإسلامية وقادها قاضي حسين.. والحكومة تحاول التعتيم



■ لاجئون من كشمير

إسلام آباد: عبدالغفار عزيز

**اصبح يوم الرابع والعشرين من اكتوبر الماضي يوماً تاريخياً لا مثيل له ففي هذا اليوم اصطف الشعب الباكستاني رجالاً ونساء صغاراً وكباراً وكوّنوا سلسلة قوية من الأيدي البشرية معلنين تضامنهم الكامل مع الشعب الكشميري المضطهد، بدات هذه السلسلة البشرية من العاصمة السياسية لباكستان لاهور «عاصمة ولاية بنجاب» قرب النقطة الحدودية مع الهند «واهكه» وانتهت إلى سري ناغار عاصمة كشمير المحتلة مروراً من إسلام آباد العاصمة ومظفر آباد عاصمة كشمير الحرة قاطعين اكثر من ستمائة كيلومتر.**

وقد نُظمت هذه المظاهرة الفريدة من نوعها في اليوم الرابع والعشرين من اكتوبر لأن هذا اليوم يصادف ذكرى تأسيس منظمة الأمم المتحدة وذكرى إنشاء الحكومة المستقلة في كشمير الحرة، وقرر مجلس التضامن الكشميري أن يلفت في هذا اليوم انتباه العالم إلى المظالم والغطرسة الهندوسية واعلن على لسان ناطقه الرسمي عبدالرشيد ترابي أمير الجماعة الإسلامية في كشمير الحرة عن تكوين سلسلة بشرية بين عاصمتي كشمير الحرة وكشمير المحتلة «مظفر اباد وسري ناغار» ووجه مجلس التضامن نداءه إلى جميع الأحزاب السياسية الباكستانية أن تشارك في هموم الشعب الكشميري وتخرج معه في هذه المظاهرة السلمية العظيمة.



## الجماعة تقود السلسلة

كانت الجماعة الإسلامية في باكستان أول من لبى هذا النداء، فأعلنت انها لا تشارك في سلسلة عشرات الكيلو مترات فحسب، بل تمددها إلى ستمائة كيلو متر حتى يثبت للعالم ان باكستان لم ولن تتنازل عن حقها في كشمير وحتى يثبت للشعب الكشميري انه ليس وحيداً في ساحة الجهاد، بل يعاضده الشعب الباكستاني، ودعا القاضي حسين احمد جميع الأحزاب السياسية إلى المشاركة في السلسلة، وقال إن هذه المظاهرة ليست لحزب دون حزب، بل هذه مظاهرة قومية يشارك فيها عموم الشعب الباكستاني، كما أمر جميع فروع الجماعة أن تكوّن سلاسل بشرية في جميع المدن الباكستانية.

ثم شرعت الجماعة في حملة إعلامية وشعبية قوية لحث الشعب على المشاركة في المظاهرة وعلى تكوين اطول سلسلة بشرية في التاريخ.

وقد أعطت هذه الجهود ثمارها وما إن اشرقت شمس اليوم الرابع والعشرين إلا وخرجت جحافل شعبية إلى الشوارع الرئيسية المؤدية إلى السلسلة البشرية، وتشابكت الأيدي بالأيدي، وارتفعت اعلام الجماعة مع الأعلام الوطنية، وتعالت صيحات الله اكبر، وتأكد للعالم أن كشمير أرض الإسلام والمسلمين، وأن الهند تغتصبها وتمارس فيها جميع أنواع المظالم لإبقائها تحت نير الاحتلال كما ثبت للشعب المضهد في كشمير انه والشعب الباكستاني كيان واحد لن يتفكك.

وقد قاد القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية المشاركين في السلسلة في إسلام أباد والقى كلمة اذكت فيهم روح الجهاد ونبهت الحكومة لمغبة التنازل عن كشمير بناء على الخطة الأمريكية، كان عبدالرشيد ترابي أمير الجماعة الإسلامية في كشمير والناطق الرسمي بمجلس التضامن من ضمن الزعماء السياسيين الذين قادوا الجماهير في مظفر أباد وكان من بينهم رئيس الولاية ورئيس وزراء حكومة كشمير وبعض وزراء حكومة باكستان وجميع الزعماء السياسيين الكشميريين.

الجدير بالذكر أن الحركات الإسلامية في العالم شاركت السلسلة البشرية وبعثت برقياتها المؤيدة للجهاد الكشميري اكدت فيها على أن موقفها هو نفس موقف الشعب الكشميري وأن الأمة الإسلامية كل لا يتجزأ إذا اشتكى منها عضو تداعى سائر جسدها بالسهر والحمى، وكان من اهم هذه البرقيات برقية فضيلة المرشد العام «للإخوان المسلمين» الشيخ مصطفى مشهور.

## ضيق صدر الحكومة

رغم ضخامة حدث السلسلة البشرية ورغم كونها قضية وطنية تهم جميع أفراد الشعب ورغم ان الإعلام العالمي اهتم بالموضوع اهتماماً ملحوظاً حتى إذاعات بي بي سي وصوت أمريكا وصوت المانيا قدمت تقارير خاصة عن الحدث وعن دور الجماعة الإسلامية فيه، إلا ان التلفزيون والإذاعة الباكستانية تجاهلا نشاط الجماعة وجهودها في أطول المظاهرات السلمية في التاريخ واكتفى بتقديم تقرير عن السلسلة من مظفر أباد إلى النقطة الحدودية في كشمير الحرة «شكوتي» والتي لا تتجاوز بضعة وخمسين كيلو مترا.

والسبب الوحيد في هذا التجاهل هو أن الجماعة الإسلامية كانت ابرز واقوى واكبر الجماعات المشاركة في السلسلة ولو بث التلفزيون صور الأحداث كاملة لظهرت أعلام الجماعة وصورة القاضي حسين أحمد على الشاشة ولعرف الشعب مدى نشاط الجماعة ومدى ركود الحكومة في هذا البرنامج الوطني.

بهذا الموقف الحكومي المؤسف انقلب السحر على الساحر وخرجت أصوات مندّدة بضيق صدر الحكومة وبتفويتها اهم فرصة وطنية لتوجيه رسالة الجهاد إلى الهند ورسالة تضامن إلى الشعب الكشميري وعرف الشعب مدى مصداقية الإعلام الحكومي لأن الحدث كان اكبر من أن يخفيه التلفزيون أو الراديو، كما قامت المنظمة الشبابية «شباب ملي» بمظاهرة احتجاج أمام مباني التلفزيون والإذاعة وطالبت بإعادة نشر اخبار السلسلة وبث صورها كاملة «اكثر من ستمائة كيلو متر»، أما عن عدم المشاركة الحكومية القوية في السلسلة فنكتفي بنقل تعليق إذاعة بي بي سي، يقول التعليق:

«إن دعوة تكوين السلسلة البشرية جاءت من قبَل الجماعة الإسلامية وطغت على الشارع السياسي وظنت الحكومة أنها لو شاركت في هذه السلسلة فهذا يعني أنها تعترف بزعامة الجماعة».■



## القمة الصينية - الأمريكية

# كونفوشيوس يتعلم في أمريكا!

بون: نبيل شبيب

**من أغرب ما نقلته وكالات الأنباء من تصريحات الرئيسين الأمريكي والصيني خلال مؤتمر صحفي بعد قمتهما الأخيرة، قول زيمين: «يقول كونفوشيوس في الفلسفة الصينية: من الممتع استقبال صديق قادم من مكان بعيد»، وجواب كلينتون: «إن الصديق القادم من بكين البعيدة يجب أن يتعلم درساً أمريكياً في حقوق الإنسان»، وما يبدو في صيغة دعابة ذات مغزى سياسي، يتحول عند التأمل في الواقع العالمي القائم إلى دعابة سمجة ساخرة بالإنسان وبحرياته وحقوقه الأساسية.**

لاشك في هضم حقوق الإنسان وانتهاك حرياته في الصين الشعبية، ولاشك في أن النظام الشيوعي القائم نظام استبدادي لا يصدر عن إرادة الشعب الصيني وسواه من الشعوب التي تستعمرها الشيوعية الصينية، ولاشك في المقابل بأن أوضاع حقوق الإنسان في الولايات المتحدة وحرياته أفضل منها في الصين في كثير من المجالات، وإن كانت مظاهر التمييز العنصري قائمة، واستبداد المال والإعلام قائماً على أوسع نطاق، ينشر الفقر في أثرى دول العالم، ويستهين بالعقول عبر آلة صناعة الكلمة وغسيل الأدمغة على حسب ما تقتضيه المصالح المادية المحضة، ولكن الأبعد من ذلك هو أن الدرس الأمريكي الذي يمكن أن تتلقاه الصين من الأمريكيين هو درس الازدواجية بين زعم الدفاع عن الحقوق والحريات عالمياً، ودوسها بالأقدام حيث تقتضي المصالح الأمريكية ذلك.. ودرس الازدواجية بين ممارسة العلاقات التجارية والاقتصادية مع دولة كالصين رغم كل ما فيها من استبداد وانتهاكات، وممارسة المقاطعة الاقتصادية مع دول سواها وفق ما تقرره الإرادة السياسية - لا الإنسانية - الأمريكية، ودرس تثبيت الأنظمة الاستبدادية ودعمها بل وإنشاء نظام استبدادي مكان آخر وحبك المؤامرات وتنفيذ الاغتيالات عبر أجهزة المخابرات الأمريكية، حيث أمكنها التحرك أو حيث ساندتها القوة العسكرية الأمريكية مباشرة وتهديداً ودعماً مباشراً، كما يجري في القارة الإفريقية، وجميع تلك الدروس باسم «العالم الحر» والمواثيق الدولية والحريات والحقوق الإنسانية.

إن الفارق الحقيقي بين الصينيين والأمريكيين هو أن بكين صريحة في استبدادها، وتمارسه باسم «منهج» منحرف تتبناه، وتبرره بمزاعم مرفوضة من قبيل الخصوصيات الحضارية أو الضرورات الاقتصادية، شأنها في ذلك شأن أنظمة استبدادية أخرى في كثير من البلدان النامية، وأن واشنطن أقامت الحرية والرفاهية في نظامها الداخلي - على علاته - على دعائم سياستها الاستبدادية الدولية، وعلى ما تنتهجه من ممارسات سياسية واقتصادية وأمنية تستغل من خلالها ثروات الشعوب الأخرى لصالحها، ولا تأبه بمصائرها بدعوى «مصالحها الأمنية الدولية»، أما عندما يأتيها زائر كالرئيس الصيني، الملقّب في الولايات المتحدة وفي الغرب عامّة بالسفاح في إخماد ما عُرف بثورة الطلبة في الساحة السماوية ببكين قبل ثمانية أعوام، فيكفي أن يعقد على أرضها صفقات تجارية من قبيل شراء طائرات بوينج بقيمة ثلاثة مليارات دولار، لتكتفي واشنطن الرسمية بدورها بإطلاق بعض العبارات الناقدة التي لا تسمن ولا تغني من جوع، تنتقد بها انتهاكات حقوق الإنسان في الصين الشعبية، أو بإطلاق بعض الدعابات الساخرة من قبيل ما ورد على لسان الرئيس الأمريكي.

### الصفقة الدولية الأكبر

ثم لا تمتنع واشنطن عن بيان ما يدفعها إلى مثل تلك الخطوات، فيردد رئيسها كلينتون بوضوح أنها «صفقة رابحة.. رابحة.. رابحة»، فهي لا تحقق المردود المالي الضخم للشركة الأمريكية فقط، بل وتحقق «المصالح الأمنية الأمريكية عالمياً»، على حد تعبيره، ويقصد بذلك حصوله على وعود صينية بشأن التعاون الصيني - الإيراني في ميدان استغلال الطاقة النووية في إيران، وما يسري على إيران علناً، يسري على بلدان إسلامية وعربية أخرى معروفة، فالقصد هو الوصول إلى ما أصبح هدفاً «استراتيجياً» ثابتاً في السياسة الأمريكية منذ سقوط الشيوعية، وهو الحيلولة دون أن تقوم للعالم الإسلامي بأسره قائمة، في مختلف الميادين السياسية والأمنية والاقتصادية والتقنية، وفرض الحصار الشامل حوله عموماً، وحول الدول المرشحة فيه للنهوض في تلك الميادين خصوصاً، ولا بأس بعد ذلك أن تكون الوسيلة هي التعاون مع «الشيطان الأحمر أو الأصفر»!!.

لقد استخدم الضيف الأمريكي في وصف العلاقات الأمريكية - الصينية الجديدة تعبير «الزمالة الاستراتيجية البنّاءة»، واعتبر المراقبون الغربيون ذلك دليلاً على أن الضيف الصيني حقق بزيارته أكثر مما كان يصبو إليه، وهو الذي كان يردد من قبل تعبير «الزمالة البنّاءة» التي تعيد العلاقات إلى ما كانت عليه في الثمانينيات الميلادية.

والواقع أن السياسة الدولية الأمريكية الآن أقرب إلى نسخة طبق الأصل عما كانت تمارسه في السبعينيات والثمانينيات، عندما سارت واشنطن على طريق «الانفراج الدولي» وفق التصورات التي طرحها اشتراكيو ألمانيا الغربية بزعامة فيلي براندت، وتابعهم عليها بعد تردد نيكسون وكسينجر، وبعد فترة وجيزة من ذلك الانفراج الذي كاد يرسخ مكانة الاتحاد السوفييتي دولياً قبل انهياره، فتحت واشنطن أبواب التعامل مع بكين، وضحّت على مذبح هذه العلاقات بتايوان، على أمل أن توازن العلاقات مع بكين نتائج فتح الأبواب أمام السوفييت غرباً، وأن تحول دون استكمال خطوات التقارب الصيني - السوفييتي التي رافقتها، والآن

أيضاً... ادى سقوط الشيوعية إلى انفتاح موسكو على الغرب انفتاحاً جعلها في عهد يلتسين جزءًا من «الخارطة الاستراتيجية» الدولية الأمريكية، حتى إذا حاولت موسكو تجاوز هذا الإطار المحدود للدور المطلوب منها أمريكياً، وبدأت بممارسة سياسة انفتاح جديد على القوى الدولية في شرق آسيا، لاسيما الصين الشعبية، والهند، واليابان، تحولت أهداف السياسة الأمريكية إلى العمل على تثبيت «حدود إقليمية» للدور الروسي بتوسعة حلف شمال الأطلسي في أوروبا الشرقية، وبالعودة إلى علاقات «الزمالة الاستراتيجية البنّاءة» مع الصين الشعبية.

وقد بدأ الإعداد لذلك على مدى العامين الماضيين، رغم سائر مظاهر «انتقاد» انتهاكات حقوق الإنسان في الصين، ورغم الضغوط الأمريكية على الشركاء الأوروبيين لتخفيف حجم تعاونهم مع الصين الشعبية، وهو ما انعكس في تردد الصين عن القبول بالعروض الروسية لتشكيل «شبكة أمنية آسيوية» بمشاركة الهند، بينما كان الأوروبيون الغربيون أعمق «خبرة» باللعبة السياسية الأمريكية، فلم يستجيبوا للضغوط الأمريكية على حساب مصالحهم المادية.

ويبدو أن اليابان أيضاً بدأت تدرك أبعاد السياسة الأمريكية الجديدة في شرق آسيا، وأنها تتجاوز حدود «التنافس» الاقتصادي التقليدي بين القوى الغربية على الأسواق الاستثمارية والاستهلاكية في الصين، لتكتسب صيغة أمنية وسياسية يمكن أن تصبح في المستقبل القريب على حساب مصالح اليابان إقليمياً ودولياً، ولاسيما أن العلاقات الأمريكية ـ اليابانية لم تخل من التوتر الشديد بسبب الخلل الدائم في الميزان التجاري الثنائي لصالح اليابان، ولم تخلُ من التوتر على الصعيد الأمني أيضاً، كما شهدت الخلافات الأخيرة على وجود القواعد العسكرية الأمريكية في اليابان وتجديد معاهدة التعاون الأمني الثنائية بين الجانبين.

## نتائج مقصودة

ومن هنا إذا صحّ أن «التوقيت» لم يكن مقصوداً أن تنعقد القمة اليابانية ـ الروسية أثناء انعقاد القمة الأمريكية ـ الصينية، فلا ريب أن نتائج اللقاء بين يلتسين وهاشيموتو كانت مقصودة، فرغم الخلاف القائم بين الجانبين بسبب عدم حل أزمة الجزر اليابانية الواقعة تحت الاحتلال الروسي منذ الحرب العالمية الثانية، كان يلفت النظر أن طوكيو أصبحت على استعداد أكبر للتعاون مع موسكو، والقبول بتأجيل التوصّل إلى حل للخلاف مبدئياً.

إن فتح الأبواب أمام حقبة جديدة من العلاقات الصينية ـ الأمريكية يحقق عدداً من الأغراض السياسية والأمنية والاقتصادية للطرفين، ولا لوم بطبيعة الحال على بكين أو واشنطن في صنع ما يراه كل طرف مصلحة له، ولا غرابة في ألا تجد الاعتبارات الإنسانية سبيلاً للتأثير على سياساتهما «الواقعية»، ولا غرابة أيضاً في أن الأطراف الأخرى ذات العلاقة على الساحة الدولية، كموسكو وطوكيو والعواصم الأوروبية، ترصد السياسات الأمريكية والصينية، وتستوعب أهدافها، وتقدر ما يمكن أن ينبني عليها من نتائج، فتتحرك بدورها لخدمة مصالحها الذاتية، ويمنعها عن ذلك ما يربطها من مصالح وعلاقات مع الطرفين المعنيين: الأمريكي، والصيني، فالسياسة «الواقعية» عند الجميع هي تلك التي تعطي الأولوية للمصالح والأهداف الذاتية أولاً.. لا غرابة في جميع ذلك، ولكن ماذا عن الأطراف الأخرى التي أصبحت شعوباً ودولاً هي «العدو البديل» منذ سقوط الشيوعية، والتي أصبحت تسجّل الخسارة تلو الخسارة على خارطة السياسة الدولية في مختلف الميادين؟

## التغافل عن معاناة مسلمي الصين

لقد كان من نتائج تلاقي الشرق والغرب على أرضية جديدة بعد الحرب الباردة، إطلاق يد موسكو لتفرض هيمنتها، في المنطقة الإسلامية التي سقطت الشيوعية فيها وسط آسيا، ولتقوم علاوة على ذلك بدور القوة الحائلة دون توثيق علاقات البلدان الإسلامية وسط آسيا مع دول الجوار الإسلامية قدر الإمكان، وكما كانت طاجيكستان وأذربيجان... وأخواتها، وكانت الشيشان وداغستان.. وأخواتها من البلدان

**■ الفارق الحقيقي بين الصينيين والأمريكيين هو أن بكين صريحة في استبدادها.. وواشنطن تقيم الحرية الداخلية على دعائم سياستها الاستبدادية**

الإسلامية «المستقلة»، والبلدان الإسلامية «المستعمرة» روسياً، كما كانت هذه المناطق جميعاً ضحية الوفاق بين موسكو وواشنطن، فإن المناطق الرازحة تحت الاستعمار الصيني الشيوعي، ستكون قطعاً في مقدمة ضحايا الوفاق بين بكين وواشنطن، وهو ما يمكن رصده مسبقاً من خلال التجاهل الدولي المطلق لما تشهده تلك المناطق من ثورات تطلب التحرر، ومن ممارسات صينية وحشية في إخماد الثورات وفرض مزيد من الاستبداد والاستغلال في المنطقة، هذا مقابل ما يبديه الغربيون من اهتمام بمنطقة التبت وشعبها، وهي صورة طبق الأصل عن التعامل مع قضايا المسلمين وبلدانهم تحت الحكم الشيوعي السوفييتي من قبل بصورة مغايرة لتعاملهم مع قضايا سواهم في البلطيق وشرق أوروبا.

كذلك يمكن القول كما انتهى الصراع «الحضاري» بين الشيوعية السوفييتية والرأسمالية الغربية بزعامتها الأمريكية إلى وفاق دولي مستقر على أرضية حضارية مادية مشتركة، قديمة جديدة، يمكن أن ينتهي الصراع الحضاري المحتمل مع «الكونفوشوسية الصينية» ـ كما تنبأ بذلك هنتنجتون ـ إلى وفاق دولي مستقر على أرضية حضارية مادية مشتركة، قديمة جديدة.

يبقى جميع ذلك في حدود ما لا ينطوي على «مفاجآت» تستحق الذكر في مجرى التطورات الدولية بين حقبة الحرب الباردة، وحقبة النظام العالمي الجديد المراد ترسيخ دعائمه ورسم خرائطه في الوقت الحاضر، كذلك ليس من «المفاجآت» أن تتفاعل القوى الدولية المعنية قبل سواها في ساحات الوفاق والصراع، وأن يحاول كل منها تثبيت موقعه المستقبلي، وفق مصالحه الذاتية، ولكن ما الذي يصنعه المسلمون في المنطقة الإسلامية «المستهدفة» في الوقت الحاضر وفي المستقبل، كما كانت في حقبة الحرب الباردة؟ هل يمكن القبول باستمرار ممارسة «سياسة الانتظار» لرصد تطور جديد، والتلاؤم معه من جديد، تلاؤم التسليم لا التفاعل والتأثير، ولو كان في ذلك هدر مصالح شعوب المنطقة ودولها على السواء، جمعاً وعلى انفراد؟

إن تطور العلاقات الصينية ـ الأمريكية بالذات أكد أن مفهوم السياسة «الواقعية» المعاصرة بات ينطلق من الجمع دون حرج بين الخلافات والمصالح، كما ظهر في التعامل مع تايوان أثناء انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة والمناورات العسكرية الصينية واستعراض العضلات الأمريكية في المنطقة، جنباً إلى جنب مع العلاقات المصلحية التي تجعل الصين الشعبية في المرتبة الرابعة في ميدان التبادل التجاري الخارجي للولايات المتحدة، ويسري شبيه ذلك على العلاقات الأمريكية ـ الأوروبية، والروسية ـ الأمريكية، إلا ينبغي سؤال من يروجون لسياسة التسليم والتبعية باسم «الواقعية والشرعية الدولية»، عن أسباب تحوّل العلاقات الخارجية لبلدان المنطقة العربية والإسلامية، إلى علاقات أشبه بشارع ذي اتجاه واحد، لا تتحقق فيه سوى مصالح القوى الدولية الأخرى، لاسيما الأمريكية في الوقت الحاضر؟

لقد بات التقاء المجموعة العربية على الأقل على أرضية سياسية مشتركة تجاه قضية مصيرية كقضية فلسطين، أو قضية «الأمن العربي المشترك»، أو قضية «التبادل التجاري العربي» بات الالتقاء على أرضية مشتركة على مختلف المستويات يصور كأمل مستحيل أو شبه مستحيل، كما يشهد على ذلك مثلاً الانقسام الراهن على «المشاركة» أو «المقاطعة» للمؤتمر الاقتصادي.

إن التطورات المتتابعة منذ سنوات على خارطة العلاقات الدولية ما بين سواحل الصين الحمراء، وكاليفورنيا هوليوود الأمريكية، تؤكد أول ما تؤكد أنه لا مكان على خارطة العالم المستقبلية، إلا لمن يتحرك وفق إرادته الذاتية المستقلة أولاً، ولمصالحه الذاتية العليا ثانياً، واعتماداً على الإمكانات والمعطيات المتوافرة بين يديه ثالثاً، ثم في إطار العمل الحريص الدائب على «التكتل» والتعاون حيث يمكن التعاون مع أطراف أخرى، وإن اختلف معها وتنازع في بعض الميادين، وبين الحين والحين، ما دامت تجمعه معها «أرضية مشتركة» بجذور حضارية مشتركة، وأهداف مصيرية مشتركة... وهذا بالذات مما تعنيه «السياسة الواقعية المعاصرة».■



## مخططها طموح لتحسين التعاون الاقتصادي

# دول الكومنولث تفشل في حماية الديمقراطية وحقوق الإنسان

لندن: قدس برس

**اختتمت في السابع والعشرين من اكتوبر ١٩٩٧م قمة مجموعة دول الكومنولث في مدينة ادنبرة عاصمة اسكتلندا، وسيطرت الخلافات التي حالت دون اتخاذ موقف موحد تجاه نظام الحكم العسكري في نيجيريا على اعمال القمة، وسط جدال خلقه تعثر التوصل إلى اتفاق حول معاقبة نيجيريا لانتهاكاتها حقوق الإنسان بشكل متواصل.**

**وكانت الملكة إليزابيث الثانية ـ ملكة المملكة المتحدة وإيرلندا ـ قد افتتحت اعمال القمة مواصلة للتقاليد المتبعة، وحضرت الاجتماعات دول الكومنولث التي كانت سابقاً خاضعة للتاج البريطاني كمستعمرات وهي دول آسيوية وإفريقية وامريكية لاتينية.**

وقد ضمت إلى هذه الدول دولة وحيدة لم تخضع للاستعمار البريطاني سابقاً وهي موزمبيق التي سمح لها بالانضمام لتاريخها في الكفاح ضد نظام التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا.

وعلى الرغم من أن قمم الكومنولث التي تصدر قرارات غير ملزمة تعد في نظر كثيرين مناسبة اجتماعية ووسيلة للقاء بين زعماء دول المجموعة ومسؤوليها لبحث تطوير العلاقات والتعاون في المجالات الاقتصادية عموماً، إلا أن جدول أعمال القمة الأخيرة تسيدته مجموعة قضايا ذات طابع سياسي واقتصادي وبيئي.

فقد صرح الأمين العام للكومنولث ليميكا أنياوكو بأن القمة ركزت على قضايا الاقتصاد والتجارة والاستثمار بين الدول الأعضاء باعتبارها الطريق الوحيد لرفاهية دول المجموعة ـ على حد تعبيره ـ وأضاف أنياوكو أن حجم التجارة المتبادلة بين الدول الأعضاء يشكل نحو ٢٠٪ من حجم التجارة الدولية.

وقد ناقش المؤتمرون اقتراحاً بشأن دعم مشروع في غويانا لحماية الغابات الاستوائية، مما يهدد الحياة البيئية فيها وفي المناطق المحيطة، واشتمل جدول الأعمال كذلك على مناقشة تطبيق مبادئ إعلان هراري في عام ١٩٩١م حول الحقوق السياسية وحقوق الإنسان.

إلا أن موضوع نيجيريا كان الأكثر أهمية بين أعمال القمة، وبحث المجتمعون اقتراحاً من نيسلون مانديلا يفرض حظر اقتصادي على النظام العسكري النيجيري أو إرسال وفد على مستوى عالٍ من وزراء المجموعة لمواصلة الضغط على النظام في لاجوس تحت مظلة إعلان هراري لحقوق الإنسان والحقوق السياسية، ومن أجل دفعه للوفاء بتعهداته بإجراء انتخابات ديمقراطية العام المقبل.

والجدير بالذكر أن الكومنولث جمدت عضوية نيجيريا في قمة أوكلاند بأستراليا عام ١٩٩٥م بسبب إعدام النظام العسكري فيها مجموعة من المدافعين عن الديمقراطية بينهم الناشط السياسي المعروف كين سراويوا.

ولكن اقتراح مانديلا لم يُقر وقوبل برفض شديد من غانا، الجارة الأقرب لنيجيريا، وتمخضت المناقشات بشأن نيجيريا عن إعطاء

فرصة أخيرة لنظامها العسكري للوفاء بتعهداته، في حين لم تتم الموافقة على فرض حظر جزئي أو مقاطعة ضد الدولة الإفريقية أسوة بموقف بريطانيا كبرى دول المجموعة ومثيلاتها من الدول الأوروبية.

## لأول مرة

ولأول مرة منذ عشرين عاماً خاطب مجموعة الكومنولث رئيس وزراء بريطاني عمّالي، حيث اثنى توني بلير في خطابه على إنجازات المجموعة في مجال التعاون الاقتصادي والبيئي، ولكنه علّق في تصريحات صحفية على قضية نيجيريا قائلاً: إن تقدماً حصل في هذا الاتجاه وأن «الإجراءات الصارمة التي اتخذت كبيرة جداً، وإذا لم يحدث اي تقدم في المجال السياسي في نيجيريا فستكون عضويتها في المنظمة في وضع حرج».

وحسب الوعود التي صدرت عن أعضاء المجموعة في ادنبرة فإن الدول المذكورة ستواصل رقابتها على انتهاكات حقوق الإنسان في نيجيريا كرد فعل أظهرته العبارات الصارمة التي أزعجها عدم التوصل إلى قرار لطرد نيجيريا من الكومنولث أو عقوبتها اقتصادياً.

وقد منحت القمة اللجنة الوزارية التابعة لها والمعروفة باسم «مجموعة الفعل» إذناً دائماً للتحقيق في تصرفات الدول الأعضاء، وهو ما يعني جعل هذه الجماعة مثل «بوليس دائم» على دول المجموعة حسب تعليقات صحفية.

وفضلاً عن ما يعني الفشل في إصدار قرارات صارمة بحق نيجيريا لانتهاكات حقوق الإنسان بالنسبة لبريطانيا التي تقدم نفسها على انها أم الديمقراطية في العالم الحديث، فإن المنظمات الحقوقية وتلك المعنية بحقوق الإنسان وحرية الصحافة عبّرت عن غضبها إزاء ما تمخضت عنه نتائج قمة ادنبرة.

وقالت بعض هذه المنظمات «إن هذه الإجراءات تفتقر للمصداقية بعد فشل المنظمة في حظر جزئي على نيجيريا مثلما فعلت بريطانيا ومنظمة الوحدة الأوروبية».

ففي بيان أصدرته منظمة «المادة ١٩» جاء الإعراب عن خيبة أمل المنظمة المعنية بالحريات الصحفية في عدم التوصل إلى قرار حاسم بهذا الخصوص، وقالت: «إن الإشارات الغامضة لإعلان هراري حول حقوق الإنسان والحقوق السياسية لا تعين الناس في نيجيريا، وجامبيا، وكينيا، والكاميرون الذين يعانون من انتهاك حقوقهم على يد حكوماتهم».

أما لجنة حقوق الإنسان التابعة للكومنولث فاعتبرت القمة «فشلت في معالجة موضوع نيجيريا».

وعلى الصعيد ذاته علّق رئيس الوزراء الكندي جين شتيرن على قرارات القمة بشأن نيجيريا قائلاً: «لقد خُيّب املنا، ولم نتوصل إلى تقدم ولكن الضغط كبير هنا مما كان في أوكلاند».

اما احد الموضوعات الشائكة الأخرى التي واجهتها القمة فكان فحوى الرسالة التي نقلها رئيس جنوب إفريقيا نيسلون مانديلا من ليبيا التي زارها قبيل القمة وسط جدل كبير، والتي تعاني من حظر اقتصادي منذ عام ١٩٩١م لرفضها تسليم متهمين بتفجير طائرة امريكية فوق منطقة لوكيربي في اسكتلندا.

## رفض الاقتراح الليبي

وقد رفض رئيس الوزراء البريطاني توني بلير الذي ظهر إبان الاجتماعات في شاشات وسائل الإعلام وقد تأبط ذراعه مانديلا وهما يتمشيان في إحدى الاستراحات الاقتراح الليبي القاضي بتسليم المتهمين إلى دولة محايدة للمحاكمة، وقال: «إن القضاء الأسكتلندي عادل وسيواجه المتهمان محاكمة عادلة».

وعلّق وزير الخارجية البريطاني روبين كوك على الاقتراح الليبي أيضاً بقوله: «إن القضاء الأسكتلندي عادل وسيدعو مسؤولين من جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية للاطلاع على طبيعة عمله، ولكنه لم ينف إمكانية بحث الطلب الليبي أو يؤكدها.

على صعيد ثان ناقش المؤتمرون طلبات عدد من الدول الانضمام إلى المنظومة، مثل: اليمن، ورواندا، وإسرائيل، والسلطة الفلسطينية، وقررت إرجاء النظر في طلبات العضوية الجديدة حتى القمة القادمة في عام ١٩٩٩م، إلا أن فلسطين لم تقبل كعضو على أرضية أنها ليست دولة مستقلة رغم الترحيب الذي أبدته دول المجموعة بالطلب، وفي الواقع فإن ماليزيا صوتت ضد اقتراح بريطاني لعضوية إسرائيل في المجموعة أيضاً.

وقد طرحت أثناء الاجتماعات قضية علاقة الملكية البريطانية بالمنظمة ودورها، ودعت بعض الاقتراحات إلى إلغاء دور الملكية البريطانية في هذا المجال والذي لم يبق منه سوى الرئاسة الشرفية.

إلا أن الأمين العام للكومنولث إنياوكو نفى أن يكون مثل هذا الموضوع ذا أهمية في تصريحات نقلتها القناة الثانية لتليفزيون هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي» خلال نشرتها الإخبارية المسائية المعروفة «نيوز نايت» (ليلة الأخبار)، وقال إنياوكو إن الملكة إليزابيث الثانية ستبقى راعية للكومنولث وسيواصل هذه الرعاية ابنها الأمير تشارلز ولي العهد في حال توليه العرش.

وكان إنياوكو قد اعتبر في محاضرة القاها في المعهد الملكي البريطاني للشؤون الخارجية تطبيق مبدأ الطبيعة غير الملزمة لقرارات المجموعة «عاملاً إيجابياً»، وقال إن هذا «المبدأ المرن غير الرسمي يسهل التبادل والتعاون برغم الفوارق الكثيرة، لاسيما الدينية والعرقية والسياسية».

وقال إنياوكو إن أوليات الاجتماعات القادمة ستركز على دول آسيا والبحر الكاريبي والمحيط الهادي ومساعدة الدول الأعضاء فيها للتكيف مع المصاعب الاقتصادية الناجمة عن انتهاء العمل باتفاق لومي الرابع الذي كان يمنح الدول الأعضاء فرصة للتعامل مع التعرفة الجمركية التفضيلية.

## اجتماع موسع

وأوضح أن المنظمة ستعقد اجتماعاً في عاصمة الكونغو برازافيل خلال نوفمبر الحالي لبحث القضية بشكل موسع لاسيما موضوع جزر ويندوود التي تعتمد في تجارتها على تصدير الموز، حيث كان اتفاق لومي يمنحها أولوية تفضيلية في مجال تصدير الموز على حساب دول أمريكا اللاتينية.

ويرأس النيجيري إيميكا إنياوكو الأمانة العامة لمجموعة الكومنولث منذ نحو ٨ أعوام، وعمل مندوباً لنيجيريا في الأمم المتحدة بين عامي ١٩٦٣ ـ ١٩٦٦م ثم أصبح وزيراً للخارجية في الثمانينيات خلال فترة الحكم المدني.

وقد انتخب إنياوكو في عام ١٩٨٩م أميناً عاماً للمجموعة ثم أعيد انتخابه في عام ١٩٩٣م في اجتماع رؤساء حكومات الكومنولث في قبرص لخدمة فترة ثانية بدأت عام ١٩٩٥م، ومن المقرر أن تعقد القمة المقبلة لدول الكومنولث في جنوب إفريقيا عام ١٩٩٩م كما جرت عليه العادة من عقدها كل عامين.

وتضم المجموعة في عضويتها ٥٤ دولة معظمها من تابعات الإمبراطورية البريطانية السابقة، ويبلغ عدد سكان المجموعة ١,٦ مليار نسمة، أي ما يعادل ٢٥٪ من سكان العالم، وتزمع الدول الأعضاء في المنظمة مستقبلاً تمتين العلاقات الاقتصادية ومواصلة التعاون في مجال إقرار حقوق الإنسان وتعزيز الديمقراطية وتشجيع التنمية المستديمة بينها حسب مخطط طموح.■

**■ القمة ترفض اقتراح مانديلا بفرض حظر اقتصادي على نيجيريا واكتفت بإعطاء نظامها العسكري فرصة أخيرة لاحترام حقوق الإنسان**

## نسبتها ٣٠٪ وتسبب الكثير من الصداع للحكومة ورجال الأعمال

# حملة على الصحف المصرية.. أجنبية النشأة




القاهرة: محمد جمال عرفه

**يسمونها في مصر (الظاهرة القبرصية) ومقصود بها سعي الكثير من المصريين للحصول على تراخيص بإنشاء صحف مصرية من قبرص ثم تطبع وتوزع في مصر بإذن السلطات أو بدون إذنها! والسر وراء هذه الظاهرة أن قانون الصحافة المصري وضع قيوداً تمنع صدور أي صحيفة إلا نادراً.**

**لذا فقد لجأ عدد من الصحفيين للتحايل على القانون بالسفر إلى قبرص أو أي دولة أجنبية أخرى وتاسيس شركة صحافة، وبالتالي الحصول على رخصة إصدار ثم طبع الصحيفة وتوزيعها داخل مصر بعد الحصول على موافقة وزير الإعلام شأنها شأن أي صحيفة أجنبية تطلب إصدارها في مصر.**

مصادر في وزارة الإعلام ونقابة الصحفيين قدّرت هذه الصحف بحوالي ٢٤٠ صحيفة.

وقد أثير مؤخراً ملف هذه مع إصدار وزارة الإعلام المصرية قراراً بحظر طباعة وتوزيع (٤١) صحيفة تحمل تراخيص من دول أجنبية ورغم أنها محدودة التوزيع (تم التراجع عن القرار بشأن عدد قليل منها فيما بعد)، إلا أن سبب الحظر المعلن هو أنها تتبع أسلوب فضائحي تسعى لابتزاز بعض رجال الأعمال للحصول على إعلانات حسبما ورد من شكاوى المجلس الأعلى للصحافة.

كما أثيرت قضية أخرى تتعلق بالهياكل التحريرية والإدارية لهذه الصحف وقيام محررين غير أعضاء في نقابة الصحفيين المصريين بتحريرها، فضلاً عن عدم وضوح مصادر تمويلها وهو ما يخالف المادة ٤٦ من القانون رقم ٩٦ لعام ١٩٩٦ الذي ينظم الصحافة كما يقول الدكتور مصطفى كمال حلمي رئيس مجلس الشورى ورئيس المجلس الأعلى للصحافة، الأمر الذي دعا المجلس لمطالبة النقابة بالتدخل لوقف هذه الظاهرة ومحاربة ممارسة غير المقيدين في جداول النقابة لمهنة الصحافة، بل وتم بالفعل القبض على البعض بدعوى ممارستهم المهنة دون ترخيص وترددت في هذا الصدد روايات تبرر هذه الحملة مثل تقديم أحد رجال الأعمال بلاغاً للمجلس الأعلى للصحافة يتهم فيه صحفاً معينة بابتزازه وطلب إعلانات أو نشر ما يشينه، أيضا تردد أن هناك صحفاً من هذه تبتز الفنانات وتشهِّر بهم ولا هدف لها سوى نشر الصور الجنسية وقصص الفضائح المختلفة بهدف زيادة التوزيع.

وقد برر مصدر مسؤول في المجلس الأعلى للصحافة لـ المجتمع منع طبع وتوزيع هذه الصحف في مصر بوصفه لهذه الصحف بأنها «جرائد جنس وفضائح» وقال إنه إذا كانت هناك ضرورة لدخولها مصر فسوف نرحب بها، ولكن حالياً ليس هناك ضرورة لها، ووصف أصحاب هذه الصحف بأنهم يتحايلون على القانون، وقال إن المجلس الأعلى مستعد لإعطاء كل من يريد إنشاء صحيفة ترخيصاً!

ويرد وكيل نقابة الصحفيين محمد عبدالقدوس على ذلك قائلا لـ المجتمع إن الصحفيين يلجؤون لهذا الأسلوب - أي الحصول على رخصة من الخارج - لأنه لايوجد طريق شرعي، والحكومة ترفض إعطاء هذه الصحف تراخيص فتلجأ للدول الأجنبية، واعترف بأن بعض هذه الصحف الخارجية تنتهج أسلوب الابتزاز الإعلاني، إلا أنه قال إن بقية الصحفيين الذين يصدرون هذه الصحف يحبون العمل الصحفي ولا يبتزون أحداً.

وقد نفى مسؤول المجلس الأعلى للصحافة مرة أخرى أن يكون المجلس وراء رفض إصدار تراخيص الصحف وقال إن القانون الجديد الخاص بتنظيم الصحافة يحدد أسلوب إنشاء شركات إصدار الصحف وأن المجلس لايرفض إعطاء الترخيص ولكن لابد أولاً من أخذ موافقة مصلحة الشركات على تأسيس الشركة التي سوف تُصدر الجريدة ولو حصل أي مؤسس لجريدة جديدة على موافقة مصلحة الشركات فسوف يوافق المجلس الأعلى للصحافة فوراً!.

ويرد عبدالقدوس مرة أخرى قائلاً إن هناك أصحاب صحف تصدر برخصة خارجية مثل جريدة الدستور - ذات توجه علماني فضائحي - حاولوا الحصول على ترخيص من الداخل وفشلوا ووصل بهم الأمر لرفع قضية أمام مجلس الدولة للمطالبة بالحصول على الترخيص!.

والمعروف أن قانون المطبوعات يشترط موافقة وزير الإعلام على دخول أي صحيفة أجنبية للبلاد أو طبعها في مصر، إلا أن الموافقة الفعلية على دخول هذه الصحف أو طبعها تصدر من الجهات الأمنية كما أن موافقة مصلحة الشركات (وبالمناسبة فإن رئيس المصلحة هو لواء أمن الدولة السابق أحمد فؤاد عطا) على تأسيس أي شركة جديدة مرتبطة مباشرة بالموقف الأمني بدليل أن

الكثير من الشركات التي طلبت تأسيس صحف إسلامية لا توافق عليها أجهزة الأمن لم تحصل على هذا الترخيص رغم مرور عشر سنوات على تقديم بعضها طلب التأسيس، وأوضح دليل على ذلك مجلة «الدعوة» التي طلب الإخوان المسلمون إصدارها في عهد المرشد الأسبق عمر التلمساني - رحمه الله - ولم تصدر حتى اليوم.

في حين حصلت صحف تعد على أصابع اليد الواحدة مرضيٌ عنها من السلطة على الترخيص خلال شهور قليلة، الأمر الذي أثار آخرين، ويشتكي أصحاب جريدة «وطني» التي يصدرها الأقباط الأرثوذكس من أنهم قدموا طلب التأسيس لشركة جديدة تحمل اسم «وطني» للحصول على ترخيص جديد للجريدة منذ حوالي ست سنوات ولم تتم الموافقة بعد على تأسيس الشركة، ولكن الجريدة مستمرة في الصدور رغم وفاة مؤسسها وتغض الجهات الرسمية الطرف عن هذا الوضع غير القانوني، وكانت مجلتا «الدعوة» و«الاعتصام» قد توقفتا بعد وفاة صاحبيهما صالح عشماوي وأحمد عيسى عاشور رحمهما الله.

## ■ مسؤول بالمجلس الأعلى للصحافة لـ المجتمع: لم نمنع أي صحيفة جديدة من الحصول على ترخيص!

## ■ وكيل نقابة الصحفيين: الصحفيون يلجؤون للأبواب الخلفية لرفض الحكومة إعطاءهم تراخيص

ورغم هذه المعوقات يقول جلال عيسى - الوكيل الأول لنقابة الصحفيين وعضو المجلس الأعلى للصحافة - إنه يتوقع انحسار ظاهرة الصحف التي تصدر في الخارج وزيادة تأسيس شركات صحافة مصرية في الداخل، إلا أنه تحفظ في تصريح لـ المجتمع على قرار منع طبع وتوزيع (٤١) صحيفة في مصر، وقال: «النقابة مع الشرعية، ونحن ضغطنا على الصحف لحماية العاملين بها وتعيين من لم يتعين وعدم السماح لغير المعينين بممارسة المهنة، أما عن قرار منع الصحف الخارجية من الطبع والتوزيع في مصر تُسأل عنه وزارة الإعلام والمجلس الأعلى للصحافة لأنهما الجهتان اللتان سمحتا لهذه الصحف بالتواجد والطباعة في مصر، ويشير محمد عبدالقدوس إلى أن وزارة الإعلام لم تستشر النقابة، وهو تصرف فردي منها ويقول: «أعارض هذا القرار وأؤيد إصدار الصحف».

وكانت احتجاجات الصحفيين المصريين على القانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥م الذي شدد القيود على الصحف والصحفيين قد أسفرت عن إلغاء القانون وسن قانون جديد برقم ٩٦ لعام ١٩٩٦م خففت نسبياً شروط «إصدار الصحف وسمح بتأسيس شركات لإصدارها «برأسمال ٢٥٠ ألف جنيه للأسبوعية ومليون جنيه لليومية»، وتقدم عشرات الصحفيين لنيل التراخيص إلا أنه لم تتم الموافقة حتى الآن سوى لثلاث صحف هي النبأ و«الميدان» و«الأسبوع».

ومن بين الـ ٥٧٢ صحيفة ومجلة التي تصدر في مصر تستأثر المؤسسات الصحفية الكبرى «الأهرام - الأخبار - الجمهورية» بـ ٧٠٪ منها والمجلات تليها الصحف والمجلات المتخصصة التي تصدرها المؤسسات العامة والشركات والنقابات وعددها حوالي ٢٢٠ صحيفة، ثم صحف المحافظات والأقاليم وعددها يقترب من الـ ٧٠ صحيفة، ثم الصحف التي تصدرها الأحزاب وهي قليلة ولا تتجاوز العشرين منها ١٣ صحيفة يصدرها حزب الأحرار وحده رغم أنه أصغر الأحزاب ويتردد أنه يؤجر هذه الرخص ويستفيد مادياً من ورائها وهذا غير الصحف الدينية سواء الإسلامية أو المسيحية، والمشكلة الأساسية التي تواجه كل هذه الصحف هي الإعلانات التي تؤمِّن لها الصدور، فعلى حين تحصل الصحف القومية على مبالغ مالية ضخمة من الحكومة تقدر بمئات الملايين سنوياً، فلا يوجد مصدر دخل تمويلي حقيقي لصحف الأحزاب سوى الإعلانات الصحفية وتمويل من المجلس الأعلى للصحافة يقدر بـ ٥٠ ألف جنيه سنوياً، وهو مبلغ ضئيل جداً، ولذلك شهدت السوق المصرية حرب إعلانات في الفترة الأخيرة على تزايد الصحف وخصوصاً التي تصدر برخصة الخارج ودخل بعض رجال الأعمال الوسط الصحفي لشراء أو تمويل الصحف لضمان دفاعها عن مصالحهم وتوفير نفقات الدعاية والإعلانات الباهظة، وأشهر هذه الحالات شراء المليونير إبراهيم كامل حصة كبيرة في صحيفة «العالم اليوم» اليومية التي تطبع في القاهرة.■

## صحف إسلامية وأخرى نصرانية

**من بين الـ ٥٧٢ صحيفة ومجلة تصدر في مصر هناك ما لا يقل عن (٤٥) صحيفة منها - حسب بيانات المجلس الأعلى للصحافة - ذات طابع ديني إسلامي أو مسيحي، وآخر المجلات التي صدرت في ثوب جديد هي مجلة «نور الإسلام»، وهي مجلة علماء الوعظ بالأزهر الشريف ويرأس تحريرها الشيخ جمال قطب، أما أهم هذه الصحف فهي على النحو التالي:**

**أ. الصحف والمجلات الإسلامية:**

١ - مجلة الأزهر وتصدر عن مجمع البحوث الإسلامية.

٢ - منبر الإسلام وتصدر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٣ - المختار الإسلامي وتصدر عن جمعية المختار الإسلامي.

٤ - اللواء الإسلامي وتصدر عن دار مايو التابعة للحزب الوطني الحاكم.

٥ - مجلة الإسلام: يصدره ورثة أمين عبدالرحمن.

٧ - مكارم الأخلاق: جمعية مكارم الأخلاق.

٨ - الهدي النبوي: جماعة دعوة الحق.

٨ - التقوى: جمعية الوعظ والإرشاد.

٩ - رسالة الإسلام: جمعية الشبان المسلمين.

١٠ - جريدة الجمعية: الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة.

١١ - النور: حزب الأحرار.

١٢ - المسلم الصغير: جمعية الأسر المسلمة.

١٣ - مجلة الزهراء: جمعية الدراسات الإسلامية.

١٤ - البنوك الإسلامية: الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.

١٥ - المعاملات الإسلامية: جامعة الأزهر.

١٦ - نور الإسلام: مجمع البحوث الإسلامية

وتصدر بعض المجلات عن الطرق الصوفية.

**ب. الصحف والمجلات النصرانية:**

١ - وطني: أنطوان سيدهم.

٢ - مدارس الأحد: جمعية مدارس الأحد.

٣ - رسالة النور: الهيئة الإنجيلية.

٤ - رسالة المحبة: جمعية المحبة.

٥ - أجنحة النور والهدى: الطائفة الإنجيلية.

٦ - اليقظة: ورثة إبراهيم لوقا.

٧ - مجلة مرقص: دير أنبا مقار.

٨ - بوق الإنجيل: الكنيسة الرسولية بالإسكندرية.

٩ - رسالة «القديسة تريزا»: كنيسة تريزا.

١٠ - مجلة القرى المجاورة: مطرانية الأقباط الأرثوذكس - بني سويف.

١١ - أعمدة الزواج: جمعية سيدات الكنيسة الإنجيلية.

١٢ - الخلاص: كنيسة خلاص النفوس.

١٣ - صوت الحق: جماعة الفرنسيسكان في الصعيد.

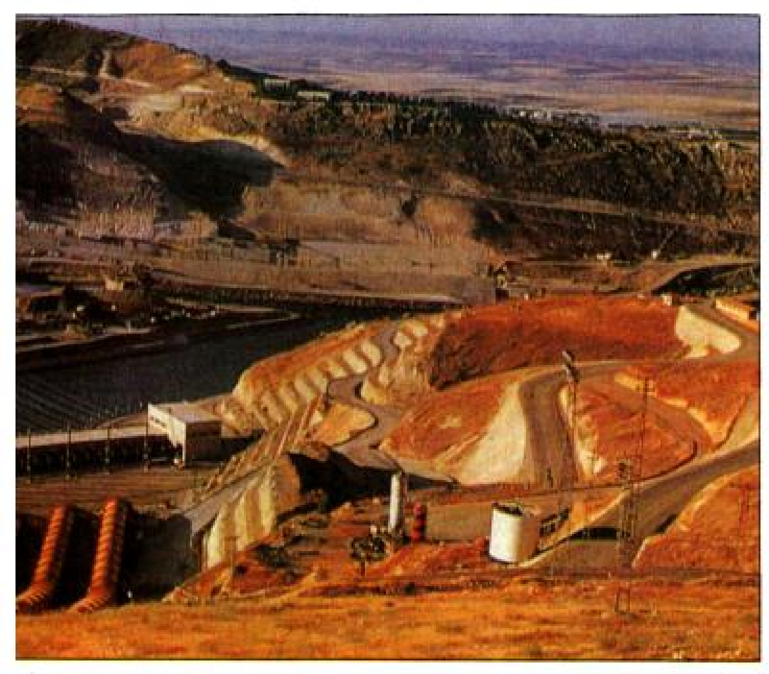
١٤ - رسالة الشباب المسيحي: كنيسة الإخوة.

١٥ - المراعي الخضراء: كنيسة الإخوة.

١٦ - صديق الكاهن: معهد الأقباط الكاثوليك.

١٧ - مجلة الصلاح: بطريركية الكاثوليك.

١٨ - الكرازة: كلية الأقباط الأرثوذكس.■



## مقترحات اقتصادية لحل مشكلة سياسية

# مؤتمر المياه في اسطنبول

**كانت العاصمة التركية اسطنبول مقراً لمؤتمر حول المياه نظمته صحيفة الهيرالدتريبيون نهاية الشهر الماضي، وحضره عدد من زعماء العالم منهم رئيس بنجلاديش، ورئيس وزراء باكستان، وولي العهد الأردني الأمير حسن بن طلال، ورئيس البنك الدولي جيمس ولفسون، وممثلو شركات التمويل الدولي، وقاطعت غالبية الدول العربية ذلك المؤتمر ـ الذي عقد تحت اسم مياه العالم : تمويل مشاريع المستقبل حيث رأت فيه حشداً للرأي العام الدولي إلى جانب تركيا في مشاريعها التي تفتات على الحقوق العراقية والسورية في مياه نهري دجلة والفرات.**

وكانت كلا الدولتين قد اتفقتا خلال اجتماع اللجنة المشتركة الخاصة بالمياه في فبراير من العام الماضي على مقاطعة الشركات التي تمول المشاريع المائية التركية، وأعيد التأكيد على هذا المبدأ خلال الاجتماع الأخير للجنة في منتصف أكتوبر الماضي.

وقد قوبل هذا المؤتمر بحساسية كبيرة على المستوى العربي، تجسدت في مقاطعته ومرر ذلك:

١ ـ يعقد المؤتمر في تركيا، صاحبة مشروع انابيب السلام، ذلك المشروع الذي يلاقي الكثير من النقد على المستوى العربي، تشكيكاً في النوايا التركية، التي تسعى إلى طرح الثروة المائية في بورصة للمياه لتحصل على التمويل الدولي لمشاريعها على نهري دجلة والفرات من خلال ماتروج له من صيغة تطلق عليها «المياه مقابل النفط».

٢ ـ في خلفية أي حديث عن تركيا، يبقى ماثلاً في الأذهان التحالف الاستراتيجي بينها وبين إسرائيل، التي تضع يدها على موارد المياه العربية في منابع نهر الأردن وفي مرتفعات الجولان وجنوب لبنان وتستولي على مياه نهر الحاصباني وتستنزف الآبار الجوفية للضفة الغربية، وقطاع غزة، بل وتسرق ما دون ذلك حسبما أشار مؤخراً تقرير مصري، أوضح أن إسرائيل تسرق المياه الجوفية من صحراء سيناء، من خلال عمليات الحفر على أعماق كبيرة، مما يجعل مياه الأرض في وادي عربة أكثر منها في صحراء سيناء،

بل اتهم التقرير السري المصري والذي رفع إلى وزارة الخارجية في وقت يزامن تقريباً انعقاد مؤتمر اسطنبول، تركيا بأنها تقوم بتحويل المياه من منطقة الثغور المتنازع عليها مع سورية إلى الجانب الإسرائيلي.

٣ ـ نظم المؤتمر تحت رعاية الهيرالدتريبيون الأمريكية، وهو ما يضع علامات استفهام كبيرة حول الدوافع الحقيقية لتواجد طرف أمريكي خلف المؤتمر، خاصة وأن الولايات المتحدة هي الراعية للتحالف الاستراتيجي التركي الإسرائيلي.

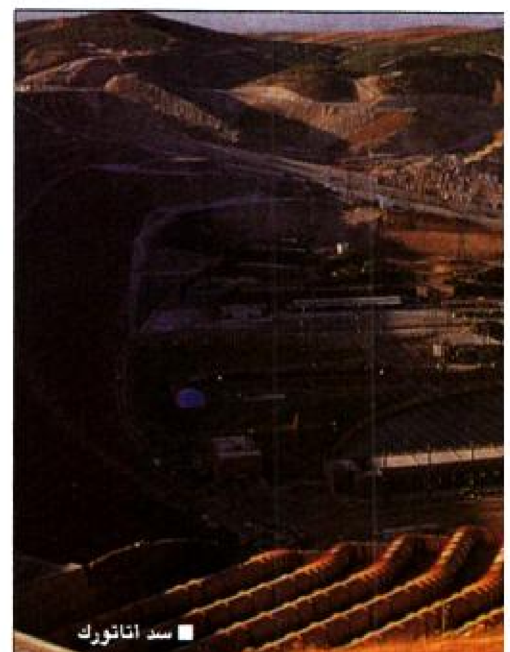
٤ ـ كما عقد المؤتمر في فترة تتسم بارتفاع درجة التوتر الذي يسم العلاقات بين كل من العراق وسورية من ناحية، وتركيا من ناحية ثانية، فمازالت الدولتان تريا أن انقرة تنكر حقوقهما المائية، ولاتلتزم حتى بتصريف الـ ٥٠٠ متر مكعب/ثانية من المياه الذي تم الاتفاق عليها كحل مرحلي في اتفاق عام ١٩٨٧م بين الدول الثلاث، على الجانب الآخر، اعلنت تركيا مؤخراً أنها تزود البلدين الآن بحوالي ١٢٠٠ متر مكعب/ثانية من مياه نهر الفرات، أي مايزيد على ضعف ما تم تحديده في ذلك الاتفاق، وتطالب تركيا بتطبيق نموذج نهر النيل على نهري دجلة والفرات، أي أن يكون توزيع المياه حسب الحاجة وحجم المشاريع التي تحتاجها بالأساس.

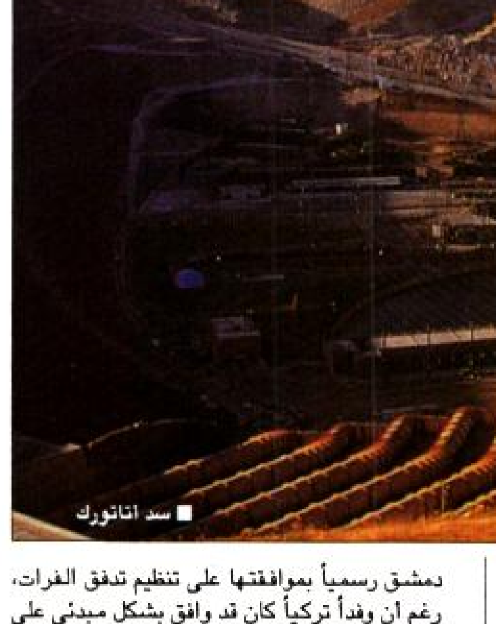
**مناقشات المؤتمر تحمل دعوات صريحة لخصخصة قطاع المياه وإقامة بنوك لبيعه**

من ناحية ثانية تثير المشاريع المائية المزمع إقامتها على النهرين، مشاكل مختلفة بين البلدان الثلاث، فمنذ أيام جدد العراق رفضه إنشاء سد اتاتورك على نهر الفرات (ويشمل المشروع إقامة ٢١ سداً منها ٨ سدود على حوض نهر دجلة) ووصفه بانه انتهاك لقواعد القانون الدولي والمعاهدة الموقعة بين البلدين عام ١٩٤٦م، وأنه يحرم كل من سورية والعراق من حوالي ١٢ مليار متر مكعب من المياه سنوياً.

كذلك ستتضرر البلدان من جراء إقامة سد أزميت التركي والذي تشير التقديرات إلى احتمال الانتهاء منه في غضون عدة أشهر، ويتألف المشروع من قسمين، الأول عبارة عن سد ارتفاعه ١٠٨ أمتار وعرضه ٣٩٨ متراً، ويوفر ١٤٠ مليون متر مكعب من المياه، والقسم الثاني من المشروع هو محطة تصفية ومعالجة ضخمة تؤمن مياه الشرب لمليون ونصف مليون شخص ٣٩٠ الف متر مكعب على امتداد ٧٠ ميلا على شاطىء بحر مرمرة بين أزميت وإسطنبول عبر انابيب تحت الأرض.

وعلى الجانب السوري، وفي موعد مزامن أيضا لعقد المؤتمر (عقد في يومي ٢٩، و٣٠ من سبتمبر الماضي) تم افتتاح مشروع سد تشرين على نهر الفرات، وأعلنت مصادر سورية أنه تم تحويل مجرى نهر الفرات لدى دخوله إلى سورية، إيذاناً باستكمال بناء السد الذي يعد ثاني أكبر سدود سورية، والذي تبلغ تكلفة إنشائه نحو ٥٠٠ مليون دولار، والجدير بالذكر أن تركيا لم تبلغ





■ سد أتاتورك

**تقرير سري مصري: إسرائيل تسرق المياه الجوفية من سيناء.. وتركيا تسرق لها المياه من منطقة الثغور المتنازع عليها مع سورية**

■ نهر الأردن

دمشق رسمياً بموافقتها على تنظيم تدفق الفرات، رغم أن وفداً تركياً كان قد وافق بشكل مبدئي على المشروع في مباحثات مشتركة في مارس الماضي.

وقد حمل هذا المؤتمر عدداً من الدعوات والأفكار التي تستحق الوقوف لديها ومناقشتها، من هذه الدعوات:

## خصخصة المياه

حملت مناقشات المؤتمر دعوة واضحة لخصخصة قطاع المياه في دول المنطقة كخطوة نحو تحسين نظم إدارة المياه المتردية، وقد ذكر دكلان دف ـ المدير بهيئة التمويل الدولية ـ أنه في الوقت الذي تفتقر فيه الكثير من الحكومات إلى القدرة المالية والإدارية للقيام باستثمارات ضخمة، فإنها تحجم عن البدء في الخصخصة الواسعة النطاق لمشروعات المياه التي ستنقل عبء السعر الذي سيحدده السوق إلى كاهل المستهلك.

ورغم أن هذه ليست المرة الأولى التي يندد فيها الخبراء الغربيين بالأسلوب الحالي لإدارة المياه، إلا أن المؤتمر الأخير كان أكثر تحديداً، وصراحة في فتح هذا الباب بشكل جدي، متحدياً الاعتبارات الثقافية السائدة والتي تنظر للمياه كمنحة ربانية، أكثر من مجرد كونها سلعة تباع وتشترى، ومن الطبيعي أن تستغل هذه الدعوة الاتجاهات المحمومة نحو الخصخصة في المنطقة والتي تتم في إطار برامج الإصلاح الاقتصادي التي يفرضها البنك والصندوق الدوليين، كذلك من المنتظر أن تجد هذه الدعوات صدى في منطقة تعاني أساساً من أزمة ندرة في المياه.

وقد تم التأكيد على ذات الفكرة في تقرير صدر مؤخراً عن البنك الدولي موضوعه المياه في الشرق الأوسط، إذ يقول التقرير إنه يتمثل أساس الإدارة المتكاملة للموارد المائية في تبني إطار شامل للسياسات ومعاملة المياه على أنها سلعة اقتصادية، وذلك بالاقتران مع إزالة مركزية هياكل الإدارة وتقديم الخدمات.. وخلق وحدات إدارية مستقلة ولا مركزية.

والواقع أنه رغم وجاهة الحجج التي يقدمها مؤيدو الفكرة إلا أن الأمر يعد جد خطير حين النظر إليه على خلفية طبيعة المجتمعات العربية التي جبلت على مركزية الدولة، كما أن مسألة الخصخصة في هذا القطاع تطرح علامات استفهام عديدة حول ترشيد استخدام هذا المورد الاستراتيجي، واحتمال تعرضه لتدخلات خارجية تحت أغطية مختلفة.

## تسعير المياه

وهي فكرة طرحها المؤتمر بقوة، وكذلك البنك الدولي في تقريره المشار إليه آنفاً، ومجموعة الخبراء الدوليين ذاتهم، والذين يرون أن السياسات السعرية الحالية غير مواتية، إذ إنها تتسم بالانخفاض الكبير لسعر المياه، خاصة بالنسبة للقطاع الزراعي ذو القيمة المنخفضة نسبياً، مما يفتح الباب لاستهلاك كميات كبيرة من المياه والإسراف في استخدامها، ويُقترح في هذا الصدد تعديل أسعار المياه بما يراعي استرداد التكلفة الخاصة بالمعالجة والصيانة، بالإضافة إلى جزء من تكلفة الاستثمار، ويقدر هؤلاء أنه بالنسبة لمصر مثلا فإن تسعير المتر المكعب من المياه بثلاث سنتات أمريكية سيمكّن الحكومة من تمويل خططها المائية والتقليل من فاقد استهلاك المياه بشكل ملحوظ، لكن التقاليد والعادات هيأت للمزارع المصري أن ينظر للمياه على أنها حقه الشرعي الطبيعي، ومن ثم يدعو هؤلاء إلى تغيير هذا الموروث الثقافي لتحقيق النتائج المرجوة.

**سدود تركيا على دجلة والفرات تحرم سورية والعراق من ١٢ مليار م٣ من المياه**

## وقضية التسعير لها عدة جوانب مهمة

١ ـ ترتبط فكرة تسعير المياه بشكل عام بمشاريع طرحت ولازالت تطرح في المنطقة مثل مشروع أنابيب السلام، وفكرة إنشاء بنوك لبيع المياه (والتي رفضها مؤخراً وزراء الزراعة والمياه العرب في اجتماعهم بالقاهرة في أبريل الماضي) ويكاد يكون المؤتمر أحد ملامح حملة تقودها عدة دول ومنظمات دولية بالفعل، على رأسها تركيا، وإسرائيل، والبنك الدولي، ومنظمة الفاو، لترويج هذه الفكرة في المنطقة.

وسبق لتركيا أن تعرَّضت بشكل غير مباشر لهذا الموضوع، إذ تحدث المسؤولون الأتراك عن مقايضة البترول العربي بالمياه التركية (تشير الدراسات العالمية إلى أن إجمالي الموارد المائية المتاحة لتركيا تقدر بنحو ١٩٥ مليار متر كعب سنوياً، تحتاج منه ١٥,٦ مليار فقط، سوف ترتفع إلى ١٩,٥ مليار متر مكعب سنة ٢٠٠٠م، ويصب في البحر المتوسط حوالي ١٦,١ مليون متر مكعب يومياً من نهري سيحان وجيحان، ومن ثم فتركيا تسعى دائماً لاستغلال هذا الفائض الكبير كورقة رابحة سياسياً واقتصادياً أيضاً) كما تحدثت تركيا أيضاً عن فكرة حقائب المياه (وهي عبارة عن ناقلات ضخمة تشبه إلى حد كبير ناقلات البترول إلا أنها تختلف عنها في أنها تصنع من البولي إثيلين السميك وتطفو على سطح المياه المالحة لاختلاف كثافتها عن كثافة المياه العذبة).

كما تتمسك إسرائيل بالمياه العربية التي سرقتها خلال الاحتلال وتصر على بيعها إن أراد

العرب، فهي تصر على أن لها حقا مكتسباً في المياه التي تسرقها وتسحبها من نهري اليرموك والأردن إلى جانب المياه الجوفية التي تزيد على ٨٠٠ مليون متر مكعب سنوياً.

ويشير البعض إلى أن المبلغ الذي سوف تتحمله موازين مدفوعات بعض الدول العربية في حالة الإقدام على تطبيق اقتراح تسعير المياه وبالتالي بيع المياه الدولية يقدر بنحو ٧٣ مليار دولار، تتحمل منها مصر (٢٧ مليار) دولار سنوياً، ثم العراق (٢١ مليار دولار) والسودان (١١,٨ مليار دولار)، وسورية (١١,٠٥ مليارا) وأخيرا موريتانيا ٥٠٠ مليون دولار.

٢ ـ من ناحية أخرى فإن طرح التسعير على المستوى الداخلي يثير عدة قضايا على رأسها المسألة الثقافية، فلاشك أن أفكار التسعير أو التسليع بشكل عام تحتل مكانة جوهرية في الفكر الرأسمالي المتمحور حول المنفعة الفردية، ويأتي طرح هذه المفاهيم في مجال المياه في المنطقة كجزء من النهج العام الذي آلت دولها على نفسها اتباعه، النهج الرأسمالي، والمطلع على الحجج التي يقدمها الخبراء في هذا الشأن، وخاصة في تقرير البنك الدولي الأخير سيجد أن انسحاب هذه المفاهيم على قطاع المياه بات أمراً ضرورياً داخل هذا المنظور.. ولكن هل من الممكن التساؤل حول كيفية إنفاذ هذه المفاهيم الغربية في الموروث الثقافي العربي، لاسيما في المجتمعات الزراعية الصرفة مثل المجتمع المصري أو السوري أو السوداني، إن تأكيد خبراء المياه الدائم على ضرورة تغيير الموروث الثقافي للوصول إلى نظرة «اقتصادية» للمياه، يفتح ملفاً للنقاش حول قضية يمكن تسميتها «المياه والثقافة»، وهو ملف يظل مفتوحاً، وفي حاجة إلى دراسات عربية جادة.

وبشكل عام فإنه تعليق على هذه الدعوات وغيرها، يمكن القول:

إن مشكلة المياه في المنطقة تتميز باختلاطها الكبير والمعقد بالمشكلات السياسية والأمنية الكبرى، ومن ثم لايمكن النظر إلى دعوات على هذه الشاكلة، من منظور اقتصادي محض، بل يجب تداولها في إطار أوسع يشمل الاعتبارات الاستراتيجية والسياسية والثقافية في منطقة ساخنة كمنطقة الشرق الأوسط، فنحن لانستطيع أن ننظر إلى ما أعلنته إسرائيل مؤخراً من اعتزامها بناء سد على نهر اليرموك، بمعزل عن الاعتبارات السياسية التي على رأسها رغبة إسرائيل في دق أسفين بين الأردن وسورية، خاصة وأن السد كان أصلا مشروعاً مشتركاً بين البلدين العربيين.

بل إن آخر التقارير تشير إلى ارتباط قضية المياه بالمسألة النووية، وبيان ذلك أن إسرائيل تستخدم المياه العربية التي تضع يدها عليها أو تسرقها في مفاعلاتها النووية في عمليات التبريد، وحينما قل منسوب المياه الجوفية بصحراء سيناء، حدث تسرب إشعاعات نووية من ديمونة بسبب قلة المياه في حوض التبريد في وادي عربة الذي تزيد مياهه سرقة من مصر كما تمت الإشارة آنفا.

ويشير البعض إلى أن المشروع الأردني الإسرائيلي لتحويل مجرى مياه نهر الأردن، قد توقف لأنه كان سيتيح للجانب الأردني الكشف عن مقدار تشغيل المفاعلات النووية الإسرائيلية من خلال كمية المياه التي يتيحها الاتفاق لإسرائيل، وقد عملت إسرائيل على أن يكون استهلاكها اليومي للمياه سرياً، حيث إنه لو طرحنا مقدار احتياج المستوطنات والمصانع والمزارعين من المياه لأمكن معرفة قوة عمل وتشغيل المفاعلات النووية الإسرائيلية من خلال الكمية المتبقية والتي تستخدم في عملية تبريد المفاعلات.

من ناحية أخرى يجب الأخذ في الاعتبار اختلاف حجم وطبيعة مشكلة المياه بين الدول العربية، فالمشكلة ليست واحدة، ومن ثم لايمكن أن تكون الحلول واحدة، والواقع أن صندوق النقد والبنك الدوليان يتبعان في هذا الصدد نهجهما المعتاد في تقديم روشتة موحدة لجميع أمراض العالم الثالث الاقتصادية.

## موجة بناء السدود على الأنهار ودعوات تسعير المياه لايمكن النظر إليها من منظور اقتصادي بحت بل يجب تداولها في إطار أوسع وأشمل

والواقع يشير إلى اختلاف البلدان العربية من حيث طبيعة النشاط الاقتصادي، وموارد المياه، ومن ثم من حيث طبيعة المشكلة، وعلى سبيل المثال فإننا لايمكن أن نضع مصر مع اليمن مع السعودية مع فلسطين في سلة واحدة حينما نطرح حلا لمشكلة المياه، فلكل مجتمع مع هذه المجتمعات ظروفه الخاصة، من حيث طبيعة النشاط الاقتصادي، والإمكانات المتاحة، ومن حيث طبيعة النظام السياسي القائم.. وحتى إن اكتسبت فكرة التسعير وجاهة في بعض المجتمعات لأنها ستجبر الأفراد على ترشيد استهلاك المياه، فلن تكون مناسبة للجميع، وعندما رفضت مصر فكرة تسعير المياه للمستهلك في الداخل، كان أحد أسبابها الرئيسية أن أسلوب الري في غالبية الأراضي الزراعية (نحو ٨٠٪) هو الري بالرفع وليس بالراحة، وبالتالي يتكبد المزارع تكاليف الرفع التي تضاف إلى قيمة المياه، ومن ثم فهو هنا يدفع بشكل غير مباشر مقابل المياه، كما أن قياس كمية مياه الري عملياً غير ممكن حيث يستدعي تركيب ملايين العدادات عند رأس كل مزرعة ثم توظيف جيش من قارئي العدادات لتسجيل الاستهلاك دورياً، مما يتسبب في تكاليف إضافية كبيرة.

إن أطروحات من هذا القبيل تُقدم وكأن المنطقة في وضع يسمح بمشروعات كبيرة للتعاون الاقتصادي، وإقامة المشاريع المشتركة، ومن ثم فهي تتجاهل حقيقة مهمة، تتمثل في كم الخلافات المائية المستندة إلى أصل سياسي في المنطقة، فإن افترضنا أن فلسطين أو سورية أو العراق تعانيان ندرة مياه، فهذا ليس مرده فقط سياسة مائية غير رشيدة، الواقع يقول إن الاعتداءات الخارجية على الحقوق المائية لهذه الدول العربية، من دول تحسب ضمن إطار «منطقة الشرق الأوسط» تحديداً تركيا وإسرائيل، تعد بلاشك سبباً رئيسياً لمشكلة الندرة تلك.

يجب التنبه أيضاً إلى طريقة طرح أزمة المياه على أنها مصدر للحروب والنزاعات القادمة في المنطقة، فملف المياه في ذاته لايعدو أن يكون ملفاً تابعاً لقضايا أخرى أصيلة، بحلها لن تأخذ مشكلة المياه هذه الأبعاد التي تأخذها الآن، وهذا ليس نفياً أو إنكاراً للمشكلة، ولكن مجرد تنبيه إلى كيفية صوغ المشكلة ضمن أجندة الأولويات العربية، بحيث لايكون تفجير مشكلة ما ـ حتى مع كونها حقيقية وهامة ـ تعتيم على قضية أخرى قد تسبقها من حيث الأهمية، وأخيراً، ففيما يتعلق بمفهوم الندرة، ينبغي الإشارة إلى ما يلي:

ـ تبلغ الموارد المحلية التي توجد حالياً في المنطقة العربية من أمطار ومياه جوفية وأنهار محلية، حوالي ١٣٢ كم مكعب، وتصل كمية المياه التي تأتي من تركيا أو المنابع الإفريقية أو هضبة الجولان إلى نحو ١٦٢ كم مكعب، وبذلك يكون الإجمالي حوالي ٢٩٤ مليار متر مكعب وتبلغ الاحتياجات العربية الفعلية ٢١٥ مليار كم مكعب، أي أنه من الناحية النظرية لدى الدول العربية فائض قدره ٧٩ مليار كم مكعب من المياه.

إذن فعلى المستوى النظري لاتوجد مشكلة ندرة، ولكن العجز قائم بالفعل، وهذا مالايمكن إنكاره ومرد ذلك في فاقد المياه الكبير، وكذلك في سوء السياسات المائية المتبعة، ومن هنا فحل المشكلة ليس بالمستحيل إذا تم تنفيذ مشاريع مُعَدَّة بدقة لإنقاذ الفاقد من المياه مثل مشروع قناة جونجلي أو بحر الغزال، ومن ناحية أخرى فإنه من منظور اقتصادي بحت، يمكن اتباع التقنيات الحديثة في تحلية مياه البحار والمحيطات التي تقع عليها معظم الدول العربية، ولأستراليا تجربة في هذا المجال حيث إنها وصلت إلى أدنى سعر للمياه (المتر المكعب يكلف ٤٠ سنتاً) وإذا طبقنا ذلك على مستوى الوطن العربي، نجد أن احتياجات كل من الأردن وإسرائيل وفلسطين على سبيل المثال حتى عام ٢٠٠٧، تعادل ٢ مليار متر مكعب زيادة على المتوفر حالياً، ويبلغ سعر هذه الكمية من المياه لو تم تحليتها من مياه البحر بالتكنولوجيا التي استخدمتها استراليا نحو ٨٠٠ مليون أي أقل من ثمن ٣ طائرات تشتريها المنطقة.

وعلى حد تعبير أحد الباحثين العرب البارزين هل سيفشل الإنسان الذي اخترق الفضاء، ووصل إلى أعماق البحار وباطن الأرض، في تحلية مياه البحار والمحيطات إذا وصل الأمر بالفعل لأزمة خانقة في المياه العذبة؟

أن هذا يدعونا بالفعل للقول إن للقضية أبعاداً أخرى تساهم في تضخيمها بهذه الطريقة غير ما يتعلق بالمتوفر والمطلوب.■

**مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية**

## معالم على الطريق



# الديمقراطية الحقيقية علاج.. ولكن!!

بقلم: د. توفيق الواعي

النظام الشوري، أو الديمقراطي هو العلاج الحقيقي لحالة العنف السياسي التي تلف الأمة الآن، وتشغل بال الجميع، حتى إن السجون في بعض البلاد قد ضاقت بمن فيها، والأحكام السياسية تربو كثيراً على غيرها من الأحكام، والمقاصل قد اكتظت بطوابير من المحكوم عليهم بالإعدام، هذا عدا قتلى الضرب في المليان، وقتلى الإرهاب الذي في الجزائر على سبيل المثال، كما يقول هيكل: يقدر بمائة وثمانين ألف رجل وامرأة وطفل (خلافاً للرقم الرسمي وهو مائة ألف) أي بمعدل ٣٦ ألفاً كل سنة، وثلاثة آلاف كل شهر، و٢٥٠ كل يوم، ومازال شلال الدماء مستمراً منذ خمس سنوات، ولا يعلم مداه إلا الله، والديمقراطية في نظر الكثيرين هي العلاج للأسباب التالية:

**١ - لأنه سيكون هناك احترام للحريات وحقوق الإنسان وإفساح المجال للرأي الآخر.**

**٢ - لأنه ستكون هناك انتخابات بطريقة ديمقراطية سليمة، حيث يحتكم الناس إلى صناديق الاقتراع بغير قهر ولا تزوير أو تلاعب في النتائج.**

**٣ - لأنه سيكون هناك تبادل للسلطة وكل يقدم ما عنده من إبداعات ومخططات وحقائق والمردودات الإصلاحية هي الفيصل وهي التي تأتي بهذا أو ذاك.**

٤ - لأن ذلك سيعطي فرصة لإعلام غير منحاز وحر، يظهر الفكر ويفرق بين الصالح والطالح، ويكشف الفساد والتجاوزات، ويعري أصحاب التوجهات المتعفنة، ويكشف الحقائق ويزيل الاحتكارات الاقتصادية، والعوائق الصناعية، والتراكمات البيروقراطية، كما يفسح المجال للتطور الفكري، والتنوع الثقافي لإثراء الأمة عقلاً ونفساً وحضارة وعلماً.

**٥ - لأنه سيكون هناك احترام للقانون والدستور، فلا تعدي على الحرمات، ولا هجوم لزوار الليل على المساكن والبيوت، وترويع الآمنين، ولا تجريم ولا عقوبة إلا بناء على أدلة وبيانات صحيحة، فلا يؤخذ الرجل وزوجته وأولاده رهائن، ولا يحبس الأب والأم بدائل، ولا يعذب البريء حتى ينطق بما لم يقترف، ويقول ما لم يفعل، وهذا يحدث مرارة في النفوس، وحباً للانتقام.**

**٦ - لأنه سيكون هناك شرف قومي، وعمل عقلي يلتزم به الناس، يقول كاتب ملف الأهرام الاستراتيجي في عام ١٩٩٥م ص ٤٥ تحت عنوان: «التائبون وفقدان مصداقية السلطة»:**

[مما زاد الموقف تعقيداً في حالة العنف السياسي، أن قضية التائبين دخلت طرفاً في الأحداث، وكانت سلاحاً ذا حدين، والمؤسف أنها أدت إلى عكس ما كان مرجواً منها، ففي ٦ يناير ١٩٩٥م أعلن اللواء عبدالحميد بدوي - محافظ المنيا - أن ٢١٣ متطرفاً في المنيا أعلنوا توبتهم وقاموا بتسليم أنفسهم لأجهزة الشرطة وكان من بينهم ١١٢ متطرفاً من ملوي وحدها «أي النصف تقريباً»، وتحقق ذلك بفضل تدخل بعض نواب البرلمان والأحزاب وزعماء العائلات في محاولة للقضاء على الإرهاب في المنطقة، ولكن ما حدث أن عدداً كبيراً ممن سلموا أنفسهم تم اعتقالهم فيما بعد مرة أخرى، وأودعوا السجون تحت اعتبار الشك في عودتهم مرة أخرى للنشاط الإرهابي، وهنا استشعرت الجماعة الإسلامية أن الدائرة ستدور على أعضائها حتى ولو لم تفعل شيئاً، أو تباشر أي عمل عنيف، واهتزت مصداقية الدولة والمصداقية في جدوى عملية التوبة، وخلق ذلك جواً من عدم الثقة ليس بين الشرطة والمتطرفين فقط، بل بين الشرطة والأجهزة الشعبية ذاتها التي شعرت بالحرج الشديد أمام عائلات الذين سلموا أبناءهم، ثم أودعوا السجون، أو أعيد اعتقالهم، والمعروف أن بعض المتطرفين ينتمون إلى عائلات متوسطة أو كبيرة في الصعيد غالباً ما تنحاز لأبنائها حتى ولو كانوا مجرمين خارجين على القانون، إذن فقد خلقت التعديات القانونية وعدم المصداقية للسلطة والحلول الأمنية العشوائية جواً يؤدي إلى الإرهاب مرة أخرى].

**٧ - لأنه لو حدث خلاف في الرأي ستسود لغة الحوار والعقلانية، وهذا هو المطلوب في مثل هذه الحالات، ومما يزيد في غرابة حل الخلافات أمنياً واستئصالياً، أن الدول العربية قبلت التحاور مع أعدائها من اليهود الذين اغتصبوا أرضها، وشردوا شعبها، وقاموا بالإرهاب الفعلي في المنطقة، واستعملوا فيه كل أنواع الأسلحة حتى لغة الغدر والاستئصال، ويقر العرب كل يوم أنه لا طريق سوى الجلوس على طاولة المفاوضات، ولكن طاولة المفاوضات لأبناء الشعب ولأصحاب الرأي فيه حرام عليهم حلال على الطير من كل جنس!.**

٨ - الديمقراطية ستمنع استغلال مناخات معينة من اتهام فصائل سياسية إسلامية معتدلة جماهيرية ينتظر أن تكون فاعلة لأمتها في المستقبل، ومن محاولة جرها إلى العنف، وجرها للاستئصال، وزيادة الطين بلة كما يقولون، خدمة لأعداء الأمة، وحرباً للإسلام والوطنية والرأي الفاعل.

٩ - الديمقراطية ستجعل الولاء للدولة وليس للحاكم أو السلطة، والدكتاتورية عكس ذلك تماماً، وهذا ما جعل العنف السياسي يضرب الدولة في شخص الحاكم، ولا يفرق بينهما، وهذا ما أدى في غالب الأحيان إلى شغل الجميع وشل حركة الدولة.

**١٠ - الديمقراطية ستمنع العمل السري، وستظهر الأفكار على السطح ويمكن أن تدرس وتعالج، والدكتاتورية تمنع التجمعات والمؤتمرات، وتستعمل عنصر الترويع والتخويف والتجريم، وتسد كل الطرق إلا طريقها، وسيكون للعمل السري تأثيره، فيما بعد، حتى بعد أن يصل أصحابه إلى السلطة، لأنه نبت في أجواء الاستخفاء وعدم الوضوح وخشية الجماهير، وهذا سيكون له تأثيره الضار على الديمقراطية عند وجودها.**

**١١ - الديمقراطية بما تعطيه للشعب من حرية تجعله قادراً على تحديد هويته المتنازع عليها الآن، ويمنع بفطرته ووطنيته وإسلامه التبعية والتغريب الثقافي والسياسي الذي يجرف منطقتنا اليوم، كما يمنع بوعيه القوى الخارجية من العبث بالديمقراطية وتزويرها وقتل إرهاصاتها قبل أن تبلغ الرشد.**

١٢ - الديمقراطية ستوجد المؤسسات والنقابات التي يجد الشباب فيها متنفساً ويستطيع أن يبلور مطالبه ورغباته عن طريقها، فتكون هي الأخرى رافداً من روافد الديمقراطية الحقيقية، كما أنها ستفسح المجال للنشاط الأهلي والفردي، وتحميه وتشجعه على التفاعل في الأمة، لهذا وغيره من الأسباب الفاعلة والتربية الحقيقية والتوجيه المخلص نستطيع أن نقول إن النظام الشوري «الديمقراطي» هو من أفضل السبل في علاج العنف السياسي، خاصة أن العنف السياسي عندنا عنف رأي ومواقف، لا عنف انفصال وتجزئة، وعنف اعتراض على أوضاع وسياسات وسلبيات وفساد، لا عنف كراهية للدولة، أو عمالة لمستعمر أو عدو، وهذا ما يمكن أن يعالج ويزول، بل ويصب في نهضة الأمة، ويكون سنداً لها وعوناً في الشدائد والمحن، وفي السراء والضراء، ولكن هل هناك آذان صاغية؟ وهل سيكون للديمقراطيات الحقيقية مجال في أمتنا؟.. نسأل الله ذلك■



## من ملامح المنهج القرآني في المعرفة

# ولا تقف ما ليس لك به علم

بقلم: محمد الدسوقي(*)

يقول الحق تبارك وتعالى: في الكتاب العزيز: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾» (الإسراء).

هذه الآية حددت منافذ المعرفة للإنسان، وهي السمع والبصر والفؤاد، فالإنسان يدرك الأشياء عن طريق ما يسمع ويرى ويفكر، فقد أخرجه الله من بطن أمه لا يعرف شيئاً، وجعل له هذه الوسائل ليستقبل بها كل ألوان العلم والمعرفة «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾» (النحل).

ونعمة الإدراك والمعرفة من النعم التي اختص الله بها الإنسان، ومن ثم كانت له تلك المنزلة التي تطلعت إليها الملائكة، ولكن مشيئة الله اقتضت أن يكون هو صاحب تلك المنزلة، منزلة الخلافة في الأرض لأنه منح أسبابها ووسائلها، وفي مقدمة هذه الأسباب نعمة المعرفة والإدراك، والتفكير والتدبر.

والإنسان مسؤول أمام خالقه عن كل ما أنعم به عليه، وبخاصة نعمة العقل والفهم، ونعمة الرأي والاجتهاد والحكم، ونعمة النطق والقول، حتى لا يتجاوز بهذه النعمة حدودها المشروعة، لتظل آية على قدرة الله، وآية على فضل الله، ووسيلة للعظة والاعتبار، ومعياراً سليماً للنظر العلمي، والإدراك المعرفي.

والآية في مستهلها تنهى عن أن يتتبع الإنسان ما ليس له به علم، فمعنى ولا تقفُ، أي لا تسترسل في الحديث عما لا تعلم، وعليك أيها الإنسان أن تدرك مسؤوليتك عن وسائل المعرفة والعلم التي منحك الله إياها حتى تقف عند الحد الذي ينبغي أن تقف عنده، والآية بهذا تقيم منهجاً كاملاً للقلب والعقل يشمل كل خصائص المنهج العملي الذي عرفته البشرية حديثاً، ويضاف إلى هذا استقامة القلب، ومراقبة الله، ميزة الإسلام على كل المناهج العلمية الجافة.

والتعبير في الآية «بما ليس» يدل على كل شيء، لا علم للإنسان به لأن «ما» أداة عموم فتشمل كل شيء، وهذا يعني أن المسلم لا يقبل خبراً إلا إذا كان على يقين منه، وقناعة به، وأن ما لا يعرفه، أو يطمئن إلى صحته فإنه لا يخوض فيه، ولا يتحدث عنه، لأن الحديث في هذه الحالة ضرب من الافتراء، ولأن الظن أكذب الحديث، ولأن المؤمن



كما جاء عن رسول الله ﷺ لا يكذب أبداً.

إن التثبت من كل خبر، ومن كل ظاهرة، ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق، ومتى استقام القلب والعقل إلى هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم.

وإذا كان العالم في الإسلام لا يحل له أن يكتم علماً يعرفه، لقول رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» (رواه الإمام الترمذي)، ولأن في كتمان العلم لوناً من الخيانة لمهمة العالم التي هي امتداد لرسالة الأنبياء، فإن العالم في الإسلام ينبغي عليه أن يقف عند حد ما يعلم، فإذا سئل عما لا يعرفه فإن عليه أن يجهر بأنه لا يدري شيئاً عما سئل عنه، وإذا عكف على مشكلة علمية يبحثها، ثم عجز عن الوصول إلى نتيجة يطمئن إليها، فإن واجباً عليه أن يعلن عن عجزه، وعدم قدرته على دراسة تلك المشكلة، ويقول: لا أدري.

وهذا المبدأ «مبدأ لا أدري» من أعز ما يقدمه الإسلام للمنهج العلمي كما تشير هذه الآية ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ وفي تاريخ الفكر الإسلامي شواهد كثيرة تدل على أمانة العلماء، وتواضعهم وشجاعتهم في التصريح بأنهم لا يعلمون، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنه: إذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقالته، وروي عن بعض الحكماء قال: ليس من فضيلة العلم إلا علمي بأني لست أعلم، كما روي أيضاً: من قال: لا أدري علم فدرى، ومن انتحل ما لا يدري أهمل فهوى، ولا ينبغي للرجل وإن صار في طبقة العلماء الأفاضل أن يستنكف من تعلم ما ليس عنده ليسلم من التكلف له.

والنصوص في هذا كثيرة، وتدل على مجموعها على أن العالم يجب أن يقف عند حد ما يعلم، وأن يكل علم ما لا يعلمه إلى الله ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ (يوسف: ٧٦)، وأن يدرك أن الإنسان مهما امتد به أجله لا يعلم من العلم إلا قليلاً، فلا بأس في أن يجهل منه أكثر مما يعلم، ومن هنا وجب عليه ألا يهجم على ما لا علم له به، لأنه إن فعل فإما أن يكذب، والكذب من أكبر الكبائر، ولا يصدر عن مسلم، وإما أن يرجم بالظن، وهو محظور في الإسلام، فلم يبق إلا أن يعترف بعدم علمه، فإن كابر وأبى أن يعترف بجهله فهو إما كاذب أو آخذ بالظن، وبذلك يكون قد قال على الله ورسوله ما لا يعلم، وكفى بذلك إثماً يورده موارد التهلكة، روي عن سعيد بن جبير أنه سئل عن شيء، فقال: لا أدري، ثم قال: ويل للذي يقول لما لا يعلم إني أعلم.

إن مبدأ «لا أدري» في منهج البحث الإسلامي هو في جوهره مبدأ الأمانة والصدق والتواضع والشجاعة الأدبية والمسؤولية العلمية في المناهج الوضعية الحديثة، ولكن يضاف إلى المنهج الإسلامي استقامة القلب ومراقبة الله، وهذا ما لا تعرفه المناهج العقلية الجافة، ولعل هذا سر شقاء الإنسانية في ظلها على الرغم من آثارها الحضارية المادية الباهرة.

على أن ذلك المبدأ «مبدأ لا أدري» يرشد إلى أن العالم لا يعد عالماً بكثرة علمه، وإنما يعد عالماً بمقدار أمانته وصدقه وحرصه على أن يبرأ من شوائب الغرور والزهو والادعاء، وحرصه كذلك على سماحته، وسعة صدره، وإصغائه لكل رأي وإن خالفه، فهو لا يضيق ذرعاً بمن يجادله، أو يستدرك عليه ما قد يكون قد فاته مما لا يدريه.

إن هذه الآية: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم..﴾ تضع أمام العلماء والباحثين قاعدة علمية أصيلة، وهي أن يمسك الإنسان عن الخوض فيما لا علم له به، وألا يتجرأ على القول في أمر لا يفقهه، وأن يكون حرصه على التوقف أكثر من حرصه على أن يسارع بإبداء الرأي وإصدار الحكم.

والآية مع ذلك ترشد الأمة، علماء وغير علماء إلى وجوب التثبت من كل ما يلقى إليها من أخبار، كما ترشدها إلى وجوب الصدق والدقة فيما يدلي به الإنسان من شهادات أو معلومات.

إن جملة المعاني التي تدل عليها تلك الآية تدور في فلك الأمانة في البحث، والوعي في تلقي الأخبار، والإيمان بالمسؤولية عن كل ما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل، فهي من ثم دعوة للبحث العلمي النافع والنظر الفكري الصادق، ودعوة أيضاً لمواجهة الأراجيف والأباطيل بمنطق عقلي يميز بين الخبيث والطيب من الكلم، وبين الصدق والكذب من الأخبار، حتى يظل المجتمع الإسلامي مجتمع الفضيلة بمفهومها الشامل، لتظل له بين المجتمعات الإنسانية منزلة الريادة والشهادة والخيرية.■

(*) أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول. كلية الشريعة. جامعة قطر.

# ومضة في ظلمة

## إلى تلك التي ومضت فدب الأمل بومضتها

شعر: سعود عبدالرحمن سليمان الشمراني

أيُّ شمسٍ في دنانا تطلعُ ... تطردُ الليلَ وتبقى تسطعُ
أيُّ إشراقٌ على أرض المُنى ... وليالي الذلِّ فينا تقبعُ
أمتي قد كنتِ جسراً شامخاً ... للمعالي والنجوم المربعُ
كان من يبغي انتماءً للعلى ... قال: للإسلامِ هيّا نهرعُ
فأتى والنفسُ قد دنّسها ... ذلُّها، لكنْ بعزٍّ يرجعُ
هكذا يا أمتي يا مهجتي ... كنتِ للأكوانِ بدراً يلمعُ
هكذا كنتِ أيا أمتنا ... درةً مكنونةً لا تقعُ
من بغاها ردّه فرسانُها ... ولها كسرى ذليلاً يخضعُ
هكذا كنتِ وكانت قصةً ... ومَضَوْا لكنَّهم لم يرجعوا

* * *

وأتى من بعدهمْ خَلْفٌ لهمْ ... أن يعيشوا «عيشة» أن يشبعوا
همُّهمْ أن يلبسوا من طيبٍ ... أن يناموا أن يطيبَ المهجعُ
لا يُبالون الإهاناتِ إذا ... جاءهمْ من بعدِها ما ينفعُ
إيهِ يا أمتنا يا عزة ... سقطتْ عن عرشها لا ترفعُ
هل لنا يا أمتي مِنْ رجلٍ ... يُرجِعُ الماضي يَعِي ما يصنعُ
يمسحُ الذلَّ الذي رانَ على ... أمتي يا ويْحَها لا تسمعُ
كلَّما قلْنا أفيقي أمتي ... صاح بي مَنْ في الزرايا يرتعُ

* * *

لا تقولي فاتتْ الآمالُ بلْ ... فَثِبي كالليثِ حانَ المرجعُ
قل مللت النصحَ يا أمتَنا ... بحَّ صوتي هل مجيبٌ يسمعُ
أمتي هلا أجبتي داعيا ... انهضي عرشُكِ ليس المضجعُ
فأجابتْ صرخةً مشرقةً ... خلتُها الصاروخَ أو قلْ مدفعُ
لا تكنْ يا صاحبي متشائماً ... فلدينا للمعالي منبعُ
ولدينا النورُ يهدينا إلى ... سننِ الماضين نِعْمَ المربعُ
ولنا واحاتُنا الخضر التي ... إن عطشنا فلديها المشرعُ
قلت من انتِ التي أعطيتني ... أملاً قد خلته لا يرجعُ
فأجابتني وفيها عزة ... إن سألتم: فأنا المجتمع

## أخاف عليك يا ولدي

.. أمسك بقلمه وراح يسبح في بحور فكره، فتقذفه الأمواج إلى ساحل الآهات، فراح يسطر هذه الكلمات التي كانت تسابق دموعه فيقول:

.. عشت حياتي كأي شاب توافرت له أسباب الرخاء والنعيم الدنيوي فعشتها عاشقاً للذة لا أكاد أنتهي منها حتى أعود إليها، أصاحب من شئت، وأخرج متى شئت، وأعود متى شئت، باختصار حياتي لا أحد يشاركني فيها غير اللذة، نهاري نوم، وليلي سياحة في أرجاء هذه الأرض، عاقرت كل أمر غير مبال حلالاً كان أم حراماً، نسيت في معمعة ذلك أن للكون إلهاً خلقه، فبت وقد غطت ظلمة الغفلة نور عيني وبصيرة عقلي فلم أعد أرى غير معصية رب البرية.

وبين الفينة والفينة أسمع صوت أمي المتهدج الممزوج بالحزن والخوف وهي تقول: «أخاف عليك يا ولدي»، فتمر هذه الكلمة على خاطري مرور الكرام، وأعجب منها وأضحك بسخرية، وكلما زاد ضحكي زاد تحدر الدموع من عينيها، وازداد نشيجها فلا تزيد على قولها: «أخاف عليك يا ولدي».. لا أدري من أي شيء تخاف هذه العجوز المسكينة، ألستُ شاباً في ريعان الشباب؟ ألست قوياً نشيطاً؟ إذن لماذا الخوف ولماذا كل هذا البكاء؟، وعدت من جديد أمتع نفسي، وألبي رغباتها ومطالبها، حتى أتى ذلك اليوم الذي غير مجرى حياتي وكان نقطة التحول فيها، يوم كنت فيه غافلاً، ولكن الله لم يغفل، نامت عيني ولكن عين الله لم تنم، أوصدت جميع الأبواب إلا باب الله الذي لا يوصد، فكان القدر، وأصبحتُ ذليلاً بعد العز، عندما أفقت من سكرتي ووجدت الحديد يقيد يدي ورجلي، وجدت نفسي خلف قضبان الحديد وقبلها قضبان المعصية فلم أكن في سجن واحد، عندها دوى في أذني صوت أمي الحنون وهي تقول: «أخاف عليك يا ولدي»، ولم أدر أن في جعبة الزمن سجن آخر وهو سجن الحسرة، نعم.. فلقد ودعتْ أمي الدنيا في الوقت الذي قيدتُ فيه بالحديد وأنا في غمرات سكرتي ولهوي.

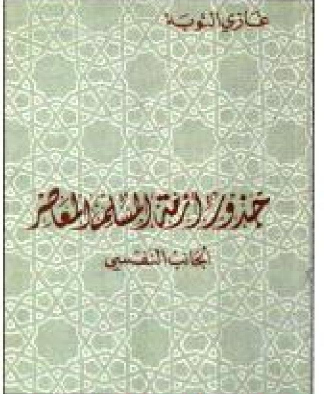
فلا تسأل عن دموعي وقتها، ولا تسأل عن حسرة لازمتني ولازمتها، ولا تسأل كم غصة شرقت بها، ولا تسأل عن زفرات أطلقتها.

وبدأ شريط الذكريات يعيد نفسه فرأيت أمامي كل معصية عصيت بها ربي فازداد حسرة ولوعة، وكدت أفقد الأمل في أن يتوب الله عليّ، حتى رأيتها.. نعم رأيتها أمامي يحيط بها نور عجيب.. ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾ (الزمر).■

محمد العيسى



## إصدارات مختارة




# جذور أزمة المسلم المعاصر: الجانب النفسي

يرصد الكتاب الجانب النفسي عند المسلم المعاصر فيجد أنه أصبح قلقاً مضطرب الكيان بعد أن كان آمناً، وفقيراً في معنوياته بعد أن كان غنياً، والكتاب من أجل تفسير ذلك التحول في البناء النفسي للمسلم يعود إلى جذور المشكلة فيدرس العاملين اللذين بنيا المسلم أصلاً وهما: القرآن الكريم والسنة المشرفة، ويوضح دورهما في البناء النفسي للمسلم، ثم يوضح معالم البناء الثقافي الذي بنته الأمة حول أولئك العاملين، ثم يبين الكتاب دور العقيدة في البناء النفسي للمسلم، ويتخذ القرآن الكريم والسنة المشرفة أصلاً في توضيح معالم ذلك البناء، ويبدأ بركن الإيمان بالله تعالى، ويبين دور صفات الله - تعالى - وأفعاله في البناء النفسي للمسلم، ويأخذ صفة الخلق نموذجاً لذلك، ويبين أثر تلك الصفة في بناء المسلم النفسي، ثم يشير الكتاب إلى المشاكل التي تهدد الإيمان بالله تعالى حسب التصور الإسلامي ويحددها بثلاث، هي: مشكلة الشرك بالله تعالى، ومشكلة كيفية الصلة بالله تعالى، ومشكلة الوسائط إلى الله تعالى، ثم إلى بقية أركان الإيمان ويبين دورها في البناء النفسي للمسلم.

ثم يستعرض الكتاب جانباً من التطورات الثقافية التي ألمت بالأمة والتي بدأت بمذهب الذرة الذي كان أصلاً في نشوء مذهب الاعتزال، ثم يدرس الكتاب الشخصيات التي مهدت لمذهب الاعتزال وهي: معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، والجعد ابن درهم، والجهم بن صفوان، ثم يشير الكتاب إلى التصادم الذي حدث بين البناءين الثقافيين اللذين شغلا الساحة الإسلامية، وقد بني أولهما حول الكتاب والسنة، أما ثانيهما فقد بني حول مذهب الذرة، ويوضح الكتاب أن ذروة التصادم تمثلت في محنة أحمد بن حنبل - رحمه الله - عندما رفض الانصياع للمأمون الذي أراد أن يفرض على الأمة القول بخلق القرآن.

ثم ينتقل الكتاب إلى دراسة أبي الحسن الأشعري، ويشير إلى تفرد كتاب «الإبانة عن أصول الديانة» عن كتبه الأخرى، ويبين وجود التفرد، ويعلل ذلك بأن تأليفه كان إرضاء للبربهاري شيخ الحنابلة آنذاك.

ثم ينتقل الكتاب إلى دراسة عالمين يمثلان تداخل مذهب الذرة مع البناء الثقافي الإسلامي وهما: الباقلاني والجويني ويدرس كتابيهما: التمهيد ولمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة، ثم يجري مقارنة بين دور العقيدة عندها في بناء المسلم النفسي بالعقيدة المستمدة من القرآن والسنة، ويخلص إلى أن تداخل مذهب الذرة أدى إلى ضمور الجانب المعنوي في بناء المسلم النفسي.

ثم يدرس الكتاب مرحلة أخرى من التداخل في البناء الثقافي الإسلامي وهي تداخل المنطق، ويأخذ مثالاً على ذلك كتاب «الاقتصاد في الاعتقاد» للغزالي وتجري مقارنة بين دور العقيدة عند الغزالي في البناء النفسي للمسلم بالعقيدة المستمدة من القرآن والسنة وينتهي إلى انحسار ذلك الدور.

ثم ينتقل الكتاب إلى توضيح المرحلة الثالثة من التداخل في البناء الثقافي وهي مرحلة تداخل الفلسفة، ويدرس كتاب «المحصّل» لفخر الدين الرازي كنموذج على ذلك، ثم يجري مقارنة بين دور العقيدة عند الرازي في البناء النفسي للمسلم مع العقيدة المستمدة من القرآن والسنة، فينتهي إلى انعدام ذلك الدور.

ثم يدرس الكتاب الفقه الإسلامي، ويتحدث عن مدرسة الرأي المتمثلة بأبي حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى، ثم ينتقل إلى دراسة مدرسة الحديث، ويتناول دور الشافعي في ترتيب ساحة الفقه، وفي تقنين قواعد أصول الفقه حسب كتاب الرسالة، وفي إبراز حجيّة السنة، وفي توضيح حجيّة الآحاد في العلم والعمل، وفي تحديد شروط الأخذ بالحديث المرسل، وفي تقنين قواعد الرأي، وفي نقد أساليب السابقين في الاستنباط، وفي رفض بعض الأصول مثل: الاستحسان، وفي الرد على الإمام مالك لرفضه الأخذ ببعض الأحاديث الصحيحة.

ثم يستعرض الكتاب الفقه عند أحمد بن حنبل فيشير إلى أنه استمر في السير على منهج الشافعي من ناحية الانتصار للسنة وتعظيمها، كما استمر في الأخذ بحديث الآحاد وجعله مخصّصاً لعموم القرآن الكريم، لكنه خالف الشافعي في تقديمه فتوى الصحابي على الحديث المرسل الذي اعتبره من الأحاديث الضعيفة، كما أنه قدّم الحديث على الرأي والقياس ولو كان ضعيفاً، كما أخذ بفتوى التابعي ابتعاداً عن الرأي.

إن الأخذ بحديث الآحاد، والأخذ بفتوى الصحابي، وتقويم فتوى التابعي على الرأي كل ذلك أغنى البناء النفسي عند المسلم، لكن الفقه بعد أحمد ابن حنبل - رحمه الله تعالى - شهد تداخلاً في أصوله مع مذهب الذرة والمنطق والفلسفة، والكتاب يستعرض كمثال على ذلك كتابين هما: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، والمستصفى من علم الأصول للغزالي، ويتبين أثر ذلك التداخل على الفقه وهو التساهل في الأخذ بالأحاديث الضعيفة، وعدم اعتبار حديث الآحاد يفيد العلم، وعدم الأخذ بفتوى الصحابي وفتوى التابعي، وخلاصة ذلك أن ساحة الفقه خسرت عناصر كانت كسبتها مدرسة الحديث، وذلك نتيجة تداخل مذهب الذرة والمنطق والفلسفة في أصول الفقه مما ساهم في إفقار بناء المسلم النفسي.

والكتاب يأمل أن تكون معرفة جذور الأزمة للانطلاق في إصلاح البناء النفسي للمسلم المعاصر.■

**الكتاب: جذور أزمة المسلم المعاصر: الجانب النفسي**
**المؤلف: غازي التوبة**
**الناشر: مكتبة ابن كثير**
**ص.ب ١١٠٦ حولي ٣٢٠١٢ الكويت**
**هاتف ٢٦٣١٢٩٨ فاكس ٢٦٥٧٠٤٦**




# تربية الأطفال في الحديث الشريف

صدر عن مطابع الرشيد في المدينة المنورة للباحث خالد أحمد الشنتوت كتاب «تربية الأطفال في الحديث الشريف» ويقع في ١٢٨ صفحة من الحجم المتوسط شملت مقدمة وعشرة فصول، ثم فهرس أبجدي للأحاديث الشريفة التي وردت في هذا الكتاب.

وقد أراد الباحث أن يربط التربية الإسلامية بأصلها الثاني بعد كتاب الله عز وجل، وهو الحديث الشريف، فتناول بالدراسة عدة أحاديث مشهورة في التربية مثل: «كل مولود يولد على الفطرة...»، و«مروا أولادكم بالصلاة...»، «مثل الجليس الصالح وجليس السوء...»، و«خيركم من تعلم القرآن وعلمه...»، وغيرها، وبعد أن جمع الروايات الصحيحة للحديث وشرح ألفاظه من علماء الحديث تناوله بالدراسة التربوية على معطيات علم النفس التربوي واستنبط منه مبادئ للتربية الإسلامية تميزها عن التربية الغربية.

ومن الفصول المميزة في هذا الكتاب: الفصل الثاني وعنوانه «يولد على الفطرة»، حيث وصل بعد دراسة هذا الحديث إلى نتائج تنقض علم النفس الغربي الذي يرى أن العقيدة تكتسب بعد البلوغ، بينما يرى الباحث وفقاً لهذا الحديث الشريف أن العقيدة «تُنمى» ولا تُزرع منذ الصغر لأنها فطرة عند الإنسان، والدين شعور قبل أن يكون أحكاماً عقلية.

يطلب هذا الكتاب من مؤسسة الجريسي للتوزيع في المملكة العربية السعودية.■

مسرحية تاريخية

# زنِّيرة.. الأَمَةُ المؤمنة

بقلم: عبد الله بن أحمد آل ملحم

(١)

**أبوبكر يعتق النهدية وابنتها - فيمن أعتق من موالي قريش - فتجتمع إليها أم عبيس وزنيرة في رهط من إماء قريش.**

**زنيرة:** لله ما أهنأك يانهدية وما أسعد طائرك.

**أم عبيس:** ولكن!.. لماذا أعتقكما أبوبكر يانهدية؟!

**النهدية:** تعلمون ما أصاب أصحاب محمد ﷺ من أذى وعذاب.. بسبب إسلامهم.. ولما كنت وابنتي ممن أسلم قام أسيادنا بتعذيبنا أشد العذاب، وذات يوم.. كنت وابنتي عائدتين مع سيدتنا العبدرية، وقد احتملنا وعاءً كبيراً من طحين، فكانت تقول: واللات لاأعتقكما أبداً.. وكان أبوبكر يمر بحذائنا، فقال لها: تحللي من يمينك يا (أم)، فقالت: ما أنا فاعلة.. لقد أفسدتهما وصاحبك عليَّ فاعتقهما أنت إن اردت، ثم مضينا فمضى، وبعد حين عاد يفاوضها في أمرنا، فلم يرجع حتى ابتاعنا منها، وأعتقنا لوجه الله.

**زنيرة (تتأوه):** ليتني كنت أمنت بمحمد لأجد من..

**ام عبيس (تقاطعها قبل أن تتم حديثها):** على رسلك يازنيرة فإن قريشاً تأتمر لقتل محمد.. ولاتعجلي فتكوني كلقمان الذي زعموا أنه تجشأ من غير شبع!!

**النهدية:** إن الله مانع كيدهم.. ثم إن عمه..

**ام عبيس:** ثم ماذا يانهدية؟! إن أبا طالب شيخ كبير، فقد تقدمت به السن، ولئن منع محمداً اليوم فلن يمنعه غداً..و..

**زنيرة (تقاطع ام عبيس):** لاتجزعي يانهدية فديتك في منعه، لقد أسلم بالأمس حمزة.. أعز فتيان قريش، وها هو ذا عمر بن الخطاب أشد القوم شكيمة يؤمن بمحمد!! وفي كل يوم يأتي ينضم إلى ركبكم صنديد من صناديد قريش الأقوياء، فلا تخاف ولاتحزن.

**أم عبيس: (دعك منها يانهدية حدثيني):** ما الذي جذبك إلى دين محمد حتى فارقتي لأجله دين أسيادك، فأصابك في سبيله ما أصابك؟

**زنيرة:** حقاً.. لماذا أسلمت يانهدية؟!

**النهدية:** كيف لا أسلم وقد جاء محمد ﷺ بدين عظيم، يدعو إلى الصدق والأمانة، والعدل والإيثار، والبر وصلة الرحم.

**زنيرة ( تتأمل كلام النهدية) فتقول:** ثم ماذا يانهدية؟

**النهدية:** ثم إني رأيت آل ياسر يسامون سوء العذاب، ليرتدوا عن دينهم ، فما يزيدهم ذلك إلا صبرا!! فعلمت أن مثلهم لايصبر إلا على الحق، فرأيتني أميل إلى الإسلام شيئاً فشيئاً.. حتى أمنت به.

* * *

(٢)

**بعد أيام تلتقي زنيرة بالنهدية وأم عبيس عند الصفا فيدور بينهن هذا الحديث.**

**زنيرة:** واللات ليخرجن دين محمد على ما سواه، وليعلون على دين قريش والعرب كافة.

**أم عبيس:** ومن أخبرك بهذا يازنيرة.. أم انه يوحى إليك من السماء؟!

**زنيرة:** كلا.. إنما يوحى إليَّ من قريش وما يدور بينها من أحاديث.

**النهدية (في لهفة وشوق):** وما ذاك؟

**زنيرة:** يروى أن أبا الحكم (أبو جهل) قام ليفضخ رأس محمد وهو قائم يصلي عند البيت فما استطاع إليه سبيلا!! فلما عاد إلى ناديه.. سألته قريش: مالك يا أبا الحكم؟!

فقال: واللات.. لقد هممت بضرب محمد وهو ساجد.. فتمثَّل لي فحل من الإبل.. ضخم الجسم.. كبير الهامة.. يريد أكلي!! فجزعت أشد الجزع، ووليت هارباً أطلب النجاة لنفسي.

**زنيرة:** حينئذ قام النضر بن الحارث فقال: يامعشر قريش لقد نزل بكم امر عظيم لستم برده قادرين، لقد كان محمد فيكم غلاماً صغيراً، فكان ارضاكم خلقاً، واصدقكم حديثاً، واعظمكم امانة، واوسطكم نسباً، وارفعكم حسباً، حتى إذا رأيتم شيب صدغيه وجاءكم بما جاءكم به الآن قلتم ساحر!!

لا والله ما هو ساحر فقد رأينا السحرة ونفثهم، وقلتم كاهن! واللات ماهو بكاهن.. فقد سمعنا الكهنة وسجعهم، وقلتم شاعر! واللات ما هو بشاعر فقد عرفنا الشعر كله، وقلتم مجنون! واللات ما هو بمجنون.. فانظروا في أمركم

* * *

(٣)

**تسلم زنيرة فيمن أسلم من إماء قريش ومواليها فيذهب الله ببصرها.**

**النهدية:** اصبري وصابري يازنيرة.. فإن الله أعد للصابرين أجراً عظيماً.

**زنيرة:** والله لا أبالي ذهاب بصري وقد أنار الله قلبي بحبه، وهداني لدينه.

**ام عبيس (وقد أسلمت)** إن الأعمى من لايبصر نور الإيمان، أما المؤمن فهو ينظر بنور الله.

**النهدية:** صدقت والله يا أم عبيس.

**زنيرة:** كُفّا عن هذا.. فما حزنت على شيء، كما حزنت على سني عمري التي قضيتها في الكفر.

**النهدية:** هوني عليك ياأختاه.. فالإسلام يجب ما قبله.

**أم عبيس (تبتسم محاولة تغيير الحديث):** اما سمعتما ما قالته قريش بالأمس؟

**زنيرة:** ماذا قالت؟

**أم عبيس:** هاه.. لا.. لا، لم تقل شيئا.

**زنيرة:** مالك يا أم عبيس تكلمي!

**أم عبيس:** لا شيء.. لا شيء.

**زنيرة والنهدية (وقد بلغ منهما القلق مبلغه)** بل تكلمي يا أم عبيس! هل أصاب رسول الله أذى؟!

**أم عبيس:** حفظ الله رسوله، كلا.. ولكن..

**زنيرة:** ولكن ماذا؟

**أم عبيس (تكلم نفسها):** ألا قاتل الله العجلة

**النهدية:** ماذا؟!

**أم عبيس:** حسناً سأتكلم واعذريني يا زنيرة فما أردت هذا لولا إصراركما على السماع.

تصمت قليلاً، ثم تقول: إن قريشاً تزعم أن اللات والعزى أذهبتا بصرك حين أسلمت!!

**زنيرة (في غضب شديد):** كذبوا والله.. ما تضر اللات والعزى وماتنفعان.

ثم لم تلبث غير قليل حتى رد الله بصرها إليها ■

إعداد : عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### طلاب الدنيا وطلاب الآخرة (١)

يقول تعالى في سورة الإسراء:

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (١٩) كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) ﴾.

في هذه الآيات الكثير من الوقفات والمعاني الإيمانية العميقة، التي يسعد المؤمن بتأملها، لما تمده من طاقة إيمانية تعينه على الثبات على طريق الإيمان، ومن أبرز هذه المعاني:

**(١) الناس قسمان:**

فريق يسعى ويلهث وراء الدنيا، يحب من أجلها، ويبغض من أجلها، وهؤلاء منهم كفار ومنهم مؤمنون بالله تعالى، فالكفار لايتصورون أن هناك شيئاً غيرها، يعيشون من أجلها ويموتون من أجلها، ولا يعبدون سواها، والمؤمنون بعضهم أعمته الدنيا تماماً حتى نسي عبادة الله في سبيلها، والبعض الآخر لا يعطي إلا فضول أوقاته للآخرة لأن قلبه معلق بالدنيا.

**(٢) أنواع التعجيل في الدنيا:**

هناك قراءتان للآية: ﴿عجلنا له فيها ما نشاء﴾، فقد قرأها الجمهور «نشاء» وقرأها نافع «يشاء»، فعلى قراءة الجمهور كما قال ابن عطية في تفسيره ٤٦/٩: «من كان يريد الدنيا العاجلة، ولا يعتقد غير هذا، ولا يؤمن بآخرة، فهو يفرغ أمله ومعتقده للدنيا، فإن الله تعالى يعجل لمن يريد من هؤلاء ما يشاء الله تعالى».

وعلى قراءة نافع يكون المعنى: «أن الله تعالى يعجل لمن يريد من هؤلاء ما يشاء هذا المريد» ولعل هذا الأمر واضح جلي نلمسه ونراه، فإن أكثر الأثرياء، وملاك الدنيا وزينتها هم من العصاة والظلمة والمبتدعون في منهج الله تعالى.■

أبو خلاّد

---

تعال نؤمن ساعة

## الرياضة والداعية

يخطئ من يظن أن الداعية مكانه فقط المسجد وإن كان المسجد هو النبع الأصيل والمنبع الصافي الذي ينهل منه كل الدعاة إلى الله، لكن الذي نعنيه هو أن يكون للداعية نصيب في كل الميادين، فديننا شامل لجميع مظاهر الحياة فلا يقتصر الداعية على العبادة فقط في المسجد فكما قيل: «ما يؤدي إلى طاعة فهو طاعة»، ولنا نصيب بذل في كل المباحات إذا أخلصنا النية لله عز وجل، ومنها الرياضة وهي تنقسم إلى قسمين: رياضة النفوس، رياضة الأبدان.

**رياضة النفوس:** ما أحوج الداعية إلى رياضة يروض بها نفسه بأن تكون له وقفات محاسبة مع نفسه يختلي بها مع ربه، ووقفات يخرج بها إلى أرض الله الواسعة فيتفكر بآلائه العظيمة ووقفات يروح بها عن نفسه بما لا يغضب الله تعالى بما أباحه الله من طرافات وتسلية بريئة مع إخوانه الدعاة إلى الله فكما ورد: «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلّت ملّت»، وكل ذلك تؤجر عليه أيها الداعية إذا وجهت قصدك بما يرضي خالقك فالمقولة التي تُقال: «ساعة لربك وساعة لنفسك» هي مقولة خاطئة فساعاتنا هي كلها لخالقنا، والداعية يصفه محمد أحمد الراشد «وقف لله تعالى».

**رياضة الأبدان:** فلك كذلك بالرياضة نصيب فـ: «المؤمن القوي خير عند الله من المؤمن الضعيف» فسارع إلى تقوية بدنك لتنال تلك الخيرية من ربك ولا تكن من الخاملين وتركن إلى الدنيا فكما يقول الجيلاني - رحمه الله -: «الحركة بداية والسكون نهاية»... نعم ففي الحركة بداية كل عمل ونجاحه، أما السكون فهو يحكم على كل مشروع بالموت أو الخسارة، فالرياضة تنشطك لطاعة الله عز وجل وتصح بدنك وإلا فاحذر من الأسقام والأوجاع وكما يقول الشاعر:

وحاذر أن تكون أخاً خاملاً
فهذا يا أخي أمر عصيب

تنشّط بالرياضة كل يوم
وكل وسطا فلا يدعى طبيب

ونشّط روحك العليا بطيب
وبادر لا تهن واعمل حبيب

**داعية للمهام الصعبة:** فاعلم إذا كنت صاحب رياضة نفسية وبدنية كنت أنت الهمام الذي نحتاجه للمهمات الصعاب لا يرتضي الهوان أو سفاسف الأمور فكما قيل لصاحب همة: «عندنا لك حويجة، فقال بهمة عالية: «اطلبوا لها رويجل»... نعم ففي ترويض النفس سمو لها وتطلعات عالية فكما يقول الشاعر:

ذريني أنل ما لا ينال من العلا فصعب
العلا في الصعب والسهل في السهل

نعم إنها رياضة تجعل الداعية شعاره: «إذا دعي أجاب أو نودي لبى» لطاعة الله عز وجل.■

خالد علي الملا

---

## ظواهر في حقل الدعوة

**الظاهرة :** هز الثوابت والمبادئ الإسلامية.

**التحليل :** من المعلوم بديهة أن الشريعة الإسلامية تحوي ثوابت وأحكاماً قررتها لا مجال فيها للخلاف أو التنازع كحرمة شرب الخمر، واقتراف الزنى، وأكل المال الحرام من الربا وغيره إلا أننا بدأنا نشاهد ونسمع ونقرأ في الفترة الأخيرة برامج ناشزة ولقاءات وتحقيقات تتناول تلك الثوابت والأسس بالمناقشة وأخذ الآراء بشأنها وكأنها متغيرات قابلة للبحث والدراسة والنقد والتقويم فأصبحت - مثلا - الفوائد البنكية (الربا) مطروحة للنقاش، وموضوع تعدد الزوجات أمر يمكن رده وغير مسلّم به ولو قرر القرآن والسنة حكمه من ألف وأربعمائة سنة أو تزيد، وسمح لكل من سفه نفسه بالإدلاء في ذلك برأيه وتصوراته بل والإنكار على من يستنكر هذا العبث بأحكام الله وآياته ويوسم - أيضا - بأنه ضيق الأفق قصير النظر غير ملم بفقه الواقع والفهم الصحيح لروح الإسلام وتشريعاته وأنه ليس من أصحاب الجيل المستنير.

**النتيجة:** إن استمر هز هذه الثوابت بهذه الصورة فلن يبقى للمسلمين بعد ذلك حكم واحد ثابت من أحكام الشريعة يمكن الرجوع إليه والتقيد به، بل سيفتح الباب على مصراعيه لمناقشة كل مسلّمة في الدين كالصلاة أو الزكاة، بل ولا عجب أن يأتي اليوم الذي نناقش فيه وجود الخالق - عز وجل - أو صدق الرسالة وحقيقة النبوة، نسأل الله السلامة والعافية.

**العلاج :** يمكن علاج هذه الظاهرة من خلال الموضوعات الآتية:

١- ثوابتنا كما قررتها الشريعة.

٢- تعليق حول آية ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (الأحزاب: ٣٦).

٣- من هم أهل الاجتهاد في الإسلام.

٤- صور رائعة من حياة العلماء العاملين .. وواجبنا نحوهم.

٥- الاستجابة لله وللرسول (قصص).■

محمد عبد الله الشيخ

# إلى منهاج الله

بقلم: محمد طالب

لو أراد أحدنا أن ينطلق في طريق لا يعرفه، وفيه من المخاطر ما فيه، فإنه سيبحث عن دليل ومرشد يدله إلى غايته، فلو كان له أن يختار بين عدة خيارات، منها رجل يعرف الطريق ويسير على رجليه، وآخر يستخدم سيارة، وآخر يستخدم طائرة ليدله على الطريق، أو أن بإمكانه أن يستعين بقمر صناعي يستشرف له الطريق ويزوده بأدق التفاصيل عنها، فلاشك أنه سيختار الوسيلة التي تكون قادرة على استشكاف أكبر قدر من الطريق وما يحيط بها، ولذلك فإنه سيختار القمر الصناعي، لأنه الأعلى والأقدر على بيان أكبر قدر من المساحة أمام سالك الطريق، وتنبؤاته ستكون أدق.

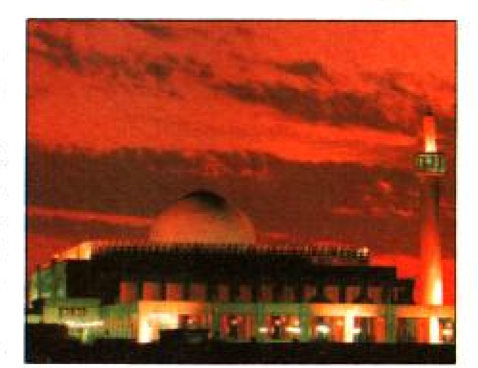
وكذلك المؤمن الذي يريد أن يسلك طريق الجنة، أيستعين بإنسان مثله أو أكثر خبرة منه؟ أم يستعين بمن هو أقدر على وصف الطريق والعقبات التي تعترض الذي يسير عليها، ومن هو أكثر قدرة على ذلك من الله من فوق سبع سماوات؟ ليس ذلك فقط بل إنه هو الذي وضع الطريق وبيّن لنا وسائل السير عليها، عن طريق الرسل والأنبياء، وآخرهم محمد عليه الصلاة والسلام، وقد أرسل لنا معه أفضل وسائل الهداية، فما على الذي يريد أن يسير في طريق الجنة إلا التزام هذا المنهاج، وإلا فإنه من السهولة بمكان أن يضل، خاصة إذا اتبع أصحاب الأهواء والشهوات، ولذلك فإن الله أمر رسوله بهذا الأمر وأمر أمته كذلك:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) ﴾ (الأحزاب).

﴿ المص (١) كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (٣) ﴾ (الأعراف).

فإلى منهاج الله يا من أردتم الجنة...!!!

وإن العقبة الكؤود التي تقف أمام الناس ودراسة هذا المنهاج واتباعه هو ما رسخ على مر السنين والدهور من أن فهم هذا المنهاج مختص بطائفة معينة من الناس فقط، ومن الصعب بمكان أن تقنع أحدهم بقدرته على ذلك مهما كان مستواه، حتى أنها أصبحت من المسلّمات التي لا يجوز النقاش فيها، وإذا أخبرت أحدهم بأن هؤلاء الذين يفهمونه ويستطيعون تدبره لم يخلقهم الله على هذه الحالة، وإنما تعلموا، فبإمكان أي أحد أن يتعلم مثلهم، بعدها يقول لك لابد من شيخ يتعلم على يديه، فإذا قلت له لم لا تذهب إلى هذا الشيخ خرج بأعذار لا يقبلها الله الذي سيحاسبه، ومما لاشك فيه أن هذه الفتنة الخاصة بعدم فهم منهاج الله قد ابتدعها بعض من يتصفون بالعلم حتى يبقوا في مكان عال ولهم أتباع وتلاميذ، وقد زينوا للعامة هذا الأمر، ونسوا أنهم بهذا لن يحاسبوا عن العامة، وأن الله سيحاسب الجميع على أساس منهاج الله خاصتهم وعامتهم، ولو أن عندنا ما يُثبت أن الخاصة سيحاسبون عن العامة لكنت أول العامة، فلماذا التعب وبذل الجهد مادام غيرنا قد تكفل بحمل العبء عنا؟.



## حساب الله !

ولكن الذي نعرفه أن الله سيحاسب الناس كلهم على أساس هذا المنهاج، فهل يُعقل أن يُنزل الله هذا المنهاج لا يفهمه إلا القلة القليلة؟ وهل يعقل أنه لابد لكل من آمن أن يتعلم على شيخ؟ وإذا لم يتوفر له هذا الشيخ فماذا يقول لله؟ فالله سيسأل ويحاسب كل من آمن على أساس هذا المنهاج، إذن لابد لكل من آمن أن يدرس ويتدبر ويبذل أقصى جهده، فإن لم يستطع يكون قد عذر نفسه بين يدي الله، هل نقبل من طالب في الجامعة أن يقول بأن المنهاج صعب ولا أستطيع فهمه قبل أن يبذل جهده؟ أما أن نعتقد اعتقاداً جازماً بأن فهم هذا المنهاج لا يقدر عليه إلا قلة قليلة، فهذا ما لا يقبله الله ولا يقبله عقل أو منطق، خاصة وأن الله الذي أنزله وهو خالق الخلق وهو أعلم بهم وبطاقاتهم قد يسّره للذكر والفهم حتى للأميين، فكيف بمن يحملون أعلى الدرجات الجامعية وغيرها، ألا يخجلون من أنفسهم، وماذا هم قائلون لربهم غداً؟

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٧) ﴾ (القمر)، ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا (٩٧) ﴾ (مريم)، ﴿ وَلا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (٦٢) ﴾ (المؤمنون).

فالله سيحاسبنا على الوسع الصادق، بمعنى أن الله يعلم أن فلاناً من الناس يستطيع خلال عمره أن يحفظ عشرين جزءاً من كتاب الله، فإذا جاء يوم القيامة وهو يحفظ تسعة عشر سيحاسب على تقصيره، هذا هو الوسع الذي سيحاسبنا الله عليه وليس الوسع الكاذب الذي يزينه الشيطان لنا وبعض أولي العلم الذين لا أدري بم يقابلون الله وقد زينوا للناس صعوبة فهم منهاج الله؟ هل هؤلاء أولو العلم حقاً؟

فإلى منهاج الله.. الميسر، المبين، المفصل، العربي، النور، الهدى، الشفاء، كما قال الله ومن أصدق من الله حديثا، ومن أصدق من الله قيلا؟.

وهناك نقطة يجادل بها العاجزون الذين لم يستجمعوا هممهم للمضي على درب الإيمان والتقوى والنجاة، وهي أنستطيع أن نتدارك ما فاتنا من عمر؟ وهل نبدأ من جديد؟ وهل عندنا الطاقة لحفظ كتاب الله وتدبره في الأيام الباقية من عمرنا؟ ونسي هؤلاء أن الله أنزل كتابه على محمد عليه الصلاة والسلام وعمره أربعون سنة، ثم أنزله في ثلاث وعشرين سنة لتثبيت فؤاد الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يواجهه من أحداث ومواقف ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (٣٢) ﴾ (الفرقان)، فمن منا اليوم ليس بحاجة إلى من يثبته؟ خاصة ونحن في زمن كل يوم هناك فتن كثيرة تواجهنا من هنا وهناك، لا نكاد نحصيها ولا نعرف من أين تأتي؟ فمن يثبّت المؤمن إن لم يثبته منهاج الله في كل ما يستجد من فتن وأحداث ومواقف؟ إن المطلوب ليس حفظ كتاب الله في فترة زمنية قليلة دون تدبر، بل المطلوب أن يعيش المؤمن مع منهاج الله كل يوم من عمره، ويعود إليه في كل ما يواجهه.

## تثبيتاً للفؤاد

فإلى منهاج الله تثبيتاً للفؤاد على درب الجنة المحفوف بالمخاطر والفتن.

ويا من يريد النجاة بين يدي الله فليس أمامك إلا منهاج الله، فهو حبل النجاة الذي لا ينقطع لكل من أراد أن ينجو، فلو أن أحدنا كان على شاطئ وكان هناك من يغرق، ثم ألقى له بحبل فأمسك به، فكيف يُمسك به؟ أيُمسك به بقوة وعزيمة أم يمسك به بضعف ووهن؟ فإن أمسكه بوهن فلسوف يغرق، وإن أمسكه بقوة فسوف ينجو، وهذه النجاة ليست هي كل شيء، ولا تعادل النجاة من عذاب جهنم والفوز بالجنة، فحتى ننجو من النار فقد بعث الله لنا حبلاً لنتمسك به كلنا وإلا سقطنا في جهنم، والمطلوب من الكل أن يتمسك به وليس العلماء فقط، وليتخيل كل منا نفسه ماسكاً بهذا الحبل وجهنم تحته، وهذا الحبل يجذبه بعيداً عنها إلى الجنة، فكيف يجب أن نتمسك به؟

﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠) ﴾ (الأعراف)، ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ (مريم: ١٢)، ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٣) ﴾ (الزخرف)، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وتركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله، وسنتي» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.■

## كلمة إلى الداعيات

# إياك.. والقنوط

أختي الصغيرة:

في جنحة الحياة وبين زحامها المتكتل أرسل إليك هذه الرسالة الصغيرة مقدرة وقتك الثمين وحياتك الغالية... هذه اللحظات هي بداية التواصل المتجدد بإذن الله، أتواصل معك بأفكاري وقلبي وخاطري الخفاق في نفسي أريد منك يا غاليتي قلبك ووجدانك الحي، وأدبك الجم ولتقدمي لنا خلاصة تجاربك.

عزيزتي: أرى على وجهك وجبينك خطوط الحزن ومأساة الدهر... لا أكاد أقابلك صباحاً ومساء إلا وتلك الخطوط علت على وجهك، وعبرت عن ما في قلبك... فها هو الحزن ذلك الكابوس المزعج يكسر علينا قفص حياتنا ويدمرها... تساءلت مراراً إلى متى وأنت على هذه الحال وما السبب يا ترى؟!

أهو لعزيز فقد، أم لصديق رفض، أم لمطالب لم تتحقق، أم لنفس حبت الحزن وكتبت على نفسها العيش فيه أبد الآبدين... واعلمي يا صغيرتي أنك في أوج شبابك وأجمل رياحين عمرك، فها أنا أمد يدي ليدك وأخاطبك من أعماق قلبي وأقول لك يا صديقة دربي، إياك والحزن، عليك بالابتسامة المنعشة والنفس الفرحة والمرحة... إياك أن تلتفتي إلى الحزن فإنه هم قاصم للظهر ومقض للمضجع.

واعلمي أن الله جل جلاله لا يخلق، ولا يضع شيئاً في هذه الدنيا سدى إلا له به علماً فالحزن نعمة يكفر بها الله ذنوبك إذا كانت كثيرة وبه يرفع درجتك في أعلى الجنان، وبه تعلمي سر هذه الحياة المتعاقبة والمتتالية... فياليتها الحبيبة.

انظري إلى هذه الحياة بمنظار أمل وامسكي به بكل قوتك ولا تلجئي أبداً إلى القنوط واليأس وكوني دوماً على اتصال بالله، وإذا أصابك هم أو غم أو حزن أو نصب أو وصب... فنادي من لا يغفل النداء ويسمع الدعاء وقولي: يا سامعا كل شكوى ويا عالماً بكل نجوى، ولا تلجئي لخلقه أبداً لما بها من الذل والمهانة إلا في التخفيف عما بك والبوح بما في صدرك.

وأخيراً عليك بالدعاء فإنه سلاح المؤمنة وغذاؤها الذي تواجهين به مصاعب الحياة وأزماتها.. وتقبلي خالص تحياتي.■

**إيمان بنت حمد الجاسر**

---

## هاجر من مالي إلى أرض الحرمين طلباً للعلم

# الشيخ حماد بن محمد الأنصاري

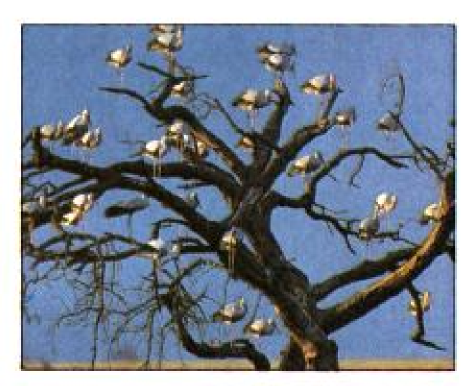
فُجعَ العالم الإسلامي بعامة والحرمان الشريفان بخاصة بوفاة شيخنا العلامة المتفنن المحدث حماد بن محمد الأنصاري، حيث وافاه أجله المحتوم بعد مرض ألمّ به منذ السنة الماضية، وقد صلّي عليه في المسجد النبوي يوم الأربعاء: ٢١ من جمادي الآخرة ١٤١٨هـ الموافق ٢٢/١٠/١٩٩٧م.

عرفت شيخنا العلامة حماد الأنصاري منذ أكثر من اثني عشر عاماً وقد فتح مكتبته لطلاب العلم، فما من طالب علم في المدينة النبوية أو قادم إليها من أهل العلم إلا وزار الشيخ حمّاد الأنصاري، واستفاد من مكتبته العامرة بنفائس الكتب والمخطوطات، وكذلك طلاب الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بل وفي غيرها من الجامعات قلّما يستغنون عن هذه المكتبة، وعن مشاورة صاحبها فيفيدهم من فيض علمه الواسع وينير لهم الطريق، هذا وقد رزق شيخنا الاطلاع الواسع على علم الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه، وكان رحمه الله وجها للسنة النبوية في المدينة المنورة، يشهد له بذلك أهل العلم والفضل، يقول المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في معرض كلام له: «مع اعترافي بعلمه وفضله، وإفادته للطلبة، وبخاصة في الجامعة الإسلامية، جزاه الله خيراً»، «الأحاديث الضعيفة، له (٣١٩/٣).

هذا فضلاً عن معرفته لعلوم أخرى كان مشاركاً فيها وعلى رأسها علم التوحيد الذي كان من المبرزين فيه، كما كان رحمه الله آية في الحرص على المخطوطات وتتبع أخبارها وتصوير ما يمكن تصويره منها.

ولد رحمه الله تعالى بـ (تاد مكة) من بلاد (مالي) عام ١٣٤٤هـ، وأخذ العلوم في بلاده عن مشايخ عدة، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين وأخذ عن علمائها، فأخذ في مكة عن العلامة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، والشيخ حسن المشاط، واستجاز جماعة من العلماء الواردين على مكة المكرمة كالشيخ المحدث عبدالشكور الهندي، والشيخ عبدالحق العمري، والشيخ محمد بن عيسى الفاداني، وعبدالحفيظ الفلسطيني وغيرهم.

ودرس ـ رحمه الله ـ في دار العلوم الشرعية بالمدينة المنورة على الشيخ عمر بري حيث درس عليه «الفقه الحنفي» و«صحيح مسلم» و«ديوان المتنبي» و«ألفية ابن مالك»، ودرس على الشيخ محمد بن تركي النجدي «الموطأ» للإمام مالك،



و«المغني» لابن قدامة، كما أن من الشيوخ الذين تركوا أثراً في حياته الشيخ محمد عبدالله ابن محمود المدني، إمام المسجد النبوي، والمفتي الأكبر الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحم الله الجميع.

عمل الشيخ حماد الأنصاري مدرساً في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة، ثم انتقل مدرساً إلى المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٤هـ ثم في معهد إمام الدعوة سنة ١٣٧٥هـ ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٥هـ وقد حضر عنده الطلبة صغارهم وكبارهم إلى أن بلغ سن التقاعد عام ١٤٠٧هـ.

أما عن مؤلفات الشيخ حماد فليست على قدر علمه الواسع وإفادته للطلبة، فمن مؤلفاته:

١ ـ بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني.
٢ ـ سبيل الرشد في تخريج أحاديث ابن رشد.
٣ ـ فتح الوهاب في الألقاب.
٤ ـ إتحاف ذوي الرسوخ بمن دلس من الشيوخ.
٥ ـ ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي «تحقيق وتعليق» وغيرها من الكتب والرسائل.

أما حافظة الشيخ وقدرته العلمية على استخراج ما يسأل عنه فهذا أمر مشهور عنه، يقول الشيخ الأديب محمد المجذوب في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» (٥٩/١).

«في رحلة جامعية صحبناه فيها استمعنا إليه يحدثنا عن فاتحة الكتاب وأشهد لقد تدفق كالسيل الهادر يقذف أفانين الدرر فما تلكأ ولا أرتج عليه، فكأنما يقرأ في كتاب، لايغادر صغيرة ولاكبيرة من كنوز هذه السورة، فهو يتحف سامعيه من هذه الكنوز».

رحم الله شيخنا العلامة حماد الأنصاري، فلقد غاب وفي صدره علم كثير، وإنا والله بفراقه لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي الرب.■

العداء اليهودي للرسالة والرسول ﷺ

# يهود بني قريظة يقترفون أبشع أنواع الخيانة العسكرية في التاريخ

بقلم: علي تني العجمي

**ذكرنا في الحلقة الماضية أن جموع الأحزاب التي ألبها اليهود قد حاصروا المدينة التي حفر الصحابة حولها خندقاً فيما عدا جهة بني قريظة المعاهدين غير أن أمراً ما قد حدث فما هو يا ترى بالضبط؟**

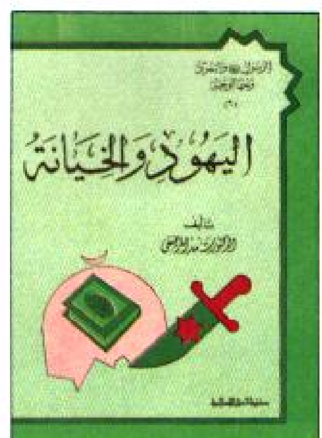
خرج عدو الله حيي بن أخطب حتى أتى كعب ابن أسد القرظي وكان وادع رسول الله ﷺ على قومه، فأغلق كعب دونه باب حصنه، وأبى أن يفتح له، وقال: ويحك ياحيي، إنك امرؤ مشؤوم وإني قد عاهدت محمداً، فلست بناقض مابيني وبينه، فإني لم أر منه إلا وفاءً وصدقاً، ولم يزل به حتى فتح له فقال: ويلك ياكعب، جئتك بعز الدهر، جئتك بقريش حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال ومن دونه غطفان، وقد عاهدوني على الا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه، فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر، وبجهام(١) قد هراق ماؤه، يرعد ويبرق وليس فيه شيء، ويحك ياحيي، دعني وما أنا عليه فإني لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاءً، ولم يزل به يفتله في الذروة والغارب حتى نقض عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ(٢).

## الرسول ﷺ يتأكد من غدرهم

بعث رسول الله ﷺ الزبير بن العوام ليأتيه بخبر القوم ولما علم بغدرهم أراد أن يتأكد أكثر ويستوثق ليحتاط للأمر فبعث سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما عبدالله بن رواحة وخوات بن جبير ليستطلعوا الخبر وما أن رأى اليهود الوفد حتى بدأوا يجاهرون بالعداوة ويسبون النبي ﷺ ويبرأون مما بينه وبينهم من العهود والمواثيق، فعاد الصحابة وقد وجدوا اليهود على أخبث ما هم عليه فأخبروا النبي ﷺ ولحنوا له لحناً فهم منهم مرادهم.

وتتجلى في هذا الموقف حكمة النبي ﷺ في جانبين: أولهما حسن اختيار الوفد إذ بعث إلى اليهود حلفاءهم ومواليهم من الأنصار الذين أصبحوا سادة المجتمع المدني، حتى إذا أخذوا بغدرهم كان أخذهم بيد من كانوا يرتبطون بهم ويدافعون عنهم.

والجانب الثاني هو حرص النبي ﷺ في عدم تسرب الخبر إلى الجيش حتى لايؤثر على معنويات المقاتلين فقد طلب منهم أن يلحنوا له لحناً يعرف به حال اليهود، في هذه الأثناء التي بلغت القلوب فيها الحناجر كما صورها القرآن كان نعيم بن مسعود الأشجعي قد أسلم دون علم المشركين فمشى بين قريش، وغطفان وأبلغ هؤلاء عن هؤلاء كلاماً، وهؤلاء عن هؤلاء كلاماً، يرى كل حزب منهم أنه ينصح له، فقبلوا قوله، واستوحش كل حزب من صاحبه، وطلبت قريظة من قريش الرهن، حتى يخرجوا فيقاتلوا معهم، فأبت قريش واتهموهم،




وتعللت قريظة بالسبت، وقالوا: لانقاتل فيه، وبعث الله الريح السبت ففعلت بالمشركين ما فعلت لاتقر لهم بناء، ولاقدرا(٣).

وبعد أن ولت جموع الأحزاب إلى غير رجعة قال النبي ﷺ: (الآن نغزوهم ولايغزوننا، نحن نسير إليهم)(٤) ثم إن جبريل قد أتى النبي ﷺ ظهر اليوم التالي يأمره بالمسير إلى بني قريظة لإنزال قصاص الله العادل فيهم فأمر النبي ﷺ الصحابة بالسير إليهم قائلاً: (لايصلين أحد العصر إلا في بني قريظة) رواه البخاري عن ابن عمر وفي رواية مسلم عن عبدالله (أن لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة) فسارت الجموع المؤمنة لتنزل بالخونة قضاء الله العادل فأدركتهم صلاة العصر في الطريق فمنهم من صلاها ومنهم من أخرها حتى وصلوا إلى بني قريظة بعد غروب الشمس.

إن قمة العدالة تتجلى في هذا الدين حتى مع أعدائه فقد نزل النبي ﷺ على رغبة بني قريظة حين اختاروا سعد بن معاذ زعيم الأوس حلفائهم التقليديين في الجاهلية، ليحكم فيهم وكان جريحاً رضي الله عنه وأرضاه من سهم أصابه في الخندق فأتي به محمولاً على حمار فلما دنا قال رسول الله ﷺ: (قوموا إلى سيدكم) فجلس إلى رسول الله ﷺ لاينظر إليه إجلالاً ومحبة ومهابة فقال له: (إن هؤلاء نزلوا على حكمك) قال: فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تسبى الذرية، قال: (لقد حكمت فيهم بحكم الملك) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري.

وأمر ﷺ بيهود بني قريظة بعد نزولهم من الحصن فكتفوا ونحوا ناحية، والنساء والذرية ناحية، فأدخلوا المدينة وحفر لهم أخدود في السوق، وجلس عليه الصلاة والسلام ومعه أصحابه، وأخرجوا إليه فضربت أعناقهم، ضربها علي والزبير وأسلم الأنصاري.

ولم يقتل من نساء بني قريظة إلا امرأة واحدة كانت قد طرحت الرحى على خلاد بن سويد فقتلته كما قال ابن هشام، وكان بنو قريظة المحتجزون في السجن مع سيدهم كعب بن أسد كلما استدعى الحرس منهم جماعة لإعدامهم، لاذوا بسيدهم كعب يسألونه في جزع: ماتراه يصنع بنا؟ فيجيبهم: أفي كل موطن لاتعقلون؟ ألا ترون الداعي لاينزع وأنه من ذهب منكم لايرجع، هو والله القتل.

وقد نجا من بني قريظة رجل واحد قد أبى الاشتراك في جريمة خيانة المسلمين، وأسلم واسمه عمرو بن سعد القرظي.

## الرد على مثيري الشبه

أثار بعض المصطادين في الماء العكر شبهة مفادها أن إعدام بني قريظة على ذلك النحو ينم عن وحشية، وهذا الحكم لايصدر إلا ممن يؤثرون عزل المقدمات عن نتائجها فيتعاملون مع النتائج وينسون أسبابها وسنكتفي في الرد على هؤلاء بشهادة كبار منصفي الغرب ونتناول أحدهم وهو (مونتجمري وات) حيث يقول: (لقد انتقد بعض الأوروبيين الحكم الصادر بحق بني قريظة ووصفوه بالهمجية وقد اندهش بعض معاصري محمد لعدم اكتراثه بالعواقب التي قد تنتج عن قتل بني قريظة إلا أن عمل هذه القبيلة أثناء محاصرة المدينة كان يعتبر ناقضاً للمعاهدة المبرمة مع محمد.. ولاداعي للافتراض بأن محمداً قد ضغط على سعد بن معاذ لينزل هذه العقوبة ببني قريظة فإن رجلاً بعيد النظر كسعد لابد أنه أدرك أن طغيان الولاء القبلي على الولاء الإسلامي سيجدد المعارك الدموية التي جاءوا - يقصد الأوس والخزرج - بمحمد لينقذهم منها ويقال إنه عندما مثل أمام محمد لينفذ حكمه أشار سعد إلى أن قرب نهايته يحتم عليه أولاً القيام بواجبه تجاه ربه والجماعة الإسلامية حتى على حساب الأحلاف القديمة)(٥).

وهناك أمر يجدر الالتفات إليه وهو إبقاؤه ﷺ ليهود خيبر في المدينة وذلك أنه يدل على أن الإسلام لايأخذ المسالم بجريرة المعتدي فالذين اعتدوا هم بنو قريظة لذا استحقوا هذه العقوبة القاسية التي كانت تقابل جرمهم الذي كان شنيعاً لو سارت الأمور كما يريدون، فهل هناك جرم أكبر من استئصال دولة بأكملها بلا ذنب ولا جريرة، وهذا ما أشرنا إليه آنفاً من الحكم على النتيجة وترك السبب الذي أدى إليها، ويبدو بعد ذلك أن يهود خيبر قد داخلهم في أنفسهم شيء من مقتل إخوانهم وهذا ما دعا النبي ﷺ إلى المبادرة إليهم للقضاء على آخر معاقل اليهود في الجزيرة العربية.

## الهوامش

(١) هو السحاب الخفيف لا ماء فيه.
(٢) اليهود والخيانة د. سعد المرصفي. ص ١٢ بتصرف
(٣) المرجع السابق ص ٣٣ بتصرف
(٤) البخاري عن سليمان بن صرد رضي الله عنه.
(٥) محاكمة اليهود د. سعد المرصفي. ص ٣٤.



# كيف نحمي أطفالنا من أضرار التليفزيون؟



كتبت: سحر فؤاد أحمد

**أضحى التليفزيون منافساً رئيسياً للوالدين في تشكيل سلوك الأبناء وتلقينهم المعارف والقيم. الصالح منها والطالح. وارتفعت أصوات بعض المصلحين والمربين تحذر منه وتدعو إلى التخلص منه، وفريق آخر يدعو إلى ترويضه واستخدامه في أهداف التعليم والتربية، لكن الفريقين يتفقان على الآثار السلبية التي يتركها التليفزيون على سلوك الأطفال، وإن اختلفت رؤيتهم لسبل وقف هذه الآثار، هل بالتخلص من التليفزيون أم بترشيد «وفلترة» مشاهدته؟.**

أصبح تأثير مشاهدة التلفاز على الأطفال موضوعاً لدراسات عدة اجتمعت كلها على الأثر السلبي لهذه المشاهدة ففي بحث أجراه الدكتور مابيل رايس - أستاذ علم الكلام والسمع بجامعة كانساس - تبين أن الأطفال في سن ١٤ شهراً يقلدون السلوكيات البسيطة التي يشاهدونها على شاشة التليفزيون ويعتقدون أن الأشياء التي يرونها على الشاشة لها نفس خصائص الأشياء التي يرونها في حياتهم، كما أجرت دورتي سنغر - الباحثة بمركز أبحاث التليفزيون في جامعة بيل - دراستين موسعتين أثبتت خلالهما أن مشاهدة الطفل المستمرة للتليفزيون قبل سن المدرسة ترتبط بتأخر قدرات القراءة وضعف السلوك خلال مشواره الدراسي، أما البرامج التعليمية التي يبثها التلفاز للأطفال فهي لا تقارن بالتعليم المباشر حتى مع خلوها من العنف، فالفرق كبير بين الاستماع إلى قصة أو قراءتها، وبين مشاهدتها، وقد صورت في شكل نهائي حيث لا سبيل لتصور نهايات جديدة أو سيناريوهات بديلة، كما أن الطفل وهو يمارس لعبته بنفسه بإمكانه أن يستكشفها ويطور مفهومه عنها بخلاف الألعاب المصورة.

النتيجة نفسها أكدتها دراسة للباحث مايكل مورجان - بمدرسة أيننبرج للإعلام بولاية بنسلفانيا - عن «آثار التليفزيون على التحصيل الدراسي للتلاميذ» فقد تبين أن هناك دلائل علمية دامغة على أن الأطفال الذين يقضون وقتاً أطول في مشاهدة التليفزيون يحصلون على درجات أقل، ومن أكثر المهارات التي تتأثر سلبياً عند الأطفال من جراء مشاهدة التليفزيون مهارة القراءة، فجامعة بيل أجرت بحثاً جماعياً على أطفال بين سن السابعة والتاسعة ممن يشاهدون التليفزيون بكثرة فاكتشفت أن هؤلاء يحصلون على درجات تقل ٢٠ درجة عمن يشاهدون التليفزيون مدة أقل.

آثار التليفزيون الأكثر ضرراً على الأطفال هي تلك المتعلقة بما يبثه من عنف، إحدى الدراسات المسيحية أوضحت أن الطفل الذي يشاهد التليفزيون ٢٧ ساعة في الأسبوع سيشاهد ١٠٠ ألف عمل من أعمال العنف من سن الثالثة حتى العاشرة، عالمة النفس الأمريكية اليثاهوستن بجامعة بنسلفانيا أجرت دراسة ذات مغزى في هذا الصدد فقد عرضت أفلام كرتون تتضمن مشاهد عنف على مجموعة من الأطفال في سن الرابعة وأفلاماً لا تتضمن مشاهد عنف على مجموعة أخرى مشابهة ورصدت سلوك المجموعتين فاكتشفت أن المجموعة التي شاهدت أفلام عنف كانت ذات نزعة عدوانية في التعامل مع الأشياء لاسيما بعد المشاهدة إذ كانت تضرب الأشياء وتلقيها أرضاً، ويستمر تأثير العنف الذي يبثه التلفاز في الأطفال إلى ما بعد مرحلة الطفولة فقد تتبع العالم النفسي ليونارد إيرون من جامعة ميتشجن ٦٥٠ طفلاً من نيويورك منذ عام ١٩٦٠م حتى عام ١٩٩٦م وقام بفحص وتحليل عادات المشاهدة لديهم وربطها بسلوكياتهم فوجد أن سلوك من كانوا يشاهدون العنف في التليفزيون في الصغر أشد عدوانية في مرحلة المراهقة، فهم أكثر ضرباً لزوجاتهم وأكثر تناولاً للخمور.

## المراهقون القتلة

أما سوزان بيلي استشارية الطب النفسي الجنائي في سالفورد ببريطانيا فقد أجرت دراسة حول المراهقين القتلة اكتشفت فيها إن ٢٥٪ منهم يشاهدون أفلاماً عنيفة، وقد يؤدي تعود الطفل على مشاهدة العنف إلى إدمانه لهذا النوع من المشاهدة مما قد يجره - بمساعدة عوامل أخرى - إلى أن يصبح مجرماً.

في إحدى قاعات السينما الأمريكية أثناء عرض فيلم «لائحة شندلر» كان أحد المراهقين يشاهد الفيلم بتأثر شديد، وفور أن انتهى من مشهد الضابط الألماني يقتل اليهود بالرصاص أخرج مسدسه وصوبه إلى رأس المشاهد الذي أمامه وقتله ببرود، وفي ٣٠ أكتوبر ١٩٩٤م في مدينة سالت ليك الأمريكية قام المراهق ناثان مارتينيز ١٧ عاما بقتل زوجة أبيه وأخته من أبيه بمسدس بعد أن شاهد فيلم «قتلة بالفطرة» عشر مرات وهو الفيلم الذي يبدأ بمشهد تقتل فيه مراهقة وصاحبها والديها، الفيلم نفسه كان مثاراً للجدل بعد أن أقدمت الفرنسية فلوران راب ١٩ سنة وعشيقها على قتل ٥ أحياء، وربطت السلطة الفرنسية بين الجريمة والفيلم بعد أن عثرت على ملصقات تتعلق بالفيلم في حوزة المجرمين وعبارات وردت في حوارات الفيلم تقول: «إن كل شيء يبدو أكثر وضوحاً حينما تمتلك بندقية في قبضتك».

## أفلام العنف

وقد يبدو من الصعب إرجاع أعمال القتل تلك إلى مجرد مشاهدة أفلام العنف وتبرئة شخصية المجرم والبيئة المحيطة وغيرها من العوامل، لكن الذي لا شك فيه أن لمشاهدة العنف تأثيراً سلبياً على الأطفال والمراهقين قد يختلف من بيئة لأخرى ومن فرد لآخر، لكن الاختلاف يظل محصوراً في الكم ليس أكثر.

مع تأكيد الأبحاث لأضرار مشاهدة التليفزيون على الأطفال اكتفى الباحثون بمناشدة شركات إنتاج البرامج والأفلام بحذف مشاهد العنف والجنس من برامج الأطفال وهذا أمر غير واقعي،

ذلك أن الإنتاج التليفزيوني أصبح صناعة عالمية تسيطر عليها احتكارات عالمية وتدر بلايين الدولارات من الأرباح ولا يهم القائمين عليها أي اعتبارات أخلاقية، لكن الحل يبقى في أيدي الآباء والأمهات الذين يمكنهم أن يربوا أبناءهم بعيداً عن ذلك الوحش المسمى «تليفزيون» ومن لا يستطيع أن يفعل ذلك فلا أقل من أن يخطط ويشرف على مشاهدة أبنائه له، من حيث المبدأ يجب أن يكون هدف الوالدين - ولاسيما الأم - هو تقليل عدد الساعات التي يقضيها الطفل أمام شاشة التليفزيون إلى أقصى حد ممكن حتى يجد متسعاً من الوقت للقراءة والكتابة واللعب وغيرها من النشاطات المهمة للطفل، وتعد أشرطة الفيديو بديلاً مناسباً في هذا الصدد إذ تمكّن الوالدين من انتقاء المادة التي يشاهدها أطفالهما، وقد يكون من الأفضل أن تشارك الأم أطفالها مشاهدة ما يرونه بعد انتقاء البرامج المناسبة، مشاركة الأم تعد هي «الفلتر» الذي يصحح ما قد يبثه التلفاز من مغالطات لأطفالها فرغم التدقيق في اختيار البرامج ستجد الأم أن تلك البرامج تسرب إلى أطفالها قيماً ومفهومات تمس العقيدة أو السلوك القويم كمشاهد العنف ومشاهد الساحرات اللاتي يظهرن في مظهر طيب فينقذن المأزومين ويساعدن المحتاجين، عندئذ تتولى الأم تصحيح هذه المغالطات وتكشف خداع تلك البرامج فتربي عند أطفالها حاسة النقد لما يبثه التلفاز وعدم التسليم بصحة كل ما يقدمه، ففي أحيان كثيرة يجد الأطفال صعوبة في التمييز بين الخيال التليفزيوني وبين الواقع، مهمة الأم عندئذ أن توضح لأطفالها أن ما يرونه على الشاشة من معارك وقتال ليس إلا خدع لا أساس لها من الواقع.

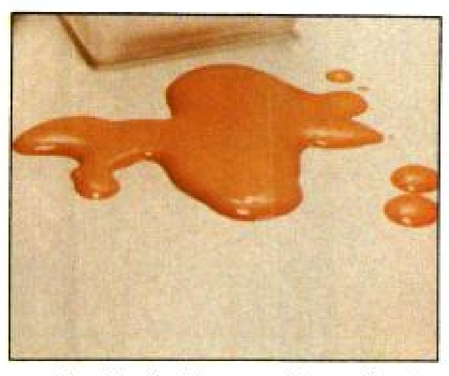
## أكبر التحديات

ويبقى تصحيح تعامل الأطفال مع الإعلانات التي يبثها التلفاز من أكبر التحديات التي يواجهها الوالدان، فقد أثبتت أبحاث المشاهدة أن الإعلانات التجارية تحظى بنسب مشاهدة مرتفعة من قبَل الأطفال، الأمر الذي دفع الشركات إلى إنتاج إعلانات تستخدم الأطفال كإحدى استمالات الإقناع، والمشكلة أن الطفل دون الثامنة لا يستطيع أن يكتشف الأغراض الحقيقية للرسالة الإعلانية وقد لا يقتنع بما يقوله له والده من أن هدف الإعلان أن نشتري بضائع لا نحتاجها بالضرورة أو أن السلعة ليست بالمواصفات التي عرضها الإعلان أو غيرها من الحجج، ربما يكون أكثر إقناعاً أن نشتري للطفل لعبة مثلاً شاهد الإعلان عنها وندعه يكتشف بنفسه أن الإعلان خدعة.

ويبقى أخيراً أن يؤمن الوالدان أن التليفزيون ليس قدراً مكتوباً على أطفالهما وأنه مجرد وسيلة أو بديل بين بدائل عدة، ويستطيع الوالدان أن يجنبا أطفالهما بعيداً عن التليفزيون وآثاره الضارة كلما علماهم ممارسة نشاطات مختلفة وهوايات متعددة تستقطب جهودهم وتشغل وقت فراغهم وتنمي قدراتهم البدنية والعقلية.■

# البيت المسلم.. رمز للنظافة

**كتبت: منى أمين**



**مهما تحرّت ربة البيت النظافة، فإن هناك بعض البقع التي لابد أن تحدث، إما بسبب تناول الأطفال لطعامهم بأنفسهم فينسكب بعضه على الملابس أو المفروشات، أو لتعجُل الأم في غَرْف الطعام وتقديمه، وغير ذلك من الأسباب التي تجعل البقع أمراً واقعاً، وتحتّم أن تعرف كل ربة بيت وسيلة إزالة كل نوع منها ليظل البيت المسلم بكامل نظافته كما يأمر بذلك ديننا الحنيف.**

**إن إزالة البقع يعتمد على معرفة نوع البقعة، هل هي بقعة فاكهة أو مواد دهنية، أو معدنية مثل الصدأ، أو مختلطة كالحبر، أو آثار بقع الدم، كما يعتمد أيضاً على معرفة نوع النسيج ولونه، ومن السهل إزالة البقعة كلما كانت حديثة ولم يمر عليها وقت طويل.**

وهذه بعض أنواع البقع وكيفية إزالتها:

**البقعة الدهنية**: يمكن إزالتها من الأقمشة القطنية بغسلها بالماء الدافئ مع كربونات الصوديوم، أما في الأقمشة الحريرية سواء كانت طبيعية أم صناعية فتزال بالبنزين، وذلك بدعكها بقطعة قماش مبللة بالبنزين، ثم ترش الدائرة المتكونة بالبودرة، ثم تزال البودرة بفرشاة ناعمة، وتكرر هذه العملية، أما في حالة الأصواف فتزال بالبنزين أو بدعكها بمزيج من جزءين متساويين من «التربنتينا» أو الكحول الأبيض.

أما عن **بقع الشاي والقهوة**، والتي غالباً ما تصيب الملابس فيمكن التخلص منها بالآتي: إذا كانت أقمشة من مصدر سيليلوزي قطنية أو كتاناً، فتنقع في محلول ساخن من حامض «الطرطريك» أو في محلول ساخن من البوراكس، وفي حالة الألوان الثابتة تُزال بمحلول «ماء جافيل»، أما إذا كانت أقمشة من الحرير الطبيعي أو الصناعي أو أصوافاً فتنقع في محلول «البوراكس» الدافئ أو في محلول «فوق أكسيد الأيدروجين» الدافئ.

أما **بقع العرق**، والتي تكثر في الصيف فتزال بمحلول إزالة الألوان إذا كانت أقمشة غير ملونة أو قطنية أو كتانية بيضاء، أما الملونة وباقي الأقمشة فتزال بمحلول فوق أكسيد الأيدروجين المضاف إليه النوشادر.

أما **بقع الفاكهة**، والتي تكثر في الصيف وتتعدد أنواعها، فتعالج بمحلول بوراكس عند الغليان لمدة ٥ دقائق أو بمحلول إزالة الألوان.

أما **بقع الدم**، فإذا كانت على أقمشة سيليلوزية ملونة وباقي أنواع الأقمشة، فتنقع في محلول اكسيد الأيدروجين المضاف إليه قليل من النوشادر، أو تنقع في محلول ساخن من البوراكس.

وإذا كانت أقمشة قابلة للغسل فتزال بمحلول إزالة الألوان إذا كانت بيضاء، أو بمحلول البوراكس إذا كانت ملونة، أما إذا كانت غير قابلة للغسل فتعد عجينة من النوشادر وتغطى بها البقعة، وتترك مدة من الزمن تسمح بامتصاص النوشادر للبقعة، وبعد جفاف النوشادر ينفض بالفرشاة، وتكرر العملية عند اللزوم.

أما **بقع زيت الماكينات** - وهي غالباً ما تصيب العمال والمهندسين - فإنها تُدعك بالبنزين أو زيت البترول، ثم ترش الدائرة بالبودرة، وذلك بالنسبة لجميع الأقمشة.

وهناك طريقتان لإزالة **بقعة الصدأ**، فإذا كانت من مصدر سيليلوزي (قطني أو كتاني) بيضاء، تبلل القطعة وتوضع على وعاء صغير، ويصب عليها الماء المغلي، ثم يزاد عليها طبقة من حامض الليمونيك وتدلك خفيفاً، وتترك بضع ثوان، ثم يصب عليها الماء المغلي، أو توضع في محلول ساخن من حامض الإكساليك بنسبة نصف ملعقة إلى كوب ماء.

وفي حالة الأقمشة الملونة وباقي أنواع الأنسجة، تستعمل الطريقة السابقة في محلول دافئ مخفف فقط.

**الحبر واللبان في ملابس الأطفال**: يمكن التغلب على مشكلة اللبان بوضع البقعة على قطعة من الثلج لتجمد البقعة ويزال اللبان، والآثار المتبقية بالأسيتون، وإذا وجدت الحبر في ملابس أطفالك القطنية، سواء الأزرق أو الأحمر، فتزال البقعة مثل بقع الصدأ، وإذا كانت من مصدر سيليلوزي وملونة وباقي أنواع الأنسجة، فمثل بقعة الصدأ، بالإضافة لاستعمال البوراكس بعد الحامض.

وأخيراً يمكنك إزالة **آثار البوية** بنقعها في الكيروسين، وتزال الآثار المتبقية بالبنزين، وجدير بالذكر أن معظم المواد المستخدمة لإزالة البقع تباع بالصيدليات.■



# شركات الأدوية العالمية تعترف باستخدام مشتقات الخنزير

# متى يصدر علماء المسلمين فتوى شرعية شاملة حول التداوي بالمحرمات؟



Bayer

**تلقت المجتمع رسالة من طبيب جراح مسلم (نحتفظ بعنوانه) يعقب على ما نشر في العدد ١٢٥٧ بشأن الندوة الفقهية التاسعة، وأرفق مع رسالته رسائل من كبريات شركات صناعة الأدوية تبين فيها استخدامها لجلد وعظم الخنزير ومن تلك الشركات بريستول مايرز سكويب ـ روش ـ جاشن سيلاج ـ ليللي ـ باير ـ هوكست ـ روسل.**

**وقال الدكتور في خطابه: أرجو أن تتقبلوا مني هذا التعليق السريع على فقرات من ذلك التقرير ثم أريد أن أضيف موضوعاً هاماً وكلي أمل في أن يحصل كلاهما على اهتمامكم وأن تكونوا ـ هو بمقدوركم بحول الله ـ وسيلة إلى أهل الدين والعلم الأتقياء حتى يقوموا بإعداد الفتوى اللازمة الواضحة حتى يعلم الناس جميعاً بما ينفعهم وما قد يضرهم.**

أولاً: إن الفقرة الأولى فيما يتعلق بالمواد الإضافية، لم تكن واضحة حيث إن المواد العاملة والدافعة لم تكن مفصلّة.

هناك الأدوية والمحاليل التي تستعمل في حالات الضرورة وتحتوي على مشتقات الحيوان مثل الخنزير وهذه قد يجيزها البعض بدعوى أنها ضرورية لحياة المريض، تماماً كما أُجيز استعمال الصمامات القلبية المأخوذة من الخنزير.. ولكن أليس هناك بدائل؟!

كذلك فهناك الأدوية مثل الكبسولات والتي يحتوي غلافها الخارجي على مشتقات الحيوان مثل الخنزير، والتي قد تستعمل كمضادات حيوية أو لعلاج ارتفاع ضغط الدم أو لصداع الرأس.. إلخ، وهنا تكمن المشكلة.. فالكثير من هذه الكبسولات لاتكون ضرورية لحياة المريض، ولو أنها بالطبع مفيدة للعلاج.

فما حكم الشرع في هذه خصوصاً لو علمنا أن هناك بعض البدائل على المدى القريب مثل استعمال الأدوية على شكل حبوب (والتي طبعاً تؤدي نفس الغرض)، أو استعمال المواد الصناعية بدلاً من الحيوانية في تركيب الغلاف وإلزام الشركات بذلك أو حتى إلزامها بالتعامل مع المسالخ الإسلامية، ولو أن أفضل الحلول على المدى البعيد هو تشجيع رؤوس الأموال لإقامة شركات تنتج تلك الأدوية بشكل حلال قاطع وبذلك نجنب صغارنا وكبارنا ابتلاع مشتقات الخنازير وغيرها.

أحب أن أرفق لكم بعض الرسائل التي وصلتني من بعض شركات الأدوية والذي يصرح بعضها باستخدام جلد وعظم الخنازير، ولكم بالطبع التأكد من ذلك والحصول على تفاصيل أكمل.

ثانياً: حول ماعُدّ غير مفطر من قبل الأغلبية، فمثلاً يجب أن نعلم أن الجهاز الهضمي السفلي قد يمتص السوائل وبالتالي فإن ما يدخل الشرج من حقنة شرجية قد يستفيد منه الجسم، وفي بعض حالات الفحص بالمنظار الشرجي يجب على المريض أخذ الحقنة الشرجية، وقد تحدث نفس النتيجة السابقة أو قد يكون هناك خطر على كبار السن، إذا ما تناولوا الأدوية المساعدة على تنظيف الجهاز الهضمي السفلي قبل فحص المنظار إذا لم يتناولوا عوض ما يفقدونه من سوائل عن طريق الفم أو الوريد، وكذلك العمليات الجراحية بالتخدير العام، فمن شبه المستحيل

عـــدم إعطاء المريض الأدوية (عــبــر الوريد) والسـوائل التي قـد تكون مـغـذية أيضـاً، وإن افـتـرضنا أنه أمكن اجـتـناب ذلك في بعض الحـالات فـلا أعـتـقـد أن التـعـمـيم في الحكم الشرعي صـائب ولا أعـتقـد أن طبيب التـخـدير سـيقـبل تحـمل المسؤولية بعـدم اتبـاع أسس السلامة الأساسية المعروفة لدى كل الأطباء، هذا فـضـلاً عمـا قـد يطرأ أثناء العملية الجـراحـية نفسـهـا، ولا أدري هل يجب فـعـلاً على المريض الصيام وهو في تلك الحالة؟

أمـا منظار المعـدة، فكل من يمارس هذا الفحص يعلم أنه من الصـعب جداً على المريض تقـبله بدون إحـدى طريقـتـين إمـا رش المخـدر الموضعي في حلق المريض ومن ثم الطلب منه بأن يبلعه، وإما إعطاؤه المهدئ، وفي بعض الحـالات المخـدر - عن طريق الوريد، ويضـطر أحـيـانـاً من يقـوم بالفـحص أن يحـقن بعض الماء عن طريق المنظار، أي أن فـحص المنظار من دون مـخـدر موضعي أو مـهدئ عام أو حقن الماء أحياناً في معدة المريض هو أمر غير طبيعي.

ثالثـاً: الموضوع الآخر هو ما يتعلق بزراعة الأعـضـاء، فـأعلم أن بعض العلمـاء قـد أجـازه ووضع لذلك شروطاً، أما في بريطانيا فقد أجاز مجلس الشريعة للمسلمين التبرع بالأعضاء وذلك قبل أقل من عـامين ولكن من دون التـفـصـيل في هذا الموضوع الحساس.

فهناك مثلاً من يعصي الله ويشرب الخـمر ليل نـهـار فينتهي المطاف به إلى أن يحـتـاج إلى كـبد جـديد حـتى يعيش وإذا عـاش فـبعـضـهـم يسـتـمـر في شـرب الخـمـور وهناك من يمارس الرذيلة فيصاب بعدوى فيروسية ويفشل كبده في النهاية، وهناك من يحاول الانتحار بأخذ الحبوب فيصاب بفشل في كليتيه وفي كبده، ويحتاج إلى عملية زراعة طارئة، ولو نجحت وعاش قد يعود إلى مـحـاولة الانتحـار مرة أخرى.. إلخ.. فـهل يجوز فعلا للمسلمين إعطاؤهم من أحشائهم ما يساعدهم على الاسـتـمرار في معـصـيـة اللـه عـز وجل، بل مَنْ من المسلمين - لو علم بالطبع - يوافق على أن يُشق نحـر وبطن أمـه أو أبيـه أو أحد أبنائه لاستخراج الأعضاء، وتوزيعها على الكافر والملحد وغير ذلك؟

إنه من المعروف أن الطبيب (أياً كان) يعـالج المريض المحـتاج إليه ولو كـان المريض عدواً، بل إن المسلم يعلم أن عظيم الأجر يكون لمن أسـعف «حيواناً» .. ولكن المسألة هنا مختلفة بالطبع.

إني أرسل خطابي هذا إليكم مع قلة علمي في الأمور الفـقـهـيـة والأحكام الشـرعـيـة ولكنـي أحببت التنبيه خصوصـاً فـيمـا يخص زراعـة الأعضـاء، ولذلك أرجو من كل قلبي أن تقـومـوا بما يمليـه الواجب من بيانه للناس وتمحـيص حكـمـه الشـرعي من أولئك المخلصين لدينهم ولمصلحة إخوانهم وأخواتهم من المسلمين.■

# سعال المائة يوم

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

**ويسمى السعال الديكي أو الشاهوق ذلك الالتهاب التنفسي الحاد، وقد ألصق الصينيون به صفة المائة يوم من دون أن يظلموه، إنه خطير عند الرضع الصغار، وللأسف فإنه أكثر ما يحدث لدى هؤلاء الأبرياء، كما أنه قد يكشر عن أنيابه لولدان لم يتجاوزوا الشهر الأول من عمرهم بعد، كما قد لا يسلم من شره الكبار.**

وتسببه جرثومة لا تعشق من الكائنات غير الإنسـان، ويحـدث بالعـدوى، وعـدواه شديدة، حيث ينتشر بالرذاذ المتطاير من الفم والأنف خلال السعال، ولهذا الداء ميزة، فكل الإنتانات تقريباً تكثر عند الذكور إلا هذا فإنه يحبذ الإناث.

**أعـــراضــه وعـــلامــاته:** تدخل الجرثومة البدن وتلوذ بالصمت فترة قد تصل الأسابيع الثلاثة تعد خلالها العدة للهجوم الذي يبدأ وكأنه زكام أو أكثر قليلاً، فالسعال خفيف والأنف يسيل وتحتقن العينان، ويرافق ذلك حمى خفيفة، وبعد أيام عشرة تبدأ الحرب الحقيقية، حيث يشتد السعال ويصبح على شكل نوب في كل واحدة منها تحدث ٥ - ١٠ سعلات متتابعة ومنهكة يتبعها شهيق حاد وعنيف، مما يؤدي لحدوث الصوت الشاهوقي المميز الذي يشبه صياح الديك، وتكثر هذه النوب التي يحتقن الوجه أثناءها أو أنه يصبح أزرق ويتبارز اللسان خارج الفم، وكذا العينان المسكينتان اللتان تجحظان وتدمعان، فوطأة المرض عليهما شديدة، ويسيل اللعاب وتنتفخ أوردة العنق، إن هذه النوب تتعب الإنسان وتستنزف قوته فيصبح وسناً وقد يفقد من وزنه، إن العطاس والأكل والشرب والجهد لا بل حتى التثاؤب، كل أولئك يحرضون نوب السعال المزعجة التي تبقى تنغص عيش المصاب ما يقارب الشهر من الزمان، ومن بعد طول معاناة تخف النوب وتتناقص ويكون المريض قد وصل بر النقاهة من المرض، أما السعال فقد يستمر لبضعة أشهر.

**المرض واختلاطاته:** قد تلتهب الرئة أو تنخمص أو يتحرض سل كامن فيها كما قد تحدث الريح الصدرية، وبعيداً عن الرئة قد تلتهب الأذن الوسطى ويحدث الرعاف، كما قد يحدث نزيف خطير داخل الرأس، وقد تحدث تشنجات وسبات، قد يتمزق الحجاب الحاجز الذي يفصل الصدر عن البطن، وقد تحدث الفتوق ويتدلى الشرج خارج الجسم، إن حصول التجفاف ليس بنادر والتغذية لابد أن تسوء.

**كيفية اتقاء شر هذا المرض؟** الخطوة الأولى هي اللقاح، وصحيح أن اللقاح لا يعطي مناعة ١٠٠٪ ولا تدوم مناعته طوال العمر، ولكنه والحمد لله أعطى البشرية فوائد لا تحصى في صراعها الطويل ضد السعال الديكي، وهناك الكثير مما نستطيع تقديمه للمريض من مضادات حيوية ومعالجات داعمة وسوائل أكسجين وغير ذلك.

وفي الختام.. فإن التقدم الطبي قد خفض نسبة الوفيات الناجمة عن هذا البلاء، ولكنه لايزال وحشاً مفترساً، حيث إن الشاهوق يتربص بنا فلنتسلح باللقاح ونتوكل على الله حتى لا يباغتنا.■

(*) أخصائي أول أمراض أطفال بمستشفى الحمادي - الرياض.

# استراحة المجتمع





إعداد

سعيد الأصبحي

## من هو ؟

من علماء القرن السادس للهجرة (٤٩٣ - ٥٦٠هـ) نشأ وتثقف في قرطبة درس فيها علم الفلسفة والطب والنجوم والجغرافيا والشعر، طاف بلداناً كثيرة في الأندلس، والمغرب، والبرتغال، ومصر، ومن أشهر مؤلفاته كتابه المشهور: «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، حيث كان من أشهر الكتب التي تحدثت عن الآثار الجغرافية العربية، حيث أفاد منه الأوروبيون معلومات جمة عن بلاد الشرق، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ | ١٦ | ١٧ | ١٨ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | | | | | | |

١٠ + ٩ + ١ + ١٢ من أوجه القمر.

٧ + ١٧ + ١٦ + ١٥ من يقع في يد العدو.

٥ + ٦ + ١٥ أول غزوة في الإسلام.

٤ + ٨ + ١٦ + ١٢ مريض.

٣ + ١٣ + ١٤ + ١٨ بين جبلين.

٤ + ٢ + ٦ + ١١ + ٩ + ٨ + ١٠ الاسم الأول لرئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع.■

**عبد الله عيضة المالكي. جامعة أم القرى. مكة المكرمة. السعودية**

## التسويف والتمني

قيل: «إن ناسكاً كان له عسل وسمنٌ في جرة، ففكر يوماً فقال: أبيع الجرة بعشرة دراهم، وأشتري خمسة أعنُزٍ فأولدهُنَّ في كل سنة مرتين، ويبلغ النتاج في سنين مائتين، وأبتاع بكل أربعٍ بقرة، وأصيب بذراً فأذرع، وينمو المال في يدي، فأتخذ المساكن والعبيد والإماء والأهل، ويولد لي ابن فأسميه كذا، وآخذه بالأدب، فإن عصاني ضربت بعصاي رأسه، وكانت في يده عصاً فرفعها حاكياً للضرب، فأصابت الجرة فانكسرت، وانصبَّ العسلُ والسمنُ على رأسه».■

من كتاب [عيون الأخبار].

**فؤاد عبد السميع. السعودية**

## اختبر معلوماتك

١ - عشب من الفصيلة الزنبقية يسمو إلى ذراع، وله في الأرض فصوص كثيرة، شديد الحرافة، قوي الرائحة، يستعمل في الطعام والطب، ما هو؟

٢ - دُويبة بيضاء تشبه النملة، تظهر في أيام الربيع، تأكل الخشب ونحوه، ما هي؟

٣ - حُمرة تظهر في الأفق حيث تغرب الشمس، وتستمر من الغروب إلى قبيل العشاء تقريباً، ما اسمها؟

٤ - حيوان بحري، اسطواني الشكل، له ثماني أرجل راسية، يُضرب به المثل في شدة التثبت بما يمسكه، فما هو؟

٥ - هرمون تفرزه جزر (لانجرهانز) بالبنكرياس، ويختص بعمليات أيض الكربوهيدرات، فما هو؟■

**دكتور محمد أحمد عمر**

**كلية المعلمين بالقنفذة. السعودية**

## فكر معنا

١ - ما السورة التي بدأت بثمرتين؟

٢ - ما السورة التي نزلت بعد الفاتحة؟

٣ - ما الشيء الذي بين أيدينا ولم يُخلق؟

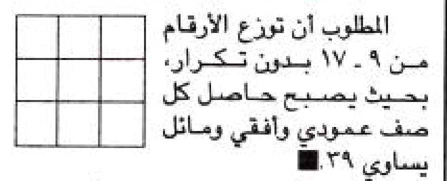
٤ - ما السورة التي تنتهي جميع آياتها بحرف «د»؟

٥ - ما السورة التي ذكرت فيها أصناف الزكاة الثمانية؟

٦ - ما الظلمات الثلاث التي تحيط بالجنين؟■

**عبد الكريم العبد الكريم. الزلفي. السعودية**

## مربع الأرقام



المطلوب أن توزع الأرقام من ٩ - ١٧ بدون تكرار، بحيث يصبح حاصل كل صف عمودي وأفقي ومائل يساوي ٣٩.■

**رضا عزيز الله بيطال. الكويت**

## المسابقة الثقافية

١ - ما متوسط عمر شجرة الأرز؟

٢ - في عهد مَنْ من حكام الكويت بُني سورها الحصين؟

٣ - مَنْ اخترع الكتابة؟

٤ - ما الأعداد الثلاثة المتتالية التي يكون مجموعها = ١١١؟

٥ - من مكتشف البنسلين؟■

**أبو بكر علي أحمد. جيزان. السعودية**

## إجابات العدد الماضي

**من هو :** موسى أبو مرزوق.

**كلمة السر :** طرابلس.

**مَــنْ :** ١- إبراهيم عليه السلام. ٢ - عمار بن ياسر. ٣ - خبيب بن عدي. ٤ - أبو موسى الأشعري. ٥ - أبو حنيفة. ٦ - الشافعي.. ٧ - الزهري. ٨ - علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي. ٩ - عمر بن عبدالعزيز. ١٠ - علي بن أبي طالب. ١١ - أبو بكر الصديق. ١٢ - عبدالله بن الطيب.

**مربع الكلمات :**



# من ذكريات الشيخ علي الطنطاوي

● كان قلمي يجري على القرطاس كفرس السباق لا أستطيع أن أجاريه، فأمسى كالحصان العجوز أجره فلا يكاد يجر، كانت المعاني حاضرة، والقلم مستعداً، ولكن الصحف مفقودة أو قليلة، وكنا نكتب بلا أجر فلا نجد من ينشر لنا، فكثرت المجلات وزادت الأجور، ولكن كَلَّ الذهن، وثقل القلم، وضعفت الذاكرة.

● أذكر أن أول سيارة وصلت إلينا سنة ١٩١٦م، وخرج الناس ينظرون إليها، فلما رأوها تمشي وحدها لا يسحبها حصان قال قائل من العوام: إن الجن تسيرها، فتدافع ضعاف القلوب هاربين.

● نشأت أول ما نشأت على الوحدة، لم ألعب يوماً مع الأولاد في الحارة، فكنت طول عمري عائشاً وحدي، أنيسي كتابي، وإن زرت فالكبار من تلاميذ أبي أو إخوانه كان يصحبني أحياناً معه، فأستمع ولا أتكلم لأن الصغار لا يتكلمون في مجالس الكبار.

● يقرع التلاميذ اليوم أبواب المدارس المتوسطة وما معهم من العلم إلا ما كان في كتب المدرسة الابتدائية، وكثير منهم لم يقرأها كلها، أو قرأها ولكن لم يفهمها كلها، أو فهمها ولكن لم يحفظها كلها، وما ذاك لأنهم أقل منا ذكاء، أو أضعف إدراكاً، بل لأننا كنا أشد منهم رغبة في العلم، وتقديراً له وحرصاً عليه، كنا نفرح إن ازددنا علم مسألة لم نكن نعلمها، وهم يفرحون إن حُطّت عنهم مسألة كانوا سيكلفون علمها.

● لقد قرأت في سنواتي الأولى كتباً لا أكون مبالغاً ولا مدعياً مغروراً، إن قلت إن في الأساتذة اليوم من لم يقرأها ذلك أني كنت أمضي وقتي كله إلا ساعات المدرسة في الدار، لم اتخذ لي يوماً رفيقاً من لداتي، ولا صديقاً من أقراني، ولم أكن أعرف الطريق إلى شيء من اللهو الذي كان يلهو بمثله أمثالي، فلم يكن أمامي عمل أنفق فيه فضل وقتي، وأشغل به نفسي إلا المطالعة.■

قرأها: موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

# هل تعلم أن ....؟

● أطول جدار سجن في العالم هو جدار برلين.
● أكبر خليج داخلي في العالم خليج هدسن.
● أسخن بحر في العالم البحر الأحمر.
● أعمق بحيرة في العالم بحيرة بيكال.
● أكبر بحر في العالم البحر الأبيض.
● أول رحلة حول العالم قام بها ماجلان.
● فرنسا عرفت قديماً باسم «بلاد الفال».
● أقدم لغة كُتبت بالأحرف اللغة الصينية.
● عدد اللغات الرسمية في سويسرا أربع لغات.
● عُملة كوريا الجنوبية «وون».■

أحمد محمد حجازي

طلخا. المنصورة. مصر

# الهدية الغالية



نعم.. إنها هدية غالية يحصل عليها المرء بلا ثمن مقدمة على طبق من ذهب، ولو أن أحدنا قدّر أهمية هذه الهدية لاجتهد في الحصول عليها ولو بأغلى الأثمان.

إنها عيوبك تُهدى إليك من أقرب الناس لك، فليس منا إنسان كامل، بل تفرد الله سبحانه وتعالى بالكمال وحده.

ثم إنك يا أخي الحبيب تكون محظوظاً عندما تعود إليك أخطاؤك من أخلص الناس لك قبل أن تنتشر في دائرة أعرض وتعرض سقطاتك على شريحة أكبر من الناس، وأظن أنك إن سمعت عيوبك من القريب خيرٌ وأحب إليك من أن تقرأها في عين البعيد، أو تلمس ذلك في تصرف شخص لا تعرفه.

إن البطانة الصالحة، والأخوّة المخلصة هي التي تقوم بتنقية أعمالك فتقبل ما هو حسن وترد السيئ علّه يعود فيصير حسناً.

واحذرك يا أخي الحبيب أن ترد صوتاً يهمس لك بما ينفعك، فإنك قد تخسر هذا الصوت وإلى الأبد، وعندها ستكون أنت الخاسر الأول والأخير.■

بدر سعد الجهني

المدينة المنورة. السعودية

# ذكراهم في قلوبنا

بعدما أقبل الفجر بإشراقته الجميلة، وغرد الطير مستبشراً ينادي بزقزقته الوديعة أن أفيقوا يا عباد الله من نومكم وتوجهوا بالصلاة والدعاء لله، فالرزق بإذنه آت، فأفقت من نومي على سماع النداء «الصلاة خير من النوم» وأديت صلاتي ودعوت الله أن يغفر لي ويرحمني، فانصرفت من المسجد سعيداً بإطلالة هذا اليوم الجديد.

وبينما أنا عائد إلى المنزل انتابني شعور لطيف ازداد شوقاً ولهفة إلى مَن فقدناهم وافتقدنا معهم الحب والحنان، وقد غمرونا به منذ نعومة أظفارنا فأصبحت مُعلقاً بهم، فواصلت سيري قليلاً والفجر مازال يشق ثنايا الظلام فبدا الجو جميلاً وخلاباً، وإذا بعصفورة رقيقة من فوقي تعاتبني أما آن رحيل الحزن؟ فقلت: إن الموت حق ولكن الفراق صعب، فرجائي أن تخففي من حزني.

فحلّقت العصفورة ودخلت إلى حديقة صغيرة وهي تدعوني بزقزقتها فتبعتها وشاهدت الأشجار ومتعت نظري بجمال الزهور الفواحة، واستلقيت على أرض خضراء وراحت عيناي تنظران إلى العصفورة التي هبطت على فرع إحدى الأشجار وفي فمها طعام تغذي به فلذات كبدها داخل عشها الرقيق، وسارت تطعمهم برفق وهوادة تملؤها المحبة وينبض منها الحنان، وتخشى عليهم الأذى من منقارها وهي الحنونة عليهم، وكأنها بذلك تهمس لنا بأن سنة الحياة تقتضي على الوالدين التضحية والعناء في تربية أبنائهم، ثم يأتي أمر الله فيفقد الأبناء والديهم، ويبقى حبهم وتضحياتهم وأعمالهم الطيبة محفورة في قلوبهم لتكون نبراساً ينير لهم الطريق.

فرحم الله آباءنا وأمهاتنا ووالديهم وأسكنهم فسيح جناته، فمازالت ذكراهم في قلوبنا وما من ابن أو حفيد إلا وقد اقتبس شيئاً طيباً منهم.■

مازن بن محفوظ قاضي

الرياض. السعودية

# أين نحن ... ؟ (٢)

بينّا - في المقال السابق - أن موقف الناس من الأحداث المؤثرة في حركة الحياة ارتفاعاً أو هبوطاً، عزة أو ذلة، قوة أو ضعفاً يتمثل في أصناف ثلاثة:

١ - ملاحق للأحداث، يلهث وراءها وتعتبر تصرفاته رد فعل نحوها، فهو مشغول بما يأتيه منها لا يكاد يبصر غيرها ولا يستطيع أن ينفذ من خلالها ليرى ما تحجبه خلفها من آثام وشرور، وهؤلاء هم عامة الناس.

٢ - مسابق للأحداث يتوقع حصولها، ويبني مواقفه على ألاّ تمسه بشواظها ولهبها، فيتجنب طريقها، ويبتعد عن شررها إن كانت ضارة، أو ينتفع بخيرها ويأخذ من ثمارها إن كانت نافعة، وهؤلاء قلة.

٣ - صانع للأحداث يود أن يحقق لنفسه أهدافها دون كد أو عناء، من غير أن يبدو أن الأمر مقصود لذاته أو أن أحداً سعى إليه أو هدف لتحقيقه، ونكمل حديثنا قائلين:

إن المعوّل عليه في ذلك بالنسبة لهؤلاء جميعاً هو عملية استشعار الأحداث عن بعد - زماني أو مكاني - ومدى صدق هذا الاستشعار، المبني على السنن الجارية في خلق الله وفي كونه، وعلى التجارب التاريخية التي تتكرر بصورة من الصور في كثير من الأحيان، وعلى معرفة طبائع الشعوب والأمم والمؤثرات التي تؤثر فيها، وتدفع بها إلى صنع الأحداث أو تلقيها، ومدى ظهور ذلك أو خفائه، حتى يبدو وكأنه قدر من الأقدار، لا مجال فيه لصناعة بشرية، أو مكيدة دولية، وكل ذلك يؤثر في الصنفين:

الأول الذي يلاحق الأحداث.

والثاني الذي يسابقها ويحاول أن يتوقع حصولها قبل أن تهب ريحها، ليبتعد عن عواصفها ورعودها.

أما الصنف الثالث (صانع الأحداث) فإنه صاحب نظرة أبعد، وفكرة أعمق، ورؤية للحياة أشمل، يدرك عوامل التأثير في الآخرين، ويعلم متى يحين قطاف هذه الأحداث وأين.. ولذا فهو يعلم متى ينطلق بدعوة من الدعوات ومتى يعلو صوته، ومتى يخف أثره، ومتى يظهر بوضوح على الساحة، ومتى يكمن خلف الستور.. فأين موقع الحركة الإسلامية المعاصرة من هذه الأصناف الثلاثة؟

لقد انتقلت الحركة بين هذه الأصناف الثلاثة انتقالاً غير مبرمج، فكانت في بدء ظهورها على الساحة وإعلان مبادئها، واتساعها وامتدادها في عديد من المجالات، وكثير من المؤسسات، وانتقالها من بلد إلى آخر، ومن دولة إلى أخرى، كانت في هذا صانعة للأحداث على المستوى العام حيناً، وعلى المستوى الخاص أحياناً، وكانت المؤسسات الأخرى تحاول أن تلاحقها أو تسابقها أو توقف جريها وانهمار غيثها في أودية الناس فلا تستطيع منعها، وإن وضعت عقبات في طريقها.

ثم في نهاية الأربعينيات وما بعدها حتى السبعينيات كانت الحركة ملاحقة للأحداث، تلهث من خلفها وتأتيها الأحداث بالضربات من حيث لا تحتسب، وفقدت روح الاستشعار - أو قل أغفلتها - اعتماداً على ما لها من رصد في نفوس الجماهير، ظناً منها أن هذه الجماهير درع تقيها الشرور والإيذاء، فأغفلت بذلك تجربة قديمة دون أن تستفيد منها.

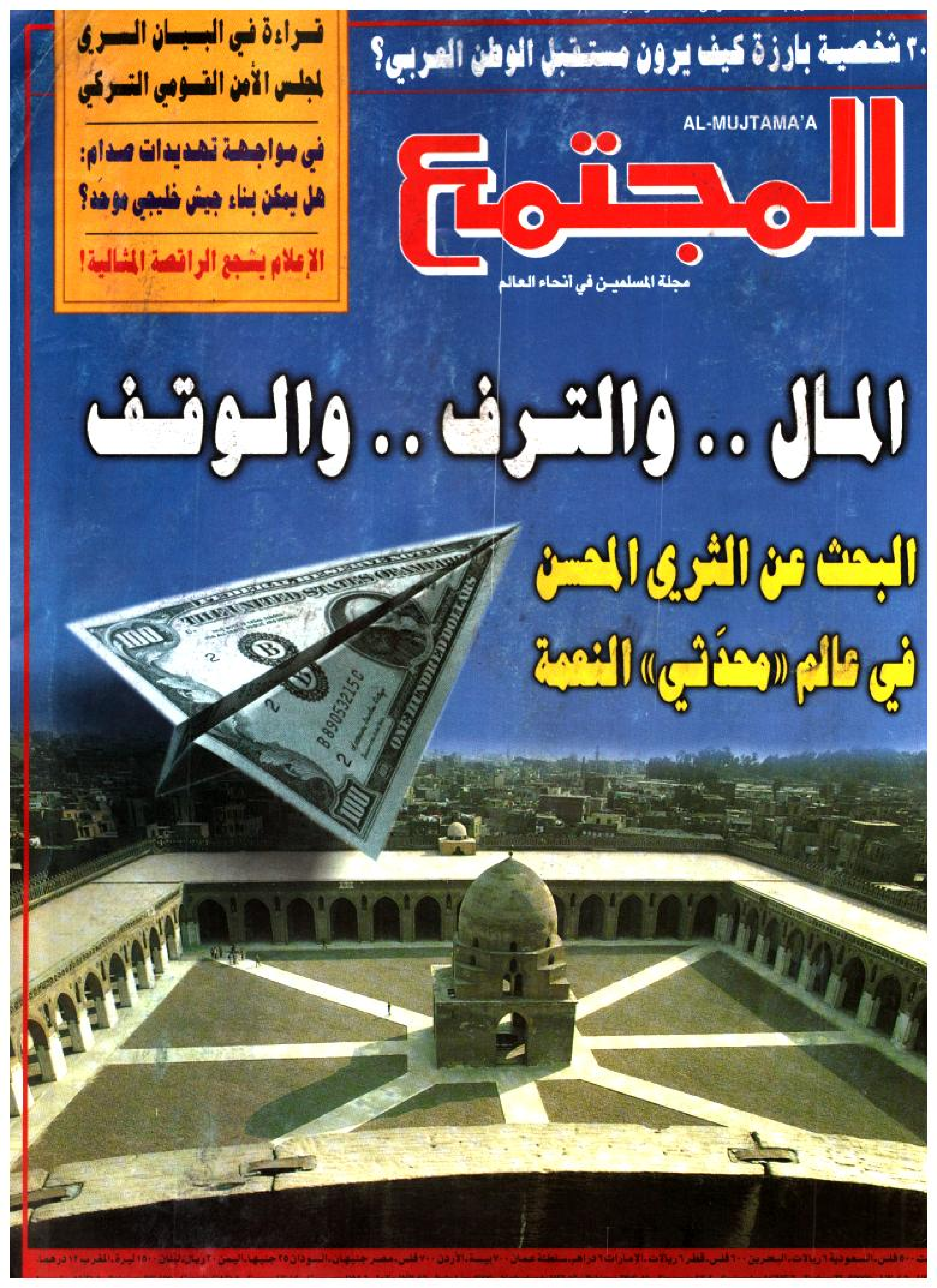
لقد سأل الحسين بن علي الشاعر الفرزدق عن حال الناس في الشام، فقال: قلوبهم معك وسيوفهم عليك، والنصر في السماء، وهكذا كانت أغلبية الجماهير متعاطفة مع الحركة الإسلامية، دون أن تمد يداً لمناصرتها أو منع الأذى عن أن يلحق بها، اللهم إلا في أقل الأحوال، وتتالت الضربات إثر الضربات للحركة الإسلامية، وتوالت الفتن عليها من بعض أبنائها تارة، ومن المتربصين بها تارات، حتى ظن البعض أن الحركة لم تعد تلاحق الأحداث فقط، بل توقفت تماماً، وغيّبت عن الساحة.

ثم منذ منتصف السبعينيات وحتى الآن، والحركة تلاحق الأحداث وتسابقها وتحاول ألا تتأخر عن ركبها، فتنجح في ذلك حيناً وتخفق أحياناً.

ومن الأهمية التي يأخذ حكم الوجوب والإلزام أن تظل الحركة الإسلامية - في الفترة الحالية - مسابقة للأحداث على الأقل، ليظل لها شيء من الحضور الواعي في الساحة الإسلامية، فلا يغيب دورها الفاعل عن الوجدان، ولا يغيب صوتها عن الآذان، حتى يأذن الله لها بصنع الأحداث النافعة للأمة وللبشرية.■

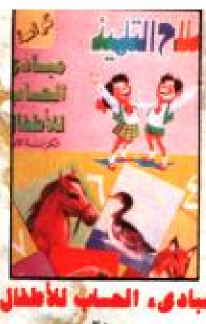


أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



قراءة في البيان السري
لمجلس الأمن القومي التركي
في مواجهة تهديدات صدام:
هل يمكن بناء جيش خليجي موحد؟
الإعلام يشجع الراقصة المثالية!
٣٠ شخصية بارزة كيف يرون مستقبل الوطن العربي؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المال .. والترف .. والوقف
البحث عن الثري المحسن
في عالم «محدَثي» النعمة




**مبادىء الكتابة للأطفال**
جزآن
٣٠٠ فلس للجزء

**مبادىء الحساب للأطفال**
جزآن
٣٠٠ فلس للجزء

**مبادىء القراءة والكتابة**
جزآن
٧٠٠ فلس للجزء

**انطق ولون وعد**
٥٠٠ فلس

**حروف الهجاء المصورة**
٥٠٠ فلس

**K.G.1**
**K.G.2**
١٢٥٠ فلساً للج








**قصص الأنبياء**
٧ قصص
١٥٠ فلساً للقصة

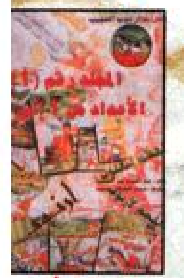
**قصص المعجزات**
٢٢ قصة
٢٠٠ فلس للقصة

**قصص الحيوانات في القرآن الكريم**
١٦ قصة ١٥٠ فلساً للقصة

**قصص الحيوانات في القرآن الكريم**
مجلد (١٦ قصة) ديناران

**قصص من الحديث الشريف**
٦ قصص ٢٠٠ فلس للقصة

**الفتوحات الإسلا**
٤ قصص
٢٥٠ فلساً للقص








**دنيا الأطفال**
١٢ قصة
١٥٠ فلساً للقصة

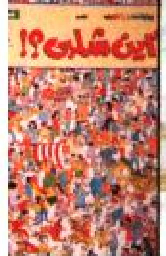
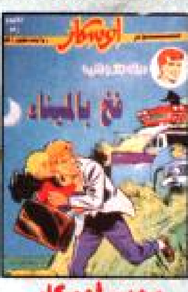
**ليالي الأطفال**
٢٥ قصة
١٥٠ فلساً للقصة

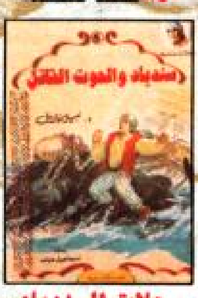
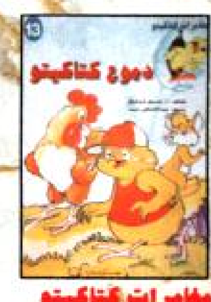
**ليالي الأطفال**
مجلد
٢٥٠٠ فلس

**حكايات وصور**
٢٠ قصة
١٥٠ فلساً للقصة

**مغامرات أرنوب**
٢٥ قصة
١٥٠ فلساً للقصة

**مغامرات أرنو**
مجلد (٢٠ قص
٢٥٠٠ فلس

**مغامرات كتاكيتو**
١٢ قصة
٢٠٠ فلس للقصة

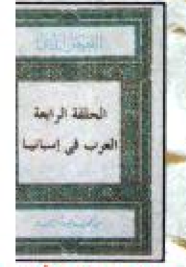
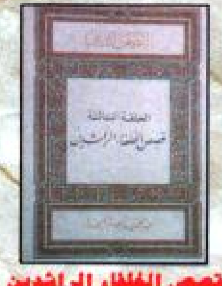
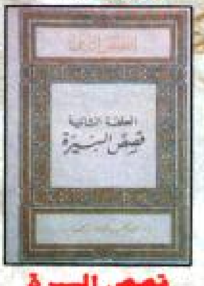
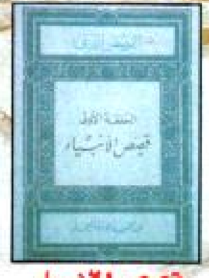
**رحلات السندباد**
٥ قصص
٢٠٠ فلس للقصة

**نوادر جحا**
٩٠ قصة
١٠٠ فلس للقصة

**نوادر جحا**
٤ مجلدات
ديناران للمجلد

**سوبر أوسكار**
٨ قصص
٥٠٠ فلس للقصة

**أين شلبي**
٦٠٠ فلس



**ألف لون ولون**
١٨ قصة
٤٠٠ فلس للقصة

**قصص الأنبياء**
مجلد
١٢٥٠ فلساً

**قصص السيرة**
مجلد
١٥٠٠ فلس

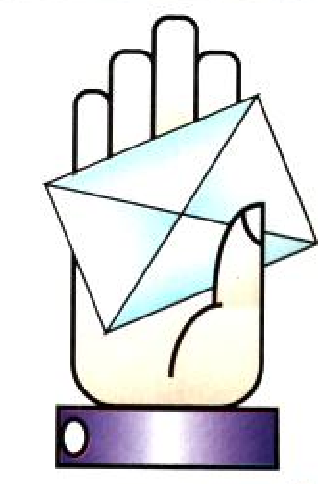
**قصص الخلفاء الراشدين**
مجلد
١٥٠٠ فلس

**العرب في أور**
مجلد
١٥٠٠ فلس

وكيل التوزيع الوحيد في الكويت:
**الظمني للنشر والتوزيع**
ت ٣٧٢٧٨٩٩ / ٣٧١٩٠٧٢

توصيل مجاني للمنازل

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «كلكم راعٍ وكُلكم مسؤولٌ عن رعيته، والأمير راعٍ، والرجل راعٍ على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه).






# وجوه مختلفة لعملة واحدة

اعلن عايزرا وايزمان بتاريخ ١٩/١٠/١٩٩٧م عن عزمه تأجيل زيارته للصين الشيوعية بسبب احتمالات وقوع اضطرابات سياسية لإسقاط حكومة نتنياهو! الحقيقة أنني اعتقد أن مسألة وصول حزب الليكود منذ البداية هي لعبة صهيونية بحتة مبدؤها «شد الحبل حين التراخي، وترخيته حين الشد»! إقناع العرب بأن هناك الصقور والحمائم، صقور الليكود وحمائم العمل، لكي تحقق دولة العدو اكبر قدر من الأرباح في أسرع وأقصر وقت ممكن يتم إبدال العمل بالليكود المتطرف وسلب اكبر قدر ممكن من الأراضي لبناء المستعمرات وبناء النفق ومصادرة الهويات.... إلخ، حتى إذا ما وصلت حدة التوتر إلى ذروتها بدأوا بتهدئة الأوضاع بإبدال طاقم أفراد الحكومة بآخرين مقبولين من قبل العرب الحريصين على الإبقاء على العملية السلمية حيةً ترزق، أما المهم في الموضوع فهو أن الحكومة الجديدة المرتقبة لن تعيد


■ وايزمان

الحقوق المغتصبة التي استطاعت حكومة الليكود انتزاعها إلى الفلسطينيين، فالعرب لن يطالبوها بإعادة الأراضي المحتلة في جبل أبو غنيم وبسد النفق وأراضي رأس العامود وإعادة فرز القرارات السابقة لحكومة الليكود، وهذا في الحقيقة تلاعب بالعرب والمسلمين واستخفاف بهم أيما استخفاف! فكل هؤلاء اليهود يتوزعون أدواراً فيما بينهم، يشدون وتيرة الصراع حينما يتراخى العرب ويرخونه حينما يشد العرب، فليس من المستبعد أن ترجع حكومة العمل مجدداً ونسمع التهليل مجدداً من قادة العرب بحمائم السلام ولعن نتنياهو المتهور، ولكن بالطبع لا ننسى البدء بصفحة جديدة ننسى فيها التوترات الماضية!، مثل المطالبة بالحقوق المغتصبة في وقت قياسي، وليتنا ندرك بعد ذلك انهم جميعاً وجوه مختلفة لعملة واحدة!.■

**احمد عامر - فيينا - النمسا**

# قبل أن نستثمر الوقت.. عَلّمُونَا كيف نضيعه!!

أعداء الإسلام ادركوا أهمية الوقت وعرفوا أن اي أمة من الأمم تحفظ أوقاتها وتغتنم ساعاتها فسوف يكون مصيرها الصدارة والتمكين، وبناء على ذلك اخذوا يخططون وبشكل دقيق ومنتظم لإضاعة أوقات المسلمين وإهدارها بمختلف الملهيات التي شغلونا بها والتي من ابرزها ما يلي:

المجلات التي تمتلئ بالصور النسائية الفاضحة، وروايات وقصص العشق والغرام، والأغاني التي تدعو إلى الفاحشة، والأفلام والمسلسلات التي دمرت الأخلاق، وقتلت الفضيلة والعفاف والطهر، ومئات الموديلات وقصات الشعر الغربية.

فيا أمة الإسلام.. حتى متى هذه الغفلة؟ وإلى متى هذا الرقاد الطويل؟ أما آن للفجر أن يطلع؟ أما آن للظلام أن ينقشع؟!.■

**نوار عبدالرحمن العصيمي. الرياض. السعودية**

## ردود خاصة

● **الأخ مصطفى مالك - بومرداس - الجزائر:** نعتذر عن تلبية طلبك، متمنين لك التوفيق في مجال آخر، على أن تخبرنا في رسالة قادمة عما حققته من نجاح، والله يحفظك ويرعاك.

● **الأخ احمد اسلمي - افغانستان:** نشكر لك اهتمامك ومتابعتك ونود توضيح ما أثرته في رسالتك حول عبارة «العالمين العربي والإسلامي» بأنه لا يمكن تخطي المصطلحات الجغرافية فعندما كان الجهاد قائماً في أفغانستان كنا نقول الجهاد الأفغاني والمجاهدين الأفغان مع انه كان جهاداً إسلامياً، وعندما نقول العالم الغربي لابد من الفصل بين موقف الدول الأوروبية وموقف الولايات المتحدة مع أن الجميع مشمولون بمصطلح العالم الغربي.

● **الأخ عبدالله العيد - الدمام - السعودية:** شكراً لك على التهنئة ونعدك بالإكثار من المقالات والأخبار المفيدة وقبل أن تتصفحها عليك مراجعة صندوق البريد لتلقي رسائل الإخوة الذين يرغبون بالتعارف وتبادل الأفكار والمعلومات.

**تنبيه**

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

## هل هناك من يبيع دينه بدنيا غيره؟

إلى الكتّاب الذين جرح مشاعرهم دعاء الخطيب على النصارى، أين أقلامكم من النصارى عندما يسخرون بالإسلام وبتعاليمه ويضايقون المسلمين في كل مكان، ثم لا تستغرب الدعاء على النصارى في مساجد الكويت، ففي مكة المكرمة قبلة المسلمين بل في جميع مساجد المسلمين يُدعى على أعداء الإسلام من نصارى ويهود وغيرهم■

**عبدالله مسفر محمد السبيعي - الطائف - السعودية**

## هم العدو فاحذرهم

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٤) ﴾ (المنافقون)

هؤلاء المنافقون الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.. سماهم الله العدو وحذّر منهم نبيه ﷺ وحذّر منهم المؤمنين.

علماً بأنهم يعيشون في مجتمع المسلمين، وأما تسمية المنافق بالعدو فلأن أعداء المسلمين لا يستطيعون فعل ما يفعله هذا المنافق الذي يعيش بين أظهر المسلمين، من تخريب وتخزيل داخل الصف الإسلامي، خدمة للأعداء المتربصين.■

**يحيى محمد موسى العسيري**

**ابها - السعودية**

## رفعة الفضاء

إننا نبرأ إلى الله مما ينقل في بعض القنوات الفضائية من رذيلة ووقاحة ويا ليتهم تعلموا الرفعة والسمو من الفضاء ونحن في لبنان نضم أصواتنا إلى أصواتكم لنقول جميعاً لا للرذيلة... لا للوقاحة ... لا لقلة الأدب.■

**علي سالم - لبنان**

# أيــن الحقيقـــة؟

إلى مجلتكم اكتب هذا الإيضاح حول قضية القتيلين العربيين المسلمين في الفلبين.... واللذين قُتلا يوم ١٨/٦/١٣/١٤١٨هـ وقد كتبت عنهما الجرائد خبراً مفاده أنهما اقتحما معسكراً وقاعدة عسكرية وانهما انتحاريان... توجها إلى القاعدة وفجرا قنبلة يدوية وبدأ في إطلاق النار يميناً ويساراً، وقتلا ثلاثة من الجنود الفلبينيين حتى تمكنت القوات من قتلهما وكانا يحملان جوازي سفرهما.

وقد نقلت الصحف العربية الخبر عن وكالة الأخبار الفلبينية دون أن تحاول أن تتحقق منه برغم ما فيه من علامات الاستفهام التي لا تخفى.

فكيف لانتحاريين يذهبان لعملية انتحارية بجوازات السفر وإلى قاعدة عسكرية؟!

وقد قتل العربيان فقط... دون من يساعدهم في العملية - كما يزعمون - أحد من الفلبينيين لأن الفلبينيين تمكنوا من الهروب.

وإليكم ما يرويه من شاهد الحدث في موقعه، وعلى أي حال هي لم تكن الحادثة الأولى، بل قُتل العديد من العرب والمسلمين، وحُبس الكثيرون وعذبوا ومازال منهم من هو وراء قضبان السجون.

كان الشابان جالسين في أمان في مطعم بجوار مطار مدينة كوتاباتو... وأظنهما كان ينويان السفر لمانيلا ويحملان معهما جوازيْ سفرهما، وكان بجوار المطار قاعدة عسكرية صغيرة بها بعض الجنود المستهترين المفلسين، وحيث رأوا عرباً، فكأنما رأوا بنكاً، مع ما لديهم من حقد على المسلمين والعرب بالأخص.... فأرادوا الابتزاز والنيل من العربيين... فأخذوهما إلى القاعدة وبدأوا في طلب المال وابتزازهما، وتعذيبهما وإهانتهما بصورة قاسية وعنيفة حتى وصلوا إلى ضرب احدهما بفأس على رأسه فمات على الفور وهذا المقتول يُذكر انه حامل







■ صورة من الخبر الذي يؤكد تلفيق الحكومة للقضية

الجواز المصري ثم أخذوا يطلقون على جسديهما الرصاص ومن ثم ألقوهما خارج القاعدة عاريين في الشارع ورآهما بعض المسلمين فقاموا بأخذهما ودفنوهما دون العودة إلى سفارتيهما.

أرادت الحكومة الفلبينية تغطية الأمر فلفقت الخبر لتخفي ما حصل أمام المسلمين وأمام حكوماتهم، لأنها تخاف من إثارة الأمر ولم تجد ما تقوله فيعذرها احد إلا تهمة الإرهاب التي تجعل القارئ يدعو على المقتول بدلاً من الدعاء له ويشكر القاتل على ما فعل، واشير إلى ما ذكرته جريدة INQUIRER الفلبينية في تاريخ ١٤١٨/٦/١٦هـ عدد ٣١١ صفحة ٧ حيث يتهم مجلس الشعب الفلبيني الحكومة بتلفيق القضية والفضيحة للتأثير على نتائج انتخابات ١٩٩٨م القادمة.■

عبدالرحمن - مانيلا - الفلبين

## أمنيات أبناء الصحراء الغربية

بين المطرقة المغربية والسندان الجبهوي نتساءل مع الذين يهمهم أمر الصحراء الغربية، ما مصير أبناء الحركة الإسلامية في الجنوب المغربي وفي المخيمات على أرض الجزائر؟

إن الحركة الإسلامية الصحراوية لها أبناء مخلصون للدين الذي ينتمون إليه، ودماء أبناء الصحراء المسلمة التي سقت الرمال سيحاسب عليها من ساهم في إهدارها أمام الله سبحانه وتعالى وفي الحديث الصحيح «الدنيا أهون عند الله من إهراق دم امرئ مسلم».

ونسأل هؤلاء وهؤلاء، كم من ضحية كانوا سبباً في قتلها، وكم من عائلات شُرّدت وفقدت أبناءها وبناتها وشيوخها، وأطفال قد يُتموا بسبب تلك المشكلة.■

الركبي المحجوب - روما - إيطاليا

## اعـرف نوايـا عـدوك

أوحى الغربيون إلى تلامذتهم الذين ضَعُفَ اتصالهم بماضيهم بأن التقدم والحضارة والرقي معقود بنبذ الدين وهذه هي كارثة الأمة الحقيقية، يوم نصدق عدونا في نبذ ديننا، بل الأدهى والأمر أن نطالب عدونا بإرسال قوانينه لنتحاكم إليها تاركين ميراث النبوة ظهرياً، ولغة العقل تقول: «عدوك إن استطاع أن يقدم لك السم مراً فعل وإلا قدمه حلواً».■

متعب بن خلف السلمي - جامعة أم القرى - السعودية

## الخروج من البوتقة الضيقة

إن رسالتنا عالمية تُبنى على التمدد والانفتاح لا على الانكماش والانغلاق، فعالمية الرسالة تفرض عالمية الشعور والدعوة إلى الخروج من البوتقة الضيقة التي لا يرتضيها لنا ديننا.■

نسرين بنت محمد الربيعان - بريدة - السعودية


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٨ رجب ١٤١٨هـ - ١٨ نوفمبر ١٩٩٧م - العــدد ١٢٧٦ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدى: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدى (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



* * *

## باختصار

# طاغية العراق.. والابتزاز المستمر

بين الفينة والفينة يخرج علينا طاغية العراق بتحرشات ومماحكات يُثير بها المشكلات مع المجتمع الدولي ليست لها من مقصد أو هدف.. وقد ثبت فشلها في مرات سابقة، ولم تُضف إلا المزيد من الفشل إلى سياسة العراق الخارجية منذ ابتليَ بطاغيته.

إن تحركات صدام هذه التي تتكرر في أوقات ومواسم بعينها يجري استغلالها لاستمرار ابتزاز المنطقة ودفع الفواتير الباهظة التي تُقتطع من قوت الجيل الحالي، ومن رصيد أجيال المستقبل، هذه التحركات تتُيح الفرصة المطلوبة لمزيد من الضغط والابتزاز، وهي مشكلة أوجدها طاغية العراق بالمنطقة.

واستمرار الطاغية على هذا السلوك المعوج ينعكس سلباً على الشعب العراقي الذي لاقى الويلات من حكم صدام ولا يبدو أي أمل للشعب العراقي في الخلاص من معاناته، ولا للمنطقة في التفكير في الاستقرار قبل أن ينزاح هذا الطاغية الذي جلب الخراب والدمار لشعبه ولشعوب المنطقة. ■



الكتلة النيابية للتجمع اليمني للإصلاح.. دورها في المعارضة وعلاقتها بالقوى السياسية الأخرى.. التفاصيل ص (٣٦ ـ ٣٧).



الأمين العام لحركة النهضة الإسلامية الطاجيكية في حوار مع المجتمع.. ص (٣٨).



مسلمو كوسوفو الأيتام على موائد اللئام في قمة كريت.. التفاصيل ص (٤٢ ـ ٤٤).



نواز شريف بين الجلد وأكل البصل. ص(٤١).



طبع بمطابع الوطن بالكويت



إلى الآبـــاء ..
إلى الأمهات ..
إلى المربيـــن ..
جديد
أجمل هدية تقدموها لمن يهمكم
.. لمن تحبونهم ..
شريط ينقل لكم صورة عن
مجتمعنا .. والمخاطر التي
تحيق به ..
ولتحذروا من الأخطار
المسافرة إلينا .. عبر
وسائل كثيرة ..
ستشاهدون ذلك
في مسرحية
مسرحية
حياة جديدة
ella
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع جدة - ت٦٦٢٣٠٠٩
يطلب من : الرياض - مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢ / المدينة - مكتبة الحارثي - ٨٢٤٥٢١٢ / الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات - ٤٢٠٢٠٣
الكويت - المركز العالمي للإعلام - ٣٦٤٢٢٢٨ / الشارقة - مركز الشريط الإسلامي - ٣٥٤٠٠٠ / المنامة - تسجيلات الفاروق - ٢٧٣٤٦٤

# مؤتمرات التطبيع.. وأعداء الأمة

يكثر الحديث عن التطبيع مع أعداء الأمة، وتتعدد الأساليب التي يحاول بها هؤلاء الأعداء النفاذ إلى عقل الأمة ووجدانها قبل التواجد في مجتمعاتها وأسواقها.

والسؤال إذن: مع من يمكن أن يتم التطبيع؟

إن للأمة الإسلامية خصائص وصفات لا تتوافر في غيرها من الأمم فهي ﴿ خير أمة أخرجت للناس ﴾ وهي أمة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد، وهي المأمورة بالتكافل والتراحم والتواد والتواصل أو بمعنى آخر بالتطبيع التام في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين كل دولها وحكوماتها ومؤسساتها وجماعاتها وأفرادها.

هذا ما نعرفه عن التطبيع.

* * *

أما الذين يمارسون الاعتداء والظلم بحق المسلمين، ويغتصبون أوطانهم، ويعتدون على مقدساتهم، ويهينون معتقداتهم، وينتهكون حرماتهم، ويذبحون ويقتلون شبابهم وشيوخهم ونساءهم، وييتمون أطفالهم، ويسحقون عظام أبريائهم، ويهددون أمن أمتهم، ويطمعون بإنهاء وجودها السياسي والحضاري، فهؤلاء ليس لهم منّا وبأمر ربنا إلا العداوة والبغضاء، وليس لهم عندنا إلا الذي يريدون لأجيالنا وأمتنا، كما هو مقرر في كتاب الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾ (الممتحنة)، وأي قتال في الدين أشد وأشنع وأقبح من هذا الذي تستمرئه بحق الإسلام والمسلمين الصهيونية الدموية العمياء؟ وأي استيلاء على الأراضي واستلاب للبيوت والممتلكات أوقح وأظلم وأبشع من هذا الذي تمارسه الدولة الكذوب المصطنعة.. دولة بني صهيون، دولة البغي والعدوان بحق الآمنين من أبناء فلسطين، وأي انتهاك بحق المعتقدات والمقدسات الإسلامية أسوأ من هذا الذي تجهر به وتقترف إجرامه الصهيونية الحاقدة في رحاب الخليل وعلى جنبات المسجد القدسي الشريف؟ وأي اعتداء أنكى من هذا الذي تُقدم عليه أيادي الصهيونية بحق حرمات وذراري المسلمين؟

أوَبعد هذا التقتيل والاستلاب والانتهاك والظلم والاعتداء بحق الإسلام والمسلمين، أوَبعد هذه الجراح النازفة من أشلاء أمتنا يستقيم بحال من الأحوال - مع قيم الإسلام ومبادئ الإسلام، أو مع الأعراف والمعايير الإنسانية والدولية - أن يقبل أحد من أبناء أمتنا ومن بني جلدتنا أو ممن يدين بالإسلام وعقيدة الإسلام وقيم الإسلام، أن تكون له علاقة تطبيع إيجابي مع دولة البغي والظلم والعدوان، أياً كان هذا التطبيع اقتصادياً أو ثقافياً، أو سياسياً، مباشراً أو غير مباشر، رسمياً أو غير رسمي؟ أويعقل أن نسلِّم رقابنا للمقصلة التي ينصبها لنا العدو الصهيوني؟

لا نحسب أحداً من أصلاء أمتنا وعقلائها يقبل بهذا، أياً كانت الظروف والأسباب، وأياً كانت الضغوط والمغريات، ونحن لازلنا نظن بأمتنا الخير، ولازلنا على ثقة بصدق وأصالة هويّة شعوبنا التي لا تقبل الدنيّة في عروبتها وإسلامها وترفض الهوان في عزتها ومجدها، وتأبى الذلة والخنوع أمام سطوة وغطرسة قتلة الأنبياء، من شذاذ الآفاق.

تحية فخر واعتزاز، نزجيها باسم جراح الأمة لكل الصامدين، ولكل الرافضين، ولجموع المستنكرين لكل أشكال التبعية والذل والهوان.■

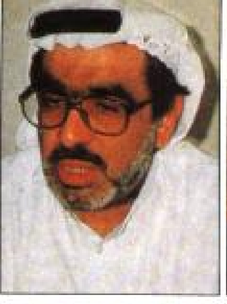
## الحكومة تعد بالإجابة عن تساؤلات النواب

# مجلس الأمة يتابع الأزمة مع العراق

## ■ نواب يستنكرون المشاركة بمؤتمر الدوحة

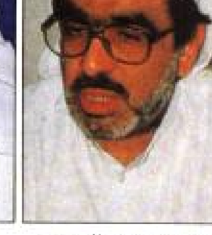


■ جمعان العازمي





■ عدنان عبد الصمد



■ د.ناصر الصانع

كتب: المحرر البرلماني

بعد الجلسة السرية التي عقدت يوم الثلاثاء الماضي بمجلس الأمة قرر المجلس إبقاء جلسته مفتوحة لبحث التطورات الدولية المتعلقة بأزمة المفتشين الدوليين مع العراق وما وصل إليه مجلس الأمن من قرار.

ويدعى المجلس للانعقاد في أي وقت لمناقشة آخر المستجدات متى توافرت معلومات جديدة تقدمها الحكومة حول الموضوع.

من جانب آخر انتقد عدد من النواب موقف الحكومة بشأن الموافقة على المشاركة في مؤتمر الدوحة الاقتصادي مطالبين بتفعيل دور المجلس من خلال إشراكه بالرأي والمشورة وعدم تفرد الحكومة بالقرار، حيث أكد النائب خالد العدوة على ضرورة إشراك مجلس الأمة بمثل هذا القرار المصيري الذي ترفضه القوى السياسية والشعبية مناشداً الحكومة عدم المشاركة على أي مستوى كان وهذا من حيث المبدأ.

كما طالب النائب جمعان العازمي الحكومة بالعمل نحو إشراك مجلس الأمة في القرارات الخارجية التي تمس توجه الدولة مستغرباً هذا القرار بعد تصريحات رفيعة المستوى من الحكومة تؤكد على عدم المشاركة في مؤتمر الدوحة، رافضاً العازمي تفرد الحكومة بالقرار وعدم أخذ رأي أعضاء المجلس الذين يشكلون رأي الشعب.

كما عبر النائب سيد عدنان عبدالصمد عن الرفض عن موقف مماثل.

كما أكد النائب الدكتور ناصر الصانع على ضرورة وضع أسس وقنوات يستطيع المجلس من خلالها العمل مع الحكومة خاصة بعد تفرد الحكومة بالقرار وعدم إشراك أعضاء المجلس أو أعضاء لجنة الشؤون الخارجية بالقرار، مطالباً الحكومة أن تضع للمجلس ولأعضائه احتراماً في مثل هذه القرارات المصيرية التي لا يمكن أن تتخذها الحكومة وحدها.■

## القوى السياسية تجتمع مجدداً

كشفت مصادر برلمانية لـ«المجتمع» أن الأيام القليلة القادمة ستشهد اجتماعات عديدة بين القوى السياسية داخل مجلس الأمة من أجل التنسيق في المواقف والأولويات وأن من المؤكد أن تضع أسلوباً جديداً للعمل داخل قاعة المجلس بعيداً عن التناحر السياسي، كما أكدت هذه المصادر على ضرورة العمل قدماً نحو تنسيق شامل من شأنه أن يحدد مستقبل العلاقة بين السلطتين.■

## داعياً أعضاء مجلس الأمة إلى عمل أكبر وإنجازات أفضل

# النائب العازمي: نرجو من القمة الخليجية القادمة تحقيق اتفاقيات عسكرية وأمنية واقتصادية

كتب: محمد عبدالوهاب



■ مخلد العازمي

طالب النائب مخلد العازمي بأن تكون القمة الخليجية المقبلة التي ستعقد بالكويت مفتاح خير وسلام من خلال الاتفاق على العديد من القضايا العسكرية والاقتصادية والأمنية بين الدول الخليجية، كما ناشد الإخوة في مجلس الأمة السعي قدماً لتحقيق أكبر قدر من الإنجازات والأعمال خلال الفترة القادمة لما لذلك من أهمية بالغة... جاء ذلك في لقاء سريع مع النائب مخلد العازمي:

● ما أهمية المرحلة المقبلة برأيكم؟

○ لا يختلف اثنان على أهمية المرحلة القادمة وذلك لكثرة الأطروحات والمطالب التي قدمها الناخبون وأهل الكويت عموماً، ونحن ننشد تقديم الأفضل وعلى كافة الأصعدة والميادين مطالبين الجميع بالتعاون لإخراج أعمال متميزة ومتطورة للكويت وأهل الكويت، ولابد أن نعلم أن المرحلة القادمة التي سيشهدها برلمان ١٩٩٦م مهمة للغاية بقدر ما هي جدولة أعمال وذلك لمناقشة العديد من القضايا العالقة كقضية التأمين الصحي والإسكان وحل مشكلة البدون التي لابد أن يكون هناك تقدم ملموس لحلها وإلا فعلى الجميع أن يعترفوا بالتقصير.

● هل تعتقد بوجود تنسيق بين القوى الإسلامية السياسية داخل البرلمان؟

○ حقيقة الاتفاق دائماً موجود على مر البرلمانات السابقة في العديد من النقاط والقضايا ولكن غياب التنسيق من حيث الطرح وغيره هو السبب في وجود مثل هذا الكلام... أنا أعتقد أن المرحلة المقبلة، بل أجزم أن اتفاقاً وتنسيقاً منظماً تم وضع أطره بين الإخوة الإسلاميين وبعض مؤيديهم لتحديد الأولويات وترتيب الأوراق، وذلك لضمان طرح منظم وتصويت بالأغلبية مع العلم أننا غير متناسين بعض القوى السياسية داخل البرلمان التي تنشد طرحاً إسلامياً في المرحلة المقبلة.

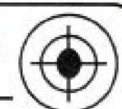
● التأمين الصحي... ما رأيك فيه؟

○ إذا كان يعمل على تحسين الخدمات فهذا شيء نؤيده، فالكل ينشد تحسين الخدمات، وأما إذا كان للمشاركة والمساهمة في رفع التكاليف عن الدولة فهذا أمر آخر، وأنا أتمنى أن تكون النظرة المطروحة مليئة بالدراسة الكافية الوافية لمثل هذا الموضوع الحيوي دون غيره من المواضيع ونرجو أن يطبق التأمين الصحي المعمول به في دول العالم المتحضرة وأن نستفيد من خبرتهم في هذا المجال.

● القمة الخليجية هل من تطلعات بشأنها؟

○ الكل ينتظر هذه القمة.. قمة الإخوة والعطاء... نحن تجمعنا روابط عديدة ليس للسياسة رابط حقيقي فيها، فنحن تجمعنا الأعراف والتقاليد والدم والعروبة ناهيك عن المظلة الجامعة وهي الدين الإسلامي - من هذا المنطلق كان لزاماً على هذه الدول أن تحدد مطالبها وأن ترتب أوراقها لمواجهة المد الذي يقصد دول الخليج عسكرياً واقتصادياً ولتكون لنا القوة والمنعة لمواجهة أي طارئ وأي خطر قادم مستفيدين الكثير من درس العراق وغزوه.

أنا أطالب السادة المؤتمرين بضرورة وضع دراسة ميدانية كاملة وتطبيقها في المجال العسكري والأمني، ولابد من العمل لإيجاد طرح يعمل على ترسيخ العلاقات بين هذه الدول وسيصب هذا في مصلحة دول الخليج مجتمعة كما نطالب بإقرار صيغة مجلس الشورى الشعبي الخليجي الذي يضم أبناء الخليج عموماً وذلك لنسعى قدماً لترسيخ مبادئ التعاون والترابط الأخوي بين شعوب هذه الدول الخليجية.■



# في الهدف

## ومن البلية عذل من لا يرعوي عن غيه

نفهم أن يكون لكل إنسان هواية يمارسها وينميها بما يعود عليه بالنفع إما لنفسه أو للآخرين، وحينما تكون هذه الهواية مشروعة فإن الشرع لا يعارضها، أما أن يكون الكذب هواية لنظام بأكمله فهذا ما لا يقبل بحال، والكذب أخو الدجل فهما وجهان لعملة واحدة هي النظام العراقي الذي أصبح أستاذاً في فن الكذب والتمويه وتضليل الشعوب.

لقد أطلق نائب رئيس الوزراء العراقي أكذوبة جديدة أراد بها الضحك على الذقون من جديد بادعائه استعداد العراق للمصالحة مع دول الخليج بما في ذلك الكويت، ولا ندري على ماذا نصطلح، وهل جف ماء الحياء في وجه هذا الرجل ليطلب مثل هذا الطلب، والأدهى من ذلك أنه يطالب الكويت بنسيان الماضي وطي صفحات الآلام في إشارة ضمنية إلى الغزو الآثم.

إن المدعو طارق حنا عزيز يدرك تماماً قبل غيره أن الكويت كانت دائما سباقة إلى تبني قضايا الصلح بين الأشقاء العرب والتسامي فوق حظوظ النفس ونسيان الآلام غير أنه نسي تماما أو تناسى أن مثل هذا الطرح المتهالك لا يرقى لحل مشكلة بين طفلين صغيرين فكيف ببلدين حاول أحدهما عامداً متعمداً بسبق الإصرار والترصد أن يمحو الآخر من الخارطة السياسية ويلغي كيانه ويسلبه هويته ويعتدي على أعراضه ويدنس أرضه ويغتصب ممتلكاته ويماطل في إطلاق أسراه، وفوق كل ذلك يرفض المعتدي الاعتراف بعدوانه وتسمية الأشياء بأسمائها ثم يريد من الضحية أن يمد يده إليه؟!.

أي منطق أعوج وأي فهم أهوج يريد هذا المعوج أن يخاطبنا على أساسه، وبأي صوت يريدنا أن نتخاطب؟ هل بصوت العقل الذي يرفض مثل هذا الأسلوب ويعتبره خارج حدود تفكير العقلاء المنصفين، أم بمنطق العاطفة التي تجرد منها النظام الذي يمثله وهو المتعود على سحق الكرامات ومخاطبة الآخرين بصوت الدبابات وهدير المدافع؟

إذا كان هذا النظام جاداً في ادعائه المصالحة، فإن الأولى والأجدر أن يتصالح مع شعبه المنكوب والمغلوب على أمره.

لقد وضع هذا النظام نفسه في موقف لا يحسد عليه وغدا أضحوكة للعالم كله بسياساته المتقلبة التي أفقدته مصداقيته بالكامل وأصبح كالحيران يتخبط باحثاً عن منفذ في ظلمات بعضها فوق بعض.

إن مصداقية الإنسان حينما تضيع فمن الصعب عليه أن يستردها ويقنع الآخرين بذلك لأن المصداقية تخضع للمواقف، أما المتلونون فهيهات أن يدركوها.

وإذا كان هذا النظام يدعو على لسان طارق عزيز الكويت إلى المصالحة مادأ يده الملوثة بالدماء والأشلاء والتي ظاهرها الصلح وباطنها الخيانة، فإننا نحب أن ننعش ذاكرته التي لا تعشق سوى صور الدمار والخراب والدماء بمؤتمر جدة الذي التزمت به الكويت وكانت جادة في الوصول إلى حل حقيقي ينهي الأزمة التي افتعلها هذا النظام ووضع العراقيل والقيود بشكل مفتعل في تلك المباحثات حتى ترفضها الكويت ليبرر فعلته النكراء الممثلة في الغزو الغاشم.

ألا تبأ للخونة الأزلام من بقايا الرجس البعثي والعفن العفلقي الذي عشش في تلك العقول النتنة التي عجزت عن تشرب الحب وأدارت ظهرها إليه متجردة بصورة غير مسبوقة من كل مظاهر الالتزام بالمعاهدات والحقوق الإنسانية وصدق الشاعر الذي قال:

ومن البليّة عذل من لا يرعوي     عن غيه وخطاب من لا يفهم.■

**علي تني العجمي**

# أمير البلاد يفتتح مجمع الكويت



■ سمو امير البلاد

افتتح سمو أمير البلاد مصنع البتروكيماويات الذي نفذته شركة الكويت. أكبر مشروع بتروكيماوي في المنطقة. حيث تصل طاقته الإنتاجية إلى ٦٥٠ ألف طن من مادة الأسيكين سنوياً، وتقوم الشركة بإعادة تصنيع الإيثيلين لإنتاج البولي إيثلين والإيثلين جلايكول محلياً.■

# سفير منغوليا لدى الكويت يشكر لجنة الدعوة الإسلامية



■ جمال العبدالمنعم

التقى عبداللطيف الهاجري رئيس لجنة الدعوة الإسلامية والمهندس جمال العبد المنعم مدير مكتب الشرق الأقصى باللجنة سفير منغوليا سايران قادر للتنسيق بين اللجنة والحكومة المنغولية حول المساعدات الإنسانية التي تقدمها اللجنة لشعب المنغولي وكذلك تذليل العقبات التي تعترض طريق اللجنة في هذا المجال.

وقال المهندس العبدالمنعم بأن السفير قد نقل له شكر حكومته البالغ على الدور الذي تقوم به اللجنة في تقديم المساعدات للتخفيف من معاناة مسلمي منغوليا والتي كان آخرها قافلة المساعدات الطبية التي بلغت تكلفتها ٤٠ ألف دولار، مؤكداً على أهمية الدور الذي تقوم به اللجنة في توثيق العلاقات الطبية بين الشعب الكويتي وشعب منغوليا وخاصة أن جمهورية منغوليا كانت وما تزال من الدول التي ساندت الحق الكويتي إبان الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت.■

# صندوق إعانة المرضى يساهم في تأثيث صيدلية الحوادث بمستشفى مبارك الكبير

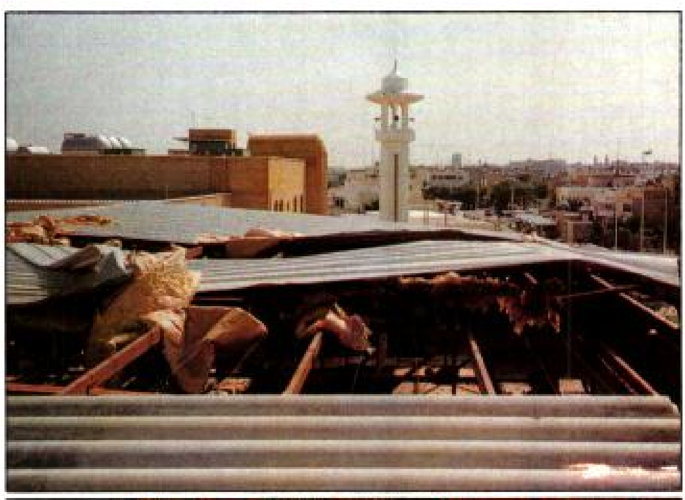
تحت رعاية مدير منطقة حولي الصحية بالوكالة مدير مستشفى مبارك الكبير الدكتور أحمد السبيعي ورئيس صندوق إعانة المرضى الدكتور محمد الشرهان، تم افتتاح صيدلية الحوادث الجديدة في مستشفى مبارك الكبير وحضر الافتتاح الدكتور سامي الناصر رئيس اللجنة الخارجية بالصندوق ونائب مدير المستشفى للشؤون الإدارية والفنية.

وأكد د. محمد الشرهان رئيس الصندوق أن هذا العمل يتم من خلال التعاون القائم بين صندوق إعانة المرضى ووزارة الصحة، وفي إطار التنسيق المستمر واللامحدود بين الصندوق وكافة الهيئات والمؤسسات الصحية والاجتماعية والخيرية.■

# العيار افتتح السوق الخيري للجنة السنابل الخيرية

تحت رعاية نائب رئيس مجلس الأمة طلال العيار افتتح في أرض المعارض بمنطقة مشرف سوق السنابل الثامن للجنة السنابل الخيرية، وشارك في الحفل أحمد الفلاح رئيس لجنة المناصرة الخيرية والشيخ أحمد القطان وعدد من المسؤولين. ودعا العيار القائمين على هذا العمل إلى المزيد من العمل الخيري ومواصلة الجهد لخدمة هذه المشاريع الإسلامية.■

# الأمطار تلحق أضراراً بمبنى جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع





تعرَّضت الكويت الأسبوع الماضي لأمطار غزيرة صاحبتها رياح عاتية، ونتيجة لذلك تعرض المبنى الرئيسي لجمعية الإصلاح الاجتماعي ومكاتب مجلة المجتمع لأضرار جسيمة... فقد تحطمت بعض الأسقف وأتلفت المياه بعض المكاتب.

هذه الظروف التي يمر بها الكثير من المؤسسات الأهلية وجمعيات النفع العام لتدعو وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل للقيام بدورها المسؤول عن دعم ميزانيات الجمعيات العاملة والتي لها دور اجتماعي بارز حتى تستمر في عطائها المنشود خصوصاً وأن تكاليف الأضرار التي أصابت بعض جمعيات النفع العام لا تقوى عليها ميزانيات تلك الجمعيات، التي تطالب بمساواتها بالأندية الرياضية في نيل الدعم الحكومي.■

## مجموعة كبيرة من إحدى الدول الآسيوية تشهر إسلامها في الكويت

أشهر ١٤ شخصا من إحدى الجاليات الآسيوية المقيمة في الكويت إسلامهم في لجنة التعريف بالإسلام، وقال صباح النعيمي رئيس قسم المهتدين في اللجنة إن ثلاثين آخرين على وشك الإعلان عن دخولهم في الإسلام، مشيراً إلى أنهم يتلقون دروساً مكثفة حول الدين الإسلامي وأنهم قد أبدوا تجاوباً كبيراً بهذا الدين، وأشار النعيمي أنه من خلال المقابلات التي يجريها دعاة اللجنة مع هؤلاء فإنهم يعلنون أنهم لم يسمعوا شيئا مطلقاً عن الإسلام من قبل.■

# هل يمكن إنشاء جيش خليجي موحد؟

انهى وزراء دفاع دول مجلس التعاون الخليجي الست اجتماعهم السادس عشر في الدوحة ما بين (٣ ـ ٤ نوفمبر ١٩٩٧م) في ظل ظروف دولية وإقليمية متغيرة مما أضفى على الاجتماع أهمية وقوة، حيث اعتبره بعض المراقبين والمحللين خطوة على طريق طويل لتدشين تعاون عسكري خليجي يواجه التحديات الحالية والمستقبلية.

اكتسب الاجتماع أهميته من عدة اعتبارات:

١ ـ التوتر الذي تشهده المنطقة من جراء الخطوة التصعيدية التي اتخذها صدام حسين بمنع مفتشين أمريكيين تابعين للجنة الدولية الخاصة بالتفتيش على أسلحة الدمار الشامل من دخول أراضيه ومنحهم مهلة لمغادرة الأراضي العراقية، ولقد أدت هذه الخطوة إلى إثارة التساؤلات حول احتمال توجيه ضربة عسكرية للعراق من قبل دول التحالف أو الولايات المتحدة بمفردها إذا حصلت على موافقة الدول الدائمة العضوية داخل مجلس الأمن، وبغض النظر عن احتمال توجيه هذه الضربة من عدمه فإن ذلك قد سبب قلقاً شديداً لدول المنطقة من احتمال عودة عدم الاستقرار في المنطقة مرة أخرى.

٢ ـ أنه يأتي قبل أسبوعين من المؤتمر الاقتصادي المزمع عقده في الدوحة (١٦ ـ ١٨) نوفمبر الجاري، وهو المؤتمر الذي أثار جدلاً واسعاً طال دول مجلس التعاون الخليجي والتي فقدت الإجماع حول هذا الموضوع.

٣ ـ أجواء التوتر بين واشنطن وطهران، بسبب عدة أمور أهمها ما أثير مؤخرا عن احتمال تعاون عسكري إيراني روسي وإمكانية إنشاء ترسانة نووية إيرانية في غضون سنوات، بالإضافة إلى المناورات العسكرية المكثفة التي قامت بها إيران على مقربة من الحدود البحرية للدول العربية الخليجية، ثم إرسال الولايات المتحدة حاملة الطائرات الأمريكية العملاقة (نميتز) إلى منطقة الخليج.

٤ ـ إن الاجتماع تم من أجل التنسيق والترتيب لعقد القمة الخليجية الثامنة عشرة المقرر عقدها في الكويت في ديسمبر المقبل، ومن ثم كان لابد من الاتفاق حول أمور ومشروعات ومسائل أمنية مهمة سوف تعرض على جدول أعمال هذه القمة.

٥ ـ طبيعة الموضوعات التي طرحت على جدول أعماله، وهي موضوعات عسكرية، وأمنية كان أهمها: ورقة عمل تتناول دعم التعاون العسكري وتعزيزه، ومشروع لتطوير قوات درع الجزيرة حيث هناك دول ترى ضرورة زيادة عدد القوات فيما ترى أخرى أن عددها الحالي كاف، وآلية لتنفيذ مشروع للإنذار المبكر الذي يطلق عليه مشروع «حزام التعاون الأمني» وكانت دول المجلس قد اتفقت على هذا المشروع الذي يمتد نطاقه من الكويت وحتى مسقط ويستهدف تعزيز الوضع الأمني وكشف أي خطر يهدد المنطقة، وكذلك ناقش الاجتماع مشروع الاتصالات المؤمنة ودعم التدريبات المشتركة.

## نتائج الاجتماع

البيان الختامي الذي صدر عن الاجتماع ذكر انه جرى التوصل إلى نتائج عدة في نطاق دعم التعاون العسكري بين الدول الأعضاء وتطويره ومن ذلك:

١ ـ الموافقة على تنفيذ مشروع «حزام التعاون الأمني» الذي يهدف إلى ربط شبكات الرادار والإنذار الجوي لجيوش دول الخليج الست، ويقوم هذا النظام بربط مركز عمليات القوات المسلحة في دول المجلس بوسائل نقل المعلومات.

كما تمت الموافقة أيضا على مشروع آخر خاص بالاتصالات المؤمنة الذي يهدف إلى إقامة شبكة اتصالات سلكية ولاسلكية بين غرف ومراكز العمليات في الجيوش الخليجية تكون مؤمنة . وليس لها اتصال بشبكات الاتصال المدنية.

وأفادت مصادر بأن رؤساء الأركان درسوا خلال اجتماعهم الأخير في الدوحة الشهر الماضي عروض شركات أمريكية وألمانية وسويدية لوضع نظام مشترك للإنذار المبكر واختاروا شركتين.

وأفادت المصادر نفسها أن وزراء الدفاع وافقوا على عطاء تقدمت به شركة



«هيوز» الأمريكية من أجل تنفيذ مشروع «حزام التعاون الأمني» وتقدر تكاليف هذا المشروع بنحو ٨٨ مليون دولار أمريكي، كما تمت الموافقة على عطاء تقدمت به شركة «أريكسون» السويدية لتنفيذ مشروع «الاتصالات المؤمنة» وتقدر تكاليفه بنحو ٧٠ مليون دولار.

ومن المتوقع أن يبدأ العمل في تنفيذ هذين المشروعين مع مطلع العام المقبل بعد أن يصدق على قرار العمل بهما في مؤتمر قمة الكويت الخليجية الشهر المقبل، ويتوقع أن يستغرق تنفيذهما نحو عامين.

٢ ـ توسيع وتطوير قوات درع الجزيرة لتشكل فرقة مشاة ميكانيكية يتراوح عدد أفرادها من ١٢ إلى ١٥ ألف عسكري من جيوش دول المجلس، ويذكر أن عدد أفراد قوات درع الجزيرة كان يصل إلى حوالي ٥ آلاف عسكري.

٣ ـ الموافقة على جدول المناورات والتدريبات العسكرية لقوات درع الجزيرة وعلى مناورات برية وجوية خليجية مشتركة، ويذكر أن مثل هذه المناورات تجري مرة كل عامين وكانت آخر مرة في الكويت، ولكن الجديد في الموضوع هو عدم موافقة وزراء الدفاع على مشاركة أي قوات أجنبية في تدريبات قوات درع الجزيرة.

بيد أن هناك عقبتين لابد من تذليلهما قبل الحديث عن جيش خليجي وهما:

١ ـ تنوع مصادر السلاح لدول مجلس التعاون الخليجي مما يجعل من الصعب عليها التنسيق والتعاون العسكري فيما بينها، وهو أمر يحتاج إلى التدريب المستمر نظرا للتطور السريع والمتلاحق في تكنولوجيا السلاح، وفي هذا الصدد صرح مصدر خليجي «بأن مسألة توحيد منظومة التسليح تظل هدفاً استراتيجياً بعيد المدى لدول الخليج، وأن هناك توجهاً جاداً وملموساً لديها على صعيد محاولة الوصول إلى تركيز النشاطات المتماثلة تلافياً للإنفاق المتكرر في أنشطة معينة بما في ذلك أعمال المساندة الفنية».

٢ ـ قوات درع الجزيرة مازالت صغيرة العدد (٤ آلاف عسكري) تم زيادتها إلى ١٢ ألفاً، ولاتستطيع أن تكون قوة حقيقية وحدها في وقت الأزمات.

ومما لاشك فيه أن اجتماع وزراء دفاع دول المجلس قد وضع اللبنة الأولى على طريق تأسيس جيش خليجي موحد، حيث تم الاتفاق فيه على نقاط كانت مثاراً للخلاف منذ العام ١٩٨٣ وحتى الآن.

وفي النهاية تظل العبرة في نظر العديد من المراقبين في إرادة التنفيذ وخاصة في السعي ولو تدريجيا من خلال تطوير القدرات القتالية نحو الاستغناء عن الوجود العسكري الأجنبي في المنطقة ومن ثم تحقيق شعار «أمن الخليجي مسؤولية دوله».■

**مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية**

صيد وتعليق

# الطبيبة التي اغتيلت غدراً

## الصيد

أوردت صحيفة الوطن بتاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٦م في الصفحة ٣٥ تحت عنوان (الطبيبة السعودية تعرضت للسلب قبل اغتيالها في لوس انجلوس) الآتي: [ذكرت صحيفة عكاظ السعودية بأن الطبيبة السعودية التي وجدت مقتولة في ثلاجة ملقاة في إحدى ضواحي مدينة لوس انجلوس الأمريكية تعرضت لعملية سلب قبل قتلها... افاد أهل الطبيبة المقتولة «سامية ميمني» وهي من «مكة المكرمة» بأن الطبيبة كانت تتابع دراسة الطب في «كندا» و«الولايات المتحدة»، وقد وصلت إلى اختراع جهاز يستطيع إجراء العمليات الجراحية في المخ والأعصاب دون الحاجة إلى فتح الجمجمة، وحين أرادت تمويل تصنيع الجهاز في «السعودية» بتحويل ٥٠ الف دولار إلى بلادها داهمها اللصوص وهي في السيارة وسرقوا... كل شيء... ثم قتلوها ووضعوا جثتها في ثلاجة ثم القوا بها خارج المدينة... والسفارة السعودية تباشر التحقيق مع الشرطة في ملابسات الجريمة..] انتهى .

## التعليق

١ ـ في البداية نتقدم إلى أهل وذوي الفقيدة وإلى الأمة الإسلامية التي فقدت عالمة من عالماتها «وهي تفقد يومياً الاف الطاقات المحبوسة والمعطلة» بأحر التعازي، آملين أن يتغمد الله الطبيبة برحمته وينتقم من قاتليها وقاتلي النبوغ والعلماء.

٢ ـ يترصد أعداء أمة الإسلام إلى كل نابغة وعالم من علمائنا أثناء دراسته أو هجرته إلى بلادهم، فإن وجدوا فيه نباهة وذكاء واستطاع ان ينال الدرجات العليا في تخصصه ودراسته ومن المبتكرين والمخترعين والمخططين، وعلموا يقيناً أنه سينهض بأمته حين عودته، حاولوا إغراءه بكل شيء ليستفيدوا من اختراعاته، ونبوغه ويبقى في بلادهم، فإن أبى قُتل غيلة وغدراً، وسجلت القضية ضد مجهول.

٣ ـ إن الطبيبة سامية ميمني ـ رحمها الله ـ كانت معتزة بأمتها وبلدها، ولذلك أرادت أن تمول تصنيع مخترعها في بلدها، مع استطاعتها عمل ذلك في أمريكا أو كندا بلاد دراستها، وهنا نقطة الحسم بالنسبة لأعدائنا، حيث تم قتلها والاستيلاء على أموالها ومخترعها، قبل أن تصل فائدته إلى بلدها وخسرنا عالمة.

٤ ـ لو كانت هذه العالمة المقتولة غدراً يهودية أو نصرانية، لأقام اليهود والنصارى ـ على قاتليها، والبلد الذي قتلت به ـ الدنيا ولم يقعدوها إلا بعد معرفة القاتل ودوافع القتل، ولاشك أن المملكة العربية السعودية تقوم بجهود ومساعٍ كبيرة لكشف مرتكبي الجريمة.

٥ ـ على الدول الإسلامية توحيد قوتها واستيعاب طاقة علمائها، وفسح المجال لهم والدفاع عنهم، ومعرفة أصدقائها الحقيقيين من أعدائها المتخفين بلحن القول ومعسوله من اليهود والنصارى وغيرهم، وعدم الركون لهم أو الثقة بهم، وعليها العلم اليقيني أنها إن لم تعد العدة لأعدائها بنفسها فلن تفلح إلى يوم الدين.

٦ ـ على وزارات التربية في بلادنا الإسلامية التقيد بشرع الله وسن قانون يلزم كل من أرادت السفر للدراسة بالخارج ضرورة مرافقة رجل محرم لها أثناء فترة دراستها، يدافع عنها ويصون عرضها، ويشغل وحدتها، ويؤنسها، وليس هذا لسوء الظن بها أو بأخلاقها ـ لا سمح الله ـ وإنما حماية لها من طمع اللصوص، ومن الذين في قلوبهم مرض في بيئة المخدرات والغش والإفساد.■

**عبد الله سليمان العتيقي**

## مصـــــر:

# المعارضة تمارس ضغوطاً «مرغوباً فيها» لوقف التطبيع مع إسرائيل

القاهرة: محمد جمال عرفة:

شهدت العاصمة المصرية على مدار الأسبوع الماضي نشاطاً سياسياً مكثفاً استهدف حشد المعارضين لعقد المؤتمر الاقتصادي بالدوحة ودفع المسؤولين المصريين للاستجابة للمطالب الشعبية بعدم المشاركة قبل أن تعلن مصر رسمياً قرار المقاطعة.

فقد عقد مؤتمر نظمته الأحزاب والقوى السياسية المختلفة في مقر حزب التجمع استهدف الضغط على الحكومة لإعلان قرارها النهائي بعدم حضور المؤتمر، وجرت اتصالات بين حكوميين وحزبيين لاستطلاع الرأي حول المشاركة المصرية في المؤتمر، وأعلن عن قرب تدشين لجنة مصرية برلمانية ـ شعبية لمقاومة التطبيع وعرقلة أي تعاون اقتصادي مع إسرائيل يشرف على أنشطتها ٢٢ نائباً برلمانياً من أعضاء مجلسي الشعب والشورى، وعضويتها مفتوحة لأي مواطن مصري أو عربي كما سعت «اللجنة القومية لمقاومة التطبيع» التي نشأت عام ١٩٩٤م لإعادة تنشيط دورها.

وقد وجه رؤساء الأحزاب المصرية الأربعة «العمل ـ التجمع ـ الناصري ـ الأحرار» الذين حضروا المؤتمر، إضافة لممثل عن جماعة الإخوان المسلمين وآخر للشيوعيين وثالث لاتحاد العمال رسالة إلى الرئيس مبارك يدعونه فيها لعدم إرسال أي وفد رسمي إلى المؤتمر.

وقد عقدت بالفعل في أعقاب هذا المؤتمر عدة لقاءات بين النشطين من الجماعات المعارضة للتطبيع وعدد من رجال الأعمال والصناعيين المصريين لحثهم على عدم التوجه إلى المؤتمر ونجحت هذه الجهود ـ كما قال عضو بلجنة البرلمانيين لمقاومة التطبيع ـ في إثناء بعضهم بالفعل خصوصاً أنه واكب هذا النشاط نشاط موازٍ لجمع أسماء الشركات والأشخاص الذين يتعاملون مع إسرائيل تصديراً أو استيراداً والتشهير بهم باعتبارهم أعداءً للشعب المصري.

وقد أثار هذا النشاط الكبير لأنصار المقاطعة حفيظة آخرين يطلق عليهم اسم «حزب التطبيعيين» وأبرزهم «مجموعة كوبنهاجن» التي وقع أفرادها العام الماضي على إعلان سلام مع أشخاص بارزين من إسرائيل والأردن وفلسطين فبدأت بدورها نشاطاً مضاداً، وتركز الصراع أكثر بين هذه المجموعة «التي تضم السفير المصري السابق في موسكو صلاح بسيوني والكاتب لطفي الخولي وآخرين» وبين أعضاء اللجنة البرلمانية لمقاومة التطبيع بشكل خشيت منه الحكومة أن يظهر الشارع المصري بمظهر الانقسام فسعت للاتصال بالفريقين لتأجيل المعارك الكلامية ونشاط كل منهما فترة من الوقت، وهذا هو السبب وراء الإعلان الرسمي عن تأجيل بدء نشاط وأسماء اللجنة البرلمانية لمقاومة التطبيع بضعة أسابيع، وكان السفير صلاح بسيوني المتحدث باسم الحركة الجديدة «حركة السلام المصرية»، قد أعلن قبل أسبوع عن بدء نشاط حركته بعد حصولها على موافقة رسمية


■ أحمد سيف الإسلام البنا

كجمعية أهلية باسم «حركة القاهرة للسلام»، وقال إن هدفها هو التعامل مع كل حركات السلام في العالم وإسرائيل لتكوين رأي عام فعَّال ومؤثر في دعم عملية السلام بصورة متكاملة، واعتبر أن الهدف هو محاولة اختراق المجتمع الإسرائيلي لدعم قوى السلام داخله، ويبدو أن ما أعلن عنه أن الدكتور أسامة الباز سكرتير الرئيس مبارك للشؤون السياسية كان وراء تشجيع هذه الفكرة صحيح.

وقد فسرت أوساط سياسية سألتها المجتمع هذا الموقف الغامض بالقول إن الخارجية المصرية ربما كانت تسعى لممارسة دور نشط في الحياة السياسية الإسرائيلية من خلال جماعات السلام بعدما عجزت كافة الضغوط الخارجية.

وقد لفت أنظار الذين حضروا مؤتمر حزب التجمع أنه كان هناك ممثل لاتحاد عمال مصر أن الاتحاد تسيطر عليه رموز موالية للحكومة، ممثل الاتحاد لم يعارض فقط التطبيع، وإنما أعلن أن الاتحاد العام لعمال مصر طوَّر المقاطعة لدرجة مطاردة كل ما هو صهيوني خارج حدود مصر خاصة في إفريقيا كون القادة النقابيين الأفارقة يدرسون في الجامعة العمالية المصرية التابعة للاتحاد.

ولفت النظر حضور سيف الإسلام حسن البنا الرمز الإخواني لهذا المؤتمر رغم أنه يعقد في حزب التجمع والذي تتولى جريدته «الأهالي» شن حملة ضد الإخوان، وكان البنا قد حرص على أن يطالب الحاضرين بالتركيز على «أس الداء» وهو اتفاقيات السلام العربية ـ الإسرائيلية التي قال إنها لابد أن يتم التخلي عنها بعدما ماتت وشيعت للقبر بسبب الانتهاكات الإسرائيلية وقال إن القانون الدولي يبيح تجميدها وعدم الالتزام بها وبما ترتب عليها لعدم التزام إسرائيل بما ورد فيها من نصوص.■

**اتهمت زوجة ياسر عرفات إسرائيل بإطلاق الإشاعات بأن عرفات مريض ولا يستطيع مزاولة مهامه «في كل مرة تحاول فيها تلميع بعض الوجوه الفلسطينية التي تعدها لأن تكون بديلاً له».**

**فإذا كانت إسرائيل هي التي تعد الزعماء الفلسطينيين فمن الذي أعد عرفات؟.■**

---

# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## مهاتير محمد يهاجم الهيمنة الاقتصادية الغربية


■ د. مهاتير محمد

هاجم رئيس وزراء ماليزيا د. مهاتير محمد الهيمنة الاقتصادية الغربية مؤكداً استطاعة دول جنوب شرق آسيا التغلب على الاضطرابات التي تشهدها أسواقها المالية.

ودعا رئيس الوزراء الماليزي إلى قواعد جديدة للأسواق المالية توفر حماية للدول النامية وتتيح قواعد ولوائح للتحكم في السوق المالية، مشيراً إلى أن هناك أيادي خفية في إطار السوق الحرة تسعى إلى زيادة ثروة الأغنياء والجشعين، بينما تعمل على زيادة الفقراء فقراً وتفاقم مآسيهم.■

# روسيا تسلح حزب العمال الكردستاني

باكو: وكالة جهان: أعلن في أذربيجان أن قسماً كبيراً من صفقات الأسلحة السرية البالغة قيمتها ٤٠٠ مليون دولار، والتي قامت بها شركة روزفوروجنيه أكبر الشركات الروسية المصدرة للأسلحة في الفترة بين اعوام ١٩٩٢ - ١٩٩٥م كان لمنظمة حزب العمال الكردستاني في تركيا.

وأفادت صحيفة نوفويا فرميا الأسبوعية استناداً إلى تقارير الاستخبارات الروسية أن الشركة المذكورة باعت الأسلحة المذكورة إلى بعض الجهات في الشرق الأوسط، وبشكل خاص لحزب العمال، وأضافت أن قيمة الأسلحة أودعت في أحد المصارف بعاصمة سلوفانيا، واستخدمت لصالح بوريس يلتسين أثناء حملته الانتخابية الأخيرة.

وزعمت الصحيفة الروسية أن تحويل الأموال السوداء لدول البلطيق والشرق الأوسط توقف عقب انفجار فضيحة البنوك في سلوفانيا، وانتقلت عملية غسل الأموال السوداء إلى دمشق.■

# ١٦ ألف طفل.. ضحايا حرب البوسنة



■ من مأساة أطفال البوسنة

الدوحة: د. حسن علي دبا:
أعلن السيد حسن عمر سباهيتش - الوزير المفوض بالسفارة البوسنية بالدوحة - أن مستقبل بلاده متوقف على تنفيذ اتفاقية «دايتون» للسلام، وقال إن إعلان نهاية الاتفاقية سوف يكون مرهوناً بتمكن المسلمين اللاجئين من العودة إلى ديارهم التي يسيطر عليها المتطرفون الصرب والكروات، وقال إن عدم عودتهم، قد يشكل خطراً يهدد بنشوب حرب جديدة في البوسنة، مشيراً إلى أن الجانب الإيجابي الوحيد من الاتفاقية هو إنفاق مليار دولار كمساعدات وقروض دولية في إعادة إعمار البوسنة، وعن البنود التي لم تنفذ من الاتفاقية ذكر حسين عمر أنه من بين ٧٥ متهماً بارتكاب جرائم حرب في البوسنة لم يتم القبض سوى على ٨ فقط، قدموا للمحكمة الدولية في لاهاي، ومازال المجرمون الصرب «رادوفان كارانيتش، ورادكو ملاديتش»، والكرواتي كركوريتش يتمتعون بالحرية تحت النظامين الصربي والكرواتي.

وفي ختام تصريحاته أكد الوزير البوسني أن عدد القتلى والمفقودين بلغ أكثر من ١٤٥ ألفاً، منهم ١٦ ألف طفل، بينما بلغ عدد الجرحى ١٧٢ ألفاً، والمعاقين ١٢ ألفاً.. كما قدرت خسائر قطاعي الصناعة والزراعة بحوالي ٤٦ مليار دولار، إضافة إلى تدمير ٦٥٪ من قطاع الإسكان.■

# أوغندا تمنع تدريس اللغة العربية في مدارسها

أصدرت الحكومة الأوغندية قراراً بمنع تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية بأوغندا.

وفي أول رد فعل على الخطوة الأوغندية قامت الأمانة العامة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بتقديم مذكرة إلى السفارة الأوغندية بالقاهرة، تنبه فيها إلى الآثار السلبية التي تنجم عن هذا القرار.

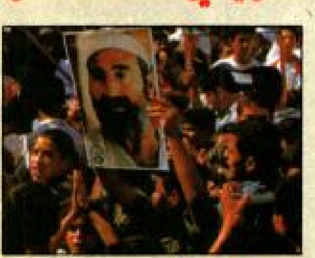
كما قامت الأمانة العامة بإرسال مذكرة بهذا الشأن، إلى كل من منظمة المؤتمر الإسلامي، والمنظمات الأعضاء في المجلس، لبذل المساعي الحميدة لدى سفراء أوغندا في بلادهم للعدول عن هذا القرار استناداً إلى حق مسلمي أوغندا في تعلم لغة القرآن، وانسجاماً مع المصالح والروابط الحميمة التي تربط أوغندا بجميع الدول العربية والإسلامية.

وجدير بالذكر أن أوغندا عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي ويزيد نسبة السكان المسلمين فيها على الثلث.■

## قضى ٥ سنوات في السجن بتهمة تمويل حماس

# إسرائيل تطلق سراح الأمريكي محمد صلاح

شيكاغو: زياد حمدان:
استقبلت الجالية العربية والإسلامية في مدينة شيكاغو الأمريكية السيد محمد صلاح الأمريكي من أصل فلسطيني بعد أن قضى في سجون الاحتلال خمس سنوات منذ اعتقاله في شهر يناير ١٩٩٣م.



■ تجمعات لحماس في غزة

وصل محمد صلاح إلى شيكاغو يوم العاشر من نوفمبر حيث استقبلته زوجته وأولاده ورؤساء وممثلو المؤسسات والمراكز الإسلامية في المدينة يتقدمهم رئيس الاتحاد الإسلامي لفلسطين في أمريكا الشمالية رفيق جابر، ورئيس مؤسسة المسجد في شيكاغو أسامة جمال، وإمام المؤسسة الشيخ جمال سعيد، وممثلون عن مجلس المنظمات والمراكز الإسلامية ولجنة العمل الإسلامي في مدينة شيكاغو.

اللقاء الذي التأم فيه شمل عائلة محمد صلاح بعد فراق دام خمس سنوات اختلطت فيه مظاهر ومشاعر الفرح والغبطة بالدموع، فقد حملت ابنته - التي تركها وهي ابنة عام واحد واستقبلته وهي تبلغ من العمر ست سنوات - لافتة كتب عليها «لقد افتقدناك يا أبي» كما حمل أطفال آخرون مجموعة من لافتات كتب عليها: أهلاً بك في بيتك، عم محمد» أنا أحب الأقصى، فليطلق سراح المسجونين الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وأنا أحبك يا فلسطين».

وصرح محمد صلاح بقوله «أنا أكثر من بريء» في إشارة إلى رفضه لكل التهم التي وجهتها إليه سلطات الاحتلال وعلى رأسها تمويل نشاطات الجناح العسكري لحركة حماس في فلسطين.

ولقد بدا محمد صلاح متعباً جداً، وقد قلَّ وزنه جداً، وقال رئيس مؤسسة الجامع في شيكاغو أسامة جمال «لم أتعرف عليه لأول وهلة لنحافته».

وكان المتحدث الرئيسي في المؤتمر الصحفي الذي عقد بالمطار هو السيد رفيق جابر رئيس الاتحاد الإسلامي لفلسطين في أمريكا الشمالية الذي ركز على براءة محمد صلاح وأنه ليس بالإرهابي، وذكر بأن الإرهابي ليس هو من يقدم المساعدة للأيتام والأرامل والأسر المحتاجة في فلسطين، وإنما الإرهابي هو الذي يقتل المسلمين في فلسطين ليلاً ونهاراً، وهو الذي يهدم البيوت ويرمي بأهلها في العراء، وهو الذي يقتلع الأشجار، ويصادر الأراضي من أصحابها ويبني المستوطنات ويكسر عظام الأطفال.

وأشار إلى أن شركة KLM الهولندية رفضت مرتين السماح لمحمد صلاح بالسفر على متنها بحجة أنه إرهابي! وأن الاتحاد سيعمل على القيام بحملة ضد الشركة لممارستها لسياسة التمييز العنصري، ورفضها السماح لمواطن أمريكي بالسفر على طائراتها.

وقد تجمع أبناء الجالية بالمئات في مسجد مؤسسة شيكاغو وبعد صلاة العشاء، تكلم محمد صلاح للحضور شارحاً بعض ما تعرَّض له خلال سنوات الاعتقال وكان مما ذكره أن الله قد منَّ عليه بحفظ كتابه كاملاً داخل المعتقل هو والعديد من السجناء المسلمين.

الملاحظ أن وسائل الإعلام الأمريكية تجاهلت الإفراج عن محمد صلاح وهي التي استمرت أشهراً كاملة تردد الروايات الإسرائيلية حول اعتقاله ومسلم أمريكي آخر اسمه محمد جراد.■

## الإسلام في فرنسا وأوروبا.. آفاق جديدة

**باريس: د. محمد الغمقي:**
كان هذا عنوان ندوة نظمها معهد العالم العربي بباريس، وشارك فيها باحثون ومتخصصون في الشؤون الإسلامية، وفي الحضور الإسلامي في أوروبا عموماً، وفرنسا خصوصاً، من بينهم جوسلين سيزاري، باحثة وأستاذة بمعهد العلوم السياسية بأكس أون بروفانس «جنوب فرنسا»، وكذلك شانتال سانت بلانكات - أستاذة بجامعة بادو.

وتُعتبر الباحثة سيزاري من الجيل الجديد من المثقفين والمفكرين والباحثين الداعين إلى إعادة النظر في التصورات الغربية تجاه الظاهرة الإسلامية عموماً، والحضور الإسلامي في الغرب على وجه الخصوص، وتعتبر كتاباتها وأطروحاتها في العديد من المناسبات ترجمة لهذا التوجه الجديد علماً بأنها صاحبة كتابين مشهورين صدرا هذه السنة: «أن تكون مسلماً في فرنسا»، بدار النشر هاشات، و«هل يجب الخوف من الإسلام؟» بدار االنشر التابعة لمعهد العلوم السياسية، وتنطلق من بداهة اجتماعية ثقافية تقوم على أساس اختلاف تركيبة المسلمين من

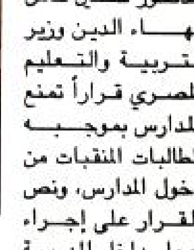

■ مسلمون في أوروبا

حيث جذوره الاجتماعية والإثنية، وكيفية تطبيقهم للدين تماماً مثل بقية أصحاب الديانات الأخرى، وعليه فإنها ترى ضرورة أن «تهدأ الخواطر وأن يزول الخوف» من الظاهرة الإسلامية ومن المسلمين.

من ناحيتها، ترى الأستاذة بلانكات أن مسلمي أوروبا لا يمثلون كياناً موحداً ومتجانساً، ويشكلون بالتالي ما أسمته بـDiaspora، (الدياسبورا) على غرار ما يُطلق عادة على الجاليات اليهودية المقيمة في أوروبا وأمريكا أو يهود الشتات، وأن مصير تواجدهم في الغرب مرتبط بالمسلمين أنفسهم، وبالتحديد بقدرتهم على التوصل إلى وفاق بشأن وضعية الإنسان المسلم في الغرب أي بشأن المرجعية القانونية التي تحكم العلاقات الزوجية والأسرية.■

## القاهرة: وزير التعليم يفصل المنقبات من المدارس

**القاهرة:**
**المجتمع:** أصدر الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التربية والتعليم المصري قراراً تمنع المدارس بموجبه الطالبات المنقبات من دخول المدارس، ونص القرار على إجراء حوار داخل المدرسة مع هؤلاء المنقبات



■ حسين بهاء الدين

بهدف إقناعهن بخلع النقاب، وإذا لم تستجب الطالبة يصدر قرار بفصلها وطردها من المدرسة نهائياً، وقد أثار قرار الوزير علامات استفهام حول الهدف منه، وأسباب صدوره وتوقيته.

كذلك أصدر الوزير تعليمات بمنع فرض الحجاب في المدارس، وبرر هذا «بحكم مسؤوليتي الدستورية في الحفاظ على أمن الوطن وحماية عقول أبنائنا»، وبهدف التصدي - كما قال - لأي محاولة من المتطرفين لاختراق المؤسسة التعليمية، وكان الوزير بهاء قد أصدر قراراً قبل عامين بمنع النقاب فرفع أولياء أمور الطلبة دعوى أمام المحكمة الدستورية التي أيدت مسألة تنظيم الزي المدرسي وبموجبه بدأت المدارس في منع الطالبات المنقبات بشكل تدريجي، بيد أن قرار الوزير الأخير سوف يعرض العشرات من المنقبات للطرد والفصل.■

## إيران تنفي دعوة الهند إلى القمة الإسلامية

**لاهور: المجتمع:** أكد محمد مهدي أخونزاده - سفير جمهورية إيران الإسلامية - أن إيران لم توجه إلى الهند دعوة للحضور إلى مؤتمر القمة الإسلامية في طهران، وأن قضية كشمير لم تخرج من جدول أعمال المؤتمر، وقال إن هذه الإشاعات يريد بها المغرضون أن يوقعوا بين الجارتين الإسلاميتين إيران، وباكستان، وأضاف أن إيران على معرفة تامة بالمخطط الأمريكي الهادف إلى تفريق كلمة المسلمين وإعطاء إسرائيل وحلفائها زعامة المنطقة.

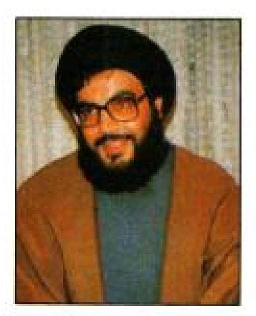
وكانت وكالات الأنباء قد تناقلت نبأ حذف قضية كشمير من جدول أعمال القمة الإسلامية المقبلة، وأن إيران وجهت إلى الهند دعوة الحضور إلى القمة كمراقب، وبعد نشر هذه الأنباء في الصحافة، وعدم نشر النفي الرسمي حوله، طالب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان القاضي حسين أحمد الحكومة الباكستانية بمقاطعة المؤتمر، وجاء السفير الإيراني لدى باكستان إلى منزل أمير الجماعة في إسلام آباد ليوضح له الأمر.■

## الندوة العاشرة لمجمع الفقه الإسلامي بالهند

ناقش المشتركون في الندوة الفقهية العاشرة لمجمع الفقه الإسلامي بالهند على مدى أربعة أيام عدداً من البحوث حول عدد من القضايا والأولويات المطروحة وكان أبرزها:

١ - قضايا الأوقاف في الهند.
٢ - البيع بالتقسيط.
٣ - مسائل الحج والعمرة.
٤ - الاستنساخ.
٥ - إصدار الميثاق بشأن وحدة الأمة الإسلامية خاصة في منظور الخلافات الفقهية الشائعة بين المذاهب الفقهية المختلفة في داخل الهند، واشترك في الندوة أكثر من ثلاثمائة من العلماء البارزين ورجال الإفتاء، والأخصائيين في العلوم الحديثة والقضاة والفقهاء من الهند، كما اشترك فيها الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بالكويت، وعبدالمحسن محمد العثمان الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف بالكويت والدكتور وهبه الزحيلي من سورية.■

## السرايا اللبنانية.. توسيع لقاعدة المقاومة


■ حسن نصرالله

**بيروت: هشام عليوان:** أعلن أمين عام حزب الله حسن نصر الله عن صيغة موسعة للمقاومة المسلحة ضد الاحتلال الصهيوني في جنوب لبنان، تحت مسمى «السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال»، والصيغة المطروحة تسمح للمتطوعين من كافة الانتماءات السياسية والدينية الانضواء في سلك المقاومة، من دون الالتزام بالمعايير الفكرية لمقاتلي «المقاومة الإسلامية».

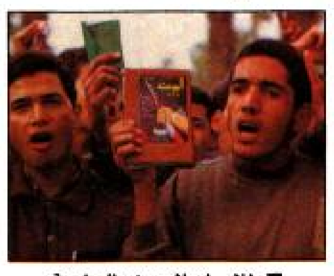
وكانت المقاومة في بداياتها متنوعة الانتماءات والاتجاهات، قبل أن تنحصر في أنصار التيار الشيعي تحديداً، ومع تصاعد دور المقاومة في المعادلة اليومية بين لبنان والكيان الصهيوني، تزايدت الانتقادات لـ«حزب الله» بسبب ما قيل عن احتكاره للمقاومة، وحظرها عن الآخرين، وانتقاد المنتقدين يستبطن الخوف من الحجم السياسي المتصاعد للحزب إزاء الدور المقاوم، وخاصة بعدما برزت المقاومة كلاعب لا يُستهان به بعد عدوان أبريل ١٩٩٦م.■

## بدء الحملة السنوية على الإسلاميين في الجامعات المصرية

القاهرة: المجتمع: بدأت سلطات الأمن المصرية حملتها السنوية المعتادة ضد الطلاب الإسلاميين لمنعهم من المشاركة في انتخابات الاتحاد الطلابية.

قام الحرس الجامعي بعرقلة دخول عدد كبير من الطلاب في جامعة القاهرة لمنعهم من تقديم أوراق ترشيحهم للانتخابات في الاتحاد الطلابي في الجامعة، فيما قام عميد كلية التجارة الدكتور محمود صادق بتحويل ١٨ طالباً يشتبه في انتمائهم للتيار الإسلامي إلى التحقيق دون أي أسباب.

وفي جامعة عين شمس رفضت إدارة رعاية الشباب قبول عدد كبير من الطلاب بدعوى عدم استكمالهم لأوراق الترشيح، وفي جامعة حلوان منع الحرس الطلاب المعارضين من دخول الحرم الجامعي، وفي جامعة



■ طلاب إسلاميون بالجامعة

الأزهر تجاهلت الإدارة قبول أوراق طلاب بدعوى وجود سوابق لهم رغم أن بعضهم مستجد في الجامعة.

وبالإضافة إلى ذلك قامت مباحث أمن الدولة باقتحام منازل عشرات من الطلاب الإسلاميين بجامعة المنوفية وتفتيشها بطريقة وحشية، واقتيد معظم أهالي الطلاب إلى التحقيق في مباحث أمن الدولة.■

## وضع مأساوي في الصومال

## الفيضانات أغرقت الأرض.. والوحوش تلتهم البشر

مقديشو: مصطفى عبدالله:

ناشدت المنظمات الخيرية الوطنية والعالمية المجتمع الدولي بمساعدة المتضررين بالفيضانات والسيول التي اجتاحت منطقة القرن الإفريقي، وخاصة الصومال، إثر الأمطار الشديدة التي شهدتها - ومازالت تشهدها - المنطقة منذ منتصف أكتوبر الماضي، ووصفت المنظمات الحالة بمأساة إنسانية، وحذروا من أن الموقف يتحول من «إنقاذ الأرواح» إلى «دفن الأموات» إذا لم يُتدارك قبل فوات الأوان.

ويتزايد المتضررون بالفيضانات، وأسوأ منطقة هي التي يمر فيها نهر جوبا في جنوب الصومال، الذي طوله ستمائة كيلو متراً، ويرتفع منسوبه بصورة ملحوظة يومياً، وأصبحت المرتفعات والأشجار المأوى الوحيد للنازحين الهاربين من الفيضانات، ومما يؤسف له أن الزواحف السامة من التماسيح والثعابين والحيات وأنواع مختلفة من الوحوش المفترسة تزاحم الناس بالأماكن اليابسة المحدودة، مما زاد من عدد الوفيات.

وترتب على هذه الكارثة نتائج مأساوية منذ انهدم ٩٠٪ من بيوت مدينة ساكو خلال ٢٤ ساعة فقط، وفي مدينة كرتنواري اجتاحت السيول ١٥ مخزناً للحبوب، وأغرقت ٢٠ الف جوال من الأغذية المستوردة، و١٥ الف هكتار من الأراضي الزراعية، وقتل أثناء ذلك المئات من الصوماليين، وقد انتشرت الأوبئة والأمراض مثل الملاريا والكوليرا، وتقلص المخزون الغذائي، ونزح قرابة ٦٠٠ الف شخص من بلدانهم، فيما ارتفعت أسعار بعض السلع بشكل جنوني، حيث زاد سعر الفحم ووقود الطهي بنسبة ٥٠٠٪.

وتشير الهيئات الخيرية إلى الحاجة الملحة لإغاثات عاجلة تتضمن الأغذية والأدوية اللازمة، وبطانيات، وخياماً للنازحين، وأشاروا إلى ضرورة استخدام الطائرات المروحية والزوارق للوصول إلى المناطق الداخلية بسبب انقطاع الطرق وتوقف حركة الشاحنات.■

## المؤتمر الاقتصادي.. لمن؟

بعد أن أعلنت عدة دول عربية رفضها لحضور المؤتمر الاقتصادي في قطر، كان أغنى لدولة قطر الشقيقة أن تلغي المؤتمر حتى لا تتيح لعدو يغتصب الأرض، ويقتل الأبرياء، وينهب الثروات التواجد على أرض الخليج.

نشد على أيدي الإخوة في السعودية، ومصر، والإمارات، وجميع من رفض الجلوس مع اليهود الذين يعرف الجميع مكرهم ونياتهم التوسعية، ورغبتهم في السيطرة على الأموال والاقتصاد.

إن الشعوب المسلمة والعربية تعرف مكائد اليهود، وقد عبَّرت عن رفضها لأي شكل من أشكال تطبيع العلاقات مع العدو، وهذا مؤشر على أن الأمة لايزال فيها خير كبير.■

## مدن وأخبار

**نيروبي:** حل الرئيس الكيني دانيال أرب موي البرلمان السابع منذ الاستقلال يوم ١٠/ ١١/ ١٩٩٧م استعداداً للانتخابات التشريعية المقبلة قبل نهاية هذا العام، وكان البرلمان المنحل المكوّن من مائتي مقعد قد انتخب عام ١٩٩٢م، ويتكون البرلمان القادم من ٢٢٢ مقعداً وفقاً للتعديلات الأخيرة.

**مقديشو:** بدأت الدراسة الأسبوع الماضي في جامعة مقديشو أول جامعة في الصومال بعد انهيار الحكومة المركزية وإغلاق الجامعة الوطنية الصومالية في يناير ١٩٩١م، وقد تم تدشين الجامعة في سبتمبر الماضي، ودخل الطلاب امتحان القبول في أكتوبر، وبدأت الدراسة في نوفمبر الجاري.

**عمان:** ذكرت أنباء صحفية أن الأردن سيتسلّم الشهر المقبل الدفعة الأولى من صفقة الطائرات الأمريكية من طراز «إف ١٦» التي أقرتها الإدارة الأمريكية ضمن مساعداتها الإضافية للأردن، وتشمل عشر طائرات مقاتلة، والطائرات الست المتبقية تسلم قبيل منتصف العام المقبل.

**جاكرتا:** أعلن وزير العمل الإندونيسي أن أكثر من عشرين ألف إندونيسي كانوا يعملون بطريقة غير شرعية في المملكة العربية السعودية عادوا إلى بلادهم خلال أقل من شهر، ونقلت عنه صحيفة «جاكرتا بوست» قوله إن الجسر الجوي الذي أقيم لعودة هؤلاء العمال قد انتهى، وكان مجموع العائدين ٢٣ ألفاً و٧٧٩ بينهم ٨٠٪ من النساء.

**نيروبي:** دعت الحكومة السودانية إلى قيام اتحاد بين الشمال والجنوب رداً على الطلب الذي تقدَّم به المتمردون لإقامة اتحاد كونفدرالي خلال محادثات السلام التي عقدت بينهما في نيروبي، وانتهت يوم الثلاثاء الماضي، بهدف إنهاء الحرب التي مضى عليها ١٤ سنة.

**اسطنبول:** بحث حرية الصحافة في العالم وتطورات النشر الإلكتروني، بالإضافة إلى المشاكل التي تواجهها حرية الصحافة، كانت موضوعات الندوة العالمية لحرية الصحافة التي عقدت في اسطنبول مؤخراً.

**واشنطن:** حضر الرئيس الأمريكي كلينتون حفلاً أقامته منظمة الدفاع عن الشاذين، وألقى فيه خطاباً في بادرة لا سابق لها في تاريخ رؤساء الولايات المتحدة، وقد أثارت هذه المبادرة سخرية واستياء المحافظين الذين رأوا أنه يريد «مكافأة» مجموعة ضاغطة صوتت لمصلحته.

**أنقرة:** تولى نجم الدين أربكان رئيس حزب الرفاه بنفسه الدفاع عن الحزب أمام المحكمة الدستورية عند بدء المحاكمة يوم الثلاثاء الماضي النظر في طلب المدعي العام الجمهوري بإغلاق الحزب.

**تانجكال - الفلبين:** ذكرت مصادر في الشرطة الفلبينية الأسبوع الماضي أن جبهة مورو الإسلامية أفرجت في تانجكال «جنوب الفلبين» عن الكاهن الكاثوليكي الأيرلندي ديسموند هارتفورد الذي ذكرت أن عناصر من الجبهة اختطفته في شهر أكتوبر الماضي.■

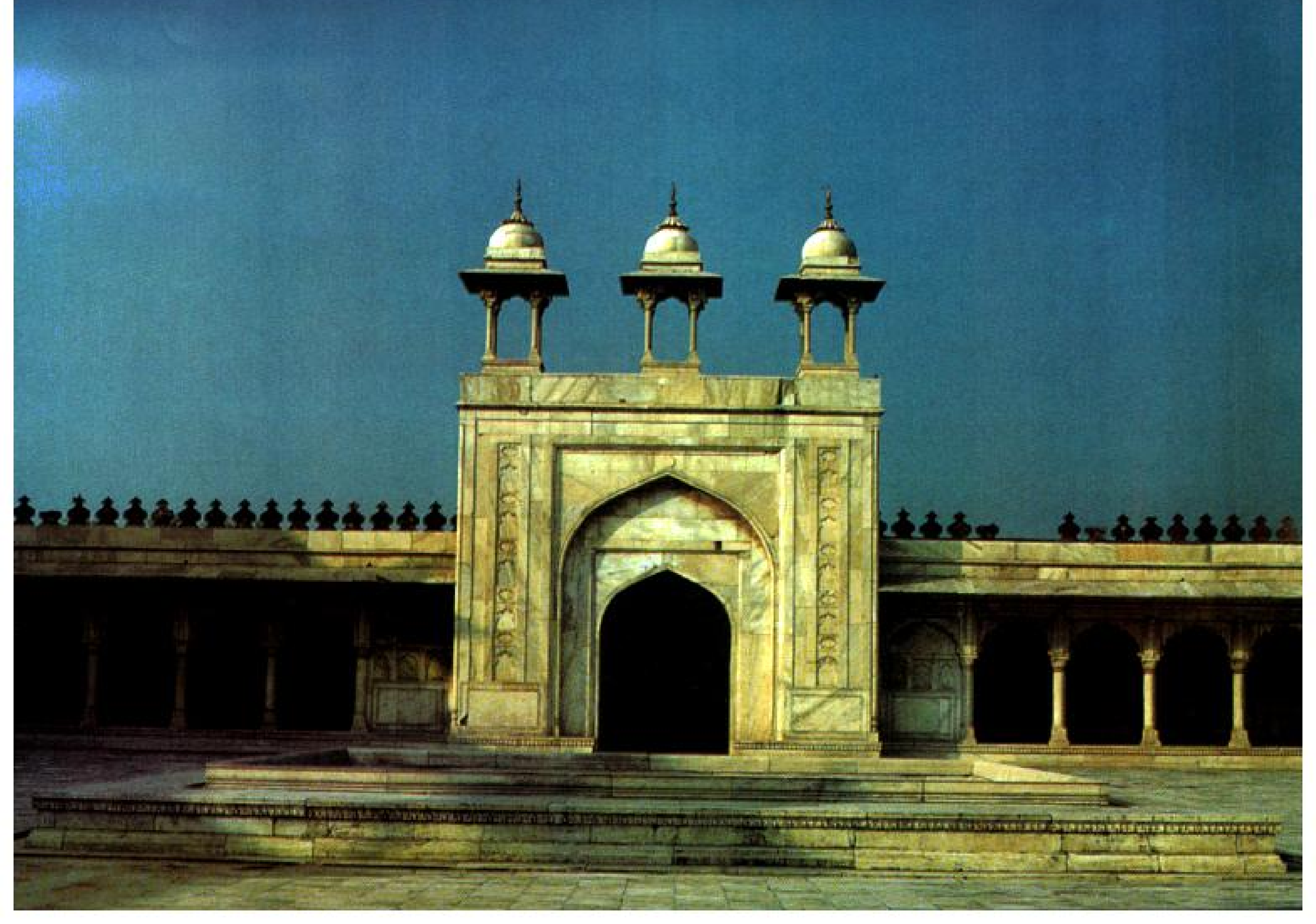
# المال.. والترف.. والوقف

## البحث عن الثري المحسن في عالم «محدَثي» النعمة

لن تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه.. ولكن يبدو ان هذا المعنى قد ضاع من اذهان كثيرين في هذه الأيام، فجعلوا همّهم جمع المال باي وسيلة ممكنة، وإنفاقه ايضاً بكل وسيلة ممكنة، دون مراعاة لمسالة الحلال والحرام.

وفيما يتفق هؤلاء بسفه فاحش يعاني آخرون الحاجة. فما اغتنى غنيٌ إلا بفقر فقير. فقد ضمرت العلاقات الاجتماعية وانسد مَعين الخير عند هؤلاء المبذرين المسرفين.

في هذا الموضوع نحاول عرض اسباب هذه الحالة.. ومدى عمقها وتشعبها، ومدى المفارقة بينها وبين ما كان يحمله اصحاب الأوقاف قديماً من مسؤولية تجاه مجتمعاتهم، بل تجاه المخلوقات جميعاً حتى انهم اوقفوا طعاماً للحيوانات.. فلنقرا ونرى...



# ثقافة الانفتاح..
# والثراء الترفي الفاحش

## ■ تدخلت الدولة وحصرت العمل الاجتماعي في الإطار الحكومي.. فخرج الأهالي

## ■ ودائع المصريين في البنوك زكاتها تفوق المعونة الأمريكية لمصر










■ احمد بهجت ■ فهمي هويدي ■ السيد ياسين ■ د. سيد رزق الطويل

**القاهرة: محمد جمال عرفة**

**كان الطريق مزدحماً وضيقاً ويتسابق فيه شاب مراهق بسيارة فارهة وهو يدير مسجل السيارة على موسيقى غربية صاخبة، مع سائق سيارة تاكسي متهالكة، فوقع احتكاك طفيف بين السيارتين، فما كان من الشاب المراهق إلا ان ترجل من سيارته وخاطب السائق امام المارة بهدوء يثير الغيظ: يا اسطى انا لو عربيتي تهشمت بابي - اي ابي - سوف يحضر لي سيارة غيرها ولكن انت من سيحضر لك غير هذه السيارة القديمة؟**

**هذا الشاب نموذج لطائفة جديدة من الأثرياء الترفيين او التفاخريين الذين بداوا غزو العديد من الدول العربية.. وبعضهم اثرى بشكل سريع ومشبوه، ولذلك يصرف امواله بالطريقة نفسها التي جمعها بها، فلا هم مثل اسلافهم الذين كان الواحد منهم حتى منتصف هذا القرن يوقف كل املاكه او نصفها للأوقاف الخيرية وإقامة المشروعات المفيدة، ولا حتى مثل اثرياء الغرب الذين يبنون المؤسسات الخيرية وينشئون المستشفيات والمعامل ويدعمون البحث العلمي.**

هؤلاء الأثرياء الجدد جلبوا معهم جملة من القيم الفاسدة، وقتلوا بسلوكهم قيماً أخرى جميلة كانت سائدة في الماضي وبدأ نورها يتضاءل، ودفعوا بسلوكهم التفاخري غيرهم من المحرومين للتظاهر بالغنى تارة لجذب الاهتمام لهم والكذب والخداع والنفاق تارة أخرى، وساعدتهم وسائل إعلام اليوم على ذلك.

منذ أسابيع - كما يقول **الكاتب الصحفي المصري احمد بهجت** - شوهد رجل يعبر ميداناً مزدحماً وهو يتحدث في تليفون محمول، وبسبب انهماكه في الحديث صدمته سيارة، ونقل إلى المستشفى في حالة خطيرة، واتضح اثناء التحقيق أن التليفون المحمول الذي كان سبباً في الحادث من نوع لعب الأطفال، وأن حامله كان يتظاهر بالأهمية، ويبدو انه انهمك في تمثيل دور الرجل المهم حتى دهمه خطر الطريق!.

ولذلك عندما هممت بسؤال بائع لعب أطفال في مدينة نصر شمال القاهرة عن إقبال الأطفال في مصر على لعبة التليفون المحمول، اقسم أن هناك أشخاصاً كباراً اشتروا منه أجهزة تليفون محمول كنوع من الوجاهة لأنه أصبح أحد مؤشرات الثراء، إذ إن التليفون يحمله الآن أطفال صغار في النوادي أو الشارع أو السينما، وحتى في يد ربة المنزل وهي تشتري لوازم البيت، بل إن بعضهم يتعمد الانتظار بسيارته في مكان بارز في الشارع ويخرج من السيارة ويتكئ عليها وهو يتكلم في المحمول ليلفت الأنظار إليه.

يقول **الكاتب الإسلامي فهمي هويدي** واصفاً هؤلاء الأثرياء الجدد إن الظروف التي أحاطت بسياسة الانفتاح «الاقتصادي» أتاحت لفئات جديدة الدخول إلى عالم الثراء السريع، وبسبب ظروفها الاجتماعية وحداثة عهدها بذلك العالم، فإن تلك الفئات جعلت كل همها إشباع رغبتها في الاستمتاع بالحياة وتعويض الماضي وتأمين المستقبل، ومن ثم فإنها أسقطت المجتمع من إدراكها ولم تلق له بالاً من اي نوع.

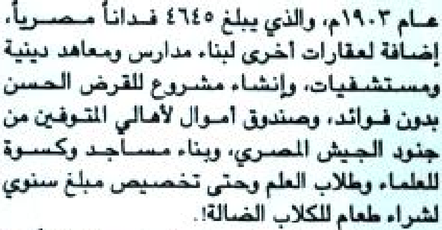
وهؤلاء - كما يضيف هويدي - يختلفون عن أثرياء الأزمنة السابقة الذين توافرت لهم ظروف الشبع من البداية او كانوا عصاميين، صعدوا السلم من اوله خطوة خطوة، واصبحوا اكثر ثقة واطمئناناً وظلوا على ولائهم للمجتمع من حولهم.

وقد دفع عدم عطاء ووفاء هؤلاء الأثرياء الجدد الذين ظهروا بعد الانفتاح الاقتصادي في مصر أواخر السبعينيات لمجتمعهم وتكاسلهم عن وقف بعض اموالهم أو ممتلكاتهم في مشروعات خيرية تفيد المجتمع، دفع شرائح كبيرة من الكُتّاب لمهاجمتهم وتذكيرهم بما يفعله الرأسماليون من خدمات وأعمال خيرية لبلادهم رغم عدم تحليهم بالصفات الأخلاقية الإسلامية مثل أبناء العرب، وضُربت أمثلة في هذا الصدد على المؤسسات الخيرية الكبرى مثل «روكفلر» و«فورد»، و«كارينجي» وغيرها التي أوقف أصحابها دخلاً سنوياً ثابتاً للإنفاق منه على المشروعات الخيرية ومشروعات البحث العلمي، وضرب البعض أمثلة بأهل الخير القدامى الذين أوقفوا ملايين الأفدنة لصالح العمل الخيري في مصر وغيرها.

وسوف تناقش في القاهرة خلال أيام رسالة دكتوراه عن الأوقاف المصرية **للباحث إبراهيم البيومي غانم** غنية بالأمثلة من التاريخ المصري، ومن واقع ملفات وزارة الأوقاف المصرية التي تشير إلى مئات من حالات الوقف الخيري التي خصصها أصحابها للتعبير عن وفائهم للمجتمع المصري وولائهم له مثل الوقف الذي نذره المنشاوي باشا

## ■ الأخلاقيات نقطة ضعف.. والفهلوة والكذب والخداع شطارة!

## ■ فقراء يقلدون الأثرياء: تليفون محمول لعبة



عام ١٩٠٣م، والذي يبلغ ٤٦٤٥ فداناً مصرياً، إضافة لعقارات أخرى لبناء مدارس ومعاهد دينية ومستشفيات، وإنشاء مشروع للقرض الحسن بدون فوائد، وصندوق أموال لأهالي المتوفين من جنود الجيش المصري، وبناء مساجد وكسوة للعلماء وطلاب العلم وحتى تخصيص مبلغ سنوي لشراء طعام للكلاب الضالة!.

بل إن أقل وقف ترصده الدراسة نقلاً عن ملفات وحجج الأوقاف المصرية المحفوظة لا يقل عن مئات الأفدنة، ويتراوح غالباً حول الأربعة آلاف فدان غير الأموال السائلة والعقارات الأخرى.

أما أثرياء اليوم فنادراً ما يتبرعون بأموالهم لمشروعات خيرية، حتى لو فعلوها فقد يكون أيضاً الهدف منها هو التفاخر ليس إلا.

بعض راقصات مصر تسابقن في شهر رمضان لإقامة موائد الرحمن، وتناقلت الصحف تفاصيل كل مائدة حتى أصدر مفتي مصر د.فريد نصر واصل فتوى يحرم فيها الإفطار على هذه الموائد ما لم يكن الصائم لا يعلم من أقامها.

بل إن وزارة المالية لا تشكو سوى من تهرب كبار الأثرياء، والفنانين أصحاب الثروات المتضخمة، ولا يمر شهر إلا ويحال أحدهم للقضاء بسبب التهرب الضريبي.

التقرير السنوي الأخير الذي أصدره البنك المركزي المصري مؤخراً يؤكد أن قيمة ودائع المصريين في البنوك المصرية وحدها ارتفعت بنسبة ١٤,٧٪ لتصل إلى ٢٠٠,٦ مليار جنيه (٥٩ مليار دولار)، ولو تم خصم زكاة المال ٢,٥٪ من هذه المبالغ سنوياً لتوافرت حصيلة تقدر بحوالي مليار ونصف المليار دولار، ولو أضيفت إليها زكاة بعض الأموال الخاصة بالمصريين والموجودة بالخارج لفاق الرقم قيمة المعونة الأمريكية السنوية لمصر والتي تقدر بمليارين و٣٠٠ مليون دولار سنوياً.

### الأعمال بالنيات

ولكن هل معنى ذلك أن أثرياء الغرب هم بالفعل أكثر خيراً من أثرياء العرب، وأنهم يتبرعون بهذه المبالغ الخيالية لوجه الله؟

يفسر **الأستاذ السيد ياسين - مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجريدة الأهرام سابقاً** - هذا الكرم الغربي طارحاً أسباباً أخرى فيقول: إن من أخلاقيات الرأسمالية الغربية وأحد تقاليدها عدم الانغماس في الترف.. لماذا؟ لأنها تؤمن بالتراكم الرأسمالي، بمعنى أن تتراكم الأرباح ويتم عمل مشروعات جديدة، وهذه مسألة متعلقة بما يسمى بالأخلاق البروتستانتية حتى إنهم يتسمون بالبخل أحياناً لتوسيع المشروع الرأسمالي، ويضيف أن الرأسمالية الغربية لديها إحساس منذ وقت مبكر بأنها مطالبة بتحمل المسؤولية الاجتماعية بالمشاركة الإيجابية الخلاقة في الأعمال ودعم البحث العلمي، وكان لدى هؤلاء الرأسماليين الوعي الكافي أنه لتلافي الحقد والصراع الطبقيين ينبغي على رأسمال المال أن يقدم خدماته للمجتمع، ومن هنا وجدت مؤسسات (فورد - روكفلر - كارينجي) الخيرية، وغيرها.

ويعتقد **فهمي هويدي** أن فكرة نشأة هذه المؤسسات الخيرية نقلها اثنان من الأثرياء الأمريكيين لبلادهم بعد زيارتهما لمصر والآستانة أوائل هذا القرن.

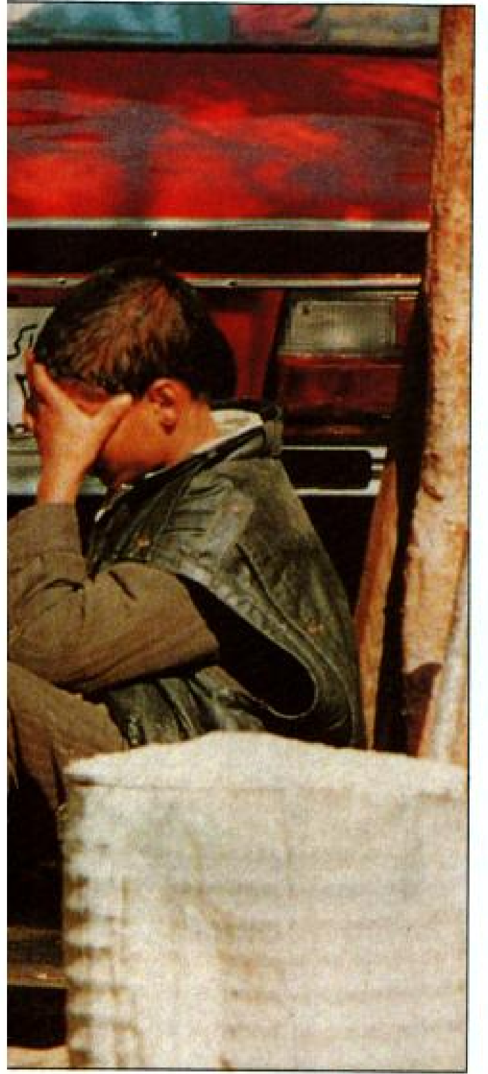
ويضيف د.ياسين أن العديد من أثرياء الغرب تبرعوا لبناء أقسام في المستشفيات ولدعم البحث العلمي وإنشاء الجامعات في إطار الخوف من المشروع الماركسي الذي كان يريد قلب المجتمع الرأسمالي، وكرد فعل - أيضاً - لهذا الخوف نشأ هذا الاتجاه العقلاني - كما سُمي - لبناء المشروعات الخيرية ودعم البحث العلمي، إلا أن ياسين يفرق بين هذه الرأسمالية الغربية وأثريائها وبين بعض الأثرياء الجدد في عالمنا العربي، والذين حصل بعضهم على الأموال بطرق غير مشروعة، ومنهم ينبع الاستهلاك التفاخري - كما يطلق عليه في علم الاجتماع، ويقول إن الاستهلاك بغرض التظاهر الاجتماعي يأتي من أفراد «محدثي النعمة»، وليسوا من صلب الرأسمالية الوطنية، فهم حصلوا على أموالهم في الغالب الأعم بطرق غير مشروعة، وبالتالي فمن السهل عليهم تبديدها وإنفاقها في أنماط استهلاكية.

ويضيف أن بعض الأثرياء في مصر والعالم العربي لم يرقوا بعد لمستوى الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية، وأهمية رأس المال، ومن هنا إحجامهم عن المشاركة في تنمية المجتمع والأعمال الخيرية، ودعم البحث العلمي، وأن هذه المرحلة «مرحلة الثراء الترفي» هي مرحلة انتقالية في المجتمع المصري بكل ما تحمله من قلق اجتماعي واضطراب في القيم، إذ إن هناك صراعاً بين قيم كانت مستقرة إلى حد ما، مثل قيم: (الصالح العام - تكافؤ الفرص - نبذ تراكم الثروات)، وحلت محلها قيم: (الرغبة في الثراء السريع - الشطارة - الفهلوة...).

ويضيف أن هناك قيماً انقرضت وسادت قيم المجتمع المادية بمعنى أن يقاس الشخص بمقدار ما يمتلكه، وأحياناً لا يسأل أحد من أين لك هذا؟ ويظل يحتفظ رغم ذلك بمكانته الاجتماعية البارزة.

### الأخلاق... ضعف!!

وتكشف **الدكتورة هبة جمال الدين - الخبيرة في دراسات الرأي العام والبحوث الإعلامية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية** - عن أن ظاهرة الثراء الترفي خلفت وراءها أفكاراً غريبة، فأولادي - كما تقول - يتهمونني أحياناً بالضعف لمجرد أنني أقول لهم الاختيار الأخلاقي! في حين أنهم يريدون الاختيار الواقعي الذي يقدمه الإعلام في صورة «الفهلوي»، والمخادع، والنصاب.



وتضيف أن الأخلاقيات أصبحت أمراً ينظر لها على أنها ضعف، وأن قيم «الفهلوة»، و«الفتاكة»، واللاأخلاقيات ينظر لها على أنها قوة و«شطارة»، وأن القوة والبطش والسرقة والاستغلال هي التي تأتي بالنفوذ مثل الأفلام الأمريكية التي تركز على الخداع والفهلوة، وتصور سرقة بنك مثلاً أو السطو والقتل نوعاً من الذكاء والتفكير الجديد، وأنه أمر مستحسن.

وتضيف د.هبة أن هناك عداءً داخلياً متنامياً لدى الناس بسبب استفزازهم من تصرفات الأثرياء المتفاخرين، فنجد شاباً يتعمد كسر مصباح يضيء الشارع أو يمزق حشوة كرسي في وسيلة مواصلات عامة وكلها مظاهر لنوع من العداء والتنفيس عن الكبت.

وترجع د. هبة الفارق بين أثرياء اليوم وأثرياء الأمس لعامل التنشئة داخل الأسرة وتلفت النظر إلى أن الأبحاث الاجتماعية تكشف عن أن منظومة

## أثرياء أوائل القرن أوقفوا ملايين الأفدنة للعمل الخيري.. وأثرياء أواخر القرن يتهربون من الضرائب ودفع الزكاة

القيم كلها اختلفت وتغيرت الآن عن الماضي، وبناء عليها تغير تقييم الناس للأمور واختلف بشكل غير طبيعي، فمثلاً كان الناس زمان يسخرون من الشخص الذي تسكن معه في البناية شخصية ذات سمعة سيئة ويعتبرون ذلك (سُبة) وحتى حارس البناية يكون متضرراً من ذلك، أما الآن فسوف نجد من يتفاخر بالقول انه يسكن معه في البناية الحاجة (فلانة)الراقصة! كما أن بواب العمارة يؤدي لهذه الراقصة التحية والسبب أنه في النهاية سوف يستفيد مادياً، وتختم حديثها بالقول إن رؤية الناس للمسائل الأخلاقية اختلفت، فكيف بعد ذلك نتحدث عن قيمة مثل قيمة العطاء والوقف الخيري!؟

### الفردية هي السائدة!

اما د. هويدا عدلي - المتخصصة بالبحوث الاجتماعية بمركز البحوث الاجتماعية والجنائية - فتربط بين الثراء المترف وارتفاع قيمة (الفردية) في المجتمع وتقول إن سياسات الانفتاح الاقتصادية والتغيرات التي حدثت في المجتمع ادت لارتفاع قيمة الفردية، ففي الماضي كانت هناك حركة وقف خيري عالية بحيث يهب الناس بعض املاكهم للإنفاق على بعض المشروعات، وكانت هناك روح تكافلية عالية، اما الآن فقيمة الفردية هي السائدة والفرد هو أساس المجتمع.

### لماذا لايتبرع أحد؟

وتلفت د. هويدا النظر إلى انه لايجب ان نعمم القول ان لا احد يتبرع الآن بأموال وأوقاف كما كان يجري في الماضي، فهناك كثيرون يريدون التبرع بأموالهم وهناك ايضا اثرياء يريدون ذلك ولكن المشكلة لمن يعطونها؟ ولو أعطوها هل ستذهب للجهة التي تستحق؟

باختصار هناك (شك) اصبح موجوداً لدى المتبرعين خاصة ان الدولة بدات تتدخل في العمل الأهلي وبدلاً من أن تشجع العمل التطوعي في سبيل تنمية المجتمع وتطويره بدات تصبح قيداً على هذا العمل فيضطر الناس للعزوف عن الفكرة، اي أن شك المتبرع في وصول تبرعه لمكانه الصحيح يدفعه لعدم التبرع، فلو أعلنا عن برنامج لسداد ديون مصر مثلاً: تقول د. هويدا: فلن يتبرع الكثيرون لانهم لايعرفون إلى اين ستذهب هذه الأموال، ولكن لو أعلنا في حي معين عن بناء بيت للمسنين الذين لايجدون من يرعاهم ستجد مائة شخص يتقدم للتبرع لأن هذا الأمر ملموس امامه ويراه ويصدقه ويضمن أين سيذهب المال الذي يدفعه، ثم إن التبرع ليس بالضرورة فردياً بمعنى أن يتبرع شخص واحد بمليون جنيه، وإنما يمكن أن يتبرع كثيرون بمبلغ رمزي مثل (مشروع القرش) الشهير في مصر في الخمسينيات، فلو قلنا إننا نريد جمع ألف جنيه فقد يصعب الحصول على المبلغ من شخص واحد ولكن لو تبرع كل فرد بجنيه مثلا فسيتم جمع المبلغ والقيام بالعمل الخدمي المطلوب وقيمة الزكاة والصدقة لاتزالان موجودتان في المجتمع المصري ولم تندثرا.

### تدخُّل الدولة أفسد المجتمع المدني

وقد فسر بعض من سالتهم المجتمع أسباب عزوف الأثرياء الآن عن وقف أموالهم في مشروعات خيرية بالقول إن ثورة يوليو حظرت التبرع الأهلي وحصرت الأمر في وزارة الأوقاف وغيرت قانون الجمعيات التي كانت تتولى هذا الوقف بشكل ادى لإغلاق ابواب الخير، كما ان تدخل الدولة في الحقبة الاشتراكية في جميع مناحي الحياة جعلها مسؤولة مسؤولية تامة عن كفالة كل أفراد الشعب.

وإن كانت الباحثة الاجتماعية دعاء إبراهيم ترى أن هناك أكثر من سبب لعدم التبرع بعضها ثقافي واخر اجتماعي وثالث ديني وغير ذلك وتقول بأن المتبرع الذي يريد التبرع سيفعل ذلك بصرف النظر عن أي اعتبارات أو قرارات.

احد خبراء العلوم السياسية في مصر التقته المجتمع وتحدث معها ولكنه رفض التصريح باسمه فيقول بدوره إنه لو كان لدى الأثرياء (النية) لإقامة اي عمل خيري او التبرع فسوف يفعل ذلك ولو بأشكال مختلفة غير الأشكال التي منعتها الحكومة، ويقول إن قرار الجمعيات يتخذه البعض حجة أو شماعة لعدم التبرع، ويذكر سبباً آخر لعدم تبرع الأثرياء فيقول إن الدولة الآن تقدم نفسها على أنها تقوم بكل شيء وتفعل هي بنفسها كل شيء مثل الدولة الاشتراكية ولاتريد من أحد أن يفعل شيئاً وسياساتها المعلنة تؤكد على ذلك، وبالتالي لاتعطي فرصة لمن يريد أن يتقدم بعمل بل تدفعه لأن يتراخى وخاصة أن الحكومة اخذت في وقت سابق أموال الأثرياء، وبالتحديد الطبقة التي كانت تقوم بالعمل الخيري سواء بالمصادرة أو التأميم.

### الإسلام لايرفض الثراء

ولايتردد **د. سيد رزق الطويل - من جامعة الأزهر** - في إدانة هذا الثراء الترفي، إلا أنه ينبه إلى أن الإسلام لايرفض وجود الأثرياء في المجتمع إذ «نعم المال الصالح للرجل الصالح»، وكان كثير من أصحاب رسول الله ﷺ أثرياء وكانوا يوظفون أموالهم في الدعوة وخدمة المجتمع، ويعرف (الترف) بأنه إنفاق المال في أمور لاتدخل في المطالب الضرورية، ويحذر من أن القرآن بيّن أن الترف هو أساس هلاك الأمة ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) ﴾ (الإسراء) والقرآن قرن الكفر بالترف، ويحدد د. سيد رزق الطويل الترف المفسد المدمر بنوعين: نوع مرتبط بمنبع المال وآخر بكيفية إنفاقه، فبالنسبة للثاني هو يصرف المال في أمور لاعلاقة لها بالحاجات الأساسية له، ويضن بها على المحتاجين، اما المنبع (من أين لك هذا؟) فأثرياؤه مصادر المال لديهم مريبة وغير صحية وأتت بطرق غير مشروعة لأن الإنسان الذي يتعب في جمع ماله نجده صاحب مكرمة ويصرف في الخير، أما من يحصل عليه بغير الحلال فينفقه في أمور لاتفيد في شيء.

ويضيف د. رزق أن القضية في المنظور الإسلامي أن الإنسان المسلم يضع في اعتباره أنه محاسب عن ماله فيم انفقه ومن أين اكتسبه


**العدد القادم:**

**التجربة الوقفية الرائدة في الكويت**

والترف وسيلة من وسائل شيوع الفساد والانحلال، وكذلك الثراء المترف فهو لايمكن أن يسهم في خير.

ويرجع د.رزق السبب وراء تراجع فكرة الأوقاف الخيرية لشيوع الفكر الغربي والاستعمار، إضافة لقرار إلغاء الوقف الخيري في منتصف الخمسينيات في مصر عندما تم حل الأوقاف الخيرية منبهاً إلى أن الوقف الخيري كان يحافظ على المال حتى لا يضيعه السفهاء. أما عن أهم القيم التي كانت تندثر تحت وطأة هذا الترف، والأخرى التي تعاظمت في ظله فيعتبر د.رزق أن قيم العطاء والبذل والتضحية وحتى قيم الأسرة نفسها كادت تتقلص وتتلاشى كما أن الإحساس الاجتماعي أو الشعور بالمجتمع نفسه قد ضعف.

## أثرياء لايزالون محسنين

ويختلف **هشام جعفر - الباحث في العلوم السياسية** - مع ما يقال عن اندثار الأثرياء الجادين وتوقف الأوقاف والأعمال الخيرية في عصرنا الحالي عن بدايات هذا القرن ويقول إنه لاتوجد مشكلة في رغبة رجال الأعمال في القيام بدور اجتماعي ما ولكن تظل القضية المطروحة هي: ما الدور الاجتماعي المطلوب من رجال الأعمال القيام به؟ ويضيف أن تكاتف مؤسسات المجتمع مطلوب لبلورة وطرح هذا الدور المتصور لرجال الأعمال، أي أن الوقف موجود، كما يقول، ولكن إلى أين يذهب ومن ينظم ذلك؟ ذلك هو الشيء غير الموجود.

ويختلف د.هشام أيضا مع ما يقال عن ترف كل رجال الأعمال والأثرياء الآن ويقول إن هناك فارقاً كبيراً بين رجال الأعمال في التسعينيات وبين رجال الأعمال في السبعينيات (فترة بداية الانفتاح) مشيراً إلى أن الفئة الأولى مثقفة ومتعلمة ولها مشروعات جدية وتدرك ما يحدث من تطورات في النظام الدولي ولديها رؤية للمستقبل بعكس الفئة الثانية التي كانت موجودة في فترة حكم الرئيس السابق السادات والتي حققت أرباحها - كما يقول - من أعمال غير مشروعة وغير منظمة، ولاينكر أن الرأسمالية الجديدة جزء منها مرتبط بالرأسمالية العالمية وبالتالي تسيطر عليها ثقافة السوق وتعظيم الربح، إلا انه يلفت الأنظار إلى أن الأثرياء الذين يعيشون في مصر والشرق العربي يتأثرون بلاشك بمنظومة القيم الإسلامية السائدة.

ويشير د. هشام إلى أن هناك بالفعل تجمعات خيرية انشئت لرجال الأعمال المصريين مؤخراً، كما أن البعض يتحرك - في مشروعاته الخيرية بشكل فردي ويقول إن هناك مجموعة من رجال الأعمال المصريين قامت بالفعل بإنشاء جمعية للتكافل الاجتماعي.

أما الذين يقومون بأعمال خيرية منفردة فهم كثيرون وقد لايعلنون عن نشاطهم الخيري ولكنه موجود وملموس.■

# الكويت تدرس التجربة الوقفية السعودية

الكويت : هشام الكندري

**التجربة الوقفية السعودية كانت موضوع ندوة عقدتها الأمانة العامة للأوقاف في الكويت للاستفادة من التجربة السعودية في هذا المجال، كما يقول يوسف الحجي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - ولتنسيق التعاون بين البلدين بهذه الشعيرة المباركة.**



■ يوسف الحجي



■ عبد الله المنيع

وأشار الدكتور خالد المذكور - رئيس اللجنة العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - إلى انه لابد من تنمية هذا الوقف في خدمة المجتمع ليعود عليه بالنفع.

وقال الدكتور عبدالرزاق الشايجي - العميد المساعد في كلية الشريعة بجامعة الكويت إن للتجربة الوقفية دورا رياديا في تنمية المجتمعات وهذا إن استغلت استغلالا جيدا بشرط أن لايخرج عن الإطار الشرعي من ناحية شروط الواقف ومصارف أموال الوقف مشيرا إلى أن الكويت بحاجة إلى الخبرات الميدانية السعودية حتى يتسنى للأمانة العامة للأوقاف الاستفادة منها وتوظيف هذه الخبرات لصالح الوقف داخل دولة الكويت.

تحدث بعد ذلك مندوب المملكة العربية السعودية القاضي بمحكمة التمييز الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع حيث قال إن الكويت بلد المبادرات المباركة والتي تمثل هذه الندوة إحدى هذه المبادرات لمضاعفة الجهد والعطاء لأوقاف المسلمين خاصة في البلدين الشقيقين، وأكد أن الإسلام رغّب في الأوقاف في أكثر من آية وحديث، مشيرا إلى أن هذه الندوة هي إحدى الدعائم التي ستكون ساعدا لاستمرار شعيرة الوقف شاكراً جهد المسؤولين الكويتيين لإقامة هذه الندوة مباركا لهم عملهم.

وقال الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع - القاضي بمحكمة التمييز بالمملكة العربية السعودية - إن الأوقاف بالمملكة قسمان: الأول وقف خاص يقوم بالنظارة عليه من يعينه الواقف فإن لم يعين الواقف أحدا وجب على الحاكم الشرعي تعيين ناظر على الوقف من أهله ممن وجد فيهم من هو أهلاً للنظارة وإلا عيّن الحاكم على الوقف ناظراً غيرهم، أما القسم الآخر فهو وقف خيري عام وهذا النوع من الوقف نظارته لوزارة الأوقاف وهو يشكل نسبة عالية من الأوقاف بالمملكة وتقوم الوزارة بدورها برعاية الأوقاف وصيانتها، وهذه الكلمات جاءت في المحاضرة الأولى التي هي بعنوان الوقف في المملكة العربية السعودية.

ثم تحدث المستشار بوزارة الأوقاف السعودية سعد بن صالح اليحيى عن تجربة المملكة العربية السعودية في مجال توثيق الأوقاف وتسجيلها حيث قال بعد أن عرّف التوثيق وبيّن أهميته إن هناك نوعين للوثائق: الوثائق الإدارية والوثائق الدبلوماتية، مشيرا إلى أن الأنظمة واللوائح التي تنظم عمل الأوقاف في المملكة تأتي على أساس التعامل في الأمور الوقفية الذي يضمن استمرار الوقف وسلامة الوثائق وصحتها.

بعد ذلك قدم المدير العام للإدارة العامة للاستثمار المركزي بوزارة الأوقاف المستشار حمد بن عبدالله الحديثي ورقة عمل «حول تنمية الأوقاف واستثمارها» مشيرا إلى أن الوزارة حصرت جميع أعيان المملكة كافة، وبلغت ٥٠ الف وقف، ولقد تلقت الوزارة قرضا حكوميا مقداره «٥٠٠ مليون ريال» لإعمار أعيان الأوقاف التي لا يوجد لها أرصدة كافية لإعمارها والاستفادة منها لإقامة العديد من المجمعات السكنية والتجارية ، مشيرا إلى أن الوزارة تستثمر حاليا ما يزيد على مليار و٢٠٠ مليون ريال سعودي في قطاع المشروعات السكنية والتجارية.

وبعنوان الوقف الجاري وأوجه الإفادة منه كانت محاضرة مسؤول وحدة بحوث الأوقاف بمركز البحوث والدراسات الإسلامية بالرياض إبراهيم بن زيد الختلان والذي أشار فيها لحاجات ظهرت مع تطور المجتمعات المسلمة صاحبها تنوع في الأوقاف الخيرية وتجدد في أغراضها حتى شملت جوانب عديدة فيتعذر حصرها منها إنشاء المدارس ورعايتها، وإنشاء المكتبات ونسخ المخطوطات وتحفيظ القرآن وتدريس علومه، وإقامة المستشفيات ورعاية المرضى، وإنشاء الطرق ورصفها، وكذلك العديد من الأمور التي يحتاج لها المجتمع.■

# ٢٥٠ ألف وقف إسلامي في الهند.. معرضة للضياع!



نيودلهي: المجتمع

**تمتلئ ولايات الهند المختلفة بعشرات الآلاف من الأوقاف الإسلامية التي تركها ملوك وأمراء الهند وكبار التجار وأصحاب رؤوس الأموال من المسلمين في فترات ازدهار الحكم الإسلامي هناك، وتقوم هيئات الوقف الإقليمية برعاية هذه الأوقاف وإدارتها في أكثر من عشرين ولاية هندية، لكن المشكلة الرئيسية هي استيلاء الحكومة والأفراد على أعداد هائلة من تلك الأوقاف خاصة بعد تقسيم شبه القارة الهندية ووقوع كثير من الأوقاف في مناطق هجرها المسلمون، وكذلك ارتفاع أسعار الأراضي مما يثير شهية الطامعين وقلة وسائل الإشراف على الأوقاف.**

ففي هريانه وهماشل براديش وجندى كره يوجد أكثر من ٣٥ الف وقف ومن هذه المنطقة هاجر المسلمون إلى باكستان عند التقسيم، فحدث الاستيلاء على أراضي الأوقاف وتحولت المساجد إلى مساكن ومعابد للسيخ، فمثلاً مديرية انبالة بولاية هريانه كان بها ٩١ مسجداً، ولكن ٨ مساجد منها فقط توجد ضمن هيئة الوقف للبنجاب، وبقية المساجد تم الاستيلاء عليها، ويمكن تقدير الخطر بالنظر إلى المسح الذي تم في عام ١٩٦٥م الذي يقول إن عدد الأوقاف في هريانة وبنجاب وهماشل براديش وجندى كره هو ٣٤٢٢٣، ولم تكن هيئة الوقف للبنجاب تعتبر ذلك المسح كاملاً، فاربعون في المئة من الأوقاف لم تكن مشمولة في ذلك المسح، وعلاوة على ذلك فإن الأراضي التي قرر المسح كونها أوقافاً، يقع ٣٠٪ منها تقريباً تحت سيطرة المؤسسات الحكومية والمعاهد الشعبية والأفراد الآخرين، و٢٠٪ منها باعها الأفراد، في هذه الولايات ٥٨٨ وقفاً احتلتها الحكومة، كما دخلت هيئة الوقف للبنجاب في ١٤٣٦٢ قضية في المحاكم، لرفع اليد وتحصيل أجور المباني.

في هيئة الوقف السنية لولاية اترابراديش ٦٠٠٠ وقف، وقضية الاستيلاء على أراضي الوقف هي أهم القضايا في المنطقة، وحسب تقرير هيئة الوقف تأتي كل يوم شكاوى من الاستيلاء على الأوقاف، وفي محكمة الله آباد توجد ٢١٨ قضية وفي محكمة لكناؤ ٨٨ قضية وفي المحكمات المديرية ٥٣٣ قضية وفي المحكمات المدنية ٨٥٥ وفي المحكمات النيابية ١٠٩٨ قضية.

في دلهي العاصمة حسب مسح مفتش الوقف فإن عدد الأوقاف ١٩٥٧، منها ١٠٤٦ وقفاً تحت إدارة هيئة الوقف، والقضية المهمة حسب قول هيئة الوقف لدلهي هي في الاستيلاء على مساجد ومقابر وزوايا وأراضي الوقف، فقضية الأوقاف في دلهي لها خصوصية إذ نظراً لمساهمة المسلمين في حرب الاستقلال ضد الإنجليز استولى هؤلاء على ممتلكات المسلمين جبراً، ومنها بعض الأوقاف ولحل هذه القضية شكلت لجنة عينت ٢٠٤ منشأ للوقف فأوصت اللجنة بإعادة ١٢٣ منها إلى هيئة الوقف، ونتيجة لذلك في عام ١٩٨٤م ردت الأوقاف إلى هيئة الوقف ولكن بنظام الإجارة، ومعنى ذلك أن ملكية تلك الأراضي بقيت للحكومة، وتوجد أوقاف مختلفة ومساجد تحت سيطرة الأفراد، ولتصاعد قيمة الأراضي يستمر مسلسل الاستيلاء.

وفي ماديا براديش يقول رئيس هيئة الوقف الدكتور نظام الدين: توجد ٧٥٪ من الأوقاف تحت سيطرة الحكومة، وحتى الأفراد احتلوا أراضي الوقف ومن ذلك مقبرة كبيرة واقعة خلف فندق كينكل في مدينة بوفال، بنى عليها أحد المقاولين مبنى ذا عدة طوابق للدكاكين، والمسلمون يسعون للحفاظ على تلك المقبرة ولكن بعد وصولهم إلى المحكمة العالية لم يحصل لهم أي نجاح جدير بالذكر.

والغريب أن هيئة الوقف لماديا براديش لم ترفع أي قضية أمام المحاكم مع أن ٧٥٪ من أوقافها استولت عليها الحكومة وغير الحكومة، لأجل ذلك يخشى أن يتم الاستيلاء على جميع الأوقاف.

وفي أندرابراديش توجد هيئة لإدارة الأوقاف التي عددها ٣٥٧٠٩ أوقاف وتبلغ مساحة أراضي الأوقاف كلها ١٠٣ آلاف ايكر ولم توفر هيئة الوقف أي معلومات عن عمليات الاستيلاء والقضايا الخاصة بها، وأشارت شكاوى شعبية إلى أن نظار الوقف يبيعون الأوقاف!

وفي ولاية بيهار يوجد ٢٢٨٠ وقفاً مسجلاً مئات منها توجد ضمن مناطق سكنية ويصعب منع الاستيلاء عليها.

في ولاية بنغال الغربية لم يتم عمل مسح ولكن يقدر عدد الأوقاف فيها بـ ٨٠٠ وقف تقع في مناطق سكنية وهناك ١٥٤ وقفاً تم نقلها إلى الأشخاص على وجه غير مشروع، كما استبدلت ٢٨ قطعة من أراضي الوقف بأراض أخرى.

وفي كرناتك ٢٢ ألف وقف لا يعرف مصيرها ولكن الأخبار تقول إن الاستيلاء على الوقف مستمر، فقد تم الاستيلاء على ١٢ وقفاً في مدينة جتردرك فقط من جانب الحكومة وغيرها.

وللإشراف على شؤون الأوقاف يحتاج إلى الأموال، وبدون الأموال لا يتم الإشراف المناسب ولا التطوير المطلوب، والمشكلة الثانية الكبيرة في الهند في مجال الإدارة الصحيحة للأوقاف وتطويرها، هي قلة الموارد المالية للأوقاف ذاتها إذ إنها قليلة ومحدودة جداً، ويقدر عدد الأوقاف في الهند بمائتين وخمسين ألفاً، معظمها ليس لها أي مورد مالي، ويقوم بالإشراف على شؤونها متولوها المحليون أو اللجنة المحلية.

وبصفة عامة تقل إيرادات الهيئات عن مصاريفها، وإذا زادت عليها فهي بنسبة ضئيلة لا تمكّن من عمل المشاريع التنموية.

وكثير من الأوقاف ليس له أي دخل وينحصر الدخل في العطايا الشعبية، ولقلة الإيراد المالي لمعظم الأوقاف لا يتم الإشراف بشكل جيد، الأمر الذي يشجع على الاستيلاء ويحتاج رفع الاستيلاء إلى موارد مالية ومن ثم تصعب إزالة عمليات الاستيلاء، بل ربما تضيع مثل هذه الأوقاف المحتلة لقلة الوسائل المالية.■




# دور الوقف في الحضارة الإسلامية



بقلم: ابتهال محمد علي البار

**ليس ادل على رقي الأمة وجدارتها بالحياة واستحقاقها قيادة العالم، من سمو النزعة الإنسانية في افرادها سمواً يفيض بالخير والبر والرحمة على طبقات المجتمع كافة، بل على كل من يعيش على الأرض من إنسان وحيوان، وبهذا المقياس تخلد حضارات الأمم.**

وأمتنا بلغت في ذلك الذروة التي لم يصل إليها شعب من قبلها على الإطلاق، إذا لم تعرف الأمم والحضارات ميادين للبر إلا في نطاق ضيق لا يتعدى المعابد والمدارس، وأما في العصور الحاضرة، فإن أمم الغرب وإن بلغت الذروة في استيفاء الحاجات الاجتماعية لكنها لم تبلغ ذروة السمو الإنساني الخالص لوجه الله كما بلغته امتنا في عصور قوتها ومجدها، وحسبنا دليلاً على هذا أن صلاح الدين الأيوبي ملأ البلاد الشامية والمصرية بالمؤسسات الخيرية من مدارس ورباطات وغيرها دون أن يسجل على واحدة منها اسمه، بل كان يسجل عليها أسماء قواده وأعوانه وأصدقائه، وهذا غاية ما يكون من التجرد من حظوظ النفس في أعمال الخير..... شيء آخر: إن الغربيين في مؤسساتهم الاجتماعية كثيراً ما يقتصر الانتفاع بها على أبناء بلادهم، بينما كانت مؤسساتنا الاجتماعية تفتح أبوابها لكل إنسان بغض النظر عن جنسه أو لغته أو بلده أو مذهبه، ولقد كان الوقف في الإسلام من أهم المؤسسات التي لها دورها الفعال في عملية التطور والنمو الاقتصادي والعلمي والاجتماعي في مختلف العصور الإسلامية.

والوقف في اللغة هو: الحبس، أما في الاصطلاح: حبس العين للتصدق بمنفعتها، فلا يتصرف فيها بالبيع والرهن والهبة ولا تنتقل بالميراث، ومنافع العين الموقوفة تصرف إلى الجهات التي حددها الواقف.

ولعل أول وقف في الإسلام هو وقف عمر ابن الخطاب حين قال لرسول الله ﷺ: أصبت مالاً بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس منه عندي فما تأمرني؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، فتصدق بها عمر على أنه لا يباع ولا يورث ولا يوهب، وعن جابر بن عبدالله الأنصاري أنه قال: ما بقي أحد من أصحاب رسول الله ﷺ له مقدرة إلا وقف، وهكذا علمت هذه الصفوة الواعية دروساً في العطاء والبذل، إذ أدركوا مكانة الوقف وشعروا بمدى اتساع آثاره وكثرة فوائده، فالوقف يهدف إلى تحقيق الخير في المجتمع وتحقيق الخير واجب ديني وركن حضاري، وقد كان للوقف آثار عجيبة ومنافع لا تعد ولا تحصى إذ شملت أوقاف المسلمين جوانب كثيرة من مرافق الحياة، فما تركوا حاجة من حاجات الأمة إلا وحبسوا لها أموالاً اشترك في ذلك حاكمهم ومحكومهم، قوادهم وجنودهم، تجارهم وصناعهم، رجالهم ونساؤهم، حتى غدا في كل بلد من بلاد المسلمين أوقاف يقدر ريعها بمئات الملايين، وأصبح لها في كل قطر وزارة تدير تلك الأموال وتقوم عليها.

أما دور الوقف الحضاري فيتمثل في عدة جوانب منها خدمة المجتمع، ونشر العلم والثقافة ويشمل المدارس ودعم المكتبات، ومنها المستشفيات والعناية بالصحة العامة.

## ١ ـ المؤسسات العامة

من المؤسسات الخيرية التي تهدف لخدمة المجتمع الخانات، وهي منشآت تجارية خيرية، تضم أماكن للنزول والراحة وحمامات ومسجداً ومستشفى وأماكن للدواب وأطباء بشريين وبيطريين وعدداً من أهل الحرف والصناعة للقيام بخدمات الخانات للمسافرين، ومنها السقايات أي تسبيل الماء في الطرقات العامة للناس جميعاً، ومنها المطاعم الشعبية التي كان يفرق فيها الطعام من خبز ولحم وحساء وحلوى.

وهناك أيضاً مؤسسات لتحسين أحوال المساجين ورفع مستواهم وتغذيتهم بالغذاء الواجب لصيانة صحتهم، ومؤسسات لإمداد العميان والمقعدين بمن يقودهم، ومؤسسات لتزويج الشباب والفتيات العزاب ممن تضيق أيديهم أو أيدي أوليائهم عن نفقات الزواج، ومنها مؤسسات لإمداد الأمهات بالحليب والسكر، وقد جعل صلاح الدين في أحد أبواب القلعة ـ الباقية حتى الآن في دمشق ـ ميزاباً يسيل منه الحليب وميزاباً آخر يسيل منه الماء المذاب فيه السكر، تأتي إليه الأمهات يومين في الأسبوع ليأخذن لأطفالهن ما يحتاجون، ومن أطرف المؤسسات الخيرية وقف الزبادي للأولاد الذين يكسرون الزبدي وهم في طريقهم للبيت فيأتون إلى المؤسسة ليأخذوا زبادي جديدة بدلاً من المكسورة فلا يتعرضون لسخط أهليهم، ومنها المؤسسات التي أقيمت لعلاج الحيوانات المريضة أو لإطعامها أو لرعيها حين عجزها.

## ٢ ـ نشر العلم والثقافة

لعب الوقف دوراً رائداً في هذا الميدان فقد كان السبب الرئيسي لأغلب الإنجازات العلمية، لأن المسجد هو المهد الأول للعملية التعليمية، والمسجد أول مؤسسة وقفية فيه يتعلم المسلم القرآن والسنة والفقه حتى العلوم الرياضية والطبيعية، وقد ألحق بالمساجد ما يعرف بالكتاتيب، وهي تشبه المدارس

الابتدائية في عصرنا الحاضر، وكانت من الكثرة حيث عد ابن حوقل ثلاثة آلاف كُتَّاب في مدينة واحدة من مدن صقلية، ومما يذكر في تاريخ أبي القاسم البلخي أنه كان له كتَّاب فيما وراء النهر يتسع لثلاثة آلاف طالب وكان ينفق عليهم من أموال الأوقاف، وفي العادة كانت تشيد بالقرب من هذه الكتاتيب نوافير للمياه تغطي احتياجات المدارس واحتياجات من سكن بقربها، وقد كان يلحق بها أطباء لمعالجة المرضى، ثم قامت المدرسة بجانب الكتاب والمسجد وكانت الدراسة فيها تشبه الدراسة الثانوية والعالية في عصرنا الحاضر، وكان التعليم مجانياً ولمختلف الطبقات فلم يكن يدفع الطلاب في دراستهم رسماً، يجلس ابن الفقير بجانب ابن الغني وابن التاجر بجانب ابن الصانع والمزارع، وكانت الدراسة فيها قسمين: قسماً داخلياً بالمجان للغرباء والذين لا تساعدهم أحوالهم المادية على أن يعيشوا على نفقات آبائهم، وقسماً خارجياً لمن يريد أن يرجع في المساء إلى بيت أهله وذويه.

وجدير بنا ونحن نتحدث عن المدارس أن نتحدث عن المدرسين وأحوالهم ورواتبهم.

لقد كان رؤساء المدارس من خيرة العلماء وأكثرهم شهرة مثل الإمام النووي وعماد الدين ابن كثير والغزالي والشيرازي، ولم يكن المدرسون في صدر الإسلام يأخذون أجراً على تعليمهم، حتى إذا امتد الزمان واتسعت الحضارة وبنيت المدارس وأوقفت لها الأوقاف جعل للمدرسين رواتب شهرية، ومن الطريف أن نذكر صنيع علماء ما وراء النهر حين بنى نظام المُلك مدارسه الشهيرة في الأمصار وجعل للمدرسين فيها رواتب معلومة، فقد اجتمعوا لينكروا هذا الصنيع ويقيموا مأتماً للعلم ينعون فيه ذهاب العلم وبركته، وقد قالوا كان يشتغل بالعلم أصحاب الهمم العالية والأنفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه فإذا صار عليه أجرة تدانى إليه الأخساء فيكون ذلك سبب لمهانته، لكن هذه النظرة لم تثبت أمام تطور الحياة وضرورات الحضارة.

وتحفل كتب التراث بذكر المدارس الموقوفة من بينها ما أورده ابن كثير عن وقف المدرسة المستنصرية حيث قال: كمل بناء المدرسة ببغداد ولم يبن مدرسة قبلها ومثلها ووقف على المذاهب الأربعة من كل طائفة اثنان وستون فقيهاً وأربعة معيدين ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقارئان وشيخ طب ومكتب للأيتام، ولما كان يوم الخميس خامس رجب حضرت الدروس وحضر الخليفة المستنصر بالله بنفسه الكريمة وأهل دولته من الأمراء والوزراء والقضاة والفقهاء والصوفية والشعراء وعمل بساط عظيم بها، أكل منه الحاضرون وحمل منه إلى سائر دروب بغداد من بيوتات الخواص والعوام وكان يوماً مشهوداً.

ويدل الخبر السابق على مقدار العناية التي أولاها الخليفة العباسي لتلك المدرسة ومدى حرص الواقف على جعلها ذات أبعاد حضارية يصعب تطبيقها على الكليات والجامعات الحديثة، فهي لم تكن مجرد مبنى، بل تعدت ذلك إلى تحقيق العمق التعليمي للملتحقين بها، وقد تركزت هذه المدارس في بعض مدن العالم الإسلامي مثل مكة والقدس واليمن ودمشق والقاهرة.

أما المدارس الوقفية في اليمن فقد انتشرت انتشاراً واسعاً في عهد الدولة الرسولية.

## دور الوقف في دعم طلبة العلم

تجاوز نطاق الوقف التعليمي بناء المدارس إلى توفير احتياجات طلاب العلم، فمن ذلك وقف المدرسة العمرية التي أسسها محمد بن أحمد المقدسي وشمل الوقف أموراً كثيرة منها: وقف للخبز يفرق كل يوم ألف رغيف أو نحوه على النزلاء ووقف للأطعمة اليومية وأضحية في العيد الكبير تعطى لكل نازل، ووقف حلوى في المواسم ووقف زبيب كل ليلة جمعة وحلويات أخرى في الليالي الفضيلة من رمضان ووقف على قمصان كل سنة لكل نازل ووقف على أطباق غسيل للفقراء.... ووقف أباريق للوضوء وسخانة يسخن فيها الماء في سائر أيام الشتاء للاغتسال ووقف من الزيت للإضاءة.

أما عن وقف الكتب والمكتبات فقد انتشرت خزائن الكتب الوقفية في أرجاء العالم الإسلامي

■ «إذا جيء بالعليل تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثياباً ويفرش له ويغدا عليه ويراح بالأدوية والأغذية والأطباء حتى يبرأ، أين هذا مما يحدث للمرضى في المستشفيات اليوم؟!»

في القرن الرابع الهجري وأصبحت تلك المكتبات قبلة الطلاب تعينهم على التزود بكل جديد وبلغ من انتشارها أن أبا حيان النحوي كان يعيب على من يشتري الكتب، ويقول: «رزقك عقلاً تعيش به أني «أي» كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف»، وللتدليل على ضخامة عدد المكتبات الوقفية نشير إلى أنه كانت في مدينة مرو الشاهجان عشرة خزائن في القرن السابع الهجري، يقول ياقوت الحموي: لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة.... وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثره بغير رهن، تكون قيمتها مائتي دينار، فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها وأنساني حبها كل بلد والهاني عن الأهل والولد»، ويظهر أن المعلومات التي دونها في مصنفيه معجم البلدان ومعجم الأدباء تحصل عليها من المكتبات الوقفية في مرو الشاهجان.

ومن خلال دراسة وقف الكتب والمكتبات عند المسلمين نلحظ أن الوقف كان هو المحور الأساسي الذي أسهم في إشاعة العلم، مما يدل على أن هذا النمط من الوقف كان له أكبر الأثر في تقليص الأمية ورفع مستوى التعليم.

## ٣- المستشفيات والمعاهد الطبية

وفي عهد الوليد بن عبدالملك أنشئ أول مستشفى في الإسلام وكان خاصاً بالمجذومين وأجرى لهم الأرزاق وأمر بحبسهم كي لا تنتقل العدوى، ومن أشهر المستشفيات في التاريخ الإسلامي مارستان ابن طولون بناه أحمد ابن طولون سنة٢٥٩، وقد عمل حمامين للمارستان أحدهما للرجال والآخر للنساء وشرط أنه إذا جيء بالعليل تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان، ثم يلبس ثياباً ويفرش له ويغدا عليه ويراح بالأدوية والأغذية والأطباء حتى يبرأ، وقد عمل في مؤخره خزانة شراب «صيدلية أدوية» وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لمعالجة من يصابون بالأمراض من المصلين، وقد ظل هذا المارستان قائماً يؤدي خدماته للمرضى حتى القرن التاسع الهجري، ومنها أيضاً المارستان المنصوري الكبير في القاهرة ويعد من أكبر وأشهر المستشفيات في التاريخ الإسلامي، وقد وقف عليه الملك ما يقارب ألف ألف درهم في كل سنة، وجعل فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى وأفرد لكل طائفة من المرضى موضعاً، فأفرد قاعة للرمدي وقاعة للجرحى وقاعة لمن به إسهال وقاعة للنساء وأفرد مكاناً لطبخ الطعام ومكاناً لتركيب المعاجين والأكحال والشيافات ونحوها، ولم يحص عدة المرضى، بل جعلها سبيلاً لكل من يرد عليه من الفقراء والأغنياء ولم يحدد مدة لإقامة المريض، بل يرتب لمن هو مريض بداره سائر ما يحتاج إليه.

فإذا أصبح المريض في دور النقاهة أدخل القاعة المخصصة للناقهين حتى إذا تم شفاؤه أعطي بدلة من الثياب الجديدة ومبلغاً من المال يكفيه حتى يصبح قادراً على العمل، وكانت غرف المستشفى نظيفة تجري فيها المياه وقاعته مفروشة بأحسن الأثاث، ولكل مستشفى مفتشون على النظافة ومراقبون للقيود المالية.

ولقد كان هذا الوقف الذي خصص للمستشفيات والنشاطات الطبية والتعليمية أثره الواضح على تقدم البحث العلمي في الكيمياء والصيدلة، فقد ساعدت المستشفيات ومختبراتها العلمية المتخصصة على نبوغ وإبداعات العرب والمسلمين من الدارسين فيها، بل كانت سبباً في تحقيق الإنجازات المتصلة بعلم الكيمياء والأدوية التي عرفها تاريخ الشفاء والطب في العالم، فهم أول من أدخل السكر في فن الصيدلة خاصة في صناعة الأشربة كي يستسيغ المريض الدواء.■

## المراجع


١ ـ الوقف والمجتمع نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي، يحيى محمود الساعاتي، ١٩٩٧م.

٢ ـ من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي.

٣ ـ إدارة وتثمير الأوقاف، البنك الإسلامي للتنمية، ١٩٩٤م.

٤ ـ الوقف وظيفته الاجتماعية وأهدافه الدينية ودوره الحضاري، علي خالد الشريجي.

# ندوة مستقبل الوطن العربي ودور الجامعة العربية



اكتسبت ندوة مستقبل الوطن العربي ودور الجامعة العربية التي عقدت في «أبوظبي» في الفترة من الثاني إلى الرابع من نوفمبر الجاري بعداً عميقاً له دلالاته في المرحلة الراهنة، حيث تحتاج الأمة إلى وقفة تأمل لنعرف إلى أين نحن ذاهبون.

الندوة ضمت عدداً كبيراً من السياسيين والباحثين الأكاديميين السياسيين والاقتصاديين زاد عددهم على ٣٠٠ شخصية ومنهم من تولى مسؤوليات كبيرة في بلدانهم.

صحيح أن الإسلاميين كانوا تقريباً مغيّبين عن الندوة، ولكن دعونا ننظر كيف يرى المؤتمرون مستقبل الوطن العربي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وإلى أين تتجه العلاقات الداخلية والسياسات الخارجية من خلال مناقشة ١٠ بحوث تبعها ١٦ تعقيباً اتسمت بالسخونة والمداخلات المتكررة.

## العلاقات مع القوى الكبرى

# سنبقى في موقع المتلقي وعلاقة ينقصها التوازن

تحت هذا العنوان قدم د. ناصيف حتي أستاذ العلاقات الدولية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة رؤيته لمستقبل العلاقات العربية مع القوى الكبرى مؤكداً في بداية ورقته أن الوطن العربي في التسعينيات يعاني من أربع ظواهر هيكلية مترابطة:

الأولى: تدويل العلاقات العربية العربية، بحيث صار العنصر الدولي حاضراً بشكل قوي في هذه العلاقات.

ثانياً: حدوث مزيد من أقلمة هذه العلاقات والذي يعني ازدياد وتنوع طبيعة دور العنصر الإقليمي في هذه العلاقات.

ثالثاً: نزع عروبة هذه العلاقات كما يدل على ذلك ضعف أو غياب أو تغيب الأطر العربية التي تساهم في احتواء ازمة او في تسويتها أو في إدارتها.

رابعاً: مزيد من الأنشطة أو التفكك الأقاليمي، كما أن التفاعلات العربية الدولية ستبقى محكومة باستمرار ببؤر توتر في المنطقة وتطوراتها حيث إن هذه البؤر تشكل المجال الأوسع لهذه التفاعلات.

وإذا افترضنا أن هناك حداً أدنى لتوافق عملي حول أجندة عربية مشتركة يمكننا إذن استقراء مستقبل الوطن العربي وعلى سبيل المثال:

### أولاً: مستقبل العلاقات مع الولايات المتحدة

ثلاثة عناصر رئيسة تؤثر بشكل كبير في تطور العلاقات العربية - الأمريكية:

١ - انتهاء عصر الأيديولوجيات الكبرى بخياراتها السياسية والاقتصادية والتي طبعت الوطن العربي وعلاقاته الداخلية والخارجية، والانتقال إلى خيارات على الصعيدين السياسي والاقتصادي تنسجم مع التوجهات الأمريكية، ولاتتنافر معها على صعيد القيم السياسية الدولية والاقتصادية، وكذلك فإن التحول نحو اقتصاد السوق والتخصيص أسقط الحواجز القائمة ومنها النفسي وخلق مناخاً مشجعاً لدفع هذه العلاقات.

٢ - الدور الأمريكي القيادي في إدارة أزمة الخليج الثانية وفي صنع عملية السلام في مناخ نهاية الحرب الباردة الذي اتسم بانتصار الغرب، ذلك كله من ساهم في تكريس الولايات المتحدة كقوة عظمى في المنطقة.

٣ - ارتباط تقدم عملية السلام بالدور الأمريكي أساساً إن لم يكن كلياً عند الكثيرين، وقد أحدث ذلك كله نوعاً من القدرية السياسية عند العرب فيما يتعلق بالقدرات الأمريكية في الشرق الأوسط.

وتنظر الدراسة لطبيعة العلاقة كذلك من ثلاثة محاور:-

المحور الأول: سياسة الاحتواء المزدوج والذي يقدم مفهوماً سلبياً للأمن يفترض أن يمنع حصول تهديدات ولايقدم مفهوماً إيجابياً لبناء هيكل أمني مستقر في الخليج ولايقدم أيضاً نظاماً يقوم على مفهوم التدرج في الردع وبالتالي لايستطيع أن يتعامل مع كثير من مسببات التوتر التي تبقى تحت سقف سيناريو الانفجار المفتوح، كذلك ومن مساوئ الاحتواء المزدوج أنه يقوم على سياسة «العصا» دون الجزرة علماً بأن الأخيرة تساهم في كثير من الحالات في إحداث التحول المطلوب عند أطراف معنية، ورابع هذه المساوئ افتراضه لوجود توافق من الأطراف العربية الرئيسية ودول الخليج، وكذلك بين الأطراف الدولية الرئيسية.

وخلاصة القول إنه بقدر ما يبقى التوتر السمة الرئيسية التي تطبع المناخ السياسي في الخليج في غياب البحث الجدي عن هيكل أمني مستقر، بقدر ما تحافظ الولايات المتحدة على دورانها في المنطقة كضامن أمني دون أن يستطيع هذا الضامن الأمني بلورة الاستقرار المنشود وإخراج المنطقة من الحلقة المفرغة التي تدور فيها.

ويمثل المحور الثاني «عملية السلام العربية - الإسرائيلية»، ويظهر في هذا

# إعلان أبو ظبي

أسفرت الندوة عن إعلان سمي إعلان أبوظبي يتكون من ١٠ نقاط هي ويؤخذ عليه بشكل أساسي عدم إشارته من قريب أو بعيد إلى الإسلام باعتباره العامل الرئيسي للوحدة والمكون الرئيسي لثقافة المنطقة واعترافه بمبدأ الأرض مقابل السلام، وبعملية التسوية، وهذه النقاط هي:

١ - تصويب المفاهيم الخاطئة عن وجود تناقضات بين المصالح الوطنية والمصالح القومية، والتأكيد على إحداث توافق وانسجام بينهما بما يسهم في تعزيز العمل العربي المشترك.

٢ - استمرار البحث في كيفية تعبئة الإرادة السياسية العربية من أجل تحقيق الأهداف المشتركة، فبدون هذه الإرادة، لن يتحقق أي هدف عربي على أي من المستويات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية - الثقافية.

٣ - إعلاء مفهوم التضامن العربي في العلاقات السياسية العربية - العربية والعمل على تسوية النزاعات بالأساليب والوسائل السلمية، وتفعيل مؤسسات العمل العربي المشترك، ذات الطابع القومي كالجامعة العربية، أو التجمعات الإقليمية الفرعية، والسعي لتطوير آليات التنسيق والتعاون العربي في كل المجالات وصولاً إلى أهدافها السامية في إطار الوحدة العربية.

٤ - البحث عن صيغ ومؤسسات مناسبة لتوسيع دائرة المشاركة الشعبية داخل الدول العربية، لتدعيم شرعيتها واستقرارها السياسي، وبما يدعم مفهوم «دولة القانون» واحترام حقوق الإنسان وتدعيم القيم الديمقراطية.

٥ - ضرورة الالتزام بالبرنامج التنفيذي الخاص بإقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى الذي يبدأ تطبيقه في ١٩٩٨/١/١م، والتي تشكل النواة الرئيسية لإقامة السوق العربية المشتركة، فقد أصبحت الضرورة ماسة لإيجاد قواعد موحدة للاستثمار، وإنشاء مؤسسات مالية عربية، وتنظيم انتقال العمالة العربية بين الدول العربية على أساس أن تعظيم الإنتاج، والاستثمارات المشتركة، والتجارة البينية تمثل مداخل رئيسية للتعامل مع المتغيرات الدولية القائمة.

٦ - تأسيس العلاقات الثقافية العربية - العربية، على أسس صحيحة تستند إلى التنوع في إطار الوحدة، واستمرار التواصل بين الدول العربية، والعمل الثقافي المشترك، مع تجاوز المعوقات الإدارية، والاتجاه نحو بلورة نظام التعليم في كافة مراحله يركز على العوامل والجوامع المشتركة كالهوية والانتماء تراعي فيه خصوصيات كل دولة عربية وبلورة سياسات ثقافية واجتماعية متطورة تنفتح على العالم، بينما تقف بأقدام ثابتة على أرضية الثقافة والانتماء العربيين، والتأكيد على ترسيخ الهوية القومية العربية في مواجهة كافة المحاولات الرامية إلى تذويبها في أطر أخرى.

٧ - العمل على إقامة علاقات اجتماعية متطورة تتأسس على التكامل الاجتماعي الذي يحترم التنوع ويحقق العلاقة الصحيحة بين الانتماءات الفرعية، مع دعم إقامة المنظمات الأهلية غير الحكومية، والتي يمكنها أن تكون مدخلاً لتجاوز الانقسامات الاجتماعية ويرتبط بذلك تعزيز دور المرأة في كل المجالات.

٨ - التأكيد على أن التسوية المقبولة للصراع العربي - الإسرائيلي هي تلك التي تقوم على حل عادل وشامل ينطلق من مقررات الأمم المتحدة والشرعية الدولية، والتي تقرر الانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي المحتلة ومبدأ الأرض مقابل السلام، وإقرار الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وضرورة العمل على دعم مؤسسات الشعب الفلسطيني بما يدعم صموده على الأراضي الفلسطينية، ودعم المقاومة اللبنانية، وكذا ضرورة تكثيف الجهود الدولية الرامية إلى استئناف عملية السلام على أساس المبادئ التي انطلق منها مؤتمر مدريد، ورفض التراجع الإسرائيلي عن التعهدات والالتزامات التي تم التوصل إليها.

٩ - تأسيس علاقات صحية ومتوازنة مع دول الجوار الجغرافي تقوم على قاعدة التكافؤ والمساواة، وإقرار الحقوق العربية، والأمن المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، مع تسوية المنازعات القائمة بالأساليب السلمية، وتأكيد وحدة التراب الوطني لكل الدول العربية.

١٠ - استمرار العمل على إيجاد علاقة متوازنة بين الدول العربية وكافة القوى الكبرى في ظل الأوضاع الدولية الراهنة، استناداً إلى المصالح المشتركة والتعاون المتبادل. ■

المجال جملة من المفارقات ذات الدلالات المستقبلية الكبيرة، فالصراع العربي - الإسرائيلي كان دائماً العائق الرئيسي في الماضي أمام تطوير العلاقات العربية - الأمريكية ثم تحولت عملية السلام التي انطلقت من مدريد من خلال صياغة أمريكية تركت للآخرين مشاركة رمزية أو شكلية إلى الجسر الذي تعبر عليه العلاقات العربية - الأمريكية ولو بصعوبة حيناً ووجود توترات أحياناً.

وعليه فالمستقبل مفتوح على احتمالات أو سيناريوهات مختلفة منها أيضاً أن التعامل مع عملية السلام بنجاح يوفر مجموعة من الفرص لهدف أمريكي أساسي في المنطقة يتمثل في إقامة نظام إقليمي جديد.

أما المحور الثالث «الهدف الاستراتيجي لعملية السلام في المنظور الأمريكي» فيتطلع إلى إعادة صياغة العلاقات الإقليمية بحيث تصبح إسرائيل جزءاً من منظومة إقليمية أمنية واقتصادية وسياسية.

ومن خلال هذه المحاور يمكننا القول بأن عملية السلام ستبقى المؤثر الرئيسي في العلاقات العربية - الأمريكية وستتأثر بدورها بمدى قدرة الطرف العربي على بلورة موقف الحد الأدنى الذي يستطيع أن يقدم حوافز أو روادع للولايات المتحدة لتنشيط دورها، وهو ما يحدد أيضاً موقع العملية على أجندة واشنطن التي تزدحم بقضايا دولية مختلفة وضاغطة نظراً لفاعلية أطرافها المعنية

## ثانياً: مستقبل علاقات العرب بأوروبا

تتميز العلاقات العربية - الأوروبية عن غيرها من العلاقات بين المجموعات الدولية بغناها وتنوعها وبانسجامها وتناقضاتها، فالتاريخ أسهم بأشكال مختلفة في إثراء هذه العلاقات كما أن الجغرافيا ضغطت دائماً لتعطي هذه العلاقات، كثافة في التفاعلات المتشابكة والمعقدة.

ويلاحظ أنه ومنذ أزمة الخليج الثانية اختفى الإطار العربي من أدبيات وأعمال ونشاطات الاتحاد الأوروبي وذلك يرجع إلى عوامل ثلاثة:

١ - تعطل الحوار العربي الأوروبي بسبب إصرار أوروبا على استبعاد ليبيا والعراق من أعمال الحوار ورفض الجامعة العربية لهذا الفيتو الأوروبي.

٢ - ضعف «الطرف العربي» المحاور.

٣ - عملية السلام والتعاون الإقليمي الذي حملته هذه العملية ووجدت أوروبا نفسها أمام ثلاثة أطر عربية تحمل تحديات رئيسية بالنسبة لها.

فالمغرب العربي حيث يجري سباق بين الديمجرافيا والاقتصاد ومع وجود المجتمعات الفتية مما يشكل عامل ضغط على أوروبا بسبب الهجرة وتداعياتها المختلفة.

والمشرق العربي الذي يتعرض لإعادة هيكلة بواسطة عملية التسوية.

وأخيراً منطقة الخليج والتي تطرح تحدي البحث عن موقع اقتصادي ولو متواضع قرب المارد الأمريكي المتمركز، وهذه التحديات الثلاثة واجهتها أوروبا ببلورة سياسات ثلاث:

- الشراكة الأوروبية المتوسطية.
- دور في عملية السلام.
- حوار اقتصادي سياسي مع مجلس التعاون.

أما عن مستقبل الدور الأوروبي في العلاقات مع الدول العربية فيبقى وضعها المميز في هذا الصدد:

١ - دور القاطرة التي تشكلها القوى الأوروبية الرئيسية وبالتالي مدى

اهتمام هذه القوى كمجموعة أو كأطراف في لعب دور عملي وفعال في عملية السلام، ومحصلة هذا التفاعل بين القوى التي تشكل قاطرة السياسة الأوروبية.

٢ - مدى استعداد العرب لتغطية وتشجيع الدور الأوروبي ومد اليد له، إذ طالما شكا الأوروبيون عن حق من عدم وجود جدية عربية في التعامل مع دورهم أو التعامل معه بشكل موسمي عندما يراد توجيه رسالة احتجاج لواشنطن، والخوف هو من تحول الدور العربي إرضاءً لواشنطن إلى فرض فيتو على أدوار الأطراف الدولية الأخرى.

## العرب وروسيا: عودة عن التقاعد

اختفت موسكو فعلياً عن مسرح الأحداث في المنطقة منذ ما قبل انطلاق عملية السلام، وربما قبلت واشنطن مشاركتها رسمياً في رعاية عملية السلام بعدما تأكدت من فقدها القدرة والرغبة معاً على القيام بدور الشريك الفعلي، وانقسم العرب في النظر إلى موسكو إلى معسكرين:

الأول: يتمنى عودة موسكو من خارج الزمان والمكان اللذين تغيّرا، والثاني يتحسر على هذا الدور، وتعيش موسكو اليوم تجاذباً نحو إعادة بلورة سياستها الخارجية تجاه الشرق السياسي وطبعاً على أساس غير أيديولوجي مع الاستفادة من موروث الصداقة التي كانت قائمة طيلة المرحلة السوفييتية.

هذه الأوضاع من وجهة نظر الباحث ستبقى تحكم الدور الروسي في عملية التسوية بسبب ضعف الإمكانات الروسية، وغياب عامل الجذب «العربي» لهذا الدور.

ويبقى انطلاق علاقات عربية جديدة مع موسكو محكوماً بتحد مزدوج أمام الطرفين قوامه العمل على اكتشاف الآخر والتعرف عليه والكف عن تجاهله، أو المشاركة في محاصرته، وبالتالي العمل على تحديد مجالات التعاون الاستراتيجية والسياسية الاستثمارية والتجارية بين الطرفين.

## العلاقات العربية الصينية: الدور المؤجل

هناك حالياً أولويات ثلاث تشغل القيادة الصينية:

١ - عملية التحول الاقتصادي واستكمال ما عرف بالأعجوبة الصينية.

٢ - استرداد المناطق الضائعة بدءاً باسترداد هونج كونج.

٣ - الانشغال بالتغيرات الحاصلة في المسرح الاستراتيجي آسيا - المحيط الهادي خاصة بعد الانهيار الروسي والتوتر بين الكوريتين والتقارب الأمريكي الفيتنامي، والدور الناشط لليابان.

أما عن علاقات الصين مع الوطن العربي فلقد حافظت بكين على صداقاتها التقليدية دون الحماس الأيديولوجي، وستبقى العلاقات العربية - الصينية هامشية نسبياً طالما استمرت المعطيات القائمة عند الطرفين.

## العرب واليابان: ما بعد الاقتصاد

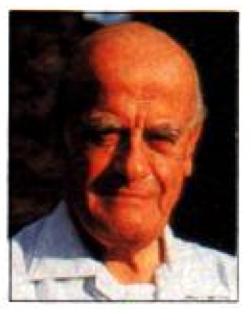
تحاول اليابان في إطار توثيق علاقاتها مع إسرائيل - وهي تشكل شريكها التجاري الثاني بعد الولايات المتحدة - الحصول على التكنولوجيا المتقدمة وخاصة في مجال الاتصالات، دون أن يحدث ذلك اختلالاً في توازن علاقاتها مع العرب، وفي المقابل يركز الجانب الإسرائيلي على «الاقتصادي» في المحادثات بين الجانبين وهو ما يعكس النظرة إلى اليابان.

وتخلص الورقة إلى خلاصتين مع توافر الفرضية التي ذكرناها في بداية عرض الدراسة (توافر الحد الأدنى من التضامن العربي الذي يسمح ببلورة دور الطرف العربي)

● الخلاصة الأولى: أن الوطن العربي سيبقى في أحسن الحالات في موقع المتلقي للسياسات والمتفاعل معها في علاقات سيعوزها دائماً التوازن.

● الخلاصة الثانية: أن الوطن العربي سيبقى مصدراً للتنافس من جهة، وللتفاعل الشديد والمتنوع من جهة أخرى مع القطبين الغربيين بالمفهوم الحضاري: الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي.■

# عملية التسوية:
# دعوة لوقف المفاوضات مع إسرائيل


■ حيدر عبد الشافي

حول هذه القضية قدم د. حيدر عبدالشافي أحد أبرز مفاوضي السلطة الفلسطينية دراسة خلص فيها إلى عدد من الحقائق:

١ - إن إسرائيل لم تتخل عن الأهداف والمبادئ التي تبناها المؤتمر الصهيوني الأول منذ مائة عام والتي تتناقض مع هدف السلام.

٢ - تستند إسرائيل في متابعة هذا النهج إلى القدرة العسكرية الفائقة التي حققتها وإلى الدعم الشامل الذي تتلقاه من الإدارة الأمريكية.

٣ - إن الأداء الفلسطيني العربي لم يكن على المستوى المطلوب، سواء في مجال الأداء العسكري أو في تبني استراتيجية الطوق أو في الجهد الإعلامي من قبل القيادات الفلسطينية المتعاقبة.

٤ - إن إسرائيل ومنذ بداية الاحتلال، ورغم بداية مسيرة التسوية قد أقامت عوائق مادية يصعب معها الحديث عن أي أمل حقيقي في السلام المنشود.

وبعد أن استعرضت الدراسة الواقع الحالي في المناطق المحتلة الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية أو قطاع غزة وتساءل الدكتور حيدر عبدالشافي هل يمكن الحديث بصدق عن مسيرة سلام؟ إن ما أقدمت عليه إسرائيل منذ البداية وخصوصاً بعد اتفاق أوسلو وما قيل عنه في حفل التوقيع هو انتهاك واضح لمرجعية السلام ومبدأ الأرض مقابل السلام، وغدا الكلام العربي عن مسيرة السلام واستمرار الجلوس على طاولة المفاوضات هو ضرب من خداع الناس.

وإذا تأملنا النهج الإسرائيلي بكل جوانبه وأبعاده نجد أنه في الحقيقة جهد متواصل لتنفيذ المطلب الصهيوني الذي قدم إلى مؤتمر السلام في مارس عام ١٩١٩، وأن الموقف الإسرائيلي الحالي هو دعوة سافرة للقتال، ثم هل من المفيد الاستمرار في قبول رعاية أمريكا لعملية السلام وهي المنحازة علناً لجانب إسرائيل منذ البداية؟!

وحول ما يجب أن تفعله الدول العربية تجاه مهزلة عملية السلام تطرح الدراسة ستة مخاطر:

أولاً: تعليق المفاوضات «مع التأكيد على استمرار الالتزام بمبدأ السلام» خاصة أن عملية السلام فقدت مصداقيتها وأن الإصرار على الجلوس على طاولة المفاوضات إنما هو تضليل للرأي العام العالمي ويخدم (إسرائيل) وحدها.

ثانياً: التأكيد على أن التحدي الذي نواجهه هو ليس للفلسطينيين فقط، بل لدول وشعوب المشرق العربي بشكل خاص وللأمة العربية بشكل عام.

ثالثاً: في الجانب الفلسطيني ينبغي الاهتمام الواعي والجاد بحاجات الفلسطينيين المقيمين على ما تبقى من الأراضي الفلسطينية بما يساعدهم على الصمود والثبات ريثما تتوافر الظروف لتغيير الواقع.

رابعاً: لابد من العمل الجاد عربياً وفلسطينياً وذلك بتبني استراتيجية الطوق حيث لايمكن استمرار التناقض العجيب الذي نشهده الآن.

خامساً: لابد من اتخاذ المواقف الصحيحة من ضلوع أمريكا مع إسرائيل في انتهاك صارخ للحق الفلسطيني وقرارات الأمم المتحدة وعدم احترامها لمشاعر العرب ومصالحهم.

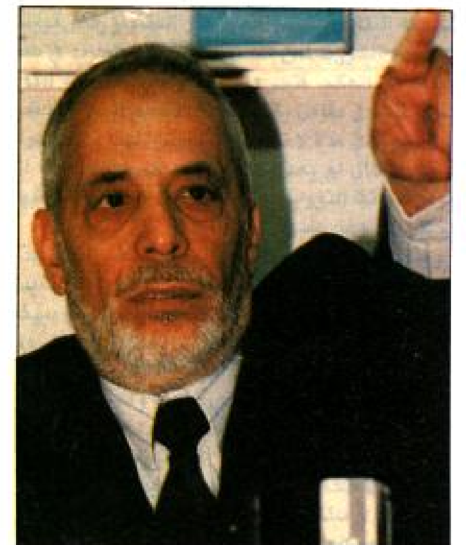
سادساً: لابد من تحقيق الاتفاق والإجماع حول استراتيجية الطوق وذلك من خلال تمكين جامعة الدول العربية من تطبيقها والحث عليها.■

*يتبع في العدد القادم*

## الناطق الرسمي لحركة حماس.. إبراهيم غوشة:

# الإعلام أطلق على الشيخ ياسين لقب «المرشد الروحي» وليس لدينا في حماس «مرشد عام»

حاوره في عمان: عاطف الجولاني



■ المهندس إبراهيم غوشة

درجت وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة على إطلاق لقب «الزعيم الروحي» أو «المرشد الروحي» وفي بعض الأحيان «المرشد العام» على الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس، وهذا ما أثار بعض التساؤلات وخاصة أن لقب «المرشد العام» يطلق في العادة على المرشد العام للإخوان المسلمين. المجتمع التقت المهندس إبراهيم غوشة المتحدث باسم حركة حماس وحاورته حول هذا الأمر.

● **يبدو أن هناك لبساً لدى البعض حول إطلاق مصطلح «المرشد العام» على الشيخ أحمد ياسين، وخاصة أن هذا اللقب يطلق على المرشد العام للإخوان المسلمين، كيف تنظرون إلى ذلك؟ وهل لدى مؤسسات حماس تسمية من هذا القبيل.. المرشد العام؟**

○ من المعروف أن الشيخ أحمد ياسين هو مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ودرج الإعلام على تسميته بالمرشد الروحي للحركة وخاصة في الفترة التي كان معتقلا خلالها في سجون الاحتلال.. ولا علم لدي بوجود أي تسمية بلقب مرشد عام في حركة حماس.

وحركة حماس هي فرع من الشجرة الكبيرة.. الإخوان المسلمون.. وموقع المرشد العام للإخوان المسلمين هو موقع مقدر ومحترم، ولا يعقل أن تقوم حركة حماس باختيار هذا اللقب لأي موقع يمكن أن يؤثر على الموقع السامي للمرشد العام للإخوان المسلمين.

● **هناك مؤشرات على أن الشيخ أحمد ياسين لا يرغب بأن يطلق عليه لقب «المرشد الروحي» ما صحة ذلك؟**

○ إطلاق لقب المرشد الروحي على الشيخ أحمد ياسين لم يتم من قبل حركة حماس، وإنما أطلقه الإعلام على الشيخ مثلما أطلقت هذه التسمية على الشيخ محمد حسن فضل الله بالنسبة لحزب الله، وهناك معلومات أن كلا من الشيخ أحمد ياسين والشيخ فضل الله لا يرتاحان لهذه التسمية، لأنه لا يوجد في الإسلام فصل بين الروح والجسد.

● **تُطرح تساؤلات باستمرار حول المكتب السياسي لحركة حماس، هل هو القيادة السياسية الحقيقية أم أنه واجهة معلنة، وهل يمثل كل الحركة أم يمثل قطاعا فيها، ما حقيقة الأمر؟**

○ المكتب السياسي لحركة حماس تم تأسيسه عام ١٩٩٢م ومنذ ذلك الوقت وحتى هذه اللحظة يقوم بتسيير الأمور السياسية للحركة، ويعبر عنها في الداخل والخارج، بمعنى آخر يعبر عن الحركة في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي السجون الصهيونية وفي الشتات، وطيلة فترة اعتقال الشيخ أحمد ياسين كان يقوم المكتب بهذا الدور ومايزال، ولاشك أن الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين كان دفعة قوية لحركة حماس وخاصة داخل المناطق المحتلة، ومن المعلوم أن قرارات الحركة تؤخذ بالتشاور في القضايا الأساسية، أما في القضايا الميدانية فكل منطقة تقوم بالتعامل مع القضايا الميدانية ضمن المفهوم العام للحركة.

● **بصفتكم أحد أعضاء المكتب السياسي والناطق الرسمي باسم الحركة، هناك تساؤلات حول طريقة اختيار أعضاء المكتب؟**

○ المكتب السياسي للحركة ينتخب بأساليب شورية شرعية.

● **ولماذا يكتنف الغموض بعض مؤسسات الحركة؟**

○ لا تستطيع الحركة أن تكشف هيكليتها في الظروف الحالية، وربما في المستقبل يكون متاحاً لكل المهتمين أن يعرفوا هيكلية الحركة، أما في الوقت الحاضر فلأسباب مختلفة لا تستطيع الحركة أن تكشف هيكليتها.

● **وفيما يتعلق بالمكتب السياسي.. أعضاؤه هل هم معلنون؟**

○ هم عملياً معلنون.

● **ومن أبرزهم؟**

○ الأستاذ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي والناطق الرسمي، والدكتور موسى أبومرزوق، والمهندس عماد العلمي، والأخ محمد نزال.

● **المسؤولون الإسرائيليون يقولون إن إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين سيؤدي إلى تزايد قوة حماس، في حين تشيع مصادر السلطة أن الإفراج عن الشيخ أدى إلى حدوث انقسامات وخلافات على المواقع داخل الحركة، كيف تنظرون إلى ذلك؟**

○ للأسف السلطة الفلسطينية تحاول منذ فترة طويلة أن تدق أسفيناً بين ما تسميه الداخل والخارج، وعندما أفرج عن الشيخ حاولت بعض المصادر في السلطة أن تنفخ في هذا الاتجاه، وحقيقة الأمر أن الإفراج عن الشيخ قد عزز وضع الحركة وخاصة في الداخل، وأن تأجيل مقابلة رئيس السلطة للشيخ أحمد ياسين بعد الإفراج عنه وعودته إلى غزة، تصب في اتجاه تخوف السلطة الفلسطينية من شعبية وقوة الشيخ، وأحب أن أذكر أن الشيخ وهو داخل المعتقل أرسل عدة رسائل للحركة وأعلن ذلك فيما بعد في الإعلام بأنه حينما يطرح رأيه الشخصي في بعض المواضيع فإنه يلتزم برأي الأغلبية، وهذا هو مفهوم الشورى، وقد عبر عن حرصه وسروره لتمكن الشورى داخل صفوف الحركة، وقد مكنت هذه الروح الشورية الحركة من تجاوز كل المآزق والمطبات التي مرت بها.■

■ **المكتب السياسي للحركة تأسس عام ١٩٩٢ وهو يعبر عن الحركة في كل أماكن تواجدها**

■ **لا تستطيع حماس لأسباب مختلفة في الوقت الحاضر أن تكشف عن هيكليتها**

# معركة مجلس الأمة في غياب الإسلاميين.. والتحقيقات في شكاوى التزوير لم تغير كثيراً



الجزائر: عامر حمدي

دعا الرئيس الجزائري الأمين زروال أعضاء المجالس الشعبية البلدية والولائية المنتخبين حديثاً إلى اختيار ممثليهم في مجلس الأمة عن طريق اقتراع سري وغير مباشر يوم ٢٥ ديسمبر القادم. مجلس الأمة الذي يشكل الغرفة البرلمانية الثانية هو هيئة استحدثت مع التعديل الدستوري الأخير في نوفمبر ١٩٩٦ وتتمثل مهمته في دراسة ومناقشة مشاريع القوانين بالتوازي مع عمل نواب المجلس الشعبي الوطني وإليه تعود الكلمة الأخيرة في المصادقة على هذه المشاريع إذ لا يمكن إصدار قانون صادق عليه النواب إلا إذا وافق عليه ثلاثة أرباع أعضاء مجلس الأمة إضافة إلى ذلك فإن ثلث أعضاء مجلس الأمة يعينه رئيس الجمهورية من بين الشخصيات الوطنية ذات الكفاءة في المجالات العلمية والثقافية والمهنية والاقتصادية والاجتماعية.

ويعتقد المراقبون أن قائمة أغلبية الأعضاء الذين يختارهم رئيس الجمهورية قد فرغ من إعدادها وقد يكون الإعلان عنها متزامناً مع الإعلان عن نتائج اقتراع يوم ٢٥ ديسمبر حتى يتم تنصيب المجلس رسمياً مع بداية السنة القادمة لتنطلق بذلك السلطة التشريعية بغرفتيها (المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة) في ممارسة نشاطها.

الغرفة الثانية التي لايتجاوز عدد أعضائها نصف عدد نواب المجلس الشعبي الوطني (٣٦٠ نائباً) يضم لجاناً دائمة ويتمتع بنظام داخلي، إلا أن عهدة المجلس تستمر ست سنوات لكن مع تجديد نصف تشكيلته عن طريق القرعة كل ثلاث سنوات وعند كل تجديد جزئي يعاد انتخاب رئيس المجلس.

وفي ظل رفض عدد من التشكيلات السياسية لنتائج الطعون على انتخابات المجالس البلدية والولائية يتوقع عدد من الملاحظين حدوث أزمة سياسية في تشكيل الغرفة الثانية، فانتخاب ممثلي هذه الأحزاب يوم ٢٥ ديسمبر القادم مرشح مبدئياً للفشل في ظل انسحاب شبه كلي لممثلي ٦ تشكيلات أساسية من المجالس الشعبية المحلية المنتخبة حديثاً، والتي لم يعد فيها التيار الإسلامي أدنى وجود بعد أن حاز التيار الوطني على ٨٠٪ من المقاعد المحلية، الأمر الذي يجعل حظوظ التيار الإسلامي في الصعود إلى الغرفة الثانية شبه مستحيلة خاصة مع تنامي المد «الوطني» في المؤسسات المنتخبة حديثا.

بدورها أعلنت الأحزاب السياسية الستة التي شكلت خلية تنسيق مضادة لنتائج الانتخابات المحلية في رد فعلها بعد الإعلان عن نتائج الطعون بأن هذه النتائج هي «دليل آخر على حجم التزوير الذي عرفته الانتخابات المحلية»، وبعد فشل مسيرة النواب نحو البرلمان مؤخراً وفشل التجمع الشعبي الذي كان مقرراً قبل أسبوعين بعدما منعت السلطات إقامة هذه المظاهرة ينتظر أن تمنع السلطة بقية المبادرات الاحتجاجية التي ينوي ممثلو هذه الأحزاب القيام بها خلال الأيام القادمة في سياق عمل حكومي يهدف إلى تطويق الموجة الاحتجاجية التي تزامنت مع بداية ارتفاع موجة تصعيد العنف التي أبادت خلال يومين فقط قرابة الـ٦٠ ضحية موازاة مع بداية تصعيد فرنسي غير معلن بهدف الضغط على الحكومة الجزائرية للحصول على مواقع جديدة في الساحة الاقتصادية خاصة مع توافد المنتجات الآسيوية واحتلال واردات هذه الدول نسبة ٧٠٪ في أهم موانىء الجزائر وقد أصبح الميزان التجاري يميل لصالح الجزائر بـ ٧٠٠ مليون دولار لأول مرة منذ عام ١٩٦٧، وهي مسائل مالية مهمة يبدو أنها ستكون رهان الصراع السياسي في الجزائر الذي بدأ يأخذ طابعاً مميزاً مباشرة بعد اصطناع قضية صحيفة «الوطن» المفرنسة والتي اعتبرتها بعض الأوساط الأجنبية مساساً بحرية التعبير في الجزائر، ولم يكن التيار الاستئصالي غائبا عن هذه الحسابات حيث استغل الموجة للتصعيد ضد السلطة إلى أبعد الحدود للإطاحة بأول حكومة تضم ٧ وزراء إسلاميين ظلت تمثل التحدي غير المعلن للعلمانية في الجزائر.

وفي انتظار ردود التشكيلات السياسية على نتائج الطعون بصفة نهائية، توصلت حركة مجتمع السلم إلى صياغة مقترحين عقب الجولة الأولى لمجلسها الشوري وينتظر أن يتم الفصل فيهما قريباً، ويتعلق الأمر إما بمقاطعة المجالس المحلية وهو الخيار الذي تبناه التيار المتحمس فيما دعا المحافظون في الحركة إلى مقاطعة شكلية للمجالس البلدية في المناطق التي لم تتحصل فيها على حصة محترمة من المقاعد وتعرضت إلى «التزوير المقصود». أما جبهة التحرير الوطني فإن قرارها لن يخرج عن طبيعة الحزب بالبعد عن أشكال الاحتجاج العنيف والدعوة إلى «مقاومة ديمقراطية للتزوير في إطار المؤسسات المنتخبة».

كانت وزارة العدل قد أعلنت أن نتائج الطعون في المجالس الشعبية البلدية والولائية في معظمها «لم تؤثر على إعادة توزيع المقاعد ما عدا بعض التصحيحات وأن نتائج الطعون في ٢١ لجنة ولائية، أسفرت عن فقد التجمع الوطني الديمقراطي لـ ٢٣٩ مقعداً في المجالس الشعبية البلدية، بينما تمكنت جبهة التحرير الوطني من الحصول على ١٥٦ مقعداً، أما حركة مجتمع السلم فقد تحصلت على ٣٤ مقعداً إضافيا وبدورها استفادت حركة النهضة من ١٧ مقعداً كما نالت جبهة القوى الاشتراكية حصة إضافية بـ ٩ مقاعد ونفس الشيء بالنسبة للتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي تحصل على ٦ مقاعد، وتوزع الباقي على أحزاب أخرى، أما فيما يتعلق بالنتائج النهائية للمجالس الولائية فقد زعم مسؤول في وزارة العدل أنه لم تكن هناك طعون كثيرة كما أنه لم تكن هناك أخطاء كثيرة.■

**موقف بعض الأحزاب الجزائرية بعد النتائج النهائية لانتخابات المجالس البلدية والولائية**

| الحــزب | المجالس البلدية | المجالس الولائية |
|---|---|---|
| الجمع الوطني الديمقراطي | ٧٠٠٣ | ٩٥٨ |
| جبهة التحرير الوطني | ٣٠٢٠ | ٣٩١ |
| حركة مجتمع السلع | ١٠٢٤ | ٢٦٥ |
| النهضة | ٣٠٧ | ١٣١ |

# تصحيح بشأن قضية الصحراء



■ مجموعة من الصحراويين

**موسكو: د. أحمد سالم محمد**

**قرأت المقال الذي كتبته الأخت نوال السباعي تحت عنوان «الصحراء الغربية.. ثاني أهم قضية سياسية في العالم»، وذلك في العدد «١٢٦٤» الصادر بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٩٧م، ولقد رأيت أن أتوقف عند بعض الأفكار التي وردت في المقال المذكور، والذي يعتبر في حد ذاته خطوة في الاتجاه الصحيح نحو تعريف المسلمين بحقيقة جرح من جراح العالم الإسلامي طال نزفه وأمده وسط تجاهل مقصود ومدبر من وسائل الإعلام، حتى كان ما يجري في الصحراء الغربية يحدث في قارة بعيدة أو على كوكب آخر.**

فالذي يجهله الكثيرون هو أن قضية الصراعات بين أهالي الصحراء الغربية والمسلمين والاستعمار الإسباني والفرنسي كانت في جوهرها وجهاً آخر من وجوه الصراع الدامي والطويل بين الإسلام وأعدائه، فبعد فشل محاولات التنصير وتذويب الشخصية العربية - الإسلامية للإنسان الصحراوي، وكذلك إثر تبدد محاولات إسبانيا نسج شراك ما يعرف بسياسة - الإدماج، أنشأ السيد محمد بصيري - وهو صحفي صحراوي درس بالقاهرة ودمشق في أواخر السبعينيات - حركة سياسية عرفت باسم «الحزب المسلم» والتي كانت فضلاً عن برنامجها المتركز على الحفاظ على الهوية العربية - الإسلامية لأهالي الصحراء الغربية كمجموعة بشرية متميزة تاريخياً وثقافياً وعرقياً تحرص كذلك على الدفاع عن حقوقها السياسية والاقتصادية في وقت تكالبت فيه الشركات الاستعمارية الغربية على هذه الأرض، ولكن النهاية المأساوية لهذه الحركة المسالمة والتي تمثلت في القضاء على رموزها إثر مظاهرات سلمية جرت في مدينة العيون في ١٧ يونيو ١٩٧٠م انتهت باعتقال زعيمها واختفائه مع المئات من مناصريه، كل هذا هيأ الظروف لميلاد جبهة البوليساريو التي قامت كرد فعل شعبي على فشل سياسة المطالبة السلمية والنضال السياسي التي لم تجد صدى أمام صلف وغطرسة المستعمر الإسباني، وكان البديل هو الكفاح المسلح كطريق وحيد للتحرير.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الثروات الطبيعية الهائلة للصحراء الغربية كانت تشكل دافعاً رئيسياً في تصلب الموقف المغربي المطالب بضم الصحراء بأي ثمن ومن ورائه موقف بعض المثقفين المغاربة.

والآن لنعود إلى مقال السيدة نوال السباعي الذي تضمن جملة من الأحكام المسبقة والأفكار التي لا نتفق مع كثير منها، ولكن قبل الرد نفضل الإشارة إلى مسألة قد تغيب عن أذهان الكثيرين من القراء مفادها أن جدية الجانب المغربي في تطبيق مشروع السلام الأممي في الصحراء تصبح محل تساؤل إذا تذكرنا أن ملك المغرب أعلن عن قبوله تنظيم استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية بهدف صرف منظمة الوحدة الإفريقية عن ضم الجمهورية الصحراوية إلى حظيرتها، حين أعلن عن ذلك في قمة منظمة الوحدة الإفريقية المنعقدة في نيروبي بكينيا في صيف ١٩٨١م، وكان المغرب في بداية الأمر مصراً على أن يصوت في الاستفتاء المزمع إجراؤه أولئك الصحراويون الذين شملهم الإحصاء الإسباني لعام ١٩٧٤م والبالغ عددهم ٧٤ الف نسمة فقط، ولكن بعد ذلك عاد ليقترح إضافة حوالي ١٨٠ الف مواطن مغربي بحجة أنهم صحراويون خرجوا من الصحراء في زمن الاحتلال الإسباني، وسر هذا الانقلاب في الموقف المغربي يعود إلى حالة التذمر والرفض التي مافتئ سكان الصحراء يبدونها للحكم المغربي من خلال المظاهرات وتوزيع المنشورات المؤيدة لجبهة البوليساريو، مما يعني حتمية استقلال الصحراء في حالة إجراء استفتاء عادل ونزيه لشعبها، ولا بأس من تذكر أن الـ١٨٠ الف مواطن إضافي الذين يصر المغرب على ضمهم إلى لائحة المصوتين هم مغاربة لا علاقة لهم بالصحراء.

ورد في المقال إشارة إلى دور ألمانيا وبريطانيا الخفي في نزاع الصحراء الغربية وهو دور مبالغ فيه إن كان ثمة وجود لمثل هذا الدور أساساً، والكاتبة تقول في مقالها «بالنسبة لألمانيا فإنها تملك وتسيطر على جزء لا يُستهان به من شركات استثمار الفوسفات في الأراضي الصحراوية»، وهذا خلاف للواقع إذ إنه لا وجود أصلاً لشركات من هذا النوع، فمنجم الفوسفات الوحيد المستغل في الصحراء الغربية هو منجم «بوكراع» وتستغله شركة فوس بوكراع التي أنشأتها الحكومة الإسبانية عام ١٩٦٨م، وتملك الآن ٣٥٪ من أسهمها، في حين يملك المكتب الشريفي للفوسفات التابع للحكومة المغربية ٦٥٪ من أسهم هذه الشركة.

كما ورد في المقال المشار إليه عبارة تقول: «سارعت إسبانيا إلى الانسحاب من الصحراء بعد أن أجرت استفتاءها الذي تسبب في إطالة عمر الصراع في الصحراء عشرين عاماً فيما بعد مفسحة المجال لإمكانية تسليمها إلى البوليساريو التي أصبحت تتخذ من مدريد مقراً إضافياً لها»، وهذا القول يخالف وقائع التاريخ، فأبسط العارفين بمجرى الصراع في الصحراء الغربية يعلم أن إسبانيا لم تجر أي استفتاء في الصحراء خلافاً لمطالب الأمم المتحدة، ولكن الذي جرى هو توقيع اتفاق ثلاثي بين المغرب وإسبانيا وموريتانيا سلمت بموجبه إسبانيا الصحراء إلى المغرب وموريتانيا لتقسيمها أرضاً وشعباً بينهما كما يقسم القطيع دون أخذ في الاعتبار رأي أو مصالح الشعب الصحراوي.

هذا الاتفاق الذي أعطى الضوء الأخضر للجيش المغربي لتعبر قواته الحدود الشمالية للصحراء في ٣١ أكتوبر ١٩٧٥م في الوقت الذي كانت فيه القوات الموريتانية تجتاز الحدود الجنوبية لهذا البلد الصغير، كل ذلك بمباركة إسبانيا وبمساندتها التي لم تخرج من الصحراء إلا في ٢٦ فبراير ١٩٧٦م ولم يمر الاجتياح المغربي - الموريتاني دون ضحايا، ذلك أنه صوحب بقصف مكثف للمدن والقرى الصحراوية، الشيء الذي أسفر عن قتل المئات من المدنيين الصحراويين في

أم دريكة، وأمغالا، وتفاريتي، وغيرها، كل ذلك أجبر عشرات الآلاف من الأهالي على الهروب في اتجاه الحدود الجزائرية بحثاً عن ملجأ آمن، وقد أسفر هذا كله عن تشريد وإبعاد الآلاف من الصحراويين الآمنين.

في مكان آخر من المقال تقول السيدة نوال السباعي: «هناك - أي في الصحراء الغربية - نشأ جيل يكره الدين ورموزه»، وكذلك عبارة «غيرت إسبانيا سياستها الاستعمارية الحديثة تجاه البوليساريو من الدعم والتأييد إلى الاحتواء الكامل والتطبيع الثقافي الذي أدى بعد عشرين سنة إلى تنشئة جيل كامل من صنائع الاستعمار الإسباني...»، والرد الأمثل على مثل هذه الأحكام نقول للكاتبة وللقراء الكرام: إن هذا من قبيل المثال الذي أوردته الآية الكريمة «يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»، فالقول إن الجيل الحالي في الصحراء الغربية يكره الدين ورموزه، وأن هذا الجيل من صنائع الاستعمار الإسباني قول «سيكتب وتسألون»، وأقول للكاتبة: اتقي الله في إخوانك في الدين والعقيدة، وفي شعب يدين عن بكرة أبيه بدين الإسلام والذي لم يرتض عنه بديلاً رغم حوالي ١٠٠ سنة من التنصير المسيحي المنهج، شعب لعب خلال تاريخه المشرف دوراً رائداً في نشر الإسلام، وفي الذود عن حياضه، ولعل في شهادات المستعمرين أنفسهم خير دليل.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى وردت في المقال مجموعة من الأخطاء التاريخية من بينها أن الفوسفات اكتشف في الصحراء عام ١٩٦٠م والصحيح أنه اكتشف هناك عام ١٩٤٧م، وبدأ استغلال أول مناجمه في سبتمبر ١٩٦٣م، كذلك فإنه في العام ١٩٧٠م لم تكن أول ثورة مسلحة في الصحراء، إذ إن المقاومة الوطنية لم تخمد منذ ١٨٨٤م حتى ١٩٣٢م لتبلغ ذروتها في الأعوام ١٩٥٧ - ١٩٥٨م، أما سنة ١٩٧٠م فقد كانت المقاومة سلمية سياسية كما سبقت الإشارة إليه، وورد في المقال أنه في عام ١٩٧٦م أعلن البوليساريو الكفاح المسلح ضد المغرب والواقع أن جبهة البوليساريو بدأت عملها العسكري منذ ٢٠ مايو ١٩٧٣م، في البداية ضد إسبانيا ومن ثم ضد المغرب وموريتانيا بعد احتلالهما للصحراء الغربية في أكتوبر ١٩٧٥م لتخرج موريتانيا من هذه الحرب في أغسطس ١٩٧٩م بعد توقيعها على اتفاق السلام مع البوليساريو وانسحابها من الجزء الذي احتلته من الصحراء، أما في عام ١٩٧٦م فقد أعلنت جبهة البوليساريو والمجلس الوطني الصحراوي المؤقت عن قيام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية لسد الفراغ القانوني الذي نتج عن انسحاب إسبانيا من المنطقة دون تمكن شعب الصحراء من ممارسة حقه المشروع في تقرير مصيره واختيار مستقبله.

وفي الختام نشكر لمجلة المجتمع تسليطها الضوء على هذه القضية شبه المجهولة للقارئ العربي المسلم، ونشكر للكاتبة محاولتها تناول هذا الموضوع العويص، آملين أن لا تحرم أجر المجتهد في حالتي الصواب والخطأ.■

## تحريت الصدق والتجرد قدر الاستطاعة

# اذهبوا إلى إسبانيا لتروا بأنفسكم حجم مأساة الصحراويين

**بقلم: نوال السباعي**

**أول ما تبادر إلى ذهني لدى قراءة رد الدكتور الفاضل «أحمد سالم محمد» من موسكو على مقال «الصحراء» هو القول المشهور: «كلٌ يؤخذ منه ويرد إلا صاحب هذا القبر ﷺ»، واقصد بهذا القول أولاً وقبل كل شيء نفسي.. فكل ما يصدر عني صواب يمكن مراجعته، أو خطأ يمكن تصحيحه، شأني في ذلك شأن كل إنسان على هذه الأرض.**

موضوع «الصحراء».. لم أقدِمْ على كتابته إلا بعد دراسة طويلة، وعمل مضنٍ استمر أشهراً، ولم تأتِ كلمة فيه عبثاً.. لكنه كان «عملاً صحفياً» فيه تميز، وصدق، وتجرد.. إلا من العاطفة الإسلامية، والمصلحة الإسلامية.. والهدف الإسلامي الذي من أجله نحيا، ونسأل الله أن نموت عليه.

لم ترد في المقال أو البحث المذكور كلمة واحدة غير موثقة، فلقد رجعت إلى المكتبة الرئيسية المعروفة لدى المحافظة المركزية في جزيرة «سانت كروث دي لابالما»، كما بحثت في المكتبة الشخصية لأحد أبرز أعلام الثقافة الإسبانية في الجزيرة المذكورة، وهي إحدى سبع جزر رئيسية في أرخبيل جزر الكناري المشار إليه في الموضوع، وقد بلغ عدد الكتب والمراجع التي رجعت إليها ثمانية وستين كتاباً، وثقت منها في نص البحث تلك التي استعرت منها المعلومات التي وردت فيه، فإذا كان لدى باحث آخر معلومات تناقض أو تخالف ما ذكرت فعلى الرحب والسعة، نتقبل كل تصويب ما دام موثقاً، ولقد ذكرت بلغة عربية واضحة في البحث، أنه من دواعي أسفي أن لم أتوفر إلا على المراجع الإسبانية، ورجوت أن يثير البحث همم الغيورين للكتابة في هذا الموضوع الخطير.

هذا من جهة، أما من جهة تحامل «الأخ الدكتور» علي أن اتهمت أهل الصحراء في دينهم.. فهذا أبعد ما يمكن لمثلي أن تتهم به مسلماً، إلا أن الحديث - كان - يخص المجموعة من المواطنين الصحراويين التي اعتنقت الأفكار اليسارية، مندفعة وراء مازينته لها بعض التوجهات المماثلة في البلاد المجاورة، ولم آت من عندي بشيء، شأن كل باحث، لقد أجريت مقابلات مع العديد من السادة أعضاء هذه المنظمات، والعديد من أعضاء بعض الجماعات الإسلامية في مدريد، وفي كناريا، وقد تواضع الجميع على الأمر الذي ورد في بحثي، وهذا الوضع له ما يماثله في كل بلادنا العربية في تلك الحقبة.

وإنني أدعو كل غيور على الإسلام أن يقوم بزيارة إلى جزر الكناري، لا ليتمتع بجمالها الأخاذ، ولكن ليرى حجم المصيبة في احتواء إسبانيا وألمانيا للشعب الصحراوي وليحصي - دون أن ينتبه إلى ذلك - بنفسه عدد الأطفال والنساء الصحراويين المقيمين في كل بيت ونادٍ في كناريا، وفي مقاطعة كاتالونيا، وفي الأندلس، وفي غاليثيا.. وليشهد عظَمَ المصيبة، وفداحة الكارثة.. وليس السامع عن بُعد كالمعاين عن قرب، وكالذي رأى بعينه وسمع بأذنه، ولقد طلبت من إدارة محافظة الجزيرة المذكورة تزويدي بالإحصائيات التفصيلية عن حجم المساعدات الأهلية للصحراويين، ومازلت بانتظار هذه النشرات التي سأعمل على نشرها في المجتمع فور تسلمها.

وأخيراً.. إنني كمسلمة وإسلامية لا أستطيع أن أضخم بحال من الأحوال أي سبب أو مبرر تتفتت بلاد الإسلام من منظوره، ولا أستطيع أن أقبل اقتطاع جزء من بلد مسلم بيد أبنائه بدعوى حركات التحرر والانفصال.

لقد تحملت الأمة الإسلامية التبعية والاستعمار خلال عقود من الزمان، وعانت التجزئة والصغار باعتبار العدو من غير جلدتها، أما أن يلتف الأعداء علينا بلباس الأصدقاء ويستخدمون أبناء أمتنا لتنفيذ مخططاتهم في المزيد من التجزئة والتفتيت، وإثارة العداوة والبغضاء، فهذا ما لا نرضاه ولا نسكت عنه، وإذا كانت المغرب تطالب بمشاريع «المغرب الكبير» فإن ذلك من وجهة نظري الإسلامية حق مشروع لتوحيد أكبر جزء ممكن من بلاد المسلمين، إلا أن هذا لا يبرر الاعتداء ولا ظلم الظالمين، ولا سحق الإنسان، ولا الاعتداء على حريته وكرامته، كما لا يبرر قيام مجموعة من المواطنين بالكفاح المسلح - بعد أن أُخمِدَ - لإثارة فتن لن تجر على أمتنا إلا المزيد من البلاء والمزيد من الفرقة.

أشكر جزيل الشكر «الدكتور أحمد سالم محمد» أن أثار بحثي اهتمامه، وأشكره أن أولاه تلك العناية من الدرس والتمحيص، كما أتوجه بالشكر لجميع السادة الذين اتصلوا هاتفياً أو أرسلوا لي رسائل فاكسيّة عبروا من خلالها عن غضبهم أو انزعاجهم من الموضوع، وكانوا ينتمون إلى جميع الجهات التي ورد ذكرها كـ«طرف» في ذلك البحث الذي أعتز بكتابته، كما أعتز بنشره في المجتمع، بعد أن تحريت الصدق.. راجية الرضا من الله.

وأرحب بالجميع في إطار الحوار البنّاء، وفي سبيل التزام أسمى بأدب الخلاف في الإسلام، معتذرة عن أي أذى كان قد شعر به أحد من السادة أو الإخوة، مذكرةً نفسي وإياهم بأن فوق كل ذي علمٍ عليم.■

## د. عبدالرحمن بافضل ـ رئيس الكتلة النيابية للإصلاح ـ:

# معارضتنا تأييد للصواب ورفض للخطأ

صنعاء: المجتمع

**د. عبدالرحمن بافضل شخصية مثيرة للاهتمام في اليمن، فقد تولى عام ١٩٩٣م وزارة التموين والتجارة، ثم وزارة الثروة السمكية، وقد أصبح بعد ذلك أحد أبرز الوجوه في الشارع السياسي اليمني... وعزز ذلك نجاحاته في الأعمال التي تولاها واكتسب بسببها احتراماً بين المواطنين.**

**وفي الانتخابات النيابية التي جرت في إبريل الماضي، نجح د. بافضل في الفوز بأحد مقاعد مجلس النواب اليمني عن إحدى دوائر محافظة حضرموت، وانتخب بعدها رئيساً للكتلة النيابية للتجمع اليمني للإصلاح.**

**المجتمع التقت د. بافضل في صنعاء وأجرت معه هذا الحوار حول دور الإصلاح في المعارضة وعلاقته بالقوى السياسية الأخرى... فإلى نص الحوار:**

**● ما المهام التي أسندت إلى الكتلة البرلمانية للتجمع اليمني للإصلاح تحت قبة البرلمان بعد خروج الحزب إلى المعارضة؟**

○ أنبه في البداية إلى أننا لم نخرج إلى المعارضة، بل اتخذنا مربعاً اسمه عدم المشاركة، كما وصفه أمين عام الإصلاح في مقابلاته الصحفية... لكن هذا الوضع لا يعني الوقوف كمتفرجين فقط، فنحن في الحقيقة ننتهج سياسة استراتيجية ونلتزمها ـ سواء أكنا في السلطة أم في المعارضة ـ وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... بمعنى أننا إذا رأينا أمراً إيجابياً شجعناه وأيدناه... وإذا رأينا أمراً يعارض المصلحة العامة أو طموحات الشعب أو يؤدي إلى سلبيات، تصدينا له وننصح الحكومة ونقدم البديل المناسب إذا أرادت.

### التنسيق مع المعارضة

**● في ضوء واقع الأغلبية الكبيرة جداً التي يتمتع بها حزب المؤتمر الشعبي في مجلس النواب... كيف تتوقعون أن تؤدي المعارضة رسالتها في تصحيح الأخطاء وإيقاف الممارسات السلبية للحكومة؟**

○ نحن طرحنا فكرة على المعارضة البرلمانية للتنسيق فيما بين جميع فصائلها، أما المعارضة خارج البرلمان فنحن لم ننسق معها لأنهم تركونا أثناء الانتخابات التي قاطعوها، رغم أننا كنا حريصين على مشاركتهم للحفاظ على نسبة من التوازن بين القوى السياسية بالنسبة للمعارضة داخل البرلمان فقد طرحنا فكرة التنسيق رغم حجمها القليل لأننا نظن أنه بالتنسيق تكون كلمتنا مسموعة ومؤثرة... وقريباً سيتم التنسيق بيننا وننتهج سياسة موحدة لإيقاف السياسات السلبية للحكومة.

**● تتهمكم بعض الجماعات السياسية بأن معارضتكم ومواقفكم في مجلس النواب تخضع لطبيعة العلاقة بينكم وبين حزب المؤتمر الشعبي وتطوراتها سلباً وإيجاباً؟**

○ هذه الاتهامات ليست صحيحة، فنحن مررنا بمواقف حادة ومواقف أخرى غير حادة في علاقتنا مع إخواننا المؤتمريين في البرلمان... وهناك كثير من الأمثلة التي تؤكد على ذلك... ففي موضوع المعاهد العلمية اختلفنا حتى وصل الأمر إلى انسحابنا من القاعة والأخوة في المؤتمر بدورهم انسحبوا من القاعة عندما طالبنا باستدعاء الحكومة ومناقشتها بعد إصدارها قرارات اقتصادية قاسية في بداية تنفيذ الجرعة الثالثة للإصلاحات، كما حدثت خلافات بيننا وبينهم حول لائحة المجلس الجديدة في نقطة حساسة... فقد كانوا يريدون النص على جواز إقرار القوانين بأغلبية (٧٦) صوتاً فقط... ونحن كنا نصر على بقاء النص السابق الذي يشترط موافقة (١٥١) عضواً، لأننا نعتقد أنه ليس من المنطقي أن تجاز قوانين يحكم بها الشعب بنسبة الربع من أعضاء البرلمان، والحق أن إخواننا في المؤتمر تجاوبوا معنا وإن كانوا يريدون الآن إعادة المداولة في «المادة»، ونقض ما تم التصويت عليه، وفي أحدث مثال على كلامنا هذا معارضة الإصلاح القوية لقرار زيادة الديزل رغم أن حكومة حزب المؤتمر رفضت التراجع عنه واعتبرته مسألة أساسية تمس برنامجها وهيبتها.



■ مجلس النواب

### التوازن المفقود

**● الاشتراكيون قاطعوا الانتخابات النيابية السابقة ... فهل أثر ذلك على مستوى التوازن وتعدد الألوان السياسية في مجلس النواب؟**

○ بدون شك... فقد تأثر التوازن داخل مجلس النواب سلباً بمقاطعة الاشتراكيين وأنا دخلت البرلمان في الوقت البارد ففي المجلس السابق كان التوازن أكثر توافراً، لكن المماحكات السياسية والمشاكل والأزمات التي مرت بها البلاد حينها لم تمكن المجلس من ممارسة صلاحياته، لكن كان هناك توازن ... أما الآن فقد انعكس الوضع... فالوضع العام مستقر لكن التوازن مفقود، والحقيقة أن المقاطعة قد أثرت حتى على نتائج الانتخابات... فالتزوير لم يكن قليلاً... وكانت النتائج ستكون أفضل لو شارك الجميع... وبالنسبة لنا فقد دعوناهم ـ

**مشاركة الإسلاميين في المجالس النيابية توفر لهم منبراً للدعوة إلى الله وبيان الرؤية الإسلامية الأصيلة**

وغيرهم - للمشاركة، لأن مقاطعة الانتخابات تعني نهاية الممارسة الديمقراطية، ونحن - في الإصلاح - كنا قد قررنا المشاركة مهما تكن الأحوال، ومهما يبلغ التزوير وحتى ولو انهزمنا... لأن المهم أن تبقى الديمقراطية وتستمر لأننا حريصون على بقائها واستمرارها أكثر من حرصنا على وجودنا في السلطة.

### الدور الرقابي لمجلس النواب

**● انتم تمثلون حزب المعارضة الرئيسي في اليمن... هل سيكون دوركم الرقابي فاعلاً في ضوء الواقع المعروف لكم؟**

○ مازال الدور الرقابي لمجلس النواب يكاد يكون معدوماً، ونحن حرصنا في اللجنة الاقتصادية - مثلاً - على تنظيم زيارات ميدانية للاطلاع على المشاكل والحقائق مثل ما يجري في المنطقة الحرة بعدن، وأسباب تعطلها، كنا نريد زيارة شركات النفط الأجنبية العاملة في اليمن لمعرفة أحوال العمال اليمنيين ونوعية الوظائف التي تسند إليهم، وهل هناك «يمنية حقيقية» نريد - أيضاً - أن نعرف مصير القروض التي تحصل عليها اليمن ومدى الاستفادة منها، كذلك أموال الضمان الاجتماعي... هل يتم توزيعها على المحتاجين حقيقة؟ وهل هناك معايير صحيحة في التوزيع... أردنا أن نتفقد مشاريع الدولة لأن هناك معلومات بأنها فاشلة بنسبة ٧٠٪... أردنا أن نُفَعِّل الدور الرقابي للمجلس لكنهم اجابونا بأنه ليس هناك ميزانية لذلك فعرضنا أن تتم الزيارات ونتحمل نحن تكاليفها.

**● هذا يجعلنا نسألكم عن الإمكانات المتوافرة في مجلس النواب اليمني التي تساعد الأعضاء في ممارسة دورهم التشريعي والرقابي مثلما هو كائن في الأنظمة الديمقراطية العريقة؟**

○ في الحقيقة... نصيب البرلمان اليمني يكاد يكون صفراً مقارنة بالبرلمانات في الأنظمة العريقة.... وقد قام زملاء لنا بزيارات لبعض هذه البرلمانات ووجدوا أوضاعاً متطورة... فكل عضو برلماني لديه مكتب خاص به مجهز بالآلايات اللازمة والموظفين وله سكرتارية خاصة في البرلمان تضم موظفين متخصصين تسهل له الحصول على المعلومات اللازمة ليتمكن من اتخاذ قراره، أما نحن فنتنافس من وحي اللحظة اعتماداً على الاجتهاد الشخصي وثقافة كل فرد وعلمه وعلاقاته الشخصية.

### المشاركة منبر للدعوة

**● بعض الفصائل الإسلامية لديها تحفظات قوية حول المشاركة الإسلامية في المجالس النيابية باعتبارها مجرد وسيلة لمنح الأنظمة غطاء شرعياً، في الوقت الذي تشغل فيه الإسلاميين عن واجب التربية والدعوة... فما رأيكم في ذلك؟**

○ أنا احترم وأقدر كل العاملين للإسلام، ولكل منهم اجتهاده.... لكن لا يحق لاجتهاد أن يلغي اجتهاداً آخر، وإنما ينبغي أن تتعايش الاجتهادات فكلها تعمل لقضية واحدة، فنتعاون على ما نتفق عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه في اجتهاداتنا، فنحن متفقون في ٩٠٪ من المسائل، وبالنسبة للمشاركة فهي لم تشغلنا عن واجب الدعوة والتربية، فهناك أفراد يقومون بأمر البرلمان والعمل فيه... وهناك أناس يقومون بواجب الدعوة... وآخرون يتولون واجب التربية، ونحن نرى أن مشاركتنا في البرلمان هي جزء من الدعوة... فهي حالة توفر لنا فرصة الاتصال بجماهير الشعب والتعرف على مشاكلهم ومحاولة التخفيف من معاناتهم ورفع قضاياهم إلى جهات الاختصاص من موقع المسؤولية، وفي البرلمان نشارك بالرؤية الإسلامية التي نقدمها في جميع القضايا ونسمع صوتنا للجميع في زمن صار العالم فيه قرية صغيرة نتيجة تطور وسائل الإعلام.

وليس صحيحاً أن مشاركة الإسلاميين في المجالس النيابية تمنح الأنظمة غطاء شرعياً، لأن العمل داخل البرلمان مرهون بالدستور، والدستور في اليمن ينص على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر القوانين جميعاً... إذن فهو منبر يفتخر به الدعاة إلى الله، لأن الدستور جعل العمل في البرلمان في إطار الشريعة الإسلامية، ونحن في اليمن نتمنى أن تتجدد هذه التجربة حتى تصير حقاً وليس مجرد منحة من الحاكم ينزعها متى يشاء.■

الأمين العام لحركة النهضة الإسلامية الطاجيكية محمد شريف لـ المجتمع:

# خلافات حول تشكيل الحكومة

## ■ الفترة الانتقالية مهمة لصياغة المستقبل.. ونصرّ على مقاعد في الوزارات السيادية

حوار: مطيع الله تائب

نهضة طاجيكستان الإسلامية حركة إسلامية تشكلت نواتها الأولية في منتصف السبعينيات وسط ظروف حالكة، حينما كان الاتحاد السوفييتي يبث الرعب ويقمع الحريات... وما لبث الكيان السوفييتي أن انهار وخرجت النهضة الإسلامية إلى الأضواء.... وأزعجت قوتها وشعبيتها القوى الإقليمية الدولية، فتآمرت لوأدها عبر إشعال الحرب الأهلية التي أتت على الأخضر واليابس في طاجيكستان وقادت النهضة المقاومة ضد النظام الشيوعي في ميدان المعركة وعلى طاولة المفاوضات، وتم الاتفاق على إعادة السلام وعادت النهضة وقادتها إلى العاصمة.

الأستاذ محمد شريف همت زادة أحد مؤسسي هذه الحركة، ترأس حزب النهضة في بداية التسعينيات ثم كان نائباً لرئيس حركة النهضة طوال سنوات المقاومة إلى أن اختير أميناً عاماً للحركة قبل عدة شهور... عاد إلى العاصمة دوشنبه في سبتمبر الماضي للاشتراك في جلسات لجنة المصالحة الوطنية وأخيراً كانت له زيارة عابرة إلى إسلام آباد فكان معه هذا اللقاء:

● **كيف تقيِّمون أداء لجنة المصالحة خلال الفترة الماضية؟**

○ عقدت لجنة المصالحة جلستها الأولى في موسكو بتاريخ ١٩٩٧/٧/٧م مباشرة بعد توقيع اتفاق السلام بين الزعيمين رحمانوف ونوري في ١٩٩٧/٦/٢٧م، وتم الاتفاق في الجلسة على قانون العفو العام والتسامح المتبادل والذي أصبح جاري المفعول بعد موافقة الرئيس رحمانوف والبرلمان عليه وبدأت عمليات إطلاق سراح الأسرى والمسجونين والتي تسير بنجاح حتى الآن، وكان من المفروض أن تبدأ اللجنة أعمالها بصورة رسمية في العاصمة دوشنبه بعد أسبوعين من توقيع الاتفاق غير أن أسباباً عديدة أخرت هذا الأمر إلى شهرين وأخيراً عاد قادة المعارضة وأعضاء لجنة المصالحة من المعارضة إلى دوشنبه العاصمة وعقدت لجنة المصالحة جلستها الرسمية في ٩/١٥ الماضي.

وتمت المصادقة على أعمال لجنة المصالحة خلال الفترة الانتقالية وتم تشكيل أربع لجان فرعية تابعة للجنة وهي لجنة الشؤون السياسية ولجنة الشؤون العسكرية، ولجنة الشؤون القانونية، ولجنة شؤون المهاجرين بحيث تتكون كل لجنة من ستة أعضاء ثلاثة منهم من المعارضة والثلاثة الآخرون من الحكومة وبدأت هذه اللجان بالفعل بأعمالها.

والمشكلة الأساسية حتى الآن هي مشاركتنا في الحكم وهي أزمة مازالت باقية ولم تحل بعد، وكنا نصر قبل توقيع الاتفاق النهائي على تعيين ٣٠٪ من المعارضة في الحكومة حتى لا تحدث مشكلة فيما بعد غير أن هذا الأمر أرجئ في حينه، واليوم إذ نقدم للحكومة قائمة بالوزارات والمناصب التي نريد حصولها للمشاركة في الحكم، وهي لا تبدي موافقتها على قائمتنا وتقدم لنا قائمة بوزارات لا نوافق نحن عليها... وهكذا مازال الخلاف قائماً ونرجو أن لقاءً بين الزعيمين رحمانوف وسيد عبدالله نوري قد يحل هذه الأزمة ودون حل هذه المشكلة تبقى جميع الأمور متوقفة لاسيما دمج قوات المعارضة في الجيش الحكومي، فلن يكون هناك دمج لقواتنا في جيش الحكومة ما لم تتعين حصة المعارضة في الحكم خلال الفترة الانتقالية، وعموماً هناك تقدم في بعض الجوانب مثل شؤون المهاجرين وتبادل الأسرى وغيرها وهناك تأخر في الجوانب أخرى خصوصاً السياسية.

● **ما تفسيركم لمماطلة الحكومة في مشاركة المعارضة في الحكم؟**

○ ربما من باب «جس النبض» حتى يروا موقفنا أو من باب المساومة السياسية... أياً كان الأمر نحن ندرك تماماً أن الفترة الانتقالية لها دور مهم في صياغة مستقبل البلد ونحن لن نرضى بأقل من أن يكون لنا نصيب من الوزارات والحقائب السيادية كذلك، ولكن الأهم من ذلك أن أي تأخير في حل قضية مشاركة المعارضة لن يكون لصالح الحكومة ولا لصالحنا، ولا يخفى عليكم ما حدث في شهر أغسطس الماضي حينما تمت تصفية قوات متمردة على نظام دوشنبه، ومناوئي الرئيس رحمانوف، وهناك أخبار بأن هذه القوات بدأت تتجمع من جديد وتنظم صفوفها، وهناك دول تساعد هذه المجموعات وحكومة رحمانوف ليست قوية بشكل كاف حتى تتمكن من مواجهة هذه القوات، وفي هذه الحالة تبقى قوات المعارضة السند القوي للحكومة في صد أي هجوم من قِبَل هذه المجموعات ونحن بتوقيعنا على اتفاق السلام ربطنا مستقبلنا بمستقبل الحكومة ونشترك معها في الربح والخسارة، فمن هذا المنطلق نقول للحكومة لابد من حل مشكلة المشاركة حتى تطمئن قواتنا إلى المستقبل وتقف مع الحكومة وتدافع عنها باطمئنان.

● **شهدت دوشنبه سلسلة انفجارات وعمليات عنف منذ دخول المعارضة حتى الآن، من برأيكم يقف وراء هذه العمليات ولماذا؟**

○ لا شك أن جهات عديدة لا تريد عودة السلام إلى طاجيكستان منها سياسية أو مرتبطة بمافيا المخدرات فقد أوجدت حالة الفوضى التي عمت البلاد خلال خمس سنوات مضت عصابات مسلحة تقوم بتهريب المخدرات وهي منظمة ومسلحة اليوم أكثر من أي وقت مضى، وأصبحت طاجيكستان معبراً مهماً

**لابديل عن السلام في البلاد طالما يوفر لنا الحرية ويضمن بقاءنا في الساحة**

لتهريب المخدرات من افغانستان إلى روسيا وأوروبا، والأمر الأكثر خطورة أن القوات الروسية الحدودية المستقرة على حدود طاجيكستان مع افغانستان لها يد طويلة في عمليات التهريب حيث لها وسائل وصلاحيات تمكنها من أداء ذلك، وما لم تتم تسوية خلافات المعارضة والحكومة على توزيع الحقائب الوزارية من الصعب عودة الاستقرار كاملاً ومن ثم تقويض نشاط هذه العصابات وكذلك المجموعات المعادية للسلام.

**● ذكرتم أن القوات الروسية المستقرة في طاجيكستان لها يد في تهريب المخدرات، ما موقفكم اساساً من هذا التواجد الضخم لهذه القوات ومستقبلها في البلد؟**

○ مع الأسف فإن الحرب كانت مبرراً كافياً لمجيء هذه القوات وزيادتها الرهيبة في الأفراد والتجهيزات والوسائل في طاجيكستان، ووجود قوات حفظ السلام التابعة لدول الكومنولث الروسي والتي تشكل القوات الروسية معظمها وجود مؤقت وإن كانت روسيا تريد بقاءها فإن قادة دول الكومنولث لن يمددوا القوات إذا عاد السلام إلى طاجيكستان.



■ محمد شريف همت زادة

**● اتفاقية السلام الطاجيكي لم تشمل بعض القوى في طاجيكستان مثل رئيس الوزراء الأسبق عبدالملك عبدالله جانوف والجنرال الأوزبكي محمود خداي بيرديف وغيره ممن يُقال اليوم إنهم أعداء السلام، فهل ترون أن بقاء هؤلاء خارج مشروع السلام في المرحلة الانتقالية يقر مستقبل البلد؟**

○ هذه المجموعات التي ظهرت مؤخراً كمعارضة جديدة وقوة ثالثة كانت إلى الأمس القريب شريكة رحمانوف في الحكم ولما ظهرت خلافات بينهم وأبعدوا عن مناصبهم ظهروا كمعارضة جديدة، ولم يكن لهم وجود كمعارضة خلال سنوات الحرب، وتريد هذه المجموعات إحراز سهم في الحكم في الفترة الانتقالية، ونحن ورغم بقاء هذه المجموعات في الجبهة المخالفة لنا بذلنا سعينا لإدخالها في مشروع السلام وطالبنا بإعطائهم سهماً في المرحلة الانتقالية حتى يكون السلام شاملاً للجميع، لكن الجانب الحكومي لم يوافق ونحن لن نقطع سيرنا في مشروع السلام من أجل هذه القوات، واليوم بدأت هذه المجموعات تنتظم صفوفها والأخطر من ذلك أن دولاً معينة تقف وراءها وتقدم لها السلاح والمال وتستطيع إيجاد مشاكل للحكومة في أي لحظة.

**● نعود مرة أخرى لروسيا والتي يُقال إنها أقوى لاعب خارجي في سياسة طاجيكستان، وهناك تحليلات بأن روسيا تعتبر طاجيكستان موطئ قدم وحيد في آسيا الوسطى وتسعى بكل الوسائل للبقاء هناك فماذا عن روسيا مستقبلاً؟**

○ لاشك أن لروسيا مصالح في المنطقة وتسعى للحفاظ على هذه المصالح واظن أن استقرار الوضع سيكون لصالح روسيا، اكثر من عدم الاستقرار، وليس شرطاً أن يبقى الوضع غير مستقر حتى تجد موسكو مبرراً لبقاء قواتها العسكرية وتحافظ على مصالحها بهذه الصورة فهذا يكون مكلفاً جداً لروسيا، ومن الممكن لها الحفاظ على مصالحها سياسياً.

**●وماذا عن أوزبكستان... خصوصاً في ضوء ما يُقال عن دعمها للقوى المناوئة للسلام؟**

○ نعم... أوزبكستان ايضاً تستطيع أن تلعب دوراً مهماً في طاجيكستان سلبياً وإيجابياً، وأرى أن على أوزبكستان أن تحافظ على مصالحها في المنطقة سياسياً قبل أن يأتي اليوم الذي تنتقل حالة عدم الاستقرار والفوضى إلى أوزبكستان نفسها، وعلى سبيل المثال ما يجري في طاجيكستان من تهريب المخدرات والأسلحة يعاني منه جميع دول آسيا الوسطى وبالتالي عودة السلام ودعم السلام في طاجيكستان يخفف هذه المعاناة، ولا ننسى أن سباقاً للنفوذ يجري بين روسيا وأوزبكستان في آسيا الوسطى وهذا في حد ذاته يضر طاجيكستان كثيراً مع الأسف غير أن كل من روسيا وأوزبكستان كذلك تتضرران من استمرار الفوضى عندنا، خاصة انه تم تهريب الاف القطع من السلاح إلى أوزبكستان عبر طاجيكستان، وهناك معارضة إسلامية وديمقراطية لنظام كريموف ومن الممكن جداً أن تتوتر الأوضاع هناك في أي وقت، فاستمرار الحرب وعدم الاستقرار في طاجيكستان ليس في صالح أوزبكستان ابداً.

**● عُينتم مؤخراً أميناً لحركة النهضة الإسلامية الطاجيكية، كيف تستقبلون الوضع الجديد كحزب سياسي بعد تجربة المقاومة المسلحة وما برامجكم المستقبلية؟**

○ بعد خمس سنوات من المقاومة المسلحة نستعد اليوم لبدء الحياة السياسية من جديد ونريد أن نلعب دورنا كقوة فاعلة على كافة الأصعدة، وطبقاً للبروتوكولات الموقعة يتم دمج قواتنا العسكرية مع الجيش الحكومية ونعود نحن لممارسة نشاطاتنا السياسية كحزب سياسي ومع أن النظام الحاكم وبعض الجيران القريبين والبعيدين لا يعجبهم وجود حزب سياسي باسم الإسلام ينشط في الساحة لكن من الصعب تجاهل الواقع، ومادمنا مستعدين للعمل السياسي فلابد من إعطائنا فرصة حتى يتم تداول السلطة سلمياً وليس عن طريق الانقلابات.

ونحن على مستوى حركة النهضة وضعنا أولوياتنا وبرامجنا العملية في المجالات السياسية والتعليمية والإعلامية، ولكن كما تعرفون أن بها هذه النشاطات السياسية تبدأ بعد تطبيق المرحلة الثانية للبروتوكول العسكري أي دمج القوات العسكرية للنهضة مع الجيش الحكومي.

**● إلى أي مدى تتفاعلون بمستقبل السلام في طاجيكستان؟**

○ الإنسان يعيش على الأمل ونحن لم نمش في هذا الطريق صدفة، بل بعد قناعة تامة وأنه لابديل عن السلام، وأن السلام هو الأصلح للإسلام، والبلد وشعبنا وأن الحرب سوف تعطل جميع النشاطات ومادام السلام يضمن بقاءنا وكياننا وعودتنا العزيزة ويوفر الحرية الكاملة للنشاط السياسي فهو أولى.■

**القوات الروسية على الحدود ضالعة في عمليات تهريب المخدرات**

## قراءة في البيان السياسي لمجلس الأمن القومي التركي

# حرب سافرة على الإسلام.. وتوجه نحو الغرب



■ الإسلام.. يعتبره عسكر تركيا عنصر التهديد الأول!

**اسطنبول: إبراهيم إلياس**

**كان للخبر الذي نشرته صحيفة «حريت» وهي إحدى صحف الكارتل الإعلامي ذات الاتجاهات الغربية بتاريخ ٣/ ١١/ ١٩٩٧م حول وصول «البيان السياسي الوطني» بالبريد الاعتيادي إليها، وقع الصاعقة على الأوساط السياسية بجميع اتجاهاتها، في حين التزم مسعود يلماظ - رئيس الوزراء - جانب الصمت حوله في بداية الأمر، ثم اضطر إلى الاعتراف بذلك من كريت، حيث كان يحضر اجتماعات مؤتمر دول البلقان، فأكد بأن قرارات مجلس الأمن القومي ملزمة للجميع ولذلك يجب أن يخضعوا لها.**

وكانت صحيفة «حريت» قد نشرت الفقرات غير السرية - كما قالت - لذلك البيان السياسي الذي نص على أن: «الفعاليات الرجعية والانفصالية لاتزال تحظى بالأولوية في السياسة التركية والتي تسعى الدولة إلى مقاومتها، وأن الإسلام السياسي هو عنصر تهديد لتركيا، كما أن القومية المتطرفة ومنظمة «المثل العليا» والمافيا العاملة باسم تلك المنظمة تحاول استغلال المشاعر القومية لمصالحها الخاصة، ويجب أن لا نغض النظر عن احتمال قيام حرب بين اليونان وتركيا، وقد تدخل سورية في هذه الحرب إلى جانب اليونان، ولهذا يجب الاستمرار على السياسة نفسها المتبعة تجاه جارات تركيا، مع الاستمرار في دعم أقطار آسيا الوسطى التي تتحدث بالتركية وقياداتها، ودعم التوجه الغربي في السياسة التركية لتحقيق هدف تركيا في الوصول إلى العضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي والسعي للتكامل الكوني من خلال الأخذ بالعولمة، لاسيما الاقتصادية منها بتسريع عمليات خصخصة الاقتصاد التركي، والاعتراف ببعض الفعاليات الثقافية الإثنية».

ورغم تأكيد أولطان سونغورلو - وزير العدل - بأن هذا البيان لم يصل إلى مجلس الوزراء، وبأن لا علم له به، فإن المعارضة شنت حملة كبيرة على حكومة مسعود يلماظ التي اتهمتها بموالاة جنرالات الجيش الذين بدأوا يحكمون البلاد بدل حكومته العاجزة والضعيفة، وغير القادرة على اتخاذ الخطوات اللازمة لحل مشاكل تركيا المزمنة.

تشيللر - زعيمة حزب الطريق القويم (٩٢ نائباً) المعارض - وصفت هذا البيان السياسي بالبيان السري مجهول المضمون، فيما طالب حسن جلال غوزال - رئيس حزب الارتقاء - غير الممثل في البرلمان بضرورة إلغاء مجلس الأمن القومي لأن قراره هذا خروج على شرعية البرلمان بعد أن وضع المجلس نفسه فوق الدستور والحكومة معاً.

ويأتي هذا البيان تتمة لإنذار ٢٨ فبراير ١٩٩٧م الذي أسقط حكومة أربكان الشرعية، بل إن دنيز بيقال - زعيم حزب الشعب الجمهوري - (٥٤ نائباً في البرلمان)، والمعروف بمساندته لمجلس الأمن القومي وجنرالات الجيش لأنه يعد نفسه استمراراً للنهج الكمالي - العلماني في تركيا، وصف البيان بـ«الدستور السري الذي يحاول البعض تشريعه وفرضه على البرلمان لإلغاء الدستور القائم، وهذا أمر مرفوض لا يقبل به أحد، أما رضا إليجاق - نائب رئيس حزب الرفاه المعارض (١٥٤ نائباً في البرلمان) فقد حمل بشدة على البيان ووصفه بالبيان الصادر عن القوى السوداء الغاشمة، وأضاف بأن الشعب التركي لن يسمح لرئيس وزراء حكومة أقلية ولا لزمرة قليلة ذات قوة غاشمة بالسيطرة على مقدرات البلاد.

### خطوتان حاسمتان

غير أن قراءة موضوعية لهذا (البيان السياسي الوطني) تؤكد لنا اتجاه تركيا لاتخاذ خطوتين جديدتين وحاسمتين بالنسبة لجاراتها وللقضايا والمشاكل المطروحة على صعيد المنطقة هما: احتمال فتح جبهة مواجهة جديدة مع سورية بحجة مساندتها لإرهاب منظمة حزب العمال الكردستاني ولتأييدها لليونان واحتمال مشاركتها في تهريب الصواريخ الروسية من طراز س - ٣٠٠ إلى قبرص، وهي الصواريخ التي تعاقدت عليها قبرص مع روسيا التي هددت بأن أي تدخل بشأنها أو عرقلة وصولها إلى قبرص يعني إعلان الحرب ضد روسيا، أما الموضوع الثاني الذي أكده البيان السياسي فهو إعلان الحرب ضد الإسلام ومساندته التوجه الغربي حوله بجعل «الإسلام» قريناً للإرهاب وضرورة محاربته لأنه يشكل عنصر تهديد لتركيا، كما تؤمن بذلك واشنطن.

فإذا أخذنا كلام دنيز بيقال، الذي يُعد اليوم زعيم اليسار الاجتماعي في تركيا ووريث الأفكار الكمالية، بالجدية ووزناه بميزان النظرة السياسية السائدة في تركيا، فإنه يعني تحولاً في نظرة اليسار الاجتماعي نحو المسألتين الأساسيتين في النظام التركي وهما: الإسلام والقومية، واتجاهاً نحو الأخذ بالاعتدال تجاههما وصولاً إلى فكرة التوليف الإسلامي - الكمالي - القومي، وهي الفكرة التي بدأ البروفيسور نجم الدين أربكان - زعيم حزب الرفاه - بالاتجاه إليها لكي يتحول حزب الرفاه إلى حزب جماهيري يضم أكبر عدد ممكن من أصحاب هذه الاتجاهات متخطياً العقبة الدستورية التي تحظر العمل خارج الإطار الكمالي.

ولكن عندما يحاول «البيان السياسي» الذي يقال بأن مجلس الأمن القومي قد اتخذه في جلسته

الأخيرة المنعقدة في ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٧م وحاول تسريبه إلى الصحافة العلمانية ذات الاتجاهات الغربية معاداة الإسلام دين الغالبية، والقومية - الوطنية التي تعد خميرة التراث الإسلامي التركي، فماذا تبقى في تركيا غير تلك الطغمة العسكرية التي تحاول بقراراتها إدخال تركيا إلى نفق مظلم خدمة لمصالح الغرب وتمسكاً أو تمسحاً بأعتابه، وغير مجموعة ضئيلة من اليساريين المتطرفين الذين يساندون تلك الطغمة ويعملون من وراء الستار لتحقيق مصالحهم، ومن هنا فقد أصاب خيري قوزاقجي أوغلو - نائب رئيس حزب الطريق القويم، كبد الحقيقة عندما قال بأن [هذا البيان السياسي ضربة للديمقراطية التركية ولمفهوم دولة القانون، لأن أولئك الذين أصدروه ينوون إقامة الدكتاتورية في البلاد، وفرض إرادتهم على الدستور والبرلمان، فإذا كانوا يريدون بهذا البيان إعادة العمل بالمادة ١٦٣ الملغاة في قانون العقوبات التركي (والتي كانت تمنع إقامة الأحزاب والجمعيات والاتحادات ذات التوجهات الدينية الإسلامية) فإن ذلك يعني الابتعاد عن الديمقراطية الغربية التي يتشدق بها أصحاب البيان ومخالفة لحقوق الإنسان التي تكفلت بحماية حرية العقيدة والوجدان كحق لصيق بالبشر].

وإذا كانت الأوساط الرسمية التركية اليوم تتحدث عن تبريد الأجواء الساخنة مع اليونان بعد لقاء سميتيس - يلماظ في جزيرة كريت في إطار مؤتمر دول البلقان، مما أدى إلى حالة من التفاؤل في تلك الأوساط بحيث إنها لم تول اهتماماً للهجوم الذي تعرض له الوفد الإقتصادي برئاسة الملياردير التركي رحمي قوج في إثينا باللكم وبضرب أعضاء الوفد بالبيض الفاسد، بل إن تلك الأوساط لا تريد أن تفكر في احتمال أن يكون العقيد وورال الكاي تعرض لمحاولة اغتيال أثناء المناورات التركية المشتركة مع قبرص، أو احتمال أن يكون قائد القوات البرية التركية الجنرال حسين قبوريق أوغلو هو المستهدف بالرصاصة الطائشة التي قيل بأنها قد ارتدت في الصخور المقابلة وقتلت العقيد.

ومن هنا فقد كتب أحمد طاش كتيران - رئيس تحرير صحيفة «يني شفق» متسائلاً: ماذا تغير في سياسة اليونان تجاه تركيا، لكي تصبح اليونان المؤيدة لحزب العمال الكردستاني، والساعية إلى إقامة دولة البيزنطيين في شمال بلاد الأناضول، والواقفة ضد تركيا في المحافل الدولية والساعية لمد حدودها البحرية إلى ١٢ ميل بحري، لكي تصبح صديقة لتركيا، وأن تصبح الرجعية التي يقصدون بها الإسلام، عدوة تركيا الأولى؟!.

إن انقرة تسعى من خلال اتخاذ هذا البيان السياسي نبراساً للعمل، إلى خدمة مصالح الجبهة المعادية للإسلام، جبهة قارعي طبول صراع الحضارات والإسلامفوبيا والصهيونية، لأن معدي هذا البيان السياسي لا يعرفون الهوية الحقيقية للشعب التركي لبعدهم عنها، ولهذا فإنهم لم يستطيعوا الشعور بنبض الشارع، وهذا الجهل سيؤدي بهم إلى نتائج وخيمة على البلاد وإلى أضرار بالغة بالشعب التركي المسلم.■

# نواز شريف بين الجلد.. وأكل البصل!

لاهور: المجتمع



■ البرلمان الباكستاني

«يقال إن أحد الجناة خُيِّر بين عقوبتين، إما أن يتحمل مائة جلدة، وإما أن يأكل مائة بصلة، فاستسهل أكل البصل، ولكن عندما أكل بصلة وجدها حارة ومُرَّة، وتراءى له أن الجلد أهون، قال: أتحمل الجلد.. أتحمل الجلد.. وعندما تلقى ضربة واحدة صاح وقال: البصل.. البصل.. ولكن عندما أكل الثانية وجدها أكثر حرارة ومرارة، ورجع إلى الجلد، ثم رجع إلى البصل، ثم.. ظل هكذا إلى أن أكمل مائة بصلة وتحمل مائة جلدة».

المشهد عينه تكرر مع السيد نواز شريف - رئيس وزراء باكستان - عندما قيل له تنفذ قرار المحكمة العليا بخصوص تعيين خمسة من القضاة الجدد في المحكمة العليا وإلا ستدخل في صراع قد يسقط الحكومة (المجتمع - العدد الماضي).

تراءى لنواز شريف أنه يملك الأغلبية الساحقة في البرلمان وأنه قد قلّم أظافر الرئيس بإلغاء حقه في حل البرلمان، وأنه يستطيع أن يتحدى القضاء فتعنّد وتعنتر ودخل في صراع هزّ أركان الدولة، ظل نواز شريف في صراع مع القضاة إلى أن تيقن أنه لا يستطيع أن يقهر القضاء، وأن الصراع يسقط حكومته خلال بضعة أيام، عند ذلك فقط أعلن استعداده لتنفيذ قرار القضاء بتعيين القضاة الجدد.

جاء إعلانه هذا بعد أن بدأت المحكمة العليا خطواتها العملية وألغت تعديلاً قانونياً مهماً (رقم ١٤) يحظر على أعضاء البرلمان إبداء رأيهم المعارض لرأي أحزابهم، قررت المحكمة أن هذا التعديل يسلب حرية الرأي، ويعارض الحقوق الأساسية، وبهذا يأكل نواز مائة بصلة بتعيين القضاة، ويتحمل مائة جلدة بالفشل أمام القضاء وإلغاء تعديله المهم.

والأهم من كل هذا أن هزيمة نواز شريف أمام المحكمة العليا ليست نهاية المطاف بل هي بداية نهاية حكمه، فجميع التعديلات القانونية السريعة التي مررها نواز في البرلمان بصورة خاطفة أصبحت في خطر، أهم هذه التعديلات التعديل «١٣» الذي سلب من رئيس الدولة حقه في حل البرلمان، وجعل نواز شريف يحس بأنه أقوى رجل في الدولة، والقانون الأسود الذي خوَّل الشرطة صلاحيات إطلاق النار على أي شخص يشك في أن له صلة ما بـالعمليات الإرهابية».

ومن الأمور التي تؤثر في أحداث المستقبل تأثيراً بالغاً: ارتكاب نواز شريف إهانة للقضاء وللمحكمة العليا ورئيسها، وإشارته إلى حاشيته وأبواقه الإعلامية بذلك.

وكذلك تهم الاختلاس والتلاعب بأموال الدولة التي سجلت ضد نواز شريف، وبدأت المحكمة العليا النظر في بعضها، وتبدأ البقية عن قريب.

لقد أصبحت ثلاثية: الرئاسة، والعسكر، والقضاء في طرف وشخص نواز شريف وحاشيته في طرف آخر، لأن نواز شريف تحدى القضاء بعد أن بتر صلاحيات الرئيس، وكان يريد أن ينال من الجيش حتى يقلل من خطر الانقلاب العسكري.

وإن سوء تصرف نواز شريف في أوراقه جعل خطر الحكم العسكري وتكوين الحكومة المؤقتة قاب قوسين أو أدنى إبان الأزمة وطرحاً يناقش في ردهات الحكم في الأيام المقبلة.

وهذا ما جعل الجماعة الإسلامية ترفض الحكم العسكري والحكومة الوطنية المشبوهة لأن الجماعة ترى أن هذه الخيارات لن تحل مشاكل الشعب، ولا مناص من التغيير الشامل لنظام الدولة وتكوين حكومة تطبق شرع الله.■

# ألبانيا تخيِّب آمال مسلمي كوسوفو..
# وصربيا واليونان تكسبان الجولة



تيرانا: د. حمزة زوبع

**الجليد الذي لم يذب في كريت.. تركيا تذهب لكريت وطائراتها تحلِّق في السماء... نريدكم أصدقاء لا إخوة.. هكذا علَّق رئيس هيئة الاستعلامات الألبانية رداً على «عرض أخوة» من احد الإعلاميين الأتراك أثناء القمة.. قمة البارود الجاف.. فاتوس نانو يخون الكوسوفيين..**

هذه بعض التعليقات على قمة كريت (٢ ـ ١١/٤/ ١٩٩٧م) التي عقدت بين دول البلقان التي وصفتها صحيفة الكوهايونا (عصرنا) بأنها قمة تنازلت فيها الحكومة الألبانية في تيرانا عن حقها في كوسوفو وللأبد، القمة التي بدا فيها رئيس الوزراء الألباني فاتوس نانو كما لو كان نادلاً (جرسوناً) في إحدى المقاهي امام زبون عملاق وهو ميلوسوفيتش (مجرم حرب البوسنة) وذلك تعليقاً على ظهور نانو مرتدياً (بابيوناً) امام ميلوسوفيتش الذي فاجأ العالم بقوله (على البانيا أن تحترم الأقلية الصربية في شمال البانيا) هذه القمة التي عقدت لأول مرة لتناقش مشكلات البلقان.

قمة كانت متوقعة خصوصاً بعد حرب البوسنة وأحداث البانيا وزيادة الضغط على صربيا ورئيسها المجرم السابق، ولكن لاجديد، وحتى البيان الختامي كان واسعاً مطاطاً أشبه باتفاقيات مدريد بضرورة التطبيع وفتح الحدود قبل مناقشة المشكلات وأسبابها لأنها في مجملها تخص الجانب الألباني المغلوب على أمره..

وحتى الدولتان الكبريان في البلقان لم يتصافح رئيسا وفديهما عند اللقاء الأول وكان على الصحافيين أن ينتظروا اللقاء الثاني حتى ينعموا بهذا المشهد الفريد.

تركيا والتي يبدو أنها وافقت متأخرة على الانضمام وحتى لاتترك المجال لليونان قررت أن تفرد عضلاتها على الضيوف قبل نزولهم إلى مطار كريت وقامت طائراتها الحربية بالتحليق فوق الجزيرة ومضايقة طائرة يستقلها احد المسؤولين اليونانيين.

### البوسنة مثلت بوفد متواضع

وكوسوفو لم تدع إلى المؤتمر لأنها أرض صربية وغير مسموح لأحد بالتدخل في شؤون صربيا كما صرح المجرم ميلوسوفيتش ، أما سلوفينيا وكرواتيا فقد امتنعتا.

لم يبق لألبانيا سوى اللعب مع الكبار.. اليونان وصربيا وتركيا والبقية ضيوف شرف (بلغاريا ـ رومانيا).

خطة مُعدَّة سلفاً وكما قال بعض المحللين إن الهدف كان كوسوفو وبجوار ذلك أهداف أخرى، تساؤل طرح نفسه قبل أسابيع حين زار رئيس الوزراء اليوناني ألبانيا واقترح فكرة مؤتمر البلقان وكان من المقترح أن تكون في يوغوسلافيا، لماذا الآن؟ السؤال الذي نحاول من خلال الواقع في البلقان البحث عن إجابة له.

يرى الكثيرون أن هناك أسباباً عدة قليل منها واضح وكثير منها ستكشف عنه الأيام فقد اعتاد

المسلمون في البلقان على الاستيقاظ على خرائط جديدة وتقسيمات حديثة وما عليهم إلا الاستجابة، وما درس البوسنة والهرسك ببعيد.

## إعادة تأهيل صربيا في البلقان

كان من الضروري أن توفي صربيا بالتزامات اتفاقية دايتون، ولكن من الواضح أنها لم تفعل ورغم انقسام المجتمع الدولي على نفسه بين الرغبة في تحجيم الرئيس الصربي ميلوسوفيتش وعدم تحجيم صربيا كبلد ارثوذكسي منوط به في المقابل القضاء على المسلمين أو على الأقل تحجيمهم، جاء هذا الملتقى ليعيد صربيا إلى المجتمع الدولي ولكن بصيغة أخرى وهي (الصيغة البلقانية) وهو ما أفصح عنه صراحة ميلوسوفيتش وأصر عليه في مناقشات المؤتمر «نريد بلقاناً منفصلاً عن أوروبا، حدود مفتوحة وتبادل تجاري وجيش يتدخل لفض النزاع». ويتساءل ببراءة مصطنعة «لماذا نقبل جيوشاً أجنبية لفض النزاعات في البلقان وهي التي من الممكن أن تحتل أرضنا في أي وقت».

في إشارة منه إلى التواجد الدولي في البوسنة ومقدونيا، صربيا تبحث عن مخرج للعزلة التجارية والتي من الممكن أن تجدها في البلقان ومن خلال حدود الجبل الأسود مع ألبانيا والأدرياتيك، ومن ثم إلى كل العالم، وهي تبحث عن مخرج سياسي يعيد إليها قوة الاتحاد اليوغسلافي القديم والتي ورثته برغبة أمريكا لتخلق منه مخلب قط لكي تتدخل وقتما تشاء وتثبت لأوروبا ضعفها أمام مشكلاتها الداخلية، على أن الأهم هو محاولة تأهيل سلوبودان ميلوسوفيتش نفسه والذي قد يضطر يوماً ما للمثول أمام محكمة مجرمي الحرب بسبب جرائمه في البوسنة وحتى الآن لم يستدع للمثول وربما لاترغب الدول الكبرى في ذلك لما قد تسفر عنه، وخصوصاً أن تلميذه كارادتيش أعلن من قبل أن ما فعله كان بمباركة أوروبية لحماية المسيحية من الزحف المسلم، تأتي هذه القمة لتضع ميلوسوفيتش إلى جوار مسعود يلماظ وساميتس ونانو وغيرهم ولتعلن أنه رجل محترم ويمثل شعباً في البلقان، وهذا ما صرح به أحد رؤساء الوفود حين قال «ميلوسوفيتش منتخب من شعبه وعلينا احترام إرادة الشعب» وهي رسالة خطيرة في معناها على أن وجود ميلوسوفيتش في هذا الملتقى قد أعاد ولحزبه الأمل في الحفاظ على كرسي الحكم على الأقل في صربيا رغم فوزه بعرش يوغوسلافيا (صربيا - الجبل الأسود) ولكن هذا العرش الأخير أصبح مهدداً بعد فوز خصوم ميلوسوفيتش بمقعد الرئاسة في الجبل الأسود قبل شهر وتهديد الرئيس المنتخب بانفصال الجبل الأسود عن يوغوسلافيا، الأمر الذي يلقي بمستقبل ميلوسوفيتش في الطريق العام خصوصا مع حرمانه من الترشيح لمرة ثالثة لرئاسة صربيا.

يبدو أنه حقق الكثير مما يصبو إليه فقد رحبت كل الأحزاب الصربية على مختلف توجهاتها السياسية بما فعله في قمة كريت واعتبروه نصراً سياسياً له ولحزبه وخصوصاً ما يتعلق بكوسوفو. فماذا قال في هذه القمة؟

في أول لقاء بين زعماء البلدين منذ أكثر من خمسين عاماً قال ميلوسوفيتش «نطالب حكومة ألبانيا باحترام حقوق الصرب في شمال ألبانيا».

وحين سئل عن حقوق الكوسوفيين قال «هذه مسألة داخلية ولانسمح لأحد بالتدخل في الشؤون الداخلية لبلادنا». وقد حقق هذا الموقف المتصلب لميلوسوفيتش شعبية كبيرة ورفع من أسهمه في الشارع الصربي خصوصاً بعد «المطبات» التي خلقتها له المعارضة من قبل.

## دور لليونان في البلقان

بعد الحروب والاضطرابات تستفيد أطراف وتخسر أخرى وهو ما عرف بحق الحرب، ورغم أن ما حدث في ألبانيا لم يكن حرباً بالمفهوم العسكري، لكن تدخل اليونان الفاضح ونجاحها في عزل الرئيس بريشا بما أحدثته من اضطرابات في الجنوب كان ولابد أن يكون له ثمن، ورغم محاولة إيطاليا اللعب بالورقة نفسها ومحاولة استمالة الطرف السياسي في ألبانيا إليها إلا أن عقد هذا المؤتمر وعلى أرض يونانية وبحضور ثماني دول قد يدفع في اتجاه تدعيم الفكرة اليونانية لخلق بلقان جديد بعيداً عن أوروبا من ناحية الكيان وتحتويه أوروبا من خلال اليونان كقيادة، الأمر الذي يسمح لليونان بلعب دور مؤثر في المنظمات الأوروبية «منظمة الأمن والتعاون الأوروبي - المجلس الأوروبي - الاتحاد الأوروبي» وجميعها تشارك فيها اليونان بالإضافة إلى حلف الأطلنطي والذي تطمح اليونان في لعب دور تكون فيه بمثابة الوسيط لعضوية الحلف، ومن ناحية أخرى لتضييق الخناق على تركيا وإرسال رسالة مفادها أن اليونان زعيمة لهذا المولود الجديد، وأن على تركيا أن تضع ذلك في حساباتها عند التعامل مع أي مشكلة في البلقان، ويبدو أن تركيا كانت تعلم مسبقاً بهذا الموقف، الأمر الذي دفعها إلى اتخاذ موقف متشدد من القمة وقبل بدايتها وحتى أثناء انعقادها وما تحليق الطائرات التركية الحربية فوق الجزيرة أثناء استقبال الوفود إلا رسالة مضادة للعدو التقليدي «اليونان» ولم تقف المواقف المتشددة لتركيا عند هذا الحد بل رفض الوزير الأول التركي مصافحة نظيره اليوناني في بدء أعمال القمة، وإصراره على أن تكون القمة القادمة في تركيا ورفض أن تكون سكرتارية القمة في اليونان.

ورغم ذلك فقد حققت اليونان نجاحاً في هذا الصدد إذ بدا لأوروبا أن اليونان بلد متسامح على عكس تركيا التي بدت كالغول المتوحش الذي يريد أن يبتلع المسكينة (اليونان).

كان لحضور بلغاريا ورومانيا معنى يؤكد هذه الحقيقة وهي رغبة هاتين الدولتين في الانضمام إلى المنظومة الأوروبية من خلال السمسار الجنوبي «اليونان» ولذلك لم يسمع لهما صوت أثناء القمة.

## الاستفادة من أحداث ألبانيا للقضاء على ملف كوسوفو نهائياً

قبل أن يغادر رئيس الوزراء الألباني تيرانا إلى كريت أعلن في مؤتمر صحفي أنه لن يتفاوض بالنيابة عن الممثلين الشرعيين لكوسوفو ولكنه لم يذكر أبدا في تصريحاته (كلمة جمهورية أو شعب) بل استخدم كلمة الحقوق العرقية للألبان في كوسوفو حسبما تنص عليه الأعراف الدولية، كانت هذه التصريحات أشبه بمسمار في نعش كوسوفو، كما صرح رئيس وزرائها

بويار بوكوشي، فألبانيا هي الدولة الوحيدة التي اعترفت بدولة كوسوفو بعد استفتاء سبتمبر ١٩٩١م، فما الذي تغير؟

كانت هذه التصريحات مشجعة جداً للطرف الصربي على التشدد أمام «رخاوة» الطرف الألباني والذي قال ممثلوه (ذهبنا لنتحاور بشكل حضاري وأوروبي) وردت المعارضة الألبانية كيف نتحاور بهذا الشكل مع السفاح الذي لم تجف يده من دماء المسلمين في البوسنة وكوسوفو؟ ويبدو أن الطرف الحكومي الألباني كان مضطراً إلى ذلك اضطراراً وربما كان لقاء رئيس الوزراء مع السفيرة الأمريكية بعد عودته من القمة مباشرة لمناقشة أداء الدور الألباني في القمة، والغريب أنه لم تصدر أي تصريحات بعد اللقاء.

إقليم كوسوفو اعتبرته صربيا نصيبها في التركة اليوغوسلافية ووقفت كل من سلوفينيا وكرواتيا إلى جوار صربيا بعد موافقة الأخيرة على استقلال كل منهما وانفصالهما عن الاتحاد اليوغوسلافي دون ممانعة، وذلك بشرط عدم طرح مشكلة كوسوفو ولكن تودجمان ورغبة منه في إغلاق الملف نهائياً أعلن (كوسوفو مسألة داخلية للصرب ونحن لا نتدخل في شؤون أحد)، ويبدو أن اتفاق دايتون ترك الإقليم لصربيا مكافأة لها إن هي نفذت كل شروط دايتون.

كان ميلوسوفيتش ومازال يتعامل مع الألبان في الإقليم بنفس طريقة اليهود مع الفلسطينيين (الإبعاد، والاستيطان، والاعتقالات) وتحقيقاً لحلمه القديم بأن تكون كوسوفو جزءاً من صربيا فقد قام في عام ١٩٨٩م بإلغاء حق كوسوفو في الحكم الذاتي وأنها دولة مستقلة داخل الاتحاد اليوغوسلافي، الأمر الذي حرص عليه تيتو رغم عدائه الشديد للألبان والمسلمين، ويحرص سلوبودان على التمسك بكوسوفو كبديل لخسارته للبوسنة والذي كان هو المحرك الرئيسي للحرب فيها.

رئيس وزراء ألبانيا لايطالب بحق أبناء بلده وعرقه في الحكم الذاتي والاعتراف بهم ككيان داخل يوغوسلافيا، الأمر الذي طرحه إبراهيم روجوفا رئيس كوسوفو المنتخب، والصرب يعتبرون المسألة من الشؤون الداخلية لصربيا، ووفد كوسوفو الممثل الشرعي لايدعى إلى المؤتمر.

## الأقليات العرقية في البلقان

وبعيداً عن مشكلة كوسوفو والتي لاتعد مشكلة أقلية بل وطناً وشعباً ودولة، ناقشت مشكلة الأقليات العرقية في البلقان وخصوصاً للمرة الثانية العرق الألباني في مقدونيا وصربيا والجبل الأسود، وقد اتضح من انتخابات الرئاسة في الجبل الأسود أن الألبان لعبوا دوراً كبيراً في حسم النتيجة لصالح المرشح القومي ضد مرشح الحزب الاشتراكي المدعوم من ميلوسوفيتش، كما أن الأقلية اليونانية في ألبانيا ورغم أنها لاتقارن بالأقلية الألبانية في اليونان وضعتها اليونان على جدول الأعمال لإحراج ألبانيا قبل أن تقوم الأخيرة بالحديث عن أوضاع العاملين الألبان في اليونان، كذلك تأتي مشكلة الأقلية التركية في بلغاريا والتعنت الذي لاقته من قبل على يد جيفكوف الديكتاتور البلغاري السابق.

بالنسبة لبعض دول البلقان وخصوصاً ألبانيا وبلغاريا فإن اليونان تعد متقدمة من الناحية المعيشية وقد وصل حجم العمالة الألبانية في اليونان إلى ما يزيد على ٣٥٠ ألف عامل لم تسو أوضاعهم حتى الآن والعالم الأوروبي المتحضر لم يتدخل حتى الآن وكذلك الحال بالنسبة لمنظمة العمل الدولية، على أن الأمر لايقتصر فقط على الألبان بل والبلقان والرومان والمقدون الذين يعبرون من اليونان إلى بقية أوروبا الغربية بجوازات سفر يونانية مزورة.

## تجارة السلاح والجريمة المنظمة

تقرير نشرته وزارة الدفاع الألبانية مؤخراً جاء فيه أن أكثر من ٦٠٠ ألف قطعة سلاح وأكثر من مليار ونصف مليار قطعة ذخيرة وطلقات و٣٥٠ طن ديناميت تعد خارج السيطرة، الشيء الذي إن وزع على البلقان بما فيه من عرقيات متنازعة لكفى لإشعال البلقان مرة أخرى، وقد رصدت مقدونيا فقط تهريب أكثر من ٣٠ ألف قطعة سلاح من ألبانيا إلى أراضيها أثناء أحداث مارس الشهيرة في ألبانيا وبعدها، وهو الأمر الذي ذكرناه في تعليقنا على الأحداث في شهر مارس الماضي ونشرته المجتمع، كما أن إيطاليا والجبل الأسود قامت بضبط كميات كبيرة من السلاح المسروق والمباع لعصابات وأفراد من ألبانيا، الأمر الذي يهدد البلقان ويساعد على اشتعاله مرة أخرى، وقد عقد وزراء داخلية الدول المطلة على البحر الأسود قبل شهر من القمة لقاء حول الجريمة المنظمة والمخدرات، وأعادوا التأكيد على ضرورة التنسيق بينهم من خلال قمة كريت وكان الطرف المتهم كالعادة هو ألبانيا، ويكفي أن اليونان قد أرسلت إلى ألبانيا تطالب بالتعاون مع الداخلية اليونانية لفتح مكتب للتحقيقات في جرائم المافيا، وإن كانت إيطاليا الأسبق في هذا الطلب إلا أن اليونان لايريد أن يترك الساحة خالية أمام إيطاليا وخصوصاً فيما يخص الأمور الداخلية في ألبانيا.

**صربيا تسمح لنفسها بالتدخل في شؤون ألبانيا.. ولكنها ترفض المعاملة بالمثل!**

**صربيا متمسكة بإقليم كوسوفو بديلاً عن خسارتها في البوسنة**

## ماذا حققت القمة؟

لكونها الأولى من نوعها جمعها على مائدتها خصوماً تقليديين فإن احتمالات نجاحها كانت قليلة ولكنها تمثل بادرة على الطريق الذي إن رغبت القوى العظمى في تشجيعه فسيكون لها نتائج لاحقاً، ولكن هناك بعض النتائج السريعة لهذه القمة ومنها:

١ ـ تأهيل واستيعاب النظام الصربي ضمن منظومة جديدة بعيداً عن أوروبا وأمريكا وارتفاع نسبة مؤيديه في صربيا خصوصاً بعد موقفه من كوسوفو.

٢ ـ قبول اليونان بمبدأ مشاركة مقدونيا يعطي بادرة أمل على انفراج التوتر القائم بينهما على اسم مقدونيا والتي اعترضت ومازالت تعترض عليه اليونان.

٣ ـ فتح الحدود التجارية والجمارك بين بعض الدول المشاركة.

٤ ـ جلوس الطرفين الأقوى على مائدة نوعية تختلف عن مثيلاتها سواء كانت دولية أو أوروبية.

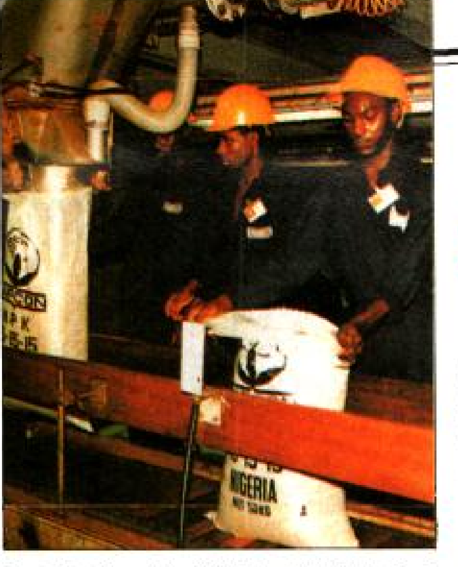
٥ ـ وبطريق غير مباشر نجحت القمة في دق إسفين بين ألبان كوسوفو والحكومة الاشتراكية في تيرانا، الأمر الذي قد يستغرق وقتاً حتى يلتئم وتتمكن خلاله صربيا من بسط سيطرتها على كوسوفو وطي ملفها للأبد.

## ماذا بعد القمة؟

أعلن جيش تحرير كوسوفو أنه قام بعملية عسكرية على أحد المراكز المحلية التي تسيطر عليها الأقلية الصربية في منطقة (بوديفه) وأسفرت عن خسائر مادية فادحة، وقال الجيش في بيان وزع يوم الخامس من الشهر الحالي بعد يوم من القمة إنه لا سبيل إلا انسحاب صربيا من كوسوفو وعلى المجتمع الدولي الضغط من أجل ذلك، وقال إن عمليات أخرى ستحدث إن لم تستجب صربيا لمطالب الألبان.■

## لسان حال الأفارقة: التجارة بدلاً من المساعدات

# القارة السمراء تبحث عن الاستثمارات




**قبل شهر من دخول قوات لوران كابيلا العاصمة الزائيرية كينشاسا للاستيلاء على السلطة، كان هناك مسؤولون من شركة أمريكية تتخذ من ولاية اركانسا مقراً لها وتعمل في مجال حقول المعادن يعقدون سلسلة اجتماعات مع زعيم المتمردين في منطقة تقع في جنوب البلاد سبق أن سيطر عليها المتمردون وتعرف بحزام زائير النحاسي، وقد خرج هؤلاء الأمريكيون من تلك الاجتماعات رابحين بصفقة تقدر قيمتها بمليار دولار أمريكي ابرموها مع رولان كابيلا من أجل إعادة تشغيل مناجم النحاس والكوبلت والزنك المنتشرة في البلاد، وكان هذا التعاون مجازفة كبيرة من جانب الشركة الأمريكية لأن نجاحه كان مرهوناً بانتصار عسكري يحققه رجل ثوري غير نزيه، وجاءت المكافأة بقدر المجازفة حتى أن من المتوقع أن تبلغ إيرادات هذه الشركة خلال السنوات العشرين القادمة ٢٠ مليار دولار.**

وبالرغم من أن معوقات الاستثمار في القارة الإفريقية مازالت قائمة وتتمثل في غياب الاستقرار فإن بلدان القارة تشهد تزايداً في وسائل الاتصال ونمواً عمرانياً سريعاً كما تتزايد عدد الشركات الأجنبية التي توافدت على هذه القارة التي ظلت منسية لفترة طويلة، وقد بلغت الاستثمارات الأجنبية في عام ١٩٩٦م ٤.٥ مليارات دولار، ويمثل هذا الحجم ثلاثة أضعاف متوسط معدلات الاستثمارات الأجنبية خلال الفترة ما بين ١٩٩٠ـ ١٩٩٣م وكان للشركات الأمريكية نصيب الأسد من الاستثمارات الأجنبية في القارة الإفريقية، حيث انفقت الشركات الأمريكية في السنة الماضية مبلغاً قياسياً يقدر بـ ١.٢ مليار دولار.

### تغير مناخ الاستثمار

ولا يخفى على أحد أن حجم الاستثمارات في إفريقيا ضئيل، حيث لا يتجاوز ١.٥٪ من إجمالي الاستثمارات الأجنبية في العالم خلال عام ١٩٩٦م والذي بلغ ٣٤٩ مليار دولار، ناهيك أن غالبية الاستثمارات الأجنبية في القارة تنصب على المشاريع ذات الصلة بالنفط والتعدين والتي تسمح بجمع عائدات وفيرة على نحو سريع لكنها لا تساعد على إرساء بنية تحتية اقتصادية تشجع على تحقيق مزيد من النمو الاقتصادي.

غير أن تنامي النشاطات الاقتصادية داخل القارة الإفريقية مؤشر لبداية حدوث تغير في موقف المستثمرين القديم تجاه القارة، وباستثناء جنوب إفريقيا ونيجيريا فقد زادت استثمارات الشركات الصناعية الأمريكية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء من حوالي ١٨ مليون دولار عام ١٩٩٠م إلى ٢٣٥ مليون دولار في عام ١٩٩٦م، وقد حققت البلدان الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء معدل نمو اقتصادي بواقع ٤.٩٪ خلال عام ١٩٩٦م في حين أظهرت بلدان جنوب آسيا المزدهرة تباطؤاً في النمو الاقتصادي ويتوقع معظم الخبراء الاقتصاديين زيادة حجم الاستثمارات الأجنبية في القارة الإفريقية بشكل هائل خلال السنوات القادمة، بل إن هناك بعض المستثمرين المتفائلين أخذوا يتحدثون عن ولادة «نمر» إفريقي.

وتحاول الحكومة الأمريكية دفع عجلة الاستثمارات الأمريكية في الخارج نحو إفريقيا تحت شعار «تجارة لا مساعدات»، وهناك مشروع قانون يعرف باسم «قانون النمو والفرص في إفريقيا»، والذي من المتوقع أن يصوت عليه الكونجرس في الخريف المقبل، وسوف يمنح هذا القانون بمزيد من الامتيازات ما من شأنه أن يُشجع التجارة الحرة مع البلدان الإفريقية ويوجه مؤسسة الاستثمارات الأهلية في الخارج نحو استثمار مبلغ قدره ٦٥٠ مليون دولار في مشاريع داخل إفريقيا، وتعتبر هذه المؤسسة وكالة حكومية مستقلة تعمل على تشجيع الاستثمار في البلدان النامية وغالباً ما تساهم في المشاريع التي تدخل فيها الشركات الأمريكية في الخارج كشريك كامل.

إن العمل التجاري في إفريقيا مازال مهمة شاقة نظراً لتفشي الفساد وضعف حماية حقوق الملكية الخاصة وتدهور حالة الطرق وقلة شبكات الخطوط الهاتفية في منطقة جنوب الصحراء، وما برح إبرام العقود رهناً بالأهواء الشخصية لأصحاب النفوذ والمسؤولين المرتشين، وعلى سبيل المثال، أقدم الرئيس رولان كابيلا على إلغاء صفقات استخراج المعادن التي سبق أن أبرمها النظام السابق مقابل استلامه ما يعادل ٥٠ مليون دولار من المعدات من شركة السكك الحديثة التي تملك جنوب إفريقيا معظم الأسهم فيها.

لكن طرأ تحول كبير على العقلية الماركسية التي كانت تحد في السابق من ملكية الأجانب كما اندثر نظام مصادرة الاستثمارات الأجنبية في كثير من البلدان الإفريقية، ولم يكن لسوق الأوراق المالية وجود في معظم البلدان، لكنها أنشئت منذ عام ١٩٨٩م في كل من بوتسوانا ومالاوي وسوازيلاند وزامبيا، وسوف تفتح في تنزانيا وأوغندا خلال الشهور القادمة، وإذا استثنينا جمهورية جنوب إفريقيا التي قيمة تبادلاتها التجارية ٢٤٢ مليار دولار فإن قيمة الأسهم في الأسواق الإفريقية قد ارتفعت من ٥ مليارات في عام ١٩٨٩م إلى ٤٣ مليار دولار في عام ١٩٩٦م، وأن انتشار الأسواق المالية ينطوي على أهمية كبرى لاقتصاديات البلدان.

ويعتبر الرئيس الأوغندي يوري موسيفيني في مقدمة الاقتصاديين في القارة الإفريقية وذلك نتيجة تبنيه سياسات اقتصادية تتسم بالاستقامة الضريبية، وقد حققت أوغندا باستمرار نمواً في الناتج القومي بمعدل ٦٪ كما بدأت الشركات الأجنبية تتوافد على كامبالا عاصمة البلاد التي تعج حالياً بمشاريع إنشائية.

وتمثل جنوب إفريقيا حالة استثنائية في القارة، فبعد أن كانت دولة منبوذة في العالم وبعد أن تضررت من جراء الحظر الاقتصادي الذي فرضته عليها هيئة الأمم المتحدة في الثمانينيات نتيجة استمرارها في انتهاج نظام الفصل العنصري، تنهال عليها استثمارات أجنبية ضخمة، ومنذ أن وصل الرئيس نيلسون مانديلا إلى سدة الحكم في عام ١٩٩٤م، تدفق على البلاد أكثر من ٣٠٠ مليون دولار من الاستثمارات الأجنبية جاء معظمها من شركات أمريكية، وبعد أن رأت الشركات الأمريكية الصغيرة والمتوسطة التي يملكها أفارقة أمريكيون الفرص المالية في جنوب إفريقيا ورغبة منها في التضامن مع أبناء القارة من السود، بادرت هذه الشركات إلى الاستثمارات في جنوب إفريقيا وذلك في أعقاب الانتخابات الديمقراطية التي أجريت للمرة الأولى بها، ومن ثمَّ بدأت كبريات الشركات الأمريكية تفتح أفرعاً لها في جنوب إفريقيا بما فيها شركة ماكدونالد للوجبات السريعة التي أوجدت ٣٠٠ وظيفة جديدة في البلاد.

وعندما سئل مسؤولو الشركات الأمريكية عن أهم العقبات التي يواجهونها في إفريقيا أجابوا بأنها تتمثل في غياب الأيدي العاملة الماهرة وأن القطاعات التي لا تحتاج استثماراً كبيراً في التدريب المهني مثل قطاعي النفط والمعادن ظلت تجذب معظم المستثمرين، ولكن مثل هذه القطاعات لاتخدم عملية تنمية البنية التحتية والتي لا مناص من تحقيقها من أجل الوصول إلى النمو الاقتصادي الحقيقي.■

**ترجمة: عمر ديوب عن: يو إس نيوز.**

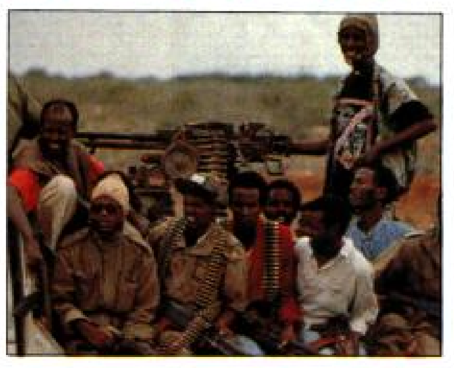
## الأسلحة تتدفق على الصومال...

# هل تستعد الأحزاب لجولة جديدة من القتال؟

مقديشو: مصطفى عبد الله

أبدى المجلس الصومالي للمصالحة قلقاً شديداً بسبب تدفق الأسلحة والذخيرة على الصومال، وحذر من مغبة ذلك إذ قد يؤدي إلى تجدد الصراع المسلح ونشوب المواجهات العسكرية في حين تشهد البلاد أزمة خانقة من جراء الفيضانات والسيول الشديدة التي اجتاحت المنطقة بكاملها، وقال رئيس المجلس الصومالي للمصالحة الدكتور عبدالرحمن معلم عبدالله في تصريح لـ«المجتمع» إن قوة الساعد والسلاح لم ولن تكون حلاً للمعضلة الصومالية، وأضاف: وقد برهنت على ذلك تجربة الفترة الماضية إذ فشلت جميع الفصائل في حسم الصراع لصالحها وفرض هيمنتها على الفصائل الأخرى.

وأشار رئيس المجلس إلى أن المجلس يبذل قصارى جهده في سبيل تفادي مواجهات عسكرية جديدة، ويتصل بالأطراف المعنية لتعميق الحوار



واستخدام الطرق الحضارية لحل الخلافات والوصول إلى وفاق وطني يقنع جميع الأطراف.

وقد تواترت الأنباء في الآونة الأخيرة عن أن الفصائل الصومالية المتناحرة حصلت على أسلحة من جهات مختلفة، فقد ذكر شهود عيان أن طائرة تابعة للجيش الإثيوبي هبطت على مطار مدينة كسمايو في جنوب الصومال في مساء الخميس ١٩٩٧/١٠/٣٠م وأن تلك الطائرة كانت تحمل خمسة أطنان من أنواع مختلفة من الذخائر، وكان على متنها ضابطان من الجيش الإثيوبي ومعهما الجنرال محمد سعيد قائد الجناح العسكري للحركة الوطنية الصومالية من فصائل المجلس الوطني للإنقاذ «تحالف علي مهدي».

وقبل هذه الفترة بأسبوع ١٩٩٧/١٠/٢٣م حصل السيد حسين عيديد على أسلحة وذخائر مختلفة من جهة غير معروفة، وقد أنزلت تلك الأسلحة والذخيرة في مطار بليدوقلي الذي يبعد عن العاصمة مائة وعشرة كيلو مترات، وقد شوهدت تلك الأسلحة تنقل إلى العاصمة، ومنها دبابات، وتفيد تقارير صحفية أن حسين عيديد اشترى تلك الأسلحة من دولة من دول الاتحاد السوفييتي السابق وأن ليبيا دفعت قيمة تلك الأسلحة والذخيرة بعد اتفاق تم خلال الزيارة التي قام بها حسين عيديد لليبيا في الفترة ١١ - ١٩٩٧/١٠/١٧م، والتقى خلالها العقيد القذافي الصديق الحميم للجنرال عيديد الراحل.

وتملك الجبهات الصومالية كميات كبيرة من

# المسلمون في السويد: الواقع والآمال

مالمو: المجتمع

**بدأ الوجود الحقيقي للجمعيات الإسلامية في السويد بعد الحرب العالمية الثانية عن طريق فتح مراكز لأداء الصلاة وإقامة حفلات الأعياد، وزاد من هذا التواجد استقدام السويد لأعداد من العمال والمهنيين للعمل في المصانع السويدية، وأخيراً وصل للسويد أعداد أخرى من طالبي اللجوء السياسي والإنساني هرباً من الظلم والاضطهاد والحروب كان أغلبهم من دول يسكنها مسلمون حتى أصبح عدد المسلمين الآن حوالي ٤٠٠ ألف مسلم.**



■ تجمع للمسلمين في أحد مساجد السويد

ويتزايد المسلمون بالسويد بصورة سريعة بفعل الهجرة والمواليد وهم من حوالي ٨٠ جنسية، إلا أن الغالبية العظمى منهم قدموا من ألبانيا والبوسنة وتركيا وفلسطين وكردستان والصومال وإيران.

ويدخل في الإسلام شهرياً حوالي خمسة أشخاص، ويبلغ عدد المعتنقين للإسلام من السويديين حوالي ٢٠ ألف نسمة، وقد قام السفير السويدي السابق محمد كنت بترجمة معاني القرآن الكريم للغة السويدية، ويوجد عدد آخر من السويديين والسويديات الذين اعتنقوا الإسلام يتبوءون مناصب مرموقة في الجامعات والمؤسسات الحكومية السويدية ويقومون بدور مهم في التعريف بالإسلام وترجمة الكتب والحديث في وسائل الإعلام السويدية، والمشاركة في الحوارات والمناقشات التي تدور حول الإسلام.

وتقوم الدكتورة أن صوفي رولد الأستاذة في جامعة لوند السويدية، رئيسة الاتحاد النسائي الإسلامي الإسكندنافي المقيمة في «مالمو» بجهود كبيرة في الدعوة الإسلامية وسط المجتمع السويدي من خلال البرامج التلفزيونية وحواراتها في الإذاعات والصحف الإسكندنافية وعبر محاضراتها الكثيرة في مناطق عديدة في الدول الإسكندنافية.

وقد أدى ذلك إلى قيام وزارة الخارجية السويدية باختيارها لتمثيل السويد في عدد من المؤتمرات العالمية للحوار الإسلامي - الأوروبي، وعينتها الحكومة السويدية عضواً في اللجنة الأوروبية لمناهضة العنصرية.

وتوجد في السويد حالياً ثلاث عشرة مدرسة

الأسلحة الثقيلة والخفيفة وأغلبها من ترسانة الجيش الصومالي المنهار ولا ينقصها حالياً إلا الذخيرة بأنواعها المختلفة.

والجدير بالإشارة أن إثيوبيا وليبيا قد زودتا الفصائل الصومالية بأسلحة وذخيرة متنوعة في أوقات سابقة، فقد أرسلت ليبيا للسيد علي مهدي محمد سفينة تحمل كمية كبيرة من بندقية (AD47) من النوع الذي يقذف القنابل وذخيرتها، وهي من صنع ليبيا، في منتصف ١٩٩١م، وحصل السيد مهدي من إثيوبيا على ذخائر متنوعة في يناير من هذا العام في حين حصل الجنرال عيديد الراحل على أسلحة من إثيوبيا في أوقات مختلفة منذ بداية العقد الجاري.

وترجع الصلة بين الفصائل الصومالية وبين كل من إثيوبيا وليبيا إلى بداية الثمانينيات حيث تكونت جميع الفصائل في إثيوبيا وكانت تحصل على التمويل والأسلحة اللازمين من ليبيا آنذاك، ولم تنقطع تلك الصلة ولكنها شهدت تغيرات عديدة وتكونت تحالفات آنية بين حين وآخر.

ومن المفارقة أن ليبيا وإثيوبيا من الدول التي انتدبت للتوسط بين الفصائل الصومالية، والسعي إلى إحلال السلام في الصومال، ليبيا انتدبتها جامعة الدول العربية في حين أن إثيوبيا هي مندوبة دول مجموعة الإيغاد ومنظمة الوحدة الإفريقية للشؤون الصومالية!■

عربية حرة منها عشر معترف بها رسمياً إلى جانب أربع مدارس أخرى تنتظر موافقة الحكومة السويدية تدرس إلى جانب المنهج السويدي اللغة العربية ومادة التربية الإسلامية وتتلقى جميعها تمويلاً من الحكومة السويدية كغيرها من المدارس الحرة المعترف بها في السويد ويوجد ست من المدارس الأربع عشرة في مدينة مالمو، واثنتان في ستكهولم واثنتان في إبسالا وواحدة في جوتوبوري وواحدة في اربرو وواحدة في لينشوبنغ وواحدة في نورشبنغ.

وقد شكل المسلمون في السويد الصندوق السويدي للزكاة ويرأس الصندوق الشيخ سعيد عزام مبعوث رابطة العالم الإسلامي وذلك من أجل جمع أموال الزكاة وتوظيف أموالها لتأهيل أبناء المسلمين في السويد وتحسين أداء وجهود الدعاة وخدمة قضايا الدعوة الإسلامية داخل السويد ومساعدة المحتاجين والأيتام.

ويطمح المجلس الإسلامي الأعلى في السويد إلى تطوير وتأطير النشاطات والعمل الإسلامي في السويد، كما يأمل المجلس مساعدته لتجاوز التحديات الناجمة عن تزايد عدد المسلمين وتزايد حاجاتهم الدراسية والصحية والدعوية.■

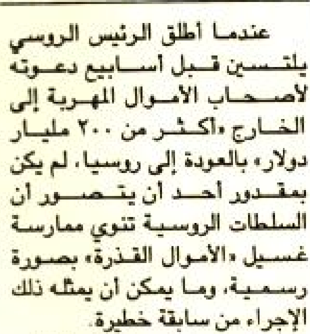
**المجلس الإسلامي الأعلى**

Box 8179 Malmo 20041 Sweden

Fax oo46 - 40 - 945768

# السلطات الروسية تغسل «الأموال القذرة» مقابل عمولة!

**موسكو: د. حمدي عبدالحافظ**





■ يلتسين

عندما أطلق الرئيس الروسي يلتسين قبل أسابيع دعوته لأصحاب الأموال المهربة إلى الخارج «أكثر من ٢٠٠ مليار دولار» بالعودة إلى روسيا، لم يكن بمقدور أحد أن يتصور أن السلطات الروسية تنوي ممارسة غسيل «الأموال القذرة» بصورة رسمية، وما يمكن أن يمثله ذلك الإجراء من سابقة خطيرة.

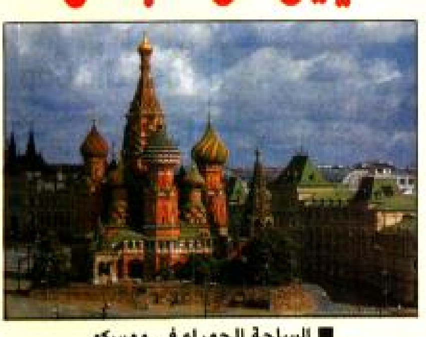
فقد سارعت الحكومة الروسية بإعداد مشروع قانون تمهيداً لعرضه على البرلمان، يقضي بإصدار عفو عام عن «المهربين الروس» وأموالهم المودعة في الخارج مقابل نسبة ١٠٪ منها لخزينة الدولة الروسية.

وطبقاً لما ذكره نائب رئيس مصلحة الضرائب الفيدرالية يفجيني بوشمين فإن الحكومة تراهن على إمكانية عودة ٥٠ مليار دولار من الأموال المهربة، مما يعني دفع مبلغ ٥ مليارات دولار مقابل غسلها (إضفاء الشرعية عليها)، والتصالح مع أصحابها، والكف عن ملاحقتهم قضائياً لمعرفة مصدر الثروة ودافع تهريبها إلى الخارج، ويخشى مسؤول مصلحة الضرائب من التأثير السلبي لقانون العفو عن الأموال المهربة الذي تنوي الحكومة استصداره ليشمل المهربين في الداخل والخارج، على معدلات تحصيل الضرائب المقررة والتي تصل إلى ٣٥٪ في كثير من الأحيان، ويتساءل بوشمين عن مبررات إقدام دافع الضرائب الروسي على تسديد الضرائب المستحقة عليه في موعدها في ظل وجود إمكانية لدفع ١٠٪ منها فقط، وبعد ثلاث سنوات، وهي الفترة التي حددها قانون «العفو» للتصالح مع المهربين، كانت القيادة الروسية قد بادرت في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق في ديسمبر عام ١٩٩١م إلى إصدار عفو شامل على كافة المحبوسين في قضايا اقتصادية (الرشوة والاختلاس، واستغلال النفوذ، والمضاربة... إلخ)، والذين قدر عددهم حينذاك بحوالي ٣٥٠ ألف شخص بحجة الحاجة إلى خبراتهم في دفع عمليات الإصلاح الاقتصادي، وانطلاقاً من النظر إليهم بأنهم ضحايا الانغلاق الشيوعي وكوادر المجتمع الانفتاحي الجديد.

وفي المحصلة، سيطرت المافيا ورموز الإجرام على عصب الحياة الاقتصادية، وكادت أن تهدد النظام السياسي القائم، الأمر الذي اعترفت به القيادة الروسية مؤخراً.■

# الشيوعية قتلت ١١٠ ملايين من البشر!

**موسكو: المجتمع**



■ الساحة الحمراء في موسكو

رداً على الاحتفالات الصاخبة التي يُعد لها الشيوعيون الروس بمناسبة الذكرى الثمانين لثورة البلاشفة عام ١٩١٧م، أوردت صحيفة «الأزفستيا» اليمينية الروسية إحصائية مخيفة.

الإحصائية تقول إن ١٧٠ مليون شخص في كافة دول العالم قتلوا أو أبيدوا في زمن السلم منذ مطلع القرن الحالي، أي باستثناء الذين قتلوا في الحروب العرقية والقومية التي تفجرت بين فترة وأخرى ولأسباب مختلفة بين الدول.

وأشارت «الأزفستيا» بأن أكثر من ١١٠ ملايين من هؤلاء لقوا حتفهم على أيدي الأنظمة الشيوعية التي حكمت لفترات متفاوتة في دول كثيرة من العالم، وأن الستين مليوناً المتبقين من ضحايا البشرية قتلوا على أيدي المنظمات الدكتاتورية، خاصة في دول العالم الثالث.

ونقلت «الأزفستيا» عن صاحب الإحصائية المذكورة وهو السياسي السويدي بيوتر المارك، قوله: إن الاتحاد السوفييتي السابق احتل المرتبة الأولى من حيث عدد ضحايا النظام السياسي الذي استمر من عام ١٩١٧م إلى ١٩٨٧م، ليبلغ عدد من لقي حتفه خلال هذه الحقبة أكثر من ٦٢ مليون شخص، وجاءت الصين الشيوعية (في الفترة من ١٩٤٩م إلى ١٩٨٧م) في المرتبة الثانية، حيث بلغ عدد ضحايا النظام السياسي القائم فيها ٣٥ مليون شخص، وألمانيا في المرتبة الثالثة (في الفترة من ١٩٣٣م إلى ١٩٤٥م) بـ٢١ مليون شخص، واحتلت الصين ما قبل الشيوعية (في الفترة من ١٩٢٨م إلى ١٩٤٥م) المرتبة الرابعة، حيث بلغ عدد ضحايا نظامها السياسي حينذاك عشرة ملايين شخص، واليابان في المرتبة الخامسة (في الفترة من ١٩٣٦م إلى ١٩٤٥م) بستة ملايين شخص، وتركيا في الفترة من ١٩٠٩م إلى ١٩٢٣م) المرتبة السادسة بما قرب من ثلاثة ملايين شخص.■

# الأفكار وقيمة الوقت..
# رؤية حضارية ومستقبلية

بقلم: د. عادل حسون الخنساء

**لم أكن أتصور مطلقاً أن الوقت هو العدو الأول لنا نحن في العالم العربي المنتسب طبعاً للعالم الثالث بالضرورة والحتمية.. لقد تجمعت لدي المئات من الأدلة والبراهين والوقائع التي تؤكد هذه الحقيقة المرة التي تؤلمني ليل نهار وتقض مضجعي وأنا الذي أحس بها أكثر من غيري، وذلك لكوني قضيت في التربية والتعليم أكثر من ثلاثين عاماً، بل قل خمسة وثلاثين.. مدرساً في التعليم العام وأستاذاً محاضراً في الجامعات والمعاهد العليا وأكاديمياً من خلال الإشراف على الدراسات والأبحاث.**

تعالوا أستعرض عليكم قرائي الكرام عدداً من هذه الوقائع.. أذكر أنني كلما دخلت المحاضرة الأولى في القانون بعد عطلة صيفية أبدأ فوراً بسؤال الطلبة سؤالاً صار لدي تقليداً: من منكم قرأ كتاباً في هذا الصيف ليتقدم فيختصر لي أفكار الكتاب؟

فلا يرد من الطلبة أحد.. فأنتقل إلى التخصيص.. أنت أيها الطالب الفلاني كم كتاباً قرأت خلال هذه العطلة الطويلة؟.. ما المقال أو البحث أو الدراسة التي أعجبتك فلخصت معانيها، وناقشت زملاءك بأفكارها.. والجواب هو السكوت.. ويستمر السكوت من خلال كافة الأجوبة التي أتلقاها.. سكوت الظلام الذي يلف الكون..

ولنتصور معاً خطورة ما يحدث في أوساط طلبتنا وتلامذتنا في التعليم العام أو التعليم العالي إذا كان أحدهم لايفتح كتاباً ولايقرأ مقالاً خلال ثلاثة أشهر تعتبر عند الأذكياء والعقلاء فرصة للمزيد من المطالعة الحرة والقراءة المركزة لعدد من الموضوعات بهدف تنمية مهارات عقلية وذهنية يحتاجها الطالب سواء وهو لايزال على مقاعد الدراسة أم انتقل إلى الحياة العامة ليحتل مكانة في درجات السلم الاجتماعي والثقافي.

وتزداد الدهشة عندما نحاول ترجمة هذه الأفكار السلبية والمخيفة إلى أرقام وإحصاءات.. لنفترض أن لدينا في العالم العربي عشرين مليون تلميذ وطالب قادر على المطالعة الحرة وأضفنا لهم عشرين أو ثلاثين من قراء العربية المتعلمين أو المثقفين أو الخريجين نساء ورجالاً ممن يخوضون غمار الحياة الاجتماعية والاقتصادية لكان مجموع القادرين على القراءة كحد أدنى هو خمسين مليون عربي من أصل مائتا مليون.. فإذا كان أحدهم يضيع ثلاثة أشهر صيفاً، وشهراً خلال بقية السنة بمعدل ساعتين يومياً كوقت ضائع شتاء، فهذا يعني أن عدد الأيام الضائعة على مستوى الخمسين مليون إنسان عربي سنوياً يصل إلى أكثر من ٦ مليار يوم ضائع تماماً لاتستفيد منه عقول أبناء أمتنا العربية.. فتتضاءل الأفكار وتضمحل الأذهان ويصير الفرد عاجزاً عن حل مشاكله بنفسه بل يصنع مشكلات لأمته ومجتمعه.. ويتحول المثقف إلى نصف متعلم ونصف المتعلم إلى أمي.. ويصبح الفرد باحثاً عن حظه في الحياة أكثر من بحثه عن رسالته، ومن أين تأتيه الرسالة إذا كان عقله فارغاً، وفكره خاوياً، وذهنه مشتتاً في الأكل والنوم واللهو والسهر.

فالقراءة هي في الحقيقة استثمار للعقول والأذهان.. وإثراء للفكر والوجدان.. فمن قرأ كتاباً واحداً صار له عقلان، عقله وعقل المؤلف.. وسوف يجد أنه قد أصبح شخصاً من نوع آخر، فإذا قرأ عشر كتب في الصيف أو في أوقات الفراغ في الشتاء فإن هذا يعني أنه قد صار له أحد عشر عقلاً.. فإن قرأ مائة كتاب فقد امتلك (١٠١) عقلاً ولو استمر في القراءة لتحول إلى مفكر وعلامة.. أذكر أن المفكر الجزائري مالك بن نبي.. يقول إنه عندما وضع قدميه في المكتبة المدرسية كان فيها أكثر من ٤٠٠ كتاب فلم يتخرج في الثانوية خلال أربع سنوات إلا وقد أطلع عليها جميعاً.. ولما دخل الجامعة فعل ذلك وكانت نتيجة مطالعاته أنه ترك لنا أكثر من ثلاثين مؤلفاً وكتاباً عالج فيها أرقى وأفضل الموضوعات في الفكر العربي الإسلامي المعاصر.. كان أهمها مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي .. شاهد القرن، الصراع الفكري.

ويقولون عن الأمم الصناعية إن الوقت يقتلها لكون الإنسان فيها يعمل ليل نهار وبشكل صار الوقت فيها سيفاً عليه، ونحن في الأمم المتخلفة الوقت نقتله.. يمر أمامنا ككنز غير قادرين على الأخذ منه، والحقيقة أقول إن الوقت ينبغي الا يقتلنا ولا نقتله إنما ينبغي أن نستفيد منه ونسخره.. بالشكل الذي تتم فيه المحافظة على كرامة الإنسان وقوة المجتمع دون مبالغة أو نقصان ودون إفراط وتفريط.

ويقولون الوقت من ذهب.. وأقول الوقت هو الحياة.. فمن لم يستفد من وقته فمن أي شيء يستطيع أن يستفيد؟

قال أحد الأصدقاء: لايزال لدي فسحة من العمر أستغلها في المطالعة والقراءة، قلت لو أدركت أهمية الوقت لعرفت أن ما فات منك لن يرجع وما بقي سيفوت سريعاً ثم تندم.. إن عمر الإنسان محدود.. حتى وإن عاش ستين عاماً كعمر متوسط فإن ٢٠ سنة منها تضيع في النوم وعشرين مثلها في طفولة وشيخوخة.. والبقية في أعمال وأنشطة وترفيه وطعام وشراب.. فماذا بقي للمطالعة والقراءة.. إن وقت القراءة يؤخذ ولايُعطى.. لأن وقت الفراغ لايظهر إلا بعد فواته ولاتبدو خسارته إلا بعد وفاته.

صدقني أيها الصديق أن الوقت لدينا رخيص وأن وقت الفراغ لدينا كثير وأن ضياع هذه الأوقات يعني نكران النعمة التي أنعم الله بها علينا.. ووقت الفراغ مثل الصحة الجسدية نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس.. قال وما العمل.. قلت لابد من برامج علمية وسياسات إجرائية على مستوى الدولة والأسرة وجميع المؤسسات المعنية.. وأيضاً على مستوى الإعلام لتأكيد حقيقة الوقت ولتمتلىء المكتبات العامة والجامعية بالزوار والدارسين والمطالعين.. ليتحول المجتمع إلى ورشة عمل.. لترى الكتاب في أيدي الناس يفخرون بحمله.. ويقرءونه في كل وقت ضائع لديهم.. في الحديقة وفي الحافلة وفي انتظار الطبيب وفي كل مكان.. يقرءون بفخر واعتزاز.. قال صديقي أنت تحلم.. قلت كم من حلم صار حقيقة فإذا توافرت النية الحسنة وتوافرت الإرادة.. فإن المجتمع لقادر بإذن الله على تغيير الدنيا بأكملها.. فالشعب إذا أراد الحياة فإن الله بإذنه يستجيب.. قال الصديق دعني.. أغفو قليلاً.. وراح في غفوته.■



# المؤتمر القومي الإسلامي وتضميد الجراح

بقلم: د. توفيق الواعي

تضميد الجراح ليس بالأمر الهيّن، ولكنه ممكن، وجمع التشرذم الثقافي والفكري صعب، ولكنه ليس بالمستحيل، وتوحيد القوى المبعثرة، والعزائم المتناثرة عصيّ، ولكنه مستطاع إذا خلصت النيات، وصفت القلوب، واستشعرت التبعات الجسام، وكانت فكرة جمع القوميين والإسلاميين في مؤتمر واحد تتلاقح فيه الأفكار، وتتحاور فيه الآراء، وتتناصح في أروقته الاتجاهات، وتتعاون في جلساته الفعاليات لوقف التدهور في الأمة، ومنع التشرذم في الثقافة، وإيقاف الهزائم في مواجهة العدو، كان ذلك عملاً رائعاً بكل المقاييس، حيث أكد هوية الأمة الإسلامية، ورسّخ نظامها الشوري، ووحّد فكرها الجهادي، وضمّد كثيراً من الجراح بين المثقفين التي عمل المستعمر وأعداء الأمة على إيقادها وتفاقمها زمناً كبيراً، وجعلها مرضاً من أمراض الأمة المستعصية، وعلة من عللها القاتلة، حتى صار السوء، والانحدار سمة لازمة لا فكاك منها، لخصها بعضهم مثل د.عصام نعمان، بقوله: كنا منذ قرون في عجز، وصرنا في عجز أكبر، إنه سجل للانحطاط والانحدار.. فأين القرار؟

**قبل عقد أو عقدين، كنا نتحلى بقدر من المكابرة، نرفض الإقرار بالعجز، وإن كنا نمارس مفاعيله المخزية، واليوم نتحلى بقدر غير قليل من المفاخرة به، نعترف بالعجز ويدعو بعضنا المترع بدعاوى الغرب إلى التسليم بأبديته، بل إلى التسليم بأن ثمة ثمناً يقتضى دفعه بلا تسويف، وفي غمرة هذا الانحدار برزت وانتعشت دعوة الواقعية في السياسة، وما السياسة الواقعية؟ إنها فن تقسيط التنازلات.**

نحن محكومون بأن ندفع ثمناً باهظاً لجلادينا المحليين والأجانب، فلنكن إذن بارعين في تقسيط التنازلات على أطول مدة ممكنة، مسموح لنا أن نتأخر قليلاً في تسديد الدين، وغير مسموح لنا الانصراف إلى ثروة تفيض عن مقدار الدين، فالإثراء غير المشروع مسموح، والتثمير المشروع ممنوع.

**ولا يكف أعداؤنا في غمرة عجزنا عن ابتزازنا بل هم يسعون إلى تدويم حال العجز، ذلك لأن ديمومة العجز تكفل ديمومة الابتزاز، ومع ذلك تهون نتائج العجز بالمقارنة مع فهمنا القاصر الذي يبرز ذلك فيقال تبريراً: العجز الذي نرتع فيه نابع حسب هذا المفهوم من خارجنا، ساعٍ إلى داخلنا، فالخلل ليس فينا بل هو صادر عن الآخر الذي يتربص بنا، كأنه ليس المطلوب منا وفق هذا المفهوم القاصر، إصلاح الذات القومية والإسلامية، والارتقاء بها وتدريبها على مواجهة أعدائنا، بل المطلوب هو تكيف الذات، رغم ضعفها لتقديم المزيد من التنازلات، لقد بات همنا هو إرضاء العدو، وليس إرضاء النفس، إرضاء العدو كي لا يطالبنا بدفع الثمن دفعة واحدة فيرهقنا، وقد يدفعنا إلى المزيد من العمل بلا أمل، أليست هذه هي فلسفة التسوية والتراجع من «كامب ديفيد» إلى «أوسلو»؟**

هكذا سلكنا نهج التراجع أمام أعدائنا بلا هوادة، إنه تراجع شبه مبرمج يغذى بامتياز صناعة الانحطاط، ثم ما هو الانحطاط؟ أليس هو الإدمان على التراجع والتنازل؟ ولهذا ينبغي للأمة ومثقفيها أن تتبنى مشروعاً للنهضة يكون واضح المعالم، وقادراً على البعث الفكري والحركي والعلمي للأمة، مشروع يحمل الجانب العملي، ويقوم به رجال أقوياء مدربون على الأفعال، أمناء على المبادئ والتعاليم «الأقوياء الأمناء»، فهؤلاء هم المؤهلون لحمل التبعات، لقد تعبت الأمة ممن يعتبرون الكلام أفعالاً، حتى أصبح الكلام في قاموس الممارسة العربية، ليس تعبيراً عن فعل، بل هو الفعل نفسه، أنا أتكلم إذن أنا أفعل!

**فليس هناك من فارق بين الأقوال والأفعال في تقاليد الانحطاط العربي، فالأقوال هي أفعال صوتية، ولهذا قد شخّص بعض الباحثين الشخصية العربية بقوله: «العرب ظاهرة صوتية»، ولهذا فمن يخرج عن هذه الظاهرة أو يتمرد على هذه الطبيعة، يتهم أو يباد إن أمكن حتى لا يفسد الذوق العربي الناعم بالانحطاط، فإذا تمردت حماس على الأقوال وجنحت إلى العمل، فالويل كل الويل لها، وهي إرهابية، أضاعت مناخ الاستسلام، وعكّرت صفوه، ولابد من عقابها وعقاب كل من ينتمي إليها أو يساندها، وأي حركة تتجرأ، أو يشم منها رائحة الجد فالويل والثبور، فالمحاكم العسكرية جاهزة، والسجن والسجان ينتظران، والمقاصل مستعدة، تقول: هل من مزيد؟!.**

ولهذا يستطيع كل مراقب لأحوال الأمة أن يقرر بسهولة ما يلي:

أولاً: أن الانحطاط كامن في أعمالنا وحالّ فينا، ونابع من تصرفاتنا، وليس كل جراثيمه وافدة من خارجنا، وإذا ظلت نفوسنا بلا علاج أو إصلاح تجذر هذا الخلل، وتحوّل إلى طبيعة وقابلية مفتوحة على مزيد من الأمراض الوافدة.

ثانياً: أصبحنا بفعل الكثير منا أعداء أنفسنا بامتياز، تحطم أنفسنا بأنفسنا، سلطة وشعوباً وممارسة، فالسلطة عندنا ليست نابعة من طاعة الرعية، بل من خضوعها وقهرها، والشعوب عندنا ليست سنداً للسلطة بل متربصة بها، إلا من رحم ربك.

**ثالثاً: النهضة عندنا وفي مجتمعاتنا أخفقت لأنها كانت محاولة تغيير من خارج وليس من الداخل، والنهضات ليست صناعة أوروبية أو أمريكية أو شيوعية تفرض نفسها علينا، وتدعونا إلى الامتثال لها، بل هي دائماً تكون صناعة وطنية، تبدأ من التغيير الذاتي النابع من الهوية والثقافة الروحية والاجتماعية، لهذا وغيره يجب على مثقفي الأمة وعلمائها ومفكريها لمّ شمل الفعاليات العربية والإسلامية وتضميد الجراح التي نتجت عن المعارك الوهمية التي أوقدها الاستعمار ليباعد بين الفريقين عن المعركة الحقيقية، وليستأصل كل منهما الآخر.**

وكانت لفتة قيّمة وهي إقامة صرح يجمع مثقفي الأمة على كلمة سواء لقراءة حالها، ومواجهة التحديات التي تعوق مسيرتها في الداخل من الاستبداد والظلم والكبت والفساد، وفي الخارج من دفع للعدوان على أمتنا، ومنع نهب حقوقها ومقدساتها، والاعتداء عليها عسكرياً، واقتصادياً، وحضارياً، حيث بلغ تجرؤ قوى الطغيان الغربي علينا ذروته في تلك الحملة المنظمة لتشويه حضارتنا الإسلامية، وقيمها العليا التي ازدهرت في كنفها ووصمتها بالإرهاب تارة، وبالعدوانية تارة أخرى إلى آخر الأوصاف العدائية التي أثقلت النفوس بالهموم والأسى، وحفزت كثيراً من الطلائع الثقافية، والنخب الفكرية إلى الوقوف صفاً واحداً في مواجهة هذا الطوفان الأسود، والحقد اللعين، بالعمل والجهد والكفاح، واستدعاء الصحوة الإسلامية لتكون في الطليعة، حيث ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنها هي فارس الحلبة، وراية الأمة، وعزمها، ولتنادي من جديد ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩)﴾ (سبأ). ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ (آل عمران: ١٠٣) والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٣٩)

# مقيل العثرات.. الحاج رسلان الخالد



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

**إن هذا الوصف الذي أطلقه على الحاج رسلان الخالد، ليس فيه تكلّف أو مجاملة أو تزلّف، بل هو التعبير الصحيح لوصف الرجل بأخص خصائصه، ألا وهي نجدة الملهوف، وإغاثة المحتاج، والقيام على شؤون الفقراء، والأسر المستورة، والأرامل، والأيتام، والسعي لتشغيل العاطلين عن العمل، وتقديم المال لسداد ديون الغارمين، والمشي بحاجة إخوانه المسلمين أينما كانوا، ومن أي بلدٍ قدموا.**

يتحرك بالليل والناس نيام، ويتلمس حوائج الناس، ويُقدِّم العون في الخفاء، بعيداً عن الرياء، ويسعى للصغير والكبير على حد سواء، وهذا كان شأنه في بلدته «سلمية» في سورية، قبل مغادرته إلى الكويت.

ولقد عرفته في الكويت بعد قدومي إليها واستقراري بها عام ١٩٥٩م، حيثُ قدم هو في نفس العام، وعرفت معه مجموعة خيِّرة تسعى مثلما يسعى، وتعمل متطوعة في مجال خدمة المسلمين، دون كلل أو ملل، ومن هؤلاء الدكتور سعيد النجار، الذي سأُفرده في حلقة مقبلة إن شاء الله.

إن الحاج رسلان الخالد من بلاد الشام، ومن مواليد بلدة «سلمية» عام ١٩١٩م، عرفته مع الحاج محمد الطحان «أبو إبراهيم»، والحاج بكور، والشيخ علي القطان، الذين سعدنا بهم في الكويت، ورأينا من أفعالهم الخيِّرة وجهودهم المباركة ما يشرح الصدر، بأن أمة الإسلام لازالت بخير والحمد لله.

إن الحاج رسلان الخالد، واسع الاتصالات مع معظم الشخصيات في الكويت، ومعروف لديهم بالصدق والأمانة والإخلاص والوفاء والشهامة والرجولة، وهو محل الثناء لدى الجميع، وموضع الثقة لدى المسؤولين، لأنه لا يعمل لنفسه قط، وما سأل أحداً حاجة لشخصه أبداً.

رجل بسيط في مظهره، نظيف في ملبسه، عليه الوقار، وفيه الصفاء، يغشى مجالس العلم، ويحب العلماء والدعاة، ويساعد طلبة العلم، والراغبين في الزواج، والباحثين عن العمل، ويسعف المرضى، ويحضر الجنازات، ويقدِّم المعونات، وكان - يرحمه الله - يُسمي المجموعة التي تتعاون معه «جماعة إقلاق الراحة»، لأنه يطرق الأبواب في الليل أو القيلولة، وهو وقت الراحة للاستعانة بالمطروقين، لإنجاد ملهوف، أو مساعدة محتاج، أو حلِّ مشكلة عويصة، أو معضلة من المعضلات.

وكان من المترددين على «ندوتنا الأسبوعية» مساء الجمعة، حيث يطرح - بعد الدرس - ما يُطلب المساهمة في دعمه من الأمور الإنسانية والحاجات الضرورية للمسلمين والعوائل المستورة، فينطلق مع المتطوعين من الإخوان الراغبين في الأجر والثواب، يحملون الطعام والكساء والمال إلى ذوي الحاجة من المسلمين الفقراء والمعوزين، الذين يحسبهم الناس أغنياء من التعفف، مع أن بعضهم لا يجد قوت يومه.

إن الحاج رسلان الخالد مثلٌ من الأمثلة الرائعة، ونموذج من النماذج الصادقة، التي تدل دلالة واضحة على أن الخير باق في أمة الإسلام إلى يوم القيامة، وأن المسلمين - رغم ما فيهم وما يحيط بهم، وما يُدبر لهم - لا تخلو مجتمعاتهم من أمثال الحاج رسلان، المسلم الصادق، والعامل الزاهد، والمجاهد الصابر، الذي ضرب أروع الأمثلة في عمله الصامت وجهده المبارك، فهو لم يكن من كبار العلماء ولا من ذوي الجاه، وليس من أصحاب المال، أو النفوذ، أو التجارة، بل كان رجلاً يعيش على الكفاف، ولم يتزوج، لأن عمل الخير شغله عن أي شيء آخر، وآثر أن يكون ملكاً للمسلمين، فهم إخوانه وأولاده، وخدمتهم هي أمله ومبتغاه، وما يرجوه عند الله.

## خصال نادرة

لقد كنتُ قريباً منه، وكان قريباً مني، وعرفتُ فيه من الخصال والصفات ما تمنيتُ أن يكون بعضها عندي، فهو متوكل على الله غاية التوكل، لا يرد يد سائل، ولا يتأخر عن قضاء حاجة مسلم، جاءني مرة طالباً شفاعتي لدى مسؤول كبير، لحل مشكلة مجموعة من ذوي الحاجات، وكان وقت الدوام الرسمي موشكاً على الانتهاء، فطلبتُ منه تأجيله إلى الغد، فقال بأن الأمر لا يحتمل الإرجاء، وتأخيره قد يؤدي إلى ضرر بالغ بهم، فقلتُ إن المسؤول صاحب مزاج، وهو بالأمس على غير ما يرام، وأخشى إن أعطيتك التوصية لا يستجيب، فقال - رحمه الله -: اكتبها وعجِّل بالأمر، وسأذهب إليه بها، والله يفعل ما يريد، فاستجبتُ وكتبتُ التوصية، فأخذها مسرعاً وأدركه قبل خروجه من مكتبه، وببركة دعاء الحاج رسلان استجاب المسؤول لطلبهم جميعاً دون استثناء أحد، وهذا على غير عادته، ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

وأذكر أنني كنتُ مرة في أحد مواسم الحج مع الأخ الكريم الشيخ إبراهيم الناصر، وبينما نحن في رمي الجمار، أضاع كل منا صاحبه، وكان معنا الحاج رسلان الخالد، وهو رجل طويل القامة، تعلو قامته الرؤوس، فما كان منه إلا أن صوَّب نظره في الحجاج الذين يرجمون الجمار، ثم التفت إلى الشيخ الناصر، وقال: انتظر يا أبا عبدالعزيز، فسوف آتي لك بصاحبك أبي مصطفى، وبالفعل ما شعرتُ إلا ويد الحاج رسلان تهبط عليَّ بين الجموع، وتمسك بعضدي، ويصحبني إلى حيث يقف الشيخ الناصر، ونذهب جميعاً ونحن في فرحٍ وسرور، ونقول للحاج رسلان مازحين: وهذه من فوائد طول القامة بعد طول يدك في أعمال الخير يا أبا علي.

كان الدكتور عيسى عبده إبراهيم أقام فترة طويلة في الكويت، للتحضير لإنشاء بنك إسلامي لا ربوي، وكان طيلة بقائه في الكويت يحضر «ندوة الجمعة» ويشارك في موضوعاتها، ويتحدث إلى روادها، وكان من عادتنا بعد الدرس أو المحاضرة أو الندوة، أن نسأل الحضور عن أخبارهم ومشكلاتهم، لنتعاون في تقديم الحل المناسب لها، ثم يتلو ذلك تبادل النكت والطرائف، وكان من البارزين في هذا الميدان د.عيسى عبده، وعبدالحليم خفاجي والحاج رسلان في بعض الأحيان وهكذا نعيش في أجواء العلم والعمل والسرور والأخوة الإسلامية.

في إحدى ديوانيات الجمعة تركنا للشيخ الحاج بكور، أن يُحدثنا عن جهوده في الدعوة إلى الله وبخاصة في سورية، فتكلم بإفاضة عن جهوده المباركة، حتى أنه كان يذهب للوعظ والإرشاد في

**بسيط في مظهره.. يغشى مجالس العلماء والدعاة.. ويسعف المرضى ويساعد طلبة العلم والراغبين في الزواج**

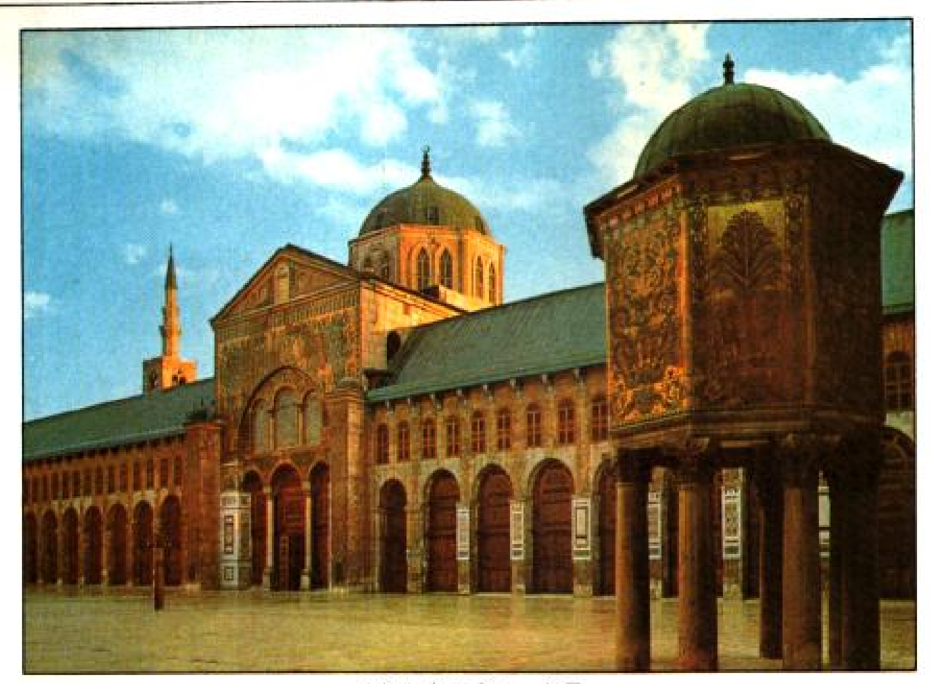
**هجر موطنه فكانت هجرته إلى الله.. وعرفته الكويت مناراً للخير والبر.. يعيش لغيره أكثر مما يعيش لنفسه**

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

بيوت الخنا، حيث يتحدث إلى النساء المنحرفات بأسلوب يأسرهن ويستولي على قلوبهن، ويخاطب الفطرة في نفوسهن، فلا يلبثن أن ينخرطن في البكاء والنحيب والندم، فيرغبهن الشيخ بالتوبة، وأن بابها مفتوح، وأنه سيأخذ التائبة منهن إلى طريق الخير، ويؤمن لها مستقبلها، وقد هدى الله على يديه الكثير من العاصيات، فعُدن إلى جادة الصواب، وقد أكد الأمر وثنّى عليه الحاج رسلان لمعرفته بالشيخ بكور.

أما قصص الشيخ الحاج رسلان مع الأخوين الكريمين الأستاذ محمد عبدالحليم الموجه العام بوزارة التربية، والمهندس محمد حلمي الكاشف فهي كثيرة وكلها في السعي لقضاء حوائج الناس، وكذا الشأن مع الدكتور سعيد النجار، رحم الله الجميع وجزاهم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

يقول عنه الأستاذ عبدالله شبيب ـ المحرر بمجلة «البلاغ» الكويتية ـ: [... لقد هجر الحاج رسلان الخالد موطنه الأصلي فكانت هجرته لله، وعرفته الكويت وأهل الخير فيها، مناراً للخير والبر، يعيش لغيره أكثر مما يعيش لنفسه، ولم يعتن بجمع الحطام، ولا بالعمران والمال، وحين انتقل إلى جوار ربه، وجدت في سجله مئات الأسر الفقيرة التي كان يسد حاجتها].



■ المسجد الأموي في دمشق

## القيامة قد قامت

ويقول عنه د.عادل حسون، وهو من نفس بلدة الحاج رسلان: [... قضى الحاج رسلان الخالد جزءاً مهماً من حياته في مسقط رأسه «سلمية» يدعو إلى الله، ويجاهد الإسماعيلية الأغاخانية، الذين حاربوه، حتى رموه بالحجارة وأدموه، وقد رأيت بأم عيني الحجارة الكثيفة المركزة على محله التجاري، حتى ليخيل إليك أن القيامة قد قامت، وهو رابط الجأش، واثق بالله، صابر محتسب، وقد دفعه هذا الظلم والعدوان إلى الهجرة في سبيل الله إلى الكويت يوم ٢٧/ ٣/ ١٩٥٩م، داعياً ومجاهداً، وساعياً في الخير لكل الناس، فالتف حوله الكثيرون من أهل الخير من الكويتيين وغيرهم، واستجابوا لدعوته، وآزروه بالمال الكثير، لتوزيعه على ذوي الحاجات من الفقراء، والمساكين والأرامل والأيتام والمعوزين في الكويت وخارجها].

ويحدثنا الدكتور زهير الخالد فيقول: [... جاء الشيخ حسين الخالد جد الحاج رسلان إلى «سلمية»، وفتح مدرسة لتعليم القرآن الكريم وزاوية للصلاة لمقاومة الدعوة الإسماعيلية الأغاخانية المدعومة من الهند، حتى أنه لم يكن يصلي خلفه في البداية سوى أربعة من أهل السنة في الوقت الذي تحول فيه الكثيرون عن دينهم، وتعرض الشيخ حسين للقتل أكثر من مرة، وقتلوا أحد أولاده، وهو عم الحاج رسلان الخالد، وبعد وفاة الشيخ حسين تعاون ابنه الحاج رسلان مع الحاج رضا المعصراني، والشيخ عبدالفتاح الدرويي، حيث بنوا مسجداً جامعاً في سلمية بدل الزاوية الصغيرة التي كان يصلي فيها جده، كما تعاون مع الدكتور مصطفى السباعي، ومحمد المبارك وكانا عضوين في المجلس النيابي السوري في اختيار المعلمين والمعلمات من أهل السنة والجماعة للتدريس في مدارس «سلمية»، مما كان له الأثر في تبصير التلاميذ بحقيقة الإسلام، وكشف ضلال الإسماعيلية، مما أغاظ رؤوس الطائفة التي كانت تتربص به لاغتياله حتى هاجر إلى الكويت].

أذكر مرة أن الحاج رسلان الخالد اتصل بي، وطلب مساهمة شقيقي الأخ يوسف ـ رحمه الله ـ في التنازل عن حق له لدى شخص ضعيف، فكلمت أخي فاستجاب للرجاء.

لقد كان الكرام من أهل الكويت في التعاون مع الحاج رسلان، بل يدعمونه ويشدون من أزره لأنهم قد جربوه، فوجدوا فيه الصدق والإخلاص والجد والمثابرة، فكانوا يبذلون بسخاء، ويرفدون أعمال الخير التي يقوم بها لأنهم لمسوا آثارها الطيبة المباركة، ومن هؤلاء الكرام نذكر الإخوة: عبدالعزيز علي المطوع، ويوسف جاسم الحجي، وحسن الجارالله، وأحمد بزيع الياسين، وعلي عبدالعزيز الخضيري، والسيد يوسف الرفاعي، وعبدالله العلي المطوع، ومحمد العدساني، ومحمد بودي، وعبدالله سلطان الكليب، وغيرهم كثير ممن لا أذكرهم ولكن الله يعلمهم.

إن الجهود المباركة التي قام بها الحاج رسلان بالكويت، هي التي شاهدناها وعشناها، أما جهوده في سورية فحدث ولا حرج، فقد حدثني زملاؤه والثقات من إخواننا بأنه أفنى عمره في الدعوة إلى الله وعمل الخير، في مجالاته المختلفة، وقد هدى الله على يديه خلقاً كثيراً من الناس لأن بلدته «سلمية» كان فيها عدد كبير من الإسماعيلية وهم فئة خارجة عن الإسلام، وإن ادعت انتسابها إليه، فكانت جهوده مع الدعاة إلى الله جهوداً مكثفة أثمرت نتائج طيبة، حيث دخل الإسلام وعاد إليه أفراد وأسر كثيرة.

## حرب.. وتربص

كما أن بناء المساجد شمل معظم المناطق التي تسكنها طائفة الإسماعيلية، وانتشر العلم الديني، وحفظ القرآن الكريم والالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة، وقد حاربه المتطرفون من الطائفة وتربصوا به أكثر من مرة لاغتياله، ولكن الله نسأ في أجله وحفظه ورعاه، وكانت هجرته إلى الكويت خيراً وبركة، حيث وجد من الإخوان المسلمين كل الحب والتقدير، والمؤازرة والمناصرة، والدعم والتأييد، واجتمعت القلوب، وتضافرت الجهود، وتحققت الأخوة الإسلامية بأجلى معانيها، وذابت الجنسيات والأعراق، وارتفعت راية الدين على راية الطين، وأخوة العقيدة على رابطة النسب، فكان العمل لله وفي سبيل الله والمستضعفين من المسلمين رجالاً ونساء وولداناً.

وقد توفي في الكويت يوم ٢٥/ ١٢/ ١٩٨٤م، حيث خرج في جنازته جموع من المشيعين لم تشهد الكويت مثل أعدادهم، يمثلون أهل الكويت والمقيمين فيها من كل الطبقات ومختلف الأقطار، مما يعتبر شهادة بصلاحه، وتزكية لجهوده، وعرفاناً بفضله، وتلك ولاشك بركة العمل الصالح والمشي في حوائج الناس والمستضعفين من المسلمين.

نسأل المولى الكريم أن يتقبل شيخنا الحاج رسلان في عباده الصالحين، وأن يغفر لنا وله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

## تنبيــه

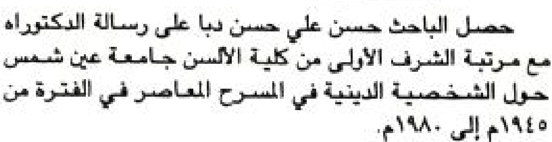
**هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني:**
**ص.ب ٩٣٦٥٠ ـ الرياض ١١٦٨٣**

## رسـالة دكتـوراه حـول:

# الشخصية الدينية في المسرح المعاصر



القاهـرة: هنـاء محمـد



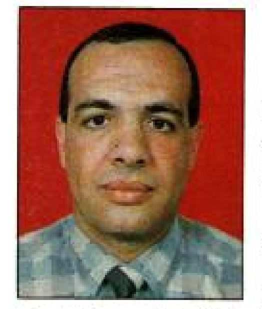
حصل الباحث حسن علي حسن دبا على رسالة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من كلية الألسن جامعة عين شمس حول الشخصية الدينية في المسرح المعاصر في الفترة من ١٩٤٥م إلى ١٩٨٠م.

في البداية يتحدث الباحث عن الشخصية المسرحية قائلا: إن من بين كل عناصر الفن المسرحي تبرز تلك الشخصية التي تظلّ مالكة لعناصر البقاء في ذاكرة الشعوب مهما تقادم عليها الزمن، واختلفت العصور، وتغيّرت المذاهب الفكرية والاتجاهات الفنية، ذلك أن الشخصية المسرحية ترتبط بالإنسان فتعكس صورته في بنائها الدرامي، أو تحمل آماله وآلامه، وقد تخرج من إطار الخيال فتبدو أمام القارئ أو المشاهد شخصية حقيقية يلتقي بها في حياته وفكره.

وتهدف هذه الدراسة إلى استطلاع الشخصية الدينية في المسرح المعاصر «المسرحية النثرية»، وقد تمت دراسة الملامح والأصول الفكرية التي عكستها تلك الشخصية، كما بحثت الدراسة الصورة المسرحية التي صور الكاتب المسرحي الشخصية الدينية عليها.

ويؤكد الباحث أن هناك ارتباطاً تاريخياً بين المسرح والدين منذ نشأة المسرح الأولى، واستمرار هذا الارتباط عبر التاريخ، وكانت الشخصية الدينية هي الشخصية الأكثر بروزاً والأقوى ظهوراً، والأوفر حظاً باهتمام المتلقي للعمل المسرحي.

لذلك كان حرياً أن يفرّق الباحث بين ملامح الشخصيتين: التاريخية والدينية، فحدد ملامح الشخصية الدينية بتلك الشخصية المسرحية التي ارتبطت عضوياً بالدين، فأصبح ملمحاً أساسياً في تكوينها لاينفصل عنها، ثم قام الباحث بدراسة مسحية للمسرح المعاصر المكتوب، ليرى إلى أي حد تأصلت هذه الشخصية الدينية في أدبنا المسرحي.



■ الباحث: حسن علي دبا

ولقد بدأ الباحث دراسته بالتاريخ الذي انتهت فيه الحرب العالمية الثانية، لأن هذه الفترة كانت فترة خصبة في الإنتاج المسرحي والأعمال الإبداعية التي حفرت مجرى واضحاً في الأدب المسرحي، وجعل حداً زمنياً للدراسة ينتهي عام ١٩٨٠م.

وحصرت الدراسة الامتداد المكاني للشخصية الدينية المسرحية على مصر، لأن الريادة الحقيقية لفن المسرح قد حملت عبئها مصر.

### أقسام الدراسة

ولقد قُسمت الدراسة إلى تمهيد وبابين في كل باب فصلان، ثم الخاتمة.

تناول التمهيد عرض نشأة فن المسرح وارتباطه بالدين ارتباطاً وثيقاً، فعرضت للعصر الفرعوني، ثم الإغريقي، ثم الروماني، وتحدثت عن العلاقة بين المسيحية والمسرح التي اختلفت عن علاقة الإسلام بالمسرح، كما تعرضت الدراسة إلى المسرحية الدينية في الأدب العربي، ثم علاقة المسرح بالدين في الآداب الأخرى، خاصة تلك العلاقة التي أثرت على الأدب المسرحي ونشأته في الأدب العربي المعاصر.

اهتمت الدراسة بالشخصية الدينية المسرحية من خلال نموذجين: النموذج الإيجابي، والنموذج السلبي، فمن خلال النموذج الإيجابي للشخصية دُرِسَت عدة جوانب فكرية، ارتبطت بها الشخصية الدينية هي: الإيمان بالله والخوف منه، الجهاد في سبيل الله، مقاومة الظلم وكراهيته، القدوة الحسنة،

# الحياة الثقافية في الكويت القديمة

أقام مركز المشكاة للدراسات بالكويت ندوة ثقافية مؤخراً بعنوان (الحياة الثقافية في الكويت القديمة) حاضر فيها كل من الأستاذ: الدكتور يعقوب الغنيم - وزير التربية الأسبق -، والشيخ محمد بن ناصر العجمي الباحث الشرعي بوزارة الأوقاف، وسعادة الأستاذ بدر ناصر المطيري الوكيل المساعد بوزارة الأوقاف، وأدار الندوة الشاعر عواد العنزي، وقد حظيت الندوة برعاية معالي وزير التربية الدكتور عبدالله الغنيم.

وقد تحدث الأستاذ الدكتور يعقوب الغنيم عن الحياة الأدبية في الكويت القديمة، فأشار إلى مفهوم الأدب الكويتي القديم وأن المقصود به هنا الأدب الذي واكب نشأة الكويت واستمر إلى سنة ١٩٥٠م التي توفي فيها أمير الكويت الأسبق الشيخ أحمد الجابر، وبيّن أن الفترة ما بين ١٩٥٠ - ١٩٦١م عام الاستقلال تعد فترة انتقال من القديم إلى الحديث، وأشار إلى وهم كثير من الباحثين في تحديد بداية نشأة الكويت في نحو عام ١٧١٦م والصحيح أنها تسبق هذا التاريخ بقرن كامل كما تنطق بذلك الشواهد التاريخية التي كشفت عنها الدراسات الحديثة، وقد تحدث المحاضر عن دور المؤسسات الأهلية في إثراء الحركة الثقافية في الكويت، وأشار إلى أبرز هذه المؤسسات، وهي المدرسة المباركية (١٩١٢م) والجمعية الخيرية العربية (١٩١٣م)، والمكتبة الأهلية (١٩٢٢م)، والنادي الأدبي (١٩٢٢م).

وأشار إلى دور المصلحين الذين زاروا الكويت في دعم المسيرة الثقافية من أمثال محمد رشيد رضا وعبد العزيز الثعالبي ومحمد الشنقيطي، وكذلك ظهور فئة من الشباب الكويتي المتنور الذي كان يتابع الصحف والمجلات العربية، لاسيما المصرية - مما هيأ الفرصة لمشاركات كويتية في هذا الميدان، فكان ظهور مجلة (الكويت) عام ١٩٢٨م على يد الشيخ المؤرخ عبدالعزيز الرشيد، ثم تناول بالحديث جملة من الأنشطة الثقافية التي أعقبت فترة التأسيس كظهور عدد من المجلات (البعثة ١٩٤٦م - كاظمة ٤٨ - البعث ١٩٥٠) وبروز عدد من الشعراء أمثال صقر الشبيب وعبداللطيف النصف وداود الجراح وغيره كما توالى ظهور الفنون الأدبية الحديثة كالمقالة، والبحث الأدبي، والقصة والرواية.

وانتقل الحديث بعد ذلك إلى المحاضر الثاني وهو فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي الذي تحدث بدوره عن الحياة العلمية الشرعية في الكويت القديمة، وقد لخص ذلك في أربعة عناصر:



■ د. يعقوب الغنيم

الأول: دور بعض علماء الكويت في إثراء الحياة العلمية واستعرض في ذلك جهود أربعة من علماء الكويت وهم: علامة الكويت عبدالله الخلف الدخيل، ومؤرخ الكويت عبدالعزيز الرشيد، والعالم المصلح يوسف القناعي، والشيخ مساعد العازمي.

الثاني: شهادة العلماء الذين زاروا الكويت بحرص أهلها على العلم، واستعرض في ذلك شهادة المؤرخ عبدالرحمن بن عبدالله السويدي البغدادي الذي زار الكويت سنة (١١٨٦هـ) والعلامة محمد رشيد رضا سنة (١٣٣٠هـ)، والشيخ عبدالعزيز الثعالبي التونسي.

الثالث: دور وجهاء الكويت في إثراء الحركة العلمية، وأشاد بجهود بعض المحسنين أمثال

# عندما ينتصر الصبر

## تحية إلى الشيخ المجاهد أحمد ياسين الذي عاد مبتسماً

شعر : محمد علي الطبلاوي

مِن خَلفِ جُدرانِ السلاسلِ عُودي ... يابَسْمَةً طافَتْ بكلِ حُدُود

يابسمةَ الشيخِ المهيبِ تحيةً ... من نبضِ إيماني ولحنِ نشيدي

يا أيها الجبلُ الأشمُ على الذُرا ... أرْجعْتَ للتاريخ عزَ جدودي

ياسينُ مهما صُغت شعراً لن أفي ... حق المجاهدِ من خلالِ قصيدي

ماضر أن كنتَ القعيدَ فكلُهم ... لكَ مركبٌ حملوكَ فوق الجيدِ

ماضرُ أن كنتَ القَعيدَ بِسجْنهمْ ... فدماؤكَ الحرى بكلِ وَريدِ

عَلَمْتَهم حُبَ الشهادةِ مثلما ... علمتهُم مَغزى حياةِ الصيدِ

علمتهم شرعَ الإلهِ وهديهُ ... ورسائلَ «البناءِ» و «المودودي»

وسلكتَ دربَ الحق تبني أمةً ... رَبَّيتهُم وبدأت في التشييد

فكتائبُ القسَام صارتْ قُوةً ... قَد أرْهَبَتْ بِالحقِ جُند يهود

وحماسُ شَبَتْ وامتطَت أجيادها ... صالتْ وجالتْ في سماءِ البيدِ

أخذوك من بين الأحبة عَنْوةً ... فذهبْتَ في شَمَمٍ كما الجُلْمُودِ

ما لنْتَ يوماً أو أخذْتَ بُرخْصَةٍ ... أنى لمثلك أن يخافَ يهودي

يَاسين لَخْصْتَ المسافة في الدُجى ... وأنرْتَ دَرْبَ الصبرِ بالتَحْميدِ

أخْجلتهم وقَرعتَ تافهِ رأيهمْ ... فرصيدكَ الشرْعيُ خَيرُ رصيدِ

ما العجزُ أن تَبقى قعيداً في الورى ... العجزُ أن تحيا حياةَ عبيدِ

العَجزُ أن ترضى الدنية مرة ... العَجزُ أن تَبْتاعَ وُدَّ يهودِ

العجزُ أن ترضى، بشبر واحد ... من أرضِنا وتبيعَ حقَ جُدودي

العجزُ شكواكَ العدو لحِبِّه ... وصديقه ونصيره المعْهودِ

ورجعتَ في أنفٍ تقودُ كتائباً ... وحشدتَ للإسلامِ خَيرَ حشودِ

وقرأتَ آيات الجهاد محرضاً ... وغرسْتَها في جيلنا المنشُودِ

أعْلَنْتَها فَسرتْ إلى كل الدُنَى ... وتناقلتْ مِنْ كثرةِ التَرْديدِ:

سَنُحرر الأقْصى بسيف رجالنا ... لَنْ يرجعَ الأقْصى بمَيْنِ عُهود (*)

بوركت مِنْ شيخٍ قريبِ المُجْتنى ... ورعَتْكَ عينُ الله للتوحيدِ

(*) مَيْنُ عهود: عهود كاذبة.

---

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا في الفصل الأول.

ثم تعرضت في الفصل الثاني لدراسة النموذج السلبي للشخصية الدينية المسرحية، ذلك النموذج الذي يسلك مسالك بعيدة عن الدين الذي ارتبط به، وقد سبق بتمهيد يبين دور الغرب والاستعمار في إبعاد الدين عن التأثير في المجتمع.

أما الباب الثاني فقد انقسم إلى فصلين: تناول الفصل الأول التصوير المسرحي للشخصية الدينية من خلال النموذج الإيجابي، وصُنِّفت شخصيات النموذج الإيجابي في الإطار المسرحي الذي اشتملت عليه بين دور البطولة والشخصية المحركة للحدث، والشخصية الظل، والشخصية الأداة.

وتناول الفصل الثاني النموذج السلبي للشخصية الدينية، حيث ظهرت هذه الشخصية محلاً للسخرية، في صورة هزلية، كما أن بعض هذه الشخصيات كانت شخصيات ثانوية.

ولقد ربط الباحث بين الشخصية الدينية في نموذجها السلبي، وبين دوافع بعض كتاب المسرحية واتجاهاتهم التي أرادت إبعاد الدين عن المجتمع، فقدمت الشخصية الدينية على هذه الصورة السلبية لتكون محلاً للاحتقار، فيغيب دورها الفاعل في المجتمع.

كما رصد في الفصل نفسه اتجاها مسرحياً آخر، كان باكثير رائداً له، حيث صور شخصيات هذا النموذج السلبي تصويراً جعلها في الموقف الأضعف، وانتهى تطورها في العمل المسرحي بالسقوط انتصاراً للخير الذي دفع باكثير للانتصار له، انطلاقاً من ثقافته الإسلامية الأصيلة ■

---

الشملان علي بن سيف، وفرحان بن فهد الخالد، ومرزوق بن داود البدر.

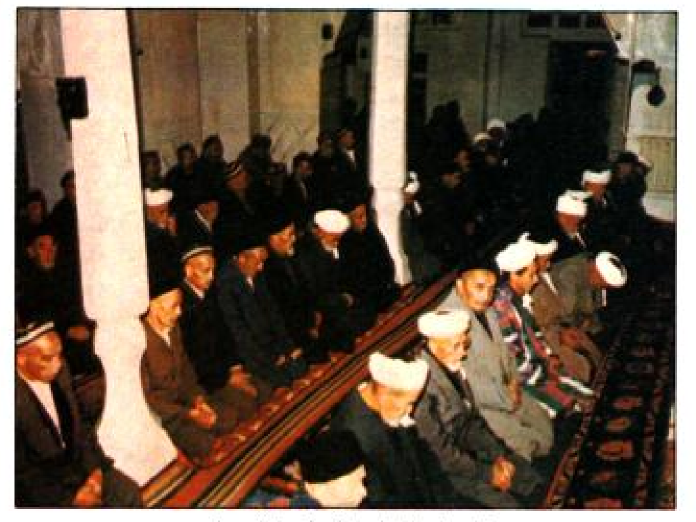
الرابع: نسخ المخطوطات في الكويت، واستعرض جهود النساخ كناسخ موطأ الإمام مالك مسيعيد بن أحمد سنة (١٦٨٢م) ، والشيخ محمد بن فارس، وشقيقه حمد، وعبداللطيف بن عبدالرحمن المطوع.

ثم تحدث بعد ذلك سعادة الأستاذ بدر المطيري عن جهود الخيرين في دعم المسيرة الثقافية قديماً حيث رصد نماذج من العطاء الكويتي في هذا المضمار، فمن ذلك أن جميع الأنشطة الثقافية اعتمدت على الجهود التي كانت تقوم اعتماداً على تبرعات جماعية حيث لم يكن يوجد المتبرع الفرد الذي يتكفل بتكاليف المؤسسة باستثناء صور قليلة كالجمعية الخيرية التي تكفل بها فرحان الخالد وإخوانه، وأكد المحاضر أن دور المحسنة الكويتية كان لا يقل بحال من الأحوال عن شقيقها الرجل حيث تبين من إحصاء الحجج الوقفية للأعمال الخيرية أن المرأة قد أسهمت بما نسبته ٤٨,٨٪ من هذه الأعمال.

ثم استعرض المحاضر بعض الوثائق المتصلة بالموضوع مثل حجة وقفية لمدرسة أهلية قديمة، والحجة الوقفية للجمعية الخيرية العربية والتي كتبها الشيخ عبدالله الخلف، وتقرير قس أمريكي عن زيارة رشيد رضا للكويت ■

# أثر الإسلام في مجتمع خراسان وما وراء النهر

بقلم: د. عبدالباري محمد الطاهر



■ بعض المسلمين في آسيا الوسطى

**هذه صفحة من تاريخ الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، تلك الجمهوريات الإسلامية التي عادت للازدهار والإشراق في عالم اليوم، وكانت من قبل بلاداً قد اضاءت العالم بالإسلام الذي وصل إليها على اكتاف الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وكانت تلك البلاد تسمى «خراسان وما وراء النهر» في العصور الإسلامية الأولى.**

**من «الفرس» و«الترك» كان يتالف مجتمع خراسان وما وراء النهر قبل الإسلام، وهذان العنصران يجعلان نهر جيحون حداً فاصلاً بينهما، فالفرس في الجنوب منه والترك في شماله، والنزاع بين الجنسين لايكاد ينقطع، فتارة يقتحم الفرس نهر جيحون متجهين إلى بلاد الترك، وتارة أخرى يندفع الترك عبر هذا النهر فيسيطرون على بعض بلاد الفرس.**

وكان النزاع المستمر بين العنصرين سبباً في خسارات فادحة بينهما، ولم تتسم علاقتهما بالود إلا في فترات وجيزة تصل إلى حد مصاهرة ملوك البلدان بعضهم بعضاً، ثم ما تلبث علاقة الود أن تختفي ويحل محلها الخصام والحرب الضروس والاعتداء والنهب المتبادل بينهما.

وفي ضوء ذلك ظل العنصران الفرس والترك متباعدين ومختلفين في المواطن واللغة والعادات والتقاليد والمعتقدات، ولم تستطع فترات الود أو السلام أو حتى فترات الاعتداء والحرب والسيطرة أن تغير من لغة الشعبين ، أو عاداتهم، أو معتقداتهم، حتى جاء عنصر ثالث إليهم هم العرب يحملون ديناً جديداً هو الإسلام، فماذا حدث؟

اتجه المسلمون الفاتحون نحو خراسان منذ عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وامتدت الفتوحات الإسلامية إلى نهر جيحون فعبرته، واستقر بعض صحابة رسول الله، ﷺ في البلاد المفتوحة رغبة في نشر الدين الإسلامي، وولاية أمر المسلمين هناك، ومن أمثال هؤلاء بريدة ابن الحصيب، والحكم بن عمرو الغفاري، وقثم ابن العباس ابن عم النبي ﷺ، وغيرهم رضي الله عنهم، كما لحق بهم التابعون مثل الربيع بن زياد، وعطاء بن السائب الليثي، ويحيى بن يعمر، وغيرهم رضوان الله عليهم، وسكن هؤلاء بلدان خراسان وما وراء النهر المختلفة، ومات بعضهم في هذه البلدان، تاركين آثارهم تحكي ما قدموه للإسلام والمسلمين من خير.

ولم يكن بعض أفراد الصحابة أو التابعين هم المهاجرين إلى تلك المنطقة فقط، بل هاجرت قبائل وأسر عربية، كقبيلة الأزد، وقبائل بكر وتميم وقيس، وبعض الأسر الكبيرة التي أرسلها زياد بن أبيه إلى مرو، وأسكنهم فيها، وامتدت الهجرات العربية إلى انحاء المنطقة، وأطلق المهاجرون المسلمون على مواطنهم التي وصلوا إليها أسماء مواطن أو قبائل أو أشخاص عربية، كالحيرة في نيسابور، ودمشق الصغيرة، والبصرة الصغرى في بعض نواحي نيسابور أيضاً، وبنانة - وهي اسم قبيلة عربية في إحدى نواحي مرو - والرملة - وهي إحدى مدن فلسطين - وقد اطلقوها على ناحية من مدينة سرخس، وواسط، وهي في الأصل مدينة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي بين الكوفة والبصرة - وقد اطلقت على نحو ثلاثة وعشرين موضعاً في هذه المنطقة.

هذا غير المساجد التي سميت بأسماء عربية واضحة، مثل : «جامع قتيبة» الذي بناه القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي في مدينة سمرقند، ومسجد الشام الموجود في مدينة بخارى من بلاد ما وراء النهر.

ولاتزال بعض القرى إلى يومنا هذا تسمى بأسماء عربية مثل: عرب خانة، وعربليار، وعرب قشلاق، وعرب مزار.. ومن أكثر الشواهد وضوحاً في العصر الحديث وجود جالية عربية قوامها بضعة آلاف شخص تعيش منذ عدة قرون في جمهورية أوزبكستان، ولاتزال محتفظة بلغتها ومعظم تقاليدها العربية، ويرى بعض الباحثين أن أصل هؤلاء العرب يرجع إلى أيام الفتوحات الإسلامية الأولى لهذه المنطقة، تلك الفتوحات التي قادها قتيبة بن مسلم الباهلي مع نهاية القرن الهجري الأول، وكان لهذه الهجرات العربية الإسلامية القديمة نتائج غاية في الأهمية يمكن إيجازها فيما يلي:

ساعدت الهجرات العربية الإسلامية المكثفة لبلاد خراسان وما وراء النهر على إنشاء بيئة لغوية أسهمت في تعلم اللغة العربية، حتى غدت سيدة لغات المنطقة، وتوارت أمامها اللغتان الفارسية والتركية، وتلاشت اللهجات المحلية.

وقد ساعد على نشر اللغة العربية في المنطقة كذلك الوازع الديني عند أصحاب البلاد المفتوحة، حيث رأوا ضرورة تعلم تلك اللغة التي يتعبدون بها، ويقرأون بها القرآن الكريم، وما هي إلا سنوات حتى تحول المجتمع إلى مجتمع عربي اللسان، عربي الثقافة، فصنفت الكتب باللغة العربية في جميع العلوم والمعارف، بل صنفت كتب في علوم اللغة العربية ذاتها، وفي معاجمها وأصبحت هذه الكتب مرجع العلماء، ومنهل الباحثين في أنحاء العالم إلى يومنا هذا.

رسخت الهجرات العربية الإسلامية إلى هذه المنطقة مبادئ الدين الإسلامي، فقد اجتمع الناس على دين واحد، ولغة واحدة، وتعرف سكان البلاد الأصليون على عقيدة التوحيد، وانصهروا في بوتقة الإسلام التي جعلت المساواة من أهم مبادئها، ولم يكن ذلك المبدأ معروفاً، أو مطبقاً عند الفرس أو الترك.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ (الحجرات)

وقال ﷺ : «كلكم لآدم وآدم من تراب.. لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى».

وهكذا أحدث الإسلام تطوراً كبيراً في هذا المجتمع، وكان التغيير الاجتماعي الذي حول المجتمع من عناصر متباينة متناحرة إلى إخوة متحابين متعاطفين متراحمين، عرفوا جميعاً بالمسلمين، فصفَّهم صفاً واحداً في الصلاة، وفي الجهاد، وفي العلم، وجعلهم أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.

ومن هذه المنطقة انطلق المفكرون المسلمون ينهلون من الإسلام، ويملؤون الدنيا علماً وفكراً وعطاءً، حتى كتبت أسماؤهم بمداد الذهب في نواحٍ عديدة من هذا العالم الذي نعيشه، فأصحاب الكتب الستة في الحديث، على سبيل المثال - من أبناء هذه المنطقة، والبيروني، وابن سينا والطبري، وغيرهم من العلماء التجريبيين من أبناء هذه البلاد أيضاً.

كان انتقال المسلمين العرب إلى خراسان، وما وراء النهر (جمهوريات آسيا الوسطى حالياً) إيذاناً بتذويب الحواجز النفسية بين الناس، فقد كانت مبادئ الدين الإسلامي التي تدعو إلى التسامح، وكذلك اللغة العربية التي أقبل عليها العجم يتعلمونها وينطقون بها، سبباً في محو الفوارق والفواصل بين أبناء هذه البلاد، وأصبحت العناصر البشرية من فرس وترك وعرب شعباً واحداً في إطار الدين واللغة.

وبقي الحاجز الطبيعي بين خراسان وما وراء النهر، وهو «نهر جيحون» ذلك النهر الذي كان مانعاً مائياً من إغارات الفرس على الترك أو العكس، فتمكن المسلمون من إذابة هذا الحاجز أيضاً، حيث جعلوا المنطقة كلها من الناحية الإدارية إقليماً واحداً ولم يعد النهر فاصلاً بين عنصرين متحاربين متناحرين، بل أصبح ممراً مائياً لأخوين يربطهما الإسلام برباط العقيدة الوثيق.

وكان ذوبان هذا الفاصل امتداداً للاتجاه الذي يزيل الفواصل بين البلدان المفتوحة، لتكوين أمة واحدة، تنفيذاً لقول الله العظيم: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) ﴾. (الحج)

وما كاد يقترب القرن الأول على الانتهاء حتى أصبح مجتمع خراسان وما وراء النهر المكون من أجناس ثلاثة (فرس وترك وعرب) يعرف باسم مجتمع المسلمين وانمحت العنصرية، وظهر واضحاً التلاحم والتعاون بينهم، ورسم الدين الإسلامي، واللغة العربية معالم المجتمع الجديد الذي هو أمة واحدة هي أمة الإسلام.

**وأخيراً..** ما أحوج المجتمع الإسلامي المعاصر الذي يضع الحدود والفواصل بين أبنائه أن يدرك أن المسلمين الأوائل كانوا يذيبون هذه الحدود، طبيعية كانت أو نفسية، ويرفعون راية الإسلام عالية، ويقفون جميعاً تحت هذه الراية متحابين متعاونين مجاهدين من أجل نصرة هذا الدين، وكانت مشاعرهم واحدة، وأهدافهم واحدة، وتطلعاتهم واحدة، وخططهم واحدة.■

## قصة قصيرة:

# الطريق الطويل

بقلم: نواف الجديمي

تدافعت الأسئلة على رأسه المنهوك، وقد تعبت قدماه من الوقوف في هذا الطابور الطويل، لكن فرحته تدفعه إلى الأمام، فقد حان قطاف الشهر، نظر إلى الشيك الموقَّع في يده، ما أحلاها من ورقة، لكم طال انتظارها، عاودته الأسئلة من جديد، ماذا ستفعل بهذا الراتب، هل سينتهي في نصف الشهر كما هو معتاد، أم سيبقى مدة أطول، في هذا الشهر عليه التزامات إضافية، مدرسة ابنه تطلب قسطها الفصلي، ابنه الكبير محمد يطلب بعض الكتب الجامعية، أم العيال تطلب فستاناً جديداً بمناسبة زفاف أخيها بعد أسبوع، حياة مملة، الكل يطلب ولا أحد يعطي، وصل دوره إلى شباك الصرف، لم تأخذ العملية وقتاً طويلاً، دقيقتان أو ثلاث وانتهى الأمر، (تفضل خمسمائة جنيه) وبخفة امتدت يده إليها ووضعها في جيبه وأدار له ظهر المجن.

خرج بخطوات وئيدة حيرى، واتجه إلى بقايا سيارة تسير على الأرض، تلك السيارة التي كلما راها ابتسم ابتسامة صفراء تعبيراً عن فرحته بها، إن هذه السيارة أكبر سناً من بعض أولاده، ويذكره مرآها بالسنوات الخمس عشرة التي قضاها برفقتها، حتى صارت جزءاً لايتجزأ من حياته، وتذكر السنوات الخمس الأولى التي قضاها في تسديد أقساط هذه السيارة، والتي كان يقتطعها من فؤاده قبل أن يأخذها من جيبه.

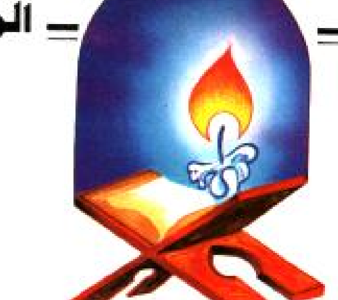
قاد سيارته في طريق طويل متجهاً إلى بيته في ذلك الحي البعيد على أطراف المدينة، ياله من حي متهالك، ياترى من أنشأه، هل هو صلاح الدين الأيوبي، أم نابليون بونابرت، عندها أطلق ضحكة مفتعلة محاولاً طرد الكآبة التي سيطرت عليه من حين ركوبه، عاودته الأسئلة من جديد، ياترى ماذا ستفعل في هذا المبلغ يا أبا محمد، هل تشتري به حاجيات البيت في البداية، أم تعطي الجزار ما استدنته منه على مدى ثلاثة شهور، أم تدفع لمدرسة الابن قسطها الفصلي، أم أم أم...؟!

ياإلهي ما أشقاها من حياة، لم أستطع على مدى خمس وعشرين سنة من العمل المتواصل أن أبقي لأولادي بعض المال يستعينون به على حوادث الدهر وصروفه.

ازدحمت الأفكار في رأس أبي محمد، حتى غاب عن عالمه إلى عالم من الخيال يسلي نفسه في هذا الطريق الطويل، ولم ينتبه إلا وسيارته قد انحرفت إلى اليمين بشدة، حاول تدارك الموقف دون جدوى، ارتطمت سيارته بسيارة كانت بمحاذاتها، توقفت السيارتان على جانب الطريق، نزل صاحب السيارة الأخرى من سيارته وهو يرغي ويزبد، هاتفاً بأعلى صوته، مستعيناً بقاموس السباب والشتائم،، دارت الأحداث بسرعة، تجمع الناس من كل صوب وحدب، ضج المكان بالأصوات المرتفعة، الكل يسأل والكل يجيب، إلا أبا محمد فقد كان ينظر إلى سيارته بعينين مشدوهتين، لم يكن الحادث بسيطاً، ولم يطل الانتظار، جاءت سيارة المرور، دار حديث طويل، كيف حصل الحادث؟!! من المخطئ؟! من رأى الحادث؟! الكل يتكلم.. والكل رأى الحادث، إلا أبا محمد فقد جلس القرفصاء وأسند ظهره إلى سيارته، ووضع يده على رأسه، وراح في دوامة من الأسئلة المحيرة.

ازدادت سرعة الأحداث، قطع رجل الأمن ضجيج المكان، رفع صوته قائلاً: أين صاحب السيارة، انشق الناس يميناً وشمالاً، اتجهت الأنظار إلى أبي محمد، أخرج رجل الأمن ورقة رسمية وكتب فيها «تحسب غرامة مالية على صاحب السيارة المتسببة في الحادث مقدارها خمسمائة جنيه، على أن يتم سدادها حالاً، وإن امتنع عن الدفع فيؤخذ إلى السجن إلى حين توفير المبلغ.. التوقيع» قام رجل الأمن بتسليم الورقة إلى أبي محمد الذي نظر إليها بحدة، ولم يزد عن إخراجه المال من جيبه ودفعه إلى رجل الأمن.

رفع أبو محمد رأسه إلى السماء، بعد أن اغرورقت عيناه بالدموع، وقال بأعلى صوته (أفرجها يارب).■



إعداد : عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

# طلاب الدنيا وطلاب الآخرة (٢)

تحدثنا في مقالنا السابق عن بعض الوقفات في الآيات الكريمة التي يقول تعالى فيها ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ (الإسراء).

**٣ ـ مصير طلاب الدنيا:**

يقول سيد قطب رحمه الله معلقاً على هذه الآية «فالذين لايتطلعون إلى أبعد من هذه الأرض يتلطخون بوحلها ودنسها ورجسها، ويستمتعون فيها كالأنعام، ويستسلمون فيها للشهوات والنزعات، ويرتكبون في سبيل تحصيل اللذة الأرضية مايؤدي بهم إلى جهنم» الظلال ٤/٢٢١٨.

فهؤلاء الذين استبدلوا الدنيا بالآخرة، واتخذوها آلهة من دون الله، ونسوا ماخلقهم الله من أجله، ماذا سيكون مصيرهم، بعد أن يعطيهم مايريدون من هذه الدنيا؟ يقول تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ يقول الإمام الرازي في تفسيره «إن العقاب عبارة عن مضرة مقرونة بالإهانة والذم بشرط أن تكون دائمة وخالية عن شوب المنفعة، فقوله ﴿ثم جعلنا له جهنم يصلاها﴾ إشارة إلى المضرة العظيمة، وقوله ﴿مذموما﴾ إشارة إلى الإهانة والذم، وقوله ﴿مدحوراً﴾ إشارة إلى البعد والطرد من رحمة الله، وهي تفيد كون تلك المضرة خالية عن شوب النفع والرحمة، وتفيد كونها دائمة وخالية عن التبدل بالراحة والخلاص» التفسير الكبير ٢٠/١٧٨.

**٤ ـ أنواع طلاب الآخرة:**

نستطيع أن نستخلص من الآيات الكريمات بأن طلاب الآخرة ينقسمون إلى قسمين: فمنهم من يطلب الآخرة ويسعى لها بالأمور المشروعة من الكتاب والسنة الصحيحة، ومنهم من يطلبها بغير الأمور المشروعة من البدع والضلال.■

أبو خلاد

# الدكتور حسين قاسم.. ف

بقلم: منير محمد الغضبان



■ تجمعات للإسلاميين في سورية في الخمسينات

بحثت عن كلمة جامعة تنطلق منها صفات الراحل الحبيب فلم أجد أجمع من كلمة الداعية، في وقت عز فيه الدعاة، وأدعو الشباب الحريص على أن يكون من هذا الصنف الرباني الذي أثنى عليه الله تعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت) أدعوه إلى أن يتحلى بصفات هذا الأخ الداعية.

ولا أزال أذكر أول لقاء معه قبل سبعة وعشرين عاماً في الطائف، وكان في ريعان شبابه يتوقد حيوية واندفاعاً، وكان اللقاء على عشاء عنده، فبيته موئل الضيفان لا يكاد يمر عليه يوم بلا ضيف، في ذلك اللقاء رحنا نتحدث عن آلام الحركة الإسلامية في سورية في بداية السبعينيات، وأن علينا نحن الشباب أن نتجاوز هذه الخلافات، ونعمل يداً واحدة للدعوة لهذا الدين، وحولنا القول عملاً، وانطلقنا تحدونا الآمال العراض بتجاوز هذه الخلافات وكان هو العصب الحساس المحرك لنا رغم فصائلنا وأقطارنا المختلفة، فالدعوة إلى الإسلام قد صهرته وجعلته مرجلاً لا يعرف الهدوء، يتحرك بحرقة ويمضي كله ـ لا عقله أو قلبه فقط ـ أملاً بنصر الله وعونه.

وأطوي الزمن لأتحدث عن آخر لقاء رحمه الله بعد سبعة وعشرين عاماً، حين رأيته وشحوب الموت في وجهه، كأنما هو خارج من قبر، إنه هو هو يتهلل لاستقبالنا بحيويته واندفاعه، وأتساءل في نفسي ما هذا النوع من البشر هل يطاوعه لسانه على الكلام أم سيقتله كلامه، وراح يتحدث عن آمال المؤمنين بالنصر وقد نسي مرضه كله، عن ثورتهم في الشيشان وكازاخستان، ويتحدث عن انتشار الإسلام في أمريكا، ويتحدث عن هموم المسلمين في الأرض.

لقد اتسعت آماله فلم يعد ابن قطر واحد، ولم تعد الخبرة خبرة قرية صغيرة، لقد امتد جهاده، وتوزعت اهتماماته، وتعمقت خبرته، وتشعبت صلاته، وزار أقطار الأرض شرقها وغربها من إندونيسيا إلى أمريكا، ونضجت تجربته العلمية بعد خبرة قرابة عشرين عاماً أستاذاً لمادة الحديث في جامعة الإمام محمد بن سعود ثم في معهد الأئمة والدعاة في مكة المكرمة، انظر إليه وهو يتحدث... أمن الأحياء هو أم من الأموات؟ كيف يتمكن هذا الإنسان أن يتكلم أو يفكر أو يحس بغير مرضه، وقد هدّه مرضه، وأهلكه الألم وطحنته السنون وقبل أقل من شهر من وفاته هو هو، كأنه ابن العشرين والثلاثين من عمره في همته واهتمامه ونفسيته واندفاعه، ونحن يصاب أحدنا بصداع في رأسه، فيعتذر عن لقاء إخوانه ومتابعة دعوته أياماً عدة، هذا جانب من جوانب شخصيته يتغمده الله برحمته.

أما الجانب الآخر والذي أدعو الشباب أن يتملوه معي فيه ـ رحمه الله ـ هو أنه كان يعيش لدعوته وللناس لا لنفسه وذاته، وحين قالت خديجة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: «كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتفك العاني، وتقري الضيف، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الحق»، قالت له ذلك رضي الله عنها قبل أن يكون مبعوثاً للعالمين لأنها تعرف أن هذه الصفات هي أعظم أخلاق الرجال، وداعيتنا ـ رحمه الله ـ كان يحرص دائماً أن يتمثل بهذا الخُلق النبوي الكريم، إذ كانت مروءة الرجال سجية أصيلة من سجاياه، وكان من أهل المعروف مع إخوانه وغير إخوانه، بحيث لا يذكره أحد إلا وفي عنقه دين له ولمروءته.

و«أبو حمزة» يبتغي وجه الله فيما نحسب، وظّف كل ما يملك من مال في سبيل الله، إن ملك المال أو بقي في يده، خاطر بحياته وأفنى ماله، وخاطر بوظيفته بل خسرها من أجل إخوانه، وطالما استدان المال لإنقاذهم، وغامر براحته، وغامر بصحته، لقد رخص كل شيء عنده في سبيل الله، وكانت دنياه مذللة مستعبدة عنده لدينه، إغاثة الملهوف ديدنه، وتفريج المكروب فرحته، وقضاء حاجة إخوانه رسالته، وحتى عندما نشب به المرض لم يغير ولم يبدل من حياته شيئًا، وبقي لهم كهفاً وملاذاً وعوناً حتى لقي وجه ربه.

إن الداعية الذي لا يملك شهامة الرجال، ولا مروءة الرجال، ولا دعوة الرجال، ليسلك غير طريق الدعوة، فما هذه سبيله، أما الداعية الذي يهب نفسه لها ويكتوي بنارها، ويتلظى بجمرها، ويعيش لأوامها، ويقدر كل غال ورخيص في سبيلها هو الداعية الحق الذي يمكن له أن يرسي قواعدها، ولوفاته حتى ثمارها فهي لابد مثمرة بإذن الله، وداعيتنا كان من هذا الطراز من الرجال.

لقد كان يدعو إلى الله عز وجل وهو تحت منظار الطبيب، ويدعو إلى الله وهو يتعالج في

## ... في جوار الله

العناية المركزة، ويدعو إلى الله وهو يتناول الدواء، ولا تزال ترن في أذني تلك الكلمة التي قالها لطبيب أمريكي يعالجه، نظر بوجهه فرأى أنه أشفق عليه لخطورة المرض الذي يقترب به من الموت، فقال له: تخاف علي الموت، يا الله نحن حياتنا تبتدئ منذ موتنا، فهل تخاف إخباري، لقد دخلت الدعوة إلى الله تعالى في دمه وعظمه وشرايينه، فأنى حل وارتحل، وأنى وجِد فهو يدعو إلى الله، ولم يكن في لحظة من لحظات حياته داعية وظيفة، إنما كان عمره كله الثكلى على ابنها الوحيد الذي فقدته، وكانت الدعوة هي أعلى ما في حياته.

والسمة الثالثة التي لا يستطيع من يعرف الراحل الحبيب إلا أن يتحدث عنها وهي سمة الصبر والرضا بقضاء الله وقدره، وكأنما عاش على هذه السنون الست ليتلقى فيها تصفية لحسابه من الأخطاء، فـ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وندعو الله له أن يكون كذلك، وأشهد أني ما دخلت عليه يوماً أعوده من مرضه إلا وهو يتحدث عن نعمة الله عليه في هذا البلاء الذي أصابه حتى ليأكل المرض أمعاءه كلها ويذيب جسده كله، ولا يفتر عن ذكر الله والثناء عليه وحمده، وإنه ليعيد إلى ذاكرتنا ابتلاء رائد العمل الإسلامي في الشام الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله - الذي كتب أرق كتبه وأغزرها عاطفة في حال ابتلائه، ومدرسة الدعاة تجعل الداعية شمعة تحترق لتضيء لغيرها الطريق.

والسمة الرابعة التي يعرفها كل إخوان أبي حمزة - رحمه الله - هي غضبه لله وغيرته على دينه لا يخشى في الله لومة لائم، يقول كلمة الحق ولو كان مُرّة حتى ليتخلى عنه أقرب الناس إليه فلا يضعف، وبمقدار ما كان موطأ الأكناف لإخوانه مذلل النفس معهم بمقدار ما كان حريصاً على نصحهم لا يسكت عن خطئهم، وهو يعلّمنا - رحمه الله - أدب الخصومة، فهو يكره الخطأ لا الرجل، قلبه موصول بالله، وعمره مسخّر لله، ولسانه رطب بذكر الله، ومشاعره وغضبه دائماً لله.

نسأل الله تعالى له رفيع الدرجات عنده، وتكفير السيئات، وأن يحشره مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأن يحسن مآبه، ويصبر ذويه وأهله وأحبابه على فراقه، وأن يعوض المسلمين والدعاة عن خسارتهم به، وأن يتعلم الدعاة منه أدب الدعوة ومستلزماتها لتحقق الأهداف التي نيطت بها: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ (فصلت).■

# رحل أبو حمزة.. والأوفياء قليل

الصبر والوفاء سمتان محمودتان، وخصيصتان نفيستان في سير المؤمنين الأخيار، عظّم من شأنهما الإسلام، ورفع مراتب ودرجات أهلهما القرآن، واختصهم ربهم جلّ شأنه بامتياز من وافر الأجر والإحسان ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ (الزمر).

والصبر والوفاء .. أمران متلازمان.. وخصلتان متكاملتان.. الصبر يقين في الولاء.. والوفاء صدق في الأداء.. يقين ولاء للإيمان بالله، وصدق أداء في العبودية والحمد لمراد الله.

وحسن عزائنا في فراق أبي حمزة أنه - ولا أزكيه على الله - من الصابرين الأوفياء.. صابراً مصابراً في جهاده، صابراً محتسباً فيما لقيه في سبيل ربه، صابراً جلداً راضياً فيما يجد ويحاذر من مرضه.

ومع هذا الصبر الجميل الذي تميز به الأخ الحبيب الدكتور الشيخ حسين قاسم النعيمي العالم الفقيه الغيور - رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته - كان مثالاً نادراً في الوفاء، الوفاء لعقيدة الإسلام وقيمه ومبادئه، والوفاء في السعي لإقامة ونصرة شريعة الإسلام في الأرض.. الوفاء للحق ولأهل الحق في الله من غير تعصب ولا تحيز.. الوفاء لإخوانه يهب لنجدتهم ويسير في قضاء حاجتهم.. يؤرقه مصابهم وتسعده عافيتهم مقدام سخي في إكرامهم، صاحب نخوة وشهامة قلّما تجدها في معاصريه وأقرانه، من أجل هذا وغيره من خصالك ومآثرك يا أبا حمزة، نحن على فراقك لمحزونون، بكتك عيون الأوفياء، وجزعت لفقدك قلوب الأخلاء.. ولا نقول في مصابنا بك إلا ما يُرضي ربنا جل وعلا.. لله ما أخذ وله ما أعطى.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

**الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي**

**الأمين العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامي**

## الكلمات الأخيرة

المهتدي الصيني «قتيبة» كان اسمه قبل الإسلام «باي سيجا» من مقاطعة إينانصو الصينية، حضر إلى مقر لجنة التعريف بالإسلام بالكويت مساء يوم الجمعة ٣/ ١٠/ ١٩٩٧م، حيث جلس مع أحد دعاة اللجنة لتلقينه الفاتحة، وظل يرددها حتى حفظها، وأبدى رغبته في تعلم اللغة العربية ونطق بعض الكلمات، وسأل عن معناها، ثم قام وتوضأ وصلى العشاء.

■ المهتدي الصيني «قتيبة»

يقول قتيبة: إنني سعيد بدخولي في الإسلام، وعندما أعود إلى الصين سوف أقنع جميع أفراد أسرتي وكل من أعرفهم بالدخول في هذا الدين العظيم، وتحدث عن الدنيا وقال إنها لا تساوي شيئاً وأفضل ما فيها أن يفعل الإنسان الخير حتى يلقى الله به في الآخرة، قال هذه الكلمات المؤثرة الصادرة من القلب وهو يغادر اللجنة وبعد أقل من ساعة ترجل من الحافلة متجهاً إلى مسكنه فعاجلته المنية في حادث مروري مروع.

وسمحت السفارة الصينية في الكويت للداعية الصيني الشيخ سعيد حسن باستلام الجثمان وتم دفنه حسب الشريعة الإسلامية، وارسل رسالة إلى أسرة قتيبة ضمنها كلماته الأخيرة التي قال فيها إنه عندما يعود سوف يقنع أهله ومعارفه بهذا الدين العظيم، وارسل مع الرسالة كتباً تعريفية بالإسلام.

لقد قضى قتيبة نحبه بعد شهر واحد من إسلامه، حيث كان قد دخل الإسلام في الرابع من سبتمبر، وانتقل إلى جوار ربه في الثالث من أكتوبر، وقد تكون فترة الشهر قصيرة زمنياً في حسابنا ولكنها عظيمة عند الله إن شاء الله.

وقد كان خلال هذا الشهر لصيقاً بدعاة اللجنة، ومواظباً على الدروس، ومجتهداً في التلقي، رحمه الله رحمةً واسعة وأسكنه فسيح جناته.■

# منحة المحنة

بقلم: طارق الحسين

**ما أكثر ما يعانيه الدعاة، محنٌ تتوالى، ومصائب تترى، شدة ولأواء وكرب وبلاء، كبت لأنفاس الدعاة، وإسكات وتكميم، واضطهاد وتشريد، ومضايقات في الرزق والعيش، واعتداءً على حقوقهم، وسلب لإنسانيتهم، وقتلٌ لكل مبادئ الرحمة والضمير الإنساني في التعامل معهم، وليس هذا بدعاً من سَدَنة الباطل، وأتباع الشيطان، وما كان هذا غريباً على دعوة الحق التي تحارب في كل أوان ومكان، سنة جارية سنها الله على دعاة الإيمان حتى يعلم الله الصادقين من الأدعياء الكاذبين:**

**﴿ الٓمٓ ① أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ② وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ③ ﴾ (العنكبوت).**

وحديثي هنا قد يستغربه من يجهله، ويذهل من لم يسبق له معرفته، إلا أنها حقيقة لن تلبث أن تستقر في النفوس، وتطمئن إليها القلوب لأنها سنة جارية وواقع مجرَّب لدى أصحاب الدعوة إلى الله والماضين كدحاً في كفاح الشرِّ وأهله والبغي وأعوانه.

منحة المحنة كلمة تحمل فحواها، وترسل معناها، فهي من الوضوح إلى درجة أنها لا تحتاج إلى شرح وتوضيح لولا ما يدعو إليه المقام ويستدعيه تفاوت العقول والأفهام، فكم من سائل يفكر فيقول: أي منحة نجنيها من الشدة؟ وأي ثمرة نقطفها من بعد الإعصار والريح؟

ورغم وضوح هذه السنة الربانية العجيبة ولكن ما أكثر أولئك الذين يجهلونها في هذه الحياة، ولكنها والله المنحة العظيمة، والنعمة الوافرة، والنعيم الوارف، وهي الاصطفاء لأهل المراتب العالية، والمقامات السامية، ولقد جعل الله المحنة والبلاء جسراً إلى الجنة، ومفتاحاً إلى أبوابها: **﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾** (البقرة)، وهي التي تحمل في سوادها بياضاً من العطاء وألواناً من الجزاء، والتي يُستدل بها على حب الكريم الوهاب «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط» (رواه الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه، صحيح الجامع).

وحين تبتلى الدعوة وأصحابها، فإن منحة المحنة تظهر بينة على أصحابها، وإن عطاء هذا البلاء يأتي جزيلاً لهم بكل خير لم يحسبوا حسابه من قبل، ولم يخطر في بالهم حميد عاقبته.

وعندما يكتمل تصور المؤمن الداعية وتكتمل قناعته بالمحنة التي يجنيها من المحنة فإنه يصبح إنساناً آخر في مواجهته للأحداث المرة وتلقي الخطوب العظيمة، فتراه يستقبلها وكأنه يستقبل نصراً جديداً، وفتحاً قريباً، وما أجمل الشعور الذي يعقب هذا التصور شعور التفاؤل والارتياح للنتائج لأنه صاحبه علم يقيني أن الأمر لا يخلو من خير خباه الله في حنايا البلاء.

## فأما الزبد فيذهب جفاءً

الناس أشكال وأصناف: ففيهم صاحب الإيمان الصادق والإخلاص النقي، والتضحية الفائقة، وفيهم المرتزقة الأذلاء لشهوات أنفسهم، أهل المآرب الذاتية، والمنافع الشخصية، وفيهم المتربص الخائن الحقود، وفيهم المتذبذب الحائر المتراجع المرتاب الذي يخطو خطوة ويقف أو يتراجع خطوات، وفيهم الجبان الخوار، وفيهم المتهور الأرعن، والأهوج الطائش.

هؤلاء جميعاً في ميزان الرخاء سواء، وإذا كثر المنتسبون للدعوة فإن أهل المثالب يختفون بين جموع الدعاة وقلة التكاليف والأعباء.

والمجتمع الأول وصدر هذه الأمة وجد فيه الكثير من هذا، وسورة التوبة التي سماها العلماء بالفاضحة ما تركت أحداً إلا بيَّنت أمره، وميَّزت بين هذه الأنواع كلها، سواء المؤمنون فيهم أو المنافقون، أو الذين طمعوا، أو الذين تخلفوا، أو الذين استهزءوا تجعلنا أشد حذراً وعمقاً في الاختيار والتعامل مع المنتسبين إلى الدعوة والعمل في غير ظن أو قذف أو اتهام، فإذا كان هذا في عهد خير البشر ﷺ وخير قرن، وأفضل جيل في تاريخ الأمم، فكيف بهذا الزمان وهذه الفتن، تُرى كيف يُعرف هؤلاء ويميَّزون؟

ولو كانوا واحداً واثنين لهان الأمر كثيراً ولكنهم بشر كثير فكيف نميز الصادق من المفتون؟

لقد تكفل الله بهذا الأمر سبحانه وكفى المؤمنين مؤنته وأعباءه، وبيَّن ذلك في كتابه، وذكر أنه لن يدع الأمر لعبة في يد العابثين ولا باباً يدخل معه الأدعياء ليمتطوا ما وراءه للوصول إلى أهدافهم، قال سبحانه: **﴿ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾** (آل عمران: ١٧٩).

قال الإمام القرطبي في الجامع في تفسيره لهذه الآية «قال أبو العالية سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فأنزل الله **﴿ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ... ﴾**».

ويقول: (وقيل: الخطاب للمؤمنين أي ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق، حتى يميز بينكم بالمحنة والتكاليف، فتعرفوا المنافق الخبيث والمؤمن الطيب».

ويقول سيد قطب في تفسير هذه الآية ٥٢٥/١ من الظلال: (ويقطع النص القرآني بأنه ليس من شأن الله سبحانه وليس من مقتضى ألوهيته، وليس من فعل سنته، أن يدع الصف المسلم مختلطاً غير مميَّز، يتوارى المنافقون فيه وراء دعوى الإيمان، ومظهر الإسلام، بينما قلوبهم خاوية من بشاشة الإيمان، ومن روح الإسلام، فقد أخرج الله الأمة المسلمة لتؤدي دوراً كونياً كبيراً، ولتحمل منهجاً إلهياً عظيماً، ولتنشئ في الأرض واقعاً فريداً ونظاماً جديداً، وهذا الدور يقتضي التجرد والصفاء والتميز والتماسك، ويقتضي ألا يكون في الصف خلل ولا في بنائه دخل، وبتعبير مختصر يقتضي أن تكون طبيعة هذه الأمة من العظمة، بحيث تسامي عظمة الدور الذي قدره الله لها في هذه الأرض، وتسامي المكانة التي أعدها الله لها في الآخرة.

كل هذا يقتضي أن يُصهر الصف ليخرج منه الخبث، وأن يضغط لتتهاوى اللبنات الضعيفة، وأن تسلط عليه الأضواء لتتكشف الدخائل والضمائر، ومن ثم كان شأن الله أن يميز الخبيث من الطيب، ولم يكن شأنه أن يذر المؤمنين على ما كانوا عليه قبل هذه الرَّجة العظيمة».

## وفي المراجعات منحة

ما من دعوة إلا ولها حجم وأرصدة من العدد والعدة، ومن النتائج والمراحل، وكثير من الدعوات تصل إلى مرحلة تحدد فيه رصيدها من خلال بعض الاعتبارات، وأصبحت ترى في نفسها ما لا

**لماذا تفتقد بعض الدعوات العناصر القيادية؟ ولماذا لا يرتقي الكثير من الدعاة إلى مستوى القيادة؟**

يراه فيها غيرها، وهذا أمر طبيعي في حياة الدعوات، إلا أن الحرج الشديد يحدث حين تقدم الدعوة على عمل بقدر الحجم الذي وضعته لنفسها، وأسميه حرجاً لأن القليل من يعرف حجمه الطبيعي ومستوى قدراته في مثل هذه الأحداث والتقلبات التي قد تقلب الموازين رأساً على عقب بعد أن كان يُظن غير هذا.

فقد يكون حجم الدعوة في مكان ما أصغر مما قررته لنفسها، من حيث الإمكانات الفردية والجماعية، ومن حيث التخطيط والمرحلة، فتتقدم على عمل هو أكبر من حجمها حقيقة ومن قدراتها فتحصد نفسها، وتقتل جهدها، وتضيع الشيء الكثير، وتفتح على نفسها باباً قد يصعب إغلاقه إلى وقت بعيد.

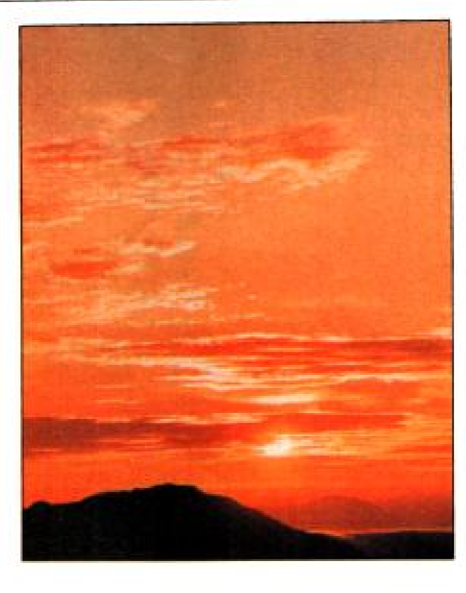
والعكس قد يكون كذلك، فهناك دعوات تملك من القدرات والإمكانات ما يؤهلها إلى تخطي مرحلتها بمراحل عدة ولكنها لا تفطن لنفسها وقد تضيع الكثير من الفرص بحجة عدم الاستطاعة، ولكن المحن تضع كلاً في مكانه، وتعطي لكل حجمه الطبيعي، وهذه منحة عظيمة للدعوة وهبها الله تعالى.

فتأتي الابتلاءات على من اغتروا بأنفسهم فتكشف ضعفهم، وتبيّن نقصهم وثغراتهم، ويظهر حجمهم الذي اعتدّوا به صغيراً ليس شيئاً، وتأتي على من جهلوا أنفسهم فتبين لهم أن بإمكانهم أن يفعلوا شيئاً، وأنهم أكبر من أن يقفوا في مراحل كان بالأحرى أن يتخطوها منذ زمن بعيد.

وكذلك تظهر قوة الباطل وحجمه الحقيقي، فهناك باطل ينتفش ويعربد طويلاً، وهو في الحقيقة لا يملك مقومات البقاء، فضلاً عن المواجهة، ومن هنا فإن المراجعات تصبح حتماً وضرورة.

لا ينكر أحد أن الدعوة الإسلامية في هذه الأيام تحفل بالكثير الكثير من الدعاة والعلماء والشباب والأدباء، والكثير من حاملي الشهادات العليا والدارسين، ومع هذه الكثرة في صفوف الدعاة إلا أن الخبرات والزعامات والقيادات للدعوة والقائمين على حفظها وتوجيهها قد تكون في كثير من الأماكن شبه معدومة لولا أن الله يقيض رجالاً قلائل يسدون بعض الثغرات ويدركون بعض ما فات، والسبب الأقوى لهذه القلة في الخبرات القيادية هو عدم وجود الدوافع القوية سواءً النفسية منها أو المادية عند الكثير من الدعاة للارتقاء إلى مستوى القيادة أو اكتساب الخبرة للقيام بأسباب البقاء للعمل الإسلامي.

وما من شك في أن الدعاة الذين لم يمرّوا بالمحن لا يجدون في أنفسهم رغبة في اكتساب الخبرة أو التعرف على سياسة مواجهة الأحداث مع العقبات والعوائق والشدائد، وكذلك عدم وجود ضرورة تجبر الداعية على مواجهة الأحداث والتعلم في مدرستها والاكتساب من ميدانها ينتج عنها دعاة يؤثرون القعود على النهوض، ويفضلون الدعة على المعاناة، وينتج عن ذلك أيضاً دعاة يتصفون



بالغثائية والسطحية واللامبالاة.

وعندما أرسل الله رسله لم يمكّن لهم من أول الأمر، بل صنع من أنبيائه أقباساً للبشر، ونوراً للسائرين، وقدوة للعالمين.

ولم يكن هذا إلا بالابتلاء والأحداث العظيمة التي محص الله فيها أنبياءه، وعلّمهم ورباهم في محيطها سنين عدداً، ثم بعد ذلك أنتجت هذه التربية الإلهية خيرة البشر، وصفوة الخليقة، وقيادات الأمم في الدنيا والآخرة.

وليس للدعوة طريق يسلكه أصحابها إلا ما ارتضاه الله لأنبيائه ورسله، لأن الاعتماد على القادة النظريين الذين لا يملكون إلا العلم دون التجربة، والكلام دون العمل سيؤدي بالدعوة إلى متاهات لا تحسن الخروج منها، وستبني للدعوة صروحاً من الأوهام، ونتائج خيالية لا يرى الدعاة لها بريقاً ولا حقيقة في واقعهم الذي يعانونه ويعيشونه.

وهناك أسماء خلّدها التاريخ ولازالت على الدرب رموزاً خالدة، وإن كان الله زين السماء بنجوم ومصابيح هي هداية للسالكين في ظلمات الليل، فقد زيّن الأرض بنجوم ومصابيح تمثلت في أشخاص عظماء، كانوا هداة للسائرين في الدياجير الحالكة وفي الدجى المدلهم، يلتمسون النور ويسعون إلى الفجر الجديد.

فهم حداة القافلة، يسير الناس على تغريدهم وشدوهم الذي ينبع من النور الإلهي وقبسات الرسول، ولا يزال هؤلاء الحداة يقفون على منابر من نور في قلوب الطامحين، يدعون الناس إلى الإقدام والسير دون فتور، وإن كان أكثرهم قد قضى نحبه إلا أن تاريخهم وآثارهم ونتاجهم لم ينطفئ قبسه، ولم تخمد جذوته، بل نراها تزيد مع مضي الزمان.

هذه الأسماء وهؤلاء النجوم، لم يأتوا عن طريق التزوير، ولا صعدوا على أكتاف الأغرار من الناس، ولا رفعتهم الأموال والثروات، وأعلت ذكرهم كلا... كلا.

إنما هو الإيمان الصامد، والصمود الإيماني، والإخلاص المتجرد، والثبات الذي لا يتزعزع.

لقد أعطوا وقدموا كثيراً فنالوا من هبات الله وعطاياه بغير حساب، ولا مراء أبداً في أن أعلام الدعوة الأزلية الأبدية لم يجعل الله لهم قدم صدق في الدنيا والآخرة، ولم يجعل منهم أئمة يهدون إلى الحق، إلا عندما صبروا على البلاء والمحن، وكانوا موقنين بآيات الله ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) ﴾ (السجدة)، وهكذا ظهر أنبياء الله على أعدائهم وهم أشد الناس بلاءً كما قال عليه الصلاة والسلام: «أشد الناس بلاءً الأنبياء الصالحون ثم الأمثل فالأمثل» (صحيح الجامع ٩٩٤).

ولولا صدق الثبات في شدة المحن، لما عرف بلال بأحد أحد، ولا أخذ الموعد في الجنة آل ياسر، ولما ربحت تجارة صهيب، ولا عرف الناس خبيباً حين لم يبال، ولا قمع الله البدعة بأحمد، ولولا صدق الصمود أمام الأعاصير والبلاء لما اكتمل بناء، ولا عاد بالحمد مجاهد، ولا ساد في الناس إمام، ولما وصل بالعزمات مقدام، ولا عاش في القلوب...

لقد جعلهم الله أئمة للناس وهداة للبشر حين دخلوا المحنة صادقين، وخرجوا منها صابرين محتسبين، وفي كل زمان وفي كل مكان يجدد الله أمر هذا الدين برجال الصبر وأهل البلاء والمحن.

وقد يظن ظان أنني أدعو إلى التعرض للبلاء أو استحسانه لمن عافاه الله ونجاه، ومعاذ الله أن أقول هذا أو أعتقده، كيف وهذا يخالف منهج رسول الله ﷺ الواضح المبين حين يدعو الله ويسأله العافية من الهم والحزن، ومن جهد البلاء ودرك الشقاء، وحين يقول: «لا تتمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموهم فاصبروا» (صحيح الجامع ٧٢٢٣)، عن أبي هريرة.

أما من ابتلي وقد استنفد جهده في تحري الجادة وسلوك الحكمة، وإصابة الحق، وإيجاد الوسائل للوصول إلى الهدف المنشود، فإن هذا بلاء رفعة وامتحان صبر وتمحيص من رب العالمين، وهي المحنة التي عرفنا منحتها وعطاءها.

ولكن القصد الذي أردناه من الحديث عن منائح المحنة إنما هو التخفيف عن أهل البلاء وإخبارهم بأن الله لا يمتحن الناس إلا لمصلحة عظيمة يريد بها الدعوة وينصر بها الدين، وأيضاً لبعث الأمل في قلوب اليائسين من جديد، ولنزكي شعلة العمل في نفوس الخاملين الخامدة من أثر الصدمات والمفاجآت التي تواجههم في كل وقت، فهنيئاً لمن يدرك مثل هذه المنح في شدة المحن ويستشعر خفي لطف الله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً، والذي قال: ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة: ٢١٦).■



## عندما تنقلب إلى «شريفة»!

# وسائل الإعلام تروِّج لمثالية الراقصة

تحقيق: نهاد الكيلاني

**بعد ان ادت رقصتها.. رفضت مجالسة الزبائن والسكارى، وواجهت صاحب الملهى بانفة قائلة: أنا ارقص.. ولكن بشرفي!.**

**موقف يتكرر كثيراً في الأفلام العربية ليصنع صورة زائفة للراقصة، ويصورها سيدة عادية تمارس مهنة مقبولة اجتماعياً، ولا تتعارض مع الأخلاق، وتواجهنا هذه الأفلام أيضاً بنموذج الراقصة الوطنية.. المثقفة.. التي تعايش قضايا مجتمعها، ولديها قدرة على التأثير في مجريات الأحداث.**

إنه منطق معكوس يُكَرِّسه الفن، ونحاول من خلال هذا التحقيق تناوله بموضوعية.. فالراقصة راقصة.. وللشرف ساحات أخرى ليس من بينها الملاهي الليلية!

### اختلال المعايير

**يعلق د. سليمان صالح - المدرس بكلية الإعلام جامعة القاهرة -** على ما يتكرر في كثير من الأعمال الفنية من عرض صورة الراقصة على أنها إنسانة مسؤولة، في حياتها الكثير من الجوانب المضيئة، لا ترتكب أي شيء «مخالف» للأخلاق، بل هي أيضاً محافظة على شرفها!، متسائلاً: أي شرف هذا الذي يقصدونه؟! إنه مجرد لعب بالألفاظ واستخدام للمصطلح في غير مكانه، واختزال لقيم كبيرة في مفهوم ضيق جداً، وعلى هذا تأتي الراقصة في وسائل الإعلام على أنها شخصية محبوبة ومحترمة، ومن هنا يمكن أن تكون «مثلاً أعلى» للناس وقدوة للأجيال.

وقد قرأنا مؤخراً أن إحدى الراقصات تقول للصحافة: «أنا أكبر من الهرم وأبي الهول وبرج الجزيرة»، ويُنشر كلامها، ويستضيفها التليفزيون في العديد من البرامج لتتحدث عن قصة حياتها وكفاحها وتقدم نصائح للمشاهدين!

والقضية أن هذا الاحتفاء بمثل هؤلاء الناس، وتسمية أعمالهم التي لا تُرضي الله عز وجل، وتدمر المجتمع باسم الفن، وتقدمهم على أنهم نموذج وقدوة، يدل على اختلال المعايير الحضارية والثقافية في المجتمع، وهذا الاختلال نتاج لعملية التغريب التي تحدث بوعي وبتنظيم.

فنجد في وسائل الإعلام ترويجاً لصورة الراقصة والشاب «الفهلوي» الناجح الذي جمع أموالاً كثيرة في فترة قصيرة بطرق غير مشروعة، وفي المقابل نجد تحقيراً وسخرية من المتدينين (المأذون - الأزهري - مُعلم اللغة العربية والدين) بإظهاره في صورة المخبول الذي يتشدق ويتحدث بكلمات غير مفهومة.

والقضية هنا أننا لا نعرف من نحن؟ وفي عالمنا العربي هناك صراع على الهوية تتنازع فيه ثلاثة اتجاهات: اتجاه قطري، واتجاه عروبي قومي، والاتجاه الإسلامي:

- الاتجاه القطري: هو الذي يرى أن هويتنا تنبع من القطر الذي نعيش فيه، وبدأت تظهر آثاره بوضوح في بلد مثل مصر مثلاً التي تدعو فيها وسائل الإعلام بكل قوة للأصل الفرعوني والحضارة المصرية القديمة، وفي بعض الدول الخليجية، وهذا التيار يتبنى التغريب إلى جانب الفكر القطري.

- الاتجاه القومي: وهو اتجاه قومي متعرب، مشكلته أنه أخذ مفهوم القومية عن الغرب، ولا يربطها بالحضارة الإسلامية التي جعلت من العرب شيئًا يذكر.

- الاتجاه السلفي الإسلامي: يرى أن هويتنا هي الهوية الإسلامية، والعروبة تدخل في إطارها كثقافة ولغة، وليست قضية عرق وعصبية.

وفي هذا الصراع وصلنا إلى «أزمة هوية» أدت إلى اختلال نظرتنا للأشياء، وعدم القدرة على حسن تقدير الأمور، وأصبحنا نقدم الراقصة واللص على أساس أنهما قدوة ومثل أعلى.

ويؤكد د.سليمان على أهمية دور الأسرة في حماية أبنائها من الخطر الثقافي والأخلاقي الذي يتهددهم، فلابد للأب أن يعرِّف ابنه من هو.. من هو بمعنى ما هويته وحضارته وثقافته، ويجعله يتبنى قيم المجتمع حتى يتبناه المجتمع ولا يرفضه، ولا يتركه عرضة لمروجي الثقافات الدخيلة.

وإذا تركت الأسرة الطفل عرضة لما تروج له وسائل الإعلام من أفكار لا تتفق وهويتنا، فسيؤدي ذلك إلى حالة انفصام بينه وبين المجتمع (الذي لازال في داخله يرفض هذا التغريب ويتمسك بقيمه وإسلامه)، وبذلك لن يكون شخصية سوية.



وهنا أؤكد أنه على الرغم من أننا نمتلك وسائل الإعلام، إلا أن المضمون الذي يقدم فيها إما غربي مستورد، أو متغرب، بمعنى أنه يروج لأفكار غربية تنافي قيم وحضارة العرب والمسلمين.

والسؤال هنا: كيف يمكن أن نقيم صناعة إعلامية عربية، بها مضمون يحترم ثقافة وحقوق العرب والمسلمين، ويدافع عن قضاياهم وهويتهم، ويقدم لأولادنا القدوة الصحيحة والمثل الأعلى الذي يستحق أن يحتذى؟

### تزييف للقدوة

**ويرى د. محمد يحيى - الكاتب الإسلامي وأستاذ الأدب الإنجليزي بكلية الآداب جامعة القاهرة -** أن ظاهرة عرض الراقصة في الأعمال الفنية منقولة أصلاً عن الأعمال الفنية في أوروبا، والتي كانت تعرض لصورة الراقصة والغانية، وكيف وصلت لهذا العمل، والظروف التي أحاطت بسقوطها، وعندما تُرجمت هذه الأعمال ونقلنا عنها اتبعنا الطريق نفسها، ولكننا انحرفنا بها عن واقعها الأوروبي، وأصبح الأصل في كل عمل فني أن نقدم الراقصة، ولكن مع الكثير من الاحتفاء بها وتقديمها على أنها محور القصة، وأنها شريفة وعفيفة وملتزمة بقيم المجتمع وتقاليده!، وهذا في الحقيقة غير منطقي ومنافٍ للواقع، ومصادمة مستفزة وضرب مقصود للقيم والتقاليد العربية الإسلامية لإذابتها وإحلال قيم أخرى محلها.

وفي الآونة الأخيرة لم نعد نرى صورة الراقصة في الأعمال الفنية فقط، بل أصبحت الأضواء مسلطة عليها في معظم وسائل الإعلام من سينما وتليفزيون ومسرح وصحف ومجلات، إذ تتحدث عن مشوارها الفني وتبدي آراءها في الأمور الاجتماعية والسياسية.

**■ على الأسرة حماية أبنائها وتنشئتهم على القيم والأخلاق ورفض السيئ من المواد الإعلامية**

وهذا تزييف متعمّد لصورة القدوة، فبدلاً من تسليط الأضواء على العلماء والمخترعين وأصحاب الرؤى والعقول، تسلط على الراقصات والفنانات، وهذه محاولة من جانب وسائل الإعلام (التي يسيطر عليها في الكثير من بلادنا تيار علماني شرس) لإبعاد أي قدوة تصب في إطار الدين أو الأخلاق، وإحلال القدوة السيئة محل القدوة الحسنة، وهذا جزء من عملية استفزاز لكل المشاعر الدينية، ومفرد من مفردات لغة حقيرة تسود في مجتمعاتنا لحرب الإسلام، ونشر الفساد والعري والانحلال.

### أسلوب حياة

وترى **الدكتورة أسماء أبو طالب - الأستاذة بمعهد السينما -** أن موضوع الراقصات في أعمالنا الفنية قديم قدم السينما العربية، فمنذ بدأت هذه الصناعة في مصر، وغيرها من الأقطار العربية والإسلامية، ونحن نرى الراقصة التي تتوب، أو الراقصة التي يؤكد الفيلم عفتها ويعرض للظروف التي اضطرتها لذلك، ولازال الأمر موجوداً في كثير من الأفلام، وحتى الفيلم الذي لا يدور حول راقصة، يقحم منتجه فيه رقصة بدون أي داع يقتضيه الحدث الدرامي، إلا مغازلة «جمهور الدرجة الثالثة».

ولكن الخطورة هي أن تروج صورة الراقصة والحديث عنها في كل وسائل الإعلام التي تدخل معظم بيوتنا، ويتحقق الأثر في نفوس الناس من حيث التعود والتقبل والاقتناع بمضي الوقت.

ومن ينظر إلى المجتمع الآن يلاحظ هذا، فأي طفلة صغيرة في أي بيت تبدأ منذ صغرها في الرقص والعائلة تفرح وتصفق، وتبدأ الطفلة (حتى ولو كانت صغيرة) في الرقص في الحفلات العامة أو المدرسية أو أمام الضيوف، وهذا شيء لا يصح للأسرة أن تشجع طفلتها عليه، بل تربيها على الحياء والأخلاق القويمة.

وكذلك أصبحت أفراحنا لا تخلو كثيراً من راقصة، وبدأت تنتشر ظاهرة رقص العروس بنفسها في حفل العرس، فالعروس ترقص في الشارع والنادي والبيت، ويتحول المدعوون إلى مجانين رقص، وأنا أخشى أن يصبح الرقص أسلوب حياة يعتاده الكبار والصغار.

وإذا كنا ننتقد الظاهرة، فإني أرى أن على الأسرة دوراً كبيراً في التوجيه والرقابة، فلابد أن يكون عند الأسرة وعي إعلامي، بمعنى أن تنتقي وتختار ما يشاهده الأبناء، ولا تعرضهم لما هو غث، ولا تتركهم فريسة للأفلام والمسلسلات والبرامج بصورة عشوائية، بل تختار لهم وتعلمهم النقد ورفض السيئ حتى ينشأوا على الأخلاق الفاضلة، ولا يتأثروا بموجة الانحلال السائدة.

فالتربية على معرفة الله عز وجل ومراقبته ابتغاء رضاه تقي الأولاد والأسرة والمجتمع كل مؤامرات تجميل الفساد التي تتم بوعي وبدون وعي من وسائل الإعلام في عالمنا العربي■

# كيف نكتشف إبداع الطفل؟

**القاهرة: إيمان محمود**

«الطفل المبدع المبتكر» نعمة يمنحها الله بعض الآباء والأمهات، ولكنهم - غالبا - لايحسنون الاستفادة منها، إما بالعجز عن اكتشاف موهبة الابتكار لدى الصغير وتنميتها، أو بإهدار هذه الموهبة بأساليب تربوية خاطئة.

ولو أحسن الأبوان، ثم المجتمع توظيف مواهب الطفل وقدراته الابتكارية لقدّما للأمة معروفاً، لأن كثيراً من الطاقات غير العادية تضيع فيما لايفيد، وأحياناً فيما يضر، إذا لم يستطع المحيطون بالموهوبين احترام مواهبهم واستغلالها.

يهتم الآباء، والأمهات في المراحل العمرية الأولى من حياة الأطفال بمتابعة حركاتهم وسلوكياتهم، لملاحظة مدى قدرتهم على التعامل بنوع من التخيل والابتكار مع الأشياء التي تعترض طريقهم، وإذا استشعر الوالدان أن طفلهما لايجيد التعامل مع لعبته، يبدأ لديهما الشعور بالقلق على مستقبل الطفل.

في هذا السياق أكدت دراسة حديثة للأخصائية الأمريكية هندريون بجامعة شيكاغو أن موهبة الابتكار عند الطفل تبدأ في مراحل مبكرة جدا من عمره، وخاصة في سن الثانية، هذا بالإضافة إلى أن الطفل في هذه المرحلة العمرية تكون لديه القدرة على التعبير عن احتياجاته ومتطلباته وأحاسيسه، وقد يقدم بعض الرسومات البسيطة، ويزاول اللعب ببعض العرائس واللعب الجماعية.

ويؤكد علماء النفس أنه من الطبيعي أن تظهر علامات التخيل عند الطفل في هذه المرحلة التي تعد أصعب مراحل حياته العمرية، فقد يختلق الطفل بعض القصص والحكايات، ويتخيل أن اللعب الخاصة به شخصيات حقيقية، ولذا ينصح علماء النفس الآباء والأمهات بأن يشاركوا الطفل في تخيلاته، ولايبدوا أي مظاهر للدهشة إذا ما رسم الطفل وجه أي شخص بطريقة غريبة، بل يجب تشجيعه لكي يتعلم الرسم بطريقة صحيحة.

وتضيف الأبحاث والدراسات العلمية في هذا المجال أن موهبة الابتكار عند الأطفال تسمح لهم بالتفكير السليم، وتساعدهم على التوصل إلى أنسب الحلول لمشكلاتهم.

ومن المعروف أيضا أن موهبة الابتكار تحتل مكانة كبيرة في كيان الطفل وتفكيره، وخاصة في مراحله السنية المبكرة، مما يساعده على النجاح في حياته الدراسية والاجتماعية فيما بعد، وتعتبر أيضا إحدى المفاتيح المهمة في تكوين شخصيته، فينمو بطريقة طبيعية، ولايصاب بالانطواء والتوتر النفسي، لذا يجب ترك الحرية الكاملة للطفل لكي يكتشف موهبته الإبداعية بنفسه دون الاعتماد على الآخرين.

وعن أهم الوسائل التي تؤدي إلى نجاح موهبة الابتكار عند الأطفال - كما يقول فريق الخبراء وإخصائيو الطب النفسي الذين أشرفوا على دراسة جامعة شيكاغو الأمريكية - ضرورة تزويد الطفل بالأشياء والأدوات التي تساعده على الابتكار، فالطفل في سن الثانية يجب أن تقدم له أشياء بسيطة التركيب، مثل بعض اللعب التي يتم صناعتها من بعض الأدوات المنزلية، وهذا أفضل من اللعب معقدة التركيب، فعلى سبيل المثال نجد أن هناك بعض اللعب الخاصة بالطفل يمكن صناعتها من صناديق الكارتون الفارغة وغيرها.

وأيضا تعد اللعب المصنوعة من الصلصال من أهم الأدوات التي تساعد على تنمية الموهبة عند الطفل دون الحاجة للاعتماد على الآخرين، ومن هنا يجب ترك الحرية الكاملة للطفل في ابتكار الأشكال التي يرغبها من هذه الخامات.

وهناك بعض أنواع من قطع القماش والإسفنج والقطن المتبقية من استهلاك الأسرة، يمكن أن يقوم الطفل بتصنيع بعض أنواع اللعب منها، مثل العرائس والحيوانات.

ومن خلال متابعة سلوكيات الطفل يمكن معرفة ما إذا كان يتمتع بموهبة خاصة أم لا؟ وعند اكتشاف موهبة لديه يجب تشجيعه والعمل على أن تكون هذه الموهبة مصدراً لإسعاده، وليس لإصابته بالتوتر.

وكانت ندوة حول «ثقافة الطفل الرياضية» قد عقدت مؤخراً بكلية التربية الرياضية بالقاهرة، وأكدت أن تنمية قدرات الطفل بدنياً تساعده على التفوق في حياته العملية والعلمية، وتتيح له فرصة التكيف الاجتماعي، وتوجد لديه الولاء والانتماء للوطن.

وطالبت الندوة بأن تكون الثقافة الرياضية للطفل في إطار شامل ومخطط، وتوفير الملاعب بالمدارس، وقيام المدرسة بدور مؤثر طوال العام.

وأشارت إلى ضرورة تثقيف الطفل بطريقة مباشرة، من خلال القصص الشعبية التي تمس عالمه وفكره، أو الألعاب الحركية التي تنمي قدراته الإبداعية والابتكارية■

# أعراض مبكرة تنذر بوجود السرطان

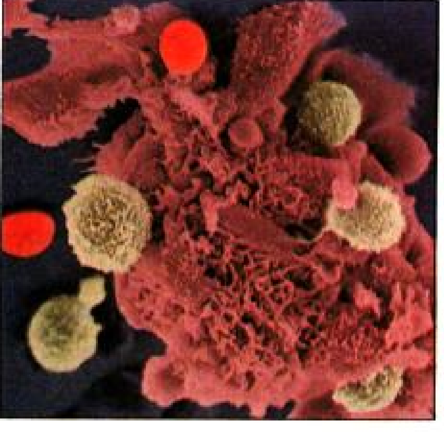
بقلم: الدكتور طلال محمد أحمد

كثير منا قد يهمل أعراضاً هامة تنذر بوجود سرطان مبكر لو اكتشف في وقتها لأمكن الشفاء منه كلياً، وبالمقابل فهناك أعراض لاتستحق أن نقف عندها فنرى كثيراً من المرضى يراجعون من أجلها وشبح الخوف من السرطان يقطع أوصالهم، ولذلك لابد لنا من وقفة نعرف القارئ فيها على بعض الأعراض التي يجب أن يقف عندها ويراجع الطبيب من أجلها.

فالمبدأ العام في الكشف المبكر للسرطان هو وجود تغير في وظيفة أي عضو من أعضاء الجسم، فعلى سبيل المثال وجود أي عرض من الأعراض الهامة التالية يستدعي مشورة الطبيب الاختصاصي.

أولا: عسر الهضم أو نقص الشهية، بشكل خاص عند الأشخاص المسنين، وذلك لنفي وجود سرطان المعدة.

ثانيا: نقص الوزن: يحدث مبكرا في بعض السرطانات ولكن مع الأسف فهو يحدث في المراحل المتأخرة لكثير من السرطانات إضافة إلى أنه يحدث في كثير من الأمراض الأخرى غير السرطانية وبشكل خاص الأمراض المعوية، لذلك



دائماً عند حدوث نقص وزن غير مفسر يجب مراجعة الطبيب لإجراء الاستقصاءات اللازمة.

ثالثا: الإسهال أو الإمساك أو كلاهما، فوجودهما لفترة تزيد على الأسبوعين أو الثلاثة أسابيع بغياب الإنتان المعوي يجعل من الضروري استشارة الطبيب لنفي وجود سرطان القولون أو المستقيم.

رابعا: بحة الصوت أو فقده وبشكل خاص في حال عدم وجود التهاب بالطرق التنفسية العلوية (زكام - انفلونزا) وهذا يستدعي مراجعة الطبيب الاختصاصي لإجراء تنظير للحنجرة لنفي وجود ورم بالحنجرة.

خامسا: وجود أي كتلة في الجسم (الثدي - الجلد تستأصل وترسل للدراسة النسيجية للتأكد من سلامتها أو خبثها.

سادسا: عسر البلع له أسباب كثيرة غير سرطانية ولكن دوماً يجب مراجعة الطبيب لنفي وجود سرطان المريء أو البلعوم.

إضافة إلى ما سبق فإن وجود أي نزف شاذ يجب أن يدفعنا إلى مراجعة الطبيب لإجراء تحريات سريعة لتحديد السبب، وأهم النزوف التي يجب أن تجعل المريض يهرع إلى الطبيب الاختصاصي هي:

١ - البيلة الدموية: فكل مريض يحدث لديه تبول دموي يجب أن لايتأخر في مراجعة طبيبه لإجراء استقصاءات لكشف سرطان مبكر محتمل في المثانة أو الكلية.

٢ - النزف المستقيمي: وهذا عرض شائع جداً وغالباً ينجم عن وجود بواسير شرجية، ولكننا نؤكد على ضرورة مراجعة الطبيب أمام أي نزف شرجي لإجراء تنظير مستقيم وقولون لاحتمال وجود سرطان مستقيم أو قولون ولإمكانية الشفاء منهما في حال وجود الكشف المبكر بإجراء عملية جراحية بسيطة والتي قد

# خلايا الذاكرة والكائنات الغريبة في جسم الإنسان وأسرارها العجيبة

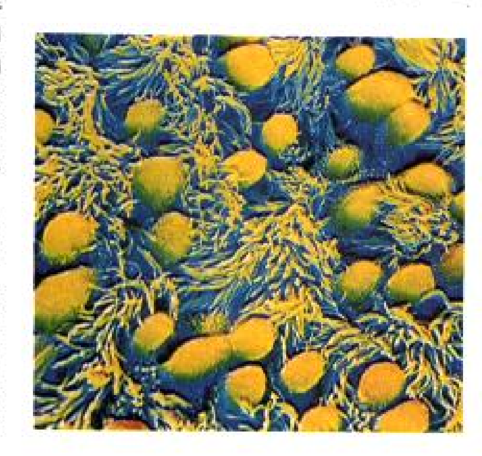
بقلم: الدكتور عبدالدائم الشحود (*)

يعتبر جسم الإنسان بحراً من الأسرار والألغاز والتي مازال العلم يكتشفها رويداً رويداً.

والذاكرة إحدى هذه الأسرار التي تشير في طياتها إلى عظمة الخالق سبحانه، فلندخل إلى داخل جسم الإنسان وبالتحديد إلى نوع معين من خلاياه وهو الخلية البلغمية «اللمفاوية» المسؤولة عن تذكر الأحداث التي تتعرض لها أبداننا في كل لحظة.

تولد هذه الخلايا مع ولادة الإنسان وتجول في بدنه لتتعرف على خفايا هذا الكائن، على كل صغيرة وكبيرة فيه وبعد أن تُكوّن سجلاً كاملاً تقريباً عن خلايا جسم الإنسان تتخذ فيه أماكن معينة لتستقر فيها وتكون جاهزة للدفاع عن الجسم في أي لحظة خطر عند دخول أي كائن غريب، حيث إن هذه الخلايا تستطيع التعرف على خلايا جسم الإنسان وتميز بينها وبين أي عنصر غريب عنها.

عندما يدخل جسم الإنسان كائن غريب كالجراثيم نجد أن هذه الخلايا تقوم بالتعرف على هذا الكائن وتصنِّفه ضمن قائمة الأغراب نظراً لأنه غير موجود سابقاً في سجلاتها الخاصة بجسم الإنسان فإذا ما دخل هذا الكائن مرة ثانية تعرفت عليه خلايا الذاكرة مباشرة وأرسلت رسائل عديدة عبر الدم إلى الخلايا الأخرى المسؤولة عن الدفاع عن الجسم لتخبرها أن كائناً غريباً صفاته كذا وكذا قد دخل الجسم وأنها بحاجة إلى مدد للتخلص منه وخلال وقت قصير يكون مكان الجرثوم مكتظاً بمئات الخلايا المسؤولة عن الدفاع عن الجسم وعندها تكون خلية الذاكرة قد أدت عملها على الوجه الأكمل وتعود ثانية إلى مواقعها لتكمن هناك مراقبة أي عنصر قد يدخل جسم الإنسان ليسبب له الضرر والمتاعب، ومما يجدر ذكره أن خلايا الذاكرة هذه تعمِّر طويلاً وتسلم أحفادها كل السجلات الخاصة بها سعياً وراء توفير المناخ الملائم لصحة الإنسان وعافيته.



أما بالنسبة للتلقيح فهو شكل آخر مشابه من أشكال الذاكرة إذ إننا نعطي الطفل مع كل جرعة لقاح كمية قليلة من بعض الكائنات الغريبة عنه والتي ليست قادرة على إحداث المرض بهذه الجرعة، ومع كل جرعة لقاح يتعرف الجسم على الكائن الغريب أكثر فأكثر ويصنِّفه ضمن سجلاته الخاصة تحت باب «كائن غريب» وهكذا تمر الأيام والسنون، وفجأة يتعرض الإنسان لهجوم تلك

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال ـ مستشفى الحمادي ـ الرياض.

تتحول إلى عملية جراحية مأساوية في حال التأخر بالتشخيص إذ تنتهي باستئصال للشرج مع وضع شرج مضاد للطبيعة في خاصرة المريض.

٣ ـ النزف المهبلي: وطبعاً هناك اسباب كثيرة للنزوف المهبلية ولكن الذي يهمنا منها هو وجود النزوف المهبلية الناجمة عن سرطانات الرحم.

٤ ـ النزف التنفسي كظهور الدم في القشع حتى ولو كان بشكل خيوط دموية قليلة وبشكل خاص المدخنين الذين يعتبرون فئة عالية التعرض لاحتمال الخطورة للإصابة بسرطان القصبات الذي يعتبر من السرطانات شديدة الخبث، لذلك ظهور الدم في القشع يستدعي إجراء تحريات أهمها تنظير القصبات.

٥ ـ القيء الدموي: أحياناً ينجم عن سرطان المعدة، لذلك يجب مراجعة الطبيب لتشخيص السبب.

٦ ـ الرعاف: على الرغم انه من النادر ان يكون سبب الرعاف ورماً سرطانياً إلا ان تكراره يستدعي إجراء الاستقصاءات كما انه يشكل العرض الأول في سرطان الفك العلوي.

وهكذا نكون قد تعرفنا على أهم الأعراض التي تدل على وجود سرطان محتمل إلا اننا نوجه نصيحة غالية تساهم مساهمة فعالة في الكشف المبكر للسرطان وهي مراجعة الطبيب الاختصاصي عند حدوث اي تغير في وظيفة اي عضو من أعضاء البدن بشكل عام.■

---

الجراثيم او الفيروسات التي تم تلقيحه ضدها، وتقوم خلية الذاكرة بالتعرف مباشرة على هذه الكائنات وترسل برقياتها المستعجلة إلى العناصر الدفاعية المتفرقة ضمن البدن والخاصة بمواجهة ذلك الكائن الغريب لتحضر مباشرة إلى مكان الإشارة وتحطم ذلك الكائن الغريب.

وعندما تتغير خلايا جسم الإنسان لسبب من الأسباب كأن يتغير شكلها أو صفاتها تفقد خلايا الذاكرة قدرتها في التعرف على هذه الخلايا الخاصة بها وتعتبرها خلايا غريبة عنها وقد تهاجمها وتقتلها في بعض الأحيان، واحد الأمثلة على ذلك مايدعى بأمراض المناعة الذاتية والتي تشمل أمراضاً كثيرة كأمراض الغدة الدرقية وبعض فاقات الدم الانحلالية وفقر الدم الخبيث وغيرها.

أما مرض الإيدز الناجم عن ذلك الفيروس الضعيف نسبياً فله طريقة خبيثة يدخل بها إلى جسم الإنسان ويتغلغل فيها ضمن خلاياه وخاصة الخلايا المدافعة عن الجسم فهو يغير من شكلها ويشل حركتها حتى أن الجسم لايعود يميز بين خلاياه والخلايا الغريبة، وتكون النتيجة معركة طاحنة بين الخلايا الدفاعية السليمة والخلايا المريضة التي سمحت للفيروس بالدخول إليها ريثما تقوى شوكته وتكون الطاقة كبرى عندما تنتهي المعركة لمصلحة الفيروس وأعوانه.■

---

# اليرقان عند الولدان


**بقلم: الدكتور عبد المطلب السح (*)**


كثيراً ما يخاف الأهل عندما يرون ذلك اللون الأصفر وقد صبغ جلد طفلهم، ويكون خوفهم اكثر عندما يشاهدون الطفل وقد تعرّى من ثيابه إلا من حفاض وقطعة واقية على العينين وقد سلط عليه ضوء أزرق.

تلك هي حكاية اليرقان «الصفار» الذي يحدث عند المواليد الجدد بشكل شائع، ولكنه لا يحمل المخاطر إلا في حالات قليلة.

وسنحاول من خلال هذا الموضوع طرق مجاهل اليرقان حتى نسبر بعض الأغوار المتعلقة به.

فاليرقان هو عبارة عن زيادة مادة في الجسم اسمها البيليروبين لسبب ما، ويتظاهر ذلك على شكل تصبغ لون جلد الإنسان بالأصفر وكذلك ملتحمة العينين.

كثيرة، ويهمنا هنا النوع الشائع الذي يحدث عند حديثي الولادة، ولكن يجب الذكر أن التهابات الكبد وآفاته وانحلالات الدم «تكسر الكريات» وآفات الطرق الصفراوية وغير ذلك كلها تؤدي لحدوث اليرقان، وأسباب اليرقان عند حديثي الولادة عديدة، وأهمها هو الانحلال الذي يحدث بسبب اختلاف الزمرة الدموية بين الأم ووليدها، أما أكثرها، فهو ما يدعى باليرقان الفيزيولوجي الذي يحدث عند أكثر من (٥٠٪) من المواليد وليس له خطورة عادة وهناك أسباب أخرى كثيرة.

اليرقان تعرف شدته من قياس قيمة البيليروبين في الجسم وعندما تتجاوز القيمة حدوداً معينة يجب اتخاذ الإجراءات العلاجية المناسبة لاتقاء المخاطر التي قد تحدث، إن مستوى البيليروبين الذي يعتبر خطراً يختلف باختلاف عمر الطفل ووزنه وحالته الصحية، واليرقان الشائع الذي ذكرناه عند الولدان الجدد لا يعدي على الإطلاق.

وتظل أضرار اليرقان ضمن المجالات المأمونة إن شاء الله، ولكن إن تجاوز حدوده ولم نسرع بالعلاج فالضرر فادح، حيث إن مادة البليروبين وبالتحديد جزءاً منها يسمى اللامباشر، تصل الدماغ دون حجاب ولا حاجز محدثة اذيات خطيرة تدعى بمجملها اليرقان النووي لأنه يفتك بالنويات الموجودة في قاعدة الدماغ فتسوء حالة المريض ويتدهور إرضاعه ويتقوس ظهره وتظهر التشنجات والوفاة واردة، وإن نجا فلزمه من المؤكد ان يحدث تخلف عقلي وماشابهه.

إن القيمة العالية من البيليروبين والتي تستدعي العلاج تتوزع على مجالين، الأول، متوسط الشدة ويتطلب ما ندعوه بالمعالجة الضوئية، والثاني ذو القيمة الشديدة يلح علينا بإجراء عملية تبديل الدم.

إن الشائع هو كفاية المعالجة الضوئية التي هي عبارة عن ضوء أخذت منه موجات معينة (٤٢٠ ـ ٤٧٠) نانومتر، وهي تقع في مجال الضوء الأزرق وتسلط على الطفل فتزيل اليرقان بإذن الله.

اما تبديل الدم الذي يعني إعطاء الوليد دماً جديداً لا يحوي البيليروبين وتخليصه من دمه الذي تشبع بالبيليروبين فهو امر نادر جداً حالياً بفضل المعالجة الضوئية والسرعة في علاج المريض، حيث يتم تغطية العينين لحمايتهما من الضوء، وكذلك المنطقة التناسلية ويبقى الطفل يتناول الحليب ولا تلزمه الأدوية، طبعاً يجب أن يكون الجو المحيط بالطفل مريحاً من حيث درجة الحرارة وغير ذلك من الشروط، وما هي إلا أيام قلائل ربما لا تتعدى يوماً واحداً، ويزول الخطر ويخرج الطفل سليماً معافى لأحضان اسرته، وقد ذكر أحد الآباء أن طفله خرج من المستشفى ولكن لا يزال لديه يرقان بعد العلاج؟ وهذا يحدث لأن المعالجة تهدف إلى إيصال الطفل لبر الأمان، اي للقيم التي تقع في المجال المأمون والتي سيتخلص منها في بضعة ايام بإذن الله، فالطفل بحاجة للسؤال بكثرة، وربما كان ماء السكر سهل التناول والامتصاص ولكن الطفل الذي يرضع ما فيه الكفاية فإن حليب أمه يكفيه إن شاء الله.

هناك زمر دموية لا توافق بعضها، وبما أن دم الجنين يخرج قسم منه إلى دم الأم أثناء الحمل او الولادة وهذه الأم تكون له مواد تدعى الأضداد التي تؤدي لانحلاله، وهذه الأضداد تنتقل عبر المشيمة للجنين مؤدية لانحلال دمه الذي يعني انفجار الكريات الحمر، مما يؤدي لخروج مواد تزيد كمية البيليروبين الجائل في الجسم.

يهمنا ان نذكر انه في حالة كون زمرة الأم سلبية ووليدها إيجابياً يجب وقايتها بحقنة معينة تعطى لها بعد الولادة بأسرع وقت وذلك لحماية وليدها القادم، وفي الختام، فلان يرقان الولدان شائع جداً وحالات الخطورة قليلة جداً والفضل لله، وما علينا إلا إزالة الخوف الذي يعترينا إزاء هذه الحالات، فالحالة ليست التهاب كبد ولا تشمع كبد والعلاج بسيط ومتوافر والحمد لله.■


(*) أخصائي أطفال بمستشفى الحمادي بالرياض.

# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## واقع نعيشه

نلمس كثيراً من واقع نعيشه أمراضاً وبائية معدية.. خاصة إذا توافرت تلك الطينة الملائمة لنمو تلك الأمراض لتتمكن بعد أن تتشعب، بل ربما لا يدري المريض أنه مريض في نظر نفسه، وأكبر سبب في ذلك يعود إلى عدم علمه بهذه الأمراض مسبقاً.. أو افرض أنها وقعت هو الآن يدرك تماماً حالته المرضية، فبالتأكيد سيبدأ بالعلاج، ولم لا «فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراها إلا المرضى». فإذا علم وفهم فإنه بالتأكيد يشمر بعيداً عن هذه الأمراض.. يشمر بعلمه الحديث عن رسول الله ﷺ: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

سيشمر عندما يعلم ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾.. فهو يعلم أنه لن يدخل الجنة إلا إذا انطبقت عليه هذه الآية: ﴿ونزعنا ما في قلوبهم من غل﴾.

اللهم ربنا اسلل سخائم قلوبنا، وهوِّن علينا أمر دنيانا في قلوبنا، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، ونقنا من ذنوبنا، واجعلنا على سرر متقابلين.. ■

عبد المحسن عبد العزيز الكويليت
جامعة الملك سعود. الرياض

## من هو؟

أحد أعلام الدعوة الإسلامية، وعميد اللغة العربية، وقد لُقب بشيخ المحققين، ونال جائزة فيصل العالمية للآداب عام ١٩٩٤م.

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ | ١٦ | ١٧ | ١٨ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | | | | | | |

١٥ + ١٤ + ١ من أدوات الطالب.
٧ + ١٤ + ٦ + ٩ + ٨ ضد الإيمان.
١٣ + ١٤ + ١٢ + ٣ + ١٠ يهل من العين.
٤ + ٧ + ٢ + ٥ من صفات الله عز وجل.
١٧ + ١٨ + ١١ طريق.
٧ + ١٣ + ١٦ متشابهات. ■

ربيع أحمد الجوني. بوسطن. الولايات المتحدة

## اختبر ذكاءك

١ ـ إذا كان عمر الأب يساوي أربعة أضعاف عمر ابنه الصغير، بعد عشرين سنة سيكون عمر الأب ضعف عمر ابنه الذي سيكون كبيراً حينئذ.. كم عمر الابن والأب اليوم؟

٢ ـ ما المعدن الذي في الطبيعة يوجد على هيئة سائل بدون استخدام الحرارة؟

٣ ـ عرض النهر ٧٦٠ قدماً، ويوجد جسر فوق النهر، خمس الجسر على الطرف الأيمن من النهر، وسدس الجسر على الطرف الأيسر من النهر.. كم طول الجسر فوق النهر؟ ■

عمرو حمدي شعيب. دمنهور. بحيرة. مصر

## بين الأسد والكلب

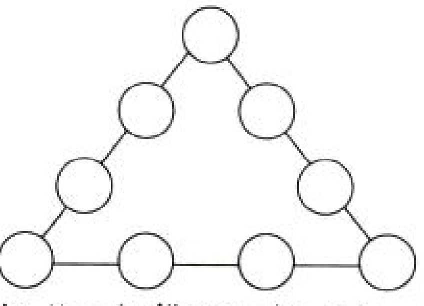
هب أن كلباً قال للأسد: «يا سيد السباع غيِّر اسمي فإنه قبيح» فقال له: «أنت خائن لا يصلح لك غير هذا الاسم»، قال: «فجربني» فأعطاه شقة لحم، وقال: «احفظ لي هذه إلى غد، وأنا أغير اسمك» فجاع، وجعل ينظر إلى اللحم ويصبر، فلما غلبته نفسه قال: «وأي شيء باسم؟ وما كلبٌ إلا اسم حسن»، فأكل.

قال ابن الجوزي معلقاً: (وهكذا خسيس الهمة، القنوع بأقل المنازل، المختار عاجل الهوى على أجل الفضائل.. فالله الله في حريق الهوى إذا ثار، وانظر كيف تطفئه) ■

من كتاب *(علو الهمة)*.

فؤاد عبد السميع. السعودية

## مثلث الأرقام



هل تستطيع توزيع الأرقام من ٧ ـ ١٥ بدون تكرار على دوائر هذا المثلث بحيث يصبح مجموع كل ضلع ٤٤؟ ■

رضا عزيز الله بيطال. الكويت

## إجابات العدد الماضي

**المسابقة الثقافية:**

١ ـ ١٢٠٠ سنة.
٢ ـ الشيخ سالم بن مبارك آل الصباح.
٣ ـ السومريون.
٤ ـ ٣٦ + ٣٧ + ٣٨ = ١١١.
٥ ـ سير الكسندر فلمنج.

**اختبر معلوماتك:**

١ ـ الثوم. ٢ ـ الأرضة.
٣ ـ الشفق. ٤ ـ الأخطبوط.
٥ ـ الأنسولين.

**مربع الأرقام:**

| ١٠ | ١٧ | ١٢ |
|---|---|---|
| ١٥ | ١٣ | ١١ |
| ١٤ | ٩ | ١٦ |

**فكر معنا:**

١ ـ سورة التين والزيتون.
٢ ـ سورة المسد. ٣ ـ القرآن الكريم.
٤ ـ سورة التوبة.
٥ ـ ظلمة البطن، الرحم، المشيمة.

**من هو:**

أبو عبد الله الإدريسي.

# يُهانُ الرسول

كَفاني يا قلبُ ما أحْمِلُ
أفي كل يوم «شجىً» أوَّلُ؟
أفي القدس مَسْرى الرسولِ الكريم
يُهانُ الرسولُ فلا يُخْجَلُ
بترديد دعْوى السلامِ الذليل
فبئس السلامُ وما يُؤْمَلُ
فيا مَوتُ زُرْ فالحياةُ هباءٌ
إذا صار إسْلامُنا يُهْمَلُ
فَيلْقَى الحُماةُ بقعر السجون
وهُمْ أُسْدُنَا حينما نَذْهَلُ
ويأسرنا لاعبوا الكُرَيات
وفي الحرب أولُ من يجفلُ
وتُسْدَى الجوائزُ للساقطات
وأهلُ الفجور بهم يُحْفَلُ
فصبراً جميلاً أُهَيْلَ المحبةَ
لعلَّ الإلهَ لنا يُبْدلُ
بدار الهوان مقاعد صدق
فنعم الجوار كذا المنزلُ

**شعر: أبو البقاء**

# كم مضى من عمرك؟

سأل هشام بن عمر فتى عربياً عن عمره قائلاً: كم تعدُ يا فتى؟

الفتى: أعدُ من واحد إلى ألف فأكثر.

هشام: لم أرد هذا بل أردت كم لك من السنين؟

الفتى: السنون كلها لله تعالى، وليس لي منها شيء.

هشام: قصدت أسألك ما سنك؟

الفتى: سني من عظم.

هشام: يا بني أقصد ابن كم أنت؟

الفتى: ابن اثنين طبعاً أب وأم.

هشام: يا إلهي إنما أردت أن أسألك كم عمرك؟

الفتى: الأعمار بيد الله لا يعلمها إلا هو.

هشام: ويلك يا فتى حيرتني ماذا أقول؟

الفتى: قُل كم مضى من عمرك؟ ■

**مها محمد حجازي. المنصورة. مصر**

# ليس اسمي «علياً»

عُرف عن أستاذ كثرة نسيانه، فذات يوم كان عند الحلاق يقص له شعره، فسمع منادياً ينادي: الأستاذ علي.. الأستاذ علي.. لقد شب حريق في منزلك، فقفز الأستاذ من مقعده والصابون على وجهه وصدارة الحلاق أمامه، وانطلق بسرعة وسط نظرات الناس إليه لكنه ما لبث أن عاد إلى الحلاق فسأله الحلاق عن السبب، فأجابه: تذكرت أن اسمي ليس علياً. ■

**أبو بكر علي أحمد. جيزان. صبيا. السعودية**

# أقوال وحكم

## بين الجميل والأجمل

- جميل أن يكون لك أصدقاء.. والأجمل أن تعرف كيف تحافظ على هذه الصداقة.
- جميل أن تحب كل الناس.. والأجمل أن تعرف كيف تجعلهم يحبونك.
- جميل أن تعمل الخير ابتغاء وجه الله، والأجمل أن تعرف كيف تكتم عملك.

## أنت نسيج وحدك

إنك أيها الإنسان قدوة خارقة، ونسيج وحدك في هذه الدنيا، فاغبط نفسك على هذا.. واعمل على الاستزادة بما وهبك الله إياه من صفات ومواهب لعمارة هذه الأرض، واعلم أن الأرض على امتلائها بالخيرات لن تهبك حبة من شعير ما لم تبذل جهداً في تعهد تلك الأرض، كذلك القوة التي أودعها الله فيك، إنها فريدة من نوعها، لذلك لابد أن تضعها موضع التجربة.

## بين الضوء والعتمة

عندما نعيش لذواتنا فحسب تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود، أما عندما نعيش لغيرنا أو لهدف سامٍ أو لفكرة، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، وتمتد حتى بعد مفارقتنا وجه الأرض، إننا نربح أضعاف عمرنا الفردي، لأن الحياة بعداد المشاعر وليس بعداد السنين. ■

**أبو جاسر الحربي. جدة. السعودية**

# العالم الوهمي

إن حياتنا اليومية مليئة بوابل من الخرافات، وأمواج من الفوضى التي شغلت العديد من الناس عن أمور حياتهم الأساسية، ومنها على سبيل المثال أناس كثيرون يبحثون عن شيء لا أجد له معنى في قاموسنا العربي، فيجتهدون في البحث عنه ويشغلون أنفسهم به لدرجة إلغاء معظم الحقوق التي هي لهم أو عليهم، بل تراهم مجندين طائعين لإعلامه المسموم، كأنه الآمر والناهي من درجة سحره وحبهم له، إنه عالم الموضة، والأعجب من ذلك كله أنهم يبحثون عن وهم لا وجود له، بل أوهموا أنفسهم بوجوده واهتموا بمتابعته والمحافظة عليه زعماً منهم بأنه قناة الوصول للحضارة السعيدة، والمدنية الراقية، والتميز عن بقية البشر.

فالموظف يتكرر يومه الوظيفي ويصبح يائساً من حياته لأنه نسي ساعة يده من ماركة كذا العالمية، والتلميذ يهون عليه أن يجلد بالسياط ولا يذهب إلى مدرسته دون الحقيبة البالغة في الفخامة، والطالب الجامعي يتنقل بخجل من محاضراته لأنه نسي نظارته الشمسية المطلية بالذهب، أما عن ربة المنزل التي قال فيها الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

فقد كانت تسهر قديماً على راحة زوجها وأبنائها خوفاً عليهم من المرض أو القلق، ولكن اليوم اختلف الوضع فهي تسهر الليل قلقة مضطربة لأنها تفكر في الفستان الأحمر والقلادة الذهبية، وكيف ستذهب إلى عرس فلانة من دونهما.

يا للعجب، أيعتقدون أن هذه هي السعادة.. أم أنه الرقي.. أم هي الحضارة؟ وهل الموضة هي التي تجعلني إنساناً مميزاً أم أن تقوى الله هي الفيصل الوحيد؟

إن أجدادنا في السابق كانوا يفتقدون الكثير من أوجه الحضارة التي نعيشها في يومنا هذا، ولكن إيمانهم بالله أقوى متجاهلين أي تيارات هدامة، لذلك كان طموحهم كبير نحو التعلم ومعرفة الأفضل فعملوا وأخلصوا لدينهم ووطنهم وأهليهم وتصبب الجبين منهم عرقاً، فأنزل الله عليهم البركة وغنموا راحة البال، وعاشوا وسط السعادة الحقيقية رغم العناء والشقاء، فنحن اليوم - ولله الحمد - نعيش بفضل من الله ثم ببركة هؤلاء السابقين. ■

**مازن بن محفوظ قاضي. السعودية**

ديسمبر ١٩٩٧م (السنة ٢٨)



## لأول مرة: الإسلاميون في البرلمان المغربي


AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم


**المجتمع تحاور رئيس حزب مسلمي أوكرانيا**

**«البدون».. مشكلة في فرنسا**

**سوروس.. ونظرية المجتمعات المفتوحة**

## شهادة وفاة للمؤتمر الاقتصادي

# نهاية الشرق أوسطية

الدار البيضاء ٩٤

عمان ٩٥

القاهرة ٩٦

الدوحة ٩٧

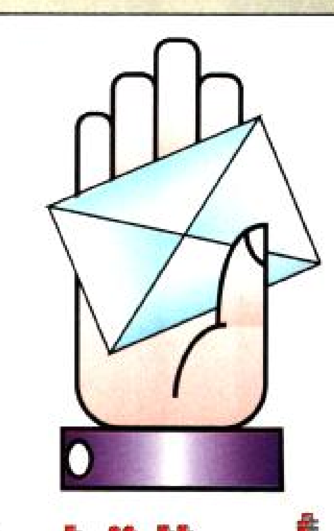
؟

**طهران تزيل الألغام قبل القمة الإسلامية**


الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريال، لبنان ١٥٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA $

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اليدُ العُليا خيرٌ من اليدِ السُفلى، وابدأ بمن تعول، وخيرُ الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعفف يُعفّهُ الله، ومن يستغنِ يُغنِه الله» (رواه البخاري).



# رأي القارئ

## ردود خاصة

**الأخ: عمر بن أحمد.. البليدة ـ الجزائر:** نشكرك على اهتمامك وحرصك ويسعدنا سماع نصائحك كما نود لفت انتباهك إلى أنه يمكنك تصوير قسيمة الاشتراك بدل نزعها من صفحات المجلة.

**الأخ: محمد بن عبدالله بن راشد الهميم.. الظهران ـ السعودية:** جزاك الله خيرا على ما قدمت من اقتراحات وبالنسبة للأطفال فهم بحاجة إلى مجلات متخصصة وليس إلى ملحق تكميلي وفي المكتبات عدد من مثل هذه المجلات الخاصة بالأطفال.

**الأخ: علي التركي محفوظ** .. حي برج شكير.. عمارات E.R.M المدخل 17 الباب ٣٠ المدية ٢٦٠٠٠ الجزائر.

نأسف لعدم وصول بعض الأعداد ونرجو أن تراجع مراكز البريد للاستفسار عن السبب وعندما تعود إلى المنزل لاتنس قراءة الرسائل من أصدقاء المراسلة وتبادل المعلومات والرد عليها.■

### تنبيه

**تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.**

# مساجدنا التي كانت عامرة

قصتي تبدأ من زيارة قصيرة لبلاد حكمها العرب المسلمون والأتراك العثمانيون لعدة قرون من الزمن ألا وهي جزيرة قبرص، هذه الجزيرة التي تدل أحجارها وأشجارها وآثارها على أنها أرض إسلامية وستظل للأبد أرضاً إسلامية.

الرحلة بدأت بالإقامة في مدينة لارنكا وشاء القدر أن تكون في فندق LIVADIOTIS وسعدت لأن الفندق قريب من المسجد الكبير بلارنكا... شدني مبنى يقع أمام الفندق مباشرة يشبه الطراز الإسلامي وهو عبارة عن محل تجاري قديم لبيع الملابس النسائية عندما سألت عنه قيل إنه مسجد فاطمة الزهراء أو بالأحرى ماكان يسمى مسجد، فهو الآن متجر للملابس، فيا حرقة قلوب المسلمين على مقدساتهم ويا غفلة ولاة أمر المسلمين عن ذلك، ولكن ماذا يفعل مواطن بسيط مثلي لا حول له ولا قوة إلا أن يكتب هذه الأسطر البسيطة ليبرئ ذمته أمام الله.

قد يقول قائل ولكن هناك مساجد كثيرة مدنّسة غير ذلك ومناطق كثيرة إسلامية محتلة فأقول لكن هذه الجزيرة (جزيرة قبرص) تربطها علاقات طيبة ومصالح تجارية مع العديد من الدول العربية والإسلامية وهذا قد يكون له تأثير إيجابي.. وبعد دهشتي من هذا ذهبت إلى العاصمة نيقوسيا وساءني أكثر وضع المساجد فيها وعدم الاعتناء بها، فمساجد لارنكا ونيقوسيا مهملة لاتشرف عليها أيد أمينة وتحتاج إلى الكثير من الاهتمام ولايوجد بها خطباء وأحياناً لاتفتح إلا مرة واحدة في الأسبوع.

كل ما سردته سابقاً باختصار شديد في كفة وما سأقوله لاحقاً في كفة أخرى لما يعنيه للمسلمين من أهمية كبيرة ألا وهو قبر أم حرام خالة رسولنا الكريم ﷺ التي توفيت مجاهدة في أحد جيوش الفتح الإسلامي هناك بقبرص، إنه لشرف كبير لنا أن تدفن هذه المرأة الصالحة في ذلك المكان ليكون علامة على أن هذه الأرض كانت تحت سيادة المسلمين يوماً ما.



■ المسجد الذي تحول لمتجر للملابس النسائية

الذي يجعل القلب يحترق أكثر أن هذا المقام الذي به مسجد وقبر أم حرام يشرف عليه رجل مسيحي ومالدراك ما يحمل هؤلاء من ضغينة على الإسلام والمسلمين فعندما تدخل المسجد تظن أن هذا المكان يستعمل كمكان لتربية القطط، فالقطط تتوالد وتتكاثر داخله وهذا بسيط أمام يقوم به السياح اليهود من بصق على قبر خالة أفضل الخلق ولماذا لايبصقون وهم يحملون لنا نحن مسلمين ولرسولنا الكريم الحقد الذي تمتلئ به قلوبهم إلى أن تقوم الساعة وليس اليهود فقط بل السائحات المسيحيات اللآتي هن كما تعلمون كاسيات عاريات يدخلن دون حشمة داخل المسجد ولا أحد يتكلم لأن الذي يشرف على المسجد ليس مسلماً.■

# عندما تنتصر الإرادة على القيد

ما أضعف السجان عندما يخضع أمام كبرياء الإرادة، فمهما علا السجان وتجبر وبدا كأنه المنتصر ستأتي اللحظة التي يخر فيها صريعاً أمام جلال الحق والتاريخ خير شاهد، فكم حوى التاريخ بين سطور صفحاته السوداء من طغاة وجبابرة داستهم الأيام في الوقت الذي رفعت فيه كثيراً من العظماء فوق جبينها الوضاء، وبالرغم من أن أغلب هؤلاء العظماء قد قتلوا من قبل الطغاة إلا أنهم في كل مرة كانوا ينتصرون على السجان لأن الشهادة ولقاء الله لايشكلان الهزيمة، فهذه هي أسمى أمانيهم فكيف تكون هزيمة في نظرهم، فالمسلم لايغلب أبداً، ألم نقرأ قول الله عز وجل عندما خاطب المؤمنين يدعوهم إلى القتال قائلا ﴿ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما (٧٤)﴾ (النساء).

إذن المسلم لايغلب أبداً، قد يقتل في المعركة ولكن هذا لايشكل الهزيمة لأن المسلم يدخل المعركة لينال إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة وفي كلتا الحالتين هو الغالب، وهذا ليس له إلا معنى واحداً أن قوة الإيمان الراسخة في ضمير الشهيد قد تغلبت على عُدة هذا الطاغية وعلى عتاده وعلى جبروته، ولذلك لم يقل الله عز وجل فيغلب أو يغلب وإنما قال ﴿فيقتل أو يغلب﴾.

فغلام الراهب وهو يُقدِّم روحه في سبيل دعوته كان هو المنتصر، وغُلب الملك الطاغية أمام قوة الإيمان وقد أسلم جميع القوم، وشهيدة الإسلام سمية قد انتصرت على حربة أمية ابن خلف فالدماء التي سالت من سمية قد سطرت هزيمة أبي جهل، لأن سمية قد نالت ما أرادت بيد أن أبا جهل قد تقطّع غيظاً، وسعيد ابن جبير وهو يواجه الحجاج كان يُعلِّمنا درساً في النصر والهزيمة معلناً أن الطاغية مهما علا في الأرض لايملك سوى أن يؤذي هذا الجسد الذي سيفنى في يوم من الأيام، فالحجاج وهو يُصدر قرار القتل في حق سعيد كان يعلن هزيمته أمام شموخ سعيد، والإمبراطورية العظمى وهي تُصدر قرار الإغتيال في حق الشهيد حسن البنا كانت تخط سطور هزيمتها، وحكم الطاغية بشنق الشهيد سيد قطب كان بمثابة فصل نتيجة المعركة، وأن قيم الإيمان قد انتصرت وخر الطاغية ساجداً أمام هذه الإرادة..

لقد صعد الشقاقي وتبعه عياش ومازادنا إلا إصراراً وثباتاً ويقيناً بنصر الله، وفينا سيولد ألف شقاقي وألف ألف عياش، فهذه الأيام تثبت كل يوم أن الإرادة أقوى من السجان، وأن النصر لها مهما طالت الأيام، وهاهو الشيخ أحمد ياسين ينتصر على جلاديه، ويؤكد من جديد أن عباد الرحمن هم الغالبون.■

**عبدالله شاكر ـ برلين ـ ألمانيا**

# العراقيون المهجّرون هل هم ضحايا أم عملاء؟!

تعقيباً على الخبر الذي نُشر في مجلتكم العدد (١٢٦٠) وفي صفحة المجتمع الإسلامي تحت عنوان «مصير مجهول لعملاء أمريكا» نقلاً عن مجلة «نيوزويك» الأمريكية في عددها الصادر في ٢١ يوليو ١٩٩٧م - أود أن أوضح للقراء الكرام بعض الحقائق بخصوص هذا الخبر وما تناقلته في حينه وسائل الإعلام الغربية والعالمية.

إن هؤلاء المواطنين العراقيين لم يكونوا من عملاء أمريكا كما نعتتهم به نيوزويك ظلماً، بل كانوا في معظمهم مواطنين عراقيين شرفاء غيورين على دينهم ووطنهم من العرب والأكراد وكانوا في معظمهم من العاملين مع المنظمات الإنسانية العاملة في شمال العراق أو من الهاربين من بطش وظلم نظام بغداد، ثم إن العملية الأمريكية التي جرى فيها نقل (٦٥٠٠) عراقي تمت بصورة مفاجئة وسريعة وشملت العاملين مع المنظمات الإنسانية العاملة وحتى غير الأمريكية منها وتبعتها حملة إعلامية غربية واسعة بوصف هؤلاء بأنهم عملاء أمريكيون تم إجلاؤهم من شمال العراق بعد فشل عملية للمخابرات الأمريكية للإطاحة بنظام صدام وللأسف الشديد إن معظم وسائل الإعلام العربية والإسلامية انجرت وراء هذه الحملة الإعلامية الغربية.■

**زبير نجمان. داعية يعمل في إفريقيا.**

**جمهورية مالاوي**

# زمن المفارقات

تعليقًا على افتتاحية العدد ١٢٧١ سجناء الإخوان أم الجاسوس الإسرائيلي التي جاء فيها:

(أما من يدخل من هؤلاء الجواسيس السجن فإنه تُيسر له كل أسباب العيش الرغيد حتى يكاد ينسى أنه في السجن).

أقول: ولقد قدر الله لي شرف السجن في قلعة (...) وكنا نحن الإسلاميين في مهجع يملؤه البق والحشرات وننام على الأرض ولايسمح لنا بالتنفس إلا ساعتين في النهار، وكان إلى جوارنا ثلاثة جواسيس من زمرة كوهين وهم معزز زهر الدين، وجورج سيف، وماجد شيخ الأرض لكل واحد منهم غرفة خاصة مفروشة بأحسن أنواع الفرش وتفتح لهم الأبواب من السادسة صباحا حتى منتصف الليل.

يأتي أهلهم وذووهم لزيارتهم في أي وقت حتى أني سمعت أنهم يخرجون إلى أماكن اللهو خارج القلعة ثم يعودون.. فهل نعجب أم نضحك أم نبكي لهذه المفارقات؟■

**ابن فلسطين. الدوحة. قطر**

## أول جمعية إسلامية في بلاد الغرب

جميل جداً أن تخصصوا ملف العدد رقم (١٢٧٣) لموضوع «الحركات الطلابية الإسلامية الدور التاريخي والمستقبل».

ولكننا لاحظنا غياب اسم جمعيتنا من الجدول المنشور في ص ٢٩ والخاص بأهم المنظمات الطلابية في أوروبا وأمريكا وهي التي تعتبر أول جمعية طلابية بل أول جمعية إسلامية في بلاد الغرب، فقد تأسست سنة ١٩٦١ في بريطانيا، ولايكاد يوجد داعية إسلامي في أرجاء المعمورة إلا وجاء وحاضر في مؤتمراتها أو مخيماتها السنوية والكثير منهم أصبح يتبوأ أرفع المناصب في البلاد الإسلامية.■

**مجدي عقيل**

**رئيس جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وإيرلندا**

## .. صدى الإسلام

لحظت أن مجلتكم دائماً تركز على الظلم الحاصل على الشعوب الإسلامية أو عدائية الغرب للإسلام.

أليس الأجدى والأصلح أن تكتبوا حول حث المسلمين على معرفتهم لدينهم وتطبيقه سلوكاً واقعياً، وربط الأمة بعلمائها المعروفين بالعلم والتقوى؟ فإن في صلاح الشعوب واستقامتها خيراً كثيراً لايشك فيه مؤمن عاقل.■

**سليمان الحجي. الطائف. السعودية**

**المجتمع: نشكر الأخ سليمان على نصيحته ثم نتساءل أليس من حق الشعوب التي يقع عليها الظلم أن تتوجع وتتألم وتجأر بالشكوى إلى الله؟ ونحن لسنا إلا صدى لهذه المواجع والآلام.** ■

## من يعيش هموم الأمة؟

إن من الحزن، أن يصبح إعلامنا الإسلامي أداة هدم وتخريب، وأن يحصر اهتماماته في متابعة التفاهات، والعمل على إغراق عقول الشباب بسفاسف الأمور، وإلهاء الفتيات بقصص الحب والغرام، ومتابعة الموضات في الشرق والغرب، إن المسلم الغيور ليتساءل أين الإعلام الإسلامي الذي يعيش هموم الأمة ويتابع أخبار المسلمين في كل مكان.■

**خزامي بنت عبدالله. السعودية**

## المرأة قبل الإسلام

اعتبر الرومان المرأة حيواناً نجساً لا روح له ولا خلود، وواجب عليها خدمة الرجل، ومحرم عليها الضحك والكلام، ولاتاكل اللحم لأنها أحبولة الشيطان، وفي سنة ٥٨٦م دار نقاش طويل في فرنسا هل المرأة إنسان أم غير إنسان، وأخيراً قرر أنها إنسان ولكن خلقت لخدمة الرجل.■

**محمد بن عبدالله الشهري**

**خميس مشيط. السعودية**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

**المجتمع**

**مجلة المسلمين في أنحاء العالم**

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

**الثلاثاء: ٢٥ رجب ١٤١٨هـ - ٢٥ نوفمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٧٧ السنة ٢٨**

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

**السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

**قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

**البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A
المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



• • •

## باختصار

# دروس من الدوحة

أجمع المراقبون على ان الولايات المتحدة والكيان الصهيوني اصيبا بفشل كبير في مؤتمر الدوحة، بل وصفه البعض بانه كارثة حقيقية للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وهذا الوصف من محطات الإذاعة الغربية والمعلقين الغربيين، فما دلالة هذا الفشل الأمريكي الصهيوني، أو بمعنى اخر ما دلالة النجاح العربي في الدوحة؟ وما الدروس التي نخرج بها؟

١ - اثبتت الدول العربية أن بإمكانها أن تتخذ مواقف مستقلة بعيداً عن الضغط الأمريكي السافر الذي وصل حد التصريح السخيف لمارتن إنديك مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية بقوله: سنميز كثيراً بين من يحضر ومن لا يحضر في مواقفنا المقبلة.

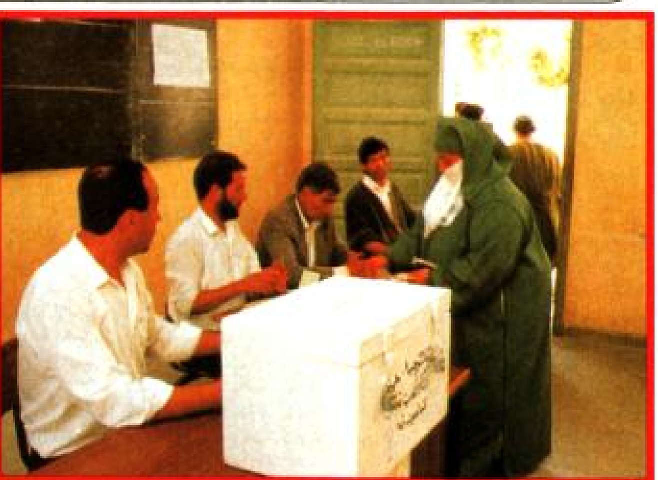
٢ - استطاعت المملكة العربية السعودية ومصر بموقفهما الطيب ان تؤثرا في دول عربية اخرى وخاصة أن السعودية اعلنت موقفها مبكراً... فإلى مزيد من المواقف الصلبة التي تحفظ حقوق الأمة.

٣ - عاد إلينا الأمل انه إذا توحدت الكلمة وظهرت الصلابة في المواقف فلن يحقق الأعداء مرادهم، ويكفي أن المؤتمر القادم لا يجد من يستضيفه بعد أن كانت الحكومات تتسابق على استضافته.

٤ - إن التغلغل الإسرائيلي في المنطقة ثقافياً واقتصادياً مرهون بمناعتنا الذاتية وقدرتنا على المقاومة وهي موجودة والحمد لله ولكنها تحتاج إلى بعض المحفزات التي تظهر صلابة موقفنا ضد الطامعين والمعتدين.

٥ - إن البديل عن التعاون مع العدو لا يزال قائماً وهو تقوية الروابط بين الدول العربية والإسلامية وتنشيط التجارة بينها وفتح أبواب الاستثمار لرؤوس الأموال العربية والإسلامية بدلاً من تعريض مقدراتنا الاقتصادية لسيطرة الأعداء.

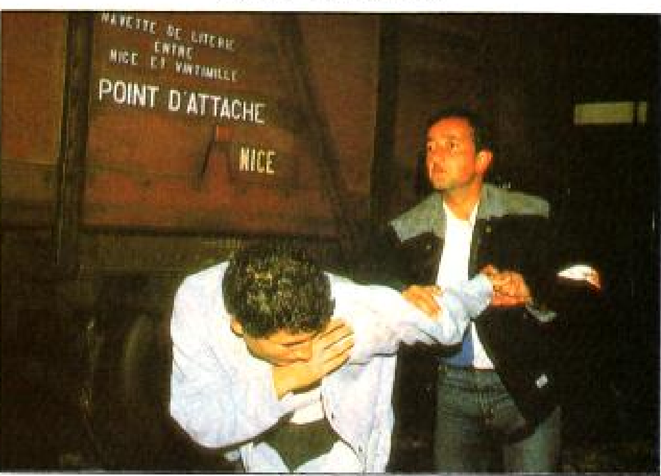
بقي ان نقول إن الفشل الذي حاق بالسياسة الأمريكية والصهيونية في الدوحة لا يمس دولة قطر الشقيقة ولا يخصها، وإن كنا لم نرض ان يعقد المؤتمر على ارضها اصلاً.■



انتخابات المغرب تفرز خريطة سياسية تحول دون تداول السلطة.. التفاصيل ص (٣٠-٣١).



القمة الإسلامية المقبلة في طهران وحرص إيراني على إنجاحها.. ص (٣٢).




مثقفون فرنسيون يدعون إلى تسوية شاملة لملفات الأجانب الموجودين بوضع غير قانوني.. التفاصيل ص (٤٢-٤٣).



رئيس حزب مسلمي أوكرانيا في حوار مع المجتمع.. ص(٣٩).



طبع بمطابع الوطن بالكويت




# تعلم الوضوء والصلاة



مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع ، جدة - ت ٦٦٢٢٠٠٩
الرياض : مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢
الدوحة : الأمة للصوتيات والمرئيات ٤٢٠٢٠٣ / الكويت : المركز العالمي للإعلام ٢٦٤٢٢٢٨
الشارقة : مركز الشريط الإسلامي ٣٥٤٠٠٠ / المنامة : تسجيلات الفاروق ٢٧٣٤٦٤

# لكي لا تكون مصر جزائر أخرى

صُدمت مصر، بل صُدمنا جميعاً بحادث إطلاق النار على عدد من المصريين والأجانب في مدينة الأقصر جنوبي مصر، حيث مات وجرح العشرات منهم في حادث بشع قل نظيره في تاريخ مصر.

إن ما حدث لا ينبغي أن نقف إزاءه عند حد إدانة الإرهاب الذي يحصد الأرواح ويمس بالاستقرار ويضر بالاقتصاد، ولكن واجبنا أن نحاول أن نفهم الأسباب والدوافع التي تُلجئ البعض إلى سلوك طريق العنف، فإذا عرفت الأسباب أمكن الوصول إلى العلاج المناسب.

* * *

عاشت مصر فترة من الزمن غابت فيها الحريات، وزوّرت فيها إرادة الشعب، وحورب الإسلام وزُجّ بأهله في السجون والمعتقلات حتى حَسِبَ بعض الناس أن لن تقوم للإسلام بمصر قائمة، ثم شاءت إرادة الله أن تنقشع غمة العهد الديكتاتوري المستبد، وأن تبزغ شمس الإسلام على مصر من جديد، فإذا بأفواج ضخمة من الشباب تعلن انتماءها للدين الحق، وترغب في أن تُطبّق عليها شريعته، وأن تسود المجتمع روح الدين وحقيقته.

لكن هذه الأماني المشروعة لم تجد إلا القهر والكبت، والجهل والتجاهل، والسخرية والاستهزاء، وانبرى قسم من رجال السياسة والثقافة والإعلام، يسفّهون أحلام الشباب ويثيرون نفوسهم ضد السلطة والمجتمع وعامة الناس، وعادت السجون من جديد تفتح أبوابها، والمعتقلات تستقبل زوّارها، والمحاكم العسكرية تعقد جلساتها، والمقاصل تنصب أعوادها، وانبرت الأقلام العلمانية واليسارية المعادية للصحوة تكتب المقالات وتؤلف الأفلام والمسلسلات لا لتصحح الفكر أو تقوّم المعوج، ولكن لتهاجم الإسلام ورسالته، وتشكك في عقيدته ودوره في الحياة.

وحتى الجماعة التي يتسم منهجها بالفهم السليم للكتاب والسنة والتي تسير في طريق الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والتي دخل رجالها السجون وعانوا فيها الويلات - ومايزالون - فلم يغلوا في دعوتهم ولم يحملوا حقداً لأحد من الناس، ولا حتى لجلاديهم، حتى هؤلاء لم يسلموا من الأذى، وحين سلكوا طرق الممارسة السلمية عبر صناديق الاقتراع والانتخاب حيل بينهم وبين هذا الطريق ونصبت لهم المحاكم العسكرية.

ووسط هذه الخطوب المدلهمّة والتعسف الظاهر البين طغى الحماس على مجموعات من الشباب فصرفه عن رؤية ما هو أبعد من مواضع أقدامه، بل صرفه عن تحري الحق والعدل والالتزام بميزان الشرع الذي يعصم دماء الأبرياء أن تراق بغير وجه حق، فانطلق يقتل ويطعن ويخرّب كردة فعل عمياء.

ومع الممارسات البشعة التي يقوم بها جلاوزة التعذيب في السجون، والإهانات التي لحقت بالأهل والأقارب برزت الثارات الشخصية والعائلية انتقاماً للشرف المهدور، والعرض المهان، فتعقدت الأمور ودخلت في نطاق اجتماعي لا علاقة له بالإسلام.

واستغلت الأحداث عناصر لا تريد لمصر، بل لا تريد للإسلام خيراً، جاءت من وراء الحدود تغذي الفتنة وتمد بالمال والسلاح، ولا نبرئ من ذلك الموساد الإسرائيلي والمخابرات الغربية.

* * *

إن الحادث الأخير الذي وقع في مدينة الأقصر يدل على فساد في الفكر مثلما يدل على حالة من اليأس والقنوط لا يمكن أن يتحلى بها المسلم الواعي، فما معنى أن يسمي مرتكبو الحادث أنفسهم كتيبة الخراب والدمار؟ وكيف يقتلون الأجانب دون تمييز وقد كفل لهم الشرع حق الأمان؟ وكيف قتلوا وأصابوا من كان موجوداً من المصريين وفيهم نساء؟ ثم إنهم - حسبما أعلن - قتلوا أنفسهم بعد ارتكاب فعلتهم.!

* * *

إن الأزمة عميقة ولا يكفي لحلها أن يستقيل وزير الداخلية، أو يُقال، أو يُعلن عن خطة جديدة لإحكام السيطرة، فقد أثبتت عشرات العمليات أن الثغرات ستظل موجودة، وأن أعمال القتل ستستمر كما تقول الحكومة المصرية ذاتها حين تلجأ إلى تبرير ما يحدث في مصر بأنه يمكن أن يحدث في أي مكان من العالم.

إن الجميع حكاماً ومحكومين، بل كل قوى الشعب ومؤسساته مدعوون لوقفة جادة وحوار مثمر ومناقشة متعمقة وقرارات حكيمة تعطي كل ذي حق حقه، فلا تجور السلطة على حقوق الشعب، بل عليها أن تكفل الحريات وتطلق سراح المعتقلين الذين دخلوا السجون ظلماً وعدواناً، وتعمل على إيجاد مصالحة وطنية بين الحكومة وجميع فئات الشعب في جو يسوده المحبة والعدل والتعاون ولا سيما أن مصر تتعرض لمؤامرات خطيرة تستهدف شعب مصر ودينه وعقيدته وقيمه، وعلى الجانب الآخر لا يجوز لمتطرف متهور أن يجور على حق أحد من الناس أو أن يستبيح دمه بغير وجه حق، وفي كل ذلك نستلهم شريعة ربنا الذي حكم فعدل والذي أنزل الكتاب ليحكم بين الناس بالقسط، وليتنبه الجميع للأخطار المحدقة بمصر التي تأبى لها أن تتبوأ مكانتها في العالمين العربي والإسلامي.

وأخيراً ندعو الله أن يجنب أرض الكنانة أن تكون جزائر أخرى.■

## الجلسة السرية الثانية

# غضب نيابي وبداية أزمة بين السلطتين

كتب: المحرر البرلماني

بعد جلسة سرية دامت اكثر من ثماني ساعات عقدها مجلس الامة الثلاثاء الماضي بناء على طلب الحكومة لمناقشة الأوضاع الأمنية المستجدة بالمنطقة خرج بيان مقتضب من المجلس!

يقول البيان: «إن المجلس قرر في نهاية النقاش ان تستمر الجلسة السرية مفتوحة وان يعود المجلس يوم السبت لاستكمال النقاش وستقوم الحكومة بالإدلاء ببيانات حول المستجدات في المنطقة وازمة المفتشين الدوليين مع العراق واي ترتيبات أمنية» انتهى البيان.

المراقبون السياسيون لجلسة الثلاثاء الشهيرة أوضحوا ان البيان لا يعكس حقيقة الوضع داخل الجلسة من خلاف حاد وصل إلى حد تبادل الاتهامات خرج على إثرها رئيس الحكومة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء في النصف الأول من الجلسة بعد ان تكلم بحديث مقتضب امام النواب فهم منه أنه هجوم حكومي على المجلس، وأن الحكومة لم تجد في مداخلات المجلس اي اقتراحات تساعد الحكومة على حد تعبير النائب عبدالله النيباري الذي تحدث للصحفيين، مشيراً أيضاً إلى ان النواب راوا أن الحكومة لم تقدم بياناً شاملاً او بتشكيل لجنة فنية للتعامل مع الأوضاع القائمة.

مؤشرات الجلسة السرية الثانية تشير إلى ان هناك أزمة ثقة بدأت تلقي بظلالها على العلاقة بين السلطتين خاصة بعد التصريحات النيابية المتشددة مع الأسلوب الحكومي في التعامل مع الأزمة والهجوم الحكومي المقابل بأن لا شيء لدى النواب وان بعضهم لا يتحمل المسؤولية.

المجتمع سالت مجموعة من النواب حول هذه المؤثرات:

## د. الصانع: الحكومة لا تشرك البرلمان في قراراتها



أكد النائب الدكتور ناصر الصانع القول بعدم جدية الحكومة في التعامل مع النواب والوقوف معاً لبناء قواعد متينة بين السلطتين، مشيراً إلى ان الحكومة في الآونة الأخيرة تقوم باستقبال شخصيات ورجالات سياسية وتشارك بمؤتمر الدوحة دون الرجوع لممثلي الشعب الذين هم أصل الحياة الديمقراطية التي تنادي بها الحكومة مؤكداً رفضه لأسلوب الحكومة عدم إشراك المجلس في القرارات والمعلومات.

وأضاف الدكتور الصانع قائلاً: لم نكن نتمنى أن نصل لهذا الأسلوب في الطرح وفي تحديد الأولويات ولكن يبدو ان القضية قناعات لا يمكن تغييرها، ودعا الحكومة إلى أسلوب في التعامل والطرح يناسب تقدير واحترام النواب للحكومة رافضاً أسلوب الحكومة في التجاهل وإبداء عدم الثقة، وأبدى الصانع اسفه لخلو بيانات الحكومة من المعلومات الدقيقة والمفيدة التي تبعث في النفس الاطمئنان إلا ما ندر بخصوص الدفاع المدني.

## د. الخنة: الحكومة غير جادة بالتعاون



وأكد النائب الدكتور فهد الخنة أن الجلسة السرية أحدثت أزمة بين الحكومة والمجلس، مشيراً إلى أن أعضاء المجلس بدؤوا يشعرون بعدم وجود ثقة متبادلة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وأوضح الدكتور الخنة أن الحكومة إذا لم تترجم برنامجها الذي يتضمن أطروحات جيدة إلى شيء واقعي وملموس نعتقد ان ازمة حقيقية ستحدث بشكل لا يرضاه الجميع، مشيراً إلى أن الحكومة إذا كانت ترفض إطلاع المجلس على القرارات والمعلومات الخاصة بالاستعدادات الأخيرة لمواجهة الأزمة التي أوجدها النظام العراقي، فإن ذلك يعطي دلالات واضحة على عدم جدية الحكومة في إقامة قواعد متينة وجيدة بين السلطتين.

## عدنان عبدالصمد: أزمة قادمة



من جانب آخر قال النائب عدنان سيد عبدالصمد، أن ما خرجنا به من الجلسة هو قناعة واحدة لا غير وهي أن القضية ليست قضية آراء وأطروحات وإنما هي قضية التفكير لدى أصحاب القرار في الحكومة، مشيراً إلى ان قطاعاً كبيراً من النواب يرفضون هذا الأسلوب لأنهم لهم تفكيرهم وأسلوبهم وطرحهم الخاص وفي الوقت نفسه الحكومة لها منهجية معينة في التفكير تتعارض مع رغبات العديد من النواب ونستطيع أن نقول إن التفكيرين مستقيمان متوازيان لا يلتقيان أبداً، وأضاف سيد عبدالصمد قائلاً: الحكومة تريد أن تحدد وتناقش ما تريد وبنطاق محدود في القضايا المثارة وهي التي تحدد مفهوم المصلحة العامة للوطن أما النواب فيجدون أن طرح القضايا يحدده الدستور واللائحة الخاصة بالمجلس ولا يوجد من يحتكر تحديد القضايا التي لابد أن تطرح بأولياتها، وأشار إلى احتمال وجود أزمة حقيقية بين النواب والحكومة في حال استمرار تعامل الحكومة بهذه المنهجية حيال القضايا المطروحة داعياً الحكومة إلى الوقوف مع النواب وسماع آرائهم في هذه القضايا المثارة.

## علوش: الجو العام للجلسة مشحون



لكن النائب عايض علوش يرى أن جلسة يوم الثلاثاء الماضي لم تحدث أزمة ثقة بين النواب والحكومة، وإنما كانت جلسة مصارحة ومكاشفة، مشيراً إلى أن وجهات النظر تختلف من عضو لآخر وذلك لأن الطرح في مثل هذه المواضيع يولد حساسية بين السلطتين خاصة في ظل الظروف الراهنة، وأضاف علوش أن الجو العام للجلسة بقدر ما كان مشحوناً إلا ان هناك وجهات نظر لابد أن تحترم من كلا السلطتين وإلا فلا داعي للديمقراطية التي أوصلتنا لهذا المكان.■






بأن اليقين شركة رائدة في عالم الغذاء وخاصة الدجاج المجمد

**لكن** .. الكثير لا يعلم ما هو **جديد** شركة اليقين

# دجاج «الطيب»

أفخر وألذ أنواع الدجاج المجمد

الجودة الثقة النظافة



متوفر في الجمعيات التعاونية وأسواق الجملة ومراكز بيع الشركة

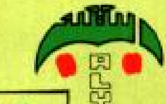





- الذبح باليد
- بأيدي مسلمين
- وبدون صعق كهربائي
- حسب الشريعة الإسلامية
- تحت اشرافنا المباشر




خدمة توصيل المنازل **مجاناً** الخط الساخن ت ٢٦٢٤٨٠٠



**شركة اليقين للاستيراد والتصدير**

الإدارة ٢٦٢١٠٢٢ / ٢٦٢٤٨٠٠

متوفر في الجمعيات التعاونية وأسواق الجملة ومراكز بيع الشركة

معرض جنة التمور - الشويخ ٤٨٤٨٠٣٢
معرض الفحيحيل - الفحيحيل ٣٩١١٧٧٧
معرض المنتزه - الجهراء ٤٥٧١١٩٩

رأي

# الحافظ الله

بقلم: خضير العنزي

خرجت بانطباع - شاركني فيه كثيرون بعد الجلسة السرية الثانية لمجلس الأمة والتي خصصت حسب طلب الحكومة لمناقشة الأوضاع الأمنية المستجدة بمنطقة الخليج - أن الله سبحانه هو الحافظ لهذا البلد الطيب بشعبه.

فقد تبين وفق المعلومات التي تسربت من الجلسة السرية للصحف والشارع الكويتي أن الحكومة الرشيدة عاجزة عن إدارة أي أزمة حتى لو كانت بحجم أمطار.

الحكومة الرشيدة طلبت عقد الجلسة سرية والنواب انتظروا منها أن تفصل لهم حقيقة الوضع المتأزم بالمنطقة بسبب الأزمة التي افتعلها نظام بغداد مع الأمم المتحدة والإجراءات التي اتخذتها سواء للطوارئ أو لحماية المواطنين من أي تهور صدامي مجنون.

إلا أن الحكومة «الأبخص دائماً» انقلبت على النواب، بل قل إن شئت أدارت الأزمة مع نظام البعث المجنون في العراق بأزمة بديلة مع شعبها.

فقد تبين أن لا إجراءات حكومية لخدمة الوضع الطارئ، فلا ملاجئ عامة ولا صفارات إنذار تم اختبارها، ويبدو - والله أعلم - أنها لاتعمل وتحتاج إلى عقد «لهف» من المال العام لإعادة الحياة إليها من جديد.. ولا.. ولا أي إجراءات تخدم أي طوارئ قادمة لا سمح الله.

فبدلاً من أن تعترف الحكومة بذلك التقصير وتطلب جهود النواب لها الذين هم أيضا مواطنون - لايقلون حرصاً عن أعضاء الحكومة الرشيدة على البلاد والعباد، أقول بدلاً من أن تطلب تصوراتهم لحماية البلاد فمن شاور ما خاب - كما يقول المثل - نجدها بكل أسف تشن هجوماً لا مبرر له على المجلس ونوابه وتصفهم بأن لا مسؤولية لديهم بل ولاشيء عندهم وكأن السلطة التشريعية مطلوب منها أن تشمر عن ذراعها وتتولى اختصاصات وزارات الدفاع والداخلية والصحة والأشغال العامة.! ■

## أقرت التقرير المالي والإداري

# عمومية الإصلاح جددت لمجلس الإدارة



■ عبد الله المطوع


■ حمود الرومي


■ عبد الله العتيقي


■ وليد المير

جددت الجمعية العمومية لجمعية الإصلاح الاجتماعي بالتزكية الأعضاء السابقين لمجلس الإدارة لعضوية جديدة وقد تم توزيع المناصب والمهام بحضور مندوب وزارة الشؤون وسبق ذلك التقرير الإداري والمالي على الأعضاء للنقاش حيث أجمع الحضور على الموافقة على ما جاء به.

كما اعتمد عبدالواحد أمان محاسباً قانونياً ومدقق حسابات للجمعية متطوعاً، وقد عقد مجلس الإدارة الجديد اجتماعاً لتحديد المهام حيث تم انتخاب السادة:

١ - عبدالله العلي المطوع - رئيساً لمجلس الإدارة.
٢ - حمود حمد الرومي - نائباً للرئيس.
٣ - عبدالله سليمان العتيقي - الأمين العام - المدير العام.
٤ - وليد يوسف المير - أمين الصندوق، ومدير مالي وإداري.
٥ - عبدالواحد أمان عبدالله - عضو.
٦ - خالد علي القطان - عضو.
٧ - خالد حمد الجيران - عضو.
٨ - محمد محمود الرحماني - عضو.
٩ - يعقوب يوسف الفيلكاوي - عضو.
١٠ - أحمد عبدالعزيز الفلاح - عضو.
١١ - يحيى سليمان العقيلي - عضو.

وقد شكر رئيس مجلس الإدارة أعضاء الجمعية العمومية، وحثهم على المزيد من العطاء المتواصل وتاصيل مسيرة العمل الإسلامي.■

## «الصحبة الصالحة» تنظم مسابقة لحفظ القرآن والحديث

بدأت لجنة الصحبة الصالحة - فرع بيان التسجيل في مسابقة المرحوم عمر عبدالله العمر الأولى لحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

وبين خالد مال الله نائب رئيس اللجنة أن من أهداف اللجنة الاهتمام بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة، والاهتمام بالعلم الشرعي، فكانت هذه المسابقة لزرع روح التنافس بين الشباب في حفظ كتاب المولى عز وجل وأحاديث المصطفى ﷺ، حيث تنقسم مسابقة القرآن إلى ثلاثة مستويات يختار المتسابق منها مستوى واحداً للمشاركة فيه.■

## المخيم الربيعي للنشء الإسلامي

افتتح رئيس لجنة النشء الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي أمين الراشد المخيم الرابع لموسم شتاء ٩٧/٩٨، بهدف إيجاد البدائل الترويحية للناشئة في إطار المباحات التي حددتها الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى تنمية المهارات والقدرات العقلية والجسمية لدى الناشئة ولفت الأنظار لبديع صنع الله تعالى من خلال آياته التي تتجلى في زينة الطبيعة بعد هطول الأمطار.■

## مهرجان إنشادي.. تنظمه لجنة العمل الاجتماعي

أقامت لجنة العمل الاجتماعي بمنطقة الأندلس المهرجان الإنشادي الأول، وهو مهرجان يخاطب الأسرة بشرائحها المختلفة ويناقش سلوكيات الأبناء والآباء بكلمة معبرة ولحن جميل يحيه نخبة من المنشدين.

وقد أقيم المهرجان بمشاركة إيجابية من الأمانة العامة للأوقاف ولجنة وقف السنابل.■

## وأسبوع الشريعة بجمعية الإصلاح

تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي يوم ٢٢ نوفمبر أسبوع الشريعة تحت عنوان «حماية عقيدة الإسلام في المجتمع الكويتي»، شارك في الأسبوع ثلة كبيرة من أصحاب الفضيلة المشايخ والعلماء في عدد من الجلسات واللقاءات العلمية.■

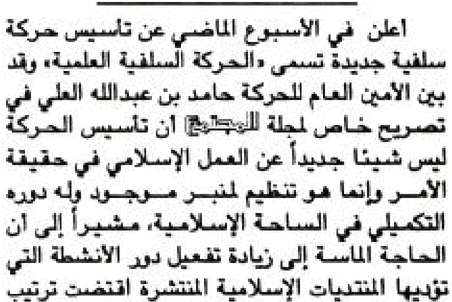
# إعلان تأسيس «الحركة السلفية العلمية»

## العلي لـ المجتمع: الحركة تنظيم لمنبر موجود

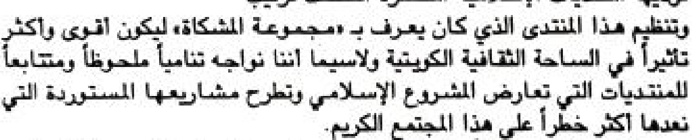
كتب: المحرر المحلي



■ حامد العلي



اعلن في الأسبوع الماضي عن تأسيس حركة سلفية جديدة تسمى «الحركة السلفية العلمية»، وقد بين الأمين العام للحركة حامد بن عبدالله العلي في تصريح خاص لمجلة المجتمع أن تأسيس الحركة ليس شيئاً جديداً عن العمل الإسلامي في حقيقة الأمر وإنما هو تنظيم لمنبر موجود وله دوره التكميلي في الساحة الإسلامية، مشيراً إلى أن الحاجة الماسة إلى زيادة تفعيل دور الأنشطة التي تؤديها المنتديات الإسلامية المنتشرة اقتضت ترتيب



وتنظيم هذا المنتدى الذي كان يعرف بـ «مجموعة المشكاة» ليكون اقوى واكثر تأثيراً في الساحة الثقافية الكويتية ولاسيما اننا نواجه تنامياً ملحوظاً ومتتابعاً للمنتديات التي تعارض المشروع الإسلامي وتطرح مشاريعها المستوردة التي نعدها أكثر خطراً على هذا المجتمع الكريم.

وأضاف العلي قائلاً: نسأل الله تعالى أن يعيننا على اداء دورنا الصغير وسد الثغرة التي جعلنا انفسنا عليها - وأن يلهم جميع فصائل الدعوة الإسلامية روح التعاون والتكامل والتآلف لبناء صرح مشروعنا الإسلامي العظيم.

من جانب آخر قال الدكتور عبدالرزاق الشايجي - العميد المساعد للبحوث في كلية الشريعة - إن الحركة ما هي إلا تعبير صادق عن قوة وتنامي الصحوة الإسلامية إذ إن هذا الفصيل لبنة جديدة من لبنات صرح الدعوة، مشيراً إلى أن وضوح الأهداف والطرح وعلنية النشاط تعطي هذه الحركة قوة وتحركاً نشطاً وصحياً حيث تخلصت من التناقض بين النظرية والتطبيق الذي وقع فيه بعض المنتمين إلى التيار الإسلامي.

ودعا الدكتور الشايجي جميع العاملين في حقل الدعوة إلى تأييد هذه الرابطة الثقافية ومؤازرتها ومد الجسور معها لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية العامة التي هي أمل لكل العاملين للإسلام.■

# العيار يشيد بسوق السنابل الخيري

أشاد نائب رئيس مجلس الأمة السيد طلال العيار بالجهود والإنجازات الخيرية التي تقوم بها الأمانة العامة للجان الخيرية، وذلك أثناء رعايته لحفل افتتاح سوق السنابل الثامن الذي تم افتتاحه هذا الشهر.

وقد قام طلال العيار بجولة داخل السوق حيث أبدى إعجابه بالتنظيم والتنسيق في إدارة المعرض، وأثنى على مشاركة العديد من الشركات والمؤسسات التجارية المختلفة والمتخصصة في الأنشطة التجارية الضرورية والكمالية، كما أبدى العيار تقديره وشكره لأصحاب المحلات التجارية المشاركة على تخفيض أسعار المشتريات حتى يتمكن الجمهور من شراء مايحتاجونه من السوق الخيري المتنوع، كما اعتبر الإقبال على سوق السنابل الثامن من



■ العيار بجوار الشيخ القطان والفلاح

الجمهور دعماً للعمل الخيري الكويتي.

وأشار نائب رئيس مجلس الأمة إلى أن جميع أعضاء مجلس الأمة يساندون العمل الخيري الكويتي، ويتمنون له النجاح والازدهار، وذلك لما ينال الكويت وأهلها من رضا الله وبركته حيث تعتبر هذه المشاريع الخيرية شكراً وحمداً لله على نعمه التي أنعمها على أهل الكويت.■

---

صيد وتعليق

# ياكويت: اعملي على استكمال تطبيق شرع ربك

## الصيد

أوردت صحيفة القبس بتاريخ ١٣/١١/١٩٩٧م في الصفحة الأخيرة في عمود «عالمكشوف» للشيخ عبدالحميد البلالي «تحت عنوان (هل نام ليلة الأمس؟) شارحاً الأضرار التي أصابت الكويت من جراء المطر الآتي:

(ضحايا أمطار سنة الهدامة الجديدة لعام ١٩٩٧م بلغت ستة قتلى.. عدة انهيارات في البيوت.. تعطل مئات السيارات وأكثر من مائة حادث مروري، وتوقف حركة الطيران وتحول عدة مناطق سكنية إلى مناطق منكوبة) انتهى..

## التعليق

١ - الغيث والأمطار مبشرات بين يدي رحمه الله عز وجل لعباده الصالحين من شيوخ ركع وأطفال رضع وبهائم رتع ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، نرجو الله تعالى أن يكون هذا المطر الذي أصابنا من هذه الرحمة ينبت الزرع والأزهار والثمار ويهز ويربي الأرض بعد موتها ويفتح قلوباً غلفاً تنشرح لذكر الله تعالى والدفاع عن محارمه.

٢ - المطر إنذار من الله تعالى يحذرنا به للإسراع باستكمال تطبيق شرعه تعالى قبل فوات الأوان وأن نعتبر بما عاقب الله تعالى به الأقوام الذين لم يطبقوا تعاليمه وعصوا رسله مثل قوم لوط عليه السلام حيث عاقبهم بمطر من الحجارة قال تعالى: ﴿ وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين (١٧٣) ﴾ (الشعراء).

٣ - إن حفلات الغناء في الفنادق والمطاعم مستمرة، ودعوات التوظيف لحفلات الأزياء تتصدر الإعلانات والملاحق، والصحف الملهية للشعب والشباب تملأ المكتبات، ومجاهرة الكتاب بالبعد عن الله تملأ الصحف وأعمدتها، بل إن بعضاً من أساتذة الجامعة يجهرون بمحاربة شريعة الله وتطبيقها في الأرض، علاوة على بنوك الربا والإعلام المنحرف والرقص والاختلاط والزنى والقمار والمخدرات فهل هذا يرضي الله تعالى أم يجلب غضبه وسخطه؟

٤ - إن هذا الإنذار من الله عز وجل ينادي الكويت والبلاد الإسلامية أن عودوا إلى الله من جديد وطبقوا شرعه كاملاً، وليأمر صالحوكم بالمعروف وينهوا عن المنكر، عاقبوا أهل الفساد والقائلين بعدم صلاحية الإسلام، والمستهترين بالله تعالى وبرسوله ﷺ وبالمؤمنين، إن الله عزيز ذو انتقام، يملي للكافرين والظالمين حتى إذا أخذهم لم يفلتهم، شديد العقاب ذو الطول لا إله إلا هو، له ما في السموات وما في الأرض، كلنا مسخر لأمره وحكمه ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (٨٢) ﴾ (يس).

٥ - فيا معشر المؤمنين في مجتمعنا الكويتي والإسلامي: قاوموا المنكر وأمروا بالمعروف وعودوا إلى الإسلام قولا وعملا وتطبيقا ليرسل لنا الله السماء مدراراً خيراً وبركة وينقذ بلادنا من كل سوء، قال تعالى ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون (٥٧) ﴾ (الأعراف) وقال تعالى: ﴿ أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون (٢٧) ﴾ (السجدة).■

عبدالله سليمان العتيقي

**ملاحظة: وصلتنا رسالة من الأخت الفاضلة إقبال الغربللي مؤسسة منتدى القلم بشأن صيدنا وتعليقنا في العدد (١٢٧٥) وسننشر رسالتها والتعليق عليها في العدد القادم إن شاء الله.■**

# الأمطار أثارت النواب والمواطنين على الأداء الحكومي

## ■ المواطنون: هل سنتحمل وحدنا الأضرار؟.. وأين فرق الإنقاذ؟

كتب: محمد عبدالوهاب

**تباينت الآراء وتعددت الاتهامات حول المسؤول عن الأزمة الأخيرة التي شهدتها البلاد جراء الأمطار الغزيرة التي فاقت التوقعات والاحتياطات الحكومية، بيد أن عدداً كبيراً من أعضاء مجلس الأمة والمسؤولين والمواطنين حمّلوا الحكومة متمثلة بوزارة الأشغال المسؤولية واتهموها بسوء التصرف.**

يقول **النائب خلف دميثير العنزي**: إن ما حدث من جراء الأمطار أمر مؤسف ولم نكن نتوقع حدوث مثل هذه الكوارث التي تعدت إلى زهق الأنفس والأرواح البشرية، مشيراً إلى أن القصور الحكومي في التعامل مع مثل هذه القضايا بات ضعيفاً ولم يكن بالمستوى الذي نطمح إليه وخاصة نحن في بلد متقدم معمارياً وهندسياً.

ويشير النائب خلف العنزي إلى الاستعداد لطرح طلب مناقشة في مجلس الأمة رافضاً تجاوز هذه المشكلة «بصورة هادئة» لأن ما حدث يؤكد أن المناطق الخارجية بعيدة كل البعد عن الاحترام والرعاية التي تحظى بها المناطق الداخلية والتي حين تضررت تعالت الأصوات تطلب الوقوف عند المشكلة، منوهاً إلى أن منطقة الجهراء والصليبية والصليبخات حدث لها هذا الأمر للمرة الثالثة دون حراك أو حل جذري، وأكد النائب خلف دميثير العنزي على الوقوف بجانب قضايا المواطنين العادلة وأهمها في الوقت الراهن المطالبة بالتحقيق وطلب المناقشة مع المعنيين في الوزارة المسؤولة عن هذه المشاكل التي أضرت بالمواطنين والمقيمين على حد سواء.

من جانبه قال **النائب وليد الجري** إنه لابد من الوقفة الجادة تجاه موضوع الأمطار خاصة بعد زهق الأرواح البشرية وبعد الأضرار المؤسفة التي أصابت البلاد ومرافقها فضلاً عن المواطنين والمقيمين وماتضرروا فيه، مشيراً إلى أن هذه المشكلة لم تحدث للمرة الأولى ولكن هذا الأمر يتكرر كل سنة في الجهراء والصليبية، مؤكداً أن الاهتمام بطرح هذا الموضوع أتى أيضاً لمعرفة مدى مقدرة الحكومة على إدارة الأزمة إذ ظهر عجز الحكومة عن إداراتها من خلال مارأيناه من الشلل الواضح في إدارة وحل مثل هذه المشاكل والقضايا الطارئة والمفترض تشكيل لجان للطوارئ وللحل السريع في مثل هذه الكوارث الطبيعية وغيرها من المشاكل.

وأشار النائب الجري إلى أنه لابد من التوقف لإيجاد حل جذري وسريع لمعالجة الخلل تجاه هذه القضية والقضايا الأخرى الطارئة ولابد أن يكون ما حدث درساً يستفاد منه في المستقبل.

واعتبر **النائب مفرج نهار المطيري** أن ما حدث سببه الإهمال الشديد وسوء المصارف الصحية التي من المفترض أن تكون على أكبر مستوى لتحمل مثل هذه الأمطار الغزيرة، مشيراً إلى أن منطقة الجهراء تتعرض لمثل هذه



الأضرار بشكل خطير في كل سنة.

وأوضح النائب نهار أن طلب مناقشة موضوع الأمطار مع الحكومة سيكون مطلباً أساسياً لمعرفة رأي الحكومة في مثل هذه المشكلة ومحاولة تلمس مواضع الخطر والإهمال التي كانت سبباً في تدهور الوضع سواء في إدارة الأزمة أو ضعف المصارف الصحية.

### رأي المواطنين

إذا كان هذا رأي أعضاء مجلس الأمة فماذا يقول المواطنون:

المواطن فهد الجارالله يقول إن أزمة الأمطار ومانتج عنها من أضرار لاينبغي أن تتكرر لأن دولة الكويت من الدول المتقدمة التي لابد أن يكون لديها من القدرات مايكفيها لحل المشاكل، مشيراً إلى أن دور وزارة الإعلام كان سلبياً للغاية حيث لم يكن بالمستوى المطلوب بل كانت متجاهلة للأمر وكأن الأزمة خاصة بوزارة الأشغال دون غيرها ناهيك عن دور وزارة الداخلية والجيش والدفاع المدني، ويطالب الجارالله بوضع لجان طوارئ تكون في حالة الاستعداد والأهبة في أي وقت.

ويطالب حسين الزعبي الحكومة بدور أكبر في حل هذه الأزمات، مشيراً إلى أنه أحد التجار الذين تضرروا وكان السبب في ذلك قصور الجهود المطلوبة للحل، ومن جانبه يقول خليل الخالدي إن الأزمة التي نتجت عن الأمطار يتحملها الجميع من مواطنين ومسؤولين وحكومة فالأمر أكبر من الطاقة المتوقعة لأن تتحملها الكويت خاصة أن هذه الأمطار لم تحدث في الكويت منذ زمن بعيد.■

## الوزير الهاجري يشيد بـ المجتمع







■ د. عبد الله الهاجري

عبّر وزير الأشغال العامة ووزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور عبدالله الهاجري عن شكره وتقديره لمجلة المجتمع لاهتمامها بنقل وجهة نظر المسؤولين بوزارة الأشغال وذلك من خلال التحقيق الذي أعدته المجتمع والذي تناول العديد من الآراء متمنياً لـ المجتمع المزيد من التقدم والازدهار، من جانبه قال رئيس هندسة الصيانة بوزارة الأشغال العامة عبدالعزيز الكليب إن الوزارة لم تدخر جهداً لتذليل الصعاب تجاه أزمة الأمطار مشيراً إلى أن ما حدث غير متوقع وفوق التصور.

وأضاف الكليب قائلاً: «لدينا في الكويت ثمانية محطات لرصد كمية الأمطار في شبكات الصرف والضخ ولقد اتضح أن كمية الأمطار في أحد المواقع بلغت ٤٠ مليون جالون أي ما يعادل «ألف كيلو متر مكعب» وهذا دليل على غزارة الأمطار وقوتها خاصة أنها هطلت في ثلاث ساعات تقريباً مشيراً إلى أن الواقع يؤكد أن مصارف شبكات المياه استوعبت في ٩٠٪ من مناطق الكويت المياه في ظرف ثلاث ساعات تقريباً وهذا دليل على إمكانية استيعاب مياه الأمطار في كثير من مناطق الكويت.

وأشار الكليب إلى أن الوزارة ستقوم بعمل لجان وفرق طوارئ لمواجهة أي كوارث أو أزمات قد تشهدها البلاد.■

## في الصميم

# «طوفان» الثلاثاء!

لعلها المرة الأولى التي نرى الناس يرفعون أكفهم بالدعاء مخلصين لله عز وجل يطلبون منه بإلحاح أن لا ينزل المطر، بل أن يوقف هذا المطر، ففي يوم الثلاثاء ١١/١١/١٩٩٧م عاشت الكويت يوماً مطيراً غزيراً... فكانت نعمته سبحانه: «يرسل السماء عليهم مدراراً»... فنزل الغيث مدراراً على غير عادته.

فاضت الأرض وانهمرت الطرقات حتى غرقت السيارات تحت المياه تماماً في مناطق كثيرة... وكانت أكثر مأساوية في الجهراء والصليبية، حيث ارتفع منسوب مياه الأمطار إلى منتصف البيوت.... فدمر البيوت وخرب الملتكات فيها، ومع كون المطر نعمة لا نقمة إلا أن الكويت والتي لا تعتبر من الدول «المطيرة» حيث لا تتساقط الأمطار طول العام عليها، بل في أوقات محدودة إلا أن ذلك الثلاثاء كشف عن عجز وخلل كبير في خدمات الدولة.... وأولها في خدمات وشبكات الصرف الصحي التي فشلت وسقطت في الاختبار الكبير.

الشبكات الصحية لدينا قد أنفق عليها مئات الملايين من الدنانير ولكنها قاصرة وبحاجة إلى نظرة ودراسة أدق في جودتها وكفاءتها في المستقبل.

شبكات المواصلات والاتصالات هي الأخرى كشفت عن رداءتها وضعفها... فكل الخطوط انقطعت مع «الزّخات» الأولى القوية للأمطار... مع أن المطر استمر لمدة ساعتين فقط، فكيف الحال لو استمر يوماً أو يومين.

أما تلفزيون الكويت فكان غائباً تماماً عن الساحة حيث البرامج على القنوات الأربعة كانت عبارة عن فيلم عربي قديم ومسلسل أجنبي ومباريات رياضية دون توجيه أو تحذير للناس لكي يبقوا في المنازل أو الذين حبسوا في الطرقات والشوارع، ولم يستفق التلفزيون إلا بعد توقف الأمطار فبدأ ينقل الأخبار المأساوية.

الإذاعة هي الوحيدة التي كانت جيدة في أدائها وكانت توجه الناس أولاً بأول وترشدهم إلى الطرق السالكة أو الأقل وعورة... شخص يتصل بنداء ٧٧٧ يقول أنا محجوز في منطقة «الجيوان» ومعي طفل رضيع وامرأة في حالة وضع، ولكن الإسعاف أصبح بحاجة إلى إسعاف.!!

وإذا كان من درس لعدم تكرار مثل هذه المأساة باعتقادي أن الطرق يجب أن تكون أكثر كفاءة وملاءمة لتصريف مياه الأمطار... كأن تكون الطرق مثلاً ذات مستوى مرتفع عن الأرض كما نرى ذلك في كثير من الدول الأخرى، حيث تكون بارتفاع متر أو مترين عن الأرض تقريباً فتكون بذلك بمنأى عن المياه وتكون شبكات المياه على جوانب الطريق وتكون منحدرة وتتجمع فيها المياه، وإذا كان هناك تقصير، فلابد من محاسبة كل المقصرين والمنفذين لمشاريع الدولة التي تبين أنها ذهبت في مناقصات لجيوب بعض المنتفعين فكشف المطر عن جشعهم وسلوكهم.

الرحمة والمواساة لجميع من لقوا حتفهم في ذلك اليوم المطير.... ونسأل الله أن يجمعهم مع الشهداء، كما أخبر نبينا ﷺ أن «الغريق شهيد»... فاللهم لهم الرحمة، والصبر والسلوان لأهلهم....

واللهم حوالينا لا علينا..والحمد لله رب العالمين.■

**عبد الرزاق شمس الدين**

## المرافق العامة: مستمرون في متابعة الأزمة

صرح رئيس لجنة المرافق العامة بمجلس الأمة النائب مخلد العازمي بأن اللجنة عقدت اجتماعاً طارئاً لبحث الأزمة التي تعرّضت لها البلاد جراء الأمطار الغزيرة التي تسببت في أضرار كبيرة وقررت أن يتم الاجتماع بجميع الوزراء والمسؤولين والجهات المعنية بهذا الموضوع للتباحث معهم والعمل لوضع القنوات الصحيحة لحل الأزمة والاحتراز في المستقبل خشية حدوث مثل هذه الكوارث مرة أخرى، وأضاف العازمي أن الاستمرار في متابعة الموضوع سواء من خلال اللجنة أو من خلال جلسات الحل سوف يسفر عن قرارات لصالح المواطن والمقيم الذي من حقه أن يعيش تحت ظل إدارة تتمتع بالسرعة في حل الأزمة والمشاكل التي من شأنها إلحاق الضرر بالمواطنين.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

# تجدد التعاون الأمني بين السلطة وإسرائيل



■ تجمعات لحماس في غزة

اتهمت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أجهزة أمن السلطة الفلسطينية بتسليم عناصر من حماس إلى العدو الصهيوني في إطار تفعيل الاتفاقيات الأمنية بين الطرفين، وقالت «حماس» في بيان تلقت المجتمع نسخة منه إن قوات الاحتلال قد أقدمت على اعتقال المجاهدين جمال الهور وعبدالرحمن غنيمات المحتجزين لدى أمن سلطة الحكم الذاتي، وقالت حماس إنها ترى في اعتقال المجاهدين تمثيلية تخفي تسليماً مباشراً قامت به أجهزة السلطة للمجاهدين إذ لم يقاوم أفراد أمن السلطة جنود العدو ولم يحاولوا الدفاع عن كرامة سلطتهم وحماية المعتقلين.

ومن جهة أخرى قالت حماس: إن اعتقال الشاب زياد كميل من مناطق الحكم الذاتي في مدينة جنين شمال الضفة الغربية يكشف من جديد هزالة اتفاقات السلطة وضعفها، ويثبت عجز السلطة عن حماية المواطنين الفلسطينيين في المناطق التي تسلمتها السلطة بموجب تلك الاتفاقات.

إن اعتقال المواطن كميل بعد مرور أقل من أسبوع على تسليم المجاهدين جمال الهور وعبدالرحمن غنيمات يؤكد غدر العدو وضعف السلطة عن حماية حتى أولئك الذين التحقوا بصفوفها.■

## معارضة من إيران وتركمانستان

# أذربيجان تستعجل استغلال نفط بحر قزوين

بمناسبة بدء ضخ باكورة النفط الأذري المستخرج من حقل «تشيراج» الواقع على بحر قزوين نظمت القيادة الأذرية احتفالاً شعبياً ورسمياً مهيباً، شارك فيه إلى جانب الرئيس الأذري حيدر علييف والرئيس الجورجي شيفرنادزه ورئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ والنائب الأول لرئيس الحكومة الروسية بوريس نيمتسوف وعدد من الوزراء البريطانيين والأمريكيين.

أشاد علييف بجهود الأطراف المشاركة في «الكونسورتسيوم» الدولي لتذليل العقبات الفنية والسياسية التي واجهت تنفيذ «صفقة القرن» لاستخراج النفط من الحقول الأذرية الواقعة على بحر قزوين وضخه إلى الشمال في اتجاه الموانئ الروسية الواقعة على البحر الأسود لتصديره إلى أوروبا.

ورغم بدء ضخ النفط الأذري عبر خط باكو - جروزني - نوفوروسيسك، والذي يبلغ طوله ١٤١٦ كيلو متراً، فإن المنافسة مازالت على أشدها بين روسيا من جانب وجورجيا وتركيا من جانب آخر، لإقناع أذربيجان بجدوى مد خطوط إضافية لنقل الكميات المستقبلية من النفط عبر أراضيها.

وتدرك موسكو أن فرصتها في إقناع باكو بجدوى ضخ الكميات الإضافية من النفط عبر الأراضي الروسية رهن مجموعة من العوامل السياسية منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الكشف عن حقيقة وملابسات صفقات الأسلحة السرية بين روسيا وأرمينيا، حيث إن الأخيرة في حالة حرب مع أذربيجان بسبب النزاع على إقليم كرباخ.

- تنشيط الدور الروسي في عملية التسوية للنزاع الدائر بين أرمينيا وأذربيجان وإنهاء الاحتلال الأرميني لأكثر من ٢٠٪ من أراضي أذربيجان.

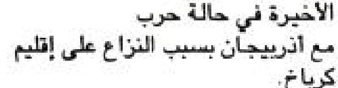
- التخلي عن معارضة خطط أذربيجان للتنقيب عن النفط في بحر قزوين، بحجة أن النزاع مازال دائراً بين الدول المطلة على البحر.



■ حيدر علييف

تركمانيا وإيران، وهما من الدول المطلة على بحر قزوين، قاطعتا الاحتفالات الأذري، احتجاجاً على إقدام أذربيجان على التنقيب عن النفط دون انتظار تحديد الوضع القانوني الجديد لبحر قزوين.

وترى تركمانستان، استناداً للقانون القديم الذي كان سائداً بين الاتحاد السوفييتي السابق وإيران، أن حقل «تشيراج» من ممتلكاتها ولايجوز لأذربيجان التنقيب فيه، وفي رسالته الجوابية، رداً على دعوة الرئيس الأذري له بحضور الاحتفال، أكد الرئيس التركماني صابر نيازوف أن بلاده تناشد أذربيجان الكف عن التنقيب عن النفط في بحر قزوين قبل تسوية الوضع القانوني للبحر، مشيراً إلى أن حقل «تشيراج» وجزء من حقل «أذري» يقعان في القسم التركماني من البحر طبقاً للقانون القديم المعمول به.



كما عبر الرئيس التركماني عن أسفه وقلقه العميق تجاه نية الجانب الأذري بدء العمل في الحقول الأخرى المتنازع عليها، مستغلاً اهتمام الشركات الأجنبية الدولية بتحقيق مكاسب تجارية، في محاولة لتثبيت حقوقه في هذه الحقول.

كما وصفت طهران أعمال الجانب الأذري بأنها مخالفة للقانون ودعت إلى احترام النظام القانوني الحالي لبحر قزوين وعدم طرح ادعاءات غير مبررة بملكية أجزاء من حوض البحر والكف عن القيام بأعمال من جانب واحد تتناقض والجهود المشتركة التي تبذلها الدول المطلة على البحر لتسوية الوضع القانوني والاتفاق على الاستغلال الأمثل له، غير أن باكو الرسمية لم تأبه، حتى الآن، للدعوات التي أطلقت.

ويرى بعض المراقبين أن عدم رغبة الجانب الأذري في التعامل مع الواقع ومع «مناشدات» الدول الأخرى المطلة على حوض بحر قزوين هو الذي جعل بلداناً ثالثة تنشط وتكثف جهودها الدبلوماسية، خصوصاً الولايات المتحدة التي أعلنت استعدادها لممارسة «الضغوط الودية» على الأطراف المعنية لإيجاد حل وسط.

ولاتقل عما سبق أهمية المنافسة المشتعلة بين روسيا من جانب وجورجيا وأذربيجان من جانب آخر، للفوز بعقد نقل النفط الكازاخي المستخرج من حقل «تنجيز» على بحر قزوين (غرب كازاخستان) لتصديره إلى أوكرانيا ودول منطقة البلقان.

وكان الرئيسان الجورجي شيفرنادزه والكازاخي نور سلطان نزارباييف قد وقعا، أثناء لقائهما في ألماتا مؤخراً، على مذكرة تفاهم تقضي بمد خط أنابيب للنفط عبر الأراضي الجورجية لنقل النفط الكازاخي إلى الخارج.■

# ندوة عن الاقتصاد الإسلامي في ألمانيا

دارمشتاد: خالد شمت:

اختتمت بجامعة دارمشتاد الألمانية مؤخراً أعمال ندوة الاقتصاد الإسلامي التي عقدت برعاية غرفة التجارة والصناعة الألمانية وجامعة دارمشتاد واتحاد الطلبة المسلمين بها.

افتتحت الندوة بكلمة د.راينر مولر نائب رئيس غرفة التجارة والصناعة في دارمشتاد الذي رحب بالإستماع إلى الرؤية الإسلامية في الاقتصاد والحوار مع المسلمين للوصول إلى تعميم الأخلاق والنظرة القيمية كمبدأ ومظلة للأنشطة والأعمال الاقتصادية، واكد د.نديم إليـاس رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا في كلمته على أهمية انعقاد الندوة في الوقت الذي تكيل فيه وسائل الإعلام الغربية الاتهامات للإسلام ويقدمه بعض المسؤولين الأوروبيين على أنه الخطر القادم على أوروبا، لذا بات من الضروري العمل على تصحيح هذه الصورة المشوهة.

وفي كلمته أمام الندوة التي شارك فيها عدد من رجال الأعمال المسلمين والألمان وأساتذة الاقتصاد في الجامعات الألمانية دعا د. كلاوس ليفر هاوزن ممثل حكومة ولاية شمال الراين إلى احترام ثقافة وقيم الإسلام، لأن التجارة ليست منفصلة عن الدين في العالم الإسلامي أكبر شريك تجاري لألمانيا والذي يعد من أضخم الأسواق التجارية في العالم.

والقى الاقتصادي الألماني المسلم د. أيوب كوهلر أستاذ التنمية الاقتصادية بجامعة كولونيا محاضرة عن مثالية السوق الإسلامية الحرة تحدث فيها عن أسس النظرية الاقتصادية الإسلامية التي تهدف لصالح الفرد والجماعة في أطر من الرحمة والتكافل، وأوضح د. كوهلر أن الاقتصاد الإسلامي يطرح نفسه كبديل متميز قادر على مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة.

وفي محاضرة عن الاقتصاد الإسلامي بين الحقيقة والواقع تحدث د.محمد صقر رئيس الجامعة الإسلامية في غزة فبين أنه لا مجال في التنمية الاقتصادية المعاصرة إلا للتكتلات الكبيرة مما يفرض على العالم الإسلامي أن يتكتل وينهض بدوره في التنمية الاقتصادية العالمية والبناء الحضاري.

واختتمت الندوة أعمالها بمحاضرة للدكتور موسى شحادة رئيس البنك الإسلامي في الأردن عن البعد الاجتماعي للبنوك الإسلامية وموقف الإسلام من الربا. ■

# روسيا تحظر إنتاج «الكيماوي»

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ: صادق الرئيس الروسي يلتسين على قرار البرلمان بانضمام روسيا لمعاهدة حظر إنتاج واستخدام الأسلحة الكيميائية، وكان البرلمان ومجلس الفيدرالية الروسيان قد صادقا على القرار المذكور، بعد الاستماع إلى تقارير الخبراء في وزارتي الدفاع والخارجية حول مدى تأثير إتلاف الأسلحة الكيميائية على الأمن القومي لروسيا الاتحادية.

ويتيح ذلك لروسيا الاستفادة من المعونات الدولية المخصصة لهذا الغرض والتي تقدر بأكثر من ٢٠٪ من إجمالي نفقات عملية الإتلاف.

وأكد وزير الدفاع الروسي أن أنواعاً وكميات كثيرة من الأسلحة الكيميائية قد حل موعد إتلافها تلقائياً بعد انقضاء عمرها الافتراضي، مشيراً إلى أن روسيا ليست بحاجة الآن لما يزيد على ٤٠ ألف طن من الأسلحة الكيميائية لتعزيز أمنها القومي، وتقدر تكاليف إتلاف الأسلحة الكيميائية لروسيا بأكثر من ٥ مليارات دولار.

ومازال البرلمان الروسي يعارض التخلص من الأسلحة النووية بوصفها الدرع الواقي للأمن القومي، مما أدى إلى إعاقة المصادقة على معاهدة ستارت الثانية الخاصة بتقليص الأسلحة النووية قبل حلول عام ٢٠٠٣م، رغم مصادقة الكونجرس الأمريكي عليها. ■

## الجماعات الإسلامية تدين حادث الأقصر

# «التهريج الأمني» أطاح بوزير الداخلية المصري


■ حسن الألفي

وجه الرئيس المصري حسني مبارك انتقادات حادة إلى وزير الداخلية السابق حسن الألفي بعد المذبحة التي شهدتها مدينة الأقصر جنوب مصر الأسبوع الماضي والتي راح ضحيتها نحو سبعين شخصاً بينهم ٥٨ من السياح الأجانب، وعين اللواء حبيب العادلي - رئيس مباحث أمن الدولة - خلفاً للألفي بعد أن قبل الرئيس مبارك استقالة الألفي.

وقال مبارك مخاطباً الألفي على الهواء مباشرة: «لقد فشلتم.. أنتم لا تتحركون ولا تفعلون شيئاً سوى البقاء في القاهرة».

رد فعل الشارع المصري على عملية الأقصر التي تعتبر أبشع أعمال العنف كان غاضباً وسط شكوك باحتمال أن يكون الهدف من الحادث هو الضغط على مصر لأسباب سياسية، وقالت مصادر مطلعة أنه حدث قصور أمني وتراخ في منطقة الحادث، مع تعدد جهات الاختصاص مما أوجد ثغرة نفذ منها مرتكبو الحادث.

### إدانات إسلامية

في غضون ذلك أدان عدد كبير من دول العالم والهيئات والأحزاب المذبحة التي وقعت في البر الغربي لمدينة الأقصر الأثرية.

وأصدرت جماعة الإخوان المسلمين بياناً استنكرت فيه الحادث، ووصفته بالعمل الإجرامي، وقال البيان: إن الإخوان المسلمين الذين يلتزمون ويدعون إلى الالتزام بما جاء في كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام من صون وحماية للأرواح، وصون وحماية لأمن الناس، واحترام وصيانة ورعاية لمصالح البلاد والعباد - والذين استنكروا ويستنكرون العنف والإرهاب بكافة أشكالهما ومستوياتهما، ومن كافة مصادرهما وجهاتها يستنكرون الحادث الإجرامي البشع الذي راح ضحيته مجموعة من السائحين الذين وفدوا إلى مصر للسياحة، وكفل لهم الشرع حق وواجب الأمن وصون الأرواح وهم وسط ديارنا.

وأوضح البيان أن الإخوان المسلمين يرون أن الحادث يمثل خروجاً على شرع الله عز وجل وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وانتهاكاً لحق الحياة وحق الأمن اللذين وهبهما الله لعباده، ونص على أبعاد ومعالم ذلك في كتابه، وأهاب الإخوان المسلمون بكافة قوى الشعب ومؤسساته الشعبية والرسمية أن تتكاتف في التقاء يجسم روح التعاون المأمول والمطلوب، وينبع من الفهم والإدراك العميقين لصحيح الأدوار والواجبات، من أجل مواجهة حاسمة، تجتث كافة جذور العنف والإرهاب، وترسي وتدعم معالم وجذور الأمن والحرية في ربوع ديارنا الحبيبة.

ومن جانبها أدانت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس» الحادث، وقال الشيخ أحمد ياسين: «إننا نحزن عندما نسمع عن أي اعتداء أو مذبحة في بلد عربي».

كما أدان «حزب الله» اللبناني الحادث وقال: «إن الاعتداء الدموي الفظيع هو عمل مستنكر ومدان.. ولا نعتقد أنه يخدم مصلحة مرتكبيه فضلاً عن مصلحة مشروع المواجهة التطبيعية مع العدو الصهيوني».

وقال بيان لحزب النهضة التونسي: «إنه لا يسع مسلماً إزاء ما حدث إلا أن يرفع صوته بأعلى ما يمكن شاجباً هذا العمل الإجرامي».

كما أدانت الحادث كل من إيران، والسودان، المتهمتين دائماً بتأييد أو إيواء عناصر من الجماعة الإسلامية التي ذكر أن أفراداً منها نبروا الحادث. ■

## النظام العراقي يجدد مشاكله مع المجتمع الدولي

# إنهاء دبلوماسي للأزمة.. أم ضربة عسكرية؟



■ د. وائل الحساوي



■ وليد الجري



■ فيصل القناعي





■ د. عايد المناع

**تصعيد الموقف في الخليج في ظل طرد العراق للمفتشين الأمريكيين من اراضيه يدعو العديد من المسؤولين والمهتمين إلى رصد الموقف واستطلاع الآراء حول نهاية الأزمة عسكرياً أم دبلوماسياً، ويبدو من خلال الوضع العام ان حالة الترقب والانتظار ساهمت في عدم تكوين راي مؤكد بشان نهاية الأزمة.**

**وقد التقت المجتمع عدداً من السادة اعضاء مجلس الامة وبعض الكتّاب والمسؤولين لتنقل للقارئ انطباعاتهم وآراءهم حول الأزمة:**

يقول **الدكتور ناصر الصانع**: نأمل أن تنتهي الأزمة التي افتعلها النظام العراقي مع الأمم المتحدة، وذلك من خلال تعنته لتطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي، مؤكداً أن الجميع ضد النظام العراقي، وأسلوبه في التعامل مع المجتمع الدولي الذي يتعامل بغباء سياسي وعسكري واضح، لن يأتي إلا بالضرر للشعب العراقي الذي يقف معه الجميع لأنه ليس له ذنب.

وأضاف الدكتور الصانع قائلاً: اجتمعنا مع الحكومة في الجلسة السرية محاولين معرفة الاستعدادات الحكومية للطوارئ بشأن هذه الأزمة، وقد طمأنت الحكومة المجلس على استعداداتها الجيدة حيال أي تحرك عراقي يهدد دولة الكويت، مشيراً إلى أن الوضع يسير بشكل جيد بالنسبة للكويت ويبقى الأمر لمجلس الأمن والمجتمع الدولي.

من جانبه تمنى **النائب وليد الجري** أن تمر الأزمة العراقية مع الأمم المتحدة بسلام دون تحرك عسكري من أي الطرفين لأن ذلك ليس في الصالح في شيء، مشيراً إلى أن النظام العراقي لن يتضرر بشكل مباشر من جراء الضربة العسكرية وإنما الشعب العراقي ناهيك عن التحرك الذي سيكلف المجتمع الدولي الكثير تجاه الأزمة التي نتمنى أن تحل بشكل سلمي ودبلوماسي، مراعين بذلك معاناة الشعب العراقي.

وأضاف الجري أن الاستعدادات الحكومية بشأن هذا الموضوع - كما أشارت الحكومة - جيدة، موضحاً أن المتابعة الشديدة للوضع في الأزمة الحالية مطلوبة بشكل ملح من قبل جميع الجهات الحكومية والشعبية من اجل أن تمر هذه الأزمة بسلام.

### حذر وحيطة

من جانبه أكد **النائب جمعان العازمي** أنه لابد أن نكون أكثر حيطة وحذراً حيال الأزمة، مشيراً إلى أن إنهاء الأزمة بشكل دبلوماسي سيكون هو الأفضل لجميع الأطراف.

وأضاف العازمي قائلاً: نأمل أن تنتهي الأزمة بشكل سلمي إحساساً منا بمعاناة الشعب العراقي الذي سيكون المتضرر الوحيد والمباشر من الضربة العسكرية، حيث إن النظام العراقي وحزبه لن يتضرر بشكل مباشر، فالضربة لن تمس الكيان الحزبي لنظامه.

وطالب النائب جمعان العازمي الجميع بأخذ الحيطة ومتابعة الوضع بشكل جيد حتى يتسنى للجهاز المسؤول التعامل مع أي مشكلة أو طارئ أياً كان.

من جانبه أكد **الدكتور وائل الحساوي - رئيس تحرير مجلة الفرقان** - أن النظام العراقي مازال يلعب اللعبة التي سبق أن زاولها في سنة ١٩٩٤م وفي مناسبات أخرى ساعياً إلى شغل الشارع العراقي - الذي بات يضغط نوعاً ما - بالقضايا الخارجية والقومية.

وأوضح الدكتور الحساوي أن النظام العراقي يحاول أن يكسب تأييداً دولياً جديداً، ويحاول فك التحالف الدولي وكسب تعاطف شعبي من خلال بعض الدول العربية، من خلال تبيان أن هذه القضية قضية عربية أمريكية، وليست مع المجتمع الدولي، مشيراً إلى أن النظام العراقي مدرك أن الضربة العسكرية لن تكون قوية إن وقعت بأي شكل من الأشكال، مؤكداً أن الأزمة - كما يتوقع العديد - ستنتهي بشكل دبلوماسي.

أما **الدكتور عايد المناع** فيرى أن النظام العراقي مازال يتعامل مع الآخرين بعقلية غريبة تبعث على الاستغراب والاستهجان، حيث مازال يمارس نفس الدور الذي أودى به وبشعبه إلى الحال التي هو عليها، مشيراً إلى أن النظام العراقي يحاول أن يعزف على أوتار معاناة الشعب العراقي ويستغل هذه الأزمات بأن ينقل الضغوط الداخلية والمشاكل الشائكة داخل العراق إلى الخارج من خلال افتعال مثل هذه القضايا، والتي يحاول أن يكسب في البداية حماس شعبه وانشغاله وكسب تأييد دولي وشعبي عربي من الخارج، ساعياً بهذا العمل إلى محاولة تفكيك المجتمع الدولي حيال القضايا العراقية مع مجلس الأمن، ويشير د. المناع إلى أن إلحاق ضرر بالغ في المؤسسة العسكرية والمخابراتية والحزبية للنظام العراقي هي السبيل الوحيد لمثل هذه الأوضاع ولضمان عدم تكرار انتقال مثل هذه الأزمات فيما بعد.

### صدق موقف الكويت

**فيصل القناعي - أمين سر جمعية الصحفيين الكويتية** - فيقول: إن مشاغبة النظام العراقي في افتعال هذه الأزمة تؤكد صحة موقف دولة الكويت في تخوفها من النظام العراقي، مشيراً إلى أن هذا النظام مازال يمارس الدور السابق في إضاعة الوقت.

ويضيف القناعي قائلاً: لا يمكن أن ننتهي من مسلسل صدام حسين إلا بتوجيه ضربة عسكرية قاصمة تخلص العالم والشعب العراقي من هذا النظام الظالم الذي لن يتأثر بأي ضربة سريعة أو عابرة كما هو الحال في المرتين السابقتين، مطالباً الولايات المتحدة ومجلس الأمن الدولي بتوجيه ضربة قاصمة لهذا النظام، وتوقع القناعي أن يتراجع النظام العراقي في آخر لحظة.■

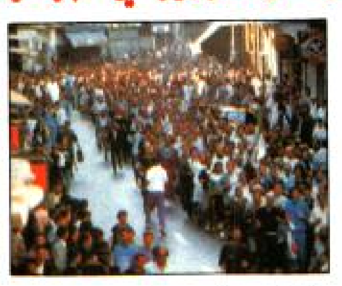
■ **القناعي: تعنت العراق يؤكد صحة تخوف الكويت منه**

■ **د. المناع: يحاول نقل الضغط الداخلي إلى الخارج وإشغال شعبه**

# الخلافات تشل حركة الاحتجاج على التزوير في الجزائر

**الجزائر: عامر حمدي:** أعلنت مصادر مسؤولة في التنسيق الحزبي المنبثق عن الحركة الاحتجاجية لستة أحزاب سياسية متضررة من نتائج الانتخابات المحلية عن قرارها بتوقيف النشاط ضمن المجموعة بعد أن عجزت عن تجاوز بعض المسائل السياسية سيما في اتخاذ موقف مشترك حول تجميد المشاركة في المجالس المحلية، وهو ما جعل التنسيق الحزبي بينها يعرف نهايته بعدما وجد نفسه قبل ذلك في طريق مسدود، وبعد ثلاثة أسابيع من العمل المشترك بين حركة مجتمع السلم والنهضة، وجبهة القوى الاشتراكية، والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، وحزب العمال، وحزب التجديد الجزائري انتهى اجتماع الأسبوع الماضي، والذي شارك فيه لأول مرة الحزب التقدمي الجمهوري دون الخروج بأي بيان يعلن استمرار التنسيق أو عكس ذلك أي فشله ونهايته.

فالاجتماع الأخير الذي دام أكثر من ثلاثة ساعات ونصف الساعة لم يساهم في تقريب وجهات النظر بين أطراف المجموعة المحتجة حول مسألة تجميد المشاركة في المجالس البلدية والولايتية، إذ ألح التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية على تجميد المشاركة، وأشارت حركة مجتمع السلم إلى المشاركة ولم تفلح محاولة إخراج هذه النقطة من جدول أعمال الاجتماع والاستمرار في مناقشة النقاط الأخرى نظراً لانسحاب التجمع من الاجتماع، ومن التنسيق بصفة نهائية حسبما أكد عمارة بن يونس ـ العضو المسؤول في الحزب، والذي أرجع سبب انسحابه إلى أن تشكيلات التنسيق الحزبي الستة لم تتوصل إلي الاتفاق حول الحد الأدنى من مطالب حزبه، وهو تعليق المشاركة، وبعد انسحاب التجمع تواصل الاجتماع، ولكنه لم ينته بأي نتيجة مشتركة بين الأحزاب التي بقيت، إلا أن ممثلي الأحزاب أبدوا في تصريحاتهم نوعاً من التفاؤل، فقد أكد عبدالرزاق مقري ـ مسؤول المجموعة البرلمانية لحركة مجتمع السلم بأن التنسيق الاحتجاجي سيواصله النواب داخل المجلس، وعن مستقبل تنسيق الأحزاب الستة يقول مقري: «سنحاول إيجاد إطار يتعلق



بالدفاع عن الديمقراطية».

أما عن الموقف من المشاركة في المجالس المحلية فيوضح المسؤول في «حمس» بأن كل حزب سيتخذ القرار المناسب، من جهته قال فاتح ربيعي من حركة النهضة بأن نقطة الخلاف بين أحزاب التنسيق الستة هي الموقف من المجالس المحلية موضحاً بأن حزبه كان مع تجميد المشاركة، وعن مستقبل التنسيق يقول إن ممثلي لجنة التنسيق سيطرحون هذه المسألة على قيادات أحزابهم، وهو نفس الطرح الذي ردده ممثلو الأحزاب الأخرى.

أما جيلالي سفيان ـ الأمين العام لحزب التجديد ـ فيؤكد أن الاتصالات ستستمر من أجل وضع الحركة في إطار سياسي عام خارج التزوير الذي سيتكفل به النواب في المجلس، ولم يستبعد جيلالي مواصلة الاحتجاج بأشكال أخرى، ولا يبتعد عبدالرحمن أرفوتي من حزب العمال عن هذا الطرح.

وبالنسبة لسمير بوعكوير من جبهة القوى الاشتراكية فإن الإجماع لم يتحقق حول المجالس المحلية، موضحاً بأن حزبه متمسك بقرار تجميد مشاركته، ويقترح في الوقت نفسه الاستقالة من المجلس الشعبي الوطني، كما يدعو إلى تكوين جبهة سياسية ضد الديكتاتورية، ومن أجل الحريات العامة، ويرى بوعكوير أن حصيلة احتجاجات الأحزاب الستة إيجابية لأنها «تركت تأثيراً حقيقياً داخل المجتمع في إطار استراتيجية مقاومة سلمية للنظام الذي يرفض كل تعبير ديمقراطي».

ومن جانب آخر أودع ممثلو ستة أحزاب في البرلمان عريضة مساءلة للحكومة حول الاعتداءات الجسدية والمعنوية التي وقعت ضد النواب يوم ٢٣ أكتوبر الماضي أثناء قيامهم بمهمة المراقبة في مراكز التصويت للانتخابات المحلية الأخيرة.■

## مــــدن وأخبـــــار

**إسلام أباد:** مثل رئيس وزراء باكستان نواز شريف أمام المحكمة بتهمة ازدراء السلطة القضائية في إطار مواجهة بين الجانبين بدأت منذ شهور، وهذه هي المرة الأولى التي يمثل فيها رئيس وزراء باكستان أمام المحكمة، وقد نفى الشريف التهم الموجهة إليه واعتبر وزير الإعلام موافقة الحكومة على مثول رئيسها أمام القضاء دليلاً عن احترامها للقضاء والحرص على استقلاليته.

**كراتشي:** ندد القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان باغتيال أربعة من المواطنين الأمريكيين في مدينة كراتشي وقال إن مثل هذه الجرائم تستهدف أمن واستقرار الدولة ولايقرها الإسلام، وأضاف في اجتماع لقادة الأحزاب الدينية في مركز الجماعة الإسلامية ان اليد الآثمة التي قتلت أربعة مسؤولين امريكيين في إحدى الشركات الأمريكية وسائقهم الباكستاني هي اليد نفسها التي قتلت مئات العلماء والآلاف من عامة الناس الأبرياء، وكان يجب على الحكومة الباكستانية أن تكشف النقاب عن هذه الأيدي الخفية.

**كابول:** قالت وكالة الأنباء الأفغانية إنه تم العثور على مقابر جماعية يصل عدد المقبورين فيها إلى نحو ألفين من مقاتلي حركة «طالبان» والذين قتلوا على ما يبدو في معاركهم مع المعارضة.

**أنقرة:** توقعت مصادر صحافية أن رئيس الوزراء السابق نجم الدين اربكان قد يعتقل حال إقرار المحكمة الدستورية حل حزبه إذ قد يؤدي ذلك إلى نزع المقعد البرلماني عنه وبالتالي رفع الحصانة النيابية التي يتمتع بها.

**طرابلس الشرق:** قال الداعية فتحي يكن إن ما تناقلته بعض وسائل الإعلام التركية والعربية والأجنبية من تصريحات منسوبة إلى مراجع قضائية تركية مطالبة بإنزال حكم الإعدام بقيادة حزب الرفاه تشكل لعباً بالنار، ونبحاً للديمقراطية وتحدياً للإسلام، ولمعتقدات مليار ونصف مليار مسلم، وإقحاماً لتركيا في أتون الفتن التي لاتبقي ولاتذر.

**الخرطوم:** أيد المجلس الوطني السوداني تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل مع الولايات المتحدة التي أعلنت حظراً اقتصادياً على السودان متهمة حكومته بالتورط في الإرهاب.

**القاهرة:** حثت الجامعة العربية الولايات المتحدة على إعادة النظر في العقوبات التي فرضتها على السودان وقالت الجامعة في بيان أصدرته الأمانة العامة يوم ٩٧/١١/١٧ إنها تؤكد حرصها الشديد على وحدة وسلامة وحرمة السودان.

**طرابلس:** يعقد الاتحاد البرلماني العربي اجتماعاً طارئاً في العاصمة الليبية من ١٤ إلى ١٦ ديسمبر المقبل لإعلان تضامنه مع ليبيا في وجه «الحصار الظالم» المفروض عليها منذ سنة ١٩٩٢م.

**طهران:** أكد الرئيس الإيراني محمد خاتمي خلال استقباله الأسبوع الماضي لوزير الإسكان اليمني عبدالله الدفعي على أهمية الأمن والاستقرار في المنطقة لتحقيق التنمية الاقتصادية، وتعويض ما فات من التخلف الذي عانته المنطقة طويلاً.

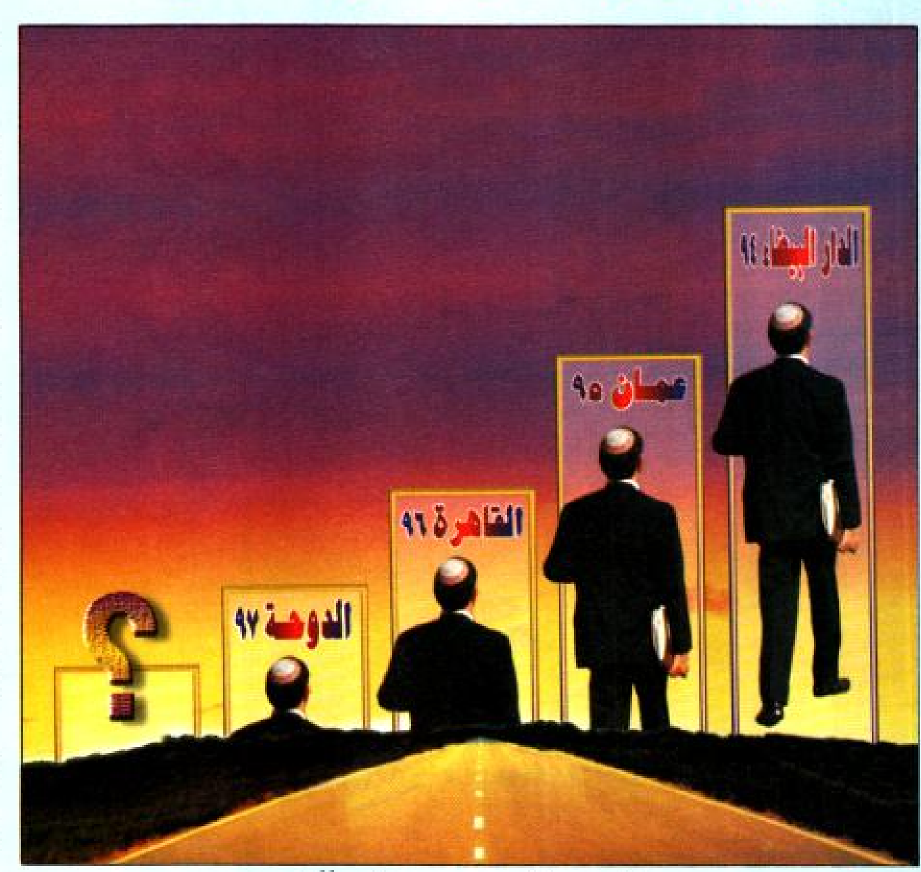
**القاهرة:** قال مفتي مصر الشيخ نصر فريد واصل إن مصارعة الثيران ومشاهدة مبارياتها حرام لما تتضمنه من تعذيب لهذه الحيوانات، جاءت الفتوى قبل يومين من مهرجان لمباريات مصارعة الثيران كان أحد نوادي القاهرة يعتزم تنظيمه هذا الأسبوع.

**باريس:** وصل رئيس وزراء الصحراء الغربية علي بيبا الأسبوع الماضي إلى باريس حيث سيتوجه إلى «هيروفيل سان» (النورماندي) للمشاركة في مؤتمر الدعم الأوروبي للشعب الصحراوي.

**فريتاون:** مازالت الاضطرابات مستمرة في سيراليون، حيث قال شهود عيان الأسبوع الماضي: إن طائرة نيجيرية من قوة دول غرب إفريقيا التي تراقب العقوبات المفروضة على سيراليون حلقت فوق العاصمة «فريتاون»، وتم تبادل إطلاق النار مع جنود موالين للحكام العسكريين الذين أطاحوا بحكومة أمديتجان كباح المنتخبة في وقت سابق من هذا العام.■

## نهاية السوق الشرق أوسطية

# هل يكون مؤتمر الدوحة هو الأخير؟!




الدوحة: د. حسن علي دبا

**انتهت أعمال المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا ١٩٩٧م الذي انعقد في الدوحة ما بين (١٦) و(١٨) نوفمبر من الأسبوع الماضي تحت شعار «خلق مشاركة جديدة للقطاع الخاص والعام لنمو التجارة والاقتصاد ما بعد عام ٢٠٠٠»، وقد رعاه رئيسا الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية وبدعم ومساندة كندا والاتحاد الأوروبي واليابان، واستضافته دولة قطر بدعوة من المنتدى الاقتصادي العالمي ومساعدة مجلس العلاقات الخارجية.**

وسط حقل من الألغام - بل والقنابل - المتفجرة أقيم المؤتمر في الدوحة ولم تثر مؤتمرات الدار البيضاء، وعمان، والقاهرة (وهي مؤتمرات قمة) ما أثاره مؤتمر الدوحة (الوزاري)، فرغم أن قمة الدار البيضاء تعد الأولى التي تقلب سلم الأولويات في المنطقة حين وضعت حداً للمقاطعة العربية لإسرائيل، فإن مؤتمر الدوحة هو الذي كرس انشقاقاً في الموقف العربي قبل أن ينعقد وأثار من الزوابع ما كانت المنطقة كلها في غنى عنه لو لم تمارس الولايات المتحدة ضغوطها لإخضاع المنطقة للرؤية الإسرائيلية المستنزفة للدول العربية الإسلامية من خلال تقديم نفسها كمصدر للخبرة الفنية التي حرصت على إظهارها في عدة أحاديث إسرائيلية وأمريكية في المؤتمر.

فبينما تتكون في أكثر من بلد عربي وإسلامي لجنة، ويتشكل مؤتمر لإعلان مقاطعة مؤتمر الدوحة (مصر والكويت) فإن المطالبة الواقعية تصاعدت لإيجاد البديل عن مثل هذه المؤتمرات بالإسراع بالسوق العربية المشتركة ذلك الحلم الستيني الذي مازال جنينا لم يتخلق بعد..

ورغم أن اعتذار وزير الخارجية الإسرائيلي عن عدم الحضور لاقى ارتياحاً قطرياً فإن العين الصهيونية لم تبرح منطقة الخليج، حيث تسعى إسرائيل للحصول من خلال مؤتمر الدوحة على صادرات النفط، كما تسعى إلى جذب السائح الخليجي، وغزو الأسواق الخليجية بتقديم التكنولوجيا التي يتشدق بها الإسرائيليون في كل وقت، لدرجة تجعل رئيس الوزراء الإسرائيلي يعتقد أن مستقبل إسرائيل الاقتصادي لن يتشكل من خلال تحسين العلاقات التجارية - مع اهميتها - مع الدول العربية، وإنما يتشكل بواسطة قطاع التكنولوجيا المتطور في إسرائيل.. مما جعل خبيراً صهيونياً يقول: إن دول الخليج تعد مجالاً حيوياً لإسرائيل!

ومع ذلك فإن الدوحة التي كانت إسرائيل ترى فيها بوابة فعلية للخليج قد استعصت عليها، بعد إغلاق المكتب التمثيلي الاقتصادي الإسرائيلي في الدوحة في ضوء تعثر عملية السلام المزعومة ورغم التحجيم القطري للوجود الإسرائيلي، فإن الدوحة رفضت تأجيل المؤتمر واعتبرته التزاماً دولياً، وأن أجواء انعقاده شبيهة بأجواء انعقاد مؤتمر القاهرة الذي انعقد ولم يؤجل! لكننا نتساءل: وأين ما استباحته إسرائيل من الأرض والعرض والمال في فلسطين دون أي التزام بقوانين دولية وحقوق إنسان عالمية على مر تاريخها على أرض فلسطين؟!

وإذا كانت إسرائيل قد شاركت من قبل في مؤتمرات، ووقعت اتفاقيات (كامب ديفيد مثالاً) فإن الحقيقة التي لاينبغي أن تغيب هي أنها دولة غاصبة للحق العربي والإسلامي وأن مشاركتها لأي عمل في المنطقة إضاعة للحقوق العربية والإسلامية على امتداد التاريخ.. فأين الالتزام الدولي برد الحقوق؟!

### أمير دولة قطر: تعنت الحكومة الإسرائيلية يعرض المنطقة لخطر لايمكن التنبؤ بأبعاده

افتتح الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر المؤتمر، وبعد حديثه عن توفير دولة قطر لأسس المناخ الاستثماري الملائم من توفير الطاقة وإصدار التشريعات، وإنشاء سوق الأوراق المالية، وإنشاء بنك التنمية الصناعية، أعرب الشيخ حمد عن أسفه لتعنت الحكومة الإسرائيلية، وتراجعها غير المبرر عن الاتفاقيات التي عقدتها، وأضاف: على الحكومة الإسرائيلية أن تدرك أن ما تتخذه من مواقف وما تقوم به من أفعال مناقضة لكل ما أبرمته من اتفاقيات ومناوءات لمقررات الشرعية الدولية هو في الأساس تقويض للعملية السلمية وتعريض المنطقة لخطر لايمكن التنبؤ بأبعاده.

واعتبر أمير قطر أن استضافة المؤتمر تنفيذ لالتزام دولي واجتهاد يصب في النهاية في خدمة قضية السلام والتنمية في منطقة الشرق الأوسط

ولمصلحة شعوبها بغض النظر عن حجم ما يمكن تحقيقه، كما قال: ليس في تقديرنا يوماً أن تهيمن دولة واحدة في الشرق الأوسط على بقية الدول فيه، وأن تنفرد وحدها بالتمتع بمصالح وفوائد مسيرة السلام.

على حين ألقت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية كلمة نيابة عن كلينتون حذرت فيها من الوضع الاقتصادي الفلسطيني وظروفه الصعبة بسبب الإغلاق المستمر للأراضي الفلسطينية، وقالت إن الظروف التي ينعقد فيها مؤتمر الدوحة تختلف عن الظروف التي عقدت فيها المؤتمرات السابقة بسبب العقبات التي تواجه «مسيرة السلام».

## اتفاقية أردنية ـ إسرائيلية

وبينما كانت الوفود المشاركة تنتظر افتتاح المؤتمر، كانت الاتفاقية المشتركة بين الأردن وإسرائيل توقع في الدوحة لإقامة منطقة صناعية مشتركة في منطقة (اربد) الأردنية، وقعها عن الجانب الأردني د. هاني الملقي وزير الصناعة والتجارة، وعن الإسرائيلي ناتان شارانسكي وزير الصناعة والتجارة، ويأمل الطرف الأردني في توفير الف وظيفة من خلال هذه الاتفاقية، واعتبرها وزير التجارة الأمريكي وليم دالي (تاريخية).

كما تم في اليوم الأول من المؤتمر التوقيع على اتفاقية مشاركة بين المؤسسة العامة القطرية للبترول وشركة فيليبس للبترول الأمريكية لإنشاء مجمع بتروكيماوي مشترك بمنطقة مسعيد تكلفته (٨٢٥) مليون دولار، ويبدأ الإنتاج في (٢٠٠١م)، إضافة إلى اتفاقية بين شركة (اركو) الأمريكية وشركة (المناعي) القطرية وقيمتها (٦٠) مليون دولار، وكانت الاتفاقية الثالثة بين قطر وأمريكا هي تصميم وتنظيم عيادة (نيوانجلاند) لعلاج السرطان في مؤسسة حمد الطبية بعقد قيمته (١,٥) مليون دولار.

وتشير تعليقات المراقبين إلى أن هذه الاتفاقيات التي أعلن عنها في المؤتمر لم تكن إلا مظهراً خارجياً يضفي على المؤتمر صفة الفعالية والنجاح، بينما كانت هذه الاتفاقيات قد تم الانتهاء من كل بنودها من قبل، بل قبل انعقاد المؤتمر بعدة أشهر.

## ■ غياب مصر والسعودية أجهض الحلم الصهيوني وأصاب أمريكا بخيبة أمل

## ■ مقاطعة القطريين للإسرائيليين.. ولا صفقات بين الجانبين

لكن الاهتمام الأمريكي الذي حظي بخيبة أمل لغياب السعودية ومصر (رغم تصريح أولبرايت من قبل بأن مصر ستحضر) جعل الحلم الأمريكي الذي يستند في توجهه نحو أهمية التنمية الاقتصادية في المنطقة يبدو وقد تم إجهاضه في رأي غالبية المراقبين، فمما لاشك فيه أن كلا من مصر والسعودية يمثلان قوة سياسية واقتصادية في المنطقة.

بعد الافتتاح بدأت الجلسات حيث طرحت فيها الرؤى المستقبلية حول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا خلال القرن الحادي والعشرين وقد عقدت هذه الجلسة على جزءين، ثم بدأت الجلسات ذات الموضوعات المحددة والتي شارك فيها رجال الأعمال والوزراء والخبراء، ومن أهم هذه الجلسات:

الإصلاحات الاقتصادية في دول الخليج العربي وقد نظمها المشروع الأمريكي الشرق اوسطي المنبثق عن مجلس العلاقات الخارجية وصندوق النقد الدولي، مدى جاهزية واستعداد سوق القطاع الخاص للتأمين على الأخطار السياسية، فرص ومشاريع الاستثمار في الأردن مع دخول حقبة جديدة، المسرح الاقتصادي المتغير في منطقة المتوسط.

## الاقتصاد الإسلامي حاضر

ولم يغب الاقتصاد الإسلامي عن جلسات المؤتمر، حيث عقدت جلسة تحت عنوان «استخدام طرق التمويل الإسلامية في تمويل قطاع عريض من المشاريع المالية»، وقد عرضت فيها المزايا التنافسية التي تقدمها أساليب التمويل الإسلامية في مقابل أساليب التمويل العالمية، عرض هذا المحور السيد عبدالباسط الشيبي المدير العام لبنك قطر الدولي الإسلامي بالإنابة حيث ذكر أن موجودات البنوك الإسلامية تتنامى حتى وصلت إلى (١٠٠) مليار دولار، وأرجع ذلك إلى نضج عمليات الاستثمار والتمويل الإسلامي وتمكنها من الأساليب الفنية التي تضمن استثماراً سليماً وعائداً جيداً في ظل مجموعة من الضوابط الشرعية والمالية.

كما عرضت هذه الجلسة آفاق تنمية وزيادة رؤوس الأموال بما يتفق والشريعة الإسلامية، والتأكيد على قطاعات جديدة كالتاجير والرهن لتمويل التجارة، واستخدام الديون المدعومة بسندات تمويل تجارية لتوفير أشكال مختلفة من التمويل وتسهيلات إدارة الاستثمارات، وأنواع الشركات التي تمول باستثمارات إسلامية شرعية ودمج الطرق الإسلامية والتقليدية في تمويل المشاريع.

## الاقتصاد الفلسطيني.. في غياب فلسطين

ومن أبرز الجلسات التي شهدها المؤتمر جلسة «الاقتصاد الفلسطيني» التي غاب عنها الفلسطينيون، واشترك فيها الإسرائيليون... فمع أن هنري سجمان «مدير مشروع الولايات المتحدة ـ الشرق الأوسط» لمجلس العلاقات الخارجية هو الذي أدار الجلسة، فإن التخفي الصهيوني الذي كان سمة بارزة في المؤتمر حين لجأت إسرائيل لإيفاد يهود يحملون جنسيات غربية إلى المؤتمر، هذا التخفي لم ينجح مع «باروخ شبيجل» فقد أعلن عن هويته: إنه عميد بالجيش الإسرائيلي، جاء ليبحث شؤون الاقتصاد الفلسطيني.

واعترف المشاركون بخيبة الأمل التي تولدت عن اتفاقات أوسلو اقتصادياً بالنسبة للفلسطينيين، وأياً ما كان اتجاه المؤتمرين في هذه الجلسة، فإن بحث قضية شعب في غيابه لن يؤدي لمصلحة حقيقية لهذا الشعب.... فقد تم توقيع اتفاقية لإنشاء صندوق استثماري بقيمة (٦٠) مليون دولار لمساعدة الاقتصاد في الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن، ووقّع الاتفاقية وكيل وزارة التجارة الأمريكي وعضو مؤسسة الاستثمار الخاص لما وراء البحار «مؤسسة شبه حكومية» بحضور وزير

## من عواصف المؤتمر

قبل أن يبدأ المؤتمر بأيام انتهز وزير الخارجية القطري فرصة وداعه لوزير الخارجية الإيراني في مطار الدوحة ليعقد مؤتمراً صحفياً ـ على غير العادة ـ ليشن هجوماً عنيفاً على مصر، ويعتبر حملتها الصحفية ضد المؤتمر موجهة ضد قطر وليس للمؤتمر الاقتصادي.

وفي مؤتمراته الصحفية بالمؤتمر صرح الوزير القطري بضلوع مصر في المحاولة الانقلابية الفاشلة على الحكومة القطرية، وأنها «المايسترو» في الانقلاب، وعندما ذكره مندوب رويتر بقوله: إن ولي عهد البحرين كان المايسترو، كما قال الوزير القطري العام الماضي، رد الوزير القطري: هناك ما يسترو خليجي، ومايسترو مصري، مؤكداً انتهاء الموضوع مع البحرين، ومعللاً سكوته طوال هذه الفترة بحرصه على العلاقات مع مصر، وكانت الحملات الصحفية المتبادلة قد تصاعدت حدتها في الفترة الأخيرة بين كل من قطر ومصر بصورة سببت إزعاجاً للطرفين، ورغم وجود هجوم ضد قطر من صحافة دول أخرى مثل سورية، فإن الذي أزعج القطريين هو هجوم الصحافة المصرية■

## حضور بوسنوي

شاركت البوسنة بوفد تراسه د.حسن مرادتوفيتشي ـ وزير التجارة الخارجية، والاقتصاد ـ وطرح عدداً من المشاريع الحكومية، باحثاً عن التمويل المشترك أو القروض الخارجية، يذكر أن اتفاقية دايتون للسلام نصت على إنفاق مليار دولار كمساعدات وقروض دولية لإعادة إعمار البوسنة، وتقدر خسائر الصناعة والزراعة في الحرب البوسنية الصربية بحوالي ٤٦ مليار دولار■

التجارة الأمريكي نفسه الذي قال إن ٦٠٪ من أموال الصندوق سوف تستثمر في الضفة و ٤٠٪ في الأردن.

وفيما عدا الأردن وإسرائيل، لم يعقد المؤتمر جلسات خاصة باقتصاد قطر من الأقطار وقد حددت موضوعات عامة للمناقشة في الجلسات مثل «التوجهات المتغيرة في سياسة إدارة المياه»، و«تمويل الديون وحقوق الملكية»، و«النفط والغاز: الجوانب القانونية لاستثمارات النفط والغاز»، و«المعوقات التي تحول دون إقامة المشاريع التجارية الصغيرة والمتوسطة الحجم، والحلول الممكنة للتغلب عليها»...

واستمر النقاش حول هذه القضايا بصورة عامة دون تناول اقتصاد مكان محدد..

وفي اليوم الأخير للمؤتمر عقدت إحدى عشرة جلسة ناقشت عدداً من المشاريع، كما ناقشت السياحة والخصخصة والعولمة برزت فيها التجربة البريطانية في الخصخصة ما بين حزب المحافظين إلى حزب العمال الذي يمثل الحكومة الحالية، وأشار وزير الخارجية البريطاني اللورد ستنالي كلينتون الذي ترأس جلسة «المرحلة المقبلة من الخصخصة: فرص استثمارية جديدة» إلى التحول الذي طرأ على الخصخصة من المفهوم الأكاديمي إلى الفن العملي الذي يستخدم في أنحاء العالم حالياً.

وفي جلسة الهندسة والإنشاءات: مشاريع الإسكان والبنية التحتية والصناعة والسياحة ناقش المشاركون المشاريع التي يمكن تنفيذها بالمشاركة بين دول المنطقة والعالم الخارجي... وفي جلسة الإلكترونيات وتكنولوجيا المعلومات نوقشت عدة محاور منها كيفية تحقيق الاستفادة القصوى من توافر خيارات تكنولوجيا المعلومات ومستقبل شبكة الإنترنت وأثرها على التجارة والاتصالات والعلاقة بين الشبكة والاتصالات، وأشار المتحدثون إلى وجود قنوات حالية للمبيعات عبر التكنولوجيا والأساليب الإلكترونية.

وكانت الجلسة الختامية للمؤتمر أثبتت العلاقة الوثيقة بين الاقتصاد والسياسة وأن أي عملية للفصل بينهما مجرد وهم... فلم تكن كلمة شيمون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق وعضو الكنيست الحالي الذي يتغنى بعض العرب بفائدته للسلام، لم تكن هذه الكلمة إلا صفعة لأهل الود والحب لبني صهيون، فقد انحاز بيريز للرأي الإسرائيلي الرسمي الذي بدأ يتملص من صيغة مدريد - التي دعي المشاركون في المؤتمر على أساسها - وقال بالنص: «أعتقد بأن صيغة الأرض مقابل السلام غير مطلوبة، لأن الأرض شيء ملموس تتنازل عنه إسرائيل، لكن السلام مجرد وعود»، فهل وعى المشاركون من أمتنا لانعدام الفرق بين حزبي العمل والليكود وأنهم كلهم يهود من بني صهيون الذين روجوا للسلام كسباً للأرض وتكريساً لاحتلال فلسطين.!

## الوفد الإسرائيلي: مقاطعة قطرية

قاطع رجال الأعمال القطريين المشاركين الإسرائيليين في المؤتمر، حيث بدا واضحاً عدم إيمان القطريين بالتعامل مع الإسرائيليين، وقد رفض القطريون كل اتصالات الإسرائيليين بهم على المستوى الحكومي ومستوى القطاع الخاص، وبينما كانت إسرائيل التي حضرت في وفد رسمي به ٢٥ عضواً برئاسة وزير التجارة والصناعة «ناتان شارنسكي» تحاول إثبات الوجود، فإن مساعد وزير البنى التحتية الإسرائيلي حاول أن يقلل من غياب الدول العربية الكبرى عن المؤتمر، واضعاً نصب عينه شراء الغاز القطري ومشروعات البنية التحتية كمشروعات استثمارية إسرائيلية.

وبينما اعتبرت الصحف الإسرائيلية إدانة أمير قطر لإسرائيل محاكمة أمام أكبر منبر إعلامي دولي، وانتقاداً بشكل مباشر لممارسات إسرائيل فإن فتوراً في استقبال الوفد الإسرائيلي، وإحجاماً من الصحفيين عن لقائه كان أمراً واضحاً، ولم تجر مع الوفد الإسرائيلي لقاءات صحفية، إلا صحيفة الوطن القطرية، بينما تجاهلت صحيفتا «الراية» و«الشرق» الوفد، على حين بدا لمشاهدي قناة الجزيرة الفضائية القطرية أنه لا يوجد من الوفود في المؤتمر سوى الوفد الإسرائيلي، لكثرة ما أجرى المذيعون فيها من لقاءات مع ممثلي الوفد، وكان ذلك محلاً لانتقاد عميد الصحافة القطرية ناصر العثمان - رئيس تحرير صحيفة «الراية» المعروفة بمواقفها الوطنية.

## إقرار البيان الختامي لصيغة الأرض مقابل السلام يغضب الإسرائيليين

## الإسرائيليون في مياه الخليج

وسط إجراءات أمن مشددة أقام الوفد الإسرائيلي في فندق عائم في مياه الخليج رابط في ميناء الدوحة، ورغم أن الفندق «أوليمبك» قد أتى من اليونان خصيصاً لإقامة المشاركين ضمن ثلاثة فنادق، فإن كثافة الإجراءات الأمنية داخله جعلت مضايقة الآخرين ظاهرة واضحة طوال أيام إقامتهم.

فقد أظهر رجال الموساد «وبناته» تحرشات بالمارين حول أجنحة الإسرائيليين داخل الفندق، وكان ذلك محلاً لامتعاض ساكني الفندق، لكنهم لم يستطيعوا شيئاً سوى الاكتفاء بمجرد النوم والهروب طوال النهار بعيداً عن الإسرائيليين.

وصل الوفد على طيران الخليج والطيران الأردني إلى الدوحة، ولحق شيمون بيريز - رئيس الوزراء الصهيوني السابق - بالوفد مؤخراً، وحضر الجلسة الختامية، وألقى كلمة نظّر فيها كعادته لمستقبل المنطقة امتداداً لما نظّر له من قبل من السوق الشرق أوسطية، وبدا الاعتزاز واضحاً بينه وبين وزير الخارجية القطري.

## البيان الختامي وتحفظ إسرائيل

وبحضور ٨٥٠ من رجال الأعمال، و٥٥٠ من رجال الأعمال القطريين و٦٥ دولة، منها ٩ دول عربية أنهى المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا «الرابع» أعماله في الدوحة بعد ثلاثة أيام من الانعقاد.

ورغم الإجماع العام من قِبَل المشاركين في المؤتمر على قبول مبدأ الأرض مقابل السلام في كل المؤتمرات الثلاثة الماضية فإن الوفد الإسرائيلي تسبب في مشكلة عند صياغة البيان وأبدى اعتراضه على تلك الفقرة.

وظل الخلاف قائماً داخل المؤتمر حتى اتفق على أن يصدر البيان مع إعطاء إسرائيل الحق في التحفظ على الفقرة وهو ما تم بالفعل.

وفي الجانب الاقتصادي شدد البيان الختامي على الأهمية القصوى للاتفاقات والالتزامات بين الأطراف المختلفة لخلق مشاركة جديدة لنمو الاقتصاد في المنطقة، وذكر البيان ما لاحظه المشاركون من أن إمكانات المنطقة قد تعززت بفضل برامج الإصلاح الاقتصادي، وأكدوا تعميق البنى التحتية للسلام، وشددوا على تنمية الاقتصاد الفلسطيني الذي مازال يعاني من القيود والإغلاقات التي تعوق حركة العمالة الفلسطينية، مما أدى إلى تردي الوضع الاقتصادي خلال العام الماضي، وطالب البيان برفع الإجراءات المقيدة، مما يسهم في دعم الاقتصاد الفلسطيني.

كما ذكر البيان أن المؤتمر مكّن قادة التجارة الدولية من مناقشات بنّاءة وموضوعات وثيقة الصلة، مما وفر فرصة لرجال الأعمال لتوسيع شبكة اتصالات لعمل القطاعين العام والخاص.

وأعلن البيان أنه بحث تقدم خطوات إنشاء اتحاد السياحة والسفر لمنطقة الشرق الأوسط الذي يقام في تونس، كما بحث خطوات إنشاء بنك التنمية للشرق الأوسط الذي يقام في القاهرة لتشجيع رؤوس الأموال في المنطقة، وحث الدول التي لم تصادق بعد على البنك ليبدأ في عام ١٩٩٨م، وأكد التزام المشاركين بإقامة المؤتمر الخامس خلال عام ١٩٩٨م، رغم أنه لم تحدد حتى الآن الدولة المضيفة للمؤتمر.■

## المجلس الاقتصادي العالمي

تعقد المؤتمرات الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا بمبادرة من المجلس الاقتصادي العالمي بزعم تطوير المنطقة اقتصادياً، ولإيجاد التكامل بين مختلف دول المنطقة وصولاً إلى دمجها في مجتمع اقتصادي متجانس، ويعتبر المجلس الاقتصادي العالمي هيئة مستقلة غير ربحية يضم في عضويته كبار شخصيات الأعمال والشخصيات الحكومية الأكاديمية على مستوى العالم، وقد اتحدت جميعها لتطوير العالم، ويضم المجلس في عضويته أكثر من ألف شركة عالية.■

# غياب معظم الدول العربية حسم نتيجة المؤتمر قبل أن يبدأ

عمان: أسامة عبدالرحمن


■ يهود في مؤتمر القاهرة الاقتصادي

**بخلاف مؤتمرات القمة الاقتصادية السابقة في الدار البيضاء، وعمان، والقاهرة والتي انطلقت في ظل أجواء من التفاؤل الرسمي العربي ومن التعويل على إمكانية أن تسهم في تحقيق ازدهار اقتصادي في المنطقة، فإن المؤتمر الأخير الذي قاطعته غالبية الدول العربية، وحضره البعض بمستوى منخفض وعلى استحياء، انطلق في أجواء مختلفة جعلت من السهل توقع عدم نجاحه، قبل ان يبدأ أعماله، وهو ما أكدته بالفعل مجريات المؤتمر والنتائج التي تمخض عنها.**

ويذهب **محمد أمين - أحد الاقتصاديين الأردنيين** - إلى توقع أن يكون مؤتمر الدوحة آخر المؤتمرات الاقتصادية، ويضيف أن المؤتمرات الثلاثة السابقة فشلت هي أيضا في إيجاد بيئة للتعاون والتنسيق الاقتصادي بين الدول العربية وإسرائيل وفي ترجمة أي مشروع إقليمي مشترك تشارك به إسرائيل الدول العربية لأن الإسرائيليين لايهمهم في أي مشروع مشترك سوى تحقيق أهدافهم ومصالحهم وتحقيق الأمن والاستقرار لهم وحدهم، وأكد أن المؤتمر بدت ملامحه تظهر قبل أن يبدأ، نتيجة مقاطعة دول عربية مهمة كمصر والسعودية وسورية وغيرها، وأضاف أن غرف التجارة والصناعة في بعض الدول العربية قاطعت المؤتمر رغم أن حكوماتها الرسمية شاركت فيه.

وتساءل: كيف يمكن أن يتم التعاون الإقليمي وحكومة نتنياهو تعمل بكل جهدها من أجل تدمير عملية السلام وتتراجع عن الاتفاقيات الموقعة مع الأطراف العربية وتتمسك بالأرض المحتلة.

## الهدف إيجاد نظام إقليمي جديد

الكاتبة السياسية الأردنية **منى شقير** التي رأت أن الفشل كان أمراً متوقعاً، قالت إن المؤتمرات الاقتصادية جاءت بعد بدء العملية السلمية وكان الهدف الرئيسي منها ومايزال إيجاد نظام إقليمي جديد في الشرق الأوسط تدمج فيه إسرائيل دمجاً اقتصادياً عضوياً بعد أن وجدت إسرائيل أن السلام السياسي لم يحقق ثماره الاقتصادية مما جعل إسرائيل تحرص على تزامن السلام السياسي والسلام الاقتصادي بل وتقديم الثاني على الأول.

وأضافت شقير أن المؤتمرات السابقة أخفقت في إيجاد مؤسسات إقليمية تمثل رموزاً للتعاون الاقتصادي مثل بنك التنمية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا ومجلس الأعمال الإقليمي ومؤسسة السياحة للشرق الأوسط والبحر المتوسط، وردت شقير على مقولة المشاركين بأن مواجهة إسرائيل تكون بحضور المؤتمر وليس بمقاطعته، بالقول: المؤتمر ليست فيه مواجهات وليس ساحة لحدوث مواجهات.

وترى منى شقير أن العودة للمقاطعة هي السلاح الأجدى، وتشكك في إمكانية قيام نظام إقليمي وتشكك كذلك في السلام ككل.

## مكافأة لنتنياهو

**جواد الحمد مدير مركز دراسات الشرق الأوسط** يعلق على مؤتمر الدوحة بقوله: إن إسرائيل استفادت من المؤتمرات الاقتصادية في تكريس دورها وفاعليتها النسبية في المنطقة وفي ربط المصالح الإسرائيلية بالمصالح العربية، وأضاف أن المؤتمر الأخير هو جزء من البرنامج الجديد الذي انطلق عام ١٩٩١، وأن محاولات الفصل بين السياسة والاقتصاد التي تبذلها عدة أطراف خلال ترويجها للمؤتمرات الاقتصادية، تشير إلى حجم التحول في الموقف السياسي لهذه الأطراف، وأكد الحمد أن إسرائيل لاتزال المستفيد الأول من انعقاد هذه المؤتمرات بوصفها مشروعاً يعمل على إعادة تركيب وتشكيل المنطقة وفق المصالح والعلاقات والارتباطات الاقتصادية الدولية والإقليمية الجديدة.

واعتبر الحمد أن السوق العربية المشتركة تعد المدخل العربي الطبيعي للسوق التنافسي الدولي الحديث، وهو المدخل لعالم التكتلات الاقتصادية القوية والفاعلة.

ويقول **الاقتصادي الدكتور احمد ابوشعيرة** الذي حضر مؤتمري القاهرة وعمان وغاب عن مؤتمر الدوحة إن المؤتمر الأخير جاء ليؤكد حقيقة الأهداف الإسرائيلية من وراء المعاهدات، ويشار إلى انه قابل عام ١٩٩٤م احد اليهود الإسبان في جنيف وسأله عن سبب قبول إسرائيل بمعاهدات السلام مع العرب، فرد عليه بأن السبب يعود لمبررات اقتصادية محضة منها تحويل الوطن العربي إلى سوق للبضائع الإسرائيلية والوصول إلى منابع النفط العربي.

**انيس المعشر الاقتصادي الاردني** قال إنه لم يكن يرى منذ البداية جدوى أو فائدة من المشاركة في المؤتمر الاقتصادي لأنه انعقد في جو من الإحباط والشعور السلبي، وأن عقد المؤتمر صبّ في مصلحة رئيس الوزراء الإسرائيلي وكافأه على مواقفه العدائية والمتشنجة تجاه الفلسطينيين والعرب.

**الكاتب الاقتصادي الأردني خالد الزبيدي** قال إن نتائج المؤتمر أسقطت مقولة أن بالإمكان إحراج إسرائيل في مؤتمر الدوحة وإظهار صورتها البشعة أمام العالم، كما أنها أثبتت أن المؤتمر شكل مكافأة لإسرائيل لأنه صيغة من صيغ السلام الأمريكي المفروض على المنطقة في ظل القطبية الدولية الواحدة.

مؤتمر الدوحة لم يسفر عن نتائج مهمة، بل إن النتائج جادة متواضعة بصورة تفوق المتوقع، وهو ما سيلقي ظلالاً من الشك على جدوى انعقاد مؤتمرات اقتصادية قادمة، ولعل النتيجة الأهم التي أفرزها المؤتمر أن دولاً عربية كثيرة باتت على استعداد للاختلاف مع وجهة النظر الأمريكية وإظهار قدر من استقلالية القرار عن الموقف الأمريكي ولاشك أن الولايات المتحدة لاتنظر بكثير من الارتياح لموقف الدول العربية ولنتائج المؤتمر■



■ الجلسة الافتتاحية للمؤتمر

## المراقبون السياسيون في مصر بعد مؤتمر الدوحة

# الدول المقاطعة سددت لكمة قوية لأمريكا

القاهرة: محمد جمال عرفة

**لم تشهد القاهرة إجماعاً شعبياً على موقف اتخذته الحكومة المصرية من قبل مثلما حدث مع قرار مقاطعة المؤتمر الاقتصادي الأخير الذي عقد بالعاصمة القطرية الدوحة، فالجميع في مصر «مؤيدين ومعارضين» متفقون على أن السلطة وجهت لكمة سياسية قاسية للولايات المتحدة، رغم الضغوط وسياسة الترغيب والترهيب التي اتبعها المسؤولون الأمريكيون مع القاهرة خلال زياراتهم الأخيرة وعلى الأخص وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، فقد لقي القرار المصري استحسان الجميع بما في ذلك المعارضون وجماعة الإخوان المسلمين التي قال المتحدث باسمها المستشار المامون الهضيبي لـ«المجتمع» إن «الجماعة تؤيد هذا القرار برفض الحضور ليس كموقف ضد قطر الشقيقة، ولكن من ناحية المبدأ، لأن الجماعة لا تعترف بالكيان الصهيوني، وبالتالي ترفض التطبيع معه وقد سبق لها رفض المؤتمرات السابقة على الدوحة».**

الجميع يعتبر أن قرار مقاطعة المؤتمر يعكس الغضب العربي من السياستين الأمريكية والإسرائيلية ورسالة موجهة للطرفين بضرورة الانسحاب الإسرائيلي من الأرض المحتلة أو على الأقل تنفيذ ما التزمت به من عهود وفق اتفاقية أوسلو، بل لقد ساد شعور قوي لدى المراقبين السياسيين من أن خيبة الأمل الأمريكية برفض مصر الحضور وتحريضها دولاً عربية أخرى على عدم الحضور قد ينعكس انتقاماً من واشنطن من السياسة المصرية التي بدأت تتبع نوعاً من الاستقلالية بعيداً عن التبعية لواشنطن ووصل الأمر لحد قول معارض إسلامي بارز إن الأمريكان يعتبرون مبارك الآن عدوهم الأول في المنطقة.

وقد انقسم الشارع المصري حول المستقبل بعد الفشل الذي لحق بالسياسة الأمريكية والإسرائيلية في مؤتمر الدوحة، فعلى حين قال البعض - وهم أغلبية - إن هذا المؤتمر «الرابع» في سلسلة المؤتمرات الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا قد يكون آخر هذه السلسلة ولن يعقد مؤتمر خامس، أكد آخرون على عقد مؤتمر خامس وسادس وسابع بحجة أن عملية السلام لا تزال مستمرة ولم تتوقف بعد، وقد استطلعت «المجتمع» آراء عدد من المراقبين حول مستقبل هذه المؤتمرات ورأيهم في المقاطعة المصرية فتراوحت آراؤهم بين التشاؤم والتفاؤل المتحفظ.

فنائب البرلمان المستقل احمد طه والعضو المؤسس للجنة المصرية للمقاطعة التي تم تدشينها الأسبوع الماضي لمقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية، قال: أتصور أن مناخ التآمر من جانب إسرائيل وأمريكا لن يتوقف وسيواصلان البحث عن صيغة أخرى بديلة تضمن ما يهدفون إليه، وهو إحكام السيطرة على العالم العربي، وفي المقابل أرى أن على العرب

أن يبحثوا أيضاً عن توجه آخر بمعنى: ما السبيل إلى إحباط الخطة الأمريكية الجديدة وتخطيها بتقديم بديل عربي؟

ويضيف: نطمع أن نحافظ على الحد الأدنى الذي يضمن استقلالية جميع البلدان العربية وحماية مصالحها جميعاً.

أما فشل المؤتمر الأخير فقد اعتبره احمد طه طبيعياً ومتواضعاً.... لماذا؟ «لأنهم - أي الأمريكان والإسرائيليين - تصوروا أننا كالخراف يمكن أن ننقاد ويمكن أن نُذبح، وأعرب عن رجائه أن تكون هناك صحوة ويقظة وتدبير عربي وتخطيط للمستقبل بدلاً من الطريق المظلم الذي تدعونا إليه أمريكا وإسرائيل.

وتوقع طه أن يسعى الأمريكان رغم ذلك، لعقد مؤتمر أو معاهدة أو ندوة بين العالم العربي وإسرائيل أو أي شكل آخر ولكن الجوهر هو الإصرار على السيطرة على العالم العربي.

## السلام المبني على الحرب

أما **الدكتور عبدالوهاب المسيري** خبير الشؤون الإسرائيلية والفلسطينية فيجزم بأنه لن يكون هناك مؤتمر اقتصادي خامس قبل أن يتم حسم البعد السياسي للقضية بشكل أو بآخر ويحلل أسباب المقاطعة المصرية والعربية للمؤتمر الأخير قائلاً إن الشرق أوسطية «عمرها ما نجحت» وأن جوهرها هو أن العلاقات بين الدول اقتصادية، أما البعد السياسي فليس له وجود! ولكن ما حدث أنه خلال العامين الماضيين اكتشفت الدول العربية أن إسرائيل لا تفرق بين السياسة والاقتصاد وتعطي أولوية للسياسة على الاقتصاد في كل شيء»، فبناء الطرق الالتفافية حول مدن الضفة «وفق اتفاق أوسلو» أمر ليس اقتصادياً، بل مكلف ومع ذلك حرصت عليه إسرائيل بمنطق سياسي لا اقتصادي وكل تحركات إسرائيل الاقتصادية في العالم لها بعد سياسي، ولو كان الإسرائيليون يقدمون الاقتصاد على السياسة - كما هي فكرة الشرق أوسطية والمؤتمرات الاقتصادية - لكانوا أقاموا أسواقاً مع الفلسطينيين ونشطوا التجارة معهم، ولكنهم لم يفعلوا لأن الهدف سياسي وليس اقتصادياً.

ويضيف د. المسيري قائلاً: ما حدث هو أن دولاً عربية كثيرة اكتشفت ذلك «أي ربط إسرائيل بين السياسة والاقتصاد»، فربطت بدورها بين الاثنين وقالت إنها لن تذهب للدوحة إلا إذا كان هناك حل سياسي، ولذلك هناك شك في عقد مؤتمرات اقتصادية أخرى قبل حسم هذا الأمر، فإسرائيل - كما يقول د. المسيري - تؤمن بالسلام المبني على الحرب وليس صحيحاً أن هناك فارقاً بين حزب العمل وحزب الليكود في نظرتهم للمؤتمرات الاقتصادية والشرق أوسطية فكلاهما ملتزم بكل شيء في الفكرة الصهيونية وهناك ربط بين الشرق أوسطية والحرب، ومرجعية كليهما «نتنياهو وباراك» هي الأمن الإسرائيلي قبل أي شيء.

## العملية السلمية مستمرة

وعلى النقيض من ذلك، يقول **د. قدري حفني** أستاذ الدراسات الصهيونية وعضو وفد مصر في مؤتمر مدريد ١٩٩١م: أتصور أنه ستعقد مؤتمرات اقتصادية أخرى لأن العملية السلمية مستمرة، ولكن متى ستعقد؟ هذا أمر آخر، ويضيف أن معيار فشل المؤتمر الأخير غير واضح، فالحكومة القطرية ترى أنه نجح وأن عدد الحاضرين كان معقولاً «٦١ دولة من ٩١»، وأنا أتصور أن المؤتمر لم يحقق المطلوب منه والبعض يعتقد العكس، ولذلك قد يعقد مؤتمر اقتصادي آخر العام القادم، وقد لا يعقد رغم ذلك إذا تزايدت التطورات السلبية، والمهم أن هذه المؤتمرات بمثابة محطات للنظر وتقييم العلاقات في المنطقة بما في ذلك مع إسرائيل نفسها.

ويضيف د. حفني قائلاً: ما حدث هو أن هناك دولاً عربية ذات وزن قاطعت المؤتمر، وهذا يعني أن المواقف الإسرائيلية وصلت لمرحلة يصعب ابتلاعها، وحكومة الليكود - كما أعتقد - ليست مهتمة كثيراً بالارتباط الاقتصادي بالمنطقة العربية وتعتبر اقتصاد إسرائيل قوياً وغالبية الدول العربية متخلفة اقتصاديا عن إسرائيل لأنها دول نامية أو ذات دخل متوسط أو مصدرة للنفط وتعتمد على سلعة واحدة لتحقيق الازدهار «إجمالي الناتج القومي الإسرائيلي أكبر من نظرائه في كل من مصر والأردن ولبنان وسورية وفلسطين مجتمعة»، أما سبب عدم اهتمام حكومة الليكود بهذه المؤتمرات فهو أنها جزء من رؤية شيمون بيريز رئيس الوزراء ورئيس حزب العمل الإسرائيلي السابق.

وحول تأثير مقاطعة المؤتمر على المحاولات الإسرائيلية والأمريكية للسيطرة على المنطقة العربية يقول د. قدري حفني إن السيطرة على العالم العربي ليس لها طريق واحد، فقبل المؤتمر وقبل كامب ديفيد لا ينكر أحد أن أمريكا تسيطر على العالم العربي، ولا يعني ما حدث مع الدوحة انتهاء النفوذ الأمريكي في المنطقة فهذا غير صحيح.

أما عن أثر مقاطعة الدول العربية للمؤتمر على العلاقات مع أمريكا فيقول د. حفني إن السياسة الأمريكية تضعها مؤسسات قوية، وبالتالي لا أظن أن هذه المؤتمرات ورفض حضورها سيؤدي لتصدع العلاقات، وإنما مجرد توتر عادي، وينوه إلى أن دلالة غياب السعودية قد تكون أهم من دلالة غياب مصر بالنسبة للأمريكان، كما أن التمثيل الكويتي كان ضعيفاً رغم العلاقات القوية مع واشنطن.

## المقاطعة جاءت بنتيجة

ويقول **المستشار المأمون الهضيبي** إنه إذا كان الغرض من المؤتمر هو توثيق العلاقات الاقتصادية بين العرب وإسرائيل تأكيداً لما يسمونه السلام - ونعتبره نحن توغلاً في العالم العربي - وقاطعته عدة دول عربية كبرى، فنعتقد أن المقاطعة قد جاءت بالتالي بنتيجة، وأن مستقبل هذه المؤتمرات أصبح معلقاً وقد لا يعقد مؤتمر اقتصادي قادم إلا إذا تم الربط بين التسوية والاقتصاد وظهرت دلائل ذلك.

ويضيف الهضيبي أن معظم الدول العربية التي كانت تسعى للتسوية والصلح قد يئست من الأوضاع الحالية داخل الكيان الصهيوني الذي يريد فرض أيديولوجيته علينا بالقوة، وأن موقف الإخوان المبدئي من مثل هذه المؤتمرات الاقتصادية واضح، فنحن لا نعترف بالكيان الصهيوني ونرفض الاستسلام له وبالتالي نرفض التطبيع وكل إجراءاته التي تمكن العدو من مد أخطبوطه إلى العالم العربي ونؤيد قرارات رفض حضور هذه المؤتمرات.■

**الهضيبي: نرفض الاعتراف بالكيان الصهيوني أو التطبيع معه**



**د. المسيري: لن يعقد مؤتمر اقتصادي خامس قبل حسم البعد السياسي**

## بعد تشكيل أول حركة سلام مصرية

# تدشين أول لجنة مصرية لمقاطعة البضائع الأمريكية

القاهرة: المجتمع



**أعلن في القاهرة في ظرف أسبوعين عن تشكيل جماعتين متناقضتين تماماً في هدفيهما: الأولى هدفها السلام والتطبيع مع إسرائيل، ووسائلها: المزيد من التعاون مع الإسرائيليين «المؤيدين للسلام» بحجة الضغط على نتنياهو، والثانية: هدفها مقاطعة إسرائيل وأمريكا، ووسائلها: مقاطعة البضائع والسلع الأمريكية والإسرائيلية.**

**والتناقض بين الجماعتين واضح ولا يحتاج لبيان، ومع ذلك يرفض كل منهما مهاجمة الطرف الآخر، بل يقول أحد الأعضاء المؤسسين لجماعة المقاطعة لـ«المجتمع»: إنه لا مانع من مشاركة التطبيعيين في جماعتنا إذا قبلوا هدفها!**

وتزداد الحيرة أكثر إذا علمنا أن ما يسمى «حركة السلام المصرية» يردد أعضاؤها أن الحكومة تؤيدهم، وأنها من بنات أفكار الدكتور أسامة الباز - مستشار الرئيس مبارك - لتشكيل «تحالف سلام» مصري - إسرائيلي للضغط على نتنياهو، فيما تضم لجنة المقاطعة نواباً من الحزب الوطني الحاكم.

مجموعة من السياسيين والكتّاب من أعضاء «جماعة كوبنهاجن» الشهيرة التي تؤيد التطبيع نجحت في الحصول على موافقة رسمية بإنشاء جمعية أهلية باسم «حركة القاهرة للسلام»، وتقول المجموعة التي عينت السفير السابق في موسكو صلاح بسيوني متحدثاً باسمها: (إن هدف الحركة التي أنشئت على غرار حركة «السلام الآن» الإسرائيلية هو «التعامل مع كل حركات السلام في إسرائيل وأوروبا والولايات المتحدة لتكوين رأي عام فعال ومؤثر في دعم عملية السلام بصورة متكاملة).

ويقول بسيوني: «يجب أن نستخدم كل الوسائل الممكنة لبناء موقف دولي مناهض لسياسات نتنياهو»، ويضيف أن عدد أعضاء حركته ٣٠٠ شخص، وغالبيتهم ممن زار إسرائيل، وأن هدف الحركة الالتفاف على حكومة نتنياهو والاتصال مباشرة بالإسرائيليين الذين يرفضون سياساته، أي أن الحركة تدعو لمزيد من العلاقات المباشرة مع جماعات معينة في إسرائيل والتطبيع معها.

### ٢٥ عضواً في لجنة المقاطعة

ولم يكد يمضي أسبوعان على تشكيل حركة السلام حتى تم رسمياً يوم ١٦ نوفمبر الجاري تدشين لجنة برلمانية - شعبية لمناهضة التطبيع ومقاطعة السلع والبضائع الإسرائيلية، فيما وصف بأنه رد على تشكيل حركة السلام، ولكن أعضاء اللجنة يقولون إن لجنتهم أعلن عنها قبل ذلك، وكانوا يبحثون عن مقر لها.

وكان قد أعلن بالفعل أواخر أكتوبر الماضي عن ميلاد ما سمي بـ«اللجنة المصرية للمقاطعة»، بهدف «مقاطعة منتجات العدو الصهيوني الأمريكي»، وأصدر ١٢ عضواً من البرلمان «بينهم عضوان في الحزب الحاكم» بياناً للشعب المصري والشعوب العربية يدعون فيه للمساهمة في ترتيب عمل اللجنة في كل مكان في مصر.

وفي ١٦ نوفمبر الجاري صدر أول بيان عن «القائمة الأولى» من أعضاء اللجنة المصرية العامة للمقاطعة «وعددهم ٢٥ عضواً فقط من أعضاء البرلمان، والممثلين، والصحفيين»، داعياً للمشاركة في اللجنة والانضمام لتشكيلاتها في القرى والأحياء والمدن والمحافظات والوطن العربي كله.

وتم بالفعل تشكيل لجنة لنشر هذه الدعوة وحشد الشعب لها تضم ٤٥ عضواً من أعضاء مجلس الشعب والشورى و١٤ من الوزراء السابقين، واثنين من السفراء السابقين، و٢٧ فناناً وشاعراً، و٥٣ من الكتّاب والصحفيين، وتم الاتفاق على فتح عضوية اللجنة العامة لكل من يرغب في الانضمام والتنسيق مع الهيئات والمؤسسات المختلفة من أجل ذلك، وتعيين سكرتارية دائمة وإيجاد مقر.

وتعد لجنة «الرصد والبحث والتحليل» أهم اللجان التي اتفق على تشكيلها ضمن لجنة المقاطعة، إذ إنها تتولى تنفيذ المهمة الأساسية للمقاطعة عن طريق الحصول على المعلومات وملاحقة استيراد السلع الواردة من أمريكا أو إسرائيل، وتسجيلها (نوعها - كميتها - أسواقها) وتحديد البدائل الأخرى، واقتراح كيفية التعامل معها.

ويؤكد محمود زينهم - عضو مجلس الشعب - لـ«المجتمع» أن هناك طلبات مقدمة من أعضاء في الحزب الحاكم للانضمام للجنة، ولكن تم إرجاؤها لمراحل لاحقة قائلاً: «نريد البعد عن شبهة أننا حكوميون».

وأضاف أن الفكرة نابعة منا، ويقول وهو يضحك: المقاطعة كانت فكرتنا في الماضي، والحكومة معنا الآن.

ويشير إلى أن اللجنة ليست مصرية فقط، ولكن عربية أيضاً، «وسوف ننطلق عربياً بعد أن نقف على أرجلنا، وهناك تواصل مستمر مع لجان المقاطعة، وهناك طلبات من دول عربية للانضمام».

### التمويل مشكلة

ويعترف النائب محمود زينهم أن تمويل اللجنة مشكلة، ولكنه يؤكد أن الأعضاء يتحملون مؤقتاً التكاليف لعقد اللقاءات من خلال اشتراكات منهم، وألمح إلى أن مسألة إشراك رجال أعمال مصريين واردة، خصوصاً أن مقاطعة البضائع والسلع الأمريكية والإسرائيلية قد يكون في صالحهم، وقال: مسألة تمويل هؤلاء لعمل اللجنة بمساهمات منهم واردة أيضاً.

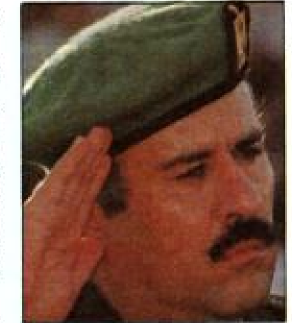
وينفي النائب زينهم أن تكون لجنة المقاطعة رد فعل لتشكيل حركة السلام المصرية، ويقول: «لسنا في مواجهة أي تشكيل آخر، ولكن هدفنا أن يكون لنا دور شعبي، وقد فكرنا في النزول من خلال عدد من النواب، وطرحنا الفكرة وسوف ننسق مع كل الجهات والمؤسسات التي تعمل لمقاطعة البضائع والسلع الإسرائيلية»، إلا أنه لم ينف أن اللجنة تعارض فكرة حركة السلام الخاصة بالتطبيع، ويقول: إن لجنته سوف تسعى لكشف المطبعين مع إسرائيل إعلامياً ■

# الأمن الوقائي الفلسطيني يسلم المجاهدين لسلطات الاحتلال

**عمّان: محمود الخطيب**

كشفت عملية اختطاف قوات الاحتلال الإسرائيلية لاثنين من أعضاء كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» كانا داخل سيارة تابعة لجهاز الأمن الوقائي الفلسطيني في الضفة الغربية ليلة ١٣ نوفمبر عن علاقة التنسيق والتعاون القوية بين أجهزة الأمن الصهيونية، وتلك التابعة لسلطة الحكم الذاتي المحدود.

وهي ليست المرة الأولى التي يقدّم فيها جهاز الأمن الوقائي الذي يرأسه العقيد جبريل الرجوب خدماته لجهاز الشين بيت الإسرائيلي، وكان آخرها اعتقال خلية صوريف المشهورة في شهر ابريل الماضي، التي نفذت عدداً من العمليات العسكرية الجريئة ضد أهداف إسرائيلية داخل فلسطين المحتلة، كما أدى تعاون جهاز الرجوب مع الشين بيت إلى كشف المكان الذي كان أفراد الخلية يحتفظون فيه بجثة الجندي الإسرائيلي شارون إيدري بغرض مبادلتها مع معتقلين أسرى في سجون الاحتلال.



■ جبريل الرجوب

الناطق العسكري الإسرائيلي أعلن أن وحدة عسكرية إسرائيلية أوقفت قرب مدينة نابلس شمال الضفة الغربية المحتلة سيارة عسكرية تابعة لجهاز الأمن الوقائي الفلسطيني تقلّ ١٢ رجل أمن فلسطيني واثنين من نشيطي كتائب القسام هما: جمال الهور، وعبدالرحمن غنيمات، وهما عضوان في خلية صوريف التي نفّذت إحدى العمليات الاستشهادية الأخيرة في مقهى بتل أبيب في شهر مارس الماضي، كما أنها المسؤولة عن اختطاف وقتل جندي إسرائيلي وإخفاء جثته لعدة سنوات، وكان جهاز الأمن الوقائي قد اعتقل الهور وغنيمات في شهر ابريل الماضي، وهما على رأس قائمة المطلوبين لإسرائيل، وكان أفراد الأمن الفلسطيني ينقلون المعتقلين من سجن لآخر.

مصادر فلسطينية مطلعة ذكرت بأن حوالي ٤٠ جندياً إسرائيلياً نصبوا كميناً للسيارة الفلسطينية قرب معسكر حوارة جنوبي نابلس، وأوقفوا سيارة الأمن الفلسطيني، واعتقلوا جميع من فيها، واقتادوهم إلى جهة مجهولة. لكن مصادر أخرى لمحت إلى تواطؤ الأمن الوقائي مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي في العملية عندما قالت بأن سيارة الأمن الفلسطيني عبرت من طريق مستوطنة «براخا» المقامة على أراضي قرية كفر قلّيل قرب نابلس باتجاه جبل جرزيم وأنها أوقفت في مكان قريب من المكان الذي اعتقل فيه مسؤول المباحث الجنائية الفلسطينية في نابلس العقيد جهاد المسيمي، والذي كان مطلوباً للأمن الإسرائيلي قبل عدة شهور، وتعتقد مصادر فلسطينية بأن كميناً نصب للعقيد المسيمي بناء على وشاية من مسؤولين في جهاز الأمن الوقائي.

ويؤكد بعض المراقبين بأن الاتفاقات الأمنية السرية الملحقة باتفاق أوسلو تلزم السلطة الفلسطينية بإبلاغ إسرائيل عن تحركات دوريات أجهزتها الأمنية من مدينة لأخرى، وعن أسباب التحرك وأسماء جميع أفراد الدورية ومرافقيهم، كما يعتقد هؤلاء باحتمال قيام متعاونين مع أجهزة الأمن الإسرائيلي من داخل جهاز الأمن الوقائي بتسريب خبر نقل المعتقلين المذكورين إلى سجن نابلس ليقوم الجنود الإسرائيليون باعتقالهم وكان العملية تمت بالصدفة.

**حركة حماس وعلى لسان المتحدث باسمها في مدينة الخليل الشيخ محمد جمال النتشة،** حمّلت السلطة الفلسطينية مسؤولية اختطاف المعتقلين القساميين بسبب «عدم اتخاذها الاحتياطات الأمنية اللازمة» لحماية المعتقلين، وأضاف النتشة بأن حركة حماس تحتفظ لنفسها بالرد في الوقت والمكان والشكل المناسبين، كما دعا السلطة إلى رد واضح وجري» على هذا الاعتداء»، وذلك بالإفراج الفوري عن جميع معتقلي حماس، وإعادة فتح المؤسسات الإسلامية التي أغلقتها السلطة في شهر سبتمبر الماضي، وطالب النتشة بتشكيل لجنة تحقيق للبحث في ملابسات عملية الاختطاف وظروف وأسباب نقلهم بدون ضمانات أمنية.

واتهم **الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - المتحدث الرسمي باسم حماس في غزة -** السلطة بتسليم عضوي خلية صوريف إلى السلطات الإسرائيلية «سواء على المستوى السياسي أو على مستوى اختراق في الأجهزة الأمنية التابعة لها»، واعتبر الدكتور الرنتيسي أن أجهزة الأمن الإسرائيلية «كان لديها علم مسبق بأن السيارة التي أوقفتها تحمل اثنين من أفراد كتائب عز الدين القسام، وعلى هذا الأساس نصب لها كمين لاعتقال من فيها».

كما دان نشطاء من حركة فتح في شمال الضفة الغربية أعمال التنسيق الأمني اليومي بين أجهزة الأمن الإسرائيلية وجهاز الأمن الوقائي الفلسطيني، والتي كما ذكروا لم تتوقف، بل زادت في الآونة الأخيرة، وكشف أعضاء فتح عن أن مدينة أريحا (مقر قيادة جبريل الرجوب)، باتت مقراً للقاءات يومية بينه وبين مسؤولي الأمن الإسرائيليين.

## اعتداء وحشي على أحد معتقلي حماس

ولم تتوقف انتهاكات جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني عند هذا بل تعدته إلى تعذيب المعتقلين الإسلاميين، وإهانتهم والاعتداء على بعضهم جنسياً.

وقد تسربت معلومات مؤكدة عن الأوضاع المأساوية التي يعيشها معتقلو حماس في سجن أريحا، ووفقاً لبعض الشهود الذين زاروا المعتقلين في سجنهم فإنهم يتعرضون لحملات تعذيب وإذلال مستمرة على يد جلاوزة جهاز الأمن الوقائي.

وكشف هؤلاء عن قيام محققي هذا الجهاز بقيادة المدعو عبداللطيف أبو أسامة مسؤول ما يسمى بمركز التحقيقات المركزية في أريحا بالسخرية من تدين المعتقلين، وشتم الذات الإلهية، بل تعدى ذلك إلى قيامهم بتعرية المجاهد محمود أبو الحور من بلدة الشواورة قرب بيت لحم من ملابسه ونتف شعره، وعندما ذكر المعتقل أبو الحور وهو أحد أعضاء حماس هذه الواقعة لزملائه المعتقلين، وشاهد المفاجأة في عيون السامعين قال لهم بأن ما ذكره شيء بسيط مما فعلوه بحقه، وأخذ يبكي.

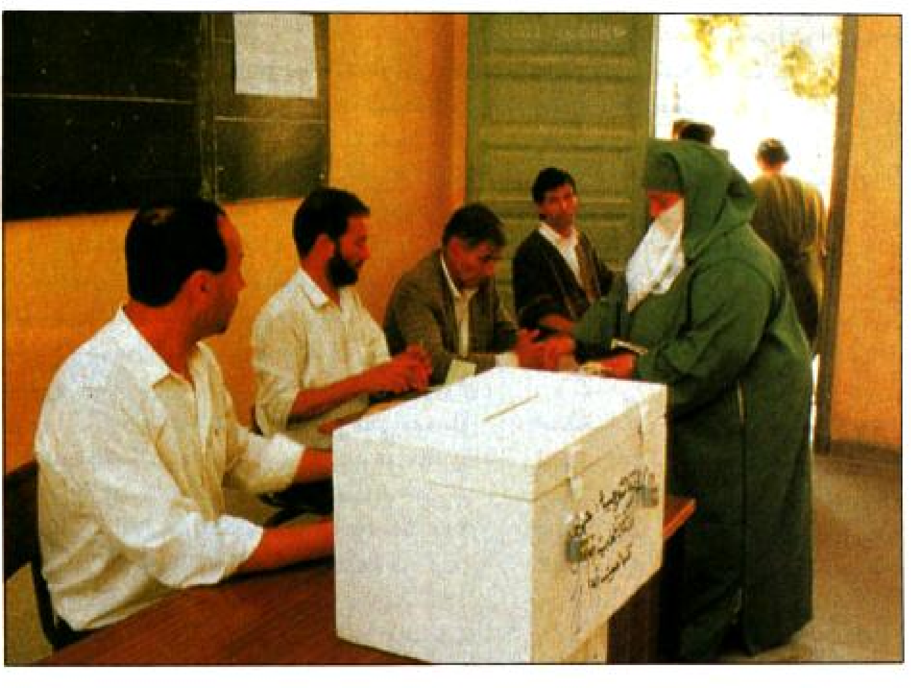
وكان الأمن الوقائي قد اعتقل محمود مع ثلاثة من أفراد حماس من البلدة نفسها، أحدهم إبراهيم أبو الحور، وهو عريس لليلة واحدة فقط، حيث اعتقل بعد يوم واحد من زفافه، والمعتقلون جميعاً متهمون بمساعدة المهندس عادل عوض الله من البيرة، وريث المهندس يحيى عياش في الضفة.

وجهاز الأمن الوقائي هو أحد عشرة أجهزة أمنية أسسها عرفات لإحكام قبضته على مناطق الحكم الذاتي بعد دخولها، كما يضمن رئيس السلطة بذلك عدم بروز قوة أمنية واحدة يمكن أن تهدد مستقبله ووجوده في السلطة، وهو أسلوب عرف عرفات باتباعه أثناء وجوده في لبنان، وهي أجهزة ذات صلاحيات متضاربة وخلال العامين الماضيين حدثت اشتباكات ومناوشات فيما بينها.

والعقيد جبريل الرجوب من بلدة دورا قضاء الخليل كان أحد قيادات حركة فتح في منطقة الخليل، وسجنته سلطات الاحتلال حوالي ١٧ عاماً بهذه التهمة، وهو يبدو أقوى رؤساء أجهزة الأمن الفلسطينية، ومما زاد من نفوذه في الضفة تعاونه المكشوف مع أجهزة الأمن الإسرائيلية، وخصوصاً في حملته ضد نشطاء حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وقام العقيد الرجوب مؤخراً بزيارة لواشنطن اجتمع خلالها مع مسؤولي الـسي. آي. إيه» وبعض مسؤولي البيت الأبيض والكونجرس، وتستشف بعض الأوساط الفلسطينية بأن زياراته المتكررة لواشنطن، والخط الساخن المفتوح بينه وبين رئيس جهاز الـشين بيت» يعني تحضيره لخلافة عرفات، أو ليكون الرجل القوي في سلطة الحكم الذاتي بعد عرفات، وقد وردت تقارير تشير إلى قيامه بتسليح أتباعه في الضفة الغربية تمهيداً للمرحلة القادمة.■

مليون صوت باطل.. جعلت «حزب الأوراق الملغاة» في المقدمة

# خريطة سياسية تعرقل تداول السلطة



الرباط: إبراهيم الخشباني

تحول مقر وزارة الدولة في الداخلية خلال الليلة من ١٤ ـ ١٥ نوفمبر الحالي إلى خلية نحل، بحيث غصت ردهاته بالصحفيين المغاربة والأجانب، وزعماء الأحزاب، والعديد من الفعاليات السياسية والثقافية، الكل ينتظر النتائج أمام شاشات التلفزة المبثوثة وسط ساحة الوزارة، وأمام حواسيب المركز الإعلامي التي كانت تبث النتائج أولاً بأول.

وقد تحول العديد من قاعات الوزارة إلى استديوهات للبث التلفزي المباشر، بحيث سهر المغاربة إلى الصباح في انتظار آخر النتائج.

وكانت التلفزة المغربية بقناتيها الأولى والثانية تبث مباشرة خلال فترة انتظار التوصل بالنتائج ندوات متتابعة مع فعاليات سياسية وجامعية من مختلف الانتماءات الحزبية لتحليل الأوضاع السياسية العامة في البلاد والنتائج المحصل عليها.

وكانت المكاتب الانتخابية قد شرعت بحضور ممثلين عن المرشحين في إحصاء الأصوات منذ إغلاقها في الساعة الثامنة مساء.

غير أن حلم المغاربة بأن يصبحوا يوم ١٥ نوفمبر على عهد جديد من حياتهم السياسية، تطبعه خريطة سياسية جديدة تمكن من تحقيق التناوب المنشود بخروج المعارضة بفوز واضح يمكنها من تشكيل الحكومة الجديدة لم يتحقق.

فعلى الرغم من أن «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» الذي يقود المعارضة جاء على رأس قائمة الأحزاب المشاركة بـ٥٧ مقعداً، فإن الخريطة السياسية استمرت كما كانت من قبل، وذلك باقتسام التكتلات الثلاثة (اليسار ـ اليمين ـ الوسط) لعدد مقاعد البرلمان بالتساوي: ١٠٢ للمعارضة ممثلة في تحالف الكتلة الديمقراطية، و١٠٠ للأحزاب التي شكلت الحكومات السابقة المتحالفة فيما يعرف بالوفاق و٩٧ لأحزاب الوسط، بينما حصلت الأحزاب الأخرى الخارجة عن التكتلات مجتمعة على ٢٦ مقعداً.

صحيفة «العلم» لسان حزب «الاستقلال» وصفت النتائج بأنها أفرزت خريطة سياسية «مبلقنة»، وكان حزب الاستقلال أكبر الخاسرين بحصوله على ٣٢ مقعداً مقابل ٤٩ في البرلمان السابق، وهي نتيجة مفاجئة بعد أن كان منتظراً أن يزيد هذا الحزب من عدد مقاعده، وخصوصاً أنه جاء في الانتخابات الجماعية ليوم ١٣ يونيو الماضي على رأس القائمة.

ولعل ذلك راجع إلى خطأين قاتلين ارتكبهما الحزب قبل الانتخابات:

الأول: عدم مشاركته في سلسلة الندوات التي أقامتها مؤسسة عبدالرحيم بوعبيد بمدينة سلا المجاورة للرباط، والتي استدعت لها مختلف الفعاليات الثقافية والسياسية من كل الأحزاب، يمينها ويسارها.

أما الخطأ الثاني الذي خلف الكثير من الاستياء لدى جمهور المتتبعين فهو انتهاج الحزب لسياسة الكرسي الفارغ خلال الحملة الانتخابية، فيما يخص الندوات التي كانت تبثها القناتان التلفزيتان مباشرة بعنوان: وجهاً لوجه، بحيث كان يحضر ممثلو الحزب المواجه ويغيب ممثلو حزب الاستقلال تاركين المكان لخصومهم بذريعة غير مقنعة «رفض الجلوس في نفس الطاولة مع من كانوا سبب الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها المغرب الآن»، وهو عذر لم يقنع أحداً.

وكان ممثلو الصحافة الأجنبية والقنوات التلفزية الموجودة في ردهات وزارة الداخلية يصبون اهتمامهم البالغ على أحد الوجوه الإسلامية البارزة الأستاذ عبدالإله بنكيران عضو المكتب التنفيذي لحركة «التوحيد والإصلاح»، وعضو الأمانة العامة لحزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية»، الذي طُلب لأكثر من ندوة، وذلك لكون بعض الأعضاء من حركة التوحيد والإصلاح يشاركون لأول مرة في تاريخ المغرب في الانتخابات التشريعية في إطار حزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية».

وقد بدا الأستاذ بنكيران سعيداً بالنتيجة التي حصل عليها حزبه، وقال خلال الندوة التي جمعته بنائب الكاتب العام للحزب الوطني الديمقراطي السيد عبدالله القادري: «إن الهدف هو الوجود ولو بشكل رمزي في البرلمان، وكون السلطات لم تعد تعارض وجود الإسلاميين في الحياة السياسية المغربية، وخصوصاً في البرلمان»، وأبدى كذلك سروره من النتائج التي خرج بها الإسلاميون من المشاركة وخصوصاً خلال الحملة الانتخابية، والتي تتمثل في خروجهم من قوقعة الانطواء على الذات إلى مخالطة الناس، وتعرف الشارع عليهم عن كثب، مما أزال الكثير من اللبس حولهم من أذهان الناس، وهذا حسب تعبيره كسب كبير.

وقد راج الحديث خلال ذلك السمر الانتخابي حول تشكيلة الحكومة المرتقبة وإمكانية إسنادها للمعارضة، ورغم أن حزب الاتحاد الاشتراكي يأتي على رأس قائمة الأحزاب، إلا أنه أخذ يبدي بعض أطره التردد في إمكانية دخوله الحكومة إلى جانب أحزاب الوسط التي ظل يتهمها بأنها طرف في

**اليسار يتخوف من المشاركة في الحكومة حتى لا يترك ساحة المعارضة للإسلاميين**

■ **الإسلاميون حققوا نجاحاً بالتمثيل في البرلمان.. ولو كان رمزياً.. وبحضورهم في الحياة السياسية المغربية**

■ **حاز الإسلاميون ٢٦٤ ألف صوت، أي بنسبة ٤,١٥٪ ولكنهم دخلوا البرلمان بتسعة نواب فقط أي بنسبة ٢,٨٪ !**

الأزمة التي يعيشها المغرب الآن، وعليها أن تحاسب أولاً على ذلك إلى جانب أحزاب «الوفاق»، وهذا التردد أخذ يبدو بإلحاح مع توارد النتائج المعلنة عن فوز بعض الأعضاء من حزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية».

وهكذا وبعد مضي أسبوع يبدو أن قيادات أحزاب المعارضة بالخصوص والتي عكفت ابتداءً من عطلة نهاية الأسبوع التالية لإعلان النتائج النهائية لم تقرر بعد وجهتها، وإن كانت ردود الأفعال الأولى تعطي إشارات واضحة إلى المواقف، بحيث إن صحيفة «الاتحاد الاشتراكي» الناطقة باسم حزب «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» بدت راضية عن النتائج وتعاملت معها بإيجابية وإن استمرت في الاحتجاج بصوت عال على الخروقات التي شهدتها الحملة الانتخابية وعلى الخصوص من طرف بعض أحزاب اليمين التي تعودت أن ترشح في صفوفها الأثرياء الذين يبحثون عن الحصانة البرلمانية والمراكز السياسية في الحكومة لتحصين أموالهم ومراكزهم الاجتماعية، وهؤلاء يستعملون المال عادة بسخاء غريب لشراء الأصوات، خصوصاً في القرى النائية وفي الأحياء الشعبية خارج المدن الكبرى التي اصطلح على تسميتها بأحزمة الفقر.

## تجاوزات انتخابية

ويعترف العديد من محللي الخريطة السياسية التي أفرزتها الانتخابات الأخيرة بأن هناك خمسة أو ستة أحزاب على الأقل حصلت على نتائج ضخمة ولا تتفق مع شعبيتها الضعيفة ، ويعزون ذلك إلى استعمال المال لشراء الأصوات.

كما أن هناك أحزاباً تشتت أصواتها، وتمكنت مع ذلك من الحصول على نتائج جد غريبة، مثلما حصل عليه حزب «التقدم والاشتراكية» (الحزب الشيوعي سابقاً)، إلى جانب الحزب المنشق عنه منذ شهور فقط «جبهة القوى الديمقراطية»، إذ حصل كل منهما على تسعة مقاعد بينما لم يكن الحزب مجتمعاً يحصل قبل انشقاقه على أكثر من مقعدين أو ثلاثة في المجالس السابقة، باستثناء انتخابات ١٩٩٣م التي حصل فيها على فريق برلماني كامل (١٢ مقعداً).

فيما ظلت الأحزاب المحسوبة على القبائل البربرية المنتشرة وعلى الخصوص في جبال الأطلس، وهي الحركات الثلاث المنشقة على بعضها وفية لعدد الأصوات التي كانت تؤهلها فيما قبل للتواجد بقوة في البرلمانات السابقة وللمشاركة في الحكومات ـ ولو عن طريق الدعم بالتصويت في البرلمان ـ بحيث حصلت مجتمعة على ٩١ مقعداً من أصل ٣٢٥ وهو ما لم يحصل عليه أي حزب آخر.

## حزب الأوراق الملغاة

كما أن المشاركة كانت من أضعف النسب المسجلة في تاريخ الاقتراعات المغربية: ٥٨,٣٠٪. أما ما أصاب جميع المتتبعين بالذهول الكبير فهو ظاهرة الأوراق الملغاة (أكثر من مليون ورقة ملغاة)، بمعنى أن واحداً من كل ستة أو سبعة أشخاص ألغى صوته وهي نسبة عالية تعطي قوة كبرى لحزب الأوراق الملغاة، فأي حزب لم يحصل على هذا العدد من الأصوات «أكثر من مليون صوت» وزير الدولة في الداخلية قال رداً على هذه الظاهرة: «ينبغي التريث بعض الشيء في تفسير هذا المعطى وانتظار القيام بتحليل دقيق ودراسة مفصلة تأخذ بعين الاعتبار التوزيع الجغرافي للظاهرة».

غير أن الظاهرة تحتمل تفسيرين:

١ ـ التصويت الاحتجاجي الرافض لكل الاتجاهات السياسية، وهذا النوع من التصويت لا يمثل إلا نسبة ضئيلة من الأصوات الملغاة.

٢ ـ الثاني وهو الأقرب إلى الحقيقة وهو تصويت من يقبضون المال من مرشح ويرفضونه ولا يعطونه أصواتهم، بحيث يخبئون ورقته ويرمون الظرف فارغاً ثم يبيعون له أوراق خصومه.

## أصوات بلا مقاعد

وهناك ظاهرة أخرى تتعلق بحجم الأصوات التي لا يتفق والحجم المقابل من المقاعد، فمثلاً حصل حزب «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» على ٥٧ مقعداً بـ٨٨٤,٠٦١ صوتاً فيما عدد الأصوات نفسه تقريباً ٨٤٠,٥١٥ صوتاً لم تمنح حزب الاستقلال إلا ٣٢ مقعداً، وحصل «الاتحاد الدستوري» على ٥٠ مقعداً بعدد أقل من الأصوات (٦٤٧,٦٤٧)، وهذا راجع أساساً إلى تقطيع الدوائر الانتخابية.

هذا المعطى قد يكون من بين الأمور التي سوف تعالج في «الإصلاح الانتخابي» المرتقب بالإضافة إلى الاقتراح المطروح منذ مدة بإجراء الانتخابات على دورتين بدل دورة واحدة، مما سيسمح بتحالفات معقولة للدورة الثانية بناء على نتائج الأولى، وغربلة الأحزاب الصغيرة، وبروز أغلبية قوية متجانسة بدل هذه الخريطة المتقاربة بين الكتل.

أما عن الحكومة الجديدة فإن الخريطة الانتخابية تركت الباب مفتوحاً على كل الاحتمالات، وقد بدا السيناريو الأسهل والأقرب إلى التحقيق هو تشكيل حكومة يمين تتمتع بأغلبية مريحة في البرلمان «الوفاق» و«الوسط»، اللذين يتوفران معاً على ١٩٧ مقعداً، غير أن هذا السيناريو غير مرغوب فيه سواء من الدوائر الرسمية العليا أو من الرأي العام المغربي، لأنه لا يوحي إلا باستقرار سطحي لا يعول عليه، وهي صيغة مجربة سابقاً، ولم تعط المناخ السياسي والاجتماعي الذي يتوق إليه المجتمع المغربي وشركاء المغرب في الخارج.

وتعتبر مراجع سياسية نافذة أن السلطات العليا مصممة على الدخول في تجربة التغيير والتناوب مهما كانت الصعوبات، ولذلك فهناك مصادر تؤكد أن عملاً كبيراً يجري لبلورة السيناريو الأصعب، والمتمثل في دعوة كتلة المعارضة وعلى رأسها «الاتحاد الاشتراكي» إلى المشاركة ـ بل إلى ترأس ـ حكومة ائتلاف مع أحزاب «الوسط»، فالتغيير أو التناوب هو أولاً وقبل كل شيء خيار «القصر»، ورغبة الشعب.

إلا أن الاتحاديين يخشون من انعكاسات ذلك على مصداقيتهم داخل صفوفهم المتفككة أصلاً، وقد عبّر بعض مثقفيهم صراحة عن تخوفهم من ارتكاب خطأ الدخول الآن إلى الحكومة بعد أن ظهرت الحركة الإسلامية بقوة خلال الحملة الانتخابية، ووصولها إلى أن تصبح ممثلة في البرلمان، لأن الدخول إلى الحكومة في هذا الوقت بالذات سوف يخلي ساحة المعارضة أمام هذا التيار الصاعد.

وكما عبر أحد مثقفي اليسار يجب على «الاتحاد» أن يبقى في المعارضة ليمسك بزمام المبادرة في يده، وإلا فالإسلاميون قادمون بقوة.■

**أهم الأحزاب الفائزة في الانتخابات المغربية**

| الأحزاب | عدد المرشحين | عدد المقاعد | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية | ٣١٥ | ٥٧ | ١٧,٥٤ |
| الاتحاد الدستوري | ٣٠٦ | ٥٠ | ١٥,٣٨ |
| التجمع الوطني للأحرار | ٢١٦ | ٤٦ | ١٤,١٥ |
| الحركة الشعبية | ٢١٨ | ٤٠ | ١٢,٣١ |
| حزب الاستقلال | ٣٢١ | ٣٢ | ٩,٨٥ |
| الحركة الديمقراطية الاجتماعية | ٢٤٥ | ٣٢ | ٩,٨٥ |
| الحركة الوطنية الشعبية | ٢٢٠ | ١٩ | ٥,٨٥ |
| الحزب الوطني الديمقراطي | ١٨٠ | ١٠ | ٣,٠٨ |
| الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية | ١٤٠ | ٩ | ٢,٧٧ |
| حزب التقدم والاشتراكية | ٢٨٩ | ٩ | ٢,٧٧ |
| جبهة القوى الديمقراطية | ٢١٧ | ٩ | ٢,٧٧ |

## القمة الإسلامية في طهران:

# حرص إيراني على إنجاحها وإزالة الألغام الداخلية والخارجية



■ حضور إيراني في قمة إسلام اباد الإسلامية الأخيرة

طهران: المجتمع

**تحتضن العاصمة الإيرانية طهران اجتماعات القمة الإسلامية الثامنة لقادة الدول الإسلامية في منظمة المؤتمر الإسلامي بين ٥ و ١١ ديسمبر المقبل، ولا يخفي الإيرانيون حرصهم البالغ على نجاح القمة التي يستضيفونها للمرة الأولى منذ تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي قبل نحو ثلاثة عقود، والأولى منذ قيام الثورة وتأسيس نظام الجمهورية. وتعتقد القيادة الإيرانية أن لنجاح القمة تأثيرات إيجابية على سمعة بلادهم ومكانتها ودورها إقليمياً ودولياً، وسيشكل مدخلاً مهماً لطهران كي تعزز وتحسّن علاقاتها مع الدول العربية والإسلامية كونها ستترأس المنظمة للسنوات الثلاث المقبلة، كما ينظر الفريق الاستشاري للرئيس محمد خاتمي لاجتماعات القمة وما سيليها باعتبارها فرصة له ليطبق ما تضمنه برنامجه الحكومي من تعهد باتباع سياسة خارجية محورها «الانفراج مع العالم» وعدم انتهاك سلوك «يوتر» روابط إيران الخارجية.**

لكن مسؤولين ومراقبين إيرانيين ودبلوماسيين عرب ومسلمين في طهران لا يخفون قلقهم من أن تؤثر بعض الحوادث الداخلية والتوترات الإقليمية سلبياً على أعمال القمة، بما يحول دون أن يحضر عدد كبير من القادة، وتبدو صراعات سياسية في الداخل، والمشكلة التي تصاعدت بين العراق والولايات المتحدة في الآونة الأخيرة وكأنها ألغام في الطريق، مما دفع بمسؤولين في الحكومة الإيرانية إلى مناشدة القوى السياسية في الداخل أن تجمد خلافاتها إلى ما بعد القمة، وحمل مسؤولين آخرين إلى إعلان ريبتهم في الدوافع والخلفيات «الحقيقية» وراء التصعيد العراقي - الأمريكي الأخير وما إذا كان الأمر مدبراً لإفشال القمة أو إضعافها.

### فرصة لزيادة رصيد خاتمي

يصيب المقربون من الرئيس خاتمي عندما يجزمون بأن الرصيد السياسي الإقليمي والعربي والدولي لخاتمي سيرتفع إذا نجح في حشد أكبر عدد من قادة الدول الإسلامية لقمة طهران وأفلح في أن يجعل من القمة اجتماع عمل حقيقي، تبحث فيه القضايا الساخنة الأساسية للأمة وليس مجرد مهرجان استعراضي إعلامي، ولعل النقطة الأكثر أهمية هي أن نجاح القمة سيكسب خاتمي ورقة أساسية مهمة تدعم خياراته الاستراتيجية الخارجية أمام القوى المتشددة والمنافسة له في بلاده.

وغني عن القول، أن استقرار الوضع في الداخل يلقي بظلال إيجابية على القمة والعكس صحيح أيضاً، وما يلاحظ في الفترة الأخيرة هو ظهور التباينات «السياسية» إلى السطح في محاكمات «قضائية»، وسجالات إعلامية حادة وتجاذبات ميدانية كانت جامعة طهران مسرحاً لها، إذ من المعلوم أن قضية «بلدية طهران» باتت المسألة السياسية - الإسلامية الرئيسية في اهتمامات الطبقة السياسية وجزء كبير من الرأي العام.

والموضوع باختصار، هو أن القضاء قرر فتح ملف «الفساد المالي والتجاوزات القانونية في الإدارة والإثراء غير المشروع»... ولقي هذا القرار ترحيب الرأي العام، وخصوصاً أن قضية «الفساد» استفحلت إلى حد أطلقت جماعات دينية وشعبية الصرخة قبل عام وطالبت بوضع حد لهذا «النزيف» لكن تحول هذا الترحيب بعد حين إلى ذهول لدى البعض وريبة لدى آخرين ورفض لدى أطراف ثالثة، وتساءل هؤلاء عن سبب اقتصار نظر القضاء في هذا الملف على بلدية طهران، والتهديد بمحاكمة عمدتها غلا محسين كرباستشي، خصوصاً أن هذا الرجل يعد من أبرز الوجوه السياسية في البلاد، وطالبوا بأن تُفتح جميع الملفات حتى لا يسيء ما يجري إلى سمعة القضاء ومصداقيته، وحجة هؤلاء أن كرباستشي أيد وتياره خاتمي بقوة في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، ويتهمون القضاء بأنه سيّس ملف بلدية طهران بما أن اليمين المحافظ يتمتع بنفوذ وتأثير شديدين داخل الأجهزة القضائية، ويقولون إن ما يجري هو جزء من معركة سياسية هدفها الضغط على الجماعات المؤيدة لقيادة العهد الجديد في إيران.

هذه المشكلة تظل في كل الأحوال جزءاً من صراع سياسي وفي إطار الحياة السياسية في البلاد، لكن مسؤولين حكوميين دعوا إلى عدم إثارة هذه المسائل «المشوشة للأذهان» الآن، ودعا وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي الدكتور عطاء الله مهاجراني في مقال كتبه في صحيفة «اطلاعات» الرسمية مؤخراً إلى تجميد هذه القضايا الخلافية إلى ما بعد القمة الإسلامية، واعتبر أن إثارة مسألة بلدية طهران بخلفية سياسية وواجهة قضائية هو أمر «معيب ومسيء».

لكن القضية التي أثارت الرأي العام السياسي والثقافي والجامعي في البلاد هي ما شهدته جامعة طهران من أعمال عنف بين الطلاب وعناصر في منظمة «أنصار حزب الله» التي توصف بأنها متطرفة ومتشددة، حيث هاجم «الأنصار» مقراً مركزياً لاتحاد طلابي واعتدوا على من فيه، ومنعوا أحد المفكرين البارزين من إلقاء محاضرة بحجة أنه معاد لنظرية ولاية الفقيه، وهو ما حدا بأوساط دبلوماسية إلى

الإعراب عن قلقها من تطور هذه الحوادث عشية القمة الإسلامية، ولم تجد أوساط إيرانية مؤيدة لخاتمي حرجاً في اتهام «قوى الضغط» والمحافظين بأنهم وراء خطة تهدف إلى إحراج خاتمي وإضعاف موقفه وموقعه في النظام، وأمام الرأي العام المحلي والعالمي وإظهاره وكأنه «ضعيف»، وكل هذا يسيء بشكل مباشر أو غير مباشر إلى القمة الإسلامية.

## التصعيد العراقي ـ الأمريكي وآثاره

وإذا كان تقويم المستجدات الداخلية وما يجري على الساحات السياسية والإعلامية والثقافية والجامعية متبايناً بين فريق وآخر، بما أن المحافظين يؤكدون أن هناك إجماعاً وطنياً على إنجاح القمة الإسلامية وأن ما يجري هو أمر طبيعي، فإن هناك إجماعاً في المقابل على أن التوتر القائم بين العراق وأمريكا في الخليج قد يشكل عنصراً سلبياً يدفع بعض القادة العرب بالخصوص عن الإحجام عن المجيء إلى طهران والمشاركة في أعمال القمة إذا تطور الخلاف بين بغداد وواشنطن ووصل حد المواجهة العسكرية.

وتساءل أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني الدكتور حسن روحاني بريبة عن «سر» و«خلفية» هذا التصعيد في هذا الوقت بالذات، أي قبل أسابيع قليلة من انعقاد القمة، وبدا وكأنه يتهم القيادة العراقية بأنها ضالعة في سيناريو أو أنها خططت للتصعيد وعينها على قمة طهران، علماً بأن الحكومة العراقية أبلغت السلطات الإيرانية أنها ستشارك في القمة الإسلامية وأن الوفد العراقي سيكون برئاسة نائب الرئيس طه ياسين رمضان.

كما أن صحفاً إيرانية تعبر في العادة عن آراء جهات عليا في الدولة والنظام، اتهمت الإدارة الأمريكية بأنها تسعى إلى إفشال القمة الإسلامية ضمن خيارها بعزل إيران سياسياً، وأشارت إلى أن واشنطن مارست ضغوطاً على عدد من القادة للإحجام عن المشاركة في القمة، كما أنها تحشد قواتها في الخليج لإثارة التوترات بما يمكن أن ينعكس سلبياً على القمة، ولذلك، بدا واضحاً أن الحكومة الإيرانية حرصت على عدم تأجيل البت في الأزمة الدبلوماسية مع الاتحاد الأوروبي ولم يكن خافياً أن الرئيس خاتمي انخرط بثقله الشخصي في القضية، ودفع باتجاه وضع حد للأزمة قبل انعقاد القمة، ولا شك أن عودة السفراء الأوروبيين إلى طهران شكلت نجاحاً للسياسة الخارجية الإيرانية في هذه المرحلة وضربة للقوى المتشددة في داخل إيران، ولم يخف دبلوماسيون عرب ومسلمون ارتياحهم لحل المشكلة الإيرانية ـ الأوروبية ورأوها دليلاً على قوة الرئيس خاتمي على إزالة عناصر التوتر في علاقات إيران الخارجية ورغبة في توفير مناخ من الهدوء والاستقرار الداخلي والخارجي لعقد القمة في ظروف ملائمة.

وفي كل الأحوال يرجح المراقبون أن تجمد التباينات السياسية في إيران خلال الأسابيع القليلة المقبلة، ويرون أن القيادة الإيرانية مجتمعة تدرك أن أي خلل تشهده اجتماعات القمة سينعكس على النظام وليس على شخص الرئيس فقط، وهي لذلك ستوقف عداد أي لغم في هذه المرحلة!■

## الصومال تغرق في مياه السيول

# أسوأ كارثة تواجهها البلاد منذ ٤٠ سنة

**مقديشو: مصطفى عبدالله**

**وعبده يوسف فارح:** مازالت الصومال تتعرض لأسوأ كارثة أمطار وسيول تواجهها منذ ٤٠ سنة حيث اكتسحت المياه الجارفة عشرات المدن ومئات القرى والأرياف وابتلعت الآلاف من البشر والمواشي وأتلفت المحاصيل الزراعية في ملايين الهكتارات كما أن مخازن الحبوب التقليدية تحت الأرض تم القضاء عليها.



وقالت مؤسسات الإغاثة: إن أكثر من مليون شخص يقطنون على ضفاف نهري جوبا وشبيلي لايزالون فوق سفوح الجبال أو على الأشجار مجردين من أبسط الضروريات الأساسية للحياة والخطر يحدق بهم من كل جانب، وفي خطوة عاجلة لمواجهة هذه الظروف كونت المنظمات الخيرية الإسلامية العاملة في الصومال «اللجنة المركزية لإغاثة متضرري الفيضانات في الصومال».

وتقوم اللجنة بتوجيه وتنسيق الأعمال الإغاثية، وذلك ليسهل التعاون بين المنظمات الإغاثية من جهة وأعيان المجتمع والإدارات المحلية من جهة أخرى، وتعد هذه اللجنة دراسات عن المناطق المتضررة، والاحتياجات الضرورية لكل منطقة، وأنسب الطرق والوسائل للوصول إلى المناطق المختلفة لتستفيد منها المنظمات الخيرية وتتحرك على ضوئها.

تتكون هذه اللجنة من مدراء المنظمات الأعضاء وأعيان المجتمع، وأطباء متخصصين، وخبراء ميدانيين، يترأسها حسين عبده عثمان مدير لجنة إفريقيا للإغاثة ـ مكتب الصومال ونائبه عبدالله علي حيلي مدير جمعية الإصلاح الخيرية في الصومال.

كونت اللجنة أربعة مراكز عمل رئيسية في المناطق المتضررة ولجاناً فرعية تابعة سموها «لجان الإغاثة الميدانية»، خاصة في كسمايو وبارطيري (نهر جوبا) وبلدوين وجوهر (نهر شبيلي).

ووجهت الهيئات الإسلامية العاملة في الصومال دعوة للعالم الإسلامي بدوله وهيئاته الإغاثية وأغنيائه وعلمائه ووسائل إعلامه تدعوهم إلى القيام بواجبهم نحو هذه الكارثة الواقعة على المسلمين في الصومال، وقد اشتركت في الاجتماع: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ولجنة مسلمي إفريقيا، وجمعية الهلال الأحمر لدولة الإمارات المتحدة، ومنظمة الدعوة الإسلامية، والجمعية الإفريقية الخيرية لرعاية الأمومة والطفولة، ومنظمة العون الإسلامي، وجمعية المشاريع الخيرية، والجمعية الخيرية الإسلامية.

ومن جهتها وجهت السفارة الصومالية في الكويت نداءً عاجلاً إلى كل المحسنين تطلعهم فيه على الوضعية المأساوية للشعب الصومال قالت فيه: إن الشعب الصومالي المسلم الذي يعاني من ويلات الحرب الأهلية المستمرة منذ عام ١٩٩١م، والتي يؤمل أن تضع أوزارها قريباً قد تعرضت هذه الأيام لكارثة الفيضانات العارمة حيث هطلت في الصومال أمطار غزيرة لم يسبق لها مثيل منذ أربعين سنة مضت فأحدثت أضراراً فادحة في كل أنحاء البلاد، لاسيما المحافظات الواقعة على الأنهار حيث جرفت الفيضانات مدناً وقرى بأكملها والآفاً من أهلها، وفرّ من نجا منهم إلى المرتفعات والجبال فأصبحوا محصورين هناك لا مأوى ولا مشرب لهم ولا مأكل، ولايتيسر الوصول إليهم إلا عن طريق الجو أو عن طرق السفن، كما أن هذه الفيضانات أتلفت المزارع التي كان قد قرب حصادها، مما يعني إمكانية حدوث مجاعة في جميع أنحاء الصومال في الأشهر القليلة القادمة.■

## فيما الصومال تغرق.. خلافات السياسيين مستمرة

دعا المجلس الصومالي للمصالحة زعماء الفصائل الصومالية المؤتمرة بالقاهرة إلى إنهاء خلافاتهم السياسية والنظر إلى الوضع المأساوي الذي سببته الحرب، وحثهم على الوصول إلى وفاق أخوي، وأشار المجلس في بيان له إلى المؤتمرات التصالحية السابقة التي ذهبت أدراج الرياح بسبب تقديم الطموحات الشخصية على المصلحة الوطنية مؤكداً أن الحل المرتقب لا يأتي إلا بالتنازلات بين الطرفين، كانت الفصائل الصومالية قد أصبحت بالقاهرة يوم الثاني عشر من نوفمبر الجاري وشاركت في الاجتماع مجموعتا حسين عيديد، وعلي مهدي وتغيب عنه محمد حاج عجال.■

## تفتيت دولة صغيرة... جزر القمر نموذجاً

# منظمة «الوحدة» الإفريقية تعد سيناريو إعلان «انفصال» هنزوان!



■ بوب دينار رهن الاعتقال

موروني: عبدالحميد عمارة القمري

**لم يجمع القمريون على باطل عندما انتخبوا الرئيس محمد تقي بنسبة تزيد على ٦٠٪ ليكون أول رئيس قمري يتولى السلطة في انتخابات حرة ونزيهة، شهدت بنزاهتها الأحزاب المعارضة، وكذا المنظمات الدولية والإقليمية التي راقبت الانتخابات في جولتيها الأولى والثانية في عام ١٩٩٦م.**

**لم يركن القمريون في ذلك إلى خبرة الرجل السياسية الواسعة، ولا إلى مسلكه المحافظ ونهجه الملتزم فحسب، بل وإلى إيمان جازم بانه الشخص المنتظر لقيادة البلاد إلى الانعتاق الحقيقي عن القبضة الفرنسية بعد الاستقلال الصوري عام ١٩٧٥م، وكان هذا البعد جلياً في طروحاته السياسية والاقتصادية والثقافية خلال الحملة الانتخابية.**

ولم يكد يتسلم زمام الحكم حتى شرع يبحر نحو شواطئ العروبة والإسلام فكانت زيارته الأولى إلى القاهرة خلافاً للتقاليد المتبعة في الدول الفرانكفونية أجمع، واتبعها بزيارات متتابعة إلى معظم الدول العربية الفاعلة، وعندما زار فرنسا في وقت لاحق أصرّ على أن يُستقبل استقبال رؤساء الدول لا استقبال زعماء المستعمرات الفرنسية السابقة كما تجرى المراسيم في باريس مع هذه الفئة من الناس، ولم يقم بالزيارة إلا بعد موافقة الفرنسيين على هذا المطلب، وكانت هذه الحادثة أول مواجهة علنية بينه وبين الفرنسيين، الذين عملوا على نصب المتاريس في وجه مشاريعه الطموحة من خلال ملاحقة النشاط الدبلوماسي الخارجي في دول لا تستطيع أن تدخل في مساومات طويلة بسبب جزر القمر، كيلا تعرض مصالحها دولياً للخطر.

وعلى الصعيد الداخلي عانت العاصمة من أزمة مفتعلة في الكهرباء منذ الأيام الأولى لحكمه انضمت إليها أزمة المياه في الأيام الأخيرة، خاصة خلال شهر اكتوبر الماضي ولا تبدو بوادر الانفراج وشيكة، ويذكر هنا أن بعض دول الخليج العربي وقفت بحزم مع الشعب القمري في محنته هذه.

وتبقى الحركة الانفصالية في جزيرة هنزوان خنجر السمّ الزعاف ليس على سلطة الرئيس محمد تقي، بل على كيان الدولة القمرية.

تعود البذرة الأولى للفصل بين الجزر القمرية الأربع إلى بداية السبعينيات عندما طرحت الحكومة الفرنسية مشروعاً لمنح الجزر القمرية استقلالات منفصلة، أي استقلال منفصل لكل جزيرة، ليكون ذلك نواة لإقامة دُويلة في كل منها، غير أن قيادة حركة الاستقلال رفضت هذه الصيغة السقيمة رفضاً قاطعاً، وعقب الإعلان المباغت للاستقلال من طرف واحد في ١٩٧٥/٧/٦م، واعتراف العالم به، أذعنت فرنسا للواقع وجلت عن الجزر الثلاث، وابقت الجزيرة الرابعة «مايوت» في قبضتها على أن تمنحها الاستقلال في وقت لاحق تحقيقاً لفكرتها القديمة، إلا أن هذا لم يتم حتى اليوم، إذ لا تزال الجزيرة تحت الحماية الفرنسية، وبعد أن رفعت الحكومات المتتابعة في موروني شكاياتها إلى الأمم المتحدة للمطالبة بعودة الجزيرة إلى أخواتها الثلاث أدرج الموضوع ضمن ملفات الأمم المتحدة لعام ١٩٩٨م.

### دوافع الانفصال

ولعل هذا الموضوع يساعدنا في الإمساك بالطرف الآخر من الخيط الكامن وراء انفجار ازمة انفصال هنزوان في عام ١٩٩٧م والتي ظهرت في صورة احتجاجات من أهل الجزيرة تطالب بالحكم اللامركزي بمنح كل جزيرة مزيدا من الصلاحيات، وتمثيلاً أكثر للدوائر الحكومية، حتى لا يضطر المرء للسفر من جزيرته إلى موروني لقضاء مصلحة يسيرة، كالتصديق على الوثائق او استخراجها، وما لبثوا أن طالبوا حكومة الرئيس محمد تقي بإقالة كبار المسؤولين الهنزوانيين في حكومته - لأنهم في نظرهم - لا يمثلون سوى أنفسهم، أي انهم ليسوا من ذرية سدنة السياسة وذوي الثروة في الجزيرة، وكان على راس المغضوب عليهم رئيس الوزراء احمد عبده، الذي أُقيل من منصبه في وقت لاحق، وقد تعاملت الحكومة مع هذه المطالب اول الأمر بأعصاب باردة، نظراً للتقارير المضللة التي كانت ترفع إلى الرئيس عن حقيقة الوضع في الجزيرة، خاصة تلك التي كانت تصل إليه من لدن رئيس الوزراء طبقاً للأقاويل المتداولة إلى حد التواتر هنا في موروني.

كانت الخطوة المثيرة صباح يوم العيد الوطني في ١٩٩٧/٧/٦م عندما رُفعت الأعلام الفرنسية في المواقع الحكومية المهمة، حتى على مآذن المساجد الظاهرة، وانطلقت المظاهرات والبيانات تدعو إلى الحماية الفرنسية، أي إلى وضع شبيه بجزيرة «مايوت» القمرية المحتلة.

لم تنل هذه المطالب عناية تذكر من الحكومة مع انها تبدو يسيرة وصحيحة، بدليل انه لم يحرك احد من الوزراء ولا من النواب الهنزوانيين ساكناً في مواجهة الأزمة، ولم يتجاسر الرئيس على ابتعاثهم إلى الجزيرة لعمل شيء ما لتهدئة الوضع،

إمّا لأنهم تهيبوا من الكشف عن حقيقة أنهم لا يمثلون سوى أنفسهم، أو أنهم كانو يخشون على مواقعهم المستحدثة التي لا تحظى بالقبول ولا الرضى لدى جمهور الشعب في الجزيرة، وبالتالي لا سبيل إلى التصدي لمطالبه، أو تهدئته في احتجاجاته.

هذا إذا استبعدنا المزاعم القائلة بأن هناك أرضية مشتركة يجد كل منزواني نفسه على صعيدها في هذا الصدد، قد تضيق الدائرة أو تتسع لاعتبارات ذاتية.

وفي ٣/ ٨/ ١٩٩٧م كان التطور الأخير عندما أعلن الانفصاليون عن استقلال الجزيرة، وبعثوا برسائل طلباً للاعتراف إلى الجامعة العربية، ومنظمة الوحدة الإفريقية، والأمم المتحدة، وكان ردّ هذه الهيئات هو الشجب والاستنكار لهذه الخطوة الانفصالية، فقد أعرب د.سالم أحمد سالم - الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية عن أسفه البالغ تجاه الأحداث الخطيرة في جزر القمر، والتي قد تصل إلى درجة تمزيق دولة حرة ذات سيادة، دولة عضو في المنظمة، وقام بابتعاث مبعوثه الخاص «بيريري» سفير ساحل العاج في إثيوبيا، واستطاع التوصل بعد زيارات مكوكية بين موروني - وموساود إلى أرضية مشتركة للتفاوض، وعقب عودته إلى أديس أبابا ليرفع تقريره إلى الأمين العام قامت القوات الحكومية في ٢/ ٩/ ١٩٩٧م بغزو مرتجل للجزيرة، وحسب البيانات الرسمية التي أذيعت في ٣/ ٩ استطاعت القوة الحكومية القيام بمهامها، ووضعت يدها على المواقع المهمة في الجزيرة، ولاذت فلول الانفصال بالفرار، وفي ٤/ ٩/ ١٩٩٧م، أعلن وزير الداخلية أشرف سيد هاشم: «أن القوات الحكومية قد أوقفت عملياتها في منزوان بسبب تدخّل قوة أجنبية في الجزيرة والتي تستخدم أسلحة متطورة لا قبل للحكومة القمرية بها»، وصدرت الأوامر بإيقاف الخبراء العسكريين الفرنسيين عن أعمالهم إلى إشعار آخر، وتقدمت رئاسة الجمهورية بمشروع إلى البرلمان للتصويت عليه حول الاستمرار في معاهدة الدفاع الفرنسي - القمري أو إلغائها بعدما رفضت فرنسا التدخل لحسم المشكلة تطبيقاً للاتفاقية التي تعهدت بموجبها فرنسا بالدفاع عن الأراضي القمرية ضد أي عدوان خارجي، وصوت النواب بأغلبية كبيرة لصالح إلغاء المعاهدة مادام حاميها حراميها، إلا أن التنفيذ الفعلي يحتاج إلى جرأة سياسية أكبر، وهي غير متاحة حتى الساعة، وقد أعاد النواب إلى الأذهان الانقلاب الذي دبّره الفرنسيون لصالح الرئيس علي صالح في ١٩٧٥/٨/٣م انتقاماً من الرئيس أحمد عبدالله الذي أعلن الاستقلال بغتة من طرف واحد في ١٩٧٥/٧/٦م، فكان الانقلاب عليه بعد أقل من شهر من إعلان الاستقلال، ولما قلب علي صالح المجّن على الفرنسيين وأجلاهم من البلاد وقطع جميع علاقاته مع الدولة الفرنسية، دبّر الفرنسيون انقلاباً ضده لصالح عدو الأمس أحمد عبدالله في ١٩٧٨م، وفي ١٩٨٩م اغتيل علي عبدالله نفسه على يد كبير حراسه المرتزق الفرنسي بوب دينار صانع الانقلابات في المستعمرات الفرنسية، وعاد الرجل ذاته في ١٩٩٦م ليطيح بحكومة السيد محمد جوهر، مما يعني أن الاتفاقية المبرمة بين البلدين إنما هي اتفاقية للعدوان لا للحماية منه.

## الفشل في استرداد الجزيرة

إذن لم تكلل مهمة القوات الحكومية بالنجاح في استرداد الجزيرة الثائرة، فقد أضاف إخفاقها صعوبات جمة إلى الجهود السلمية في حل الأزمة، وأضعفت من الموقف الحكومي التفاوضي، بل جعلت الحكومة ذاتها وكذا فئات المجتمع المدني تتقاعس عن القيام بجهد مذكور لتعبئة الجماهير لمواجهة الأزمة بكلمة سواء، وموقف عملي فاعل، اللهم إلا الشجب والاستنكار على ألسنة الصف الثاني من المسؤولين الحكوميين للمؤامرة الخطرة التي ينفذها الشيخ عبدالله إبراهيم بتدبير خارجي، بل بدت مواقف المعارضة متخاذلة عندما صعدت من أعمالها المناهضة للنظام، في حين يتعرض كيان الدولة لزلزال مدمر، وهذا ما كشف النقاب عنه السيد عبدالرحمن محمد العضو البارز في اتحاد قوى المعارضة في مؤتمر صحفي في شهر سبتمبر الماضي عندما أعلن انسحابه من قوى المعارضة بسبب ما أسماه ضعف الشعور الوطني، والولاء القومي لدى زعماء المعارضة.

وفي ١٩٩٧/٩/٨م واستناداً إلى الفصل العشرين من الدستور أقدم الرئيس محمد تقي عبدالكريم على إقالة الحكومة، وإلغاء المجلس العسكري الأعلى، وتسريح كبار موظفي الديوان الرئاسي، وشكل مجلساً انتقالياً سماه «مجلس مفوضي الدولة»، ولم يبق من الطاقم القديم سوى السياسي المخضرم مزور عبدالله وزير التعليم والتربية الوطنية الناطق باسم مجلس الوزراء «المنحل» والسيد محمد صالح وزير المالية والميزانية، ومن طرائف هذا المجلس أنه يضم وزيرين للخارجية أحدهما مكلف بالعالم العربي وهو السيد أبو بكر عبدالله جمل الليل، والآخر مكلف ببقية دول العالم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأهمية القصوى التي يعلقها محمد تقي على العالم العربي في شد أزره ومشاركته له في محنته بين المؤتمر الدولي والاستفتاء.

استأثر مبعوث الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية بيريري بملف الأزمة منذ عُيّن وسيطاً بين الحكومة والانفصاليين في منزوان، وتشهد المعضلة تطورات تثير دهشة المراقبين، فقد اقترح الرجل فكرة عقد مؤتمر دولي عن جزر القمر، والذي يزمع عقده في أديس أبابا خلال شهر نوفمبر الجاري، ويقوم السفير الفرنسي بمروني باستقباله وتوديعه مع الرسميين القمريين، بل ويتولى دعمه وبالتالي لا تستبعد الفكرة القائلة: إن فرنسا كانت خلف تدويل المشكلة في مهدها، أو أنها باركت التدويل المبكر لها على الرأي القائل إن حكومة محمد تقي هي التي وسّطت المنظمة في القضية، وأياً كان، فلم يكن من الرشد السياسي تدويل أزمة داخلية في شهرها الأول، لأنه يعني أول ما يعني أن الحكومة قد عجزت عن حلها إن سلماً وإن حرباً، وإعلان الإفلاس العاجل على هذا النحو لا يخدم البقاء والاستمرار من ناحية، كما أنه تمهيد لإطالة أمد الأزمة وفتح الباب على مصراعيه لشتى طروحات وأهواء الجهات ذات العلاقة محلياً ودولياً، ويشهد لهذا ذلك التحوير الخطر الذي أحدث على أطراف المشكلة المتمثلة أصلاً في الحكومة والانفصاليين في منزوان.

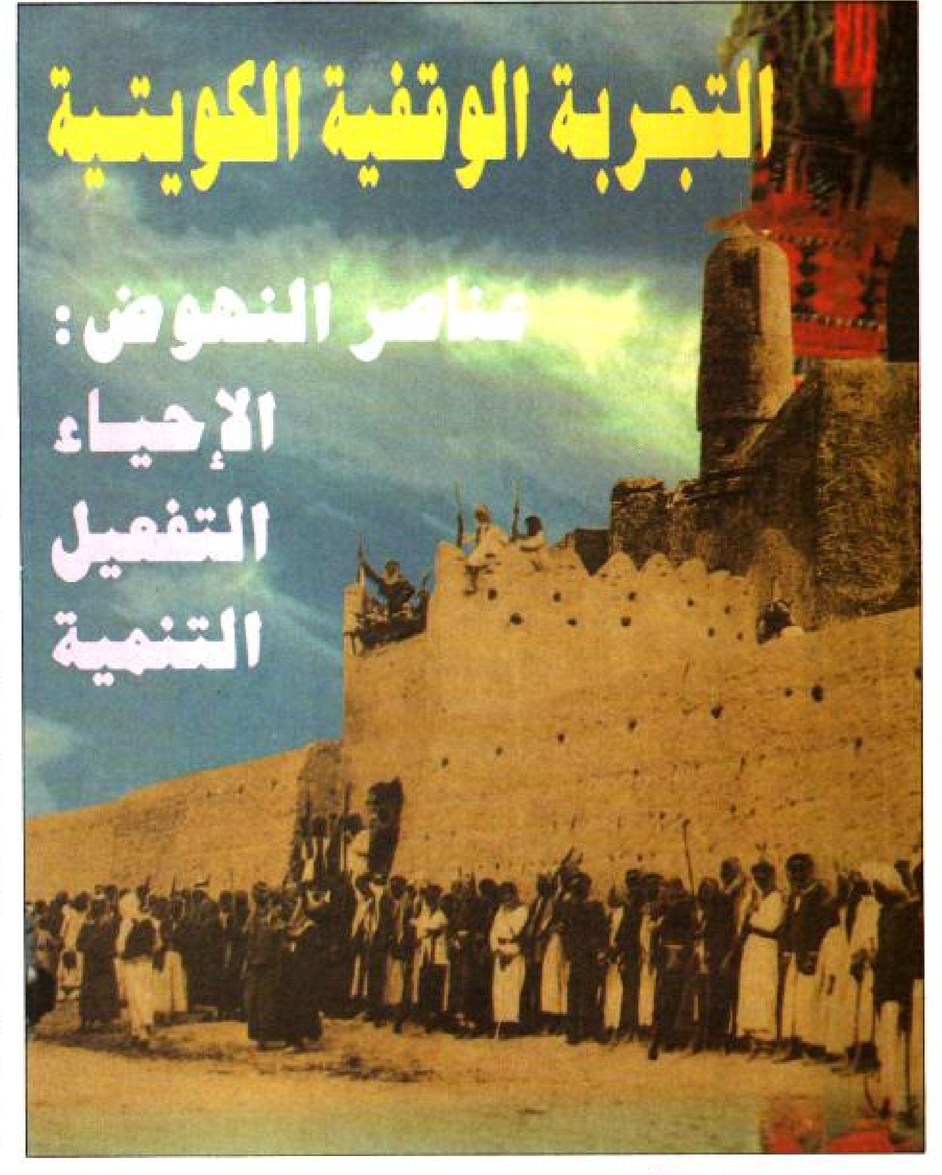
فقد جاء في خطاب الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية المتعلق بالوفود المدعوة للمشاركة من جزر القمر أنها خمسة وفود، هي: وفدا الحكومة والانفصاليين، ثم وفد المعارضة، والذي سيتمخض عن شخصيات من جزيرة القمر الكبرى، ثم وفد لكل جزيرة سوى منزوان إذ يمثله وفد الانفصاليين فحسب، في إشارة واضحة إلى أن منزوان تتكلم بلهجة واحدة هي الانفصال، في حين لا تكفي حكومة محمد تقي في تمثيل الجزر الأخرى الخاضعة لسلطانه، لأن رؤية الحكومة تختلف عن رؤية المعارضة ورؤيتاهما تختلفان عن رؤية الأعيان والوجهاء والقاعدة الشعبية، هذا هو الانطباع الذي تسعى الأطراف المخططة للمؤتمر إلى زرعه، ثم تسييسه من خلال توسيع نطاق الدعوة على هذا النحو.

## ■ الانفصاليون رفعوا الأعلام الفرنسية على مآذن المساجد

فإذا قدر للمؤتمر أن ينعقد فستكون نتائجه ملزمة لحكومة محمد تقي مهما كانت تعسفية، خاصة بعد أن رفضت المعارضة دعوته يوم ١٠/٢٩ للتشاور وتنسيق المواقف في مواجهة الانفصاليين فقد جاء على لسان زعيمي المعارضة علي مرجاي وعباس جوس في مؤتمر صحفي يوم ٣١ أكتوبر الماضي، «أنه لا حاجة للتشاور وتنسيق المواقف إلا بعد عقد المؤتمر»، وهذا ما يجعل احتمال انضمام المعارضة إلى صف الانفصاليين في المؤتمر احتمالاً قوياً في محاصرة النظام ودفعه إلى الاستقالة، من باب عدو عدوي صديقي، وبذلك يتحول المؤتمر إلى مهرجان جنائزي لاغتيال ثقة الشعب القمري وانتخابه الديمقراطي لحكومة الرئيس محمد تقي عبدالكريم، أضف إلى هذا أن الاستفتاء الذي أجراه زعيم الانفصاليين في منزوان في ١٩٩٧/١٠/٢٦م - مهما كانت حقيقته ومصداقيته محلياً وعالمياً - وكان لصالح الاستقلال بغالبية كبيرة سيقوي من لغة الانفصاليين التفاوضية، خاصة بعد تشكيلهم حكومته الانتقالية وإعرابهم عن عزمهم على إجراء انتخابات رئاسية في الأشهر القادمة، وهذا يعني أن ثمن التراجع عن هذا المشروع الانفصالي المتقدم سيكون باهظاً.

وكانت الحكومة أول الأمر تشترط موافقتها على حضور المؤتمر عدم إجراء الاستفتاء، أو التطرق إلى المسائل السيادية كحدود الدولة القمرية المعترف بها عالمياً، وكذا الانتخاب الديمقراطي لحكومة الرئيس محمد تقي، ومع هذا كلّه فغالب الظن أن الحكومة ستحضر المؤتمر حتى وإن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن.■

## صناديق وقفية متخصصة في أكثر مجالات التنمية حيوية




**تاريخ الوقف في الكويت تمتد جذوره عبر تاريخ البلاد علامة بارزة على التكافل الاجتماعي الذي درج الكويتيون عليه منذ أمد.. بل هو مرتبط بتاريخ نشاة الكويت.. وشمل الجوانب الإنسانية المختلفة، إضافة إلى الوقف على دور العبادة، وبوجه عام يمكن أن يقسم الوقف في الكويت إلى نوعين:**

**الوقف الذري: الذي يخصص لمساعدة الأقارب والذرية.**

**الوقف الخيري: ويخصص لأعمال الخير الاجتماعي والديني كبناء المساجد، والمدارس، وآبار المياه.**

**وظلت هذه النشاطات مرتبطة بمساعي أهل الخير بشكل فردي، أو باستنهاض همم الآخرين لأداء هذا العمل الخيري، كما تقول الدراسة التي أعدها الأستاذ يوسف الشهاب حتى بدأ التوجه الحكومي لتطوير الوقف وجمع قنواته المتعددة تحت سقف واحد، فصدر أول قرار في محرم ١٣٥٨هـ بتعيين السيد خالد يوسف المطوع «موظفاً للأيتام، وناظراً للأوقاف»، وبعده ولدت إدارة الأوقاف عام ١٩٤٨م.**

**وقد استحوذت الأوقاف على المساجد من خلال حكم للمحكمة الشرعية أوجب تسليم المساجد إلى دائرة الأوقاف بعد معارضة عدد من القائمين على خدمة المساجد وإدارتها واستثمار مواردها فترة من الزمن.**

وبعد الاستقلال تشكلت أول وزارة في تاريخ الكويت الحديث في يناير ١٩٦٢م، وفيها وزارة الأوقاف التي تولاها الشيخ مبارك الحمد الصباح، وهكذا تحولت الدائرة إلى وزارة.

وفي نوفمبر ١٩٩٣م ظهرت «الأمانة العامة للأوقاف» لتأخذ مسيرة الأوقاف شكلاً أكثر تنظيماً.

### الأمانة العامة للأوقاف

أنشئت الأمانة العامة للأوقاف بمقتضى المرسوم الأميري رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٩٣م وأسندت إليها مهمة الأوقاف، وكل ما يتعلق بشؤونها في الكويت وإدارة أموالها واستثمارها وصرف ريعها في حدود وشروط الواقفين، وبما يحقق المقاصد الشرعية للوقف.

ورسمت الأمانة العامة للأوقاف استراتيجية طموحة لإحياء سنة الوقف وتفعيل دوره في تنمية المجتمع من خلال تلاحم العمل الرسمي والشعبي فيه، ووضعت أسساً رئيسية لانطلاقاتها تستند إلى جذب المواطنين لتكوين أوقاف جديدة ذات العائد الاجتماعي العالي في إطار شروط الواقفين ويكون ذلك بالتوازي مع تطوير استثمار الأصول الوقفية بأحدث الطرق والوسائل الشرعية وتعزيز المشاركة الأهلية من خلال استلهام الدور التاريخي للوقف مما يؤصل أسس العمل الطوعي.

وبعد اتساع نطاق الوعي الشعبي بهذه المفاهيم والمقاصد بدأت الأمانة العامة للأوقاف ترجمتها إلى واقع ملموس، وذلك باستحداث صيغة تنظيمية عصرية، فجاءت «الصناديق الوقفية» كتلبية مناسبة وصيغة رائدة تغطي مجالات الحاجة والتنمية المجتمعية.

### الصناديق الوقفية

تتلخص فكرة الصناديق الوقفية في وضع قوالب تنظيمية تتمتع باستقلالية إدارية ومالية نسبية يختص كل واحد منها في المجالات والأهداف المحددة له من منطلق رؤية تراعي احتياجات المجتمع وأولوياته، وتأخذ في الاعتبار الجهود الرسمية والأهلية في هذا المجال، واتسعت أوجه عمل الصناديق لتغطي مستلزمات التنمية المجتمعية، وكان من أبرز الأوجه التي غطتها الصناديق:

**أولاً: خدمة القرآن الكريم:** وقد أنشئ لهذا الغرض الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه، وقامت الأمانة العامة بتخصيص مبالغ وأصول وقفية ينفق من ريعها على تحقيق



أهداف الصندوق وخدمة أغراضه، ويركز الصندوق على الاهتمام بالقرآن حفظاً وتلاوة وتجويداً، ودراسة العلوم المرتبطة به وتشجيع البحوث في المجالات المتصلة به وتقديم المساعدة المناسبة المطلوبة للمهتمين والباحثين في هذا الشأن.

**ثانياً: رعاية المساجد:** وذلك من خلال الصندوق الوقفي لرعاية المساجد الذي يختص بتوفير دور العبادة في كافة أرجاء الكويت وتنشيط دورها الديني، من خلال صيانتها وتوفير مستلزماتها ودعم الأنشطة التي تعيد للمسجد دوره المتميز في تأدية رسالته الدينية والثقافية والحضارية.

**ثالثاً: التنمية العلمية وتطوير التعليم:** يهتم الصندوق الوقفي للتنمية العلمية بدعم العلم وتوفير سبل الممارسات التطبيقية للعلوم المختلفة بين أفراد المجتمع وخصوصاً الشباب ورعاية المبدعين، وتوفير سبل تطوير قدراتهم.

**رابعاً: تنمية المجتمعات المحلية في المناطق المختلفة:** وتستند فكرة هذا الصندوق على كونه إطاراً تتفاعل فيه الإمكانات المتاحة في منطقة سكنية معينة من أجل تنميتها وتنفيذ مشروعات تدعم مستوى الخدمات الموجودة، وتسد النواقص لدى السكان مع الحرص على تعميم أنشطة الصندوق في جميع أرجاء البلاد.

**خامساً: التنمية الصحية:** وقد أنشئ لهذا الغرض الصندوق الوقفي للتنمية الصحية ليضيف جهوداً تساند أنشطة المؤسسات الصحية دون أن يكون مزاحماً أو بديلاً لها، أو يكرر عملها، وتأكيداً على توجيه الأنشطة الوقفية باتجاه حاجات السكان وشؤون الصحة، ودعم المحافظة عليها.

**سادساً: قضايا الثقافة والفكر:** حيث يمثل الصندوق الوقفي للثقافة والفكر رافداً للعطاء الفكري والثقافي في الإطار الإسلامي، وليكون جسراً يربط ماضي الأمة الفكري والثقافي بحاضرها.

**سابعاً: التنمية الأسرية:** من خلال الصندوق الوقفي لرعاية الأسرة الذي يهتم برعاية الأسرة وتقويتها، ودعم نجاحها بالمساندة الاجتماعية الخيرية، حتى تتخطى الصعاب والعقبات التي تعترض سبيلها ولضمان المحافظة عليها من التفكك والضياع.

**ثامناً: رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة:** أنشئ الصندوق الوقفي لرعاية المعاقين والفئات الخاصة للاهتمام بالمعاقين باعتباره عملاً إسلامياً وإنسانياً مهماً، فقد تزايد الاهتمام به في العصر الحديث، وبعد أن تركزت الجهود على تأهيل المعاقين وتخفيف معاناتهم والعمل على إدماجهم في المجتمع، وهكذا يأتي الصندوق ليوفر مختلف مستويات الرعاية للفئات التي تحتاجها ويقدم في هذا الإطار كل الوسائل المساعدة في ذلك كالخدمات والتدريب والأماكن اللازمة.

**تاسعاً: التنمية البيئية:** ويساهم الصندوق الوقفي للمحافظة على البيئة في دعم التنمية المستديمة المرتبطة بالبيئة والعمل على أفضل السبل لحمايتها ومكافحة التلوث لتظل البيئة سليمة وصحية للأجيال القادمة.

**مشاريع التنمية المجتمعية:** وقد أولت الأمانة العامة للأوقاف في الكويت عناية بالمشاريع ذات الطابع التنموي الاجتماعي فبرزت مشاريع منها:

١ - **«إسلام نت»** وقد نشأت فكرة المشروع حول ضرورة توافر بث منتظم للتعريف بالإسلام يخدم أغراض الدعوة من خلال شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» ويهدف المشروع إلى الانتقال بالدعوة من مستواها المحلي إلى البُعد العالمي باستخدام أحدث وسائل الاتصال مما يعزز ويقوي القاعدة الإيمانية لدى عموم المسلمين من خلال إمدادهم بردود تبدد حيرتهم المرتبطة بالأسئلة والشبهات المطروحة في الساحة العالمية، كما سيحقق هذا المشروع تعريف المسلمين الجدد بمعلومات وافية عن الدين الإسلامي وإطلاع غير المسلمين على فضائل هذا الدين كمساهمة في تفعيل التواصل الحضاري بين المسلمين وغيرهم من الأمم والديانات.

٢ - **مشروع الوقف الخيري:** ويهدف إلى توفير رافد للعمل الخيري التنموي ينبع من المشاركة الفعالة لأفراد المجتمع الكويتي ومؤسساته وتآزرهم في تكوين وقف تتولى الأمانة العامة للأوقاف النظارة عليه بما يحقق توجيه ريعه نحو المساهمة المؤثرة في توفير الدعم المستمر للمشاريع التنموية التي يحتاجها المجتمع وأفراده.

٣ - **مشروع المدينة الكشفية**

ويهدف هذا المشروع إلى تعزيز القيم الإسلامية في بناء الفرد والأسرة والمجتمع من خلال إتاحة الفرص المناسبة للشباب للحصول على العديد من الخبرات المتنوعة في مختلف مجالات الحياة والخدمة العامة لإبعادهم عن المشكلات التي تسببها أوقات الفراغ.■

## الصحافة الأمريكية تثير مجدداً قضية الأدلة السرية ضد العرب والمسلمين في أمريكا

# مازن النجار ضحية لقانون «مكارثي» الذي صدر لمواجهة الشيوعية في الخمسينيات

واشنطن: محمد دلبح



■ مازن النجار ■ د سامي العريان

**اثارت وسائل الإعلام الامريكية مجددا قضية استخدام سلطات الامن الامريكية الادلة السرية في سياق سياسة مصادرة الحقوق الدستورية لمقيمين ومواطنين امريكيين عرب ومسلمين، فبعد ان تناولت صحيفة نيويورك تايمز الموضوع قامت صحيفة واشنطن بوست بتناوله من خلال التركيز على قضية الدكتور مازن النجار المعتقل في احد سجون تامبا بولاية فلوريدا بتهمة الإقامة غير المشروعة في الولايات المتحدة، علما بانه كان قدم طلبا منذ سنوات لتعديل وضعية إقامته السابقة كطالب للحصول على الإقامة الدائمة في الولايات المتحدة.**

وقالت صحيفة واشنطن بوست في تقرير مطول متضمنا صورة النجار أنه لايزال يقبع منذ ستة أشهر في السجن رغم ان اعتقاله تم بحجة انه تجاوز في إقامته التأشيرة التي كان قد دخل بموجبها إلى الولايات المتحدة كطالب، ولكن اعتقاله يعود إلى اتهامات أخرى ترفض السلطات الأمريكية الإفصاح عنها.

وقد رفضت السلطات الأمريكية إخراجه من السجن بكفالة بدعوى أن لدى السلطات الأمريكية أدلة سرية على ان له ارتباطات بـ«مجموعة إرهابية معروفة» وهناك أكثر من اثني عشر عربيا معتقلون في أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة بتهم تشبه التهمة الموجهة إلى مازن النجار، ولكن لم يكشف عن أي من هذه الأدلة أو أي من التهم الموجهة لهم.

وتقول شقيقته نهلة زوجة الدكتور سامي العريان - وهي تحمل الجنسية الأمريكية - إن المحامي الذي يتولى الدفاع عن شقيقها يقول إنه يشعر وكأنه يقاتل «شبحا»، في إشارة إلى عدم وضوح الاتهامات الموجهة.

وتضيف نهلة أن أخاها كان في لجنة فلسطين الإسلامية المؤيدة للانتفاضة الفلسطينية قبل انتهائها عام ١٩٩٢، ونفت أن يكون له أي علاقة مع مجموعات «إرهابية» وذكرت أنه بعد اعتقاله قام محققو مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف بي آي) بالتحقيق معه لمدة ساعتين عرضوا عليه خلالها حل مشكلته مع إدارة الهجرة مقابل تعاونه معهم، وتقول الصحيفة إن مكتب التحقيقات الفيدرالي في تامبا رفض الرد على ما قالته نهلة العريان بدعوى ان التحقيق لايزال مستمراً.

وحسب القوانين الأمريكية فإنه من غير المسموح استخدام أدلة سرية في القضايا الجنائية بما فيها قضايا التجسس التي تمس الأمن القومي، ولكن توجد فقرة في قوانين الهجرة وضعت في الخمسينيات في أوج عهد المكارثية تسمح باستخدام أدلة سرية في بعض قضايا الهجرة ولايطلع عليها في هذه الحالة سوى القاضي ولايسمح للمتهم او محاميه بالاطلاع عليها.

ويقول المدافعون عن الحقوق المدنية للعرب والمسلمين المتهمين في قضايا كهذه إن استخدام هذه الفقرة - التي نادراً ما يتم اللجوء إليها - ضد العرب والمسلمين ليست أمراً محض صدفة، وإن الاتهامات توجه إليهم لانهم عرب ومسلمون، ويقول اتحاد الحقوق المدنية الأمريكي ومجموعات عربية معنية بالدفاع عن الحقوق المدنية في الولايات المتحدة.

ويشير هؤلاء إلى أن موضوع الأدلة السرية قد تم استخدامه على الأقل في ست قضايا هجرة أخرى بما فيها قضية أعضاء في منظمة الجيش الجمهوري الإيرلندي غير أن وزارة العدل الأمريكية أسقطت تلك القضية الشهر الماضي بناء على طلب من وزارة الخارجية الأمريكية بدعوى أن مواصلة النظر فيها قد يلحق الضرر بعملية السلام في ايرلندا الشمالية.

وتستخدم إدارة الهجرة الأدلة السرية للحيلولة دون حصول أي شخص على حق اللجوء السياسي في الولايات المتحدة، أو الاقامة الدائمة أو الجنسية الأمريكية أو حتى إطلاق سراحه بكفالة.

### الأدلة السرية غير دستورية

ويقول منتقدو هذه الإجراءات إن استخدام الأدلة السرية امر غير قانوني، ويؤكد أستاذ القانون في جامعة جورج تاون الأمريكية ديفيد كول أن «حرمان أي شخص من حقوقه المدنية استناداً إلى أدلة سرية هو أمر غير دستوري» ، ويضيف «إن الأدلة السرية ببساطة لايمكن أن تتوافق مع المتطلبات الأساسية لسير القانون».

وكان اعتقال مازن النجار قد جاء بعد أخذ ورد طويلين مع إدارة الهجرة الأمريكية عندما طلب تغيير وضعه من طالب في جامعة فلوريدا إلى مقيم، وتقول شقيقته إن إدارة الهجرة عند ذلك أخذت منه وثيقة سفره المصرية التي تمنح للاجئين الفلسطينيين، وضاع ملفه في إدارة الهجرة لمدة سبع سنوات، ورغم مسؤوليتها عن ذلك فقد كان الرد الذي قدمته إدارة الهجرة هو أن مدة صلاحية وثيقة السفر قد انتهت في الوقت الذي رفضت فيه السفارة المصرية بواشنطن تجديد الوثيقة.

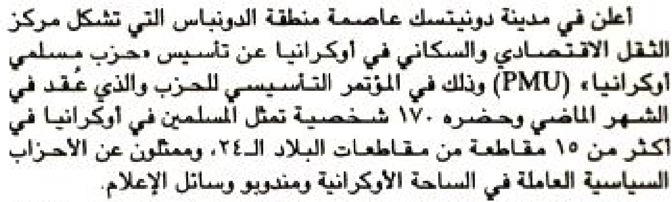
ويقول أقارب مازن النجار إن مشاكله ازدادت عندما بدأ مكتب التحقيقات الفيدرالي في عام ١٩٩٥ التحقيق في علاقة جامعة جنوب فلوريدا بمركز دراسات الإسلام والعالم بعد الإعلان عن اختيار الدكتور رمضان عبدالله شلح الذي كان يعمل مديراً للمركز أميناً عاماً لحركة الجهاد الإسلامي.

كما حقق رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي مع الدكتور سامي العريان صهر مازن النجار حيث تم الحيلولة دون حصوله على الجنسية الأمريكية التي كانت تنتظر فقط حلف اليمين، وقد استخدم في هذه القضية أيضاً موضوع الأدلة السرية، وعندما طلب العريان من إدارة الهجرة الاطلاع على ملفه احتجزت عشرين صفحة من الملف الذي كان مكتب التحقيقات الفيدرالي قدمه، وبعد عامين من ذلك وعملاً بقانون حرية المعلومات قدمت إدارة الهجرة تلك الصفحات العشرين التي كانت تعتبر أدلة سرية ليتبين أنها لم تكن سوى قصاصات من صحف تصدر في تامبا تتعلق بنشاطات العريان الاكاديمية والسياسية.

وتقول هويدا سعد المسؤولة القانونية في اللجنة العربية الأمريكية لمكافحة التمييز أن جزءاً من مشكلة قضايا إدارة الهجرة هي أن المجموعات التي تشارك في هجمات ضد أهداف إسرائيلية مثل حزب الله تدير مؤسسات خدمات اجتماعية كالعيادات الطبية وملاجىء الأيتام ومؤسسات اجتماعية أخرى، وهو دور مزدوج لاتريد السلطات الأمريكية أن تعترف به.

وأشارت هويدا سعد في هذا المجال إلى قضية خليل ترمس وهو شاب لبناني في الثلاثين من عمره يعمل في ديترويت بولاية ميتشجان قامت إدارة الهجرة أستناداً إلى أدلة سرية باحتجازه لمدة عام تمهيداً لإبعاده، وقد أبلغ مكتب التحقيقات الفيدرالي لدى التحقيق معه أنه تبرع بمبلغ ٣٠٠ دولار لملجأ أيتام في جنوب لبنان يديره حزب الله لرعاية طفلين من أقاربه الذين قتلوا في غارة إسرائيلية، وقد استخدمت الأدلة السرية لحرمان ترمس من الخروج بكفالة حيث تم إبعاده فيما بعد، رغم انه متزوج من أمريكية يمكن لها أن تمنحه حسب القانون الإقامة الدائمة ومن بعد الجنسية الأمريكية.■

## رئيس حزب مسلمي أوكرانيا لـ المجتمع:



# من حقنا التواجد في البرلمان والمجالس المحلية

**حاوره في دونيتسك: أحمد عبده سعد**

أعلن في مدينة دونيتسك عاصمة منطقة الدونباس التي تشكل مركز الثقل الاقتصادي والسكاني في أوكرانيا عن تأسيس «حزب مسلمي أوكرانيا» (PMU) وذلك في المؤتمر التأسيسي للحزب والذي عُقد في الشهر الماضي وحضره ١٧٠ شخصية تمثل المسلمين في أوكرانيا في أكثر من ١٥ مقاطعة من مقاطعات البلاد الـ٢٤، وممثلون عن الأحزاب السياسية العاملة في الساحة الأوكرانية ومندوبو وسائل الإعلام.

وكانت قد جرت انتخابات بعد صلاة عيد الأضحى المبارك في أنحاء أوكرانيا لممثلي اللجان التحضيرية للمؤتمر التأسيسي، والتي أنجزت مشروع دستور الحزب الذي صودق عليه مع بعض التعديلات في المؤتمر التأسيسي، وتم في الجلسة الختامية للمؤتمر اختيار السيد رشيد إبراهيم «براغين» رئيساً للحزب، واختيرت مدينة دونيتسك مقراً رئيسياً.

والسيد رشيد إبراهيم شخصية شابة معروفة وسياسي محنك، ساهم بجهوده الكبيرة حتى تم وضع حجر الأساس لأول مسجد بعد الحقبة الشيوعية في أوكرانيا، وهو مسجد «ابن فضلان» في مدينة دونيتسك عام ١٩٩٤م والذي ينتهي بناؤه في نهاية عام ١٩٩٧م.

ويترأس رشيد إبراهيم الجمعية الإسلامية «نجمة النبي» كما ساهم في تأسيس اتحاد الجمعيات الإسلامية المستقلة، ورغم انتمائه للتتر - وهي القومية التي تشكل غالبية مسلمي أوكرانيا - إلا أنه شديد الكراهية للعصبية القومية ويحب التركيز دائماً على أن المسلمين يجب أن يكونوا إخوة سواء أكانوا أذريين أو باشكير، أو طاجيك، أو تتر، ويجب أن لا تفرق بينهم اللغات مادام القرآن واحداً.

التقيت السيد رشيد إبراهيم «براغين» رئيس حزب مسلمي أوكرانيا وطرحت عليه العديد من الأسئلة، سألته في البداية:

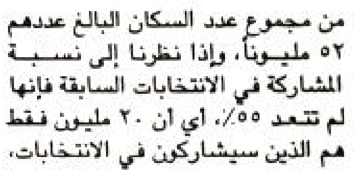
● **لماذا الحزب الإسلامي في ظل وجود جمعيات إسلامية؟**

○ الهدف من وجود الحزب هو حماية حقوق المسلمين ولَمّ شملهم في كيان واحد لأن الجمعيات والمراكز الإسلامية تعددت وأصبح في المدينة الواحدة أكثر من جمعية، مما أفقدها القدرة على جمع كلمة المسلمين، وأصبح لدينا في أوكرانيا أكثر من مركز للإفتاء، وبالتالي أكثر من مفتٍ، مع أنه من المفروض أن يكون هناك مفتٍ واحد كما في كل بلاد العالم.

إضافة إلى ذلك فإن عدد المسلمين في أوكرانيا يصل إلى أكثر من ١,٥ مليون نسمة، بل إن أحد خبراء السكان أخبرني بأنهم قد يصلون إلى ٥ ملايين إذا أجري إحصاء دقيق، نحن لا نريد تضخيم العدد أكثر من اللازم، ولكن من حق ١,٥ مليون مسلم أن يكون لهم ممثلون في البرلمان وفي المجالس المحلية يدافعون عن حقوقهم، ويتبنون قضاياهم.

● **هل في نيتكم خوض الانتخابات العامة القادمة في مارس ١٩٩٨م؟ وكم عدد المقاعد التي تتوقعون الحصول عليها؟**

○ نعم.. سوف نخوض الانتخابات المقبلة، وواثق أن حزبنا الوليد سوف يكون من الأحزاب الخمسة الأولى، وحسب قانون الانتخابات فإن البرلمان (مجلس واحد)، «مجلس الشعب الأعلى» يتكون من ٤٥٠ نائباً، نصف يُختارون حسب القوائم الحزبية، والنصف الآخر حسب الدوائر بصفة شخصية، وبعملية حسابية بسيطة فإن من يحق لهم التصويت في أوكرانيا ٣٨ مليون نسمة من مجموع عدد السكان البالغ عددهم ٥٢ مليوناً، وإذا نظرنا إلى نسبة المشاركة في الانتخابات السابقة فإنها لم تتعد ٥٥٪، أي أن ٢٠ مليون فقط هم الذين سيشاركون في الانتخابات.



■ رشيد إبراهيم

فإذا شارك ٨٠٠ ألف مسلم فإننا سنحصل على ٤٪، وهذا ما يسمح لنا بدخول البرلمان، ونحن سنقدم ٢٥ مرشحاً، ونأمل في الحصول على ٤ مقاعد على الأقل بإذن الله.

كما سنشارك في الانتخابات المحلية، فالمسلمون متواجدون في جميع الأقاليم الأوكرانية ووجود ممثليهم على مستوى السلطة المحلية سوف يساعد كثيراً، حيث سيكون بالإمكان الحصول على قطع أراض لبناء المساجد عليها ومقابر للمسلمين، كما سيمكن من الحصول على عطل رسمية في أعيادنا وهذا ما سيمنحنا فرصة لإظهار ثقافتنا الإسلامية للمجتمع الأوكراني، ونفهم من هذا أنه جزء من الدعوة.

● **كيف تنظر السلطات الرسمية إلى تأسيس حزب إسلامي في البلاد؟**

○ مثلنا مثل أي حزب سياسي آخر فنحن مع الدستور، ونحن مع دولة أوكرانية واحدة لها سيادتها وتتساوى فيها حقوق القوميات، نحن لا نريد لأوكرانيا أن تكون مثل دول أخرى في المنطقة، الرئيس يلتسين يظهر في استقبالاته الرسمية مع بعض رجال الدين المسيحي، لماذا لا يكون بجانبه مفتي المسلمين؟

في البداية يجب أن لا نهتم بنظرة الآخرين إلينا، ونحن من أهدافنا تعريف الناس بالإسلام وعدالته، ومحو الصورة السيئة والمشوهة عنه، بالمناسبة في جريدة «دين» (اليوم) كتب أحدهم مقالاً تحدث فيه عن أن وصول المسلمين إلى البرلمان سيؤدي إلى تحريم الخنزير، وجلد شارب الخمر، وما إلى ذلك، ونحن لن نستجيب لمثل هذه التحرشات ولن نرد على الآخرين إلا من خلال أعمالنا، والجميع وبلاشك سوف يعجبون بالأخلاق التي يدعو إليها الإسلام: العدالة الاجتماعية (الزكاة، والصدقة)، المساواة بين الناس، بغض النظر عن انتماءاتهم، الإسلام لا يتم فرضه على الناس ولم يعتنق أحد الإسلام بالإكراه، وهذا ما سيدركه الجميع.

● **هل في نيتكم التعامل مع الهيئات والأحزاب الأخرى والتحالف معها في الانتخابات القادمة؟**

○ كل من يعمل من أجل ازدهار وتطوير أوكرانيا، ويحترم المسلمين ودينهم، فسوف نتعامل معه بكل سرور، وليس لدينا أي مانع، وبالطبع فإن الدول الإسلامية هي الأقرب لنا، ولذا فلن يلومنا أحد إذا تعاونا مع الهيئات والمنظمات الإسلامية في دول العالم الإسلامي، أما التحالف في الانتخابات القادمة والنزول بقوائم موحدة مع أحزاب أخرى فليس لدينا نية لعمل ذلك وسوف ندخل الانتخابات منفردين.

● **عدا العمل السياسي، ما جوانب العمل الأخرى التي سيقوم الحزب بها؟**

○ نحن شكّلنا لجاناً مختلفة حتى يسهل العمل، وكل لجنة تهتم بجانب من العمل، وبخلاف المكتب السياسي الذي يشكل قيادة الحزب ويترأسه رئيس الحزب، هناك لجنة شؤون الشباب، ولجنة شؤون المرأة، واللجنة المختصة بشؤون الثقافة والقوميات، ولجنة التخطيط، ولجنة شؤون الأديان، كما أن للحزب فروعاً في ١٥ مقاطعة، ومكتباً في العاصمة كييف.■

### فقرات من دستور الحزب

- **الهدف الرئيسي للحزب:** تعميق استقلالية البلاد والعمل على تطوير المجتمع الأوكراني، وتثبيت المبادئ الديمقراطية، والحرية التي تحقق مصالح أوكرانيا، وتضمن الحقوق لكافة المجموعات الدينية والقومية.
- **مهمات الحزب:** حماية ونشر العقيدة الإسلامية، والعمل على ازدهار أوكرانيا الحرة المستقلة والرقي بها.
- **شعار الحزب:** المسلمون مع السلام، والوفاق والمساواة، وهدفنا الاستراتيجي: حماية الحقوق الدينية والثقافية للقوميات المسلمة وباقي الأقليات الأخرى.■

## مطيع الله نظامي ـ أمين عام الجماعة الإسلامية في بنجلاديش:

# لنا موقف مستقل عن السلطة وأحزاب المعارضة

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

**أكد أمين عام الجماعة الإسلامية في بنجلاديش مطيع الله نظامي أن الجماعة تسعى لإيجاد حكومة تحقق المصالح الاجتماعية والاقتصادية والدينية للجماهير، وهو ما يتطلب توعية الناس بدينهم وإيقاظ مشاعرهم نحو التمسك بالإسلام.**

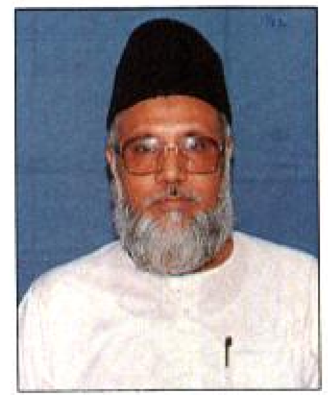
**وأشار في حوار لـ المجتمع أن إحقاق الحق وإبطال الباطل هو الأساس الذي تقوم عليه علاقة الجماعة مع الأحزاب والقوى السياسية، وتحدث مطيع الله عن موقف جماعته من انفصال بنجلاديش عن باكستان، وتطورات الوضع في كشمير، والصراع التاريخي الدائر بين باكستان والهند... وإلى تفاصيل الحوار:**

● **أرجو أن تقدموا لنا نبذة عن تاريخ الجماعة الإسلامية في بنجلاديش.. النشأة.. الدعوة.. الانتشار بين الشعب؟**

○ أسس الأستاذ أبو الأعلى المودودي ـ رحمه الله ـ الجماعة الإسلامية سنة ١٩٤١م في حين كانت شبه القارة الهندية دولة واحدة، ولما انقسمت إلى شقين انقسمت الجماعة بدورها إلى قسمين: الجماعة الإسلامية الهندية، والجماعة الإسلامية الباكستانية، وفي عام ١٩٧١م تأسست دولة بنجلاديش تحت رئاسة حزب عوامي الذي كان يرأسه الشيخ مجيب الرحمن ومنعت حكومته ممارسة أي نشاط سياسي له علاقة بالإسلام فحرمت الجماعة من شرعية ممارسة حقوقها السياسية، كما حظرت شرعية الأحزاب الأخرى مثل حزب مؤتمر المسلمين، وحزب نظام الإسلام، وحزب الشعب، وحزب العمال، وغيرها، واستمرت الحال حتى عام ١٩٧٥م إلى أن وجدت تلك الأحزاب بما فيها الجماعة الإسلامية طريقها إلى الوجود في ظل حكومة الحزب الوطني الذي كان يرأسه الرئيس السابق ضياء الرحمن، وقد أحرزت الجماعة تقدماً ملموساً منذ تلك الفترة حتى الآن، حيث انضمت إليها الجموع الغفيرة من المثقفين والمتعلمين والطلاب والمدنيين وسكان القرى والفلاحين، الأمر الذي دفع المعارضين للدعوة إلى السياسة الأخلاقية أملاً في جذب انتباه الناس إليهم، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على نجاح الجماعة الإسلامية وانتشارها.

● **كيف تعاملت السلطات معكم منذ نشأتكم حتى اليوم من حيث حرية الدعوة.. شرعية الوجود؟**

○ اعتقلت الحكومة الباكستانية الأستاذ المودودي ـ مؤسس الجماعة الإسلامية ـ أكثر من مرة، وقد حكموا عليه بالإعدام في سنة ١٩٥٣م، ثم حكموا عليه بالسجن المؤبد، ولكنه ولله الحمد أطلق سراحه خلال سنتين تحت الضغوط الشعبية والعالمية، وقد وقفت الحكومة الباكستانية أمام الجماعة الإسلامية بشتى الأشكال والألوان، حتى وصل الأمر إلى حرمان الجماعة من شرعيتها السياسية في ١٩٦٤م، وهكذا الأمر في بنجلاديش، بل كان أشد من ذلك حيث حرمت الجماعة من جميع حقوقها السياسية، واعتقل الآلاف من المنتمين إليها وسلب البروفيسور غلام أعظم ـ رئيس الجماعة ـ جنسيته إثر انفصال بنجلاديش سنة ١٩٧١م، ولكن لم تتوقف الجماعة ولم تيأس بل واجهت جميع الاعتداءات بالحكمة والصبر والمرونة، حتى أثبتت وجودها لدى الشعب للمرة الثانية، أما الآن فقد أصبح واضحاً ودون موارية أن الحكومة الحالية تحاول قمع الجماعة وإطفاء جميع أنشطتها بأحدث أساليبها ووسائلها.



■ مطيع الله نظامي

● **ما أهدافكم.. وكيف تتحركون لتحقيقها؟**

○ من أهم ما تسعى إليه الجماعة هو إيجاد الحكومة التي تقودها أيدي أتقياء وتهدف إلى تحقيق المصالح الاجتماعية والاقتصادية والدينية للناس، وهذا يتطلب أولاً تثقيف الناس بثقافة دينية وإنعاش مشاعرهم للتمسك بالدين الحنيف، ومن هذا المنطق فإن الجماعة تسلك أكثر من طريق لنشر الثقافة الدينية بين الناس في جميع المجالات، من التأليف والترجمة وإعداد المنشورات وتوزيعها، وقد أسفر هذا العمل عن نتائج ملحوظة، حيث جذب انتباه العديد من كبار المثقفين إلى الإسلام، ومن جانب آخر فقد أسست الجماعة بنكاً إسلامياً أحرز نجاحاً كبيراً في بنجلاديش، حيث يعتبر من أقوى البنوك في المنطقة بالمقارنة مع البنوك التقليدية الربوية.

● **نريد بلورة مواقف الجماعة الإسلامية من انفصال بنجلاديش عن باكستان؟**

○ قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «ليس منا من دعا إلى العصبية، وليس منا من قاتل على العصبية، وليس منا من مات على العصبية»، وانطلاقاً من هذا المبدأ لم تؤيد الجماعة فكرة انفصال بنجلاديش عن باكستان، ولم يؤيد كذلك حزب العمال والفلاحين، وحزب نظام الإسلام، وحزب مؤتمر المسلمين هذه الفكرة في عام ١٩٧١م، ولما اندلعت حرب الانفصال عارضت الجماعة بكل الوسائل الأعمال التخريبية من السلب والنهب والغصب التي مارستها الأحزاب المتحاربة، ولما حدث الانفصال اعترفت الجماعة بالانفصال، حفاظاً على أمن الناس واستقرارهم في المنطقة، وأما إعادة توحيد باكستان وبنجلاديش مرة أخرى فأمر مستحيل إلا أننا نتمنى الخير لكلا البلدين.

● **كيف تشارك جماعتكم حالياً في الحياة السياسية والاجتماعية للبلاد؟ هل تشاركون في الانتخابات؟**

○ تحرص الجماعة دوماً على مصلحة الشعب والوطن وتسهر عيونها حفاظاً عليها، ولذا تقوم بتقديم المقترحات اللازمة للسلطات الحاكمة والتي من شأنها طلب الخير للجميع وتحول دونها حينما تراه ضرورياً، وكل ما يمكن في حركة الجماعة هو الاهتمام بالشؤون الدينية والاقتصادية والصناعية والسياسية وحرية البلد واستقراره وفق ما سنه الإسلام للعالم، وقد سبق للجماعة أن شاركت في الانتخابات البرلمانية في ١٩٨٦م وحصلت على ١٠ مقاعد من بين ٣٠٠ مقعد، وفي عام ١٩٩٠م حصلت على ١٨ مقعداً، وفي عام ١٩٩٦م حصلت على ٣ مقاعد، وقد يظهر أن النتيجة الأخيرة تدل على تدهور علاقة الجماعة مع الشعب، لكن الواقع ليس كذلك بل العكس من ذلك، ولذا فإن الجماعة لا تأسف ولا تيأس لأننا أردنا بالمشاركة في الانتخابات تقريب مبادئ الجماعة وفلسفتها إلى الناس فقط، وقد تحقق ذلك.

● **ما موقف الجماعة من الصراع السياسي الدائر منذ سنوات بين حسينة واجد وخالدة ضياء؟**

○ من مبادئ الجماعة الأساسية الانطلاق من قوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، وإيماناً بهذا المبدأ فإننا لا نؤيد حزباً، ولا نخالف حزباً إلا بمبدأ الحق والباطل، فإذا رأينا حقاً نؤيده، وإذا رأينا باطلاً نخالفه بغض النظر عن المسميات.

● **ما دور الجماعة في حل مشاكل الشعب البنغالي الاجتماعية بالذات؟ وما موقفها من قضايا الفساد السياسي الذي تفجّرت في البلاد منذ سنوات؟**

○ تعتقد الجماعة أن القيادة اللاأخلاقية

والمعتقدات والمبادئ الهدامة هي أساس الفشل السياسي والاقتصادي والديني في البلد، ويجب أن تحل القيادة الإسلامية والأيدي المخلصة محلها حتى تستقيم الأمور ويزول الفقر والبطالة ويمحى الجهل، وتختفي معاناة الشعب.

● **ما الدور الذي تقومون به لتسود الشريعة الإسلامية حكم البلاد؟**

○ تتبع الجماعة طريقاً وسطاً دون الانحياز إلى جماعة معينة بعيداً عن البغض والعنف السياسي، وتعمل جاهدة في نشر الدعوة السمحاء بين الشعب وجمعهم عليها حتى يتسنى لها الفوز والنجاح في تحقيق أهدافها، وقد وسعت الجماعة دائرة دعوتها حتى غطت كل بقعة من ارض البلد، وشملت جميع فئات الشعب.

● **ما معوقات تطبيق الشريعة في بنجلاديش من وجهة نظركم؟**

○ إننا نعتقد أن الشعب البنجلاديشي سوف يستيقظ ويلبي الدعوة دون تردد، ويقف جنباً إلى جنب مع الجماعة الإسلامية، والشيء الذي يحول دون ذلك هو جهل الناس بدينهم والأفكار السياسية المستوردة التي تدير حياتهم الثقافية والأجنبية، ووسائل الإعلام الخبيثة التي تربي عقولهم.

● **ما دوركم الذي تقومون به لنصرة الشعب الكشميري؟**

○ نحن دائماً مع الشعب الكشميري المحتل، وقد سبق أن طالبنا بحل قضيتهم من هيئة الأمم المتحدة حلاً عادلاً، كما طالبنا الهيئات العالمية المعنية بذلك، وهناك قرار من الأمم المتحدة صدر منذ ٥٠ سنة بشأن حل مشكلة كشمير السياسية بواسطة الانتخابات العامة، ولكن للأسف فإن الحكومة الهندية تتغافل عنه، ملحقة العناء والظلم بالشعب ومتجاوزة جميع الحدود والقوانين الإنسانية، وذلك خير دليل على أن الحكومة الهندية هي التي تثير المشاكل في المنطقة.

والواضح أن الهند لم تقتنع بالتقسيمات السياسية التي حدثت بعد مقاومة طويلة للاستعمار البريطاني، ولذا فهي تحاول دوماً إرباك القضايا السياسية داخل المنطقة وخصوصاً في باكستان وبنجلاديش، وتحاول أيضاً بسط سيطرتها على الدول المجاورة مثل: بوتان، ونيبال، ومالديف.

● **ما موقفكم من الصراع الدائر في أفغانستان؟ وما وجهة نظركم بالضبط؟**

○ الحقيقة أننا نعرف حقيقة ما يدور في أفغانستان بالضبط، لكننا نضع دائما قضية أفغانستان نصب أعيننا ولكن دون تدخل أو انحياز، وما نريده للشعب الأفغاني هو السلام العادل حتى يعود إليه أمنه واستقراره.

● **في ذكرى مرور خمسين عاماً على استقلال القارة الهندية عن الاستعمار الإنجليزي.. ماتقييمكم لمسيرة نصف قرن من الاستقلال؟**

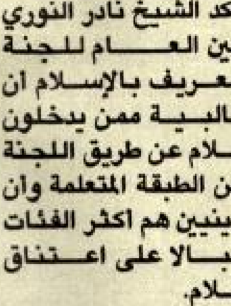
○ لا أريد الإطالة في هذا المقام إلا انني اكتفي بالقول بأن تحرير الهند من الاستعمار البريطاني كان من شأنه أن يفسح الطريق أمام الدولتين المسلمتين لترىا الوجود، فإن لم يكن الاستقلال ما تحققت هذه الفرصة، وربما كنا نعاني مثلما يعاني مسلمو البلدان الأخرى لا قدر الله.■

---

## الأمين العام للجنة التعريف بالإسلام لـ المجتمع:

# اللادينيون أكثر الفئات إقبالاً على الإسلام

حاوره: محمد سالم الصوفي





■ الشيخ نادر النوري

**أكد الشيخ نادر النوري الأمين العام للجنة التعريف بالإسلام أن الغالبية ممن يدخلون الإسلام عن طريق اللجنة هم من الطبقة المتعلمة وأن اللادينيين هم أكثر الفئات إقبالا على اعتناق الإسلام.**

**وأشار النوري إلى أن المسيحيين وخصوصاً من جنوب آسيا يفدون إلى اللجنة بأعداد كبيرة وتحديداً من دولة الفلبين، وأضاف أن إجراءات عديدة تتخذها لجنة التعريف بالإسلام لحماية المهتدين من أي ظروف أو مضايقات قد تواجههم بعد اعتناقهم للإسلام وهذا نص المقابلة:**

● **ما الفئة الأكثر تجاوباً مع دعاة اللجنة؟**

○ معظم الذين أشهروا إسلامهم عن طريق اللجنة هم من المتعلمين بل غالبيتهم من خريجي الجامعات ولا أعتقد أن الذين يتصلون باللجنة من الأميين تتجاوز نسبتهم نحو ٥٪.

● **ومن أصحاب الديانة الأكثر تقبلا للإسلام واستجابة له؟**

○ هناك إقبال كبير ومتزايد من طبقة اللادينيين، وهذا أمر طبيعي باعتبار أنهم ليس لهم دين فهم يستجيبون أكثر من أصحاب الديانات حتى وإن كانت محرفة أو غير مقنعة ولاتشبع الوجدان، وقد رصدنا أيضاً إقبالاً كبيراً من قبل المسيحيين وخصوصا من مناطق شرق وجنوب شرق آسيا وتحديداً من الفلبين فقد شرح الله صدور أعداد كبيرة منهم لهذا الدين ولعل هذه النسب أيضا يؤثر فيها عدد الجاليات فبعض المناطق لهم جاليات كبيرة بينما يوجد عدد محدود من مناطق أخرى، فلابد من أخذ ذلك بعين الاعتبار عند مقارنة عدد المقبلين على الإسلام.

● **هناك من يدخل الإسلام لأغراض مرتبطة بمصالح مادية أو غيرها وعندما تنقضي مصلحته قد يعود إلى ديانته الأصلية فهل رصدتم حالات من هذا النوع؟**

○ قد يحدث مثل هذا ولكن القاعدة الأسلم هي حسن الظن بكل من جاء عن طيب نفس، وعلى كل فالإيمان محله القلب ولايمكن التيقن باستثناء شخص ما لم تكن هناك أدلة واضحة وملموسة، ويحدث أن تكون لدى الشخص مشكلة مادية أو قانونية يترتب عليها السجن أو الغرامة أو جهله الواضح بكل ما يتعلق بالإسلام مما يدعو إلى الريبة والشك في النوايا وحتى الذين يدعون أن لديهم مشاكل ويطالبون بمساعدات مادية عندما يفاجأ أحدهم بالإجراءات الرسمية الجادة التي يقوم بها قسم المهتدين من خلال التوثيق والمتابعة فعندما تطلب منهم المستندات الرسمية يعدون بإحضارها ثم لايرجعون.

ولابد من الإشارة هنا إلى أننا في لجنة التعريف بالإسلام نساعد غير المسلمين إذا واجهتهم مشاكل حقيقية سواء متعلقة بالنواحي المادية أو القانونية نساعدهم لترغيبهم في الإسلام ونطلب منهم أن لايترددوا في طلب أي مساعدات ممكنة تستطيع اللجنة بذلها ودعني أقول إنه حتى الذين قدموا إلى اللجنة أصلاً لأغراض متصلة بالمصالح المادية فإن بعضهم استمر في إسلامه وحسن إسلامه وشيء نادر جداً أن نشاهد حالة ارتداد والحمد لله.

● **بعض المهتدين يعودون إلى بيئات غير إسلامية فهل تقوم اللجنة بعمل إجراءات لحمايتهم خصوصاً أنهم قريبو عهد بالإسلام؟**

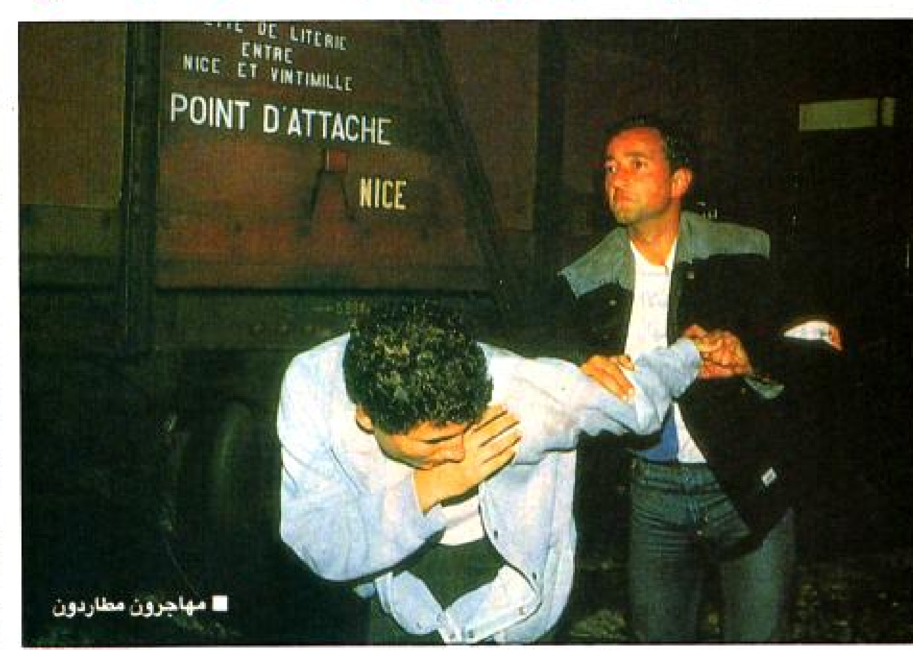
○ اللجنة تحرص على متابعة المهتدين والاهتمام بهم لحمايتهم من الوساوس والمضايقات من ذلك : الزيارات المنتظمة التي يقوم بها دعاة اللجنة للمهتدين في مساكنهم ومقار عملهم والمحاضرات التي ينظمونها لهم لزيادة تثقيفهم في الأمور الدينية والأخلاقية وكذلك تحاول اللجنة أن توجد لهم بيئات إسلامية مناسبة.

مع تزويد الجالية الإسلامية في البلد الذي سيستقر فيه باسمه وعنوانه ليكون مربوطاً بتجمع إسلامي.

وأخيرا يتم التعاون مع الجهات القضائية والقانونية في أي بلد يؤذى فيه الشخص بسبب دخوله في الإسلام.■

## مشكلة «البدون» في فرنسا!

# مثقفون يدعون إلى أن تستوعب فرنسا بُعدَها الإسلامي




■ مهاجرون مطاردون

باريس: د. محمد الغمقي

**تشهد باريس هذه الأيام بداية تحركات يقوم بها غير المتمتعين بالأوراق الأساسية للإقامة القانونية (على شاكلة البدون في الكويت)، وذلك بعد أن تراجعت الحكومة الاشتراكية عن الوعود الانتخابية بتسوية ملفات الأجانب الموجودين بوضع غير قانوني، وقد افهمت المسالة على اساس انها تسوية شاملة، في حين عمدت الإدارة الفرنسية إلى دراسة الملفات حالة بحالة.**

القضية أعادت طرح الموضوع الحساس للهجرة بصفة عامة والهجرة غير القانونية بصفة خاصة، وبدأت تظهر مؤشرات لمراجعات جذرية من خلال قيام بعض المثقفين والمفكرين والسياسيين بتقديم قراءة جديدة لواقع الهجرة وأبعادها على تركيبة المجتمع الفرنسي حاضرا ومستقبلا.

### الجغرافيا السياسية للهجرة

من بين هؤلاء جاك أتالي مستشار الدولة سابقاً والمستشار الدائم للرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران ثم المدير لأحد البنوك الأوروبية، ويتميز طرح أتالي الذي نشره بصحفية «لوموند» الفرنسية تحت عنوان «الجغرافيا السياسية للهجرة» بنوع من الطرافة ينطلق من مقاربة جغرافية سياسية تضع مسالة الهجرة في إطار التحولات التي سيشهدها العالم في القرن القادم والمتعلقة بمسألتي الحرب والسلم.

جاك أتالي بدأ طرحه بسؤال صريح وواقعي: ماذا تمثل فرنسا اليوم وغداً بدون هجرة؟ أي ما هو حجمها ووزنها الجغرافي السياسي الحقيقي، بدون هذا المعطى، الجواب كان واضحاً، أما بالنسبة للحاضر فإنها «بلد هَرِم يضم ٤٠ مليون ساكن وذو مستوى معيشي أضعف بكثير مما هو عليه اليوم»، ذلك أن المهاجرين ساهموا في البناء الاقتصادي والديمجرافي لفرنسا.، وعلى المستوى الاقتصادي لايقتصر الأمر على ما بذله المهاجرون بسواعدهم بصفة أخص وإنما يتعلق الأمر كذلك بالاستهلاك ودفع الضرائب مثلهم مثل الفرنسيين، إلى جانب ذلك، فإن فرنسا استفادت من فتح أبوابها حتى السبعينيات للمهاجرين بتعامل بلدان اخرى معها بالمثل اي بتمكين فرنسيين من العمل والاستثمار خارج فرنسا، وإن كانت المقارنة ليست في محلها بين قبول فرنسا ليد عاملة أتتْ من بلدان فقيرة أو نامية وتوظيفها في أعمال تأتي في ادنى السلّم الهرمي وبين قبول بلدان نامية أو فقيرة لخبراء ورجال أعمال فرنسيين يكون لهم تأثير كبير على الدورة الاقتصادية لهذه البلدان، لكن عادة مايكون نصيب الأسد من ثمرة المردود للدولة الفرنسية نفسها أو لرجال الأعمال والمستثمرين الخواص.

أما عن مستقبل فرنسا بدون هجرة فإن أتالي يطرح هذا الإشكال في إطار التطورات المستقبلية على مستوى الحركة السكانية وعودة ما أسماه بظاهرة الرّحّل وتغيير موطن الإقامة بالإضافة إلى بروز ظاهرة «الهجرة غير الملموسة على ارض الواقع» وذلك عن طريق استغلال وسائل الاتصال والإعلام الجديدة مثل الإنترنت وغيرها لتقديم خدمات بدون الاضطرار إلى السفر والهجرة وبالتالي يمكن لشركات فرنسية أن تستفيد من يد عاملة من الخارج.

ودعا أتالي إلى الإجابة عن بعض التساؤلات الجوهرية قبل اعتماد سياسة هجرة القرن الحادي والعشرين، ويرى أنه لايمكن لفرنسا أن تحمي مصالحها الاقتصادية في الخارج إذا اعتمدت سياسة سدّ الأبواب أمام الهجرة القادمة والمقيمة حالياً، كما يرى عدم وجود ما يبرّر الخوف على نمط عيش الفرنسيين بدخول عدد كبير من المهاجرين والأجانب إلى فرنسا بل العكس صحيح في نظره في ظل ارتفاع نسبة المسنين في المجتمعات الأوروبية، كما يرى افضلية تواجد مهاجرين حقيقيين على الأرض الفرنسية من الاكتفاء بالتعامل مع يد عاملة في الخارج.

### فرنسا وطن مسلم

وتوقف جاك أتالي عند سؤال مهم يتعلق حسب رأيه بالاعتبار الجغرافي السياسي الحقيقي، السؤال: هل يجب على فرنسا أن تكتفي بقبول العمال الأوروبيين أم تعترف ببعدها الإسلامي؟ وكان جوابه هنا أيضا واضحاً إذ قال: «إذا كانت فرنسا وأوروبا قررتا تكريس نفسيهما كناد مسيحي، فعليهما الاستعداد للتصادم مع مليار إنسان وإلى «حرب حضارية» حقيقية، وبالنسبة إلى فرنسا يضاف إلى ذلك حرب أهلية لأن فرنسا هي أمة إسلامية نتيجة لخياراتها الجغرافية السياسية السابقة، فالإسلام هو الديانة التي ينتمي إليها اكثر من مليونين من المواطنين الفرنسيين وثلث المهاجرين على الأرض الفرنسية، فمن الحكمة اعتماد الخيار العكسي وقبول بُعدها الإسلامي باعتزاز في ظل الاحترام الكلي للعلمانية الجمهورية».

هذه القناعة التي توصّل إليها هذا السياسي والكاتب الفرنسي لم تأت من فراغ، وإنما هي مبنية على معاينة للواقع واستشراف للمستقبل بنظرة واقعية بعيدة عن الأحكام المسبقة المتداولة بشأن الحضور الإسلامي في فرنسا والقائمة على فلسفة إقصاء الآخر المخالف وعدم القبول بالتعددية الثقافية والحضارية وخاصة أن الموروث الثقافي للفرنسيين يحمل سمات العقلية الاستعمارية والنزعة التفوقية الاستعلائية، وهذه النظرة الجديدة تعتمد أساساً على البعد الجغرافي السياسي، وقد أوضح جاك أتالي قناعته بأن فرنسا - عندما

تعترف ببُعدها الإسلامي ـ ستستفيد بذلك على المستوى الاستراتيجي، ذلك أنه من حسن حظها ـ حسب صاحب الفكرة ـ انها تضم من بين مواطنيها اناساً بإمكانهم ان يكونوا «جسرا مع حضارة كبيرة في انتشار واسع، ومن هذا المنطلق يرى اتالي أن فرنسا عليها أن تكون المحامي الأول لدخول تركيا ضمن دائرة الاتحاد الأوروبي، ومعلوم ان هذا الموضوع يلقى جدلاً واسعاً في أوساط دوائر القرار الأوروبية وتتمحور نقطة الخلاف الرئيسية حول البعد الإسلامي الذي تمثله تركيا او بالأحرى حول إدخال هذا البلد المختلف حضاريا في الكيان الأوروبي الذي تغلب عليه الصبغة الدينية المسيحية مع تواجد لوبيات يهودية قوية وفاعلة داخل هذا الكيان».

وبناءً عليه، فإن أتالي يطرح موضوع الاندماج والتعدد الثقافي واعتبر أن المستقبل سيكون للتعدد في الانتماء كعامل أساسي للتسامح بل أيضاً سيكون لفائدة التعدد في الولاء كعامل أساسي للديمقراطية، ولهذا فإن الاندماج لايمكن ان يكون في نظره عن طريق سلخ الناس عن هويتهم وثقافتهم، واعتبر أن الحضارات التي تجعل من الأجنبي عدواً هي سائرة للاندثار، ومطروح على فرنسا تحد كبير: إمّا أن تتجه في مسار يذهب بها خارج التاريخ أو أنها تكون رائدة للديمقراطية بدون حدود التي سيشهدها القرن القادم حسبما رأى الكاتب وإلا ستعم الفوضى والوحشية.

## مراجعات جوهرية في القناعات والتصورات

الملاحظ مما تقدم أن هذا الطرح الجديد لمسألة الهجرة وما يتعلق بالبعد الثقافي والحضاري والاعتراف بالإسلام كهوية لملايين من الأجانب وحتى عدد من الفرنسيين، هذا الطرح لايزال مقتصراً على نخبة ضيقة ومحاصرة من المثقفين والمفكرين الفرنسيين والغربيين عموماً، لكنه مقارنة بالأطروحات السائدة سابقاً، فإن مثل هذا التصور يعدّ مؤشراً مهماً على بداية تحول في العقليات لدى النخبة الغربية في نظرتها للآخر وللإسلام بصفة أخص.

وبالتطلع على ما تطرحه بعض الندوات واللقاءات الفكرية هنا وهناك يتأكد أن مخاضاً جديداً تشهده الحركة الثقافية والفكرية الغربية في هذا الاتجاه، وعلى المستوى الفرنسي فإن بعض المختصين في الشؤون الإسلامية والحضور الإسلامي في الغرب يطرحون باستمرار ضرورة إعادة النظر في هذه المسألة الدقيقة مثل بوينو ايتيان وفرانسوا بورغات وجوسلين سيزاري وشانتال سانت بلانكات، وفي يوم التضامن مع شعب الجزائر (يوم الإثنين ١٠/١١) الذي نظمته جمعيات وشخصيات مستقلة فرنسية، تبين أيضا أن عدداً من المثقفين يقومون بمراجعات لقناعات ذاتية تقوم على اتهام كل ما هو إسلامي بالعنف والتطرف والمطالبة بإجراء تحقيق دولي مستقل لتوضيح مسؤولية القائمين بالمجازر في الجزائر دون اتهام أي طرف قبل التحقق من الموضوع، وهذا في حد ذاته إيجابي لأنه يطرح نظرة جديدة تختلف عن التشويه المستمر والآلي للصحوة الإسلامية.■

## الفضائح المالية تزلزل الكرملين

# حقوق التأليف .. مدخل إلى الرشوة المقننة

**موسكو: د. حمدي عبدالحافظ**



■ تشوبايتس

أقال الرئيس الروسي يلتسين في الخامس عشر من نوفمبر الجاري، ثلاثة من كبار المسؤولين هم: نائب رئيس الحكومة ووزير الخصخصة مكسيم بويكو، والنائب الأول لرئيس ديوان الكرملين الكسندر كازاكوف، ورئيس اللجنة الفيدرالية للمالية، بيوتر موستوف، بعد اتهامهم بتقاضي الرشوة المقننة وحصول كل منهم على ما يقرب من مائة الف دولار من إحدى دور النشر الخاصة، مقابل مشاركتهم والنائب الأول لرئيس الحكومة اناتولي تشوبايتس في تاليف كتاب عن الخصخصة وتجربة الإصلاح الاقتصادي في روسيا، ويبرر الرئيس الروسي رفضه قبول استقالة تشوبايتس في الوقت الراهن بأن الحكومة والاقتصاد الروسيين يمران بمرحلة حرجة تزامنت مع مشروع البرلمان بالنظر في مشروع ميزانية العام المقبل وحزمة القوانين المتعلقة بالإصلاح الضريبي.

رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن اكد حتمية إجراء تعديل وزاري بعد الفضيحة التي طالت خمسة من كبار المسؤولين .

وكان الصحفي الروسي الشهير بتحقيقاته المثيرة حول قضايا الفساد داخل أروقة السلطة الكسندر مينكين قد وجه اتهاماً مباشراً للخمسة الكبار بالحصول على رشوة مقننة نظير اشتراكهم في إصدار كتاب عن «الخصخصة» في روسيا لحساب مؤسسة «سنوبينا ـ بريس» المملوكة لمجموعة من كبار رجال الاعمال والمال الروسي.

وشكك الصحفي الروسي في اغراض دار النشر وفي إمكانية تحقيق ربح ما من وراء نشر الكتاب حتى لو بيعت النسخة الواحدة بما لايقل عن مائة دولار، وربط مينكين بين صفقة كتاب الخصخصة وبين النشاط المشبوه لأصحاب دار النشر التي تعاقدت على طبع الكتاب في مجال غسيل الأموال والتعاون مع المافيا واتهم تشوبايتس وشركاه بالرشوة المقننة، ودعا القيادة الروسية إلى احتذاء مثل القيصر بيوتر الأول الذي جرم الرشوة المقننة بوصفها سرقة، وطالب بالتحقيق في مصدر الثروة الطائلة التي جناها تشوبايتس وشركاه من جراء صفقات الخصخصة المشبوهة.

ورغم الوقائع الدامغة التي ساقها الصحفي الروسي مينكين بحق «تشوبايتس وشركاه» لايستبعد المراقبون وجود صلة بين توقيت القضية ضد تشوبايس وهو العقل المدبر لصفقات الخصخصة والصراع المحتدم بينه وبين المجموعات المالية الأخرى، خاصة بعد عزل نائب رئيس مجلس الأمن القومي واحد أساطين المال والاعمال بوريس بريزوفسكي من منصبه، وكان بريزوفسكي الذي يسيطر على العشرات من كبرى الشركات الروسية العاملة في مجال النفط والطيران وعلى شبكة التليفزيون O.P.T والعديد من الصحف والذي تقدر ثروته باكثر من ٣ مليار دولار، قد اتهم النائبين الأولين لرئيس الحكومة ينمتسوف وتشوبايتس بالتآمر عليه وتحريض الرئيس الروسي لإقالته من منصبه.

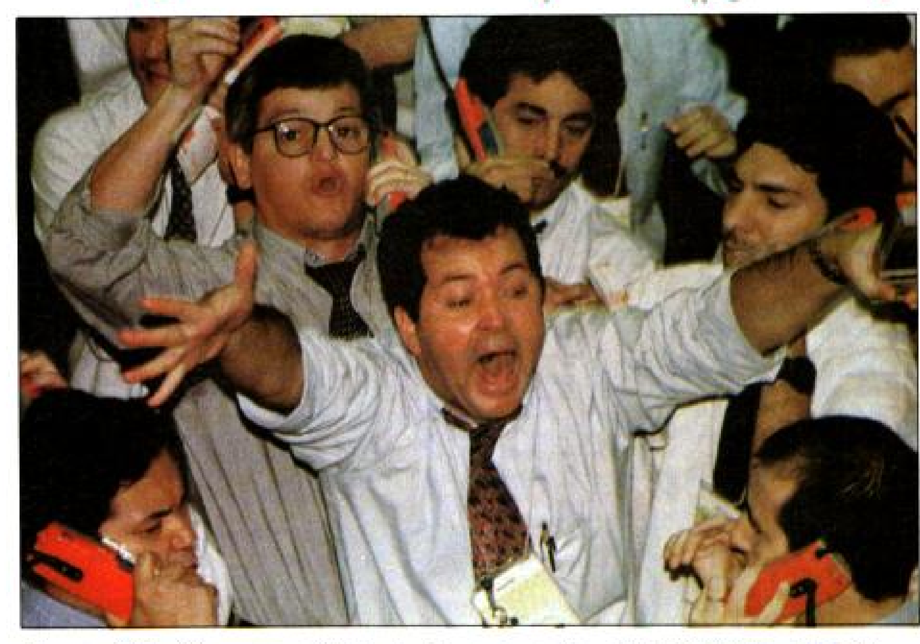
وتأتي فضيحة «تشوبايتس وشركاه» بعد أيام قليلة من تحقيقات النيابة مع الرئيس الأسبق للجنة ممتلكات الدولة الفرد كوخ في واقعة حصوله على ٥٠ الف دولار من إحدى دور النشر السويسرية مقابل نشر «تجربته» عن الخصخصة في روسيا، ووجهت النيابة لكوخ وهو احد المشاركين أيضا في فضيحة «تشوبايتس» تهمة الرشوة المقننة بعد أن تأكدت أجهزة التحقيق من علاقة دار النشر السويسرية بإحدى الشركات الغربية العاملة في روسيا، صاحبة المصلحة الحقيقية في تقديم الرشوة للمسؤول الروسي في صورة «حقوق تأليف» عن كتاب لم يصدر بعد، وربما لن يرى النور إلى الأبد.

ولقضايا الرشوة المقننة تحت بند «حقوق التأليف» تاريخ طويل في روسيا المعاصرة بعد أن تسابق كبار المسؤولين على كتابة «المذكرات» الخاصة وبيعها لدور النشر الأجنبية، وتعترف دور النشر بأن أعمالهم لم تنشر رغم حصولهم على العوائد المبالغ فيها، وفي تعليقها على فضيحة تشوبايتس أشارت صحيفة «ينزافيسيما» إلى أن بنك «أون أكسيم» يمتلك حصة ٥١٪ من أسهم دار النشر «سفوبنيا ـ بريس» التي تعاقدت على نشر الكتاب، وأن مبلغ ٤٥٠ الف دولار لم تدفعه دار النشر بل تحملته خزينة بنك «أون أكسيم» عشية مشاركة البنك في الأوكازيون الخاص ببيع واحدة من أكبر الشركات الروسية العاملة في مجال الاتصالات والمعروفة بشركة «سفيازاينفست»..

وعلى صعيد الفساد الإداري ذاته بدأت المحكمة العسكرية الفرعية في الشرق الأقصى الروسي النظر في القضية المتهم فيها القائد الأسبق لأسطول المحيط الهادي والقائد الأسبق للقوات البحرية الروسية الجنرال إيجور خملنوف باستغلال النفوذ والفساد.

وجاء في تحقيقات النيابة العسكرية أن الجنرال خملنوف أقدم على عقد العديد من الصفقات العسكرية مع دول أجنبية لبيع بعض مخلفات الأسطول الحربي والقوات البحرية بأسعار زهيدة مقابل حصوله على عمولات ضخمة من المشترين الأجانب.■

# سوروس
# ونظرية المجتمعات المفتوحة



**ذاع صيت رجل المال اليهودي جورج سوروس على وجه الخصوص مع الأزمة التي عصفت باقتصاديات عدد من دول جنوب شرق آسيا مؤخراً وقد دار سجال علني حاد بينه وبين رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد وقد حاول سوروس أن يصب الماء البارد على المعركة الدائرة بينه وبين رئيس وزراء ماليزيا حول أسباب الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها ماليزيا في الوقت الحالي، وكان الرئيس مهاتير اتهم سوروس بإفساد الأسواق الماليزية والآسيوية ووصفه بالبعبع المخيف، وذكر سوروس لمحطة تلفاز سنغافورة بأن الرؤوس الاستثمارية التي يمتلكها ويتصرف فيها قد لعبت دوراً هامشياً ومحدوداً في فوضى السوق الضاربة بأطنابها بمنطقة جنوب شرق آسيا وذلك رداً على اتهام مهاتير له بالتسبب في تلك الفوضى، وقال سوروس رداً على سؤال حول مضمون تعليقه الصحفي الأسبوعي والذي اتهم فيه رئيس الوزراء الماليزي بأنه خطر على بلاده قال: «لا رغبة لي في خوض المعارك ولا حتى المعارك الكلامية ولكني لا أملك سوى الرد خاصة إذا ما تعرضت للهجوم من قبل الصحافة المحلية بماليزيا».**

وقال سوروس أيضا: «لقد استخدمني رئيس الوزراء الماليزي ككبش فداء ومطية لتبرئة ساحته هو ولكن عليه أن يتحمل مسؤوليته في كل ما يحدث بماليزيا، كما نفي سوروس مجدداً بأنه من اللاعبين الرئيسيين في الأزمة والتي استهدفت كل العملات المحلية بالمنطقة وقال بأن دوره في لعبة السوق كان صغيراً ولا يمكن أن يصل إلى درجة زعزعة الاستقرار لأنهم لم يكونوا يشترون عملة الرينجيت أو أي عملة أخرى من العملات الإقليمية المتداولة بمنطقة جنوب شرق آسيا وذلك قبل شهرين من حدوث الأزمة أو في أثنائها وقال سوروس: لم نقم بأي عملية تجارية أثناء تلك الفترة لشراء تلك العملات ما عدا عملية واحدة في حدود ١٠ ملايين دولار بالعملة التايلندية، وفي أثناء الأزمة كنا نقوم بشراء الرينجيت فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أننا كنا بمثابة عنصر من عناصر استقرار الاقتصاد، وفي رد من سوروس على سؤال هيئة الإذاعة البريطانية له حول حجم عائداته الحقيقية من عمليات بيع وشراء العملات الآسيوية قال بأنه ليس بالعائد الضخم، خاصة إذا ما قورن بعهد الإسترليني في ذلك العهد المشار إليه جنى سوروس أرباحاً طائلة تقدر بمليار وستمائة مليون دولار في عام ١٩٩٢م عندها اهتز الجنيه الإسترليني بأسواق النقد الأوروبية.

**بيانات شخصية** : من هو سوروس وما هي أفكاره؟ وهل هي حقاً أفكار مجردة تهدف لخدمة الإنسانية؟

ولد جورج سوروس بمدينة بوادبست عاصمة المجر في العام ١٩٣٠م، وقد اكتسب العبرة مما تعرض له في حياته الشخصية في فترة الطفولة من أحداث وتقلبات مختلفة كان أقلها تواريه عن أعين النازيين في تلك الفترة المبكرة من حياته، كما قضى سوروس قسماً من حياته في ظل النير الشيوعي الذي عرفته بلاده ويعتقد أن ذلك فتح بصيرته على ممارسات الاضطهاد والقمع السائدة في المجتمعات المغلقة.

هاجر جورج سوروس إلى إنجلترا في العام ١٩٤٧م وحصل بها على دبلوم الاقتصاد من كلية الاقتصاد بلندن ثم تركها متوجهاً إلى الولايات المتحدة في العام ١٩٥٦م واستقر بها.

في عام ١٩٨٤م أسس جورج سوروس جمعية المجتمع المفتوح وفي العام نفسه أسس السكرتارية المجرية لجمعية سوروس الخيرية بالاتحاد السوفييتي، واليوم تشكل هذه الجمعيات الخيرية المنتشرة في ٢٥ دولة بالعالم في وسط وشرق أوروبا وجنوب إفريقيا، وهاييتي والولايات المتحدة الأمريكية - تشكل شبكة تساعد باتجاه تأسيس البنية التحتية والمؤسسات اللازمة للمجتمع المفتوح إن عدد وحجم منظمات سوروس التي أسستها وأقامتها الجمعية الخيرية المجرية يزداد باستمرار، وتعمل هذه المنظمات اليوم عبر ٥٠ مكتباً في العالم، ويبلغ عدد العاملين بها حوالي ١٠٠٠ شخص ينفقون حوالي ٣٠٠ مليون دولار سنوياً من أجل تكوين المجتمع المفتوح.

أسس جورج سوروس جامعة وسط أوروبا التي اتخذت من كل من بوادبست ووارسو مقراً لها، وهذه الجامعة التي أسست في العام ١٩٩٠م تلعب دوراً مهماً في مبادرات سوروس التعليمية بوسط أوروبا، وتقدم الدورات التأهيلية للخريجين الجامعيين في مجالات التاريخ والاقتصاد والفنون وفي مجال علم المجتمع والعلوم الاجتماعية.

وسوروس هو المالك الوحيد للشركة الخاصة بمعالجة الاستثمارات - سوروس فاند مانجمنت - وتعتبر هذه الشركة بمثابة المستشار الاستثماري الرئيسي لمجموعة كوانتوم - كوانتوم جروب أوف فاندز - والتي يمثل فيها كوانتوم فاند - أن - الشريك الأكبر حيث يعتبر بمثابة الصندوق الاستثماري الأكثر نجاحاً والمعروف على نطاق العالم منذ ما يقارب الستة والعشرين عاماً.

بالإضافة إلى إسهاماته التحريرية خاصة المقالات التي كتبها حول المتغيرات السياسية والاقتصادية في الاتحاد السوفييتي ومختلف بلدان أوروبا الشرقية، فقد نشر سوروس كتاباً أسماه «كيمياء التمويل» وقد نشرته دار سيمون آند شوستر وذلك في عام ١٩٨٧م، وقد أعيد نشر الكتاب في العام ١٩٩٤م بواسطة دار نشر أخرى هي جون ويلي آند سونز، ونشر سوروس كتاباً آخر عام ١٩٩٠م بعنوان «فتح النظام السوفييتي» نشرت الكتاب دار ويدنفيلد آند نيكلسون، كما نشر كتاباً آخر في سبتمبر ١٩٩١م بعنوان «تمويل الديمقراطية» نشرته دار فري بريس، أما أحدث كتبه المنشورة فهو كتاب سوروس عن سوروس،

السياحة ضد التيار وقد صدر في سبتمبر ١٩٩٥م ونشرته دار ويلي أندسونز.

حصل سوروس على الدكتوراه الفخرية عام ١٩٨٠م من معهد الأبحاث الاجتماعية بنيويورك وكذلك من جامعتي اكسفورد وجامعة العلوم الاقتصادية ببودابست، وفي العام ١٩٩١م حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة بيل كما حصل على بعض الأوسمة خاصة وسام لاوريا هونوريس كوزا من جامعة بولون وذلك اعترافاً بجهوده على المستوى العالمي من أجل إنشاء المجتمعات المفتوحة.

## خدمة مجانية للغرب

يقول سوروس عن نفسه: لقد أنفقت في فترة الخمس سنوات الأخيرة نصف دخلي، وبذلت أكثر من ذلك من وقتي وطاقتي، على شبكتي الخيرية التي تعمل الآن في ٢٢ قطراً من أقطار الإمبراطورية السوفييتية السابقة، كذلك في جنوب إفريقيا وهاييتي، لقد بذلت قصارى جهدي من أجل ذلك الهدف بعد أن اكتشفت أن انهيار الاتحاد السوفييتي حدث تاريخي، وأن نظام الدولة البديل هو الذي سيحدد الوضع العالمي لسنوات عديدة.

إن هدفي الذي أسعى إليه من وراء ذلك هو تقديم العون والمساعدة خلال المرحلة الانتقالية من الشيوعية لحين تشكيل المجتمع المفتوح، وأعني بعبارة المجتمع المفتوح مجتمعاً شبيهاً بالنظام الاجتماعي القائم بأوروبا الغربية والولايات المتحدة، حيث مثل هذا النظام عنصراً جاذباً لأغلبية أولئك الذين رزحوا تحت النير الشيوعي، فعبر ذلك يمكنني أن أساعد في تحقيق طموحات الأشخاص المقيمين بالبلدان المعنية، وهذا المجتمع المفتوح لا يسمح فقط للناس بالتفكير المستقل واتخاذ القرار المستقل، وإنما يستوجب ذلك على الجميع، لذا فهو يخلق مناخ الحرية والتجديد والحياة المزدهرة، لكن ذلك كله يحتاج إلى سن القوانين وإلى إنشاء المؤسسات القادرة على إتاحة إمكانية العيش والعمل بسلام لجميع الناس، بغض النظر عن اختلاف آرائهم وتضارب مصالحهم، غير أنه لا يمكن التوصل لذلك بين عشية وضحاها، لكنه كان أمراً ممكناً خاصة بعد سقوط الشيوعية، وفي لحظات الثورة الساخنة يمكن التأثير في الوضع وتوضيح الاتجاه والتيار، ذلك لو كانت هنالك قابلية لدى المجتمعات الغربية المفتوحة لانتهاز الفرصة المواتية، وللأسف لم يحدث شيء من هذا القبيل، فقد مضت حتى الآن ست سنوات منذ اندلاع الثورة، وبدأت الأنظمة الجديدة تظهر لحيز الوجود - هي مازالت بعيدة عن مسمى المجتمع المفتوح - عوضاً عن ذلك ما نراه الآن من تطور للأفكار ذات النزعة القومية.

كل هذا لا يخرج عن طابع التعميم الشامل، ولا يسري على كل البلدان لكن كلما برهن ذلك على صحته فإنه يمنع من تشكيل الايديولوجيات والمصالح التجارية بشكل كامل، أضف لذلك أن القيادة - زعامة تلك البلدان - لا تستطيع أبداً امتطاء ظهر الحصان بالثبات والرصانة المطلوبتين.

لقد تشكلت المصالح التجارية بشكل أفضل من القيادات السياسية ومن الأيديولوجيا في بعض البلدان - والتي تعتبر روسيا من أهمها في هذه الناحية - حيث أصبحت سلطة الدولة فريسة سهلة للأفراد، والنتيجة مازالت غير واضحة وغير معروفة بعد، لكن هنالك شيء مؤكد ألا وهو أن من يريد حقاً كسب دعم وتأييد الشعب له يتوجب عليه في هذه الحالة إعلان المبادئ القومية وكراهية الأجانب، وذلك بسبب انخداع الناس بالغرب وغضبهم عليه، أما في بعض الأقطار الأخرى - مثل أوكرانيا - فإن الصورة لم تتشكل بعد، لذا فالفرصة مواتية لمنح الأحداث دفعة إيجابية، لأن الغرب قد استيقظ على ما يبدو وباشر تقديم المعونات والمساعدات الجادة.

ربما لم يحن الوقت بعد للقلق المريب حول مصير المنطقة، لكن علينا أن نتساءل، ما الخطأ؟ وذلك هو ما يشغلني حقاً - فمن الواضح أن تقييمي للمجتمع الغربي المفتوح كان تقييماً خاطئاً، وكنت أعتقد أنهم يشاركونني الرأي من أجل تشكيل المجتمع المفتوح كهيكل اجتماعي مطلوب، لقد خدعت في تاريخ الغرب، والغرب الذي كافح خلال الحرب العالمية الثانية من أجل قيم المجتمع المفتوح، وقدم التضحيات في فترة ما بعد الحرب في سبيل نشر هذه القيم، لقد كان تعامل الولايات المتحدة مع

المصلحة الفردية البتة، بل على العكس من ذلك أن الفرد في حالة افتقاره إلى المعلومات الكاملة عليه أن يجتهد لتحديد مصالحه الفردية على أن تترك عملية تنسيق هذه المصالح لميكانيكية السوق، وفي حالة الافتقار للمعلومات والمعارف الكاملة لا يمكننا أن نكلف الفرد مثلاً: بعملية حماية المصلحة المشتركة لذا فمن الضروري إنشاء مؤسسات تكون لها الأولوية بإزاء الفرد ولا يلزم أن تكون هذه المؤسسات كاملة من حيث هو الكمال وبذا تنصب الجهود للتغلب على النواقص، وهكذا فإن نظرية المجتمع المفتوح مسألة حساسة ومعقدة ومن الصعب استغلالها.

لكن هل يكون في مقدورنا أبداً أن نفهم ونتقبل المجتمع المفتوح كهدف مرغوب ومطلوب؟ وهل يمكن أن نؤسس نظام قيمنا على الأعراف، والإقرار بإمكانية وقوع الخطأ؟ فإن كانت القيم مثل المسائل التي نعتقد في صحتها - فهل يمكن أن نعتقد في أمور ربما تكون خاطئة؟ نعم - لكن فقط عندما نقر بأن اعترافنا بالخطأ هو من القيم الإيجابية وعلينا أن نتغلب على العنصر الذهني المعوق.

كيف يمكن للمجتمع المفتوح أن ينهض من أجل التنافس بمثل تلك التصورات البسيطة والمحددة مثل - عائلتي - قبيلتي - وبلادي؟ صحيح يضحي

**■ سوروس يزعم أنه أنفق نصف دخله لإدماج المجتمعات الشيوعية السابقة في النظام الغربي.. أين تكمن المصلحة؟**

كل من المانيا واليابان مثالاً رائعاً على ذلك، وأنني أعتقد بأن هذا المثال سيتكرر بعد انهيار الشيوعية أيضاً، لكنني خدعت بشدة في هذا الاعتبار ويبدو أن الغرب قد فقد هذه القيم التي كافح من أجلها طويلاً، وأوضح مثال على ذلك ما حدث في البوسنة والهرسك مؤخراً فكارثة البوسنة تشهد على إفلاس الغرب أخلاقياً، لقد قام الجيش اليوغسلافي بقصف مدينة دوبروفنيك وكان علينا أن نحافظ على مصير أوروبا الشرقية بأكملها والآن - لأن الشجاعة الأدبية لا تتوافر لدينا - فجل همنا هو أن نحافظ على مستقبلنا - مستقبل الحضارة الغربية.

ويتساءل سوروس: هل ثمة مخرج من حالة الإفلاس الأخلاقي الذي تواجه الديمقراطيات العربية؟ أعتقد نعم فيمكنا مثلاً أن ننشئ نظاماً مشاركاً للقيم لنحافظ به على حضارتنا، لكن من أين لنا أولاً بمثل تلك القيم؟ فحضارتنا تقاس الآن بالمقاييس العالمية وهي تضم العديد من الثقافات المختلفة، في رأيي أن هناك جزءاً واحداً وهو أن نفهم ونعرف نظرية المجتمع المفتوح التي تتيح الفرصة أمام كل الناس باختلاف آرائهم وتضارب مصالحهم للتعايش بسلام إلى جانب بعضهم البعض، إن المجتمع المفتوح هو بمثابة مصلحة مشتركة يجب وضعها في المقدمة، وهو عنصر ذو أولوية تفوق عملية الحرص على تحقيق المصلحة الفردية.

إن المجتمع المفتوح لا يرفض فكرة تحقيق

الناس ويموتون من أجل الملك والوطن، ولكن هل يضحون من أجل المجتمع المفتوح؟

أما نظراً لما حدث في البوسنة والهرسك فإن الإجابة بلا ولكن أليس من الأجدر بنا أن نعتبر بما حدث في البوسنة والهرسك، فالقيم التي نتحدث عنها لم تحدد بطريقة واضحة في حالة البوسنة والهرسك، إن العالم يحتاج اليوم بصورة ملحة إلى مبادئ رئيسية تحدد العلاقات ما بين الدول والعلاقات ضمن إطار الدولة الواحدة أيضاً، فالدول ليس لديها مبادئ بل لها مصالح فقط، لذا اتضح أنها لا تصلح لهذا الهدف، كما أعتقد بأن نظرية المجتمع المفتوح تمثل وتخدم الأنموذج الأفضل، فكيف إذن يمكن ترجمة ذلك إلى لغة الأحكام والمؤسسات التي تحافظ على سلام العالم؟ إنه لسؤال صعب والإجابة عنه تحتاج إلى تفكير وبُعد نظر، لذا فلا يمكنني الإجابة عنه وحدي وعلينا جميعاً أن نجد له الإجابة المناسبة.

هل يمكن لرجل مال يهودي أن يكون طوباوياً إلى هذه الدرجة؟ وهل خُدع حقاً كما يقول الغرب؟ وإذا كان تقييمه خاطئاً فلماذا وهو الذي اعتاد أن يقيس كل شيء بمقاييس الربح والخسارة يستمر في خطته لإنشاء المخيمات المفتوحة! أم أنها لافتة أخرى جديدة من لافتات اليهود؟! . ■

**خدمة خاصة من وكالة إغاثة العالم الثالث**

# ندوة مستقبل الوطن العربي ودور الجامعة العربية

عرضنا في الأسبوع الماضي جانباً من الأوراق الخاصة بندوة مستقبل الوطن العربي التي عقدت في «أبو ظبي»، وشهدت جلساتها ٣٠٠ شخصية سياسية وفكرية واقتصادية، وفي هذه الحلقة نعرض لأربع ورقات أخرى من أوراق الندوة...

أبو ظبي: أحمد جعفر - عبد الحي محمد

## الأوضاع الداخلية

## الديمقراطية المقيدة وصلت إلى طريق مسدود


■ د. علي الدين هلال

د. علي الدين هلال - عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة - قدم ورقة حول مستقبل الأوضاع الداخلية في الوطن العربي، فأوضح أن هناك ٤ خصائص تميز النظم السياسية العربية منذ مطلع التسعينيات:

١ - استمرار رؤساء وحكام الدول العربية في مواقفهم عبر فترة ممتدة من الزمن.

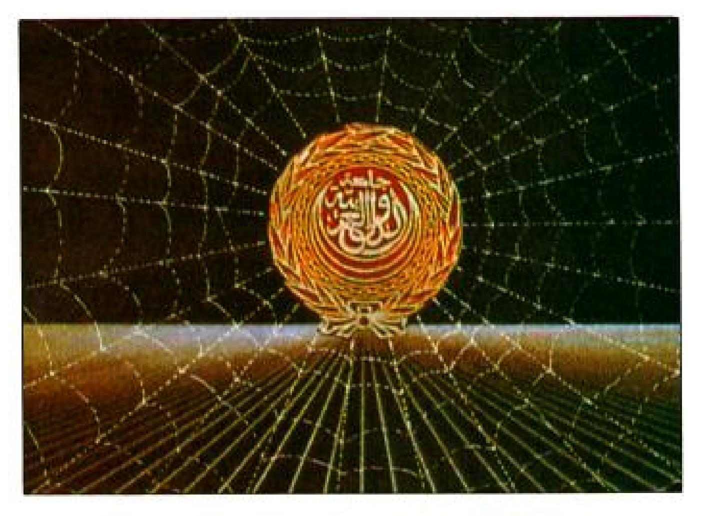
٢ - تراجع ظاهرة الانقلابات العسكرية والتراجع النسبي للدور السياسي للعسكريين، والاتجاه نحو إبراز الطابع المدني للنظم السياسية.

٣ - اتجاه عدد من الدول العربية إلى الأخذ بشكل أو بآخر من أشكال التعددية السياسية مع وضع قيود وضوابط على هذه التعددية.

٤ - نمو مؤسسات العمل الأهلي والجمعيات التطوعية فيما يعرف عموماً باسم المجتمع المدني، وخصوصاً في مجالات حقوق الإنسان، هذا في الوقت الذي تراجعت فيه قدرة الدولة العربية على الوفاء بمطالب شعوبها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وأشار إلى أن التوترات وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي عاشته وتعيشه بعض البلدان العربية يعود السبب فيها للأنظمة الحاكمة التي فشلت في توسيع مشاركة محكوميها في صنع القرارات، وكذا تهميشها لقوى مؤثرة جماهيرياً، ولها وزنها لدى الرأي العام دون أن يكون لتلك الأنظمة من بين القوى المؤيدة لها ما يناظرها تأثيراً وفعالية، وبالتالي فقد أفضت عملية التطور الديمقراطي التي شهدتها تلك البلدان، وأبرزها مصر، وتونس، والجزائر، واليمن، وموريتانيا إلى طريق مسدود، كما انصب التطور أساساً على إعادة تشكيل العلاقة بين المركز السياسي والنخب السياسية المنافسة دون أن تشمل ازدياداً في المشاركة السياسية من جانب فئات الشعب.

وأكد الدكتور علي الدين هلال أن هناك تحديات خطيرة تواجه حالياً الأنظمة العربية وتهدد استقرارها ووجودها، أبرزها أن دولهم أصبحت محاصرة من الداخل والخارج، ففي الداخل تتعاظم المطالبات والاستحقاقات الخاصة بالمشاركة السياسية في الوقت الذي تقلصت فيه قدرة الدولة على تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية لشعوبها، ومن الخارج تأتي تحديات اتفاقية الجات، وضغوط صندوق النقد، والبنك الدوليين، والدول المانحة للمعونات، وكل تلك التحديات ستفرض على الحكام توفير صيغ أكثر مؤسسية وقانونية لعلاقة الدولة بالمجتمع، وتوفير آليات المشاركة والرقابة والمحاسبة.



## العلاقات الثقافية والاجتماعية

## نظم قطرية مستقلة وقابلية للاختراق!

وعن مستقبل العلاقات الثقافية والاجتماعية العربية - العربية قدمت دراسة **الدكتور حامد خليل - عميد كلية الآداب بجامعة دمشق -** تشخيصاً للحالة الثقافية والاجتماعية في الوطن العربي، طارحاً عدداً من العوائق التي تحول دون تحقيق تكامل ثقافي واجتماعي عربي متجانس.

ويحرج الباحث أحاسيس البعض بقوله: إن الوطن العربي ليس موطناً لجماعة ذات أصل واحد، بل لجماعات ومجموعات ذات أصول مختلفة، وليس أرضاً لدولة واحدة، بل تتقاسم رقعته الجغرافية دول ودويلات يمتد بعضها بجذوره إلى الماضي، بينما لا توجد جذور لبعضها الآخر، وليس ميداناً لتطبيق سياسة ثقافية واحدة، وإنما لكل دولة فيه نظام تعليمها الخاص، وبرامجها الخاصة وتوجهاتها الثقافية والأيديولوجية الخاصة، لكن الثابت أيضاً أنه مع هذا الاختلاف المتعدد الأبعاد هناك وحدة أو على الأقل نزوعها دائم إلى الوحدة على هذه المستويات جميعاً.

وتطرق الباحث إلى مسألة الهوية المشتركة التي تربط الدول العربية في المرحلة الراهنة، ويرى أن هناك متناقضات تعود في نظره إلى عاملين أساسين:

عامل ذاتي: يتعلق بطبيعة النخبة التي تقود التيارات الثقافية المنتشرة بآليات تحكم تفكيرها.

وعامل موضوعي: يتعلق بالوضعية العربية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فالأقطار العربية، والتفرد بالسلطة، وتحطيم الروابط الاجتماعية بين الناس، والعمل على إحياء كل ولاءات الماضي ما قبل المجتمعية، وإقامة نمط مسرف من الاستهلاك، ونقل الثروات إلى خارج الحدود، وعدم توظيفها واستثمارها في مشاريع إنتاجية عربية، الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف

إلى تأجيج الأحقاد بين العربي وأخيه العربي، وبالتالي إلى تهميش العامل المنتج للمشاعر المشتركة بين الناس.

كذلك فإن هناك إحجاماً عن إقامة أدنى شكل من أشكال التكامل الثقافي بين الأقطار العربية وعدم تأسيس أي استراتيجية سياسية عربية مشتركة، بينما تقيم كل دولة نظامها الثقافي القطري بعيداً عن أي إطار مرجعي.

### الاختراق الثقافي

وينتقل الباحث في دراسته إلى المعوقات، ويعترف بأن هناك «اختراقاً ثقافياً» والسبب يعود إلى الدول العربية، فهي التي وفرت عوامل وشروط الاختراق إلى بنيانها الفكري ونظام حياتها، سواء في حالة الاستجابة له أو في حالة مقاومته.

وتشير الدراسة إلى ما خلصت إليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من أخطار التبعية بقولها: إن التبعية الثقافية المفروضة على الوطن العربي إنما تعود بالدرجة الأولى إلى تفككها وتتخيل ذلك في «فرض قيم الاستهلاك»، وذلك بتحويل المجتمعات المخترقة إلى مجرد أفواه وعقول مستهلكة لا منتجة، ومنفعلة لا فاعلة، وتنميط الحياة الثقافية بحيث تتحول الحضارات الأخرى إلى حضارات هامشية.

و«فرض النموذج الثقافي التقني» وهو ما يسلب الهوية العربية مقوماتها من نهج في المعرفة أو في القيم أو في غيرها، ويوقف الذاتية الثقافية عن الإبداع والتطور، وينتهي إلى تدميرها.

و«تفكيك البيئة الاجتماعية» بحيث تخضع لمتطلبات وحاجات التبعية الجديدة.

## العلاقات العربية ـ العربية

# أمل ضعيف في التحسن.. وضمانات غير كافية



■ د. احمد يوسف

عن مستقبل العلاقات العربية ـ العربية قدم **الدكتور احمد يوسف ـ مدير معهد الدراسات العربية بالجامعة العربية ـ** ورقته التي أشار فيها إلى أن فترة التسعينيات شهدت متغيرات جديدة أفضت إلى تدني مستوى التضامن العربي، أبرزها الخطط والأفعال الأمريكية والصهيونية الرامية لعدم بروز كيان عربي متماسك قوي، فضلاً عن أن الخصائص البنيوية السياسية في الوطن العربي لم تساعد على قيام علاقات عربية ـ عربية صحية، فالقرار العربي مازال اساساً بيد الفرد وليس المؤسسة وهو ما يجعل العلاقات العربية ـ العربية فريسة محتملة لحسابات فردية خاطئة أو مزاجات نفسية متقلبة، كما أن التسعينيات شهدت استمرار عجز النظام العربي عن تعزيز آلياته التعاونية القائمة كجامعة الدول العربية ومنظماتها المختلفة أو حتى آلياته الفرعية كمجلس التعاون الخليجي، والاتحاد المغربي ناهيك عن الإخفاق في تحقيق هذه الوحدة العربية.

وحلّل الدكتور احمد طبيعة الصراعات والتفاعلات التعاونية العربية ـ العربية على حدة، فأوضح أن العرب قد أخفقوا في تعميق الرابطة التضامنية التي انطوت عليها مبادئ الجامعة منذ إنشائها عام ١٩٤٥م، ولم ينجحوا في حل خلافاتهم، بل عملوا على تهدئتها مما جعلها تتسم بصفة مزمنة ما تلبث أن تشتعل حين يتوافر لها المناخ، فضلاً عن أن السمة العامة للتفاعلات العربية الوحدوية هي الإخفاق عبر الزمن في تعميق المحتوى الوحدوي للعلاقات العربية ـ العربية وفشلوا بالانتقال بها من الإطار الجزئي إلى الإطار الشامل.

وطالب الدكتور احمد في نهاية ورقته بمصالحة عربية شاملة إلا انه أكد أن تلك المصالحة لن تنجح إلا من خلال آليات قضائية عربية رفيعة المكانة، كما طالب بضرورة تعزيز منظومة العمل العربي المشترك وعلى رأسها الجامعة، والعمل على تخليصها من القيود التي تحيط بعملها، وليس أقلها القيود المالية.

وعقّب **الدكتور محمد الرميحي ـ رئيس تحرير مجلة العربي الكويتية ـ** فطالب بضرورة تحقيق المصالحة داخل كل قطر عربي قبل المصالحة الشاملة، والتزام كل البلاد العربية بحريات وحقوق الإنسان، ودون ذلك فلا معنى للمصالحة.

## العلاقات مع دول الجوار

# مصدر التوتر ينتقل من إيران إلى تركيا



■ د. عبد الخالق عبد الله

جلسة «الوطن العربي ومستقبل العلاقات مع دول الجوار» ناقشت ورقة عمل **للدكتور عبدالخالق عبدالله ـ أستاذ العلوم السياسية بجامعة الإمارات**، وتحدث الدكتور عبدالخالق حول علاقة دول مجلس التعاون الخليجي بصفة خاصة، والدول العربية بصفة عامة مع إيران، وتركيا باعتبارهما من أبرز دول الجوار، الأكثر قدرة حالياً على الاستفادة من الضعف السياسي العربي الراهن وتحقيق المكاسب السياسية والجغرافية على حساب الدول العربية، وبالتالي تعظيم فائدتها من التحولات الإقليمية والعالمية المتلاحقة.

وأكدت الورقة أن هناك تخوفاً لدى الدول العربية تجاه تركيا بسبب تطوير تحالفها العسكري مع إسرائيل، خاصة أنه يفتح المجال الجوي التركي أمام السلاح الإسرائيلي لمراقبة الحدود مع العراق وسورية، وجمع البيانات العسكرية الميدانية، هذا بالإضافة إلى تطوير تركيا لقدراتها العسكرية بشكل كبير، حيث بلغت جملة الإنفاق العسكري لديها عام ١٩٩٥م أكثر من ٥ مليارات دولار، وتؤهل تلك القدرات الضخمة تركيا للقيام بدور إقليمي شمالاً وجنوباً، وخاصة أن هذا الدور الإقليمي مدعوم من قبَل الولايات المتحدة، ويتم في ظل التجزئة العربية.

وخلصت الورقة إلى أن العلاقة العربية ـ التركية ليست مرشحة للتحسن، بل العكس هو الصحيح، ورأت أن إيران ربما كانت اليوم أكثر قرباً للعرب من أي وقت آخر، وأنها ربما قد تتحول في المستقبل القريب من مصدر تهديد إلى رصيد محتمل للأمن القومي العربي، وتحدث الدكتور عبدالخالق حول الإمكانات العسكرية الضخمة لإيران، وخاصة سعيها الدؤوب لتطوير قدراتها العسكرية النووية والبيولوجية، إلا أنه أشار إلى أن تلك القدرات ليست موجهة إلى العالم العربي، خاصة في ظل رئاسة محمد خاتمي.. وأرجعت الدراسة السبب في ذلك إلى حالة العداء الإيراني الضخمة لأمريكا وإسرائيل، فضلاً عن أن إيران خلصت إلى أن حروبها مع العرب لن تؤدي إلا إلى خسارة للإسلام والمسلمين.

وعقّب الدكتور غلام علي طوسروه ـ معاون وزير الشؤون الخارجية الإيراني ـ فأكد أن المصالح القومية للعالم العربي وإيران لم تكن في أي وقت مترابطة كما هي الآن، ويمكن القول بأن العلاقات الإيرانية ـ العربية تشهد أنسب فرصة للتطور والازدهار خلال العقود الأخيرة، وأكد أن تطور الأوضاع الدولية بسيطرة أمريكا على النظام الدولي والوضع الغامض الذي تشهده مسيرة السلام والانتخابات الإيرانية الأخيرة... كل هذه العوامل تمهد الأرضية لهذا التطور، ويجب الاهتمام بها ودراستها بتمعن، وخاصة أن إيران لديها الرغبة في توثيق علاقتها بالعرب والمسلمين.■

# مغالطات عقائدية تمس الأنبياء

بقلم: علي تني العجمي

تحت عنوان «نشيد الأناشيد دعوة للنساء والرجال إلى الشبع والارتواء» نشرت جريدة الهدف الأسبوعية الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٧/١١/١م مغالطات عقائدية يندى لها الجبين وينم عن حقد كاتبها الذي لم يذيلها باسمه هذه المغالطات تناولت أكرم خلق الله عليه وهم الأنبياء والأدهى من ذلك أن مصدر النقل هو كتب التوراة المحرّفة المسماة بالعهد القديم مع أن الكاتب أو المترجم لم يذكر مصدراً معيناً يعزو هذه الأكاذيب إليه وبما أننا أصحاب عقيدة تحترم جميع الأنبياء وتثبت لهم ما أثبته الله لهم من مظاهر التكريم والعصمة وتنفي ما نفاه الله عنهم، فإننا سنتناول الرد خلال المصادر الموثوقة التي عوّل عليها علماؤنا في النقل والتثبت.

ذكر الكاتب في سياق قصة لوط عليه السلام مع قومه: «فخرج إليهم لوط إلى المدخل وأغلق الباب وراءه وقال: أسألكم ألا تفعلوا شراً يا إخوتي هاأنذا لي ابنتان ما عرفتا رجلاً أخرجهما إليكم فاصنعوا بهما ما حسن في أعينكم وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئاً لأنهما دخلا تحت ظل سقفي».

ثم ينقل حواراً دار على لسان ابنتي لوط، نختصره لما فيه من كلام خارج، مؤداه أن ابنتي لوط سقتا أباهما خمراً وضاجعتاه ولم يعلم بنومهما ولا قيامهما فحملت ابنتا لوط من أبيهما.

وهذا الكلام هو بعينه ما ورد في سفر التكوين بالإصحاح التاسع عشر ولا أدري ما الذي حدا بالكاتب الذي لم يذكر اسمه إلى هذه النقول المحرّفة والتي طعن فيها كبار مؤرخي اليهود أنفسهم مثل المؤرخ الشهير «سيمون دبنوف» الذي يذكر «أن في الكتاب المقدس فصولاً كثيرة مأخوذة من الثقافة البابلية، كما يظهر من المقارنة بين الكتب السماوية وما ورد في التوراة». (انظر كتاب الفكر اليهودي د سعد المرصفي ص ٤٣).

فإذا كانت هذه ثقة كبار مؤرخي اليهود في كتبهم، فكيف نثق بها وننقل منها هذه النقول التي لا يصدقها عاقل، ثم تأتي المغالطة الأخرى في سياق آخر، (وقد برأ إبراهيم من خطاياه ذلك لأن إبراهيم كان دائماً على أتم الاستعداد للامتثال دونما تردد لأوامر ربه وإلى الإيمان بخشوع بما لا يمكن تصديقه إذا شاء الرب وعلمه ذلك، بل كان مستعداً لقتل حتى ابنه إسحاق وحيده الذي أحبه كل الحب، ليقدمه قرباناً على أحد الجبال)، ثم ساق الناقل قصة الذبح على أنها قد حدثت لإسحاق وليس لإسماعيل عليهما السلام كما هو معروف، وليس لنا من تعليق على هذه المغالطة التاريخية أكثر من رد الإمام ابن قيم الجوزية إذ يقول ما نصه: «وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم، فإن فيه: إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره، في لفظ: وحيده، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده، والذي غر أصحاب القول أن في التوراة التي بأيديهم: اذبح ابنك إسحاق، قال: وهذه الزيادة من تحريفهم، وكذبهم، لأنها تناقض قوله، اذبح بكرك ووحيدك، ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف، وأحبوا أن يكون لهم، ثم يضيف ابن القيم - رحمه الله - قائلاً: «وأيضاً فلا ريب أن الذبح كان بمكة، ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها، وكان النحر بمكة من تمام حج البيت الذي كان على يد إبراهيم وابنه إسماعيل زماناً ومكاناً، ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة»، ويقول أيضاً: «فإن الله سبحانه أجرى العادة أن بكر الأولاد أحب إلى الوالدين ممن بعده، وإبراهيم عليه السلام لما سأل ربه الولد، ووهبه له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلاً، والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة، وأن لا يشارك بينه وبين غيره فيها، فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد، أمره بذبح المحبوب، فلما أقدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة، فلم يبق في الذبح مصلحة، إذ كانت المصلحة إنما هي في العزم وتوطين النفس عليه فقد حصل المقصود، فنسخ الأمر وفدي الذبيح، وصدّق الخليل الرؤيا وحصل مراد الرب أ.هـ» ولمعرفة مزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر زاد المعاد لابن القيم ج١ ص ٧١ وما بعدها.

وبذلك نستخلص من كلام ابن القيم رحمه الله أن ذكر إسحاق على أنه هو الذبيح ما هو إلا افتراء يهودي من تحريف اليهود في كتبهم، ونمضي مع القصة التي تشوه صورة أطهر خلق الله وهم الأنبياء وينقل الكاتب المجهول هذا الكلام، «واستحثت داود رغبة مطلقة العنان في العيش والتمتع بالحياة، فدفعته إلى انتهاك الشريعة بلا انقطاع ليستسلم إلى غرائزه الجموحة، كان يرقص بكل ما أوتي من قوة»، ثم


«نشيد الأناشيد» دعوة للنساء والرجال إلى الشبع والارتواء

يذكر الفرية العظيمة عن سيدنا داود عليه السلام، حيث يتهمه بالزنى مع زوجة أحد قواده والتآمر لقتل هذا القائد شبه عار أمام تابوت العهد حيث تحفظ كتب الشريعة الخمسة.

ويتهم الناقل الجائر يعقوب قائلاً: «حتى يعقوب نفسه لم ينج من عقاب الرب عندما اقترف الخطيئة إذ أنزل الله به عقاباً لا يرحم على الرغم من عميق توبته، وشدة إخلاصه في خدمة الرب بين أبناء شعبه»، فهل يصدق عاقل أن الله يرفض توبة أنبيائه إذا تابوا رغم عصمتهم ويقبل توبة من سواهم من البشر؟ ألهذا الحد يهون أنبياء الله على الله حسب زعم «الكتاب المقدس»! سبحانك هذا بهتان عظيم، ولم يكتف المفترون بما سبق من بهتان في حق الأنبياء حتى طالوا سيدنا سليمان عليه السلام بقولهم في كتابه: «بيد أن ولعه بالمتعة ذهب به كل مذهب... ذلك أن سليمان كان ماهراً في فن الهوى الرهيف والمتعة الرفيعة»، ويستمر مسلسل الكلام الجائر في حق الأنبياء، والمنقول عن المصادر المحرفة فتنشر الجريدة كلاماً في الغزل نعتذر عن نشره في مجلتنا.

هذا مع الأسف الشديد غيض من فيض مملوء بالمجون والجراة على أنبياء الله عليهم السلام منقول عن كتب اليهود المحرفة هل أراد الكاتب المجهول الذي نقل تلك النقولات الباطلة أن يستدل على أن مجتمع بني إسرائيل هو مجتمع الخطيئة؟ نحن لا نشك في ذلك، غير أن إقحام الأنبياء وجعلهم في صورة مشوهة مبتذلة ركوناً إلى كتب مزورة صوّرتهم أصحاب ملذات ونساء، وخمر وأنهم شركاء لليهود في خطاياهم وجراتهم على الله عز وجل وانتهاكهم لحرماته كل ذلك يجعلنا ننتفض استنكاراً لهذه الترهات، ما الفرق إذن بين الأنبياء وعموم الناس؟ ولماذا كرمهم الله، ولماذا بعثهم ماداموا يقترفون ما يقترف الناس؟

ولا أدري كيف سمحت الجريدة بنشر مثل هذه القصص التي لا يصدقها عاقل؟ وهل استغنينا عن مصادرنا الشرعية الصحيحة لنستبدلها بالنقل عن الكتب المحرفة لليهود؟■

معالم على الطريق

# سياسة القهر الأمريكي.. الآثار والنتائج

بقلم: د. توفيق الواعي

ما أظن أن سياسة القهر والضغط تخدم توجهات سليمة، أو تؤدي إلى بناء مصالح مشتركة بين الدول، أو إلى تفاهمات متبادلة بين الشعوب أو إلى تقارب للسياسات بين الحكام.

وما أحسب أن فرض الإرادات وإملاء الشروط وتكريس الاضطهادات أسلوب حكيم لقيادة شعوب أو توجيه أمم في هذا الزمان، لهذا ما أظن أن السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ستعمر كثيراً أو تدوم طويلاً لأسباب متعددة، وما أحسب أن مصالح مشتركة أو غير مشتركة ستتنامى في ظل تلك السياسة، أو في جنبات هذه الممارسات المتنوعة للتوجهات الموجودة والمنظورة في القرارات الأمريكية المتسارعة نحو الشرق الأوسط، فمثلاً إذا أردنا أن نلقي الضوء على ممارسات وقرارات معينة متباعدة أو متقاربة كمثال على التجاوزات في السياسة الأمريكية التي تؤدي إلى تنافر وإلى استهجان الشعوب الشرق أوسطية، وإلى استغرابها وتعجبها، نعد منها ما يلي:

**١ - انحياز الإدارات الأمريكية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً إلى إسرائيل من يوم أن ظهرت الأخيرة إلى الوجود، فقد تخلت أمريكا عن مناصرة حق تقرير المصير للعرب في تسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى، وناصرت قيام دولة إسرائيل على أنقاض الشعب الفلسطيني، وساعدت على طرده من أرضه وتشريده من بلاده، كما أضاعت حق الفلسطينيين وعطلته في الضفة الغربية وقطاع غزة، وحتى حق العودة للفلسطينيين لم يعد مطلقاً، بل قيد بموافقة إسرائيل، والآن تبارك الولايات المتحدة مماطلة إسرائيل في تسوية المشكلة الفلسطينية، بتأييدها الدائم لإسرائيل ودعمها عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، ومساعدتها بكل الإمكانات على تنفيذ مخططها التوسعي، وفي الوقت نفسه رفض تزويد الدول العربية بحاجتها من السلاح، حتى يظل التفوق الإسرائيلي يحكم المنطقة، ويصول ويجول دون رادع أو وازع، والضغط على كثير من الدول العربية اقتصادياً ونفسياً لحساب إسرائيل.**

يقول سيناتور أمريكي: إن على مصر أن تعترف بإسرائيل مقابل مساعدات القمح الأمريكي، على اعتبار أن حاجة مصر للطعام ستجعلها تدفع الثمن من شرفها الوطني للحصول عليه، وقد أدى هذا القهر النفسي إلى عداء للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، يشير إلى هذا الرصد المهم ما قام به (بادو السفير الأمريكي الأسبق في مصر)، حيث قال: «المساعدات الأمريكية لم تكن ضخمة أو حيوية لدرجة تجعل وقفها خطراً كبيراً على الدولة المستفيدة، وعلى كل حال فإن المساعدات الأمريكية كانت تسبب الاستياء في الدول العربية، وتحدث رد فعل نفسياً سيئاً تجاه أمريكا، فهي كانت تقدم المساعدات تأميناً لمصالح أمريكا وليس لمجرد دوافع إنسانية، أو بسبب الصداقة المعلنة، وكانت الرقابة والشروط والقيود التي تلازم هذه المساعدات والتصرف بها مبعث ضيق في الدول المستفيدة، وكانت الصور الدعائية للوزراء المحليين الذين يذهبون إلى الموانئ لاستلام القمح، ثم تنشر صورهم وهم يصافحون الموظفين الأمريكيين أمام شعار العلم الأمريكي والكفين المتصافحين تبعث على النفور بدلاً من الامتنان، وكان هناك شعور عام بأن المساعدات من الدول الغنية المتسلطة، ليست معروفاً تشكر عليه، وإنما هي واجب وتعويض غير واف عما غنمته واغتصبته الدول الغنية عن طريق الاستعمار والاستغلال للشعوب الضعيفة والدول التي تسير في ركابها، هذا ما يقرره رجل راصد للقهر النفسي عند شعوب المنطقة، رغم ما يقال إن تلك المساعدات تساعد على الاستقرار وحب التبعية.»

٢ - الاستهانة بالصبر العربي وعدم الاكتراث بالكرامة القومية للأمة أو الشرف الوطني للشعوب.

**فمن المفارقات المؤلمة أنه عندما كانت توجه انتقادات للحكومة الأمريكية من داخل أمريكا، لأن سياستها في الشرق المنحازة لإسرائيل تعرض مصالح أمريكا للخطر، كان رد الإدارة الأمريكية دائماً: هذا غير صحيح لأن سياستنا لم تتعرض للخطر أبداً، ولعل هذا الرد قد أجاب عنه الرئيس نيكسون في مذكراته، مشيراً إلى تصرف أمريكا في حرب ١٩٧٣م ومناصرتها الكبرى لإسرائيل ضد العرب الذين يدافعون عن أرضهم وأوطانهم ويريدون استرداد ما فقدوه منها، ومع ذلك لم تعرهم أمريكا أي اهتمام، ثم تعيد تسليح إسرائيل على مقياس جسيم، ومع ذلك لم تتأثر مصالح أمريكا من قبل العرب!!.**

وهنا يحق لكل عربي أن يتساءل: إذا كان قهر أمريكا للعرب وحرمانهم من الانتصار لمجرد استرداد أرضهم المحتلة أو حتى لجزء منها فقط لا يفسد العلاقات مع أمريكا أو يضعف الصداقة معها، فضلاً عن أن يضر بمصالحها عند العرب، وإنما يعزز ويحسن تلك العلاقة فكيف ستخشى أمريكا على مصالحها وترتدع مهما أنزلت بالعرب من أضرار وأذى؟

**وهذا الواقع المؤلم في العلاقات العربية الأمريكية قد دعا الدكتور «مالكوم كير» أستاذ العلوم السياسية في جامعة كاليفورنيا - لوس أنجلوس إلى القول في كتابه «السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط» ص ١٧٧: «لاشك أن من بين الأسباب التي تمنع أمريكا من إظهار اهتمام أكبر بمعالجة المظالم القومية في العالم العربي، ومن تخفيف دعمها الهائل لإسرائيل، أنها لم تشعر حتى الآن بأي ضغط كبير يرغمها على ذلك، وبما أن إسرائيل موجودة، فلا مانع من مساندتها كدولة لها قيمة استراتيجية مادام العرب يسمحون لأمريكا بأن تفعل ذلك، ولاشك أن الحظ قد حالف أمريكا أكثر مما تستحق، إذ نجحت في أن تكون صديق لإسرائيل من دون أن تخسر مصالح مهمة في العالم العربي».**

٣ - الحيلولة بكافة السبل دون قيام قوة عربية قادرة على حماية الأمن العربي، ومقاومتها لأي محاولة لقيام تنظيم عربي مشترك قادر على حشد الإمكانات العربية وردع التهديد الإسرائيلي ومحاولة ربط الدول العربية دائماً بفلك القوى الاستعمارية، وفي خدمة مخططاتها، وهذا يتطلب أمرين:

**الأول**: فصل الدولة المؤثرة عن التجمع العربي، وفي هذا يقول رئيس الوزراء المصري الأسبق محمود فوزي - وهو الرجل المخضرم في السياسة -: «إن سيناء بكاملها كانت قد عرضت على مصر وهو في الحكم مرتين، مرة في عهد عبدالناصر، ومرة في عهد السادات، وقد رفض الرجلان العرض، وأنا أشهد أمام الجميع بذلك، لأن الشرط المستحيل لهذا كان أن تخرج مصر من العروبة نهائياً، ولا تغدو دولة عربية بأي شكل، وتصبح دولة شرق أوسطية، أو دولة من دول البحر الأبيض المتوسط، ولكن لا تعود لها صلة سياسية بأي شكل مع ما يسمى بالعالم العربي، تصبح كتركيا أو إيران في عهد الشاه، وهما دولتان مسلمتان، وكانتا دائماً تصوتان مع إسرائيل أو ضدها، ولكن لا يعاديانها ولا ينازعانها في شيء»، هذا.. ولكن السادات بعد هذا خيّب ظن الجميع، وقبل أن يقوم بصلح منفرد ويعلن المفاصلة.

**والثاني: بث الفرقة والتنافر، ومحاولات الوقيعة بين الدول العربية وإشعال فتيل العداوات دائماً بالحملات الإعلامية والنزاعات الحدودية والتدخلات العسكرية، حتى يصاب الجميع بعدم الاكتراث أو الدفاع عن أي قطر من الأقطار، فلا دفاع مثلاً عن لبنان وهي تُضرب بالقنابل، وسفك دماء الآمنين فيها، ولا دفاع عن الشعب الفلسطيني أو نصرته، ولا اهتمام بليبيا وحصارها، ولا السودان ومأساته، وكلما قربت المصالحات ابتعدت بفعل المجهول المعلوم، والحاضر الغائب، ونحن مطيعون ملبون خاضعون.**

فهل ترى أن هذا سيستمر طويلاً؟ لا أظن.. لا أظن.. وغداً لناظره قريب!! ■



إعداد: مبارك عبد الله

# عصر تغيير المصطلحات
# أو جماعة القاموس الجديد

بقلم: د. عبدالرزاق حسين

﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾.

إن هذه الألفاظ التي تكوّن لُحْمة اللغة وسداها، محفورة في ذاكرتنا، منقوشة على صفحات قلوبنا، منسوجة في خلايا عقولنا، ولا يمكن التخلي عنها، بل يستحيل نقلها إلى معان أخرى.

ومع أن علماء اللغة يؤكدون على أن اللفظة تظل - عبر سيرها الزمني الطويل - تحمل دلالة وضعها الأصلي مهما طرأ عليها من تعديل في حمل دلالات رديفة أو مشابهة أو إضافية، إلا أن جماعة القاموس الجديد وأصحاب شعار عصر تغيير المصطلحات يرون أنه قد مرّ زمان طويل على استعمال دلالات الألفاظ في معانيها المألوفة المعروفة، وكما قيل:

وطول بقاء المرء في الحيّ مخلق
لديباجتيه فاغترب تتجدّدِ

والماء يأسَنُ لدوام بقائه وعدم جريانه، ومن هنا طلعوا علينا بنظرية التضاد، التي شرحوها لنا على النحو الآتي:

لماذا نظل ونحن في عصر ثورة المعلومات نتمسك بأهداب الألفاظ؟ وكأننا مجبورون على أن نبقى نكنّ لها ما كان يكنّه لها أجداد مضوا، وكأنها لازالت كما هي، لماذا لا تحدث ثورة جديدة، فنلبس الألفاظ أثواباً تناسب عصرنا؟ لماذا لا نفجّر دلالاتها؟ ونغيِّر أسماءها، فنزيل عن ظهورنا كل عبء هذا التاريخ الطويل لها، ونمسح من مشاعرنا ما ارتسم فيها من ارتباط وألفة.

فمثلاً، لماذا يظل مصطلح «الخيانة» منفّراً تشمئز منه النفوس، وتضطرب له الأفئدة؟ فمن الممكن أن يتحوَّل إلى معنى «الأمانة» فننطقه بشعور راض، وإحساس مريح.

ولماذا لا تصبح الكراهية حباً، والغدرُ وفاءً، والحلو مُرّاً، والرذيلة فضيلة، والبيع شراءً، والغاصب وريثاً، واللص شريكاً، واليد السفلى خير من العليا؟

حاورنا جماعة القاموس الجديد، وأتينا لهم بالأدلة العقلية والنقلية، وأبَنَّا لهم عن صعوبة مسح الأدمغة والشرايين التي تخللتها هذه الألفاظ، فعموا وصمّوا وقالوا:

هذا هو عصر تغيير المصطلحات، هذا هو قاموسنا الجديد، فمن رضي بمصطلحاتنا الجديدة، فجعل الأخ عدواً، والعدو حبيباً، والقاتل المغتصب متحضراً، والشهيد مجرماً، والجهاد إرهاباً، والإذعان رجولة، والوطن هجرة، رضينا عنه، وأرسلنا له نسخة من قاموسنا، ومن لم يوافقنا حوّلنا مصطلحه من حيٍّ إلى ميِّت.

ضحكنا في سرِّنا، وقلنا: سنظل متمسكين بالحق والصبر اللتين وردتا في سورة العصر، وسنرفض عصر تغيير المصطلحات.

وإن أُجْبِرنا على دراسة نظريتهم، نقول لهم بمنطقهم: الرضا هو الغضب، والموافقة هي المخالفة، والسلام على من اتبع الهدى.■

## إنما تذكرة
## بالقرآن كنتم أمة قارئة

مازال البعض منا يشعر بالحاجة إلى أجانب يشيدون بدينه وعظمة حضارته وتميزه وقيمته في الحياة المعاصرة، لذلك ترانا في ترويج ما يدلي به الأجانب المنصفون من إطراء وإشادة بديننا وحضارتنا، ولا ينسى جيلنا ما كان لكتاب «حضارة العرب» لغوستاف لوبون من مكانة وإقبال في الوسط الإسلامي، ولعل من آخر ما صدر في هذا المجال، كتابات الفيلسوف الفرنسي روجي جارودي، ومن أهم الدوافع للتجاوب مع هذا الصنف من القول في الإسلام شعورنا بالضعف أمام الحضارة الغربية، ويتفاوت هذا الشعور تفاوتاً صارخاً أحياناً، إذ يكاد يصل الأمر إلى الإقرار بالهزيمة والاستسلام.

مؤخراً انعقد مؤتمر بأوروبا في موضوع «محاربة الأمية» فقال المندوب الإسباني لمندوب المغرب: أستغرب أن تتفاحش بينكم ظاهرة الأمية وقد عرفتم بالأندلس بأنكم أمة قارئة إذ لم يكن في هذه البلاد أمي واحد في المدن والقرى، وذلك بفضل القرآن الذي قضى على الجهل والأمية، وفي الوقت نفسه يُعلِّم الأخلاق ويهذب السلوك، إنكم أيها المسلمون في غنى عن المناهج الغربية ذات التكاليف الباهظة، والنتائج الهزيلة بالنسبة لمحاربة الأمية بتعليم القرآن.

وقد عاد المندوب المغربي إلى بلده عازماً على محاربة الأمية بالقرآن ومناهجنا في تحفيظه لقدرته على التغيير والتثقيف والتنمية الاجتماعية، وهكذا أفادنا مندوب أوروبي إفادات مهمة عن تاريخنا الحضاري، وموقعنا الثقافي المتميز بفضل القرآن الكريم.

وقد صدق، فبالقرآن كنا أمة قارئة ومتحضرة، ورائدة وغنية، وسائدة ومبدعة، ومتقدمة ومكتفية، وفاتحة ومانحة، وسليمة من أمراض الحضارات المادية والمنحرفة، فمتى يقتنع المهووسون بتقليد الغرب بأن القرآن الكريم هو مصدر تقدمنا وقوتنا، وخروجنا من الظلمات إلى النور؟■

د. عبدالسلام الهراس

# اليونسكو.. هل تنظر بعين واحدة؟

بدأت منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة تنفيذ مشروع «كتاب في جريدة» الرامي إلى نشر بعض الكتب مسلسلة على صفحات اثنتين وعشرين جريدة عربية توزع قرابة ثلاثة ملايين نسخة يومياً.

وقد وضعت اليونسكو ثلاثة اعتبارات عند اختيار الكتب المنشورة وهي الا يخدم النص أي إعلام سياسي أو ديني، والا يتضمن أي إساءة أخلاقية للرأي العام حسب قول المشرف العام على المشروع شوقي عبدالأمير.

ولكن استعراض أسماء الكتّاب الذين ستُنشر كتبهم في السلسلة يكشف غير ذلك، فالمشروع يبدأ بكتاب لأدونيس الشاعر السوري الذي تخلى عن اسمه العربي (علي أحمد سعيد) واتخذ اسماً لأحد آلهة الفينيقيين في زعمهم وكتاباته لا تخدم أي هدف ديني بالفعل، كما قال مدير المشروع ولكنها تطعن في العقيدة، وفي القيم الدينية.. ويكفي أن ينسب إليه قوله أن الله أعمى! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

أما بقية القائمة فتشمل أسماء سعد الله ونوس، ونجيب محفوظ، وصلاح عبدالصبور، وأمل دنقل، ورضا منيا، وإلياس فوري، والطاهر وطار، وهؤلاء جميعاً معروفون باتجاهاتهم العلمانية.

فأين الحياد الثقافي الذي نصت عليه اعتبارات المنظمة العالمية لاختيار الكتب المنشورة وهي تتضمن كتابات وكتاباً يتعمدون الإساءة إلى الدين، ويعدون ذلك جزءاً من رسالتهم التي يناضلون من أجلها.■

قصة قصيرة

# الطريق إلى الجنة

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

في ماء عينيه كانت تستحم نسائم الصبح المعطرة بفيح أزاهير اللوز والليمون... كان منتداه اليومي ومرتع طفولته تحت أشجار الزيتون التي تحتضنها سفوح تلال القرية... وبالتحديد تحت زيتونة رومية في جاكورة أبي محمود... في ظلها كان يذاكر دروسه اليومية وتحت أغصانها يقرأ أشعاره بصوت عال... وبمحاذاة جذعها المسود والمتآكل من فعل السنين الممتدة عبر الزمن السحيق، كان يتلو في مصحفه الصغير ورفيقه الحبيب... ورغم أن المصحف الشريف يضم بين دفتيه عشرات السور الكريمة إلا انه كان يختارها من بين كل السور... الإسراء... لأنها كانت تجمع روح الوحي والوطن في معنى ورمز واحد، وبصوت عذب يحن له الصخر الأصم بدأ يتلو...

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ (الإسراء) ومع كل آية تفيض دموعه لتبلل لحيته النامية حديثاً التي لم تصلها شفرة الحلاقة أبداً.

يغلق مصحفه الصغير ويربت بحنو بالغ على جذع الزيتونة بكفه الغضة ويحرك شفتيه بصوت مسموع وكأنه يلقي قصيدة رائعة:

انت هنا أيتها الزيتونة المباركة منذ آلاف السنين، كم من الغزاة انحنوا ليمروا عابرين من تحت أغصانك الشماء، قد يكونون قد سرقوا بعضا من حياتك المباركة في كل عهد مروا فيه من هنا... إلا إنهم عبروا كما يعبر العابرون من فوق جسر أشم... وهؤلاء مثلهم... سوف يعبرون... يا زيتونتي المباركة.. قدمي وجذعك مغروسان هنا في كبد هذه الأرض.. أما هؤلاء القردة والخنازير... لا بد راحلون.

ولا عليك يا زيتونتي الحبيبة... سيكون لي معهم جولة لن ينسوها، وستظل جذورك المتينة هنا... تسيخ في عمق الأرض، وأغصانك المخضرة فستبقى تهتز بحبور لتلعب مع نسمات الغرب وعصافير المساء لعبتها الحبيبة.

لم يكن رائد يهذي أو ممن يهيم سارحاً مع احلام اليقظة، إنه ابن «الكتائب»، وإذا قال فعل، هكذا تعلّم من «الكتائب»... أن يُغطي الفعل مساحة الكلمات ولربما أكثر بكثير، تعلّم كيف يكون الفعل ضخماً لكي يثقب جدار الهزيمة الذي يحيط بالأمة من هدير المحيط في طنجة وحتى مآذن بخارى.

هبط «رائد» من فوق التلة المكتظة بأشجار الزيتون الخضراء يتقافز فوق الصخور السمراء مردداً: سأثقب جدار الهزيمة، سأثقب جدار الهزيمة... سأمزق أسفار السلام الزائف.

واتجه هناك... نحو، نحو ذلك الرجل الذي سيمنحه مفتاح الجنة كما يتصور، وطرق الباب... ومن خلف سور عتيق نمت عليه طحالب خضراء قاتمة خرج صوتٌ حذر:

من هناك؟

أنا رائد... عاشق الجنة.

ومع صوت رائد ظللت من بداخل البيت سحابة من طمأنينة فطفق يقول:

أهلا... مرحباً بك يا رائد... ظننتك عدلت عن الأمر.

سامحك الله يا أخي... وهل عهدت أبناء الكتائب يتثاقلون، وها أنا آتيك لكي أسألك متى الصيد؟

غداً إن شاء الله ... بعد الفجر كُن جاهزاً.

- وأين سيكون.

لا تستعجل ... غداً ستعرف إن شاء الله

وانطلق رائد عندما تيقّن من ساعة الصفر، وبعدما تحقق من ان الطريق إلى الجنة بات سالكاً بمشيئة الله، ولم يتبق إلا ساعة الانطلاق، وبدأ يشعر بأن الساعات المتبقية من عمره طويلة جداً وكأنها عقود من الزمن، الشيء الوحيد الذي كان ينسيه تمدد الزمن، عندما كان ينظر في صفحات المصحف الشريف يتلو كلمات ربه الذي سيفضي إليه بعد سويعات قليلة، أو عندما ينظر في عيني أمه اللتين تشعان محبة غامرة وحنانا دافقاً ولكن ما يحيره... كيف سيودع والده...

وفجأة وجد نفسه في فناء البيت يهمس في اذن أبيه:

سامحني يا أبتاه... قد أسافر سفراً طويلاً وأتوسل إليك أن ترضى عني.

فسأله والده بدهشة بالغة:

ولكن إلى أين؟

غدا ستعرف يا أبي.

وتطهر رائد وتطيب وكأنه سيزف إلى عروسه... واخذ يصلي... ويصلي ويردد الدعاء وكلماته تتردد في جوف الليل البهيم: اللهم اجعلني سهماً من سهامك في نحور اليهود، وأمه من خلف ستار الظلمة في الغرفة الأخرى تسمع صلاته ونشيجه وتزداد خوفاً ممتزجاً بالحيرة.

وأمضى معظم ليله في الصلاة والدعاء... وبعد صلاة الفجر فاجأ أمه بعناق حار عند بوابة فناء البيت الخارجي بعيدا عن الأعين، وقال لها باندفاع عارم:

وداعاً يا أماه... أنا ذاهب إلى الجنة إن شاء الله. فقابلته بعناق أحر وبكلماتٍ ممتزجة بالدهشة والحيرة والخوف:

ماذا تعني يا ولدي؟

اليوم... وربما بعد ساعات ستعرفين كل شيء.

وانطلق للبيت العتيق الذي يحبه... عند أبي القعقاع... ولف الحزام هناك حول وسطه.

ولبس لباسه جيداً... وقال لأبي القعقاع:

ولكن لم تقل لي... أين سيكون الصيد؟

وعلى الفور أجابه بلهجة الأمر العسكري:

في القدس ... الباص رقم ١٨

نفس الباص الذي ركبناه أنا وأنت مراراً في الشهر الماضي.

نعم نفس الباص... ونفس الخط... انطلق على بركة الله!!

فقال رائد بحروف تخرج بوداعة من بين شفتيه الدقيقتين اللتين صقلتهما كلمات الوحي:

سمعاً وطاعة يا أخي.

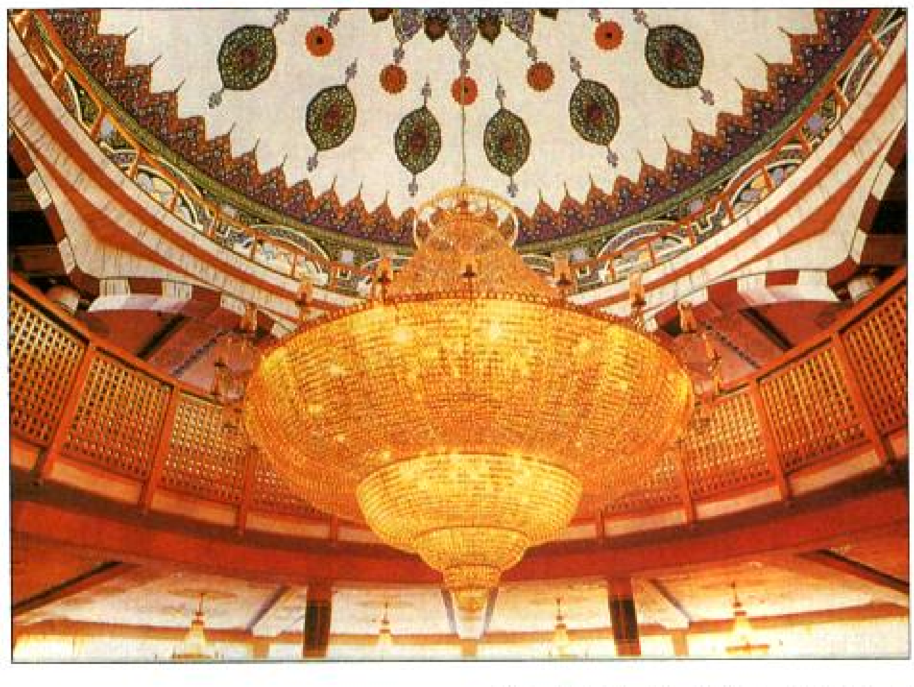
وتسلل بين قطعان اليهود بزيه اليهودي وجدائله التي تشبه جدائل اليهود المتدينين، وبين كل خطوة وخطوة كان يكبِّر في سريرته: الله أكبر من جيش يهود... الله اكبر من مخابرات يهود... الله أكبر من دولة يهود.

وصعد الباص في رحلة الموت.. بل في رحلة الشهادة.... هناك نحو الحور العين في العلياء ومنذ أن صعد الباص قرأ آية الكرسي سبع مرات، وفجأة توقف عن تلاوتها واخذ يحدق النظر بركاب الباص اليهود وبداخله صوت ناري يجلجل ولكن دون أن تتحرك شفتاه... وكلما تقدم الباص في المسير... يعلو الصوت في أعماقه... اليوم سأثأر منكم لجدي الذي قتلتموه في الهجرة الأولى ولكل الضحايا من قبله ومن بعده... اليوم سأمزقكم أشلاء مثل فرائس الطير الجارح... اليوم سأفتتح ثقباً في جدار الهزيمة الوهمي الذي يحيط بنا... اليوم... وتسللت يده اليمنى نحو وسطه متمتماً: الله اكبر.

ويدوي انفجار رهيب يمزق أركان الباص ليتحوّل إلى كومة من حديد محترق... وتتطاير الأشلاء في كل اتجاه... أما رائد - ابن كتائب عز الدين القسام.... فقد ذهب إلى الجنة كما قال لأمه عند وداعها.■

# صدام حضارات أم سنن إلهية؟

بقلم: د. أحمد كنعان



قبل عدة سنوات صدر في الولايات المتحدة كتاب «نهاية التاريخ» للأمريكي من أصل ياباني «فرانسيس فوكوياما» فأثار موجة عارمة من الجدل في الأوساط الفكرية والسياسية بسبب ما ادعاه المؤلف من توقف عجلة التاريخ عند النموذج الحضاري الغربي، بزيّه الأمريكي على وجه الخصوص... وبعده بفترة وجيزة طلع علينا أمريكي آخر هو «صاموئيل هنتنجتون» بمقالته الشهيرة حول «صدام الحضارات» التي نشرها في المجلة الفصلية الأمريكية (Foreign Affairs) وأثارت في حينها زوبعة أكبر مما فعل كتاب فوكوياما، وكانت انتقادات وتعليقات واسعة في شتى أنحاء المعمورة لما زعمه المؤلف من أن الصراع بين الحضارات قد وصل إلى لحظة الحقيقة، وأنه على وشك أن يحسم نهائياً لصالح النموذج الحضاري الغربي الذي سيكون على رأس نظام عالمي موحد تسود فيه الحرية السياسية، والديمقراطية ويتبنى النمط الاقتصادي الحر الذي سوف ينهي إلى غير رجعة كل الأنظمة التي جربها البشر على مر التاريخ...! ومؤخراً أعاد هنتنجتون أطروحته هذه من جديد في كتابه الذي صدر بعنوان: (The Clash of Civilization & The Remaking of World Order) وأكد فيه مجدداً تفوق النموذج الحضاري الغربي على غيره من النماذج التي عرفتها البشرية، ومبشراً بتعميم هذا النموذج في شتى أنحاء المعمورة.

وواضح دون ريب ما تنطوي عليه هذه الطروحات من أهداف تنأى بها عن الموضوعية، وتجعلها أقرب إلى الأيديولوجيا التبشيرية منها إلى التحليل العلمي الرصين ذلك أنها تحكم على الحالة الحضارية الغربية من خلال وضعها الراهن، وتتجاهل بصورة مزرية سنن التاريخ! وليس هدفنا في هذه المقالة الموجزة أن نفند أقوال القائلين بمثل هذه الطروحات، وإنما نود بيان ملامح «المعادلة الحضارية» كما بينتها آيات القرآن الكريم والتي على ضوئها يظهر بجلاء ووضوح تهافت تلك الطروحات، ويفضح ما فيها من دس لا يخفى على كل ذي لب.

## أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً؟

يبين الله تعالى في آيات كثيرات من القرآن الكريم أنه سبحانه قد خلق هذا الكون وفق منهج سنني مطرد، وأنه قد أخضع كل أمر فيه لسنة «قانون» لا تتبدل ولا تتحول وأن هذه السنن تسري على حياة الأمم مثلما تسري على بقية المخلوقات المادية، ولهذا نجد القرآن الكريم يردنا مراراً وتكراراً للنظر في قصص الأمم الغابرة لاستنباط تلك السنن التي على أساسها تنهض الأمم أو تنحط أو تبيد! ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ(٤٢) ﴾ (الروم)، وذلك لأن التاريخ - بمنظور القرآن الكريم - هو المختبر الحقيقي لصواب الفعل البشري أو خطئه، ومن ثم فإن العودة إلى صفحات التاريخ وفهم سنن الوجود الاجتماعي يكسبنا القدرة على تسخير هذه السنن في بناء المجتمع الفاضل الذي يعيد هذه الأمة إلى موقع الشهادة على العالمين ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (البقرة: ١٤٣)، هذا الموقع الذي يفترض أن تتصدره أمة القرآن... أمة الرسالة الخاتمة!

ومن هذا المنطلق فقد بينت آيات عديدة من القرآن الكريم سنن المعادلة الحضارية التي لا تتخلف، والتي تحكم مصائر البشر على اختلافهم وتنوعهم، ومن هذه السنن:

> مهما بلغت الحضارة الغربية السائدة من تقدم مادي فلن تخرج عن سنن الله في الكون

١ - سنة التدافع الحضاري: وهي التي بينها قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ ﴾ (البقرة: ٢٥١)، فقد اقتضت حكمة الخالق عز وجل أن يكون بين البشر نوع من التدافع «الصدام» حسب تعبير هنتنجتون الذي يمنع استئثار طائفة من البشر بمصير البشرية كلها إلى نهاية التاريخ... وسنة التدافع هذه ماضية إلى يوم القيامة باعتبارها سنة مطردة، وليس كما زعم هنتنجتون وأضرابه من أن الصراع على وشك التوقف، وأن السلام العالمي لن يلبث أن ينشر جناحيه على العالم! نعم قد تهدأ حدة الصراع حيناً من الزمان حتى ليخيل إليك أن البشرية قد بلغت أخيراً سن الرشد وآمنت بأن «الصلح خير!» إلا أن النظرة المدققة في صفحات التاريخ تنبيك أن مرحلة السلام ما هي إلا وقفة عابرة كاستراحة المحارب بين جولتين.... «وهذا إشكال معقد يحتاج إلى مزيد من المناقشة قد نعرض له في مقالة قادمة إن شاء الله تعالى!».

٢ - سنة التداول الحضاري: وقد بينها قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، فليس لأمة من أمم الأرض أن تستأثر بمشعل الحضارة حتى آخر الزمان، وقد تناوبت على حمل هذا المشعل حتى الآن أمم كثيرة جداً، ذكر منها المؤرخ البريطاني الشهير «أرنولد توينبي» في موسوعته القيمة «دراسة التاريخ» أكثر من (٦٥٠ أمة) ثم تخلت عنها لتسلمها إلى غيرها، وهكذا هي سنة الله في خلقه، ومن ثم فإن الزعم بنهاية التاريخ عند نموذج حضاري بعينه كما فعل

فوكوياما وقرينه ما هو إلا من قبيل «التسويق» الفاشل لبضاعة لن تجد لها بعد حين قصير من الزمان من يشتريها، وليس انهيار «حلم الحضارة الاشتراكية» عنا ببعيد!

**٣ ـ سنة الهلاك أو التدهور:** وهي سنة جارية لن ينجو من قبضتها أي من أمم الأرض حتى المؤمنة منها، لقوله تعالى: ﴿ **وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٥٨)** ﴾ (الإسراء)، فليس لأمة مهما أوتيت من جبروت سياسي أو تقدم تقني أو علمي أن تبقى في القمة حتى آخر الزمان، بل الكل إلى هلاك أو إلى عذاب مدمر «انحطاط» قبل يوم القيامة، والعجيب أن الانهيار غالباً ما يجيء، وأهل الحضارة في قمة النشوة، كما بين الله عز وجل في كتابه العزيز حيث يقول: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (يونس:٢٤)، فإذا بلغت الأمة غاية حضارتها، وظن أهلها أنهم قد بلغوا أوج التطور وأنهم قد ملكوا زمام الأمور كما يخيل للكثيرين اليوم من حال الحضارة الغربية... جاءها الهلاك، أو حل بها الخراب والانحطاط، وهذه أيضاً سنة جارية مطردة من سنن الله في الخلق نجد شواهدها في صفحات التاريخ، وفي أطلال الحضارات البائدة التي تملأ الأرض!

**٤ ـ سنة إتاحة التطور الحضاري للجميع:** فليس التقدم الحضاري حكراً على أمة من أمم الأرض دون غيرها كما زعمت بعض النظريات العنصرية «النازية مثلاً»، وكما يزعم اليوم دعاة الغرب، كما أن الحضارة ليست محصورة بالمؤمنين دون الكافرين كما قد يخيل لبعضهم، وفي هذا يقول تعالى: ﴿ **كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠)** ﴾ (الإسراء)، ومن ثم فإن الحالة الحضارية قد تقوم على قيم إيمانية وأسس أخلاقية، وقد تفتقد هذه القيم والأسس كما هي حال الحضارة الغربية اليوم.

وهكذا... نجد أن الحضارة الغربية السائدة اليوم، والتي يروج «بعضهم!!؟» لنموذجها مدعيا أنها النموذج الجدير بالاقتداء، وأن التطور البشري قد وقف عندها باعتبارها قد بلغت القمة، لا تخرج عن سنن الله في خلقه، وأنها تتدرج في إطار تلك السنن، وأنها ليست سوى مرحلة من مراحل التاريخ، وسوف يجيء يوم «قريب أو بعيد» فيطويها التاريخ في سجلاته لتمسي مجرد ذكرى، ومن يدري... فقد تغيب حتى عن ذاكرة التاريخ نفسه فلا يعود يذكر من أطلالها شيئاً كما فعل مع كثير من الحضارات التي بادت واندرست ولم تحفظ لنا سجلات التاريخ عنها شيئاً، فهل من مدكر؟!■





# عنواني الدائم..

**طلب مني صديق عنواني الدائم.. فتساءلت: ومتى كان للمهاجرين في هذه الأرض عنوان؟**

**شعر: د. محمد وليد (*)**

عنواني الدائم؟
عنواني؟
أو تسألني عن عنواني؟
يا ويحَ العُمر
وويح قوافل هذا العصرِ
وويح فؤادي وجناني..

* * *

عنواني الدائم تطلبه؟
ما أعجبه من عنوان!!
عنواني يَسْكُن بين القهرِ
وبين الجورِ
وبين تحدي ظلم العصرِ
وبين سطورِ الأحزانِ

* * *

عنواني طيرٌ بحريٌّ
يشكو مِنْ هجر الشُّطآنِ
ومحارة حُبٍّ هائمة..
تاهت في شُعَب المرجانِ
أضمومة ورد ذابلةٌ
تشتاق لعودة نيسان
وقصيدة حب غاضبةٌ
تَزأرُ في وجه الطغيانِ..
عنواني يُبحرُ فوق الموجِ..
وتحت الموجِ
وفوق المدِّ..
وتحت الجَزْرِ..
وعند صخور الخُلجانِ..
لا مرفأ أبداً يقبله..
كي يرسو عند الشطآنِ..

* * *

عنواني غادر مسكنه..
قد هاجر يحلم بالثوراتِ..
وبالجنّاتِ..
وبيت بين شعاع الشمسِ..
وضوء البدر النوراني...
قد هاجر يحلم ببلادِ..
تسمو بحقوق الإنسانِ..
وتدين بشرع الرحمن..
مازال يُحلِّقُ في الأجواءِ..
ويسبرُ أغوار الأعماقِ..
يُجدِّف بين النيرانِ..

* * *

عنواني يبحث عن بيتٍ
عنواني يبحث عن وطنٍ...
حُرٍّ... أهواه ويهواني..
وإذا ما سرتُ بهذا الكونِ
ولاح بقلب الظلمة نورٌ..
يهتك ستر الليل..
ليولد نور الفجرِ..
يُفتِّحُ ورق الوردِ..
ويعصرُ قلب الشَّهد
ويعقد حبل الودِّ الروحاني
فاخشع للنور وخالقه..
واضممه فذلك عنواني..

* * *

عنواني يقطن بين سطور العزِّ
وبين تراث المجدِ
وبين رماح الهندِ..
وبين شعابِ الإيمانِ..
وتراه هنالكَ محفوراً
في قلب الصخر
بظفر الصبر...
ونبض القلبِ..
وبوْحَ الحُبِّ
وفي أشعار الركبان..
وتراه فُلكا من أمل
قد أبحرَ عبر الطوفان...

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

إعداد : عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

# طلاب الدنيا وطلاب الآخرة (٣)

تحدثنا في المقالين السابقين عن بعض الوقفات في الآيات الكريمة التي يقول الله تعالى فيها: ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا (١٨) ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا (١٩) كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا (٢٠) ﴾ (الإسراء)

**٥ - صفات الفائزين من طلاب الآخرة:** يحدد الله تعالى في هذه الآيات صفات أربع للفائزين من طلاب الآخرة وهي:

**أ - إرادة الآخرة:** فكان مخيراً بين الاختيارين، ولكنه اختار ما عند الله على ما في الدنيا الزائلة، ولا يعني هذا أنه ترك العمل في الدنيا وتحصيل الرزق، بل يعني أن الدنيا كانت بيده ولم تكن في قلبه، ولذلك لم تشغله عن آخرته، ولم يعط آخرته فضول أوقاته بسببها.

وإذا ما تعارض أمر الدنيا مع أمر الآخرة، قدم أمر الآخرة، على أمر الدنيا، وهكذا كان رسولنا ﷺ عندما خيره الله قبل موته وعند سكرات الموت بين ملك الدنيا وما عند الله فقال في آخر كلماته «بل الرفيق الأعلى. بل الرفيق الأعلى».

**ب - سعى لها سعيها:** أي أنه سعى السعي الذي ينال به الفوز بالآخرة، وصفة هذا العمل الإخلاص، ونوعه القرب والطاعات التي أمر بها الله تعالى ورسوله ﷺ، وليس الضلالات والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان.

**ج - الهمة العالية:** فكلمة السعي توحي بالحركة الدائبة، والتعب والجهد في سبيل الله، وعدم تضييع الأوقات خوفاً من انقطاع العمل بالموت أو بأي أمر قاطع للعمل كالمرض والانشغال وغيره من الأمور، لذلك ترى طالب الآخرة هذا يسابق الزمان والساعات والدقائق لكي يملأ صحائفه بالعمل الصالح.

**د - الإيمان:** حيث يقول تعالى: «وهو مؤمن» فلا يقبل من العمل إلا بعد الإيمان.

**٦ - جزاء طلاب الآخرة:**

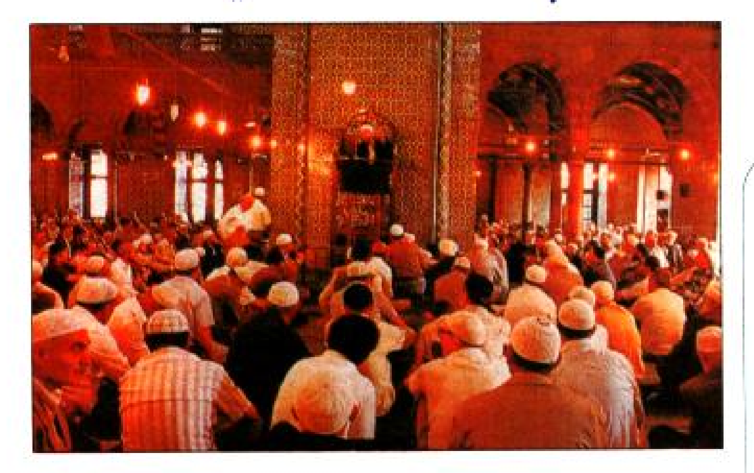
لا جزاء لهم سوى الجنة والمغفرة والرحمة والرضوان، يقول الإمام الرازي في تفسيره: «واعلم بأن الشكر عبارة عن مجموع أمور ثلاثة: اعتقاد كونه محسناً في تلك الأعمال، والثناء عليه بالقول والإتيان بأفعال تدل على كونه معظماً عند ذلك الشاكر، والله تعالى يعامل المطيعين بهذه الأمور الثلاثة، فإنه تعالى عالم بكونهم محسنين في تلك الأعمال، وأنه تعالى يثني عليهم بكلامه، وأنه تعالى يعاملهم بمعاملات دالة على كونهم معظمين عند الله، وإذا كان مجموع هذه الثلاثة حاصلاً كانوا مشكورين على طاعاتهم من قبل الله تعالى» التفسير الكبير ٢٠/ ١٧٩ - ١٨٠.

نسأل الله تعالى أن نكون من طلاب الآخرة الساعين لها والمؤمنين بالله تعالى حتى يتوفانا الله من هذه الدار.■

أبو خلاد

## كلمة إلى الدعاة

# اجتهاد الداعية



على الداعية بذل الجهد في سبيل الوصول إلى غاياته السامية فهو ليس كعامة البشر، فيجب عليه أن يكون إحساسه مرهفاً للطاعات وحساساً ضد المعاصي، مقبلاً على خالقه بقلب منيب ومسارع إلى فعل الخيرات وترك المنكرات ولايكون ذلك إلا بالاحتراس من الوقوع في المعاصي والاجتهاد في دحر الشيطان الرجيم، وبذلك يقول الرافعي - «رحمه الله - «إن مع كل مؤمن شيطانه يتربص به، فلهذا ينبغي للمؤمن أن يكون في كل ساعة كالذي يشعر أنه لم يؤمن إلا منذ ساعة فهو أبداً محترس متهيئ متجدد الحواس مرهفها، يستقبل بها الدنيا جديدة على نفسه بين الفترة والفترة» نعم هذا هو حال المؤمن صاحب إحساس مرهف يجتهد ما وسعه المجهود فهو في سباق إلى الله شعاره في ذلك: ﴿والسابقون السابقون (١٠) أولئك المقربون (١١)﴾ (الواقعة) فإن نال مراده فرح وإلا قد أبرأ ذمته أمام الله عز وجل كما يقول ابن الجوزي: «الدنيا دار سبق إلى أعالي المعالي، فينبغي لذي الهمة أن لا يقصر في شوطه فإن سبق فهو المقصود وإن كبا جواده مع اجتهاده لم يلم»» صيد الخاطر» نعم أيها الداعية لابد أن تجتهد فكيف يهنأ لك قرار وأنت تسمع عن حال مصير المؤمنين في الجنة إذا أحسنوا في دنياهم، وعن عذاب أهل النار والكافرين الذين غفلوا عن أخراهم، فحالك لابد أن يكون كما يقول الشاعر:

| | |
|---|---|
| ذكر الوعيد فطرفه لايهجع | وجفا الرقاد فبان عنه المضجع |
| متفرداً بقلبه يشكو الذي | منه الجوانح والحشا يتوجع |
| لما تيقن صدق ما جاءت به | الآيات صار إلى الإنابة يسرع |

ومن لم يجتهد فلا يأمن مكر ربه ولايغتر بطيب عيشه فدوام الحال من المحال فإن لم تصحو من رقادك فلا تأمن مكر الله تعالى، قال أبو علي الروذباري: «من الاغترار أن تسيء فيحسن إليك فتترك التوبة توهماً أنك تسامح في العقوبات» «صيد الخاطر» واعلم أن من اجتهد فله الحظ الوافر في الدنيا والآخرة وحتى إن لم يكن لك في دنياك نصيب وكنت قد اجتهدت في طاعة خالقك فإن الله عز وجل يدخر ذلك لك في الآخرة حيث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واستمع إلى قول أبي سليمان الداراني حين يقول: «من صفى صفي له، ومن كدر كدر عليه، ومن أحسن في ليله كوفيء في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفيء في ليله» صيد الخاطر.

فاجتهد أيها الداعية في دنياك لتفوز في أخراك، واعلم أن عاقبة الصبر على دين الله تعالى هو ما ادخره الله لك من نعيم خالد وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للذين اتقوا.■

خالد علي الملا

# الأقصى مسرى الرسول ﷺ.. فإلى أين يُسرى بالأمة؟

بقلم: محمد الجاهوش (*)

تعاودنا ذكرى الإسراء والمعراج كل عام، ويعود معها الألم والأسى، الألم من واقع الأمة وضياعها، من فرقتها وذهاب ريحها، من استسلامها لأعدائها، والمسارعة في أهوائهم، وطلب مرضاتهم، من تفريطها في حقوقها وكرامتها، والتنازل عن مقومات وجودها، وأسس عزتها وبقائها.

لقد تمادى قومنا في التفريط حتى شمل ذلك الثوابت التي استعصت على المساومة - فضلاً عن الإذلال والمهانة - على امتداد عمر الأمة ومراحل مسيرتها.

والمتأمل في أحوال أمتنا يعتصر قلبه الألم، ويضيق صدره حسرة وحزناً، ولا يكاد ينقضي عجبه من انحدار الأمة في مزالق الجهل والتخلف والتبعية، فكراً وحضارة، سياسة واقتصاداً، سلوكاً وأخلاقاً، مجاراة واستسلاماً، لمن يريدون خنق حريتها، والاستيلاء على خيراتها ومقدراتها، ووأد أصالتها وكريم انتمائها.

## جلال الذكرى

كان الإسراء والمعراج مواساة لرسول الله ﷺ بعدما توالت عليه شدائد الأحداث وقسوتها، فقد استأثر الله تعالى بالزوج الحنون خديجة، وكانت السكن والأنيس، ومات أبو طالب، وكان النصير والمعين، واشتد أذى أهل مكة، لاسيما بعد رحلة الطائف وما لقيه الرسول في تلك الرحلة وبعدها.

جاء الإسراء بعد هذه الشدائد ليمسح أحزانها جميعاً، وينقل الرسول إلى عالم أرحب، وأفق أقدس وأطهر.

فلئن مات أبو طالب، وانتقلت خديجة إلى جوار الله تعالى، فإن الرسول ﷺ بعين الله، يحوطه ويرعاه، يحرسه ويصونه، ولئن ضاقت سبل الأرض، وسدت أبوابها، فهذه آفاق السماء مفتحة، وأبوابها مشرعة، وطريق ولوجها سهلة، فما ودعه ربه، وما قلاه، ولا هجره، ولا جفاه.

إنه بعين المشيئة تتولاه بالنصر والتأييد، ولئن بعث كل نبي إلى قومه خاصة، فإنه المبعوث رحمة للعالمين كافة، والوارث لكل ما سبقه من الأديان، يكمل مكارمها، ويقوم ما حرفت أيدي البغي من تعاليمها، ويرد للدنيا فطرتها، وللإنسانية كرامتها، ويصلح الملة العوجاء،



وينشر الحنيفية السمحة، الناس لدينه تبع: اليهود غداً، والنصارى بعد غد.

ولعل هذا - وشبهه - كان من أسرار مسراه ﷺ إلى المسجد الأقصى المبارك، قلب الأرض المقدسة، التي أسكنها الله تعالى بني إسرائيل ثم أخرجهم منها.

يقول صاحب الظلال - رحمه الله -: والرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إلى محمد خاتم النبيين ﷺ، وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعاً، وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعاً، فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان، وتشمل آماداً وآفاقاً أوسع من الزمان والمكان، وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها للنظرة الأولى.

نعم.. إن الله تعالى أخرج النبوة من بني إسرائيل عندما انحرفوا عن منهج الرشد، وسلكوا منهج الغي والضلال، واتخذوه شرعة وديناً، وقد رشحهم واقعهم هذا إلى أن ضرب الله تعالى قلوبهم بعضهم ببعض، واصطفى بني إسماعيل، فأرسل فيهم ﴿رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ (الجمعة: ٢) فآزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، وحملوا منهج السماء، فبلغوا به ما بلغ الليل والنهار، واستشرفوا للأعداء بصدورهم ونحورهم فرحين مستبشرين بما يلقون في ذات الله عز وجل.

ودارت الدائرة على اليهود، فأخرجوا من ديارهم ﴿لأول الحشر﴾ بعدما أخربوا بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين.

وفتحت بلاد الشام - مع ما فتح من البلدان - ورفع الأذان في الأقصى المبارك، أولى القبلتين، وثالث الحرمين، وأصبح جزءاً من أرض الإسلام، فيه مثوى الخليل إبراهيم عليه السلام، ومهد عيسى عليه السلام، ومسرى محمد ﷺ.

وبدأت دورة الحياة من جديد، فأصبح المسلمون أهل السيادة والقيادة، وأصبحوا مسؤولين عن حماية الأرض، وصون المقدسات، وحفظ الأعراض، والأرواح والأموال.

وقد وفّى رجال الرعيل الأول، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، فصانوا الأمانة ولم يفرطوا في حفظها، فماذا كان موقف الخلف بعد ذلك يا ترى؟ ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات﴾ (مريم: ٥٩) هانوا على أنفسهم، فهانوا على خالقهم، وتخلوا عن واجبهم، فتخلى الله عنهم، وسلط عليهم من هو شر منهم، وآل الأمر إلى ما هو مشاهد ملموس.

## أين الأقصى الآن؟

إن الأقصى جريح طال أنينه، واستشرت علته حتى شملت الأرض المباركة من حوله، والمسعفون والأساة معرضون عنه، يشغلهم التسابق والجري لخدمة أعداء الأمة والملة، وتنفيذ رغباتهم، وبذل الكرامة والسيادة تحت أقدامهم، علهم ينالون من رضاهم ما يسمح لهم بالاستمرار.

إن الأقصى ينادي، وليس ثمة مجيب، ويستجير ولات حين مجيب... خرس القوم فلا ينطقون، وصمت آذانهم فلا يسمعون، وعميت منهم الأبصار والبصائر، فلا يرون ولا يعقلون، وطمست قلوبهم فهم في ريبهم يترددون!

ألفوا الذل وأدمنوه ورضوا من الغنيمة أن يسلم لهم بعض ما في أيديهم ليتمتعوا ويأكلوا:

أدمت سياط خيزران ظهورهم
فأدمنوها وباسوا كفّ من ضربا

فهل يجود الزمان بقائد يجمع الأمة على الهدى، ويقودها تحت راية العقيدة، ويجدد ما انبت من ماضي عزها، وسالف مجدها؟

إننا برحمة الله وفرجه وإتقون، ولنصره وتأييده مؤملون ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (٨٧)﴾ (يوسف) ولن تعقم الأمة - بإذن الله - أن تلد مثل خالد، وصلاح الدين، وإذ ذاك تعود السيوف نزارية عرباً، وفرسانها يطلبون الموت أكثر مما يحرصون على الحياة.

يا ابن الوليد ألا سيف تؤجره
فكل أسيافنا قد أصبحت خشبا؟ ■

(*) كاتب سوري.

# الرقية الشرعية والاستشفاء بالقرآن الكريم




**كتب: محمد سالم الصوفي**

**أجمع المشاركون في ندوة «التشافي بالقرآن» على جواز الرقية الشرعية وأكدوا في البحوث وجلسات العمل التي استمرت ثلاثة أيام على أهمية تفعيل التداوي بالقرآن والرقية الشرعية مع وضع الضوابط الكفيلة بعدم استغلال الأدعياء لها لابتزاز الناس.**

**المجتمع حضرت مداولات الندوة التي نظمتها مؤخراً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت بالتعاون مع الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان واختارت تقديم ملخصاً لثلاثة بحوث:**

**الأول للدكتور عجيل النشمي تحت عنوان «ضوابط الرقية».**

**والثاني: للدكتور فلاح إسماعيل مندكار «عن الرقية الشرعية».**

**والثالث للدكتور بسام الشطي حول «تاريخ الرقية الشرعية».**

### الضوابط الشرعية للرقية

يقول الدكتور عجيل النشمي «إن الرقية الجائزة شفاء سواء من مرض قلبي أو نفسي أو عضوي، وتكون الرقية جائزة بشروط ثلاثة متفق عليها:

١ - أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

٢ - أن تكون بلسان عربي أو بما يعرف معناه من غيره، لا بالألفاظ المجهولة التي لا يُعرف معناها.

٣ - أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بنفسها، بل بفعل الله تعالى، وقال بعض العلماء إن الرقية الشرعية التي يؤمل منها الشفاء بإذن الله هي ما كانت على لسان الأبرار من الخلق، والرقية الجائزة شفاء من كل الأمراض القلبية والنفسية والعضوية إذا قدر الله الشفاء بها.

لما رواه أبو سعيد الخدري أن جبريل - عليه السلام - أتى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، اشتكيت؟ فقال: نعم. فقال جبريل - عليه السلام - باسم الله أرقيك.

وقد ثبت في الصحيح جواز الرقية من اللدغة ومن الحُمَة وهو السم والقرصة والجرح والألم، والمصيبة والحزن والعين وغيرها.

وعدد الدكتور النشمي أموراً كثيرة يسترقى منها ومن أهمها:

ألم المصيبة والحزن: وفيه ورد حديث أم سلمة قالت قال صلوات الله وسلامه عليه: «ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول: إن لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا أجاره الله في مصيبته، وخلف له خيراً منها» أخرجه مسلم (٩١٨).

وفي الرقية من الألم العضوي وفيه حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال النبي ﷺ «ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» (أخرجه مسلم ٢٢٠٢)، قال ابن القيم: ففي هذا العلاج من ذكر الله والتفويض إليه، والاستعاذة بعزته وقدرته من شر الألم ما يذهب به، وتكراره ليكون أنجع وأبلغ، كتكرار الدواء لإخراج المادة، وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها، وفي الصحيحين: «أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى، ويقول: «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً» (أخرجه البخاري ٥٧٥٠ ومسلم ٢١٩١)، ففي هذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته، وكمال رحمته بالشفاء، وأنه وحده الشافي وأنه لا شفاء إلا شفاؤه، فتضمنت التوسل إليه بتوحيده وإحسانه وربوبيته. (الطب النبوي ص ١٣٦)

وفي الرقية من النملة، وهي قروح تخرج في الجنبين تُرقى فتبرأ بإذن الله، وسميت بذلك لأن صاحبها يحس في مكانها كأن نملة تدب عليه وتعضه، وهي تدب وتنتقل من موضع إلى آخر في جنبه كما تدب النملة، عن الشفاء بنت عبدالله قالت: «دخل عليّ النبي ﷺ وأنا عند حفصة، فقال لي: ألا تعلّمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة». (عون المعبود ١٣١٤، وأخرجه أحمد والنسائي) وأخرجه الحاكم وصححه).

وفي الرقية من الحُمَة حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ «رخص في الرقى من كل ذي حُمة»، والحمة: السم (أخرجه البخاري ٥٧٤١ ومسلم ٢١٩٣).

### الرقية الشرعية

وحدد الدكتور إسماعيل مندكار أنواع الرقية من منظور آخر على النحو التالي:

**١ - أنواع الرقى من جهة متى تقرأ:**

**أولاً: تقرأ الرقية لدفع البلاء قبل وقوعه:** عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول.... «إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في أول يومه أو في أول ليله: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم - ثلاث مرات - لم يضره شيء في ذلك اليوم، أو في تلك الليلة». (رواه الإمام أحمد في مسنده ٦٦/١ وابن ماجه في سننه ٣٣٣/٢).

وعن أبي مسعود أن رسول الله ﷺ قال: من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» (صحيح الإمام مسلم - بشرح النووي ٩١/٦).

وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك».

**ثانياً: تقرأ الرقية لدفع البلاء بعد وقوعه:** وقد تقدم ذكر طائفة من الأحاديث المرفوعة الصحيحة في هذا المعنى في رقية جبريل للنبي ﷺ في مرضه وشكواه، وعن عثمان بن أبي العاص في وضع اليد على موضع الألم بين الجسد ثم القراءة ونحوها، مما يفيد فعل النبي ورقيته لنفسه، ورقيته لغيره، ورقية غيره له، وترغيب النبي في ذلك ووصيته لمن وجد ألماً أو نزل به بلاء.

### ب ـ أنواع الرقى من جهة ما يقرأ به:

**أولاً: الرقية بالقرآن الكريم:** قراءة سورة الفاتحة كما في حديث النفر الذين انطلقوا في سفرة وإقرار النبي ﷺ للراقي قراءة سورة الفاتحة وأنها رقية.

وثبت كذلك أن سورة البقرة رقية ونافعة، كما في حديث أبي أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة».(رواه مسلم برقم ٨٠٤، والترمذي برقم ٢٨٨٦)

وحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»(رواه مسلم برقم ٧٨٠، والترمذي برقم ٢٨٨٠).

وثبت كذلك أن قراءة آية الكرسي من الرقى النافعة بإذن الله تعالى كما في حديث أبي هريرة حين كان يحرس الصدقة، وفيه... إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ـ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ـ حتى تختم الآية، فإنه لايزال عليك من الله حافظ حتى تصبح ـ وفيه إقرار النبي ﷺ أنها رقية.(رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب فضل سورة البقرة)، وثبت كذلك أن قراءة المعوذات من الرقى النافعة، وتقدم ذكر النصوص الدالة على ذلك من قول النبي ﷺ ومن فعل غيره له.

**ثانياً: الرقية بالأدعية والأذكار:** وقد ثبت ذلك كما في أحاديث وأدعية النبي ﷺ وأمره ووصيته لأصحابه، وقد تقدم ذكر طائفة لا بأس بها منها، وخلص الدكتور مندكار في بحثه إلى إباحة وإجازة الرقى، واستحبابها على حسب الحاجة إليها ووفق الضوابط الشرعية لاجتناب الوقوع في المحاذير الشرعية من التعلق بغير الله، واعتقاد الانتفاع بغيره عز وجل مما هو طريق الشرك الذي هو أعظم ما عصي الله تعالى به.

ومعلوم أن ما كان مباحاً وجائزاً، وربما مستحباً أيضاً فإن أخذ الأجرة عليه تابع لأصل الفعل، فحكم أخذ الأجرة والتكسب فرع حكم الرقية والتداوي، ولكن ما نشاهده اليوم من كيفيات متعددة تتم بها الرقية، وهي قائمة على التفرغ لهذا العمل واتخاذه حرفة ومهنة، واشتهار أشخاص يقومون بهذا العمل واشتهار عيادات متخصصة في هذا النوع من التداوي حتى ازدحم الناس على أبواب هذه العيادات وتعلق كثير منهم ببعض القراء دون النظر والاعتبار بالمقروء، الأمر الذي ترتب عليه كثير من المفاسد، من أهمها:

١ ـ اعتقاد كثير من الناس خصوصية معينة على القارئ الذي يزدحم عليه الناس مما يسبب الغلو بالقارئ على حساب المقروء، والأصل في الشريعة سد الذرائع التي قد تفتح باب شر وضلال على أهل الإسلام.

٢ ـ عدم ورود مثل هذه الكيفيات، واتخاذ الرقية حرفة عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن أحد من أهل العلم والفضل رغم وجود الحاجة، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، والأصل متابعتهم والاقتداء بهم.

٣ ـ فتح باب شر للقارئ إذا رأى ازدحام الناس عليه فيصاب بالعجب ويظن في نفسه ما فيه فتنتها ـ وقد تزيد الشيطان في هذه الفتنة حين تنطق وتعلن خوفها وفزعها من هذا القارئ استدراجاً وفتنة له، ورضي الله عن عمر في سده لهذا الباب حين قال: «أما علمت أنها فتنة للمتبوع ومذلة للتابع» ولهذا كان لبعض من اشتهر بإجابة الدعوة من السلف يخفون أنفسهم ولم يزدحم الناس على أبوابهم، وفي قصة أويس القرني عظة وعبرة في مخافة الفتنة وسد أبوابها ووسائلها صيانة للنفس والدين.

٤ ـ انتشار هذه الظاهرة في مجتمعاتنا اليوم لما تدره من أموال قد تفتح باباً للمشعوذين والدجالين وأصحاب النفوس المريضة وطلاب الكسب غير المشروع في فتح عيادات واستقبال الناس والعامة الذين لا يميزون بين الحق والباطل وبين السني والبدعي ولا هم لهم إلا ما هم فيه من أوهام وأمراض.

٥ ـ يتوهم كثير من الناس أن التردد على هذه العيادات هو طريق الرقى الشرعية، فيظل يطلبها ويسترقي غيره، وتتعطل بذلك الطريقة الشرعية وهي رقية الإنسان نفسه، والالتجاء بصدق إلى الله عز وجل، الأمر الذي يؤدي إلى تعلق المريض بغير الله ولجوئه إليه واطمئنان قلبه إليه مما ينافي توكله على الله تعالى وحده، ومن ثم ينتقص توحيده أو ينقضه تماماً.

وقد سئل الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في محاضرة له عن فتح عيادات خاصة للقراءة فأجاب حفظه الله: هذا لا يجوز لأنه يفتح باباً للفتنة، وباباً لاحتيال المحتالين، وما كان هذا من عمل السلف أن يفتحوا دوراً أو محلات للقراءة، وأن التوسع في هذا يحدث شراً، ويدخل فيه من لا يحسنه، لأن الناس يجرون وراء الطمع، ويحبون جلب الناس إليهم، ولو بعمل أشياء محرمة، ومن يأمن الناس؟ ولا يقال: هذا رجل صالح، لأن الإنسان يفتن والعياذ بالله، ولو كان صالحاً، ففتح هذا الباب لا يجوز ويجب إغلاقه.

يقول الدكتور بسام الشطي إنه إذا قصد بالرقية الشرعية العلاج من مس الشيطان ومساعدة المصابين في ذلك فهذا ثابت عن موسى عليه السلام أنه عالج حالات مصروعة بسبب بلاء الجن لأنه يؤذي الإنسان، أما إن كانت الرقية الشرعية شاملة لكل الجوانب فهي ابتدأت في المدينة المنورة وبالتحديد قبيل غزوة بدر لما استغاثوا الله عز وجل فجاءت الإجابة: ﴿ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين (١٢٤)﴾ (آل عمران)، وأما من ناحية رقية المسلم لأخيه المسلم المبتلى فكانت في عهد الإسلام.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري «الذين رقوا بالفاتحة، وقال النبي ﷺ: «وما أدراك أنها رقية، وأذن لهم في أخذ الجعل على شفاء اللديغ بالرقية، وقد قال النبي ﷺ: للشيطان الذي أراد قطع صلاته، أعوذ بالله منك، ألعنك بلعنة الله التامة ثلاث مرات» رواه مسلم من حديث أبي الدرداء.

وهناك علاج بغير القرآن: فقد روى أحمد في مسنده وأبو داود في سننه من حديث مطر ابن عبدالرحمن الأعنق قال: حدثتني أم أبان بنت الوازع بن زارع بن عامر العبدي، عن أبيها أن جدها الزارع انطلق إلى رسول الله ﷺ فانطلق معه بابن له مجنون، أو ابن أخت له، قال جدي: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ قلت: إن معي ابناً لي ـ أو ابن أخت لي ـ مجنون أتيتك به تدعو الله له، قال: «ائتني به» قال: فانطلقت به إليه وهو في الركاب، فأطلقت عنه وألقيت عنه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين، وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ فقال: «أدنه مني اجعل ظهره مما يليني، قال: بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله، فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطه ويقول: اخرج عدو الله! اخرج عدو الله» فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه، فدعا بماء فمسح وجهه ودعا له، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه.

أما العلاج من جهة المعالج: فيقول ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (٦٧/٤ ـ ٦٩): شاهدت شيخنا «ابن تيمية» يقول في أذن المصروع ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون (١١٥)﴾ (المؤمنون) فقالت الروح: نعم، ومد بها صوته، قال: فأخذت له عصا فضربته بها في عروق عنقه حتى كلت يداي من الضرب، ولم يشك الحاضرون أنه يموت لذلك الضرب ففي أثناء الضرب قالت: أنا أحبه فقلت لها: هو لا يحبك، قالت: أنا أريد أن أحج به فقلت لها: هو لا يريد أن يحج معك، فقالت: أنا أدعه كرامة لك قال: قلت: لا، ولكن طاعة لله ورسوله، قالت: فأنا أخرج منه، قال: فقعد المصروع يلتفت يميناً وشمالاً، وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ، قالوا له: وهذا الضرب كله؟ فقال: وعلى أي شيء يضربني الشيخ ولم أذنب، ولم يشعر بأنه وقع به ضرب البتة، وكان يُعالج بآية الكرسي، وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومن يُعالجه بها، وبقراءة المعوذتين.

وأخيراً هناك علاج من جهة المصروع بأن يكون قوة بنفسه وإيمانه ويكون موحداً ومتوكلاً ومتقياً ومتوجهاً وعاملاً بأداء الواجب والسنن ■

# واجب الآباء تجاه الأبناء

بقلم: ناجي عبدالله الخرس (*)

للإسلام قصب السبق في مضمار التربية والتعليم، وما اهتم دين أو مذهب أو فكر أو حضارة بالتربية والتعليم مثلما اهتم الإسلام.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (٦)﴾ (التحريم).

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه البخاري.

والإسلام كما نعلم هو دين وقاية قبل أن يكون دين علاج لذلك نبه إلى خطورة الوراثة والبيئة ودعا إلى وجوب انتخاب الزوج من أهل الصلاح والقوة، فإن ذلك أضمن للحصول على ذرية طيبة، كما قال ﷺ: «تخيروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم» رواه البخاري.

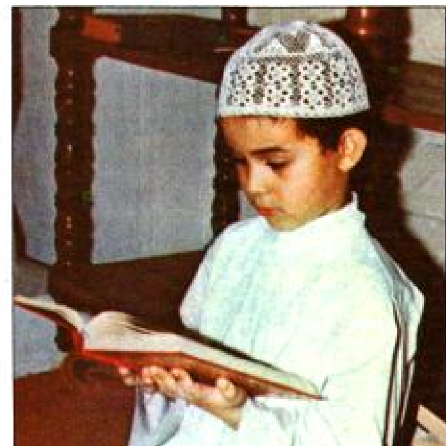
جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد وأنّبه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب «أي القرآن»، قال الولد: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، ولقد سماني جعلاً «أي خنفساء»، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً.

فتلفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إليّ تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

لذلك جاء في الصحيح «كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يعول».

ومن المؤثرات المهمة في تربية الجيل الناشيء القدوة: لذلك قال ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، حتى يعرب عنه لسانه، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه» رواه البخاري.

معنى الحديث: «تمكن الناس من الهدى في أصل الخلق بالتهيؤ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر لزومها ولم يفارقها لغيرها لأن الدين حسنه مركوز في النفوس وإنما يعدل عنه بآفة من الآفات البشرية والتقليد، والفاء في فأبواه للتعقيب والتسبب أي إذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب أبويه، والحاصل أن الإنسان مفطور على التهيؤ بالإسلام بالقوة لكن لابد من تعلمه بالفعل) فيض القدير.



قال عتبة بن أبي سفيان يوصي معلّم أولاده: «ليكن أول إصلاحك لولدي، إصلاحك لنفسك، فإن عينهم معقودة بعينك، فالحَسَن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت، علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه، ولا تتركهم فيه فيهجروه ورووهم من الحديث أشرفه، ولا تنقلهم من علم إلى آخر حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام من السمع مشغلة في الفهم، وعلمهم سير الحكماء، وأخلاق الأدباء.... وكن لهم كالطبيب الذي لايعالج بالدواء قبل معرفة الداء»، وكما قال الشاعر:

مشى الطاووس يوما باختيال
فقلد بعض مشيته بنوه
فقال علام تختالون قالوا
بدأت به ونحن مقلدوه

**الأبناء يقلدون الآباء والأمهات.. فليحرص كل منا على أن يكون قدوة حسنة**

## شدة تربية السلف لأبنائهم

قال أبو إسحاق الجبنياني: لاتعلموا أولادكم إلا عند رجل حسن الدين فدين الصبي على دين معلمه.

يقول أبو عبدالله جعفر بن علي قال لي أبي: يابني انظر خمسة لاتصاحبهم ولاتحادثهم ولاتر معهم في طريق:

الأول: إياك ومصاحبة الفاسق فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها.

الثاني: إياك ومصاحبة البخيل، فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه.

الثالث: إياك ومصاحبة الكذاب، فإنه يقرّب منك البعيد ويباعد عنك القريب.

الرابع: إياك ومصاحبة الأحمق ، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

الخامس: إياك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله، يقول تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم (٢٢) أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (٢٣)﴾ (محمد).

وبلغ من اعتناء السلف بالولد أنهم كانوا حريصين على متانة الرابطة بينهم وبين مؤدبيهم، فكانوا يحزنون إذا غابوا عن الأولاد فترة من الزمن بسبب من الأسباب، لخوفهم على الأولاد أن لا يؤدبوا على مايريدون ويشتهون.. ذكر الراغب الأصفهاني أن المنصور بعث إلى من يحبس من بني أمية من يقول لهم (ما أشد ما مر بك في الحبس؟ فقالوا: مافقدنا من تربية أولادنا).

## أثر صلاح الوالدين على البناء

عندما تعجب موسى عليه السلام من فعل الخضر بإقامة الجدار لقرية لم تستضيفهما بيّن له الحكمة من إقامة الجدار فقال له ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا (٨٢)﴾ (الكهف).

يدل قوله تعالى ﴿وكان أبوهما صالحا﴾ على أن صلاح الآباء له أثر على حفظ الأبناء وصلاحهم، فبصلاح الأب ساق الله الخضر ليبني الجدار للغلامين.

والقرآن يوحي بهذا كما في قوله تعالى ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا (٩)﴾ (النساء).

(*) كاتب كويتي.

قال سعيد بن المسيب: إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي.

قال ابن عباس: الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل ثم قرأ ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين (٢١)﴾ (الطور)

## نموذج من هذه التربية

قام أبو اليزيد البسطامي يتهجد بالليل، فرآه طفله الصغير فقام بجواره فأشفق عليه أبو اليزيد لصغر سنه من البرد ومشقة السهر فقال له: يابني.. أمامك ليل طويل، فقال له الولد: مابالك أنت قد قمت؟ فقال الوالد: قد طلب مني ربي أن أقوم له. فقال الصبي: حفظت قوله تعالى: ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك﴾ (المزمل٢٠) فمن هؤلاء الذين قاموا مع رسول الله فقال له : هم أصحابه، فقال الصغير فلا تحرمني من شرف صحبتك في طاعة الله! فقال أبوه وقد تملكته الدهشة: يابني أنت طفل لم تبلغ الحلم بعد، فقال الغلام: ياأبت لقد رأيت أمي توقد النار تبدأ بصغار الحطب قبل الكبار، فأخشى يبدأ الله بنا قبل الكبار إن أهملنا في طاعته، فانتفض الأب يبكي من خشية الله فقال: قم يابني فأنت أولى بالله من أبيك.

نعم أيها الآباء.. وأيتها الأمهات إذا أردتم جريان الأجر بعد موتكم فاتركوا بعد حياتكم الولد الصالح الذي يدعو لكم كما قال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم والبخاري، في الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ترفع للميت بعد موته درجة فيقول أي ربي، أي شيء هذا؟ فيقول له: ولدك استغفر لك.

يقول تعالى: ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين (١٢)﴾ (يس: ١٢)

التفسير: نكتب ماقدموا: أي ما أسلفوا من الأعمال الصالحة والفاسدة.

وآثارهم: ماأبقوا من حسنات لاينقطع نفعها بعد الموت كمن سن سنة حسنة وتعليم العلم والوقف على القرب وعمارة المساجد أو العكس كمن سن سنة سيئة وأحدث البدع وابتدع المظالم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علماً علّمه ونشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته» رواه ابن ماجه بإسناد حسن، والبيهقي، ورواه ابن خزيمة في صحيحه مثله إلا أنه قال «أو نهرا كراه» يعني: حضره ولم يذكر المصحف.■

# المسؤولية الفردية

﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف ٢٩).

إنها مسؤولية الإنسان كل إنسان، أن يحدد موقفه ويتخذ قراره قبل موته، فإن اختار الكفر فليفعل ما يشاء وليستغل كل وقته في متع الدنيا لأنها جنته، وليرتكب ما شاء من المحرمات لأنه لن يسأل عن ذنوبه يوم القيامة ﴿ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ فما فائدة سؤالهم إن كان مصيرهم إلى النار، ولن يقبل منهم عذر، ﴿ولايؤذن لهم فيعتذرون﴾ أما إن اختار الإنسان أن يكون مؤمناً، فعليه مسؤوليات وواجبات عليه القيام بها بنفسه، ولايغني عنه أن يقوم بها أحد عنه كائنا من كان، فهذا محمد عليه الصلاة والسلام يقول لابنته فاطمة «يافاطمة اعملي فإني لن أغني عنك من الله شيئا» فقد حمّلها مسؤوليتها، وإلا لكان تركها تقصر في واجباتها ووعدها بأن يشفع لها عند الله.

## المسؤولية الأولى

وأول مسؤوليات المؤمن أن يعرف إيمانه الحق الذي يقبله الله، حتى لايزين له الشيطان إيماناً منحرفاً فيظن أنه مؤمن، وهو بعيد كل البعد عن حقيقة الإيمان وعن عمل المؤمنين، وهذا يدعو كل مؤمن أن ينهض إلى منهاج الله ليعرف حقيقة الإيمان ويعرف مسؤولياته من خلاله، فإذا صدق إيمانه وكان همه الأكبر في الدنيا أن يكون إيمانه، فعليه أن ينطلق في طريق مستقيم إلى الجنة، أن ينطلق إلى موعده مع الله، وعليه أن لا يشغله أي شيء عن موعده هذا، فلو أن إنساناً كان على موعد مع آخر وذهب لهذا الموعد ثم لقيه صديق له في الطريق ودعاه إلى وليمة أو جلسة في مقهى أو ما شابه، أيذهب مع صديقه؟ أم يتركه وينطلق إلى موعده، وكذلك المؤمن الذي هو على موعد مع ربه، أيدع أي شيء من زخرف الدنيا يشغله عن موعده ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (١١٠)﴾ (الكهف) ثلاثة شروط: النية، الإيمان، العمل الصالح، لن يتحقق لقاء الله إلا بها، وانظر إلى الآية الأخرى ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا (١٩)﴾ (الإسراء)، نفس الشروط السابقة للقاء الله.

## المسؤولية الثانية

أن يعرف الطريق المستقيم من منهاج الله أيضا، حتى لا تضل به السبل، وحتى لاتشغله الدنيا عن الآخرة، لأن مسؤولية الإنسان أن يحدد ماذا يريد، أيريد الدنيا أم يريد الآخرة؟ فهو صاحب القرار وهو الذي يتحمل مسؤولية اختياره، ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ (آل عمران: ١٥٢) من أراد الآخرة بينا شروط ذلك، أما من يريد الدنيا، فليس بحاجة لأكثر من الإرادة ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد﴾ (الإسراء:١٨) هنا فقط شرط النية، وليس مطلوب لها إيمان وعمل صالح، ولكن نهاية طلبه هذا النار.

## المسؤولية الثالثة

أن يعلم علم اليقين أن ما يقوم به من إيمان وعمل، هو المستفيد الأول والأخير منه، لأن الله ليس بحاجة إلى عمله، وليس الأمر كذلك في الدنيا، لأن الله سخر الناس بعضهم لبعض، فكما أنك تستفيد من عملك، فإنك كذلك تفيد غيرك، وأسوأ ما فيها أن تكون مستعبداً من غيرك ، فتعمل له بدون مقابل، وتعمل له دون اختيار منك، أما عند الله ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾ فيبادر المؤمن إلى العمل الصالح وهو موقن أنه هو المستفيد، ولذلك فإن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن يستغل الناس ويجبرهم على الأعمال وعلى الجهاد، بل كان يحثهم ويبين لهم فضل ما يقومون به، فكانوا يتسابقون لذلك، حتى أنه ترك المتخلفين عن الجهاد ولم يقدمهم إلى محكمة عسكرية كما يحدث اليوم، لأنهم يجاهدون لأنفسهم وليس لغيرهم كما هو الحال اليوم ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه﴾ فعمل المؤمن يكون له، وكذلك ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾.

وكذلك الذي يرتكب الإثم لايضر إلا نفسه ﴿ومن أساء فعليها﴾، ومسؤولية الإنسان أن يختار بين أن يكون عدواً لنفسه بالكفر وعمل السيئات، أو أن ينفعها وينقذها من عذاب الله، لأن كل نفس ستحاسب عن نفسها، ولن تزر وازرة وزر أخرى، فلينظر كل منا من يوالي ومن يتابع ومن يسير معه ومن يصاحبه، ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ ولن ينفع يوم القيامة مجادلة ودفاع عن الغير ﴿ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا (١٠٩)﴾ (النساء) ﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله﴾.

لا نريد أن يفهم من هذا أن الإنسان المؤمن يعمل لنفسه بعيداً عن إخوانه المؤمنين، وإنما نذكّر بقضية مهمة نسيها المسلمون أو تناسوها وعملوا على تحميل المسؤولية للآخرين، ونسوا مسؤوليتهم الفردية في الدنيا والآخرة، وحملوها لغيرهم جهلاً منهم، وحملها غيرهم نيابة عنهم جهلاً منهم أيضاً، فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يتحمل مسؤولية ابنته، فكيف تتحملون مسؤولية الآلاف وتقولون لهم نحن نفكر عنكم ونحن نخطط عنكم وما عليكم إلا الاتباع والتصفيق، فهل فكر الأتباع والمتبعون بمسؤولياتهم الفردية وحدودها كما بينها الله؟

إن القيام بالمسؤولية الفردية بالنسبة للفرد المؤمن هي الخطوة الأولى على طريق بناء الأمة المسلمة الواحدة، وليست دعوة إلى الأنانية والفردية.■

**محمد طالب**



# الكمبيوتر.. في قفص الاتهام

القاهرة: نهاد الكيلاني

أكدت دراسة علمية أجريت بمركز تطوير التعليم بجامعة عين شمس في مصر أن الكمبيوتر أصبح له وجود في الأسرة بدرجة كبيرة تصل إلى ٧١,٨٪ وأن الأولاد أكثر استخداماً له من البنات، وأطفال مدارس اللغات أكثر استخداماً له من أطفال المدارس الحكومية كما يزيد استخدامهم له بعد سن التاسعة.

وأثبت البحث أن أهم أسباب امتلاك الكمبيوتر في المنزل هو التسلية والترفيه، إذ تصل نسبة الذين يمتلكون الكمبيوتر للترفيه والتسلية ٥٦,٥٪ والذين يمتلكونه للتعليم فقط ١٤,٨٪ والذين يمتلكونه للترفيه والتعليم معاً ٢٨,٧٪.

ويدل ذلك على أن الآباء يحرصون على اقتنائه في المنزل لتوفير التسلية والترفيه، والآباء والأمهات الحاصلون على مؤهلات عليا جامعية أكثر حرصاً على توفيره للأبناء، كما أن الكبار من آباء وأمهات لايشاركون الصغار في استخدام الكمبيوتر المنزلي.

وإذا عممنا هذا الوضع على الدول العربية مثلا سنكتشف أن الكمبيوتر - كوسيلة تعليمية وترفيهية - قد غزا البيت العربي بشكل واضح، وصار الأطفال «يدمنونه» فهل لهذا الغزو من مخاطر صحية ونفسية؟ وكيف يمكن أن يكون الكمبيوتر أداة تقدم ذهني بلا مخاطر أو آثار جانبية؟



الإجابة عن لسان المختصين في هذا التحقيق.

## شل التفكير الرياضي

يؤكد الدكتور حسن شحاتة - مدير مركز تطوير التعليم بجامعة عين شمس - أن الكمبيوتر اكتسب أهمية خاصة في المرحلة الحضارية الحالية، مما أوجد نوعاً من الاندفاع ناحيته - عملاً ودراسة - إلى درجة الإدمان والانقطاع له ساعات طويلة، وخاصة من الأطفال الذين يقبلون عليه بشغف وسعادة، ويكتسبون من خلاله الخبرة التعليمية واستثمار الوقت من خلال تكنولوجيا التخزين والتشغيل والاستدعاء وغيرها.

ولا يستطيع أحد أن ينكر الإيجابيات العديدة لاستخدام الأطفال للكمبيوتر، والتي من أهمها السرعة الكبيرة في إجراء العمليات الحسابية المعقدة، تخزين المعلومات واسترجاعها في الوقت المناسب، زيادة وتطوير القدرات الذهنية للإنسان، تحسين التوعية والكفاءة في الأعمال التنظيمية والإدارية وغيرها، ولكن كل هذا لا يعني أنه ليس للكمبيوتر آثار سلبية على الأطفال مثل سرقة الوقت من الأطفال بألعابه البارعة.

وللكمبيوتر تأثير على عقلية الأطفال، فهو يشل القدرة على التفكير الرياضي والمنطقي عند الأطفال بسبب اعتمادهم الكامل على العمليات الحسابية التي يجريها الكمبيوتر، ولذلك بدأ الحديث عن الخوف من القضاء على الإبداع البشري، بسبب الاعتماد الكامل على الكمبيوتر في معظم التطبيقات الحياتية.

## يؤثر على الأسرة

وهناك من يرى أن الكمبيوتر ذو أثر اجتماعي سيئ، فهو يؤثر على العلاقات الأسرية، ويفصل

## تعقيم المعاقات في أوروبا وإسقاط كلمتي «أب» و «أم»

# هكذا تتهاوى الحقوق الأبدية للإنسان

كتب: محمد سالم الصوفي

يوماً بعد يوم تبدي لنا الحضارة الغربية المهيمنة بُعداً جديداً يهز كيان البشرية سواء في خَلْقه أو خُلُقه، أو علاقاته الأسرية، كأن توضع بويضة مخصبة لابنة في رحم أمها، وما المضي في تطوير الهندسة الوراثية وسبل الاستنساخ إلا وجهاً من أوجه التدمير المرتقب، والغريب أن بعض الجهات الكنسية دخلت الحلبة لضرب الثوابت البشرية في صميمها، حيث حضت الكنيسة الكاثوليكية في ايرلندا المدرسين على إسقاط كلمتي «أب وأم» من حديث الصف اعترافاً بالعدد المتزايد للعائلات المتألفة من أحد الأبوين فقط بحسب صحيفة «الإندبندنت»، وأضافت الصحيفة أنه بدل ذلك يجب أن يستخدم المدرسون كلمات مثل «الراشدون الذين يعيشون في منزلكم»، أو «الناس الذين يعتنون بك» وهذه اللغة جزء من المصطلحات الجديدة التي تستخدمها الكنيسة في أحدث برامجها التربوية للأطفال بعمر خمس سنوات، وأطلقت هذه البرامج في بلفاست شمال ايرلندا.

ونقلت الصحيفة عن أحد منظمي الحملة قوله: «في الماضي كان هناك أب وأم لكل عائلة، أما اليوم فلم نعد نقول هذا النوع من الأشياء».

ولعل من أغرب ما يندرج في هذا المضمار أيضاً ما أبرزته الصحافة السويدية مؤخراً من أنه تم في السويد تعقيم ٦٢ ألف امرأة كن يعانين من الإعاقة الجسدية والعقلية، وذلك بموجب قانون تعقيم النساء الذي ظل مطبقاً على النساء المعاقات في السويد ويرجع تاريخه إلى عام ١٩٢٢م وظل موجوداً في السجلات السويدية حتى عام ١٩٧٦م، وقد دفعت تحقيقات الصحافة السويدية الحكومات الأوروبية إلى الغوص في بعض الممارسات التي تحدث في البلدان الأوروبية، وقد اعترفت السلطات في كل من: الدانمارك، والنرويج، والنمسا، وسويسرا، وبلجيكا بممارسة سياسة التعقيم بحق نساء اعتبرن غير لائقات للإنجاب.

أما آخر دولة متورطة بممارسة التعقيم، فهي فرنسا، وقد ذكرت «شاري - هيبدو» الأسبوعية الساخرة الصادرة في فرنسا مؤخراً أنه تم في فرنسا تعقيم ١٥ ألف امرأة داخل مؤسسات العلاج النفسية بدءاً من الخمسينيات إلى عهدنا هذا، وذلك بدون موافقة الضحايا، كما اعترفت الجمعية الطبية الفرنسية بأنه قد تم فعلاً ارتكاب عمليات التعقيم هذه في فرنسا لكنها شككت في صحة العدد المعلن للحالات، وأكد محامو ضحايا التعقيم بأنه تم فعلاً ممارسة التعقيم بحق موكلاتهم، واضطرت السلطات الفرنسية إلى الأمر بإجراء تحقيق في هذه القضية.

وهكذا يتأكد بهذه الشهادات المثيرة أن البشرية في ظل الحضارة الغربية المادية تعيش على فوهة بركان، بل هي في قلب البركان! ■

الفرد عن أسرته لانشغاله بالكتابة عليه أو العمل به أو لعب الأتاري لساعات طويلة، وكذلك تسبب الجلسة الطويلة على الجهاز السمنة التي تؤثر على الصحة، ويصرف عن ممارسة الرياضة الجماعية، كما أن الكمبيوتر باعتبار أنه يوفر ويسهل الحصول على المعلومات ـ فإنه يقتل جزءاً من الإبداع وموهبة الحفظ والتذكر، ولاحظ المهتمون أن كثيراً من الأسرة تُدخل الكمبيوتر إلى منازلها على سبيل التباهي غير المفيد، أو لإشغال الأطفال في لعب الأتاري، وكلاهما غرضان غير مفيدين ويضيعان الوقت.

أما الدكتور حاتم البلك ـ عميد كلية الهندسة جامعة حلوان وأستاذ الكمبيوتر ـ فيقول: أثبتت العديد من الدراسات أن الإسراف في استخدام الكمبيوتر والجلوس أمام شاشاته لمدة طويلة يومياً يكون له تأثير بيولوجي ضار ينتج عن التعرض المباشر للإشعاع منخفض التردد.

ويضيف الدكتور محمود علام ـ أستاذ الأمراض العصبية بطب القاهرة ـ أن أشعة الكمبيوتر لا تزال قيد البحث من ناحية آثارها السلبية على جسم الإنسان بصفة عامة، ولكن مما ثبت بالفعل أثر الكمبيوتر الضار على العين، فإن وميض الشاشة يتسبب في إجهاد العصب البصري والشبكية، وأيضاً التهاب القرنية والغشاء الأبيض لجسم العين.

## يضعف الأعصاب

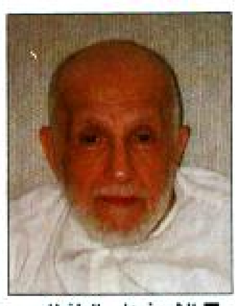
وهناك مشكلة أكبر تتعلق بما يصيب الفرد نتيجة انحناء الظهر والرقبة أمام الجهاز، مما يؤثر على العضلات والمفاصل التي تأخذ أوضاعاً غير طبيعية، وتصاب بالتهابات وخشونة في العمود الفقري وضعف في عضلات الظهر، وتمتد الآلام إلى الكتف واليد والأصابع فيما يسمى بمشاكل الجهاز الحركي والعضلات والمفاصل، وهذا ينسحب أيضاً على ألعاب الفيديو، ثم إن هذه المشكلة تزيد حالات الصرع بين من لديهم استعداد للإصابة بالتشنج ومتاعب المخ، حيث يفترض أن يتراوح الجلوس أمام الجهاز ما بين ٢ و ٣ ساعات على الأكثر، وهذا يؤكد ضرورة التركيز على الألعاب الرياضية، خاصة للأطفال والشباب وهم في حالة النمو والتكوين.

وينصح الدكتور حاتم البلك المقتنين لأجهزة الكمبيوتر بأن يتأكد أن الشاشات المستخدمة معه قليلة الإشعاع منخفضة التردد، مع الحرص على ألا تزيد عدد ساعات الجلوس أمام الشاشة على ٢٠ ساعة أسبوعياً.

وتؤكد الدكتورة ليلى زهران ـ أستاذ التربية الرياضية بجامعة حلوان ـ ضرورة أن يقوم مستخدم الكمبيوتر بأداء بعض التمرينات لمدة ربع ساعة قبل العمل مباشرة بهدف تقوية عضلات البطن والظهر والأطراف، كما يستوجب ذلك أداء تمرينات لمدة ٥ ـ ٧ دقائق بعد كل ساعتين من العمل وتشمل الوقوف والثني وإتاحة المرونة العامة للمفاصل والجذع، مع التركيز على الثني والفرد، ثم عمل تمرينات استرخاء.■

## لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢٥)

# التربيـة علـى بـرّ الوالديـن


■ الشيخ علي الطنطاوي

مارأيت والداً يحب بناته حب جدي لبناته، أو يرعاهن كما رعاهن، وما قابلت عاطفة أبوية كتلك التي يكنها لهن، كان يستيقظ في الليالي الباردة ليتفقدهن فينزل من غرفته التي تقع في الطابق الثالث إلى غرفة بناته في الطابق الأول ماراً بمساحات مكشوفة ـ وهكذا كانت البيوت قديماً في دمشق ـ فيناله البرد ويبلله المطر ريثما يصل إليهن فيغطيهن جيداً واحدة واحدة، فإذا صادف إحداهن مستيقظة تعاني من الزكام أو مصابة بنوبة من السعال أخذها إلى غرفة الجلوس فأوقد لها المدفأة ثم صنع لها كوباً من الزهورات، ويعطيها بعض الأدوية، ولايدعها حتى يطمئن عليها وتهدأ آلامها، ثم يعود بها إلى سريرها ويرجع إلى نومه.

والحقيقة أن جدي بالغ في حرصه ومحبته فكان يمنع الواحدة من بناته من الذهاب إلى المدرسة إن حدث وتأخرت في النوم حتى لايصيبها الإرهاق أو المرض من قلة النوم! سلوك غريب لم تقابل مثله مديرةُ مدرسة البنات التي نفد صبرها يوماً فأمسكت بيد والدتي وقادتها إلى ساحة المدرسة الممتلئة بالطالبات ثم قالت لها: انظري! كم عدد البنات الموجودات في هذه المدرسة؟ فهل أنت الوحيدة ـ دون أولئك ـ التي يحبها ويخاف عليها والدها؟! وهذا ـ فعلاً ـ من غرائب جدي التي تميز بها عن الناس فكان حريصاً دائماً على راحة بناته مشغولاً بهن، يفكر فيهن الليالي الطوال، يؤنب من يسيء إليهن، ويغضب ممن يتطاول عليهن.

يقولون: رب ضارة نافعة، وهذا ما كان، فإن حرص جدي على بناته وحبه الشديد لهن جعله ينتبه لقضية البر والطاعة وعدم عقوق الأمهات، فكان يحرص على إدخال هذه المفاهيم والقناعات إلى رؤوسنا كلما وجد فرصة مناسبة، وكثيراً ما تأتي هذه الفرصة، لأن تنبيهات أمهاتنا الكثيرة، والملاحظات المستمرة كانت تشعرنا بالاضطهاد والظلم، وتخيل إلينا أننا لانعني شيئاً لأهلنا، فرغباتنا غير مهمة، وطلباتنا غير مجابة، وآلامنا وآمالنا مهملة، شأننا شأن كل طفل رفض طلبه وكُبتت رغبته، كان جدي يتعاطف بشدة معنا فيسمعنا ويجتهد في فهمنا، ثم يؤكد أنه لو كان مكاننا لشعر الشعور ولعانى الألم نفسه لأنه لايرى إلا رغباته ولا يشعر إلا بآلامه، فماذا لو نظرنا للقضية كما تراها أمهاتنا؟ إذن لتغير الأمر.. وماذا لو علمنا عظم حق أمهاتنا علينا؟ وكان لايمل هذا الكلام ولايسأم من إعادته على مسامعنا وتذكيرنا به في كل حين وبكل أسلوب، فتارةً يروي لنا الأحاديث الشريفة، وأخرى يقص علينا بأسلوبه الشائق بعض قصص الصحابة مع أمهاتهم، ويحذرنا غضب الله ـ إن عصينا ـ في الدنيا قبل الآخرة، ويرغّبنا بثواب الله ـ إن أطعنا ـ والأجر في الدنيا قبل الآخرة، فالبر يوفق الإنسان في كل عمل يقوم به ويجعل دعاءه مستجاباً وولده من بعد باراً.. حتى إنه ـ لما كتب لي في مفكرتي كلمات قليلة للذكرى ـ أوصاني في آخرها أن أكون بارة بوالدتي مطيعة لها معترفة بحقها.

وكان يؤنب بشدة الحفيد الذي يجلس مسترخياً وأمه تعمل (أيّ عمل) دون أن يعرض مساعدته، ويغضب من الحفيد الذي يختار لنفسه مجلساً أفضل من الذي اتخذته أمه إلا أن يدعوها إليه، وكان يأمرنا بإكرام أمهاتنا بعد الغداء فنعد لهن القهوة والشاي يشربنها بحضرة جدي ونتولى نحن ترتيب المطبخ ثم نلتحق بالمجلس، وكان يحب أن يعتمد كل منا على نفسه فلا يكلف أمه أي عمل يستطيع هو القيام به، فكان يستعجل تعلمنا لكل المهارات اللازمة والأعمال التي لاغنى عنها حتى نكف بأسنا عن أمهاتنا، فكنا نعتمد على الساعة لإيقاظنا ونعدّ شطائرنا ونكوي ملابس المدرسة بأنفسنا، ونرتق الثوب ونلمع الحذاء.

وكانت لنا أسوة في جدي الذي ما ذكر أمه مرة إلا فاضت عيناه، حتى بعد مرور خمسين سنة على وفاتها، فكنت أخشى أن أفقد أمي كما فقدها هو فأقضي عمري متحسرة نادمة على إغضابها، وذلك حملني على أن أسعى لأكون بارة بها البر الذي يرضيها عني ويرضي عني الله.

أيها السادة، لقد كثرت هذه الأيام الشكوى من عقوق وتمرد الأبناء، وفشلت الأمهات في علاج الداء والحصول على الدواء الناجع، لأن من شبّ على شيء شاب عليه، فإن لم يُربَّ الطفل منذ أول يوم على البر والطاعة فلن ينفع معه بعدها أي أسلوب، وهذه ـ والله ـ من أهم القضايا، فالعقوق من الكبائر التي قرنها الله بالشرك وبالغ في التحذير منها، من أجل ذلك اهتم جدي بهذا الأمر منذ كنا صغاراً ودأب على تذكيرنا به دائماً وفي كل مناسبة حتى كبرنا وبرّ أمهاتنا وآبائنا من أعظم الأولويات في سلّم اهتماماتنا ومقاصدنا.■

**عابدة فضيل العظم**

# الإجهاض - غالباً - رحمة بالجنين والأسرة!

القاهرة: إيمان محمود

الإجهاض تجربة مؤلمة على نفس الأم، خاصة في حالات الحمل الأولى، إما من الناحية الصحية للأم ومايترتب على الإجهاض من آلام، وإما بسبب سقوط الجنين الذي تنتظر الأم خروجه إلى النور في لهفة وشوق حتى تشعر بمعنى الأمومة.

لكننا نقول لها لا تستسلمي لشبح الحزن والألم، لأن سقوط الجنين مبكراً قد يكون رحمة من الله تعالى له ولأسرته، فقد أكد أساتذة طب النساء والتوليد أن ٨٠٪ من الأجنة التي تسقط مبكراً تكون بسبب التشوهات.

وينصح الأطباء الأم من خطورة تكرار الحمل قبل تحري أسباب سقوط الجنين في المرة الأولى، حتى لاتتكرر التجربة.

وتؤكد نتائج إحصائية قامت بها جمعية أمراض النساء والتوليد الأمريكية أن نسبة الإجهاض بين النساء الحوامل تتراوح بين ١٥٪ إلى ٢٠٪ في شهور الحمل الأولى، وتزداد نسبة حدوث حالات الإجهاض كلما تقدمت السيدة في العمر، وقد أصبح الإجهاض المتكرر لمرتين متتاليتين غير نادر الحدوث، أما بالنسبة للإجهاض لثلاث مرات متتالية فيحدث لواحدة من بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ امرأة.

## للإجهاض أسباب

ويقول د. **محمد المليجي - أستاذ أمراض النساء والولادة بكلية طب القاهرة**: إن أهم سبب للإجهاض المبكر (يحدث قبل نهاية الشهر الثالث للحمل) هو وجود تشوه خلقي في الجنين، حيث تصل نسبة التشوه إلى ٨٠٪ من حالات الإجهاض، فقد جعل الله تعالى الرحم مصفاة طبيعية تطرد الأجنة المشوّهة، فإذا فرضنا أن نسبة الإجهاض ٢٠٪ من كل الحوامل، فإن ٨٠٪ منها تكون بسبب تشوه الجنين، فهذا يعني أنه لولا الإجهاض لوجدنا من بين كل ٦ أشخاص شخصاً مشوهاً، وهذا منّة وفضل كبير من الله تعالى، لايدركه معظم الناس، لذلك يجب على السيدة ألا تحزن إذا ما حدث الإجهاض قبل الشهر الثالث، لأن الجنين غالبا ما يكون مشوهاً.

ويشير د. المليجي إلى بعض الأمراض العضوية التي تصيب الأم أثناء فترة الحمل، وتكون سبباً من أسباب الإجهاض، مثل ارتفاع ضغط الدم، والالتهاب المزمن للكلى، أو مرض البول السكري، أو الزهري، أو الحصبة الألمانية، وقد تصاب الأم أيضا بطفيل التوكسوبلازما الذي ينتقل منها إلى الجنين أثناء فترة الحمل، وبالتالي وجدت علاقة بين الإصابة بالمرض وإمكانية حدوث الإجهاض.



بالنسبة لمسببات هذا المرض نجد أن هناك طفيلا يصيب القطط وتنتقل العدوى عن طريق فضلات القطة، أو قد تصاب الأم عن طريق تناول لحوم مصابة غير جيدة الطهي، كالبسطرمة واللانشون، وفي مثل هذه الحالات يمكن عمل تحليل مناعي عن طريق الدم لمعرفة وجود المرض.

## الإجهاض غير المنظور

ويوضح د. المليجي أهمية هرمون «البروجستيرون» والآثار المترتبة على نقصه إذ يعمل هذا الهرمون على تهيئة بطانة الرحم لكي تصبح صالحة لانزراع البويضة، لذلك قد يحدث الإجهاض غير المنظور إما لضعف البويضة المنطلقة، أو لضعف بعض الهرمونات، خاصة هرمون البروجستيرون الذي يفرزه الجسم الأصفر، ويكون هذا الإجهاض مبكراً جداً، ولاتشعر به السيدة الحامل، وفي هذه الحالة قد تعتقد السيدة أنها تعاني من العقم، لذا يجب عمل تحليل لهرمون البروجستيرون في اليوم ٢٦ من بداية الدورة، وقد يحدث الإجهاض بعد تعاطي منشطات التبويض في حالات العقم، لذلك ينصح بضرورة أخذ مثبتات بمجرد حدوث الحمل في حالة تعاطي هذه المنشطات.

## عيوب الرحم

وعن عيوب الرحم المسببة للإجهاض يقول **د. ثروت الأهواني - أستاذ النساء والولادة بجامعة القاهرة** - هناك بعض العيوب في الرحم قد تكون مسؤولة عن حدوث الإجهاض مثل صغر الرحم بحيث لايمكنه استيعاب الجنين، وكذلك الرحم ذو القرنين، بالإضافة إلى وجود التصاقات وهذه يمكن إزالتها عن طريق منظار الرحم، أو وجود أورام ليفية داخل تجويف الرحم يمكن إزالتها جراحياً.

ويوضح د. الأهواني أن إصابة الأم ببعض الأمراض أثناء فترة الحمل قد يكون سبباً للإجهاض، حيث إنها قد تصل للجنين، وذلك مثل إصابة جهاز المرأة ببعض الأمراض مثل الكلاميديا والميكوبلازما والهربس، والتي تكون أحد أسباب الإجهاض، وكذلك مرضى السكر، وخاصة إذا لم يتم الاهتمام بعلاجه سريعاً.

ويؤكد أن التدخين من الأسباب التي تحدث الإجهاض حيث تتناسب نسبة الإجهاض طردياً مع عدد السجائر، كما أن تناول الكحوليات يزيد من فرصة حدوث الإجهاض بدرجة كبيرة، وكذلك الحمل مع وجود اللولب الرحمي.

وقد ثبت أنه مع زيادة نسبة التلوث البيئي تزداد حالات الإجهاض، فزيادة عوادم السيارات في الجو تتناسب طردياً مع زيادة نسبة الإجهاض، أما بالنسبة لتأثير تناول القهوة على السيدة الحامل، فقد وجد أن تناول أكثر من أربعة فناجين يومياً قد يزيد - ولكن بنسبة منخفضة - من احتمال حدوث الإجهاض.

وعن أسباب حدوث الإجهاض المتكرر يوضح د. أيمن الحسيني أن صغر حجم الرحم - والذي يطلق عليه الرحم الطفيلي - يحدث الإجهاض للسيدة بعد أسابيع قليلة من حملها، ويتكرر الإجهاض مع كل حمل بعد ذلك، لكن حدوثه يتأخر تدريجياً إلى أن يأتي حمل يستمر للنهاية.

ويفسر ذلك بأنه مع كل حمل يكبر حجم الرحم

■ **الرحم مصفاة طبيعية لطرد الأجنة المشوهة التي تصل إلى ٨٠٪ من حالات الإجهاض**

■ **صغر الرحم والتدخين والكحوليات من أسباب الإجهاض**

تدريجياً، فيتأخر حدوث الإجهاض حتى يصل حجمه إلى الحجم المناسب لنمو الجنين، فلا يحدث الإجهاض في تلك المرة، ويمكن العلاج هنا بإعطاء هرمون الإستروجين لفترة حتى تزيد كفاءة الرحم الطفيلي قبل التأهب للحمل من جديد.

ويؤكد د. الحسيني في دراسة له أن الإجهاض المتكرر له أسباب منها: عدم كفاءة عنق الرحم، وتفسير ذلك هو إصابة عنق الرحم بتمزق في جداره العضلي أثناء إجراء «كحت» أو توسيع، أو أثناء الولادة، فتصبح فتحته غير ممكنة، وهذه الحالة من السهل تشخيصها وعلاجها جراحياً عن طريق ربط عنق الرحم، سواء قبل الحمل أو أثناء الأسابيع الأولى منه التي يبدأ عندها الإجهاض، لكن يفضل أن يكون ذلك أثناء الحمل، فمن الملاحظ أن العلاج قبل الحمل يؤثر في نسبة كبيرة من السيدات.

## أوضاع شاذة للرحم

وعن الأوضاع الشاذة للرحم، والتي تتسبب في عدم حدوث الحمل، أو اكتماله، ومن ثم يحدث الإجهاض يقول د. أيمن: عند بعض السيدات يوجد الرحم في مستوى غير مستواه الطبيعي، فمثلا قد يميل للخلف بدرجة ملحوظة، ويمكن للطبيب أن يدرك ذلك أثناء الفحص، ولحسن الحظ أن بعض هذه الحالات قد تتحسن من تلقاء نفسها بالحمل، ويعود الرحم لوضعه الطبيعي.

ويعدد د. الحسيني أسباباً أخرى تقف وراء حدوث الإجهاض منها أسباب تتعلق بالهرمونات، سواء هرمونات المبيض أو الغدد الأخرى مثل نقص هرمونات الغدة الدرقية، أو نقص هرمون الأنسولين، هذا بالإضافة إلى مرض ارتفاع ضغط الدم، ونقص التغذية، وخاصة نقص البروتينات والحديد والفيتامينات مثل فيتامين (ب) و(هـ) و(ج).

وفي حالات معينة يكون السبب في عدم استكمال الحمل متعلقاً بفصيلة دم الزوجين، وما يسمى بعامل «روديم» فعلى سبيل المثال، إذا كانت فصيلة دم الزوج A أو B والزوجة O، أو كان عامل روديم موجباً عند الزوج وسلبياً عند الزوجة، فهناك احتمال أن ينتهي الحمل بولادة مبكرة أو بالإجهاض.

وهناك حالات من العسير إيجاد سبب واضح لها، قد يوجد سبب خفي يصيب الصبغيات «نواة الخلية» فيحدث الإجهاض التلقائي، والذي قد يتكرر مع كل حمل.

## إرشادات

إلى جانب علاج سبب الإجهاض، يجب أن تعتني الحامل - التي سبق لها الإجهاض - بنفسها عن أي سيدة أخرى، فتمتنع تماماً عن القيام بأي مجهود شاق، بما في ذلك السفر، وأن تكون العلاقة الخاصة بحساب وحذر، ويفضل تجنبها تماماً خلال الثلاثة أشهر الأولى من الحمل، كما يجب أن تهتم بالتغذية الجيدة ويفضل تناول مجموعة فيتامينات أثناء الحمل، وخاصة فيتامين (هـ).

أما بالنسبة لمريضات السكر أو المصابات بارتفاع ضغط الدم، أو نقص هرمون الغدة الدرقية، فيجب أن يكنّ تحت رعاية الطبيب طوال فترة الحمل، لإحكام السيطرة على المرض، وتجنب حدوث مضاعفات.■

# السكري... والأنسولين

**بقلم: د. محمد حجازي (*)**

عُرف الداء السكري «الديابيطس» منذ وقت الفراعنة فقد وصفه «فس رع» على أنه مرض قابل للشفاء، ثم وصفه الإغريق في مؤلفات جالينوس (٢٠٠ - ١٢٩ق.م)، وكلمة ديابيطس يونانية المنشأ وتعني الاجتياز أو العبور بمعنى أن السوائل الممتصة تجتاز البدن الحي من فورها وتطرح في البول إلا أن الوصف الحقيقي للمرض ومضاعفاته جاء في كتاب «القانون في الطب» للرئيس ابن سينا، فقد أظهر هذا الكتاب بوضوح المضاعفات الجلدية لداء السكري مثل الدُمل والمضاعفات الصدرية مثل التدرن الرئوي، ولم يفته وصف المُوات «الغرغرينا» الذي يصيب القدم أو القدمين في مرضى الداء السكري، كما لم يفته وصف بعض الأعشاب مثل الدمسيسة التي لاتزال تستعمل حتى الآن في بعض مناطق مصر لعلاج السكري.

وكثيراً ما تحدث الاكتشافات بشكل غير متوقع، فقد كان أحد الباحثين الألمان وهو بول لانجرهانس يُعد رسالته للدكتوراه عام ١٨٦٩م حين اكتشف وجود أجسام غريبة بالبنكرياس، وصفها على أنها غدد ليمفاوية - حيث كان المجهر بدائياً في ذلك الوقت - ثم نُسي كل شيء عن هذه الرسالة حتى عام ١٩٢٢م، حين تمكن طالب في الطب في تورنتو بكندا وهو شارل هربرت بست بالاشتراك مع طبيب كندي هو السير فريدريك بانتنج والطبيب جون جيمس ريتشارد ماكلويد الحاصل على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٢٣م من اكتشاف وفصل مادة الإنسولين من هذه الأجسام الغريبة التي سبق وصفها من قبل لانجرهانس الألماني.

كما تم التعرف على علاج السكري بالعقاقير المأخوذة عن طريق الفم قدراً، فقد حدث وباء التيفود في فرنسا ولم يكن هناك إلا عقار السلفا، فقامت إحدى الشركات بأبحاث مستفيضة لتحويل هذا العقار ليكون أكثر فاعلية مع هذا الوباء، وقام باستخدامه الدكتور جاميون بالاشتراك مع الدكتور لوباتير أستاذ علم الأدوية في جامعة مونبيليه بفرنسا، فوجد الدكتور جاميون أن مرضى التيفود تم شفاؤهم إلا أن بعض المرضى ماتوا نتيجة حدوث غيبوبة لم يتمكن من تفسيرها إلا في معامل الدكتور لوباتير حيث وجد نقصاً كبيراً في سكر الدم، فتم بذلك التعرف على أن بعض العقاقير المرتبطة بالسلفا يمكن أن تُخفّض سكر الدم.

## ما الذي تعرفه عن هرمون الإنسولين؟

هو مادة بروتينية - عديدة الببتيدات - تفرزها خلايا بيتا في جزر لانجرهانس الموجودة في البنكرياس، ويؤدي نقص إفرازها أو انعدامه إلى الإصابة بالداء السكري، ويتكون جزيء الإنسولين من سلسلتين من الببتيدات ترتبطان بروابط كبريتية كما هو موضح بالشكل: السلسلة A وتتكون من ٢١ حمضاً أمينياً، والسلسلة B وتتكون من ٣٠ حمضاً أمينياً، وتفرز هذه الخلايا ما يقارب من ٣٠ - ٥٠ وحدة دولية من الإنسولين يومياً للحفاظ على مستوى سكر الدم في معدلاته الطبيعية.

ويمكن تصنيف الإنسولين من حيث مصدره إلى إنسولين بشري وإنسولين البقر وإنسولين الخنازير «لا يستخدم الأخير في الدول الإسلامية».

يختلف إنسولين البقر عن نظيره البشري في ثلاثة أحماض أمينية، بينما يختلف إنسولين الخنازير عن نظيره البشري في حمض أميني واحد، ولذلك فإن إنسولين البقر يستثير الجهاز المناعي للمريض أكثر من إنسولين الخنازير.

وقد توصلت الأبحاث العلمية إلى تصنيع إنسولين يشبه الإنسولين البشري باستخدام الهندسة الوراثية لتحويل بعض البكتيريا في القولون لتكون مصنعاً لإنتاج الإنسولين، وهكذا فإن الإنسولين المصنع بهذه الطريقة يتميز عن نظيره المستخلص من الحيوانات بسهولة تقبل جسم الإنسان له وبدون حساسية أو آثار جانبية، ويحقن الإنسولين تحت الجلد قبل الوجبات وذلك مرة واحدة أو أكثر يومياً.

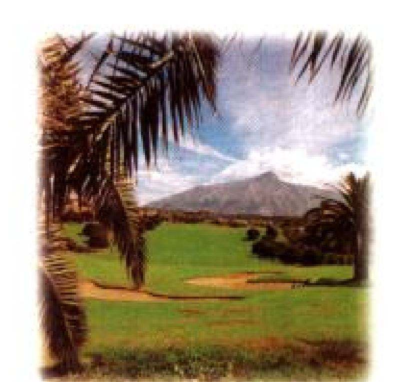
وتحدد جرعة الإنسولين اليومية بمعرفة الطبيب المعالج حسب حاجة المريض والمجهود الذي يبذله والطعام الذي يستهلكه.

## كيف نحفظ الإنسولين؟

يجب حفظ زجاجات الإنسولين في الثلاجة لحين استخدامها وإعادتها مرة أخرى للثلاجة بعد الاستعمال، ويجب ألا نحفظ الإنسولين في مجمد الثلاجة لأنه يفسد مفعوله.

ويجب التأكد من صلاحية الإنسولين والموضحة على الزجاجة ولا يستخدم أبداً بعد انتهاء فترة صلاحيته، كما يجب تفادي ترك زجاجات الإنسولين معرضة لأشعة الشمس أو بالجو الحار لأن ذلك يؤثر على تركيب الإنسولين ويقلل فعاليته.■

(*) أخصائي الأمراض الباطنية. وزارة الصحة. دولة الكويت



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## من أقوال سيد قطب

عندما نلمس الجانب الطيب في نفوس الناس نجد أن هناك خيراً كثيراً، قد لا تراه العيون أول وهلة، لقد جربت ذلك، جربته مع الكثيرين، حتى الذين يبدون في أول الأمر أنهم شريرون أو فقراء شعور.. شيء من العطف على أخطائهم وحماقاتهم، شيء من العناية - غير المتصنعة - باهتماماتهم وهمومهم، ثم ينكشف لك «النبع الخيِّر» في نفوسهم حتى يمنحوك حبهم ومودتهم وثقتهم في مقابل القليل الذي أعطيتهم إياه في صدق وصفاء وإخلاص.■

## من أقوال محمد إقبال

إن الشباب المثقف فارغ الأكواب.. ظمآن الشفتين، مصقول الوجه، مظلم الروح، مستنير العقل، كليل البصر، ضعيف اليقين، كثير اليأس، هؤلاء الشباب أشباه الرجال ولا رجال ينكرون أنفسهم ويؤمنون بغيرهم، يبني الأجانب من ترابهم الإسلامي كنائس وأدياراً، قلوبهم لا تتلقى الخواطر المتجددة، وأفكارهم لا تساوي شيئاً، حياتهم جامدة واقفة متعطلة، أجهل الناس لنفوسهم، وأبعدهم عن شخصياتهم، شغفتهم الحضارة الغربية فيمدون أكفهم إلى الأجانب ليتصدقوا عليهم بخبز شعير، ويبيعون أرواحهم في ذلك .■

عبد الرحمن شار - صبيا - السعودية

## من هو؟

شيخ وعالم من علماء المملكة العربية السعودية، وهو من هيئة كبار العلماء، وأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود، وهو في القصيم:

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | |

٨ + ١ + ١٢ مبلغ من المال.
٢ + ١٠ + ٦ الشيء الثقيل.
١٢ + ٩ + ٦ نهر معروف وكبير.
٤ + ٣ + ٧ ما ينزل من العين.
١١ + ٥ للنداء.
١ + ٣ + ١٠ متشابهات.■

عبد الكريم راضي الشمري - كلية إعداد المعلمين بحائل - السعودية

## من حِكم الشيخ أبي مسلم البهلاني

وما العلمُ إلا ما أردتَ به التُّقى ... وإلا فخطأٌ ما حملتَ كبيرُ
فكم حامل علماً وفي الجهل لو درى ... سلامتُهُ مما إليه يصيرُ
وما أنت بالعلم الغزير بمفلحٍ ... وما لَكَ جَدٌّ في التُّقاة غزيرُ
وحسبُكَ علماً نافعاً فردُ حكمةٍ ... بها السرُّ حيٌّ والجوارحُ نورُ
تعلَّم لوجه الله واعمل لوجهه ... وثق منه بالموعود فهو جديرُ
تعرَّض لتوفيق الإله بحبه ... ودعْ ما سواهُ فالجميع قشورُ
هو الشأنُ بالتوفيق تزكو ثمارهُ ... ومتجرهُ والله ليس يبورُ
كأيٍّ رأينا عالماً ضلَّ سعيهُ ... وضلَّ به جمٌّ هناك غفيرُ
معارفُه بحرٌ ويصرفُ وجههُ ... إلى الباطلِ الخذلانِ وهو بصيرُ
وأفلحَ بالتوفيقِ قومٌ نصيبهم ... من العلمِ في رأي العيونِ حقيرُ
وتلكَ حظوظٌ للإرادةِ قسمُها ... وحكمةُ من يختارنا ويخيرُ

علي بن زاهر العبري - ولاية الحمراء - سلطنة عُمان

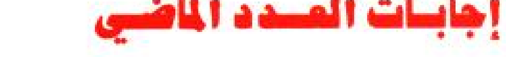
## وقفات من حي على الصلاة

● قال ربيعة بن يزيد: ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد إلا أن أكون مريضاً أو مسافراً.

● عندما سمع عامر بن عبدالله المؤذن وهو يجود بنفسه ومنزله قريب من المسجد، قال: خذوا بيدي، فقيل له: إنك عليل، فقال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟ فأخذوا بيده، فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة، ثم مات.

● قال إبراهيم النخعي: إذا رأيتَ الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك منه.■

فؤاد عبد السميع - السعودية



## إجابات العدد الماضي

**رموز وحروف :**
من أتقى الناس - من عمل بما علم.

**من هو :**
محمود شاكر عبد القادر.

**اختبر ذكاءك :**
١ - عمر الابن ١٠ سنوات، وعمر الأب ٤٠ سنة.
٢ - الزئبق.
٣ - طول الجسر ١٢٠٠ قدم.

**مثلث الأرقام :**

١١
١٢ ١٠
٧ ١٥
١٤ ١٣ ٩ ٨

## ﴿كل من عليها فان﴾

عجبتُ لمن يزعم بأن الدنيا باقية، وعجبت لمن يزعم بأن الأشياء لا تفنى، وعجبت لمن يزعم بأنه مخلّد، ألم ينظروا إلى من حولهم هل بقي شيء على حاله، أم أن الأيام طمست ما قبلها بأمر ربها؟

ألم يفقدوا يوماً شخصاً عزيزاً عليهم قد فارق الدنيا للقاء الآخرة، ألم يسمعوا بموت الجبابرة والعظماء، ألم يسمعوا بموت الأغنياء وذوي الجاه؟ ألم يسمعوا بموت ذوي السلطة والنفوذ؟ ألم يسألوا أنفسهم.. لماذا هؤلاء لم يمنعوا الموت عنهم أو يؤخروه؟ قال تعالى: ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (٣٤)﴾ (الأعراف) ليعلموا إذن أن كل شيء هالك إلا وجهه سبحانه، قال تعالى: ﴿كل من عليها فان (٢٦) ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (٢٧)﴾ (الرحمن).

فالموت حق وكأس شاربون منه لا محالة فلقد مات القريب والصديق والجار ليكون ذلك برهاناً قاطعاً على أن الدور سيمر علينا، قال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾.

فيجب أن نغتنم الفرصة وأن نعتبر فهذه نعمة من الله حتى نحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون (١٨)﴾ (الحشر). ■

**مازن بن محفوظ قاضي. الرياض. السعودية**

## ميزتك الخاصة عن باقي البشر

انكر الكفار خلقهم الجديد واستبعدوه بعد أن تكون عظامهم رميماً، وأجسادهم تراباً.. وكانوا يقولون ﴿أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون (١٦)﴾ (الصافات)، ويجيب سبحانه وتعالى: ﴿أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه (٣) بلى قادرين على أن نسوي بنانه (٤)﴾ (القيامة).

هنا يؤكد الله أنه ليس بقادر على أن يجمع عظام الإنسان وأن يعيد خلقه فحسب، بل قادر على أن يعيد تسوية بنانه، والبنان هو نهاية الإصبع، ولكن.. لماذا خصص الله البنان دون سائر أجزاء البدن الكثيرة؟ وهل البنان أشد تعقيداً من العظام؟

توصل العلم الحديث أخيراً في القرن التاسع عشر إلى سر البصمة وبيّن انه يبدأ تكوين بصمة الجنين في الشهر الرابع من الحمل، والتي من ثم تظل ثابتة الشكل حتى الموت، وبين العلم الحديث أيضاً أن البصمة شكل معقد، حيث تتكون من خطوط بارزة في بشرة الجلد تجاورها منخفضات وتعلو الخطوط البارزة فتحات المسام العرقية... تتلوى وتتفرع حتى تصبح بإذن الله بشكلها المميز الثابت.

وقد أثبت أنه لا يمكن للبصمة أن تتطابق وتتماثل في شخصين في العالم حتى في التوائم المتماثلة التي أصلها من بويضة واحدة.

تعتبر البصمة حالياً من أهم الوسائل التي تستخدمها أجهزة الأمن والاستخبارات، فهكذا سبحانه وتعالى جعلها ميزة خاصة لشخصية الإنسان.

قال تعالى: ﴿بلى قادرين على أن نسوي بنانه (٤)﴾ (القيامة) فربما يكون هذا هو السر الذي خصص تبارك وتعالى من أجل البنان.. فإن الله قادر على بناء ما ميزه عن باقي البشر الذين مروا على هذه الحياة... سبحانك يا رب. ■

**د. توفيق الجبلي. الهند**

## جدد حياتك

● كثيراً ما يحب الإنسان أن يبدأ صفحة جديدة في حياته، لكنه يقرن هذه البداية المرغوبة بموعد مع الأقدار المجهولة، وقد يقرنها بموسم معين، وهو في هذا التسويف يشعر بأن رافداً من روافد القوة قد يجيئ مع هذا الموعد وهذا وهم.. فإن تجدد الحياة ينبع قبل كل شيء من داخل النفس.

● لا تبخل الشجرة بظلها حتى على الحطاب.

● النفس الكبيرة عبء على قلب صاحبها لكنها تاج على رأسه.

● لا تقف كثيراً على أخطاء ماضيك، لأنها ستحيل حاضرك جحيماً، ومستقبلك حطاماً.. يكفيك منها وقفة اعتبار تعطيك دفعة جديدة في طريق الحق والصواب.

● ليس العار أن تسقط، ولكن العار أن لاتستطيع النهوض.

● كثيراً ما كان الهبوط الخطوط الأولى للصعود.

● إن لم تكن مميزاً، ستختفي وسط الزحام.

**أبو جاسر الحربي. جدة. السعودية**

## نحن المسلمين

● يقول الشيخ علي الطنطاوي: سلوا عنا ديار الشام ورياضها، والعراق وسوادها، والأندلس وأرباضها، سلوا مصر ووديها، سلوا الجزيرة وفيافيها، سلوا الدنيا ومن فيها، سلوا بطاح إفريقيا، وربوع العجم، وسفوح القوقاز، سلوا حفافي الكنج، وصفاف اللوار، ووادي الدانوب.

سلوا عنا كل أرض في الأرض، وكل حي تحت السماء، إنّ عندهم جميعاً خبراً من بطولاتنا وتضحياتنا ومآثرنا ومفاخرنا وعلومنا وفنونا.

● نحن المسلمين: هل روى رياض المجد إلا دماؤنا؟ هل زانت بنات البطولة إلا أجساد شهدائنا؟ هل عرفت الدنيا أنبل منا، أو أكرم، أو أرأف، أو أرحم، أو أجلّ، أو أعظم، أو أرقى، أو أعلم؟

نحن حملنا المنار الهادي والأرض تتيه في ليل الجهل، وقلنا لأهلها هذا الطريق!

نحن نصبنا موازين العدل يوم رفعت كل أمة عصا الطغيان.

نحن بنينا للعلم داراً يأوي إليها حين شرده الناس عن داره.

نحن أعلنا المساواة يوم كان البشر يعبدون ملوكهم ويؤلهون ساداتهم.

نحن أحيينا القلوب بالإيمان والعقول بالعلم والناس كلهم بالحرية والحضارة.

● نحن بنينا الكوفة، والبصرة، والقاهرة، وبغداد.. نحن أنشأنا حضارة الشام والعراق ومصر والأندلس..

نحن شدنا بيت الحكمة، والمدرسة النظامية، وجامعة قرطبة، والجامع الأزهر.

نحن عمرنا الأموي، وقبة الصخرة.

نحن علمنا أهل الأرض وكنا الأساتذة وكانوا التلاميذ.

● نحن المسلمين: قوتنا بإيماننا، وعزنا بديننا، وثقتنا بربنا، قانوننا قرآننا، وإمامنا نبينا، وضعيفنا المحق قوي فينا، وقوينا عون لضعيفنا، وكلنا إخوان في الله سواء أمام الدين. ■

**موسى راشد العازمي. الكويت**

# لابد من أسس علمية ومعايير موضوعية للحكم على الأشخاص

هل هناك أسس علمية ومعايير موضوعية نحكم بها على الأشخاص، أم أن الحكم عليهم متروك للانطباعات الشخصية، ومدى الصلة التي تربطهم بغيرهم؟

إن الأسس العلمية والمعايير الموضوعية التي توضع لاختيار الأشخاص غالباً ما تؤدي إلى وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، فيكون مردود فعله على الدعوة والحركة جيداً، أو على الأقل مقبولاً يخلو من القصور، ويبرأ من الأغراض، بخلاف ما إذا تم اختيار الأشخاص بناءً على الانطباعات الذاتية، فإنها كثيراً ما تصيب الدعوة والحركة بالفتور الذي قد يصل في بعض الفترات إلى الجمود، ومن هنا تأتي خطورة التمسك بالانطباعات في اختيار الشخصيات، ومعرفة أقدار الرجال والانتفاع بهم، ودفعهم لتحمل المسؤولية شيئًا فشيئاً.

وهذا ما دأبت عليه الحركة الإسلامية في معظم أوقاتها، فقد كانت تحاول - جاهدة - أن تستفيد بكل الطاقات المتاحة، فأتاحت لكل فرد أن يبذل فيها ولها ما يستطيع دون فرض من أحد أو إلزام، اللهم إلا شعوره بواجبه نحو دينه ونحو دعوته، وهذا ليس جديداً على الدعوة، فقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يبذلون للدعوة كلٌ بقدر استطاعته، فمنهم من كان يتصدق بماله كله، ومنهم من كان يتصدق ببعضه، وإن كان قليلاً، والمهم أن الدعوة في عهد رسول الله ﷺ استفادت من كل الجهود التي كان يبذلها كل فرد بقدر استطاعته، وكان ذلك بناء على معرفة تامة بأقدار الرجال ومدى إمكاناتهم، ووضع كل واحد في مكانه المناسب، فمنهم من يُندب لقيادة الجيوش، ومنهم من يندب لجمع الصدقات، ومنهم من يندب لكتابة الوحي، ومنهم.... ومنهم....

ولم يكن ينظر لأحدهم بناء على خطأ صدر منه فيما سبق، وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ حين أخطأ حاطب ابن أبي بلتعة، فأرسل كتاباً لأهل مكة يبلغهم فيه بخبر «الفتح» الذي يُعِد له الرسول ﷺ ، وجيء بالصحابي حاطب أمام رسول الله ﷺ وكان الصحابة يتميزون غيظاً من فعلته، حتى طلب عمر السماح له بضرب عنقه، ووصفه بالنفاق، ولكن رسول الله ﷺ عفا عنه بعد أن أعلن الصحابي سبب فعلته، وحسن نيته، وإن كان قد أخطأ التصرف، نظر رسول الله ﷺ إلى سابق جهاده، وحسن بلائه في الدعوة، وقال: «لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: افعلوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم».

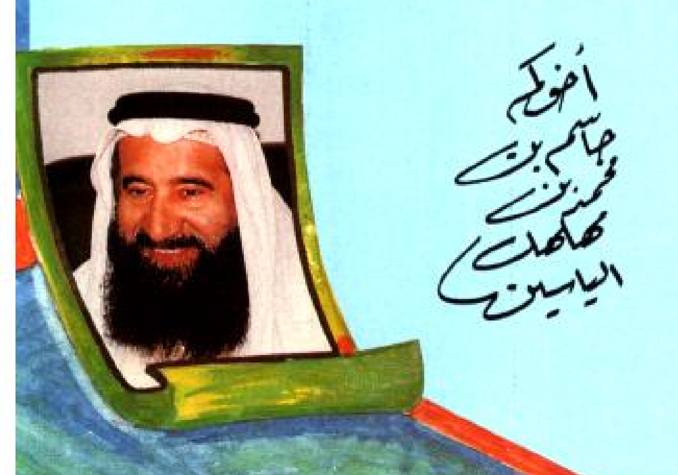
فكان جهاده الماضي بلسماً يُمسح به جرح اليوم فيبرأ ويزول كل أثر لهذا الخطأ، رغم عظمته وكبير ضرره بالإسلام والمسلمين لو نجح.

وهكذا ينبغي على الحركة ألا تقف - عند الحكم على الأشخاص - عند بعض الأوقات فلا ينبغي تركيز النظر على بعض الأخطاء لدى الأشخاص في الحاضر، بل قد يكون من جهاد الماضي وتحمل المشاق فيه، ما يغطي على أخطاء اليوم ما لم يكن هناك إصرار عليها، وقد يكون في جهاد اليوم وتحمل أعباء الدعوة والحركة ما يغطي على أخطاء سابقة وقع فيها بعض الناس.

فالحكم على الأشخاص لا ينبغي النظر إليه في مرحلة واحدة - حاضرة كانت أم ماضية - بل ينبغي النظر إليه في ضوء مراحل العمر المختلفة ومدى قدرتها على العمل من أجل الدعوة.

مع إدراك أن الناس بشر يخطئون «وخير الخطائين التوابون» فمن أخطأ خطأ ثم تاب، تجاوزنا - عند الحكم عليه - عن خطئه، وراعينا عمله وجهده، وأقلنا عثرته، ومددنا له يداً ليكون لنا عوناً، وليكون لنا سنداً، من غير أن يؤثر ذلك في حكمنا عليه.

لقد نظر بعض أهل المدينة إلى الجيش العائد من مؤتة على أنهم فُرار، فروا من المعركة، ولكن رسول الله ﷺ نظر إليهم على أنهم كرار إن شاء الله، فلم يؤثر ذلك الانسحاب من المعركة في حقيقة الحكم عليهم، ولم يمنعهم أحد بعد ذلك من المشاركة في القتال، ولم يقف هذا الانسحاب بقيادة خالد بن الوليد حائلاً دون أن يظل خالد قائداً لجيوش المسلمين فترة ليست بالقصيرة في عمر الفتوح والفاتحين، فأين نحن من هذه الأسس والمفاهيم؟ ■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين